



عدد خاص

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

يوميات ووثائق الثورة
ف ١٣ عام



الأبئس ما دعوتنا إليه..

في عام ١٩٥٧ على أثر انتصار القومية العربية في معركة بور سعيد الخالدة ظهر إلى الوجود مشروع استعماري صهيوني يدعو إلى إنشاء « وكالة تنمية موارد الشرق الأوسط » وقال أصحاب المشروع في تقديمه « إن القومية العربية هي لا ينبغي مهادنته » ووضعا الشروط الآتية لتنفيذ مشروعهم :

أولاً : أن توافق البلاد العربية على استيعاب اللاجئين من عرب فلسطين وبعبارة أخرى القضاء على الكيان الفلسطيني
ثانياً : أن توافق البلاد العربية على عضوية إسرائيل في وكالة التنمية المقترحة وبعبارة أخرى اعتراف العرب بإسرائيل

أليس لهذا يدعو الجيب بورقيبة ؟ ! ...

.. القضاء على القومية العربية ؟ ..

.. القضاء على الكيان الفلسطيني ؟ ..

.. التسليم لإسرائيل ؟

.... العار والضياع ؟ !

أسرة البترول

الفهرس

المعد السابع - يوليو ١٩٦٥

٥ ص

حول اسلوب ثورة يوليو (الافتتاحية)

■ يومان تاريخيان في حياة الثورة :

- الخريطة السياسية والاجتماعية
ثورة ٢٣ يوليو
- موقع « ٢٦ يوليو ١٩٥٦ »
من التاريخ

..... طارق البشري ص ٨

خيرى عزيز ص ٢٢

■ الاشتراكية فكرا وتطبيقا في الواقع المصرى :

- خطوات التحول الاشتراكي
في التجربة المصرية
- مسيرة « يوليو ١٩٦١ » الاشتراكية، ولهم سليمان ص ٥٢
- التطبيق العربى للاشتراكية
في الواقع المصرى

د. غزاد موسى ص ٦٨

■ الدولة والتنظيم السياسى :

- مفهوم ودور الدولة
خلال مراحل الثورة
- المجالس الشعبية
- اداة الثورة الجديدة
- التنظيمات السياسية بعد ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢
- الدولة والتنظيم السياسى
في التجربة المصرية

د. جمال المطبى ص ٥٨

فؤاد النعمان ص ٩٢

حسين شعلان ص ١٠٤

لطفي الخولى ص ١٠٩

■ القوى الاجتماعية للثورة :

- مفهوم وطريق تحالف القوى
الشعب في الميثاق
- ثورة يوليو والفلاحون
- ثورة يوليو والعمال
- ثورة يوليو والجنود
- ثورة يوليو والموظفون
- ثورة يوليو والراسمالية

ميشيل كامل ص ١٢١

مصطفى طيبة ص ١٢٢

امين عز الدين ص ١٤٠

د. اسماعيل مبري عبدالمص ص ١٤٦

محمد عباس سيد احمد ص ١٥٤

عادل سليم ص ١٦٥

■ يوميات الثورة

■ وثائق يوميات الثورة

ص ١٧٨

ص ٢١٨

عدد

خاص

الطلیعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

د . ابراهيم سعد الدين

امين عز الدين

د . جمال المطبى

د . رشدى سعيد

د . عبد الرازق حسن

د . عبد الملك عودة

د . محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل

عبد النعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الانعام ١٤ شارع مظالم

القاهرة - يافلون : ١٦٦٦٤ - ١١١٢٢

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى ٥٠ ج. ١٠٠ ج. ودول

احمد البريد المصري ودول الدار

البيضاء ١٢٠ قوسا

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان

تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان

يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المنهزم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة

يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فولتير في

القرن الثامن عشر « قد نأخذك ملك في الرأى ولسكنى على

استعداد لان انفع حتى نأخذك في الدفاع عن رأيك » .

هذا العدد

تخصص ((الطليعة)) هذا العدد لالقاء الضوء — بنظرة علمية وتحليل موضوعي وجهد جماعي — على حركة العمل الثوري لشعبنا منذ تفجرت « ثورة يوليو ١٩٥٢ » بأهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتي تمارس اليوم بعد اختيارها الحاسم للاشتراكية العلمية منهاجاً للتطور ، طريقها المصرى العربى المتميز لبناء الاشتراكية في واقعها .

ان الثورة كل واحد لا يتجزأ . ولهذا فان هذا العدد الخاص من الطليعة يحاول ان يقدم ، بدراساته وابحاثه ووثائقه ، صورة شاملة للثورة بمراحلها المتتابعة وقضاياها المتعددة .

وتتركز خطوط هذه الصورة على ابعاد الواقع المصرى أساسا ، وذلك دون تفصيل للابعاد العربية الافريقية والعالمية للثورة نظرا لضيق المجال . وفي عدد قادم تعرض الطليعة في دراسة شاملة أخرى لهذه الأبعاد العربية والافريقية والعالمية لثورة يوليو .

حول أسلوب ثورة يوليو

يمكن موضوعيا الحديث عن « ثورة يوليو » دون الحديث عن دور الجيش المصري وظليته التي استطاعت بعملها الثوري الدوب أن تفضل الجهاز المسلح - جفريا - عن النظام الاستعماري الشبه اقطاعي الشبه رأسمالي ، وتحوله - فكريا وحركيا - من طاقة ضاربة لصالح القوى الرجعية الحاكمة في ١٩٥٢ ، الى طاقة ضاربة لصالح القوى الشعبية .

٧

والحديث عن دور الجيش يتركز اساسا في قعتين :
ويمكننا أن نضوغ النقطة الأولى في سؤال على الشكل التالي : هل كان هناك « بديل تاريخي » للجيش في القيام بالثورة ؟ .

من الثابت تاريخيا أن مصر في عام ١٩٥٢ كانت حبل بالثورة ضد الاحتلال والتمعية الاستعمارية ونظام الحكم الرجعي الاستغلالي . وقد تجلى ذلك بوضوح في مظاهر متعددة وعميقة . فمن هبات الفلاحين في « بهوت » و « كنور نجم » ، الى الاضرابات الشعبية والعمالية الواسعة النطاق ، الى حركات المقاومة المسلحة ضد قوات الاحتلال . بيد أن هذا المد الثوري الشعبي ظل مجرد مناخ ، حالة مواهبان الثورة ، ولكن يفتقدان الى التنظيم والقيادة الثورية القادرة على الحركة والعمل الشامل .

ولم يكن هناك حزب من الاحزاب القائمة - وقتذاك - يحكم طبيعة العناصر الاقطاعية والرأسمالية المسيطرة على قيادته ، او يحكم التيارات والانفكار والاتجاهات الاصلاحية والمتردة ، قادرة على تنظيم القوى الشعبية وقيادتها في عمل ثوري شامل .

كذلك لم تكن ظروف مصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تسمح بتكوين تنظيم ثوري جماهيري ، على غرار التنظيمات التي قادت الثورات الجدرية في البلاد الاخرى . فمن ناحية كانت قوى الفلاحين والعمال والمثقفين ضعيفة ومشتتة ومنقسمة على نفسها امام التجمع المسيطر والحاكم للقوى الرجعية

المستقلة. ومن ناحية أخرى فقد ظلت مصر بحكم موقعها الاستراتيجي في منطقتي الشرقيين الأوسط والادنى، ورغم استقلالها الشكلي، تقع تحت القبضة الفعلية للقوى الاستعمارية العالية، فضلا عن وجود قوة احتلال بريطانية تضم ٨٠ ألف جندي في منطقة قناة السويس، قادرة على التدخل العسكري السريع لو اذية محاولة لتعبئة المد الشعبي في تنظيم سياسي جماهيري ثوري.

ومن ناحية ثالثة فإن الطبيعة الجغرافية لمصر التي تطلو من الجبال والمرتفعات، بحيث يمكن ان تحصن فيها تنظيم ثوري بقوات مسلحة، كما حدث في التجارب الثورية في البلاد المختلفة، قد أسهمت أيضا في عدم امكانية بناء مثل هذا التنظيم بين احضان الجماهير الشعبية.

وهكذا كان لا مفر امام القيادة الثورية ليوليو ١٩٥٢ الواعية بطورفمجتمعها، من أن تبحث عن اسلوب ووعاء وتنظيم الثورة تختلف عن الاساليب والأوعية والتنظيمات التقليدية للثورات وتكيف في نفس الوقت مع الواقع المصري. واستطاعت هذه القيادة بخبرتها وبحكم مواقعها العملية ان تحصن بالجيش كجهاز منظم ومسلح، وكجميع شعبي يعكس في مجموعه الغالب ارادة ومصالح القوى الشعبية، وتفجر منه وبه، الثورة.

ومن هنا لم يكن هناك موضوعيا، موقع آخر أو تنظيم آخر للثورة بديل عن الجيش وطلبعته التنظيمية.

أما النقطة الثانية فتتطور في فترة القيادة الثورية على اعطاء مضمون تقدمي، سياسي واجتماعي، لشكل تقليدي معروف تاريخيا بعدم تقدميته، وهو «شكل الانقلاب العسكري».

فتورة يوليو، هي أول حركة ثورية تحررية واشتراكية، في التاريخ الانساني تبدأ في شكل انقلاب عسكري، ولكنها تتجاوز حدوده وأهدافه التقليدية، وتخطي يومى مرافق واغراءات الدكتاتورية العسكرية والمساومة مع الاستعمار والقوى الاقطاعية والراسمالية. وتلتحم اتحادا عضويا بالجماهير الشعبية وتجدد - فكريا وعمليا - ارادتها في التحرر السياسي والاقتصادي للكاملين وفي بناء المجتمع الاشتراكي والديمقراطي.

ويكفى في هذا الصدد ان نقارن بين نوعية واعمال ونتائج حركة الجيش المصري في يوليو ١٩٥٢، وبين نوعية واعمال ونتائج جميع الانقلابات العسكرية السابقة واللاحقة في سوريا والسودان وفيتنام الجنوبية وبلاد أمريكا اللاتينية.

ولم يقف دور جيشنا عند حدود تفجير الثورة الشاملة في مجتمعنا والالتحام مع الجماهير الشعبية في تحالف قوى الشعب العاملة وحمايته بالاسلحة للوطن والمكاسب الاشتراكية والتأمين المستمر لخط التطور الاشتراكي فحسب، وإنما هو ينطلق الى خارج الحدود الاقليمية ليشارك الحركات الثورية العربية والافريقية في الجزائر واليمن والكونغو وغيرها، وعيا وادراكا، بوحدة الثورة العربية والافريقية ضد الاستعمار والصهيونية والاستغلال.

ان هذه الطبيعة الوطنية والثورية التي اتسم بها جيشنا العظيم في حركته قد ميزته بهذا الدور الفريد والمشرّف في تاريخ الثورات في العالم.

وحين تطلق الجماهير اليوم من مواقع نضالها، على قواتنا المسلحة، اسم «جيش الشعب» فليس هذا مجرد شعار لفظي، وإنما هو ترجمة واقعية لتراث الجيش وطلبعته في ثورة يوليو، وفي معركة السويس، وفي مشاركته الانتاجية للجهود العاملة والبناءة في السد العالي وتعمير الصحراء وعدد كبير من مشروعات التنمية، وفي معاركه بالاسلحة على جبال وسهول اليمن جنبا الى جنب مع شعب وجيش الثورة اليمنية، وفي وقفه القوية الرادعة ضد العدوان الصهيوني.

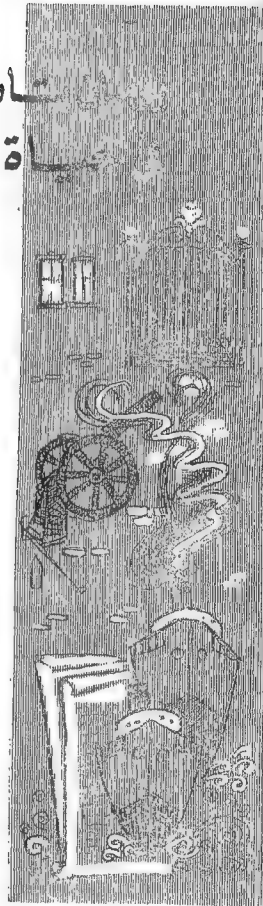
واليوم ونحن نستقبل مع يوليو ١٩٦٥، العام الرابع عشر من ثورتنا نوجه من قلب تحالف قوائنا الشعبية العاملة تحية الاعزاز والفخر والثقة الى جيشنا. وجيش الشعب، جيش الثورة العربية التقدمية، جيش المجتمع الذي يبنى الاشتراكية.

« لطفى الخولى »

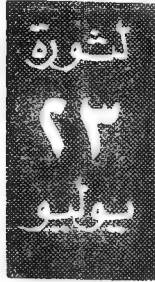
تاريخ حياة الثورة

نتناول هنا بالمعرض والتحليل أحداث وعلاقات القوى التاريخية في كل من المجالات المحلية والعربية والدولية ، ليومين متبوعين في حياة الثورة . وذلك بهدف إلقاء الضوء على الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للواقع الذي انفجرت فيه الثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من ناحية ، ولحركاتها التحررية القومية التي بلغت ذروتها يوم تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ من ناحية أخرى .

- الخريطة السياسية والاجتماعية ليوم « ١٢ يوليو ١٩٥٢ » ص ٨
- موقع « ٢٦ يوليو ١٩٥٦ من التاريخ » ص ٢٢



الخريطة السياسية والاجتماعية



طارق البشري

الشيوعي فاقشا حلف الاطنطى في غرب اوروبا ، ورسم لانشاء حلفين آخرين في شرق آسيا والشرق الاوسط ، وكان لابد من تهئية الاوضاع للحلف الاخر في مصر .

وكانت الراسمالية الكبيرة المحلية ، تطلب خطة جديدة للحكم تمتص مخطط الجواهر الذى يتهددها ، غير حكم الارهاب السعدى ، ولم ين غر الوفد - وقذاك - قادرا بهاله من شعبية - على حيلة نظام يشرف السقوط .

هكذا اخرجت وزارة السعدين نوجى (الحسين سرى) الى الحكم في وزارة ائتلافية اشترك فيها الوفد والسعدين والاحرار الدستوريون والحزب الوطنى لتشرف على اجراء انتخابات جديدة . ولحسين سرى علاقات عائلية بالملك ، وعلاقات تاريخية بالانجليز ، وكان على صلة بلحمد عبود الراسملى الكبير ذوى الروابط القوية بالانجليز ويفؤاد سراج الدين الذى ولى سكرتارية الوفد خطة الملك ان تجرى الوزارة للقيام بالمهمة . وكانت لا تسفر عن اغلبيه مطلقه للوفد فيتحقق - لقديم من تكوين وزارة ائتلافية دائمة يشترك فيها الوفد

في منتصف عام ١٩٤٦ ان حكم

السعدين لا يمكن ان يستمر .

وان مخطط الجواهر يبنى بالخطر

وانه لابد من تغيير صورة الحكم

القائم اذا اراد للنظام ان يطول اجله . كان الملك يحكمها

مطلقا ميلانرا يحمر الناس عن مفسده السياسية

والخلفية الكثير . وكانت الحكومة اداة للقمع

والارهاب لم تعرف مصر لها مثيلا من قبل ، وهى

رمز لكل ما يعاتبه الشعب من ظلم اجتماعى . ولم

يكن الدستور محترما ولا الحريات مكفولة .

وكانت هزيمة فلسطين حكا بالادانة على النظام ،

وعلامه على سقوط هيبة الدولة وتفككها .

وكانت ثورة الشعب الصينى على ابواب النصر

الحاسم . وحركات التحرر الوطنية في العالم

تشهد صلابه ، والمعسكر الشيوعى في ثلث العالم

تزايد قوته . وبدأ الاستعمار العالى « والعالم

الحر » بزعامة امريكا يرسم خطا بعيدة المدى

للهيمنة على اسيا وافريقيا بانشاء سلسله من القواعد

العسكرية يقضى بها على حركات التحرر ، ويخوض

منها هجومه في حرب عالمية ثالثة ضد المعسكر

تبيين

الوفد بصورته التقليدية جزءا فيه وركيزة شعبية له على انعهه التيارات الشعبية، يسارية ويمينية، لم تكن تستطيع عام ١٩٥٠ ان تصل الى الحكم . كانت الحركة الشيوعية حينئذ نشطة محدودة الاثر ظهرت بعد الحرب الثقلية . وكان حزب مصر الفتاة يولد من جديد ، ولم يغير لظرفته الاجتماعية الا ببرنامجه الذي وضعه عشية الانتخابات صام ١٩٤٩ . وكان الاخوان المسلمون يعانون الضعف بعد اغتيال مرشداهم العالم ، وجميع هذه التنظيمات كتبت خارجة من فترة الازدهار السعدي ضعيفة جريحة ، فلم يكن يد من ان تلتقي جميعا على تاييد حزب الوفد ، وهو مع كل سلبياته لا يزال القوة السياسية الوحيدة التي يمكن ان تصل الى الحكم ، والتي يكفل حكمها جوا ديمقراطيا نسبيا يستطيع فيه كل تيار ان ينمو وان يدعم براكده الشعبية . واما بالنسبة للجماهير التي صرفها عن الوفند سوء حكمه عام ١٩٤٢ فقد استورد الوفد بعض لظرفه عليها خلال فترة حكم السعديين ، ولكنها اختارتها — في الواقع — بنفسها في الملك والسعديين لا حيا في حكمه ، وقد اتضح ذلك في ظاهرة السلبية التي اتسمت بها اقتسامها أثناء الانتخابات ، فلم يمارس الحق الانتخابي الا ٢٨٦ مليون شخص من جملة الاصوات البالغة ٣ مليون ، وكانت لجان انتخابات القاهرة والاسكندرية حيث يكثر المتعلمون اقل اللجان الانتخابية استمهالا للاصوات ،

عودة الرجل المريض

تلاقت القوى السياسية كلها حول اقتضاب الوفد ، ولكنه كان بالنسبة لها جميعا ، « الرجل المريض » خرمي كل غما ملي بقلته ، حتى تتأخ له فرصة الطول محله ، وشكلت الوزارة في ١٢ يناير عام ١٩٥٠ ، ولكنها لم تكن كلاً منسجماً . كانت الغلبة فيها للحزب البينوني ورائده فؤاد سراج الدين ، وكان فيها من شباب الوفد القديمين من لا يزال حاملا بعض تقاليد الوفد في الاستقلال والمستوى . ودخلت الوزارة عناصر جديدة ، لم يكن من الوفد اصلا ولا كتبت عناصر سياسية ، ولكن روعي في اختيارها ما راها الوفد فيها من كلفة علمية وفكرية يواجه بها مطلب الجماهير في التجديد والاصلاح الاجتماعي . شكلت الوزارة تحصل بنور الفلكل من اول يوم ، بين اتجاهين في قيادة الحزب ، وبين عناصر جديدة لم تلحم بالوفد من قبل ، وقد وصل الامر ببعضهم مثل زكي عبد الفتاح ، الى ان يتعاون مع رجال القصر ، ويواحد منهم . « احمد حسين » — الى ان تكون ملته باحدى الصحف المعادية للوفد اوقت من صله بالحزب والتكوية بها ، وكان في تولي هذه المنصب منفصلا الوزارة ،

ويضمن الائتلاف بقاء سلطة الملك الفعلية عليها ، ويشمن اشتراك الوفد فيها بملابته له وسكون الشعب عنه . ورحبت احزاب الاقلية بهذه السياسية ما دامت تكفل بقاعهم في الحكم اذ يصبح اكثر استقرارا . وما دامت متمسكة بالخلاف الاساسي بينها وبين قيادة الوفد ، والذي ينحصر تقريبا في حرص هذه القيادة على احتكار السلطة من دولها .

ادرك الوفد ان الموقف السياسي الضيق ليكون لان يصل للحكم وحده وامر على ان يترك الانتخابات حرة ، والا نوزع الدوائر بين الاحزاب . وبعد ان اشراف على تقسيم معظم الدوائر الانتخابية من خلال الوزارة الائتلافية، استقلت الوزارة بوشكل حسين منري وزارة مستقلة اجرت الانتخابات في ٣ يناير عام ١٩٥٠ . وكانت النتيجة انتصارا للوفد لم يكن يتوقعه بهذا الذي . اذ حصل على ٢٢٨ مقعدا من ٣١٩ مقعدا في مجلس النواب . وحصل السعديون على ٢٨ مقعدا ، والاحرار المستوريون على ٣٦ مقعدا ، والحزب الوطني على ٩ مقاعد بوالعزب الاشتراكي على مقعد واحد والمستقلون على ٣٠ مقعدا .

لم تكن رغبة الانجليز وكبار الملك والارمايين هي مصدر نجاح الوفد ، كان غاية مؤزمهم ان تتم الانتخابات حرة ، وكانت ارادة الجماهير هي من اتى بالوفد ومنحه هذه الاغلبية الكاسحة ، وكانت ثقة الجماهير بالوفد هذه المرة لا تسدر من ايمان مطلق به ، فالوفد هو من وقع معاهدة عام ١٩٣٦ ، وهو من كشف من سوء حكمه عام ١٩٤٢ مما صرف عنه الكثيرون ، وهو من تبلور في داخل قيادته جناح يميني من كبار ملك الاراضي ورجال المال استطاع ان يهيئ على الحزب في غمضة الاضهاد السعدي للوفد والشعب ، وهو من ادرك جبل الاربمينات مديخله كنظم سياسي بالنسبة للحركة الوطنية الثورية ، ومدى محافظة قيادته بالنسبة للمشاكل الاجتماعية التي يطلب الشعب حلا جذريا لها .

ولقد كتبت فترة ما بعد الحرب المالية الثانية . فترة تازم العلاقات الطبقية في المجتمع ، وفترة انتشار الافكار الاشتراكية بين الشباب وفي صفوف الشعب ، وظهرت فيها تيارات وتنظيمات سياسية جديدة تضاع للمشكلة الوطنية حولا ثورية ، وتنتشر الوعي بين الشعب بمشاكله الاجتماعية . وكانت التيارات اليسارية ، وبار الاخوان المسلمين وبقية التيارات اليمينية تقدم لمشاكل المجتمع حولا متعارضة ، ولكنها تتفق في انها تتخطى حدود النظام السياسي القائم في مصر منذ عام ١٩٢٣ والذي كان جزب

نفوذ رجال حاشيته . فكان « كروم ثابت » — مستشاره المحض — مستشارا للاذاعة يسير عليها ويحولها الى منبر يترنم بفصائل « الفاروق » ويرشو الصحافة الصفراء لتبجح المقالات عن ايجاد الملك واصلاحاته . واصبح ختلة رجال الحاشية « محمد حسن » خاتم الملك الخامس . « ومحمد فهمي حسين » سلق عربته، ملجا الكبراء وسبيلهم الى الترفى والنفوذ . وعرفت الشركات الكبيرة الاحتكارية طريقها الى القصر ، فعين كروم ثابت عضوا بشركة قناة السويس . والياس انراوس — من رجال الملك — في عدد من الشركات . واهدت شركة سعيدة للطيران الملك ١٨ الف سهم، امر الوزارة بعدها باعانة الشركة بمصف مايسون جنيه . واسيت محصمات الملك باليزانيتقارب عشرة ملايين جنيه . اي حوالي ٥ ٪ من ايرامنه العسامة للدولة . كل ذلك والوزارة تخفض له جنتلها ، وتبتدع سننا « دستورية » جديدة بن استشارته في مشاكل الدولة والامثال «لتوجيهاته السامية » .

ولم تكن الوزارة قاهرة على تجاهل مطالب الجماهير الاقتصادية والاجتماعية . فزعمت في دعيئها الانتخبيية ان لها برنامجا للاصلاح الاجتماعي ، وصرح « سراج الدين » بان مجلس النواب ٢٢٨ نقبا اشترائيا . ونزلت للنسب بشروعي مجتية التعليم والضمان الاجتماعي ، وزادت اعانة غلام المعيشة للموظفين ، ووعت بالعمل على هبوط الاسعار والحد من الغلاء .

ولكن الوضع الاجتماعي المتنام ، لم يكن تكفيه مثل هذه الاجراءات الاصلاحية المحدودة . وكان لارتباطات الوزارة الطبقية الوثيقة بكبار ملاك الارض ورجال المال ، ما أدى بسياستها الى تفاقم الازمة فكان حوالي ٤٠ ٪ من ملاك الارض يملكون ٣٤ ٪ من الساحة الزراعية ، في مقابل ٢٢ ٪ منهم يملكون ١٣ ٪ وفي مقابل حوالي ١١ مليون مواطن . مسمم بالريف . وكنت زملات قسرى باسرها مملوكة لفرد او اسرة واحدة . والملاك الاتقايي الاكبر ، ورث عن ابيه نحو ١٥ الف فدان زاده الى ٤٨ الف فدان ، وسيطر على نحو ٢٥ الف فدان من اراضي الاوقاف ، اغتصب الكثر منهم من وزارة الاوقاف (وقف اسماعيل ، الوادى ، قوله ، المنتزه ، حفيظة الاليفة) . وكشفت الصحف بعد الثورة ان ٢٧ ملاكا من اسرهمحمدلى يملكون حوالي ١٤٢ الف فدان خلافا لاراضى الاوقاف . وكان نظام الاستغلال الزراعى الشائع ، هو ايجار الارض للفلاحين ، وارتفع ايجار الفدان الواحد حتى زاد احيانا عن حقيقة الدخل المساق للاراضى بنسبة الثلث ، وذكرى الصحف ان ايجار الفدان

ما احفظ الكثرين من اعضاء الوفد والهيئة الوفدية الذين كانوا يظنون ان دورهم قد حان لكريصيخوا وزراء . وساعد ذلك « ك » في تفكك قيادة الحزب .

اقت الجماهير بالوفد الى الحكم ، وطرحت عليه مشاكلها : استبعاد الملك واستفحال نفوذه ، الازمة الاجتماعية والاقتصادية ، الفساد الذى استشرى . المطالب للوطنية والجلاد غير المشروط . الحريات السياسية ، والقضاء على آثار الارهاب . وكنت هذه المشاكل هي نتائج مرحلة تاريخية كاملة . المرحلة التى بدأت بتصریح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ ومستور عام ١٩٢٢ . وكان انتخاب الوفد آخر اختبار له في القدرة على حل هذه المشاكل .

على ان الجاح البيئى في الحكومة كان صاحب النفوذ الاكبر عليها . وكان ينظر الى الوفد لا كحزب جماهري ، ولكن باعتباره منظمة سياسية لكبر ملاك الاراضى ورجال المال ، فرأى ان ابعاد الوفد عن الحكم سنين طويلة ، يؤدي الى اضعافه . وان الشعب ان كان ياتي به الى الحكم ، فهو لا يستطيع حيايته من الاقالة ان غضب عليه الملك . والواقع ان الشعب لم يكن يستطيع ان يصيح الوفد من الملك ، لا بسبب عدم قدرته ، ولكن لان الوفد كقيادة كان يقف دائما دون وصول المد الشعبي الى ما يهدد اسس النظام السياسي القائم ، ككل يقف به دائما دون الثورة . ولم يكن حزب بالوفد ليرشي ان تصل حركة الجماهير الى هودا الذى ، لذلك رسمت الوزارة سياستها على ان تتخلى في حلف مع الملك تتجنب به الاقالة ، وتضمن الاستمرار في الحكم الى الابد ، على اسس التسليم بسلطات الملك الفعلية والاكتفاء بشركه الحكم . ويرتفع الحكومة الوفدية هذه السياسة المتخلفة . أما الجماهير : الساخطة بجاعتها تؤلف قلب الملك حتى لا يطيح بها قبل ان تلغى معاهدة عام ١٩٣٦ .

ولم تلجأ الوزارة الى الحد من سلطات الملك ، التى كسبها على خلاف الدستور في فترة حكم احزاب الاقليةات الثمانية للشعب ، والتي كملت من قين مسمون الخلافة الاساسى بين حكومات الوفد والقصر واذا اسر الملك على ان يظل مسيطرا على الجيش بولمسة « محمد نعيم » الذى كان وزير الحرية في وزارة السعدين . فقد وافقت الوزارة على انشاء منصب القائد العام للقوات المسلحة يكون له الاشراف الكامل على الجيش ، وعين فيه محمد نعيم . ولم يعد لوزير الحرية الوفدى سلطان يذكر عليه . كما بقي الملك سلطانه الفعلى في تعيين رجال السلك السياسي والبوليس وكبسر رجال الدولة ، يسير بواسطهم على اجهزة الدولة والادارة ، ويسمك عن طريقهم بضيوط السياسة الداخلية والخارجية . ويزيادة نفوذ الملك ، زاد

فلم ترتفع خريبة الراعي عن ضعف ما كانت عليه قبل الحرب . في الوقت الذي ارتفع فيه الإيجار إلى أربعة أضعاف والقطن إلى خمسة أضعاف ما كان قبل الحرب . وفي الوقت الذي زادت فيه الضرائب الجبركية . ومعظمها على الدخل والمنسوجات واللحوب ، إلى خمسة أضعاف ما كانت قبل الحرب وكانت تمثل ٦٠ ٪ من دخل الحكومة . وكانت الضرائب تخفف اعتسافا عن ذوي النفوذ من ملاك الأراضي وكبار المالكين .

فشلت سياسة الحكومة الإصلاحية التي أسستها أحياءا « اشتراكية » وأبقت الفلاحة أعالة الغلام التي منحت للمولدين والذي تحللت الشركات لكي لا تسمحوا للميلين بها . ولم يطبق الضمان الإجتماعي إلا في مناطق محدودة وأصبح مجالا للتلاعب والحسوبيات . ثم كان فيها أدمغة الحكومة من توزيع أرض الدولة ، مجالا لامتلاك ذوي النفوذ الأرض من دون الفلاحين .

وكان لهذا الوضع الطبقي البالغ التآزم ، ولسلطان الملك وحاشيته التزايد ، ولسيطرة الانقطاع والاحتكار على حقبة الوحد ، وثقة الحكومة باستتيلاب مركزها ثقة الأغنياء ، كان من نتيجة ذلك ، أن اندفع الملك والأغنياء ونزول النفوذ في استتلاب الثروات وتركيبها واستغلال السلطات للارتاء على حساب الشعب . واستشرى الفساد وعمت الرشوة والحسوبية وسفاه اتفاق الحكومة في اصلاح القصور الملكية وإقامة التماثيل في الوقت الذي صرفت فيه النظر عن مشروع كهربة خزان اسوان . ووزعت المناصب والأموال على الأسيار والمقربين . واقتصد الاحساس بالسنولية الغلبة . وزاد الشره على المخلف المالية بمن اموال ومناقص . وشاع سفر الملك والوزراء والأغنياء للاستيطاف بالخارج ، يبعثون الأموال ويستوردون السلع الترفيحية . بلغ مجموع ما استورد منها في سنتين ونصف ٣١ مليون جنيه ، في الوقت الذي كان راسمال واحتياطيات بنك مصر وجميع شركاته لايزيد عن ٢٥ مليون جنيه عام ١٩٥٠ . وبقيام حرم الملك وفسقه ، وعسرف التسلط تردده على النوادي البالية وقضاء الليل بطوله على موائد القمار ، ورشوة أصحاب الحاجات له بالتهزام ابلهه في اللعب ، وتهتكه ويخفه في الرحلات إلى الخارج . وصاح شيخ الأزهر لما لم تجب الحكومة مطلب البالية « تقترى هنا وأسراف هناك » فنقل من منصبه . كل ذلك وجريدة صوت الأمة الوقت ، تقول ان سياسة الحكومة هي في توفير الوقت ، تقول ان سياسة الحكومة هي في توفير مياه الشرب في الريف وأنشاء القرى الصحية ولكن المشكلة « ان توفير المال هو الذي يقف عتبة كاداه » ١ . ووزير الاقتصاد يقترح حل مشكلا الاسكان بزيادة اجور المسكن الحالية .

يبلغ احياءا ٧٠٪ منها . وانتشر نظام المشاركة يحصل به الملك على القدر الأكبر من المحصول كما انتشر نظام الإيجار العيني مع ارتفاع اسعار القطن والحاصلات ، يؤجر الفدان بمحصول القطن كله وبعض الحاصلات الأخرى . وكان ارتفاع الإيجار على هذا النحو ، في الوقت الذي قل فيه متوسط الدخل السنوي للفرد من ١٠ جنيهات عام ١٩٣٩ إلى ١٫٩ جنيه عام ١٩٥٢ نتيجة عدم تنشؤ الزيادة الانتاجية مع زيادة السكان ، واتسبكبار الملك بالتفريط عن أراضيهم . يصفون ريعها لا في اصلاحها وتحسين الزراعة ، ولكن في التهافت على شراء مواد الترف والسباحة في الخارج . ولجأوا إلى من يستاجر الأرض بمققة واحد في يؤجرها من الباطل إلى الفلاحين فيحصل هؤلاء اعباء الاستغلال الزوج من الملك والوسيط . ولم تحاول الحكومة ان تفسح هذا لإيجار الأرض ينقذ الفلاح من الاستغلال ، ويخفض نفقات الإنتاج ، ويسهم في تخفيف حدة الفلاحة ، بل مارست تأجير أراضيها إلى الوسطاء من أصحاب النفوذ بأسعار بخسة في مزايدات صورية ، ويميد هؤلاء تأجيرها للفلاحين باقمى إيجار ممكن .

وفي فترة الحرب وبمعدا زاد تركيز الصناعة . فاصبح هناك ٦٨ منشأة يعمل بكل منها أكثر من ٥٠٠ عامل تنتج نصف الإنتاج الصناعي . ونقص عدد المصانع الصغيرة التي يقل قيسه انتاجها السنوي عن ٥٠٠ جنيه من ١٤٨٥٠ مصنعا عام ١٩٤٧ إلى ٧٣٦٠ مصنعا عام ١٩٥٠ ، وذلك بسبب الزاخصة الاحتكارية . وزادت التفاضيل التجارية من ٣٠ حالة عام ٤٧ - ١٩٤٨ إلى ١٠٦ حالة عام ٥٠ - ١٩٥١ ، ومن ٩٤ حالة في التسعة الأشهر الأولى عام ١٩٥١ إلى ١٤٤ حالة من نفس المدة عام ٥٢ . وكان لذلك تأثير كبير في زيادة عدد التفاضلين من الممال .

وفي الوقت الذي كانت الحكومة فيه تعادل الشعب بالمثل على خفض نفقات المعيشة والحد من الفلاحة كانت شركة السكر تبيع السكر بسعر بصفت السعر العالي ، وتعتمد عدم التوسع في الإنتاج محافظة على اسعارها ، ونقص انتاجها من ٢٢٣ ألف طن عام ١٩٣٩ إلى ٢٠٦ ألف عام ١٩٥٢ . كما ضاعفت شركة الاسمنت الاحتكارية الطليح اسعارها ، وبهبطت بانتاجها من ١٠١٣ مليون طن عام ٥١ إلى ٩٤٤ مليون عام ١٩٥٢ ، وورقت الحكومة اسعار البترول خدمة للشركات الأجنبية . كما زادت اجور المواصلات ، ولوشكت ان تزيد سعر رغيف الخبز لولا خوفها من بسط الجماهير . وكانت تمنح الاعانات للشركات الاحتكارية الطليح .

وكانت سياسة الحكومة الضريبية تخدم مصالح كبار ملاك الأرض ورجال المال على حساب الشعب .

وفي مايو عام ١٩٥٠ قدم «مصطفى موعى» استجوابا لمجلس الشيوخ حول صفقات الأسلحة الرزية التي ورد ذكرها في تقرير ديوان المحاسبة والتي استغل رئيس الديوان وقتها لسا طولب بحفظها. وتولى سراج الدين الرد على الاستجواب، مدافعا عما تم في عهد السعديين ضد المصالح الوطنية العليا. ثم اصدرت الحكومة مراسيم اخرجت بموجبها عددا كبيرا من اعضاء مجلس الشيوخ منهم صاحب الاستجواب. وعرف الناس ان الحكومة تقف مع الملك عليهم.

ثم بدأت **روزاليوسف** في ٦ يونية عام ١٩٥٠ حملتها حين اتصل بها عدد من شباب الضباط وامدوها بالمستندات وصور العقود التي كانت توقع بين تجار السلاح وبين بعض زوجات الضباط الكبار المتصلين بالملك. واشارت **روزاليوسف** بطريق غير مباشر الى اتهام الملك، وتوالت الحملات الصحفية وهاج الرأي العام. فانضطرت الحكومة الى تكليف النيابة بالتحقيق غوسار التحقيق شوما، تزجيه الحلة الصحفية بوضعها يقطعة الراى العام، ويهدد شباب الضباط في الخفاء بالمستندات والوثائق حتى واجه الملك نفسه راسا. انهم **احمد بصر** باوره، وانهم **بوللى وجهلان وحلمى حسين** من افراد حاشيته، واستقال اللقد العام، ووجد الملك ان التحقيق يدق ابواب قصره بالادانة، فحفظ على الحكومة والنيابة حتى حفظت التحقيق بالنسبة لرجال الحاشية. واعيد اللقد العام، فحفظ التحقيق بالنسبة لهؤلاء، ولم يحفظه الشعب ولا الجيش، واستمرت ناره تلهب الصدور، وظلت امداؤه في المصلحة الحرة حتى لطيح بحكم الملك.

واستقر يقين الجنود ان جلادهم في فلسطين كان هو فاتح ابواب السجون للاحرار في مصر، وان تجار السلاح هم تجار الغلاء والفقر في مصر وتجار الارهاب، وان باسنانهم جزء من مأساة شعب كامل. وتم الالتفات بين الجيش والملك. ولم تعد الجاهل ترى في الجيش فصيلة معزولة منها اعنت لحامية الملك، وراى في محنة الجيش جزءا من محنته.

وواجهت الوزارة في الحكم المسألة الوطنية، ومطلب الشعب المتد في جلاء القوات البريطانية عن وادى النيل، وكثرت الجاهل من خلال الفخاخ الوطنى بعد الحرب الثنية، قد تحدد موقفها في العمل على اجلاء قوات الاحتلال، وفي رفض ابقاء القواعد العسكرية، وفي الوقوف ضد أى محاولة لاحتلال مصر في الاحلاف العسكرية، الثنائية او الجاهية، مع بريطانيا او امريكا، وكثرت بخبرتها السياسية قد زادت ايمانا بعدم جدوى المفاوضات كاسلوب لتحقيق الاهداف الوطنية. وان الحل

وكثت قضية القطن دليلا مكبلا على تواطؤ الحكومة مع كبار المصدرين ضد الشعب. اذ زادت اسعار القطن بعد نشوب الحرب الكورية في يونية عام ١٩٥٠ وتدخلت الحكومة في مسوق العقود سنتين متواليتين متحيزة لصالح اثنين من كبار بيووت القطن (فرغلى وعلى ايهبى يحيى). فلما بدأ الطلب على القطن يهبط، حملت على ابقاء السعر مرتفعا بصورة اصطناعية مما ادى الى يوار محصول عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ تقريبا. واغلق الكثير من المصانع الصغيرة وتعمل الكثير من العمال.

الاسلحة الفاسدة .. مفاوضات المارشال سليم

ثم كثت قضية الاسلحة الفاسدة. لقد اعلنت حكومة السعديين في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ان بعض فرق الجيش ستدخل فلسطين لتأديب عصابات الصهينة الذين اعلنوا قيام دولة اسرائيل في هذا اليوم. ثم لك رغم ان رئيس الحكومة كان قد صرح لمجلس النواب من قبل ان الجيش لن يدخل فلسطين لانه غير مستعد، وان الاعتداء سيكون على الطوعيين. ولكن تأزم الاوضاع الداخلية والغوران البعيسى ضد الملك والحكومة، وموجة الاضرابات التي عمت بين العمال ووصلت الى جهاز الدولة نفسه فانزب انبوليس، ورغبة من الحكومة في ان تنضبل هزيمتها في عرض قضية مصر على مجلس الامن عام ١٩٤٧، كل ذلك دفع الملك الى دخول الحرب طمعا في كسب بعض الشعبية، ولكي تفرض الحكومة على البلاد حكم الحديد والصمت وتقضى على الحركات الشعبية.

وانتفع الجنود بحماس الى فلسطين، واملت الاحكام العرفية في مصر. ومقط الشهداء هناك باللائن، في حين اكتظت السجون بمصر بالاحرار وادار الملك الحركة من قصره، وحكم مصر حكما مباشرا. وكان وزير حرييته هو في نفس الوقت مدير مصلحة السجون يشرف على القتل في المعركة، ريسوق لانسجونين للهل في مزارع الملك.

واحتاج الجيش الى السلاح، وفتحت الخزائن ابوابها. وتنشط رجال الملك يعتقدون صفقات السلاح الفاسدة يشتري بافخس الاسعار، ويرسل الى الجنود لينتجروا في ايدهم، ولتندفع القنابل في صدورهم. واعلنت الهبة، وعاد الجيش موقنا ان المعركة في مصر لا في فلسطين.

بها ترائه التاريخي لدى الشعب ، والتي أصبحت تراثه يتعاصر لها طابعها الوطني ، ان لم يكن لها موقفها عارض بالنفس للسياسة الحكومية الاحتياطية ، فلا شك ان لها دورها في تكوين سياسته الوطنية . بالاستناد الى قوتها الذاتية ، والى التجمع الوطني الشعبي في قواعد الحزب ، الى تراث الحزب التاريخي . ولكن الرجعية هي التي كانت تسيطر على قيادة الوفد وقتذاك ، وهي لم تر في التعاون مع الانجليز ضرا عليها بل ان خوفها من الشعب على محاسنها الاقتصادية يجعل وجود الاستعمار مصدر امن لها . فهي تحاول ان تضمن بالتحالف الامن من غضب الشعب ، وتحاول ان تكسب بالشعب من الاستعمار نوعا من الاستقلال النسبي يفيدها في مساوئها السياسية والاقتصادية معه ، وتحاول ان تفهم الاستعمار امرا مروضا للجواهر له ، وان تفهم الشعب ان اهدافها الذاتية في الاستقلال النسبي هي عين اهدافه الوطنية .

على ما سقئت به شقة الخلاف بين الاتجاهين ، ان العناصر الوطنية في الحكومة ، كانت تنتمي بفكرها واسلوبها في العمل الى جيل القادة المصريين في فترة ما بين الحربين يؤمنون بالمساواة واتساع الحلول ، ويخشون الثورة الشعبية التي لن تطيح بالاستعمار قط ، ولكن بأساليب الاستقلال الاجتماعي كلها . ويقدرون الموقف السياسي ، لا على أسس حيوية الارتباط والتضامن مع حركات التحرر الكسبة في العالم اجمع بل على أساس ميزان القوى الدولي لفترة ما بين الحربين ، ويحاولون حل المسألة الوطنية بعزل من مسلح الشعوب المكافئة الأخرى ، بل وعلى حسابها ان اقتضى الأمر . ويسلمون بالفروض التي يبرر بها الاستعمار وجوده ، وهي الخطر الشيوعي على المنطقة العربية وتهديد الاتحاد السوفيتي لها .

واستندت المفاوضات ، وتطخست وجهة نظن المفاوضات المصرية ، في استحالة اقناع الشعب ببقاء القوات الأجنبية على أرضه ، تحت أي اسم وبأية سفة . ومن ثم فيجب ألا يكون بمصر احتلال وقت السلم . وأنه « يجب ان يبحث عن طريقة أخرى في تعاون من نوع جديد بحق الجلاء ويضمن المصالح المشتركة » وأنه يمكن الاستمئانة وقت السلم عن قاعدة القتال بقاعدة أخرى في فلسطين وغزة تكفل للمستعمر الوصول الى مصر في اسبوع واحد . وان هذا سيرفع الروح المعنوية للجيش ويجعله يتفاني في خدمة السلام المشترك (مع الاستعمار !) . وقال النحاس « أتى لا يستطيع اقناع الشعب المصري الا بهذه الطريقة » . وبهذا سلمت الحكومة المستعمر بالكثير .

وانحصرت نقطة الخلاف بين الجانبين في وجود القوات البريطانية في مصر وقت السلم . وتنهبت

الوحيد في إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وإعلان الكفاح المسلح .

وكانت امريكا وبريطانيا ، بعد انتصار ثورة الصين في اكتوبر عام ١٩٤٩ . وبعد هبوب حركات التحرر في العديد من بلاد آسيا وأفريقيا ، قد دخلنا في دور الاعداد السريع للحرب . وتحدثت سياستها في ان يستغلا الحرب الباردة المشتعلة في ربط البلاد الصغرى بحلاف تخضع لسيطرتها ، وضرب الحركات الوطنية بها ، والاعداد للهجوم على البلاد الشيوعية عامة والاتحاد السوفيتي خاصة . وكانت امريكا تهدف بهذه السياسة ايضا الى ابتلاع المستعمرات الانجليزية والفرنسية والحلول محلها بعد ان تكتسب لها السيادة على العالم الرأسمالي . ومصر — قاعدته الشرق الأوسط — والشرق الأوسط منبع البترول العربي وقاعدة الهجوم على المراكز الصناعية وحقول البترول بالاتحاد السوفيتي . لذلك حرصت الدولتان على انقاء مصر تحت السيطرة الغربية . وضرب الحركة الوطنية بها . وحرصت بريطانيا من ناحيتها ان تبقى نفوذها وسيطرتها على الشرق الأوسط ، ومصر خلسة ، في مواجهة المنافسة الأمريكية . ولم يكن ضمن لبريطانيا مصالحها هذه ، غير ابقاء قواتها في مصر عن طريق معاهدة ثنائية ، بعد ان فشلت في جعل الجامعة العربية وعاء تحلل فيه العرب جميعا ، وبعد ان اضطررتها السياسة الأمريكية الى انهاء الانتداب على فلسطين ، وانتهاء امليها في جعلها قاعدة حربية لها . وكانت بريطانيا قد رجت بمودة الود الى الحكم لمستمليخ به عقد المعاهدة ، كما ان حكومه الوفد كتبت قواعده منذ وصولها الحكم بانهاء معاهدة ١٩٣٦ ، ولحقها عقلت ذلك على فشل المباحثات مع بريطانيا ففتحت بذلك الباب للمفاوضات مع الانجليز . وبدأت المباحثات مع « المارشال سليم » رئيس أركان حرب الامبراطورية عندما وصل الى مصر في يونيو عام ١٩٥٠ .

وكان موقف الانجليز في المباحثات ، ان الصدام بين الاتحاد السوفيتي والغرب حتى يوان الشرق الأوسط هدف اساسي في الحرب ، وان مصر مفتاح الشرق الأوسط ، من ملكها ملكه ، وان الجلاء يعني الفراغ . وان على مصر ان تقبل وجود جيوش اجنبية بارضها . وقيادة اجنبية لجيشها ، كما تقبل ذلك دول الغرب نفسها .

وكان موقف المفاوضات المصرية يعكس طبيعة الود . قيادة وحكومة ، في هذه المرحلة فالحزب — في تاعنته — لا يزال جاهليا ، لا يستطيع ان يتجاهل مطلب الجماهير بالنسبة للمسألة الوطنية خاصة . التي نشأ منها الوفد ونما والتي كتبت المبدأ التقليدي لاتفاقته بالجواهر ، والتي تحدد

والكونستبلات . والاطباء اضرخوا ١٥ يوما في كل مستشفيات الحكومة .

وكانت حركات الفلاحين في يونيو سنة ١٩٥١ . في كفور نجم حيث يملك الأمير محمد على سبعة آلاف فدان ، لم تجد شكوى الفلاحين من ارتفاع الأيجار . فبدأت حوادث حرق الحاصل وماكينات الري والسواقي . ورد البوليس بحملة اهراب اقتنعت فيها بيوت الفلاحين ونهبت ، واعتقل خمسة سيموا المذاب في السجن . ثم دبر مقتل زعيمهم « عفتي احمد عواد » الذي كان على رأس الفلاحين ضد التفتيش ، والذي اودع من قبل معتقل الطور . جميع عليه وهو خارج من السجن ثمانية أشخاص وقتلوه ضربا . وفي يهوت اقتحم رجال عائلة البدرأوى بيوت الفلاحين يسرقون متاعهم سدادا للديار . ونشروا من اركانهم الفلاحون في التعبير عن مشكلتهم ، فتجمع اهل القرية حول قصر البدرأوى فلما قتل الملك اأدهم ، ثار ثأرهم وتلوا يصيرون القصر بالحجارة ، واشعلوا النار في أجران القمح ، والقوا الحجارة على « سيد البدرأوى » (كبير العائلة) لما سارع من عاصمته « دوين » لتهنئة الحال . ثم حاصر القرية ٥٠٠ جندي شيوا الفلاحين وارسلوا ٥٠٠ منهم الى السجن . وفي قرية « ابو الفيط » ظهروا ٥٠٠ مستلجن من أرض كانوا يستاجرونها من الاوقاف لصالح مهر وزير الثبوين ، ونشبت معركة بينهم وبين البوليس قتل فيها ١٢ فلأحا . وفي « ميت فضالة » اشرب الفلاحون من جميع القعان لما وجدوا ان المطلوب منهم سدادا اكثر من المحصول ذاته ، وقبض على ٩ منهم هذبوا بالسجن ومنع عنهم الطعام والماء ، فتجمع الفلاحون في القرية ، فاطلق عليهم لحد الضباط النار ، فهجسوا على التفتيش ، واحتل البلدة ٧٠٠ جندي واعتقل الكثيرون .

ولم يكن للحكومة تخضع للملك وتسيطر عليها مصالح كبار ملاك الارض ورجال المال ، ان تسكت على ذلك ، والمصلحة الشعبية تزيد الناس اشتعالا ، والتفتيشات السياسية الوطنية تتصل بالجماهر فعملت الحكومة على اصدار تشريعات مقيدة للحرية . قانون الجمعيات . قانون المشبوهين السياسيين . حظر نشر اتهام القصر ، حظر نشر اتهام الجيش . وكانت المصلحة تواجه كل هذه المحاولات بحملات شديدة تنهزم فيها الحكومة ، وتسمى الجماهر ضد العدوان على حريتها . وتعددت حالات مصادرة الصحف ، روزاليوسف ، الاشتراكية ، الكتبي الملايين ، والفيت صحيفة مصر الفتاة ، وزجعت قسليا الصحف الحرة ، فوجه الى الصحفيين تهمة التفت في رجال الحكم

كل جلب بموقفه . وبدأ الإنجليز ينلورون لكسب الوقت . ففتشوا البياتات ، وتفتشوا من جديد ، ويكرر الضغط على الحكومة بوقف الاقتراحات ، وكل اقتراح يلزم لاعداة وتفتيشه ، وليجنه والرد عليه ، وقت طويل . وهكذا مر اكثر من عام ، وتربعت الجماهير بحكومتها ، ثم ضجت وبدأت تتحرك .

ولكن حركة الجماهير في هذه الفترة ، لم تكن من أجل المسألة الوطنية وحدها . لقد كان للمسألة الوطنية مكان الصدارة من حركة سنة ١٩٤٦ . ثم ظهرت الى جانبها المسألة الاجتماعية ، مشكلة انخفاض مستوى المعيشة والغلاء ، والبطالة ، وارتفاع ايجار الاراضي الزراعية ، وانخفاض الاجور ، وهي ذاتها مشكلة سوء توزيع الثروة ، ووجود الطبقات الريفية المتخمة بالمال تسيطرها على الحكومة .

ولقد اضطرت الحكومة بعد تردد خمسة اشهر الى إلغاء الأحكام العرفية في مايو سنة ١٩٥٠ . بدأت وحدها ما كانت تتوسس منه الضووف . بدأت المصلحة الشعبية تنطلق ، والاحزاب السياسية تنهض ، والجماهير تتأدى لتجميع . وظفت المشكل الاجتماعية والسياسية ، مشكل من طلة تاريخية كاملة . طفت كلها على السطح . وارتفع صوت الشعب يطلب العمل والقوت والتحرير . وبدأ الهجوم على الغلاء وسوء توزيع الارض والاسراف ، والفساد ، واستبداد الملك .

ظهرت مخرج جديدة محنة تمثلت فيازات سياسية شعبية وطنية ، وركزت الهجوم على الملك ، وكشفت الاسلحة الفاسدة ، وفشحت الاوضاع الاجتماعية الطاللة ، وعلجت البوليس السياسي أداة الرجعية وتمسك الارهاب ، وكثرت التحقيقات عن سوء احوال العمال والفلاحين ، واتت بأخبار حركاتهم ، وطلبت بلقاء اتحادات لهم . ووزعت المنشورات في كل مكان .

حركة الجماهير الشعبية في كل المواقع

وقع خلال سنة ١٩٥٠ - ٤٩ اضرابا عماليا ، زادت سنة ١٩٥١ . عمال البيس كولا ، الشركة المتحدة للغزل والنسيج ، شل ، شيوا الخبسة ، الطابون والتروسنة والسكة الحديدية المطبعة الامرية . واضرب سائقو وعمل السيارات وقروا ٢٠ نقابة تمثل جميع عمال النقل المشترك التضامن معهم . وقرن اتحاد جميع نقابات عمال الحكومة الاضراب ، ومنعت الحكومة اجباة عمال النسيج اليكاتيكي ٢٦٠٠٠ عامل . واضرب خريجو المدارس الصناعية بالسكة الحديد ، واضرب المطبوعون

الحكومة ، ولكل محاولة لفرض الاحلاف على الشعب . وقد عملت الحركة الشعبية والتقدمية على ربط الصحف الوطنية والكتابات والاحرار بالكفاح الشعبى ليتخذ الجميع موقفاً موحداً في معركة التحرير ضد الاستعمار وكتابه وصحفه في مصر ، وعقد مؤتمر في ١٤ ابريل عام ١٩٥١ بنادى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ليضع ميثاقاً وطنياً يلتزم الزعماء بالموافقة عليه ، ولتأليف لجنة الميثاق التى تهدف الى خلق جبهة تكون قيادة وطنيتللتفانى فى المرحلة الحالية . واجتمع عدد كبير من الشباب والكتابات والاحرار بواذيع الميثاق الذى يعلن الكفاح ضد اى معاهدة او تحالف او دفاع مشترك مع الاستعمار الاجلوايريكى ، وتدمير الكفاح المشترك بين المصريين والسودانيين ، والكفاح ضد الاعتداء على الحريات العامة كحرية الصحافة والرأى والاجتماع ، وضد البوليس السبىاسى . واعلن المؤتمر النشال من اجل قطع الخواضات فوراً ونصرة قضية السلام وتطهير البلاد من الجاسوسية والفناء البوليس السبىاسى والفناء الصادرة فى القضايا السياسية ، وحق تكوين الجمعيات والهيئات والاحزاب ، والفناء جميع التفريمات الاستثنائية التى تحد من الحرية واعادة الصحف للنفاة .

وفى بولية طلب الحزب الاشتراكى الى الاحزاب والتظيمات الشعبية والوطنية الاشتراك فى الاحتفال بذكرى شرب الاستكشيرة فى ١١ بولية عام ١٨٨٢ ، ودعا للاضراب العام والتظاهر وعقد الاجتماعات . ورفضت الحكومة الترخيص بالاحتفال . ولكن قاهمت المظاهرات فى ذات اليوم تجوب الشوارع . اشترك فيها مجال العنابر والورش الحكومية وشبرا الخيمة وعند من المصانع واشترك الطلبة والشباب . وتصدى لهم البوليس واعمل فيهم الضرب واعتقل الكثيرون . وفى ٢٦ اغسطس (ذكرى توقيع معاهدة عام ١٩٢٦) انتشرت المظاهرات فى كل مكان . بدأت من بولاق اذ تجمع ١٥ الف عامل من الورش الاميرية والطابع والسكك الحديدية وابو زعبل والشباب والطلاب ، وطلوا شوارع القاهرة يحلون لافتات تضاد بالثورة وتهتف بسقوط الاستعمار والكفاح المسلح وتعيدت المظاهرات والتجمعات عند ضريح سميد وميدان الاسماعيليه وغيره . ووزعت النشورات تحض على الثورة والفناء المعاهدة . وابستبر الفناض حتى المساء ، واصطدم بهم البوليس فاصيب ١٥ جنديا و ٥ من الاهالى واعتقل ٩ .

وفى المساء ، نظم الحزب الاشتراكى اجتماعا اشترك فيه الحزب الوطنى وحركة التمسير السلام والاخوان المسلمون وحزب الفلاح والتظيمات الشيوعية . واذاغ المجتمعون بيسا

والعرب فى الذات الملكية . حوكم عام ١٩٥١ ، ٢٠ صحفيا ، والقى القبض على بعضهم ونتيجة ضغط الجماهير والفران الشعبى وقفت بعض المحاكم ومجلس الدولة ضد اجراءات الحكومة فى المصادرة فامضت الحكومة ، بضغط الملك ، ورغم معارضة بعض الوزراء ، مشروعا للحد من سلطة مجلس الدولة ، ووقفت الصحف والتظيمات الشعبية والوطنية ضد المشروع ، وفار الرأى العام ثورة عارمة .

وفى صيف عام ١٩٥١ ، اشتد الهجوم على الملك ومبائله ، فامر الحكومة ان تسيكت الصحف المعارضة ، واجبت تشريعات تقيد حرية الصحافة بشكل دائم . ولكن الحكومة لم تستطع ان تقدم بها الى البرلمان ، فقد عارضها بعض الوزراء ، ممن كانوا لا يزالون على عهد التقاليد الوفنية القديمة بالنسبة للمسالة الوطنية والحرييت ، وجزوا باستحالة قبول الرأى العام لها . وازاء ضغط الملك ، سبق اجد النواب الوفنيين «الاسطفاان ياسينى» ليتقدم بها الى البرلمان . وهاج الرأى العام ، وانبعثت اعنف صورا المقاومة لتشريعات ، من الكثير من الشباب الوفدى وبعض صحف الوفد الذين رجحوا الحكومة فتكر لنواب الوفد القديم . قابوهم فى مذب ، وتحالفوا عليها مع الصحف والاحزاب المعارضة وهاجت الصحافة الشعبية والوطنية بتصاهمت على نشر اسبكل نقبىوافق على التشريعات فى الثقافة السوداء ، واخرت للصحف من الظهور يوم ٥ اغسطس استجابة لقرار النقابة ، ودعمت جميع الهيئات والنقابات للمشاركة فى الاضراب . وقسبر مجال الصحف المتضامن مع الصحافة وعدم توزيع اى صحيفة تتجاهل قرار الاضراب ، واغلقت المحال التجارية بعض الوقت او طسول يوم الاضراب ، وتوقف مجال النقل من العمل ١٥ دقيقة ، واضرب مجال المطابع ، وانهالت برقيات الاحتجاج . وقسرت الهيئة الوفنية رفض التشريعات ، وفسج بعض الوزراء النواب على وجوب رفضها ، فلما وضع للحكومة استحالة امسارها ، سحب النائبب مشرومه . وكسب الشعب جولته . . وبخرجت الحكومة من المعركة مهزومة مخسوحة . وزاد ضغط الجماهير عليها مطالباها بالفناء القوانين القابنة المقيدة للحرية ، حرية الاجتماع والتعبير . وتقدم عزيز فحوى وابراهيم شكوى بمجلس النواب بمشروعين لذلك .

وكتبت الحركة الجماهيرية تزداد تعالينا بالنسبة للمطالب الوطنية كذلك ولاسيما بعد ان ادرك الشعب عبث محاولات الحكومة اجلاء المستعبرين بالمفاوضة وكتبت الصحف والجماهير تنق بالرمسار لكل بادرة تهلون او تنازل من جانب

داخل الحزب وادى انفصال الحكومة عن الشعب، الى انفصال قيادة الوفد من قاعدته ، ومسارت العلاقة بينهما اشبه بالعلاقة بين الحاكم والحكوم، وانعكس الصراع الطبقي والسياسي داخل الحزب فمزقه . وعمت الخلافات في الهيئة الوفدية واللجان الاقليمية وبين الشباب الوفدي . ووقف الوفديون ضد حكومتهم في الكثير من المراكز السياسية وكان بعضهم من اشد الثقلين على تقييد حرية الصحافة، واجتمعت الهيئة البرلمانية الوفدية في اغسطس عام ١٩٥١ وعارضت رغبة الحكومة في زيادة سعر الرغيف ، وتقييد الصحافة ، وركزت الهجوم على الوزراء الذين يعملون دون الرجوع اليها . وبدا الكثير من الوفديين يلحظون ان مسئلتهم بالاحزاب والتنظيمات الشعبية والوطنية الجديدة اوقى من صلتهم بقيادة حزبهم . وانكشف غطاء الوفد وانحل وثقه التنظيمي ، فظهرت الخلافات امام الناس جعياً .

يطلب بالغاء المعاهدة واستنكار التفكير في عقد معاهدة جديدة -مع انجلترا او امريكا وتحريم التعامل مع الانجليز عسكريين ومنع ومنع وصول المواد الى مسكراتهم .

وقد استغلت أحداث هذا اليوم الانتباه الشديد، وباركت الصحافة الشعبية والوطنية ما دل عليه من يقظة وحساسية وبداية الجهاد . ووصفته بأنه طلائع المقاومة الشعبية ، بما صلت به الجبوع من دعوة للثورة ولإلغاء المعاهدة والكفاح المسلح . كان هذا اليوم بدء الكفاح الشعبي . في الصباح ظهرت قوة الحركة الشعبية وبلغ عمقها . وفي المساء كان اجتماع التنظيمات السياسية .

أزمة الاحزاب أمام المد الثوري الشعبي

وكان الوفد قديماً حزب الحرية والاستقلال ، جمع قواعده ، وجمع الشعب حوله على هذين المطلبين . ولم يكن له برنامج اجتماعي محدد ، ولم يتفق اعضاءه ومؤيديه الا بهذين المطلبين . وكان يضم كتلا لا تنتمي الى طبقة اجتماعية واحدة . وكان حرياً بالجمهور الوفدية المخلصه لمعتقد حزبه بعد ، اذ ظهر لها عدم جدارة القيادة القليلة بتحقيق هذين المطلبين ، ان تكافح من اجل تغييرها وان تكلف التقاليد التنظيمية التي تعوقها من فرص اراتتها في اختيار قيادة الحزب . وقد يكون هذا عللاً ايجابية محدد الهدف يمكن اطلاقهم ان يجتمع عليه في سهولة وسرعة . ولكن الذي حدث انهم فقدوا ثقتهم بقيادة الحزب في وقت طرحت فيه المشكلة الاجتماعية على الشعب كله ، وتازمت فيه العلاقات الطبقية ، وشاع بين الجماهير ان مطلبى الوفد الثقليين ليس فيها وحدها حل مشاكل المجتمع ، ونشطت التنظيمات السياسية الشعبية والوطنية الجديدة ، وطرح على الجماهير الحلول لمشاكلها الاجتماعية . ولم تكن السكك الحديدية العريضة من الوفديين مستطبعة بحكم اختلاف اوضاعها الطبقة ان تجتمع على برنامج اجتماعي واحد . ولم تكن غالبيتها مستطبعة في مدى قصر -مدى المعركة الدائرة - ان تنشق اقساماً يلتفت كل منها حول البرامج الاجتماعية المميرة عن مصالحه ، وذلك بسبب تخلف الوعي الاجتماعي وتفاوته بين جماهير الحزب .

كان من اهم مظاهر الاجتماع غيبة الوفديين منه وعلق الكاتب الثوري « سلامة موسى » على ذلك بقوله « هذا هو ما يبعث في نفس الوطنيين عاصية والوفديين خلسة الحزن العميق والتشاؤم البعيد . ذلك ان غياب الوفديين عن هذه المواقف الوطنية القارية هو برهان على ان النداءات الشعبية قد اطلقت منهم الى غيرهم ٥٥٥ » وقد وضحت ذات الظاهرة في مؤتمر الميثاق في ابريل عام ١٩٥١ ، اذ استقبل الحاضرون مندوب الطلبة الوفديين لما اراد الكلام ، بالصياح وبالهتاف بمنقوط البوليس السياسي . وكان الوفد من قبل عند الجماهير ، قدير الوطنية وصنو الجهاد ، ولكنه الانزيم بأزمة خطيرة ، دلت الحوادث من بعد على انها كانت أزمة الموت .

لقد أدت سياسة حكومة الوفد ، وميطرة المصالح الرجعية على قيادته ، ونسكها لدعوة الحزب الثقليين في الاستقلال والحرية ، أدى ذلك الى اضعافه وتفككه . وانطوت الوزارة وقيادة الحزب على اتجاهات مختلفة، وانكشف الصراعات السياسية والشخصية بين اعضاءها ، وسجلت الصحف تصريحاتهم المتعارضة ، وهجوم بعضهم على بعض . ولم تعد مصف الوفد تعبر عن سياسة واحدة ، انما خضع كل منها لنفوذ بعض العناصر، وضرب كل منها على نغم وفزع كل منها غيره .

وفي الوقت الذي خضعت فيه القيادة للرجعية ، وصارت نهباً للخلافات ، كان الصراع الطبقي يتفجر في الجنب ، والفكر الثوري والاشتراكي يجنب الكثيرين ، وينضح على قواعد الوفد وعيا وثورية ، ويؤزم العلاقة بين القيادة والقاعدة

بذلك لم تستطع جماهير الحزب المختلفة ، ان تجتمع في عمل واحد لتغيير القيادة ، او الانتباه الرجعي فيها . ولم تنشق عن الحزب ، في هذه المرحلة ، احزاب اخرى ، ولا تبلورت فيه اجنحة سياسية محددة ذات برامج ومناهج عمل واضحة،

يستشهد بأحد بيانات حافظ عفيفي في المشاكل الاقتصادية «الإنحطاط لصالح الرجل الطبقة المعادية لشعب، وإنها سيمية» قطبنا الاقتصادي واحد جيل الخبراء في المال والزراعة والاقتصاد . ورغم أنهم كانوا يلتقون مع الهيئات الشعبية الوطنية في معارك الحرية والاستقلال ، فلم يكن هم نشاط إيجلي معها . وكانوا يتكونون من عناصر المتقنين ذوي الفكر الليبرالي ، ولم تكن لهم صلات وثيقة بالجماهير ، فاقصر دورهم على الاثارة ، واقتصر نفوذهم داخل الحزب على الضغط على لسياسة المعادية للحرية والمهانة مع الاستثمار

وكان هناك اتجاه داخل الحزب ، آمنت عناصره بالاشتراكية ، ودأبت على نشر الوعي الاشتراكي داخل الحزب وبين قواعده .

ولقد استغل قسم كبير من الجماهير بقيادة الوفد سنين طويلة ، يكلف في خلاته ، ويرفض قيادته ، ويتراخى الوفد في تصويره بمطالبة الوطنية وآله في المستقبل ثم كان من نفوذ الرجعية في قيادة الحزب : تتداخل مواقف الحزب بالنسبة للاستقلال والحرية في سياسة الحكومة الأخيرة ، وكان من ارتفاع ومي الجماهير بعد الحرب العالمية الثانية وعدم اكتفائهم بهيئ الوفد القديسين ، كان من شأن ذلك أن انتفع قسم كبير من الوفد الى خارجه ، اجتماعي وسياسي يزداد نفوذا ، ويشعر بندية ، ولكن في بلبلة واحساس بالفوضى نتجا عن الشعور بفقدان القيادة ، وفقدان الاحساس بوجود تنظيم سياسي يوليه ولاء غير المحظوظ .

كانت كتلة كبيرة من الجماهير ، نيا وميها السياسي تطالب بالغاء المعاهدة ، وطبي نداء الكفاح المسلح وتوقف ضد محاولات الزج بهم في أحد الاحلاف العسكرية وتقاوم سياسة الملك والرجعية في تقييد الحريات ، وتعاطف مع الحركات الشعبية الوطنية ، وتطرح سؤال الإصلاح الاجتماعي ، وتطالب بتحديد ملكية الارض وتأميم الاحتكارات الاجنبية . ولكن لم يكن قد انفسح لها مطلبها الاجتياحية على نحو محدد . وكفت لا تزال ملقطة الابصار بالوفد ، لا ترى بعد قيادته قيادة اخرى ، ولم تنقص بل ايا من الاحزاب والتنظيمات السياسية الموجودة ، هو قائد الكفاح الشعبي . لذلك ويرغم نوريتها — فقد اتسم موقفها بالبلبلية والتساؤل ، والشعور باليتم السياسي .

وقد استطاعت جريدة الجمهور المصري التي انتشر توزيعها في هذه الفترة ، أن تحرك ما يعتائره هذا القسم من الجماهير من ازمة ، وان تعبر عنها وتستظها لا بما يساعد هذه الجماهير على تخطيها ولكن بما يعكس ازمته فقط ، فاخذت تدعى الوفد

ولم يعد الامر اتخاذ المواقف السلمية في بعض المعارك السياسية ، ولم يعد السخط العام على القيادة ، والتفكير في اصلاح الحزب واقتراح بعض اسس الإصلاح ، وكان بعضها يحمل بنوراتجاهات يمكن ان تتطور في اجنحة او في مجموعات تلحق بوحد من الاحزاب والتنظيمات السياسية الجديدة . . ولكن لم يكن النفع قد بلغ باى منها هذا الدرجة . واتسم الطابع الغالب للوفد بالبلبلية والتزق .

وقد حاول بعض شباب الحزب تلمس اسباب الضعف في كيانه التنظيمي . ونشر ربيع الطوسي مقالات بالجمهور المصري طالب فيها بان يساعد تشكيل الحزب بما يحفظ كيانه الشعبي ، وبلا يكون سكرتير الوفد وزيرا وان يفرغ منه الحزبي وللانصال بالبلبلية . وان تتكون اللجان من الشباب المنظمين فتدرس كل منها احوال اقليةها الزراعية والصناعية ووسائل اصلاحها . وطالب ليف من الشباب بالغاء البوليس السياسي ، وبان يوصع للحزب برنامج اشراكي علمي وعملي . ومع ما يدل عليه ذلك من رغبة في الإصلاح وتحديث موقف واضح بالنسبة للشكل الاجتماعي ، فلم يكن قد وصل اى من هؤلاء الى هذا التحديد بعد .

وتجمع عناصر من شباب الوفد المخلصين لتلايد الحزب القديسة ، الاستقلال والحرية . وكانوا عمليا طلائع المعارضة الوفدية ضد الحكومة بالنسبة لموقفها من الحريات ، على صفحات بعض صحف الحزب نفسها وفي اجتماعات الهيئة الوفدية ومجلس النواب . وشهدوا على محاولات تقييد الصحافة حملات واسعة . وطالبوا الغاء القيود القاتلة فعلا على الحريات . ولكن مواقفهم السياسية كلفت تتركز ، في هذه القضية وقضية الاستقلال اساسا . كانوا مساقى الايمان بتراث الوفد بالنسبة لمطالبة التقليديين ويهجمون كل محاولة للتفكير لها في قوة وشيامة . ولكنهم كانوا اسرى هذا التراث ، لم يستطيعوا ان يضعوا اجلهم ما للشكل الاجتماعي المطروحة ، ولا ان يربطوا بين قضية الحريات ، التي منحوها جدهم وكل لهم فيها تأثير واضح داخل الوفد ، وبين المصلح الطبقي الاقتصادي المعادي لها ولم يتركز هجومهم على طبقة معينة ، فلم ترتفع بهم الحركة في هذه الاتجاه الى مستواها السياسي اللائق ، وفق مقاييس هذه الفترة التي تلازمت فيها الاوضاع الطبقيية وظهرت فيها تيارات جديدة توعى الشعب باعدائه الطبقيين . وإذا كان بعضهم يهاجم الانراف والارتجال وعدم تنفيذ مشروعات الإصلاح في التصنيع وتعمير الاراضى ، فلم يستطع ان يكشف عما وراء ذلك من مصلح او عقبات طبقية يجب ان يوجه الشعب ضدها . وكان الواحد منهم عندما

ولرشد الجماعة سلطان ونفوذ كبير فيها . وهو صاحب الكلمة الرسمية لا يلتزم الإخوان بغيرها . وقد كان حسن البنا يرى ان «للرشد انياخذ برأى مكتب الإرشاد ويجوز له ان يخالفه» . لان الشورى ليست ملزمة . وكان يقول قيادة الجماعة زعامة لها هذه السلطات عليهم ، بلشارة الملك الذي اتهم في اغتيال زعيمهم السابق ، امرا يثير الشك في حقيقة نوايا القيادة من الدسوسة والجماعة . والمهم بالنسبة لكل ذلك ، ان جماعة الإخوان كانت تضم قسما من الجاهل والشباب ، كان يكون له ثقله السياسي الكبير ، لو وجهه الى الطريق الصحيح ، للاسهام في حل المشاكل السياسية والاجتماعية التي تواجه الشعب في هذه الفترة .

لقد جمعت الإخوان اعضاءها خلال الثلاثينات والاربعينات ، من الجاهل التي عظم سخطها على الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، وفقدت ثقها بالوفد وفقدت ثقها بالنظام الحزبي برتمه . وقواعد الإخوان من الشباب والكل الشعبية التي استهنا الأوضاع السيئة ، واستبد بها القلق والحر ، فجنبتها الجماعة بشعاراتها البراقة ، واستغلال بشاعر الضنين الى الماضي ، واستغلال ما قام في ذهن الكثيرين من تلازم بين اصول التجمعات الضمنية ، وبين ما جاهلهم من مستعمر وسيطرة اجنبية مستغلة على الاقتصاد ، وبين ما طرأ على وسائل المعيشة من تغيير اصملمم باختلاصاتهم ومالوف سلوكهم .

واختزنت الجماعة ثورية الافال بن ابناءالشعب انتمست طلائعهم في هذه المرحلة، ووجهتهم الى غير بئوجه . وكان لمنظفم الجماعة المعيدمن الديمقراطية ولسلطات المرشد العالم عليها ، ولنوع التربية السياسية التي كان يعرب بها المرشد السابق المحيطين به عليها ، كان لذلك ما نجح في عزل كتلة شعبية عريضة ، مختزنة بداخل الجماعة ، عن المشاركة في قضايا الشعب وقضاياها .

وقد اتسمت تعاليم الجماعة بطابع التعبيع وعدم لتحدد، واللجوء الى العبارات الطنانة غير ذات المحتوى ، والهروب من اتخاذ المواقف المبلطة الواضحة وتحديد الاهداف . كان الشيخ حسن البنا يقول « اوصي الذين يتعشرون للعمل العلم ويزرون انفسهم عرضة لاحتكاك بالحكومات ، الإبحر صوا على الكلية ، فذلك اروح لانفسهم وللناس ، وابتعد من فساد التحليل ومساء التأويل » . وكتب احد اصقاء الإخوان المؤتمن بحركتهم السياسية ، «اتاه معركة القتال، يستعصمهم على اياضهموقفهم «وان رأى الإخوان يجب ان يكون واضحا في مناهج وبرامج محددة ، لا تحيل احالة غايضة الى رأى الاسلام في كل حقل من حقول الحياة يمكن ان تصور

الذي كان قلمة الدستور وكنترسالتمسالةالثورة، وهو الان يند الدستور ويقت ضد الثورة ، وانه اذا لم يصبح الوفد وفدا ففقت الادة قيسانها . « ان الثورة المصرية قد انتهت الى رمال .. وان نهضتنا قد دفنت في هذا الرمال . ايها الشعب انك اليوم بيلم ، وعلى البليم ان يتشق طريقه الورع بلا معين وبلا مجبر » . « لم بعد الإبحار تقع على رجل يمكن الزكون اليه » ، « اننا نفقد الرجاء في اي زعيم ، على كل مصري ان يتحرك ، لابد من صحوة ، ثم ثورة ، ثم ثورة تحطم الاغلال » ، « ان فساد الوفد معناه فساد الحكم وانتهيل الوفد معناه انهيار النظام الديمقراطي في مصر » . « انالشعب يفتقد قيادة توجيهية فداثية حازمة » . « والراى العام هو الزعيم وصاحب الكلمة حتى يبيت في ارضي الحركة زعيم جديد يحقق وحده البلاد بقوة ايمائه وصلابة ارادته وانكاره لذاته وعنهذ يتحقق النصر » . وعبئت الجريدة بذلك من صرخةاحتجاج هذه الكتلة من الجاهل ورفضها لما في المجتمع من مفاسد ، دون ان يتضح لها طريق العمل ، لئها تعرف ما يجب ان يزول ولكها لا تعرف ما يجب ان يوجد ، فانفقدت الاحساس بملكيتهاالحاضر ، وجانفتها صور الماضي الذي ظلت خيمنة فيهمها بئخ سخطها عليه ، طرحت الوفد كحزب ، ولكها استمسكت بكمفيدة على نمو غايض . نهجانفتها صور مستقبل غير محدد المعالم . ان تحول المسحوى الى ودين ، عنينا يظهر للظهور الاول « فبتي يظهر في مصراذن الظهور الاول .. ظليور الرجال » . « فلتد استسلمت للزمنية » ، « ولقة الجاهل تبخرت في القادة والاحزاب » ولم يعد الشعب يجد قائله « الا في القصور والصالونات » .

لقد حلت حكومة السعدين جبساعة الإخوان المسلمين في آخر عام ١٩٤٨ ، فلما قتل احدهم النقراشي ، اغتيل مرشد الجماعة حسن البنا في ١٤ فبراير عام ١٩٤٩ . وشنت الحكومة على الجماعة هجوما مركزا شديدا ، وامتثلت الكثيرين . ثم اتت حكومة الوفد فانرج من المعتقلين من الإخوان وبدأت تظهر جرائمهم بولكن بقيقرار حل الجماعة ساريا ، وبقيت غير ملنة حتى مايو عام ١٩٥١ . فبدأت عملية من جديد . ولا شك ان موت مرشدها العلم قد اضعفها كثيرا . ان كانت بحكم طبيعة نظلها تعتمد على قوته ونفوذه على اتباعه ، وما يتبع به من طاعة مبياء . وظهر بعد موته للتناظر بين رجال الإخوان حول الزمنية ، مما اثار اهتمام الملك ، فعمل على ان يكون الهضيبي المرشد الجديد ورضيته الجماعة مصالحة للملك ، وخروجها من مائق التناظر بين القادة الاخرين وذلك برغم انه لم يكن عضو بكتب الإرشاد ، وانه لم يكن له شعبية بين الإخوان . ولم يحل تعيين الهضيبي الا عندما اميد للجماعة عليتها ، واستغلال من القضاء

(مصانع قومسيان) في سيبلهم (العمال) ليرفع مستواهم الصحي والاجتماعي ليكونوا مواطنين صالحين . وتقرّر الجريدة انشاء مشروع للمقاولات الكبرى والتوريدات ، للالات والثلثات وغيرها ليقتضد الاستعمار الاقتصادي الذي يكل الاتجيز جيوشهم في مصر من اجله .

وفي الوقت الذي كان فيه اتحاد قوى الشعب ، وتكوين الجبهة ضد الاستعمار ، ألزم ما يكون ، ويرغم ما يخله الحزب الاشتراكي لتكوين جبهة مع الاخوان ، كان الهضيبي يقول « الاخوان مستقلون في ابداء آرائهم - ولم يكونوا جبهة مع احد » .

كان هذا موقف القيادة الرسمية للاخوان في جميع القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة ، وقد نجحت الى حد كبير ان تمتص ثورية القواعد الشعبية ، وان تعزلها عن مد الثورة الوثيك . ولقد كان يكون لحساس جماهير الاخوان بها يعطهم حربا على الاستعمار والفساد لو تحركوا ، وقد كان لبعض منهم ضغط على القيادة واثرا فيها ظهر في مجلة الدعوة كتحجاء يرفض الاحلاف والمخاضة ، وظهر الى حد ما في كفاح الفتل ، ولكن طبيعة التنظيم وموقف القيادة الرسمية وتصريحاتها بان الجبهة لا تلتزم بغير الموقف الرسمي ، كل ذلك ابقى الجماعة في مومها بعيدة عما تتطلبه موجبت الكفاح الشعبي في هذا الوقت . وهم تسما خطيرا من الكتلة الشعبية السياسية .

وقد كان هناك عناصر من المثقفين الاسلاميين - خارج جماعة الاخوان - تؤكد على موقف الاسلام الصحيح من قضايا الشعب ، وكفالة حق الجماهير في الخير ، وتهاجم الاقطاع ، وتري ان جبهة الرأسمالية في مصر لا يمكن ان تعمل من اجل الاستقلال . وتنبه الملايين من ابناء الشعب الى لرضهم المملوكة « واتنا في وطننا مصريين من الوطن » وتنادي بالجهاد وحمل السلاح ضد المستعمر والقائد البوايس السياسي ، وتضع كفاح الشعب غاتين جيلتين « التحرر المطلق من كل استعمار اجنبي ، والعدالة الاجتماعية انطقه من كل استغلال » . وكان كتاب خالد محمد خالد « بن هنا .. تبدا » ضد الظلم الاجتماعي ، اطلق فيه صرخة الثورة على لسان ابي ذر الغفاري « عجبت ان لا يجد القوت في بيته ، كيف لا يخرج على الناس شامرا سيفه » .

مصر الفتاة

وكلفت نشأة حزب مصر الفتاة هي رد الفصل

تصويرا مغرضا مشوها اذا تركت بغير تصديق واضح . واثار السؤال « ما هو رأي الاسلام الذي يراه الاخوان » . فرد عليه الهضيبي « ان الاخوان لن يتكلموا الا اذا شاعوا ، ويحبون ان يؤدوا واجبه في صمت » .

وكان الشيخ حسن البنا يرى ان الشورى في الاسلام ليست ملازمة . وكتب « صحيفة الدعوة » عن موقف الاخوان من الانتخابات التي ترد الحث منها في مارس عام ١٩٥٢ ، ان الاخوان ليسوا بحاجة لدخولها ، لان القوة لا تنقسم وان الاحزاب ترتي تحت اقدم الاخوان تطلب موثهم . . . ان يجلس تحت قبة البرلمان الا من استطاع ان يحجز المقعد من شيك تذاكر الاخوان . . . ويظهر هذا الموقف ان قيادة الاخوان ، لا ترى دخول الانتخابات لما يحته الوجود في البرلمان من اتضاد المواقف العملية المحددة حول قضايا الجماهير ، مما يصرصون على عدم التورط فيه .

ومرح « الهضيبي » بالنسبة للمسألة الوطنية ان « اي اتفاق على الاشتراك في اي نظام دفاي او اقلتيه يجب الا يكون شرطا للمساكين الجلاء واستفتاء السودان) او مرتبطا بهما » . وذلك في الوقت الذي اجعت فيه الجماهير على رفض الاحلاف رفضا جارما . وكان مما يتسع له هذا التصريح غير الجازم ، ان يصدر بيان بجلاء ، ثم تنلوه ملاوضة حول الاحلاف ، مما رفضه الشعب المصري عام ١٩٤٦ ، وما حاولته حكومة الهلالى والملك بعد ذلك .

وفي الوقت الذي حاجبت فيه جميع الصحف الملك ، وم السخط عليه وعلى فساده ، ومنعها كان يتأمر على الحركة الوطنية والمقاومة الشعبية ، قبله الهضيبي مرات ، ولم تعرف اسباب المقابلة .

ولم يكن للجماعة برنامج اجتماعي ، ودارت تصريحات الهضيبي حول الشاكل الاجتماعية منه « يعنيما ان تكون الثروات مكتسبة من خلال مصروفه في حلال » . وبه يرى ان يكون لجسر الارض للفلاحين نظير حصص في المحصول ، لا مقابل مبلغ ثانية ، وذلك في الوقت الذي صبت فيه شكوى الفلاحين من هذا النظام . ويؤكد دائما على وجوب قتل جالتي الخور ، وسالات الرقص والفجور » . مما كان يعني سياسيا وقتها صرف الجماهير عن مشاكل كفاحهم . وتركيزها في مثل هذه المطالب الهامشية .

وفي الوقت الذي عمت فيه الشكوى من استغلال الاحتكارات ورؤوس الاموال الاجنبية لمصر ، كانت جريده الدعوة تنشر مقالاتا كبيرا يصف فيه مراسلها « بلينيله مساعدة يوسف مقومسين بك صليحي

صدي لديها ، بعد أن ازدادت الأوضاع الطبقية تآزماً ، وازداد انتشار الفكر الاشتراكي محولاً أن يصوغ خطاً جديداً للثورة المصرية ، وازدادت الجماهير عابدة وثقة في إمكانيات تحقيق أهدافها الاجتماعية الثورية ، ولم يجد لتزعم العاطلي « بصر مركز العلم وزعيمة الشرق » و « الفلاح تاج مصر وقوتها » و « العايل أبل مصر وعنتها » ما تستعيز به عن مطالب القضاء على الاستعمار والقطاع والاحتكار .

عشية الانتخابات

وبعد علم واحد ، ألقى الحزب ورقته الراجعة ، فإطلق على نفسه اسم « الحزب الاشتراكي » وأصدر برنامجاً طلب فيه تحديد الملكية بخمسين فدانا ، ويكن « يحل الانتاج الجماي محل الانتاج الفردي » . وإتطلق بشر الجماهير ويمعنسا من حوله ، واستطاع بهذين المبلين أن ينسند على سطح الجتمع بسرعة فلكة ، وأرتفع توزيع جريدته في المدن والقرى .

وهذا التحول المفاجيء في برنامجهم وشعاراته بعد أكثر من خمسة عشر عاماً على تكوينه ، وفي ظل قيادته التقليدية ، ورفعهم لشعارات ذات طابع اشتراكي ، لا يمكن أن يعزى إلى تغيير طارئ في تكوينه وطبيعته وأيديولوجيته . بل إلى انتصاح فشل السياسة التي اتبعمها وعقبتها ، ورغبة منه في ركوب المد الثوري من طريق المضاربة بشعارات جماهيرية رنانة قادرة على اجتذاب الناس وتجميعهم . والدليل على ذلك هو أنه بعد أن نجح في تجميع قاعدته جماهيرية لها وئزها راحت تطالب بالحرك والعمل الثوري فإذا بالحزب يوجهها محوالى اللافلتات المكتوبة باللفات الأجنبية وحرق الكتب الغربية ومقاطعة الأفلام والبضائع الأجنبية .. الخ .

ولم يكن الحزب وجريدته هما مصدر الاثارة ، بل شاركهما فيها صفحت كثيرة بعضها رجعى ، وبعضها حاول أن يركب الموج ويبيع السلمسة الراجعة . وكان الخطر الأول أن ينتلع اللهب قبل أن يتكون التنظيم القادر على قيادة الثورة . وكان الخطر الثاني ، أن برنامج الحزب ، وإن لم يكن فيه ما ييسر مصلح الكثير من فئات الراسمالية ، فقد كان بشر الجماهير الشعبية والفلاحين خاصة إثارة فزعزاع للرأسمالية .

الثاني — بعد الأخوان المسلمين — لفتدان قسم متزايد من الجماهير ثقته بالوفد خلال الثلاثينات . ولكنه رد فعل إتخذ طابعاً تعصبياً عنيفاً . وقد نما الحزب نتيجة استعمارته ظواهر التنظيمات الفاشية الأوروبية ، من إنشاء الفرق العسكرية ، وإحياء التمرات المتعصبية في نفوس من لحسوا في نهالون الوفد ، إذلالاً لكبريائهم القومي وإطلاقاً للشعارات التي خففت لبصر الشباب المثالي المتحمس . ثم لكن ضعف الحزب في فترة الحرب لما فرض عليه من قيود . ثم بعد الحرب وهزيمة الفاشية ، انطلقت حركات التحرير في العلم ، وتحققت الاشتراكية في بلدان عديدة ، وبدأ الفكر الاشتراكي ينتشر في مصر ، وتخلفت مصر الفتاة عن الموكب الشعبي ، ووضعت على هامش الحركة الوطنية الجديدة . وكان في هزيمة الفاشية الأوروبية عام ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، أفلاس للأساس الفكري الذي يقوم عليه الحزب . ثم كان من تعاون مع الأخوان المسلمين في ذلك العلم ، ومن علاقته « بجبهة مصر » التي انشأها على ماهر لتكبير الرجعية ، ووقوفه ضد اللجنة الوطنية للعمل والطبقة التي قتلت السفاح الجماهيري ضد معاهدات الدفاع المشترك ، كان من ذلك ما نذر الجماهير منه ، وألقى ظلال الشك عليه .

وبقي الحزب سنوات بعيدة ينظر في موقفه واتجاهاته . وفي عام ١٩٤٨ استعمر إلى تغيير برنامجهم السياسي بعد مجزه عن استقطاب أي تلييد جماهيري . فهو لا يزال يرفع شعار « الله الوطن الملك » ، والملك « تعظم وتلت حول عرشه » ويجزى على الدستور القائم الذي « تعتبر الملكية الدستورية حجر الزاوية فيه » وهو من ناحية المطلب الاجتماعية ، يقتصر على مطالب إصلاحية لا تملج جذور المشاكل الاجتماعية . من لجن: تنظيم الفلاح وصيانة كرامته وإسكته بيتاً مسحياً ، ومطالب بوضع حد اعلى للملكية . ولكنه لا يؤكد على هذا المطلب ، ولا يبين حد الملكية الواجب الوصول اليه ، ولا ما إذا كان يعنى الاستيلاء على الأرض الزائدة بما يعنى تصفية الملكيات الكبيرة لم يقتصر على عدم زيادة الملكية مستقبلاً كما كان يطلب بعض الإصلاحيين أمثال مروت غالى ومحمد خطيب . ويضع مطالب أقرب إلى المزايدات السياسية منها إلى ما يعكس أسس المشاكل الاجتماعية ، من نحو تحديد أجر العامل الصناعي والأزماي بخمسين قرشاً يومياً .

وسرعان ما أدرك الحزبان هذا البرنامج البائس ، أعجز من أن يجذب اليه الجماهير : وكثفت قد انصرف عنه ، وتجاوزته بوعها وثورتها . ولم بعد « لبصر الفتاة » حزب اليأس خلال الثلاثينات ،

العالية ، فقد كانت الى حد كبير على حساب بناءه الداخلي . وقد طالب بتنظيم صفوف العمال من طريق الاتحادات ، ولكنه لم يستطع . واثار الفلاحين وطلوب باتحاد عام لهم ، ولكنه لم يميل جنبا على هذا الاتحاد ، ولا ان ينشئ قواعدا ثورية له في الريف . وبعد الغاء المعاهدة ، انشا مكتب التحرير للكفاح وتنظيم المقاتلة ، ولكنها لم تكن على درجة من التنظيم والاتصال بالجماهير تمكنها من ذلك .

وتنتج من غموض تفكير الحزب ، انه مع الحلحة في تكوين «جبهة شعبية» تضم جماعة الاخوان المسلمين ، ومع محاولاته العقيمة للاتفاق مع قيادتها ، ومع امتناعه عن نقد موقف هذه القيادة المهادي للكفاح ومن الغاء المعاهدة ، كان يكبل بالهجوم على تراث حزبهم ومهاجمة سيد زغلول الوفد . ولم يبذل جهدا ملحوظا في محاولة جذب قواعده او معاراة مشكلاتهم — مشكلة الايمان التقليدي بحزيم وفقدان الثقة بقيادته وتخطي اهدافه التقليدية . ولم يسهم ايجابيا في محاولة بناء تحفظ للقواعد الشعبية في الوفد ثورتها وتنشئها من الضياع . بل هو انعزلهم عنه بالهجوم على تراث حزبهم ومهاجمة سيد زغلول كمال يسهم في محاولة توعية قواعده الاخوان بموقف قيادتها غير الوطني من معركة الكفاح . وقد ادى ذلك الى انه برغم مطالبته بتكوين الجبهة الشعبية ، ساهم في تعميق انقسام الحركة الشعبية ، واضاف امكانيات تحقيق الجبهة . ثم كان خطؤه الكبير عندما طالب باسقاط حكومة الوفد برمتها في يناير عام ١٩٥٢ عندما كانت تتأمر عليها الرجعية ، وعندما لم يكن هو ولا غيره من القوة الوطنية قادرا على الطول محلها .

وركر الحزب ديمقراطية في الفساد داخل الحكم ، ولم يكن الفساد الاظهرا للارادة الطبقية القاتمة . وهو مظهر اسفط الجماهير ، ورفع ثورتها ، واستثار دوافع السخط المختلفة لديها ، كل حسب مثراته ، من جهة وضعه الطبقي ، ووعيه السياسي ، ومظهرا اخلاقيا يوقد كان يتعين تخطي حدود الانارة الى تثقيف الجماهير بالوعي الاجتماعي الكامل ، لتقف على حذر من أية محاولة لواد الثورة عن طريق اجراء تطهير شكلي يفرغ سخط الجماهير ويتم في حدود الاطار الاجتماعي والسياسي القائم ، وهذا ما حاولته حكومة الهلال بالفعل . بل كان هذا هو ما تعد له الصحف الرجعية خلال عامي ١٩٥٠ — ١٩٥١ ، بحلول ان تجسر المشكلة الاجتماعية في مشكلة الفساد ، بما يحرف الجماهير عن ادراك حقائق الازمة الاجتماعية الناتجة عن وجود الاستعمار والقطاع الاحتكار .

والحاصل ، ان كان الكادر الاساسي للحزب ، قد تربى في « مصر الفتاة » تحت شعارات « مصر فوق الجميع » . « الديمقراطية العنانية » . « اقبل عليه طلبة وموظفون وتجار وبعض الاغنياء . وكان معظمهم بفكره المتخلف بوضع الاجتماعي ، واسلوب عمله السياسي بعيدا عن الفكر الاشتراكي واساليب الكفاح من اجله .

وكان تغيير برنامج الحزب خلال عام واحد بما يضمنه مطلب تحديد الملكية والانتاج الجماعي ، يعني قفزة خطيرة بالنسبة لقسم كبير من اعضائه ، فلم يستطع ان يستوعب الاعباق الفكرية والسياسية لهذا التغيير ، وراى في هذين المطلبين مجرد ورقة سياسية رابحة ، اوحى بها الحس السياسي لا الاستجابة العميقة لطلوب الجماهير .

وقد نتج من ذلك ان البرنامج لم يكشف عن نظرة اجتماعية شاملة تستوعب نواحي الحياة المختلفة ، في اطار واحد ، وتكون قاعدة للتفكير والعسن السياسي ورسم آفاق تطوره . وثاني الخطورة من ان تحديد الملكية والتأليم كذا فكر عمقا مما تحتمله الاوضاع الطبقة والفكرية لكثير من اعضاء الحزب .

وكان الحزب يهلمج الرأسمالية ، ويهلمج الاستعمار باعتباره صورة لها ، ولكنها تفكر «نجت انتجنت اورغرب اوربورامريكا من الثورات الاجتماعية لانها اقيمت على اصلاحات دستورية واجتماعية واشتراكية اقتطعت جذور الثورة من اساسها . . هذا النموذج هو الذي نهف اليه وهي تحمل على « عصابة الرأسماليين » ولا تمنى الا كبار رجال المال المتعاونين مع الاستعمار عمود وفرغلي وامين يحيى . وتهاجم الرجعية ، ولكنها تمتدح على ماهر قطب الرجعية لروحه الإصلاحية ، وتتشير الى الهجوم على الملك ولكنها تؤكد « ان الحزب الاشتراكي اتخذ برنامجا له تدعيم الملكية الدستورية » .

وفي الوقت الذي كان الحزب يتوسع وينتشر ، لم يهتم كثيرا بتكوين كواخده الجديدة والتدبية بفكر واحد ، ولا بضبط الروابط التنظيمية بداخله على نحو يمكنه مستقبلا من القيام بالثورة . وكان للاختلاف الفكري بين اعضاءه اثره في ضعف الروابط التنظيمية بداخله . كما انه من المصير تصور امكانية تصفية القطاع والاحتكارات ، ضمن النظام الملكي « بتدعيم الملكية الدستورية » ومن خلال « نشر العلم والاخلاق وتربية الشعب تربية اجتماعية . . . » في هذا الوقت . ولئن كان هذا الاسلوب في العمل قد اتاح له فرصة

الوطنية بإلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ وبالكفاح المسلح ضد الاستعمار . وحاربت فكرة الدفاع المشترك . وكفقت الدلالة الجديدة للحركة الوطنية أنها معركة ضد الاستعمار السياسي والاقتصادي وضد طبقات محلية معينة ، هي الاقطاع والاحتكار ، ولمصلحة طبقات اجتماعية أخرى هي العمال والفلاحين والراسمالية الوطنية . ورات الحركة الشيوعية ان الطبقة العاملة لا بد ان تقود الكفاح الوطنى ولكن الشيوعيين اختلفوا حول الموقف من الراسمالية الوطنية ، رأى قسم انها من قوى الثورة الوطنية ، ورأى قسم آخر انها مع حملة مصلحتها يجب عزلها عن قوى الشعب نظرا لطبيعتها المتواصلة .

وقد تزايد نفوذ الحركة في هذه الفترة نسبيا . فالتصفت بالحركة النقابية ، اذ انتشرت اضرابات العمال وقتها . واستطاعت الحركة الشيوعية ان تسيطر على ثلاث من نقابات العمال ، وشرعت في تكوين اتحاد للعمال باسم « نقابة » . ٦٥٠٠ عامل ، قدر ان يكون اول مؤتمر له في اليوم الذى احترفت فيه للقاهرة ، فلم تنجح المحاولة كما ازداد نفوذهم نسبيا بين الطلبة ، وعلى الاخص عام ١٩٥١ اذ نشطوا في المظاهرات وعقد الاجتماعات بينهم . وكلفت لهم صحيفة سرية مثل « الكفاح » ، « راية الشعب » وانتمت لنشاطهم الدماى بالتركيز على توعية الجماهير بالقضايا السياسية والاجتماعية .

على ان الحركة الشيوعية لم تستطع ان تلحم بجماهير الشعب العريضة بوان تجذبهم للاشتراك وراعاها في المارك ، ولا ان تنشئ روابط قوية بها معهم ، وغلب على كواهرها انهم مثقفون وطلبة ومهنيون ، ولم يكن في قيادتها نسبة كبيرة من العمال ، ولم تستطع ان تحرك جماهير الفلاحين بشكل ايجبى ، وكفقت ظروف نشاطها السرى لا تسمح لها بان تصل دجبتها للفلاحين . وقد نتج عن هذا الانعزال ان بقيت الحركة مجزأة لم تتجدد في تنظيم واحد تحت قيادة واحدة . ونتج من التجزؤ والانعزال ، انهالوا نجحت في اشاعة بعض الافكار الاشتراكية ، والومى الاجتماعى بين الجماهير لم نتجح في قيادة حركتهم وقيادة الكفاح الشعبى .

لقد انتشر الحزب اكثر جمًا توغلًا بين الجماهير وكان انفعالا اكثر مما كان قائدا ، وانتمت بالجيشان الثورى اكثر من الومى الثورى . ولقد اسهم في تهديد قسسية النظام الملكى والاقطاعى ، الا انه ، امام مؤامرات الرجعية على الحركة الشعبية وحكومة الوفد ، وامام عرقلة هذه الحكومة للكفاح الشعبى ، وطالب باستقاط الحكومة واعلن في بيان له في ١٤ يناير عام ١٩٥٢ ان احمد حسين « ليس ممن يؤمنون بالعلم او برجسون بالفتن » (وانه) قرر ان يصبح مؤقتا فى احدى قرى الريف النائية اظهارا لسخطة واستكراه على سياسة الحكومة من ناحية ، وتحملها وحدها مسئولية ما سوف يقع ... »

الحركة الشيوعية

وبدأت الحركة الشيوعية نشاطها في مصر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . وتكونت عام ١٩٤٥ عدة تنظيمات محدودة منها منظمة طليعة العمال . وفي مايو عام ١٩٤٧ تكونت الحركة الديمقراطية للبحر الوطنى . وانباء جرب فلسطين اعقل الكثير من الشيوعيين والوفسيين والاشواين . وارسلوا الى معتقلات الهاكسب . واستطاع الشيوعيون هناك ضم صفوفهم ، وان يجنوا اليهم عددا من المعتقلين الاخرين ، انضموا اليهم ، او ثائروا بفكرهم . وساهم ذلك في زيادة نفوذهم في قواعد الاحزاب الاخرى ، ومهد للعمل المشترك بينهم خلال فترة حكم الوفد .

ومع حكم الوفد الفرج عن المعتقلين السياسيين ، وبدا نشاط الحركة الشيوعية يزداد . وتكون الحزب الشيوعى في اواخر عام ١٩٤٩ . وكان هو والحركة الديمقراطية للبحر الوطنى ، التنظيمين الكبريين نسبيا داخل الحركة وقتها . ولكن بقي نشاط الشيوعيين سرى ، وبقى يفتب الحكومة لهم بالاعتقال ومصادرة الصحف وضبطها . وبلغ عدد المحكوم عليهم خلال سنتى ١٩٤٩ — ١٩٥٠ بحسب ما ذكرت الصحف ١٠٥ اشخاص .

وكانت الحركة الشيوعية تتحدى مع الحكومة

الضباط الاحرار

كما بدأت تحطّ بالتفكرات السياسية في المجتمع . وكان نفوذ جماعة الإخوان المسلمين وقتها ينمو ويتشتر عوّد اعجب بعض شباب الضباط بما تنهّوا به الجماعة من انضباط وروح محاربة . ولكنهم نفروا من الجماعة بعد ما رأوا من تأمر قيادتها مع صدقي ضد الحركة الوطنية ومن إيل ربط مصر بالدفاع المشترك مع بريطانيا عام ١٩٤٦ . ونجحوا في صد محاولات الجماعة فرض هيمنتها عليهم . ولما جّبح الإخوان الى الارهاب بعد ذلك « رأينا في مصر الى اى ضلال اجرامى قادت هذه النزعة الإخوان المسلمين » . كما ظهر بعد الحرب ان الانجليز لا يبنون الجسلاء ، وان الامريكيين يحولون بسط نفوذهم على مصر ، وان الملك يناور لكسب ود هؤلاء .

واستمر تشكّل الحركة ، ينشأ الديمقراطية المعادية للاستعمار بين الضباط . وتعمل في حذر من ميون البوليس السيلسي . ولم يكن لاي خلية منهم ان تعرف الاخرات ، ولا كان الكثير منهم يعرفون ان جمال عبد الناصر هو منظم الحركة وقادتها وبرغم السخط المتجذر داخل الحركة على الاوضاع السياسية ، نجحت قيادتها في ان تحول بينها وبين ان تصبح منظمة ارملية . ونجحت في ان تقف ضد فريق ارملى تكون داخل الجيش وقتها ، وفي ان تمزق تأثيره على الضباط . وقد انضم هذا الفريق (يتزعمه مصطفى صدقي) بعد ذلك الى الجهاز السرى التابع للملك ، ليصبح حرميا حديدا له . وعرف كثير من الضباط خبر وجود منظمة بينهم تعد للثورة ضد الاحتلال والمعاونين معه .

ثم كفت لحدّات فلسطين . قروت لجنة الضباط الاحرار في سبتمبر عام ١٩٤٧ . مساندة حركة المقاومة العربية هناك ، ثم ارسلت بعض اعضائها متطوعين وانضم بعضهم في جيش في الانتفاذ العربى بقيادة فوزى القاوقجي . وفكر عبد الناصر انه « لو فرض القتال في فلسطين فإن ذلك لن يكون حربا في ارض غربية بل واجبا مقدسا للدفاع عن النفس » . ثم ارسل الجيش الى هناك في مايو عام ١٩٤٨ ، وكان به من رجال الحركة كثيرون . ولسوا من خلال الممارك مدى استهانة الحكومة في الاعداد للحرب قبل ارسال الجيش ،

وترجع نشأة حركة الضباط الاحرار الى بداية الاربعينات . ضمت مجموعة صغيرة من ضباط ضباط الجيش ، كانوا من جيل الانتفاضة الشعبية التي عرفتها مصر عام ١٩٣٥ ، وكثروا من اول جيل لبناء الشعب يدخل الجيش في عهد الوزارة الوفدية عام ١٩٣٦ . ثم كثروا من جيل الضباط الوطنى الذى اعماه البحث في الثلاثينات من روح الثورة اللاهية التي عرفتها مصر عام ١٩١٩ ، والذي اسخطهم تهاون الوفد مع التجليز عام ١٩٣٦ . وتغلغل كبار الملك في قيادته . فقتلوا نقتهم بالوفد ، وظلوا يبحثون عن وسيلة اخرى للوقوف ضد الاستعمار ، وضد الفساد الذى اخذ يتضح على الحياة السياسية في مصر . وفي الجيش اجتمع لهم ثوق السخط على الاوضاع السياسية ، السخط على قيادة الجيش للمعونة مع المحتل الاجنبى . ولم يجعوا في التظاهرات السياسية الثالثة وقتها من يمنعه نقتهم كقيادة للتفاح الوطنى . ونفروا من حزب « مصر الفتاة » بعد ان راوه يثرى من الفضيحة اكثر مما يقوم بالعمل .

ثم كان في احدث ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، ما زاد مشاعر الدماء نحو بريطانيا في الجيش . وكان معنيه من الاذلال القوي رغبته الملك الولد معا ، وقدم بعض الضباط استقالاتهم بعده وكتب جمال عبد الناصر يعلق عليه « لو ان (الاستعمار) احسن ان بعض المصريين يبنون التضحية بملتهم ويقتلوا بالقوة بلقوة لانسحب كاي امرأة من الماهرات . لما في الجيش فقد كان لهذا الحادث تأثير جديدي على الروح والاحساس فيه . فبعد ان كتبت ترى الضباط لا يتكلمون الا من الفساد والظور . اصبحوا يتكلمون عن التضحية والاستعداد لبذل النفوس في سبيل الكرامة والواقع ان هذه الحركة ولان هذه الطمعة ردت الروح الى بعض الاجساد ، وعرفت ان هناك كرامة يجب ان يستعدوا للدفاع عنها وبدأت الحركة تومع دائرة عملها داخل الجيش ، وتتقي العناصر الخلسة والسخط على اوضاع السياسة والجيش معا ، ضمها الى صفوفها .

نقص الثبوتين ، سوء تنظيم الخدمات ، تخبط القيادة ، ثم الأوامر الخاطئة التي كانت تأتي للجيش من القاهرة بالحرك ، دون فهم لظروف القتال والمعارك ، ومما كان يصيب الجنود بخسائر وأضرار خطيرة .

وكانت تجربة حرب فلسطين تجربة صدام خطيرة بالنسبة للحركة ، وللجيش كله ، لم يكن العدو إسرائيل وحدها ، كان الاستعمار والرجعية من ورائها ، تركوها في مصر ووجدوها هناك .

وان التشاقق بين الجيش والملك ، الذي كانت نواته قبول إنشاء الطبقات الشعبية بين صفوفه ، ابتداء من عام ١٩٣٦ ، والذي بدأ بحدث ٤ فبراير وما كشفه من رضوخ الملك للإنجليز ، قد أكلته حرب فلسطين عام ١٩٤٨ . ولم يعد الجيش ذلك « الشعب الذي يؤرق به الطاغية أحلام الشعب » وقد آن لهذا الشعب أن يتحول إلى الطاغية فيبدأ أحلامه » . وكان هذا بدء تفكك الدولة .

وقد كان لما تبعت به مصر من حريات سياسية نسبية ، بعد سقوط حكم السعديين ووجيء حكومة الوفد ، اثره في حماية الحركة من أن تجنح للأغبيات بعد كارثة فلسطين . فاعادت تنظيم صفوفها ، وشكلت هيئتها التأسيسية ، وأصدرت منشورات « صوت الضباط الأحرار » ، بدأ أولها في ديسمبر عام ١٩٤٩ تنادى بتحرير الوطن وتنظيم الجيش وتهاجم الحكومة والمهد كله وتكلم عن الأسلحة الفاسدة . وكانت على اتصال ببعض الصحف الوطنية وخططت لثارة قضية الأسلحة الفاسدة ، يمد الصحف بالعديد من البيّنات والحقائق .

وفي هذه الفترة ، لم تكن الحركة على اتصال عضوي بأي من التنظيمات السياسية القائمة ، وبحاربت سمي الإخوان للسيطرة عليها ، ولكنها كانت متصلة بكافة التيارات السياسية الدائرة في المجتمع ، ولا شك أن كان لحركة الجماهير الشعبية صداها بين أعضائها . وقد انعكست التيارات السياسية الموجودة في المجتمع ، في صفوف الحركة ، دون أن تتجلب لواحد منها بعينه . ورغم الاختلافات السياسية التي وجدت بين أعضائها في ذلك الوقت ، فقد مكّنها عدم انتمائهم لأي من التنظيمات الموجودة ، من أن تحفظ استقلالها التنظيمي والفناني حول قيادة واحدة ، . وجمع بين أعضائها العمل من أجل الهدف الوطني الصام ضد الاستعمار والفساد ، وضد النظام السياسي

القائم وعلى رأسه الملك ، وتبستكت القيادة بشعار الاتحاد ، تستعين به على ضبط التنظيم ، وتحس أن فقدانه كان عيب الحركة الشعبية وقتها . وكانت سمة التنظيم في هذا الوقت ، الخلافات السياسية بين أعضائه ، مع الاتفاق على الهدف الوطني العام وانضباط التنظيم تحت شعار الاتحاد . ونمو الوعي والنضج السياسي من خلال الاستخدام بالواقع ، وعدم وجود أنماط فكرية محددة ، تتوق استيعاب الدلالة الحقيقية لخبرة الواقع ، ويقتله ووعي القيادة .

وقديكون من المفيد أن نلقي نظرة عامة عاجلة ، على الكيانات التنظيمية السياسية التي كانت تعمل بين الجماهير ، للتعرف على ما إذا كان ثمة أسباب موضوعية أو تاريخية قد أنتجت هذا التسمفقد . وضع ما اتسم به الوفد من تيزق وما شاع بين صفوفه من بلبلة وكان للحركات الوطنية الجديدة نواحى ضعفها فلم تكن قادرة على قيادة الكفاح الشعبي برغم الفوران الحاصل ، وإذا كانت جماعة الإخوان المسلمين بتأمر قيادتها مع الرجعية ، قد نجحت في أن تقسم الكتلة الشعبية السياسية ، وان تحتجز جزءا من الجماهير بعيدا عن الحركة ، فإن مرد ذلك من بعض وجوهه إلى ضعف القيادات الشعبية الأخرى التي عاجزت في هذه الفترة عن امتصاص قواعد الجماعة وهي في الغالب قواعد من جماهير الشعب ، ثورية بطبيعتها وضعها الاجتماعي وانتهيتها للبيّنات الشعبية . لقد كان للضعف التنظيمي للوفد والحركة الوطنية والتقدمية عموما أسبابه الذاتية ، ولكن كان له أسبابه الذاتية ، لفترة المخاض الثوري — وبالأثر التي تراكمت تاريخيا نتيجة أسلوب الاستعمار البريطاني في حكم مصر ، ونتيجة ما التصبت به الحركة الوطنية بعد ثورة عام ١٩١٩ .

لقد احتل الإنجليز مصر ، لا لهيتها الاقتصادية كسوق لبخاتهم ووزيرة القطن فحصب ، بل لموقعها الاستراتيجي على طريق الشرق والهند ، ولقد احتلوا بعد ثورة شعبية تحرك فيها الفلاحون والجيش والمتفون ضدّها وضد الخبيث ، وبعد تطور حضارى بدائه مصر من أول القرن التاسع عشر ، أخرجها نمسيا من ظلمات القرون الوسطى ، ومكّن لثقافتها وطبقاتها الحاكمة خبرة فنية في الإدارة والسياسية . فلم يستطع الإنجليز بعد الاحتلال أن يحكموها مباشرة فولا أن يمسوا الأطار السياسي القائم وقتها ، نتيجة للظروف السابقة وبسبب ما تتمتع به الدول الكبرى فيها من امتيازات واعتمدوا في الحكم ، على كبار الملوك المصريين ، وعلى فئة من المثقفين تعلمت معهم . وعملوا على

ضد الإقطاعيين المصريين المرتبطين بالاستعمار ، وكتوتوا في نظر الوفد (او بعضهم من يعمل بالسياسة) عيلاء للجلل لا اعداء اجتهامين . وبقي الوفد خلال فترة ما بين الحربين - رغم معارضة الملك والانجليز - ركيزة النظام السياسي القائم ، ينص من ثورية الجماهير ما يمتد خارج حدود هذا النظام . ووقف ضد نشأة الاحزاب الثورية ، وضد تكوين حركة نقابية مستقلة للطبقة العاملة . ولم يظهر بداخله جناح يسارى ذو وزن يرفع شعارات اجتماعية . وكان صراع الملك والاستعمار ضده ، مما يحفظ لشعاريه جدتها في نظر الجماهير ، فبقيت مرتبطة به . واتبع الوفد أسلوب الكفاح الذي يتفق مع طبيعته ، أسلوب الكفاح « المروع » في المارك الانتخابية والمظاهرات فقط . والمركة الانتخابية لا تتجاوز شهرا كل سنتين ، تتحرك الجماهير فيها بالصحف والخطب والمواكب . والمظاهرات تقتصر على المدن دون الريف ، جنودها الطلبة والمعلم . وهما التجمعين اللطفايين الشعبيين في المعاهد والمصانع . وتحريك الجماهير في المظاهرات لا يقتضى صلات عضوية وثيقة بالحزب ، انما يستغل سخطها واحتجاجها في الاعداد للتظاهر مع بعض التنظيم ، ثم تتكون المظاهرات بنفسها تقريبا . تقاومها السلطة فيزيوت اشتغالها ، حتى تخضع الرجعية وينصر الوفد . ولم يكن من شأن هذا الاسلوب ان يقتضى من التنظيم روابط وثيقة تربطه بالجماهير في عمل سياسي واقتصادي يومية ، ولم يكن للوفد نشاط هام بين الفلاحين الاخلال المركة الانتخابية . كانت لعلجان بالانجليز ، ولكن بالمدن لا في القرى . وكان يعتمد في القرى على اصحاب النفوذ من رجال السلطة او الثراء او العصبيات ، ولم يكسب الفلاحون عادات العمل التنظيمي السياسي او الاقتصادي اليومية خلال هذه الفترة . ولم يكن الوفد يهتم بنشأة النقابات والاتحادات للفلاحين والعامل ، ولم يعترف للعامل بحق التكوين النقابي الا عام ١٩٤٢ ، ولا اهم بتوثيق مسئلة بالجماهير عن طريق الخدمات الاجتماعية مثلا كانشاء المدارس والمستوصفات .

وقد نتج عن ظروف الكفاح الوطني بقيادة الوفد داخل جهود التنظيم السياسي القائم ، ان لم تعرف الحركة الوطنية والسياسية اساليب الكفاح المبرر ، وافقدت خبرات هذا النوع من الكفاح . والتنظيمات

ربط هؤلاء بهم . فلما قامت ثورة ١٩١٩ كحركة وطنية جماهيرية تقودها الراسمالية الوطنية الوليدة كانت اهمية مصر الاستراتيجية تسمح للاستعمار ان يمنح الراسمالية المحلية بعض التنازلات السياسية وبالنسبة للسوق الداخلى ، مقابل وقف الحركة الشعبية ومطلب الاستقلال التلم الذي يخرج مصر من ايديهم . وساعدهم على ذلك ارتباط كبار الملك ، وفئة من المثقفين يشغلون مناصب الدولة العليا بهم ومكثها هذان العاملان ان تعترف باستقلال مصر السياسي ، وان يكون للراسمالية المحلية نصيب في الحكم والسوق ، وتبقى مصالح الاستعمار والاقطاع في جوهرها مصونة . فكثت مصر اول بلد محتل ينال استقلاله السياسي الشكلي ، وكانت اول بلد يعرف « الاستعمار الجديد » . ورشيت الراسمالية المحلية . بهذا الوضع خوفا من الحركة الشعبية النابية ، وبعد ان عملت على تصفية هذه الحركة في الفترة من عام ١٩١٩ الى ١٩٢٣ .

ونتج عن هذا التوازن نظم اتخذ شكله السياسي بدستور عام ١٩٢٣ . وان الوفد الذي كان يقود الحركة الوطنية رفض هذا الوضع السياسي يورضى الدستور ورفض الكفاح المروع والعمل من داخل هذا الاطار ، واتباع ذلك مع الوقت نوعا من الارتباط بين الاقطاع والفئة النامية من الراسمالية المحلية عن طريق تبادل الاستثمار في المجالين . ونتج عن ذلك ان اقتضت اهداف الحركة الوطنية بقيادة الوفد على « الاستقلال والدستور » فلم يخص بالجماهير صراعا سياسيا الامنوراء هذين المطلبين ولم يطرح على الجماهير شعارات تنطلق بمشاكلهم الاجتماعية ضد الاقطاع والراسمالية الاجنبية . ولا شك ان مطلبى الاستقلال والدستور ، ووصول الوفد الى الحكم ، كان ينطوى على اثار اجتماعية ثورية ، وينتج الياب لمرحلة تاريخية جديدة ، ويفيد الراسمالية الوطنية والتطور الداخلى في عمومها . ولكن هذا التفسير الاجتماعي العميق لم يكن يتم من خلال اهداف اجتماعية تطرح على الجماهير وتوعى بها وتحشد حولها . وتركزت تقاليد الكفاح الوطنى في هذه المرحلة في أنه كفاح ضد المحتل الاجنبى ، وانه كفاح ضد الخونة ، وكان مطلب الدستور لدى الوفد والجماهير وسيلة لتحقيق الاستقلال بالاسلوب السلمى ، لان تطبيق الدستور يكل وصول الوفد الى الحكم مليخدا قضية الاستقلال . ولم يشع الوفد بين الجماهير تقاليد الكفاح الاجتماعى

وان عمل هذه التنظيمات اثار من الوعي والسخط والثورية ما لم تستطع ان تقوده .

صيف عام ١٩٥١ وخريف ١٩٥٢

استبد التلق بحكومة الوفد ، مع ارتفاع الوجهة الشعبية في صيف عام ١٩٥١ ، وتراكم المشاكل السياسية والاجتماعية ، وبعد ان تبين للجماهير فشل الحكومة في حل المشاكل الجوهرية ، وكانت الوزارة تعاني أزمة داخلية بسبب الاختلافات بين الوزراء وداخل الحزب . وبدأت تشمر ان يقامها مهدد ، وان الملك يتآمر عليها ويهدد لطرداها ، بعد ان فشلت في كبح جراح الحركة الشعبية وتقيد حرية الصحافة . وتازم الموقف نتيجة اخفاق المفاوضات مع الانجليز ، وهبوب الحركة الشعبية تطليها بالفناء المعادة والكفاح المسلح . وحاولت السخط على بريطانيا لتعديل موقفها من قضية الجلاء ، فصرحت بعزمها على الفناء المعادة واتبع لديها ان الملك يزعم اقتلائها قبل الفناء المعادة ليحرمها هذا الشرف . فلما ظهر للحكومة تسويق الانجليز وعدم خضوعهم لتهددها وكانت التزمت امام الجماهير الثائرة بذلك ، ومع السخط من الاحزاب ومن داخل الوفد والوزارة ، ورغبة في ان تسبق احتمال اقالة الملك لها ، قررت في ٨ اكتوبر امام مجلس النواب «الفناء المعادة واعلنت ملك مصر « ملك مصر والسودان » .

وحرصت بريطانيا انها متمسكة بمعاهدة ١٩٣٦ ، وارادت الولايات المتحدة ان تستغل الموقف لاصلاحها ، فوجه وزير خارجيتها اللوم الى الحكومة لانها لا تحترم الاتفاقات الدولية ثم قدم مع بريطانيا وفرنسا وتركيا مشروعا باتشاء حلف البحر الابيض تشترك فيه الدول الاربعة ، ويكون لقواتها المشتركة حماية قناة السويس والبقاء في مصر في حالة السلم . ولم تستطع الحكومة ان تستبدل احتلالا دوليا باحتلال بريطاني ، فرفضت المشروع في ١٤ اكتوبر

وظلقت الجماهير قرار الفناء المعادة . وبدأت المظاهرات في القاهرة والاسكندرية ومدن القناة، تجوب الشوارع تهتف لواءى النيل وسقوط إنجلترا وأمريكا والاحلاف ، وتطلب السلاح ومقاطعة البضائع البريطانية . وعقدت الاجتماعات والمؤتمرات في المدارس والجامعات والميادين فخرج بعدها المظاهرات العتيفة . وتطلب دعم الفناء

السياسية التي نشأت ، من عام ١٩٢٣ الى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، نشأت ونبت عنتية ، ولم تغرس السرية على جماعة الاخوان مثلا الا بعد نموها وانتشارها عام ١٩٤٨ ، وقد اضعفتها السرية كثيرا . ولم يكن الجهاز السرى بالاخوان تنظيميا سياسيا ، بل كان مجرد جهاز سرى مسلح لا يتعلق بالانشط الجماهيرى للاخوان . وساعد على افتقاد هذه الخبرة ، الطبيعة الجغرافية لمصر التي تزيد الامر صعوبة . ولم ينجح الا تنظيم الضباط الاحرار عن طريق العمل السرى ، وقد كفل له هذا النجاح انه لم يكن تنظيميا مطالبا قبل الثورة بالعمل المباشر بين الجماهير .

وقد ادى ذلك كله ، الى انه بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد ان تازمت الاوضاع الطبقيية بشكل حاد ، وبدا تكوين التنظيمات السياسية التي تضع حولها اجتماعية لمشاكل الجماهير ، انتشر الوعى بهذه الحلول بين الجماهير ، لانها تعبر عن مصالحهم ولكن لم يستطع قسم هام من الجماهير ان تتبين بسرعة برنامجا اجتماعيا محددا يعملون على امسسه . وكان وضع قواعد الوفد ، ووضع الجماهير الملتفة حوله ، ابلغ مثال على ذلك . كما ان طرح هذه الحلول قد تم عن طريق تنظيمات جديدة وتبادلات جديدة لم تكن قد اخبرت تاريخيا لدى الجماهير في الكفاح بعد وليس سهلا على قسم هام من الجماهير ان تنتمى لتنظيم معين ابسليا يبرئناجه وحده ، وان للرصيد الكفالى الذى يتكون تاريخيا لقيادة ما ، اهميته في منح الثقة بها .

ولذلك اتسمت هذه الفترة ، انه مع الايمان العام بالحلول الثورية للتقسمة الوطنية والكفاح ، وتحديد الملكية والقيام (اعادة توزيع الثروة ومع الاتفاق العام على وجوب تصفية الاقطاع والاحتكار ، لم يكن قسم كبير ارضى برئناجها محددا بعينه للعمل ، ولم يكن قد استقر في تشكيلات حزبية بعد ، وكانت الحياة السياسية في مصر لا تزال تشكل نفسها من جهة التنظيمات ومن جهة الجماهير . وساعد على بطء هذه العملية ، ضعف مستوى الخبرة السياسية في المجتمع ، في التنظيم والعمل الجماهيرى بغير الاسلوب الوفدى . وذلك في وقت لم يكن العمل من اجل اهداف ثورية مما يحتله هذا الاسلوب الوفدى . فلدى الامر الى التجميع او الانعزال ، من الناحية التنظيمية . وترتب على ذلك ان موجة السخط والثورية لدى الشعب ، كانت اعنف من ان تسيطر عليها التنظيمات القائمة ،

تستجيب بالضغط على التبرع . وتطوع بعض الضباط مع الكتائب يديرونها في الخفاء ويهدونها بالسلاح . وأقبل عليها الكثير من شباب التنظيمات والميل والطبقة . ثم ابتدا نشاط الكتائب في القتل في اواخر اكتوبر . كان عملها التسلل الى المعسكرات ، والاستيلاء على الاسلحة ومواد الذخيرة واشغال النار ، وقطع خطوط التموين ونسف القطارات والمنشآت ومستودعات البترول، ومهاجمة القوافل واطلاق النار عليها ، ومجابهة المارك التي فرضها الانجليز على سكان منطقة القتل .

وقد كان موقف الانجليز اول الامر صعبا . فان منطقة القتل تكسب ميزتها كقاعدة عسكرية من موقعها بين بورسعيد والسويس والدلتا ، وما يكفله ذلك من توافر الماء العذب ومواد الغذاء والايدي العاملة ، والمقاطعة تمنى وقف هذه الاسدادات فنفقت القاعده كل اهميتها ، وتكبد الانجليز نفقات هائلة ، لكى صيخوا على الاحتفاظ بها ، لتوفر هذه الامدادات ، وحماية تحركاتهم عبر المنطقة ، ولم يكن يمكن وقف اعمال الكتائب الا بالتحرك اليها بالزقزيق والقتل السكبر خارج المنطقة المتفق عليها في معاهدة عام ١٩٣٦ ، ولم يكن ذلك سهلا لما سينتج عنه من رد فعل عنيف لدى الشعب المصرى يعزى المقاومة أضعافا وقد يلجئ الحكومة الى اتخاذ اجراءات حازمة معهم .

وكان الانجليز مطمئنين لوقوف الملك والرجعية معهم ، ولان الحكومة ، اذا يستقطب الموقف ، لن تبقى في الحكم ، والى ان الحركة الشعبية لا تزال ضعيفة لم تلطم بعد في قوة واحدهم والكتائب لا تزال في اولى مراحلها ، والزمز في صالح الحركة الشعبية على حسابهم ، فطجوا اليها من مراكزهم العسكرية في المنطقة ، مع العمل على زيادة سرعة اسقاع الحوادث ، والوصول بالوضع السياسى الى حافة الهاوية ، ليضنوا التحام الرجعية بهم ، قبل ان تتحد قوى الشعب ، وقام البريطانيون بسلسلة من الاجراءات الاستقرائية في مدن القتل . ففي ١٦ أكتوبر اطلقت النار على المظاهرات بالاسلحة واطلعت المدينة ، وهاجمت سيرانهم المظاهرات ببورسعيد ، واحتلت مكتب الجمارك والحجز الصحى بالحددين واستولى على مرافقها . وفي اليوم التالي احتل كبرى الفردان لعزل القواص المصرية بسيدها وغزة عن مصر . ثم احتل جمرک السويس ، واعتبرت منطقة القتل منطقة بريطانية وعزلها الانجليز عن بقية البلاد ، واقاموا مراكز

المعاهدة بالسكفاح المسلح . وطالبت الهيئات الشعبية الوطنية دعم الجبهة الشعبية بالطلاق الحريات والانفراج عن المسجونين السياسيين ، والدخول في مفاوضات مع دول شرق اوربوا لشراء الاسلحة . والفاء قنوت منع حمل السلاح ، وان يشترك الجيش في طرد المستعمر ، مع مقاطعة الانجليز بحظر التعامل الاقتصادى والتجارى معهم حتى الجلاء ، وقطع المياه العذبة والتموين والمواصلات عن معسكراتهم ، ومطالبة الشعب بمقاطعة بضائعهم .

ونشرت الصحف بياناً باسم الجبهة الشعبية اعلن « ان الطريق الوحيد لتحرير بلادنا هو توحيد صفوف الشعب وتضامن احزاب وهيئات الاحرار والوطنيين والديمقراطيين وجميع الهيئات الشعبية في جبهة شعبية وحول برنامج شعبى » . وانعقد مؤتمر للشباب من مختلف الاحزاب نقض الاجراءات الواجب اتخاذها ضد القوات البريطانية لم يحضره احد من اعضاء الحكومة ولا من زعماء الوفد ولا السبعين ولا الدستوريين ، وطلب المؤتمر بقطع العلاقات مع بريطانيا وسحب الارصدة المصرية من المصارف البريطانية وقطع المؤن عن المعسكرات . واجمعت في الاسكندرية لجنة من ممثلى الهيئات والاحزاب لتنظيم الكفاح وعقد الاجتماعات الشعبية العامة .

وكان اول من استجاب لشعار مقاطعة الانجليز عمال منطقة القتل والمعسكرات البريطانية ، توالى مؤتمراتهم السرية في « فايد » و « القرن » ، وقرروا تايد الفاء المعاهدة ، وانهم على اهبة الاستعداد لترك العمل ، وامتنع عمال المسكة الحديد عن نقل جنود الاحتلال ومهلبهم ، ورفضوا تزويد قطارات الجنود بالماء والوقود . وامتنع عمال الشحن والتفريغ في موانئ القتل عن تفريغ البواخر البريطانية . ثم انسحب عمال المعسكرات وورشها ومصانعها من العمل فيها ، بلغ عددهم ٦٠ الف عامل . وخسر الانجليز في اسبوع واحد نتيجته ٢٢ مليونين من الجنيهات .

وبدا تنظيم كتائب التحرير دعمت اليها التنظيمات الشعبية والوطنية كل قادر على حمل السلاح ، وفتحت مكاتب التطوع في القاهرة ومنطقة القتل . ونشطت للكتائب في التدريب على القتال وحرب المعصليات . ونشرت الصحف الشعبية والوطنية دمود للمواطنين للتبرع للكتائب ، ونشرت قوانين الكتبيين . ثم بدأت تنشر اسماء كبار الاغنياء

الإنسان هو الإرغاشة ، ارتعاش الحماسة ،
وارتعاش الظواء في الإحساس .

وتأزم موقف الحكومة ، واستفزازات الانجليز
في القتال ، تدب سمها إمام الجماهير ، والشعب
يطلبها بالسلاح وبالقناصة ، والمظاهرات لا تهدأ .
ولفزع كتاب التحرير الرجعية ، رأت فيها نواة
سلطة سياسية ثورية جديدة ، تتكون في الشوارع
نشأت أصلا للتدريب على القتال ، ثم ارتفع شعار
مقاطعة الانجليز ، فبدأت تنظم المقاطعة ، ثم بدأت
تشرع على تنظيم المظاهرات وقيادتها ، وإن تكون
« علانا من عوامل النظام والأمن » . ولم تكن
الحكومة تستطيع وقف حركة الشعب ، إلا أن
تتحرك معه قليلا ، فسمحت السفير المصري بلندن ،
ووعدت بإلحاح حمل السلاح ، وتحريم التعاون مع
الانجليز ، ولكنها قررت منع المظاهرات ، وأغلقت
الجامعات والمدارس مرارا . وصودرت الصحف
واسمطم البوليس بالسلاح مع المظاهرين . ثم
أذاع فؤاد سراج الدين سكرتير الوفد واقوى وزير
في حكومته ، عقب المظاهرة الكبرى ، قرار الحكومة
بشم كتاب التحرير اليها ومنع جميع التبرعات لها .

ومقاومة الحكومة انقناع الحركة الشعبية ،
تبين ضعف هذه الحركة ، إذ لم تستطع أن تضغط
المقاومة سرعيا . وإن تستفيد من ضعف الحكومة
وتفككها . كانت جبهة الشعب لم تنظم بعد ،
الوفديون موزعون بين حكومتهم وثورتهم ، والقوى
الثورية يزداد هجومها على الحكومة وسراج الدين
وتحاولون دون جدوى تنظيم الجبهة ، ولكن لم
تلتحم الصفوف بعد ، ولم تعمق صلاتها العضوية
بالجماهير والفلاحين خاصة بعد بؤس ذلك بما يناسب
الظوران الشعبي الشديد ، والازمة الثورية القائمة

لم تكن موقف الإخوان المسلمين . لقد قرر شباب
من الجماعة بعد إلغاء المعاهدة - مطالبة الحكومة
بقطع العلاقات الاقتصادية والسياسية مع بريطانيا
وتحريم التعاون معها واعتبار المغلوبة جريمة .
ثم مالبتوا أن يكونوا يقض كتاب التحرير واستشهد
منهم في معركة القتال من خسرنت الجماهير في
القاهرة تشيع جنائزهم . ولكن الموقف الرسمي
للجماعة كان ضد الكفاح ، قبل الهضيبي الملك في
أواخر نوفمبر فون سبب معروف : وأعلن أن ليس
للإخوان كتاب على الإطلاق ، ثم أعلن أنه « لا يزال
بين ما فرضه الله عليهم من الكفاح وبين الواقع
أمد بعيد - والأمور إلى أوقاتها » وأعلن موافقته
على أشرف الحكومة على الكتاب ، أي على

التفتيش في الليل الكبير وأبو حسام إلى نسطار
الذدائين . وفي ١٧ ، ١٨ نوفمبر أطلقوا النار
على رجال بلوك النظام في كتلتهم بالاسماعيلية
وقامت معركة بين الجانبين ، وفي ٣ ديسمبر
أطلقوا النار على سيارات نقل جنود البوليس
بالسويس واسمطم الجغبين في معركة اشترك فيها
الغدائين ، وتجدد القتال في اليوم التالي . ثم
ضربت محافظة الاسماعيلية بالقتال في ١٧ ديسمبر
وفي اليوم التالي دبوا هي كثر احمد عبيده
بالسويس تميرا كليا بعد أن أخلاه سكفته .
وقتل وجرح من الجانبين في كل من هذه المعارك
الكثير .

وكان المد الشنفي يلود لموه مع هذه
التحركات وعظم السخط على موقف الحكومة
المتخاذل ، إذ تترأخي في مساعدة الكتل والبلحة
حمل السلاح وقطع العلاقات مع بريطانيا
وعظم السخط على كبار التجار والموردين
الذين لا يزالون يتعاونون مع الانجليز ، وعلى كبار
الملك وتجار القطن الذين لا يستجيبون لشعار
منع بيع القطن لبريطانيا . وبدأت الأتظار تتجه إلى
أعداء حركة التحرير في القاهرة . وانطلقت
المظاهرات تطلب السلاح وتضيق جثث الضدهاء ،
وتزداد عددا وانتشارا كل يوم . وكثت المظاهرات
الكبرى في ١٤ نوفمبر ١٩٥١ . دعت لها الهيئات ،
وأعد لها مظلوا الأحزاب ، ونشطت الكتائب في
تنظيمها تحت شعار « الضك ، العدد ، النظام » .

وفي هذا اليوم عبت المظاهرات كل مدن مصر
بلا استثناء ، وفي القاهرة ، قدر للمظاهرة أن تبدأ
في الحادية عشرة ، فجمعت الجماهير من قبيل
الثلثة ، وتوافد مهال القتال خلال اليوم السابق
وقدر لها أن تتجمع في ميدان التحرير ، فامتلات
الشوارع والميادين ، ولم يعرف لها أول من آخر .
قدرت وزارة الداخلية عدد المظاهرين (خلافا
التفريق على الأرصدة) بـ ١٥٠٠٠ نسمة من سكان
القاهرة . واستعمل تعداد الطوائف المشتركة فيها
وأريد للمظاهرة أن تكون صامدة ، فلم يرتفع
صوت واحد ، ولم تسجل اقتسام البوليس طوال
اليوم حدثا واحدا . وتسلطت النقشورات الثورية
على الجماهير ، وارتفعت الألفاضات (حوالى
١٠٠٠٠) لافتة تعبر عن مطالب الشعب « اطردوا
المستعبر بالسلاح » « نريد السلاح » « يسقط
الخفاق المشترك » « الوسيلة الأمريكية خدمة » ،
« مهال القتال ضد اللوطن » « لإسراج من
المسجونين السياسيين » « تؤيد ايران » . ورأى
الناس الهلال والصليب يتعاقبان ، وفي اليوم التالي
وصفها سلامة موسى بقوله « أن أحسن ما في

قرار الملك بالإلغاء في ١٨ ديسمبر، وتلقى المجتمعون بركات التأييد من زملائهم بالاسكندرية وغيرها . وفي ٣ يناير اجتمعوا ثانية وتحقروا رغبة الملك بتسليم سلاح الحدود الذي يراشه حسين سري على في الانتخابات وانتخب مرشحو الضباط الاحرار ولست الحركة ما تمنع به من تأييد داخل الجيش وعرفت الجماهير الشعبية ان الجيش قد اقلت من قبضة الملك والطبقات الحاكمة .

واجتمعت الشعوب العربية على تأييد كفاح مصر وانكفاحها مرتبط بكفاحهم ضد محاولة فرض الاحلاف العسكرية عليهم . هفتت المظاهرات في سوريا بحياة مصر وسقوط تلك الدفاع عن الشرق الاوسط ووزعت منشورات « لبيك مصر » ، وقتلت المظاهرات بالسودان ، ونشطت حركة التطوع لانشاء كتائب ارضية تشارك مصر معركتها وقتلت المظاهرات بلبنان . وايد البرلمان والاحزاب الوطنية العراقية كفاح مصر ، وعطلت الحكومة البرلمان شهرا . ثم كان تأييد شعوب العالم اجمع والبلدان الاشتراكية والتنظيمات العالمية والديمقراطية .

وادرک الملك والانتاجيز ان الكارثة آتية ، ولن تمنعها الا كارثة اخرى .

في ٢٥ يناير كانت مذبحة الاسماعيلية .

وفي ٢٦ يناير كان حريق القاهرة .

وكانت ثورة يوليو

كان حريق القاهرة ، معسولة من الرجعية للانكاس بالحركة الثورية وتحطيمها ، في الصباح كانت حركة الجماهير الواعية منبهة مصبة ، تطلب السلاح . وبعد الظهر كانت مؤامرة الرجعية تحرق المدينة . وفي المساء اعلنت الاحكام العرفية وتطلعت الدراسة بالعماد ، ومنع التجول من السادسة مساء الى السادسة صباحا ، واعتقل ٣٠٠ من الفدائيين والاحرار ، واسكت الصحف الوطنية والشعبية بواغلقت دار الحزب الاشتراكي

على ان الحريق لم يكن نهاية للحركة الشعبية ، كان مجرد انتكاسة في طريقها الى التحرر ، وقد جربت مظاهرها من قبل . انما كانت الدلالة الحقيقية للحادث ، انهيار النظام الذي لريد بالحريق حمايته

تصنيفتها . وبقي هذا موقف الجماعة ، والقيادة يدافع بعضها عن المرشد العام لانه « فضل المسبق في الجهاد » بويصت الاخرون . ولما هاجمت مجلة الدعوة اتجاه العودة الى المفاوضات وتعيين الملك حافظ عفيفي رئيسا لدوائه ، نشرت الجماعة بيانها رسميا « بان المجلة لا تنطق بلسان الجماعة ولا تعبر الا عن رأى صاحبها ولا تقيد الاخوان » . وصرح رئيس شعبة الاخوان بالموسمى . ارض الحركة — وبعد ان دمر الانتاجيز كفر عبده وقتلوا الكثيرين ، « بانهم ليس للاخوان اى نشاط في حركة المقاومة » .

وقد انعكس الضعف التنظيمي للحركة الشعبية على كتاب التحرير . وبرغم مأسعته ضد الانتاجيز لم تكن ذلت قيادة موحدة بعد ، وعملت كل منها منعزلة عن الاخرى كما اضعتها وعرض الفدائيين للاخطار كما كتبت اكثر اعمالها منعزلة عن الشعب والفلاحين خلسة ، وعانت من نقص الغذاء والسلاح ، ومن الجهل بطبيعة المنطقة التي تعمل فيها ومسلحتها .

فكانت المعركة سباقا بين الرجعية وجبهة الشعب . وعملت الأخيرة على تلاقى عوامل الضعف فيها ، فاجتمعت الكتائب وقررت — بمبادرة القيادات الشعبية الواعية فيها — العمل على تحويل المعركة الى معركة فلاحين أساسا ، والاعتماد على الفلاحين المسلحين ، وانشاء تنظيمات سياسية في القرى الممرضة لضربات الانتاجيز ، والسعى لخلق قيادة موحدة للمنطقة مع اصدار مجلة سياسية عسكرية تربط مختلف اوجه النشاط . ثم جاءت معركة القرين ، اذ خرجت القرية كلها ضد دبابات الانتاجيز ونصب الفلاحون المدافع الرشاشة فوق التخييل واطلقوا نارا اضطرت فيها الدبابات للتسحب . وفي القاهرة بدأ تكوين لجان شعبية وطنية في معظم الاحياء وعقدت المؤتمرات الواسعة ، وكلما اشتدت معركة القتل زاد نشاط الجماهير لتنظيم صفوفها وسارلت المظاهرات الشعبية . تهتف بسقوط الملك ويتردد فيها الهتاف بحياة الجمهورية .

وكانت انتخابات نالدى الضباط . تجمع ضباط الجيش ضد انتخاب مرشح الملك حسين سري عامر رئيسا للنادى . واجتمعوا على انتخاب قائم الاسماء التى طرحها عليهم الضباط الاحرار يخالفى الملك اجتماع الجمعية العمومية ، فتحدى الضباط

واستمرت محاولات عقبة من الرجعية ، الملك والاستعمار ، للسيطرة على الموقف ، كان هدفهم تصفية الحركة الشعبية ، والعودة لحكم الاستبداد المطلق ، وربط مصر بأحد الاحلاف القائمة للغرب . ورؤى ان الوسيلة ، كما اعد لها من قبل ، استمرار الحلة الرجعية على الوفد والتشهير به وبخطأته ليسبقوا الحركة الشعبية في ملء فراغه ولوجرفوا انتباء الجماهير الى قضية الفساد ، ثم بجري تطهير شكلي يتم في حدود السلطة القلابة ، ويروج له بضجة صحفية كبيرة ، يظهر بها النظام انه قادر على تجديد نفسه . وفي هذه الاثناء تحطم الحركة الشعبية ، ويدعم حكم الاستبداد ، وترتبط مصر بأحد الاحلاف العسكرية ، حلف البحر المتوسط ، والكتلة الاسلامية . واعد للقيام بهذه المهمة ، على ماهر ، ونجيب الهلالي ، وقد بدأ نشاط على ماهر بعد الغاء المعاهدة ، اذ صرح بموافقه على النفاق ، وان يلج للتصوية لم يوصد نهائيا ، ونشط في تكوين هيئة سياسية تكلل قوى الرجعية واحزابها وكثرت مقابلاته لحافظ عفيفي وابراهيم مبدالهادي وحسين هيكل وغسرىهم . وكان نجيب الهلالي عضوا بالوفد ، رفض دخول الوزارة علم ١٩٥٠ ، بحجة عزوفه عن السياسة ، فحبط نفسه كل ما الصق بها من فضائل . وكان — خلال عام ٥١ — على اتصال مستمر بالقسر والانتجليز والامريكيين . ثم اراد ان يركب موجة سقوط السط على حكومة الوفد ، فهاجبا في تصريح علني في علم ١٩٥١ ، وطالب بالتطهير ، ففضله الوفد . وقد رؤى ان ذلك جميعه يؤهله لان يكون الوجه الجديد المطلوب « لفترة ما بعد الوفد » ، وقد يساعده ذلك في تكوين حزب يرث به الوفد ويكون دعلة للحكم الرجعي .

وبعد الحريق ، جرى على ماهر ، يراس حكومة التهدة ، ويتلقى صدمة الانقلاب الاولى . فهاجن الوفد ، واعلان ان سياسته ستكون استمرارا لسياسة « سلفه العظيم » مصطفى النحاس ، وكسب تاييد الوفد في البرلمان . وخفض اسعار بعض السلع التموينية . وبعد بئسعيدا المفاوضات مع الانتجليز لينتقل الجلاء . ونحت هذا السستار سحب الفدائيون من القتال ، واعتقل الكثير من الاحرار ، واستؤنفت اعمال الشحن والتفريغ للقوات البريطانية ، وعاد التموين الى مسكراتهم ، وتوقف التفكير في اصدار قانون منع التعامل معهم ، او ايلحة حمل السلاح .

على ان سياسة التهدة ، اقتضت من الحكومة الاستقرار في ملاينة الوفد ، وعدم الهجوم عليه ، ولا حل مجلس النواب . ولم يرض هذا الملك .

ثبرغم الامتقالات والظلام ، لم يكن يمكن تصفية القوى السياسية والحركة الشعبية . ولم يكن هناك شك في ان هذا الحدث سيزيدها بالضرورة وعيا ونضجا ، لتتريص فرص النهوض من جديد . وقد كان هناك صباح يوم الحريق « يسقط الملك » حكما شعبيا على النظام بالوت ولم يبق الا التنفيذ .

وتمثل انهيار النظم في انهيار اممحه ، وفي انه اضحى بكل نفسه ، كان النظام من قبل ، في فترات السط الشعبي ، يفتح الطريق لعودة الوفد الى الحكم فيدعم شعبية الوفد مركزه المزعر ، ويوكل للولد امتصاص ثورية الجماهير الكفحة . ولكن الملك الان يطرد الوفد من الحكم ، فيفقد النظام السند الجماهيري الوحيد لاستمراره .

وقد كتحت حكومة الوفد ، هي من اعلان الاحكام العرفية ، في وقت كانت الحريات الشعبية فيه ركيزة الكفاح ضد الاستعمار ، وهي من اعتقل ٢٠٠ من المواطنين ، وفرضت حظر التجول ومنعت التجمهر ، ثم ايد الحزب حكومة على ماهر ، حكومة التهدة والتبجح ، وذهب قادة الوفد الى القصر يعلنون الولاء ، فساهموا في تضليل الجماهير ، واخفاء المؤامرة . وكان ذلك تسليها كاملا لاجبة الاستعمار والرجعية ، انتكست به قيادة الوفد على كل مقوماتها الشعبية ، وعلى كل تراث حزبها النعتيد في العمل من اجل الاستقلال والحرية ، وفخت بعيوها السياسية ومسايليت حزبها الى اقتصاصها . فسقط الوفد في هذا اليوم كؤسسة جماهيرية ، لم يبق منه الا رسم ذات تسقط مع الايلم . وكان سقوط الوفد ، سقوطا لنظام بدا يحكم الوفد عام ١٩٢٤ ، وانتهى بحكمه ايضا ، وكان قاعدته الجماهيرية ، ومصدر الحيوية فيه . وكان الجيش قد اقلت — نتيجة تنظيم الضباط الاحرار — من الملك ، من الولاء للنظام ، واصبح مع الحركة الشعبية حريا عليه . تردد قائد الجيش في انزاله لحظ النظام يوم الحريق ، خوفا من انفضله للجماهير . ورأى الضباط الاحرار في الحريق ما يوجب عليهم الاسراع بحركتهم . وكان البوليس قد انضم للجماهير في مظاهرات ذات اليوم

حزب الوفد ، والجيش ، والبوليس ، كتوا مقومات النظام القائم وقد سقط الاول ، واقلت الاخران . والحركة الشعبية تتريص النهوض من جديد ، ولكنها لم تكن من التنظيم بحيث تستطيع الحصول فورا محل الوفد ، الرئيس الذي ملت . فكان ٢٦ يناير آخر ايام النظام القائم ، ولكنه لم يكن اول ايام النظام الجديد .

ولكن شعار «**التطهير قبل التحرير**» الذي رفعته الرجعية ، وقوى الاستبداد ، لم يكن يمكن إلا أن يمتد لرافعيه ، باعتبارهم رأس الفساد ومصدره ، فبدلت التحقيقات تهم بعض رجال حاشية الملك ، مما أسرع به ويهم إلى اخراج الهلالي ، وأسرع بذلك رشوة دفعها أحمد عبود للملك لطرد الوزارة ، ثم اتت وزارة حسين سرى في ٢ يولية ، اتى بها ختم القصور فكانت بلا هدف وبلا سياسة محددة . ولكنها خلال الثمينة عشر يوما التي قضتها في الحكم ، جالبت الحركة الثورية ضد النظام ، ممثلة في أزمة الجيش .

ولقد كتبت انتخابات نادي الضباط اعلانا لحرب بين الجيش والملك ، قاندها حركة الضباط الاحرار ، وبدلت سيطرة في وقت الكفاح المسلح في القنصل وهناك المظاهرات في القاهرة بسقوط الملك ، بسقوط النظام .. وقبل وقتها احد الضباط الاحرار سراج الدين مطالبا ان تضع حكومة الوفد حدا لتصرفات الملك الطغشنة ، او تمزله عن الحكم ، ويان الجيش يقف مع الوفد في المعركة ضد الانجليز وضد الملك . ولكنه لم يتلق جوابا شافيا . وبعد الحريق وزع الضباط الاحرار منشورا يهيب الجيش الا يكون آلة لاجلار الشعب في قبول نظام لا يريد ، وان الجيش لن يقف ضد المظاهرات الشعبية ، وفي ١٠ فبراير قررت اللجنة القليلة للضباط الاحرار القيام بحركتهم في شهر مارس ، واتصلوا بقتائد سلاح المدفعية ، رشاد مهنى ، ولكنه بعد الاتفاق راوغ وسلفر الى المصريش ، فالغى الوعد . واستمرت المنشورات تطالب بحكومة رجل الملك حسين سرى علير من جرائمه في الاسلحة الفاسدة ثم امر الملك فتح مجلس ادارة نادي الضباط بدون استشارة رئيس الوزارة . وازداد السخط داخل الجيش ، وتآزم الموقف ، فاستقلت الحكومة في ٢٠ يوليو .

وازاء السخط المتفجر ، وازاء ماوضع من ان الملك يعمل على تصفية الحركة سريريا . وكفت قيادة الحركة بوعياها ولوريبتها ضد الجنوح الى الانقياد السياسي ، واستطاعت ان تقود التنظيم والجيش الى الهدف السياسي العام ، قلب نظام الحكم ، وحدد موعد سريخ للقيام بالحركة .

وفي الساعة الحادية عشر من ليلة ٢٢ يوليو تحركت قوات الجيش ..

وكفت ثورة ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ .

كما اقتضت ابقاء الفوء مسلطا على المشكلة الوطنية ، والدخول فورا في المفاوضات ، ووعد الجماهير باستئناف الكفاح ان فشلت ، وهذا لم يرض الاستعمار . وكفت الرجعية قد ظنت ان الوزارة خلال الشهر الذي حكمت فيه ، قد اعادت الهدوء والاستقرار لها ، فبدر الوزارة ما جعلها تستقيل في ذات اليوم المحدد لاستئناف المفاوضات مع السفير البريطاني في اول مارس .

ثم اتت وزارة الهلالي ، رافعة الشعار المطلوب «**التطهير قبل التحرير**» ، واهالت على القضية الوطنية التراب ، والفث عدة لجان تقولى التحقيق في الجرائم الادارية ، وشنت ضلعتها على الوفد حكومة وحزبا ، واستمرت في اعتقال الاحرار ، وحدثت اقلية بعض رجال الوفد ومنهم سراج الدين (اعتقلوا بذات القرار الذي أصدره وبدلوا بتنفيذه) واجلت البرلمان شهرا ، ثم طلته ، وحدثت يوم ١٨ مايو لاجراء انتخابات جديدة ، ثم اجلت اليمداد حتى يعمل قانون الانتخابات . وابقى حظر التجول لا ضرورة لابقاء الجنود في الشوارع واسماة الاحساس بالخوف والرهبه لدى الجماهير . وبدأت مع الانجليز والامريكيين مبلحات تهدف تصفية الحركة الوطنية ، على اساس اصدار اعلان بريطاني بالجلالة ، وحلف استعماري يتفق عليه . ويصعد ، فيما يعقد لغرضه على الشعب ، على قوة الاخوان المسلمين .

وكفت جماعة الاخوان قد ايدت على ماهر مند توليه الحكم بعد مؤامرة تصفية حركة الكفاح وذكرت مجلة الدعوة « اما وزارة رفعة على ماهر بانها فقد اقيمت منا كل تشجيع بينها كفت تعاليمه من المطالبة بحقوق البلاد . » ثم ايدت الهلالي لان « وزارته من رجال غير حزييين عرفوا بسلامة القصد وبعد النظر .. واتصلوا بالجراء والاقدام »

وقبل الهضيبي الهلالي ولم يعرف لذلك سبب الا انها تنقذت في تعديل قانون الانتخاب واقه طلب تعديل اوكلت حظر التجول لتمكين الراغبين في صلاة الفجر بالمساجد ان يذهبوا ، ثم نشطت الجماعة في الدعوة « للكتلة الاسلامية » ، « الحلف الاسلامي » ، ضد اعدائنا « الاحلجية الشرقية » و « الاباحية الغربية » . وفي التدريب العسكري ،

رجال المرشد العام بالاقليم لكسب التأييد ، ورفعوا شعارات «**ريقية لا وطنية**» ، «**الايمان بالله ابقى**» و«**اغنى من الايمان بالارض**» «**القضية قضية الريقية والصلبية**» وهي شعارات ترفع مبدأ في وجه الحركة الوطنية ، وتحاول ان تقيم تعارضا مختملا بين الايمان والوطنية ، وتوطىء لمقد الاحلال العسكرية .



موقع ٢٦ يوليو ١٩٥٦ من التاريخ



خسارى عزيز

السلع الممنعة - وإن كان ذلك عاملا له أهميته الفائقة في التطلع الاستعماري الغربي - وأنها بالدرجة الأولى من أجل قيمتها العالية بالنسبة لخريطة الاستراتيجية الدولية ومستقبل الصراع الاستعماري . من أجل ملكيتها لمركز القناة على نحو محدد ، بسبب أنها : « مفتاح الشرق » ، و « بلب الشرق » ، و « الجسر نحو آسيا » .

طريق السويس والصراع الاستعماري

تلك كانت المرحلة التي عرفت تاريخيا باسم « السويس بأساسة مصر » والتي بدأت في الثلث الأخير من القرن السادس عشر فتمت استطاعت اسبانيا ان تستولي على البرتغال عام ١٥٨٤ ، وان تفرض احتكارها البحري لطريق رأس الرجاء الصالح الذي تحولت اليه التجارة العالمية منذ اكتشافه عام ١٥١٨ عحتى اتجهت انظار المستعمرين الانجليز والفرنسيين والهولنديين الى محارل السيطرة على الطريق البرى الى الشرق عبر بوزخ السويس . فلما اتكسرت شوكة الاسبان وتخطى اسطولهم

مساء السادس والعشرين من يوليو عام ١٩٥٦ ، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم « الشركة العالمية لقناة السويس البحرية » وأصبحت « القناة ملكا لمصر » ، بعد أن كانت « مصر ملكا للقناة » . فهل هناك ترجمة تاريخية واقعية ، لهذا التحول النفعي ، كيفا ، على طريق سيادة الشعب المصرى الوطنية ؟ . هل كانت مصر حقيقة قبل تأميم القناة وقبل ثورة يوليو علمية « ملكا لقناة السويس » ؟



ان الواقع التاريخى يؤكد ذلك كل التأكيد . فمن أجل طريق السويس البرى ، ومن أجل قناة السويس البحرية فيما بعد ، ولدة تزيد على ثلاثة قرون كاملة ، وضع المستعمرون الاوربيون الغربيون ، الهولنديون والانجليز والفرنسيون ، ثم المستعمرون الالمان في عهد الامبراطور وليم الثالث ، ثم الايطاليون الفاشيون والالمان النازيون وفي نهاية المطاف الامبرياليون الأمريكيون ، وضعوا خططهم للسيطرة على مصر ، ليس في المحل الاول من أجل قيمتها الذاتية كمصدر للبلاد الخام وسوق

الشركة الفرنسية للشرق الأدنى التي تحمل التجارة عبر مصر . وبذلك فرنسا في دراسة سلسلة من المشروعات حراسة جديدة تهيئها لحفر قناة السويس بل وبدأت تتطلع إلى غزو الأراضي المصرية فعلاً . أما إنجلترا فلم تنجح في هذه الرحلة في التصرب إلى مصر ، ولكن البورجوازية الإنجليزية كلفت تعزيز مراكزها في المتوسط وفي البحر الأحمر وهي مراكز تقوم بدور نقطة الارتكاز حول مصر وقناة السويس المستقبلية ، وفي عام ١٧٠٤ استولت إنجلترا على جبل طارق وكلفت ذلك السيطرة على المدخل الغربي للمتوسط وبالتالي السيطرة على مدخل نحو مصر . أما فيما يتعلق بالسيطرة على الداخل من ناحية الشرق ، فقد كلفت نفسها ذلك بخرق سلسلة من المراكز الرئيسية في البحر الأحمر

وتزايدت حدة الصراع بين إنجلترا وفرنسا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر . صراع لا هوأدقيقه من أجل السيطرة على مصر من أجل طريق السويس البري ونجح «لأورين هيسنجر» حاكم علم البنغال في عقد معاهدة تجارية لمصلحة التجارة الإنجليزية وهي المعروفة باسم معاهدة « هيسنجر - أبو الذهب » عام ١٧٧٥ خفضت بقتضاها الضرائب المحصلة على البضائع الإنجليزية الآتية من الهند وتعد أبو الذهب بك فيها عن نفسه وعن خلفائه بالمحافظة على التاجر الإنجليزي حين نقلها من الطور أو السويس إلى القاهرة .

وردت فرنسا بأن أرسل « سوازيل جوفيه » السفير الفرنسي بالقسطنطينية ، أرسل في عام ١٧٨٤ الضابط الفرنسي « تريجييه » إلى مصر لكي يصل إلى اتفاق مع مراد بك في مصلحة التجارة الفرنسية . ويفضل الاستعانة بجهود التجار الفرنسي في مصر « شارل مجالون » ، نجح تريجييه في يناير عام ١٧٨٥ في عقد ثلاث معاهدات لمصلحة التجارة الفرنسية . « تريجييه - مراد بك » ، « تريجييه - يوسف كساب » ، « ملزم الجيالك العالم » ، « تريجييه - الحاج ناصر شديد » (أحد شيوخ المصريين) ، حصل بها الفرنسيون على امتيازات مطلقة التي تضمنتها المعاهدة الإنجليزية السابقة .

ولم يستكن النشاط الإنجليزي أو يبدأ بحال وكان على الإنجليز أن يواجهوا ذلك التقدم في النفوذ الفرنسي في مصر . ونجح فعلاً جورج بولفون التاجر الإنجليزي والذي كلفه الأمر على مصالح شركتي الليفانت والهند الشرقية التجارية ، الإنجليزيين ، نجح في عام ١٧٩٤ في عقد معاهدة مع الممليك على غرار معاهدة « تريجييه - مراد بك » . إلا أن الحكومة الإنجليزية لم ترغب كثيراً بالمعاهدة بسبب المخاوف التي كان يفرضها أمراء الممليك والقبائل والتمرد الأمن .

الضعف الامداد ، قلت أهمية الاتجاه إلى مصر مرة أخرى وتركزت المنافسة الحامية بين اقوى دولتين بحريتين حينذاك ، هولندة وإنجلترا في الحلول محل الأسبان والسيطرة على طريق رأس الرجاء الصالح البحري .

وبينما اتجهت هولندة وإنجلترا اتجاهها بحريا نحو طريق رأس الرجاء الصالح ، اتجهت فرنسا اتجاهها بریا لأحياء الطريق البري عبر برزخ السويس . فرنسا لم تكن لديها القوة البحرية التي لهولندة أو لإنجلترا ، ولم تكن تستطيع بحال أن تنافس في وجه أي من القوتين البحريتين القويتين ، فالتجتهت إلى الطريق البري وقوى اهتمامها به حتى أصبح أحياءه من قواعد الديبلوماسية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر وفي عهد خلفائه . ونعتقد أن هذا الاهتمام هو الذي فتش باب « المسألة المصرية » الدولية . وإليه يرجع المنبع الأصلي للحملة الفرنسية على مصر فيما بعد .

في عام ١٦٧٩ اقترح الفيلسوف الألماني « لينتز » على ملك فرنسا إرسال حملة على مصر لضمان السيطرة الفرنسية في أوروبا من جهة ، ثم السيطرة على تجارة الشرق من جهة أخرى . واستطاع سفراء فرنسا في الاستانة جوليراج وجيراردان بين عامي ١٦٨٢ ، ١٦٨٦ انتهاز فرصة انقصار البولنديين والنسويين على الأتراك ، فتمسكوا من الباب العالي عدة أوامر توجب على السلطات المصرية احترام الامتيازات التي سبق أن نالها الفرنسيون في القرن السلفى وتفضيل الضرائب المحصلة على البضائع الفرنسية المنقولة من السويس إلى المتوسط إلى ٣٪ وقد استغلت فرنسا من هذه الإجراءات وبلغ عدد سفنها التي وصلت إلى الإسكندرية عام ١٧٢٥ ١١٥ سفينة .

وإذا كان الهولنديون لم يستطيعوا أن يوقفوا النشاط الإنجليزي الناجح ألان يصدوا أمليه ، فلقد ترك الصراع منذ القرن السابع عشر ولادة ثلاثة قرون كاملة بين إنجلترا وفرنسا من أجل السيطرة على مصر . فرنسا كلفت ترغب في أن تصير إنجلترا من مزاي سيطرة الأخيرة على الطريق الوحيد الموصل إلى الشرق حينذاك ، الطريق حول أفريقيا ، وكلفت ترغب أيضا في الوصول إلى الهند للقضاء على نفوذ بريطانيا الاقتصادي والسياسي هناك . وإنجلترا كلفت ترغب بدورها في السيطرة على الطريق الموصل بأسرع ما يمكن إلى الهند « جوهره الامبراطورية البريطانية وترغب كذلك في الحصول على أسواق إستعمارية جديدة في الشرق .

وبدا السباق حول « مصر من أجل السويس » بحصول الراسباليين الفرنسيين على امتياز إقامة

حفر قناة السويس . ولم تشجع جهود إنجلترا لمنع حفر القناة وفي أواخر عام ١٨٦٥ كان الجزء الأكبر من العمل في قناة السويس قد انتهى . وقد جرت أعمال إنشاء القناة في ظروف بالغة القسوة راح ضحيتها ١٢٠ ألف مصري . وعنتها ووجدت إنجلترا نفسها أمام حقيقة نجاش « العملية الشيطانية الفرنسية » ، اضطرت إلى تعديل موقفها تجاه قناة السويس . وانتهت جميع الجهود إلى أن تصبح القناة « مهما كان الثمن - تحت سيطرة الحكومة البريطانية . واتجهت الجهود أساساً نحو استغلال الحالة المالية الصعبة التي أصبحت فيها مصر ، بسبب أعمال إنشاء القناة ، وسارعت البنوك الإنجليزية بتقديم القروض إلى الحكومة المصرية بشروط هي شروط النهب والسلب . وبدلت إنجلترا تحدث علناً عن « عطشها » على شركة قناة السويس . وبدلت تنفذ خططها المكرة التي رسمتها للاستيلاء على القناة ، وخطت الخطوة الأولى في تلك الخطوة عام ١٨٧٥ باستئثارها للاستثمار التي تملكها الحكومة المصرية التي كانت مسيطرة في طريق الإفلاس - وكانت عملية شراء إنجلترا لأسهم الحكومة المصرية عملاً من أعمال القرصنة الحقة . وفي عام ١٨٧٦ أعلنت الحكومة المصرية - بمساعدة إنجلترا - إفلاسها . وقبلت شرائف البلاد الأجنبية على مصر ، وأقيمت في البلاد لجنة رقابية مؤلفة من « وزراء ألقاب » وأصبحت مصر محكومة بواسطة هؤلاء الوزراء الألقاب وكانها « أقليم من الإقليم التي فوزتها إنجلترا في الهند » والآن الموقت الصعب الذي نشأ في بلادنا بسبب « التدابير القاسية التي اتخذها الأجانب سطحا علماً في البلاد ، وما لبثت هذا السخط أن تحول إلى نضال وطني واسع ضد الخيوى والرقابة الأجنبية

وقد ردت إنجلترا أن قيام النضال التحرري في مصر هو اللحظة المناسبة لكي تحقق مشاريعها الاستعمارية في مصر وفي القناة ، فتدخلت مسكياً واحتلت البلاد في صيف عام ١٨٨٢ بحجة إقرار الأمن . وما أن تم الاحتلال ، حتى أصبحت قناة السويس تحت سيطرة الإنجليز الكاملة . وقد ظل الاحتلال ٧٤ سنة فمضاع استقلال مصر من أجل القناة وحلت مرحلة « الضيفوى يملك وإنجلترا تحكم » .

على أن المنازعات الاستعمارية حول قناة السويس لم تكن عند ذلك الحد ، إذ احتدمت خلال الحرب العالمية الأولى عندما اغرت فكرة السيطرة على القناة الاستعماريين الألمان . إذ كتبت المتبا توجب هجمات الجيش التركي على قناة السويس خلال تلك الحرب . ولذا انتهزت إنجلترا فرصة الحرب وأعلنت حمايتها على مصر عام ١٩١٤ لتوطيد مركزها في قناة السويس .

وارسل الفرنسيون في نفس العام بعثة برياسة «ديبوا تغليل» لوقف مشروعات الإنجليز خصوصاً بعد نجاح « بولوين » في عقد مباحثته ، إلا أن تغليل فشل في مهمته ولم يظفر من مراد وإبراهيم بأى ضيقات للتجارة الفرنسية عبر السويس . وفي نفس الوقت أخذت تسارل بحاللون الذي عينته « حكومة المؤتمر الوطني » الفرنسية قنصلاً عاماً لها في مصر ، أخذ يرسل بشكواه من المخارم التي أصيب بها التجار الفرنسيون والأوروبيون بمصر وتعرض مخازنهم للنهب . وبدأ يدعو في رسائله إلى « لجنة العلاقات الخارجية ببريس » وإلى « لجنة الخلاص » من بعد إلى ضرورة الاستيلاء على مصر باعتباره خير ضمان لصيقة مصالح فرنسا التجارية فضلاً عن تحقيقه لاهدافها السياسية العلية .

فلما آلت السلطة في فرنسا إلى نابليون بونابرت الذي كان يرى « أن علينا أن نسيطر على مصر وأن نحرر قناة السويس ، لكي ننزل بالإنجليز هزيمة حقيقية » ، بدأت في عام ١٧٩٨ الحملة الفرنسية على الشرق لتحقيق السيطرة على مصر . وكان احتلال الفرنسيين لمصر أول تحقيق كلامسيكي للصيغة التي تقول « مصر ملك للقناة » . لكن مشروعات نابليون انتهت بالفشل الذريع نتيجة للهزيمة التي أنزلها الأسطول الإنجليزي بالأسطول الفرنسي عام ١٧٩٩ ونتيجة لنضال الشعب المصري في سبيل حريته واستقلت إنجلترا هذا الغنل في تدعيم مراكزها في المتوسط وأقامت بمحاولة لغزو مصر .

وفي عام ١٨٠٠ غزت إنجلترا جزيرة مالطة التي وصفها وزير الخارجية البريطانية بأنها « مفتاح مصر » ، وبعد سبع سنوات نزلت حملة بريطانية بقيادة فريزر في رشيد ولكن الشعب المصري قاوم الغزاة وقضى على المشروع الإنجليزي العدواني .

وانتفى زمن طويل دون أن يستطيع الاستعماريون الفرنسيون والإنجليز تحقيق مشروعاتهم لفرض سيطرتهم على بيزخ السويس . وفي عام ١٨٥١ نجحت إنجلترا في أن تحصل من عباس الأول على امتياز إقامة خط سكة حديد بين القاهرة والسويس واعتبر الاستعماريون الإنجليز ذلك النجاح خطوة كبيرة إلى الأمام نحو حصولهم في المستقبل على امتياز لحفر قناة السويس ونحو إمكان فرض سيطرتهم على الأراضي المصرية .

حفر القناة والصراع البريطاني الفرنسي

إلا أن هريديند لمسيس سبقهم عام ١٨٥٤ ونجح في أن يحصل من والي مصر سعيد باشا على امتياز

الناصر باسم مصر في حزم الإشراف في خلف بغداد الاستعماري. وانضمت بلانا موقف الحياد الإيجابي وكسرت احتكار السلاح الغربي وعقدت صفقة الأسلحة التشيكية وزادت بذلك قدرة توانسا المسلحة الوطنية لتحقيق أهدافها القومية العامة في الحرية وكفالة الاستقلال التام»

تأميم القناة

وما أن حل عام ١٩٥٦، حتى كان المد الوطني المصري المعادي للاستعمار قد بلغ أشده وإذا كان العلم المصري الأخرى قد رفرف في ١٨ يونيو عام ١٩٥٦، على المبنى الأصفر الذي ظل عدة سنوات مقرا للقيادة البرية والبحرية لقوات الاحتلال البريطانية. إلا أن شركة قناة السويس كانت لا تزال هناك، تستولي على جميع إيرادات القنال لصالح مجموعة من الرأسماليين والاحتكارين الغربيين. كتبت «دولة داخل الدولة» و «ملكة انجليزية صغيرة في قناة السويس» «عاطك حوالي نصف منحة بورسميد وثلاثي مدينة الاسماعيلية، ومدينين كابلتين هما بورفؤاد وبورتوفيق، يقوم بأعمال البلدية في هذه المدن وتوشرف على البلديات المصرية في المنطقة وتلك شبكة مياه ومجاري وتحصل لمن الاستهلاك من الأهالي تبائيا كأي حكومة وتلك بالاضافة الى ذلك طريقتين بريين، الاسماعيلية - السويس، والاسماعيلية - بورسميد. لذا كان الرد العملي الذي وجهه عبد الناصر للغرب عقب رفضه تحويل مشروع السد العالي، هو أن أصدر في مساء ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ قانونا نصت المادة الأولى منه على: «تأميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (شركة مساهمة مصرية) وتنقل الى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا على إدارتها» وفي نفس المساء كان العلم المصري يرفرف على مبنى شركة قناة السويس.

الاهمية السياسية والاقتصادية

والاستراتيجية للتأميم

ان اهمية ٢٦ يوليو ١٩٥٦ التاريخية بالنسبة لمصر ترجع الى انتهاء عمليات التزاد الفاحش التي كان يقوم بها الاحتكاريون الاجانب على حساب مصر، وارضاء قواعد إكثليات جديدة للبلاد في سبيل تحقيق استقلالها السياسي والاقتصادي الكليين. لقد زود تأميم شركة قناة السويس بلائحة صدر دخل كبير استخدمته في تنفيذ مشروعات التنمية الاقتصادية والمساهمة الفعالة متحررة من التبعية المالية للدول الغربية، وتحقيق حلينا فينبام

وفي فترة سنوات عام ١٩٣٠، جاء دور إيطاليا الفاشستية بالنسبة لقناة السويس، وتصادمت مصالح إنجلترا وإيطاليا في القناة تصالحا عنيفا وقامت إيطاليا الفاشستية في سبيل طرد الإنجليز من منطقة القناة بعمليات حربية واسعة في الواقع الامامية المؤيدة الى مصر. واستغل الاحتكاريون الإنجليز خطر العدوان الإيطالي الفاشستي وفرضوا على البلاد معاهدة ١٩٣٦، الفخلة ودعموا مركزهم في قناة السويس»

وخلال الحرب العالمية الثانية جاء دور النازيين الألمان، إذ كتبت قناة السويس خلال هذه الحرب هدفا من أهدافهم التي كتوا يرمون من ورائها الى تعزيز نفوذهم في منطقة الشرق الأوسط بين الاستيلاء عليها وبين خططهم العدوانية بعيدة المدى. إلا أنهم فشلوا كما هو معروف وهزموا مسوا في شمال إفريقيا او غالبا.

وخلقت التغييرات الكبيرة التي حدثت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مرحلة حلبة في تاريخ مصر وقناة السويس. وأصبح المنافس الجديد لإنجلترا في القناة هو الولايات المتحدة الأمريكية التي وجهت جهودها نحو اعادة تقسيم الأسواق ومنطلق النفوذ في العالم. وقد حاولت الولايات المتحدة - رغبة منها في السيطرة على قناة السويس - ان تخرج الإنجليز من منطقة القناة كلها بدأ لها ان الظروف تسبح بذلك ولكنها كتبت توريد إنجلترا كلما ظهر خطر عودة المنطقة الى أيدي ملكها الحقيقي مصر. وعندما طلبت مصر في مجلس الأمن عام ١٩٤٧، بإلغاء السيطرة الأجنبية على قناة السويس، تبعت الولايات المتحدة البريطانية - ضدّها - ومنذها حاول شعبنا عام ١٩٥١، ان يحقق استقلاله الوطني كاملا ايد الأمريكيون إنجلترا لتأييد كايلا، وفي عام ١٩٥١، اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا مشروع إنشاء المسماة «قناة الشرق الأوسط»، وذلك رغبة من الدولتين في إبقاء قناة السويس تحت السيطرة الغربية. وانفق الأمريكيون مع بريطانيا في العمل على تحقيق الاهداف الاستعمارية»

وانضح هذا الجانب من السياسة الأمريكية في فترة توقيع الاتفاقية الإنجليزية - المصرية عام ١٩٥٤. وكثت نيويورك تايز تقول تطبيقا على ضغط الولايات المتحدة على إنجلترا «ان جلالة حامية السويس» هو حالة أخرى من الحالات التي يخرج فيها انجليز. «لدخل الأمريكيين»، واستمر الأمريكيون يسمعون لتحقيق هدفهم واقتروا على مصر كل أنواع المساعدات الاقتصادية والعسكرية وذلك في اليوم الثاني مباشرة لتوقيع اتفاقية عام ١٩٥٤ بين الإنجليز والمصريين، ولكن جميع التدابير الاستعمارية الخلسة بقناة السويس فشلت. وظهر ذلك اول ما ظهر عندما رفض جمال عبد

الوطني التحرري في مصر فحسب ، بل كان حافظا لامتلاحة شعبية عظيمة ضد الاستعمار في المنطقة العربية بأسرها . وفي أيام ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، أغسطس ١٩٥٦ سجلت حركات التظاهر والأضراب الشلل ٨٠ مليون مصري من براكنش الى بغداد مؤيدة مصر ومستفكرة الواسرات الاستعمارية ضدها . وتكونت اللجان الشعبية لمنصرة مصر في أرجاء البلاد العربية ، وأيدت الحكومات العربية جميعا مصر في موقفها . ولما تباطأ نوري السعيد في العراق في اعلان موقفه ، ضغطت عليه القوى الوطنية والشعبية لنصرة مصر . وتحت الضغط أعلن نوري السعيد تأييده ، كما أخرج الملك فيصل وأعلن تأييده لمصر .

وبلغ من اثر ٢٦ يوليو المصري في العراق ان حكومة نوري السعيد نفسها ، لم تستطع يوما ما طوال فترة حكمها الاخرة ان تكسب من الشعب الشعبي — اذا جاز لنا ان نستخدم بالنسبة لها هذا التعبير — القدر الذي اكتسبته من تأييدها لقرار جمال عبد الناصر . غير ان التيار الوطني الجارف في العراق اشد اشتدادا دند معه بنفس حكم عملاء خلف بغداد هناك ، فوجهت الرشاشات ضد المظاهرات الوطنية العراقية المؤيدة لمصر . وجرت في المظاهرات العراقية ايشاع عمليات قصف الوطنيين العراقيين وما سوا « بالفاصرين » . الا ان كل ذلك لم يوقف زحف الشعب العراقي ، وتحقق العمل الوطني المشترك بين جميع الوطنيين . وفي ٢ ديسمبر عام ١٩٥٦ وزعت في بغداد آلاف المنشورات تطالب بقضاء نوري السعيد عن الحكم وانتهاج سياسة تحررية عربية . وكان ذلك النشاط الحيوي بداية الفرية الثورية التي وجهها الشعب العراقي في ١٤ تموز (يوليو) . ويلتصبة لحلف بغداد ، لبقده التلاميذ قاعدة السويس البريطانية التي كتلت تخدم اغراضه العدوانية في الحوصلة النهائية ، وفشلت محاولات الاستمبارين لضم ليبيا اليه ، كما تعرض الحلف في هذه الفترة لاول انقسام جدي في صفوفه بوقوف شعبي العراق وايران اللطيف على مصر الذي كان يتضاد مع مصالح بريطانيا ولا يوائم سياسة الدولتين الاخرتين في الحلف — وفي المغرب العربي اشدت النضال الوطني التحرري ، واشتبكت العناصر الوطنية في الجيش الليبي اشتباك مسلحا مع القوات الفرنسية في ولاية فزان . وبلغ ماسؤولي عليه اللوار في الجزائر حوالي ٤٠٪ من الارض الجزائرية واعترف لأكوست بأنقوانه البالغ عددها نصف مليون جدي قدضعت بسبب سحب بعضها لمواجهة الطوارىء في ثمة قناة السويس .

لقد توجبت تلك الفترة المزدهرة بالنشاط الوطني الديموقراطي ، بتجمع الملايين في اغلب بلاد الشرق العربي تحت شعار الية الوطنية ضد الاستعمار .

مشروع السد العالي العظيم الذي تمت المرحلة الاولى منه في مايو عام ١٩٦٤ . لقد كان ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ هو نقطة الانطلاق الرئيسية في عملية اعادة بناء اقتصادنا الوطني وعلمية التصنيع الفمضة ، ودون تلك الخطوة الجارة وما ترتب عليها ، ما كان يمكن ان يكون التفكير في تطبيق الاشتراكية في بلادنا ابرا واقعا . لقد حول ميد النصر — كقيادة واعية — قناة السويس من سلاح للاستعباد الاستعماري موجه ضد الامة المصرية الى سلاح للتحرير الوطني ولخضبة البناء الاشتراكي . وكان ذلك الاجراء منه في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ نصيرا عن مدى جرانه الثورية الملائكة التي انتقلت بحق معج يجلد ملقى الشعب المصري التاريخي العريق .

على ان ٢٦ يوليو ١٩٥٦ لم يكن مكسبا لبلادنا اقتصاديا وسياسيا فحسب ، ذلك انه اخضع مركز السويس البالغ الاهمية لمصلح استراتيجي وطنية وشعبية ، بل لقد حول القناة في نفس الوقت من خذبة الاستراتيجية الاستعمارية العدوانية ضد بلادنا وشعوب الشرق ، الى خذبة المصلح العسكرية الاستراتيجية مصرية عربية وطنية تحررية تخضع السلم والتقدم . لقد لعبت القناة — في يد الشركة الاجنبية — في تاريخ نضالنا الوطني دور قاعدة من قواعد العدو ، فيالغرم من وجود اتفاق دولي بحيلها وحسم السماح لاية دولة باخذها بكفا لعمال فقد سيطرت عليها القوات الانجليزية خلال ثورتنا العربية عام ١٨٨٢ واحتلت سفنها الحربية كل شبر فيها ، واخذت السفينتين « اوربون » و « كوليفور » تصيبن نيرانها على القوات المصرية في منطقة نفيسة قرب الاسماعيلية . وكان من اسيف هزيمة « الثورة العربية » ان الثوار رفضوا الاستفلة من مزية التقيام بهجوم منالحاققناة السويس وهو ما استفاد منه الاستمباريون . وفي عام ١٩٥١ بينما كان المحتلون الانجليز يشنون حربا غير معلنه ضد الشعب المصري . ورفضت شركة قناة السويس ان تمنع مرشديها عن ارساد السفن التي تحمل القوات البريطانية الى مصر ، ووصفت ذلك الطلب بأنه طلب « مبالغ فيه » فكثت بذلك بمخلة الطيف الحقيقي للمحتلين . لقد استفذت قناتنا لخدملة الاغراض البريطانية العدوانية حتى في الحالات التي لم تشارك فيها بريطانيا رسميا في نزاع مسلح لما اليوم نفقت القوات المصرية المسلحة علىضفي القناة ، حارسة لعمال الشعب المصري واعمال الشعوب العربية السلمية . واصبحت « القناة ملك لمصر » اداة لخدمة السلام في العالم والتعاون التجاري الدولي .

التأييم والوحدة العربية

ان ٢٦ يوليو المصري لا يفسل قيمة النضال

الظهران فتوقفت المباحثات بينهم وبين مندوبي الولايات المتحدة . في نفس الوقت الذي عقدوا فيه اتفاقاً مع مصر لبيع المنتجات المصرية التي تحتاج إليها السعودية بالدولار لتسويق العملة الصعبة للحكومة المصرية التي كتلت تحتها اليها . و أعلن محمد صبريا وزير الأشغال اللبناني أن الحكومة اللبنانية جادة في تأميم شركة برق بيروت وهي الشركة الفرنسية ، التي تدير هذا المرفأ من ٦٦ عاما . ورفضت الحكومة اللبنانية ضريبة على جميع الشركات الأجنبية بلا استثناء فقصمت السفارات الأمريكية والبريطانية والفرنسية بذكرات احتجاج رفضتها حكومة لبنان تجاوبا مع الضغط الشعبي .

وعندما حاولت شركة التيليلان التخلص من دفع الضريبة طالب وزير المالية في البرلمان بمعاملة هذه الشركة المستثناة « على طريقة عبد الناصر » . و أرسلت لجنة البترول الشعبية بلبنان ، بريقة الى الرئيس عبدالله الباشا تطالبها بمصادرة معمل تكرير البترول يطرأيلس التسليم لشركة بترول العراق .

الآثار الاقتصادية والسياسة الدولية للتأميم

ان اجراء واحداً من كل الاجراءات التي اتخذها جميع القادة الثوريين في كل حركة التحرير العالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يتسم بمثل منفعة الضرية وتركها واتساع مدى تأثيرها هو الذي اتسم به قرار ٢٦ يوليو المصري . فذلك التأميم المبتدئ الاتجاهات لم يقف قط عند حدود المنطقة العربية ، ففي **اليابان** اشتد الاقتال على شراء اسهم شركات الملاحة ولا سيما الشركات التي تملك ناقلات البترول ، على أمل ان تطلق قناة السويس مؤقتا فترتفع اجور النقل من طريق رأس الرجاء الصالح . وفي **سبيلان** طالبت اللجنة الوطنية التي تؤيد حكومة الرئيس سولومون بقدراتيكة بتأميم الأراضي والشركات التي يملكها المستعمرون . وفي **الهند** لجنت شركات التابن الهندية استعدادها للسابين على تجارة مصر الخارجية اذا امتصت الشركات الانجليزية او الفرنسية من القسام بذلك . وفي **المكسيك** طالب « لوباردو توليدو » الزعيم المصلي اليساري دول امريكا اللاتينية بالحنو حذو مصر . والتحرر من السيطرة الامريكية . اما **انغونيسيا** فكانت اول بلدان طلت فيها مبرجة التحرر الاقتصادي اسوة بمصر ولم ترض لايام على تأميم القناة حتى التفت الحكومة الانغونيسية جميع الديون التي ملهاها قبل مولدنة وتقدر بنحو ٤٠٨ ملايين جنيه استرليني واخذت اسعار المواد الأولية ترتفع في مسوق نيويورك منذ ٢٦ يوليو . اذ ان امتناع اوربا عن شراء القطن المصري كان معناها ارتفاع اسعار القطن الأمريكي . و أصدر **جوزال** **ايزنهاور** اوامره ببحث

فتشكل في سوريا « التجمع النيابي القومي » ، وفي العراق « المؤتمر الوطني العراقي » ، وفي الاردن « الجبهة الوطنية الاردنية » وفي لبنان « المؤتمر الوطني للأحزاب اللبنانية » . وكتلت هذه الجبهات جميع القوى الوطنية والديموقراطية المعادية للاستعمار في تيار وطني موحد أخذ يمزج عروضا متماثل التنفيذ الاميركي من جواره في المنطقة بأسرها . ولقد كان طريق ٢٦ يوليو المصري ، طريق الجبهات الوطنية العربية ، هو نفسه طريق التحقيق الفعلي للوحدة العربية . ففي ٦ أغسطس عام ١٩٥٦ أعلن مبري العسلي رئيس وزراء سوريا تحت ضغط الشعب السوري ان بلاده تعتبر نفسها طرفا في النزاع القائم حول تأميم قناة السويس ، وأكد ان ما يصيب مصر يصيب سوريا بعد ان قرر البلدان اقامة اتحاد فيدرالي بينهما . وفي الاردن طالبت الجبهة الوطنية بالغاء المعاهدة البريطانية الاردنية وجميع الاتفاقات الاستعمارية واجلاء الجيوش البريطانية وتصفية قواعدها العسكرية وقبول المساعدة العربية والاعتراف بالصين الشعبية . وفي ٢٦ أكتوبر عقد مجلس النواب الاردني ردا على اعتقال الزعماء الجزائريين الخمسة قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا استنكارا لذلك ، كما أعلن في الاردن عن تكوين قيادة موحدة مع مصر وسوريا للصياغة العربية ضد أي هجوم استعماري ويوتولي اللواء عبدالحكيم عابر قيادة الجيوش العربية الثلاثة منذ نشوب الحركة . وهكذا كان ٢٦ يوليو المصري بداية المنطلق لوضع شعار الوحدة العربية موضع التطبيق العملي لمرلة في تاريخ العرب الحديث بعد زوال الامبراطورية العثمانية .

على ان كآراه لم تقف عند حدود الدعم السياسي الثوري في المنطقة العربية بأسرها ، وأنها تعداه كذلك الى مجال التحرير الاقتصادي العربي . لقد كان ٢٦ يوليو المصري علامة بارزة في طريق التكتل الاقتصادي العربي وحافزا قويا للتحميل بتحقيق في هذا التكتل . ففي ١٦ سبتمبر عام ١٩٥٦ درس مجلس اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية الوضع الاقتصادي الناشئ من أزمة قناة السويس في دورته الاستثنائية التي عقدها في بيروت وكان القرار رقم (٢٥) الذي اتخذه هو « **مطلبية الحكومات العربية بالتوقيع على اتفاقية الوحدة الاقتصادية وتففيها باعتبارها الوسيلة الوحيدة لصد محاولة الغرب استرجاع السيطرة على البلاد العربية واستغلالها عن طريق إثارة أزمة قناة السويس** » . ودعى في القرار رقم (٤٥) « **الهيئة الاقتصادية العربية لاعادة النظر في موقف رموس الاموال وشركات الانبئار الأجنبية اذا تعرض قطر من هذه الاقطار للخطر** » . وفي سوريا طالبت الحركة الشعبية في ٥ أغسطس باغلاق بنك سوريا ولبنان وهو مؤسسة فرنسية . وطالب النمسوديون بمطالبة جديدة لرفع ايجار قاعمة

« اتكليم الرئيس جمال عبد الناصر لقناة السويس قد تبعه عمليات مماثلة من جانب فيدل كاسترو في كوبا والرئيس مسكوكانو في اندونيسيا وكذلك « مجلبة » اندونيسيا لمليزيا ثم ارسال القوات المصرية الى اليمن » .
 اما بالنسبة للغرب ، فكان من اثر أزمة قناة السويس ان بذلت محاولات لتعزيز وحدته وتقوية الجبهة الغربية في الامم المتحدة ، بيد ان هذه المحاولات لم تجد نقولا - فابريسيون لم يعملوا بقبول فكرة « الجبهة الأوروبية » في الوقت الذي صرح فيه « كونراد اديناور » الألماني الغربي في عدة مناسبات بأنه ينبغي لبلاده ان تنسحب من حلبة المنافسة الدولية اذا لم تتحقق الوحدة الغربية . وليس هناك في الحقيقة ما هو أبلغ في تصوير وضع الغرب بعد تأميم قناة السويس مما ذكرته صحيفة « الديلي اكسپريس » البريطانية في تعليقها على الذكرى الرابعة لتأميم قناة السويس : « ان حركة تأميم القناة التي قام بها جمال عبد الناصر منذ أربع سنوات قد زعزعت النفوذ الغربي في العالم ، لأنه يتحديه للدول الغربية شجع الدول الصغيرة الأخرى على القيام بحركات مماثلة . لقد ذهب حلفائنا في المراق واصبحت مصالحنا القروية مهددة هناك وقامت ثورات في دول افريقية كثيرة واستولى كاسترو على مصانع الغرب في كوبا . انها هزائم .. ولسوف تتبعها هزائم اخرى » .

اما بالنسبة لبريطانيا داخليا فقد ادى تأميم قناة السويس وموقف الحلفاء منه الى تسكيل « هيو جيتسكيل » من كسب تأييد الجميع في حزب العمال ، وذلك بحمله على حكومة المحافظين للطريقة التي عالجت بها أزمة القناة . ونجح بسبب ذلك في سد الفجوة بين اليساريين واليمينيين وتوحيد صفوف الحزب في المؤتمر السنوي الخامس والخمسون . كذلك عزز المؤتمر مركز اليساريين وزاد من نفوذهم في صفوف الحزب لا بالتخشب انيوريين بفيلان امين استنقوى الحزب بدلا من منافسه اليميني جورج براون غوانا كذلك بانتخاب انتصاره للمقاعد السبعة المحظوظ بها لمرشحي فروع الحزب في اللجنة التنفيذية والتي كانت طوال المشره اعوام الاخيره في يد اليمين داخل حزب العمال . وبلغ من ازدياد نفوذ اليسار داخل حزب العمال عقب تأميم قناة السويس ، ان انيوريين بفيلان كان يلطم في تلك الفترة في رئاسة حزب العمال وتولى وزارة الخارجية ايضا . ولقد كان تأميم قناة السويس كذلك هو الاجراء الذي تحطمت عليه نظرية « التضامن بين الجزيين » في بريطانيا اذ كان مبدا مقرا فيها من عام ١٩٥٤ انه مهما اختلفت الحزبان في الشؤون الداخلية للبلاد ، فاقهما ينبغي ان يتخذوا سياسة موحدة في الشؤون الخارجية وشئون المستعمرات ، لما قامت الخلافات بينهما حول اعادة تسليح ألمانيا

امكملت بناء لستول متختم مع ثلاثت البترول لواجهة اي طوارئ تنشأ من الأزمة في السويس . وفي بريطانيا هبط سعر الجنيه الانجليزي ووجهت أزمة القناة ضربة قوية الى النقد البريطاني اذ هبط احتياطي الذهب في الكتلة الاسترلينية بمقدار ١٦٩ مليون دولار في أغسطس عام ١٩٥٦ . واضطرت انجلترا لبم شركة بترول تريبيدات لواجهة ذلك الهبوط في فرنسا دما « بيمر بوجاد » زعيم حركة بوجاد القومية البينية الى تأميم شركات البترول الامريكية والبريطانية في فرنسا . وواجهت منامة القطن الفرنسية مشكلة خطيرة لان معظم مصانع القطن الفرنسية كانت قد اعتمدت لانتاج منسوجات من الاطنان المصرية .

وفي ماطلة امر دوم ميتوف رئيس وزراء ماطلة « الاشتراكي الزمرة » بوقف اذاعة راديو ماطلة الذي تشرف عليه بريطانيا بسبب النزاع الذي شب بينه وبين الحكم العام البريطاني للجزيرة حول السياسة المتبعة في أزمة القناة وفي اسبانيا طلبت جريدة « لريا » الاسبانية شبه الرسمية بضرورة حل مشكلة جبل طارق واستعاضته من الانجليز . كما خضبت الدوائر الحاكمة التركية اذا حاولت بريطانيا استخدام القوة في السويس ، ان تطالب روسيا باحتلال المضايق التركية . وفي ايطاليا اعلنت بعض الهيئات استعاضتها لحد السلاح فلما من يمر . وفي اليونان امان عدد من شيط الجيش اليوناني المتعاضدين استعاضدهم لتكوين فرقة يونانية لمساعدة جمهوريتنا ..

ومن اندونيسيا حتى مراکش تضالنت كتلة الدول المحاذية بما في تاييدها لمر ، وكان تأميم القناة امتحانا للتضالنين الاسوي الاسوي اكد فعاليته الحيوية في الفضل ضد الاستعمار . كما كان تأييد ومساندة للمسكر الاشتراكي وعلى راسه الاتحاد السوفيتي لبلادنا تكديدا عظيما للحقيقة التي تقوم على وحدة فصل قوى التحرر الوطني والاشتراكية والشعوب الحرة والسلام ضد القوى الاستعمارية في العالم .

ولقد كان ٢٦ يوليو المصري امتحانا للامم المتحدة كما قال الرئيس عبد الناصر لكنها اقلت من مصر عصبه الامم . وكان كذلك مجرا لكشف اخلاص الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية الاوربية لبلانده حيث اتضح تماما ريف الادمصاصات الاشتراكية للحزب الاشتراكي الفرنسي خادم مصالح الاستعماريين واليمين الفرنسيين . لقد اكد تصامح ٢٦ يوليو المصري رجحان كفة الشعوب على الاستثمار وهنا يكن مزاءه الجوهرى فتنفقت بحركة التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية دفعت عظيمة الى الامم . ويجدر هنا ان نشير الى ما صرح به ايدن أخيرا في ديسمبر ١٩٦٤ من « ان الخافو التي جعلته يبدأ عملية السويس في عام ١٩٥٦ كانت على اساس » وقال

واستسلم كلية للرجعيين وقضى على نفسه بالضعف والعجز . وهذا بينما تشدد الشوار الوطنيون الجزائريون في نفس الوقت هجماتهم الشورية ضد فرنسا في الجزائر .

عملية إيران والتأميم المصري

لقد انتهت « عملية إيران » . وسقط مصدق . وأعدم حسين فاطمي . وعمل هوفر والسفير الأمريكي لوى هنترسون على حل المسألة . وكان حلا عجيبا . لقد اعترف بالتأميم وأصبحت المرافق جميعها « ملكا لإيران » وتفرغ عليها « الرأية الإيرانية » . وبعد ، لا شيء أكثر من هذا . لقد عهد إلى هيئة تسمى « الكارتل » العالي للبترول بالقيام بكل العمليات التي كان من حق الزيت الاتحوا الإيرانية أن تقوم بها وفقا للامتيازات . لا اختلاف في الواقع وإن كان اختلاف في الشكل لقد سقطت الفرنسية الإيرانية في يدهم ووزعت الأسلاب والفنالم والأوسمة . وعين هوفر السفير لدى عهد لهذه التسوية نائبا لوزير خارجية الولايات المتحدة ، ومنع لوى هنترسون الذي كان كلن النساء ما حدث في إيران من ماس سفر إلى الولايات المتحدة . منح أكبروسام للخدمة المتميزة في وزارة الخارجية الأمريكية كذلك .

أما في مصر فلم يكن الوضع كذلك . لم يسقط عدد الناصر بل تدعم حكمه كقيادة ثورية عربية افريقية وعالية ولم يتمكن منا « زاهدي » أو « كاشاني » . لم تكن هناك أوسمة أو أسلاب وغنم . بل دموع وانهارات وهزائم . وسقط كروسيان بينو في انتخابات ١٩٥٨ ، وطوى النسيان السياسي « جى موليه » . أما انتوني ايدن فلم تكن تنظيره سوى دموع الهزيمة ، وكان اعتزاله للسياسة تلبا . وضاع بالفضرة المصرية الواحدة في ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ الزعيم الذي ظل حزب المحافظين يرعاه لمدة ٣٠ عاما ليؤلى زعامته بعد ونستون تشرشل .

لقد استعاد الشعب المصري في ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ ملكيته الوطنية لقاءة السويس واستخدم دخلها فلما لخدمة انشغاله السياسية وينشاه الاشتراكي . ولقد طويت في ٢٤ أبريل عام ١٩٥٧ الصفحة الأخيرة من « عملية مصر » . هذه حين قدم وزير خارجيتها إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، بيانا تضمن معنى انتصارها ، انتصار القانون والعدالة وإبلغه .

« أن قناة السويس أصبحت الآن مفتوحة للملاحة المنعقدة . وبهذا تصبح مرة ثانية حلقة للاتصال بين شمعوب العالم في خدمة قضية السلام ، قضية التقدم الإنساني والرفاهية » .

ومسألة قبرص ، تعرضت هذا التضامن للخطر . وعندما أصدر حزب العمال قرارا بلوم حكومة المحافظين على موقفها من مسألة السويس تحطم « التضامن بين الحزبين » . واعتبر المحافظون ذلك القرار « خيانة للومان » . كما ترتب على موقف الولايات المتحدة من مسألة السويس بسبب النطاق الذي شربه دالاس على السياسة البريطانية ، أن تزايد شعور أعضاء حزب المحافظين بالمعداة لولايات المتحدة فهاجموها بعنف أشد من هجوم العمال وبيخان عليها وهم الذين انتقدوا من قبل من المحافظين بسبب ذلك بما دعم أيضا اتجاه الجناح الأيسر في حزب العمال . كذلك أدى موقف بريطانيا من التساميم والذي انتهى بالمعدوان على مصر إلى تحال روابط الكومنولث فيينا أيدت استراليا . ونيوزيلاندة موقف بريطانيا ، أعلنت الهند وباكستان وسيلان تأييدها لمصر ، في حين فشلت كندا وجنوب أفريقيا في تأييد بريطانيا بسبب دوافع أخرى . وتجدير بالذكر أن أغلبية حكومات الكومنولث رفضت تأييد بريطانيا في الجمعية العامة للأمم المتحدة . وبسبب فشله في الوقت من تأميم قناة السويس ، قدم انتوني ايدن رئيس الوزارة البريطانية استقالته في ١١ يناير عام ١٩٥٧ من عضوية مجلس العموم ، وبرفضه أن يصبح عضوا باللوردات قطع كل صلة له بالسياسة العامة تلبا .

وهكذا يعتبر تأميم قناة السويس أعظم غزبية ملئت بها بريطانيا في الشرق الأوسط في الثلاثين سنة الأخيرة . وكما صرح « هيريو وكواي » أبرز زعماء الجناح الأيسر في حزب العمال فقد « أدت سياسة المحافظين في السويس الزان لتقدير بريطانيا مكانتها وإلى أن تصل إلى مرحلة لم تصل إليها منذ حرب البوير في أوائل هذا القرن » . وهكذا تحولت إلى دولة من دول الدرجة الثانية .

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، علينا ألا ننسى أثر أزمة السويس بالنسبة لظهور سياسة « الحدود الجديدة » وأمرار جسون كيندى على اتباعها حتى قبل اغتياله بقليل حين رفض الموافقة على طلب الكونجرس بقطع « المساعدات » عن مصر . وما ينبغي ذكره بالنسبة لأميرال ، هو المشروع الذي لم يقرر قط له الظهور ، ذلك أن هوريلشا وزير الحربية البريطانية السابق والسياسي المعروف أعلن تمسيط إلى حكومته حظر قناة جديدة تصل بين الشرق والغرب عبر إسرائيل لتحل محل السويس ولكن تلك الخرافة ولدت ميتة .

أما في داخل فرنسا ، فبينما وحدث أزمة قناة السويس جميع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والشعبوية الأوروبية معا في السعى لتسوية الأزمة تسوية سلمية . كان الحزب الاشتراكي الفرنسي هو الحزب الوحيد الذي رفض هذه الوحدة

الاشتراكية - فكر وتطبيقا - في الواقع المصري

تتحدى الدراسات هنا لمناقشة قضية التحول
الاشتراكي في المجتمع المصري من ناحية الفكر
والتطبيق العملي على السواء . وذلك من خلال
حركة العمل الثوري لتحفيز القوى والتنمية
الاقتصادية . وكيف تبلور التفاعل بين الاشتراكية
العلمية والواقع المصري بظروفه الخاصة ورائته
الروحي ، عن طريق مصري متميز في التطبيق
الاشتراكي »

● خطوات التحول الاشتراكي في التجربة المصرية

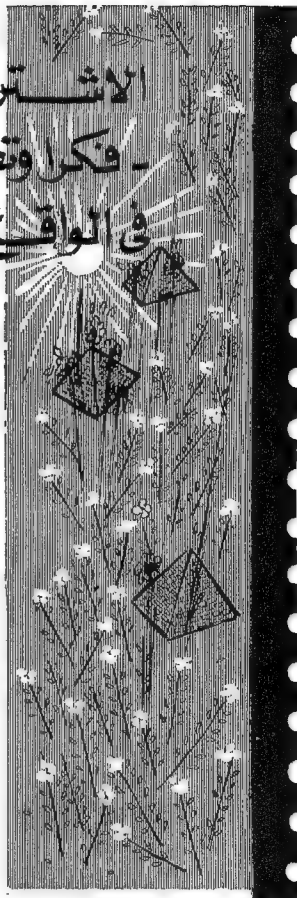
ص ٤١

● مضرة « يوليو ١٩٦١ » الاشتراكية

ص ٥٢

● الطريق المصري الى الاشتراكية

ص ٦٨



خطوات التحول الاشتراكي في التجربة المصرية

د. عبد الرازق حسن

وتركيز فاقض الإنتاج الاجتماعي في يد الطبقة الحاكمة المسيطرة على مصادر الدخل العام . غير ان عدم كفاية هذا المصدر ، ومحاولة السيطرة على المناطق المجاورة أدى الى الاستطاد بالراساليات الغربية القوية التي كانت تهيمن في العالم بلطف من موارد الاستغلال ، وكانت نتيجة هذا الاستطاد ان تحولت مصر الى بلد تابع ، وأغرقها الغرب بالقروض المشروطة لنهي من مواردها ما يخدم الصناعة الغربية . وبالرغم من نمو الراسالية المصرية بعد ذلك الا ان هذا النمو كان محدود النطاق وكان يسهل في الطريق الذي رسمته له راساليات الغرب الاحتكارية . ولم يكن من السهل على الراسالية المصرية ان تتخلص من تأثير تلك الراساليات القوية لاسيما لم تكن تلك من الموملت ما يفرض وجودها المستقل ، كما ان الظروف التي كانت تعمل فيها خجعت أسلوبها في العمل .

لـ بدأ التحول الاشتراكي بمصر كما يظن الكثيرون في يوليو سنة ١٩٦١ ، وانما قبل ذلك بقمس سنوات حينما أمت الثورة قناة السويس . وكان هذا التحول حتميا يفرضه علينا واقع الحياة ، كما حتمته ظروف التطور . فبعد فرض علينا الطريق الراسالي في اوائل القرن الماضي بمقتضى خطوات الدول الاخرى ، ونحن نواجه مشكل وتلفضات أخذت تتراكم بشكل محسوس منذ ازمة الثلاثينات في هذا القرن ، حتى أصبح من الواضح بعد الحرب العالمية الثانية انه لا بد من تغيير في شكل الحكم وملاقاتات الإنتاج اذا أريد لتلك المشكل ان تحل حلا جذريا . ولم تؤد محاولات الكبت الا الى تأكيد ضرورة هذا التغيير .

كان المصدر التقليدي للتعبئة الذي لجأ اليه نظام الحكم في اوائل القرن الماضي هو التكوين الراسمالي من طريق ايثواز القوى العاملة ،

أخرى واضحا تمام الوضع . ولم يكن هناك مفر من أحداث تغير يمكن للمجتمع من استغلال طاقاته المالية والبشرية . وكان هذا التغير يمكن في تغيير علاقات القوى ، أو العلاقات المالية في المجتمع ، وقد تم ذلك على مراحل مختلفة بوقت نقطة البداية تأميم قناة السويس .

من تأميم القناة الى الخطة العامة للتنمية

في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس ، تلك القناة التي راح ضحيتها - تاريخيا - حوالي ١٢٠.٠٠٠ من المواطنين ، واستنفدت فيها الكثير من موارد البلاد . وكانت السبب المباشر في احتلال مصر . وكانت ادارتها الأجنبية بمثابة حكومة غير شرعية في البلاد .

وتوفر قناة السويس جزءا كبيرا من الوقت والنفقات في عمليات النقل من الشرق الى الغرب وبالتالي تسهم بقسط طيب في زيادة الدخل القومي للبلاد التي تحبسها . أما مصر فقد كان نصيبها منها لا يمتدى الى ٧٪ من إجمالي الربح (تقريبا لا تقابل سنة ١٩٤٩) . وقد بلغ هذا النصيب في سنة ١٩٥٥ حوالي ٧٥.٠٠٠ جنيه أما الإيراد الكلي للقناة فقد وصل في تلك السنة حوالي ٣٢٠٢ مليون جنيه ، ولم يكن يعمل بالقناة من المصريين إلا عددا محدودا . وكانت الفكرة من تأميم قناة السويس ، فضلا عن استرداد مصر لها ، استخدام حصيلتها في تمويل السد العالي .

وتقرر ان يعوض المساهمون وأصحاب حصص التأسيس في الشركة على أساس القيمة السوقية لحقوقهم (أسعار سوق الأوراق المالية في مصر ولندن ولبريس في التاريخ السابق للتأميم) . وقد بلغت قيمة التعويض ٢٨٨ مليون جنيه أنفق على سدائها بعد ذلك على أقساط تم دفعها في سنة ١٩٦٤ .

وقد أدى تأميم قناة السويس الى صدام مباشر مع الاستثمار ، ومحاوله غزو فائسلة ، وتجهيز لارصنقا في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وحصار اقتصادي علينا . وكان لهذه الصدمات أثرها في صحفنا ، وإدراكنا لحقيقة أوضاعنا ، وأوضاع العالم حولنا . وبدأنا ندرك إمكانات التصنيع السريع بقدر أكبر من الحنية ، ولسنا أهمية السيطرة القومية على مصادر المال والتجارة ، وضرورة قيام جهاز

كانت الزرامة هي المصدر الأساسي للدخل عند قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وكلفت الصناعة القائمة لإخراج عما يرتبط منه بالاستهلاك ارتباطا مباشرا . وكان السكان يتزايدون بشكل خطير ، والإنتاج ينمو ببطء زائد . ومما زاد المشكلة حدة أن مصادر الثروة كانت موزعة في يد فئة قليلة من المجتمع ، وكان لذلك أثره في سوء توزيع الدخل ، وإقيام حالة مستمرة من التوتر فيه .

ومن هذا حلت التورم منذ قيامها على تخفيف حدة التناقضات ، والبحث من حل للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيق البلاد . فحددت الكلية الزرامية ، ومنعت كل وسائل التجميع لرأس المال حتى يستثمر في مجالات التنمية ، ولم تجز بالكلية من التيسرات لرأس المال الأجنبي نفسه . غير أن الحل لم يكن عند الرأسمالية الفردية مهما كانت الخطة الموضوعة لها ، ومهما يكن التجميع ففها بإعتبارها رأسمالية تابعة لاتخاذ الدخول في مقاسمات واتصر نشاطها على الاستثمار في العقارات المبنية ، وفي الصناعات الاستهلاكية ، وكان عيب الاستثمار في الصناعات الانتاجية مركزا على الدولة ، وحتى رأس المال الأجنبي لم يكثر بكل وسائل التجميع لأن مجالاته في الاستغلال والابتزاز لم تكن في البلاد التي تختل نفسها سبلا بحدودها وإنما هناك في البلاد الدخلة التي تحكمها أنظمة رجعية .

لم يترج الاستثمار بالطبع للثورة وبرامجها ، ولم يرض عن السياسة المحيرة التي أخذت نفسها بها ، وكان يشعر أن نجاحها في هذه المنطقة الحساسة من العالم قد تسبب له بعض اللغاب ، لما يكن أن يؤدي اليه من استحالة وهزلة مماثلة في المنطقة . فاستخدم مختلف وسائل الضغط ، فرفض مد مصر بالسلاح حتى تكون ضعيفة ، واستخدم (إسرائيل) في تهديد الحدود أكثر من مرة (توالت الاعتداءات من فبراير سنة ١٩٥٥ ، حتى أكتوبر سنة ١٩٥٥) ، وفرض شروطا لتمويل السد العالي لاتنى في النهاية غير الرغبت في تمويل مصر . الى تقوية تعاونها مع الدول الأفريقية والآسيوية ومجموعة الدول الاشتراكية . وتمويل مشروعات التنمية لجأت الى إصدار بعض التشريعات للحصول على قروض داخلية بلغت ٣٠٠ مليون جنيه في السنة من أواخر نوفمبر سنة ١٩٥٤ حتى مارس سنة ١٩٥٦ . ولم تجد بدا في سبتمبر سنة ١٩٥٦ من إصدار تشريع لتنظيم عمليات الهدم والبناء .

كان التناقض بين الثورة والاستعمار من ناحية ، وبينها والرأسمالية المحلية من ناحية

وأنشئ بنك الإسكندرية الذي اشترى بنك باركليز ، كذلك أنشئ بنك الاتحاد التجاري الذي اشترى البنك الشرقى . وفى قطاع التأمين تأسست شركة المتحدة والتشرت مجموعة شركات الانيون ، وأنشأ بنك الجمهورية شركة تأهين حولت إليها أعمال شركات البرنثشيل ، ولا بترنثيل والجنرال دى بلى ، وحولت مجموعة الفينكس إلى شركة الانخار ، وإلى شركة الشرق مجموعة النشونال ، وإلى شركة القاهرة شركة بيرل ، وإلى شركة التليينشات المصرية شركة أوربين . وحتى لا تتحكم الشركات الأجنبية فى عملية إعادة التأمين أنشئت شركة إعادة التأمين لتقوم بهذه الخدمة مختلف الهيئات التأمينية فى العالم ، بعضها لم يكن معروفا لنا فى مجال التأمين . وصفت الحراسة فروغوتوكيلات شركات التأمين البريطانية والفرنسية والاسترالية التى لم تكن تراول عمليات التأمين على الحياة ، وليس لها استثمارات فى مصر .

وكان إنشاء المؤسسة الاقتصادية خطوة هامة فى التحول الاشتراكي فى مراحله الأولى لأنها أصبحت بعد الاعتماد نقلت أركانها وانطلاق القطاع العام . وقد سبق إنشاء المؤسسة الاقتصادية قيام بعض المشروعات بتمهية الدولة ، وبعض هذه المشروعات يرجع إلى سنوات قبل الثورة ، فقد ساهمت الدولة بنصف رأس مال بنك الصليف الزراعى فى سنة ١٩٢١ ، وأنشأت البنك العقارى الزراعى المصرى (التأمين العقارى) سنة ١٩٢٣ ، كى ساهمت بمقدار ٥١ ٪ من البنك الصناعى سنة ١٩٤٨ ، وقامت بتدعيم بنك مصر سنة ١٩٤١ حينما تدهور مركزه المالى . واشتركت حكومة الثورة فى تأسيس بنك الجمهورية بنسبة ٢٥ ٪ من رأس ماله فى فبراير سنة ١٩٥٦ وساهمت فى زيادة رأس مال بنك القاهرة فى يناير ٥٧ بمساهمة تجعل نصيبها ٤٥ ٪ ، كما قام مجلس الانتاج القومى « وموارد الدولة » والبنك الصناعى بما كل يحصل عليه من قروض بفوائد الدولة ، بالاشتراك فى تأسيس العديد من المشروعات كالحديد والصلب والكيماويات والاسمنت الخ .

غير أن اشتراك الدولة فى المشروعات قبل الثورة لم يكن يهدف لأكثر من خدمة رأس المال الخاص ، أما بعد الثورة فقد كان الهدف هو تشجيع عملية التنمية ودعمها بشكل أوسع . وقد أوضحت أن إشراف الدولة على المشروعات التى كانت تشترك فى رأس مالها لم يكن بالدرجة المرجوة ، لتشتت جهات الإشراف وعدم وضوح المسؤولون الاشتراكي للقطاع العام ، وسيطرة

للتخطيط ، ووجود قطاع عام يعتمد عليه فى تنفيذ مشروعات التنمية . ولم تمض أسابيع ثلاثية على انسحاب المصير من بور سعيد حتى صدرت قرارات تصير البنوك وشركات التأمين والوكالات التجارية ، وإنشاء مجلس أعلى للتخطيط القومى ولجنة التخطيط ، وكذلك إنشاء المؤسسة الاقتصادية .

وكان الهدف من قوانين التصرير ، ليعاد رأس المال الأجنبى من المراكز المالية الحساسة (البنوك وشركات التأمين) بحيث تتركز المخزرات وعن أملكن توجيه التجارة الخارجية . وقد قضت قوانين التصرير بضرورة اتخاذ البنوك وشركات التأمين شكل الشركات المساهمة المصرية ، وأن يتكلم المصريون جميع أسهمها ، ويشغلون وحدهم المناصب الإدارية فيها ، أما بالنسبة للوكالات التجارية فقد نص القانون على عدم جواز القيد فى السجل الخاص ببنك الا لمصريين أو الشركات المصرية التى يملكها المصريون بالكامل . ولم يكن التصير لجسراء انتقائيا كما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، ولكن حثبه الظروف التى تكشف فى الفترة بين تأميم القناة والاعتماد ، فقد لوحظ بعد التأميم أن البنوك الأجنبية تتكاد فى تحويل حصول القطن ، ولجأت إلى عدم تصيد القروض التى تمنح للمصريين ، وحينما وضعت الحراسة على البنوك الإنجليزية والفرنسية لوحظ أنها كانت تميز الأجانب فى معاملاتها ، ولم تهتم بالحصول على فساتين كافية منهم عند قبيلهم بالاقراض ، والأهم من هذا أنه لم يكن هناك رأس مال أجنبى يعتمد به مستثمر فى هذه البنوك ، بل كانت تعتمد فى تشغيلها على أموال المصريون المودعة لديها ، ولم يكن موقف شركات التأمين يظف كثيرا من ذلك . أما الوكالات التجارية فكثت تستغل فى التأثير فى مسير تجارتها الخارجية ، وكثرت تربطها ببلاد محددة مما كان يضعف من مرونة معاملاتها مع الخارج ، فضلا عن ذلك فقد تحول مصدر منها لتسهيل تهريب الأموال إلى الخارج . وقد تبين عند تكوين عدد كبير من المشروعات المصرية أن رؤوس أموالها مستغرفة فى التيون ، وأنشأ كانت توزع أرباحا صورية .

وقد أعطيت المشروعات التى خضعت لقانون التصرير مهلة قدرها خمس سنوات لإتمام التصير غير أنه بالنسبة لما كان منها ملوكا لرعايا المصيرين فقد سمحت الحراسة وباعتها إلى المشروعات المصرية المماثلة ، فاشترى بنك القاهرة مثلا بنك الخصم الباريسى وبنك الكريدى ليونيه . واشترى بنك الجمهورية البنك الميثاقى وبنك ابوتيان ، واشترى بنك التضامن المالى بنك الزهونات ،

الى ٢٢٣٧ في سنة ١٩٥٨ ، ولو ان هذه النسبة زادت في السنة التالية الى ٢٥٠٢ ٪ . وكان من الواضح ان الهدف من المؤسسة الاقتصادية هو اقامة قطاع عام موجه يمكنه ان يلعب دورا يتناسب مع المطلب الاقتصادية والاجتماعية العامة فميكس مدير المؤسسة (محمّد) صدقي سليمان وزير السد العالي حاليا) في محاضرة له في مارس سنة ١٩٦٠ ان مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات تقتضي قدرا كبيرا من الاستثمارات في مختلف المجالات ، لن يتمكن النشاط الخاص من تنفيذها ، ولسب هذا وضعت المؤسسة لها برنامجا للسنوات ٦٠ - ٦٤ يشمل ٨٢ مشروعا ، وتقدر تكلفتها بحوالي ٢١٠ ملايين من الجنيهات .

فكرنا ان الاعتماد الثلاثي كان حللا للحكومة للتصنيع السريع ، وتقدمت وزارة الصناعة بمشروع قدر تنفيذه في خمس سنوات بحوالي ٢٥٠ مليون جنيه ، ونظرا لنقص الامكانيات المحلية فقد كان الاتجاه في تغطية العجز عن طريق عقد قروض مع الخارج (قدرت الاحتياجات بالعملة الاسفولية بحوالي ٤٠ ٪ من المشروع) ولم تكن هناك صعوبة في ذلك هذه المرة ، لانه بمجرد ان قدم الاتحاد السوفيتي قرضا للحكومة في يناير سنة ١٩٥٨ (قدره ٦١ مليون جنيه) حتى تفقت الحكومة عليها لمنح قرضه - وشبهات التقنية من الشرق والغرب (بلغت القروض الاجنبية المعقودة في بدى ثمانية اشهر ١٢٤٢٤ مليون جنيه) . ويبدو ان برنامج التصنيع ، ويسر الحصول على العملة الاجنبية اذت الى تهافت اصحاب الاستثمار الفردي لاقتحام الفرصة ، سيما وان الحكومة وضعت قواعد لتنظيم الصناعة وتشجيعها ، يضمن من خلالها المستثمر تسويق الانتاج ، والحد من المنافسة ، وتشجيع الدولة له ، فوجنا رغبة جاحصة في تكوين الشركات الفرعية . وهنا برزت المشكلة التي تخشى ان يؤدي اليها هذا التهافت وما يعنيه من زيادة حدة التنافس في المجتمع ، لان ترك الحرية للاستثمار الخاص تحت هذه الظروف لم يكن يؤدي الا الى زيادة قوة الرأسمالية المحلية ، واختلال التوازن العام . وانقسمت الاراء بين من يحددون ان تتولى الدولة وحدها تنفيذ المشروعات التي تعتمد على القروض الخارجية وبين من يتسكون بالمفاهيم القديمة ويرون ضرورة بعد الدولة من القيام بشعر مشروعات الخدمات العامة ، وبين من يرون الاخذ بكل وسط وهو ان تتم اقامة المشروعات برأس مال مخطط ، وقد اثرت هذه الصياغات في مسار الاستثمار ، وتفتشت مثلا شركات كثيرة برأس مال فردي خاص ، واتجهت الهيئة العامة

الفكر الرأسمالي على الادارة التنفيذية بدرجة كبيرة ، لهذا انشئت المؤسسة الاقتصادية لتضم ائمة الحكومة في رؤوس اموال الشركات المساهمة ، ولتقوم بإنشاء وتسييس المشروعات التي تخدم التنمية في جميع مجالاتها ، وتثوب عن الحكومة في الاشراف على المؤسسات العامة . وكان الاهتمام بالمؤسسة الاقتصادية يتركز بالتالي في توجيه الانتاج عن طريق دورها في رأس مال المشروعات ، والتمارها عليها ، وعن طريق التأثير في المشروعات الخاصة باستخدام وسائل السوق التقليدية . وكان نظام المؤسسة الاقتصادية يقضي بان يكون لاهامتلون في مجالس ادارات الشركات التي يكون لها نصيب في رأس مالها ، وان يكون تعيين رئيس مجلس ادارة الشركة او العضو المنتدب او المدير العام في الشركات التي تملك المؤسسة ٢٥ ٪ على الاقل من رأس مالها بقرار من رئيس الجمهورية من بين ثلاثة ترشحهم الشركة بعد ائمة رأى مجلس ادارة المؤسسة وفي هذه الشركات يكون لرئيس مجلس ادارة المؤسسة حق « الفيتو » او اعادة النظر في كل قرار يصدر من مجلس الادارة او الجمعية العمومية .

وقد بدأت المؤسسة بحوالي ٢٢٢٤ مليون جنيه تمثال استثمارات الحكومة ولجهزتها الخطة في الشركات ثم اشترت من الحراسة على اموال ائمة ائمة قدر طين من نصيبهم في الشركات (قدر في السنة الاولى بحوالي ٢٤٢٤ مليون جنيه) . واسهمت في انشاء بعض الشركات واشترت بعض الاسهم في مجموعة اخرى (بلغ قيمتها في السنة الاولى حوالي ١٠ ملايين من الجنيهات) وتزايدت استثمارات المؤسسة بالتدريج حتى قدرت في نهاية ديسمبر سنة ١٩٥٩ بحوالي ٦٥ مليون جنيه موزعة على ٩٠ شركة في مختلف انواع النشاط الاقتصادي ٧٩٠٢ ٪ من الاستثمار في شركات صناعة وتعميدية ، ١١ ٪ في بنوك وشركات تأمين ، ٢٧٢ ٪ في شركات تجارية ١٠ ٪ في شركات زراعية .

ولم يكن المفهوم الاشتراكي واضحا لكثير من ممثلي المؤسسة الاقتصادية في الشركات ، فبعضهم كان يهتم بالحصول على ميزات خاصة للشركات التي يعمل فيها ، او يركز اهتمامه بتحقيقها الربح مما أدى الى توجيه المؤسسة نظر اولئك الممثلين لتقليل الوزع من الارباح ، وتميز امكانيات التمويل الذاتي ، والحد من النفقات غير الانتاجية ، وفعلا لوحظ ان الوزع من الارباح الاجنبية للشركات التي ساهمت فيها المؤسسة الاقتصادية انخفض من ٢٦,٦٢ ٪ في سنة ١٩٥٧

بحوالى ثلاث أصول البنوك التجارية مجتمعة ، وقدرت ودائعهم عند التأميم بحوالى ٤٠٪ من مجموع ودايعهما ، وكان بالإضافة الى ذلك يشرف على حوالى ٢٧ شركة في تولى الانتاج الخفيفة في الصناعة والتجارة والتأمين والسياحة ، وقدرت قيمة محفظة أوراقه المالية بحوالى ٢٤ مليون جنيه . أما البنك الاهلى المصرى فقد كان بمثابة البنك المركزى منذ سنة ١٩٥١ ، ومنحته الدولة في سنة ١٩٥٧ سلطة ضخمة للإشراف والرقابة على الجهاز المصرفى ، ويهيمن على أمور النقد والائتمان ، فلم يكن من الطبيعى أن تتجسأ أى خطة عملة الا اذا كان هذا البنك في يد الدولة . (بالمرغم من الاهمية الخاصة للبنك المركزى نجد أنه تهيمن عند التأميم أن الاجتياح كانوا يتكون حوالى ٢٠٪ من أسهمه ، وبتلك الأفراد من المصريين حوالى ١٩٪ وكان الاجتياح يظنون مختلط الجنسية كالليونانيين ، والفرنسيين واليطاليين والبلجيكيين وكاليونانيون بحوزون وحدهم ٥٠٪ من ملكية الاجتياح .

وبعد هذه الخطوات التمهيدية ، أصبح الجو مهيأ الى تحريك ليد تنفيذ خطة مضاعفة الدخل في عشر سنوات .

من الخطة الى الميثاق

وضعت الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية موضع التنفيذ في أول يوليو سنة ١٩٦٠ ، وكان الهدف منها بكل وضوح مضاعفة الدخل في عشر سنوات ، وتوزيع الدخل بالعدالة بين المواطنين . وقدرت الاستثمارات المطلوبة في السنوات الخمس الاول من الخطة بحوالى ١٦٩٧ مليون جنيه بم توسط مستوى قدره بحوالى ٣٤٠٠ مليون جنيه .

وقد اتضح منذ السنة الاولى للخطة أنها تتخذ من خلال تخلصات كثيرة ، وأن تأميم بنك مصر والبنك الاهلى قد خلفت من حدة هذا التناقض غير أنه لم يلغ ، فقد اعتمدت الخطة جزئياً على القطاع الخاص ، ومعنى ذلك اعتبار الدوافع الفردية مواصل محركاً يمكن الاطمئنان اليها في تنفيذ الخطة وهو أمر لا يمكن الاطمئنان اليه ، ومن ناحية أخرى وضعت الخطة في ظروف تفاوتت في المجتمع قائم بين طبقتى الملك والعاملين . وكان من الواضح أنه لو سالت الظروف وفقاً للخطة فإن نصيب الاجور في الدخل العام ستخف من نسبتها من ٤٤٪ سنة ١٩٥٩ الى ٤٢٪ سنة ١٩٦٤ ، وأن

لتنفيذ مشروع السنوات الخمس لاقابلة مجموعة من المشروعات كان من الواضح أنها ستكون من نصيب القطاع العام . ولم يصمم الموقن نهائياً الا عندما خطط الثورة خطوطها الحساسة في يوليو سنة ١٩٦١ بتأميم قطاع كبير من المشروعات الثقيلة .

والجدير باللاحظة أن تبليغ التيارات في شكل ملكية المشروعات ظهر أيضاً حينها طلاسب الكثيرون وقت الاعتداء بتصفية رأس مال المتعين ، وقد قسمت الصلية بين المؤسسة الاقتصادية كما رأينا ، وبين الشركات المصرية القديمة . وإذا كان القطاع العلم في شكل المؤسسة الاقتصادية قد خرج بتصيب كبير من هذه الاستثمارات مززت مركزه ، الا أن الرأسمالية المحلية حاولت تعزيز مراكزها أيضاً بما اشترته من انصبة الاعداء ، هذا فضلاً عما أوتى اليه تصفية رأس المال الاجليزى والفرنسى الى زيادة قوتها النسبية .

نكرنا أن الحكومة اتجهت بعد الاعتداء الى انشاء جهاز لوضع خطة عملية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، تمشياً مع دستور سنة ١٩٥٦ الذى نص في مادته السابعة على أن فينظم الاقتصاد القومى وفقاً لخطة مرسومة تراسى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية ، وتهدف الى تنمية الانتاج ، ورفع مستوى المعيشة ، وضمان لعدم بعمرة الخرافات في مشروعات قد تتضارب في اتجاهاتها أو أهدافها . وقد تم وضع الخطة فعلاً في سنة ١٩٥٩ ، وقبل أن يبدأ التنفيذ انضمت ضرورة اتخاذ خطوات لضمان نجاحها فقامت في فبراير سنة ١٩٦٠ بإخذ اجراء على هام هو تأميم بنك مصر (بلغت قيمة أسهمه عند التأميم ١١٠٤ مليون جنيه) والبنك الاهلى المصرى (كانت قيمة أسهمه ٨٠٩ مليون جنيه) . واعتبرت هذه الخطوة بالخراج المصاحبة من سوق الاستغلال الفردى ، واتبعها في مايو سنة ١٩٦٠ الى الاتحاد القومى حتى تكون أداة عملية لصالح الشعب وحده . ثم قامت الحكومة بتأميم مخازن الادوية ، واتشاء مؤسسة عامة لتجارة الادوية واسقطت الاتزامات والذراخيص الممنوحة لمؤسسات النقل وخطوط اتوبيس مدينة القاهرة في منتصف العام (سبق أن انتهت الحكومة اتيقار شركة مياه القاهرة في سنة ١٩٥٧ ، وبلغت التحويلات المخوطة وقتذاك ٥٢٢٠٠٠٠ جنيه ولم تجد ايتوارام الاسكندرية) .

ويمكن أن نذكر أهمية تأميم بنك مصر والبنك الاهلى المصرى اذا عرفنا أن كل من البنكين في الكيان الاقتصادى العام ، فينك مصر كان أكبر بنك في الجهاز المصرفى المصرى ، وكانت أصوله تبلغ

ملكية شركة بواخر البوتقة الخديوية السى
الهيئة العامة للنقل والواصلات ، كما أمت
شركات كيمس القطن الريمية . وفى ٢٠ يوليو من
نفس العام أمت ٨٠ شركة تتضمن جميع البنوك،
وشركات التأمين والتجارة الخارجية بالإضافة الى
مجموعة ضخمة من الشركات الصناعية الهامة
وتجارة الإخشاب ، والنقل ، والفنادق ، والمياه
والأراضي العقارية ، ومن الشركات المؤممة على
سبيل المثال مصانع النحاس والدلتا للصلب ،
والأهلية للصناعات المعدنية ، وأبو زعبل وكفر
الزيت للسيدة ، وجبيلات البلاط ، وملاحات
البحر الأبيض ، وأسمت بورتلاند حلوان وبورتلاند
طرة ، وباسيلى للأخشاب ، وشهد ، وكوم أبو.

وفى نفس الوقت صدر تشريعان بالتابيس
الجزئى :

الأول : تشيخ مناهمة الحكومة بمقدار ٥٠ ٪
من رأس مال ٨٢ شركة تضم مجموعة من شركات
المقاولات والتجارة والصناعة .

والثانى يحدد بقتضاه الحد الأعلى للملكية الفرد
فى ١٤٥ شركة بما لايزيد عن ١٠٠٠ جنية ، وتضم
شركات صناعية ومباعدة وكيمابوك وشترول
وسكر ، وشركات تجارية .

ومن المجموعة الأولى آبل الزيتون التجارية
المصرية ، وحلاجى الاقطان والتصدير واقطان كفر
الزيت واستخراج ونجارة الفوسفات والبطالين
والبناتى للسجائر ، وشيكوريل . ومن المجموعة
الثانية مصر للحديد السنامى ، والفازل الأهلية
بالاسكندرية ، وصباغى البيشا ، والمطبخية ،
والسكر والقطر ، ومصانع الزيوت والسكر ،
والبلاتيك الأهلية ، والملاحان مجموعة مسن
الشركات الخمسة لذلك القانون كت ملكية فى
يد أسر محددة ، كما أن بعض الراساليين كانوا
يركزون استثماراتهم فيها . وقد أمت ضخمة هذه
الخطوة الى إنشاء مؤسستين الى جوار المؤسسة
الاقتصادية هما « القصر » و « مصر » ، غير أن
الرأى استقر فى نهاية العلم على تقسيم الشركات
الى مجموعة من المؤسسات الدرمية حتى يمكنها
أن تدبرها وتشرى عليها بكتلة تلة ، وتقسو
رؤوس الاموال المتفرقة بقوانين التنظيم خلال سنة
١٩٦١ بحوالى ٢٠٠ مليون جنية .

ولم تشا الثورة أن تترك قطاع المقاولات
يستغل ظروف التنمية ، فقسمت أعمال مقاولات
الحكومة والقطاع العلم على الشركات التى تسهم
فيها الدولة او مؤسستها بنسبة لاقل عن ٥٠ ٪

الموقف اذا كان مستحيلاً جزئياً فى سنة ٦٩-٧٠
الا ان نصيب الاجور سيستمر أننى من مستواه فى
سنة الاساس اذ سيكون اقل من ٤٤ ٪ ، وهو
ليس المستوى الذى ترجوه الثورة . وكان هناك
رأس مال اجنبى يقوم بالاستثمار فى نواح كثرة من
الاقتصاد القومى ولم يكن هناك ما يؤكد أنه
سيلتزم بتنفيذ الخطة او على الأقل أن يثر العقبات
ألمها .

كان الامر اذن يقتضى الدراسة من كتب ، ولم
تمضى سنتة أشهر حتى اصطدنا بالاستثمار
البلجيكي وأعماله فى الكتفو ، وكان البلجيكيون
يتحكمون فى قطاع هام من مشروعاتنا ، فى البنوك
والاسكان والفنادق والرافى العامة ، فقامت
الحكومة بأنهم الاستثمارات البلجيكية فقررت قهية
اسمهم اليك البلجيكي وشركة مصر الجديدة
بحوالى ٥٠ مليون جنية فى ديسمبر سنة ١٩٦٠
وأصبح من الواضح أنه لآل فى ترك الحرية
لرأس المال الاجنبى ليفد على البلاد للاستثمار ،
بل أضفى من الواجب مراقبته حتى لايسبب للبلاد
مشاكل ، وبالقائى صدر قرار جمهورى يصرم
استثمار رأس المال الاجنبى الا بقرار جمهورى .
وقبل ان ينتهى العلم الاول للخطة كان على الحكومة
أن تنقبه لسوق القطن ، الذى كان الاجلجب
والضاربون المصريون يلعبون به ، وكان ما يسوده
يؤثر ليس فى الطريقة التى يتم بها توزيع الدخل
من القطن فحسب بوانها فيها يصل النفا عن طريقه
من مبال اجنبية ، فحتمت فى القانون الصادر فى
٢٢ يونيو أن تلخذ بمنشلت تصدير الاقطان شكل
شركات المساهمة العربية ، ولا يقلل رأس مال
الشركة عن ٢٠٠٠ جنية ، وأن تساهم فيها
الحكومة او المؤسسات العامة بنسبة لاقل عن
٣٥ ٪ وقد عدل الحد الأدنى بعد ذلك فى يوليو
ليصبح ٥٠ ٪ .

غير أن هذه الاجراءات لم تكن كافية . ولم يكن
من الطبيعي ، أو من المتصور ، أن يترك مستقبل
الشمب تحت رحمة قلة من الملاك تفهمهم فى
تصرفاتهم موابل فردية ، ولا يربطهم بالمتجع الا
ما يحقق لهم من ربح وسيطرة . فتوالت تشريعات
التأميم التى ثبتت اقتدامنا فى طريق العمل الاشتراكي
حيث تتحقق الكفاية ، ويسود العدل ، ويفسح
المتجع أن يرسم فيه خطه ومنقبله بالطريقة
التي يريد .

وبدأت سلسلة التشريعات فى ٩ يوليو سنة
١٩٦١ بقصر التقيم بأعمال الوكالة التجارية على
المؤسست التى لاقل حصة الحكومة فيها من
٢٥ ٪ من رأس المال . وفى نفس الوقت نقلت

حكومتها بانقلاب في الاقليم السوري وفصلته عن مصر ، وانتكست بالاتجاه الاشتراكي هناك (ولو ان الظروف فرضت في يناير سنة ١٩٥٠ تأميم عدد كبير من المشروعات الصناعية) ، ولم تكن الفرصة مواتية لها في مصر لأن الحكومة فرضت الحراسة على اموال العناصر الفعالة فيها فشلت قدرتها على التلاعبين في عقود شملت الحراسة الاصطناعيين الذين خضعوا لقانون اصلاح الزراعي الاول ، وكبار رجال الاحزاب السباعيين ، وكبار الرأسماليين . كما وضع تحت الحراسة تصار المخدرات والمتلاعبين في النقد ، والذين يشترون في اعمال التهريب وحدث دخول مناسبة للموضوعين تحت الحراسة الذين بلغ عددهم في ديسمبر سنة ١٩٦١ حوالي ١٠٠٠ فرد .

لم تتوقف حركة التأميم ، ففي يناير سنة ١٩٦٢ اتشنت مؤسسة مابة للمخابز والمطاحن والمخابز وأسهمت الحكومة بنسبة ٥٠٪ من رأس مال ٧٧ مخبزا ، ٩٨ مطحنا ، ٧٧ مخابزا للارز لمحابة الشعب في الحصول على الخبز والايز دون ميث كما نظمت بعد ذلك طريقة حساب ايجارات المباني (٥٪ من تهيئة الارض والمبنى + ٢٪ من قبة المبنى) ، ووضع حد ادنى للاجور .

واعلان الميثاق في ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ موضحا فلسفة المجتمع ، ورأسها اطوار العمل فيه . وقد حل الميثاق ظروف الجوع ، وبين حتمية اخذ بسلوب العمل الاشتراكي العلمى ، وقد اشار الميثاق الى ان مجتمع الثورة الجديد يقوم على اساس تحالف جميع قوى الشعب العامل وهم العمال والفلاحون والفقراء والراشاليون الوطنيون ، وعلى مبدأ تقويب الفسواق بين الطبقات .

ويقوم الانتاج في المجتمع بما للميثاق على قطامين علم (مسيطر وموجه) ، وخص (يسيطر) وفقا للخطة العامة دون استغلال . . . تنميا مع البندا الذي اشار اليه وهو ان سيطرة الشعب على كل ادوات الانتاج ، لتستلزم تأميم كل وسائل الانتاج ، ولا تطفى الملكية الخاصة ، ولاتمس حق الارث الشرعى المرتب عليها . . .

وقد حدد الميثاق نطاق عمل كل من العاملين فتجده يشير مثلا الى انه مجال الصناعة (يجب ان تكون الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصناعات المعدنية في غالبيتها داخلية في اطار الملكية العامة للشعب . . . كما يجب ان تظل الصناعات الخفيفة يمتد دائما على الاحتكاك . . .

وفي مجال التجارة يجب ان تكون التجارة

من رأس مالها ، اذا كانت قبة هذه العمليات تزيد من ٣٠.٠٠٠ جنيه (بمغت بعد ذلك الى ١٠٠.٠٠٠ جنيه) . وفي نفس الوقت اجبرت للمقاولين الذين لم يخضعوا لقانون ما من قوانين التاجيح حق الانضمام الى القطاع العلم . وكلفت فرصة لشركات المخولات الكبيرة التي لم تكن تلك رأس مال يعتد به وتعتمد في عملياتها على ما تحصل عليه من تسهيلات ائتمانية من البنوك ، وانضم بهذا الشكل ٢٠ شركة ومنشأة للمقاولات للقطاع العلم ، وضمتها مجموعة اخرى وساهمت الدولة فيها بنصف رأس المال .

لم يكن الامر مجرد تأميم لتحصل الدولة على عائد رأس المال لاستخدامه في مشروعات التنمية لانه كان يمكن ان تلجا في هذا الى فرض الضرائب سواء على الدخل أو الثروة . ولكن كان الهدي احداث تغيير اساسي في علاقات الانتاج ، حتى تزول التناقضات في المجتمع ، ويرتقى معدل التنمية ويوزع فقص الانتاج الاجتماعي بشكل عادل . لهذا ارتبطت قوانين التأميم بخطة لاراك الطبقات المستغلة في الريف ، وبالقضاء على عوامل التفاوت والفرقة في المجتمع فعند الحد الاعلى للملكية الزراعية فاصبح ١٠٠ فدان للفرد (بما لايزيد) للمالك تحلا يزيد على ٥٠٠٠ جنيه باى حال . وعند قانون الضريبة على المقاربات للمبنة بغرض ضريبة تتدرج من ١٪ اذا كان ايجار الحجرة لا يزيد عن ٣ جنيهات شهريا ، الى ٤٠٪ اذا زاد ايجار الحجرة على ١٠ جنيهات . كما حدد ما يمكن ان يتقاضاه تاجر المديون وكبار الموظفين في الشركات أو الجمعيات بما لايزيد عن ٥٠٠٠ جنيه في السنة . وعملت اسعار وفقت الضريبة العامة على الدخل برفع اسعار الضرائب للفلان من ٤٠٠٠ جنيه فلكتر وجعلها تتراوح بين ٢٥ ٪ و ٩٠ ٪ . واصبح السعر الاعلى يسرى على ما يزيد عن ١٠.٠٠٠ جنيه بعد ان كان اعلى سعر يطبق على ما يزيد عن ٢٠.٠٠٠ جنيه . وبالقضاء على ذلك كله حرم القانون شغل الشخص لاكثر من وظيفة ، سواء في الحكومة أو المؤسسات العلمية أو الشركات أو الجمعيات أو المنشآت الاخرى . وفي نفس الوقت حتم القانون ضرورة اشتراك مستغبي وعمل شركات القطاع العلم في مجالس ادارة الشركة بفقوسين زيودا بعد ذلك الى أربعة من تسمة وهو عدد اعضاء المجلس ، وهى خطوة لها قيمتها في طريقة نظام التسير الذاتى . وخصص للعاملين ٢٥٪ من الارباح القبلية للتوزيع منها ١٠٪ تنفق نقدا ، والباقي يحول لعمليات الخدمات الاجتماعية .

وقد احدثت هذه القوانين ردود فعل كثيرة في البلاد ، واحست الرجعية ان مراكزها قد تزعزعت

قطاوى الإنتاج (العلم والخلاص) بشكل متبني ؟ غير أنه لم يشر فيه إلى أن هذه النسبة في الإنتاج أو في رأس المال العلم أو في رأس المال المستثمر هذا فضلا عن أنه لم يكن قد تم حصر ما بقي في يد القطاع الخاص ، وما آل للقطاع العام في مختلف مجالات الإنتاج .

ويشير الميثاق صراحة إلى «أن الرجعية ما زالت تلك من المؤثرات المادية والفكرية ما قد يفريها بالتصدي للقرار الثوري الجارف ، خصوصا في اعتمادها على الظول الرجعية في العلم الغربي والمستوردة من جانب قوى الاستعمار .

ولذا رجعنا إلى الميثاق نجده يحدد هنكسر التحالف الوطني في الكيان الاشتراكي ، وبعض هذه العناصر قد يسهل توصيفه ، وبعضها يحتاج إلى فقة خاصة لتعريفه . وقد تعرضت لجنة المنة لمؤتمر القوى الشعبية الذي انعقد في مايو ١٩٦٢ لتحديد من يعتبر فلاحا ، غير أن هذا التحديد لم يكن موضوع موافقة اجناعية ، كما أن الرأسمالية الوطنية أو الرأسمالية غير المستقلة لم يتصد لتحديد أحد بشكل جدي ، ويمكن أن يتسائل الفرد منا هل نحدد على أساس ما نملك ، أو نرجع التحديد إلى أهدافنا التي يمكن أن نلمسها من خلال ما يتم في المجتمع الاشتراكي من عمل ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كتبت هناك فئات في المجتمع ليست ضمن تحالف قوى الشعب العامل ويطلب الامر وضعها في مكانها أو امصلصها في واحد أو آخر من عناصر التحالف .

ونظرية تجريد الاشتراكية من طريق التلاعب ببعض نصوص الميثاق ، تشبه إلى حد كبير الحاح الجانب اليميني في الأحزاب الاشتراكية الغربية بالنسب بالتعظيم بعبء وعدم التقدم خطوة الا بعد الاطمئنان لنجاح الخطوة السابقة ، وكانت نتيجة هذه النظرية «التحفظية» أن انحرفت اشتراكيات القرب ، وتحولت إلى مجرد سبيلات اصلاحيه .

وفضلا عن ذلك فإن فاعلية العمل الاشتراكي تأتي من تقوية القطاع العلم وتنشيطه ، وإذا لم يمس كبرا فمن السهل التفكير فيه وانفساده والقضاء عليه . ولدينا أمثلة كثيرة عن مشروعات كتبت لتلكها الدولة قبل الثورة كالمسك الحديدية ، وكانت تتدخل مشعريه لحصول البلاد الاساسي وهو القطن ، وكانت تساهم في بعض البنوك ، غير أنها في كل ذلك لم تكن تعمل لتقوية الاشتراكية وإنما لتعين النظام الاقطاعي — الرأسمالي القائم وقتذاك .

فالعمل الاشتراكي إذن ليس له حدود ، وإنما

الخارجية تحت الاشراف الكليل للشعب « فتكون تجارة الواردات من اختصاص القطاع العلم » ، أما تجارة الصادرات فالتجارية فيها للقطاع العلم (بنسبة ٧٥٪) وتخفض النسبة في حالة التجارة الداخلية إلى الربع فقط .

وفي مجال المصاريف والتأمين يجب أن تكون كلها في إطار الملكية العامة قصيرة اجزء كبير من المدخرات الوطنية وضعتا لحسن توجيهها والحفاظ عليها .

أما في المجال العقارى فتقوانين الإصلاح الزراعي كفيلة بمنع الاستغلال فيها ملان يكون الحد الأعلى للملكية ١٠٠ فدان للأسرة عند نهاية السنة العاشرة للخطلة أى في سنة ١٩٧٠ . كما تكفلت قوانين الضرائب التصاعدية ، وتخفيض الإيجارات بكل المسائل التي تبتعدنا من مجال الاستغلال .

من الميثاق إلى الدستور وتصفية الرأسمالية

نصور البعض عند اعلان الميثاق أنه خلفية العمل لتحويل الاشتراكي ، ولذلك كتبت إجراءات التأميم وفرض الحراسة على بعض المشروعات والاشخاص التي تمت بعد الميثاق موضوع جدل كبير . ومن يدعج إلى الميثاق يجده يمل في واقع الأمر طريق العمل في إطار الاشتراكية العلمية ، والاشتراكية العلمية ليست مثالية ، بمعنى أنها ليست تصوميا محدودة وضمت لحالة افتراضية أو تصورية ، وإنما فلسفة موضوعية تقوم لاسما على المجتمع ، واعتباره الاساسي الذي يرتكز عليه التطور والتقدم وأن العمل في إطاره هو لاسس القيمة ، وأن أى وضع لتقصاى أو اجتماعي أنها هو نتيجة تقابل عناصر مختلفة ، وأن أى تغيير في وضع ما من الاوضاع لا يتم تلقائيا ولها من طريق تغيير كى أو كيفي في العناصر المكونة لهذا الوضع أو في ملاقته هذه العناصر ببعضها . فتشريعيات التأميم التي مندرجت في المرحلة من يوليو ٥٦ حتى يونيو ٦١ تابل مرحلة ممتدة في التطور استوجبتها الظروف والاضواغ في تلك الفترة . أما إجراءات التأميم من يوليو ٦١ حتى الميثاق فكتبت تبصر من مرحلة انتقل إلى الاشتراكية وما تلتقيته تلك المرحلة من سيطرة الشعب على مراكز الانتاج الاساسية ، وكانت هناك جيوب رأسمالية لها شأنها لم يكن من الطبيعي تركها والاستيلاء بشكل للتطور الاشتراكي . وفضلا من ذلك فإن التأميم الذى فرضته قوانين التأميم كان يقتضى اعادة تنظيمها أن تحراسات الطوارئ التي وضعت على مجموعة من كبار الرأسماليين والسيليين القدامى كتبت تقتضى وضع محل لها .

ولذا رجعنا إلى الميثاق نفسه نجده يحدد دور

العامة فضلا عن الزايات التي تفتح بها ، بأن تبادل جميعها الى القليم بأوجها مستهففة اعتبارات الصالح العام ، وما أورده البتاق من ممة الراسالية الوطنية غير المستغلة الا ما بمفسها تشكك الطريق السوى ثائرا بمصالح الشركاء لمحبب جزء من رأس المال - فنذهب الى المبالاة غير المعقولة في الاسعار ، والى انخفاذ مواقب سلبية حيل بعض المنقصات بلغت حد التكتل في بعض الاحيان ، يمكن لهذه الصرغلات المشوبة اثرها السيء على تقديرات الخطة لبعض الشرعوت من الناحية المالية والزمينة ويجب الا يؤخذ من ذلك ان التليم كان بمثابة مقسومة على القطاع الخاص او كره للاستثمار الاجنبي ولكن الاق في انه كان الوسيلة لحل بعض المنقصات التي نشأت عند التطبيق الاشتراكي والتي كان يخشى لو تركت ان تحد من السرعة المطلوبة لتطور المجتمع .

وقد اربطت عملية التليم في هذه المرحلة بعملية تجسيم الوحدات الانتاجية في وحدات اقل لتقليل تكاليف الادارة والاستفادة من الامكثيات الفنية المحدودة وللقتضاء على موامل التفسيد التي يستشري لبرها مع تفسخم مسدد الشرعوت المتشابهة في وحدات صغيرة فنجد ان المفسر والمطلحن والمخازن الزومة قد ادمجت في ١٩ قط ، وادمجت شركات المقاولات في ٣٥ شركة . واسبحت البنوك التجارية خمسة وشركات التاميم ، وشركات الاقطنان ٦ ، وشركات النقل ٩ . وتقلص مبدد شركات الغزل والنسيج بادماج الوحدات الصغيرة او التي تواجه بنقص في الكفاية او تحقق خسائر متوالية ، في وحدات اكبر واترى وهكذا .

ووضعت حدود لبعض نواحي النشاط الفردى في هذه المرحلة ، فحظر تلك الاجانب للاراضى الزراعية (لم يكن نصيب الاجانب بذى بال ، اذ لم يزد عند تطبيق القانون على ١٠٧٠٠٨٢ فدان) والنهيت تصاريح البحث والتقيب من العسائد المنوطة للقطاع الخاص ، ولبنت اكبر شركتين لاستخراج البترول وسويقه وهما شركتي النصر لابار الزيوت اسبقا شركة ابار الزيوت الانجليزية المصرية (وشركة شل ، كما انتهيت اعمال شركات التالين ، وتروكولات التالين الانجليزية التي كانت قتلية) كتبت استثمارات شركات التالين الاجنبية سنة ١٩٥٢ حوالي ١٢٠٢ مليون جنيهه بنسبة ٥١.٦٪ من الاستثمارات الكلية في قطاع التالين ، وانخفضت عند التصفية الى ١٨٠ مليون جنيهه بنسبة ٧.٧٪ من مجموع استثمارات التالين) .

وقد استوعب الاهتلم بالعمل والتالين عليم

تفرغه الظروف ، ظروف المجتمع وما يحيط به ، وظروف التقدم ، وآمال المستقبل ، وليس للتوازن الطبيعي اى اعتبار في خطة العمل الاشتراكي لان الفروض ان المجتمع الاشتراكي مجتمع تقوي فيه الفوارق بين الطبقات ولا يكون لاي فرد من نصيب في عملية الانتاج الا بقدر ما يقدمه للمجتمع ، هذا طبعا مع ملاحظة ضمان حد اقل من المعاش للجميع صغارهم وكبارهم .

من هذا يمكن ان ندر كطبيعة الاجراءات الثورية المستبدة من البتاق وليس هناك اجراء مستغرب طالما ان العمل الوطني هو الاساس في اطار الاشتراكية .

ويمكن اعتبار المرحلة الثالثة للبتاق حتى الان وبالذقة حتى انتهاء الخطة العامة للتبعية في مرحلتها الاولى (آخر يونيو ١٩٦٥) مرحلة تعزيز الاشتراكية وهي المرحلة التي ستسلمنا الى مرحلة الانطلاق لاجراء المجتمع الى آفاق التقدم والعمل الفعال لبناء الوحدة العربية والمنافسة في المجال الدولي . وقد تم في هذه المرحلة الكثير من الاعمال التي لا تقل في اهميتها ولها في تطور المجتمع من اجراءات يوليو سنة ١٩٦١ الثورية .

وقد ادمجت في هذه المرحلة جميع المصالح ، ومنشآت تصدير القطن ، واشتركت الحكومة في واسيل مجموعة من شركات المقاولات ثم عادت فاقمتها جميعا كما ادمجت بالكامل اغلب الشركات التي كان تاليها جزئيا سنة ١٩٦١ وكذلك بعض الشركات التعاونية والنقل والملاحة النهرية ، والنقل الداخلي ، والاكوية . وحتى يمكن ادراك بعض الاعتبارات الكلية في هذه السلسلة الطويلة من التاميمات نجد انه من دراسة الملكية منشآت كيس وتصدير القطن ان الاجانب كانوا يملكون ٤٢.٣٪ من رأس مال شركات كيس القطن ، ٢١.١٪ من رأس مال المنشآت القائمة على تصديره ، و يملكون ٢٨٪ من مجموع منشآت الكيس والتصدير ، وكتبت هذه الملكية مركزة في يد قلة من الملاك والمشرعوت ، وبما يدمو الى الملاحظة ان القدر الاكبر من ملكية الاجانب كتبت من نصيب اليونانيين الذين كانوا يجمعون ليمسا في تصفيرة القطن في الداخل ، وكان نصيبهم في الكيس والتصدير حوالي ٤.٠٪ من رؤوس الاموال الاجنبية ، يليم الانجليز والامريكيين والفرنسيين .

واشارت الفكرة التفسيرية لتقسون تليم شركات المقاولات الى انه « كان من المنتظر بعد ان تكتد المركز الجوهري لهذه الشركات والمنشآت في القطاع العام ، وارباطه الوثيق بتنفيذ المشروعات

الراسمالية ولم تنتفع الحركة الاشتراكية منها بشيء ، ولم تؤد الى أى توازن اجتماعى وانما الى زيادة الخلطة الاجتماعية فيها .

وكان الامر بالنسبة لنا ليس رفع الاعباء التى تحول بين الراسمالية والعمل ، ولكن اعادة التوازن للمجتمع ، والحد من اثر الراسمالية في توجيه التطور .

وبالنسبة للأرض كان من الواضح أن تعويض من خضعوا للإصلاح الزراعى بغير الكثير من التساؤل بعد أن عرفنا الطريقة التى استحوذ بها الاقطاع على الأرض ، والتي كانت ترجع الى استغلال جهل الدولة ، أو وضع اليد على الأرض في غفلة من الناس أو بطردهم منها ، أو كسفاة لهم على السر في ركاب الاستعمار ضد المصالح القومية . وكان معنى التعويض اقرار للطريق غير المشروعة التى استحوذ فيها كبار الملاك والقطاعيين على الأرض بغير دفع مركزهم المالى وتجنبيهم مشقة المشاكل التى كانت تفتاح الزراعة من وقت الى آخر . وقد لمسنا قبلاً أن بعض القطاعيين تحول من الأرض الى الاستثمار فى المبنى مما أدى الى اختلال الاستثمار من ناحية ، ونقل مشاكل الاستغلال الى المدن (كان الاستغلال فى البنى يتراوح بين ٤٠ و ٤٥ مليون جنيه فى العام فى المدة من ٥٢ الى ٥٦ ، وهو يزيد من ثلاثة أمثال متوسط ما كان يستثمر فى الصناعة فى تلك السنوات) .

وكانت هناك مسألة أخرى تحتاج الى علاج ، أو تحتاج الى دراسة جدية ، فنتيجة لأن قوانين التأمين نصت على تداول السندات المؤسمة فى البورصة ، فمعنى ذلك أن كبار الملاك لسندات التعويض كان يمكنهم أن يفتروا السوق بذلك السندات ، بمرضى قدر كبير منها للبيع مما يؤدي الى تدهور الاسعار ، وهذا التدهور يؤثر تأثيراً كبيراً فى سنابل حياى السندات ، وحتى لو احتفظ كبار الراسماليين بالأوراق تحت يدهم فكان معنى ذلك بنهم قوة شرائية ضخمة يمكن أن تؤثر فى السوق بشكل يفل به ، هذا بالإضافة الى أن السندات كانت قابلة للتداول فى مدى لم يكن من السهل سدادها فيه دون أحداث هزة فى السكين الاقتصادى كله لا دأى لها .

ويمكن أن نذكر العبء الذى كان سيتحمله المجتمع من التأمين وقوانين الإصلاح الزراعى اذا عرفنا أن قيمة المشروعات التى تأثرت بها تقدر بحوالى ٧٠٠ مليون جنيه ، وبعد خصم الضريبة على فوائد السندات فإن ما يصل الى يد حياى السندات يبلغ حوالى ٢١ مليون جنيه سنوياً ، يحصلون عليه من انتاج المجتمع دون أى جهد بذلونه ، وانها مكافأة على الاستغلال والانتهازية .

ضد المعز والشيخوخة ، وكذلك العناية بصحتهم ، الاستيلاء على مجموعة من المستشفيات الخلسة التى ألحقت بالمؤسسات العلاجية التى تقدر انتشارها بالتدريج فى مختلف المحافظات كعباءة قروض تلبس سحرى للعمال ، لا يتحلون الا جزءاً منه .

واقضى التوازن الاقتصادى والاجتماعى ضرورة اعادة النظر فى مبدأ التعويض الذى نصت عليه قوانين التأمين ، وكان التعويض يستند على الدولة بفائدة قدرها ٥% فى حالة تلبس بنوك مصر والا على البلجيكي ، ٤% فى حالات التأمين الأخرى . ونصت على أن السندات الصادرة محتها تتراوح بين ١٢ سنة ، ١٥ سنة فيها عدا حالة الصحف التى طالت المدة فيها الى ٢٠ سنة . وكانت سندات تعويض الإصلاح الزراعى الاول نسبتها ٣% ومحتها ٣٠ سنة (خفضت فى سنة ١٩٥٨ الفائدة الى ١٥ سنة ، وزييت المدة الى ٤٠ سنة) . لها سندات تعويض الإصلاح الزراعى التى كانت ٤% ومحتها ٤٠ سنة . وكان قد سمح أن أممت أسمهم بقوانين ٦١ / ١٩٦٣ باسترداد قيمتها نقداً فى حدود ١٠٠٠ جنيه وبشرط ألا تزيد قيمة تلك الاسم على ٥٠٠٠ جنيه .

ومعنى الأخذ بهذا التعويض بالسكابل اقرار الوافى الذى كان تلقياً فى المجتمع بما كان يتضمنه من استغلال بطرق مشروعة أو غير مشروعة . وظهر فى بعض الحالات أن التعليم قد تم على اساس اسعار البورصة أى بأسعار سوق الأوراق المالية عند التأمين ، وكانت البورصة عبارة من العوبة فى يد كبار الراسماليين ، والاستثمار فيها لا تمثل حقيقة قيمة الأوراق المتداولة فيها ، وكانت تنجس فى الغالب الى الارتفاع كخليفة لعوامل المضاربة التى كانت تسود السوق . وقد تكشف هذا الامر بوضوح عند تقويم رأس مال بعض الشركات المؤسمة لاسمها للمؤسسات النوعية كما تكشف عند ادارة القطاع العام للمشروعات المؤسمة . إذ ظهر أن بعضها كان يدار بخسارة ، ويعتقد فى تقليده على التسهيلات الائتمانية التى كان يحصل عليها من البنوك ، وفى كثير من الاحوال كانت تتم هذه التسهيلات على الكشوف بدون ضمان مبنية . وكان بعض تلك المشروعات يقوم بتوزيع أرباحه فى الواقع اقتطاع من رأس المال للاعمال بقوة مركز الشركة ، ومعنى ذلك كله أن تعويض ملاك الاسهم دون نظر الى حجم الملكية معناه تقوية مركز فئة ضخمة كان لا مفر من اكتشافها لو لم يتم التأمين ، وقد واجهت هذه المشكلة بعض البلاد الغربية كاتاليا مثلاً ، التى عادت الى تأمين المنجم والمصنع الحديدية بموسسات القوة بالحركة وكانت كلها تحتل أرباحاً شديدة ، وكانت تمثل عبئاً على الراسمالية ، وأدى تلبسها الى زيادة قوة

الطليعة الواعية الاشتراكية التي تقود الجماهير وتعتبر عن ارادتها ، وتوجه العمل الوطني ، واستكمالاً لأراحل البناء الديمقراطي صدر قانون مجلس الأمة في نوفمبر سنة ١٩٦٢ ، كما صدر الإعلان الدستوري في ٢٥ مارس سنة ١٩٦٤ . وقد حدد الإعلان الدستوري بشكل التنظيم العلاقات التي تربط المجتمع بانه الاشتراكية الديمقراطية ، وأكد سيادة الشعب الذي هو جزء من الأمة العربية ، وأشار الى ان تحقيق الاهداف العنصرية تتم عن طريق تعبئة الموارد ، والسير وفقاً لخطا عامة في الاطار الاشتراكي .

ليس معنى ذلك كله كما قلنا ان باب التغيير قد اوصد ، ولكنه مفتوح طالما ان هناك ما يدعو اليه ، ولو ان الواضح ان مجال التغيير قد تحدد لانه لم يبق الكثير من مجالات الاستقلال وهوامل الانتهازية في البلاد ، وعن طريق القيادة الجماهيرية ، والرقابة الشعبية الواعية مستقبلي على كل انصراف ، ويعمل جهاز الدولة لكشف كل عيب بالقسم الاشتراكية ، وان تستغرب وضع الحراسة على ما يكشف امرهم في حلقات التهريب والتجنس .

واذا كما قد اعتبرنا أننا اجتازنا مرحلة التحول الاشتراكي ، فليس معنى ذلك ان العلاقات الرسمية قد زالت تماماً من المجتمع ، فالملكية الفردية ما زالت هي السمة البارزة في الأرض وفي الصناعات الصغيرة وبعض المتوسطة ، والكثير من نواحي الخدمات ، وقد أشار الميثاق الى ان هذه المجالات بعيدة عن الاستغلال ، وتراقبها الدولة بعناية حتى لا تتصرف ، كما ان جنب الوحدات الصغيرة في شكل تعاوني يقضي على روح الفردية التي تسود فيها ويزيد من فاعليتها في خدشة الاقتصاد القومي . نفس الى ذلك ان المدة هي في فاعلية القطاع العلم ، وهو في هذه المرحلة القطاع القائد الموجه ، اما القطاع الخاص فهو القطاع التابع الذي يسير في الخط المرسوم له في الخطة .

ان ما تم حتى الان كثير ، ويحتاج الى تنظيم وتنسيق كبير ، وعلينا ان نعمل أنواجه التحديات الجديدة ، فمباشرة الدخل كل عشر سنوات يحتاج الى بناء سرع عال للصناعة الثقيلة لتوفير الموارد الكافية لبنائها . وهذا الامر يتطلب تخصصات كبيرة ، كما يحتاج الى العمل بعد لإزالة الاختلافات التي قد تكون قائمة بين موانل الإنتاج الخفيفة ، أو التي قد لا تنكمها من العمل بعوية وكفلية تامة ، كما يجب ان نراقب في نفس الوقت الحركات الرجعية والاستعمارية حولنا والتي تحاول ان تموثقا من تعزيز مراكزنا ومن تقوية المصنوع التي كسبها الشعب لبناء مناه اشتراكية الكفلية والعدل .

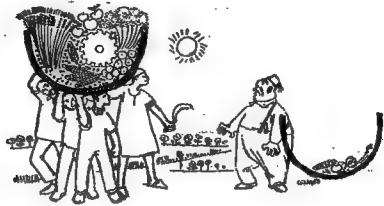
كلنا لا مفر ، اننا من إعادة التمثل في التصويش فصدر قرار جمهوري يجعل الحد الاعلى للتعويش ١٥٠٠٠ جنيه نتيجة للتأميم الكلي او الجزئي ، او الاستيلاء على الصحف ، ويؤدي التصويش بسندات على الدولة بنقد ٤ ٪ ، ومدة ١٥ سنة ، ويجوز سددها بعد ١٠ سنوات . اما من خصصوا لقواتين الإصلاح الزراعي فلم يعموا بشيء ، وعلى أساس ان ما ترك لهم فيه الكفاية ، ويمكن ان يغل دخلا يقرب من الحد الاعلى المقرر للدخل من العمل في أي مجال من مجالات الدولة او القطاع العام . وبنسبة تقدير ال ١٥٠٠٠ جنيه على أساس انه أكبر قدر يمكن ان يوفره الإنسان ذو الدخل العالي من عمله طول حياته .

اما من وضعوا تحت الحراسة فقد جعل الحد الاعلى للتعويش ٣٠٠٠٠ جنيه ، على أساس انه قد أخذ منهم جميع ممتلكاتهم ، وفي حالة ترك بعض هذه الممتلكات لهم كبيت السكن او السيارة او المشروع الصناعي او التجاري فتضمن قيمة ما يترك من الحد الاعلى ويضع التعويش بسندات على الدولة بنفس الأوضاع السابقة .

وبحسبة بسيطة يمكن ان نلاحظ ضعف الى التعويش ، لان المقدرة المحصلة من السندات بعد خصم الضرائب تتراوح في حدودها العليا بين ٥٠٠ جنيه ، ١٠٠٠ جنيه في السنة . اما من استغلوا بالتيسير (من لم ترد ملكية لمسههم المؤمنة عن ٥٠٠٠ جنيه) فقد بلغوا في منتصف مايو سنة ١٩٦٥ حوالي ٦٦٩٠٠ شخص ، وبلغت قيمة التيسيرات الممنوحة لهم (بعد أقصى قدره ١٠٠٠ جنيه للواحد) حوالي ١٣٥ مليون جنيه . اما من صرفت اهم سندات بلغوا حتى التاريخ السابق ٥٧٠٠ شخص وقيمة السندات التي صرفت لهم ١٧ مليون جنيه وذلك من مجموع القيمة المستحقة تطبيقاً للقانون وهي ٢٨ مليون جنيه .

بالرغم من اثر تشريعات التأميم والإجراءات الحراسة ، فلم يكن من الحكومة صيغة الطبقة الرأسمالية ، بل اهتمت بتقويضها في المجتمع ، فتجدها من ناحية تأخذ بعبء تقرير مصائلي لدى الحياة لن يتناول من حقه في التعويش ومن وضعوا تحت الحراسة ، وسبغت بالتفتح بالمالش لورثتهم في حدود ، كما اهتمت بتهيئة فرص العمل لمن اراد منهم ان يكون مضافاً عمالاً في المجتمع الجديد . ومن ناحية اخرى حينما لمست الحكومة ان تأميم بعض وحدات النقل والكرافات الصغيرة لا يبيد الاقتصاد القومي في شيء اعادتها لاستعمالها .

ويعد ان ازيل الكثير من السبلب الاجتماعية والاقتصادية ، كان من الطبيعي ان يتم وضع الاطار الديمقراطي السليم الذي أشار اليه الميثاق ، فشكلت اللجنة للاتحاد الاشتراكي الذي يعتبر



مسيرة "يوليو ١٩٦١" الاشتراكية

العام هو محور المناقشات اليوم في مختلف المجالات . فالصحافة تخصص للحدث عنه الصفحات العديدة . ومجلس الأمة يقدم تقارير لجان استقصاء الحقائق التي تألفت فيه لدراسة نشاط القطاع العام . والمناضل جمال عبد الناصر يتناوله في حديثه الأخير مع الهيئة البرلمانية . « الاشتراكية هي تفسير العلاقات الاجتماعية ... وتغيير العلاقات الاجتماعية معناه إنهاء استغلال الإنسان للإنسان . وهذا معناه تملك الشعب لوسائل الإنتاج أو كما قال الميثاق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج . وهذا معناه القطاع العام » .

القطاع

لهذا يتعرض القطاع العام للنقد العنيف ، لأن وجوده يتناهى مع مصالح قوى مختلفة : القوى الرجعية الموجودة في بلدنا ، ثم الموجودة من حولنا . ثم أيضا القوى الرأسمالية العالمية - أنها تعتقد أن نجاح هذه التجربة لا بد أن تكون لها آثار حولنا . فتبدأ حملات على القطاع العام . يجب أننا قوى اشتراكية أن تكون على بينة من خطوط أهدافنا . هكذا يحلر جمال عبد الناصر - بمعنى أنه من

د. وليم سليمان

— احتجبة كانت أو مطية في كل النطقة ، لابد ان يواصلوا ترديد الحديث نفسه — فاذا استطاعوا ان يجعلونا نردد مثل هذا الكلام تكون قد وفقنا في مصيدة الرجعية ...

ومن هنا ضرورة المحافظة على القطاع العام . انه جوهر الاشتراكية ، فحين اراد الرئيس عبد الناصر ان يضع تمريرا بسيطا واضحا للاشتراكية اتناهم مباحثات الوحدة قال : « الاشتراكية هي سيطرة الشعب على وسائل الانتاج » .

وقد خصص الميثاق بابا السابع للكلام من « الانتاج والمجتمع » . وفي السطور الاولى لهذا الباب نقرا : « ان معركة الانتاج هي التحدى الحقيقي الذي سوف يثبت فيه الانسان العبري مكانه الذي يستحقه تحت الشمس . ان الانتاج هو المقياس الحقيقي للقوة الذاتية العربية ... »

وفي حديث من « حتمية الحل الاشتراكي » ، اوضح الميثاق ان حجر رأس المال الخاص المستغل من زيادة قاعدة الثروة الوطنية وتوزيع فائض العمل الوطني على اساس العدل ، هذا الحجر « يضع نتيجة محققة امام ارادة الثورة الوطنية لا يمكن بغير الوصول اليها ان تحقق اهدافها — وهذه النتيجة هي ضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج وعلى توجيه فائضها طبقا لخطة محددة » .

وفي تفصيل العلاقات التي تنشأ بمناسبة الانتاج يقول الميثاق ان الهياكل الرئيسية لعملية الانتاج عموما يجب ان تكون في نطاق الملكية العامة للشعب . ثم يفصل الامر بالنسبة لمختلف قطاعات الانتاج : الصناعة والمال في المجال العقاري والأرض .

ويعرف الميثاق التأميم بأنه « انتقال أداة من أدوات الانتاج من مجال الملكية الخاصة الى مجال الملكية العامة للشعب » .

هذه هي المفاهيم الرئيسية التي صدرت بناء عليها قوانين التحول الاشتراكي ابتداء من عام ١٩٦١ . ولابد لثمة ابعاد هذه القوانين وآثارها الخطيرة من الارتباط دائما بالمعاني التي تنطوي عليها هذه الكلمات التي يبلورها الميثاق في حياة مجتمعا ، الانتاج ، وسائل او أدوات الانتاج ، ملكية الشعب العامة لوسائل الانتاج او سيطرته عليها .

ان نقطة البداية لثمة عملية الانتاج هي اتها ذات طبيعة اجتماعية ، فالانسان الفرد لا يستطيع

الضروي ان ثمة ان اعدائنا ميحاولون ان يثبتوا بكل وسيلة من الوسائل ان سيطرة الشعب على وسائل الانتاج عملية لا يمكن ان تنجح ، وان الذي ينجح هو العمل الفردي كما كان موجودا قبل التأميم .

ان هذه القوى الرجعية وقد فشلت في تعطيل مسار ثورتنا بتريد المفاهيم الفردية الرأسمالية قبل قيام الثورة ، تحاول من جديد ان تردد نفس الأفكار . وعلى سبيل المثال وفي مواجهة التأثيرات التي كانت تحدثها حركة تأميم البترول التي قام بها الدكتور مصطف في ايران . ادلى « حفرة صاحب السمو الملكي الامير محمد علي » في يوليو سنة ١٩٥٠ بحدث مرض فيه لبعض المسائل التي كانت تشغل الاوساط السياسية في البلاد وتلكه : قال : « قبل ان ابدا هذا الحديث احب ان يفهم من يقرأه ان الدافع الوحيد اليه انما هو الفترة الشديدة على مصالح بلادنا ورفاهيتها وطمانيتها . اذ ليس لي محمد الله مطمح شخصي او غاية ذاتية ... » وبعد هذه المقدمة الضرورية استطرد : « هناك مسألة لها خطورتها ، هي ما شرت فيه حكوماتنا من الامعان في تأميم الشركات ، والذي اظنه اننا اردنا بهذه السياسة ان نحل بعض الحكومات الاشتراكية . وهذا ان نتيجة ما تم تأميمه من مرافقنا العامة لم تكن مرضية . بل كثيرا ما فاجح الناس بالشكوى بعد تأميمها وقل ان يجدوا لشكاؤهم سجيما ... » ذلك لى مظاهر البيروقراطية التي نعرفها في كثير من اصحاب المناصب وكثير من ابناءنا الموظفين . وهذه احدى معايير ادانتنا الحكومية قبل مشروعات التأميم ، فكيف تكون الحال بعده ! » .

وواصل « ولي العهد » حديثه : « ثم ان سياسة التأميم تزيد ابعاد الميراثية بما تستتجيه تلك السياسة من زيادة عدد الموظفين الحكوميين تضخما فوق تضخم ... اما اذا بقيت الشركات في ايدي المساهمين فيها والشرفين عليها من القنيين ، كالا قانون الشركات القائم بتحويل شباتنا من التوجه الى وظائف الحكومة الى العمل الحر في تلك الشركات » .

وهنا مرتبط الفرص : ان تبقى الشركات في ايدي المساهمين فيها ، ولذلك فلن تلك المسحبة التي سافها الرجل الثاني في الامرة الملكية — ركيزة تحالف القطاع والرأسمالية وحاميتهما ، لانجدي في اخفاء المصالح الاقتصادية الضخمة التي وراء حديثه .

واذا كان الامير محمد علي وخالته قد اختفوا من بلادنا — فان المساهمين في الشركات الرأسمالية

هكذا كان الوضع في مصر عندما قامت الثورة. يقول عبد الناصر: «كان من الواضح منذ أول يوم لثورة أن الأهداف التي أعلنها لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحرر المجتمع كله من الاستغلال بكل أشكاله وإلى الأبد ... المجتمع الذي كنا نعيش فيه كان مجتمعاً ينقسم إلى طبقتين: طبقة السادة ... الحكام، وطبقة العمال ... الفلاحين ... الإجراء ... الطبقة التي كان الواحد فيها يجب أن يعمل ليأكل ... أن ما يحدد القوة والضعف هو العلاقة بالثروة ... ورأس المال هو الذي يصنع القوة، على حين أن العمل وهو اشرف نشاط إنساني - يمثل الضعف» .

ولقد تكفلت قوانين التحول الاشتراكي بتصحيح علاقات الإنتاج لتتفق مع طبيعته الاجتماعية الأصلية . فلم يعد العمل وحده هو القوة الاجتماعية الوحيدة في عملية الإنتاج، بل أصبحت أدوات الإنتاج أيضاً تحت سيطرة الشعب كله، والجزء الأكبر منها مملوك له ملكية عامة .

ثورتان في وقت واحد

يقول الميثاق « أن الحل الاشتراكي لمشكلة التنافس الاقتصادي والاجتماعي في مصر - وصولاً لوريا إلى التقدم - لم يكن اقتراضاً فالما على الانتقاء الاختياري، وإنما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال العريضة للجماهير . كما فرضتها الطبيعة المتفجرة للعالم في النصف الثاني من القرن العشرين » .

في هذه العبارات يضع الميثاق الدرس الذي توصلت إليه التجربة الثورية المصرية . هذه التجربة التي يمكن القول منها أنها كانت الفرصة الأخيرة التي منحها التاريخ للنظام الرأسمالي كي يثبت صدقه وجديوه وامكانية تطويعه لاستكمال التحرر الوطني في البلاد المتطلعة إلى التقدم ...

ولكن رأس المال - العالمي والمحلي - أثبت أن التناقض بين مصالحه وآمال الشعوب النامية جدي . وقدمت ثورة مصر الدليل العاسم على هذه الحقيقة .

فعلى الصعيد العالمي - وفشت الدول الرأسمالية أن تساهم في إنجاز المشروع المحوري للتقدم الثوري في مصر - فكان سحب عرض تمويل السد العالي . لم تقدم رأس المال العالمي يحاول استرجاع مراكزه بالعنوان المسلح .

وحده أن يواجه الطبيعة وأن يقضض مواردها لتفي باحتياجاته . بل لابد أن يشترك في هذا « الجهاد مع الطبيعة » أشخاص آخرون ممن يحورن في المجتمع .

ولكن هذه الجماعة من البشر لا تستطيع أن تستخلص احتياجاتها من الطبيعة بدون استخدام أدوات الإنتاج ، مزودة بتراث الخبرة والعلم . وإذن فللابد لأمام عملية الإنتاج من توافر هذين العنصرين: العمل وأدوات الإنتاج . وكلا العنصرين لازم . أن أدوات الإنتاج بدون العمل تظل صماء مجنبة . هذه حقيقة مفسوخة لا يمكن لأرادة أنسان أو لفكره أو لسلطانه أن يغير فيها . وكلما ازداد تقسيم العمل تأكدت الطبيعة الاجتماعية لعملية الإنتاج . فالصانع محتاج إلى الزراعة والفلاح يستخدم الأدوات التي تقدمها له الصناعة . والتاجر يدور نشاطه كله حول ما ينتجه المصنع والعقل .

ولقد حدث في تاريخ الإنسان أن أدوات الإنتاج فقدت طابعها الاجتماعي - أي أنها لم تعد تعمل لصالح المجتمع ككل ، بل سيطرت عليها المصالح الخاصة بأقلية هي التي ملكت هذه الوسائل ، واستغلتها من أجل تحقيق مصالحها الفردية دون اعتداد بالمصلحة العامة . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى صار لماك وسائل الإنتاج سلطان حاسم إزاء قوة الإنتاج الأخرى أي العمل، فالعامل لا يملك وسيلة يحصل بها على احتياجاته إلا عمله ، وهذا العمل لا يمكنه أن ينتج إلا من طريق أدوات الإنتاج . إذن فالعامل مضطرب أن يدخل في علاقة معينة مع مالك هذه الأخيرة . بهذه العلاقة أصبح تحديد مضمونها يرجع لأرادة رب العمل وحده أي صاحب الآلة أو مالك الأرض .

وصاغ القانون هذه المرحلة من تاريخ الإنسانية في مبدآن رئيسيين: الملكية الخاصة (الاستغلالية)، و سلطان الإرادة الفردية . ثم فصل للشرع هذين المبدأين في قواعد عامة تطبق على جميع المراتد المجتمعية وأصبح لكل واحد حق متكافئ في أن يملك ما يشاء ، وأن يتصرف فيه برأده كما يشاء . وأوضح أن العامل وهو لا يملك إلا عمله كان مضطراً لأن يبيعه برأده الحرية قانوناً - مقابل الشروط التي يضعها رب العمل الذي له بدوره إرادة حرة ذات سلطان متكافئ لما أعطاه القانون لأرادة العامل . والنتيجة الطبيعية هي أن التعامل في المجتمع أصبح يتم بين طبقتين: المالكين لوسائل الإنتاج ، والذين لا يملكون إلا معلولهم . فكان الاستغلال، إذاً يمكن للطبقة المالكين تتحكم في عملية الإنتاج طبقاً لمصالحها هي دون نظر لمصالح باقي طبقات المجتمع . ومن هنا الصراع بين الطبقات .

واضح شامل لوسائل الإنتاج عامة وضرورة أن تكون ملكيتها للشعب كله ، للأمة بكاملها .

لقد اسقطت تنظيمات ووسائل الإنتاج التي وضعت أساسها قوانين يوليو ١٩٦١ الطريق الرأسمالي النظرة كإطار قانوني بصاغ فيه نظام والاجتماعي في بلادنا ، واستبعدت الملكية الخاصة بصورتها التقليدية التي يعرفها القانون المدني الرأسمالي كأساس للنظام الاقتصادي والسياسي ووسائل الإنتاج . وأصبحت القاعدة الرئيسية في النظام الجديد هي الملكية أو السيطرة الشعبية . والامر ليس مجرد شعارات حماسية وأقوال مطاطة . بل هو حقائق موضوعية لها آثارها العملية المحددة . ونستطيع أن نتعرف على ذلك كله حين نواجه نوع الملكية الجديد كما يلي :

- ماهي الاموال التي يرد عليها حق السيطرة أو الملكية ، أي محل الحق ؟ .
- من هو مالك تلك الاموال أو المسيطر عليها .
- ما هي الآثار التي ترتب على حق ملكية الشعب لوسائل الإنتاج أو سيطرته عليها ؟ .

نواة القطاع العام :

لم يكن تكوين القطاع العام في بلادنا عملية سهلة . أن تاريخه يمثل بحق تاريخ النضال الوطني لاستكمال الاستقلال الحقيقي لبلادنا من السيطرة الأجنبية ومن الاستغلال الداخلي .

ففي سنة ١٩٥٦ صدر القانون ٢٨٥ بتأسيس الشركة العالية لقناة السويس . فكانت بذلك نواة القطاع العام الذي بدأ النضال الوطني لجهاد الشعب يصبغ به .

وفي سنة ١٩٥٧ ، تبين أن تدخل الدولة للتواصل في النشاط الاقتصادي قد أمر عثدا من المشروعات العمومية في مختلف نواحي الاقتصاد الوطني . كما أن الحكومة لاحظت أن مساهمتها في الشركات خلقت في التزايد دون أن تضمنها رابطة . وأصبح من الضروري جمع هذه المساهمات أو الجزء الأكبر منها تحت إشراف مؤسسة عامة هي المؤسسة الاقتصادية . فصدر بذلك القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧ ينص في المادة الثانية منه على أن « يتكون رأس مال المؤسسة من (١) نصبة الحكومات ورموز أموال الشركات المساهمة (٢) ورموز أموال المؤسسات العامة التي يكون

وعلى الصعيد المحلي - أثبتت تلك الانفصال أن رأس المال الداخلي مداوته للعائلة الاجتماعية الحقيقية لا يقل ضراوة عن رأس المال الأجنبي .

بل أن مواقف من الثورة الاجتماعية هي امتداد لوقف رأس المال الأجنبي .

إن المعركة ضد الاستعمار هي قبل كل شيء معركة ضد الرأسمالية . وكل ضربة وطنية توجه للاستعمار - لو كانت مخصصة جادة تسير طريقها إلى منتهاه - فإنها لا بد مع التطور الاجتماعي المستمر أن تصل إلى لركان النظام الرأسمالي وتقوضها بنفس القدر الذي تهز به النيران الاستعمارية . وقد تتأخر ظهور الواجهة الاجتماعية للاستغلال الرأسمالي . ولكنها لا بد أن تأتي كتحية تاريخية . ولقد كان كلام جمال عبد الناصر هذه مؤامرة الانفصال عام ١٩٦١ : « لا بد أن نقاتل الاستعمار في صور الرجعية - وإن تقلنا الرجعية في أحضان الاستعمار » .

لذلك لم يكن الحل الاشتراكي - افتراضا قائما على الانتقاء الاختياري ، بل أن الواقع نفسه أثبت أن هذا الحل حتمي .

ولا يمكن فهم القوانين الثورية التي بدأت تصدر في يوليو ١٩٦١ دون أن نجعل نقطة البداية في دراستها تلك الفكرة الجوهرية التي تقوم أساسا لها ، ونعني بذلك ملكية الشعب لوسائل الإنتاج أو سيطرته عليها . جاء في بيان وزير الدولة في ١٩ يوليو ١٩٦١ ، أن خطة التنمية « تحاول جاهدة أن تمنح كل مواطن حقاً في ملكية الثروة الوطنية إلى جانب حقه في عائلته ، من ذلك مثلا أن اتجاه الخطة إلى توسيع القطاع العام لم يكن فقط باعتبار أن هذا القطاع مقدمة الانتفاع للإنتاج ، وإنما كان هناك أيضا اعتبار طبيعة القطاع العام وملكيتها العامة له . فالقطاع العام من هذه الناحية هو تحقيق الملكية بالنسبة للملايين الذين حرمتهم الظروف من أن يتملكوا والذين عاشوا في وطنهم بلا حق وبلا أمل » .

وفي بيان وزير شؤون رئاسة الجمهورية بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٦١ ، نقرأ أن « القطاع العام بصفاته دوره الإنتاجي ، هو ميزان ثابت من موازين العدل سواء من ناحية مشاركة الأمة في ملكية وسائل الإنتاج أو مشاركة الأمة في عائدات هذا الإنتاج . فالقطاع العام هو ملكية الشعب ، ملكية الأمة - بل أنه من هذا المعنى ومن هذا المعنى تم صك كلمة « التأميم » . فالتأميم هو ملكية الأمة ، ذلك هو المعنى الصرفي للكلمة وهو المعنى الواقعي لها . . . » .

وهكذا فضحت الظروف لكي نصل إلى مفهوم

المؤسسات العامة والتي لا تقل حصة القطاع العام في رأسمالها من ٢٥ ٪ ، والتي ١٠ ٪ ينقل ملكية شركة بواخر البوطة الخديوية الى القطاع العام والثالث ١١٠ بأن تنقل الى ملكية الدولة منشآت كبس القطر .

هذه صورة سريعة عامة لتاريخ القطاع العام خلال الخمس السنوات السابقة على ٢٠ يوليو ١٩٦١ . والملاحظ أن التأميم لم يكن له سياسة عامة مرسومة مقدما ، بل أن التجربة وممارسة النضال الوطني في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية ، ذلك النضال الذي كان يتخذ من التأميم أسلحة في الحرب ضد مراكز الأعداء - هو الذي من خلاله ظهرت الضرورة الى جعل التأميم شاملا لمختلف وسائل الانتاج ، ليتمكن مواصلة السير بخطة التنمية الى أهدافها .

ففي يوم ٢٠ يوليو ١٩٦١ صدرت ثلاثة قوانين كانت بحق أعظم انتعاش قام به الشعب لكل مراكز الاستغلال الطبقي . وتكشف المذكرة الإيضاحية لأهم هذه القوانين - رقم ١١٧ - عن الأسباب التي كانت وراء هذه الخطوة العاسمة في تاريخنا . تقول : « لقد طلب السير بخطة التنمية الاقتصادية نحو الأهداف الموضوعة لها أن يوجد قطاع عام في الدولة ، يوجد جهوده الى جانب القطاع الخاص لا يبالغها الغايات المقصودة منها . فقد بلغت تلك الخطة الإنشائية من العمق والشمول ما يتطلب حشد القوى الفنية والامكانيات المادية اللازمة لها . ولم يكن السبيل الى ذلك ميسرا دائما اذا ترك ميؤها وتعمل احتياجاتها للقطاع الخاص . ذلك أن هذا القطاع قد توجه بجهوده وفق الاحتياجات التي تملها مصالح الخاصة الموجهة لتبنيات سره وفي ذلك ما قد يقيم العثرات أمام خطة التنمية . ولذلك كان توسيع قاعدة القطاع العام ضرورة قوية اذا أريد توجيه الاقتصاد القومي توجيهها مؤثرا فعلا ومفيدا لخطة التنمية بما يكفل الخفى بها قديما » .

وهكذا صدر القانون بتأميم جميع البنوك وشركات التأمين في اقليم الجمهورية وكندا والشركات والمنشآت المبنية في الحدود المرافق للقانون وتوكل ملكيتها الى الدولة . ويندرج في هذا الجدول شركات التجارة والصناعة والنقل والمرافق والمناذق .

وصدر القانون رقم ١١٨ بتقرير مساهمة الحكومة في الشركات والمنشآت المبنية في الجدول المرافق له بحصة لا تقل عن ٥٠ ٪ من رأس المال .

لما القانون الثالث رقم ١١٩ - فقد قضى بأن

من اقرضا بمباشرة النشاط التجاري او الصناعي أو الزراعي أو المصايد والتي يفسر بتحديدتها قرار من رئيس الجمهورية » .

وفي ذمة هذه المؤسسة تجمع الجزء الأكبر من اموال الأعداء بعد هزيمة العدوان لأن النضال الوطني كما يقول اليشاق حتى في ابلان معركته العسكرية المسلحة ضد الاستعمار ، اضاف لهذا القطاع العام كل الاموال البريطانية والفرنسية في مصر ، وهي الاموال التي سلبت من الشعب تحت ظروف الامتيازات الأجنبية . وفي المهود التي استباحت فيها حرمة الثروة الوطنية لشكون نهبا للمغامرين الاجانب ١١

وقد شهدت سنة ١٩٦٠ نموا كبيرا للقطاع العام ، فبمقتضى القانون ٣٩ لسنة ١٩٦٠ اختير بنك مصر مؤسسة عامة وانتقلت ملكيته الى الدولة . وطبقا للقانون ٤٠ لسنة ١٩٦٠ اختير البنك الاهلي المصري مؤسسة عامة وانتقلت ملكيته الى الدولة ايضا . وفي مايو من نفس العام اصدر القانون ١٥٥ باسقاط كافة الالتزامات والتراخيص الخاصة بإدارة واستغلال خطوط الترانزيت بمدينة القاهرة ويأن توكل الى مؤسسة النقل العام لمدينة القاهرة مرافق النقل العام للركاب بالسيارات التي كانت تباشرها الشركات الخاصة ، وكذا توكل الى المؤسسة كافة موجودات مرافق النقل العام المذكورة . وفي يوليو سنة ١٩٦٠ صدر القانون رقم ٢١٢ بأن توكل الهيئة العليا للأدوية دون غيرها استيراد الادوية والكيمويات والمستلزمات الطبية وأن تستولي وزارة التموين - عن طريق مؤسسة عامة لتجارة وتوزيع الادوية - على الادوية الموجودة لدى المستوردين لتتولى المؤسسة توزيعها . وفي ديسمبر ١٩٦٠ صدر القانون رقم ٢٨٨ لسنة ١٩٦٠ باعتبار البنك البلجيكي والسويدي بمصر مؤسسة عامة وانتقال ملكيته الى الدولة .

ومع مطلع عام ١٩٦١ انشئت مؤسستان - مؤسسة « مصر » بالقرار الجمهوري ٢٤٩ لسنة ١٩٦١ ويتكون رأس مالها أساسيا من ائتمنة بنك مصر في رموس اموال الشركات المساهمة ورأس مال بنك مصر . والمؤسسة الثانية هي مؤسسة « نصر » بالقرار الجمهوري رقم ٢٥٠ وتتكون رأس مالها أساسا من رموس اموال الشركات التي أسستها الهيئة العامة لتنفيذ السنوات الخمس للصناعة ١٢

وفي ١١ يوليو ١٩٦١ صدرت ثلاثة قوانين اولها رقم ١٠٧ يحظر مزاوله الوكالة التجارية الا على الشركات الحكومية او الشركات المتابعة

المخالفين ، ولما كان يستفاد مما تقدم أن دور شركات ومشتات المقاولات في بناء الاقتصاد القومي قد بلغ حدا كبيرا من الاهمية ، وانها صارت أداة هامة من أدوات الانتاج ، فقد أصبح الامر يقتضي تأميم هذه الشركات والمنشآت حتى يتحقق الاشراف الكامل عليها للدولة .

وهنا لابد من الإشارة الى اهم عمليات النقل التي حدثت بعد يوليو ١٩٦١ . ففي أغسطس ١٩٦٢ صدرت عدة قوانين بتعديل الجداول المرفقة بالقوانين الثلاثة الرئيسية المشار اليها . ومن اهم هذه القوانين القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢ الذي تضمن تأميم العدد الأكبر من شركات النقل والسيج وشركات الصناعات الغذائية والكيمائية والهندسية ومواد البناء والحرايات . كما صدر القانون ٧٣ لسنة ١٩٦٢ بإنهاء تراخيص البحث وعقدوا استغلال الناجم وعقدوا استغلال الجبس والرمال البيضاء الممنوحة لأفراد وشركات القطاع الخاص وتأميم الأصول المستخدمة في استغلالها وإبولة ملكيتها للدولة . وفي نوفمبر ١٩٦٢ صدرت عدة قوانين بتأميم شركات النقل البحري والتبريد والملايس وشركات ومنشآت النقل والطرق .

وفي مارس ١٩٦٤ تمت عملية أخرى ، ويمقتضاها أممت شركات التجارة التي كانت في جدولي القوانين ١١٨ و ١١٩ - تأميمها كاملا . كما صدر القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦٤ بإضافة بعض شركات ومنشآت المقاولات الى جدول القانون ١١٧ . وقد سبق الإشارة الى هذا الاجراء . وصدر القانون رقم ١٣٧ بتأميم شركات شل والنصر .

وفي نفس الشهر صدر القانون ١٢٤ بأن يكون **التنويش الإجمالي** المستحق طبقا للقوانين ١١٧ و ١١٨ او ١١٩ للشخص الواحد عن جميع ما يمتلكه من أسهم ودروس أموال في جميع الشركات ، ١٥ ألف جنيه ما لم يكن مجموع ما يمتلكه فيها أقل من ذلك فيعوض منه بمقدار هذا المجموع .

وتبقى « **الأرض** » إحدى وسائل الانتاج التي ما تزال تعتبر بالنسبة لمصر الوسيلة الأولى سواء من ناحية الدخل القومي أو عدد العاملين فيها .

والتطبيق العربي للاشتراكية في مجال الزراعة كما يقول الميثاق لا يؤمن بتسليم الأرض بوجه الإطلاق ، وإنما يسمح بالملكية الفردية للأرض في حدود لا تسمح بالقطاع - مع دعم هذه الملكية باستمرار بالتعاون الزراعي على امتداد مراحل عملية الانتاج في الزراعة من بدايتها الى نهايتها . ولقد كانت الغربة الأولى التي وجهتها الثورة

لا يجوز لأي شخص طبيعي أو معنوي أن يمتلك في تاريخ صدور هذا القانون من أسهم الشركات المبنية في الجدول المرافق ما تزيد قيمته السوقية من ١٠٠٠ جنية وتؤول الى الدولة ملكية الأسهم الزائدة مقابل سندات عليها .

ولقد كانت هذه القوانين الثلاثة هي الوفاء التشريعي الذي كان المشرع يبدل في نطاقه هيكل الاقتصاد الوطني . وكانت القوانين تصدر تباعا تصيف شركات جديدة الى جداول هذه القوانين ، أو تنقل بعض الشركات من جدول قانون الى جدول قانون آخر - وعلى الخصوص الى جدول القانون ١١٧ .

وتكشف المذكرة الإيضاحية لواحد من أهم قوانين النقل - **القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦٤** - عن الدوافع وراء هذه التعديلات . فهي تقول : ان القوانين الاشتراكية الصادرة في يوليو ١٩٦١ سارت على قاعدة من التدرج اللازم لاهدافها ، وقد بنى هذا التدرج على أساس أهمية النشاط الاقتصادي الذي تباشره كل من هذه المنشآت ومدى اثره على زيادة الانتاج . وجاء نشاط أعمال المقاولات من بين ما شملته أحكام القانون رقم ١١٨ حيث اكفى المشرع وقتذاك بتقرير مساهمة الحكومة بنسبة ٥ ٪ في رأس مال بعض هذه الشركات . هادفا من هذه المشاركة في رأس المال الى تمكين الحكومة من توجيه نشاط تلك الشركات والمنشآت الى تنفيذ مشروعات خطط التنمية الاقتصادية . ثم صدرت قوانين أخرى بإجاعة ضم شركات جديدة الى جدول ذلك القانون .

وتستطرد المذكرة : « وكان المنتظر بعد أن تأكد المركز الجوهري لهذه الشركات والمنشآت في القطاع العام وأرباطه الوثيق بتنفيذ المشروعات العامة ، فضلا عن الزبانا التي تمنع بها أن تبادر جميعها الى القيام بأوجيها مستهدفة اعتبارات الصالح العام وما أورده الميثاق من مبادئ اشتراكية الوطنية غير المستغلة . الا أن بعضها تفكك الطريق السوي تأثر بمصالح الشركاء - أصحاب جزء من رأس المال - فذهب الى المخالفة غير المعقولة في الأسعار والى اتخاذ مواقف سلبية حيال بعض المناقصات بلغت حد التكتل في بعض الأحيان . وكان لهذه التصرفات المشوبة الزها سوء على قدرات الخطة لبعض المشروعات من التناحيث المالية والزمنية - الامر الذي اقتضى إصدار القانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦٢ بتحويل وزير الاسكان والمرافق سلطة تكليف بعض الشركات بتنفيذ المشروعات ، ووضع هذا القانون قواعد خاصة للمحاسبة وفرض عقوبات صارمة على

فلقد رأينا أن الطريق الرأسمالي للتنمية الاقتصادية ظهر قصوره . وبدأت نواة القطاع العام في سنة ١٩٥٦ ونمت هذه البصرة بعد المدون . ووضع ان تدخل الدولة يجب ان يمتد وان يشمل مختلف المجالات . ولم يخرج القطاع الزراعي عن هذه الحتمية التي فرضها الواقع الذي عاشته الثورة المصرية والعارك التي واجهتها وانتصرت فيها .

وكان نص المادة الثانية من القانون ١٧٨ يقضي بأنه استثناء من حكم المادة الاولى التي تضع أمد الاقصى للملكية الزراعية :

● يجوز للشركات والجمعيات ان تمتلك أكثر من مائتي فدان من الأراضي التي تستصلحها لبيعها وذلك على الوجه المبين في القوانين والوائح .

● ويجوز للأفراد ان يمتلكوا أكثر من مائتي فدان من الأراضي البور والأراضي الصحراوية لاستئجارها . ولا يسرى على هذه الأراضي حكم المادة الاولى الا بعد انقضاء خمس وعشرين سنة من وقت الاستصلاح . هذا مع عدم الاخلال بجواز التصرف فيها قبل انقضاء هذه المدة .

بمعنى ان المشرع كان يهدف الى النشاط الخاص سواء في شكل شركات او افراد بعممة تحقيق التنمية الاقتصادية في قطاع الزراعة ، مؤملا ان يقوم الافراد بتوجيه مدخراتهم نحو استصلاح الأراضي . وكانت المادة ٣٠ من القانون، زبادة في الرعاية وتعفي من الضريبة الاضافية المفروضة على الأراضي الزائدة عن الحد الاقصى ولم يستول عليها الاطيان البور التي يملكها الافراد والاطيان التي تمتلكها الشركات او الجمعيات بقصد استصلاحها لبيعها .

ولكن التجربة والممارسة ، أكدت كما قلنا من قبل ان هذا الطريق لا يحقق الاملات المعقودة عليه في هذا المجال كما في غيره من بواحي التنمية . واخذ النضال الوطني يصنع القطاع العام ليحمل عبء تحقيق الكفاية بزيادة الانتاج . وصبرت - في نطاق اصلاح الزراعي ، وبعد هزيمة العدوان - القوانين رقم ١٤٨ لسنة ١٩٥٧ ، و ١٢١ لسنة ١٩٥٨ ، و ٢٤ لسنة ١٩٦٠ تقضي بان تستولي الحكومة على الحويض النصوص عليه في قانون اصلاح على ما جاوز مائتي فدان من الأراضي البور المملوكة للأفراد يوم العمل بالقانون ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ ، مع عدم الاعتماد بما حدث بعد هذا التاريخ من تجزئة في الملكية ليهب الميراث أو الوصية . وقالت المذكرة الايضاحية

لتحالف الانقطاع ورأس المال هي الاصلاح الزراعي الذي صدر به القانون ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ . وبمقتضاها صار الحد الاقصى للملكية الاراضى الزراعية مائتي فدان . ويجوز للأفراد والشركات والجمعيات ان تمتلك أكثر من مائتي فدان من الأراضي البور والأراضي الصحراوية لاستصلاحها . وتوزع الأراضي المستولى عليها في كل قرية على صغار الفلاحين الذين يملك الواحد منهم ما يقل عن خمسة افدنة ، بحيث يكون لكل منهم ملكية صغيرة لا تقل عن فدانين ولا تزيد عن خمسة افدنة بما لحدود الأرض . واستثنى القانون من ذلك الحدائق فنص على توزيعها على خريجي المعاهد الزراعية بحيث لا تزيد القطعة الموزعة عن عشرين فداناً .

وواضح ان القانون يهدف الى توسيع قاعدة الملكية الزراعية ، وتحويل المديمين الى ملاك يشاركون في ثروة بلادهم . كما تضمن للقانون احكاما لحماية الاطراف الضعيفة في العلاقات الزراعية وهم طائفة المستأجرين فنص على الحد الاقصى الذي لا يجوز ان تزيد الاجرة عنه ، ووضع الحد الأدنى لأجر العامل الزراعي . وهذه الاحكام جميعها تطبيق لبدأ العمل .

على ان القانون كان له هدف آخر يتصل بمبدأ الكفالية . فقد ربتت المذكرة الايضاحية لهذا القانون بين الاصلاح الزراعي وبين التنمية الاقتصادية للبلاد ، ذلك من طريق تشجيع اصحاب الاموال على توجيه مدخراتهم الى التصنيع بدلا من استثمارها في الأراضي الزراعية .

وتقول المذكرة الايضاحية لقانون الاصلاح الزراعي : « ان من أهم اهداف مشروع الاصلاح الزراعي العروض توجيه كل استثمار جديد نحو استصلاح الأراضي ونحو القيام بمشروعات التمدين والصناعة والتجارة وذلك لان من تبقى في أيديهم مدخرات لابد وان يبحثوا عن مجال جديد لاستثمارها وزيادة الاستثمار ترفع من أجور العمال عامة وتزيد من مقبولهم على الاتفاق وتخلق طليبا جديدا على المنتجات البصرة مما يشجع من جديد على زيادة الاستثمار - وهكذا حتى تستكمل البلاد نماءها الاقتصادي ويصل المواطنون الى مستوى من المعيشة يليق ببلادنا . اعترفت ان تستغل كل إمكاناتها الاقتصادية » .

وهكذا اربط الاصلاح الزراعي بخطة التنمية واستغل المبادئ التي تحكم هذه الخطة في مختلف مراحلها وتطوراتها التي تحكم النظام الذي يسير فيه الاصلاح الزراعي في مراحلها التالية .

المشاقان روح القانون تفرض ان يكون حد الملكية شاملا للأسرة كلها لا لفرد فحسب . وهذا يتم الوصول إلى الخللا مرحلة السنوات الثمانية الآتية أى إلى سنة ١٩٧٠ .

ونحن لاقرأ في المذكرة الإيضاحية التي أوضحت أهداف القانون ذكرا للتنمية الاقتصادية كما كان الحال في القانون الأول . بل تظهر فيها الأهداف الاشتراكية وتقريب الفوارق بين الطبقات . ثم خفض القانون ١٢٨ لسنة ١٩٦١ ما لم يؤد من ثمن الأرض الموزعة أو التي توزع إلى النصف . وخفضت في سنة ١٩٦٤ إلى الربع بالقانون رقم ١٢٨ . وقبل ذلك كان المشرع قد أصدر القانون ١٠٤ لسنة ١٩٦٤ الذي جعل الأرضي المستولى عليها تؤول إلى الدولة بدون مقابل .

وهكذا نجد قانون الإصلاح الزراعي الذي كان يهدف إلى تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في عملية التنمية ، يركز في مراحله التالية على هدف العدل ملقبيا على شركات القطاع العام تحقيق هدف الكفاية في استصلاح الأراضي الزراعية . ويطبق المشرع سياسته هذه في نطاق الحدائق . فلقد كان القانون ١٢٨ لسنة ١٩٥٢ يقضي كما رأينا بتوزيع الحدائق على خريجي المدارس الزراعية بحيث لا تزيد القطعة الموزعة على عشرين فدانا إلا أن المشرع عدل من هذا الاتجاه وصدر القانون رقم ٨٢ لسنة ١٩٦٣ يقضي بأن تتولى الهيئة العامة للإصلاح الزراعي إدارة الأراضي المستولى عليها المخصصة للحدائق واستغلالها . ونص على أن يسرى هذا الحكم على أراضي الحدائق التي تسلم بناء على قانون الهيئة العامة للإصلاح الزراعي لتوزيعها كما يسرى على ما تولى الدولة استغلاله واستغلاله والتصرف فيه إلى هذه الهيئة من أراضي الحدائق الداخلة في ملكيتها وعلى ما تنتجه الهيئة العامة للإصلاح الزراعي من الحدائق .

أى أن هذه الحدائق تعتبر مملوكة للشعب ، وتدار من طريق القطاع العام ولصالح الشعب في مجموعه .

ولابد من الإشارة هنا إلى المناقشة العامة والواسعة التي فلتت بشأن الأرض التي يجري استصلاحها على مياه الهد العالي وهل تبقى في الملكية الاشتراكية العامة لوسائل الانتاج أو هل يجري توزيعها على الفلاحين . وستكون هذه القضية الحيوية إحدى النقاط الرئيسية في جدول أعمال المؤتمر القومي الأول للاتحاد الاشتراكي الذي سيعقد قبل نهاية هذا العام (انظر عرضنا

للقانون ١٤٨ لسنة ١٩٥٧ أن هذا الحكم قد وضع توحيا السريعة في استصلاح الأراضي البور وتحقيق أهداف الإصلاح الزراعي .

ونتيجة لذلك ، فلنا نجد ان القوانين التالية المعدلة لقانون الإصلاح الزراعي الأول - تملو من أى ذكر للتنمية . بل ركزت هذه القوانين أحكامها على هدف العمل ، لأن النضال الوطني اكتشف للكفاية طريقها الناجح .

لقد كانت المذكرة الإيضاحية لقانون الإصلاح الزراعي تضيف إلى هدفه الأول المتعلق بالتنمية الاقتصادية هدفا اجتماعيا آخر ، فتقول : « أن توزيع الثروة في الريف المصري توزيع يتناق مع معايير العدالة إذا كانت ، فهناك مزارع واسعة يملكها عدد قليل من الأثرياء على حين أن ملايين من الملاك لا يملكون غير قطع صغيرة من الأرض » ثم تورد المذكرة إحصائية عن توزيع الأرض الزراعية لم تقول : « وقد كان لسوء توزيع الثروة الزراعية مساوئ اجتماعية انتهت آثارها في البلاد المتمدينة بانتهاؤه جهود الانقطاع على حين بقيت في بلادنا حتى وقتنا هذا . . وقد حان الوقت أخيرا لتنفيذ الإصلاح الزراعي في مصر كأساس لإعادة بنىان المجتمع المصري على أسس جديدة توفر لكل فرد من جبهة الشعب حياة سوده الحرة والكرامة وتقرب البون الشاسعين للملاك والفوارق العميقة بين الطبقات » .

وهكذا كثرت قوانين توزيع الأراضي - سواء من طريق اخضاع أراضي الأوقاف والأراضي المصادرة لقانون الإصلاح الزراعي وتوزيعها على صغار الزراع (القوانين ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ ، ١١٩ لسنة ١٩٥٩ ، ٤٤ لسنة ١٩٦٢) أو عن طريق الهبوط بالحد الأقصى لما يجوز تملكه . إذ أصدر المشرع القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٨ ، يجعل الحد الأقصى للملكية العائلة للأمانة فدانان إذا ألت الأرض إلى أفرادها بطريق التمسك وجعل هذا الحد أيضا قيدا على مقدار الأرض الممكن الانتفاع بها بطريق التملك أو غيره . كما أن المشرع وأصل سياسته بالتخفيف من السلاك الجدد أذ خفض سحر القائدة إلى ١ ١/٣ ٪ ومد أجل الاستهلاك إلى اربعين سنة (القانون ١٦٨ لسنة ١٩٥٨) .

ومع صدور قوانين التحول الاشتراكي هبط الحد الأقصى للملكية الزراعية إلى مائة فدان ويعتبر في حكم الأراضي الزراعية ما يملكه الأفراد من الأراضي البور كما هبط المشرع الحد الأقصى لما يجوز استغلاله بغير طريق التملك إلى خمسين هكتارا (القانون ١٢٧ لسنة ١٩٦١) وقد ذكر

هذه الحيلة عليها فهل تكون هذه الحيلة كافية لكي تؤدي تلك الأموال وتطيقها في خدمة الاقتصاد الوطني ؟

ينص الدستور على أن ملكية الدولة أي ملكية الشعب هي القطاع العام القوي والقادر الذي يقود التقدم في جميع المجالات . وعلى المواطنين حماية ودعم ملكية الشعب باعتبارها أساساً للنظام الاشتراكي ومصدراً لرفاهية الشعب العامل وقوة الوطن (١٢ م و ١٤) .

ليس من شك أنه قد أصبح من المتعين تفصيل هذه المبادئ الدستورية في نصوص قانونية تندرج في القانون المدني والقانون الجنائي وغيرها من القوانين - كل بحسب طبيعته .

الملك الجديد :

أما الملك لجميع هذه الأموال فهو الشعب - دخلت بالقانون هيئة المالية وأصبحت تكون ثروته . ولكن من هم الذين من مجموعهم يتكون الشعب الملك أو المسيطر .

قد رأينا أن تملك عدد قليل من الأفراد وسائل الإنتاج يصلقي أيدي المالكين من النفوذ والسلطان ما ييسر لهم إمكانية استغلال باقي الطبقات . وهذا وضع أخلت الثورة تحاول تصفيته منذ صدور قانون الإصلاح الزراعي ، إلا أن الضربات الحاسمة لم توجه إليه إلا ابتداء من يوليو ١٩٦١ . ثم وضع الطريق تلمذاً بعد أن كشف التحالف الرجعي من حقيقته سافراً في الانفصال الرجعي الاستعماري لسوريا عن الجمهورية العربية المتحدة .

تطور مفهوم « الشعب » مع تطور الثورة . وحين ظهرت الثورة الأولى للقطاع العام كان ثمة عاملان يتحكمان في نشاطه وأهدافه . فمن ناحية كان هناك التحالف الشعبي القائم وقتئذ يتجمع فيه كل فئات الشعب بصرف النظر عن أوضاعها الطبقة لواجهة الاستعمار . ومن ناحية أخرى لم يكن من الممكن أن البلاد التي قامت فيها الثورة المزدوجة وواجهت عليها كيف تغلغل رأس المال عن المساهمة في المشروعات الحيوية وطبقت التأميم بالنسبة لأعظم الشركات على فرضها لم يكن من الممكن لهذه البلاد أن تكون صغيفة ممتلكات الأعداء في إطار رأسمالي تقليدي .

ذلك أنه عقب الانتصار على العدوان - بدأ التفكير في كيفية التصرف في أموال الأعداء ، وقد

لهذه المناقشة في العلية ، العدد الرابع (تقارير الشهر) ص (١١٢) .

وبقي ملاحظة - أن ثروة الشعب التي صارت لتطبيق النظام الاشتراكي ليست كافية على ما استرذه من أيدي الرأسماليين السابقين . أن الإنجازات الاشتراكية لا تقاس بمقدار ممتلكاته لترده إلى أصحاب المصلحة المشروعة فيه . لو أن النظام الاشتراكي اقتصر على ذلك ، لكان في حقيقة الأمر - مهما كان في عمله من عدالة ومشروعية - مستتبداً إلى ما سبق للنظام المنهار أن حقله . الاشتراكية لو اقتصر على ذلك تصح من ناحية إنشاء وسائل الإنتاج ، عالة على التلم السابقة .

قيمة الاشتراكية بما تحلقه من إنجازات تلو كما وكيفاً عما حققه النظام السابق . وفي مصر لم يكن من الممكن أن تبنى الرأسمالية المطبقة مصانع يزيد عددها عن ثمانية . بل وكان من المستحيل أن تقوم هذه الرأسمالية بوضع خطة لبناء الصناعة الثقيلة في البلاد ، واستصلاح مئات الألوف من أراض الصحراء .

كل هذا أصبح مملوكاً للشعب ، أو يسيطر عليه سيطرة كاملة ويوجهه لمصلحته .

ومن الطبيعي أن يكون لهذه الأموال نظام قانوني ، تخضع له ، ويحميها . ولا يمكن أن يكون هذا النظام ما تضمنه القانون المدني بشأن الأموال العامة . فهذه طبقاً للمادة ٨٧ تعتبر كذلك إذا كانت مملوكة للدولة أو للأشخاص الاعتبارية العامة ، وتكون مخصصة لمنفعة عامة بالفعل أو بمقتضى قانون أو مرسوم . هذه الأموال في فقه القانون المدني - هي الطرق والشوارع والقناطر والسكك الحديدية وخطوط التلغرافات والمصون والقلاع والأسوار والنشواطير والموانئ والأرصفة والبحيرات والأنهار والترع والجمامع والمقارن الأميرية والرسانات والمراكب الحربية والآلات .

١ . وواضح أن هذه الأموال لا يمكن أن تكون في طبيعتها وفي تعدادها مطابقة لوسائل الإنتاج . ومن ناحية أخرى - فإن القانون ٦٠ لسنة ١٩٦٢ بشأن المؤسسات العامة ينص على أن تعتبر أموال المؤسسة من الأموال المملوكة للدولة ملكية خاصة ما لم ينص على خلاف ذلك في قرار إنشائها (١٩ م) . وغنى عن البيان أن بين أموال المؤسسة توجد وسائل الإنتاج . فهل معنى اعتبار هذه من أملاك الدولة الخاصة أن لا تسرى عليها الحماية التي نص عليها القانون المدني من أن الأموال العامة لا يجوز التصرف فيها أو الحجز عليها أو تملكها بالتقادم . وحتى يفرض سريان

مفهوم جديد للتحالف الشعبي يظهر ليحل محل المفهوم القديم. وفي ١٦ أكتوبر ١٩٦١ قال المناضل جمال عبد الناصر: « لقد كانت وسيلتنا الى التنظيم الشعبي هي تكوين الاتحاد القومي ليكون اطارا من حول صراع الطبقات . وكان حقونا اننا فتحنا الطريق الى الاتحاد القومي امام قوى الرجعية . وكانت نتيجة هذا الخطا ان الرجعية التي تسلت الى الاتحاد القومي تمكنت من شل فاعلياته الثورية وحولته الى واجهة تنظيمية لاجرها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية .. »

وهكذا اصبح من المحتم ان يسقط تحالف الرجعية وراس المال المستغل ، وان ينفسح المجال بعد ذلك للتفاعل الديمقراطي بين قوى الشعب العاملة وهي الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والراسالية الوطنية - هذه القوى تكون في مجموعها الشعب المالك لوسائل الانتاج والسيطرة عليها . وواضح من اسم هذا التحالف الجديد انه بين قوى « عاملة » اي ان كلا من فئاته التي ترفض الدخول فيه تقرر مقدما انها قوة عاملة . **فالمعمل يمثل الوظيفة الاولى لها في الحياة ، وبالتالي فانه المصدر الاول - ان لم يكن الوحيد - والنام - لما تكسبه من دخل .** يقول عبد الناصر: « ان العمل هو الطريق الوحيد لشرف المواطن وكرامته . وبدون عمل لا مكان للفرد في المجتمع . بل ان الميثاق والدستور في تأكيدهما لهذه الحقيقة قد ضمنا الكفالة للاغلبية في هذا التحالف وهي التي طال استغلالها وبذل العمل لرونها الوحيدة - وهي قوى العمال والفلاحين - نصف المقاعد على الاقل في التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها بما فيها المجلس النيابي . وبهذا يكون للتحالف الجديد طبيعة ثورية تهدف الى المساندة والحماية السياسيتين للنظام الثوري بتغييراته الاقتصادية الجذرية وبالطول في مراكز القوة والنفوذ محض الملاك والراساليين الكبار . ولان ملكية وسائل الانتاج لم بعد يترتب عليها تقسيم المجتمع الى طبقات - فلهذا لم يعد ثمة مقضى لقيام احزاب سياسية يتبنى كل منها مصالح طبقة معينة . بل فبعد تحالف قوى الشعب العاملة في منظمة جماهيرية شاملة هي الاتحاد الاشتراكي وجهازه الطبيعي السياسي الذي يندد العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ويطور الحوافز الثورية للجماهير ويتحسن احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات . والصراع في هذا الاطار يجري بين هذه القوى المنتجة الصالحة المتحالفة في مواجهة الطبقة وظروف الانتاج . اصيحت مضاعفة الدخول القومي هي الهدف الذي ينبغي من اجل الوصول اليه التطلب على كل المقادير . هنا يتحقق عمليا ذلك الوصف الرائع الذي أطلقه

كان الحل الذي وضع يمين من المرحلة التي كانت البلاد تجتازها وقتئذ . فهو لم يكن مماثلا للتصميم « الشكلي » الذي اخذت بلادنا تطبيقه بعد ثورة ١٩٦٩ وصدر دستور ١٩٦٢ اذ بدأت انتشار رغبات تلزم الشركات بان يكون من بين اعضاء مجالس ادارتها وحلقة اسهمها وموظفيها ومما لها نسبة معينة من المصيرين . كانت الراسالية الحظية الكبيرة تخطو تدريجيا لتحول نتائج الثورة الوطنية الى ارباح لها . لكن **التصميم الذي حدث بعد عدوان ١٩٥٦ كان من نوع آخر تماما - لم يكن لصالح المساهمين في الشركات المصرية الموجودة التي تتكون ولكن لصالح التحالف الشعبي في مجموعه . وهكذا انشئت المؤسسة الاقتصادية بالقانون ٢٠ لسنة ١٩٥٧ ، وسارت جنبا الى جنب مع الاتحاد القومي - التنظيم السياسي الشعبي وتعد ذلك - تحكيم نشاطهما واهدافهما نفس المبادئ والاهداف .. »**

كان منطق المرحلة يتغى بان جميع القوى الوطنية التي ساهمت في دحر الاعداء ينبغي ان توصل عمل البناء في الدولة المنتصرة . والواقع كان يثبت ان كل فئات الشعب اتحدت في صد العدوان الثلاثي ، ومن هنا كانت ضرورة اتحادهما في تنظيم سياسي تتمازج من خلاله تشييد الاستقلال السياسي وبناء الصناعة الوطنية القوية . الا ان الاطار الاقتصادي الذي تم فيه هذا التحالف كان بترولوجية كبيرة نسبيا لنشاط راس المال الفردي الكبير ، ويجعل الحياة الاقتصادية في مجموعها تسير في نطاق قوانين الاقتصاد الراسالي . اما القطاع العام عن طريق المؤسسة الاقتصادية وغيرها من المؤسسات التي انشئت فيما بعد - فكانت مهمته التوجيه دون ان يحل محل راس المال الفردي او ان يقوم بدوره الا حين يجد هذا الاخير متخلفا . بل قد نص قانون المؤسسة الاقتصادية على انه يجوز لها ان تشتمل شركات مساهمة بمفردها - لم تختار الوقت المناسب لتداول الاسهم . وتقول المذكرة الايضاحية للقانون ان المؤسسة « قد ترى حتم تداول الاسهم الا بعد ان تحقق الشركة قسرا من النجاح في اعمالها حتى تضمن اقبال دعوى الاموال الخاصة عليها » .

ومن الطبيعي ان الراسالية المصرية وهي الطرف الاقوى والاكثر خبرة في هذا التحالف السياسي الاقتصادي استطاعت ان تخرج بالتصميم الاقوى والرياح الاكبر من زيادة الانتاج الكبيرة التي تحققت في ظل توجيه المؤسسة الاقتصادية .

وجاء الانفصال ليؤكد ان الراسالية وجهها واحدا - سواء كانت اجنبية ام محلية . وبما

أن يكون لهذا الآخر السلطة الكاملة في تحديده كيفية استعمال حقه أو استغلاله أو التصرف فيه . هذه هي صياغة القانون الذي لمصنوع حق الملكية الفردى ، أما بالنسبة لوسائل الإنتاج فإن كيفية استعمال الحق هنا توضحها خطة التنمية . وعلى الفور تأتي النتيجة الطبيعية - أن الشعب الذى سيطر على وسائل الإنتاج هو الذى يضع الخطة التى تسير عليها . ولقد دخلت حياتنا هذه التعبيرات مع تقدم ثورتنا الاجتماعية : **التخطيط الخطة القومية ، خطة التنمية الاقتصادية** - وقد وجد ذلك كله إيماده في الميثاق الوطنى .

بعد قيام الثورة بأسابيع ، انشئ المجلس الدائم لتنمية الإنتاج الوطنى . وفى سنة ١٩٥٢ انشئ المجلس الدائم للخدمات العامة . وكان اختصاص المجلس الأول هو بحث المشروعات الاقتصادية التى يكون من شأنها تنمية الإنتاج القومى فى التواشى الزراعية والصناعية والتجارية . ويختص المجلس الثانى بشئون التعليم والصحة والعمران والشئون الاجتماعية والخدمات العامة فى الدولة على وجه عام .

وفى ٩ مارس ١٩٥٥ أسند التخطيط إلى هيئة انشئت بالقانون رقم ١٤١ لسنة ١٩٥٥ وسميت لجنة التخطيط القومى وتتولى وضع خطة قومية شاملة للنهوض الاقتصادى والاجتماعى فى الدولة تنفذ في امد محدود . على أن تتضمن الخطة أهدافا رئيسية وتوجه نحو الوصول إليها جميع الجهود القومية من حكومية وقرى حكومية وذلك ببرنامج ومشروعات منسقة مدروسة . وتحديد الأهداف الرئيسية للخطة القومية والمدة اللازمة للوصول إليها على أساس الطاقة المالية والخبرة الفنية واليد العاملة وإمكانية التنفيذ والنجاح وذلك مع مراعاة مقتضيات أمن الدولة وسلامتها فى الداخل والخارج بما يتفق والقواعد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقاليد القومية .

لم عدلت الأجهزة التى تقوم بعملية التخطيط القومى . فطبقا لقرار رئيس الجمهورية الصادر فى ١٣ يناير ١٩٥٧ ، يتولى رسم مياسسة التخطيط القومى للدولة ومتابعة تنفيذها هيئتان (أ) مجلس أعلى للتخطيط القومى برئاسة رئيس الجمهورية (ب) ولجنة التخطيط القومى برئاسة رئيس الدولة لشئون التخطيط . ويختص المجلس الأعلى بتحديد الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة وإقرار خطط التنمية فى مراحلها المختلفة وتختص لجنة التخطيط بإعداد الخطة وإيسان مراحلها وأجزائها السنوية مع متابعة العمل دوريا . ثم أدمج مجلس الإنتاج والخدمات فى لجنة التخطيط القومى بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢٠ . كما انشئت فى هذه اللجنة لجان مشتركة من موظفى التخطيط والوزارات والمصالح ... لتقديم جميع البيانات والتقارير التى يتطلبها إعداد الخطة أو متابعة

الميثاق على العمل ، إذ سمى : « **التشال الوطنى** » . ان التشال الوطنى لجماهير الشعب هو الذى صنع نواة القطاع العام بتصميمه على استيراد المصالح الاحتكارية الأجنبية وتأميمها وإعادتها إلى مكانها الطبيعى والشرعى وهو الملكية العامة للشعب كله . « **و** ان مقدار التشال المصرى يجب أن يوضع موضع الاختيار إيجابيا بالتزامه مع أهدافنا الهدف الذى ينبغي وضعه دائما أمام التشال الوطنى . بل ان المقياس الحقيقى للزادة الوطنية يربط ارتباطا مباشرا باختصار مدة مضاعفة الدخل القومى إلى أقل من عشر سنوات بكل المسافة التى يطبق الجهد الوطنى لتعملها » .

وبهذا لم تعد عملية الإنتاج ذات طبيعة اقتصادية وحسب ، ولكنها فى المحل الأول نشاط سياسى . ذلك « أن من الحقائق البديهية التى لا تقبل الجدل ان النظام السياسى فى بلد من البلدان ليس الا انعكاسا مباشرا للأوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتميزا دقيقا للمصالح المتحركة فى هذه الأوضاع الاقتصادية » وسقوط التحالف الرجعى واسترداد أصحاب المصالح الحقيقية والمشروعة الثروة بلادهم صارت فى يدهم القوة الاقتصادية والسياسية . ان جماهير العاملين وهم يديرون الانهم التى يمتلكونها ويرعون حقوقهم التى يسيطرون على إنتاجها إنما يديرون فى نفس الوقت وسيطرون على سياسة البلاد . هذه حقيقة تنبع من حق الملكية العامة الشعبية لوسائل الإنتاج والسيطرة عليها . ولا بد أن تنعكها تحالف قوى الشعب العامل ويدرك إبعادها وتحمل مسؤولياتها ويجعل صيغتها واقعا حيا عليها .

كيفية يتم ذلك كله ؟ هنا نصل إلى الأثر الذى تتركب على حق ملكية الشعب لوسائل الإنتاج أو سيطرته عليها . فهنا الحق ليس مجرد نداء حماسى ، بل انه حقيقة موضوعية لها آثارها العملية المحددة . فكون قوى العاملين هي المائلة أو السيطرة على هذه الوسائل يترتب عليه أن تكون لها أزماء سمة الاصيل .

- الذى يضع خطة تشفيها
- ويؤقلى بنفسه ادارتها
- ويراقب عملها
- ويحصل على دخلها

ومنستعرض كل واحد من هذه الآثار تيسعا من خلال التنظيم الوضعى القائم حاليا فى بلادنا لهذه الوسائل .

وضع خطة التنمية

ان اول اثر يمنحه حق الملكية لصاحبه ، هو

من القرار الجمهوري رقم ١٢٢٩ لسنة ١٩٦٠ بان « على الوزارات والمصالح والمؤسسات العامة ... (٩) إصدار القرارات والتنظيمات وإعداد الدراسات والتوصيات التي تؤدي إلى تشجيع قيام القطاع الخاص المقابل لنشاط الوزارات أو المصلحة أو المؤسسة العامة بما هو مقدر له في الخطة سواء في الإنتاج أو الاستهلاك أو الاستثمار أو العمالة أو الاستيراد أو التصدير ».

وفي أغسطس ١٩٦٠ صدر القرار الجمهوري رقم ١٢٢٧ بإعتماد الخطة العامة للدولة للسنوات الخمس ١٩٦٠-١٩٦٥ . ونظم القرار الجمهوري ١٢٢٨ اختصاصات اللجنة الوزارية لشئون التخطيط . ثم صدر القرار ١٢٢٩ في شأن إعداد الخطة العامة للدولة ومتابعة تنفيذها . وقد أعاد تنظيم أجهزة التخطيط في مختلف الوزارات والمصالح والمؤسسات العامة . وصدرت القرارات الجمهورية رقم ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ لسنة ١٩٦١ بانتشله المجلس الأعلى للتخطيط القومي وتحديد اختصاصات اللجنة الوزارية لشئون التخطيط القومي .

كان من اللازم أن تكون لدينا فكرة واضحة عن التاريخ التشريعي للتخطيط منذ قيام الثورة - كي نستطيع أن نبين بعد صدور قوانين التحول الاشتراكي والميثاق والمستور - الطريق الواجب اتباعه في هذا النطاق كي نتحقق واقميا وبالنسبة لجمهوريتي قوى العمل العامة الممارسة الفعلية للسيطرة على وسائل الإنتاج - وما يترتب على ذلك من ضرورة أن تكون الخطة التي تمثل هذه الوسائل طبقا لها قد صدرت بموافقة الشعب بل بمشاركة فيها .

والملاحظة الأولى على هذه التنظيمات جميعا أنها جعلت الخطة عملا يتم في نطاق الأجهزة الإدارية بالوزارات والمصالح والمؤسسات العامة . وفي مقابل الاهتمام الدقيق بتفصيلات العمل داخل هذه الأجهزة كما بين من القوانين والقرارات التي عرضنا لها فيما سبق - تركت مشاركة المواطنين في وضع الخطة والاهتمام بها دون تنظيم محدد واضح . وكلما تضمنه القانون ٢٢٢ لسنة ١٩٦٠ في هذا الصدد هو ضرورة عرض أهداف الخطة على المؤتمر العام للاتحاد القومي . وليس من شك في أن هذه التصويص تحتاج إلى تعديل يجعلها متفقة مع التطور الذي حدث في بلادنا منذ يوليو ١٩٦١ . ومع تكوين الاتحاد الاشتراكي العربي .

إن ملكية الشعب لوسائل الإنتاج أو سيطرته عليها تمثل واقميا في مشاركة قوى الشعب عن طريق الاتحاد الاشتراكي في وضع خطة التنمية .

تنفيذها (القرار الجمهوري ١٠١٣ لسنة ١٩٥٨ و ١٢٢٩ لسنة ١٩٦٠) واتشبه بكل وزارات مكتب التخطيط . وتقوم هذه المكاتب بمعاونة جهاز التخطيط القومي في الحصول على البيانات المطلوبة ودراساتها يخص الجهة الإدارية من برامج ومشروعات . ومعاونة جهاز التخطيط في إعداد تقارير المتابعة . وإلى جوار هذه المكاتب أنشئت بالوزارات مكاتب اتصال يكون لجهاز التخطيط حق الاتصال المباشر بها للحصول على البيانات والدراسات اللازمة (القرار الجمهوري ٢٦٢ لسنة ١٩٥٩) .

وفي يوليو ١٩٦٠ صدر القانون رقم ٢٢٢ في شأن التخطيط القومي والمتابعة . ونص في المادة الأولى منه على أن « ينظم الاقتصاد القومي وفقا لخطة مدروسة تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية وتهدف إلى تنمية الإنتاج ورفع مستوى المعيشة » وطبقا للمادة الثانية « توضع خطة عامة طويلة الأجل للتنمية الاقتصادية والنهوض الاجتماعي بالجمهورية العربية المتحدة تتضمن أهدافا رئيسية تعمل لها جميع الجهود القومية العامة والخاصة وتنفذ هذه الخطة على مراحل مدة كل منها خمس سنوات » . وجاء في المادة الثالثة « تعتبر الخطة أساسا لتنشيط الاقتصاد الاجتماعي في الدولة ويعدى المواطنون أفرادا وهيئات إلى المشاركة بالآراء في إعدادها وتعديل أهدافها كما يعرض على المجلس على تنفيذها وتحقيق الأغراض المرجوة منها وذلك بناء على رغبتهم في إرساء قواعد المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني وفي حدود الأحكام القانونية النافذة » . وتتخذ الإجراءات الكفيلة بالأمانة من آراء المواطنين وملاحظاتهم ومقترحاتهم في إعداد الخطة العامة ومتابعة تنفيذها .

ثم تضمنت المادة السابعة نصا يقضي بأن « يعرض مشروع إطار الخطة العامة للسنوات الخمس متضمنا الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة على المؤتمر العام للاتحاد القومي للجمهورية العربية المتحدة لآرائه . وتصلو الخطة بعد موافقة مجلس الأمة بقرار من رئيس الجمهورية مشتملا على أهدافها العامة من زيادة في الإنتاج والدخل والعمالة والاستهلاك والاستثمار » ونظمت المادة ١١ العلاقة بين القطاعين العام والخاص أثناء تنفيذ الخطة فقضت بأن « يراعى في إعداد الخطة وتنفيذها التوافق بين النشاط الاقتصادي العام والنشاط الاجتماعي الخاص تحقيقا للأهداف الاجتماعية ورفاهية الشعب . على أن تكون مشاركة القطاع الخاص في تنفيذ الخطة اختياريا دون الإزام وذلك مع عدم الإخلال بالأحكام القانونية النافذة » وقضت المادة السادسة

ادراكه المحدد لحقوقه المؤكدة من نجاحها هو - فضلا عن كونه توزيعا للمسؤولية على نطاق الامة كلها بما يعزز احتمالات الوصول الى الاهداف - هو في الوقت ذاته عملية انتقال لورية بمعنى العمل الوطني من العموميات الشاملة المهمة والمفاضلة الى وضوح ذهني وعملي يربط الانسان الفرد في نضاله اليومي بحركة المجتمع كلها ويشده في اتجاه التاريخ كما انه يوجه به حركة التاريخ في نفس اللحظة .

المطلوب الآن هو تطوير تشريع التخطيط ليرتفع الى مستوى الميثاق فيحقق فعلا ان الشعب وسيطر على وسائل الانتاج في المجتمع او ملك لها .
اما الملاحظة الثانية فخاصة بالعلاقة بين القطاع العام والقطاع الخاص في تنفيذ خطة التنمية .
فالقانون ٢٢٢ لسنة ١٩٦٠ قد صدر قبل قوانين يوليو ١٩٦١ وقبل الميثاق والدستور . ومن هنا فان نصوصه لا تمثل التطور العظيم الذي تحقق في مجتمعنا .

ان المادة (١١) من هذا القانون والمادة السادسة من القرار الجمهوري ١٣٢٩ سنة ١٩٦١ لا تمثلان الان حقيقة العلاقة بين القطاعين . فالقول بان مشاركة القطاع الخاص في تنفيذ الخطة هي قبل كل شيء اختيارية ودون أي الزام ، وان الامر يحتاج الى اصدار مقررات والتنظيمات والتوصيات لتشجيع مشروعات القطاع الخاص والمقلة لنشاط الدولة لتقوم بما هو مقدر لها في الخطة الى آخر ما جاء في هذين النصوص - هذا كله لا يتوافق مع ما ينص عليه الميثاق من ان القطاع الخاص يشارك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال . وانه كالقطاع العام تشمله رقابة الشعب . « ان رأس المال الفردي في دوره الجديد يجب ان يعرف أنه خاضع لتوجيه السلطة الشعبية شأنه في ذلك شأن رأس المال العام وان هذه السلطة هي التي تشرع له وهي التي توجهه على ضوء احتياجات الشعب وانها قادرة على مصادرة نشاطه اذا ما حاول ان يستغل او يتحرر » وطبقا لهذه المبادئ التي جاءت في الميثاق صدر الدستور وتضمنت نصوصه نفس المبادئ . كما انه جعل الملكية الخاصة مصنوعة على أساس ان القانون ينظم اداء وظيفتها الاجتماعية - وليس من شك ان أول مقتضيات هذه الوظيفة هو المشاركة بكل اخلاص وجهد في تنفيذ خطة التنمية . الامر الذي يستلزم ضرورة صدور التنظيم القانوني لاداء هذه الوظيفة عمليا .

ادارة وسائل الانتاج

والامر الثاني لمالكية الشعب لوسائل الانتاج .
١ . سيطرته عليها هو اشتراك المالكين في ادارة

فالاشهاد الاشتراكي المبرر « هو الطليعة الاشتراكية التي تلوح الجماهير وتبرع عن ارادتها وتوجه العمل الوطني وتقوم بالرقابة الفعالة على سيره في خطه السليم في ظل مبادئ الميثاق . وهو الوعاء الذي يلتقي فيه مطالب الجماهير واحتياجاتها » . واذا كان القانون ينص على ان المؤتمر العام للتنظيم الشعبي هو الذي يناقش الخطة ، فان طبيعة عمل هذا المؤتمر وكذا منطق تنظيم الاتحاد الاشتراكي يتطلبان ان يتحرك التنظيم الشعبي كوحدة متكاملة ابتداء من القاعدة وفي كل المستويات التالية المشاركة في هذه العملية الكبيرة ومن المسلم به انه لكي تكون الخطة واقعية ويسهل مراقبة تنفيذها فانها يجب ان تتبع أولا من الوحدات الدنيا حسب امكانياتها وقدراتها على التنفيذ . وعلى ذلك فان ربط الخطة القومية بالتخطيط على المستويات الدنيا من المبادئ الرئيسية في التخطيط الاشتراكي . ولكي يكون التخطيط سليما يجب ان تعد البرامج للفصلة من كل مشروع ويجب ان تشترك الوحدات الانتاجية في اعداد الخطة الى جانب الوزارات وجهاز التخطيط .

وهنا يظهر دور اللجان الشعبية الجماهيرية المتمثلة في مختلف الوحدات المحلية ومراكز الانتاج فهي تعلم بحكم شعبيتها احتياجات البيئة وترتيبها من حيث اولويات التنفيذ والامكانيات المتاحة للتنمية . بحيث يكون بحث المؤتمر العام اساسه البيانات والآراء والمناقشات التي تمت في كل الوحدات الاساسية ولجانها ومقرراتها . وعلى ذلك لم يعد يكفي تنظيم هذا العمل الشعبي نص عام مثل المادة الثالثة من القانون ٢٢٢ لسنة ١٩٦٠ التي اوردناها فيما سبق ، والتي تلمس المواطنين « افرادا وهيئات » الى المشاركة بالرأي . بل ان هؤلاء المواطنين اصبح لهم تنظيم عام يضمهم ولا يمكن النظر اليهم بعد ذلك على انهم مجرد « افراد وهيئات » وحسب . ومن ناحية اخرى اصبح من اللازم ان تصدر القرارات التي تفصل كيفية مشاركة الاتحاد الاشتراكي في مناقشة الخطة على غرار ما تضمنته القوانين والقرارات الخاصة بالجهاز الاداري المكلف بوضع الخطة داخل الوزارات والمصالح والؤسسات .

وبهذا يكون تشريع التخطيط متفقا مع مبادئ الميثاق الذي يقضي بان « العمل الوطني على أساس الخطة لابد ان يكون مبنيا امام أجهزة الانتاج على جميع مستوياتها . بل ان مسؤولية كل فرد في هذا العمل يجب ان تكون واضحة امامه حتى يستطيع ان يعرف - في أي وقت من الاوقات - مكانته في العمل الوطني ... ان وعلى كل مواطن بمسؤوليته المحددة في الخطة الشاملة ، كذلك

تشارك في إدارة الشركة وحدد اختصاصاتها ،
والقاعدة طبقا للقانون ٦٠ المشار اليه ان قرارات
مجلس ادارة الشركة نافذة بمجرد صدورها الا في
حالات معينة نصت عليها المادة ١٤٠ من هذا
القانون - وطبقا لها - يبلغ رئيس مجلس ادارة
الشركة او الجمعية التعاونية قرارات مجلس الادارة
الى رئيس مجلس ادارة المؤسسة المختصة . ولا
تكون هذه القرارات نافذة في المسائل الآتية الا
بعد اعتمادها من مجلس ادارة المؤسسة :
• الميزانية التقديرية • الميزانية العمومية
والحساب الختامي • برامج الانتاج واهدافه
• برامج التسويق والتصدير • برامج الاستثمار
والتحويل . وغير ذلك مما تقتضى التشريعات
باعتداده من مجلس ادارة المؤسسة » .

ومن ناحية ثالثة - فان قرارات مجلس ادارة
المؤسسة لا تكون نافذة الا باعتماد الوزير المختص
الذى عليه ان يقدم الى رئيس الجمهورية المسائل
التي تستلزم صدور قرار منه (م ١١) .

هذا التنظيم الوضعى المطبق حاليا يمثل دون
شك مرحلة متقدمة على الوضع الذى كان ساريا
قبل صدور قوانين يوليو ١٩٦١ . الا ان المناضل
جمال عبد الناصر في لقاءاته الشعبية والبرلمانية
يضع نقطة البداية لتقييم النظام القائم . وذلك
يرسم الطريق الذى يؤكد ملكية الشعب لوسائل
الانتاج في صورة عملية .

اما من الوضع السابق لقوانين التحصيل
الاشتراكى فقد راينا ان المؤسسات لعامة القائمة
وقتشك وبالذات المؤسسة الاقتصادية كانت تمارس
توجيه الاقتصاد الوطنى الى ما يحقق زيادة
الانتاج . ولكن البها في كل هذا النشاط ان تدخل
الدولة في الاقتصاد الوطنى كان يجرى في اطار
التنظيم القانونى التقليدى للشركات المساهمة ،
بحيث تكون للدولة او احدى مؤسساتها حقوق
حصة الاسهم التى يصدها قانون الشركات .
فعلاقة المؤسسة بالشركات التى تساهم فيها لم
تعد حقوق المساهم العادى . وعلى هذا نصت
المادة السابعة من قانون المؤسسة الاقتصادية
اذ قالت : « يكون المؤسسة الاقتصادية ممثلون
في مجالس ادارات الشركات التى يكون لها

وسائل الانتاج . والصورة التى تأخذها هذه
الادارة الشعبية تختلف في الادوات المملوكة ملكية
عامة منها في الادوات المملوكة ملكية خاصة تحت
سيطرة النصب ومعها يحدث في الارض الزراعية
بالذات » .

اما بالنسبة لقطاع المملوك للشعب ، فالاصل
فيه طبقا لقانون الشركات - ونظرا لان اغلب
منشآت هذا القطاع تأخذ شكل شركة مساهمة ،
ان تكون ادارة الشركة موزعة بين مجلس الادارة
والجمعية العمومية » .

ولقد صدر القانون رقم ١١٤ في ١٩ يوليو ١٩٦١
يقضى بان مجلس ادارة اى شركة يجب ان لا يزيد
على سبعة اعضاء من بينهم عضوان ينتخبان من
الموظفين والمعامل فيها على ان يكون أحدهما من
الموظفين والاخر من العمال . ثم صدر القانون
١٤١ في اكتوبر ١٩٦٢ يزيد من مشاركة العمال
في ادارة وسائل الانتاج فنص على ان يشكل مجلس
ادارة الشركة . من سبعة اعضاء على الاكثر يكون
من بينهم أربعة اعضاء ممن يعملون فيها يسم
انتخابهم بالاقتراع السرى وتكون مدة عضويتهم
سنتين تبدأ من اول يولييه . كما تطلب القانون
١٤٢ لسنة ١٩٦٣ بان يجتمع مجلس الادارة
مرة على الاقل كل شهر . وطبقا لقرار الجمهورى
٢٢٤٨ لسنة ١٩٦٣ بتعين انشاء لجنة او اكثر
لشئون الافراد في كل شركة من ثلاثة اعضاء يكون
من بينهم واحد او اكثر من اعضاء مجلس الادارة
المنتخبين .

هذا من مجلس الادارة . اما الجمعية العمومية
فان القانون ٦٠ لسنة ١٩٦٣ الخاص بالمؤسسات
العامة ، نص على ان يتكون رأس مال المؤسسة
من النصب للدولة في دعوس اسوال ما يتبع
المؤسسة من شركات وجمعيات تعاونية ومنشآت ،
ونتيجة لذلك نصت المادة (٢٥) على ان يكون
لمجلس ادارة المؤسسة العامة برئاسة الوزير
المختص سلطات الجمعية العمومية للمساهمين او
جماعة الشركاء المنصوص عليها في القانون ٢٦
لسنة ١٩٥٤ وذلك بالنسبة للشركات والمنشآت
التابعة للمؤسسة .

وبذلك يكون القانون قد نظم مستويات اخرى

في إطار النصوص الموضوعية دون أن يصل
الماوراء العملية . طبعاً مع مراعاة تغير التشكيل
وكون جميع الأعضاء مجالس الإدارة والجمعيات
العمومية لا يمثل واحد منهم القطاع الخاص .

ونحن نجد في حرص المناضل عبد الناصر
على أن يذكر الشعب وممثليه مرة بعد أخرى
بالأساس الرئيسي الذي يقوم عليه النظام
الاشتراكي - خير نقطة بداية لتحقيق التقدم
عملياً .

فطبقاً لما قاله جمال عبد الناصر أكثر من مرة
يعتبر مجلس الأمة والجمعية العمومية للشركات
الملوكة للشعب . وبهذه الصفة تكون له سلطة
مراجعة ميزانياتها . وقد أشار الرئيس على
المجلس بأن يستعين بمحاسبين القيام بهذه المهمة
بل إن عبد الناصر في خطابه بالمجلس عند بدء
دورته الثانية في نوفمبر ١٩٦٤ اقترح أن تقوم
من المجلس لجان كنص الحقائق في مختلف شركات
القطاع العام وتقدم عن ما تراه تقاريرها . والمبدأ
الذي عنه يصدر تفكير الرئيس هو ما قاله من أننا
في نظامنا الاشتراكي وفي كل العمل الذي نعمله
الضمان الوحيد هو التطور الديمقراطي . ونحن
نطلب المزيد من الديمقراطية . وهذا هو المبدأ
الذي تضمنته الميثاق : « أن العمل الوطني كله
وعلى جميع مستوياته لا يمكن أن يصل سليماً
إلى أهدافه إلا بطريق الديمقراطية » .

فكيف يترجم هذا المبدأ عملياً وينطبق في مراكز
الإنتاج جميعها ؟ .

نقطة البداية هي ملكية الشعب لوسائل الإنتاج .
وممثلو الشعب في المجلس التايي يكونون الجمعية
العمومية لهذه الشركة الكبيرة التي تتسع يوماً
بعد يوم ولهم بهذه الصفة حق مراجعة نشاطات
مال الشعب المملوك له .

ونلاحظ هنا أن حق المراجعة ممنوح للمجلس
الذي يتكون نصفه على الأقل من العمال والفلاحين .
أي أن الجمعية العمومية لشركات القطاع العام
يتكون نصفها من العمال والفلاحين .

ونفس المبدأ نجده مطبقاً في أولى حلقات إدارة
وسائل الإنتاج المملوكة للشعب ونعني بذلك مجلس

تصريف في رأس مالها . ويحدد عدد ممثلي
المؤسسة في مجلس الإدارة بنسبة لا تقل عن
نسبة حصتها في رأس المال . . . ويكون لممثلي
المؤسسة في مجلس الإدارة ما لساير أعضاء المجلس
من سلطات وحقوق . وكل ما لهم فيما عدا
ذلك « أن يقدموا إلى كل من مجلس الإدارة
والجمعية العمومية المقترحات والتوجيهات المتعلقة
بإدارة شؤون الشركة » فإذا كانت الحصة في رأس
مال إحدى الشركات تزيد على ٢٥ ٪ كان لرئيس
مجلس إدارة المؤسسة حق طلب إعادة النظر في
كل قرار يصدره مجلس الإدارة أو الجمعية
العمومية خلال أسبوع من تاريخ إبلاغه به . والا
اعتبر القرار نافذاً . أما إذا اعترض على القرار
فلا ينفذ إلا إذا وافق عليه مجلس الإدارة أو
الجمعية العمومية على حسب الأحوال بأغلبية
لثلاثي الأصوات على الأقل » .

ولعل نظام اختيار أعضاء مجالس إدارة
الشركات التي تساهم فيها الدولة خير تطبيق
لمبدأ المساواة بين جميع المساهمين - الدولة
والقطاع الخاص . بل إن ممثلي المؤسسة
الاقتصادية في الجمعيات العمومية لهذه الشركات
ظلموا من يناير سنة ١٩٥٧ تاريخ إنشاء المؤسسة
إلى يوليو ١٩٦٠ لا يشتركون في انتخاب أعضاء
مجلس الإدارة الذين يمثلون رأس المال الخاص
(١٠ م) ولم تتحقق المساواة إلا بصدر القانون
٢٦٥ لسنة ١٩٦٠ بشأن المؤسسات العامة ذات
الطابع الاقتصادي الذي نصت المادة العاشرة منه
على أن يكون لممثلي المؤسسة في الجمعية العمومية
للشركة ما لساير المساهمين من سلطات وحقوق .

ومعنى ذلك كله أنه لم يكن للقطاع العام رأى
ملمز للشركات التابعة له وخاصة في الموضوعات
التي تتعلق بالاقتصاد القومي عامة . بل ترك هذا
كله في يد فريق من المساهمين الذين يكونون أغلبية
في مجلس الإدارة . والذين يوجهون سياسة الشركة
وفق مصالحهم الخاصة الحصول على أرباح
ممكن دون النظر إلى مصالح الدولة الاقتصادية .

تقول إن التنظيم الحالي يمثل مرحلة أكثر تقدماً
على الوضع الذي كان سارياً قبل قوانين يوليو
١٩٦١ . ولكن الحقيقة أن التقدم في أسلوب الإدارة
داخل الشركات ما زال محصوراً إلى حد كبير

بحيث أصبح الوضع في اذهان القائمين على الشركات وكما يقول رئيس الوزراء - هو ان الشركة والمؤسسة والوزارة هي سلسلة ادارية متكاملة تمثل الشركة فيها الحلقة الاولى . والمفروض طبقا للقانون القائم ان الشركة وحدة انتاجية مستقلة ، تنتهي عند مجلس ادارتها مسئولية التنفيذ في داخلها .

وهذا الفهم الخاطئ للقانون مصدره شعور فكرة ملكية الشعب لوسائل الانتاج ، بحيث ان المصالحين في الشركات وكذا مجالس الادارة لا يشعرون باصالتهم تجاه أدوات الانتاج التي يملكونها مع الشعب كله . ولذلك فانهم - وقد بهتت هذه الفكرة لديهم - يتخولون من كل استقلال في ادارة اعمالهم ، ولا يشعر مجلس الادارة في الشركة انه يمثل في المحل الاول قطاعا من المالكين الفعليين للنشاط الذي تقوم به الشركة وان القرارات التي تصدر منه تستمد قيمتها وقوتها من طبيعتها الديمقراطية .

والحقيقة انه ليس يكفي ان تلقى المسؤولية عن كل تصور في تطبيق المفاهيم الاشتراكية على القوانين القائمة . فنحن نواجه هنا مثلا نموذجا لقانون يقوم على اساس اشتراكي . ولكن عدم الالتفات الى اصوله ومضمونه ادى الى ان يستمر الجبل طبقا للنظم التي وضعت قبل صعوده .

الادارة طبقا لما جاءت به قوانين التحول الاشتراكي كما سبق القول . تبقى الحلقة المتوسطة ونعنيها المؤسسات العاملة . ان جميع اعضاء مجلس ادارة كل منها معينون وليس ممثلون للممال . وهذا تخلف من مبادئ الميثاق لا بد من تداركه مع الوقت وكلما ازدادت التجربة الاشتراكية في بلادنا تاصيلا بحيث تصبح « الطبقات العاملة في موقع القيادة سواقي التنظيم الشعبي او في وحدات الانتاج » .

على ان هناك ناحية لا بد من الاشارة اليها ، تلك هي الصورة التي تحدها القوانين الحالية للعلاقة بين المؤسسات والشركات . ونحن لانجد خيرا من فكرة الرئيس التي اشرنا اليها لتفسير هذه القوانين وتطبيقها تطبيقا سليما .

فلقد رأينا ان تدخل المؤسسات في اعمال شركاتها مقصور بحكم القانون ٦٠ لسنة ١٩٦٣ على بعض النواحي العامة دون ان يتعدى ذلك الى الاعمال التنفيذية المتعلقة بالانتاج نفسه . الا ان الشركات ظلت تطالب بتعديل القانون وحظر التدخل في شئونها من جانب المؤسسات الا في المسائل العامة . . والحقيقة ان الشركات ظلت رغم صدور القانون ٦٠ تطبق القواعد التي كانت سارية قبل صدوره اذ جرت على ارسال جميع قرارات مجالس ادارتها للمؤسسة لاعتمادها قبل التنفيذ . وليس فقط للحصول على عدم اعتراض من المؤسسة كما كان الامر ايام المؤسسة الاقتصادية .



التطبيق العرنى للاشتراكية في الواقع المصرى



د. فتواد مرسى

رائدا للاشتراكية في عصرنا ، يضيف جديدا الى
كثز المعرفة النظرية بالثورة الاشتراكية .

تعدد الطرق الى الاشتراكية

هناك اذن طريق مصرى الى الاشتراكية، طريق
املته الحياة في عصرنا ، ولم لا يكون لنا طريقنا
القومى ، ولم لاتتعدد طرق الانتقال الى الاشتراكية؟
ان الاشتراكية بوصفها النظام الاجتماعى للقضاء
على استغلال الانسان لاخته الانسان يظل جوهرها
واحدا على الدوام . لكن الاشتراكية ليست وصفة
جاهزة لجميع الشعوب . كما انها ليست تقنيـة
لمعاقد لا تقبل التغيير عندما تتغير ظروف الحياة .
وانما الاشتراكية في البلد المعين ثمرة لنضال شعبيـة

التي بالامس كانت فيه مستعمرة
بريطانية، تشق اليوم طريقها قديما
نحو الاشتراكية — وقبل بريطانيا
العظمى — وطريقها هذا املته
الحياة ذاتها ، ولم تات به الكتب فهو طريق يلخص
حقائق العصر في عالم ملبعد الحرب العالمية الثانية،
حيث استطاعت اغلب حركات التحرر الوطني ان
تواصل اندفاعها الثورى ، ومضت الشعوب التي
استردت حريتها تحاول بعد كسب الاستقلال ان
تبني حياتها من جديد على ارضها التي خربها
الاستعمار والتخلف الطويل الامد . ومن خلال
التجربة والخطا ، سرعان ما اننفعت رأسا صوب
الاشتراكية .

ظك الظاهرة التى حسنت مجرى الثورة
العالمية ، آذنت بها ثورة ٢٣ يوليو بامسالتها
القومية ، حتى غدت التجربة المصرية نموذجا

والعمال يساطون عن الهدف من فيهم هناك بالاسلحة الفسدة ، وكان الضباط الاحتسار يستوعبون ابعاد العمل الوطنى .

فهنك في حرب فلسطين :

— تحقق الوعى بتحالف الرجعية الداخلية ويخلصه الاقطاعيين وعلى راسهم الملك مع الاستعمار الاجنبى ، العدو الرئيسى لبلادنا .

— وتحقق الوعى بحقيقة النضال العربى ووحدة الثورة العربية في الوطن العربى كله ضد الاستعمار والصهيونية واسرائيل .

— كما تحقق الوعى بحتية الثورة في مصر انطلاقا وسندا لحركة التحرير الكبرى لكل شعوب الشرق المستبعد .

هناك ايضا في حرب فلسطين تحقق الوعى بمرادى العمل الوطنى تحقيق الوعى بالكتانية تحويل الجيش من جهاز رجعى الى جهاز ثورى يفتح الطريق امام حركة الجماهير وكانت هذه الكتانية وحدها تشكل تحولا جديرا في الوقت كله . فقد اجهزت المفامرة الرجعية في فلسطين على تناسك الدولة الفسدة ففتحت في حالة نضال . كانت الطبقات الحاكمة قد بلغت نهاية للتدهور ، وبب الصراع بين الاقطاعيين وكبار الرأسماليين وانفصحت الاحزاب الرجعية ، وتعرضت مؤسسات الديمقراطية التي انشأتها انكسار حزب الوفد المتهاون ، صارت الرجعية عجزا تاما عن المقاومة . ومن ثم تحرك الاستعماريون بحثا عن مخرج . وكانت الجماهير الثورية التي تتطلع لقيادة جديدة غير منظمة بالرة لو كانت تنظيماتها السياسية ضعيفة . هنالك كان الجيش هو الثورة المنظمة القادرة على سباجنة العدو تهيدا للاحاطة به .

وفي ايدي قادة وطنيين من ابناء الطبقات الشعبية ، من الريف والذين استطاع الجيش ان ينجز انتصار ليلة ٢٣ يوليو وان يلقي التاييد الطبقى من الشعب كله وان يتحول بالفعل الى جهاز من لجهزة الدولة الوطنية : اداة جبارة للتغيير الثورى تصم من اعلى قضية السلطة في الدولة ومصار وجود الجيش بجنوده وضباطه الى جانب استمرار الثورة ضمانا لقدورها على الحسم السريع وتأثينا لطريقها السلمى .

وانتصرت الثورة الوطنية انتصارها الحاسم بعد تأنيب قناتة السويس في الحرب الوطنية رداملى العدوان الثلاثى ، وتحولت مصر من بلد محتل الي

الحمين . ولذلك لا يمكن ان يكون طريق هذا الشعب اليها سوى طريقه الخاص . اعنى طريقه القومى .

ومن المعروف ان الظروف الطبيعية والجغرافية قد احدثت بلا نزاع سمات خاصة للشعوب . ولقد لعبت دورا هاما في مصيرها . ومنذ نشأة الرأسمالية وتكون الاسواق القومية المتعددة انتصر مبدأ القوميات تجسيدا للخصائص الذاتية لكل امة ، ومع ذلك فسرمان ما حاولت الرأسمالية ذاتها تدمير مبدأ القوميات وفرض سيطرتها الاستعمارية على العالم بالشم والغزو والنهب والحروب . وعندئذ تهيأت الظروف من جديد لتكتسب الخصائص القومية للطريق الى الاشتراكية فاقصاد البلاد الرأسمالية لم يكن ليتطور بطريقة متكافئة بل بطريقة مضطربة ، متشنجة ، تسودها النزاعات الطاحنة . ومن ثم فحدث جبهة الرأسمالية العالمية في ظل الاستعمار مهية لان تفزع فيها الثغرات بسهولة ويالذقة في البلدان المهية اجتبايا للثورة . هنالك اصبح انتصار الاشتراكية امرا محكما في البلد الواحد ، في اى بلد على حدة . وبالتالي تأكد من ذى قبل مبدأ الطريق القومى لكل بلد الى الاشتراكية . يميز هذا ان الاشتراكية على خلاف كل النظم الاجتماعية السابقة هي ثورة — الجهود الروامية للشعب العامل كله ، للاغلبية المسلحة من ابناء البلد — وليست نظاما قومية متغلغلين المستظفين سواء كانت نخيلة عليه لم مقتربة بل اذنتها منه .

هنا تكمن امالة القادة الثوريين في قدرتهم على اكتشاف امالة شعبهم ، ومن ثم في قدرتهم على اكتشاف طريقهم القومى الى الاشتراكية ، ان القادة الثوريين يدركون ان المهمة الرئيسية امامهم هي البحث الدقيق عن كل ما هو قومى في الطريق المحدد الذى يسلكه كل شعب على حدة في تحقيق ثورته ، على ضوء تقاليده النضالية وتراثه الفكرى ومزاجه القومى . ومن هنا لابد ان تعدد طرق الانتقال الى الاشتراكية ، وان تتنوع اشكالها وصورها وبهذا القدر ذاتها تفتنى فكرة الاشتراكية .

القضية الوطنية طريق الاشتراكية

وطريقنا الى الاشتراكية هو طريق ٢٣ يوليو فقد اثبت قادة تنظيم الضباط الاحرار صفى حليمتهم الثورية منبعا بداوا رحلتهم الى الاشتراكية من خلال الثورة الوطنية ضد الاستعمار والاقطاع ، بل يمكن القول بان طريقنا الى الاشتراكية قد مر بحرب فلسطين حيث كان الجنود من ابناء الفلاحين

— تصفية علاقات الإنتاج القطاعية وشبه القطاعية المختلفة في ظل اقتصاد المستعمرات وكان هذا يتطلب القضاء الكامل على مراكز الاستعمار والقطاع والاحتكار بالعلم والاصلاح الزراعى .

— تحرير القوى المنتجة عن طريق التحول الى الصناعة وبخاصة الصناعة الثقيلة ، لان التصنيع يطلق لتتاجية العمل ويستوعب البطالة الزمنية ويواجه الزيادة للطردة في السكان . ومن ثم يحدث الثورة المطلوبة في القوى المنتجة ويخلق سوقا متمسكة للمنتجات ويساعد على توحيد السوق القومى .

— رفع مستوى معيشة الطبقات الشعبية وتنظيم انتاج المصرفين ومصارف المنتجين ويمكن الطبقات الشعبية من المشاركة في ثمار الاستقلال والتغلب على مضايقات الفقر والجوع والتخلف لتساهم بدور عظيم في صنع الحياة في مصر المستقلة

هكذا طرح الامر على قادة الثورة : اتخذا تلك الاجراءات واستمرار الثورة ، او التردد في اتخاذها والتوقف بالثورة ولم يكن الاختيار سهلا ولكنه كان في صالح استمرار الثورة . ففي نوفمبر ١٩٥٦ فرضت الحراسة على المشروعات الاستعمارية التابعة للاعداء وتحولت بالمعنى الى تأميم . وفي يناير ١٩٥٧ رفض قادة الثورة بيع هذه المشروعات الى الرأسمالية المحلية الكبيرة ، وكونوا المؤسسة الاقتصادية نواة للقطاع العلم .

كان قرار تأميم المشروعات الاستعمارية يوفر هذا ادنى من الاستثمارات في ايدي الدولة وكان قرار تكوين المؤسسة الاقتصادية يحدد طريق التنمية المقبلة — طريق الدولة وليس طريق الرأسمالية .

طريق الرأسمالية مسدود

وكان هذا القرار الاخر اخطر كثيرا من القرار الاول . ففي نظر القادة الوطنيين لم يعد طريق الرأسمالية يشكل بالنسبة لبلادنا طريق المستقبل وهكذا تفتحت المعركة الوطنية عن افق ثورية لاحدود لها .

لمنذ زمن بعيد يربط شعبنا بفطنته الثورية بين الاستعمار والرأسمالية ، فالاستعمار الانجليزى في مصر ليس سوى الرأسمالية الاحتكارية في

بلد مستقل حقا ، لتزج استقلالها بالحرب المسلحة لكن هذه الحرب كانت بدورها نقطة تحول في طريق النضال الثورى .

ولم تكشف الحرب فقط عن غروب عصر الامبراطوريات الاستعمارية بل كشفت ايضا عن شروق شمس الشعب المصرى العربى . لقد ثبت ان قوى الشعب العامل هي الثورة الحقيقية التي يمكن ان تعتمد عليها الثورة . وتطلع الشعب العامل ليشارك في ثمار النصر ، وهنا تبنت هذه الحقيقة التاريخية . وهى ان النضال في سبيل التحرر السياسى جزء لا يتجزأ من النضال في سبيل التحرر الاجتماعى . لقد كان لابد من ثورة اجتماعية

ان النصر ضد الاستعمار لم يكن نهايته المطلق وانما كان بداية العمل الحقيقى — هكذا يلمس الميثاق .

تلاحم الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية

في اول نوفمبر ١٩٥٧ صدر النظام الاساسى للاتحاد القومى والاول مرة في تاريخنا يعلن التنظيم السياسى الحاكم انه يهدف لاقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يتحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى . هكذا اصبح الامل الكبير هذا للبرحلة المقبلة ، لكن بقي السؤال : وكيف أصبحت الاشتراكية هدف الثورة الوطنية ؟

لقد واجه القادة للوطنيين — بعد كسب الاستقلال السياسى — مهم التعمير واعادة البناء على ارض خربها النهب الاستعمارى وتحجرت ورام قرون طويلة من التخلف لهذا كان لابد من بناء اقتصاد وطنى . كان لابد من التنمية الاقتصادية التى جوهرها التصنيع اى ان الثورة الوطنية بعد كسب الاستقلال السياسى دخلت معركة التحرير الاقتصادى ، وهى معركة اشد شراسة اذ يدونها نهار الاستقلال ذاته . من هنا تبدأ الثورة السياسية تتلاحم مع الثورة الاجتماعية .

لقد كانت مواصلة السير بالثورة الوطنية تعنى تحمية اجراء تغييرات اجتماعية وبدا للجميع ان الاستقلال السياسى هو الخطوة الضرورية للتطور الاقتصادى . ولكن هذا التطور الاقتصادى غدا بدوره الضمائم الحقيقى للمعركة الوطنية كلها . فقد كان هذا التطوير يقتضى :

الصناعي ٣٪ أو أكثر في إنجلترا ثم هبط إلى ٢٪ منذ ١٨٨٠ .

— وفي الفترة من ١٨٨٠ حتى ١٩١٤ كانت معدلات النمو كما يلي بالتقريب : بريطانيا ٢ ٪ فرنسا ٣ ٪ ألمانيا ٥ ٪ أمريكا ٥ ٪ السويد ٦ ٪ روسيا ٦ ٪

— أما معدلات النمو التي بلغتها البلدان الاشتراكية فتتراوح حاليا من ٧ ٪ إلى ١٠ ٪

في هذه الظروف غدت التنمية الرأسمالية مستحيلة في البلدان المستقلة حديثا ، لقد قسمت الرأسمالية العالم إلى مجموعتين : بلاد نامية صناعيا وبلاد متخلفة اقتصاديا ، عليها أن تضاعف معدل تنميتها الاقتصادية مرات ومرات من أجل اللحاق بالبلد الصناعية . إن متوسط الدخل القومي للفرد في شيلى هو دولار واحد يوميا ، وهو المستوى الذى كان عليه في أمريكا منذ قرن من الزمان . فلوسلبرت شيلى حاليا بمعدل التنمية الذى سارته به أمريكا وهو معدل غل جدا ، حكم من الوقت تحتاج للوصول إلى المستوى الأمريكى المحلى ؟

الرأسمالية الكبيرة المحلية تجرب التنمية

ولنا في مصر تجربتنا وهي عظيمة الدلالة ، ففي ١٩٥٢ حكمت الاستثمارات الجديدة تعامل ٢ مليون جنيه . وفي ١٩٦٢ بلغت ١١٠ ملايين من الجنيهات — أى تضاعفت ٥٥ مرة فإذا فعلت الرأسمالية من أجل تحقيق هذه التنمية ؟ ماذا قدمت الرأسمالية العالية ؟ الابتضاع ثم الرأى ثم الحروب سياسيا وعسكريا واقتصاديا وماذا قدمت الرأسمالية الكبيرة من أجل التنمية الاقتصادية وهي الحركة الوطنية الحقيقية ؟

لاشئ سوى أنها حيسبت مواردها من التنمية تخضع الثورة أو تستولى عليها وهذا هو التاريخ

في العام الاول حاولت الثورة اجتذاب رأس المال الاجنبي واعفاء الشركات الجديدة من الضريبة لسبع سنوات . فمذا كانت النتيجة ؟ انخفض رأس مال الشركات المساهمة التى تكونت في بحر ١٩٥٣ ليبلغ ١٩ مليون جنيه مقابل ٢ مليون جنيه في ١٩٥٢ ، أما للخبرات فقد ارتفعت الى ٦٤ مليون جنيه مقابل ٥٨ مليون ، وزادت

بريطانيا . ومن ثم تعمقت في بلادنا خلال الحركة الوطنية جذور العداء للنظام الرأسمالى بواشئت الرغبة لدى توسع الفئات الاجتماعية في تجنب طريق النمو الرأسمالى ، ولخفت جميع قوى التقدم تمارض في أن تصبح بلادنا مسرحا للتنمية الرأسمالية سواء من حيث انقيام من جديد بالتراكم البدائي عن طريق سلب ونهب الطبقات الشعبية أو من حيث التحول المحتمل إلى الاحتكار واستبعاد الطبقة العاملة واستعمار الشعوب والجرى في سباق الحروب .

لكن المسألة لم تكن مجرد رفض الشعب للرأسمالية ، بل كانت في المقام الاول مجز الرأسمالية ذاتها من القيام بالتنمية المطلوبة في بلادنا . لقد كان طريق الرأسمالية مسدودا في بلادنا . وهذا هو الهم .

فللرأسمالية كظام عالى للتنمية قد استفادت اغراضها ولم تعد نظما متقدما ، ان المهمة التاريخية للرأسمالية تكمن في ميزتين عظيمتين هما زيادة القوى المنتجة واضفاء طابع اجتماعى على العمل البشرى . بيد ان تحقيق هاتين الميزتين قد كفى البشرية غاليا من الاستغلال الذى لا يعرف الرحمة والازمات والمجاعات والبطالة والتفخيم والحروب العالية والاستعمار الخزى للشعوب المتخلفة ومن ثم توالت منذ بداية القرن محاولات الشعوب للثبوت من نظام الرأسمالية العالى بالثورات الاشتراكية وبحركات التحرر الوطنى ، وبالنسبة لزدادت الازمة العالمة التى توجد فيها الرأسمالية العالية . لقد غدت عاجزة عن استخدام القوى المنتجة المتاحة لها استخداما كليا ، وغدت مشروعتها عاجزة أيضا من تشغيل طاقاتها الانتاجية كاملة . ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية اهتزت أمريكا عاصمة الرأسمالية العالية بقفجار أربع ازمات متوالية .

هذه الرأسمالية التى تتدهور عاليا لاتصلح مثلا أعلى في البلاد التى استقلت وترغب في بناء حياتها من جديد ، فللرأسمالية العالية تتطور في عصرنا تحت وطأة تقلصاتها الداخلية . وأبشأ تحت وطأة النمو المطرد للنظام الاشتراكي في العالم ، فالاشتراكية كنظام اجتماعى متقدم قد استطاعت بالفعل ان تحقق ميزات الرأسمالية وأكثر من غير آلامها ومخاطرها لقد أحدثت زيادة مذهلة في القوى المنتجة ورفعت انتاجية العمل البشرى وحلت التناقض الحدم بين الطابع الاجتماعى للعمل والطابع الفردى لللكية لمصلحة المجتمع . وها هى الأرقام يقمنها اوسكار لانج (١) :

— ففيما بين ١٨٢٠ — ١٨٦٠ بلغ معدل النمو

الذاتية ورؤوس الاموال الجديدة تمثل ٧٢ ٪ من مجموع مصادر رؤوس الاموال خلال عامي ٥٤ ، ٥٥ ، وعندما اعلن خلال عام ١٩٥٦ عن تكوين عشر شركات مساهمة صناعية مجموع رأسمالها ٢٢٢٢ مليون جنيه كتلت الحكومة قد اشتركت في اربع منها فقط ببلغ ١٢٢٢ مليون جنيه وفيما بين اول يناير ١٩٥٤ الى العدوان الثلاثي في خريف ١٩٥٦ لم يتجاوز رأس مال شركات المساهمة الصناعية التي تأسست ببلغ ٢٧٧ مليون جنيه ، ساهمت الحكومة فيها بحوالي ١٧٢ مليون جنيه والبنك الصناعي ببلغ ٢٢ مليون جنيه أي مايزيد على نصفها جميعا .

وهكذا صراع عنيف سزمان ما يبلجج نارا بالنصر في بورسعيد ، عندما يتخذ الناضل جمال عبد الناصر قراره بتأميم المشروعات الاستعمارية وتكوين المؤسسة الاقتصادية هناك كان ظهور القطاع العام نقطة تحول في معركة التنمية الاقتصادية .

القطاع العام محور معركة التنمية

لقد تكون القطاع العام من خلال المعركة الوطنية المسلحة ضد الاستعمار . ولذلك قام منذ اللحظة الاولى على اساس الصراع الوطني وعلى اقتراض المشروعات الاستعمارية وأنها بقيت عندئذ مصالح استعمارية هامة بلجيكية وإيطالية وسويسرية ، ومشروعات ياباني عناصر اجنبية أو متمصرة مرتبطة تاريخيا بالاستعمار . بعضهم باع مصالحه لبرسنايين مصريين بدون بض لكنه مضمون ، وهنا تم تراكم بدائي كبير في القطاع الخاص واحت ذلك أثرا ملحوظا في الرأسمالية المحلية . وادى تعمير وكالات الاستيراد السي نشأة فئة رأسمالية ، أثرت كثيرا ، وجرى تهريب هائل للثروات .

ويعد شهر واحد من تكوين المؤسسة الاقتصادية نشرت بعض الصحف اقتراحا غريبا :

« ان القطاع الخاص يشارك الامة بما لا يقل عن ٩٥ ٪ من الدخل القومي كله .. وسوف يكون النشاط الحكومي في التنمية مكملا للنشاط في القطاع الخاص وليس منافسا له . وسيركز النشاط الحكومي في انواع التي يجمع القطاع الخاص عن القيام بها لانه لا يملكها او غير مستعد لتحمل المخاطرة فيها .. ومن الممكن ان يتابع

الوادع في البنوك الى ٢٢٢ مليون جنيه مقابل ٢١٧ مليونا ، ثم لا يكتفون . ، يعوزون ان تجري الدولة التجارب من أجل رأس المال الكبير . فيدعو اتحاد الصناعات في تقريره السنوي عن ٥٣ - ٥٤ : « قد يكون دخول الدولة ميدان الاستثمار مستحيا في الحالات التي يعيل النشاط الخاص فيها الى الانزواء : مثل حقلنا الحاضرة . . ولكن التقرير مستنكر ولكنه لا يمكن ان يصر العلاج الناجح لمثل ظروفنا الاقتصادية . واذن على الدولة ان تقوم بالتجارب ثم تسحب .

وتتدخل الدولة بقرارات ١٩٥٤ ، فتتخلص من بعض كبار الرأسماليين في مجالس الادارة من رجال الاستعمار والقطاع . وتخضع شركة السكر تحت ادارة حكومية وتتبعها شركة الملح والصودا وتنفوه شركة اسمنت جديدة وتطور الشركة التعاونية للبترول وتشجع على انشاء شركة مصر للتجارة الخارجية . وكل هذا تدخل متواضع نوع ذلك تنوء به ميزانية مقللة بتركة العهد القديم ، واضطرت الدولة لاصدار قانونين في ١٩٥٥ للتحويل وزير المالية سلطة اصدار اذون خزانة وسندات في حدود ٤٠٠ مليون جنيه لتمويل الانتاج . وتم في السنة ذاتها انشاء مؤسسة التأمين والانحسار للعمل وتحويلها فيما بعد الى مؤسسة التأمين الاجتماعية ، وفي ١٩٥٦ انشئت صناعات التأمين والمعاملات بوساطة قنوات لمرس نوع من الانحسار على كل من الموظف والهيئة التي توظفه .

فيماذا كانت الاستجابة ؟

الاصرار على رفض تمويل التنمية والسعي لاحتياط جهود الدولة من أجل التصنيع . البنك الاهلي في ١٩٥٢ يقول : « بدلا من الدعوة الى التصنيع لاجاد عمل للفائض من الايدي الزراعية يجرى ان ننتقل المسألة من جفتها الاخر بمعنى انه يجب البدء بتنمية الزراعة التمسك لتوسيع نطاق سوق المنتجات الصناعية ليسمح بالتوسع الصناعي ممكنا . ويعود في ١٩٥٥ يقول « هناك بضعة دروس اهمها ان التصنيع عملية طويلة ومعقدة ويحتاج انبعاثها الى اجيال طويلة » .

وفي ١٩٥٦ تبلغ المقاومة اقتضاها . فالبينوك التجارية ترفع احتياطها القانوني من ١٧ ٪ الى ٢٢.٥ ٪ وتدفع شركات التأمين نسبة التقية فتبلغ ١٢.٥ ٪ من اوصدتها بينما تحتفظ بنسبة ١٥ ٪ في صورة أسهم — والتأمينان ضعف النسبة الواجبة وهكذا توصل الرأسمالية الكبرة بحبس أموالها في داخلها . تمارس التمويل الذاتي ومهارة ويعترف البنك الاهلي بان مصادر التمويل

هذه حقيقة نظرية بل خبرة الحياة ذاتها وأنطلق بكل شراحته يجمع الأرباح لنفسه . وهكذا ظهر التناقض جليا بين حاجة البلاد للتنمية الاقتصادية السريعة ومن أنهيك الرأسمالية الكبيرة في عملية جنى الأرباح . واتضح أن الرأسمالية الكبيرة إنما تريد أن تحول الثورة إلى أرباح لها . لقد عاشت عندها عصرها الذهبي :

أولا - تخلصت الرأسمالية الكبيرة بعد كسب الاستقلال من مزاحمة الاحتكارات الاستعمارية وتفرغت وهي في القمة بالسوق القومى .

ثانيا - أطلق الإصلاح الزراعى سراح الفلاحين واتاح جيشا أكبر للعمل ، وبسبب للرأسمالية بغزو الريف ونمت معها الرأسمالية الريفية .

ثالثا - فرضت الرأسمالية الكبيرة حصارا محكما حول القطاع العام ، وبكتكت من استنزاف جزء كبير من أمواله .

رابعا - حولت التجارة الخارجية إلى بالوعة تنبثق ثروات البلاد ، وتعمل بالتهريب والمضاربة على العملة حتى اضطرت الدولة في ١٩٦٢ إلى تثبيت علاوة النقد الخارجى بنسبة ٢٥٪ نوما من تخفيض العملة .

وعلى الرغم من ذلك كله عجزت الرأسمالية الكبيرة عن تنمية اقتصادنا : لماذا ؟

أولا - لقد آثرت استثمار أموالها في المجالات المضبوطة أكثر ربحا والسريعة العائد النسبى تتطلب رأس مال محدود : في العمليات المصرفية ، والمقاولات ، والمبلىقى ، والنقل والصناعة الاستهلاكية

ثانيا - لم تكن المشكلة قلة المدخـرات الرأسمالية فـسبب وأنها صعوبة تعبئة هذه المدخـرات وتوجيهها نحو تمويل مشروعات التنمية أن احتياطيات الشركات والمخـصـصـات والأرباح المتجمدة كانت تحول إلى أصول إضافية . وهناك مخـدـرات إجـبارية تبذل فيها تقطعـه الشركات من أرباح للموظفين كـتت مشـتـة في صنـائـق خاصة أو مقيدة ضمن أصول الشركات .

ثالثا - أصبحت التنمية من طريق الرأسمالية الفردية غير ممكنة نتيجة لتطور فنون الانتـسـاـج والصناعة خـصـة ، وحين بدأ التفكير في ١٩٥٣ في مشروع الحديد والصلب مثلا ، كانت المشروعات المقترحة من جانب رأس المال الخاص قلـصـة من حيث رأس المال المعروض أو الكميات أو الأنواع

هذه المشروعات بعد أن يثبت نجاحها إلى القطاع الخاص . وسوف يكون للمؤسسة الاقتصادية دور هام في هذه العملية هذا إذن ما كتبت تصوره الرأسمالية . حاولت أن تحول دون تلبية المشروعات الاستعمارية ، ومن ثم دون قيام القطاع العام . فلما عجزت لتقتض الدوائر الاحتكارية الرأسمالية الكبيرة على القطاع العام تنهشه وتحول تصفيته باسم القيام بالتجارب لحـصـب القطاع الخاص . انقضت هذه الدوائر وعلى رأسها العنصر المسيطرة على بنك مصر والبنك الأهلى وعيود وفرغلى ويحيى على مكسب التأميم في طويق تصفية للقطاع العام وشراء المؤسسات المؤبـة وقصر قطاع الدولة على المشروعات الفاشلة وهكذا يعلن اتحاد علم الغرف التجارية في ١٩٥٧ أن «المشروعات الفشحة لم يكن من السهل تركها للشخص الفردى لارتفاع درجة الخطورة وطول المدة اللازمة لحصول المشروع فيها على عقد مجز» .

وكانت الدعوة تلقى مساندة من جميع الاوساط الاستعمارية وأتجه قادة القطاع الخاص يسمعون لسحب الأموال من القطاع العام بشئى الطرق ، ولاسيما عن طريق عقود الاستيراد والتوريد والمقاولات التى ربحت وحدها من قطاع الدولة ٣٠ مليون جنيه في عام واحد . ويستطيع بنك مصر طعم هذه الأرباح ، فيهدد في نهاية ١٩٥٦ قائلا «إذا سمحت الحكومة إلى احتكار التجارة الخارجية فقد ينشأ خطر توجيه القوة الانتاجية إلى طريق دعوزة الاساليب الاقتصادية» .

وإذن كان يجب أن تستمر الاساليب الاقتصادية كى تمصر الدولة حتى الابتزاز وعندما تـلـخـصـد الدولة في أعداد الخطة الخمسية الأولى يعلن البنك الأهلى في ١٩٥٧ . «إن خطة السنوات الخمس .. لاتعدو أن تكون خطة بغير موارد ٢٢ ولكن ماذا تفعل الدولة واكتسابات الأفراد والبنوك جميعا في رؤوس أموال الشركات الجديدة لسنة ١٩٥٨ لم تتجاوز ١٠٠ مليون جنيه فقط بنسبة ١٢ ٪ من مجموع الاستثمارات ؟ أن الضئـفـ مستمر لوقت التصنيع .

وينصح بنك مصر بخروج ، ويصدر قانون تحديد الأرباح في يناير ١٩٥٩ ليُلزَم الشركات بشراء سندات الدولة ويحدد الأرباح الوزعة سنويا ، ومن ثم يحاول تعبئة احتياطيات الشركات لأغراض التنمية . لكن الرأسمالية الكبيرة ترد عليه بأعلان للحرب في البورصة .

والنتيجة هى أن رأس المال الخاص المستقل قد أثبت يالف دليل مجزءه عن القيام بالتنمية ، لم تكن

وجاء الرد حاسماً بالتأميم . كانت البداية في فبراير ١٩٦٠ حين أم البنك الأهلي وبنك مصر . وثلثهما بعض شركات النقل (أبو رجلة ، كافوزى مرجان) وجميع دور الصحف إصلاح التنظيم السيلوى وبعض بيوت تصدير القطن (سلفاجيم ورسوق ومخلوف) وفي ديسمبر ١٩٦٠ امتست مجموعة البنك البلجيكي والدولى : شركة مصر الجديدة ، شركة ترام القاهرة وشركة رولان للمقاولات . كما أم تصدير الارز وبعض الحاصليل الغذائية الرئيسية كالصنل والفول . وفي بداية يوليـه ١٩٦١ أعدت تأميمات هامة : شركة البوسنة الخديوية ، مكابس القطن الخاصة ببحيى وفرغلى وعبود ، شركات الهارب على يحيى ، وسيطرت الدولة على التصدير والاستيراد .

وتوجت المعركة بإجراءات يوليـه ١٩٦١ التريضية . هنالك صبت القضية التي طرحها الثورة عقب النصر في بورسعيد ، قضية اى الطريقتين تختار بلاندا : طريق التطور الرأسمالى ام طريق التطور الاشتراكى وإجراءات يوليـه أمن القادة الثوريون وعلى رأسهم المناضل عبيد النصر طريق التطور الاشتراكى . لقد بدأت حقاً تلك الثورة الاجتماعية التي طال تطلع الشعب اليها .

وفي يوليـه ١٩٦١ بدأت الإجراءات لتأميم الرأسمالية الكبيرة ، ونمت إجراءات إنهاء السيطرة الاستعمارية على اقتصادنا ، ووضع إصلاح زراعى جذري وأصل عملية تصفية القطاع بولاول مرة وضع حد لسيطرة الرأسمالية الكبيرة الريفية ودخل العمال أعضاء في مجالس إدارة الشركات ، ولهم نصيب من أرباحها . وفي أعقاب انفصال سوريا فرضت الحراسة لأول مرة على أموال وممتلكات عدد من الرجميين والأجانب والمتصرين المعادين للثورة .

هكذا اتسم نطاق التأميم لإشمل قطاعات اقتصادية كاملة في مقدمتها البنوك والتأمين وامتد لأول مرة الى رأس المال المحلى فقفى على الاحتكارات الداخلية وأصحاب الرأسمالية الكبيرة في السبعم وصنلر ملكية مزارع من ١٥ ألف جنيه للفرد في الشركات المؤممة بالكامل وأقر التأميم كوسيلة ضرورية لتطوير قطاع الدولة ونمويل التنمية . وبعد أن كان القطاع العام في خطر أصبح هو القوة الاقتصادية الأولى ، وأتيح له أن يستفيد من مبادئ التخطيط الاقتصادي . وأقيم قطاع تعاونى في الريف . وبعد أن كان التصيب الأكبر من أعباء التنمية يقع على طبقات الشعب ، تحملت الرأسمالية الكبيرة أعباء مواصلة التنمية ، وتدعمت مواقع الفلاحين والعمال .

التي يراد أنتاجها وهكذا قامت مشاكل لا يستطيع رأس المال المحلى أن يولجها الا اذا ارتبط بالرأسمالية المالية . وبالفعل حاولت الرأسمالية المحلية توطيد علاقاتها بالاحتكارات الاستعمارية التي راحت تتنازل عن بعض مواقعها مختارة لزيئتها المحلية . هنالك تحدد خطر العودة الى التنمية الاستعمارية وبخاصة في صورة الاستعمار الجديد .

وأبعا — مثل هذه التنمية لو تمت على ايدي الرأسمالية الكبيرة لكان معناها وضع قضية التصنيع في صدام مع مصالح العمال والفلاحين ، وزيادة حدة التناقضات داخل الريف الذي استنزفه القطاع من قبل ، واستخدام الأرباح المكتسبة في الداخل في أفراض تصدير رأس المال ، وتوسيع قادمة الاستغلال الرأسمالى في الداخل والخارج .

لكل هذا مجزت الرأسمالية الكبيرة عن القيام بالتنمية الاقتصادية والمشاركة في معركة تحرير اقتصادنا من السيطرة الاستعمارية . وعندما انفصلت تماماً عن حركة قوى الثورة بها فيها الرأسمالية الوطنية وأصبحت مقببة في سبيل استعمار الثورة ذاتها .

لقد بلغت التنمية عندئذ نقطة الحرج . فقد كانت تتعرض لمقاومة جميع قوى الثورة المضادة — الاستعمار القديم الذي لحج من التمويل والاستعمار الجديد للتسلل وتخريبه كما حدث في مشروعات الحديد والصلب ، والاحتكارات البقيية الزاخرة على القطاع العام من أجل تصفيته والقطاعيين الواقفين في وجه تسمية المنتج في الريف والبلدية كما كانت تتعرض لخطر التناقضات التي تقاها من القطاع الخاص وبين التمويل على وسائل التمويل ذات الطابع التضخمى .

الحل الاشتراكى حتمية الواقع

من هنا كان الحل الاشتراكى عندنا حتمية تاريخية فرضها الواقع أولاً وقبل كل شيء . كان لابد من إعادة بناء اقتصادنا الوطنى في مواجهة التحدى الاستعمارى وبينما الرأسمالية الكبيرة عاجزة بين القيام بهذه التنمية بل هي تخريبها . ولصبح على الدولة أن تتصدى من أعلى لعملية البناء .

وبلورت المعركة من جديد حول القطاع العام . لقد حاولت الرأسمالية الكبيرة بمساندة الدوائىر الاستعمارية تصفيته .

القطاع العام قاعدة التحول الاشتراكي

من خلال معركة التنمية والتحرر الاقتصادي غدت الملكية العامة وسيطرة الشعب على جميع وسائل الإنتاج أساسا واقميا تقوم عليه عملية التنمية المستقلة والصنوع الحديث وتصلين مستوى المعيشة . ولم يكن ذلك صفة .

فقد كان ظهور القطاع العام الى الوجود من خلال النصر على العدوان الاستعماري نقطة تحول في طريق الثورة كلها ، على الرغم من الحصول الراسمالي حوله . ثم دارت الحركة رحبة لتصفيتها ولكنه لتتسر واستقر نهائيا . ومن خلال التجربة الثورية ذاتها أصبح قاعدة التحول الاشتراكي كله :

● فقد كان القطاع العام عنصر نضال ضد الاستعمار من اجل تصفية السيطرة الاستعمارية على اقتصادنا ووقف استنزاف الاحتكارات الأجنبية لثروتنا الوطنية وبناء اقتصاد متحرر يسعى للصنوع الحديث . ولهذا دخلت الدوائر الاستعمارية معارك عديدة من اجل تصفيته او استيعابه بوقايت بالفتور مع الراسمالية الكبيرة بالترؤج لطريق التطور الراسمالي .

● وهو يعتبر عنصر نضال ضد الحرية المطلقة لرأس المال الخاص المستقل يسد أبليه مجالات التركيز والنمو الاحتكاري . فهو يعتبر المبادرة الحرة للرأسماليين ويحظر عليهم فروما كبلية من الانتاج والمبادلة ، كما يحصر ملكية بعض الراسماليين في حدود ١٥ ألف جنيه وان لم يضع حدا أعلى لكل الملكية الراسمالية .

ومن ثم يعتبر القطاع العام عنصر تسهيل لعملية الانتقال من اقتصاد المستعمرات الى طريق التطور الاشتراكي . وبالإستناد الى سلطة قوى الشعب العامل يتطور القطاع العام في اتجاه خلق وتطوير علاقات الانتاج الاشتراكية . أنه ببقيله على سلس الملكية العامة وسيطرة الشعب على جميع وسائل الانتاج ، وتحكمه في جميع القيم العليا لاقتصادنا ، ولتنتهله على القياا الاقتصادي الراقي والضرة الفنية الكفا ، واستخدامه المبديء التخطيط العلمي وامنباده على الجهود الخلاقة للشعب العامل من الفنين والعمال يمثل ما هو ارقى ، يمثل المستقبل . فهو يبدأ من التاميم في معركة وطنية مستهفها تطوير الصناعة ودعم الاستقلال ، فلا يلبث ان يخوض معركة طبقية ضد الاستغلال الراسمالي . ومن ثم يلعب في اقتصادنا

ولخذ التاميم يتضمن واقع التجربة ذاتها . فتجارة البنوك وبيوت تصدير القطن يفضى الى تاييم تجارة القطن الداخلية وتاييم محالجه ومكايسه .

وكل هذا لا يلبث ان يسمح بالتصويق التعاوني للقطن ، ويحول تجار الداخل نهائيا الى موظفين في بنك التصليف .

والواقع أنه ابتداء من فبراير ١٩٦٢ أممت تجارة القطن في الداخل وجبيع المكبس والمخالج ومعها كافة مغارب الارز وتم الاستيلاء على معظم شركات التاج وكثير من المخبز والمبمرات التي فرضت عليها الحراسة من قبل . وفي أغسطس ١٩٦٢ جرى التاميم الكامل لنحو ١٢٤ شركة نسج وبخان وأغذية ومشروبات وحلوى وورق ومعد آخر من شركات النقل البحري والهنري .

ولقيم قطاع عام في تجارة التجزئة في وحدات تعاونية واصبح القطاع العام يسيطر على أكثر من ٥٠٠ مليون جنيه تمثل نحو ٨٠ ٪ من الاستثمارات الصناعية والتجارية وفي مدارس ١٩٦٤ ، تم تاييم شركة شل وأغفى الفلاحون من ثلاثة ارباع قسائل الارض ، والفى التعويض لكيسار الملكا وتمت مصادرة الاموال تحت الحراسة فيها عدا ٣٠ ألف جنيه .

هكذا تنطلقت الثورة الاجتماعية تخذى نفسها بخطوتين حاسمتين :

الاولى : تصفية مراكز الاستعمار القديم وجبيع المراكز الاحتكارية ومراكز التشكك مع الاستعمار ومراكز رأس المال الخادم للاستعمار . ولقد أجرى التاميم والمصادرة نوعا من التراكم البدائي لسلطة الشعب ، حبلا الاستعمار والاحتكار ثم الاقتاع بعض أمباء التنمية . ولم يبق الا بعض مراكز قليلة الخطر ومواقع قطاعية ذات نفوذ .

الثانية : توجيه السفريات القلصية لمراكز الراسمالية الكبيرة في الصناعة والتجارة فعنى لقد أصليت أجزاء من الراسمالية المتوسطة ، فالتاييم الكابل لبيوت تصدير القطن وتاييم المحالجو المكبس ومضارب الارز والمخازن ومصانع الطاج واتشاء الطرق يصيب بلاشك أجزاء من الراسمالية الوطنية لكنه لازم تاييم عملية التنمية .

وهكذا ، وفي وجه مقاومة مبلغة ، كلفت النتيجة الإيجابية هي التوسع المستمر في القطاع العام .

وانتصرت ضرورات السير بالثورة .

التي أممت بالكامل . وفي نهاية عام ١٩٦٣ أصبح القطاع العام يسيطر على ٦٨ ٪ من مجموع الإنتاج الصناعي وحده براسمال يبلغ ٣٦٨ مليون جنيه .

وبفضل الدور التاريخي للقطاع العام ، أصبح التصنيع امرا واقعيا ، ويمكن وضع الخطة الخمسية الاولى ، وتم السعي لرفع نصيب الصناعة من ١١ ٪ الى ٢٢ ٪ من الدخل القومي . ومع ان نتائج الخطة في السنوات الثلاث الاولى لم تحقق كل الاهداف المرجوة الا ان معدل التنمية قد ارتفع من ٤ ٪ الى ٦ ٪ وارتفعت نسبة المخدرات من ١٠٦ ٪ من الدخل القومي الى ١٣ ٪ و ١٤ ٪ وزادت فرص العمل بمقدار ٤٠ ٪ عما كانت قبل البدء في الخطة .

اما القطاع التعاوني فيوجد اساسا في الزراعة حيث تسود الملكية الخاصة للأرض ، وحيث يجري البحث لإنشاء قطاع عام خصوصا في الأراضي التي سوف تستصلح بفضل مياه السد العالي . ويستند القطاع التعاوني الي نظام الإصلاح الزراعي بتحديد الحد الأدنى للملكية وتوزيع الأرض على الفلاحين المعدين والعمل الزراعيين وتنظيم الملك لجدد في الجماعات التعاونية وممارسة النجوع الزراعي في حوالي ١٢٠٠ قرية على أساس تكتيك الإنتاج الحثيث وبدء التسويق التعاوني لاهم المحاصيل .

هذا القطاع التعاوني يقوم على الملكية الخاصة للبلاد الجدد . لكنها ليست ملكية مستغلة لان التنظيم التعاوني يشملها فهي ليست ملكية عامة للدولة ولا يجب ان تكون نواة للملكية تعاونية سبيلها تطوير اساليب الزراعة التعاونية لتجمع بين مزايا الإنتاج الكبير وتوزيع الملكية على الفلاحين ، وعندئذ تكون مع خلق قطاع عام في الزراعة اساسا لتطوير الزراعة بطريقة اشتراكية هي وحدها الكفيلة بزيادة الثروة الزراعية . ويكفي ان نعلم انه بفضل التغييرات الثورية التي حدثت في الريف خلال السنوات العشر الاولى من الثورة زاد الإنتاج الزراعي بنسبة ٥٠ ٪ بينما لم تزد مساحة الاراضي الجديدة سوى ٦٠ ٪ .

اما القطاع الخاص فيقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج : الأرض ورأس المال وهي ملكية مغلوقة الى حد كبير . وبدخلها متناقل عليه «الراسمالية الوطنية» يوجد راسماليون كبار وبخاصة كبار الملك ورأسمالية الريف . كجائز جدد راسمالية متوسطة وصغيرة على الرغم من الازمة التي مازال يمثلها الإنتاج المتوسط الكبير وهو إنتاج راسمالي ، الا ان الإنتاج الصغير هو الذي يشكل الشرط الاعظم من مشروعات القطاع الخاص .

دور القيادة ، وجهته هي الاشتراكية ، ومهمته هي بناء القاعدة المادية للاشتراكية من الصناعة الحديثة وبخاصة الصناعة الثقيلة . ولذلك فهو اساسي لتطوير البلاد بطريقة اشتراكية .

من اجل هذا كانت المعركة حول القطاع العام عقب النصر هي المضمون الحقيقي للثورة الوطنية في استمرارها . وليس النصر الذي تحقق للقطاع العام بقل من النصر الذي تحقق في بورسعيد . ففي معركة القطاع العام ، بدأ انتقال القوى الثورية من المواقع الوطنية الى المواقع الاشتراكية

سيطرة الشعب على جميع وسائل الإنتاج

بالتنامي والتخطيط والا حلون وفرض حد أقصى للملكية الأرض ، سيطر الشعب على جميع وسائل الإنتاج . ومن ثم غدا البنيان الاقتصادي لبلادنا ينطوي على ثلاثة قطاعات اساسية : قطاع عام وقطاع تعاوني وقطاع خاص ، تحكم كلا منها قوانين اقتصادية متميزة .

فبالقطاع العام يقوم على الملكية العامة ، نواته المشروعات الاستثمارية التي أممت ثم الاحتكارات المحلية ومشروعات الرأسمالية الكبيرة التي وقلت في طريق التنمية ، ومن ثم يسيطر للشعب عن طريق الملكية العامة على كل مصادر التمويل في البنوك والتأمين وكل قطاع الصناعة الثقيلة والمتوسطة والتعدنية والاستهلاكية ، ويبقى الصناعة الخفيفة بعيدا عن الاحتكار ويترك قطاع الكهرباء بامتلاكه الضخمة نتيجة لبناء السد العالي ، وكذلك الاتصالات والنقل والتجارة الخارجية وقطاعا اسكتيلو قطاما للتجارة الداخلية ، وصيغة عامة يسيطر القطاع العام على الصناعة والتجارة . وعن طريق التخطيط العلمي الذي يتحول الى تخطيط شمل بلعبر بالتخطيط الدور القيادي في خطة التنمية ويقف على رأس جهاز الإنتاج من اجل انجاز اهدان الخطة ورع مستوى المعيشة ومقاومة الاستغلال شبه الاستعماري في التجارة الدولية يهلبا يقف في وجه الرأسمالية المستغلة في الداخل ، قاعدة للتحرر الاشتراكي .

في عام ١٩٥٧ كانت المؤسسة الاقتصادية تتركز استثمارات تبلغ ٤٥ مليون جنيه . وفي عام ١٩٦٠ بلغت استثمارات ٧١٠ مليونا . وفي عام ١٩٦١ استولت الدولة على مشروعات راسماليها ١٨٤

مجتمع جديد من خلال اخطر ثورة اجتماعية ومن يتوقع ثورة اجتماعية (تقية) ، فلن يطول به الاجل حتى يراها .

ومشكلة المشاكل تكمن في هذه الظاهرة الفريدة وهي ان المجتمعات المتخلفة تسمى الى الاشتراكية قبل المجتمعات الرأسمالية . وحين تبنى الاشتراكية في بلد متخلف كـ مصر ، فيجب ان نتوقع المرور بمرحلة انتقالية بل عدة مراحل انتقالية جوهرها تصفية بقايا التخلف الاستعماري الاقطاعي من اجل البناء وصناعة حديثة قولها الصناعة الثقيلة وكهربة البلاد وتطوير الزراعة بطريقة تصانوية وتحقيق زيادة مطردة في انتاجية العمل البشري ، بعبارة اخرى لابد من تصفية اقتصاد المستعمرات وبناء القاعدة المادية الاشتراكية .

واذن فلا يمكن بناء الاشتراكية دفعة واحدة ، وانما من خلال مراحل انتقالية مهمتها مواصلة وتطوير التنمية الاقتصادية بثبات ، وعندئذ فلن يكون طريقنا الى الاشتراكية من خلال تجنب الرأسمالية كلية - فبالدنا قطعت شوطا في الطريق الرأسمالي - وانما بلحد من النمو الرأسمالي .

ان تحول الثورة الوطنية الى ثورة اجتماعية ، وشق طريق التطور الاشتراكي وتامين سيطرة الشعب على جميع وسائل الانتاج ، واستبعاد التحول الاشتراكي الى القطاع العام ، وتعمد المراحل الانتقالية الى الاشتراكية بوسائل الطابع السلمي لعملية الانتقال الى الاشتراكية ، تلك هي اهم معالم الطريق المصري الى الاشتراكية ، وهنا يمكن ان يتفاوت طريقنا عن طريق غربنا من الشعوب - ومثل هذا التفاوت يتعكس بصفة خاصة على مظاهر ثلاثة هي سرعة التحول الاجتماعي وشكل الديمقراطية وشكل الدولة .

سرعة التحول الاشتراكي

ان امكانية انتقال مصر الى الاشتراكية تتوقف بالدرجة الاولى على السرعة التي يتم بها سحق قوى الاستغلال - ومعنى هذا ان الثورة الوطنية وقد تحولت الى ثورة اجتماعية ، قد انتقلت من مرحلة الصراع الوطني الذي وحد قوى الامة بها فيها ممثلو زاس المال الخاص المستغل وقسم من الملاك الاقطاعيين ضد الاستعمار الى مرحلة الصراع الاجتماعي بين قوى الشعب المائل وبين الرأسمالية المستغلة تلك التي تحاول استئصال

واذا تركنا التجارة الداخلية حيث تنتشر الحوانيت والمخازير الصغيرة ، فان المؤسسة المستعرة هي السائدة في الصناعة . ولقد اشترى البنك الاهلي في ١٩٥٧ الى انها تمثل ٧٦٪ من حيث عدد المؤسسات وانها تتل ١٢٪ من القيمة المضافة وتشر اخر الاحصائيات الى ان مسخر ملاك الريف (خسة افئدة فاقلا) يملكون ٩٦٪ من مجموع الملاك ، ويملكون ٦٠٪ من مجموع المساحة .

ان الصراع يجري داخل القطاع الخاص ، بين الانتاج الرأسمالي والانتاج الصغير وبالفعل فان سيادة الانتاج السلمي الصغير والانتاج الحرفي هي المشكلة الحقيقية في القطاع الخاص . وهي مشكلة لا يمكن ان تجد لها حلا سوى في التعاون .

في القطاع الخاص تسود قوتين السوق وبخاصة قانون القيمة . وتتسلسل الى كل من القطاع العام القطاع التعاوني . ومن ثم تطور التفضيل فيما بينها جميعا وبخاصة بين القطاع العام والقطاع الخاص بشقيه الرأسمالي والحرفي . والسمة الاساسية التي تحكم هذا التفاضل هي امتداد القطاع الخاص على القطاع العام في جميع مجالات حياته ، والبررة في النهاية هي نظام الملكية الارقي الذي يكفل زيادة الثروة القومية وتوزيعا افضل على العاملين ، ولاننا ان تجربتنا قد اثبتت تفوق نظم الملكية العامة الذي يفضل حتى نظام الادارة الذاتية الذي يمكن ان يخفي احيانا نوعا من ملكية الجبايل بدلا من ملكية المجتمع .

قضايا التحول الاشتراكي

قضية الاشتراكية هي دائما خلق مزيد من الثروة المادية سميا لتوزيع افضل على العاملين ، مثل هذه الثروة لتحقيقها ملكية المجتمع لوسائل الانتاج الرئيسية .

ونحن اذ نتحول من مرحلة الثورة الوطنية الى مرحلة الثورة الاجتماعية ، لم تبلغ بعد تلك الغاية وانما نشق طريق التطور الاشتراكي وهو اقصر الطرق الى الاشتراكية . ان مصر تشق طريقها الخاص الى الاشتراكية ، ان مصر تشق طريقها هذا الانتقال . وبصراحة يجب التسليم بأنه ليس من السهل التقدم في طريق التطور الاشتراكي . ان اقصر الطرق ليس دائما اسهلها . وعملية الانتقال الى الاشتراكية عملية عسيرة ، انها ولادة

التعاونية وقرار التامينات الاجتماعية والتامين ضد البطالة والتعليم المجاني وفتح باب الترفي امام الجنود وتمثيل العمال والفلاحين بنسبة ٥٠ ٪ في المجلس النيابية ، هي علاقتك المجتمع الجديد الناس في احشاء المجتمع القديم الذابل الى الابد . ان التصنيع الحديث مع تخطيط الزراعة كفيلا بتنية الطبقة العاملة وظهور طبقة من الفلاحين التعاونيين . وهما معا مع العمال الزراعيين صناع حياتنا ينتجون ثروتنا المادية ويكفلون تطويرها على اسس اشتراكي .

شكل الديمقراطية

منذ اللحظة الاولى للثورة فرض قاداتها الديمقراطية البورجوازية الزائفة ومؤسساتها الشككية يومضوا في محاولة تضيق بها عن صياغة جديدة للديمقراطية حتى تحولت الثورة اجتماعيا وبنت معالم الطريق الى الديمقراطية الصحيحة . انها ديمقراطية قوى الشعب العامل ، تلك القوى التي تقبل التحول الاجتماعي . ومن الواضح ان هذه القوى ليست هي الطبقة العاملة وحدها وليست هي العمال والفلاحين وحدهم بل انضم معهم المثقفين الثوريين والراسيالية الوطنية والجنود ومع ذلك فهذه الديمقراطية تؤكد داخل النخالف الواسع القوى للشعب العامل على الوحدة الحقيقية بين العمال والفلاحين بوصفها ركيزة الديمقراطية المصرية .

ان التحول الى الاشتراكية يستحيل بدون الحركة الوامية للملايين الذين ينتجون الثروة المادية ويشاعفونها ويطورون من الكفاءة الانتاجية لعملهم وعلى سبيل المثال فان الديمقراطية هي اساس تطوير القطاع العام . ان اشتراك العمال في ادارة المشروعات وطرح مشاكل الانتاج على الشعب ورقابته الجماهير المنظمة على الخطة قبل وضعها وبعد تنفيذها سمات لازدهار القطاع العام وتحطيم محاولات تخريبه او تجييده وتحويله الى قطاع احتكاري كما حدث في تركيا ولهذا فان الديمقراطية الاشتراكية يجب ان ترفض بحزاي قدر من الاستهانة بيقظة ان الديمقراطية انما تبدأ من الانتاج ، وان الديمقراطية هي ديمقراطية المنتجين وان العمل السيسى هو روح عملية البناء الاشتراكي .

ان الديمقراطية الاشتراكية تعنى البنية عتق الاشكال والمؤسسات الجديدة التي تؤدي الى توسع لم يسبق له مثيل في ممارسة الديمقراطية

الفروق بين الطبقات وتميز طبقة على اخرى . وبينما يكون جوهر الصراع الوطني هو اقصاء المستعمر الاجنبى واعادة توزيع الثروة المنهوبة بين سائر قوى الامة ، يكون جوهر الصراع الطبقي اعادة تنظيم المجتمع على اسس العمل والملكية غير المستقلة . ومعنى هذا ان استمرار الثورة وتحولها الى ثورة اجتماعية قد ادى الى انتمزال فئات مطردة من مجرى الثورة وضهور قاعدتها الاجتماعية المستقلة انقطاعا عن الراسيالية وفتح قاعدتها الاجتماعية الشعبية من فلاحين وعامل وجنود ومثقفين ثوريين وراسيالية وطنية .

واشتراك الراسيالية الوطنية في عملية الانتقال الى الاشتراكية امر عظيم الدلالة . فقد ثبت ان الراسيالية الوطنية في مصر تلك ثورات ثورية لم تستفد كد نيج الاستعمار حقا خلال ثلاثة ارباع القرن في ان يعمق في بلادنا معالم التطور غير المتكافى فاستطاع ان يعطل نمو الراسيالية المحلية بصفة عامة . لكنه على العكس قد تمكن من خلق قشرة اجتماعية عليا من الاحتكاريين وكبار الراسياليين ممن خدوا ومشروعاته . وعندما وجهت الثورة ضرباتها للاستعمار ثم للراسيالية الكبيرة من يوليو ١٩٦١ ، تكثف الضعف الشديد للراسيالية الوطنية وامكن بالتالي ان تتدرج في التيار الثوري الذي يفتح لانها فريسة للملكية غير المستقلة والراكر العليا بفضل العمل البناء . وهكذا يمكن ان يعاد تنقيتها بروح الاشتراكية ويحول بين يدي ان تتحول الى طبقة عليا تساند بقايا القطاع والراسيالية الكبيرة وليست تلك بالهمة اليسيرة .

ان المرحلة الانتقالية الراهنة تسبغ طابعها الانتقالي على كل ظواهر الحياة في المجتمع . ومن ثم يسبغ المجتمع طابعا بالخصائص بحيث تتمايز الشائعات الاجتماعية وهي في سبيل الصمم . مرحلة تميز بعلاقات اجتماعية انتقالية في الريف والديانة وفي القطاع العام والقطاع التعاوني وفي القطاع الخاص ، يوجد القديم والجديد جنباً الى جنب ، وتوجد الظاهرة الذابلة وتجتهد الظاهرة النامية من غير ان يكون الصراع بينهما قد حسم .

ولكن العبرة هي بما هو جوهرى . العبرة بالظاهرة في تطورها ، في مالمها ، العبرة هنا بما يتم وان يكن وليدا لاما يذبل وان يكن طاعيا .

ان التحولات الثورية في الوضع الطبقي للفلاحين والعمال والحقوق الاجتماعية والسياسية التي تقررت لهم ، وبخاصة اشتراك العمال في مجالس الادارة وايماد اعيان الريف عن ادارة الجمعيات

الجهائري يقوم تنظيم طليبي منبثق من التنظيم الأم أو يكون بمثابة حزب اشتراكي ينافس لبناء الاشتراكية على أسس منهج الاشتراكية العلمية في تطبيقه المبرر وهو تنظيم يضع في اعتباره حقيقة أساسية هي أن الثورة الاجتماعية تتجاوز اليوم إطار حركة الطبقة العاملة وأن فئات اجتماعية عديدة وأجنحة كائنة من الحركة الوطنية تسعى من أجل الاشتراكية^{١٠} ومن هنا يكون عليه أن يكتل كل القوى الاشتراكية في الوقت الذي يكون عليه أن يربى ليجالاً لا تحصى من الاشتراكيين الجدد . وهو تنظيم طليبي ، أي تنظيم للقادة الذين تنجم حركة الجماهير والداعمين اشتراكياً ومن ثم يلعب دور القائد المنظم للشعب أو المهندس لبناء المجتمع الجديد والاشتراكية العلمية بيده هي الأسس التي يربط إرادة وأعمال الملايين .

لا تختلط مهامه بمهام النقابات بوصفها منظمات لتربية العمال ومجاهد للادار قوفهم الاقتصادي ومدرسة للاشتراكية . كما لا يمكن أن يتحول إلى لجنة فكرية حلياً تنشر الوعي الاشتراكي وتميز عن أن تكون قوة سياسية تقود عملية التغيير الاشتراكي في كل ركن من أركان المجتمع والحياة . وفي الوقت ذاته لا يمكن أن ينزل بالعمل السياسي من الجماهير أن النصر في معركة التغيير الاجتماعي لا يمكن أن تحرزه الطبقة وحدها . بمباراة أخرى لا يمكن أن يقع التغيير لقوة العملية الفكرية واللائحة الجماهيرية وإنما يجب أن تقتنع الجماهير من واقع تجربتها بضرورة وأكثية التغيير . يجب أن تكون للجماهير تجربتها السياسية الخالصة^{١١} .

أن بناء الرجال اصعب من بناء المصانع على الرجال هم الذين يبنون المصانع لكن بناء الاشتراكيين اصعب واصعب . فهم بناء الحياة الاشتراكية ، وبناء التنظيم الطليبي هو نقطة البدء في عملية البناء كلها .

تشكل الدولة

انتقال سلطة الدولة من طبقة إلى طبقة هو العلامة الأولى والجذعية والاساسية للثورة وفي ٢٣

يولية ١٩٥٢ بدلت عملية اسقاط حلف الخيانة الشكل من الاستعمار والرجعية الاقطاعية . وإنما بدأت أيضاً محاولات الرأسمالية الكبيرة للاستيلاء على الحكم . وبعد كسب الاستقلال كانت محاولات الرأسمالية الكبيرة لا تخلف في الواقع من محاولات

بواسطة الشعب والطوبى هنا هو إطلاق توسيع الحريات للشعب الكامل وحرية لا يمكن الانتكاس عليها ، وحرية تشكل حركة جماهيرية تتخطى عليها قوى الثورة المشددة . ومن هنا كان تكوين الاتحاد الاشتراكي . والفناء حلبة الطوارئ ، والانزراج عن المسجونين السياسيين ، ووضع للمستور الوقت ، وحرمان الرجعيين من الحقوق السياسية واعتقاد مجلس الأمة المنتخب طبقاً لبدأ نصف المقاعد للعمال والفلاحين ، وتجديد نقليات العمال بانتخابات لم تتدخل فيها الإدارة ، ومضاعفة تمثيل العمال والموظفين في مجالس إدارة الشركات وتكوين النقابة العلمية لعمال الزراعة تحولاً ثوريدياً قراطياً يكمل تطوير علاقات اجتماعية جديدة يرضى للشعب العامل نمياً مبشراً في سبيل البلاد .

أن تجربتنا في الديمقراطية قد شقت كما نرى طريقاً صعباً ، ليس هو طريق الديمقراطية السوفيتية ، وليس هو طريق الديمقراطية البورجوازية . أنه طريق يراعى خصائص تجربتنا التي بدأ بالنفصال ضد الاستعمار ، من خلال تحالف وطني واسع ، لكنها تعترف بالكتابة الخالصة للعمال والفلاحين .

ولهذا نتوقف قليلاً عند مظهرين من مظاهر هذه الديمقراطية هما أسس تطورها إلى ديمقراطية اشتراكية :

أولاً - تخصيص نصف مقاعد مجلس الأمة والمجالس الشعبية للعمال والفلاحين - وتخصيص أربعة مقاعد من تسعة للعمال والموظفين في مجالس إدارة الشركات وتخصيص أغلبية عضوية الجمعيات التعاونية لفقراء الفلاحين . أن مبدأ تخصيص هذه المقاعد للعمال والفلاحين هو أخطر مبدأ ديمقراطي أقرته التجربة المصرية . أنه التعبير السياسي من إجراءات يولية ١٩٦١ . أن هاتين الطبقتين اللتين استبعدنا تهماً من نطاق الديمقراطية الاقطاعية البورجوازية الزائفة ، تصدى الثورة لنفسن لها (تصلياً) تمثيلاً ، حدا أدنى من التمثيل ، تنفخ الديمقراطية بدونه . عن طريقه يملرس الفلاحون والعمال اشكالا من الديمقراطية في الإنتاج ويشركون في إدارة الاقتصاد والدولة على السواء . حقاً لقد أقر مبدأ ثوري عظيم .

ثانياً - ازدواج التنظيم السياسي بحيث تعبأ جميع قوى الشعب العامل في تنظيم جماهيري واسع هو الاتحاد الاشتراكي - تحالف بين قوى اجتماعية يكون بمثابة نوع من الوحدة الوطنية بين الطبقات والفئات الاجتماعية التي واصلت الثورة الوطنية وقبلت أهداف البناء الاشتراكي . ويجتنب التنظيم

لاستخلاص السلطة نهائياً من يد الرجعية ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الانتاجية ومن ثم ففى دولة يقودها التنظيم الطبقي الذى يعتبر أداة سلطة الشعب العامل .

لكل هذا لابد من تطوير السلطة فى الدولة على اساس الديمقراطية وتوسيع الحكم المحلى وترسيخ اقلديه ، تعطفاً اكبر نحو العمال والفلاحين . فمثل هذا التطوير يكون ضماناً للانتقال السلمى الى الاشتراكية . ووقاية من خطر الثورة المضادة ان تحول القادة وهم فى مواقع السلطة الى الثورة الاجتماعية قد شل مقاومة عناصر الثورة المضادة فعلاً ووضع جهاز الدولة فى نهاية الامر فى خبطة قضية التحول الاشتراكي . ومع ذلك فإن الانتقال السلمى معويته الجية ومتناقضه البررة التى ساهمت بلاشك فى تخليق قيام دولة الشعب العامل التى تعبر عن ديمقراطية الشعب العامل .

وكما قال المنفلد عبد الناصر فى حديثه التاريخي بمناسبة افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة ، فإن بناء الاشتراكية لا يكفى فيه هدم النظم الرجعية والمجرد تلميع للمصانع ، بل يتطلب نضالاً لاوادة فيه من اجل تأكيد سيطرة الشعب وملكيتهم لوسائل الانتاج وثنية القوى الننتجة وزيادة الثروة القومية وتعزيز الومى السيسى وتنظيم قوى الشعب العامل ونقل السلطة عن طريق العمل السيسى الى تحالف قوى الشعب العامل ، لتجنيبه من أحداث الثورات الاجتماعية ، وحركة الطبقة العاملة والجماهير الشعبية المنظمة سياسياً من اجل شل قوى الرجعية وسحقها ومواصلة النضال الحازم ضد قوى الاستعمار القديم والجديد وغد الصهيونية واسرائيل . وعندئذ ، ينبو دور القوى العاملة ، ويزيد وزنها الاجتماعى وتحصل بفضل نضالها التقاتلى من اجل قضية الاشتراكية مركز القيادة فى عملية البناء الاشتراكي .

انتصار المثل العليا للاشتراكية

هكذا انتصر الحل الاشتراكي فى بلادنا بواعلان الميثاق الاشتراكية الطيبة منهاجاً للتقدم فكيف تحقق هذا التحول العظيم الى أرضنا الطيبة ؟ ليس هناك مجزات ، بل قوانين لتطور الحياة . من يتجاهلها تعاقبه الحياة ، ومن يكشفها يحقق المعجزة . وفى بلادنا تحققت المعجزة على ايدى قيادة وطنية اصيلة فى ثورتها بل هى طليعة ثورية

الحلف المخلوع ومع ذلك ظلت سلطة الدولة يادى الطبقات الوطنية وفى مقبضتها الراسالية الوطنية . ومن ثم كان جهاز الدولة مبرحاً للصراع الطبقي العنيف منخبا تحول القادة الوطنيين وهم فى مراكز السلطة من مواقع الثورة الوطنية الى مواقع الثورة الاجتماعية ، وفى غيبة التنظيم السيسى الذى يقود عملية الانتقال . وفى اثناء عملية البحث عن صيغة ديمقراطية سليمة تمكن لافز من الاعتماد على جهاز الدولة ذاته فى أحداث التغييرات الاجتماعية لكن جهاز الدولة القديم لم يدمر ، وجهاز الدولة الجديد لم يولد بعد . لذلك جرى الصراع الطبقي داخل جهاز الدولة ذاته ، بحيث انتزلت منطباطراء جميع العناصر والفئات التى كفت عن مواصلة الثورة . وهكذا اجرت عملية فرز اجتماعى يعيدا عن السلطة . وانما بقى جهاز الدولة لايعبر عن تحالف قوى الشعب العامل صاحب السلطة الجديدة ، حتى يتأكد وجود الدولة فى خدمة التحول الاجتماعى .

ان الدستور يجعل مصر العربية دولة اشتراكية ديمقراطية ، دولة الشعب العامل وفى للوحطة الحالية تحرم من تحريرها الثورية على بقاء الدولة كما تحرم على اهمية دورها الثورى . ومنذ زمن سحق الدولة فى مصر لادى وظيفة اقتصادية هى توفير الاستقلال العلمى وتأمين الاستخدام المشترك لياه النيل فى الزراعة بواسطة الرى الصناعى عن طريق الترع والقنوات والمنشآت العلمية . ان هذه المهمة قد اقتضيت منذ اقدم العصور تعاون المصريين وتدخل السلطة المركزية فكيف ننصور اليوم انتاج التحول الاجتماعى بل وبناء الاشتراكية بدون الدولة ؟ فمن المعروف ان علاقات الانتاج الاشتراكية لا تظهر داخل الراسالية وان كل ما يظهر هو الظروف المادية السليقة والمهدة للاشتراكية . وعندئذ لابد من استخدام الدولة لخلق وتطوير العلاقات الاشتراكية . وادى تفكير فى الغاء دور الدولة او التقليل من اهميته يجب ان يفرض بوصفه فكراً فوضوياً .

ودولة الشعب العامل هى دولة من نوع جديد تعبر اسلساً عن مصالح المنتجين من الفلاحين والعمال ، وتصبح اكثر فلكر أداة انتاج لاأداة قهر. انها مرحلة انتقالية تهيئ الدخول فى الاشتراكية منى اسس الغاء استغلال الانسانية وارساء قواعد ملابية واجتماعية ضرورية لتنمية القوى المنتجة وتحرير نشاط العمل الخلاق ومضاغفة كتاباته الانتاجية. ولذلك نتوقع ان يلعب الفلاحون والعمال دوراً متزايداً منها لتأمين الانتصار للنهائى لنقضية الاشتراكية . ان حرية العمل السيسى للشعب العامل هى نقطة البدء فى اقلية هذه الدولة

الهدف بين الشعوب العربية ، وحدت قوى الشعب العامل التي لا يتسع فيها المكان لقوى الانقطاع ورأس المال المستقل المعادى للجماهير . ان الشعوب العربية كما يحدد عبدالنصر تريد وحدتها لا وحدة الاستعماريين والرجعيين .

★ وهي ذات مضمون انساني عالى حيث تفرض القومية العربية نظم الرأسمالية في قهر القوميات والشعوب الأخرى وحيث تقف مع كل الأمم والشعوب المقهورة ، ومع كافة حركات التقدم الاجتماعي ، شركاء في عالم الفد حيث لا استقلال ولا استعمار ولا تخلف .

ومن ثم تقف قضية الوحدة العربية امتدادا للقضية الوطنية في مرحلة الثورة الاجتماعية . وتلك عملية تاريخية من كافة جوانبها ، تلقى على عاتق الثورة المصرية مسئوليات جديدة آراء الشعوب العربية .

وفي الوقت ذاته تجرى حركة بحث لقراءتنا الثقافي . وهي عملية ضرورية وإن تكن عسيرة كل العصر ، فكل محاولة لبناء ثقافة جديدة أو لاختلاقيات اشتراكية يجب أن تبدأ من احترام العمل من الملكية الاشتراكية التي تفرض استقلال الإنسان من العلم المرتبط بالانتاج من الشعب الذي يعمد صنع الحياة ، من القيم الانسانية . من التغلب على مخلفات الرأسمالية — وكل مخلفات الملقى أمور متعددة . لكنها يجب أيضا أن تضع في اعتبارها أحياء التراث المصري واحترام القيم الدينية والاسلامية الثورية التي تشكل عنصر نشال ضد المستعمر الأجنبي ومن أجل التقدم الاجتماعي .

حقائق مصر

ولقد اكتشف القادة الوطنيون حقائق العصر فقد تغيرت طبيعة العالم في النصف الثاني من القرن العشرين . وكان تغيرها حاسما لمصلحة الشعوب المستعمرة .

لقد بدأ عصر انهيار النظام الاستعماري في أعقاب الحرب العالمية الأولى غير أنه بهزيمة الفاشية بعد الحرب العالمية الثانية تحولت الاشتراكية إلى نظم عالى ونشطت حركات التحرر الوطني وانهارت المواقف الاستعمارية في بلدان كثيرة موقعا اثر موقعا . وقد اصطحب هذا التحول بأشتداد

أدركت المضمون الاجتماعي للثورة الوطنية . أصلفت للسبع المواقف المصرية ، واستشملت روح الشعب ، وأرهقت الحس لحقائق العصر . وفي ذلك كله حقائق على ثورتها . لم تستوهمها الثورة ، بل استوعبت هي الثورة . ومحتصها بالنضال المستمر أبعاد تجدد طاقات انتفاعها الثوري عند كل منعطف في الطريق . ولولا هذا ما نجحت الثورة ولا القيادة الثورية . ويمكننا أن نجمل هذه الأبعاد فيما يلي :

إعادة اكتشاف الشعب

فالحلول الاشتراكية حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها أيضا الأمال العريضة لشعبنا . ولم يكن نضال الشعب طويلا من أجل التخلص من السيطرة الاستعمارية هو غاية آماله . وإنما كان يعتبر الاستقلال خطوة البداية نحو آماله العريضة في بناء مجتمع اشتراكي يلغى استقلال الإنسان . وحين أتجب الشعب من صلبه قادة ثوريين عديدين ظلت القضية الوطنية شغلهم الرئيسي . ومع ذلك تكن قادة ٢٣ يولية من مواصلة سيرهم الثورية ليتبينوا استمالة تحقيق آمال الشعب من خلال الطريق الرأسمالي المخوف بالآلام للشعب العامل . هنالك حسبت القضية بإجراءات يولية ١٩٦١ وما بعدها . ومنذ ذلك التاريخ والقادة الثوريون ينقلون مركز النضال داخل حلف قوى الشعب من الرأسمالية إلى الطبقات الشعبية .

غير أن استجابة للقادة الثوريين للأمال العريضة لشعبنا كانت تعنى في الوقت ذاته تفتحهم في ترسم خطى تقاليده النضالية وتراثه الثقافي واكتشاف تكوينه انساني العريق . واستطاع القادة الوطنيون بالفعل أن يستشفوا روح الشعب ويبيعوا خصائصه القومية . وأدركوا منذ وقت مبكر الحقيقة التاريخية لتنفيذ الوحدة العربية . ومن خلال التجربة المتصلة للنضال المشترك ضد الاستعمار والرجعية ، تبوأ الجهود الوطنية للشعب العربية من أجل إخراج الاستقلال وتوطيد المواقف الوطنية بعد النصر ، ومن هنا اتخذت قضية القومية العربية مضمونا تقديما من مدقواق:

★ هي ذات مضمون وطني يخزم قضية نضال الشعوب ضد الاستعمار .

★ وهي ذات مضمون اجتماعي يقوم على وحدة

على أداء المهام الوطنية الملحة المطروقة لهم شعوبهم . ومن ثم يظلون الى طريق الاشتراكية

لم يعد من الضروري ان تقود الطبقة العاملة عملية التحول الى الاشتراكية ، وغدا باستطاعة اقسام واسعة من الحركة الوطنية ان تنضم للاشتراكية . ومن ثم يجب ان يعاد النظر في اشكال التنظيم الطبيعي الذي تقود التحول الى الاشتراكية . فاصبحت التحولات الاجتماعية تجري على مراحل انتقالية ، فيها تسبق ضرورات التغيير الاقتصادي والاجتماعي عملية التغيير الفكري .

كل هذه الايكتيات التي اتلحها العسر قد اكتشفها القادة الثوريون خلال المعركة الوطنية الضارية ضد الاستعمار ، عندما اكتشفوا ان الاستقلال السياسي لا يمكن تدعيمه بغير الاستقلال الاقتصادي وبغير جهود التطوير الخفائية .

ومن واقع جهود الاستعمار القديم والجديد لتخريب التنمية الاقتصادية التي هي قاعدة التحولات الاجتماعية ، تحدثت اهداف الخطة الخمسية الثانية على اساس بناء الصناعات الثقيلة بعيدا عن سيطرة ونفوذ الاستعمار وبالتعاون الوثيق مع البلاد الصديقة .

طلبة ثورة

كشف اغلب قادة ثورة ٢٣ يولية من طول النفس الثوري . لقد ربطوا انفسهم بقضية التحرر الوطني . وبعد كسب الاستقلال السياسي مضوا لبناء الاستقلال الاقتصادي . ومن ثم هوجوا من المحتوم عليهم مواصلة السير بالثورة في مواجهة كافة التحديات الاستعمارية والرجعية . في ١٩٥٦ وفي ١٩٦٠ وفي ١٩٦١ وفي ١٩٦٢ وفي ١٩٦٤ - وان يمزلوا بإطراد جميع الفئات والعناصر التي كفت عن الثورة واصبحت تقف في وجه مواصلة السير بالثورة .

وهكذا تكلمت اسالتهم الثورية كبحقثين ثوريين غير مرتبطين برامض المال الاجنبي او المظلي ، اهم

ازمة الرأسمالية العالمية في عقر دارها من غير ان تفلح في افراق ازمته وشعوب العالم في حرب عالمية ثالثة . هكذا حلت معركة فاسلة في مجرى الثورة العالمية . فالأجهزة على الاستعمار اصبح هذا يشتركا للشعوب المستعمرة في المستعمرات للطبقات العاملة في البلدان الاستعمارية . ومن ثم تسرع حاليا عملية الأجهزة النهائي على الاستعمار . وتطبع الاشتراكية دورا حاسما في توجيه الضربة الحاسمة للاستعمار سواطة العسكر الاشتراكي الذي يستند حركته التحرر أو لقوة الفكر الاشتراكي ذاته الذي تتسلحه الشعوب التي تحررت وتواصل نضالها البطولي ضد الاستعمار في كل مكان بلا هوادة .

وفي هذا العصر تحولت طبيعة الثورات الوطنية للأغلبية العظمى من سكان العالم ولم تحتفظ عند التحرر الوطني الذي تسلفه في بداية الأمر وانما تتجه فوراً ضد الرأسمالية والاستعمار . ولم تعد هذه الشعوب احتيلياً للثورة - الاشتراكية بل قوة رئيسية فيها . لقد تشكلت الثورات لتصب اليوم في مجرى انساني ثوري واحد يقوض الرأسمالية ويحطمها . انها حركة تاريخية شاملة ومن ثم فان جبهة الجماهير التي تتبناها تصبح شاملة أيضا . وتنتهي النتائج الثورية اعظم بكثير مما نتوقع .

اولا - اتساع التحالف العظيم للقوى الثورة العالمية المعادية للاستعمار والتخلف ، هذه الثورة التي تقف فيها حركة التحرير الوطني الهائلة التي تجتاح آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية جنباً إلى جنب مع قوى المعسكر الشرقي التي استطاعت ان تحقق انجازات سياسية واقتصادية وعلمية جبارة . ان هذا التحالف قد اتاح انطلاقاً عظيماً لحركات التحرر الوطني وانتصاراً حاسماً لسياسة التعايش السلمي والحياد الإيجابي وعدم الانحياز وبروز الشخصية الدولية للبلدان المستقلة حديثاً وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة .

ثانياً - اتساع الأساس الاجتماعي للثورة الاشتراكية في البلدان المستقلة حديثاً . حيث توجد طبقة مائلة يسارية أو لا توجد على الإطلاق . وحيث تنصر قوى الإنتاج الخلفة عن الأجيال المريضة للشعوب . هنا تطبع القوى الاشتراكية دوراً محكلاً يعوض القصور النسبي في حركة الطبقات العاملة . ومن ثم تتصدى فئات اجتماعية أخرى لتحقيق الإصلاحات الاجتماعية واجراء التطوير الاقتصادي . وتكون هي الطبقة . ان كثيرا من القادة الوطنيين الذين لم يخرجوا من مضمين الطبقة العاملة قد فقدوا الأمل في قدرة الرأسمالية

أخذ الوعي يتكامل وتحدثت الأبعاد النظرية للثورة لقد لعبت التجربة والخطأ دوراً خطيراً في تطوير المبادئ . وعندما حدد الميثاق أبعاد المسبل الثوري يادر المناضل عبد الناصر ليحذر من خطر حيس الثورة داخل الميثاق . ان التجربة التي نقلت معظم وسائل الانتاج الى ايدي الدولة ، وجعلت الطبقات العاملة في موضع القيادة تسترشد الان بمنهج لإخيب هو منهج الاشتراكية العلمية . وجعل المنهج الطبقي محل المنهج التجريبي ، بحيث استطاع المناضل عبد الناصر ان يعلن بوضوح انه (لم تعد جزئيات المشاكل أمامنا معارك متفرقة أصبحت الكليات مرتبطة متجانسة تكاد ان تكون في متناول ايدينا قوانين للحركة الاجتماعية والسياسية) .

مفاهيم حاسمة الواقفية والارتباط بالشعب ، مما اتاح لهم وهم في قمة السلطة ان يتحولوا بوعي من المواقف الوطنية الى المواقف الاشتراكية .

وهم في هذا طليعة ثورية ، يمثلون قيادة متقدمة من الحركة الوطنية هم المخفقون الثوريون . انهم وهم ينحدرون من اصول الفلاحين والطبقات الوسطى الصغيرة في المدن قد تمكنوا في ظروف ضعف الطبقة العاملة تنظيمياً ، ان يصبموا المصعين من مصالح الشعب كله وان يقفوا بحزم ضد الاستعمار والاقطاع والراسبالية الكبيرة . وشرعوا ينقلون مركز الثقل في القوى الثورية الى الشعب الفلاح والعامل ..

ثالثاً — جرى التحول الى الفكر الاشتراكي والقادة الثوريين في السلطة ، ومن ثم كتبت اسبقية حركة الدولة على حركة الجماهير . ومن هنا سهولة التحول وصعوبة الجية غير الحادية لقد انعكس هذا الوضع ليس فقط على طريقة تشكيل الفكر ، وانما على معالم الديمقراطية والتنظيم السياسي وعلى جهاز الدولة ذاته ومع ان الميزة واضحة في تلبين امكانية الانتقال السلسي غير ان المخاطر تكثفت من كل جانب . ويكفي ان جهاز الدولة يختلف عن مجراة القيادة الثورية التي تقف على راسه . وبازال الترويج يجري لدعوى ان الدولة تعمل في خدمة الجميع ككل دون النظر الى مصلحة فئة على حساب فئة اخرى . وهي دعوى لحيد الدولة رفضها القادة الثوريون مراراً . وفي ظروف الانتقال السلسي تتمشيش الطبقات الثورية مع الطبقات الخلوعة . ولكن لا يمكن ان يفتل تمايلها بين الاشتراكية والراسبالية ان الاشتراكية لا تبني الا بجهود الشعب الواعي طبقياً في مواجهة قوى الفساد — ولا تكتفي لبنائها بطولة الملك حتى الالوف من اللادينيين وبالأحرى لا تكتفي فيها القرارات العليا مهما تكن واضحة .

من هنا تبدو الاهمية الحاسمة للفظيم السياسي الطبقي بوصفه الحلقة الأساسية في الموقف كله من أجل تطوير الديمقراطية والدولة والانتاج والتصدي لدوائر الرجعية ورأس المال البائرة في محاولة ابتزاز الثورة .

ذلك هو طريقنا المضري العربي الى الاشتراكية معقد حليل بالمسبل الخاصة ، يؤكد على الدوام ان لكل بلد طريقه الخاص الى الاشتراكية .

ان الشرط الاساسي للثورة الشعبية ان تكون ليس فقط من صنع الشعب ولكن ان تكون ايضاً من أجل الشعب . ولقد بدأت نقطة التحول العظيم عندما رفض المناضل عبد الناصر تسليم المؤسسات الاستعمارية عقب العدوان الى الراسبالية الكبيرة الخلية ، واحبط الطول الوسط التي كانت تهدف الى تجسيد الثورة لمصلحة الطبقات صاحبة الامتيازات الاجتماعية . هنا كان انحصار ابن الشعب واحداً للشعب . وتصدى عبد الناصر بشخصه وافكاره ومبادئه ليشطعل بلا منازع بدور القائد والمعلم . ولهذا تلتقي حوله بأخلاص جميع القوى الاشتراكية على اختلاف منبمها .

ولم تكن مهمة التحول الى الفكر الاشتراكي عملية سهلة على الاطلاق بل كتبت في الواقع عملية تضلالية . كتبت صراعاً طبقياً مريراً . وفي يمينه تنظيم سياسي مستعد وبدون نظرية جاهزة للعمل ، اكتست هذه العملية بمسبل خلسة .

أولاً — لم يكن التفكير في التفسير الاشتراكي مجرد رد فعل للراسبالية بل نتيجة للوعي الاجتماعي في الحركة الوطنية ذاتها . لقد تم التحول الفكري من خلال اعتبارات المعركة الوطنية والتضحية الاقتصادية ، ومن هنا اسبقية الاجراءات الاقتصادية على الوعي الاجتماعي ، اسبقية حركة الواقع على حركة الفكر . من هنا لم يكن اخذ الاشتراكية انتقاء فكرياً بل قضية تاريخية .

ثانياً — لم يكن البدء بالنظرية وانما بالعمل ، ولكن من خلال النضال العملي ومن صميم الممارسة والتجربة والوطنية ومن طريق منهج التجربة والخطأ

الدولة والتنظيم السياسي

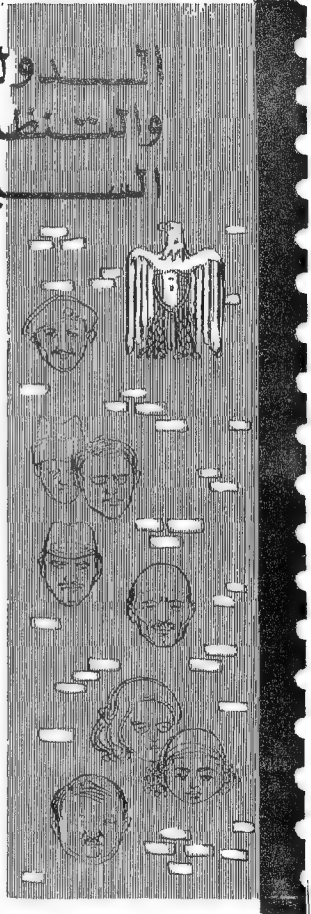
تعالج أبحاث هذا القسم مفهوم ودور الدولة في المجتمع المصري والعلاقات بينها وبين التنظيمات السياسية قبل وبعد ٢٣ يوليو . وكيف تطورت فكرة وطبيعة كل من الدولة والتنظيم السياسي خلال مراحل الثورة بأبعادها التحررية والاشتراكية . كما تناقش أسس العلاقات التي يجرى أنشاؤها بين الدولة والتنظيم السياسي في الوقت الراهن .

● مفهوم ودور الدولة خلال مراحل الثورة
ص ٨٥

● المجالس الشعبية أداة الثورة المتجددة
ص ٩٢

● التنظيمات السياسية بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢
ص ١٠٤

● الدولة والتنظيم السياسي في التجربة المصرية
ص ١٠٩



مفهوم ودور الدولة خلال مراحل الثورة

د. جمال العطيفي

وبانتقال السلطة الى الطبقة الثورية في ٢٣ يوليو، طرأت على المجتمع عدة تغييرات، منسج بقائه على وضعه الطبقي ومع احتفاظه بالخصائص الأساسية للنظام الرأسمالي. ثم زادت هذه التغييرات عمقا في الفترة منذ عام ١٩٥٧ حتى بدأ التحول الى الاشتراكية في يوليو ١٩٦١، وبدأت مرحلة تقويب الفوارق بين الطبقتين. وقد تمكن تغير العلاقات الاجتماعية وتطورها خلال هذه السنوات على مهمة الدولة ودورها.

الدولة الحارسة

فبعد أن كانت مهمة الدولة حراسة المصالح الطبقيّة لكبار الملاك والرأسماليين، وبعد أن كان اقتصاد السوق الحر الذي يسمح بنمو الاحتكارات وسحق الطبقة العاملة هو الذي يسود نظم الدولة، ولدت دولة (تحالف قوى الشعب العاملة)، «الانتقمة» (أو المخططة).

يمكن تفهم دور الدولة ومهمها بعد ثورة ٢٣ يوليو الامن خلال دراسة المجتمع المصري قبل الثورة، وما طرأ على العلاقات الاجتماعية

والاقتصادية من تغير بلغ مرحلة التحول الحاسم نحو الاشتراكية في يوليو ١٩٦١.

فالمجتمع المصري قبل ١٩٥٢ كان مجتمعا طبقيّا تيليا. وكانت الدولة تيليا لذلك في قبضة الطبقة المستغلة، من كبار الملاك والرأسماليين، التي كانت تسيطر على سلطاتها، المنبئة في: ملك كانت «ذاته مصونة لاني» وفي قوة بوليسية وعسكرية تستخدمها الدولة أداة للقمع، وفي جهاز حكومي يقوم أساسا على خدمة مصالح الطبقة المستغلة، وفي واجهة ديوقراطية زائفة تخفي وراءها مصالح كبار الملاك والرأسماليين الذين كان يتكون منهم البرلمان، وفي قضاء يصدر أحكامه باسم الملك ويطبق قانونا يعبر عن رغبات أولئك الذين كانوا يملكون القوة الاقتصادية ويحمي مصالحهم الاحتكارية.

الاقتصادى وعلاقات العمل ، المتمثل في إنشاء مجلس الانتاج ومجلس الخدمات والمجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى ومسود القوانين التى تحمى العمال .

● وسارت الدولة في نفس الوقت في اتجاه آخر نحو تشجيع رؤوس الاموال المصرية والاجنبية على الاستثمار .

فقلقوا الإصلاح الزراعى الذى يعد البذرة الاولى في تغيير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الريف المصرى وتغيير مهمة الدولة ، والذي كان يهدف الى القضاء على سوء توزيع الثروة الزراعية ورفع مستوى معيشة الفلاح وتخليصه من سيطرة كبار الملاك ، كتلت له اهداف اخرى — ميرت عنها مخبرته الايشلحية — بأنها تشجيع رؤوس الاموال التى كتلت مستغلة في الملكية الزراعية على الاستثمار في ميادين الصناعة والتعدين والتجارة واستصلاح الاراضى . وقلقوا استثمار المال الاجنبى عام ١٩٥٢ مصدر بناء على ما رآه المجلس الدائم لتنمية الانتاج وقبض من عدم الاعتماد على الخزينة العامة ودعاه في تمويل مشروعاته والعمل على تشجيع رأس المال على الاستثمار وتشجيع الانخراط الاهلى المكتنز على الاستحباب السى المشروعات التى يسمو فيها رأس المال الاجنبى والخبرة الاجنبية .

وقد اوضح الرئيس عبد الناصر في ذلك الحين طبيعة الدولة في هذه المرحلة . ففكر انه يمكن تسمية هذه الدولة بأنها دولة العمال والفلاحين ، كما انها دولة الموظفين والمثقفين ، وهى دولة ارباب الاعمال وأصحاب الاموال أيضا مشيرا الى ان «الثورة اذا كتلت قد خدمت الفلاحين بالإصلاح الزراعى ، فقد خدمت أيضا رأس المال المصرى الذى كان محبوسا في الارضى ، ففتحت بذلك افقا جديدة لأرباب الاعمال بهذه المشروعات الكبرى في ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة ، فخصنت لبعض هذه المشروعات الكبرى نسبة من الارباح وساهمت بمالها في بعضها الآخر وبمشت تسهيلات كثيرة لرؤوس الاموال التى تريد ان تنفذ في الصناعة ميادين جديدة » (من خطاب الرئيس في عيد الثورة الثاني في ٢٣ يوليو ١٩٥٤) .

وقد قامت الدولة في ذلك الحين بتحويل شركة السكر الى شركة « الاقتصاد مختلط » ساهبت فيها بنسبة ٥١ ٪ من رأسمالها مستقبلية الباقي لرأس المال الخاص ، كما انها أسست بنسبة الجهورية وساهمت في رأسماله بصفة قدرها

حقيقة ان الدولة قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كتلت تتدخل احيانا في العلاقات الاجتماعية . ولكن هذا الدور العرضى لم يكن اكثر من مهافة اقتضتها ظروف نمو الوعى الجماهيرى واقتضتها تطورات النظام الرأسمالى ذاته واتخاذها طليما احتكاريا . وهو تتدخل كان يرى الى الإبقاء على جوهر سلطة الطبقة المستغلة التى كتلت تملك كل شىء . فحينما كتلت الدولة تتدخل بحجة حماية الصناعات الوطنية من المنافسة الاجنبية كتبت ثمة هذه الحماية لا تعود الى الشعب العامل بل تعود الى أصحاب الصناعات انفسهم ، طالما انهم هم المالكون لوسائل الانتاج . وحينما كتلت الدولة تتدخل لفرض منازعات العمل كان دورها هو تالين مواقع أصحاب الاعمال وتحسينها ضد مطلب الطبقة العاملة ومحاولسة التبيح كفلحها .

ولم يكن من الممكن بعد ثورة ٢٣ يوليو ان تشر الدولة اهدافها دفعة واحدة ، دون ان يسبق ذلك مرحلة تجميع القوى الوطنية وتعبئتها ضد الاستعمار الذى كان لا يزال ارباضا على شفايف القتاة ، وقبل ان تدمم الاساس المادى للاشتركية ونهى الجوهر الصالح الذى يمكن الدولة بعد ذلك من السيطرة على العلاقات الاقتصادية . كتلت أيام «الثورة» مهام القضاء على النظام الملكى والقضاء الاحزاب السياسية الرجعية وطرد المستعمر واقامة جيش وطنى وتقليم مخالب الرأسمالية المتخلفة مع الاستثمار والقضاء على سيطرتها على نظام الحكم . فثورة ٢٣ يوليو ، لم تكن مجرد حركة عسكرية أو انقلاب ، بل كتلت فاتحة للتغيير الثورى الذى فتحت له الباب نحت راية البداىء السنة المعروفة — الا ان اهداف الثورة البعيدة لم تنعكس كلها على مهمة الدولة في هذه المرحلة .

الدولة « الحكم » الإصلاحية الوطنية

واذا قلنا العلاقات الاجتماعية والاقتصادية خلال الفترة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٧ — تبين لنا ان الدولة سارت في التجاهلين بديا في ذلك الحين وكلتهما يسيران جنبا الى جنب في تعلىس سلمى .

● فالى جانب الإصلاح الزراعى وتحرير الفلاح من الاقطاع وتعديل قوانين الشركات بما يسمح بغرض رقابة الدولة عليها وتعديل قوانين الضرائب بما يسمح بالحد من الفخول الكبيرة ، ثم نزوع الدولة الى التخطيط والهيمنة على النشاط

ففي ١٤ يناير صدر قانون المؤسسة الاقتصادية وفي ١٥ يناير تقرر تبصر البنوك وهيئات التأمين والوكالات التجارية . وقد سهلت إجراءات الحراسة تصفية المؤسسات التجارية والفرنسية وأبلولتها إلى الدولة حيث تولت المؤسسة الاقتصادية الإشراف عليها ، إلى جانب الشركات الجديدة التي خولتها الدولة الحق في تأسيسها بفردا أو المساهمة فيها مع رأس المال الخاص في صورة شركات اقتصاد مختلط .

وفي ذلك الحين لم تكن النظرية الثورية قد اكتملت ، كما أن كفة التوازن الاشتراكي في ميزان القوى الاقتصادية المصرية ، لم تكن قد رجحت وهذا ما يفسر ما وردته الفكرة الاقتصادية لقانون المؤسسة الاقتصادية من أن المؤسسة ستفكر الوقت المناسب لتداول الأسهم في الشركات التي تشاها وأنها قد ترى عدم تداولها إلا بعد أن تحقق الشركة قدرًا من النجاح في عملها حتى تفهم تقابل رؤوس الأموال الخاصة عليها .

ومع ذلك فقد سارت المؤسسة الاقتصادية بنجاح وبخطوات ثابتة نحو توليد دعم القطاع العام . وسارت الهيئة العامة للسنوات الخمس التي تحولت بعد ذلك إلى مؤسسة مصر ، في نفس الاتجاه نحو خلق قطاع عام قوي في الصناعة مع استمرار الاستعانة في بعض مشروعاتها برأس المال الخاص .

وقد كان تأميم البنك الأهلي ، وبنك مصر في ١١ فبراير ١٩٦٠ خطوة جديدة نحو تدعيم سيطرة الدولة على الاقتصاد . وأن كفت الدولة قد عللت هذا الإجراء بأنه إجراء خلص بالبنكين لظروف خاصة بهما ، لأن البنك الأهلي أصبح البنك المركزي للدولة منذ عام ١٩٥٧ . ولأن بنك مصر كان يسيطر على مجموعة من الشركات الهامة التي كان يملك معظم أسهمها ، وكان لذلك أثره بؤسسية قلبية HoLding ذات طابع احتكاري . ومن ثم كان على الدولة أن تتولى السيطرة عليه وتوجيهه في صالح الاقتصاد القومي وتحقيق خطة التنمية . إلا أن هذا الإجراء قد مكن الدولة في الواقع من تدعيم قاعدة القطاع العام ، كما أن التطورات المتلاحقة التي تلت ذلك الإجراء قد دلت على نقطة تحول في ميزان القوى الاقتصادية للتصامرة .

٢٥٪ ، بينما اكتب رأس المال الخاص بالباقي . وإن كان قد تقرر في نظام هذا البنك أن يكون للعمل ممثلين في مجلس إدارته ، فقد كان ذلك باعتبارهم ملاكين لحصة في رأس المال . كذلك ضمنت الحكومة حصة من الأرباح للمساهمين في شركة مصر للفنادق وفي شركة الحديد والصلب . وكلها كفت لتجاهلت لتشجيع رأس المال الوطني على الاستثمار .

والواقع أن هذا الاتجاه كان هو الاتجاه السليم وقتئذ في دولة كان اقتصادها متخلفا ويجب نحو النمو وفي حلجة إلى جميع قوى الشعب لطرد المستعمر وتأمين الثورة ذاتها . وهو نفس الاتجاه الذي سلكته من قبل جميع الدول النامية في تطورها نحو الاشتراكية .

ويمكن القول بأنه قد بدت في هذه المرحلة اهتمامات شديدة بخلق صناعة قوية واتجاه نحو تخطيط الاقتصاد القومي . ولكن الدولة ظلت حتى أواخر عام ١٩٥٦ محتفظة بسياسة «الدولة الإصلاحية» التي تقوم بدور «الحكم» بين طبقات المجتمع .

وقد انعكس هذا الدور على أول تنظيم سياسي قامت به الثورة وهو هيئة التحرير التي انحصرت أهدافها في إجلال الثورات الأجنبية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والتي كانت تمثل تجمعا وطنيا شمل جميع العناصر .

وقد أعلنت الثورة بعد ذلك تأميم قناة السويس مؤكداً نهالاح «الدولة الوطنية» للتحرير من السيطرة الأجنبية . وقد كفت حرب السويس وما أدت إليه من فرض الحراسة على أموال الرعايا البريطانيين والفرنسيين بداية للرحلة الثانية ، مرحلة «الاقتصاد الدولة» وهي الرحلة التي سبقت التحول الاشتراكي وهيأت له .

دولة التوجيه الاقتصادي

كان عام ١٩٥٧ بداية لتوسيع مهام الدولة وإدخال نشاطها الاقتصادي وهي مرحلة التخصيص (توسيع قاعدة القطاع العام) .

ففي ٢٤ مايو من نفس السنة صدر قانون تنظيم الصحافة وبمقتضاها ألت دور الصحف الكبرى إلى الاتحاد القومي لتصبح الصحافة مملوكة للشعب .

دولة التحول الاشتراكي

كلت قوانين يوليو ١٩٦١ الاشتراكية وما تبعها من إجراءات تصفية القوى الرجعية ، أيدانا ببداية التحول الاشتراكي الذي انعكس على مهام الدولة الحالية .

فالدولة — وفق مقررته الميثاق ودستور مارس ١٩٦٤ الذي صدر تنفيذاً له — دولة ديمقراطية اشتراكية تقوم على تحالف قوى الشعب العاملة، وهذا التحالف هو أساس الاتحاد الاشتراكي السلطة المظلة للشعب والدافعة لامتيازات الثورة والحارس على قيم الديمقراطية السليمة . والاساس الاقتصادي للدولة هو النظام الاشتراكي الذي يحظر أي شكل من أشكال الاستغلال بما يضمن بناء المجتمع الجديد بدعائمه الكفائية والعدل والملكية على الشكل ثلاثي ملكية الدولة أي الشعب وملكية تعاونية ، وملكية خاصة تشترك في التنمية في إطار الخطة الشاملة ، ومن خلال توجيه ورقابة القطاع العام الذي يحد جديراً من الطبع الاستغلاي .

وقد انعكست هذه النظرة على التنظيم السياسي الجديد وهو **الاتحاد الاشتراكي** ، الذي أصبح يمثل قوى الشعب العاملة وحدها من العمال والفلاحين والمثقفين والجند والراسمالية الوطنية . ومن ثم فإن الدولة قد أصبحت في خدمة هذا التحالف .

لقد سلم الميثاق بقيام الصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات ، ولكنه دعا إلى حله سلمياً في إطار الوحدة الوطنية ، وذلك بتطبيق الفوارق بين الطبقات . فعلى الدولة تقع مهام خطيرة في مرحلة التحول . وهي ليست فقط مهام دعم القاعدة الاقتصادية التي تمكن من تحقيق خطة التنمية وإزالة الفوارق بين الطبقات ، بل أنها تتناول أيضاً دعم السلطة الشعبية القادرة على قيادة تحالف قوى الشعب العاملة . فإذا كان الميثاق قد كفل للفلاحين والعمال نصف مقادير التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها ، فإن القيمة الحقيقية لهذا الدور الذي أرادته الميثاق للعمال والفلاحين يتوقف في النهاية على سلامتهم ووعيهم ومساندتهم الانتاجية لخطة التنمية التي تعود ثمراتها اليهم . وبذلك تنتقل سلطة الدولة الحقيقية إلى التحالف الشعبي لفهسان قوة العمال والفلاحين طليعة هذا التحالف وذلك تبعاً لتطور

فالم يكن من المصور أن يبدأ التحول الاشتراكي مع بقاء المحلفة وهي القوة للوجهة للرأى العام المؤثرة فيه ، خلفعة لسيطرة رأس المال ، الذي تتعارض مصلحته مع التحول الاشتراكي . وفي نفس اليوم تقرر انقطاع التزام شركات نقل الركاب بالقاهرة وتولت مؤسسة النقل العام مسئولية مرفق النقل . وبعدها تقرر الاستيلاء على مخازن الادوية وقصر استيراد الدواء على الهيئة العليا للدوائية . كما فرضت ضريبة اضافية على مجموع ما يتقاضاه اعضاء مجلس الادارة في الشركات المساهمة وزيادت معدلات الضرائب الاخرى .

وقد كان دور الدولة في هذه المرحلة ترجمة لما نص عليه دستور ١٩٥٨ ، الذي اعلن بعد تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا من تنظيم الاقتصاد القومي وفقاً لخطة مرسومة تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية ، مع كفالة التوافق بين النشاط الاقتصادي العام ، والنشاط الاقتصادي الخاص ، ومن أن التضامن الاجتماعي هو اساس المجتمع .

وانعكس دور الدولة على التنظيم السياسي الذي تميزت به هذه المرحلة **(وهو الاتحاد القومي)** الذي كان يعهد إلى حث الجهود لبناء الامة بناء سليماً من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والذي كان يمثل مجموع مواطني الجمهورية العربية المتحدة لتحقيق وحدة الشعب العربي وهدفه نحو اقامة مجتمع اشتراكي تعاوني . والذي كان يحكمه منطق إمكان المصلحة الوطنية مع مبادئ الاراضي والراسماليين ، وبالتالي تقرر قبولهم في الاتحاد القومي . ولكن التجربة العملية أثبتت على حد تعبير الرئيس عبد الناصر في ١٦ أكتوبر ١٩٦١ عقب مؤامرة الانفصال ، أن الرجعية التي تسلمت إلى الاتحاد القومي تمكنت من شل فاعليته الثورية وحولته إلى مجرد واجهة تنظيمية لاتحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية .

وعلى هذا فلتأانداً لربنا تقييم الدور الذي أراحتة الثورة للدولة قبل يوليو ١٩٦١ ، لتبين لنا أنه في خلال السنوات من ١٩٥٧ إلى ١٩٦١ برزت وظيفة الدولة الاقتصادية وبدأ النشاط الاقتصادي بنحو من رأس المال الخاص إلى نطاق الملكية العامة . وبذلك كلت هذه الفترة مقدمة لازمة لاقامة علاقات الانتاج الاشتراكية وتهيئة الظروف التي تؤدي إلى التحول الاشتراكي للمجتمع وحمل الدولة لاعباته .

يمكن أن تتحول إلى أجهزة فوق المجتمع منعزلة عنه. ومن هنا كان المؤتمر الوطني للقوى الشعبية، وإعلان ميثاق العمل الوطني، وإنشاء الاتحاد الاشتراكي، وانتخاب مجلس الأمة، بداية للعمل على نقل سلطة الدولة تدريجياً إلى المجلس الشعبية.

ويمكن القول بأن نقل سلطة الدولة قد بدأ في اتجاهين :

● **على مراكز الإنتاج :** حيث كانت الدولة تتولى مسؤولية الإنتاج بعد خلق قطاع علم أصبح يمثل القاعدة العريضة لنفعية الاقتصاد، وأصبح يحمل العبء الأكبر في تنفيذ الخطة اقترن دستور القوانين الاشتراكية التي لمحت الجانب الأكبر من النشاط المالي والصناعي، بلجراً له دلالاته هو اشراك العاملين بهذه المشروعات المؤممة في ادارتها وفي ارباحها. بل امتد هذا الاشتراك إلى جميع الشركات حتى تلك التي كانت لازال مملوكة لرأس المال الخاص. وقد مهدت الدولة إلى دعم سلطة العمال المنضمين بزيادة عددهم من اثنين إلى أربعة يمثلون مجموع القوى العاملة في الشركة والتي تأمينهم ضد أي إجراء تعسفي قد تقوم به الإدارة المملوكة للدولة.

● **وفي مراكز السلطة السياسية :** بدأت الدولة تنقل تدريجياً سلطتها المركزية إلى سلطات شعبية محلية.

ولم يكن نقل سلطة للدولة ميسوراً في بلد الف تركيز السلطة منذ مئات السنين، ولم يتطور فيه نظام الحكم المحلي.

وقد بدأ نقل السلطة على مرحلتين : المرحلة الأولى، مرحلة الإدارة المحلية — والمرحلة الثانية مرحلة الحكم المحلي الشعبي.

المرحلة الأولى سبقت دستور القوانين الاشتراكية، إذ صدر أول قانون للإدارة المحلية عام ١٩٦٠. وقد تقتضى التحول الجديد تعديل بعض أحكام جميع الإبقاء على جوهر النظام السدي يقوم على نقل سلطة الدولة المركزية تدريجياً إلى الإدارة المحلية، ولكن مع استمرار تبعية هذه الإدارة المحلية وخضوعها لوصاية السلطة المركزية. فالحافظ يعين بقرار من رئيس الجمهورية وهو ممثل السلطة التنفيذية في دائرة اختصاصه وقد زودته الدولة بسلطات واسعة. وأن كان يقوم إلى جانبه مجلس محافظة يضم بعض المنسلس المنتخب، إلا أن ميزانية هذا المجلس تعرض على

قوى الإنتاج وزيادة الوعي الاشتراكي في المجتمع. وسلطة الدولة عندئذ لا تمثل دكتورية طبقية ولكنها تمثل مصالح طبقات يجري تذويب الفوارق بينها، حيث يصيب العمل أساس جميع العلاقات الاقتصادية وحيث تصبح الملكية المشروعة هي الملكية الثقافة على العمل والتي لا تستغل جهد الآخرين، وحيث تنفخ أية علاقة تبعية في المجتمع.

نقل سلطة الدولة إلى المجالس الشعبية

تبين أنه بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو ازدادت سلطة الدولة اتساعاً وتركيزاً. فقد حملت الدولة ثقلها — دون أي حزب سيمس — عبء التحول الثوري من مجتمع بورجوازي مختلف إلى مجتمع اشتراكي متطور. وفي السنوات الأولى من الثورة تركزت سلطة الدولة في مجلس قيادة الثورة، الذي كان يمارس السيادة العليا، فالتخلف المدى في مستوى قوى الإنتاج وفي المستوى الاجتماعي، والتخلف الفكري الذي كان سائداً قد أفضى إلى مجر الجاهل — تنظيمي — من أن تخلص مبادئه الثورية. ولذلك لم يكن هناك بد من تركيز السلطة في الطليعة الثورية مستعينة بقوة الدولة وأجهزتها، محولة في نفس الوقت تبعية الجاهل وتنظيمها واعدادها لتحمل مسؤولية التحول العظيم.

ومن ثم فإن تركيز السلطة كان أمراً لازماً في هذه المرحلة لحماية الثورة والمكسب التي حققتها ولدفع مجلة الإنتاج والبناء الاقتصادي. ولكن الدولة التي ألفتها الجاهل كسلطة إكراه وقبح لتحقيق سيطرة الطبقة الحاكمة قد غرت من أهدانها فاصبحت تمارس هذه السلطة لصالح جموع الشعب ضد أعدائها. ولذلك لم يكن قريباً أن يرتفع شعور الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب.

وهو ما يفسر الإجراءات الثورية التي اتخذتها الدولة بتفريها حرمين للتمتين بحكم مصالحهم التطبيقية إلى المسكر المعادي للشعبين ممارسة حقوقهم السياسية وما اتخذت من إجراءات لفرض الحراسة على أبوالهم.

ولكن زيادة سلطة الدولة وتركيزها، كلن يمكن أن يفضي إلى انحراف يجري الثورة الشعبية. ذلك أن تركيز السلطة في أيدي أفراد قليل يظلون مراكز قيادية في الثورة كان يمكن أن يؤدي إلى سلبية الجاهل، وقد طبلقت أن هناك من يفسر ويخطط لها، كما أنه قد يؤدي إلى خلق بيروقراطية ضارة تتسرب إلى أجهزة الدولة التي

الدولة والتخطيط

وإذا كانت الدولة تتجه إلى نقل سلطتها تدريجياً إلى المجالس الشعبية، إلا أنه قد بقي للدولة دور هام في التخطيط .

فالدولة الاشتراكية التي تتحمل مسئولية توفير حاجات كل فرد وفق مبادئه من عمل والتي تعمل على توزيع الفوارق بين الطبقات وتحقيق عدالة التوزيع، لا يمكن أن تؤدي مهمتها إلا في إطار خطة شاملة منظمة . وهي مهم تخطف من مهام الدولة في المجتمع الرأسمالي الذي يعتمد على اقتصاد السوق الحرة حيث يسعى الرأسماليون إلى زيادة أرباحهم دون اهتمام بأي الحاجات الاجتماعية أولى بالاشباع، بل إن اقتصاد السوق يتجه تلقائياً إلى تلبية حاجات المستهلكين القادرين .

لما للتخطيط في الدولة الاشتراكية فاته العمود الفقري الذي يربط الإنتاج بالخدمات . . ولذا فمن الميثاق في أكثر من موضع بالإشارة إلى أن التخطيط الاشتراكي الكفء هو الطريقة الوحيدة التي تضمن استخدام جميع الموارد الوطنية المالية والطبيعية والبشرية بطريقة علمية وعملية وانساقية لكي تحقق الخير لجمهور الشعب، وأنه الشبان لحسن استغلال الثروات الموجودة والكثافة والمحتلة، ثم هو في الوقت ذاته ضمان لتوزيع الخدمات إلى المناطق التي اقترسها الاهمال والمعجز نتيجة لطول الحرمان الذي فرضته أثنائية الطبقات المتحكمة .

لقد بدأت اهتمامات الثورة بوضع تخطيط للتنمية الاقتصادية منذ أيامها الأولى حيث انشأت لجاناً للتخطيط والتنمية والخدمات . ولكن هذه اللجان كانت تتميز بطلع فني بحت، كما أنها كانت تقتصر إلى مقومات التخطيط الاشتراكي بمعناه الصحيح . ذلك أن علاقات الإنتاج قبل يوليو ١٩٦١، ظلت تحصل طابع الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج . وإن كانت الفترة السابقة على ١٩٦١ قد تميزت بتدخل الدولة بالرقابة على الصناعة حينما صدر قانون تنظيم الصناعة في أبريل ١٩٥٨، فجعل الصناعة المنشآت الصناعية وتكبير حجمها أو تغيير غرضها بترخيص من وزير الصناعة بمرامى فيه حاجات البلاد الاقتصادية وإمكانيات الاستهلاك المحلي والتصدير، وفي إطار خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة . إلا أن هذا التنظيم كان أقرب إلى تحقيق برنامج اقتصادي لا خطة شاملة

اللجنة الوزارية للدائرة المطية لفحصها وإصلاح ما تراه من تعديلات عليها .

لما المرحلة التالية فهي مرحلة الحكم المحلي الشعبي : وهي المرحلة التي يمكن أن تبدأ بصور قانون المجلس الشعبية الذي أعلن عن إعداده وطرحه للمناقشة العامة . وهذه المرحلة هي التي يمكن أن تمثل مرحلة التحول الحقيقي في نقل سلطة الدولة إلى المجالس الشعبية، تنفيذاً لما نص عليه الميثاق من تأكيد سلطة المجلس الشعبية فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية، ضللاً لأن يمثل الشعب قائد العمل الوطني وسانداً لحياة قوة الانتفاخ الثوري من أن تتجه في تعقيدات الأجهزة الإدارية أو التنفيذية .

وإذا كان الشروع الذي أعده بشأن المجلس الشعبية قد اقتصر في الوقت الحاضر على مجالس المحفلات وريتها يتم الإمداد لانشاء المجالس الشعبية على المستويات الأخرى علان نقل سلطة الدولة إلى المجالس الشعبية ببيان يتم في كل مدينة وقرية، وأن يتطور نظام الإدارة المطية لتصبح هذه الإدارة طليقة من وصاية السلطة المركزية خاضعة لرقابة المجلس الشعبية وحدها .

والواقع أن نقل سلطة الدولة إلى المجالس الشعبية ببيان يبدأ من القرية بحيث يمكن للشعب أن يمارس سلطته بطريقة بسيطة تتفق مع طبيعة المشاكل المحددة في القرية وحتى يمكن لجمهور القرية أن يشارك في تعرف مشكلاتها والعمل على حلها بنفسه . وحتى يمكن القضاء على سلطات الأجهزة الإدارية التي لازالت مرتبطة بمصالح أصحاب النفوذ في الريف، والتي يمكن أن تمنع أكثر تصرفاتها على إيمان الجماهير بالاجراءات الثورية التي قامت بها الدولة . فلا يمكن أن نتوقع نجاحاً للجمعيات التعاونية الزراعية أو لقطاعات العمال الزراعيين، إذا لم يسلفها مجلس شعبي منتخب من أجل القرية تنتقل إليه سلطة الدولة .

وتفريعاً على هذا الأصل بدأت الدعوة إلى نقل سلطة الدولة في مؤسسات الخدمات إلى العناصر الشعبية، ويمكن أن تبدأ الدعوة إلى نقل سلطة الدولة القضائية إلى محكم شعبي .

وحينما تنتقل أجهزة الدولة إلى الإدارة الشعبية يزول أي تنافس جوهري بين الشعب والدولة .

الثورة وتطوير جهاز الدولة

ورثت ثورة ٢٣ يوليو جهاز الدولة التقليدي ، فلم نعد الى تخطيطه وإفائه جهاز آخر بخله . ذلك ان هذا الجهاز — بما يضمه من موظفين — لم يكن في مجموعه معاديا للثورة . ولم يبد منخطر جوهري يمكن ان يعوق الثورة الوطنية عن بلوغ اهدافها . وفي نفس الوقت فان هذا الجهاز لم يكن منبثقا من الثورة ولم يكن اداة صالحة لكي تصل من طريقه الى تحقيق اهدافها . لذلك عمت الثورة الى تطوير هذا الجهاز مع الإبقاء عليه في مجموعه . وقد اتخذ ذلك التطوير او الإصلاح صورا مختلفة :

● فقد انشأت الثورة لجانا لتطوير الادارة الحكومية . كما انشأت لجانا لتحقيق حالات الكسب غير المشروع . وجات الدوبه الى فصل بعض الموظفين ، بغير الطريق التقليدي . وقد كانت الدولة حريصة في ذلك على ان توفر الضمانات للموظفين ، فجعلت المنصر التفضلي هو الغالب في لجان التطوير . كما جعلت الاختصاص بالحكم في تفضيل الكسب غير المشروع لحكمة الاستئناف التي كان يجوز لها ان توقع عقوبة الفصل فضلا من الحكم برد المبلغ التي تمثل الكسب غير المشروع . كما ان الثورة كتبت حريصة على ان تكفل للقضاء استقلاله فطالت تطوير القضاء بلجان مشكلة من رجال القضاء انفسهم .

كذلك انشأت الثورة محاكم الغدر وخصصتها بالنظر في امر اي موظف او وزير او برلتي يكون قد تعاون على افساد الحكم . او الحياة السياسية او استغلال النفوذ او الدائير في القضاء او التدخل في اعمال الوظائف العامة من غير اصحاب الاختصاص وشكلت هذه المحاكم من منصر قضائي ومن منصر عسكري ، وكفلت حق الدفاع امامها .

وقد اضطرت الثورة بعد ذلك الى ان تلجأ الى تشكيل محاكم خاصه مثل محكمة الثورة ومحكمة الشجب الى تشكيل المحاكم العسكرية من ضباط ، وهي في هذا قدرت ان الاجراءات القضائية المعتادة لامل المحاكم العادية قد لا تتفق مع طبيعة هذه المحاكمات الثورية ذات الطابع السياسي وحرصت على الا تتدخل لدى القضاء العادي في نظر مثل هذه القضايا وان تتولى هي مسئوليتها . غير ان هذا الاتجاه الى الاستعانة بالضباط في المحاكم العسكرية التي تنظر في جرائم المدنيين انتهت بتشكل محاكم أمن الدولة من قضاة مدنيين بامتياز

لانه لم يمس علاقات الانتاج ذاتها ولم يغير من نظم تملك وسائل الانتاج .

ولذلك فانه حينما تقرر مضاعفة الدخل القومي مرة كل عشر سنوات جيدا في تنفيذ الخطة الخمسية الاولى من ١٩٦٠ الى ١٩٦٥ كان لزاما لتحقيق اهداف هذه الخطة ، ان يتحقق للشعب سيطرة على وسائل الانتاج . ويصدر قوانين يوليو الاشتراكية يمكن القول بان مرحلة التخطيط الاشتراكي قد بدأت فعلا لتحقيق النمو السريع الذي يخضع لاحتياجات المجتمع الحقيقية .

وليس التخطيط كما قد يتبادر الى الذهن ، قسرا على النواحي الاقتصادية . بل ان الخطة عمل شامل يهدف الى رفع مستوى المعيشة واشباع الحاجات الاجتماعية المتزايدة . فهو يتناول النواحي الاقتصادية كما يتناول النواحي السياسية والاجتماعية ، وبمعنا ونحن نعرض لدور الدولة في التخطيط ان نشير الى ان الخطة ليست مهمة وزارة التخطيط والايجهز الفنية التي تعاونها فحسب — بل ان نجاح الخطة يعتمد اساسا على مشاركة الشعب في وضعها وعلى مدى وعيه وفهمه لهذه الخطة وايضه بسلامتها .

الخطة وان كانت تستدمي أعمالا شبة لاختيار الفصل الاساليب لتحقيقها ، الا انها عمل سياسي ، وهي لذلك يجب ان تكون عملا شعبيا . هي مرتبطة بتحقيق الهدف الإيديولوجي الذي رسمه الميثاق . ومن ثم يجب ان تنشأ صله وثيقة بين جهاز الدولة السياسي الذي يقوم باعداد الخطة ورسم برامجها وبين القاعدة الشعبية التي وضعت الخطة لصالحها والتي يتوقف على مدى استعدادها وإيمانها وكفائتها ، نجاح تنفيذ الخطة .

وقد كان الحزن من ان تحول الخطة الى مجرد عمل فني مكتبي هو ما دعا الاتحاد الاشتراكي الى ان يصدى لبحث الخطة قبل ان تبحثها سلطات الدولة الرسمية ، وما دعا مجلس الامة الى تشكيل لجنة دائمة للخطة . ولا شك أننا في حلجة الى المزيد لدعم مشاركة الشعب في بناء الخطة . ولا يمكن ان يتحقق ذلك بصورة جدية الا اذا عمل جميع العقليات التي تعوق المله بها . فيجب العمل على القضاء على الالية نهائيا ، ويوجب العمل على مواالاه توعية الجماهير بأهداف الخطة وتفهيم جموع العاملين في مراكز الانتاج ، دورهم فيها .

بعض الظروف التي دعت الى تشكيل هذه المحاكم من عسكريين .

ويمكن القول بان هذه المرحلة قد انتهت باعلان الميثاق وصعود الدستور وانتخاب مجلس الامة . كذلك اخرجت الثورة من نطاق سلطة الرقابة القضائية بعض القطاعات الهامة في جهاز الدولة ، وذلك حتى ينفسح لها المجال - وفقا لتقديراتها السياسية - الى تطوير هذا الجهاز . فالتقرارات الصادرة من الحكومة بشأن اعضاء السلكين الدبلوماسي والقضلي وضباط القوات المسلحة وطلاب الكلية الحربية بل واحوال التخطي في ترقية الموظفين من الدرجة الثانية الى ما يعلوها ، كلها تخرج عن رقابة القضاء . كما اجاز القانون احالة أى موظف الى الاستبعاد لاسباب خطيرة تنطبق بالمصالح العام ولا يقبل البطلن في قراراتها بالانفاء أمام القضاء .

● ونظرا لان جهاز الدولة التقليدي كان يرسف في اغلال كثير من اللوائح والقيود المالية والإدارية المعقدة ، فقد اضطرت الدولة الى تحرير بعض المرافق الهامة من هذه القيود ، مثل مقرر تبعية نسبة لائحة قضاة السويس من اعضاءها من اتباع الاجراءات واللوائح الجبركية فيها تستورد من المهنات والالات اللازمة ومن التراخيص الخاصة بها ، وبمعتمديها بالنظم والامور الحكومية . ومثل هيئة السد العالي التي اقيمت انظمتها وحساباتها وشئون موظفيها وادارة اموالها من الخسوف للقوانين واللوائح والتمهيلات التي تجرى عليها الحكومة ومن الرقابة التي تخضع لها ميزانية الدولة واعطتها سلطة التعاقد على اجراء الاعمال ومشتري المهمات بالطريقة التي تقرها . وهو ما ملته الحكومة بقره لتيسير قبولها بمهمتها الجسيمة دون ان يحوقها الروتين العادي بقبوده . ومثل ذلك مقرر اخرا من انشاء لجنة دائمة لرقي مجارى محينى القاهرة والجزيرة للقضاء على تلوثها بشبكة المجارى . وقد خولت هذه اللجنة حق اقتراح اى استثناءات من القرارات واللوائح المالية التي تراها ضرورية لاتيجاز عملها .

● قامت الدولة بتحويل بعض المصالح الحكومية الى مؤسسات او هيئات عامة وينقل اختصاص بعض هذه المصالح الى اجهزة جديدة تنشئها وتعلمن الى كلفة القائمين عليها . وقد ادى ذلك في بعض الاحيان الى تعدد الجهات التي تقوم

بمباشرة الاختصاص نفسه ، كما اضطرت في بعض الظروف الاستثنائية الى الاستعانة بجهزة امن غير الاجهزة المختصة القابضة ، مثل مقرر اخرا من الاستعانة بالشرطة العسكرية في ضبط بعض الجرائم الهامة ذات الطابع الاقتصادي ومثل الاستعانة بالقوات العسكرية في تيسر مرفق عام مثل مرفق النقل .

● انشأت الدولة لجهزة جديدة للرقابة على الجهاز الحكومى ثم مدت اختصاص هذه الاجهزة الى القطاع العلم ، وهى الرقابة التي ترقها قانون النيلة الادارية والتي تتبع رئاسة الحكومة نظرا لاميتها .

وقد كانت هذه الاجراءات كافية لمواجهة نشاط الدولة الذي كان يتم واطار وطنى علم . الا ان بداية التحول الاشتراكي منذ عام ١٩٦١ اصبحت تدعو الى ان يخلق جهاز الدولة التقليدى ، تغيير جبرى سواء فيما يتعلق بين يهيمنون عليه ومدى ايمانهم باهداف الدولة الاشتراكية ووعيم لها ، او فيما يتعلق بالقوانين والنظم التي تحكم هذا الجهاز والتي قد تكون معوقة لحركته نحو الانفتاح النورى .

بل ان تغييرا جوهريا يجب ان يتناول العقلية البيروقراطية المستعصية الى لازالت تحكم علاقة جهاز الدولة بالواطنين . ذلك ان جهاز الدولة التقليدى ومتولد عنه من رواسب بيروقراطية قد تربى على مناح السلطة والنفوذ بغير اهتمام بحقوق المحكومين . كما ان هذا الجهاز التقليدى لم يلب القيادة الجماعية . بل انه تعود على التصرفات الفردية الهرمية التي تتسكن في مكاتب الاداريين والتي لم تعود الاحاسية الرئيسى الادارى . وليس طريق الخلاص من هذه الرواسب ، هو التخويف او تشديد العقوبات الجنائية بقرها هو التمكن للرقابة الشعبية والعمل على اصلاح هذا الجهاز في خلاياه الصغرى في القرى وهو ما يبرز اهمية تقديم الحكم المحلى الشعبى .

فالدولة التي كانت قبل ثورة ٢٣ يوليو تستخدم الطبقة المالكة تصبح عليها ان تخدم القوى العاملة . والدولة لم تعد سلطة سياسية فقط بل أصبحت سلطة اجتماعية انتاجية . ومن ثم فان اى خلل في جهازها يعوق تحقيق الاهداف التي ترمى اليها ، ويضعف ثقة المواطنين بهذه الاهداف .

المجالس الشعبية أداة الثورة المتجددة

فؤاد الدهان

الاجهزة الادارية او التنفيذية بفعل الامل او
الانحراف . كذلك فان الحكم المحلى يجب ان
ينقل باستمرار وبالحاح سلطة الدولة تدريجاً الى
أيدي السلطات الشعبية . فحقها الاقتر على
الاحساس بمشاكل الشعب واقتدر على حلها

والاهمية التي اعطاها الميثاق لهذه المجالس
اهمية بالغة . فلقد ربط ربطاً مباشراً بينها وبين
مسئلتين حاسمتين بالنسبة لتطورنا وهما :

● حيلولة قوة الانتفاخ الثورى اى ضمان
الثورة المستمرة .

● تحديد دور اجهزة الدولة وارتباطها
بالشعب وسلطتها .

لماذا تعتبر ثورتنا مستمرة ؟

الحقيقة الموضوعية التى تميز حالتنا الاجتماعية
التي نعيشها الان من ثورتنا عملية الانتقال من

قانون الادارة المحلية الحالية في

عام ١٩٦٠ واضعاً اساس

اللامركزية الادارية لفسحة

وتطوير المصالح المحلية ، اى

ان هذه الاسس وضعت قبل قوانين يولييه

الاشتراكية عام ١٩٦١ وما تلاها من اجراءات

ثورية متلاحقة خلقت تغيرات جذرية في مجتمعنا .

وفي مايو ١٩٦٢ اصدر المؤتمر الوطنى للقوى

الشعبية الميثاق الوطنى لتحديد الاطار الذى

تتحرك فيه الثورة المصرية نحو المستقبل . وقد

تضمن الباب الخامس منه « عن الديمقراطية

السليمة » فقرة عن المجالس الشعبية المنتخبة

تقول :

« ان سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب

ان تتكاد باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة

التنفيذية لان هذا هو الوضع الطبيعى الذى

ينظم سيادة الشعب ، ثم هو الكفيل باليظل الشعب

دائماً قائداً العمل الوطنى ، كما انه الضمان الذى

يحمى قوة الانتفاخ الثورى من ان تتجدد في تحقيقات

صدر

قوات اسرائيل في نوفمبر ١٩٥٦ ، فالتصر الشعب المصري وانهم العدوان وطردت جميع القوات الاجنبية من مصر للمرة الثانية خلال عام واحد .

وقد اثبتت تجربة السويس للقيادة الثورية ان تحقيق الاستقلال الوطني الكامل وضمان حمايته لايتأتى الا بالقدرة الذي نتج فيه الثورة في التخلص من جميع مجالات النفوذ الاجنبى في اقتصادنا الوطني . وتبلورت الواجهة الثورية لهذه الحقيقة في **اجراءات التأميم** ، وفي اخضاع جميع المصالح الفرنسية والانجليزية والاسرائيلية وكل مصلحة خالصة لاهدافنا الوطنية لاشراف الحراسات العلمية وقد حققت هذه الحراسات نجاحا مزدوجا : فادارت المنشآت الانتاجية في اتجاه تصفية المصالح الاجنبى فيها ، كما قدمت نموذجا جديدا لادارة علمية لادوات الانتاج .

وهكذا تجلبها الصفة المستمرة لثورتنا في كل معركة خاضتها ، فالوقت الذي تتخذه في مواجهة كل مشكلة هو **موقف ثوري** يرمى الى تمهيد الاستقلال الوطني ، والضرورة التي توجهها الى اعدائها في كل مرحلة هي ضرورة حلحلة لانعرف معنى المساومة او الهادنة .

حتمية الحل الاشتراكي :

عندما تنتصر الثورة في معركة من معاركها الحاسمة تجد نفسها في مفترق بين طريقين : اما ان تكفى بما حققته وتقف عنده لكي تتمكن بعض قوى الثورة من الاستئثار بالمكاسب على حساب مجموع القوى الاخرى ، وتتحول بالتالى الى قوة رجعية محافظة بعد ان اطمحت الى مكاسبها الخاصة ولما ان تتجرد قيادة الثورة من كل مصلحة انانية وترفض الخضوع لسيطرة اى طبقة تكون مصالحها قد ارتبطت بشكل من اشكال الاستغلال المباشر ضد طبقات الشعب العاملة .

ولقد انتهت ثورة تسعيم المصري في ١٩١٩ الى السير في الطريق الاول . . . فلقد تخلت قياداتها عن المواقف الثورية بمجرد ان نجحت في تحقيق انتصار جزئى ، وقبل ان تصل الثورة الى مداها وتحقق كامل اهدافها . ووقفت هذه القيادات مواقف معادية للثورة حتى نجحت في تصفيتها تماما بموجب معاهدة ١٩٣٦ .

فلقد تولت هذه القيادات احزاب تمبر عن مصالح طبقية محددة ملاك الاراضى والرأسمالية واستندوا الى هذه المصالح اكثفت هذه الاحزاب باعتراف الاستعمار باستقلال مصر اعترافا صوريا

الرأسمالية الى الاشتراكية . وليست هذه الحقيقة شعسرا نلبسها من النيات الحسنة او لاغراض الدعاية . ولكنها تستند الى واقع ملهى جديد تغلغلت جذوره في مختلف مجالات الاقتصادية والاجتماعية وكان ثمره سلسلة من الانتصارات حققها الثورة في المعارك التي خاضتها ، وكان كل انتصار في معركة من هذه المعارك ينقل الثورة الى مرحلة اعلى ويضع اساسا ماديا لتحقيق خطوة جديدة في طريق التقدم الثورى .

عندما نجحت الثورة في معركتها الثورية الاولى في القضاء على النظام الملكي وتحرير الارض والفلاحين من القيود الاقتصادية طمعت الحلقة الاسمية في سلسلة المشاكل المتشابكة التي ميزت التركيبة التي ورثتها الثورة ، تلك الحلقة التي فتحت الطريق امام انطلاقه جديدة في طريق التحرر . فبالقضاء على الاسس الاقتصادية والسياسية لسيطرة الاقطاع انهالت في نفس الوقت دعامة اساسية للاستعمار والاحتكار الرأسمالي ايضا في الحدود التي كفت تمطى للسراى ولسكرار ملاك الارض نفوذها في المنشآت الرأسمالية . فلقد اثبت التاريخ قبل الثورة ان الاستعمار ليحفظ بهواكره العسكرية والاقتصادية والسياسية الا استنادا الى تحالف الاقطاع والرأسمالية الكبيرة حليفة لمصالحهم .

ثم انتصرت الثورة في معركتها ضد الاستعمار بعد ان امنت نفسها من خيانة كبار الملاك ، حتى اضطرت القوات البريطانية الى الجلاء عام ١٩٥٦ . وما ان انتهت الثورة بعد تحقيق الجلاء الى العمل من اجل التنمية والقضاء على مظاهر تخلفنا ووضعت مشروع بنسالة السيد **العالي** كأساس لخطة في هذا السبيل حتى اظهر الاستعمار طبيعته الحقيقية فاثبت ان السيطرة المهيمنة ماهى الا مظهر من مظاهر السيطرة الاستعمارية ، وان سيطرته الاقتصادية هى الاساس الحقيقي الذي يقوم عليه كما اثبت انه لايتصور من القيام بلحظ المؤامرات من اجل الدفاع من كينته . ففى مواجهة الشروط التي حاول اليك الدولي ان يفرضها على مصر بايعاز من الاستعمار اندفعت الثورة خطوة جبارة الى الامام باعلان تأميم الشركة **العالية** لقطاع السويس التي كفت خاضعة في ملكيتها وادارتها خضوعا كليا للاحتكار الاستعماري . وبهذا التأميم اصبح من الممكن استثمار عشرات الملايين من الجنيهات من العملات الاجنبية التي تنفلا القارة سنويا في مشاريع التنمية الاقتصادية ، وفي نفس الوقت اصبحت هذه المنشأة المالية الشقية النموذج الاول في اقتصادنا الوطني للملكية الدولة وادارتها للمشروعات على اسس جديدة تخرج من نطاق الادارة العلمية التقليدية .

ولم تستسلم الثورة او تهالون في مواجهة مؤامرة عدوان القوات البريطانية والفرنسية ومن ورائها

ذلك كل إن لا بد أن يؤدي إلى إثناء الرأسمالية المحلية على حساب افتقار جماهير الشعب المعيلة كما أن التنمية المتعددة على رؤوس الأموال الخاصة ككتبت ستؤدي بالضرورة إلى فتح الباب أمام رؤوس الأموال الأجنبية لتغزو من جديد اقتصادنا الوطني مما يهدد الاتصالات الوطنية التي حققها الشعب بدمائه وتضحياته . هذا فضلا عن قدرتها الذاتية في الأساس .

لقد اختارت قيادة الثورة بحزم وقوة عدم الخضوع بأي وجه لمصالح ونفوذ الرأسمالية والآن تتحول إلى أداة لتحقيق مصالح طبقية ضيقة على حساب مصالح الجماهير العاملة . وهكذا أثبتت ارتباطها العميق بالقرية الفسجية وحرصها على المصالح البعيدة المدى للأغلبية الساحقة للشعب وانتهت استنادا إلى أخلاصها الثوري إلى الوعي بأن هذه المصالح مرتبطة أساسا بالقضاء على جميع أشكال الاستغلال وبناء الاقتصاد الوطني بما يكفل رفع المستوى المعيشي للكتل الشعبية العاملة .

وهكذا اتخذت قيادة الثورة قرارها التاريخي بأن تنقل الثورة إلى مرحلة جديدة أكثر عمقا وشمولا من أي مرحلة سابقة ، وهي مرحلة الانتقال بالجموع المصري من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي ، وذلك بعد أن لبثتها أن الاشتراكية هي الحل الحتمي الذي يمكن من مواجهة مشكلات التركة الاستعمارية لصالح الجماهير الشعبية .

وقد عبر الميثاق عن هذه الحقيقة بقوله : « إن الشعب المصري وهو يجلبه الثورة من أجل التطوير ويحاول تجميع الخيرات وتشجيعها وتحريكها في اتجاه التنمية لم يشف من بله أن الرأسمالية المحلية الكبيرة استطاعت في ظروف ثورات وطنية عديدة أن تحول نتائج الثورة إلى أرباح لها ، لأنها بائنا لها بالخيرات القادرة على العمل في التنمية تستطيع أن تحتل لنفسها مواقع الاحتكار التي تحصل منها على كل فوائد هذه التنمية . »

خصائص الوضع الثوري الجديد

كل ثورة تعبر عن مصالح محددة ، وترتبط بها قوى اجتماعية معينة . ولايختلفة . من أن تعتمد في إنجازاتها على هذه القوى حتى تتمكن من القضاء على معارضة أعدائها . والثورة أثناء الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية تمثل مصالح قوى الشعب العاملة التي تسعى إلى التخلص من استغلال الإنسان للإنسان . ونتيجة ضربات الثورة في هذه المرحلة ضد الطبقات

اذ رأت أن هذا المكسب سيعطي الطبقات المستغلة بعض الحرية في استغلال رؤوس أموالهم مما سيعود عليهم بالربح ، ولأنهم من أن نقاسمهم المصالح الاستعمارية والرأسمالية الأجنبية جميع مكاسبهم وإن تحفظ مظاهر نفوذها الاقتصادي والعسكري . وفي ظل هذا الوضع كانت كل من المصالح الطبقية الاستغالية في الداخل والمصالح الاستعمارية في الخارج تمثل دعامة وحماية للأخرى وفي داخل هذه الحدود — حدود التفكير لأهداف الثورة والتسليم للاستعمار — تحظى ماتحق من التطور الاقتصادي الضيق حتى قيام ثورة ١٩٥٢ وبالتالي لم يكن للتطور الرأسمالي في مصر أي تأثير على المراكز الاقتصادية والاجتماعية التي كان يحتلها الاقطاع في الريف ، بالرغم من التناقص الذي يجعل الاقطاع عائقا للنمو الرأسمالي . وهكذا انتهت ثورة ١٩١٦ إلى حكم تحالف الاقطاع ورأس المال في ظل سيادة الاستعمار . ورضيت الرأسمالية المصرية الكبيرة بهذا الطريق المسدود حماية لمصالحها الطبقية المتنافسة مع مصالح الجماهير الشعبية .

وفي عام ١٩٥٩ — ١٩٦٠ وصلت الثورة إلى مغزق الطريقين : طريق الثورة المتجددة المستمرة أو طريق تصفية الثورة . فبعد أن حققت الثورة انتصاراتها الوطنية في معاركها ضد الاستعمار أصبح التحدي الذي يواجهها هو الدخول في معركة جديدة ضد التخلف الاقتصادي . وفي هذه السنة وضعت خطة للتنمية تستهدف مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات . وقد كان من رأى الخبراء الاقتصاديين وقتئذ — كما أوضح الرئيس جمال عبد الناصر في بيقه أمام مجلس الأمة في ١٢ — ١١ — ١٩٦٤ — استحققة تحقيق هذا الهدف في مثل هذه الفترة ، ولكن ارادة القيادة الثورية سمحت على ضرورة تحقيق مضاعفة الدخل في عشر سنوات لا أكثر ، وذلك حتى يمكن أن يزيد معدل التنمية من معدل الزيادة في عدد السكان . وهذا الموقف يمثل في حقيقته استمرار عمليسة المجابهة الثورية للمشاكل . فالفطرة إلى التنمية هنا أنها ليست مجرد بناء مصانع من أجل تحقيق الأرباح لملأها ، ولكنها أساسا وسيلة لرفع المستوى المعيشي للجماهير .

وكان السؤال الذي فرض نفسه في ذلك الوقت : هل يمكن أن يتحقق هذا الهدف في ظل سيطرة الرأسمالية المستغلة على الاقتصاد الوطني ؟ هل يسبح الاعتماد على رؤوس الأموال الغربية من الوصول بمعدلات التنمية إلى هذا الحد ؟

لو أن الثورة في ذلك الوقت كتكت قد اخذت طريق النمو الرأسمالي لكنت وقعت في نفس النكسة التي تعرضت لها ثورة ١٩١٦ ، إذ أن

الدولة خاضعة لكل ما يحكم الدولة بصفة عامة من مبادئ، مبادئ، وعقيدة، وبخضوعها للخطط العام للمجتمع لم تكن البرلمانية الا تقيلا لصالح الطبقات الرجعية المسيطرة ضد مصالح الشعب العليل، وكان دورها هو حيلة النظام الاجتماعي القائم على الاستغلال، اما الانتخاب العام المباشر فقد عجز عن افساء اى صفة شعبية للبرلمانات

ولم يؤثر في مدى تمثيلها للمصالح الرجعية في المجتمع . فقد كان من الصعب على الشخص ان يرشح نفسه الا اذا كان من افراد الطبقات الرجعية او نجح على الاقل في الحصول على تأييد هيئة من الهيئات الرجعية الساعية الى الحكم في ظل الظروف العلية للمجتمع . كما ان حرية التصويت كانت اسطورة خيالية بالنسبة لجمهور الشعب الخاضعة لدواعي القلق وابشع انواع الاستغلال والتحكم . وبالتالي كانت حرية الانتخابات خدمة بارعة ترمى الى تحوير الجماهير وصرف انظارها عن اهدافها الحقيقية وتبييد طاقاتها الكفاحية في مراعات حزبية . وقد تجت هذه الخدمة في تأكيد خضوع البرلمانية للمصالح الرجعية وان كانت قد فشلت في منع الجماهير من خوض المساركة البطولية ضد الاستعمار وضد جهاز الدولة المتعفن الممثل لمصالح التحالف الرجعي المعادي للشعب .

وفي مرحلة الانتقال الى الاشتراكية لابد وان ينتهي تدريجيا انفصال الدولة عن المجتمع . والاسلح المادي لهذا التغيير هو اسراع نطاق العلاقات الجديدة القائمة على سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج . واتجاه الدولة نحو الارتباط بالمجتمع وبمختلف مجالات نشاطه الانتاجي والثقافي هذا الارتباط القائم على تحقيق مصالح قوى الشعب العليل ، يفر من طبيعة جهاز الدولة ، ويستلزم بالضرورة قيام أجهزة جديدة تعبر عن سيادة الدولة واهدافها الجديدة . ولا يتحقق هذا الا اذا ضمنت الاشكال الجديدة تحقيق سيادة قوى الشعب العليل ومبطلها المخلصين على مختلف أجهزة الدولة وعلى مصر الثورة واجهزتها القيادية مما يكفل طبع الثورة بطابع الشمول والاستمرار .

تحقيق السيادة الشعبية على الدولة

ان تحقيق سيادة القوى الشعبية على أجهزة الدولة ليست مجرد شرط لتحقيق الثورة الاشتراكية ولكنها في ذاتها عملية ثورية مستمرة تستمر جنباً الى جنب مع كل انتصار يتحقق في معركة البناء الاشتراكي . ففي كل خطوة ناجحة الى الامام نحو تأكيد سيادة الشعب الممثل في المجلس الشعبية تهديد للطريق امام مزيد من الانتصارات

التابعة من صفوف قوى الشعب العليل والتي تثبت صلاحيتها في معارك البناء التي تخوضها هذه القوى من أجل تحقيق الاهداف المرسومة .

تغيير طبيعة الدولة

اذا كانت الثورة في انتقالها من الرأسمالية الى الاشتراكية تعتمد على قوى الشعب العليل لتمثيلها لمصالحها ، فانه لابد وان تتغير طبيعة الدولة في هذه المرحلة الثورية ، بحيث تتحول الى أداة في يد تصالح هذه القوى . والمجلس الشعبية بما يحيط بها من عضلات في البناء الاجتماعي وفي طريقة تكوينها هي التي تكفل لهذا التحالف فرض سيطرته على مختلف أجهزة الدولة .

لقد كانت الدولة من قبل هيئة مركزية دورها ضمان سيطرة الاقطاع ورأس المال على الحكم ، وفي داخل المجتمع بحيلة لشكال الاستغلال التي تفرضها هذه الطبقات على الجماهير العليل . وكانت الدولة النعمة عن حكم الطبقات الرجعية تبدو منفصلة عن المجتمع تعلق موقه وتنتظر اليه كما لو كان يتقوّمه وتتألفه مسلمات ابدية لا يجوز المساس بها . فقد كانت مجرد اطلر يحيط بالمجتمع من بعيد ليجبها قهراً بتهديد الجند او تخيير جوهري فيه . وكانت الاحزاب المتصارعة فيها بينها للوصول الى الحكم تمثل مصالح الطبقات المسيطرة على أدوات الانتاج وتضع نفسها بالتالي في موقف الخضوع والاستسلام التام لسيادة الدولة وتمثيلها الطبقي المعادي لمصالح الشعب العليل، وتميرها قوة ذات سيادة قائمة بذاتها وخارجة عن المجتمع .

وهذا الانفصال او السلبية المتبادلة بين الدولة وبين القوى السياسية التي كانت تتبادل الحكم كان يقوم على الاساس الاقتصادي للمجتمع وهو الملكية الفردية المستقلة لأموال الانتاج . فليس من اختصاص الدولة ، ولا من حقها ان تمس هذه الملكية الفردية للحكماء فيصالح الجماهير، وعلى الجماهير ان تخضع لما تعاقبه من استغلال وحرمان باعتبارها من الامور الطبيعية التي لا تقبل التغيير وكانت السلبية الاقتصادية للدولة تعبر عن نفسها في ثبات المبادئ والادارة التي تعطى الدولة جوهراً المتفصل عن حياة المجتمع وتطوره حتى لقد بقي كثير من اللوائح التي وضعت لها منذ عهد الاحتلال بل وقبلة دون تغيير .

وقد ارتبط انفصال الدولة عن المجتمع بظهور زائف للديمقراطية هو البرلمانية الرأسمالية التي سادت منذ دستور ١٩٢٣ حتى ثورة ١٩٥٢ . فقد كانت هذه البرلمانية مجرد سلطة من سلطات

كفاتها، ويفتح الباب بغير حدود أمام قدرة انطلاق
الاجتماع في طريق الاشتراكية .

وكما ان سيطرة المصالح الاقطاعية والراسخالية
على الدولة كانت تتحقق في الماضي عن طريق
ضمان عزلة الدولة وسلبيتها في مواجهة المجتمع
حتى يبقى الاستقلال ببناء عن الخطر. فانه
على العكس يجب ان تتحقق سيطرة تحالف قوى
الشعب العاملة على الدولة عن طريق ضمان
مشاركتها الايجابية واشرافها بواسطة ممثلها
على كافة اختصاصات الدولة واوجه نشاطها .
لقد كان انزعاج الدولة في الماضي يقوم على
خدمة قانونية مؤداها ان الدولة تمثل الامة في
مجموعها بهدف تغطية المصالح الاستغلالية السائدة
اما الان فان انماج الدولة في حياة المجتمع وتأثيرها
في كافة مجالاته وقطاعه يجب ان يقوم على
حقيقة قانونية مؤداها ان الدولة ملك لتحالف
قوى الشعب العاملة واداة لتحقيق مصالحها
ببناء الاشتراكية .

وقد اقيم المجلس الشعبية المنتق من القوى
العاملة للشعب وازدياد اختصاصاتها تدريجيا
في مباشرة سلطات الدولة وفقا لما اشار به الميثاق
وقانون الاتحاد الاشتراكي هو الذي سيحول
الدولة الى جهاز يتفق مع اعباء مرحلة البناء
الاشتراكي . وقد حل جلال عبد الناصر في خطابه
امام مجلس الامة في ١٢ - ١١ - ١٩٦٤ : ان
«الصلاح الرئيسي الذي نستطيع ان نقضى به
على البيروقراطية وعلى الانحراف هو تطوير
الديمقراطية الاشتراكية والتوسع في الديمقراطية
الاشتراكية ، التي يجب ان تكون هي الاطار
السياسي للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ وتتطور
على اساس سيطرة الشعب على وسائل الانتاج
والديمقراطية الاشتراكية معناها مشاركة الجماهير
في القضايا السياسية وتعمد اساسا على اللامركزية
والادارة الذاتية ، وهي تأكيد سيادة الشعب العامل
ووضع السلطة كلها في يده .

الضمانات الاساسية للمجالس الشعبية

والجلاس الشعبية التي يقع عليها عبء
تحقيق اهداف المرحلة الحالية للثورة عن طريق
سيادتها على اجهزة الدولة التنفيذية من نوعين :

الاول : مجلس الامة الذي قسام على اساس
الدستور المؤقت الجديد وبدا. اول انعقاد له في
مارس ١٩٦٤ .

الثاني : المجالس الشعبية المحلية التي اشار
الى ضرورة تشكيلها كل من الميثاق الوطني وقانون

الاشتراكية كما ان كل تقدم يحققه الشعب في
معركة البناء الاشتراكي يتضمن تدعيا وتعميضا
لسيادة المجلس الشعبية .

ان سيادة الشعب عن طريق مجلسه ضمان
لعدم تعثر الثورة امام مصالح طبقية معادية لها ،
كما ان خضوع الدولة المسيطرة على اموال الانتاج
لهذه السيادة سيكون كفلا لتحالف القوى العاملة
المسيطرة على وسائل الانتاج مما يؤدي الى صنع
المسكية العاملة لهذه الادوات بالصيغة
الشعبية . فالدولة حين تمتلك وسائل
الانتاج بهدف تحقيق الاشتراكية لا تفعل
ذلك لصالح طبقة معينة في المجتمع والا
اصبحت ملكيتها راسخالية ، ولكنها تمتلكها لحساب
مجموع القوى العاملة وتحقيقا لمصالحها . وهذه
الحقيقة الاقتصادية توجب ان يصبح لها تعبير
سياسي يطور تنظيميا سيادة الشعب على وسائل
الانتاج ويحقق مشاركتها الايجابية الفعالة في
الاشراف عليها وادارتها ودفعها في طريق النمو
والتطور مما يوسع بالضراوة من نطاق القاعدة
الاشتراكية في المجتمع .

وايجاد الاشكال الناجحة التي تكفل تحقيق
سيطرة قوى الشعب العاملة على كل من اجهزة
الدولة ووسائل الانتاج هو الذي يحدد مدى نجاحها
في تحقيق الديمقراطية الاشتراكية ، وفي التغيير
لثوريا من طبيعة الدولة . ووضع حد لتفصلها
عن المجتمع .

وان مجرد زيادة المهام التي تتولاها الدولة نتيجة
للقوانين الاشتراكية لن يمكن في حد ذاته من تحقيق
التحول الاشتراكي ، ان لم تربط هذه الزيادة
الهائلة في مهام الدولة بتغيير الاسس الادارية التي
تقوم عليها الدولة . فبدون هذا التغيير الثوري
في بنائها التنظيمي ستحتفظ الدولة اثناء مباشرتها
لمهام الجديدة بوضعها المتصل بالموارث الذي
يؤدي الى عزل الشعب العامل عنها ووقوفه
منها موقفا سلبيا .

ومن ناحية اخرى فان اجهزة الدولة مهما اوتيت
من كفارة لن تتمكن اذا انزلت تنظيماتها عن القوى
العاملة من استيعاب ما عليها استيعابه من مجالات
النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، ولن
يسمح هذا الوضع بالانتعاش المضطرب للملكية للشعب
لاذات الانتاج ، فلا تتوسع الهائل في دور الدولة
في مرطنتها الثورية الجديدة لايتصور ان يقوم
به جهاز بيروقراطي مركزي ورفته ثورتها عن عهد
كانت المهمة الرئيسية للدولة فيها حفظ الامن
وتحقيق بعض الخدمات في أضيق الحدود للاقتلية
من افراد الطبقات المستوطنة .

اما اذا ارتبطت اجهزة الدولة بقوى الشعب
العاملة في كل مجال من مجالات النشاط الدولة فتستحط
الحدود القائمة امام قدرة الدولة والتي تحد من

الامس الاقتصادية للاقطاع ورأس المال الكبير ، وتطورت الطبقة العاملة تطورا كبيرا من حيث العدد والنفوذ وتكون تطورها مستقلا عن أي تطور رأسمالي ، كما سمح القضاء على الملكية الإقطاعية بتوزيع الأرض على عدد كبير من صغار الفلاحين الذين ظلوا دهورا طويلة يظلون الأرض وهم محرومين من حق ملكيتها .

وفي ظل هذه الظروف في يونيو ١٩٦٢ صدر الميثاق الوطني عن المؤتمر الوطني للقوى الشعبية مضمنا الارتباط بتجديد على ميثاق للواقع المصري واستمرار الثورة من أجل بناء الاشتراكية على أسس علمية .

إن انبثاق المجالس الشعبية من هذا الواقع الجديد يكفل لها أن تتحرك داخل إطار اجتماعي متحرر من نفوذ الرجعية ، وكما أن المصدر الرئيسي للديمقراطية الزائفة قبل الثورة كان يكن في المجتمع الطبقي الاستعماري ، فكذلك تضمن العلاقات الاقتصادية المتحررة من النفوذ الرجعي طبعا شعبيا متحررا على ديمقراطيتها الجديدة . وقد قال الميثاق في هذا الشأن « أنه من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل أن النظام السياسي في بلد من البلدان ليس إلا انعكاسا مباشرا للأوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيرا دقيقا للمصالح المتحركة في هذه الأوضاع الاقتصادية »

ولكن حتى في دلول هذا الواقع الجديد مازال للقوى الرجعية تأثير ونفوذ ، إذ تسمى بالخداع إلى التهرب بالكلية ومصلحتها المعادية للشعب إلى صميم تنظيماتها الشعبية . وقد حذر جمال عبد الناصر من هذا الخطر أمام مجلس الأمة بقوله « أن القضاء على الإقطاع وعلى الرأسمالية لا ينبغي أن الإقطاعيين والرأسماليين والرجعيين موجودون ومنظرون أي غلطة لا تهازلها . والحل لهذا أن كل القوى الاشتراكية تتجه لتتصدى بكل قوة لمحاولات الرجعية التي تنهز كل فرصة وأي خطأ للحلجة الاشتراكية . واجبتها أن تضاهل بكل قوة كي تخلص المجتمع بصورة تدريجية من المظلمات الموروثة من المجتمع الطبقي الذي ساد فيه الإقطاع والرأسمالية ، وأن سلافا الرئيسي في هذا هو النضال من أجل تطويع الديمقراطية الاشتراكية . »

نصف المقاعد للعمال والفلاحين

على المجالس الشعبية أن تصبح صورة صلاقة للتحالف المكون من قوى الشعب العاملة يتركز النقل في هذا التحالف للعمال والفلاحين ،

الاتحاد الاشتراكي العربي ، وقد وضع لها مشروع قانون سيطر على النقاش العام في التنظيمات الجاهلية للاتحاد الاشتراكي قبل وضعه في صيغته النهائية .

ولقد بدأت تتطور في مجتمعنا مجموعة من الصفات التي تهدف إلى حيازة الصفات الشعبية لهذه المجالس وتعزيز دورها في الرقابة والإشراف على سلطات الدولة التنفيذية . وتتلخص هذه الصفات فيما يلي :

- الواقع الاجتماعي الجديد ثمة انتصارات الثورة في مراحلها السابقة .
- النظرة الشاملة لتطور مجتمعنا التي مير عنها ميثاق العمل الوطني .

- ضمان نصف المقاعد للعمال والفلاحين في جميع المجالس المنتخبة .

- قيام الاتحاد الاشتراكي العربي واشترط عضويته بالنسبة لجميع أعضاء المجالس المنتخبة

- قيام الجهاز السياسي داخل إطار الاتحاد الاشتراكي وتركيز الجهود نحو تدعيمه لتولي مسؤولياته الفريدة بين الجماهير العاملة .

وجميع هذه الصفات مترابطة ومتداخلة فيما بينها وتدعيم كل منها يؤثر تأثيرا مباشرا في زيادة فاعليتها جميعا وهي تؤدي في مجملها إلى تحقيق وحماية التطوير الثوري لجهاز الدولة في ظل قيم المجالس الشعبية بأعمالها .

الميثاق والواقع الاجتماعي الجديد

لقد استقر في مجتمعنا مبدأ الحتمية التاريخية للتحول الاشتراكي وأصبح هذا المبدأ يستند إلى إنجازات هائلة تحققت بعد الانتصار الكامل في معركتنا ضد الاستعمار نتيجة للقوانين الاشتراكية المتتالية منذ يوليو ١٩٦١ ، ونتيجة للنتائج الضخمة التي حققتها الخطة الخمسية الأولى للتنمية ، مما أوجد نواة قوية للتطور الاشتراكي سواء من حيث القاصدة المادية للانتاج أم من حيث نوع العلاقات الإنتاجية التي تقوم عليها . وقد مير الميثاق عن هذه الحقيقة بقوله « أن العمل العظيم الذي تمكن الشعب المصري من إنجازه بالثورة الشاملة ذات الاتجاهات المتعددة يصنع — حتى بمقاييس الثورات العالمية — تجربة ثورية جديدة »

وقد أثرت هذه الإنجازات تأثيرا ثوريا في الأوضاع الطبقية للقمة ، إذ تم القضاء على

والمسألة تزداد صعوبة عند تحديد المقصود بالفلاحين تحديدا واقعا بحيث يشمل حقا مجموعة من الناس المرتبطين بمصالحهم متشابهة . وهذه المسألة هامة نظرا ، لانه قد يخص الفلاحين في نسبة الخمسين في المائة عدد من المقاعد يزيد عما يخص العمال ، لان العدد الأكبر من الدوائر الانتخابية يقع في الريف .

هل تعتبر الضمة والعشرون فدانا من الناحية الاقتصادية هي الحد الفاصل حقا الذي يجمع داخله مجموعة من الناس ذات المصالح المتشابهة ؟ لنا نرى أن هذا الحد يشمل داخله قسما كبيرا من الراسمالية المتوسطة في الريف . وإذا كانت الراسمالية الوطنية قد اعتبرت كلها في المدينة — كبيرها وصغيرها — من ضمن الفئات الأخرى ، فما الحكمة من ادخال جانب هام من الراسمالية الوطنية في الريف ضمن نسبة الخمسين في المائة ؟ ويجب ألا ننسى هنا أن الراسمالية الوطنية هي قوة داخلية ضمن تحالف القوى العاملة وأن المسألة تتعلق فقط بالتحديد المخصص للعمال والفلاحين .

من السام به اقتصاديا بالنسبة لريفنا أن الفلاح لا يعتمد على عمله هو واسرته فقط إلا إذا قلت حيازته من خمسة أفدنة في المتوسط . أما إذا زاد عن ذلك فهو يستخدم بالضرورة عمل الغير ويصبح يفتقر من الراسمالية الوطنية المتبرجة من حيث الحجم والتي لا يمكن أن تكون مع العمال مجموعة واحدة ذات مصالح متفقة تماما . ولما كان الهدف من تخصيص النصف على الأقل للعمال والفلاحين هو أن يشغل أغلبية المقاعد ممثلون للفئات ذات المصالح المتشابهة والأكثر ارتباطا بالاشتراكية ضمما للطابع الشعبي في المجالس ، فلهذا يتعين اتباع دقة أكبر عند تحديد الفلاحين الذين ينضمون إلى العمال في شغل نسبة المقاعد المخصصة لهم .

ومما يضاعف من أهمية التحديد الدقيق للفلاح أن واقعا الريفي مزال يسمح لبعض أعيان الريف واسرهم من التحليل على القيود المفروضة عن طريق التصرف السورى للأقارب أو التابعين حتى يمكنهم التسرب إلى المجالس كممثلين للفلاحين وهم بعيدون عنهم اقتصاديا واجتماعيا وفكريا .

وفي ظل التطور الثوري الذي طرأ على الواقع الريفي من حيث زيادة نفوذ وقاطنة الجماعات التعاونية لسفائر المزارعين وفي ظل الاتجاه نحو تكوين وتدعيم نقابات العمال الزراعيين والدور المتزايد لتنظيمات الاتحاد الاشتراكي في الريف ، فلهذا نتحقق لأوضاع جديدة

فمن ناحية التمثيل العددي يكونون الاغلبية الساحقة من عدد السكان ، ومن حيث المصلحة فهم أشد الفئات ارتباطا بالاشتراكية .

ولذلك فإن ما نص عليه الميثاق والمستور من ضمان نصف مقاعد المجالس الشعبية على الأقل للعمال والفلاحين هو ضمان لتأكيد الصفة الشعبية لهذه المجالس . فطبقا للعمال والفلاحين — ويعرفهمها الحقيق من حيث التكوين الاقتصادي والتاريخي — تميزان بعدم الارتباط بأى مصلحة ذات طابع استغلالي مما يجعلهما بالضرورة على رأس التحالف الشعبي في معركة بناء الاشتراكية

والطبعة هي تلك المجموعة من الناس التي تشغل في مولجة قوى الإنتاج وعلاقته مركزا متشابهة تتبع عنه مصالح متشابهة . وبالتالي فلهذا يلزم عند تحديد كل من العمال والفلاح أن يتم ذلك على أساس العنصر الاقتصادي المحدد لطبيعة المصالح الطبقة التي تجمع بين كل من الطبقتين ، حتى يتأكد أن يشغل النصف المقاعد المخصصة لهما ممثلين حقيقيين لهما مرتبطتين بمصالحهما .

ولقد تم تحديد كل من العمال والفلاح في انتخابات مجلس الأمة على الوجه الآتي : للعمال هو كل من تتوافر فيه شروط العضوية للنقابات العمالية بالإضافة إلى الحرفيين الذين يعملون بأنفسهم ولا يستخدمون الغير . والفلاح هو من لا يزيد ما يحوزه هو واسرته — الزوج والزوجة والأولاد القصر — من الأرض الزراعية ملكا وإيجارا على خمسة وعشرين فدانا .

فهل يتفق هذا التحديد مع الواقع الاقتصادي لكل من طبقة العمال والفلاحين ؟

بالنسبة للعمال يخرج من التحديد رؤساء مجالس إدارات الشركات والمؤسسات وأعضاؤها غير المنتمين وبديروها . وليس في هذا أى ضل لا واقعا الاقتصادي والاجتماعي والفكري يميز حاليا بين هذه الفئات وبين الطبقة العاملة من حيث التكوين والمصالح . إلا أن التحديد من ناحية أخرى يضم من العمال والصرفيين من يمتلكون أراض أو عقارات تفل لهم إيرادا غير مكتسب بقوة عملهم ، وهؤلاء يلا شك يرتبطون كالأفراد بمصالح غير نابعة من التعريف الاقتصادي للطبقة العاملة ، وقد يمكنهم أن يشغلوا المقاعد المخصصة لهما مع كونهم في الحقيقة من الراسماليين الوطنيين . لذلك فمن الممكن إضافة شرط آخر عند تحديد العمال وهو أن يكون إيراد عمله هو المصدر المعيشي الوحيد له ولأفراد أسرته .

الاشتراكي فيقوم بدور القائد والمنظم السياسي للجماهير وهو بالتالي جزء لا يتجزأ من الشعب العامل في كل مجال من مجالات نشاطه. والمجالس الشعبية من هذه الناحية ليست إلا مجالاً من ضمن هذه المجالات التي تسمى بتنظيمات الاتحاد الاشتراكي الى ممارسة دورها القيادي والتوجيهي فيها، مثلها مثل غيرها من المجالات التي توجد فيها جماهير عاملة سواء كانت اجهزة للدولة ومؤسسات انتاج أم احياء سكنية هادفة الى تحريكها في اتجاه تحقيق الاشتراكية .

ونظرا لان الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسي لجميع القوى العاملة فانه يشترط فيمن يرشح نفسه لمشوية المجالس الشعبية أن يكون عضواً عاملاً في الاتحاد الاشتراكي وهذا الشرط يمثل ضمانة لتأكيد الصفة الشعبية للمجالس من ناحيتين :

● أن يمثلوا الرجعية المعروفين بمعزلون أصلاً من بين صفوف الاتحاد الاشتراكي وبالتالي يستحيل عليهم أيضاً الوصول الى عضوية المجالس الشعبية . وقد ظلت الرجعية اجيالا طويلة تتخذ من الدولة سلاحاً لحماية مصالحها وبالتالي يصبح عزلها تأليفاً ضرورياً للشورة الاجتماعية وأزالة للانقلاب التي تحد من حرية الحركة في اتجاه الاشتراكية . ومن اقوال عبد الناصر في هذا الشأن «ان الانقطاع الذي اخذت منه فئات الالفنة لا يمكن ان يقبل الاشتراكية حتى لو حلف على المصحف انه اشتراكي»

● أن مباشرة الاتحاد الاشتراكي لمسؤولياته السياسية وتحوله الى قوة ايجابية منظمة في قيادة الجماهير يجعل كل عضو من أعضاء المجالس الشعبية حريصاً في أعماله على مراعاة مبادئ الاتحاد وقراراته . ولأنه ان أهم ما يلزم به الاتحاد الاشتراكي كتنظيم سياسي هو تحقيق الاشتراكية ، وان قيام تنظيمات الاتحاد باتخاذ مواقف مدروسة من مختلف المشاكل والانتاجات التي تقابل الجماهير من شأنه ان يوفر لمفوضو المجلس الشعبي مسدداً هاماً لموعده ومواقفه التضامنية . كما ان ارتباط العضو بتنظيمات الاتحاد سيحمله مسئولاً امام جماهير منظمة وتجتمع دورياً لاداء مسؤولياتها ، مما يحفظ اختلافاً جوهرياً عن مسئولية العضو المنتخب امام جماهير مفككة لا رابط بينها .

وان تكوين الكادر السياسي القيادي للاتحاد الاشتراكي العربي وتنظيمه ثورياً هو الشرط الاساسي الذي يمكن ان يحقق الحيوية في تنظيمات الاتحاد ويربط بينها وبين مختلف اجهزة الدولة ووسائل الانتاج ويضمن بالتالي ان تقوم المجالس

تسمح بإعادة النظر في تعريف الفلاح بما يتفق مع الواقع الريفي .

التنظيم السياسي والمجالس الشعبية

أوضح الميثاق ان تحالف القوى المظلة للشعب العامل هو البديل لتحالف الاقطاع مع راس المال وهو القادر على احلال الديمقراطية السليمة محل الديمقراطية الرجعية . والاتحاد الاشتراكي العربي هو الوعاء الذي يضم جميع القوى المكونة لتحالف الشعب ، وهو الذي يوصلها الى كتائب منظمة قادرة على الحركة في اتجاه تحقيق اهداف الثورة المستمرة من اجل الاشتراكية ، وان لم تخلو التناقضات الطبقة داخل التحالف ولكن تطلب عليها المصالح المشتركة مع الاتجاه نحو توثيق هذه التناقضات مع كل تقسيم نحو الاشتراكية .

وحتى يكون الاتحاد الاشتراكي ممثلاً ومنظماً حقا لقوى الشعب العاملة فهو منظم على اساس ديمقراطي بحيث تتكون جميع قياداته بالانتخاب ،

كما قد روعي في تنظيمات الاتحاد - مظه مثل المجالس الشعبية - ان تخصص ٥٠٪ على الأقل من المقاعد للعمال والفلاحين .

ان الدولة في مرحلة الانتقال الى الاشتراكية يجب ان تتحول الى أداة مملوكة لتحالف قوى الشعب العاملة. والاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسي للجماهير. لهذا التحالف ، فكيف يمكن ان تتحقق سلطة وسيطرة الاتحاد الاشتراكي على مختلف اجهزة الدولة ؟ الاتحاد الاشتراكي باعتباره تنظيم سياسي للقوى العاملة تعتبر تنظيماته قيادات سياسية لها وهي لا يكثر بصفتها تلك اي اختصاص من اختصاصات جهاز الدولة . ولا يمكن لهذه التنظيمات ان تفرض سيطرتها بقوة القانون وبصفة مباشرة كذ مسؤولة هذا الى ان تصبح زعامة تنظيمات الاتحاد فرض قانوني غير منبثق من ثقة الجماهير مما يؤدي الى عزل القيادات عن الجماهير الشعبية ، وهذا الانعزال هو الخطر ما يمكن ان تصاب به قضية الاشتراكية والديمقراطية ويهدد التكوين والتمثيل الشعبي للاتحاد نفسه .

ان المجالس الشعبية المنتخبة هي أدوات السيادة الشعبية لانها نابعة عن الشعب مباشرة وتبشر بعض مملكات الدولة . اما الاتحاد

واتنا اذا تقدينا بالبيديء الدستورية التقليدية القاتبة على نظرية الفصل بين السلطات لبدت هذه الاساليب الجديدة في عمل المجلس غير مفهومة . ولكن في ظل واتقنا الجديد الذي يعطى لمجلس الامة صفته الشعبية فلهه يصبح الاختصاص الاساسي للمجلس هو جهة الثورة ونفعها في طريق الاشتراكية دون ان يسمي المبادئ التقليدية ان تمرق عمله في هذا السبيل

دور المجالس الشعبية المحلية

المجالس الشعبية المحلية من الاشكال الرئيسية لتطبيق وطوبير الديمقراطية الاشتراكية ولاشك ان اشكال التنظيم الاداري لابد وان تتطور مع تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ونوع المرحلة التي تمر بها الثورة .

والمجالس الشعبية تنظيم جديد لم يعرفه تاريخنا ولم يكن من الممكن ان ينشأ في ظل الأوضاع التي كانت سائدة قبل الثورة والتي لم تكن تسمح الا بقتال حكم مركزي مطلق لحكومة التحكم الطبقي المستغل معواجهة ديمقراطية مزيفة لائمس المصالح الرجعية السائدة .

وقد رسم الاستعمار الفسوط الرئيسية للتنظيم الاداري في مصر منذ العام الاول للاحتلال ، فصدرت قانون مجالس الدويلات في عام ١٨٨٣ وحرص على ان ينشأ منها صفتها كهيئات لامركزية ومستقلة وجعلها فروعا للادارة المركزية واجهزة محلية للمصالح الطبقية الرجعية والاستعمارية . وحتى بعد قيام دستور ١٩٢٣ فقد ظلت المبادئ الواردة فيه حول اللامركزية الادارية معطلة غير نافذة لان سياسة الدولة وعلى رأسها السراى كلفت تقوم على تقوية السلطة المركزية على حساب مصالح الجماهير الشعبية .

والمجالس الشعبية المحلية هي الاداة المباشرة لقوى الشعب المحلية لتحقيق سياستها على لجهة الدولة التنفيذية في الاقاليم . وقد قال جمال عبد الناصر في خطابه عند افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة : « ان ضمان استبرار النظام الاشتراكي ان تتأكد سلطة الشعب السياسي فوق الحكومة وفوق أى فرد ، فالسألة ليست مجرد تحقيق الحرية الاجتماعية ثم لا يكون لها التعبير السياسي من بسلطتها ، معنى ذلك ان الحرية الاجتماعية ستكون باستمرار تحت رحمة الظروف لو تحت رحمة الحاكم . »

وستتكون المجالس الشعبية المحلية وفقا لتنظيمات الادارة المحلية ، وستقتصر مهمتها في المرحلة الاولى من انشائها على اعمال الرقابة

الشعبية بمهلبها الثورية ، وان تتكون من اعضاء واعين ثوريا ، وحرصون على مصالح الشعب كما ضمن ايضا تحريك الطاقات الإيجابية لدى الجماهير بما يكفل عمل المجالس الشعبية ادوات مماثلة بحق وعمق لتحالف قوى الشعب العاملة .

مجلس الامة أعلى المجالس الشعبية

تم تشكيل المجلس في ظل السمات الجديدة لحملة الثورة ، واخصاصه مراتب توجيه الحكومة المركزية وتعديل القوانين واسدالها بما يتفق مع مستزلمات مرحلة الانتقال الى الاشتراكية . وستعرض خطة التنمية الخمسية على المجلس لاتقرارها ، وبعدما يتصحب مناقشة الميزانيات السنوية ومحاسبة الحكومة على انجازاتها مرتبطة بمقاييس موضوعية حددتها الخطة ، مما يوجد ارتباطا متبادلا بين الحكومة والمجلس حول أهداف محددة لفترة محددة ، وهذا الارتباط هو مظهر جوهري لخضوع لجهة الدولة لمصالح القوى الشعبية خلال مرحلة زمنية محددة .

وقد قدم جمال عبد الناصر في خطابه بمناسبة افتتاح الدورة الثانية لمجلس الامة توجيهات من شأنها ان تعمق الطابع الشعبى والدور النقصى للمجلس .

فقد اشار الرئيس الى واجب المجلس بالتعاون مع الحكومة في تغيير كثير من القوانين واللوائح التي ترجع الى عهود تحكم الاقطاع ورأس المال والتي لا تتفق مع المرحلة الثورية التي تمر بها ، وأنه يجب ان تفس الثورة للتشريع كما مست جميع المجالات الاخرى .

وقد اشار الرئيس ايضا الى ان عمل المجلس لايجب ان يقتصر على الاسئلة لان هذا معناه ان يصبح غرض المجلس هو اليوم وغرض الحكومة هو الغد ، وان المجلس كمثل لتحالف قوى الشعب العاملة يجب ان يتحول الى اداة ايجابية في تحديد الاطراء ورسم الحلول في نفس الوقت على ان يقوم بذلك من واقع التجربة الحية ، وعليه ان يكون اللجان للانتقال الى مجالات العمل وتحديد مسؤولياته وبهذا تصل السلطة الشعبية الى ان تصبح فوق السلطة التنفيذية .

وقد عرضت الحكومة على المجلس ميزانيات الشركات التابعة لمؤسسات القطاع العام ، باعتبار انها ملوكة للشعب في مجبوعه الذي يملكه المجلس ، وعلى المجلس في هذا الشأن ان يراجع الاتجاوات التي حققتها ومدى انفاقها مع الاهداف للرسمه .

عنها وإيجاد الحلول لها بما يتفق مع الاتجاه العام للجمعية نحو الاشتراكية .

● المساهمة في وضع الخطة العامة للجمعية ومنقشتها على ضوء الواقع الذي تلمسه مما يجعل الخطة معبرة عن احتياجات الشعب وأمكاناته الحقيقية .

● متابعة أجهزة الدولة المحلية في جميع أعمالها وخاصة ما يتعلق منها بتنفيذ مهام الخطة .

● الوقوف في وجه كل انحراف وفضحه بمجرد ظهور بوادره قبل أن يستفحل أمره ويؤذي خطره . وفي بيان عبد الناصر أمام مجلس الأمة أن يمنع الانحراف ليس في أجهزة الرقابة فقط ولكن في أن نعمل للقوى الشعبية سلطات فوق السلطة التنفيذية ، لأن السلطة الشعبية إذا أصبحت في وضعها الطبيعي فوق السلطة التنفيذية تستطيع أن تقضي على المخلطات القديمة التي كانت موجودة في المجتمع وأن تقضي على الانحراف وتبني قِيَمًا جديدة

أن بناء الاشتراكية لا يدعنى بكل بالبنجاحين أن يسير في اتجاهين كل منهما يدمر الآخر : فمن ناحية تطوير الاقتصاد بهدف بناء قواعد قوية للإنتاج والخدمات تؤدي إلى تحقيق مستوى مرتفع للكفالة والمعدل . ومن ناحية أخرى تطوير الديمقراطية الاشتراكية القائمة على سيادة السلطات الشعبية بهدف حماية المكاسب الاشتراكية بواسطة أصحاب المصلحة في التغيير الاشتراكي .

ومع كل تقدم نحققه في كلا الاتجاهين سنسير بنا إلى تحقيق الهدف الذي رسمه الميثاق ونسعى عليه قانون الاتحاد الاشتراكي وهو أن « الحكم المحلي يجب أن ينقل باستمرار وبالحام سلطة الدولة تدعينا إلى أيدي السلطات الشعبية » ، لأنها أقدر على الإحساس بمشاكل الشعب وأقدر على حلها » .

والتوجيه بالنسبة لجلالات النشاط التي تتولاها هيئات الحكم المحلي . فكما أن مجلس الأمة يراقب أعمال الحكومة المركزية فستقوم المجالس الشعبية في الأقاليم بنفس المهمة بالنسبة لمجالس المحافظات والمدن والقرى .

فالمجالس المحلية تخضع لسلطة طبقا لقانون الإدارة المحلية - لرقابة الإدارة المركزية وسلطاتها كما تخضع لرقابة الإدارة المركزية إذ أن المحافظ له سلطة التصديق على بعض قرارات المجلس ، كما أن لمجلس المحافظة نوع من الإشراف على مجالس المدن والقرى . ولكن هذه الرقابة بشقيها رقابة تنفيذية بعيدة عن الإشراف للشعب المباشر .

وأجهزة الحكم المحلي هي المسؤولة لجهاز الدولة بالجباية وبمساحاتها اليومية المباشرة ، كما أن مسئوليات الحكم المحلي تتسع بمرحلة مع كل تطور في اتجاه الاشتراكية . لذلك فمن الضروري أن تقوم رقابة شعبية على أجهزة الدولة المحلية ككل :

● حماية الإدارة المحلية من تأثير وتفوذ رؤاسب المملكتية الإقطاعية والراسخية .

● مراقبة الأعمال التي يقوم بها القطاع العام في حدود الأقليم

● ضمان تطبيق القوانين الاشتراكية وتفسيرها بروح المصالح التقدمية لتحالف القوى العاملة .

● أن تراعى الإدارة المحلية روح العدالة الاشتراكية في كل ما يتعلق بالتوزيع والخدمات بحيث لا تستأثر فئات دون فئات بخدمات التمتع الاشتراكية .

● التعرف على مشاكل الجماهير والتعبير



التنظيمات السياسية بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢



حسين شعلان

للطبقة المعبرة عنها . وتحدد هذه الأحزاب أهدافها في المجتمع كطليعة سياسية لطبقاتها ، كما ترسم طرق وأساليب تحقيق هذه الأهداف .

نماذج ثلاث

ويقدم العالم المعاصر لنا — حتى الآن — ثلاث نماذج للتجارب الاجتماعية وأحزابها السياسية .

ففي المجتمعات الرأسمالية تنتشر ظاهرة تعدد الأحزاب كتمكس لواقع الانقسام الطبقي وصراعه في هذه المجتمعات . ويتحدد مدى نفوذ كل حزب في الحركة السياسية لهذه المجتمعات ، تبعاً لامكانياته الاقتصادية . لذا نجد أن الأحزاب التي تعبر عن الطبقات المسيطرة اقتصادياً على وسائل

الأحزاب — أو انتفاؤها — ظاهرة لا تنطق من العدم أو الفراغ . ولكها تظهر من مظاهر البناء العلوي — السياسي والثقافي —

للمجتمع ، وانعكاس لواقع اجتماعي محدد . ويعتبر الحزب — كتظيم سياسي — أرقى وتفسح تعبير تنظيمي لفئة اجتماعية ما ، لها مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتبلورة . من هنا فإن ظاهرة تعدد الأحزاب في مجتمع ما ، ترتبط أشد الارتباط بظاهرة انقسام هذا المجتمع — تاريخياً — إلى طبقات اجتماعية متباعدة .

ففي المجتمع المتمدد الطبقات المتصارعة ، تشكل كل طبقة حزبها — أو تنظيمها — السياسي المعبر عنها والدافع من مصالحها . حيث تتخذ هذه الأحزاب أشكالاً متعددة من التفرع التنظيمي تبعاً للنمو الاقتصادي والنضوج الفكري والاجتماعي

وجدت الأرضية الموضوعية الكفيلة بأحداث اتصال سياسي بين الجماهير وبين هذه الأحزاب وقياداتها .

لكن ذلك لا يلغى وجود بعض التنظيمات الوطنية الصغيرة التي لم تكن على درجة من القوة — الذاتية الجماهيرية — التي تؤهلها لان تصدى متطلبات الواقع في أحداث تغير كفي في المجتمع .

وهكذا وجدت الجماهير الشعبية المتظلمة الى الثورة ، ولم يوجد الحزب السياسي القادر على قيادة الجماهير والقيام بالثورة .

من هنا تبدو الاهمية التاريخية للدور الذي قامت به العناصر الوطنية في الجيش — كضرورة موضوعية — لمعالجة الموقف والتصدي لمسئوليات الثورة الوطنية . فبينما عجزت الأحزاب الرجعية — وهذا طبيعي — والتنظيمات الوطنية الصغيرة — لقصورها الذاتي — عن قيادة الجماهير الشعبية والقيام بالثورة ، نجح «الاضباط الأحرار» في قيادة « القوات المسلحة » (ابناء الشعب في الجيش) وقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتجاوبت معها بعض الجماهير الشعبية .

ثورة يوليو ٥٥ . وراءها تنظيم

ويبرز هنا سؤال هام : هل كان من الممكن ان تنجح ثورة ٢٣ يوليو بدون تنظيم ؟ أى بدون تنظيم «الاضباط الأحرار» ؟

لقد علمنا التاريخ ان وراء كل ثورة تنظيم امد لها ونفذها ، يضم العناصر الواعية والمؤمنة بضرورة تغير النظام القائم ، وباهداف هذا التنظيم ويرتبطه العام السياسي والاقتصادي والاجتماعي . ففي الجزائر مثلا : كانت «الجبهة التحرير» هي التنظيم السياسي الذي قاد المعركة الوطنية الناعية للاستعمار الفرنسي . وفي الصين (كمثل آخر) : قاد الحزب الشيوعي الصيني الجبهة الوطنية للثورة الوطنية ضد الاستعمار الياباني ، ثم الثورة الاشتراكية ضد شانج كاي تشيك . ولم يكن لهاتين الثورتين ان يتصورا دون وجود تنظيماتها السياسية التي قامت الجماهير وعبائها من اجل انجاز الثورة .

وتبرز — بعد انتصار اى ثورة ووصولها الى

الانتاج ، هي الاحزاب التي تتمتع — تبعا لتمثيلها في السلطة السياسية لهذه المجتمعات — بالحرية الحقيقية في الحركة والتعبير . بينما تعسفت الاحزاب المعبرة عن الطبقات الشعبية من ضمن الامكانيات وانفاد الحريات مما يعرقل حركتها السياسية .

وفي المجتمعات الشيوعية ، تنتشر ظاهرة الاخذ بنظام . انفراد — او قيادة — للحزب الشيوعي للحركة السياسية . المستندة الى دكتاتوريه البروليتاريا ، وذلك على اساس نظرية هذه المجتمعات القليلة بتصفية « الطبقات الرأسمالية والرجعية » ، ومن ثم عدم وجود مبرر بقاء احزابها المتعددة .

وقامت ثورات التحرر الوطني المعاصرة بنونجا ثالفا للتنظيم السياسي الواحد . ومنذ البداية لابد من ان ننبه الى الاختلاف الجذري بين التنظيم الواحد في بعض البلاد الرأسمالية العالية النمو ، وبين التنظيم الواحد في بلد متحرر يسمى السى الانتقال من الرأسمالية ليبنى الاشتراكية . ويمكن الفرق — اسلسا — في الطبيعة المختلفة — جذريا — بين النظام الاجتماعي القائم في كل منهما وطبيعة السلطة السياسية .

ففي ثورات التحرر الوطني المعاصرة تتولى قيادتها . قيادة وطنية اكتسبت ثورتها من ظروفها الموضوعية والذاتية وتتفاعل مع التطورات العالمية نحو التقدم والاشتراكية . وتديم هذه القيادات حزبا او تنظيمها على السبيل الواحد فوق ارضية سياسية واقتصادية واجتماعية تهدف الى القضاء على الفوارق الطبقة .

مصر ٥٥ ليلة ٢٣ يوليو (١)

بلغت حدة المتناقضات في المجتمع المصري في اوائل عام ١٩٥٢ ، حدا لم تعد فيه القوى الاجتماعية القديمة واحزابها السياسية ، قادرة على احدث اى تغير في جوهر او شكل نظام الحكم يقتنعس الجماهير الشعبية على الاستمرار في تقبل الأوضاع القائمة في ذلك الوقت .

وكان تغير الوزارات المتعاقبة — بعد هرق القاهرة — وفشلها في السيطرة على الموقف يمثلها اعلان الانحلال السياسي للأحزاب القائمة واستفاد كل طاقاتها وامكانياتها في العمل السياسي . ومن ثم

لقد كان الموقف من قانون الإصلاح الزراعي ، هو المحك الحقيقي لموقف كل حزب من الثورة . ولقد حدثت الأحزاب — والأخوان المسلمون — موقفها من الثورة بعدائها لقانون الإصلاح الزراعي الذي كان يعني أول ضربة اقتصادية لمصالح القطاع وكبار ملاك الأرض . وبعد قانون الإصلاح خرجت هذه الأحزاب من نطاق موقف العداء السليبي للثورة ، إلى نطاق العداء الإيجابي بأحداث أعمال التخريب التي بلغت قمتها — فيما بعد — في صورة النشاط الإرهابي لجامعة الإخوان المسلمين . وكان قانون حل الأحزاب هو الضربة السياسية الموجهة ضد القطاع وكبار الملاك ، والتي استكمل بها الضربة الاقتصادية لقانون الإصلاح الزراعي .

الثورة وهيئة التحرير

واجهت الثورة إذن — بعد حل الأحزاب القديمة وضرب التنظيمات الأخرى — ضرورة خلق التنظيم السيلسي البديل الذي يستوعب نشاط الجماهير السيلسي ويوجهه .

وهنا خرجت فكرة « هيئة التحرير » إلى حيز التنفيذ الفعلي . وإذا كنا نقيم اليوم — وبعد مرور ١٢ عاما — تجربة « هيئة التحرير » ، فإن ذلك يتم في إطار ادراك أن جدية العمل الوطني اليوم وارتفاعه إلى مستوى مسؤولياته ، تقاس بمقدار تسفقه المخلص لتجاربه المخسبة — إيجابيتها وسلبيتها — بهدف توفير أكثر الظروف الملائمة لتتفقه واستمراره على أسس علمية سليمة .

ولعل أهم النتائج الإيجابية لتجربة «هيئة التحرير» ، أنها أكدت في حركتها التغيير — من خروج الثورة من نطاق العمل في الجيش إلى حدود العمل وسط الجماهير الشعبية بأقاليم الواسعة .

وتقييم تجربة «هيئة التحرير» وحركتها السياسية ، ومدى نجاحها أو قصورها في انجاز المهام التي قدر لها أن تحققها ، عملية لا تنفصل مطلقا عن الظروف الموضوعية المحيطة بها .

● تكونت هيئة التحرير تحت شعار «الاتحاد النظام . العمل» وفي ظل برنامج وطني عام لم يكن مضمونه الاجتماعي محددا وواضحا مما يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر عند وضعه موضع التطبيق . وخلصه إذا وضعا في الاعتبار شعار هيئة التحرير الذي كان يقول « كلنا أعضاء في هيئة التحرير » .

● أدت الإجراءات السياسية التي وجهت — كضرورة — إلى الأحزاب أعمال قوانين الطوارئ — رغم دورها الإيجابي في حماية الثورة في الداخل —

السلطة — أهمية حيلتها وتلميحتها في مواجهة أعدائها ومن أجل استكمال المهام التي تلبت من أجلها . مما يؤكد أهمية وجود التنظيم أو الحزب السياسي الذي يقوم بهذا الدور .

هل كان من الممكن أن يصبح تنظيم «الضباط الأحرار» — بعد أن قام بالثورة من داخل الجيش — هو التنظيم أو الحزب السياسي الجماهيري الذي ينتقل بحركته في العمل داخل الجيش للعمل وسط الجماهير ؟

تحدد الإجابة على هذا السؤال ، فيما لفهم طبيعة الظروف التي نشأ فيها تنظيم «الضباط الأحرار» وتكوينه المضموي . فقد نشأ تنظيم الضباط الأحرار في ظروف سرية بالضرورة فرضتها عليه ظروف العمل في ظل نظام ملكي يستند إلى الاستعمار ويمسيطر فيه القطاع وكبار الرأسماليين . لم يكن أمامه — نتيجة لأهدافه من إسقاط هذا النظام — سوى مجال العمل السري بعيدا عن أجهزة الدولة الساهرة على حماية النظام الملكي وقتها واستخدام كل وسائل البطش والأرهاب . ذلك بالإضافة لأحكام الجيش العسكرية الحازمة التي تلقت من تنظيم الضباط الأحرار مزيدا من السرية والحذر . مما يفرض في النهاية شكلا من أشكال التنظيم شبه المطلق . ومن ثم فإن ارتباطات تنظيم «الضباط الأحرار» بالجماهير «الدنية» — بشكل واسع — كانت تعجز قبل ضرورة الموضوعية .

محاولات في طريق التجربة

وهنا نثيرا إحدى السمات المميزة للثورة المصرية إذا تقوم القيادة الثورية ببناء تنظيمها السياسي — لا من خلال الكفاح اليومي السابق على وصولها إلى السلطة حيث يتكشف لها العناصر الانتهازية من العناصر الخاصة — بل تقوم ببناء هذا التنظيم وهي في قمة السلطة مما يعرضه لتسرب العناصر الانتهازية هيئا لاخوف من أي اضطهاد أو قهر .

لكن ضرورة وجود الحزب أو التنظيم الجماهيري للثورة ، مشكلة تتطلب تحلا . ولم يكن أمامها في ذلك الوقت سوى الاختيار بين : الاستناد إلى الأحزاب القديمة والتي كانت تسيطر — بمستويات مختلفة على قطاعات محدودة من الجماهير ، أو حزب منها على الأقل ؟ أو القيام بتأسيس تنظيم سيلسي جديد يقود الجماهير وينظمها ؟

لقد فشلت محاولة إعادة تنظيم الأحزاب ، إذ لم يكن من الطبيعي أن تستجيب الأحزاب القديمة — بحكم طبيعتها ومصالحها — لنداء سلطوطنية تستشعر منها الأحزاب خطرا على وجودها ومصالحها .

أخرى كتبت هذه الفكرة تضع فكرة «التعاون بين الطبقات» بدلا من فكرة «الصراع الطبقي» .

والواقع أن «كل المواطنين أعضاء» تنتقض مع ملجاء من برنامج الاتحاد القومي الذي يقوّل «العمل من أجل القضاء على الإقطاع والاستغلال وأن توجه الملكية الفرعية وطبقها الاجتماعية لمصلحة المجتمع» . إذ تعني الفترة الأخيرة أن عددا من المواطنين ينفصلون — تبعا لمصلحتهم — عن طريق تحقيق هذه الأهداف .

لقد كتبت هذه الفكرة — وحتى إعلان الميثاق — أعمق تعبير من حقيقة بارزة تميز بها الثورة المصرية ألا وهي أسبقية الإجراءات الاقتصادية والسياسية الفعلية على الأطر الفكرية القائم عند اتخاذ هذه الإجراءات .

وعلى أساس أن «كل المواطنين أعضاء» تسلك مناصر من الأقطاعيين وكبار الرأسماليين إلى بعض المراكز القبلية في الاتحاد القومي ، استطاعت — بعد ضرب مصلحتها في يوليو ١٩٦١ — أن توجه ضرورة الانفصال من سوريا ضد تجربة الوحدة . لقد تسدّدت التناقضات التي حكمت تشكيل الاتحاد القومي إلى تعريض الثورة لمخاطر محققة ، لولا ثورية السلطة التي يقودها المنفصل عبد الناصر وماتت به من سرعة الحركة ، لانتهت بالثورة إلى أخطار تلوق جريمة الانفصال .

لقد كتبت لحدث سبتمبر ١٩٦١ — للمرة الثالثة ضرورة الوصول إلى خلق التنظيم السياسي الثوري القادر على حملة إجراءات الثورة وقيادة الجماهير .

الثورة والاتحاد الاشتراكي

إن اتساع النظرة السياسية إلى الأوضاع المشابهة في البلاد الآسيوية والأفريقية ، تقود إلى القول بأن الثورات الوطنية المعاصرة تبدأ — تبعا لواقعها الخاص — بفكرية وطنية تجريبية . وتتخذ من المواقف والإجراءات الاقتصادية متجاوز به حدود هذه الفكرة . ثم تنتهي — انطلاقا من واقعها الجديد — إلى التفتين النظري لهذه الإجراءات والمواقف وطريق تقديمها .

بهذا الفهم جاء «ميثاق العمل الوطني» في مايو ١٩٦٢ ليحدد الأسس الفكرية الواضحة التي يقوم عليها العمل الثوري وأفاق تقدمه ، وليرسم طريق وأساليب تحقيق الأهداف التي حددها . يقوّل الميثاق «أن الحرية الاجتماعية هي الطريق إلى الاشتراكية» . وأن «الحل الاشتراكي حثينة تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال المريضة للجماهير» .

إلى إيجاد بعض مظاهر السلبية — على مستوى النشاط السياسي — لدى بعض القطاعات من الجماهير ، نتيجة لعدم الوضوح السياسي والفكري الكافي في هذه الفترة .

لقد حكمت هذه التناقضات حركة هيئة التحرير، ويانحدر العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وانتصار الشعب ، كشفت تجربة الحرب المسلحة ضد الاستعمار عن الضرورة الملحة لوجود تنظيم سياسي قادر على تنظيم الجماهير وتعبئتها لحملية الثورة التي بدأت معاركها المبكرة والفورية مع الاستعمار تستد يوما بعد يوم .

الثورة والاتحاد القومي

لقد واجهت الثورة في ١٩٥٧ — بعد حل القضية الوطنية بتحقيق الاستقلال السياسي الكامل لمصر لأول مرة — ضرورة الاختيار بين طريقين : تجسيد الثورة عند حدودها الوطنية . وبين الاستمرار فيها من أجل تحقيق أهدافها الاجتماعية بأنفسها البعيدة . ولقد كتبت إجراءات يوليو ١٩٦١ هي الإنتاج الطبيعي والشرعي لتطورات سابقة كما على هذا التغيير الكيفي ، حيث بدأت هذه التغيرات الكمية بإجراءات تسمى الشراكات الأجنبية في مصر عام ١٩٥٧ وخلق المؤسسة الاقتصادية .

وفي خلال هذه المرحلة التي امتدت من ١٩٥٧ وحتى ١٩٦١ ، كونت الثورة «الاتحاد القومي» كتظيم سياسي يقود — على المستوى الجماهيري — أعيان هذه التغيرات .

ولكن تجربة الاتحاد القومي انتهت — اثر انقلاب الرجعية المسلحة على الوحدة في سوريا — بالنتيجة التي أعلنها المنافس عبد الناصر في ١٦ أكتوبر ١٩٦١ في قوله «أن الرجعية التي تسلك إلى الاتحاد القومي تمكنت من شل فاعليته الثورية وحولته إلى مجرد واجهة تنظيمية لا تحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية» .

لقد كان الشكل التنظيمي للاتحاد القومي وتركيبه المعسوي — من بعض الوجوه — متمكنا للوحدة الوطنية التي اتسمت أثناء العدوان الثلاثي لتضم مؤقتا — بعض الفئات الاجتماعية التي تقف بثورتها عند حدود طرد الاستعمار من «الوطن» تحقيقا لمصلحتها الاقتصادية التي تقتضي — موضوعيا — انفرادها هي بالسيطرة على الاقتصاد الوطني ، دون مشاركة رؤوس الأموال الأجنبية . فتشكل الاتحاد القومي باعتباره أن «كل المواطنين أعضاء في الاتحاد القومي» ، وذلك على أسس فكرية التعاون بين كل طبقات المجتمع بغض النظر عن موقفها من قضايا التطور الاجتماعي . ومن جهة

وعلى اثر الفناء حالة الطوارئ في ١٩٦٤؛ والإفراج عن جميع المعتقلين والمسيجونين ومسؤولهم بالمعفو العام، قامت التنظيمات الشيوعية في مصر بدراسة الواقع المصري وتطوره وتطور الاشتراكي وتحديد طبيعة الظروف التي تمر بها البلاد. وأعلنت هذه التنظيمات في مارس - أبريل ١٩٦٥ قرارا اجماعيا «بقضاء الشكل المستقل» لها، و «بقضاء الانزلام الحزبي والعضوية» لجميع أعضائها، و «التقدم - ككفلاء - لطلب عضوية الاتحاد الاشتراكي باعتباره التنظيم السياسي الثوري الوحيد لتحالف قوى الشعب العاملة تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر».

لقد اثبتت التجربة ضرورة تكوين «التنظيم الطليعي» داخل الاتحاد الاشتراكي كما أكد الميثاق وأكد عبد الناصر أكثر من مرة «... يجب ان ننظم القوى الاشتراكية الثورية في كلار سياسي أو في تنظيم سياسي في داخل الاتحاد الاشتراكي وبهذا نستطيع فعلا ان احنا نقيم بنين للتنظيم السياسي ودى عملية سائرين فيها دلوقتي».

ان حقيقة ان الثورة لم تواجه - من قبل - تحديات مكشوفة حقيقية ومنيفة من جانب الأحزاب الرجعية القديمة، لعبت دورها في عدم بذل الجهود الكافية لخلق التنظيم السياسي القادر على مواجهة هذا التحدي الرجعي. واعتمد بشكل اساسي على قدرة وكفاءة السلطة الثورية القادوة مسرة حركتها. لكن تزايد مظاهر تحديات الرجعية ومحاولاتها اليوم عرقلت تطور الثورة - يفرض - حقيقة - ضرورة الاسراع ببذل الجهود والاكتائيت - كل الجهود وكل الاكتائيت - لاستكمال بنه هذا التنظيم الذي يكتب طبيعته ومصلحياته من طبيعة المرحلة الثورية الحالية وأتاني تطورها. وتفرض طبيعة هذه المرحلة ان يكون هذا التنظيم اشتراكي يؤمن بتنظيم وكتلا بالاشتراكية وقوانينها العلمية فكرا وتطبيقا، ولتوربا بنهج الاسلوب الثوري في ايجاد الطول الجفوية لمشكل التطبيق الاشتراكي وينبذ الاسلوب الاصلاحي في العمل. وطينا ينظم انجاعات الجماهير ولا ينتظر حتى تتفخم مشكلها فيبدأ في دراستها وايجاد الحلول العلمية والواقعية لهذه المشكل. وجماهيريا يلتحق الجماهير ولا ينعزل عنها يتعلم منها ويعمل على توعيتها. وقادرا يؤهله وعيه ونظريته السياسية الشاملة لان يكون في مقدمة الجماهير يقيمها بشرعية قيادته وتوجيهه لها، لا ان يكون ذيل للجماهير.

ان بناء التنظيم الاشتراكي القاد، هو اليوم الحلقة الرئيسية لتوفير الضمانات لنجاح العمل الوطني وتنقذه واستمراره. كما ان تحقيق وحدة كل القوى الاشتراكية وكفاءة الديمقراطية الاشتراكية، ذلك كله طريق حالية الثورة «طريق حالية وتأمين التطبيق الاشتراكي في مصر».

وهكذا يهيء الميثاق «الناخ الفكري» اللامم لخلق الاكتائيت الحقيقية لنجاح تجربة «الاتحاد الاشتراكي» وتحقيق دوره السياسي وسط الجماهير في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية. «اول مرة اذن يحل التناقض بين فكرية تنظيمات الثورة السياسية وبين دورها المحدل لها لن تلعب في هذه المرحلة من تطور الثورة».

ولا تستمد تجربة الاتحاد الاشتراكي امكثيات نجاحها من الناح الفكري - فقط - الذي يهيئه الميثاق اطارا لحركتها، وانما تستمد ايضا من طبيعة القوى الاجتماعية التي يحدد بها الميثاق «قوى الشعب»، وهي «تصالح الفلاحين والمال والمتقنين والجنود والرأسمالية الوطنية». اذ يستمد الميثاق الفئات الاجتماعية التي انفصلت - بمصلحتها وامباراتها - عن ممسك الشعب لتتطور للثورة وهي كبار ملاك الارض وكبار الرأسماليين وكل العناصر المعادية للقطاع العام وتطوره وتدعيمه.

ورغم وجود الظروف الكفيلة بنجاح التجربة، الا ان فتح الباب واسما لعضوية الاتحاد الاشتراكي يمثل - في اعتقادنا - خطرا تلعبه يوسفوح في قسور عدد غير يسير من لجان الاتحاد الاشتراكي عن دورها. وذلك نتيجة طبيعية لتسرب بعض العناصر - التي لا تلتقي مصالحها اليوم مع بناء الاشتراكية - الى بعض اجهزة الاتحاد الاشتراكي مستغلة قنم الابواب امامها. ولهذا فلتنا نرى باهية اعادة النظر في عضوية الاتحاد الاشتراكي الذي يجب ان تكون عضويته شرفا تكسبه - فقط - العناصر الايجابية والنشطة من لبناء تحالف قوى الشعب العاملة.

الطليعة الاشتراكية

لقد انتهت الأحزاب الرجعية القديمة بالتهام «الارضية الوضوعية» لوجودها او استمادة تشكيلها. لكن ذلك لايعني انتهاء حركة العناصر الرجعية اليوم. ان الفئات التي لعبت ملكيتها واشترت مصالحها من الاجرامات الثورية، تخرج اليوم لتلارس نشاطها العدائي للثورة في محاولة لمرقلة تطورها عن طريق «التخريب» و «حرب الاشاعات». وهذا ما دفع المناضل جمال عبد الناصر لان يقول في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية الذي انعقد في شهر مايو الماضي «النهردة فيه حزبين في البلد. حزب اشتراكي - وحزب رجعي. الحزب الرجعي موجود وحليفه موجود بدون اعلان وبدون ترخيص. الرجعيين عارفين بعضي وانتموا على بعض ومنظمين كويس. هم يعملون بالتحدى وحليفهم خطورة الرحلة. وحليف ان هذه المرحلة هي مرحلة تظهر الرجعية».



الدولة .. والتنظيم السياسى فى التجربة المصرية

من أهم القضايا النظرية والتطبيقية
فى مجال الفكر والبناء الاشتراكى،
والتي ما برحت تثير العديد من
المنافشات والتجارب ، قضية
علاقة الدولة بالتنظيم السياسى .

لعل

والمبدأ النظرى المتفق عليه فى هذا الشأن ،
والذى تجرى فى إطاره المناقشات وتسترشده به
التجارب ، هو « سيادة التنظيم السياسى على
الدولة بجميع أجهزتها » .

والتجربة الثورية المصرية المعاصرة ، تستند
فى الأساس الى هذا المبدأ .

يقر الميثاق الوطنى الذى ارتفعته قوى
الشعب العاملة فى مؤتمرها الوطنى عام ١٩٦٢ ،
دليلا للعمل الثورى على طريق الاشتراكية :
« أن الوحدة الوطنية التى يصنعها تحالف هذه

تطابقى الاخوي

الجلد حول طرق مواجهتها وعلاجها ، وتنشوع بالنالي التجارب وتعمد . خاصة وان هذه الصعوبات والمشاكل تختلف في طابعها ومكوناتها من مجتمع الى مجتمع بما لاختلاف الظروف الخاصة لكل منها ودرجة تطوره المادى والمعنوى ، وكذلك من عصر الى عصر آخر .

الدولة والعنف الاجتماعى

ولعل اسلم طريق لمناقشة هذه القضية هو ان نبدا اولا بتحديد المفهوم الاشتراكى للدولة .

وبصفة عامة يمكننا القول ان « الدولة » تعنى مجموعة المؤسسات والاجهزة التى تمارس « السلطة » فى مجتمع ما بالنسبة لجميع ابناء هذا المجتمع ونشاطهم وعلاقاتهم على مختلف المستويات وفى جميع الحالات ، ولكنها ليست محايدة اجتماعيا ، بمعنى أنها فى ممارستها للسلطة تمثل مصالح وارادة طبقة معينة او فئلت اجتماعية محددة ضد مصالح طبقات وفئات اخرى .

ولم يعرف التاريخ الانسانى « الدولة » ، الا عندما شرعت المجتمعات الانسانية تنقل - نتيجة تطور قوى الانتاج وعلاقاته - من حالة المشاة البدائية الى حالة الانقسام الطبقي منذ المجتمع العبودى .. ذلك المجتمع الذى عرف لأول مرة انقسام المجتمع الى طبقتين اجتماعيتين متميزتين : طبقة السادة ملاك العبيد المستأجرين بكل الحقوق ، وطبقة العبيد المعدمى الحقوق والمسخرين لخدمة السادة . فهنا كان لابد من ايجاد « نظام » يضع فى ايدى طبقة السادة « سلطة اجهزة » طبقة العبيد « بالقوة » على العمل والاستمرار فيه وفقا لمصالح السادة ، وبهذا تولدت « الدولة » تاريخيا لتكون جهازا يستعمل العنف بصور ومنظمة ومستمرة لأضلاع جماهير المستغلين لمصالح طبقة الاستغلايين .

وتطورت الدولة لاجهات خاص لاستخدام العنف اجتماعيا » وتطورت اساليبها مع تطور المجتمعات الانسانية نفسها وانتقالها من مراحل العبودية الى مراحل الانقطاع فالرأسمالية .

فالدولة فى مجتمع الانقطاع هى جهاز السلطة والحكم الذى يسيطر عليه الاقطاعيون ويسخروه لخدمة مصالحهم ضد الجماهير الشعبية من ارقاء الارض »

القوى الممثلة للشعب هى التى تستطيع ان تقيم الاتحاد الاشتراكى العربى (التنظيم السياسى الجماهيرى) ليكون السلطة الممثلة للشعب والدافعة لامكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية السلمية .. » .

ثم يعض الى تجسيد بعض النتائج الرئيسية لهذا البندا فيقول : « ان سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب ان تتأكد باستمرار فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية ، فذلك هو الوضع الطبيعى الذى ينظم سيادة الشعب . ثم هو الكفيل بان يظل الشعب دائما قائد العمل الوطنى . كما أنه الضمان الذى يحمى قوة الاندفاع الثورى من ان تتجمد فى تعقيدات الاجهزة الادارية او التنفيذية بفصل الاهمال او الانحراف . كذلك فان الحكم الحلى يجب ان ينقل باستمرار وبالحاح سلطة الدولة لتزويجا الى ايدى السلطات الشعبية فانها القدر على الاحساس بمشاكل الشعب والقدر على حسمها » .

ومن ناحية اخرى يعرض القانون الاساسى للاتحاد الاشتراكى العربى (الكيان الجماهيرى للتنظيم السياسى) على الالتزام بهذا البندا فيصن « ان الاتحاد الاشتراكى العربى ، وهو السلطة الشعبية ، يقوم بالعمل القيادى والتوجيهى وبالرقابة التى يمارسها باسم الشعب ، بينما يقوم مجلس الامة ، وهو سلطة الدولة العليا ، ومعه المجالس النيابية والشعبية ، بتنفيذ السياسة التى يرسمها الاتحاد الاشتراكى العربى » .

اما بالنسبة للجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى (وهو الكيان النالى للتنظيم السياسى) فنظرا لانه ما يزال تحت التكوين والتأسيس ، ولم تصغر القوانين والوائح الخاصة به بعد ، فليس لماننا - بالنالى - من « نصوص » له تتعلق بمبدأ سيادة التنظيم السياسى على الدولة . بيد انه يمكننا ان نقف منذ الآن على حماية التزام بهذا مبدأ من خلال التحديد الذى اوردته « الميثاق » لدور هذا الجهاز السياسى بقوله : « انه يجند العناصر الصالحة للقيادة ، وينظم جهودها ، ويلوور الحوافز الثورية للجماهير ، ويتخصص احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

على ان مبدأ « سيادة التنظيم السياسى على الدولة » ، بالرغم من بساطته ووضوحه يصظم منذ نزوله الى « الواقع الحى » فى التطبيق العملى ، بعدد من الصعوبات والمشاكل ، التى يتصارع

« للدولة » فريفا خاصا من ابناءها لا عمل له غير « احترام الحكم » واستخدام سلطة الدولة ضد الجماهير الشعبية، وقيادة « وظيفي الدولة » من مختلف الفئات والدرجات في العمل اليومي لحماية الملاكات الاستغلالية الرأسماليين ، وفي اجبار القوى الشعبية العاملة - بالعنف المادي والمعنوي - الخضوع لارادة الرأسماليين .

عالم « الميرى » .. وعالم « الالهى » .

ومن هنا تحرم الطبقة الرأسمالية على ان تصوغ جهاز الدولة ، بشريا وفكريا وعادات وتقاليدا ، ضيافة رأسمالية وتطمع بطابعها وتفصله بالامتيازات المادية والمعنوية عن المجتمع .

ولهذا تعرف المجتمعات الرأسمالية دائما ، كما عرفنا قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، طوائف خاصة من الناس مثل « المستوردين » ، و« المستوطنين » الذين يحتسرون الحكم ويستخدمون العنف الاجتماعي لصالح الطبقة الرأسمالية . يكونون فيما بينهم ما يسمى « بعالم الميرى » ، يتميز له عن « عالم الالهى » من اناس الماديين المحكومين . وقد سجل المثل المصرى الشعبى هذه الظاهرة بقوله : « اذا فاك الميرى تمرغ في ترابه ! » .

ولايغمر من جوه الدولة الرأسمالية وطبيعتها ودورها كجهاز منظم القسر والعنف واداة لحماية سيادة الطبقة الرأسمالية على الطبقات الشعبية الاخرى ، ما اذا كانت ملكية او جمهورية ، او دستورية دكتاتورية او ديمقراطية ، فهذه كلها لا تعدو ان تكون مجرد « اشكال خارجية » للدولة الرأسمالية ، تملأها الظروف الخاصة بكل مجتمع ، لا تؤثر في « جوهرها الداخلي » كسلطة قسر طبقية .

ولقد عبرت كل هذه الاشكال الخارجية « للدولة » في العصر العبودي من التاريخ الانساني في بلاد اليونان والرومان ، منذ عشرات القرون ، حيث كان المجتمع منقسما الى طبقتين مالكي العبيد والعبيد ، وكانت الدولة دائما في ايدي مالكي العبيد وجدهم سواء اتخذت « شكل الملكية » تميزا عن سلطة فرد هو اقوى الافراد بين مالكي العبيد ، او « شكل جمهوري » تميزا عن سلطة منتخبه من بين مالكي العبيد فحسب . ، وسواء اكانت « اوبستقراطية » تنتمى الى الفريق القوى من مالكي العبيد ، ام « ديمقراطية » تنتمى الى « كل » مالكي العبيد ، بالانتخاب العام فيما بينهم . ولم تغير كل هذه الاشكال الخارجية

والدولة في المجتمع الرأسمالي هي ايضا جهاز السلطة والحكم في ايدي الرأسماليين من اصحاب البنوك والصانع والتاجر الكبرى يستخدمونه بكل ادواته من پوليس وجيش ومحاكم ومصالح حكومية ووزارات وبرلمان وسجون الخ ..

وانتقال « الدولة » من ايدي طبقة الى طبقة جديدة ، لا يحدث بصورة تلقائية . وانما ياتي نتيجة ثورة اجتماعية تصفى خلالها امتيازات الطبقة القديمة لصالح الطبقة الجديدة وسيادتها في المجتمع اقتصاديا وسياسيا .

وجوه السلطة في « الدولة » يتوقف على مدى امكانياتها وقدراتها في استخدام العنف الاجتماعي . وقد تطورت مع الزمن ومستحدثات العلم اساليب وادوات « العنف الاجتماعي » التي تملكه الدولة . فمن « العصا » في يد دولة المجتمع العبودي ، الى « وسائل التصليب البدائية ومحاكم التفتيش » في دولة المجتمع الاقطاعي ، الى البوليس والجيش والقضاء والسجون والبرلمان الذي يشرع القوانين لصالح الرأسماليين في دولة المجتمع الرأسمالي .

ويمكن القول ان « الدولة » كجهاز اجتماعي للقسر والعنف قد بلغت تاريخيا - أقصى مراحل تطورها في المجتمع الرأسمالي . فاستطاعت ان تخلق سلطتها ياردية « مشروعة » من طريق الدساتير وحقوق الانتخاب والترشيح والتقسيم « الوهمي القانوني » لسلطانها الى ثلاث تشرعية (البرلمان) وتنفيذية (الحكومة) وقضائية (المحاكم) . فالاولى تصمم القانون ، والثانية تنفذه ، والثالثة تطيقه ، بيد ان القانون في النهاية ودائما ابدا تصنعه بحكم ملاقات القوى في المجتمع ، الطبقة الرأسمالية المسيطرة ، لصالحها اولا وأخيرا ، متخفية دائما تحت ستار « المصلحة الاجتماعية العامة » . وهي في حقيقتها « مصلحة الفئة القليلة من المستغلين » ذلك لان المصلحة العامة الحقيقية ، تكمن في الطرف المقابل الذي يقسم القوى الشعبية المهورة والمستغلة .

ولما كانت الدولة الرأسمالية في ممارستها للسلطة والعنف الاجتماعي ، تحتاج بالضرورة الى « بشر » يتولون مناصب الدولة ابتداء من عسكري الدورية في الشوارع ، الى رئيس الدولة - ملكا او رئيس جمهورية - في قصره . فان الدولة - تؤول تبعا الى ذلك الى « مجموعة من الحاكمين » . منفصلين ومتباعدين على جماهير المحكومين . ولما كان من غير الممكن عمليا ان يقوم جميع افراد الطبقة الرأسمالية بممارسة الحكم عن طريق جهاز الدولة ، فان هذه الطبقة تفوز

الدولة ، وما هي الوسيلة الأساسية لهذا التحول ؟

هنا يبرز دور التنظيم السياسي ، وغلاتته بالدولة .

والواقع أن قضية التنظيم السياسي وعلاقته بالدولة ، لا تتور فحسب بالنسبة « للدولة الاشتراكية » ، وإنما هي تتور أيضا - ولكن بنوعية مختلفة - بالنسبة « للدولة الرأسمالية » .

ولعل في الوقوف على النوعية المختلفة لدور وعلاقة التنظيم السياسي بالدولة في كل من التنظيم الرأسمالي والاشتراكي ، بصورة عامة ، يفيدنا في إيضاح الخلفية الفكرية لمناقشة هذه القضية في واقعنا الثوري المعاصر .

في الغالب الام يعرف المجتمع الرأسمالي ودولته ، التنظيم السياسي في شكل احزاب سياسية متصارعة حول تولى الحكم .

والحزب هو التنظيم الذي يعبر - سياسيا - عن مصالح طبقة معينة أو فئة اجتماعية محددة منها . وإذا كان المجتمع الرأسمالي هو في النهاية مجتمع طبقي ، وكانت « اللعبة الديمقراطية » فيه - وفقا لتقاليد الاصلية - تستند الى مبدأ حرية التعبير السياسي للمواطنين وبالتالي حرية تكوين الاحزاب المجسدة تنظيميا لهذه الحرية ، فإنه يمكن تصور وجود حزب ، على الأقل ، ممثلا لمصالح كل طبقة من طبقات المجتمع . وهذه الاحزاب تتصارع فيما بينها على اصوات الناخبين من أجل الوصول الى الحكم . بيد أنه يحكم السيادة الاقتصادية والاجتماعية الطبقة الرأسمالية ، فإن الصراع الدائر بين الاحزاب يصبح غير متكافئ بالنسبة للاحزاب المثلة لمصالح الطبقات الشعبية ، التي تتعرض للملاحقات مستمرة من جانب أجهزة الدولة الرأسمالية . تصرف في بعض الأحيان الى إهمالها وعدم المشروعية وبمعاييرها للمصلحة القومية العامة وتنتهي ببطها واعتبارها منظمات خارجة على القانون . أو على الأقل حصر نفوذها في إطار ضيق وغبي ذي فاعلية . ومن هنا يتفرد بالميدان السياسي أساسا حزب الطبقة الرأسمالية .

غير أنه إذا كانت الطبقة الرأسمالية تتوحد مصلحتها أساسا في استمرار الملكية الفردية المستقلة لوسائل الإنتاج ، إلا أن ذلك لا يمنع - وخاصة في عالتنا المعاصرة - من وجود فئات جزئية داخل الطبقة الرأسمالية تتميز كل منها بمصالح خاصة متناقضة لمصالح الأخرى ، فهناك

التي تعاقبت على دولة المجتمع الصودي ، من طبيعة جوهرها كجهاز يستخدم العنف الاجتماعي المنظم لصالح الطبقة السائدة ضد الطبقة المستغلة المهورة .

وفي عصرنا الحالي - في القرن العشرين ، لا يغير الشكل الخارجي « للدولة الرأسمالية » من طبيعة جوهرها كجهاز للعنف الاجتماعي في يد الطبقة الرأسمالية ضد الطبقات الشعبية والمعاملة ، سواء أكانت « ملكية » كما في بريطانيا ، أو « جمهورية برلمانية » كما في إيطاليا ، أو « جمهورية رئاسية » كما في الولايات المتحدة الأمريكية ، أو « نازية دكتاتورية » كما كانت في ألمانيا قبيل الحرب العالمية الثانية .

اللعبة الديمقراطية

والمحور الأساسي لجوهر الدولة الرأسمالية يدور حول حمايتها الملكية الخاصة الرأسمالية وأصناف المشروعية القانونية على استغلالها . وذلك بفضل النظر من طريقة الحصول على هذه الملكية . ومن هنا يتبع مفهومها الحرية . فجميع المواطنين أحرار - قانونا - في أن يملكوا ما يشاءون من وسائل الإنتاج وأن يقوموا في ظل حماية الدولة باستغلال هذه الوسائل . ولكن - عملا - فإن إمكانية امتلاك وسائل الإنتاج لا تتاح إلا لنفر قليل جدا من المجتمع ، يكونون فيما بينهم الطبقة الرأسمالية المالكة والسائدة لبقية الطبقات . ومن هنا فإن الدولة الرأسمالية في حقيقتها بأجهزتها المختلفة من بوليس وجيش وبرلمان وسجون وقضاء الخ . . تعارض دكتاتورية الطبقة الرأسمالية ضد القوى الشعبية ، ولا يتمتع بوجهها الديمقراطية إلا الرأسماليين فحسب .

فإذا ما ثارت القوى الشعبية والمعاملة ضد الطبقة الرأسمالية ، واستطاعت هذه القوى أن تستولي على السلطة فلها تعمل على تحويل الدولة الرأسمالية الى دولة اشتراكية بمعنى أن « جهاز العنف الاجتماعي » ينتقل الى أيدي القوى الشعبية والمعاملة ، فتستخدم لصالحها ضد الطبقة الرأسمالية المنهارة . ويتغير جلريا بالتالي المحور الأساسي لجوهر الدولة ، فيصبح الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج وحمايتها (مثل القطاع العلم) بدلا من الملكية الفردية الاستغلالية .

ولكن كيف يجري هذا التحول لجوهر وطبيعة

بالاصل . ولهذا فان الحزب بمجرد ان شب الى السلطة « يلوب » في جهاز الدولة ، ويتحول في واقع الامر الى « مؤسسة سياسية دعائية » للدولة في سياستها العامة طالما بقي محتلا لقاعد الحكم ، في حين تتحول الاحزاب الاخرى الى « مؤسسات سياسية معارضة » الحزب الحاكم لا للدولة كجهاز دائم للعنف الاجتماعي ، فلذا ما حدث وهذا الخطر كيان الدولة تحالفت على الفور الاحزاب الحاكمة والمعارضة للدفاع عنه .

ونتائج الممارسة العملية الواقعية في المجتمعات الرأسمالية تؤكد لنا هذه الحقيقة .

فالتاس في جميع اتحاء العالم اليوم يتساءلون مثلا من « الفروق » التي لاحظوها - كلاما - خلال حملة انتخابات الرئاسة الامريكية الاخيرة بين «جونسون» مرشح الحزب الديمقراطي ، و « جولد ووتر » مرشح الحزب الجمهوري ، فقد كان الاول يعارض بشدة اتجاهات الثنائي لتوريط امريكا في تدخلات عسكرية وفي توسيع نطاق الحرب في فيتنام الخ .. ان هذه الفروق الكلامية تلاشت اليوم امام العمليات العسكرية العدوانية التسعة النطاق التي اقدم عليها جونسون في فيتنام وفي السومنيكان بامريكا اللاتينية . لماذا ؟ لان الذي بيده الكلمة النهائية والحاسمة في السياسة ليس هذا الحزب او ذاك كما قد يبدو من السطح وانما الطبقة الرأسمالية بمصالحها ككل من طريق دولتها كجهاز خاص بها .

وفي بريطانيا نفس الوضع ، نجد ان السياسة البريطانية - في الداخل والخارج - لا يصيبها اي تغيير جوهري وتظل باستمرار في دائرة النظام الرأسمالي الاحتكاري والاستعماري داخليا وخارجيا سواء ولي الحكم حزب المحافظين او حزب العمال الذي يرفع شعارات اشتراكية ويصل الى تأميم صناعة الصلب بتعويضات سخية ومريحة لاصحابها ، وسرعان ما يلغى التأميم بعد ان استنفد اغراضه في انتقاد اصحابه من الاغلاس نتيجة المنافسة الدولية الشديدة ، ثم يتعرض لطلب التأميم من جديد اليوم وتقتله شروط وتفضيحات ضخمة تتحملها في النهاية الطبقات الشعبية .

وسواء كان حزب العمال او حزب المحافظين في الحكم فان « الدولة البريطانية » تظل تتحدث وتعمل بالقوة على المحافظة على ممتلكاتها ومستعمراتها في العالم . فالحزب الذي يلي الحكم في بريطانيا « يلوب » في الدولة جهازا القصر والعنف الذي تسيطر الطبقة الرأسمالية وتوجهه في النهاية لتفديم سيادتها وتحقيق مصالحها .

مثلا فئة الرأسماليين الكبار الذين وصلوا الى الدرجة الاحتكارية . فتتناقض مصالحهم الذاتية مع مصالح الرأسماليين التوسطين والصغار الذين يخشون على ملكياتهم المحدودة نسبيا لوسائل الانتاج من ان يتلهمها الاحتكاريون . كذلك تشا داخل الطبقة الرأسمالية تيارات سياسية تتصارع فيما بينها حول افضل الطرق والاساليب اللازمة لضمان استمرار السيادة الرأسمالية على المجتمع . فهناك مثلا من يطالب بالقمع العنيف المباشر ، وهناك من يرى القمع المقنع بالدمتور ، وهناك من يدعو الى بعض الاملاحات الاجتماعية لتخدير الطبقات الشعبية حتى ليصل الى رفع شعارات اشتراكية ، وهناك من يعارض مثل هذه الاملاحات وهذا ومن هنا ينشأ في اطار المصلحة العامة للطبقة الرأسمالية عدة احزاب تمثل كل منها فئة او تيارا معينا فيها . ولدور « لعبة الصراع الديمقراطي » بينها من اجل الوصول الى الحكم .. الى الدولة .

ففي امريكا مثلا يدور الصراع السياسي اساسا بين حزبين كبيرين هما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري .. وكلا الحزبين يمثلان جوهرية مصالح الطبقة الرأسمالية . وان كان الحزب الديمقراطي اكثر تحررا من الحزب الجمهوري في بعض الامور كقضية الحقوق المدنية للزنوج .

وفي بريطانيا ينشب الصراع اليوم بين حزبين رئيسيين هما حزب المحافظين وحزب العمال وحزب ثالث صغير هو حزب الاحرار . وكلها احزاب تنتمي في الحقيقة الى فئات مختلفة من الطبقة الرأسمالية الانجليزية .

وفي مصر ، قبل ثورة يوليو ، كان الصراع السياسي حول الحكم يدور اساسا بين حزب الوفد من ناحية - وكان اقوى الاحزاب جماهيريا رغم قيادته البرجوازية - وبين حزب الاحرار الدستوريين الممثل لمصالح كبار ملاك الاراضي وحزب المسلمين الممثل لمصالح الرأسماليين فضلا عن احزاب وتنظيمات سياسية اخرى وهذه كلها احزاب تنتمي الى مختلف الفئات العليا والدنيا من طبقتي كبار ملاك الارض والرأسماليين المصريين .

في مثل هذه المجتمعات الرأسمالية ، تظل « الدولة » باستمرار - كجهاز رأسمالي يستخدم العنف الاجتماعي ضد الطبقات الشعبية للمحافظة على سيادة الطبقة الرأسمالية ، هي هي ، دون اي تغيير جوهري مهما كان « الحزب » الذي يلي الحكم . بمعنى ان علاقة الحزب بالدولة هنا تكون علاقة التلعب بالتبوع .. علاقة الفرع

الاشتراكي . ولما كان التنظيم السياسي هو الطليعة النضالية الدورية لهذه القوى ورأسها الفكر فان « الدولة الجديدة » تصبغ « الاداة التنفيذية » لارادة وتوجيه هذا التنظيم . بمعنى ان كل من التنظيم السياسي (الحزب) والدولة يتبدلان - في الوضع الجديد - ومكزيهما الذين كانا يحتلانهما في العلاقة القائمة بينهما خلال المجتمع الرأسمالي . فلا يدوب التنظيم السياسي في الدولة ، وانما يقدو القوة الاساسية المخططة والموجهة والمراقبة للدولة كجهاز تنفيذي اداري . وبهذا ينتقل مركز السلطة الحقيقية والفعلية الى التنظيم السياسي .

غير انه لما كان بناء النظام الاشتراكي لا يتم في يوم وليلة ، وانما يستلزم ذلك وقتا غير يسير ، فضلا من ان القوى الرجعية الرأسمالية لا تصفى نهائيا - سواء كبرش أو قوى مادية أو علاقات شخصية أو قيم ومبادئ - بمجرد نجاح الثورة واستيلائها على السلطة وانما تظل لفترة طويلة نسبيا حية تتحرك بطريق مباشر أو غير مباشر يصل الى ذروة الثورة المضادة المسلحة أو التخريبية ، فانه يظل للدولة الاشتراكية الجديدة طابعها « كجهاز لثقافة الاجتماعي » ، ولكنه هنا موجه ضد بقايا اعمال القوى الرجعية والرأسمالية لصالح القوى الشعبية العاملة ، ولا تتخبط الدولة الجديدة من هذا الطابع الا بعد التامين الكلى والنهائي للنظام الاشتراكي وتصفية كل القوى المضادة .

واذا كان هذا هو الخط النظري العام بالنسبة للدولة والتنظيم السياسي عند الانتقال الثوري بالمجتمع من النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي ، فان التطبيق العملي لهذا الخط لا يقع بمثل هذه البساطة . وانما تواجهه عقبات وصعوبات متعددة ومتنوعة من مجتمع الى آخر وخاصة في مرحلة الانتقال ، الصعبة والمعقدة بطبيعتها ، من الرأسمالية الى الاشتراكية .

فغالبا ما تواجه الثورة الاشتراكية بظاهرة نادرة الكادر السياسي الفنى لديها الصالح لتولى مهام الادارة في الدولة الجديدة وتغطية كل المراكز الحساسة فيها . ومن ثم تضطر الى الابقاء على كادر الدولة القديمة في الدولة الجديدة ، رغم عدم ولائه الكلى أو الجزئي لقضية البناء الاشتراكي . كما تواجه بتراث ثقيل من الانحرافات البربروقراطية والكسبية والوراثة والمبادئ والقيم في جميع اجزاء الدولة التي تقيد من حركتها المطلوبة ثوريا في الوضع الجديد . وفضلا من ذلك تستعظم بمقاومة مباشرة وغير مباشرة في تحويل الدولة الى اداة ادارية تنفيذية خاضعة لاشراف وتوجيه ورقابة

وفي مصر قبل ثورة يوليو ، نجد حزب الوفد - في المعارضة - يهلمج التشريعات المقيد للحريات الشعب والصحافة التي تصدر خلال تولي السعدين والاحرار الدستوريين الحكم . ولكن الوفد نفسه ما ان بلى الحكم حتى « يدوب » في الدولة الرأسمالية ويقدم على اصدار نفس التشريعات التي كان يعارضها من قبل . بل وعندما يتعرض « النظام الرأسمالي » ككل للخطر بسبب التحرك الشعبي العظيم خلال عام ١٩٥١ وأوائل عام ١٩٥٢ حتى يسرع الى اعلان الاحكام العرفية مؤيدا في ذلك من كل الاحزاب السياسية البرجوازية التي كانت معارضة لحكمه .

القضية في المجتمع الاشتراكي

وهكذا نصل الى تحديد حقيقة طبيعة العلاقة بين الدولة والتنظيم السياسي في المجتمع الرأسمالي . فالتنظيم السياسي (الحزب) هنا اداة سياسية للدولة ، كجهاز للعنف الاجتماعي الموجه ضد الطبقات الشعبية . وهو يلوب تماما فيها وينفذ ارادتها اذا ولى الحكم ، وهو يقوم بمعارضة الاحزاب الاخرى التي تلى الحكم ولكن في نطاق الالتزام بالحدود التي تقرها الدولة الرأسمالية .

ومن هنا فان التنظيم السياسي الثوري الاشتراكي العادي للرأسمالية لا يمكن ان يتحرك الا خارج الحدود الموضوعة من قبل الدولة الرأسمالية . وذلك من اجل تعطيلها واقامة دولة جديدة تعبر عن مصالح القوى الشعبية العاملة التي يمثل التنظيم السياسي الثوري طبيعتها .

وفي الثورات الاشتراكية التقليدية نلاحظ ان التنظيم السياسي الاشتراكي قد تكون سريرا في اشواق المجتمع الرأسمالي وراح يكون كادره من الناضلين ويصنم الثورة بحيث اذا ما نهجت الثورة واستطاعت ان تستولي على السلطة عمد الى تعطيل جهاز الدولة الرأسمالية واعادة صياغتها فكريا وشريرا وتقليدا صياغة اشتراكية وهو يتمكن من ذلك بفضل الكادر السياسي الذي كونه واعدته خلال ايام النضال .

وتصبح الدولة الاشتراكية الجديدة ذات طبيعة ومهام ووضوح مختلف جليا عن الدولة الرأسمالية . فهي تصبح اساسا معبرة عن مصالح وارادة القوى الشعبية العاملة صاحبة المصلحة في القضاء على النظام الرأسمالي وبناء النظام

هذا التحالف الشعبي . بمعنى أنها « جهاز للمنف الاجتماعي » أصبح في ايدى قوى التحالف الشعبى ضد بقايا الرجعية والراسمالية في المجتمع ، وكاداة تنفيذية تلتزم في أعمالها بارادة وتوجيه هذا التحالف عن طريق تنظيمه السياسي .

وتتميز التجربة المصرية الثورية عن غيرها من التجارب السابقة في العالم أن التنظيم السياسي الثوري الاشتراكي يجرى بناؤه بعد الضربة الثورية للنظام الراسمالي وقمة الدولة القديمة ، وفي كف قيادة ثورية تتولى بالفعل سلطة الدولة العليا من ناحية وتوجه جهاز الدولة ما يزال في مجبوعه وعادله وتقاليد ، « برجوازي » من ناحية أخرى .

فالواقع أن الظروف السياسية والاجتماعية والجغرافية قد املت « تكنيكا » جديدا على تاريخ الثورات بالنسبة لثورة يوليو المصرية .

فلاستقراء التاريخي يكشف عن أنه لم تتوفر اية امكانية لبناء تنظيم سياسي ثوري قادر على الحركة الفعالة ، على انطلاق الجماهير في مصر ، سواء بصفة علنية او سرية . وذلك لعدة اسباب ، أهمها : ضعف وتشتت طبقات العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين أمام الراسمالية والاحتكارية الاستثمارية نتيجة التخلف الاقتصادي . . . ووجود قوات الاحتلال البريطاني التي بلغت في عام ١٩٥٢ : ٨٠ ألف جندي في المراكز الاستراتيجية من البلاد ، وتسلط الارض المصرية جغرافيا وغلواها من جبال او مرتفعات تسمح باتخاذها نقطة ارتكاز ووثوب لتنظيم سياسي ثوري . كما حدث مثلا في يوغوسلافيا أو الصين أو الجزائر الخ . .

ومن هنا عمدت القيادة الثورية الى « تكنيك جديد » ، وهو تخيير الثورة وتفجيرها من داخل الدولة نفسها . واختارت « الجيش » بالذات مركزا لعملها . . . وذلك وبما منها بدوره السياسي والاجتماعي في البلاد المتخلفة ، وباعتبار كونه يمثل القوى اجهزة العنف والقمع ، وأقدها على الحركة ، من بقية الاجهزة التي كانت تملكها الدولة القديمة ونظامها . ومن هنا قامت القيادة بتكوين تنظيمها الثوري (**الضباط الاحرار**) داخل جهاز الجيش ، وفي نواة محدودة ومركزة وسرية ، استطاعت في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ : أن تقود الجيش في ثورة محكمة وناجحة ، فاجتاحت الدولة وكل القوى السياسية والاجتماعية . وتهاوت قمة الدولة القديمة وسلطانها السياسية المثلثة في القصر الملكي والحكومة ، خلال ثلاث ايام ، وسيطرت القيادة الثورية وكادرتها التنظيمي على قمة الدولة وسلطانها السياسية ، وان بقي

التنظيم السياسي من ناحية كما تصطدم من ناحية أخرى بنزعات تنمو داخل التنظيم السياسي لتجعل منه اداة ادارية لا قوة سياسية ، تضارب في العمل والاختصاص مع الدولة الخ . .

ومن هنا توصلت التجربة الاشتراكية الى التفريق في مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية بين الدولة كقوة سياسية وهي الحكومة ، وبين الدولة كجهاز اداري . وذلك على اساس أن يركز التنظيم السياسي أولا وقبل كل شيء على ضمان رقابته واشرافه المباشرين والتفتين على « الصكوك » بامبارها تكون « السلطة » المنبثقة عنه والمسيطره على قمة القيادة في الدولة ، مع اعداد خطة طويلة المدى لاعادة صياغة الدولة كجهاز اداري في خدمة الاشتراكية .

القضية في مصر

والآن ما هو وضع القضية في تجربتنا المصرية الثورية الماصرة ؟ بمعنى كيف نقيم علاقة ديناميكية حية بين الدولة الجديدة وتنظيمها السياسي الثوري بشقيه الجماهيري (الاتحاد الاشتراكي) والطبقي (الجهاز السياسي) وذلك على اساس مبدأ سيادة التنظيم السياسي على الدولة ، الذي قرره الميثاق ؟ .

ان الاطار العام الذي يجرى فيه صياغة العلاقة بين الدولة الجديدة والتنظيم السياسي في مصر ، هو اطار مرحلة التحويل المادي والمعنوي للمجتمع من النظام الراسمالي الى النظام الاشتراكي .

والقاعدة الاجتماعية لهذا التحويل تتكون من خمس قوى اجتماعية هي الفلاحين والعمال والمتقنين والجنود والراسمالية الوطنية ، تتألف في تحالف شعبي ، يمثل الفلاحون والعمال فيه مركز الثقل الاساسي ، ويسترشد هذا التحالف في حركته بميثاق وطني يتخذ من الاشتراكية العلمية منهجا للتطبيق الاشتراكي المتكيف مع واقع المجتمع المصري وظروفه .

ومن هنا فالتنظيم السياسي (الاتحاد الاشتراكي والجهاز السياسي) يجب أن يميز في تكوينه وحركته الفكرية والعملية عن مصالح واردة هذا التحالف الشعبي ومركز ثقله .

والدولة الجديدة بالتالي يجب أن تكون دولة

في الواقع . فهناك مشاكل أخرى نجعل أهمها في الملاحظات التالية :

● ان الدولة في مصر ، تختلف - تاريخيا ونفوذًا وتعبيرًا - عن « الدولة » في أي من البلاد الحديثة النمو في عصرنا . ذلك ان مصر قد عرفت الدولة باستمرار كقوة مركزية - سياسية وإدارية - حاكمة طوال تاريخها القديم والحديث بلا انقطاع . فلقد أدى اعتماد البلاد الأساسي على « نهر النيل » وتنظيم عملية الاستفادة من مياهه في الزراعة على مدار السنة إلى نشوء الدولة بقبضة مركزية قوية ، منذ العصر الممليوي في أيام الفراعنة . ومعنى هذا ان للدولة في مصر تراث تاريخي طويل وعميق الجذور في حياتنا عمره أكثر من خمسة آلاف سنة . ومن هنا ظلت وما زالت « الدولة » محور الحركة والنشاط والنموذج في المجتمع المصري ، ترجع فكثتها باستمرار كفة أية مؤسسات سياسية أو اجتماعية أخرى .

● منذ اكتسبت « الدولة المصرية » طابعها المصري البدائي في عهد محمد علي بالنصف الأول من القرن التاسع عشر فلم خلال الاحتلال البريطاني والسيطرة الاستعمارية منذ عام ١٨٨٢ ، تمكنت من إنشاء وتنظيم أجهزة قسر ومنف ثوية يقوم على تشغيلها طائفة محترقة من « الموظفين » الذين تكونوا وتربوا في أحضان الطبقات المستقلة المسندة لمشاكلها بذلك فئة برجوازية بيروقراطية ذات طوقس خاصة في حياتها وعملها ، ومعادية في خطها العام لمصالح الجماهير .

● نتج عن هذا كله علاقة عداة كائنة ومتبادلة بين جهاز الدولة وبين الجماهير الشعبية تاريخيا .

● انه على الرغم من كون حجم القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في الاشتراكية اليوم بنفس « الحكم الساحق » من الشعب ، الا ان البعض من هذه القوى ما يزال غير ناضج - فكريا ووعيا بالدرجة الكافية لعملية تحويل العلاقات الاجتماعية - شكلا ومضمونا - من اطارها الرأسمالي إلى اطارها الاشتراكي . فضلا عن ان الاختيار التاريخي للاشتراكية ما يزال قريبا العهد نسبيا في مجتمعنا . هذا في حين ان القوى المعادية للاشتراكية ، رغم حجمها الصغير ، فانها تتمتع بنضج فكري نتيجة تشجيعها في الماضي للثقافة والعلم . يمكنها من الحركة والتشويه والتخريب وإطلاق الضباب ، وغالبا ما تستخدم أجهزة الدولة التي تعيش بها في ذلك . وتدفعها إلى مقاومة كل توجيه أو رقابة من تنظيم سياسي تحت ستار المحافظة على « سلطة وهوية الدولة » . وذلك بأمل ان تظل هذه القوى في مراكزها فوق

جهاز الدولة في مجموعته وفروعه الادارية المتشعبة كما هو دون تغيير يذكر .

واستخدمت القيادة الثورية وزنها وسلطانها العليا في ممارسة العمل الثوري في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من طريق القرارات الادارية الثورية من ناحية ، والاتصال المباشر بجماهير الشعب في مؤتمرات عينية مستمرة من ناحية أخرى دون المرور على تنظيم سياسي شعبي . وكانت ظروف الممارك ضد الاستعمار والرجعية تستدعي مثل هذا التركيز الذي يساعد على سرعة الحركة .

حتى اذا ما تحقق لبلاد الاستقلال الكامل سياسيا واقتصاديا ، واختيار الاشتراكية طريقا للتطور اثر سيطرة الشعب على اهم وغالبية وسائل الإنتاج في يوليو ١٩٦١ ، أصبح لزاما ان يكون ، ديمقراطيا وثوريا ، وبالفهم الاشتراكي التنظيم السياسي الجماهيري والطبيعي القادر على ممارسة مسئوليات البناء الاشتراكي ، وتوجيه ورقابة الدولة كجهاز تنفيذي .

ورغم ان بناء التنظيم السياسي الثوري من « مواقع الحكم » ، بعد سيطرة القيادة الثورية على قمة الدولة ، سهل من العملية ، أذ يرفع من الطريق الصعاب والعقبات التقليدية في حالة بناء التنظيم في قلب المجتمع القديم قبل الاستيلاء على السلطة ، فلا يتعرض التنظيم مثلا للاضطهاد واللاحقة العنيفة من جانب أجهزة الدولة « للكادر » مما قد يؤدي بحياة البعض البسيط والحيوي منه ، إلا ان هذه الصعاب والعقبات من ناحية أخرى ، كانت مفيدة لعملية بناء التنظيم السياسي الثوري فائدة قصوى من حيث انها كانت « امتحانا سياسيا واقعيا » لصلابة الكادر ، ومصفاة طبيعية ودقيقة « ليزل العناصر الانتهازية والانهازية والسلبية عن التنظيم » .

وهذه المصفاة الطبيعية وذلك الامتحان السياسي الواقعي ، يفتقدهما التنظيم السياسي في حالة بنائه من مواقع الحكم مما يتطلب البحث عن معايير أخرى لامتحان الكادر وفريقته نوعيا . الامر الذي « يزيل » عملية بناء التنظيم من ناحية ، ولا يشحنه بناصر القوة الكائنة واللازمة لزيادته وزنه وفاعليته امام جهاز الدولة الراسخ بكوادره ونظمه منذ زمن طويل من ناحية أخرى .

مشاكل للتجربة

وليست هذه هي المشكلة الوحيدة التي تواجه ممارسة مبدأ سيادة التنظيم السياسي على الدولة

من أن يجري في نفس الوقت في حقل الدولة والتنظيم معا .

فبالنسبة للدولة كان لابد للتجربة المصرية الثورية من أن تعالج وضع « الدولة التقليدي » بتغيير جذري يستهدف :

● مقابلة المركزية القوية القبضة الدولة من الماسحة ، باللامركزية الديمقراطية التي تتيح ممارسة نوع من الحكم الذاتي للأقاليم . ومن هنا شرعى تنفيذ قانون الحكم المحلى المحافظات منعام ١٩٦٠ حيث نقل اليه كثير من اختصاصات الدولة المركزية السابقة وخاصة في ميدان الخدمات .

● مقابلة الانحراف البيروقراطى الوروث والمستحدث على السواء ، وخاصة بعد التوسع الهائل والجزئى فى القطاع العام المسيطر على معظم وسائل الانتاج فى المجتمع ، بتفكيك أجهزة الوزارات المركزية من جانب الى مؤسسات مستقلة استقلالاً ذاتياً فى نشاطها ، وإشراك العاملين المنتجين اصحاب المصلحة فى البناء الاشتراكى من جانب آخر فى ادارة أجهزة هذه المؤسسات .

وقد بلغ عدد المثليين المنتخبين من العاملين المنتخبين اليوم - وفقاً لآخر قانون فى مجالس ادارة الشركات { اعضاء مقابل { اعضاء معينين كفتبين من قبل الدولة بالإضافة الى رئيس مجلس الادارة .

● مقابلة المقاومة التقليدية من جانب أجهزة الدولة وعناصرها المتعالية لرقابة أشيعة . ، بالعمل على نقل سلطات الدولة الادارية تدريجيا الى مجالس شعبية منتخبة على مستوى الجمهورية كلها وذلك بغرض ردم الفجوة التقليدية التى كانت تفصل بين الدولة والشعب والحاكمين والحكومين فى النظام الرأسمالى . واتاحة أرحب الفرص الفعلية لكى تكتسب قوى الشعب العاملة الهارات والخبرات الخاصة بالحكم والادارة والتي كانت توقفا فيما مضى - بحكم احتكار الثقافة والعلم والممارسة - على أبناء الطبقة الرأسمالية المستقلة وحدهم . هذا فضلاً عما ينتج من ذلك من ترجيح وزن القوى الشعبية على وزن الدولة التقليدي .

وقد أخذ بالفعل مشروع قانون المجالس الشعبية بضمأن ٥٠ ٪ على الأقل من المقاعد للفلاحين والعاملين طبقا للميثاق . وهو الآن مطروح المناقشة الجماهيرية العامة . بيد أن تنفيذه العملى وضمان نجاح هذا التنفيذ يتوقف

الشعب العامل سياسيا واجتماعيا .

● ان الثورة عندما استولت على السلطة فى المجتمع ، اضطرت - بحكم الظروف - الى أن تبحث الى جهاز الدولة بأهم وأفضل كوادرها البشرية . ونتج من ذلك ان اكتسبت الدولة بهم وزنا جديداً فوق وزنها القديم ازاء بقية المؤسسات فى المجتمع . وراحت هذه الكوادر - بحكم طبيعة العمل فى الدولة - تتعامل مع الجماهير بالأسلوب الإدارى البحت ، بدلا من الأسلوب الثورى المبني على الاقناع السياسى والتعبئة الجماهيرية . وراح بعضهم بالتالى ينظر الى موقف الجماهير التقدى من بعض أجهزة الدولة على أنه « تحد غير مقبول لسلطة الدولة » ، وذلك بدلا من فهمه على أساس أنه وجه من وجوه الصراع الاجتماعى من أجل تطويع هذه الأجهزة لصالح الجماهير الجديدة على الطريق الاشتراكى ، يجب أن يحل لمصالح هذه المصالح فى ضوء اعتبارات التخطيط الشامل للوضع .

وهكذا تواجه التجربة المصرية فى مسيل صياغة العلاقة بين الدولة والتنظيم السياسى على أساس البدا الاشتراكى مجموعتين متميزتين ومتفاعلتين فى نفس الوقت من المشاكل :

أولهما : خاص بالدولة كجهاز موروث ومستقر منلزم من مغلف التاريخ اتم بالركزية الشديدة ، والانحراف البيروقراطى ، والتماعلى على الجماهير الشعبية ، ومقاومة كل محاولة للسيطرة عليه وتوجيهه شعبيا ، فضلا عن الوزن الذى اكتسبه خلال معارك الاستقلال الوطنى واستخدام القيادة الثورية له فى هذا المجال وفى مجال رفع ليدى كبار الرأسماليين من وسائل الانتاج الذى تكون منها القطاع العام .

ثانيهما : خاص بظروف تكوين التنظيم السياسى بعد استيلاء القيادة الثورية على السلطة فى قمة الدولة ، مع عدم وجود تراث وخبرات قومية كافية فى بناء تنظيمات ثورية جماهيرية . فضلا من جدة الاختيار الاشتراكى واستسهال الأساليب الادارية فى عمليات تكوين التنظيم نفسه .

اتجاهات الحلول

ومن هنا فإن العمل الثورى لصياغة العلاقة بين الدولة والتنظيم فى التجربة المصرية لا مفر

الى مجرد لافتة على آلة جامدة غير قادرة على الحركة الذاتية بمنطقها السياسي ، وبصادر بالتالي بناء الكيان القسوى الحى والمتكامل للتنظيم بعناصره وكوادره النضالية المدربة .

ويمكن ان تضرب امثلة لهذه الظاهرة في لجوء للاتحاد الاشتراكي الى انتداب موظفين من أجهزة الدولة للقيام بجميع الاعمال الادارية والتنظيمية بمخطف مكتبه وامثله . وكذلك في قيامه بتكليف العمدة والمشايع وامورى الراكر بتجنيد الجماهير الريفية من الفلاحين سواء لتكوين الجمعيات التعاونية او نقابات العمال الزراعيين . وكذلك في تكليف أجهزة الدولة المختلفة في توزيع « الاشتراكي » نفتره التنظيمية الداخلية على الوحدات الاساسية والجماهيرية . وذلك بدلا من التصدى لهذه الامتثال مجموعة من اعضائه ، مهما كان في البداية من صعوبات وعقبات وتقص الخبرة - فانه بهذا التصدى ، ومن خلال هذه الصعوبات والعقبات نفسها يكسب ويربى كوادر خيرة ومدربة على العمل السياسي مع الزمن تستطيع ان تسير اجهزته الخاصة بما يديم وزنه ويحميه فعلايته السياسية القيادية .

والنقطة الثانية الهامة في الموضوع انه من الملاحظ في جميع البلاد التقدمية الحديثة النمو، نشوء كتل ضغط متصارعة داخل جهاز الدولة نتيجة التركيب الاجتماعي غير المتجانس بحكم الازدواج الموروثة والتي لم تقف بعد داخلها من ناحية ، ولعدم استكمال بناء الوحدة الفكرية والعملية للتنظيم السياسي القائد والموجه من ناحية اخرى بحيث يستطيع ان يفرض بقوة نفوذه الوحدة والانسجام الموضوعي من طريق العمل على تغيير التركيب الاجتماعي للدولة بحيث تعبر من قوى الشعب العاملة من فنيين واداريين الخ .

ولما كان التنظيم السياسي في نفس الوقتين من مواقع التحكم وبالتالى فان كتل الضغط المتصارعة تدخل في عملية البناء ، فتعسكر بالضرورة داخل التنظيم منذ البداية صراعاتها الكتلية وتخلق داخله قطاعات واتجاهات منفصلة بعضها عن بعض ومتعارضة ، كل منها تؤيد وتساند كتلتها داخل جهاز الدولة مما يشكل خطرا على وحدة الفكر والعمل في التنظيم وبالتالى قدرته على ممارسة سلطاته السياسية التوجيهية والحضائية على أجهزة الدولة . كما يخلق ذلك المناخ الملائم لقوى الرجعية والانتهازية لممارسة لعبتها في استخدام التنظيم السياسي ضد الدولة ، والدولة ضد التنظيم السياسي .

بالضرورة على استكمال بناء التنظيم السياسي الثورى الجماهيرى والطليعى وتمتعه ذاتيا بفاعلية . قادرة على الحركة والتوجيه والرقابة السياسية .

اما بالنسبة للتنظيم السياسي ، فنقطة البدء الجوهرية تتلور في ضرورة الحرص على « عدم ذوبانه في الدولة » . ويصبح خطر الاندوان واقعا من اتجاهين في نفس الوقت :

● اتجاه من جانب الدولة ذات النفوذ التقليدى الموروث ، والتي تسير بحكم طبيعتها الداخلية كجهاز متميز الى المحافظة على هذا النفوذ وتمتيعه وتوسيع دائرته باستمرار وفرضه على المجتمع كقوة فوقية مقتصة ، ولهذا فمن الطبيعى والمتوقع ان تقاوم كل محاولة من جانب التنظيم السياسى لممارسة سلطاته السياسية عليها . وتتخذ هذه المقاومة في العادة اشكالا وصيغا متعددة ، من بينها التدخل المباشر وغير المباشر في حياة التنظيم سواء بامواره الاساليب والمعايير والخبرة الادارية في بناء كيانه واختيار اعضائه وتقييم نشاطهم الجماهيرى الخ . . . وسواء في امتصاص خيرة مناضليه واغرائهم بالمناصب ذات الامتيازات في أجهزة الدولة .

● والاتجاه الثانى ينبع من التنظيم السياسى ذاته . فهو قد يجد نفسه وحيدا متفردا باليدان في المجتمع دون منافس سياسى ، وبالتالى لا يبدل الجهد المطلوب منه لينال قوته وسلطته في المجتمع من طريق العمل السياسى بالتوعية والتجنيد وتعبئة الجماهير واقناعها المستنير بخطه ، وانما يشرف في التحول الى « جهاز سلطة ادارى » على الجماهير ، مشاركا في ذلك جهاز الدولة التقليدى ، وشيئا فشيئا يتحول الى ذيل له غارقا في الشئون الادارية وامور التوظيف والعلوات والنفقات . وذلك بدلا من ان يظل قيادة سياسية موجهة ومتعكسة على الدولة في الخط العام .

واكثر من ذلك قد يفرض اعتبار ان الدولة هي دولته واداته ، وبالتالى فمن حقها ان يستعين باجهزتها المدربة في ممارسة نشاطه بين الجماهير بدلا من ان يخلق هو من داخله وباسكانياته ومعاييرها السياسية أجهزة خاصة به مدربة لتفريسي سياسيا . ان استسهل الجوهر - تحت حجج نقض الامكانيات الحالية او ضيق الوقت - الى أجهزة الدولة الادارية للقيام بالعمل السياسى للتنظيم ، ظاهرة سلبية واضحة في واقعنا ، علينا ان نبادر بالتصدي لها ومعالجتها . ذلك ان استمرار هذا الاسلوب في شأنه ان يحول التنظيم

بمعنى أن هذه القوة انعكاس مباشر لسلطة التنظيم السياسية .

وهو يتكون أيضا من أعضاء التنظيم ، وخاصة الطلبة ، الذين يتولون مراكز في الدولة ويشاركون أعمالهم تحت رقابة التنظيم ، وبهدف تعميق خطه السياسي والتوعية به داخل لجهزة الدولة .

وهو يتكون ثالثا من خلال إنشاء لجنة مشتركة لخدمة لقيادة التنظيم ، ومن بعض كواكره المتفرغة من القيادات الفنية والإدارية للدولة وذلك للمراقبة والمتابعة المنظمة المستمرة لنشاط أجهزة الدولة ، ونقل توجيهات التنظيم السياسي إليها دون التورط في تدخلات إدارية لعملها التنفيذي اليومي .

وذلك كله بجانب الرقابة السياسية العامة للتنظيم على أجهزة وعناصر الدولة . في حين ترافق قيادات الدولة الفنية والإدارية نفسها أجهزةا وعناصرها فنيا وإداريا ، بمعنى أن موظف الدولة يقيم ويعاسب « سياسيا » فحسب بمعرفته للتنظيم ، أما تقييمه ومحاسبته من ناحية كفاءته الفنية فهي من اختصاص الأجهزة الرئاسية في الدولة وحدها .

وبعد .. فإن العمل الثوري على تأكيد سلطة القوى الشعبية المنتجة باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية كما يشير اليشاق ، واستكمال بناء التنظيم السياسي الجماهيري والطلبي بحيث تتوفر له قوته الذاتية الديناميكية الشعبية السياسية القيادية ، من شأنه أن يحول قضية « سيادة التنظيم السياسي على الدولة » من مجرد مبدأ نظري في فكرنا الاشتراكي إلى حقيقة حية يومية في واقعنا ..

ومن هنا كان ضروريا وملحا أن تفرد بين القيادة الثورية التاريخية التي تتولى سلطة الدولة العليا ، وبين عناصر القيادات الإدارية والفنية للدولة . فإذا كانت الضرورة الموضوعية تحتم وحدة القيادة الثورية للدولة والتنظيم السياسي ضمنا لوحدة القيادة السياسية - فكريا وتنظيميا وسلطة ، فإن نفس الضرورة الموضوعية تحتم أن لا تتدخل القيادات الإدارية والفنية للدولة في عملية بناء التنظيم وتحتل مراكز قيادية فيه ، والا فكيف يستطيع أن يحاسبها بعد ذلك . وكيف يمكن أن يميز - واقعا - بين التنظيم ، كقوة وسلطة سياسية ، وبين الدولة كأداة تنفيذية لهذه القوة والسلطة . وإذا كانت الظروف تستلزم الاستعانة ببعض هذه القيادات في بناء التنظيم فإنه من الضروري أن تترك مواقعها في جهاز الدولة وتفرغ للعمل السياسي في التنظيم ، حتى لا تميم حدود التمييز الواجب بين الدولة والتنظيم .

جسر العلاقة

يبد أن التمييز بين الدولة والتنظيم السياسي وعدم ذوبان أحدهما في الآخر ، لا يعني الفصل بينهما ، فهذا غير ممكن ، إذ هما مؤسستان تنبثقان من مجتمع واحد يبنى الاشتراكية وعمل كل منهما مكمل للآخر . وأما معنى في الأساس تحديد دور كل منهما يوضح وحسم وتنظيم العلاقة بينهما بما يخدم قضية بناء المجتمع الاشتراكي ، وفقا لمبدأ سيادة التنظيم السياسي على الدولة .

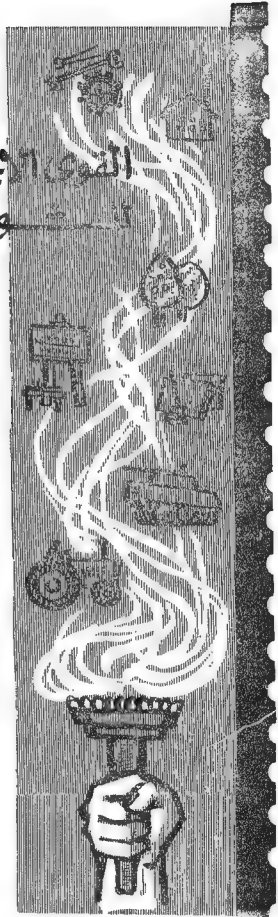
والجسر الواقعي والحقيقي للعلاقة يتكون من وحدة القيادة الثورية للتنظيم السياسي بشقيه الجماهيري والطلبي ، والدولة كقوة سياسية .



القوى الاجتماعية الثورة ..

تعرض الدراسات هنا لتحديد طبيعة وأبعاد كل
قوة اجتماعية ، من القوى التي تكون في مجموعها
القاعدة العريضة للثورة . وكذلك مفهوم وطريق
التحالف والصراعات السلبية فيما بينها على النحو
الذي حدده الميثاق الوطني ، فضلا عن واقع
ومستقبل كل منها في مسار الثورة التاريخي .

- مفهوم وطريق تحالف قوى الشعب العاملة
في الميثاق ص ١٢١
- ثورة يوليو .. والفلاحون ص ١٣٢
- ثورة يوليو .. والعمال ص ١٤٠
- ثورة يوليو .. والجند ص ١٤٦
- ثورة يوليو .. والمثقفون ص ١٥٤
- ثورة يوليو .. والراسمالية ص ١٦٥





مفهوم وطريق تحالف قوى الشعب العاملة في الميثاق

ميشيل كاميل

على الحركة ضد قوى الاستغلال الأجنبي ، وكما ظهرت قيادة جديدة ، بادرت القوى الشعبية إلى الالتحاق حولها ومساندتها ، وتجنيد أبنائها دفاعاً عنها ، إلا أنها كانت تواجه بمسكن القهقادات للتخلف من كبار ملاك الأرض والرأسماليين ، مقابل إميازات يحصلون عليها ، فينقلبون معنا للاستمرار ضد قوى الشعب العاملة .»

وكانت انتكاسة ثورة ١٩١٩ حرساً قسماً ، إذ أن القيادات التي فقدت طاقاتها الثورية «أسلمت كل الشمارات التي رقعها الشعب سنة ١٩١٩ إلى كبار ملاك الأرض الذين كانوا دعملة التنظيمات الحزبية القائمة ، واشتركوا فيها بعض الانتهازيين الذين اجتنبتهم عملية تقسيم الفئات (١) .»

المفهوم الثوري لتحالف قوى الشعب العاملة ، الذي أمكن بلوغه فكرياً في الميثاق الوطني وتطبيقاً في الاتحاد الاشتراكي

العربي ، نستطيع تبينه بصورة واضحة ومبينة إذا ضمنا الاتحاد الاشتراكي على خلفية تاريخية تحد معاله .»

أن

التحرك الشعبي في مواجهة

تحالف الاستعمار والرجعية

طوال قرون من النضال الوطني ضد الاستعمار ظلت جباهه شمبنا تتطلع إلى قيادة وطنية قادرة

التحرري ، وذلك عن طريق مزاوله الضغط على الأحزاب السياسية القائمة ، لأرغامها على اتخاذ مواقف أكثر ثورية في مواجهة القوى الاستعمارية وانتزاع بعض الحقوق السياسية والمكاسب الاقتصادية منها . وقد نجحت القوى الشعبية في إرغام الأحزاب على توحيد صفوفها في جبهة وطنية مكونة من الوفد والحرار الدستوريين وحزب الشعب والاتحاد والحزب الوطني وجماعات من المستقلين ، سرعان ما خلت ، وعقدت معاهدة ١٩٣٦ التي أعطت الاحتلال الصيغة الشرعية ، وكلفت بمثابة « مك الاستسلام للخيمة الكبرى التي وقعت فيها ثورة ١٩١٩ » . (٢)

وكان الوفد أكثر الأحزاب جماهيرية ، وقد ارتضت الجماهير قيادته ، لا عن اختيار حر ، بل باعتباره إغنى القوى الرجعية وطأة وأقلها ضرراً ، ولأن وضعه الخلس ، كان يفرض عليه الالتجاء إلى الطبقات الشعبية كاحتياطي رئيسي يستند إليه عند اللزوم للوقوف إلى السلطة . وقد بلغ الوعي الشعبي مستوى مرتفعاً ، حتى أن قطاعاً أساسياً من القوى المؤيدة للوفد عكست تدركه وتهادنه وطبيعة تكوين قيادته من عناصر قطاعية وراسمالية محلية ، إلا أنها لا تجد عنه بديلاً ، وتؤيده رغم ذلك عن وعي بهذا التناقض . ولا أدل على ذلك من أن الوفد — خارج الحكم — كان يحظى دوماً بتأييد شعبي كبير ، باعتباره واجهة للتعبير عن السخط والمعارضة والاحتجاج على النظام القائم ، فلذا جاء إلى السلطة فقد التأييد تدريجياً ، وعندما يطرد من الحكم لا يتحرك الشعب لنصرته .

وكانت الانتفاضات الشعبية تنطلق تلقائياً من أمالي الجماهير دون قيادة أو توجيه من الأحزاب القائمة ، التي كانت تسارع إلى ركوب المد الثوري لتحتجته ثم كبته ، وحركات سنوات ١٩٣٥ و ١٩٤٦ ، و ١٩٥١ نهائية على هذا الواقع ، إلا أن الحركة الأخيرة تفجرت في ثورة علمية وتورد وعيها الثوري الوصول على منطلق دماء الشهداء والإصلاح ، وفرضت بالجزية الخط الثوري ، سياسة الكفاح المسلح ضد الاستعمار ومطلب إسقاط سلطة الاقطاع ورأس المال الكبير ، فوضعت قيادة الوفد في موقف حرج ، فلم تتمكن من ركوب المد الثوري أو ملاحقته ، إذ اكتسحتها في طريقه ليلقي بها في وضع ذليل تبع لها . . واصيب الاستعمار والرجعية بالفرع وهما يتسددان انطلاق القوى الثورية من مثقلها بوعم الأساليب الحزبية التقليدية في مواجهتها يؤمن هنا لجا ك منها إلى حريق

وفي وقت مبكر بعد ثورة ١٩١٩ بدأت تتبلور تلقائياً فكرة ضرورة اعتماد القوى الشعبية على نفسها ، بما صلاحها من أحسلس اتفق من الإحتياجات الموضوعية لمصلحة النضال الثوري لتحقيق أهداف الثورة الوطنية الديمقراطية بما تتضمنه من جوانب اجتماعية واقتصادية . وصلت بعض العناصر من مثقفين وعمل على بناء تنظيم مستقل يعبر عن مصالح الجماهير الشعبية لقيادة نضالها وربط الثورة السياسية بالثورة الاجتماعية ، إلا أن حكومة الوفد الأولى سنة ١٩٢٤ قامت بالقضاء على هذه الحركة في مهدها وتنهكت المحاولات من جانب الشعب لعزل القيادات الرجعية التي أغفلت تماماً الجوانب الاجتماعية للثورة المصرية وتنهكت مع الاستعمار ، وتكفل الوعي الشعبي بنقض الإجنة الشوهاء لكبار ملك الأرض والرأسماليين مثل الحزب الديمقراطي المصري والحزب الوطني وحزب الأحرار الدستوريين والاتحاد والشعب والهيئة الشعبية ، ووجهة مصر وحزب الكتلة وحزب العمال .

ولم يلقوا الشعب جهوداً في سبيل بناء تنظيمه الخاص المستقل من القيادات الرجعية ، فها إن تراخت قبضة الاستعمار بعض الشيء على اثر الحرب العالمية الثانية ، حتى قام بتشكيل « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة عام ١٩٤٥ » ، التي دعت إلى الحلال العسكري والسياسي والاقتصادي من طريق الكفاح الشعبي المسلح . هذا بالإضافة إلى محاولات متتالية لتكوين تنظيمات وطنية اشتراكية سرية ، وكانت هذه « التنظيمات السياسية » ، لا تعبر عن مصالح الطبقة الحاكمة ، لكن فاعلية هذه التنظيمات كانت في معظم الأحيان محدودة أو سلبية بسبب تحفظ الطبقة الحاكمة عليها : من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن هذه التنظيمات هزكتها دوافع انتفاالية عاطفية . « (١) » ، كما أنها لم تنجح في خلق نطق ارتكاز جماهيرية لها ، خاصة في الريف ، بين الفلاحين ، عماد الثورة الوطنية الديمقراطية ، إلا أنها لعبت دوراً رئيسياً في نشر الفكر الاشتراكي بين المثقفين الثوريين ، مما كان له اثر فعال في نهضة المناخ لصالح انتقال الثورة من مواقع وطنية إلى موقع اشتراكية .

ونتيجة للمزاج التي منيت بها قوى الشعب العاملة في محاولاتها ، ورغم دأبها على الكفاح — من أجل خلق تنظيمها السياسي المستقل من خنادق الاقطاع ورأس المال ، فقد فرض على التيار الشعبي أن يسلك مجرى آخر في كفاحه الوطني

(١) مشروع التنظيم الشعبي ٢ يوليو ١٩٦٢.

(٢) الجناح الوطني الفصل الثالث

يكبرى القبة وقيل له انه لا لزوم لانتشاء هيئة التحرير ما دام الاخوان قاتمين مريد عليه جمال عبد الناصر ان في البلاد من لا يرغب في الانضمام للأخوان ، وان مجال الإصلاح يتسع للبهتين ، فقال المرشد انني لا أزيد هذه الهيئة . وبدأت منذ ذلك اليوم في محاربة هيئة التحرير واصدار أوامره بغارة الشعب واختلاق المناسبات ليجاد جو من الخصومة بين أبناء الوطن الواحد « (١) وقد بيت اتصال قياده الهيئة بالانجليز ، وعملت على قتب نظام الحكم بالقوة المسلحة ، فقررت مجلس الثورة علها .

وما لم تنجح هيئة التحرير في تحقيقه على الوجه الأكمل ، بسبب تسرب العناصر المهادية الى صفوفها ، نجح في خلقه تقاعداً رد الفعل الشعبي السيف ضد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ . فقد هبت جماهير الشعب كلها وراء قيادة عبد الناصر في وده صلبة متماسكة وتحالف وثيق لصد العدوان . وتكشفت الطاقات الجبارة لقوى الشعب العاملة اذا تحركت واتحدت بحتر وضحت ضروره تطوير التنظيم السياسي الشعبي ، لمواجهة الحصار الاقتصادي والضغط السياسي واحتياجات بناء الاقتصاد القومي غلبت عليه الاتحاد القومي ليخلق هيئة التحرير .

الا ان التنظيم الجديد اقيم على نفس الاسس التي ادت الى فشل هيئة التحرير ، الا وهي جميع كل القوى الاجتماعية دون تفرقة بين أبناء الأمة الواحدة ، في ظل سيادة مطلق امكانية المصلحة الوطنية مع كبار ملاك الارض والراسخين ، لذلك سرعت الرأسمالية المصرية الى الاستفادة من الموقف خاصة على اثر اتمام اجراءات تصير المؤسسات والشركات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية ووضع الحراسة على ممتلكات الاعداء . فقد رأت الفرصة مسقة لفرض هذه الشروط ، واعدت قوائم اكتتابها في الشركات المصرية ، بهدف تحويل الاجراءات الثورية الى مكاسب تعود بالنفع عليها وحدها . وكان تحالف الاقطاع ورأس المال يدرك أهمية العمل من داخل التنظيم السياسي للثورة ، وزاول ضغطه من هذه المواقف ، الا ان الثورة رفضت الاستجابة لطلباته وقررت نقل ملكية هذه المؤسسات الى القطاع العام .

وفي عام ١٩٥٦ عندما صدر قانون تحديد ارباح الاسهم ، بذت لأول مرة قوة الرأسمالية المنظمة فراحت تضغط على الحكومتين الوسائل المبرحة والخفية للراجع عن قرارها . وفي مجلس الأمة بدأت تتبلور تيارات منظمة معادية تهيئ على

القاهرة ، ليفرضوا حكم الحديد والثر ، الا ان ثورة يوليو ١٩٥٢ اطاحت بهما قبل ان يستودا انفسهما .

فشل جبهة الاحزاب وخطأ

جمع المصالح المتصادمة

وحاولت القيادة الثورية الجديدة تطبيق الهدى السادس من اهداف الثورة ، وهو « اقامة حياة ديمقراطية سليمة » من خلال التنظيمات السياسية القائمة وقت الثورة ، وانتهت الى الاعداد للانتخابات عامة لمجلس نيابي يمثل السلطة الشعبية ، على اساس تطهير الاحزاب لصقوفها من « العناصر الفسدة للديمقراطية » خاصة الزود باعتبارهم اكثر الاحزاب جماهيرية ، الا ان هذه الاحزاب الإصلاحية المعادية لاي تحرك ثوري ، تلكت وتأمرت ثم رفضت تقرون الإصلاح الزراعي الاول مما اضطر للثورة الى ابقاء الانتخابات والبقاء الاحزاب .

وقد كشف الرئيس عبد الناصر عن موقفه الوفد في جلسة اللجنة التحضيرية لمؤتمر القوى الوطنية، فقال: « وبتت المصالح مع الثورة . اجتمعت مع هؤلاء سراج الدين اربع مرات من اجل بحث هذا الموضوع ، وطوال هذه الاجتماعات كانت هناك محاولة من جانبهم لاصلاحهم ، ومحاولات من جانبهم لاقناعنا ، ورفضوا تحديد الملكية التي طلبناها ، ورفضوا ان يعودوا الى الحكم على اساس تحديد الملكية ، ولكننا كنا مصممين على تحديد الملكية » . في ١٦ يناير عام ١٩٥٢ . اصدر القاد العام للقوات المسلحة اعلاناً دستوريا يحل الاحزاب . وفي ٢٢ يناير اعلن عن تأسيس « هيئة التحرير » كتطبيق سياسي لجميع القوى حول اهداف الثورة الوطنية ، على اساس ان « الثورة السيلسية تتطلب لتجديدها وحده جميع عناصر الأمة وترباطها وتساوقها وتكرانها لذاتها في سبيل الوطن الواحد » كما جاء في « فلسفة الثورة » . وكانت علاقات القوى ما زالت لمصلحة الاقطاع ورأس المال ، لذلك نجح اعضاء الاحزاب المنحلة ومحترفو السياسة والنفعيون وممثلو المصالح الرجعية في الاستحواذ على معظم المراكز القيادية ، عاملين على تسخيرها في خدمة مصالحهم وتجميد فعاليتها كتطبيق شعبي جماهيري .

وكانت جماعة الاخوان المسلمين هي الهيئة الوحيدة التي استبنت من ققون حل الاحزاب ، الا انه « لما علم المرشد العام بتكوين هيئة التحزير تقابل مع جمال عبد الناصر في مبنى القيادة

(١) من فراد حل جماعة الاخوان المسلمين الصادر في ١٤/١/١٩٥٦

مقالة اي لجراء ثورى

وهكذا ، فان التفكير الاشتراكية التى بدأت تشق طريقها العملى الى مجتمعنا منذ عام ١٩٥٧ ، والارتباط الوثيق بين الثورة الاجتماعية والثورة السياسية ، ادى الى تجميع قوى الثورة المضادة ، ممثلة فى تحالف راس المال مع الاقطاع بمستخدميه مواقعهم المتفرقة فى الاقتصاد والفكر وجهز الدولة والتنظيم السياسى ، ليضرب قوى الشعب العاملة ويقللها الثورية ويستعيد مراكزه ونفوذه .

وازدادت التناقضات عمقا داخل الاتحاد القومى بصعود شرارات يوليو ١٩٦١ ، فاختفت القوى الرجعية لتتجهل القرارات وتشكك فى قدراتها وتنبذ الشبكات والاراجيف حول مواقفها وانزاعها على الاقتصاد ، ونبتت القوى الرجعية فى الاتحاد القومى بسوريا بتحالفها مع القوى الاستعمارية من ان تضرب الوحدة السورية المصرية بمؤامرة الانفصال السوري فى سبتمبر ١٩٦١ .

وخلاصة هذه الخلفية التاريخية تؤدى بنا الى الحقائق التالية :

● « لقد كانت القوة المتفصلية فى مصر قبل الثورة فى يد تحالف بين الاقطاع وبين راس المال المستغل وكان محضا ان تكون الاستكمال السياسيه بما فيها الاحزاب تعبيرا من هذه القوة وواجهه ظاهرة لهذا التحالف » (١)

● كانت هناك قبل الثورة تنظيمات سهليه غير من مصالح قوى الشعب العاملة وتعاوى الطبقات الحاكمة وتعمل على خلق حركة سياسية بمشكلة من نتائجها ، لكن « فاعلية هذه التنظيمات كلفت فى معظم الاحيان محدودة او سفية » (٢)

● فشلت الاحزاب السياسية الممثلة لتحالف الاقطاع ورأس المال فى كسب ثقة قوى الشعب العاملة / وليس اذل على هذا من انهيار هذه التنظيمات الحزبية بسرمة مذهلة ، وفقدانها لكل قواعدها كوكل سند سياسى جماعى لها بمجرد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . وقد اشار الرئيس عبد الناصر الى هذه الحقيقة فى الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية خلال مايو ١٩٦٥ اذ قال « انكسر النظام القديم بسهولة امام ارادة شعبية كاسحة وما كناش فيه مقاومة للنظام القديم توغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية »

● ومن هنا كان تشكيل جبهة « وطنية » من الاحزاب التقليدية امر غير ذى موضوع . وهكذا نشأت فكرة تحالف القوى ، او « وحدة جميع عناصر الامة » .

● ان « قوى الثورة فى مواجهتها لحتمية التغيير الاجتماعى لم تكن قد استطاعت ان تحدد ليللا للعمل الثورى تتلقى عليه الجهود » (٣)

● « انه نتيجة لما سبق من غياب دليل للعمل الثورى ، ومن خطأ جمع المصالح المتضامه فى وحدة وطنية وموهمة ، ضاع عنصر الالتزام فى التنظيمات الشعبية (٤) . وساد منطق المصلحة الوطنية بغيرهها الواسع ، وبين قوى اجتماعية بينها تشققات عدائية . وقد ساعد على الوقوع فى هذا الخطأ ، طبيعة المرحلة التاريخية التى كانت تحتجزها البلاد فى الحقبة الاولى من الثورة ، وأكثرت اجذاب قطاعات كبيرة من الرأسمالية نفسها داخل التحالف الوطنى لقوى الشعب . ولذلك فان التناقض العدائى لم يبرز بصورة تهدد بالخطر ، الا بعد ان وضع وتأكد الارتباط بين الثورة السياسية والثورة الاجتماعية . وهكذا فان الافتقار الى دليل للعمل الثورى يجلب المفهوم الواسع للوحدة الوطنية . ضيع المغاليس العلمية السليمة للحكم على مواقف ومواقع الأشخاص والفئات الاجتماعية المختلفة مما هيا لقوى معادية التسرب الى التنظيمات الشعبية .

وقد انتقد المناضل جمال عبد الناصر هذا المفهوم خلال تقييده تجربة الاتحاد القومى فقال « ان الفكر الثورى فى تلك الفترة ، وهو يتطلع الى الوحدة الوطنية ، ويدرك ضرورتها الحيوية داخل الوطن ، وفى مواجهه الظروف المحيطة به وقع فى الخطأ حين توهم ان الطبقة الحاكمة التى كان لابد ان تسلبها الثورة امتيازاتها الاستثنائية ، يمكنها ان تقبل الوحدة الوطنية مع قوى الشعب صاحبة المصلحة فى الثورة . ولقد كان من اثر ذلك ان محاولات التنظيم التسميى التى جرت فى ضلبي هذا الوهم ، حدثت فى داخلها من عوامل الصدام بين القوى الثورية الطبيعية ، والقوى المضادة للثورة الطبيعية ما صاحبها بالشلل والقعدما عن الحركة ، بل وكاد يخفى بها ويعض الاحيان عن الاتجاه الثورى الاصيل » (٥) .

(١) الميثاق الوطنى الفصل الخامس

(٢) مشروع التنظيم الشعبى ٢ يوليو ١٩٦٢

(٣) مشروع التنظيم الشعبى ٢ يوليو ١٩٦٢

(٤) مشروع التنظيم الشعبى ٢ يوليو ١٩٦٢

(٥) مشروع التنظيم الشعبى ٢ يونيو ١٩٦٢

ان تتحقق الا بتجريد الرجعية أولا وقبل كل شيء من جميع اسلحتها » و « ان عوامل القهر والاستغلال التي تحكمت فيهما لولا ونهيترواها ان تستسلم بالرفض وانما لابد على القوى الوطنية ان تصرحوا وان تحقق عليها اتصافا حاسما (٢١) كما اوضح الرئيس عبد الناصر في جلسات المؤتمر الوطني طيبة التطور في مفهوم التحالف بقوله « قبل ذلك قلنا الاتحاد عموما ، اما الان قلنا نضفي عليه الصفات التي لابد ان تنطبق عليه ، فنصبح الاشتراكي ، اي ان الرجعيين لا يدخلون الاتحاد الاشتراكي .. هكذا بوضوح » .

ومن اهم الصفات التي يكتفلها القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي العربي ، استبعاد من استقر الرأي في اللجنة التحضيرية ومؤتمر قوى الشعب على نخبهم من العمل السياسي ، اخذاً بنمذجة « الديمقراطية » كل الديمقراطية للشعب ، ولا ديمقراطية لاعداء الشعب » وذلك حتى لا تنشأ داخل هذا النسيج الثوري شقاقات عدائية تؤدي الى ان يحمل داخله عناصر نفينه او يهيء للقوى المعادية فرصة الهيمنة على المراكز القيادية .

● « لابد ان يفسح المجال بعد ذلك ديمقراطيا للتعامل الديمقراطي بين قوى الشعب العاملة ، وهي الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والراسمالية الوطنية .. وان هذا التحالف هو القرار على احلال الديمقراطية السليمة محل الديمقراطية الرجعية » و « تحالف هذه القوى العاملة للشعب هو البديل الشرعي لتحالف الإقطاع وراس المال المستغل » . وان « ازالة التضاد لا يرين المتناقضات بين بقية طبقات الشعب ، وانما يعترف المجال لامكانيه حلها سلميا » ، « فالصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله او استخاره وانما ينبغي حله سلميا في اطار الوحدة الوطنية .. » (١)

والميثاق ، بالنهج العلمي الذي توخاه في تحديد العلاقات الاجتماعية ، يفرق بين نوعين من التناقضات :

فهناك التناقض العدائي الذي لا تحسمه الا السلطة ، بجانب الصراعات والتناقضات غير العدائية التي يمكن حلها سلميا في اطار الوحدة الوطنية . فمن الواضح ان تنصور ان التناقضات المشتركة التي تجمع قوى الشعب العاملة بولتقتي حول اهداف الميثاق ، تمنع او تقي الخلافات في الرأي والتناقض في المصالح بين القوى الاجتماعية المتحالفة داخل الاتحاد الاشتراكي

كما جاء في مناقشته خلال المؤتمر الوطني للقوى الشعبية عام ١٩٦٢ . « انا اعتقد ان الاتحاد القومي كان به عيب واحد ، هو اننا تركنا الفرصة للرجعية لتتسلل اليه وتسيطر على المناصب الرئيسية ، ونحن في هذا كنا حسمنا النتيجة لاننا عندما كنا نريد ان نحل الصراع الطبقي بالوسائل السلمية ونقيم نوعا من التعايش السلمي بين الطبقات في اطار الوحدة الوطنية ، سمحنا لكل الناس ، حتى الرجعية بالدخول في الاتحاد القومي »

الاطار الفكري والشكل التنظيمي

وفي ٤ نوفمبر ١٩٦٦ لقي الرئيس عبد الناصر بيانا سياسيا اعلن فيه ان الوقت قد حان لوجود نظرية متكاملة تبور الارادة الثورية الاصلية في الشعب ، على ضوء التجربة والممارسة ، وتحدد اهداف الامة واملاها بوضوح وجلاء . وانتخب المؤتمر الوطني للقوى الشعبية الذي قام بمناقشة ثم اقرار الميثاق ، الذي قدم الرئيس عبد الناصر مشروعه ، فسد بذلك فراغا فكريا وحدد اطار الحركة في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية .

الميثاق اذن ، هو دليل العمل الثوري لتحالف قوى الشعب العاملة ، ويرتفع جبهه عريضة من قوى اجتماعية يسلمية لتلقي مصلحتها تحول بتحقيق اهدافها . كما ان الاتحاد الاشتراكي العربي يشكل الاطار السياسي الشامل للعمل الوطني ، وتتسع منظمته لجميع قوى الشعب من فلاحين وعمال وجنود ومثقفين وراسمالية وطنية . وقد اولى المؤتمر اهمية خاصة لمناقشة مسائل مرتبطة تملها - كوجهي العمل الازميا : اهداف المرحلة الاستراتيجية القريبة المدى - والتي تحدد الميثاق نهايتها بعلم ١٩٧٠ - لم تحديد قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة في تحقيق برنامج التحالف والقوى المعادية التي يجب عزلها وتجميد نشاطها . ومن خلال التجربة الحية والمنهج العلمي توصلت الثورة الى صياغة مفهوم جديد متكامل لتحالف قوى الشعب العاملة ، بلور الميثاق اسسه السياسية والتنظيمية فيما يلي :

● « ان تحالف الرجعية وراس المال المستغل يجب ان يسقط » و « ان الرجعية تتصاعد في مصلحتها مع مجوع الشعب بحكم احتكارها لثروته ، ولهذا فان سلمية الصراع الطبقي لا يمكن

وفي إطار هذه النظرة العلمية والمفهوم الثوري فإن الميثاق لم يضع جميع قوى الشعب العاملة على نفس المستوى من الأهمية؛ لا لتجزئه لطبقة أو طبقات دون الأخرى، بل إدراكا وتقديرا منه لخطورة الدور الذي تلعبه بعضها في مرحلة البناء الاشتراكي، ووافاقا لمصلحتها مع الأهداف القريبة والبعيدة لعملية التحول، بما يجعلها الدرع الوافي والحصن الحصين لحملية الثورة. فالميثاق **اليفهم للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها « فهي .. »** صالحة لمصلحة عريضة في الثورة، كما أنها الوعاء الذي يترنن طلائع ثورية دافعة وضيئة بفعل معاقلة **الحرمان ..** و **« لانهم اصحاب أصحاجة الضخمة الاسيية في الثورة وبالحسين في المائة المحددة لهم يكون في استطاعتهم حملية اكتساب التي حققها بوبلك نحمى الثورة فونبني بلاندا بناء سلمي، على اسس ثقته وبقائهم قوية من الحرية والعمل والاشتراكية »** كما جاء في خطاب الرئيس احتفالا بتحويل مصر إلى النيل بأسبوان في مايو ١٩٦٦.

والواقع ان هناك قوى طبقية أخرى، إلى جانب العمال الصناعيين والزراعيين تتفق لمصلحتها تملأ مع الثروة الاشتراكية، هم ملاك ومستأجرو الاراضي الزراعية الذين لا تريد حيلزاتهم من خمسة افدنة، لأن ملكيتهم في هذه الحدود ملكية غير مستقلة، فمصلحتها يخلوون الارض قسمهم ولا يستخدمون العمل الاجير، كما ان ملكيتهم كلفت مهنده بلقهم من جانب كبر الملاك في ظل الاوضاع الراسمالية، فقد هبط مصبل الملكية بينهم من ٨٠ فدان للفرد إلى فدان واحد ثم ٧٠ و ٨٠ من الفدان في الاعوام ١٩١٤ و ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٥٢ على التوالي. كما ان ١٠٠٪ من ملاك الارض لا تزيد حيازتهم عن خمسة افدنة، ولكن من ٨٠ من سكان الريف لا يملكون ارضا ويملك يملون الاغلبية الساحقة من الشعب العامل.

وعلى اساس هذا التقييم العلمي لوضع هاتين الطبقتين يجب اعادة النظر في تعريف لجنة المائة للعمال والفلاح، لكي نضمن بصورة قاطعة الا يتسرب إلى صفوف « اصحاب المصلحة الحقيقية الاسميية في الثورة » فئات أخرى، هي على استعداد للمشاركة في عملية التحول الاشتراكي داخل اطار التحالف، الا انها ليست اشد العناصر ثورية وتمسكا بالاشتراكية ونفعا منها، وحتى لا يتقلب المفهوم الثوري الذي توضحه الميثاق للتحالف من حول **العمال والفلاحين**، نتميرا عن اعتبارات مرحلة التحول الاشتراكي، إلى تحالف حول الراسمالية واتصارها الفكرين.

ان الخطر الرئيسي الذي يعرقل ويهدد انتاجاتنا

فالميثاق ينادي باعادة توزيع **فاضي العمل الوطني على اساس من العمل**، ويختلف مفهوم العمل بين الجبل والراسمالي الوطني، وبخلاف وتقتض مصلحتهما. فبقد يرى الراسمالي ان العمل يعنى **التوزيع على اساس العمل والملكية معا**، اما العمل فيتيح إلى اعتبار **الجهد البشري وحده هو مقياس عدالة التوزيع**، والميثاق باعتباره برنامج تحيالى عريض يقر التفسيرين، على ان يعمل القطاع الخاص في اطار الخطة الشاملة فوق حدود القانون، الذى يحدد فرص التشارك الراسمالي.

ورغم نقائص المبالج وتصارع الاراء داخل اطار الاتحاد الاشتراكي، فهناك حد ادنى من المسائل ونقط الالتقاء التي تتفق حولها قوى الشعب العاملة ويمرر عنها برنامج هذا التحالف الديمقراطي الاختياري، ولا يجب ان نسيوهم هذه التناقضات عن الحدود التي يحكمها هذا البرنامج، حتى يمكن لهذه القوى المتحالفة ان تتولى مجموعة مسئولية البناء السياسي والاقتصادي والثقافي لمرحلة الانطلاق.

مستويات من الثورة

والمنهج العلمي لا يضع جميع الطبقات ذات المصلحة في تحقيق اهداف مشتركة، واجتياز مرحلة استراتيجيية مهيما، على نفس المستوى من الثورية والناخبة الاجتماعية، فهنا **طبقات رئيسية وأخرى غير رئيسية** أو ثانوية، طبقا للمكان الذي تشغله في الانتاج. فاعطقت الرئيسية هي تلك التي لا يمكن لاسلوب الانتاج الغالب اجتماعيا ان يوجد دونها، اعدادا تلك أدوات الانتاج الاساسية والأخرى تمثل القطاع الذى يقع عليه العبء الرئيسي للاستغلال الاجتماعي. وبالعلاقة بين هذه الطبقات تظلالها مدائية متبادلة إذ يبرزها التناقضات والمصالح المتعارضة. وفي مصر، كفت الراسمالية لمراس المل المالي والصناعي والزراعي والتجاري) بحكم ملكيتها لأدوات الانتاج الرئيسية وسيطرتها على السوق وسيطة الحكم، طبقية رئيسية. وفي مواجهتها تقف طبقة العمال الصناعيين والزراعيين القوى المنتجة الرئيسية والتي يقع عليها العبء الاساسي من الاستغلال الراسمالي.

وهناك قوى طبقية أخرى، تلعب دورا هاما في الانتاج، الا انها جامضية از غير اساسية مثل المثقفين والراسمالية الوطنية، التي تطعن بأعمالية تركز الانتاج في ظل النظام الراسمالي، لتدفع افراد منها إلى مصاف القوة الرئيسية السددة، وتفقد غالبيتها ملكيتها ومراكزها لتتصدر إلى صفوف بائس قوة عيولهم في سوق العمل.

المتفوقة على حساب القوى العاملة الرئيسية .

والمتفوقون يكونون جزءا هاما من قوى الشعب .
العاملة ، الا انه لا يمكن « تصنيفهم » طبقيا مع
العمال أو الفلاحين ، كما لا يمكن اعتبارهم طبقة
مستقلة ، لانهم لا يمثلون مركزا موحدا في علاقاتهم
بالإنتاج ، ورغم ان بعضهم يلعب دورا رئيسيا في
حياة المجتمع ، فالفنانيون والعلماء والمهندسين
يسهمون في بناء الاقتصاد القومي ، والكتاب
والصحفيين والفنانين يشاركون في الخلق الثقافي
الفني ، والمعلمين والأطباء يعملون على توفير
الخدمات التعليمية والصحية والمجانية
والاقتصاديين والمحاسبين يلعبون دورا هاما في
ادارة الإنتاج والخدمات .

وفي ظل سيطرة تحالف الإقطاع ورأس المال ،
كان عدد قليل من المثقفين يهتمون على الطبقات
السائدة اجتماعيا ، أو يحصلون على إرباح مجزية
في خبزهم ، بينما الجزء الأكبر ينتمي إلى الطبقة
المتوسطة . ورغم تطلعاتهم الرأسمالية وطموحهم
الفردية ، إلا ان تزايد عددهم في ظل قانون العرض
والطلب ، وبطء حركة التطور ، جعلهم يفتقون
طموحهم ، ويرون الطريق مسدودا أمامهم ،
فينحسرون إلى الفكر الاشتراكي ، باعتباره الضمان
الوحيد للحياة الكريمة المتحررة من البطالة
ولكلهم بسبب تفرعهم من الطبقة الوسطى بما
هو محدود فيها من تردد وتذبذب ، ينحون إلى الأخذ
بمبادئ مثالية للاشتراكية ، تفتلط فيها القيم
والمفاهيم الرأسمالية بالاشتراكية ، مما يضيء
عليهم طابعا اصلاحيا أكثر منه ثوريا . ومن هنا
تبدو أهمية حصر نفوذ وعدد العناصر الممثلة لهذه
الاتجاهات في تحالف قوى الشعب العاملة ، ويقصد
« المعلمين » أو « قوى المؤهلات » أي المثقفين
بحكم المهنة أو الوظيفة أو المستوى التعليمي ، وهم
غير المثقفين الثوريين الاشتراكيين ، سواء كانوا
عمالا أو فلاحين أو مثقفين .

وهكذا تترك أهمية تحديد علمي سليم للعاملين
والفلاح ، وجعل مركز اليمين واليمين المساعد يتم
شغلها على أساس الانتخاب من القاعدة ، لا الاختيار
في نطاق اللجنة الاساسية ، ثم تنشيط العمل
السياسي داخل الاتحاد الاشتراكي ليصبح الاعتبار
على النشاط السياسي لا الإداري ، وينسج بان
تطو إلى المنهج اكلا وأخلص العناصر للاشتراكية
يفض النظر عن تنافسها لفئة دون أخرى .
ان الخطأ الذي وقع فيه الفكر الثوري في المرحلة
الاولى من الثورة فيما يتعلق بمفهوم تحالف قوى
الشعب ، وما أدى إليه من عوامل الصدام بين
القوى الثورية الجماهير الشعبية وقوى الثورة
المضادة ، قد تجنسه اليساري الوطني بصياغته
برنامج للتحالف ، وتحديد للثورة للقوى الاجتماعية التي

الثورية في مرحلة التحول ، يتركز في إتاحة الفرصة
للتراكم والنمو الرأسمالي من جنيد للرأسمالية
الصغيرة والمتوسطة . كذلك يمكن الخطر في
البيروقراطية التي تعمل على توسيع حقوقها
وامتيازاتها على حساب جماهير الشعب العاملة
ومصلحة الإنتاج . ومن هنا تبدو أهمية الحرص
واليقظة ضد تصرب هذه الفئات إلى النسبة
المخصصة للعمال والفلاحين . فالتطلعات
الرأسمالية تظل متحركة في هذه امتيازات فترة طويلة
نتيجة سيادة الفكر والقيم الرأسمالية ، حتى بين
صغار الملاك ، ولذلك يجب ان يكون مركز الطفل في
التحالف ، أولا لاولئك المعلمين الذين لا يكونون ،
ثم للملاك غير المستغلين .

وكما قطعت الثورة مزيدا من الخطوات في طريق
التحول الاشتراكي بجزء إلى المقامة الدور الثوري
للثورة العاملة في معركة البناء الاشتراكي ، وهو
ما أشار إليه الرئيس عبد الناصر في الجلسة
الافتتاحية لمجلس الأمة في ١٢ نوفمبر ١٩٦٤ ، إذ
قال « ان الطبقة العاملة كانت مستغلة وكنت
قليلة العدد قبل الثورة . وقد ظل ذلك بصورة
متزايدة نتيجة التخيرات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية التي حدثت في البلاد ، وهذه الطبقة
تعمل في النظام الاشتراكي المركز القيادي » .

الوضع المميز للمثقفين

وفي ظروفنا الخاصة ، يمثل المثقفون مواقع
ممتدة في تحالف قوى الشعب العاملة ، ويمتد
وزنهم الواقعي داخل الاتحاد الاشتراكي نسبته
العددية وقدراتهم الثورية ، مما يرجع إلى أسباب
عديدة أهمها :

- احتلالهم للمراكز الأساسية في مجالات
الإدارة والإنتاج ، مما هيا لهم القفز إلى المراكز
القيادية في الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي
خاصة في مرحلة سيادة الوسائل والأجراءات
الإدارية على العمل والنشاط السياسي .
- تعريف لجنة الملة للمؤتمر الوطني للثورة
الشعبية ، الذي سمح للمثقفين باحتلال قطاع كبير
من النسبة المخصصة للعمال والفلاحين .

- نصي القوائم الاساسي للاتحاد الاشتراكي
بان « ينتخب أعضاء اللجنة من بينهم امينا واجينا
مساعدا » ، مما يقصر مجال التنافس على
الإعضاء العشرين ، فيجعل للمركز الوظيفي وزنا
خارجيا يفوق اعتبارات الكفاءة والوعي السياسي ،
ومن هنا تبدو أهمية ان يتم انتخاب الامين والامين
المساعد من مجموع الفلاحين .
- تخلق النشاط السياسي والوعي الاشتراكي
يبرز دور « المعلمين » وشاغلي المراكز الاجتماعية

هي إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها القوى المضادة للثورة . فشكل الاتحاد الاشتراكي الذي لملته ظروفنا الموضوعية ، باعتباره تحالف قوى ثورية وليس جبهة أحزاب ، التنظيم الثقوى لبعض الامانات الفرعية ترتب عليه في غيبة الجهاز السياسي القائد ، الانحراف في تحركاته النقابية المنظمة الى النشاط الاقتصادي ، وهي الظاهرة التي طغت على اجتماعات ومؤتمرات الاتحاد الاشتراكي . فقد انحصرت المناقشات والاقتراحات في المطالب الثقوى الضيقة التي تتناقض مع النظرة السياسية الشاملة ، والاحساس الواعي بالمسئولية تجاه المجتمع ، والربط بين الحقوق والواجبات في اطار ما يمكن تحقيقه من مكاسب شمية ، مع مراعاة ضرورة توفير الاستقرار اللازمة لمؤالة التقدم ، وبناء القاعدة الاقتصادية لمستقبل تطورنا وقتنا العسكرية لحياة ظهرنا من العدوان الاستعماري والصهيوني . وسيدة هذا الانحراف يخلق وضعاً شاذاً وخطراً للغاية ،

ترجيه الرئيس عبد الناصر في نموذج حتى لما يحدث من محاولة لارضاء القاعدة الشمية لحساب الافراد « حلقولوا له ما ينتشئ مدرسة ليه ؟ مش كده كمش معقول حلقول لهم ان الفلوس مايتكفيش والميزانية مايتكفيش وان الخدمات لازم تكون بالدور وكذا .. او يقول لهم نزود الضرائب علشان نبني لكم مدرسة .. الوفض الحقيقة وضع غريب تبني لكن بيتقال ان ما احنا طلينا من الحكومة والحكومة مايعملتش ، اتقال يعني في حالات كثيرة هذا الكلام » وينك تضع هذه العناصر - عن وعى احياناً وعن افتقار للوعى احياناً اخرى - القوى الشعبية في جانب والحكومة الثورية في جانب آخر ، وتخلق حالة من التناقض المتعمل بينهما .

وهكذا يؤدي سيادة الانحراف الاقتصادي الى الغمالة في المطالب المهنية والثقوى ، دون مراعاة لما يمكن تحقيقه منها ، بسبب ضيق افق النشاط الاقتصادي . والانتقال الى النظرة السياسية الشاملة ، بما يتسبب في انتشار اللبلة والنصر . ويرتب عليه « ان القوى الرجعية التي هي بتعمل الحزب الرجعي الموجود في البلد .. هذه القوى الرجعية مستطيع ان تستقطب جزءاً من الشعب العامل ، جزء من العمال ، جزء من الفلاحين .. جزء من الناس التي مصالحهم الحقيقية معج الاشتراكية » . وهنا بوطان القصور الذي تدركه قوائا الثورية وقيادتها بعمق الان .

ان مهمة البناء الاشتراكي ليست مجرد مهمة اقتصادية ، بل تتمزج فيها المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية برابط لاينفصم .

يمكن ان تقوم بينها الوحدة الوطنية وتحد الصراع فيها بينها سلبياً ، وتدفع بالمكتبات التقدم ثورياً ، فيمرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية .

لكن ، هل استطاعت الضمانات النظرية والتنظيمية الى اثبات التنظيم السياسي بالصورة التي توخاها الميثاق والقانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي المصري ؟

ان كل الشواهد تشير الى انه لم يبلغ مستوى متطلبات الموقف الذي نشده جميعاً . ولا تكاد تبرز مناسبة واحدة في مناقشة مغلقة او مفتوحة دون ان يستخدمها الرئيس عبد الناصر لتثبيته الاذهان الى تخلف الاتحاد الاشتراكي عن ادائه دوره السياسي كتخلف لقوى الشعب المعبلة . ففي مناقشة حول خطة العمل الجديدة للتنظيم السياسي بالامانة العامة للاتحاد الاشتراكي (١) يذكر ضراحة ان هذا التنظيم ليس له وجود حقيقي فعال . وفي افتتاح مجلس الامة يوضح انه « لم يتقوى يستكمل قوامه كي يكون فعلاً مائلاً مؤثراً .. ولم يكن فيه نشاط .. » وفي حديثه ايام الهيئة البرلمانية يوم ١٢/٢/١٩٦٥ يقول « مقتدرش نبني للاتحاد الاشتراكي التساهرة ، ونقول هو ده الاتحاد الاشتراكي اللي احنا ننصوره .. الاقتصاد الاشتراكي لسندب في اوصاله الحياة وسيفوت »

لكن عما الطريق الى جعله ينضج بالحياة الفعالة الخالقة ؟ وكيف تسري هذه الحياة الفعالة الى كل اجهزة التنظيم السياسي ؟

ان المناضل عبد الناصر ، لا يكتفي باقرار واقع الاتحاد الاشتراكي بالكلية عن الجوانب السلبية في نشاطه ، بل انه يشخص الداء ويصف الدواء ، وفي الوقت نفسه ، يطرح المشكلة جاعها بالتساهم القوى العاملة في تقديم الاقتراحات والحلول .

وابرز المخاطر التي تحيق بتطوينا السياسي مبصرتها تسلي بعض العناصر الرجعية الى اجهزة الاتحاد الاشتراكي . يقول نجل عبد الناصر في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية في ١٦ مايو ١٩٦٥ : « فيه حزب رجعي موجود وحليفه موجودين اعلان ويدون ترخيص وعارفين بعض واتلبوا على بعض وتنظيم قوى احسن من الاتحاد الاشتراكي » و « المشكلة هي ان العناصر المضادة قد تكون موجودة داخل الاتحاد الاشتراكي وهي عناصر حركية » وان لهم القدرة على لم شعهم في سرعة لكن ينقصوا على مكاسب الشعب .

وعقبة المطالب الاقتصادية البضيقة التي تسود الان كافة نواحي حياتنا مجملها الاتحاد الاشتراكي

الى صفوفه ، والنفوذ النسبي «للحزب الرجمي» ، وتلك القوى الاشتراكية ، والانحراف الاقتصادي ، وتحكم اساليب العمل الاداري بوصفها البيروقراطية في بعض اجزائه ، والانتقال الى الكادر الاشتراكي وارفاق بعضه بالعمل واتقائه بالمسؤوليات ، في نفس الوقت الذي يبقى البعض الآخر في محزل من النشاط السياسي ، وتحظى النوعية الاشتراكية من مواكبة التغيرات المحلية الثورية .

بيد انه لا تعني الاشارة الى هذه النواحي السلبية انه لا توجد جوانب ايجابية بناءة ، انما اردنا ان نضع اصبعا على موطن الداء ونستكشف اسباب القفل ونستقصى المسببات ، لنصل منها الى انجع علاج لنخلف الاتحاد الاشتراكي كجسيمة سياسية تنطوي لتحالف قوى الشعب العاملة عن ادائها الدور في قياد معركة البناء الاشتراكي . والواقع ان العلاج الفعول لهذه الاوضاع يمكن في الارتكاز على قواعد ثلاث :

اولا التوسع في عقد مؤتمرات للوحدات الاساسية . وينص قانون الاتحاد الاشتراكي على ان « ينعقد المؤتمر دوريا مرة كل اربعة شهور » او دورات غير عادية بناء على طلب لجنة الاتحاد الاشتراكي العربي للوحدة الاساسية او ثلث عدد اعضاء المؤتمر . الا انه في سبيل تهئية المناخ الصالح للنشاط السياسي يجب ان تكفل الوحدات الاساسية بعقد المؤتمرات مرة كل شهر على الاقل ، طوال الفترة القادمة وحتى انعقاد المؤتمر القومي العام ، وعلى ان توضع جداول اعمال محددة لكل مؤتمر ، ويمكن ان نبدا بالعام الخمس التي حددها الرئيس عبد الناصر في خطاب ترشيحه لرئاسة الجمهورية ، والاحاديث الاخيرة التي اطلق بها في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية ولناقلة خطة العمل الجيدة للتنظيم السياسي في الامة العلية ، وبذلك نتجنب السقوط في هذه الانحراف الاقتصادي . كما يجب مساءلة لجان الاتحاد الاشتراكي على انتظام عقد هذه المؤتمرات ومراقبة تنفيذها للالتزام بعقد اجتماعين للجنة على الاقل كل شهر ، وفلاؤتمرات والنوبات هي التجمع والمؤتمرات لظهور اجتماعاتها وطلب مساءلة الجلسات واستطلاع نشاط هذه الوحدات . هذا الى جانب عقد الندوات للنوعية الاشتراكية على اوسع نطاق ، ونزول القادات والنوبات هي التجمع اساليب التحرك الديمقراطي للجماهير واكثرها فاعلية في تعجيد حيوية الثورة وتدريب قوى الشعب العاملة على الارتفاع بمستوى المتطلبات والحوار ، وولد الاكثر الثورية واكتشاف الاتجاهات الموضوعية الخلاقة ، والخصليات الصالحة للقيادة .

وهي بالدرجة الاولى عملية سياسية وهو الجانب الذي تفتقر اليه في التنظيم السياسي ، الى درجة كبيرة . وقد نتج عن انطلاق الثورة بشكل علوي في صورة اجراءات ثورية وتحول الدولة واجهتها عابء التحول الثوري وان لتقل اسلوب العمل الحكومي الى التنظيم السياسي بعد انشائه ، خاصة وقد تكون التنظيم « من مواقع الحكم » الذي « يخلق مشاكل قد تمثل في نواحي انتهائية » .

وقد نجح الكثيرون من يتولون سلطات ادارية او تنفيذية في جهاز الدولة والمؤسسات في فرض انفسهم ابناء للوحدات القبلية ، لا اعتقادهم بان مصالحهم ومستقبلهم الوظيفي مرتبط باحتلال هذه المراكز . كما ان بعض قيادات الاتحاد الاشتراكي بدلا من ان يجهد نفسه في اكتشاف العناصر الصالحة للقيادة في بين الجماهير العاملة تلجأ الى الاستعانة برؤوسها من الموظفين فانتدبتهم للعمل بالتنظيم السياسي ، بما سمح للروح المكتبية البيروقراطية التي تكتنف سلوكهم الوظيفي بالتعرب الى اسلوب العمل في الاتحاد ، اشتراكي .

ان القيادة السياسية لا تعتمد على إصدار القرارات - مهما كانت ثورتها - بل على الممارسة العملية للنشاط السياسي ، لا تفرض من اعلى ، بل ينبثق من بين الجماهير من خلال العمل التفسلي اليومي ، وتكتسب من طريق اقتناع قوى الشعب العاملة بكلية وأخلاص الكادر الثوري ، وقدرانه على التعبير عن مصالحها ، وترجمة تطلعاتها المشروعة الى برامج عملية وطول حية مقنعة . ان توجيه المناضل جميل عبدالنصرين « مرحلة الوسائل الادارية التورية انتهت » ، ولابد ان نعيد على الوعى الكليل « تسبب العمل » ، ولابد ان نعيد على العمل السياسي لا العمل الاداري » ، يقتضى تفيرا جذريا في اسلوب العمل ، ومن ثم في بعض عناصر القائمين به اذا لم نغير من اسلوب عملنا بالاعتقاد على العمل السياسي لا الاداري . « فالطريق الوحيد الذي احنا لنقترنوا به بيه تحديات الرجعية والاستعمار . الطريق الوحيد الذي يفر نينى بيه هدفنا في التحول من الراسمالية الى الاشتراكية هو العمل السياسي على العمل الحكومي » بدون العمل السياسي وبدون الوعى السياسي وبدون وعى الشعب العامل بوحدة قوى الشعب العاملة ، سنجد نفسنا في متناقضات ، هي اصلا متناقضات بين الاشتراكية والرجعية ، وجزء كبير من الشعب العامل منحرف الى جانب الرجعية في هذه المتناقضات (١) .

هناك اذن عوامل سلبية مختلفة ، تعوق حركة تجالط قوى الشعب العاملة وتحاول ان تعيد نشاطه ، وتتمثل في تعرب بعض العناصر الرجعية

بالدراسات الاشتراكية . والواقع ان المرء يكاد يعجز عن العثور على اى دراسات من هذا القبيل فيها عدا بعض التراجم ، والبحوث الضحلة التى تثير البلبلة أكثر من الوضوح ، مما يقتضى اشراف ورقابة ادق من جانب قيادة الاتحاد الاشتراكي على حركة النشر ، ووضع خطة عاجلة لتلافى هذا النقص ، وتبسيط الفكر فى مجال الدعوة ، ليتناسب مع كل قطاعات قوى الشعب العاملة .

ثانيا « الاتحاد الاشتراكي هو كل الجماهير .. وبعد ذلك فان عملا الثاني هو الجهاز السياسي أى الحزب السياسي الاشتراكي المبني على جميع القوى الاشتراكية وهو ما تقوم بعمله اليوم وتتركز عليه كنهى ، والا فله سبكون لدينا جنود بدون قيادات او قيادات بدون جنود » (١)

ان تكوين الجهاز السياسي القائد هو الحلقة الرئيسية التى لو امسكنا بها لامكنا ان نحقق بنجاح اهداف مرحلة التحول ، وان نرفع نشاط تحالف قوى الشعب العاملة الى مستوى العمل السياسي ومسئولية البناء الاشتراكي .

واولى خطوات تكوين الجهاز السياسي تنحصر فى شعار « وحدة القوى الاشتراكية » الذى طرحه فى المناضل عبد الناصر ، وهو الشعار الذى لم يتحقق حتى الآن بصورة فعالة ، رغم ان الظروف كلها مهيأة له من جانب القوى الاشتراكية التى استجابت للدعاء ، واتخذت من الاجراءات ما يكفل تحقيقه . حقا ، لا يمكن تجاهل الخطوات الايجابية من جانب جميع القوى الاشتراكية التى تتجه الى خلق انسب الظروف لانجاز مهمة توحيدها ، الا ان الضغط والتأمر الاستعماري الذى انتقل الى مرحلة عدوانية سافرة ، بجانب تحركات الحزب الرجعي بهدف الانتفاض على الثورة يفرض علينا وضع هذا الشعار موضع التنفيذ الفوري ، دون تباطؤ . فالقوى الاشتراكية التى تلزم النهج الطمي - منهج اشراكيكنا - قليلة العدد ممكنة مبعثرة ، بعضها مثل بالعمل فى مجالات عديدة ومسئوليات متشعبة ، والبعض الآخر لم تنهال له اى فرص للنشاط السياسي ، فهم عبارة عن طاقات مضمية ، فى وقت نحن احسوج ما نكون الى كل « سمر » من الطاقة الاشتراكية . لذلك يجب ان توضع سياسة واضحة محددة للاستعانة بكل القوى الاشتراكية وتوزيعها بعقضى خطة مدروسة طبقا لاهمية مجالات العمل ، كما يجب بنا تطبيق مبدأ التفريع السياسي ودراسة فكرة تطبيق نظام المسؤولين السياسيين - اعضاء الحزب

لقد اوضح الميثاق « ان الطريق الى الحرية قد اصبح موحوا من غير خطر ولا عائق ، وان ممارسة الحرية بعد العملية الثورية الهائلة لاعاده توزيع الثروة الوطنية فى يوليو ١٩٦١ ، لا تشكل خطرا على امن الفضل الوطنى ، بل انها صمام الامن له » وانها تخلق القوة الشعبية القادرة على الانتفاض على كل محاولة للتأمر والقيام بالفتنات يسلب الشعب ثمار نضاله ، « كذلك فان ممارسة الحرية تخلق القيادات المتجددة للعمل الثورى ، وتوسع هذه القيادات وتنفعها الى امام وتحقق فيه من التفكير الجماعى الفادر على حد نزعات الحكم الفردى ، ومن ثم هى توفر للعمل الوطنى ضمانات بمعية المدى » .

هذا الحوار الواسع ، هو الشبان لحدل التناقضات سلبيا بتعميق الفهم المشترك يخلق الوحدة الفكرية حول القضايا الرئيسية ، بين قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة فى المحافظة على الوضع الثورى الراهن ، ودفعه الى الامام . وتخليصه من الاخطاء والميوب وخباياه من الانحراف وتجنبيه الاخطار ، يكفى التيارات الرجعية ، والعناصر التسلطة من « الحزب الرجعى » وعزلها سياسيا وتنظييا .

ان تصارع الاراء داخل تحالف قوى الشعب العاملة ظاهرة صحية ، ويظهر الحيوية ، كما ان الصراع الفكرى فى الاطار الديمقراطي لا يؤثر فى وحدته التنظيم الذى يأخذ بنظام الديمقراطية المركزية ، اى المناقشة الحرة مع الانضباط والنظام الحاسم ، باطلاق حرية الراى والنقد ، حتى اذا استقر راي الاغلبية على اتجاه او قرار ، التزم به الجميع ، بما فيهم الاقلية التى كتفت تعارضه

وللاسف ، فيما زالت بعض العناصر القيادية تتجنب العمل الجماهيري ، وتعتبر اى مبادرة من النشاط او مبادرة الى العمل من جانب القوى الشعبية ، نوعا من الانحراف ، او التعمدى على اختصاصاتها .

ومن الانحرافات الجديرة بالمناقشة ، ان تقوم امانة الدعوة والفكر بتكليف كادر اشتراكي بالانتقال الى مراكز الجمهوريات المختلفة كمندوبين لها ، لخصور المؤتمرات التى تعقد فى نطاق المركز ، وتوجيه المناقشات ، واكتشاف العناصر الصالحة فكريا ونضاليا للقيادة ، على اساس التفريع لهذا العمل .

وجنك شكوى تتروى بكثرة ، حول الفقر المزمن الذى تعاني منه المكتبة العربية فيسا يتعلق

(١) راجع مناقشات الامانة العامة حول خطة العمل الجديد للنظيم السياسي - المنظمة العدد الثالث

والواقع ان القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي يفرق بين نوعين من العضوية : العضو العامل والعضو المنتسب . وكنت القاعدة الاولى منذ فتح باب تقديم طلبات العضوية في اول يناير ١٩٦٢. هي التحديد في الاختيار حتى يبدأ الاتحاد الاشتراكي نشاطه بعدد محدود من الاعضاء ائتمن اختيارهم على ان يتجه بعد ذلك الى التوسع التدريجي في قبول العضوية العاملة ، وبذلك يضمن الفعالية والإيجابية في التنظيم . الا ان هذه القاعدة لم تنطبق حتى نجد انه من بين ١٢٥٨٧١٠٠ عضوا لا يوجد عضو منتسب واحد ، فجميعهم أعضاء عاملين ، اذ لم يقرر العمل بنظام الاعضاء المنتسبين واختيار الاعضاء العاملين من بينهم الا اعتبارا من اول مايو ١٩٦٤ بعد ان فتح باب تقديم الطلبات مرة أخرى .

لقد حدد القانون الاساسي واجبات العضو العامل بالمحافظة على وحدة الاتحاد الاشتراكي وتباسبه وبذل قصارى جهده في تنفيذ ما يقرره ، وان يدرس قرارات منظمات الاتحاد باستمرار ، ويتولى شرحها لغيره ، ويقبل قرار الاغلبية حتى لو كان مخالفا لرأيه ، ويعمل على تنفيذها خلاصا وتقان ، وان يعين دائما على رفع مستواه الفكري والمقتدي ، ويتعمق في فهم مبادئ الميثاق الوطني ، ويتولى شرحه للغير ، ويضحي دائما بمصلحته الشخصية في سبيل مصلحة الاتحاد الاشتراكي ومصلحة الشعب ، وان يمارس النقد والنقد الذاتي ، والا يطلب لنفسه او لغيره امتيازات او استثناءات ، وان يقوم بالقومية والتنظيم الاشتراكي . الخ من واجبات لو روعيت حقا لما حصل على حق العضوية العاملة اكثر من عدد محدود .

ولسنا نعيب على الواجبات دقتها وشمولها ، بل نقترح اعادة النظر في العضوية العاملة ، حتى يقتصر شرف الانتماء اليها على اولئك الذين يلتزمون بالواجبات المقررة ، وعلى ان تكون هناك فترة ترشيح يختار فيها العضو . هذا بالإضافة الى ضرورة تطبيق الاجراءات التطبيقية لحالة الانتماء او الخطأ او الاضرار بوحدة الاتحاد الاشتراكي ، بما في ذلك حق اسقاط العضوية . ولا شك انه سينترب على الاثر بقواعد القانون الاساسي اعضاء نوع من الجدية على نشاط الاتحاد الاشتراكي ، ويدفع الاعضاء الى التفاني ويحفز جهودهم لاثبات جدارتهم للانتماء الى العضوية العاملة ثم عضوية الجهاز السياسي القائد ، كما انه محيل لكشف العناصر المعادية والرجعية داخل صفوف تحالف قوى الشعب العاملة .

الاشتراكي - المنبئين في جميع مجالات النشاط الانتاجي والثقافي والفكري .

ومن أبرز مهامنا الثورية من أجل بناء الجهاز السياسي . العمل على تزويده بعدد متزايد من الكادرات الثورية . وتقديم قوى الشعب العاملة من بين انبثاقها عددا كبيرا من الخليلات الصالحة للعمل الثوري القادرة على شغل المراكز القيادية وليست المشكلة هي الانتقال الى هذه العناصر ، وانما اكتشافها واختيارها بنقاء على مقاييس ومعايير موضوعية سليمة ، وتدريبها وتوعيتها ورعايتها وتطوير ملكاتها . كما ان سياسة عقد المؤتمرات الشعبية وتوسيع الحياة الديمقراطية ، وحفز النشاط الجماهيري ، وتوزيع الكادر الاشتراكي على اسس مدروسة ، وسوف يتيح فرص التوصل الى عناصر صلبة واعية مخصصة ، تنفذ الجهاز السياسي القيادي بقوى لا تنضب .

ان قوى الشعب العاملة بحكم انتمائها الى طبقات مختلفة ، تعكس اتجاهات فكرية متباينة ، اما الجهاز السياسي القيادي ، فهو تجسيد لوحدة الفكر والارادة ، والوحدة الفكرية لا تعني الحجر على حرية الرأي ، بل تركيز على منهج علمي تلقى على مسلكه وفي اطار قوانينه الموضوعية القوى الاشتراكية . والاتحاد الاشتراكي المصري هو اتحاد قوى اجتماعية حول برنامج تلزم به هو الميثاق الوطني باهدافه المحددة والوعود المحددة لانجازها وغايته عام ١٩٧٠ . اما الجهاز السياسي ففرغ التزامه بالميثاق الا انه قادر على الاستمرار في قيادة حركة التطور كلما انجزت اهداف مرحلة وتشتت احتياجات جديدة ، بما تفرضه من اهداف جديدة .

وفي اطار هذا المفهوم يوجه الرئيس عبدالناصر انتظارا الى انه « اذا كنا عاوزين الثورة تستمر ، اخذنا لابد ان يكون هناك تنظيم سياسي قوى قادر على الاستمرار في المبادئ والامال التي احضارها واملناها بالنسبة للميثاق ، ثم يكون قادر ايضا على النظر في الميثاق (١) . ومن هنا تبدو اهمية ان يكون الكادر القيادي مسلحا بالقوانين العلمية للاشتراكية .

ثالثا نكاد الراء تجميع على ان احد الاساليب الرئيسية لما يعتمده الاتحاد الاشتراكي من بعض الاتجاهات السلبية تعود الى ضخامة بنيانه ، والملايين الصغيرة المكونة له ، مما يعوق حركته ويشل فاعليته .

ثورة يوليو.. والفلاحون

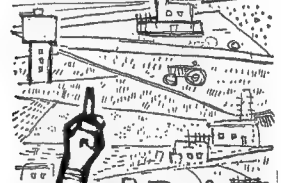
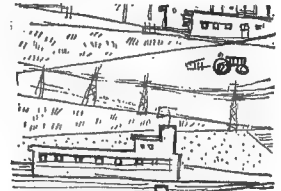
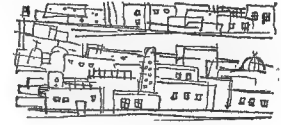
مصطفى طييه

في جميع الثورات دور أساسي بغض النظر عن تفاوت هذا الدور من مجتمع لآخر ، أو اختلاف الفئات التي تتشكل منها هذه القوى الاجتماعية من مرحلة إلى أخرى .

الفلاحين

والواقع أن الفلاحين خلفاء لكافة القوى الاجتماعية الأخرى ، كانوا دائماً محور نقاش لا ينتهي بين المخبرين حول طبيعتهم ، ومكوناتهم ، وحدود دورهم في الثورات المختلفة . بل إن هذا الجدل يطرح نفسه اليوم وبصورة ملحّة عندما يشور سؤال : من هو الفلاح ؟ ومرد ذلك أن الفلاحين أكثر القوى الاجتماعية تدخلاً مع جميع طبقات المجتمع . فالمعامل الزراعيون وهم أدنى فئات الفلاحين يقتربون من الطبقة العاملة أكثر من انتمائهم إلى الفلاحين . وأغنياء الفلاحين وهم أعلى فئات هذه القوى الاجتماعية يقتربون من كبار الملاك أكثر من قربهم إلى فقراء الفلاحين .

من هنا تأتي صعوبة تعريف الفلاحين وتحديد فئاتهم ، على عكس باقي القوى الاجتماعية الأخرى



الفلاحون قبل الثورة

ما يميز تاريخ الملكية في مصر منذ عهدوها القديمة حتى ثورة ٢٢ يوليو ، وعلى خلاف تاريخ الملكية الزراعية في أوروبا ، هو الترابط والعمل المشترك بين الفلاحين . كان الفلاحون يبنون جدرانهم بالتعاون لزراعة الأرض وحصد انتاجها حتى يتمكنون ان يولدوا الالتزامات المطلوبة منهم متضامين .

يقول « الجبرتي » عن عهد « محمد علي » : « كان الجلاحون من اعوان الحكومة اذا لم يجفوا الرجال المطلوبين لدفع الضرائب ، عمدوا الى الاطفال والنساء يسبون العذاب عليهن وينهبون كل ما يصادفونه من مال او خزين ، وما اكثر ما كانوا ينزعون الاقراط من اذان النساء ويوزعون معها قطعاً من آذانهن تقطر بالدم وتضج بالآلام » .

ومن مضمحل على قانونا يقضى بمقوبة الاعدام للفلاح الذي يخاف قريته او الذي يايوه . . . « اذا تحقق ان احداً من الناس لم يرسل من عنده من الفلاحين في ظرف شهر ، ويقتل من ياتيهم من الان فساداً ، فمن بعد التحقيق يجازى بصلبه واعدامه » .

ولعل ابلغ ما يمكن ان يقال عن حالة الفلاحين في عهد عائلة محمد علي ، هو ما قاله مراسل جريدة التأسيس في رسالة له من القاهرة عام ١٨٧٨ : « ان الحقيقة المرة التي لا يكاد يستقيا العقل ، هي ان الفلاحين الذين اخرجهم الفيشان من بيوتهم واهلك دوابهم وحطم ديارهم هربوا منهم الذين كانوا يحكمون ويعذبون لعدم سداد الضرائب المتأخرة عليهم » .

ويستطرد المراسل قائلاً : « ان القرايب الثقيلة المتوقعة التي بلغت ثلاثة وثلاثين نوما ، لقت بالفلاحين اليأس في احضان المرابين الاجانب » . ولقت بجزء من الارض في ايدي الاجانب ايضا . حتى تحول عدد ضخم من الفلاحين الملاك الى اجراء . . . والخلاصة ان مصر قد صارت اشبه بضيعة كبيرة يديرها الدائنون الاجانب . والدائن هامة يهتم ببقاء موارد الضيعة الدينة حتى يسدد منها دينه . ولكن الدائنين في مصر لم يكونوا يفكرون الا في اغتصاب الاموال » .

وحتى اللوحة السيمية التي قيل عنها انها كتلت حق الملكية للارض فهي لم تكن الا لسكان الملاك من العائلة التخديوية ، ومن تعاون معهم من المحتلين الاجانب . اما الفلاحون فقد كان كل ما لهم لا يعدو ان يكون ائرا لم يسله الي هذا الملك » .

ولنفس هذا السبب تختلف دائماً حجم الفئات المشاركة في اي ثورة هامة ، وفقاً لنوع هذه الثورة ودرجة تأثيرها في مشكلة الملكية وطبيعتها .

ففي الثورات البورجوازية القديمة ، لم يكن للبورجوازية في الدينة ان تحشد حولها اوسع قطاعاتهم ، بسبب تحديد هدفها ضد السيطرة الاقتصادية في الريف ، والتي كانت تحصر ملكية الارض بصورة اساسية في ايدي سادة هذا النظام .

وعندما بدأت التناقضات الاجتماعية تفرخ اعمدة النظام الرأسمالي في أوروبا وأمريكا وروسيا القديمة ، ضاق حجم هذه الفئات ، وأصبحت الثورة الاشتراكية هي العلاج الوحيد لهذه التناقضات .

وفي داخل الثورات التحريرية المعاصرة ، تبرز هذه المشكلة نفسها عندما تبدأ هذه الثورات انعطافها التاريخي نحو الاشتراكية . ففي المرحلة الاولى للثورات الوطنية ، عندما تكون المشكلة الوطنية التحريرية هي محور الحركة الثورية في المجتمع ، تتوكل على اوسع فئات الفلاحين في صفوف الثورة ، بل وتؤازر فئاتهم العليا ضرب كبار ملاك الارض بأمل احلال سيطرتهم على مقدرات الريف محل السيطرة الاقتصادية .

ولكن الوضع يختلف عندما تطرق هذه الثورات ابواب الاشتراكية . هنا يصبح تضال هذه الفئات الموالية لكبار الملاك من اجل « الجبهة » الثورة هو محور حركتهم ، بل وتسمى بمبادئ لكسب الفلاحين التي جاتها في هذا التضال الرجعي . ويقودها ذلك بالضرورة — مجلداً او أجلاً — الى الاستخدام بالثورة في خطها الواسع ، وينتهي عنها بقتالها الى مواقع الاعداء . من هنا تصبح قضية الثورة المستمرة لا تنحصر عند حدود اعتبار الفلاحين احدي قواها الاساسية ، وانما تصبح القضية الملحة تحديد من هم الفلاحون الثوريون في هذه المرحلة بالتحديد .

والواقع ان هذه النقطة بالذات تحتاج الى وعي متطور بمفهوم قوى الثورة واعدائها في كل مرحلة ، لا الى تخطيط ثابت ، جامد ومنعزل عن حركة الثورة وحركة الحياة ، والذي يعنيها هنا هو تحديد ان تعبر « الفلاحين » انما تقصد به هذه الاقسام الواسعة التي تتفق مصالحها مع مرحلة التحول الاشتراكي وتصادف بحسم ضد اعدائه . هذا من جانب ، ومن الجانب الاخر ، ان مشكلة الفلاحين تحتاج دائماً الى تحديد لا يعمدها في كل مرحلة ، وتحتاج اكثر من ذلك الى وعي مستمر لطبيعة الهام التي تواجهها الثورة في صعودها ، وبالتالي معرفة القوى التي تقف معها ، والتي تقف ضدها ، والتي تجري جائرة بين القطبين .

في محافظة البحيرة ..

● وفي عام ١٩٥٢ كُتبت مساحة الأرض المنزعة كلها ١٦٢,٢٦٢ فداناً . وكان مجموع ملكها ١٦٦,١٧١ فداناً ملكاً على الوجه التالي : -

١٦٧,٢٩١ فداناً ملكاً بملك كل منهم في المتوسط نصف فدان ومجموع ما يملكون ١٢٣,٥٥١ فداناً
١٢٣,٢٢٠ فداناً ملكاً بملك كل منهم في المتوسط فدان واحد ومجموع ما يملكون ٣٥٦,٦١٥ فداناً
١١٢,٢٧٧ فداناً ملكاً بملك كل منهم في المتوسط ١ - ٢ فدان ومجموع ما يملكون ٤٤٦,٨١٦ فداناً
١٥٣,٢٩٢ فداناً ملكاً بملك كل منهم في المتوسط ٢ - ٣ فدان ومجموع ما يملكون ٣٥٤,٨١٥ فداناً
٣٦٦,٨١ فداناً ملكاً بملك كل منهم في المتوسط ٣ - ٤ فدان ومجموع ما يملكون ٢٧٠,١٧ فداناً
٨٥٦,٨١ فداناً ملكاً بملك كل منهم في المتوسط ٤ - ٥ فدان ومجموع ما يملكون ٢٧٠,١٧ فداناً

ومعنى ذلك :

● ان ٢٨٠ ملكاً كانوا يملكون ٨٧٤,٠٠ فدان ومجموع ملكياتهم ٧٪ من الأرض المنزعة .

● وان ٢٠٨,٩٥١ فداناً بملك كل منهم أكثر من فدانين ومجموع ملكياتهم ٦٢,٢٢٠ فداناً أي ان ٨٤٪ من الملك يملكون ٢١٪ من الأرض .

● وان ١٦٩,٢٠٦ ملكاً لا يملك كل منهم أكثر من خمسة أقدسة ، ومجموع ملكياتهم ١٢٧,٠١٢ فداناً . أي ان ١٤٪ من الملك يملكون ٣٥٪ من الأرض .

وبالنسبة للملكية الكبيرة كانت كالآتي :

● ٦١ ملكاً كان يملك كل منهم أكثر من ٢٠٠٠ فدان ومجموع ملكياتهم ٢٧٧,٢١٨ فداناً
● ٢٨ ملكاً كان يملك كل منهم أكثر من ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ فدان ومجموع ملكياتهم ١٧٤,٥٤ فداناً
● ٦٦ ملكاً كان يملك كل منهم أكثر من ١٠٠٠ - ١٥٠٠ فدان ومجموع ملكياتهم ١٢٢,٢١٦ فداناً
● ١٢ ملكاً كان يملك كل منهم أكثر من ٨٠٠ - ١٠٠٠ فدان ومجموع ملكياتهم ٨٢,٤٨٢ فداناً

ومعنى ذلك :

● ان ٢٨٠ ملكاً كانوا يملكون ٨٢٤,٠٠ فداناً . أي ان واحد على عشرة آلاف من الملك يملكون حوالي ١٠٪ من الأرض .

وبالنسبة للملكيات التي تزيد عن ٢٠٠ فدان نجد ان :

● وفي عام ٢٢١٥ ملكاً يملكون ٢١٨,٩٦٢ فداناً . أي ان ٨ على ١٠٠,٠٠٠ من الملك كانوا يملكون ١٪ من الأرض .

لقد تضافرت موامل التطور العالي مع التاريخ الخاص للملكية في مصر لتجعل من الاستحصال حل قضية الأرض على أيدي البورجوازية المصرية . فلهذا إذا كان الملاج الوحيد لقضية الأرض في أوروبا وأمريكا وروسيا القومية ، هو الاشتراكية ، بعد أن بدأت التناقضات الاجتماعية تنخر أعمدة النظام الرأسمالي غلقه مع انفصال أول ثورة اشتراكية ؛ كتبت البورجوازية وبصفة خاصة في المستعمرات عن أن يكون هدفها تملك الأرض للفلاحين المعدمين أو الفقراء . من هنا فتاريخ البورجوازية المصرية بالنسبة لقضية الأرض لم يكن في أحسن الأحوال سوى محاولات لتحصين حل الفلاحين داخل الإطار الاستغلالي البشع .

لم يكن مشروع « غير لطيف » ١٩٠٩ الذي وُثِد في يده، سوى محاولة لتحسين وضع الفلاحين بعمل نقليات زراعية، يهبتها شراء حاجيات الزراعة وبيع حاصلاتهم ، وعمل صناديق للتصنيف الزراعي تقترض للزارعين ما يحتاجون إليه من مال . وانشاء جمعية لتنشيط حركة التعاون . وكذلك مشروع عام ١٩١٤ الذي وُثِد هو الآخر على الرغم من أنه كان أكثر تخلفاً من سلفه وما تلاه من مشروعات اصلاحية جزئية .

ولقد كان موقف البورجوازية المصرية من حوادث « بهوت » عام ١٩٥٠ هو التعبير الكامل عن هذه الحقيقة ، للفلاحون الذين رفضوا زيادة الاجارات، زج باغلبهم الى السجون ونكل بهم اشد نكل . وراح « هواد » الشهيد ضحية مؤامرة دينية لغرض في « كقولهم » تبرها الاقطاعيون ونفنتها لحكومة البورجوازية . وحين قال الفلاحون « الأرض ارضنا ولنا فيها أكثر مما لمسلح السو ولي العهد » فقد كانوا يعبرون بلحن تعبيري عما آلت اليه اجزائ البورجوازية المصرية . وكثفوا يطنسون عن الثورة التي تدق الابواب .

ان الفلاح المصري لم يحصل على حق الملكية بشكل حقيقي الا بصور قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر عام ١٩٥٢ . ومن واقع الاحصائيات تبين ان أرض مصر ظلت في معظمها للملحة الملكة وكبار الملك المصريين والاجانب :

● في سنة ١٨٨٧ بلغت ملكية الاجانب ما مساحته ٢٢٥,١٨١ فداناً . وبعد عشر سنوات أي في سنة ١٨٩٧ أصبحت ملكيتهم ٥٥٠,٠٠٠ فدان . وكثفت هذه الملكيات موزعة على ملكيات تزيد كل منها عن ٥٠ فداناً . وبالنسبة لمجموع ملكية الاراضي التي تزيد كان الاجانب يملكون ٢٣٪ من مجموع مساحة الأرض المملوكة لكبار الملك .

● وفي عام ١٩٠١ وصلت ملكية الاجانب للأرض التي تزيد عن ٥٠ فداناً ٢٢,٢٢٠ فداناً من مجموع الأراضي في محافظة القنال ، ٣,٢٢٠٪ من مجموع الأراضي

ومساحة اراضي طرح النهر والتي تبلغ ٥٨٥٩٠ فداناً .

يقول الميثاق في مناقشته لقضية الارض والفلاح في مصر :

« الحلول الصحيحة لمشكلة الزراعة لا تكمن ان التطبيق العربي للاشتراكية في مجال الزراعة الزراعية لا يؤمن بتأميم الارض وتحويلها الى مجال الملكية العامة ، وانما هو يؤمن - استنادا الى الدراسة والتجربة - بالملكية الفردية في الارض في حدود لا تسمح بالاقطاع »

« الحلول الصحيحة لمشكلة الزراعة لا تكمن في تحويل الارض الى الملكية العامة ، وانما هي تستلزم وجود الملكية الفردية للارض بامتلاك الحق فيها لأكبر عدد من الاجراء ، منع دمج هذه الملكية بالتعاون الزراعي ، على امتداد مراحل مهبلية الانتاج في الزراعة من بدايتها الى نهايتها » .

● وكما انخفض الحد الاعلى للملكية بقانون اصلاح الزراعي سنة ٦١ الى مائة فدان بدلا من مئتي فدان فلن « روح هذا القانون تفرغ ان يكون هذا الحد شاملا للأسرة كلها » .

ويتأكد جمال عبد الناصر للاشتراكية ، بانها القضاء على الاستغلال أصبحت الملكية لا يتحدها ضم النطاق الثوري . وبهذا النطاق الثوري يستطيع الثورة خلال جراحها ان تحدد فئات الفلاحين وتوجب باستمرار من سؤال من هو الفلاح ؟ .

ويقدر ما تتبكن الثورة من تحقيق ذلك ، بقدر ما تخطو في اتجاه الحل الاشتراكي للمشكلة الزراعية . ان ملكية الفلاح لارضه لا تصبح عبلا ثوريا ما لم يكن له أفراسه السياسية والاجتماعية

فلتحرر الاقتصادى للفلاح يقود الى تحرره السياسي والاجتماعي . والتحديد الثوري للملكية هو الذي ينبع من مهام الثورة السوسية والاجتماعية

من هنا فقد كان تخفيض الحد الاعلى للملكية ، مصاحبا للتحول الاشتراكي للثورة . وتأمين هذا التحول السياسي والاجتماعي فرض بالضرورة النص الاكزاسي على ان يضمن للفلاحين والعمل نصب مقاعد التمثيلات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها ، ان ذلك بتعبر الميثاق هو « ضمان اكيد لقوة الدفع الثوري ، ناهية من مصادرنا الطبيعية الاصلية » .

ان الفرق الجوهري بين ديموقراطية ثورة ٢٣ يوليو ، وبين ديموقراطية البورجوازية الزائفة

الارض للفلاح جوهر قضية الثورة

كان صدور قانون اصلاح الزراعي بهد ما لا يزيد عن شهرين من قيلم الثورة ، هو الرد العملي على الجدل الذي ثار طويلا بين اوساط الثوريين حول اضعف نقطة في جبهة اعداء الثورة . فمع ان الاشتراكية كلفت قد أصبحت هي الحل الوحيد منذ السنوات الاولى للقرن التاسع عشر ، فقد ظل مفهوم ان قضية الارض بوجوازية في الاساس ، هو ما كان يحكم نظره عند كبر من الثوريين . حتى بعد صدور القانون ، وظهور مقولمة احزاب البورجوازية المبرية له - وخاصة حزب الوفد ، بل هذا المفهوم هو السائد .

ومع ان قانون اصلاح الزراعي الاول ، لم يكن هو الحل الاشتراكي الكابل ، فهو ايضا لم يكن حلا بوجوازييا .

لقد كان يعبر عن امتزاج المهام الوطنية بالهام الاشتراكية للثورة . فلقد كان العامل الاساسي في تحديد موقفه كافة القوى الاجتماعية من « حق الملكية الاستغلالية المقدس » ، وكلما قضى منطق الثورة النيل من هذا الحق ، كلما اتسعت الجبهة المعادية للثورة من المدافعين من هذا الحق الاستغلالي . ولقد دلت تجربة ثورتنا على ان الاشتراكية هي الحل الوحيد لقضية الارض .

فموجب قوانين اصلاح الزراعي ، بلغت مساحة الارض المستولى عليها :

في عام ١٩٥٢	٤٥٠٢٠٥ فدان
وفي عام ١٩٥٧	١١٠٤٥١ فدان
وفي عام ١٩٦١	٢١٤١٣٢ فدان
وفي عام ١٩٦٢	٢٨٣٣٦ فدان
وفي عام ١٩٦٣ (فترة اولي)	٦١٩١٠ فدان
وفي عام ١٩٦٣ (فترة ثغية)	٢٥٨٠٧ فدان
وفي عام ١٩٦٤	٤٢٥١٦ فدان

وبلغت مساحات الارض الموزعة :

حتى عام ١٩٦١	٣٢٦٧٣٢ فداناً
حتى آخر ١٩٦٢	٤٣٢٨٨٢ فداناً
حتى آخر ١٩٦٣	٥٣٣٠٥٤ فداناً
حتى آخر ١٩٦٤	٦٤٦٧٧٥ فداناً

وتبلغ مساحة الارض الموزعة بالتعليك حتى نهاية عام ١٩٦٤ « ٦٤٦٧٧٥ فداناً ينتفع بها ٢٦٣ ألف أسرة قوامها ٣٠٠٠٠٠ فرد » .

هذا الى جانب مساحة اراضي الدولة الواقعة داخل الزمسم والتي تبلغ ١٠١٩٨٥٠ فداناً .

بحيثية^{١٠} كانت في معظمها لكبار ملاك الارض^{١١} ولم يزد نصيب الجماعات التعاونية فيها حينذاك عن ٥٠٪ ، بينما ارتفع الرقم في سنة ١٩٦٣ الى نحو ٦٦ مليون جنيه منها نحو ٦٠ مليون جنيه للجماعات التعاونية^{١٢} . هذا ٦٥ مليون جنيه تمثل سلعا تموينية واعفيت كل هذه السلع من الفوائد . ان الانتاج الزراعي يخدم اليوم نحو ٩٥ الف حائز وتبلغ نسبة صغار الملاك منهم نحو ٨٠٪ وتبلغ المساحة التي يخدمها الانتاج الزراعي والتعاوني نحو ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فداناً . كما زاد عدد بنوك القرية من ١٦٠ الى ١.٠٠٠ بنك .

وفي مجال التجويع الزراعي ، بدأت الثورة محاولاتها الاولى عام ١٩٥٦ .

وفي عام ١٩٥٨ لجأت الثورة الى تنظيم الدورة الزراعية بتجميع الاستغلالات الزراعية^{١٣} .

وفي عام ١٩٦٠ بدأ تجميع الحيازات الصغيرة في ممتلكات زراعية كبيرة حتى يمكن استغلالها اقتصاديا دون المساس بالملكية الفردية . وقد نفذ المشروع في ١٠٪ قرية عام ١٩٦١ ، زادت الى ١٨٪ قرية عام ١٩٦٢ ، والى ٣١.٢٥ قرية عام ١٩٥٦ زادت الى ١٢٠٠ قرية عام ١٩٦٢ ، والى ٣.١٢٥ قرية عام ١٩٦٣ ، ثم الى ٤٠٠٠ قرية عام ١٩٥٦ .

هكذا كان تملك الارض للفلاحين بهدف النهوض بالريف في اتجاه حل مشكلة الارض باعتبارها مشكلة الثورة . لقد ظلت نظرة الثورة وما زالت الى الفلاحين باعتبار انهم قوة رئيسية في الثورة تمثل الغالبية الساحقة من السكان . وتحزرم الاقتصادى لا يتوقف فقط على تملكهم للارض وانما على تمكنهم من ان يصبحوا قوة اقتصادية تلعب دورا اساسيا في خطة التنمية . ثم على تمكينهم من ممارسة حكمهم الطبيعي في القيادة والرقابة والحكم في كافة التنظيمات الشعبية والسياسية^{١٤} .

غير ان كفاءة الارض وزيادة كفاءتها الانتاجية بما لا يتعارض مع ملكية الفلاحين لها ، اكبر من ان تحل بقوانين وقرارات تحد من بقاومها في الريف من القوى الرجعية ، وتحول دون تحقيقها على الوجه الاكمل بقايا التخلف في الريف . من هنا ضرورة المساندة الجماهيرية الواسعة فداصبحت في المرحلة الحالية على املى درجة من الاهمية^{١٥} .

نحو تنشيط الحركة الثورية في الريف

لقد وضعت الثورة القوانين والتشريعات

تخصها جملة في قصة لاحد رقيق ارض الاقطاعي « الامر عمر طوسون » كانت الاصوات المطلوبة لنجاح مرشح الاقطاعي توزع على اربعة من الفلاحين يسبقون تحت التهديد الى لجنة الانتخبات ويملئ الاربعة بقعة الوف من الاصوات^{١٦} .

النهوض بالريف بعد تملك الارض للفلاح

غير ان قضية الثورة لا تقف عند حدود تملك الارض للفلاحين ولتقريب الفوارق بين المدينة والريف دلالات سياسية واجتماعية ، والا ففقت معناها الثوري وانتهت الى ان تكون مجرد عمل لاصلاحي « الثورة هي الوسيلة الوحيدة لمعالجة التخلف الذي ابرهت عليه الامة العربية كنتيجة طبيعية للقمهر والاستغلال^{١٧} .

الارض للفلاح ، للنهوض بالريف اجتماعيا وسياسيا ولتقريب الفوارق بين المدينة والريف والعمل على الوصول به الى المستوى الحضاري للمدينة . من هنا فصلة بين التعاون والملكية الفردية للارض ، وبين التعاون والتنمية الانتاجية للزراعة صلة لا تنفص . يقول الليثاق : « انما الاناق التعاونية في الزراعة تهدد على جبهة واسعة ، انها تهدد من عملية تجميع الاستغلال الزراعي الذي اثبتت التجارب نجاحه الكبير ، وتسار عملية التحويل التي تحمي الفلاح وتحره من المرابين ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الاكبر من ناتج عمله . وتصل به الى الحد الذي يمكنه من استعمال احدث الآلات والوسائل العلمية لزيادة الانتاج ، ثم هي معه حتى التسويق الذي يمكن الفلاح من الحصول على المائدة المعادلة تعويضاً من عمله وجهده وكده المتواصل^{١٨} . ان تعاونيات الفلاحين غفلا عن دورها الانتاجي هي منظمات ديموقراطية ، قادرة على التعرف على مشاكل الفلاحين ، وعلى استكشاف حلولها^{١٩} .

وبالرجوع الى الاحصائيات نلاحظ انه مع كل تقدم تحزرم الثورة ، تدعم الصلة بين ملكية الارض والتعاون وبين التنمية الانتاجية للزراعة . فعدد الجماعات التعاونية الزراعية عام ١٩٦٤ زاد الى ضعف ما كان عليه عام ١٩٥٢ . وزاد عدد المنظمين من هذه الجماعات الى ثلاثة اضعاف عددهم عام ١٩٥٢ . فقد كان عدد الجماعات التعاونية عام ١٩٥٢ نحو ٢.٢٠٣ جمعية تضم بحوالى ٤٠٠ الف مزارع . وبلغ عددها عام ١٩٦٤ نحو ٤١١٢ جمعية تعاونية زراعية تضم نحو ٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠ مزارع من الملاك والمستأجرين معا.

وفي مجال التحويل كانت سلفيات بنك التصليف الزراعي في عام ١٩٦٢ ، لاتزيد عن ميلج ١٠٠ مليون

من الوعي الاشتراكي ، وعلى درجة كبيرة من فهم قضية الفلاحين باعتبارها قضية الثورة كلها . كادر ينتشر داخل الحركة النقابية للعمال الزراعيين والحركة التعاونية للفلاحين ، وداخل كافة الأجهزة التنفيذية ، وفي داخل كل مجالات الخدمات . وذلك في أجل العمل على توعية الفلاحين . وتستهدف في التطويل الأخير المشاركة الإيجابية في الشورى باعتبار أنها ثورتهم في الأساس .

● تنظيم عقد مؤتمرات سياسية لجماهير الفلاحين ، تناقش أسباب تخلف الريف على الرغم من القرارات الثورية التي صدرت لصالحهم ولم تطبق التطبيق الشورى . وترتفع بمطالبهم ومشتاكلهم إلى المستوى السياسي ، وعلى اعتبار أنها مشكلات مازسة ومؤقتة .

● الارتفاع بمستوى العمل النقابي والتعاوني في الريف ، بالجمع بين قيادة الاتحاد الاشتراكي والتنظيم النقابي أو التعاوني . فالعمل النقابي والتعاوني لا يقوم في مواجهة سلطة معادية ، وإنما يقوم بالتفاعل معها . فإن كانت النقابات الزراعية والجمعيات التعاونية في مرحلة التحول الاشتراكي تنطيطات اقتصادية مهمتها الأساسية تنظيم الإنتاج وزيادته ، وهي تسمى لحل مشكلات جماهيرها من أجل هذه المهمة بالتحديد ، ووجود مناصر قيادية تجمع بين قيادة الاتحاد الاشتراكي والتنظيمات النقابية يساعد على تحقيق ذلك .

تنشيط الحركة النقابية لعمال الزراعة

ولقد نص قانون الإصلاح الزراعي على حق عمال الزراعة في أن يكونوا نقاباتهم . ولأول مرة يكسب العمال الزراعيون هذا الحق . فقانون النقابات الذي صدر عام ١٩٤٢ نص صراحة على عدم تمتع عمال الزراعة بهذا الحق . ولكن بعد مضي ما يزيد عن الأثني عشر عاماً على صدور هذا القانون ، فإن حركة نقابات العمال الزراعيين لم تلت لا تجد لها أثراً ملحوظاً . أن التنظيم النقابي في الريف ما زال متخلفاً ، وتخلف الحركة النقابية في الريف ، مع ضعف فاعلية التنظيم السياسي بل وسيطرة اغنياء الفلاحين على قيادته ، في مرحلة التحول الاشتراكي ، أمر له دلالة خطيرة . فإن كل دور الحركة النقابية في التنمية في المرحلة الحالية قد صار يشكل اسباباً المساهمة الطليعية في معركة الإنتاج ، بعد أن تخطى العمال مرحلة المطالب الاقتصادية الجوهرية ، فإن دور الحركة النقابية والتعاونية في الريف لم يزل بعد ، هو نشي

الثورية التي تكال حل المشكلة الزراعية ، وهي لاتنص بأي عمل يحل المشكلة الزراعية حلاً جزئياً لقد علقت قضية الثورة اليوم هي قضية مشاركة الفلاحين الثورية في الريف . فعلى الرغم من أن أولى أعمال الثورة كتبت لصالح الفلاحين ومن أجل النهوض بالريف ، إلا أن الوضع الثوري اليوم في تطوره انتهى إلى أن يكون الريف أضيق نقطة فيه . وليس من سبيل إلى تطبيق القرارات والإجراءات الثورية الخلسة بالريف إلا بالاستناد إلى جماهير الفلاحين ذاتها . إلا بحركة ثورية فلاحية في الريف والسبيل إلى ذلك تدرجه الثورة ، وحدد المناضل جمال عبد الناصر في خطبته ومنتقساته التنظيمية أبعاده بعمق ووعي كامل . أنه يضع في القمة ، التنظيم السياسي باعتباره الأصل .

ولكن كيف يحقق الاتحاد الاشتراكي فاعليته في الريف ؟

يستطيع الاتحاد الاشتراكي في الريف أن يحقق فاعليته الضرورية لقيادة الحركة الثورية في الريف من خلال الصراع في عدد من الاتجاهات . فهو يحققها أولاً من خلال النضال ضد العناصر الرجعية التي يتجه نضالها في مرحلة التحول الاشتراكي لتحل محل كبار ملاك الأرض الإقطاعيين . وهو يحققها ثانياً من خلال ارتباطه الوثيق بالجمعيات التعاونية في الريف كي تكون بحق منظمات ديموقراطية للفلاحين . وهو يحققها ثالثاً من خلال ارتباطه الوثيق بالحركة النقابية للعمال الزراعيين ، ونقل خبرة الحركة النقابية لعمال الصناعة إليها . وهو يحققها رابعاً من خلال صراعه ضد القيم والأفكار والعادات الإقطاعية التي ما تزال مقددة في عقول الفلاحين . وهو يحققها خامساً من خلال صراعه ضد المفاهيم الاقتصادية المتخلفة والغير عصرية التي تسوده . وهو يحققها سادساً من خلال صراعه ضد الانحراف البيروقراطي للأجهزة الإدارية التي تنتشر في أرجائها متفسر معادية للتحول الاشتراكي ، أو عقول ما زالت تعيش في الماضي ولا تترك أبعاد وعمق التحول الاشتراكي .

هذه الصراعات هي طلائع في سلسلة واحدة هيئت طرفها الأول قيادة ثورية للسلطة والدولة والتنظيم السياسي ، ومهمتها أن تسمك جماهير الفلاحين بطرفها الثاني . لقد عرف النضالون للنضال السياسي قبل أن يعرفوا النضال النقابي والتعاوني ويشكل ذلك طرفاً جواثياً على التنظيم السياسي أن يجنس الاستفادة به .

ويتأتى ذلك باخذ عدد من الخطوات أهمها :

● اعداد كادر سياسي فلاحى على درجة كبيرة

بتمويل المزارعين بالسلف والقروض النقدية والعينية والتسهيلات الائتمانية المخططة . والثالثة وهي مهمة تسويقية ينهض بها التعاون الزراعي بتسويق جميع محاصيل المزارع تسويقاً جزئياً يعود عليه بدخل كبير من الدخل الذي يمكن أن يحققه إذا ما قام بفردته بتسويق محصوله تسويقاً حراً .

ومع أن الجمعيات التعاونية الزراعية قد حققت بعض النجاح على النحو الذي ذكرناه من قبل . إلا أن الدور الاجتماعي والسياسي الذي رسمه الميثاق لم يمارس بعد . ومرد ذلك في اعتقادنا هو أن قيادات الجمعيات التعاونية لم تصب بعد صلاحة للقيام بهذا الدور ، وهذا من جانب ومن الجانب الآخر علاقة هذه الجمعيات بالاتحاد الاشتراكي ، فإذا سلمنا بحقيقة سيادة المفاهيم الاقتصادية الضيقة في قيادات الجمعيات التعاونية والاتحاد الاشتراكي فبالحقيقة نفوذ اغنياء الفلاحين في هذه القيادات فإن نقطة البدء كيمما تنهض الجمعيات التعاونية بدورها هو تشكيل قياداتها القادرة على فهم وتنفيذ خط ودور التعاون . وهو تحديد علاقتها بالاتحاد الاشتراكي بوصفه التنظيم السياسي أداة الثورة لتحقيق أهدافها .

وإذا كان قانون الاتحاد الاشتراكي قد نص -- الزامياً -- على تبديل العمال والفلاحين بما لا يقل عن ٥٠ ٪ . فلقد دلت التجربة على أن هذا القانون يفقد في بعض الأحيان روحه الثورية نتيجة تعريف لجنة المائة للفلاح . لقد أدى هذا التعريف إلى سيطرة من لا مصلحة لهم في التعاون على قيادات الجمعيات التعاونية وقيادات الاتحاد الاشتراكي معاً . وعلى هذا يصبح إعادة النظر في تعريف الفلاح ضرورة لا تحتمل التأجيل . فعليه يستوفى التشكيل المعبر عن مصالح الفلاحين في قيادات الجمعيات التعاونية وقيادات الاتحاد الاشتراكي . ومن الطبيعي إذا ما جاءت هذه القيادات معبرة عن مصالح الفلاحين أن تكون العلاقة بين الجمعية التعاونية ولجنة الاتحاد الاشتراكي . هي علاقة قوامها العمل على تنفيذ الخط العام للثورة والمعبر عن مصالح الفلاحين .

والوضع في الريف القائم على أساس الإزدياد المستمر في عدد الملاك الذين يملكون أقل من خمسة أفدنة ، يفرض أن يكون الحائزين على خمسة أفدنة فئات الغالبية الساحقة في قيادات الجمعيات التعاونية . وتحقيق ذلك يفرض تعريف الفلاح بأنه الذي يملك خمسة أفدنة فأقل . والأول لجان الاتحاد الاشتراكي بموجب التعريف الحالي تتحول إلى عتبة في طريق تنشيط الحركة التعاونية .

إن خوف بعض الفلاحين من التجميع الزراعي ، ومن التسويق التعاوني له ما يبرره نفسياً . ولا

الوعي بمصالح العمال الزراعيين والفلاحين الطبقية .

على أن مجرد قيام النقابة الصالحة للعمال الزراعيين في أبريل عام ١٩٦٤ يشكل خطوة هامة . ولو أحسن الاستفادة من الشكل الديموقراطي الذي كونت به النقابة غفل ذلك يساعد على دفعها في اتجاه تحقيق مهامها . ويتوقف ذلك على مدى الجماهيرية التي تكتسبها . الشكل الديموقراطي الذي تبناه تشكيل النقابة العلية للعمال الزراعيين يمكن الاستفادة منه إلى أقصى الحدود ، إذا ما ظلت اللجان النقابية قائمة بصفة دائمة ، تمارس فاعليتها مع مجلس الإدارة ، وترفع له مطالب العمال الزراعيين . وتستطيع هذه اللجان النقابية أن تقوم بدور المفاوضين وموردى الانغلاف بقليلها هي بتشكيل العمال الزراعيين .

ويمكن أن يحقق التنظيم السياسي دوره في توجيه الحركة النقابية لعمال الزراعة ، بوجود عناصر قيادية من العمال الزراعيين تجمع بين عملها في النقابة وفي التنظيم السياسي . ويحتاج ذلك إلى اختيار وتنقيح قيادات وعناصر طليعية من العمال الزراعيين . وتلك مهمة أساسية من الضروري أن يضمها القاتلون على أبر المعاهد الاشتراكية في المرتبة الأولى . وتبرز قضية حسو الأمية بين العمال الزراعيين بوصفها قضية سياسية في الدرجة الأولى . ويربط الحركة النقابية لعمال الزراعة بالحركة التعاونية في الريف ، وتنظيم الانتاج الزراعي ، والتسويق التعاوني . وإلى ربطة بالمدينة باستعداداته بالتجارب الفنية للتقنيين من عمل الصناعة ، وتسهيل نقلتهم العلمية في الاتحاد العام للنقابات . وما يكفل تحقيق ذلك ، سواء داخل الريف ، أو بين الريف والمدينة ، الوجود الإيجابي للتنظيم السياسي .

تنشيط الحركة التعاونية

إن الهدف الاسامي للحركة التعاونية في الريف هو التعرف على مشاكل الفلاحين ووضع حلول لها . والديموقراطية هي وسيلتها لتنشيط الفلاحين بشكل اساسي ، وتحريك الجهود الانتسقية في الريف للنهوض به ومواجهة مشاكله . وفي اتجاه تحقيق هذا الهدف يقوم التعاون الزراعي بثلاث مهام اساسية : الأولى وهي مهمة انتاجية ينهض بها التعاون عن طريق تجميع الممتلكات الصغيرة في وحدات انتاجية كبيرة . يحكمها بن استخدام أحدث الآلات والوسائل العلمية لزيادة الانتاج ، ويكتمها من الحصول على الخدمات الزراعية . والثانية وهي المهمة الانتاجية ينهض بها التعاون الزراعي

آخر منجزات العلم في الميدان الزراعي . وهذا امر يقف في طريقه تفكيك الارض — من ناحية الانتاج — الى ملكيات صغيرة ، مفردة ، ومستقلة . وادراك الفلاحين لحقيقة ان تفكيك الارض يعني نقل نموا القوى الانتاجية ، وينخفض بمستوى المعيشة في القرية ، امر يحتاج الى جهود كبيرة ومضنية . والوضع في الريف — على الرغم من غلبة الثورة الخلية به — ما يزال يشكل نقطة ضعف . وطريق التخطي عليها هو التنفيذ العملي لما قرره الميثاق من : « ايجاد القوى البشرية المنظمة التي تستطيع بدورها تغيير شكل الحياة في الريف تغييرا ثوريا وحاسما بالمستندة على التنظيمات التعاونية القادرة على تحريك الجهد الانساني في الريف لمواجهة مشكلاته ، وعلى تقابيل العمال الزراعيين والهادفة بالوصول بالقرية الى المستوى الحضاري للمدينة » .

والوصول بالقرية الى المستوى الحضاري للمدينة هو حجم وسيل الانتاج المستخبة في الانتاج الزراعي بالفعل . والملكية الاسرية للارض تكفل استخدامها اجتماعيا بطريقة سليمة تحقق نمو القوة الاقتصادية في الزراعة والريف . ويقدر ما تنهيا الظروف لانقار الحيازات الفردية الى حيازات تعاونية وحيازات مجمعة ، بقدر ما يتم التحويل التدريجي للحيازات الزراعية الخاصة ، ودخولها في تنظيم تعاوني شامل ، يخضع للتخطيط القومي العام . ولا يفتح الباب امامها للاستغلال . ويتوقف هذا كله اليوم على اعداد الاتحاد الاشتراكي للقيام بهذا الدور .

الارض لمن يظلمها لمهدد شعارا يناضل الفلاحون من اجله ، وانما اصبح حقيقة يجري تحقيقها . والريف الاشتراكي لم يعد حلقا يراود الفلاحين ، وانما هو واقع يجري تشكيله اليوم بالدراسة والتجربة .

يقول جمال عبد الناصر :

« ولكن بدون العمل السياسي ، وبدون الوعي السياسي ، وبدون وعي الشعب العامل وتحالف قوى الشعب العاملة سنجهد انفسنا في مناقشات هي اصلا متناقضة بين الاشتراكية والرجعية . وجزء كبير من الشعب العامل منحرف الى جانب الرجعية في هذه المناقشات » .

والحل ؟

يجيب :

« لابد ان نحل المتناقضات التي نلقاها بالعمل السياسي ، مثل بالحكومة ، يعني بالعمل السياسي يبقى بالتنظيم السياسي . يعني بالاتحاد الاشتراكي » .

سبيل لازالة هذا الخوف الا بل ان يكون هو نفسه الذي يقوم بذلك ، وبمساعدة والشراف التنظيم السياسي المتفاعل مع الثورة وخطها السياسي . والعامل الجوهري لتثبيط الحركة التعاونية هو مشاركة الفلاحين مشاركة فعلية وحقيقية بوليست القضية هي قضية وعي الفلاحين بقدر ما هي سيادة النظرة الادارية والاقتصادية البحتة . ويقدر ما تتخلص الجماعات التعاونية من هذه النظرة غير الواعية ، بقدر ما يعي الفلاحون مصالحهم في الحركة التعاونية واهدافها .

تنظيم الانتاج الزراعي

ومع ان التجميع الزراعي بذات تجاربه الاولى في قرية نواج عام ١٩٥٦ ، الا ان الحاجة اليه لزيادة الانتاج الزراعي اشتدت مع انتقال الثورة الى مرحلتها الاشتراكية . فقد قفز تنفيذ التجميع الزراعي في ما لا يزيد عن ثلاثة اعوام الى اربعين مرة في عدد القرى . فقد كان عدد القرى التي نفذ فيها المشروع ١٠٣ قرية عام ١٩٦١ قفز الى ٤٠٠٠ قرية عام ١٩٦٤ . والتجميع الزراعي الى جانب انه يحقق زيادة الانتاج ، فهو يدفع بالحركة الثورية للفلاحين من خلال مراعاتهم ضد العناصر الرجعية ، وضد بقايا التخلل والقطاع . وتنظيم الانتاج الزراعي هدفه اكير قدر من الانتاج ، هو الحل الاشتراكي الذي تقلصه الثورة اليوم للمشكلة الزراعية . على ان الانتاج الزراعي ، له مشكلاته الخاصة المختلفة جوهريا عن مشكلات الانتاج الصناعي . وثاني هذه المشكلات من طبيعة حل المشكلة الزراعية ، فضرورات الثورة الوطنية تنقضي بتجزئة الارض وتبليطها ، وتقضي ضرورات الثورة الاشتراكية زيادة الانتاج بشكل اساسي .

وشكل ذلك عقبة حقيقية في معركة الانتاج باعتبارها المعركة الاساسية في المرحلة الحالية . وعلى هذا كان التجميع الزراعي هو الحل الجذري . واذا صح ان التنمية ليست مجرد عملية اقتصادية فحسب ، وانما هي عملية سياسية ، في الدرجة الاولى ، فان التنمية الزراعية وقولها التجميع الزراعي تحتاج الى جهود تريد عشرات الارات عن الجهود التي تبذل للتنمية الصناعية . ويحتاج ذلك الى القيادات الواعية التي تقود الريف اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا . ان زيادة الانتاج الزراعي وزيادة الدخل القومي من الزراعة ، وزيادة دخل الفلاح ، وفي كلمة ، بنساء الريف الاشتراكي يتوقف اليوم على نشر الوعي التعاوني كمعركة سياسية . ان جوهر حل للمشكلة الزراعية اليوم هو القضاء على التخلل التكنيكي باستخدام

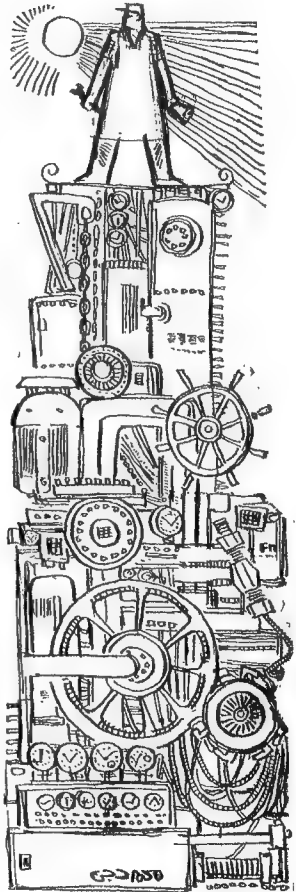
ثورة بيوتيو والعمال

أمين عز الدين

المحاولات التي بذلت — الى الآن — للكتابة في موضوع « ثورة يوليو ١٩٥٢ والعمال » بالاتجاه نحو معالجة الموضوع من خلال العرض التاريخي الرتيب لتقدم تشريعات العمل ، وما اضافته هذا التقدم من مكاسب جديدة للعمال في كل مرحلة من مراحل الثورة . ومع اهمية هذا المنهج لحياتنا فانه — بالضرورة — يجهد الموضوع في قوالب قانونية لا تتفق وطبيعة التفاعل الكامن في علاقة الثورة بالطبقة العاملة ، والالتقاء التاريخي العميق بين الطليعة الثورية وجسدها العمال المصريين منذ ١٩٥٢ الى وقتنا الحاضر .

أُتِمَّت

وانصافا لهذه الظاهرة التاريخية الهامة ، كان لابد ان تبذل محاولة جديدة لدراسة الموضوع من خلال عملية التفاعل الحي بين الثورة والعمال ، وأن يكون عرض تشريع العمل — خلال الثلاثة عشر سنة الماضية — أحد جوانب هذا التفاعل أو الشكل القانوني الذي يجسده ١٥



لحلّ مشاكلهم أو إجابة مطالبهم . وإن « مصلحة العمل » أو غيرها من أجهزة الدولة — وقتذاك — أصبحت أدوات عاجزة تماماً عن التصدي لهذه المهمة .»

ولا ريب أن الجهود المضنية التي بذلتها الطبقة الثورية في الشهور الأولى لتسوية شكاوى العمال ويحث مطالبهم — الفردية والجماعية — كانت تعبيرا تلقائيا ومصادقا عن تصميم الثورة على التصدي لمشاكل الشعب وتسويتها بقدر ما تعمل وتطبق . لقد كانت المهمة عسيرة بحق ويزيد من صعوبة أن الطبقة الثورية لم يكن يمتلكها — في ظروف هذه الفترة المبكرة — أن تقدم حلولاً يفضيها لكل لمشاكل العمال ، أو أن تلوح بمعى مسخرة فتتحقق كافة المطالب العمالية المترتبة منذ سنوات طويلة قبل الثورة .»

ولو تساطت « الطبقة الثورية » في هذه الأيام عما كان يريده العمال حقاً أو ما هي المطالب المباشرة للطبقة العمالية المصرية ، لما حصلت على **قائمة موحدة أو متفق عليها لهذه المطالب** . بل لقد كان من المسير وضع تقدير واقعي من هذه المطالب وحقيقتها ، فهناك — على سبيل المثال — مشكلة البسطة ، ومسؤوليات وأقسام من هذه المطالب والتمديدات التي تعجز تنفيذها ، وهناك مشكلة تعطيل تشريعات العمل ووقف فاعليتها ، وبأساء الحرية النقابية والقيود المفروضة على ممارستها أو الحرمان الكامل منها من تلك الوصاية الإدارية الرجعية والبوليسية على النشاط النقابي لحساب الرأسمال المستغل ، وتراكم شكاوى العمال ومطالبهم أمام لجان التوفيق والتحكيم العاجزة ، وهناك الغنية التامة لكل أنواع التهربات الاجتماعية كانت هذه بعض المشاكل التي يعتمها العمال ، وهي في مجيئها حركة جسيمة وتراث مريع .»

ولم تكن « شكاوى » العمال إلى قيادة الثورة إلا نتاج جزئي لأحد هذه المشاكل أو بعضها . ولعله ما كان يزيد صعوبة هذه المرحلة ويجعل مهمة الطبقة الثورية مهمة ثقيلة حقاً ، أنه لم يكن هناك اتحاد عام للعمال يمكنه أن يقدم إلى الطبقة الثورية صورة متكاملة — أو موحدة — من مطالب الطبقة العمالية وأمتيها الأساسية . ولم يكن في مقدور النقابات العمالية القائمة حينذاك — وهي منظمات محلية مفتقة — أن تقوم بهذه المهمة ، إنما كانت ولا شك ضيقة في نظرتها وبالقوى في تصورها لمطالبها .»

ولم يكن يفهم الطبقة الثورية كثيراً أن تنظيم

لقد كان اعلان ثورة ١٩٥٢ صبيحة ٢٣ يوليو مفاجأة مذهلة لكافة القوى في مصر ، ومن ضمنها الطبقة العمالية ، بقدر ما كانت صدمة عنيفة لإعداد الشعب في الداخل والخارج . ولم يكن احساس الشعب المصري بالمفاجأة مرجعه فقدان إلمه في قدرة إبنائه على الثورة ، وإنما كان نتيجة منطقية للسرية التامة التي التزمها الطبقة الثورية سنوات طويلة في تنظيم صفوفها ورسم خططها ثم توجيه ضربتها المذهلة صباح ذلك اليوم .»

ولكن وقع المفاجأة لم يطل أبده ، إذ لم طينث الأيام المبكرة للثورة أن كشفت عن حقيقة اتجاهاتها ، وأكدت تصويبها على حل قضايا الشعب المصري السياسية والاقتصادية والإجتماعية . لقد كانت ثورة في جانب الشعب وليست في جانب أعدائه . وهي لهذا ثورة يمكن أن تركز إليها جماهير الشعب لحل مشكلاتها ورفع الظلم من كاهلها . وقد انتشر هذا الشعور انتشاراً سريعاً لدى كافة الفئات العمالية ، فالتخوذ يقتدون — فراداً وجماعات — ببلايين الشكاوى إلى قيادة الثورة ، وهم على يقين من أن طبقة ٢٣ يوليو قادرة على بحث هذه الشكاوى بروح العدل والاتصال ، وقادرة على فرض الحل العاجل الذي يتوقعونه . وأصبحت « الشكاوى للقيادة » في أذهان العمال هي السبيل الفعّال للحصول على الحقوق الضائعة ورفع المظالم المترتبة .»

وفي تقديرنا أن دراسة هذه « الشكاوى » ، وتحليلها جدير بأن يكشف عن طبيعة المشاكل اليومية والمباشرة التي كانت تنقل كاهل شعبنا وتثير مطالبه قبيل اعلان الثورة ، وهي مشاكل لم يكن يستطيع أن يجد لها حلاً شاملاً أو مريضاً إلى هذا الحين .»

لقد كان للعمال نصيب كبير — أن لم يكن التصيب الاوّل — من هذه الشكاوى . وكانت البسطة الجادة والمعالجة التي يبيها رجال « القيادة » في تسوية ما يلقونه منها ، محلاً فعلاً في زيادة ميلها اليومي . وأصبح من المقبول — بداهة — لدى جماهير العمال أن « القيادة » هي الاداة المثلى

الثورة غير خمسة شهور فقط (٢) .

وكان صدور هذه القوانين الجديدة يعنى فى الواقع ان الطليعة الثورية لم تتوان عن تحقيق الممكن - كل الممكن - لمواجهة مطالب الجماهير العالمة رغم صعوبات الموقف وحدائره التجريبية . ولا شك ان هذه القوانين قد حققت - بمعايير المرحلة - المطالب الاساسية للطبقة العالمة ، والتي كان من اهمها توسيع نطاق الحريات النقابية والغاء الوصاية الادارية على النقابات ، والتصريح بقيام اتحاد عام للعامل ، وزيادة كفاءة لجهزة التوفيق والتحكيم ، وزيادة مستوى الامتيازات والخدمات القانونية للعامل .

والواقع ان هذه الخطوة الجريئة كانت تحديا شديدا للراسمالية المستغلة التي كانت لا تزال مفرمة داخل قلاعها القوية . وكان لابد ان نوقع منها ان تحرك بناورائها واتصالاتها ولجهزتها القوية لشل فاعلية هذه القوانين الجديدة ، او الدوران حولها فى التطبيق ، وقد ظهرت هذه المناورات بوضوح فى اوائل عام ١٩٥٢ واتخذت مظهرين اساسيين :

اولا : الفلج الجزئى او التوفير الجامعى للعامل

بحجة انكماش الاسواق وتكسب المنتجات

وتركزت هذه الحركة فى صناعة الغزل والنسيج وبعض الخدمات .

ثانيا : الفصل التام للعناصر العمالية والنقابية للنشيطه ، وخاصة العناصر التى اظهرت حماسا للثورة واجراءاتها .

وكان الهدف الاساسى من وراء هذه المناورات اخراج الطليعة الثورية والايقاع بينها وبين جماهير العمال والنقابيين .

وواجهت الطليعة الثورية هذا الموقف باليقظة والحزم ، ووضعت نظاما للفلج الكلى والجزئى يتضمن قواعد دقيقة لتطبيق العمل الجزئى صيانة للاستخدام وتلافيا لتوفير العمل فى كل الاحوال . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى صدر التعديل المشهور للمادة ٢٩ من قانون عقد العمل الفردى

المعرفة للكلمة بمطالب الطبقة العالمة من المصادر الحزبية القديمة ، او الجاهات اليسارية ، او العناصر البيروقراطية فى اجهزة الحكومة والشركات ولعله مما كان يزيد الامر صعوبة ايضا انه لم يكن فى مصر دراسة علمية - نظرية او ميدانية - يعتد بها عن مشاكل العمل والعمال او عن المطالب الاساسية للطبقة العالمة . وما كان متاحا من بيانات صحيحة عن الاجور او ساعات العمل او مشاكل العلاقات الصناعية كفتت تعتبر من الاسرار الدفينة فى افسار ادارات شئون العمال بالشركات الاجنبية والوطنية او فى سجلات اتحاد الصناعات المصرية والغرف التجارية .

وحتى لو فرضنا جدلا ان دراسة واقع احوال العمل ومشاكله كان ممكنا بطريقة او اخرى ، فان حل هذه المشاكل لم يكن فى طائفة الوسائل المفلحة للطليعة الثورية فى هذه الفترة . فالطول الجزرية لمشاكل العمل لا تتم باجراءات التشريع او الادارة ، وهى الاجراءات المفلحة للثورة فى ايامها الاولى ، وانما تتطلب تخطيطا شاملا للتعبئة الاقتصادية والاجتماعية بحيث تحقق الاستخدام الكامل للعامل ، واقابلة علاقات صناعية سوية على اسس من الديمقراطية السليمة . ومن الواضح ان ذلك لم يكن ممكنا فى ١٩٥٢ او ١٩٥٣ والمركة محتمة ضد الانقطاع والاستعمار .

وقد عبر قائد الطليعة الثورية عن هذا الموقف تعبيرا صادقا فى خطاب (١) لمبنطقة شبرا الخيمة العمالية حيث قال : « نحن لا نعطى وعدا لاننا لا نخدمكم ... واليوم لا يمكن رفع المستوى باى حال من الاحوال ، فلجل ان نرفع مستوى العمال يجب ان نعطيهم نقودا ... ومن اجل هذا يجب ان نزيد الانتاج عن طريق اقامة المصانع . واى كلام آخر سوى هذا انما هو خداع لكم . والطريق الوحيد الذى نستطيع به رفع مستوى العامل ، هو البناء والعمل » .

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات ، قررت الطليعة الثورية اجراء تعديل شليل للتشريعات العمالية الاساسية المنظمة لعقد العمل الفردى ، والنقابات العمالية والتوفيق والتحكيم فى منازعات العمل . وقد تم ذلك بالفعل ولم يعنى على غير

(١) كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى احتفال هيئة التحرير بشبرا الخيمة يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٥٢

(٢) صدرت القوانين الجديدة فى ٨ ديسمبر ١٩٥٢

العمال مع طليعة ثورة ١٩٥٢، في الحركة من أجل التحرير الوطني بكل أبعاده . ويجسد هذا اللقاء خلال السنوات المبكرة من الثورة وحتى الانسحاب الكبير للثورة الوطنية ، في كثير من الاحداث التاريخية الهامة ، لعل أهمها ،

● الاقبال الكبير من العمال للاقتحام في «هيئة التحرير» باعتبارها المنظمة الجماهيرية التي يقع على عاتقها جانب كبير من مسئوليات العمل الوطني والتوعية بليدات المعركة الوطنية .

ولم يحد من هذا الاقبال ما كان يهته اعداء الثورة من بقايا التنظيم القديم ، من الدعليات ضد هيئة التحرير ، كما لم يؤثر في حماس العمال داخل الهيئة ما كتبت تردهه الجماعات السياسية والمستقلة للذين من شكوك حول فاعلية الهيئة واهدافها .

● كان العمال في مقدمة الجماهير الشعبية التي تصدت للثورة المضادة في مارس ١٩٥٤ ، ولا شك ان الاضراب العام الذي تم تنظيمه خلال أحداث مارس ، وشارك فيه عمال النقل والسكك الحديدية وغيرهم من عمال الصناعات والخطوط كان من العوامل الحاسمة في مواجهة الثورة المضادة وتصنيها .

● اشترك عمال «قاعدة الاحتلال» المصريين اشتراكا فعالا في الحركة انسلحة ضد الاحتلال البريطاني ، وهي الحركة التي سارت في خط مواز للمفاوضات وكثفت عملا حاسما في انجاسها .

ولم يمد سرا اليوم ان العمال المصريين في القائمة لعبوا دورا هاما في الحرب النفسية التي نظمتها قيادة المعركة في منطقة القتال ، وفي عمليات سلب معدات القاعدة ، وجمع المعلومات الهامة عن القواعد البريطانية وقواتها هناك . الخ .

● المشاركة النشيطة في معركة المدون الثلاثي عام ١٩٥٦ ، من خلال التطوع لحمل السلاح للدفاع عن التراب الوطني ، والاتصالات الواسعة بالحركات العمالية الدولية للظفر بتليدها ضد العدوان ، والمساهمة العملية في المقاومة السرية داخل بورسميد الحطة .

ولقد كتبت هذه المعركة — بحق — قبة شامخة

— وهو التحدي الذي مرقه حينذاك باسم ٢٩ ككرر — والذي يكن القضاء من وقف تنفيذ قرارات الفصل التعميمي والتعويض عنه أو إعادة العمال الفصول إلى عمله بحكم القانون خصوصا إذا كان قد فصل لنشاطه النقابي .

مرحلة الكفاح ضد الاستعمار

ولم يكن مجال العلاقات الصناعية والطلاب الاقتصادية هو المجال الوحيد الذي التفت فيه ثورة ١٩٥٢ بالطبقة العاملة . فقد اتاحت بحركة الثورة ضد الاستعمار فرصة موازية للقاء قوى واتسد بين الطليعة الثورية وجماهير العمال .

لقد وجد العمال ان الطليعة الثورية تتكلم بلغة جادة وجديدة من الاستعمار وقوات الاحتلال ، كما وجدوا تسميها على التصدي للمعدو الجاثم على سحر البلاد ، وإجلائه من اراضيها مهما كتبت التضحيات . ففادت الثورة يقول (١) :

« ان الشعوب التي نساوم المستعمر على حريتها توقع في نفس الوقت وثيقة مبيدينها . لذلك فان أول اهدائها هو الجلاء بدون قيد أو شرط . . . يجب ان يحل الاحتلال عساه على كامله ويرحل ، أو يقتل حتى الموت دفاعا عن وجوده » .

وفي تقديرنا ان اللقاء لقيادة الثورية والعمال ضد هذا الهدف كان امرا حتميا . فالطبقة العاملة المصرية — في التنظيم القديم — كتبت من أكثر الطبقات التي طعن بها الاستعمار ، والتي تعرضت منذ نشوئها لكافة صور الاستغلال في شركات الاحتكار الاجنبي ، وفي فرقة العمل المصرية التي جيمت قسرا لخصه القوات البريطانية في الحرب العالمية الاولى نوى مؤسسات الرأسمالية المصرية المتعاونة مع الاستعمار . وكما شاركت الطبقة العاملة المصرية في المعارك التي خاضها شعبنا ضد الاستعمار وثورات عماله ، وكتبت تحمل العبء الأكبر من التضحيات .

بهذا الرصيد التاريخي ، كان لا بد ان يلتقي

(١) خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في احتفال هيئة التحرير بشيخين النعم في ٢٣ نوفمبر ١٩٥٢

التاريخية بين سوريا ومصر وظهرت الى الوجود «الجمهورية العربية المتحدة» عام ١٩٥٨م، كان العمال المصريين في طليعة الطبقات التي رحبت بفولويد الجديد على الاتحاد المصري للعمال الى تجسيد الوحدة على الصعيد الداخلي من خلال اللقاءات الهامة التي نظمتها مع الاتحاد العام للعمال السوريين . ولم تلبث هذه اللقاءات ان اسفرت عن نتائج هامة كان أبرزها صدور قانون العمل الموحد وقانون التعليمات الاجتماعية عام ١٩٥٩ ، التي اعتبرتهما الطليعة الثورية أداة لتدعيم الوحدة ووسيلة لآفاء التفاتون القديم بين احوال العمل وشروطه في البلدين وهو التفاتون الذي طالما عمل الاستعمار على تعميقه وتثبيت آثاره .

وفي المجال الدولي ، واكبت الحركة العمالية المصرية مسيرة الثورة على طريق الحصاد الإيجابي والتعاضد السلمي وتدعيم الصداقة بين الشعوب والدول ذات النظم المخططة ، وتقوية جبهة السلام العالمي .

وعلى خط مواز لمياسة الحصاد الإيجابي وعدم الاتحيار ، التزمت الحركة العمالية المصرية بهذه السياسة في العلاقات العمالية الدولية ، وحددت علاقاتها ومواقفها في المجال العالمي على الاسس الآتية :

● **تأييد حركات التحرر الوطني في البلدان الأفريقية والآسيوية وبلدان أمريكا اللاتينية ، والتصدي للعدوان الاستعماري والنسائل الصهيوني في هذه البلدان عامة وفي حركاتها العمالية والنقابية وبوجه خاص .**

● **التزام الحصاد الإيجابي وعدم الاتحيار إزاء الاتحادات النقابية الدولية التي انقسمت - على مذهب - نتيجة للحرب الباردة والصراع الدولي بين الشرق والغرب .**

ولكن هذا الالتزام لم يكن يحدد علاقات الحركة النقابية المصرية بهذه الاتحادات ، كما لم يكن يعمق إنشاء علاقات ودية معها ومحاولة الظفر بتأييدها لقضايا التحرر الوطني والسلام .

● **توثيق العلاقات الودية والتنظيمية بالحركة النقابية الأفريقية ، ومحاولة انشاء اتحاد عام للعمال الأفارقة كأداة لتحرير الإنسان الأفريقي ومواجهة مناورات الاستعمار الجديد والصهيونية العمالية في هذه القارة .**

للانقاء التاريخي ، بل والالتحام التام ، بين الطليعة الثورية والطليعة العاملة المصرية ، أرسيت من خلالها دعائم ثابتة للحركة المشتركة والالتزام بين ثورة ١٩٥٢ ، وجبهامر العمال .

الدبلوماسية الشعبية

لقد كانت هذه الأحداث التاريخية - في مجموعها - لبنات قوية في بناء الالتحام المصري بين ثورة ١٩٥٢ وجبهامر العمال ، حتى أصبحت الحركة العمالية بحق جناحاً جبهامرياً من أجنحة الثورة على الصعيد القومي وفي المجال الدولي . وأصبحت نشاطات عملنا في المجال العربي وفي العلاقات العمالية الدولية منذ ١٩٥٧ يشكل ما يمكن ان نسميه « بالدبلوماسية الشعبية » للثورة المصرية الجيدة .

فمع الاتطاف العربي في السياسة الثورية . وهو الاتطاف الذي تحتته الروابط القوية للشعب العربي ، وأبرزته الحركة المصرية ضد الاستعمار ومشروع في المنطقة العربية ، مع هذا الاتطاف التاريخي تشكل «اتحاد العمال العرب» في دمشق واتخذ مقمره في القاهرة ليكون في كنف الحركة النقابية المصرية والطليعة الثورية التي أصبحت في الوقت ذاته طليعة للتضامن العربي .

وفي تقديرنا ان انشاء هذا « الاتحاد » كان فتحاً جديداً في حياة العمال المصريين الذين ظلوا بمعزل عن أخوانهم من العمال العرب مسنوات طويلة تفصل الحدود المصطنعة التي أقامها الاستعمار في المنطقة العربية ، ويفصل السياسات الرجعية والعميلة التي كانت ترى ان اللقاء العمالي العربي يشكل خطراً عليها لا يستهان به .

ولاشك ان فاعلية هذا « الاتحاد » في المعركة القومية قد ظهرت جلية واضحة من خلال المعارك التي خاضها الشعب العربي ضد الاستعمار ، ومن أجل الوحدة ، مثل معركة العدوان الثلاثي ومن خلال اللجنة الدولية لتأييد الثورة الجزائرية وغيرها .

ولما توجهت الحركة القومية بتحقيق الوحدة

تحالف عريض من قوى الشعب العاملة من فلاحين وعمال وجنود ورأسمالية وطنية (غير مستقلة) . وعلى الرغم من أن هذا التحالف الجديد قد ضم قوى الشعب العاملة في المفهوم المصري لهذه القوى وهو المفهوم الذي لا يضع أحداها موضع الإمتياز أو الظلمة ، فإن العمال والفلاحين قد غفروا بضمائهم حلبة من شأنها أن تنشط دورها في مسئوليات التطبيق الاشتراكي وفي العمل الوطني . ولعل أهم هذه الضمائم ، ما تتركه مؤتمر القوى الشعبية من أن يتم تمثيل الفلاحين والعمال بخمسين في المئة على الأقل في كافة التنظيمات الشعبية والسياسية ، ومن ضمنها مجلس الأمة .

وكان معنى ذلك — بالنسبة للعمال — اسناد مسئوليات قيادية جديدة إليهم لم تكن متاحة لهم من قبل ، وانتقال القيادات العمالية من المجال الضيق للعمل النقابي إلى المجالات الواسعة للعمل السياسي وال جماهيري . ولا شك أن هذا التحول في مواقع الطبقة العاملة بفضل الثورة الاجتماعية اقتضى العناية بجهود التوعية العقائدية والفكرية وجعل التدريب القيادي أمرا ضروريا من أجل ممارسة العمال لمسئولياتهم الجديدة بكفاءة عالية . وفي اعتقادي أن المؤسسة الثقافية العمالية التي ولدت في أحضان التحول الاشتراكي مطلوبة بأداء واجبها التوعوي في هذا المجال ، وبذل جهد أكبر في تنفيذ واجباتها .

وإذا كانت الملكية الاجتماعية لوسائط الإنتاج إحدى ركائز المجتمع الاشتراكي ، فإن التطبيق العملي قد جسد ذلك في القطاع العلم الذي شمل النشاط الاقتصادي إما شمولاً كلياً في بعض أجزائه أو شمولاً جزئياً في المرحله الحالية . ويقام القطاع العلم الاشتراكي ، كان لابد من نشوء إدارة اشتراكية وأمية تتيج قدراً من المشاركة للمنتجين . ولهذا نظم تمثيل العمال المصريين في مجالس إدارة الوحدات الإنتاجية ، كما خصص لهم جانب من الأرباح السنوية لمؤسساتهم .

إن هذا التحول الثوري في العلاقات الاجتماعية قد تطلب — بالضرورة — تحسولا موازيا له في التنظيمات العمالية والنقابية ، تحولاً في بنائها وفي حركتها وفي أساليبها وفي سلوك قياداتها . وفي تقديرنا أن اتساع هذا التحول سيكون رهنا بمدى نصيب هذه التنظيمات من الثورة ، ومدى تسلم قياداتها بعباية الفكر الاشتراكي العربي والتوحد الكامل مع الطليعة الثورية .

● العمل التنظيمي داخل المنظمات الدولية المتخصصة والأمم المتحدة من أجل لقرار السلام العالمي والمدالة .

ولا شك أن النقابية المصرية أصبحت تلعب دوراً هاماً وفعالاً داخل هيئة العمل الدولية وخاصة في مؤتمراتها السنوية .

العمال والثورة الاشتراكية

إن مرحلة الثورة الوطنية التي امتدت من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٦ حققت في الواقع — وكما رأينا — قدراً كبيراً من الالتحام والتوحيد بين الطليعة الثورية وجماهير العمال حول عدد من الأحداث والقضايا الأساسية .

في مجال العلاقات الصناعية انتقلت علاقات الطليعة الثورية والعمال من مستوى بحث الشكاوى وتحقيق ما سمحت به الظروف ، إلى مستوى تأتون العمل الموحد والتأمينات الاجتماعية الشاملة . وفي **المجال الوطني والقومي** ، انتقلت الطليعة الثورية — ترافقتها جماهير العمال — من مرحلة تحقيق الاستقلال وتنقيسه إلى مرحلة الانطلاق القسومي على طريق الوحدة الذي توج بقيامه الجمهورية العربية المتحدة ، قاعدة التماس العربي وتلحمه . وفي **المجال العالمي** ، فتحت الطليعة الثورية أمام الحركة العمالية المصرية نوافذ رحبة للمشاركة الفعالة والتأثير النشط في العلاقات العمالية الدولية ، وجعلت منها جناحاً « للديبلوماسية الشعبية » من أجل التحرر الوطني لبلدان العالم الثالث ، وتدعيم الحاد الإيجابي والسلام .

ولكن من الحقائق التاريخية الهامة ، أن الطليعة الثورية في مصر لم تتوافق عند انجلاء الثورة الوطنية بل اندفعت في الاتجاه المعنى للتأخير نحو أقلية مجتنب اشتراكي في أسسه وفي علاقته .

والثورة الاشتراكية تعنى — ضمن الكثير من معانيها — تغيير مواقع القوى الاجتماعية في المجتمع أو تغيير الخريطة الاجتماعية أنصح هذا التعبير . فالثورة الاشتراكية في مصر استعقلت تصالح الانطباع والرأسمالية المستقلة ، ليضلل مطع

ثورة يوليو والجنود

د. اسماعيل صبرى عبدالله

المعمل الحاسم في تغيير السلطة ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ على يد الجيش، وكان هذا الأسلوب وقتئذٍ ولمدة سنوات تالية موضعاً

تم

لتباين في الفهم واختلاف في التفسير . فقد أخذت الأمور في ظاهرها طابع الانقلاب العسكرى بمعنى استخدام وحدات الجيش في الاستيلاء على السلطة بشكل مفاجئ وبدون مشاركة من الجماهير، وكان تراث الفكر الثورى العالى ، بل والفكر الليبرالى كذلك قد أشاع نظرة الشك في كل عمل سياسى تقوم به القوات المسلحة على اعتبار أنه لا بد أن يخدم في النهاية مصالح رجعية . حقا كان هناك فارق واضح بين ماحدث عندنا وبين الصورة التقليدية للانقلاب العسكرى كما شهدتها بلدان أمريكا اللاتينية مثلا خلال قرن من الزمان : لم تكن قيادة الجيش الرسمية هي التي استولت على الحكم لتعاقب على مجتمع يتحالف من الانهيار ، وإنما قيادة



هذه الطائفة في العادة ضباط ينتمون الى أسر من «النبل» ، من بناتيا الاقطاع الاروبي ، تسير منذ عدة قرون على أن يذهب أبناها الأكبر الى الجيش ومعظم هؤلاء «النبل» العسكريون لا يؤمنون حتى بالديموقراطية البورجوازية ويعادون النظام البرلمانية ، ولكنهم يفسون أنفسهم في ظلهم الاحتكارات لانها تمثل في نظرهم عنصر القوة والنظام القادر على قمع «الدهماء» ، ولأن معظم أسرهم قد ارتبطت خلال القرن الماضي بالوضع الرأسمالية واندمجت الى حد كبير في الطبقة الرأسمالية الكبيرة . ومجالس إدارة المؤسسات الاحتكارية الكبرى تضم عادة عددا كبيرا من أبناء هذه الأسر ، كما انها تنسج لاستيعاب الضباط المتقاعدين . ومن المعروف ان الجيش الألماني كان يعتمد بصفة خاصة على الضباط «الليوتنانت» من البرلونات الاقطاعيين البروسيين ، ومزال حتى الآن عدد من ضباطه تتحلى أسلافهم بكلمة «فون» التي تنسبهم الى أرض معينة كان لأجدادهم عليها سلطان أقطاعي . بل أن فرنسا نفسها وهي أعرق الديمقراطيات البورجوازية يحفل جيشها بالقيادة الذي يحملون المرافف الفرنسي لكلمة «فون» وهو (دي) ديجول ، دي لاير ، دي توكوك ، بوابيه دي لاكور . . الى دي كاستر قائد قاعدة ديان بيلن فو الشهيرة الذي يفخر بأنه جنرال ابن جنرال حتى بداية القرن السابع عشر . . الى فيجان الذي كان أبنا غير شرعي للملك بلجيكا . . الخ . . وهذه الفئة من الضباط هي التي أرست عبر قرون التقاليد العسكرية للجيش الاستعمارية ونجحت بصفة عملة في أن تستوعب كل العناصر التي تصل بكنائنها العسكرية الى مراكز القيادة وأن تصبغ عليها ايدولوجيتها الرجعية حتى لو كانت تلك العناصر من أصل شعبي . ولعل المثال الصارخ على ذلك هو جوان ، مارشال فرنسا ، الذي ولد في أسرة متواضعة جدا والذي يقف اليوم الى يمين ديجول . أما الجنود في الجيوش الاستعمارية فغالبيتهم من الفلاحين ، وقد نجح الرأسماليون في البلاد التي صفت الاقطاع على يد البورجوازية مثل فرنسا ، في أن تفرس مبدأ الملكية الاستغلالية في صفوف الفلاحين وأن تتخذ من تسكمهم بها وسيلة لتسبغهم ضد الطبقة العاملة التي تطالب بالاشتراكية وأن تجعل منهم بصفة عامة سندا للقوى الحلقية مستقلة للخلف اللقائي السائد في الريف . وهكذا تكن نابلون الثالث من الاعتماد على أصوات الفلاحين في الريف للوصول الى السلطة وتصفية ثورة ١٨٤٨ في فرنسا وضرب الحركة الاشتراكية التي لمبت دورا هاما فيها . ويعمل الضباط عادة في تلك الجيوش على غرس روح الطاعة العمياء — التي تضرب بها الامثال في الجيش الألماني بالذات — وإزراء الحركات

جديدة من الضباط الثمنان لها برنامج سياسي يزر فيه منذ البداية طرد الملك وتحديد الملكية الزراعية

وقد اثبتت الايام نجاح القيادة الثورية لحركة الضباط الارحار في تحديد مجرى الثورة، والاستجابة المستمرة لتطورات مقتضياتها الموضوعية ، واتضح في جانب الاهداف الوطنية اهداف اجتماعية تبلورت حول شعار بناء الاشتراكية في بلاندا. ولكن لا بد لتاميل ما يصلنا اليه من محاولة السعي لتوفير أعلى درجة من الفهم الموضوعي لتجربتنا الثورية . وينبغي أن تستهل عملية التوضيح الفكري بمحاولة فهم « نقطة البدء في الثورة» . . فهم العملية الثورية الحسنة الاولى التي فتحت الطريق أمام كل التغييرات اللاحقة . أن الثورة علم . وكل علم هو مجموعة من القوانين الموضوعية التي تفسر الظواهر التي يدرسها لامن طريق صيها في قوالب محددة سلفا ، وأما عن طريق ادراك طبيعة القوى الاجتماعية التي شاركت في احدثائها . لا بد إذن من أن نفهم كيف نمت الثورة في بلاندا بأسلوب لم يكن مألوفاً قبلها وأن نتحدد الظروف التي جعلت هذا النجاح ممكنا . وفي تقديرنا أن مثل هذا الفهم ينبغي قبل كل شيء أن يهتم بتحليل طبيعة دور الجيوش في البلدان الخاضعة للاستعمار أو التي كانت خاضعة له ، وأن نفهم حقيقة تنظيم الضباط الارحار ، وأن ندرك المكان الذي حده الميثاق للقوات المسلحة . . للجنود .

الجيش والثورة الوطنية

كان المفهوم السائد في الفكر الثوري العالي الى ما قبل بضعة سنوات من دور القوات المسلحة في الثورة مسبوحي من تجربة الجيوش في الدول الاستعمارية . وفي تلك الدول كانت الجيوش دائما أداة القهر المطلق ومثلت تشد فئات الرجعية شراسة ، وأعدى أعداء التقدم الاجتماعي . ولهذا لم يكن الثوريون ينتظرون منها الا الشر والقهر . ولايرون في قيام الجيش بالجميل السياسي الاثني ونكسة ومقدمة لصادرة للحريات الديمقراطية ، وفرض اعنف أشكال الديكتاتورية . ولم تكن تلك المسورة للسوداء من وحى عاطفة « العداوة العسكرية » ، بل أن هذا العداوة كان نتيجة لها ، لان معالها تحدثت من خلال التجربة الرئيسية للطبقة العاملة والطبقت الشعبية في اوروبا .

وأول ما يلفت النظر في الجيوش الاستعمارية هو تكوينها الطبقي فسيطها يشكلون طائفة متميزة تتوارث حمل السلاح جيلا بعد جيل ، تكاد تكون مقللة لاستوعب عناصر جديدة الا استثناء ونواة

اليورجوازية لتأليبون بجيشها ثم بمصرها كله وهو سلب في العشرينات من عمره يوم أن نصب مدافعه على مخيل كيسة سان روك في قلب باريس وأطلق نيرانها على الشعب الذي كان يتظاهر ضد «حكومة الإدارة» التي كانت قد أطاحت «البروسية» أعظم الثوريين الذين أنجبهم الثورة الفرنسية الكبرى . واستمر من يومها استخدام الجيش ضد كل حركة شعبية حتى عام ١٨٧٢، حين حطم الجيش ثورة شعب باريس التي كانت قد نجحت في إقامة أول حكومة شعبية في العالم «كومونة باريس» واستباح الأحياء الشعبية معاملا فيها القتل والاغتصاب والحرق . والجيش هو الذي قلم بقتال يوليو سنة ١٩٥٨ الذي أوصل ديغول إلى السلطة . ولكن لما حرص الجنرال المعزوز على أرساء سلطته على أصوات الناخبين ولخذاً يعد للتسليم بالأمر الواقع في الجزائر دبر الجزائر انقلاباً ضده في الجزائر سنة ١٩٦١ . فلما أخفقوا اتخذوا من منظمة الجيش السري الإرهابية وسيلة للتأمر على حياته . وليس أشبع دلالة على التدهور الذي يمكن أن تسوق إليه العقيلة للسقدة بين سيطر الجيوش الاستعمارية من منظر الكولونيل المهندس «باسقيا شري» وهو ينظم محاولة اغتيال ديغول بنفس الطريقة التي تعمل بها عصابات الإجرام في شيكاغو الولايات المتحدة .

وأخيراً ، كان تاريخ الجيوش الاستعمارية نسيجاً متصلاً من أعمال الغزو والعدوان ونهب المستعمرات . وزدعت فيها روح القومية الشوفينية المتطرفة التي تجعل العسكريين يرون من الطبيعي ومن الواجب أن تكون بلدهم أقوى البلاد وأن يهزم جيشهم كل الجيوش ، وأن تفرض حكومتهم لاراحتها على غيرها من الحكومات . فالجيش أداة الحكومة لتحقيق سياسة التفوق القومي ، والعسكريون في فرنسا يطهون دائماً إمبراطورية نابليون وسيطرته على أوروبا وكلمة زملائهم على الضفة الأخرى من الراين يرغبون شعار «الغيا فوي الجيع» وعلى الضفة الأخرى من بحر المانش «الإمبراطورية التي لا تقرب عنها الشمس» وحتى في روسيا القيصرية المخلفة كان العسكريون يؤمنون بضرورة أن تترت «روسيا المقدسة» إمبراطورية بيزنطة . . . ولعل أرقى مثل فكري في هذا الصدد هو كتاب جون كلاسيكيت عن «الحرب» الذي يعتبر من أحسن ما كتب في هذا الموضوع والذي يرسم الاستراتيجية والتكتيك على أنها في خدمة السياسة التي ترسمها الحكومة ، أي كانت هذه السياسة موضعاً في مباراة غدت مشهورة أن «الحرب ليست إلا استمراراً للسياسة بوسائل عنيفة» وهكذا كانت الأجيال العسكرية «القي

ماكسيميليان روبسبير

ولد في مدينة أراس بشمال فرنسا سنة ١٧٥٨ لأب محام وأم من أسرة تلك المنطقة للثورة . درس القانون واشتغل بالمحاماة وتبع بقليلة روس . كان في سن الحادية والثلاثين عضواً بالجمعية التأسيسية التي كان تكوينها بداية الثورة الفرنسية الكبرى . وقد تزعم في داخلها الجناح اليساري (٣٠ عضواً فقط) . وفي خارجها عمل بين الجماهير في باريس من خلال «جمعية أصدقاء الدستور» التي أنشأها والتي اشتهرت باسم «نادي اليافعة» . لقد ثورة شعب باريس في أغسطس ١٧٩٢ من أجل عزل الملك ومحاكمته . انتخب نائباً من باريس في «الأمم الوطنية» التي أعلن الجمهورية . وحكم على الملك بالإعدام وكان من قادة جناحه اليساري المعروف باسم «الجيل» .

وحين أحصلت جيوش الملكية الأوروبية بالثورة شكل الأمم «لجنة السلامة الوطنية» وكان روبسبير من أبرز أعضائها - التي نجحت في تصفية أعضاء الثورة في الداخل وفي هزيمة الجيوش الثائرة مستمنة إلى حياضات الجماهير الشعبية وشعورها الوطني . ولكن قروا العرب وما صنعها من غلاء أدت إلى آراء التجار والمصارين وتدهور ظروفهم في الجماعات ففتشت بين شعب باريس اتجاهات يرس إلى الاستمرار بالثورة في اتجاه تطويق ألساوة اللطيفة بين المواطنين من طريق تحديد الملكية بضمت الحكومة في ملوحة جريئة الشهرة بقيادة هذه الاتجاهات فقد روبسبير تأييد الثورة الشعبية التي رفضت السلطة وتمتد تآمرت ضده اليورجوازية واعتمده . في يوليو ١٧٩٤ بعد أن خطفها من خطر الانقلاب والغزو ومن خطر الحركات الشعبية . ومن مؤرخوها على تشويه سيرته ووصف حكمه بجهل الأدهم وهو الرجل الذي اشتهر بالصديق والأمانة والعفة والفصيلة حتى أطلق عليه التسمي لقب «من لا يمكن إفساده» . وهو الذي استقال في شبابه من منصب للثقة حتى لا يخلق حكماً بالاضام

الشعبية واستنكر العمل السياسي والأصغر بالقيادة الرجعيين والشوفينية المتطرفة الاستماع بالبلشفي بشعوب المستعمرات .

وتؤكد التجربة العملية في البلشفي بالحركات الشعبية هذه الاتجاهات الإيديولوجية . وإذا كان دور الجيش الألماني معروفاً في هذا الصدد فإن دور الجيش الفرنسي لا يقلل عنه شيئاً . فجيوش فرنسا الحديث ولد على يد نابليون . وقد عهدت

الحلقة عندما يشتد أوار الحركة الوطنية والإقطاع
بفضل الاعتماد على الرماح الأجنبية . بل كثيراً
ما يحدث أن ينضم الجيش إلى الشعب أو تنضم
بعض وحداته على الأقل .

كذلك ليس لبلد مستعمر أن تكون له فتوح
ومستعمرات . وليس لجيشه تلك « الأمجاد »
الزائفة التي تتفنى بها الجيوش الاستعمارية .
أن جيوش المستعمرات لم تبرز بأعمال الغزو
والفتوح والمدون . وبالتالي لم تترعرع فيها
« البهلوية » المدون واحتفال الشعوب الأخرى .

لكل هذا كانت الجيوش في البلاد الخاضعة
للاستعمار تحفل بالروح الوطنية . روح تستبدها
من تكوينها الطبقي وتستبدها كذلك من وضعها
العسكري ذاته . فأي أمر أشد أيلاباً للجند من
أن تكون أرض الوطن مفتوحة بجيش احتلال ، وأن
يكون جيشه محمودة السلاح ، وأن يفرش عليه
المحتل قادة من عنده ؟ أن الجيش في بلد خاضع
للاستعمار وليس كل يوم وبدرجة عالية آثار هذه
التبعية ولابد أن تتلجج في جنباته دموع التخلص
منها . أن أمجد تكتيكات الجيش المصري الحديث
قبل الثورة هي الدور الذي لعبه تحت « قيادة »
عواشي وزملائه الأبطال . وأن أمز أمانيه كانت
الثار ليوم القتل الكبير يعمل ثوري حاسم فسد
الاستعمار وفد الإقطاع الذي استقدم حناري
الاحتلال ليسند بها عرشاً أهتزت قواته .

ولا تشذ عن هذا الوضع من بين البلدان التي
أسلمها الاستعمار بسيطرته إلا بعض بلدان أمريكا
اللاتينية التي نقلت إليها بعض الأسر الإسبانية
المهجرة . عادة تخصص الأبن الأكبر للمسل في
الجيش . وسنساعد حصول هذه البلدان على
استقلالها السياسي في وقت مبكر منذ أكثر من قرن
وربع — على استقرار هذه المادة بحيث ارتبط
الكادر العسكري العالي بطريقة كبار الملاك أرق
ارتباط . ومع ذلك لم تنعم هذه الجيوش ضباطاً
ثوريين حقاً .

وعلى ضوء هذا الفهم لطبيعة وضع الجيوش في
البلدان الخاضعة للاستعمار يمكن أن نستخلص
حقيقة بالغة الأهمية : في البلدان الخاضعة لسيطرة
الاستعمار والإقطاع يكون الضباط والجنود جزءاً لا
يتجزأ من قوى الثورة الوطنية ، وذلك بالرغم من أن
الجيش كجهاز من أجهزة الدولة يستخدم لحماية
مصالح الطبقة الحاكمة .

ومن هذه الوحدة المحلية بين وطنية الضباط
والجنود ونقيضها وهو الدور الرجعي الذي يفرسه

تتدنى في الجيوش هي تكتيكات الفتح والغزو .
وتأكد هذا المعنى على صلب شعوب المستعمرات
فكل جيش يزهي بالامبراطورية التي أقامها يحد
السيف والاسطورة العسكرية التي تتردد بين
الكثائب تسميح من أقاصيص بطش المتضررين
الأوربيين بالبرابرة والمتوحشين في آسيا وأفريقيا
في سبيل نشر الحضارة « الغربية المسيحية » كما
يقولون . وأمريكا وهي حليفة العهد « بالجد
العسكري » تحاول أن تفدى أسطوره بأعمالها
البوليسية في أمريكا الجنوبية وتجربتها الاستعمارية
ضد أسبانيا ثم بمذواتها في كوريا وفيتنام .

والآن أين وضع الجيوش في البلدان الخاضعة للاستعمار من هذه الصورة ؟

إن الدراسة الموضوعية تثبت أن هناك اختلافاً
مبيناً بين وضع الجيوش في الدول الاستعمارية
ووضعها في البلاد الخاضعة للاستعمار .

فمن ناحية التكوين الطبقي نجد أن الضباط هنا
من أبناء البورجوازية المتوسطة بل والصغيرة
يحملون آمال تلك الطبقات الوطنية وافكارها .
فالإقطاع في تهلكه يفقد كل معنى للوطنية . وهو
يضرى كل ما هو وطني بقدر ما يجب بكل ما هو
استعماري . والقطاعيون يقدون الاستعمارين
في حياتهم ومالكهم ومشربهم وفي لغتهم ويترفعون
من أبناء جلدتهم . فلذا فكر بعض أبنائهم في حمل
السلاح كهيئة فقههم يستكبرون عادة أن يكون ذلك
أطراف جيش بلدهم المتخلف الحدود السلاح المستهل
بقدره ويفضلون الالتحاق بالجيوش الاستعمارية
ذاتها (كالضباط المراكشيين والبنين في الجيش
الفرنسي) أو بالفرق الملحقة بها (كجيش الفرق
الخابز لفرنسا والفيالق العربي وجيش الهند اللذين
كفا تامين لبريطانيا) . ولا يبقى لجيش البلاد من
جود « الكادر العسكري » إلا نفس الطبقات التي
تقدم للدولة كادراً الإداري المتوسط والعالي أحياناً
أي البورجوازية المتوسطة والصغيرة . أما الجنود
فهم من أبناء الفلاحين محالون للإقطاع ، ثوريون ،
يتطلعون لليوم الذي تهب فيه ربيع الثورة فتتصفى
بالنظم الإقطاعي الفاسد الخاضع للاستعمار الذي
يمنحهم كرامتهم كمتجنين وكجنود وكبشر .

وبمثل هذا التكوين الطبقي يتعذر استخدام
الجيش كقوة بطش بالحركات الشعبية ، لأنه مهما
يكن من أمن الانضباط العسكري فإنه ليس من
اليسير أن يتأثر الناس ضد آمالهم وتطلعاتهم
المشروعة وأن يقتلوا أخوتهم الذين يناضلون من
إجلها . ولهذا فالاستعمار لا يأن جانب الجيوش

الولائم مع السلم البريطاني . وهكذا بل مسخط الشعب بثورته عندما تامل الملك واموانه على حريق القاهرة وحين اتخذت حكومة الوفد هذا الحريق ذريعة لغرض الاحكام العرفية واعتقال العناصر الوطنية . وكثت الاحزاب والهيئات الشعبية والثورية عاجزة من قيادة الحركة الشعبية بسبب تفرق صفوفها وضعف قدرتها التنظيمية وانعزالها عن جماهير اللاملاحين . كان الشعب اللاتر يطالع لقيادة تجز العمل الحاسم في الثورة : تغيير السلطة — وتقدم الضباط الاحرار ليؤدوا هذا الدور التاريخي الذي سيطل الى الابد اكليل غار على هاماتهم .

اول ما ينبغي ان تؤكد به بشأن الضباط الاحرار هو انهم كانوا تنظيميا سياسيا وليس مجرد حركة عسكرية . فهم لم تكن تشغلهم في المقام الاول بمطالب اقتصادية للضباط : كرفع المرتبات او اتاحة فرص اكبر للترقي . . الخ . بل ان ملكا يشغلهم من امر اللوات المسلحة هو قضائيا ما لها بهم في الواقع كل الوطنيين ويجمعها شعار (بناء جيش وطني قوي) وهم لم يتدروا غداة انتصار الثورة في البدء بتطهير الجيش نفسه من الضباط غير الافكار او غير حسن السمعة . وفي هذا المجال يتضح انهم حتى لم يكونوا حركة لفساد الضباط ضد كبارهم فالتطهير شمل عددا من الضباط الشبان ، واذا كانت نسبة الرتب الكبيرة فيه هي الراجحة فلذلك ارجع للتكوين التاريخي للضباط كبا سئرى . واهتمامهم بتعزيز الجيش لم يقتصر على تسليحه او تحسين مستوى الضباط ولكنه اتجه بشكل اساسي نحو تحسين مستوى الجنود بحيث يكون لهم بحق كرامة الجندى . وما يدعم هذا الفهم ان الضباط الاحرار لم يكونوا معبرين من تجمع ضباط الجيش كتنظيم طائفي او نقابي لهم ، وانما كانت صفة ((الاحرار)) معيار تمييز بين العناصر الوطنية المناضلة وغيره . كذلك لم يكن الضباط الاحرار تنظيميا لفريق من العسكريين ضد فريق اخر ، لم يكن الامر معركة « جنرالات » ضد بعضهم البعض ، ولا وحدات ضد بعضها البعض وانما كان التنظيم يضم ضباطا من كافة الاسلحة وكافة الوحدات يختارين على اساسي سياسي . وعلى العكس كانت القضايا الوطنية العمالية هي الشغل الشاغل للضباط الاحرار تشكل الاطار العام لحركتهم وتتدرج في داخلها القضايا المتعلقة بالجيش . وكثت البدايات الستة الشهيرة تجسيدا لهذا المفهوم السياسي وتعبيرا عن خط سياسي علم . وكثت منشورات الضباط الاحرار تتعالج قضايا الساعة التي تشغل بال كل الوطنيين . واكثر من ذلك ، تعتمد الضباط الاحرار الا ينزعوا من حركة الشعب في الحدود التي يسمح بها امان التنظيم . فلي جانب ما اجرا من اتصالات

الاستعمار والاتطاع على الجيش تتحدد الظروف التي يمكن ان يلعب فيه الجيش دورا حاسما في انتصار الثورة . ويمكن ان نلخص هذه الظروف بدورها في امرين :

● **نضوج الظروف الموضوعية للثورة** : أي تقلم المتنافست داخل المجتمع القطاعى التحلل بشكل يسميه بالتفكك ويفتح الطريق امام حركات معادية حتى داخل الأجهزة التي يفترض فيها الدفاع عنه

● **وجود تنظيم سياسي يربط العسكريين بالهدف** : الثورة ، لان الجيش لا يقوم بدور الملل الثوري الحاسم تحت امرة قيادته الرسمية وفي اطار عسكري خالص . وانما لا بد له من قيادة جديدة تحركه في اتجاه خدمة اهداف الشعب الوطنية .

تنظيم الضباط الاحتياط

حقا ان التاريخ ليس غنيا بامثلة للثورات التي لعبت فيها الجيوش دورا اساسيا . فالغالب ان حركات الجيوش كثت اما ان تخفق في مواجهة الاستعمار وتدخله المسلح (كثورة عربيا) واما ان تحوّلها الى حركة بعد انتصارها (كحركة كمال اتاتورك في تركيا) واما ان تحصر نفسها في دائرة عسكرية خالصة فتفلق الباب على مصراعيه امام سلسلة من الانقلابات العسكرية تنتهي عادة بتصفية دور الجيش كله (كما حدث في عدد من بلدان امريكا اللاتينية وغيرها) .

ونجاح ثورة ٢٣ يوليو في بلادنا يرجع الى ثلاثة اسباب رئيسية : **نضوج الظروف الموضوعية للثورة** — دور تنظيم الضباط الاحرار — الدور الشخصي لجعل عبد الناصر بعد الاستيلاء على السلطة .

ولن نطيل الحديث في نضوج ظروف الثورة في مصر . فالدور الشعبي بلغ ذروته في الكفاح المسلح ضد الانجليز في منطقة القناة عام ١٩٥١ . يبرز من خلال هذا الفصل الوطني دور الملك والاتطاع في خيانة الاهداف الوطنية والتعاون مع الاستعمار كذلك اتضح ثلها كيف تخطت قيادة حزب الوفد نهائيا من اعداء الشعب فاجهت الى الملك لا هم لها الا استرضاء وخضعت نهائيا لنفوذ الاتطاع والاحتكار (اسراج الدين ومبود) وحاولت ان تفرض حلفا رايما على البلاد ، فلما اضطرت الى الفاء للمهادنة لم تتخذ اي اجراء جدي لتنظيم النضال الشعبي ، وبينما كان الوطنيون يلقون حتفهم ومجلس الانجليز كان معدّين وزراء الوفد ويتلون

ومن خلفهم ملك يتجن بالأسلحة الفاسدة وتحكومة تقظهم بعجزها وأهلها وقسداها وخضوعها للاستعمار. عاشوا ١٩٥١ و ١٩٥٢ يساهمون خفية في الكفاح المسلح ونهرون يحرق عاصمة البلاد والفساد يهرب في أرجاء الحكم المنهار .

ومن خلال هذا كله تكونت ايدولوجية الضباط الاحرار في محالها الاساسية : العداء للاستعمار الاعتزاز بالوطنية ، العداء للاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم ، اهمية الجيش الوطني القوي ، اهمية الحكم الوطني الصالح الذي لا تقويه ظنة الفئاضل التي لظخت الحياة الحزبية والتجربة البرلمانية منذ حصلت البلاد على استقلالها الاسمي

وكانت تلك معالم رئيسية كما قلنا وجدت تعبيرها في المبادئ الستة الشهيرة . وكانت تلك المبادئ تلقى ولاشك اوسع تاييد بين القوى الوطنية ، كانت بمثابة نقاط وئالية يمكن ان تجتمع حوله كل القوى الوطنية من اقصى يمينها الى اقصى يسارها وبغض

بمختلف التنظيمات والهيئات السياسية كثت منشوراته توزع خارج الجيش ، أي تصل الى الجماهير لترطبها بأهدافهم . وهكذا يتضح ان قيادة الضباط الاحرار — من قبل الثورة — تحرم على الصلة بالجماهير ولا تريد حركة عسكرية خالصة .

ولكن كيف كانت تتحدد ايدولوجية الضباط الاحرار ؟ الواقع ان وطنية حركة الضباط الاحرار تقتزن بطابع الشباب الغالب عليها . ولم يكن هذا راجعا الى ان الشباب بطبعه اكثر ثورية واشد نشاطا ، ولكن هذا الجيل من الضباط الذين خرجوا في اواخر الثلاثينيات وفي الاربعينيات كانوا يحملون في قلوبهم وعقولهم طابع النضال الوطني في هذه المرحلة . فاولئك الذين اقبلوا على الجيش عقب معاهدة سنة ١٩٣٦ ومقتضيتها من سحب الضباط الانجليز من الجيش وتحسين تسليحه وزيادة عدده دخلوا الجيش في اللحظة التي خرج فيها الضباط الانجليز . اقبلوا على الجيش في ظروف لمع فيها بريق املين ان يصبح جيشا وطنيا جديرا بهذا الاسم الامرة فيه للمصريين وان ينادر المحتل البلاد ولو بعد حين ، وان يستقر على العرش ملك شاب ولد ابن ثورة ١٩١٩ لم يطوئ بعد بدران الحكم القائم بل ذاعت حوله الروايات عن وطنيته وجهه لمصر وكفى انه كان اول ملك يتكلم لغة البلاد في غير كلفة

كان هؤلاء الشباب لا ينفون مجرد وظيفية وانما يحثوهم هدف وطني كبير . ولحقوقهم جيل الاربعينيات مشعبا بروح الانتماء العالي على الفاشية وانفجار الحركة الوطنية في المستعمرات وتطلع الشعوب نحو الاشتراكية ليحمل في جنباته انتماءات الد الثوري الجارف في البلاد . وهنا يكن الفرق بين الضباط الاحرار والاجيال القديمة من الضباط الذي عاشت حياتها كلها في ظروف الاحتلال والقهر والسيطرة الاجنبية على الجيش . لقد عاش الضباط الاحرار حياة الوطن في مرحلة حاسمة من نضاله والامل يحرقهم . عاشوا ليلة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ التي شهت — بغض النظر من كل علاقة لما حدث في مصر بالحرب العالمية — الملك الذي كان انتمائه يريدون منه مونا للقاومة ينصاع لارادة الانجليز ويخضع لتهديدهم ، وحزب الاغلبية الذي كان يريد نفسه مستودعا للوطنية يقبل ان يصل الى الحكم في ظل الديكتات البريطانية بدل ان يسنى اليه على رأس الجموع الشعبية . عاشوا الاشهر الجيدة من ١٩٤٦ وانتفاضة الطلبة والعمل الرأسمالية ورفض الجماهير للقيادات التقليدية وتطلعها الى قيادة اكثر ثورية واعظم جسرة واشد طموحا . وعاشوا لمساء ١٩٤٨ وانتفاضة الاستعمار والصهيونية لفلسطين بمعونة الرجعية العربية الخائنة . كانوا يصارعون بكل ماوسمهم من بسالة

مصطفى كمال اتاتورك

ولد في سالونيك في ١٨٨١ . كبح الله الدراسة العسكرية ولكنه انتقل يوم تفرجه ونفى الى دمشق حيث كون جماعة سرية باسم « وطني » ثم ارتبط بجماعة الاتحاد والترقي التي قامت بقتال مصطفى كمال في ١٩٠٨ وارتفعت السلطان على اعادة الحياة الدستورية .

طلب هزيمة الجيش العثماني في الحرب العالمية الاولى لم يفتح الطمس بتقسيم اراضيها بينهم بل فروا ان تحصل كل من اليونان وبرطانيا وفرنسا اجزاء من اراضي تركيا نفسها وقبل السلطان هذه الشروط في معاهدة سيفر . جمع مصطفى كمال النواب الوطنيين في انقرة واعلن مقاومة المعاهدة . وفاد بنفسه الحرب على طرد القوات الاجنبية جميعا . وقد ساعدته حكومة السوفيت في نضاله . فبعد قد معاهدة صالح جديدة في لوزان التي اسلمتها ثم الضلالة واعلن الجمهورية واعلن ميد تنظيم تركيا كدولة حديثة واتشاهامها لتلبية الانتصار التركي . وكان الطلبة الجدد اختاروا طرق الرأسمالية وبطشت بالحركة الشعبية واربادت ان تجعل من تركيا دولة رأسمالية اوددية

وفي سنة ١٩٢٤ منحه البرلمان لقب اتاتورك — أي ابو الترك — . وقد تولى رئاسة للجمهورية حتى مات سنة ١٩٣٨

في الاتحاد الاشتراكي لابد ان يحقق الترابط العضوي بين الشعب وجيشه .

ولم تقتنع القوات المسلحة بدورها الثوري في ٢٣ يوليو ، ولابدورها في الدفاع عن البلاد أثناء العدوان الثلاثي ولكنها مارست على ارض اليمن عملا ثوريا نادر ان نجد له سابقة فقدت اليأس التضحيات لنصرة الشعب الشقيق . وحين احققت بجمهورية الجزائر اخطار العدوان كان ضباطنا وجنودنا على التو في ارضها يقفون بجوار جيشها الوطني الشعبي وقواضا المسلحة تستمد دائما لدور العدوان الاسرائيلي على اى يولد عربى . وهكذا تتكون ايجاد جيشنا — كاي جيش شعبى — من سلسلة من الاعمال الثورية تتصلح الشعوب ومن اجل قضية الثورة والتقدم بمس « ايجاد » الجيوش الاستفارية التى تتكون من اعمال العدوان والغزو والذهب .

ولابد من التنويه بالقرار الذى اصدره جمال عبد الناصر بالفناء المروفت للدراسية في كل الكليات والمعاهد العسكرية لتبكين المزيد من ابناء الشعب — من ابناء الفلاحين والعمال — من دخول هذه الكليات . ويؤكد نفس الاتجاه الدارس المتعددة التى انشأتها القوات المسلحة لتعليم الجنود والارتقاء بمستوى ضباط الصف واكسبهم الخبرات الفنية وفتح سبيل الترقى امامهم بالجد والتحصيل .

اخيرا ثمة تجارب هامة لمشاركة القوات المسلحة في الممارك الانتاجية التى يخوضها الشعب . ولقد لعبت المصانع الحريية دورا هاما في حركة التصنيع وفي تكوين جيل كليل من الفنيين قبل اتساع القطاع العلم . واليوم تشارك القوات المسلحة في عمليات استصلاح الاراضى وبناء السد العالى وهكذا لا ينزل الجنود وهم تحت السلاح من قضايا الشعب ويتكاد لدى الضباط ان الحروب الثورية في عصرنا الحديث لاتخاض فقط في ميادين القتال .

ان القيادة الثورية ترمس على ان يظل الضباط والجنود في كل لحظة جزءا لا يتجزأ من قوى الثورة مرتبطين بالشعب واهدافه مستعدين للدفاع عن تجزاته الثورية . ولعل خير ملخص هذه النظرة قول المشير عبد الحكيم عامر قبل عام « ان القوات المسلحة العربية تنظر الى الشعب باعتبارها صديدا ومعلمها » .

التنظيم الجاهري ، في مجلس الامة . الخ . ولكنها كانت في الواقع تستعين بالكادر السيلسي الممثل في الضباط الاحرار . لم يكن الامر في جوهره الاعتماد على الضباط لجرد كونهم ضباطا ، وانما الاعتماد على الضباط الاحرار بصفتهم الكادر السيلسي الذى قامت الثورة على اكثفه . وقد اتخد الكثيرون في هذه الظاهرة . وتحدث من الكلب عن الطابع العسكري للدولة في عهدها الجديد . وذهب البعض الى حد الزعم بان هناك « مجتمع عسكري » في مصر . وكان هذا خطأ بعيدا . فمئذ مارس ١٩٥٤ تم الفصل بشكل واضح بين الكادر العسكري والكادر السيلسي . لم يعد من الممكن الجمع بين العمل في الجيش والعمل خارجه . وامتد على الضباط السيلبيين العاملين ككادر سيلسي او فنى ارتداء الزي العسكري او استعمال الرتب العسكرية واخذوا ينتمون في الحياة المدنية بحيث لم يبق من تجربتهم في الجيش الا ما يحمله كل سيلسي من اثار تكوينه في سن الشباب ان كان قد بدا حياته مهنتسا او طبيا او محاميا . الخ .

ولقد تمت بلورة الاتجاه الفكري السائد للكادر السياسي المسئول من خلال مرامعات عدة وتحديث مخظفة ، على ضوء تجربة النجاح والخطا وعلى هدى من متفنيات تطور الثورة ذاتها . واستفمعت منه العناصر التى وقفت عقبة في سبيل التقدم او عجزت عن مجاراته . واغشى الكادر باستمرار بعناصر جديدة بعضها من اصل عسكري وبعضها له تكوين مدنى . واختير مسئولون من القيادات الثقلبية والنسائية وجعل جمال عبد الناصر من تقديم المزيد من القيادات الجديدة احدى النقاط الخمس التى تضمنها خطابه الانتخابي امام مجلس الامة في مارس ١٩٦٥ .

ولكن هذا التطور لم يكن يبنى بحال تحول الجيش الى « جيش محترف » لعلقة له بالثورة واهدافها . بل لقد تطلمت القيادة الثورية الى ربط القوات المسلحة بالشعب وباللورة . ووجد هذا الاتجاه تعبيره التكل في الوثائق حين نص على ان « الجنود والضباط جزء من قوى الشعب العاملة التى يمثلها الاتحاد الاشتراكي . ولقد مارست وحدات الجيش حقها بنسابة ترشيح جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية . فمقدت مؤثراتها وصوتت على ترشيحه . وارسلت رايها الى قيادة الاتحاد الاشتراكي . ولاشك ان توفير الاشكال المللمة لممارسة الضباط والجنود لحقوقهم كاعضاء



ثورة يوليو والثقافة

محمد عباس سيد احمد

حركة الثقافة ارتباطها بالديمية بحركة الثورة ، وتمييزها عنها في آن واحد . ولا مناص في الاصل من ان تختلف دائرة المثقفين - عموما - عن دائرة رجال الثورة المتصددين لانجازها ، وان كان من مصر الثورة ان تكفى خلال تطورها الى تلاقى الدائرتين ، وتطابقهما في نهاية المطاف .

تشغل فئات اجتماعية عريضة تتجاوز نطاق الافراد الذين هو على صلة مباشرة بهم . وينبثق المثقف بشكل ايسر من الفئات الاجتماعية التي لا تمارس عملا يتصل مباشرة بعمليات الانتاج ، حيث يتوافر قدر من الفراغ يسمح بالانصراف الى التامل والانشغال بقضايا الفكر ومهوم العصر .

وجود المثقف ضروري ، اذ فيه تتكف وتبلور الشحنات المتفجرة والتيارات العظمى التي تخرق المجتمعات وتتلاطم داخلها . هو مجسد الوجدان الجماعي ، القادر على تبس ملامحه واستجماع خيوطه ، وعلى ابتكار الصياغ الكفيلة بامتداده الى اعراض الجماهير .

ولا يحدد المثقف بمواصفات جامعة مائة . فمثلا

هو المثقف ؟ المثقف هو الذي يعلو

بوعيه وسلوكه فوق مستوى

الاستغراق في المشاكل المباشرة

التي تفرضها الحياة اليومية . هو

الذي يحظى هذا الشكل والتكيف بالواقع المباشر

المحيط ، لكي يتصل من خلال قدر من التجريد

والتعميم ، بشكل تمكس وجدان عصره ، او

مجتمعه ، او ترائه القوي . هو الذي يرتقى من

خلال التشبع المنتج بمشاغل اهله ومهومه

وتطلعاته ، من الخصوميات الى العموميات ، وان

يعبر منها تعبيرا يجد اصداؤه واكثر امتدة .

من

ونشوء المثقف يمكن بفضل الطابع الاجتماعي

لحياة الانسان وقدرته من خلال الاتصال والاطلاع

على التجارب والتفاعل مع المشاكل المشتركة التي

بجانب المنطق اللأثوري داخل دائرة المنطق ضروري، ظاهراً عبر هذا وذلك عن واقع اجتماعي قائم عموماً وجدت طبقات رجعية بجانب الطبقات التقدمية في المجتمع .

من هنا ، كان من المحت أن تتمايز دائرة المنطق عن دائرة الثوار ، في بداية أي عملية ثورية .

● ومن هو الثوري ؟ الثوري هو الذي يتصدى لعمليات التغيير الجذري للمجتمع ، استجابة للضرورات الموسوعية التي تحكم حركة المجتمعات . هو الذي يجسد إرادة التغيير ، المختزنة بشكل كامن في أعماق الفئات الاجتماعية المهيمنة أو المضطهدة أو المستغلة ، ويمبشترته هذه الإرادة ، يطلقها من عقابها .

وتشابه الثوري لا يقتصر على مجرد تفجير هبات تلقائية ، أو انتفاضات عفوية ، وفي هذا يتميز عن الفرد العفود . كما أن نشاطه لا ينحصر من التطلعات المشروعة تاريخياً لفئات اجتماعية عريضة ، وعن رغباتها الفنية في إنجاز تغيرات اجتماعية مبيتة ، وفي هذا يتميز عن الصدمي والفوضوي .

ومركز النقل في سلوك الثوري هو ممارسة عمليات التغيير الاجتماعي ، هو التطبيق ، حتى أن لم تكن هذه العمليات قد استقبلت تفصيلاً فكرياً ولم تكن قد أرسيت على أسس نظرية راسخة . وفي هذا يختلف الثوري عن المنطقي الذي ينحصر بوجه خاص إلى التعامل الفكري بوليفت إلى الاتساق النظري ، وينشغل بالتعبير الوجداني من الواقع الاجتماعي ، أكثر منه بالفاعلية العملية في إنجاز تغييرات اجتماعية ، والتصدي في التطبيق لعمليات التغيير .

مسموح أن الأفكار قوة لا تقهر إذا بالارتبطت بحركة الجماهير ، واحتضنتها لكي تحولوا إلى واقع حي . ولكن تأتي فاعلية المنطق في التغيير بشكل غير مباشر من طريق النشاط العملي الذي يتولاه غيره .

وصحيح أيضاً أن نشاط الثوري لا يخلو من ركائز فكرية ، وألا لم يكن من الممكن أن ينطبق هذا النشاط بطابع الاستمرار العنيد ، والامرار على الهدف ولكن ليست هموم الاتساق وفقاً لخطط فكري مسبق هي التي تمجزه ، إذا ما سلطتم بواقع يفرض عليه إزاحة هذا الخط من أجل آخر ، أكثر فاعلية في التغلب على الصعاب . أن بوصلته هي العمل ، ومواجهة تحديات العمل بالعمل .

إن عمل الثوري لا يخلو من فكر يحكمه ، وفكر

هذه الحلولات تتم عن مفهوم رجعي ، تستهدف قسر المنطقين على انبساط محددة استقرت اجتماعياً فوجدت ، وتنبأت بما في الحياة من سبل التعبير عنها تزداد تنوعاً مع تلاحق الأحداث وتبدل التركيبات الاجتماعية .

وليس المنطق بالضرورة عمالاً ، ولا المعلم بالضرورة مثقفاً ، فحدا العلم تتميز من دنيا الثقافة . ولا يشترط في المنطق أن يعبر عن ثقافته بالطرق العلمية ، ولا أن يهتدى بهنجر علمي . وقد يتفوق عالم في مجال تخصصه ، بدون أن تنسم نظريته إلى باقي نواحي الحياة بالوان الثقافة وتهذباتها . والمنطق هو المتحرر — بحكم تعريفه — من عبودية الحرفة أو المهنة ، حتى إذا أولقت هذه المهنة إلى مهنة المعلم .

وليس المنطق وثقاً على طبقة اجتماعية محددة ، بل يمكن أن يبتني من أي طبقة . ورغم انتشار المنطقين داخل كل طبقة بدرجات متفاوتة ، تتوقف على اعتبارات عديدة منها مقدار تفرغ أفرادها من فرصهم في التحصيل ، الخ . . . إلا أن المنطقين لا يمكن أن يستغرقوا الطبقة في مجملها . وهم يشكلون داخلها دائماً طليعة واعية قادرة على إدراك مسميها غلظها وتطلعاتها ، والتعبير عنها بالوسائل السكانية باستنارة انباه جياهرها الأكثر تخلفاً ، وتحريك أعمقها . ومن هذه الزاوية ، يربط المنطق بطبقته ارتباطاً أصيلاً .

ولكن بحكم انتشار المنطقين جميعاً — على تنوع أنماطهم بقضايا تتعلق بالخلق الفكري بصورة أو بأخرى ، واتقنا طرق التعامل بمثل هذه القضايا ونتيجة لاستقلالهم النسبي عن عمليات الإنتاج المباشرة فنجدهم جميعاً واطبة معدة ، ويتشكل لهم كيان متميز في مواجهة التجمعات والتجوليات الاجتماعية الأخرى . ومن هذه الزاوية تتحدد معالم دائرة تجميعهم على أخلاقي الطبقات التي يبنون منها وعلى تباين الاتجاهات الفكرية التي يتبنونها . إن انصراف المنطقين الغالب إلى قضايا الفكر ، مع استقلاليتهم النسبية عن عمليات الإنتاج ، هو الذي يفسر الأمراض المزمنة التي تميز المنطقين على اختلاف ميولهم : انصرافهم بالشرد والتزهد وعدم الثبات والاستقرار ، وسهولة انتقالهم من موقع فكري إلى موقع آخر ، ويقلل سهولة انتقالهم من فكر يمثل طبقة إلى فكر يمثل طبقة أخرى ، أي سهولة تنزاههم لفكرية هذه الطبقة أو تسلك ، حسب مقدار قوتها المادية وفاعليتها الاجتماعية .

ومع ذلك ، تتسع دائرة المنطقين لكي تشمل التقدمي والمحافظة ، بل والرجعي فكرياً وطبقياً . أي تشمل الثوري والأثوري . وتواجه المنطق الثوري

الظروف الموضوعية لاستكمال التأسيس النظري العلم المرتكز الى نوعية التجربة الخاصة ، بما تنطوي عليه من دروس مستفادة من التطبيق .

وهكذا تكتمل العناصر من هذا الجانب وذلك كى تطبيق الدائرتان ، امتدادا على اتساع المجتمع كله ، وعمقا بتلاقى قطب التأسيس الفكرى مع قطب الممارسة والتطبيق الثورى . ان القلة الرائدة من المثقفين الثوريين تتحول الى القاعدة العامة . واذا كان لرواسب فكر المباني بسماته ، اثرها الذى تمتد مستقبلا رغم التحولات العميقة في المجتمع ، افشى ذلك الى امسك عدد من المثقفين عن ان ينجذبوا الى فكر الثورة . واذا كان للاعباء العملية للنشاط الثورى متطلباتها في انصراف عدد من الثوريين عن التعمق في التصيلات الفكرية ، الا ان هذه الظاهرة وتلك لاتشكلان الا الاستثناء . ومالها في الابد العلم الى الزوال مع تبدل الفروق بين اهل الفكر واهل العمل ، واستكمال الانسان الثورى ابعاده في مجتمع الاشتراكية والحدية والرفاهية .

● هذا هو القانون العلم . ولكن هذا القانون العام في خصوصية كل تجربة نوعية يتحقق من خلال مسار متميز ، ينبع من ظروف الحركة الثورية وطبيعتها والملازمات المحيطة بها . وهناك من العوامل مايزيد المسار تعقيدا في بعض الاحوال ، تبرز بوجه خاص في لحظات التحولات الاجتماعية العظمى ، كما هو الشأن في عصرنا الراهن .

لحظات التحولات العظمى

وانعكاساتها على تداخل الدائرتين

ان (الحالة الثورية) — تلك البيئة التى تنبت الثوار ، وتنعكس باسداء عميقة لتنفذ الى وجدان المثقفين — لا تخضع في حركتها لقوانين الميكانيكا الصارمة ، وانما تتميز بدينامية متحركة ، يصعب احتواؤها في نسق مسبق . انها لاتنبئ من تضارب المصالح وتصلام الطيفات في الداخل فحسب . ولا من مقاومة تدخل غاسب من الخارج فقط وانما تنشا في ترابيع عضوى مع تجورها في اى مكان ، وترد بفاعلات تتباين في مقدار حدتها او خفوتها حسب تداخل متشاكل من العوامل المعقدة التى لايمكن التنبؤ بكل احصالات تلاحقها مقدما . ان الاساسيات تبقى الاساسيات في الجوهر . ولكن بؤرة التفجر الثورى تنتقل من بقعة جغرافية الى اخرى ، ومن موقع اجتماعي الى آخر ، حسب مواطن تركيز المتناقضات وتراكبها ، وتسج خلال الممارسة اتباطا من التحرك الاجتماعي ، تفوق في

المثقف لا يخلو من عمل يفضي اليه . . ولكن زاوية الرؤية تختفى ، ومركز الثقل متباين ، وفي هذا ايضا تمايز دائرة المثقفين عن دائرة رجال الثورة .

ان التمايز الاول بين الدائرتين يمتد افقا على اتساع خريطة المجتمع طبقيًا . اما التمايز النفسى بينها ، فهو يمتد عمقا في مقدار الإيجابية الحركية ، والفاعلية الاجتماعية للبشرة .

● ولكن من المنصور ان تتلقى الدائرتان عند قلة تجمع بين العمق الثقافي المؤود بالتصيل النظري ، والسلوك الثورى القاطم على اولوية العمل والتطبيق . قلة توجد زاويتي الرؤية ، ومركزى الثقل ، قلة تتخطى التباين بين التاصيل والتطبيق . مثل هذه القلة تعرف بالمثقفين الثوريين .

ولا يمكن للمثقفين الثوريين الا ان يشكوا في الاصل قلة ، مع افتراض احسن الظروف . اذ طالما يحدث الصراع الطبقي ، وتقف الطبقات المتصارعة وجها لوجه موقف العميلة المتحفزة ، لا يمكن للمثقفين الا ان ينجذبوا لهذا القلب او ذلك ، ولا تصنع الظروف للثوريين في غالبيتهم العظمى ان ينصرفوا عن مهام العمل الثورى المبشر الى التصيلات المهنية التى تنقلهم الى عوالم الثقافة الرفيعة .

ولكن مع ممارسة العملية الثورية ، وتعاظم ابعادها من شأن هذه القلة ان تنضج عمقا ، وتنبو اتساعا . اذ نفى العملية الثورية بالتدرج الى تصفية مراكز القوى الطبقة الرجعية والحفاظة ، يوتصيلة هذه القوى تصفى الواقع الفكرية للمعبرين عنها في مجال الثقافة . وتنتج دائرة المثقفين الى الانقصار على المثقفين الثوريين ذوى النظرة التقدمية وحدهم دون ممثلى الفكر المعكس ، لاختفاء الارضية الاجتماعية الموضوعية التى تنبتهم ، وبسبب السهولة النسبية التى ينقل بها المثقفون من فكرية هذه الطبقة الى تلك ، حسب مقدار قوتها المادية وفعاليتها الاجتماعية .

ويتلاحق الاحداث الثورية ، ويتعالم ضفطها الموجب تميلة كل الجهود ، ينجذب المثقفون الى العمل الإيجابي ، والاسهام المبشر في التفسير الاجتماعى ، والنزول مباشرة الى حلبة التفسل الثورى . ولايجتوون مناسا من الاسترشاد بالنهج العلمى للوفاء بدورهم في مواجهة التحديات . وينتقل مركز الثقل في نشاطهم من التماسك السلبى الى التحرك الفعالم .

وبتأكد معالم العملية الثورية من خلال ممارستها كتسب فئات متعاطفة من الثوريين فرص اكتمال نظرتهم ، وتعميق نظرية الثورة في حركتها . وتتوافر

مقدرات البشر - وما من شك أن مثل هذا التحول الجذري من شأنه أن يطبع بمسماهة القوية كل أوجه نشاط الحياة المعاصرة ، وأن ينعكس بمضى على دائرة الثوار ودائرة المثقفين في كل موقع من مواقع الحركة الثورية ، وعلى أصابع العالم أجمع مخرلا بالحنن منبر تعقيد في العلاقة بين الدائرتين .

فيستعد «الحالة الثورية» ، ويتمدد مواطن الانتفاجر ، ويتنوع مظاهر الثورة ، يمكن أن تنطلق الشرارة من مواقع غير مألوفة ، لتمتد منها إلى المواقع الأخرى ، مخلفة في مسار الثورة عوامل تعقيد وتصوير على صورها التقليدية ، ومطلقة قوى اجتماعية لم تكن في الحسبان - أن دائرة الثوار تتسع وتتفرع ، وروادها الطليعيون لا ينبتسون بالضرورة من صفوف القوى الاجتماعية المرسوم لها تقليديا إطلاق الطليعة .

ولما كان من مكونات المثقفين أن يروا العالم الخارجى من خلال الأبنية الذهنية المسقة التي يصورون بها هذا العالم ، ويتوقعون منها حركته يتجه العديد منهم إلى عدم التجلوب مع مايشذ على هذه الأبنية ، ولا يرضع لاحكامها . وفي لحظات التحولات الاجتماعية العظمى ، يوضع الكثير من هذه الأبنية التي كانت تتفق مع واقع العالم السابق على هذه التحولات ، موضع الاختبار والامتحان ، وتبرز الظروف التي تصدحى إعادة النظر فيها . ولكن الأقدام على مثل هذه الخطوة يفتري بدوره التسليم بوقوع لحظة تحولات عظمى وليس هناك ما يبرر إقراره طالما لم تكتمل بعد الشواهد المادية التي تقطع بحدوثها .

ولذلك فينبذ اللحظة التي تبدأ فيها أولهايات ظواهر جديدة تنلج من تحولات اجتماعية عميقة ، حتى اللحظة التي تظهر فيها هذه الظواهر وتستقر في عالم الواقع كحقائق مطبوعة بها من شأن التباين الذي يميز رجل الفكر عن رجل العمل والثورة أن يزداد عمقا واتساعا وتباعد دائرة المثقفين عن دائرة الثوار . وهذه الحقيقة لا تنحصر على المثقفين المحافظين والرجعيين ، المنلوئين بطبيعتهم لحركة الثورة ولانطلاقاتها ، وإنما تنسحب كذلك في أحوال عديدة على المثقفين التقدميين ، هؤلاء الذين كان من المفروض - منطقيًا وتاريخيًا أن يخطوا أمانتهم إلى جانب حركة الثورة ، ويجوار مناضليها .

ويصيح أن مثل هذا الموقف ينعكس بدوره على سلوك رجال الثورة ودائرة الثوار . فهؤلاء يحكهم في القيام الأول الإجراءات العملية الكفيلة بتأيين طريق الثورة ، وصون مواقعها في وجه تجديت

إبداعها وتنوعها كل ما يمكن حصره أو تصويره .

وإذا مسحت هذه الحقائق بوجه عالم ، فهي تكسب دلالة خاصة في لحظات التحولات الاجتماعية العظمى ، لحظات التحول الكيفي في انطلاقات الحركة الثورية ، حيث يفتل العديد من المعايير التقليدية ، وتفتح إمكانية ثورية لم تكن مرسودة أو متصورة من قبل .

وقد مشنا خلال العقد الأخير لحظة من هذه اللحظات . أن الشواهد على هذه الحقيقة عديدة . حسينا أن نذكر على سبيل المثال :

● انهيار النظام الاستعماري في صورته التقليدية ، ونيل الكفيلة العظمى من الشعوب المستعمرة والدائمة استقلالها السيلسي وسيادتها القومية .

● ارتداد الجود في الحركة الاشتراكية في العالم ، وانزواء «وحدانياتها» الخلة ، باحتوائها كل ما تنطوى عليه اتجاهات الثورات المعاصرة من تنوع وإبداع ، وتفننها لأشكال غير مألوفة تقليديا ابتدعتها الحياة .

● تفكك الضاقتات داخل البنيان الاستعماري حتى أصبح من المحذر على الدول الاستعمارية أن تولىه مشاكل عالم اليوم بمخطط موحد .

● « الثورة التكنولوجية » بما تنطوى عليه من اكتشافات علمية خارقة ، صنع للإنسان فرصة استنثار الطبيعة استنثارا يكفل الرفاهية للبشرية جميعاء ، وتهدد في الوقت ذاته - إذا ما وجهت في اتجاه الإبادة والتعجير - بلفناء البشرية جميعاء .

إن كل هذه الشواهد تشير إلى حقيقة جوهرية من حقائق عصرنا ، وهي أن قوى الاستغلال والرأسمالية والاستعمار لم تعد القوى المتفوقة عالميا ، القادرة في التحطيل الآخر على التحكم في مصائر البشرية ، ولا هي القوى الأكثر تعبيرا عن متطلبات العصر ، والأكثر استجابة لمقتضياته . بل تنحج الاشتراكية لكي تحتل مكانها في مركز التفوق ، باعتبارها التنظيم الاجتماعي الأكثر ملائمة للتعبير عن متطلبات العصر ، وباعتبارها قد بلغت بالفعل من القوة المادية (كقوة إنتاجية وكقوة ضارية معا) ، ومن القوة الممنوية لدى جميع الشعوب ، ما يمكنها من حسم مجريسات التطور الاجتماعي المعاصر .

إن السبة المبهزة لعصرنا هي استبدال قطب نحل قطبين في تصديد ملاح العالم ، وتوجيهه

عن استقلال صوري يظل علاقة ثنائية تربطنا ببريطانيا، قوامها التنمية الحقيقية للدولة المحتلة، أيا كانت المنجزات التي حققت بفضل مزايا الاستقلال الصوري بالقياس إلى التنمية الكاملة . وكان مثل هذا التركيب الاجتماعي ، المستوحى من النظم الملكية الدستورية القائمة في الغرب بمؤسساتها وتنظيمها الحزبي ، يترجم في واقع الامر أهدافا ، وأيضا جهودا ، الانتماء القومي الذي أطلقته ثورة ١٩١٩ ، تحت قيادة طبقات تنطلق إلى قسط أوفر من الحرية في ترسم خطى القوة التي تقهرها - الا وهي الاستثمار - من أجل اجتياز ظلمات العلاقات الإقطاعية إلى أضواء الدنيا الحديثة . بعبارة أخرى ، بحث هذه الطبقات في الرأسمالية عن سلاح تشهده في وجه الاستثمار ، نتج الرأسمالية الطبيعي ومورثها الاثني ! تلك هي المفارقة الجوهرية التي حكمت أزمة كل من دائرة الثوار ودائرة المثقفين في البلدان التابعة في ذلك العصر . . عصر مازال يحفظ فيه الاستثمار ببقضته الأساسية على مصالح البشرية . ولم تكن الاشتراكية قد بزغت إلى الوجود بعد ، الا لكي تتجاهد من أجل استثمارها الوجود ، في وجه جحافل متفجرة تحاصرهما ، وترتصص للانقضاض عليهما ، لسحقها بلا رحمة أو هولاء .

لم تكن الثورة القومية في مجراها الرئيسي تستهدف في مثل هذه الظروف مناهضة اسم السيطرة الاستعماري ، ولا إزالة جنودها المحتلة في استثمار الاستقلال الرأسمالي . وإنما كانت تقتصر على إزالة الاستغلال الاستعماري ، بهدف إطلاق العنان للرأسمالية المحلية ، لتستثمر هي الموارد القومية ، وتنطلق هي في استثمار جهد العاملين . . من هنا ، كان امرا طبيعيا الا تسفر الثورة وقتذاك الا عن استقلال صوري ، يبطن في واقع الامر البقاء داخل نطاق الرأسمالية ، وبالتالي داخل نطاق علاقات التنمية الحقيقية لمواطن الضغط والقوة في النظم الرأسمالي ، وبإذلات قوة المستثمر الجاني على أراضينا .

● داخل هذا الطار ، تحدثت معالم دائرة الثورة والثوار . . كان التغيير الاجتماعي المنشود لا ينفذ إلى الاسانديات ، لان ارادة التغيير لم تكن تتركز إلى طبقات تستهدف السير بالثورة إلى مداها . وإنما كانت تحكها فكرة مناهضة نمط من الرأسمالية بهدف اطلاق نمط آخر منها . ولذلك كان مال الثورة إلى « التلاقي » الذي تجسد في معاهدة ١٩٣٦ ، أيا كانت التوحيات في السبل التي اتبعت لبلوغ هذا الهدف . . كان من شأن دائرة الثوار التي تولدت من ثورة ١٩١٩ أن تختل

القوى المناوئة . ومن شأن هذه الضرورة تعقيد العلاقة بين الدائرتين ، وزيادة الهوة عمقا .

وتبرز هذه الحقائق بوجه خاص في التجارب الطليعية التي ترتد الاقلاق الجديدة المنفضحة لأمم الثورات المعاصرة ، والتي تنطلق في هذه الدروب قبل اكتمال العناصر التي تبرر فكرها ، وبالناطق الثوري المألوف ارتدادها .

لقد كانت ثورة يوليو ١٩٥٢ ثورة نموذجية من هذه الزوايا . لقد تحدثت في ممارستها العملية كثيرا من «الأساليب» التي كانت تبدو مستقرة في منطق العمل الثوري . ولم تكن مصدفة «أزمة المثقفين» التي امتزجتها لسنوات طويلة . ولكن مع اكتمال معالم طريقها ، وبحلول مسارها من التجريب إلى التكامل النظري ، تفجعت الامكانيات الموضوعية لتخطى هذه الأزمة ، ويقدر تصمد علامات الاستثمار التي لثرتها خطواتها الاولى ، بنفس القدر ، تتجمع اليوم الخيوط لاندراك التجربة في مسارها الإجمالي ، ولتبيد الغيوم من أجل التلاحم والوحدة .

دائرتا الثورة والثقافة . . قبل الثورة

لكل انطلاق في الحركة الثورية ابعاده وحدوده وأيا كانت الطاقة المختزنة في الانفداع الاول للمليمة الثورية ، تفضي الممارسة الثورية إلى استقرار الجنبع عند نمط اجتماعي محدد ، يعكس محتوى اجتماعيا معينا ، وتتوازن عنده القوى المتصارعة لفترة محددة . . حتى يخل هذا التوازن بفعل التناقضات الكامنة في الوضع الجديد . فننتقل بالحركة الثورية لدى ابعاد ، وترتفع إلى مستوى أثري . . ولاتتوقف هذه العملية على تأثير القوى المتصارعة داخليا فحسب ، بل يعكس على حركتها ويؤثر في قدراتها المجدلية ، البيئة المالية التي تحيط بهذا الصراع .

وكان التركيب الاجتماعي الذي استقر في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ ملاحج عامة ميزته - ارتبطت هذه الملاحج بطبيعة الطبقات الاجتماعية التي فضحت في مقاومة الاحتلال ، فقصصدت لقيادة الثورة . كما ارتبطت بالسمات المميزة للبيئة المعالية التي لاحظت بتلك التحولات . فقد اكتسب هذا التركيب الاجتماعي كيوته الرسمى والشكلي بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ودمستور ١٩٢٣ ، واستكمل توازنه الاجتماعي ومحتواه الحقيقي بمعاهدة ١٩٣٦ . وكان يعبر هذا النظم في جوهره

الاستقطاعات المتتابعة التي اتسخت من الوفد لتشكل ضده أحزاب الاقلية الا تعبيرا - في علم الحزبية - عن ارتداد الموجة الثورية ، وتجمع قوى الرجعية ، واستنفاد النظام تدريجيا اهليته التاريخية ، ومصالحه الاجتماعية . وقد بلغت عملية الارتداد قمة من قممها بقتلوا مقاومة الوفد واحتلاله موقع الصدارة في توقيع معاهدة ١٩٣٦ فقد كتلت لحظة لقرار مشروعية ارتباط النظام ببريطانيا - من طريق المعاهدة - هي في الوقت ذاته لحظة ادانة النظام تاريخيا ، و اقارار بضرورة تخليه لوريا . وفي غياب تأثير الفكر الاشتراكي انصرف جزء من الطاقات الثورية الى طمس طريق للفكك من نير التبعية المشرفة قانونا ، بلقطع الى قوى الفاشية المساعدة في اوربوا ، بحثا عن حليف في مناهضة بريطانيا ، بوصفها المحتل المباشر الحسوسي . ولما وقعت الفاشية على مسرح السياسة الدولية موقفا مغرقا في الرجعية الى بين الاستثمار البريطاني ، وجسدت الدوائر الاستعمارية الاكثر تمصبا وعدوانية ، لم يكن بغريب ان شجعت العناصر الاكثر وعيا في احزاب الاقلية هذا الاتجاه وامطنته لتعزيل مساعيها في استبدال السيد البريطاني بسيد أكثر كفاءة في كبت قوى الثورة الباطنة من طريق . وبلغ هذا الصفر في حركة الثورة فروته عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، وتلاحق هزائم بريطانيا في كل الجبهات . تلك هي العوامل التي حكمت ملاسبات ليلة ٤ فبراير ١٩٤٢ ، ونضج بريطانيا بالقوة المسلحة لغرض الوفد في الحكم (١) .

ولكن هذه الاختبارات الاليمية والمهينة في ترامس جميع التكتيكات السياسية «الرسمية» مسفا واحدا مع المحتل ، قد بلورت الوعي الثوري بضرورة أحداث تغييرات جذرية . وقد كشفت الحرب العالمية الثانية - بحرها قوى الفاشية ، ويتعالمون ون الاشتراكية ماليا ، وبسلباتها هينة الاستثمار البريطاني بضررت متلاحقة - كشفت عن امكانيات متعددة لتخطي ملاقة الثانية ، والنطلع لوريا الى مرام بصورة . . . كان الكيان الاجتماعي كله في مهب الريح بعد فقدانه ضروريته التاريخية من جراء الغزوات التي طرأت على التوازنات الاجتماعية والطبقية ، داخليا وعالما . ولم يبق لاسم قوى الثورة الا أن تمارس عملية حدمه . وفي ظل حقبة تغييرات جذرية ، اندمست قوى متباينة لتوجيه الطاقات الثورية المتدفقة في اتجاهات مختلفة : حاولت احزاب الاقلية بقممها وارهابها

مساحة ، وان تكش عفا . . وكان من شأنها ان تمسح الجبال لدائرة ثنية ، تهضي في مواجهتها ، ربا تعلمت كثيرا ، ولكن كان مصيرها في الامس الحلم ان تزداد متقا واتساعا مع اختزال الدائرة الاولى . . وبالفعل ، فقد اتجنبت هذه الدائرة الثانية بلوغ مرجها وجهات مقبلة ، وقد جريت في بعض الاحوال دروبا مجدية ، ولكنها كفت شنهفد النفاذ الى الاساليب . واندركت ضرورة التحول الجذري للهيكل الاجتماعي ، بالاستناد الى القوى والقيم المنفرسة بعمق في الجماهير ، التي توصل ثرائها المشرق ، وتقاليدھا النضالية لتكتشف من واقع تربة الوطن طريقها الاصيل الى الاشتراكية . ولكن ملكي تكتل مالمها يوحى تتضح الرؤية ، كان لابد من تغييرات جذرية في التوازن الداخلي ، وفي البنية العالية . . ولذلك لم يلمر هذا النمط من الثوار الا بتخطي طرفة ١٩٥٢ .

لقد كان الوفد هو النتاج الطبيعي ، والتعبير الحقيقي عن ابعاد ، وايضا من حدود ، الاطلاقة الثورية التي تمخضت من ثورة ١٩١٩ . كان يحتل موقع المحور في دائرة الثوار الذين اتبعوا من اندلاع نيران الثورة وقتئذ . وكان رشيد الوفد السياسي مرهونا باحداثات لهيب الثورة ، ونوعية تجربتها ، النابعة من التوازنات الطبقة الداخلية والبنية العالية المحيطة ، القائمة في ذلك الحين . وكان كيان الوفد اصيل الارتباط بالنظام الاجتماعي الذي اسفرت عنه الثورة ، كسبيجع للطلقات الثورية التي تختزنها الجماهير في ظل هذا النظام وكبوجة لحركتها داخل اطرافه ، وفي حدوده . وكما لم يكن من الممكن تصور هذا النظام بدون الوفد ، كذلك لم يكن يصور وجود الوفد بدون هذا النظام

وقد احتل الوفد موقع المهيمن على دائرة الثورة في وجه مدرسة أخرى ، تجسدت في **الحزب الوطني** كان قطبها يستقر في الماضي ، وكفت امتدادا داسلا لليم ثورية ازدهرت في ظل أطقليم التبعية الشاملة بالمقاييس الفكرية للقوى المبتجرة التي ناهضت الاستكفة والرضوخ وقتذاك . وقد فرض الوفد احتلاله لهذا الموقع بمنافسته ايضا مدرسة الثوار المنسبة الى **المستقبل** ، أي مناهضته بدارس الاشتراكيين على اختلاف مشسارهم واتجاهاتهم . ولم تكن هذه المدارس الاشتراكية قد ارتقت بعد الى مستوى النضوج ، لانها لم تكن ترتكز وقتئذ على قوى طبقية مقبولة سيليها قابلة لان تتبنى بعمق اتجاهاتها . . ولم تكن سلسلة

التعليم وبالتالي كان لا يمر من انتشار قدر من الثقافة .

وقد أمتزجت هذه العنليات بحركة الجماهير الثورية ، وبالمؤسسات الاجتماعية التي تشكلت في مصر اثر الاستقلال ، لتطلق حركة ثقافية أصيلة الارتباط بالشعب في لونه ومزاجه ، في مواجهة «الثقافت المستوردة» التي بقيت وقفا على أبناء الأرستقراطية المطلمة الى أن تقلع شيئا من ارتباطها بتراب الوطن ، لكي تندمج كليسة في وجدان المحتل .

وكانت دائرة المثقفين محدودة — عموما — بعناصر **التخلف الاجتماعي** الميزة للمجتمعات التابعة التي يسمى الاستعمار — بالاحتلال — الى الحيلولة دون تنمية قدراتها الإبداعية ، وكبت مواهبها الفنية والأدبية ، حتى لو كانت أصيلة الحضارة كما هو الحال في مصر . ان الاستعمار لا يسبح بتطوير الصناعية الا بالقدر الذي يفيد بمصلحه مباشرة ، وبالتالي يحول دون تنمية المهارات والخبرات ، واكتساب القيم الثقافية اللازمة للتطور الصناعي المعاصر . وإذا استمدت الأمور تكوين فنيين في مجالات محددة في العلم الحديث ، يحرص على تكوينهم في جامعاته ومؤسساته العلمية ، ليشكلهم بمعقولة استعمارية ، حتى يقفوا بقوة ضد تنمية العلم المرتبط عضويا بالمشاكل النوعية الخاصة بالمجتمعات المختلفة . هكذا احتفظت الثقافة المصرية — رغم أصالتها — بالوان الخلف والسمطية ، التابعة من فقدان حيوية ينابيعها الموروثية ، بدون اكتساب ينابيع أخرى مستمدة من لأمح فتتح وأزدهار الفكر والعالي المعاصر .

وكانت دائرة المثقفين محدودة — نوعا — بانهاض الفئة المثقفة بمدينة الغرب ، وبتململت الطبقات السائدة اجتماعيا الى ترسم خطى عالم الاستعمار — ان تطلعاتها بلوغ مجتمع هو واقع الامر بسبب تخلفها وتبعيتها ، كان قيادا فكريا فوق القيد المادي في التحرر والانطلاق ، وربط المثقفين بسكونات الوضع الاجتماعي القائم ، رغم الأزمة المزمنة التي كفوا يمعونها . وكان الحصار المضروب حول الفكر الاشتراكي والثقافة الاشتراكية ، ليس نتائج جهد الاستعمار فحسب ، بل أسهمت الطبقات السائدة بقسط وفير في هذا الجهد ، بسبب تطلعاتها الرأسمالية ، وتوقيافي نظرها من عواقب الاشتراكية الوخيمة ؛

ولكن **الاختلال** الذي أصاب التوازن الاجتماعي في مصر ، بخاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، قد هاجم من أزمة المثقفين ، وأثار الحيرة والترقب

ان تمنحل حركة التاريخ . . . وجدد الوفد ضيقه باطلاق «جناح يساري» يحاول استيعاب الموجة الثورية العارمة ، ولا يجد مخلصا من مجسرة تفجراتها المناطية ، وقياداته «التقليدية» غارقة في فمضاح رائحتها تزكم الأتوف . . . ومن داخل **الحزب الوطني** الذي انزلت قيسلته الى مواقع أحزاب الأقلية ، تبتق اتجاه معارض ينادى هو الآخر بضرورة التغيير . . . وانطلقت حركة **الأخوان المسلمين** ، رافعة شعارات دينية لتسوعب الجماهير المؤمنة وترشدتها حسب سياسات مربية التفت في أكثر من مناسبة مع أبرز أقطاب الرجعية وطمعت **التشكيلات الفاشية** تمسكها الخضراء لكي ترتدي ثواب الاشتراكية في دعليات مصلحية كما برزت تظاهرات شيوعية محدودة . . . ولكن ، أيا كان مقدار تغير هذه الاتجاهات المتضاربة والمتنافرة تعبيرا أصيلا عن الموجة الثورية المنطلقة من أعماق الجماهير في تنوع صورها ، وأيا كان مقدار مقاومتها لهذه الموجة بمحاولة استيعابها داخل نطاق النظام الاجتماعي القائم ، فقد تخلفت جميعا ، لأسباب مختلفة وبدرجات متفاوتة في إدراكها للإبعاد الحقيقية للعملية الثورية ، وللايكاتبات المنفتحة أمامها بفضل التحولات العميقة التي أخذت تعقرى الحركة الثورية العالية ، وكان هذا التخلف يعمد في بعض الأحوال الى ارتباطات عضوية بالنظام القائم ، وفي أحوال أخرى الى مفهومات مختلفة ، حالت دون اطلاق العمل الشورى ورفعه الى المستوى المطلوب . . . هنا ، تبرز دائرة الثقافة كعنصر مؤثر في مجريتها دائرة الثورة . . .

• ماذا كانت مكونات دائرة المثقفين في ظل النظام الاجتماعي القائم قبل الثورة ؟

كانت دائرة المثقفين محدودة — انحصارا — بحرص قوى الاستعمار والرجعية على حصر حركة الثقافة في فئة من «الصفوة» الممتازة ذات الواقع الطبقي الرجعية ، تشكل سندا داخليا للاستعمار والطبقات الفاتطة معه ، وتبث مفاهيمه ، وتفرسها فكر سيلا اجتماعيا . الا ان هذه المحاولات كانت تصطدم حتما بالثقافة المورثة المستمدة من حركة الفكر السليقة على الاحتلال ، ذات الجذور العميقة في تراثنا القومي والديني . فكان يسمى الاستعمار الى تجريدها من محتواها الثوري ، والحقا في مؤثراتها العملية الى للثقافة التي يتولى هو نشرها . وكانت هذه المحاولات تصطدم ايضا بالثقافة الناعمة من مملوسة العملية الثورية في إخراج مصر من تبعيتها الكليسة في ظل الانتداب الى تحقيق الاستقلال . حتى ولو كان موريا . فبانقتال السلطة الى دولة يياشر أعمالها مواطنون مصريون ، كان لابد من نشر قدمين

على امتداد الثورات الوطنية التي اندلعت في مستهل عصر تواجد النظامين الرأسمالي والاشتراكي عليا - مع احتفاظ الرأسمالية بمركز القوة المتفوقة عليا ، والقادرة على محاصرة الاشتراكية - كذلك ، كتبت ثورة ١٩٥٢ ثورة مبكرة ورائدة في مرحلة اختلال التوازن بين النظامين ، وانتقال مركز التفوق من الرأسمالية الى الاشتراكية ، واكتسب الاشتراكية قدرتها على محاصرة الرأسمالية على اتساع العالم اجمع .

لقد انطلقت ثورة ١٩٥٢ في لحظة تاريخية فريدة .. لم يستفد الفكر فيها بعد استكشاف كل الطاقات الثورية التي أضحت تنطوي عليها البيئة المالية الجديدة .. انطلقت ، وآثار الجيود المفقدي وما زالت ملقاة بفكر جزء هام من قوى الثورة في الداخل وفي العالم .. ولذلك انطلقت في وجه تحديات مخفية ، لم يأت جميعها من القوى المعادية بطبيعتها للثورة ، والمناخية لإرادة التغيير وثابتا أصطلمت بقوى تنسب اليها معسكر الثورة ، في الداخل والخارج على السواء .. هنا ، التباين بين المثلث الذي يتأهل أولا ، ثم يتحرك ثانيا ، وبين الثوري الذي يتحرك حسب مقتضيات الممارسة ثم يؤصل حركته ثانيا ، يبلغ الذروة .. والواقع ان في تلك الظروف بالتحديد ، يشكل التاصيل النظري المستمد من مفاهيمها انطلقت تطبيقاتها ، واصبحت بالية في الظروف الجديدة ، عنصرا مهيما للانطلاق الثوري - وما من شك ان منوج التجربة والخطا - في غياب تاصيل نظري جديد ، يسجل التطورات العميقة التي طرأت على ملامح العالم - أقرب الى الواقعية في تلخيص ابعاد التحرك الثوري ، واندراك الامكانيات المتفتحة امامه .. وما من شك ان مثل هذه الظروف تستدعي رجال ثورة قادرين على مقابلة التحديات باستعداد حاسم لردها بلا تردد ، وبدون التقيد بباطل فكري بالية لا توائم مقتضيات الحياة التي يستطيعون ان يقتحموا دروب الثورة المبكرة الجديدة ، ولكي تتوفر لهم امكانية احراز النصر على الرغم من كل العقبات ..

لقد انبثقت الطليعة الثورية من صفوف الجيش .. وكان الجيش كتنظيم عسكري قومي في ظل الاحتلال والاستقلال المصري ، ركزا مهيما محورا مجردا من مكونات الكرامة ، تجرد قادة الدولة وقتذاك ، المستقلين سوريا واتباع الاستعمار فعلا من كرامتهم .. ومن هنا ، كان اقرب الى تفرغ مناخ تحكيمه موابل التضرر والتمرد على الاوضاع القائمة ، منه الى قوة قادرة على تولي دوره الرسمي كحارس يصيها .. كان اكثر شفافية لمعكس التطلعات الوطنية والطبقية للقوى الاجتماعية المكونة له ، منه قدرة على كبت هذه التطلعات ..

في صفوفهم .. لقد اخذوا يتعلمون الى افلاك جديدة . بينها حلول البعض ان يبحث عن عوامل البعث الاجتماعي بالانقلاب خلفا ، واهياء القيم الموروثة المهددة وبإذات القيم الدينية الاسلامية .. وبينما حاول البعض الآخر ان يجدد شبلب الاحزاب التقليدية ، بمحاولة كشف وعزل مناصر الانسداد فيها .. تطلع البعض الاخر - مسارية للتطور - وترقيا للمستقبل - الى اختراق الحواجز التقليدية التي حالت دون انتشار الفكر الاشتراكي ، وراحوا يستكشفون ملامحه بعد ان اثبت في التطبيق قدرة رائمة على الصمود بشرف في وجه اخطر غزرو مرفه التاريخ ..

وهكذا صارت تقلبات وتغيرات دائرة الثقافتين اتجاه يوازئ تلك التي طرأت على دائرة الثورة . ولكن ايا كان عمق الانفعال في البحث عن دواب للآثار الجديدة ، فقد تشقت في اتجاهات متضادة متقابلة ، تعبر جميعا عن رغبة ما هو قديم بلا اتفاق على ما ينبغي ان يكون . من هنا ، كان الانفعال في دائرة الثقافة تعبيرا عن رغبة الجميع التآلف ، لا تعبيرا عن فعل من أجل مجتمع جديد .. كان اكثر ارتباطا - في نفيه للقيم الاجتماعية المتضخمة - بلنظم الاجتماعي ، منتج هذه القيم الفاسدة ، منه استقرارا على تقبل قيم اجتماعية جديدة ، مرتبطة بنظم اجتماعي التفت الكلية على السعي من أجل تحقيقه ..

وباطلاق شرارة الثورة من مواقع غير المألوف وغير متوقع لم يكن بغريب ان يبقى المثقفون حيارى بلا حماس بين على التجاوب .. وفكروا اساسا مواقف الترقب والانتظار .. وبمخالفة الثورة في طريق سريها كافة الاتصالات المسبقة ، زادت الهوة عمقا .. كان محور دائرة الثقافة مستقرا في الماضي ، وكان عديد تصورات وتقاطعات تخطتها الحياة .. وكان محور دائرة الثورة يبحث عن موقعه في المستقبل ، ويستكشف بسلاح التجربة والخطا ، طريقة في عالم يتحول ، وتضلل فيه كل الموازين المستقرة وكل المعايير التقليدية ، ويتحسس معالم مجتمع الفد من خلال لغتته بتناقض وحرارة .. كان لا بد ان تتعبد الدائرتان ، بما يترتب على التباين من ردود افعال .. وكان لا بد من جهد ومن وعى لاعادة التوالم ، وتخطي العقبات ..

الثورة ١٩٥٢ و « أزمة المثقفين »

كما كتبت ثورة ١٩١٩ ثورة مبكرة ورائدة ،

الفتنة فيها قيل عن تناقضين «الضباط» و «المدنيين» مع العلم ان لا كل المتقنين ولا كل الضباط الذين تولوا ايماء الملك ، قد انحازوا الى جانب الاغلبية داخل دائرتهم . وقد بلغ التناقض بين الدائرتين ذروته في ايام مارس ١٩٥٤ .

ان جوهر الصراع على السلطة كان في واقع الامر تعبيراً عن شك المتقنين — على اختلاف اتجاهاتهم — في صلاحية الثوار الذين انتبقوا في الجيش ، في تولي مهام قيادة الثورة ، واتجاز التحول الاجتماعي الكفيل بعلاج مواطن السوء المجمع عليها ، ثم امتداد التحولات في الاتجاه الذي كان يتسده كل فريق . من هنا ، مظاهر التناقض التي لجأ اليها البعض ، بهدف امتصاص السلطة «من الداخل» بجانب محاولات المعاداة المسافرة بهدف احباطها «من الخارج» . وكان امراً بديهياً ان يفضى هذا الموقف الى اتخاذ الطليعة الثورية الاجراءات الكفيلة بتامين سلطتها ضد القوى المعاكسة .

وقد تركزت الاهتمامات والجهود حول طبيعة السلطة الجديدة بتولي العملية الثورية ، بدلا من انصرافها الى الاسهام في ممارسة العملية الثورية . والانزلاق الى مثل هذه الارضية من شأنه ان يدير الامور في حلقة مفرغة ، وان يفرس التعامل بين الاطراف المتنازعة بمغلة القوة لاي لغة المحاجلة والنطق ، ومن شأنه ان يفرز ازمات جارية متتالية مثل الازمة التي انفجرت حين من اطلق عليهم اسم «اهل الثقة» ومن اطلق عليهم اسم «اهل الخبرة» . ففي مثل هذه الظروف ، من هو الاجدر بتولى مواقع المسؤولية ؟

والواقع انه لم يكن هناك سبيل للخروج من المأزق الا بتقدم السلطة الثورية فعلا على اجراءات تثبيت جدارتها بالواقع الذي تحتلته ، وتسحب الارض من تحت اقدام القوى المعاكسة — رغم تجمعها في مواجهتها — بدلا من التوغل في مهامات صراع الخارج منه . كان لابد من اخذ المبادرة في نقل بؤرة التصارع من الذات الى الموضوع ، من السجل المعتم حول اهلوية السلطة الى الممارسة التي تثبت هذه الاهلية والتي تطالب الجميع بالاشتراك في تحمل المسؤولية . كان لابد من نقل المعركة من ارضية المتقنين الى ارضية الثوار ، من ارضية التنازل الى ارضية التحرك والعمل . وبالفعل ، يفقد الانطلاق في العمل الثوري ، بنفس القدر نسحيته الارضي من تحت اقدام المتقنين المتحفظين او المتأولين ، وأجبروا على الانكشاف حول منجزات الثورة ومنجزاتها ، وبنفس القدر ، امكن التمييز بين من كان منفضا من حولها لاسباب اصيلة او لاسباب عارضة ، لموقف من الثورة او

انضباطا — ليلتزم بتطلبات السياسة الرسمية للدولة ، القائمة في الجوهر على الرضوخ باذلال لارادة المحتل . وفي لحظات الاختيار الحاسمة كان لابد من ان تتكشف حقيقة الأوضاع السائدة داخل صفوفه . . برزت هذه الحقيقة أثناء الحرب العالمية الثانية . . ولكن بتفجير حرب فلسطين التي ارادتها الرجعية الحاكمة ، لاحرا مقتنسة ضد مؤامرات الاستعمار والصهيونية ، ولكن وسيلة لصرف الانتظار عن تجمع عناصر الثورة في الداخل ، وتبرير ضربها ومحاصرتها وتشتيتها ، انتقلت بؤرة الصوبة الثورية الى صفوف الجيش الذي تجرع المأساة حتى النشالة . وقد اختبر في ارض فلسطين ، وفي ارض القتال ، مدى وهن النظام كله وليس بتجارب الرة الفساد المستشري في المستويات القيادية . . وكان في ارض القتال قد اختبر نضالته . . وايضا قدرته على توجيه الثرية القاسية .

وقد استقبل المتقنون طرد الملك بحماس بالغ ، قائم كاتوا جميعا ملتقنين حول ضرورة نفي ما هو قائم . ولكن عندما تصدت الطليعة الثورية لمباشرة اعياء السلطة الناجية من ازالة السلطة القديمة تحرك المتقنون في اتجاهات متباينة ، لانهم لم يكونوا ملتقنين حول الذي ينبغي ان يحل محله . وقد انفجرت الازمة حول طبيعة السلطة التي ينبغي اقامتها محل السلطة المخلوعة . هل تستقر في ايدي الطليعة التي لم تحت الملك وانجزت الثورة ؟ ام تعود الى الود ؟ او الى الاحزاب القديمة مطهرة من العناصر الفاسدة ؟ بمبادرة اخرى ، هل نحن بصدد ثورة ، ام مجرد عملية اصلاحية ، تصححها للاوضاع ، داخل الاطر التقليدية ؟

لقد اثبت المتقنون في غالبيةهم السلاحة ، وعلى ثباين اتجاهاتهم ، اتحيازهم الفكري الى مكونات النمط الاجتماعي السابق ، ولولاهم لم باعتباره يصلح كمناس للتطوير ، على ان يمسد جزئيا باجراءات مثل استبعاد الملك ، وتطهير الاحزاب واجراء اصلاح زراعي يمس كبار الاقطاعيات المهددة للكيان الاجتماعي كله ، الخ . . . ولكن بدون اعتداد التغيير الى صميم المؤسسات الاجتماعية القائمة ، والثوى المهيمنة على تحريكها . ومن هنا كان النطق السائد في دائرة المتقنين ينطوي على نفي للعملية الثورية ، وعلى عدم الاعتراف بالثورية الثورية للسلطة الجديدة ، وعلى تقبلها كمجرد امتداد للقديم مع اذخال التعديلات التي تكفل له استتوار السلاحة . لقد تفتلت عناصر الترابط داخل دائرة المتقنين — في مواجهة دائرة الثوار — على عناصر التناقض والتنازع بين اتجاهاتها المختلفة . واتخذ التناقض والتنازع بين الدائرتين صورته

التي مازالت تطالع الى فرض كيانها الرسمي بصورة أو بأخرى . ولكن بخوض الثورة المعارك الاجتماعية الناجمة بالضرورة عن نيل الاستقلال الكامل وصونه في وجه الاستعمار ، وبإذات معارك التنمية الاقتصادية التي فرضت نفسها فرضا لاقامة المنجزات الوطنية للاستقلال السياسي على :علم راسخة من الاستقلال الاقتصادي ، لم يكن هناك مناص من ضرب مواطن الاستغلال ذات الروابط العنصرية برأس المال الاستعماري ، وفي اعادة تنظيم الاقتصاد القومي بهدف تعبئة كافة موارد الاستثمار بصورة مخططة في إطار قطاع علم ينطلق بأعلى المعدلات . وكان من شأن هذا التحول الاجتماعي أحداث قدر من الاضطراب في صفوف المثقفين ، حتى الوطنيين منهم الذين التفوا بقوة حول قيادة الثورة ، منها بلغت معركة التحرير لحظاتها الحاسمة أثناء العدوان ، وبرز اتجاه مناهيء الى اليمين بمقاوم التحول مفسونة ، وبنافس الاشتراكية حقيقة ، ويواصل التقاليد الفكرية التي أرسيت في ظل الاستقلال المصري النبهرة بالارسمالية وبنهضة الغرب والمتطلعة الى حذر طريق مماثل في الانبعاث القومي . كما برز اتجاه مناهيء الى اليسار ، يناهض ملاح التحول شكلا ، ويتصوره حسب انبساط معينة تخطط الحياة مع التحولات العظمى التي طرأت على معالم المجتمع المعاصر وبالإمكانات الثورية المتفتحة أمامه . وكان حسم هذه الخلافات يتوقف مرة أخرى على اتجاه السلطة الثورية فعلا التحولات المنشودة . فبقدر تكامل ملاح المنجزات الثورية في اجتماع الاشتراكية ، بقدر الاعراضات الشكلية والفسح المجال لتقبل هذه الملاح كاساس للتحول الاشتراكي . وبقدر اتجاه التحول فملا ، اهتزت الارضية الاجتماعية للقوى المناوءة ، وراكبت الأحداث التي تؤكد حتمية الحل الاشتراكي ، ونبلت الحجج التي تحاول حوض هذا المنطق وافساح المجال لتوافد المثقفين لواجبا الى ارض الاشتراكية وتبنيها كاساس للتعبئة القومية ، وانطلقت الحركة الى ميدان الاشتراكية نفسه ، تتقابل الاتجاهات المتبلية وتتصارع حول تفسير الاشتراكية وتحديد سماتها المميزة في عصر ازدهارها في النوع حاليا .

طريق التقاء الدائرتين وتلاصقهما

ان تدخل الدائرتين لتتلاحما عملية لا تتم في الفراغ ، ويتقضي حتمية التحول الاجتماعي وحدها وانما يتحقق وفقا لشروط معينة ، وفي اتجاهات محددة تجسد السمات المميزة لعصرنا ، فخصم

لواقف من الثوار ، امكن تكسر وحدة دائرة المثقفين في مواجهة دائرة الثوار ، واتجاذب كل القوى الثورية للتخالف حول قيادة الثورة بشسوارها ومثقفها . وكان لتلاحق الاتجاهات الوطنية التي بلغت قمما تاريخية في ١٩٥٦ - ١٩٥٧ تلغرها الحاسم في الموقف وبذلك ، لم تثبت الطليعة قدرتها على ان تستولى على السلطة فحسب ، بل اثبتت اهليتها بان تكسب هذه السلطة كل مكونات الهيكل الاجتماعي السابق ، بمؤسساته وقياداته التقليدية ، مقومات هيكل لجناسي جديد ، تثبت مقدرته على تخليص ارض الوطن من الاحتلال ، وتحقيق الاستقلال الحقيقي ومواجهة الاستعمار في أخطر حدودا تخريبيا الانتصار عليه انتصارا حاسما . وبنايات الطليعة في اشرف معركة انها جعلت من السلطة في ايديها اداة لغاية ، هزمت كل القوى التي ارادت من الاداة نفسها غاية .

وبتدفاع الثورة في هذا المسار ، وبقتضال البداية من السجال حول دروب الثورة ومسلكها الى الممارسة الثورية التي تقتحم الدروب ، وتفتح المسلك ، تشكلت الارضية الموضوعية الكفيلة بتخطي «أزمة المثقفين» وبجل التعثر الذي فصل دائرة المثقفين عن دائرة الثوار . فقد برز مفاهيم موضوعي تتلقى حوله الكمية ويصلح كاساس للحاسبة . هذا القياس هو منجزات الثورة . ففي مواجهتها ، كان لا بد ان يعاد ترأس الازمنة وترتيب القوى . وتحدد المعالم التي تجعب دائرة المثقفين في مواجهة دائرة الثوار ، ليميل داخل دائرة المثقفين ، هذا الاتجاهات المناصرة للانطلاق الثوري في مواجهة تلك التي تناوئه . ويقدر تعامل الانطلاق ، ويقدر تنوع مظاهره ، ويقدر تطور طبيعته ، واختلط الاتجاهات المناصرة وتلك المناوئة . ويقدر تصفية الاسس الحدية للقوى الاجتماعية المعالية ويقدر اقتضاح امرها في المعارك الكبرى التي تقوضها الثورة ، بنفس القدر ، انحصرت الركائز الحدية للاتجاهات المناوئة . وارتدت ارضيتها أمام ارضية الاتجاهات المناصرة . وكان لهذه العملية المعقدة في تطورها ، معالمها البارزة ، وتعرجاتها وانحذاتها مع تطور مضمون الثورة الحتمي من اهدافها الوطنية التحريرية الى اهدافها الاشتراكية .

فطالما كانت المعالم البارزة للثورة هي انجازها لهماها الوطنية ، وممارسة الضرورة التاريخية في نيل الاستقلال الحق ، وتحقيق السيادة القومية ، تفتحت الامكانيات الموضوعية لمراس جبهة عريضة من القوى الملتفة حول هذه الاهداف ، والمناصرة لهذا الاتجاه . وازنوت التشكيلات القليلة للسلطة الثورية ، بواسيب او ابتداءات التشكيلات التقدمية

وتفتنى الثقافة عمقا بنقل التنوع كأساس للثراء والوحدة وبتفتح على التجارب الإنسانية جمعاء ، وبالإمزاغ بحركة الثورة المصاصرة في مختلف اتجاهاتها وتباين مظاهرها . وقد تحررت ثقافتنا من قيود النمط الواحد الذي كان يفرضه الاستعمار ليحفظ بقضته على الأفكار ، وليجول دون تنمية الفكر وأطلاقه . وقد صقلت في معارك بناء مجتمعا ، وتحولنا الصناعي المركز الى تطوير العلم وتنمية المهارات ، ومزج التكنولوجيا مزجا مبتكرا وعرضيا بمطالبات التطوير الصناعي في بلد متخلف يحلق المارك الكبير ضد قوى الهدم والحرب والاستعمار .

وتفتنى الثقافة اتساعا مع التحول الاشتراكي بامتدادها الى فئات اجتماعية اوسع باطرواد ، وبلمتراجها بصميم الشعب ومواهبه الفنية التي طال كبتها . وبذلك انطلقت مصادر الإبداع ، وتنوعت منابع الخلق .

أن مستقبلا مشرقا ينظر ثقافتنا الاشتراكية الممزوجة بترية الوطن وتراثه القومي الاصيل في مرحلة انطلاقنا الثورية العظمى ، الحطة على عصر ترتد فيه عناصر الهدم والاستغلال ، ليتفتح الانسان ثوريا واتساعيا ، على ابعاد لا نجهدها حدود .

ازدهار الاشتراكية واتصالها في العالم الجديد .. ولا تتحرك العملية بمقتضى ضرورة ميكانيكية ، واتما تقسم بمحتوى اجتماعي وبيويوية مترامية الأطراف .

وكما برزت الثقافة - رغم التغيرات - كدالة في خدمة الثورة ، تلف الثورة كدالة في صنع الثقافة . وبانطلاق الثورة نحو آفاق تتجدد ابدا ، تتري الثقافة نوعا وعمقا واتساعا ..

تفتنى الثقافة نوعا بنخطى ((المقدمة)) الجديدة لحيويتها ولازدهارها في ظل الاستقلال الصوري الملف لتبعية حقيقية . وذلك بتعلقها بمقاييس الرسالية ونوايسها كمثل اعلى تحقيقيه ، وكتموذج تنرو آليه . والرسالية في ارقى صورها الاستعمار هي مصدر عقهما وبلاذتها وتدهورها . أن التحرر الفكري من التقيد بطريق الرسالية المحذب يفسح المجال للتفتح على العالم المعاصر في تنوعه ، ولأحياء الثقافة الموروثة بقيتها الاصيلية التي اهدرها الاستعمار وجردا من محتواها . وبالفعل ، فيتحدد معالم ثورتنا ، وبانطلاكها الاعظم ، امتدت ثقافتنا القومية عربيا وانسانيا ، وعالما ، واشتراكيا . وتدخلت مع التيارات الاصيلية التي تموج علينا المعاصر ، وتخطت الفرمانات التي تدن فكرنا ، او تنبذ فكرنا لجرد الاختلاف ، ويدون سجل او حوار .





ثورة يوليو.. والرأسمالية

عادل غنيم

التجار وهم الكساد وانعزلت البلاد عن المجرى العلم للتطور العالمى ، فى الاقتصاد والسياسة والعلوم . وعاشت مصر ثلاثة قرون من العزلة تحت ظلام الحكم العثماني واستبداد المماليك . يقضى نظام الالتزام والغرائب الباهظة على ابتكارات التراكم الرأسمالي . ومزقت الفتن والمؤامرات وحدة البلاد الاقتصادية والسياسية ، وتدهورت الزراعة والتجارة والحرف . وكانت حركة الحياة انتعاش ، ولهذا لفتتار مصر بطلك الفترة وحتى مطلع القرن التاسع - بنتائج الثورات العلمية والفكرية والصناعية التي غيرت مجرى الحياة الأوروبية حيث أخذت تتداعى النظم الاقتصادية تحت ضربات الثورات الديمقراطية البرجوازية .

لقد شهد القرن السابع عشر والثامن عشر انتصار الثورات البرجوازية فى أوروبا وانتشلت

نظم تطوّر الصراع بين ثورة ٢٢ يوليو والرأسمالية المصرية واتجاهاته ، لئلا لنا من دراسة ظروف تكوين الرأسمالية المصرية وتحليل تركيبها الاقتصادي والاجتماعي وتحديد دورها فى الإنتاج ومدى مساهمتها فى تطوير قواه وخلفه فى مجال بناء الصناعة الوطنية التي تعتبر بحق القاعدة المادية للاستقلال :

لكي

بذور التطور الرأسمالي

لقد كان لتحول التجارة العابرة عن البحر الأبيض الى طريق راس الرجاء الصالح فى أواخر القرن الخامس عشر أثر بعيدة المدى على احتمالات التطور الرأسمالي فى مصر . . فافلس

والجياه

كما تعرضت البلاد في تلك الفترة لفسادات المخابرات والافئاقين الاجانب (١) فظهرت بمصر في منتصف القرن الماضي ، عدد من البنوك الاجنبية للخدمة ، منها على سبيل المثال : « ديالور وباسفريه - وابنهيك وشركاه - وديفيو وجاكو ولافيسون وشركاه - ولاندو وشركاه » ، فضلا عن البيوت المالية التي يملكها افاقون دوليون امثال « سلباتيه وبرافيه وفارلي .. وغيرهم » الذين اطلق عليهم احد الصحفيين المعاصرين لقب « الوحوش الجدد »

وما انضرب بمعين الارباح من عمليات الاقراض الحكومي حتى قرر اصحاب البنوك الخاصة تصفية اسماءهم في مصر . فجاء اخفى اسم ابنهائهم ، وعاد فريفيو الى بلاده ، وانشرت تلك الفئة التي لعبت دورا خطيرا في نهب واستنزاف الاقتصاد المصري ونهب مالية البلاد .

وخلال الفترة ذاتها ظهر عدد من الممولين اليهود واليونانيين والمصريين . وكان الممولون اليهود ينتمون بالقرابة الى كبار المايين اليهود في اوربا امثال روتشيلد وابنهيك وكاهن وجانغز الشين كانوا يمنحونهم التسهيلات الائتمانية الواسعة . وكان نشاط هؤلاء المستوطنين يتركز في اول الامر في اعمال السمسرة والوساطة بين البيوت المالية الاجنبية والحدويي لمعد القروض وتمويل العمليات التجارية الحكومية . ومن اشهر هؤلاء «البنيكره» عائلات قطاوي ومنشه وسوارس وسرسقي . وقد جمعت تلك الفئة ثروات طائلة استخديتها في انشاء بيوت مالية خاصة بها ، وتطورت اعمالها تطورا ملحوظا على اثر افلاس الخزانة العامة ، واخذت تتحول الى النشاط العقاري اى في اقراض كبار الملاك وفي استصلاح الاراضي وتقسيمها وبيعها بالتقسيم . وساهمت من هذا الطريق في خلق طبقة كبار الملاك . ونشأت تلك في تمويل حركة المصادرات ، وفي تأسيس الشركات الكبرى وادارتها .

وكثفت تلك الفئة ترتيب ارتباطها وثيقا بالبنوك والاحتكارات الاستعمارية . فكان بنك قطاوي على صلة وثيقة بابنهيك بركان بنكسوارس مرتبط بينكجارييس والاراضي الواظفة وبينكجارييس . وكان الاخوان سوارس على رأس النقابة المالية

القيم والافئاق الليبرالية ، ونشأة النظم البرلمانية . وانطلقت قوى التطور الرأسمالي من عقائرها وتكونت واتسعت السوق الرأسمالي العالي ، ونشأت وتشكلت مع هذا كله الرأسمالية الصناعية الأوروبية .

وفي مصر تأخر التطور الرأسمالي ثلاثة قرون كاملة عن اوربا .

وشهدت البلاد في النصف الاول من القرن التاسع عشر بعض التطورات الهامة نتيجة للاصلاحات الاقتصادية والسياسية والتعليمية . واخذ الاقتصاد المصري - في عهد محمد علي - يتحول من اقتصاد بدائي يخلق في الاقتصاد مرتبط بالسوق العالي ، نتيجة لادخل زراعة القطن وغيره من المحاصيل النقدية ، ونبت التجارة الخارجية ، ولم تعد مصر تعيش في عزلة عن العالم الخارجي .

غير ان فترة حكم محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٩) لم تطلق احتمالات التطور الرأسمالي ، بل عطلتها فقد كان النظام الاقتصادي قائما على اقطاعية الدولة State feudalism ، اذ كانت الارض والمصنع والتجارة احتكرا « لفاشيا » . وكان الهدف من التصنيع هو اقامة صناعة حربية قوية تخدم سياسة محمد علي التوسعية . ومع انهيار تلك التجربة تأخرت في إيجاد فرص التطور الرأسمالي في مصر .

وتعتمد فترة حكم اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) نقطة التحول الحاسمة في عملية الانتقال التاريخية من الاقطاع الى الرأسمالية . وقد انفتحت تلك الفترة مع مرحلة التوسع الشامل والنشيط للرأسمالية العالمية ، وبداية تحولها الى الاحتكار والابورالية . واخذت مصر تتحول بسرعة الى مزرعة للقطن ملحقة بالاحتكاري لتعويض صناعة النسيج البريطانية عن وارداتها من القطن الأمريكي التي هبطت بسبب حرب التوحيد الاميركية .

وبلغت عملية فزور رموس الاموال الاجنبية بالاتصال المصري خروتها ، فارتفعت ارقام الدين المأجود من ٢ مليون جنيه في اواخر عهد سعيد الى ٩٠ مليون جنيه في اواخر عهد اسماعيل . وركزت الاحتكارات الاستعمارية نشاطها المالي في اقراض الحكومة واتشاء قناة السويس وفي مشروعات المرافق العامة (السكك الحديدية والكهرباء والمغاز

(١) نرجع الى مصر في الفترة ١٨٥٧ - ١٨٦١ ما بين خمسين ومائة الف اجنبي . وفي سنة ١٩٠٧ بلغ عدد الاجانب ١٥٠٠٠٠ اجنبي . مصر المعاصرة بحث عبد القيسيني . د المجلد الثاني تطور القطاع المصري في مصر ص ٢٠٥

ويمكننا أن نستخلص من هذا العرض السريع لنشأة الرأسمالية في مصر بعض الحقائق الهامة .

● ان الرأسمالية لم تنشأ في بلادنا نتيجة لمنطق التطور الداخلي للبرجوازية المصرية ، وإنما نتيجة لتحول الرأسمالية عالياً الى مرحلة الاحتكار والاستثمار وغزو رأس المال الاجنبي للاقتصاد المصري ، اي نتيجة للاستثمار .

● ان البرجوازية التي تكونت في اواخر القرن الماضي كان قوامها المغابرين من الاجانب واليهود والمتصرين . وقد نشأت مرتبطة بالاحتكارات المالية الاجنبية وكانت اداة الاستثمار واستغلال الشعب المصري واستنزاف ثروة البلاد .

● ان الاستثمار من ناحية ونشأة تلك الفئة الطفيلة المرتبطة من ناحية اخرى قد احرز تكوين البرجوازية المصرية .

تشريع الرأسمالية المصرية

تعتبر فترة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤/ ١٩١٨) البداية الحقيقية لنشأة ونمو الرأسمالية المصرية الحديثة . فقد تجمعت في ايدي طبقة كبار ملاك الاراضي اموالاً طائلة نتيجة للارتفاع الهائل في اسعار القطن المصري ، التي قفزت من ٢٨ دولاراً سنة ١٩١٦ الى ٩٠ دولاراً سنة ١٩١٩ . وتحولت اقسام من طبقة كبار الملاك الى الاعمال المالية والتجارية . وخرج من صفوفها الرواد الاول للرأسمالية المصرية . ففي سنة ١٩٢٠ ، اُسِس « طلعت حبيب باشا » بنك مصر الذي تمسدى بعد ذلك لحدولة تصنيع البلاد بوضع مجلة التطور الرأسمالي فيها . وبما هو جدير بالملاحظة ان الرأسمالية المصرية لم تنشأ من صفوف التجار كما حدث في أوروبا وإنما من صفوف كبار ملاك الاراضي وهذا يفسر معارضتها الشديدة للاصلاح الزراعي وعداؤها الاصيل للديمقراطية .

واذ ظلنا البرجوازية المصرية سنة ١٩٥٢ ، — قبيل الثورة — لوجناها تتميز بالسمات التالية :

● اتحادها العضوي مع طبقة كبار الملاك الاقطاعيين : فمن ناحية تحول كبار الملاكين والتجار المصريين الى صفات كبار ملاك الاراضي الاقطاعيين ، فقد كانوا يستنزفون جنيهاً هائلاً من ارباحهم في

« الكونسوليديوم » التي اشرفت على تأسيس البنك العقاري المصري بالاشتراك مع بنك الكويت ليونيه وبنك الشركة العامة والمولين العسافيين بيرلييه وسويديان ، كما اشتركت في تأسيس شركة كوم ايجو والتشيخ فضيل وسكك حديد قنا واسوان مع مجموعة من المائتين الاثني .

وساهمت عائلة هاردي في تأسيس البنك الاهلي المصري بالاشتراك مع سلفاجو وميرانتستكاسل كما ساهمت في شركة السكر وشركة المياه .

ويعد تأسيس البنوك المساهمة الكبرى تحول عدد من المولين واصحاب البنوك اليونانيين الى تأسيس للشركات المساهمة . فاشترك سلفاجو في تأسيس البنك الاهلي وشركة مياه اسكندرية وسكك حديد الرمل وشركة الفزل والنسيج المصرية وشركة الملح والمسودا وشركة للتأمين الاهلية .

وفي اوائل القرن العشرين حاول بعض المصريين الاغنياء دخول ميدان العمل المصرفية ، منهم سنوات هنا وعائلة ويصا بانيوط والديب وهنفي بالاستكندرية . غير ان رواد البرجوازية المصرية الاوائل لم يستطيعوا الصمود لمخاضة المتصرين والبنوك الاجنبية . وكثفت هذه علامة الكدبة على حصف البرجوازية المصرية التي كانت لا تزال في مرحلة التكوين الاولى .

الكارتل

شكل من اشكال الاتفاقات التي تتم بين الشركات الكبرى بقصد نصبة المنافسة بينها دون ان يعمل الاتفاق الى حد التمازج هذه الشركات في بعضها البعض . وتكون اشكال متحدة بصحب موضوع الاتفاق « من أبرزها كارتل الشراء (الاتفاق على استخدام شراء المواد الأولية) وكارتل البيع المشترك الذي تشبه به الشركات هيئة تولى بيع منتجاتها جميعاً

بيلاى ونافى عماد وعبد اللطيف ابو رجيله
وكتسلفيس .

● **التدخل العضوى بين الراسمالية المصرية
والاحتكارات الراسمالية الاستعمارية :** وقد نمت
الراسمالية المصرية نموا ملحوظا وراء اسسوار
الحماية الجبركية العالية التى تقرر سنة ١٩٢٠،
وتوسعت توسعا كبيرا خلال الحرب العالمية
الثانية وفى اعقابها نتيجة لبطوط الواردات الاجنبية .
وارتفع نصيب راس المال المصرى فى اسهم البنوك
والشركات المساهمة من ٩ ٪ سنة ١٩٢٣ الى
٣٩ ٪ سنة ١٩٤٨ . غير ان هذا التوسع تم فى
اطار السيطرة الاستعمارية على الاقتصاد
المصرى ، وعلى اساس من الوحدة والصراع بين
الراسمالية المصرية والراسمالية الاجنبية .
فالراسمالية المصرية التى خالفت ثورة ١٩١٩ ،
وتهاولت مع الاستعمار ، وسلمت له نهائيا سنة
١٩٣٦ هى نفسها التى قبلت التحاليف والتعاون مع
الاستعمار على الصعيد الاقتصادى . وتمت عملية
التدخل العضوى بين راس المال المصرى ورأس
المال الاجنبى وبين طبقة الراسمالية المصرية
وطبقة الراسماليين الاستعماريين . والمثال
الصارخ لتلك الظاهرة هو تفريط « بنك مصر » فى
مصريته وتخليه عن الشعار الذى انشأه من اجل
تحقيقه وهو بناء صناعة مصرية بيلاوى مصرية .
فلم « بنك مصر » اتفقا مع الاحتكار البريطانى
التسهم برادفورد دايروز (١) انشئت بموجبه شركتين
مكملتين هما شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع
وشركة صباغى البياض . وحصل البنك على
١٢٥٠٠ سهم من مجموع اسهم شركة صباغى
البياض وعندها ١٢٥٠٠ سهم . بينما حصلت
شركة صباغى برادفورد على ٥١ ٪ من الاسهم .
ومن ناحية اخرى تملك صباغى البياض ١٧٥٠٠
سهم من اسهم شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع
وكان يمثل راس المال البريطانى فى مجلس ادارتها
ج ويليام بيرد .

وتكونت شركة مصر للتأمين وهى من شركات
بنك مصر بمساعدة مؤسسة بورنج البريطانية
سنة ١٩٣٤ ، التى كانت تملك سنة ١٩٥٢ ٢٩ ٪
من راسماليها . وكان يمثل المساهمين البريطانيين
فى مجلس ادارتها ه . بورنج وج ريتشارد
وستافلى ادامز .

وتأسست شركة مصر للملاحة بالاشتراك مع
كوكس وكينجز . وكان راس المال البريطانى يملك

شراء الاطيان الزراعية . ومن ناحية اخرى ساهم
عدد من كبار الملاك فى تأسيس الشركات المساهمة
وفى ادارتها . وتحليل مخسوبة مجلس ادارات
الشركات المساهمة فى مصر سنة ١٩٥٢ وقوائم
تنفيذ قانون اصلاح الزراعى الاولى فى اواخر عام
١٩٥٢ بالاستيلاء على اكبر الملاكات الزراعية
ليكتشف بوضوح مدى التدخل والرباط العضوى
بين البرجوازية المصرية وطبقة كبار الملاك .

فمثلا كان « شريف صبرى باشا » خال للملك
السليق وهو من كبار الاقطاعيين يرأس مجلس
ادارة شركة الاسمدة والصناعات الكيماوية ،
وشركة النبل للتأمين ، وكان بالإضافة الى ذلك
عضوا فى مجلس ادارة البنك الاهلى وشركة قناة
السويس وشركة مياه القاهرة وشركة اسمنت
بورتلاند وشركة التطوير المصرية وشركة اسكندرية
لتجارة الاخشاب .

وكان « النيل السليق سليمان داود » نائباً
لرئيس مجلس ادارة شركة مصر للطيران ورئيس
مجلس ادارة شركة الفيسوم الزراعيه وشركة
كوهينكا ، والجمعية الاقتصادية ، ومفيس القومية
للتسيج وشركة اسمنت بورتلاند (استشرية)
وعضو مجلس ادارة شركة مصر للنفاد .

و « عبد الحميد سراج الدين » كان عضواً فى
مجلس ادارة بنك القاهرة ، وشركة كفر الزيات
للاراضى وشركة اتوبيس الشمال والتبريد والتخزين
المتحدة والعضو المنتدب لشركة مصر لمصناعة
وبغافه الجلود وشركة الشرق للنقل الميكانيكى
وشركة سيكو .

و « عبد العزيز البدراوى » كان عضواً لمجلس
ادارة بنك القاهرة . و « سيد محمد بدراوى
عاشور » عضو مجلس ادارة شركة مصر للغزل
والنسيج . و « عبد الحميد الشواربى » عضو
مجلس ادارة بنك القاهرة وشركة مصر للطيران
وهم جميعا من كبار المساهمين فى تلك الشركات .

ومن ناحية اخرى كان كبار الملاك المصريين
يملكون اطيافا زراعية شاسعة . فقد تضمنت
قوائم الاستيلاء الاولى اسسماه العديد من
كبار الراسماليين المصريين مثل حافظ عفيفى
والقويون احمد عبود وسيد اللوزى وحسن نشأت ،
ومن الراسماليين المتمصرين واليهود تجد اسماء
علائت مسكنواى وكلفورى وعيس ويعقوب

● وكان مجلس إدارة البنك الأهلي المصري يضم على الشامي وشريف صبرى ومحمد فرغلى يوسف ذو الفقار ومباشر للوزى الى جانب م. سيني وكراوفورد مسمى راس المال الانجليزى لفرنسى الذى كان يمتلك ٦٠٪ من اسهم البنك .

● وفى البنك العقاري المصرى اكبر البنوك عقارية فى مصر كان يطمح ثلاثة من رؤساء وزارات المصرية السليق بين سنة ١٩٥١ هم على اهر. باشا وحسين سرى باشا ونجيب الهلالى شام .

وكان راس المال الفرنسى يملك ٦٠ ٪ من سهم البنك العقاري المصرى الذى كان يداين بقر الملاك العقاريين وبلغت الاطيان المرونة لبنك حوالي مليون فدان . ومن هنا كان نفوذه لميلسى فى اوساط كبار الملك والباشاوات والسياسيين . وكان البنك العقارى على صلة وثيقة بالبنك الاهلى المصرى - فكان رئيس مجلس ادارته عضوا دائما بالبنك الاهلى .

بذلك الى ذلك كله ان الراسمالية المصرية الصناعية كانت تعتمد على الاحتكارات المالية والصناعية الاجنبية ، سواء فى مجال توريد الآلات والمعدات الصناعية ، وفى مجال التمويل والخبرة الفنية .

● الاتجاه السريع نحو التكوينات الاحتكارية : لقد كان التركيز والاتجاه السريع نحو التكوينات الاحتكارية هو احد السمات الرئيسية المميزة للرأسمالية المصرية ، غير ان تركيبها الاحتكارى لم يكن نتيجة لنطاق التطور الرأسمالى الداخلى وانما هو بالدرجة الاولى وليد الطابع الاحتكارى لراس المال الاستعمارى المسيطر على الاقتصاد المصرى فى مجسوفه ، والذي يفضل فى علاقات عضوية ويتشبك بصورة متزايدة مع راس المال المصرى .

ومن ناحية اخرى فرضت الثورة التكنولوجية على التطور الرأسمالى فى مصر ان يحقق درجة عالية من التراكم والتركز الرأسمالى نظرا لخصامة الاستثمارات التى تتطلبها اقامة الوحدات الالية الحديثة فقتضاء وحدة لصناعة المسماة او الصنبل او حتى التسيج اصبح يحتاج الى ضخمة

جانبها هابا من اسهم شركة مصر للطيران . وساهمت احدى شركات الحرير الامريكية وشركة مصر للحرير الصناعى ، وكان يمثل راس المال الاجنبى فى مجلس ادارتها هنرى فون كوهورن و ك . كروشو . كما تفتت مجموعة بنك مصر ابواب مجالس ادارات شركاتها لعماله المباشرين للاستثمار . فكان حافظ عفيفى رئيس الديوان الملكى السابق يرأس مجلس ادارة بنك مصر سنة ١٩٥٢ وكان الياس اندراوس المستشار الاقتصادى للملك عضوا فى مجلس ادارة بنك مصر وشرك مصر للحرير الصناعى ومصر للفزل والتسيج والريج وكان عبود عضوا فى مجلس ادارة البنك .

وهناك ايضا مجموعة شركات عبود حين التعاون الوثيق بين الراسمالية المصرية الكبيرة ورأس المال الاستعمارى ، وكبار الملك الاقتصاديين (١) . فكان مجلس ادارة الشركة الهامة لصناعات السكر والتكرير المصرية الذى يرأسه احمد عبود يضم البارون لويس دى بينورست عضو مجلس ادارة شركة قناة السويس وهو ايضا عضو مجلس ادارة شركة ايموبيليا التى يملك عبود معظم اسهمها ، وفى شركة للويسنة الخديوية نجد الجنرال السبرس سبيكس . وفى شركة التقطيع المصرية البرت ليسنز وفى شركة فنادق الوجه القبلى د . ك . هيسلوبول . ليفير وكان حسين سرى باشا عضوا فى مجلس ادارة شركة السكر وشركة التقطيع المصرية وشركة الاسمدة والصناعات الكيماوية .

ومن جهة اخرى كان كبار المالىين المصريين يجلسون فى مقاعد مجالس ادارات الشركات والبنوك الاستعمارية وهذه بعض النماذج .

● فمجلس ادارة شركة قناة السويس كبرى الشركات الاستثمارية كان يضم احمد عبود وشريف صبرى وواصف بطرس غالى الى جانب شارلز روكس وسير هاريسون هوجنز وسير اليكسندر كلودجان ، والبارون لويس دى بينوا

● وفى مجلس ادارة شركة لانجولجيشان اويل فيلنز اهم احتكارات البترول فى مصر نجد اسماء حسين سرى رجل عبود وحسين مختار رئيسى عضو شركات بنك مصر الى جانب دافيسون وبريدجهم من ممثلى احتكارات البترول البريطانية

ملايين من الجنيهات .

ومعنى هذا أن ٢ ٪ من مجموع المشروعات الصناعية كان يستخدم ٤٩ ٪ من قوة العمل في الصناعة ، ويستحوذ على ٥١ ٪ من اجمالي القيمة المضافة المتولدة في القطاع الصناعي .

وقد تزايد نصيب المشروعات الصناعية الكبيرة من اجمالي القيمة المضافة في الصناعة خلال السنوات السابقة على التأميم . فقد كانت ٥٧ ٪ سنة ١٩٥٢ وارتفعت الى ٦٢ ٪ سنة ١٩٥٦ واصبحت ٦٧ ٪ سنة ١٩٥٩ .

وتصور هذه البيانات مدى قوة الرأسمالية الصناعية الكبيرة ووزنها في الانتاج الصناعي ويذى ضعف الرأسمالية المتوسطة (الرأسمالية الوطنية) التي كانت تشكل ٧٩ ٪ من مجموع المشروعات . في حين ان نصيبها لا يتجاوز ١٦ ٪ من القيمة المضافة .

وفي القطاع المصرفي كانت البنوك التجارية الاربعة الكبرى تسيطر على ٧٥ ٪ من مجموع الودائع .

● **الاحتكارات تسيطر على الصناعة المصرية:**
لقد كانت جميع صور التنظيم الاحتكاري المعروفة في العالم الاستعماري ممثلة في الصناعة المصرية ابتداء من أبسط اشكالها وهو الكارتل (اتفقات تحديد الاسعار وحصر الانتاج وتقسيم الاسواق) حتى ارقى اشكال التنظيم الاحتكاري وهو الشركات

كما ان ضيق السوق الوطني نتيجة لانخفاض مستوى معيشة الشعب مع صبوبة المنافسة لم يكن يسمح بقلابة اكثر من مشروع او مشروعين في الصناعة الواحدة . ومن هنا كان « الاحتكار المصري » هو الابن الشرعي للاستعمار والتخلف وثمرة لتقنون التطور غير المتكافئ الذي يحكم الرأسمالية في مرحلة الاستعمار . وفي ظروف السوق الضيقة كان يسهل ابرام الاتفقات الاحتكارية بين المشروعات الكبرى .

وكذلك لعبت الحماية الجبريكية واسوارها العالية التي اقيمت سنة ١٩٣٠ ، والحرب العالمية الثانية دورا هاما في تكوين الاحتكارات وفي تدعيم وتوسيع مواضعها .

اتحاد الصناعات

وهي ارقى تنظيمات الرأسمالية الاحتكارية ، تأسس سنة ١٩٢٢ ، ولعب دورا خطيرا في تاريخ مصر الاقتصادي والسياسي الحديث فكان حربا على الحرية الوطنية والديمقراطية كما تصدى للقائمة الحركة العمالية والنقابية ووقف ضد التشريعات العمالية والاصلاحات الاجتماعية

وكان حافظ عفيفي على راس اتحاد الصناعات سنة ١٩٥٢ وكان مجلس ادارته يضم حسن نشأت وعلى أمين يحيى وليونوس جاش ، وكان احمد ميمون وسليمان عيشي والسيد الوزى وعبد الرحمن حمادة ومحمد فوزلي وهنري رباط اعضاء في اتحاد الصناعات الذي يضم ٤٧ عضوا يمثلون الاحتكارات الرأسمالية الأجنبية والمصرية .

● **مظاهر التركيز في الصناعة المصرية :** ويوضح الجدول التالي مدى للتركز الذي بلغته الصناعة الرأسمالية في مصر (١).

للمروعات الصناعية يمينها القوة النسبية القوة تصويها من التي تستخدم التي مجموعة العمل المشروعات المستخدمة التي تستخدم اكثر			
١٠ - ٢٩ مالا	٢٩	٢٩	٢٧
٥٠ - ٢٩٩ مالا	٢٩	٢٩	٢٢
٥٠٠ فاكتر	٢	٢٩	٥١

الحاصلات التقنية

في الحاصلات التي ينتجها الاصلاح بقصد استهلاكها وانما بقصد بيعها في السوق والحصول منها على دخل تقدي يمكنه مرشاه ما يؤمنه من سلع . فاللثة والبرسيم مثلا فلما ليست محاصيل نقدية في الانس لان الفلاح يربحها في العادة لاستهلاكه واستهلاك عائلته . وبالعكس القطن والسبب السكر فلما محاصيل نقدية

وذلك أنه لم يقتحم ميدان الصناعات الثقيلة التي تعد بحق القاعدة المالية للاستقلال الاقتصادي . وظلت مجموعته كمرتمند — على الاحتكارات الرأسمالية الأجنبية فيوريد باحتياج الهمساتها من آلات ومعدات وخلافات .

وقد حقق بنك مصر ارباحا احتكارية خيالية . فبلغت الارباح التي حققها في خمس سنوات (١٩٤٧ - ١٩٥١) اربعة ملايين جنيه اى اربعة اضعاف راس ماله في تلك الفترة .

وقد اشرنا من قبل الى الصلات الوثيقة التي تربط البنك وشركته بمجموعة كبار الملاك والشركات الاحتكارية الأجنبية .

مجموعة عبود

وتضم هذه المجموعة سبعة شركات يبلغ راس مالها الاسمي حوالي ١٠ ملايين من الجنيهات وتقدر اصولها بـ ٢٧٥ مليون جنيه ، يملك عبود معظم اسهمها ويرأس مجالس اداراتها ويرسم سياساتها ، وهي الشركة العامة لصانع السكر والتكرير المصرية وشركة الاسمدة والصناعات الكيماوية وشركة وادى كوم امبو وشركة التطوير المصرية وشركة ايموبيليا المصرية وشركة فنادق الوجهه القبلى وشركة البوستة الخديوية ومعظمها احتكارات كاملة .

وكانت مجموعة عبود على صلة وثيقة ببنك التصدير والاستيراد الامريكى ، وبذوائر المال الامريكى . وكذلك كان يساهم في تلك الشركات ويجلس في مجالس اداراتها عدد من كبار الملاك الاقطاعيين وعدد من السياسيين المحترفين فضلا عن ممطى الاحتكارات الاجنبية .

ففى مجلس ادارة شركة الاسمدة والصناعات الكيماوية نجد حسن بدرأوى عاشور وهو من كبار الملاك ، وحسين سرى باشا احد رؤساء الوزارات السابقين .

وفي شركة السكر نجد حسين سرى باشا ايضا والبارون دى بيتوا عضو مجلس ادارة شركة قناة السويس وهو ايضا عضو مجلس ادارة شركة ايموبيليا المصرية و P. Fournier وريتبه قطلوى وريتبه هارارى من الملاكين اليهود . وفي شركة التطوير المصرية : حسين سرى باشا

والبنوك القليلة حيث يندمج راس المال المرقى ورأس المال الصناعى في مجموعات احتكارية كبرى يجرى في اطرافها التكاثر الراسى والافقى بين المشروعات ، وتسيطر على فروعها بكاملها في الصناعة . ويجلس على راس تلك المجموعات المالية ويوجه سياستها حفنة من كبار الملاكين (الاستعماريين) والمصريين المتحصنين الذين كفوا بملكون زمام الاقتصاد والميسلة .

وكان الكاريل اكثر التشكيلات الاحتكارية شيوعا في الصناعة المصرية . وفي سنة ١٩٢١ انشئت هيئة مبيعات الاسمنت كونتوار ديسمنت وفي سنة ١٩٢٤ انشأت شركتى الغزل والنسيج الرئيسيتين مكتب مبيعات الغزل المصرى كونتوار لبيع الغزل المصرى .

ولعل اهم المجموعات المالية المصرية في تاريخ الرأسمالية المصرية هي مجموعة بنك مصر ومجموعة عبود ومجموعة رباط (الدلتا)

مجموعة بنك مصر

وهي كبرى المجموعات المالية المصرية . وتضم ٢٢ شركة تعمل في مختلف فروع النشاط الاقتصادي في الغزل والنسيج والصابون والطيران وصيد الاسماك وديانة الجلود والكتان والطباعة والمسما والملاحة تسيطر بنك مصر ورأس ماله الاسمى ٢ مليون جنيه على مجموعة شركته التي يبلغ راس مالها الاسمى ٢٠ مليون جنيه . وذلك عن طريق مساهمته في راس ماله وتحويلها لنشاطها ، ويقوم البنك برسم سياساتها ويمعن بمطيه في مجالس اداراتها . وبلغت استثماراته في تلك الشركات ٨٣٠ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ .

ويعد بنك مصر احد البنوك التجارية الاربعة الكبرى التي كانت تسيطر على ٧٠ ٪ من مجموع الودائع . ويقتصر نصيبه وحده بـ ٢٥ ٪ وقدرت اصوله عقد التأمين سنة ١٩٦٠ بـ ٢٨ مليون جنيه ، بينما تسيطر شركته على ٦٠ ٪ من انتاج النسيج و ٢٠ ٪ من الانتاج الصناعى كله .

وقد تركز نشاط مجموعة بنك مصر واستثماراتها في الصناعة الخفيفة وخلصت صناعة الغزل والنسيج التي تشكل الجانب الاكبر من نشاطها . ولم يخرج بنك في سياسته الاقتصادية عن الاطار التقليدى الذى وضعه الاستعمار للصناعة المصرية

كذلك ، والبرت سابلتر .

وفي شركة فنادق الوجه القبلي : D.K.Hilop
Ia Infrese وقد اشترى البنك الاهلى معظم اسهمها .

مجموعة الدلتا (رباط) :

مصدري الاقطن ورئيساً لمجلس ادارة شركة اسكندرية للملاحة وشركة اسكندرية لكبس القطن والعضو المنتدب لشركة اسكندرية للتأمين ، ونائب رئيس الشركة المصرية للبعل والصودا ، ورئيس مجلس ادارة الشركة العقارية والصناعية بـعضو مجلس ادارة بنك مصر ومصر للغزل الاطيلية ، ومصر لصناعة النسيج ومصر للتجارة ومصر للملاحة البحرية ، فضلاً عن انه كان عضو مجلس ادارة اتحاد الصناعات ورئيس اتحاد مصدري الاقطن ورئيس لجنة بورصة مينا البصل ورئيس غرفة الملاحة الدولية .

● **علاقة الرأسمالية بالنظام الملكى وأجهزة الحكم :** كتبت الرأسمالية المصرية الكبيرة على صلات وثيقة بالنظام الملكى ، وبأجهزة السلطة والحكم . فكثرت البنوك والشركات الكبرى تحرس على تعيين الوزراء وكبار موظفى الدولة وأعضاء البرلمان ورجال السراى فى مجالس ادارتها . وكثفت حركة الانتقال والتبادل مستمرة من مجالس ادارات البنوك والشركات الى وظائف الدولة العليا وبالعكس .

فقد كان حلفاء مفيى رئيساً للديوان الملكى سنة ١٩٥٢ وكان هو السلطة الحقيقية فى البلاد . وفى الوقت نفسه كان رئيساً لاتحاد الصناعات ورئيساً لمجلس ادارة بنك مصر .

وشريف صبرى خال الملك السابق كان على صلة وثيقة بمجموعة عبود فكان رئيساً لشركة الاسمدة والصناعات الكيماوية وشركة التقطير المصرية فضلاً عن عضويته فى عدد من الشركات الاستعمارية كشركة قناة السويس والبنك الاهلى وشركة مياه القاهرة واسمنت بورتلاند ، وشركة اسكندرية لتجارة الأخشاب والنيل للتأمين .

وكان الياس اندراوس المستشار الاقتصادى للملك السابق ، رئيساً لمجلس ادارة شركة البيشا وعضو مجلس ادارة مصر للغزل والنسيج الرفيع (كفر الدوار) ومصر للغزل والنسيج (الحلة) ومصر للحرير الصناعى ، ومصر للملاحة البحرية وبيع المصنوعات المصرية (من شركات مجموعة بنك مصر) وشركة سبيكو وكان أيضاً مندوب الحكومة فى شركة قناة السويس .

وحسين سرى باشا الذى تولى رئاسة الوزارة

وتشمل شركة الدلتا لمصانع الصلب ورأس مالهـ ٨٢٥٠٠ جنيه وتقدر أصولها بـ ١٠٣٧٦٢٢٦ جنيه (١٩٥٤) وكثفت تصد كبير منتج للحديد والصلب وحديد التصليح قبل انشاء الثورة لشركة الحديد والصلب وبلغت ارباحها الصافية قبل التأمين (١٩٦٠) ٢٢٣٠٠٠٠ أى حوالى ٢٥ ٪ من رأس مالهـ الاسمى .

وشركة الدلتا التجارية (ايدبال) وتلك اكبر مصانع لانتاج الاتك المعدنى والثلاجات الكهربائية ورأس مالهـ ٨١١٠٠٠ وتقدر أصولها بـ ٤٢ مليون جنيه وبلغت ارباحها قبل التأمين (١٩٦٠) ٢١٨٠٠٠٠ أى بواقع ٢٥ ٪ من رأس المال الاسمى .

وشركة الدلتا الهندسية ورأس مالهـ ١٠٠٠٠ وكان هو متخصص فى استيراد السيارات والآلات الزراعية والكهربائية وهى مرتبطة لذلك بالشركات الصناعية الاجنبية التى تتعامل معها .

وتسيطر على تلك المجموعة عائلة رباط التى تملك معظم اسهمها .

● **تركز الملكية والإدارة فى قطاع الشركات المساهمة :** وقد اقتصرت الطليح الاحتكارية للرأسمالية المصرية بالتركز الشديد فى ملكية وسائل الانتاج وفى ادارتها . ويتضمن من دراسة أعدتها بنك اسكندرية (١) أن عدد المساهمين الذين يملكون ١٠٠٠٠٠ جنيه ويتكونون ١٦٠٠ من مجموع المساهمين يملكون ٧١١٦ ٪ من قيمة الاسهم ، بينما لا يمتد ما يملكه ٤٩٧ ٪ من مجموع المساهمين ١٢ ٪ من اجمالى قيمة الاسهم .

لما من تركز الإدارة والسلطة الاحتكارية فى ايدى حفنة من كبار المليونيين فالأمثلة كثيرة . ففي سنة ١٩٥٢ كان عبد المقصود لهد رئيساً وعضواً منتخبا لبنك مصر ويرأس مجالس ادارات ثمانية من شركاته . وكان على أمين يحيى وهو من كبار

رأس المال الكبير يفرض سيطرته على أجهزة الحكم .

● **الطابع الطفيلي للرأسمالية المصرية :** قلنا ان الرأسمالية المصرية نشأت احتكارية منذ البداية . وكان القانون الاساسى الذى يحكم حركة الانتاج الرأسمالى هو تحقيق أقصى ربح احتكارى عن طريق سيطرة الاحتكارات على السوق ، لا عن طريق تطوير قوى الانتاج . ومن هنا كان **طابعها الطفيلي** فبلغت الازياع التى حققتها الشركات المساهمة قبل التأميم ٤٤٠٢ مليون جنيه (سنة ١٩٥٩/٥٨) بنسبة ٢٥٪ من رأس المال الاسمى .

ومن أبرز مظاهر تحلل الرأسمالية المصرية ، انفصال الملكية الرأسمالية لوسائط الانتاج عن ادارتها الفعلية . فلم يكن للرأسماليين فى الشركات الكبرى اى دور فى ادارة وتنظيم الانتاج الذى أصبح يتولاه الفنيون . وتحول كبار الرأسماليين الى طبقة طفيلية لاترتبط بالانتاج وتعيش على (الربح) الاسهم والسندات وترتبط ببورصة الاوراق المالية .

فمثلا كان عبود يضارب على اسم شركته ، ويجنى من وراء ذلك ارباحا طائلة على حساب افقر صغار الحفرين .

ويمثل الطبع الطفيلي للرأسمالية المصرية ايضا فى تبديدها الفطيع للثروة القومية واهمالها للصنيع واتجاهها المحموم الى الاستثمار العقارى فى شراء الاطيان الزراعية واقابة الفسلات والعمارات الفلخرة . فبلغت الاستثمارات فى المباني سنة ١٩٥٥ ما قيمته ٤٧٠٢ مليون جنيه اى ٧٥٪ من مجوع الاستثمار الخاص . فى حين لم يتجاوز الاستثمار فى الصناعة ٧ ملايين من الجنيهات (١) . وقد ازمجت هذه الظاهرة اتحاد الصناعات نفسه فاشترى فى تقريره السنوى :

« الى اشتداد الاقبال على حركة البناء وارتفاع ارقامه بالنسبة لمجوع الاستثمارات والمضى فى ذلك الى لوضاع غير اقتصادى اذا نظرنا لها من الناحية القومية — كهدم الابنية متوسطة العمر أو الجديدة فى بعض الحالات لاقلمتها من جديد » .

● **الخلاص طريق للتطور الرأسمالى :** وكذلك افلست الرأسمالية كاسلوب للانتاج وكطريق

عدة مرات كان عضواً فى مجالس ادارات شركات عبود ، وكان ايضا عضواً فى مجلس ادارة البنك العقارى المصرى وشركة الكرنك للسليحة واسمنت بورتلاند وشركة انجلو ايجيپتيان اويل فيلرز .

وعلى ماهر باشا من رؤساء الوزارات السابقين كان عضواً فى مجلس ادارة بنك مصر والبنك العقارى المصرى وكان وكيلًا ومديرا للدوائر الزراعية لمعد من افراد أسرة محمد على .

واحمد نجيب الهلالي باشا من رؤساء الوزارات السابقين كان عضواً فى مجلس ادارة البنك العقارى المصرى .

ومحمد محمود خليل الذى كان رئيسا لمجلس الشيوخ ، كان فى نفس الوقت عضواً فى مجلس ادارة بنك مصر وشركة السكر ومصر للفزل والنسيج والبيك العقارى المصرى والبنودد للتخزين وشركة غزل ونسيج الصوف المصرية وملاحات بورسعيد .

وساها جيشى الذى كان وزيرا للتجار والصناعة وعضو الشيوخ السابق كان رئيسا لمجالس ادارة البنك الاهلى والبنك الايطالى المصرى والمصالحات الصناعية للحديد والطن (فرنسوا تلجر) وعضو مجلس ادارة شركة مصر للحديد الصناعى وسينا للبناء وشركة اتوبيس الشمال وشركة اسكندرية لتجارة الاخشاب وشركة الفنادق المصرية .

وحسن نشأت الذى كان سفيرا مصر فى لندن كان عضواً فى مجلس ادارة اتحاد الصناعات ورئيسا لمجلس ادارة الورق الاهلى والبلاستيك الاهلى وشركة مندره للالبان ومستشار بنك باركليز .

وعبد الرزاق أبو الخير الذى كان وكيلًا لمساعدة لوزارة المالية ورئيسا للجيواك المصرية كان عضواً فى مجلس ادارة البنك البلجيكي الدولى بمصر ورئيسا لمجلس ادارة شركة مصر المستقلة للبتترول واسكندرية للصناعة وعضو مجلس ادارة ليجكو والمنسوجات المصرية .

ومن خلال هذه الصلات المتشعبة كان

سريما ومرتقا بخر مخاطرة ، كصناعة القزل
والنسيج والصناعات الغذائية . فقد بلغت نسبة
رأس المال الفروع في مجموعة شركات القزل
والنسيج وحج وكبس القطن ١٠٠٪ من مجموع
رأس المال الفروع سنة ١٩٤٣ . بينما لم يتجاوز
انصيب للصناعات الكيماوية والبترولية ١٩٪
والهندسية والكهربائية ٨٪ والنعدين ٨٪ (١) .

وإذا حللنا رعوس أحوال الشركات الصناعية
التي تأسست في الفترة ٥٢ - ١٩٥٨ فإنا نجد أن
القطاع العام (المؤسسة الاقتصادية والهيئات
الحكومية) هو الذي يلعب الدور الرئيسي في
تمويلها كما يتضح من الجدول الآتي :

لتطوير الاقتصاد القومي وتحويله من اقتصاد زراعي متخلف يتبع للاقتصاد الرأسمالي العالي، الى اقتصاد صناعي زراعي متقدم ومستقل »

ففي مجال الصناعة كانت الرأسمالية المصرية ملجأ، ووضعيها عن بناء الصناعة الثقيلة، القاعدية المادية للاستقلال الاقتصادي. وذلك لعدة أسباب أهمها ارتباطها بالاحتكارات الاستعمارية المحلية لطبيعتها لتصنيع البلاد. كما أن إنشاء الصناعات الثقيلة يتطلب استثمارات هائلة ويعرض لمخاطر شديدة لا يحتملها رأس المال الخاص، ومن هنا كان تركيز الاستثمار الرأسمالي في القطاعات التي تولدت بالفعل في اقتصادنا، والتي تدر مقدا

مجموعة الشركات	عدد	القطاع العام	شركات دولك والخاص	المجموع الكلي
كيميائية وبتروكيمياوية	11	١٧,٥٠٠,٠٠٠	٢,٨٨٥,٠٠٠	١٩,٣٨٥,٠٠٠
معدنية	1٦	1٥,٢٨٧,٠٠٠	1,٢٢٩,٨٧	١٦,٥١٦,٨٧
الغزل والنسيج	1٦	٢,٧٨٠,٠٠٠	٢,٢٩٢,٧٨٠	٥,٠٧٢,٧٨٠
مواد غذائية وصيدا	1٦	٢,٧٨٠,٠٠٠	٢,٧٨٥,٠٠٠	٥,٥٦٥,٠٠٠
ماترالات ونباتية	1٧	٥٥٠,٠٠٠	1,٣١٠,٠٠٠	١,٨٦٠,٠٠٠
مختلصة وكيميائية	1٠	٦٠٥,٠٠٠	١,٠٥٠,٠٠٠	١,٦٥٥,٠٠٠
مجموع الشركات الصناعية	٨٤	1١,٨٢٨,٠٠٠	1٢,٨٢٢,٨٢٢	٢٤,٦٥٠,٨٢٢

للإستثمارات الإساسية فى الزراعة ومشروعات
الرى والصرف ، بينما كان نصيب الإستثمار
الخاص ضئيلاً للغاية .

ويدل هذا الجدول أيضاً على أن القطاع العام تقدم ٥٢٪ من إجمالي الاستثمارات الصناعية الجديدة - بعد الثورة - في قطاع الشركات المساهمة .

ولعل أبرز مظاهر افلاس الطريق الراسمي،
طريق « المشروع الاستغلالي الخاص » في ميدان
التجهيز الاقتصادي هو انخفاض وتدهور معدل
تكوين رأس المال الثابت بواسطة المشروع الخاص.
فقد هبط متوسط تكوين رأس المال الثابت في
القطاع الخاص من ١١٢ مليون جنيه في السنوات
١٩٦١ إلى ٧٦ مليون جنيه في السنوات ١٩٥٣/٥٠.
بينما ارتفع نصيب القطاع العام في تكوين رأس المال
الثابت من ١٧ في المائة في السنوات الأربعة السابقة على
الثورة إلى ٢٥ في المائة في السنوات الأربعة التالية للثورة.
وقد ملم اتحاد الصناعات نفسه بذلك الظاهرة
وفسرها في تقريره السنوي (١٩٥٥) بقوله :
« وظاهرة نمو استثمارات الدولة تعد امتدادا لما
حدث في اللام المضي وهي ثم من رغبة الدولة في
تنشيط الإنتاج . وهي قد تدل أيضا على تردد
رأس المال الخاص وتفصيله الاستثماري
العقارى .. » (١) .

وفي مجال الإنتاج الزراعي: لم يحقق المشروع
الخاص أي توسع يذكر سواء في التوسع الأفقي
بزيادة السلعة المحصولية، أو في التوسع الرأسي
بزيادة انتاجية الفنان. واتسم الإنتاج الزراعي
عموما بالركود خلال الخمسين سنة السابقة
على الثورة.

فقد كان معدل الزيادة السنوية في الإنتاج الزراعي في الفترة (١٩٤٨ — ١٩٥٨) ٨,١ ٪
مخوفا في حين أن معدل الزيادة السنوية في عدد السكان تقدر بـ ٣ ٪ .

وكان معدل الزيادة السنوية في المساحة
الحصولية في المدة (١٩٠٧ - ١٩٥٧) حوالي
٢/٣٪ أما بالنسبة للإنتاجية الزراعية فكان معدلها
السنوي ١,٨٪.

هذا بينما تتحمل الدولة العبء الرئيسي

الثورة الرأسمالية

● وفي سنة ١٩٥٦ انشئت وزارة الصناعة التي وضعت برنامجا للتصنيع لخمس سنوات (٥٧/٦١) وكلفت تقوم تلك الخطة على أن تقدم الدولة ٦١٪ من التمويل اللازم للاستثمارات وأن تتصدى لبناء الصناعات الثقيلة ، مع ترك المجال للقطاع الخاص في الصناعات الخفيفة ذات الربح المرتفع . وكان نجاح تلك الخطة رهنا بالقدرة على اجتذاب رأس المال الخاص إلى الصناعة فضلا عن ضرورة تحقيق التعاون بين القطاعين العام والخاص . وفي سنة ١٩٥٨ ، صدر أول قانون للتنظيم الصناعي الذي أعطى وزارة الصناعة سلطة التدخل لتحديد نوع الاستثمارات الصناعية .

● وفي سنة ١٩٥٧ انشئت الثورة لجنة التخطيط القومي لأعداد خطة قومية شاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تنفذ في أمد محدود وتضمن أهدافا رئيسية تهيئ لتحقيقها جميع الجهود في القطاعين العام والخاص .

غير أن دور الدولة في الاقتصاد ووزنها في الإنتاج الاجتماعي كان محدودا في السنوات الأولى للثورة ، فقد كان توزيع الدخل بين القطاعين العام والخاص سنة ١٩٥٣ ، يجرى على النحو التالي (١) :

٢٨٪	القطاع الخاص (الرأسمالي)
١٤٪	قطاع الدولة للتعليم (الخدمات)
٢٪	الاستثمارات الحكومية المباشرة
	(الممتلكات الخاصة - البورصة -
	التجارة والتمويل - عمل البنوك
	الحكومة - وظيفة القطاعية
١٠٠٪	المجموع

وكلفت قوة الميسل التي تهيمن على القطاع الحكومي لا تتجاوز ٧٪ من مجموع قوة العمل . ولهذا لم يتعد تدخل الدولة حدود التخطيط الجزئي الضيق في إطار الملكية الخاصة لميسل الإنتاج ،

لقد تطور موقف الثورة من الرأسمالية من خلال نضالها من أجل حل المهمة الاقتصادية الرئيسية للثورة الوطنية وهي مهمة البناء الاقتصادي أي إنشاء قاعدة قوية للصناعة الوطنية التي تمكن بحق الدعاية الأولى للاستقلال والتطور .

وقد عنيت الثورة منذ السنوات الأولى لقيامها بتجسيص تصنيع البلاد باعتبارها الدعاية الحقيقية للاستقلال . وقدمت الدولة كل ما يمكن تقديمه لتشجيع القطاع الخاص ولجذب المدخرات الوطنية للاستثمار في الصناعة ، فمنعت استيراد السلع الأجنبية المنافسة للصناعة الوطنية ، وخففت الرسوم الجمركية على الآلات والمواد الخام اللازمة للصناعة ، ومنعت استيراد الكيماويات ، وشجعت التصدير ، وأمفت الشركات المساهمة الجديدة من الضرائب على الأرباح التجارية لمدة سبع سنوات ، كما أمفت الشركات القابضة من الضرائب على إصدارات أسهم زيادة رأس المال لمدة خمس سنوات ، وخففت الفريضة على الأرباح غير الموزعة بنسبة ٥٠٪ للفقيص على أمد استبقارها .

● وفي سنة ١٩٥٢ انشئت الثورة المجلس الدائم للإنتاج القومي لوضع برنامج للتنمية الاقتصادية ولدراسة وتنفيذ مشروعاتها مباشرة أو بالتعاون مع القطاع الخاص وفي نفس السنة تكونت الهيئة العليا للتخطيط والتنسيق برئاسة مجلس الوزراء .

● وفي سنة ١٩٥٣ أنشئ المجلس الدائم للخدمات العامة لرسم سياسة الخدمات ولتقوم بالتنسيق بين نشاط الوزارات والهيئات العاملة في هذا الميدان .

● وفي سنة ١٩٥٥ بدأت سلسلة التشريعات التي خفضت اجار المسكن (قوانين ٥٥ و ٥٨ و ٦١ و ٦٥) بنسب تصل إلى ٢٥٪ وذلك للحد من الانخفاض الجنوني للاستثمار في البناء الخاص . وفي سنة ١٩٥٦ صدر قانون يشترط الحصول على ترخيص للمباني التي تزيد قيمتها عن ٥٠٠ جنيه .

التمسيع) فنفس قانون المؤسسة على أن يكون لها ممثلون في مجالس إدارات الشركات التي تساهم فيها وذلك بنسبة حصتها في رأس المال على أن يكون لها ممثل واحد على الأقل في مجالس إدارات الشركات التي لا يقل نصيبها فيها عن ٥٪ من رأسمالها وأن يكون لرئيس مجلس إدارة المؤسسة حق نقض قرارات مجلس الإدارة أو الجمعية العمومية في الشركات التي تساهم فيها المؤسسة بنسبة لا تقل عن ٢٥٪ من رأسمالها ، كما يعين رئيس الجمهورية رئيس مجلس الإدارة والعرض المنتخب والمدير العام في تلك الشركات .

وقد حدث نتيجة لهذه التطورات العميقة تغيرا أساسيا سواء في وظائف الدولة أو في علاقة الدولة بالاقتصاد ، وعلى وجه التحديد في علاقتها بالرأسمالية . فلم يعد نشاط الدولة قاصرا على الخدمات (الأمن والدفاع والقضاء والصحة والتعليم) بل أصبحت تملك جانبا هاما من وسائل الإنتاج والتمويل . وأخذت تتدخل بصورة متزايدة في العلاقات الاقتصادية ، وأصبحت تسيطر على قسم هام من الفئتين الاقتصادي . وبهذا أصبح للدولة قاعدتها الاقتصادية المستقلة من الرأسمالية . وأخذ يتغير ميزان القوى الاقتصادية بين القطاعين العام والخاص ، فارتفعت استثمارات المؤسسة الاقتصادية من ٢٢٠٢٨٦٠.٨٨ مليون جنيه سنة ١٩٥٧ إلى ٦٧٢٢٤٠٧١٤ مليون جنيه سنة ١٩٥٨ ثم إلى ٨٠ مليون جنيه سنة ١٩٦٠ .

وبلغ نصيب المؤسسة الاقتصادية ١٨.٥٪ من مجموع رؤوس أموال الشركات المساهمة التي تأسست في الفترة ١٩٥٨/٥٤ . واتسعت استثمارات القطاع العام (المؤسسة والهيئات الحكومية) فأصبحت تشكل ٤٥.٤٪ من هذا المجموع (١) .

ومع هذه التغيرات الهيكلية نمت تناقصات جديدة أخذت تزداد همما واحدا بين القطاع العام (الدولة) والقطاع الخاص (الرأسمالية) . وفي مواجهة نمو وتوسع القطاع العام عمت الرأسمالية إلى محاولة هدمه وتخريبه من طريق استنزافه من الداخل بعد أن فشلت في التصدي له لتصفيته من الخارج معتدة في المعركة على المواقع الاستراتيجية التي تحتلها في قلب الاقتصاد القومي .

● **ففي مجال التمويل** كان البنك الأهلي وهو بنك الدولة المركزي المسيطر على حركة الائتمانات

وفي ظروف ما قبل الاستقلال فقد كانت الاحتكارات الرأسمالية الاستعمارية لا تزال تسيطر على المواقع الاستراتيجية في الاقتصاد القومي وخاصة مصادر التمويل (البنوك وشركات التأمين) .

غير أن هذه الصورة تغيرت تملها على أثر انتحار العدوان الاستعماري على مصر سنة ١٩٥٦ . وتحت ضربات الثورة الوطنية بقيادة الثورة المنظمة في المناضل جمال عبد الناصر انهالت وتحطمت نهائيا الاحتكارات الاستعمارية الإنجليزية والفرنسية ، وظفرت البلاد باستقلالها السياسي والاقتصادي . وكانت المؤسسة الاقتصادية التي تأسست سنة ١٩٥٧ أحد ثمار النصر في المعركة المسلحة ضد الاستعمار ، ومنها تكونت النواة الأولى للقطاع العام . ولقد لقي إنشاء المؤسسة الاقتصادية مقاومة مستتتة من البرجوازية الكبيرة التي أرادت أن توث الاستعمار وتستولي لنفسها على جميع مكنسب الثورة الوطنية .

وقد أشار عبد الناصر إلى هذه المحاولات بقوله : « لما اختلفت نصيب الشركات البريطانية والفرنسية على طول اتلوا على بعض وجه القيسوني وجابب كشى متقدم من الرأسماليين وكل واحد منهم عزيز يخطف له شركتين ثلاثة من الشركات المصرية واما في هذا اليوم قلت له ان جميع هذه الشركات بتروح للقطاع العام وان احنا ان نستطيع باى حال من الأحوال ان احنا نظى الرأسماليين يزيديا من تحكمهم بان يخطوا أيضا ممتلكات فرنسا وممتلكات إنجلترا .. » .

وكان رد الثورة على الرأسمالية المستقلة هو إنشاء المؤسسة الاقتصادية التي تعرضت منذ قيامها الأولى لضغط الدوائر الرأسمالية القوية التي أرادت اداة لتلبية القطاع الرأسمالي وتوسيعه وذلك بقصر مهمتها على تأسيس الشركات التي تحتاج إلى تمويل كبير وتعرض لمخاطر ضخمة ولا تدر ربحا عاجلا ، على أن تطرح أسهمها للبيع بعد أن تدعم فيشرتها الرأسماليون . وقد أصبحت الثورة هذا المسعى الخبيث ، وأعطيت المؤسسة سلطات قوية وواسعة على رأس المال الخاص الذي يملك جانبها هاما من رأس مال شركاتها لا والذي كان شريكا فيها لرأس المال الأجنبي قبل

ولعل أبرز تظاهرات تلك النقضات الاجتماعية تركت
الثورة المذهل الذي كان يحكم المجتمع المصري قبل
التحول العظيم ، فقد كشفت « الحراسة » التي
فرضتها الثورة سنة ١٩٦١ على كبار الملاك
والرأسماليين عن مدى هذا التركيز . فقد بلغ
مجموع الزعم المالية الصافية للأشخاص الذين
خضعوا للحراسة بعد كل قوانين الإصلاح الزراعي
وبعد قرارات التأمين كلها ٩٠ مليون جنيه ، وإن
عدد الذين تزيد ثروتهم المالية الصافية عن ٥٠٠.٠٠٠
جنيه هو أكثر من نصف الذين خضعوا للحراسة
جميعهم وعددهم أقل من ألف شخص .

ومن ناحية أخرى أخذت قوى الثورة المضادة
تتسلل إلى الاتحاد القومي وإلى مجلس الأمة
وأجهزة السلطة حتى تتمكن من تجهيد الثورة
وتصفيتها .

وقد كشف المنخل جمال عبد الناصر محاولات
الرجعية في خطبه التاريخ أمام اللجنة التحضيرية
للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية مندبا قال :

« أنا كنت أشعر بأن إذا تمكن الدفع الثوري
غير قائم ، الثورة بدأت تتعثر الرأسمالية المستغلة
بذات نفط وبدأت تهرب وتتسلل إلى الصف .

الرأسمالية المستغلة والرجعية توشك أن
تجهد الثورة أو تلم الثورة الوطنية لحسابها
الخاص وكما في نفس الوقت نجد أن الرجعية هنا
تتسلل وبدأت تأخذ مراكز على درجة كبيرة من
الخطورة .. »

وهو أيضا يقول :

« إذن سنة ١٩٦٠ كان من الواضح أن الثورة
التي قامت سنة ١٩٥٢ على أن تكون ثورة سياسية
وعلى أن تكون ثورة اجتماعية خلصت دورها في
القضية السياسية ولم تستطع أن تندفع في القناعة
الاجتماعية ... ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال
أن نمنع الدفع الثوري لوضع الثورة الاجتماعية
موضع التنفيذ .. »

لهذا بات تفجير الثورة الاجتماعية وتحطيم
تحالف الإقطاع والرأسمالية ضرورة ثورية ملحة
فككت تأميمات سنة ١٩٦٠ وقوانين يوليو ١٩٦١
وأغسطس ١٩٦٢ ومارس ١٩٦٤ التي فتحت طريق
التحول الاشتراكي لبلادنا .

لقد كان الحل الاشتراكي — كما يقرر الميثاق
بوضوح ملبي — حماية تاريخية فرضها الواقع
وفرضتها الأمل العريضة للجماهير ، كما فرضتها
الطبيعة المتغيرة للعالم في الفصل الثاني من القرن
العشرين .

ملكا خلاصا لرأس المال الذي يملك أيضا بنك مصر
ومعظم البنوك التجارية وشركات التأمين الكبرى .

● وفي مجال التجارة الخارجية كان القطاع
الخاص الرأسمالي يسيطر على حركة الصادرات
والواردات ويقوم بعمليات التصدير والاستيراد
لحساب القطاع العلم ويجني من وراء ذلك الربح
الخيالي ويهرب عن طريقها رؤوس الأموال إلى
الخارج

● كما كان قطاع العقارات والإتشاءات مصدرا
رئيسيا لاستنزاف القطاع العام لحساب القطاع
الخاص . ويكفي لكي ندرك مدى هذا الاستنزاف
أن نعلم أن إستثمارات التشييد والإتشاءات كلفت
٧٠٥ ملايين في السنة الأولى للخططة أي ٤١٠ ٪
من مجموع الإستثمارات .

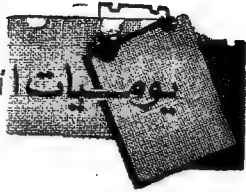
ومن ناحية أخرى رفعت الرأسمالية الالتزام
بأهداف الخططة الاقتصادية القومية ولم يكن لها
فيها غير نصيب محدود كمنذلت وسمحت تخريبها .
ويدل الجدول التالي على نصيب القطاع الخاص
من إستثمارات الخططة :

القطاع	١٩٦٠	١٩٦١
القطاع الخاص	٢٠ ٪	٢٠ ٪
القطاع العام	٨٠ ٪	٨٠ ٪
الزراعة	٢٠ ٪	٢٠ ٪
الصناعة	٢٠ ٪	٢٠ ٪
الكهرباء	٢٠ ٪	٢٠ ٪
النقل والواصلات والتفريغ	٢٠ ٪	٢٠ ٪
قضاء السهول	٢٠ ٪	٢٠ ٪
السياحة والتشبيد	٢٠ ٪	٢٠ ٪
المرافق العامة	٢٠ ٪	٢٠ ٪
الخدمات	٢٠ ٪	٢٠ ٪
الجملة	٢٠ ٪	٢٠ ٪

ومعنى هذا أن نصيب القطاع الخاص من
إستثمارات الخططة لسنة ١٩٦٠ كان ٨٢ ٪ في
حين لم يتجاوز الإستثمار الخاص ١٨ ٪ من
مجموع الإستثمارات .

وما أن ظفرت البلاد باستقلالها السيسلي
والاقتصادي الكليمن علم ١٩٥٧ ، وما أن طلت
المهمل الوطنية في جوهرها حتى أخذت اقسام
متزايدة من البرجوازية المصرية لتتحول من معسكر
الثورة إلى معسكر أعداء الثورة . وأخذت تنمو
النقضات الطبقيّة والسياسية بين القوى الثورية
التي تضم العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين
وتلك الاقسام من البرجوازية التي لها مصلحة في
استمرار الثورة من ناحية وقوى الثورة المضادة
وقوامها تحالف الإقطاع والرأسمالية الكبيرة من
ناحية أخرى .

يومييات الثورة



ترصد « الطليعة » في هذه اليومييات أهم أحداث الثلاثة عشر عاما من حياة الثورة ،
التي تبدأ في هذا الشهر سنتها الرابعة عشر .
وقد حرصنا على ان تقدم في ملحق خاص بهذه اليومييات ، وثائق النصوص الكاملة لاهم
البيانات التاريخية المتعلقة بأحداث أيام التحول الكبرى في تاريخ الثورة .

السنة الأولى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ٢٢ يوليو ١٩٥٣

٢٢ يوليو

● اعلان قيام الثورة .
● اعلان حركة الجيش في الساعة السابعة والنصف صباحا ، وتلاه يمين آخران ، جالوب فوري وواسع النطاقين الجياهير الشعبية .

راجع نصوص البيانات الثلاثة
بملحق اليومييات تحت رقم ١ -

٢٤ يوليو

● شكل مجلس قيادة الثورة برئاسة
وقتية جديدة برئاسة علي باهر (قنا) الذي احتفظ في نفس الوقت بكل من
وزارات الداخلية والخارجية والحربية .
وتنضم كل من :
د . ابراهيم شوقي (بكرا) وديرا
للمجلس .

٢٦ يوليو

● مرد الملك فاروق الاول من مصر ،
بعد توقيعه على وثيقة التنازل عن
العرش ، لابنه ولي مده الثاني احمد
فؤاد الذي نودي به ملكا على مصر .
فاروق يغادر مصر نهائيا من الاسكندرية
في الساعة السادسة مساء تصحبه
الملكة السابقة تيريزان الى منفاه في
ايطاليا .

راجع نصوص اعلان طرد الملك
ووثيقة التنازل من العرش
والمناداة باحمد فؤاد ملكا ،
بملحق اليومييات تحت رقم ٢ -

● مجلس الوزراء يتولى سلطات
الملك الدستورية .

د . ابراهيم ميد الوهاب (بك)
وزيرا للتجارة والصناعة والتموين .
سمد الدين وديرا للمعارف والموسيقى
محمد علي رشدي (بك) وديرا
للبلدية والاقتصاد .

الفونس جريس (ك) وزيرا للزراعة .
د . محمد زهير جرائه (ك) وديرا
للشئون الاجتماعية .
محمد كابل نبيه (بكرا) وديرا
للاشغال العمومية .

فؤاد شيرين (بكرا) وزير للاوقاف .
ميد العزيز ميد اف سلام (ك) وزيرا
للشئون البلدية والقروية .

٢٥ يوليو

● صدور بيان من املاء هيئة
تدريس جامعة الاسكندرية بتأييد الثورة
(اول بيان يصدر عن هيئة رسمية في
اجرة الدولة)

٢٥ يوليو

● الغاء الانقلاب والرعب

تعيين العقيد محمد رشادينا وزيرا للدواستات

اول اغسطس

● الاراج من التجهيز والمطلين في حوادث حريق القاهرة (٢٦ يناير ١٩٥٢)

● الغاء القسم المختص بوزارة الداخلية ودمجه بالاقليم وكذلك تسليم البوليس الميسون بالمحافظات.

٢ اغسطس

● صدور عفو شامل عن جميع المحكوم عليهم في جرائم العهد السابق

● تكليف مجلس بوليتكوس على العرض من كل من :

الامر محمد عبد القاسم ،
التكليف محمد رشادينا ،
بني الدين بركات .

٤ اغسطس

● صدور قانون خلع بطاري الاداة الحكومية ، والتكليف في المخرج .

● انشاء مجلس تامين لاحتياجه الموظفين المسولين من المحافظات الختيرة .

٧ سبتمبر

● شكل مجلس قيادة الثورة وزارة جديدة ، بلا من . وزارة علي ماهر ،
تولى اللواء محمد نجيب رئاسة الوزارة الجديدة بحفظا في نفس الوقت وزارة الحربية والبحرية ومطلعت بالقائداعلم للقوات المسلحة . وخضعت الوزارة كل من :

سليمان حافظ نائبا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للداخلية .
د. عبد الجليل ابراهيم العمري وزيرا للثقل والاقتصاد .
عبد العزيز عبد الله سالم وزيرا للزراعة .

مراد فهمي وزيرا للاقتصاد المصوبية .
د. نور الدين طراب وزيراً للحلق .
اسماعيل محمود التيسلي وزيرا للمعارف المصوبية .
د. حسين ابو زيد وزيرا للدواستات .
د. احمد محمد ابراهيم طبع وزيرا للخارجية .

عبد العزيز علي وزيرا للشئون البلدية والثرورية .

الشيخ احمد حسن البلقوري وزيرا للثقل .

د. محمد نواز جلال وزيرا للشئون الاجتماعية .

د. محمد صبرى مشهور وزيرا للثقل والتمانة .

فريد اشوتون وزيرا للتكوين

فتحي رشوان وزيرا للدولة

● لقي القبض على كل من :
عبد العزيز البراوي - محمد حطية -
عبد الله صافق - لاجار جلال - عبد
الحديد سراج الدين - حافظ عيسى -
احمد الشيبى - ابراهيم عبد الهادي -
صلاح الدين مرنجى - مصطفى فهمي -
يوسف رشاد - محمد حسن -
القيس - عثمان محرم - مسدالدين
عيسى - احمد طلعت - مصطفى
صافق - محمود فزالي - محمود رشاد
حسن يوسف - علي القزير - احمد
عبد الفتاح - احمد نجيب الهلالى -
عيسى طيم - احمد يوسف حبيب -
عبد الوهاب حسنى - محمد بيومى
البرقى - الهلى حسين - محمود
طلعت - احمد مرتضى المزانى -
فؤاد ليلطه - محمود سليمان فلقم -
يس سراج الدين - وعبد شوقي -
كمال رشادى - السيد مسلم - علي
الرجل - علي الفخشان - محمود
الدينى - احمد القليب - عبد الحليم
الوكيل - خليل الجزار - كمال عبد
الرازق - حافظ شيما . . وجههم
من رجال القسيسة والحكم في عهد
ما قبل الثورة ولكل اسباب تنطق
بالن .

٩ سبتمبر

● صدر قانون اصلاح الزراى الاول (رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢)
على أنه :

— لا يجوز لى شخص ان يملك من
الزراى اكثر من ١٠٠ فدان .
كما لا يجوز ان تزيد حيلة المصلحة
شخص هو وزوجه ولولاده الصغرى
٢٠٠ فدان .

— توزع الزراى المستولى عليها في
كل قرية على المصدين ومسافر القلقين
بحيث يكون لكل منهن حيلة مسترقات
من فدانين ولا تزيد عن ٥ فدان
لجودة الارض وعدد افراد الاسرة .

● اسفرت هيئة الوصلية المؤقتة
موسما بقتون رقم ١٧٩ لسنة ١٩٥٢
بشأن تنظيم الاحزاب السياسية -
وطالب المرسوم اى حزب جديد او
قديم بقتون اضطر يرزلهج واعداده
وصفنى توبله الى وزارة الداخلية .

١٢ سبتمبر

● قام على اليوم (من كبر ملك
الزراى الذين انطبق عليه قانون
الاصلاح الزراى) بحلولة مملكة
للثورة تفتي القلقون واعتمدى على
سياس البوليس وجنوده . شكل مجلس

مستغرى لملكته في الدنيا وحكم عليه
بالانفصال الشقة المؤبدة .

● تم حل الاوتاف على غير جهات
البر .

٢٧ سبتمبر

● اسفر حزب الوفد المصري قرارا
بعدم تقديم اضطر باعادة تكوينه طبقا
لقانون تنظيم الاحزاب .

٢ أكتوبر

● مجلس الدولة يقرر منع سحب
اوبال حزب الوفد المؤدعة بملك مصر

٣ أكتوبر

● صدور مرسوم بقتاد المجلس
الدائم للتاج القوس .

٤ أكتوبر

● مصطفى التمسى يتنص عن
رئاسة حزب الوفد . والحزب يقدم
اضطر باعادة تكوينه طبقا لقانون تنظيم
الاحزاب .

● قدم المصلحة الرسمية بصدق
قضية السودان .

٨ أكتوبر

● قدمت جماعة الاخوان المسلمين
اضطر باعادة تكوينها .

١٦ أكتوبر

● صدور عفو شامل عن جميع
المسجونين المسلمين الذين انتموا
بكتاب جرمهم سياسية قبل الثورة .

٢٧ أكتوبر

● الحزب الوطنى الجديد يقدم
الاضطر الخاص بتكوينه برئاسة لخمى
رشوان .

٩ نوفمبر

● صدر مرسوم بقتاد وزارة
الاشغال القوس .

٩ ديسمبر

● اعلان سقوط دستور سنة ١٩٢٣
● قام مجلس قيادة الثورتاجراء
تحويل لى الوزارة على النحو القلى
لواء محمد نجيب رئيسا للوزراء
وزيرا للحربية والبحرية

سليمان حافظ نائبا للرئيس ووزيرا
للداية

عبد الجليل العمري وزيرا للمالية
محمود فوزى وزيرا للخارجية

د. نور الدين طراب وزيرا للثقل
على بيهت بوى وزيرا للثقل
والتمانة .

عبد الجليل العمري وزيرا للمالية
محمود فوزى وزيرا للخارجية

د. نور الدين طراب وزيرا للثقل
على بيهت بوى وزيرا للثقل
والتمانة .

عبد الجليل العمري وزيرا للمالية
محمود فوزى وزيرا للخارجية

د. نور الدين طراب وزيرا للثقل
على بيهت بوى وزيرا للثقل
والتمانة .

عبد الجليل العمري وزيرا للمالية
محمود فوزى وزيرا للخارجية

د. نور الدين طراب وزيرا للثقل
على بيهت بوى وزيرا للثقل
والتمانة .

عبد الجليل العمري وزيرا للمالية
محمود فوزى وزيرا للخارجية

د. نور الدين طراب وزيرا للثقل
على بيهت بوى وزيرا للثقل
والتمانة .

حتىين أبو زيد وزيراً للدوامات
لحمد حسن البكروري وزيرالكوتف
لسماعيل التائي وزيراً للبحارف،
ولهم ساهبان حنا وزيراً للشئون
البلدية
مجلس معاروزيرا للشئون الاجتماعية
لحمد حسني وزيراً للعمل والقصر
عبد الرزاق سحلي وزيراً للتزامة
محمد فؤاد جلال وزيراً للأرشاد
القروى
لحمي رشوان وزير دولة
سبري منصور وزيراً للتصوين
مراد فهمي وزيراً للأشغال .

٢٢ ديسمبر

● مصر برسوم بقلية « محاكم
القدر » وذلك احكامه بالاستخداموه
الرسمى للاتراء غير المشروع في عهد
مقاتل الثورة .

١٢ يناير ١٩٥٢

● ألحق برسوم بقلية بولكون بوشمع
مستور جبهة للدولة .
تأليف لجنة لوضع الدستور من
« شخصاً » .

١٦ يناير

● حل الاحزاب الشيوعية وصغيرة
جديد ليوها . واعلان فترة لتفان
لدة ٣ سنوات للكلية حكم ديمقراطى
سلمى .

١٧ يناير

● حكمت محكمة خاصة من بعض
اعضاء مجلس قيادة الثورة حكمتعددا
من رجال الاحزاب الشيوعيين الذين
حاولوا التهام بولامرة ضد مصلحة
الدولة وألها . وحكمتعليهم بالسجون .

٢٢ يناير

● اعلان تأسيس مجلة التحرير .

٢٥ يناير

● اعلان جيلاً عبد الناصر ؟
- لجلاء الكليل شرط للصين
العلاقات مع بريطانيا

● مجلة بريطانيا الى الامور
السبعة الاخيرة اثرت روية في نفوس
السريين

١٥ فبراير

● اعلان دستور فترة الانتكاف
ويكون من ؟

أولا : بيليه حكمة خاصة بحق
ولاجبات المواطنين (٧ مواد)
لقيا : المساعدة العليا لجلس القيدة
ويتولى مجلس الوزراء المسألة
لضريمة الى جانب السلطة للقلفية
(٤ مواد)

١١ فبراير

● الحكم على (اللواء) حسين
سرى على بالانفال الشكفة المؤيدة
وطردة من الجيش وتجريده من رتبة

١٢ فبراير

● توقيع الاتفاق الممرى البريطانى
بشان السودان ، ولذى يفسرللشعب
السودانى حق تقرير مصره .
● وشعمر الاسل لبصلصلمين
للخيرة .

١٩ فبراير

● اعلان وزير الارشاد القروى
مصر تتاجر مع لية دولة بالانفستيلك
تعلق مصلحة البلاد .

٢٣ فبراير

● اعلان جيلاً عبد الناصر ليمؤثر
لسمين بشيون الكيم ضرورة انهاء
الاستعمار روج شعره على الاستعمار
ان يحل عصاه على كاطه ويرحلوا
يقال حتى الموت دفاعاً عن بقله .

٢٥ فبراير

● اعلان جيلاً عبد الناصر في
حدث مصفى :

● لن نطق حياة كريمة الا بالقضاء
على الفروق الشلصة بين الطبقات .
● لقد مرنا على طليح منزللثوثوية
مجتمعا ولولع اذلقنا .

● ما يلى على الامم كصولة الا
تستخف برغبة الشعوب العربية في
الوحدة .

٧ مارس

● تقبض على اعضاء شبكة
للتجسس لصالح اسرائيل في غزة .

٣٠ مارس

● مصر تقون نظام لستقراراس
الى الاجنبى في مشروعيات الطبية
الاقتصادية .

١٥ أبريل

● بدء تنفيذشروع مديريةالتحرير .

١٧ أبريل

● بدء الباشات الرسمية بين مصر
وبريطانيا بشأن الجلاء .

٢٤ أبريل

● اجتمع في القاهرة الامير فيصل
بجيل عبد الناصر وعبد الحمى عليم
وصلاح سالم ، لبحث الشئون العربية

٦ مايو

● اعلان جيلاً عبد الناصر وقف
الباشات المصرية البريطانية من جانب
مصر .

٢١ مايو

● بريطانيا تصحب سفيرهلينمصر .

١٧ يونيو

● سفرت بمساعدة الدفاع المشترك
بين الدول العربية

١٨ يونيو

● مجلس قيادة الثورة بقررتين
جيلاً عبد الناصر لقباً لرئيسالوزراء .
وصلاح سالم وزيراً للأرشاد القوس
وعبد اللطيف البغدادي وزيراً للعربية
والبحرية .

● قبول استقالة ساهبان حافظ ،
مراد فهمي ، حسين أبو زيد ، فؤاد
جلال ، سبري منصور .

● الشاء النظام الملى وانهاء حكم
اسرة بصيد على .

● اعلان الجمهورية ولصحب الاسم
الرسمى للدولة « جمهورية مصر » .

● الشاء القلب الامارة .

راجع نص الاعلان الدستوري
بمعلق اليوميات تحت رقم-٢-

٤ يوليو

● بدأ ارسال محطة اذاعة صوت
الحرب من القاهرة ١٨

السنة الثامنة

٢٣ يوليو ١٩٥٣ - ٢٢ يوليو ١٩٥٤

١٦ أغسطس

● قرر مجلس قيادة الثورة أن يقوم « اليكساني » جمال عبد الناصر نائباً ورئيس مجلس قيادة الثورة بأعمال رئيس مجلس قيادة الثورة أثناء غياب الرئيس اللواء محمد نجيب خارج القطر . وأن يقوم كذلك بأعمال رئيس الجمهورية .

١٢ سبتمبر

● صدر قرار مجلس قيادة الثورة بإنشاء محكمة الثورة من :
قائد جناح عبد التلطف البشداي رئيساً
يكيافى الرز السادات مفوضاً
قائد الاسراب حسن ابراهيم مطوا
وذلك لمحكمة كل من عمل أو يعمل ضد الوطن .

١٦ سبتمبر

● بدأت محاكمة « ابراهيم عبد الهادي » رئيس حزب المسلمين المنحل امام محكمة الثورة وحكم عليه بالإعدام ومصادرة كل ماله من ممتلكاته وأمواله مما ورثه فرعياً .
● لم أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بتخفيف العقوبة إلى السجن المؤبد .

٤ أكتوبر

● محاكمة سعد الدين السيناوى وحكم له بالبراءة من الإعدام الفاس بالخنائنة .
● محاكمة اسماعيل الميخى وحكم له بالبراءة .

٥ أكتوبر

● محاكمة ابراهيم فرج (حسن الوزراء الولدين السابقين) وحكم عليه بالافضل الشاقة المؤبدة وسجل الحكم الى السجن ١٥ عاماً .

٦ أكتوبر

● عين قائد الجناح جمال مسالم وزيراً للمواصلات
● عين اليكساني زكريا محيي الدين وزيراً للخدايطة

١٠ أكتوبر

● محاكمة محمود صبرى على (كنج ميسى) من الخونة المتعاونين مع قوات الاحتلال والحكم عليه بالامداد شتقاً .

١٢ أكتوبر

● محاكمة كريم ثابت (مباحشية الملك السابق) بتهمة الخيانة الوطنية . وحكم عليه بالافضل الشاقة المؤبدة .

١٨ أكتوبر

● محاكمة محمود سليمان غسان (من الوزراء الولدين السابقين) وحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً مع إيقاف التنفيذ .

٢٢ أكتوبر

● محاكمة الدكتور احمد محمد النقيب (من رجال الحاشية الملكية) والحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً .

٢٧ أكتوبر

● محاكمة زكى محمود شحاته بتهمة الاتصال بجهات اجنبية وحكم عليه بالافضل الشاقة المؤبدة .

● محاكمة محمد طحى حسين (من رجال الحاشية الملكية) بتهمة استغلال النفوذ وحكم عليه بتجريدته من رتبته العسكرية (اميرالى) .
● والنائبين ومصادرة كل ماله من ممتلكاته وأمواله وأموال زوجته وولاده مما كان لديهم قبل أول يناير ١٩٥٤

أول نوفمبر

● انلعت ثورة الجزائر واستأنها مصر منذ اللحظة الاولى .
● محاكمة محمد كامل القلويش (من رجال القضاة السابقين) وحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً مع إيقاف التنفيذ وتجريدته من شرف المواطنة .

٣ نوفمبر

● محاكمة شاول بولس يوسف لاتصاله بجهات اجنبية وحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً .

٤ نوفمبر

● محاكمة القاظم حيد المنفى عثمان والحكم بتجريدته من رتبته العسكرية والنائبين وبالسجن ١٥ عاماً

٨ نوفمبر

● صدر قرار بمصادرة جميع اموال وممتلكات أسرة محمد على
● صدر قرار برد اموال الويس احمد مرادى لورثته .

٢٩ نوفمبر

● صدر قرار بطرد المتعاونين والوادر الخائنة مع القوات البريطانية في مصر .

٦ ديسمبر

● مجلس الثورة يقرر مصادرات لافراد أسرة محمد على .

٧ ديسمبر

● صدر جريدة الجمهورية اليومية

أول يناير ١٩٥٤

● جمال عبد الناصر يلقى خطاباً في طنطا يقول فيه « ان الاستعمار ان يخرج بالكلام ولكن بالقوة »

٣ يناير

● قبول استقالة اسماعيل القياي وزير المعارف . وتعيين عباس عمار حيد

٤ يناير

● عقد مؤتمر لرؤساء اركان حرب الجيش العربية يقر اللجنة العسكرية الدائمة بالقاهرة .
● طرد السفير التركي من مصر لحملاته العدائية ضد الثورة المصرية

١٠ يناير

● اعلان السياسة الخارجية في اجتماع رؤساء الوزراء العرب بالقاهرة

على أساس تحرير أكيلة العربية من كل نفوذ اجنبي .

١٤ يناير

● قرر مجلس قيادة الثورة اعتبار جماعة الإخوان المسلمين حزباً سياسياً يطبق عليها امر المجلس الخاص بحل الاحزاب السياسية .

● مجلس الدفاع المشترك للدول العربية يختتم أعماله ببيان يؤكد فيه ان القوات المسلحة للبلاد العربية تعمل على تأمين الدول العربية وسلامتها .

١٧ يناير

● نسيط منقحرات واسلحة ولذابل واجهزة لاسلكية لجماعة الاخوان المسلمين والكثفت من مضبا برى لاسلحة والذخائر .

٢٧ يناير

● حيلة الاصلاح الزامي تحمل على ١٩٤٢ ولقاء القائلون تمهيدا لتزويجا على الفلاحين .

٣١ يناير

● تقديم ٤٤ تعديلا بالنسبوية الى المحكمة العسكرية .

٨ فبراير

● مناورة بريطانية في مجلس الامن لاتخاذ قرار يلزم مصر بالسماح لاسرائيل بالمرور من قناة السويس . ومقابلة ذلك بالرفض الماسم من حكومة الثورة .

٩ فبراير

● ايلنه في تنفيذ مشروع مصنع الحديد والصلب

١١ فبراير

● تم توقيع عقد الائمان بين مجلس الانتاج القومي وبين شركة ديناج الاتية على اقامة مصنع لانتاج الحديد والصلب بتكاليف مبدئية قدرها ١٥ مليون جنيه .

١٧ فبراير

● صدر قرار بان تكون الاحكام القضائية سارية باسم الامة

٢٤ فبراير

● اعلن مجلس قيادة الثورة ؟
- قبول استقالة محمد نجيب من جميع الوظائف التي يشغلها .
- جمال عبد الناصر يتولى رئاسة مجلس الوزراء .
- مجلس قيادة الثورة يتبناه محمد الناصر يتولى كافة السلطات الى ان

تحقق الثورة احم اهدافها وهو اجله المستمر من ارض الوطن .

- منصب رئيس الجمهورية يظل شاغرا الى ان تمتد الحياة النيابية السليمة الى البلاد .

٢٥ فبراير

● اجراء تعديل وزارى ؟
١ - جمال مسالم نقيباً لرئيس الوزراء وزيراً للمواصلات
٢ - عبد الجليل العمري نقيباً لرئيس الوزراء
٣ - على الجريلى وزيراً للهاية
٤ - احمد حسنى وزيراً للمدنى وشئون رئاسة الجمهورية

٢٦ فبراير

● نقابات العمال تصعد بيلالويد مجلس قيادة الثورة وجمال عبد الناصر يصطفه القائد الفعلى للثورة .

٢٧ فبراير

● عودة محمد نجيب لرئاسة الجمهورية - بعد اعلان تصالحه واقباله مع مجلس قيادة الثورة .

٢ مارس

● ايدن يعلن عن وفيه الحكومة البريطانية في استئناف الابحاث مع مصر .

● القبض على ١١٨ شخصاً لتقيامهم بتدبير مؤامرة للاغتيال بمصلحة البلاد وطبع وتوزيع منشورات للتشليل .

من بين المقبوض عليهم ٤٥ من جماعة الإخوان المسلمين المتحلة و ٢٠ من الحزب الاشتراكي النحل و ٥ من حزب الوفد النحل و ٤٤ اخرين .

٨ مارس

● مجلس قيادة الثورة يقر اعادة الانواع الى مأكالت حليه . وتعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً للوزراء .

٩ مارس

● عبد الناصر يعلن « طويضا الخلال وتنامينا اسبابه من اجل مصر »

٢١ مارس

● ولفستمر المشروع التيوريتى المروض على مجلس الامن والخاص بمطالبة مصر بوقف تفتيش السفن التي تبحر قناة السويس واحالة مشكلة خليج الفكية الى لجنة الهسفلة لبحثها به

٢٢ مارس

● جمال عبد الناصر يعلن ان الشعب المصرى مستعد لمواجهة الانجليز في القناة .

٢٤ مارس

● عبد الناصر يرد على ايدن بان المفاوضات لن تستأنف الا على اساس التسليم بحق مصر كاملة .

٢٥ مارس

● الانراج من حسن البهسيون واعتقلين من جماعة الاخوان وامادة تكون الجملة وتسليمها متتاكها .
● قرر مجلس قيادة الثورة :
١ - السماح بقيام الاحزاب .
٢ - المجلس لا يؤلف حزبا .
٣ - لاحرار من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على حرية الانتخابات .

٤ - تتشبه الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مياقرا وتكون لها السيادة وسلطة البرلمان كاملة وتكون انتخابها جرة .

٥ - حل مجلس قيادة الثورة يوم ٢٤ ايار ١٩٥٢ باعتباره ان الثورة قد انتهت وسلم البلاد لمثلئ الامة .
٦ - تتشبه الجمعية التأسيسية رئيسا للجمهورية بمجرد مقادها .
٧ - المفاوضات التأسيسية تطوف العاصمة والذين في مختلف انحاء البلاد تطالب بقام مجلس لقيادة الثورة والاحتجاج على القرارات التي صدرت

٢٧ مارس

١ - اتمتع قادة العمال بدار العاد لقابات معال النقل المشترك واضربوا عن الطعام مطالعين بتحقيق :

١ - الا يسمح بقيام الاحزاب وعودتها الى تخريب الحياة السياسية
٢ - استعوان مجلس قيادة الثورة في مبايعة سلالته حتى يتم جسداه المستمر .

٣ - قيام هيئة لمثل جميع المقابات والاصدارات والروابط والجمعيات والنقابات بجانب مجلس قيادة الثورة بعد بمثابة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التي يصدرها المجلس .
٤ - عدم الدخول في مصادره انتخابية ووقوف المواطنين جميعا جبهة واحدة حتى يتم جلاء المستمر .

٥ - اقرار مشروعية حق الاضراب
٦ - امتصاص ضباب الجيش في تكتام الى ان تلقى قرارات مجلس الثورة .

● الملك سمود يتوسط بين مجلس قيادة الثورة وبين اللواء محمد نجيب

● أصدر ممثلو شبكات الجيش في اجتماعهم العام القرارات التالية :
١ - التفتة الشابة بمجلس قيادة الثورة .
٢ - استمرار مجلس قيادة الثورة في مباشرة مهامه حتى تتحقق أهداف الثورة المحددة .
٣ - وجوب كتل الجميع لتحقيق هذه الأهداف .
٤ - تصديق قرارات مجلس قيادة الثورة بإتخاذ الإجراءات .
٥ - أن القرارات التي أصدرها المجلس يوم ٢٥ مارس تضاف حاليا مع مائتات الثورة من أجله ويجب أن تنفذ فوراً .

٢٩ مارس

● أعلن مجلس قيادة الثورة استجابته للشعب .
● أوجز تنفيذ قرارات ٤ ، ٥ ، ٦ مارس حتى نهاية فترة الانتقال .
● تأليف مجلس وطني استشاري يمثل الطوائف والمهنيات والمتسابقين المختلفة ويحدد اختصاصاته يتألف من :
١ - العمل على تجميع أهالي الإضراب والانضمام ، والعودة إلى العمل اليومية .

٦ أبريل

● قرر مجلس قيادة الثورة :
١ - منح مناصب للثوارين في الجيوش لضمان انتظام الدراسة فيها .
٢ - تطوير الصحافة بإصدار المناسخ الفورية من صحفها لتتمكن من أداء رسالتها .

٦ أبريل

● قرر تخصيص مبلغ ١٥٠ مليون جنيه لتنفيذ مقررات اجتماعية وصحية للشعب .

١٣ أبريل

● أقرع ١٢٢٦ لجانا على الفلاحين في اللدولية (كفر الشيخ)

١٤ أبريل

● قرر مجلس قيادة الثورة حرمات وزراء الوفد والمصريين والسودانيين من الحقوق السياسية وتولي الوظائف العامة لمدة شهر سنوات .

١٥ أبريل

● قرر مجلس قيادة الثورة حل مجلس نقابة الصحفيين وتأليف لجنة مؤقتة لحل محل النقابة حتى يصدر

تأثيرها الجديد . كما قرر أمادة النفاق في عائلون نقابة الصحفيين .

١٧ أبريل

● يقول نكفى اللواء محمد نجيب من رئاسة مجلس الوزراء .
● تشكيل وزارة جديدة برئاسة الدكتور جمال عبد الناصر حسين وعفوية كل من :
قائد الجناح جمال سالم - وزيراً للمواصلات .
ده نور الدين طراب - وزيراً للصحة العمومية .
أحمد حسني - وزيراً للعمل .
الشيخ أحمد حسن البنا - وزيراً للأوقاف .
فتحي رشوان - وزيراً دولة .
ده محمود فؤاد - وزيراً للخارجية .
ده عبد الرزاق سكي - وزيراً للرواية .

● قائد الجناح عبد اللطيف البتديدي - وزيراً للشؤون البلدية والقروية .
● صالح صلاح الدين مصطفى سالم - وزيراً للأوقاف القومي ووزيراً دولة لشؤون السودان .
● أحمد ميهدي الشرياني - وزيراً للأشغال العمومية .
● بكري زكريا يحيى الدين - وزيراً للأخائية .
● كمال الدين حسين - وزيراً للشؤون الاجتماعية .
● حسين الشافعي - وزيراً للجبرية .
● حسن إبراهيم - وزيراً دولة لشؤون الجمهورية .
● محمد موفى محمد - وزيراً للمعارف العمومية .
● ده حسن موعى - وزيراً للجبرية والصناعة .
● جندى عبد الملك - وزيراً للصوم .
● ده عبد الحميد الشريف - وزيراً للمالية والاقتصاد .

٢٠ أبريل

● عبد الفتاح حسن - نائبا لوزير الدولة لشؤون السودان .
● عبد القوم القيسوني - نائبا لوزير المالية والاقتصاد .
● محمد أبو تيسر - نائبا لوزير التجارة والصناعة .

٢٠ أبريل

● أقرع ٢٧٩٤ لجانا في متظفة البحيرة على الفلاحين .

٢٩ أبريل

● أصدر مجلس قيادة الثورة بيانا بالتعطي بواسطة القيادة العامة للقوات المسلحة على عدد من الضباط

بعد أن بين أنهم يحاربون على فكرة الفتنة في القوات المسلحة . والتعطي مع بعض الضباط بعد أن بين أنهم يحاربون على فكرة الفتنة والضباط .

٢ مايو

● جمال عبد الناصر يقوم بتدريج ٤٠٩٥ لجانا في الحلة البكري

١١ مايو

● قام فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا بزيارة مصر ، وقد صرح بأنه يريد الجلاء عن مصر لتبرئها مع تنظيم الأفرار التي على قاعدة الفتنة .

١٤ مايو

● البدء في إنشاء كوريش النيل وتجهيل لمخيل القاهرة واعتاد ٢٢٠ ألف جنيه لتجهيز سكة حديد طواحين

١٨ مايو

● أقرار بعض المشروعات الانشائية بمبلغ ٤٠ مليون جنيه وتكوين شركة لإنتاج السجاد برأسمال ١٢٠ مليون جنيه .

٣٠ مايو

● قررت لياية أم الدولة إحالة ٣٦ متعاقبا بالجمهورية إلى المحكمة العسكرية العليا بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم والترويج لشر ميادين المستورد . وتنظيم جمعية يرأسها سيطرة طبقة اجتماعية على أجهزة الطبقة .

١٧ يونيو

● الموافقة على اتفاقية الجنسية العربية المتحدة .

٢٥ يونيو

● انضمام لوزل العامة لائتمة بمدينة الإسكندرية .

١١ يونيو

● استئناف مفاوضات الجلاء بين الجانب المصري برئاسة جمال عبد الناصر وبين الجانب البريطاني برئاسة أنتوني دنلوب .

السنة الثالثة ٢٣ يوليو ١٩٥٤ - ٢٢ يوليو ١٩٥٥

٢٤ يوليو

- جمال عبد الناصر يعلن :
- الانتخابات ستجرى في يناير ١٩٥٦ .
- اننا نقاوم أية سيطرة طيشا
سواء اكانت بريطانية أم شيوعية أم
غيرها .
- موقف الحكومة من جماعة
الاخوان المسلمين على اساس انها جماعة
لها اهداف اجتماعية ملائمة متعددة
من المسائل السياسية .

٢٧ يوليو

- التوقيع بالاحرف الاولى على
اتفاقية الجلاء وامداد بلاغ مشترك
بذلك .

٢٩ يوليو

- جمال عبد الناصر يعلن ان
اتفاقية الجلاء ليس فيها تحالف
مصري ولا دفاع مشترك ولكنها لاتعدو
ان تكون مجرد مرحلة من مراحل الجلاء

٣٠ يوليو

- تشكيل ٤ لجان لتنظيم الحساب
القوات البريطانية من مصر .

٧ أغسطس

- اعلان انشاء المؤتمر الاسلامي
بالقاهرة .

١٩ أغسطس

- توزيع ١٢٠٠ غديانا على الفلاحين
في اسوط وسوهاج وقنا .

٢٧ أغسطس

- وقوع اشتباك مسلح بين جماعة
الاخوان المسلمين وبين رجال البوليس

٢١ أغسطس

- جمال عبد الناصر يعلن : ان
الدول العربية لا يمكن ان تستغرق مع
الدول الغربية الكبرى في أي مشروع
للدفاع عن الشرق الاوسط ، لان شعوب
هذه الدول ترى ان القضية ليست
سوى استثمار مفتح .

- قروت تياية لمن الدولة احالة
١٦ متنها الى المحاكمة بتهمة الناصر
على قلب نظام الحكم .

١٠ سبتمبر

- صدر الحكم في قضية الشيوعية
(الكبرى) . مائة ١٢ بالاعتقال
المائة . و ٦ بالسجن . والحكم
لثلاثة بالبراءة . والضام العقوبة
المصادرة ضد ثلاثة .

٦ سبتمبر

- توزيع ٢٠ الف ليدان على
الفلاحين في البحيرة تطبيقا لقانون
الاصلاح الزراعي .

٧ سبتمبر

- صدور قرار بتفويض المروفات
الجامعة بنسبة ٣٠٪ والتوسع في منح
الاجازة للصغار من الطلبة والطالبات

١٠ سبتمبر

- حدث اشتباك بين فريق من
الاخوان المسلمين مع فريق من الحرس
الوطني .

١٢ سبتمبر

- طعن حسن الهضيبي المرشد
المقام للاخوان المسلمين في منشورات
وزعت في دمشق عداده المربع لمحاكمة
الشوكة وحده بالمصل على توقيف
اتفاقية الجلاء التي ابرمتها حكومة
الثورة مع بريطانيا .

٢٣ سبتمبر

- قرر مجلس قيادة الثورة حرمان
الذكوريين من حرق المواطن واستقاط
الجنسية المصرية منهم لاشتراكهم مع
بعض القوى الاجنبية في النشاط ضد
الثورة .

- ١ - محمود ابو الفتح
- ٢ - عبد الحكيم عابدين
- ٣ - السيد رمضان
- ٤ - سيد الوابل
- ٥ - محمد نجيب جويغل
- ٦ - كامل اسماعيل الشريف

٢٨ سبتمبر

- تم تعيين اول قائد مصري لقاعدة
قناة السويس

١٥ أكتوبر

- اعلان تكوين ٨٦ جمعية تعاونية
للاصلاح الزراعي .

١٩ أكتوبر

- توقيع اتفاقية الجلاء وانتهاء
الاحتلال البريطاني ، وتتم الاتفاقية
على :

- جلاء القوات البريطانية جلاء تاما
من الاراضي المصرية خلال فترة ٢٠
شهورا من تاريخ التوقيع على الاتفاق .
- انهاء معاهدة ١٩٣٦ .
- التنازل ملكية جميع المطارات
والمنشآت الى الدولة المصرية .
- قناة السويس البحرية جرد
لايتميز من مصر .
- يظل الاتفاق نافذ المفعول لمدة
٧ سنوات بعد توقيعه .

٢٠ أكتوبر

- اعلان عبد الناصر في احتفال
توقيع الاتفاقية : ان الثورة لن تنتهي
الا اذا وفرت لكل مواطن مالا ولكل
جاهل علما ولكل جائع لثاء . انها
ليست ثورة اشخاص ولكنها ثورة
مبادئ .

٢٦ أكتوبر

- في تمام الساعة ٧٥٥ مساء
التلاتة ٢٦ أكتوبر حاول طمس من
جماعة الاخوان المسلمين يدعى محمود
عبد اللطيف اغتيال جمال عبد الناصر
وهو يقف في ميدان الشخصية
بالاسكندرية . وذلك بان اطلق عليه
ثلاث رشاشات ولم يصيب عبد الناصر
واصيب بعض المحيطين به .

٢٧ أكتوبر

- احرق جماعه الشعب دار
المركز الصام للاخوان المسلمين يحي
الطمية بالقاهرة .

٢٩ أكتوبر

● أعلن صلاح سالم عن اكتشاف مؤامرة للاخوان المسلمين في الجيش لتكوين شعبة سرية بين الضباط ومحاولة الاخوان تأليب السودان على مصر لحاربة الثورة .

● ميد الناصر يشطب في دويجيون مليل بمبسلان الجمهورية ويوقع « اني حينما كنت بمصر قوتبع الانفاقية ان الجهاد الاصفر قد انتهى وبدا الجهاد الاكبر كنت اعني انكم انتم بالانصب مصر مستعاقبون من حريكم ومن كرامتكم ومن مكرمكم » .

أول نوفمبر

● صغر امر مجلس قيادة الثورة بتفكيك محكمة خاصة باسم محكمة الشعب من :
قال جناح جمال مصطفى مساهم وليس

● قائمات لاور السودان مضوا بكياقي حسين التافسي مضوا ويتضمن بالنظر في الانفصال التي تعتبر خيانة للوطن او ضد سلطات في الداخل والخارج . وكذلك الانفصال التي تعتبر موجبة ضد نظام الحكم او ضد الاسس التي قامت عليها الثورة ، ولو كانت قد وقعت قبل العمل بهذا الامر . كما يتضمن هذه المحكمة بالنظر فيما يرى مجلس قيادة الثورة مرده عليها من القضايا ايا كان نوعها .

٩ نوفمبر

● بدأت محكمة الشعب جلساتها لمحكمة التهمين من أعضاء الإخوان المسلمين .

١٤ نوفمبر

● لور مجلس قيادة الثورة :
أفاد اللواء محمد نجيب من جميع اللواء اني كان قد كلفه القيام بها . ان يظل منصب رئيس الجمهورية شافرا حتى يجري انتخاب من يراه من قبل الشعب في استفتاء عام .

١٧ نوفمبر

● لور مجلس قيادة الثورة بتفويض مجلس الرادامسلطات ورئيس الجمهورية

٢٨ نوفمبر

● تم اعدام ميلغ ٢٥ مليونيه للمبروعات الانتاحية الجديدة وطرح ٢ قروش للاكتتاب الشعبي العام =

٢٩ ديسمبر

● الحكم في قضية الشيوعية على

٢٢ شخصه :

- ٢ اشغال شاقة .
- ٢٤ بالسجن .
- ٨ براءة .
- انشاء مراكز للتدريب الهني .
- انشاء ٢٠٠ وحدة مجمعة وريعية

١٥ يناير ١٩٥٥

● أعلن جمال عبد الناصر ان انتهاء فترة الانتقال في عام ١٩٥٦ ليس محتاه ان الثورة تعطي اعمالها او انها تتخلل من اهدافها ومبادئها . فلن نبلو الثورة بجلاء الانجليز وليكنها باقية لافادة عدالة اجتماعية حقيقية.

٢٢ يناير

● اجتماع رؤساء الدول العربية بالقاهرة ليبحث السياسة التي لعلتها القاهرة بمعارضة الاحلاف العسكرية

٢٩ يناير

● لورى السيد وليس ولزاه العراق يصير على مقد حلف عسكري بين العراق وفرنسا ، واخر ميانكستان وايران ، ولدت سيريلانكا والولايات المتحدة . ومصر عرض النخول في جميع هذه الاحلاف لاثا تصير فكرة الجلسة العربية والصالحين الجملي العربي .

٢ فبراير

● جمال عبد الناصر يعلن ان مصر ستعمل من اجل العرب ومن اجل قوتهم وقوتهم وانها ترفض سياسة ربط العرب بأي دولة اجنبية .

٦ فبراير

● محاكمة ٢٤ شخصا بتهمة الشيوعية .

١٥ فبراير

● اجتماع نهرى بين الناصر لاور مرة في القاهرة وصوفور بيان مشغول جاد ليه :
وجوب حل المشاكل الدولية من طريق المفاوضات السلمية .
الاحلاف العسكرية لتكامل السلام في اي دولة .

● وجوب تقيد استعمال الاسلحة ذات التدمير الواسع النطاق .
وجوب استخدام اللرة في الافراض السلمية .
ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية للشعب الهندي ومصر .
تأييد الجهود التي تبذل لتحرير الشعوب .

١٨ فبراير

● انتهاء الرحلة الاولى للجلاء

ورحيل ٢١ ألف جندي بريطاني من منطقة القناة وبدء تنفيذ الرحلة الثانية للجلاء .

٢ مارس

● ميد الناصر يقرر اسرائيل بان جيش مصر سيحارب على ارض اسرائيل بشدة وحزم

٢٢ مارس

● رفع جمال عبد الناصر العلم المصري فوق معسكر « القلوة » بمنطقة القناة لأول مرة بعد ٧٢ مليا من كبح العلم المصري ضد الاحتلال البريطاني .

٢٤ مارس

● ميد الناصر يعلن ان النصر الكامل هو اسنى للفوز ، وان مصر مصممة على تكميل الدفاع عن نفسها وعن العرب بجهز ويتلق من راجعنا ورادة الشعوب العربية .

٢٨ مارس

● أعلن جمال عبد الناصر اننا في تطهيرا للدفاع ضد اي خطر خارجي يجب الا نتسب الاخطار التي تلج من قلبه سيطرة اجنبية بشكل او بآخر قد تجتم عليها التصدد بالسياسة للنيابية الخارجية وللنيابية للسياسة الداخلية . وهو عقيدتنا اننا كلما مع سياسة التحرير الكامل الذي كمل عليه اهداف الثورة .

٣١ مارس

● أعلن جمال عبد الناصر ان الدفاع من الفرق الاوسط يجب ان يتلقى من المنطقة وان مصر ترفض الارتباط بطف للدفاع من منطقة الشرق الاوسط . وقد تعذر الشيوعية خطرا ولكن الاستعمار اشد خطرا .

● ميد الناصر يقول اننا لو ان بكرة حلبة من لورينا وتميزنا هذه الفترة الا ان توجه للتربية السلمية لستحق تحقيق هدف الثورة الفس بقوموا الى جحش اشراكي يرفع له مستوى المعيشة ويقوي فيه الوطن لتضامنا ولتدانيا .

● ميد الناصر يقول اننا لم نصل الى نتيجة لغراء اسلمة من الغرب اننا رافينا ان تملى علينا شروط .

٢٤ أبريل

● مقد مؤرخة لادواته وبلدانيتها اشركت فيه مصر بولد وراسه جمال عبد الناصر منح ٣٥ دولة استيوية

**والتيالية وانصر القوي - التغييرات
التيه :**

- ١ - الصلح الاتصالي والتجاري والاجتماعي بين ابدان الكلمة السوية والارثية لتحقيق رفاهية الصوب .
- ٢ - الاتصاليات في تقرير المصير وتبديد قضية الحرية والاستقلال بقضية للضموب الكلية .
- ٣ - استنكار استعمار الضموب ونبذ سياسة القوة كوسيلة لحل المشاكل الدولية .
- ٤ - التصادم بالصلح والتمسك العالي في نطاق الامم المتحدة .
- ٥ - الاحتراف بحق اللاجئين العرب في العودة الى ديارهم .
- ٦ - وجوب ترع اصلاح كضرورة حتمية لسياسة السلام .
- ٧ - لندي جمال عبد الناصر في مؤتمر بلانويج بسملة الحياه الاجلبي ومحم الاحجار .

٢ مايو

- عقب مؤتمر بلانويج أعلن عبد الناصر ان مصر ان تفسخ لسيطرة الاستعمار وامراته . وان مصر قد تحررت واسقلت وانها اذا فككت لها تكلم وهي تكلم بانها بمسئلة ضم الاستقلال .

٤ مايو

- صدر لول بيان بشأن لول مشروع السد العالي وذلك بإسناد مبدات والون على الخولا المصرية .

١١ مايو

- تم وضع مشروع قانون للتجن والاختار وضع مقوى المبال وتجن مستقبلي .

١٩ مايو

- اعلن جمال عبد الناصر لولوة التطل تنظيم في يناير ١٩٥٦ بولاية حياه تيالية ديمقراطية وان يكون النجل البرلتي على اسلي المواطن والجنات يتي احزاب .

٧ يونيو

- صدر قانون بتجسير الشركات للماحية واخضاع لوزراء والماتنظيم القوي بما يحق المصلحة العامة .

١٩ يونيو

- انتهاء المرحلة الثانية من جلاء القوات البريطانية من منطقة القناة وتسلم مصر ١٥ متشاة . واليه في تنفيذ المرحلة الثالثة من مراحل الجلاء

٢ يوليو

- عبد الناصر يوزع ٥٦٨٠٠ فدانا على ٤٠ ألف فلاح بلمسيد . ويؤكد لنا قد تحريزا وان بمود الانتفاع ولا الاحزاب مرة اخرى .

١١ يوليو

- اعد يوزر مصر ويجمع بميد النصر ويصدر بيان مشترك بمود الدول الكبرى الى قرار اسمع السلام واستنكار مقد حلف تركيا .

١٢ يوليو

- عبد الناصر يعلن بدء الثورة الاجتماعية للفساد على الظلم الاجتماعي بعد ان فكت الثورة السوسية على الاستبداد السيفي والاستبداد البريطاني .

١٨ يوليو

- عبد الناصر ينعج حين الانسك اسنح بمونة الفناء بديرية الحرين

١٩ يوليو

- سوكراو يوزر مصر ويجمع بميد النصر .
- لقي سوكراو خطبا لشكليه بأهداف ثورة ٢٣ يوليو

السنة الى اربعة ٢٣ يوليو ١٩٥٥ - ٢٢ يوليو ١٩٥٦

٢٨ أغسطس

- اعتدت القوات الاسرائيلية في هجوم مفاجئ على شبة جزيرة سيناء وفتحوا على ردفها القوات المصرية على اعقابها .

٢١ سبتمبر

- صدر قانون لغانالقتناء للرضي والي . واحالة الدملوي المتطورة اليهم الحاكم الشرعية والنية الى الحاكم الوطنية ، فوجدا لجهات القلمة لول مرة في مصر .

٢٧ سبتمبر

- بمن تابل مرعسا سوتيفيا بتسليحا وقعد صفقة اسلحة مع فهدولوفكا .

١٠ نوفمبر

- اعلن عبد الناصر ان بمركنت سفكت الاسلحة التشيكية والروسية حينما ادركت حقيقة لوابا اسرائيل العدوانية وحتى لا تكرر لمساظلمة

١١ نوفمبر

- انذر عبد الناصر الدول الغربية بان اسرائيل اذا تلقت اسلحة من الغرب فان الدول العربية وطراشها مصر مستغل في سباق حقيقي للصلح له الشرق الاوسط وان باستطاعة مصر الحصول على المزيد من السلاح من الكتلة الشرقية .

١٧ ديسمبر

- اعلنت الولايات المتحدة وبريطانيا

لها قد مرقتا مخاضا صعبا على
مصر لتيسير البسطة في تنفيذ مشروع
السد العالي »

٢٨ ديسمبر

زار « فيو » مصر لأول مرة
واجتمع بميد القصر وسمر برلين مشترك
اعلن تمسكها بمسألة الجدار الجبلي
ودعم التجديد ودعمتها الى التمشي
السلامي »

١٥ يناير ١٩٥٦

● اجل عيد النصارى يرحب باسم
مصر بالقسم السودان الى جلسة
الدول العربية - مصر تطلب عقد دورة
استثنائية لمجلس الجامعة العربية للتعاون
السودان عضو »

١٦ يناير

● اعلن جمال عبد الناصر باسم
قيادة الثورة « دستور الشعب »
ويتنصص لوصفه الى سنة ابواب :
الباب الاول : الدولة المصرية
الباب الثاني : القويكات الاساسية
للتجديع المصري
الباب الثالث : الحقوق والواجبات
للشعب
الباب الرابع : السلطات
الباب الخامس : الاحكام العامة
الباب السادس : الاحكام الانتقالية
٢٨ يناير

● اجتمع جمال عبد الناصر بوجين
بذلك مدير البنك الدولي للتشاور والتصور
استئناف مباحثات مشروع السد العالي
التي بدأت في واشنطن »

١٥ فبراير

● عقدت مصر مع الاتحاد السوفيتي
اتفاقا لاتشاء بمعدل فري »

٢ مارس

● صدر قانون الانتخابي وحده من
الكتاب - ١٨ سنة ٤ بعد ان كان
٦١٠ - عليا - ونجح المرأة المصرية لأول
مرة حق الانتخاب - وكذلك النساء
القوات المسلحة »

١٢ مارس

● وقع جمال عبد الناصر وعضو
العرب برفا مشتركا اعطوا فيعرض
الاحلال الاجنبية والتمسك بحقوق مصر
للمسكن كلكة وتزيد الارض ومساحتها
حد أي مؤدان اسرائيل وطبقا لفرنسا
الاعتراف باستقلال الشعب العربي
شمال افريقيا »

٢٥ مارس

● رفع العلم المصري فوق اكبر
ممسك لقوات الاحتلال في السباعية
١٥ أبريل

● اعلن جمال عبد الناصر ان مصر
تخلصت نهائيا من القوات الاجنبية
البرية والجزرية والبحرية وان آخر هذه
القوات الاجنبية قد رحلت من ارض
الوطن - وان هناك - رغبا من الشعب
مؤامرة بريطانية جديدة ضد العرب »

٢٥ أبريل

● وقع جمال عبد الناصر في جدة
بذلكا مصريا مع الملكة السعودية
والذين يهدف الرضبة الروابط الثقافية
والمسكية والفنية بين الدول الثلاث
١٦ مايو

● اميريات مصر بجمهورية الصين
الشعبية - فكانت بذلك اول دول عربية
وافريقية في هذا المجال
١٩ مايو

● اعلن جمال عبد الناصر ان
مسألة مصر تقوم على مسألة من
بسلطانا ومعدلة من ميعادها »

٢٢ مايو

● اعلن دالاس وزير خارجة امريكا
ان بلاده آسلة لاعتراف مصر بالشعب
الشعبية »

١٠ يونيو

● صدر قرار يقضي بقاءه جنجوع
المهاجرين في لقون المقويات التي يجوز
وايس الدولة ليصبح من حاكمواطن
او مسجلة ان نتدده »

١٢ يونيو

● صدر قانون مجلس الامة الذي
قسم البلاد الى ٢٥٠ دائرة انتخابية.
١٧ يونيو

● الاتحاد السوفيتي ومصر قررا
لمر تدويل مشروع السد العالي
الاجنبى - اعترف البنك الدولي للاشاء
والتمسك بمسألة بسلطانا الاقتصادية
وتوسمها في المشروعات الانتخابية
١٨ يونيو

● تم جلاء القوات البريطانية من
مصر (فيما عدا القواعد) بمنطقة
الغزال
٢٢ يونيو

● اجري الاستفتاء على الدستور
٢٢ يونيو

والانتخاب رئيس الجمهورية - لاجل
عيد مارس ١٩٥٦ - بن - الانتخابات
وكانت نسبة مؤيدي الدستور ٩٩.٩٩ %
من عدد الاصوات »

٢٩ يونيو

● اعلن الرئيس جمال عبد الناصر
تشكيل الوزارة الجديدة ورئيسا
الوزراء - كما ينس الدستور - الى
جانب رئاسة الجمهورية - ومضوية
كل من :
عبد الطيف محمود البندادي وزير
للشئون البلدية والقروية ووزير دولة
للتخطيط »

● ركبا جمال عبد الناصر
للداخلة
حسن محمود الشلبي وزير
الاقتصادية والعمل
عبد الحكيم حيدر وزير الحرية
كمال الدين حسين وزير للرياسة
والاقتصاد

د. محمود فوزي وزير للخارجية
أور الدين طراف وزير للسياحة
أحمد حسني وزير العدل
أحمد حسن الباقوري وزير للاوقاف
كمال بزمي مستوفى وزير للشؤون
د. عزيز صفدي وزير لاصناعة
د. مصطفى طه وزير للشؤون
القروية
سيد مرمي وزير دولة للتشريع
الزراعي

عبد الفتاح حسن كبا لوزير الخارجية

٤ يوليو

● غيى مجلس النواب السوري
قائمة ابناء فيدرالى مع مصر وذهبت
مصر بهذا القرار »

١٥ يوليو

● صدر قانون بقاءه مستوفى
لللقين والمكشك لجميع العاملين
بالميكات ذات المواثبات المسجلة »

١٢ يوليو

● الرئيس سيد الناصر يزور
يوغوسلافيا رسميا لأول مرة
● عقد في نهاية الزيارة ٤ مؤتمن
بريوني بين الرؤساء جمال عبد الناصر
وجيدو تاترو ومصر بين مشترك في
قرارات مؤتمن بكونتو »

٢٥ يوليو

● مسحت الولايات المتحدة
ويريطانيا العروش التي مسبق ان
تقدما بها للمساهمة في تمويل السد
العالي »

السياسة الخامسة

٢٣ يوليو ١٩٥٦ - ٢٤ يوليو ١٩٥٧

٢٤ يوليو

● أعلن الرئيس عبد الناصر استيقلال سياسة مصر الاقتصادية واتجاه البلاد إلى التنمية.

٢٦ يوليو

● أعلن الرئيس عبد الناصر غضب بلاده بالاستكراهية تأميم الشركة المالية لقناة السويس البحرية.

راجع تصريح قرار رئيس الجمهورية بتأميم قناة السويس بمجلس البويميات تحت رقم ٤ -

٢٧ يوليو

● رفضت مصر تسليم الإيجاج الذي لعمته بريطانيا معارضة قرار تأميم شركة قناة السويس.

٢٨ يوليو

● أعلن التهيئة الصلبة في مصر وحماية المكاسب التي حققتها الثورة ● بريطانيا وفرنسا يهددان باحتلال مصر.

● عبد الناصر يتنذر دول الاستعمار بأن مصر ستقابل القوة بالقوة والموتوا بالعدوان.

٢٩ يوليو

● أعلنت بريطانيا وفرنسا تجهيزه الأرصدة والإموال المصرية ، وتجهيزه مستلزمات شركة قناة السويس في كل من الدولتين .

٣٠ يوليو

● الاتحاد السوفييتي وعقد كبير من دول العالم ، مؤيد مصر في موقفها وحلفا في التأميم . ● أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أنها رفضت تمت الرقابة الائتلافية الأموال التي لحساب الحكومة المصرية من الولايات المتحدة وكذلك أموال شركة القناة المزمعة .

٣١ يوليو

● مسدود الأوامر إلى الجيش

١٢ أغسطس

● رفضت مصر الدعوة إلى حضور مؤتمر لندن لبحث « المشكلة التي ليجت من تأميم القناة والنظر في أمر تنويعها » .

١٦ أغسطس

● سفر علي مبري إلى لندن ● بصيغة مراقب « لتسيير مباحثات مؤتمر لندن

١٨ أغسطس

● رفضت مصر فكرة « لتحويل القناة » التي تأتي بها مؤتمر لندن . وأعلنت « أن التحويل محاولة لفرض السيطرة الاستعمارية العالية على الشعب المصري »

٢٥ أغسطس

● تشكلت لجنة خماسية منبثقة من مؤتمر لندن سميت « لجنة جنزيس » نسبة إلى جنزيس رئيس وزراء استراليا للتفاوض مع مصر .

٢٧ أغسطس

● لقاء القبطي على الراد شبكة للجاسوسية البريطانية من مصر .

٣٠ سبتمبر

● حشفت بريطانيا وفرنسا قوات كبيرة في قبرص .

٦ سبتمبر

● أعلنت مصر رفضها لقتراحات لجنة جنزيس الخماسية بشأن لتحويل قناة السويس . وكانت قد حضرت إلى القصر وعقدت اجتماعا مع الرئيس جمال عبد الناصر .

٨ سبتمبر

● سمحت بريطانيا وفرنسا وبمض التول الغربية مرشديها من تنساة السويس يقصد لتعطيل الملاحة .

البريطاني بالاستعداد . كما مسدود الأوامر إلى الأسطول البريطاني بأن يكون قريبا من قناة السويس .

أول أغسطس

● كثر الاتحاد السوفييتي قديم مره لتحويل مشروع السد العالي . ● سمحت بريطانيا وفرنسا بالها لن يستغلها القوة ضد مصر . ● أعلن أيولهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة معالجة « أزمة القناة بشفة بالغة »

● أعلن في لندن أن دول الغرب الثلاث (بريطانيا وفرنسا وأمريكا) قبلت فكرة دعوة مصر لعقد مؤتمر دولي لبحث المشكلة ، يصدره الاتحاد السوفييتي .

● أثار الرئيس عبد الناصر دول الغرب وطمح « أننا لمعرف كيف لناذاع من وطننا وكيف نرد الفاسمين »

٢ أغسطس

● استمرت بريطانيا أوامرها إلى رمايها في مصر بمضادة الأوامر المصرية .

٣ أغسطس

● لتجيب الطرح لتكوين الكتاب الشعبية « في مصر »

٤ أغسطس

● فرنسا تطلب من رمايها مفادرة مصر .

٨ أغسطس

● بريطانيا وفرنسا تعزسان الرغبتين البحرين الإجاب على الإضراب . لكن تصطل الملاحة في قناة السويس .

٩ أغسطس

● أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بإنشاء « جيش التحرير الوطني » من الحرس الوطني وكتائب التحرير والشباب والمتطوعين من سن ١٨ إلى ٥٥ سنة .

١٥ سبتمبر

● أعلنت مصر فشل مؤامرة سحب الرشدين وانتظام الملاحة في القناة .

١٧ سبتمبر

● مصر طلبت منه مجلس الامن للتحقيق في الهجمات البريطانية الفرنسية باستخدام القوة .

٢٠ سبتمبر

● عقدت بريطانيا مؤلما لثانيا في لندن، واقترح دالاس وزير خارجية امريكا تشكيل «جمعية المنتفعين بالقناة» وذلك بان يرسل هذه الجمعية على اختيار موزدة بالرشدين وتطلب الرد في القناة لود دفع اية رسوم الى هيئة القناة المصرية .

٢٢ سبتمبر

● فشل مشروع جمعية المنتفعين بسبب رفض كثير من الدول فكرة من ناحية ، وامرار مصر على مقاومتها من ناحية اخرى .

٢٤ سبتمبر

● اجتمع الرئيس عبد الناصر بالملك سعود وشكري القنولي في الرياض واقرروا الاجتماع على تأييد حق مصر في سيادتها .

٢٨ سبتمبر

● قررت شركات الملاحة العالمية عدم مقاطعة قناة السويس بطلب بريطانيا وفرنسا .

٦ أكتوبر

● صدر العدد الاول من جريدة المساء اليومية ونزل خالد محيي الدين وثلاثة تحريرها .

٧ أكتوبر

● أعلنت مصر في مجلس الامن صميمها على المحافظة على سيادتها الكاملة على القناة .

٢٧ أكتوبر

● طلبت مصر رسالة من « داج هارشلد » السكرتير العام للأمم المتحدة يفتح فيها عقد اجتماع يوم ٢٩ أكتوبر في جنيف .

٢٨ أكتوبر

● أعلنت اسرائيل تمسكها قواتها العسكرية .
● امرت امريكا ومباها في الشرق الاوسط ومطالبة المنطقة .

٢٩ أكتوبر

● هاجم الجيش الاسرائيلي منطقة الكوتيليا جنوبي صحراء سيناء على الحدود المصرية .

● دخلت القوات الاسرائيلية الاراضي المصرية عن طريق «القسيمة» «وراس النقب» و «الكوتيليا»
● أعلنت بريطانيا انها لن تستغل القتال الدائر بين مصر واسرائيل للتدخل .

٣٠ أكتوبر

● وجهت بريطانيا وفرنسا انذارا الى مصر طليان فيه «انسحاب القوات المصرية الى مساحة ١٠٠ اميال من قناة السويس» وان تقبل مصر احتلال اراضيها بواسطة القوات البريطانية والفرنسية . وهددت الدولتان بالتدخل بالقوة بالقدر الذي تريه ضروريا لضمان تحقيق مطالبهما اذا لم تستجب مصر للانذار .

٣١ أكتوبر

● بدأت القوات البريطانية والفرنسية بهجوم مصر .
● أعلنت مصر رفض الانسحاب البريطاني الفرنسي . وطلعت ملائكتها مع النجفرا وفرنسا .

● قدم داج هارشلد السكرتير العام للأمم المتحدة احتجاجا على العدوان ضد مصر .

١ نوفمبر

● اعلن الرئيس عبد الناصر ان مصر مستقلة حتى النصر .

● طلبت مصر من داج هارشلد سحب استقالته من منصبه من اجل السلام .

٢ نوفمبر

● تعطلت الملاحة في قناة السويس بعد افراق سفينة اسستت مصرية فيها .

● القوات المصرية تدمر ثلث السلاح الجوي الاسرائيلي .

● تم انسحاب الجيش المصري من سيناء حتى لا يقع في الحيدة الثلاثية الموضوعة من قبل القوات الاستعمارية ونوحيا لجهة القتال والمقاومة .
● اسقطت الدفعية المصرية ١٤ طائرة بريطانية وفرنسية .

● خطب جمال عبد الناصر بالاذهر واطن «ان مصر كانت دائما مقبرة للنواة» وان الشعب المصري سيحرر من يده الى بلد ومن بيت الى بيت « وروى الشاعر النابضي الذي تجاوزت معه بعض جماهير الشعب » مستغاثل سنغال .. ان نسلي »

٣ نوفمبر

● فشلت بريطانيا وفرنسا في ازالة قواتهما في السويس .

● اسقطت الدفعية المصرية ٢٨ طائرة بريطانية وفرنسية .

● افراق قطعت من الاسطول البريطاني .

● قدم التوتو ناتنج وزير الدولة البريطاني استقالته احتجاجا على العدوان .

● نسف العمال العرب انابيب البترول في سوريا وليبيا والبحرين والسعودية ، قطع البترول عن الدول الغربية وشافنا مع شعب مصر في مواجهة العدوان .

٤ نوفمبر

● يوم سبتة قادم التتوالبريطاني الفرنسي ببسالة لهدل العالم ..
● توزع السلاح على جميع الزراد الشعب .

٥ نوفمبر

● وجهت مصر لنداء الى جميع شعوب دول العالم بطلب حولها المادي والادبي ضد العدوان .

● انذر الاتحاد السوفييتي بخطر بريطانيا وفرنسا بالصواريخ اذا لم يتوقف العدوان .

٦ نوفمبر

● مصر قطع ملائكتها باستراليا .
● اصغر مجلس الامن والجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بوقف إطلاق النار .

٧ نوفمبر

● وافقت الأمم المتحدة على ارسال قوات طوارئ دولية حتى يتم انسحاب الاجليز والفرنسيين .
● استمرار العدوان رغم كسار وقف إطلاق النار في بورسعيد .

٩ نوفمبر

● اعلن الرئيس عبد الناصر في الجامع الاظم « ان الاستعمارين فرغوا علينا القتال ولكنهم لم يفرغوا علينا الاستسلام »

١٠ نوفمبر

● تم توزيع ١١٨٠٠ لداك على الفلاحين .

٤ ديسمبر

● بدء انسحاب القوات الانجليزية والفرنسية من بورسعيد .

٢٢ ديسمبر

● تم انسحاب القوات البريطانية والفرنسية من بورسعيد
● اهالي بورسعيد يطمنون امثال
دى لسيب

٢٦ ديسمبر

● بدأت اسرائيل تتسحب من
سيناء

١٩ يناير ١٩٥٧

● التفت مصر اتفاقية الجلاء المقررة مع بريطانيا في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤
وامتيرتها منتهية منذ ٢١ أكتوبر ١٩٥٧

٢ يناير

● ولدت مصر بالأحرف الأولى
اتفاق مع الأمم المتحدة لطمر القنصة
مما اسبابها نتيجة حوادث العدوان

٥ يناير

● سلم امير ابراهيم مكرموا الى
الكرتجس الامريكى بين ليه سياسة
الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط
واعلم ان الشرع ان هناك فرنسا لى
المنطقة ومثل مقبولة السلطات
الاستخدام القوة لمنع «سيطرة
الشوعية الدولية على المنطقة»

٧ يناير

● جددت الولايات المتحدة الاموال
المصرية الموجودة بها لضمانها مع
بريطانيا وفرنسا

٩ يناير

● استقال النولى ايمن وليس
وزراء بريطانيا وفرنسا لسياسة
وجبات الاستقالة لسبب «تشكل في
السياسة الخارجية ونتيجة لافرار
التي لفت بالاعتقاد البريطانى من
جاء العدوان على مصر»

١٣ يناير

● صدر قانون بقتضاء «المؤنسة
الاقتصادية» من لواء القطاع المملوك
مصر

● صدر قانون تشكيل المجلس الاعلى
للتخطيط القومى ويضم هذا المجلس
مجلس الانتاج ومجلس الخدمات

١٤ يناير

● انسحبت القوات الاسرائيلية من
المرسى وصلحتها القوات المصرية

١٥ يناير

● صدر قانون بتخصر الشركات
والبنوك التجارية والفرنسية فمصر

١٩ يناير

● اثر في الامم المتحدة تفكك اسرائيل
في الانسحاب ووافقت ٧٤ دولة من
المنظمة الدولية على وجوب انسحاب
اسرائيل فوراً

٢٤ يناير

● حذر الرئيس عبد الكاثر الغرب
من اثره اضطرابات جديدة اذا حاول
استخدام قوته الامم المتحدة لتحويل
غزة والمثلية

٨ فبراير

● طلبت الكتلة الاوروبية الاسيوية
يلغى مقومات على اسرائيل
بموجب تأخرها في تنفيذ قرار الامم المتحدة
بالانسحاب من غزة

١٢ فبراير

● اعترفت بريطانيا بمعاهدة ١٩٥٤
مع مصر مكتوبة

٢٦ فبراير

● اعلنت مصر ان اسرائيل ارتكبت
١١١٢ مذبحة على الارض المصرية
خلال السنوات الثماني الماضية وكان
اخرها العدوان الثلاثى على مصر الذى
اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا مع
اسرائيل

٦ مارس

● تم انسحاب القوات الاسرائيلية
من غزة وشرم الشيخ

١١ مارس

● تولت مصر ادارة قطاع غزة
وعينت حكما مصرية حليا للقطاع

١٨ مارس

● وزعت قوات الطوارئ الدولية
على خطوط الهدنة

١٩ مارس

● اخذت مصر قوت المالح بوجوب
ملح رسوم الموز بقتضاء حكما الى
مصر

٩ أبريل

● تم طمر القنصة وابيدت
الملاح تحت ادارة البيلة المصرية

١٩ أبريل

● قررت الولايات المتحدة تسع
رسوم مرور سفنها في القناة الى مصر
مقتضا مع تقديم احتجاجها

٢١ أبريل

● قررت ايطاليا وجمتها كثر
الدول دفع رسوم العبور لمر

١٨ مايو

● صدر قرار جيمسورى بدعوة
الناخبين الى اجراء الانتخابات الملية
وقطع بلب الترشح لمجلس الامة

٢٢ مايو

● بدأت يملطكت بين مصر
وبريطانيا في روما بشأن التوضيحات
من خصال العدوان والافراج لمرسة
مصر الجديدة

٢٨ مايو

● صدر قرار بتشكيل الاتحاد القومى
تظها سياسيا لقوى الشعب المصرى

٣١ مايو

● تقرر اعتماد ٢٥٠ مليون جنيه
لبرنامج السنوات الخمس للصنيع

١٥ يونيو

● طلبت مصر من الاربن ضم
مصرها كبا سحبت مصر مملها من
القادة الرينة المشتركة

١٩ يونيو

● تاملت مصر على شرافات
من الاتحاد السوفيتى

١٥ يوليو

● جعلت نهر مع الرئيس ميه
القاصر في القاهرة لتخليق حدة التوتر
الدولى وخلف الصليح بحرم الاسلحة
الغرة

١٩ يوليو

● صدر قانون بضمير بورسنة
الاوراق الملية
● صدر قانون بتحويل البنك لامل
المصرى الى بنك مركزى

٢٢ يوليو

● لنتاح اجتماعات مجلس الامة

الحدث السادس ٢٣ يوليئو ١٩٥٧ - ٢٢ يوليئو ١٩٥٨

٢٩ أغسطس

● محاكمة ١٨ شخصا بتهمة الانضمام إلى الحزب الشيوعي المصري

١٤ سبتمبر

● وضعت مصر وسوريا خطة مشتركة لمواجهة أي عدوان استعماري يتبع على سورية
يتبع على الشعب السوري

١٢ أكتوبر

● نزلت قوات مصرية في سوريا للاشتراك مع القوات السورية في رد أي عدوان استعماري يتبع على سورية
ملتبنا لانتفاضة الدفاع المشترك المقودة بين البلدين

أول نوفمبر

● تم وضع التنظيمات النهائية للاتحاد القوي

٢ نوفمبر

● انشاء هيئة الفتوة
● صدر قرار جمهوري بإنشاء مؤسسة مدعوية التحرير وضمتها إلى هيئة اصلاح الأراضي البور

٢٥ نوفمبر

● أعلن عن نجاح بلحاظت القسريد الحكيم جابر التي لجرأها لفيقوته
للإتحاد السوفيتي، بشأن مد مصر بالسلح

٥ ديسمبر

● التي الرئيس عبد الناصر خطبا في مؤتمر التعاونيين أعلن فيه منشاء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي العربي

٢٢ ديسمبر

● تكلف الرئيس عبد الناصر في خطبه في الأقطار بمعد القنصر وروميعة عن محاولة مخبرات الدول الغربية إحداث نقلة بين القنصرات المسلمة

● وصالح الطير مصمم خليل ١٦٢ الف جنيه سلمها الطيار إلى الرئيس

أول يناير ١٩٥٨

● أمان أوليوتير لشعوب الفضلبن السوري الأديني في القاهرة توصياته
بوجوب دعم التحليلن الملسي وتأييد استقلال الشعوب وتأييد قرارات مؤتمر بلقونج وحل المشاكل الدولية فتنطق الأمم المتحدة وليد سياسة الحرب والانسحاب والاتحاد

٦ يناير

● وزير الدفاع البريطاني يصل إلى مصر ويطلب من الحكومة المصرية العمل على إعادة العلاقات بين مصر وبريطانيا

١٢ يناير

● سوكولنو زبور مصر ويطلب صبح الرئيس عبد الناصر في قوسج سككيات التعاون بين البلدين

١٧ يناير

● بحث عسكري القسوي رئيس الجمهورية السورية يرسله إلى الرئيس عبد الناصر يطلب فيها « باسم الشعب السوري » الاسراع في تنفيذ « الاتحاد بين الشعبين من مصر وسوريا »

٢٠ يناير

● اشتركت مصر في مفاوضات مع البنك الدولي للانشاء والتعمير بشأن تموين حملة اسهم شركة قناة السويس

٢١ يناير

● جرت مفاوضات مع الاتحاد السوفيتي لتفويض برنلجج الصون الاقتصادي بين البلدين ومساعدة الاتحاد السوفيتي في مخروعت الصنيع

٢٤ يناير

● مجلس الوزراء السوري يوافق على جميع الخطوات التي اتفقت لتحقيق الوحدة بين مصر وسوريا

٢٨ يناير

● بدأ تشكيل اللجان الانتخابية للاتحاد القومي في الاقاليم

٢٩ يناير

● وافق مجلس الأمة المصري بالإجماع على اتحاد مصر وسوريا
● وافق مجلس الأمة السوري بالإجماع على قيام الاتحاد

٣٠ يناير

● صدر تنظيم لاجل المسكنيلسية ٣٥ %

أول فبراير

● أعلن في القاهرة عن قيام الجمهورية العربية المتحدة وحدة سوريا ومصر

٢ فبراير

● أعلن شكري الوالي قرصيح الرئيس عبد الناصر لرئاسة الجمهورية العربية المتحدة

٥ فبراير

● لقر كل من المجلس القيسلبي السوري ومجلس الأمة المصري رسما بيان الوحدة المصرية السورية وتبليج الجمهورية العربية المتحدة

راجع نص بيان الوحدة بملحق البيميات تحت رقم ٦ -

٧ فبراير

● صدر قرار بدعوة الوطنيين للقيادة اسلالم في جداول الانتخاب للاجتماع لإبداء الرأي في الاستفتاء على وحدة مصر وسوريا وعلى شخص الرئيس يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨

٢٠ فبراير

- قامت ألمانيا الفيدرالية قريبا مناهيا على شكل اقتصادي صناعي بها ٢٤ مليون مواطن.

١٤ فبراير

- قرر وكلاء الاستيراد في ألمانيا الأجنبية صفقة تجارية "من أن يكون الجنيه المصري وهدوه أسس التمثل في عمليات الاستيراد".

١٩ فبراير

- بدأت المحادثات في روما بين مصر ومندوبي حيلة اسم شركة قناة السويس السهلة بشأن الترميم.

٢١ فبراير

- تم الاستيلاء على الوحدة فوشس الرئيس ، ووافق ١٩٦٩ ٪ من مجموع القاتلين على قيام الجمهورية العربية المتحدة وانتخاب جمال عبد الناصر رئيسا لها .

٢٤ فبراير

- زار الرئيس جمال عبد الناصر القامبين السوري الأول مرة والتي عدة خطاب في بعض المدن السورية واستقبل استقبالاً عظيماً وسبقته وكالات الأنباء بأنه « لم يسبق له محصل في تاريخ سوريا » .

٥ مارس

- اعلان دستور الجمهورية العربية المتحدة المؤقت من ٧٢ مادة مقبلة إلى ٥ ايلول .

٦ مارس

- اولى الرئيس عبد الناصر تشكل اول وزارة للجمهورية العربية المتحدة . وقد احتفظ - كسابقه - المستور المؤقت - بتعيين رئيس الوزراء بوسله رئيسا للجمهورية . وتقدم الوزارة كل ٢٠

عبد الحفيظ البقاعدي نائبا لرئيس الجمهورية

عبد الحكيم عبد نائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا للحرية

لكرم العورتي نائبا لرئيس الجمهورية مصري الصلحة بالرئيس الجمهورية زكريا يحيى الدين ووزيرا للداخلية عبد الحميد السراج ووزيرا للخارجية سوريا

١٢ مارس

- صدر قرار بحل الاحزاب السياسية في الاقليم السوري

٢ أبريل

- صدر قرار بان يكون علم الجمهورية العربية المتحدة مكونا من ٣ ألوان الاحمر والابيض والاسود وتتوسطه نجمة باللون الاخضر

١٥ أبريل

- وقع اتفاق لتقال بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي

١٢ أبريل

- عقدت الجمهورية العربية المتحدة صفقة كبيرة لشراء طائرات طوفان ١٠٠ لدعم القوات المسلحة

١٥ أبريل

- تمخضت الجمهورية العربية المتحدة ، إلى « مؤتمر اكرا » الذي عقد تحت شعار «الوحدة للثوريين» بقيادة اقتراحتة شحمر في وجوب تدعيم السلام والاطمئنان بتطبيق مبادئ الوحدة وقرارات مؤتمر القاهرة لتضمن الشعوب الأفريقية والآسيوية

١٩ أبريل

- اكتشف حقل ضخمة البترول على عمق ٢٨٦٥ قدما في منطقة رأس بركة

٢٢ أبريل

- اعلان الرئيس عبد الناصر ان الجمهورية المتحدة تزيد وقت التجريب الذرية دعيا للتعايش السلمي

٢٧ أبريل

- قرر مجلس جامعة العربية تأسيس هيئة شئون ثلثة لمونة الشعب الجزائري وتهدد حركات التحرير في الوطن العربي

٢٨ أبريل

- الرئيس عبد الناصر يقرر الاندماج السوفيتي لأول مرة

٢٩ أبريل

- تم التوقيع بالحرف الاولى على اتفاقية التوفيق للخدمة باسم شركة قناة السويس العامة ، بين الجمهورية العربية المتحدة وبين مصر حيلة الاسم والبنك الدولي للتعاون والتنمية

صنعت السلام وتقرر للتخطيط ووزيرا للشئون الاجتماعية مصر

حسن جبارة وزيرا للتخطيط بسوريا مصطفى حبيون وزيرا للشئون الاجتماعية بسوريا

كمال الدين حسين وزيرا للشربة والتعليم

نور الدين طراف وزيرا للصحة في مصر

شوكات القنوتاني وزيرا للصحة في سوريا

احمد حسني وزيرا للعمل في مصر

عبد الوهاب حمود وزيرا للعمل في سوريا

فدحي رشوان وزيرا للإرشاد القومي

د - محمود فوزي وزيرا للخارجية سلاح الدين البطر وزيرا للدولة

احمد حسن البقاعي وزيرا للاوقاف احمد عبد الشريفي وزيرا للتشغيل في مصر

نور الدين كماله وزيرا للاقتصاد في سوريا

يحيى ابو نصر وزيرا للشئون البلدية والقروية في مصر

احمد عبد الكريم وزيرا للشئون البلدية والقروية في سوريا

ميدانم القيسوني وزيرا للاتصال والتجارة في مصر

ظهير الكلاسي وزيرا للاتصال والتجارة في سوريا

كمال رمزي اسفندو وزيرا للتكوين في مصر

سيد مريخ وزيرا للزراعة في مصر

احمد الحاج بونس وزيرا للزراعة في سوريا

فلتر الكلاسي وزيرا للخزانة في سوريا

حسن عباس زكي وزيرا للخزانة في مصر

علي مجري وزيرا للدولة لشئون رئاسة الجمهورية

عزيز ساذ وزيرا للصناعة

مصطفى خليل وزيرا للمواصلات في مصر

امين الناصري وزيرا للمواصلات في سوريا

فدحي دوق نائبا لوزير الحرية

٨ مارس

- اعلان قيام اتحاد فيدرالي بين الجمهورية العربية المتحدة وبين المملكة اليمنية وانشاء مجلس اعلى لاتحاد الدول العربية المتحدة

٣٠ أبريل

● امرت الولايات المتحدة من اموال الجمهورية المتحدة الجديدة

٢ مايو

● تم بناء أول فرن لخبز الخبز بمساحة ٢٠٠٠ متر مربع بمدينة انشاس

٧ مايو

● وافقت اللجنة الرئيسية على المساهمة ببلغ ٥٥ مليون مارك في تكاليف مشروع السنوات الخمس

١٧ مايو

● حيت الثورة في لبنان ضد القوى الاستعمارية والولايات لها وحصل الاستقلال السادس ابريلين شواطئ لبنان بناء على طلب من فيمونيوس جمهورية لبنان وتطابق

٢٢ مايو

● انشئت حيلة على قدم المساواة جهتها العمل على تصحيح مستوى الانتاج وتسهيل التسويق وتحويل المشتات الصناعية

٢٥ مايو

● بدأ تلويح ٢٥٠٠٠٠ ممكن شمسي للوطنين

أول يونيو

● تفتتت صبح شركات عالمية بمطامنها شروع تحسينات الفوسس وتوسيعها

٦ يونيو

● صغر ثقلون بتخليص إجراءات السكان ٢٠ على جميع المباني التي تلتفت بعد ٨ سبتمبر ١٩٥٨ على أن يصرى امثيلا من أول يوليو ١٩٥٨

١٤ يونيو

● صغر قرار جمهوري بتفويض تأسيس اتفاقية التوضيلات العربية على لديهم شركة قناة السويس الموقوفة في ٢٦ أبريل ١٩٥٨

١٥ يونيو

● وصل كوامي نكروما رئيس جمهورية غانا الى القاهرة وتسلمت مع الرئيس عبد الناصر وصدر بيان مشترك يعلن تحسك اليكدين ببدوي مؤتوى بتقوتج وكرا

٢٥ يونيو

● حدد وزير الدفاع الأمريكي وخبرج الجمهورية العربية المتحدة بالقليل لليرة لنا اضطرت القوات التركية الى استخدام القوة للقضاء في لبنان

٢١ يونيو

● أعلن الرئيس عبد الناصر أن العرب ان يستكوا على الجديد الأمريكي وان أمريكا تكتم الجمهورية المتحدة بالتصل في لبنان لغير تخطوها الاستعماري في المنطقة

١٤ يونيو

● قام الجيش المراتلي بأثورة

للمت بالنظام الكي وأصلق اليكم الجمهورية العراقية وكما أعلنت الثورة انشعب العراق من الاتحاد الهاشمي مع الأردن والأمير فليجيه بديرية العربية المتحدة

١٥ يوليو

● القوات الأمريكية تزل في لبنان
● القوات البريطانية تزل في الأردن

١٦ يوليو

● أكلز الرئيس عبد الناصر بان اي اعتداء على الجمهورية العراقية يعتبر اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة

١٨ يوليو

● قام الرئيس عبد الناصر بزيارة الاتحاد السوفيتي لزيارة لمعالجة الثا قتبه رحطه الى يوغوسلافيا

١٩ يوليو

● عبد السلام عرابي عضو مجلس قيادة الثورة العراقية وولد من الوزراء العراقيين يجتمعون بالرئيس عبد الناصر في دمشق

٢٢ يوليو

● أعلن الرئيس عبد الناصر في دمشق أن سيطلقه مع الزعماء السوفيت أثناء زيارته لومسكو تركت حول وجوب تليد العمل على وقف العدوان على الوطن العربي

٢٣ يوليو ١٩٥٨ - ٢٢ يوليو ١٩٥٩

الجنة السابعة

٢٧ يوليو

● افتتح الرئيس عبد الناصر مصنع والصلبي بطوان والتي خطابا فرح فيه السياسة الخارجية بأنها سياسة مستقلة تله الاحلاف والواق

١١ أغسطس

● صدر قانون بروجيز استخدام

١٢ أغسطس

● وقمت فيمونيوس اتفاقية اقتصادية بين الجمهورية المتحدة وبين فرنسا لتدفع فرنسا بروجيزها ٢٠ مليون جنيه موزعا من خلال العنوان التالي
● قرار واقع الحراسة على المتكلمات الفرنسية

١٢ أغسطس

● أعلن إيرفاود مكارومو الشالي الذي يتلقى يوسف قوتونية في منطقة الشرق الاوسط بسعة مائة نسبي في قرة السلام

٢١ أغسطس

● وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار المصري لحل الوقت التآزم في لبنان والمنطقة العربية نتيجة تدخل القوات البريطانية والأمريكية .

٢٦ أغسطس

● وفدت فرنسا القيود التي فرضتها على إزمال الجمهورية العربية المتحدة بها بعد تأميم شركة نساء السويس .

٢ سبتمبر

● اتى الرئيس عبدالناصر خطابا في حفل افتتاح مجلس اتحاد الدول العربية اشد فيه بالانتصارات التي احرزها القومية العربية في المجال الدولي .

٤ سبتمبر

● انتخب الرئيس عبدالناصر مصانع الذخيرة الثقيلة وأعلن ان المصانع العربية تقف على احتكار السلاح .

٨ سبتمبر

● تم الاتفاق على شراء مصنع للفول الرابح من جمهورية ألمانيا الديمقراطية لثمن ١٠٠ ألف دولار .

١٠ سبتمبر

● صدر قانون بتأميل الأراضي الصحراوية للمواطنين بعد استصلاحها .

١٧ أكتوبر

● أعلن تشكيل وزارة جديدة برئاسة جمال عبد الناصر ، على النحو التالي :
 عبد اللطيف البغدادي - نائبا لرئيس الجمهورية
 عبد الحكيم عامر - نائبا لرئيس الجمهورية
 أكرم الحوراني - نائبا لرئيس الجمهورية
 الوزارة المركزية

● عبد اللطيف البغدادي - وزيراً للتخطيط
 عبد الحكيم عامر - وزيراً للحربية
 أكرم الحوراني - وزيراً للملح
 زكريا محيي الدين - وزيراً للداخلية
 كمال الدين حسين - وزيراً للثروة والتعليم
 حسين الشافعي - وزيراً للشئون الاجتماعية

محمود فوزي - وزيراً للخارجية
 محمد النعم القيسوني - وزيراً للاقتصاد

سيد مرمي - وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي
 حسن جبارة - وزيراً للخزينة
 صلاح الدين البطاح - وزيراً للأشغال القومية

إيهب التافوري - وزيراً للمواصلات
 بشير الطح - وزيراً للصحة
 أحمد حسن الشافعي - وزيراً للأوقاف
 أحمد عبد الكريم - وزيراً للبلدية والثروة

أحمد عبده الشرايبي - وزيراً للاحتلال
 عزيز صدقي - وزيراً للصناعة
 كمال رمزي اسحق - وزيراً للتبوين
 علي سبيري - وزير دولة لرئاسة الجمهورية

كمال رستم - وزير دولة لرئاسة الجمهورية
 فاخر الكيالي - وزير دولة لرئاسة الجمهورية

الجلسان التنفيذيان

من الاقليم المصري

نور الدين طرابلس - رئيس المجلس التنفيذي في الاقليم المصري
 أحمد حبيبي - وزيراً للملح
 عباس رفوان - وزيراً للداخلية
 أحمد نجيب عامر - وزيراً للثروة والتعليم
 فؤاد عبد الفتاح - وزيراً للشئون الاجتماعية

حسن مياوي - وزيراً للاقتصاد
 أحمد الحروي - وزيراً للزراعة
 حسن بغداد - وزيراً للإصلاح الزراعي
 حسن صلاح الدين - وزيراً للخزينة
 فؤاد كفا - وزيراً للأشغال القومية
 مصطفى خليل - وزيراً للمواصلات
 محمد محمود - وزيراً للصحة
 محمد أبو نصر - وزيراً للبلدية والثروة

موسى مرزا - وزيراً للاحتلال
 فتحي زكي - وزيراً للصناعة

في الاقليم السوري

نور الدين كمال - نائبا لوزير التخطيط المركزي .

نهاد القاسمي - وزيراً للملح
 عبد الحميد السراج - وزيراً للداخلية

أحمد الطرابلسي - وزيراً للتربية والتعليم
 عبد الفتاح كوت - وزيراً للشئون الاجتماعية

خليل الكاسي - وزيراً للاقتصاد
 أحمد الحاج بونس - وزيراً للزراعة
 مصطفى حمون - وزيراً للإصلاح الزراعي

عبد الوهاب حمود - وزيراً للخزينة
 رياض المالكي - وزيراً للأشغال القومية

محمد العالم - وزيراً للمواصلات
 شوكيت القناني - وزيراً للصحة
 طعمة المودة - وزيراً للبلدية والثروة
 نور الدين كمال - وزيراً للاحتلال
 وجيه السلمان - وزيراً للصناعة

نواب لوزير الخارجية

١ - حسين ذو الفقار صبري
 ٢ - فريد زين الدين

١١ أكتوبر

● هاجم مندوب الرئيس التونسي بورقيبة الجمهورية العربية المتحدة في مجلس الجامعة العربية ، وذلك في نفس الجلسة التي كانت تحتفل فيها الدول الأعضاء بمضوية تونس في الجامعة .

١٢ أكتوبر

● أعلن الشيخ عبد الحكيم عامر في تكسوكوفا أن الاستعمار يحارب القومية العربية ويفرق بين البلاد العربية للسيطرة عليها .

٢٠ أكتوبر

● أعلنت اليابان رسمياً استعدادها للمساعدة في بناء السد العالي .

٢١ أكتوبر

● صدر قانون تنظيم الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة ووسّع تخطيط جديد للسياسة التعليمية ، يتفق مع السياسة العامة للدولة .

٢٩ أكتوبر

● صدر قرار جمهوري بإنشاء لجنة عليا للسد العالي برئاسة الشيخ عبد الحكيم عامر .

١٥ نوفمبر

● تقرر صرف ثلثي ارباح الفلاحين في مناطق الاسلحة الزراعية وبيع أراضي السكان المعلقة لهم بالتقسيم .

١٧ نوفمبر

● حدث انقلاب عسكري في السودان . وتولى الفريق ابراهيم ميويد تشكيل مجلس أعلى للقيادة العسكرية بتولى سلطات الحكم في السودان كما ألغى الدستور وحل البرلمان والأحزاب السياسية .

٢٧ نوفمبر

● ألقى الرئيس عبدالناصر خطابا في المؤتمر التأسيسي بالقاهرة شرح فيه معنى الاشتراكية الديمقراطية والتأويلية وكيفية من سياسة الأمن التي يستلزمها الاستعداد للتفرد؛ بين الجمهورية العربية والدول الأخرى .

٢٩ نوفمبر

● حكومة السودان ترحب بزيارة السيد العالي .

٦ ديسمبر

● انعقد في القاهرة مؤتمر الفرو التجارية العربية افتتح له مندوب ١٢ دولة عربية للدراسة انشاء السوق العربية المشتركة .

١٥ ديسمبر

● صدر قانون التأمين والتعويض عن اصابات العمل . وقد نص على منح العامل مائتا ليرة ٦٠٪ من أجره اذا أصيب بجرح كامل . ومائتي ٥٠٪ لاجرة العامل الموقو لو وافته .

١٣ ديسمبر

● مؤتمر الفرو التجارية العربية يقرر انشاء مجلس الوحدة الاقتصادية العربية واتحاد السوق العربية المشتركة .

١٥ ديسمبر

● تم توقيع اتفاقية تجارية ودفع في حدود ٣٠ مليون جنيه بين الجمهورية العربية والصين الشعبية .

١٦ ديسمبر

● اشترت الجمهورية العربية المتحدة من اليابان ٦ قطع بحرية من ناقلات البترول .

١٨ ديسمبر

● الاحتفال بعيد العلم لأول مرة في مصر .

١٩ ديسمبر

● نشر البعثة في تنقيب مشروع السد العالي . وتوقيع اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي لتمويل السد العالي .

٢٢ ديسمبر

● الاحتفال بعيد النصر على العدوان الثلاثي .

● الرئيس عبدالناصر يلقى خطابا في بورسعيد يقول فيه « أننا نريد تحويل الإرادة الشعبية إلى ملكة في دولة متوازنة ولن نقبل تحكم رأس المال والافئاع » . وقد هاجم الرئيس في خطابه الشيوعيين العرب واتهمهم بمعاونة الوحدة العربية .

٢١ ديسمبر

● طالبت الجمهورية العربية المتحدة بتعويضات من حرب السويس قدرها ٣٦ مليون جنيه من بريطانيا . والادراج من كل الأرصدة المجددة منذ تأسيس شركة قناة السويس إليها قدرها ١٠ مليون جنيه .

أول يناير ١٩٥٩

● تم اعتقال عدد كبير من الشيوعيين في الجمهورية العربية المتحدة .
● بدأت المباحثات بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الأرباح من الأرصدة المجددة والتعويضات من خسائر حرب السويس .
● وصل إلى القاهرة يوجين بلاك مدير البنك الدولي .

٢ يناير

● نشرت هيئة العمل العربية قرارها السنوي جاء فيه « أن صادرات الجمهورية العربية المتحدة زادت . وإن الدخل الحقيقي للعامل في الجمهورية المتحدة قد ارتفع ٢٠٪ سنة ١٩٥٧ عما كان عليه في ١٩٥٢ » .

٥ يناير

● وصل إلى القاهرة أونوجونفول رئيس وزراء السلفيا الديمقراطية . واجتمع بالرئيس عبدالناصر .

٦ يناير

● وصل إلى القاهرة امتوتوي قاتاني رئيس وزراء إيطاليا واجتمع بالرئيس عبدالناصر .

٧ يناير

● وصل إلى القاهرة داجيموروف واجتمع بالرئيس عبدالناصر .

٨ يناير

● اجتازت ست طائرات اسرائيلية الحدود الشرقية للتأقيم المرى فوق منطقة « النسيمة » . وقد استقطت الطائرات العربية النفاة طائرتين اسرائيليتين .

١١ يناير

● صدر قرار جمهوري بالتأقية على انضمام الجمهورية العربية إلى هيئة الدفاع المالي الدولية .

١٢ يناير

● تعديل قانون الشركات ويقضى بتخصيص ٥٪ من الأرباح المالية للشركة لشراء سندات حكومية وذلك بصد توزيع ربع لأيشل من ٥٪ من وأسائها على المساهمين . كما يقضى بتصديق بلا يريعامصرف للمساهمين من أرباح الشركة في سنة ما من المبالغ التي وقعت قبل عام ١٩٥٨ مفساها إليها ١٠٪ على الأكثر من قيمة هذه التوزيعات .

١٤ يناير

● اذات هيئة الرقابة الدولية اسرائيل في حادث امتداء طائراتها على للجال الجوي للجمهورية العربية يوم ٨ يناير .

١٦ يناير

● تم التوقيع بالاحر الاول على الاتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بشأن الأرباح من الأرصدة المجددة ورفع الحراسة على الممتلكات البريطانية .

٢٠ يناير

● ابدت بريطانيا وفتتها في مودة الثلاثات الدبلوماسية مع الجمهورية المتحدة .

٢٨ يناير

● كشف الرئيس عبدالناصر عن وجود عمليات ومؤامرات تحاول خلق سوء فهم بين العراق والجمهورية العربية المتحدة .

٣٠ يناير

● وصل إلى القاهرة الال من

شباب آسيا وأفريقيا لحقوق مؤثر
الشباب الآسيوي الأفريقي ..

أول فبراير

● صدر القرار الجمهوري بشأن
اتفاقية القرض الصيني لتمويل
المرحلة الأولى من السد العالي .

٢ فبراير

● زار نجو رئيس جمهورية
يوسفوليا ، الجمهورية العربية
وسلمر بيان مشترك يؤكد تصميم
الدولتين على مواصلة بذل الجهود في
سبيل دعم السلام وتحقيق التعاون
الدولي الشامل المبني على المساواة
والاحترام التام لاستقلال الدول وعدم
التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين
والاعتراف بحق الدول جميعا في تقرير
مصيرها حسب مقتضيات ظروفها .

٢٨ فبراير

● أعلن بدء العمل في أول مدينة
لوية عربية .

أول مارس

● تم توقيع الاتفاق المالي بين
إيطاليا والجمهورية العربية المتحدة

٢٢ مارس

● الرئيس عبدالناصر يلقى خطابا
يتحدث فيه عن الموقف في العراق وسيل
فيه أن عبد الكريم قاسم قد خان
عروته وأتبع أساليب نوري السعيد
وقتل الجيلي .

٢٥ مارس

● تم اجتماع بين الرئيس عبد
الناصر والرئيس اللبناني فؤاد شهاب
على الحدود بين الإنجليم السوري
ولبنان . ولما الرئيس تأكيد ضرورة
تعميم التضامن العربي والحرس على
توطيق روابط الأخوة وتعمية التعاون
التبادل بين الجمهورية العربية المتحدة
ولبنان .

٢٧ مارس

● تم اعتقال عدد آخر من
الشيوعيين في الجمهورية العربية
المتحدة .

١٧ أبريل

● صدر قرار بالثأر لوراء النقد
من سنة ١٠٠ جنيه و٥٠٠ جنيه .

٢٦ أبريل

● أعلن انحراف التلميذ الرفعت

٢٢ مليون جنيه .

١٩ مايو

● ظهور أول سيارة من انتاج
المصنعة المصرية « ميسس »

٢ يونيو

● الرئيس عبد الناصر يؤكد على
تطبيق مبادئ في رسم الخط :
١ - مضاعفة الدخل القومي في أقل
من عشرين سنة .

٢ - وجوب تحديد اتجاه اجتماع
للخطة يحقق العدالة في توزيع نتائجها

٨ يونيو

● صدر قرار بفتح باب الترشح
لمضوية لجان الاتحاد القومي .

٢٧ يونيو

● اتفاق الولدين المصري
والسوري على التسميات النهائية
للسد العالي .

٩ يوليو

● بدأ الاتحاد القومى بإول نشاطه
بعد أن تمت انتخابات القائمة الشعبية

الفترة المتأخرة ٢٣ يوليو ١٩٥٩ - ٢٢ يوليو ١٩٦٠

٢٢ يوليو

● أعلن المشير عبد الحكيم عامر
في الجمهورية العربية المتحدة أكبر أسطول
بحري في البحرين المتوسط والاحمر .

٢٤ يوليو

● الرئيس عبد الناصر يرسى حجر
الأساس لإقامة التكنيات الاقتصادية .

٢٥ يوليو

● الرئيس عبد الناصر يتحدث من
قود رأس المال الخاص في المجتمع
الاشتراكي الديمقراطي النفاذ في يومنا
أن الحكومة على قدم مستعدة للتعاون
مع رأس المال الخاص وأن توفر له
القدرة بكل وسيلة ممكنة يحقق الخطة
العامية للمجتمع .

٢٦ يوليو

● مصر تلحق إسرائيل بأنها أن تدن
من قناة السويس .

١٠ أغسطس

● أعلن المشير عبد الحكيم عامر
أن « جوشنا ومد للامع من أي بلد
عربي » .

١٥ أغسطس

● بدأت محكمة ٦٢ شخصاً في قضية
للشيوعية أمام محكمة عسكرية عليا في
الاستاذية ، برئاسة الفريق حلال
عبد الله حلال .

٢٥ أغسطس

● الرئيس عبد الناصر يطلب بوقف
التصدير والاموال في جميع موانئ القنوة
والخبروات الجديدة .

٧ سبتمبر

● عقد في القاهرة مؤتمر للاحتجاج
على تغيير فرنسا لقبها الخيرية في
سمرها الجزائر .

٧ أكتوبر

● بدأت المباحثات في القاهرة بين
الجانبين السوداني والمصري حول مياه
النيل والتجارة والشؤون المالية .

٧ نوفمبر

● الرئيس عبد الناصر يهاجم سياسة
ميدالكيم قسم الشر قومية في العراق .
● الرئيس عبد الناصر يشرح خطة
النشئة والبرنامج الكليل الذي وضعها
والخطوات في سبيل حياة فيقراطية
ملحة .

٨ نوفمبر

- الاختلاف بشأن بدء التلج •
- السودان يوافق على انضمام
- الدد العالي والجمهورية العربية
- لوانق على إنشاء خزان الروسيرس •

١٠ نوفمبر

- بدأت محادثات ميد للنشر •
- سيبوتوك (كبريتا) للعمل على تقوية
- الروابط بين دول الحيد •

١٦ نوفمبر

- صدقت اللائحة التي تنظم
- اختصاصات المجلس الشعبية للاتحاد
- الاقوى وتنظم أعمالها •

١٩ نوفمبر

- الرئيس ميد للنشر يعلن ان
- احتكار العلم هو الشكل الجديد
- للاستثمار •

١٨ ديسمبر

- النيج يعلن اطلاق حكومتها القاهرة
- ولندن على استئناف علاقاتها الدبلوماسية
- بدرجة قدم بالاميل •

٢٢ ديسمبر

- بحث مقر مفاوضات اسرائيل لانضمام
- مياه نهر الأردن والإجراءات العربية
- المضادة •

٢٢ ديسمبر

- تم توقيع قرعش البنك الدولي
- لتمويل مشروع توسيع قناة السويس
- قيمة القرعش مائة مليون دولار •

٢ يناير ١٩٦٠

- محمد الخاضع ملك المغرب يلحق
- القاهرة •

٩ يناير

- الرئيس ميد للنشر يوافق على
- الخلعين ومطابق إشارة البدء في إنشاء
- السد العالي •

١١ يناير

- بدء توريد الكويك من خزان
- اسوان •

١٨ يناير

- الرئيس ميد للنشر ويتكلم

تتحدث في مؤتمر وزراء الاتحاد السوفيتي
وتتعلق الرسائل حول اتفاق الاتحاد
السوفيتي على تمويل الرحلة القطبية
للسد العالي •

٢٤ يناير

- بدأ ليوهارد نائب رئيس وزراء
- ألمانيا الغربية ، زيارته للقاهرة •

٣١ يناير

- جيوط لعزل مصريات بالثلاث
- لاول مرة •

٥ فبراير

- الرئيس ميد للنشر يصدر قرارا
- بالعلم الضابط من جميع المصريين
- الذين صدر في حكم احكام عقابية من
- كل من محكمة الثورة ومحكمة النشر •

١٠ فبراير

- صدر قرار جمهوري بدمج كل
- من بنك مصر والبنك الاطلى •

١٨ مارس

- اجراء تعديل من الوزارة لمن
- على تعيين كل من :
● عضى الصواب • وزيراً للتتصاد
● بالائتم السورى •
● اكرم حيدى • وزيراً للصن والصنون
● الاجنابية بالائتم السورى •
● جادو من الدين • وزير دولة لروسة
● الجمهورية •
● احمد حيدى • وزيراً للتصليح
● الزراعى بالائتم السورى •
● يوسف مزارع • وزيراً للزراعى
● بالائتم السورى •
● جمال الصواب • وزيراً للتدوين والائتم
● السورى •
● ثابت الرئيس • وزيراً للثقافة
● والاتحاد القومى بالائتم السورى •

٢٥ مارس

- صدر قانون الادارة المحلية •
- (الحكم على المحافظات) •

٢٥ مارس

- صدر قانون الادارة المحلية •
- (الحكم على المحافظات) •

٢٨ مارس

- الرئيس ميد للنشر يبدأ زيارته
- الرسمية لبكستان والهند •

٢٩ مارس

- مسند قراى بالقضيه رئيس
- للرايد •

٢٢ أبريل

- الرئيس ميوكهان يبدأ بملطات

تسمية مع الرئيس ميد للنشر في
القاهرة •

٣٠ أبريل

- بدأت مقاطعة السفن الايريهية
- في ٢١ ميناء حريباً بعد أزمة مقاطعة
- البصرة كايونقرا في ايراني الايريهية •

٢ مايو

- قبول اسطفاة ابن النافورى
- وزير المواصلات المركزى واحد عبيد
- الكبير وزير الشؤون البلدية والتربية
- المركزى •

٦ مايو

- انتهت مقاطعة البصرة كايونقرا
- في ميناء نيويورك •

٧ مايو

- الرئيس جمال ميد للنشر يعلن
- في المنصورة ان تسنوع امريكا لاسرائيل
- مؤامرة خلفها القضاء على القومية
- العربية •

١٣ مايو

- اطلع من تكوين المؤتم المانع
- للاتحاد القومى •

١٦ مايو

- الرئيس ميد للنشر يبدأ بملطات
- رسمية جديدة مع ليوهارد رئيس وزراء
- الهند في القاهرة •

٢٢ مايو

- صدر لقانون لتقيم المسألة الذي
- يتشى بان تكون ملكيتها للاتحاد القومى
- بعد ان كانت ملكاً لأفراد او لشركات
- واسياسية • وتوليع نصف الارباح
- السنوية على مصلح وحيدى فوما
- المصنف •

٢٢ يونيو

- الرئيس ميد للنشر يبدأ زيارته
- الرسمية الى اليونان ويونانيليا •

٢٢ يونيو

- الرئيس ميد للنشر يعلن في
- الاسكندرية تكليفه للفرحات السوفيتية
- بشأن نزع السلاح الكامل (الضابط) تحت
- رقابة دولية لفضلة •

٢ يوليو

- بلغ عدد اعضاء المؤتم المصلي
- للاتحاد القومى : ٨١٥ عضواً •
- من الائتم المصرى : ٥٠٤ عضواً •

١٢ سبتمبر

● القاهرة تقرر سحب كتيبة المظلات العربية من الكونجو . لان قيادة قوات الأمم المتحدة خرجت من مهمة الوكالة اليها تنفيذا « . والحياد هو ضد القوى الويلزية والمسلطة العربية التي بدلاها حكومة بالفرنس لوموبا .

٢٠ سبتمبر

● تم اجراء تعديل في الوزارة كما يلي :

لور الدين كحالة - رئيسا للوزراء
الجمهورية ووزيرا مركزيا للتخطيط .
كمال الدين حسين - رئيسا للعدل
الطولي ووزيرا للحكم المحلي بالانبار
ألكسندر ووزيرا مركزيا للتعليم .
لور الدين طراحي - وزيرا مركزيا للصحة .

ميداليد السراج - رئيسا للعدل
للثقة والارشاد القومي ووزيرا
للثقة بالانبار الشمالي .
خالد الكلي - وزيرا مركزيا للمط.
عصمة العدة - وزيرا مركزيا
للشؤون البلجيكية الغربية ووزيرا للشؤون
البلدية والغربية بالقلم الشمالي .
محمد المسلم - وزيرا مركزيا
للرواسات ووزيرا للرواسات بالانبار
الشمالي .
جاسر من الدين - وزيرا مركزيا
للثقة والارشاد القومي ووزيرا للثقة
بالانبار الشمالي .
عبد القادر حاتم - وزيرا للدولة .

٢٤ سبتمبر

● الرئيس عبد الناصر وجيشه يتار
وخروشوف ونكساي بعد وصوله الى
نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العامة
للأمم المتحدة .

٢٥ سبتمبر

● الرئيس عبد الناصر يجتمع بكستور
بني حارم بنهرويه .

٢٦ سبتمبر

● الرئيس عبد الناصر يجتمع
بإرنستو ولسور والصين ويغتفر في
نيويورك .

٢٧ سبتمبر

● الرئيس عبد الناصر يلتقي خطيا
في الجمعية العامة للأمم المتحدة بوجه
فيه نداء الى إرنستو ولسور وخروشوف
ويعودها للاجتماع فوراً من أجل
السلام .

● يطالب بضم نصيب الشعبية للأمم
المتحدة . ويزالة الزوائد العسكرية
والقضاء على الاسلحة النووية وخفض
ميزانيات التسليح .

٢٨ سبتمبر

● الرئيس عبد الناصر يستقبل
غولدمر مكيلا رئيس الوزراء البروطي
بنينويك لأول مرة بعد الحوان الثلاثي
على مصر عام ١٩٥٦ وقطع العلاقات
بين مصر وديسليجا .

٢٩ سبتمبر

● عقد في نيويورك مؤتمر لطلاب
الحياة الخمسة عبد الناصر - غير -
لهور - سوكلافو - تكوبا .

١ أكتوبر

● الرئيس عبد الناصر يلقي كلمة
اجلس الآلة عن تفاسيح لزيارته للأمم
المتحدة .

٣٠ أكتوبر

● تم اسقاط طائرة اسرائيلية كانت
تطير بمحاولة للتجسس على خط دفاع
قوات الجمهورية المتحدة في سيناء .

١ نوفمبر

● الرئيس عبد الناصر يعلن في يوم
الاحتفال بلورة الجزائر في القارة
مستقلة الجمهورية العربية
الجزائر لان ظل عند حد .

٥ نوفمبر

● بدأت زيارة ايوب خان رئيس
جمهورية باكستان للقاهرة .

١٥ نوفمبر

● الرئيس عبد الناصر يبدأ زيارته
للسودان .

١٥ نوفمبر

● صدر قرار جمهوري بتكليف البنك
البلجيكي في الجمهورية العربية المتحدة
وشركة الكهرباء المصرية ومقره القام .

٣ ديسمبر

● منحوب الجمهورية العربية في الأمم
المتحدة يعلن حركته لمطالبة حياة
لوموبا بعد ان تم القبض عليه من
جانب القوى الاستعمارية والمولة في
الكونجو .

● الدكتور مراد غالب مدير
الجمهورية العربية في الكونجو يشكر
ايروكسيفيل مع جميع افراد المسلمة
الى القاهرة .

٤ ديسمبر

● الرئيس عبد الناصر يبحث مع
من اقية الكونجو اتس كل من
نهر - رئيس وزراء الهند ونكساي رئيس جمهورية

كندا ونيجيريا رئيس جمهورية كينيا
وجولاسلاف ايبولطور الحديدة ومحمد
النفيس ملك الفلب وسوكلافو رئيس
جمهورية اثيوبانيا .

٦ ديسمبر

● بدأت مودة كتيبة المظلات العربية
في الكونجو .

٨ ديسمبر

● الرئيس عبد الناصر يلقي
بمستل خصلة الى عدد من زعماء الدول
الافريقية والاسيوية شملها امساجب
منصب القوات العربية من الكونجو .
الجمهورية العربية تصدر بها
تصليها عن وقتها من اقية الكونجو .
ويبحث به الى الدول الأعضاء في الأمم
المتحدة .

٩ ديسمبر

● القاهرة ترفض المساعدة فيقتل
القوات الدولية في الكونجو وتطلب تعديل
لجها جميع التتلات .
عودة المشر عامر من رحلته الى
بوسكو .

١٤ ديسمبر

● الجمهورية العربية المتحدة تعين
اتها مستلج جوشي الصومال الوطني .

١٧ ديسمبر

● جالغرة شعبية ضخمة في القاهرة
لاستكشاف الجائر الرسمية التي ارتكها
الفرنسيون في الجزائر .

١٩ ديسمبر

● صدر بيان مشترك عن مجاميع
الرئيس عبد الناصر مع ادوارد كافيي
تتبع رئيس جمهورية يوغوسلافيا .
ويمنح اليان تصديق البلدين على استخدام
الاجل عليها من اجل الحولة دون مودة
السيطرة الاستعمارية في الكونجو
من اجل وقف اراثة المص في الجزائر
وعشودة اعراق مونا باستقلالها .

٣ يناير ١٩٦١

● الرئيس عبد الناصر يسل الى
الدار البيضاء لحضور مؤتمر الطلاب
دول لدار البيضاء ويستقبل استقبال
مستبها شخيا .

٦ يناير

● الرئيس عبد الناصر يطلب بحلول
مالية اشككة الكونجو ٧ مجة اراوات
حسنية وذلك من اجل تبين الشجب
الكونجولي من مفسدة ميلته .
لدار دار البيضاء ويتر اسرائيل

ثامنة جزائية احضرت تحت التهم
الارهابية .

الرئيس عبد الناصر يعلن ان
الصراع الكبرى لم تعد محسلا بين
دول المشرق .

١٥ يناير

الوفاء على قبائل المسفراء
مع بريطانيا بعد ان وافقت لندن على
طلبات الجمهورية المتحدة الخاصة
بفتح قنصليات في هونغ كونج وسنغافورة
ولابورول وماليسيا .

١٧ يناير

حكومة الكونغو (كافونج) تقيم
الجمهورية العربية بالرسال طاعة تحيل
مساهمات لثمن لوبومبا . والقاهرة
تطمح ببقاء وسيا طوكيو فيه ان الطاعة
عصمت على ان من اثم المصدة .

٢٠ يناير

تتبدد ان توقع تحت الحراسة
كل شركة او مؤسسة خاصة ترتبطها
بجهة لفرصة في الجمهورية العربية
الوحدة .

٢٢ يناير

القاهرة تطلب من حرسول
اتحاد عربيات عودة يقضى تولتا من
الكونجور لومبا .

٢٣ يناير

الرئيس جمال عبد الناصر يقيم
مجلس المفاوضين معسكرين داخل للجمهورية
العربية المتحدة .

٦ فبراير

مجلس الامة يقرر تكوين لجنة
لوضع الدستور من ٩٠ عضوا يملكون
جميع المهن والكتابات .

١٢ فبراير

الرئيس محمد الناصر يعلن ان
برسية اغتيال لوبومبا سول طوكيو
الفسر التمسكي كله .

١٤ فبراير

الجمهورية المتحدة تمليك لوفان
بيوتها لوبومبا لوفان الكونغو بمسجد
الاقبال لوبومبا .

١٥ فبراير

القاهرة تخرج في مظاهرة شعبية
من اجل لوبومبا .
ابناء لوبومبا يصيرون مؤتمرا
السبيا في القاهرة .

٢٦ فبراير

توجة لوبومبا طير الى القاهرة
لتقيم بها مع اولادها .

١٧ فبراير

القاهرة تعين ان لوبومبا مسئولة
تبل غيرها من جريمة اغتيال لوبومبا .

١٨ فبراير

القذافي على مساعد المستشار
الصحلي بالمندرة الامريكية في القاهرة
وهو يوزع منشورات تهاجم الدول التي
تريد لوبومبا . اجراء التحقيق معه .
واجمده .

٢١ فبراير

والق مجلس الان على مشروع
اتراء قضيه الجمهورية المتحدة ولوبومبا
وسيلان بشأن استخدام القوة في الكونغو
لوقف الحرب الاطية التي طرعا القوى
الاستعمارية والمصلحة .

٢٥ فبراير

تطرح الماكتات الدبلوماسية بين
القاهرة وبيروكسل .

١٢ مارس

القاهرة تقرر دعوة مجلس الان
الى اجتماع طارىء لبحث مؤامرة صليبة
استقلال الكونغو .
الرئيس عبد الناصر يعلن تده
الجمهورية العربية المتحدة لاية عبودية
لضلة الجزائر تقبلها للوزرة الجزائرية

٢٤ مارس

افتتاح مؤتمر للضموب الارابية
في القاهرة .
الرئيس عبد الناصر يقول لوفود
المؤتمر ان الحركة ضد الاستعمار
منسوبة به ويهدد ان خلع وقع فيها
التفصيل الارابى : ١ - وهم اصطلاح
الاستعمار ٢ - ملق كلمة انديفيا .
وقد طالب الرئيس بوزارة التسواعد
المستعينة الاجنبية واستعانة الارابى
والنتائج التعريفية .

١١ أبريل

ياشت ميؤنة لادولة (التللف
المصرى ٧٧٤ مليون يتلقه .

١٢ أبريل

افتتاح مشروع الصوت والفسود
السبلى التلقاى للأجرا وادى الدول
والجيزة .

١٧ أبريل

ينتو يزود الجمهورية العربية
الوحدة .

١٨ أبريل

بحث الرئيس عبد الناصر رسالة
الى ايدل كلسكو يعلن فيها تأييده
الجمهورية العربية المتحدة لكونيا ضد
الحوان البريكى وان ما يدرس له
شعب كونيا بعد جريمة ضد السلام
الحالى وضد الفير الحر للتسقية .

٢٢ أبريل

البيان المشترك بين عبد الناصر
وتيتو بشأن استنكار الحوان على كريا
ويج استخدام القوة في حل المنازعات
الداخلية .

٤ مايو

الرئيس عبد الناصر ويقيم
برسلة الى رؤساء الدول غير المتحيزة
بالحاين فيها بمقد اجناع لرؤساء هذه
الدول .

٦ مايو

الخطا الزامى يبلغ ٤١٤ مليون
جنه عام ١٩٦٠ بزيعة لكونا ١٦٢
مليون جنيه من عام ١٩٥٢ . (التللف
المصرى) .

لم اصطلاح - ١٠٤٦١ دافدا من
الارض البور سنة ١٩٥٢ حتى عام
١٩٦٠ - (التللف المصرى) .

٨ مايو

سيكونى يجمع بالرئيس عبد
النصر في القاهرة .

١٥ مايو

الرئيس عبد الناصر يقول لكونجوة
التدين للبريطانية « ابقوا الصبر
البردة من اديتيا » .
القاهرة تطلق رسائل من عدد من
رؤساء الدول الواقعة على حوض
مؤتمر عدم التحول .

١٦ مايو

الرئيس عبد الناصر يبحث في
القاهرة مع سيدني بوري وسيدني كراون
اجناع رؤساء دول حيز الاتحاد .

٣٠ مايو

الجمهورية العربية المتحدة تطلع
الماكتات الدبلوماسية مع حكومة جنوب
افريقيا . بسبب سياستها العنصرية
ضد الافريقيين .

٣ يونيو

● استلم مكاريوس في القاهرة .
الرئيس عبد الناصر بأول مكاريوس ان
اتصل بالحرية في مبرس دكين للحرية
في الجمهورية المتحدة .

٥ يونيو

● انتحار الاجتاج التديري للامير
الدول غير المتفرقة في القاهرة .
● وضع خمسة شروط للدول التي
تريد الاشتراك في المؤتمر :

١ - ان تكون مسيحية مسقطه
مدينة في اللاميل السلي ومستم
الإيجير : او يكون اتجاها ومها ازاء
هذه المسألة . ٢ - ان تكون مؤيدة
لحركات التحرير الوطني . ٣ - ان
تكون غير مشتركة في أي حلف عسكري
جاسم يجهلها طرفا في الصدام بين
الدول الكبرى . ٤ - ان تكون غير
مشاركة في أي تحالف ثنائي مع دولة
كبرى . ٥ - ألا تكون قد سبحتلر :
اجنبياتللقواعد عسكرية في أراضيها .

١٢ يونيو

● موديو كينا (مالي) في القاهرة
لاجراء محادثات مع الرئيس عبدالناصر .
● الرئيس ناصر والرئيس كينا
يستذكرون فشل الأمم المتحدة فيكونجر
وتقران أناساثيرايسر للاستصام
في إفريقيا والشرق الأوسط .
● الجمهورية المتحدة تسد مالي
بقرض قدره ٦ ملايين جنيه يسدد على
٧ سنوات .

٢٢ يونيو

● والقي مجلس الآلة على مشروع
القانون الخاص بتنظيم الأزهر وطوبيره
كجامعة مصرية : يتم بالعلوم الحديثة
بالإضافة إلى علوم الشريعة والفلسفة
الإسلامي .

٢٧ يونيو

● القاهرة تعلن ان حل أزمة الكويت
بـ العراق التي اثرت بسبب بعلية
عبد الكريم قسم رئيس حكومة العراق
بشم الكويت يجب ان يتخذ على يد
النقل العربي وعلى أساسه ٥ أننا
نزيد منطق الوحدة ولا نزيد منطق
الشم .

٢٨ يونيو

● توقيع اتفاقية التصاحية جديدة
بين القاهرة ودمشق .

٤ يوليو

● صدر قرار بان يقتصر الاستثمار
من الخارج على الشركات الحكومية
والمستع .
● يوليو

● الجمهورية العربية المتحدة تعلن
في مجلس الأمن المحلية بجلاد للقرات
البريطانية فوزا : من الكويت جلاء تلبا .
● القاهرة توافقت على تشكيل
الكويت إلى الأمم المتحدة

٧ يوليو

● القاهرة تشرى صواريخ لبعث
الفناء .

٩ يوليو

● احمد بكلاء رئيس وزراء نيجيريا
الشعبية يجرى مباحثات مع الرئيس
عبد الناصر في القاهرة .

١٠ يوليو

● الرئيس عبد الناصر يؤكد لود
سكوية الجوائز المقتضية استمرار
السماداتللقراتلر خن تتصلقأهالها .
● نقل ملكية شركة بواخر البومنة
الجنوبية إلى الدولة : وشم تلشركات
الملكة إلى هيئة حكومية .
● نقل ملكية ؟ شركات تكس التلطان
واقسام يؤسنة ملكلكيس التلطان تسم
هذه الشركات .

● تعديل قانون التلقتصا والمزايدات
لمسيرة نظام الاسفراذ الجديد .
● تمر امبال الوكالات الحكومية
على الشركات الحكومية والمؤسسات
المالية التي تصام الحكومة بلكر من
٢٥ من راسي لها .

١٢ يوليو

● القاهرة توافقت في اجتماعاتجلس
الجامعة العربية على إرسال قوات
عربية إلى الكويت من حول ليست لها
جبهات مشتركة مع إسرائيل .

١٩ يوليو

● بدء صورالقراتلقرالاشراكية

(في التلبي الجمهورية) = القارات
تسم على :

● تخصيص ٢٥ من ارباح المؤسسات
والشركات وللشركات لملها .
● ان يكون للمل ملطون في مجلس
الادارات .

● الحد الأقصى للمربك في الشركات
والمؤسسات : آلب جنيه سنويا .
● شربة الفصل تمل إلى ٩٠٪ اذا
زاد من ١٠ آلب جنيه .

راجع نص المذكرة الإيضاحية

لقوانين يوليو بطبق اليويات

تحت رقم - ٧ -

٢٥ يوليو

● استدار جدين قرارات يوليو
الاشراكية - القارات تطل - في
الاقليم المصري .
● تلهم جين : بنوك وشركاتالدين
و ١٢٩ شركة اخرى .
● تلك القطاع العام لما يتجه ٥٥٪
من ٩١ شركة .

● ١٥٩ شركة تعدد الملكية الفردية
الخاصة في ١٥٩ شركة اخرى بما لايزيد
من ١٠ آلب جنيه اتبة سائلة) .
● استسل الاقلام من بفاق ترام
القاهرة وشركة ليبون للشعبراء
بالاستفدية .

● وطن في الاقليم السوري : تلهم مدة
شركات امبال الشركات الضامية وللذ
بعد تلهم جين المسلف والبسوك
المصرية .

٢١ يوليو

● صدر قانون يمنع فصل الشفص
لكر من وظيفة واحدة في وقت واحد .

٢٢ يوليو

● الرئيس عبد الناصر يصدت إلى
الجنكسر في احتفالأميد الثورة فيقول :
« ان الاشتراكية طريق لا نهاية له .
تطوير مستمر للجنجساراجلها »
● اعلان تلطوش سمالت العمل إلى
٧ سمالت بولا من ٨ سمالت .
● اعلان ان تلك الصافي الزام
سيتم القروض للثلاثين ذون لشعة .

٥ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بالأمير (٢٠ نوفمبر ١٩٥٦)

السنة العاشرة ٢٣ يوليو ١٩٦١ - ٢٤ يوليو ١٩٦٢

٢٢ يوليو

● طائرات الميج ١٩ المصرية تظهر لأول مرة في سماء القاهرة .
● ظهور الطائرة العربية النفاثة « القاهرة » في الاستعراض - لأول مرة .

٢٥ يوليو

● صدر قرار جمهوري ينص على :
١ - الحد الأقصى لطبقة الزراعية ١٠٠ فدان للرد بدلًا من ٢٠٠ فدان في التلاميذ الحري .
٢ - تخفيض اقتسام الدين وفوائده على المتقنين بالإصلاح الزراعي إلى النصف .
٣ - شربة تصامدة على إيراد المصارف المسكنة .
٤ - إلغاء شربة الدفاع على الإفراد العام .

٢٦ يوليو

● وزير الإصلاح الزراعي في الائتلاف الحري يعلن أن كل من يملك ٥٠ فدانًا فكتف لإيجل له يستأجر أراضي زراعية أخرى .

٢٨ يوليو

● بدأ تطبيق نظم التسعير مساهمات حبل في المصنع .
● النظام الجديد لمعاملات العمل يؤدي إلى تشغيل ١٥ ألف عامل جديد خلال عام .

٢٩ يوليو

● بدأ الممثل القوي العربي في العمل بعد نجاح جبهته في التمسك .
● القاهرة نظم إمدادات مسكنة لغرضي لحد الجحواض القسوس على بترت .
● القاهرة تعاليم مجلس الأمن بجلاء فونسا عن الأراضي التونسية .
● تعيين ٨٨٠٠٠ مدلل جديد في ٢٢٢ مؤسسة جدد مساهمات العمل فيها بسبع مساهمات .

أول أغسطس

● الجمهورية العربية المتحدة تقدم مساهمات قيمتها ٢٠ ألف جنيه لاسر ضحايا العدوان الفرنسي على تونس .

٤ أغسطس

● تقدر تقديم محاسنات العمال في نهاية مدة الخدمة بدلًا من المكافآت .
● الحكومة تتنقل عن نصيبها في محاسنات الوريثين لصالح أسرهم .

١٢ أغسطس

● الدولة تطلق ١٠٠٠ جنيه نقدًا من قيمة الصناديق المستحقة لكلين لا تتجاوز اسمه المبلغ طبقًا للقوانين الاشتراكية ٥٠٠٠ جنيه .
● ثمر عضوية مجلس إدارات الشركات على شركة واحدة .
● تم الاتفاق على إحلال القوات المصرية محل القوات البريطانية في الكويت .

١٦ أغسطس

● تم تكليف حكومة جديدة برئاسة جمال عبد الناصر . تضمنت تعين ٧ نواب لرئيس الجمهورية هم :
عبد الطويل البشاشي - نقيبًا لرئيس الجمهورية لشئون التخطيط .
القصر عبد الحكيم علي - نقيبًا لرئيس الجمهورية ووزيرًا للحربية .
أور الدين حكمة - نقيبًا لرئيس الجمهورية لشئون الإنتاج .

زكريا محي الدين - نقيبًا لرئيس الجمهورية لشئون المؤسسات الإنتاجية .
حسين الشافعي - نقيبًا لرئيس الجمهورية لشئون المؤسسات العلمية للفنون .
كمال الدين حسين - نقيبًا لرئيس الجمهورية لشئون الإدارة المحلية .

عبد الحميد المراج - نقيبًا لرئيس الجمهورية لشئون الداخلية .
وقسم الوزارة كلاً من :
أور الدين طراف - وزيرًا للصحة .
أحمد حسني - وزيرًا للدولة .
عبد الوهاب حميد - وزير دولة .

للتخطيط .
محمود فوري - وزيرًا للخارجية .
أحمد حميد الخريص - وزيرًا للاقتصاد .

عبد الممنم الكيسوني - وزيرًا للاقتصاد والخزينة .
فاخر الكيلي - وزيرًا للدولة .
كمال بمزياسفون - وزيرًا للتصنيع .
عزیز مسلي - وزيرًا للمعاشاة .

مصطفى خليل - وزيرًا للمواصلات .
سيد موسى - وزيرًا للزراعة .

والإصلاح الزراعي .
علي صبري - وزيرًا للشئون رئاسة الجمهورية .

أحمد الحاج بونس - وزيرًا للدولة للزراعة والإصلاح الأراضي .
حسن عباس زكي - وزيرًا للاقتصاد والخزينة .

شوكات القنواي - وزيرًا للصحة .
أحمد الطرابلسي - وزيرًا للتعليم العالي .

كمال الدين ربح - وزيرًا للعمل وللدولة .
طلحة العودة - وزيرًا للاسكان والمراقب .

نهاد اللاسم - وزيرًا للعدل .
ثروت عكاشة - وزيرًا للثقافة والأرشاد الفني .

عيسى رشوان - وزيرًا للداخلية .
أحمد جديدي - وزيرًا للإصلاح الزراعي .

أكرم ديري - وزيرًا للاقتصاد والخزينة .
أحمد المحروني - وزير دولة للإصلاح الزراعي .

جابر حل الدين - وزيرًا للإدارة المحلية .
جمال صولي - وزيرًا للصون .

موسى حيلة - وزيرًا للسد العالي .
أحمد عبد الله طعيمة - وزيرًا للتأليف .

عبد القادر حاتم - وزيرًا للدولة .
نابيت العريس - وزيرًا للشئون الاجتماعية .

يوسف مزاحم - وزيرًا للاتفاق .
صلاح الدين حديت - وزيرًا للبحث العلمي .

عبدالمحسن أبو النور - وزيرًا للإدارة المحلية .
السيد يوسف - وزيرًا للشربة والتعليم .

غريد زين الدين - وزيرًا للدولة .
أحمد فراج - وزير دولة للتخطيط .

نواب الوزراء :
حسن أبو القادر صبري - نقيبًا لرئيس الخارجية .

لوزيد الخارجية .
محمود علي حاتم - نقيبًا لرئيس العربية والتعليم .

عبد الوهاب البشري - نقيبًا لرئيس الحربية .

١٠ فتح مزج القاهرة

أن لا نكف حثلا دون عضوية سوريا
في الجامعة العربية .

● وحدة عسكرية من معسكر القلعة»

● الوزراء الموسويون في القاهرة
يقومون باستقبالهم الى الرئيس عبد
الناصر وهم :

نور الدين كحالة - فاخر الكيلاني -
عبد الوهاب حويد - نهاد القيسم -
احمد الحاجيونس - شوكت التوتواني -
لمعة العودة اش - احمد حنبلي -
اجد الطرابلسي - يوسف مزاهم -
بكر ديري - جلال مزالدين - ثبت
الحريسي - غريد زين الدين

۱۰ اکتوبر

● الجمهورية العربية المتحدة تعلن انها لا تقبل في وجه اعتراف اي حكومة عربية بمسوريا . وتقول ان ذلك هو الطريق الوحيد لاجتماع العرب وتقليد لجنة التحقيق في حيلة الانفصالات الانصافية ضد القاهرة

اول اکتوبر

● القاهرة ترفض الاستجابة الى
نداء الوحدة (المزيغ) الذى « يتلاعب
به الانفصاليون فى سوريا »
● الجمهورية العربية المتحدة تسحب
قواتها من الكويت

17 أكتوبر

● الرئيس جمال عبد الناصر يعلن في بيان له الى الشعب والامة العربية ان معركتنا مع الرجعية اليوم تنعقد بمعركتنا مع الاستعمار عام ١٩٥٦ وبقدم نعدنا ذاتها علينا لاول مرة في تاريخ الوطن العربي ويحدد مهلكة الثورة القادمة

ويقدم نقداً

● الرئيس يشرح لأمير الكويت في رسالة له ، أسباب مسحب قوات الجمهورية العربية المتحدة ، فيقول : « انني حريص كل الحرص على الايهام الايمان بالحرورية لدى الشعب العربي في مصر بعد كل ما احسوه هذا الشعب من طغمت في الظلم »

الايهات بالعلم

● تكليف وزارة جديدة برئاسة جمال عبد الناصر • وتعيين • نواب رئيس الجمهورية • الوزارة الجديدة
تضم كل من :

عبد اللطيف القبطاني نقيباً لرئيس
الجمهورية للإنتاج ووزيراً للتجارة
والتخطيط .

الشرع
عبدالحكيم علي نقبا لرئيس
جمهورية
وزير للحرية
زكريا يحيى الدين نقبا لرئيس
جمهورية
وزير للداخلية
صبيح الشافعي نقبا لرئيس
جمهورية
وزير للدفاع والعلوم
الاجتماعية

- ٢ - إتاحة فرص التقدم لبلد الشعوب التي لم تستكمل نموها الاقتصادي والاجتماعي .
- ٣ - ان نواصل دول عدم الانحياز جهودها من أجل السلام .
- ٤ - العمل على ضرورة تصفية الاستعمار .
- ٥ - العمل على تحريك كل القوى المستعدة للخطر .

● مؤتمر بلجراد يوافق على اقتراح الرئيس عبد الناصر بأن يحصل ٤ من القاطنين المؤتمرين ورسالتين الى كل من خروشوف وكيندي .

● تقرير تأجيل مصادق قروض الزراعة
على القطن وتبسيطها على مستكين او
ثلاث سنوات
● قرار بملح مساهمات سورية
للزراعة .

● الحكومة تطلق آرد مليون جنيه
أعانة للزراع بسبب الخسائر الناجمة
من بودة القطن

● **الشباب** مستوفون ثلثين نفعاً إيجابياً
الحكومة مليون جنيه لثلاثين مستقبلاً
الفلاحين ضد الخسائر .

● **القاهرة** وعشرون نفعاً إيجابياً
لثلاثين خلعاً بولتاجيرشولد بمصر
في حادثة سقوط طائرته في رومانيا

● الرئيس عبد الناصر يثرب رسالة الى رئيس الجمعية العلمية للامم المتحدة يقول فيها ان انفصال كلفنجا كان السبب ل اغتيال لوموبا وهو الذى صنع الظروف المؤسفة التى اودت بحياة هيرشولد .

٢ سبتمبر

● الجمهورية العربية توقع اتفاقاً مع إيطاليا يقضى بتقديم تمهيلات ائتمانية للجمهورية العربية . واعلم ان التسهيلات الائتمانية مع إيطاليا ستوجه كلها لتفدية مبروم لصناعية برتولية .

نوعی

كشال الدين حسين ثلثا لفرس
الجمهورية السجدة وزير الداخلية
الطبعة والاسكان والمرافق
بحمد فوزي وزير الخارجية
أحمد عبد الحامد وزير الداخلية
مجاد القسوي وزير الاقتصاد
كحل رضى استينو وزير الشؤون
عزيز مكي وزير الصحة
مصطفى خليل وزير اللواصات
علي سوري وزير الشؤون ريسة
الجمهورية
كبار الدين رفعت وزير العمل
فروت مكلدة وزير الثقافة والترفيه
القدس

عيسى رشوات وزيراً للعلوية
 موسى رشوات وزيراً للسد العالي
 عبد القادر حمزة وزيراً للعلوية
 محمد الحسن بولنور وزيراً للحدود
 الزراعي والاماني
 احمد ارج وزيراً للعلوية الفتحية
 السيد يوسف وزيراً للبرقيات الطلبي
 صلاح دهايت وزيراً للبحث العلمي
 عبد العزيز السيد وزيراً للحدادين
 العلي
 فتحي الفراتي وزيراً للحدل
 محمد جبيب حشاد وزيراً للزراعة
 محمد التويحيى المكنسي وزيراً للصحة
 نواب الدولة :
 صبح نو للفتك مبري نقبا اولوز
 الخارجية
 سعد علي حاشا نقبا اولوز العربية
 والتميم
 عبد الوهاب البشري نقبسا اولوز
 العربية

٢٠. اکتوبر

● الرئيس عبد الناصر يحدد ثلاث اتجاهات لعمل الوطني :

١ - إعطاء الصلابة مع الرجعية مرحلة الكفاح .

٢ - الانجلاء إلى خلق التنظيم الشعبي .

٣ - أسبادة تنظيم جوسا الدولة وتخليصه من كل العوائق .

۲۹) اکتوبر

● انتقال ٢٧ من كبار الملاك والراسخين ووضع الحراسة على اموال ١٦٧ من الراسخين ، في مصر
اول نوفمبر

● قرار جمهوري بتخفيض « ٢ ٪
من اجغرات السكان التي بنيت منذ
عام ١٩٥٨ ». وأعطاه السكان أقل من
٢. جنبه للفرقة من جميع الضرائب
العقارية والصناعية على الأرض
وأعطاه السكان من ٢ إلى ٥ جنبه
الفرقة من الضريبة الصناعية على
المائي وحدها ٣

۷ نوفمبر

● صدر قرار جمهوري بإلغاء مجلة
جلس الأمة .
● صدر قرار جمهوري بإلغاء مواد
الدستور الواردة المؤقت لسنة ١٩٥٨
بأكملها وقوتها حتى يتم وضع دستور
جديد دائم .

١٣ نوفمبر

● الرئيس عبد الناصر يتسلم جارية
من محلي « الزعيم الجزائري » أحمد
بن بيللا لتحتفل به لجل انقاذ حياة
بن بيللا ونقله في مسجته بمحمد السادس
من الطعن والقاهرة تتابع الموقف
باحتفاء وتطالب الأمم المتحدة ورؤساء
الحكومات بالتحول للقرى السريع لدى
الحكومة الفرنسية .

۱۷ نومبر

● نحدو يجتمع بالبرلمان عبدالنسر
في القاهرة لدراسة تطورات الموقف
الدولي منذ انتهاء مؤتمر بلراد ..

18 نوفمبر

● صدر قرار جمهوري بتشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للتقوى الشعبية من ٢٥٠ عضواً .

١٩. نوفمبر

● الرئيس عبد الحميد المجاني يتوجه نحو
وتتبع
● صدر بيان ثلاثي في القاهرة
وتتبع
من أجل السلام هو الهدف الحزبي
السلامة الخاصة للدار الثلاث

٢٥ نوفمبر

● الرئيس يعلن في الجلسة عن
ضرورة عزل اعداء الشعب وتوثير
الحرية والديمقراطية كإجابة للشعب

٢٨ نوفمبر

● الرئيس عبد الناصر يعلن «انه لا يمكن ان يتولى الاقطابيون والراسخون قيادة تحرير الشعبين الاثتال في مرحلة الثورة الاجتماعية»

● ديسمبر

● اللجنة النضالية للمؤتمر الوطني
للقوى الشعبية ، تؤلف لجنة فرعية
من ٢١ عضواً ليبحث مفهوم القوى
الشعبية ونسبة تمثيلها في المؤتمر
الوطني .

۱۴ دیسمبر

● اللجنة الفرعية للجنة التحضيرية
تقرر عزل كل من اشرك في الفساد
الحياة السياسية وجميع افراد الأسرة
المالكة المفقودة وامسأرها

16 ديسمير

● صدر قرار جمهوري بإشباع مجلس أعلى للuniversities العلمیة برئاسة رئیس الجمهورية وعضوية نواب الرئیس

والوزراء
١٨ ديسمبر

● اللجنة الدائمة للجنة التشريعية
توصى بأن يكون عدد أعضاء المؤتمر
100 عضوا يمثلون القطاعات الشعبية
التي هي : ٢٥ % للفلاحين ، ٢٢ %
للعاملين ، 10 % للثروات المالية ، 10 %
للجنة التشريعية ، 10 % لوظيفة الحكومة ،
A للرابطة الوطنية ، 5 % للقطاع
الاستراتيجي ، 5 % للطائفة .

۲۰ دسمبر

● اللجنة التحضيرية تواتق على أن يكون أعضاء المؤتمر القوماني ١٥٠٠ عضوا

۲۴ دسمبر

● الرئيس يعلن في عيد النصر عن العدوان الثلاثي المسلحة الجديدة الى القوات المسلحة .

● سفر
للأرض، الزوا

٢٤ ديسمبر

● أونو رئيس بورميلور الجمهورية العربية ويجري محادثات مع الرئيس منذ ذلك

● ۴۴

٢٦ ديسمبر
● القاهرة نعلن من جانبها انتهاء
الاتحاد للنيدرل مع الملكة الهمنية.

مجلس للأزمنة الوطني للتقوى التكميلية - ٢٠ يونيو

٢١ مايو

● أعلن أن مشروع الميزانية الجديدة يزيد على ١٠٠٠ مليون جنيه .

٢٥ يونيو

● الرئيس عبد الناصر يفتتح مؤتمر دول الدار البيضاء في القاهرة .

٣٠ يونيو

● أقر المؤتمر الوطني مشروع الميثاق الذي تمهيد المناضل جمال عبد الناصر في ٢١ مايو .

٢ يوليو

● الرئيس عبد الناصر يوجه نداء إلى قادة الجيوش يستخدم فيه المصطلحات على وحدة العمل الوطني لمبدأ اكتشاف الشعب الجزائري ومكاسب ثورته .

٢٢ يوليو

● أطلق المصنفون العرب من « القاموس » و « اللسان »

● صدر قرار جمهوري يقضي بتوزيع الأرباح على العمال والوظائف طبقا لقوانين يوليو ١٩٦١ الاشتراكية .

١٠ مايو

● القاهرة تحفل لأول مرة بعيد العمال العالمي .

١٥ مايو

● تقرر صرف مكافأة سنوية لجميع موظفي الحكومة ومعلميها ، بما يوازي أجر ١٢ يوما .

١٣ مايو

● عبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية خالف مبدأ الوحدة ويهرب من سؤاله في ٦ مايو ويطلب الرئيس عبد الناصر في القاهرة .

١٥ مايو

● صدر قرار جمهوري يقضي بتعيين أنور السادات وكيلًا أمينًا حسنًا لأمين

الاستعدادات لـ ٢٣ يوليو ١٩٦٣ - ٢٢ يوليو ١٩٦٣

٢٨ سبتمبر

● ألحج الأعلام الدستوري الجديد الذي ينظم سلطات الدولة العليا ويقضي بإلغاء مجلس الرئاسة ومجلس تنفيذي إلى جانب رئيس الجمهورية .
● أعلن تشكيل مجلس الرئاسة والمجلس التنفيذي على النحو الآتي :

مجلس الرئاسة :

جمال عبد الناصر - رئيس الجمهورية
عبد القليل البغدادي - نائب رئيس الجمهورية - عضوا
عبد الحكيم سليم - نائب رئيس الجمهورية - عضوا
كزيا محيي الدين - نائب رئيس الجمهورية - عضوا
حسن التلسفني - نائب رئيس الجمهورية - عضوا
كمال الدين حسين - نائب رئيس الجمهورية - عضوا
أنور السادات - عضوا
نصرت إبراهيم - عضوا

على مبري - رئيس المجلس التنفيذي - عضوا
أحمد ميهة الشرياني - عضوا
نور الدين طراف - عضوا
كمال رفعت - عضوا

المجلس التنفيذي :

على مبري - رئيس المجلس التنفيذي
محمود فوزي - وزير الخارجية
عبد القادر جليل - وزير الداخلية والأعمال والتخطيط
عزير محققي - وزير للصناعة
ميسر رشوان - وزير للحكم المحلي
كمال الدين أمين - وزير للتكوين
مسطي خليل - وزير للمواصلات
نجيب حنك - وزير للأزمنة
النبوي المهندس - وزير للصحة
عبد المحسن - وزير
للإصلاح الزراعي
المنجد يوسف - وزير للتربية والتعليم

عبد المولى الصنعت - وزير للتعليم العالي
مسيح حجابات - وزير للبحث العلمي
لحمي الشراوي - وزير للعمل
حسن زكي - وزير للأشغال
ميسر الوهاب البشري - وزير للحرية
عبد العظيم نيس - وزير للداخلية
أحمد زكريا - وزير للاقتصاد
محمد البهي - وزير للأوقاف
مستفي سلهان - وزير للمسيحية العالي
أحمد محرم - وزير للأشغال
أنور سلامة (أول) حلفا يتولى منصبيا زكريا في تروخ بحر) وزير للعمل
المتكورة حكمت أبو زيد (أول سيدة تتولى منسبا وزاريا في تروخ بحر)
وزيرة للشؤون الاجتماعية
محمد طلعت خيري - وزير للشباب
نواب الوزراء
حسن ذو الفقار مبري - نقيب
لوزين الخارجية

تعهد على حاشية - نائباً للوزير التربية والتعليم .
 لبيب شختر - نائبا للوزير الفخطي .
 إبراهيم نجيب إبراهيم - نائبا لوزير السكان .

٢٠ سبتمبر

● القاهرة تعترف بحكومة اللورنق الهين .
 ومسانداها ملكيا وعسكريا ومعتويا .

٦ أكتوبر

● القاهرة تستقبل ثلاثة من الطوفان السموين الذين رفضوا حرب ثورة الهين ، ولقدوا بطراهم الى الجمهورية العربية المتحدة .

١٢ أكتوبر

● وصل طياران سموين آخران بطراهم الى القاهرة لرفضهم الاشتراك في حرب ثورة الهين .

٧ نوفمبر

● اعلن قطع العلاقات الدبلوماسية مع المملكة السموية .

١٢ نوفمبر

● القاهرة تستقبل قائد الطراان الذين سهل حيرة ليدى ليا الى القاهرة ورفض حرب ثورة الهين .

١٣ نوفمبر

● القاهرة تستقبل طيارين اردنيين بطراهم الملكيين لرفضهم الاشتراك في حرب ثورة الهين .

٢٥ نوفمبر

● البنك الاخرى يعلن ان دخل القوس عام ١٩٦٠/١٩٦١ بلغ ١٥٠٦ مليون جنيه مقابل ١٢٨٢ مليون جنيه عام ١٩٦٠/١٩٦١ . وان قيمة الانصاح الصافي بلغت ٧١٧ مليون جنيه فقام ١٩٦١ مقابل ٦٥٦ مليون جنيه عام ١٩٦٠ .

٨ ديسمبر

● صدر القانون الاساسي للاتحاد الاشتراكي العربي ككتام مسيحي جماري لى الشعب العاملة (الفلاحون والعاملون والتفنون والجنود والاربابية الوطنية) في مرحلة التحول الاشتراكي .

٤ ديسمبر

● على صوري براموود الجمهورية العربية في مؤتمر كويين بسلانينسوية النزاع بين الهند والصين .

٢ يناير ١٩٦٢

● وقعت الجمهورية العربية المتحدة مع الجزائر اتفاقية مناعية تقتضي تبادل ٨ مليون جنيه . كما تقضى ببيع خردا لتشتيل ٨٠٠ مصنع مطبل بسبب الجرة الخريفية التي قلم بها المصريون الفرنسيون .

٣ يناير

● قوت القاهرة تقديم قرص شره ١٠ مليون جنيه لتفليذ برابح برحة بناء لقذوة الجزائرية الجديدة .

٩ يناير

● اعطى الرئيس عبدالناصر لشرفة البند في بناء جسم المسد الصلى ومط مجرى النيل .
 ● الرئيس عبد الناصر يعلن الخس في تأييد ثورة الهين بكل قوة ودون حذر واعتبرا ثورة الوطن الحريى كله ضد الاستعمار والرجعية .

٤ مايو

● الرئيس عبد الناصر يبدأ زيارته الاولى للجزائر والذلة بملحقات مع الرئيس احمد بن بيللا .

٨ فبراير

● القاهرة تعترف بحكومة اللورنق العراق ، اثر الانقلاب الذي وقع فينس اليوم وادى الى سقوط حكومة ميدالكيم قلم وصرحه .

٨ مارس

● القاهرة تعترف بحكومة الثورة في سوريا ، اثر الانقلاب العسكري الذي تم ضد حكومة خالد المظم .

١٤ مارس

● بدأت المحادثات في القاهرة بين الجمهورية العربية المتحدة والمراق وسوريا لاثابة الوحدة بين الدول الثلاثة .
 ● يله ملي طلب كمين الحكومتين الجديدتين في العراق وسوريا .

١٨ مارس

● افتتح مطار القاهرة الجديد .
 ● وبلت تكليف انشائه ٦ مليون جنيه .

١٢ أبريل

● بدلت مودة معن للقوات العربية المسلحة من الهين .
 ● فتح بابي للترويج لتكثف اللجان الاساسية والجماعية للاتحاد الاشتراكي .

١٧ أبريل

● تم توقيع مشروع اتفاق الوحدة بين الجمهورية المتحدة والمسموينا وسوريا .
 ٢٢ أبريل

● اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي توافق على قبول اعضاء عاملين ومتنشرين في الاتحاد الاشتراكي وعلى قبول العهد المستعدين مساهما اعضاء منتسبين . على قبول المطحنيين واساولة الجامعات والمدارس اعضاء عاملين .

١٢ مايو

● تبت انتخابات لجان الاتحاد الاشتراكي .
 ● الرئيس عبد الناصر يقيم بزيارة جديدة ليوغوسلافيا .

١٩ مايو

● تليم جميع المطاحن ومخسلفها الاثر للقرار ويشد ١٦٧ مطحنا ٧٨٠ مخريا .

١٨ مايو

● الرئيس احمد بن بيللا رئيس جمهورية الجزائر يبدأ زيارته للقاهرة لأول مرة بعد انتخابه .

٢٢ مايو

● الرئيس عبد الناصر وبن بيللا يتفقدان القاهرة الى ليبيا لحضور مؤتمر اديس ابابا للقبلة الافريقي .

٢٦ مايو

● اعلان جلال منبهة الوحدة الادوية .
 ● مؤتمر اموس ابابا يوافق على اقتراح الرئيس عبد الناصر ويقسد ايجادا للتكثف الادويين مرة كل سنة .

٣٠ مايو

● القاهرة تستقبل الرئيس ميداه الصلان رئيس الجمهورية العربية المتحدة لأول مرة بعد قيام ثورة الهين .

١٦ يونيو

● تليم (١٤) من شركات الادوية - وخلف اسمها الادوية بلسية ٢٢٥ م كما تم سحب قرانين ٤٠ مصنعا وميلا للادوية .

١٨ يونيو

● اصاح ١٦ شركة للتلف في ٧ شركات .

● دليم ٨ تركت للبحر والانتقال والملاحة .

٥ يوليو

● الرئيس عبد الناصر وبنو مصر مع لايك دواو برامس صحيفة لوموند يتولوه

١٥ يوليو

● اطلعت الجمهورية العربية المتحدة اول سواريفها الموجهة للفضاء الجوي .

٢٢ يوليو

● امان الرئيس عبدالناصر التضايف مصر من اتفاقية الوحدة مع حزب البعث .
وقال « لقد غدر حزب البعث ببينا القواعد بعد ثلاثة ايام من توليه » .

٢٣ يوليو ١٩٦٣ - ٢٤ يوليو ١٩٦٤

الأسبوع الثامن عشر

٢٦ يوليو

● القاهرة تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة البرنزال تنفيذا لقرارات مؤتمر القبة الاولى ، بسبب حربها الاستعمارية في افريقيا .

٨ أغسطس

● واتقت الجمهورية المتحدة على اتفاقية حظر التجارب النووية التي عقدت في موسكو بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة برفلها في ٥ أغسطس ولفني بتجريم التجارب النووية في الجو والفضاء الخارجي وتحت المله .

● صدر قرار جمهوري بتأميم ٢٢٨ شركة للنفط والبتنج والمصناعات الغذائية والكهوية والهندسة ومواد البناء والمواد والتمنيع . كما باتنى بتأميم ٤٣ شركة للنفط البورى والبحرى كما يتضمينها حقد استغلال المناجم والمخلد الى كفتة تقوم بها بعض الشركات الاجنبية والمحلية التابعة للقطاع الخاص .

٢ أكتوبر

● القاهرة تعرف بحكومة الثورة لجمهورية تتولا في اثنى .

١٠ أكتوبر

● الرئيس عبد الناصر يستقبل المندوبين يسلو بالمراسلة بالمراسلة سيلان في القاهرة ويحدث محادثات رسمية بينهما .

١٦ أكتوبر

● صدرت خمس قرارات جمهورية تضمن على زيادة اعضاء مجالس الادارات بالمركبات الى تسعة اعضاء يكون من بينهم اربعة منتشحين من جميع المراحل بلكثرة .

٢١ نوفمبر

● الجنرالون جيمس سلاسي يفسد

زيارته للقاهرة للمرة الثالثة ومحادثات رسمية مع الرئيس عبدالناصر .

٩ نوفمبر

● تم توقيع العقد الخامس بالقاهرة بحدى اوى سبيل بين القاهرة وصحة اليونكو بسبب مياه المد .

١٥ نوفمبر

● في ايسلاند قوات من جيش الجمهورية الحوية الى الجزائر يتساء على طلب حكومة الجزائر لواجبة خطر العدوان المغربي على الحدود الجزائرية .

١٦ نوفمبر

● صدر قرار جمهوري بدموة التلغفين . لاتتخاب اعضاء مجلس الامة وتقسيم الجمهورية الى ١٧٥ دائرة انتخابي من كل دائرة مفردان احدهما من العمال والآخرين .

١٤ ديسمبر

● شواين لاي رئيس وزراء الصين يبدأ زيارته الرسمية للقاهرة والقبة بمحادثات رسمية مع الرئيس عبدالناصر .

٢٢ ديسمبر

● الرئيس عبد الناصر يوجه دموة عاجلة الى رؤساء بلديات الدول العربية لحد اجضاع قبة القاهرة في تطساق البلدة العربية لواجبة الخطر الانساني بتحول مجرى نهر الاردن .

٤ يناير ١٩٦٤

● قدم « عبد المنعم التجار » سفير الجمهورية العربية في فرنسا اوراق اعتناقه الى الرئيس ديغول كقول سفير من القاهرة تطلع العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وباريس عام ١٩٥٦ .

٨ يناير

● اعلن ان الجمهورية العربية

المتحدة نجحت في انتاج الولود الذي من الخفلات الموجودة بعلها .

١٢ يناير

● عقد بقرم الجلسة العربية بالقاهرة مؤتمر المواليد والرؤساء العرب الذي دعى اليه الرئيس جمال عبد الناصر . وقد حضره كل بلديات رؤساء الدول العربية .

٢١ يناير

● اعلان ان قوات الجمهورية العربية المتحدة التي سافرت الى الجزائر تلبية لطلب حكومتها ، في طريق موفتها الى القاهرة بعد ان حذا الوقت على الحدود المغربية الجزائرية .
تسلم الاردن من الجمهورية العربية المتحدة الطائرين اللذين لجأوا الى القاهرة في شهر نوفمبر ١٩٦٢ .

٢ فبراير

● صدر قرار ينظم عملية بيع سلق السيارات لسككتها . كما اعلن عن تكوين جبهات تعاونية من سكان المصبرات لشراؤها بعد موافقة الملك . و اعلن ان الدولة تشجع انتشاء جبهات تعاونية للاسكان وانها سيجلبها التيسيرات والدفوف الثلاثة لبناء .

٣ فبراير

● صدر قرار جمهوري بتعيين حسن صبرى الخولى مديلا لشخصيا لواليس الجمهورية العربية المتحدة في جنتيتمية بتنفيذ قرارات مؤتمر القبة العربى التي تضم بطلين شخصيين للبلديات والرؤساء العرب .

٤ فبراير

● اطلعت المينة السعودية رسميا من ترحيبها بدموة العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة .
اعلنت الجمهورية العربية المتحدة

الحددة لإحيائها هناك مؤذن التسمية
الانديتي في القاهرة في ١٧ يوليو سن
علم ١٩٦٤ .

٥ فبراير

● أعلن أن تسمية الناحيتين والميل
في لبنان الاتحاد الاشتراكي على خطى
المسيحيين قد بلغت ٧٦ وبلغت نسبة
في مراكز الأبناء والأبناء المسيحيين الذين
الوحدات المنسوبة ٥٤ .

٩ فبراير

● أعلنت وزارة التخطيط أن في
بمضة أهداف الخطة الخمسية الثانية
الارتفاع بأفضل القوى في نهاية ١٩٦٩
١٩٧٠ إلى ١٥٧٠ مليون جنيه .

١٠ فبراير

● تم توقيع جزيرتي كورل لعودة الإمدادات
والنخبشات والرمز على السلع
المتبادلة بين الجمهورية العربية
المتحدة والمراق .
● أعلنت وزارة التخطيط أن
الاستهلاك قد زاد في السنوات الثلاث
المنتهية به بنحو ٢١٢ مليون جنيه .

١١ فبراير

● صدر القانون الجديد للملحقين
في الدولة على أن يعد من أول يوليو
العام . ويقضى القانون بالتوحيد بين
جميع الملحقين من موظفي رصم في
درجات واحدة ورسم أملة للبلاد
للحرف الأملى .

١٢ فبراير

● وجه الرئيس عبد الناصر لداة
سلام إلى ميلاناسي امبراطور الصين
وأتم عبد الله أمين رئيس جمهورية
الصين لواء الكمال فوراً بين سوريا
والصومال الذي كتب يصيبه بشكل
الحدود . وطلب الرئيس نقل الكمال
إلى لجان منظمة الوحدة الإفريقية
لحله سلمياً .

● صدر قانون بيع محفلات
للوزنيين والمستخدمين الذين انتهت
خدمتهم قبل أول أكتوبر ١٩٦٦ ولم
يصلوا على محاسن .

● نفذ قرار نيلك الأراضي الجرد
لعمل الترحيل الذين استلموها في
محافظه الشرقية .

١٤ فبراير

● الرئيس عبد الناصر يعلن في
خروشوف رئيس الوزراء السوفيتي بيان
له تأييد الجمهورية العربية المتحدة
لتفراج خروشوف بشكل الإجماع من

استخدام القوة لحل مشاكل الحدود
والنزاعات القبلية ، الذي تضمن
رسالة خروشوف إلى الرئيس عبد الناصر
في أول يناير .

١٧ فبراير

● أودعت الجمهورية العربية
المتحدة حسمها بأكمل في الاتفاقيات
المالية المتعلقة بخطة قرارات مؤتمر
الجنة العربي .

١٨ فبراير

● بدأ تقديم طلبات الترشح
لانتخابات مجلس الأمة .

٢٢ فبراير

● الرئيس عبد الناصر يعلن في
محادثات عبد الوحدة :
- أن الحرب مع إسرائيل حتمية طالما
بقي المخزون على الحرب .
- ضرورة صلبة القواعد البريطانية
في الشرق الأوسط وخاصة في ليبيا
وقبرس .

● أن الجمهورية العربية المتحدة
تتبع مليونين في العمل للقوى الثورية
١ - أن تكون الدولة النموذج في التطبيق
الاشتراكي . ٢ - أن تصادق كل حركة
قوية تفتت اسلمة على الواقع الوطني .
- سيستلزم قوات الجمهورية
العربية المتحدة في اليمن أن يتم
انشاء جيش يبنى قوى .

٢٧ فبراير

● صدر قرار جمهوري يقضى بأن
تتولى ٨ قروى في عضو مجلس الأمة .
- أن يكون أحد عشر عليه كسوف
حبل في الاتحاد الاشتراكي مدة سنة
على الأقل .

● إلا تكون أبله ولواله كسوف
أدعت عليها الحراسة .
- لا يكون ممن خدمت ملكهم
الزراعية أو خيلت في شتم للقوانين
الاشتراكية بما يزيد على مبلغ عشرة
ألى جنيه .

٢٨ فبراير

● أصدر الوزراء عبد الناصر وبغتر
ويقداريكة ، بيانا يدعو فيه لمطالبة
المؤتمر الثاني لأكمل الدول غير
المتحدة .

● صدر بيان في القاهرة والربط
يعلن مودة للمحالفات الطبيعية بين
الجمهورية العربية المتحدة والمملكة
العربية وبمقتضى المهاد بين البلدين .

٢٩ فبراير

● وقع في بغداد بيان الوحدة

الثقافية العربية ومنشور التسمية
العربية العلوم والعربية الثقافية .

١٠ مارس

● أعلن أن عدد المرشحين لمجلس
الأمة بلغ ١٧٢٦ شخصاً .
● بدأت محفلات في الرياض بين
البر ليدل والامر ميد الحكم على
وانتد المصادات للثقة المصالحات
العربية وصوية الخلافات بين اليمن
والسعودية .

٢١ مارس

● صدر بيان مشترك من محفلات
الرياض يعلن الاتفاق على مودة المصالحات
الطبيعية بين القاهرة والرياض وتأييد
حرية شعب اليمن .

● ألحق أن ١٩٦٨ برقمها كسوف
تليت أوراق تردهم في انتخابات مجلس
الأمة بعيد أن انطبقت عليهم شروط
الترشيح .

٢٤ مارس

● تم الاتفاق على انضمام الجمهورية
العربية إلى ٢٠ مليون جنيه من حصة
لنفس المحاصيل الزراعية الأمريكية
طبقاً للاتفاق المصمود بين البلدين على
أن تصد خلال ٢٠ - أن تصاد كل حركة
بلقاء ٢٧٢ .

٢٥ مارس

● أعلن دافيد بن جوريون رئيس
وزراء إسرائيل أنه خال ثلاث مرات
الإجتماع بالرئيس عبد الناصر ولكن
الرئيس ناصر رفض في كل مرة . كسا
أعلن أن أولمسلور رئيس الولايات
المتحدة السابق قد تربط في أحده
المحاولات لعقد الإجتماع ولكنه لم يوافق .

٢٧ مارس

● ألحق رسمياً لجان جرد طيران
أول طائرة بقلعة نفقة صمت وصنعت
في الجمهورية العربية المتحدة وأن
مصرها تقرر مرة الصوت مرتين ١١
● صدر قرار جمهوري بتأييد ١١
شركة للتجارة الخارجية وبذلك أصبحت
التجارة الخارجية تحت الاشراف الكلى
للثقة .

٩ مارس

● صدر قرار جمهوري بتأييد ١١٦
شركة للمحولات .

١٤ مارس

● تم الاتفاق بين حكومة الجمهورية
العربية المتحدة وبين حكومة الكويت
على تأييد ٢٥ مليون جنيه في الجمهورية
المتحدة .

٢١ مارس

- أعلنت نتائج الانتخابات لمجلس الأمة ، فاز فيها ١١٢ فلاحا و ٧٣ عميلا و ١٦٢ من الفئات الأخرى .
- صدر قرار جمهوري برفع الحراسة من الذين فرقت عليهم بيتنسي لاراد جمهورية طبقا لاصحاص قانون الطوارئ .
- صدر قرار جمهوري ونظم هيئة تمويش الضاحين لقوانين التجنين الحراسية من الذين فرقت عليهم بيتنسي لاراد جمهورية طبقا لاصحاص قانون الطوارئ .
- صدر قرار جمهوري بامضاء ٢٥ من الزناح الصلبة لاصحاب المين غير التجارية من الفرية - للقرار يبرى على الفناين .
- صدر تسوين التجنين المسمى للسلطين في الحميكية والهيبيست والاسيست .
- صدر قرار جمهوري بفتحين هند البطة .
- صدر قرار جمهوري بفتحين التفتيات ويضى حل بولاب الملتينل الحكيمة ويسها لى التفتيات .
- صدر قانون المؤسسة الصحية التعليمية .

٢٢ مارس

- صدر قرار بفتحها الصرامة على احوال الدرميا الجلبينين في الجمهورية المتحدة .
- صدر قرار بفتحون بانيونين بول الى الدولة بدون مقابل بلكة الاراضى الزراعية التي تم الاستيلاء عليها ، طبقا لقوانين اصلاح الزراعى .

٢٣ مارس

- صدر الدستور المؤقت الجديد (١٦٦ مادة) . ويضى على العمل به حتى يتم مجلس الامة هيئته بوضع الدستور الدائم .
- صدر قرار جمهوري بان يكون المسمى عبد الحكيم عبد هو النائب الاول لرئيس الجمهورية . ويقتضى الدستور الجديد يحل التسليب الاول لرئيس الجمهورية تلقيا حل للرئيس اذا واجه أى طارىء ادة ستين يوما حتى يختار مجلس الامة رئيسا جديدا ويخرج اسمه للاستفتاء على العمل بالشعب ليتولى الرئاسة .
- صدر قرار جمهوري بفتحها العمل بقوانين حالة الطوارئ في الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد من جميع الملتين والمجموعتين المنسجمين .

٢٤ مارس

- صدر قرار جمهوري بتسكيل الوزارة الجديدة برئاسة طى سبرى وضوية كل ن :

الشؤون العلمية :

- كمال رقت - :شا لرئيس الوزراء - عبد العزيز تسييد - وزير التعليم العالي .
- د . احمد رواتى عركى - وزير البحوث الطبي .
- الادارة الطبية والخدمات :
- عيسى رومان - نقيبا لرئيس الوزراء .
- السيد يوسف - :وزيرا للفريسة والتعليم .
- د . التوى المختص - :وزيرا للصحة .
- حكمت ابو زيد - :وزيرة الشؤون الاجتماعية .
- محمد ابو تسيي - نقيبا لوزارة الاسكان .
- محمد على حلق - نقيبا لوزارة الفرية والتعليم .

الاعلام والثقافة والارشاد :

- د . عبد الكار حاكم - نقيبا لرئيس الوزراء .

الشؤون الفرجية :

- د . محمود فوزى - نقيبا لرئيس الوزراء .
- محمود رواتى - :وزيرا للفرجية .
- د . حسين خليل - :وزيرا للملاقات الثقافية والفنية الخارجية .
- العمل والعمل والشباب :
- د . نور الدين طلال - نقيبا لرئيس الوزراء .
- يدوى حمودة - :وزيرا للعمل .
- طلعت خيرى - :وزيرا للشباب .
- اتور سلكة - :وزيرا للعمل .
- شؤون الاوقاف والازهر :
- احمد عيده الشريس - نقيبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاوقاف .
- الشؤون المالية والاقتصادية :
- د . عبد القم القيسوى - نقيبا لرئيس الوزراء ووزيرا للاقتصاد والتجارة الخارجية .
- د . تقيه عيل - :وزيرا للخزانة .

التنوين والتجارة الداخلية :

- د . كمال رضى استوى - نقيبا لرئيس الوزراء .

الصناعة والثروة المعدنية :

- د . عزيز صفلى - نقيبا لرئيس الوزراء ويترى في نفس الوتوزارات البترول والسماعات الخفية .
- سحر طلى - :وزيرا للصناعات الثقيلة .
- د . عزت سلامة :وزيرا للتكرير .
- شؤون المواصلات :
- د . مصطفى خليل - نقيبا لرئيس الوزراء .
- محمود عبد السلام - :وزيرا للنقل .
- د . محمود رواتى - :وزيرا للاتصالات السلكية واللاسلكية .
- د . عبد الله سعد - نقيب وزير لوزارة المواصلات السلكية واللاسلكية .

الزراعة والري :

- عبد المحسن ابو التوز - نقيبها لرئيس الوزراء ووزيرا لاصلاح الزراعى واصلاح الاراضى .
- د. شليق الخضر - :وزيرا للزراعة .
- حسن زكى - :وزيرا للرى .
- الفوارات الأخرى :
- عبد الوهب الببرى - :وزيرا للحرية .
- صفى سليمان - :وزيرا للمسند الطبي .
- د . محمد ايوب شقر - :وزير دولة لشؤون الخطوط .

- صدر قرار جمهوري بفتحين شركة حل لتيبول وشركة النصر لابل الزيت .

- صدر الرئيس عبد الناصر قرارا بتعيين عشرة اعضاء في مجلس الامة طبقا للدستور المؤقت . وبذلك اصبح مجلس الامة مكونا من ٢٥٠ عضوا

- بنفخا ، عشرة اعضاء معينين .
- صدر قرار بفتحون بفتحين اختصاصات وسلطات القوات المسلحة (٧ مواد) ، ويقتضى ان يكون نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة مسؤولا امام رئيس الجمهورية عن القوات المسلحة من التسليمين الادارية العسكرية . ويضى على فصل ميزانية الجيش عن ميزانية القوات المسلحة . كما يقضى بفساه قيادة للقوات البحرية القوات المسلحة . ويضى كذلك على ان تنقل الاختصاصات المتعلقة بالقوات المسلحة التي كانت تفرسها وزارة الحربية الى التيناه العليا للقوات المسلحة .

٢٦ مارس

- الذى الرئيس عبد الناصر يقا في المقام مجلس الامة .
- انتخب انور السادات رئيسا لمجلس الامة براتنخ سيد مرمى وسيد على شمر (عيل) ، ويكلمين لمجلس

٢٧ مارس

- اعلان قانون بفتحين ثلاثة ارباع من الارضى التى وزعت بالاصلاح الزراعى على الفلاحين والاعام من جميع الفوائد .
- اعلان القانون الخفس بفتح المؤسسات الصحية شخصية اعفوية تصبح لها بفتنقل كليل في جميع الصرافات . ويمنها امتيازات المؤسسات العامة في ان تصور ببطرة ما تكون في حلة اليه .
- اعلان قانون تعديل تشكييل المجالس المحلية ويضى باستطاع عفوية التفتين بالمجلس المحلية من غير اعضاء لجان الاتحاد الاشتراكي .

٢٠ أبريل

● وافق صندوق النقد الدولي على تقديم قرض قيمته ٥٠ مليون جنيهه للجمهورية العربية المتحدة يستخدم في تمويل المصانع الأجنبية المزمعة التبنية .

٢١ أبريل

● على صبرى رئيس الوزراء يكتم بيقا بيزنلج الوزارة إلى مجلس الأمة

١ - تم اتمام مرحلة التحول الاشتراكي .

٢ - تأكيد الحقوق الأساسية

للناس في المجتمع .

٣ - العمل على أساس خطة شاملة

تضع تفاصيل بناء التنمية ومشاطة

الداخل وضع خطة الإنتاج .

٤ - تحقيق الحرية السياسية

المقدمة بالحرية الانتخابية .

الحياة الديمقراطية السليمة .

● على صبرى يعلن في مجلس الأمة

انه قد تم الانجاز من جميع المخططين

بعد الفاش حالة الطوارئ .

٢٢ أبريل

● المخابرات العربية تكشف شبكة جاسوس تعمل لحساب اسرائيل .

٢٨ أبريل

● صدر قرار جمهوري بضم المستشفيات المملوكة للجهات الخيرية إلى مؤسسة العلاج التي تأسست بها الدولة .

● صدر قرار وازري بضم الجمعيات المأبونة في الجمهورية العربية المتحدة .

● بلغت ميزانية الدولة ١١٢٨ مليون جنيه .

٢٢ أبريل

● اعلن الرئيس عبد الناصر ان الجمهورية العربية المتحدة ستواجه اسرائيل اذا حاولت شن عدوان ضد المزمعات العربية لتحويل نهر الأردن .

٢٣ أبريل

● الرئيس عبد الناصر يزور الجمهورية اليمنية لأول مرة ويعلم ايام القوات المصرية التي ضام مع شعب وجيش اليمن في الدفاع عن الثورة .

● ان سمح بالاستثمار ان يبقى في أي جزء من الوطن العربي .

● على انظرنا ان ترحل عن عدن وتخرج من المنطقة كلها .

٢٥ أبريل

● الرئيس جعفر شفيق القليل ورجال الدين في اليمن .

● وزارة الخارجية قبلت بوقلات الآتين العلم للأمم المتحدة من تكسيد للجمهورية العربية المتحدة لتقوية تصد عدن والجنوب المحتل وتكشف من محاولات بريطانية لتفلية سيولتها الاستثمارية وعدائها لثورة اليمن .

٢٦ أبريل

● الرئيس عبد الناصر يتهم حكومة سوريا بتقضي قرارات مؤيد القصة العربي .

٢٨ أبريل

● صدر بيان مشترك بين الجمهورية المتحدة والجمهورية اليمنية يعلن سيدة الجمهورية المتحدة بشكل كامل للحزب اليمن . كما يعلن ان ابل الوحدة الذي نادى به شعب اليمن وحكومته ، هو قضية ترى القاهرة ان يحل لا يمكن ان يتم الا بعد عودة القوات المصرية إلى وطنها بقتصر الكليل .

● تم الاتفاق على إنشاء مجلس أعلى مشترك بين القاهرة وسنمساء لتسويق للسياسة المشتركة بين البلدين .

٢ مايو

● خروشوف وكيمسنيس الوزراء السوفيتي يبدأ رحلته الأولى مرة إلى القاهرة في زيارة رسمية وجهها اليه الرئيس عبد الناصر .

٩ مايو

● الرئيس عبد الناصر يعلن في حفل تكريم خروشوف بعد وصوله إلى القاهرة ، لقد تمت بين الشعبين العربي والسوفيتي اتل العلاقات ككت بدليتها نقلة في طريق الكفاح للثراء على الاستثمار .

● خروشوف يقول ان الشعب السوفيتي يقدّر التصرفات الحورية للجمهورية المتحدة ويراهما مرحلة حلة في التمثل التخيري الذي تخوضه شعوب افريقيا . وان الشعب السوفيتي يتطلع باهتمام تجاه الجمهورية المتحدة في بناء الحياة الجديدة .

١٤ مايو

● الرئيس عبد الناصر وخروشوف يتفحصان الاحضال بحول مجرى النيل واثامها المرحلة الأولى في بناء السد العالي .

● خروشوف يعلن ان مجلس السوفيت الاعلى قد تقرر منح كل من الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر لقب بطل الاتحاد السوفيتي ووسام باني وديالية التميم الذخيرة . اعترافا بدورها الهام في التمثل ضد الاستثمار .

٢٤ مايو

● مصدر البيان المشترك من محادثات ميدانصر ب خروشوف . جاء في البيان :

● ان الاتحاد السوفيتي يقدم قرضا للجمهورية المتحدة مقداره ٢٥٢ مليون رول (١٠٠٠ مليون جنيه استرليني)

● ان يستمر الاتحاد السوفيتي للجمهورية المتحدة ١٠ آلاف لادن بعدها الاتحاد السوفيتي ويؤيدها بأحدث الآلات .

● حية لصر

● تأكيد أهمية الاتصال الشخصي

قادة البلدين .

● التأكيد القلم للتغلب العربي

والاخرية .

● التأكيد بسياسة التصيل

السلي .

● الدعوة إلى دعم الأمم المتحدة .

● تأكيد تضام الشعوب في حلها في تقرير مصرى والنفاق عن سيادتها .

٢٦ مايو

● اعلن من توقيع اطلاق مجلس بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية ينص على :

● تشكيل مجلس رئاسة مشتركين

رئيس الجمهورية وعدد من الاعضاء .

● يتولى المجلس تخطيط سياسة

البلدين وتنسيقها في المجالات السياسية

والصكرية والاقتصادية والاجتماعية

والثقافية وفي ميدان الاعلام .

● يعقد المجلس ٦ مخطبات ومن

بينها قيادة عسكرية مشتركة تتولى

تسلح قوات البلدين وتدريبها وتسيادة

جيشها وقت الحرب .

٢٧ مايو

● وفاة نورو رئيس وزراء الهند .

● الرئيس عبد الناصر يقول في رسالته

إلى رئيس جمهورية الهند : ان حياة

نورو سبقت إلى انكس واجيل نكسة

تغمر الطريق للهند ولآسيا وللتسامية .

أول يونيو

● كبير الأطباء الامان العليان في الجمهورية المتحدة يعلن ان بحر تمل في مابين اطلاق الكسار السنامية وسجن القضاء لا لافرامس السليمة .

٢٨ يونيو

● صدر قرار جمهوري بتعيين امين

حلي كليل وزيراً للمناقص الخلفية .

● صدر قرار جمهوري بتعيين

شجراوي رحمه وعلي السيد طريوكل

الدين الحناوي . اعضاء مغرطين لتتبل

الجمهورية العربية المتحدة في مجلس الرياسة المشترك مع العراق

١٤ يوليو

● السلطان أحمد عبد الله الفلاني
رئيس المجلس الاعلى لجهات الجنوب
العربي يصل الى القاهرة ويجتمع
بإدارة عبد الناصر بعد التخليق على
مؤتمر لندن وتكليفه للولايات
الاستعمارية البريطانية في المنطقة .

١٣ يوليو

● بدأت جلسات مجلس وزراء عربية .
الوحدة الاقتصادية بالقاهرة .

١٧ يوليو

● بدأ انعقاد مؤتمر القبة الاقتصادية
في القاهرة .

٢١ يوليو

● مؤتمر القبة الاقتصادية يضمون
توازيه (٢٢ قراراً) تتناول تصفية
الاستعمار والفرقة المصرية ومساعدة
حركات التحرير ودعم الوحدة الاقتصادية .
● مؤتمر القبة الاقتصادية يصدر
قراراً بتوجيه النشر الى الرئيس عبد
النصر على الجهود التي بذلها من
اجل انجاح المؤتمر .

السنة الثالثة عشرة ٢٣ يوليو ١٩٦٤ - ٢٤ يوليو ١٩٦٥

٢٢ يوليو

● رؤساء الدول الانكليزية وشركون
في احتفالات الثورة . ويشهدون بدور
الثورة المصرية الجليلي في حركة التحرير
الانكليزية .

٢٤ يوليو

● وقع انجاز في الباغرة المصرية
« نجمة الاسكندرية » اثناء زيارتها
بمينا « ميلة » بجزار .

١٠ أغسطس

● الجمهورية العربية المتحدة تعلن
استقلالها للدول العربي على شعب
تبريس . واختار المدون الجديد للامم
في النقلة .

١١ أغسطس

● الرئيس عبد الناصر يعلن في رده
على رسالة الاستقلال مكافئ ان
الجمهورية المتحدة مستعدة لتقديم كافة
المساعدات الى شعب تبريس من اجل
الحفاظ على حرية الجزيرة وموحدة
شعبها ومساعدة حركته في المساواة بين
التبريس واليونانيين .

١٥ أغسطس

● تم في موسكو الاتفاق على تزويد
المعدات والآلات الثقيلة لاصال المرحلة
الثانية طبقا للتصريحات التي انزلت على
برامج العمل لاختصار سنة كلفة من
فترة تنفيذ المرحلة الثانية .

١٨ أغسطس

● الجمهورية العربية المتحدة تدمج
جميع الدول العربية للتصميم المجلس
الوحدة الاقتصادية العربية والتفويض
الى السوق العربية المشتركة .

٢٨ أغسطس

● الرئيس عبد الناصر يستقبل الاساقفة
مكافئهم بالقاهرة بقبول الرأي محسوب
الموقف في تبريس .
اول سبتمبر

● تم تشكيل مجلس الرياسة
المشترك للجمهورية العربية المتحدة
والعراق .

سبتمبر

● بدأ مؤتمر القبة العربي الثاني
اجتماعه في الاسكندرية .

١١ سبتمبر

● صدرت قرارات مؤتمر القبة التي
تقرر بالانضمام الى العمل الفوري لمشروعات
تحويل نهر الأردن والتعبير لاصالها
بالقوات المسلحة . (القرارات مصرية وقد
تفكرت حول ١١ موضوعاً) .

١٤ سبتمبر

● صدر بيان رسمي من محادثات
الرئيس عبدالناصر والامير فيصل وقد
اعلن البيان عن تصميم الجمهورية العربية
المتحدة والمملكة على منح لياحة الشجاعة
مسلة في الين . وعلى ان تقوم
الدولان بالاتصالات الاقتصادية لتوسيع لدى
الافراد المعنية لجهة جو من النظام
للوصول الى حل الخلافات القبلية
بالمطرق السلمية .

٢٢ سبتمبر

● على مبروك يوقع في موسكو
اتفاقاً مع الاتحاد السوفيتي يلتزم بان
يساهم الاتحاد السوفيتي في استصلاح
٢٠٠ الف فدان في الجمهورية المتحدة .
كما يساهم الاتحاد السوفيتي بما قيمته

١٢٠ مليون جنيه اسراييلي في مشروعات
الصناعة في الضفة الغربية للشعب .

٢٤ سبتمبر

● اكتشفت في القاهرة اكثر من
محاولة اسرائيلية ارهابية ضد العلماء
الايان الذين يعملون في الجمهورية العربية
المتحدة .

● صدر قرار من رئيس الاتحاد
الاسرائيلي بان يتولى خالد محيي الدين
اختصاصات رئيس مجلس ادارة اخبار
اليوم ويعمل احمد فؤاد رياسة مجلس
ادارة يوم اليوم .

اول أكتوبر

● بدأ اليوم تطبيق نظام الفصلين
المحلي بالاسكندرية لأول مرة في الجمهورية
العربية المتحدة على سبيل التجربة تبنيها
لتصميمه بعد ذلك في جميع انحاء
الجمهورية .

٥ أكتوبر

● انعقد الاجتماع الاول للمؤتمر الثاني
لرؤساء دول عدم الانحياز بالقاهرة . وقد
اشترك في المؤتمر ١٨ دولة . كما
اشترك ١٠ دول خدائين .

● الرئيس يقدم في خطابه في افتتاح
المؤتمر مشروعاً باملاء « بيان من حقوق
السلام بالتعاون الدولي » .
● وصل تشيبي نجاة الى القاهرة
في محاولة لحضور المؤتمر .

● المؤتمر يفتح قراراً بعدم حضور
تشويش الى المؤتمر .

● الجمهورية المتحدة تحدد اقلية
تشويش في قسم العربية .

● اغلق سفارة الجمهورية العربية
المتحدة في لوبورديفيل مؤقتاً .

١٠ أكتوبر

● مباحثات ليونبولغيتن تفرقت خضرا
على سفارة الجمهورية العربية السورية وسفارة
الجزائر بها ■

٩ أكتوبر

● وصل موسى تشويهي إلى باريس
بعد أن غادر القاهرة ■

٨ أكتوبر

● عقد اجتماع مجلس الرياسة
المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة
والجمهورية العراقية برئاسة الرئيسين
جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف ■

٧ أكتوبر

● أعلن اتفاق إنشاء القيادة السياسية
الوحدة بين الجمهورية المتحدة والعراق.
وتشمل على انضمام قيادة سياسية موحدة
تتكون من رئيس الجمهورية و ٦ أعضاء
من كل من البلدين وهي أعلى سلطة
سياسية في البلدين . إنشاء سلطة عليا
تشرف على السياسة الخارجية والشؤون
المسلحة والدفاع والتخطيط الاقتصادي
والثقافة والتعليم والبنية التحتية ■

٦ أكتوبر

● بحث الرئيس عبد الناصر بآراء
مرسلة إلى كومييبي، رئيس الوزراء
الموطني الجديد بعد أداء خروفيش من
منصبه في ١٤ أكتوبر .
● قادة الاتحاد السوفياتي وبغورينسكا
إلى الرئيس عبد الناصر يؤكدون لهما أن
سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه الجمهورية
العربية لن تتغير ويكون الرتبة وتطور
وتدعيم العلاقات الودية بين الشعبين
العربي والسوفياتي . كما اتفقا في
رسالتهم بتدعيم الاتحاد السوفياتي للحرور
القطري الذي تقوم به الجمهورية
العربية في حركة الثورة الوطنية ■

أول نوفمبر

● اجتمع الرئيس عبد الناصر بكوكيت
كوكاذا رئيس جمهورية زائير الذي يقوم
بأول رحلة خارج بلاده بعد استقلالها
بضائفة أيام ■

١٧ نوفمبر

● مجلس الإنعاش برتبة إلى المجلس
الوطني السوري ويرتبة أخرى إلى كل
برلمانات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة
يعلن فيها استنفاكه للعدوان الإسرائيلي
على سوريا ووقوف شعب الجمهورية
المتحدة بجانب الشعب السوري ■

١٨ نوفمبر

● مجلس الأمة يقر انطباقات مجلس
الرياسة المشترك والقيادة السياسية

الوحدة بين الجمهورية العربية والعراق.
كما يقر الانعاش المقودة مع اليونان
تشكيل مجلس أعلى للتصديق السياسي
بين البلدين ■

٢١ نوفمبر

● رئيس جمهورية كوريا الشمالية
يقرر الجمهورية العربية المتحدة ويبدأ
بملاقاته مع الرئيس عبد الناصر ■

٢٢ نوفمبر

● تقرر تشكيل لجنة للاتحاد
الاشتراكي العربي ■

٢٦ نوفمبر

● تلت مطاهرة بن الأديبين القطين
في القاهرة ، بصرف مكتب السفارة
الأمريكية بالقاهرة ، احتجاجا على حدوث
القوات الأمريكية على الكونجرس من جديد
بالاشتراك مع القوات البلجيكية ■

٢ ديسمبر

● أنهى الاتحاد الدولي لتقنيات الصلح
الحرب مؤتمره لفتح والتعبية الذي عقده
ببنوة بوروسيد بالاشتراك مع الاتحاد
الأمري فلم للملأ ، وأعلن انضمام
كل من الاتحاد العام للعالم الجزائريين
واللحاد الأمريكي للشغل ، لمؤدية اتحاد
تقنيات الصلح العربي ■

١٩ ديسمبر

● تشكيل نائب رئيس مجلس الوزراء
السوفياتي يقرر الجمهورية العربية المتحدة
ويقبل الرئيس عبد الناصر ■

٢٠ ديسمبر

● أعلن تشكيل القيادة السياسية
الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة
والجمهورية العراقية تنفيذًا للاتفاق الذي
عقد في ١٦ أكتوبر . القيادة السياسية
الوحدة برئاسة الرئيس عبد الناصر
وعبد السلام عارف وتشمل ٢٥ عضوا
من نواب رئيس الجمهورية ونواب رئيس
الوزراء ووزراء البلدين ■

٢٣ ديسمبر

● الرئيس يقول في الإعلان -
النصر في يومه سمي :

« أمريكا تحطينا بكهته . مليون
جنه من القبح والظلم والفرح ، ولنا
مستحقين أن نبيع حريتنا نظير أي جلع
أو نغض لآي قسط » .
« أربلنا الصلاح إلى شعبي الكونجرس
وسلمل لملأزيم لنا لا نطرق عطفوسوي
مبل الانعاش » .

« نريد أن يشارك الشعب في إدارة
الخدمات كما يشارك في إدارة الإنتاج » .

٢٧ ديسمبر

● تشكيل نائب رئيس الوزراء
السوفياتي يقرر في مجلس الأمة :
« الصداقة السوفياتية العربية الآن
أقوى من أي وقت مضى ■
● الاتحاد السوفياتي سيبدأ جميع
الزيارات للجمهورية العربية المتحدة .
● أنور السادات رئيس مجلس الأمة
يقول : « لنا تقدر للاتحاد السوفياتي حركته
الكبيرة والشرية التريقتن ، بل أجل التحرير
والظهور ■ »

أول يناير ١٩٦٥

● صدر العدد الأول من « الطليعة »
طريق المنطق إلى الفكر الثوري المفسر ،
المجلة الفكرية السياسية التي تعكس
مناقشات التنظيم السياسي في مصر
والعالم بناء الاشتراكي ■

٣ يناير

● تقدر تخفيض اشتراكات تأمين
المباني العمل من ٢٪ إلى ١٪ ■

٤ يناير

● محدودة قراوات بشأن الحكومة
لحد الآن لاسم المصادات الحكومية ■

٦ يناير

● مر الخلق خليفة رئيس وزراء
السودان بعد سقوط الحكم العسكري
إلى ثورة ٢١ أكتوبر من نفس العام يقرر
الجمهورية العربية المتحدة ويقبل الرئيس
عبد الناصر ■

٩ يناير

● الرئيس عبد الناصر يطلب إلى مجلس
الأمة البدء في إجراءات الخطة
رئيس الجمهورية لفترة الرئاسة الجديدة ■
● بدأت في القاهرة اجتماعات مؤتمر
رؤساء الحكومات العربية ■

● قدمت استشارات القطعة التقنية
للمصانة والتكوير والطابع ببلغ ١٤٤٣
مليون جنيه .

● عقدت اللجنة البرلمانية للاتحاد
الاشتراكي أول اجتماع لها ■

١٠ يناير

● تم الاتفاق على إعادة التجارة بين
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وندم
البنك في حدود ٢ مليون جنيه .
● المظاهرات الشعبية تجتاح الجمهورية
العربية طلب ترشيح جمال عبد الناصر
رئيسا للجمهورية لفترة الرئاسة الجديدة
وتستمر حتى إعلان انتفابه .

١١ يناير

● أعلن أن الجمهورية العربية

المعدة تنتج تومين من الحشرات النافعة

١٢ يناير

● صدرت قرارات رؤساء الحكومات العربية بمؤكدة العمل على تنفيذ الخطط العربية فوراً وتأكيد منظمة تحريرو للسلطين ومجاهدة اي دولة اجنبية تسعى لثالثة ملكات جديدة مع اسرائيل .

١٣ يناير

● اعلن الفريق ايجي الحافظ ورئيس محكمة سوريا ان الرئيس عبد كنفسر قد توسط بين سوريا والعراق . وان العلاقات بينهما قد تحسنت نتيجةلذه الوسيلة .

٢٠ يناير

● مجلس الامة بسدر وثيقة اعلان ترشيح جمال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية .
● الرئيس عبد الناصر يقبل ترشيح مجلس الامة له رئيسا للجمهورية لفترة الرئاسة القصية والتي تمتد لست سنوات ويحدد هيئة اسس لقبوله الترشيح .

راجع نص خطاب الرئيس بطلق اليوميات تحت رقم ٨ -

٢١ يناير

● التمتع المسرح العملي بالقاهرة اول عرض له على مسرح دار الاوبرا بمسرحية الصلقة متوفيق الحكيم .

٢٢ يناير

● تكونت في الأمم المتحدة مجموعة من الدول من بينها الجمهورية المتحدة اطلق عليها اسم لجنة للـ ١٦الوضع مشروع لتكثف الأمم المتحدة من ائمتها المالية .

٢٦ يناير

● مجلس النواب الأمريكي يقر وقف بيع الدعم للجمهورية العربية المتحدة .

٢٧ يناير

● الحكومة الأردنية تعلن عدم موافقتها على قرار مجلس النواب بفتح بيع التيج للجمهورية المتحدة .
● الرئيس عبد الناصر يجتمع في القاهرة بكريستوف جيني رئيس حكومة

الليرة في الكويت .

● صدر بيان مشترك من النقطة العلية لعمال الزرامة في الجمهورية المتحدة واتحاد باؤامي السودان .
وتضمن البيان ضرورة تيلم التصك للمزارعين العرب واتحاد للمزارعين الاتريتيين .

٢٩ يناير

● قررت الجمهورية العربية المتحدة تقديم قرض الى جمهورية داخوى في شكل سلع وخضيات لاتضاء شبكة طرق ومنتق .

٣٠ يناير

● المشر عبد الحكيم حيدر والنور السادات رئيس مجلس الامة بلوران الهين ويمتدنان مدة اجتماعات لعضنام مع المستقلين الهينويوالشباط المصريين في الهين .

● قررت الجمهورية العربية المتحدة وقف اعمال السفرة العربية فيليوروالفيل وسحب امثلها ردا على سحب البلومسعين الكونبولين من القاهرة .

٣١ يناير

● المشر عبد الحكيم حيدر يوجه من منعام انذارا الى اعداء جمهورية الهين .

● وقع بالاحد الاولى على ٢ اتفاقيات بين الجمهورية المتحدة والمقيا الخارجية لتوريد معدات المقتية لثالثة يمضى المشروعات الصناعية في للجمهورية المتحدة بما قيمته ١٧ مليون جنيه اسرائيلى . وكذلك تقديم تسويلات ائتمنية للجمهورية العربية بمبلغ ١١ مليون جنيه . واطلق خلس بتحية للثمان الفنى والعلمى بين البلدين .

اول فبراير

● صدر قرار جمهورى بدعوة التلثوين للاستفتاء على رئيس الجمهورية يوم ١٥ مارس .
● تم الاتفاق مع السودان على اجراء تخفيضات على الرسوم الجمركية تصل الى ١٠٠٪ .

٢ فبراير

● تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على العمل من اجل ان يتم بناء القصد العلمى نوليا في علم ١٦٦٨ بدلا من ١٦٦٦ . واتمام محطة توليد الكهرباء علم ١٦٦٦ بدلا من ١٦٧٠ .

٢ فبراير

● تقرو ربع بربكات القين يتقلصون اقل من ٧ جنيهات شهريا ويسبيلون من القرار ٢٠ ألف حبل بالقدولة .

٦ فبراير

● صدر المند الإرتلن الاشتراكي، نشره المتصلين من أجل مجتمع الكلية والحدل ، وحي المجلة الثقافية الداخلية للاتحاد الاشتراكي العربى (نمط شهيرة) .

٧ فبراير

● القاهرة تطن انها سوف تطلق حلاقها مع يون اذا استمر ارسال هدايا الاسلحة من المقيا الغربية لاسرائيل .

٨ فبراير

● المقيا الغربية تصدر قرارا بوقف صفقات السلاح مع اسرائيل .

١١ فبراير

● اعلنت وزارة الخارجية البريطانية ان بمساعدة حكومة القاهرة للوار الجنوب العربى بجمين المصحبسين الملكات بين الجمهورية المتحدة وبريطانيا .

١٥ فبراير

● وافق مجلس الامة على مشروع قانون يقضى بخفض ايجرات المبنى بنسبة ٢٠٪ للمباني التي تم انشائها من اول يناير ١٩٤٤ وحتى يناير ١٩٦١ . وتخفيضها بنسبة ٢٥ ٪ للمباني التي اقيمت بعد ذلك .
● بدلت المباحثات بالقاهرة بين الاتحاد الاشتراكي العربى ووفد الحزب الشيوعى الايطالى .

١٦ فبراير

● بورتقية رئيس جمهورية تونس بلور للجمهورية العربية المتحدة .

١٨ فبراير

● الرئيس عبد الناصر يشرح تفصيل الازمة مع المقيا الغربية امام الجماهر في اسوان ويصف المقيا الغربية بالاستعمار الجديد .
● بورتقية يعلن ان المعركة في تونس والجمهورية العربية معركة واحدة .

٢١ فبراير

● الرئيس عبد الناصر يعلن انه لا يمكن ان تقبل اعتذار المقيا الغربية من حقبة الاسلحة لاسرائيل بانها اجابت طلب امريكا .
وتسائل الرئيس هل المقيا الغربية دولة مستقلة ام لا ؟
● الرئيس يعلن ان العلم العلمى اعم منوات التنفصل العربى .

٢٢ فبراير

● اتفق اليهسان الرسمي معين
محاذاة الرئيس عبد الناصر مع يوربية
اليونان يعلن ان تزويد اسرائيل بالسلحة
تضيق للمدانون على العرب وتزيد خطر
لكيان الدول العربية كلها ، كما اعلن
اليونان لزيدة لخطية تحرير فلسطين
وسامعتها على استرداد حقوق شعب
فلسطين

٢٤ فبراير

● وصل والتر اولبريخت رئيس
جمهورية ألمانيا الديمقراطية في زيارة
رسمية للجمهورية العربية المتحدة
● يوم تيريس قطع مفاوضاتها
الاقتصادية مع القاهرة على الوزارة
● الخسر عبد الحكيم مابر يعلن
في مجلس الأمة ان خسائر الترواح في
ميليات الين بلغت ١٠٥ شيدان من
الفيصل ١٥٠٢ شيدان من الجنود ،
وان تكليف العرب قد بلغت ٣ مليون
جنيه استراياني في سنتين و١٥ مليون
جنيه كل سنة من النقد المصري

٢٥ فبراير

● الرئيس عبد الناصر يجتمع
بقيادة البرلمانية للاقتصاد الاشتراكي
ويعلن ان المثلل هو الحكم في قرارات
التامين وان الاتحاد الاشتراكي يسع
خطا بينها واحد اسم المصالحه وهو
الانقلاب بالوقاي ، كما اعلن الرئيس
ان المرحلة التالية ليسكن ان تكون
استمررا لمرحلة السابقة وانها
يجب ان تكون استمررا للمرحلة
السابقة وانها يجب ان تكون جديدة
للكورة في مجال الخدمة المدنية

٢٦ فبراير

● احد ان النخل للقوى زاملا ١١
مليون جنيه في السنة الزاوية للخطه
النسيمة الاولى

٢٧ فبراير

● اعلان من اكتشافات حقل البترول
المرج (راجع) تحت مياه خليج السويس
يؤكد انتاجه السنوي بمقدرة ملايين طن

أول مارس

● بدا ارسال محطة اذاعة صوت
فلسطين من القاهرة
● مصر بيان بخبرك من ميلعات
الرئيس عبد الناصر واوبريخت ، اعلان
اليونان من توقيع اتفاق طويل الاجل
للتجارة والنوع بين البلدين كما اعرب
عن تزايد حقوق العرب في فلسطين
وتأكيد قرارات مؤتمر عدم الانحياز
بشأن الدول الخمسة ووسائل توجيهها

كما اعلن اليونان عن استنكاره للخطه
العدوانية التي خلقت لاسرائيل

● طرحت « الطليعة » بصرح
خلص من الاملة المعبلة للاقتصاد
الاشتراكي لتناقش حول خطة العمل
الجديدة للتنظيم السياسي

٢ مارس

● ارتست جيفرا وزير الصناعة
تكوين بلور الجمهورية المتحدة

٤ مارس

● التي القيت على شبكات عربية
دليمة لاسرائيل كتبت خبر الحوادث ضد
الطابع الامان في الجمهورية العربية
المتحدة ويحتمل اعضاء الشبكة ومن
الامان الغربيين

٩ مارس

● الرئيس عبد الناصر يتحدث من
الملم التي تنظرها البلاد في السنوات
القبلة وهي : بناء السماعات الثقيلة
ومواجهة الخطر الاسرائيلي والمسلمين
لبل الوحدة العربية

١٠ مارس

● الرئيس عبد الناصر يسلط
الدول العربية اتفقت لروح القرارات
لارد على المثلث الغربية اذا اعرفت
باسرائيل ، تقضى القرارات :
● سحب السفراء العرب من يوم
لورا

● تقاض قطع العلاقات الدبلوماسية
مع الفلسطينيين مع الجمهورية المتحدة
● تقاض جميع مدينتي اسرائيل

١١ مارس

● التي يوربية فيسوي بصيرصير
عن سيلة « الراسل » لعل قضية
فلسطين وانكسرة الشيش السلس
مع اسرائيل

● الملك الحسن يلور القصارة
ويجيب بالرئيس عبد الناصر

١٤ مارس

● الجمهورية العربية المتحدة تقرر
مع تسع دول عربية على اقرار دستور
وزراء الخارجية العرب ، على قطع
العلاقات مع المثلثا النسيوية اذا
اعرفت باسرائيل

● اصطلت حركو « الحركة
الديمقراطية للتحرر الوطني » حمل
تنظيمها الشيوعي

١٥ مارس

● لم تنتخب الرئيس جمال عبد
الناصر رئيسا للجمهورية للمرة الثانية

بنسبة ٩٩,٩ ٪ من مجموع اصوات
التفويض

١٦ مارس

● الرئيس عبد الناصر يعلن بعد
اعادة تدخله :

● اريدكم جميعا بحس
● انني اطلب اليكم الا تكون نتيجة
الاستفتاء تعويضا مطلقا لراي الراي
اليكم بحس في كل يوم
● له احراج فكركم مع جميعا ويشير
استفتاء مع فكرى وشيترك مع
شورى ولديكم مع يدى

١٨ مارس

● ملت لمروق احمد فؤاد ملكة
بصر السابق ، في روما

٢٤ مارس

● شواين لاي وصفا وتسلط كى
الرئيس عبد الناصر يعلن فيها لزيد
الصين للشعبية شوكف الذي اتفخته
الجمهورية العربية المتحدة من المثلثا
الغربية

٢٥ مارس

● الرئيس عبد الناصر يلقى
الاستمارة امام مجلس الأمة ومن
بعد ويؤلف الجمهورية التي عبد يوم
٢٧ مارس ولدت في سنوات

٣٠ مارس

● افتتاح الندوة العالمية للندوة
فلسطين في القاهرة

أول أبريل

● الحركة للجمهورية العربية
المتحدة مع ١٦ دولة من دول مسلم
الامتياز في توجيه نداء السلام الى
الدول الخمس الكبرى لاجراء مفاوضات
مباشرة غير مشروطة لتسوية مشكلة
فلسطين بصورة سلمية ووقف كل تدخل
اجنبي في فلسطين

٤ أبريل

● بدلت الاجتماعات في القاهرة
ولد الاتحاد الاشتراكي المصري في
الجمهورية المتحدة وولد الاتحاد
الاشتراكي المصري في الجمهورية
العراقية ، وولد حزب جبهة التحرير
الجزائرية

١٥ أبريل

● زكريا يحيى الدين يرأس وفد
الجمهورية العربية المتحدة في الاحتفال
بالذكرى المئوية لمؤتمر بلاتونج ،
ويجيب على استمارة في نيويورك

التوري العري ٢ الكفزة نتجة بخور
 ● شرع «الاحرام» في نشر الوثائق
 السرية لخطط المعسولان والتدخل
 البريطانية المفردة والاشراك مع
 امريكا في كل من ليبيا ولبنان والكويت
 محمية بتعليقات من محمد حسنين
 هيكل في مقاله الاسبوعي «ممرحة»

٢٥ مايو

● صدر بيان للقيادة السياسية
 الموحدة للعراق والجمهورية العربية
 المتحدة يعلن :
 - استنكار صريح لتهمة بورقيصة وقولته
 - التمسك بقرارات مؤتمر القبة
 العربي »
 - ضرورة تقديم النظام الجمهوري
 في اليمن »
 - ضرورة توحيد جميع القوى الوطنية
 داخل الاتحاد الاشتراكي »

٢٧ مايو

● جيلس رؤساء الحكومات العربية
 يرفضون بالإجماع موقف بورقصة - من
 قضية فلسطين ويعتبره خروجاً على
 الإجماع العربي »

٣٠ مايو

● أصدر مجلس رؤساء الحكومات
 العربية قرارات تدعو الى :
 - دعم وحدة العمل العربي لتحرير
 فلسطين ،
 - تأييد منظمة التحرير الفلسطينية ،
 - التمسك بقرارات مؤتمر القبة
 العربيين -
 - كلفة الزيد من اسباب المعالجة
 للقضية الفلسطينية الموحدة والم شروع
 العربي الموحد لاستقلال بيانهم الاردن
 ومنذ الامم المتحدة العدوانية الاسرائيلية
 على الأراضي العربية »

٣١ مايو

● الرئيس عبد الناصر يحضر المؤتمر
 الوطني الثاني لجمعية تحرير فلسطين
 ويقول فيه :
 - تحرير فلسطين واجبنا الوطني
 بطائرات القبة وقراراتها تصحيز
 فلسطين : هذه كلها مواليد مساعدة
 - العمل العربي الثوري هو وحده
 طريق تحرير فلسطين ،
 - تحرير فلسطين واجبنا الوطني
 ولكننا نحن الذين نحدد زمنيها ونكتفيها
 ولا نقبل ان يسحبها لنا العدو ،
 - الاستمرار في كل خطتنا منبذ
 قادمة العمل الثوري العربي في مصر

٨ يونيو

● أصدر المؤتمر السنوي للقيادة
 الشباب بالاتحاد الاشتراكي العربي
 توصيفاته التي من بينها « الاسراع

● شارل غلو يوزن الجمهورية
 المتحدة ويجري محادثات مع الرئيس
 عبد الناصر حول فككتي موقفه اللينين
 اواء العدوان الصهيوني على فلسطين
 ولتأجيلها سياسة عدم التدخل »

٦ مايو

● الجمهورية العربية المتحدة
 مجلس الان للتدخل لوكالة القاعة
 البريطانية من الجنوب العربي ولتجاه
 الحكم البريطاني في المنطقة »

٩ مايو

● التتجهيد للدراسات الاشتراكية
 بلقاعة التابع للجنة المملكت للاتحاد
 الاشتراكي »

١٢ مايو

● نص مشروع قرار ربط الميزانية
 لعام ١٩٦٦/١٩٦٧ على ان :
 - ميزانية التخميل ٩٤٢ مليون
 جنيه
 - ميزانية الاعمال ١٢٢٢,٢٢ مليون
 جنيه »
 - صافي التلحق العميل ١٢٠,١٢
 مليون جنيه

١٣ مايو

● الجمهورية العربية المتحدة تقر
 قطع علاقاتها السياسية مع القبة
 العربية بعد ان كسرت بون القبة
 مالاتك بلومسية مع اسرائيل »

١٥ مايو

● القاعة توجع الاعتراف بمحكمة
 الملية الشرقية »

١٦ مايو

● اجتمعت لجنة البولندية للاتحاد
 الاشتراكي بحضور الرئيس جمال عبد
 الناصر - وقد تناول الاجتماع التركيز
 على اضية التنظيم السياسي والانتاج
 في المرحلة القافية والاشكون الاقتصادية

٢٠ مايو

● اعلان « تصور العمل في مرحلة
 الانتقال » يقول بان مجال الجمهورية
 العربية المتحدة « قد دخلوا العمل في
 هذه المرحلة الفلسفية من تاريخنا
 ضد قوى الصهيونية والاستعمار
 الدولي وميلاته ، على ان يكونوا جنود
 اسد الاول في معركة الانتاج التي
 يقودها عبد الناصر »

٢١ مايو

● نذلت قوى الاشتراكية في مصر
 والوطن العربي واحدا من رواد الفكر

● على منجوى يقتح. ثمر القادة
 الاداريين ويعلن ان مرحلة الحصول
 القافية تحتاج الى لقيادات ثورية »

٢٥ أبريل

● بدأ مجلس الامة في مفاوضات
 سلسلة « تقصي الحقائق » »

٢٥ أبريل

● انتقد « المربى للديمقراطية »
 قرارا بجل نفسه ، والفناء التزم
 احفظه ، بالمصنوعة العربية وتقديم
 كفراد لطيف مضبوطة الاتحاد الاشتراكي

٢٦ أبريل

● تبتد يوزن الجمهورية العربية
 المتحدة ويبحث بالرئيس عبد الناصر

٢٨ أبريل

● الرئيس عبد الناصر يرفض
 مقابلة بيموت بورقصة بسبب موقف
 الرئيس التونسي المصلي لقضية تحرير
 الشعب الفلسطيني ومطالبتهم للتدخل
 السلي مع اسرائيل »

٢٩ أبريل

● قرر بيلو الوكالة والارتسنام
 العرب رفض بقرصت بورقصة بشأن
 قضية فلسطين »

٣٠ أبريل

● صدر بيان مشترك من معاهدات
 عبد الناصر - بريتو ، وعلان فككتي
 مطلب شيطان فلسطين العربي لاسترداد
 حقوقه العربية ككله وتكيد كضاح
 شعب الهمم ويشدد على سياسة
 المعرفانية الاستعمارية ضد شعب
 الجنوب العربي المحتل - ويرى البيان
 ان مشكلة النظم تعد تعديدا لسلام
 العالمي ويسلط بوقك الجبهات
 الحيوية ضد شعب نيزم للشالية -

١٠ مايو

● الرئيس عبد الناصر يعلن في عيد
 العمال ان قضية فلسطين ليست
 قضية زوايدات او مصالحت ، وقد
 وصف الرئيس موقف بورقصة من
 قضية فلسطين على انه لا يرضى من
 الاستعمار واسرائيل - وقد اعلن
 الرئيس ان العمل الوطني يتم اليوم
 تحت حكم تروتسكي ولوائح ويست في
 عهد تعاقب راس المال والاطلاق لذلك
 يجب خنير هذه القوانين واللوائح
 واعان الرئيس ان المرحلة القادمة
 ليست مرحلة مطلب اقتصادية جيدة
 وانما هي مرحلة ميل لتكوين قاصيدة
 الانتقال »

بشكل التنظيم السياسي للشعب في
الجمهورية العربية المتحدة »

٩ يونيو

الرئيس عبد القادر يفتح
بشاشته رئيس وزراء الهند - وناتور
المجلسات حول مؤتمر رؤساء حكومت
في الدول الآسيوية والأفريقية التي سيقد
في الجزائر .

١٠ يونيو

أحمد فؤاد المهندس يبعث
الرئيس بن بولا - بفتح بالبريس
ميد القصر لاجراء مباحثات حول قضية
الجو العربي وحل مشكلة اليمن
حسين الحاملي عضو اللجنة
التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي
ونائب رئيس الجمهورية يفتتح في القاهرة
ليكون ان تفصل من المداور والفلاحين
لهم مصدر قوتها .

١٢ يونيو

تذكر عبد الرحمن رئيس وزراء
الايور بلور القاهرة ويوجه بالبريس
ميد القصر حيث قد تم التوقيع على
مدم اقرار الخلافات الثقافية في المؤتمر
الاسوي الاثني في الجزائر .
يبلغ المباحثات بين الاتحاد
الاشراكي ووفد جبهة تحرير فينلند
الجنوبية .

١٣ يونيو

اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد
الاشراكي بحث موضوع الاندماج
الجنة نظر ان تكون مساهمة العمل
٧ مساهمة فلهذا كما قرر بكفاءة
الميلين في الحكومة قدرها ١٥ يوما
تقرر اموال ٢٩ قرية في ١٥
محظية بن شريعة الموائد مع
المقرات بقر دجى امبارا من قبل
١٦١٥

١٤ يونيو

عبد الحمن ابو القز يملق
مجلس الامة انه قرر تبليغ ٦ آلاف
فدان من اراضي الدولة في مسوطة
سوى للمساكن الزراعية .

١٥ يونيو

قرر مجلس الوزراء تطبيق
الاشراكية الشكلى بالنسبة لتكليف
المجلسات ومساعدتها .

محمد ايوب خان رئيس جمهورية
باكستان يزور الجمهورية العربية
المقعدة ويبحث بالرئيس ميد القصر
وقد تخلت المحادثات بينهما الامداد
للزاد الاسوي الاثري في الجزائر

١٦ يونيو

توفي الفريق عزيز المصرى احد
رواد الحركة الوطنية المصرية
من ٨٧ عاما .

تقرر اجراء تصفيات في شريط
التبول بكنة الشرطة طقس برفع احد
الاعلى لمن القبول الى ٢٤ سنة
واعطاء ابناء الكونستبلات والصولات
بفسرة والقوات المسلحة من شريط
للجوع اسوة ببناء الشريط

الصنكة تخصص ٢٠ مليون
جنيه من النقد الاجنبي المور خلال
الشهور الثلاثة القادمة لتنفيذ
التقديرات على القمح الذي تحصله
البلاد لتنفيذ احتياجات الشعب
وقد طلب الرئيس ان يكون خطيب
توفي القمح قلما على اقتراض ان
الولايات المقعدة ان تزداد الانتاجية .

١٩ يونيو

تلقى الرئيس عبد القادر رسالة
معلمها وزير خارجية الجزائر لسكر
الجمهورية العربية المتحدة ، وفلك يمد
الانقلاب الذي قام به الكونستبل حواى
بومدين عبد الرئيس بن بولا في نفس
اليوم .

بدأ مجلس الامة مناقشة الميزانية
الجديدة للدولة .

قرر مجلس مصفظة اسوان
توزيع الاراضي المستصلحة على احوالى
التوبة اهداء من اول يوليو .

شواين لا يزور الجمهورية
العربية المتحدة ويجرى محادثات مع
الرئيس عبد القادر حول مؤتمر الفلاحين
الاسوي الاثري الذى بالجزائر .

٢٠ يونيو

وصل السفير عبد الحكيم حزين
الى الجزائر في مهمة حفلة بعد
الافتتاح والفتح ببارى يومين ومعه
مجلس القوة الجزائرى الجديد وهد
في اليوم التالي .

الرئيس عبد القادر يملق في
حفل تكريم شواين لا لنا لنا في
قوة المليون شهيد ، لغة يفر حدود
ولمساك ان الميزان الاسوي الاثري
لا بد ان يفتح .

تدبر ابناء الفلاحين بالاتحاد
الاشراكي في مؤتمر يلى سويل
استجمله المصو الذى يملك لوشا بين
او زوجة او ابناء القصر من النجا
للتقنية للمساكن الزراعية .

٢٢ يونيو

أعلنت الجمهورية العربية المتحدة
ان القاهرة حريصة في الموجة الاولى
على استمرار ثورة الجزائر في انتاجها

العربي القلبي . وانها دون اى
لدخل في شؤون الجزائر الداخلية ترى
ان سلامة بن بولا هي مطلب على
الاستوى القومى الواسع ، تضالها
وانسائها .

وسل الى القاهرة في مهمة
خاصة ومعالجة عبد العزيز بونظية
وزير خارجية الجزائر لأمور تتعلق
بالاحداث هناك وبالمؤامرات الاسوي
الاثري الذى حدد لانتقاده يوم ٢٩
يوليو وقابل الرئيس جمال عبد القادر
والرئيس شوان لاى - وفادر بونظية
القاهرة في صباح اليوم التالي .

٢٣ يونيو

غادر محمود يلى وزير خارجية
الجمهورية العربية المتحدة القاهرة
الى الجزائر لحضور اجتماع وزراء
خارجية المأمور الاسوي الاثري .

بلغت الميزانية الجديدة لجامعة
القاهرة ٦ ملايين ١٨٨ ألف جنيه
مفسود يولى رئيس مجلس
إدارة هيئة قناة السويس يملق في
أوسلو ان القادة ستعمل الى ٥٠ ولما
خلال ٥ سنوات على الاكثر .

٢٤ يونيو

أعلنت وزارة الخارجية الامريكية
ان ليتون جونسون قد تم ارسال
كميات القمح والواد الغذائية التي
من المصلحة السابقة التي اوفقتها
الحكومة الامريكية من قبل على الى
خطيب الرئيس عبد القادر في ٢٢
وسبتمبر ١٩٦٤ الذي هاجم فيها الشريط
الاشراكي في الدول العربية . وبلغ
قيمة القمح من المصلحة ٣٧ مليون
دولار

٢٥ يونيو

الرئيس جمال عبد القادر
قابل سوكارتو وفاساتري في القاهرة
لاجراء المباحثات حول تطور الاحداث
بالنسبة لمؤامرات الجزائر خاصة
والانقسام الاسوي الاثري عامة .
عبرت القاهرة من قبلها
لوقد الاتحاد السوفيتي في ليطيقها
وتعبر للثمة انه على من التحسين
بحث لاى شروط مسيلة .

٢٦ يونيو

أوصت الامة العامة للاقتصاد
الاشراكي بتأجيل الانتخابات في الاتحاد
الاشراكي الى شهر مارس او ابريل
من العام القادم .

٢٨ يونيو

عاد الوفد العربي من الجزائر
بعد ان قررت اللجنة التحضيرية تأجيل
المؤامرات الاسوي الاثري الى هنريين

وثائق

الشمس الكاملة

بيانات أيام التحول الكبرى

في صالح ثورة يوليو

١ بيانات الثورة الثلاثة في اليوم الأول (٢٣ يوليو)

• البيان الأول

الى المصريين والاجانب

التخريب او العنق ، لان هذا ليس لي صالح مصر ، وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لا يسبق لها مثيل ، وسيلقى فاعله جزاء المثلث في الحال ، وسقوم الجيش بواجبه هذا بمناونا مع البوليس .

« وانى اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ، وبمجرد الحش نفسه مسئولا عنهم ، والله ولى النورق » .

((قائد حركة الجيش))

• البيان الثانى

الى ضباط القوات المسلحة

« تعلمون جميعا الفترة العصيبة التى يجازها بلادنا ، ورايتم اصعب الظروف تلاعب بمصالح البلاد فى كل فرع من فروعها وجرات حتى بدخلت فى داخل

اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم . وقد كان لكل هذه العوامل نصيب كبير على الجيش ، وبسبب المرتشسون المغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين .

واها فترة ما بعد هذه الحرب ، فقد تضاعفت فيها عوامل الفساد ، وتآمر الكوثة على الجيش ، وتولى امره اما جاهل ، او خائن ، او فاسد ، حتى تصبح مصر بلا جيش يحسبها . وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم ، وفى خلقهم وفى وطنيتهم ولابد ان مصر كلها مستقلة هذا الخير بالانهاج والرحيم .

اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين هؤلاء لن بنالهم شرب عوسطاق سراحهم فى الوقت المناسب .

وانى اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لمصالح الوطن ، فى كل المستور ، مجردا من امة غائبة . وانتهز هذه الفرصة فاطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الكوثة بان يلجأ لاعمال

وثائق يومييات الثورة

٤

يملأ قلوب كل مسكناها ، والتسكنون
لتجرح مهمة القوات المسلحة بوسط الجميع
من رجال الدين والناشرين . واخواننا
الاجانب والمصريين ، بربط قوى مصر
ورجالها الى مواطني الا يستمروا الى
الاشاعات المفرصة ، فالحالة هائلة في
كل مكان .
حقن الله دمه ما نصبو اليه ومن
الذي جعل القصر طليفا « .
(قائد حركة الجيش »)

● البيان الثالث

« باسم القوات المسلحة أحدثت بحري
الى جميع الذين توجروا بدهولهم ولبائهم
الميل الذي قمنا به لمسلحة الوطن دون
اراقة دماء . لقد طفت بشوارع القاهرة
صباح اليوم ، وسرى كل السرور ان
وجدت الذين يسود كافة أرجائها بالهدوء

الجيش وتنتفلات فيه « وهي نقان ان
الجيش قد خلا من الرجال الوطنيين .
واننا في هذا اليوم التاريخي ، نطهر
انفسنا من الخونة والمستنطفين ، ونبدأ
عهدا جديدا في تاريخ جيشنا ، وبالتالي
في تاريخ بلننا . وسيسجل لكم التاريخ
هذه النهضة المباركة ابد الدهر .
ولا اذن ان في الجيش من يتخلف من
موجب النهضة والرجولة والتفصيح الى
هي واجب كل ضابط منا والسلام «
(قائد حركة الجيش »)

٢ بيانات الثورة الثلاثة

في اليوم الرابع (٢٦ يوليو)

باشا رئيس مجلس الوزراء المعسول
بقضائه .
(فاروق »)

صدر بقصر رأس الدين
في ٤ من ذي القعدة سنة
١٣٧١ ٢٥ يوليو سنة
١٩٥٢

وان نجلنا الى الان في قضية البلاد
يعود اولا واخرا الى تصرفكم معنا
بظلوكم وتضايكم لتعطيلنا والخلادكم الى
الهدوء والسكينة .

وانني اعلم ان الفرح قد يفيض عن
صدركم لهذا النها ، غير انني التوسل اليكم
ان تستنبروا في التزام الهدوء التام حتى
تستطيع مواصلة السير بفضيحتكم في امان .
ولي غير الاكل في انكم مستبقون ندائى في
سبيل الوطن ، ولقلنا ان لا فيه حركم
وبفاهيمكم والسلام « .

● بيان الثورة بطرد الملك

من القائد العام للقوات المسلحة

« بنى وطنى

انها للمسل الى قام به جيشكم
الباصل في سبيل فضيحتكم ، قيت في السامعة
القاسية من صباح اليوم . « السبت ٢٦
من يوليو سنة ١٩٥٢ « الموافق ٤ من
ذي القعدة سنة ١٣٧١ « بمقابلة حضرة
صاحب المقام الرابع على ماهر باشا
رئيس مجلس الوزراء . واصله عريضة
موجهة الى مقام حضرة صاحب الجلالة
الملك فاروق الاول تحمل مطالبين على
لسان الشعب ، « لاول ان يتنزل جلالة
من العرش لسوء ولى عهد قبله اسمي
والثاني ان يتنزل جلالة البلاد فيصل
السامعة السابعة من مقام اسمي .

وقم تفصل جلالة مراقب على المخلين
وتم التظليل في الواعيد المحددة دون حدود
ما يعكر الصلو .

● احمد فؤاد الثانى . . ملكا

الى الابه المصرية الكريمة في الوقت
الذي نزل فيه الملك فاروق من العرش
اولى عهد وفلاح التيار المصرية يتنادى
مجلس الوزراء بحضرة صاحب الجلالة
الملك احمد فؤاد الثانى ملكا لمر
والسودان . ويدعو الله ان تلمع البلاد
في عهد بما نصبو اليه من رضى ومجد
وسعادة .

بوكلى (الاستدنية) في ٤ من ذي
القعدة سنة ١٣٧١
٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢

● وثيقة تنازل فاروق عن العرش

نحن فاروق الاول ملك مصر والسودان
لما كنا نتعجب الفكر داليا لاجنا . ويتنقى
سماعتنا وبها « ولا كنا نرغب رغبة
الكدة في دنينى الملك صاحب اللى
تواجهنا في هذه الظروف الثقيلة ونزولا
على ارادة الشعب .

قررنا التزل عن العرش لولى عهدنا
المر احمد فؤاد واصدنا ابرنا بهذا الى
حضرة صاحب المقام الرابع على ماهر

٣ إعلان دستوري من مجلس قيادة الثورة

الاحزاب وجدت بعض العناصر الرجعية
فرصة حياتها ووجودها مستمدة من
النظام الملكي الذى اجتمعت ازمته على
اطلابة بالقضاء عليه فقاموا لرجع فيه .

لك السابى فاروق بالتنازل عن العرش
لانه كان يمثل حجر الزاوية الذى يستند
اليه الاستعمار .

ولكن منذ هذا التاريخ ومنذ ان

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الثورة جند ليلها تستهدف
القضاء على الاستعمار وامراته فقد بادرت
في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ الى مطالبة

وأن تاريخ أسرة محمد علي في مصر كان سلسلة من الخيانات التي ارتكبت في حق هذا الشعب وكان من أولى هذه الخيانات اغتيال اسماعيل في مملكته واغتيال البلاد بالتالي في ديون خرسيت سمعتها ومآليتها للشراب حتى كان ذلك سببا عظمت به الدول المستعمر لتغزو الي ارض هذا الوادي الخصب ، ثم جتة لوليك قائم هذه الصورة من الخيانات الساخرة في سبيل مصالحته على عرشه فدخلت جيوش الاحتلال اراضي مصر لتجني القريب الجالس على العرش الذي استندت بانهاد البلاد على اهله . وبدا اصبح المستعمر والعرش في شركة تبادل اللعق فلما يعطي القوة لذلك في لفسر هذه المنفعة المتبادلة فاستغل كل منهما

باسم الآخر هذا الشعب واصبح العرش هو المستر الذي يعمل من وراءه المستعمر ليستنزف اوقات الشعب ومقدراته ويقضي على كيانه ومثواهه وحرياه .

ولد قال فاروق كل من سبقوه من هذه الشجرة بفاخر وفجر وطني ونجبر وكثر فخط بنفسه نهايته وعصره فكان للبلاد ان تتحدر من كل اثر من آثار الميودية التي فرصت عليها نتيجة لهذه الأوضاع فتملك اليوم باسم الشعب :

اولا . إلغاء النظام الملكي وحكم اسره محمد علي مع إلغاء الإلقاب من افراد هذه الاسرة .

ثانيا : إعلان الجمهورية وتولي الرئيس

الواء « أركان الحرب » محمد نجيب قائد الثورة رئاسة الجمهورية ومع احتفاله بسلطاته الحالية في ظل الدستور المؤقت

ثالثا . يستمر هذا النظام طوال فترة الانتقال ويكون للشعب الكلمة الأخيرة في تحديد نوع الجمهورية واختيار شخص الرئيس عند اقرار الدستور الجديد .

فيجب علينا ان نتق في الحق اقمنا وان نضع بالقرعة التي اختار الله بها عباده المؤمنين ، والله المستعان والله ولي التوفيق

القاهرة في ٧ من شوال سنة ١٣٧٢
١٨ من يونيو سنة ١٩٥٢

٤ قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس

باسم الأمة
وليس الجمهوريه ..

مادة ١ : تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية - وينتقل الى الدولة جميع ما لها من اموال وحقوق وما عليها من التزامات وتعمل جميع الهيئات القائمة حاليا على ادارتها .

ويؤمى المساهمون وحصة حصص الانصيص عما يشكلون من أسهم وحصص باقيتها مدفوعة بحسب الأقال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون في بourse الاوراق المالية بباريس . ويتم دفع هذا التعويض بعد استلام الدولة لجميع املاك وممتلكات الشركة للأمة .

مادة ٢ : تتولى ادارة مرفق الزور في قناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية وتلقب بوزارة التجارة - يصدر بتشكيل هذه الهيئة قرار من رئيس الجمهورية ويكون لها في سبيل ادارة المرفق جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية .

ومع عدم الاخلال برقابة ديوان المحاسبة على الحساب الختامي ، يكون للهيئة ميزانية مستقلة ، يتبع في وضعها القواعد المعمول بها حاليا في المشروعات التجارية . ولبدء السنة التالية في اول يوليو وتنتهى في اخر يونيو من كل عام . ويحدد الميزانية والحساب الختامي كل عام بقرار من رئيس الجمهورية .

بما السنة التالية الاولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهى في اخر يونيو عام ١٩٥٧ ، ويجوز للهيئة ان تندب من بين اعضائها واحدا أو أكثر لتنفيذ قراراتها او للقيام بما تعهد به اليه من اعمال . كما يجوز لها ان تؤلف من بين اعضائها واحدا أو أكثر لتنفيذ قراراتها او للقيام بما تعهد به اليه من اعمال . كما يجوز لها ان تؤلف من بين اعضائها او من غيرهم لجباة فنية للاستشارة بها في البحوث والدراسات . يمثل الهيئة رئيسها أمام الجهات القضائية والحكومية وغيرها وينوب عنها في معاملته مع الغير .

مادة ٣ : تجمد اموال الشركة للأمة وحقوقها في مصر وفي الخارج ويهبط على

اينوك والهيئات والأفراد التصرف في تلك الاموال باى وجه من الوجوه ... او صرف اى مبالغ او تادية اية مطالبات او مستحقات عليها الا بقرار من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية .

مادة ٤ : يحتفظ الهيئة بجميع موقوفى الشركة للأمة ويستخدمها وعمالها العاملين ، وعليهم الاستمرار في أداء انصامهم ولا يجوز لأى منهم ترك عمله او التخلي عنه باى وجه من الوجوه او لى سبب من الاسباب الا باذن من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية . مادة ٥ : كل مخالفة لاحكام المادة الثالثة يعال بمرتكبها بالسجن والغرامة بوازي ثلاثة اشال قيمة المال موضوع المخالفة وكل مخالفة لاحكام المادة الرابعة يعال بمرتكبها بالسجن فضلا عن حرمانه من اى حق في الكفالة او العاض او التعويض .

مادة ٦ : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويكون له قوة القانون ويعمل به من تاريخ نشره ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه

حينما امتدت على مصر . ولكن مصر بالية متسلطة متحدة متكاملة . انتهى الفسوة وانتهت الامبراطوريات وبقيت مصر وبقى شعب مصر .

الاول لكم ان مصر كانت دائما مقبرة للفزاة وان جميع الامبراطوريات التي قامت على مر الزمن انتهت وتلاشت

في هذه الايام التي تكلف فيها من اجل حريتنا .. حرية شعب مصر ، ومن اجل شرف الوطن .. احب ان

واليوم أيضا الاخوة ولعن تقاليد
مذون القلم والاستعمار الذي يريد ان
ينتهك حريتنا واتساقنا وكرامتنا ..
ونحن نقول هذا المدون ، اطلب من
الله ان يهزم الصبر والثقة والزم
والتمسيع على القتال ويقوى قلوبنا
جميعا ونلومنا حتى نذاع من وقتنا
وتقلد اصابت باسمكم بالاس اننا
سنقاتل ولن نسلم ولن نعيش عيشة
ذليلة مهما اخلوا بغيرهم ومهما استمروا
في خطتهم العدوانية . وان اوقف اليوم
احسن مما كان منذ يومين . لقد كانت
الامرات ان يستنجد جيش مصر الى
شبه جزيرة سيناء وتترك مصر دون
جيشها حتى يستطيعوا ان يملأوا ما
يريدون .

وفي يوم الاثنين ٢٩ تصوير هجعت
اسرائيل واعلنت انها تقرر الاراضي
المصرية واعلنت برطانيا - الشريعة (!)
- التي تتبع اساليب الشر ، انها لن
تستقل الاستيلاء بين مصر واسرائيل
لصالحها او لتفليد نوابها .

والجهد قواتنا المسلحة الى سيناء
لترد جيش اسرائيل ، ولكيل له التصاع
صالحين . وفي خلال ٢٤ ساعة كانت
قواتكم المسلحة تنزل الضواحي الموحدة
بجيش اسرائيل ولم تستطع اسرائيل
ان تظن في هذين اليومين ، كما كانت
تظن في الأيام السابقة ولقد قاتل كل
فرد من افراد قواتكم المسلحة في سيناء
قتالا ميرا بزم وتصميم .

هذا هو اوقف يوم الثلاثاء قواتنا
المسلحة كلها تواجه اسرائيل ، وفي هذا
اليوم هجعت برطانيا اندرا مصر بان
تقبل احتلال برطانيا وفرنسا للاراضي
المصرية ، وانها سيظلون ذلك بالقوة
اذ لم تابل مصر هذا الانذار خلال ١٢
ساعة .

وهذا لا يقلبه المدة ولا الشرف ولا
الكرامة . فاعون طينا ان نودت دون
ان تابل حوما احتلال فرنسا وبرطانيا
جونا من اراضينا . شرف الوطن كتلة

واحدة : وكل لا يتجزأ . ورفلنا الانذار
ورفلا باناحسا وتبيننا الى الامرات التي
دبرها برطانيا وفرنسا واسرائيل ، على
ان تقوم اسرائيل بالهجوم في سيناء
فتتصدى لها قواتنا المسلحة ، فيقتل
الجو لبرطانيا وفرنسا ، فيتلودان
بكلواطين في داخل البلاد .

وفي يوم ٢٠ ، ٢١ قامت قواتنا
الجوية بالسيطرة على ارض المعادي في
سيناء ، ومنطقة القتال واستقلنا ١٨
طائرة اسراييلية ، اي ما يصل الى ١/٢
السلح الجوي الاسراييلي ، وكان افراد
القوات الجوية المصرية يطولون ليل
نهار باستمرار . ولم نطس في هذه
الامارة سوى طارين واستشهد طياران
في هذا القتال ولكن الله وقلنا .

وبعد الفكرة الاولى البريطانية
الفرنسية التي حدثت يوم الاربعة
سبنا ناعرب في جهتين : جهة اليهود
على الحدود ، وجهة الاستعمار الفرنسي
الاجنبي في القتال ، وكان لابد لنا من
ان نتخذ قرارا سريعا حاسما لاجل
خطة الصود . وكان القرص من وجود
القوات المسلحة المصرية في سيناء
هو ان نصر القوات البريطانية الفرنسية
الى القتال ، فكان لابد من اتخاذ القرار
الطريق وهو توحيد جهتنا فاصم
الامرات الى القادة العام لقوات المسلحة
بسمج جميع القوات المسلحة المصرية
من سيناء الى غرب قناة السويس ،
حتى تكون بجانب الشعب لالالة قوات
الاستعمار .

وقد تم استعاب قواتنا المسلحة
منطقة سيناء ، وتركزت قوات انتحارية
ورجعت جميع قواتنا الى القتال
والامتنان . ونحن في انتظار الانجليز
والفرنسيين في الماتنا . ويجب ان
نعرفوا جميعا ان قواتنا ليست معزولة
وبذلك احييت الامصرة الماتكة التي
قامت بها برطانيا وفرنسا بالانفال مع
اسرائيل لازل القوات المسلحة المصرية
من الشعب .

وكانت الخطة هي غرب الله المصرية
بالطارات ونعمر الجيش في سيناء .
ولكننا تشقنا الخطة ، وحشدت قواتنا
المسلحة لصعدا وقد وصلت قواتنا
الرئيسية الى القتال تاركة القوات
الانتحارية في شبه جزيرة سيناء .
واحب ان الاول تم ان الجيش سليم
وسيقسم الى الشعب ، والجيش الان
قرب القتال وقد وجدنا جهتنا كلها
جهة واحدة هي قناة السويس .

لقد سررت حينما رايت اس واليوم
كتاب التحرير والعرب الوطني
والتعاونيين يتدفقون الى مكتب العرس
الوطني . وستحارب كتاب التحرير
والعرس الوطني جنبنا الى جنب مع
الجيش من قرية الى قرية .

لقد كاهت الشعوب في العربة
الطبي وانتصرت . فحسن اليوم نقرر
مستقبل وطننا . والوقف اليوم والحمد
له احسن مما كان . سنقاتل في كل مكان
والن لا نسلم . وسيكون شعار كل فرد
من القوات المسلحة والشعب
« سنقاتل ولن نسلم » .

نحن اليوم مستعدون للقتال : وانا
في حرب فلسطين كمثل من الانثاء كنت
موجودا في « الفالوجا » لمدة خمسة
اشهر . وكانت اللارات متوالية وكان
الهجوم مستمرا ولم اكن في الخنادق
والما كنت في الماطة . ومع ذلك لم امت
لان العزم واحد ولا يستطيع احد ان
يفرد ذلك سوى الله . وانا في القاهرة
ساقابل معكم بعد اي فزو . وسنقاتل
الى اخر لحظة دم . لن نسلم ابدا :
وسنمضي بلدا وتاريخا ومستقبلا ..
هذا شعار كل مصري واذ كانت برطانيا
تعتبر نفسها دولة عالمي ومعتبر فرنسا
انفسها دولة عالمي وسنا نستفيد على
الله وعلى انفسنا وسنا نستفيد وتكافح
ونقاتل ونقتلهم بدين الله .

وفلكم الله والسلام عليكم ورحمة الله

٦ وثيقة الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة

- ١ - الكلية الخاصة مصولة : ونظم
القانون اداء وظيفتها الاجتماعية ، ولا
تنزل الكلية الا للمنظمة العامة ومقابل
توضيحات مائل وفقا للقانون
- ٢ - انشاء القرباب العامة او
معدليها او القضاة لا يكون الا بقساقون
ولا يعني احد من ادائها في في الاحوال
البينة في القانون .

- ٣ - يتولى السلطة التشريعية :
مجلس يسمى مجلس الامة يصعد
اعضائه ، ويتم اختيارهم بقرار من
رئيس الجمهورية ، ويشترف ان يكون
نصف الاعضاء على الاقل من بين اعضاء
مجلس النواب السوري ومجلس الامة
اخرى .
- ٤ - يتولى رئيس الجمهورية السلطة
التنفيذية .

- ١ - الدولة العربية المتحدة ،
جمهورية ديموقراطية مستقلة ذات
سيادة وشعبها جزء من اممة العربية .
- ٢ - الحريات مسكولة في حدود
القانون .
- ٣ - الانتخاب الصام حق للمواطنين
على النحو المبين بالقانون . ومسماعتهم
في الحياة العامة واجب وطني عليهم .

٨ - القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون .

٩ - كل ما قرره التشريعات المعمول بها في سوريا وفي مصر يبقى سارية المفعول في النطاق الاتحادي القرويا وعند إصدارها ويوجوب إلغاء هذه التشريعات أو تعديلها .

١٠ - تتكون الجمهورية العربية المتحدة من اليمين هما : سوريا ومصر .

١١ - يشكل في كل إقليم مجلس تشريعي ، يرأسه رئيس يمين بقرار من رئيس الجمهورية ويمازله ولداه يمينهم

رئيس الجمهورية بناء على اقتراح رئيس المجلس التشريعي .

١٢ - تحدد اختصاصات المجلس التشريعي بقرار من رئيس الجمهورية .

١٣ - يبقى أحكام المصادقات والاتفاقيات المالية المبرمة بين كل من سوريا ومصر وبين الدول الأخرى ونقل هذه المصادقات والاتفاقيات سارية المفعول في النطاق الاتحادي المقرر لها عند إبرامها ، ووفقا لقواعد المليون الدولي .

١٤ - يبقى المصالح العامة والنظم الإدارية القائمة معمولا بها في كل من سوريا ومصر ، إلى أن يصاد تنقيحها

وتوجيهها بقسرات من رئيس الجمهورية .

١٥ - يكون المواطنون اتحادا قوميا للعمل على تحقيق الأهداف القومية ولحمت الجهود لبناء الأمة بناء سلميا بين النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وبين طريقة تكوين هذا الاتحاد بقرار من رئيس الجمهورية .

١٦ - تتخذ الإجراءات لوضع المستوى العالم للجمهورية العربية المتحدة .

١٧ - يجري الاستفتاء على الوحدة وعلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة في يوم الجمعة ٢١ فبراير .

١٧ المذكرة الإيضاحية لقوانين يوليو ١٩٦١

« لقد ان كثرة وهي تلك اليوم على أبواب سنتها العشرة - ان تضع صورة واضحة المعالم والسمات للمجتمع الجديد في الجمهورية العربية المتحدة .

والثمة لم تكن ، ولا يمكن ان تكون تعبيرا في شكل الحق ، فانها على هذا النحو تصبح انكلايا للمعول على السلطة دون ان تجاوز ذلك الصنيع معنى اجتماعيا بعيد الأثر محقق الجدول

لأنها القوة في أصلها واسمها تفتير حقيقي في المجتمع ، ينتقل به من وضعه التي كانت يسببها الثورة ويصل يهائي ما يحلق آمال مجموع الشعب ، ويمكنه من حله الإصلي في حياة قائمة على معالم متينة من الحرية ، وهو حق مستمد من كرامة الحق ذاته ومن قداسته

وليست الحرية مجرد شعار وقصا يجب ان يكون الحرية بالنسبة لكل مواطن معنى حقيقي . فالحرية تتمثل أولا في تكافؤ الفرص بين المواطنين يحصل لكل منهم مساهمة في الصناعات والمعامل والتأمين الاجتماعي

والحرية تتمثل ثانيا في حق المواطن في ان يمارس نشاطه الحر ، بعيدا عن أي استقلال يتحكم في ملكاته أو يحرمه من عمله

والحرية تتمثل ثالثا في الوصول إلى تلبية الفوارق بين الطبقات لتكافؤ الحواجز للسلطنة المروضة على إرشاد الشعب وليصبح مكان كل منهم في المجتمع متكافئا من قدرته على الإسهام في الخدمة العامة لرفاهية هذا المجتمع

من هذا التصور لعنى الحرية في

أسسها الاجتماعية ، يمكن ان تتأكد الحرية السياسية وأن يتحقق للشعب ان يرسن طريقه الحر من غير ماضط أو إكراه ومن غير ملل أو حاجة

ولنسان الحرية على هذه الصورة للواطن ، فإن هناك أسسنا لابد من توفيرها وهما الكفاية والعمل

والكفاية تقتضي توجيه كل طاقات الأمة إلى الإنتاج في جميع نواحيه

كما ان العمل يقتضي ان يعود إلى الإنتاج على المواطن جميعا لا تستأني به فئة على حساب حرمان غالبية الشعب على انه من الحق ان تصعد هذه الانطلاقة الكبرى نحو الكفاية والعمل على مدى من عقائدنا الوطنية التي يؤمن بالله والتي تضع الفرد موضع الصرة والتي تعتبر ان ملكاته الخلاقية هي ليس من فيض الطاق الإلهام

ومعنى ذلك ان تستهني العقيدة في مباشرتها لعملها بتحقيق تولد يعطى للمجتمع كل ما للمجتمع من حقوق ويصطلح للفرد بكفاية للتمرد وكرامته الإنسانية

والوصول إلى الكفاية بمعنى توجيه كل طاقة الأمة إلى الإنتاج في نواحي الزراعة والصناعة والخدمات يقتضي ما يلي :

أولا - تطوير الزراعة على أسس من الملكية الفردية للأرض في نطاق الحد القانوني للملكية على ان يكون التماثل هو القوة الدافعة للنشأة لعملية التطوير هذا إلى جانب استخدام كل الوسائل الحديثة المؤدية إلى زيادة الإنتاجية الأرض

ثانيا - يقتضي تطوير الصناعة وجود قطاع عام يملكه التسيبجموعية ، وتعود فائضته على الشعب بمجموعه وتكون مهمة هذا القطاع ان يقوم بالمدور القياسي الطليعي في فتح الافاق الجديدة في الصناعة وفي دعم امكانيات التوسع على أساس من المصالح الوطني دون استقلال

ويهدف الإقلال الجديدة المتوخاة ، وبهذا التوسع المستمر ، فإن القطاع العام يؤدي دوره في زيادة الإنتاج ، ولزويد فيه من ناحية تطبيق الاسدالي الاجتماعية ما يوفر فرص العمل اماميات الألاف من طالبيه وأصحاب الحق الشرعي فيه

ثالثا - ان الاهتمام المتزايد بالخدمات في جميع مجالاتها وفي كل مسؤولياتها سوف يستكمل صورة المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية لضمان الحقوق الطبيعية للمواطنين ، كما انه يساهم في زيادة فاعليتهم في تحمل مسؤولياتهم في بناء المجتمع الجديد

ولقد وضعت الخطة الشاملة للصناعة الدخل القومي في شبر سنوات أو أقل واستمرار مصلحتها واعتبار ذلك أول أهدافها الوطنية ، لمواجهة زيادة الإنتاج بتطوير الصناعة والزراعة والخدمات

وكانت الخطة يجلبها الأهداف الإنتاجية أهداف اجتماعية في نفس الوقت تسعى إلى زيادة الإنتاج ، ولقد ما تسعى إلى توفير العمل ، وتحتل جاهدة ان تمنح كل مواطن حقا في ملكية التروقات الوطنية إلى جانب حقه في ملكاتها

من ذلك - مثلا - ان اتجاه الخطة

الى توسيع القطاع العام لم يكن فلتك باعتبار ان هذا القطاع معقمة الاندفاع للتاج وانما كان هناك ايضا اعتبار طبيعة القطاع العام ومكينة الامة له ، فالقطاع العام من هذه الناحية هو تحقيق للملكية بالنسبة للملايين الذين حرمتهم الغشروف ان يتعكوا والذين عاشوا في وظلم بلا حق ولا أمل

وكذلك - مثلا - فان الاتحاد الى ملكية الارض الجديدة التي مسووف تضيها الخلطة لكل مشروعاتها المختلفة والسيد المالي وسعد الفرات في مقسديتها استبعدت تماما ان تباع الارض الجديدة للقائدين على شرائها وانما كان القرار هو ان تكون ملكية الارض للذين يستحقونها بحكم حرماتهم القويين ، وكانت ملكية الارض بالنسبة لهم خلال فرون متواصلة من القام املا بعيد المثل

على انه اذا كان من الواجب من ناحية اخرى بدل كل جهد ممكن لزالة كل التناقضات الاجتماعية القائمة من وجود مصالح متضاربة للطبقات وذلك حتى ينتهي الى غير درجة كل وهم في مصاوبة ، ولستى نظري من ففس ترد ، كل محاولة للحد من حرية اكتسب انشعيقه للوطن الحر وسليها مرة اخرى

والواقع ان السعي لزالة التناقضات

كان يعمد معنى العمل في اناره ، فان التناقضات التي تتمثل في تضارفي المصالح بين الطبقات هي تهديد للسلمة الوطنية فان المجتمع يجب ان يبره الحب والتعاون ولا يمكن ان يكون خوف الذين يمتلكون كل شيء وحسد الذين لا يمتلكون أي شيء هو الجو الشجون باللقى الذي يسود الوطن وينتج فاقته من هنا فان ازالة التناقضات تمت كن فرد فرصة طيقة تحرك فيها مواهبه ليعمل للوطن كل ما يقدر عليه من طاقة الفكر والعمل والفا انه ليس هناك واجب او حدود طيقة لسد الفروق الفضة

من اجل هذا كله فلتد وقع الرئيس جمال عبد الناصر القانون الزفة بهذه الفاذرة لتنفذ على الفور في الجمهورية العربية المتحدة بالفيلها المصري والسوي

فولاً - قانون بان يكون لعمال كل شركة او مؤسسة حق في ارباحها يبلغ ٢٥ ٪ من هذه الارباح يوزع منها عليهم مباشرة ما يساوي ١٠ ٪ ويخصص ٥ ٪ للخدمات الاجتماعية والاسكان بالاتفاق بين ادارة الشركة او الاسسة ونقابة العمال كما توجه الـ ١٠ ٪ الباقية للاء خدمات اجتماعية مركزية لهم

وبهذا القانون يصبح العامل بقطعة

اجره حقه العامل في نتيجة عمله وفي توجيئه ، وتصبح الذوة العاملة في الوطن دعامه باسيمة من دعائم التطوير ولتخذ مكانها كقوة طيقية تقدم معركة البناء الوطني

على ان العامل بالطبع هو كل من يتقاضى اجرا عن عمله سواء كان في ملك الوطنين على اختلاف درجاتهم او كان في ملك العمال بالوصف المتعارف عليه

ثانياً - قانون بان يكون للعمال في كل شركة او مؤسسة عصفوان في مجلس ادارتها يجرى انتخابها بالاقتراع السري العام ويكون احدهما ممثلا للعمال والثاني ممثلا لاهوطين

هذا ولا يزيد عدد اعضاء مجلس الادارة لثانياً - قانون بان لا تزيد الاربثات في أي شركة او مؤسسة عامفن... حتىه أي ٥٠ الف لير سورية في السنة شاملة لجميع العلووات والبلات

هذا عدا قانون ولله داييس الجمهورية ليطبق في الاقليم المصري وحده وهو يلقى بان تحصل فربة للدخل في تصادها على الشرائع العليا الي ٩٠ ٪ بعد ان يصل الدخل الي عشرة الاف جنيه في السنة

٨ خطاب الرئيس جمال عبدالناصر بشأن قبول ترشيحه لرئاسة الجمهورية للفترة الدستورية (١٩٦٥-١٩٧١) أمام مجلس الأمة في ٢٠ يناير ١٩٦٥

لقد ارتان اجري الى مجلسكم الموقر لكي اقدم اليكم الشكر والعرفان على ما ابدت من مشاعر طيبة ، وما اوليت من لقة هالية .

ان الرسالة التي جعلها الي ملك ، زميلي واخي رئيس هذا المجلس الموقر قد هزتني من الاعمال ، وكذلك فعلت كل المحاولات التي ارادت بها جماعتي شعبنا العظيم ان تضع امام مجلسكم الموقر وجهة نظرنا منذ اللحظة التي وجهت فيها اليكم خطابي بتاريخ التاسع من هذا الشهر .. طالب اليه بالتأخذ اجراءات الترشيح للرئاسة الجمهورية الجديدة .

والذا كنت في الآن ان اجيب هلي رسالتكم ، وعلى ما وصل الي من مقلات ارادة جماعي شعبنا العظيم ، فاني اكر ما لفته امام مجلسكم في جلسته الاولى حين كان لي شرف افتتاح اعماله وهو « انه ليس لي مطلب الا ان تساح لي الفرصة للخدمة العامة ، في أي موقع يرى الشعب القائد ان الف فيه » .

والذا ابدى الشعب دايه كاملا وواضعا يوم الانتخابات ، بانه يريد من اقدم في موقع رئاسة الجمهورية للسنوات الست القادمة فاني اطمحه مؤمنا انه وحده امري .

على انني فقت ان واجب الامة بتعييني ان اجري في هذه الظروف

من تاريخنا لاصح امامكم بعلي فكري ، لقد كان يخطر لي احيانا انه قد ان الوقت لكي اتسعي من مكان المستويبة التنشيدية .. لكي افرغ في الرحلة القائمة لهمة استكمال بناء التنظيم السياسي القوي الشعب العاملة لتحاللة في الاتحاد الاشتراكي بابتدأ ان ذلك فسمان الاستمرار الدائم للثورة ولقوة النافعة ايها .

ومن ناحية اخرى ، فليدكان شعوري دائما ضد الاعتماد على الفردوس فهم احتياج النضال الشعبي الى شخص بالذات مهما كرمته امته - وكنت اصبر في ذلك من يالين لا يتلحز بان الشعب وحده هو البالي والخالد... وانه قائد

في كل مراحل نشأته ان يفرج من صغوفه من يخدم امانته ويحقق احلامه .

كذلك فقد كنت تصور انني شاركت مع جيلي كله في اداء بعض الواجب الذي افقته علينا جميعا مرحلة تاريخية خطيرة في حياة شعبنا المعري وامتنا العربية ، وكنت اظن ان مهمتنا الآن هي ان نسلم الشعلة المقدسة الى جيل اخر يواصل التقدم اكثر شياها ونشاطا وانفعالا .

كان ذلك كله يقصر لي احبائنا ، ولكنكم لرون الآن غيره ، ولعل كثيرا من الحق معكم . فان جيلنا لم يفرج بعد من اداء مسؤوليته كاملة والمهمة التي افاننا عليه لتربح امنا لثقال لهابية . واذا كانت الجماهير يوم الانتخابات سوف يبدى رايها فيما ثرونه الا انه قد يخضع طينا هذه اللحظة ، وبقي تأخير ان نجد الواجب الذي ينتظرنا ، الا جاءت الاشارة من شعبنا الحري بالهناق ماثرون .

ايها المواطنين امضاء مجلس الأمة : ان اماننا الآن عدة مهام عني وحدها ميرور اليها في تحمل المسؤولية وبدون ههنا ما علينا ، فاننا نطهر في تليم دور الخدمة العامة ونسوقها الى ميرور مناصب والقاب لها مهابة مقهورة . . . لكننا في جوهرها فارادة في المفسومون العاليي احمي الخدمة العامة خصوصا في مجتمع في باختياره ولي مواجهة تعددات صعبة ان الثورة هي طرية تعموش لا فاته ولعلنا بما يتعين عليه ان يثله .

واقول لكم صراحة . وارجو انقلوها مني بلصدر الرحب والنية الصافية . انه اذا كان الامر منصبا ولقا فاست لها .

واما اذا كان الامر خدمة حقيقية فاني جعيتني من جنوده الامطلي استعداد ان اضم يعني الى كل يد مؤمنة قوية لتشارك معا في تشكيل مصلح القيد الجديد ، ويتنظر في ميرر الوائين باله حتى تشرق الشمس عليه . ولست اريد ان اظيل عليكم في هذا الوقت . لكنني اري انه من الضروري ان نلعد الآن مهنا الذي لكتني عليه .

اولا : - ان الكون الاسميالتي يبيب ان نفسها نصب ميستونا في المرحلة القادمة ، هي ان نهيد الطريق لجيل جديد يقدو الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية . ولست نستطيع القول بان جيلنا قد ادى واجبه ، الا اذا كنا نستطيع قيسل كل المنجزات وبهنا ، ان نطقن الى

استمرار التقدم بولا فان كلنا صنعنا مهدي بلنه سينحول مهمكنت روعهنا ثورة لحت ثم انطلقت . . الى بداية نفعنت لم نوقفت .

ان الاصل الحقيقي هو في استمرار النضال . ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك في كل وقت جيل جديد على اتم استعداد للقيادة ولحمل الامانة والتواصل مع جيل سبق . اكثر صلاية من جيل مسبق ، اكثر طوحا من جيل سبق . ويتيقن ان ندره ان التمهيد لهذا الجيل واجبا واننا نستطيع بالتماني والجهود ان نصعد ونطه . وبالتالي نمرل تقدمه وتقدم امنا ان علينا بالمير نستكشفه دون من عليه ولا وصاية وعلينا بالهم ان م له تعارينا دون ان نلعم حقه في تجربته الفانية وعلينا في رعي انفسح الطريق له دون التاية تصود غروبنا انها فارادة على شد وثاق المستقبل بانفلال المعاني . وطننا ان نتبع بفكرة الحر ان يستكشف عصره دون ان يفرى عليه قسرا ان يظفر الى عاكه يميون الكتي .

والذا تأخر وصول هذا الجيل الجديد الى موقع القيادة او اذا وصل هذا الجيل باقل من الاستعداد المطلوب للهمة الكبرى فسوف تكون هذه مسؤولية جيلنا الذي يسجل على نفسه انه عرف كيف يبدا ولم يعرف كيف ينتهي .

والذا كنت على صواب في تشخيص هذا الهدف الاول للمرحلة القادمة ، فسوف يكون موضع فخر وانتزاز لي ان اسامم بتصميم في تحقيقه خصوصا والتي اري راي العين ان الجيل الذي نصنع تحت نيران المعارك السياسية والمكرية والاقتصادية والثقافية يظفر الآن في شرب موانع قيادة النضال ولسوف يكون تقدم هذا الجيل الى مكاته الطبيعي والشرعي تحقيقا لاكري اعني لقد كان شرفا لي ان احمل العلم لكني اماعكم اؤكد بان الشرف الاكبر لي يكون يوم اسلم العلم الى طلائع جيلنا الجديد .

ثانيا : - ان علينا ان نروفي النضل على ان هناك تعصبات اخرى ماثلة لثقل انتظارنا مادام هذا الجيل قد اختبر ان يحصل رسالته التاريخية وان يرضي عليها كجيل انتقال بالثورة مما كان الى ما ينتهي ان يكون .

ان الجزء الثاني من الشطة الاولى لمصانة الدخل القومي في عشر سنوات هو الجزء الذي سيدنا سنواته الخمس هذا العام اكثر صعوبة واغلى كلفة من الجزء الذي قمتا بتحقيقه فعلا ان خطة

السنوات الخمس التي تم تنفيذها كانت ملقعة ضرورية لخطه السنوات الخمس التي سيدنا تنفيذها بعد شهور لقد امتعنا في السنوات الخمس الماضية بناء المرحلة الاولى من السد العالي التي كانت مجرد نهيد للورطة القادمة مرحلة الزعامة المعلقة لقرابة المايوني فدان ومرحلة الكفورية القادمة لكل الجمهورية العربية المتحدة .

ولقد امعنا فيما نلقد من برامج الصناعة ما يمكن ان نعتبره بحق لفزة عظيمة الى الامام كنهذه القفزة المعقمة الى الامام لا يمكن ان ندمعها الا بمرحلة الصناعات الثقيلة وهي هدف خطة السنوات الخمس القادمة ان الصناعة الوطنية هي الصناعة التي نستطيع ان نبني الآلات المصانع الجديدة وتلك هي الصناعة الثقيلة في الشطة القادمة فخط لان يصل انتاجنا السنوي من الصلب الى اكثر من مايوني طن .

وليس ذلك بالسهل ولا هو باليسر . والآمال لا تتحقق جزاءا ، لكن الآمال تسترهب التفشحات وبمقدار ما يتسع الآمل يرتفع الثمن وللحادى المسلمات البهية .

ومعني ذلك ان نأرد في حزم بغرودة ربط الاستقلال حتى يبلى دائما تحت الانتاج بتدبير . . ليمسح لنا بصغرات نستمرها من اجل تطبيق الآمل . وليس هناك في ذلك من طريق الا ان نكف عن التمسكة ونرتضي التخليق ، ونعترف بان اماننا نوع من احلام اليقظة لاستطيع همتنا بلسوقها ، وننصر استسلاما واستكانة . من تعولها الى حقائق واقية .

والذا كنت على صواب في تشخيص هذا الهدف الثاني للمرحلة القادمة فسوف يكون موضع فخر وانتزاز لي ان اسامم بتصميم في تنفيذ الشطة الطوحة لمصانة الدخل القومي في ١٠ سنوات . . لكي تبلغ غايتها باكر قدر من التاج لوك ايماننا بقدرة العمل الوطني . . وثقني هذا المعصل بطرية لاقتدر بشن ، لمكنه اكثر واكثر من لغة بالثمن ثلوي على كل طوح وللمسك بالقناعة امعة كل نجاه .

ثالثا : - يتعين طينا في المرحلة القادمة ان نكثل لنقيم المجتمع الاشتراكي من ان تستمر في الارض وترسب وتصل بجلودها الى اعمال حيواتنا . حتى يستطيع ما نزرعه الآن ان يصمد للرياح بغير الخراف او عوج .

ومن واجبتا جميعا ان نلقد في حسم لاصرف التردد ، وحزم يرفض انصاف المطول . . وراة ما نلقد اليه من القيم

وزياده ان يستقر في حياتنا الجديدة وان ينمو .

● ليس هناك طريق مسدود أمام الثورة وهي مصالحة كل الشعب ، هي ارادة كل الشعب وحاجتها هي القانون الاول لهذا المجتمع .

● ان المدرسة الديمقراطية هي الوسيلة لاستشفاف كل طريق وبالتالى فان سلامة المدرسة الديمقراطية هي نفسها سلامة الثورة .

● ان العمل الثورى يحتاج الى التوريب ، والسبق اليه هو حق القاديين طيه حيث كانوا ... بنى ادمه من احد لفضل توجهه اويوم الاخرين به .

● ان مقياس الاخلاص الثورى يعو الاداء المسئول الواجب - وليس هو الظاهر بالسلطة .

● ان الانسان الثورى يوجب اصلى على لتسليح حدود قيم المجتمع واهداف عمله ، وينجحه الكبر هو حريق الاطلاق فلكاته الخلافة ختمه لعله .. دون خوف يابد بلى جهده انتسابا الى الدواء بلامن الاتجاه بجماع لسه الى الامام .

● ان العمل الثورى ليس له ان يعنى الخطا ، ان الخطا والصواب معا نتجنا التجربة .. واتما الذى يمشاه العمل الثورى - وينبى ان يمشاه هو الانحراف وان العمل الثورى يتعتم عليه ان يؤك مهاره وطيه ان يمشو مسوا كل يلمة يمكن ان نشوب مسعت وان تشو جلها لافوك كولها بتدوا قادرة على الصلوى .

● ان وسائل العمل الثورى جزء لا يتجزأ من غاياته وينبى التماس فان سلوك كل اتسان خارج لطاق مسئوليته ليس منفصلا من هذه المسئولية - كلابها يصدر من نفس التنظيمية بلى انقسام الى ازدواج .

● اذا كنت على صواب في تشكيك هذا الهدف الثالث للوحدة القاعدية فليسوف يكون موضع فخر واعتزاز لي ان اساهم بنصبي في التمكن لهذا المجتمع الاشتراكي والخالق له .. خصوصاً وان ميال العمل الوطنى سوف يكون موضع دراسة جديدة في مؤلف وطنى مفصـل بتمشيئة الله سنة ١٩٧٠ طبعاً لنص ايصال نفسه .

راجا : - اتنا جزء لا يتجزأ من امعة

عربية واحدة تاريخها واحد ونفسها واحد ومصيرها واحد ، ولذا كنا قد وصلنا بالكفاح الى حيث يكون في مقدورنا ان نطى وان تسامق قلته من الصورى ان نعرف واجبتا ونقبل بمايله .

ان سلامة الامة المصرية الواحدة لا تتجزأ ، والمعدون على أى جزء منها هو عنوان على الكل ، ولذا كان غيرنا يتجرى لظروف لامكنه من الاسهام في الكفاح المشترك الا بقدر محدود ، فلذلك يستلزم ان الجميع يتفاهون بما في ايدهم ، لتكون لهم القدرة فـر

المحدودة على الاسهام في معركة مصر المشتركة ، ولذا كان سالى ابيدنا من وسائل الكفاح اضمي والفعل ، فشكك شرف لنا بقدر ما هو امانة .

ان الاستثمار لن يعمل مصاه على كاطه ويحل من كل الارض العربية بالافتقار والتفنى - كذلك فلان اسرائيل لن تراج من مكنتها في وسط الامة العربية فسا وسلاما .

والا كان الجزء الاكبر من المسئولية في هذه الرحلة طينا .

فلن قوى الطليعة العربية تتزايد كل يوم .. وسوف تتكامل طاقاتها باستمرار التماس اليومى للجاهل على الارض مربية . ولذا كنا نقول ان الصورة العربية لا تتجزأ ، فان التقدم العربى لا يمكن بناؤه على التجزئة .

ان الوحدة ليست نداء يرد اصداه الماضى ، واتما الوحدة العربية اصلا واساسا هي نماء بالتجمع ... انطلاقا الى بناء المستابل وتوفى رخاله .

والا كنت على صواب في تشكيك هذا الهدف الرابع للوحدة القاعدية .. فليسوف يكون موضع فخر واعتزاز لي ان اساهم بنصبي في تعاقب سيادة الحرية والوحدة على الارض العربية ، خصوصا في ترميزات الثورة الاجتماعية فيها تلك ايواب كل وطن عربى بتوريط ارتباطا لا ينقسم بمحوة الحرية السياسية والوحدة القومية . كذلك في فترة راج الخطر الصهيونى فيها يحصلون بضراوة وشراسة ان يستميت على الارض التى احتلها بالصعود والتنام .

خاصة : - ان الامة العربية ليست مقطوعة من جذعها ، واتما هي في القلب نعلما في هذه الدنيا - ولقد كتبت لها منذ فجر التاريخ رسالة حي وبوصفها

جاءت في سبيلها لكل تشركاك والندوب ونحمل الوتتها الى افاص الارض ، ولذا كانت الظروف قد صمد بانكسة هذا الدور الانساني الكبير ، فلن امتنا العربية قد نكمت من الانفراج فوق الظروف ، وعملت لتحمل رسالتها من جديد ، حرية وحضارة وتليف اليها نموة السلام ، وفيا بالعقائ الجديدة التى ابرزتها ثورة العالم الحديث وللى الصلابة استمالة الحرب العالمية بسبيغ الخطر الثورى .

والا كان الشعب المصرى في هذه المرحلة يعمل النصب الاول من هدفه المسئولية العربية العالمية ، اضافة عن نفسه ومصيرا من امته ، فليس ذلك في واقع الامر مجرد طوط وكرغ من اجل الكيان وحدها ... واتما هو الى جانب البانوية ضرورة امن في عالم شامت فيه الصلاات واختلى الرعا .

ان هذا الوطن بالذات - على سبيل المثال - يعرف لغارات العدوان الثلاثى من قوافل يبد منه الاف الاميسال .

والا كنا اليوم - في مثال آخر - نشغل انفسنا بما يجرى في الكونجو فليس ذلك عطلا على كفاه شبيه الباسل وعنده واتما ادراكا تحليلة جغرافية نقول بان حدود الكونجو ملاصقة لحدود السودان لعلاقة لفضائية اخرى هي ان الكونجو امتلقت في قلب القارة الافريقية سوف يرفض ان يتحول ارضه الى قاعدة تهديد شعوب القارة كلها واخصاصها للارهاب الاستعماري .

والا كنت على صواب في تشخيص هذا الهدف الخامس للوحدة القاعدية فليسوف يكون موضع فخر واعتزاز لي ان اساهم بنصبي في هذه الفترة التي بدأت بالفعل تشهد بداية التهيؤ للكل لكل الانظمة القاعدية على الاستعمار وطى شخ الخروب .

ايها الاخوة أعضاء مجلس الامة .

لقد قصدت ان اعد بلى مهام العمل الوطنى في المرحلة القاعدية ... نصيبا لمرحلة سائلة ، ولتداعبها ليكون منها عهدا .

والا كان ذلك هو اللمنة فلتا انتبره شرفا لي ان اقبل ترشيحكم ، وان اقف بعنه امام الشعب في التنازل امره راجيا من الله عونه وزمراه حتى يتحقق العهد ، والسلام عليكم رحمة الله .

مجلة القيادات الفكرية



مجلد فاخر
١٠٠٠ قرش

مرمى تمين
لاغنى عنه
في مكتبات

الشركات والمؤسسات والمعاهد والقطاعات
وذخيرة لرجال القيادات
الإدارية والفكرية

يطلب من دار الأهرام
وصف المكتبات الكبرى

شركة
مصر للتجارة الخارجية
أولى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة



- الكيماويات العضوية وغير العضوية
- مواد الصباغة المختلفة
- المواد المساعدة للنسيج
- المواد الأولية لصناعة البلاستيك والجلود

نرجو الاتصال بادارة الكيماويات بالشركة
شارع قصر النيل - القاهرة - تليفون ٤٦٥٠٤

طليعة مشروعات
الثورة لتدعيم
الاشتراكية وتعميم
الرفاء ..

الرفاء

انتاج
الجديد

نتروكيما

٤٦٪

آزوت

السماد الاصيل لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية "كيما"

باسمائه

اخرى وشركات المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية

أغسطس ١٩٦٥



الطلیعة

طریق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

القطاع العام

- ملف لطلیعة عن سلامة موسى
- والفكر الثوري المعاصر
- وثائق عن تاريخ القطاع العام



الظلم ..

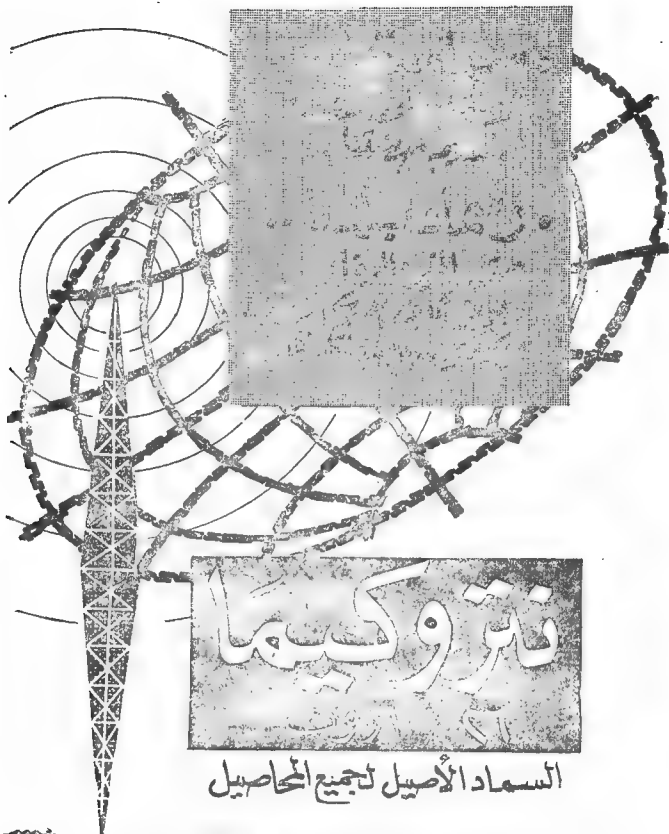
كانت الوسيلة المتاحة أمام الابتكارات البترولية لتحقيق أغراضها في العالم العربي أن تفكك وحدته ، وتضعف مقاومته ، حتى تسهل على البترول - المصدر الرئيسي لثروته - فتحقق أهدافه دون مبرر ، مطمئنة إلى أن ظلم تجد من أقطاره مبررة مما يمكنه توفيراً عند حدودها .

وتنفيز هذا المخطط الحاكم ، كانت لابد من تغيير نكبة فلسطين ، وإقامة كيانات صهيونية ، يتمثل بالطاقة لهبة ويكويه بمثابة عميلة لاخلاف بين الحكومات العربية كما جتمعت إلى الوكالم ، ولما خرج العرب من حرب فلسطين مفككين بفعل الخديعة والعذر ، بادرت الابتكارات البترولية إلى خفض أسعار البترول العربي مرتين متواليتين في نوفمبر ١٩٤٨ وفبراير ١٩٤٩ بينما لم يحدث في العالم ما يبرر هذا التخفيض الجائر .

وخور وضوح المقاربه العربي عقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ارتفعت أسعار البترول العربي في يوليو من العام التالي ، ثم أخذت الأسعار بعد ذلك تتحرك ارتفاعاً .. وانخفاضاً مع تقارب أو تباعد الصفح العربي ..

ومن هنا طالب مؤتمر البترول العربي الخامس بإقامة منظمة عربية للبترول في نطاق جامعة الدول العربية .. تنفذ السياسة البترولية بين البلاد العربية ، وتساهم بإيجابية في توجيه صناعات البترول العالمية ، وتعمل بكل جهودها لكسر القيود التي تفرضها الابتكارات البترولية على صناعات البترول في كل مراد لها .

مؤسسة البترول



السماد الأصيل لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية «كيما» بإسوان

أحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

العدد الثاني من
مجلة

السياسة الدولية

يُصدر أول أكتوبر ١٩٦٥

احجز نسختك من الآن فقد نفذ العدد الأول يوم صدوره

الثنى ٢٠ قرشاً

٢٤٠ صفحة

المفكر

المعد الثامن - أغسطس ١٩٦٥

- علم التنظيم السياسى (الافتتاحية) لطفي الخولى ص ٧
- الثورى والتجديد د. مراد وهبه ص ١١

ص ١٢

■ القطع العلم

- القطع العلم فى النظم الاشتراكى والقطع العلم فى النظام الاشتراكى د. خليل حسن خليل ص ١٥
- الوضع الراهن للقطع العلم فى مصر د. أحمد المرشدى ص ٢٤
- حول تنظيم وإدارة القطع العلم د. إبراهيم سعد الدين ص ٣٠
- ندوة القطع العلم من الداخل ص ٤٠

- نظرية القيمة عند ابن خلدون عبد القم الفرالى الجبيلى ص ٧٩
- الاستثمار البشرى - دراسة بقلم اندريه بيانييه د. وتمليك د. حسين خلاف ص ٨٤

■ معنى الأرقام

- صورة الإنتاج والمعاملة خلال السنوات الأربع من السنة الخمسية الأولى د. عبد الرازق حسن ص ٩٥

ص ٩٨

■ تقارير الشهر

ص ١١٤

■ مكتبة الطليعة

ص ١٢٠

■ مناقشات مفتوحة

■ ملقى الطليعة

ص ١٢٦

سلامة موسى والفكر الثورى المعاصر

ص ١٥٢

■ وثائق وتاريخ القطع العلم



طريق المناقلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

- د. إبراهيم سعد الدين
- أمين عز الدين
- د. جمال العطيفى
- د. رشدى سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. عبد الملك عوده
- د. محمد الخفيفى

مكتبة التحرير :

مدير مسئول كامل

عبد المنعم القصاص

عنون المراسلات :

((الطليعة))

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة بيلتون : ٤٦٦٧ - ٤٦٤٤
الاشتراكات :
لسنة بالبريد العادى : ج.ع.م. ٥٠٠ و دول
اتصل بالبريد العربى ودول : العاد
اليضا : ١٢٠ قرشا

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفى اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .
من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فولتى فى
القرن الثامن عشر - قد اختلفت معك فى الرأى ولكنى على
استعداد لأن أنفع حياتى ثمنا لحقك فى الدفاع عن رأيك »

عام "التنظيم السياسي"

تتبلور

في واقعنا المعاصر ، حقيقة موضوعية من المفيد ان نعى إبعادها وننظرها بحسب ، وهي ان الشعب الذي يستقبل في يوليو ١٩٦٥ العام الرابع عشر من ثورته التحريرية والاستراتيجية ، « غم » الشعب بمفهوم عام ١٩٥٢ الذي تفجرت فيه الثورة . وفي « غم » هذه بتجسد مغمون الثورة الحقيقي . . . كيف ؟

ليس المقصود هنا هو تلك التغييرات الكمية التي وقعت في تعداد المواطنين ، ولا ان اناسا ذهبوا ، واناسا غيرهم جاءوا . وانما المقصود هو التغييرات الكيفية . . هو اكتشاف الشعب لقدراته وامكانياته وقياداته الاصلية وتجيئها وتوظيفها في عمل ثوري منظم . . هو تطهير الشعب لنفسه وجبوعه من الطفيليين . . هو سيطرته القادرة الواعية على قانون صراع الطبقات وتوجيهه لصالح قواء العملية المنتجة للحياة .

يقول تساطنا مثلا كيف كان الشعب في مفهوم ١٩٥٢ ، لقدم لنا التاريخ صورة لكبار ملاك الاراضي وكبار الراسخين يحق بهم عن بعد ومن خلال قيود منظورة وغير منظورة عجايب الفلاحين والعمال والمثقفين الوطنيين وصغار ومنوسطي الذجر اصحاب الورش . ورغم ان حجم كبار ملاك الاراضي والراسخين كان محدودا للغاية ، لا يتجاوز ٥٪ من مجموع الشعب ، الا انه بحكم احتكار امواله للملكية وسائل الانتاج من ارض ومصانع وبوك وشركات تأمين وتجارة الخ . . واستغلاله على اكثر من ٥٠٪ من الدخل القومي سنويا ، كان يغطي بقضئته الاقتصادية والسياسية والفكرية مساحة المجتمع كله .

ومن خلال هذه القبضة كانت تبتلع وتتفرع وتطور كل أجهزة السلطة والحكم والبرلمان والأحزاب والصحف والقوانين الخ .. لتعمل — متخفية تحت اسم الجبوع — في خدمة مصالح هاتين الفئتين المتنازعتين التي تكونت منهما الطبقة الرأسمالية المصرية . ومن هذه الطبقة وحدها تجسدت القاعدة الاجتماعية للنظام والحكم والسلطة والفكرية السائدة .

وهكذا كان « الشعب » في واقع الأمر — عام ١٩٥٢ — يضرر ضرورا شديدا في مفهوم السلطة بحيث يقتصر — عمليا — على طبقة الاستغلاليين من كبار ملاك الأراضي والرأسماليين . بل أننا نلاحظان « لفة تلك السلطة » كانت تنفر نفورا شديدا من استخدام كلمة « الشعب » ، لارتباطها بالجماهير الكائنة من الفلاحين والعمال والمكافحة من أجل حياة محررة وقانونية ، أي لارتباطها بالصراع الوطني والطبقي معا . وكنت تفضل استخدام كلمة « الأمة » حيث يمكن من خلالها العزى على تنمية زائفة « لوحدة وطنية » تغطي وتبيع الفروق البسيطة بين الطبقة الطبقية الممتدة والطبقات الشعبية العاملة .. بين ملاك الأرض الكبير والفلاح المعدم .. بين الرأسمالي صاحب المصنع والعمال الأجير .. بين ملاك الصحفية والمحبر .. ليس الكل في النهاية — مهما كان وضعمه الاجتماعي — أبناء أمة واحدة ومصالح واحدة (!) وبالتالي فإن ازدياد ثراء كبار الملاك والرأسماليين وازدياد فقر الطبقات الشعبية العاملة يشكلان وجهين لمذلة واحدة للصحة العامة الواحدة . ومن أجل هذه المصلحة بالذات نظمت الفئة الطفيلة الممتدة أحزابها وتنظيماتها السياسية قويت مفكرتها وثقافتها وأطلقت جهاز دعيتها وصحفها . فإذا « الأمة » في النهاية هي أولا وأخيرا ذلك النفس من كبار الملاك والرأسماليين فحسب ، « أصحاب المصالح الحقيقية » .. كما عبر ذلك أحد كبار مشرعيهم ومثقفهم « عبد العزيز فهمي » . وما عداهم « رعاع » على حد تعبير « أسماعيل سنحقي » أحد قادة الرأسمالية ، أو « دهقان » كما كان يقول « محمد محمود » أبرز زعماء كبار ملاك الأراضي في التاريخ المصري الحديث .

ومع السنوات الأولى لثورة يوليو ، وخلال اصطدامها المباشر على أرضها مع القوى الاستعمارية ، وجهت ضربة قاتلة إلى كبار ملاك الأراضي بقانون الإصلاح الزراعي ، في نفس الوقت الذي نشرت فيه مظلة الأمن والوقاية على الطبقة العاملة بإصدار قانون منع الفصل التعسفي ، وعزلت رأس المال عن السيطرة على جهاز الحكم السياسي الجديد في المجتمع .

وبهذا أحدثت ثورة يوليو بقيادة المناضل جمال عبد الناصر ، تغييرات كيفية تقنية هامة في الشعب أمانت من توازن قواه . فقد شرعت في تصفية طبقة كبار الملاك وتحطيم هيمنة الفلاحين في الري فو إطلاق طبقاتهم لتحول المساحة التي كانت تسيطر عليها طبقة الملاك ، وأمنت كيان الطبقة العاملة في وجه الرأسمالية المستغلة . وتغيرت « المواقف التقليدية » في الصورة حيث أخذت الطبقات الشعبية تزحف وتنتشر بحجم أكبر في حين راح حجم الطفيليين ينكمش .

واستحدثت « لفة ثورة يوليو » كلمة « الشعب » تعبيرا عن الجماهير العاملة المنتجة التي التحمت بجيشها . وتغير من خلال هذه العملية تيار فكري وثقافي متقدم يعبر من التغييرات الجديدة في وجه التيار الفكري والثقافي التقليدي .

كما تغير وانتسج مفهوم كلمة « الأمة » لثقله خلال تفاعل ثورة يوليو مع جماهير الوطن العربي في فضالها ضد الاستعمار ليجسد إرادة الشعوب العربية في مصالحتها

في وحدة أراضيها واستقلالها وفي ممارسة عمل موحد ضد القوى الاستعمارية وعوامل التجزئة ، على أساس وحدة الأرض واللغة والناس والمصالح الاقتصادية والتكوين النفسي والروحي والنفسي المشترك .

ومع ضربات تأميم قناة السويس وتوسع الاحتكارات والمصالح الأجنبية في مصر اثر الاتصال على العدوان الثلاثي ، ثم مع قوانين يوليو ١٩٦١ الجديدة التي حسبت تاريخيا قضية اختيارنا للاشتراكية منهاجها وطريقا للحياة ، وما تبعها من قوانين وأجراءات ثورية أخرى في اعوام ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ .. وقع التغيير الجذري الشامل في مفهوم « الشعب » ومكوناته الطبقة .

وابعد من الصورة تماما طبقة كبار الملاك والراساليين . وامتثلت المساحة كلها بالحجم الطبيعي لقوى الشعب العاملة التي حددها ميثاق العمل الثوري في الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والراسالية الوطنية . واحتلت قوى الفلاحين والعمال بالذات نصف مساحة المسورة ونصف الوزن السياسي والاجتماعي على الأقل ، وذلك موازن مع دورها وطلقاتها المفتحة في المجتمع الجديد .

وهكذا تحدد مفهوم « الشعب » تحديدا اجتماعيا واضحا لهذه القوى الخمس . ومن هذا التحديد انبثقت اجهزة الحكم والسلطة والتنظيم السياسي بشقيه الجماهيري (الاتحاد الاشتراكي) والطليعي (الجهاز السياسي) .

ان ابناء وفئات هذه القوى الاجتماعية الخمس التي يتكون منها « شعب ١٩٦٥ » هم وحدهم ، قواعد وبناء المجتمع الذي يتحول الى الراسالية الى الاشتراكية خلال المرحلة التي حددها الميثاق حتى عام ١٩٧٠ . ان وحدتهم في الفكر والعمل هي الأساس . ان تعبتهم ثوريا على امل درجة من التنظيم والوعي هي المهمة الجوهرية والعاجلة اليوم . ان وضوح رؤيتهم للفروق بين الاشتراكي وغير الاشتراكي ، بين المتطور والجامد ، بين المنتج وغير المنتج ، بين الاصيل والانتعاش ، بين العامل والبيروقراطي ، بين الانقي الفردي والجماعي الروح والاسلوب بين النقد الموضوعي المستنير والهدم والتخريب بين الصديق والعدو .. على جميع المستويات المحلية والعربية والدولية .. هو محور مسئولية كل المناضلين والمناضلات اليوم . خلاصتنا المناخ السائد في مجتمعنا اليوم هو مناخ الديمقراطية الاشتراكية الفسيح العميق . وحيث المعركة الرئيسية هي معركة الانتاج وبناء المجتمع الاشتراكي بملاقاته الاجتماعية الجديدة المتطورة من الاستقلال . وفي الوقت الذي تتجسد فيه القوى الرجعية القديمة والجديدة في مناطق معينة من الوطن العربي تحاول بكل الطرق ، ابتداء من العدوان المسلح الى التآمر الى رفع شعارات اشتراكية زائفة للتضليل ، الى الدعوة الى المظاهرات طائشة وضعت مخططاتها بمعرفة افلام المخابرات الاستعمارية لتكون مسببة للقوى الثورية .. ان تبخر الشكوك والريب وتقيم السدود لتحل دون تفاعل ثورة الشعب العربي في مصر بقيادته الثورية التاريخية بيمين جماهير الشعوب العربية في نضالها من اجل الحرية والاشراكية والوحدة .

وفي الوقت الذي ما زالت فيه قاعدة المسدون الامبراليين العنصرية الاستعمارية تتحرك جنبا الى جنب مع قواعد العدوان الاستعمارية الاخرى في

الوطن العربي وأفريقيا ، والمؤامرات والحصار الاقتصادي والحرب النفسية ضد أول وكبير قلعة من قلاع التصحر الوطني والاشتراكية في منطقتي الشرق الأوسط والأدنى وأفريقيا ، قلبت ورسخت جذورها وسبقت وأيدت كل الثورات التقدمية من حولها طوال ثلاث عشرة عاماً .

وليس من شك في أننا بدأنا تكوين هذا التنظيم الواغى لقوى الشعب العاملة ببناء الاتحاد الاشتراكي وجهزه السياسى . وقد أسفرت التجربة العملية منذ عام ١٩٦٢ حتى الآن ، من نتائج إيجابية للقوة الثورية والمبادرة السياسية الواعية لأجهزة التنظيم في عديد من المواقع والمواقف . . في عمليات التثنية والانتاج وبناء السد العالي والإخضرار القومى وحماية القطاع العلم وتدميه وكشف بعض الجيوب المخفية لكبار الملاك والراسخين في الريف والمدن وفي حملات القومية الواسعة النطاق ، وفي كشف وتعمية الرجعية العربية القديمة منها والجديدة ، وفي الصمود البطولى للمؤامرات وحروب الحصار الاقتصادي والفتنات والتخريب الاستعمارية .

ولكن أيضاً كشفت التجربة من بعض النواحي السلبية بومنها تسلل الأسلوب المكتبى والغشوف المخلقة الى أجهزة التنظيم ، وعدم التجاوب السريع الفعل بالدرجة المطلوبة بين القواعد والقيادات وعدم التنسيق الموحد وبناء الاتصال التنظيمى الحقيقي والكامل بين جميع وحدات التنظيم ومستوياته الفئوي والعليا واستمرار تسرب بعض العناصر الطفيلية والمعادية الى داخل التنظيم .

حقيقة لا يوجد تنظيم ثورى في العالم لا يشكو من كل أو بعض هذه النواحي السلبية ، كما أنه لن تخلو مرحلة من المراحل من سلبياتها . ولكن من المهم دائماً أن تكشف بوضوح عن هذه السلبيات وأن تنقضى أسبابها موضوعياً ونعالجها أولاً بأول .

ومن هنا فإن الطليعة تقترح اليوم أن يكون العام الرابع عشر من ثورتنا هو « عام التنظيم » . . عام نركز فيه على استكمال بنائه وفاعليته وتوحيد كل القوى الاشتراكية من خلاله . . عام تطور التنظيم من العناصر الطفيلية والمعادية ، بناء على معيار موضوعى هو حصيلة مواقفها السياسية والفكرية والاجتماعية منذ التحول الاشتراكي لحلم عام ١٩٦١ . . عام نمسكن التنظيم — فكراً ومبلياً — من أن يسود ويوجه كل أجهزة المجتمع والسلطة .

إننا نقترح في هذا السدد أن تدعو « الإملة العامة » بكل ملتصق به من قبل ووزن تنظيمى جميع الوحدات أن تبحث وتناقش تجربة العمل — نلهمى خلال الفترة الماضية بوان ترمد بفقاً ووضوح نقدتها وملاحظاتها وما هنالك من جوانب إيجابية ومن جوانب سلبية وما نراه من أساليب للعلاج بحيث تتجمع وتصب حصيلة هذا كله في الإملة العامة والإملات الفرعية خلال شهرين ، تعدد الإماتات على أثره مؤتمر تنظيمي متفرعاً لمدة أسبوع أو أسبوعين تعد له لجنة تحضيرية . ويكون من حق كل عضو في التنظيم علاوة على آراء ومقترحات وحقه أن يقدم إليها أيضاً براءاً منفرداً ومن خلال تجربته من آراء ومقترحات . ونفسج اللجنة التحضيرية من هذا كله تقريراً موضوعياً شاملاً للموقف التنظيمى بجمع إبعاده يكون محور أعمال مؤتمر الإماتات مجتمعة .

ونحن على ثقة من أن هذا « العمل التنظيمى » . باحتضان الإملة العامة له ، سوف يزيد ويقوى من بناء التنظيم ووحدة الفكرية والحركية وبالتالي يشحذ سلاح شعبنا وقيادته الثورية التاريخية في وجه التحديات الجديدة .

« خطى الخولى »

التمرد والتمرد

د. منزاد وهبة

ونفسال - ما المجتمع ؟

قد يقال انه جملة من الافراد ينشأ فيها الواحد الى الآخر . غير ان هذه الجملة قد تزيد وقد تنقص ويبقى المجتمع بعد ذلك ورغم ذلك .

اذن هو ليس جملة من الافراد ،
فماذا يكون ؟

يكون ، على سبيل المماثلة ، كلنا مضموا .
لماذا ؟

لان الكائن العضوي ليس جملة من الاعضاء ،
او بصورة ادق ، هو اكبر من مجموع اعضائه .
اى ان الكل ، هنا ، لا يساوى مجموع اجزائه ،
وبالنسبة الى هذا الكل لابد ان يكون ديناميكيا وليس
استاتيكا عوالم الديناهيكى متطور بالضرورة .

والتطور لا يتم الا بالصراع بين الازداد ،
والازداد في المجتمع ليست الا طبقات اجتماعية
هذه الطبقات في حالة صراع . والطبقة التي
تغلب هي الطبقة التي تحكم بواسطة نظام اجتماعي
والنظام الاجتماعي متطور .

والتطور اما ان يكون تغييرا جزئيا ، واما ان
يكون تغييرا جزميا .

والتغيير الجزئي ماذا يعيد ؟

يقيد في تغيير النظام من حيث انه ينطوي على
علاقات معينة ، ومن هذه الزاوية ، ومنها وحدها

ما الثورة ؟ وما التمرد ؟

بالنهج العلمي نجيب

ونفسال لماذا يلزمنا هذا النهج ؟

الجواب : يلزمنا بوضع الظاهرة ، اية ظاهرة ،
في مجال محدد .

والثورة ظاهرة . فأي مجال نضعها فيه ؟
المجالات على انواع : منها المجال النفسي ،
والمجال الاجتماعي

والثورة ، في المجال النفسي ، ماذا تكون ؟

جواب : بعض علماء النفس يحصرها في مقدمة
النقص . ثورة العيال والفلاحين ، على سبيل
المثال ، في رأى هذا البعض ، مبرودة الى شعور
بالنقص . فالاحساس العميق بالنقص عند العيال
والفلاحين هو الذي يدفعهم الى الثورة . فكان
الثورة مجرد رد فعل . غير ان تاريخ الثورات
يثبت عكس ذلك : اذ ان الثورات تقسم شيئا ما .
فهي اذن فعل وليست مجرد رد فعل .

ثم ان كل ثورة لها ايدولوجية . والشعور
بالنقص ليس يكفي في انشاء ايدولوجية ، اذ لابد
من وجود عنصر الثقافة . ومن ثم فالثورة بحكم
طبيعتها مرتبطة ارتباطا عضويا بالتقنين واهد
للأمر .

اذن وضع الثورة في المجال النفسي لا يفسرها
يبقى وضمها في المجال الاجتماعي

نقول ان التغيير الجذري ثورة •

وارادة الثوري من اين تأتيه ؟

من ذاته ؟ ابدأ .. لان الوضع الراهن ليس من صنعهم ، وانما من صنع طبقة اجتماعية اوجلة طبقات . وعلى ذلك فان تجاوز الوضع الراهن لابد ان يتم بطريقة اجتماعية صاعدة او تكون في الطريق الى الصعود .

ارادة الثوري ان من ارادة الطبقة الصاعدة ولهذا فان الثوري ، يحكم طبيعة ارادته ، يملو على ذاته ، ويتجاوزها الى الآخرين . ومن هنا تتحقق الهوية التي تجمع بينه وبين الثوريين .

اما ارادة التغيير وحسب ، فغها تقف بالانسان عند حد التمرد .

ذلك ان التمرد هو الذي يريد تغييرا جزئيا مع المحافظة على الوضع الراهن . والتغيير الجزئي عنده ، ليس له من غاية الا تحقيق مشروعاته . ولتمرده على الوسط ليس الا مجرد احتجاج يمتنع معه تجاوز هذا الوسط . ذلك ان احتجاج التمرد على حد قول اليوسيف كامى « لا يدخل في مذهب ، ولا يعرف عقيدة ، ولا يتذرع بمبدأ ، ولا يحكمه ترابط منطقي » ولذلك فان مجرد التفاتة من الوسط الى التمرد تكفي لوقف تمرد .

اما الثوري فان التفاتة الوسط اليه لاتجدي ولا تقيد ، لان عنده ارادة التغيير الجذري للوسط الراهن . ومن هنا نستطيع ان نفهم لماذا تكون الثورة « حقيقية » . والحتمية تفيد ان للثورة « قانونا » يحكمها .

ولماذا يعنى القانون على الاطلاق ؟

يعنى الكشف عن علاقة بين طرفين او اكثر .

ولماذا يعنى القانون الثورة على التخصيص ؟

يعنى الكشف عن علاقات قديمة في نظام مع ارادة تغيير هذا النظام الذى تشير اليه هذه العلاقات .

« ارادة التغيير تفترض وعيا بالملبوع تغييره . والوعى فهم . والفهم عيانية فلسفية . ولهذا فان الثوري فيلسوف بالضرورة . ولكن عكس هذه القضية ليس بالصحيح دائما . فليس كل فيلسوف ثوري .

وفى كل عصر تستطيع ان تميز بين فيلسوف ثوري ، وفيلسوف غير ثوري .

فلسفة الاول ملازمة للتقدم الاجتماعى . اذن هى فلسفة اقل .

وفلسفة الثانى ملازمة للتقدم الاجتماعى . اذن

والثورة ، بهذا المعنى ، تنسحب على كل مجال من المجالات الانسانية ، تنسحب على العلوم الانب والفن كما تنسحب على المجتمع .

الثورية في العلم تفكر منها على سبيل المثال ثورية اينشتين . فقد احدث هذا العلم تغييرا جذريا في النظم الفيزيائية . فمعد نيوتن ابعد المكان ثلاثة . اما عند اينشتين فالإبعاد أربعة ، ثلاثة منها مكافئة وواحد زمنى . وهى جميعا في حالة اندماج . . . قريب على ذلك ان نشأت علاقات جديدة احدث فيها العلم (بكسر اللام) نفسه كملاحظ فشبكت ذاتية العلم مع موضوعية الظواهر ، وبعد ان كتبت القوانين مطلقة أصبحت نسبية .

والثورية في الفن تفكر منها على سبيل المثال كذلك التكعبية عند كل من بيكاسو وبرك ، وهى تصور على رفض المنظور التقليدى الذى يذهب الى المفراض بثبات السين الرائي وثبات الشيء المرئى . وحقيقة الامر ، في نظر التكعبية ، ان الصور والشيء موضوع التصوير في تدخل ، وفى حركة .

اما الثورية في المجتمع ، وهى الاهم عندنا في هذا المقال ، فنحن نلمسها على مر العصور . ومنها للاستطراد التاريخى تكفى بذكر الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والثورة الروسية عام ١٩١٧ .

الثورة الفرنسية غيرت العلاقة بين الطبقة الحاكمة والطبقة الحاكمة . فبعد ان كانت هذه العلاقة مغلقة بقشرة دينية او لاهوتية أصبحت علاقة مدنية او طبيعية . ولم يعد للحكم اى حق الهى ان يكون حاكما . ولم يعد لابنائهم او احفاده حقوقا الهية ، اذ هم يتساوون مع الناس جميعا مساواة « طبيعية » ومن ثم كان لابد من تغيير النظام الانطوائى فى فرنسا الى نظام راسمالى يستند الى فكرة المساواة ومسطرتها : حرية واخاء

والثورة الروسية اخذت من الثورة الفرنسية المهوم « الطبقي » او « الطبقي » فى تأسيس نظام اجتماعى جديد من اجل قيادة طبقة واحدة هى طبقة البوليوتريا ، وبالتالي لم يعد ثمة مجال للحديث عن « طبقة » علاقة « بين طبقة واخرى .

والثوري ، فى هاتين الثورتين وفى غيرها من الثورات ، من يكون ؟

هو من يريد تغييرا جزئيا للنظام القائم ، اى من يريد ان يتجاوز الوضع الراهن . وارادة التجاوز ملازمة لارادة التغيير الجذرى .

هى فلسفة ردّ قتل» .

ولماذا يعنى الفعل ورد الفعل ؟

ان الفعل الثورى يعنى تجاوز الوسط . وبلغة الزمان نقول انه يعنى تجاوز اللحظة الزاينة اى « الان » الى المستقبل .

اذن الفيلسوف الثورى « مستقبلى » .

اما رد الفعل فيعنى رفض تجاوز الوسط ، اى رفض تجاوز « الان » اذن الفيلسوف المحافظ « ائى » .

والنتيجة المنطقية ان الفلسفة الثورية تحدد مالم يتحدد بعد ، والفلسفة المحافظة تحصيل حاصل لانها تحدد ما هو محدد .

والذى لم يتحدد بعد لم يتقيد بعد . ولهذا فان الثورة تلازمها الحرية . ولكن الحرية ليست فعلا بلا قيد — اذ هى من غير قيد فوضى — وانما هى فعل قابل لان يتقيد . وهذه القابلية امكانية فى الوجود وليست وجودا بالفعل . ولهذا فالحرية فعل متقيد بما هو ممكن . ويقابلها المحافظة لو العبودية وهى فعل متقيد بما هو كائن .

ويتربط على ذلك ان الحرية موضوعة فى المستقبل وليست فى الحاضر ، موضوعة فى الممكن وليست فى الواقع . وهذا معنى عبارة المناضل جمال عبد الناصر « ان الثورة هى تحقيق الامل »

ونسأل : كيف نحدد ما هو ممكن ؟

الجواب : نحدد من الشقاق الديالكتيك بين الثورى والوسط الراهن . ولا مخرج من هذا الشقاق الا بتجاوز هذا الوسط ، هذا الكائن . ولهذا فان الثورة لا تتكرر ، ولا يمكن ان تكون ترحيدا ببغلويا لثورات مضت ، والا كان معنى ذلك ان المستقبل ماضى آت ، والماضى مستقبل فلت . ومن هنا تتوقف الحركة . وواقع التاريخ الثورى يدل على اصالة الثورات . فكل ثورة متميزة عن الاخرى . وهذا التمايز يتخذ سورا متميزة « للفعل العام » بسبب اختلاف مراحل التطور الاجتماعى ، وبسبب خصوصية التجربة الثورية .

ونسأل : ليس لهذه الثورات من نهلية ؟

الجواب : ان « تصور » الثورة « للممكن » مطلق ولكن هذا التصور يصبح « نسبيا » عندما يتحول الى وجود واقعى . والثورة تدوم بدوام التداخل بين ما هو مطلق وما هو نسبى . ويبقى بعد ذلك سؤالان :

السؤال الاول : كيف يتحقق هذا التداخل ؟

الجواب : ان « التصور » الذى يدفع الى العمل هو بالضرورة امر . والامر من حيث هو امر مطلق

بالضرورة ، اى انه يتجاوز حدود الزمان والمكان غير ان الممارسة العملية لهذا الامر المطلق هى التى تنفخه بلطار زمكانى (اى زمائى ومكانى) ، ومن ثم فان هذا الامر يتحول من امر مطلق الى امر مشروط ، اى نسبى . وهذا الامر النسبى بدوره يحدث تعديلا فى الامر المطلق . وبذلك يتحقق التداخل بين ما هو مطلق وما هو نسبى . وقد فطنت الثورات المعاصرة الى هذه الحقيقة . فالت تعبرا على سبيل المثال فى كتاب « تجربة الثورة فى غينيا » بقلم الرئيس الغينى الثورى احمد سيكوتورى « ان حزب غينيا الديموقراطى يرفض ان يكسب الشعب طبعا لمقيدة . فالحرب يرى على الضد من ذلك ان الممارسة العملية لاية عقيدة يجب ان تسير طبقا لمصالح الشعب فى الحاضر والمستقبل » .

السؤال الثانى : كيف يدوم هذا التداخل ؟

الجواب : بعدم الوقوف عند حد المطلق او السكون عند حد النسبى . ذلك ان الوقوف عند حد المطلق يؤدى الى تجمد التطور الاجتماعى وتجمده عند نقطة معينة لا يستطيع ان يتجاوزها . وفى هذا افساد لطبيعة الثورة . والسكون عند حد النسبى يفضى الى فقدان الثورة لانجاسها . فالنسبى يتحدد اتجاهه بمعونة المطلق .

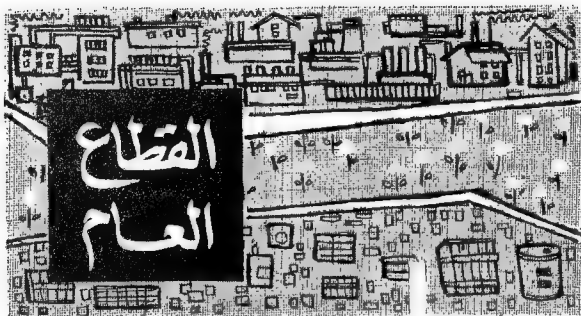
خذ مثلا لذلك فكرة « الوحدة العربية » ، هذه الفكرة مطلقة لانها ترقى الى مستوى العقيدة والايمان . فالت تقرا فى الميثاق هذه العبارة ان الوحدة العربية هى حقيقة الوجود العربى ذاته . غير ان الممارسة العملية لهذه الفكرة احدثت تغييرا فى مفهومها . يقول الميثاق :

« ان مفهوم الوحدة العربية تجاوز النطاق الذى كان يؤرخى النقاء حكم الامة العربية ليكون من لقاءهم « جمهورية للتضامن بين الحكومات »

« ان مرحلة الثورة الاجتماعية تقتمت بهذا المفهوم السطحي للوحدة العربية ورفضت بخطوة الى مرحلة اصبحت فيها وحدة الهدف هى صورة الوحدة » .

« ان وحدة الهدف لا بد ان تكون شعار الوحدة العربية فى تقدمها من مرحلة الثورة السياسية الى الثورة الاجتماعية »

وهذا الديالكتيك بين المطلق والنسبى فى مجال الثورة هو الذى يحقق ديمومتها . اما الفناء الديالكتيك فمن شانه ان يسلب الديمومة من الثورة ويحولها الى قوة متجمدة تتخذ شكل حكومة اوتوقراطية تقوم على التنكر للثورىين ، واما الى كتلة هلامية لا شكل لها ولا لون يتحرك فيها مجموعة من المتوردين .



١. القطاع العام هو الدعامة الرئيسية للنظام الاشتراكي ، وأداته في تحقيق الانطلاق الثوري لقوى الانتعاش ، في ظل تخطيط شامل ، وللمصلحة قوى الشعب العاملة . ومن هنا فهو يحظى بالقدر الأكبر من الاهتمام العريق على مختلف المستويات .

وهناك ارتباط وثيق بين النظرة الى القطاع العام والموقف السياسي للإنسان ، فاعداء الاشتراكية لا يجاهرون بعدائهم لها ، بل يصون هجومهم على القطاع العام باعتباره نواة الاشتراكية وقاعدتها الأساسية .

ولا يعني الايمان بالقطاع العام ، ان نقاضي عن بعض النواقص والجوانب السلبية لنشاطه ، بل علينا ان نكتشف عنها بروح مناعة ، ونطرحها للمناقشة لاستخلاص خير الحلول للتغلب عليها . فهناك فرق بوضي بين النقد البناء الهادف الى حماية وتدعيم القطاع العام وبين عمليات الهدم والتشكيك بما تتضمنه من اتجاهات معادية للاشتراكية .

وفي إطار هذه النظرة ، نقدم الطليعة ، اليوم دراستها الرئيسية عن « القطاع العام » ، فنناقش مفهومه بين الرأسمالية والاشتراكية ونشأته وتاريخه وتطوره ووضعه الحالي ، الى جانب استعراض موضوعي سريع لمشاكله من الداخل .

● القطاع العام في النظام الرأسمالي والقطاع العام في النظام الاشتراكي
١٥ ص

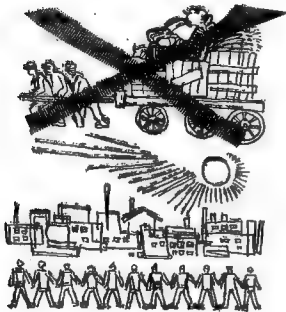
● الوضع الراهن للقطاع العام في مصر
٢٤ ص

● حول تنظيم وإدارة القطاع العام
٣٠ ص

● ندوة : القطاع العام من الداخل
٤٠ ص

● تاريخ ووثائق القطاع العام
١٥٢ ص

القطاع العام .. في النظام الرأسمالي والقطاع العام .. في النظام الاشتراكي



أحدثت الأفكار الاشتراكية أثرا
بسيطا في تشكيل النظم الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية للجمهور
الإنساني ، أيا كانت الفلسفة التي



يستند إليها ذلك المجتمع ، وأيا كانت مرحلة التقدم
الخصلي التي يجتازها . فالمرحوم أن النظام
الاشتراكي يقوم — بطرق مختلفة — في أكثر من
ثلث العالم الآن ، فبالاخص في تلك الدول
الاشتراكية التي أصبح يطلق عليها العالم الثالث ،
لوجدنا أن التنمية ترتفع إلى أكثر من النصف ،
وإذا ما أضفنا في أعمارنا القوى الاشتراكية داخل
الدول الرأسمالية ، والقوى التقدمية في البلدان
التي بدأت ضلطة التبرير في آسيا وأفريقيا وأمريكا
اللاتينية ، لوجدنا أن الفكرة الاشتراكية بدأت تصل
إلى أذهان المجموعة الكبرى من بني الإنسان
والتي وجدانهم ، وإنها تزحف في قبة وشباب لتفرض
على هوى الفكر والامتناع التي عفاها الزمن

د. خليل حسن خليل

القطاع العام

في النظام الرأسمالي

من المعروف ان الفلاة من انصار المذهب «الحر» أو الفردى كانوا لا يرضون بأى تدخل من الدولة في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية، إلا في المجالات التي تعتبر متصلة بوجود الدولة ذاتها، كتنظيم الأمن سواء أكان داخليا في شكل بوليس، أو كان متصلا بال دفاع في شكل جيش، وكذلك فيها يتعلق بالمعالة، وهي عملية تتصل بأمن المواطنين كذلك وقد يكون من الطريف في هذا الصدد ان نذكر ان المذهب «الفردى» هذا وصل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أقصى تطبيقاته، فحسنت المعدات والأسلحة اللازمة لجهاز الأمن والجيش، تصنع في مصنع مملوكة ملكية خاصة للرأسماليين الأمريكيين، وتحقق لهم أرباحا طائلة من صناعة الحرب، وهو أمر قد لا يكون له مثيل في الوقت الحاضر في أى بلد من البلاد الرأسمالية الأخرى في العالم كله.

ثم تطور تدخل الدولة في النظام الرأسمالي إلى مجالات أخرى، هي مجالات الخدمات الاجتماعية، فتمت ضغط كاتبات المصلحين والأشترائيين، ونشال الجماهير في تلك البلاد، أمتد تسلط الدولة إلى بعض الخدمات التي تهم السكان، كالخدمات التعليمية والصحية. ثم اشتد ضغط الجماهير مرة أخرى فانتقل تدخل الدولة إلى مجال جديد، هو مجال المرافق العملية الأخرى التي تمتد إلى خدمات أساسية، كمرافق المياه والكهرباء والمرافق وغيرها (١). فقد كانت هذه الخدمات يعطى احتكارها امتيازاً للشركات الرأسمالية، التي كانت تحقق أرباحا كبيرة منها على حساب الجماهير. مما كانت الشروط التي تضعها الحكومات في عقود الامتياز. وقد استجابت معظم الحكومات الرأسمالية لضغط الجماهير، فأبقت هذه المشروعات وإدارتها، أو عهدت بها إلى شخص أو شركة رأسمالية، وتدخلت في خفض سعر الخدمة، وتحسين شروط تقديمها للجمهور إلى غير ذلك. وقد كانت هذه المشروعات هي النواة الأولى لظهور القطاع العام في المجتمعات الرأسمالية.

البشرى منذ عصور مسحية في التاريخ، ولتفتح له صفحة مشرقة من الحرية والرخاء والتقدم

ولقد كان للفكرة الاشتراكية اثر آخر كبير على المجتمعات التي تأخذ بالنظام الرأسمالي. فتمت ضغط هذه الفكرة، والتفكك جزء هام من القوى المثقفة والعائلة حولها، وتمت وطأة الناصب والازمات التي تتقلب بالنظام الرأسمالي بين الفينة والفينة، أخذت هذه البلاد تستعين بجرعات من الإصلاح يرجع بعضها إلى التعليم الاشتراكية (لتكون مسكنا لهذه الناصب أو مهدئا لنفك الازمات، ولتكون كذلك عوناً على تحويل انظار الجماهير العاملة عن عملية التغيير الحقيقية التي يجب ان تتم في المجتمع الرأسمالي، وتحويله إلى مجتمع اشتراكي يقوم على الانتاج العملى، ويقضى على استغلال الإنسان للإنسان.

ومن هذه المسكنات استجابة الرأسماليين لضغط المطالب العملية ببعض التصحيحات في الأجور، وفرض الضرائب على الأغنياء، والتقليص ببعض الخدمات الاجتماعية، ثم تطور الأمر إلى اشراك العمال حصورياً مع الرأسماليين في إدارة بعض المشروعات وإعطائهم نسبة من الأرباح في مرحلة من مراحل ضغط الفكرة الاشتراكية، وتهديدها للنظام الرأسمالي، أخذت بعض الدول الرأسمالية في تأميم بعض المشروعات العامة سواء كانت مشروعات خدمات، أو مشروعات انتاجية أو استهلاكية، كالكهرباء والفحم والمياه والمرافق وغيرها ..

ومن هنا نشأ في هذه الدول الرأسمالية **القطاع العام**، الأمر الذي أدى إلى شيء من الخلط في بعض الأذهان بين القطاع العام في **النظام الرأسمالي والاشتراكي**، وقد لسمهم بعض كاتيب الغرب ودعاة الرأسمالية في عملية الخلط هذه، وذلك لتبييع الفكرة الاشتراكية بواسطة القوى الشعبية من هدفها النهائي وهو إقامة مجتمع اشتراكي كامل سليم.

ومن هنا كانت أهمية إبراز الفرق بين القطاع العام في كل من النظامين، والفلسفة التي يقوم عليها كل منهما، ودوره في الاقتصاد القومي. وسوف نبدا تحليلنا بالنظام الرأسمالي، ثم نتناول بالعرض القطاع العام في النظام الاشتراكي، ونختتم حينئذ بأمراض لدور القطاع العام في الاقتصاد للمرى الاشتراكي.

(١) من المعروف ان هذه المشروعات مملوكة ملكية خاصة للشركات الرأسمالية في الولايات المتحدة

أزمة الرأسمالية وأفكار « كينز »

ولقد سدى لعلاج الأزمة أزمة الاقتصاد الرأسمالي وعلى رأسهم « اللورد كينز » الاقتصادي الإنجليزي المشهور ، الذي أثار زوبعة كبيرة في الصحافة الصربية في العام المنى (١٩٦٤) ، حيث وصفه بعض الكتب عفتنا بأنه اشتراكي . والواقع أن « كينز » من أكبر كتاب الرأسمالية ، بل أن كتاباته قد أسهمت في إيجاد علاج وقته لأزمة الرأسمالية . والخط الذي يحدث في أذهان بعض الناس هنا ، هو أن « كينز » قد استعار بعض الأفكار الاشتراكية وأراد أن يعلم بها الاقتصاد الرأسمالي ، أو يرقى بها الثوب الرأسمالي للبلبل الذي مزقته الأزمة . على أن هذه الجرعت التي استعارها « كينز » من الأفكار الاشتراكية قد أخذت على يده لونا أصلاحيا ، يمكن القول معه أن « كينز » كان اقتصاديا رأسماليا أراد أن ينقذ النظام الرأسمالي منس من الأزمة فبعض ببعض الأفكار الإصلاحية لكي يعالج الركود البضوى في النظام .

ولسنا بصدد التعرض لأفكار كينز ، وإنما نعرض لمفصل منها بموضوعنا عرضا مبسوطا وهو قيام الدولة في النظام الرأسمالي ببعض المشروعات العامة ، فقد أهتم كينز اهتماما خاصا بالطلب المؤثر أو الفعال ، وعنده أن سبب الأزمات أو انخفاض النشاط الاقتصادي هو قصور الطلب عن امتصاص السلع المعروضة في الأسواق ، ومن ثم توقف المشروعات عن الإنتاج وانتشر البطالة : ولكي تعالج الحكومة هذه المشكلة فإنه يجب عليها أن تقوم ببعض المشروعات العميلة ، حتى ولو كانت غير مربحة (١) . وجهته في ذلك أن المشروعات الجيدة سوف تشغل عددا من العمال ، وتعطيم لجزوا ، فتخلق في يدهم قوة شرائية تحدث طلبا فعالا على السلع الاستهلاكية ، الأمر الذي يدفع المشروعات الخاصة إلى الإنتاج لمقابلة الطلب ، هذا إلى جانب أن الطلب الفعال يزداد من ناحية أخرى ، هي طلب المشروعات على المواد الأولية والسلع والآلات والخدمات اللازمة لعملها الإنتاجية . وبهذا يشترك هذا النوع من الطلب الفعال في إتمام الاقتصاد القضاء على البطالة والركود . . وسوف لا نتعرض لمدى فعالية هذه الوسائل لتفاد الرأسمالية من أزماتها الحطوية ، ونكتفي بالقول بأن هذه علاجات جزئية ، وبأنه لا تعالج النظام مما فيه من عيوب عضوية ناجمة من الملكية الاستغلالية الخاصة لوسائل الإنتاج ، وما تسببه هذه الملكية من تناقض في علاقات الإنتاج وعدم اتساق بين قوى الإنتاج فيه ، ذلك الأمر الذي يتسبب من ملكية القلة الرأسمالية لوسائل الإنتاج ، وحرمان الكثرة العاملة ، وهي القوى المنتجة الحقيقية

من المعروف أن النظام الرأسمالي تنبته بين أونة وأخرى فترات رخاء تعقبها فترات ركود أو انخفاض قد يصل إلى أعوار عميقة ، وتبدى معها الاقتصاد الرأسمالي في حوة أزمة عنيفة تتمتعل معها القوى البشرية العاملة ، وتقل فيها المصانع ، فتتعمقل كذلك الموارد الاقتصادية المالية من رأس مال ومواد أولية وأرض زراعية وغيرها . وسبب ذلك أن الاقتصاد الرأسمالي ، وهو يقوم على الملكية الفردية للبشرومات أو لوسائل الإنتاج ، يسمى الرأسمالي فيه إلى تحقيق أقصى قدر من الأرباح ، وذلك ببيع أكبر كمية من الإنتاج وقد أدى استخدام الآلات وتطورها في العملية الإنتاجية إلى تسهيل إنتاج كميات كبيرة تفرق الأسواق ، فيزيد المروض منها من الطلب ، ومن ثم تتكلس المصانع دون تصريف الأمر الذي يجعل الرأسماليين أو أصحاب المشروعات لا يقومون بالإنتاج في الفترة التالية ، ومن ثم لا يؤمنون العمال أو رؤوس الأموال وغيرها في إنتاج جديد فيحدث كساد مصيب القوى البشرية العاملة بالبطالة ويعرض الاقتصاد القومي لضيق كبير في موارده جميعا .

يضاف إلى ذلك أن الأجور التي تعطى للعمال صغيرة لا تتناسب مع زيادة انتاجيتهم ، الأمر الذي يمتد طليعا للرأسمالية ، فالرأسمالي ينخفض بأجر العامل لكي يكال لنفسه أكبر قدر من الأرباح ويتربع على ذلك أن القوة الشرائية في يد العمال تكون صغيرة فينخفض الطلب على السلع ، ويساعد ذلك في حدة الأزمة .

ولقد أوشكت الأزمة أن تصعب بالنظام الرأسمالي كله في الثلاثينيات . وما زالت أزمات الركود تصيب الدول الرأسمالية إلى اليوم ، فتنسج عن الملايين المتعملة وفترات الانخفاض في النشاط الاقتصادي التي يتعرض لها الاقتصاد الرأسمالي بين وقت وآخر .

ولقد ساعد على هذا الوضع أن الاقتصاد الرأسمالي لا يقوم على التخطيط العلمي ، فكل منظم أو صاحب مشروع ، يصدر قراراته الخاصة بالإنتاج والمعرض حسب تقديراته الشخصية دون جهاز تخطيطي يربط بين هذه الآلاف أو الملايين من القرارات ، فيوضح الإنتاج قلميا على التخمين الشخصي وعدم اليقين .

(١) يلعب « كينز » إلى أن الحكومة يمكن أن تزيد من التشغيل ومن الطلب الفعال حتى يتكيف العمال بحرف توضع بها أرواق البنوك ، ثم يردسون عليها ، ثم ينفقون عن أرواق البنوك مدة أخرى لاستخدامها ، لهذا بعض العمال أجرا ينفقونه في شراء السلع ، الأمر الذي يشجع المشروعات على الإنتاج وعلاج البطالة .

وشركات النقل. والتأمين .»

على ان اثر الافكار الاشتراكية في صليبات تاييم بعض المشروعات، اخذت طابعاً معيناً في إنجلترا ، حيث ارتبط هذا التاييم بفلسفة حزب العمال ، وهذا ماقتد يحتاج منا لنوع من التصيل .

الافكار الاشتراكية والتساييم

قد تكون إنجلترا هي البلد الراسمالي الوحيد ، الذي اخذ التعليم فيه طابعاً ايديولوجياً منظماً . فالمعروف ان حكومة العمال هي التي قامت بتاييم بعض الصناعات او التشايلات الاقتصادية الهامة حينما تولت الحكم في إنجلترا ، والمعروف كذلك ان فكرة التاييم تستند الى مبادئ حزب العمال الذي ينادى بالاشتراكية سمي المناهون بها « بالاشتراكيين الديمقراطيون » او اذا اردنا ان نعطي ترجمة صائفة لاتباع هذه المدرسة ، يمكن ان نطلق عليهم « الديمقراطيون الاجتماعيون » طبقاً للترجمة اللغوية الدقيقة للعبارة ، هذه الترجمة التي يمكن ان تكون تعبيراً صحيحاً لما تطورت اليه هذه المدرسة والتي اصبحت مدرسة اصلاحيه اكثر منها مدرسة ثورية. والحق ان هذه المدرسة والاحزاب التي تبنت افكارها كتلت في اول نشأتها مدرسة اشتراكية حقيقية تستند على اساس علمية من حيث ملكية الدولة او التشبي لوسائل الانتاج ملكية جماعية ، ولم يكن يفرقها عن المدرسة الماركسية ، الا في الوسائل التي يمكن بها الوصول الى الاشتراكية ، فالمعروف تاريخياً ان ماركس قد نادى باستخدام العنف للقضاء على الراسمالية وان تتولى البروليتاريا السلطة ، وتبشر لونا من الديكتاتورية للقضاء على اعداء الاشتراكية ، الا ان مدرسة الاشتراكيين الديمقراطيين كانت ترى ان وصول الطبقة العاملة الى الحكم ، واقامة النظام الاشتراكي يمكن ان يتم ، بل لا بد ان يتم ، عن طريق الديمقراطية والبرلمان والانتخاب الشعبي المباشر .

حزب العمال البريطاني

الا ان التطور الذي آلت اليه هذه المدرسة لا يشير بغير كثير ، وسوف لا نتبع الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية ، او الاحزاب الديمقراطية الاجتماعية بميلها ادق في كل بلاد اوروبا ، في فرنسا ، وايطاليا ، ومانيا ، وبلجيكا ، والسويد والنرويج وغيرها ... بل سنعطي صورة سريعة لحزب العمال البريطاني ، وتطور فلسفته لنرى ماهو قربه او بعده عن الفكرة الاشتراكية ، وهذه الفكرة تنطبق دون خطاكبير على بقيت كل الاحزاب وسيسلمتها .

من هذه الملكية ، فلا تملك الا العمل الذي تبنيهمه الراسماليين ، الذين يحددون ثمنه بالقدرة السدى يكفل لهم اقصى قدر من الربح .

وعلى ذلك ليس غريباً ان نرى هذا التناقض بين القوى العاملة والراسمالية يحدد لواره في الدول الراسمالية ، فنرى ظاهريتين عضويتين لصيقتين بالنظام الراسمالي :

الظاهرة الاولى ، هي ذلك الصراع بين الطبقات الذي يتجلى في اضراب الملايين من العمال والموظفين في جميع الدول الراسمالية ، وفي كل القطاعات الاقتصادية والادارية .

والظاهرة الثانية ، ذلك الانخفاض الذي يلزم للنظام الراسمالي نظراً لطبيعة الانتاج فيه ، والذي يترتب عليه بطالة كبيرة بين العمال ، وكساد شامل يعطل الموارد الاقتصادية من راسمال ومواد وارض ويوقظ في ظلها توليفاً منتجاً لكساد الامر الذي يسبب ضياعاً كبيراً لافراد تلك الاقتصاديات كان يمكن ان تسهم في رفاهيتها. فغداً مولج الركود علاجاً جزئياً ، او موضعياً ، طبقاً لتصلح « كينز » ففنا نجد الاقتصاد الراسمالي يتخبط في تضخم مدمر ، يرفع الاسعار ويشتر كثير من التضرر .

هذه هي بعض الاسس لنشوء القطاع العام في الدول الراسمالية ، وقد يكون للشروع ضرورياً لتحقيق الاهداف السابقة او بعضها ، والتي تجلب ذلك فان الحكومات الراسمالية قد تقوم ببعض المشروعات التي لاتعبر مغرية للمشروع الخاص ، ومن امثلة المشروعات التي تجميع بين هذه الاغراض جميعاً مشروع وادي النينيسى في الولايات المتحدة وهو مشروع المقصود به اصلاح وتعمير وادي النينيسى من الناحية الزراعية والمعمارية ، فشقت الانهار والجسور والخزانات لتوليد القوى الكهربائية واستصلحت الاراضى ، واقامت بعض الصناعات الوثيقة الصلة بالانتاج الزراعى هناك ، وقد قبلت الحكومة بهذا المشروع لتحقيق الاغراض السابقة الذكر ، ولعلاج الفقر في تلك المنطقة .

وقد يقوم جزء من قطاع العام لاسباب وطنية ومثال ذلك في فرنسا مصادرة اموال الرعايا الفرنسيين الذين تعاونوا مع المطين الالمان في الحرب العالمية الثانية ، واشهر مثل على ذلك تاييم مصانع « ولفو » للسيارات ، ولا ريب ان القطاع العام في فرنسا يعتبر كبيراً نسبياً ، وقد تكون من الناحية التاريخية لاسباب سابقة الذكر . هذا بالإضافة الى ان اثر الافكار الاشتراكية في فرنسا اضطر الحكومات المختلفة الى توسيع القطاع العام استجابة للمنظمات العمالية والجهادية المختلفة ، وقد حدث تاييم عدد من الصناعات الرئيسية في قطاعات الفحم والنفاز والكهرباء ، وكذلك اجمت بعض البنوك الهامة

عن الاستغلال الاستعماري ، فقد أصبحوا شركاء في الضيقة ، ومن هنا تبعت للكثرة الاشتراكية لديهم ، وأسلموا قيادهم لقيادات تقليدية ، لا تقل «بورجوازية» عن الفئات الأخرى وأصبح معنم التقنيين الإنجليز يميلون إلى الفلسفة الأسلاحية «الليبيرية» ، وانحرفوا عن التعبير الثوري الإصلي الذي يقودهم إلى الاشتراكية .

التأميم الرأسمالي

والواقع ان التأميم الذي تم في بريطانيا لبعض الرافق العملية الأساسية لم يكن ليحدث تغييرا أصيلا في العلاقات الاجتماعية أو الاقتصادية في المجتمع الإنجليزي ، بل انه لوحت ان معظم المشروعات المومية ، كفت تعمل بخساسة ، وكانت تواجهها متاعب جمة . فكان التأميم والتعميمات الكبيرة المبالغ فيها التي اعطيت لأصحابها ، انها تعتبر معلونة للرأسماليين أصحاب هذه المشروعات . وقد ترتب كذلك على هذا التأميم ان تحللت ميزانية الدولة أعباء كبيرة ، فقد كان عليها ان تمنح إعانات لهذه المشروعات : مشروعات الفحم والكهرباء والنقل وغيرها ، حتى تستطيع ان تقدم المنتجات والخدمات إلى الجمهور وإلى الصناعات بشئ منقضى . فكان للمشروعات المومية الإنجليزية وهي تقدم نقلا رخيصا وفحشا وكهرباء رخيصة للمشروعات الصناعية ، انما تعاون في تقوية الرأسمالية البريطانية ، فحل محل ميزانية الدولة بأعباء تكفل للرأسماليين الإنجليز انخفاضا في نفقاتهم ومن ثم أرباحا أكبر .

رأسمالية الدولة

ويمكن ان نخضع من التحليل السابق إلى ان القطاع العام في الدول الرأسمالية سواء كان كبيرا ، كما هو حاله في إنجلترا وفرنسا ، أو سفيرا ككولاليات المتحدة ، يقوم لإغراض معينة المقصود بها خدمة النظام الرأسمالي . فقد يكون الغرض منه الاستجابة لضغط الجماهير العاملة وقيام الحكومات الرأسمالية ببعض المشروعات الاجتماعية التي تقدم خدمات للجمهور ، وحللتهم من الاحتكارات الرأسمالية فيها ، كمشروعات النقل والماء والكهرباء وغيرها . وقد يكون الغرض منه «ترقيع» النظام الرأسمالي بواجبات علاج وتقي لما يكتشف من أزمات وما يترتب عليه من بطالة بين ملايين العمال وتعطل الموارد الاقتصادية وإما لخطة أحزاب تتراجع بين الرأسمالية والاشتراكية كالأحزاب «الاشتراكية الديموقراطية»

من المعروف ان حزب العمال البريطاني يتكون من خليط يضم مجموعات ثلاث : نقابات العمال ، والنماليون والنقابات الإنجليز ، وهؤلاء الآخرون كانت نواتهم تلك الجماعة التي أطلقت على نفسها «الجمعية الليبيرية» وقد انضم إلى الحزب تحت المجموعتين الأخرتين مزيجين البورجوازية المتوسطة والصغيرة والمهنيين وغيرهم . وقد ترتب على هذا الخبطان وحدت جماعات في الحزب ، أطلق عليها الجناح «الليبيرية» ، ثم الجناح «الليسماري» ، ثم الجناح «الوسط» . وأصبحت سياسة الحزب ومبادئه تتراجع بين اليمين واليسار ، فنجد الحزب حينما ولي الحكم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، يمشي في سياسة التأميم شوطا غير يسير . فقدد أهميت حكومة العمال صناعة الفحم والفنار والكهرباء والنقل ، وذلك إلى جانب مؤسسات عامة أخرى تكون القطاع العام في إنجلترا عكسية الإذاعة ، ومؤسسة ميناء لندن ، ومؤسسة تنمية المستعمرات . ومن المعروف ان حكومة العمال أصدرت قرارا بتلقيم صناعة الصلب ، وهو قرار الغتته حكومة المحافظين حينما تولت الحكم ، ويجدر بنا ان نذكر إلى ان حكومة العمال الحالية تحاول ان تعيد تأميم الصليبين جديد .

على ان حزب العمال ، وقد تسال إلى قيادته فريق من البورجوازيين الصغار ، انقلب إلى حزب إصلاحى ينادى بتدخل الدولة للقيام بعمل اجتماعية واقتصادية لا تختلف كثيرا عما ينادى به دعاة الإصلاح من المفكرين الرأسماليين . وقد بلغ هذا الاتجاه «الليبيرية» ذروته في عهد «جيتسكل» الذي تولى رئاسة حزب العمال ، والذي قرر ان سياسة التأميم وملكية الشعب لوسائل الانتاج ملكية جماعية أو عامة ليست بذات أهمية كبيرة ، وأنه يكفي ان تشترك الحكومة في المشروعات بجزء في رأس المال وفي الإدارة ، أي ان المجتمع الاشتراكي الديمقراطي في نظره يقوم على شركات «الاقتصاد المخطط» التي ينادى بها دعاة الرأسمالية ، والتي توجد في كثير من هذه الدول .

وقد أسهم الاستثمار في تبيع «الفكرة» الاشتراكية «بين العمال الإنجليز» . فالعرف ان الاستغلال الاقتصادي الذي فرضه الاستثمار البريطاني على المستعمرات ، وما ترتب عليه من الوصول على المواد الأولية بشئ منقضى واستغلال عمال المستعمرات ، وتشغيلهم باجور رخيصة قد أسهم في تقوية الصناعة الإنجليزية ، التي وجدت كذلك في تلك الأسواق مجالا لتحقيق أقصى قدر من الأرباح رجال الصناعة الإنجليز . وقد بلغت الأرباح من الضخامة ان يخصص منها جزء يذهب للعمال الإنجليز في شكل أجور مرتفعة ، الأمر الذي جعلهم يدافعون

النوع الثاني : مؤسسات متخصصة في لون معين من الوان النشاط الاقتصادي ، فتخصص مثلا في تنمية صناعة معينة ، كالخبيذ والصلب ، او النسيج او المواد الكيميائية ، وقد يكون التخصص هنا منصبا على التمويل فحسب ، فمثول المؤسسة صناعة معينة وهكذا .

والذي نود ان نبزره في هذا الصدد هو ان وجود قطاع عام كبيرا او صغيرا في الدول النامية لايعنى ان هذه الاقتصاديات اسبحت اشتراكية ، او انها في طريق التحول الى الاشتراكية ، فبالملكية العامة لوسائل الانتاج يقولون انها اساس هام من اساس الاشتراكية ، الا انها يجب ان تكون اساسا لعملية تغيير شاملة تفتاقل علاقات الانتاج والتوزيع ، والسلطة السياسية كما سنرى عند الحديث عن القطاع العام في النظام الاشتراكي .

مكونات القطاع العام في النظام الرأسمالي

يتكون القطاع العام في النظام الرأسمالي مما يسميه الاقتصاديون **المشروعات العامة** ، وهذه الأخيرة يمكن تقسيمها الى مشروعات عامة غير مباشرة ومشروعات عامة مباشرة .

والمشروعات العامة غير المباشرة يوجد منها انواع مختلفة اهمها : مشروع الامتياز ، وهو مشروع علم تمنح الدولة امتياز القيام به الى شركة خاصة او فرد يمتولى ادارة نشاطه لمدة معينة ، وتحدد الدولة له شروط الاستغلال ، وسعر الخدمة او السلعة المنتجة ، وشروط تشغيل العمال وغير ذلك ، كي تضمن تحقيق المصلحة العامة . وهناك نوع آخر يسمى **شركات الاقتصاد المختلط** ، ورأسمالها موزع بين الجمهور والحكومة ، وتسهم الحكومة كذلك في الادارة . وقد قيل ان هذا النظام يجمع بين الحكومة التي تمثل المصلحة العامة وبين الأفراد او الهيئات الخاصة التي تدير المشروع بعيدا عن الروتين الحكومي .

لها المشروعات العامة المباشرة . فهناك ايضا نوعان رئيسيان :

الاول : هو الاستغلال المباشر ، وهو المشروع الذي تديره الدولة مباشرة كجهة مصلحة حكومية كدارة الكهرباء والماء في مصر مثلا .

والنوع الثاني هو المؤسسة العامة عوى التي تعتبر مملوكة ملكية تامة للدولة ، ومدارة بواسطتها ولكنها تتميز باستقلال قانوني ومؤسساتية معينة ، وتدار بطريقة « تجارية » تماثل ادارة النشاط الخاص . وبذلك تتخلص من طريقة الادارة الحكومية ولو انها التي تعتبر معطلة للنشاط الاقتصادي .

في غرب اوروبا يمتدئ بها الحال الى تأميم بعض المرافق العامة التي تحمل على تقوية الرأسماليين بتقديم خدمات رخيصة لهم .

وبهذا يمكن القول ان القطاع العام في الدول الرأسمالية يمكن اعتباره على احسن الفروض ماثلا لفكرة « رأسمالية الدولة » اي تلك الدولة لبعض المشروعات التي ترى انها مفيدة لتقديم النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم . ويظل الثقل في النشاط الاقتصادي للمشروعات المملوكة ملكية خاصة ، ولا يحدث هذا الثقل للقطاع العام اي تغيير حقيقي للنظام الاجتماعي بولا للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية لاولئك الذين يعملون في ذلك النظام .

القطاع العام والتنمية الاقتصادية

لقد حدثت ثورة اقتصادية بعد الحرب العالمية الأخيرة يمكن تسميتها **(بثورة التنمية الاقتصادية)** . لقد استيقظت شعوب اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، على مسئوليات الفقر والخلف الذي فرضها عليها الاستعمار ، والقوى الرجعية المحلية التي شجرت الاستثمار عملية استغلال تلك الشعوب ، واخذت هذه الشعوب في رسم برامج او خطط للتنمية لمعالجة الخلف ورفع مستوى معيشة السكان المادية والثقافية .

وكان القطاع العام من المسائل الرئيسية في هذه البرامج . فغنيك مشروعات اساسية لازمة للتنمية الاقتصادية لا يستطيع راس المال الخاص ان يقوم بها ، كمشروعات الطرق والمواصلات ، ومشروعات الرى الكبرى والقوى الكهربائية ، والسدود وغيرها . فكان لا بد للدولة ان تقوم بها في هذه البلدان تسهيل مهمة التنمية . كذلك هناك بعض الوان النشاط الاقتصادي لا تفل فائدة او ربحا في الزمن القصير ، الامر الذي يجعل راس المال الخاص يبتلع منها كمشروعات الحديد والصلب مثلا ، لذلك نجد الحكومة تقوم بها لتشجيع التنمية وهكذا .

وقد قلبت في الدول المختلفة مؤسسات عامة لاغراض التنمية الاقتصادية يمكن تقسيمها الى نوعين :

النوع الاول : مؤسسات التنمية المتعددة الاغراض وهي المؤسسات التي تقوم بشراء المشروعات العامة المنوعة من حيث نشاطها الاقتصادي . فقد تكون جهما بين التنمية الزراعية والصناعية مثلا ، او تقوم بمشروعات صناعية مختلفة النوع ، وهي كذلك التي تقوم بتحويل تلك المشروعات ، وتوجيهها وتخطط لها .

آخره من مبادئ النظام الاشتراكي، وهو التوزيع طبقا للعمل على صلة وثيقة بالملكية العامة لوسائل الانتاج التي يملكها القطاع العام والقطاع الاشتراكي. والقطاع العام كذلك يمثل اساسا آخر من اساس النظام الاشتراكي وهو ان السلطة السياسية والاقتصادية يجب ان تكون للجماهير العاملة عذك ان هذه الجماهير هي التي تمثل حقيقة فكرة الملكية العامة او الاجتماعية، وهي لذلك يجب ان تسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية كي تحرس الملكية الاشتراكية والنظام الاشتراكي، فهي صلب ذلك النظام »

وعلى ذلك لا يمكن التمرس للقطاع العام في النظام الاشتراكي على انه قطاع يمكن ان يقرن بنظرة في النظام للرأسمالي، ولكن يجب التمرس له على ان النظام الاشتراكي يتجسد فيه . ولا يمكن ان نتصور نظاما اشتراكي دون ان تكون الملكية الاشتراكية لوسائل الانتاج هي التي تعطى وسائل الانتاج جميعا ، او الجزء الاكبر والاهم منها على الاقل بوان الذي يمثل هذا الدور هو القطاع العام او القطاع الاشتراكي . بل ان القطاع العام هو الاشتراكية، وما الملكية الخاصة لجزء صغير من وسائل الانتاج في شكل ملكيات صغيرة في الزراعة او في شكل ملكيات صغيرة في ميدان الصناعة والخدمات بما هي الا اجزاء صغيرة مكملة للقطاع العام يوظف الاقتصادية الاشتراكية في جميعها طبقا للدرجة التاريخية التي تمر بها، وطبقا للظروف الموضوعية التي تجعل اقتصادا ما يبقى عليها لاغراض اجتماعية او لاغراض متعلقة بالانتاج ، كما هي الحال في الاقتصاد المصري .

تنظيم القطاع العام في الاقتصاد الاشتراكي

هذه الاهمية الكبرى للقطاع العام في الاقتصادات الاشتراكية تجعل الوحدات التي يتكون منها هذا القطاع لبنات اساسية في البنية الاشتراكية كله، وتعتبر جزءا لا يتجزأ من كيانها . وتجعل كذلك تنظيم القطاع العام ووحداته موضوعا اساسيا لابد للدولة من القيام به حتى تحقق كل وحدة ذلك الجزء من الخطة القومية الذي يوكل اليها لتنفيذه وتحقيقه .

والوحدة الرئيسية في القطاع العام في الاقتصاد الاشتراكي هي المشروع العام، وهي وحدة مستقلة استقلالا لقوانينها ولها شخصية معنوية، وتتجهزها معينات او انواعا مختلفة من السلع او الخدمات والقائمة ان يختص المشروع في انتاج سلعة معينة، او مجموعة مقاربة من السلع .

القطاع العام

في النظام الاشتراكي

يحتل القطاع العام في النظام الاشتراكي مكانة خاصة فهو القطاع الاشتراكي الذي يمثل ملكية الشعب او الدولة لوسائل الانتاج وسيطرته عليها هذا المبدأ الذي يعتبر عصب النظام الاشتراكي . فال معروف ان ملكية الشعب لوسائل الانتاج ملكية عامة وسيطرته عليها هي الخصيصة الرئيسية التي تميز النظام الاشتراكي عن النظام الرأسمالي، بل قد تعتبر في الواقع الدعامة الاولى التي تستند عليها بقية الدعائم او الخصائص التي تميز الاشتراكية »

فملكية الشعب للقطاع العام، الذي يحسن ان يطلق عليه **القطاع الاشتراكي**، يجعل التخطيط الشامل وهو المبدأ الثاني الذي يقوم عليه الاقتصاد الاشتراكي، امرا مكتملا يحقق الاهداف التي تستهدفها التخطيط العلمي . فحينما يتكلم الشعب المصانع والمزارع الكبرى وغيرها من المشروعات، فانه يستطيع ان يخطط لتلك هذه المشروعات تخطيطا دقيقا ويحرك موارده الاقتصادية تحريكا مباشرا ويخصصها للاستخدامات الاقتصادية والاجتماعية التي يريد ان يخصصها لها فيوسر، وطرق مباشرة الامر الذي لا يستطيع ان يقوم به عندما تكون وسائل الانتاج مملوكة ملكية خاصة، حيث يتصرف صاحب المشروع طبقا لما يريد وعلى ذلك فالتخطيط في الاقتصاد الاشتراكي الذي يوجد فيه قطاع خالص مثلا، يلجأ الى طرق غير مباشرة لتخطيط هذا القطاع وتوجيهه نحو طرق ليست لها الفاعلية التامة التي توافر لو كانت وسائل الانتاج في يد الشعب او الدولة .

وهناك مبدأ اشتراكي معروف، وهو ان توزيع الثايق القومي يتم اساسا على حسب العمل الذي يبذله الانسان في العملية الانتاجية وعلى قدر كمية العمل المبذول ونوعيته يأخذ الانسان اجرا او نصيبا من الدخل القومي نظير ذلك العمل . وبذلك فالدخل من الملكية الخاصة يعتبر ذا مكلفة ثانوية بالنسبة للعمل في المجتمع الاشتراكي بل يجب ان تقل اهميته الى الحد الأدنى الممكن . وعلى ذلك فالحمل في القطاع العام او الاشتراكي، هو معيار توزيع الدخل في البالد الاشتراكي بهذا يتجسدا

تلك اللجنة من الخبراء من الذين القين للإدارات المختلفة بالشروع. ووجهة الموفيت في هذا هي ان الادارة تتطلب بسبب توجيهات ان تقوم على مبادئ شخص واحد وذلك ليكون مسؤولا عن عمل المشروع وتحقيقه لنصيبه في الخطة ، اما الفكرة الديمقراطية للقليلة بان يتولى العمل ادارة المشروع ، كما هي الحال في يوغوسلافيا ، فقد تكون عائقا لعمل المشروع وانجاحه ، فقد تاتي الانتخابات بمجلس ادارة من العمال لا تتوافر له الكفاية الفنية الامر الذي يضر بالشروع ، ويعوقه عن تنفيذ نصيبه من الخطة القومية . واما المظهر الديمقراطي في الانتاج فيمثلته الحزب الذي يمثل القوى العاملة ومصلحتها ويعتبر حارسا للاستراتيجية ،

ولم يأخذ اليوغوسلاف بهذا الفتلان ، بل اخذوا بالادارة الجماعية او الذاتية لوسائل الانتاج ، فالعمل في كل مشروع ينتخبون جميع اعضاء مجلس الادارة لانتخاب مباشرة ، بوتاخذ هذه الفكرة الديمقراطية مظهرا تطبيقيا كاملا في يوغوسلافيا .

ونحن نعرف ان الثورة الاشتراكية في مصر ، قد افضت بديمقراطية الادارة بحيث ينتخب العمال نصف اعضاء مجلس الادارة تقريبا ، وبذلك تكفل بديمقراطية الادارة للتحسين الحقيقيين ، ثم حين في مجالس الادارة فريق اخر من الفتيين ، وذلك لكي يضمن تواجد الجانب الفني في الادارة . ولا يتفوجود مجلس الادارة من المسئولية الشخصية لرئيس مجلس ادارة المشروع او مديره العام من الكفاية الانتاجية للمشروع ومن تنفيذ نصيبه من الخطة القومية .

واحيانا تضم المشروعات التي تنتج منتجات متماثلة او متكاملة الى مؤسسات نوعية لكي تشرف المؤسسة عليها ، وتديرها وتخطط انتاجها ، وتراقب اداءها وتنفيذها لاهداف الخطة القومية .

ويمكن تقسيم المؤسسات العامة في الدول الاشتراكية بسطة عامة الى نوعين :

النوع الاول وهو ان المؤسسة العامة تعتبر وحدة مديرة خطط للمشروعات التي تخضع لاشرفها . فهي تتولى مسئولون تلك المشروعات دون ان تقوم من الانتاج ، ويقتصر دورها كما سهل القول على التخطيط والتوجيه والارشاد والرقابة والتحويل ، وهذا النوع هو الموجود في الجمهورية العربية المتحدة .

وهناك نوع آخر من المؤسسات يوجد في بعض الدول الاشتراكية الى جانب النوع الاول ، هو وجود مشروع كبير منتج لنوع معين من المنتجات والى جانبه توجد عدة مشروعات صغيرة تعمل في نفس النوع من الانتاج . وفي هذه الحالة يكون المشروع الكبير والمشروعات الصغرى بمثابة مؤسسة او يعتبر « مشروعاً مركباً » ويتولى المشروع الكبير هذا الارشاد والتوجيه والتخطيط والرقابة بالنسبة لهذا النوع من النشاط الاقتصادي سواء كان من انتاجه هو او من انتاج المشروعات الصغيرة .

وتتبع المؤسسات والمشروعات العامة الى وزارة انتاجية معينة تتولى توجيه الانتاج وفرع مشروع الاقتصاد القومي كما هي الحال في مبروفيتية البلاد الاشتراكية .

ادارة القطاع العام

فهم الدول الاشتراكية بادارة المشروعات العامة اعطاهم بالغاء حيث توقف على هذه الادارة الى حد كبير ككافة المشروعات العامة الانتاجية ومن ثم ككافة الاقتصاد القومي ككل . على ان ادارة القطاع العام او القطاع الاشتراكي كما سبق ان اسميناه ، ليست مضافة لجميع التجارب الاشتراكية بسبب تنوع الطرق ،

ففي الاتحاد السوفيتي مثلاً ، وهو النموذج الذي ينطبق تقريباً على كافة الدول الاشتراكية في أوروبا وآسيا حداً يوغوسلافيا نجد ان المشروع يتولى ادارته مدير واحد يعتبر مسؤولاً عنه وعن اداءه الاقتصادي مسئولية تامة ، على ان هناك لجنة تتجمع شهرياً لمعالجة المدير العام في ادارة المشروع ولتخطيط انتاجه وتحويله الى غير ذلك ، وهناك

القطاع العام في مصر

ليس من مبهمة في هذه المقالة ان لتعرض بالتفصيل لنشأة القطاع العام المصري بمؤثراته قبل الثورة ثم لتابعه بدقة في مراحل تطوره المختلفة الى ان جاءت ملامحه الاشتراكية بعد القرارات الاشتراكية التي صدرت في يوليو ١٩٦١م والتدابير التي وضعتها في المصالحات المالية . ويظن القول بان القطاع العام في مصر كان يخضع قبل الثورة للبيروقراطية العامة التي تطبع على هذا النوع من القطاع في المجتمعات الرأسمالية ، والتي سبق ان عرضنا لها .

هذا القطاع اشتراكى بكل ما يحمله الكلمة من معان علمية .

فالمعروف ان الدولة ، او الهيئة المصاحبة للإصلاح الزراعى تتصرف على هذا القطاع وتنظمه وتخطط انتاجه وتخطيطا علميا شاملا . والمعروف كذلك ان تجارب الجميع الزراعى عوالتى بدانتى كثر الصيغ ويبنى صيغ عوالتى اثبتت نجاحا واضحا ما هي الا تنظيم علمى للمزرعة يوسع من مساهمتها ليجعل حجمها اقتصاديا هياكلها قدر من الكفاية الانتاجية ، ويسمح باستخدام أحدث الوسائل العلمية والميكانيكية لفلحة الأرض . والجمعية التعاونية في هذه البقاع تلتزم طامعا تعاونيا خصما للفلحين بالإصلاح الزراعى يتعاونون بطريق أو بآخر للزيادة انتاجية الأرض ، فلذا اصطلح الى ذلك ان الاسر التي تملك هذه الأرض ، لها أثرها بنفسها فون استخدام عمل مؤجر ، لوصل انه ينتفى في هذا القطاع اى لون من اللون الاستغلال حتى اذا اخشنا الاستغلال بعمناه الذى يقوم على قفص القيمة الذى ينتزعه الرأسمالى من العامل فليس يوجد هنا من أجله

والجزء الثبقى من الملكية العلمية في الزراعة ، هو تلك الشركات والمؤسسات العلمية التي تقوم بدور بطولى في تعمير الصحراء بوسائل الإصلاح الأرضى في شمل البلدان عوى الوادى الجديد ، وغيرها من منطلق الإصلاح . ان هذه جهات علمية واسعة توضع فيها استثمارات كبيرة ، وموارد اقتصادية علمية ، وقوى بشرية كبيرة كذلك .

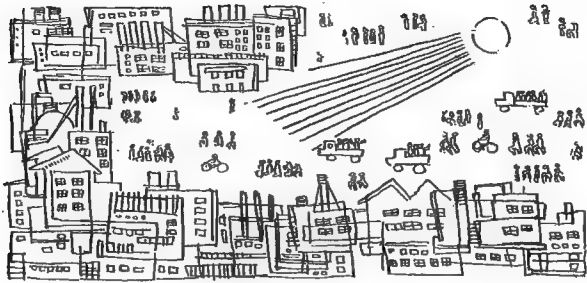
والجزء الثالث عوالتى ما زال الجهل دائرة حولها ، هو هذه الأرض التي ستقرب من مليونين من الأفنية ، والتي ستروها مياه السد العلمى ، فتفتح امينا كذلك على احتلال وجود جزء كبير من الملكية العلمية في القطاع الزراعى فولو اننى لا اريد ان ادلى برأى في هذه المسئلة في هذه المعادلة فهي جديدة بمقالات اخرى خلصة بها ، ولكنى وانك ان اترك شمعا اشتراكيا يحاول ان ينظم طريقه الى المستقبل .

وخلاصة القول ان القطاع العلم في التجربة الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة ، هو عصب التجربة ، وهو الذى يتقدم نحو معدل من التنمية الاقتصادية او مضاعفة الدخل القومى ، وهو الذى تحول الثورة الاشتراكية في مصر ، بقيادتها الرائدة وبغواها الشعبية العلمية ان توفر لنجاحنا اكبر من النجاة الذى حققه ، بتوفر الكفايات الفنية والتربية الاشتراكية للعاملين فيه ، والقضاء على المومقات التي تمنع طريقه لتحقيق امل جديد من آمل الشعب في مزيد من الاشتراكية ، والنهاء استغلال الانسان للانسان .

والذى نود ان نسلط الانواء عليه في هذا الصدد هو ان الميثاق الوطنى قد افرد للقطاع العلم والحياة الحل الاشتراكى اجزاء عامة فيه . ولما كانت النسخة التي لا تغتا نرصدنا في هذا المجال ، هي ان القطاع العلم يقصد فيه النظام الاشتراكى بامره في اية تجربة اشتراكية في العالم ، فان القطاع العلم المصرى الذى يقوم التجربة الاشتراكية في مصر ، ويقوم بدور رائد للتجارب الاشتراكية في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، يتمشى مع هذا المبدأ الاشتراكى العام . وهذا يدفعنا الى ان نعرض سراعا الى نسب الملكية العلمية التي نص عليها الميثاق الوطنى او التي نتلقى ومضات منها في الاتجاه الاشتراكى الاسول الذى يهذى في خطب الفضل جمال عبدالناصر التي نصير من المراجع الاساسية للتطبيق المربى للاشتراكية .

فالمعروف ان القطاع الاشتراكى في مصر هاى القطاع الذى يملك الشعب فيه وسائل الانتاج ملكية علمية او اجتماعية ، يضم نحو ٨٥ ٪ من الصناعة عوالتى التجارة الخارجية كله تقريباً بعدا جزء فطول تركه الهياكل للمصريين من الاستغلال والشركات الخاصة ، وكذلك فطول القطاع المالى كله سواء كان بنوكا "تجارية" ام متخصصة ، ام كان مؤسسات للائحة والتأمينات بفطول انواعها بون المعروف كذلك ان القطاع العلم فطول ٢٥ ٪ من التجارة الداخلية ، ويتروك ٧٥ ٪ للقطاع الخاص . فمعلمنا ان تجار التجزئة الصغار . ويسيطر القطاع الاشتراكى كذلك على قطاعات التعدين والنقل والقوى الكهربائية وغيرها من الخدمات الاساسية بوبها . ويسمح القطاع العلم ملكا ويسيطر على الحياة الاقتصادية في القطاع الصناعى والمالى والتجارة الدولية والخصيات الاساسية عوالتى جزء علم من قطاع التجارة الداخلية . ويصعب قائدا العملية التقدم والقيمة الاقتصادية كما يقول الميثاق .

على ان التعرضين لتطويل القطاع العلم في مصر فيرون كقضية مسلمة ان القطاع الزراعى في النظام الاشتراكى المصرى مملوك ملكية خاصة . والواقع ان تحليلا فطولا لفردات القطاع الزراعى المصرى وعطى لنا صورة مختلفة ضلما من الصورة الراسخة في كفى من الاعيان ، وانى امثلوهذه وجهة نظرى الخاصة . ان ذلك الجزء من القطاع الزراعى الذى نظمه قانون الاصلاح الزراعى الاول الذى اصدرته ثورة يوليو ١٩٥٢ في ايلها الاولى وكذلك قانون الاصلاح الزراعى الثانى الذى صدر عام ١٩٦١ عوالتى . وزعت طبقا لهما الاناضى على الفلاحين الذين يملحون الأرض ، وتنسب حبات حرقهم على تروها ، والذى ترواج نصيب الاسرة طبقا لهما من فدانين الى خمسة افدنة ، القول ان



الوضع الراهن للقطاع العام ف مصر

ثورات وحروب واسطدامات متصلة على مر الزمن، ووعي شعبي يتفتح وينفج وعقائد تتصع وتتطور تركت كلها علامات على الدور الذي يجب ان يقوم به القطاع العام في المجتمع الذي يخدمه . لقد انطوى الزمن الذي كان الفرد العادي في المجتمع ينظر الى القطاع العام على انه قاضي يرهب او بوليس يسجن او محصل ضرائب يفقره . لقد طور النضال الشعبي باتجاهاته الاشتراكية هذا المفهوم ومدل فيه وغيره ، ووضع القطاع العام في وضعه الصحيح كنظيم للانتاج والخدمات يعمل لخدمة الشعب فقط ولصالحه .

هو كل ما يمتلكه الشعب ملكية
جماعية ويؤله وتقوم الحكومة —
وكيلة عن الشعب ومفوضة منه —
بإدارته وتوجيهه والإشراف عليه
لصالح الشعب وتحقيقاً لأهدافه
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية
أما منفردة أو بالاشتراك مع ممثلين منتخبين
للمعاملين المنتجين .

القطاع
العام

د. احمد للرشدى

والقطاع العام بهذا المفهوم يتسع لتكسبون

القطاع العام

القطاع العام هي الزراعة والرى ، الصناعة والثروة المعدنية ، النقل والواصلات ، الخزير والتجارة الداخلية ، الأنشطة الاقتصادية والمالية الإدارة المحلية والخدمات ، الثقافة والأرشد القومي ، الشؤون العلمية ، الشؤون الخارجية ، العدل والعمل والشباب والأوقاف وشؤون الأزر.

ويتكون القطاع الاقتصادي من عدد من الوزارات وعدد من الهيئات العامة والمؤسسات العامة بترج تحتها عدد من الشركات أو الوحدات الانتاجية . ويشرف على الشركة مجلس إدارة يوجه أعمالها ، وعلى مجموعة الشركات المتجانسة والتي يضمها نشاط القصادي واحد مؤسسة نوعية عامة ، ويشرف على مجموعتين المؤسسات المتجانسة وزير بالإضافة الى إشرافه على وزارته ويشرف على القطاع كله نائب رئيس وزراء .

قطاع الزراعة والرى مثلا يشتمل على ثلاث وزارات هي الزراعة ، والإصلاح الزراعي واستصلاح الأراضي ، والرى . ويشتمل كذلك على عشر هيئات عامة ومؤسسات نوعية هي المؤسسة المصرية التعاونية الزراعية العامة ، الهيئة العامة للإنتاج الزراعي ، المؤسسة العامة للدواجن ، المؤسسة العامة للصوم ، المؤسسة المصرية العامة للتأمين الزراعي والتعاوني ، صندوق الإصلاح الزراعي ، الهيئة العامة للإصلاح الزراعي ، المؤسسة المصرية العامة لتعمير الصحاري ، المؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي ، المؤسسة المصرية العامة لتعمير الأراضي . وتشرف هذه الأخيرة على هيئة إدارية التحرير وهيئة التقنية والتعمير بحفاظتي البحيرة والخيم .

ويتبع المؤسسة النوعية أو الهيئة العامة شركات : هي شركة اكثار الدواجن وشركة إنتاج عجاس اللحم وشركة الطيور المائية وهي تتبع المؤسسة العامة للدواجن .

ويشمل هذا التنظيم القطاعي ثلث سلعة واحدة لها مكتبها الأساسي في الاقتصاد القومي يتبعها في جميع مراحلها وزارات ومؤسسات متعددة : **اللقطن** وهو النسيج السلي الأول في مصر تتولاه الوزارات والمؤسسات والشركات من قبل أن يزرع - يستحيل سلالات جديدة محسنة - حتى

المستويات القيادية السياسية العليا ومجلس الأمة والإدارات والمصالح والوزارات والمجالس البلدية والمحافظات والمستشفيات والمدارس والمعاهد والجامعات والمراق العامة ودور الشرطة وتكتات الجيش والقوات المسلحة والمكاتب والسفارات في خارج الوطن والهيئات العامة والمؤسسات النوعية العامة والمصانع الانتاجية التوزيعية وشركات وهيئات النقل والواصلات وكل التنظيمات والوحدات الانتاجية الخدمية والسلعية الأخرى التي يشملها القطاع العام .

تنظيم القطاع العام

الأجهزة الإدارية والانتاجية الخدمية والسلعية للقطاع العام يمكن تقسيمها - بالإضافة الى أجهزة الرقابة والمحاسبة المتصلة في الرقابة الإدارية والتسيب الإدارية والجهاز المركزي للمسابات ومكاتب الأمن - الى مستويين متكاملين ومتداخلين هما :

أولا : أجهزة توجيه وتخطيط مركزية ومحلية تتمثل في الحكومة (١) والوزارات والمؤسسات والمحافظات وهي التي تقوم بإعداد الخطة القومية الشاملة لتطوير القطاع اقتصاديا واجتماعيا وتراقب وتتابع تنفيذ الخطة .

ثانيا : التنظيمات والوحدات الانتاجية التي يتم وينتجق فيها الإنتاج السلمي والخدمي وكذلك التنظيمات والوحدات التوزيعية التي تنقل ذلك الإنتاج الى المستهلكين طبقا لثلك الخطة القومية الموضوعية والتي اشتركت تلك التنظيمات فوضعها أيضا .

والقطاع العام - ولا كان هناك بعض أمثلة على تواجد بعض تدخلات فيما بين تسمية بعض التنظيمات الانتاجية الا أنه يتبع - في تنظيمه ومستوياته التخطيطية والتنفيذية - تقسيمات القطاعات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية بصفة رئيسية .

ملائيمات القطاعية الاقتصادية والاجتماعية في

(١) الحكومة هي الهيئة التنفيذية والقانونية العليا للدولة (الدستور مادة ١٢٠) وتتكون الحكومة من رئيس الوزراء ، ونواب رئيس الوزراء والوزراء ويدير رئيس الوزراء أعمال الحكومة ، ورئيس مجلس الوزراء (القانون مادة ١٤٤) .

• بكل الخدمات الاعلامية .

• بكل المرافق العامة .

وكذلك يقوم القطاع العام ، مشتركا في ذلك مع القطاع الخاص :

• بتصدير ثلاث ارباع منتجاتنا الى الخارج

• بمعظم الخدمات النفطية والصحية .

• بدور موجه في التجارة الداخلية .

• بدور متزايد في الاسكان .

هذه هي بعض مجالات العمل الرئيسية والتي يقوم القطاع العام فيها مباشرة بالتنفيذ .

كذلك تؤثر القوانين والقرارات التي يصدرها القطاع العام في اتجاهات عمل القطاع الخاص . وهذه القرارات تعمل على منع القطاع الخاص من الدخول في بعض انواع الانشطة الاقتصادية التي لا يستهدف المجتمع اقبالها في الوقت الحاضر وذلك توفيراً للوارد المحلية من استغلالها في انتاجات ترفيحية . وكذلك تؤدي تلك القوانين والقرارات الى ترغيب القطاع الخاص في الاستثمار في تلك الانشطة التي يستهدف المجتمع اقبالها كما تحددتها الخطة الشاملة .

والقرارات التسعيرية التي يصدرها القطاع العام تحدد أسعار السلع في مراحل توزيعها المختلفة من المصنع حتى المستهلك النهائي لها .

كما وتؤثر القوانين التوجيهية التي يصدرها القطاع العام في اعادة تشكيل الهيئة المصرية الجديدة على الاسس الاشتراكية التي حددها ميثاق العمل الوطني .

فقوانين الاجارات الزراعية والاجارات السكنية تعيد تنظيم وتحديد العلاقة بين الملكية العقارية للخاصة وكيفية استغلالها والانتفاع بها . والقوانين الضريبية النصائية تعمل على تقليل الفوارق الدخولية بين ذوي فئات الدخول المختلفة . وقوانين العمل والمعلمين والتوظف والتعليم الجاني والتأمينات وغيرها كلها تعمل متكاملة في اعطاء الطاقة البشرية قوى دفع لتطوير وتنمية المجتمع .

يصدر الى الخارج أو يصنّع محلياً ويسوق في الداخل والخارج . . . لجهة القطر فوزارة الزراعة ، مصلحة للقطر في وزارة الاقتصاد . المؤسسة المصرية العامة للقطر والمؤسسة العامة للجنة القطر للتبعية لوزير الاقتصاد ، كما ويحتل القطر ايضاً المركز الاول والرئيسي في كل عمليات المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج التي تتبع وزير الصناعة . وكل هذه التنظيمات التي تعمل في سلعة القطر وحدها والتي تخطت تبعيتها مع ضرورة التمييز المستمر والمتكامل والدائم في كل عملياتها حتى ان السرة ليستاعل لهذا لانشاء وزارة للقطر تضم كل تلك الاجهزة ، كما انشئت وزارة سلمية اخرى هي وزارة القوى الكهربائية .

وكذلك يلاحظ ان بعض مساهمات تنظيمات للقطاع العام الاشتراكي مازالت تحصل سفحات ما قبل الاشتراكية ، فالوحدات الانتاجية كلها في قطاع الاعمال العام مازالت تسمى بشركة بدلا من تسميتها بمعن أو بمتجر .

مجالات عمل القطاع العام

ومن ذلك يبين ان مجالات عمل القطاع العام تملا ونظف كل من معظم الانشطة الاقتصادية والاجتماعية . وينفرد القطاع العام ببعض الانشطة الاقتصادية والاجتماعية فيقوم وهذه بالاتي :

• بكل عمليات استصلاح الاراضي الزراعية وتعميرها .

• بإقامة كل الصناعات الثقيلة والمتوسطة والتعدين .

• بكل انتاج وتوليد الطاقة والوقود والكهرباء

• بكل نشاط النقل البحري والجوي والسكة الحديد والنقل بالانابيب .

• بكل نشاط المواصلات السلكية واللاسلكية والبريد .

• بكل العمليات المصرفية والتأمين .

• بكل عمليات الاستيراد .

۲۰. هیئت عامه وجهاز مرکزی .۱۰

٥٢ مؤسسة نوعية عامة ١٠

٣٥٠ شركة إنتاج سلعي وخمير *

٥ جامعات و ٣٨ معهدا عليا ، ٧٦٧٧ مدرسة
٢٠٠٩ مستشفى وآلاف غيرها من الوحدات
الخيرية تخدم في كل بقعة من ارض مصر .

اشتراكية القطاع العام

شهد يوليو عام ١٩٦١ التحول الاشتراكي
الحاسم في الجمهورية العربية المتحدة بصدر
قوانين التأميم والقوانين الاشتراكية والنسبي
يمقتضاهما انتقلت ركائز الطبقات الانتاجية في
الجميـع الى الملكية الجماعية للشعب، الى القطاع
العالم، ومنذ ذلك التاريخ اصبح الشعب وبحق
ملاكاً لمقدراته الانتاجية. ويظهر هذا التحول
الاشتراكي بمقرنة جزائية القطاع العام فيها بين
عام، ٥٩ - ١٩٦٠ و ٦٥ - ١٩٦٦.

صافي الاستخدامات المالية (بالمليون جنيه)

الزراعة الحيوانية	حادي/١٩٦٦	حادي/١٩٦٠	مجموعية الخدمات
% ٨٧ ص	٦٠٨	٣٣٦	مجموعية الأعمال
% ١٤ ج	١٠٠٠	٣٣١	جملة
% ١٥٨ ص	١١٦٨	٥٠٦	فوائد والتخصصات
	٤٠	١٢	الدين المتنام
			المجموعي عام
	١٢٠٥ ج	٥٦٨	

ولا يجب الظن بان تصاع القطاع العلم وازدياد
نشاطه ، وخاصة في قطاع الاعمال كان نتيجة
القرارات التأميم وحدها . بل ان الاستثمارات
الاضافية التي نفذها القطاع العلم في سنوات
الخطة الخمسية الاولى كان لها اكبر الاثر في ازدياد حجم
ونشاط قطاع الاعمال العلم في عام ٦٥ - ١٩٦٦.

القطاع العام يقود معركة التنمية الاقتصادية

يقود القطاع العام معركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمل على رفع مستوى معيشة الجموع . ومعركة التنمية الاقتصادية تتبلور في العمل على زيادة القاعدة الإنتاجية في الحتم من

تطور القطاع العام

وقد سار القطاع العام في مصر شموطاً طويلاً
حتى صار إلى ما صار عليه في الوقت الحاضر .

والمقابلة الخارجية فلنأخذ :

● ان اجمالي الايرادات او الموارد المالية وما يقابلها من مصروفات او استخدامات مالية لم تزد عن ١٠ ملايين من الضخيمات لاى منها فى عام ١٨٨٢ .

● بينما يبلغ صالحي الاستخدامات المالية للقطاع العلم في مشروع ميزانية ٦٥ - ١٩٦٦ حوالي ١٢.٥ مليون جنيهه (والاجمالي التكراري لاستخدامات القطاع العلم هو ١٨٦.٠ مليون جنيهه) ليزاينتي الخدمات والاعمال كما تظهرها الارقام التالية:

الاستخدامات المالية (بالليون جنيه)

[illegible]

والمقالة التاريخية أيضا نجد أن :

● ٧ وزارات هي الخارجية ، المالية ، الحربية والبحرية ، المعارف العمومية ، الداخلية ، الحقيقية ، الاشغال العمومية .

٨- هينات هي السكة الحديد ، سكة حديد
حلوان ، ميناء الاسكندرية ، البوسطة الخيرية ،
الطغراف ، البريد ، الملح ، الحمارك .

كانت هذه هي التنظيمات الاساسية للقطاع العام في مصر عام ١٨٨٢ •

● أما في عام ١٩٦٥ فإن القطاع العام يمتد ليشتمل على :

٣١ وزارة

٢٥. محافظة ومئات من المحاليس البلدية .

طريق الاستثمار وتركيب طاقات إنتاجية اضافية فيه .

الخاص في سلسلة زمنية يمكن معها تقييم القطاع العام او دور القطاع الخاص قويا وسنويا .

ولذلك فالتا سوف نأخذ بعض مؤشرات أخرى تبين أهمية الدور الذي يقوم به القطاع العام في مصر في السنوات الثلاث الأخيرة .

والارقام في الجدول الاتي تبين تطور تقديرات الدخل القومي واجمالي الاجور وما يدفعه كل من القطاعين العام والخاص منها كما تحقق منها خلال سنتي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ و ١٩٦٤ - ١٩٦٥ وكما هو مستهدف منها خلال عام ١٩٦٥ - ١٩٦٥ بالقيم الثابتة وبالنسبة لسنة ١٩٦٠ .

ومن تلك الارقام يتبين ان اجمالي الاجور يزداد سنويا بحوالي ١٪ من تقدير الدخل القومي ، الا ان ما يدفعه القطاع العام من اجور يزداد سنويا بحوالي ٣٪ من اجمالي الاجور المدفوعة ، بينما ينخفض ما يدفعه القطاع الخاص سنويا بنسبة تلك النسبة المثوية .

ليس ذلك لحسب بل ان ما دفعه القطاع العام في ١٩٦٤ - ١٩٦٥ من اجور قد زاد بحوالي ٥٥٪ مليون جنيه عن نظيره في ١٩٦٢ - ١٩٦٣ ، بينما لم تزد الاجور المدفوعة في القطاع الخاص بين تلك المستتين من ١٢٨ مليون جنيه ، وبذلك فإن الزيادة الاجمالية في الاجور وقدرها ٦٨٤ مليون مبن الجنيهات تسبب القطاع العام في ٨١٪ من زيادتها ، ويكر القطاع العام نفسه فيما تستهدف من زيادات اجرية في سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ عما كانت عليه في سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ : فمن زيادة اجرية مستهدفة قدرها ٩١ مليون جنيه يسهم القطاع العام فيها بحوالي ٧٣٦ مليون جنيه اي بنسبة قدرها ٨١٪ ايضا بينما لا يؤثر القطاع الخاص في الزيادات الاجرية الا بحوالي ١٩٪ فقط من المستهدف .

من ذلك يتبين مرة أخرى ان الزيادة في الاجور سنة بعد أخرى يحققها القطاع العام وليس القطاع الخاص ، ويمكن القول ايضا ان الزيادات الاجرية ونصيب القطاع العام في توليدها يعكس ايضا اتجاهات الزيادة في الدخل القومي ونصيب القطاع العام في تحقيق تلك الزيادة :

— زيادة دخل سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٤ من ٦٢ — ١٩٦٣ ١١٢٢٣ مليون جنيه

— زيادة اجور القطاع العام في نفس الفترة ٥٥٦ مليون جنيه

على خلال اربعة اعوام فقط فيها بين ٦٠-٦١ حتى ٦٢ - ١٩٦٤ حقق المجتمع المصري تنفيذ استثمارات اجمالية تبلغ قيمتها حوالي ١١٤٨ مليوناً من الجنيهات ، بمتوسط سنوي قدره ٢٨٧ مليون جنيه ، تحل القطاع العام وحده تنفيذ ٩١٪ منها وبما قيمته ١٠٤٠ مليوناً من الجنيهات خلال الاربعة سنوات اي بمتوسط سنوي قدره ٢٦٠ مليون جنيه ، بينما قام القطاع الخاص في نفس الفترة بتفاني اجمالي استثمارات قدرها ١٠٨ ملايين من الجنيهات بمتوسط سنوي قدره ٢٧ مليون جنيه .

والارقام التالية توضح اجمالي قيمة الاستثمارات المنفذة خلال الاربعة السنوات ونسب كل من القطاعين العام والخاص سنويا فيها :

السنة	الاستثمارات (بالآلاف)	القطاع العام (بالآلاف)	القطاع الخاص (بالآلاف)	نسبة القطاع العام	نسبة القطاع الخاص
١٩٦١/٦٠	٢٢٥,٨	٢٢١,٢	٤٤,٦	٨٨٪	١٢٪
١٩٦٢/٦١	٢٥١,٨	٢٤٨,٨	٣,٠	٩٨٪	١٪
١٩٦٣/٦٢	٢٦٩,٨	٢٦٠,٤	٩,٤	٩٦٪	٤٪
١٩٦٤/٦٣	٢٦٢,٨	٢٤٨,٨	١٤,٠	٩٤٪	٦٪
الاجمالي	١١٤٨,٨	١٠٨٤,٨	١٠٨,٠	٩٤٪	٦٪

ومن ذلك يتبين ان القطاع العام يقوم بتنفيذ استثمارات بزيادة سنويا ونسب متزايدة سنويا ايضا من اجمالي قيمة الاستثمارات التي تتحقق في المجتمع . اما القطاع الخاص ومعظم استثمارات ان لم تكن كلها في الاسكان والزراعة والنقل فانه وان ظهر تباكبا استثماريا في السنوات الثلاث الاول الا ان دوره قد تنخفض في السنة الرابعة وسوف ينخفض ايضا في السنوات المقبلة بما يسفر من وضع القطاع العام من قلة يقدود معركة التنمية الى انه وحده الذي يخوض معركة التنمية وعليه ان يتحمل عبءها .

القطاع العام والدخل القومي

ان الارقام والاحصاءات والدراسات المنفردة لا تعطينا نفسها التحليل الاقتصادي المنفرد فتقديرات الدخل القومي المتولد في مصر لا تفصل في مكوناتها بين ما يولده القطاع العام وبين ما يولده القطاع

ما ينفعه القطاع الخاص (١)		ما ينفعه القطاع العام		لجميع الناس		المصلحة العامة	المصلحة
نسبة مئوية من إجمالي الأجور	بالآلاف جنيه	نسبة مئوية من إجمالي الأجور	بالآلاف جنيه	نسبة مئوية من الدخل القومي	بالآلاف جنيه	بالآلاف جنيه	بالآلاف جنيه
٢٨٪	٢٤١,٨	٥١٪	٦١٠	٥٠٪	٧٠١,٨	١٤٠,٨	١٩٦٢/٧٢
٢٦٪	٢٥٤,٧	٥٤٪	٤١٥,٨	٥١٪	٧٧٠,٨	١٥١,٨	١٩٦٤/٧٢
٢٧٪	٢٧٧,١	٥٧٪	٤٨٩,٨	٥٢٪	٨١١,٨	١٦٥,٨	١٩٦٥/٧٤

في الدول النامية يرون ضرورة تدخل القطاع العام وبقوة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لذلك المجتمع لتطويره وتنميته ، ضرورة تدخل القطاع العام بسبب عامل المبادرة الجماعية والقدرة الجماعية الضخمة ، أما عامل الحافز الفردي والمبادرة الفردية فهي تتواجد أيضا في ظل قطاع عام قوى وقادر .

وفي مصر قبل الثورة ، ظل القطاع الخاص حرا طليقا يعمل في إطار القوانين والتوجيهات غير المباشرة مرة ويسخر القطاع العام لصالح بعض عائلات وبعض افراد القطاع الخاص مرات . وفي مصر بعد الثورة وللسنوات تسع وقبل التحول الاشتراكي العظيم ظل القطاع الخاص حرا طليقا يعمل في حدود القوانين والتوجيهات العالية . . . ولماذا كلفت النتيجة بعد كل تلك السنوات الطوال التسع ، لم يظهر المجتمع المصري تقدما اقتصاديا او اجتماعيا يذكر يساير زيادة السكان بل انتهى به الامر الى تركيز القوة المصاحبة للثروة في حوزة بعض عائلات وافراد الكثر . . من ملايين من السكان واتسعت اقتصادية تقليدية لانتعدي الملكية العقارية وبعض مصانع وصناعات متناثرة حددتها المعرفة الفردية الضيقة .

وفي معركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية المشحونة — ابدا — بالتحديات القومية لا يمكن للحافز الفردي او المبادرة الفردية ان ينتصر قويا فيها ، والصالح الوحيد لذلك المعركة القومية هو المبادرة الجماعية والقدرة الجماعية وسلاحنا في معركة التطوير والتنمية هو القطاع العام .

— نسبة زيادة اجور القطاع العام الى زيادة الدخل القومي ٥٠٪

والارقام المناظرة للزيادات المستهدفة في عام ٦٤ — ١٩٦٥ مما كلفت عليه في عام ٦٣ — ١٩٦٤ هي ١٤٠,٨ مليون جنيه والدخل ٧٢٢,٨ مليون جنيه للاجور ونسبة قدرها ٥٢٪ على التوالي .

القطاع العام هنا ليعتق

لا يخلف اثنان في العالم الان على ضرور وجود القطاع العام في اي وفي كل مجتمع معاصر مهما اختلفت المعتقدات الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية المبادة في ذلك المجتمع . وينحصر الخلاف — فيما ينحصر — على دور القطاع العام وفي مدى شموله او درجة تحكبه وتوجيهه لاقتصاديات ذلك المجتمع .

ويرتكز القائلون والمناوون بتكديش تشيكل القطاع العام — ومعظمهم من الدول الرأسمالية المتقدمة صناعيا واقتصاديا — ويرتكز القطاع الخاص يعمل طليقا في إطار من القوانين والسياسات والتوجيهات غير المباشرة ، يرتكز هؤلاء في دفاعهم عن مصالح القطاع الخاص على عامل الحافز الفردي والمبادرة الفردية .

ونفس هؤلاء القائلون والمناوون عندهم بواجبون بتشكيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية

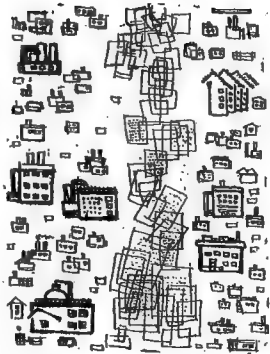
(١) قد يعجب البعض بسبب ارتفاع قيمة ما ينفعه القطاع الخاص في اجور والتي بلغت حوالي ٢٧٧,٢٥٥,٧٢٢ مليونا من الجنيهات خلال سنوات ١٩٦٢/٧٢ و ١٩٦٤/٧٢ و ١٩٦٥/٧٤ على الترتيب ولكن هذا الموضوع يزول اذا ما علمنا ان قطاع الزراعة يمثل الانتاج الزراعي والدخل الاجور عندهم يملكه القطاع الخاص وان غالبية الثروة الداخلية وكل الخدمات الشخصية فيها في اطار الملكية الخاصة .

حول تنظيم وإدارة القطاع العام

د. إبراهيم سعد الدين

تأميم المنشآت الصناعية
والمالية والتجارية القسائية ليس
م سوى الخطوة الأولى في انشاء
واقابة البناء الاشتراكي . فالتصميم
التحول الاشتراكي ونجاح الاشتراكية يتطلبان العمل
على انشاء صناعة نامية ومتطورة ترفع من انتاجية
المالين وتمكن من رفع مستوى معيشة الجماهير
وتحقيق الرفاهية وتساعد على تنويع الفوارق
بين الطبقات . ولا يمكن تحقيق مثل هذا النمو الا
إذا استطاع الشعب وقد نفّض عن كاهله نير
الراسمالية أن يدير القطاع العام بدرجة مرتفعة
من الكفاءة ، ومن هنا فإن ادارة المشروعات
الاقتصادية وتنظيم العلاقات بينها هو موضع
اهتمام جميع البلاد الاشتراكية .

ويضطرب شكل تنظيم القطاع العام من مجتمع الى
آخر . ويرجع الاختلاف في كثير من الاحيان الى
اختلاف الظروف التاريخية التي نشأ فيها القطاع
العام في كل دولة وحجبه ومدى التطور التكنيكي،
ونذلك الى جياذب فلسفة الدولة في الادارة والحكم



الدول شرق أوروبا حتى فترة قريبة . فالوحدات الانتاجية في هذه البلاد تقسم إما قسميا نوعيا تبعاً لاتواع النشاط أو اقليمياً . وقد كان التقسيم الأساسي للصناعات في الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٥٧ على أساس نوعي أي على أساس نوع النشاط وقد تغير التنظيم عقب ١٩٥٧ فقسمت الصناعات على أساس اقليمي وكونت مجالس اقتصادية اقليمية ورغم ذلك التغيير فلم يزل النظام السوفيتي يبنّي أساساً على أن الدور الأساسي للوحدة الانتاجية هو تنفيذ مخطط تفصيلي يوضع بالاشتراك بين الوحدة الانتاجية ذاتها وبين الجهة الاشرافية ، وتلزم الوحدة الانتاجية بتنفيذه مقابل ابدائها بالمواد والتسهيلات اللازمة من أجل اتمام ذلك التنفيذ .

وعلى العكس من التنظيم السوفيتي والتنظيم في عدد من بلاد أوروبا الشرقية الأخرى نجد تنظيم القطاع العام في يوغسلافيا . فالوحدات الانتاجية تتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلال وهي تعمل في حدود تخطيط عام عريض للاقتصاد القومي . ولكن الوحدات الانتاجية لاتلزم إمام أية أجهزة اشرافية بتحقيق خطة تفصيلية معينة ، ويتم التنسيق بين الوحدات الانتاجية في فرع النشاط الواحد بواسطة غرف المنتجين أو جمعياتهم ، ولكن قرار مثل هذه الغرف أو الجمعيات ليس له سعة الالتزام بنفسه للوحدات الانتاجية فيحق للادارة في أي مشروع أن تتصرف في حدود مآثره دون التزام برأي الجمعية ولا يعني هذا بطبيعة الحال أن حرية هذه الوحدات الانتاجية مطلقة . فهي تعمل في إطار من القوانين التي تحددها الدولة والتي تهتم ضمن ما تهتم به بتحديد الكمية التي يتم بها توزيع المبادئ النهائية للمشروع ، وما يجب أن يحول إلى خزائن الدولة من ارباح ، وما يمكن أن يحتفظ به المشروع من الأرباح — كما تتدخل الدولة كذلك لتحديد الحد الأعلى للأسعار

أما بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة فتقسم القطاع العام إلى فروع مختلفة للنشاط الاقتصادي يشرف على كل فرع من هذه الفروع مؤسسة مالية أو هيئة عامة ، يتبعها عدد من الوحدات الانتاجية تتشكل منها بشكل الشركة العامة أو الشركة المساهمة وتتبع كل من الشركات المالية أو الشركات المساهمة باستقلال مالي وإداري ولكنها تعمل في إطار من تخطيط لفرع النشاط الذي تسوله المؤسسة .

وقد تطورت العلاقة بين الشركات والمؤسسات في الجمهورية العربية في خلال الفترة التي مرت منذ تنظيم القطاع العام في عام ١٩٥٧ . فبعد بدء تنظيم القطاع العام كانت وحدات هذا القطاع تبذل لبسة صغيرة من مجموع الوحدات التي تراوحت النشاط

ومن الملاحظ أن الاختلاف في تنظيم القطاع العام يتعلق بالدرجة الأولى بالتواحي الهامة التالية :

● العلاقة بين الوحدات الانتاجية من جانب والوحدات الاشرافية من جانب ومدى التبعية أو الاستقلال الذي تتمتع به الوحدات الانتاجية في مواجهة الوحدات أو الأجهزة الاشرافية .

● مدى الاعتماد على السوق باعتباره منظماً للعلاقة بين الوحدات الانتاجية ذاتها .

● الطريقة التي تتم بها إدارة الوحدات الانتاجية . وإلى أي حد تعتبر هذه الادارة مسئولية محترفين متخصصين في الادارة تعينهم الوحدات أو المنظمات الاشرافية ، ومدى مشاركة العاملين في المشروع أو ادارة المشروع أو اختيار الادارة .

● نوع الحوافز التي تستخدم لحث العاملين على رفع الانتاج وزيادة الانتاجية وتخفيض التكاليف في الوحدات الانتاجية .

وستتناول هذه التواحي بشيء من التفصيل فيما يلي مع بيان الكيفية التي يتنظم ويرامى بها القطاع العام في الجمهورية العربية المتحدة .

العلاقة بين الوحدات الانتاجية

والاجهزة الاشرافية

تختلف العلاقة بين الوحدات الانتاجية والأجهزة الاشرافية بين دولة وأخرى ، وتتدرج من التبعية المباشرة لوزارات نوعية أو منظمات حكومية اقليمية يكون كل منها مسئول عن النشاط الاقتصادي في فرع من فروع النشاط ، أو في منطقة معينة ، وتكون الوحدات الانتاجية في هذه الحالة مسئولة عن تنفيذ المخطط التفصيلي المحدد بواسطة الوزارات أو المنظمات اقليمية ، وذلك في حدود التكاليف المحددة ... إلى الاستقلال الكامل للوحدات الانتاجية التي تعمل في حدود تخطيط عريض للاقتصاد القومي دون أن تلزم إمام أية أجهزة اشرافية بتنفيذ خطة معينة خاصة بالوحدة الانتاجية ذاتها .

ومن الأمثلة على النوع الأول من العلاقات تنظيم القطاع العام في الاتحاد السوفيتي وفي عدد من

أدى إلى ضم هذه الوحدات إلى مؤسسات التنمية التي كانت قائمة منقذة ، وأعطيت هذه المؤسسات حق الإشراف على الوحدات الجديدة وذلك في حدود القوانين المنظمة للعلاقة المؤسسة بشركتها والتي كانت قائمة آنذاك ، مع إباحة حق الدولة في هذه الظروف الاستثنائية في أن تعين مفوضين لإدارة هذه الوحدات التي ضمت إلى القطاع العام إلى حين تعيين مجالس إدارة جديدة لها .

وقد جابهت الدولة ضرورة إعادة تنظيم القطاع العام بأن اتجهت إلى إنشاء مؤسسات نوعية تتولى كل مؤسسة منها الإشراف على فرع من فروع النشاط الصناعي أو التجاري أو المالى أو غيرها . وأخضع لإشراف المؤسسة كافة الشركات التي تمارس النشاط النوعي المعين الذي تتولاه ، كما أنشئت مجلس أعلى للمؤسسات العامة ليتولى تنسيق العمل فيما بينها ولخفضت المؤسسات العامة للإشراف الوزراء كل في حدود اختصاصه ، ويبحث يتولى الوزير المختص مسؤولية التنظيم والرقابة والإشراف على المؤسسات العامة في نطاق إشرافه .

على أن العلاقة بين المؤسسات العامة للنوعية وبين الشركات التابعة لها ظلت تخضع لمدة لنفس أسس العلاقات التي كانت تحكم العلاقات بين المؤسسات العامة والشركات التابعة لها في خلال الفترة بين أعوام ١٩٥٧ ، ١٩٦١ . ورغم أن المؤسسات قد أصبحت في النظام الجديد مسؤولة عن تحقيق أهداف الإنتاج والخطة السنوية في مجال النشاط الذي تصرف عليه وذلك في حدود الزمن المحدد ووفق التكاليف المقررة ، فقد بقيت العلاقة بين المؤسسة والشركة تعتمد أساسا على حق الاعتراض المقتدى الذي تملكه المؤسسة . وقد أبرز سير العمل في القطاع العام ضرورة تعديل القانون بحيث تعطي المؤسسات سلطة أوضح فيما يتعلق بتحديد أهداف العمل في الشركات التي تخضع لإشرافها ، فصدر القانون رقم ٦٠ لعام ١٩٦٣ محددًا العلاقة بين المؤسسات العامة والشركات وحمى القانون ضرورة موافقة مجلس إدارة المؤسسة على عدد المسائل وهي تشمل اللوائح العامة للشركات والميزانية التقديرية لها والميزانية العمومية والحساب الختامي وبرامج الإنتاج والتسويق والتصدير والاستثمار والتوزيع وذلك إلى جانب بعض الموضوعات المتعلقة بالاستخدام والمكافآت في الشركات .

ويستتاء المسائل التي حدد القانون ضرورة الحصول على موافقة مجلس إدارة المؤسسة عليها

الاقتصادية - كان من الطبيعي أن يكون هدفها في الرأسمالية التي كانت سائدة حتى تلك الفترة ، كما أن بعض مبادئ الحكومة في هذه الفترة لم تكن تبطل التسمية محدودة من رأس المال بعض الشركات وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن يستهدف العمل الإشرافي للمؤسسة التي تقوم نيابة عن الحكومة بإدارة استثماراتها - أي المؤسسة الاقتصادية - كان من الطبيعي أن يكون هدفها في مثل هذه الظروف هو التأكد من حسن استثمار الأموال العامة في الأسس ، وذلك بهدف التأكد من تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة . وكان من الطبيعي كذلك أن تترك للشركات التابعة للمؤسسة الحرية الكاملة في الحركة في إطار من العلاقات الرأسمالية التي كانت قائمة . على أن يكون للمؤسسة حق الاعتراض المقتدى بالنسبة للقرارات التي ترى أنها لا تتماشى مع المصالح العام - كما أن لها نصيب من أعضاء في مجلس الإدارة بنسبة استثماراتها . كما يكون لها الحق في تعيين رئيس مجلس إدارة الشركة إذا ما بلغت نسبة مساهمة المؤسسة في الشركة ٢٥٪ من رأسمالها .

وقد استمر العمل بهذه القواعد نفسها في خلال الفترة الأولى لنمو القطاع العام فطبق نفس القانون تقريبا على معظم المؤسسات العامة التي أنشئت في الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٧ ، ١٩٦١ . وكانت في أغلبها مؤسسات عامة للتنمية تشمل نشاطها فروع متعددة من فروع النشاط الصناعي والتجاري والمالى - كما أن أغلب المؤسسات القائمة آنذاك لم تكن تسيطر على فرع نشاط معين سيطرة كاملة - بل أن الشركات والوحدات التي كانت تتولى نشاطا اقتصاديا معينًا كانت تتبع أكثر من مؤسسة عامة ، كما كان بعضها ضمن القطاع الخاص ولا تخضع لأي إشراف من أجهزة المؤسسات .

ولقد ترتب على قوانين يوليو الاشتراكية تغير كبير في علاقة الدولة بالوحدات الإنتاجية - فعلى عكس الأوضاع السابقة على صدور هذه القوانين حيث كانت وحدات القطاع العام ووحدات متفرقة تعمل في إطار من العلاقات الرأسمالية ، فإن قوانين يوليو عام ١٩٦١ قد حققت سيطرة الدولة على الجهاز الإنتاجي في مجموعه . ومن ثم فقد أصبحت الدولة تواجه بضرورة تنظيم القطاع العام بصورة تسمح لها بإدارة هذا النشاط الانتاجي وتحقيق خطة التنمية القومية الشاملة .

على أن ضرورات السيطرة السريعة على الوحدات الجديدة التي ضمت إلى القطاع العام

الإنتاجية درجة كبير من الاستقلال وذلك بالنسبة لما يتاح للوحدات المشابهة في النظام السوفيتي مثلاً ، ولكنها لا تحتل بنفس درجة حرية الحركة التي يتمتع بها الوحدات الإنتاجية في النظام اليوغسلافي أو غيره من النظم المشابهة ، ويذهب البعض في كثير من الأحيان إلى أن التخطيط الشامل يعني بالضرورة التحديد الحقيقي والتفصيلي لكل ما يجب أن تقوم الوحدة الإنتاجية بإنتاجه ومصادر المواد التي تحصل عليها وكيفية تصرفها لمفاتيحها . وعلى العكس من ذلك يذهب آخرون في كثير من الأحيان إلى أن تحقيق الكفاية والقضاء على البيروقراطية يتطلبان أقل درجة من تدخل الأجهزة الإشرافية وأتاح درجة كبيرة من حرية الحركة لهذه الوحدات ، على أنه من الواضح أنه قد يستحيل إصدار أحكام عامة مطلقة بالنسبة لمثل هذه الأمور غلك لان سلامة أي تنظيم أنها يرتبط بالهدف منه وبالظروف الموضوعية التي يجابهها المجتمع وبالشكل الذي يعمل على التغلب عليها ومرحلة التطور التي بلغها ، وعلى سبيل المثال يمكننا أن نلاحظ أن النظام السوفيتي فعلاً قد يصلح حيث تكون التعاملات الداخلية أي التعاملات بين الوحدات الإنتاجية في نفس المجتمع تمثل الجزء الأكبر من المعاملات وحيث يقل إلى درجة كبيرة الاعتماد على المصادر الخارجية وحيث لا يشكل السوق العالي مجالاً هاماً لتصرف المنتجات — أما حيثه يزداد الاعتماد على السوق العالي كمصدر للمواد أو كسوق لتصريف المنتجات فإن التحديد الحقيقي للمنتجات ومصادر الوارد اللازمة قد يفقد الوحدات الإنتاجية إلى درجة تمنعها من الحصول على خير الفرص للبيع أو للشراء ومن ناحية أخرى فإن المشاكل التي تصالف المجتمع في فترة البدء بالتنمية وما تتطلبه من تعبئة للجهد الاقتصادية وفوجية لجر قدر ممكن من مدخرات المجتمع من أجل إعادة الاستثمار لزيادة الطاقة الإنتاجية تجعل يقنرا من التدخل بواسطة الهيئات الإشرافية وتحقيق قدر من التنسيق بين الوحدات الإنتاجية والزام الوحدات بالأهداف الموضوعية ضرورية من أجل تحقيق أهداف المجتمع .

ولاعني ما سبق بطبيعة الحال أننا نعتقد أن التنظيم الحالي للقطاع العام في مصر هو تنظيم أمثل فلا يوجد في الواقع ما يمكن أن يسمى بالتنظيم الأمثل بل أن التنظيم يتعرض دائماً للتغير والتبديل طبقاً لما تسفر عنه التجربة من ضرورات وطبقات التطور والتغير الذي يحدث في هيكل الصناعة والنشاط الصناعي . على أنه يجدر بنا أن نلاحظ أن التجربة في جميع البلاد الاشتراكية تشير إلى ضرورة السماح بدرجة أكبر من الحريات للوحدات الإنتاجية لكي

فإن العلاقة بين المؤسسات والشركات لم تزل يحكمها مسألتيْن استسيتين :

الأولى : هي حق المؤسسة في اقتراح تشكيل مجلس إدارة الشركة .

الثاني : هو حق رئيس مجلس الإدارة في الاعتراض على قرارات مجلس إدارة الشركة في الحدود التي نص عليها القانون .

من الاستثمارات السريعة السابقة تفترض السمات الأساسية التي تنظم العلاقة بين الوحدات الإنتاجية والأجهزة الإشرافية في القطاع العام في مصر والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

● تتخذ الوحدات الإنتاجية في مصر شكلاً الشركات العامة أو المساهمة التي يتمتع كل منها باستقلال مالي وإداري وذلك في حدود القوانين .

● تخضع الوحدات الإنتاجية لإشراف ورقابة المؤسسات العامة التي تشرف كل منها على فرع من فروع النشاط الاقتصادي ، تتولى التنسيق بين وحداته الإنتاجية المختلفة وتعمل على التأكد من تحقيقها لأهدافها .

● تتم رقابة وإشراف المؤسسات من طريق حقها في اقتراح تعيين مجالس إدارات الشركات وحققها في قرار عدد من المسائل التي حددها القانون وحققها في الاعتراض على قرارات مجالس إدارات الشركات التابعة لها .

● ويمتد القانون للمؤسسات على وجه خاص حق الموافقة على برامج العمل في الشركات التابعة لها في خلال فترة تاريخية معينة وحق الرقابة على مدى تنفيذ الشركات لهذه البرامج .

على أن العمل قد جرى على أن تعبر هذه البرامج من أهداف تستهدفها الشركات دون الالتزام بأهداف تفصيلية للعمل تحدد نوع السلع والمنتجات وتكاليفها وغير ذلك .

● وتتكون مجالس إدارات المؤسسات في أغلب الأحيان من رؤساء مجالس إدارات أهم الشركات التي تخضع لإشراف ورقابة المؤسسة — مما يمكن للتنسيق بين الوحدات الإنتاجية المختلفة ويؤدي إلى المشاركة الفعلية للوحدات الإنتاجية في تحديد أهداف النشاط .

ويقتض من هذا التحليل أن تنظيم القطاع العام في الجمهورية العربية المتحدة يتيح للوحدات

وتقدر من الحوافز الاقتصادية بهدف تحقيق الاهداف المطلوبة .

على ان المجتمعات الاشتراكية المختلفة تتباين من ناحية مدى اعتمادها على الاجراءات الادارية او على استخدام القوانين والحوافز الاقتصادية في تحقيق اهداف التخطيط . فحيث نشوء ظاهرة المركزية وتحديد الحرية المتاحة للوحدات الانتاجية بحيث لا تستطيع تغيير الاهداف المحددة بواسطة البرامج المركزية ، او التي تقرها السلطات المركزية دون الرجوع الى هذه السلطات ، فان السوق والسعر يلعب دورا ثانويا في توجيه النشاط الاقتصادي ، فعلى الرغم من ان الاسعار تؤثر ولا شك في تصرفات المستهلكين النهائيين للسلع فان تصرفات الوحدات الانتاجية الخفظة وتحديد نوع السلع المنتجة تحدها الخطة التفصيلية للوحدة ، ولا تتغير بتقلبات السوق والاسعار حيث يغلب في مثل هذه الظروف تثبيت الاسعار التي تحصل عليها الوحدات الانتاجية من بيع انواع منتجاتها المختلفة بواسطة السلطات المركزية ولحد طويلة وتعتمد السلطات المركزية للتخطيط في هذه الحالة على استخدام جداول اقتصادية للموازنة السلبية لتتأكد من تحقيق التوازن الاقتصادي بين فروع النشاط الخفظة ، بل يذهب الامر في بعض الاحوال الى تحديد المصادر التي يمكن ان تحصل الوحدة الانتاجية منها على الموارد اللازمة لها ولين يتم تسليم منتجاتها في النهاية . بمعنى انه حيث تتمتع الوحدات الانتاجية بدرجة كبيرة من الحرية فان هذه الحرية تنعكس كذلك في زيادة الدور الذي يلعبه السوق والسعر في توجيه النشاط الاقتصادي لهذه الوحدات ، فيتم تحديد مصادر المواد اللازمة والاسواق التي يمكن ان يتم فيها تصريف المنتجات النهائية وحجم الانتاج من كل نوع من انواع السلع الخفظة التي تنتجها الوحدة على ضوء من الاسعار السائدة واتجاهات الاسواق وتتدخل الدولة في توجيه الانتاج عن طريق تأثيرها في الاسواق والاسعار . وبمعنى اكثر فأن الاجهزة المركزية تؤثر في تصرفات الوحدات الانتاجية بطريق غير مباشر عن طريق معرفتها بالقوانين الاقتصادية التي تحكم الاسواق والاسعار وكان استخدامها لهذه القوانين بما يؤدي الى تحقيق اهداف المجتمع .

ويلعب السوق دورا أساسيا في توجيه النشاط الاقتصادي في جمهوريتنا . فالتحديد العام لاهداف الوحدات الانتاجية في القطاع العام ، لا ينعكس هذه الوحدات من ان تحدد انتاجها من الاتواع الخفظة من المنتجات طبقا لما تحدهه عوامل العرض والطلب وتكاليف الانتاج ، بل ان الاهداف العامة لهذه

تعمل في إطار من تخطيط عام شامل يوجه نشاطها ولا يقيد بها .

دور السوق والملاقة بين الوحدات الانتاجية .

يلعب السوق دورا أساسيا في النظام الرأسمالي فالسوق والسعر هو الوجه الأساسي للنشاط الاقتصادي في هذا النظام ، فتسلط الوحدات الانتاجية يحدده ما تتوقع الحصول عليه من أرباح كنتيجة لبيع منتجاتها في الاسواق بالسعر الذي يمكنها الحصول عليه . ويحدد كل من السوق والسعر الحجم المناسب لانتاج كل سلعة ويوجه كل من البائع والمشتري ، ويؤدي ارتفاع الاسعار المتوقعة من بيع بعض المنتجات الى زيادة الاقبال على العرض والطلب على بعض المنتجات . وهكذا يتم التوازن بين العرض والطلب عن طريق السوق كنتيجة لتغيرات الاسعار . وبما يميز التنظيم الرأسمالي اعتماده أساسا على تقلبات السوق والاسعار لحدوث التوازن بين العرض والطلب بعد اكتمال الانتاج من مزايا ومن اسراف في نفس الوقت . أما التنظيم الاشتراكي للمجتمع فيتضمن تخطيطا للنشاط الاقتصادي في المجتمع على أساس علمي يضمن الوصول الى الاهداف التي يحددها المجتمع بقضى كلفة ممكنة ، مع تحقيق التوازن الضروري بين انواع النشاط الاقتصادي المختلفة وربط نشاط الوحدات الانتاجية المختلفة بالاهداف الكلية التي يسعى المجتمع الى تحقيقها .

على ان التخطيط القومى الشامل لا ينفرد وجود السوق نفا كليا . بل ان التخطيط السليم يتطلب التعرف على القوانين الموضوعية التي تحكم حركة الاسواق والاسعار لاستخدامها في أحداث التوازن المطلوب بين انواع النشاط الاقتصادي . فالمعرفة بمثل هذه القوانين يتيح الحد من الاثار التي ترتب على الحركة العشوائية للسوق وتوجيه هذه الحركة بواسطة اقتصادية لا فيه صالح المجتمع . على ان التخطيط الاقتصادي لا يعتمد فقط على استخدام القوانين الاقتصادية وتوجيه النشاط الاقتصادي توجيها غير مباشر عن طريق استخدام الحوافز الاقتصادية . ذلك لان مثل هذا التوجيه غير المباشر يتطلب في كثير من الاحيان مرور فترة طويلة من الوقت قبل ان يؤتي ثمرته المطلوبة ، ومن ثم فان تخطيط النشاط الاقتصادي وتنظيمه يتضمنان في نفس الوقت استخدام قدر من الاجراءات الادارية

سلفا ولا تكون سياستها الانتاجية خاضعة لادارة ادارية تصدر اليها في اى وقت من جهات الاشراف كما يترتب على ذلك ايضا ضرورة تحديد العلاقات بين الوحدات الانتاجية وبينها وبين عملائها سواء اكلتوا جهات حكومية او افراد — على اسس ممتقنة تتضمن الجزاءات المناسبة عند عدم التنفيذ . ولا شك ان التشريع المصرى بحاجة الى تنظيم جديد لهذه العقود حيث ان الجزاءات التى يعرضها النظام القانونى الحالى تفرض للملكية الخاصة ائزع الملكية . اشهار الافلاس) ونحن بحاجة الى جزاءات لا تمس الملكية الخاصة .

خامسا : حول المنافسة . من المعروف ان سجلات واسعة من الاقتصاد القومى لاتعرف المنافسة بالمعنى الحقيقي لانه لا يوجد في كل منها الا شركة واحدة او شركتين او ثلاثة . ولا يمكن في هذا الصدد افتعال منافسة عن طريق تعدد الوحدات الانتاجية على حساب الكفاءة في الانتاج . ويجب على العكس اجراء الترشيد اللازم بالاهتداء عند تقييم النشاط بمسئوليات التكلفة ومعدلات الاداء السليمة في الخارج .

وهناك مجالات اخرى قد يرضح ان المنافسة فيها تؤدي الى الاضرار بمصالح الاقتصاد القومى (مثل التجارة الخارجية) وهنا لا يمر من التخلي عن المنافسة مع البعث المستمر وسبل التفرقة التى تسمح بالحكم على معدلات الاداء واسعرى التكلفة .

وحيث توجد المنافسة بالفعل يجب ان توجه بحيث يستفيد منها الاقتصاد القومى والمستهلك وذلك بان يكون موضوعها هو تخفيض التكاليف وتخفيض اسعار البيع للمستهلك والارتفاع بدرجة الجودة والاعتماد على حرب الاعلان او ادعاء مزاي ومهية

ويجب في المستقبل تشجيع تنافس مختلف الوحدات الانتاجية في تحقيق الاهداف التى تحددها الخطة . **سليسا :** فيها يتعلق بجهات الاشراف . تترجم المؤسسات النوعية حاليا بمرور الاشراف على الوحدات الانتاجية . ومن المهم في هذا الصدد ابراز ما لى :

— يجب ان يكون جوهر دور جهات الاشراف هو تدعيم الوحدات الانتاجية ومعاونتها على تنفيذ الخطة والنهوض بالانتاج . وان تلعب هذا الدور عن طريق التخطيط والتوجيه اولا ثم الرقابة اللاحقة ثانيا . ويجب الا يتحدد دورها في التدخل اليومى في حياة وحدات الانتاج والرقابة على كل اعمالها كما يجب الا تتداخل ادارة المؤسسة مع ادارة الشركة بحيث يتعذر تحديد مسئولية كل منهما

— يجب اعادة النظر في وضع المؤسسات

العلم بحيث يتحقق لهذا الجهاز اعلى قدر من التنسيق الداخلى .

ثانيا : من حيث خطأ محاولة تطبيق نمط واحد في التنظيم . فيقتضى الهدف الترشيد عند اعادة التنظيم البعد عن فكرة الكسب مقدما عن شكل اتمل للتنظيم يفرض على جميع قطاعات الانتاج . فكل صناعة ظروفها الخاصة ، كما ان للقطاع التجارى او المالى اوضاعا مميزة . والمعيوب القائمة في التوزيع النوعى على المؤسسات لاترجع الى فكرة النوعية في ذاتها وانما ترجع الى محاولة تطبيق هذا الشكل على كافة القطاعات دون مراعاة الظروف الخاصة بكل منها . وترتب على هذا المنهج تكرار المؤسسات دون دبر وانشاء بعضها في مجالات كان ينهض بالنشاط فيها شركة واحدة ، كما ادى من ناحية اخرى الى انشياء لشركات تقوم باعمال كانت تقوم بها المؤسسات قبل هذا التنظيم ، ومن ناحية اخرى ظهرت حالات اشتركت مكنكلة الانتاج وثيقة الارتباط ببعضها البعض ويبيع كل منها مؤسسة نوعية مختلفة . واطرا غدت المؤسسات بهذه الطريقة مستوى اداريا ماليا يزيد من خطر الاتحراف البيروقراطى وعدم تحديد وضبط المسئوليات .

ثالثا : من حيث ان الوحدة الانتاجية هي الاساس فان كل تنظيم بهدف الترشيد يجب ان يبدأ من قاعدة القطاع العلم اى من وحدته الانتاجية . فهذه القطاعات العلم بمختلف اجهزة الحكومة — هو الانتاج وبالتالي يجب ان يقوم بنيانه كله على الوحدات التى تشغل فعلا بالانتاج ايا كان اسمها ويجب ان يتوافر لكل منها الاستقلال المالى والادارى الذى يجعلها تتحمل بالفعل مسئولية الانتاج المكلفة به . ويجب ان يقوم تنظيمها بشكل يحقق لكل منها اعلى قدر من التكمال الاقنى والراسى ويضمن لها بقدر الامكان الحجم الذى يوفر لها ادارة كفؤة وكمية انتاج مناسبة . ومن الخطا ان يكون الحل واحدا في جميع الاحوال ، فهناك قطاعات تعمل فيها وحدة انتاجية واحدة وادامى لتعدها او لوجود مؤسسة نوعية لها (مثل الملاحة البحرية) وهناك مجموعات من الوحدات الانتاجية المتكاملة الوظيفية الصلة ببعضها ولا بد من تجميعها بنفس النظر من نوعيتها (مثل مجموعة الصناعات المرتبطة بالمصطب في حلوان) والتي يمكن كلها ان توجد وتخضع لاشرف وزير الصناعات الثقيلة) وهناك اخرا مجالات انتاج مستغل فيها وحدات الانتاج متعددة ومن ثم يكون وجود المؤسسة النوعية فيها معقولا .

رابعا : انه يترتب على التسليم للوحدات الانتاجية بالاستقلال المالى والادارى ان يكون لكل منها حرية التصرف في حدود التزامها بالبرئنج الموضوع في الخطة وان تتحدد لها التزاماتها

التحفظ بسبب كثرة طلبها . لهذا فلا بد من إعادة النظر في هذه الأجهزة على ضوء الانسجام الآتية :

— تركيز أعمال الرقابة في عدد محدود جدا من الأجهزة .

— تركيز عملية جمع البيانات ذات الاستخدامات المتعددة مثل العملة والانتاج .. الخ في جهاز واحد يمكن أن تستقى منه الأجهزة الأخرى ما تريد من معلومات .

— تحقيق أكبر قدر ممكن من التوحيد في استمارات جمع البيانات بحيث يمكن أن يخدم البيان الواحد عدة جهات .

— تحديد مواعيد ثابتة لجمع البيانات في فترة محددة من السنة (عقد الانتهاء من أعداد الميزانيات مثلا ..) .

على ضوء الاعتبارات التالية : الحد من تكرار المؤسسات — عدم ضرورة وجود مؤسسات نوعية حيث توجد وزارة نوعية — العمل على تقليل عدد المؤسسات التابعة لكل وزارة غير نوعية — عدم التقيد بالنوعية تقيدا مطلقا — عدم اعتبار المؤسسة مستوى اداريا ضروريا في جميع الأحوال وإمكان اتباع بعض الوحدات الانتاجية الفعالة مباشرة للوزير المختص .

سابعاً : حول أجهزة الرقابة : من الملاحظ انه يوجد الى جانب المؤسسات عديد من الأجهزة التي تمارس اشكالا من الرقابة على نشاط الوحدات الانتاجية وتطالبها ببيانات متعددة متكررة أحيانا بحيث أصبحت عملية تقديم البيانات تشغل جزءا كبيرا من وقت المسؤولين من الوحدات وتشغل عددا كبيرا من الموظفين على مدار السنة ، كما لهذا مستوى دقة البيانات نفسها كثيرا ما يلغى الى

القسم الخامس

الإدارة في القطاع العام

الافتراض الثاني يذهب الى عكس ذلك ويقول ان اسلوب الإدارة الاشتراكية يخطف جوهرها في منطقة وتكتيك وطرقه من الإدارة الرأسمالية .

الافتراض الثالث يتوسط بينهما يقول انه قد توجد وجوه شبه بين الاسلوبين . فمثلا العملية الادارية واحدة في المشروع الرأسمالي او المشروع الاشتراكي . فمن يدير يضع خطة للعمل وينظمه ويوجهه ويراقب تنفيذه . ومراقبة الجودة بطريقة علمية لا تختلف كثيرا في الاسلوبين وكذلك مراقبة التكاليف ، الا ان هناك وجوه اختلاف في مراحل التطبيق الاشتراكي يجب أن نتأكد .

ولنا شخصيا لرجح هذا الافتراض الآخر « فوجوه الاختلاف تشمل اختلاف الاهداف ، واختلاف نمط السلوك الإداري ودرجة شعور الإدارة بالمسؤولية الاجتماعية والتزامها باهداف المجتمع . والادارة في المشروع الاشتراكي تتطلب بعدد من المهارات الانسانية غير المهارات الادارية باللعنى الفنية ، تتطلب بهارة شبيهة سياسية في قيادة الجماعة العاملة وفي توجيهها التأثير على سلوكها . واخيرا هناك اختلاف

لغلى الخولى : البند الخامس والاخر في جدول الأعمال هو اسلوب الإدارة داخل القطاع العام . ما هو مفهوم الإدارة الاشتراكية وكيف تختلف عن الإدارة الرأسمالية ، وما هي معايير التفرقة والى أى حد نجحنا في تطوير الإدارة بما يخدم اهدافنا ، وما هي الميزات الرئيسية التي يجب أن يصف بها الخير الاشتراكي وذلك في ضوء التجارب العملية للقطاع العام .

د . فؤاد شريف : هل هناك شيء اسمه إدارة اشتراكية وشيء آخر اسمه إدارة رأسمالية ؟ بالنسبة لهذه التساوية يوجد في الواقع ثلاث افتراضات :

الافتراض الاول ، انه لا يوجد فرق بين النوعين ولا يوجد بينهما فيصل واضح وحقيق . وقد عبر «برتراند راسل» عن هذا عنهما سئل عن لوجه الشبه بين النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي فقال أن وجه الشبه الوحيد أن كليهما يعتمد على منظمات كبيرة تتطلب مستوى عال من الإدارة ، وتتطلب نفس المهارات الادارية والقياسيات الادارية .

ميزة يجب أن تتصف بها الإدارة الاشتراكية وهي أن تكون إدارة علمية بقدر كبير من الإدارة الرأسمالية لأنها تواجه بمعاملات مسحية لا يمكن حلها إلا بالأسلوب العلمي . لذلك فإن منطق الإدارة العلمية لكثير الصلاحيات والربط بالتحقيق الاشتراكي من النظام الرأسمالي .

والناحية الثانية التي توضح الفرق بين الأسلوبين هي نمط سلوك المديرين في كل من النظامين . ففي الشروع الرأسمالي كما تفرح من مناقشتنا السابقة بالنسبة للفرقة الوروتة فإن الإدارة لا توجه غاية معينة ومركزة على عملية تخفيض التكاليف وتحسين الكفاءة إلا إذا تبينت أن موقف الأرباح غير مرضي . إما إذا كانت ظروف الحماية أو موقفها الاحتكاري في السوق يسمح لها بتحقيق أرباح كافية لها الذي يدفعها إلى عمل تحسينات جوهرية في مجال الكفاءة الإنتاجية كان لديها ميل واضح إلى اتباع سياسة الأسعار العالية أي أعلى سعر يحتمله السوق دون أن يكون له تأثير سلبي على الأرباح ، وإلى اتباع سياسة الأجور المنخفضة لزيادة الأرباح مع مراعاة أن يتوفر باستمرار عدد من العمال المعاملين حتى يوحى للعمال بأنه من السهل حللهم بغيرهم وكلفت الإدارة للتلاعب في عقود العمل بها يختم عدم إيجاد قوة عمل مستقرة ، وكلفت بالتالي لا تهتم بتطوير القوى البشرية وتدريبها بما يرفع مهارتها وطاقاتها الإنتاجية . فطالما أن حصة الأرباح مرضية فيمكن التجاوز كلية عن أي اعتبارات أخرى ، حتى ولو كان هذا على حساب نمو السوق . أي لو خير مشروع رأسمالي بين نمط من السياسة الإدارية يحقق له رقبا معيناً من الأرباح من طريق التضييق بمعدل الربح عن الوحدة وبيع كمية أكبر ، وبين نمط آخر يحققه نفس الربح من طريق هبش أكبر من الربح عن الوحدة وبيع كمية أقل لفصل النمط الثاني . وهذا السلوك لا يؤدي إلى دفع معدل التضخيم الاقتصادي.

والانتقال إلى أسلوب الإدارة الاشتراكية يتجسد بالضرورة اتباع أسلوب جديد من السلوك الإداري يضمن دفع عجلة التضخيم بمعدل أكبر . وبالمقابل فبالإضافة إلى الخاصية الأولى للإدارة الاشتراكية - وهي ضرورة اتباع الأساليب العلمية - فإن الخاصية الثانية لها هي التزامها بدفع عجلة التضخيم ، ونمط السلوك الإداري الاشتراكي يقيم ويحكم عليه من هذه الزاوية . ويرتبط بذلك شعور كبير بالمسؤوليات الاجتماعية . حقا نسعى اليوم في المجتمعات الرأسمالية أن الإدارة المتطورة يجب أن تراعي العلاقات العلية بالبيئة المحيطة بها وذلك بدرجة أكبر مما كانت عليه من قبل ، إلا أن الذي أعنيه يخطف عن مفهوم الإدارة الرأسمالية للعلاقات العلية الذي يقوم على إهمال الجمهور بصورة

جوهرية بين أخلاقيات الإدارة في النظامين . لذلك أجد نقادة في الأخذ بالتضخيم . وعندما نأمل أسلوب الإدارة الاشتراكية فإن تأملنا يكون لشبه بالاستكشاف .

حقا لدينا في خبرة الدول الاشتراكية حصيلة كبيرة تساعدنا في هذا الاستكشاف ، إلا أن أسلوب الإدارة في أي مجتمع يتشكل بالبيئة المحلية جاذب منه يسمح أن يكون قابلاً للانتقال مثل التكيف الإداري ، إلا أن جاذباً لها منه لا بد وأن يرتبط بالظروف المحلية .

وإذا رجعنا إلى خبرتنا في السنين الثلاث من تطبيقنا للاشتراكية نجد أننا لم نطور بعد بشكل محدد ما تنصرونه من أسلوب الإدارة الاشتراكية . وإنما نجد أمامنا حصيلة محدودة من الخبرة الناتجة من التطبيق العملي في بلدنا ، وحصيلة أكبر من الخبرة التي ولدها التطبيق الاشتراكي في دول سبقتنا ، فضلاً عن حصيلة الخبرة الدولية بالنسبة للتكيف الإداري بوجه عام .

فما الذي يميز أسلوب الإدارة الاشتراكية ؟ المصغر الأول في هذا الشأن هو الأهداف فالإدارة الاشتراكية تواجه ببرك من الأهداف لا يهدف بسيط واحد ، هو تحقيق الربح . وأهداف الإدارة الاشتراكية تختص من نشاط إلى آخر بل وخصة للخط . ومهمة الإدارة في بلدنا مطالبة بأن تزيد الإنتاج ، وتزيد العمالة ، وتزيد الإنتاجية وتخفض الأسعار ، وأن تنمي السلع ، وأن تنمي استخدامات مواد محلية تعويضاً عن واردات أجنبية ، وأن ترفع الأجور ، وأن تزيد الخدمات الاجتماعية للعمال ، وفي نفس الوقت أن تحقق قدرات كافية من الأرباح تعين المجتمع على زعزعة الاستثمارات .

فالمسألة الأولى التي واجهت إدارتنا منذ انتقالنا من نظام الأعمال الرأسمالي إلى نظام أعمال اشتراكي أنها جوهيت لأول مرة ببرك من الأهداف التي بدأ عدد كبير منها بتقلصا ومتعارضا . فمثلا من المفاهيم المستقرة في ذهن الرأسمالي أن هناك تقلصا جوهريا بين هدف رفع الأجور وبين هدف زيادة الأرباح . لذلك فإن «فردريك فيلور» وخبراء الإدارة العلمية أوضحوا أن هذا التناقض حقيقي وقائم إذا ظلت الكلفة الإنتاجية على حالها ، وأن وظيفة الإدارة أن تجعل من الممكن زيادة الأجور وتخفيض الأسعار وزيادة الأرباح في نفس الوقت إذا نجحت في رفع الكلفة الإنتاجية رفعا جوهريا . وبالنسبة إلى هذا الرأي المستند من خبرة الدول الرأسمالية يصبح الحل الوحيد لهذا التعارض الظاهري بين الأهداف ، مرتبطا بقدرة الإدارة على استخدام الأسلوب العلمي . وهذا يلقنا على أول

معيّنة من الشركة ، قد تكون صحيحة ، وقد تكون خاطئة .

فالادارة الاشتراكية ملتزمة في مواجهة الهيئة الاجتماعية بنفسى قوة الالتزام — ان لم تكن اكبر — التى كانت تربط الادارة الرأسمالية بصاحب راس المال المثلثين في الجمعيات العمومية . اى بعبارة اخرى ان الجمعية العمومية للبيدر الاشتراكي هي المجتمع كوحدة . وهذا يفرض عليه قدرات اكبر لان الادارة ايسر في حالة مشروع متحرر من الرقابة الاجتماعية ويستهدف فقط تحقيق اكبر ربح ممكن . لما الادارة الاشتراكية فبحكم التزامها بالاولويات الاهداف الاجتماعية فلها تصبح بالضرورة اصعب . ويصبح المدير الاشتراكي مطالبا بمهارات اضافية تزيد على المهارات الفنية المعادية التى يقتصر عليها المدير الرأسمالى الناجح فعليه ان يفعل بأهداف المجتمع وكيف سلوكه على اساسها وان يساهم في تطوير المجتمع وفى اقامة علاقات فعالة مع العاملين بالشركة ، وان يصبح قيادة سياسية لهم وقوة مصلحة لهم بما يكتفل التأثير على سلوكهم بحيث يطابق هذا السلوك اعداد الخطة .

في الجهود وعدم التصرف الخلاق المتكرر وانتظار التعليمات فلذا لم يجد فيها حلا للمشكلة يمتنع من التصرف . اى ان النموذج الذى نضعه للمدير الاشتراكي يجمع بين ملامح المدير الملك من حيث حرصه على المشروع ، ولامح المدير الحرفى الموجود في الجمعيات الرأسمالية مع تخلصه من عيوب كل من هذه النماذج .

ولؤكد اننا لم نصل بعد الى هذا المدير المثالى ولكن حصل تغير بعد التطبيق الاشتراكي في القيادات الادارية التى أصبحت اغلبيتها قيادات محترفة اخترت على اساس الجدارة . وحصل تغير في ان الجيل الجديد من المديرين ارتبط بالاشتراكية وقد تطلبتهم بقدرة اكبر من الارتباط فتصورهم أنهم بمجرد تطبيقهم للقرارات الاشتراكية يصبحون مديرين اشتراكيين . قد يكون هذا المقياس صحيحا في السنة الاولى بعد التأميم اما الان فان المدير الاشتراكي يجب ان يمثل شيئا اكبر من هذا ، يجب ان يمثل درجة ارتباط اكبر بالمجتمع على النحو الذى حددناه .

لطفى الخولى : كيف ؟

د . فؤاد شريف : يمكن ان نحدد امثلة تبرر هذا التطور . قبل التطبيق الاشتراكي كانت معظم الشركات تقوم سياسة تخفيض الاسعار بهدف تخفيض نفقات المعيشة . بعد التطبيق الاشتراكي قل الاعتراض على تخفيض الاسعار وبسبب ادوات اكتشاف انه من الممكن تخفيض الاسعار دون التأثير في الارباح من طريق زيادة المبيعات . اى تخفيض الهدف الاجتماعى مع المحافظة في نفس الوقت على ارباح الشركة .

مثل آخر بالنسبة للجور . في اول مراحل التطبيق الاشتراكي ظهر خوف من ان يؤدي ارتفاعها الى رفع تكلفة العمل للوحدة . وقد لمست شخصيا في كثير من الحالات ان الادارات الانجوه جهدا اكبر في تطوير الانتاجية ، فزاد متوسط انتاج العامل في كل ساعة عمل لدرجة ان تكلفة العمل للوحدة ان لم تكن قد قلت فعلى الاقل لم تزد عما كانت عليه قبل التطبيق الاشتراكي .

د . عبد الرازق حسن : أرجو الدكتور فؤاد اعطائنا امثلة واقعية . لانه واضح من الإحصاءات التى نشرتها مصلحة الإحصاء ان التكاليف زادت وان انتاجية العامل نقصت وهذه المسألة من العناصر الرئيسية فى المناقشة حول زيادة الاسعار وزيادة القوة الشرائية مع عدم زيادة الانتاج بنفس القدر . وقد نشأت زيادة الانتاج في بعض الحالات

ويوصلنا هذا الى سؤال جوهرى وهو هل وصلنا الى هذا النموذج للمدير الاشتراكي ؟ اننا في الواقع لازلنا نستكشف سيفة الادارة الاشتراكية الملائمة لاجتمعا . ويمكننا ان نحدد نماذج على سبيل القياس . فمثلا نموذج المدير الذى يخير بحكم انه يملك ، فلى الواقع بحكم التطبيق الاشتراكي قد رفضنا هذا النموذج . حقا قد توجد ميزة في المدير الملك نهدف الى وجودها في المدير الاشتراكي ، وهي درجة حرصه على الوحدة الانتاجية بحكم انها ملكه . فنحن نرفض ان يتطور نمط سلوك المدير الاشتراكي الى استخدام الملكية العلية كما لو كانت ملكيته الخاصة مع اساءة استخدامها كما لو كانت ملكا للمدير فيجمع اسوا ما في النظمين . على العكس عليه ان يحرص عليها كما لو كانت ملكه ولا يسمى اليها كما لو كانت ملكا للمدير .

والمدير الاشتراكي مطالب ايضا بنصفات المدير الحرفى التى تمثل قمة التطور في الادارة التالجة في النظام الرأسمالى . وبهذا يمكنه تحقيق اكبر نجاح في استخدام وتطوير الاساليب العلمية للادارة الى ابعاد ما نجت في ذلك الجمعيات الرأسمالية . نطلبه بخصيص المدير التكنولوجى الذى يوفق بين المطلب الفني للوظيفة وبين نظام اللوائح والتطبيقات . . نطلبه ببعض مزايا البيروقراطى الصالح من حيث ولائه للسلطة السياسية وحرصه على تنفيذ اللوائح ولكن لا نطلبه بعيوب البيروقراطى التقليدية التى تمثل

التكاليف الموجودة فيها ، ولولا هذا النوع من الفسخت لا كانت قد اهتمت بهذا .

عمر سيف الدين : رداً على الدكتور عبد الرزاق ، اذا كان هنالك قصور في الانتاج بالرغم من كل التفتت الدولة الى العمل فان هذا راجع الى قصور النوعية بالنسبة الى العميل في الشركات . فهم لا يشعرون بان عليهم بعد ان اعطتهم الدولة كل هذه الحقوق ان يؤدوا ما عليهم من واجبات . وقد لاحظنا عند تثبيت العمل المؤقتين وتحويلهم الى عمل دائمين ان مديريهم المباشرين يشكون من نفس انتلجهم من ذى قبل . ونستلزم المسألة وقتاً طويلاً حتى يمكن اقتناعهم وابعاد الحوافز لهم في العمل غير الاجور طبعاً ، لانهم جميعاً يحصلون على نفس الاجر تقريباً . وبالرغم من ان الفروسي في وحدات الاتحاد الاشتراكي ان توعى العميل بواجباتهم الا ان اعضاها كثيراً ما يتجهون الى البحث عما يرضى العميل ولا يفهمون بان علينا ان ننجد اكثر ما يمكن بالتكاليف ممكنة كرد على ما اعطاه لنا الدولة من حقوق .

د. زكريا جلال : استطراداً لما ذكره الاخ عمر فقد حدد اليقائن ان وسائل الانتاج قد ملكت للشعب . ولكن هذه الحقيقة لم تخط وجعنا الا اننا نحس في مستوى القامدة الى الحد الذي يجعلهم يتقنون ايام الملكية مع احساسهم بانها ملك لهم . فلا بد من زيادة حمالات النوعية حتى نصل الى اتقان كل عامل بان المنعم بملكه . والشعارات التي ترددها الجرائد لا تكني ولا بد من النوعية المستمرة في جميع المستويات حتى نتقن القامدة بوجه خاص بانها مسؤولة عن الآلة وعن سبلتها وعن كفاءتها والا فلن نصل الى المدلات المطلوبة في الانتاج .

د. اسماعيل صبرى : سائغرض في كلامي الى ثلاث مسائل . الادارة في المجتمع الاشتراكي ثم مشكلة الحوافز ثم مشكلة الربح .

بالنسبة لموشوع الادارة اوافق على اجزاء كثيرة من كلام الدكتور فؤاد شريف والخص وجهة نظري في اربع نقاط :

اولاً : ان الادارة مسؤولة في النظام الاشتراكي ايضاً لملئ الملك ، ولكن الملك هنا هو الشعب في مجموعه وليس الراسمالي . لذلك فطلي المدير ان يمثل اهداف الشعب في الرحلة الثورية التي يمر بها ويهتدى بها في كل عملية من عمليات الادارة .

نتيجة ضم بعض الوحدات أو زيادة في حجم راس المال المستثمر ، ولكنها لم تزد نتيجة تغيير في اسلوب الانتاج . وقد لاحظت ان الدكتور فؤاد ذكر اولاً ان اسلوب لم يغير في كثير وانتهى بنا الى انه تغير لذلك ارجو منه اعطائنا امثلة اكثر وضوحاً .

د. فؤاد شريف : عند تطبيق القرارات الاشتراكية حصل رفع - بحكم القانون - للحد الأدنى لاجور العمال ، وظهر ميل متزايد الى تخفيض اسعار المنتجات النهائية . وفي الوقت نفسه حرصت الدولة على المحافظة على ارقام ارباح شركاتها . مكنتنا واجهنا الادارة في بداية التطبيق الاشتراكي بعدد من المعادلات الصعبة . فهي قد طولبت بان تزيد الانتاج والعمالة والاجور وفي نفس الوقت طولبت بان تخفض الاسعار وتحافظ على الازياج . وكان هذا بمثابة صعبة لاسلوب الادارة الذي كان قائماً . اذ لا يمكن تحقيق هذه الاهداف مما ما لم يقع تطوير جوهري في اسلوب الادارة . فالى اى حد تم هذا التغيير في شركات القطاع العام لا يمكن القول بانه حصل تغيير في اسلوب الادارة في الاتجاه نحو استخدام الطريقة العلمية لحل هذه المتناقضات في كل شركات القطاع العام بنفس الدرجة . هنالك حالات من النجاح وحالات من الفشل وبينهما درجات متفاوتة . وهذا بحكم قصر المدة ولا يمكن ان يتم تغيير شامل في اسلوب الادارة خلال فترة ثلاث او اربع سنوات فقط من التطبيق الاشتراكي ، خاصة اذا دخلنا في اعتبارنا الصعاب المعقدة التي اقترنت بها .

فبالنسبة للتكاليف مثلاً فمن المؤكد انه حصل اتجاه سمودي بالنسبة لها ، فنعرض ان اسعار المواد المستوردة زادت نتيجة ظروف النقد ، ومستوى الاجور والاعباء غير المبصرة زادت نتيجة للقرارات الاشتراكية . فان هذا في ذاته ليس مشكلة . ولكن المشكلة ان انتاجية المواد لا تزيد بنفس القدر وان هذا لا يقترن بتحسين في الكلفة الانتاجية بحيث يلغى اثر الزيادة في التكاليف . بحيث تبقى تكلفة الوحدة المنتجة على حالها او تنقل . وفي الحالات التي حصل فيها استجابة معينة للزيادة في التكاليف أدت الى تخفيض التكلفة للوحدة او حفظها على حالها فلهذا لا بد وان يكون قد تحقق تطور لاسلوب الادارة في الاتجاه الاشتراكي وبالفكر الكففي بالنسبة للمدة التي حصل فيها . أما في الحالات التي لم يتم فيها هذا التطوير فلهذا يكون فيها تخلف في تطوير اسلوب الادارة . فمثلاً تحت ضغط زيادة التكاليف بعد التطوير الاشتراكي اقتضت ادارة شركة الحديد والصلب بضرورة تحسين نظام الرقابة على

الذى يعمل دون تقدير ليجد من لا يعمل من زملائه يتقدم عليه لاسباب غير مقبولة . وهذه الحوافز يجب ان تطبق على رئيس مجلس الادارة كما تنطبق على العامل .

الى جانب الحافز الادبى ، يوجد ايضا الحافز السياسى الذى يمتثل فى ادراك كل فرد لمسئوليته فى مواجهة الشعب .

لما بالنسبة لمشكلة الربح فى النظام الاشتراكى فلا بد ان تختلف عن وضعها فى النظام الرأسمالى حيث يكون المعيار الاساسى والوحيد لنجاح المشروع هو الربح . لما فى النظام الاشتراكى فالربح يفقد هذا الدور لانه باعتباره يمثل الفرق بين التكلفة و ثمن البيع ، يخضع لتدخل الدولة فى حالات عديدة سواء عند تحديد ثمن عناصر التكلفة او عند تحديد ثمن البيع او عند تحديد هامش الربح نفسه . بالإضافة الى هذا فان الربح لا يتولى على كل الدلالات الاجتماعية المطلوبة من المشروع الاشتراكى .

ولكن هذا لا ينفى من ناحية اخرى اهمية تحقيق مائد من الانتاج اذ الفروض ان يساهم كل مشروع فى تحقيق هذا الغرض حتى يمكن التوسع فى الانتاج الا فى حالات استثنائية تحددها الدولة وتقدم فيها الانتاج بسعر التكلفة اواقل مثل الخبز وكذلك لا يعنى كالمى عدم اهمية الاعتبارات المتعلقة بالنتيجة للمشروع بمعنى زيادة ايراداته من تكاليفه فكل مشروع يجب ان يكون ناجحاً من اقتصادياته ، وهذا هو الاصل الا فى حالات استثنائية يمكن فيها اقلية صناعة لانتقى قيسة مضافة نظرا لامعبارات اخرى .

احمد زكى : لاشك من وجود فرق بين الادارة الاشتراكية والادارة الرأسمالية من حيث اهداف كل منهما ، وبما فى فلا بد وان التنظيم فى كل منهما يختلف ولا بد وان يستتبع هذا خلق اجهزة فى النظام الاشتراكى غير موجودة فى النظام الرأسمالى . والادارة الاشتراكية قيادة والمدير الاشتراكى يترجم سياسة الدولة فى الوحدة التى يعمل فيها . وهذا يلقى عليه مسئوليات لا يتحملها المدير الرأسمالى . فنعننا مثلا تلعب وحدات الاتحاد الاشتراكى دورا فى الوحدة الانتاجية كما ان دور النقابات فى الادارة الاشتراكية يختلف اختلافا تاما عن دورها فى الادارة الرأسمالية .

د . نجيب امسكند : مثلكم ايضا من الفرق بين المدير الاشتراكى والمدير الرأسمالى ، ثم انصف الى ذلك الفرق بين العمل فى المجتمع الرأسمالى

ثانيا : ان على المدير ان يدرك ان المشروع الذى يديره جزء من كل ، وان ققون الغلبة الذى يحكم النظام الرأسمالى والقلق على البقاء للإصلاح قد انتهى وحل محله احساس بان جميع المشروعات عليها ان تتعاون من اجل زيادة الانتاج

ثالثا : ان ادارة المشروع العلم هو عملية قيادة يجب ان تطبق عليه قواعد القيادة الجماعية ويشترك فيها كل المسئولين فى الشركة . وهذا مهم ايضا من زاوية تدريب اجيال متعددة من المديرين .

رابعا : ان من اهداف الاسلوب الاشتراكى فى الادارة هو حل التناقض بين العمل اليدوى من ناحية والعمل الفنى والادارى من ناحية اخرى . وقد تعرض بعض الزملاء الى ان نظرة العمال للادارة خاطئة وتتضمن استمراراً لنظرتهم السى لصاحب رؤوس الاموال . وهذا صحيح ولكن يكلم من الناحية الاخرى ضرورة التطور فى نظرة الادارة للعمال وما يتطلبه ذلك من اعتبار الادارة قيادة لهم ، ولها دور طليعى ازا هم . واذا كان العمال لا يشعرون بان الالة ملكهم فان جزءا من المسئولية فى هذا يرجع الى المديرين انفسهم الذين يمكنهم اكتساب ثقة العمال وتعاونهم معهم . وهذا يحتاج بالإضافة الى كفاءة المديرين من الناحية الفنية الى وعى سياسى لديهم ، خاصة وان كثيرا منهم جاءوا الى مراكزهم القيادية استفادا الى كفاءاتهم الفنية وليس الى وعيهم السياسى . وانه كما يقوم معهد الادارة بتعليم دراسات فنية لهم فانه يتعين توعيتهم ايضا بامس مجتمعنا الجديد واهدافه .

ويرتبط بمسألة الادارة وتنظيمها مشكلة الحوافز ومن رأى ان نظم الاجور ابتداء من العامل الى رئيس مجلس الادارة يجب ان يرتبط بالانتاج حيث تنعكس كل زيادة فيه الى زيادة الاجور والعكس صحيح ، وهذا لا يتعارض مع شبكات الحد الأدنى فلا يمكن ان يستوى من يعمل مع من لا يعمل ، ومن يجهد نفسه مع من يقوم بعملية بيروقراطية . فهذا غريب من الاشتراكية . وسياسة الاجور التى تهمل هذه النقطة تضر بالقطاع العلم . ولرى انه الى جانب المكافأة المالية لابد فى نفس الوقت من توفير الحوافز الادبية وزيادة الوعى السياسى .

والحوافز الادبية مهمة الى حد كبير . فمن المهم ان من عمل بجد وحقق نتائج مذهلة يجد تقديرا كان يحصل على وسام ويطلق عليه لقب بطل عمل وان يعمل له اهتمام ، او ان يقيد ايده فى لوحة شرف او يحصل على تقدير من الاتحاد الاشتراكى او يرسل الى حلقتن تدريب خاصة تؤهله لتصبح وضعه الاجتماعى . . هذه العوامل الادبية فى هديرى مهمة جدا بحيث تختفى صورة الشخص

ان يخفف كثيرا من الاعباء التي تجلبه المدير الرأسمالي . فالخطة الرسومية وتحديد العلاقات الاستثمارية ومجالاته وتنظيم السوق وتخصيص أجهزة مخصصة له والتكامل الاقتصادي بين المشروعات في ظل الخطة كل ذلك يحرم المدير الاشتراكي من الخطر الهائلة التي تجلبه المدير في ظل العلاقات الرأسمالية . والسوق أمام الرأسمالي عنصر مجهول لا يخضع لارادته ولا يلبس تطورات المفاجئة ، وقد يفشل المشروع الرأسمالي بالرغم من توافر جميع المقومات الناجحة لجرد عدم صحة التقديرات الفردية للمدير بالنسبة لتطور حالة السوق . والفوضى التي يتم فيها الإنتاج الرأسمالي تنفع المدير الى الدخول في نوعين من الصراعات عليه ان ينتصر فيها حتى يحقق اهدافه الذاتية . صراع ضد بقية الرأسماليين في المجتمع وصراع آخر ضد الطبقة العاملة لضمان اخضاعها لمصلحته الخاصة . وكل من التناقضين يتحرر منهما المدير الاشتراكي تماما . وان ما يقل عن زيادة اعباء واهداف المدير الاشتراكي في مواجهة المجتمع ليس في الواقع الا مظهر تحرره من الصراعات التي تقابل الرأسمالي ضد الاحتياجات المجهولة للمجتمع والسوق وضد بقية الرأسماليين وضد الطبقة العاملة . فالاعباء الاجتماعية للمشروع الاشتراكي التي تستلزم مراعاة الخطة واهداف المجتمع والتعاون مع قيادات المنشآت ومراعاة مكاسب الطبقة العاملة في تنظيم العمل والتأديبات الصحية والاجتماعية كلها وان كانت اعباء جديدة وغريبة على العلاقات الرأسمالية الا انها الصلقات التي تصبى المدير الاشتراكي من الخطب في فترات مجهولة المواقف .

لذلك فباللحظ في ظل العلاقات الرأسمالية ان نجاح المشروع ينسب في الدرجة الاولى للسلطة الادارة التي تخفي اهميتها عنصر العمل الاخرى في المشروع ، وتتفق هذه الاهمية المبالغ فيها مع نظام الملكية الفردية للمشروعات . اما الادارة الاشتراكية فيتركز اهتمامها بسعد تأييدها لمخاطر العنصر المجهول والصراعات الاجتماعية - على قيادة الإنتاج داخل المنشأة دون تشييت لجهودها في اتجاهات اخرى .

والدور الاشتراكي في هذا النطاق قد في عمل جماعي منظم ومخطط وموزعة مسؤولياته . ومن هذه الناحية فالصلاحيات التي يجب ان تتوفر فيه تختلف تماما عن صلاحيات المدير الرأسمالي . واهم عنصر يفتلك فيه هو تخصصه من الذاتية والفردية والامتزالية واتجاهه باستقرار الى اشراك العاملين بصفة عامة في مشاركة ايجابية في ايجاد الحلول للمشاكل . والتنظيمات الاجتماعية داخل المنشأة دورها ان تنظم هذه المشاركة ايجابية بما يعطى المدير الاشتراكي سندا قويا لا يعرفه الرأسمالي .

والعالم في المجتمع الاشتراكي . لاشك ان مسؤوليات المدير الاشتراكي انتم . ان خصائص اى مدير تنقسم الى ثلاثة انواع من المهارات : المهارات التقنية ، ثم موقفه من العلاقات الانسانية داخل المنشأة اى بينه وبين العاملين ، ثم مدى قدرته على الادراك العام الشامل . وهناك اختلاف بين ما يجب ان يدركه كل من المدير الاشتراكي والرأسمالي على المستوى الشامل . المدير الرأسمالي لايهمه اكثر من ان يسوق اكثر ما يمكن طالبا يؤدي هذا الى مزيد من الربح بغض النظر عن امكانيات التنمية ، بعكس المدير الاشتراكي الذي بالانسان الى ضرورة فهمه لاحتياجات السوق فله مسؤولية ضخمة بالنسبة للتنمية الاقتصادية عموما ، وكيف يواجه احتياجات السوق ليس فقط من حيث زيادة الإنتاج والانتاجية وانما من حيث امكانيات الاضرار وزيادة الاستثمار ، وليس فقط على نطاق مشكلته ولكن من وجهة نظر الاستثمار بصفة عامة . فقد يهتم بالاستلاب العلمية وبوسائل التسويق من اعلان واغسراء للمستهلكين ولكن بشرط الا يؤثر مواقفه تأثرا سلبيا في الاقتصاد بصفة عامة .

واذا كان المدير الرأسمالي حرا لان الاقتصاد كله حر حتى ولو اضطر احيانا الى دفع ثمن تحريره فيما يلحقه من خسارة ، فمن الهم ان نحدد الناحية الاخرى الحريات المتاحة للمدير الاشتراكي لنتمكن من اداء رسالته نحو المنشأة التي يمثلها والمجتمع ككل . اذا كنا نطالب بان يحترم الالتزامات الهائلة الملقاة على عاتقه من الاهداف القومية واهداف الخطة فينبغي في نفس الوقت ان تتوفر له الحرية التي تمكنه من ان يلعب دورا ايجابيا وفعالا في رسم الخطة حتى لا يكون مكبلا باهداف لا يفهمها . واذا كنا نطالب منه ان يكون مبدعا وخلقا فان هذا يجب ان يتناسب مع الحريات المتاحة له ، وهذه النقطة في غاية الاهمية . خاصة وان المدير في مرحلة التحول الاشتراكي يوليه بتجاهات ومشاكل وصراعات هي اثار من الاوضاع السابقة ويجب ان يواجهها بقوة خلاقه لتتكفى القرارات والقوانين في رسم خطوطها .

فؤاد الدهشان : ان الحديث ينصب على المقارنة بين الاعباء التي تقابل كل من المدير الاشتراكي والرأسمالي وعلى ان مهمة المدير الاشتراكي اصعب واعبائه اثقل لتعدد الاهداف التي يجلبها بها في نطاق كل من المنشأة والمجتمع . ولكن في رأيي ان المقارنة بين الاعباء لا تكفي لتحديد نوع سلوك المدير الاشتراكي وكيف يختلف عن المدير الرأسمالي . فقد يمكن القول من الناحية الاخرى ان التنظيم الاشتراكي للمجتمع من شأنه

الاشتراكي فقلنا نرفع شعار رفع المستوى وفتح الافاق امام الجميع بوصول الى مستويات الاعلى . ولا يجوز لنا بالتالي ان نتخذ موقف المعامل الا اذا بينا اولاً اننا نقضاً امام المعامل الاتفاق التي تجعله يشعر بانه من طريق مجهود المضاعف يمكنه ليس فقط من زياده دخله ولكن ايضا من الانتقال من مرحلة هو غير راض عنها الى مرحلة اعلى . واذا لم نحقق هذا سنظل المشكلة قائمة . مشكلة ان المعامل يأخذ ولا يعمل بقدر ما يأخذ .

يوصلنا هذا الى البحث في دور المعامل داخل مجلس الادارة ، واهم من هذا اتجاه المعامل في عملية الانتخاب لمجلس الادارة . فالملاحظ انه عندما تنتخب المعامل ، تم ذلك على اساس ان اتجاهه هو اتجاه الممثل النقابي للمعامل . لم يصل تصوره كما نريد الى انه المشترك في المسؤولية على اسرار الملكية أصبحت عليه وان اشتراكه في الادارة رمز لاشتراكه في الملكية . ونتيجة للفسوط المستمرة والصراع بين مختلف فئات العمال ، فالمعامل داخل المجلس يمثل التقية في كثيرين الاحيان . والظاهرة الثانية التي تستحق الدراسة انه بعد ان سوى القانون بين « المعامل » و « الموظف » في عملية الانتخاب فلان الذي حدث بخلاف التوقعات ان المعامل لم ينتخب زميله وفي معظم الاحيان انتخب اشخاصا لا ينتهون الى الفئة التي ينتمي اليها بحكم الماضي . في بعض الاحيان — وربما اباح في التعبير — انتخب المعامل طبيباً . فلهذا هذا ؟ الفروض التي ترد الى الذهن انه انتخب الطبيب لانه يتساهل معه في الاجازة التي يطلبها وفي الادوية . اذن النقطة الهامة في عملية الانتخاب انها لم تتوحد مع الهدف الاشتراكي في المجتمع ، لم ينظر المعامل انه من طريق الانتخاب يحقق هدفاً اشتراكياً ، والدور الذي قام به يمثل دور الشخص الشاعر بالاستغلال والباحت من مصدر القوة بغض النظر عن اهداف النشأة . ومعنى هذا ان هذه المشكلة من المشاكل التي يجب على المدير الاشتراكي ان يواجهها قبل ان تستفحل . ومما سيساعد المعامل على ان يتشبع مع الاهداف الاشتراكية بالإضافة الى رؤيته للاتفاق التي يمكنه الوصول اليها بمساعدة الجهود ، هو ان يفهم دوره في العمل ودوره في المجتمع . واذا لم يفهم المعامل بدوره في الوحدة الصغيرة وعلاقته بالنسبة للمجتمع وهدف التنمية ككل ، فمن غير المعقول ان نتوقع منه العمل من اجل تحقيق اهداف قومية . من الممكن ان تكلم العمال عن الاهداف الوطنية ولكن هذا لا يكفي في مجال التوعية . لان الوعي بالاهداف القومية منعزلة عن دورها في الحياة لا يكفي . فيجب ان يفهم المعامل الصلة المباشرة بين العمل الصغير الذي يقوم به وبين اهداف المجتمع بما يجعل الجانبين في ذهنه مترابطين . ولمفوض

والصعوبات التي تنشأ في هذا المجال ليس مصدرها ان الادارة الاشتراكية تجعله باعياً اضافية ولكن مصدرها الحقيقي هو الرواسب التي انتقلت اليها من العلاقات الرأسمالية والتي لا زالت تمرق من عوامل الثقة المتبادلة والتعاون الخلاق بين الادارة من ناحية والمعامل من ناحية اخرى . وكلما نجحنا في تطوير اشكال المشاركة الجماعية لمجموع العاملين ساهمنا في وضع الاسس الجيدة للادارة الاشتراكية وللحوافز النابعة عنها .

د . نجيب اسكندر : اتمنى لموضوع المعامل في المجتمع الاشتراكي الى اي حد تغيرت شخصية المعامل كنتيجة للقرارات الاشتراكية والتطبيقات الجديدة ؟ هل بدأ المعامل ينتهون قيمياً جديداً واتجاهات جديدة الترت في الانتاج وفي العلاقات التي تنبع عنه ؟

كثير من المديرين يقررون ان المعامل بدأ بالفعل ولكنهم لم يوفوا بالمسؤوليات المرتبطة بالكاسب التي حصلوا عليها ، والظاهرة التي يشكو منها معظم المديرين ان المعامل لم يتحولوا بعد من النظرة السلبية الى الوحدة الانتاجية الى النظرة الايجابية ، ولا بد لنا من اتباع الاسلوب العلمي لدراسة هذه الظاهرة . لقد اوضح الدكتور اساميل صبرى انه يتعين اعتبار الاجر حفزاً . ويؤكد هذا من الناحية العملية ان اي انسان لا يعمل الا لكي يحقق هدفاً جيداً . فالحركة الى الامام هي التي تسمى الجهود ، وبمجرد تحقيق الهدف فلما ان يوجد هدف جديد او يقف من الحركة . وعندها يتحدد الرتب بصفة ثابتة فانه لا يصبح حفزاً ، لان الحافز هو الذي يدفعنا الى بذل الجهود للوصول الى ما نسمى لتحقيقه . واي تنظيم للحياة لا يؤدي الغرض منه الا اذا وضع بصورة ديناميكية وليس بصورة ثابتة . والمقصود بالحوافز ان تكون من تعبئة جهود العاملين بدرجة متزايدة ومطردة . ولابد من التفرقة بين مجرد الحصول على المكسب وبين الحافز . فمقترن على المكسب الاصل برفع الظلم ، وهذا الاحساس خطوة نحو تعبئة الجهود ، ولكنه ليس في ذاته السبيل الى رفع الانتاج الا اذا وضع النظام المناسب لخلق الحوافز المستمرة التي تدفع الفرد الى العمل .

ولاسبيل لرفع الانتاج الا اذا وجد الشخص ان امله مجالاً للتقدم ، فأي هي المجالات التي اتحناها لتتقدم العامل وما الذي يابل في الحصول عليه نتيجة لمساعدة جهوده ؟ في المجتمع الرأسمالي المعامل اليدوي يعلم انه سيظل عبداً بدوياً ، وانه لن يتمكن من الانتقال من طبقة الى طبقة او حتى من فئة الى فئة داخل نفس الطبقة . لما في المجتمع

بمفردها مركز تدريب الا في اللحظة ، والمحلة لا يمكن اعتبارها شركة واحدة ولكنها في الحقيقة شركات متمدة في كيان واحد .

وبالنسبة لعملية انتخاب ممثلي المصلحين في مجلس الادارة نجد ان المستوى في الانتخابات التلقية كانت احدث من المستوى في الانتخابات الاولى . وهذا يدعونا الى ان نعمل من عملية حق العمل في ترشيح نفسه حافظا الى زياده الانتاج فلا نعطي حق الترشيح الا لمن كان في مستوى علمي معين . وقد اتجهت وزارة العمل اخيرا هذا الاتجاه فجعلت من مؤسسة الثقافة للمعالي بمعدا لمرشحي العمل في مجلس الادارة ، ويمكن ان تصبح شهادة هذا المعهد شرطا اساسيا للترشيح ولري انه يجب ان يشترك رؤساء مجالس الادارة والمعاهد الفنية الاخرى مثل معهد الادارة العليا في تحديد البرامج التي توسع للمعهد التنبه للثقافة العملية . واتجاه وزارة العمل في هذا الشأن من شأنه ان يقضي على كثير من المشاكل الناشئة عن مستوى المرشحين . ورأى ايضا انه يجب تحسين المستوى العلمي يجب وضع شروط اخرى . مثل اشتراط ان يكون المرشح قد قضى فترة معينة في الشركة كلفة لتوضيح خبراته ، واشتراط ان تكون تقارير النشاط عنه مرفوعة وسجل الجزاءات عنده نظيف . وهذه كلها حوافز ادبية غير مباشرة .

وبالنسبة للجنة الاتحاد الاشتراكي فواجبها الاساسي هو التوعية السياسية ، وفي معظم الاحوال يكون من الميسر عليها القيام بهذا الواجب لان المصانع تعمل ٢ ورديات ومن الصعب على اقلية العمال حضور الندوات . ولأنه انه من اللازم مراجعة هذه العملية على ضوء الواقع العملي حتى يمكن الوصول الى اتجاه التجربة ١٠٠٪ ويجاد الوسائل التي تؤدي الى انجلائها .

د. فاؤد شريف : ان نقطة البداية في تطبيق الاتحاد الاشتراكية ايا كانت لابد هذا التطوير ومجالاته هي نوع القيادات . فهنا الملاحظة التي يكرها بعض الخبراء والتي جاءت في كلام الدكتور نجيب اسكندر عن عدم استجابة العمال للقوانين الاشتراكية بالقدر الكافي ، وبصرف النظر عن واقعية هذه الملاحظة لرى بالنسبة لها ان سلوك المصلحين مع الزمن لابد وان يتكيف لاساسا وفقا لسلوك الادارة نحو المصلحين . والتوعية باعتبارها جهد كلامي مستحيل اكثر مما تحفل من نتائج . والتوعية الحقيقية داخل الوحدة الانتاجية تتم عن طريق اثر القوة التي يخلقها نوع السلوك داخلها .

واذا قيل ان التطبيق الاشتراكي بعد صدور لائحة المصلحين قد جمد الحوافز وانها لم تهتم بالبرونة

هذه الناحية نجد مشكلات كثيرة مثل مشكلة عدم وضوح الهدف في عمليات الانتخاب ، ليس فقط بمجلس الادارة ولكن للاتحاد الاشتراكي والنقابة وغيرها ايضا .

د. زكريا جساد : بالنسبة لمشكلة الافراد الذين يدخلون مجالس الادارة على اساس تلقى الجماهير في الوحدات الانتاجية فان السؤال الاساسي الذي يربط بها : هل يوجد افراد انتهابيون اولا يوجد ؟ يجب ان نجيب هذا السؤال بصراحة ووضوح . هل هناك تيار مضاد داخل للوحدات ومن اين ياتي هذا التيار ؟ وارى لنا اذا لم نضع اخيرا وجود وانتخابيين داخل وحدات الانتاج فقلنا نكون في منتهى الفشل . وظاهرة وجود الانتهابيين طبيعية خاصة وان الوصول الى القيادات تتمشى مع ما في الطبيعة البشرية من حب الظهور والوصول وغيرها . فكيف نستطيع ان نمنع الاثر الضار للانتخابيين بالنسبة لبقية المصلحين لأنك ان التوعية المستمرة للتشبيك لابد وان تلعب دورا كبيرا لتطهير مجالسنا الانتاجية من الاثر الضار للانتخابية .

ابراهيم الجبال : لابد من مواجهة موضوع الانتخابات مواجهة جريئة . فقد رأينا في تجربتين الماضيتين لانتخابات مجلس الادارة ان هناك وظائف معينة تسهل لهما اكرها والميزات التي تبارسها من الوصول الى الترشح في الانتخابات . بالاضافة الى هذا فان حالة الضبط والربط تواجه بفقرات من المبيعة والاحتلال اثناء الانتخابات ، كما لاتسير العملية الانتاجية اثناءها في المستوى المحدد في الميزانية التقديرية . اذا اردنا ان نقيم هذه التجربة فيجب ان نحدد اولا ما المقصود منها لاساسا وما هو دور ممثلي العمل سواء في مجلس الادارة او في اللجنة النقابية او في لجنة الاتحاد الاشتراكي ؟

لقد حدد الميثاق دور اللجنة النقابية بقها تقوم بالتوعية الثقافية ورفع مستوى الكفاءة الانتاجية . وجيئنا يعمل في شركات فهل حدث مرة ان تقفتم نقابة الى ادارة شركة بالترافع محدد بهدف الى رفع الكفاءة الانتاجية ؟ اعتقد انه لم يحدث . وانا عندي اقتراح محدد بالنسبة لهذه العملية وهو ان ننظم للجان النقابية عند مستوى المؤسسة ولا ننزل الى مستوى الوحدة الانتاجية . لانه على مستوى المؤسسة يمكن ان تجد النقابة الوامية الامكانيات اللازمة لعمل مراكز تدريب لرفع المستوى الفني للمصلحين في الشركات . لها الشركة بمفردها فلا يمكنها ذلك . ولم نجد شركة عملت

المستوى المطلوب بمزيد من الرقابة ومزيد من التشديد ومزيد من التعليمات ومزيد من اللوائح حتى تمنع انحرافات قلة ، فيترتب على ذلك نتائج غير مستهتفة ، وهي زيادة الميول البيروقراطية لدى اغلب العاملين والتي لحزن من هذا الاتجاه .

د . عبد الرزاق حسن : ارجو من الدكتور فؤاد شريف ان يعطينا صورة أكثر وضوحا عن تجربة انتخاب العاملين في مجلس الإدارة . هل هي في أساسها سليمة أو غير سليمة ؟ نحاول ان نحدد أخطاءها ثم نبررها كما لو كنا قد قبلناها كخسبة مسلم بها . وإذا كتبت المسألة بمسألة بها فلماذا لا تطبق في باقي القطاعات مثل المؤسسات والهيئات العامة والوزارات حتى يكون الوضع متماثلا ؟ ولنا فهم ان عضوية مجلس الإدارة يجب ان يتولاها من يستطيع الانفاذ في العمليات الفنية المتصلة بالإنتاج . ففي الصناعة يسمح ان العامل هو الذي يباشر العملية الإنتاجية ولكن اذا اخذنا عمليات أخرى مثل شركات التأمين والبنوك فهاهي العملية الإنتاجية التي يمكن ان يفيد فيها بعض العاملين ؟

د . فؤاد شريف : اتفق مع الدكتور عبد الرزاق بالنسبة لوجود مفارقة جوهرية وهي أننا طبقا لنظام مشاركة العاملين في الإدارة في وحدات الإنتاج ولم ينسحب تطبيقه على وحدات أخرى لا تخلف عنها كثيرا من الناحية التنظيمية لان جميع هذه الوحدات قائمة على علاقة سلطة . ولكن جرى العرف الفظي على التمييز بين المنظمات القائمة على علاقة سلطة رئاسية رسمية وهذه لم يؤخذ فيها بأسلوب الانتخاب في اختيار الرئاسات وبين المنظمات التي تكون القيادة فيها غير قائمة على السلطة الرئاسية ولكن على تفويض تطلعت وأهداف أعضاء المنظمة أي تفويض رفعة للجموع وتفكير الجيوع . فليست المهارات الفنية وحدها هي التي تدفع شخصا الى ترشيح نفسه رئيسا للقيادة أو أي جماعة انتخابية أخرى بمحس القوات المسلحة مثلا وهي وحدات تنظيمية قائمة على قاعدة السلطة الرئاسية الرسمية .

عبد الرزاق حسن : اختلف مع الدكتور فؤاد لانه يعكس القضية . ففي النواحي الرئاسية يكون الانتخاب هو الأساس . مثل انتخاب رئيس الجمهورية والمجالس التشريعية . نفس الفكرة تؤخذ في بعض البلاد بالنسبة للقضاء فتجعلناجنا مناه محلفين . والمتنبون في هذه الحالات لا يرشحون باعتبارهم كتقراطيين أي رجال

التي تخدم الإنتاج فإلى اتصال : هل هذا يرجع الى عيوب أصيلة في الملائحة أو الى نوع الاستجابة لها ؟ هل كانت استجابة الإدارة خالقة ومثمرة بحيث تفسرها تفسيرا يناسب احتياجات الوحدة ؟ وهل استنفدت إمكانات البحث عن التفسيرات الجديدة ؟ في بعض الشركات مثلا كانت الاستجابة الأولى لنظام التقارير السنوية أنها مستضعف من الحوافز ، وبعد هذا بدأت بعض الشركات في اتباع هذا النظام بأسلوب من التقييم يوجد ضغطا على كل واحد في ان يعطي عمله ما يستحق . خيال رغم من وجود عيوب في نظام الحوافز القائم الا ان جلبنا لها منها ، مصدره ان استجيبنا للنظام كعت سينة .

وعندما نقول ان تفويض العمال في مجالس الإدارة لوجد صعوبات ولم يخدم أهداف التعاون الفعالم التي يجب ان تسود فربما ان المشكلة نشأت من النظرة التي يدخل بها ممثلو العمال في المجلس . فإذا كانت النظرة تستند الى ان الإدارة قد انهزمت ولم تعد مسلحة سلطان فكأنهم سيخضعون الى معركة . إما اذا دخل العامل بهدف تفويض فئة من الفئات التي سامعته واستندا الى الوعود التي بئها فسينشأ سلوكه بهذه النظرة . ولا بد وان نتوقع في المراحل الأولى من للتطبيق ان دخول العمال في المجالس سينتج بامتيازات لاتخدم نجاح التجربة . بالكليل . ولكن المهم ما هو موقف المديرين من هذه التجربة ؟ في تصوري ان عليهم ان يقفوا موقف المعلم والحرب ، اذ ان هذه هي مسئولية المدير الاشتراكي . ومن مقتضيات هذا الموقف ان يتحمل السلوك النفع من نظرة خاطئة مع العمل على تطويرها بالصبر وبلااستماتة ببقوة الحسنة حتى يتغير السلوك . ولاشك ان تمثيل العاملين في المجالس قد طور نظم الاتصال بين الإدارة والعاملين وقلل من احتمالات العزلة ويعتبر اجراء مصادا للبيروقراطية ، ولاشك ان تمثيل وجهة نظر العاملين في كل قرار يتخذ مفيد ولا يمكن لاي نظم آخر للاتصال ان يعكس وجهة نظر العاملين بنفس الفاعلية . ولنا اتفاق مع الاستاذ فؤاد الدهان في نقطة أثارها بالرغم من ان بعض الإخوان اترضوا عليها وهو أنه توجد ميول بيروقراطية تتولد داخل الوحدات الإنتاجية وقد اختلف معه في تفسيرها وأرى انها تتولد ليس لان المدير الاشتراكي الذي آلت اليه مسئولية القيادة بيروقراطي بطبيعته ، ولكن لان الظروف التي يعمل فيها تولد بالضرورة هذا السلوك .

فمن المؤكد ان أي نظم لمديرين يعملون وفق نظام التعليمات التفصيلية ، ونحاسبه على كل قرار يتخذه في حدود مدى مخالفته للتعليمات بصرف النظر عن النتيجة لابد ولن يولد هذا السلوك البيروقراطي . والذي يحدث أننا نجده المواقف الخاطئة وأماط سلوك المديرين التي ليست في

الحفظة على مبدأ وحدة السلطة والمسئولية .
 ويزيد من أهمية هذه الدراسة أن تشكيلاتاً قد
 اقترنت بنوع من الخلط بين اختصاصات الوحدات
 الأساسية للاتحاد الاشتراكي واللجان التوجيهية
 وممثلي العاملين في المجالس مما أدى إلى إثارة
 جدل طويل لتحديد هذه المسؤوليات . وعلمنا أن
 نتساءل : هل فعلاً وحدتنا الانتاجية تستطيع أن
 تتحمل ٣ أنواع من التشكيلات العمالية ، وهل
 هذا النظام متكامل أم يؤدي إلى الصراع بينها في
 بعض الحالات ؟ ولنا اعتقاد أن هذا النظام يسبب
 من الصراع أكثر من التكامل .

واعتقد أن التجربة في حلجة إلى أمدة النظر
 فيها بالكلية . وربما يمكننا تطبيق نظام مشاركة
 العمل في الإدارة في شكل جمعية منتخبة من
 العاملين تحاسب الإدارة سنوياً مثل الجمعية
 العمومية . وكذلك لنا اعتقاد أن الكلام الرابع الذي
 تضمنه البثاق من تطوير وظيفة النقابة وإعادة
 تشكيل ملاحظتنا بالإدارة مؤثر في حلجة إلى أن
 يترجم إلى واقع من العمل .

لحمد زكي : رأيي شخصياً أن اشتراك العمال
 في مجالس الإدارة سليم ومنطقي . وإذا كان
 القطاع العام ملك للعاملين فلا أقل من أن يشتركوا
 في الإدارة . ولست أوافق في نفس الوقت على
 ضرورة تحديد الصفات التي يجب أن تتوافر في
 المرشح حتى يتمكن من القيام بمسؤولياته . وأرى
 أن ممثل العاملين في المجلس له مسؤوليات المجلس
 وليس ممثلاً للعاملين ، مثله في ذلك مثل أعضاء
 المجالس الذين كانوا ينتخبون من الجمعيات
 العمومية للمساهمين فهم يمثلون أصحاب رأس
 المال ، ولكن لهم جميع اختصاصات الإدارة وعليهم
 كل مسؤولياتها . أما اليوم فقد أصبح رأس المال
 مملوكاً للشعب ، وبالتالي فإن ممثلي العمال هم
 ممثلو الشعب في مجلس الإدارة . وفيها يختص
 بلجان الاتحاد فلو أنها التزمت بمهمتها السياسية
 ولم تتدخل في أعمال النقابات والمجالس لما حصل
 أي تحرف . وكذلك فإن كثيراً من اللجان النقابية
 قد اتبعت دورها التقليدي القديم ولم تهتم بوظيفتها
 الجديدة التي نمن عليها الميثاق للعاملين في رأيي
 ليس في التفتيش ولكن في التطبيق ويجب أن نأخذ
 هذا في اعتبارنا عند تقييم التجربة .

فيو بكر نور الدين : بالنسبة لما قيل من أن
 المنتخبين يمثلون الشعب رأيي أنهم يمثلون العاملين
 في الشركة ، ولا يمثلون الشعب أكثر مما يمثل
 المينون أنفسهم . لذلك فقلني أرى أيضاً أن نظام
 توزيع الأرباح فيه خطأ إذ يفهم منه أن العاملين

فنيين ، فما المتح من تعميم هذه العملية ؟ ما هو
 الفرق بين إدارة الاستيراد والشركة العامة
 للاستيراد بحيث يكون في أحدها ممثلاً للعاملين
 دون الأخرى ، وما هو الفرق بين لحد البنوك
 والبنك المركزي أو جزء من وزارة الاقتصاد ؟

عزاد شريف : القيادات البروقراطية
 لا تنتخب لأن مصدر سلطتها هي السلطة الرأسمالية
 الرسمية ، فهي لا تمثل المجموعة ولكن ترأسها .
 ومن ناحية المبدأ لا اعتراض على أسلوب الانتخاب
 في الوحدات التي تستند إلى السلطة الرأسمالية
 بشرط ألا يعارض مع مبدأ وحدة الإدارة ووحدة
 مسؤوليتها .

وباستعراض التجربة السوفيتية نجد أنهم بدؤوا
 بنظام الإدارة الثنائية ، فووضوا بجوار المدير
 الفني ممثلاً للحزب عنده وفي سياسي . ثم في
 مرحلة أخرى اتبعوا نظام إدارة ثلاثية تكون من
 المدير الفني ومن ممثل الحزب ومن ممثل النقابة ،
 وأخيراً انتهوا إلى مبدأ وحدة الإدارة من طريق
 مدير واحد مسئول .

والسألة تلخص في أنه توجد منظمات تمارس
 نوما من المسؤوليات والاختصاصات تتطلب
 لتجاعيها تمثيل العاملين . فمثلاً بالنسبة لإبراج
 تحسين الكفاءة الانتاجية أو تقليل حوادث العمل
 في شركة ، مثل هذه العمليات كلها اشركا فيها
 العاملين كلها حصلاً على نتائج أحسن ولكن
 بشرط ألا يكون معنى اشراك العاملين تبعية النظام
 والمسئولية . والمهم هو إيجاد الصيغة الملائمة من
 الناحية التنظيمية للتوفيق بين مشاركة العاملين
 مع المحافظة على مبدأ وحدة السلطة الإدارية
 التنفيذية . وقد جاءت الصيغة من اشراك
 العاملين في مجلس الإدارة من أننا نعتبر المينتين
 فقط من المسؤولين من نجاح الشركة أو فشلها ،
 في حين أن السلطة تقاسم بينهم وبين المنتخبين .
 ويزيد من هذا نقص أن المنتخبين لا يتم أعدادهم
 مهنيًا وثقافياً أعداداً كافية للاشتراك بطريقة فعالة
 في أعمال مجالس الإدارة . والذي يحسب
 أن المنتخبين لا يشركون إلا في المسائل التي لهم
 دراية بها مثل مشاكل التجهيزات والمعدات ، أما
 المسائل الفنية مثل البزليات والتسويق وغيرها
 فاتهم يقفون منها موقفًا سلبيًا .

ولاشك أن من المهم عمل تقييم علمي للتجربة
 دون الارتباط بنقطة البداية فقد يصح أن نكتشف
 صيغة تنظيمية أفضل لنظام مشاركة العمال في
 الإدارة بما يوفق بين التمثيل الانتخابي لتعبئة
 مشاركتهم وتنمية وعيهم ومدى رعايتهم على
 الإدارة وتوحيدهم مع الشركة وأهدافها وبين

لخلق نمط السلوك لدى المديرين الذين يخدمون تطلبا
اهداف التنمية الاشتراكية .

وثانياً : نرى اننا مؤمنون بما في حاجة كذلك الى
مقاييس فعالة لتقييم أداء القيادات الادارية
ومحاسبتهما محاسبة حقيقية . متركيزنا في تقييم
الاداء على المفهوم التقليدي بان نراجع الشركات
باسلوب ديوان المحاسبة السابق ونقتصر على
النظر السطحي في هل تطبق الشركة الملائحة او
تخالفها ، كل ذلك لا يجعلنا نتمكن من تقييم النتائج
الحقيقية ومدى مساهمة الشركة في تحقيق النتائج
التي تتطلبها الخطة . مؤلفنا في حاجة الى اكتشاف
مؤشرات النجاح الحقيقية للادارة حتى بما هو
اوسع من التقييم الكمي لتنفيذ مستلزمات الخطة
فالحلقة المحدد ارقام الانتاج والاستثمار ولكن تقييم
اداء الادارة في حالة معينة يدخل فيه عدد اكبر من
ابعاد القياس .

وثالثاً : لاؤنا في حاجة الى تطوير نظام الحوافز
خلسة وان استجابتنا للنظام القائم لا زال قاصراً
وطريقة استخدامنا له غير سليمة .

ولرى ايضاً انه أهم تكثر المستويات المختلفة
فلا بد من ظهور اتجاه نحو تحديد الاستقلال الاداري
للقیادات المسؤولة مباشرة في الوحدات الإنتاجية .
هذا الاستقلال الاداري هو الجوهر الضروري لظهور
الطاقات الخلاقة وباعطاء الفرصة للادارات لكي
تنمو وتتطور . وليس معنى الاستقلال الاداري
ضعف الرقابة على النتائج التي تحققها الوحدات ،
بل بالعكس فاني ارى ان المراقبة التفصيلية على
قرار قرار ، واجراء لجراء ، يوماً بيوم ، مما يشعشع
الرقابة على النتائج النهائية . فتوفر الاستقلال
الاداري امر ضروري لتنمية القيادات الادارية
ولمطلق طاقاتهم ومحاسبتهم على الاداء النهائي
محاسبة ذلة .

وفي النهاية ارى ان البيئة التي تعمل فيها
الوحدات جازالت بحلجة الى مزيد من التطوير في
الاتجاه نحو الاعتراف بالدور والمسؤولية الانسانية
الملقاة على القيادات الإدارية في هذه المرحلة
ومحاملتها بحوافز جديدة مثل التي اشهر اليها
الدكتور اسماعيل صبري . اتنا ولاشك نطالب
القيادات الادارية في هذه المرحلة بدور مهم فلا بد
بالتالي من ايجاد الظروف التي تسمح باكتشاف
من أصبحوا أبطالاً وارتفعوا بمستوياتهم الى اعلى .
ولن لدينا خير مثل لهذا الاتجاه بما اذا نه في السد
العالي والمشروعات التي حققت حالات نجاح
فعلاً .

في الشركة هم المكون لها في حين اننا نعلم ان
الملكية للشعب في مجموعته . لهذا فمن الظلم الا
تستفيد من الارباح الشركات التي تقضي ظروفها
الانتاجية بعدم التسليم الى الريح مثل وحدات
الخدمات . في حين انهم يمتلكون ايضاً ومسل
الانتاج التي توزع لرباحاً . وارجو ان يمد النظر
على سياسة توزيع الارباح بما يقضي على هذا
التناقض .

د . فؤاد شريف : لو ان دخول العمال في
مجلس الادارة قد بنى على اساس انهم اصحاب
الشركة لكن هذا ادى الى اختيار صيغة تقترب
من التجربة اليوغوسلافية يعني تبديل العمال ليس
في مجلس الادارة ولكن في الجمعية العمومية ، او
يشتركوا في اختيار الادارة باعتبارهم اعضاء في
الجمعية العمومية . ولكني اعتقد ان تجربتنا نظرت
الى مشاركة العاملين ليس باعتبارها نعمة من
مبدأ تملك وسائل الانتاج في الوحدات الانتاجية
لهم مباشرة ، وانما على اساس تملكها للشعب في
مجموعه .

لطفي الخولي : بعد ان انتهينا من مناقشة
البند الخامس والاخر من جدول الاعمال فاني لرجو
من الدكتور فؤاد شريف على ضوء هذه المناقشة
ان يقرض لنا ما يجب ان تكون عليه الاتجاهات
المستقبلية لتنمية الادارة الاشتراكية في القطاع
العالم من وجهة نظره وكمسئول من معهد الادارة
العليا .

د . فؤاد شريف : نقطة البداية في هذا
الشان هي القيادة نفسها المدير نفسه وهذا لا
يمنع ان المنظمة والبيئة التي يعمل فيها في حلجة
الى تطوير ايضاً . وفي إطار بسيط ارى ان اتجاهات
التطوير بالنسبة للادارة الاشتراكية في القطاع
العالم تلخص في الاتي :

اولاً : بالنسبة لطريقة اختيار القيادات يحتاج
الى مزيد من التوضيح . فاسلوب الاختيار غير
واضح الاساس الذي يستند اليه . ونحن في
حاجة الى مزيد من الجهد في التدريب المستمر لهذه
القيادات وعلى نطاق واسع بما يوصل المدير
الاشتراكي الى قمة المستوى التكنيكي حتى
بالتيسر الى المجتمعات الرأسمالية ، وبما يخدم
اخصامه الشامل بالمسؤولية الاجتماعية ويحوره
في عملية التغيير . واعتقد ان ابلنا جهداً كبيراً

نظرية القيمة عند ابن خلدون

عبدالمشعم القرطبي الجبلي

فصلهم :

● ان اى انتاج من عمل الانسان يتضمن منفعة وهذه المنفعة هى مايسمى بقيمة المنتج الاستعمالية وترتبط هذه القيمة بشكل المنتج وبالمواد التى صنع منها ، اى بالاختصار بصفاته المادية . والمنتجات العمل الانسالى المختلفة قيم استعمالية متباينة ، اى انها تتميز عن بعضها البعض بصفاتهما المختلفة .

والانسان الذى ينتج شيئاً لاستهلاكه الشخصى ينتج فقط « منتجاً » لا « سلعة » . فالمنتج كى يصبح سلعة يجب ان يشبع حاجة اجتماعية ، اى يجب وان يشبع طلباً عليها من جانب اعضاء المجتمع : ان صفة الشيء المنتج تتغير اذا ما أصبح محلاً لباغته بعوض ، لباغته بشئ آخر من انتاج عمل انسالى آخر وذلك رغم ان طبيعته المادية لم يطرأ عليها اى تغيير . وعندئذ يصبح المنتج سلعة يدخل فى عملية بيع وشراء . وان من ينتج سلعة ما لا يفكر فى الاحتفاظ بها ، بل يسمى الى مبادلتها ، ولا يهتم عندئذ بقيمتها الاستعمالية ومنفعتنا بالنسبة له ، ان الذى يهتم حينئذ هو الطرف الاخر الذى يحصل على المنتج .

ينتج

العمل الانسالى بشكل منتظم ويقصد بالتبادل سلعة لها قيمة . والسؤال الذى دارت حوله نظريات رجال الاقتصاد السياسى من القرن الثامن عشر حتى اليوم : ما الذى يحدد قيمة السلعة ؟ هل هى منفعتها . قيمتها الاستعمالية : ام السوق بقوانين العرض والطلب ؟ . الخ ام العمل ؟ .

وانقسم رجال الاقتصاد حول هذا السؤال الى فريقين رئيسيين : فريق ذهب الى جعل السوق والمنفعة هى التى تحدد قيمة السلعة والفريق الاخر قال بان العمل الانسالى هو خالق القيمة .

وقد عبرت عن الفريق الاخر مدرسة الاقتصاد الاشتراكي وهى المدرسة التى اولت هذا الموضوع دراسة علمية دقيقة وتوصلت الى صياغات ونتائج هامة لنظريتها فى القرن التاسع عشر . وقبلهم بقرون صاغ العلامة المعبرى الموسوعى ابن خلدون نظريته عن القيمة ، وقبل ان تقدم صياغة بن خلدون — تلخص بلجس — صياغة رجال الاقتصاد السياسى الاشتراكيين واجبتهم على هذا السؤال : ما الذى يحدد قيمة السلعة ؟

في الفصل الخامس من الكتاب الأول ناقش ابن خلدون في مقدمته المشهورة قيمة الأعمال تحت فصل بعنوان « في حقيقة الرزق والكسب وشريهما وإن الكسب هو قيمة الأعمال » *

فهو يعبر عن فكرة التبادل أولاً بقوله : « ويد الإنسان مبسطة على العالم وما فيه بما جعل الله له من الاستغلال وأيدي البشر منتشرة فهي مشتركة في ذلك وما حصل عليه يد هذا امتنع من الآخر إلا بعضه » .

وعبارة ابن خلدون « وأيدي البشر منتشرة فهي مشتركة في ذلك » تعبر عن قول رجل الاقتصاد السياسي الاشتراكيين اليوم بأن الإنسان الوحيد المنفصل عن المجتمع ليس هو الإنسان الحقيقي ، فالإنسان أولاً وقبل كل شيء مخلوق اجتماعي يولأ غنى للإنسان عن التمسك والتعاون والتعاضد الاجتماعي لتحقيق إنتاج يشبع به رغبته .

وعبارته « وما حصل عليه يد هذا امتنع من الآخر إلا بعضه » تعبر عن الفكرة العلمية من التبادل ، فالمنتج الذي ينتج منتجاً ليس لاستهلاكه الشخصي إنما يبادل في السوق بعضه .

وإبن خلدون عندما يقسم الطيبات المشبعة لحاجيات البشر يعطى نفس التقسيم الذي قدمه من بعده رجال الاقتصاد الاشتراكي عندما قسموا الطيبات إلى طيبات طبيعية ، وطيبات يدخل العمل البشري عليها أصبحت سلعة وأصبح لها قيمة .

يقول ابن خلدون عن الرزق : « وقد يحصل له ذلك بغير سعي كالطر المصلح للزراعة وإمثاله ، إلا أنها تكون محبة ولابد من سعيه معها كما يأتي فتكون له تلك المكاسب معالماً أن كانت بمقدار الضرورة والحاجة ورياشاً ومتبولاً إن زادت على ذلك » .

ويقول : « وإن لم ينتفع به في شيء من مصالحه ولا حاجاته فلا يسمى بالنسبة إلى الملك رزقاً والملك منه حينئذ يسمى العبد وقدرته يسمى كسباً . وهذا مثل التراث فله يسمى بالنسبة إلى الهالك كسباً ولا يسمى رزقاً إذا لم يحصل به منتفع وبالنسبة إلى الوارثين متى انفصلوا به يسمى رزقاً — هذا حقيقة — يسمى الرزق عند أهل السنة » .

● والذي يحدد قيمة هذا المنتج عند مبادلته ليس هو منفعه — قيمته الاستعمالية — فلو كان كذلك لكان الخبز أغلى من المسك ، والهواء — وهو من الطيبات التي تقيدها الطبيعة — قيمة استعمالية كبيرة ولكن ليس له قيمة تبادلية على الإطلاق . والقول بأن الحاجة هي التي تحدد قيمة التبادلية قول غير سليم فحاجتنا إلى « الملح » مثلاً أشد بكثير من حاجتنا إلى « الذهب » .

والقول بأن العرض والطلب يحدد القيمة مرفوض أيضاً على الرغم من أن النظرة الأولى قد توهمنا بذلك ، فزيادة الطلب على سلعة ما يرفع ثمنها ، وزيادة عرضها يخفض ثمنها في السوق ، ولكن الدراسة العميقة تعطينا نتيجة مغسيرة . ومثل ذلك ، الملح والسكر وهما سلعتان يحكم ثمنهما العرض والطلب ، فله في حالة تساوى الطلب عليهما مع عرضهما فإن قيمة كيلو السكر تستمر أعلى من قيمة كيلو الملح . حقاً أن كمية العرض والطلب تؤثر على ثبات السلع في السوق ولكنها لا تحدد قيمة السلعة . أن السلع هوالتعبر عن القيمة بالمتقود .

وجبال الاقتصاد السيلسي الاشتراكي يمتنعون بذلك إلى نتيجة هامة . وهي أن ما يخلق القيمة هو العمل الإنساني . وقيمة « منتج » ما معد للتبادل هو بلورة للعمل التماسكي الذي ييسله الإنسان في إنتاجه .

والواقع أن انكار رجال الاقتصاد السيلسي الراسيليين لهذه النتيجة ، وخطوهم بين القيمة والثمن يؤدي إلى نفس الخطأ أكثر حلقق الحياة الاقتصادية وإلى التغطية على جوهر الاستغلال الراسيلي . أن الخلاف حول نظرية القيمة هو خلاف جذري بين مفكرى الراسمالية ومفكرى الاشتراكية .

والحق أن نظرية القيمة ، على أساس أن العمل الإنساني هو خالقها ، ومن ثم هو المنتج لكل ثروة تمثل جوهر الفكر الاقتصادي الاشتراكي وركيزة كل نظرياته .

وإبن خلدون — هذا الرائد الكبير في علم التاريخ والاجتماع — رائد كبير كذلك في الاقتصاد السيلسي ويمكننا عرضنا لسياقته لفكرة كون العمل الإنساني خالق للقيمة أن نعتبره من مصادر الفكر الاشتراكي الهامة والرئيسية في عالمنا . وبذلك تكشف من الصلات الوثيقة بين تراثنا المصري العلمي ومبادئ وقوانين الاشتراكية العلمية .

العمل الإنساني مصدر كل ثروة

وهكذا يغور ابن خلدون في جلاء وصفه ذهني أن العمل المنتج وحده هو مصدر الثروة. ومصدر كل حضارة وسمران — يقول : « وأعلم أنه إذا فقدت الأعمال أو قلت بتقلص العمران تأذن الله برفع الكسب إلا ترى إلى الإصرار القليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيها أو يفقد لقلة الأعمال الإنسانية وكذلك الإصرار التي يكون عمراتها أكثر يكون أهلها أوسع أحوالاً وند رفاة كيمتدنين قبل . ومن هذا البلي تقول العاية في البلاد إذا تنقص عمراتها فقد ذهب رزقها ، حتى أن التهر والميون ينقطع جريها في الفقر كما أن فور العيون أنها يكون بالإنباط والإمراء الذي هو بالعمل الإنساني كالحل في شروغ الأعمال لما ليكن إنباط ولا إمبراء نشبت وغارت بالجملة كما يجب الضرع إذا ترك إمبراءه ، ونظرة في البلاد التي تعهد فيها العيون لإيام عمراتها ثم ياتي عليها الخراب كيف تغور مياهها جملة كلها لم تكن والله يقدر الليل والنهار » .

الجهاء مفيد للمال

وفي فصل بعنوان « الجهاء مفيد للمال » تعرض ابن خلدون كذلك إلى بعض المسائل المتعلقة بل زيادة الثروة لدى الأفراد بكون زيادة القيمة — وإن ذلك يكون بفتح الإفراديهام أو سلطان ، ويكون كذلك نتيجة حصولهم على قيم أعمال وقعت لهم دون عوض — أي أن أي زيادة في القيمة عند ابن خلدون مصدرها عمل زائد بلا مقليل .

يقول ابن خلدون : « وذلك أننا نجد صاحب المال

وأي شيء لا منتج » منذ ابن خلدون مسبب لربح عمل إنساني ، يقول : « أن الكسب إنما يكون بالعمى في الاقتناء والقصد إلى التحصيل فلا بد في الرزق من سعي وعمل ولو في شاوله وإبتغائه من وجوهه قل تعالى (فابتغوا عند الله الرزق) » .

ويقول : « فلا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب ومتولى لأنه أن كان عملاً بنفسه مثل الصنائع فظاهر ، وإن كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الإنساني كما نراه والألا لم يحصل ولم يقع به انتفاع » .

العمل خالق القيمة

والنتيجة التي يصل إليها ابن خلدون من كون العمل خالق للقيمة — يصل إليها بمشرفوبوضوح .

يحول : « وإذا تقدر هذا كله فاعلم أن ما يعيده الإنسان ويقتنيه من المتولات أن كان من الصنائع فالخاد المقتنى منه قيمه عمله وهو القصد بالقيمة إذ ليس هناك إلا العمل وليس بمقصود بنفسه للقيمة وقد يكون مع الصنائع في بعضها غيرها مثل النجارة والحياكة بمهما الخشب والغزل إلا أن العمل فيها أكثر . فقيمتها أكثر . وإن كل من غير الصنائع فلا بد في قيمه ذلك المخاد والقيمة من دخول قيمة العمل الذي حصلت به إذ لولا العمل لم تحصل قيمتها وقد تكون ملاحظة العمل ظاهرة في الكثير منها فتجعل له حصة من القيمة عظمت أو صغرت وقد تخفى ملاحظة العمل حيا في أسعار الاقوات بين الناس فإن اعتبار الأعمال والنققت فيها ملاحظ في أسعار الحبوب كما قدما ، لسكنه خفي في الاقطار التي علاج الفلح فيها ومؤنته يسيرة فلا يشعر به إلا القليل من أهل الفلح فقد تبين أن المخادات والمكسبت كلها أو أكثرها أنها هي قيم الأعمال الإنسانية » .

أول العيون : خروج الله منها	أولادهم : إزفاتهم . والرشد هو	العر . النظر
الانباط : استخراج النعم	الطوب .	الانباط : نوع من الحبوب
الاستعمال : الاستعمال	الاستعمال : استعمال النعم لحسابه	الان : ما يستمر به الحيز أو
نظير : تقمحل	ينقل الشيء : نبت ثروته	الطعام (أدام)
الحاجي : الكثير	متولا : فالشا	الاميون : الإماء
الأعوامى : جمع عوض أى مقابل	القيمة	الاستامون لها : الطالبون لها
	الكلج : الزرامة	الطراء : النافع من البلاد

محدود وهو لا يتغير الا ببطء شديد ومن الممكن تقسيمه وتجزئته واعادة تشكيله . ولهذا المعدن النفسية قيمة حقيقية . فالحصول عليها يتطلب قدرا محددًا معينًا من العمل اللازم اجتماعيًا ، وكلما تغير هذا تغيرت قيمتها .

ولقد صاغ ابن خلدون هذه الافكار بقوله : « ثم ان الله تعالى خلق الحجرين المعنيتين من الذهب والفضة قيمة لكل متحول وهما الذخيرة والقيمة لاهل العلم في الغالب وان ائتمنى سواهما في بعض الاحيان فالحبا هو لقصده تحصيلهما بما يقع في غيرها من حوالة الاسواق التي هما منها بمنزل ، فهما اصل المكسب والقيمة والذخيرة » .

ويتعمقتا في تعبيره .. بما يقع في غيرها من حوالة الاسواق .. نجد انه يقصد النقود الورقية والائتمانية والكتلية .

العرض والطلب والائتمان

وفي الفصل الرابع من الكتاب الاول تحت عنوان « **الفصل في اسعار المدن** » نجد ابن خلدون لا يقول بان الثمن هو القيمة ولا يخلط بين الثمن والقيمة كما يخلط رجال الاقتصاد الراسيالي وانما يجده يقدم صياغات رائدة عن نظرية العرض والطلب .

يقول ابن خلدون : « اعلم ان الاسواق كلها تشتغل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الاقوات من الحنطة وما في معناها كالباقلا والبصل والثوم واشباهها ، ومنها الحاجي والكيالي مثل الادم والفواكه والملابس والماعون والمراكيب سائر المصانع والمباني فاذا استبحر المصر وكثر سلكته وخصت اسعار الضروري من القوت وما في معناه وغلت اسعار الكيالي من الادم والفواكه وملابسها واذا قل سلكن المصر وضغط مبرانه كان الامر بالعكس » .

حقا انه كلما ازداد الطلب على سلعة ما ارتفع ثمنها ، وقصر ابن خلدون قوله على ارتفاع الاثمان بالنسبة للكيالي — هو انه يرى ان « المصر » كلما كثر « سلكته » ازداد عسرانه فازداد انتاج الضروري كقوت الخبز مثلا .. وازداد الانتاج الزداعي بالنسبة للضروري على حسب ما حدده هو بالكيالي كالادم والفواكه » .

والنظرة في جميع امثالت المكسب اكثر يسارا وثروة من فقد الجاه والسبب في ذلك ان صاحب الجاه مخدوم بالاعمال يتقرب بها اليه في سبيل التزلف والحاجة الى جاهه ، فالتنافس مميّون له باعمالهم في جميع حاجته من ضروري او حاجي او كيالي فتحصل قيم تلك الاعمال كلها من كسبه وجميع ما من شئ ان تبدل فيه الاغراض عن العمل يستعمل فيه الناس من غير عوض فتتوافر قيمته تلك الاعمال عليه فهو بين قيم للاعمال يكتسبها وقيم اخرى بدعوة الضرورة الى اخراجها فتتوافر عليه والاعمال لصاحب الجاه كثيرة فتفيد الغنى لا قرب وقت ويزداد مع الايام يسارا وثروة . ولهذا المعنى كانت الامارة أحد اسباب المكسب كما قدمناه . وفقد الجاه بالكلية ولو كان صاحب مال فلا يكون يساره الا بمقدار له وعلى نسبة سعيه . وهؤلاء هم اكثر التجار ولهذا نجد اهل الجاه منهم يكونون ايسر بكثير . وما يشهد لذلك اننا نجد كثيرا من الفقهاء واهل الدين والعبادة اذا اشتهر حسن الظن بهم وامتد الجهور محليلة الله في ارفادهم ، فأنقض الناس في امانتهم على اموال دنياهم والامتنال في مسلحهم اسرعت اليهم للثروة واصبحوا يماسر من غير مال مقتنى الا ما يحصل لهم من قيم الاعمال التي وقعت المعونة بها من الناس . رأينا من ذلك اعدادا في الامصار والمدن وفي البدو يسمى لهم الناس في الفلح والتجر وكل قادم بمنزله لا يبرح من مكانه فينمو ماله ويمتد كسبه ويتأهل الغنى من غير سعي ويمتد من لا يظن لهذا المر في حال ثروته واسباب غناه ويساره والله سبحانه وتعالى يرفق من يشاء بغير حساب » .

المعادن النفسية كمعادل للقيمة

يقول الاشتراكيون اليوم عندما يتعبادة سلعة بسلعة في السوق المزدهج بالسلع ، لا يتم ذلك مباشرة بل يتم من طريق وجود معادل عام . وفي الاشكال البسيطة كانت تنزع سلعة من مجوع السلع لتقوم بدور المعادل ، حيث يعبر بها عن العمل اللازم اجتماعيا لانتاج مجوع السلع الاخرى . ولقد تأتت سلع مخظفة بدور المعادل العام خلال التاريخ الانساني ، كالواشي . ولكن المعادن النفسية والذهب خاصة حلت محل هذه السلع شيئا فشيئا . ويرجع رجال الاقتصاد ذلك الى الصفات الطبيعية المميزة لها . فلذهب يحتوي على قدر كبير من القيمة وفي حجم صغير وحيز

ولازدادت تنقلات الدولة تعقيدا وكثرت كُنُفُها وفرضت الضرائب والالتزامات المالية على الناس كلها اثر ذلك على اسعار الاقوات . . وهو يعتبرها عنصرا من العناصر التي تكون الاتيان ، يقول ابن خلدون : « وقد يدخل ايضا في قيمة الاقوات قيمة ما يعرض عليها من المكوس والغرام للسلطان في الاسواق وبواب الحضر والحياء في منافع وصولها عن البيوعات لما يمسهم ، وبذلك كفت الاسعار في الامصار اعلى من الاسعار في البلديات ان المكوس والغرام والغرائب تأتية لديهم او عدموت وكثرتها في الامصار لاسبابا في آخر الدولة » .

ودرس ابن خلدون كذلك في الفصل الذي عقده عن اسعار الحن كيف ان زيادة التكلفة في انتاج المحاصيل الزراعية تؤدي الى ارتفاع اسعار الاقوات . . يقول « وقد تدخل ايضا في قيمة الاقوات قيمة علاجها في الفلح ويحافظ على ذلك في اسعارها كبلوقع بالانفلس لهذا العهد . وذلك انهم لما الجاهم النصارى الى سيفين البحر وبلادهم المنورة الخبيثة الزراعة النكدية التبت وملكوا عليهم الارض الزاكية والبلد الطيب فاحتاجوا الى علاج المزارع والقدن لاصلاح نباتها وفلحها وكان ذلك العلاج باعمال ذات قبهومواد من الزبل وغيره لها مؤنة وصارت في فلحهم نفقت لها خطر فاعتبروها في مسعرهم واخصصوا قطرش للانفلس بغضلاء منذ اسطرهم النصارى الى هذا المعمور بالاسلام مع سواحلها لاجل ذلك . ويحسب الناس اذا سمعوا بغلاء الاسعار في قطرش انها لقة الاقوات والجوب في ارضهم وليس كذلك فهم اكثر اهل المعمور فلحا فيفسا مليناه واقتومهم عليه وقتل ان يخلو منهم سلطان او سوقة عن فدان او مزرعة او فلاح الا قليل من اهل المصانع والمهن او الطواء على الوطن من الغزاة المجاهدين وهذا يخصصهم السلطان عطائهم بالمعولة وهي اقواتهم وعولوفاتهم من الزرع . وانما السبب في غلاء سعر الجوب مندهم ما فكرناه ولما كفت بلاد البربر بالمكس من ذلك في زكاه منابهم وطيب ارضهم ارتفعت عنهم المؤن جيلة في الفلح مع كثرته وعمومه فصدر ذلك سببا لرخس الاقوات ببلدهم والله بقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار لا رب سواه » . .

نخلص من هذه الدراسة — الى القول بان العسقرى ابن خلدون ، الذي ترجع الى معلم لغات العالم ، كان رائدا من الرواد الذين شلركوا — غالبا — بفكرهم في صياغة ثقون نظرية القيمة عند الاشتراكيين باعتبار العمل الانساني هو خالق القيمة . . واذا كن لم يقدم الصياغة الكاملة لهذا الققون فقد وضع اساسه . والحق انه بدراسة عميقة وشاملة لابن خلدون وغيره من اصحاب التراث العلمي العربي يمكننا ان نعتبر اعمالهم مصدرا لاساليبها من مصادر الفكر الاشتراكي . .

ونجده يصك في عبارة اخرى انه كلما ازداد الطلب على سلعة ما ارتفع ثمنها فيقول : « ثمن المص اذا كان مستقيرا موفور العسمران كثير حاجات الثرى توفرت حينئذ الدواعى على طلب تلك المرافق والاستكثار منها كل بحسب حاله فيقسم الموجود منها على الحاجات قصورا بالغنا ويكثر المستأبون لها وهي قليلة في نفسها فنزدحم اهل الاغراض ويبدل اهل الرفه والثرى انيلها بلسراف في الغلاء لحاجتهم اليها اكثر من غيرهم فيقع الغلاء كما نراه » .

واذا ازداد العرض رخصت الاتيان — فاسعار الاقوات عنده ترخص في الغالب في الامصار عندما تفضل الاقوات : « الا بما يصيبها في بعض السنين من الافات السملوية ولولا احتكار الناس لها لما يتوقع من تلك الافات لبخلت دون ثمن ولا عوض لكثرتها بكثرة العسمران . . » .

ويرجع ابن خلدون اسباب ارتفاع الثمن المنتجات الصناعية الى اسباب ثلاثة : « الاول كثرة الحاجة لكان الثرى في المص بكثرة عسرانه . والثانى اعتزاز اهل الاعمال لخصيتهم وامهات انفسهم لمسهولة العشى في الخينة بكثرة اقواتها . والثالث كثرة المخرين وكثرة حاجتهم الى ايمان غيرهم والى استعمال الصناع في مهنهم فينبئون في ذلك لاهل الاعمال اكثر من قيمة اعمالهم مؤلفة — ومنافسة في الاستئثار بها فيعجز العمل والصناع واهل الحرف وتقلو اعمالهم وتكثر نفقت اهل المص في ذلك » .

وهو بذلك قد وصل الى نتيجة هلمة وصل اليها رجال الاقتصاد الاشتراكيين فيما بعد . وهى انه كلما ازدادت كمية العمل اللازمة لانتاج سلعة ما ، كلما وجب ان يرتفع الثمن .

ونتيجة اخرى وصل اليها ايضا عن طريق دراسته لسوق العمل واثار ذلك على اجور العمل والصناع فلننظر ببصرة امثلة الى عبارته « . . . فيعجز العمال واهل الصراف وتقلو اعمالهم وتكثر نفقت اهل المص في ذلك » .

و « الندرة » تؤثر على عرض السلعة وثنمها منذ ابن خلدون — فيقول : « ولما الامصار الصغيرة والمقابلة السكن اقواتهم قليلة لقللة العمل فيها وما يتوقعونه لصغر حرهم من عدم القوت فيتمسكون بها يحصل منه في ايديهم ويحتكرونه فيعجز وجود طيبهم وتقلو ثمنه على مسئله واما مرفقهم فلا تدوم اليها ايضا حلجة بقلة السكن وضعف الاموال فلا تنفق لديهم سوق فيختص بالاض في سعره » .

وكما تقدم النظام الاجتماعي وتعمقت تركيبه

الاستثمار البشري

أندريه بياتيه

الاستاذ أندريه بياتيه من كبار الاقتصاديين الفرنسيين المعاصرين الذين يهتمون اهتماما خاصا بالقضايا التي يجرها فصول الاقتصاد السياسي التقليدي من المسح المشكلات التي تواجهها الرأسمالية المعاصرة . وهو في هذا البحث يمالج - على أساس من التحليل الاقتصادي - مشكلة ما يسمى الاستثمارات الاجتماعية مبينا ان هذه الاستثمارات تخدم النمو الاقتصادي وأنه يمكن اجراء حساب على قدر من الدقة المقارنة تكاليفها بنائجها ، وهو بهذا يحاول تقديم الأسس النظرية لتبرير هذه الاستثمارات في إطار الاقتصاد الرأسمالي يهرك الاستثمارات فيه عامل الربح وحده .

وقد عرضت « الطليعة » هذا البحث على الدكتور حسين خافي عضو اللجنة العلمية للاتحاد الاشتراكي ووزير العلاقات الثقافية الخارجية فقدم تعليقاً والياً عليه من واقع تجربته كعالم اقتصادي ووجهة نظره كعالم اشتراكي .

الاستثمار البشري في التنمية الاقتصادية ، هو: دعوة إلى تعميق كل كلمة من تلك الكلمات الثلاث . ان تلك الكلمات تشكل « محاولة » لعرض بتجانس إلى حد كبير - لحساب عقلي مطبق ليس فقط على إدارة الأموال (وهو ما يمكن اعتباره تمريناً قديماً للاقتصاد السياسي) وإنما مطبق كذلك على كل مظاهر « حضارة » معينة . ونحن لا نخرج بهذا بداهة من مجال العمل

يوم كان على أن التي محاضرة في المدرسة الجديدة « للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي » . وأول ما خطر لي هو أن اتخذ موضوعاً لها بكل بساطة اسم هذه المدرسة أو ، بعبارة أدق ، ان اتناول الكلمات الثلاث التي تكون هذا الاسم : « تنظيم - اقتصادي - اجتماعي » . لأننا لو فكرنا في الأمر جيداً ، لا نجد أن موضوع

ذات

الجزئي ، لان النزعة العقلانية ليست وحدها حاجة الإنسان الوحيدة ، ولان هناك عددا من التطلعات الأخرى تنافس هذا الاهتمام بالعقلانية .

لكن يوجد ، فيها اعتقد ، بحث أولى ، اتجاه مبدئي للبحث هو في نظرنا بالضرورة للتعبير في صورة مبسطة واحدة عن أكبر عدد ممكن من اهتمامات الناس . فعلا لم تتشأ الدراسة الجديدة للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي الا لتجيب عن احتياج العالم الحديث ، الا وهو ربط عامل التنظيم بالتفسير الاقتصادي .

وقد حاول رجال الاقتصاد أن يتجاهلوا هذا العامل امداً طويلاً ، ومع ذلك فقد أصبح التنظيم تحت ضغط الأحداث ، عاملاً حاسماً في التقدم الاقتصادي . وهذه الأحداث نفسها هي التي أرغمت الاقتصاديين على إضافة كلمة «اجتماعي» لانهم ادركوا - كما حدث في مجالات أخرى - أن التنظيم يضبط الأمور ليس في الاقتصاد وحده ولكن كذلك في ميادين أخرى . وعندئذ اندرجوا تلك الميادين تحت عنوان : «اجتماعي» ، وربما كان ذلك راجعاً الى أن سفة اجتماعي هي سفة عامة ومبهمه تكتفي لتغطية عدد كبير من «الاشياء» . ورغم هذا المخل الى الموضوع لا زالت النظرة الشاملة للموضوع مفتقدة . وهذا هو السبب في أن اصطلاح «اقتصادي» و «اجتماعي» لا زال حتى اليوم اصطلاحين متقابلين وليساً معينين محتجين .

هل يمكننا تمييز الاقتصادي عن الاجتماعي ؟

ولتلفت الآن الى التمييز بين الاقتصادي والاجتماعي . ولنحاول أن نرى ما اذا كان الوقت لم يحن بعد للبحث عن صياغة جديدة لعلم مشترك يحتويهما .

والواقع أن التمييز بين «الاقتصادي» و «اجتماعي» قد اختلف من عصر لآخر . كما أنه قد تشويع ، فيها اعتقد ، من بلد لآخر ، وذلك بحسب مراحل التطور . ويرجع ذلك الى عدم اليقين الذي يحيط بتصوير اصطلاح «اجتماعي» . وعدم اليقين هذا يتعارض مع التأكيد القاطع الذي تصادفه في كثير من البلاد ، حول ضرورة وجود قطاع اقتصادي محدد القسمات يخضع لاشكال الحساب الدقيقة .

ونرجع صعوبة التحليل في المجال الاجتماعي الى أسباب عديدة بعضها يرتبط بصعوبة الملاحظة باعتبار أن المجال الاجتماعي يحتوي على عناصر

كثيرة فلما تنضم للتصنيف الكمي . فنحن نتحدث عن الاستهلاك المتوسط وعن متوسط استهلاك الفرد ، ولكن هذا لا يدخل تماماً في إطار البحث الاجتماعي .

وثمة صعوبات أخرى ترجع الى عوامل سيكولوجية ، او حتى الى حالة النظم الاجتماعية . ففي القسم الذي يعالج المجال الاجتماعي من الكتب المدرسية تدرس المشاكل المتعلقة بالثقافات ، والمشاكل الخاصة بعمدة العمل او اوقات الفراغ ، وكلها عناصر ذات طبيعة تنظيمية ادارية تعقد بدورها تحليلنا .

ثم هناك صعوبات تنجم عن بعض التطلعات للمسؤول لا في توزيع الدخل القومي وحده ، بل في بعض اساليب الحياة ايضا . وبديهي انفسا نتمتع ، هنا ايضا ، من الاشياء المحددة ، طالما أن اساليب الحياة هذه لا تقاس باستهلاك السلع والابوال وحدها ، ولها تقاس كذلك ببعض الطقوس ، وبعض طرق تصور الحياة وممارسة العلاقات بالناس وبلاشياء .

وأخيرا نجد في مؤخرة الصورة - كما يقول «سوفي» - أن الجميلات مثل المعجزة النصايات الاثني لا يردن أن ينظرن الى انفسهم في المرآة ، لأن كل تجمع يحسوى على منطقة ظل كاملة ، على جانب يدعو الرءاء اجتهد في اخفائه . وهذا الجانب هو ما ينفط على استحياء بمعطف المجال الاجتماعي . وفي هذا المجال الاجتماعي على التفتيد ، سوف نمثر على كل ما ينطلق بمساعدة من حطهم نظام العمل الذي سلكته جماعاتنا البشرية .

واذا كان المجال الاجتماعي يشتمل على هذا كله ، فمن الواضح أنه يقف في مواجهة اغلب تحليلاتنا الاقتصادية . كذلك من الواضح أننا لم نمثر على امكانية معالجتة في شكل مجموعة من المعادلات . وهذه نقطة سوف تجسم من السير تعالما مواجهة المجال الاقتصادي بالمجال الاجتماعي .

ومع ذلك ، هل هو امر واضح الى هذا الحد . ذلك ان تلك الصعوبة تجد طريقها الى الحل فيما اعتقد ، بزعم من الطول ينطوي كل منهما على سلسلتين من سلاسل التطور : اولهما يرجع الى تطور التكتيك الاقتصادي نفسه ، أما الثاني فيرجع الى تطور حاجات مجتمعنا للاستثمار .

الاقتصادي يجب في الاجتماعي

ولنواجه أولا اتواع التكتيك الاقتصادي .

الاستثمارات ذات الغلة (اى الاستخدامات المخله
لرأس المال) . وهو ما يعنى اذن (وما لم يقله
احد وانما يفهم ضمنا) ان **الاستثمارات الاجتماعية**
هى جزء من الاستخدامات غير المخله لرأس المال.
وهى نظرة تبدو لى سخيقة وخالية من التفكير ،
نظرة تصدم . لاننا عندئذ لانكون بصدد استثمارات
اصلا وانما بمسدد مسدد بتجديد لرأس المال .
وعلى هذا من المناسب ان نبحت للاستثمار
الاجتماعى عن معيار آخر غير **معيار الغلة** .

ومن جهة أخرى اراد البعض ان يروا فى
الاستثمار الاجتماعى استثمارا لا يتم فى القطاع
الانتلىجى . ولكن كيف يمكن حقا ان نحدد القطاع
الانتلىجى ؟

والواقع ان سلسلة باكملها من الاستثمارات
الاجتماعية ، مثل نفقات البناء السفلى المتعلقة
بالترو الجوى الذى تحدثت عنه منذ لحظة
وبالترو السريع الذى يخدم الضواحي البعيدة
تتحقق كلها فى ذلك القطاع الانتاجى الاساسى
الذى هو قطاع النقل ، وهو جزء لا يتجزأ من
الانتاج بمعناه الواسع . كذلك البناء السفلى
للموانى والطارات والسكك الحديدية عموما .
وكذلك الطرق وكل ما يسمح بربط وحدات الانتاج
ببعضها البعض ، الا بمثل كل ذلك كتلة استثمارات
اجتماعية تتداخل تتداخل وبقا مع ذلك القطاع
المسمى بالقطاع الانتاجى ؟.

وحقيقة الامر ان الفارق بين الاستثمار
الاقتصادى والاستثمار الاجتماعى لا يكمن فى ان
الاستثمار الاجتماعى ذا غلة او غير مغل ، او انه
ينتمى الى القطاع الانتاجى او لا ينتمى اليه . .
وانما يكمن فى حقيقة ظاهرة هى ان المنتجات
والخدمات التى سوف يسمح هذا الاستثمار
الاجتماعى بازدهارها « تستهلك » ، بطريقة
تختلف عن استهلاك السلع والخدمات الأخرى .
فيطلق اصطلاح استثمارات مخله او استثمارات
القطاع الانتاجى بالمعنى الضيق على كل الاستثمارات
التي سوف تعطى منتجات وخدمات قابلة لان تباع ،
اذن على استثمارات ومنتجات يمكن ان تجرى
عليها عمليات محاسبية دقيقة للغاية تنصب على
النتيجة ومقارنتها بالتكاليف . وعلى تقيض ذلك ،
يطلق اسم استثمارات اجتماعية على كل
الاستثمارات التى لم تباع منتجاتها وخدماتها ،
اذن على كل الاستثمارات التى سوف نلتقى بمسوية
بالغة ، فى اطار عاداتنا الفكرية الحالية ، عند عمل
جدول بنتائجها مقارنة بتكاليفها .

واعتقد أننا عندما نصبح على وعى بهذه
التفرقة بين الاستثمار الاقتصادى والاستثمار
الاجتماعى سينتهى بنا الامر جميعا ، بطبيعة
الحال ، الى ان نسايطر عما اذا كان فى وسعنا ان

والواقع ان الاقتصاد بعد ان كان مثالا فى سلسلة
من الصور المبسطة على قدر او آخر من التجريد
تتعلق بالاسواق او بانواع التوازن الممكن تحقيقه
بين السلع وبين الامان ، اتسع - اعنى الاقتصاد -
واصبح يستعمل على ما كان يمكن تسميته من
سنوات : التحسين الكلف البيئية .

بل لقد تجاوزنا هذا التعريف ، لاننا نشهد
اليوم مغزلة « الاقتصاد » للعلوم المجسورة له ،
مثل التحليل الاحصائى وبحوث العمليات .
(ليست أى اجراءات اقتصادية فى حقيقة الامر
اجراءات الهدف منها توجيهنا فى اختيارنا وتمكيننا
من اتخاذ قرارات) .

ولهذا السبب يستطيع الاقتصاد على وجه
التحديد ان يتعامل مع تكتيك الاعداد للاختيار
واتخاذ القرارات هذا ، وذلك فى كل المجالات التى
يقوم فيها الحساب العقلى بتحرك عنفس من
حياة الجماعة ، سواء كانت هذه العناصر ملموسة
او غير ملموسة ، لانه منذ وقت طويل لم يعد
الاستدلال مقصورا على الاموال المادية وحدها .

وهذا ما يعززه تطور الافكار والاعمال الحكومية
نفسها . فلم تظهر **الخطة** بجانب ميزانية الدولة
فحسب ، بل ظهر ايضا فى نفس هذه **الخطة**
كثلاثين من الاستثمارات فى غاية الاختلاف . ولو
القينا نظرة على نظومات نهائية عام ١٩٦٢ التى
تدور حول « **الخطة الرابعة** » (فى فرنسا) سوف
نلاحظ ان كتلة الاستثمارات الاقتصادية لا تبدو
ابداً مهيمنة على الاستثمارات المسماة بالاستثمارات
الاجتماعية .

اذن ما الذى تحويه هذه الكتلة الهائلة التى
نفس مليارات الفرتكات والتى يطلق عليها اسم :
« استثمارات اجتماعية » ؟ .

فى الخطة الفرنسية ، هو نوع من السوق
الغربية . فهذا الخطيط يضم القسرو المريع فى
المنطقة الباريسية ، مزوجاً بوسيع المستشفيات ،
ومحلى بمجموعة كاملة من النفقات الأخرى المتعلقة
بالجامعات والكلية التكنيكية ومراكز الاسعاف .

من الواضح الان انه قد اصبح علينا اليوم ان
نشبع بعض النظام فى هذا المجال الاجتماعى
بمعناه الواسع .

لكن المجال الاجتماعى هو مجال اقتصادى
يجعل نفسه .

لقد بلدت محاولات لممارسة هذه الاستثمارات
الاجتماعية بالاستثمارات **الاقتصادية** ، وكانت
هذه المحاولات تزعم ان الأخيرة تنتمى الى كتلة

المؤثرة جدا لن تحدث عن الجانب الإنساني وعن الإنسان في الحياة الاقتصادية . لكن الأهم ، فيما اعتقد ، هو أن تدخل الإنسان من جديد في الحياة الاقتصادية كطرف ذي مصلحة وكمنفذ أخير يريد أن يعرف أي نصيب يعود إليه من الأموال والخدمات المتاحة ويأى أسلوب تقديمه له الجماعة التي ينتمي إليها .

واعتقد ان في وسعنا تحقيق ذلك لو استبعدنا إحدى البدائل المألوفة عند الاقتصاديين . فنقطة البداية عند الاقتصاديين بالمعنى الكلاسيكي للكلمة هو اعتبار الإنسان أحد المعطيات واقتصادهم عند دراسة الإنتاج على فحص ظروف استخدايه وعند دراسة الاستهلاك على بحث ظروف استهلاكه لحاجته . بعبارة أخرى أن كل الاقتصاد لازال يدور حول القطب الإنتاجي . والاعتماد ينصب على « الدخل » (١) أي « الدخل - العمل » إلى هذا القطب الإنتاجي ومقابل هذا « الدخل » « خرج » في شكل منتجات تنزل إلى الإنسان ويشبع دون ذلك في مكان ما مخلف بشباب الجهل .

وإذا ما اتهمنا حساب ما قدمه العمل ورأينا لماذا يتوافر هذا العمل بشكل مرضي أو غير مرضي ويؤجر اجرا حسنا أو سيئا ولماذا توجد بطالة او لاتوجد - نكون على حسب العرض الكلاسيكي - قد وصفنا الإنسان باعتباره موردا للجهاز الاقتصادي . وعندما نعرف أنواع السلع التي صرفت للاستهلاك وكيف تم توزيعها على حسب المستويات من المستلكن الأغنياء ولدى الدخل المتوسط والفقراء نعتقد اننا اكتملنا العمل ، بمد تحليله بدراسات « جملة » عن ميزانيات الاستهلاك .

مساهمة الإنسان في العمليات الاقتصادية

وعلينا - فيما وراء هذه الواجهة الاقتصادية بخلقها من العمل وخرجها من المنتجات - أن نعيد بناء اقتصاد صاعد ، الاقتصاد المساعد للإنسان ننظروا إليه باعتباره القطب المقابل في عرضنا الاقتصادي والذي يتميز بخرج من العمل ومخل من الطاقة وعدد آخر من الأشياء التي تسمح للإنسان ليس فقط بالحياة وإنما بتقديم القوة الضرورية المطلوبة منه للمساهمة في الإنتاج .

نوفق بين الاقتصادي والاجتماعي . الا يعنى الامر ، في الحقيقة ، اننا امام مجالين اقتصاديين ، يصدق على احدهما حساب الاقتصاد للوحدات على مستوى للشروع الواحد ، بينما ينفي بالنسبة للآخر اجراء حساب اقتصادي جمعي (موازنة التكاليف بالنتائج) على مستوى آخر غير مستوى الوحدة الانتاجية وربما على هدى اساس محاسبية أخرى ؟ . ما زلت لا ادري شيئا بذكر من ذلك ، ولكن الاعمال الحاسبية التي تجرى حاليا في عدة بلاد ربما قالت لنا مقريده بعد فترة من الزمن .

كل ذلك يبين اثنا بصدق نوع واحد من الاستثمارات (اعني الاستثمارات الحقيقية) ، موزع بين مجموعتين من الاجزء الانتاجية : جهاز انتاجي ينقسم الى وحدات تسمى هنا مشروعات وتسمى في مكان اخر باسماء اخرى - ولكن التسمية لا تغير من المبرهنات وانما المهم هو ان منتجاتها يشترها المستهلكون كمد احتاجوا اليها ، اما الجهاز الآخر فهو قطاع هائل تتم فيه الاستثمارات ، لكن الحاجة لمنتجاتها ولخدماتها هي حاجة موزمة ، جماعية وعلمية للنفع فيها منفصلة عن استعمال منتجاتها او خدماتها .

الاستثمارات الاجتماعية وتوزيع الثروات

ولو وافقنا على هذا التمييز ، سوف نرى ان جانبنا هائلا من استثمارات الاجتماعية يكرس لا هو انساني ، وذلك في عدة صور . من اكثرا وضوحا بالطبع الصحة والتربية والتعليم . وفي كل ميزانياتنا الاجتماعية وفي كل « خططنا » ، وفي العالم كله ، تشكل التربية والصحة جانباً هاماً .

نحن لئام نظهر من مظاهر الاستثمار البشري التي نريد مواجهتها . وفي عرضنا له ، سوف نجد من النظرة الرومانيكية للإنسان التي كنا نجدنا منذ سوات واتني اضع اليوم الى تحليل الاقتصادي حقيقي لدور الإنسان وتكوينه في اطر العمليات الاقتصادية ، فلم تعد المسئلة تنطق بهذا الاقتصاد الإنساني ، الاقتصاد على مستوى الإنسان او غير ذلك من الصفات التي كان البعض يفتنى بها الى مقابل بضع سنوات ، حقا انهل الامور

(١) يستخدم الكتاب اصطلاح (intran) و (eyhan) للابتن القويها الصناد G. faim كترجمة لاصطلاح Heonkief الشهيرين (input) و (output) . ونذكر ان نستخدم بالعربية كلمتي دخل وخرج . و « الدخل » input بهذا المعنى هو كمد من الخدمات او السلع تدخل في عملية انتاج معينة ، والخرج output هو كمية من الخدمات او السلع تدخل في عملية الانتاج المذكورة - المخرج .

والحق أن ما يجب ادراكه وما يجب اعادة تركيزه حول الانسان ، هو ان **النصف الآخر من العمليات الاقتصادية** ، وعندئذ نجد مجموعة كاملة من الازمين والجداول المحاسبية يتعين علينا ان نصوغها .

بعبارة اخرى ، ان المسألة تعنى قياس عملية الدخول في الانسان وكذلك عملية الخروج منه ، وذلك في شكل طاقة متفقا وقوة عمل بمقبولة .

ويجب اثره هذه الاتجاهات الجديدة بإبحاث جديدة وأساليب جديدة . واعتقد أن هذا لن يتم الا بعد أن نحاول الأخطة بها يمكن أن يكون ذلك القطب البشرى في مواجهة القطب المنتج الذي تحدثنا عنه قبل قليل .

وأول مخطط اقترحه للبروض تحليل مجهودات الاقتصادي الجسمي ، أي المجهودات التي تبذل على أعلى مستوى في مجتمعنا بقصد تحسين تلك المجتمعات .

وأعرف جيدا أن البعض سيقول على هنا صفة الهيجي ، وأنه سيقل أن هذه المقترحات لابد وأن تثير الحنق ، وأن كل ما أقوله من رد الانسان الى مستوى احدى قطع جدول المحاسبة هو نيل من كرامته ومن حريته .

ورغم هذا ، اعترف بانني لا اؤمن بمثل هذه المزاعم ، لانني على اقتناع بان الصنيع الممكن ان تصوغها والتي لن تكون أبداً أصيلاً جريئة هي من الامور اللازمة للانسان كي يصل الى اقصى درجات الانتفاع من الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه . .

وليفكر أكثر المعادين لراينا في هذا المظهر . من مظاهر المشكلة ، أن الأطباء يعرفون الأجسام البشرية تلبها لكنهم الواضع اننا لا نعرف ما تكلفه سياسة للصحة العامة . وعلم النفس يستكشف السلوك ويمرض اماننا انواع القلق ويعد عرض عقدها ، لكننا لا نعرف ثمن ولا كيفية عالم نعيش فيه ونحن نشعر بالراحة النفسية . كيف نبني ذلك ؟ .

ان التربية تعرف كيف تعد جنديا ، وتعرف كيف تعد مهندسا وكيف تعد خبيرا في المحاسبة ، لكن ما من احد قد حدد لنا حتى الآن مسد الشبان الذين يجب وضعهم في كل فئة وما هي التكاليف التي يجب أن ندفعها في اعدادهم وتكوينهم وأي عدد يلزم « صنعة » منهم حتى يتحقق العدد الامثل الذي يوفق بين مصالح الشبان انفسهم ومصالح الجماعة بأكملها .

اننا نتطلع الى عدالة افضل ، غير اننا لا نستطيع ان نحدد كيزلنا من قضاة اخلاقيين ومن محكم

ومت رجال قانون . بل نحن لا نعرف الجهة التي نقيم فيها محكمة مثلا نعرف الجهة التي نقيم فيها مصنعا للصلب .

اننا نرغب في مزيد من الأمن ، سواء في مجال الطرق او في مجال علاقتنا مع اعدائنا في الخارج ، ومع ذلك نحن لا نعرف ما اذا كان يجب ان نكسر ضعف او الف ضعف او عشرة آلاف ضعف الاعتبارات الحالية لتحسين الطرق ولشق الطرق الواسعة او للدفاع ، والشيء الذي لا نجيده اطلاقا هو الحكم الفاصل بين ميزانية عسكرية وميزانية مدنية .

ها هي ذي مجالات من اللام ان يقتضها ذات يوم حسب أكثر عقلانية ويمكننا ان نصل الى ذلك عن طريق احتياجات الانسان كفسر واحتياجات الانسان كجماعة ، أي ابتداء من تحليل النمط الفردي والنمط الاجتماعي في وقت واحد .

ولقد نشرت صحيفة **لوموند** في عدد 18 يناير مقالا بعنوان: « **الطب والمجتمع** » ، وهو مقال يحمل لنا شكوى الطبيب . ان الطبيب يسأل : « هل عالجت الناس **معالجة كافية** ؟ » وهو يسأل ذلك بعد أن يكون قد تبع من كتب كل مرشاء ويك أن يكون قد فحص المعدة والسكري والجذ والمفاصل . . وهذا الطبيب يطرح سلسلة بأكملها من الحالات ، ومنها حالات لا يمكن حلها الا على مستوى خطة ، وكنت اقول على مستوى شبة اقتصادي ، لكن الافضل ان نقول على مستوى **الاقتصادي جيد** » بـما أن هذا هو المستوى الاجتماعي الذي اود لو جعلنا منه اقتصادا جيدا

ومن الحالات التي عدها الطبيب حالة الأم الشابة التي تعمل في مكتب ولا تستطيع ان ترمي أطفالها وحالة والدين المراهقين ، وحالة الصغار الخاطئ العقل الذين لا نعرف ما الذي فعله بهم في الجهاز الاقتصادي وحالة الطيز الذي لا يتكيف للظروف بالمراسة والذي ينبغي ان يسترده المجتمع يوما ما .

وينتهي المقال على هذا النحو :

« ان مجتمعنا يعمل بطريق **المشاركة** التي لا تدعش سوى السذج على القضاء على الدكتور الصغير الذي يصيح في وقت واحد قسا ومرقما للشباب وعاما وتاجر تذاكر طيبة وسكرتريا للمجلس البلدي ، وفي الوقت ذاته يحكم هذا المجتمع على طبيب الاسرة بالزوال نهائيا ، فهذا الممارس العام الذي كفت له نظرة شاملة للامور ، لم يعد له وجود » .

وعندئذ لا ندرى شيئا ، بل ان الطبيب نفسه يجد الامور قد اطلقت منه ، واعتقد ان هذا الاضطراب سيسبتر طالما ان هناك عددا من القواعد (ونحن نقول منذ ان انما قواعد اقتصادية

وفي بعض البلاد امكن الى حد ما تقيقة هذا التذبذب على أساس المستويات ، لكن من المؤكد ان ما يهينا هنا ان نرى ، على أية حال ما يحتويه هذا الناع ، فالصورة المستخدمة في اغلب الاحوال عن « الناع التربوى » تطبق تها على ما نعتبه ، وهذا الناع التربوى ممكن قياسه بطريقة دقيقة بالنسبة لكل فرد .

ويعد تحديد هذا الناع ، يكون من المهم — من جانب — ان نعرف ما تكلفه الجنب في اعدادها وان ننصور — من جانب آخر — او نقيس ما يجلبه لهذا الجنب .

ولما يتفق بالتكاثف جرت في السنوات الاخرة عدة دراسات ، وقد امكن الوصول الى تقديرات ثورية جدا . واما جداول روسية وامريكية ، وساحاول ان ارفقاها بتفاصيل اخرى لمرضى للمشكلة .

ولقد اصبح من الممكن حساب هذه التكاليف بعدة طرق . وان ادخل هنا في التفاصيل وكل ما اريدهو ان اتناول أحدث الدراسات الامريكية وانعني بها دراسة الاستلطين بول جليك وميلر وهي دراسة تعطينا تقديرا للتكاليف الكلية بواقع كل طالب يقوم بدراسة طويلة (والدراسة الطويلة هي التي تكمل حلقة التعليم العالي كاملا) فتعرف انها ٩٠٠ دولار محسوبة على أساس انها تكليف مباشرة هي نفقات الجامعة يضاف اليها نفقات فترة التدريب ثم النفقات غير المباشرة . (والنفقات غير المباشرة هي مجموعة المبلغ التي كل يمكن ان يكسبها الطالب لو عمل في مكان آخر وهي تقدر بمتوسط ١٢٠٠ دولار) .

ويبدأ المؤلفان دراستهما بطرح سؤال بهم الحكومت الا هو ماذا كل يمكن ان يكون مصرى مبلغ ٩٠٠٠ دولار لو ان حكومة الولايات المتحدة استخدمته بطرق اخرى .

ومن المفيد ان نعرف ان استثمار مبلغ ٩٠٠٠ دولار في الجامعة هو خير طريقة لاختيار مكان الاستثمار ، فعمل الشخص الذي حصل على هذه السنوات من التعليم يحقق نجسا من الخسائر (محسوبا على أساس اجر هذا الشخص خلال حياته العملية) قدره ١٠٠٠٠٠ دولار (ان ١٠٠٠٠٠ بالنسبة للحياة العملية للشخص الذي تربى في جامعة هو الدخل الاضافى الذي ميكنسبه نفس الشخص خلال عمله) .

ولو كان المبلغ ٩٠٠٠ دولار هذا قد استثمار في مشروع آخر ، صناعى او ادارى ، فمن المؤكد انه في ظروف الاستثمار الحالية ان تزيد النتيجة من ٢٤٠٠٠ دولار في نفس مدة الحياة العملية التي تقدر بـ ٧٤ سنة .

بل هي قواعد ماثلة للاقتصاديين) لا نسمح باعانة شريخ وتذليل في وثائقه الناس .
والذي يوسع في الختي القيدى التي يضطر شخص واحد لثلاثة .

بعد ذلك يبدو لنا اننا نستطيع من الان فسادا ان نأمر قليلا في طرق ميدانين على الأقل : التربية والصحة .

ومنذ ثلاثة او اربعة اعوام على اقمى تقدير كتبت عدة دراسات ، اغلبها في الولايات المتحدة ، وبعضها في اوربا وبعضها في روسيا السوفيتية تسمح بتقدير افضل لما تمثله عملية اعداد الناس وتكوينهم .

وسأخذ مثلا من مشاكل الصحة التي بدأت تشر اهتمام مجموعات دراسة مختلطة تضم الامباء واخصائى الشؤون الصحية والاقتصاديين الشبان .

ثم فيما يتعلق بالتربية ، كما هي الحال بالنسبة للصحة ، ما هو الهدف ؟

واضح ان الهدف هنا هو ان نرى اذا كانت توجد علاقة ارتباط بين الاستثمارات المزمعة في الموارد البشرية وفي الموارد المالية وان نرى كيف يساهم تكوين الراسمال البشرى في النمو الاقتصادى بقدر يساهم تكوين رأس المال المادى

التربية كمثل للاستثمار البشرى

وثمة منهج لدراسة علاقة الترابط هذه يبدو صالما ، وهو يقوم على اعتبار الانسان بمثابة مستودع ، كوعاء ، وكوعاء قادر على ان « يخزن » عددا من عناصر رأس المال ، وهذا « الانسان الوعاء » هذا الانسان الذى هو صندوق يخزن التربية ، سيصبح شيئا من الاشياء التي يمكن ان نديرها بسهولة كافية في حدود مفاهيمنا الحاسبية .

اذن فالانسان يمثل « مخزن » سنوات تربية ، وهي سنوات تربية تتراوح بين عدة مستويات : ابتدائى وثقوى وعالى . وفي النموذج الذى اقدمه « تينبرجن » ، نجده ييسط هذه المستويات ويضع لها مخططا يشتمل على اربع فئات كبرى .

— الانسان الذى له رأس مال تربوى قدره ٦ سنوات من التعليم الابتدائى .

— الانسان الذى له ٦ سنوات ابتدائى و ٦ سنوات ثانوى .

— الانسان الذى له ١٢ سنة ابتدائى وثقوى ٢ او ٦ سنوات تعليم عال .

ومن المحتمل أنه لو استمر الاستتبار على أساس أكثر الحسابات تفوقاً ، فإن ما ستجده الحكومة الأمريكية في نهاية المطاف هو مبلغ ٥٠٠٠ دولار .

نحن إذن أمام دفاع ممتاز ، أمام نقطة بدء هامة في دراسة عقد التربية .

التربية و « عوامل النمو التي لم تفسر »

كذلك يبدو لي أن من المفيد أن تلقى نظرة على مظهر آخر من مظاهر المشكلة ، ألا وهو المظهر الذي يسميه رجال الاقتصاد بعوامل النمو التي لم تفسر .

إن عدداً من علماء الولايات المتحدة وعلى رأسهم تينسون بالإضافة إلى العالم النرويجي أوكروست قد أدركوا أننا إذا حاولنا أن نحزو نتائج النمو الاقتصادي إلى التقدم في رأس المال وإلى التقدم في التنظيم ، فسيبقى جزء من هذا النمو بلا تفسير . ومن ثم فإن البحث حول لماذا لا تفسر الحسابات الكلاسيكية القدرة بالانتاجية كل شيء .

أما الجداول الأخيرة التي يمكن أن نكتفي بنتائجها العامة ، فهي الآتية :

في كل من النرويج والولايات المتحدة كانت النتائج متشابهة تقريباً . ففي فترة ٥٥ سنة (من ١٩٠٠ إلى ١٩٥٥) انتهى القياس إلى أنه إذا كان رأس المال ينمو بنسبة ١ ٪ فإن نسبة نمو الإنتاج هي ٣ ٪ ، وعلى العكس ، إذا كانت قوة العمل تنمو بنسبة ١ ٪ فإن نسبة نمو الإنتاج تكون ٧ ٪ . وإذا كان هناك ، مضافة على ذلك ، تقدم في التنظيم وفي أعداد الناس وتكوينهم وفي مستواهم الفني (أي التكنيكي) أصبحت نسبة التقدم ١٨ ٪ .

وقد أدى هذا بعدد من المؤلفين إلى القول بأن معدل الناتج أو فاعليتها مرتفع للغاية ، فهو يتراوح بين ١٠ ٪ و ٤ ٪ منها ما بين ١٠ ٪ و ١٢ ٪ في التعليم العالي و ١٢ ٪ في التعليم الثانوي وما بين ٤٥ ٪ و ٤٠ ٪ في التعليم الابتدائي .

إن نحن أمام معدلات تصب على إحصائيات نرويجية وأمريكية . وهذه النتائج هامة ، بل هي نتائج تسمح بأن نتحل في عدد من الدراسات التي تدور حول القوة الفعالة للاقتصادات القومية .

وحتى الآن ، أجريت دراسات هائلة في هذا المجال ، فمثلاً يمكن مقارنة القوة الانتاجية الروسية بالقوة الانتاجية الأمريكية . ولقد قدر ذلك على أساس اثنان السبب ، وبمليارات الدولارات من الدخل . واليوم من المفيد أن نجري هذه الدراسات بمخزين الرأسمال البشري كسلسل للتقدير .

والواقع أن الدراسات التي تجرى بهذا الأسلوب يمكن أن تكون دراسات ديناميكية أو دراسات حول « المختزن » من الرأسمال البشري في لحظة معينة . وقد يبدو للوهلة الأولى أن دراسة المختزن من الرأسمال البشري ترينا أنه في أمريكا أعلى منه بشكل قاطع في روسيا (إلا أن المقارنة صعبة بسبب عدم وثوقنا من مستوى التبادل بين القوة الشرائية للدولار والقوة الشرائية الروبل) لكن لو أردنا أن ندرس التطور فله يبدو لنا أن نمو الرأس مال البشري الروسي أسرع بكثير جداً .

ولنتذكر بضعة أرقام :

بحسب إحصاء البروفيسور فويت ، كان الرأسمال البشري في روسيا عام ١٨٩٦ يمثل ٣٧ مليار روبل (على حسب أسعر ١٩٥٥) فمحاولة استبعاد تقلبات قيمة النقود ، وفي عام ١٩٦٠ أصبح هذا الرأسمال الروسي ١١٠٠ مليار روبل . وفي الولايات المتحدة عام ١٩٠٠ كان « مختزن » الرأسمال البشري يقدر بـ ١١٤ مليار دولار ، فلذا به اليوم يصبح ٩٠٠ مليار دولار تقريباً .

إن لقد ارتفع معدل النمو ارتفاعاً كبيراً في روسيا في مدة تتجاوز نصف القرن بقليل (أي ٣٠ ضعف لو كان حسابي دقيقاً) بينما كان النمو في الولايات المتحدة يقدر بما بين ٨ و ٩ أضعاف فقط . وهكذا نرى اختلاف السرعة ، لكني أعتقد أن الروس لم يخطوا مستوى تلخرهم في هذا المجال حتى الآن .

أما إن عناصر يمكن أن تكون لها دلالة كبيرة بالنسبة لعديد من الأعمال . ورغم ذلك لا ينبغي أن نحدد الإنسان بالطريقة . فمن الأمور السالفة أن نحصر الإنسان في صندوق المعرفة هذا ، والواجب هو أن نحاول إعادة بناء الإنسان بطريقة أكمل بمعنى الشيء .

سأقول بعض كلمات عن الصحة . إن الصحة هي مجال يتضح فيه أن تلقى بعمليات حسابية وبإعمال مختلفة جداً ، ولا يقتصر ذلك على عدد الحيات البشرية وحدها ، بل ينصب أيضاً على صفة الحياة الانسانية التي يمكن انتقالها . ولاتدور العملية حول طول الحياة فقط . وإنما تدور أيضاً حول طول زمن العمل في مدة سنة بأكملها (إذا كان العمال مرضى مثلاً ، وإذا انتشر وباء الأنفلونزا مثلاً ، فإن الدخل القومي يقل)

إن المشكلة هي أن نعرف بأي مقياس يمكن أن تسمح الصحة بتصحيح عرضنا لشكل العمل لصالح التطوير الاقتصادي .

ولقد عمل حسابي في الولايات المتحدة يظهر منه أنه قد ضاع في العام الماضي ٣٧١ مليون يوم عمل على أثر المرض وعدم الاستقرار في العمل الناتج عن

الحالة الصحية (ونلاحظ انني اضرب دائما مثلا من امريكا نظرا لنقدم هذه الاعمال الاحصائية في الولايات المتحدة) وكان ذلك في القطاع الانتاجي بمعناه الضيق ، لدرجة اننا لو اردنا ان ندخل في اعتبارنا المشغلين بالاعمال الادارية والتجار ومن يعملون في بيوتهم لامكننا ان نقول ان ما شاع من مجموع ساعات العمل في العالم نفسه ليس ٢٤٪ بل هي نسبة تتراوح بين ٤٠٪ و ٥٠٪ من زمن العمل في اقتصاد مثل الاقتصاد الأمريكي .

كم ان الاهداف الممكن ان نتوخاها في سياسة مكافحة المرض : الى اي حد يمكننا ان نخفض هذه النسبة ؟ . واذا تغيرت هذه النسبة يمكن ان نرى على الفور نتائجها المواتية (او غير المواتية) على النتائج القومية .

بل سوف اذهب الى ابعد من ذلك بالتقدير الذي حسبه الاساذة الامريكية السيدة سلما شمكين وهي من اكبر اخصائيي السكان وفي تقدير هذه الاخصائية ان بين كل ٤٤ مليون مشغل في القطاع الانتاجي الأمريكي يوجد عدد معين مدين باستمرار وجوده فيه لتقدم الطب . ثم اوضحت انه اذا كانت الظروف السكانية التي كانت سائدة في ١٩٤٠ قد استمرت حتى الان لقل عدد السكان العالمين بمقدار ٨٦٤ شخص ، اما اذا كانت الظروف السكانية لعام ١٩٢٠ هي التي استمرت ، قللت قوة السكان الامريكيين بمقدار ٣٦٠٠٠٠ شخص . واخيرا اذا كانت الظروف السكانية اليوم هي نفسها التي كانت سائدة في مستهل القرن العشرين لانتزع ٩ مليون شخص من السكان العاملين الامريكيين .

وبتحويل هؤلاء البشر وبالتالي سنوات العمل هذه الى احصائية حيث من الممكن تحويل حساب توقع طول الحياة الى سنوات عمل وبالتالي الى تقديرات دخل قومي يمكننا ان نحسب اثر النفقات الصحية التي يجري انفاقها منذ عدة سنوات على الكيان الاقتصادي الحالي .

فلو بقي معدل الوفيات الأمريكي لعام ١٩٤٠ على ما هو عليه لكن الدخل القومي الأمريكي اقل بما هو عليه الان بمقدار ١٤٠٠ مليون دولار ولو كان معدل الوفيات في عام ١٩٠٠ ساددا حتى اليوم لانتقص من الدخل القومي الأمريكي الحالي ما قيمته ٦١ مليار دولار .

اننا نصل الان الى عدة نقط يمكننا ان نقيم عليها ميزانا مبنيا ، وهو ميزان اجالي . ونحن نعرف ان عمليات الميزان النوعية قد اجريت من قبل ومن الممكن ان نلحظ بين تكاليف مكافحة البعوض في البلاد المتطورة حديثا بالنتائج المترتبة

على القضاء على الماريا . وان سلسلة بلكلها من عمليات وضع موازين من هذا النمط قد اجريت بالفعل وهي تسمح ان لا نلتسن بان يختار بين مختلف انواع السلسلة .

وفي هذه الاحوال ، يصبح من الزاج ان نقول اننا لا نعرف كيف نختار بين مهمل للسرطان وبين اطلاق فريق من الاخصائيين قادر على ان يبحث عن افضل سيروم ، او عن افضل مسلسل ضد الزكلم الحاد . ولكل هدف من هذه الاهداف يوجد مع ذلك حساب اقتصادي لابد ان يجري ، وهو قادر على ان يكشف لنا بلغة النتائج الاقتصادية عن المشروع الذي يجب ان نختاره (رغم خطورة السرطان ربما كان مشروع مقاومة الزكلم الحاد هو اكثر المشروعات في علقه — وعندئذ يمكن ان يكون مشروع السرطان موضوع الاستئثار التالي)

التوفيق بين الاقتصادي والاجتماعي = سياسة حياة « رفاهية » .

اذا يمكننا ان نحاول بتجليات من هذا النوع — تشكل بداية لاجل محاسبي قائم على اقتصاد جيمي — الوصول الى اعاداة توحيد الاقتصادي والاجتماعي .

وفي ختام هذه الدراسة اريد ان ابرز ان مشكلتنا في حقيقة الامر هي — كما هو الحال دائما في الاقتصاد — ان نحقق التخصيص الامثل للوسائل المتاحة ، لان ما يلزمنا ، سواء في المجال الاقتصادي او في المجال الاجتماعي ، هو العمل دائما على تصحيح التكاليف ومحاوله مضاهاة هذه التكاليف بنتيجة يمكن تقديرها بطريقة او بعدة طرق (وربما وجدت سلسلة من النتائج غير المؤكدة لكنها تسمح لنا بلحراك مشكلتنا في نهاية الامر) .

والحق ان ما يلزمنا هو ان نعرف عدد الاستثمارات الاجتماعية وعدد الاستثمارات الانشائية الذي يجب ان يكون في حوزتها وان نكشف عن النوارن بين كل شكل من اشكال هذا الاستثمار الشرى .

هل يجب انشاء رياض اطفال ام جلمعات ؟

هل يجب انشاء مدارس او مستشفيات ؟

هل يجب انشاء مستشفيات او ملاجئ ؟

نحن امام عديد من انواع الاختيار اعتقد انها مستتضحة تماما في القريب العاجل .

اذن من الممكن ان يكون مفهوم الراسمال البشري هذا مثيرا الى أقصى حد (اذا كنا نريد ان نعمل به بحق ونترجمه الى لغة الاقتصاد كما

إمكان ذلك) . وعلاوة على ذلك ، فهو مفهوم يتخذ مكانته فيما وراء الإيديولوجيات .

ومثل هذا المفهوم يذهب إلى ما وراء الماركسية

وما وراء الرأسمالية . وهو بفضل التقدم الذي حققته هذه الدراسات يمكننا أن نابع أثر ... كمال مجتمع جديد يجد فيه كل الأفراد أنفسهم في يسر ويعيشون بطريقة مريحة للغاية .

تعليق الدكتور حسين خلاف

في نفس الوقت ، لكن ليس مؤدى ذلك في اعتقادنا اعتبارها جميعاً استثمارات اقتصادية أو اجتماعية ، إذ أن للفرقة بين هذين النوعين سندا من الواقع فنحن نحسن أن لبعض الاستثمارات كقائمة المصانع سبغة اقتصادية غالبية ، وذلك عكس غير هكالتعليم أو الثقافة العامة ، فهو يندرج أساساً في باب الاستثمارات الاجتماعية .

كذلك صحيح ما يقال عادة من وجوب الموازنة في الخطة بين كل من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ولكن ليس معنى هذه الموازنة أن تنفق على كل من هذين النوعين من الاستثمارات نفس القدر من المال أو الجهد البشري ، أو أن نخس أحدهما بالمعنى ونهمل الآخر بل الواجب أن نهتم بهما جميعاً وذلك بالنظر إلى ظروف المجتمع الذي نخطط له وإلى أهداف الخطة التي نضعها ومواردها المتوقعة وإن تأخذ بعين الاعتبار أن كثيراً من الاستثمارات الاجتماعية على ضرورتها ، قد لا تحقق عائداً إلا بعد زمن طويل ، وعلى نحو غير مباشر .

ومهما يكن من أمر فإن الأستاذ بيانيه يخلص إلى أن جزءاً مهماً من الاستثمارات الاجتماعية يوجه نحو الإنسان ، أي أنه يستثمر في البشر نفسه ، وهو لذلك يسمى بالاستثمار البشري بواهم تطبيقاته ما يخص في الخطط والميزانيات من مجال طائفة في سبيل التعليم والصحة العامة وبحق لنا أن نتساءل عن هذه الاستثمارات البشرية ما هي تكاليفها وما هو العائد منها ، وإن نقارن بين هذين الأمرين جميعاً أي أن من الواجب المقارنة متلابين ما ينفق في سبيل تعليم شخص ما ، وما نحصل عليه من وراء تعليمه هذا . ومثل هذه المقارنات ، إذا ما تحققت لها الدقة الكافية ، تفيد من الناحية العملية ، إذ أنها تسمح بتحديد أولويات المشروعات الاجتماعية ، نون توجه للوارد المحددة الوجهة التي

الأستاذ بيانيه في مقالته المنشور هنا بعض نقاط سبق له تناولها ، ولو جزئياً ، في كتابات أخرى له ، لعل آخرها بحثه في « التنمية والثقافة » ، المنشور في مجلة « التوسع في البحث العلمي » L'expansion de la recherche scientifique (عدد ديسمبر ١٩٦٤) .

يبدأ الكاتب ، بالإشارة إلى الفرقة التقليدية بين الاستثمارات الاقتصادية ، ومثلها ما ينفق في أقامه المصانع ، والاستثمارات الاجتماعية ، كتفقات إنشاء المستشفيات أو المدارس ، ويقول أن من الخطأ أن نجري الفرقة بين هذين النوعين من الاستثمارات كما يفعل الكثيرون ، على أساس عكس الثاني . وفي رأيه أن الاستثمارات الاجتماعية كالاستثمارات الاقتصادية ، تأتي هي الأخرى وعائد مدى التشابه بينهما جميعاً حتى ليجعلنا أن نتساءل لسنا في حقيقة الأمر أمم استثمارات جميعها ذات طبيعة اقتصادية واحدة ، وإن الخلاف بينهما ينحصر في أساس وطرق قياس العائد من كل منهما ، بحيث يندرج تحت مسمى بالاستثمارات الاقتصادية بالمعنى الخيق ، كل استثمار يعننا نتاجه من سلع أو خدمات كي يباع في الأسواق ضمن محدد ، فيسهل بسبب ذلك إجراء حساب دقيق لقيته ناتجه هذا مقارنة بتكاليفه ، وذلك عكس ناتج الاستثمارات الاجتماعية ، حيث لا يعد للبيع في السوق ، لذلك وسبب مقارنة قيمته بتكاليفه ولو على حساب النقية . وليس من شك أن البعض يبالغ في الفرقة بين الاستثمارات الاقتصادية والاستثمارات الاجتماعية ، بل أن هناك من ينادي بالاستثمار من الأولى . ومن جهة أخرى ، غفلاً شك أيضاً أن لمعظم الاستثمارات أن لم يكن كلها ، جوانب اقتصادية وأخرى اجتماعية

من اجر، ويحتجز فائض القيمة لنفسه بهذا الفالض هو اساس تراكم رؤوس الاموال في ظل الرأسمالية تكرار ماركس ينظر ان هذا الى امرين الاول ما ينفقه الرأسمالي العامل من اجر ، اى ما ينفقه الرأسمالي للحصول على جهد العامل وللإبقاء على حياته وحياة اولاده، اما الثاني فهو النفع الذى يحصل عليه الرأسمالي من وراء ذلك، والرأسمالي ينظر في ذلك الى الامر من زاوية الخاصة لا من زاوية المجتمع ، وهاتان الزاويتان مخلفتان . لكن ما يهنا هنا هو ان هذا التحليل يقوم اساسا على المقارنة بين ما ينفق على العامل وما ينتج منه فهو اذن، من بعض الوجوه بمقارنة بين مستخدم ومنتج اى انه نظرة الى ما يستثمر في سبيل الحصول على الجهد البشرى يوما ينتج عن ذلك الاستثمار.

ويعترض البعض على فكرة الاستثمار البشرى هذه بحالين ان التعليم والصحة وما شابههما اتيا هي حقوق للمواطن ، وهي بذلك تمثل قيا معنوية تحل من الانسان موضعا اسما من الامور المادية التى يهتم به الاقتصاديون عادة ، ويضعونها لاساليبهم في الدرس والتحليل .

ونذكرنا هذا القول بما كان يحتج به احبا لمن عدم جواز اعتبار اجر العامل ثنا كغيره من اثمان للخدمات والسلع واخضاعه بسبب ذلك لقانون العرض والطلب فالحال لسبق بالانسان، لذلك فهو ارفع منزلة من الامور المادية التى تخضع لقانون العرض والطلب .

وليس من شك ان هذا القول صحيح من الناحية الاجتماعية المطلقة ، لكن من الصحيح ايضا ان الرأسمالية تعتبر العمل سلعة ، وان اجر ، في ظل الرأسمالية ، يخفض للمعامل والظروف العامة والخاصة التى تؤثر في عرضه وطلبه .

والامر نفسه بالنسبة للاستثمار البشرى ، فاعتبر التعليم والصحة والثقافة حقوقا للمواطن لا يمتنع في الاصل بحيث تحتفظ منشئ اهما حالا ، باعتبارها من قبيل الاستثمار ، واخضاعها لاصول من التحليل الاقتصادي شبيهة بما تخضع له في هذا الشأن الاستثمارات الاقتصادية بالمعنى الضيق .

ويقول البعض بتطبيقا على ذلك ، ان الاقتصادي لا يلقى اطلاقا في ان التعليم مثلا قية معنوية كبيرة ، لكن ليس ذلك ان تنفق الخزنة العامة اموالها كلها بسبب ذلك ، على التعليم وحده ، من دون المرافق العامة الاخرى . بل من المسلم ان موارنا المحدودة يجب ان توزع توزيعا حسانعا على ابواب الاستخدامات المختلفة . وذلك بالاعتدال على

تحقق اكبر ناتج بالمقارنة بتكلفته، وبذلك لتتوسع هذه الموارد بحددا يراعى استخداما في احسن صورة ويوضح الأستاذ بياض اتجاه الدارسين والصلابين في امريكا وروسيا الى هذا النوع من الابحث في السنوات الاخيرة مخصصة في مجال التعليم ثم ميدان الصحة فهو يلخص بعض النتائج التى انتهت اليها ابحاثهم وحساباتهم هذه . وبين كيف انها تدل في بلد كأمريكا على تفوق كبير ناتج من الاستثمار في التعليم على الاستثمار في الصناعة او الإدارة كما يذكر ان تلك الدراسات تحدد مدى الخسارة المادية التى تحيق ببلد معين مثلا نتيجة انتشار وباء او مرض ما فيه، مما ينال من المستوى الصحى لسكانه .

ونحن نجد صدق في بلادنا لهذا التنبؤ ، اثنى اشار اليه الأستاذ بياض على هذا النحو فقد اوضح الدكتور حاد ميرزا في كتابه عن اقتصاديات التعليم (مركز تنمية المجتمع في العالم العربي سنة ١٩٦٤) والذي قدبت « الطليعة » تلخيصا وافيا له في عدده الصادر في يونيو سنة ١٩٦٥) جوانب مقارنة لهذا الموضوع الهام ، وقدم عنه دراسة تحليلية جادة .

والواقع فان التشبيه الى اهمية الاستثمار البشرى ليس جيدا تماما، فقد سبق للاقتصادي الفرنسي (بودان) ان اشار الى ذلك منذ القرن السادس عشر، حيث قال ان الانسان وحده هو الذى يعتبر ثروة حقا « Il n'est richesse que l'homme » .

كما حاول (توليم بتي) قياس قيمة رأس المال البشرى واشار الى ارتفاع عقده ، ومطلب الاقتصاديين في مختلف المصورات واعتبارات مختلفة بتخصيص مبالغ كبيرة من الاموال العامة للتعليم ومن هؤلاء آدم سميث، ومالتس، وماك كولوج ، وجان ستوارت ميل ، وماونشال وبيجو وغيرهم . وان كان من الواجب القول ان الاقتصاديين التقليديين كانوا يصررون عنايتهم اسلحا على المسائل الاقتصادية دون الاجتماعية .

كذلك اشار كارل ماركس الى المبدأ المرتفع الذى ينجم عن الاستثمار في التعليم . وقال ان من شأن زيادة الانتاجية الذى يملكه للتدريب رفع مستوى المعيشة في البلاد الاشتراكية .

بل ان تحليل كارل ماركس لفكرة فائض القيمة يقوم ولو جزئيا ، في اعتقادنا على تصوره للاستثمار البشرى . الذى يجريه الرأسمالي عند استئجاره العمال، حيث تلخص هذه النظرية كما هو معروف في ان رب العمل يبعث العامل اجرا يكفى لمعيشته ولضمان وجود خلف له من بعده، وان الرأسمالي يبيع ناتج مجهود العامل بما يزيد على ما نقدهاياه

المقارنة بين ما يتكلفه كل منهما ، وما ينتج منه بسبب ذلك .

فالاتجاه الحديث الذي يتجه اليه الاستاذ يباين به الاتجاه الى الاهتمام بالدراسات الخاصة بالاستثمارات البشرية ، هو اتجاه حميد اذن ، واذا ما ازدادت الدراسات الخاصة به تمهيدا وتفصيلا فلا بد ان تنتج منها فوائد جمة تلبي من اهمها ما اشترنا اليه حالا من انها تساعد في توزيع الموارد المالية المتاحة في كل بلد على الاستخدامات المطلوبة فيه ، بحيث ياتي ذلك التوزيع بالحدس ثروة مكنة ، واذا كان ذلك امرا يهم الدول جميعا ، فهو اكثر اهمية من بعض الوجوه على الاقل ، بالنسبة للبلاد الساعية الى النمو وذلك لقلة مواردها المتاحة وكثرة الوجة التي تحتاجها الى التفات والتدويل . كذلك عمن بعض الوجوه ايضا يسمح مقارنة الاستثمارات البشرية في اكثر من دولة بتحديد مدى تقدم احدها على الاخرى في هذا المجال ، وبذلك ينظر في قياس نفوق بلد على آخر ، لا الى الاستثمارات المالية وحسب ، بل الى الاستثمارات البشرية ايضا . وتطبيقا لذلك فمن المعروف ان لبلادنا في هذا المجال ميزة نسبية على كثير غيرها من البلاد الساعية الى النمو ، وذلك بسبب ارتفاع مستوى التعليم العام والفني وكذا مستوى الثقافة والصحة سببيا عندنا عنه في تلك البلاد ، ولا شك ان علينا ان نسمى هذه الاستثمارات في بلادنا كما وكيفا كلما امكن ذلك ، فذلك دون ان نغفل بالطبع عن العناية بنفس الوقت بالاستثمارات المالية في الزراعة والصناعة والواصلات وغيرها .

ومن يدرى مخلص تمن حصيلات الاستثمارات البشرية هذه ، يوما ما في وضع تضطيق دقيق لتحديد النسل الذي نتكلم عنه جميعا دون ان نضع له ضوابط محددة ، فلنألم ننتبهن حتى الآن اساس ما نعتقد الحد الامثل للسكان في بلادنا في وقت معين ، وليس شك ان هذا الامر ليس من السهولة بمكن ، ولكن ربما اصبح هذا التحديد ميسورا في المستقبل وذلك بالنظر الى حصيلات الاستثمارات البشرية بغرض وضعها على اساس مقنعة ، اذ تتحل تلك الحصيلات في هذه الحالة على ما يتكلفه المجتمع في سبيل بناء «الانسان» وما يتيحه من نفع اقتصادي من وراء ذلك . فويستطيع المجتمع ان يستعين بالمقارنة بين تلك النفقة وهذا الناتج في وضع خطته لتنظيم الأسرة أو تحديد النسل ، وبالطبع فليس من الضروري ان يكون هذا المعيار هو الوحيد أو الاساسي دائما في هذا المجال .

على ان من الواجب ان نورد هنا الملاحظات السريعة الاتية :

● لموضح الباحثون في الاستثمارات البشرية المقصود منهم بهذا النوع من الاستثمارات .

وان كان المفهوم قسما انه ما يتفق في سبيل تمكين الانسان من بذل جهده في العمل طوال حياته العاملة ، مقارنا بقيمة هذا الجهد خلال شاهد ان الدارسين لهذا الموضوع يتكفون بهذه الاشارة الضمنية ، وتعداد اهم العناصر التي يمتثلونها من قبيل الاستثمارات في البشر ، وفي مقدمتها التعليم والصحة

وفي هذا الخصوص تحسن الاشارة الى انه ليس ثمة تطابق بين هذه الاستثمارات البشرية وما يعرف عندنا بملايمز انية الخدمات ، فانه ان اشتملت هذه الملايمز على كثير من النفقات التي تعتبر استثمارات بشرية ، فليس ثمة اطلاقا ترادف بين هذين التعبيرين .

● ان الاستثمارات البشرية ، على خلاف غيرها من اوجه الاستثمار مهمة بذاتها ، وذلك بسبب تعلقها بالانسان فذلك لانها قد تمت حتى اذا كان نفقتها اقل من غيرها ، او كان عقدها الاقتصادي قليلا ، مملا مد محارب مرضا ما حريا عوانا ، رغم عدم تأثيره تأثيرا مقاسيا على الاقتصاد القومي ، وانما ذلك لان الصحة العامة هدف يراود لذاته ، ولكن حتى في هذه الحالة ، فان من الميخذ للاسباب الكثيرة التي سبق ذكرها ان نقارن على وجه دقيق قدر الامكان ، بين التكاليف المادية التي تنفعلها لمعالجة هذا المرض ووالنتيجة المادية التي نحصل عليها من وراء ذلك .

● ان المهم في الاستثمار البشري ليس الكم وحسب بل الكيف ايضا وهو ما لم نلحظ اهتماما خاصا به حتى الان عند الباحثين في امر ههنا الاستثمارات . فمثلا ليس المهم فقط النظر الى كم انفق في سبيل التعليم بمختلف مراحله ، وكم عدد الخريجين ، واعي كسب مادي حصلوا عليه ، او اي نفع حصلت عليه الجماعة ، نتيجة هذا التعليم ؟ بل المهم ايضا هو نوع هذا التعليم الذي تلقوه ومدى فاعليته وملاحيته من النواحي المختلفة . ويبدو قياس هذا الكيف امرا متعظرا لكن من الواجب التنبيه اليه على التوام .

● كذلك فلما نميل الى الاعتقاد بان ثمة نوعا من الاستثمارات يصعب القول ما اذا كان اقتصاديا او اجتماعيا ، وذلك لانه من مميزات خاصته ونسني به استثمارات البحث العلمي ، ومن المعلوم ان هذه الاستثمارات تملطت اهميتها في الدول المتقدمة خلال الازمنة الحديثة ، ولها ستكون ، الى حد بعيد ، مبعلا حاسما من عوامل نفوق بعض البلاد على البعض الاخر . لذلك يجب في اعتقادنا ان يبدل لهذه الاستثمارات اهتمام خاص من جانب الباحثين والدارسين وذلك على الاقل في البلاد التي تقدمت فيها تلك الابحاث تقنيا هائلا .



صورة الإنتاج والعمالة خلال السنوات الأربع من الخطة الخمسية الأولى

تقسيمه للجور ، وما يمكن استخداؤه في عمليات القنية . وبين من الأرقام ان انتاجية العامل في القطاعات المسلية زادت بنسبة ١٠ ٪ وان كفت الانتاجية الكلية لم تزد الا بحوالي ٨ ٪ .

وبين جدول رقم (٢) مساهمة حدة وهي ان التطبيق الاشتراكي لم يتغير على اساليب الامصال الذين يتصورون بالعمل بأنفسهم . فقد زاد المزارعون ١٨ ٪ في ارض يملكونها في سنة ١٩٦٤/٦٤ بنسبة ٦٠/٥٩

اما في الصناعة فقد زاد الملك العاملون بنسبة ٢٠ ٪ بمعدل ١٠٠ في قطاع التشييد وتبلغ نسبة الملك الزراعيين في الملك العامل ٧١ ٪ . كما توجد نسبة طيبة في قطاع الخدمات وهو القطاع الذي الزراعة التي لم يترك بتقديرها الا جوبا ونسبة اصحاب الامصال العاملين فيه ١٩٧١ ٪ .

هذا وتبين نسبة المشتغلين ٢٤٩ ٪ من مجموع السكان في سنة ١٩٦٤/٦٤ بمعدل ٢٢ ٪ في سنة ١٩٦٠/٦٠ ، وبالمعدل من هذا الحصص الواضح ان نسبة المشتغلين انخفضت بما يقابل حينا على هذا الوضع يمكن ان يتم زيادة الكمية الانتاجية او تنظيم المزرعة في الزراعة ، الاولى يزيد نميوس الفرد في الانتاج ، وبالطريقة الثانية يقل الميوس من العامل نقص عدد من يمولهم .

د . عبد الرزاق حسن

مشتغليه القطاعات للميلية الانتاجية . وهذه الأرقام تبين ان الزيادة الشككية بلغت في السنوات الأربع ٢٨٧ ٪ وكانت الزيادة في القطاعات المسلية ٢٠ ٪

اما من الحيلة فينتج من الاحصاء جدول رقم (٢) ان عدد العاملين قد زاد خلال السنوات الأربع الاولى للخطة بحوالي ١٨ ٪ . وكفت نسبة الزيادة في القطاعات المسلية اعلى من القطاعات الخدمات نتيجة لاحتياج الدولة بتشغيل العاملين في القطاعات الاولى .

والجدير بالملاحظة ان نصيب العامل في التبة المسلفة يصل الى ١٢٥ جنيها في الزرارة ، ويرتفع الى حوالي ٤٨١ جنيها في الصناعة ، ويرجع السبب الاكبر الى الآلية في الصناعة ، وزيادة كلفة العمال فيها . اما في قطاعات الخدمات فلا يتعدى نصيب العامل ٢١٢ جنيها .

والتيج للانتاجية للميل بشكل عام يجد انها في تزايد ، ولو انها قلت في الستين الاولين للخطة في القطاعات المسلية بسبب الظروف الصعبة للخطة بلقطن وما اسفله في كلين الستين .

وتزداد رفاهة المنتج كلما زادت انتاجية المنتج او العاملين فيه ، وكما زادت الانتاجية زاد القدر الذي يمكن

من ابرز احدى اذرة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ تحقيق الاشتراكية ، بما تقبل به من كفاية وحمل ، وما تقضي به زيادة في دول الانتاج ، ويمنح فرص للميل واكتسب لجميع المواطنين ، وشكل علم خلق دولان للاقتصاد الانتصافية والاجتماعية ، وقد وضعت الخطة العامة في سنة ١٩٦٠ بهدف مساهمة الدول في سنة ١٩٧٠ . وقد ظهر حتى الان الارقام للمخطط للخطة فمستلها الرابطة ١٩٦٢/٦٢ وتغير ارقام الانتاج جدول رقم (٣) الى زياته بحوالي ٢٩ ٪ في خلال اربعة

من ٦٠/٥٩ الى ٦٤/٦٢ ، بمعدل قدره ٧٢ ٪ في السنة ، وهو معدل كبير بالنسبة للبلاد العربية . واللافت ان نسبة الزيادة في الانتاج في القطاعات المسلية تلحق نسبة الزيادة لقطاعات الخدمات ، وهو امر يحسب بنا الى احتياك كبير لان معناه ارتفاع اسعار السلع ، وزيادة تكلفة الخدمات ، ولعل القطاع الاساسي الذي يصد من زيادة السلع بالدرجة الاولى هو الزراعة للظروف الصعبة بها ، فلم تزد نسبة الزيادة في الانتاج الزراعي خلال السنة على ١١ ٪ في الوقت الذي زاد فيه الانتاج الصناعي بنسبة ٣٠ ٪ . ويفسر هذا كسدة احتياك العامل الثوري بالصناعة .

وقد لا تصور تامة الانتاج حقيقة الفخر الاقتصادي ، ومن الامثل في حال هذه الاحوال دراسة قنسية المسئلة او

جدول رقم ٢
الانتاج الحقيقى فى الخطة والمستهدف فى نهايتها
بالأسعار الثابتة

(ملين جنيه)

القطاع	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٥/٦٤ (مستهدف)
الزراعة	٥٨١ر٦	٥٨٢ر٧	٦٥٤ر٨	٦٢٢ر٩	٦٥٠ر٨	٧٢٦ر٠
الصناعة	١٠٨٦ر٧	١١٥٢ر٣	١١٩٨ر٨	١٢١٩ر٥	١٤٠٧ر٨	١٧٧٨ر٩
التشييد*	١٠٢ر١	١٠٠ر٥	١٤١ر٧	١٦٥ر٩	٢٠٦ر٣	١٢٢ر٠
الكهرباء	١٨ر٤	٢٢ر٠	٢٨ر٤	٣١ر٦	٢٣ر٤	٣٥ر١
اجمالى القطاعات السبعة	١٧٨٨ر٨	١٨٥٧ر٥	١٩٢٣ر١	٢١٤٠ر٣	٢٢٩٨ر٣	٢٦٧٢ر٠
النقل والمواصلات والتخزين	١٣٥ر٥	١٤٦ر٥	١٦٠ر٢	١٧٢ر٠	١٩١ر٠	١٦٤ر٠
البناء السكنية	٧٦ر٠	٧٧ر٥	٧٩ر٤	٨١ر١	٨٢ر٣	٨٨ر٠
المرافق العامة	١١ر١	١١ر٣	١٢ر١	١٢ر٨	١٣ر٢	١٤ر٠
المال والتجارة	١٦٥ر٣	١٩٦ر٠	١٩٦ر٥	٢٠٦ر٩	٢٠٦ر٣	٢٠٨ر٠
الخدمات الأخرى	٢٧١ر٢	٢٩٦ر٧	٣٩٩ر٨	٤٧٠ر٨	٥٠٤ر٩	٤٥٥ر٠
اجمالى قطاع الخدمات	٧٥٩ر١	٨٢٨ر٠	٨٤٤ر١	٦٣٩ر٦	٩٩٣ر٧	٩٢٩ر٠
الاجمالى العام	٢٥٤٧ر٩	٢٦٨٥ر٥	٢٧٧٧ر٢	٣٠٧٩ر٩	٣٢٩٢ر٠	٣٦٠١ر٠

* التشييد بأسعار الجارية

جدول رقم ٣

عدد الشغلين فى مختلف القطاعات -

القطاع	١٩٦٠/٥٩			١٩٦١/٦٢		
	إجمالي الشغلين	مستهدفين	جدة الشغلين	إجمالي الشغلين	مستهدفين	جدة الشغلين
الزراعة	٢١١٥٠	١١٣٠	٢١٤٥٠	٢٢٨٦٠	١٢٨٧٠	٢٣٧٣٠
الصناعة	٩١٤	٥١٠ر٤	٩٠٩ر٨	٩٤ر٠	٦٩ر٥	٧٨٩ر٧
التشييد	١٨ر٠	١٥٧ر٠	١٨ر٥	١٩ر٥	٣٠٤ر٧	٣٤ر٢
الكهرباء	-	١١ر١	١١ر١	-	١٧ر١	١٧ر١
جدة القطاعات السبعة	٢٢٢١ر٤	١٨٠٦ر٢	٢٠٤٣ر٧	٢٤١٠ر٠	١٢٨٠ر٨	٢٤١٤ر٨
جدة قطاعات الخدمات	٥٢١ر١	١٣٩١ر١	١٩٦٢ر٣	٥٢٣ر٥	١١٧٦ر٧	١٢٧٠ر٢
الاجمالى العام	٢٨٠٥ر٥	٢٢٠٦ر٠	٢٢٤٠ر٠	٣٠٧٩ر٥	١٤٨٠ر٥	٣٠٨٥ر٠

جدول رقم ٢
العمالة المتحققة في الخطة

١٩٦١

القطاع	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣
زراعة	٣٢٤٥	٣٦٠٠	٣٦٠٠	٣٦٣٢	٣٦٧٣
صناعة وكهرباء	٦١٤	٦٣٩	٦٦٤	٧٤٣	٨٠٨
تشهيد	١٨٥	٠١٦٦	٢٦٣	٣١٦	٣٣٤
مجموع القطاعات السلعية	٤٠٤٤	٤٤٠٠	٤٥٥٧	٤٦٩١	٤٨١٥
قطاعات الخدمات	١٩٦٢	٢١٠٧	٢١٠٠	٢١٧٧	٢٢٧٠
المجموع الكلي	٦٠٠٦	٦٥١٧	٦٦٥٧	٦٨٦٨	٧٠٨٥

القيمة المضافة

(مليون جنيه)

القطاع	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣
القطاعات السلعية	٧١٨	٧٤٥	٧٧٣	٨٥٨	٩٣٧
قطاعات الخدمات	٥٦٧	٦١٩	٦٣٨	٦٧٤	٧١١
مجموع القطاعات	١٢٨٥	١٣٦٤	١٤١١	١٥٣٢	١٦٤٨

إنتاجية العامل

(بالجنيه)

القطاع	٦٠/٥٩	٦١/٦٠	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣
القطاعات السلعية	١٧٧	١٦٩	١٧٠	١٨٣	١٩٥
قطاعات الخدمات	٢٨٩	٢٩٤	٣٠٤	٣١٠	٣١٣
مجموع القطاعات	٢١٤	٢٠٩	٢١٢	٢٢٣	٢٢٣

نقاير التشهر

- تقييم الخطة الخمسية الاولى تمهيدا للخطة الثانية
- مؤتمر افروآسيوى صغرى فى القاهرة
- دون كيشوت بدون نوايا طيبة
- تلياور يستقيل ولودج يعود مرة اخرى

■ الاتحاد الاشتراكى

للسلام ، ومثلما خطة ان احنا نلحسب لى ٦ شهور او اقل من ٦ شهور من الين اذا استطعنا انلنقق السلام بوليتى ملائتنا مع السودرية علاقة قوية ، علاقة الاعزوة وملاقة الاشقاء .

طريق الثورة المصرية

كثير من المراتبين على ان الرئيس جمال عبد الناصر ، قد وضع بخطابه فى مساء ٢٢ يوليو فى التجمع الجماهيرى الذى دعا اليه الاتحاد الاشتراكى بمناسبة العيد الثالث عشر للثورة المنقط فوق الحروف بالنسبة لعدد من القضايا والشاكل التى هم العالم العربى والتي اصبحت ضرورة حتمها امرا ملحا .

يجمع

اما فيما يتعلق بالوضع السياسى داخل الجمهورية اليمنية ، فقد تحدثت الرئيس من الخلاف ومدى خطورته على مستقبل الجمهورية والثورة اليمنية بين الجمهوريين « الجمهوريين » يختلفوا مع بعض والنهارة مكنان اليمن الجمهورى بقدر يقف على رجله ويثوى مع مساعداتنا ، مساعدتنا وحدها لا تكفى لانهم يهتموا على مساعدتنا ، ولكن اننا قلت لهم لما شفتهم فى الاسكندرية يجب ان يساعدوا القسم اولا . ومكان يساعدوا نفسهم اولا ، يجب ان تكون هناك وحدة وطنية فى اليمن يمكن الشعب اليمنى والجمهورية اليمنية من انها تقف على رجلها والا اذا ما حصلت الوحدة الوطنية ولذا مكتوش الجمهوريين مقدرين للمسئولية تقدير كليل ، فقد لا يمكن لهذه الجمهورية ان تكون ثابتة او راسخة الاركان ، دى القاهرة ايضا من الظواهر الموجودة ، لكن ثورة اليمن . نحن نساند ثورة اليمن ونحن نساند جمهورية اليمن .

هذا وقد اوضح الرئيس فى حديثه بعض التطورات الاخرى فى العالم العربى وخصوصا فى الجزائر والعراق ، تكشف من ان القضية بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة ، هى فى الاسل والاسل قضية مبادئه وان كل محاولات تصوير احداث العالم العربى على انها من صنع الجمهورية العربية

فى مقفصة هذه الشاكل وابرزها الفوضيين العسكري والسياسى الخاصين بالثورة اليمنية . فيما يتعلق بالوضع السياسى اوجز الرئيس الحالة فى الجبهة والحلول التى ارتقاها لحسم الصراع فى تلك المنطقة : على اساس ان الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن ان تسكن من قواعد المعوان التى تهيئ منها القوات المادية للجمهورية اليمنية والوجود داخل اراضي العربية السعودية والتي تستخدم كبراك للهجوم المتواصل على القوات المصرية والجمهورية اليمنية وانه « بعد ان كبحنا جماع نفسنا هذه المرة الطويلة لان تنطور الاسود ينشأ وبين السعودية الى صدام » .

لن احنا لا بد ان نسمى قواعد المعوان التى ينتج منها القوات المادية لجمهورية اليمن . فاحشا يتمد ايدينا

٢٠٠٠ - تقارير الشهر -

● السيطرة على الاسواق مع الوضع في الحسبان ،
تقريباً ذلك بمدى الاستهلاك .

هذا وقد حشد الرئيس عبد الناصر حوكتة لجمهورية
المرية المتحدة من مشكلة الضغط الامريكى ، واذاع لأول
مرة كيف حاولت الولايات المتحدة الامريكية الضغط على
الجمهورية المتحدة لتحقيق امن اسرائيل وذلك من خلال ثلاثة
مطالب بها وهي :

● التمدد امام الولايات المتحدة بعدم انتاج اسلحة نووية
والتمدد امامها بحق النفيش داخل الجمهورية للتحقق من
عدم انتاج اى سلاح ذوى .

● التمدد امام الولايات المتحدة بعدم الاستمرار في انتاج
الصواريخ على ان تحاول اسرائيل بلوغ حد مماثل لما تنتجه
الجمهورية المتحدة ، كما يكون الولايات المتحدة حق النفيش
ايضا .

● تجريد التوسع في الجيش المصري عند حده العالي
حتى لا يشكل توازن القوى في الشرق الاوسط .

واوضح الرئيس انه اذا كانت الولايات المتحدة قد ابدت
قروا بقرصنة القبح سيسبب عدم الاستجابة لتدبيراتها
فان ذلك لا يمكن ان يكون في سوريا في طريقها الوطني المستقل :
« فالضغوط علينا سواء كانت ضغوطا سياسية او ضغوطا
اقتصادية لم تؤثر علينا حتى في سوريا » .

كذلك اوضح الرئيس ان الصداقة بيننا وبين امريكا
لا يمكن ان تتحقق بالضغط او بتعطيل ادارة المخابرات المركزية
الامريكية .

ويجمع الرافيون من ناحية اخرى ، على ان خطاب
الشرع عبد الحكيم عامر الذي اذاعه صباح يوم ٢٢ يوليو،
قبل بداية العرض العسكري الكبير للقوات المسلحة ، قد
القى الضوء على الاعمى والفعالية الواقعية التي اصمم
بتمتع به السلاح المصري في التآزر على اوضاع وقضايا
الشرق الاوسط وفي خلع حركة التحرر الوطني بالبلقة .

« ان قوة السلاح المصري وقابلته ومجال تأثيره الواسع ،
هي الآن جميعها مسلمة من العمليات اقليمية في الشرق
الاطلس فوق جميع الخلافات وفوق كل التناقضات ، كما
اشار الى التي التي اصبحت تمثلت للقوات المسلحة
للجمهورية المتحدة بالنسبة لحرر ومستقبل النضال العربي
التحرري وبالنسبة لمصالح الامم العربية المتحدة .
« ان قوة السلاح المصري هي دفع الامم بالنسبة لكل امل
مربي وهي اداة الردع الحاسم ضد اى ترس باعدان
العمل العربي والاممي المشروعة للجماعات العربية .
ويشرف القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة انها
واجهت كل امتحان وفشلت الظروف امام امتها العربية بروس
من الايمان والوحدة كلت النصر امام جميع التحديات
وحققت برغم جميع الصعاب مهما كان نوعها ومهما اختلف
مصلحتها . »

كما اوضح ايضا وبشكل محدد خط الجمهورية العربية
المتحدة بالنسبة للعمل العسكري العربي الوحد :
« ان قواتنا المسلحة لن يتخلى اى جهد في تعاونها مع
الجيش العربية جميعها بغير قيود او تحفظات . » ولقد

المتحدة او من حشرك اموالها اما هو خلف مقصود بريد
تسوية حقائق التطور الطبيعي في البلدان العربية .

على ان من اهم التسللات التي ابدتها الرئيس عبد الناصر
في خطابه تلك المتعلقة بالاسباب التي تجعل الاخطار المحددة
بالعالم العربي في مرية يوضح شامل في بقية الجمل هذا
العالم وقد حدد لذلك اسبابا ثلاثة هي :

● اختلاف مراحل التطور بين بلدان العالم العربي .
● تدخل الحركة السياسية والاجتماعية .
● ضراوة الحرب التي يشنها الاستعمار على القومية
المرية .

ومن اهم النقاط التي اثارها الرئيس هي كشفه النقاب
من حقيقة الوقت المبلى لحرب البعثيين في سوريا من قضايا
التحرر المصري سواء في فلسطين او اليمن .
حقيقة الثورة الفارغة الاسيرة التي استمروا عليها دون
ان يتقدموا اسبابا نضاليا حقيقيها واحدا لخطة قضايا
التحرر العربي : « كل ال عملوه ظفرا وأحد يشوه
اليمن وقالوا ان احنا مستعدين لكل مبادلة عسكرية ومعتوبة
طب دفتوا ايه بمد كده ؟ دفتوا لحد ؟ لا ، فستدوا على
الوقت ؟ كلام ، جمعة ، مسجلة مائة مقيش ... احنا
التي بشتا قوتنا والتي اولادنا واحوا هناك واستشهدوا
هنا ، واحنا التي مررت اموالنا هناك ، الثورة البعثيين
التي ما مكلوش ، التي ما مكلوش ولا ايرة ، وما مكلوش ،
ولا مكلوش ، ميهامونا مكلوش وحنا نمر لحد ؟ ايمن
وتساعد لحد ؟ » .

وكذلك الرئيس في تحليله الوقت البعثيين بفسرنا نظريا
يعمل بأسلوب التكميل بين الاشتراكية والفاشية ، اوضح
فيه انه : لا يمكن ان يقوم حكم اشتراكي لحد تلمع حشد
من الشركات قل او كبر ، ذلك ان ياتي بوسولتي مؤسس
النظام الفاشستي في ايطاليا قد ام بعض الشركات
والصناعات الكبرى في بلاده ليصب تأميمه في النهاية في
صالح اكثر ثلثات الالمانية رجيبة وقصبا .
والى حكم البعثيين الذي تراجع اخيرا في تأميمه لـ ٩٠ شركة
اتما هو حكم عسكري فاشستي لصالح اقلية سورية ولبنان ،
حكما شعبيا ديوقراطيا . بايعال من الاحوال . ان الاشتراكية
كما حشدنا في خطابه هي كتابية وعمل وعمل واسلوب عمل
اشتراكي ايضا .

على ان الخطاب لم يقتصر في نظر الرافيين السياسيين
سواء في العالم العربي او الفارسي ، على اختيار حلو
لشاكل المأثر الثوري قصبا لاذتق الرئيس ان هناك
تثيرات قادمة واسعة وعميقة تستهد من الناحية العملية
الولد بكل الاس التي وضعها في ثوبه للفرهين لرئاسة
الجمهورية امام مجلس الامم وامام الشعب ، وتتمثل في :

● تحويل كل السلطة الى المؤسسات الشعبية .
● توسيع قاعدة التقدم الاقتصادي بالصناعات الثقيلة .
● تسخير الملكات الخفية في الانسان وحركه وافر
عده الملكات باعتبار ان الاشتراكية ليست جميعا لابدام
اللد ولا ادخاله في قالب ، وانما هي اطلاق حرية سيطرة
الشعب وليست سيطرة البيروقراطية مهما قيل من تمثيل
الجماع التنفلي الشمي .
● التمدد لجبل جديد بثود الثورة ، جيل لم يشرعل
الاحتلال ولا طينان القصر ولا سيطرة الطبقة .

تقييم الخطة الخمسية الأولى تمهيدا للخطة الثانية

الجنة التخطيطية للاتحاد الاشتراكي اجتماعا يوم ١٨ يوليو الماضي . وكان من أهم الموضوعات التي طرحت للبحث نقاش الخطة الخمسية لجنة الخطة واللجان الوزارية الأخرى والخطة الخمسية الأولى وأهدافها في السنة الخامسة وما تحقق من نتائج في نهاية هذه السنة .

عقدت

وكانت الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي قد عقدت اجتماعا استغرق أربع ساعات واستعرض فيه على مستوى رئيس الوزراء والكهنة عبد القادر القيسوني نائب رئيس الوزراء تجربة الخطة الخمسية الخمسة والخمسة عشرة المستقرة بها في وضع الخطة الخمسية الثانية .

وهذا الاجتماع كان استكمالاً للاجتماع التاريخي بالهيئة الذي حضره الرئيس جمال عبد الناصر في ١٦ مايو ٦٥ وتحدث فيه من بين ما تحدث من الشبهة والتحديات التي واجهتها في الماضي وسنواجهها في المستقبل .

ولم يزل رئيس الوزراء القلق العالي : فمن ناحية الخطة الخمسية الأولى التي بدأ حيلولة بطيئاً لها باعتبار أنها كانت أول محاولة للتخطيط في مصر في الجمهورية في جميع القطاعات كما أنها وفست التخليق في وقت لم يكن متوافراً فيه لدينا النماذج التي يمكن أن نعتمد في مستوى الكمال الذي نرجوه .

هذا فوق التحديات الداخلية والخارجية التي واجهناها وسنواجهها .

● لاحظ بعد انتهاء الخطة الأولى أن التوازن ما بين قطاع الخدمات وقطاع الإنتاج مقل من الناحية الرقمية أو من الناحية الاقتصادية البحتة ولكن على حد تعبير رئيس الوزراء ليس مقل من الناحية الاقتصادية إذ كان نواجه ضرورة زيادة الخدمات بعد العمران الطويل للجماهير منها .

ويلاحظ الاختلال في أن الإنتاج في القطاع العلمي بطيء القطاع العلمي والزراعي والتشييد والكهرباء قد حقق ٧٠ في المئة مما كان مستحقاً في الخطة من البداية . وبهذا حقق في قطاع الخدمات ٢٢١ في المئة مما كان مخططاً لها في عام ١٩٥٩ في الخطة في مجموعها فقد حققت ٩٥ في المئة أهدافها تقريباً

● ويرجع التخلّف في إنتاج القطاع العلمي إلى أسباب من بينها بطيء التصوّر في قطاعات الإنتاج وخاصة في القطاع الزراعي . والقطاع الزراعي مسحب جداً في تخطيطه وحسب مشكلة في كل البلاد التي تكاد في تخطيط مقل على الأمتار الطبيعية بل دودة القطن التي نكتت بالمصنوع عام ١٩٦١ .

● وينطبق الرقلم فقد كان الدخل القومي في عام ١٩٥٢ ٨٠٦ مليون جنيه وفي عام ١٩٦٠ كان ١٢٨٥ مليون في نهاية عام ٦٢ أصبح ١٢٢٧ مليون . ولحسن رئيس الوزراء الخطوط العريضة للخطة الخمسية الثانية :

● لابد من التركيز على قطاع الزراعة بحيث يربح من إنتاجية

وعملت كل غيراتها فيها وإخلاقاً حيثما تقدم الحركة الرابطة بين اعتبار لقوله التحول السياسي والاجتماعي التي تحدث لابد أن تحدث في العالم العربي وفي أسباب الفرقة والخلاف .

ولما يتعلق بتقييمه للفرق الذي قلنت به القوات المسلحة المصرية في اليمن لم يقتصر على مجرد بيان أهمية وإغاية العمل العسكري للقوات المسلحة للجمهورية المتحدة في الدفاع عن الجمهورية اليمنية ، وإنما أوضح أيضاً طبيعة الدور الحضاري الإنساني والسياسي الذي تولت به القوات المسلحة في ضمان التقدم الاجتماعي اليمني : في أن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة لم تقصر دورها في اليمن على مجرد الاشتراك في الدفاع عنه ، وإنما كان لها دورها الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الدور العسكري . وفي مجالات الصحة والتعليم والتطور الاقتصادي والاجتماعي ، وترى الرعي ، فإن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة أثبتت بغير السرواد ... بغير حملة مشاهل النور تمهيدا للنهضة ولتعا الأفاق والتقدم .

كل ذلك أوضح الشرح عبد الحكيم عامر في خطابته تيمية العام الذي جابهته القوات المصرية في اليمن : « الملو لم يكن مجرد جملات من التسليح جرى فراؤه أو جرى تسليمه وإنما كان الملو الذي من ذلك وأكثر شراسة . لقد كانت هناك طائفة الإمامية التي تؤيدنا في قضية موزة باكتنايات طائفة ، وكان هناك الاستعمار البريطاني من جانب ومن الجانب المحتل ، وكان هناك تخطيط كاسل من جانب الحلف المركزي ووجهته ومولته وفي دول الحلف التي تنظم يوماً باخلاف مقاصدها ونواياها ، أن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ، واجهت هذا التحالف وأحيطت مقاصده وهرمت كل إغرائه ، ورغم المحاولات المتكررة لهذه القوى الرجعية والاستعمارية لاجراء لمر عسكري ولو كان يسقط على توازننا باليمن ، فإنه قد فلتنا جميع هذه المحاولات ، بل لم يحدث أن سقط موقع واحد لقواتنا منذ بدء حرب اليمن مهما كان صغيراً في يد العدو » .

على أن من أهم ما سجله خطاب الشيخ عبد الحكيم عامر وأهم به الارتباط السياسي والعسكري . بالنسبة للعمليات العسكرية في الجبهة اليمنية على وجه الخصوص هو « أن قوات الجمهورية العربية المتحدة قد بدأت إغلاها الإجراء الخطيرة من الأراضي اليمنية بعد أن قامت بتطويعها وتجنيد الآن في مناطق رئيسية فارتكبت مهمة حماية المناطق الخطيرة للتلال اليمنية والحركة اليمنية ... معنى ذلك بوضوح أن قوى الدفاع اليمنية اللاتي ترواد مع كل يوم مقدرة على تحمل واجباتها كما أوضح كذلك أننا استعنتنا أن نتغلب على الطريقة التقليدية لحرب المصاليات التي كانت تتبع ضد قواتنا في بعض هذه المناطق » وأما قرب عظام خطاب « أننا لن نتردد في اتخاذ أية خطوات تكفل سلامة قواتنا المسلحة باليمن ومواجهة الخصم العدواني »

مؤتمرات الفلاحين ومشاكل الريف

طوال

تسير كليل شهدت البلاد سلسلة من مؤتمرات الفلاحين التي نظمتها لجنة الفلاحين بالائتلاف الاشتراكي العربي . وقد سبق هذه المؤتمرات لقائات أخرى نظمتها المحافظات ونوقش فيها عدد من القضايا الهامة التي تفرط بدرجة كبيرة بمشاكل الريف والإنتاج الزراعي .

والذين حضروا هذه المؤتمرات يتكونون على الغالب أعضاء وخبراء من الفلاحين أنفسهم إلى أمين الفلاحين وبعض أعضاء اللجنة، أمين الاتحاد الاشتراكي بالمحافظة وأعضاء مجلس الآلة ولجان الخبراء بالقرى .

ولقد كان من الطبيعي في مؤتمرات كبدية قطع في احضان قطاع فحم يلقى على رأس القوى القوية في البلاد ويصل أكثر من ١٧٠ مليوناً وما لم أن تتلقى تسليماً مثل دور الفلاح في مرحلة التطلع نحو البناء الاشتراكي والتعاون الزراعي بقواته الحالية ومخروماته الجديدة . وكذلك مشكلة مياه الزراعة والتراجل وتنظيمهم ومدى فاعليتها والنقص فيها . دور الحكمة ذلك كله مشكلة الإنتاج الزراعي وليدته أو استخدام الوسائل العلمية في الزراعة ولكيفية ذلك ومطابقتها من الناحية العملية .

وكان من الطبيعي أن يعطى القاصون جانباً كبيراً من اهتمام من حضروا هذه المؤتمرات فالتعاون الزراعي القائم على الملكية الفردية ما زال هو السمة الأساسية للإنتاج الزراعي منها .

وفي كل المؤتمرات التي عقدت توشكت مشاكل الصان من مدة زوايا كما اتخذت قرارات في هذا الصدد .

ففي مؤتمرات أسبوط وتويسنا اتخذت قرارات تتطلب تحويل الجمعيات التعاونية الزراعية إلى مؤسسات جماهيرية .

وفي مؤتمر المحمدية والمطنجت طلب المجمعون تحويل مشروع قانون التعاون الجديد لمراسته .

والمعروف أن مشروع قانون التعاون الجديد استهدف تحويل الجمعيات التعاونية الزراعية إلى وحدات متكاملة مع توسيع قاعدة المستفيدين من زوايا الصان .

كما تم مشروع القانون الجديد أن يكون لكثافة أعضاء مجلس إدارة الجمعيات بالقرى السوي تدعياً لبدء الديمقراطية في الإدارة ولكن الزرع الذي أريد من حوله التفتت في المؤتمرات هو كيفية تشكيل مجلس الإدارة . فليبدأ أي البعض مشروع القانون الذي يجعل أربعة أعضاء مجلس الفلاحين يكون خمسة فلاحين فقط ، عارض البعض - وبمقتضى من أمهات الفلاحين - وطالبوا بتفويض الفلاحين حتى لا تكون الجمعيات تفسر على الفلاح الصغير .

لكل اتخذت بعض المؤتمرات - مثل أسبوط - قراراً بتوحيد جهة الارتباط على التعاون الزراعي بدلاً من تعددنا وتوزعها بين وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي والإدارة المحلية وذلك بتشكيل مجلس أعلى للتعاون .

وبالرغم من أن مشكلة مياه الزراعة لم تكن إلا في محطتها من جهة إلا أنه قد قدم عدد من القرارات الهامة في هذه المسألة وكيفية تصليها بنفع المزارعين المهددة بهذه الحالة .

السلع الزراعية وهذا لاحتياج إلى مجهود الفتيين فقط بل تجريد المالكين للأرض أيضاً . وسنبدأ بتوسيع تطبيق التنظيم الزراعي المطبق حالياً بنجاح في محافظتي بني سويف وكفر الشيخ . ويبحث مع بعض التخصصات الفنية أن يزيد الحقل الزراعي ٢٠٪ في العام أي حوالي ٢٠٠ مليون جنيه .

● يجب التركيز على الصناعات الثقيلة بمعنى قليلة السلع التي تصنع وسائل الإنتاج . وذلك يجعل آمناً في الاستيراد على السلع الأجنبية بدلاً من السلع المستهلكة كما كان الشأن في الخطة الأولى . وهي بتطبيقها مشاريع غضة وسرماي عند إنجائها أربعة اعتبارات :

١ - اعتبار تكامل الصناعات وارتباطها والربط بينها ربطاً قوياً بمعنى أن يصبح كل مشروع متكامل بقطاعه فالصنع أو المنتج مثلا يضم في مشروع واحد مع الطرق الموصلة له وآلات استخراج وسائل النقل ولكن التصنيع والسكران .

٢ - أننا لن نحدد أهدافنا على أساس مبلغ الاستثمار بل مستند أهدافاً مادية . مثلا نقول أن هدفنا تعليم مليون طلب في التعليم الإلزامي . ويحل آخر أن نضع هدفنا إنتاج مليون طن من مصنع الحديد والصلب وهكذا .

فلقد أتت بالجدية في الخطة الأولى أن الاعتماد في تحديد معدلات الإنتاج على المبالغ الكبيرة التي تستثمر لإحقيق الأهداف المرجوة لا يحدث أحيانا أن يمتد المبلغ المقدر استثماره من تحقيقها لارتفاع أسعار التكلفة أو ارتفاع الأسعار العالمية .

وبن لم فإن الزيادة الاستثمارية تكون مشكلة أحيانا - وين شأن تحديد أهداف معينة أن يجعلنا نستخدم في تحقيقها ولو بتكاليف أقل .

٣ - استقلال الاقتصاد المائي وهو عدم وجود هدف واضح محدد فيها يخص بالمشاكل المائية . إذ لم تكن هناك دراسة سامة لتأمينها فالمسألة مسألة مسألة وذلك تحت إشرافك فورية . لقد ارتفع بلا قيمة الشيء المسفود وهو في القصور الثلاثة المائية في نفس الفترة في العام الماضي .

٤ - ويطلب دراسة مسألة الاستثمار بشكل أكثر . بمعنى أن نحدد إمكانية الاستثمار بعد مدة بحيث لا يحدث مجز في الاستثمار لأن أي مجز في الزيادة الاستثمار سينعكس سلباً على الإنتاج وعلى الحقل القوي .

ولسفة الاندفاع دليل للفسلة التقليدية في فرض الضرائب كسرية السجلات التي كانت تفكر كل علم لمواجهة لتحللت الاستثمار المخططة .

ولخص رئيس الوزراء فلسفة الاندفاع الجديدة في ثلاث نقاط : أولاً أنها تعود على الآخرين بفائدة مباشرة .

● أنها تقلل من الاستثمارات أو تؤدي لمقارنات فيه الفرية أو الرسم ولكن بكثر عدالة لأن السهم الذي يتحمله الشخص يتناسب بأكبره مع مثله .

● أنها تعطينا فرصة إصلاح خطة التنمية الجديدة ، خطة اندفاعية بمتابعة أمره منها بتقدير الاختراعات التي لدينا من الفكر أن يكون الفكر من المستمرة في الخطة الجديدة ٢٩٠٠ مليون جنيه أي أكثر من نصف الخطة الأولى .

وحضر رئيس الوزراء من التواكل على اقتصادنا ومتجرنا الكبرى ، إذ لم يعد ملكاً أن نقول أننا نجعل في بناء السد العالي ونشكك بذلك بل قالوا ففكر في الصناعات . . هل نعتبر

— تقارير الشهر —

ففي القصورة اتخذ قرار بالاعتماد بالجلان الثقيلة لميكال التراجيل وتلقبها من المنصر الطفيلية كقاولي التفتار .

كما طالب مؤتمر ببا والواسطي باعداد دراسات صربية لميل الزرامة وتحويل الجلان الثقيلة مسؤوليات جديدة في الانتاج الزراعي مثل توريد المنصر البشرية.

وفي قويسلا طلب المؤتمر بتحقيق المرحلة الاجتماعية للمعالم الزراعيين من طريق التلقين ضد المجز والشيخوخة .

ويرى الراتيون ان اتجاه المؤتمرات في تلك المنطقة كان سلبيا ، إذ ان مشكلة عمل التراجيل ان دخل يشتغل جزعيا لم تدعم الجلان الثقيلة وفيها لها الفرة كغيلة لتلقب دورها في تنظيم هذه الغلة ذات المساحة الاساسية في الفورة الاقتصادية.

وفي كل المؤتمرات التي عقدت اتخذ قرار بضرورة زيادة انتاج الزراعي وعلى اساس ان مهمة تطوير الزرامة مياها والتي طرحها المختل عبد المنصر احد الاهداف الرئيسية للمرحلة الحالية.

ولكن المهندسين يشكك انتاج الزراعي للاحثون ان هذا الموضوع لم يدرس بالدرجة الكافية . ويقال في جات القرارات في اغلبها عملة دون البحث في النجع الوسائل واكثرها فامالية لزيادة الانتاج الزراعي وتطويره .

الا ان هناك بعض المؤتمرات قد احدثت بهذه المنهجية نفي البيوشين والعياط والسيوط والاسماعيلية اتخذت قرارات واسعة بضرورة التوسع في استخدام الوسائل الميكانيكية في الزراعة وتصميم مقرومات المكنة الزراعية .

كما اتخذ مؤتمر القيا قرارا حيا عكس فيها ناعجا لضرورات زيادة الانتاج الزراعي وربط ذلك بالوسع في الاستفادة .

وفي مؤتمرات بني سويف وكفر الشيخ قدم كليل حسب سلبية نتيج الزراعي المنطقة في المحالطين .

ويرى المهندسين بشكك الثورة الزراعية في مصر ان نجاح تجربة التجميع وخاصة وقد قلته زيادة في الانتاج كدرا ٢٠٪ ، تؤكد بعض الحقائق التي من الممكن الاطلاق من عندنا لتطوير ثورتنا الزراعية بميل الروح الجماعية لدى الفلاح المصري ، ونظرة الى الأرض كمصدر للرزق وليست مجرد الملكية كخبرة مجردة .

كما ناقشت المؤتمرات كذلك مددا من القضايا الهلالية المتعلقة بالارض والفلاح مثل تطبيق التجميعات على المصنوعات الزراعية ضد تلك والعروق والتأخير على الملكية . وناقلة مناجات ريفية . وبما دور الفلاح المصري .

ولاحظ المراقبون ان الميل السياسي في القوية المصرية ما زال ينعكس نسبيا بالهبة للتجارب الاقتصادية والاجتماعية وان ثقل اليد يجب ان تكون بالاحتمال بالتحقيقات السياسية والاقتصادية الموجودة في القوية . بل الجمعية التعاونية ومجلس القوية واللجنة الثقيلة لميل التراجيل والامداد الاشتراكي .

ولذا لدراسة جادة لآحوال هذه المنظمات الأربع ولتلاقي تلقائيا مع تسهيل العمل بينها ككل يتحول القوية المصرية الى خطة لتتاج ثورية .

ولذلك يرى الراتيون ان تنسيق قرار اتخذ في هذا المحدث هو ما يخص منه مؤتمر ببا والواسطي إذ طلب بضرورة تخطيط بين الاتحاد الاشتراكي ومجلس القوية واللجنة الثقيلة وبين الجمعية التعاونية في القوية .

ويجمع الراتيون على احية هذه اللقاءات وضرورة التوسع فيها وان كانوا للاحثون ان هذه المؤتمرات قد اخذت شكل الاستعراض المنجل فليقدم تقديم البحث فيها كما انه ليسيتها نوات لتجاوز المشاكل والاقتراحات .

كما ابدى بعض المطلقين رأيهم من ان لجان المشورين في القوية والتي لتكسر حضور المؤتمرات لميها لا تنس حاليا احسن المنصر واكثرها ايجابية في القوية .

وبفضل هؤلاء ان يكون اللقاء مفتوحا مع الفلاح في مؤتمرات عملة . فهذه اللقاءات المفتوحة هي الفرصة الصالحة الوحيدة لاختيار المنصر الصالحة والقادرة على ان تلعب دورا دائما في الثورة الزراعية .

■ الجمهورية العربية المتحدة

مؤتمر قمة افرواسيوى صغير في القاهرة

القاهرة قبلت وبمسد لتجيبيل المؤتمر الافريقى الثانى الذى كان مقدرا عقده في ٢٦ يونيو بالجزائر مسرعا لكثير من اللقادات التي تبث خلى املى بمسوى بين بعض القادات السورية والافريقية الباردة .

كانت

وتبيل أحداث الجزائر وما اسقطته من تجيل المؤتمر امسد الرئيس عبد المنصر سلسلة من اللقادات مع بعض زعماء الدول السورية والافريقية وذلك كجزء من بلل الجهود المشتركة لانجاح المؤتمر والاتفاق على عدم انثرة التفرقات الثقافية والمشاكل الفرعية ، والتفكير على القضايا العملة ، التي تطلق حولها لروادة الشعوب . . فلجسج الرئيس بششسترى رئيس وزراء الهند ولويوب خان رئيس الباكستان وشواين لاي رئيس وزراء الصين لشعبية

الا ان أحداث الجزائر الماخلة قد غيرت كثيرا من الموقن وخسعة فيها بمعلق بالمؤتمر الاسيوى الاتفياني ، ووضع على الفور من خطيطات الرئيس ان القارة تعرض كل الامس على ان عقده المؤتمر في زماله ومكثه المحدثين باعبارها بالاعصوب آسيا وافريقيا خاصة في المرحلة الاخيرة التي تنسم بقتلهاى الذى الاستشهادية والمودة الى سياسة العنصر المعوانى لتجسيد والاتكسك بالكلية التي حلقها الشعوب

ولذلك ركزت القارة جهودها على ان يظل الطريق للمؤتمر مفتوحا لا تقل ايامه عواقل لو مراقلي ، حتى لو ادى الامر لتجيله بعض الوقت .

وكان هذا هو الخط الاساسى في كل المحادثات التي اجراها الرئيس عبد المنصر بعد ذلك مع الزعماء الاسيويين فلجسج مرة ثانية بششسترى في طريق مودته من مؤتمر كينولت في لندن . . ثم عله بعد ذلك مؤتمرا مشتركيا افريقي شم الرئيس عبد المنصر وسوكراو وشواين لاي ولويوب خان . .

ميزانية ٦٥ — ٦٦ ميزانية

الكتور عبد القسم القيسوني نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والمالية ميزانية الدولة لمجلس الأمة يعرض أمام من خطبها المرفوعة ، وتلاه الدكتور نزيه شيد وزير الخزانة بلبين المجلس الميزانية .

قديم

ويوضح من البيان القديم أنه بالرغم من ضغط المصروفات الغير الضرورية إلا أن الاتفاق العام في ميزانية العام الجديد زادت مما كانت عليه في العام الماضي فبلغ مجموع الإنفاق المقدّر خلال العام ١٢٠٥ مليون جنيه بزيادة قدرها ٢١ مليون جنيه . ويعتقد هذا الاتفاق العام : الاتفاق الجاري في ميزانيته الخشبات والإعمال وقد بلغ المقدّر له ٨٦٠ مليون جنيه بزيادة قدرها ١٨ مليون جنيه من ميزانية ٦٤ — ٦٥ ، كما يشمل الاتفاق الأسطوري وقدره ٢٤٥ مليون جنيه بنقص قدره ١٧ مليون جنيه وكانت النسبة الكبرى في الإنفاق في استثمارات الخشبات .

وقدر الاتفاق الجاري في ميزانية الخشبات بحوالي ٦١٠ مليون من الجنيهات ، ويقال في جانب الإيرادات حوالي ٦٢٦ مليون جنيه منها ١١٨ مليون جنيه لخشبات إيرادات قطاع الأعمال .

ومعنى ذلك أن قطاع الخشبات ينقل عليه ١٠٢ مليون من الجنيهات أكثر منه يحصل من شرائه وبيعهم وغيرها من إيرادات الدولة فذاً ليس إلى ذلك الاتفاق الأسطوري في هذا القطاع يكون مبرر القطاع ١٢٢ مليون جنيه ، مما يجعل بعض رجال الاقتصاد يقولون ربع الضرائب والرسم أو خمس نفقات الخشبات ، لأن الخشبات إيرادات قطاع الأعمال يجب أن يوجه أساساً لخدمة الاتفاق الأسطوري في ذلك القطاع وقد قدر في الميزانية بحوالي ٢٠٦ مليون من الجنيهات ، وقدر أرباح المجل في نفقات الميزانية بشكل عام بحوالي ٢١٥ مليون جنيه وأرباح تدبير ١٨٥ مليون جنيه منه من طريق نفقات هيئات التجهيزات والمعدات ، والمصنوعات المستعدة ، والنفقات من أجهزة الإنتاج المخلقة ، أما الباقي وقدره حوالي ٢٠ مليون جنيه فقد كتبت بمقتضى مخصصات في بطش الأمة وتقرر أن تم بقليلته من طريق ادخالها بما يجعل نصف يوم لجميع العاملين في الدولة ، وخشبات بدلات التجهيز بنسبة ٢٥٪ .

وقد تدرت إيرادات ميزانية الخشبات بحوالي ٦٢٦ مليون جنيه أو حوالي ثلث الدخل القومي المتظر في تلك السنة ، وهي نسبة لا تعتبر عالية .

وتدل الأجد والبروت والمصروفات العمومية (مدا الكواك المسلحة ٤٩٪ من مصروفات ميزانية الخشبات ، وتزيد النسبة إلى ١٧٪ بالنسبة لبروت الأعمال ، وقد روعي عدم ارجاع استثمارات جديدة لتدعيم المستوى الوطني في ميزانية الخشبات لكافة المقتدرات المخلقة التي تمت في السنة المالية ٦٤ — ٦٥ . كما روعي ضغط المصروفات العمومية قدر المنطقة ذاتها بنده شراء سيارات الركوب ، وخشبات ليد المسهرات من الميزانية السابقة بقدر ٥٠٪ كما خفضت مصروفات السيرة ، ودلت السمر ، وتكلفت المباني والآلات بنسبة ٢٥٪ ، ١٥٪ ، ١٠٪ على التوالي .

وقد توزع الاتفاق على الخشبات كالآتي : فلاح وأمن ومداولة ومصروفات تنظيمية ١٨٥ مليون جنيه ، خشبات تنظيمية وصحية وبعثات ١٨٢ مليون جنيه ، خدمات سلخية وثقافية وترفيهية واجتماعية وريفية ١١١ مليون جنيه ، وقصص للتدوير والتخزين

وقد أثنى هذا المآخذ أحكام المراقبين الشبهويين لقراره بضم قيادات بلزة للقول الأسبوعية والفرقوية ، والفرقوي التي لحظت بعقده ، وأعتبره بعض المعلقين للسبب « مؤثراً آسوريا لفرقوية صغرى » .

وفي هذا المؤتمر ناقش الرئيس الوضع الدولي وتطوره ، وتقدم أيوب بختان تقياً عن مؤتمر الكونولت والمشاكل التي تثير فيه ، والتأثير التي تسببت عنها .

كما قد محمود رئيس — الذي كان قد عاد من الجزائر قبلها يوم — تقريراً ماصلاً عن الظروف التي لحظت بتجول المؤتمر والذي كان مقدراً مقدّه أصلاً يوم ٢٩ يونيو . واستعرض الرئيس في اجتماعاته الموقف في آسيا وأفريقيا والتكهنات الجديد على ضرورة الخشبات الأسبوعية والفرقوية والمواصلة على تجول عاد المؤتمر الأسبوعي الأسبوعي يوم ٥ نوفمبر من هذا العام .

وعرفهم من انشطار الرئيس اليكسندري ليوب خان للسمر ، إلا أن المؤتمر وأعمال اجتماعاته بملكه بحضور السيد ذو الفلال على يوتي وزير خارجية اليكسندري بشكل شخصياً للرئيس اليكسندري كبار حصره بالأسئلة إلى الرئيس وزراء خارجية الدول المشتركة .

وطرح أمام المؤتمر ثلاث مشاكل رئيسية :
● الخشبات الأسبوعية والفرقوية في مواجهة قوى الاستعمار والامبريالية .

● المسائل المتصلة بالخدمة الاقتصادية في دولة آسوريا وأفريقيا .

● استعراض الخطوات التي يمكن اتخاذها لعدد المؤتمر الأسبوعي في موعده ولحقاق أكبر قدر من النجاح .

ومع ذلك بعد ذلك بيان باسم الرئيس الأرمية ، أعلن فيه طرحه على خضاعة الجهود من أجل النجاح المؤتمر الأسبوعي الأسبوعي وتقسيمهم على مقدّه في مكانه الجند بالجزائر في ٥ نوفمبر وجه في البيان : «إن القادة الأرمية يسيرون من اهتمامهم بأن نجاح المؤتمر لا يشكل نقاداً في خشي الخشبات الأسبوعية الأسبوعي بل يكون من جديد تسببهم على عقد المؤتمر في الخامس من نوفمبر القادم بالجزائر تحقيقاً للبلدية التي أسست في مؤتمر بلخونج وتطوير ليد مدى وحسوبة لقوى فاعلية لمواجهة التحديات الجديدة والتحديات التي طرأت من سنة ١٩٥٥ وكانت ليد الفصل فسد السيطرة الأجنبية والاستعمار بكتابه الكمية والمحددة .

وقد استقبلت الأوساط السياسية في آسيا وأفريقيا هذا البيان بفرح شديد واعتبرته دفاً جدياً على محاولات الهوس التي كانت ترددها الأوساط الاستعمارية حول تدمير المؤتمر الأسبوعي الأسبوعي كما صرح الدكتور سوبديرو وزير خارجية أندونيسيا « إن أهمية مؤتمر القاهرة تعود إلى الروح الجديدة التي خلقها هذا اللقاء العام : لأنها ليست فقط على الدول الأربع ، وإنما ستسبب وتندم تقسم جميع الدول الأسبوعية والأفريقية » .

٢ - تفكير الشهبان

١٤ مليون جنيه ، والخدمات المالية والتجارية ٤٥٧ مليون جنيه
وتفصيل الخسائر القومية ٢٤٦٦ مليون جنيه لخسائر تكاليف
المنفعة .

ويذكر الاتفاق على القطاعات التالية في الميزانية وهي
الزراعة والري والصرف والصناعة والكهرباء والنقل والواصلات
والسكان ٨١٥ مليون جنيه ، خصص للاستثمار منها ٢٢٢ مليون
جنيه بنسبة ٢٧٪ وقد تولدت المصروفات الاستثمارية
كالتالي : ١٢٤ مليون جنيه للزراعة والري والصرف ، ١٢٤ مليون
جنيه للصناعة والكهرباء ، ٢٤٢ مليون جنيه للواصلات
١٨٩ مليون جنيه للنقل والواصلات وقناة السويس ، ١٨٩
مليون جنيه للسكان والمرافق .

والميزانية بشكل عام فعال ميزانية شبة ، وبالوهم من قسط
لبعض المصروفات إلا أنه يمكن اعتبارها ميزانية تنكشف كما
يعتبر البعض أن يصورها .

الجزائر

جزائر ما بعد ١٩ يونيو

مجلس الثورة الجزائري ، الذي يمثل
قوة السلطة والسفيرة في الجزائر ، باعثاً
عدة إجراءات لإعادة تنظيم الحكم ولجوية
الدولة والحزب . وكان مجلس الثورة قد
شكل بمقتضى الحركة التي قام بها الجيش
الشعبى الوطنى في ١٦ يونيو ١٩٦٥ وأدت الى عزل الرئيس
الحيد بن بولا ، واعتقله .

وأمم ملاحقته المرتكبين على الإجراءات التي اتخذها مجلس
الثورة . رغم اخطائه العسكرية - هو عليه الحال مع السيفىسي
فيها على الطبع العسكري - فالوزارة الجديدة التي شكلت
عقب الحركة برئاسة هواري بومدين رئيس مجلس الثورة تكون
من رجوع سياسي أسما .
كللت بمجلس الثورة الى الاتصال بأعضاء المجلس الوطنى
(البرلمان) ببدء الحصول على تاييدهم وقد حصل بالفعل على
تأييد ١١٠ عضواً من مجموع الأعضاء البالغ عددهم ١٣٦ عضواً
ولم تتخذ أية إجراءات تشكيلة بخلافه ضد السنة ومشرين
مسوا الذين امتنعوا عن التأييد .

كللك لوجيا أن مجلس الثورة لم يولج به بقايعات الطبقية
والنساء التي تكبت في السياسة وحرمان ويمضى المدن الجزائرية
الأخرى بإجراءات تبع أرمهاوية - ونفسا من ذلك انتفض أن
عدد المعتقلين عقب الحركة لم يكن كبيراً على النحو الذي أذاعه
وكالات الأنباء في حينه .

وقد أبدى الرافقين دحضهم هذه أعلان تشكيل الوزارة
من طائفتين استيعبت :

أولهما : الاشتراك حشر سيفىسى يسلمى هو عبد العزيز
زرداني وزيرا للعمل . وكفت الآباء التي توارثت في الأيام الأولى
من حركة تد اكتت احتلاله مع مجموعة الشباب اليساريين في
حزب جبهة التحرير بل صرح زهران ومحمد حري وهاشم رضا
وعبد المجيد بن ناصر وغيرهم .

والثمة : عدم الاشتراك مشتر سيفىسى بكم من مشاعر حركة
الجيش في الوزارة وهو شريك بالقسام الذي كان يشغل في وزارة
بن بولا منصب وزير التربية والتعليم .

وانصح فيها بعد أن عدم الاشتراك شريف بالقسم كان صبيه
هو تكليفه مع مجموعة من أعضاء مجلس الثورة وأعضاء
المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب بكون لجنة تخطيطية
لإعادة تنظيم حزب جبهة التحرير .

لما بالقسمية لاشتراك عبد العزيز زرداني في الوزارة فيبدو
أنه جاء نتيجة الرغبة في تحليل جميع الاتجاهات السياسية في
الجزائر في الحكم ، دون استثناء في المرحلة الحالية صعبا
وراء بالائق عليه بيان مجلس الثورة الوحدة الوطنية . ويحل
على ذلك اشتراك ممثلين للقوى السياسية المختلفة . رغبة
فيها هذا التبعين التقليدي الذي يخله فوجات مجلس ، سواء
في مجلس الثورة أو في الوزارة . فيجانب زرداني يوجد بيطاط
وصوت العبيد ومحمد ولد الحاج موسى حسن ومسي العربي
وعبد ... فيقيد على ميسي والأبراهيمي وزير الريفيو الشؤون
العامة .

وكان الأساس الذي تم عليه تجميع هذه الاتجاهات هو أولا
أعلان الالتزام ببرنامج وطوط بديك الجزائر الذي انبثق من
الوزارة الوطنى الأول لحزب جبهة التحرير الذي اعتقد في أبريل
١٩٦٤ واستقرت التكتيك أحمد بن بولا أيمانها للحزب وهواري
بومدين مسوا بالمكتب السياسي له . وعدم الطفرقة لفتيا بين
ممثلين مدني ومسلحين مسكرين .

وقد تكتفيا من خلال المصروفات التي أدلى بها هواري
بومدين مسوا بصفته رئيسا لمجلس الثورة أو رئيسا للوزراء كان
الحكم الجديد في الجزائر يسر على نفس السياسة الداخلية
والعربية والخارجية التي كتف تكتية في عهد بن بولا . بمعنى
الاشتراكية والحزب الواحد . وقد ... الوطن
العربي وقشها إيجليا باعتبار الجزائر جزء من الوطن العربي
« حرييا ، وتكيد بمسافة جميع حركات التحرر الأتوية ضد
الاستعمار القديم والجديد أفريقيا ، ومسافة عدم الانحياز
والخلاف من السلام ... خرجا .

ومن هنا يلى المراقبون سؤالا : لماذا إذن كانت حركة ١٩
يونيو طائفة ليس هناك خلاف في الخطوط الرئيسية للسياسة
الداخلية والعربية والمالية ؟



هواري بومدين



● محمد محجوب

في سبيلها إلى إعادة النظر في سياستها إزاء الاجتباب المثير في الجنوب .

وقد وزير الخلال جريدة «فينيكلات» اليومية التي يستمرها حزب جهة الجنوب بالغة الانجليزية في الخرطوم لتسليطها الحكومة السودانية مسئولية ما يحدث في الجنوب .

ولم تكن الحكومة السودانية بغير حساس الجول في جوبا لم كل محافظات الجنوب بل أعلنت من إجراءات ابن مشعدة في الخرطوم بعد إعلان الخامة راديو أم درمان بان السلطات قد اكتشفت مؤامرة دبرها بعض أبناء الجنوب لاثارة القتال والشغب داخل العاصمة . وفي نفس الوقت بعثت الحكومة بالجنبة من الوزراء إلى الجنوب لفراسة الموقف بواجري رئيس الحكومة السيد محمد أحمد محجوب مشاورات مع زعماء الأحزاب السودانية لمواجهة الموقف في الجنوب .

والثة الجنوب التي تجتري هذا الشبر . بدأت منذ استقالة الوزيرين الجنوبيين الذين يتكلمون حزب سلف في الحكومة السودانية احتجاجيا على تعيين بوث دوفو سكرتري حزب الاحرار الجنوبي وزيراً للزراعة الحيوانية . وكان وليام دينج سكرتري حزب سلف قد عرض على الرئيس للحكومة السودانية حل اثنه بتعيين «هموشوا مالواله» مفوض اللجنة التنفيذية بالحزب مفوضاً عن الجنوب في مجلس السيادة ولكن الحكومة رفضت . ومارال منصب الوزيرين الجنوبيين شافوا .

ومن ثيروي لناع اوليفر بقاى الليبو تشكل حزب جديد في الجنوب اسمه «أزانيا» يدعو لاستقلال الجنوب عن السودان في دولة اسها ازنانيا .

واذا كانت مشكلة جنوب السودان هي اهم مشكلة ماثرة فيها السودان في الشهر الماضي فكان هناك قضية سياسية أخرى حيث على القضية الملقبة . والسبب ان محكمة الخرطوم العليا قد قررت الانفراج من أعضاء المجلس الأعلى السوداني واحد ضم وزير خارجية السودان السابق وغير اثنه العام لخيريه في

يدو ان ملتاح الاجلثة الوحيد الممكن طيسه الان هو ان الخلاف لا يكن في المسئلة نفسها نهاري يومين بل كانت معظم قادة الحركة حلبة قد سامعوا مع بن بلا في تخطيطها ووسمها وأتينا يكن الخلاف في «السلوب الحكم وطريقته» . ويدو ذلك من التكتلات المستيرة التي راحت يوقات الحركة وتصرهلت كاندتها لتطنها حيا وسلته هيدروية الحكم والسلطة في عهد بن بلا . وقد لاحظ المراقبون ان يومين قد حرص وهو يقيم الوزارة الجديدة للصحفيين على التأكيد بخلاف منهج اسلوب عمل وزارته عن منهج واسلوب عمل الوزارة السابقة . فلكه وسف منهجه يلقه جماي وجلسات مجلس الوزراء بقها جلسات عمل مخطوط وسبب وان قراراته ستكون وليدة المناقشة واليحت الجماعين .

وهكذا يتضح ان التهميل الوحيد المتطور الذي فوجبه حركة ١٩ يونيو إلى الرئيس السابق بن بلا هو تخطيطه لال لوب الفردى في الحكم . وقد أبد ذلك بانك في الصحف الجزائرية من خشيته عز بن بلا بعزل خروفوف في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٤ وتلاشى الاتهام بالخيانة لجا ، والذي كان وليد المواقف المتعجبة في مثل ظروف حركت الاستعلاء على الحكم في ايامها الأولى . وقد لقي مصر بن بلا احتياجا ماليا واسع النطاق وخسفة في الوطن العربي والافريقي ، بسبب تفريغ الوطني وارتباط اسمه بالقوة الميزانية منذ اليوم الأول وبعد ذلك بتفريغ المسطل الثوري منذ انتصار الثورة . وحرص هذا الانحسام العالي الذي شاركت فيه الجماهيرية العربية المتحدة على التفرة بين الاجمالم الانتمائي والتفاني بمصر بن بلا وبين الشؤون الداخلية وتغييرات الحكم التي هي من مضمون ارادة القسم الجزائري وحده .

ونوات التكتلات الرسمية من الحكومة الجزائرية الجديدة على ضمان حياة بن بلا وقد يحمل من مخططة معاملة كريمة .

ويرى المراقبون انه اذا كان من الصعب استقطاب الموامل والمكتلات الشخصية فلهذا ولحد الان الميكلات الوضوعية للصحوب والثورات والقول قادرة على السيطرة على المسائل الشخصية لها بعد خسفة وان الثور تجري في إطار سلمي وفي اتجاه الثوري معا .

السودان

عاصمة على الخرطوم

محافظات الخيويات الاستوائية في جنوب السودان ان قوات اثنه قد قطعت شوطا كبيرا في اقرار اثنه والسلام هناك ، وان الحكومة مستقيم بنزع سلاح الثوريين في القرب وقت ، الا انه لم ينش يومان حتى سرحت وزارة الاعلام السودانية ان المخرجين التمسكين شافوا محجوبا على مقر الجيش في جوبا أدى إلى مقتل ١٦ شخصا وأعلنت الوزارة في نفس الوقت القبض على ثلاثة من البريطانيين في الجنوب بديمة الجسم .

وفي اليوم التالي اعلن وزير الداخلية ان الحكومة قد كتكت ان هناك اسلح اجنبية دبرام حركة «الخارج» في الجنوب ، وانهم مسجونون سلميحا جدا وحذوا . وان الحكومة من اجل ذلك

اعلان

تقارير الشهر -

وقد أله مع اللثيث وضحا لك حكمة حونا ثلاث محولة
 عالية شخسة - في الاضداد الخمسين بعد مؤتمر القبة بالشراف
 لسلطة حونة ، ورمع استبعاد الجمهورية العربية المتحدة
 لسلطة سوريا من أي عنوان اسرائيلي ينتزع شيئا من الأراضي
 العربية ، الا ان حوث الراديو المسبوري يثبت ان حكومة
 البعثيين قد كتلت وضحا عنها بالمشركة في تحويل يولاند نيو
 الأردن ، وعلقت فعلا للسامية في الشروعات العربية ضد
 النوسيع الاسرائيلي ، وذلك في الوقت الذي تهم نيسيه كل
 الحكومات العربية وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة
 بالاعتلى من القضية فلسطين وتحويل يولاند »

وقد علقت بعض الصحف العربية للقوبة في لبنان مقالة
 بين يولاند حكومة يورقنية ويولاند حكومة البعث ، أو نيسيه
 يبولندي المتكسمة والمزايدة في قضية تحرير فلسطين - ولكن
 لم تكد صحيفة واحدة في التأكيد بأن يولاند النسيب يورقنية
 - رغم حقيقة - أكثر سرامة ويوشحا الى جانب النسيب
 الاستعمارية والصيرورية - أما يولاند البعثيين فهو محاصلة
 بلطية للثغور يبعثون اللوري الذي لا يلق أن يرى اسرائيل
 قضية إخة لسبور واحد آخر - ويعد في نفس الوقت يولاندا
 عملية دعم من قبل اسرائيل لتلوي فترة سكة ، وتؤدي الى
 بيلة الجاهل العربية واستغلال طلائها اللورية ، وتبني
 الاثر الطوية لتجديد الجبل في مؤتمرات القبة « لقد علقت
 حكومة البعثيين من جديد لتصل للقب « دون كيشوت » الذي
 لخذ على عقله تحرير النفس من الظلم والاستبداد وليس
 امحل وحرة سطة - واللقول الوحيد بين الشخصيات اللورية
 وبين حقيقة البحث ان « دون كيشوت » الأصلي كان من لوري
 التولاب الطوية !

وقد حلق الرئيس عبد الناصر على يولاند حكام سوريا في
 حديثه لمجلة تايلانديون والمادة كوراكيا في ١٢ يوليو الماضي
 بقوله : « لقد قال اسوريون لهم غير تدينون على الضاع
 ولهم يديرون حريا الان مع اسرائيل من جانب العرب جميعا ،
 وذلك قلت : « اذا لم تكونوا مستعدين للضاع .. واذا لم
 تكونوا غير تدينون على الضاع فكيف تكونون من اليوم الان
 » فتلوّل ان التحويل حتى تسبحوا مستعدين للضاع »

وقلوت شجة كبيرة فلم ترها اجواب المرفقة نقلت الملة
 في جبهة اليمين الاشتراكي بل الحزب الوطني الاتحادي نفسه
 لاشارك في الحكمة ، فقد انقسم الحزب وطلب فريق منه
 إعادة اعتزال المخرج منهم وبحكومتهم بعد وضع مشروع ذلك
 والنشأ المدة التي تسلمهم من الملكية من الصانين - كبقدم
 الحزب للنسويين الصوداني بخروصا للجمعية الفلسطينية بحكومتهم
 اما حزب الامة فقد اعلنت ثباته لها لا ترى حكمة اعضاء
 المجلس وان كتلت قد تركت الحرية لامضاء الحزب للقصويت
 كما يرون »

وهول مقر الجمعية الفلسطينية لقاء لقي المشكلة كتبت
 المظاهرات المصنفة لطلاب بحكمتهم يجرى انقلاب نولمبر ١٩٤٨
 وانتهت الجمعية الى رفض حكمة اعضاء المجلس بأغلبية ٨٨
 صوتا ضد ٦٦ »

ومذه من الحركة القليلة التي تسبها الحركة في الجمعية
 الفلسطينية وكانت الحركة الاولى سبب لتحويل المصور لدين
 السيد اسماعيل الزكري نيسا لثلاثا للمجلس السوفياتي
 وقد اجلت اجتماعات الجمعية بناء على طلب الحكومة لومد
 بعد لهما بعد وتال المراتيون السيلسيون ان السبب هو الرعية
 في تبذلة الخواطر وحالة التعلل التي شاعت بوضوح بين غراب
 الحزب الوطني الاتحادي .

وبالال الفصح على عبدالحرحمن رئيس حزب الشعب الديمقراطي
 ربح الملكية في الخراطيم بنية كبير المظاهرات لقاء الحركة
 الانشائية بل الوقت الذي قررت الحكومة اعادة السباح
 بالسعود لاربع مولات كتلت تزايد الحكم النسيبي السابق ،
 وكثرت حكومة سر الخند خليفة قد اطلقتها من قبل »

سوريا

دون كيشوت .. بدون نوابا طيبة

المسكرة التي اتمتها حزب البعث في
 سوريا بشأن الوقت من اسرائيل مع
 الجدل في الدوائر العربية والمالية - وبينما
 اعلم الدكتور طهفي الموزان السكرتير العام
 لحزب البعثين ان نساءه ان « سوريا حزب

اثرات

البعث » هي كتلت الحكومات العربية ثورية تجاه اسرائيل برين
 اول تحرير فلسطين ، لكن يولاند الحكومة السورية البعثية
 الاخر عكس هذه التصريحات على غم مستقيم »

وكثرت حكومة البعثيين تصرح دائما ان قضية تحرير فلسطين
 هي قضيتها الاولى ، وتحويل يولاند نهر الأردن جزء من هذه
 القضية . الا ان راديو دمشق اذاع حقا حول المشكلة اظهر
 ليه حكومة سوريا وكأنها قد دخلت الى المشركة في تحويل
 يولاند نهما ، تل راديو دمشق في اسبوع خطي - « ولولتلك
 الذين يبعثون الى القيام اعاصي تحويل يولاند » وظلوا بنا
 اتفاق كبتات حلالا من التلاد عيدا الهدف - املك الذين
 وعدوا للمونة العسكرية في حلة عدوان من العدو نهما ،
 هم اولئك الذين يخطرون اليوم من كل هذه الخطط »

اسرائيل

هل تقسم ازمة الاحزاب الطريق للجيش ؟

داغيد بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل
 السابق وسنة من اعضاء الكنيست
 الاسرائيلي في منتصف يوليو الماضي ، طلبا
 بتصولوج كاهناء مستقلين باسم « قلابة
 العمل الاسرائيلي » وذلك بعد ان اعلنت
 اللجنة المركزية لحزب الهاي قرارا بطردهم من الحزب لتقدمهم
 بقلابة منسلة عنه في ترشحات الانتخابات العامة القادمة -
 ولقد عد المارويون ذلك بمثابة اعلان رسمي للتقسام في داخل
 حزب الهاي الحاكم وظهور « حزب الهاي المستقل » بزعامة
 دانييل بن جوريون

تقدم

— تقاليد الشهر —

في الصباح المعلن دولة إسرائيل التي تقوم وجودها كله على أسس هذا الجيش يعكس أي دولة في ظروف طبيعية .

هذا ولقد نشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية إلى أن حالة التقسيم والتفتت السياسي ، لم تقصر نصيب على حزب الماي الحزب وهو أكبر الأحزاب الإسرائيلية ، وإنما تعدتها إلى الأحزاب السياسية الأخرى في إسرائيل التي أصبحت في حالة حائل في الخرى منذ التفتت الحزبية . فحزب الإحرار وله في الكنيست ١٧ مقعدا ، وهو نفسه ائتلاف من السهيويين الصهيونيين والحزب القنص الذي كان يطلب إلغاء الأحكام العسكرية في المطلق العريضة واحدة بمعنى اللاجئين العرب ، لا تشكل تحالفا مع حزب « حيرت » العربي الذي تكون من القليلة الإزديلية « أيجون زفاي لومس ليزدايل » (المنظمة العسكرية هويتية لإسرائيل) والذي يطلب بحدود إسرائيل من قبل في الفترات وله في الكنيست ١٧ مقعدا هو الآخر . هذا التحالف بين الإحرار وحيرت لا « يفهمه » كثيرون من أعضاء حزب الإحرار « الأكثر نقابية » ولذا أقروا أن يخوضوا الحركة الانتخابية مستقلين من حيزهم .

وفي المراتبون لاجل التوسع القام هناك ، في حالة التفتت والتقسيم الموجودة بداخل الأحزاب والتجمعت السياسية الإسرائيلية سوف تضع لوى لشكل أمام اختيار أحد هذين : أن يفسح في طريقه لإجراء التكتيفات العامة القليلة في نوفمبر ، وعليه في هذا التفتت يخوض إجمعا ليس بالسيليل مزاجية بن جديون فخصيا على المستوى الشعبي المعلمين والمحلان ويجمع في تلك الأوجية بصعوبة فشكل يمكنه من تفهيد وزارة لتكليفية جديدة يحث أي تقيده من بن جديون لتكليفية حركة بالغة الصدة على أي حال . أو أن يجمع المعارضة في تشكيل الحكومة لأول مرة بدور حزب الماي ، إذ ينتظر أن يتأخر حزب بين جديون المتقش ١٠ مقاعد لهيبا عند مقاعد الماي بذلك من ٤٢ إلى ٢ مقعدا مما يؤدي إلى تفوق تحالف الإحرار — حيرت — المعلم حاليا على ٢٤ مقعدا ويملكه بن تافين حركة الثلاثة بتقسيم الأحزاب المعارضة الأخرى إليه : والطريق الذي أبلم الشكل هو تأجيله للتكليفات ، إلا أنه سوف يؤثر عليه أحزاب المعارضة بما يعرفه لسمية بلرح القلة بصعوبة في وقت تقسم فيه حيزه ، كما أن هذا التأجيل يمكن أن يكون فرصة يستفيد

وتكثف ٣٠ شهيوون يبريز نائب وزير الدفاع السابق وهو صعد مؤيدي بن جديون ، قد أمرب من امتقاده بلكنات أحد حيزبن الماي من جديد بعد التكتيفات إلا أن عددا من المراقبين للتواضع الإسرائيلية يشكون في تلك التكتيفات .

ذلك أن التفتت بين حلى كل من دافيد بن جديون وإيفي الشكل رئيس الوزراء الحالي بالتمسك لخطه «الدفاع من دولة إسرائيل وفتح سلاسلها» لم يعد من قبيل الخلفات المتعلقة بنظرة تنكيبية تمسيلية وإنما أصبحت خيالا وانحسا على مسألة تصم بأهمية إسرائيلية . فإن جديون وانصاره من العسكريين إيفي شهيوون يبريز نائب وزير الدفاع السابق وموسى تيان وزير الزمامة السابق ويوصل الموجي وزير التمسكان في وزارة تيلي لشكل الحالية ، يرون أن العمل العسكري وحده هو التكيل حقيقيا للصحة لإسرائيل كما يرون ضرورة تكسب الجيش الإسرائيلي بفرم ميلوات التحول الحربية والصدي للجيش الحربية بحيث يدرى ويؤكد بن جديد للوجود الإسرائيلي في المنطقة ، مما يفرى ضرورة قيام حكومة قوية لا تقتصد جميع الصعوبات التي التلاف وتسلط القام بأهمية هذه «الحرب الوثنية» . كما أنهم يرون من ناحية أخرى عدم الاعتماد التلي على السياسة التركية بسبب لحصل التفتت في ظروف المنطقة الحربية والتطويع الدولية بما لايفق واحدا في مصالح إسرائيل . لذلك نجدهم يبالغون من أجل تحقيق كل ذلك بإعادة النظر في نظم التكتيفات الحالية التي تاتي بوزرات القتالية ، والتأخذ بنظام التفرجج حسب المناطق الجغرافية فرديا وبالتكليفية للجان بحكومة قوية للباي الفرد بأهمية مطلقة . أما ليلي الشكل فتجد أنه يوصول القليل هاهنا بمصوات الرئيس الأمريكي جونسون إلى إسرائيل ، قد فشل المدول من تخليه العرب الوثقائية وتكبل الصعوبات التي عرضها حيزها بنسبان الأوليات المحددة لحدود إسرائيل ولتعددها بأن تيسل على ألا يعمد تحويل الدول الحربية ، ما كان يقرها لها حسب بن جديون جونسون القدام الذي سبق أن تكلفه إسرائيل ، في مطلب عدم التليم بهذا المدول الذي يفرى جميع المساح الأمريكية في المطلب للحزب . لهذا فإن الشكل يستفيد بالقلية القليلة بحكومة عواويي لعل قوة غير عاجية ، وإنما هو يصل على حل مشكلة الدول السوفيتي العربي إلى ١٨ حزبا ، بجميع الأحزاب المعنوية في حزب واحد . على أنه إذا كان تيلي الشكل قد جلب لورا على وضع سياسته هذه في التطبيق ، بالتخلص مع حزب الحديوت — هاعولدا التفتت ، وهو من لحزاب الواسعة ، على مسار الماي وبين الماي ، وله ٨ مقاعد في الكنيست ، لهذا كانت النتيجة المبكرة لهذا التفتت من التصعد الذي لدخل حزب الماي نفسه .

كما أن التفتت بين بن جديون والشكل حول دور القليلة الصهيونية المالية وحول قضية كليون ، يجعل الخلاف بينهما أمرا لا يفسح من استبداده والخياد حيلة مستقبلا فيشر بحكم المراقبين ما سؤور على خط سير الأحداث في إسرائيل في الفترة القليلة ، فلي حين يرى بن جديون ضرورة حل المنظمة الصهيونية المالية أو على الأقل نقلها من نيويورك إلى تل أبيب ، عاجلا أو مبعداا انتيت بقتضار إسرائيل ، نجد أن ليلي الشكل يحدد تصالفا جديدا بين الحكومة الإسرائيلية والقلة الصهيونية لوده فيه حزب الماي وكل الأحزاب الأخرى ، على أسس أنه ليس هناك مبرر في المرحلة الحالية لهلجنة المنظمة الصهيونية حتى يترك قبلها في جلب مهاجرين جندا . أما بالتمسك للقضية كليون ، فليما يود بن جديون تحميل لكون وزير أوضاع عام ١٩٥٤ مسؤولا لحدث القصف التي قيل أنها تتعلق بسحق شيعة تمسك الإسرائيلية في الجمهورية العربية المتحدة مدعوى أنها تستعمل بآين إسرائيل ، ليحل لوى الشكل بوجية نظره الخساسة إلى شرنة لكون ، الأمر الذي يترك حاليات من الشك حول قلدة الجيش الإسرائيلي وهو ما يعتقد بن جديون أنه في



• ليلي الشكل •

٢٠ - تقويض الشوك

منها بن جويرون لصعيب قواة شدة . وهكذا بقا . لشكول
ألم أحد اختباين مسحين :

إلا أن هناك خلا وحيدا لكثرة بيرز في نثار بعض المراتبين هو
أن يحرك الجيش للمرة الثانية في طريق إسرائيل ليحسم
الموقف بأن يحدث جميع اللوازم يكون فيه من يوفونه على
رأس الشوكية التي لا حراك إلا أجلة بطلبه ، وهو ما حدث
من قبل في عام ١٩٥٥ بأداة بن جويرون في الحكم . وهناك
احتمال أن يقدم الجيش سبيون بيرز نائب وزير الدفاع السابق
أو موسى تيلان الذي انزل بزمته منتظرا أن يختره الجيش
بعد أن رفض الانضمام للقائمة بن جويرون للتحقيقات ، وفرد
في نفس الوقت بعد البداية على حكم إيلي لشكول واستقل
من زيارته . هذا إذا لم يختر الجيش أسما جيدا بن جويرون مسفوقه .

يبد أنه إذا كان المراتبين في إسرائيل يعتقدون بأن إيلي
لشكول سيولد في التحقيقات القائمة بشكل يمكنه من فكيف
وزارة الثلاثة جديدة بدون أي دليل من بن جويرون ، فإن هذا
من المراتبين في الخارج سيولدون به في حالة عدم حركة الجيش
الإسرائيلي بقتال - إلى الاعتقاد بأن الميثاق الولايات المتحدة
الأمريكية لسياسة إيلي لشكول التي اقترت «خطتهم» يمكن
أن يدفعها لحلوله عنان للتجاذب لشكول بلغة وسيلة مسووم
في مواجهة مجبومة فدايد بن جويرون العسكرية وبشرايعها
الخطرة من ناحية ، أو في مواجهة التطرف المتسلط انضال
حيوت - الأحرار الذي لا يمكن ضمان نتاجه من ناحية أخرى .

على أن الأمر المؤكد الذي يجيب عليه جديد من المراتبين ،
هو أنه لم يتدخل الجيش الإسرائيلي بتدخل كبير لأرض حكومة
جديدة ، ولما جاءت الحكومة القائمة مسووم بن إيلي لشكول
أو بن جميع حيوت - الأحرار ، فلما أن تكون سوى حكومة
التي لمصلحة تضمن بمسورة مباشرة حالة الفرق الإسرائيلي
والانظر إلى نظرة سياسية مسووم يمكن أن تجمع حولها أغلبية
مطلقة ذات وزن واضح داخل البرلمان الإسرائيلي .

٢١ - فينتلم

تاليور يستقيل ولودج يعود مرة أخرى

استقال منسكوبيل تاليور مسفر الولايات
الاتحاد في فينتلم الجنوبية ، وقال السفير
أن استقالته أنها لأسباب شخصية . وكانت
السفيرة الأمريكية قد وصفت منسكوبيل تاليور
عند تعيينه في ذلك المنصب بأنه قرة ليست
طويلة له « الرجل القوي » الذي سيسبب الوقت أزيد
مسلمات الإرحلين من الضللين بن فينتلم الضبابية إلى أرض
سحب فينتلم الجنوبية الآن المسالم .

واحتلت الاستقالة حجة كبيرة بين المراتبين السياسيين في
العالم ، وق أمريكا قبل أي مكان آخر .

لأن كينيت وإيلوسكي الشعب الديمقراطي ورئيس اللجنة
الفرعية الجنوب شرق آسيا في الكونجرس الأمريكي . لقد أصبت
بسمعة واضطراب عيق عندما قرأت أنها في المسطح . . .

وسرح جويرون عضو الجبهوي في لجنة العلاقات الخارجية
أن عودة كايوت لودج إلى فينتلم فيه لا يسبق بسبب فشل
في تحقيق أي مهمة سابقة تتلق فينتلم .

ومن ناحية أخرى سرح السنكوف وابن جويرون المعترض
المنيد للحرب الفيتنامية تطبقا على النبا أنه من الآباء الطبيعة ،
وأن الوقت السياسي والمسكري في فينتلم قد تدور في الفترة
التي عمل فيها مكسويل تاليور مسفرا الولايات المتحدة في فينتلم
ووصف نيا معين هنري كايوت لودج بأنه ليا سيه لأنه صاحب
الخطوة الأولى للحرب غير المبرورة التي خوضها أمريكا في فينتلم
الجنوبية . وكرد مطالبة بسبب اللوات الأمريكية من فينتلم
الجنوبية مدينا جونسون أنه ينزع بالمال إلى كلفة حرب
مالية لكافة .

وإن أحجاما خلفا مما يسوونه بالاتجاه «المتن» الذي يكلفه
ويطالع فراهباته ورئيس اللجنة الخارجية لجس الشيوخ الأمريكي
سرح بأن أسئلة تاليور قد يقرع عليها التأكيد على الجانب
السياسي للمشكلة الفيتنامية .

ولقد شهد هذا الأمر نشاطا واسما وميقا في فينتلم ذا
شقين : سياسي ومسكري .

وقد بدأ التعليل السياسي بمسورة جونسون الأمم المتحدة
بمناسبة الاحتفال ببور ٢٠ مليا على التخلي بالتدخل لصوية
المشكلة الفيتنامية .

ومعروف طرعا أن الأمم المتحدة عاجزة من الحركة بسميحه
الغالب الأمريكي السوفيتي على تحويل ثقافت قوات الأمم
المتحدة في الكونجو .

كل ذلك نشأت بمسلة للكونفولت التي تقرر في الاجتماع الأخير
أرساليا برنسة وكوسون رئيس الوزراء البريطاني ، إذ رفضت
كل من الصين وفينتلم الشمالية والاتحاد السوفيتي استتالها .
واستعاضت ويلسون من ذلك بفرسك وزير من حكومته إلى
مكوى رجوع ليا بغلى حين .

وأما نفاة بند لسويون ، من رسول الفيل هاريلان مسفر
الولايات المتحدة إلى موسكو ، وقال السفير لرمة أيل قبل
أن تحدث له بتقليد مع كوسوبين رئيس الوزراء السوفيتي ، ثم
عقد اجتماعين في بحثي أسويون دالم أولها ثلاث ساعات سرح
بمده أفرويل هاريلان أن مشكلة فينتلم مشكلة يطها للشعب في
الجنوب والشمال . وأعلنت مسفر وزارة الخارجية الأمريكية
أن موقل أمريكا والاتحاد السوفيتي لم يتفر بعد هذا الحدث
التي وضعت بقها على درجة عالية من السرية والامية .

ويقول المراتبين أن كوسوبين بدأ في محادثة مع هاريلان
هذا وهذا يمكن موقلة الاتحاد السوفيتي المضد من المشكلة
أفراد الولايات المتحدة الذي بدأ في مقاطعة المسؤولين السوفيت
لحل المسطرة الأمريكية الأخير في موسكو .

ولفرت الصفحة البريطانية أن هاريلان قدم إلى كوسوبين
مشروعا أمريكيا يجهذا لحل المشكلة الفيتنامية بوقف المصروع

● تقرير الشهر ●

ما نسبته بالمعروف الضمومي على فيهم لأن خطر العرب
المالية سيظل قائما .

وإذا كان النشاط السوفى حول المشكلة الفيتنامية قد
برز في الشهر الماضي بشكل ملحوظ ، فإن النشاط العسكري
كان أكثر بروزا خلال شهر يوليو حيث زادت هجمات جبهة التحرير
الوطنية لتحرير فيهم بشكل لم يسبق له مثيل - فقد ضربت
قاعدة وتلقح الأمريكية للمرة الثالثة وضربت ٢٨ طائرة مسيرة
واحدة .

ودخلت القوات الأمريكية والأسرائيلية لأول مرة في معركة
مكشولة مع قوات جبهة التحرير انتهت بتقسيم القوات
الأمريكية والأسرائيلية .

وأول مرة اضطرت الولايات المتحدة استخدام قاذفات القنابل
الثقيلة من طراز « ب - ٥٢ » لضرب قوات حركة التحرير
الفيتنامية ، وعلى تلك الطائرات من قاعدة جوام على بعد
ألمى ميل من فيهم .

وفي مرة حاصرت القوات الجنوبية والأمريكية بلدة آلا
جنوبي من جبهة التحرير ، وبعد ذلك سرع مسئول أمريكي أننا
لم نعد لهم على أي أثر كثيرا الأرض انشقت وأبدلتهم .

وقالوا الضمير الأمريكية حتران جونسون سرع بأن الحالة
أزداد سوء في فيهم وأن ٢٠٠ جندي أمريكي قتلوا منذ تولي
هو الرئاسة بينما أريد ١٥٠٠ من جيش سايجون في الخمسة
مهر يوما الأخيرة فقط .

وفي نفس الوقت أعلن دين راسك وزير خارجية أمريكا بأن
تواعد الصواريخ التي كان قد عرف بأن الاتحاد السوفيتي قد
للخام من حقوقي قد تم انشائها. وتردد الحديث بين المسؤولين
الأمريكيين من ضرب حقوقي بدعوى أنها « ليست حكما بقنصا »
ولذلك رقم القوات الأمريكية من ٦٠ ألفا إلى ٢٥ ألفا ويطالب
المسكيون بزيادة القوات إلى ربع مليون ، خاصة بعد أن أعلنت
بعض المسافر مغفرة أول دفعة من المطلوبين من فيهم
الديمقراطية حقوقي في طريقهم لمعونة قوات جبهة التحرير .

وخلعت الصين الصينية بعد أن حلت أزمة طائرات أمريكية
لوق « هانكين » الصينية أن أي غارة أخرى بعد ذلك لن
تفعل من العلق ، وإن الجيش الصيني على أعباء الحرب .

لما في سايجون، فالعزير يسود الكاثوليك هذه المرة لا البوليين
يسعد أن قتلت قوات الآين السكولاني « هام نوك ناي »
مدير الانقلابات في فيهم الجنوبية كما يسومونه . . وهو كاثوليكي
قو نفوذ بين الكاثوليك .

ومن فيهم الديمقراطية أذيع أنه لا مغفرة إلا بعد الجلاء
لكل القوات الأمريكية من فيهم الجنوبية .



● مكشوف فيهم ●

بشكل حكومة وطنية من جميع الطوائف السياسية في فيهم
الجنوبية ومن بينها حركة التحرير الفيتنامية التي تقود الثورة ،
وسكان البلاد الدولي للفيهم .

ودعا ولسون رئيس وزراء بريطانيا الاتحاد السوفيتي
لحضرته في عقد مؤتمر دولي لحل مشكلة فيهم .

وعلى المستوى الشعبي دار نشاط سياسي كبير . . فسلبي
هاسكي . . عقلت عدة جلسات لمجلس السلام العالمي . .
خصيصا من أجل مشكلة الحرب في فيهم وحلهم رئيس الوفد
الأمريكي في المجلس سياسة « الدوائر الاحتكارية للمعدنية في
بلاد » .

وأزدادت حركة المظاهرات وتوقفت الجليعات في الولايات
المتحدة للهجوم على سياسة الحكومة الأمريكية العدوانية .

وسائر من يتجهزون فكرة من السيدات الأمريكيات المسويات
في جمعية مناهضة العدوان الأمريكي في فيهم إلى جليكتنا للاجتماع
سست سيدات أدونيسيات وسست من فيهم الديمقراطية وسست
من جبهة التحرير الوطنية في فيهم الجنوبية بحث أفضل
الطرق لوقف الحرب وضحية المشكلة .

وقد أبدى الرئيس جونسون قربة الشديد من الانقلابات التي
أوجه لسياسة حكومته ، فأعرب في خطاب فاسي له من نيته
ومن ينتقدون سياسته ، وقال أن ضرب أمريكا القوي في خطر
وعد بأنه من المحتمل انطلاقات قرارات جديدة وخطيرة في فيهم . .
لأنه يتوقع أنباء مظلة لأمريكا هناك .

ولسرع فيهم المرحب الجهورى الأسبق في انتخابات الرئاسة
بتأييد جونسون وطلب بمعاملة الفترات الجوية والبحرية على
فيهم وأنهم تلك سياسة لأمريكا بقلوب ، وزعم أنه ما ينوقف

اليونان

هل يملك الملك أم يحكم ؟

ورغم أن المظاهرات الشفافية كانت الآلاف من اليونانيين تؤيد بيلقديرو في موقفه المستوري والنيبوتراطي من الملك ، إلا أنه من الشكوك فيه أن يسل حزب بيلقديرو إلى أبعد من موقفه الوسيط بين اليمين واليسار فترضى بين الفتنج والنفعية .

وقد سبق أن عارض اليساريون ، بطلين في (الحزب اليساري الموحد) تكوين جبهة مع حزب اتحاد الوسط بولكن الحزب الأخر رفض بشدة .

غير أن حزب بيلقديرو في النهاية لا يفتح برشاء القسطنطينية والدوائر النورية برشاء دلبا في نفس الوقت ، وهو يبدل دائما إلى احتفاء بولك مصقلة في سبيلته الداخلية والخارجية ، وفي إطار التحالفات الرسمية للوطن مع حلف الأطلسي ودوائر الغرب .

ومن هنا يروج كثير من المراقبين أن تلبس الأمة العالمة بتدخلات نيابية جديدة يهول لها حزب بيلقديرو على أسس طرح الشبكة اللطيفية في النظم الحكيملى جهور النخبين ومن: هل يملك الملك نصيب أم يحكم أيضا ؟

لايتوقع

قابلية المراقبين أن يواصل حزب بيلقديرو (اتحاد الوسط) المعركة ضد الملك الدرجة التي تصبح فيها معركة ضد الملكية نفسها والصعب ليس مستعدا من أسم الصنوب بلقر ما هو مستعد من مواقفه السياسية بشكل عام .

فيما أن لحزب حزب اتحاد الوسط أغلبية تسبح له بتقريب الوزارة وهو يجادل الملك في أكثر من موقفه ، وقد بدأ نقاشه دائما مع بيسو جاروفيليس ولزيرا للنضاح رغم ما يمارسه الجيش وعلى رأسهم بيلقديرو من أن جاروفيليس يوضع الثقة الخلية لتلك وسجلته الشخص وعينه الصاعرة داخل الحكومة . وقد حرم جاروفيليس دائما بلك أحد التمسك بالحقلة التي تلت إلى أقصى اليمين رغم تشبهه بيسوية حزب بيلقديرو .

وعندما اكتشفت حكومة بيلقديرو أن أسرار وزارة الدفاع تصل إلى سمعت المعارضة اليمينية ارتدت على اللون أن ملك صلبة مدبرة من التمس ورجله جاروفيليس لتسلط الحكومة .

وعلمنا وأجبت الحكومة الملك بضرورة طهير الجيش من الشبائح اليمينية ولدى البول العسكرية رفض وزير النضاح ليمار من الملك عوالمته الكزة المرونة التي أدت إلى استقالة أو التلة الحكومة كليا ، وفي مقابل خلة الحكومة لتطهير الجيش من العناصر اليمينية المتطرفة اشاعت سمعت التمر والمفرسة اليمينية أن بيلقديرو يستمر على تشكيلات ذات بول يساريين صلبون الجيش ، وأن ابن بيلقديرو (البروفسور كندروس بيلقديرو الوزير بالحكومة) ضلح في الوزارة .

بريطانيا

أزمة الاستعمار المعجز

البيسقات الروسية من التجارة الخارجية لبريطانيا في شهر يوليو سنة ١٩٦٥ أن وارداتها في ذلك الشهر قد بلغت ٢٧١ مليون جنيه في حين لم تزد صادراتها من ٢٨٩ مليون جنيه أي أن المعجز المعجز قد بلغ ٨٢ مليون جنيه . ويرغم من أن هذا المعجز أقل من ذلك الذي سجله شهر مايو بحوالي ١٨ مليون إلا أن دوائر « السبتي » (هي الأعمال) ظنن الوضع الاقتصادي بتسليم مقاييد برجمه استيراد المعسل من شهر إلى شهر رغم الإحصاءات التي اتخذتها حكومة العمال في توليمر الماضي . وصرعان ما يتعمس هذا التناقض على البورصة وعلى سرعة الصرف تهدد من جديد المضاربة على الاستثمار في الجيوب . ويظهر المستر كالاغان وزير المالية إلى والمطرون يستجدي المون أن لم يكن من الدولارات (التي يهزأ به بخود الكثير من المصالح) على الأقل ينشأ أمريكا السبسي والاقتصادي . وبهذا يحول المستر والسون أن يخذ يظهر من يلعب دورا مستقلا في أزمة نيتاليم ليسترضى أعضاء الكونغرس الأمريكيين والبريطانيين ، ويختر وزير المالية إلى الأتار بالتحالف ، الأكلو سكسوني ، كلفيسيه ديجول أكثر وأكثر .

أظهرت

ولدى المراقبين أنه ليس فريحا أن تتماز جهود الحكومة البريطانية في تحسين الأوضاع الاقتصادية . فلكية الاقتصاد البريطاني أزمة مبيقة للخطر لأنها أزمة شيفرة وجين يتعلم من الاستثمار البريطاني تنقول أنه لا استثمار المعجزة فهذا ليس من تبيل الصور الأدبية ولا مجرد أدلة إلى مراة الأبراطورية البريطانية ، ولكه صير وجد لسيف في حالة الاقتصاد البريطاني الضعيفة . لقد كانت بريطانيا أسبق دول



بيلقديرو

١٠ - تقديرات الشهر -

معا لتلك بركاتها جهودا شعبة لتعجيد سناماتيتها
صيح قاهرة على القسمة في الأسواق الدولية - ولجحت
بلدتي في تخفيض الميزر في ميزاتها الخيرية من ٦٦٨ مليون
جنيه سنة ١٩٥٢ الى ٤٢٠ مليون سنة ١٩٥٨ - ولكن الكساد
الذي مفاه الاقتصاد القوي في عام المذكور كان بداية
ارتفاع جديد في الميزر حتى بلغ لفرجه سنة ١٩٦٠ حين كان
٨٤٥ مليون في عك الذي الانخفاض من جديد وما هو ذا يرتفع
مرة أخرى .

وغداة الأزمة المالية التي ملاحها الاستراشي في الخريف
المضي (١) انطقت حكومة واسون مجموعة من الاجراءات الهامة
بمعها عمل والمضي الآخر طويل الاجل .

وكان من أهم الاجراءات المعالجة :

● فرض رسم اضافي على الواردات قدره ١٥ ٪ من
قيمتها . وقد انكرها الاجراءات حول « منطقة التجارة الحرة
الاروپية » فاضطرت الحكومة في أبريل الماضي الى تخفيض
الرسم الى ١٠ ٪

● ضبط الائتلاف الحكومي ، وبذلك في مجال لتاج
الطبرات الحربية والخدمة العسكرية . وقد قرب على هذا
السلطان ان حكومت بريطانيا من انتاجها بلسردها ولجرت
الاستراكة ليه مع فرنسا .

● أهله السادات من بعض الضرائب غير المباشرة ، أي
بتمتها اذ صيرت ممتة .

أما أهم الاجراءات طويلة المدى فكانت :

● الاضمار بندية المخطط التخطئة في بريطانيا مع تحقيق
سهولة انتقال الاموال من منطقة الى أخرى حتى يؤدي التوسع
المضامي الى رفع الاجور

● انشاء وزارة للتعاون الاقتصادية تولى بلوغ لمصير تحقيق
لقدوس في ضمانات الصدير

● انشاء وزارة للتكنولوجيا لاملح على تطوير الصناعة
البريطانية ذاتها .

وقد افضت الاجراءات المعالجة الى تخفيض الميزر في الميزان
التجاري في السهور الأولى ، وبذلك في تخفيض القسط على
الاستراشي ، ولكن لتقليل الواردات مع الاستمرار في التوسع
الصناعي داخلها كان لابد ان يؤدي الى ارتفاع الاسعار والاجور
وبالرغم من انطاقة « الجندل » التي علقها الحكومة بوجاه
الاموال والاتحاد العالم للسبل لتتبع الاجور والاسعار فاجت
الاستمر في الارتفاع مما دفع تبدا من التقلبات الهائلة بل
تقلية صال التامم الى اعلان ضم لرتباطها بهذه الانطاقة
والمطالبة بزيادة الاجور لواجهة ارتفاع ثقلات المعيشة . والواقع
ان رغبة الحكومة « من ناحية أخرى » في موازنة الميزانية
دون زيادة في الضرائب المباشرة حتى لا تزد من الانتعاش حللها
على زيادة عدد من الضرائب غير المباشرة التي ساهمت بذلك
في ارتفاع ثقلات المعيشة .

وتقول الايكونوميست ان الحكومة تلتفت لتسبيلها لتتلاقى بواجبة
الارواح الرافعة بين انصار القوي فليلا حتى على الاجراءات
التي اتخذت كل مبعولها وانصار لجراءات جديدة ، هذا في حين
يوجد العديد من التحليلات تخفيض اليه الاستراشي لتفسر
الطردان الى لديه وتكيد ان بل هذا التحليل يبدو في نظر
واسون مبالية لتدليمة .

المال الى التصنيع لقيمت ضللتها في ولايت يكر . وكلاكترة
طوية ببلية للصنع العالم كماه تكاد تنفرد بوجرد عدد كبير
من المنتجات الصناعية الى جميع بلاد العالم ، ودمت وتكتا الى
حرية التجارة في لوسع الحدود ، ان حتى الفاه الولوج
الجبركية هو ميزر اي صناعة مبلية من مقاسمة المنتجات
البريطانية ، بمناه ان يرضي العالم رفاا لبريطانيا . ولولها
ناضلت لندن من اجل حرية التجارة حتى يدع السلاح - وحين
ثقلت الصناعة رفم ذلك في عدد آخر من البلدان - فصنت
بريطانيا في حدود اميرالطوبيرها الشلمسة والقتت نظما لاندروية
الفضولية في كل الكونولت الذي يوجل المنتجات الصناعية
البريطانية تنقل في كل دول الكونولت تدريفة اقل من بقلات
الدول الأخرى . ووللت بريطانيا رؤوس اموالها الضلمسة في
الابرالطورية وخرجهما فاضمرت حتى الحرب المالية الأولى
صغر المنتجات الصناعية وصغورد المواد الخام ، والمواد
النفطية بالكر بما صغر . وكان هاد استبشارتها في الخرج
يغلي الفرق بين غدت مساهمتها وبلن ولربادها ، وبجرة أخرى
كان هاد الاستبشارت البريطانية في الخرج يمكن بريطانيا من
ان تنصل على سلع فيها أكبر من السلع التي تصدرها .

ولكن اثناء الحرب المالية الثانية وما تلاها من أحداث خفرت
الصورة الى يد بحد ، فداد استبدات بريطانيا وفقت انرها
للاستعمار البريكي وبلدت تنفع هاد استبشار بعد ان كانت
أكبر محصل لمواد الاستبشار الأجنبي في العالم ومن ناحية
أخرى المقادها حركة لتحرر الوطني اوسوالا كلات مقلية ملوبا
او تكاد يال السوق المصرية والهندية ، ووللت الفوارات
للاستراكة البريكي بصلحها في أوروبا الغربية والصين ، وحتى الدول
التي سارات داخل الكونولت - اسسها بوقل مدونة لكن
الاسياسية - اخذت برني صلاطات مبالية لاملح امتدادها على
بريطانيا ، حين واد لرتباطا بصلحها اقتصاديا بقلوليات المتحدة
مثل كندا واسترااليا وجنوب لافريقيا .

لكل ذلك كان على بريطانيا ان تفرس سولستها التوجلية فغيرا
شاملا . لم يد بوسمها ان تمضي بشعار في حلة ميزر في
الميزان التجاري بغيره هاد الاستبشارت البريطانية في الخرج
بل لتاد اصغر لزواها عليها ان تصفي عول الميزان للتجاري
بالزيادة المستمرة في التصدير ، اصبح ملوبا ان تزيد مساهمتها
بشكل اساسي في وقت اكتشفت فيه لسواها التقلية . ول
السنوات التي تلت الحرب حاولت الحكومة البريطانية تطبيق
تصنية التميز التجاري بصلح الفوارات من طريق تفسير
الاستهلاك الداخلي والاستمرار في استخدام القوزيع بابلللت
حتى سنة ١٩٥٠ ولكن توريد الاستهلاك الداخلي على هذا النحو
يؤثر في النهاية في حجم الطلب العالم وبذلك يؤثر في مستوى
الارواح ويضعف المافز على الاستمرار لدى الراسليين ليهيد
محلل نمو الاقتصاد البريطاني . ومن كان من الضروري
ازاحة هذه اللود والامتداد اسسها على زيادة حجم الصادرات
ولكن الصناعة البريطانية تنفع اليوم لكن سولها القادوسي
لقد كانت الصناعات ، واولها فهي اليوم اقلية
لها للاستطيع ان تصد لم الصلصة اليابانية التي لا يزيد
حيوها في لسوا الاحوال من خمسين سنة . ولا في وجه
الصناعة الالمانية التي اصحت رؤوس الالوال البريكية بلامها
بعد الحرب المالية الثانية على احدث كالة لتان التكتان .
ان مبالغ الملام البريكية التي استبشارت الى اوسع نطاق
منذ قريين على اتي لودة التجار تقدم اليوم اعلى قسم في العالم
وصناعة القول والتسويق في تكتكة التي كانت بكتكتها تنتشر
في كل جوانب المعمورة بصلح اليوم الى ضمية عدد كبير من
مصلحها لمصود لتتجيتها ولقد مصلحها « الخ » .

■ حق الاطنطى

واللقيا القربة ذاتها ، الى الكفاح بقراه حق تصنيع التناجج الجديدة من ايركا او برطليا وصنومها محليا .

ولكن كل من برطليا وفرنسا صمم على تحوّل هذه المركة وتجنّحت صناعة الطران ايبيا الى الوصول الى انتاج خالصة نفقة تلقى التناجج ايركا بل وفصله حقا . كما ان بعض الدول مثل السويد التى نعت بنوع خلس بالاسلحة الخدانية تجتحت في التناجج بعض الاسلحة المتفجرة . وهكذا بدلت حركة تجارة واسلحة تسيما في الاسلحة بعيدا من ايركا . فكل من السويد وسويسرا وكسرى من برطليا والصواريخ المتفجرة للطائرات ، كما تشتري سويسرا واستراليا المتفلات الفرنسية مستر وجرانج . وتشتري فرنسا من السويد معدات صوب القتل . بل لقد تجتحت بعض الصناعات الاوروبية في التفوق على بلانها في الولايات المتحدة . وهكذا اضطرت واشنطن الى ان تشتري من فرنسا الصواريخ المتفجرة للديفيلت كما اشترت من برطليا بصوم بعض الحركات القتالية وكذلك حق انتاج قنفة القتل البرطلي « كلفيا » .

ورغم هذه التناجج ، لم تكن الدول مبررة دائما للصناعة الاوروبية . وليس ادل على ذلك من ان الشركتين البرطليتين اللتين تتجان الحلات الفوكو سيغني و « شركة كسيران البرطليكية » قد قدرتا التناجج . كما ان ظروف برطليسا الاقتصادية قد دعت حكمة العمل الى الحدول من برامج انتاج بعض الاسلحة الجديدة . وتطورت في هذا الاطر فكرة التعاون بين عدة دول اوروبية في انتاج تلك الاسلحة . وكنت سابقة للتعاون البرطلي الفرنسي في انتاج الطائرة الحديثة (كوتوكود) قد قلعت شوطا بعيدا ولهذا قدرت حكومتا لندن وباريس انتاج بعض الاسلحة منها ودعوة بون للتشارك معها

وهكذا "ح امام ايركا خطر جميع صناعة الاسلحة الاوروبية في نطق بتجاوز اطر السوق الاوروبية المشتركة ويسير برطليا ويصلها هذا التجمع من تديد لسواق السلاح ايركا في الخارج فضلا عن تعصيه بوضعها لسياسة ديجول الرامية لتحقق استقلال اوروبا في مواجهة الولايات المتحدة وفي هذه الظروف نظم مكتبها بالقراخه الخلفى بحرية تجارة الاسلحة بين الدول الامضاء في حلة الاطنطى . ولابد لكي يصنع هذا الاقتراح حقيقة واقعة من ان يعلى الكونجرس الحكمة من ثقوى شراه القنجات ايركا فيما يتعلق بالاسلحة على مبيع في وسع حكمة واشنطن ان تشتري من الخارج الاسلحة التى يال لها من مقلتها في ايركا الانسية ٥٠٠ والبا باقى نسبة ، او انى تتلق منها نوما .

واللاحظ ان فرنسا بالقادات لم ترحب كثيرا بالقترح مكتبها ابا لان باريس لاتحق في جية واحبال بولاية الكونجرس عليها وما لاتها تفضل ان تستمر في سياسة دعم الانتاج الاوروبى للسلاح .

وعلى أية حال فالسلاح في يد الراسباليين سلعة كسائر السلع تدر على منتجها الربح بشرط ضمان سعرها . ولإنزال من هذا الوضع ان تكون الاسلحة مصدرا للحرب والصراع فالأوت لنفسه يمكن ان يحرق القوق . ولهذا ايزينبي ان ندفى حين تطنر واشتطون استحداثها لبيع السلاح لاسرائيل وبعض الدول العربية في نفس الوقت . لانه بالتناقل الى الدول السياسية التى تفضل ان من هذا الوقت هو في الوقت تبيع لصالح اسرائيل واتصاف للجمعية العربية ضد اللوة ايبيا توجد موانع اقتصادية ملية تتقل في ذلك الدول العربية يمكن ان تحصل على نفس الاسلحة من فرنسا كما فعل لبنان (ان من برطليا فنعصم لرباح التصدير على تجار الاسلحة الايركيين .

سوق الموت المشتركة

الاقتراح الذى تقدم به مكتبها وزير الدفاع ايركا ، في ختام اجتماع مجلس حق الاطنطى ، يقتضاه سوق مشتركة للسلاح بين الدول الامضاء ، مثر التناجج والجلل في الصعل الفرنسيين

ما زال

ويرى بعض المعلقين السياسيون ان الاقتراح جاء على اثر مجر جاني الحلف في اجتماعه الاخر من تحقيق اى نتائج في اجزاء دعم الحلف ، ورضية في جلب قيود الدوائر الاحتكارية في الدول اوروبية للسياسة ايركا التى دلتى مفسرة وعداد متزايدا .

وقالوا ان صناعة الاسلحة في الدول الصناعية من ام الصناعة الراسبالية التى يلقى الاحتكاريون من وقتها ايركا شعبة . بل ان تطور الصلح الحديث وما لدى آية من نظم تفكيكي جعل صناعة الاسلحة تلتص بغيرها مددا اخر من الصناعات الاسلحة كصناعة الصلب والمعدن غير الحديدية والصناعة الايركونية . . . واقتراح الحكومت في سوق الصلح ورغبها في القوق فيه تجسما . . . وفى ادم حويل اصافص التسلح - تتسامل في شروط التعلق بحيث يصعب صناعة الاسلحة بعيدة من ثقلات السوق وتحقق ايركا ماليا ومليوننة وقد استغلت صناعة الاسلحة في ايركا جو الحرب الباردة بوسيلة الحلال والقراخه العسكرية وبرامج المونة العسكرية على اوسع نطاق . ليس من ناحية تتنوع بحرية خفاصتن لها نيناك كل مشريات القوات المسلحة ايركا في الداخل والخارج «فقون « شراه ايركا » بلزم حكمة واشنطن ولا تشتري من الخارج اى سلعة لها محل في ايركا ، الا اذا كان من السلعة المسدودة بها فيه ثقلات لشحن يال ٥٠٠ من لبن نظيرها ايركا . ومن ناحية اخرى استغلت صناعة ايركا من فترة فصل الصناعة الاوروبية لتجهز لتحتيا اثناء الحرب فتلص تصدير الاسلحة اللازمة لبركا . وليس ثمة احصائية شاملة لحركة سفارات السلاح من الولايات المتحدة ، ولكن يمكن ان نلخذ فكرة جزئية عنها اذا مرنا ان السفارات ايركا دافى هم ولذا ابراج المونة العسكرية كانت تتراوح طوال الخمسينات بين ١٥ و ٢٠ من اجلسى السفارات ايركا .

وكان من الطبيعي ان تصال الصناعة الاوروبية بعد اعادة بناء منشاتها التى سدها الحرب ، على مقاومة الولايات المتحدة هذا التحلل . ولكن التطوير التكنيكي للاسلحة واسلحا فيها يتقل بالحران والقنولون - . وحتى اذا تركا جلبا الاسلحة التنبية - جعل استثمارات هذه الصناعة تبلغ ارقيا خيالية فتصميم نمودج جديد لطائرة نفقة بخالصة وتقنيته يتكلف في المتوسط حوالى مئتين مليون جنيه استرليني تلقى جميعها قبل انتاج الطائرة اقتلجا جليا . والصناعة في هذا المجال تستعمل السوق اللنى والاقتراع ، واذا قلنا صحتكم تكاليف باعثة في ميدان البحث فقد يعالى ٢٥٠ من الاشهرات في مجال الصناعة الايركونية مثلا . ولابد ان يكن في وسع كل الدول الصناعية ان تتخذ السيل . وصعدت دول مثل ايطاليا ، بل

— تقرير الشهر —

السبب الجيدة عليه قد أصبحت حقيقة ملموسة ، فالقيام التصديقي والقيام التجريبي هما القاعدة الأساسية التي يبنى عليها محاولة التجديد في السينما .

■ السوق الأوروبية المشتركة

الوحدة الأوروبية أم الفرنسية ؟

أعد بالغة مصر وحدة أوروبا الغربية حد الوقت الآخر الجنرال ديغول من السوق الأوروبية المشتركة . وقد كان مستقبل وبمسر المجبورة الأوروبية محل تساؤل من جميع مسهل الغرب والشرق :

هل ستخرج من الحرب السريعة مع الجنرال ديغول دون خضائر ؟ وما هو الشكل الجديد لها إذا استطاعت البقاء ؟ ومن السهل أن تتصور — كما قالت اليكولوجيست البريطانية ان تعظم المجبورة الأوروبية تحت ضريكت ديغول العنيفة ، من ان تتصور بقاها كقوة كبرى في العالم الغربي . وكلفت الفكرة العلية المسيرة على خلفية المراكبيين بعد الدليته الفرنسي لحركة التقسيم بريطانيا للسوق عام ١٩٦٣ ، انه لا كان ما يقطع ديغول ذلك «الجزائرات يأتون ويذهبون» أما المستمسك والظن فخرت اتجاه محدد وهو أزمة أخرى بذلت صدور اليهم ، وهي أقل تطالا وأكثر واقعية إذ تحفز بانه من الممكن ان يقضى على المؤسسات والظلم في النهاية وكل الدلائل — كما نؤكد مسهل الغرب — تثير الى رفية الجنرال ديغول الوائسمة في «الحقول» هذه المؤسسات .

وخطة ديغول في رأى الملتزم ذات اتجاه محدد وهو أزمة التقيود الوحيدة المعلقة على القوية الفرنسية أو السيادة الوطنية ، ووسيلة ذلك لتقاع المزارعين الفرنسيين بأن الجيوب (من طفلة الأوروبية) يراشون ان يطخوا لهم ما يستحقونه من اثمان لحاصلهم . أما موقف الأعضاء الخمسة الآخرين للسوق فهو واحد من التالي :

● إما ان يظلوا ضرورة اثنان السوق بأى شكله ومتخذ يفرش «الجنرال ديغول كل شروطه» .

● أو ان يظلوا الحرب بدورهم ، ويمتدذ يقدم ديغول نفسه للتشبيث الفرنسيين كقيل لقتاع من وحدة وسيدة لفرنسا ، والمخرج حتى الآن ان يعبر ديغول من وجهة نظره بشأن عقد اتفاقية لتحويل المحاصيل الزراعية بمعدل من ميزانية الدول المشتركة أو سلطات البرلمان الأوروبي ، ومن المحتمل ان يتكاثر الخمسة الآخرون من الهوى لراجمهم على أسس أنه من الأولون ان تشرى وتخرى مرة أخرى .

ولكن التحلل الذي يزعج أصغر الوحدة الأوروبية هو ان تضلل السوق الأوروبية الى مجرد اتحاد جديدي دون أى مطلب سياسي .

ويتكبد مثل هذا الاحتمال لديهم بسبب ما يعرفونه من احساس ديغول بأن استقلال فرنسا من المجموعة الأوروبية يعنى تحريرها من الازمة الأوروبية ، ولديها تقسيم أوروبا من الى الحرب الباردة — الى شرق وغرب خصصين .

ولذا تحقق هذا الهدف لتصبح مفاصل باريس بموسكو المثل من علاقات بون بيه وبمصبج الشرق حليفاً من بشكل من الاتصال — لخاصة منه المفاة الغربية . وربما لزماد الغرب أيضاً بين فرنسا وبريطانيا ، وبسبج ديغول في التولية بظلمة لفرنسية لم يعطى احد حتى الآن ان يعلم بمحتوياتها .

لا يعرف

■ سينما

ظفرة كبيرة في الفيلم التسجيلي المصري

منذ

وقت قريب ، — مصدر قرار من شركة الاستديوهات التيلية المؤسسة السينما للناشر بكون لجنة فنية لتخطيط انتاج الافلام التسجيلية والتيلية الشقة . وقد صدر هذا القرار بعد انتقال ادارة الافلام التسجيلية من شركة الانتاج العربي الى شركة الاستديوهات ، وبعد اعتماد مبلغ نصف مليون جنيه لانتاج الفيلم التسجيلي في الخمس السنوات التالية .

وقد تشكلت اللجنة بحيث تضم الفكر الاشتراكي ، والناقد والموسيقى ، والفنان التشكيلي والمخرج والمسور السينمائي ، ويشارك تكامل العناصر الأساسية التي تضمن لرساء انتاج الفيلم التسجيلي على أسس سليم . ووقع الاختيار على المفكرين والناقدين : محمود أمين العالم وأحمد كليل وموسى وسليمان جميل وجمل السبيعي ومبهي شفيق وحسن الطمسمي وملاح التيليوي ووراس اللجنة سعد نديم بخير ادارة الافلام التسجيلية والقصة .

وخلال الشهر الماضي فقط ، اجتمعت اللجنة خمس مرات ، واستطاعت ان تخطط لانتاج الافلام التسجيلية على أسس وضع خلطين : احديها خطة قصرة الابد ، والآخرى بعيدة الابد . وجبب الخطة القصرة الابد على احتياجات مجتمعنا في المرحلة الحالية ، مرحلة الدخول في عهد الصناعة الثقيلة ومواجهة التحديات . ومن هنا وافق اعضاء اللجنة بالاجماع على ان تركز ادارة الافلام التسجيلية الفيلم الاول من انتاجها لاطلاع هذه التحولات على شقة السينما ، وفي الوقت نفسه تصل الانتارة على لفرار افلام جديد على عديد من الاسئلة المحترقة فيوجدان الجاهز الآن كشكة فلسطين وحرب اليمن ويكفي امد كل معركة من هذه المارك جزء من خطمها لكان العربي ومنهضة الاستثمار ولتحق الطريق على كل خطه التي يبرزها للسلل الى الشرق الأوسط وأفريقيا .

وقد طالب اعضاء اللجنة بمنع تصفية الفن العالي من أجل المضمون الاجتماعي والسياسي بميثاقان معلقتهما «الوشومات لا بد وان تخرج من دائرة الدمية التثريبية المجللة ، اللجة ، الى مستوى النظرة الرواية ، الأساسية التي ياتها للفن على واقع جديد يتضح حوله ويظهر ويتشكل في علاقاته مع الواقع المعاصر كله . ولتحقيق هذا الهدف ، أي وحدة المضمون العالي مع الشكل العالي ، تكونت أربعة وحدات لتتابع ، في كل منها مخرج مسهل ومسور ومدير انتاج ومسار الممثل للفرق للفرق للفرق للفرق للفرق ، وبمعة كل وحدة هي فنية جزء من الشقة واختير الفريق الذي لكل فيلم من بين أعضاءها ومن بين من ترشحهم .

كذلك قررت اللجنة اصدار شكل سينمائي جديد معروف في دول العالم المتطورة هو ما يعرف بالمجلة «السينمائية» ، وهي تخطط من الجريدة السينمائية في لها طوم يفرش على لخاص الحياة والفكر والفن والمشاركة وهي تتطور وتتنامى شهرا بعد شهر . وسوف تصدر المجلة شهرة ، وتوزع على دور العرض في شتى أنحاء العالم العربي ، وفي أفريقيا ، وفي مسطرات الجمهورية العربية المتحدة في شتى أنحاء العالم . وبالإضافة الى ذلك ، وبمب عز الدين لؤاد ، مدير شركة الاستديوهات ، يقى التجمعات الجديدة في الصبر السينمائي التي طمحت للجنة باحتفائها ، ولديها قرر انتاج وحدة لانتاج الافلام العربية .

وقد لقيت هذه القرارات رد نذل حليفي فيوسل السينمائيين الجادين ، لانهما يدل على ان طفلة الانطلاق الحقيقي نحو الفيلم الذي يستحق فحة من الولتج ويظهر لبدءه من تجريب لفة



• القصة الداخلية لمصر
المصبرات في فيتنام
تاليف وفريد . ج . بيرشت

• الرقابة على المؤسسات العامة
تاليف د . عبد السلام بدوي

الى ثلاثة اجزاء : ملحة المؤسسة العامة ومكانها في النظام الاقتصادي ، والرقابة على المؤسسات العامة ووسائل تحقيق تلك الرقابة في الجمهورية العربية المتحدة .

في الجزء الأول يبرز المؤلف حقيقة وجود القطاع العام في كل بلاد العالم حتى نشدها نمسا للمشروع الخاص بالاقتصاد الرأسمالي وهي الولايات المتحدة . ولكنه يسير الى ابراز الفرق الجذري بين القطاع العام في نظم رأسمالي والقطاع العام في نظم اشتراكي فيقول :

« وفي النظام الرأسمالي يكون تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي محدودا . ويتم بتفعية البيئة الصالحة نحو القطاع الخاص .

« أما في النظام الاشتراكي فإن الدولة تتخذ اعتمادا كاملا على القطاع العام في تحقيق هذه التنمية ، ومن ثم تنكح ووسائل الإنتاج وأدواته وتضع النظام الاقتصادي الى تخليط شاملا .»

ويجسد هذا التوضيح المبني . يستعرض الكاتب انواع المشروعات العامة في البلاد الرأسمالية محاولا تصنيفها على حسب درجة الملكية والادار . الى مشروعات عامة كاملة ، ومشروعات عامة غير كاملة ، مثل شركات الاقتصاد المختلط ، ويخلص من ذلك الى ان فكرة المؤسسة العامة قد ظهرت من

الرقابة على المؤسسات العامة

• تاليف : د . عبد السلام بدوي

هذا الوقت الذي يشغل فيه تفهيم القطاع العام الجزء الأول من اجتمعت كل الحنين بنجاح البناء الاشتراكي في بلاندا ، تعنى المكتبة العربية بذلك اهم مجال تقنية ، من اهم تلك القضايا الا وهي تقنية الرقابة على القطاع العام . ولهذا ليس غريبا ان نجد يد الكسريه في شوق الى كتاب الدكتور عبد السلام بدوي « الرقابة على المؤسسات العامة » - دراسة تطبيقية أوامثال تحقيق الرقابة على القطاع العام ووسائله الانتاجية « . ولينظر الى القول بان الكتاب ان يكتب حقوق التزويج ، بل سيقدم له مادة صلبة

في

لالمؤلف يواجه مشكلة الرقابة على وحدات القطاع العام مواجهة طيبة تقوم على الدراسة المتقنة التي تغفل الفروق بين النظم الاقتصادية والاجتماعية كما تقوم على التطبيق العملي والتكثيف لاصول الرقابة . ولهذا قسم المؤلف الكتاب

لجل صد النقض والتكرات في نظم المشروعات العامة .
ومع ذلك يبحث تحريدا المؤسسة العامة وتحديد العناصر البنية لها
ثم تصنيف المؤسسات العامة الى مؤسسات متعددة الاثران
اخرى بخصصة . وبعد هذا العرض العام ينتقل المؤلف الى
دراسة تطبيقية لوضع المؤسسات العامة في بعض البلدان
الاراسية (الولايات المتحدة - إنجلترا - فرنسا - الهند -
تركيا) ثم كل من الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا لذين يرين
اشتركتين تخطف اساليبها التنظيمية .

وبعد هذه الجولة الوصفية يخمس المؤلف الجزء الثاني
لتدريس تطبيقية الرقابة على المؤسسات العامة ، وينبذ بتحديد
« مامية الرقابة » وهنا يستعرض المؤلف التطوير المنظمة
لديهم الرقابة وينتهي الى تعريف خاص للرقابة يستوي به في
الدراسة . وفي ذلك دراسة تفصيلية وتكثيرة لاصيات
« الرقابة على اوجه القسط » وعملية الرقابة على النتائج
النتائية ، وهي دراسة مستفيضة وحكمة بالاشارة الرئيسية
والرسوم البنيانية . حتى اذا ما انتهى المؤلف من تحديد وسائل
الرقابة انتقل الى دراسة البعثات التي تقوم بها في النظم
الاراسية من ناحية وفي النظم الاشتراكية من ناحية اخرى .
وهنا نجد ايضا نفس المثلثة بقسول الدراسة وتوحيها ويبين
كافة الطاسيل المتعلقة بالموضوع كما نجد القلة النظرية التي
تحصل المؤلف على توضيح خالصة النور العمل والمستهلك في
الرقابة على المؤسسات العامة في الدول الاراسية ، في
الوقت الذي يبرز فيه ما يسميه المؤلف « وقلة الاجهزة
الاجتماعية » في الدول الاشتراكية وامم اشكالها رقابة النقطة
ورقابة الحزب . ويراها هذا الجانب الجسامي في الرقابة
على النتائج الملوطة على الاشكال المخططة لبرسها في التوزيع
الاشتراكية المخططة بلني النظم على احدى الصلبيات الاسفلية
للتطاع العام في ظل الاشتراكية . وقد افصح الكاتب الفرق
بين هذه الرقابة « والرقابة التشريعية » التي يفرسها البرلمان
في البلدان الاراسية كما تفرسها بمسولة « الدليل الثاني »
التي يثبت في فرنسا في المشروعات التي ليست فعلة الحزب
المالية الذاتية والتي يقتسمها بشكل مجلس ادارة المخرج
المهم من معلن لكل من الحكومة ، والمصنعيان ، والمعلمين .

واخيرا يختم المؤلف الجزء الثالث من كتابه بوصف
« الرقابة على المؤسسات العامة في الجمهورية العربية
الاقتد » . والواقع ان هذا الجزء منتج جدا . فهو فضلا عن
اخرته من الزاوية الطبية الا انه يمس قضايا الساعة مسيا
مبكرًا . والمؤلف ملجأ بطريقة علمية صحتولي على كل انتباه
القرير . وفي الفصل الاول منه يفرس المؤلف تطور التطاع
العام مثلا . ويوم حرصه على ايجاد هذا العرض حتى يخرج
من مفرقه الامثل فان مبراته الوافضة وريته لهذا التطور
بالمفروض المسبقة والاقتصادية والاجتماعية لذلك يفسى على
هذا الفصل أهمية خاصة . وقد قسم المؤلف تاريخ القطاع
العام مثلا الى مراحل ثلثة : قبل الثورة ١٩٥٨ الى
١٩٦٦ - ومنذ ١٩٦٦ . وقد تختلف معه في اعرافه الفترة من
١٩٥٢ الى ١٩٦٦ مرحلة واحدة . ولكن التقسيم له قسميه
الموسمية التي لا جدال فيها .

وينتقل المؤلف بعد هذا العرض التوضيحي الى بحث بعض
« صور من مشكلات المؤسسات العامة » ، أي الى معالجة
التدليل الرقابة للتطاع العام . وهي معالجة تيم من حمرة
دقيقة برك التمهيد وبدى التبدلات والتقلبات التي تحدث
من انطلاق التطاع العام . ومن يفيد تلك التدليل الى
مشكلات تتعلق بالتوزيع اقتصري المؤسسة العامة واخرى تتعلق
من حالة المؤسسة العامة بالاجهزة المركزية . او بعبارة اخرى
بمشكلات التطاع العام الداخلية ومشكلاته الخارجية . وفي
المجموعة الاولى يفرس المؤلف فيما لوجه النقص في التوزيع
الذي يحكم وجود وتطاع المؤسسات العامة - وتعد الطريقة
بين المؤسسة العامة والهيئة العامة لحم دقة فكرة المرق

الحكم الثلاثة عليها التفرقة تشريعا . فلا يقتل الذي يترئ
علم وخبرة انتاجية في نفس الوقت - بلين طبيعة الوحدات
التي تفرس عليها المؤسسة العامة ما بين وحدات انتاجية
ذلية لها راسا وشركات عامة ، وشركات مخططة وجميعيات
تعاونية او حتى مؤسسات . . والمؤلف يطلب هنا بتوجيه
النظم التنظيمية للوحدات الانتاجية الذاتية المؤسسة حتى
يكن تحديد اسس مخطلة للادارة (- الاوداج والتداخل بين
عمل المؤسسات المخططة ومعضها الرعس او بينها وبين هيأت
عامة او مصالح حكومية وبعد ان يعد اربعة قد غدت مشهورة في
هذا الصدد يضع مريدا عليها لاعادة تنظيم القطاع الانتاجي
للدولة »

« وعلى لك يقتضي الامر دراسة مهام المؤسسات العامة
الحالية والمصالح الحكومية والبلديات العامة التي تقوم بتشغل
مماثل وتوجيه جهودها في جهاز واحد وذلك ينمسا للاوداج
وللتعدد وزيفات اعيان الدولة وصميلة التصالح العام » .

ثم يفرس المؤلف الى مشكلة الاتصال الاداري بين الوزير
والمؤسسة والشركة موضحا تداخل الاختصاصات وعدم وضوح
السلطات وعدم تحديد موابيد لبرسها الامر الذي يترسونه
بنتاج خلص لها يخلق بسطة الزور في الفاع قرارات مجلس
ادارة المؤسسة وسلطة المؤسسة في الفاع قرارات مجلس
ادارة الشركة . هذا الوضع الذي عرهب عليه ان سعت مادة
الاستاذان السابق لثقت اي قرار خضية الفاع بعد افلاذ
هذا الاستاذان الذي يندس منها الى تركيز السلطة في امل
مستوى . ويضم المؤلف هذا الجانب من الدراسة بالمطرية
في اعادة النظر في قانون الشركات الذي « اصبح لا يطق والنظم
الاشتراكي » واسدل ققون جديد للمؤسسات العامة يتم
طريقة ادارة التطاع العام ، وفي المجموعة الثانية من مشكلات
القطاع العام العامة يفرس المؤلف فيما ملة القطاع العام
كل من جهاز التنظيم ، والجهاز المرق ، واجهزة التجارة
الخارجية ثم يولى عليه خلسة اشكالا تعد اجهزة الرقابة
المركزية بشكل يؤدي الى استراق جزء كبير من وقت المسؤولين
عن القطاع في قديم بيلت مشكلا كما يؤدي الى ضعف مستوى
الرقابة في لهية التي حيث تصبح البعثات كشكية لا مبر
كثيرا من الواقع . ويذكر المؤلف بعد من اجهزة الرقابة
قانونا او ملاحا : الادارة العامة لصليبت الحكومية والصليب
الخاص بوزارة الخواطة - الجهاز المركزي للمحصيلات -
ادارة الصليبات بة مؤسسة - المجلس الاعلى للمؤسسات
من الجهاز المركزي للتنظيم والادارة - الخ .

واخيرا وعلى ضوء هذه الدراسة يقدم المؤلف خطة كلية
لامعة تنظيم الرقابة على القطاع العام يقوم على تحليل
حليلات الرقابة واستنباطا ومبيد الاجهزة التقية لها . وهي
في هذا الشأن يميز بين ما يمكن ان تسميه « الرقابة الذاتية »
أي الرقابة التي يفرسها الاجهزة التقية بملفاندي نفسها وبين
الرقابة المركزية التي تفرسها اجهزة تعية للدولة راسا . واذا
لقينا الترتيب الذي يفرس في المؤلف فشكل الرقابة واجهزها
ويبدأ العرض من اسفل من الوحدة الانتاجية ذاتها نجد انه
يقترح الاحتفاء من شكل مجلس الادارة المالي بما يقتضيه
من احضان من خارج المخرج او احضان بطرقين بامهله بقية
من شكل الشركات المساهمة التي كتبت مساقلة في القطاع الخاص
الاستغفانية من مجلس اديان يرأسه مسئول واحد من الغير
لعمل ويشم هذا من مخرى المصنعيان والذنيين ولجنة تخبية من
لمعلمين بالفكرة « مهمتها خلق روح الخفاصة بين المسال
ازيادة القطاع » دون تدخل من الادارة الوبية . وهو يوضح
له « بذلك يمكن الجمع بين مبدأ ابناء الادارة في مد
واحد ومسئول الرقابة من جهة المتتجين المبرشرين والراكمين
في كبر من الموضوعات التي يجب بمفررة كملساها حتى وضغ
نلة القطاع والاسكان والكفالت التشريعية » . ويال هذا
التنظيم ينتشر في الجانب الاشتراكي في الخارج وينبذ به

في الأصل رسالة تذكروا حصل بها المؤلف على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال . وإن كل من اشغل بالعمل الأكاديمي وعرف بشغله لأن ينوء بها التفرغ وهو يعد في مستقبل شغله لا يملك نفسه من أن يفعل لهم عمل الدكتور عبد السلام بدوى فمن ناحية لابد أن تسجل هذا الاحترام المبني للعلم الذي حصله إلى التمسى إليه وعليه لوجه العلم وحده وليس ابتداء لتسبب أو جريا وراء تصحيح مثل فهو في أكبر المنصب وإن يغنيه لقب « الدكتور » في علم الميكانيكا شيئا ومن ناحية أخرى لا بد أن نذكر ما يتبعه أهداء رسالة تذكروا من جهة وتبنت بالتمسك لرجل مثل بالمسؤوليات تشمل أعباء ينصبه الجسرة الأصم من يومه . ونحن نسمح طلب العلم جهدا فوق جهده وحبا خلاصا دون قصد يبلغ المرء بقلها بعيدا بين أهل العلم . ولكنا ما فعله الدكتور عبد السلام بدوى .

القصة الداخلية لحرب

العصابات في فينتنا

تأليف ولفريد . ج . بيرشت

هذه القصة التي يشهد فيها العنوان الأمريكي في فينتنا الجنوبية وقطع الولايات المتحدة إلى توسيع رقعة العرب ولقلها من حرب « خاسرة » إلى حرب « محدودة » تشترك فيها الجيوش الأمريكية بدرجة متزايدة والتي أصبحت تجد بأن تتحول إلى حرب كبرى جديدة لتشارك فيها كل من الكتلتين الغربية والشرقية اشراكا فعالا .



يقال كتب « ولفريد . ج . بيرشت » الجديد « القصة الداخلية لحرب العصابات » الذي نشرته « دار الناشرين الأمريكيين بيفربروك » شيوا واضحا على الكيفية التي استطاع بها القسم للفينتنا أن يهزم أسلوب الحرب الخفية الذي وضعته الاستراتيجية الأمريكية لتستخدله في البلاد المتدورة حديثا وكانت فينتنا الجنوبية هي مجال تجويزه الأولى

واللفريد . ج . بيرشت هو كاتب أسرائيلي ودراسات صحفية وتدير بأسلوبه روائي شيق يجمع حسن بكت جزء من الأحداث التي يسجلها . ولقد قس أكثر من مشرين مليا مراسلا صحفيا في أوروبا وكندا ، وكان مراسلا صحفيا أثناء الحرب المالية الثانية في الاتحاد السوفييتي ، حيث شاهد كيف ألوف الشعب السوفييتي الزحف القوي ويكف رد على احتله . وبعد الحرب المالية الثانية هادن مراسلا صحفيا في آسيا وجنوب شرق آسيا ، وكان مراسلا أثناء حرب كوريا ، واضرا أبان حرب فينتنا الشمالية . وحاليا في فينتنا الجنوبية التي تطلها الولايات المتحدة .

والكتاب مهيئة من يهاتف من رحلته في تلك المنطقة المحيرة

بعض الانتماءين الاشتراكيين في بلانا ، ولكننا نختلف معهم في الرأي ونرى أن تجربة مجلس الإدارة المكون من الصليبيين في الشركة بعضهم بالتمسك والبعض الآخر بالتخلف تجربة يمكن أن تؤدي إلى نتائج رائدة لو تفتت المنفعة السياسية وتوافرت لها ظروف النجاح . أما المؤسسة فيوجد المؤلف معها - ونحن نوافق عليها على هذا التصديق - بالتصديق بين تلك الوحدات وبنيتها لتألقها وممولتها في تحليل العصابات التي لا تطلها . وبالنسبة لتقل مجعلا حين يقول أن الوزير المختص لا تعنى عليه نتائج إيجابية دون أن يتدخل في التنفيذ بحيث تقتصر مهمته على التنسيق فيما بين المؤسسات ومطابقة نتائجها وتقليل ما يقلقه من عصابات باعتباره جهة الشراف وحلقة اتصال بين المؤسسة والأجهزة المركزية » . وكنا نود لو تعرض المؤلف في هذا المجال لفكشة تفصل كثيرا من رجال القطاع العام وحس هل المؤسسة بمنزلة ضروري في جميع الأحوال وحتى عند وجود وزارة نوعية أو عند انفصال النشاط الانتاجي على وحدة انتاجية واحدة أو وحدتين ١٢ .

أما الرقابة الخارجية أو المركزية يرى المؤلف جسمها بين ثلاثة أجهزة : جهاز التخطيط ويحلل لتفصيله ونسج الخطة وتابعة تنفيذ المؤسسات لها ، والجهاز المصري وهو غير من يقوم برقابة المالية على حركة الاستيراد والتصدير الجارى في حدود النشاط والمزايا النقدية ، والجهاز المركزي للرقابة ويسمى الجهاز المركزي للصليبيات (على أن تعهد إليه بكل أعمال الرقابة المستندية) والجهاز المركزي لتنظيم والتأديت ولا شك أن هذا هو الاتجاه السليم في تنظيم الرقابة . فارقية الاتصالية يقوم بها جهاز التخطيط ، والرقابة المالية يتوسم بها الجهاز المصري . وربما كان من الأفضل الإبقاء على استقلال الجهاز المركزي للصليبيات بعد أن يحل محلها كافة الشكاك الرقابة المستندية ، وأن تضل رقابة الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة كل مشكلات العمل والأعمال .

وبعد ، لحل هذا العرض السريع والوجيز أن يكون قد أمضى الفاريز فكرة تزييه بها يعرضه كتاب الدكتور عبد السلام بدوى من فراسة قيمة من عدة نحية تجعل قراءته فريسا حتى كل من يعنى بمستقبل قطاعات العلم ، حيز الزاوية في يلقنا الاشتراكي . ولابد أن نحس قبل كل شيء الجهد الضخم الذي يمتدح على المؤلف أن يطله نحن يقدم للفاريز فراسة على هذا المستوى من السهول . ولكن أكثر الأمور استمرام للاختيار هو الوضوح الفكري الذي يتجلى به المؤلف في أهم القضايا التي يثيرها وجود القطاع العام في كل من القطاع الرأسمالي والنظام الاشتراكي . وليس هذا الوضوح بالمرء البين ، إذا ما لقنا في الأمر ما يحل به الكتاب الجميلة بل ويصل المراجع العلمية من خلط - جمده أحيانا - وطمس للفروق الجوهرية . والكتاب - مع احترامه الدقيق للكتابة العلمية والتقليد الجميلة - كتب اشتراكي لا يعنى التواكل . ولذلك فهو يميل بشغلة الرقابة من زاوية ضرورية وجود القطاع للعلم وأهمية تنجلمه ، ولا يجعل لحظة واحدة من المستحبات المهددة التي تطرأ تلك الرقابة ببراءة للقطاع العلم أو للندمية غير البائس لدورهم الإنتاج الرأسمالي .

حقا أنه يمكن أن يغضب المرء مع الدكتور عبد السلام بدوى في هذه الجزئية أو تلك كما يمكن أن يأنس عليه أنه لم يسلح بالجهود التي غلبت في تأصيل بعض المفاهيم ولفادات تلك الخطة بتصنيف ميولت الرقابة ومعايير التصنيف الموضوعية . ولكن من سبست العمل الطبى للتأديت أنه يمر الخلاف ويتنح مجالات جديدة للبحث ، لأن الحقيقة العلمية هي في نهاية الأمر شرة الجهد الجماعي لكثك البذلحين .

واخيرا ، أن كتاب « الرقابة على المؤسسات العلمية » كان

التي يقرقر عليها جثث التحرير ، وتبلغ تقريبا (1) ٢/٣ مساحة
فيتمثل الجنوبية في الفترة ما بين الثلاثة أشهر الأخيرة من سنة
١٩٦٣ والثلاثة أشهر الأولى من سنة ١٩٦٤.

وهو يتناول وملا تفسلياً لرحلة الكاتب داخل فيتمثل فتتشرع
معد تراخه بذلك تقوم بنفس الرحلة الخطيرة تتصلق الضباب
أو الجشي في وديان شديدة خفوقاً الغلثات أو هو خلال المرات
الصعبة تحت الأرض أو فوق الكباري المسنومة يلهي الجنود
المعلقة منها أو تلك التي لا تصح أن تكون جرح شجرة واحدة
قطر أو ساق ناب فختم ، وتجد سمويقي الصلابة على القدم
حيث لا يستطيع أن تتصلق شيئاً حتى لا يسمع الصحو صوت
الرماس أو حليف السهل .

للتدخل كذل بين أرض الأعداء والأرض المحرة »

الحرب الخاصة

ويوضح «هـ» السبب الرئيسي لزيارة فيتمثل في اجتهاده
باعتباره على طبيعة الحرب الفيتنامية ، فيذكر انه أراد أن يتعرف
على الكيفية التي خلق حالياً بها تلك الشقوة التي صمى
«بالعرب الخاصة» التي ابتدأها «فيترال مكسويل تايلور (٢)»
الذي كان المستشار العربي للرئيس الأمريكي
«كيندي» ثم أصبح خفياً سفيراً للولايات المتحدة في
فيتمثل بحرب فيتنامية . و « نظرية تايلور» ابتداء نظرية
«فوسر خالسي» التي تقول دح الاسويين وعثرون الاسويين
للحرب الخاصة تصي عدم تلك جيش الولايات المتحدة
اشتركا بغرض في الحرب ، والاعتماد على قوى صيلة لتكون
وقودا للحركة وتجهزها الولايات المتحدة بالمصالح والمستفيدين »

ورغم ان هذه التجربة قد يدعي في صليتها في فيتمثل فان
الولايات المتحدة انتوت ان تجلس هذه الحرب في أي مكان توجد
فيه حركات كورية تهدد ما يزعمون بأنه المصالح الأمريكية »

وقد اكتشف الفيتناميون إحدى الوثائق الهائلة من الاستراتيجية
الأمريكية الخاصة بهذا النوع من الحروب التي استلزم على
قاعدة تدوين منه «هـ» هولة التي تتج على بعد حوالي ٢٠
ميلاً غرب «سيفون» . وقد تم هذا الاستيلاء عقب وصول
الكاتب بجولة إلى فيتمثل الجنوبية . وكان من بين الوثائق التي
استولوا عليها وثيقة بقاء «بول ديكر» رئيس الجيش الأمريكي
وتلك الذي شرح فيها استراتيجيته (الحرب الخاصة) . وفيما رأى
ديكر ان التيار النظم التامري القديم قد يمت إلى الحياة
الأمميين من خلال المسئلة الجديدة الصنوعة اقتصادياً وسياسياً
بحيث أصبحت فرصة صيلة لما أسماه «بتخريب القوي»
نص ما كان لابد لجيش الولايات المتحدة من أن ينظم صفوفه
ويكون على استعداد للتدخل في أي مكان في العالم لو تفك العدوان
الشيوعي . ونتيجة لهذا قسم الفيتناميون العالم إلى أربعة
اقسام استراتيجية ضمن الولايات المتحدة فيها الحرب ، ومن
لكل قسم جهاز كذل من رؤساء الجيش وقوات خاصة بالحرب
الخاصة ، وذلك للتدخل في أي وقت .

(١) حالياً أربع لخصاس لفيتمثل الجنوبية

(٢) استقال مكسويل تايلور من منصبه كمسؤول لفيتمثل الجنوبية في أواخر حزيران الماضي ، وقد حل محله
المسؤول السابق « كايك لوج » ووريث المثلثون صيقل تايلور وحين فشل نظرياته العسكرية في حرب الفيتنام .

ولأن يمكن «ديكر» من اسماؤه هذه الأربعة التمسك كثر بتدوين
شرق آسيا »

ولكن أشار إلى مدارس للتدوين عند «فورت بنادج» ، شمال
كارولينا عند أوكفوا ، وعند منطقة تنانا شمالا حيث يتنمر الضباط
الذين يستعملون الكلام باللغة الفرنسية أو اللسان مزيجاً منهم
الذين يتكلمون بالتبوية . ولقد أشار «ديكر» إلى ما أطلق عليه
اسم «الحركات الهدئة» في أمريكا اللاتينية

وهكذا لا يكون هناك مجال للشك في ان هذه البقعة من
العالم تعتبر منطقة خاصة لغية ، في الاستراتيجية الأمريكية .
وذلك فضلاً عن العمليات التي تقوم بها الولايات المتحدة في
الكونغو مع المجرين والبيض المرتزقة ضد الإصالي . وتدوين
الضباط ذوي المعرفة باللغة الفرنسية يبين بوضوح ان أفريقيا
تعتبر منطقة خاصة ثقلاً ، أما المنطقة الرابعة فيتمثل ان تكون
أوروبا »

والحرب الخاصة - في مفهوم بيريت - هي استسلوب
للاستعمار الأمريكي الحديث ، تلياً كما كتبت الحملات العسكرية
هي أسلوب الاستعمار الفتلدي ، فالاستعمار الجديد يقدم وجهاً
مخفياً لاستلوب الاستعمار القديم ، فهو يحكم من بعيد من
خلال سيجان ردا في كوريا الجنوبية وتبوين تيم في فيتمثل
الجنوبية وتبوين في الكونجو ليوافيل ، . ولكن عندما يتعلق
لحدم سرعان بتحرك الأمة الحرة بدعوة بطبيع بواسطة
لحد هؤلاء الصلاء »

أما الاستعمار القديم فيعتمد أساساً على الجيش الاستعماري
فما يمكن تدوين من جيوش في المستعمرات وبعض الجنود
المرتزقة مثل الفرقة الأخيرة . ولكن في الحرب الخاصة فان
الأمميين يوردين المصدا والدورات والطائرات والطيران
والضباط بالمستفيدين والقوات اللاتينية للعمليات الاستراتيجية

متى بدأت حرب فيتنام ؟

ولكن كيف بدأت هذه الحرب الخاصة في فيتمثل ؟
يحاول «هـ» «هـ» الإجابة من هذا السؤال ، فيسأل المصدا
من قوات جهة التحرير ليعتمد على الإجابة ، فالتجارب
بجبهة من معارك قام بها الوطنيون الذين لم يكونوا يملكون أية
أسلحة وذلك بفرض أسلحة هو الاستيلاء على أسلحة من
قوات الحكومة . وقد كانت المعركة في جهات بطرقة بناسيب
بدائية فاستخدمت بنقلية واحدة وعددا من الصي في أحد
المعركة الأولى للاستيلاء على معسكر بكملة واتراوح أسلحة .
وقد تبنت هذه المعركة في ليكون بطرقة ويواصله قوات حلية
انضمت لتلك لولوجية أسلوب الفسط والزحف التي شنها
«فونج ديم» .

فالحرب في فيتمثل الجنوبية تملي حد كبير بيريت - لا يوجد
أما نقطة بدايتها من حيث الوقت ولا من حيث المكان لأنها لم تبدأ
قط . . . بل بدأت قبل أن تنته قط . كل ما يحدث انه بعدان

المتسحب ١٢.٠٠٠ من قوات ليت بشه الى الشمال، استمرت الحرب من جديد، واحد ضد شعب اخر .

لصالحهم ونومهم وتعلمهم لهم ولاولادهم متنازعين فيهم من الاصلين عمليات الهجوم التي يحاول العدو القيام بها .

وقد حاولت حكومة سلجورون نتيجة لشورة الامريكاني فصل قوات جبهة التحرير من مجموع الشعب ببناء «القرى المحصنة» التي تجميع فيها السكان ولا تسمح لهم بالخروج للملح الاكبران خاض وفي مناطق محدودة . ولكن تجميعهم الى احياء في هذه المستعمرات كان في حد ذاته سببا لاشراك الحركة ، وانساب ارب من الفلاحين الساحطين الى جبهة التحرير . وكما تذكر قوات جبهة التحرير لقد بنينا بيوت العدو الحصون المعلقة نعرف على المنطقة فان تولدت جبهة التحرير تبقى مراكز الضعاف قرب ما يمكن الاراض والبيوت تحت الارض . لان شعب فيتنام الذي يدافع من جيوشه يحتاج ان يرى العدو ان اذا كان في سبيله للعدو الى القرية للقيام باعمال مدونية . فلحارب هي حزب الشعب وقادسلك الشعب من جنوب الجبال جبهة (١) وخلفته التي نجحت نجاحا باعرا في ذلك . بيان في « وكذا الاتفاق التي استعملتها لاصليات الصينية في منطقة «موين» اثناء الحرب اليابانية كما ملوتت جبهة التحرير اسلوب النضال وبواسطة السرايين وطرق مواصلة تحت الارض تلك التي كتبت في « بها القوات الصينية والكورية حول خط ٢٨ في كوريا »

كيف تكونت الجبهة ؟

لقد عمل مسؤول الكيف تكونت الجبهة اجواب قصير ، ولكن القول على حد تعبير بريشت - ان دولتي « وديوم » بها اللذان دعما بكل القوى المختلفة لخصيص بعضهم ذلك بعضا من دعاية للحياة والقبلة » لدى ولت قصير نوع ديم في اباد كل الامم اليابانية وكل الامم الاجتياحيات السوفياتي الوطنية في اياك ، وبالواقعة الكافية من الولايات المتحدة لكل حركة يقوم بها فلقد خرق كل القانون ، وما يجبره كاتوليكي في ماد اقليته من يوليو مسم على توليد كل من كان من ابناء ديله لقط في المراكز الهلهة وذلك حتى مستوى المناطق والمحافظات . وكما هو معروف لان القوة تعتمد على السلطة ولكن «ديوم» انما على جزء من السلطة اي على ملك الاراض الاثني اربون من فيتنام الشمالية ومستغنى لرضه شخصيا في وسط فيتنام بجناب ما يفيهم من نظم الحكم القديم .

ومكنا دفع بكل الاحزاب حتى التي تنحيز بها الى ان تختفي تحت الارض بل وحتى قبائل القبائل التي كان الفرنسيون يحاولون جاهدون ان يتركوا اليوم لكه يقتلون ابائهم استرأجيبة حيلة ، فان ديم اسام مملكتهم وشروعهم وكان يلقبهم بالثوارشين

ومكنا فان معظم القوى الداخلية دخلت الى احضان المعارضة . وطبق لما قال آخر اركنته حكومة سلجورون ودو استعادة الضعاف الارض التي ورعت على الفلاحين قلب الحرب الثورية الاولى . فقد دفع الملاح بحيرة قلعة من الارض لخداعها بشه ديم ، ولم تلبث مليا حتى امتلك وانتملك جدا ، بن مناطق اخرى من من اصامه ومن يحاول له بالوالاه

كل هذا ويستقون الامريكاني له في كل خطوة يخطوها . وعلى الرغم من ان الجبهة تكونت في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٦٠ فلما كتبت موجوده بالفعل قبل هذا بكثر . هي فكرة نشأت

جزء كبير من الالة العربية التي تشكلت لخدمة الفرنسيين بالموال والاثارات المظلم التي بدى واسع في اقليم الجنوبية نحو كل المقاومة السياسية التي ليستطيع الفرنسيون القضاء عليها وذلك بالموالاة بلذ الدعاية على اية تحركات سجناء للسياسة الراهلية التي كان لا بد وان يتجهوا لاجئين ديم هذه هي الالية التي استطاع ان يحصل عليها غير شدة و الثمالي نتيجة لجهود الاتحادة لقوى اخبارية لاجرب الفيتنالية .

السمات الخاصة لحرب فيتنام

من اهم ما يكتسب به الحرب الفيتنالية هو التعاضل الشكلا بين القوى الحزبية ٥٥٥٠٠ فلما يقول الكاتب : في كل مرة كت احسن ان الامر بالعصا على ٥٥٥٠٠ فلما انا في ارض العدو ام في ارض حرة ، والخاصة مع العدو على بقعة ارض واحدة هي نتيجة من التسليح الشعب الفيتنالية . على قرية من القرى بل التي يعيد المدفعية اتمها وبكافة الجبهة التحرير بجى العدو بقرية قليلة للظفر والازعاج وهو يعرف انه لا يستطيع ا يعمل شيئا الا للتهدد بالقلام بل ويعلم ان الذين يهدمون مستعمراتهم وكثيرا قوله اني جالهم او حتى يذوقوا لامتعة العربية ليليا . ولكن العدو الذي يدعى السيطرة على كل لبقام يضطر لحالة الجبور بطور السيطرة ، وكثيرا يترك قوات جبهة التحرير له بعض المناطق لتسبب سلبية او حربية ، ، وكذا يصف القلق الواك حول الفيتنالية وفي لثقة نهر الموهوب التي يترك الرئيس الفيتنالي هو « رئيس جبهة التحرير الثمانية بها مقبسة لاسلوب حربية واحادي ادارة الى منطقتين : المنطقة الاولى بها ٣٨ قرية حردتها حتى نهاية سنة ١٩٦٦ ، ٦٦ قرية منها ٥٥ قرية الكثرية فيها ٢٥٠٠ قرية مسفرة يوجد لها ٥٥٠٠ قرية في جبهة التحرير . ويعيش في القرى المحررة نحو ٥٥٠٠٠٠ نسمة من المجموع اكل اسكان المنطقة البالغ عددهم ٥٥٠٠٠٠٠٠ نسمة . ويبدأ يستطيع قوات جبهة التحرير جميع المراكب والمتلويين من القرى الحرة ، لا يستطيع العدو اسفسي بقتصم الممر بل انه يجسد مسحيات بتلافة ل محاولة جميع غرائب او تجنيد السكان في السيمالية قرية الموجودة تحت قبضة ، وليس الوقت يذكر في المنطقة الثانية التي تكون من ١٠ قرية منها مئة قرية حرة بالكامل وواحد واسميين قرية تحت لواء سلجورون والبالى بخصيص لغراب جبهة التحرير ليل على الاكل . وبال هذه الحققة يمكن لقط في ظروف الحرب الخفية التي تلح في كل حكومة (بوتنه) على ايام احد المراكب كان الاحالي في بعض القرى المحررة ، ويجدون على رئيس القرية الحلي الذي تعينه الحكومة وشكون اليه ان قريتهم كانت حلا لجوهر قوات حكومتهم عليهم ويطلبون بتعويض صا حطه الطفرات من ملأرو او حوكلت وغيرها من الامرار .

لقد قام حكومة سلجورون بلها حكومة وطنية بفتح المجال كما يقول رئيس الجبهة الوطنية « لاجئين حري » لتكثرت لحدود لها لتفكير العربي مع المقاومة السياسية والتي تصف المظاهرات الشبكية لوقت الاشتغال الحري للعدو ، او تجميع الاحالي بكتهم وبح تسليم والمطامير بل وجوارهم وطورهم في اذات لطلب الصلبة من رئيس المنطقة الذي يطالب بليجاد اياك

(١) الجبال « جيا » هو قلعة حرب التحرير في فيتنام خلال حرب الهند الصينية ضد الاستعمار الفرنسي والتي انتهت بالمر في معركة ديون ديون في اكتوبر عام ١٩٥٥ ، وبعد « جيا » من اربع قواد حرب فيتنامية في التاريخ للممر بقيادة الفريقين الفرنسيين ، ويشمل الآن منصب وزير دفاع حكومة فيتنام الشعبية .



« اليوفوسلاف » يردون على « جيفارا »

تلقت « الطليعة » من « رابطة الشيوعيين اليوفوسلاف » المقال الذي كتبه (ب) . فوكوييتش « ونشرته مجلة « يوريا » ، ودأ على الإراء التي اتلى بها الزعيم السكوبي « ارنستو جيفارا » خلال الحوار الذي دار بينه وبين أسرة الطليعة ، ونشرته بالعدد الرابع (أبريل ١٩٦٥) وكان « جيفارا » قد تعرض بالتعطيل والنقد لبعض أوجه التطبيق الاشتراكي المعاصر فيما يتعلق بسلوك القوية وخاصة في التجزئة اليوفوسلافية .

وتنشر « الطليعة » اليوم نص المقال اليوفوسلافي :

الظلم الاجتماعي

وبلا مبالاة شديدة اجري « جيفارا » تقييما جديدا لعدد من الاحداث ، وان كان لم يلجأ الى تقديم المبررات المنطقية او الصحيح لتعميم آرائه .

والاكثر من ذلك فان حديثه يتقصه الشهود الكال بالسرورية الذي يطالبه المنصب الذي يشغله . فحين نراه يتلاعب - باعماله - بقولات ووجهات نظر لا يسمح للعب بها . فقد طرح بنفسه بعض الأسئلة وحاول ان يجيب اجابات لها كان من المفروض ان تكون واضحة له منذ فترة طويلة .

ومن هذه الأسئلة : « ما هي الصفات التي يجب ان

تكثر » الطليعة « المجلة الثورية المصرية ، في عدد أبريل الماضي ، حديثا طويلا مع ارنستو جيفارا وزير الصناعة الكوبي . ونص الحديث جدير بالاهتمام بسبب افانسته ، واكثر من هذا ، بسبب ما تضمنه من محاولة لوغسهم لتحديدات نظرية ولو انها مغفورة .

ولقد سمى « جيفارا » في ذلك الحديث ، الى اكتشاف وتقرير نوع ما من القوانين الاشتراكية الجديدة في مسودة مسلمات ، هي في الحقيقة بعيدة عن الاشتراكية العلمية بل وتتناقض معها .

تتوافق في الشيء؟ هل يجب ان يكون ملحداً أم مؤثماً ؟
 ويعد ان طرح هذا السؤال مباشرة ، متى يبدى جهلاً فاضحاً
 بالانقسام وتناقضه بطلان كثره من ان قاطع القصب يجب
 ان يكسب اكثر من عامل صنعي على درجة عالية من المهارة ،
 مبرراً ذلك بالجهود العضلى الذى يبذله الاول - ووجهة
 النظر القائلة ان انتاجه العمل في مهمة (١)

والاسس النظرية للنظام الذى ينادى بها « جيفرا »
 يمكن ان تلخص في المبادئ التاليتين كما يشع هو التفسير:
 « ان الانسان لا يعمل ليكسب ثوب حياته ، او على الاقل ،
 ليس من اجل هذا فحسب ، بل بسبب ان العمل هو التزامه
 الاجتماعى . » وايضا « ان العمل مسألة مختلفة ومستقلة
 معا من انتاجه العمل مادامت الانتاجية تعتمد بداية على
 وسائل الانتاج » .

والاضطراب البادى في مثل هذا النوع من التنظير من
 جانب « لوستر جيفرا » ، كان يمكن ان يكون مسألة
 شخصية خاصة به لو لم يكن في استطادته ان نظرياته
 الغير علمية قد وجد انه من الضروري مهاجمة الطريق -
 اليوفوسلافى في البناء الاشتراكى ، فقد وصف نفسه
 بالمخرفى المتبد للثقلون « القبة » . ودعا الى الفلاح من
 الاشتراكية (كما لو كلفهم القوانين الاقتصادية الوضعية
 يعتمد على رغبات احد الناس) ، وتوصل جيفرا الى
 نتيجة لجهل لا تستقيم مع أى منطق وحى : « حيثما يسود
 قانون القيمة فان ذلك يفقد الاقتصاد الى الرأسمالية » .
 وفي كلمات اخرى فانه يوجد في يوفوسلافيا خطر اجهالها
 نحو الرأسمالية .

ويعد ذلك يعنى « جيفرا » بطريقة مباشرة بعد ابدالى
 بقصوم حول تسع مستويات لتطور في البلاد الاشتراكية .
 ويعد ان قال ان دول شرق اوروبا قد وصلت الى المستوى
 الرابع فالحاس فالحاس (وهذا يذكرونه) بالتقاربات
 الرابع « والامام القبة » . (٢) نحن انه ايجس لان
 يوفوسلافيا كانت الاولى في الاعتراف بقانون القيمة ابريتها

— كما يقول — بولندا وتشيكوسلوفاكيا ، لم بذلك جاءت
 تجربة « ليوبان » (٣) في الاتحاد السوفيتى من اخرى .

وفي اجابة له على سؤال مباشر عما يعتقد بشأن التجارب
 اليوفوسلافية قال جيفرا : « نحن ضد اليوفوسلافية علما ، وبشأن هذه
 المسألة نحن ضد استخدام مبررات فطرية ، ونحن لا نتحدث
 من المراجعة لكننا لا نحب ايها ان نتكلم عن الجيوسود
 ونحن لانتمم اليوفوسلاف بالعمالة الاميرالية » ولكننا
 نعارضهم في مسائل اساسية » .

اما من حكاية « عملاء الاميرالية » ، فان جيفرا يشعر
 انه سعيد الحظ اذ لم ينزل الى مستوى اولئك الناس
 الذين يحتلون مركز المصدرة في مجال تلك الامبيات .
 اما بشأن القضايا الاخرى ضد اليوفوسلاف فانه يرى ان
 الكثير يمكن ان يقال فعلا .

والحقيقة الواضحة في ان « جيفرا » يعطرب قواعده
 اساسية في قوانين الاقتصاد ويتفلسفها ، لا في يوفوسلافيا
 فحسب بل في بولندا وتشيكوسلوفاكيا بشأن « المودة الى
 قانون القيمة » ، وايضا « اتباع تلك المذمومة الجديدة في
 الاتحاد السوفيتى » .

ان مثل تلك الموقف من القواعد الاساسية للقوانين
 الاقتصادية ، يجب فعلا ان يثير قلقه ويدفعه - وهذا مما
 الاسئلة الكثيرة - ان يتساءل : اين يقف هو ؟ واين بدأ
 يفرق ؟ وفى أى نوع من المياه ؟

والحقيقة ان جيفرا ليس متبرما بسبب التجارب
 الاشتراكية الايجابية في بلاد اخرى ، ولكنه متبرم من
 الاجامعات التذمية في بلده هو . يقول جيفرا : « لقد
 رأينا من قول في بلادنا انماها وافسحا بين العمال ليسحبوا
 محبين لمسلهم وليخسروا بولاند جزء من الفصل ، انا
 ارباع المسامع التى يعملون فيها .. وفى رأينا انهذه الرربة
 نوع من النظام الاجتماعى » . هكذا قال جيفرا في حديثه .

وهذا كلف من السبب الرئيسي لتراجيخه للتجارب
 الاشتراكية في يوفوسلافيا وبعضها البلاد الاشتراكية الاخرى .

(١) لفهم هذا القصب الحق الجهمه القانون ، علم تحتفظ
 كلمة « جيفرا » بقصور في هذا المجتمع ككل ، فوسائل الانتاج
 السعد باليد الرابع :
 « ان العمال الذين يعملون في
 البيوت او الالكترونيات يتكلمون
 اجودا براغماتية بدون ان يدركوا
 جودها سلفا - نحن نجسروا
 لتكسب مع اليوسود التى
 وتكسبها مثلا العمال الذين
 يعملون في زراعة تصب السكس
 وولاء على حركى العمال الاول
 ويملكون جها عظيما - ومن هنا
 تبيلا ان العمل لا يجب ان يتكافأ
 به جزء من المنتج ، بل ينبغي
 ان يوزع بشكل متينقائيل مع
 التوزيع من كل » .

(٢) القصب الحق للتجارب
 « لقد اتفق الاقتصاد السوفيتى
 الصليبية الاقتصادية الجديدة
 (NEP) من الزمان وان
 ارباب هل على قيد الحياة تكلمت
 هذه السياسة له عدل في زمانها
 لكن ليلين مات ، كما ان التفتت
 التى تكلفها مثل هذه السياسة
 الاقتصادية يخلق الخرجا علما
 للتقلى من درجة سفر الى درجة
 ولعد من التطور : او من درجة
 الى درجة فالحاس اوبسجس
 حول الخطة والخروج والعلاقات .

(٣) نشره القابلية في مدهما
 للفتت من ٩٧ مقال « ليوبان »
 حول الخطة والخروج والعلاقات .

فإن ببساطة يتكئ « الظلم الاجتماعي » الذي هو الحالو
الطبيعي لدى العمال الكويتيين لإدارة مؤسستهم والمشاركة
في توزيع العائد المحقق .

ومثل هذه الأفكار إذا رأيناها في وشوح ، هي نظريات
محالفة في الحقيقة . وإله من الأسف على وجه الخصوص
أن يجفرا قد وجد من المبردين وهو يبلن من آرائه ، أن

يحدث مع يوتوسلافيا وجنارها في البناء الاشتراكي بطريقة
لا تتفق - على الأقل - مع رغبة البلدين في تطوير العلاقات
الطبيعية بينهما لأبعد مدى ، تلك العلاقات التي لا تتفق مع
مصلحتها المشتركة فحسب ، بل مع مصالح السلام
والاشتراكية في العالم .

ت. ه. فوكوفيتش

صوب من الصحافة

الثورة .. والالتزام الثوري

تنتج منها مواصلات ومستمرا دون
سوق أو القطاع ، لأن « التماس »
الفكرى بين القيادة الثورية والقاعدة وهو
أساس فلسفة الالتزام .

والثورة في نفس الوقت عدم الماضي
وبناء الحاضر وتجهيد والطلاق نحو
المستقبل . وأي جانب ذلك التزام
بمقيدة وهدف . لقد وصت الطبيعة
العربية القادة ذاتها ، وأدركت حق
المسؤولية التاريخية فالتزمت بأهداف
الجماعية العربية الكالحة في بناء مجتمع
عربي حر واشتراكي موحد . وهي اليوم
تهدم الواقع الفاسد في أجواء من الوطن
العربي لتبني أسما جديدة لواقع
جديد ومجتمع جديد لتبني فيه كل
الفرق الطبقة ، بناء لوربا التلايا
(يقصد جلوبا) في كل نواحي الحياة
وإبداعا ، مستندة في ذلك إلى الشعب
الكاتب . وتم من ثورة تحولت إلى ثورة
كثيرة (أي لم تستطع أن تستمر
فتركت) . وتم من زحف لوري (المد
الثوري) تهدد . والسبب في ذلك هو
التمزق الطبقة القائدة من جماعها .
لأنه لمزول من الجماعية يتروك فترة بذلك
منها أعداد الثوريين مستوجب التلاحم
الثوري بين قيادة الثورة والجماعية .
وبذلك تكون الثورة قد حمت نفسها من
أعدائها وانطلقت في مسيرها الثورية
لتحقيق أهدافها .

يعيش شعبنا العربي اليوم ، بوجوده
واحشاه ، متفعل مع العالم الثوري
الاشتراكي . وكان نتاج هذا التفاعل ،
أن نشأت ثورات عربية اشتراكية في
أجزاء من الوطن العربي . ولا تزال
ثورات أخرى في طريقها إلى النشوب
والانتمسك للثورة على مضمونها وفلسفتها .
ولسوف تتميز هذه الثورات وتلتحم مع
الثورات العربية التقدمية ، من أجل
تحقيق أهداف القومية العربية في بناء
مجتمع اشتراكي موحد .

والثورة بمفهومها المسمى ، لا يمكن أن
تقوم دون أن يسبقها نظرية أيديولوجية
ثورية . والأيديولوجية هي التكوين
الذهني الذي يشمل المبررات العقلية
والنظرية لخلق تطور مجتمعات العرب .
وتمتلك الشعب في كل أمة هم الذين
يضمون الأيديولوجية الحرة والفضالة
للثورة . وهم الذين يشربون لومية
الأساليب والطرق التي يستخدمونها في
التصورية الشعبية بعد أن يشربوا
الاشتراكية ويرسموها معلميهم
لتكائها التي تحقنها انطلاقا من النظرية
الثورية ، لا يمكن أن تقوم ثورة شعبية
بدون نظرية ثورية سابقة لها .

والالتزام الثوري نقطة انطلاق والطليعة
في تحريك الجماعية وهو يعني أيضا
المشاركة الوجدانية بين القيادة الثورية
والجماعية الشعبية . وللسنة الالتزام

يكتب هذا العدد
محمد رشيد السالماني
كرؤك - المراق

حول قضية ٠٠ لجنة قليب أبيار بالاتحاد الاشتراكي

ومستقرة للطلاب الأحرار ، كما يذكر الطلبة أن رد أمين اللجنة قد سببه سورة للذكر من المواطن عبد الرحمن حشاد أمين لجنة مركز كفر الزيات يؤي لها لجنة قليب أبيار لأنها - بتعبير - « تؤدي رسائلها على الوجه الأرضي » لم يسلط لها أيدي لهاوي مع أهداف الاتحاد الاشتراكي وما تتطلبه مبادئ الثورة الوحدية »

ولا تنظر الطلبة كلا الدين : فلها ذلك ، من جديد أن كل ما ينشر « من مقالات خفوة » على صفحات الصحف وحققه في إبداء وجهة نظره يعرضه . وصفت الطليعة الحكم الأخير على نشاط لجان الاتحاد الاشتراكي ، وأي قد يوجه لها ، هو - في النهاية - ملك لجانها الجال الذي تعمل فيه لجنة الاتحاد الاشتراكي . وقد استبعدت الطلبة من النشر كل ما وأت أنه يمثل تجربا شخصيا والذي تضمنته كلا الدين .

نشرت الطليعة في العدد السادس رأيا للمواطن خالد محمد خليل في لجنة الاتحاد الاشتراكي بقلب أبيار مركز كفر الزيات . وقد تلقت الطليعة ردا على هذا الرأي من المواطن حسين أحمد خليل أمين اللجنة ، عقبه بعد من التنازلات من بعض مواطني قليب أبيار تستر فيها لجانها في رأي خالد محمد خليل الذي أرسل بدوره ردا طويلا .

ونلاحظ الطلبة أن كلا الدين مصحوب بنكر من توقعات مواطني المنطقة من أهداف الاتحاد الاشتراكي مؤيدة لطرف

رد أمين لجنة قليب أبيار

مناسبة من المناسبات العامة . ١ اشتراك أعضاء اللجنة مع الجمعية التعاونية في مقاومة فورة ورق القطع ووسائل الأثاث ونشر الوعي الزراعي وفقا لتعليمات مديرية الزراعة أولا بأول ٢ عملت اللجنة في كل ما قدم إليها من شكاوى انتهت الكثير منها بالتفويض بين المتنازعين بنسبة ثلثي ٣ كما أن بعض الأحكام الصادرة من القضاء كالحكم بالنقل وخلافه وقتت اللجنة أي مسؤولية تلك القرارات وتلقت هذه الأحكام بالطريق الذي ٤

أما القول بأن التنازلات اللجنة قللت على أساس مصلحة ونزعات عائلية ، فهذا قول مردود عليه ، فإن لجان المشربين إنما قللت من طريق التنازلات العرة البائدة من القامدولقا للشعوب الاتحاد الاشتراكي . وأكثر من هذا لأن جيبب المائلات بالبلدية مقلدة في هذه اللجنة ونسبة العمال والأجانب فيها أكثر من نصف الأمهات . أما ما ورد من أن القوة المسيطرة على لجنة المشربين - في رأيه - رجعية وهي من الفئة المتدورة والتي يعملون أن تتسلق المراكز القيادية ، فبعض اللجنة بالمقرية هم جميعا من أبنائها وقبلت بمقتضىهم بناء على تحريات جهة الاختصاص التي بهما التفت أسفر العناصر وأطهرها ، فلا أحد من أعضاء اللجنة ممن طلق عليه شرار من كسرات السل أو فسدت القرارات الاشتراكية . وليس من بين أعضاء اللجنة أطام واحد ولا احتكاري وإنما أكثرهم من العمال والفلاحين ولتتهم من التقنين والرساميات الوضعية .

ماهر الهدن من القزبان أمين اللجنة هو ليس بالقوي
الجمعية التعاونية الزراعية بالبلدة ٢ حل هذا بتنازل القادون
وكل يوصف المواطن الذي يحول لمة المواطنين بالجمعية ٠٠

حسين أحمد خليل

أمين لجنة الاتحاد الاشتراكي

« إن حديث المواطن خالد محمد خليل من أن الوحدة لا تقوم بأي نشاط ، غير صحيح . والدليل على ذلك أنه لم يوضح الأسباب التي بني عليها تلك النتيجة . أما قوله بأن اللجنة لم تعد سوى ستة جلسات فهذا يناقض الواقع حيث أن اللجنة لها جلسات مجددة دورية . محمد لها إثنين الأول والثالث من كل شهر يجتمع مجلس تنظيمي وتخطط المسروعات الأولى بها أولا بأول . أما بخصوص وجود مستعجلات في البلدة فقد سارعت وحدة الاتحاد الاشتراكي وتكوين لجنة لنصر الأشرار والتنازلات الناجبة من الأخطاء وقد تلقت اللجنة بانه مهتمها وقامت بتقريبها للمسحوبات الأولى والمستعجلات التنازليين . وقلبت اللجنة بجهودها من تعيد الطريق المؤصل من القرية إلى المركز (٧ كم) بواسطة الجرارارات وخلافه ، أما ما ورد بشأن أعضائها السكك العامة يجور عليها بعض الأهالي لعدم إكمالهم الخاصة للجنة الاتحاد الاشتراكي لا تلك إلاه مثل تلك الأمهات سوى أن تقوم بالترجمة العامة بين المواطنين . كما أن هناك لجنة لدى لجنة التفتيات الإدارية مختصة بمتابعة تلك الأمهات . أما ما ورد بخصوص أن أمين اللجنة يقيم بالقرية كذلك أحد الأمهات وهو معلم ، فبالنسبة لأمين اللجنة تسكنه في ذات البلدة ومصلحه كلها بها ، غاية الأمر أن له إبنه بالمدرسة بالقاهرة وانتقل لهم سكنا ويتردد عليهم ليشرة شئونهم .

لكذلك بالنسبة للمعلم فهو أعضا من امتة القرية وحيلولة الزراعية بها ، كما يظهر جرحا من قضاياء في المركز الناهب له القرية .

ونورد فيما يلي بعض ما قامت به اللجنة ١ تلقت بتطهير جميع الترع والمساقى أتبلا . الاشتراك بمالسمية اقتصادية ٢ قامت بإزالة توزيع المواد التوزيعية وقد تم ذلك بمدالة أرباح إليها حميد الأهالي . ٣ تقوم اللجنة بمراجبة بمدالة توزيع كميات التوزيع الحر للخصص للقرية ومخزنية السوق السوداء . ٤ تقوم اللجنة بالترجمة في كل

تعليق على رد أمين لجنة الاتحاد الاشتراكي بوحدة قليب أبيار

يقين بشكل دائم في القاهرة ، برودون عليه بأن مسيرة أمين الوحدة - مثلا - « بلائي - جيزة » بما يدل على لسانته ادائته هناك - لها الحاشية التي لم ينكر انه يقف في القاهرة بشكل دائم .

وبالنسبة للاختلافات الخلقية - ومستمدة لثقافتها - أوراق منذ اختلافات مايو ١٩٦٣ كان يزعمها كلف الجسم الصناعي (التي يرأسها أمين اللجنة) على الفلاحين بها قلبية الاسماء المدينة لأزلام الفلاحين بقلبيها وفرضها عليهم .

أما الحديث عما اسماء أمين اللجنة « بعدالة التوزيع » ومحاربة السوق السوداء فلان القول حكيا مكتفيا بكلام ومحقة أمالي القرية من « عدالة التوزيع هذه » .

خالد محمد خليل

آداب القاهرة

كتب المواطن خالد محمد خليل على رداً من اللجنة ... لقد فكرت في مقال السابق بعض المراحل العملية الموجودة بالقرية والتي لم تتمسك لها اللجنة بالكلية . والقول بأن أعضاء لجنة المشرعين من أبناء القرية نفسها لا ينفصه السلبية منهم . أما الحديث عن قيام لجنة المشرعين بتكوين لجان لمصر الاشتراكية ... التي فلتت الفكر أن الاتحاد الاشتراكي - بشكل عام - قام بتأجيل هذه اللجان بناء على تكليف مسبق من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي ولم يكن - مطلقاً - ينفصه من لجنة المشرعين في قليب أبيار . والصحيح من « الجائرين على الأتراك الحالية » يحمي أكثر ما قلته من قبل أن بعض الجائرين من لجنة المشرعين نفسها ومن اللجنة الخاصة بالطرق في لجنة المشرعين ولا فلتت في أيديهم بعمل أجنبي في هذا الشأن مطلقاً القرار بمسالمهم المقيمة . وردا على محاولة نفي أن أمين الوحدة والمجلس المحلي

كيف ردت الوحدة على السؤال الحائر ؟

نشرت الطليعة في العدد السادس البولون عيد السلام محمد يوسف كلمة بعنوان ماذا عمل يقول فيها انه يود في فهم وضعه قدر ما يستطيع وقد حاول أن يتطرق من خلال الوحدة الاتحاد الاشتراكي بالصورة (بولته) ولكنه لم يجد توجهها منها أو خلاصاً . وقد أرسل البولون التالي عليه الفصالي أمين الوحدة رداً على كتابته السيد محمد يوسف ، يقول فيه : « لقد حضر المواطن المذكور لدى الوحدة وأبدى رغبته في المشاركة في أي نشاط ، ورغم انه ليس عضواً فعلياً بالوحدة - كما زعم هو - إلا أن الوحدة رحبت به وعرضت عليه أن يدرس موضوع الاتحاد وكيفية تطبيقه بين طلبة المدارس الثانوية وما في مساهماتها ووعدها بالقيام بكل ما يفيده من يفتت من هذا الخروج وقرره بعد ذلك أكثر من مرة على الوحدة وأخبرنا بأنه مستبدل عمل البيت . ثم قدم في إحدى مرات تفرده وتسلم فكري السيدة تعظم فيها من عدم صرف مبالغ زوجها الخوف وقد أحاطت بالوحدة الشكرى إلى الجهات المختصة فخلص اليوم وهكذا فالوحدة وثقة وساهرة وبها مشروع أول نهر لاجع المواطن سواد كاترا ما أوشى مبالغ لتتلى رغباتهم وبشكلهم والعمل من حلها . بالأساسة إلى جبال الترمية المستمرة برأسية لجنة الفكر الاشتراكي بالوحدة .

الطليعة : بقى السؤال - في رأينا - كما هو : والرفع الصحيح للسؤال : كيف ترقى لجنة الإعمار الاشتراكي - بتطبيقاتها - إلى المستوى السياسي المل السياسي وحرارة الجماهير في المستوى السياسي لانه أساس الطالب الفتيقة والشخصية »

المنتقون .. والريف

بعد أن ابتدأ المواطن خلف جاني (حارث زكريا) إيماءة الحذرية ، أجهله « بالاطليعة » ، ينكر ملاحظاته يقول :

وهم أن الطليعة نالشت قضية الطبقة العاملة إلا التي لم يجد من يتكلم عن العمال الزراعيين (٢ مليون حبل) . ذبل لا يوجد للمال الزراعيين تاريخ أو نشاط تلقى أو إمكان المساهمة في البناء الاشتراكي ؟ أم انه لا يوجد المثقفون الذين تدبوا حركة العمال الزراعيين والتجارب الجديدة التي انفسوا فيها بكل كبرهم وقدراتهم ؟ أن ينقلوا الطليعة تجملتي القول أن المثقفين الزرعيين لا يدون - حتى الآن - الاحكام الكال ببيعة الريف السوسيتي والاشتراكية الزراعية . وبالنسبة لجبهة التنظيم السياسي ونقليات العمال الزراعيين . أرجو أن تصاروا بعد هذا التمس الطير - فسنكون الريف أكثر من ١٥ مليوناً - فلماذا لا نطرحهم التي سكان المدن المزيد من الاحكام لكل ما يدور على أرضهم من أحداث وتغيرات عديدة ، حيث أنهم يشكلون نظاماً حياً في هذا القروى النمب المسئلة .

الطليعة : نقاش العدد الأول والخامس والسابع من الطليعة ، بعض نقاشها وبشكل السيد المصري لكن لك لا يلقى النقاد الطليعة مع وجهة نظرك التي تقول بأن قضية الفلاحين والزراعيين بشكل عام لم تلق - بعد - الاهتمام اللازم من المثقفين . ولست تجد في أعدادها قضية من المثقفين بعض المسائل التي نقاش هذه القضية . وتم نرجح الطليعة بالتكليف التي يمكن أن يرسلها المواطنون أصحاب المسئلة انفسهم .

ملاحظات .. عن الريف

كتب المواطن حسدى عبد الله يفتس بالطليعة القرية ، رسالة إلى الطليعة حول علاقة أجهزة الدولة بالفلاحين ، فيقول :

.. سبب الالة الخفوة بين الفلاح وبعض أجهزة الدولة هو انحراف بعض المبالغين في هذه الأجهزة ، بما يلقى صورة

المرحلة المستقلة كحلة في مرحلة مولود القرية . كما ان وجود بعض الافراد والعناصر التي تربط نفسها - بشكل او بآخر - بجماعة الدولة ، ثم لا يميلون على تغيير السيف القديم ، لان تغييره لا يتفق مع مصالحهم ، يصر الى جهاز الدولة كثيرا . والانتخابات في القرية لا تؤدي الفرض بها ، إذ تحصل الى عملية تسهم لحد الانقضاء على المصالح المختلفة كل مسألة حسب مكتبتها في السيرة .

ولما جلية هذه المشاكل اقترح : أولا : ان تكون الرقابة على الموظفين المدنيين بجهة الخدمة في القرية حديدية حتى يمنع أي انحراف يفتكك للمواطن في القرية ان الدولة في خضه ذاتيا : لا بد من اجراء تغيير جذري في حياة الريف وفي العمل بقطاع الزراعة ، بشكل يضمن التوسع في الانتاج الزراعي وذلك من نواحي الامر الكبيرة في الريف ، وذلك - في رأيي - يجعل العمل في قطاع الزراعة يصر بنفس التطلعات التي يصر به في قطاع الصناعة .

حول التنظيم السياسي .. مرة أخرى

وكب المواطن طاهر حسين ابو الموصي يستدعيه مجلس محافظة صيدا معلما على تقبل لفتى الخولي عن التنظيم السياسي :

... وبعد ان اكبر المال الى ان عضو التنظيم السياسي لا يجب ان يطلب أي امتيازات للخدمة ، فليكن ايد ان نسال هل هذا يعني انه لا يوجد ما يؤمن الكادر السياسي بعد أي دعوات من أي قوة ؟ والتوضيح للمسؤال امرين وجهية انظر الىه :

انني اري ان الاجهزة الادارية الحالية يمكن تقسيمها - من حيث ايدولوجية العاملين فيها - الى ثلاث فئات : الاولى : البيروقراطية القديمة التي تميل بكل ارامس وانحرافات بيروقراطية با قبل الثورة ، والتي تتصلقي ايدولوجيتها على الاقل - مع ايدولوجية المجتمع الاستعماري والتطبيق وتفضل بعض عناصر هذه الفئة - للصف - بعض مراكز قديمة ومتوسطة تفصيلية . والثانية : طبقة المهمل بالمثل الاداري وهي تشمل معها كل الطبقات الثورية للمثل في هي ايدولوجية ثورية ، ولكن خبرتها محدودة كما يعرفها للخطا في بعض الاحيان ، والثالث لهذه الفئة لا زالت في المصوبات الدنيا في الاجهزة الادارية ، وتحت دمت ضغط وسيطرة الفئة الاولى والثالثة : لا تدري اين هي ، ومسيرها الاحداث دون ان يكون لها متباعدة فهي تلجم قليل التفسير اذا ثبت لها - بالتجسس - انه في صالحها ، واذا ثبت لها ايضا انه لا يؤدي مصالحها مع الفئة الاولى ، فهم مع لفظة الراجعة في أي مشكلة - وهذه الفئة مختصرة في الاجهزة الادارية والفئوية وتضد عليها الفئة الاولى .

فالبيروقراطية القديمة التي اكثر ولنا وتكثر في الاجهزة الحالية فلو فوجد انفسنا القوي السيف الصحيح لا نضطر اعضاء التنظيم السياسي ، ونحرم المشورة - انتاء منه - لنسوق من بعض رؤساء المير فيصطلحون ان يكونوا من الفئة الاولى ، فهاهي المسألة التي نساعد على الاطلاق ايجابيا في نشاطه وملاحظون نظر بالمرس على لمة العيني او الاستقراء ... ؟

نماذج للسلوك غير الاشتراكي

وفي محاولة لتحديد البراك ، غير الاشتراكي ، والملاذلة ، كتب المواطن د. هادي عشم الله أمين لجنة التبة الصحية ، ويقول :

« ان كل محاولة للهجوم على القطاع العام تتلوه كبر الشراكي . فالحقيقة الجميلة الاستهلاكية مثلا او التسعير عليها ، موقف لا يتفق مع ضرورة حماية ملكية الشعب القطاع العام وحراسه ضد التآمرين والمخربين من ائسلس بعض التجار الذين يستغلون الجماعات - بطرق مختلفة - لخلق ازمات تموينية - كما ان موقف الشركة اللبنانية الى الرمز للمثل حيث كان الجانب يديرين الشركة ، بل هذا الموقف خفي لا يؤمن بانهم لا يخدم ملكية الشعب . ولا يعني هذا انني اطالب بالسكوت على ما يمكن ان يراه من اخفاء في التطبيق . ولكنني اطالب على يعمل على ايجاد الحلول لها . والصينلي الذي يتنكر على الاقوية الأجنبية لا يخدم قضية دعم صناعة الوطنية ، بل يحسكس فيها وفي مقدراتنا على انتاج احيائنا .

وفي مجال العمل الاجتماعي فان التمسك بالمصمسيات والاراء الطبقية والطبقية والمصرية سلوك غير الشراكي . وفي الريف المصري لابد من محاربة الطبقة وتطويق الفوارق بين طبقة المبد واسحاب الارض وبين الفلاحين - فوفق قوانين الاصلاح الزراعي الا ان القرية المصرية لم يحدث فيها التغيير الاجتماعي المطلوب . فمزال المدد والمعاملات الكيرتصيف على القرية ولا تصبح للملاح بمنطقها .

وفي مجال العمل الاناري فان التفرقة في معاملة المواطنين سلوك غير شراكي ، فالوظف الذي يرمي شخصا ماقرابة للمعير ، ويسلط في ظلي طلب موازن آخر ، لا يميل لصحة المصنع وبالتالي لا يخدم قضية بناء الشراكية . ومروج الاشاعات لشخص مخوف يهدم ولا يبنى ، التهازي يصر الى هذه خبيث لا يتفق ومصالح شعبا ، ومن هذا يجب معرفته .

حول مشروع الانكار

ارسل المواطن يوسف بدر ابو هنية من ططا ، خطبا يتحدث فيه عن اصية مشروع الانكار يقول :

وراء فكرة مشروع الانكار - في رأيي - مع عدد من الاسباب السياسية والاقتصادية . فعلى المستوى السياسي تواجهه ثلاثة مشغلات استعمارية محددة في وقت تقوم فيه ببناء خطة التبة ، فعليه لابد ان يواجه ضمنيا هذه المشغلات البكا لوميه بالخدمات التي تجلبها من اقوى الاحتكارية المالية وضرورة التقلب عليها ، وعلى المستوى الاقتصادي فهنالك بريد من المعامل التي تدعو الى ضرورة الاحتياط بنجاح مشروع الانكار لئلا نتج من تنفيذ القوانين الاستعمارية ، ان زاد الميل الى الاستهلاك زيادة تهدد بكل ما يوضع من خطط للتبوت وشرعوتها بحاشية العمل القومي .

ومن ناحية اخرى فان حصول هذا المشروع سنويا تقدر بـ ١٥ مليون جنيه (وفق تقدير بعدي) سوف توجه بكتلهها للاستثمار فتكون الحصيلة في مستوى الفصص السنوية الاولى مثلا نالها قدره ١٠ ملايين من الجنيهات - مع عدم افتراض عدم زيادة العمالة في هذه الاقارة . كما ان هذا المبلغ لن يذهب سوى مصب - بطريق غير مباشر - مع السوق وبذلك تقلل الى حد ما المبالغ الضخمة التي كان ينفق بها الاستهلاك الى الزيادة الوخيمة .

وعلى المستوى القومي فان الهدف من زيادة الدخارات الوطنية ، هو تحقيق نوع من التضاد في تطبيق المادية للسيرة التي تدعى بها الميثاق الوطني . وذلك يجب ان تنشأ وتتحرر وحدت الاتحاد الاشتراكي . ولكن مشروع الانكار من الاحداث القومية التي تبال حقرا لعل الاقتصاد الاشتراكي بين الجماعي »



سلامه موسى والفكر الثورى المعاصر

اليوم الرابع من هذا الشهر (اغسطس) تحل الذكرى السابعة لوفاة سلامه موسى ، فلي ، اغسطس ١٩٥٨ ، سكن عن الحركة والاختصاص عقل على ملفتح من انضج عقول امثنا ، وخيمت الانفاس فى وجدان ثورى ... اعطى كل حياته للحرية والانسان والاشتراكية .

مع

وسلامه موسى ، فى تاريخنا يمثل احدى حلقات السلسلة العظيمة من مثقفينا الثوريين الرواد الذين التزموا - كل فى عصره - مسئولية التنوير العقلى والوجدانى للجماهير الشعبية بحقوقها فى حياة انسانية متطورة ، وزرعوا ومارسوا - بكثير من التضحيات الباسلة - قيم النضال من اجل اكتساف المجهول ، واضاءة الظلمات ، وتحطيم قيود الاستبداد ، وسيادة الانسان على ارضه وعمله ومصره .

واذا كان سلامه موسى يمثل بالنسبة لنا اليوم امتدادا متطورا لآعمال وحياة الرواد في تاريخنا بن ائمال الشيخ حسن العطار ، ورفاعه الطهطاوي ، وجمال الدين الافندي ، ومحمد غبده ، وعبدالله النديم ، وشبلى شميل ، ومحمود عزمي ، ونيقولا الحداد ، والشيخ صفاوان ، والعقاد في بداية حياته ، ومحمد مندور وغيرهم . فهو ايضا قوة بارزة ومؤثرة في مجموع الطاقات الفكرية الثورية الحية التي مهدت لثورة يوليو التحررية الاشتراكية . وما تزال - شيوخا وشبيل - تواصل الابداع والتطوير العلمي الثوري بلا كلل ، وتتصدى من خلال بنائنا للمجتمع الاشتراكي بطريقنا المنهجي ، للفكر والافكار الرجعية والاستغلائية المترسبة من عهود النظم الاقطاعية والراسمالية .

وهذا « الملقى » الذي تقدمه الطبيعة اليوم - تاريخا وتقييما - لدور سلامه موسى البناء وفكرنا الثوري المعاصر ، ليس مجرد تحية تذكرى متلفى ثوري عظيم فحسب ، وانما هو في الوقت نفسه تحية لكل من ساساهموا وما يزالوا يسهمون في تغذية هذا الفكر الثوري . فهو كل واحد لا ينجزا ، وهو يمتد بالتأرياقه الى مالا نهاية . ومن هنا فان الدراسات التي يقسمها هذا الملقى ، وان كانت تمثل - ظاهريا - نظرة الى وراء ، فهي في حقيقتها نظرة الى الواقع الحى والمستقبل المنشود .

القسم الاول

سلامه موسى .. مفكرا

لهم مفكر موسوم أكثر منه فيلسوف . ويرجع ذلك الى نشأته في بيئة متخلفة ، لآزال فيها الناس يلبسون ظواهر الحياة بتناس الخسرات القبيحة التي وولتها من الرأسمالية والكليدانيين ومن يدع الفاضلين الغربية من الانشغال .

ولما كتبه « تربية سلامة موسى » ، يردى لنا هذه الواجهة :

« هذه كتبت قصدا في الريف الى قرية صغيرة في جبل شجرة والى جنبى فلاح قد بلغ الثمانين وكنت اشغل في ذات الصفادع وهي تسبح . فسألت الشيخ منها فاطم عن ابيه لا يعرف انها صفادع صغيرة . لم تشب الحدث الى الثنيات فقلت : « ان لكل تربة من هذه الاخشاب التي تنمو على شطوط القنوات ملكا يحرسها » . ولما نهضت اخذت احدى هذه الراسبب الثقافية التي تصدرت ابناء من الرامة والكليدانيين والبابليين ، وجعلتنا نمشي في بيبيات بعيننا على التلال المطيرة لنحلق في هذه العالم وابعد بيتنا وبين التلال العلمي الواسع ، وقلت في نفسي : هذا الرجل قبيس يؤمن بان العالم حافل بالارواح التي تعرس الناس والحيوان والنبات » .

وهي رامة لها داليتها ، فهي تمسك منهج التفكير العام في بيتنا ، حيث يعيش الناس وليس لديهم من احسانهم يواظهم سوى ان الاشياء تتراكم في المكان : فهذه الحياة التي يعيشونها هي نفس الحياة التي عاشها اجدادهم ، وهي نفسها التي سوف يعيشها احفادهم . كل شيء تكرار لنسخة واحدة من التلق الايجابية . وواضح انكرا كميلا لا يتولد الا في بيئة مغلفة على ذاتية ، يعيش على نظام الزواجة الوحيدة النوع ، كالقن ، ولا تربط بالعالم ، نتيجة للزلة التي يفرها الاستعمار حولها ، ونتيجة للامية والتخلف

سلامه
موسى

ظاهرة ايمسا داليتها في تاريخ فكرينا الثوري . فقد بدأ بسبب قومه كمفكر وكمناضل في مرحلة كنا لسوح مآكون لديها لنخرج من اسوار الاقطاعيات ، بالمكنا الرولىبية الفسقية ، ومن التهيبة للاستعمار ، ولكننا لم تكن ليجد - الانبارا - صلاحنا الايديولوجى الذي نتسلح به في معاركنا . فآلقب المفكرين مندا كاتبا لثقة ، او ابناء يدورون حول حقائق جزئية ، بينما مرحلة تحولنا الثورى كانت تحتاج نظرة شاملة للانسان والعالم . ولقد كان قريبا حقا ان نجد اكثر بلاد العالم تنجب فلاسفة يعيشون في اصول الحياة وملة الكون وفرايين الحركة والفكر ولا نجد مندا هذا الطراز من المفكرين .

ويرجع أهمية سلامه موسى الى انه المترك الذي حاول ان يطينا هذه النظرة الشاملة . فقد وقف وسط التيارات الفكرية المتصارعة في اواخر القرن التاسع عشر واولال القرن العشرين ، واستطاع ان يستخلص منها نظاما فكريا موسوميا ربما لم يتكامل منهجه ، الا انه وضع ايدنا على المشاكل الرئيسية في الفكر المعاصر وجعلنا ننظر الى فواجر الطبيعة والجمع والنفس والمجاسة نظرة علمية موسومية .

الرومانسية الثورية

ولم تكن الظروف التي ولد فيها سلامه موسى تسمح له بان يكون ذلك النمط من الفلاسفة الذين مرتبهم اوروبا .

الذي يمشي لهما المواد الأمكنة من التفتت ، ومن ثلثه هذه الميزة وهذا التفتت ان ينشأ هذا الوجدان الذي يفسر الواقع بأنه مبررة من تفرق ، ولا يجد مبررا لقيام الإنسان بعمل الحياة الأخرى ، وتنشأ عن ذلك اختلافات تصل معايرها الأساسية هي العمل على توطيد تقاليد السلف وحملها من جيل إلى جيل ، لأن في هذه التناقل يوجد مراث بائكة من العلم والرفاهة ، التي تفرح ملائكتنا العارسة .

ولم نمانح كهذا نشأ سلالة موسى ، إلا أن الواقع المرى إن كان قد اجتاز مع ثورة عرابي أهم عملية في تاريخه الحديثه فالثورة قد فتحت وعينا على ضرورة الكتاب وعلى أهمية درس الحياة الديموقراطية في بلادنا . فبدأنا ندوس أفكار فلاسفة الثورة الفرنسية ، أمثال دولواغ وروسو ومولتسكيو وهي دراسة أدت إلى ظهور تيارات متميزين أمثال خورا كبيرا في حياتنا الفكرية الماصرة ، أولها تيار الرومانسية الثورية الذي نشأ نتيجة لتكاثر فرح النطون على صفحات مجلته الخاصة . لقد ترجم فرح نطون رواية الشهوة الفرنسية لالكسندر دوماي ، وكان ذلك للعمل كآيا لإحداث انتفاضة على قضاها في وجدان الجيل الجديد الذي قلتم فيه مع فكرة عرابي وهزيمة النضوة الديموقراطية الأولى ونشغل مجلس شعوري القوانين ، فالصديت من الثورة الفرنسية جعل للثورة المصرية امتدادات طويلة في وجدان ذلك الجيل الجديد ، وبالإضافة إلى ذلك ، بدأ فرح النطون يترجم كتاب « أيجيل » لجان جاك روسو ، وأهم آثار ترجمه روسو أنها تحدث تنيرا جوهريا في مفهوم « العالم تفرق » الذي ظل سمة تفكرنا في مصور الانتفاع - فروسو ينادي بفتح كل الأرباب أمام طاقات الفرد ، وبالرجوع إلى التلقائية وإلى الوجدان ، ولا شك ان دعوة كهذه كانت كالمية تماما لثورة ذلك الجدار السميك الذي خلقتة سجلات مثل « البهائم » ، وفيها « المؤيد » ، حول الوجدان المرى ، لقد استطاعت الجملة ان تواصل العمل التكري التقي الذي كان قد بدأ على يد رفاهة واقع الطهاوي وذلك بأن وضعت جسرا له خطوره بين الوجدان المرى الذي ظل خلف أسوار الانتماءات وبين الوجدان الأدبي الذي كان ينتقل من الثورة البرجوازية إلى الثورة الاشتراكية

من الانبياء إلى الفرد إلى الإنسان

ومع ذلك كله ، ظهر لجة أول تيار فكري يسمح لنا أن نلوك ان هذا العالم قايلا لأن يعرف : أنه التفرع المتلى الذي تبلور على صفحات مجلة التفتت في أواخر القرن الثاني وفي مطلع ثلثا العشرين ووجدت في مقتوب صروف (متشبه التفتت) وفي شيلي شميل غر مثله .

والفتفت هو أول من أدخل الفكر الذي في مصر ، ونفله أمكنة أن تعرف ، لأول مرة في تاريخنا الحديث ، نظريات يوغني ولبارك وداون وغيرهم من أصحاب النظريات التي تفسر الحياة ابتداء من عملية التناقل الكيميائي الأولى ، أي من البرمجة ، وقرى أن جميع أنواع الأحياء نتاج تطور الأحياء ، ففي البدء ، حدثت عملية تطور في المادة تولدت منها جراثيم ، وهي الخلية الأولى ، وهي أول ملحق للحياة ، ولقد استمرت الأحياء في الانتظام على نفسها وفي التكاثر ، أولا في الماء ، ومن الجهد الذي بذله لكي تستمر حية كان لابد وأن تتضاعف قوتها ، ولذا بدأت الأحياء تتخذ شكلا مكرها أنها غلظتان ، البرمجة التي يجمعهما من الخلايا تكون نسجها

فمحيواتنا عسوية ، حتى إذا ما فكرت كروك الحرة لبعضها ، أمكن الخروج من الله إلى الأرض الباسية (وهذا ما يفسر لسلا تكون الضفدعة في مرحلتها الجنينية حيوانا خفيليا يمشي في الماء ، ثم لماذا تكون حيوانا بريا مائيا في وقت واحد) وبعد ذلك بدأت الأنواع الحيوانية تظهر ، ثم تتماثل ، وكلما صعد نوع في تكيته مع البيئة ، كلما ارتقى ، كان هناك مراما بين الرغبة في البقاء الكامنة في الحيوان وبين عوامل البيئة التي تريد له الفناء ، وهذا الصراع قد نشأ منه ارتقاء النوع ، وهي عملية ظلت مستمرة خلال ملايين السنين ، وأدت إلى استقلال بعض الأنواع في الحركة ، كالقرد مثلا الذي استطاع أن يرتكز على قدميه في أحيان كثيرة ، لم أنتهت هذه العملية بظهور الإنسان .

وعندما يصبح أصل الحياة قايلا للمعرفة ، وعندما يكون العنصر الأول في المعرفة حقيقة حادية يمكن استيعابها ، مما لا شك فيه أن كافة المفاهيم التي تفسر لنا العالم من خلال قوانين فيزياء أو تلك التي تجعل حشد الحصة هو العمل اليوم الأخرى سوف تتحطم كلها مفسدة الطريق لفكر يبعث من عوشه في قلب الواقع نفسه .

غير أن جماعة التفتت لم تتجاوز حدود نقل النظرية وتبسيطها ، وكان لابد من وصف شيلي شميل بسميان نظرية التطور هذه بنظرية التناشؤ والارتقاء وهي تسمية تعكس منهجها في التفكير الفلسفي استلهمه الباحث - في نظريتها - وهو ماركس كلف نشأ النوع البشري وكيف أدى به التطور إلى الارتقاء في سلم الحيوان حتى بلغ مستوى الإنسان .

الانتقائية

لما تجاوز هذه المرحلة الوصفية فلم يحدث إلا متعلما بلدا سلالة موسى يمد النظر في التطور ينتهج أكثر تكاملا ، ففي عام ١٩٠٧ ، رحل سلالة إلى باريس ومنها إلى لندن كي يمشي وسط العلماء الذين بهرتهم أفكارهم وهو يقرأ حلفصات لها في التفتت . وهناك وجد لنفسه في مفتقر طرق عديدة : فإلى جانب نظرية التطور ، كانت هناك فلسفة تيشته ثم فلسفة شوبنهاور ، كما كان الناح الفكر الأوربي ، قد تشبع بالثيورات الاشتراكية ، وما كان في وسع شباب مصري ، فيخرج من ظلام المصور الوسطى في بلادنا إلى أسواق الفكر الأوربي أن يحدد لنفسه موقفا من أي نظرية من تلك النظريات الانتقائية ، وما كان في وسعه أن يتصمم لأي منها ضد الأخرى ، فلم يكن لديه تفرخ فكري يسمح له أن يستقر عند تيار بعينه ، وهذا ما دفع سلالة موسى ، أن ينشأ موقفه الفكري الذي عرف به طوال حياته ، إلا وهو : الانتقاء ، فمن كل المعارف والعلوم التي اكتسبها ، واستخرج الحقائق التي تساهم على تكوين نظرية مفصلة متكاملة للواقع وللإنسان وللصالح ، يعرف الفكر حين مصفوها . ولهذا السبب يجد سلالة موسى يبلل في وقت واحد أفكار تيشه الميتافيزيقية المفرطة في فرديتها والتكافؤ ماركس السعيد الوضعية ذات التفسير الاشتراكي للثيوريين ، ولقد تليهما في وقت واحد لأنه وجد لهما ما يساعده على إعادة بناء العالم في ذهنه . لقد كانت قطرة البند منههم نظرية التطور التي جعلته يرى كل شيء قد تطور ابتداء من الخلية الواحدة ، كيف استمرت الآن عملية التطور في الحياة الإنسانية ؟ ، كل ما استطاع أن يقول داون إنما كان يتصمم بالدرجة الأولى على المرحلة الحيوانية أما المرحلة الاجتماعية التي تلك التي تبدأ بتحديد الفواصل بين النوع الإنساني

وبين سائر الإقراخ ، والتي تبدأ بمرحلة ما قبل التاريخ ، حيث كان الإنسان لا يزال في مستوى قريب من القرد ، لا يعرف الزراعة ولا بيتا له ولا وطن ، هذه المرحلة الاجتماعية ، أنها هي الأخرى ، في حاجة إلى أن تبحث - فالخلاصة أن تاريخنا يسير على نحو تطوري : فمن مجتمع بدائي ينتقل الإنسان إلى مجتمع متحضر ، ومن عصر ينقسم فيه الناس إلى سادة وعبيد ، تنتقل الحياة الاجتماعية إلى عصر يتحدر فيه العبيد ومن طرق الإنتاج تعتمد على الحركة اليدوية (كالزراعة) جاهر المجتمع الإنساني ينتج ما يريده بواسطة الإنتاج ، لا يوجد تفسير لراحل التطور الاجتماعي هذه .

الاشتراكية

خاص هذه النظرة إلى المستقبل ١. لها : الاشتراكية
نعم ، في عام ١٩١٣ أصدر سلامه موسى كتابا من الاشتراكية . ولم يكن دوره هنا مجرد دور الناقل الذي يغتنه مذهب يمينه ليقال يدور إليه ويسيطر . فرغم كل أوجه النقص - على حد نظرتنا اليوم - في هذا الكتاب من سداجة في تحليل حركة التاريخ ، ومن نظرة وحيدة الجانب للملاحة بين الرأسمالية والقوى العاملة ، ومن سداجة النزعات الطباقية (الفئالية) ، رغم هذا كله ، فقد كان سلامه موسى في كتابه الاشتراكية يبيّن عن طريق مصر للاشتراكية ولا يفرس على وأمننا ظروفها لم تتحقق فيه .

وبينا سلامة موسى كتاب « الاشتراكية » بلغة تاريخية يستعرض فيها كيف تطورت فكرة الاشتراكية ، ويتوقف عند اللاسلطونيين ، هم : دويت أوين وبيرون وماركس ، وبعد ذلك يحلل مفاهيم النظام السياسي الذي كان موجودا في عصر في ذلك الوقت ، وفي النهاية يقترح الحلول المؤدية إلى التحول الاشتراكي .

ويسجل هذا الكتاب نموذجا له دلالة في فكر سلامه موسى ، فبعد أن كان يسير التطور الاجتماعي بالعمليات الجبروتية (كما اعتقدوا) في سبيل التقدم فقام بعض الأنواع ويقطع البعض الآخر في تقدم القلة ، انتقل إلى عصر آخر يسير به حركة التقدم : إلى الوعي الإنساني أو ما كان يسميه وقتذاك بالإنستينغ .

وفي تفسيره لتطور المجتمع مبنيا على مفهوم الوهم ، كان يلخص التاريخ كبسلة من مراحل متوالية ، كل مرحلة تهيء بالثورة على السابقة ، وتنتهي بشكل جديد للسواء ، فهو يرى مثلا أن الفكر الحديث القائم على التحليل والاستنباط لم يتحقق إلا بعد حركة الإصلاح الديني في أوروبا . لقد كانت دعوة لوري موجهة إلى أن يعتمد الإنسان على ملكاته هو (لا على القدر والظن) في تفسير الحياة ، وكذا يقول سلامه موسى :

« لقد كنت بواسطتها (أي بواسطة دعوة لوري) المثلون من قبيد القضاة ويدهت في العقل الذي تلك الإغراس التي زرعها البيروقراطيون في صيدت باروخا وفاروت يجعلونها حتى ما يات القرن التاسع عشر ألا وصيغ المصانع يكتف في فصلته والأفلا يستطيع الاشتراكي على مكتبه ، والناس كل يوم يتظلمون للجهل في كل شيء : في الحكومة وفي الدين والمصنع والزراعة والجملة والمجتمع » .

وهنا أيضا سوف تلجج التناقض سلامه موسى ، فهو يجمع عناصر الوضوح ولا يتنهي إلى التركيب إليها مستخلصا أفكارا فكرية واحدة تتحد خلالها الملاحة بين العناصر المتضاربة فرغم اسراره على عصر الوعي ، وما يقدره من أن هذا الاستنباط في المصانع كان أكثر من شعيرة ، يعود لفرز على العامل الاقتصادي ، ليقول : « إن رأس المال هو ميارة عما سرقه صاحب الممل من أجور عماله ، فليدنا من أن يندفم

والواقع أن سلامه موسى « لم يتعمق الفلسفية في مرحلة تكوينه الأولى عندما كان في أوروبا نحو ١٩٠٨ ، لأنه عندما عاد إلى مصر ، كان لا يزال يجهل حسب الفكر الفرنسي ، أدنى : الديالكتيكي (المجدل) ، فهو لم يستفهم المنهج الديالكتيكي في تفسير ظواهر الحياة في الطبيعة وفي المجتمع ، وأما كان ينظر إلى العالم من خلال فكرة النشوء والارتقاء كما تفكاه من جملة المتكلمين .. غير أنه أخذ يقربها بما استبقاه من قراءات لينتبه . فاستد نيتشه ، كان الصرام الذي أدى إلى صعود أنواع حيوانية خلال عملية الانتخاب الطبيعي هو قانون الحياة الثالث ، لكل من يجهل هذا الصراع ، تقوى لديه إرادة الحياة ، وفي هذه الحالة لا يصح دالة الحياة كإلية في غريزة البقاء وأما يصبح قانون الحياة هو إرادة القوة .

وفي عام ١٩٠٩ ، عندما عاد سلامه موسى إلى وطنه ، كان منهجه الانتقالي قد تطور في أول كتاب له : « فلسفة السبرمات » وفيه نجد الحياة الإنسانية تظهر بأنها في تطور دائم ، بدأ من الأسيا ومنه إلى الإنسان ، تماما كما فعل داروين ، إلا أن سلامه موسى يزادج بينه وبين هيرتز ميشور ، ليطبق قوانين التطور البيولوجية على الحياة الاجتماعية ، وبعد أن نتقاع البقاء في معركة التاريخ ، وينتهي الرحلة إلى « إن الحياة في بؤفة لم تتعد قط ، وإن البؤفة لا تزال تصغر وتخرج عناصرها ومركباتها » .

ومع ذلك ، ففي هذا الكتاب الأول نجد فلسفة سلامه موسى في خطوطها الرئيسية ، كما نجد منهجه المادي التطوري فهو ينقسم تطور الحياة إلى ثلاثة مراحل : ١ - في المرحلة الأولى كان على الأنواع الحيوانية أن تصارع عوامل البقاء وترتقي حتى ينتج أصلها إلى الوصول إلى مستوى الإنسان ، أما المرحلة البيولوجية - وفي المرحلة الثانية كان على النوع الإنساني أن يدخل في ملاقات اجتماعية ، نتيجة لاحتياج كل إنسان أن يتبادل مع الآخر منتجاته ، ولما كانت هذه الملاقات تقوم على الضرورة ، حيث لم تصل بعد المجتمعات الإنسانية إلى وفرة الإنتاج التي تسمح لكل فرد أن يحصل على ما يحتاج إليه ، فقد بقي البشر في نوع على التليل الذي ينتجوله ، ومن ثم كان لابد أن يصعد صراع بين من يمتلكون ومن لا يمتلكون . وهذه هي المرحلة الاجتماعية ، وفيها يضطر الإنسان إلى الانقيصية بتطاعته الإنسانية الخاصة في سبيل الضروريات ، فالإنسان الذي يريد أن يكرس نفسه للفكر أو للإبداع الفني أو للاختراع العلمي غالبا ما يهزم أغلب وقتة في البحث عن وسائل ميسرة - ٢ - ومع ذلك فإنها مرحلة ثلاثة يتجه إليها الإنسان ، هي مرحلة التحرر من الضروريات ، حيث يسعى بملكاته الإنسانية الخاصة ، كالمثل والنشاط الوجداني والمثل والمسيحة .

ورافق عن عملية استقرار الواقع من خلال هذا النهج الانتقالي قد انتهت بسلامه موسى إلى أن يتخير التطور

لهم حقرة ثروتي دفع لهم العائنة مثلا ، وهذا الثرى مسكر ينسبه الى بلدته وامسبح من كبار الاقتبسة . - الا انه لايلج الملاة بين منتم الرضى والمال الاقتصادى ، ومن هنا جلم تفسره لملية التراكم البنانى لراس المال غير متكامل نوما ما .

وابا كان الامر ، فلم ينظر سلامة موسى الى الاشتراكية كحل بين مديد من الحلول التى يمكننا ان نخشع بينها لتصبح اوضاعنا الاجتماعية . كلا ، فامراراه على نفس العملية التاريخية التى صاحبت نمو الرأسمالية وادراكه للظروف التى قتمت تحول المولى الذى يملك اداة انتاجه الى عامل يبيع ثوره لىماحب المصنع كاهاقربه من الاشتراكية العلمية ، وقبيل المصل الاشتراكى حلا حتيا .

لغو ينسر عملية تركيز راس المال على النحو الآلى :

« ومن هنا نشأت طبقة من الناس قليلة العدد واسعة الثراء فتكثرت الآلات ومستقلها بواسطة عمال كانوا قبله خدراء هذه الآلات مستقلين ، كل يملك ذلكاه ويعرف صنعتاه ويبيع نفسه بمصنوعاته . بما بعد اختراع الآلات فان هؤلاء الصناع المالكين لم يستطعوا مزاحمتهم واصبحوا بالذلل عمالا ماجورين يذبحون بعضهم بعضا حتى هبطت اجورهم الى الحد الأدنى »

الطريق الممرى الى الاشتراكية

لم يكتفى سلامة موسى بتحليل اوضاع العمال ، منبطاة وفائة ، نتيجة لاستمرار عملية التركيز لنسب ، وانما يترك « العموميات » وينتبه الى الواقع الممرى ، ويساول النفاذ الى الالار التى نجت من عملية التحول الى الرأسمالية عندنا .

غير ان سلامته موسى لايمصل بمدى الى تحديد المصلاطة الجديدة بين الراسمال وبين القوى العاملة . وما كان لي وسعه ان يصل الى ذلك ، لسبب بسيط ، هو ان الرأسمالية عندنا كانت لزال الى مرحلة جنينية ، فقد كانت السيطرة للانطاع ولثلاث قليلة من الرأسماليين الذين يعيشون على تجارة القطر ، ولم تكن المشكلة متفانص ايجاد حل اشتراكى ، تحتمه بنية مجتمع يقوم فيه الانتاج على اقلية مالكة لوسائل الانتاج والعلية كادسة . لقد كنا فيه مستمرة ، قضيتنا الاساسية هى التحرر من الاستثمار ، والخروج من نظام الاقتصادى اسماه الزرامة الوحيدة النوع ، متمثلة فى القطر ، وهو النظام الذى لرفهه طابنا مضطد استمارى تقوم طر ، ان يمسجل مصر مرمسة تقدم المواء الأولية لركو الاحتكار الصناعى ، الجلترا وعلى تحويل الاراضين الى ايد ماملة لحساب الاستثمار . اله اذن وضع يختلف كلية عما كانت عليه اوربا . غير ان سلامته موسى خلف - وقتلاها - بين الثروة بمعناها العام ، وبين الرأسمال بشرطها الخاصة التى تحتم وجود ملاة بيته وبين الطبقة الماملة كزيمرو وشراكم ويصل الى التركيز ، ومن هنا حسب سلامته موسى انما يملكه الانطاعى مثلا هو نفس ما يملكه الرأسمالى ، ولذا اضططت عليه الامور فى تحليله لتفاننا الاجتماعى ، قسم الطبقات عندنا بطريقة اقرب الى التسطيم ، دون اى تفلا الى طسة التناقضات بين اللثات المختلفة لطبقة واحدة مثلا . لم ي الملاة بين الانطاع وبين البرجوازية ، ولم يدخل فى حسابه ان مامو تلمنى فى ذلك الوقت هو انتشارا برجوازية وطنية

تعمل على انتزاع السوق من ايدى المستعمر وتحدد التجارة وتجه الى انشاء المصانع القومية . كل ماراء سلامته موسى هو هذا الوضع :

« انشا تقسما الى فئتين : فئسة غنية تكتك معيشها بالاكولات العسمة واخرى فقيرة ترقم العيش قريفا » .

ورغم ذلك ، اقد سجل سلامته موسى فى كتابه الاشتراكية ملاحظتين لافريين لم يكن يفتض اليهما مفكر مصرى قبله :

اولهما : الملاة بين الحروب والاستعمار ، لغو يؤكد ان الحروب « لانتسب الا لاجل المال » .

وثانيها : « ليس الاستثمار الا احدى نصايح نظامنا الحالى » .

فلذا ماساناه من الحل الذى اراءه للخروج من مفاسد النظام الفاسد ، فانه ينع برنامجا يتلخص فى هذه الخطوات المرفسة :

١ - اقاء الملكية الفردية المستقلة .

٢ - بچول لفسرد ان يملك ادواها طالما لا يستغلها بواسطة عمال .

٣ - اعطاء كل واحد ينسب قدرته وعمله .

بل ويصل به التطرف الى ان يطالب بالماله نظام اليرث لاله . فى رايك شد تكافؤ الفرس .

ولكى يتحقق ذلك ، لابد من المصل على نقل الانسكار الاشتراكية الى الناس ، ويعينهم للنضال من اجلها . ولذا السبب كانت البرة الاساسية لفكر سلامة موسى هو ارتباطه بالمرسة ، ومن هنا دعوته الى انشاء حزب اشتراكى ، لم كفاحه فى صفوفه عندما تأسس فى ١٩٢٠ .

ولقد راي ان اوضاع مصر تسمح بالانتقال التدريجى الى الاشتراكية ، وذلك بتوسيع القاعدة الشعبية ، وتغفلل المناسر الاشتراكية فى البرلمان تدريجيا ، وفى الوقت ذاته تجزى حركة اسلاح مصابية لذلك العملية ، كمجانبة التعليم وتوسيع حركة النشر .

وهذا هو الثبه الفريث فى فكر سلامته موسى . لغو دائما « يهضم » الفكر الذى يهتدى اليها خلال سياحاته الملاحية مع حكلى اوربا ، لم منفا بقطلا ويفكر ، لا يستفيد هذه الانسكار كما هى ، بل يقاتر بينها وبين والمنا ، لم ينتجه الى طبيعتها وطوريمها لظروفنا . ومن هنا اسراراه على الطريق البرلمانى فى الانتقال الى الاشتراكية (وهى فكرة لم يكتشفها المسكر الاشتراكى نفسه الا بعد الحروب المالية الثانية) .

ويكتفى ان تستشهد بهذه الفكرة لتعرف كيف كان سلامة موسى يفكر فى مطلع قرننا العشرين : « لوسائل : كيفنكون الاشتراكية فى بلد كهى ؟

تكون بتربية الجمهور على الحكم التيايى الديموقراطى لولا لم نشر البيانىة الاشتراكية وادخال بعضها بالتدريج فى

جسم الحكومة حتى تشرب بها الأمة وتصبح قوّة فيها فتوجه فكرة الإصلاح الى وجهات اشتراكية لئلا .

لم لاكتفى بهذه الخطة العامة ، وإنما يفصل نظام الحكم النهائي الديموقراطي - فراء عملية سير في ثلاث مستويات ، في مستوى مجلس القريّة ، وفي مستوى مجلس المدينة ، وفي مستوى مجلس القطر كله - وفي كل مجلس ، قوام الحياة الاجتماعية على أساس الاقتراع العام ، فهو يقول من مجلس القريّة مثلاً :

« فيبدأ من ان يحكم القريّة عمدة ليس لاهل القريّة رأى في تعيينه ، يهكمه مجلس منتخب من سكان القريّة الراشدين ذكورا وانثا ، ويقيم هذا المجلس خراف القريّة وقاضيا ومهندسا وطيبيا . ويجوز اناضيا للتوجرين فيها يوصف وارادتها على مصلحة القريّة من تعليم وبناء مسكن وإصلاح طرق » .

لكن ، كيف يمكن ان تتحقق الاشتراكية في بلد كالاتراكيا ، فترسمها ملائكة انطاعية استعمارية ؟

لا بد من نقطة حقيقية ، نقطة تميز للنفس احسانهم بكيانهم القومي ، وعرفهم الى الخروج من ظلمات الانقام الى عصر الانوار . ولكن يصل سلمه موسى الى ايجاد طريق للنهضة ، يبعد نفسه وقد مكف على دراسة التفرقة بين لفظة ، هو يتجه الى التفرقة العرى القديم ماحيا في انبائه ، من خصائص الروح العصرية ، ومع لفظة اخرى يعتقد مغلفة بين ظروف النهضة الأوروبية وبين ظروفنا نلوكون نبرة الانبياء كتاباه النشوراء « مصر أصل الحضارة » و « النهضة الأوروبية » .

التاريخ في تطور مستمر

« ويقدم لنا اخرا هذه الخلاصة التي تؤكد فيها ان نهضتنا لا تتحقق بالمعزاة الى السلك ، وإنما بطعم التاريخ لانذاك الوحلة التي نعيشها وللبعث من القوانين السائدة في حركته . انه يقول :

« التاريخ لا يبعد نفسه . ولو فصل لدار حول نفسه . فلا يكون هناك ارتداد الى اهل او تقدم الى ايام . وإنما تكون هناك حركة دائرية تنهي الى حيث ابتدأت . ولما التاريخ يبعد التشكلات القديمة ويقدمها الطول الترتيبه او لاتشبه الطول القديمة ، ولكنها وتطابقها الى هيد » على مستوى لاهي . أي ان التاريخ يبدو - ولكن في حركة لولوية ، كلما انتهى من دورة صعد درجة الى اعلى وقام بدورة اخرى » .

ما هو القانون الذي تتحرك بواسطته هذه الدورات ؟

لا توجد اجابة قاطعة عند سلام موسى ، فإلازمه من التطور لم يحدث لها تغير في جوهرها على مدى مائتين مائة سنة وإنما الذي حدثت هو نوع من الميول في إطار المنهج الانتقالي . فعلا علمنا اسم كتابه « نظرية التطور وأصل

الإسلام » في عام ١٩٢٨ ، أي بعد ١٩ عاما من كتابه الأولى من التطور « ملقعة السويومان » . كان كل التمدل الذي طرا على فكر سلمه موسى هو تنقية افكاره القديمة وسدده عناصرها ثم مزجها دون ان يصل على نظيفها الى مرحلة يتوكلها فيها كل شيء في منهج واحد .

الا ان التقلد الكبير في فكر سلمه موسى تتمثل في ادراكه لمعنى تلك العوامل الاجتماعية بقاء تلك العوامل البيولوجية وموامل الزواله . فيبدأ عدة سنرات من دراسة « قريود » و « مائل » والاول رائد التحليل النفسي ، والثاني يرى الحياة لا تتغير بفعل البيئة وإنما كل نوع يعمل مصرا في داخله ، في الكرومومات التي تنطبع فيها كالة خصائصه ، السكان البيولوجية ، بعد ذلك يعود سلمه موسى انه قد بدأ يتحول نحو علم الاجتماع ونحو المنهج المادي التاريخي ، فيقول :

« وقد جمعت بين فريود وماركس ، وخرجت منهما بلاذكي الثورات . بل فلتت الى لماركس هو السيكولوجي الاسمي ، لانه يجعل وجدان الفرد ليرة المجتمع » .

وبدا ينظر الى الحياة نظرة ضووية ، فيرى الاحياء تتضم لقانون بيولوجي ، والتناسي يفتح لقوانين تحكم في حركة المجتمع ، والكون يفتح لقوانين تحكم في حركة الكواكب ، والكل يترايط في وحدة كلمة .

وتدريجيا يصمم افكاره السابقة - في كتابه « احلام الفلاسفة » مثلا - ١٩٢٥ ، او في « اليوم والقد » ١٩٢٨ . كانت نظره الاشتراكية وأراؤه من الانسان تدرجج بين التفسير العلمي والتطلع الطراري العام نحو المستقبل ، لكن حاهو يلزم ان الانسداد التي يريد تحقيقها لا يمكن ان تتحقق الا بالانكسار لنظر القوانين الواقع نفسها وتجاوزها . وكيف ؟ بالادراك كيفية فاعلها ، أي باعتبار ان مام مرحلة تاريخية يمكننا ان نصل اليها الا اذا اجتازنا العملية التاريخية التي تنتهي اليها . ولذا يعود لينظر الى دعونه الاشتراكية وإلى افكار الاشتراكيين الطراريين الذين كان يدعو الى اقتفاء الزعم فيصالح حياته ، فيقرر هذه الحقيقة :

« كانت في الاثر سنية التسانية ولم تكن برنامجا علميا » وعلى ضوء نفس التفرقة المراجعة ، يعترف باستحالة وصول مصر الى الاشتراكية قبل تصفية المركة من الاستعمار لولا . وينتهي الى هذا الرأي :

« ولا يمكن لأي اشتراكي ان يفكر في أي برنامج اشتراكي ، عالم يكن الاستقلال مطلقا منجزا »

واليوم اذا نظرنا الى حياتنا الفكرية والى واقعنا الثوري فالتا نجد فكر سلمه موسى في كل شيء : في نظرتنا الى لشاة الحياة ، وفي مزاجتنا لسلوكنات النفس ، وفي علمتنا الى تحقيق الاشتراكية في صقلها الكامل . بل ان ادوات الفكر نفسها التي في متناول ايدينا ، وخاصة مصطلحاتنا العلمية ، انها هي ايضا نتاج سلمه موسى . ان كلمات مثل « التطور » و « التقدم » و « الإيجابية » و « التقليدية » و « الرومانسية الثورية » الخ .. هي من صنتع هذا الفكر الموموسي الذي كرس حياته ليجيب على فقر أمة اليولة مع الاسلام .

سلامه موسى .. سياسيا ومناضلا اشتراكيا

كانت

بين الأفراد ، وهذه هي السوفيالية — أي الاشتراكية — ولم تكن الفكرة الاشتراكية عنده حينذاك ، سوى كإحدى الفرص بين المواطنين : « فليست السوفيالية أن يساوى الناس لأن الناس في متساويين ، بل أن تساوى في الفرصة بينهم » . وإذا كان قد تأثر في كتيبه هذا بالفكر السيفي الأوربي فقد تأثر على نحو واضح بمنهج المناهين الإنجليز القائلين بالتطور التدريجي تجاه الاشتراكية والمؤمنين بأسلوب التكيف اللطيف على أنه فطري فيه — وكذلك — ذلك بين الأفكار الفاشية والأفكار الاشتراكية ، وإذا كان يميز تلك الخشبة بين انكسار نيتشة ونيونهوفر وبين الأفكار الاشتراكية ، أو تلك اللقاء الغريب بينهما ، لانه أمثل نقضين في مثلية فكر واحد ، إذا كان يميز عن فيه فهو يميز بكل وضوح عن فراوة المرامات الفاشية وفراوة القوى المساعدة التي كان على أي فكر يصرى شبه فكر ، أن يوجهها ويستخدم بها في طريقه لشخصان تحدد وطني حقيقي بلاندا ويولد اجنسي عادل . انه يميز عن فراوة الصراع الوطني ضد الاستعمار ، والصراع الاجنسي ضد العلاقات الجنسية الانظمة التي كانت مسددة ، ويميز أيضا عن الرقبة الضيقة في النهوض السريع بصر ، واحتلها بالركب الحضري المتطور بعد التخليق الشديد الذي يفرسه عليها المصطنعون بخلاف لهاها طوال ، تكون من التغيرات الفكرية والفكرية الضخمة التي حدثت أوروبا في تلك القرون هذا خلافاً

لقد كان التطرف النيتشوي والاشتراكية الفابية شيئا لا يصلح بالقوة — ان لم يكن شيئا رجحيم — سواء في الفكر الفلسفي أو السيفي الأوربي في مطلع القرن العشرين ، إلا أن منيع سلامة موسى الذي أخذ بنظر الاعتبار المتناقضين في عصر لوال القرن العشرين كان منجها تقريبا رغم ذلك وحيث أدنى شك . لانه إذا كان التطرف النيتشوي بالنسبة للألماني وأوروبا ، نجرا فليسما من بذور النظام الاحتكاري في الصناعة الألمانية بضعة فلسفة والأوروبية بضعة علمية ، فلقد كان بالنسبة لمرء الفيل الطبيعي الحاد لما كان يخدم على بلاندا من نظام نتيجة الملائك والقيم الانظمة المسالمة . وإذا كنا نقول بالنيابة بالنسبة لبريطانيا وأوروبا قد ترجمت هومة فكر القوى الصناعية الانجليزية الطبع في الحركة ضد الفكر البرجوازي فلقد كان النزوع اليها بالنسبة لمرء ، رد الفيل الطبيعي ضد الفلك الصوري من الطبيعة المصنعة في وجه الاقتصاد شبه الانظمة المتخالف مع رأس المال الاجنبي .

وعد بقله يميز عدة شهور ، عاد مرة ثانية إلى فرنسا ولقاه بها سنتين . وبدأ يتبع الفكرة الاشتراكية بعدما تفلسا حتى تشبع بها . وبعد أن قادم سنتين في فرنسا ، عاد إلى مصر مرة ثانية ولقاه فيها شهرين ثم عاد إلى بريطانيا حيث بقي فيها لمدة مستواصل انضمامه بالجمعية الفابية الانجليزية التي كان من زعمائها في تلك الوقت جورج برنارد شو ، وهذا هو من حصل هناك على عضوية هذه الجمعية ومن بعد استبح الرجال واسم من الإنجليز يملكون بحدود البروليتاريين من مصر .

جاءت فلتاوى سنة ١٩٠٦ في الصفحة الوطنية الحبية التي جذبت هزيمة موسى الشعب ذي الضمة عشر حيا إلى مطرك النصارى السيفي الوطني . فخلينا تلقى نها حقيق الدشواتيين دوات بغضه انكار حول ممارسة العمل الزراعي ضد المصطنع البروليتاريين ، إلا انها لم تجد للتطبيق السلي سبيلا . فالحقيقة المعاملة المتلفة للمفكر طابت عنده روح المنظم السيفي الثوري والمجدد . ولم يكن ذلك الحيا الوطني غريبا على طبع علم لسا في كلف أسرة بحرية متوسطة ، لو ان كان سديا لمحي ذلول العربيين الغوار ، الأمر الذي احتاج إلى كثير من الفجاجة في ذلك العصر . ومثل صورة البطل الوطني لحد مرابي كما رآه الطلاب الضبي سلامة موسى ، شيئا مريبا بخصيا حلقا من المنى يجره في الحلة الصغلة ، ويترك له ويسفر منه ، كل الذين سلموا المستعمر ومغاره ، سفل ففسره ، فزجج ثورته وسفله على المصطنع والمصطنع ومصطنعهم ، وعلى كل المرتد من النصارى الوطني .

وسبب من لومه الواضح لتحقيق المال الاثني القوي في الوحدة المتعاقبة لكل جماعي الشعب المصري ضد المصطنع البروليتاريين ، بل في تلك الفترة إلى اتجاه أحد لطلى السيد ودعوه على مصلحت « البرودة » لتكون « القومية » وطنية بحرية لا شأن لها بحلينية ولا بحولة الخلافة والسيفية ؛ تركيا كما كان يقول اتجاه مصلتي كليل ودجل الحزب الوطني في تلك الوقت . لقد أعير لطلى السيد في تلك الفترة بالجدد الأول في الوطنية المصرية ومصلتي وجه الحلي في السيفية والوطنية .

وفي سنة ١٩٠٨ دخل إلى أوروبا ولقاه بفولسا ضنة ، وبعد عوفه سنة ١٩٠٩ بد يكي في «الوثاق» جبهة الحزب الوطني ليس لمصيب يسبب من تعالها للاتجاه الوطني المتطرف في تلك الفترة ، بالقبلة حج الاتجاه المصطنع لحزب القصر (حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية) وحزب الأمهات (حزب الأمة) والبا أيضا لأن دلة الفكرة في غير الحزب الوطني كانت قد انتقلت إلى أحد الفيلة لحد فريد الذي ربط دينا بحكا ما بين القومية الوطنية وقضية الإصلاح الاجنسي .

انطوف النيتشوي والاشتراكية الفابية معا

في نفس تلك العام دعى سلامة موسى إلى الثورة على النظام « الرأسمالي القدر » على حد تعبيره وحد في كتيبه « عقيدة السوفيال » بأن أهم الوسائل لتدمير الانظمة الآتية هو : « تعويدنا الاقتصادي بشكل يساوى فرصة العمل

فصل القوة المصرية ولكنها اجابت بحتكون العمل المصري
نقل اصلاح الشراكي ينقل جزءا مهما من ثروة الاجانب الى
الوطنيين » .

لقد كان يرى ان الاشتراكيين انما يصلون الى السلطة عن
خريق مجلس النواب ولم يكن ايسره لظهور التديويى سوى
انكساف للاداريونية على فلسفته السياسية .

وفي لسنه « لحة تفرسية » عوفى في بسلفه بالقلة لالكل
اوين من التفوق والفكرة كالف ماركس من لفنن القية »
وكان يفت بان الاشتراكية مسخلف الراسيالية كسا بظلف
التفكر الليل .

لقد استحدث من كليله هذا مجرد توير الراى العام المصري
من باعة الاشتراكية ، مع بيان اعراف الاشتراكيين في اوريا
ولمسا « لا لست طليما ان تعد هذه الوسيلة دعوة للجهود
الى الاشتراكية ، ولا ان تكون سببا في تكليف طب او جمعية
ولكنى لطرحها امام الجهود الفكرية حتى ان تكون خبيرة
تتدر بها الافكار الى حيز سخدم البلاد للاشتراكية »

ولقد دلل تطور الفكرة الاشتراكية علده حينذاك على ارتفاع
مستلها الثورة من الاشتراكية التجارية الليبرالية وليس
الفرق بينها سوى انكساف للفرق بين البرجوازية الصغيرة
المصرية التي جعلت منها سيطرة الاتخاف والاستفسار ونقل
الراسيالية اللائية ، فلة اكثر ثورية من البرجوازية الصغيرة
التجارية التي تدهش من بيرة من الفكر البرجوازي الذي
ويحت تكون الراسيالية المصافية على صلب السطكل
الرجح لسحب المستحقات .

ويعد عوفى من انجفرا ، اسدر مجلة « المسقل » في مصر
سنة ١٩١٤ . ولأد يكف مع قبلى سبيل ويقتوبسيرة
وافرح الظن من التطور والوادة القوية ، والفكر الطين
والاشتراكية ، واستخدمت مسلمات الاتخاف وتسيار الفكر
الاطماني طاربا ببالا في هذه المجلة ، فلم توارن من افلاحتها
بعد اصدار ستة عشر عددا بها . واذا كانت تلك المسلمات
لم يصبها التزمام مع ما طلع لبرأت الفكر الاوربيى على
مسلمات « المثلث » و « الجملة » و « فمليات الشعب »
لها أصت لفرقا كليا بين هذه المجلة و « المسقل »
التي لم تقهر الفكر والدين والفلسفة والتاريخ والطم سبنا
الى حبى « الا كونها تصنع منها بظها جديدا في الحسة
والفكر المصري منها . لذا جعلت تلك المسلمات افلاحتها »

واصبحت اليه الآتية « من لودة » لاجل العمل في جريدة
« المحوسمة » التي كان سدرها « والدا » الياس لودة »
فليل ، ولكنه سرعان ما ترك المحوسمة بعد عدة شهور لاراء
من سلف الرقابة لاصار »

وقد تلام سالية جوسى في الفترة من سنة ١٩١٤ الى سنة
١٩١٨ الى طول الجرب المالية الاولى في ازين بمرتبة (١)
القلب من التلايق فلما انتهت الحرب مسلح طول الفراغ
واشتغل بالقطب ولكنه عاد لدية الى الصحافة وعمل سحررا
بجالات دان اللال وجريدة البلاغ » .

تأسيس الحزب الاشتراكي المصري

وقعت تقيى الدفع المصليى الثورى التضم الذى قرب من
قوة ١٩١٦ القوية في بلندا ، لم تعد مجرد الطاقة والفكر

كان الثابون يتمون بصور المستقل اكثر مما يتمون
مقتل الحاضر ، كانوا « اشتراكيين » لمعين بلانك
البرجوازية الصغيرة يميلون الى ايواموا القادة الراسياليين
بالفكر المسطر ، الى قلدة تفهم انسانيين ان يلفظوا بسامد
البرساء وينشروا الاشتراكية راضين بقوة الفجر . لفتكروا
بأيدون « الفكر » ويرون ان الافكار تحكم العلم ومن مملكت
لكنهم من الوصول الى الاشتراكية من طريق « التجديج
المضم » . لقد برجوا بظلمهم الى المكين كي « بتقاروا »
ولم يتوجهوا به الى المكين كي « يالووا » . ولقد ترك هذا
التفكر « الفاي » بصيانه واضحة في تلك الفترة على تفكر
سالية جوسى المصليى .

بداية التعرف على الاشتراكية العلمية

وفي عام ١٩١٢ اتيح لسالية جوسى في لندن الاطلاع على عدد
من المجلات الفكرية للاشتراكية العلمية . وانكسب كثير
اطلاعه تلك ، في مؤلفه « الاشتراكية » الذى سخدم سية
١٩١٢ . وهذا الاطلاع وان كانت تفرقه الالهية الفانية الا ان
طار كليله بفاهيم وصفاهاث الاشتراكية العلمية كان لافها
فيه . ولقد عكس على اى الاحوال خلوة جديدة وكثير ظفما
في تفكر المصليى من ناحية وفي تفرقنا الفكرى والاجتماعى
على السواء من ناحية اخرى ، ففعل ورأس المال والبرهان
ويجدة الصل الوطني ، كل هذه لم تكن مما تناولته القليلة
المصرية التي كانت سخدمة حينذاك ، كما لم تكن ايها فسيم
برامج ودارة المستعمرات البريطانية . كذلك فان هذه الفاهيم
جست المصليين الجانية الكنية في احاطة اطلبه الراسيالية
التيوية الوالدة على مصرح الاقتصاد المصري والسيفسة المصرية
في تلك الفترة . ولقد عدل سلام جوسى في هذا المؤلف ماخدا
بسه « فمسة النظم الراسيالى » من الفصايف الفكرية والخلقى
والاجتماعى واخلاق المواقف الطليقة للاحتكاكين . ويوقع
يده ليملى افكرة القليلة بان « الاستثمار املى مراحل
الراسيالية » ولكنه فوصل الى هذه الحقيقة على اسفيلتها
من لامساس النظم « لامتبارها تيجحسية للفران البروسية
كان قاسرا لطور الراسيالية بما اوقع لته فهم للاشتراكية
الطبية في تلك الفترة . ولقد عدل في هذه الفترة بان الطريق
الى الاشتراكية في مصر يكون : (١) بقوية الجيود على الحكم
القليى البرجوازى (٢) بنشر الفاهيم الاشتراكية واقتل
بعضها بالجدل في جسم الحكومة . وكانت القوية النصارطية
للسب تتطلب بالضرورة في تطوره الفاء نظام العهد في القوي
والاستمفلة منه « يجلس قروي عكيب » من سكان القوية
الراشدين كدورا او آتفا يجرى عليه تاجر الارضى عورس
واوراده على مسخرة القوية من طعم وينتج مسكان واصلاح
طريق واصفاه شوارع » . لئح كبلونوا الفلايين لحدس جرات
الطم في الزعامة »

ولقد رأى سالية جوسى في تلك المرحلة ان غاية ما يطلبه
الاشتراكي هو ان تتجر الهديات من امتلاك المياه والنفود
كما كاناذا في مصر حينذاك ، الى امتلاك القواميات ولشازير
والسرح والمسكن والكفب المصيبة « لئح » كما طلب
بان تتجر الحكومة المصرية من امتلاك السكك الحديدية الى
الارض والمحال وانكلم بقريرها كة تير السكك الحديدية
على ان يكون ذلك مصحوبا دائما ، بل وموقفا ، على درجة
التطور المصليى في اللة ملة : « يجب على كل مصرى ان
يشجع خلق وتوليد الملوكتات القوية المقترة بفضاها من
يد افراد الى يد الهديات والحكومة » وعليه ان ينشر
الاشتراكية خصوصا حسا مدى وشام الان من ان اكتر من

الاشتراكي تحسباً للوضعية الحزبية في نظر مسألة موسى للعمل السياسي، بل يأنه «نظيم» هذا الفكر وذلك العمل في شكل سياسي مباشر. وبالإشتراك مع الحزبي جديد مبادئه، وكان وعلى العملي، وصلى العرابي كونه مسألة موسى الحزب الاشتراكي المصري سنة ١٩٢٠. وتشر برنيلج في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢١ (١). ولقد ظل هذا الحزب محدوداً للغاية في نشاطه ومحصوراً في دائرة ضيقة جداً من التفتيش اليساريين بمصر ذلك العصر، وما لبث أن نكثت وحدته عندما انشقت بعض أعضائه وانضموا لفرق من الحزب القويح بالاسكتندية والتفتيح للفكر الاشتراكي للثلاثة الشيوعية. في حين أوقف البلاطون ومنه مسألة موسى نشاطهم الحزبي وأدعوا حلول مصطفى صليبي مدير التطعيم بينهما وأدعوا أعضاء الحزب إعادة تكوينه من جديد في فبراير سنة ١٩٢٤. ولكنه لم يوفق. وانتهت حياة هذا الحزب القصيرة. ولقد كان الطغرى الذي قام عليه الحزب الاشتراكي المصري أكثر دقراً بالتعليم اللبابة بأنه يعلمهم الاشتراكية العلمية. وكما أوضح مسألة موسى نفسه فإن «فكرة البلطية والصراع الطبقي والثورة كانت غالبة من العقلان إلى حوالي سنة ١٩٢٥ وبعد للتصريح الاشتراكيون المصريون جميعاً بأنهم يريدون صليبي وزاد هذا الدرس قوة والظواهر عقب كرامة سنة ١٩٢٠. الاشتراكية» لم يكن الحزب الاشتراكي المصري تنظيمياً لثقلها كالمصيبة العلمية، ولم اقتضه منها في معالجة الأمور، ولم كان تنظيمياً لثقلها ولم استمره بعض فطيلت التنظيمات الشيوعية في التصرف على الأوضاع المصرية، ذلك لم يكن صليبا يتخذ من الاشتراكية دأباً مسبقاً لفساد أعضائه فالحصية إلى غاية كسما إلى لا يت مسبقاً إلى محاولات الاشتراكيين الخليلين في التفتيش الناصح عشر بل لاد كان صليبا يتخذ من خصوصية الوضع الوطني والإجتماعي ثامري حذائه أنه حزب مصري وطني محاد للاستعمار وشريع سياسيات الاشتراكية الديموقراطية البروليتارية العلمية. وقد لودجها للرسمية العلمية للثقلية بالضرورة منذ البداية، في فترة كان المد الوطني الهائل لثورة ١٩١٦ القومية ينصر فيها انحصاراً صليبا، لهذا لم يكن بل الحزب الاشتراكي على أيدي الكهري الاستعمارية من الرجعية المحلية المتعاقبة معها.

الكلح من سنة ١٩٢٠ حتى بداية الحرب الثانية

والاعلان مسألة موسى الحزب السياسي لثقله من ذلك الوقت وأكتفى بالسامية الفكرية في مودان الصراع، ولم تتخذ هذه الصامية لفاعلية سياسية بصورة مباشرة وإنما اتخذت صورة العمل على نشر الثقافة العلمية منذ ثلثي دولسة تحيين مجلة اللبابة ما بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٦.

وعندما لجبت الشيوعية الثقلية في تركيها تبلور ذلك التلويح ليد مسألة موسى حركة مصطفى كمال لانراخ تركيا من حياة التلويح الثورية ووجدوها في حياة الدول الثورية وتلويحها وتحيينها. وقد كان ذلك وقتاً قديماً في تلك الوقت لثقلها أن تلتزم: أن العرب كلاً بشكل التقدم الثقلية بالضرورة لثقلية لوجحات الكهري الثقلية في تلك الوقت.

وفي الفترة من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٦ تجللت للحضارة الأوروبية تحفيزات رالمة في مجال التقدم العلمي ويلج الفكر الاشتراكي من حالها من درجة أعلى من التفتيش. وبعد فالتقدم في التفكير الاشتراكي، كتب بعض في الهلال مجلة من تفتيش مزيج من اكتشاف الاشتراكية العلمية لثقلية ظهور الجيتامنة، بمنواذ «التفتيش: الاشتراكي للتاريخ».

وفي التفتيش الآخر من كليه «الأيوم والقد» لتتبع الأيداعى ؟ تتلذد رئيسية في الحزب الذي دور حوله افكاره الشيوعية في تلك الفترة. الأولى: تتلذد البحث القومي ومنه صليبي من بواين الثقلية المجولة. الثانية: تحرير الراء المصرية والثقافة الكلاخ ضد سيطرة رأس المال البروليتاري بقضاء الثورة الصناعية لثقلها القوي السطلي. ولقد كتبت هذه المحولة الفكرية المصرية وأما حركة لثقلية القوي المتضمينة بالجميع المصري في تلك المرحلة الثقلية.

وإذا كتبت التفتيش الثقلية في الاشتراكية الخليلية يفسح لثقلها كليل تقصي يتقدم الفكر الاشتراكي في اتجاه العلمية. وإذا كتبت تلك التفتيش بضميمة معاكس مع التطور الثقلية كيا فري الثقلية العلمية، وإذا كتبت الثقلية البروليتارية الشيوعية وكل فكر اشتراكي خليلي، فليل ثيلار رجحان في الفكر الأوروبي هنذاك، بسبب ظهور الاشتراكية العلمية كتنظيمية شيوعية صليبا للتقدم إلا أن الاشتراكية البروليتارية الشيوعية التي صورها مسألة موسى بصورة بخرمة في كليه «أعلام الثقلية» سنة ١٩٢٦ تحت عنوان «رقصة طويس مصرية»، كتبت تعبيراً قديماً من تلك المرحلة الثقلية من تطور المجتمع المصري، لثقله كان بسطاطها معكس بخلها من أوروبا ويكس الفكر الاشتراكي الخليلي في أوروبا ولثقلها كان بسطاطها أن تقدم في مصر مواد فكرية لتثليل الثقلية الوطنية والديموقراطية السامدة وذلك في اتجاه تحقيق ثقل من لشكل العدالة الاجتماعية. ولتستهدف مسألة موسى طلالاً بصيلة بتلويح الاشتراكي في «جريدة خليلية» أن يقدم صورة خيلية جديدة لثقل الامتسان، ولنا قد قدم لثقلها صليبا على بضميمة التفتيش الثقلية والاساليب غير الديموقراطية في حكم مصر هنذاك.

وفي سنة ١٩٢٧ نادى في ثقله «أيوما للكلح» بتصحيح الفكرة البروليتارية للثقل الزامية لما كان يحسنه من التلزم للكلح الواقع على مقلد الكلاخ المصري هنذاك، وببطلانية الآلية الاقتصادية للثقلية في العلم الراسلي تتق لثقلها المستعرات بملتي وكتيب السواك ومعها حريات الشعب الديموقراطية. وفي الوقت الذي تيجليه الإنجليزي لثقلها السامدة والصلابة وحكم مصر على لثقلات وطنية ووجود مصرية علمية. في نفس لثقله قدم مسألة موسى كليه «حياة الفكر ولثقلها في التاريخ» فليله مرفسا وانليل لثقلها الثقلية الحارر ضد انثالل الحموية سواء في الشرق والأفريقية واختبه بفصل عن تلويح الحركة الفكرية في مصر، وموقف المسئلة الرجعية المتعاقبة مع الاستعمار من حرية التعبير والثقافة. هذا وقد أسعد في نفس العلم كليه جرنارد شو فثقلها صليبا لثقل الفكرية بينه وبين برنيلج شو واستمرش لثقله موائل طوره بلراء للفكر الاشتراكي.

في أواخر سنة ١٩٢٠ أصدر مسألة موسى جيلتين أحدهما شيوعية وهي «المجلة الجديدة» والأخرى لثقلية وهي «المصري». ولم يثقل حدد واحد من «المصري» من الهجوم على اسبيل صليبي بواين وزاد مصر حيزا لثقلها الذي لثقله فسدت ١٩٢٢. وألف مسطوراً بيلكر مسألة الشعب وطلح الأبواب للثقل الواسع للثقلات البروليتارية. ومن تلك الفترة يقول: «من أجل مجلة المصري في سنة ١٩٢٠ وعارفت فيها اسبيل صليبي في صليبه محمد الي الثقل إلى اللثقلية يحمري من هذه الاثقلات. ولم يحم «المصري» فقط، بل حرم ١٢ مجلة أخرى استخدمها بعد الفلح، وكتبت في تلك الأيام مودة لثقلات لا تتلزم. فليلها أن لثقله مع مرفس الثقلية السامدة ومن الاثقلات. ولم أخضع. وللك لثقله جميع المجلات التي اسبورتها».

ولم تكن الحركة الوطنية تملك حركة التحليل بين التيارات السياسية استمر سبيلها موسى « الجميع المصري للثقة الطيبة » تخليط الكراه الطيبة على الثقة العربية ولكن استباها سبيل الثقة وسحب تلك النهر الضعيف ومنها خمسة « المجلة الجديدة » - وبين تلك اثرة الوطنيين المخلصين تحت اثر التسلط العسكري التواضع من جانب السلطات الاستعمارية ودعائها ، راح سبيل موسى نفسه الوطني ويعد بكونه جبهة « المصري ليمصر » في تحريك الاستعمار البروليتي في اساسه الخفي باستبعاد العلم وصعود المصنع ، وكان قانون الجمعية يشعروا على اعقابها الا يخافوا سلطة اجنبية ما دام هناك ما يبالغيه من السلع المصرية وان يطمحوا المستوعبات الاجنبية وان ينجروا مع التجار المصريين دون التجار الاجانب : « ايها الخسيسين المصريون كلوا من عسله الاجنبى لا يشتر احد منكم شيئا الا من سارع او تاجر مصرى لان هذا وحده يمكننا ان نملك استقلالنا ونجس مصر بنقل ليمصرين » (١) وما بعد اليه سبيل موسى حينذاك ايادى تاجر مصرى واحد حينذاك سنة ١٩٢٠ ولقد استطاعت جمعية « المصري ليمصر » ان تصل بكتصر على انفسه « محل بيع المستوعبات المصرية في هذا القصر وكان العرض الاول الذى قدمته الجمعية على طاعت حسب شيكا مبلغ مقداره ١٠٠٠ جنيه يرفع بمقدار (١٠) جنيه بعد تليود فكرة اقامة تاجر مصرى للمستوعبات المصرية وحدها - وقد قدم هذا الفيتك وعلم الجمعية - وكان سبيلها موسى رئيسها - وكان ذلك بداية لليفورج .

ولم تلت حركة « المصري ليمصر » وانتشر الرسمى الاقتصادي بين الشعب بشكل افضل مما سبق . وكان من بين امصاصه الجمعية الاسلحة : فخص برفوان ، وابور الدين خرايا ، ولعيد صحن ، ومصطفى لبيب ، وعلى لبيب ، ولين الفولى نورميس حليم (٢)

ولم يؤد التفتت الكتلنى لسلامة موسى في تلك الفترة الى مجرد تعطيل سبيلها ونفيلها بها ، بل انه اضطر لبيع بعض ممتلكاته كي يتجاوز الأزمة المالية التى احدثها له استباها سبيل سنة ١٩٢٠ .

على انه اذا كان سبيلها موسى قد ثابا في مجلته « المستعارة » التى اسعدها سنة ١٩١٤ ، عند قيام الحرب العالمية الاولى بان هذه الحرب ستنهى بسلام المصريين في اوربا ، وانتهى الحكم الكلى ، وكفى في مجلته تلك الكلمات الخصة بكراوية النظم المالية . « فلها الاياض الموحشون - اى القرويين في اوربا ولينتظروا العملية الجراحية التى ستؤلم منقروين من جسم الجمعيات البغرية المخذعة »

كما حليم ايضا النظم المالى المحلى في مصر - وعلمنا زاد الحكم الاستبدادى في بلدنا متفلسف ١٩٢٥ فقام حكم السلطان فؤاد ، نجده يؤكد ذلك على ان الحكم المالى العربى الزوال من جميع بلاد العلم ، لانه يقوم على التوارى بالراى والاستبداد بالسلطة ، ولا يخفى في ذلك غضب « السلطان » فؤاد ولا يخلص حكومته المستبدية - ول ٦ مايو سنة ١٩٢١ في « عيد »

جلوس الحكلة فؤاد على عرش مصر ، اجدد يكتف « كلمة تحية » بهذه المناسبة - فنشر في صدر مجلته « الفيلة » (٣) سيرة خمسة بلوك سطوعين هم : جورج ملك اليونان ، وعقيل ملك البرتغال - ولينا ابراهيمية النيسا والمجر ، ولين ال خان ملك الافغان ، وليريندات ملك بلغاريا وكريخت سوروم حنوا هو « القوق الثمين » - كما كتب في نفس العدد احاديث منهم ومن ابراهيمية القبا السابق ولهم وذلك اسبقيا السابق الفونسو الثالث مصر - وسعد ابو الحكية جمعل المجلة فلم تصدر بعد ذلك - ولقد حليم سبيلها موسى المالك السابق ففروق وليريندات عن انتمى بفساده ونزواته - وقد استعنى في احد المراتح مهد ففروق من مسيف في بورسعيد حسب كليلته مثلا حنوا « الوردج وما ادراك ما الوردج » سواد كل ففروق نزواته في تلك المكان - وقلبت الليلية بالحقوق بحه واكفرو اليها تحت حراسة البوليس كما ينادى للصومس والقطعة .

كذلك ففوق الفوليس طبع كليله « لشهر كسمص الهب » (٤) لثانية « على اسماي ان ير يفرض ففروق - ولقد على سبيلها موسى حسب تلك وقدة خمسة عشر مليا لا ينشر به بالى ، الا بعد ان يجهز « الربوب » ، وكان في اللغة الفوليرج او السيكونية ربما يجر ذكره هذا ، انه بولم الفوصية بين سبيلها موسى والمعاد ففوق حين سجن المقاد لانه اعلن السلطان فؤاد في سبيلها ففوق في سبيلها في الفترة التى لم فيها ففوق السجن اكثر من كره والاشعة بفلسه على الابن والمصلحة واكثر من نشر سوره في سبيلها والحديثه في كل مناسبة وربما من غير مناسبة لكلى في السلطان فؤاد وحدا طيه .

ولقد استمر سبيلها في الثلاثينات في الدعوة الى مقاطعة البينك التجارى واستخدام اساليب المقاومة السياسية للمطحنين - وليريندات من كليله « ففوق والحركة الهنكية » الذى شرح فيه طبيعة التجارى الهنكية في القضية السبيلية ضد البروليتاريين ودعى فيه لاجتماع هذا النبط من المقاومة لاجلهم عن مصر .

ونفس في تلك الفترة لياها تلكها ليمصر النظمى في نكر ونفيل سبيلها موسى السيسى وذلك بسبب ازدياد عدوه على دفاعه الاشتراكية الطيبة . فتنضم تلك من الاطلاح على كليله « جيوينا وجيوب الفخين » ، وعلى سبيلها الاخر اذكر معنا « الفخين المادى للفخين » (٥) - لقد فراجع في تلك الفترة لياها وينتشة واتجاهه الفكرى المؤدى الى الفيلسية تحتاثير مفكرى الاشتراكى الكيايه .

لما بقسنية اولته من بعض التفتلات السيسيسية على ككت دجوى وسط الحركة العمالية المصرية في تلك الفترة ، لفتنا نصير من مقالته « الفلاح والاصناف » (٦) مغلنا على استماع السبل الذى كان يرأسه حليم ففوق لى ليهك وحليم ففوق حليم يعطى السلطات - ول سنة ١٩٢٤ ابراه له عيد الفلاح ويحيى (٧) باليا) رايح الزوراء اصدار « المجلة الجديدة » مرة اخرى ففوق سبيلها موسى سنة ١٩٢٤ كان استعداده حليم في البلاغ والذى كان قد سبق الالتحاق به في سنة ١٩٢١ .

(١) من النداء الذى وجهه سبيلها موسى في ٦ - ٧ « تكريم المصري » الذى صدر حليم ١٩٢٢ .
(٢) « سبيلها موسى الملى والانسان » فافوق محمود الفوق فافوق ١٩٢٧ . وما يجر فكره ان سبيلها موسى قد تعجب من استباها عباس حليم اذ افرد الاسره ٢٥٨٦ المسبلة . ويذكر اليها كليله محاولة من مجلسه لانه لركوب الاجامات الوطنية لتخليق الفريه السيسيسية ففوق .
(٣) مجلة « الفيلة » لعدد ١٢ ، مايو ١٩٢١ . وهو العدد الوحيد الذى اسعده ملها .
(٤) نشر في « المجلة الجديدة » ٤ ففوق سنة ١٩٢٢ .
(٥) نشرت بكتاب « ففوق مصر الحديثة » الذى نشره قسم الخدمة العامة بالجامعة المصرية والقاهرة سنة ١٩٢٢ .
وقد وزعت من من ٧١ الى من ٧١ .

وعندما والمضامنة ١٩٣٦ ، وبإشادات الآراء بقتلتها ونجتها
البعض بغيرة وإميرها الآخرون وبقيت العزل والاستقلال،
لأن سيطرة موسى في كتيبه « الفيليا بعد ثلاثين سنة » وفيها
الموضع الصحيح حين أمير ، أنها جسدته بالتفوق القديم
بين الثورات السياسية لطيفة المتوسطة من جانب والاستمرار
من جانب آخر .

ولعل من أهم ما نلتها به سلامة موسى فاعلية في هذا الكتيب
هو نبوءته بأن مجتمعا المصري عام ١٩٦٦ سؤلى يكون مجتمعا
الاشتراكي . بأن يؤم الكلمة « صاحب الإنتاج » ويظهر معنى
الجغرافية « من الحكم على صاحب الشعب إلى الحكم
لصالحه الشعب » .

من الحرب الثانية حتى قيام ثورة يوليو

وبعد مقدمات الحرب العالمية الثانية وسهولة الاحتلال
البريطاني على الموارد الرئيسية للبلاد وفماظن نمو القوى
الميلانف السلام وغزو الفكر الاشتراكي للجيوشات السياسية
تكون لوقب من شبابنا المخلص من التلقا حيل الفكر سحابة موسى
أجل بعد بلورس ولويس هوفى ونجيب مطروحة ، من أن يكونوا
بداية الثورة الديمقراطية في فكرنا الحديث . ومكنا أصبحت
جبهة الفكر السياسي القوي بكتفى شخصية تلك الفكر الكبير .
وإذا كانت سنوات الحرب قد أدت للفرد الاستبدادي
وقفاته وميلاته في الداخل ، ومثلت قضاة الاجتياحي ابدأ
طويلا ، وتولدت خلالها كثير من الآراء الفائرة والمهيدة لوحدة
الشعب القومية ، لذا وجه سلامة موسى في مقالته بعنوان
« طريق لأجد للشعب » والتي نشرت بجمعية الكادر التي كان
يسدورها مجلته مساقس معالي في الدنيا ، وجه تطوره وتحدد
بعدم طريق قوم للعمل الوطني والاجتماعي يقوم على مساعدة
الطبقات الشعبية لاستغلال حقوقها الاقتصادية والسياسية
ولذلك بأن يطرأ الجبل الجديد بينهم على لطيفة مجتمعا

وفي سنة ١٩٤٤ ألفت له حكومة حزب الوفد بامداد جريدة
يومية واستمد لملأ إصدارها ولكن وزارة النحاس القويث في
لتكوير سنة ١٩٤٤ ، وفي اليوم التالي للكتابة بملت وزارة
الداخلية إصدارها .

وعندما صدرت جريدة « أخبار اليوم » في عام ١٩٤٤ ، بدأ
يكتب لها حتى دعتة للاشتراك في تحريرها ، ثم في تحرير جريدة
« الأخبار » بعد ذلك في سنة ١٩٥٢ وذلك لما أستهنت بتحرير
عام من جانب المخلص العرب في جميع البلاد العربية لتكليفه
وفي في هذه الدار إلى يوم وفاته في أغسطس سنة ١٩٥٨ .
وما أن خبثت إيران الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥
حتى طلعت الشعوب القويثة في كل مكان إلى أمل استقلالها
من القوى الاستعمارية التي فترعت بتفوق الحرب للسيطرة
تدوين منع هذه الشعوب استقلالها . ولما أفسدت التنفسي
الشمس دوليا ، لجأت القوى الاستعمارية والديمية إلى
البطش والكنف . وفي نفس العام أصدر سلامة موسى كتابا
سغيا بعنوان « حرية العقل في مصر » طالب فيه بالثأر قارئ
المبرمات وإدارة المبرومات . هذه الإدارة التي ليس لها
شبيه في أمة ديوقراطية ، لأنه ليس من الشرف للسلطة المصرية
أن تحبس كائنا في القصور ، وقد كتب عليها الحبس والسكون
إلى الأبد « كما طالب في نفس الفترة بيطم ثلاثة للسويس (١)

لقد دخل سلامة موسى في تلك الفترة في مراكبات مع القوى
الرجعية وجبوع الذين ارتعوا من النضال الوطني أو جندوا
واسبحوا أداة للرجعية الاجتماعية . وحين دعا في تلك الفترة

إلى إصلاح قوى بالقرية المصرية التي تنظر إلى المرحاض
السحي ، كتب العقاد الذي جنى أفكارا جديدة عقب نبوءه
القبص في الربيع الأول من القرن العشرين كتب ورده عليه
مجرعا بعنوان « سلامة موسى المراسي » .

وحين طالب بإلغاء نظام العمودية وجد من الرجعيين من
يسمع مستغنيا « أنه يكفح تقليدنا العربية » . وحين كتب
في مصر من يتلقى لقا من الجنيحات في اليوم الواحد ومن يتلق
٢ ترويض فقط روسيا « أبعدها » ، أنهضه حكومة استبدادي
سحق الرجعية السجون في سنة ١٩٤٦ واستمضت التتلم
بالقومية لخدمة لها في الأرج به في مسجونها مع ملث من
أصحاب الانقلابات والحركة الوطنية الأخرى التي تاراضت
مزم علة معاهدة « صقلي - بيان » .

وبعد الحرب الثانية تطورت البرامج خطوات كبرى - الخطوط
العربية لوقته السياسية والفكرية التي أتبها في كتابه « الدنيا
بعد ٢٠ سنة » : « أن العلم يفر سيعمل للثانية ، أن
الصورته في كتيبه « لاجل الفلاسفة » عام ١٩٢٧ ، كان
خطا لميا بوجعا ، فلتطور يسير بسرعة بخطوة . القوي
الاشتراكية تنمو وتتنامى ، وسيظهر بلاندا القانون الشامل
لتطور . أن يرى الاشتراكية في عام ٢٠٠٠ كما عرفت في
« يوفيا غيبي » . سواها وأنا أطرق المسئلة الملة من
حديث ، أن لم يكن قبل ذلك . « وعندما سال عام ١٩٤٧ : ما
تكيفت للمستقبل ؟ أجاب : أن الاشتراكية سؤلى تمنع الدنيا
كلها ، ليس هذا لأن الناس سيحاولون من الفرار إلى أفران
بل لأن الإنتاج سيعمل ذلك » . ومكنا رأى سلامة موسى
بعد الحرب الثانية - أن عصرنا هو عصر الناصر الاشتراكية
والاستمرار شحان لا يصلح بهيها « . لا الملائكة بين
الاشتراكية والحركات القومية لتحدد هذه أكثر فلكر عندما
رأى بأن الاشتراكيين في مصر هم أول من فهموا وظنوا فالحون
في وطنيتهم « لا يائرون استقلال مصر ومعدنا بالبلند والجزار
والعراق ومراكش وغيرها ولكل الشعوب الطمعة البسة » .
ويبرز تفسيره للعلاقة بين الاشتراكية والقومية بشكل أكثر
وضوحا في كتابه من « غادى الحركة الهندية » حيث لا يفتل
أن عنصر القومية هي : اللغة والأرض والتكوين الاقتصادي
والثقوي القوي الفسيفسك ، وأن المخلول الطبقي لاية حركة
توقية في المستعمرات والشعاب المستعمرات هو التحرير من
التفليس بين البرجوازية القومية - إذا كانت موجودة - بروية
البرجوازية . أن الاشتراكية عند سلامة موسى لا تتعارض مع
القومية ، بل أن الاشتراكية في أية صورة من مسودها هي
الشرط الأساسي لتكليل سيادة القومية الأساسية

وفي الفترة التالية مباشرة للحرب العالمية الثانية استحوذ
سلامة موسى في كتيبه السياسية تدعيم الخلاصة التنصالية بين
الناسر المقتلة والقوى المحلية في مصر خصوصا وقد كانت
ظروفا الحضرية قد فسحت هذه الوحدة الهيكلية التي
بلورتها « اللجنة الوطنية للعمل والطبية » في مرحلة المد
الثوري والمثلثان الوطني لأتى أمثي انتهاء الحرب العالمية
الثانية .

على أنه لقا دعا وهي سلامة موسى بملخوطه السياسية
للإشتراكية الطبية ، لم يسطع أن يصر التصريحات المثالية
الواضحة في بعض أفكاره ، فلذلك يرجع - منجذبة أكثر -
إلى أنه كان يجيدا من الفكر السياسي المتخصص بمعنى الكلمة
وأن كان قد جيل للثورات الفكرية الملمسة له فشيلا وأما
بحق -

وفي سنة ١٩٤٧ تفرس عليه بعتة القاء قليل في إحدى دور
السينما بالقاهرة (٢) ودخل السجن ووافق القبض عليه لمؤلفه

(١) في أحد مقالاته بصيغة « مصادروني الجيب » التي كانت تصدر عام ١٩٤٥ .
(٢) مما كتبه مجلته محمود للثلاثين من ٤٠ في كتابه « سلامة موسى ، الفكر والاضمان »

تحت التفتيش ، واشتراك بين شافلي سنة ١٩٤٨ - سنة ١٩٥٢ في تدوير جريدة « الأقدار » التي كانت تصدر في ألمانيا - وفي فترة من هذا الوقت اشتغل في جريدة « الاشتغلة » وحوكم بسبب مقالات له فيها تناولت اشعارات واسعة لحياة الملك السلف فارق

وإذا كان عام ١٩٤٨ قد أتى منه بسلامة فلسطين - فقد جاءت الأحداث بمصادقة لتجارب سلامة موسى السابقة والتي أوردتها منذ أعوام طويلة حول خطر اليهود على فلسطين. وإخراج العرب منها لأن هؤلاء يصلحون للعظم والشماعا لقوة المال

وفي عام ١٩٥١ سافر سلامة موسى إلى باريس كرائب مسجل في المساعدة دورة مجلس الأمن المتعمدة هناك ، وما يذكر حينذاك أنه ينبغي أن يكون الفلسطينيون الفرنسيون القديسون يوزعون المتبذورات لمساعدة حركة التحرير الوطني في مصر فلم يكن المستوطنون السريون يسمعون إلى أو للمجلس محمود علي بارد على سبيل الاستعارة . وفي فترة من فترات حكم حزب الوفد الأخيرة ، استطاع أن يسفر جريدة باسم « القومية » كانت تباع بخمسة باصات يوميا للقاء ولكسب جمهور واسع وكان سبيل للتفوق الأولي الكبير في الحكومة الوليفية حينذاك من ثلوث سراج الدين ، ومع أن الجريدة صمدت فترة لمساعدة مسجلين في المجلس ، إلا أن سلامة موسى اتخذ فيها موقف الشخصية من سراج الدين منذ اليوم الأول . وكانت نتيجة ذلك أن سلمت عليها الاملاط الحكومية في اليوم التالي وقول مسودها بعد ٢ أشهر . وما جدير ذكره أنه برغم أن سلامة موسى كان من أنصار الوليد ويؤيده ضد القصر ، فلم لم يجد من هذا الحزب غير الأحرار والفتوى ، كما يشترط على مولادة اتصال الولد ، « حزب الاطباء » له ، ولم يمانه لاجتماعه المسجل . ورغم خصونه العملية الخاصة للقصر ، ولتأييده لسياسة الفرنسيين في كل منحنى ، كان الولد لا يمانه ولا يسامه ولا بطلت اليه في ذلك يقول سلامة : « لقد كانت أيام الوزارة الوليفية التي ناسرت حزبنا سارديا ، أكثر فلبس تعاسة وشقاء وحلة » وقد رحلت فيها على لرجلي »

لكننا ينبغي أيضا أن نذكر أن قيمة سلامة موسى كسياسي وممثل اشراكي وككاتب وشكر صاحب كالمه فوجيوسية على القديس خاصة ، كانت تحمل حزب الولد في بعض الاحوال على ان يستعين به ، أو ينفذ به ، قبل وزارته الأخيرة التي سبقت الثورة وسبقت « سياسة الوفاق » التي سلكها مع القصر

سلامه موسى وثورة يوليو

وعلمنا قلت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لم يقع سلامة موسى في الظهارة التي أميزت تلك الثورة متفكرية مسكونة إذ استطاع أن يقع ثورة يوليو مؤسساها الصحيح كخطه من حركات التكامل الوطني والثورة الوطنية منذ عهد حكم ولأحمد مرابي ، إلى اللحظة الأولى من الثورة في ١٩١٩ لم تحيه في باعمرها السلطة الجديدة من حركات تلك الثورة . وفي كتابه « التصورات انساني » الذي ألفه في مسجون سنة ١٩٥٢ وبعد الثورة بثمانين خد قوله من الثورة « الآن يجب

أن نزيد الثورة ونديم اهدافها ونلصقها وندمو إلى محو التوبة القديمة واشكاليات المظلة من نيلنا الاشتراكية على اصولها المصححة ، وان نلحق في مستقبلنا بسدادين في يوم النعت بلأذا عومنا ١ - انشاء مصنع الكريغمانك ٢ - التفكير الاشتراكي الذي يربس التفكير ويجعل القلوب تنكر والمقول تنسى »

وفي عام ١٩٥٤ قام بنقل الثوريين الوطنية والاشتراكية . وركز في كتابه « الثورات » بين الثورات الاجتماعية والسياسية والصورية . وقوة لتكوين السوفييتية .

وبحين حضر للثورة مصر القومية خلفا إلى ٢ مراحل الأولى عام ١٩١٩ بواسطة مع أول اللائحات واللائحة عام ١٩٥٢ . وأصدر في الفكر والفكر ونشجع فكره قبل السيفي الفخر ، ورئيسا الحزب الاكثار في شخصية واحدة ، كما اعتبر أن المكونين للثوريين في المجمع الواحد كانت جديدة ، منها من ينهض دوره في احزاب الثورة الأولى فيجهد ومنها من يتعد دوره إلى ثورة أبعد مدى تأخذه في قيمة الفكر الاشتراكي الثوري . له مثل ثوروا إلى النهاية . « والذي يجب أن اعرف به في كم ان لدينا التفكير إلى بداية الثورة في سنة ١٩٥٢ لم يملأوا في الثورة على الرضاغ الواسعة التي كان يستند اليها نظم الحكم . فلم يكن بينهم إلا من يد ثوروا أسهل شديد واضلعه وإلى الحق بأن الفكر إلى لم تكن كذلك ، بل قد نلوا بهذا التفكير كل ما أرادوا من كل جهاد ، حتى لقد عوروا على استخدام على ما نلوه من وجهه لنا من يد ثوروا المأثورين » (١) وقد انتقد سلامة موسى في نفس السكتي ، الاشتراكية الاجتماعية باعتبارها فاشلة في تطوير المجمع البروليتاري إلى الاشتراكية لأنها تلتزم من ليدولوجية الطبقة المتوسطة لثمة نلها ذاتها بالغ الأهمية والشعيرة لرائل تطوره الاشتراكية واحرف بالغ يليني « علينا ألا نلعي أن هذه الاشتراكية الجديدة تد لحيث فطنت الاشتراكي الثوري وأن ذلك الفكر إلى طيلة النصلي إلى البسطة الفلبية سواء والى في لفتوا أن بعد ذلك في مصر لم تكن أصبح من اسم يركس الا لتقليل جداء ولم تكن اميرف أن الاشتراكيين في أوربا ينفذون إلى الثورة لا الإصلاح ، بل أنهم كانوا وما يزالون ينفذون الإصلاح حلقا لثورة . وهذا مسيح إلى حد بعيد » (٢) .

وبعدا استطاع أن يقرر أن يقوم الاشتراكية قد ارتفع معه من المستوى الفيلسفي إلى المستوى العلمي .

كان سلمه موسى يملكوا اشتراكي أوربا على أجنال مالم للعلم . ولقد كانت لثواره في يومها مهمة من أي خطوط مقلاتلثاني الاشتراكية الهيمنة الأوروبية التي خبت الإصلاح التصنيعية جوعا وحقيقة وان طلت الاشتراكية ظاهرة . مسيح أن لتلك سلمه موسى الاشتراكية كانت في المراحل الأولى بالذات لتكسب هذا من سمات البروجوانية السائرة في تلكا وعمرها بانفجها الضخمة بين الاشتراكية العلمية والاشتراكيات البروجوانية المستفزة ، إلا أن اهتمام كتاب الضبط المصري الوطني والليبرالي مع برود . لم يلق اشراكي أخذ بخصاميه الجديدة في الحياة المصرية بالاعتناء إلى الانصرار الجاريد للثورة الاشتراكية إلى العالم على الاستعصا خصوصا بعد سنة ١٩٥٦ ، كل ذلك قد جعل من سلمه موسى في المرحلة الأخيرة من تطوره داعية للاشتراكية العلمية . ولها يخلق وتوقع المالي ، كان يرى في الثورة الأخيرة أن الاشتراكية في السهولة الجارية من التعليل السلسلي بين النظم الاقتصادية والاجتماعية المخططة . ومن مستقبل السلم المالي به وكان أحد المأسسين لحركة السلام في مصر بعد

(١) ثورية سلامة موسى من ١٩٢٧
(٢) برود شو ، سلامة موسى من ٨١

« بأننى لا أستطيع أن أقول أن الحرب الكبرى الفظة انبثقت ولكن أقول أن أحداث وقومها قد تنس بعد أن فاز الاقتصاد السوفييتى بخلقها للصراع السوفييتى وبعد أن زادت أسلحته الأخرى، أن قوة الاتحاد السوفييتى هي الضمان الوحيد للسلام في العالم في عصرنا » (١) .

وبعد نحر العنوان الثلاثى عن بلاندا ، وقول وفاته بمسلم جد سلامة موسى يكتب تلك الكلمات ولها بجزائها الشكل « ما أنذا في سنة ١٩٥٧ أجد الجمهورية التي انتهت بالدموية البها وحسبت من أجل ذلك في ١٩٢٦ » ، وأجد نجاح دموى للسلامة وهي دموية أفضيت فيها أكثر من ٣٠ سنة ، ولجد دموى لطم كما لجد الإيمان بنظرية التطور ، وأخيرا لجد نهمنى بأنى أحب دولة الاتحاد السوفييتى ، هذه التهمة قد أصبحت فخرا ، بعد أن عرفنا وعلمنا بوقوفها أبى الحكيم

القسم الثالث

سلامه موسى .. أديبا وناقدا

تحتوا في هجوم فرنسا وبريطانيا وإسرائيل علينا في ١٩٥٦ ، وأجد بصريا سبيها على رأس حكومتنا هو جمال عبد الناصر الذي نشأ في عائلة فلاحين وتنتم تربية مصر ، ولذلك أستطيع أن أقول : أنى انتصرت » .

وفي أغسطس سنة ١٩٥٨ قضى الرجل وانتهت حياته الحافلة بالجهاد المبنى التواصل من أجل استقلال مصر وتقدمها ونهوضها والذي استمر ٧١ مليا كلبلة . وخضت بالانتماء — وفي مصر المسئلة المسئلة تماما نحو الاشتراكية — السلطة الأخرى من حياة سلامة موسى الذي لم يلق كلف ولا مفكر في مصر والشرق مليا لأن من الجحود والأعراس والنقد والتجريم . الكلف والمفكر الذي ربما كان طوال فترة حياته الصعبة الشقية ، من كلف الكلف المصريين الصلابة بأحق مصالح الشعب المصرى الديمقراطية .

يبدو

إن القرارات الأولى في حياة سلامة موسى كانت في الألف فراءات علمية ، لقد كان لطفه عليها بجملة التفتت ، وما كثره من أبعك حولية التطور سواء من طريق الفرجة أو البسيط . وبدنا كلف « تربية سلامة موسى » على أن المذكور فبلى شبل ريدقوب صروف من أهم الأساطلة الذين علموه في تلك المرحلة المبكرة من برأجل تكوينه الفنى . إلا أن احتله بالعلم لم يكن احتياها نظريا بمحا ، أى أنه لم يكن احتياها لكتفياها ، وإنما كانت الفضاة العلمية في حياة سلامة القرب الى أن تكون « منهاج » في الفكر والحياة ، لا مجرد مجموعة من القوانين والمفاهيم لذلك كان التكوين العلمى في تربية سلامة المبكر تكوينا منهجيا يبحث في العلاقة القائمة بين الظواهر الاجتماعية المخططة في الحياة ، ومن المرجح أن الفكرة الأدبية تسمطت على فحمة كوكعة من هذه الظواهر المتعديا الى أن يكون للعلم أن يتولى على دراسها كغير اجسامى من الإنسان الفرد والمجتمع ، وكانت فية جاذبا رئيسيا للاب في ذلك الوقت، لحدادها تقع على التلبلة على الأدب الأدبية ، وخفصة الفرنسية ، وأبنى بها جملة « الجملة » أسلحتها الأدبية الألبلى لرح أنطون والأثرى جملة « اليسان » التي كان يستمرها عبد الرحمن البرقوتى ، وككت جملة سلبية ظف على التلبلى من الجملة الأولى يدعو الى لحداد الأدب العربى القديم ، وكان من الطوبى أن يقول سلامة موسى على قراءة اللاتين ، وكان مع اجلال وكبار لجملة الجملة التي لحنى بها الوجه الأخر لجملة التفتت . وظل دائما يقول أن شبل شبل ولوح أنطون هما القائلان سلفا على حياى الأدب العلمى . غير أن هؤلاء الرواد من المفكرين العرب أبى عصر النهضة الحديثة كقولاً مجرد « أشرفه أسبع » أو الطبل والمرشد الى

التيلىع الأولى والمصدر الى استقوا منها أديهم ومعلمهم .. فقد اتجه سلامة موسى بمحض الى أوروبا ليستكشف بمسلم تلك الحياة التي تصورها بخياله فيها معنى مع ترجبت صروف وشبل وتكون ، وحاولا أدراك المفكر الكلف برأه بيله الشديد الى نظريات اللاب الجديد والعالم الحديث ، وكرايته الهائلة المنفد لكل ما هو سلفى ، رجى ، يتخط هذا قرونا الى الزواء »

والحق أننا منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن الحالى ، قد أخذنا في الصلح بجملة الى الحضارة الغربية سواء في صورتها الأدبية الفكرية ، أو في صورتها التكنولوجية . لما لجلب التكنولوجى فقد كان لبره وألمعا بمسور سبل اللال ، وهو أن ننتل لحدث بتجذرات التكبك الأوروبى في الصناعة وظف في مطاة نسانا الثورى غسد الاستصا للظن من كوننا مستهلكين لاندلج ، ولأحواله أن تكون بتجيب لكل ما من شكنا أن يوقع حضارتنا الى المستوى التسانى .

ولا شك أن نسانا السيسى من أجل الاستقلال، وكلفنا المستبى ضد بظف بظاف سلفنا الحضارى كان بنسك مسورة وأخرى على مسلم حياتنا الأدبية . إلا أن استرأنا لأحدث بنجرات التكبك الأوروبى في مجال العلوم التسانية ، كلف لحد الأسلحة الهيلة والظفرة في حركة التحول الأدبى بلاندا . ذلك أن الفرق بين استراد الجلب التكبكى واستراد الجلب الفكرى والأدبى ، أن الجلب الأول قادر بطبيعته الذاتية على الفة لية شكوك أو ريب في أبعيته وضرورته بلقنة لحضارتنا ومستقبلنا . أما الجلب الفكرى فقد كان يمس من قريب ومن بعيد أقدس بكتست تراثا الأدبى . ولما كنا على درجة عالية من الخلط الحضارى ، لقتنا لم نلف

مذكرا واقعا ، إلا أنها في الواقع تميز عن المرحلة الرومانسية بحركة الفكرية . ذلك أن الصبغة بالثقافة الصاعدة بين المرحلة الصغرية التي يعيشها وطنه والمرحلة الحضرية التي تعيشها أوروبا ، لم ينعكس إلى أقصى بلاح هذا التنفص بالانفصاف في بطن الواقع المصري ، وإنما دمه إلى مناح المطلق الرومانسية كنزوة الغالبة في اللغة والثقافة ونظام الحكم . فهذه الفترة « المظلمة » دمه بنجلوز واقعه الحظي الخلفي في رحاب قسما « عالية » شبه مستكنة بالجرعات المبتذلية ، ويصبح الفكر في حيا شبه يكون بالرفعة المثالية . وذلك مرحلة بعيدة عن المرحلة التالية حياة سلامة موسى ، مرحلة كنفصل الثوري الحقيقي ، وهي المرحلة التي بدأت فوراً بعد موته بن أوروبا ، بأسداره كلب « الاشتراكية » الذي وعد في مقدمته أنه لابنوتى

تلك جبهة أو حزب سياسي . ثم أصدر عام ١٩١٤ اجتهه التسويحية « المسمى » الذي انقلبه البيلجيز بعد سنة عشر مدداً لأن سلامة موسى وتذلل كان قد بدأ احتكاكه المعاصر بالواقع المصري ومشكلاته وحسبه مساقته سليلته الأوربية إلى معاناة هذه المشكلات والهموم والدفاع عن قسما الشعب المصري كما تنمكس في الأدب والفكر . وقد كتبه هذه المرحلة هي بداية التزاوج بين اتجاه سلامة موسى نحو الثقافة التقدمية في أوروبا ، وبين الأثرى المطية لبلاد « تراثا ومسرره

ويما كان كليه « مخدرات سلامة موسى » الذي أصدره عام ١٩٢٦ هو صيلة تلك المرحلة الواقعة ملين فريخ مودعه بن أوروبا ونهية الأربع الأول من القرن العشرين . فوينفصاف مجموعة من القضايا النظرية التي تبني الاتجاه الواقعي في الأدب ! والتمسح الحلي في التفكير ، والتمسح الاثرائي لتعير المنتج . بن حيا جاء إليه للادب فيها تأسيس طهر العلاقة الفعلية الصلبة بين الاشكال الفنية المظلمة وصور الحياة التي تعبر عنها . والفصاف في الأدب والادب . وقد كتبه هذه الفصل حيا الأدب في اللغة التجليزية ، وكيف انه تصام من ليس أن تكون قدراا لطراا لثقافة حرية المرأة وحرية الفرد وحرية المنتج . ونقلص بعض ظواهر التراث العربي في الأدب على ضوء الأنواع التصنيفية والاجتماعية التي عرفها العصر الجاهلي . وتحت عنوان « القديم والجديد في

الأدب » يؤسس نظرية « جمعية الجيدة التي تقول « يجب أن يفتب احتراماً لاسلافنا أن تؤمن بانفسنا ايضاً » فلذا انقلنا لفة إلى الزواء يجب أن نأظر مؤلف إلى الاسم . فيجب ألا ننسى لطفنا . ولكن يجب ألا يستغفر هذا التاريخ هيمنا . ويجب اناحرم التقاليد المأثورة ولكن إلى الحد الذييجبنا جليدين لتفصل بالوسط الاجتماعي والعلمي والأدبي الذي نعيش فيه الآن والذي يوافقه مستقلفنا على مقادير ما نلهم من زملائه ونقولاه « (ص ٥١) فلا بأس — عند سبيل موسى —

بن أن نأمر الآباء والأجداد — نأمر سنهم ونسمر على طريقتهم فيما لا يضرهم وهذا القوس الذي نعيش فيه . ولكن يجب ألا يبلغ احترامنا لهم حد البقيد بآفكارهم وآرائهم في شئون الحياة » ويقتلي في شئون الأدب . يجب ألا يدمونا احترامنا لأجدادنا المصريين القدماء — يقول سلامة — إلى أن يؤمن بآفكارهم ، لأن العلم قد طور في الدين ولذا التوحيد الحديث مكان الوثنية القديمة . ويوسع سلامة في كتبه « اليوم والقد » — ١٩٢٧ — في شرح العلاقة الوثنية بين الأدب والحياة ، فيعرض كيف كان الأدب لبراً يوماً ما نوعها فيما آخر ، وحق أن الأدب لا علاقة له بالعبودية أو بالحرية

على الأبناء الذي يمزج بين عذا التراث في صورته لتتصفا الصفاة ، وبين بنجولات الحضرة الغربية التي لتصميمينا الروحية بلة لفرار ، وإنما تنفص إليها أبعافاً جيدة . لهذا قدر طينا منذ بداية النهضة أن نأفح ميوتنا على هذا التفرق والتشطر في طريقنا الركب ، بين التفرق الحديث اتجاه إلى «ضوء الحضرة الأوروبية وأدبها » والتفرق القديم اتجاه إلى «ضوء الحضرة المصرية » ولذا قلت قضية « التراث » منذ ذلك الوقت ، هي القضية الرئيسية في محاربا الأدبية والفكرية . لآنا لم نأفكف في ذلك الركب الذي يجمع بين فهم المفسر ، الخقيق للتراث ، والتأنيب الواسع الميق بالادب الأوربية ، مشفا إليها « شخصيتنا المعاصرة » بكل أبعافها التي تختلف عن الصورة التراثية في الأدب العربي ، وعن الصورة الحديثة في الأدب الغربي ، على السواء .

ولطرواف عديدة تقوى سلامة موسى دته لواء الفكر الغربي ورواده الأوائل في مصر . . وقد ظن أن هذا الفكر هو السليم الشافي لجرانها القوية والحضرية بما . وهكذا كليه الأول « مقدمة للصومبان » الذي كبه في لندن عام ١٩٠٩ تعبراً صافاً مخلصاً من قنصله المطلق بأوروبا الفكر والأدب لطريق للخلاص . ون بن وصيبح « برنارد شو » و« راز » ولأفهامنا التخليقية التطبيقية للثقافة لهذا الطريق الجديد . وليس من الغريب أن نأفكف في برناردشو وراث بالذات تخليقاً للصورة التي تلتها سلامة موسى الفكر الذي يجمع بين الفكر الحلي والافان الأدبي في وقت واحد . بن أن هذين الأدبيين بالذات قد جمعا الفكرة الملية بالثقة . فينجد في نظرية الطور والصومبان ، والفكرة الاشتراكية المصالة في اللبية التطورية ، والفكرة الأدبية المظلمة في الاتجاه الواقعي وزمته الفعلية . وقد كان برناردشو طريق سلامة إلى « ليس » الذي كان في أكبر الأثر في تكبره . ول حذا السند يقول في كتبه العظيم «فريصا سلامة موسى» — ص ١٠٠ طيمة أولى — « كنت في تلك السنوات لا أعرف من أأمرح إلا ما كان يفرجه لنا سلامة هيجز بن الفصل الجيوداني والائاني القرابية . فكانت الدراسة مفدى لبراً شيئاً لا أأمر . ولكن (إيسن) جعل الدراسة اجتماعية بل أحيافاً فلسفية » . وبعد في نفس المرحب كليلت برناردشو بقها فخلت تكوينه كبريولت ذهنية « فوكتلي وتعركي » ، و « حيرة لأن تكون ثمة إضمار في فكر برناردشو ، إذ ماذا نألي؟ كليلتولنيته ، أن يكون تدريس للفكر بعضي الخيدان . « أماد ، ج ، د »

فقد بهرت سلامة موسى دعوته إلى « العالية » لدماء بالاب الروحي للامان الجديد ، بإمام هو الدامية الأورلنة الواحدة والنقلية الواحدة « وقد كان أثر وائل مفدى نفسياً أكثر مكاناً ذهناً ، أي أنه اكسبى بزاجاً مالياً يسكك بكن مسلوباً للصلصة الوطنية » (ص ١١١ من المصدر السابق) . ويتنبى سلامة بن رطبه في أوروبا إلى أن غلبة الثقافة هي أن تزداد الحياة وجداناً بأن تحمل مشكلات العالم مشكلتنا الشخصية كان الحياة تنفصنا إلى الحقيقة والقيم والجد كليا أصولنا طينا النعيمي والركود . والأدب هو إحدى الوسائل لزيادة هذا الوجدان . « ومفدى أن الرجل المألف هو الذي يرفع وجدانه الشخصي إلى الوجدان العالي . ولا يكون هذا إلا بالانغماس في المشكلات البشرية العالية » . وهذا ما يجب أن يكون لأن الكتب للادب هو الأدب في الفواء » (ص ١١٤ المرجع ذاته)

وبالرغم من أن هذه المرحلة بين لرجاء الجمعية الفلسفية وجمعية المثقفين ، كتبت خليفة بأن يحمل بن سلامة موسى

التي تصدره عام ١٩٦٥ . ويومئذٍ التزم في كتابته استعمال
١٩٦٥ كتاب « النهضة الأوروبية » حيث أوضح البسبست انشغاله
على الآداب الكلاسيكية التي حملته انثرات البولوني الرومانسي،
انتقال إلى مجلة الحضارة الأوروبية من المجلة الغربية التي
أرجع لإدراجها . ويظهر لنا أن هذا الكتاب كان محلا إلى
ترجمة على النهضة التي استعملت في الطبعة الثانية التي
تصدرت بعد وفاته تحت عنوان « بهمي النهضة » ١٩٦٢ .

والقصد من وجهة نظر سياسية هو ان يبعث من القرائات
الاسلمية في معركة الكيكة الى التامسج مع مختلفا القرائات
موجود برياضة .. لبا انما في محادثة اياه عبر الفلسفة
الاسلمية التي .. تقدم لاسفلوا اياه لبعثا جديدا
يصل حقله التراث .. لبا كتاب « الالب الاجلري العتيق »
ياتر حويل الترمك والتمسك التي رافقت نو هذا
التي في العصر الحديث « ولساس الالب » في مختلفا
وتمتص .. للفرق الاول من دماء الوبية في السياسة
والاقتصاد والمختلفة الاجتماعية في العزوم من دماء الاشراقية
واما كتاب « لليلة المصرية » فهو يبعثا لبعثا جديدا
التي لبا .. ولا من التقي في اكل التكمين الذين كاز العصر
موجود لفرق في ذللة الوب .. لفصلته هو يطر الى الكلية
العربية كجزء من جرد من جملتها وارادنا هو يلقته في الكلية
التي للوبية او المجلية او لفصلته .. وهو الالفاح
على لذات العلم الشخصي دور في لبعثا بلة ملة او يبعثا
تقس .. وهو يلق في ذل الكلية الى لمارف بصحة مع مختلفا
الاسلمية الاجلري .. لبا في لتي الى كل فية في فية
البعثا يمس بلا معنى لبا او يطر في خلية البعثة .. وليلة
لترج من هذه القاعدة التي جعل منها لشارع اجسامية
لبعثا لبعثا البعثة والعلوم ..

وسمى هذا الكتاب **الادب الكلداني** و «الادب المصرية» وكان
مكتبة موسى قد اشترى من تليم بمصر كتابا قديميا فاشترى
منه **الادب العالي والوسعي** - ثم يطلع في حياته بمجلة **الكلدانية**
والتي هي بمجلة لدموع الى الواسعة في **الادب المصري** -
وكان ذلك في **الادب المحدث** و هو الفصل الذي بدأ به سلسلة
مجلته من اجل التجميع والوسعة و «ادب مصر» موسى اتي
بالمجلد **الادب المصحح** - ولم يكن سلسلة موسى وحده في
الادب الكلداني - بل كانت لهالة الواسعة وبغلة الارسيدلت
بمجلد **الادب الجديد** التي اثار الحركة الوطنية وميزان
الفرقة و ذلك سمحت فمجلدات الواسعة كتابات المحدثين
والعلم والادب والادب والادب والادب والادب والادب
الكلدانية من اثار رجل جديد يطلع في حياته بمجلة موسى هذا
ويجاوله لوجيا - ولكنه في بصره الكلداني والكلداني
الكلداني في مجلد **الادب** - وقد كانت للفرقة المصرية في
بصر الحركة الجديدة التي بدت مناولات كالتجديد الكلداني
في **الادب** في التجميع الثاني - من ١٩٢٩ - الى «بمجلدات
بمجلدات» من ١٩٢٩ - في **الادب** العام «الادب المصحح»
الذي اصدره في عام ١٩٢٩ في **الادب المصحح** والادب
لقد كان خلاصة مملكة الفرقة في الكتاب **الادب المصحح** في
بمجلدات بمجلدات اولئك الذين بدأوا مع الفرقة وادبها والفرقة
المصرية في المصنفات من هؤلاء من الواسعة في التجميع
الوطنية بعد ذلك - او اولئك الذين سلكوا في احوالها
الاستعمارية - في **الادب** موسى و هو الفكر المحدث في
الادب - الذي يطلع في سلسلة اثاره كلها من طه حسين
الى الطيف الى مصطلحي سابق الرأسمالي - واسمى ظل الى
آخر لحظاته مجلة **الادب** في مصر - فمجلدات في فكره - بمجلدات
مصر في **الادب المصحح** و

والآن سلامة مومي من التفسيرات التي يمكن أن يجنسها أن
يصل عليها من الآداب الغربية ، ومن التراث العربي في كثير من
المسائل بما « التجديد في الأدب الإنجليزي الحديث » الذي
أسفروا علم ١٩٢٢ ، و « البلاغة العصرية واللغة العربية »

نصوص .. وبيانات

نقدم هنا « سبعة نصوص » كاملة من كتابات الرائد سلامة موسى ، منذ أول نتاج لقلبه في عام ١٩١٠ ، حتى آخر نتاج له أعدده للنشر في يومياته بجريدة الاخبار في أغسطس ١٩٥٨ ، ولكن الموت عدى عليه في الرابع من ذلك الشهر وحال دون نشر مقاله الأخير الذي طالب فيه بتصنيع الدواء في مصر .
وقد راعينا في اختيار النصوص أن يمثل كل منها ، مرحلة زمنية من حياة سلامة موسى فالتصان الأول والثاني من العشرينيات الأولى من هذا القرن ، والثالث من العشرينيات ، والرابع من الثلاثينيات ، والخامس من الأربعينيات ، والسادس من الخمسينيات ، والسابع في عام الوفاة (١٩٥٨) .

النصوص

شربمان المستقل . وطاعة سلكات أخرى تُعبر بها مع بعضي
لصنف المواطن التي تشي بها الانكسار والحق والصدق
بل الحب الجنسي أيضا . فان الشهوة الجنسية تصدو حدود
الحاجة للتسل وتطوّر كل تقدير محلول ، وكثيرا ما كانت
سببا للشقاء ، فشرمان المستقل سيكون شفيف المواطن
لايشرب ولا يحقد بل يحب الا من حال ، ويكون السهل هو
الغلبة من الحب . كما طرب الحاملة الذي يتلكه الانويص
في نوما من السعادة له سيقوم بذيله طرب الذهن بحيث
يجد من اكتشاف حقيقة علمية او دينية او فلسفية ما يجد الان
من شهوة جنسية .

لقد كان الانسان لعبة في يد الطبيعة والادار ولكن ما هو
ذا قد استوى والخذ في يده بلطاح جذم الطبيعة برايس الان
ما يتغنى به ان يسلط بها على هذه الادار نفسها .

(من كتاب مقدمة الشربمان (الفصل ١) عام ١٩١٠)

المرأة المصرية

تكتب لينة في التسليم بطل ما لسكننا به
من حجاب المرأة . فلو أن زوايا حدث في مصر
وفشل نحو عشرة ملايين نفسا ، ولم يترك
سوى مليوننا ، لكن الورق في الآلة من حيث
تكاليفها وتقليلها أقل جدا من أثر الحجاب .
فلقد نزل الحجاب بالمرأة من مستوى الانسان الى مستوى
الحيوان . لجل . وحيوان المخور الذي يعيش في الظلام مع
ذلك .

لم

نحن لست نسلنا بشيء الطيور في الماضي
لم تملك الاممك بأن التطور في المستقبل
يجب أن يتخلى على النمو الذي يخفى عليه
في الماضي

انا

فقد سار في الماضي نحو سفلية الرأس وكثرة تلافيف الدماغ ،
لجيب أن يتخلى أيضا في المستقبل على هذا التبط . ولا حيرة
بما يتخلل بأن هناك انسا شغل الرأس ضعف الذكاء . فان
المراداء محودين من نوع الانسان لا تلبس شغلهم حجة على
الطبيعة ، وما فيها من ملايين الجوانح ، وكلها حائلة على
بقاها من الذكاء متخشب مع بقاء شغلة رؤوسها .

وكتلك ياتني الا نفلن لمرأ وانسا وهو أن صحة أحسن
اليه صغار الرؤوس . ثم أن دقة الحواس ميزة اجزي ليجوز
أن تفلن . وإذا نحن لم نبال بصلية الدم فان حاسة النظر
سكون من أكبر موابل الرئي في الانسان في المستقبل كما كانت
في الماضي .

وأطلب الثقل أن الانسان كان يعيش في الماضي نحو ٥٠ او
٥٥ سنة ، ينادي أن نساها الآن لا يعيش بعد هذا السن .
ويحاول أن نظره يربدا في الضعف أيضا فيه .وسيمشي الانسان
في المستقبل القريب أكثر من مائة سنة ، فلذا لم يبق حاسة
النظر سليمة الى يوم وفاته فانه يشقى منذ يوميه اويجودها
تسليته الرأس ، وصحة الجسم وقدرته على الداب في العمل
وكماحده الرأس ، كل هذه سلكات يجب أن يحصل حلها

الثقافة هي المماراة والطوم والآداب والفنون يخلقها الناس ويتفنون بها ، وقد تحتويها الكتب ، ولكنها مع ذلك خاصة بالذهن .

أما الحضارة فبداية محسوسة في آلة اخترع ويناء يقيمونظام حكمية محسوس يبرس ودين له شعائر ومنطق ومصادر ومؤسست . فالحضارة بداية ، أما الثقافة فذهنية .

وقد يكون الإنسان مقلدا غير مخضر وقد يكون مخضرا غير مقلد .

فالمسيح من سبيلنا لأن أكثر حضارة من ارسطوطاليس . يعيش في بيئة مخضرة فيها الانجيل والقرام والفنل الشاعرة والمكوبة المحسوبة ويملك لولنا منوعة ويعرف من عادات الثقافة ، التي ليس استمبال المسايون بأكملها ، أكثر من ارسطوطاليس . ولكن ارسطوطاليس كان مقلدا أكثر من كثيرين منا .

والأدبوكوت أكثر حضارة من الأنجيل ولكنهم قتل ثقافة بينهم كما تمل على ذلك الكتب المسخرة من البيلادين . وكان أبراطور المانيا يقول : إذا دخلت بناية الانجيليزي شعرت انه أكثر للنفس حضارة لا أرى حولاك من أدوات الحضارة ولكن المانيا بلاد الثقافة .

وحذا حق . لئيلنا يبلج في إنجلترا كتاب ، يبلج في المانيا نحو ثلاثة كتب .

وإن قلنا ان الجلط كان رجلا مقلدا لما عدونا الحق . بل أن هو كان في الواقع أكثر منا ثقافة في الفها كرية ، ولكننا نحن أكثر حضارة منه .

كل حضارة هي نتيجة أو فرة لثقافة سابقة .

فأوروبا الآن في حضارة الآلات البخارية والآلات البترول وحده الحضارة هي نتيجة ٣٠٠ سنة من التفكير العلمي في موضوع البخر وفي روسيا الآن حضارة شعبية هي فرة ١٢٠ سنة من التفكير الاشتراكي في أوروبا . وحتى حين الثالين ان هناك ثقافة لغت في الآرون الثلاثة الماضية من العلم والفكر وثقافة أخرى لغت في القرن الماضي من حقوق الممبال والاشتراكية ونحو ذلك ، فثقافتها الثقافة الأولى بحضارة آية لم تبلغ بمحيتنهما وكنهت الثقية بحضارة لاشتراكية في روسيا .

فالتفكير يسبق العلم والثقافة تسبق الحضارة . فالحضارة هي العلم والثقافة هي التفكير .

وكما ان الإنسان يضم فكريه في الموضوع الذي يمه ويحلته يبحث إذا فكر فلما يكر في شيء جديد ، كذلك يجب ان نعبر أن الحضارة تحت الثقافة وتعمل على جوبوها . فمناخنا في طور الثقافة من الثقافة من الاشتراكية والخوشوعة نحن احرار ان استنبط للتشريك عنها والتحدث بأشكالها . ولكن حتى تحللت الشيوعية كما في روسيا لقد جدد التفكير فيها لكنها خرجت من طور الثقافة الى طور الحضارة ، وتجهست في مؤسست يجب المحافظة عليها .

لكل حضارة هي كما تلاءم لحد الآن : غروب من الجسود والتدمير لثقافة سابقة .

ولعل في هذا تظهر لك انظاره الثورية وهي انه ناديا آخر الحضارة وصنجر ، وتبلغ أوجهها تنزع الامة في الاستطاع

لكد يلقى على المرأة الخرية الكثر من القة عام وتقي محبوسة في المنزل لا تسمى لحائ ولا صير في الشارع الا محبوسة كما سير للامسر . ومن الباحة الباحة ان نظن ان هذه الحالة لم تدر في فضاء وجسها وأصلها .

فإن الحيوانت التي تعيش في المغاور فذلك قوة النظر للاستفاد منه .

والإنسان الذي يمشي عليه آلاف عام ليفكر الا في تنفيذ البيت وطهي الطعام وجبة الفرائش ولابد ان كليله تنكسر لان المعنو الذي لا يستحيل بالقرص .

وأما تعدد التقادير على أن نظم الحجاب لم يولد قد تليذا مسجحا في الآلة . فهو في الجن على انشاء ولكنه في الريف ، وفي الطبقة الوضيعة لأكثر له الا في الاسم . فللأرة تخرج وتعمل في المنزل كما يحمل زوجها لمسلات جسمه تترك وزحها يلبس لوزة اللير والبنات والحويان ، وإن كان ككولما لوزال يسلحها ككها محبوبة من الحديث والكلام الا في دائرة ميلة من مقلتها .

والحق اننا بواسطة هذا الحجاب نبش في العالم وكنا في محزون بيلة المجلوس للهيمس لحد . نتجلب النفس والنفس وجينولنا . فالمعلم المتجنن ويرى مع نسالة على واحد الحرية والمساواة ، الا نحن مع قلنا نجسم نمنسل فبين كليلتين ونلك أبلم الأوروبي مولد المتوحشين .

وللعجب أكثر آخر ، وهو انه يمشي المرأة البلهة ان تكشف نفسها لبل خطيبها ، فتخرج وتسلل تسلا معها ، له نصف بلامها ، من حيث انه لو كان حطافا مسورا لما أصر إنشها لزواج لأن الصوت الكثر من خطيبها والله على مدى نعمها فيجبها . فلذا كان مسورا للفتن لسط ما بين عاد فترا من الألم فان هذا يمزى أكثر الى حجاب المرأة . كما يمزى يمشي الى ظم المعلم الأثراك .

وهذا الحجاب لم يخلق ليكنها ولا حلا لنا في ان نلته في بلادنا دولة واحدة .

وخلاصة القول ان في العالم روحا جديدة عليها الانطلاق من فورة الفقيه ، وتصبح نسلا الإنسان والسير به نمو السبريان ، وأزالة جميع العقائل التي ظف في طريقه سواء اكنت اجسامية أو ذهنية .

(من كتابي ملحة السبريان (الفصل الأول) علم ١٩١٠)

الثقافة والحضارة

أولاً من المني تقسيم الثقافة في الأدب العربي الحديث ، ولم يكن لنا الذي سكتها بنفسه الذي احتفظها أي سركتها من ابن خلدون لا وجته بمصطلها في معنى شيه بلغة « كلون » الثقافة في الأدب الأوروبي وحسب اللغة الآن على لقلل الكتاب بدل على لنا كما في حلجة أيا وأيا سمحه معنى كان ككنا في لوسنا .

ولكن ما الفرق بين الثقافة والحضارة ؟

على ضوء الشرح السابق نعلم من هذه الظاهرة أن الثقافة بلوغ الحضارة أوجها ، تبيد وتختبر فتحتاج الآلة إلى ثقافة جديدة ، فليس الذوق في التفكير ويؤخذ التحلل في الثقافة مكان الحبس السابق .

وهذا حادث واقع لنا الآن في مصر ، فحين تعمى في حضارة جديدة كما هو الشأن في كل حضارة ، ولكننا قد خرجنا على ثقافتنا القديمة التي نتجت لنا هذه الحضارة ، وذلك لطبيعتها بالغة أوروبية جديدة . وقد كنا نقضين بحضرة بلانكا لوانا كما تقضي بالثقافة التي نشتمها ولكن علينا ثقافة جديدة جعلنا نسط على الحضارة الراحنة أي نسط على المفاهيم البسيطة في بلانكا من حجاب للبراة التي تكلم للثقافة إلى طريق الميثاق ونهر ذلك من المؤسسات الاجتماعية التي هي أجزاء من الحضارة . ويمكن أن تحكم على كل ثقافة بنهجتها .

الثقافة الأوروبية الراحنة والثقافة العربية نتجت الحضارة العربية التي تری الآن في مصر وسوريا والبراق . ولا يمكن أن نطقت من هذا المنطلق حتى لو قلت أنه حدث انحطاط في تلك الثقافة ، فإن بدور هذا الانحطاط كانت لابد كنهية فيها منذ نشوئها .

كلنا لا يمكن أن نرى من اعتقاد أن الحضارة الآتية في مصر ستكون نتيجة الثقافة الحضارة ، كما أن العمل نتيجة التفكير ، وكما أن الآلة المخترعة نتيجة العلم والفكرين .

الذي دعاني إلى التفكير في هذا الموضوع هو كتاب قصير المجلد الذي وضعه الدكتور فريد رفاي . لأنه إذا صح تعطينا السيل في الحضارة التي نشوئ في مصر ما لا يمكن أن نضب إلا ما هي نتيجة الثقافة لتسليقة لهذا العصر . فحضارة الراحنة لا يمكن أن تفسد إلما إذا ليس لنا د لوها وتصرفنا نحن أن أصبحت ثقافة راحنة يترى إلما فعلها . وأنها الحضارة الراحنة في مصر تعزى إلى الدمنة مفسد من الثقافة العربية .

حضارة عصر المليون لا يمكن أن ينسب الفضل فيها إلى المليون نفسه ، وإنما الفضل فيها إلى الثقافة السليقة لعصر المليون . وإذا كان للمليون فضل في الثقافة إلى استحداثها هو ، وإذا أردنا أن نعرف كيفها للثقافة ماذا نتجت بعده من حضارة ؟

حضارة المليون التي زخر ميلها في بغداد بدء خلافتها تعزى إلى ٢٠٠ سنة من نهضة العرب وإلى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ سنة من ثقافة اليونان والأفريق والمصريين . وإذا كان عصر المليون انتهى عصر الخلافة ذلك لأن الثقافة السليقة انتهت إلى تلك العصر ودمجتم ووجدت في حضارة عصر المليون .

وهذا يجب أن نأخذ أن الثقافة جسم حي قليل للنمو ، ولكنه يمتد ويصغر في الحضارة . ومن هنا ضرورة تجديد الثقافة كلما حقق منها شيء بالحضارة . لأن في تجديدنا نجو بسدا للحضارة ذاتها .

ولكن تجارب التاريخ في الماضي لا تكمل على أن الثقافة تجد بدورة ، فإن الأمم التي تتلقى بثقافة ، وصفت هذه الثقافة بحضرة ، فحوت هذه الحضارة بحرية بقتة ، وصغر على ذلك حتى نشأ ثقافة جديدة قد يحتاج نشوؤها إلى أكثر من ألف سنة . وعندما تصدم الثقافة الجديدة بالحضارة القديمة وصحت من تلك التصادمات نشأ حضارة توافق ما بين من الثقافة . وهذا حادث لنا الآن في مصر .

من الغريب الذي لا يتخرب بعد التفكير في هذا المثل أن في مصر المليون بلغت حضارة العرب أوجها ، وإلما في الوقت نفسه فرصت في الانحطاط . ولحسن المليون نفسه بذلك فصرح

في إيجاد ثقافة جديدة ، هي ثقافة الأفريق والذرس والكذاري وكان هذا برهنا على حيويته ، بل أيضا على حيوية الثقافة التي كتبت صهيول على القول في زنده .

ولكن المليون كان معه الحظ في الزمن الذي عاش فيه . فقد كان القرن الثامن أمك المصور المظلمة في العلم ، وكتبت الثقافة للفلسفة في الدولة الرومانيه هي ثقافة القرون المظلمة من منطق وكلا ونحو ذلك مما فاع في مدارس القرون الوسطى حتى كان الذي يطغى في قاعدة من قواعد ارسطوطليس ومعلم كنه الخطأ في التجول .

وهذه الثقافة الإفريقية كتبت إحدى الملل في انحطاط العرب عقب المليون بحضرة ، بل كان الانحطاط الذي نشأ منها وانحطاط أيام المليون حين أخذ يعول ويناقش من مسألة خلق القرآن كتبه كاهن يبعثه ويناقش في جميع بانيه من الوعية المسيحية أو نسيته أو طبعته الحدية أو الثقافية . وبهذا هذا الجدال من خلق القرآن يصغر كل من قرأ منه فيلما أنه لتسبب حالات الرجحان بأنه بجدال رجل معلم في القرن الثاني للهجرة لإيلامي بالخصوصية التي جس الحياة ولا ينكر كثيرا في النظريات المجردة .

ولست بذلك أقول أن العرب كانوا في نوبة من الانحطاط بعد المليون لو لم يكن قد نال ألبهم ثقافة الأفريق ، فإن الانحطاط كان لابد منه لأن الثقافة السليقة كتبت قد حتمت في حضارة عصره ، وبذلك هذه الحضارة أوجها ، أي استطلعت كل ما في الثقافة السليقة من علم وفكر وإن . فكان لابد من ثقافة جديدة تأتي حتى تفتح حضارة جديدة ، والاتصال الآن ينظر حول المليون فلا يجد من طرق التجديد سوى ثقافة الأفريق .

الثقافة التي استحدثها المليون في بغداد هي ثقافة أوروبا في المصور المظلمة ، وهي التي أوجعت تلك الطوائف الصوفية وذلك المذاهب المصعدة التي كانت دول العرب مع موائل أخرى لاتزال ليعلمها . وليس من الغريب أن يكون ارسطوطليس الذي كان المعلم الأول في أوروبا بدء الثقافة المظلمة أو أيدى المعلم الأول عند العرب عقب المليون ، وقد كتبت النهضة الأوروبية ثقيلة على الفرج . على ذلك المعلم الأول . ولا يزال ارسطوطليس حي على أن الأثر

إذا كتبت الحضارة نتيجة الثقافة وجب علينا خدمة للثقافة القديمة أن ننظر في الثقافة النفسية ونعمل بحيث تؤدي هذه الثقافة إلى حضارة تالية على الخير والمنفعة والرفق . فليس شك الآن في أننا نؤكد أن نخرج من ثقافة المليون والفنون إلى ثقافة العلم . وأن الحضارة المصية كانت فترة الكتب والفنون والدين والفلسفة ، أما الحضارة القديمة فنستخرج فترة العلم . فالثقافة العلمية إذ صرحت فذلك مكان الثقافة الآتية . ولذلك فرحت السمنة فذلك مكان الزيادة عند الأمم التي نشأ فيها العلم ورفضت قواعدها بالإنجلترا وأمريكا والمغرب

فالحضارة القديمة مستقيم على الصلابة والآلات والكيباب كلها ستكون ثقافة العلمية الحضارة ، كما أن حضارتها في مصر الآن حضارة زراعية أدبية ، هي نتيجة ثقافتها العربية الماضية . ولكن كما أن العلم أحسن مهاد من الكتب بواشع حدا ، واكثر طلبا ملوه ، فكذلك تری الأمم الصناعية العلمية تتطلب على الأمم الزراعية الأدبية .

والعلم ينقسم الآن إلى قسمين : قسم يعمل لثقافة الآدمية وحضارة الأرواح ، وهو مثلك مسود فطور ، وقسم يعمل لثقافة العلم وحضارة السمنة ، وهو متقدم ساد قاصر .

وعلى ذلك يجب أن تكون ثقافتنا علمية حتى تضر الحضارة الصناعية ، أما عهد الزراعة والكتب فيجب أن تترك لسكان لواصل الزرويا

(مقال بنجدة الهلال - نوفمبر ١٩٢٧)

جميل صنتي الزهاوي

فقد

المسواق بل فقد العالم العربي كله بولادة الزهاوي رجلاً من رجالاته الذين يحسون على الصليح لتدريم - وسوء يمد الزهاوي - مع أمثال التلمذة الفكرية التي اتسمتها به بدع القتل والقتل وشبلي شبل وحر تلتون من حيث أنه دعا إلى اغتصاب القبط الجديدة في التفكير وانتزاع الفرق من موافقة الآسنة إلى المجدبة الجديدة .

وإذا كان الزهاوي يمد نفسه شامراً ، وإغلب الظن أن الذي جعله ينزع إلى الشعر أن هذا الفن كان الكتب المروء الذي وجد الأمويين من البيئة التركية العربية في العراق قبل خمسين سنة حين كان الزهاوي في الثلاثين أو حواليها ، فمد إليه لا من حب بل من رغبة في التبريز في أدبي الجاهليين ، من رغبة القلبية سائر حياته . ولكن الزهاوي لم يكن كذا شامراً . فإن للشعر يقين الحبيسة ، وهذا هو الذي نهى أبو تميم عنه حين جمع مخزرات الشعراء في كتابه المروء بهذا الاسم . والرجل المفكر قلباً بحسب ، لأنه لم يكتشف كل يوم اكتشافاً جديداً يطمحه بفخر مسلماً كما خرج ليرشدين من حبله وهو يمدو ويقول : « لا وجدنا » . لأن شأن المفكر الجود والشفقة والوجدان والطمع واستصغار ما يوحه أراءه ما يزال باقياً لديه . وهو إذا نظم الشعر في هذه الحال خرجت قسده باردة فيها حنوه وشك وأعتال . وهذه صفات بعيدة عن الحبيسة التي يابها الشعر ، وهي التي لجدها علم الدول في المظلة دون العائل .

ولو أن الزهاوي نشأ في بيئة تورية لكان هذا ما ينشئ حبه في شباب كيمونية أو بيولوجية ، كان فسوفنا بعلم وكيمولوجية مزاج العلم لتزاج الآبيب . ولما لم يستطع أن يجد هذا الجو العلمي في وطنه مد إلى الشرق يفتني به في فكره . وقد كان هذا المنطق نفسه أداة للتفكير عند شبلي شبل . ولا تحتاج أن أن تقول : أن التفكير المقتضى ليس هو التفكير العلمي إذا التفتنا إليه . فقد سبق أن قال هذا الكلام وروجوهوكون قبل ٧٠٠ سنة تقريباً . وأما العلم يقوم على العقل واليد ، أي أنه قبل كل شيء وفوق كل شيء محتاج إلى التجربة .

ولهذا السبب ، أي لأن شبلي شبل الزهاوي لم يجدوا لهيبا اليونان الذي يهيم لها لرسمة الفكر باقيد إلى جانب المنطق والأبلام ، لتجبه كلاماً في المنطق . ول هذا العمل يمدو الفكر في مال هذه البيئة الشرقية التي تفتني فيها محروا فقط . فهو « في الفكر » بالمشي الفرنسي هذه الحيلة . وهو يمدن فيه له أبعاده ونكهة أبعاده بل ربما يمدن خريفه الذي أنه سلباً أكثر ما هو إيجابياً ، لأنك لنأ طرق الأصح التي يمكن أن نتوخاها بعد لما يصلوقنا ، ويوسع أبعاده على روحنا . ويعد أن يتكادما حتى نصل من الآلم أننا نرى . ولذلك يمكن أن نقول : أن شبلي شبل وجميل صنتي الزهاوي قد معلن كل منهما حياته لكي يفتننا ولهنا ويوسع مقولنا . ولو أنه أخرج لأصحاء القرية لظهور السنو لكي يفرغوا أو لتقول المذبح لكي يمددوا نحو مؤسساها الجديدة . لأنه كلما تلبسوا لوزاد حالته . هو معز من العلاء فلا يكون لديه غير السبب والتمن والتعجب .

لما جاء الزهاوي بمر سنة ١٩٢٤ لزيارتي أم سبلي كندا عهد إلى أن لذهبه أن يمد ولهنا لأنه إلهب أن يرى الذي يحدث له من هذا الكتاب في حياته . وهذا الكتاب هو قارئه لأبليس . ومن هذا الاسم يدرك القارئ المشي الذي قصد إليه . فإن حقت على هذه الحياة الفكرية العربية جملة بعض كنهه يهب أن يكون من النجاة لأبليس . وهو حال هذا المشي الذي يقع في شجر نيشب ويحتل حتى يفتي في الكلام ووسله

الغلة ومبررات مبرمجها الحق . وكان يمكن الزهاوي أن ينيج بدلاً من أن يفتن ولكن مزاجه لم يكن مزاج البكاه بل مزاج النخب . وأولته وجد الغير الصلاح والبيئة مليحة أو كالمطوية ، لتزج إلى الصلاح والبناء . ولكنه وجد الجوايزج له غير القدير والهدم .

وحالتي أن نقول : أن الزهاوي أو شبلي شبل قد عاينا مولد مبرمجاً لهذه القلبية . ولو قد أحدها ذلك لتفتت حياته ذلك إليه . بالبحسب أو الفمستد . وذلك لأن من طبيعة الحي أن يالم بينه وبين الوسط بها كان هذا الوسط سيئاً . بل هو بقاء العلة والألفة السبيلة يسبح أسسوا الأوسط ، كذا السجين الذي موالب يرفلش من المسير بنام عليه فلبا للرج عنه منع لنفسه بل هذا الغرائي لأنه الله وأعتاده . وقد الل كل منهما الشرق وسكن إليه .

وكان الزهاوي في قوة اللحن موقريا . وقد هام حول نظرية لينشبين قبل لينشبين . ولكنه كان لهوله بعلمو المدنية بلها إلى المنطق ويحدث عليه وحده . وألكر أنه جفاني ذرة مة وهو في مصر من بين الأتم السبيلة التي استندته تبعه أوشكت أن تتخلص من القلبية . لجافلته في بسوء التجارب التي قام بها ليويسان ونشر لتلجها في كلبه و الجرونية القوية . فمرلت أنه لم يعرف هذا الكتاب الذي يلد على أن الجرائم التوبة تحوش في ألسنها كما يعف السكت في المنزل صميمنا فقد للباري والشفاء وأن تطول التطور أكثر شخدا بما يتقبل . وأسلت على هذا اللحن المبرلي الذي يمدد الوست اللغلي المنظر من أن يلق أولاً ذلوا على المكشكلة السبيلة ويضع بها . وأم يكن الوست اللغلي وحده لتقسا بل كان كذلك وسله الغنى . ولكن أني زرت في القاهرة أمدوه والسيدة الكيمية زوجته في القعدة ، فزلات وحدها إلى الحليسة بعيدة حيث ولقت في مكان مجبور من الطريق ، لم سرتا إليها بالأنجيل قبل لتكنا وهي في التلب . وكان كل مد المسند والتكاف لكالاً تزل مسفرة من التزل الذي تقيم فيه وفكره الأوتوبيل مع رجل غريب ، وأما هو أن لتعلق الأوتوبيل حتى سمرت وتحدثت . وهي سيدة تركية كان يبدو عليها للتحق المعين بزوجها . وهو لم ناسه لم يكن مريباً لأنه ولد على علم أسله التركي أو الكردي . وكان لبس الحرب الكبري يفسد إلى اسمه للغة « وادة » التي استلنى عليها عتبه الاستقلال وكان أمجابه ليمد بنهشة تركيا .

وكان القتل له في تفلال أصفاهه يجب من لصاعة فكره وكان المثلون أن هذا القتل هو ما يسيبه للتفكير شرفه «القتل» وهو آخر الطوار لمرس محرو . ولكن هذا المرص لم يقدح من أنه لزمه نحو ثلاثين سنة ولم يفسح لفسر أصفاهه ولم يبالغ صافه . فقد كان يولف القسائد البارعة في أسبوعه وفنه . وإغلب الظن أن هذا القتل لم تكن له معلقة بالمرص المروء الذي لشرت إليه .

وتفكر شيئا الآن من ديوان الزهاوي الذي عهد إلى بطيمه بعد وفاته . وأقرب : يشل هذا الديوان لحن القرية هو رابعيات الخيل . ولكن إذا كان يطمعن في الشك فقمبها بترتاق في الدعوة إلى الاستنجا . ولكنه أن الخيل لما ساوره من شكوك تركد عليه كان كلما ذكر يمدو ليويسر على الاستنجا بالشعر . ولكن الزهاوي يرد الشعر فقط ، ولعل لنسب إلى نظم فيها هذه البهجة لرا إلى لجندة من الدعوة إلى الاستنجا . وهو من هذه القلبية أقرب إلى الممرية منه إلى الخيل . وقد قدم لديوانه بهذه التلجة تحت عنوان «الزمرات أو الشك واليقين»

« اختلف في سلب هذا الشعر ، فمن تامل أنه لجسامة من اللاسعة كالبريس . على ابن سينا وابن رشد وابن كونسه البغدادي . وقال أنه ليويسر لحن النور من عيانه بخيا . فقلنا بما قلنا من شعر كنه شك . لم ظهر له الحق

لذلك زوجياً ، ولأن ما قال مع حمز كاه يمين :
 ونحن هنا نكلم بعض أبناء - فقد قل في مملوكة بعنوان
 « كيف الميور » .

قد اتلوا على الجهم سراجا
 مرفسة شجرة كعب الميور
 ليس لشيء من ابن آدم حي
 ليس في كل حالة مشهور
 ان يمشي يمشي بنسرا وان ما
 في ذلكاه بنكر ولكبر
 هذه الخبايا دار كل جبراه
 فهي للشمس جنية وسحر

لم يقول تحت عنوان « على المراه » :

كل الذي سر في التهيئة حين
 الا الميور على الصراط التيم
 جسر اقل بعرفه من شجرة
 ولحد من مسير جبراه كحلم
 والمسير آلاف طلك ثلاثة
 من هذه الاعوام لخصي واعلم
 من تحته نر تار شواطها
 يشوى وجوه ذوى الهوى والمكم
 انشى حارسه فوق كعب ليلج
 انبان القبة السحر والشمس
 يوسدى امك اضل تانيه من
 خول يكاه بهي في جسدتي دمي
 لانا جسدتي لاني في جنية
 ولذا مقلت في جسدتي جني

ويقول في عنوان « تولد القصر » :

تسد كاث الارض والمسير
 وكنت الشمس والشمس
 والتجسم الزامورات ليصل
 بنسج القبة القبة
 وليس في الارض من حسمه
 يلمس في يديها نسج
 حتى اذا بسا انشى اسجد
 في مسند المسند والبسود
 بدت مالمس المسند فو
 لمكان بنسج نسج دوا
 في تولد الميور بنسج
 واخذت النخل والشمس
 مقلتها بنسج نسج
 لاجل ان يمسح الشمس
 وامسح بن بنسج شمس
 مقلتها المقل والمقل
 كقلها المقل ان بنسج
 لشمس القبة القبة
 نسج نسج الشمس بنسج
 بنسج على نسج الشمس

ولمشر من هذه البيت انه يريد ان يكل نظرية القصر
 نسج - وكان يمكن ان يمشي في الخيال ويصل بنسج
 ولان القصر كان يولد القصر بنسج المقل

وهذا البيت القصر يمكن ان يمشي في القصر الخيال
 ونسج

لا يكل في بنسج لانا
 كك مقل الشمس
 ان لا يكل في الشمس
 مقل مقل مقل

وتنح بالخيل تنقل حلا ما يكمل تله نكل . وتكم هذه
 المخدرات هذه القلوبة القابة . ولا وضع نسج لانا حلا
 « قابة ورجوع الى القصر » .

انا قيسا بنسج من مقل
 مقل ليس في كل اسند
 قيسد ان المقل القصر
 اني ركن في الشمس
 اني قد اسندت كني وني
 واقل الشمس
 لكي قد لعت قمرانك الهم
 من مسود مقل وامسند
 من مسود الشمس حدي في
 قسي الهم الى مسود الشمس
 اني قد زمت انشبا فولي
 ثم فولي وان جان وقت الحصد
 روح لشي قد مسند مقل
 ليس فيه الى القابة حدي
 سولت لكي هذه الميور على ما
 قلت حتى يسل قسي لجاندي
 سولت لكي على مقل وانكي
 من نسج القبة في بنسج

فلذلك ذلك بغداد .

مقال باللغة الجديدة - أبريل ١٩٣٦

يجب ان نتجهى كلمة البترول لاسيما



ان انا لانا ولشمس انما القصر
 وقال لانا : ان القصر القصر القصر
 لانا لانا القصر لانا من بنسج القصر
 في مقل القصر والقصر والشمس القصر
 القصر لانا : ان هذه القصر القصر
 حدي فولي الى حلا المقل الميور ونسج على هذه
 القصر وشمس مقلها بنسج مقلها حدي بنسج القصر

ان انا لانا ولشمس هذا القصر لا مقله . ان ما هذا
 القصر : او القصر هذه القصر : لانا لانا مقله
 المقل او المقل : ان بعد ذلك مقل : لانا على لانا
 هذه القصر : ان لانا لانا القصر : ان مقلها
 وانا بنسج الى حدي فولي الى اسند الى حدي وانا بنسج

ولكن هذه القصر قد ركنت بنسج القصر : لانا لانا
 مقلها لانا الى القصر القصر : ان لانا لانا
 بنسج : ان مقلها هذه القصر من لانا القصر لا مقلها
 مقلها لانا من الارض القصر القصر .

ان مقلها لانا بنسج القصر القصر لا مقلها من المقل القصر
 اكثر من مقلها او مقلها مقلها في السنة . والقصر القصر
 مقلها القصر القصر القصر القصر القصر القصر القصر
 بنسج مقلها مقلها بنسج القصر القصر : ولانا القصر القصر
 مقلها القصر مقلها مقلها مقلها مقلها مقلها مقلها
 قبة القصر مقلها مقلها مقلها مقلها مقلها مقلها
 القصر القصر القصر القصر القصر القصر القصر القصر
 ويوت مقلها : هذه القصر القصر القصر الى القصر القصر
 وقصر : ولانا مقلها القصر : لانا مقلها القصر
 ان مقلها هذه القصر القصر : ولانا مقلها القصر القصر

والامير يركب فيها مكالمة الوقت لانه لا يستطيع التخلي عن كركوب
التجربة سائرة فواتنا ونشيت جومونا .

والامير ياتل لنا بما : لنا دولة مسئلة ويجب ان تكون
لنا طوسية نولمها الى سفارة ورضن فيها احد الباسوات
في عاصمة اثم او كوكادور او كوروا ثم يشتر اسم العلم .

الامير نشتل بها وقتنا ثم في خلال هذا يشتل التجليل منا
بملج البترول ويومونه لنا بلكيونولت .
ايها القراء : ايها الساسة : ايها المتزعمون ، دهجوا كلمة «
الزيمية »

ولطظوها ولكروها صياح مسك . وقولوا لانفسكم قبل
التوم على سيرة الامم : القولا . القولا . القولا .

هذا البترول ياتح من ارض بحر ليجب ان يكون ملكا لبحرين
وليس ملكا للتاجيل او الدويكين .

البترول هو وقود سناكلنا . ويجب الا يقتل سناكلنا احد
بالسفله على البترول .

ثم يجب على البهلاء ان يسن قانونا ، لانهج البهلاء
الجميعه لفركت التجليل والدويكين لاستخراج البترول او اي
محتن اخر فقط ، بل ايها اللام هذه البهلاء الثالثة وروما
في الامة المصرية سلطة الحق . ولنا اسوة بالحكومة
المسيكية التي طرقت الفركت العربية والتجليلية الفركت
تلك القولا في بلادها .

مقال بمجلة الشعلة - ديسمبر ١٩٤٧

من احسن . . . الى جمال عبد الناصر

هذه اللحظة ، والقلم يدمش في يدى
الكر لحسن قبل ٢٥٥٠ سنة . كان هذا
امرى العظيم مصر بجيوشه فيها نسبه
الان بطله اللال ، وكان يجر هذا الاتام
الشرقى بطلنا من الهكوس الذين كانوا قد
احطوا بالثا قرية . ٥٥ سنة . لنا زال بطرود حتى التتمى
بهم الى القرى في اللثا لفسول على بطلهم هاوريت اى
تفيس الى لا والى املالها ثقبة عند بحيرة المزالة



اللكان هو المكان لم يفر .
خرج به الهكوس ويبدووا في سيناء ، ثم يلاوا في فلسطين
للم لند لمع فيها منهم لا في فلسطين ولا في قريها .

ومن هذا المكان ايضا خرج اخر جندى تجيليزي يوم الازيماء
الماض ، من نهلة الجلاء للتاجيل الذين احطوا ارضنا ٧٢
سنة .

والامير الذى لثنا في الحظ هو جمال .
على لحسن حوالى ١٥٨٠ قبل الميلاد ولجلى الهكوسوس
من ارضنا .

ويشاه جمال في ١٦٥٦ بعد الميلاد . وقد لجرى التجليل من
ارضنا .

في راسن قلابه على الجير الحمر ، اى في ارض المصرية
القدسة ، ارض الزارمنة ، ارض ١٨ مليون مصرى ، مسليج
البترول . كان يجب ان يملكها المصريون . وهذه اللثع نقل
في اليوم الواحد خمسة ايام من البترول الخام . في اليوم
الواحد ٥٠٠٠ طن . ويستطيع بنا بترول التاول للطيح .
وهو البترول المصرى الذى نصل عليه بلكيونولت من هذه
الفركت التجليلية . ويستطيع هذه المسئلة . وايضا البترول
للطائرات والوتوبيلات . وايضا وقود المسك .

بولد شينة ، بولد في دم الحياة للسلمة المصرية المتفاهة
الى واحدنا بل لثناهما وحى جنشين . لثنا سلينا بملج
البترول لهذه الفركت التجليلية لان سلطة التجليل لثنا
منع السلمة في مصر واى شيء لعل في هذا المنع من الاستحواد
على البترول ، على البترول .

وحصل الحكومة المصرية من هذه الفركت التجليلية في
العام على ١٤ في الملة من ارضها كما حصل قريبا من الملك
المصرى على ارضه .

ولنا بدة قرية طير منبع اخر في سيناء في بطقسة فسي
فارس بطرود لفسرمت فركت تجليلية ايها الى الصول
على ليجر لاستخراج البترول منها . وسارمت الحكومة الى
الصليم وشرطت ان تكون حصتها ٢٥ في الملة من ارباح الفركت

والان ، ايها القارى المصرى المسكين ، ايها القارى الذى
حجت من بترول بلادك وقيل ولذاك وضع المراتيل تسبع
الحركة السلمية في بلكه بصلام البترول الذى تحتاج اليه
هذه الحركة الى الفركت التجليلية ، ان ايها القارى لثتم
ايك طين الغربن :

البترول الاول . ان الفركت العربية التى اطلقت مع الملك
عبد العزيز ابن السعود على استيلاء البترول من ارض الملكة
السعودية اطلقت معه ان يكون نصيب السعوديين لاصحاب
البلاد ٢٩ في الملة من ارباح وليس ١٤ في الملة كما لثنا في
راس غارب وليس ٢٥ في الملة كما لثنا في راس مطير مع
الفركت التجليلية .

والقارى القارى : ان حكومة تركيا عرضت عليها الفركت
التجليلية والعربية ان تضبط البترول من ارض الفركت
كما فعلت معنا ، وكما فعلت مع العراقيين المتكويين . ومع
الاربيين المتوسين ، فلو لثت الحكومة التركية واحلنت لثا
ان تولى اى ليجر لاستخراج البترول . ولثا مسقطهم من
المهندس والبراء ومستخرج لثى هذا البترول نصيبهم ومنهم
لثنا على بعود الراج كله لثا ولذاك وحى تفيس
سناكلنا بهذا البترول السبال ولثناقل به الفركت التجليلية
او العربية

رجولة تركية لا شك فيها لم نجد بطلها في مصر
ويسيرة نيرة للاستقلال لم نجد بطلها في مصر
ووجدان لثناقل حائل لم نلده في مصر

احمد فلكر ، واسيح : لقد نصب منا مليون كذاك زرامى
من البترول ، وودشت القبة ايلامطورنا لثناقل . وخجنا
ايها لم يخرق فيه الاتراك او العرب السعوديين .

ولما حدث هذا ؟
حدث لثنا مشيلون بالامير السيبان

والامير ياتل لنا بما : لنا دولة مسئلة ويجب ان تكون
هنا في هذه .

بما تكرهه هذه الكنائس ، فخرج من الكنيسة ، التي يكرهها الامماد تم ويجوز منها الآن بين انجليا ورجلا اوتلدا مثل احمس ورجل عبد الناس .

لنا تعرف كثيرا عن الكسوس الذي اجلهم لصحي .
لنختلف الاراء كثيرة في هذا الشأن . لن هناك من يقولون ان الكسوس كانوا بحر اقل من بقلة سنة ولكنهم اكلوها نحو خمسةة سنة . وايضا ذلك ان الكسوس كانوا يدوا واما كانوا بلاندا من شرق القلتا يصلون خستين كما يدخل الرماة . فلم يكن التسميون يلبون بهم او يخشون سلطانهم لي تكافروا حتى ساروا قوة لهم ارقى ومن يحكمونها بالحروب او ترو ، حتى اذا زاد مدغم اسفلوا على القلتا كلها وحكموها وعلى مدغم من شمال الوجه القبلي . ويقولوا على ذلك الى ان لشي احمس وطردهم . لكنوا خستين مسالين نحو اربعمائة سنة ثم اعداء حكيم للجزء الشمالي من الرواى نحو ستمائة . ثم اعداء حكيم للجزء الشمالي من الرواى نحو بقلة سنة .

ويقول هيرودس : ان المصريين كانوا يخلصون الى حد انهم كانوا يرسون وجه كسوس على نملهم حتى يولي دوسا بقتلهم طويلا تكلهم من مكان الى آخر .

ولكن الذي لاك له ان الكسوس كانوا دولة مطبى لحكم القلتا المبتدة من بحر الى العراق . ولكن مع ذلك انهم تلبه ، من تلبه جدا ، حتى اننا لا نعرف اسماء او لنهم او تلبهم .

ثم مع هذا الصاع في بطنهم كانوا شبة . وكان احمس اول من علم سلطانهم وطردهم الى سحرى الشرق .

هؤلاء من الكسوس الذين دفع تروهم في القرن المسحق حتى جعلنا شلم .

لما التجاني لان تروهم قريب لا نجعل منه شيئا . وهو خستية من الخلق هي لفسحة البحر الحمر في الاستملا ووصية الضعب الكجلى في المستطيل .

احل التجاني بلاندا بحجة قتلة الحمرى . ولم يكن في دهم توكيل من الله لانتق الحمرى . ومع ذلك كان هذا الحمرى كلى حمرى يتولا لير لجنه هو توكيل الذي ابي ان يسم لمرابى حقوق الضعب .

ولكن هذه القلة التي نحل بها التجاني كانت سحرا تظفر شيئا آخر . ذلك ان التجاني والفريسيين قبل ١٨٨٢ كانوا يخشون قيام بلان حمرى ويحسب المرابين من بيت روتشيد ويخرج على اربا الفاحش الذي انقضوا به القروى لاساميل فلما انقضت الحلقى رفضت بحر دفع الكسلا الصاخة من هذه القروى الخلة .

ثم كان التجاني يمشون الصاخة على اربنا الزرامية حتى يجلبوها الى زمرعة خستة للقتل . وبذلك يستفنون من تان امريكا وخستة تلك الاصناف المصابة به التي تلدرع عليها الا في مصر .

وخلل التجاني بلاندا وحطوا جيش الاحرار من ابلان ونقوا حراى حل الضعب . وخرجوا في جركهم .

لنكان اول ما تلوا به ان سكلوا ادفرة البلاد وولفوا دفع مرجات الموظفين ولقتلوا المدارس . وارسلوا ما جمعو من الغرباب الى روتشيد الرابى وامواله .

وبد الا متصل في جرافه التي لم تعلق الا بيع الاربعه الملى .

تلك كنان الدارس . ولا مدارس تلك اللتى لم تلتصق لهن وزارة المعارف خمسة لقوية الا في عام ١٩٢٥ .

وكان تطعيم المصلح تطيبا بلاندا وليك القوانى التي تجدل من تسموس مصلح جرمة قارب بيع الضبيش

وكان ثل الصمغة المصرية المكلثة ويحسب المصنف المخرجة التي لتتصر خيرا او مالا لند الاخلل .

وكان تميم وسيل الرى لافان بلا اقرى لا يطبه من تلقى ديدان البلهارسيا والككتريا حتى ام هذا الرى جيع الفلاحين . وكل ذلك كى تروع القطن الذى يشترونه وخمسا وقرا .

وكان الجلاء من السودان حتى سفلوا الى لخمه مشركين وكنت نظيره داقشواى التي نيك منها المستعمرون حتى ساروا بجلون ويشنون ابنه هذه البلدة لمارالارواج والابنه

وجاءت الحرب الكبرى الاولى . وسبب هو الاستملا ، لساروا يفسدون بلاندا ويسفرون القوانى يمشون من كانوا يمسولهم فطوهم الى فلسطين . وكان هؤلاء الماطوموه يمشون بصلح حتى لافروا .

هذا هو حكم التجاني الذى اجلهم جلاله ضد القروى سنة ١٩٥٦ . وهو يجب ان يكره بحكم الكسوس الذى اجلهم لخمس حوالى سنة ١٥٨٠ قبل الميلاد

وهذا اليوم لنا التذ الذى يجب ان نلبه .

(مقال باخبار اليسوع - يونيو ١٩٥٦)

الدواء ومصنع الدواء

وليد الصمغة تاليف لخمسة من لحن خستين طبيا ومسجلها بحث الصمغات المقتبة لشان توريد الادوية التي تصامم لوبا لانا .

والقندور التجاني ثين هذه الادوية هو خمسة بلان ونصف خبون جنبه كيميا ادة سنة اشهر . وبكيفة اخرى مستحاج الى نحو ١١ خبون جنبه لمرمها لندا لادوية لسوردها من القلتا الاجنبية ادة علم

وقرار الوزير لزار حكيم . لنقا على لصا في الادوية مرفته حين زير بعض المصغلة يوجدهم بكتون لوزارة جندولا بلصغة الادوية الناقصة . وهي اقل من ١٥٠ او ٢٠٠ صنف . والمرضى المتدجر الذى يسل ولا يجد بحر روبا ويسا لمرمها الا ما كان روبا ماله بقلى الوجع اوتوتوع الموت .

وكل من له اتصال بالاطباء والمصغلة يعرف ان صناعة المقتير الطبية في ابلنا مدغم من ادى الصمغات في العلم . وهذا الى المصلحة للفتنة التي يحتاج اليها الخط او الرزج والى مرفحات من الصراة او الصغلا لتتطر بابلنا نحن المصلحة .

وقد تطورت الادوية في الترومين سنة الماضية حتى سارت صنع في المصالح الكبيرة التي تحتاج الى مالتين الجنيهات لتبسيها وكنت قبل ذلك اشبه سفرة بستمها السيدلى في كلك اى سيدلته

ولهذا السبب حدثنا جيش غير من السيدلة الذين علمناهم

قرد

التي شملت في مكان واحد على الأدوية المشهورة 11 مليون جنيه - وهذا مبلغاً مساهمة وفيرة - ولكن لما تلتفت أيضاً كل سنة ثلاثة أوديسة ملايين من الجنيهات لنفسه المستحق لصنع الأدوية ؟

إن الصيدلي كيملي - وهو يعني خمس سنوات في درس الكيمياء الصيدلانية - وجرام مليا بعد أن يحب ويسهر ويترسى ويد أن تعلق عليه ويملكه ملكة الأول من الجنيهات أنقول له : كل ذلك من الحياة ومن دراستك المهنية السابقة أن تكون ربما تبيع الأدوية كما يبيع البياض اسفل البقالة .

هذه الصلابة في ملكة وصليته والتفاني ما بين ملكة الأول من الجنيهات - ولكن بعد أن تترجوا والتجروا سيطيقتهم وجدوا أنفسهم يباعون دلاً من أن يكونوا كيمليين - والسراري ما يملكه أحدهم أن يهد يده من في ملكه كي يتناول ملكة أو رجلولة مقلدة صناعية كي يبيعها لمن يبيعها - وكل ثلاثة كيمليين قد أصبحت ملدة في مكان الصار ليرجع اليها ولا يملك كتباً ولا يدرس موضوعاً به ولذلك يمكن لخرج التجارة أو الطب أو حامل الشهادة الثانوية أن يبيع الأدوية المصرية كما يبيعها هو بلا أدنى نقص أو خلة .

فإن تفضل كليات الصيدلة لهذا السبب وتقول : لا فائدة بهذا

أ - وأما الطريق الصحيح أن لتفهم الصانع الكيمياء وتصنع العقاقير الطبية في بلادنا - ونستخدم هؤلاء الصيدلة الذين الذين لفتاح لمن ولا يعطونهم من يفتن الذي صلبوه .

البيانات

حياة سكرتري في مطور

اسمه : مجلة « المصري » و « النجمة الزهراء » ولها .

● وفي عام 1926 أنشأ « جمعية المصري المصري » بهدف مقاطعة البضائع الأجنبية متاراً بالتجارة الفنانية في الهند . وقد أصدرت الجمعية « لادوي المصري للمصري » ونشره كتباً أسماء « فائدي والعركة الهندية » بالإضافة إلى دراسة علمية بالأرقام عنونها « جيونا وجيوب الأجانب » .

● ثم اتجه له أن يصدر جريدة « البوابة » التي لم تسلمها أية جهة حكومية أو غير حكومية ، وكان سلفه قد استترف رسميه من إيجاز قطعة الأرفى التي تركها له والده ، فالتقى الجريدة ، ورأس تحرير جريدة « المصري » . وفي عام 1926 صدر له كتاب صغير تحت عنوان « حرية العقل في مصر » طالب فيه بإلغاء إدارة المطبوعات ومصلحة الرقابة .

● وفي عام 1927 دخل السجن في ظل حكومة صدقي معشرات من المناصر الوطنية .

● وفي هذه الأثناء أسهم في الإشراف على مجلة « الشئون الاجتماعية » رئيس التحرير ، وفي تحرير مجلة

● ومن عام 1923 إلى 1929 تولى رئاسة تحرير مجلة « الهلال » ومطبوعاتها السنوية ، فالتصمت مجلة طيلة هذه المطابع تقضى واضح .. بالإضافة إلى الكتب التي أصدرها أثناء الإجازة الصحفية لمجلة .

● وفي نوفمبر 1929 صدر العدد الأول من « مجلة الصحافة » التي أسسها بين أخصان صحيفة خاصة اشتراها بالتأليف من منزله . وتلويحت في مجلة الجديدة طوال التي نشرها ليرات الفكر التقدمي والأدب الحديث فاحتجبت مجموعة من كبار رجال الفكر المصري الأصغر ، وهم بعد في مرحلة التكوين .

● وفي عام 1926 أنشأ مع بعض المثقفين « الجمع المصري للتبليغ العلمي » ، ولكن الحكومة مألقت أن القصة من الجمع ، كما عطل اسمها من « مجلة الصحافة » في فترات متتالية . وفي عام 1927 سلم مجلة أسيد من المثقفين اليساريين ، وتفرغ هو لتأليف الكتب ، والكتابة في صحف الوفد .

● وقد حاول مراراً أن يفتح إدارة المطبوعات بأصدار مجموعة من الصحف ذات التواقيص الصادرة باسمه في

● ولد « سلامة موسى » في يناير عام 1887 بكري العلي من أعمال مديرية الشرقية حيث نشأ في أسرة من كتّاب القرية . ثم انتقل إلى الزقازيق لتمام دراسته الابتدائية . وأخيراً سافر إلى القاهرة للدراسة الثانوية بالمدرسة الثانوية .

● سافر إلى باريس حوالي عام 1907 ثم استقر في العام التالي بلندن وهناك تلمذ على جماعة المثقفين والجمعية الغابية . ومن هناك كتب مؤلفه الأول « مقدمة السوربمان » عام 1909 متاراً بتأليف الجوانحين في الفلسفة والاجتماع وقد نشرها في جريدة « زيمان » (دار الهلال بالقاهرة) عام 1910 .

● عاد إلى القاهرة ليصدر أول كتاب بالعربية من الاشتراكية عام 1912 ، ويعتبر أول مجلة أسبوعية للتبليغ التقدمية عام 1912 باسم « المستقبل » في أن سلطات الاحتلال البريطانية مألقت أن سميت منه ورغبة مجلة بعد صدور ستة عشر عدداً فقط .

● وفي عام 1918 قبضت الثورة أخذ يحاول من بعض المثقفين لتأسيس حزب اشتراكي ، ثم أيام الشاذل العام 1920 . وقد كان سلفه موسى يمشية السورل القوي من وضع برنامج الحزب وسرمان مايدرت الحكومة بالفاته .

« الكتاب العري » مع الدكتور فقه حسين . حيث نشر مجموعة المقبول التي أرخت لحياته في أول ترجمة ذاتية لتكاتب مصري باللغة العربية ، والتي صدرت فيما بعد بعنوان « تربية سلمه موسى » .

● كان طوال هذه الفترة هدفا لكل الرعبيين والباحثين والمخالفين من كافة النحل سواء تنتمائش كتابه « البقلة المصرية واللغة العربية » التي حاجته مجلة الرسالة بنفس ، لو حين كان

يعارض بعض الأدبية ، فينتقده اليوليس السياسي ويظنرده .

● سلمه في عام ١٩٢٩ في تكوين حركة السلام المصرية .

● وقيل عام ٥٢ كان القصر والوفد وبقية الاجتماعات الرجعية قد نجحت نهائيا في إقصائه عن أي عمل نقالي . ولقد قيل في النهاية عرضا ليعمل بدار أخبار اليوم مثرا على القسم العلمي بها ومحررا ليوميات يوم الأحد إلى أن مات في ؟

السفلس عام ١٩٥٨ على أثر عملية جراحية أجريت له .

● ومن عام ١٩٥٢ إلى ١٩٥٨ كانت كتبه في الأدب وعلم النفس والسياسة والاجتماع ، تسوالت في خطها النثوري المقتدم . فقد اصدر « الأدب للشعب » عام ١٩٥٦ مشاركة منه في الحركة بين القديم والجديد في الحقل الأدبي ، كما اصدر « كتاب الثورات » الذي أرخ في الجزء الآخر منه للثورة المصرية التي اسهم في التمهيد لها بفكره ونهاله .

أعمال سارموسكى

١ - مقدمة السوبرمان

دراسة كتبها عام ١٩٠٩ في لندن ، ونشرها دار الهلال عام ١٩١٠ لم اعد تليحها ونسجها إلى كتاب « اليوم والغد » عام ١٩٢٨ . وهي خلاصة موجز لآراء المعادين ل الاشتراكية وعلماء البيوجينيا في تصديق النسل : فلسفات لوتشه وشوينهور ، والفروق الهائلة بين الفراء المصرية في أوائل هذا القرن وبين الفراء الأوروبية في نفس التاريخ . ويشتمل هذا الكتاب إلى جانب ذلك على عرض ودعوة للأدب الجديد الذي يعمل من مشكلات المجتمع وقضايا الإنسانية محورا فكريا قلبي . لهذا يرى « بشو » و « فو » هـا التمولجان اللذان يقدمهما سلمه موسى في هذا الباب كرايين لأدب الحياة الجديدة ، ويعزو إلى أن يكون أدبا مصريا في الروح والمضمون ، مستغنيا بالشكل الأدب الأوروبي وليمه الفنية .

٢ - نشوء فكرة الله

كتيب نشره عام ١٩١٢ ، وهو طبع في مكتب جراتاتال حول طوط المقادير البدائية منذ الإنسان الأول ، إلى أن وصلت التطورات العينية بالبشر إلى رحاب المسيحية . وهو يناقش المسح والمسيحية على ضوء متجزات العلم الحديث ، فينبى من شخصية المسيح الصلات الفينية ، ويحترم في المسيحية مجموعة القيم والمثل التي دعت إليها .

٣ - الاشتراكية

لشر هذا الكتاب عام ١٩١٢ وهو تلمسجل إلى حد ما لآراء الفابية التي دعا إليها الاشتراكيون الأنجليز منذ أواخر القرن الماضي . ولقد تنقش الدعوة الفابية في هذا الكتاب فيما يمكن تسميته بالاشتراكية الديموقراطية

٤ - أشهر الخطب

نشرته دار الهلال عام ٢٤ كهدية لقراء الهلال أثناء الإجازة السنوية التي تنقطع فيها المجلة من الصدور وعندها شهران . وهو مختارات من أدب الخطابة في أوروبا والعالم العربي .

٥ - الحب في التاريخ

أو « أشهر قصص الحب التاريخية » كما كان عنوانه في الطبعة الأولى التي نشرها دار الهلال عام ١٩٢٥ كهدية لقراء الهلال ، وهو عرض علمي دقيق للجانب الماعلى في حياة مجموعة من علماء العصر والتاريخ ، وكيف أن تأثيره يتجاوز الأفراد الخاص للشمسية العظيمة إلى ما تأليه من أمثال تتصل بحياة الآخرين .

٦ - أحلام الفلاسفة

نشرته الهلال عام ١٩٢٦ وهو قسمان : الأول يشرح تصورات بعض الفكرين والإدباء والفلاسفة للعدينة

١١ - اليوم والفد

صدر عام ١٩٢٧ من الطبعة المصرية بالقاهرة ، وهو يشتمل على الخطوط الرئيسية التي شغلت سلامة منذ بداية حياته الفكرية حتى نهاية العشرينات من هذا القرن : فكرة السوريين ، مصر أصل الحضارة الإنسانية كلها ، حرية الفكرية ، حرية المرأة ، العلم ، التصنيع ، العادية والفن ، الليبيات .

١٢ - نظرية التطور وأصل الإنسان

نشره الطبعة المصرية عام ١٩٢٨ وهو عرض مسبق فيه استيعاب وتشمل معنى التطور منذ لابراك الى داروين .

١٣ - قصص مختلفة

صدرت عام ١٩٢٠ في كتاب ، وهي بعض القصص التي نقلها عن الآداب الأجنبية خاصة الآداب الروس ، وبعض القصص التي ألهاها .

١٤ - الدنيا بعد ٣٠ عاما

كتبه أصدره مطبعا للجمعية الجديدة في مدهوا الصادر في نوفمبر ١٩٢٠ وهو تطبيق عام لبرنامج نظري من الحياة في مصر كما يتصورها . وقد ألقى في هذا الكتاب نبوءته عام ١٩٢٦ الخاصة بميلاد الاشتراكية في مصر فلاحظ أن هذا الحدث العظيم على غزو التنظيم الذي رسمه واستلهم فيه العقائد الواقعية سوف تتم قبل عام ٢٠٠٠ بربيعين عاما على الأقل .

١٥ - ضبط التناسل

كتبه بالاشتراك مع أحد الأطباء حول ضرورة تحديد النسل عام ١٩٢٠ .

١٦ - في الحياة والآداب

صدر لأول مرة عام ١٩٢٠ يتضمن فضولا سبق نشرها بالصحف والمجلات حول الآداب والجمع .

١٧ - جيونا وجيوب الأجانب

أحدى لبرمت جمعية « المصري المصري » التي أنشأها عام ١٩٢٠ وهي دعوة التنشيطية للقضية المصرية المسلوقة ، والافتداد على الصانع المصري مهيا كانت درجة الجودة التي يتمتع بها انتاجه . والكتاب صدر عام ١٩٢١ وهو عبارة عن دراسات اقتصادية بعمق لوسائل النهب الاستعماري والفساد الوطنية . وقد استلهم في ملحق هذا الكتاب التجربة القامدة في الهند

المثالة مثلا الاثلاثون الى مصرنا الحاضر . والقسم الثاني هو النص الكامل للمدينة المثالية التي تصورها سلامة موسى تحت عنوان « جيونا » أي مصر ، وهي الصورة الاشتراكية المثالية حتى ذلك الحين . فقد أيقن حينذاك أن النهج التدريجي في بث مبادئ الاشتراكية ويزيدها ، لن يشر قبل عام ٢٠٠٠ ميلادية .

٧ - مختارات سلامة موسى

وهي مجموعة المقالات التي كتبها سلامة موسى منذ عام ١٩٠٩ حيث نشر مقالته الأولى بمجلة المتكلم تحت عنوان « نيتشه وابن الإنسان » إلى عام ١٩٢٦ وهو تاريخ نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب الذي أصدرته الطبعة المصرية . وبالتالي ، فهو يضم المقالات التي كتبها بمجلته الأسبوعية « المستقبل » التي صدرت عام ١٩١٤ واغلقها السلطات البريطانية بعد ١٦ عددا . وقد صدرت بعد وفاته طبعة ثانية من هذا الكتاب من مكتبة المعارف البيروتية عام ١٩٦٢ أعيد إليها فسمان : الأولى مختارات من مقالاته المكتوبة في الفترة الواقعة من ١٩٢٦ إلى ١٩٤٥ وقد نشر مطبعا « بالغة الجديدة » التي أصدرها عام ١٩٢٩ إلى ١٩٤٢ . والقسم الثاني مختارات من كتاباته في الفترة ما بين ١٩٤٥ و ١٩٥٨ ، وقد نشرت لأول مرة في المجلات المصرية المعروفة مثل الكتاب المصري والكتاب والمجلات اللبنانية مثل الآداب والعلوم . والكتاب في مجموعته صورة أكثر وضوحا لفكرة الأدبية عند سلامة موسى في ارتباطها بمشكلات المجتمع المصري وفضايا الإنسان الجديد في كل مكان من عالمنا .

٨ - حرية الفكر وأبطالها في التاريخ

صدرت طبعة الأولى من دار الهلال عام ١٩٢٧ وهو يتضمن عرضا عاما لفضائل المفكرين الأحرار ضد الغلاة المصودة لحرية الفكر والمفكر ، لم يختم الكتاب بفصل من تاريخ الحركة الفكرية في مصر ، وموقف السلطة الرجعية المتجاذبة مع الاستعمار من حرية التعبير والتناقض .

٩ - أسرار النفس

أو « العقل الباطن » كما كان عنوانه في الطبعة الأولى التي أصدرتها دار الهلال عام ١٩٢٧ وهو عرض للانفعالات الرئيسية في مجال علم النفس من فرويد وادلفر وديكز .

١٠ - تاريخ الفنون وأشهر الصور

صدر من دار الهلال عام ١٩٢٧ وهو تطبيق لكتاب وليم أودين في هذا الموضوع فيها عدة أربعة فصول كتبها سلامة عن الفن التشكيلي في مصر ، بعد من يواكم التند التي الموضوع في بلخا .

١٨ - غاندى والحركة الهندية

اصدره عام ١٩٢٤ شارحا طبيعة التجربة الهندية في مقاومة الاستعمار ، داعيا لان تنبع خطى هذه التجربة في حياتنا المصرية .

١٩ - ما هي النهضة ؟

او « النهضة الأوروبية » كما كان عنوانها في الطبعة الاولى التي صدرت عام ١٩٢٥ ملحقا للجلد السادسة في عندها المصادر في مارس من نفس العام . وهي دراسة مركزية لطبيعة عصر النهضة في اوروبا ، وبين مصلحين المود العظيم الذي لعبته الحضارة العربية للإدخلة ايان المصور الوسطى .

٢٠ - مصر اصل الحضارة

صدر لأول مرة عام ١٩٢٥ مشتتلا على تفصيل لتاريخ الطبيب البريطاني اليوت سميت الذي استعمله الاثر المصرية القديمة فحسبها ولان بينها وبين بقية الحضارات الوثيقة في القدم ، لم يخرج بنتيجة حاسمة تقول ان مصر هي الجذر الاول الاصيل لحضارة الانسان القديم .

٢١ - الادب الانجليزي الحديث

او « التجديد في الادب الانجليزي » كما كان عنوانه الاول ، وقد صدر عام ١٩٢٦ وهو صفيح هام لدراسة الادب الانجليزي على ضوء التسليم الذي للتاريخ ، فقد احاط بالفروقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي اثبتت ليرات الادب الانجليزي منذ نهاية القرن التاسع عشر الى نهاية الربع الاول من هذا القرن .

٢٢ - الشخصية الناجمة

نشر عام ١٩٢٢ ويتضمن مجموعة من التعليقات العملية لعام للنس في حياة النماذج البشرية التي صادفها المؤلف في حياته ، ويستطيع بها بعضا من مبادئ الفرائض الحالية في شمولها لكل انسان آخر يتنازع الفروقات - صدر من الطبعة المصرية .

٢٣ - حياتنا بعد الخمسين

نشر عام ١٩٤١ ويبحث فيه الفترة التي ينتمي فيها الانسان الى احدث مراحل نموه ، ودراسة التثريولوجية التي عاشها الكثيرون بعد الخمسين في استنتاج كليل بكافة جوانب الحياة ، ويحمل من الثقافة محور رئيسيا لهذه الحياة ، صدر عن الطبعة المصرية .

٢٤ - حرية العقل في مصر

نشرته دار الفكر عام ١٩٤٥ ضمن مطبوعاتها التي

كانت تستهدف ايقاظ الوعي الوطني والاجتماعي على الحال البشعة التي وصلت اليها البلاد حينذاك ، والكتاب دعوة لكفاح ادارة الشؤون والرقابة على الصحف وقرارات منع اصدار الصحف والمجلات الحرة الداعية للاستقلالية .

٢٥ - البلاغة المصرية واللغة العربية

صدر عام ١٩٤٥ حول مشكلات اللغة بلا طولية الانسان الى احدث مراحل نموه ، ودراسة انتروبولوجية للوضع اللغوي في مصر والبلاد العربية ، ودعوة جادة لانهاد الزواج اللغوي في حياتنا الثقافية . صدر عن الطبعة المصرية .

٢٦ - التنشيف الذاتي

صدر عن لجنة التثقيف والترجمة والنشر عام ١٩٤٦ وهو خلاصة التجربة الذاتية التي عاشها سلامه موسى من اجل تثقيف نفسه خارج جدران الجامعة . والكتاب يشتمل برنابا مفعلا لعملية التثقيف الذاتي من العلوم الانسانية في معظم العصور ، من الادب المزيين الاجلبي

٢٧ - عقل وعقل

صدر عام ١٩٤٧ من مكتبة الخانكي ، وهو مجموعة جديدة من التطبيقات العملية لتكنولوجيا في حياتنا اليومية

٢٨ - تربية سلامه موسى

صدرت الطبعة الاولى من دار الكتاب المصري عام ١٩٤٧ ، ثم اشيدت اليها بضع فصول عام ١٩٥٨ قبل وفاته بشهور حيث صدرت هذه الطبعة الزينة من مكتبة الخانكي . والكتاب هو الترجمة الشخصية او السيرة الذاتية لسلامه موسى ، يروي فيها تاريخه الخاص في اطار ترويضها العام ، اي ان الكتاب هو قصة حياته التي بدأت منذ نهاية القرن الماضي ، ثم سطره الجري الى الجسلا واخرها عام ١٩٥٨ ، وعرفته من الخارج لينتشر لوزمجة اسبوعية للثقافة العامة والادبية الحرة عام ١٩١٤ ومحاولة لتشاء وتكوين حزب الشراكي عام ١٩٢٥ ، ثم محاولته تكوين جبهة اقتصادية وثقافة تكافح الاستعمار الاجنبي ، المصري للمصري عام ١٩٣٥ والصادر العديد من الكتب والمطالعة (المجلة الجديدة - المصري - التجديد - الزهراء - اليومية .. الخ) حتى عام ١٩٤٢ حيث اشيدت لوار الحركة الوطنية فاعتقل مع ائلات من المنصار الوطنية عام ١٩٤٦ وحينئذ نشر لصول تجربته مع الحياة والفكر والامل بجملة الكتاب المصري . هذه الفصول التي جمعها في الطبعة الاولى من هذا الكتاب . اما الطبعة الثانية فقد اضاف فيها مذكراته من الفترة الوالستينين ١٩٥٢ و١٩٥٨ منذ ذابة ثورة يوليو ١٩٥٢ ما قبل وفاته بالليل ، وهي الفترة التي يدومها ببرحلة «انسنة» لباتكة والفكره وفيه ويملك التي عاش لها بالبين نفس قرن يناضل من اجل الاشتراكية والعالم . الحرية .

٢٩ - فن الحب والحياة

صدر في طبعته الأولى عام ١٩٤٧ ثم اشرف عليه بنشر أصول ونشره في « كتاب القيم » . والكتاب مجموعة من المقالات التي عملها أرادها العملية حول الفرد والمجتمع بدءاً من زمام الحب إلى قضاء المرأة إلى تكوين المجتمع للعالم .

٣٠ - طريق المجد

وكان عنوانه في طبعته الأولى « طريق المجد للشباب » وهو مجموعة المقالات التي كتبها بجزيرة « الأنوار » بالتيه راد صدر عام ١٩٤٩ عن الطبعة المصرية

٣١ - مجموعة قصص

نظم مجموعة من القصص المصرية التي كتبها في فترات مختلفة من حياته

٣٢ - محاولات

وكان عنوانه الأصلي « محاولات سيكلوجية » وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٩٥٢ ، وهو مجموعة جديدة من التطبيقات العملية لعلم النفس ، ولكن في مرحلة جديدة نظر فيها بالعالم السوفيتي بعروق .

٣٣ - هؤلاء علموني

صدر عن مكتبة الفلاحين عام ١٩٥٣ ويعد الكتاب تطبيقية لكتاب « تجربة سلامة موسى » لأنه يعد مجالاً للتجارب الفكرية التي نذكرت بسبقها على تكوينه للفكر من خلال أمثلة هذه التجارب مثل داروين وشو وجورجي وولستون وديكس وسفراو وفيتشك ونيساويوسكي وشيلير وفلندي رديوي

٣٤ - كتاب الثورات

صدر عن دار العلم للعالمين بيروت عام ١٩٥٢ وهو محاولة علمية لاستكشاف ثورات القوة بشكل عام في انفعالها الخاص بالخاص بكل مجتمع من الثورات الفرنسية إلى ثورة الكوبرد الاشتراكية ، إلى الثورة المصرية من ١٩١٩ إلى ١٩٥٢ . ويقول سلامة موسى في مقدمة الكتاب أن افكره في هذا الكتاب هي هي افكاره التي تبلورت خلال تبعد قرن ، ولكن تبصيرها المباشر في الحديث عن الثورة مثل تكوينها أبدا طويلاً ، حتى قامت ثورة يوليو بقيادة عبد القادر ، فليس من الممكن أن يفرج الكتاب الأمر عن افكره الكبرية .

٣٥ - الادب الشعب

صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٥٦ وهو خلاصة دأبه القزم بالاتجاه الواقعي الاشتراكي في الأدب ، مع تطبيق لمفصل لحياته هذا الاتجاه على الأدب المصري الحديث والكاتب العربي القديم .

٣٦ - دراسات سيكلوجية

مجموعة جديدة من تطبيقات علم النفس على حياتنا

اليومية ، بنقذاً من المثلثين خاتمة أسبوعية للبحث - صدر عن المكتب التجاري بيروت عام ١٩٥٦

٣٧ - المرأة ليست لعبة الرجل

خلاصة آرائه في حرية المرأة ، وقد صدر عن المكتب التجاري عام ١٩٥٦

٣٨ - بورنارد شو

دراسة نقدية لحياة بورنارد شو وأعماله كتبها سلامة عام ١٩٥٧ ونشرها مكتبة الفلاحين ، وتضمن تفاصيل للقاء الفكري والواقعي بين بورناردشو والمؤلف ، يصطرح فيها لمحدث براميل تطوره بقرار الفكر الاشتراكي ، وطبيعة العلاقة الدينامية بين الأدب والمجتمع.

٣٩ - أحاديث إلى الشباب

مجموعة مقالاته التي نشرها بجزيرة « الجيل » المصرية قبل وفاته بهام ، وقد نشرها مكتبة مصر عام ١٩٥٧ .

٤٠ - مشاغل الطريق للشباب

مجموعة مقالات سيكلوجية واجتماعية نشر الطريق للثوري للشباب المفضل ، نشرت بعد وفاته بهام ١٩٥٩

٤١ - مقالات ممنوعة

ترك سلامة موسى بعد وفاته خلفاً به مجموعة من المقالات التي كتبها للزعماء في اليهود المشية ، أو لم يوافق عليها رؤساء التحرير من الرجعيين الذين لم يملهمهم . والكتاب هو هذا القف بكيفية كما تركه سلامة ، وقد نشره دار العلم للعالمين عام ١٩٥٩

٤٢ - الإنسان قه التطور

بعد التكملة الضرورية لكتاب « نظرية التطور وأصل الإنسان » فله يصطرح سلامة ابتكارات هذه النظرية عند العلماء اللسويين وتطبيقاتها على إيزنكو وميتشورين . وقد صدر عن الشركة المصرية عام ١٩٦١ .

٤٣ - أفتحو لها أبواب

مجموعة قصص مصرية كتبها بجزيرة الأخبار ، ونشرت لأول مرة لكتاب عام ١٩٦٢ عن دار سلامة موسى للنشر والتوزيع التي أسسها أولاده أرمنية لفرقة الفكرية .

٤٤ - الصحافة حرفة ورسالة

نشر هذا الكتاب مشروفاً بزيافاً فدالة وفاة سلامة موسى بليام ، ثم نشرت الطبعة الثانية كاملة عام ١٩٦٢ عن دار سلامة موسى .

٤٥ - معجم الأفكار

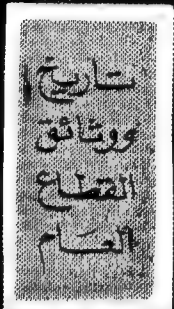
كتبه مكتب علي كتيبه قبل وفاته ولم ينمو لينشر بعد . يعرض فيه بالتحليل لمحد من التطبيقات الفكرية لفرقة الإنسانية .

وثائق

تقدم « الطلبة » هنا تقييما تاريخيا كاملا - مدعما بالوثائق - لنشأة القطاع العام في بلادنا ، ومراحل نموه المتتابعة منذ ما قبل الثورة حتى اليوم ، حيث أصبح الاداة الحافية المنقذة الرئيسية في عملية البناء الاشتراكي لجمعتنا .

اولا قبل ثورة يوليو

في خدمة الاستعمار والاقطاع والرأسمالية



بمصر القطاع العام قبل ثورة يوليو ولكنه كان يحكمها بحايون هاجس ا لوجن خاصة كان



الموقف الرسمي هو عدم تدخل الدولة في القيام بالاقتصاد وتركه للقطاع الخاصي للأفراد اينما يذهبولوجية الرأسمالية التي قبل الاستثمار على اقرانها في البلاد ؛ ولهذا كان لابد ان يحصر القطاع العام في الضيق الحدود ، ومن حدود المفروقات الضرورية لسير الاقتصاد المصري في الاطار الذي تفرغه عليه المصالح الاستثمارية والانتاجية المسيطرة والتي تتقدم شركات استثمارية

ومن ناحية اخرى ، كان هذا القطاع العام جعلها وجد يستهدف في المقام الاول خدمة الاستثمار والاقتصاد واحيائها الرأسمالية الصغيرة .

٥

● نأى نبيل التقلز الواسطات كتته
السك الحديدية الزيمبية والفيلوفات
والشرفاء ملكا الحكومة. فوجود مسك
حديثة ضروري لنقل محصول القطن
من كتلة انعام البالد الى الاسكندرية
ببناء الصنوبر . وذلك مساحة بحفر
اللك الاراضي والاستعمال البريقلاني .
والكن حركة التلال بالسك الحديدية
ليست منظمة الكلفة على مدار السنة
وبذلك فهي لا تلحق لربما تنفسهم
شغلة الاستنار . ولذلك كان على
الدولة ان تفي السك الحديدية . ذلك
كان لابد من شبكة طوبوغرافية الحركة
صويق القطن ولمسائل البيع . وهي
ايضا غير جزيرة الروح

أما حيث كتت اسمايل التقلز والواصلات
مربعة فقد باتت يديره شركات استعمارية :
ترام اسكندرية ، ترام القاهرة ، السك
الحديدية الجديدة . . . وثلاثة السوس ،
ولم تكن الدولة تتدخل الى حين
ايضا الشركة الأجنبية ولا يقدم احد
لتجديده (كحالة ترام القلبي الاسكندرية)
وحتى في هذه الأحوال كتفتت الدولة
ايضا لتجولة العمل حيث كتت لتجربة
لوزيميا على الراسايلين (مالمكت
لورينس لوتوبيس القاهرة حين انتهى
ايضا الشركة التي كتت ملكا لمبودم
لشركة الترام) .

● ولعل أهم مجال لتدخل الدولة
علنا كان مشروعات الري والصرف وما
يصل بها من خدمات زراعية وتصالح
أراضي . لتقديم الانجليز لمرامة
علنا بعيدة على الري الصناعي ،
وزيادة الأراضي على مدار السنة
يستلزم مشروعات لسرد المياه . وقد
اولت الحكومة المتابعة هذه المشروعات
جميعا أهمية كبرى لضرورتها بهدف
تصميم استغلال الأراضي (ومطبخين
كبار الملك) وتوليد محصول القطن
(وهو الشكل الاساسي للاستغلال
البريقلاني للتربة الجدية) . وكثت
الحكومت دفعات لصالح كبار الملك

والشركات الاستثمارية في التخصيص
بمشروعات الري والصرف ، خذ مثلا
على ذلك : ترمة التوبلية التي كتت
لري منطقة كتت كلها ملكا لكبار الملك
لو شركات اجنبية ، وكان الفيوغران
تكتل نقلت كتها في تكليف استصلاح
هذه المنطقة وأن يميلها بالتالي لصالح
كثت صملمها الحكومة كتت تصاع
بأغنى الامان لكبار الملك .

● وكان مجال التكتل حائلا للتفاح
المشرفة لسيطرة الاستعمار والاتصاع
على الدولة . لقد كان بنك الصندر وكل
البنوك الجديرة (فيما عدا بنك مصر)
كلها للتاجب . ولم تحرك الحكومة
المتعلقة سلكا لتفاح بتفجرويلند .
ولسكتها التفتت المايلين في مبيعات
التكتل المقلز . لقد حوت الأزمة
العالية (١٩٢٩ - ١٩٣٢) بصلح
القطن وقلتي بندوق ملك الاراضي .
وعجز كبار الملك من الوفاء بخصومتهم
لبنوكهم المقلز (البنك المقلز
المصرى وبنك الاراضي وشركة الرخونت
المقلز) فكتت تحفظ خدم إجراءات
تزع الملكية . ولكنها سرعان مكثفت
أن نوع ملكية عدد كبير منهم في لفرقالة
التصاحبة سببها بنين الأراضي الباعة
بشكل لافى فيه الجهور بظيرون المخلوبة
فعلما حيا يسيبه هذا من بصلح وبيع
ليطية كبار الملك ومن الركيزة الاساسية
للتعلم الاجسامي كله . وعلاذ كتلت
حكومة اسمايلين صقلتي بصلح فديلة
لثروة المقلز . - كما لو كتت الارضي
بهددة بصلحيا . . . ويكتفى لقرون
التصويت المقلز اشرفت الحكومات
البنوك الاجنبية لنيوها قبل كبار الملك
فصكت بذلك مصلحتها - لم اعلمت
تقصيد هذه الديون على ٢٠ او ٢٠
سنة بصلح فلكدة بظفرو بصلحهم
من إجراءات تزع الملكية . وقد كتت
البنك المقلز الزراعي المصري (بك

الامان المقلز تبا بعد) المبادكة
للدولة ليقوم بإجراء هيئة التصويت
وخبة الديون النافذة منها . وفي سنة
١٩٤١ أوشك بنك مصر على القلاني ،
وابتاع البنك الاطلي من بصلحته وهم
الترابه الاثني بلك باعتباره في الواقع
بنكا مكررا . ومنذ كتبت حكومة
حسين مري بمساعدة بنك مصر دباغ
اكثر من نصف رأسماله الاسمي . ولكنها
كتحتها كقرض ولم تحول أن تستغل هذه
الفرصة لتفكر في رأسمال البنك ،
وبقلتي في ادارته . كتبكتت الحكومة
هي لها استغلت هذه الظروف لقرض
على البنك شخصيت بل حلفط مقلتي
وباسمايل مقلتي معروفة بارتباطها
بالاستعمار لتفكر في تعلقها بظروف الراسايلية
التوبلية التي انشأت البنك ووليت له
الوارد وبصمت كتتها فيه .
وحيث كان تدخل الدولة بصلح في
ظاهره بصلح خبة فلك اجسامية اخرى
كان يضم في الواقع نفس الطبقت
المسيطرة . وبصر بلى على ذلك ينسك
التصليب الزراعي الذي انشأ في الاصل
لخبة الزراع اللين لاقرضهم البانوك
المقلز واللى كان يضع كل موارد
في خبة كبار الملك . فقد سار البنك
على سياسة عدم القراض الزراع الا اذا
كان ملكا او حصة الملك . وكان معنى
ذلك أن « السلف الزراعي » كتتمتج
الملك وحدهم الذين اكتفوا بصفوفها
في شراء الصوالت الزراعية للمايلين
قضا وبشخص بصلح بلك صليلت
ريا باقية . بل أكثر من ذلك حين أصبح
الملك « تداويا » وقلزم لقرض
الجمعية التوبلية بصلح بظفروان
يوفر لها صليلت فشي كين كبار الملك
جميعات تصويتية وهدية من صوكتي
دوائرهم وخطراتهم واستحوطوا على كل
المزايا الجديدة .
أما البنك الصناعي ، فبقرض من أن
قانون تشكك آد صدر سنة ١٩٤٩ لا
ألم لم يلبس أي نشاط يكثر إلا بعد
الوفرة .

ثانيا من ١٩٥٢ الى ١٩٥٥

الدولة تبدأ معركة التنمية

قصد ان اصدرت الاورد قانون
الاصلاح الزراعي الاول لمرامة حقبة
اسمية في سبيل التنمية متركزة لكتبة
المقلز ، صخر في ٢ أكتوبر برسوما
بلاقون بقلها المجلس الدائم للتنمية
الاتصاع القوم . وقد تولى المجلس

ورفع مستوى الحياة .
والتي أهمية فنان لشركة راس
اللى الملى ولتطلب رأسمال الاجنبي
للتحقق التنمية المشدودة ولا معها بناء
سماة حديرة .

السياسة
التصاحبة لحكومة
القورة في السنوات
الثلاث الاولى
بحكومة بامتارين :
الاول مبرورة تنمية الاتصاع القوم

كتت

دراسة حديدية من الفرومات الانشائية في بتميتها المد العالي كما دولي تفتقد حدد منها .

● وكالت لتفويضية الحرس على مشاركة رأس المال الخاص والأجنبي في عمليات الضية ان دولر له المدولة سياتت مينة من حيث الامفله من الغرباب او تصدير نسبة مينة من الارباح ، ومن اجراء اي تخطيطه . ولكن تصور رأس المال الخاص من تحقيق الاحاد المطلوبة بلغ الدولة الى الاسماحة في رأس مال الفرومات الكبرى جنباً الى جنب مع رأس المال الخاص . وهكذا انظمت الدولة لاول مرة

ميدان الانتاج نهضة التنمية ، وفي تحكك الارار بدأ تفضية مشروع « الحديد والصفيحة » ثم تلاه انتشاء « شركة كيميا » ثم « شركة سيفك » لصنع مركبات السمك الحديدية ، وكلها تبت بقرارت مجلس الانتاج ومسانحته .

● كذلك عملت الحكومة على تشجيع قدام بعض الفرومات المصرية في مجالات حيوية ، فساهمت في انتشاء بنك الجمهورية لتعميم الجلب المصري من الجبر المشرق ، وشركة التعمير والسكن للشعبية للمساكنة في حلالة الاسكان .

● ولما اليك الصناهي من ثلثته

بالشاركة في بعض الفرومات الاخرى مثل الخفزه والصينى وشركة ضمية الصناعات الكيماوية (انتاج الدواء)

● وكالت الدولة في هذا كله تمجد على الافتراض لتحويل بشاركتها في الفرومات العربية التي لايقم عليها رأس المال الخاص فاستمرت سلسلة قروض الانتاج .

● وتكملت صورة القطاع العام في هذا الفترة بالانوسع في الصناعات الحديدية التي كانت بحق بخرمة للكلر الفني واسيحت فيما بعد تلعب دورا هيا في الانتاج الذي تملكه والتي كانت بنذ البداية ملكا خفيا للدولة .

ثالثا من ١٩٥٥ الى ١٩٥٩

التوجيه والتمصير والتصنيع

أثبتت

التجربة ان رأس المال الاجنبي لا يقدم اي مساهمة جدية في التنمية . للاحتكارات المالية الكبرى لتتظر بين الرضا لنشأة صنعة لومبة ليمصر لتقدمها السوق المصرية وتساوفا في الاسواق المجاورة . ولهذا فرم كل التسهيلات والصناعات لم تتدفق دوس الاموال على مصر كما كان يتوقع بعض الاقتصاديين ، وبالإضافة الى ذلك انفسح ان القليل الذي يمكن ان تقدمه الدول الاستعمارية من مساعدات مبرهن بولف بلانا من الاستعمار . ولذلك فان نفاذ الثورة غلط بل فداد حديشك حاسم اتجاهها الاصيل الى الصداقة للسيطرة الأجنبية . وكان معنى ذلك ان يتشد المستعمرون مع الحكومة التي بدأت تقود النضال ضد على نطاق الوطن العربي كله من العراق الى الجزائر . كذلك افسح ان دوائر الرأسمالية المحلية الكبيرة مرتبطة اوثق بالرباس بالاحتكارات الأجنبية مستوحها حركتها ولا تتعاون الا مع من يرضى عنهم الاستعمار ، وهي بعد ذلك لا تلتى الا بربحها المباشر ، ولا تولى استقلال البلاد الاقتصادي اي اهتمام . فهي تطالب بالحماية الجبروتية لصناعة التحويلات لتحقيق ارباح على حساب الستولك عاسم الاستقلال الوطني ، ولكنها تنسى هذا الاستقلال لعلها اذا

ماطولت بالمساهمة في الصناعة الجديدة ولا سيما الصناعة الثقيلة .

● وتقديرا لهذه الامتيازات جيميا اسفرت الحكومة في مستهل عام ١٩٥٥ مدة قوانين يقصد الحد من سيطرة العناصر الرأسمالية الكبيرة على الاقتصاد القوس وعلى مصادر التمويل بالذات . وكان في مقدمة تلك القوانين تعديل قانون الشركات لاستبعاد من زاد منهم من سعين عاما وتحديد عدد الشركات التي يجمع الشخص الواحد بين عضوية مجالس ادارتها . وقد قرب على تطبيق هذا القانون استبعاد عدد من كبار الرأسماليين واحلال عناصر جديدة في مجالس الادارة . وكان من أهم قصوس التمديل حظر الجمع بين عضوية مجالس ادارة بنكين في وقت واحد بهدف ضرب قبضة الجماعات المالية المسيطرة على الجوار المشرق . وفي نفس الوقت سحقت القوانين التي طرم اليك الاطلي باختياره ينكا مركزيا بالقراري الحكومة ويوضع المصالحات الأجنبية تحت تصرفا ، وكان الهدف هنا هو ضرب سياسة قبض الائتمان عن الحكومة ، لتي لجأ اليها البنك الاطلي بحجة تلبية التخصم .

● وفي أغسطس ١٩٥٥ سدد لمر عسكى بفرغ الحراسة على شركة السكو وهكذا ضرب فصل اساسي للاحتكاري الاكبر احمد ميود . فقد تم احتساب

لحة مالحكومة من ديون تتراب وفرها على شركتي السكر والتقطير وحصلت الدولة في مقابلها على اسم بملت اتر من ٥٠ ٪ من رأس مال الشركة الجديدة التي تولت من ادماج شركتي السكر والتقطير .

● وفي نفس العام تم انتشاء شركة مصر للتجارة الخارجية والشركة العامة للتجارة الداخلية بالانتراف مع بعض الوينيات الحكومية (وزارة الاوقاف ، بنك التأسيس ، الخ) وبعض الرأسماليين الذين اظهروا الرغبة في التعاون مع الحكومة (بصلة خاصة بلك مصر) وذلك كمحاولة اولى لتمصير عملية الاستيراد تحت اشراف الدولة .

هكذا بدأت مظاهر الصدام السافر بين رأس المال الاجنبي وممثليه الوطنيين في ذلك العام الذي شهد مؤثر باتونج وصفقة الاسلحة الشبكية والسوفيتيه ويزورج شمس الحديد الاجنبي الذي اروع الاستثمار لبادر الى سحب عرض لعقول السد العالي كاشفا التخاب من حقيقة نواياه اراه مشروعت التنمية في بلادنا . وهذا من الطبيعي ان يكون الرد الثوري لحكومة الثورة هو سياسة تصفية الواقع الاقتصادية للاستعمار في بلانا ، والتعاون مع الدول الصديقة على بناء صناعاتنا ، وان تتولى الدولة دورا قياديا في معركة التنمية اذ انطوى

الرسالة العامة التي لها . وعلافا ولما سياسة التعمير والتسليم والتوجيه .

● وفي ٢٦ يوليوس ١٩٤٦ أدى في الاستعمارية التعمير الأول ليس في حركة الاستقلال الاقتصادي لمرحبا بل في حبة شاملة برت موجاسا في العالم الثالث كله ؛ أعلن الناضل جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس لاستخدام حصتها في تمويل المد العالي ومبرومات التنمية . وكان هذا القرار ضمن ايماء الحركة الاشتراكية ؛ صلبية اضم مولى اقتصادي للاستعمار - ان يؤول هذا النوع لمرحبا بل في ييد الدولة لاستخدام حصتها في التنمية . وكان رد الاستعمار بانفب الوسائل : المدوان السلب . ولكنه عاد بجر الديال الهزيمة .

● وفداة هزيمة المدوان بدلت اجراءات التعمير . فصدت ثوابين يناير ١٩٥٧ التي نفس بانكون البنوك وشركات التأمين وشركات الاستيراد مملوكة بالكامل للمصريين ؛ وان يهدا التعمير نورا بالنسبة للمملوك منها للاقتصاد من بريطانيا وبرنسيج وان يسلح غريم من الاجانب ميلة خمس سنوات ؛ وفي نفس الوقت صدعت الصلوات الحراسة الصلبة على اموال الاملاء باجراء مصر الصالح الاجلوية والفرنسية في ازم الشركات الوضومة تحت الحراسة .

● ولم تكن الثورة صلي تقديم كل هذه الشركات مدية الى كبر الراساليين المصريين ومطعمهم مرتبط بالاستعمار المراد صلبة مراكه . ولهذا صدر في نفس الوقت القانون رقم ٢ لسنة ١٩٥٧ بإنشاء المؤسسة الاقتصادية . وقد آلت اليها مساهمات الحكومة في مختلف الشركات (مراك منها ذلك ١٧ شركة ومؤسسة) التي تولت تعمير الهندية

وشركات التأمين وكما الشركات الخنابية والتعمير المملوكة للاملاء . وهكذا اصطلح التعمير طابع طهم الصالح الاستعمارية . ولذلك نشأ قطاع عام قوى موجه القيادة . وتربط على قيام المؤسسة الاقتصادية وللها مابا ؛ سيطرة القطاع العام على اؤسسة بنوك تجارية تمثل في مبروماتها حوالي ٤٥٪ من لصال الجهار المصري . ويمكن ان نمران الى حد كبير لصال بنك مصر

● كذلك هيمن القطاع العام على كبر شركات التأمين في مصر وان لكره في توجيه حركة مصر للتأمين ؛ بنك مصر ؛ لشد القطاع العام ؛ مثلا في المؤسسة ؛ لصلب المدود الاول في صناعة التعدين واتعمير اول مرة ميدان التنقيب من الجبرول

● وادت المؤسسة الاهتمام بتطوير الصناعات المعدنية والهندسية ؛ دخلت المؤسسة مجال الصناعات الخفيفة ؛ فسيطرت على كبرى شركات السجار وحركة السكر والتطعيم كما اصبح لها نصيب هام في صناعة التسميم وان كان لايفسر مركز الجبرومات الثلاث الكبرى (بنك مصر ؛ والاعلية ؛ والحلات الصناعية)

● دخلت المؤسسة على الشد حركة موحدة للاملاء البحرية للتمويل الاسطول التجاري المصري ؛ دخلت المؤسسة ميدان استصلاح الاراضي ؛

● ومع هذا العرض يتضح ان لصلب المؤسسة الاقتصادية كان يستهدف اجراء الاستثمارات الهامة في كل المجالات التي لا تخدم طهما القطاع الخاص والمعمل على تحقيق سيطرة القطاع العام في مجال التمويل والصناعة الثقيلة ؛ ومصرفية تدور لهادي اياه الاقتصاد القومي كما من طريق مانتشاط المؤسسة من لايبر . وكان أسلوب المؤسسة أسلوب التوجيه

التي . يعتمد في اغلب الاحوال على مكية نصيب لا يقل من ٢٥٪ من اهم الشركات يسمح لها بمقتضى القانون بان تمارس الرأي الاولي فيما يتعلق بانشط الشركة بيتا . هذا ذلك كانت حقوق المؤسسة الزاء الشركات التي تساهم فيها مستعدة من طرقة وصلها كسجام كبير وتخصص لاجاب قانون الشركات . وهكذا كان الطابع السبيل لشركات المؤسسة هو انها شركات مختلفة تساهم فيها الدولة والاراد . الا ان قانون الشاه المؤسسة قد فتح مجالا جديدا لنمو القطاع العام استخدم لهما يمد على نطاق واسع وتوجيه المؤسسة في ان تنفخ بمفردها شركات لمملوكة لها بالكامل ؛ ولقد كانت كل الشركات الهيدية التي انشأها من هذا النوع .

● وفي مسهل عام ١٩٥٨ تم عقد لرض التعمير مع الاقتصاد السوليني وقرر استخدام صنياته في تمويل تليل برنامج السنوات الخمس للتعمير الذي كانت وزارة المالية قد اعدته فور اتماها في سنة ١٩٥٦ . وقد صدر قرار جمهوري بإنشاء الهيئة العامة لتنفيذ مشروعات السنوات الخمس للصناعة لتتولى الاشراف على عمليات التنفيذ . وكانت المشروعات الواردة في البرنامج المذكور تنفذ اما في اطار شركات تنبع المؤسسة الاقتصادية ؛ واما في لحيان تلة في شركات خاصة ؛ واما في معظم الاحيان في اطار شركات جديدة اخلت الهيئة العامة لتشغيلها وتسامم لهما .

● كذلك في نفس الفترة انشاء الهيئة العامة للصناعات الخفيفة التي تولت الاشراف على الصناعات الخفيفة وادارتها على لاس اقتصادية ؛ يمان السج . اتجاها للنش وتوسع حتى شمل العديد من الصناعات ؛ وهذا ان قامت بتليل بعض مشروعات برنامج السنوات الخمس للصناعة .

رابعا من ١٩٦٦ الى ١٩٦٤

التخطيط والتأميم والطريق الاشتراكي

لا يمكن تحقيق أهداف الشطة بدون تامين ميق في تكوين الجميع المصري ؛ لقد تبين ان التغير الاجتماعي شرط للتنمية . كما ان التنمية بدونها ميق لرب من التغير ؛ فقد كانت الخطة في الاصل تعيد على القطاع الخاص في تنفيذها

استهدف مساهمة الدخل القومي من طريق تنمية الاقتصاد في كالة لظامات مع عناية خاصة بالتصنيع . ولكن مراكات الخطة تأخذ طريقا الى التخليد حتى اصبحت بعض الامور الهامة التي استعملتها منها القيادة الثورية انه

في أغسطس ١٩٦٠ لراد جمهوري باعتماد الخطة العامة للدولة للسنوات الخمس ١٩٦٠ -

صدر

١٩٦٥ ؛ كمحلة اولي من خطة مشرطة

من مقرراتها ، ولكن تبين عدم اقبال الرأسمالية الكبيرة على تنفيذ ماورد باطله واسرارها على الوفند السلي من التخطيط وحرسها على حجب الزارد الفنية على تنفيذها لعلها بل نقصد تبين للدولة ان القطاع الخاص يعمل على استنزاف موارد القطاع العام بمفهوم من اوجهات التوريد والاستيراد وامثال القارلات وانما ظهر انه لا مفر تنفيذ الخطة في الاطار القائي منخل اذادت حدة الفروق بين الطبقات لعلنا كان نصيب الاجور والمربحات من الدخل القومي سينخفض خلال سنوات اطلعة الخمس من ١٩٤٤ الى ١٩٤٨ .

وتلك هذه الاسباب مجتمعة بذات سلسلة من الاجراءات بلنت دورها في يولية ١٩٦١ واستمر استكمالها حتى مارس ١٩٦٢ .

● فقد استهل عام ١٩٦٠ بصدد القانون رقم ٢٦ ، بالتقلال ملكية البنك الاعلى المصري وشك مصر الى الدولة ، واذا كان كالمهم البنك الاعلى اجراء ماذا ان البنوك المركزية في النابية القوي من الدول ملك الدولة ، كما ان المؤسسة الاقتصادية وغيرها من الهيئات المسلفة والبنوك والشركات التابعة لها كانت تلك بالنقل للهيئة اسم البنك ، كما تالمع بين مصر كان حذرا شخما لا يقل في مجال العلاقات الاقتصادية الداخلية اعمية من تالمع ثلثة السوس في مجال العلاقات مع الدول الاستعمارية . فالامر لم يكن قاسرا على تالمع اكبر بنك تجاري في البلد يعمل وحدهم والى ٢٠ % من لخدمات البنوك التجارية ، والما كان يمتن كذلك تالمع اكبر شركة قابضة تسيطر على اكثر من مفرين شركة في مملكتها مائلة النسيج .

وفي مايون السنة نفسها تقرر اسقاط التزام شركات النقل والسيارات بمقايعة القاعرة والوقولة موجوداتها الى مؤسسة النقل العام بالقاهرة . وقد الحق بها قبل نهاية العام ان القاعرة بعد اسقاط التزام الشركة البلجيكية التي كانت تستملكه .

وفي يوليو تقرر تالمع استيراد الادوية وانشاء هيئة عليا تتبع وزارة التعدين تتولى وحدها استيراد الادوية والمواد المستشفيات .

وفي ديسمبر تم تالمع المصالح البلجيكية وعلى رأسها البنك البلجيكي والمبولى مصر وشركة مصر الجديدة والشركات التابعة لها ، وكانت المصالح البلجيكية تمثل ثقلها في المكان الثالث بين المصالح الاستعمارية في بلادينا بعد

الشركات البريطانية والفرنسية مياطرة وقد تلا ذلك صدور قرار جمهوري بحرم استثمار راس المال الاجنبي في بلادنا الا بقرار جمهوري .

● وفي مستهل عام ١٩٦١ صدر قرار جمهوري بانشاء مؤسسة مصراني يتكون رأسمالها من حصص بنك مصر في الشركات التابعة له . وهكذا تزل بنك مصر الى مستوى بنك تجاري تابع لمؤسسة عامة . كذلك صدر قرار آخر بانشاء مؤسسة النصر التي يتكون رأسمالها من حصص الهيئة العامة لتنفيذ برنامج السنوات الخمس للصناعة في الشركات التي انشأتها ، وهكذا أصبح القطاع العام يشتمل اساسا في ثلث هيئات كبرى : المؤسسة الاقتصادية ، ومؤسسة مصر ، ومؤسسة النصر .

وفي يونيو من نفس العام صدر قانون تنظيم سوق القطن التي بروسمة العقود وحظر الانفصال بتصدير الاطن على في الشركات المساهمة المصرية التي تساهم فيها الدولة او إحدى المؤسسات العامة بما لا يقل عن ٢٥ % من رأسمالها (رقت في يولية الى ٥٠ %) ، وكان الغرض من هذا هو تكمير سوق القطن وضمان تدخل الدولة في هذا المقل الاساسي من مائل النفوذ الاجنبي والمالار الاحتكارية المحلية .

وفي اوائل يوليو صدر القانون رقم ١٧ بصفي مزاولة الوكالة التجارية على في الشركات الحكومية او التابعة للمؤسسات العامة والتي لا تقل حصة القطاع العام فيها عن ٢٥ % . وتلاه القانون رقم ١٠٩ بتسمي شركة البوستة المدعوية وهكذا حارب ثلثي موقع من مواقع « ميو » ، ثم القانون رقم ١١٠ بتسمي منشآت كيس القطن .

● ولكن شهر يوليو ١٩٦١ ما لبث ان شهد اول محاولة لتنظيم تسجل القطاع العام ولحدود المجالات التي يجب ان تؤول اليه او ان يشارك فيها وسد الثغرات التي تفرع من طريقها رؤوس الاموال من القطاع العام الى التلالم الخاص . فصدرت قوانين التاميم الثلاثة الرئيسية ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ لسنة ١٩٦١ .

ويتقتى القانون رقم ١١٧ تم تالمع ٨٠ شركة لتعمية كالا ، وكان منها جميع البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية وتجارة الاخشاب والنقل والمناقد واليا هو الاراضي المقاربات لالهة الى حد من الشركات الصناعية الهامة مثل مصانع النحاس ، والفلنا للصلب والاعلابة للمنظمات المدنية وابو زبل وكر الزيات وشركات الاسمنت . . الخ . وكانت هذه الشركات جميعا واردة ضمن جدول ملحق بالقانون المذكور ، ولعلنا كانت قوانين التاميم اللاحقة تقتصر على

النص على اضافة الشركات الى الجدول المراق للقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ الذي اصبح على هذا النحو القانون الاساسي للتاميم .

اما القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١ فقد نص على مساهمة الحكومة بمقتدر ٥٠ % من راس كل ٨٢ شركة تنقسم اساسا شركات مقاولات وتجارة ورسى الشركات الصناعية . وكان تطبيق هذا القانون يبنى تالمع نصف ما يملكه كل مساهم في تلك الشركات .

والحيا نص القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦١ على الا يزيد ما يملكه الفرد من عشرة الاف جنيه في راس مال كل من ١٤٥ شركة منوعة . وكان الغرض الواضح هنا هو تالمع ما زاد من هذا الحد بقصد تعظيم سيطرة كبار الرأسماليين على الشركات المذكورة .

● ولم يكن من القاصود ان تقف الرأسمالية الكبيرة مكتوفة اليدين امام هذه الاجراءات التي اصطلحت بتقليص الحد الاعلى للكلية الى ١٠٠ لادن . لنيات المقاومة ولعيت دورا حاسما في الانفصال المصري . ولقد بادرت القيادة الثورية الى ذلك الى حرب على موانع الرجعية والهيمنة الاقتصادية لفرست الحراسة على عدد من كبار الانطاميين وكبار الرأسماليين ورجال السياسة السائتين والعناصر المشككة في ولايا الجمهورية المصرية المتحدة . لم اتسع نطاق الحراسة ليشمل الثروات في الشمرية التي جميعها تدرج في الخدمات والمشترون يتعرب لنجد حتى بلغ عدد الوضومين تحت الحراسة في نهاية ١٩٦١ حوالي ١٠٠٠ شخص .

● وفي نفس السنة تقرر اعادة تنظيم القطاع العام وانهاء وضع المؤسسات الثلاث الكبرى التي كانت تبهم عليها لتتسا عليها مدعومسات نوعية تشرى كل منها على مجموعة من الشركات متعلقة النشاط .

● وفي مستهل سنة ١٩٦٢ . صدر قرار بمساهمة الحكومة بنصبة ٥٠ % في ٧٧ ميثقا و ٩٨ مملعا و ٧٧ مفرها للرز ، وانشاء المؤسسة العامة للمطازن والطاحن ومشارب الخز .

● وقد التبت تجرية القطاع العام خلال ١٩٦١ و ١٩٦٢ بضرورة استكمال اجراءات التاميم بتقليصها على مجالات جديدة او على شركات جديدة في مجالات دخلها القطاع العام بالفعل . كذلك اتفق ان التاميم الجزئي لا يكل احيانا لتحقيق الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للتاميم . ولعلنا شهدت سنة ١٩٦٣ سلسلة من التاميمات شملت تطبيق

التأميم الكامل على شركات دخلها القطاع العام من قبل وكذلك تأميم شركات جديدة ومجالات نشاط جديدة :

• ففي أبريل ١٩٦٢ صدر القانون رقم ٢٨ بتأميم جميع منشآت تصدير القطن وكذلك جميع مصانع القطن .
• وفي مايو من نفس السنة صدر قانون بتأميم ١٢٧ مصنعا و ٧٨ مفرجا للأرز تأمينا كاملا .

• وفي يونيو صدر قانون بتأميم ١٤ شركة لادوية ومسيح تراخيص .
• وعملا للقوانين ، وهكذا أصبحت صناعة الأدوية مملوكة تأمينا كاملا . وكذلك تم تأميم ٨ شركات للمقاولات البحرية والاحدة .

• وبعد خلال السنة عدة قرارات تم بضم شركات القطاع العام .

• على انه لا بد من ابراز مجموعة القوانين المصدرة ١٩٦٢ على عدة واعميا القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢ ، ويعتقد انه تم تأميم ٢٢٨ شركة تأمينا كاملا وهي شركات غزل النسيج ومصانع خداتية بركمانية ومصانع هندسية ، والقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٦٢ بتأميم ٤٢ شركة للنقل البري والبحري ، والقانون رقم

٧٢ لسنة ١٩٦٢ باتخاذ شركة استغلال الناجم والمهاجر التي كانت في يد افراد او شركات اجنبية او وطنية وتأميم موجودات الاستغلال .

• وفي نوفمبر من نفس السنة اتخذت بعض اجراءات التأميم ازاء شركات النقل البحري والتبريد وأنشاء الطرق .

• وفي مارس ١٩٦٢ استكمل القطاع العام صوره العاليية بعد اجراءات عامة تأميم ١١ شركة للتجارة الخارجية تأمينا كاملا .

• تأميم شركات المقاولات الموجودة في القطاع العام ١١٩ شركة (تأمينا كاملا .
• تأميم شركتي شل وايلر الزيت .
• مصادرة ما زاد من ٢٠ الف جنيه من قوة كل من وضع تحت الحراسة ودفع الحراسة .

• قصر الترميز من التأميم على ١٥٥٠٠ جنيه لكل فرد .

• إلغاء الترميز من الاراضي التي يستولي عليها الاملاك الزراعية .



وهكذا اكتملت المعالم الاساسية التي يقوم عليها القطاع العام في

الجمهورية العربية المتحدة والتي هي في نفس الوقت سمات مميزة له :
• فهو قطاع عام قام على تصفية المراكز الاقتصادية للاستثمار في بلادنا .
• وقد تم بالفعل تأميم المصالح الاستثمارية جسيما .
• وصدر قانون يحظر ملك الاجانب للأراضي الزراعية . ولم يعد لرأس المال الاجنبي من دور الا في نطاق محدود في عمليات التنقيب عن البترول للكشف من حقول جديدة .

• وهو قد قام كذلك على اساس تصفيه مراكز الانظمة وكبار الراسماليين وتحويل ما تحت يدهم من ثروات طائلة الى الدولة لتحقيق هدف التصادي (هو توزيع ابر كمية من الموارد الاثنية لسيادة القومية) وحذف اجنصا (هو تعديل العنصر بين الطبقات) .

• وهو قطاع عام يستهدف تنمية الاقتصاد القومي تنمية شاملة ولذلك فلان له السيطرة على مجالات الانتاج والتوزيع الاساسية . ويتفرع بالتشافي بعضها بحكم ما لديه طبيعتها . ولير اثنى ذلك تأميم بعض الشركات المتوسطة لصناع حسن سير الانتاج (كماني حالة معامل الادوية والخايز والطاحن ومشارب الارز) .

وثائق القطاع العام في الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٥٥

يكون قد تم بحثها لتفديها لورا نظرا لما فيها من منظمة حقلية عاجلة .

• يقوم المجلس - بصفة مستعجلة بم دراسة مشروع توزيع التبغ والبترول والسكر والمنتجات الحيوانية والاسدية .
• لثقا : يتم المجلس الدائم الى مجلس الوزراء جميع المشروعات والبرامج الاقتصادية التي يتم اعدادها سواء تلك التي يرى ان يقوم بتنفيذها بنفسه او بالوسيلة التي يرى ان كل تنفيذها الى الحكومة بينها طرق تمويلها .

• وفي جميع الاحوال يجب لاكن التنفيذ موافقة مجلس الوزراء .

• ولما : يشرف المجلس الدائم على تنفيذ المشروعات والبرامج الاقتصادية الختصة الذكر وتحتيط بملحقاته في هذا الشأن الى مجلس الوزراء .

• خلاصة : يجوز للمجلس الدائم ان يقوم بتنفيذ ما يرى ان ينفذه من المشروعات بنفسه او بالوسيلة التي يختارها .

• ويشتر المجلس في كل سنة تقريرا خلاصا ما تم تنفيذه من المشروعات .

• ملاحظة ٣ : (معلقة) يؤلف المجلس

والشاه الطرق وتحسين وسائل النقل الاخرى والبحث عن البترول وغيره من المصانع وتصنيع الصناعات الثقيلة وأنشاء صناعات جديدة وتقوية حركة التصنيع بما يجعل الصناعة موزدة رئيسا للبلاد وتنظيم الأسواق الداخلية والبحث عن اسواق خارجية للمصادرات ، والظفر في عيب القوميل للاكبة لتمويل هذه المشروعات وسبل الاستعانة بالخارج الدولية والاجنبية .
• والاتفاق بقرؤوس النوال الامريكية والاجنبية ومحت نظم الضرائب والرسوم الجبرية .
• وسيصدر نية الانتاج والفرار ملالام من التشريعات تحقيق هذه الاغراض .

• لثقا : وضع المجلس الدائم بعد ان يتم البحث في خلال عام واحد وقت العمل بهذا القانون ، برنامجا اقتصاديا لخدمة الانتاج القومي يوضح فيه قويم المشروعات الاكثر انتاجا والامر تنفيذها والاثار كافة مع مراعاة امهيتها للاقتصاد القومي . ويلاحظ في وضع البرنامج ان يتم تنفيذه في ثلاث سنوات على مراحل سنوية ثلاث . ثم يرفع المجلس بعد ذلك برامج لغرض تنمية الانتاج يستقرق تنفيذها جدا مينة . ويجوز للمجلس في خلال السنة الاولى من انشائه وتول الفراغ موضوع البرنامج الاول ان يقرر مشروعات

القانون رقم ٢١٢ لسنة ١٩٥٢ بإنشاء المجلس العام لتنمية الانتاج القومي

بضم حفرة منطبج الجلالة بك مصر والسودان ، حلة الوصلة الوطنية . بعد الاطلاع على المادة ٤٨ من الدستور وعلى اراءه مجلس الدولة ، وبناء على ما عرضه وزير المالية والاقتصاد وموافقة راي مجلس الوزراء ، وبمست ما هو كالتالي :
• ينشأ مجلس دائم لتنمية الانتاج القومي ويكون هيئة مستقلة لها الشخصية الادارية ويكلف برؤية مجلس الوزراء ويكون رئيس مجلس الوزراء رئيسا اعلى للمجلس .

• المادة ٢ : يتم المجلس الدائم لخدمة الانتاج القومي بالاموال الاتية :

• أولا : يمت المشروعات الاقتصادية التي يكون من شغلها تنمية الانتاج القومي في النواحي الزراعية والصناعية والجرارية وما يتعلق بها من مشروعات الري واستصلاح الاراضي البور والاراضي الصحراوية وتوزيع المحصولات وتصنيع وسائل الزراعة . وتخصيص المقتضى الزراعية وتنمية الانتاج الحيواني ومشروعات توليد القوى الكهربائية

الدائم لهية الانتاج القومي من سنة عشر عضوا على الاكثر يهيئون بمرسوم ينادى على عرض رئيس مجلس الوزراء - من بين المهنيين بالانتاج القومي او المتخصصين فالحية من نواحيه المختلفة ويقرر مجلس الوزراء المكلفات السنوية التي تنتج لكل منهم .

ويبين احد اعضاء المجلس الدائري ما له بقرار من رئيس مجلس الوزراء .

ولوزراء المالية والاقتصاد والاشغال العمومية والتجارة والصناعة والموين والزراعة والواصلات حضور جلسات المجلس الدائم ، وفي هذه الحالة يكون لكل منهم صوت في الدوائر .

مادة ٤ : يملك المجلس الدائم لجانا تخصص كل لجنة منها بامانة معينة من فواحي الانتاج ويقوم المجلس بترجمة ابحاث هذه اللجان والتوصيات فيها .
ويارسى اللجنة عضو من اعضاء المجلس الدائم وينتخب في عضويتها من يختاره المجلس من الخبراء والفنيين المبرزين والاهل ، ويضع اعضاء اللجان مكافاة يقدروا المجلس الدائم .

مادة ٥ : يختار المجلس الدائم سكرتيرة فنية من الاختصاصين من بين موظفي الحكومة وغيرهم ويقرر المكلفات التي يمتثلونها .

ويقوم السكرتيرة للجنة بمعاونة المجلس الدائم ولجنة يخصص الاعمال ويوضح التقرير واعداد البحوث والبرقيات والاصنامات .

مادة ٦ : للمجلس الدائم ان يعهد الى فنيين وخبراء بامانة معينة مقبلين مكافاة يقدروا المجلس .

مادة ٧ : يرسل المجلس الدائم بمصادق البليك المركزي ومدير البنك المسامي ومدير البنك العقاري الزراعي ومدير بنك التصنيف الزراعي والمعاملين وسائر المصارف والمؤسسات الاقتصادية العلمية للاستئصال براء هذه الهيئات ليهيئوا المجلس من مشروعات .

مادة ٨ : يرسل المجلس الدائم بالوزراء المختصين في كل امر له صلة بالتعليم والابحار والصحة وغيرها مما يكون له اثر جليل في تنمية الانتاج القومي .

مادة ٩ : على الوزراء والمصالح والادارات الحكومية وعلى التكتلات والمؤسسات والهيئات ذات البعثة العلمية والخاصة ، ان تزود المجلس الدائم ولجته وسكرتيرته الفنية بما يطلبونها من تقرير وبحوث وبيانات واصنامات تتصل بامانها . ويكون لرئيس المجلس الدائم في حالة ابتعاث وزارة او مصلحة او ادارة حكومية او حيلة ذات صلة حلة

من القيام بالانترام المتسوس عليه في الفترة المسبقة ، او في حالة تنازها في القيام به دون مرور محقول ، ان يطلب الى الرئيس الشخص احقة الوطد المسئول على الحكمة التنفيذية .

مادة ١٠ : في الاحوال التي تقوم فيها الحكومة تنفيذ مشروعات بمشروعات المجلس الدائم ، وتوضع ميزانية خلسة للمشروع بتقدير ونقله والاعتمادات اللازمة لتفويده ويصدر قانون يصادق هذه الميزانية .
وللمجلس في هذه الاحوال حق الاتصال المباشر بالموظفين القائمين بالتنفيذ للاستئصال من حسن سير العمل .

مادة ١١ : في الاحوال التي يتولى فيها المجلس الدائم تنفيذ المشروعات بنفسه يجوز ان يحصل على الايول اللازمة للتنفيذ عن طريق اعتمادات تنحها الحكومة له كما يجوز ان يحصل على سلطة عقد القروض مع المصارف والهيئات المحلية والاجنبية والدولية ، وعلى سلطة اصدار شملت في مصر او في الخارج بضمين من الحكومة .

مادة ١٢ : يجوز للمجلس الدائم ان ينشئ المصانع التجميعية وغيرها من المصانع وان يقوم بادارتها منفردا او بالاستعانة ببعض شركات او هيئات افراد .

مادة ١٣ : في الاحوال التي يتولى فيها المجلس الدائم تنفيذ المشروعات بوساطة يجوز ان يدعو الى تشكيل شركة لتنفيذ هذه المشروعات وله ان يكتب في اسم هذه الشركات وان يحصل عند الانشاء على ضمان الحكومة ليربح احدى الاشياء او على مساعدات اخرى لتمويل الشركة كما فاما لتجميعية او اعامات من بعض الضمان .

مادة ١٤ : يرسل المجلس الدائم على تشجيع الشركات والافراد على القيام بمشروعات اقتصادية لنفسه من طريق تقديم المساعدات الفنية والتزويد بالمطلوبات اللازمة المستخلصة من البحوث التي يجريها .

مادة ١٥ : يدير المجلس الدائم امواله بنفسه ، ويخرج في باب الايرادات في ميزانية الاعتمادات المخصصة له بميزانية الدولة وغلة امواله ومصار الايرادات من اى مورد كان .

ولا يخضع في ادارة امواله ولا في صلايته للزوائد والتعطيلات التي تجري عليها الحكومة ولا للرقابة التي تخضع لها ميزانية الدولة . ولكنه يقدم الى البرلمان وعلى مجلس الوزراء حصيله الختامي في خلال الثلاثة اشهر التالية لانتهاء السنة المالية .

مادة ١٦ : يضع المجلس الدائم لائحة داخلية لتنظيم اعماله تتضمن لوائح العمل التي يجري عليها في صلايته وفي ادارة امواله .

احكام وقتية :

مادة ١٧ : يشكل المجلس الدائم لجنة برئاسة رئيسه وعضوية اربعة من اعضاءه من بينهم وزير التوبن وتكون مهمة اللجنة العمل على لتاج مجلسه المجوز في حلية البلاد من التوبن والحدود والمصارف والسماويون والريود وتوفر وسائل حفظ هذه المواد ونقلها .

مادة ١٨ : للجنة في اداء مهمتها اختصاصات المجلس الدائم وسلطته وكذا اختصاصات لجنة التوبن العليا المتصوص بها في القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٤٥ الخلس يشكون الضوبن .

مادة ١٩ : ينتهى العمل باحكام القانون السالطين بقتناه مهمة اللجنة في يومه الاقرار خمس سنوات من تاريخ العمل بهذا القانون .

احكام ختامية

مادة ٢٠ : يلغى المرسوم الصادر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ بقتناء المجلس الاستشاري الاقتصادي الاملى .

مادة ٢١ : على رئيس مجلس الوزراء والوزراء كلفها بخصم تنفيذ هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بقصر عقين في (١٢ المحرم سنة ١٣٧٢) (٢ أكتوبر سنة ١٩٥٢) .

قانون رقم ٤٩٣ لسنة ١٩٥٣

بقتناء المجلس الدائم للخدمات العامة والتعديل الذي ادخل عليه بالقانون رقم ٢١١ لسنة ١٩٥٤ .

بمسم الآلة .

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الاملان المتصورى الصادر في ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٣ من القائد العام للقوات المسلحة وتقدم ثورة الجيش ، وعلى الاملان المتصورى الصادر في ١٠ من يونيو سنة ١٩٥٣ وعلى المرسوم بقانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٢ بقتناء المجلس الدائم لتبعية الانتاج القومي والقوانين المعدلة له وعلى ما عرضه رئيس مجلس قوزراء وموافقة راي ذلك المجلس .

اسم القانون ابني :

مادة ١ : يفتى مجلس دائم للخدمات

المالية ويكون هيئة مستقلة ويحوز رئاسة مجلس الوزراء .

مادة ٢ : يقوم المجلس الدائم بالأعمال الآتية :

أولاً : بحث السياسة المالية ووضع الخطط الرئيسية للتعليم والصحة والسران والشؤون الاجتماعية مع مراعاة التنسيق بينها وربطها بما يخلق التوازن الاجتماعي فيما يتعلق بالسياسة المالية للدولة .

ثانياً : تقوم الخسبات المالية في الدورة والمعاونة على الوصول بها إلى الحد الأدنى من التغطية والتوازن عن طريق رفع مستوى الأعداد القليلة والتنظيم والتوجيه والترشيد وضمان تجارب الشعب ومشاركة في " نشاطه الاجتماعي " .

ثالثاً : تخليمة تنفيذ المشروعات المختلفة بهدف تحقيق دورية وتنكفيل لاجلنا ولتخفيض نفقاته وبحوث ممتدة .

رابعاً : بحث نشاط الهيئات الأمانة المختصة بالمسائل المتعلقة بعمل المجلس بصفة مستمرة وجودها وإتمام الانغماس

مادة ٣ : يرأس المجلس قراراته إلى مجلس الوزراء لتكليف بإجراء بحسبها تنفيذاً ويصدر المجلس في موعد لا يجاوز أول يناير من كل عام تقريراً مفصلاً عن نشاطه خلال السنة المالية السابقة ويستعرض فيه الحالة الاقتصادية في مصر وعمل تنفيذها من المشروعات في مختلف الخسبات المختلفة .

مادة ٤ : يؤلف المجلس الدائم للخسبات المالية من :

أولاً : وزراء الأشغال القومى والاوقاف والشؤون الاجتماعية والشؤون البلدية والقروية والصحة والمهرف .

ثانياً : مذهبون من كل من وزراى الداخلية والزراعة وإدارة القصبنة بوزارة الحربية .

ثالثاً : من المختصين بالمسائل المتعلقة بالمخصصات المجلس يبينون بقرار من مجلس الوزراء يشاء على عرض رئيس مجلس الوزراء .

ويعين رئيس المجلس بقرار من مجلس الوزراء من بين الأعضاء كما يعين مجلس الوزراء السكرتير العام من بين الأعضاء على أن يكون مختصراً - ويقرر مجلس الوزراء المكلفات السنوية التي تنتج للأعضاء المميزين بقرار من مجلس الوزراء .

مادة ٥ : يؤلف المجلس من بين أعضائه

ويعين من الخبراء والفنيين لاجلنا تختص كل منها بمجالها من تولي نشاطه ويقوم المجلس بمراجعة أعمال هذه المجالس والتنسيق فيما بينها . ويرأس اللجنة عضو من أعضاء المجلس . ويجوز للمجلس أن ينتج مكلفات بتدرجاً من غير أن يكون من أعضاء اللجنة - من غير أعضاء المجلس من والخبراء والفنيين .

مادة ٦ : يختار المجلس مكرتبة فنية من بين موظفى الحكومة وغيرهم ويقدر المكلفات التي يمنونها ، وتقوم السكرتيرية الفنية بمعاونة المجلس ولجائه كمتفرقات السكرتير العلم بخصائص الأعمال ووضع التقارير وأعداد البحوث والبيانات والإحصاءات .

مادة ٧ : يكون للمجلس ميزانية خاصة للبرامج والمكلفات وأعمال الإدارة والسكرتيرية ونفقات البحوث والدراسات التي يقوم بها المجلس ولجائه والتي يشارك فيها أو يمدد بها إلى المجلس . وتكون هذه الميزانية جزءاً من الميزانية العامة للدولة .

مادة ٨ : على الوزراء والمساح والإدارات الحكومية وعلى المؤسسات والمؤسسات والهيئات ذات الصلة المالية أو الخسبة أن تزود المجلس ولجائه وسكرتيرته الفنية بطلبات منها من تقارير وبحوث وبيانات وإحصاءات تتصل بأعمالها .

مادة ٩ : تؤلف لجنة اتصال بين المجلس الدائم للخسبات المالية والمجلس الدائم لشعبة الإنتاج القومى من الزمبسين والسكرتيرين المعينين للمجلس .

وتختص هذه اللجنة بدراسة المسائل المشتركة في أعمال المجلسين .

مادة ١٠ : يضع المجلس لائحة داخلية لتنظيم أعماله .

مادة ١١ : على الوزراء كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون ومعمل به من تاريخ نشره في جريدة الرسمية .

قانون رقم ٢٩٢ لسنة ١٩٥٤

باعتتماد ميزانية مشروعات المجلس الدائم للخدمات العامة

بمسم الآلة

رئيس الجمهورية

بعد الظلام على الإعلان الدستورى

المصادق في ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٢
القائد العام للقوات المسلحة والقائد
القوى الجوية .

وعلى الإعلان الدستورى الصادر في
١٨ من يونيو سنة ١٩٥٢

وبناء على مرسومه وزير المالية والاقتصاد
وموافقة رأى مجلس الوزراء .

أصدر القانون الآتى :

مادة ١ : تعيد ميزانية مصروكات
بمروكات المجلس الدائم للخسبات المالية
بمبلغ ١٨٢٠٠٠٠ ج (الربعة مئتين
وخمسة والثلث وثلثمائة ألف جنيه)
موزعة على الأعمال حسب الجدول حرف
لهذا القانون .

مادة ٢ : تعيد ميزانية إيرادات
بمروكات المجلس الدائم للخسبات المالية
بمبلغ ١٨٢٠٠٠٠ أربعة مئتين
وخمسة والثلث وثلثمائة ألف جنيه)
ولذا الجدول حرف ب = ب = الأرقام
لهذا القانون .

مادة ٣ : استثناء من أحكام المادة
الثانية من الرسوم الصادر بتاريخ ٢٧
نوفمبر سنة ١٨٨٢ فان المبالغ التي تبقى
بعون استثناء في نهاية السنة المالية
تدخل إلى السنة المالية التالية .

مادة ٤ : على الوزراء تنفيذ هذا القانون
كل منهم فيما يخصه .

صدر بقرار الجمهورية في ٢٢ رمضان
سنة ١٣٧٢ (٦ مايو سنة ١٩٥٤)

قانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٥٢
بتعديل المادة ١٤ من القانون
رقم ٥٧ لسنة ١٩٥١ بإنشاء
مركزى للدولة

بمسم الآلة

وعلى العرض المؤقت

بعد الظلام على الإعلان الدستورى
المصادق في ١٠ من فبراير سنة ١٩٥٢
من القائد الأعلى للقوات المسلحة
قوة الجيش .

وعلى القانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٥١
بإنشاء مركزى للدولة وعلى ما ارتأه
مجلس الدولة .

وبناء على مرسومه وزير المالية والاقتصاد
وموافقة رأى مجلس الوزراء .

أصدر القانون الآتى :

مادة ١ : يستبدل بنسب الفترة الأخيرة

من المدة ١٤ سنة القانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٥١ المشار اليه النس التالي :
 يؤجل للحكومة مائة الف زيادة الثانية من اعادة التوزيع وقدره ١١٧٦١.٧٦١ جنيهها (احد عشر مليوناً وسبع مائة وستون الفا وسبع مائة واحد عشر جنيهها) ويخصص لتحويل المشروعات التجارية الودية الى نصيب ميزان الخدميات ويؤخذ على دفع ثمنه النقد

مادة ٢ : مروجين المية والكتفنة تنفيذ هذا القانون ويصل به من تلويح نشره في الجريدة الرسمية .
 صدر بقصر مدين في ٥ جدي سنة ١٣٧٢ (١٩ فبراير سنة ١٩٥٢)

للبنة الصناعية لدى البنة الاهلى المصرى لاعطائه سلفة في حدود مبلغ مليون جنيهه للتوسع في عملياته ودعم المشروعات الصناعية المصرية .

بسم الله :
 رئيس الجمهورية

قانون رقم ٦٢٥ لسنة ١٩٥٢ في شأن ضمان الحكومة

جدول حرف (ا)

ميزانية مصروفات ومشروعات المجلس الدائم للخدمات العامة
 بيان توزيع الاعتمادات على السنوات ١٩٥٢ : ٥٤ الى ٥٥ - ١٩٥٦

	٥٦ - ٥٥	٥٥ - ٥٤	٥٤ - ٥٣
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
برناج مكافحة الدرن	١١٥,٥٠٠	١١٥,٥٠٠	١١٥,٥٠٠
مشروع مستشفيات الامراض العقلية	٦,٩٢٧٥	٦,٩٢٥	٦,٩٢٥
مشروع مقاومة الامراض التنوطة	٤٢٧٧٥	٢٩٤,٠٠٠	٢٧٧٥
مستشفى خاص لعلاج السرطان	١,٧٢٥	٩٦٥٢٥	١,٧٢٥
مستشفى للمولدين	١,٧٢٥	٩٦٥٢٥	١,٧٢٥
مستشفى للعمال	٢٩٢٥٠	٢٦٢٢٥	٢٩٢٥٠
مسكني للعمال	٧٢١٢٥	٦٥٨١٢٥	٧٢١٢٥
مسكني لطبى الجامعات	٧٢١٢٥	٦٥٨١٢٥	٧٢١٢٥
الواحدات للخدمة للخدمات بالريف (بما في ذلك تكاليف البناء ٥٠ ٠٠٠ مخرمة نول من مؤسسة اينية التعليم)	٤٤٨٥,٠٠٠	٤٠٣٦٥,٠٠٠	٤٤٨٥,٠٠٠
برناج تميم مياه الشرب	٥٢٤٨٥٠	٢٦٩٢٢٢٥	٢٦٩٢٢٢٥
مسكني للطفلة السوداين	٩٧٥٠٠	٨٧٧٥٠	٩٧٥٠٠
البناء لطف يوليس	٩٧٥٠٠	٨٧٧٥٠	٩٧٥٠٠
البحوث الفنية الخاصة بمشروع الخدمات	٧٠٠٠٠	٦٢,٠٠٠	٧٠٠٠٠
للكاليف والتكاليف الفنية للاعداد للمشروعات والارشاد طبيا	٢٨,٠٠٠	٢١٢٥٦٠	١٨١٢٥
الجمموع	١٤٥٨٢,٠٠٠	٢٧٤١٦٨٥	٢,٩٢٥,٠٠٠

جدول حرفى (ب)
 ميزانية إيرادات المجلس الدائم للخدمات العامة

من حصيلة الاموال المصادرة	٦٥٧٢,٠٠٠
من الاموال المخصصة لمؤسسة اينية التعليم	١٧٠,٠٠٠
من ميزانية الدولة (ا)	٦٢٠,٨٠٠
الجمموع	١٤,٥٨٢,٠٠٠
للك هذه المبالغ من ميزانيات الاسام المالية :	
جنيه (ا) بميزانية ١٩٥٤ - ١٩٥٥	
من ميزانية قسم ١١ (وزارة الصحة العمومية) فرع ١ « الديوان العلم » باب ٢	٧,٠٠٠
من ميزانية قسم ١٢ (وزارة الشؤون البلدية والقروية) فرع ٢ « مصلحة الشؤون القروية » باب ٢	٢٧٥,٠٠٠
من ميزانية قسم ١٨ (وزارة الشؤون الاجتماعية) باب ٢	١٠,٠٠٠
	٢٥٢,٠٠٠

جنيه (ب) بميزانية ١٩٥٥ - ١٩٥٦	
من ميزانية قسم ١٢ (وزارة الشؤون البلدية والقروية) فرع ٢ « مصلحة الشؤون القروية » باب ٢	٢٧٥,٠٠٠
	٢٧٥,٠٠٠

بعد الإطلاع على الإعلان المنشور في المصارف في ١٠ من أيار سنة ١٩٥٢ من قبله المالك لتلك المسجلة وقلة ثورة الجيش .

وعلى الإعلان المنشور في المصارف في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٢ .

وعلى القانون رقم ١٢١ لسنة ١٩٤٢ بالتخصيص للحكومة بالاشتراك في بنك سنامي .

وعلى المرسوم الصادر في ١٨ أيلول سنة ١٩٤٦ بتفويض البنك لنامي .

وعلى إقراره مجلس نقابة .

وبناء على إقراره وزير المالية والاقتصاد وموافقة رأي مجلس الوزراء .

اصدر القانون التالي :

مادة ١ : - يحكمه البنك لنامي لدى البنك المصري للاستثمار في حدود مبلغ ١٠٠٠٠٠ ليرة جنيهات (١٠٠٠٠٠) ليرة جنيهات لخدمة قايمة للتجديد التوسع في مملكته الخاصة بجمع المقروضات الصناعية المصرية بالشروط والأوضاع التي يحددها مجلس الوزراء .

مادة ٢ : - مدير البنك والمالية والاقتصاد تطلب هذا القانون ويصل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بقرار الجمهوري في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٢ هـ : ١٩٥٢ م .

قانون رقم ١٢١ لسنة ١٩٥٤ بالتخصيص للحكومة في الاشتراك في تأسيس شركة مساهمة لصناعة الحديد والصلب

باسم الجبة :

رئيس الجمهورية :

بعد الإطلاع على الإعلان المنشور في المصارف في ١٠ من أيلول سنة ١٩٥٢ ، وعلى الإعلان المنشور في المصارف في ١٨ من يونيو سنة ١٩٥٢ وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٢ بشأن تأسيس الحكم الخاصة بشركة المساهمة وشركات التوسيع الأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة وعلى القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٤٧ بتكليف وزير المالية والتجارة والقوانين المتصلة ، بقرار

استصدار الإعلان المنشور في المصارف في ١٠ من أيار سنة ١٩٥٢ من قبله المالك لتلك المسجلة وقلة ثورة الجيش .

اصدر القانون التالي :

مادة ١ : - عرس لشركة في ليرة تتفرع في تأسيس شركة مساهمة باسم شركة الحديد والصلب المصرية عرقها القديم يستغل مناجم الحديد ويكفله الأعمال المتعلقة صناعة الحديد والصلب والمنتجات فيها .

ويجوز للشركة أن تربط مع شركات أو الشركات التي تزاو أعمالا تبنيها بإعمالها أو التي تعاونها على تحقيق أغراضها سواء كانت هذه الشركات في الشركة في مصر أو في الخارج .

مادة ٢ : - تكون شركة المساهمة في رأس مال شركة الحديد والصلب المصرية بحصة عينية من المصنع الميناء حوزة في القلح المرفق هذا القانون والمقررة لينة بملها ببلغ مليونين من الجنيهات .

وتتولى تقوم هذه الحصة بغير أو شراء مليون بخلافه للمساهمين ويتولى لهم الزود الذي يتكون فيه توريد رأس المال بجميعه المؤسسين ويكون قرار الخبرة في هذا الشأن حاليا . ويجوز لمجلس الوزراء الترخيص بزيادة سبب الحكومة في رأس المال لتحتوي كل أو بعض الأسهم الخاصة بغيره أو أكثر من الشركات المشاركة في الأسهم الشركة .

مادة ٣ : - يجوز أن يضمن المقدار الإجمالي للشركة ويطلب التمس على أن يضمن أحد الأشخاص الممولين الشركة في تأسيس الشركة بالاشتراك بحصة معينة لرأس المال أو في زيادة وأن يكون وموافقتها كدلة بطريق الخاصة بين ما يكون مستحقا أو ما يستحقه قبل الشركة بين كمية ما يحصل عليه من أسهم فيها .

ويشترط في هذه الحالة أن يكون المال الذي آل إلى الشركة من هذا للشركة مالا إيجابيا . ونسب حصة الخمس سنوات التصوص عنها في الفقرة ٢ من المادة ٢ من القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٥٢ المشار إليه بالتسمية للتدوير والتجديد في الشركة . من تاريخ تلك الشركة لنامي .

مادة ٤ : - يجوز للشركة أن تصدق استنادا لتلك التدوير بغير إقراره رأس المال .

مادة ٥ : - يجوز لشركة خلال السنوات الخمس التالية منحور الرسوم بخصمها أن تصدق الآلات والمعدات اللازمة لها من أحد الشركات المؤسسين .

مادة ٦ : - يرضى لحكومة ذلك بها .

(١) أن تتفرع لتلك الأسهم المكتبة فيها نقدا ربحا إداري قدر ٢٤ من القيمة المدفوعة للمهم لتدفع من السنة التالية بعد منحور الرسوم الرخص في تلك الشركة .

(ب) أن تقيم سداد القيمة المتسبة للسداد التي تصورها الشركة جديد استحقاقها على أن لا يتجاوز ما صدره بها أربعة ملايين من الجنيهات وأن تدين عن فوائده هذه السدادات في مواجعتها على أن يحددهم النقابة ويتشروط الإصدار بالتعلق بين ذلك والمالية والاقتصاد ومن الشركة .

(ج) أن تقيم تلك أو بعض الشركات التي تكتب في أسهم الشركة بأن تقوم شراء أسهمها بعد مدة معينة بملها أو من طريق تكليف أية هيئة أخرى بذلك ، ويحدد مجلس الوزراء السعر الذي يتم الشراء على أساسه بحيث لا يقل عن ثلث السدادات في الثلاثة أشهر السابقة للإصدار ولا يزيد على القيمة الاسمية للأسهم .

(د) أن تقيم تلك أو بعض الشركات التي تكتب في أسهم الشركة تحويل الممتلكات التي تملكها ببيع الأسهم المملوكة لهذه الشركات في الخارج سواء أصبحت المساهمة أو لأية التي اكتسبت فيها أو تولدت عنها إلى أحد مواطنيها من البلدان ، وذلك إذا كان البيع لجنبها عليها في الخارج .

ويبين قرار مجلس الوزراء طريقة التحويل وأوضاع العمليات الأجنبية وسنن الصرف الذي يتم به كما يبين بقرار من نفس المجلس طريقة تحويل الزيادة في القيمة المالية للأسهم سالفة الذكر في الخارج .

مادة ٧ : - يجب أن يضمن نظام الشركة على ما يأتي :

(١) أن يكون بالقبول والقبول المسجلات جميعهم من المصريين .

(ب) أن تملك الشركة لهما من إدارة الشركة بعد تجميع الحصة المخصصة

(ج) أن يكون تعيين رئيس مجلس إدارة الشركة مقروفاً بالكتاب الاتفاقي بين الحكومة وبين الشركة .

مادة ٨ : - على وزير المالية والاقتصاد

تقود هذا القانون ويصل به من تاريخ

نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بقرار الجمهوري في ٢٨ أيلول

الثانية سنة ١٣٧٢ هـ : ١٩٥٤ م .

الجزء الثاني
ينشر في العدد
السادس



أعلامها خفاقة دائماً في الطليعة ..

تقدم نتاج الفكر العبقري ، وتعرض آخر ما وصلت إليه المنجزات البشرية ، وتكشف عن القيم الخالدة للتراث الإنساني

ولهذه مجموعة من أهم الكتب التي أصدرتها الدار:

في مجموعة "السياسة"

- كيف نجح عبد الناصر (تأليف ريك كلاتنيا) ترجمة الأستاذ فخرى حماد ٣٠٠ قرشاً
- مع الإنسان في الحرب والسلام (لأستاذ فخرى شومان ١٢٠ قرشاً)
- السيد العالي (لأستاذ المهندس موسى عرفتر ٦٠ قرشاً)

في سلسلة أشهر الكتب الحديثة في العالم

- الحكومة الخفية (تأليف رافيدولاند ديوماس ديوس) ترجمة الأستاذ محمد عيسى عيسى ٧٠ قرشاً
- الديرة (الأستاذ محمد بن عبد الله) ٧٠ قرشاً

في مجموعة الفنون

- مولع بلغم (لرنا ديشو) ترجمة دقيقت ٨٠ قرشاً
- الديرة (تأليف رافيدولاند ديوماس ديوس) ترجمة الدكتور محمد فوزي ٥٠ قرشاً
- قصص الفن التشكيلي (لرنا ديشو) العالم الحديث (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٥٠ قرشاً
- الفولكلور ما هو؟ (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٥٠ قرشاً

في مجموعة "زخارف العرب"

- الحوار بين شعراء في مقام والجمعة (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٨٠ قرشاً
- الحوار بين شعراء في مقام والجمعة (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٨٠ قرشاً
- الحوار بين شعراء في مقام والجمعة (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٨٠ قرشاً
- الحوار بين شعراء في مقام والجمعة (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٨٠ قرشاً
- الحوار بين شعراء في مقام والجمعة (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٨٠ قرشاً

في مجموعة "الترجمة"

- المستشرقون (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٩٠ قرشاً
- أبو جعفر المنصور (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٩٠ قرشاً
- أعلام الإسلام (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٩٠ قرشاً
- أعلام الإسلام (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٩٠ قرشاً

في مجموعة "الفن والرواية"

- لها من الأيام (لأستاذ محمد عيسى عيسى) ٩٠ قرشاً

دار المعارف

القاهرة: ١١٩ كرنيل النيل - ٩ شارع كلاس في حي النجيلة - ١٠ شارع شبرا - وميدان السيدة زينب
الاسكندرية: ٤٩ شارع سعد زغلول - ٥٩ ميدان القصر بالمشية - أسبوط - شارع مهدي الدين السيوطي
توكيلات في جميع المحافظات والمدين الكبرى وفي أنحاء العالم العربي

سجل بـ ١٩٦٥

٩

الطلیعة

طریق المناظرة إلى الفكر الثوری المعاصر



التعاون

الشریفة .. والتطبيق

الجزء الثاني من وثائق
القطاع العام



الظلم..

كانت الوسيلة المباشرة أمام الاحتكارات البترولية لتحقيق أغراضها في العالم العربي أن تفكك وحدته، وتضعف مقاومته، حتى تتسلل إلى البترول - المصدر الرئيسي لشروته - فتخفض أسعاره دون مبرر، مطمئنة إلى أنها لم تجد من أقطاره حبيبة تمسكته توفيقاً عند حدودها.

وتنفذ لهذا المخطط الحاكم، كانت لا بد من تدبير فكبت فلسطين، وإقامة كيانات صهيونية، يخصص الطاقة لهرية ويكويه بمثابة منجية للخلاف بين الحكومات العربية كما اجتمعت إلى الوكالم، ولما خرج العرب من حرب فلسطين تفككت البترولية إلى فئتين أسعار البترول العرب مرتين متوالياتين في نوفمبر ١٩٤٨ وفبراير ١٩٤٩ بينما لم يحدث في العالم ما يبرر هذا التخصيف الجائر.

وخور وضموع التقارب العرب عقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ارتفعت أسعار البترول العربي في يوليو من العام التالي، ثم أخذت الأسعار بعد ذلك تتحرك ارتفاعاً وانخفاضاً مع تقارب أو تباعد الصفح العرب.

ومن هنا طالبه مؤتمر البترول العربي الخامس بإقامة منظمة عربية للبترول في نطاق جامعة الدول العربية. تتفق السياسة البترولية بين البلدان العربية، وتساهم بالإيجاب في توجيه صناعة البترول العالمية، وتعمل بكل جهودها لكسر القيود التي تفرضها الاحتكارات البترولية على صناعة البترول في كل مراحلها.

مؤسسة البترول

المفكر

العدد التاسع - سبتمبر ١٩٦٥

- سؤال سيجر : وهد من ؟ (الافتتاحية)
- لطفي الخولي ص
- الفكر الإنساني بين حركة التقدم وجمود التفكير
- د . فؤاد زكريا ص ١٢

■ التعاون - النظرية - والتطبيق ■ ص ١٧

- التعاون في ظل الرأسمالية والإشتراكية د . طيس مراد ص ١٨
- التعاون والتجارب الإشتراكية محمد عباس سيد احمد ص ٢٤
- تاريخ التعاون في مصر طارق البشري ص ٣٩
- التعاون في الزراعة عادل غنيم ص ٥١
- التعاون في الإنتاج الصناعي محمد صعب التري ص ٦٩
- التعاون في الإسكان د . ميلاد حنا ص ٧٦
- التعاون والإتحاد الإشتراكي د . احمد زكي الإلم ص ٨٢

- المجلد الأثري لمفهوم الوحدة صبيح شفيق ص ٨٨
- حول مفهوم التخطيط الاقتصادي د . محمد دويدار ص ٩٨
- دراسات في الفنون المصرية (الفن في خدمة الفن) - القسم الرابع - فريد كامل ص ١٠٩

■ معنى الأرقام : ■

- بطور مسلسلة ونتيجة الأرض د . اسماعيل مبري عبد الله ص ١١٦
- والملكة الزراعية

■ تقارير الشهر ■ ص ١١٩

■ مكتبة الطلبة ■ ص ١٢٠

■ مناقشات مفتوحة ■ ص ١٢٦

■ الجزء الثاني من وثائق القطاع العام ■ ص ١٥٤

الطلیعة

طريق المناسلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشار التحرير :

د . ابراهيم سعد الدين

امين عز الدين

د . جمال العطيفي

د . رشدي سعيد

د . عبد الرازق حسن

د . عبد الملك عوده

د . محمد الخفيف

سكرتيرة التحرير .

ميشيل كاميل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

بني مؤسسة الإعرام ١٤ شارع مكرم
القاهرة بلفون : ٤٦٦٩ - ٤٦٧٠

الاشتراكات :

لجنة بالبريد المصري : ج.ع.م. ودول
اتحاد البريد المصري ودول الغاز
اليمن ١٢٠ قرشاً .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لئيه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فولتر في
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى وليسكني على
استعداد لان أنفع حياتي ثمننا لحقتك في الدفاع عن رأيك » .

سؤال سبتمبر: وحدة من؟

سبتمبر من كل عام ، منذ ١٩٦٢ ، تحمل بكل مدلولاتها وإيمادها ودروسها المستفادة ، ذكرى حدثين هامين في التاريخ المعاصر لوطننا العربي .

مع

أولهما : ذكرى الانفصال السوري المصري الذي دبرته القوى الاستعمارية والرجعية في المنطقة بالتعاون مع بعض العناصر العسكرية الفاسدة في دمشق يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، إثر مسرة يوليو الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة بإقليمها .

وثانيهما : ذكرى تفجير ثورة الشعب اليمني ضد نظام الامامة الدكتاتورية المتخلفة من القرون الوسطى والقوى الاستعمارية والرجعية العربية يوم ٢٦ سبتمبر ، ثم تلاحها الاخرى العميق مع ثورة يوليو العربية .

والمواقع ان كلامه هذين الحدثين قد اكتسب مع الايام وفي ضوء التطورات المستمرة في الوطن العربي ، اعماقا واتجاهات محددة . بحيث يمكن اتخاذهما **معيارين موضوعيين** للحكم على مدى وحقيقة ثورية واصالة كل عمل او فكر او اتجاه او تجربة اليوم في الوطن العربي .

كيف ؟

ان الثورة اليمنية بصمودها ضد كل القوى الرجعية والاستعمارية في المنطقة ، وبتفاعلها - المادي والمعنوي - مع قوى الثورة العربية تمثل جانباً مضيئاً من انتصارات الشعب العربي في معاركه التاريخية ضد الاستعمار والرجعية وتفتت

القوى العربية .. فهي اذن استمرار ملتهب لخط الثورة العربية التقدمية المعاصرة بأهدافها الثلاثة الرئيسية : الحرية والاشتراكية والوحدة .

ومن هنا تصبح ارضها ومعسكرها وجانبها ورجالها اليوم .. ارض ومعسكر وجناب ورجال الثورة العربية ومعيارها الموضوعي .

اما الانفصال السوري بجميع آثاره السلبية المتلاحقة ، فقد تأمر على اول تجربة ثورية تجسد الوحدة العربية في كيان دولي لصالح القوى الشعبية ضد الاستعمار الذي ضرب ضربة قاصمة في عام ١٩٥٦ ، وضد الاقطاع الذي راحت تصفيه قوانين اصلاح الزراعي المتلاحقة ، وضد الرأسمالية الكبيرة التي طعننها قوانين يوليو ١٩٦١ الاشتراكية .. ولذلك فان هذا « الانفصال » في واقع الامر - ومهما كانت المبررات والشعارات الكلامية والاشكال المتنوعة التي اتخذها وما زال - يمثل عمليا وتاريخيا خط الثورة المضادة في الوطن العربي .

ومن هنا تصبح ارض الانفصال - وهي مختلفة تماما عن الارض السورية - ومعسكره وجنبيه ورجله .. ارض ومعسكر وجناب ورجال الثورة المضادة ومعيارها الموضوعي .

وليس هناك من ثورة شعبية تقدمية جذرية في التاريخ الا وتتوغل ضدها - من خلال تجمع المصالح والقيم الرجعية النهازية او الرجعية الجديدة المسترة تحت شعارات براقة - ثورة مضادة . والمهم دائما للقوى الثورية التقدمية ان تتسلح خلال نضالها ومراعاتها المتعددة في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع بمعايير موضوعية تقيس بها الاصدقاء والاعداء ، وتميز بواسطتها الثوريين عن الانتهازيين والمغامرين .

واذا كنا ننفذ من هذين المعيارين العربيين اساما للحكم والقياس ، فليس معنى ذلك اهمال المعايير الاخرى التي تنبثق من داخل ظروف كل اقليم ومجتمع من الاقاليم والمجتمعات العربية . ولكن هذه المعايير الاقليمية في النهاية ترتبط وتتفاعل عضويا مع المعايير العربية الشاملة وذلك بحكم وحدة المصير للوطن العربي بجميع أجزائه وأقاليمه . وليس ادل على ذلك مثلا من استعراض عمليات التخصس والتخريب والرجعية في مصر او اليمن لنكتشف مدى ارتباطها عن طريق التمويل والتسليح والمساعدة المادية والمعنوية بالقوى الاستعمارية والرجعية في المنطقة العربية .

ان رواسب وجيوب الرجعية في مصر المعادية للتحول الاشتراكي .. لتصفية الاقطاع والرأسمالية المستغلة .. للزيادة المستمرة لوزن القوى العاملة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ليست منفصلة في حركتها عن قواعد الرجعية العربية في أي مكان من وطننا العربي .

وبالمقابل فان القوى الثورية العربية في الجمهورية العربية المتحدة والجزائر واليمن والجنوب العربي وفلسطين - سواء على مستوى التحرر الوطني او التطور الاشتراكي - ليست ايضا منفصلة بعضها عن بعض وانما هي كل واحد لا يتجزأ في حركته ، يتبادل الخبرات والمعنونات ويسير يوازي على طريق واحد .

ويحكم التطورات في عالم اليوم وظهور الكتل الاقتصادية الكبرى في مرحلة الصراع المزدوج بين قوى التحرر والاشتراكية من جانب والاستعمار القديم والجديد والاحتكارات المالية من جانب آخر .. لم يعد ممكنا موضوعيا تحقيق تحرر الاقاليم العربية من الاستعمار ، وتحرير شعوبها من قبضة الاقطاع او الاستغلال الرأسمالي ثم تطوير الاقتصاد القومي ، على اساس اجزاء منفصلة منعزلة بعضها عن بعض ، فهذا طريق مسدود . وانما يتحقق ذلك فقط على اساس كيان موحد وحركة موحدة الاتجاهات .

ان قضية الوحدة العربية لم تعد مجرد قضية عواطف وآمال وأحلام أجداد وانما هي قضية حياة أو موت في الاساس ، أو بمعنى آخر هي جوهر قضية الحرية والاشتراكية والتضال المعلى المستمر من اجلها في أى مكان من وطننا العربى على الرغم من اختلاف درجات التطور بين اقليم وآخر .

ولقد عبر المناضل جمال عبد الناصر عن هذه الحقيقة الموضوعية في خطاب ترشيحه امام مجلس الأمة في بداية هذا العام عندما أكد انه اذا كانت الحرية في الوطن العربى لا تتجزأ ، فان التقدم الإجتماعى العربى ايضا لا يتجزأ بالضرورة وبحكم التجربة الموضوعية التاريخية .

والواقع ان قضية وحدة الوطن العربى - بمفهوم الثورة - تطرح نفسها على الجماهير العربية اليوم بمستوى جديد مغاير نوعيا للمستوى القديم .

ويتبلور الفرق بين المستوى الجديد والمستوى القديم ، في ان ارضية المستوى القديم كانت محددة بالتضال من اجل التحرر القومى اساسا فحسب . اما ارضية المستوى الجديد فقد اتسعت وتعمقت لتضم في تفاعل بجانب التضال من اجل التحرر القومى تضالا اجتماعيا من اجل القضاء على الاقطاع والاستغلال الرأسمالى وبناء المجتمع الاشتراكى .

ومن هنا ينبع من اعماق ممارسة العمل الوجدوى اليوم سؤالاً جوهريا :
وحدة من ؟

وهناك اليوم اجابتان متناقضتان متصارعتان لهذا السؤال تقدمهما كل من قوى الثورة العربية التقليدية وقوى الثورة المضادة في وقت واحد .

والحق ان هذا التصارع ينتج من موقف كل من الاجابتين من ثلاث قضايا رئيسية من قضايا وطننا العربى :

- الاستعمار الجديد .
- الديمقراطية .
- الاشتراكية .

فلاستعمار القديم الذى يعتمد على قوات احتلال وقواعد عسكرية ، أخذ اليوم في التقلص عالميا امام موجات الثورات التحررية القومية المارمة . في حين يتقدم بدلا عنه **الاستعمار الجديد** دون فعمة سلاح تكشفه في الغالب ، وانما بقواعد اقتصادية احتكارية وبسيطرة خفية على اقتصاديات البلاد التى استقلت سياسيا ، معتمدا على تكوين طبقة رأسمالية من اهل البلاد تستولى على كل مفاتيح الثورات التحررية دون جماهير الشعب ، بحيث تصبح الدولة المستقلة هي دولة هذه الطبقة الرأسمالية وخاضعة لدكتاتوريتها ، وموجهة ضد حركة الشعب الثورية لتغيير المجتمع وتحويله نحو النظام الاشتراكى ، والاحتفاظ بالبلد داخل منطقة النفوذ الاحتكارى المالى .

واجابة الثورة المضادة للسؤال تقول : نعم وحده . ولكن لما كان اصحاب هذه الاجابة هم اكثر الفئات كذاة نسبيا من بين طبقات كبار ملاك الاراضى والرأسماليين اصحاب المصانع والبنوك وادواتهم من الرجال السياسيين المحترفين والعسكريين المغامرين ، فهم ينادون بوحدة تسمى « منطقة نفوذهم في الوطن العربى » من علوى التحول الاشتراكى وخطر اسقاط دكتاتوريتهم ، لتحل محلها ديمقراطية الشعب العسامل ، فتقطع بذلك صلات مصالحهم باختكارات الاستعمار الجديد . ومن اجل هذا فهم يشترطون ان لا تسمى الوحدة « الوضع الراهن » وانما تجمده على ما هو عليه . وهم طبعاً لا يقولون

صراحة أننا نريد التجميد . وأما بلقون من خلف . وليس معنى ذلك أنهم يقولون التغيير كمبدأ وإنما هم يرمون إلى مجرد كسب وقت لتوطيد سيطرتهم ودكتاتوريتهم وتوثيق صلاتهم مع الاستعمار الجديد .

إن هذه الأجوبة قدمها — وما يزال يقدمها بكلمات مختلفة كل من بورقيبة في المغرب وقيادة حزب البعث في المشرق . وتلمس خطوط هذه الأجابات في تصريحات بورقيبة حول الأحدة العربية أو المغربية كما تلمسها في خطاب ووثائق قيادة حزب البعث وفي مباحثات الوحدة الثلاثية التي جرت في القاهرة عام ١٩٦٣ وفي أسلوب المدرسة البوريقبية والبعثية للسلطة والحكم في كل من تونس وسوريا .

ويكشف هذا كله من خداع الشعار الاشتراكي الذي يرفعونه وعن حقيقة القوى الاجتماعية التي يعبر عنها الحكم فعلا لا قولا : كبار الملاك والرجعية الرأسمالية واحتكارات الاستعمار الجديد . بل لقد زلت السنة بعض المتحدثين باسم قيادة البعث خلال مباحثات الوحدة الثلاثية فراحوا يدافعون عن الاستغلال الرأسمالي يقولهم: « ليس لدينا رأسمالية كبيرة بالمعنى المعروف هنا يعني في مصر » . وكان خطر الرأسمالية واستغلالها للشعب في بلد ، تقارن بوضعها الكبير أو الصغير في بلد آخر ، وليس يمدى سيطرتها على وسائل الانتاج وعلى عمل الشعب وحرقة في نفس البلد .

بل لاحظ أن مثل هذه القوى صاحبة الثورة المضادة تضطر في بعض الأحيان أمام حصار الزحف الشعبي لها داخل أقاليمها وخارجها إلى اتخاذ بعض إجراءات التأميم وسط ضخمة دعائية ، حتى إذا ما استنفدت أغراضها التكتيكية عادت فتراجعت من الإجراءات وأعادت الوسائل المؤممة إلى أصحابها الرأسماليين أو الأقطاعيين من جديد كما حدث أخيرا في كل من سوريا وتونس .

وبلغنى فإن هذه القوى المضادة للثورة لا تصفى « طبقات ومراكز الاستغلال » والا كانت تهدم منابع ومراكز قوتها ونفوذها . ولما كان هذا كله مرتبط بقواعد الاستعمار الجديد واحتكاراته فهي لا تمس هذه القواعد أيضا ولا تقربها إلا في أضيق الحدود ويقصد تشكيل صياغة جديدة أكثر خفاء لتبديل المنافع والحماية المزدوجة .

وهكذا فإن حركتها الانقلابية ليست إذن ثورية شعبية ديمقراطية ولكنها مغامرة معادية للشعب وديمقراطية . تتبنى أسلوب التصفية الدموية للأشخاص الذين يحملون أفكارا معادية لها فحسب ، لا تصفية الطبقات الرجعية أو النظام الاستغلالي . وذلك لأنها ترى — على غرار الفاشية والنازية — أن « الشخص » هو منبع الفكرة ومحركها وليس الواقع الاجتماعي بطبقاته ومصالحه المتصارعة المتغيرة دوما . ولعل فيما مارسه — وما تزال — كل من البوريقبية والبعثية في أقاليمها من أعمال قتل وسفك دماء واسعة النطاق ليس إلا تجسيدا واقفيا للأنكار التي نادى بها منذ عام ١٩٤١ ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث وأستاذ القيادة البعثية . وهي أفكار لم يعلن عدوله عنها أو تنكره لها أو تنكر أحد من القادة الحاليين لها . وقد جادت في كتاب « صدرت أخيرا طبعة منه بعنوان « في سبيل البعث » . يقول في ص ٣٦ من هذا الكتاب تحت عنوان « الأشخاص والأفكار » :

« إن الشعب يؤمن بالأشخاص أولا وبالفكرة التي يمثلونها ثانيا ، فإذا عرف القادة كيف يفرضون على الشعب الهوية والاحترام ، وكيف يوحون إليه بالثقة والالاخلاق والحب ، فلهذه إلى الإيمان بالفكرة والعمل بموجبها بسهولة .

الشعب في كل مكان عاجز عن أن يفهم حق الفهم وبسرعة أية فكرة من الأفكار ولذلك هو ينظر إلى الأشخاص الأحياء الذين تتمثل الفكرة فيهم . وعلى هؤلاء الأشخاص وبالتنسبة إلى قيمتهم وقوة أخلاقهم وعملهم ونشاطهم وحماسهم يقيس قيمة الفكرة التي ينادون بها .

فإذا اجتمع عدد من الشباب المثقف التزبه النشيط واتحدوا اتحادا متينا وخضعوا لنظام شديد وتسلسل في الدرجات ، كان ذلك وحده كافيا ليفسح تأثيرهم على الشعب . وإن القدسية التي يظلمها هؤلاء على قائلهم ، تكون في الواقع قدسية للفكرة التي يريدون نشرها ونصرها ، ويقدر ما تكون شخصيات التابعين للقائد قوية وذات قيمة ، يكون نجوع الفكرة أكثر ونصيبها من النجاح أكبر » .

ويبقى ميشيل علق في نفس الكتاب (ص ١٠) في رسم في فصل بعنوان « الإيمان » وسائل الحزب في العمل : « من الميث وسقم التفكير أن يقال نحن نتجمع حول فكرة لا حول أشخاص . فالفكرة وحدها وهم ليس له وجود ، ولا توجد إلا متجسمة في شخص . وهذا التعلق بالأشخاص وحده ينفخ الحياة في الحركة لأن بدونه يبقى الاجتماع نظريا .

فالتعلق بالأشخاص يظهر أن الفكرة التي اجتمع حولها الأفراد قابلة للحياة ، فتغلقت في الغوس ونجست في الأعمال حتى أوجدت روابط حية بين أفراد أحياء لا روابط نظرية بين صحائف مكتوبة . فالعمل القومي القابل للنجاح هو الذي يدفع إلى العز ، تشديد حتى الموت نحو الأشخاص الذين تتمثل فيهم الفكرة المعاكسة لفكرته . فمن الميث أن يكتفى أفراد الحركة بمحاربة النظريات المعادية لنظريتهم . وإن يقولوا ما لنا وللأشخاص .

إن النظرية المعادية لا توجد وحدها ، وإنما تتجسم في أشخاص يجب أن يبدوا حتى تبين هي أيضا . أن وجود عدو هي لفكرتنا بيعت فيها الحياة ويحرك فينا الدم . فكل عمل لا يحرك فينا الانفصالات الحية ولا يشعرونا برغبة الحب وانتفاضة الكره ويغير سرعة جريان الدم في عروقنا ودقات نبضنا هو عمل عقيم » .

والحق أن هذه الأفكار (١) التي تمارس عمليا اليوم من خلال أجهزة اراهبية مسلحة هي صورة مربية ، ذات ظروف خاصة ، من فاشية ايطالية التي اندحرت عام ١٩٤٢ وبنازية ألمانيا التي هوت عام ١٩٤٥ . حيث الجهاز اراهبي والزعماء القديسين والاتباع الذين يجندون لقتل الأشخاص من أجل أفكارهم ، وحيث ارادة الشعب - على حد تعبير موسوليني - « ليست مسوى غريزة القطيع » أو على حد تعبير ميشيل علق « عاجزة عن الفهم » .

وكما كانت الفاشية والنازية هي السلاح الأخير في جعبة كل من الرجعية الإيطالية والألمانية الضيقة الأفق لوقف الزحف الجماهيري نحو الاشتراكية والديمقراطية في بلادها وفي أوروبا ، فإن المفامرة البعثية الدموية في المشرق تشكل مع المفامرة البورقينية في المغرب ، بعض الأسلحة الأخيرة في جعبة الرجعية العربية لوقف الزحف الجماهيري العربي نحو وحدة حقيقية توفر للشعوب العربية ديمقراطيتها على أساس مجتمع متطور نحو الاشتراكية . هذا الزحف الذي اكتسح من قبل كل محاولات الانفصال الصريحة .

وفي مقابل هذه الأجابة الرجعية لسؤال : وحدة من ؟ تقوم أجابة لتقديمية تمارسها القوى الثورية العربية . فتؤكد الوحدة كضرورة تاريخية وواقعية وبكلمة مشترك لجميع شعوب الوطن العربي مشرقا ومغربا .

وتحدد هذه الأجابة التقديمية هدفها الاستراتيجي الموحد بأنه إقامة مجتمع عربي شامل متحرر الإرادة من التبعية الاستعمارية القديمة والجديدة على السواء ، تسوده العلاقات الاجتماعية الاشتراكية بين جميع أبنائه دون تمييز ، متطور اقتصاديا لصالح العاملين على أحدث الأساليب والنظم العلمية المتكيفة مع الواقع والتراث الرييين والمتفتحة انسانيًا دون ما تعصب أو عنصرية .

ولا كانت هذه الأهداف بطبيعتها لا تنبثق إلا عن القوى الشعبية العاملة والصانعة للحياة ، فان وحدة الوطن العربي لابد وان تكون اذن وبالتحديد وحدة هذه القوى الشعبية العاملة في تحالفها دون غيرها من طبقات الانقطاع والرأسمالية الكبيرة والمتحالفة مع القوى الاستعمارية والاحتكارية .

ومعنى هذا ان الوحدة - في مفهوم الإجابة الثورية - يجب ان تصفى الرجعية والاستغلال كطبقات - لا كأفراد - تملك وتسيطر على وسائل الإنتاج وأجهزة الحكم والثقافة . وذلك بنزع ملكيتها الخاصة ووضعها تحت تصرف وسيطرة قوى الشعب العاملة ، مع اسقاط تحالفها الرجعى الاستعمارى الذى يفرض دكتاتوريتها على الشعب .

ويجبنى ميثاق العمل الثورى في مصر هذه الإجابة التقدمية . فيوضح بحسم موقفه ضد الاستعمار القديم والجديد مناديا بضرورة « مواصلة الصرب ضد الاستعمار والسيطرة بكل الطاقات والوسائل وكشفه في جميع افئنته ومعاربته في كل اوكاره .. فالاستعمار ما زال متمسكا بأهدافه وان غير أسلوبه » .

ويختار الميثاق بدقة نوعية الحل الثورى لمشاكل المجتمع العربى فيؤكد :

« ان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال العريضة للجماهير كما فرضتها الطبيعة المستنيرة للعالم في النصف الثانى من القرن العشرين » .

ويكشف الميثاق عن قاعدة وجوه السلطة والنظام في ظل الحركة الساعية للانتقال بالمجتمع العربى نحو الاشتراكية فيقول :

« ولابد ان ينفصح المجال ديمقراطيا لتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة وهى الفلاحون والعمال والجنود والمتقنون والرأسمالية الوطنية . ان تحالف هذه القوى الممثلة للشعب العامل هى البديل الشرعى لتحالف الانقطاع مع رأس المال المستقل ، وهو القادر على احلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية » .

ويمالج الميثاق قضية الصراع الطبقي في المجتمع العربى بمنهج علمى ورؤية صادقة للواقع والتراث العربى فيقول :

« ان الصراع الحتمى والطبيعى بين الطبقات لا يمكن تجاهله او انكاره وانما ينبغى ان يحل حله سلميا في اطار الوحدة الوطنية (بمفهوم التحالف الشعبى) وعن طريق تلويب الفوارق بين الطبقات . ولقد أثبتت التجربة التى صاحبت بدو العمل الثورى المنظم انه من المحتم ان تأخذ الثورة على عاتقها تصفية الرجعية وتجريدها من جميع اسلحتها ومنعها من أية محاولة للعودة الى السيطرة على الحكم وتسخيرها جهاز الدولة لخدمة مصالحها » .

ويحدد الميثاق العمود الفقرى للسلطة السياسية والاجتماعية للمجتمع العربى الجديد فيقول :

« ان التنظيمات الشعبية السياسية التى تقوم بالانتخاب الحر المباشر لابد لها ان تمثل بقى وعدل القوى الكونية للأغلبية ، وهى القوى التى طال استغلالها والتى هى صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، كما انها بالطبيعة الوعاء الذى يختزن طاقات ثورية دافعة وعميقة بفضل معاناتها للحرمان . ان ذلك فضلا عما فيه من حق وعدل باعتباره تمثيلا للأغلبية ضمن اكد لقوة الدفع الثورى ، نابعة عن مصادرها الطبيعية الاصلية ... » .

ويحرص الميثاق على احتضان قوى الشعب العاملة باعتبارها منبع الاصيل
المتجدد للثورة - لا كقطاع او كم عاجز عن الفهم - ويمثلها في تنظيم شعبي
ديمقراطي يملك كادرا قياديا ثوريا - لا في جهاز اربابي له قادة مقدسين واتباع
دليلين ، فيقرر تكوين الاتحاد الاشتراكي العربي « ليكون السلطة الممثلة للشعب
والناطقة بامكليات الثورة والحراسة على قيم الديمقراطية السليمة » ،
بملك « جهازا سياسيا يجتهد العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها وبلور
الحوافز الثورية للجماهير ويتحسس احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول
الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

ولا تكفي هذه الاجابة التقدمية ان تقدم ميثاقا ومنهاجا ورؤيا للعمل وانما
هي تمارس بالفعل بناء تجربة ثورية في مصر كجزء لا يتجزأ من الوطن العربي .
فلقد استطاع المجتمع العربي المصري بالفعل ان يحرر سياسيا تماما من كل يود
الاستعمار وان يحرر اقتصاديا من سيطره جميع الاحتكارات الاجنبية ، وان
يسبح المجمع الحديث النمو في عالمنا المعاصر من بين البلاد المستقلة المتحررة
ماليا من قبضة كل من الدولار الامريكي والعريك الفرنسي والجنية الاسترليني .
لما عام بنصه طبعه لبار ملائكة الاراضي نسعيه عميقة وان ينزع من دائر الملكية
الخاصة الاستغلالية أكثر من ٨٢ ٪ من وسائل الانتاج الصناعية والمالية
والتجارية ليقيم بها الدفاع العام المسيطر والموجه للاقتصاد القومي وان يعض
بخطه تنمية عليه شاملة بمساعده الدخول القومي في عشر سنوات اتم بالفعل
الجزء الاول منها في ١٩٦٥ بجراح فاق نسبته ٩٢ ٪ من الاهداف المحددة .

كما ظل - وما يزال - المجتمع المصري العربي بقواه الثورية سنبلا - ماديا
ومعنويا - لكل الحركات الثورية التحررية في الوطن العربي . منذ ثورة الجزائر
عام ١٩٥٤ حتى ثورة اليمن ١٩٦٢ ومساندة جمهوريتها وحركة تحرير الجنوب
العربي الى لحظتنا الراهنة .

وليس من شك في ان القوى الثورية في مصر لا تنفرد اليوم بتقديم هذه
الاجابة التقدمية على سؤال - وحيدة من لا بل تشاركها في ذلك جميع القوى
الثورية لشعوب الوطن العربي التي تناضل بمستويات مختلفة وفي ظروف متنوعة
الاستعمار القديم والجديد والاحتكارات والاقطاع والراسمالية الشرهة وانظمة
الحكم الدكتاتورية وقوى الثورة المضادة . ويسهم اليوم « ميثاق الجزائر »
مع « ميثاق القاهرة » في لقاء مزيد من الاضواء على طريق الثورة العربية .

ومن هنا كان الصراع بين كل الاجالين المصلتين لسؤال : وحيدة من ؟
يقع في ظروف من المد الثوري وانتصاراته في جميع ربوع الوطن العربي على الرغم
من بعض الانتكاسات المؤقتة هنا وهناك . والميزة الهامة والاساسية لهذه الظروف
هي في ذلك الانتماء العضوي بين اهداف الثورة التحريرية القومية واهداف
الثورة الاجتماعية الهادفة للاشتراكية . وهي ظروف خصبة وملانمة للاجابة
انتقدية وفواها الثورية بقدر ما هي معادية وغير مستجيبة للاجابة الارهابية
ذات الطابع الفاشي وقراها المضادة للثورة .

ومن اجل هذا لا يعدو ما نشاهده اليوم من « لزمات في المحيط المصري »
الا مجرد محاولات اخيرة يئس من القوى المضادة للثورة لزوع المقيات والسدود
امام زحف الجماهير العربية بقواها الثورية على طريقها التحرري الاشتراكي
الحدودي . وبقدر ما تكشف القوى المضادة وتحصرها ونمزلها ونشلها من
الحركة بقدر ما تسرع بعمل مسيرتنا التاريخية الديمقراطية نحو المجتمع
العربي الاشتراكي الموحد .

الفرع الثاني

القيم الإنسانية بين حركة التقدم وجهود التخلف

د. فؤاد زكريا

موتومية لاتقبل الخلاف أو الجدل . ويكفى دليلا على ذلك ان ندرك حقيقتين أساسيتين : الأولى ان هذا العصر هو الذى سيقرر نهائيا مصير مشكلة الحرب والسلام . فان كلفت حرب فهمى الاخيرة ، وان كان سلام فهو السلام الذى لاحرب بعده . . . والحقيقة الثاقبة ان عصرنا هذا هو الذى سيشهد التحول الحاسم للعلاقات البشرية من علاقات استغلال الى علاقات مشاركة وتضامن ومساواة . فاذا تذكرنا ان الحرب ظاهرة قديمة قدم التاريخ ، حتى لقد تحدث البعض عن « غريزة القتل أو الحرب » فى الانسان ، ادركوها شمن غرائزه المتأصلة التى لايستطيع التخلص منها ، واذا تذكرنا انما ان استغلال الانسان للانسان ظل على الدوام سفة ملازمة للعلاقات البشرية منذ اقدم عصور التاريخ ، لادركنا اننا حين نصف عصرنا هذا بأنه عصر التحول الحاسم ، فاننا لانكون فى ذلك مغالين على الاطلاق ولايكون حكيمنا هذا صائرا من أى غرور أو رغبة فى تأكيد اهمية الذات .

فى مثل هذا العصر تعيش القيم المتطلعة الى الوراء والقيم المتطلعة الى الامام جنباً الى جنب ، ويدور بين هذه وتلك صراع فكرى عنيف ، تزداد حدته بقدر رغبة القديم فى التثبيت باخر معاقلة والجديد الوليد فى تأكيد ذاته واثبات جدارته بالحياة . . . وما يزيد هذا الصراع الحاد تعقيدا انه لا يتخذ على الدوام شكل تعارض بين قيم

كل عصر من عصور التحول

الكبرى تتسكّر من جديد قصة

« دون كيشوته » : فتجسد فى ذلك

العصر نفوسا تدافع بحماسة

واخلاص عن قيم تجاوزها ركب الزمان ، وتتوهم

ان هذه القيم ازيلت مغدلة ، وتشن حربا شرسا

على كل من يدعس الى اى نوع من التجديد أو

التغيير فيها ، اما الدومة الى التخلي عنها واحلال

قيم أخرى محلها ، فتلك فى رايها قمة الكفر والوضع

الدلائل على الدوق .

وعصرنا هذا عصر تحول حاسم فى تاريخ البشرية ، بل ان الفترة الراهنة من تاريخ العلم قد تكون اهم نقطة تحول طوال تلك التاريخ . صحيح ان كل عصر يظن نفسه « حليما » ، وان المفكرين فى كل زمان كانوا دائما يعتقدون انهم يتفوقون على من سبقوهم ، ويتصورون الفترة التى يعيشون فيها على انها اعظم اهمية بالنسبة الى مصر البشر من كل فترة مرت بالانسان من قبل .

هذا صحيح كل الصحة ، ويبدو انه يرجع الى ميل طبيعى فى العقل البشرى الى اعلاء شأن العصر الذى يعيش فيه ، والنظر اليه على انه محور التاريخ كله . . ومع ذلك فان القول بان عصرنا هذا هو عصر التحول الاكبر فى تاريخ الانسانية لاينبع من اى ميل عاطفى الى اعلاء الذات ، او اية رغبة متعمدة فى تأكيد اهمية هذا العصر ، وتأكيد اهمية انفسنا معه ، وانما هو يرجع الى حقل

من الكناخ لا يمكن ان تتم على المستوى الفردي على الإطلاق . ولذا قام بها افراد بمنزلة فان النتيجة تكون دائما اخلاقا وشعورا مرييا بخيبة الامل . فالكناخ الاساسى ضد الاستغلال والاستعباد بشتى أنواعه (وأقول انه أساسى لانه هو وحده الذى يهد الطريق لجميع مظاهر التحرر الاخري) ينبئ ان يتم على مستوى الفضائل الجماعى ، ان نشأتا ان يتحقق له اى قدر من النجاح . وعلى ذلك فلن انكر قيم الفضائل هذه يؤدى — ولو بطريق غير مباشر — الى تأكيد حالة الاستعباد ، وتلخيز لحظة التحرر ، بالنسبة الى المجتمع والى الفرد ذاته .

ولقد كان القليل الاقتصادى لبدا الحرية هو تأكيد دافع الروح . ففى الصورة الرأسمالية تسير الفكرتان جنباً الى جنب ، بحيث يؤكد المفكرون والاباء من جهة قيمة الحرية ، ويقوم الاقتصاديون من جهة اخرى على مبدأ تشجيع حافز الروح فى الأفراد الى أقصى مدى ممكن . ولقد أصبح من الشائع فى هذه الحضارة ان ينظر الى قيمة الحرية ومبدأ الريح على انها وجهان ، أحدهما اخلاقى والاخر اقتصادى ، لحقيقة واحدة . ومع ذلك فلا جدال — فى رأيي — ان هناك تشكلاً صرخاً بين هذين المبدأين ، حتى ان تأكيد أحدهما يؤدى حتماً الى القضاء على الآخر .

ولكى تكشف هذا التناقض ، علينا ان نتساءل ، ما الذى يعنيه تأكيد دافع الروح الى المجتمع الرأسمالى ؟ انه يعنى اعتقاداً سلبياً بان القوى الدوافع المسيطرة على الفرد هو تحقيق منفعته الذاتية ، ولو كان ذلك على حساب الآخرين . انه ينطوى على اعتراف صريح بان الانسان انلى بطبعه ، ويكن الاعتراف بالمنوية او الاخلاقية لا يمكنها ان تكون حافزاً كلياً لجهود الانسان ونشاطه ، على حين ان الاعتراف بالمحبة هى الاقتر على ان حفزه الى الفعل ويذل للجهود . ولما الان بسبيل مناقشة مدى صحة هذه النظرة الى طبيعة الانسان (وهى النظرة التى يراها البعض تعبيراً صريحاً من « الواقع المؤسف » ، ويؤكد البعض الاخر انها ليست صحيحة على الإطلاق ، وانها هى وليدة اوضاع وعلاقات معينة ظلت سائدة فى المجتمع البشرى حتى اليوم ، وليس هناك ما يمنع من تغييرها جذرياً فى المستقبل) وانها الذى يعنى من هذا هو التناقض الصارخ الذى تكشف منه هذه النظرة ، بين الأساس الاقتصادى والبناء العنصرى أو الاخلاقى للحضارة الرأسمالية التى تسود فيها . ذلك لان محور الدعوة الاخلاقية فى المجتمع الرأسمالى هو تأكيد كرامة الفرد ، وفلسفة هذا المجتمع وعديته تصب على تأكيد ان الحضارة الاخرى اعنى الحضارة الاشتراكية فى شتى مظاهرها تقضى على الكرامة الفردية وتجعل من الافراد « ارقاما » فى مجتمع من « التمل والنحل » . . . والامم من ذلك

وجعية وقيم تقديمية وانما يتخذ فى كثير من الاحيان شكل اختلاف فى تفسير قيم واحدة . فقد نزل نفس القيم باقية ، ولكنها تكسب مع انصار الجديد دلالة جديدة ، على حين ان انصار القديم يتمسكون بدلالاتها التقليدية ، فيزداد الصراع بين الطرفين تعقيداً لان كليهما ينادى بنفس القيم ، وان تكن المعنى الكلية من وراء هذه القيم المشتركة مختلفة كل الاختلاف .

وعلى ذلك فان بحثنا فى قيم التخلّف وقيم التقدم لابد ان يتصب الى فرعين : أحدهما يتناول المقارنة بين انواع مقابلة من القيم . . . والاخر يقارن بين معان ووجهات نظر مختلفة لقيم واحدة . . .

ومن المحال ان يتسع المجال فى هذا المقال ليبحث شامل أو قريب من الشمول ، لموضوع عظيم الاتساع كهذا ، ومن هنا كان علينا ان نكتفى بتناول نتائج من القيم الرئيسية ، نستطيع ان نستخلص منها بوضوح تلك الصفات المميزة لنظرة الراجعة الى الورا ، والنظرة المنظلة الى الامل ، وان ندرك بالتالى طبيعة القيم التى قدر لها الزوال ، وتلك التى سيكتسب لها البقاء .

القيم الفردية . . . والقيم الجماعية

والجدال فى ان جزءاً كبيراً من الصراع الفكرى الذى يثور اليوم ، بين قوى التقدم والتخلّف ، يتركز فى التعارض بين القيم الفردية والقيم الجماعية . وكثيراً ما يتخذ انصار الحرية أسلوب الدفاع من الكرامة الانسانية وعن حرمة الشخصية البشرية . وهم فى ذلك يقتربون كل القرب من موقف ذلك الفارس النبيل الذى لشرنا اليه فى مستهل هذا المقال — اسمى « دون كيخوته » ، فى تطلعه الانسانى المخلص بقيم ذات اوانها وانتفى مهدداً الى غير رجعة .

ذلك لان الفرد ، من لية زاوية تتبله منها ، لا يمكن ان يكون ذرة منعزلة بلا ابواب ولا نوافذ — على حد تعبير الفيلسوف الالى الشهير لينتن — وانما هو ملتقى طرق طويلة وعرضية لآخر لها ولاحد . انه تشبه بالنقطة الهندسية التى لا تعرف بذاتها ، وانما تعرف بأنها موضع التقاء خطين أو أكثر ، ولا تفهم الا من حيث هى موضع التقاء فحسب . ولقد دارت مناقشات طويلة حول معنى الحرية وأماكنها من الوجهة الفلسفية ، ولست اهدف هنا الى انشقة اى جديد الى هذه المناقشات التى أصبحت عنصرها الاساسية ملاوفة لكل معتقد ، وانما اود ان اتناول المشكلة من حيث صلاتها بالقيم الاخلاقية ، اى فى صلتها بالوضوح الرئيسى لهذا المقال .

ان البالغة فى تأكيد قيمة الفردية يؤدى — سواء شاء الرء ام لم يشأ الى نوع من التخليط للروح الانقية . ذلك لان هناك انواعاً اساسية

إن المجتمع الرأسمالي نفسه هو الذي يطالب لنفسه بحق الدفاع عن القيم الروحية . ويتم المجتمع القابل له بتأكيد المادية واتخاذها محورا لنشاط الإنسان في كل الميادين .

وهنا يظهر لامعينا بكل وضوح مدى التناقض في بناء عالم القيم في المجتمع الرأسمالي : ذلك لأن هذا البناء يرتكز على مبدأ اقتصادي يفترض ضمنيا أن غاية الإنسان السكوري هي تحقيق الربح والمصلحة الذاتية ، وهي غاية مادية صرف ، ولكن واجهة البناء تتخذ شكلا روحيا رفيعا ، ينصب فيه المفكرون أنفسهم مدافعين عن كرامة الإنسان وجدارته . وعلى حين أن الأساس الذي ترتكز عليه هذه الحضارة هو المادية في أوضح وأصرح صورها ، فإن الحور الذي تدور حوله الدعوات الفكرية ، والمذاهب الفلسفية فيها هو الروحانية في أربع مظاهرها . وبطل هذا التناقض الصراخ عارية من علبات الانهيار ، إذ إن الفكر الواسع لا بد أن يقيمه إليه ويعمل على إزالته ، وهذا لا يكون إلا بتغيير حاسم لبناء القيم من أساسه .

ولا يقتصر تطبيق مبدأ « حافز الربح » هذا على العلاقات بين الأفراد فحسب ، بل أن المجتمع الرأسمالي يطبقه على العلاقات بين الدول وبين الأجيال أيضا . فالاستعمار هو بهذا المعنى تطبيق مباشر لهذا المبدأ على مستوى الدول : إذ أن نفس العلاقات التي تربط بين أصحاب العمل وبين العامل من جهة ، في ظل مبدأ حافز الربح ، هي التي تربط بين الدولة الاستعمارية وبين مستعمراتها من جهة أخرى . وكأن من غير الطبيعي من وجهة النظر التنسقية ، أن يصبح الفرد الواحد من أصحاب الملايين على حساب شقاء الألوف من العاملين ، فإن من غير الطبيعي أيضا أن تصبح الدولة الواحدة خيالية اللزاء على حساب شقاء عشرات الدول المنتجة الأخرى .

ولا بد في هذه الحالة الأخيرة ، من أن ينسب هذا التناقض بين ثروات الدول إلى أوضاع غير طبيعية في علاقاتها ، وهي أوضاع تخضع بدورها لمبدأ « حافز الربح » وتخرج من فكرة الاستغلال أوضح تعبير . وهنا أيضا نجد تناقضا بين الأساس المادي الصريح لهذا النوع من العلاقات الدولية ، وبين الواجهة الثقافية لبناء القيم المعبرة عن هذه العلاقات بحيث يشيع الحديث عن « الأخاء » . و « التضامن » . . . و « التحالف من أجل التقدم » وكلها تركيبات معنوية زائفة تتناقض مع الدعامات الفعلية التي ترتكز عليها ، ولا بد للتخلص من هذا التناقض من تغيير بناء القيم بأسره .

وأخيرا ، فإن الروح الفردية المتطرفة تؤدي إلى مظهر آخر من مظاهر الاتنية ، هو ثقافة الأجيال المتصلقة . فالانتقال إلى التخطيط الطويل الأمد ، في المجتمعات الرأسمالية ، يعني أن كل جيل يفكر في نفسه فقط ، ولا يعي بما سيؤول إليه أمر الأجيال التالية . وبالفعل نجد في

أرقى البلاد الرأسمالية مفكرين ينبهون إلى خطورة الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية دون حساب للمستقبل ، وإلى الفوضى التي تؤدي إلى تضخم الإنتاج في سلع ثانوية الأهمية ، ولكنها تدر ربحا وتساؤل الإنتاج في سلع عظيمة الأهمية ، ولكن ربحها قليل . أما سياسة التخطيط البعيد الأمد فهي لاتعني إلا شيئا واحدا : هو أن الجيل الحالي يفكر في الأجيال المقبلة بطريقة أساسها انكار الذات ويقلد النسخة من أجلها بكثير من مطالبه . وهكذا فإن التخطيط هو ، من الناحية الأخلاقية ، تعبير عن نوع من « الفرية » على مستوى الأجيال المتعاقبة ، على حين أن ما يسمى « بالإنقاذ الحر » أنها هو تعبير عن انانية الجيل الحاضر وحسبه الذي يحول بينه وبين التفكير في المصالح البعيدة المدى للأجيال المقبلة . وفي هذه الحالة بدورها يتناقض الهيكل المعنوي للمجتمع — الذي تتشرف فيه أفكار مثل « حرية الإنتاج » و « حرية العمل » — مع التركيب الحقيقي الذي تسوده الفوضى والقيم الاتنية ، ويتحتم إحلال قيم جديدة محل القيم « الفردية » — على مستوى الأجيال المتعاقبة بدورها — من أجل القضاء على هذا التناقض .

في كل هذه الحالات ينتهي الأمر بالفيلسوف الداعي إلى الفردية إلى تأكيد قيمة الاتنية في صورة من صورها ، على الرغم من أن نوابها قد تكون حسنة ، وورغيتها قد تكون حقيقية في اتخاذ دموته هذه وسيلة لتأكيد كرامة الإنسان . ومن هنا كان عليه أن يراجع موقفه المعنوي بأسره إذا شاء ألا يكون وسيلة لأخبة قيم التخلف وإذا أراد أن يكون تفكيره عملا على أملاء مكانة الإنسان بحق .

الثبات والتغيير

ومن البنيهي أن الإنسان بالتقدم هو ذاته أحد القيم الأساسية في كل مذهب تقدمي ، على حين أن أفكار التقدم من أوضح صلبات المذاهب الفكرية المرتكزة على قيم مختلفة . على أن فكرة التقدم تفترض مقدما فكرة أخرى ، هي فكرة التغيير . لأن التقدم لا يكون حقيقة أساسية إلا في فلسفة تؤمن بإمكان التغيير وضرورته . فما هو موقع فكرة التغيير بالنسبة إلى قيم التقدم ، وعلى أي نحو ترتبط بها ؟

نستطيع أن نقول أن الإيمان بالتغير هو الشرط الأول الضروري لكل القيم التقدمية . فقلد أتى على الناس حين من الدهر كان الإيهان بالتغير يعد فيه مظهرا من مظاهر التنقي ، وكان كل ما هو كامل يوصف بالثبات والأزلية . في ذلك الوقت كانت القيم الحافظة هي السائدة . وكانت الثورة والرغبة في التغيير تعد خروجيا على النظام الإزلي

للحقيقة في مجال المعرفة ، ولكبر دليل على الاستقرار في مجال العلاقات الاجتماعية ، فقد أصبحت تعني التجرد والجمود ، وتعد معقلا في وجه تحقيق الإنسان لكل ما فيه من إمكانيات .

أخطاء التقديس

على أن كثيرا من المؤمنين بالقيم القديمة يقولون دون وعي منهم في أخطاء موروثية من تلك المهود الطويلة التي كان الثبات والأزلية يعدان فيها قيمة عليا لكل الظواهر التي تتمثل بالإنسان . من أهم هذه الأخطاء التقيد المفرط بالسلطة : فمن أوضح الصفات المميزة للتقديس في عصرنا هذا ، التجاذب السكتين منهم إلى نصوص ثابتة يدعونها مرجعا أخيرا ، وحكما فاصلا ، في كل المشكلات التي يدور حولها أي خلاف ، والحجة التي يترعون بها هي أن هذه النصوص ذات طابع تقديس في أساسه ، ومع ذلك فمن الواضح أن النص التقديسي عندما يصبح مرجعا نهائيا ، وعندما يتخذ سلطة أخيرة لا تتأقش ، يتحول إلى أداة تخضع أغراض التخلف . ذلك لأن الإيمان العميق بالثبات ، وبأن الواقع المتطور نفسه هو الميسر النهائي لكل حقيقة ، يحتم علينا الانتق من النص موقف التقديس الخاضع لها كتح درجة تقديسه . واقسي ما يمكننا أن نفعله أزاه هو أن نتخذة دليلا هاديا ، أما إذا أصبح متعارفا مع التجربة الفعلية للجمعية (وهو أمر لا بد أن يحدث بمعنى الوقت) فلا مفر عنئذ من التضيعة بالنص وجمارة الواقع . وفي اعتقادي أن الخطأ الذي يرتكبه كثير من التقديس . في هذا الصدد أنها يرجع إلى تضيق الباطن للحقيقة الجديدة التي كشفها لهم النص التقديسي ، وهي حقيقة تهر ميونهم وقد تعطل — إلى حين — ملكة التفكير النقدي لديهم . وهذا أمر مشاهد بالفعل في كل عصور التحول الكبرى : ففي الفترات الأولى بعد ظهور الأديان كانت القاعدة الشائعة هي التمسك بحرفية النص الديني ، واتهام كل من يحاول إبداء تفسير مستنير له بالورق والخروج من الدين ، ولكن استمرار التطور أدى في معظم الحالات إلى التخفيف من هذا التزم ، وإلى النظر بعين التسامح والذم إلى كثير من « الخواارج » و « المارقين » ومثل هذا لا بد أن يحدث — وهو قد بدأ يحدث بالفعل — في مجال التفكير السياسي بدوره : فالإيمان الحقيقي بالتطور لا بد أن يخلص الأذهان من عادة الاستشهاد ، في كل مسفرة وكبرة ، بنفس جليد ، والاعتقاد بأن أي خلاف في الفكر النظري أو التطبيق العملي يمكن أن يجل بالرجوع إلى ما ورد منه في الكتب ، حتى لو كانت هذه الكتب وثائق كبرى للفكر التقديسي .

أما الخطأ الآخر الذي يقع فيه كثير من التقديس فهو الاعتقاد بأن التغيير ينبغي أن يسرى على القيم

للسكون . ولم يكن من المستغرب أن تجد في فلسفة الأفلاطون أقوى دفاع عن فكرة ثبات القيم وأن يكون أفلاطون في الوقت ذاته هو الداعية الأكبر إلى تركيب سكنوى ثبات للجمعية ، تؤدي فيه كل طبقة من طبقات المجتمع ما تصلح له ، يحكم تكوينها الطبيعي من الأعمال ، ولا يحلها فيه أن تتطلع إلى أعمال الطبقات الأخرى . ذلك لأن الرباط بين فكرة أزلية القيم ، وبين ثبات التركيب الاجتماعي ، هو من الموضوع بحيث لإحتياج إلى أية إشارة خلسة . ومنذ ذلك الحين أصبح من سمات الفكر المحافظ المرتكز على قيم مختلفة ، الإيمان بأن الثبات مرتبط بالثبات ، وبأن الغنى نفس ، وأصبح هذا النوع من التفكير — الذي ظل مسيطرا على الأذهان عصورا طويلة — ينظر إلى الإنسان على أنه له طبيعة ثابتة لا تتغير ، ويؤكد أن القيم الأساسية أزلية لا تتبدل ، ويساعد بالتالي على توطيد دعائم الاستغلال القاسم بكله استحقاقه تغييره .

ولم يكن من قبيل المصادفة أن يكون عصر التحول الاجتماعي الجذري ، أمني القرن التاسع عشر ، هو ذاته العصر الذي تأكست فيه فكرة التغير في جميع المجالات ، وعلى رأسها مجال القيم . ففي نفس الوقت الذي أخذت فيه فكرة التاريخ والزمنية تحمل محل فكرة الثبات والأزلية بوصفها أساسا لتفسير الظواهر ، في نفس هذا الوقت كانت تحدث ، على المستوى العملي ، تغييرات اجتماعية هائلة تبشر بقرع حدود ثورة شاملة في علاقات القوى بين البشر . وعنئذ بدأت تظهر لأول مرة حقيقة هائلة كانت هي القيمة العملية الكبرى لكل ثورة : هي أن النظم الاجتماعية ليست أزلية بمنزلة من السماء ، وأنها هي من صنع الإنسان ومن خلقه ، وفي اسمه أن يعدل منها ما يشاء . بل أن الإنسان نفسه ليست له طبيعة ثابتة ، ولا تحكمه مجموعة ثابتة من القيم وأنها هو كائن قابل للتشكل إلى غير حد ، ولا يفك شيء في وجه تغيره على التغير .

فالثورة ، والنظم ، يتوقف مصيرها على الإيمان بفكرة قابلية الإنسان وما يفهمه من النظم للتغير . ومن المؤكد أن آمال الإنسان في تطوير حياته وتحسين أحوال معيشته لم تصد تفرج حدودا منذ اللحظة التي يدرك فيها أن طبيعته ذاتها قابلة للتغير . وليس أدل على مدى التجول الهائل الذي طرأ على موقف الأذهان البشرية في هذا الصدد ، من أن عصرنا الحالي أصبح يعد التطور والتغير مظهرا من مظاهر الكمال ، ويرى في الثبات علامة من علامات النقص . فالظواهر التي تنتهي إلى مجال العلم والمعرفة ، والنظم الاجتماعية ، ومظاهر الخلق والإبداع بكافة أنواعه ، كل هذه أصبحت التغير والنمو دليلا على حيويتها وقدرتها على مسيرة الزمن . أما سفة الثبات ، التي كانت منذ عصر أفلاطون حتى عهد قريب تعد أهم معيار

ولقد أسهب المفكرون في إيضاح مفهومى الحرية عند انصار التقدم والتخلف إلى حد لا يعود من الممكن فيه إضافة أية فكرة جديدة إلى هذا الموضوع في مثل هذا الحيز الضيق . ومع ذلك ، فربما كان من المفيد أن نقدم إلى القارئ شيئاً موجزة تعبر بدقة عن التصاد بين النظرة التقدمية والنظرة الرجعية إلى قيمة الحرية . هذه الصعوبة هي أن الحرية في التفكير الرجعي « حالة » ، وفي التفكير التقدمي « عملية » . فمُعندما يتحدث الداعون إلى قيم التخلف عن الحرية ، يعنون بذلك حالة معينة يتصف بها الإنسان . ويدور كل الخلاف الميتافيزيقي بين انصار الحرية وانصار القهر أو الجبرية حول السؤال الآتي : هل هذه الحالة أم مسكسها هي التي تلازم الإنسان ؟ أمنى هل يعد الإنسان بحكم تركيبه وتكوينه كائن حراً أم مجبراً ؟ مثل هذا السؤال لا يحتمل إجابة بسيطة ، وأنها هو مجرد أحد الامرين على نحو مطلق : فإما إن تكون للإنسان حرية كاملة ، أو لا تكون له حرية على الإطلاق . أما الداعون إلى قيم التقدم فأنهم يتحدثون عن الحرية على أنها عملية ناهية مطبورة ، تشير مع تاريخ الإنسان بالتدرج ولا يمكن أن تقف عند حد ، أو تنكسب كاملة . وهكذا تمشي النظرة «السلوكية» إلى الحرية ، عند انصار القيم المختلفة ، مع موقفهم العلم في الدفاع عن الثبات والازلية وانكار حقيقة التغير ، على حين أن المفهوم «الحركي» للحرية عند انصار القيم المطبورة يتلأم تباهياً مع فكره التغير والتقدم ، التي ومستانها من قبل بأنها جزء أساسي من البناء التقدمي للقيم . بل إن التقدم في معناه الحقيقي ، أنها هو نفس العملية التي تنبؤ بها الحرية ، ويتحقق بها سيطرة الإنسان على الكون وتنشئة لمواهبه وقدراته . وبهذا المعنى تكون الحرية عملية مستمرة ، لا تعرف حداً تباهياً تتوقف عنده ، وتظل تنمو طوال تاريخ الإنسان : ففى كل اختراع جديد ، من العجلة الخشبية حتى الصاروخ الموجه ، مزيد من الحرية ، وفى كل مرض يعمره الإنسان مزيد من الحرية ، وفى كل مائق طبيعى يتغلب عليه الإنسان مزيد من الحرية . وبالاختصار ، فلن الإنسان لا « يكون » حراً ، وأنها « يصبح » حراً على قدر ما يبذل من الجهد وما يحقق من التقدم .

هذه بعض القيم الفلسفية الرئيسية في مفاهيمها التقدمية والرجعية . ومن الواضح أن الاختلاف في هذه المفاهيم ليس مجرد خلاف نظري أو فلسفى وأنها هو خلاف في النظرة الكاملة إلى العلم ، وفى الطريقة التي يحكم بها الإنسان على حاضره ومستقبله . والسؤال الذى ينبغى أن نوجهه لأنفسنا في هذه المرحلة من تاريخنا هو : إلى أى حد استطاعت أذهاننا أن تتخطى عن قيم التخلف وتتحول إلى قيم التقدم ، وإلى أى حد أمكنها أن تجعل من هذه القيم الأخيرة ، لا مجرد اقوال نسردها بل أسلوباً كاملاً في الحياة ؟

المختلفة وحدها ، على حين أن القيم التقدمية ، معنجا تتحقق لها السيطرة ، ستمثل ثابتة . أى بأن الهدف النهائي لكل تطور هو تحقيق مجتمع اشتراكي مكتمل العناصر ، بالمعنى الذى نفهمه اليوم لهذه الكلمة . هذا الاعتقاد في رأينا غير صحيح ، لسبب جوهري هو أن التطور لا يعرف غاية نهائية يقف عندها ، فبند اللحظة التي نتعرف فيها بأن الإنسان كائن قابل للتشكل ، وبأن التطور الدائم يكون جزءاً من طبيعة الحضارة البشرية ، يصبح من الضروري أن نبتنع من تحديد أية نهاية لعملية التغير والنمو التي تطرا على أنظمة المجتمعات ، وعلى نواتج العبقورية البشرية . ومعنى ذلك أن غاية التطور عند من يؤمن حقاً بالقيم التقدمية ، ليست هي الاشتراكية وحدها ، وليست أى نظام أخسر يستطيع العقل البشرى أن يصوره في مرحلته الراهنة . إن الاشتراكية هي في واقع الامر نقطة بداية تطورات هائلة لابد أن تطوها . وهذه التطورات سوف تسفر قطعا — خلال المستقبل البعيد للبشرية — من أنواع من التنظيم لا يستطيع الآن أن نتخيل بها ولو على صورة تقريبية ، وكل ما يمكن تكديده بشأنها هو أنها من الوجهة السلبية ، ستخلو تباهياً من جميع مظاهر الاستغلال . ففى التطور العلمى الذلل الذى تزداد سرعته بعضى السنين ، تفتح في كل اليوم إمكانيات جديدة أمام الإنسان ، وإذا اقترن ذلك بتقليلات اجتماعية تتخلص تباهياً من الاستغلال ، فإن النتيجة تكون ظهور عهود جديدة للإنسان لا يستطيع أنسده الناس أغراقاً في الخيال أن يتخيلوها . والمهم في الامر أن هذا التطور لن يمسى مهما حسبنا نكرهه الكتب أو الدراسات النظرية ، وأنها سيمس مسرئداً بالتجربة ، وبقائنا على الدوام بالجديد الذى لم تكن نعلم به .

الحرية حالة أم عملية ؟

ولست اود أن أطيل الحديث من ذلك النوع الاضمر من القيم ، الذى يتمسك به التقدميون والرجعيون في آن واحد ، ولتقيم يظنون أساساً في تحديد معانيه ، وهو النوع الذى وعدت القارئ في بداية المقال بالحديث عنه . فلدنيا لهذا النوع انبؤذج واحد عظيم الأهمية ، فنحنيا معالجته من الكلام في القيم الأخرى المنتبة إلى هذه اللقطة . ذلك الانبؤذج الواحد هو قيمة الحرية .

ففكرة الحرية تكون جزءاً أساسياً من مجموعة القيم التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنها ، وأن يكن فهمه لها يختلف من التقيض إلى التقيض تبعا لفلسفته العلمية في الحياة . وهكذا يدعو انصار التخلف وانصار التقدم معا إلى الحرية ، ويمدون بها قيمة رئيسية توج حياة الإنسان المعنوية ولكن الاختلاف بينهما في تفسير معناها يسل إلى حد التضاد التام ، بحيث لا يعود هناك عنصر مشترك بين هذه الحرية وتلك سوى اللفظ فحسب .

التعاون

النظرية والتطبيق

نشأت الحركة التعاونية - نظريا وعمليا - كرد فعل للقهر الاجتماعى ، وابتثقت من المجتمعات الرأسمالية بهدف التخفيف من حدة الاستغلال الرأسمالى . وهى حركة اشتراكية بطبيعتها ، اذ تنلقى مع الفكر الاشتراكى فى انهما يستبعدان الرأسماليين وينبذان مبدأ الربح ويتجهان الى احلال الملكية العامة مكان الملكية الفردية ويتضمنان القدرة على التوسع والانتشار على نطاق جماهيرى ، كما ان محور نشاطهما يتوخى اشباع احتياجات الناس ومطالبهم الاساسية .

وبينما تتعرض الحركة التعاونية للكت والتضييق فى ظل الانظمة الرأسمالية ، مما بجهد فاعليتها ، نجدها فى المجتمعات الاشتراكية تتحرر من القيود وتنطلق من اسار العمل السلبى ، لتصبح جزءا من حركة جماهيرية واسعة لها اهداف فكرية محددة ، ودعامة اساسية للقاعدة الاقتصادية لبناء المجتمع الاشتراكى ، فى حماية القوانين والتشريعات وبمساعدة ومساندة أجهزة الدولة .

ومن الطبيعى اذن ان تنص جميع التشريعات الاشتراكية على ان نوعى الملكية فى المجتمع هما الملكية العامة والملكية التعاونية لادوات ووسائل الانتاج الرئيسية، فهما صورتا الملكية الاشتراكية ، والقديمان الراسخان اللذان يرتكز عليهما المجتمع الاشتراكى ، وقد تعرضت « الطليعة » بالبحث فى عددها الاخير للقطاع العام ، ونتناول بالمناقشة فى هذا العدد حركة « التعاون » بين النظرية والتطبيق .

● التعاون فى ظل الرأسمالية والاشتراكية
ص ١٨

● التعاون والتجارب الاشتراكية
ص ٢٤

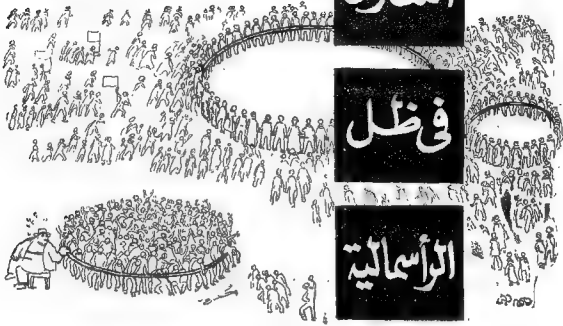
● تاريخ التعاون فى مصر
ص ٣٩

● التعاون فى الزراعة
ص ٥١

● التعاون فى الانتاج الزراعى
ص ٦٩

● التعاون فى الاسكان
ص ٧٦

● التعاون والاقتصاد الاشتراكى
ص ٨٢



التعاون

في ظل

الرأسمالية

والاشتراكية

د. محمد حلمي مراد

الفكرتان التعاونية والاشتراكية في وحدة النشأة ووحدة الهدف ، وإن اختلفتا في الوسيلة التي تستعين بها كل منهما للوصول الى هدفهما المشترك .

تتفق

فازدهار الرأسمالية الصناعية في النصف الاول من القرن التاسع عشر نتيجة التوسع في استخدام الآلات ، أحدث انقلاباً خطيراً من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، كان له صدهاء البعيد الاثر في حياة العمال .

فمن الناحية الاقتصادية ادت الزيادة الفخمة في كمية الانتاج مع ضعف القوة الشرائية لفالبية المستهلكين من المثنيين للطبقة العاملة الى حدوث زبانات افراط في الانتاج ذات صفة دورية ، سببت كساداً في الاسواق ، وتدهوراً في الاسعار ، وما يعقب ذلك من افلاس للمشروعات وانتشار البطالة بين العمال .

معايشة سلمية
أم مواجهة ثورية؟

الصلوف التعاونية من طراز شولز في المدن، ومن طراز راينغيز في القرى .

وهكذا استهدف التعاونيون والاشتراكيون نفس الهدف ، وهو الوقوف في وجه الاستغلال الرأسمالي والعمل على تحرير طبقات الشعب المستغلة .

وإذا كانت التعاونية والاشتراكية وليستى ملائمت واحدة بقصد الوصول إلى غاية مشتركة، فإن الوسيلة التي تدرعت بها الأولى تغيير ملكزعت به الأخرى .

فالفكرة التعاونية تتلدى بتجميع القوى المستغلة في مشروعات تغنيهم عن المشروعات الرأسمالية . فهي لا تعد إلى تفويض دعمهم الرأسمالية جزئيا أو بطريق مباشر وإنما تتلدى بالاعتماد على النفس والتضامن مع الغير للاستغناء عن الرأسمالي المستغل سواء أكان هذا الرأسمالي هو التاجر كما هو الحال في الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والجمعيات التعاونية للتوريد، أم صاحب العمل كما هو الحال في الجمعيات التعاونية الانتاجية ، أم القرض كما هو الحال في الجمعيات التعاونية للائتمان ، أم الملك العقاري كما هو الحال في الجمعيات التعاونية للسكان الخ . . .

فالتعاونيون يتركون للرأسماليين رؤوس أموالهم ويجمعون فيما بينهم رؤوس أموال جديدة ينشئون بها مشروعات تسد احتياجاتهم بحيث لا يضطرون إلى التعامل مع الرأسماليين المستغلين .

أما المذهب الاشتراكي فسيبيله في مواجهة الرأسمالية أكثر إيجابية، فهو لا يقبل للتعايش السلمى معها، ولا يقبل توسعا تدريجيا يتطلع إلى أن تحصر أمله الموجة الرأسمالية قبل بلحا إلى الاستيلاء على الأموال الانتاجية الموجودة تحت يد الرأسماليين باسم الشعب فيحقق للشعب سيطرته عليها عن طريق التأميم .

وبالرغم من هذا الاختلاف في أسلوب الواجهة الرأسمالية، فإن الاسلوبين يتصفان بالصلة الجماعية فالتعاون يقوم على أساس انماج الفرد في الجماعة، وتستند تنظيمات كيقها من تجمع القوى الشعبية المكافحة في جماعات تعاونية، كما أن الاشتراكية تقوم على تقديم صالح الجماعة على الفرد وتنزع ملكية رؤوس الأموال الانتاجية من أيدي الرأسماليين وتضعها بين يدي الجماعة، فكلها يند الفلسفة الفردية التي تقوم عليها الرأسمالية .

أما من الناحية الاجتماعية، فتدخلت الرأسمالية الصناعية طبقين اجتماعيين متفاوتين : طبقة اصحاب الأعمال أو الطبقة الرأسمالية، وطبقة العمال أو الأجراء . وكانت ظروف العمل القاسية التي يفرضها اصحاب الأعمال على العمال - رغبة في زيادة مكاسبهم وحرصا على التفوق على منافسهم - بمثابة الوقود الذي زلذ نار العداء بين هاتين الطبقتين تلججا، فلميل اصحاب الأعمال جهدا في استغلال العمال من غير راحة أو شفقة . فكثروا يكفونهم بالأعمال الشاقة غير ملئين بحدانة العمال وصغر سنه ، ويدهقونهم بالعمل طوال ساعات النهار ويطرا من الليل دون راحة نظير أجور تافه . لا تسمن ولا تغنى من جوع، ومعدوا بالعمل إلى النساء والأطفال بدلا من الرجال كما استطاعوا إلى ذلك سبيلا نظرا لانخفاض مستوى أجورهم من أجور الرجال . وترتب على ذلك أن أصبحت الطبقة العمالية تعيش في مستوى يتفانى مع الكرامة الإنسانية .

وتدحرك البؤس والظلم الناشئان عن الرأسمالية الصناعية اقلام المفكرين الاقتصاديين والمصلحين الاجتماعيين يوشحنون ذهولهم لانتشال الطبقة العمالية المكافحة من براثن الرأسمالية المستغلة، فكان مولد الأفكار التعاونية والاشتراكية .

وإذا رجعنا إلى ظروف نشأة أول جمعيات تعاونية استهلاكية في العالم وهي جمعية روتشديل بتجلترا، نجد أنها تكونت في سنة ١٨٤٤ عندما كانت تعاني هذه المنطقة الصناعية المستغلة بغزل ونسيج القطن والصوف من البطالة التي تفشت بين العمال اثر حلول الاتوال الآلية محل الاتوال اليدوية وانخفاض مستوى الأجور مما أدى إلى سوء حالتهم المعيشية فقد استغل تجار التجزئة حاجة العمال إلى السلع الاستهلاكية أسوء استغلال فكثروا يبيعون لهم أردا السلم بأعلى الاسعار . فانشأ عدد من سكان هذه الدينة جمعية تعاونية لحل مشكلتهم ، فكانت أساس الحركة التعاونية الاستهلاكية المنتشرة في جميع أنحاء العالم .

كما أخذت الفكرة التعاونية في فرنسا صورة الجمعيات التعاونية الانتاجية وهي الجمعيات التي يكونها العمال الصناعيون بأموالهم بقصد ادارة مشروعات صناعية وفقا للبادئ التعاونية لينتجروا من سيطرة الرأسماليين من اصحاب الأعمال . بينما ظهرت الحركة التعاونية في ألمانيا سنة ١٨٤٨ في صورة جمعيات للائتمان التعاوني بغية محاربة الرأبئين الذين اغتصوا فرصة الأزمة الاقتصادية التي طلت بأوروبا في ذلك الحين لانتقال كواهل الناس بالفوائد الباهظة، فكثرت حركة

الى الخير الجوع اذ يتمتع العضو الجديد — بلشراكه على اساس نفس القيمة الاسمية للسهم — بكل ما حققته الجمعية من نجاح منذ تأسيسها .

● لكل عضو مهابا كل عدد الاسهم التي يمتلكها في الجمعية التعاونية حق الاشتراك في جميعها العمومية اذا توافرت فيه الشروط الاخرى التي قد تشترطها لائحة الجمعية على الا يكون مرد هذه الشروط الى التفاوت في ملكية رأس المال . كما ان لكل منهم صوتا واحدا بصرف النظر عن حصته في رأس المال . وهكذا يتساوى العضو الذي يمتلك ثلث الاسهم مع العضو الذي لا يمتلك سوى سهم واحد ، على عكس الوضع في شركات المساهمة اذ يختلف عدد الاصوات التي يمتلكها كل مساهم تبعاً لملكته اسهم وفقاً للنظام الاساسي للشركة .

● لكل عضو في الجمعية التعاونية ان يرشح نفسه فيكون عضواً في مجلس ادارة الجمعية متى كان حائزاً لثقة اعضائها ووجدوا في شخصه القدرة والكفافية على اداء واجبه في هذه الادارة ولو لم يكن يحمل غير سهم واحد من اسهم الجمعية . فادارة الجمعيات التعاونية يعمد بها الى اشخاص مختارين لا قدرهم بصرف النظر عن اموالهم .

● توزيع فائدة محدودة على رأس المال . فلا توزع الارباح على المساهمين بنسبة اراسمهم انما تغطي لرأس المال فائدة محدودة لا يجوز ان تزيد عن نسبة مئوية معينة من القيمة الاسمية للاسهم . ووفقاً لقانون التعاون في الجمهورية العربية المتحدة تحدد كل جمعية تعاونية في لائحته قيمة هذه الفائدة بما لا تزيد على ٦ ٪ بشرط الا يتجاوز مجموع الفائدة الموزعة على الاسهم ٢٠ ٪ من صافي الارباح السنوية .

على ان مبدأ الفائدة المحدودة على رأس المال لا يعني وجوب دفع فائدة لرأس المال وانما يقصد به انه لا يجوز للجمعيات التعاونية ان تدفع لرأس المال اكثر من فائدة محدودة القدر .

والواقع ان دفع فائدة عن رأس المال في الجمعيات التعاونية ليس الا نزولاً على حكم البيئة الرأسمالية . فطالباً ان التعاون قائم في مجتمع يكافئ القرى النائية بدفع فوائد منها ، حين الطبيعي ان يكافئ هو ايضا رأس المال المقدم له بدفع فائدة لاصحابه .

وفي رأينا انه يجب إلغاء الفائدة التي توزع على رأس المال في الجمعيات التعاونية في الدول الاشتراكية على ان تعتبر مساهمة العضو بمثابة

وقد كان هذا الاختلاف في الاسلوب سبباً في محاربة الاشتراكيين في وقت من الاوقات للفكرة التعاونية خشية ان تصرف العمال عن التجمع حول راية الاشتراكية وتجمعهم يقتنعون بالاشراك في التعاونيات الانتاجية التي يعملون فيها كعمال واصحاب راسمال في نفس الوقت .

غير انه لم يلبث ان تبين انه لا خوف على الاشتراكية من التعاون لان التعاونيات ليست تجمعات رأسمالية ، وان الملكية التعاونية ليست في حقيقتها سوى صورة اخرى للملكية الاشتراكية الى جانب ملكية الدولة ، وان النظام الاشتراكي يمكنه الاستعانة بالتنظيمات التعاونية في تحقيق الكثير من اهدافه ، كل ذلك على النحو الذي سنفصله فيما يلي .

الفرق بين التعاونيات وبين

التجمعات الرأسمالية التقليدية

نظراً لبدأ التعاونية من اهمية رأس المال ، وتعتبر العنصر الشخصي هو المقدم على عنصر المال . ولذا فان الجمعيات التعاونية تعتبر تجمعات اشخاص وليست تجمعات رؤوس اموال كشركات المساهمة . ويمكننا ان نستخلص هذا الاتجاه من استعراض العديد من التعاليم المتعارف عليها في المجال التعاوني نوياتي في مقدمتها :

● عدم جواز تعليق الانضمام الى الجمعيات التعاونية على المساهمة بقدر معين من رأس المال . فيمكن ان يدفع الشخص قيمة سهم واحد لكر يعتبر عضواً له مثل حقوق الاعضاء الاخرين ايلاكتت قيمة ما يملكون من اسهم .

● عدم جواز تداول اسهم الجمعيات التعاونية بالزيد من قيمتها الاسمية . فلا فرق بين العضو الذي التحق بالجمعية منذ تأسيسها وبين العضو الذي يلتحق بها بعد ان تتكون لديها الاموال الاحتياطية . فيلزم العضوية مفتوح فيها ، ولكل من يريد شراء اسهم منها يستطيع ان يلجا اليها مباشرة فتصدر له الاسهم التي يريد بها بقيمتها الاسمية دون ان يشترط للانتحاء الى احد المساهمين القدامى لشراء اسهم منه كما هو الوضع في الشركات المساهمة الرأسمالية .

وهذه القاعدة تتم عن روح التعاون التي تهدف

التوزيع : هذا الى ان ما يتكون لدى التعاونيات من ارصدة واحتياطيات وبجملته كل ما يزيد من رأس المال المدفوع من الاعضاء لا يعتبر ملكا لاعضاء الجمعية التعاونية وانما ملكا للشعب .

فلذا انتقصت الجمعية التعاونية لاي سبب من اسباب الانقضاء او تقرب حلها، تجري تصفيتها. وتتخصص عملية التصفية في تحويل موجودات الجمعية التعاونية الى نقود سائلة وذلك بتحصيل حقوق الجمعية وبيع كافة ممتلكاته من سلع واثاث وعقارات وخلافه، ثم يسدد ما على الجمعية من ديون للغير. فلذا اسفرت التصفية عن وجود فائض يتخفف للاعضاء قيمة اسهمهم في رأس المال فلا يجوز للمضو ان يحصل على مبلغ يزيد عما دفعه في رأس المال بحيث اذا بقي شيء بعد ذلك فان هذا الفائض لا يجوز — وفقا للمبادئ التعاونية — ان يوزع على اعضاء الجمعية بل يجب ان يوجه لتنامي الجمعية اخرى او لتفائه فيها يعود بالنفع على المنطقة التي توجد فيها .

وقد نص قانون التعاون في **الجمهورية العربية المتحدة** على ذلك في الفقرة الثانية من المادة ٥٥ .

من ذلك يتضح ان الملكية التعاونية ليست الا صورة من الملكية الاشتراكية بمعنى لا تحقق ربحا استغلاليا يعود على اصحاب رؤوس الاموال وانما تؤدي خدمات، واذا باحقت ارصدة او احتياطيات فتها تعد مملوكة للمجموع وليست للمساهمين فيها بالذات .

واذا كان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة الصادر في مارس سنة ١٩٦٤ قد نص على الملكية التعاونية كشكل من اشكال الملكية فانه لم ينص صراحة على انها صورة من صور الملكية الاشتراكية كما فعلت دسترات بعض الدول الاشتراكية الاخرى وبصفة خاصة الدستور السوفيتي .

فتمس المادة ١٣ من دستور ١٩٦٤ على ان « الملكية تكون على الاشكال التالية :

« ا » ملكية الدولة : أي ملكية الشعب، وذلك بخلق قطاع عام قوى وقادر بمقود التقدم في جميع المجالات ، وتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية .

« ب » ملكية تعاونية : أي ملكية كل المشتركين في الجمعية التعاونية .

« ج » ملكية خاصة : قطاع خاص يشترك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال .

رسم دخول او اشتراك في الجمعية التعاونية لا يقتضي عنها فائدة، وانما يفيد مما تقدمه من مزايا وخدمات .

وتسمر بعض الجمعيات التعاونية في بعض الدول الرأسمالية نفسها على قاعدة عدم توزيع أية فوائد على رأس المال ، ولا يعد ذلك اخلافاً بالمبدأ التعاوني الخاص بالفائدة المحدودة على رأس المال اذ ان كل ما تمنحه الفكرة التعاونية من وضع هذا المبدأ هو الا يتم توزيع الارباح على الاعضاء بحسب ما يملكون من حصص في رأس المال .

الملكية التعاونية احدي

صور الملكية الاشتراكية

هذا وتعتبر الملكية التعاونية في الواقع صورة من صور الملكية الاشتراكية نظرا لانها لا تستهدف الربح الاناني بل تسعى الى الخدمة العامة اولا وقبل كل شيء . ويتضح ذلك من ان المبادئ التعاونية لا تجيز توزيع الارباح وفقا لما يملكه الفرد من رأس مال ، فضلا من عدم قابلية ما تحققة من ارصدة واحتياطيات للتوزيع على الاعضاء . ونفصل هذين المبدأين فيما يلي :

● **عدم توزيع الارباح وفقا للقاعدة الرأسمالية** فالارباح التي تحققتها التعاونيات لا توزع طبعا للقاعدة الرأسمالية وهي « لكل حسب رأسماله » . ولكن يحصل رأس المال على فائدة محددة فقط ، بينما يتم التصرف في بقية الربح — بعد خصم الاحتياطيات — في اداء خدمات اجتماعية وثقافية للاعضاء التعاونيين وفي توزيع « مائد » عليهم .

والواقع ان هذا المبدأ لا يمكن ان يعتبر ربحا بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة لانه لا يعدو ان يكون زيادة في الثمن عن سعر التكلفة ، حصلت عليه الجمعية التعاونية الاستهلاكية تردا في نهاية العام الى الاعضاء التعاونيين . ولذا فانه يعد خفضا في الثمن الذي يدفعه وليس ربحا .

اما في التعاونيات الانتاجية — سواء اكلت جمعيات تعاونية صناعية او مزارع تعاونية — فان الارباح المصافية التي تحققتها توزع على اعضائها بحسب حبل كل منهم في الجمعية . ومن هنا فانه يعتبر نوعا من الانسلافة الى الاجر الذي حصلوا عليه .

● **عدم قابلية الاموال الاحتياطية للتجزئة او**

في جهات أخرى تحت إمرة موري مال يستغلونهم (بشع استغلال) تجد حلها في التنظيم التعاوني.

فيكون لكل مجموعة من هؤلاء العمال أن يكونوا جمعية عمل تعاونية ويخارون من بينهم رئيسا لها يقوم بالتفاوض باسمهم جميعا بشأن العمل الذي يؤدونه لحساب المالك الزراعيين . وبذا يتحرر عمال الفلاحين من سيطرة موري العمال، ويمتعون بقوة تستقدم في التفاوض مع المالك، ويمتكنهم الاحتفاظ بثمرة عملهم لانفسهم .

● ويمكن للجمعيات التعاونية أن تؤدي دورا هاما لدعم الإنتاج الحرفي والصناعات اليدوية الصغيرة مما يساعد على الارتفاع بالكلفة الإنتاجية للحرفيين وصغار المنتجين وبالتالي رفع مستواهم، ويؤدي إلى زيادة الإنتاج القومي ودفع حركة التنمية الاقتصادية .

● كما يمكن أن تقوم الجمعيات التعاونية المنتشرة في الريف بعمليات التامينات الاجتماعية للزراعيين وأن تقوم بالخدمات التأمينية الزراعية كالتامين على المحاصيل والماشية .

● وأخيرا وليس آخرا يمكن الإنمادة من التعاونيات في مجال التنظيم السياسي الشعبي باعتبارها جمعيات شعبية قائمة على أساس من الديمقراطية . وقد اعتبرها الميثاق — بحق — أداة فعالة للتعبين للديمقراطية السليمة . « أن هذه التنظيمات لابد أن تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطني الديمقراطي، وأن نمو الحركة التعاونية والقطبية معين لا ينسحب للقيادات الواعية التي تلمس بأصابعها ببساطة أعصاب الجماهير وتفسر بقوة نبضها... » أن تعاونيات الفلاحين فضلا عن دورها الإنتاجي هي منظمات ديمقراطية قادرة على التعرف على مشاكل الفلاحين وعلى استكشاف حلولها .

الحركة التعاونية في ظل النظام الاشتراكي

على أن هذا التوافق القائم بين الفكرتين الاشتراكية والتعاونية لا يعني أن التعاون يأخذ نفس الصورة في ظل كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي . وإنما يعين أن يتشكل التنظيم التعاوني في ظل الاشتراكية بما يتفق مع خصائصها والاطار الذي تعمل فيه .

على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعات الثلاث ، مهيمنة عليها كلها .

أما الدستور السوفيتي ، فقد نص في المادة الخامسة منه على أن : « الملكية الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي، أما أن تتخذ شكل ملكية الدولة (ملكية الشعب بأسره) أو تتخذ شكل ملكية تعاونية (ملكية المزارع المشتركة وملكية الجمعيات التعاونية) » .

التنظيمات التعاونية في خدمة الاشتراكية

وقد تبين أنه من الممكن الاستمارة بالتنظيمات التعاونية في تحقيق الخطط الاقتصادية والاجتماعية للاشتراكية باعتبارها منظمات شعبية قائمة على أسس ديمقراطية تنتشر كالشرايين في أنحاء البلاد وتتركز في المناطق المحلية من ناحية وباعتبارها مظلة في الأساس الأيديولوجي مع الاشتراكية من ناحية أخرى إذ أنها تسعى لتحقيق صالح المجموع وإداء الخدمات العامة دون نظر إلى الربح المادي .

ولقد أشار ميثاق العمل الوطني إلى هذه الحقيقة عندما ذكر في الباب السابع منه « أن التعاون سوف يخلق المنظمات التعاونية القادرة على تحريك الجهود الإنسانية في الريف لمواجهة مشاكله . »

● فالنهوض بالانتاج الزراعي — في غير صورة الملكيات العامة الزراعية — لا يمكن أن يتحقق إلا من طريق التجميع في جمعيات تعاونية زراعية . وهذا التعاون الزراعي ليس هو مجرد الائتمان البسيط الذي لم يخرج التعاون الزراعي عن حدوده حتى مهتدقريب — كما يقول الميثاق — « أنفاق التعاونية في الزراعة تمتد على جبهة واسعة، تبدأ مع عملية تجميع الاستغلال الزراعي الذي أثبت التجارب نجاحه الكبير، وتساهل عملية التمويل التي تحمي الفلاح وتحرره من المزاين ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الأكبر من ناتج عمله وتصل به إلى الحد الذي يمكنه من استعمال أحدث الآلات والوسائل العلمية لزيادة الإنتاج ثم هي معصية التسويق الذي يمكن الفلاحين الحصول على الفائدة العادلة تعويضنا عن عمله وجهده وكده التواصل . »

● كما أن مشكلة عمال الفلاحين في بلادنا الذين يرحلون جماعات من قرأهم للعمل في المواسم الزراعية

مستتمة بين الحركة التعاونية والدولة بمقتضاها ان تشرف الدولة على توجيه القطاع التعاوني بما يتفق وتحقيق اغراض التخطيط الاقتصادي .

غير ان هذا الاشراف من جانب الدولة الاشتراكية على الحركة التعاونية يجب الا يؤدي الى القضاء على الروح التعاونية بحيث تصبح المنظمات التعاونية اشبه بانكون بالمؤسسات العامة وانما يجب ان يتولى الاعضاء التعاونيون ادارة شئون الجمعيات التعاونية بانفسهم تحت اشراف الدولة وفي حدود الخطة الاقتصادية المقررة .

وقد تفرع على هذا الوضع النتائج من الاخذ بالاستراكية في بلاننا ان ظهر « التعاون المشرف عليه » من ناحية ، وانشئت المؤسسات العامة التعاونية من ناحية اخرى .

ويقصد **(بالتعاون المشرف عليه)** المشروعات التعاونية الخاضعة لاشرف الدولة . وقد طبقت هذه الفكرة لأول مرة في بلاننا في الجمعيات التعاونية للاصلاح الزراعي اذ يمين موظف تفتخره وزارة الاصلاح الزراعي للاشراف على جمعية او اكثر من تلك الجمعيات بحيث يكون مسؤولا عن الانتاج الزراعي وعن سير اعمال الجمعية امام الوزارة مسلفة الذكر .

ثم صدر قرار وزير الزراعة رقم ٤ لسنة ١٩٦١ بتطبيق هذا النظام على الجمعيات التعاونية الزراعية الاخرى اذ نص على تعيين «مدير مشرف عليها»

هذا فضلا عن انشاء المؤسسات العامة التعاونية تطبيقا للقانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ الذي حل محله القانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٢ لتبارس كل منها الاشراف والتوجيه بالنسبة الى فرع من فروع القطاع التعاوني ، وهي : المؤسسة التعاونية الزراعية العامة ، والمؤسسة العامة التعاونية الاستهلاكية ، المؤسسة العامة للتعاون الائتماني ، والمؤسسة العامة التعاونية للسكان .

يخلص مما تقدم ان الفكرة التعاونية تنبع من نفس المعين الذي شيع منه الفكرة الاشتراكية . واذا كان الاسلوب التعاوني اقل فاعلية في تحقيق الغاية المشتركة بالنسبة للمجتمع ككل فذلك لا يمنع من ان يستعين النظام الاشتراكي — بعد قبايه فعلا — بالتنظيم التعاوني في بعض الحالات بعد ان يأخذ السبلت التي تجعله متمشيا مع الاطرز الاشتراكي العام للدولة .

ويتجلى ذلك بصفة خاصة في علاقة الحركة التعاونية بالدولة . فقد نبت هذه الحركة في الدول الرأسمالية وازدهرت مستقلة عن الدولة . وقد حدا ما احرزته من نجاح في تلك الدول الى التمسك باستقلالها بعد ان أصبحت في غير حلجة الى معونة من اى نوع كانت من جانب الدولة ، بل أصبح تدخل الدولة لتنظيم القطاع التعاوني او الاشرافعليه يعد في نظر التعاونيين في تلك البلاد اعتداء غير مقبول على استقلال الحركة التعاونية .

وهذا الاتجاه الاستقلالي الذي استقر في الازدهان في الدول الرأسمالية يتفق كل الاتفاق مع الفلسفة الرأسمالية التي تؤمن بوجود اجسام الدولة عن التدخل في الشئون الاقتصادية وترك الحرية للأفراد والمنظمات الخاصة في ممارسة النشاط الاقتصادي .

واذا كانت الحكومة تتدخل في بعض الدول التي تدن بالفلسفة الرأسمالية لموازرة الحركة التعاونية وتنظيم شئونها، فلما يعتبر هذا الوضع من جانبها خروجا مقلنا على ما تسير عليه من مجاريء دامت اليه حرص هذه الحكومات على تدعيم الحركة التعاونية الناشئة في بلادها والعمل على توسيع نطاقها تحقيقا للمزايا الاقتصادية والاجتماعية التي تنطوي عليها بحيث يخفى تدخل الدولة تدريجيا تبعا لتقديم الحركة التعاونية .

اما في ظل النظام الاشتراكي فغان التعاون يأخذ صورة مختلفة عن الصورة التي يأخذها في ظل النظام الرأسمالي . فالاشتراكية تهدف الى تحقيق اهداف اقتصادية واجتماعية معينة عن طريق توجيه الاقتصاد القومي وفق الخطة دورية مرسومة وتميىء الدولة كل امكناتها ومواردها لاتجاء هذه الخطط . ومن غير القبول مقلنا ان تترك الدولة الاشتراكية قطاعا هاما في البلاد وهو القطاع التعاوني دون ان يساهم في تحقيق خططها الاقتصادية .

القطاع التعاوني مطالب في ظل الاشتراكية بمراعاة احكام الخطة الاقتصادية في مزاولة نشاطه من حيث النوع والكم ، والنوعية حتى تضمن الدولة نجاح الخطة الموضوعة .

ومن هنا ادت الاشتراكية الى خلق رابطة

الحركة التعاونية في:

- | | |
|--|--|
| <input type="checkbox"/> الاتحاد السوفييتي | <input type="checkbox"/> تشيكوسلوفاكيا |
| <input type="checkbox"/> المجر | <input type="checkbox"/> بلغاريا |
| <input type="checkbox"/> رومانيا | <input type="checkbox"/> بولندا |
| <input type="checkbox"/> الصين | <input type="checkbox"/> يوغوسلافيا |

وحدة الهدف وتنوع أساليب التطبيق

محمد عباس سيد احمد

يكن صدفة أن انطلقت المحاولات الأولى لارمساء أسس « حركة تعاونية » في البلدان الأوروبية التي اتجهت ثورتها الرأسمالية

لم

أولا ، وأقدمت قبل غيرها على «ثورتها الصناعية» . كان (روبرت أوين) منشئها في إنجلترا ، و(لوريه) و « سان سيمون » مؤسسيها في فرنسا . واجريت هذه المحاولات — على تنوعها — في مطلع القرن التاسع عشر — وقد أطلق على هؤلاء المصلحين الاجتماعيين أسم « الاشتراكيين الخياليين » ، رغم أنهم كانوا لا ينسبون الى فكر « الطبقة العاملة » ، بل الى مصالح « الانسانية جمعاء » . وكانوا — مثل مفكري الطبقة الرأسمالية المنطلقة وقتذاك — يتحدثون بمقتضى «أحكام العقل المطلقة» وباسم «العدالة الخالدة» . ولكن — على عكس المفكرين المدافعين بحماس عن المجتمع الجديد — كانوا يعتبرون أن النظام الرأسمالي لا يحقق مجتمع العقل والعدالة ، شأنه في ذلك لا يختلف عن شأن النظام الإقطاعي المنقرض .



يمتلكه في (فيولنارك) الى مستعمرة تعاونية نوخجية ، حول أن يوفر للعاملين فيها مقتنيات الكرامة الاممية التي اخفقت في المؤسسات الرأسمالية ، واستطاع بالفعل أن يخلصها من التعقيدات القضائية والبوليسية ، ومن مآسى السكر والاحتلال ، ومن انتشار السرقة والجريمة .

وبلغت مستعمرته النوخجية شهرة ابدت الى مختلف اطراف أوروبا . فقد نجح في أن يحافظ على مستوى إنتاج المصنع ، حتى في ظل أزمة اقتصادية خفيفة ، حيث واصل دفع الاجور والمرتبات وأمكنه مضاعفة أرباح ملاكه . ومع ذلك لم يكتب «أوين» بهذا القدر ، ولأخذ يفكر في تطوير مؤسسة الى ما أسماه « مستعمرات شيومية » كتحت تصد أفكاره في الإصلاح والتغيير الاجتماعي . هنا ، انزعجت أوروبا المحافظة من أهدافه « الهدامة » وأخذت تحيط بمساميه بمؤامرة صمت رهيبه ، ونبتخته من كل مكان . إلا أن «أوين» لم يلبه لهذا كله . . وواصل محاولاته بلا كلل ، في إنجلترا وفي الولايات المتحدة ، وفقد كل ثروته ، إلا أنه لم يخسر جهدا ، حتى وفاته - لوضع مشروعه التعاونية موضع التطبيق .

وقد كان « (أوين) أو «فورييه» تأثيرهما الطويل الأمد على مدارس الاشتراكية والفكر التعاوني في النصف الأول من القرن التاسع عشر . فقد أبتشت « مستعمرات تعاونية » وفقا لخططات «أوين» في «نيوهارموني» في الولايات المتحدة (١٨٢٥) ، وأوريسون في سكوتلاندا (١٨٢٦) - « (٢٧) ، و«الاهين في ايرلاندا (١٨٣١ - ٣٣) وكوينود في إنجلترا (١٨٣٩ - ١٨٤٦) ومستعمرات وفقا لخططات «فورييه» في مزرعة بروك في ميساشوسيتس في الولايات المتحدة على يديهمه الأمريكي «بريسبان» ويتنصح من هذه الحالات انتشارها الواسع مع قصر حياتها . وككت خطة «فورييه» تقوم أساسا على التركيز على الزراعة مع اهتمام ثانوي بالصناعة ، بعكس «أوين» الذي كان يهتم أساسا بالمشروعات الصناعية (الماتيفاتورا) وكان «فورييه» يهتم بالزراعة في العمل ، بينما كان «أوين» يركز على الجوانب الربوية والخدمات العامة .

ومنذ الثلاثينيات من القرن الماضي ، امتد التعاون في إنجلترا لمقاطع الانشاءات ، فأنشئت صحافة تعاونية ، وتدخلت حركة التعاون مع الحركة النقابية ، وعقدت عدة مؤتمرات تعاونية . وفي ١٨٤٤ ، أسست (الجمعية رواد روشدال) التي اعتبرت نقطة بداية للجمعيات التعاونية الاستهلاكية ووضعت القواعد التي التزمت بها حركة التعاون

ومسوا الى خلق مجتمع جديد ، شرعوا الى اقامته بجهودهم «كأفراد عيارقة» ، على أسس تعامل قوانين الرأسمالية ونظمها ، لأعلى انتقاسها بالثورة - مجتمع يسوده التعاون . . وكثروا يؤمنون بأن إقامة «مجتمعات نوخجية» تقوم على «تصحيح عيوب وأخطاء» الرأسمالية . . تلك «الميسوب والاضطراب» التي يدركها الإنسان «بالمقل» . . هي الكفيلة بالقضاء عليها ، وبالتفقال الإنسانية جمعا - بالانتعاش - الى النظام التعاوني ، الذي ينهض على قواعد المنطق والعدل !

وكان (سان سيمون) الابن اليسار للثورة الفرنسية ، وطموح مفكرها في إقامة مجتمع عادل رشيد ، في وقت لم تكن التناقضات الطبقة بين الرأسماليين والعامل قد برزت بشكل واضح محسوس بعد . كان التناقض الاجتماعي الرئيسي في اعتقاده ، هو التناقض بين (الطغاليين) الذين لا ينتجون (أي : النبلاء والأتعاصيين) وبين المنتجين على اختلاف مواقعهم في عمليات الإنتاج ولكن يشمل ضمن المنتجين العمال والرأسماليين والمصارفة والتجلى . ومن هنا ، كان لابد من إراحة الطغاليين الذين أصبحوا عبئا على المجتمع لا يخدمونه في شيء ، وانتقال السلطة الى المنتجين - وبخاصة رجال العلم والصناعة - وقد أثبت عهد «الإرهاب» أن المنتجين غير الملاك يهتفجوا بعد لتولي إدارة المجتمع . وكان «سان سيمون» يططلع الى نظام اجتماعي تسامني ، يضم بطبع النقش والزهد في ظل دين فيه تجديد للمسيحية يحقق حكم العلم والصناعة - وانتقالها لصالح البشرية جمعا . إيا «فورييه» فقد فصح بنقده الساحر اللاذع كل المآسى المادية والاخلاقية للمجتمع الرأسمالي الناتئ . وأدرك بنفاذيصرة بعمق : حتمية التطور التاريخي للمجتمعات ، ومروها - في نظره - على مراحل أربع كبرى : الوحشية البدائية ، والبربرية ، والنظام الأبوي ، والدنية . وباعمال منطق جدلي شبيه بفكر معاصره : الفيلسوف الألماني هيجل ، كان يرى أن المدنية تدور في حلقة مفرغة « و » في ظلها تنجم الفاقة عن الوفرة ذاتها . ومع ذلك كان يؤمن بمقدرة الإنسان على التحسن الى مالاتية وينطلي معمراته القائمة الى المجتمع التسامني المنسود . وكان (روبرت أوين) نموخجا شاذا بين أبناء الرأسمالية الانجليزية الذين لم يروا في الثورة الصناعية - بها كتبت تنطوي عليه من اضطراب وفوضى - غير فرصة ذهبية للإصلاح في الماء النعمر والاغتناء في أسرع وقت . لقد وجد في هذه الثورة فرصة سحقة لوضع نظريته موضع تطبيق ، ومحاولة إحلال النظام محل الاضطراب والفوضى . فقد حول مصنعا كبيرا للقطن كان

العالية بعد ذلك . وتتلخص هذه القواعد في النقاط الآتية :

- عضوية مفتوحة للجميع .
- إدارة ديموقراطية .
- ربح محدد حسب الامتية .
- العائد يتناسب مع العمليات الجارية .
- حيد سياسي وديني .
- البيع نقدا فقط .

● النهوض بتربية تعاونية وبتدريب في العمل التعاوني

● الالتزام ببيع منتجات غذائية جيدة غير تلغفة

وفي فرنسا أنشأ بوشيز أول جمعية تعاونية إنتاجية ، طور أفكارها فيما بعد «كليه» و «لويس بلان» . وكان لهذه المحاولات تأثيرها الهام على الأخيرة الثورية التي فجرت ثورة ١٨٤٨ .

ومن الأمور الملفتة للانتظار زيادة انتشار حركة التعاون مع انتقال الرأسمالية من عصر التنافس الحر إلى عصر الاحتكار ، وبرز دورها بصفة خاصة في المرحلة التي سبقت الأزمة الاقتصادية التي انفجرت في عام ١٨٧٣ ، والتي مثلت نقطة التحول إلى عهد الاحتكارية والاستعمارية .

وفي ١٨٨٠ في إنجلترا ، تأسس « اتحاد للتعاونيات الإنتاجية » التي كانت تعمل أساسا في مجال النسيج وصناعة الأحذية ، وتسوق منتجاتها من طريق التعاونيات الاستهلاكية . وكان تكوين هذا الاتحاد تعبيرا عن مضاعفة الجهود لمحاولة مواجهة طغيان الاحتكارات وسيطرتها على الأسواق . وبعد عام ١٩٠٠ ، بلغت جهولتاسيس حركة تعاونية زراعية ألا أنه لم يسبها قدر كبير من النجاح .

ومن الأمور الملفتة للانتظار كذلك مناداة قادة حركة التعاون بالابتعاد عن السياسة ، وبعد محاولة الوصول إلى السلطة ، مع زيادة تأكيد سيطرة الاحتكارات الرأسمالية . كرد فمسل للثصور بالمعز من نحول المجتمع إلى التعاون بالطرق السياسية .

وفي فرنسا ، انتشرت التعاونيات الاستهلاكية منذ ١٨٨٥ ، بتشجيع من الاقتصادي «شارل جيد» وكان جيد يؤمن بإمكان امتصاص النظام التعاوني

للتظام الرأسمالي على أساس اقتصادي وبالتدريج . وقلبت في فرنسا تعاونيات زراعية في مجال صناعة الزيت والنبذ واللين والخبز . وتعاونيات إنتاجية في مجال صناعة الأدوات الطبية والظفونيات . وتعاونيات عمالية في بناء الطرق والكبارى وفي المرافق العامة . وفي الولايات المتحدة ، انتشرت التعاونيات الزراعية وكذلك في مجالات الإسكان والتأمين والمقاولات والائتمان والتسييد . ومنذ بداية القرن العشرين امتدت الحركة التعاونية إلى بلدان سكاينافيا وفنلندا وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا .

وتعبيرا عن مقدار انتشار الحركة التعاونية اليوم ، تدل احصاءات عام ١٩٢٧ على أن الحركة التعاونية العالمية شملت في ذلك التاريخ ١٢٠٠ مليون نسمة . وفي ١٩٥٤ كان « التحالف التعاوني الدولي » يضم وحده ١٢٠ مليون عضو .

ولكن ، رغم انتشار الحركة التعاونية هذا الانتشار الواسع في البلدان الرأسمالية ، إلا أنها لم تستطع أن تعزو المواقع الحيوية في الاقتصاد الرأسمالي العالي ، ولأن تزحزح من سيطرة الاحتكارات . كما أنها لم تستطع أن تفسحل تعديلات جوهرية على طبيعة الرأسمالية كظلم ولا أن تقلل من وطاء الاستغلال الرأسمالي . بل أسهمت - في بعض الأحوال - في اشعار الجماهير بأن الرأسمالية الاحتكارية القائمة على التظلمن الطبقى تستطيع أن تفسح المجال لاشكال تعاونية نهض داخلها وتخفف من وطاء هذا التظلمن . وبالتالي كانت تسهم في تضليل الجماهير وعرف تظلمها عن حقبة انتهاء طريق الثورة ، من أجل اخال تغييرات اجتماعية جذرية في اتجاه الاشتراكية . . كي تكسب الجماهير حقيقة الحرية الكلية بأطلاق طاقاتها الإبداعية الكاملة ، وتحقيق مجتمع الوفرة والرفاهة للجميع .

التعاون في الاتحاد السوفيتي

وفي ١٩٢٣ : كتب لينين في مقال له «عن التعاون» قبل بضعة اشهر من وفاته : «اعتقد أن الحركة التعاونية في بلادنا لم تحز القدر الكافي من الاهتمام . فليس كل واحد يقدر أنه منذ ثورة أكتوبر ، اكتسبت الحركة التعاونية أهمية قصوى وقد وجدت تحريفات واحلام كثيرة في أقوال التعاونيين القدامى . كان كثير من مزاعمهم مجرد

قاسية رهية . وتعود قسوة التجربة الى اسباب عديدة ، منها اسباب ذاتية واخرى موضوعية . فقد كان هذا التحول هو اللحظة الحاسمة في التحول الاجتماعي الممثلة في اعماق الجماهير في اتجاه الاشتراكية ، لحظة اعادة صياغة المجتمع جزئيا ، لحظة حسم الانطلاق نهائيا في طريق الاشتراكية ، لحظة تصفية دعائم الرأسمالية نهائيا . وهذه اللحظة هي بلا شك لحظة اخطر بكثير من مجرد الاستيلاء على السلطة ، فهي التي تكفل الاحتفاظ بها في ايدي الكادحين وهي التي تكفل تدعيم قواعد اجتماعيا بصفة نهائية . ومن أبرز الاسباب الذاتية في قسوة التجربة وصعوبتها انها كانت أول تجربة من نوعها في التاريخ ، ولم تكن تستند الى أية خبرة سابقة يمكن الاستفادة من دروسها . وقد درست العملية في وجه مقاومات عنيفة لا تأتي من الفئات الاجتماعية المناهضة للتحول الاشتراكي فحسب ، بل ايضا من تيارات ، التي يمين خط الحزب والتي يساره داخل هيئة الحزب وبسلطة نفسها . ومن أهم الاسباب الموضوعية في قسوة التجربة وصعوبتها ممارستها في ظل حصار استعماري محكم ، بمقدور من اسكتلنديا في اليابان يترصد للمجتمع الاشتراكي في القارة ، ويسبل هراي جهده لتفخيخ قوى الثورة المضادة بكمه وسبله ، وتساد والتخريب . . . لم يكن صعبة ان العملية قد امكن انجازها في عام ١٩٢٦ بالتحديد ، وهو العام الذي انفجرت فيه الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي عصفت باقتصاديات البلدان الرأسمالية ، الامر الذي أجبرها على قدر من التراخي في محاصرتها الارض السوفيتية ، واتسع المجال للاندفاع على الخطوة الحاسمة في التحول الاشتراكي ، في ظروف عجزت فيها القوى الدولية المعادية عن استفلال بلوغ الصراع الطبقي اقضاء كي تنهض بضربتها مقابلة فسلطة المفعول >

ولم يكن صعبة ان اقامة «التعاون الاجتماعي» على اوسع نطاق ، وفي اعين صورة — بتعميم المزارع الاجتماعية — قد تحققت من خلال بلوغ الصراع الطبقي «الظلم الاجتماعي» على درجاته . . . فكل شيء يحصل في طياته نقيضه ولا يفرض التقيض الا يبلوغ الصراع بين الاعداد اقضاء . . . تلك بالذات هي القضية المنهجية التي فشل في ادراكها التعاونيون القدامى ، والتي وقفت خلف كل تعثراتهم . . . فقد حاولوا اقامة مجتمع تعاوني داخل مجتمع يمزقه الظلم الطبقي ، الى جوار هذا الظلم ، ومع تجاهل هذا الظلم ، ولذلك كل من الختم على جاريهم الا تبلغ الاستقرار والا تؤثر بفاعلية حاسمة في مجريات المجتمع وقوانينه . . . تلك هي مأساة التعاون في ظل

اراجيف . ولكن لماذا كانت مجرد اراجيف ؟ كانوا لا يفيهمون الغزى الاساسي والجزري للصراع السياسي للطبقة العاملة من اجل الاطاحة بحكم المستغلين . لقد اطمنا بحكم المستغلين . وكثير مما كان يعتبر اراجيف رومانتكية وثقافة في احلام التعاونيين القدامى يتحول اليوم الى حقيقة واقعة بلا تزييف . »

ويستطرد لنين قائلا : « بالفعل ، منذ ان انتقلت سلطة الدولة الى الطبقة العاملة ، منذ ان امتلكت سلطة الدولة جميع وسائل الانتاج ، أصبح المهمة الوحيدة المتبقية لنا هي ان ننظم الجماهير وجميعات تعاونية . فمنعنا ننظم الجماهير في جميعات تعاونية الى اقصى حد ، تصبح الاشتراكية التي كانت تعامل في الماضي — بحق — بسخرية واحتقار من جانب هؤلاء الذين كانوا يؤمنون ايما صلبا بضرورة خوض الصراع الطبقي ، الصراع من اجل السلطة السياسية ، الخ . . . تصبح هذه الاشتراكية بصورة آلية اشتراكية قد حققت اهدافها . »

ولكن هذه «المهمة الوحيدة المتبقية» بعد الاستيلاء على السلطة السياسية ، قد ارجىء تنفيذها في الاتحاد السوفيتي لعدد من السنوات بعد الثورة ، بسبب التفرقات التي لم يكن هناك مفر من تقديمها لفئات اجتماعية مختلفة من غير الكادحين بعد الاحتفاظ بالسلطة الاشتراكية في سنوات الحرب الاهلية وحرب التدخل التي اعقبت الثورة . تلك التفرقات التي عرفت في جيلاتها «بالسياسة الاقتصادية الجديدة» (١٩٢٤ — ١٩٢٧) . ولم تقدم الدولة على انجاز التحول الاساسي نحو الاشتراكية بتعميم التعاون في الريف وقابة المزارع الجماعية الا بعد توفير المستلزمات الاقتصادية الضرورية لانجاز هذا التحول ، وضمان سيطرة جبهة الفلاحين الكادحين على مصادر الحبوب ، والا تعرضت البلاد السوفيتية لاجاعة مهلكة . وفي نفس الوقت ، لم يكن من الممكن ارجاء هذا التحول الى اجل غير مسمى ، اذ ان استمرار سيادة الملكية الصغيرة المفتتة في الريف بوسائلها الزراعية البدائية بعد الاستيلاء على القطاعات الكبيرة ، كانت تهدد بنفس دعائم الاشتراكية ، وكانت تولد بصورة آلية عناصر رأسمالية سامة بعد سامة ، ويوما بعد يوم وبالتالي كانت نفذي قوى الثورة المضادة السامة الى املاء النظام القديم . ومن هنا فيمجرد ان توافرت الظروف الضرورية ، وتحت تهديد الاخطار المتفاقمة ، لقم الحزب والدولة على هذا التحول وكان عام ١٩٢٩ عاما حاسما في اتجاؤه .

وقد تجزأت هذه العملية من خلال تجسيرة

في علاقات الإنتاج في الريف لتوجيه هذا الأخير بشكل حاسم في طريق الاشتراكية .

مواجهة سيطرة الفلاحين الأغنياء ، وتغلبتهم لعناصر الرأسمالية في المجتمع ، وتشكيلهم قوتها الأخرى ، كان لابد من تحويل الحيازات الصغيرة الموزعة على صغار الفلاحين ومتوسطيهم ، إلى مزارع تعاونية ، مرتفعة الإنتاجية ، عن طريق مبادء باللات الميكانيكية اللازمة من جرارات والاحتلاصة الخ . . . وكان هذا يفترض بدوره تطوير الإنتاج الصناعي تطويرا كبيرا ليقاوم مثل هذه الآلات ، وتغلب الريف بالعدد الكافي منها . وقد احتاج هذا كله إلى عدد من السنوات ، وخاصة أنه لم يكن من الممكن انطلاقا من طريق التعاون الزراعي ، ومجملته اغنياء الفلاحين في معركة مفتوحة ، مادام هؤلاء هم المستخزون على الواقع الميسورية في تسويق الحبوب ويتمتعون قدرا محسوسا منها .

وقد اتجز تحويل الزراعة السوفيتية إلى زراعة تعاونية ، قائمة على تعميم المزارع الجماعية بواسطة للمخطط الآتي :

أولا - إنشاء مزارع دولة (سوفخوز) لتشكل نودجا منها امم الفلاحين . ولأبراز مزايا الإنتاج الزراعي الكبير المزود بالوسائل الميكانيكية في الزراعة ، على الحيازات التعاونية بقرائنها المحدودة وادارتها البدائية (١) . وقد استقبلت إحدى هذه المزارع في عامي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ إلى زائر فلاح لا رشادهم إلى طرق الزراعة الميكانيكية الحديثة .

ثانيا - وضع خطة محكمة للتطوير الصناعي ، بهدف إنتاج الآلات الزراعية من جرارات والآلات حاسبة وسيارات نقل وأسبدة وقود الخ بالقدر الكافي لتحويل الزراعة السوفيتية كلها إلى زراعة مهيمنة .

ثالثا - إنشاء محطات للجرارات والآلات (٢) لتمد المزارع التعاونية باللات الميكانيكية اللازمة - وفقا لخطة شاملة - وتحافظ في الوقت ذاته بحوزتها لصيقتها وأصلحها وضمان استثمارها إلى أقصى حد وبفضل الوسائل . وتشكل هذه المحطات في الوقت ذاته مراكز تدريب ، ومراكز

لرأسمالية ، التي جعلت منه حلما وأحلاما ، ومسمى يتجدد وهو مستحيل التحقيق

كانت السلطة السوفيتية عقب ثورة أكتوبر مباشرة قد أصدرت قرارا بتبعية الأرض ، ومصادرة الإقطاعيات الشاسعة ، والقضاء على الفلاحين ، واتخاذ مهام الثورة الديمقراطية إلى النهاية على أكمل وجه في الريف . وبذلك تحولت الأرض بثرواتها إلى ملك للدولة والشعب . واستحوذ الفلاحون على ٤٠٠ مليون فدان - قيمتها الإجمالية ٧٠٠ مليون روبل ذهب - كانت تشكل فيها قبل ممتلكات الإقطاعيين والنبلاء والأديرة . وبذلك انخفض عدد الفلاحين الفقراء ، وزاد عدد الفلاحين المتوسطين . ولكن بقيت الأرض مبرقة ، ومقسمة إلى ما يقرب من ٢٥ مليون حيلة صغيرة منخفضة الإنتاجية بسبب تخلف الإدارات المستغنية لاستثمارها (١) . فضلا عن أن حرب التدخل والحرب الأهلية ، ودرءة الواسلات ، والتخريب الواسع النطاق ، قد أفضى هذا كله إلى صعب مضاعف في استثمار الأراضي الزراعية . من هنا ، كان لابد من خطوة إلى الوراء ، تمثلت في «السياسة الاقتصادية الجديدة» NEP ، لتت إلى تشجيع عناصر الرأسمالية في الريف - تحت إشراف وسيطرة السلطة الاشتراكية - بهدف ضمان تحريك مجلة الإنتاج ، ودرء إضرار المجاعة المتفشية التي كانت تهدد بأرواح المواقف . ويهدف إلى مثل هذا الوضع أن يشكل طرفا مواليا للمفسرين والروبيين واغنياء الفلاحين (الكولاك) فقد أخذ هؤلاء يستفيدون من الصعاب التي تواجه السلطة الاشتراكية كي يثبتوا سيطرتهم على الريف ، وينتفعوا من الإصلاح الزراعي لصالحهم ، ويوجهوا عجلة الاقتصاد في طريق الرأسمالية . وكان هؤلاء هم الذين يحجبون - أساسا - في إنتاج الحبوب القليلة للتسويق (٢) ، وبالتالي كانوا يقيضون على مواقع حيوية ، لئلا يمكن من الممكن إزاحتهم منها بدون أعداد مخطط ، محكم ومدروس ، وبدون إجراءات رادعة في الوقت المناسب .

هكذا نرى أن إنجاز مهام الثورة الديمقراطية - حتى بصورة جزئية - عقب ثورة أكتوبر مباشرة لم يكن يعني إغفال الباب في وجه النمو الرأسمالي ، بل على العكس . . . ولذلك كان لابد من ثورة أخرى

(١) كان يستثمر الفلاحون الفقراء ، ٨٠ مليون حيلة ، والفلاحون المتوسطون ١٥ مليونا ، واغنياء الفلاحين مليوناً .
(٢) كان اغنياء الفلاحين يندفعون خمس الحبوب الفائضة للتسويق .
(٣) يبلغ عدد مزارع الدولة في الاتحاد السوفيتي أكثر من ٥٠٠٠ ممتلك ٣٠٠ مليون فدان . ويملكها عمالها أجروا مثل عمال المنجم .
(٤) التلت أول محطة من هذه المحطات في ١٩٢٨ ، وبلغ عددها ٩٠٠٠ محطة . وتضم كل منها ١٠٠ إلى ١٢٠ جرارا ، و٢٠ إلى ٣٠ آلة حاسبة ، و ٢٠ إلى ٣٠ سيارة نقل . كما تقسم ردا وجرارات ومحطة بزين وقود ، ومحطة توليد كهرباء ، وتضم كل محطة ٢ مزارع جماعية كبيرة على الأقل ، وتنتج ١٠٠ نمط مختلف من الأعمال الزراعية .

دراسات وأبحاث في مجال الزراعة وعلم الحيوان والتصنيع الزراعي .

رابعا - إجراء «قورة ثقافية» في الريف للتعاضد
على الخزعبلات والاراجيف المسيطرة على فكر الفلاحين ، واقتناعهم بالتحلل من حيازاتهم الصغيرة والاندماج في المزارع الجماعية والتغلب على مفاهيم الناجية عن تعطلهم الشديد للأرض وتخوفهم من فقدانها . وقد بعثت الدولة والحزب ما يقرب من ٢٥٠.٠٠٠ عامل صناعي طليعي إلى المناطق الريفية في عام ١٩٣٠ لمساعدة الفلاحين على الانضمام إلى المزارع الجماعية واقتناعهم بمزاياها .

خامسا - استخدام الائحة لا القهر في تشجيع
الفلاحين على الانضمام إلى المزارع الجماعية ، ومراعاة اختلاف الظروف من منطقة إلى أخرى ، ووجود مناطق أكثر استعدادا من غيرها للتحول . والاندماج إلى أسلوب **التدرج** ، والبدء بالأشكال التعاونية البسيطة مثل التعاون في بيع المنتجات ، والانتقال بها إلى أشكالها **الراقية** وبالأدوات التعاونيات الإنتاجية .

سادسا - وبالاستعداد إلى مزايا الزراعة
التعاونية كما يتضح من منجزات **مزارع الدولة** ، وبالاعتماد على خدمات **محطات الجرارات والآلات** تشجيع الفلاحين على الاقتناع - على الاضطراب في المزارع الجماعية (الكولخوز) . وقد سبم نظام «الزراعة الجماعية» حسب نموذج عرف **(بالارل)** الزراعي - وفيه وسائل الإنتاج الرئيسية وحدها هي ملكية اشتراكية . وبالأدوات الآلات الفسخية من سيارات نقل وجرارات الخ .. وحيوانات الجر واحتياطي الحبوب والبقى الكبيرة . أما المساكن ، والدواجن والأرانب ، والمواشي الصغيرة الخ .. فبقي ملك فلاحى المزرعة ، كما أنه من حقهم امتلاك أرض خاصة تتراوح مساحتها بين نصف فدان ولقد اتين ونصف ، حسب طبيعة المناطق ومقدار جودة الأرض (٥) .

وبلغ عدد التعاونيات الإنتاجية ١٦٠٠ في ١٩١٨ ، وقفز العدد إلى ٢٢ ألفا في ١٩٢٥ ، و ٣٣ ألفا في ١٩٢٨ - وفي عام ١٩٢٩ اتجهت جبهة الفلاحين

الاساسية إلى المزارع الجماعية ، وأنهى تعميمها على نطاق الاتحاد السوفيتى كله عام ١٩٢٧ ، وانضم إليها ٧٩٢ من سكان الريف . وبلغ عدد المزارع الجماعية في عام ١٩٥٦ ٨٧ ألفا .

● وقد اتجز هذا التحول كما قلنا في مواجهة مقاومة عنيفة . وكانت المعارضة الاساسية تأتي من الفلاحين الأغنياء ، آخر وأوسع طبقة مستقلة في المجتمع السوفيتى . فقد نظم هؤلاء عمليات تمرد مسلحة ضد السلطة السوفيتية ، وخربوا كافة قرارات الدولة الاشتراكية ، وشنوا أرهابا منظميا ضد ممثلى الحزب والمنشطين المعينين إلى الريف . وقد بلغت مقاومة هذه الطبقة اقصى درجاتها في مرحلتين بالتحديد : في ١٩١٨ ، بعد انجاز الثورة مباشرة .. وفي ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، عندما اقيمت الدولة السوفيتية على الاجراءات الحاسمة في انجاء تعميم المزارع الجماعية .

وكانت سياسة الدولة السوفيتية حيال اغنياء الفلاحين في المرحلة الاولى بعد الثورة (التخديد **نطلق اتناهم**) و «الحد من فاعليتهم» عن طريق فرض ضرائب أعلى عليهم ، وفرض أسعار محددة على الحبوب التي يبيعونها للدولة ، ووضع حدود على فوس استغلالهم للفلاحين الكادحين .

واستمر الوضع هكذا حتى اخذت الصناعة الاشتراكية تنمو وتقدم ، وبدا عشرات الآلاف من الفلاحين يقبلون على المزارع الجماعية . عندئذ لم تعد الدولة في حاجة إلى اغنياء الفلاحين لانتاج الحبوب كما كان الامر من قبل (٦) ، وتوجست الظروف التي سمحت بخوض المزارع الحاسم ضدهم .

فلتقلت الدولة والحزب في عام ١٩٢٩ من سياسة «الحد من نطاق نشاط الفلاحين الأغنياء (الكولاك)» إلى سياسة «**تصفية الكولاك كطبقه**» . وذلك بتجريدهم من وسائل الإنتاج التي تسمح لهم بالوجود كطبقة وبالنمو (٧) . وقد قاوم الكولاك هذا الاجراء الحاسم بكافة الوسائل ، عن طريق بث اشاعات مغرضة . انتهائية واستفزازية لبيلة الفلاحين الكادحين ، واشاعة الذعر في صفوفهم من المزارع الجماعية ، وعن طريق قتل الواشي بالجملة ، وتخريب الجرارات والآلات الزراعية ،

(٥) في هذا يشير «الارل» من «الكوميين» القائم على تحويل الملكية كلها إلى ملكية جماعية .

(٦) أصبحت مزارع الدولة والمزارع الجماعية تتوسع سنة ولمس مليونين من الحبوب في عام ١٩٢٩ وكان من الممكن تجميع ٢ مليون من الحبوب في السوق . وفي عام ١٩٢٠ انتجت المزارع الجماعية ستة ونصف مليون من الحبوب لتسويق ١٠

(٧) أي تجريدهم من حق الانتاج بأراضيهم واستثمارها . وقد تمت مساعدة ممتلكاتهم . وبحل ٢٤ ألف عائلة منهم إلى مناطق لاجية ، وبخمس هؤلاء الذين ناقضوا اجراءات الدولة أصلا في صناعة الخشب وفي الاشاعات والقائم في مزارع دولة سيبريا وفي كازاخستان . وقد اصعدت لهذه الممتلكات

ولكن الإخطاء التي ارتكبت في تلك المرحلة لم تقتصر على هاتين المجموعتين فحسب ، بل امتدت إلى قيادة الحزب الرسمية كذلك ، فقد طالب ستالين في اجتماع مع بعض الإخصائيين الزراعيين في ديسمبر ١٩٢٩ بزيادة سرعة التحول إلى النظام التعاوني وكان معنى ذلك التغاضي عن نصائح أنجلز ولينين بضرورة إقناع الفلاحين الكادحين بالانخراط في المزارع الجماعية ، وعدم إجبارهم على ذلك في أي حال من الأحوال . وقد ترتب على هذا الخطأ الجسيم اتخاذ عدد من الإجراءات تقفاني تماما مع فكرة الإقناع ، مما ترتب عليه أراض أعساد كبيرة من الفلاحين عن الاستجابة لسياسة الحزب ومما سهل مهمة الكولاك في تخريب عمليات التعبئة .

ونتيجة لآثار السياسة التي ترتبت على هذا التوجيه ، والتي بلغت إلى قيادة الحزب من طريق التنظيمات المحلية في عدد من المناطق ، حاول ستالين أن يسمح المؤلف بقتله الشهر «نوار النصر» . وقد أترف فيه بخطأ سياسة الاستعجال في دفع الفلاحين إلى الانخراط في المزارع الجماعية وبضرورة انتهاز سياسة الإقناع لا الإجبار ، إلا أن النقد المقدم في هذا المقال نقد أحادي الجانب . فلم يتقدم فيه بنقد ذاتي من هيئات الحزب القيادية لإصدارها هذا التوجيه ، وأنها انتقد الخطأ كاتما صدر من الهيئات القاعدية التي أساءت تفسير خط الحزب وتعليمات القيادة .

وقد ارتكبت في هذه المرحلة عدد من الإخطاء اليسارية الأخرى ، منها التأخر في تحديد نظام «الارتل» . وترتب على ذلك أن تحولت بعض المزارع الجماعية إلى «كوميونات» تصدر كل متطلبات الفلاحين المنفهمين إليها بلا استثناء لحساب الزرعة .

ولكن رغم كل هذه العيوب والإخطاء التي شابها عملية التحول إلى الاشتراكية — من طريق تعميم النظام التعاوني — في الريف السوفيتي ، ورغم فسوة التجربة ، نتيجة لقيامها في ظروف شاقة للغاية ، وفي وجه أعداء مترصين من كل جانب ، إلا أن العملية قد نجحت في الأساس ، وأصبحت المجال لتطوير الزراعة السوفيتية تطورا ضخما . وقد أصبحت التقنية الرئيسية بعد تعميم المزارع الجماعية كما، هوتصين نوعيتها كيفمااستثمار مزايا المزارع الكبيرة إلى أقصى حد بتعميم كهوية الريف ، والتوسع في مشاريع الري ، واستخدام آلات أكثر تقدما باستمرار والارتفاع من كل مزايا العلم الحديث لزيادة الإنتاجية إلى أعلى درجة — وبغفل وبمسد الحرب العالمية الثانية ، بلغت انتاجية العمل في المزارع الجماعية ثلاثة

واغتيل الكادر الحزبي والمسؤولين في المزارع الجماعية والعناصر النشطة فيها . ولكن بقدر امتداد هذه المقاومة ، وبلوغها اشكالا حادة للغاية وبفلس القدر شكلت حافزا قويا للفلاحين الكادحين كي يشجعوا من يقاتلهم وتراسهم بواخذوا ينضمون أفواجا إلى النظام التعاوني الجديد . ولكن في أقل من سنة أحرار نصر مسلحق على فئة « الكولاك » هذه القلعة الأخيرة لمقاومة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي .

ولكن لم يكن الكولاك وحدهم هم الذين قاوموا بشدة التحول الحاسم نحو التعاون في الريف . لقد برزت في قيادة الحزب اتجاهات يمينية وأخرى يسارية وقفت هي الأخرى بكل قوة ضد هذا التحول وكانت هذه الاتجاهات تمكس داخل الحزب المعلومات الطبقيّة العنيفة المنتشرة في المجتمع .

فالانطلاق في المعركة الحاسمة ضد الكولاك كان يفترض تدعمه وحدة صفوف الحزب وتأكيد انضباطه لضمان خاضعيته إلى أقصى حد . وقد ووجه الحزب بمقاومة تكتيلية عنيفة من جانب مجموعة «تروتسكي زينويفيتش» التي تحولت في هذه اللحظات الفاصلة إلى أداة — في أيدي القوى العنيفة . ومن هنا لم يجد المؤتمر الخامس مشر للحزب مناسبا من فصل هذه المجموعة من الحزب لتأكيد وحدته في وجه الاتجاهات الاستسلامية والانهازية .

ولكن لم تقتصر المعارضة في هذه المجموعة فحسب ، فنتيجة للمصائب التي أصحبت تثيرها عمليات البناء الاشتراكي ، ونتيجة لتردد بعض الفئات الوسطى في المجتمع ، برز اتجاه انهازمي يميني داخل قيادة الحزب تحت قيادة «بوخارين» و«ديكوف» . وكانت النظرية التي تقدم بها هذا الاتجاه هو إمكانية كسب الكولاك إلى عملية التحول الاشتراكي واقتناعهم بالانخراط في المزارع الجماعية. وأنه من شأن الصراع الطبقي في تلك المرحلة أن تخف حدته . كذلك تقبعت المجموعة اليمينية بنظرية تقول أن التعاون لا ينبغي أن يتخذ شكلا غير شكل التعاونيات من أجل التسويق .

وكانت هذه النظريات تعبر بوضوح — في نظر الحزب السوفيتي — عن أرضية فكرية انهازية واستسلامية للكولاك تستهدف مقاومة فكرة خوض معركة حاسمة ضدهم . وقد أسطر الحزب أن يواصل سراما فكرية حاسمة ضد هذا الاتجاه اليميني كذلك . فالتجأت هذه المجموعة هي الأخرى للنشاط التكتلي ، فقررت الهيئات القيادية في ١٩٢٩ اعتبار موقف هذه المجموعة منافيا لعضوية الحزب .

على الإمكانات المتفخخة أمام حركة التعاون ..
فهي لا تدخل بطبيعة الحال تغييرات أساسية على
طبيعة التعاون في كل من البلدان الرأسمالية
والاستعمارية . وتبقى الحركة التعاونية في البلدان
الرأسمالية حركة عاجزة عن إدخال تغييرات جوهرية
على طبيعة النظام الاجتماعي الرأسمالي ، وإن
أصبح من الممكن أن تبلغ ألقا أوسع في الإنعاش ، وإن
تسهم في تحسين ظروف الفئات الكادحة ، وإن توفر
لهم بعض الخدمات . ولكن التغيير الأساسي
الذي ينبغي الإشارة إليه ، هو إمكانية إنجاز التحول
إلى أشكال تعاونية في البلدان التي تنتهج طريق
الاشتراكية ، بدون حاجة إلى الوسائل العنيفة التي
كان لا بد من اتباعها في الاتحاد السوفيتي . ويتبع
هذه الإمكانية من أن التحديت القاسية التي كانت
تواجه التجربة السوفيتية لم تهدم تلقائياً نفس الحدة
في غالبية البلدان التي تتبع اليوم طريق الاشتراكية .
إن الرصيد الذي أنجز من بناء الاشتراكية عالمياً —
يسهم اليوم في تخفيف الضغط على التجارب الجديدة
التي تشق طريقها بدورها إلى الاشتراكية — ،
ويخلج ملاحج جديدة على المحاولات المختلفة لاقامة
نظم تعاونية في البلدان الاشتراكية .

وتختلف التجارب مع اختلاف الموقع في الصراع
العالمي ، ومع تبين القوى والتوازنات الطبقية ،
ومقدار التطور الاجتماعي ، ومع تنوع الملاحج القومية
والظروف الخاصة والتقاليد الموروثة . وبمعدل
الرصيد الذي تم إنجازه في بناء الاشتراكية — على
تبين تجاربها — عالمياً ، لا مجرد قوة مادية قادرة
على حماية وصون التجارب الجديدة ، ولكن أيضاً
خبرة مكتسبة ، توفر الظروف لتفادي الأخطاء
والتقليل من الشرثات ، وقوة معنوية كفيلة بطمانة
القوى المنطلقة الجديدة . وبإمكان النصر وحقيقته .

وقد انطلقت حركة التعاون في البلدان المختلفة
التي انتهجت طريق الاشتراكية عقب الحرب
المالية الثانية ، من قاطل بداية بتبينة للغاية . فكانت
تشيكوسلوفاكيا مثلاً ، دولاً صناعية متطورة ، وأقرب
في تركيبها الاجتماعي إلى بلدان أوربا الغربية ،
وكانت — مع الجبر — من البلدان التي بلغت فيها
حركة التعاون — في ظل الرأسمالية — تطوراً
ملحوظاً لها تقليدها العريق . وبفضل توافر هذين
العنصرين معاً : وهما التطور الاجتماعي والصناعي
والثقافي التعاونية ، أمكن الانتقال من نظام الملكية
الزراعية المفتحة المنسفرة ، ذات الإنتاج المنخفضة
إلى الزراعة التعاونية القائمة على الإنتاج الزراعي
الواسع بالآلات الحديثة ، الحصول على نتائج باهرة
في ظل الاشتراكية بحيث إن تشيكوسلوفاكيا لم تعان
من أهوال طريق الرأسمالية إلى الإنتاج الزراعي
المتطور الحديث القائم على نزع ملكية وتشريد

أضعافاً مستواها قبل الحرب . ورغم ذلك عفا زالت
هناك مشاكل تواجه الزراعة السوفيتية وزيادة
الحصول السنوي لمواجهة احتياجات المجتمع
السوفيتي المتعطلة . ومما لا يتعاود بين مستويات
النمو في الصناعة والزراعة يتزايد . وقد اختلفت
الخطط لمواجهة هذه الاحتياجات المتزايدة . فقد بذل
جهد شخ للتوسع الأفقي ، بحصول أراض بكر
جديدة إلى أراض صالحة للزراعة . كما بذل جهود
كبيرة للتركيز على الزراعة الرأسمالية ، واستخلاص
أحسن النتائج الممكنة منها .

وفي المرحلة الحالية يعمد تطور المزارع الجناحية
تطويراً ضخماً في اتجاه البكتة ، والمستوى الفني
والتكنولوجي لم يعد قيام محطات مستقلة لتجارات
والإتاء أمراً مرغوباً فيه ، بل أصبحت تشكل معقفاً
في اتجاه المزيد من التطور والنمو . لذلك اتخذ قرار
منذ عامين ببيع هذه المحطات للمزارع الجماعية ،
نظراً لأنها قد استغلتت غرضها كوححدات مستقلة .

التعاون في تشيكوسلوفاكيا

إن تغيرات عميقة قد طرأت على ملاحج العالم
بعد الحرب العالمية الثانية ، وبخاصة في المقعد
الأحر . فالاشتراكية من قوة تسعى جاهدة إلى
أن تشق طريقها إلى الوجود ، قد تحولت إلى
القوة الرئيسية في عصرنا ، وأصبحت تلعب دوراً
متماعظاً في تحديد مجريات التطور الاجتماعي العالمي
وبعد أن كان الاستعمار هو الذي يحاصر القوى
الاشتراكية ، أصبحت القوى الاشتراكية هي التي
تلاحق الاستعمار في كل مكان . وتقف في طليعة
الحركة الثورية العالمية من أجل ذلك قلاع قوى
الرجعية والاستغلال والحرب .

في مثل هذا الوضع الجديد ، تفتتح إمكانيات
جديدة لممارسة التقاضات الاجتماعية ، ولم يعد
من الممكن أن تتخذ دائماً وبكل مكان اشكالا عنيفة . —
أصبح من الممكن في عصرنا ممارسة تقاضات — حتى
عدائية في طبيعتها — بطرق غير عدائية . لم تعد
الحرب حتمية الوقوع بين قوى الاستعمار
وقوى التحرر والاشتراكية . ولم يعد من الممكن أن
تتخذ الثورة الاجتماعية اشكالا عنيفة ، بل أصبح
من الممكن تحقيق الاستقلال الحق ، بل والانتقال إلى
الاشتراكية ، بالطرق السلمية .

لهذه الطلاق الأساسية لعصرنا انعكاساتها

الاقتصادي ، وقد مورت الحركة التعاونية في المجر عقب التحرير بثلاث مراحل متميزة .

تبتد المرحلة الاولى حتى ١٩٤٨ وهو العام الذي اتعقد فيه المؤتمر التعاوني الاول «ببببب» من حزب الشعب العامل المجرى . وتتميز هذه المرحلة الاولى بتواجد تيارين متميزين في الحركة التعاونية يتبدلان ويتناوبان في آن واحد : تيار هو امتداد للحركة التعاونية القديمة بمفهوماتها ومناهجها التقليدية في العمل ، وتيار جديد مبني على السياسة الجديدة للدولة المجرية ويستهدف وضع حركة التعاون في خدمة البناء الاقتصادي . ولقد افضى تواجد هذين التيارين الى الحيلولة دون ازدهار حركة التعاون وانتشارها بمعدل التمدد الى اعراض الجماهير في المدينة والريف . بل كان من شأن هذا التواجد - والتصارع - فتحت قيادة حركة التعاون الى عدد من المراكز المتضاربة المتفاوتة التي لا تستند في احوال عديدة الى اي قاعدة تنظيمية وجماهيرية . واستمرت الحركة التعاونية بين المد والجزر وهي مسرح لصراعات متنوعة ، وموضع نفوذ لاجزاب مختلفة ، حتى اخذ يتبلور الصراع حول السؤال : ما هي المبادئ التي ينبغي ان تنطوي بها ؟ وهل على حركة التعاون ان تلتزم بمناهجها التقليدية ، لم عليها ان تنطلق في طريق جديد ؟ هل عليها ان - تساقط - وان تغذي - مواقع راس المال الخاص وان تحميها من البئر الحاسم ، ام عليها ان تستند الى حركة الجماهير الديموقراطية الواسعة بهدف خوض المعارك الحاسمة ضد قوة راس المال ؟ لقد تحالف الشيوعيون والاشتراكيون والجناح اليساري داخل «حزب الفلاحين» ليجمعوا على ضرورة تطوير الحركة التعاونية بشكل يقضي على مراكز راس المال في الريف ، بينما جمعت الاتجاهات والاجزاب الرجعية بهدف تدعيم المشاريع الخاصة في الزراعة . وهكذا أصبحت حركة التعاونية مسرحا للصراع حول الطريق الذي على الثورة ان تنتهجه : طريق الرأسمالية ام طريق الاشتراكية . وقد حسم هذا الخلاف بالمؤتمر التعاوني الاول الذي اقر الاتجاه التقدمي ، وحدد مهام الحركة التعاونية ، ولكد ضرورة امتدادها للانتاج الزراعي ، وضرورة ارسالها على اساس ديموقراطية حقيقية تمتد الى اعراض الجماهير . وقد ارسى المؤتمر اساس الخط الاشتراكي في الحركة التعاونية المجرية من خلال صراع حاد على جبهتين : جبهة اليمين التي تقف موقفا متساهلا ، بل ومبالغا لتسرب العناصر الرأسمالية الى الحركة التعاونية ، وسيطرتها على المراكز الحيوية - وجبهة اليسار التي تبنت اساسا في اتجاه انزعالي واتخذت اشكالا متعددة

مثلت الاثلاث من سفار المزارعين ، وانما حققت الانتاج الزراعي المقصود الاستخدام الواسع للالات ، وهي تخفف في الوقت ذاته من امعاء العمل اليدوي وتكفل - بالتعاون - رفع دخل الفرد ، وارتفاع مستوى معيشة اهل الريف عموما . ففي عام ١٩٦٠ بلغ القطيع الاشتراكي في الانتاج الزراعي الشيكوسلوفاكي ٨٧٢٤٠٠ من مجموع الاراضي المنزرعة . وتدعم المركز المالي لبعض التعاونيات بدرجة انه اصبح في امكانها شراء الجرارات والالات الزراعية الاخرى التي تستخدمها ، بدلا من ان تستأجرها من محطات الدولة للجرارات . وتنتج تشيكوسلوفاكيا اليوم انتاجا زراعيا مماثلا لما كانت تنتجه قبل الحرب ، علما بان القوى العاملة في الريف قد انخفضت بمقدار النصف ، بسبب امصاص الصناعة ومجالات النشاط الاخرى أعدادا متعاظمة من سكانها . وثبتت التجربة ان التعاونيات الزراعية الحالية ، التي تبلغ مساحتها في المتوسط ١٠٠٠ فدان لم تعد تلائم الاستخدام الاقصى للالات المتطورة ولا هي تكفل الانتاج الافضل من طريق الزراعة الحديثة ، ومن هنا تنحج التعاونيات الى التلاحم في وحدات اوسع . وبلغت رفاهة بعض التعاونيات الزراعية مايسمح لها بالتخلي عن نظم دفع عوائد لامضائها حسب الجهد المبذول وتنتج المحصول المبشرة ، وبان تنفع لكل عضو مبلغا ثابتا قابلا للزيادة مع تجاوز تحقيق الاهداف .

التعاون في المجر

ولكن في تجربة المجر - بسبب عدم انطلاقتها من قاعدة صناعية واجتماعية متطورة - افضى وجود حركة تعاونية ذات تقليد مستقرة في ظل النظام القديم الى ان تشكل نوعا من الموانق في طريق الانطلاق الاسلم للحركة التعاونية في ظل الأوضاع الجديدة . لقد بلغ عدد التعاونيات المجرية عام ١٩٢٨ ، ٢٥٠٠ جمعية تعاونية تضم مليون ونصف مليون عضو . وكلفت هذه التعاونيات في اغليها تعاونيات استهلاكية او انتھقية ، تلتزم بببببب «روشمال» وعملت في ظل حكم «هورثي» الاشتراكي شسونا شسني من الاضطهاد . ولذلك فقد دخلت المعترك السياسي بعد اقامة الحكم الجديد ، وهي تهدف الى فرض مفهوماتها هي على الحركة التعاونية ، وهي مفهومات تكيفت بظروف نشأة هذه التعاونيات ونموها في بيئة رأسمالية ، وترمي في التطويل الاخير الى التمسك باسس الرأسمالية ، وارساء دعائمها في مواجهة التطور

التعاون في بلغاريا

ولكن التغيرات والتعرجات التي واجهت تجربة المجر لم تكن شأن جميع التجارب المماثلة، ولعل تجربة بلغاريا نموذج واضح على إمكانية تطبيق الدروس العلمية المستخلصة من إنجازات الاشتراكية في مجال التعاون، مع تكييفها تكييفاً مبتكراً للظروف النوعية لدولة صغيرة، أصبحت قبل الثورة بتخلف شديد وكان فلاحوها في غالبيتهم المساحقة من الفلاحين الفقراء والمتوسطين، وأرضهم مجزأة إلى ملكيات صغيرة للغاية، لا تكاد تستخدم غير بعض الآلات البدائية في الزراعة. كتبت المشكلة الرئيسية التي تواجه بلغاريا فيئنا الاشتراكية في الريف هي إيجاد المسبل الفعالة للانتقال إلى الزراعة التعاونية المتقدمة الحديثة، انطلاقاً من مواقع الملكية الصغيرة المفتتة وأرباط الفلاحين ارتباطاً شديداً بملكية الأرض. ومن هنا، لم تلجأ بلغاريا — شأنها في ذلك شأن المجر والنمانيا — إلى تأميم الأرض. واستهدفت التحول إلى الزراعة التعاونية ابتداء من مواقع الملكية الصغيرة المفتتة. فمن سبتمبر ١٩٤٤، حتى نهاية ١٩٤٨، لم تهد الحركة التعاونية إلا إلى ١٪ من الملكيات الزراعية، تمثل ٧٪ من الأراضي القابلة للزراعة. وقد شملت بوجه أسس الفلاحين الفقراء وعدداً محدوداً جداً من الفلاحين المتوسطين. فقد فضّلوا — في غالبيتهم العظمى — ألا يسلبوا ملكيتهم المستقلة إلى المزارع الجماعية قبل التحقق من مزايا الاتخراط فيها. ووقفوا موقفًا متردداً منها حتى نهاية عام ١٩٥٢. وفي هذا الترتيب، تم انضمام أكثر من ٥٠٪ من الفلاحين إلى التعاونيات الزراعية، وشملت بذلك ٦٠٪ من الأراضي القابلة للزراعة. وفي المرحلة التالية، لم تتم مساح الأراضي التابعة للنظام التعاوني بشكل ملحوظ. فقد ركز الجهد أساساً على تدعيم مركز التعاونيات التابعة لتنظيمها واقتصادياً. وقد قفزت الحركة التعاونية قفزةً أخرى ابتداءً من ١٩٥٦. واستبكت عملية تحول الريف البلغاري إلى النظام التعاوني في ١٩٥٨.

وقد كان للحركة التعاونية في بلغاريا جذوراً قبل الثورة. فقد حاول الفلاحون البلغاريون مراراً أن يحاكيوا تجربة الكولخوزات السوفييتية في بعض المناطق الريفية — ولكن كان من البديهي أن تفشل كل هذه المحاولات في ظل البيئة الاجتماعية المحيطة، الرجعية والمختلفة. وقد كان للون السوفييتي بعد الثورة دوره الهام في اتجاه التصول في الزراعة البلغارية، فلم يكن من الممكن اقابلة التعاون في الريف

مما يفرض مفوضية الفلاحين المتوسطين في التعاونيات أو قسراً المفوضية على أعضاء حزب محدد، أو على المتخلفين حول حلقة محددة. وقد اتخذ الاتجاه الاتحادي أخطر أشكاله في محاولة فرض أشكال راقية من التعاون لم يكن الفلاحين على استعداد بعد لتقبلها، وقد حسم المؤتمر الصراع ضد الاتجاه اليميني المفضي عملياً إلى تسليم حركة التعاون لكي تتحول إلى موطن للرجعية وللرأسمالية، ووصلت ما يقرب من ٩٠٠٠ مستغل من المواقع الحساسة في الحركة التعاونية. وبعد فترة إعادة تنظيم امتدت من أكتوبر ١٩٤٨ حتى أبريل ١٩٤٩، ومورست فيها المعارك الحساسة، أسس «الاتحاد التعاوني القومي» الذي عقد فوراً مؤتمراً الأول، من أجل انطلاق حركة التعاون في اتجاه الاشتراكية.

إلا أن الاتجاه الاتحادي اليساري لم يكن قد اجتثت جذوره حقيقة. وكان وثيق الصلة بظواهر عديدة استشرت في الحركة الاشتراكية في ذلك الوقت، وثبت ضررها فيها بعد. وعلى الرغم من أن خطة تد وضعت لبناء المزارع الجماعية على ثلاث مراحل، إلا أن أخطاء قد ارتكبت في قيادة الحزب، أدت مع معالظ ضغط القوى المعادية إلى تفشيات وانتكاسات حالت دون اتساع الحركة ونموها وفقاً للخطط المقررة. لقد أهمل في أكثر من مكان البدا الاشتراكي القليل بضرورة الانضمام الاختياري، وبضرورة القضاء الفلاحين بـزايا الزراعة الجماعية وتفوقها على أشكال الزراعة السابقة عليها. وبجانب محاولات اكراه الفلاحين على الاتخراط في المزارع الجماعية، بذل خط مراجع يميني تحت قيادة «أمرى ناجي» يمارس أصلاً انشاء هذه المزارع، مما أدى بدوره كرد فعل إلى زيادة الانحراف اليساري شدة. وكان لهذه الأخطاء تأثير بالغ في انصراف جمهرة الفلاحين عن مساعدة الدولة في وجه الثورة المضادة عام ١٩٥٦.

وكان لابد من تصحيح هذه الأخطاء جذرياً لاطلاق حركة التعاون على أسس ديموقراطية سليمة وأرباطها بجماعات الفلاحين ارتباطاً عضوياً. وكان يفترض ذلك في اللقائ الأول إعادة مبدأ الانضمام الاختياري إلى التعاونيات، وبذل جهد فعال في اتجاه توعية الفلاحين سياسياً بـزايا وتفوق الزراعة التعاونية، وأرباطها بالضرورة بكنة الزراعة واستخدام الوسائل الحديثة لزيادة إنتاجيتها. ولم يتم هذا التحول الجذري إلا في المرحلة الثالثة — بعد عام ١٩٥٧ — ومع ذلك فما زالت هناك مهام ضخمة تواجه حركة التعاون في المجر، وبالذات اوساء أسس الديموقراطية الداخلية وتدعيم مكونات مركزها المادي.

كله على أساس العمل المبذول ، بدون اقتطاع جزء ليطبق في صورة إيجار منه في حالة تخصيص جزء للإيجار حتى بالنسبة للفلاحيية العظمى ممن يستفيدون من هذه الإيجارات . عندئذ تكون الظروف قد نضجت لتغيير طبيعة ملكية الأرض ، واعتبارها ملكا للمزرعة التعاونية ، وبقاء نظم الإيجار ، والقضاء نهائيا على التفرقة الطبقة الناجمة عنه ، واكتساب المزرعة طبيعتها كخوفاة تعاونية في ظل الاشتراكية . هكذا تحقق المزرعة التعاونية تطورا تدريجيا طبيعتها من خلال تلك عناصر العمل واكتسابها مركزا خاصا في تقرير مصيرها وزيادة إنتاجيتها (أ) .

إن سمة مميزة أخرى لتحول الزراعة في بلغاريا كانت تحولها مباشرة إلى نظام التعاونيات الزراعية شبيهة في صورتها النهائية بالكولخوزات ، بدون المرور بمرحلة انتقالية . وكانت هذه التعاونيات في الواقع هي الشكل الوحيد الملائم لإخراج الزراعة القائمة على الملكية الفردية المقتة للغباء من خلفها وإطلاقها في طريق الإنتاج الزراعي المتقدم المنع بمزايا الملكية الحديثة وكانت السمة الثالثة للتحويل الاشتراكي في الريف البلغاري هي الطريق الذي اتبعه إلغاء الكولاك كطبقة — فقد انجزت هذه العملية أيضا على مراحل : كانت خطواتها الأولى إصلاح الزراعي الذي انجز عام ١٩٤٦ والذي لم يمس إلا أقله شريحة منهم . ثم جاءت الخطوة الثانية عام ١٩٤٨ بإجبارهم على شراء الجرارات والآلات الزراعية التي يستعملونها في الزراعة ، ثم تلحقها خطوة ثالثة بفرض ضرائب أعلى على منتجاتهم وبنامهم ومشروعاتهم الصناعية في نهاية ١٩٤٧ . وكان تحالف الفلاحين للفقراء مع الفلاحين المتوسطين العنصر الحاسم في تصفية الكولاك كطبقة عن طريق اعتبار الاقتصاد الزراعي البلغاري أكثر فائدة على منتجات المزارع التعاونية — وبخاصة أن الكولاك كانوا يشكلون فئة محدودة نسبيا — وأيسر بعد ١٩٥٦ إصدار قرار بالسماح لهم بالانضمام — كفرد — للتعاونيات الزراعية .

التعاون في رومانيا وبولندا

وقد استطاعت رومانيا أن تحقق نتائج باهرة كذلك في إنجاز التحول الاشتراكي في المناطق الريفية .

القائم على مكتنة الزراعة ، بدون آلات زراعية متقدمة ، ولم يكن من الممكن انتاجها محليا قبل تطوير الصناعة ، وبالتالي بدون الاعتماد على المساعدات السوفيتية في هذا الشأن . وبفضل هذه المساعدات ، تشكلت محطات للجرارات والآلات الزراعية منذ ١٩٣٦ ، كما انشأ عدد من مزارع الدولة النموذجية اجتذبت الفلاحين إلى الزراعة التعاونية وإبراز مزاياها .

ونتيجة لعدم تأميم الأرض ، ظهر عدد من السمات الخاصة في التحول إلى النظام التعاوني نجدها الإشارة إلى أهميتها : السمة الأولى هي حق الفلاحين التعاونيين في بيع أرضهم أو التنازل عنها للمزرعة التعاونية . ويحصل الفلاح التعاوني على مبلغ محدد مقابل الأرض التي تنتقل سمتها إلى المزرعة . ولكن هذه السمة لم تنف من الطبيعة الاشتراكية للتحول في الريف . وكذلك لم يخل هذا التحول طبيعته الاشتراكية من جراء التحول التدريجي من الملكية الصغيرة المقتة إلى الملكية التعاونية الواسعة ، وأن اختلفت اختلافا بينا عن تجربة الكولخوزات في الاتحاد السوفيتي .

ويكمن الاختلاف أساسا في معسلة التحول إلى الاشتراكية ، وفي إنجازها في ظروف أقل توترا وأكثر بطلا . وذلك سمة تجم مباشرة من أن الاشتراكية كانت قد حققت عالميا منجزات أصبح من الممكن الاعتماد عليها ، والاستناد إليها كمثل يثر جهل الفلاحين وكواقع قادر على تقديم مساعدات مادية . ولكن هذا التباطؤ في المعدلات لا يغير من جوهر عملية التحول ، وانتهاجها في الأساس طريق الاشتراكية . ونتيجة لعدم تأميم الأرض ، فقد دفع إيجار للأرض المستثمرة تعاونيا والتي كانت لاتزال ملكا للفلاحين التعاونيين داخل المزرعة . والواقع أن هذا الريع لم يكن شكلا من أشكال الاستغلال الرأسمالي التقليدي بسبب أنه لم يكن يقطع من دخل العاملين كي ينصرف إلى جيوب فئة لاتسم في الزراعة إلا بحكم تملكها للأرض ، وأنها كان ينصرف إلى فريق من الفلاحين التعاونيين أنفسهم . ولكن بسبب أن الفلاحين المتوسطين بالذات هم الفئة المتأثرة المتبعة بالقرعة على تسليم مساحات أرض أوسع ، فكانت هذه الفئة هي المستفيدة أساسا من هذا الإيجار . ومن هذه الزاوية كانت هذه العملية تنطوي على إمداد للفرقة على أساس طبقية داخل المزارع التعاونية . ولكن ، مع زيادة إنتاجية العمل داخل المزرعة الجماعية تأتي لحظة حيث يعود على العاملين في المزرعة فائدة كبيرة من توزيع الدخل

(أ) اتبعت خطوات مماثلة في ألمانيا — أما في المجر فمارال يطبق نظام الريع ، وقد ألقى دعايا في معظم معاويلات تشيكوسلوفاكيا ورومانيا .

الاشتراكية وامتدت في بولندا والمغيا الديمقراطية والمجر الى تعاونيات سكنية وتعاونيات للاختار وتنظمت حركة التعاون في الاتحادات القومية واتحادات قومية ، تمسند مؤسسات دورية لتنظيم وتأكيد ارتباطاتها بأجهزة الدولة التخطيطية والتنفيذية . وتنفرد بولندا دون غيرها من هذه البلدان في انشاء مراكز مستقلة للادارة التعاونية مختصة بمباشرة نشاطها الإداري والتنظيمي لا الانتاجي .

وتعتبر التعاونيات الاستهلاكية في البلدان الاشتراكية المسؤولة عن صرف جزء هام من منتجات التعاونيات الزراعية وتعاونيات الحرفيين . وهي تقسم من ٢٠ الى ٤٠ ٪ من السكان العاملين ويتباين من ٢٥ الى ٤٠ ٪ من تجارة التجزئة . وهي ذات أهمية كبيرة في تخطيط الانتاج . اذ انها تمثل مصالح المستهلكين وتعمل على توفيرهم هذه المصالح . وإذا سمح له لا يمكن التسليم برأي التعاوني «جيد» القليل بضرورة اخضاع الحياة الاقتصادية كلها لمصالح المستهلكين ، الا انه لا يجوز كذلك وضع مصالح المنتجين فقط في الاعتبار ، ولا بد من مراعاة مصالح هؤلاء وأولئك معا عند تخطيط الانتاج . ومن هذه الزاوية بالتحديد يبرز دور التعاونيات الاستهلاكية . كما انها تقوم بدور في توسيع الديمقراطية الاقتصادية ، وتشكل نافذة يطل منها المواطن على الاقتصاد القومي في مجبوعه . وهي تحرر الدولة من جزء من اعبائها المالية ، بقدرتها على تنظيم صرف السلع والاستجابة لطلبات الاستهلاك بنققات أقل وكفاءة أكبر . ونما يؤكد نجاح التعاون الاستهلاكي في ظل الاشتراكية بتفليها ٣٠ ٪ - وأحيانا كما هو الشأن في بلغاريا ٤٥ ٪ - من مجبوع التجارة الداخلية، بينما لا تتجاوز هذه النسبة ١٥ ٪ في اغلب البلدان الرأسمالية .

ولا يخفى النظام التعاوني الاستهلاكي في البلدان الاشتراكية المختلفة من حيث اتساعه فحسب، وانما يختلف من حيث تنظيمه كذلك . فبالتأثير الجمعيات الاستهلاكية في الاتحاد السوفيتي وبولندا وبلغاريا ورومانيا والمغيا الديمقراطية والمجر الانتاج الزراعي يجلب تجارة التجزئة ، بينما تقتصر في تشيكوسلوفاكيا والمغيا وفي مدن بولندا الكبرى على تجارة التجزئة وحدها ، وتولى مؤسسات دولية الانتاج في التعاون الزراعي . وبينما تتولى تلك الجمعيات في رومانيا وبلغاريا وبولندا والمغيا الديمقراطية تجارة الجملة في المواد الصناعية وبالذات المؤسسات التعاونية الأرقى منها ، لا تباشر الجمعيات الاستهلاكية هذا النشاط في تشيكوسلوفاكيا والمجر الا بشكل محدود ، وانتقلت هذه المهام الى أجهزة خاصة انشأتها الدولة لهذا الغرض . وفي الاتحاد السوفيتي ، تتولى الجمعيات التعاونية

فوق التعمير الشامل الذي أعقب الحرب وانتشار الجماعة على نطاق واسع ، أمكن بفضل قرارات مارس ١٩٤٦ وضع الخطوط العلية لاعادة تنظيم الزراعة على أسس جديدة . وقد أقر فيربيع ١٩٦٢ انتهاء عملية التحول الاشتراكي وانتظام الغالبية الساحقة من أهل الريف في التعاونيات الزراعية . ويستند هذا التحول في رومانيا الى مجموعة من مزارع الدولة التي تمتد على مساحة تضم ٨ ملايين من الأفدنة وتستخدم أكثر الوسائل تقدما في الاستثمار الزراعي . وإلى نظم من التعاونيات الزراعية الاشتراكية تغنيها محطات الجرارات بلوازمها من الآلات الزراعية .

والواقع ان الغالبية العظمى من أهل الريف في البلدان الاشتراكية تنظم الآن في تعاونيات زراعية باستثناء بولندا حيث أفضت بعض الظروف الى تأخير تحول الريف نهائيا الى النظام التعاوني . ونتيجة لهذا التحول ، يبلغ عدد أعضاء التعاونيات الزراعية في البلدان الاشتراكية (إذا استثنينا الصين) ٣ أضعاف عددهم في البلدان الرأسمالية (٦٠ مليونا مقابل ٢٠ مليونا) على الرغم من ان مسدد التعاونيات يكاد يتساوى في الحالين (١٥٠ ألف تقريبا) . ويلاحظ ان التعاونيات الاشتراكية لا تقتصر على النشاط التجاري والصرف التعاوني للسلع - فحسب ، بل يمتد نشاطها الى الانتاج الجماعي التعاوني ، ويلتزم ببدا «الذلل حسب العمل المبذول» ومقدار الانتاج المقدم للاستهلاك خارج المؤسسة التعاونية . في حين ان التعاونيات الرأسمالية تقوم على الانتاج الفردي .

وتنظم التعاونيات الزراعية الجماعية بمعظم المبادئ التعاونية الأساسية التي وضعها «لويين» و«فورييه» و«بوشيز» و«لوييس بلان» بعد انخال عدد من التعميمات عليها حسب مقتضيات التطبيق ، وبعد نخلص المجمع من المواقف التي حالت دون وضع هذه المبادئ موضع التطبيق الفعال في ظل الرأسمالية . وان وجدت فروق تميز تلك التعاونيات عن التعاونيات التي نشأت قبل التحول الاساسي للجمبع ، فلا يعود ذلك الى فروق تميز «الشرق» عن «الغرب» ، ولكن للفروق التي تنشأ من احلال بيئة اشتراكية محل البيئة الرأسمالية . والواقع ان النظام الاشتراكي لم يلفس الى تشييط حركة التعاون كما فحسب ، فارتفعت في بلغاريا ٣٥٠ ٪ وفي تشيكوسلوفاكيا ٥٣٠ ٪ وفي الجسر ١٣٠ ٪ وفي الاتحاد السوفيتي ١٢٥٠ ٪ وفي بولندا ٢٢١٥ ٪ ، وانما أفضى الى زيادة توزيعها كما كذلك . ولم تقتصر على التعاونيات الزراعية فقط ، وانما شملت الجمعيات الاستهلاكية وتعاونيات الحرفيين في جميع البلدان

التوري في الانتاج البيوى المتخذ على جهد الانسان وحيوانات الجر الى الانتاج المتخذ على الآلات الصناعية الحديثة .

وفي هذا التقسيم الى مرحلتين ، تتميز التجربة الصينية تميزاً أساسياً عن التجربة السوفيتية التي استهدفت أخيراً الأشكال التعاونية في الزراعة جنباً الى جنب مع تطوير الصناعة ، ومد الزراعة بالأسس الفنية الكفيلة بتحقيق التعاون في الزراعة . ويقول المنظرون الصينيون أن هذا التقسيم هو بالفعل سمة مميزة خاصة للتجربة الصينية ، تعود الى تخطف الصين صناعياً ، وإلى افتقارها الى الآلات اللازمة لميكة الزراعة بسرعة . ونتيجة لهذا النقص في الآلات ، فلم يكن من الممكن انتظار انتاج هذه الآلات حتى تبدأ عمليات تحويل الزراعة الى النظم التعاونية . وكان لابد من مباشرة هذا التحول أولاً ، بدون انتظار تطوير الصناعة التعاونية اللازم لها بكل ما تحتاجه من آلات ، ثم التركيز على ميكة الزراعة في مرحلة لاحقة .

واستند القادة الصينيون في تأكيدهم بإمكان انجاز التحول الى النظم التعاونية على الرغم من تخطف الزراعة الصينية صناعياً ، الى اصرار الفلاحين الفقراء والمتوسطين الصينيين على ألا ينتهجوا طريق الرأسمالية المحفوفة بالمصائب والالام ، وإمكانية توعيتهم ودعمهم لخوض حرب حتى النهاية ضد الكولاك وأتباعهم في الريف . وان السبيل الوحيد لخوض مثل هذه الحرب إنما كانت تستدعي بالضرورة الاندماج الى الأشكال التعاونية ، والعمل على تطويرها وترقيتها بطراد . وبناء على هذه المقدمات ، طور قادة الصين فكرة التعاون في الريف الى نظام « الكومبونات » التي تنتم بالصفات الأساسية الالية :

• انها تضم مهام النشاط التعاوني الزراعي والاستهلاكى والخريف والائتماني وتقوم بوظائف الانتاج الزراعي والصناعي كما تتولى أعمال التجارة والنقل والتوزيع .

• تمتد « الكومبونة » الواحدة على مساحة شاسعة ، وهي تقابل ما يمكن اعتباره اقليان او مقاطعة وتضم من ٢٠ الى ١٠٠ ألف نسمة .

• انها تتولى بجانب وظائفها للاقتصادية بهاها ادارية ومالية وتربوية وتدريبية وحقى عسكرية .

• تخصص أجهزة مستقلة مختلفة داخل « الكومبوتة » لمعالجة الانتاج الزراعي ، والانتاج

الاستهلاكية الاتجار في المنتجات الصناعية المخفية ، وتجزة أقل بعض منتجات الدولة الصناعية . وقد انشئت في بولندا وفي ألمانيا الديمقراطية بعض الجمعيات الاستهلاكية للعمال في المدن الكبرى ، بينما ينصرف نشاطها أساساً في البلدان الاشتراكية الأخرى الى القرى والمدن الصغيرة وتتولى أساساً اجابة حاجات الفلاحين . وفي ألمانيا الديمقراطية وبولندا ، تُحدد المواعيد نهائياً للجمعيات التعاونية حسب حجم العمليات التي يباشرها ، بينما يوزع هذا الفائض في البلدان الأخرى حسب الانصب .

وتتولى تعاونيات الحرفيين مهنة تحويل نشاط الحرفيين البدائي والمشتت الى ورش مشتركة ، تستطيع ان تخرج انتاجاً بجلبلة بالاستفادة من قنن الصناعة الحديثة . وهي تطور الخدمات اللازمة لكل هذا الانتاج . وينتج الانتاج في هذه التعاونيات الى قنن الصناعة الخفيفة التي تخدم المنتجين مباشرة . ويعتبر أي نشاط غير هذا النشاط انحرفاً عن الهدف ولا يسمح له الا في حدود استثنائية وبصفة مؤقتة . إذ فية تعد على إخصاصات الانتاج الصناعي الذي تتولاها الدولة بكفاءة أكبر وبأسلوب اسلم .

التعاون في الصين

والنظام التعاوني في الصين طابعه التميز الخاص . وقد بدأ بركاً منذ المقد الثالث من هذا القرن في المناطق الحرة ، وفي صورة جمعيات استهلاكية أساساً . وبعد ١٩٤٩ (عام التحرير) ، تبت الحركة التعاونية نمواً سريعاً واتخذت أشكالها الثلاثة ، وبلغت التعاونيات أوجها ملامتة . فقد ضمت التعاونيات الزراعية في سنة ١٩٥٨ ٣٠ مليون عضو ، والتعاونيات الاستهلاكية ١٥٨ مليون عضو ، وجمعيات الحرفيين التعاونية ١٠ ملايين عضو . وفي ١٩٥٨ ، انبجحت هذه الاشكال المختلفة لتألف ما عرف « بالكمبونات » . وقد بلغ عددها في سنة ١٩٥٩ ، ٢٦ ألفاً .

وتنقسم اسس النظم التعاوني في الصين على تقسيم التحول الاشتراكي للزراعة الصينية الى مرحلتين متميزتين : كان هدف المرحلة الأولى هو انجيز التحولات الاجتماعية الكفيلة بإرساء أسس النظام الجماعي التعاوني ، والانتقال من الملكية الخاصة الى الملكية التعاونية في الانتاج الزراعي . أما هدف المرحلة الثانية ، فهو انجاز التحول التكني بميكة الزراعة وكهربتها ، والانتقال

فيقوم على اراض هي ما زالت ملكا للفلاحين التعاونيين الذين يعملون بها ، بجانب القطاع الذي لم ينخرط بعد في مجال التعاون .

وبعد الحرب مباشرة ، صدر قانونان كان لهما دور حاسم في الحد من سيطرة الرأسمالية على الريف ، وخلق الظروف المواتية لتعبئة الريف في اتجاه تحوله اجتماعيا . كان القانون الاول هو قانون الإصلاح الزراعي الذي حدد الحد الاقصى من الملكية الزراعية بـ ٩٠ فداناً تقريبا — بلا تعويض لمن يملك أكثر ، وقد دم هذا القانون عام ١٩٥٣ . بقانون آخر حدد الحد الاقصى بـ ٢٥ فداناً ، وقضى القانون الثالث بإلغاء ديون الفلاحين .

ويتقسم البنين التعاوني اليوغوسلافي الى ٣ اقسام رئيسية ، هي الجمعيات التعاونية الزراعية العالمة والجمعيات التعاونية للعمال الزراعيين ، والجمعيات التعاونية المتخصصة . وتختلف مهام ووظائف هذه القطاعات المختلفة في المرحلة التعاونية ولكنها تتصافر جميعا ، وتتفق في النهاية على الغرض الاساسي منها وهو دعم التنظيم التعاوني الزراعي والنهوض به .

ويرجع انشاء الجمعيات التعاونية الى فترة ١٩٤٠ . وكانت في المرحلة الاولى حتى ١٩٥٥ تقوم اساسا بمبيعات الشراء والبيع ، وتقدم خدمات مختلفة للمنتجين في القطاع الخاص وكذلك توريد التقوي والبذور والآلات الزراعية والجرارات للزراع . وحدثت في المرحلة الثانية — منذ عام ١٩٥٥ — تشتري الزروع من المنتجين في القطاع الخاص ، وتبيعها الى الشبكة التجارية ، وكانت الارباح تضاف الى لرصدة الجمعيات التعاونية ، وفي المرحلة الثالثة التي بدأت بعد ١٩٥٧ ، كانت الظروف قد تهيأت لكي تصبح الجمعيات التعاونية مالكة للوسائل الانتاجية الحديثة ، الامر الذي سمح لها بزراعة الاراضي سواء في مزارعها الخاصة او في مزارع منتجي القطاع الخاص . وهذه المرحلة هي في الوقت نفسه التي مهدت للمرحلة الحالية التي تعيشها هذه الجمعيات التعاونية العالمة .

وتعتبر نشأة الجمعيات التعاونية للعمال

الصناعي والنشاط التجاري ، وتخضع جميع هذه الاجهزة للادارة المركزية « للكوميونة » .

● يملك اعضاء الكوميونة ملكية خاصة سكنهم واوتاد الاستخدام اليومي والملكية المنقولة والودائع في البنوك والآلات البسيطة . وبقيّة ممتلكات « الكوميونة » ملكية تعاونية جماعية على ٢ مراتب فقد تكون ملكية « الكوميونة » نفسها ، او ملكية « فرق العمال الانتاجية » ، او ملكية « اسراب العمال الانتاجية » . والشكل الثاني هو الشكل الاكثريوعا .

● ويوزع دخل الكوميونة حسب مقدار العمل الذي يبذله كل فرد فيها . وفي بعض الاماكن ، تمت محاولات لتوزيع الدخل حسب « الحاجة » ولكن صرف النظر تبعا عن هذا الاتجاه حاليا .

ولازالت الكوميونات في حالة تطور وتكيف — ولم تتخذ شكلها النهائي بعد .

التعاون في يوغوسلافيا

وعلى نقبش الخط الصيني القام على تحقيق التعاون الزراعي كمرحلة اولى ، ثم تطوير الزراعة صناعيا كمرحلة ثانية ، قام الخط اليوغوسلافي على اساس ضرورة ربط العمليتين معا ، وعدم جواز الاطلاق في تعميم التعاون الزراعي بدون سند صناعي قادر على مد الزراعة التعاونية بما تحتاج اليه من آلات مخطورة . ومن هنا حرصت يوغوسلافيا على عدم الاستعجال في تحويل الملكيات الصغيرة المفتتة الى مزارع جماعية ، واستخدمت النماذج التي انشأتها في القطاع التعاوني ، والتي ابدتها الدولة بكل لوازمها من آلات متقدمة ، لجذب الفلاحين الى النظام التعاوني ، وتشجيعهم على التخلي عن ملكياتهم الصغيرة . وقد انشئت مزارع اشتراكية كبيرة في الاراضي التي صودرت من الخونة والعناصر التي توطأت مع المحتل النازي وامبت بعد الحرب مباشرة . وهي الاراضي الوحيدة التي اُمتت في يوغوسلافيا وتشكل ١٥٪ من الاراضي الزراعية . اما بقية القطاع التعاوني

الجهورية — وهي قابلة لتزيد من التنوع ، ومزید من الابتكار والإبداع ، مع انطلاقها من البلدان القابلية ، والاتجاه هذه البلدان إليها كجزء لا يتجزأ من عملية التنمية القومي ، والتنمية الاقتصادية بعد تحقيق الاستقلال والتخلص من سيطرة الاستعمار . وهي بشكل عام لم تتسم بنفس القدر من العنف والقسوة التي شهدت مولدها في الدولة الاشتراكية الاولى . وكان هذا امرا بديها . اذ أصبحت تنطلق في ظروف مألوفة لم يعد يحاصرها فيها نفس القوى العدوانية المعادية . مما سيجب انطلاقتها بلا حجة الى اتخاذ نفس الاجراءات الرادعة لحمايتها وفرض حقها في الحياة .

وليس الملكية التعاونية ملكة اشتراكية كاملة ولكنها ليست أيضا ملكة رأسمالية ، ولا هي تعيد غير حرة للتشاكل التنظيمية للملكية الرأسمالية . وانما من شأنها — في ظل سلطة اشتراكية — ان تتحول بالاندراج الى الملكية الاشتراكية ، باتساع نطاق كل وحدة تعاونية ، وارتفاع اشكال العمل التعاوني ، وزيادة انتاجيته من طريق الاتجاه الى الوسائل الميكانيكية الحديثة في العمل الزراعي والانتاجي .

ان التجارب التعاونية المختلفة في ظل الاشتراكية — بما انطوت عليه من صعاب وتعثرات — انما تشكل كنزا لا يفي من الخبرات والدروس التي تصال إلى الترسنة العامة لتجربة الإنسان في تحرره من مجتمعات الاستغلال والظلم الطبقي والاجتماعي . وتحقق لأول مرة في عالم الواقع التطبيق لنظام التعاونيين الاولين وأعمالهم الواسعة .

انها خبرة مكثفة في ايدي الرواد الجدد الذين يحررون بقايا تتسع أبدا من عالمنا ، خبرة تنرى تجربتهم الأصلية بما تنطوي عليه من دروس ومبادئ .

الزراعيين نتيجة لقانون الإصلاح الزراعي . اذ بدأ تكوينها بعد صدور ميثاقه ، على ان يسهم فيها الملاك الزراعيون الجدد الذين يملكون أرضا نتيجة لهذا القانون . ولعل ميزتها الأساسية هي السماح لها بان تضم بعض الزارعين من القطاع الخاص الذين كان لهم حق الانضمام كلية إليها .

ويتم انضمام الزارع لهذا النوع من الجمعيات التعاونية بموجب عقد مع الجمعية يظل المزارع يملكه مالكا لأرضه ، ولكن هذه الأرض مع ذلك تجري زراعتها جماعيا ، اما نظام العمل في هذه الجمعيات فينحصر في أن العامل يتقاضى أجر مضروب أيام العمل ، فضلا عن أنه يتقاضى اجرا بموجب العقد بين الطرفين ، ولكن نتيجة لان راضي المثل الكافي للاستثمار الزراعي لم يكن متوافرا لها عند بنائها ، كما انها لم تستطع حل مشاكل علاقات ملكية الأرض ، أدخل عليها تعديلات أساسية عام ١٩٥٢ بمجمها في عدد أقل من التعاونيات الكبيرة ، ذات كفاءة إنتاجية أعلى ، الامر الذي جعل الانتاج الزراعي فيها أكثر استقرارا ، وأبعد أثرا في تطور الاقتصاد الزراعي اليوغوسلافي .

ويشكل القطاع التعاوني اليوم القطاع الذي يسهم بالدور الرئيسي في تسويق المنتجات الزراعية ويلعب دورا رئيسيا في تحويل الريف اليوغوسلافي وتلويزه .

نفسا ترى ان النظم التعاونية في التجارب الاشتراكية المختلفة قد اتسمت بطابع التنوع الشكليات والاختلاف الواسع عن التجربة النرويجية حسب مقتضيات الظروف المحلية ، واللامح النوعية لكل تجربة على حدة — رغم انها جميعا في أرضية فكرية واحدة وأسترشادها بنفس المبادئ





الحركة التعاونية بين المد والجزر الوطني

طارق البشري

التعاونية في مصر تشكل — تاريخيا — إحدى روافد الحركة الوطنية الديمقراطية . وقد عرفها تاريخ مصر بمرتبطة به في المد والجزر .

كانت الحركة التعاونية تمثل بعض وسائل الفلاح في كفاحه ضد الاستغلال . وتجسد الهدف منها لديه في التخلص من استغلال البتوك الرأسمالية له ،

الضحية ومحلية روافد خوربت الحركة التعاونية من ذات القوى التي تستغل ، من الإقطاعيين والرأسماليين ، تجارا وأصحاب بتوك ، اجنبية محلية . ولدت في تاريخها الطويل ، ثباته الحركة الوطنية من محاولات القمع ، بفرض السيطرة عليها من الحكومة والمصالح الرجعية . معزوم الرأسمالية الطرية العودة لها بمحاولة السيطرة عليها ، وكبت الروح الديمقراطية فيها .



تجربة مصر حرة - يقف الاستعمار

فمع الاحتلال البريطاني تفقد رؤوس الأموال الأجنبية على مصر . وترك نشاطها في اغراض الزراعة كمنزوعات التي والقرنق واستغلال الاراضي . وترك نشاطها التالي في عمليات التسليف

وديون الملاك من المزارعين نوعان : ديون استحققت على رأس المال لشراء الأراضي وإصلاحها، وهي **ديون طويلة الاجل** ، يقع معظمها على عاتق كبار الملاك الراغبين في تركيز الثروات . وديون قصيرة الاجل تتكون نتيجة المصروفات الضرورية للقيام بالعملية الزراعية كل عام ، وهي بوجه عام ديون مسافر الزراع الذين لا يتوافر لديهم رأس المال اللازم للتشغيل .

وكان للنوع الاول بنوك متخصصة تمد كبار الملاك بالمال ، واحدها البنك العقاري المصري الذي تكون سنة ١٨٨٠ .

لما مسافر الفلاحين ، فكثروا خلفهم لسيطرة الرابطين أصحاب الرهون على الارض . وقد بلغ عدد من يملكون اقل من خمسة افدنة سنة ١٩١٤ : ١٩٢٠ ١٩١٤ ١٩٢٠ ملكا ، يبلغ مجموع ملكيتهم ١٩٢٥ ١٩٢٠ فداناً . وتظهر جسيمة الديون الواقعة على هذه الفئة مما سيطرته لجان حصر الديون سنة ١٩١٢ ، اذ قدر ان من بين الملاك الذين يملكون خمسة افدنة فاق ١٠٧ ٦١٩ ٦١٩ ٦١٩ ملكا يملكون ١٩١٢ ٦١٩ ٦١٩ فداناً ، تبلغ جلة الديون عليهم ١٥٩٩ ٦١٩ جنيه ، بمتوسط ٢٥ جنيهها و ٢٢٨ ٦١٩ ملياً على الملك و ٢٨٧٤٤ ٦١٩ جنيه على الفدان (٢) . فلذا قدر ان هذه الديون يستحق على معظمها فوائد ربوية مسرفة في الارتفاع ، واذا قدر انها كانت تبلغ حوالي ١٦ مليون جنيه في ذات العام الذي بلغت فيه ميزانية الدولة ١٧ مليون جنيه (٤) ، لاتضح مقدار ما كان يعيقه الفلاحون من استغلال بشع .

والذي حدث هو ان الحكومة تركت الفلاحين للمرابين وأصحاب البنوك ، فلم تحاول تنظيم مدهم بالسلف . وقد جربت سنة ١٨٩٩ اقراض الزراع في ١٠٠٠٠ جنيه سلفاً صغيراً فوافرت **اللاورد كرومر** في تقريره بنجاح التجربة وان استرداد القروض وفوائدها كان رغم صعوبته امراً ممكناً ، ولكن لم تتكرر هذه التجربة فيما بعد ، وبقي التسليف الزراعي في ايدي المليونين الاجانب .

وقد تكون البنك الاهلي المصري سنة ١٨٩٨ برأس مال قدره مليون جنيه ، ساهم « كاسل »

العقاري واقامة للمصرف التجارية التي تعمل في تمويل المصادر والواردات خاصة .

واستطاعت الاستثمارات الاجنبية في الشركات وينسوك القراض ، ولدى الرابطين والافراد ، ان تسيطر على انتاج القسم الغالب من الاراضي الزراعية ، مستغلة القروض التي تمنحها للزراع في امتصاص فائض الانتاج الزراعي منهم ، وذلك في صورة فوائد لا تقل عن ٥ ٪ شهرياً (١) . واصبح التسليف الزراعي خلسة عيناً وقع ثقله على المزارعين ، يمتص منهم فائض انتاجهم كله .

وقد صاحب ورود رؤوس الاموال الاجنبية انشاء **المحكم المخططة سنة ١٨٧٥** ، وتنظيمها رهن الارض ونزع ملكيتها . ثم مع الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ ، فرض القلقون المدني على المجتمع ، واعترف بحق الملكية التابعة على الارض ، واطلق حرية التصرف فيها بالبيع والرهن ، واسطاع ظيروف الحرية الرأسمالية في بلد لا يزال زراعيًا واقتصاديًا . ومكن للدائن الاجنبي من السيطرة على الاراضي الزراعية ، وعلى انتاج الفلاحين ، بما لمحه لديونه ذات الفوائد الباهظة من ضمان قلديني يكفل نزع ملكية الارض من زارعها ، ويضع الفلاح بين الاحتياج الملح للمال يمارس به العملية الزراعية سنوياً ، وبين الحقوق التي تقرها القوانين وتحصنها الدولة لاستقطاع ثمرة الانتاج منه سنوياً .

وقد تراكمت الديون على الزراع وانقلبت الارض بالرهون ، وانتقلت ملكية الكثير من الاراضي لايدي الدائنين الاجانب ... ورد بتقرير لجنة الميزانية بمجلس الشورى سنة ١٨٩٤ ان الامة تسير في طريق الفقر ومسوء الحال ، وان « الديون المخصوصة المسجلة في سجل المحكم بلغت من سنة ١٨٧٦ الى مارس سنة ١٨٨١ نحو اثني عشر مليون جنيه . ثم في اوائل سنة ١٨٩١ بلغت فوق العشرين مليون جنيه . ويبلغ قدر الاطيان الموهونة نحو المليون وثلاثمائة ألف فدان وكسور ، وقدر المقررات نحو تسعة آلاف ومائة وهذا خلافاً لـ الديون الغير مسجلة ، امنى لها تضاعفت تقريباً في عشرة اموال » . ولأحظت اللجنة في ذات التقرير ان هذه الديون تفقد المالك صميم حقه ، وهو للحصول على فائض الانتاج ، ولقد بها « يصبح الاجابي اجسواء يعملون لدائنتهم فيما كانوا يملكون » (٢) .

(١) « البنك الاهلي المصري » ١٨٩٨ - ١٩٢٨ .
(٢) « التقاليد التعاونية الزراعية » تاليف عبد الرحمن النافعي
(٣) « تاريخ مصر الاقتصادي » تاليف محمد فهمي نعيمة

الطن ، وبدأ عهد مضاربات عنيفة في الأراضي وأسمه الشركات ، مصحبه افراط في الانفاق ، وارتفاع في أسعار الأراضي . فلما حلت أزمة ١٩٠٧ حدث انهيار بقلجي في ارض الاراضي والأوراق المالية ، وانخفض ثمن الارض ٧٠٪ (٥) ، وكانت الديون قد ارتفعت كثيرا قبل الأزمة ، فكان انهيار قيمة الارض مما اثقل عبء الديون على المقترضين ، وعانوا الامير من جسارة الدين وفوائده ، ثم انبى عام ١٩٠٨ بتخفيض في اسعار المحاصيل ، وعام ١٩٠٩ بنقص في الانتاج ، ففلقم الارتباك المالي . ويعد ان كانت نسبة الفائض من ديون البنك الزراعي سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ، ايرتفعت الى ١٧٪ سنة ١٩٠٧ ، ثم الى ١٤٪ ، و١٧٪ على التوالي .

الحزب الوطني والتعاون

وقد كفت العشر السنوات الاوائل من هذا القرن ، بداية الصخرة الوطنية المصرية ، ضد الاحتلال ومن أجل الاستقلال والدمسور . ظهرت جريدة اللواء في بدايتها ، وحدد مصطلح كامل اهداف الحركة الوطنية في انها ليست ضد المخل وحده ، ولكنها من أجل الدستور والحريات والحكم النيابي . وفي ١٩٠٥ تكون نادي المدارس العليا . معهدا وطنيا يضم الطلاب الوطنيين من بين طلبة هذه المدارس وخريجها ويشرف على نشاطهم السياسي والاجتماعي . وفي سنة ١٩٠٦ كان حادث دنشواي ايدانا بشتمال الحركة الوطنية .

وفي هذه السنوات . نما وفي الحركة الوطنية ، وظهر لها خطأ الاعتماد على غير قوى الشعب ، وقوتها الذاتية بعد ان وقع الاتفاق البودي بين انجلترا وفرنسا ، وبعد انتهاء سياسة الاتفاق بين الانجليز والخديوي . وكان الشعب قد بدأ يتحرك في اشتراك عمل المساجير والنسك الحديوية والطباعة ، وفي مظاهرات الطلبة . وهتافهم بالاستقلال والحرية وجمع التوقيعات على عرائش الطلبة باشتراك الامة في الحكم .

واعلان تكوين الحزب الوطني في اكتوبر سنة ١٩٠٧ ، وقام « مصطفى كامل » بزعمتها يقول « ان العزلة التي صرنا اليها بعثت فينا روحا جديدة . ان الامم لا تنهض الا بنفسها ولا تسترد استقلالها الا

الانجليز في ثمة بالنقص ، واقتسم « سلفاجو » و « سوراس » المصريين نصفه الباقي ، ثم زيد رأس المال ثلاثة اشكال في السنوات اللاحقة . واخذ على عتقة مهمة اقراض الفلاحين سنفا صغيرة قصر الاجل ، وبلغ عددها من سنة ١٨٩٩ الى نهاية سنة ١٩٠١ نحو ٣٤٠٠٠٠ سلفة برصد لها مبلغ ٤٠٠٠٠٠ جنيه ، وقامت الحكومة له بمبلغ ٢٥٠٠٠٠ جنيه للاستمرار في الاقراض ، وكلفت صيارفها بتصيل ديونه مع الشرايط لتخفف عنه نفقات التصيل . وفي مايو سنة ١٩٠٢ ساهم البنك الاهلي في انشاء البنك الزراعي ، وكان له في اسمه مقدار الثلث ، وكان محافظه رئيسا للبنك الجديد ، وجعل غرضه الاساسي اقراض صغار الزراع وفردى الضريبة افدنة فاقل سلفا لا تجاوز كل منها ٣٠٠ جنيه (زيدت الى ٥٠٠ جنيه) بفائدة ٩٪ سنويا . وصاحب التاجح البنك في البداية فزيد رأس ماله من ١٢٥٠ مليون جنيه الى ٣٢٧٤ مليون جنيه ، وبلغت سلفه سنة ١٩٠٩ حوالي ٨ ملايين جنيه . وفشنت الحكومة بفائدة ٣٪ من قروضه ، ثم سمحت سندات أصدرها بمبلغ ٥٠٧ مليون جنيه بفائدة ٣٪ .

ومع ذلك لم يكن هذا البنك هو المصدر الصالح لتسليف الفلاحين . كان بنكا تجاريا اجنبيا لا يمه الحصول على الربح ، ولا هم له الا الاقراض بضمان الاملاك ، واستعادة القروض والفوائد من بعد . وكان يهتم بضمان القروض دون اي اهتمام فيها بصرف فيه القرض . وقد ذكر « جويبيت » المحمد البيوطاني في تقريره سنة ١٩٠٩ انه لا يمكن الوقوف على الابواب التي تصرف فيها قروض البنك « ولا ريب ان جالبا كبيرا منها ينفق في اتياع الاطيان ، اما الباقي فينفقه بشرق في تحسين الزراعة ، والبعض الآخر في سد ديون قديمة وفي نفقات ليست بذات ربح » . ولا شك ان ذلك يكشف عن ان ارتفاع عمليات البنك لا يدل على مساهمة مبالغة في انقضاء الفلاحين من المزاين وفي تمويل العملية الزراعية . وان جانبيا كبيرا من قروضه كان يذهب لشراء الأراضي وراكم الثروات لا في مساعدة الفلاحين الصغار .

والاحتلال انه خلال هذه الفترة ، منها يتخذ الاتفاق المؤدي بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩٠٤ ، ظن الانجليز ان الارض قد استقرت لهم في مصر ، فزاد تدفق رؤوس الاموال الاجنبية عليها ، وتولى شركات الرهن العقاري والبنوك ، وارتفع ثمن

والبنوك، وكجزء من مطالب الاستقلال الاقتصادي ضد رأس المال الأجنبي. وكان محمد فريد يقول « لا خلاص له (للفلاح) من يؤسه وشقائه إلا بتشكيل نقابات زراعية للدفاع عن حقوقه أمام الحكومة وأمام الملاك الذين يزيدون عليه الإيجارات بمناسبة وغير مناسبة لأموال المزارعين الذين يأخذون منه ما بقي لهم بعد جشع الملاك وظلم الحكومة » (٧). وفي نوفمبر سنة ١٩٠٨، دعا «عمر لطفي» لانشاء الجمعيات التعاونية (شركات التعاون) وايد دعوته بأن «أساس الاستقلال والحرية في كل امة هو الاستقلال الاقتصادي».. وأن الهدف ترقية شئون البلاد الاقتصادية وتنمية مصادر الثروة المصرية، وعلى الأخص الزراعة، وتحسين حالة المزارعين، وتسييد الديون، وتحرير البلاد من عبودية الدائنين. وفي اعتقاده أن هذا لا يتم إلا بإنشاء نقابات زراعية وشركات التعاون والمصارف الأهلية» (٨).

بداية الحركة التعاونية

وانتهجت الحركة الوطنية إلى الفلاحين. وبدأ التفكير في تكوين الجمعيات التعاونية (النقابات الزراعية) لتقاوم من برائن استغلال المزارعين

الاتفاق الودي

وقع بين بريطانيا وفرنسا في ٨ أبريل سنة ١٩٠٤. وبه سميت مؤلفات المتفاوضين البريطانيين المستعمرين على استعمار مصر، تلك المتفاوضة التي استمرت طوال القرن التاسع عشر واطن الاتفاق أن إنجلترا «ليس في نيتها تغيير الحالة السياسية لمصر» ، وأن فرنسا تحدد «بلا تعزل عمل إنجلترا في هذه البلاد لاحتياج تحديد أجل للاحتلال البريطاني ولا بأي صورة أخرى» ، وذلك مقابل التزام إنجلترا «بلا تعزل عمل» فرنسا في مراكش.

وقد وقع البلدان الاتفاق رغبة منهما في إنهاء خلافتهما على مناطق النفوذ لتواجهان معا النافذة الجديدة التي تهددهما من ألمانيا وإيطاليا، وتولوا معاً على حرب الحركات الوطنية الاستعمارية الوليدة في البلاد المحتلة. وكان الاتفاق إعلاناً ليد بريطانيا في مصر. كما كان بداية اتجاه الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل إلى الجماهير واعتمادها على الشعب وحده.

وإذا كان عماد الاستقلال السياسي هو الاستقلال الاقتصادي، وإذا كان الواجب تنمية اقتصاديات البلاد دعماً لهذا الاستقلال، فإن فقدان الطاقة التمويلية الوطنية يلقي بالنسج في برائن الدائنين الأجانب ويزيد تبعيته لهم والواجب تخليصه منهم، ولن يكون ذلك إلا باستحداث مؤسسات تمويلية وطنية، تعتمد على رؤوس الأموال الوطنية وعلى جهود الوطنيين المصريين. وإذا لم يكن في الطاقة وقتها انشاء بنوك وطنية، وإذا كان يخشى ما يصاحفه انشاء بنك يعتمد على الاقراض بالفائدة من معارضة بعض من لا يتسع تفكيرهم الديني له، فقد رأى في نظم التسليف القائم على مبادئ التعاون ما يحقق الغرض في هذه الظروف.

وبدأ «عمر لطفي» يدعو للتعاون بإلقاء المحاضرات والدعوة لنشر مبادئه. وكان التركيز على التعاون الزراعي، باعتباره يخلق بالاحتياج الزراعي بمصدر الثروة الأساسية وقتها، وبالفلاح لحايله من المزارعين.

وكان «عمر لطفي» رئيساً لنادي المدارس العليا، نادي الجماعة الثقافية الوطنية، وصديقاً لمصطفى كامل. وبعد وفاته سنة ١٩١١ تزعم الحركة التعاونية أخوه «أحمد لطفي»، عضو اللجنة الإدارية للحزب الوطني. فقد نشأ النظام التعاوني من داخل الحركة الوطنية واكتسب

(٧) تطور الحركة الوطنية المصرية «تأليف شهدي عطية الشافعي

(٨) محمد فريد (تاريخ مصر القومي) «تأليف عبد الرحمن الراعي

(٨) النقابات التعاونية الزراعية «تأليف عبد الرحمن الراعي»

معارضة المصالح الأجنبية . فتجاهلت الحكومة المشروع ورفضت مدحا بأى مساعدة . وقد اضطر هذا الوقت « **عمر لطفي** » الى ان يعتمد على مبادرة المؤمنين بالحركة من رجال الحركة الوطنية والزراع ، وبدأوا تكوين الجمعيات .

وفي ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٩ تكونت أول جمعية تعاونية باسم « **شركة التعاون المالي** » وقد أسست على نهج بنوك التعاون لتسليف أعضائها المال ، واستمر نظامها من نظم شركات المساهمة بعد تطويعها بما يحقق اهداف التعاون . وكان رأسها يبلغ عند انشائها ٢٤١٢ جنينا ، وعدد أعضائها ٥١ عضوا . ثم اضطرت الزيادة حتى بلغ رأس المال سنة ١٩١٢ ٧٨٢٠ جنينا ، وعدد الأعضاء ٤٢١ عضوا . ونمت أعمالها بوكان الأمل لدى مؤسسيها ان تتحول مع الوقت الى بنك مركزي للتعاون يمد الجمعيات الزراعية بما تحتاجه من مال .

ثم بدأ انشاء الجمعيات التعاونية الزراعية (النقابات الزراعية) لتعمل على مد أعضائها بالبذور والاسمدة ، والمواشي والآلات ، وعلى تسويق المحاصيل وتشبيد المخازن ، وتسليف الأعضاء ما تحتاجه الزراعة من مال . وأروربتوقع أغراضها على هذا النحو ان تعمل على حماية أعضائها من الاستغلال الذي يحاصرههم بوصولهم بوسائل العملية الزراعية من بدايتها الى نهايتها ، ممثلا في تمويلها وبيع البذور والاسمدة وتسويق الحاصلات وتخزينها . وكان لكل جمعية ان تقوم بهذه الأغراض مجتمعة ، فلم تكن الحركة في بدايتها من القوة بحيث تمكن من انشاء جمعيات متخصصة لكل من هذه الأغراض . وجعل شرط العضوية ان الشخص مالكا او مستاجرا مقيما بأرض البلدة التي تؤسس فيها الجمعية ، او في بلدة مجاورة ، وان تكون قيمة السهم منخفضة تتراوح بين ٢٠ - ١٥٠ قرشا .

كان أول الجمعيات المنشأة في شسورا **التهلة** ، أسست في أبريل سنة ١٩١٠ . واستمر انشاء الجمعيات بعد وفاة **عمر لطفي** في نوفمبر سنة ١٩١١ ، فبلغ عددها سنة ١٩١٤ ٢٣ جمعية : ٩ بالندفلية ، ٧ بالقرية ، ٢ بكل من الجيزة وبني سويق ، وواحدة بكل من القليوبية والبحيرة والشرقية .

وقد حملت الجمعيات المنشأة في هذه الفترة سمات الحركة الوطنية وقتها . لقد نشأت بعيدة

طابعها السياسي ودلائلها . واتسمت الحركة بالاعتماد على قوتها الذاتية ، وعلى بلورة الداعمين لها من رجال الحركة الوطنية ، دون ان تتلقى عوناً من الحكومة .

وكانت أول صعوبة واجهتها الحركة انه لم يكن هناك ثمة تنظيم قانوني لمؤسسات التعاون يعتمد عليه في تأسيسها وانشاء الشخصية القانونية عليها . ولم يكن غير القانون التجاري وتنظيمه للشركات تنظيما لا يتواءم مع روح التعاون واهدافه ، باعتبار ما يقتضيه التعاون من المساواة بين الاعضاء بحيث لا يكون لأى منهم أكثر من صوت واحد مهما تعددت أسهمه ، ووجوب ان يكون رأس المال قابلا للزيادة والتقسيم بما يسمح بدخول أعضاء جدد ، وبما يقيح حرية الخروج لغير الراغب في الاستثمار ، ووجوب ان تكون قيمة الحصة أو السهم منخفضة تسمح بالاشتراك الاعضاء الفقراء المقصودين أساسا من النظام .

وقد اتصل « **عمر لطفي** » بالجمعية الزراعية الخديوية ، وكان يرأسها « **الإمير حسين كامل** » ، لوضع مشروع قانون ينظم انشاء الجمعيات التعاونية ، ووضع مشروع قانون يحدد الأحكام العامة « لشركات التعاون » ومشروع لائحة يسلم الأحكام التفصيلية للجمعيات ونظامها الداخلي . وتقرر بذلك ان تبدأ قيمة السهم من ٢٠ قرشا ولا تزيد عن خمسة جنيهات ، والا يكون للعضو أكثر من صوت واحد ، وان يقبل عضوا في الجمعية أى ملك أو زارع ، وان الهدف هو ان تمتد بالمال « مسارا وأواسط المزارعين لقتضاء حاجيات حرفتهم بسعر قليل وفائدة صغيرة جهد الطاقة بواسطة الاعتماد الشخصي » (١) ، وان تكون السلف لاجل لا تقل من سنة ولا تزيد عن خمس ، وأنه يجوز للجمعية بيع الحاصلات الزراعية وبناء وتأجير الشئون ومعامل الطليح والمخازن . وكان ذلك يعنى ان الهدف من انشاء الجمعيات انقاذ المزارع من المرابين ، وكذلك من تجار المحاصيل الذين يستغلون الفلاحين بشراء الحاصلات بسعر منخفض في فترة الانتاج ، مستغلين جهلهم بحالة السوق ، والحاج الذين عليهم ، وعدم قدرتهم على تخزين المحصول انتظارا لارتفاع الأسعار .

وقد استرابت البلطات الحاكمة في الحركة من اليوم الاول ، ونظرت اليها على انها حركة مهادنة للحكم ، وانها جزء من الحركة الوطنية ، ولقيت

هؤلاء لهم في الجمعيات وفي ادارتها ، وقد مكثها ذلك من البقاء برغم معارضة الحكومة .

على ان الطليقة الراسمالية كفت من العوامل التي ادت الى اجهاس بعض مؤسسات التعاون . ولقد اثنى ايجساد تعاوني سنة ١٩١٢ باسم « **الطليقة المبركة** » اريد لان يكون ابتداء جمعية لتجارة الحجلة ومصفا مركزيا . وقد كان نجاحه يسهم في دعم الحركة التعاونية ودعم استقلالها عن البنوك والتجار ، ولكنه اثنى على اساسي راسمالي ، اذ جمع امواله من افراد يتطلعون الى الربح ، فلم يستطع البقاء بهدفه المتعاضدين ، الربح ، التعاون .

وعملت الحكومة في هذا الوقت على شرب الحركة الوطنية ، فعملت جريفي الحزب الوطني « **الواء** » ثم « **العلم** » ، وحالكت « **عبد العزيز جلاويش** » رئيس التحرير ، واعلنت قانون النفي الاداري ، واضطهدت الحركة العمالية ، واستبعدت الكثير من عناصر الجبال الثورية ورحلتها الى الريف ، واجبرت « **عجيد فريد** » على الهروب خارج البلاد . وكان في ذلك ما اضعف الحركة التعاونية ، اذ فقدت قيادتها الوطنية وتجهيزها وضعف نشاط القائم من جمعياتها مع الوقت .

وارادت الحكومة ان تفقد الحركة التعاونية صميم بنفزاها السياسي كجميع للفلاحين ، والاقتصادي كوسيلة لمحاربة الاستغلال الاجنبي ، فاعدت مشروع قانون عرضته على الجمعية التشريعية سنة ١٩١٤ ، جهرت فيه على ان تضمن سيطرتها على الحركة فلا تنشا اية جمعية الا بموافقتها ، وهي التي تراقب نشاط الجمعيات و « ان الشركات المؤلفة بهتضي هذا القانون تباشر اعمالها تحت اشراف نظارة الزراعة » . وكلفت خطتها بعد ان يصدر هذا القانون ان تجعل البنك الزراعي هو مصدر التمويل الاساسي للجمعيات يخصص لها من امواله نصف مليون جنيه . وكان ذلك بما يتعارض مع الهدف الاساسي للتعاون كما اريد له ، وهو ان يخلص الفلاحين من سيطرة راس المال الاجنبي عليهم ، وان يكون النظام التعاوني مستقلا في مصادر تمويله عن البنوك والمرايين .

فلما عرض المشروع على الجمعية التشريعية في ابريل سنة ١٩١٤ ، اجل الى لعضة برتانية « **مسعد زغلول** » وكيل الجمعية المنتخب . وحرمت اللجنة في تعليقها على المشروع على وجوب ان يكون تكوين الجمعيات حرا ، والا يخضع لغير اشراف المملك . واكدت على وجوب اجترام

عن مساعدة الحكومة بوبرغم معارضتها ومعارضة المصالح الاجنبية لها . كانت تشاغل اقتصاديا . تملسه الحركة الوطنية في الريف . ولا شك انها ضمنت قسما من صغار الارزاع ، فقد بلغ عدد اعضاء شبرا النملة سنة ١٩١٢ ٢٥٩ عضوا ، وجمعية سنهيا ١٢٠ عضوا ، وكوم النور ٤٥٤ عضوا ، وقررت الجمعية الاولى في ذات العلم ، عدم التوسع في اعمالها خوفا من نبذ القابون الذي صدر وقتها والذي منع الحجز على ملكية من لا تجاوز ارضه خمسة افدنة ، (وكان من نتائج ان امتنعت البنوك من تسليف هذه الفئة لفقدانها ضمان الاقتراض) وهذا يوضح ان كان من هذه الفئة من الملاك اعضاء في الجمعية تتكرر اعمالها ببركهم القانوني .

على انه ايا كان احتيلام الحركة في هذا الوقت بالفلاحين والعمال ، فقد كانت قيادتها من المثقفين والعناصر الراسمالية الوطنية الهادفة الى انتزاع مصرها من التبعية لراس المال الاجنبي . وقد انعكس ذلك على قيادة الحركة التعاونية ، فقد اسس جمعية شبرا النملة « **سليمان زكي العبد** » عمدة البلدة ، وجمعية كوم النور « **عبد الله بك هلال** » مدينتها بجمعية سنهيا والجمعية « **الشيخ عبد الرحمن عبد الجيد بركة** » وشقيقه الذي درس العلوم الزراعية في مدرسة جريون بفرنسا . والملاحظ ان العناصر التي كتبت تصدى لتأسيس الحركة التعاونية في الريف ، هي من اغنياء الفلاحين المثقفين به ، والذين يمارسون الانتاج الزراعي يحكم اقامتهم بالريف ، وبدلالة رغبتهم في الاستفادة من نشاط الجمعيات في خدمة الانتاج الزراعي ، وهم ليسوا من القطاعيين الذين يعتمدون في استغلال ارضهم على تاجيرها للفلاحين الصغار فلا يشكون في الانتاج الزراعي ، ولا ممن تربطهم بالمؤسسات المالية الاجنبية علاقات قوية تكفل مدهم بما يريدون من اموال لزيادة ثرواتهم . وهم يعتمدون في زيادة ثرواتهم على تجويد الانتاج وتحسينه ، لا على زيادة الرقعة الزراعية المملوكة لهم بالاقتراض من البنوك المقابلة كما يفعل القطاعيون . فهم من طبقة الراسماليين المصريين في الريف .

وقد كانت هذه الطبقة وقتها تقف ضد الاستعمار ، وضد الاستبداد الاقطاعي ، ولم يكن من سبيل املها لمواجهة اعدائها الا الالتجاء الى الشعب والا المطالبة بطلاق الحريك ، ولم يكن لهؤلاء ان يتجهوا في تأسيس الحركة التعاونية الا بالاستناد على جيهاهم الفلاحين الصغار ، وعلى مشاكلة

وإذا كثرت النقابات والجمعيات التعاونية الزراعية، رغم اختلاف التركيب الطبقي لكل منهما، مؤسستان اقتصاديتان تجتمع فيها العمال وجماهير الفلاحين لحل مشكلاتهم الاقتصادية، ويكون لكل منهما في هذا التوجه ما يساعده على الوعي بوضعه الطبقي في المجتمع، وعلى التورس بالأساليب الديمقراطية والعمل الإداري، مما يساهم في ظهور كل منهما في المستقبل بقوة سياسية مستقلة، ومما يكفل لهما أعظم الاستفادة من الضمانات الديمقراطية التي انتزع الشعب بعضها في دستور ١٩٢٣، إذ كان ذلك، فقد عملت الرجعية والاستعمار على تحطيم بنور هاتين المؤسستين الشعبيتين، كجزء من ضرب الحركة الوطنية ليأتى الدمسور بعد ذلك على أرض صماء. فلم يستمر اتحاد العمال الذي أنشئ في هذا الوقت. وتكون اتحاد آخر في مارس سنة ١٩٢٤ تحت سيطرة الوفد، كحالة من الرأسمالية الوطنية لفرض سيطرتها على الحركة العمالية.

وبالنسبة للحركة التعاونية، صدر القانون ١٧ لسنة ١٩٢٣ (قبل العمل بالدستور) ينظم (الشركات التعاون الزراعية) ونقل الحركة التعاونية من يد الشعب إلى يد الحكومة. ومنع إنشاء الجمعيات إلا طبقاً لإحكامه، وأنشأ «قسم التعاون» بوزارة الزراعة يشرف على تكوين الجمعيات ويراقب نشاطها ويطلع على فئاتها وحساباتها ويفتش مكاتبها ومخازنها. وقد كان ربط الحركة التعاونية بالحكومة على هذا النحو، مما يراد به ضمان سيطرة الطبقات الحاكمة عليها، وضمان عزلها عن حركة الجماهير السياسية المناوئة للاستعمار والرجعية. وحرس القانون على أن يؤكد هذا المعنى بأن حرم على للجمعيات الاشتغال بالمسائل السياسية «أو تقديم المساعدة أو المعونة بآية وسيلة بالذات أو بالواسطة إلى الأحزاب السياسية»، ورتب جزاء الحل على مخالفة هذا الحظر. كما حرص على أن يزهق روح الديمقراطية داخل الجمعيات بإجبار حضور أعضاء الجمعيات بالانابة مما يشجع على التغيب ويتصحح الاعتقاد الثاني للجمعية مهما كان عدد الحاضرين وكان ذلك مشاراً للنقد بين المهتمين بالتعاون وقتذاك، فلن تستحق الجمعية اسمها إلا إذا شارك أعضاؤها في مراقبة إجهتها مراقبة فعالة وفي إدارتها. وجعل الحد الأدنى لرأس المال أي جمعية لا يقل عن ٢٥ جنياً مما يعوق مبادرة صغار الفلاحين في تكوينها. وأغل القانون تنظيم إنشاء الاتحادات التعاونية، وهي أساس هام في البناء التعاوني الديمقراطي المستقل في نشاطه التوطيني والتجاري بين البنوك والتجار الكبار. وكان «قسم التعاون»

الجمعيات الحرة التي أنشئت من قبل أو التي تنشأ مستقبلاً على ذات النهج. ولم تأخذ الجمعية بهذه الاقتراحات وأيدت مشروع الحكومة في عزمه، ولعلقت جريدة «الاجبسيان حاقيت» على ذلك بقولها «ستكون النقابات الزراعية في المستقبل تحت قدم الحكومة» ثم اشتعلت الحرب العمالية الأولى ولم يصدر القانون.

ومع الحرب فرضت العملية البريطانية على مصر، وفرضت الأحكام العرفية، وتجديد فعل الإرهاب البريطاني نشاط الحركة الوطنية العظمى، ووقفت السلطات بعنف ضد أية دعوة للتجديد تتلقى بالجماهير. وقد مهلت الحكومة على إنشاء بعض جمعيات التعاون الاستهلاكي، وساعتها تخليفاً لأوامر التوطين التي عانت فيها الجماهير. ولكنها كانت جمعيات تظهر بغرقة الصابون (كما يلقول إبراهيم رشاد من رواد حركة التعاون المصرية) ومرمان ما تخفي فلا يبقى لها وجود، ولم يستطع الجيش خلال هذه الفترة إلا بعض جمعيات عمر لطفي وتلاميذه لاستنادها إلى المبادرة الشعبية في أنشائها، ولرسوخ الأساس الديمقراطي الذي يقف عليه.

الحركة التعاونية وثورة ١٩١٩

وبعد الحسب اشتعلت ثورة ١٩١٩، وهزت المجتمع المصري حتى الأعماق، واتخذت طابعاً منيفاً، شارك فيها الفلاحون بتحطيم خطوط المواصلات والهجوم على مكاتب الحكومة ومراكز البوليس وعلى القطارات المحملة بقوات الاحتلال. وشارك فيها العمال وانتشرت اضطرابات واتسع إنشاء النقابات، وظهر الحزب الاشتراكي سنة ١٩٢٠ والحزب الشيوعي سنة ١٩٢٤، وتكون أول اتحاد للعمال في مصر سنة ١٩٢٣ بالاستكدرية من عشرين نقلة (٥٠٠٠٠ عمل). وفزع الاستعمار والرجعية، وترددت القيادة الرأسمالية للثورة، مبتلة في حزب الوفد. ولحظ الاستعمار والرجعية هذا التردد، فسلعوا يرسم مخطط ينظمون به قوتهم ويمزلون به الرأسمالية الثائرة المترددة عن الشعب، ويفيروون به حركة الجماهير. وتوغل ذلك في إعلان تصريح ٢٨ هراير ١٩٢٢ يعترف لمصر بالاستقلال الرسمي، وفي أعداد دستور ١٩٢٣، وفي انفصال الرجعية عن الوفد وتكوينها حزب الإحرار الدستوريين، يعتمد عليه في لعبة الحكم البرلماني.

كل إشكالة التمويل التي تخضع للفلاحين لسيطرة البنوك الأجنبية والمرابين ، فالأخط أن نغفل من التعاون الصادر سنة ١٩٢٢ لم يتضمن اسبابها من الحكومة في حل هذه المشكلة من طريق الجمعيات . ولم تخصص أموالاً لتمويلها . وقد انتوزارة الوفد إلى الحكم معده العمل بالدستور في أوائل ١٩٢٤ بكون من بين القرارات الاقتصادية التي اتخذها البرلمان الوفدي « اعطاء الحكومة سلفاً لشركات التعاون تشجيعاً وتشجيعاً للحركة التعاونية » ولكن يبدو أن سقوط الوزارة السريع في آخر العام لم يمكنها من تنفيذ هذا القرار . ولم تخصص أموال التمويل للجمعيات حتى ١٩٢٦ ، إذ مولت في هذا العام والذي يليه من الاعتماد الحكومي المخصص لأقراض الصناعة والذي كان يتولى توزيعه بنك مصر (١١) . وقد بلغ عدد الجمعيات المنشأة حتى ١٩٢٧ ، ١٤٧ جمعية ، وبلغ عدد أعضائها ١٢٠٢٨٦ عضواً بوراس ماليا ٦٦٠٠٠ جنيهها . (١٢)

والحاصل أنه مع ما خلصت الجاهز في هذه الفترة من محاربين أجبرهم إسبانيا الديمقراطية السياسية ، ارتفعت الأصوات تطالب بتعديل قانون ١٩٢٢ بما يفيش مع هذه الإسس ، وبما يكفل قيام حركة تعاونية وتوجيهها الجاهز وتسيروها . وقد أسفرت المعارك الدستورية في يونيو ١٩٢٦ من اجراء انتخابات جديدة وسقوط وزارة « أحمد زغلول » - رجل الملك والإنجليز - وتكوين البرلمان بأغلبية ١٦٠ وفدياً من ٢٢٤ دائرة ، وتشكيل وزارة انتلاية وفدية - دستورية برئاسة « علي بك » ، ولي وزارة الزراعة بها « هاشم الله بركات » أحد رجال الوفد . وتولى « السعد زغلول » رئاسة مجلس النواب .

وكان « السعد زغلول » ممن امترش على مشروع القانون الذي تقسمت به حكومة الاحضال إلى الجمعية التشريعية سنة ١٩١٤ . وكان سعد زغلول - كما يذكر « ابراهيم رشاد » في مقال له بجلة مصر المعاصرة سنة ١٩٣٩ - مع اهتمامه بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية للحركة التعاونية قد صرف كل اهتمامه للوجه الديمقراطي لها . ونظر إليها كاحسن طريقة عملية لتدريب الشعب على الديمقراطية ، وانها لازمة للحكم الدستوري والنظام الديمقراطي في مصر . وأن البرلمان والتعاون هما مؤسستان ديمقراطيتان شقيقتان تتبدلان إلى الشعب وتمعلان من أجله ، ويساعد

هما ما يقوم ببعض مهام الاتحاد التعاوني ، وهو جزء من جهاز الدولة يفرض على الحركة من السيطرة الرجعية والبيروقراطية ما لا تستطيع به أن تكون جماعة ديمقراطية اقتصادية للفلاحين . وفي ذات العام أنشئت « لجنة استشارية لشركات التعاون الزراعية » من وزير الزراعة وبعض كبار الموظفين لرسم سياسة التعاون .

وقد أنشأ قسم التعاون بعد ذلك ثمانية فئات في له في الاقاليم ، تكررت فيها الاعمال المتعلقة بنشاط الجمعيات ، ومكنت لوجال السلطة من التدخل في شئونها . وقد أظهر رجال الإدارة والقسم بعدد صدور القانون تشريعاً بيروقراطياً في انشاء الجمعيات ، وتم ذلك أحياناً بطريق الضغط الإداري أو بواسطة المند ذوى النفوذ ممن حرصوا على تأسيسها حياً في الظهور فحسب ، فجاء عام ١٩٢٥ بـ ١٤٠ جمعية ، وذكر « مسر كند » (أحد خبراء التعاون الإنجليزي) أن كان الكثير منها غير حاصل على الإرشاد الكافي ، وأن انشاءها بهذه الصورة وفق عقبة في وجه ادارتها بالاسلوب الديمقراطي الذي يعتبر الشرط الضروري لأي حركة تصالحية ناجحة ، وأصبح عدد كبير منها لا وجود له عملاً (١) .

وبالمقابل كان قد لاحظ نفس الخبير الإنجليزي في مقال نشر بجلة مصر المعاصرة سنة ١٩٢٥ ، أن إحدى الجمعيات التي زارها بكونت مما أنشئ قبل الحرب ، يتسلط مير لطلى والحركة الوطنية - عمل من ١٩١٠ وينتج مزارعوها (وهم ١٠٠ مزارع صغرى) بالذكاء والروح العلمية بواسطة ما أنشئوا من جمعياتهم من موارد المتواضعة ٤٠٠ جنيه ، وانهم يتمتعون بالاستقلال وضمان مورد القروض ، وأن الجمعية تتمتع في ادارتها بروح ديمقراطية قوية ولا تشكو عدم المبالاة من أعضائها ، وانهم يحضرون الاجتماعات بانتظام . والتقى على جهد استطاعت به الجمعية الاستمرار ثلاثة عشر عاماً دون أية مساعدة أو نصيحة أو رقابة من الحكومة أو من مؤسسة تعاونية ذات خبرة أوسع . وذكر أن جمعية أخرى توفرت كانت تقسم يعيب الخضوع لإدارة الرجل الواحد وعدم الشراك الأعضاء في ادارتها فكان رأس مالها يبلغ ٦٠٠٠ جنيه بوتيير بطريقة مرضية يمكن معها بناء حركة تعاونية ديمقراطية حقيقية .

وإذا كانت الحركة التعاونية قد ظهرت إسبانيا

سيطرة الحكومة على التعاون عن طريق « قسم التعاون » وهي سيطرة كانت تهدف تشيبتها . وكان صميم العيب في أنها سيطرة لحكومة لم يكن للوفد عليها سلطة منفردة دائمة . فهو لم يستطع برغم أغلبيةه البرلمانية سنة ١٩٢٦ أن يصل وحده إلى الحكم ، ولا أن يبقى في السلطة عام ١٩٢٤ طويلا . وكان مخادعا الوضع ان يبقى للجمعية في الاشراف على الحركة جانب ذو شأن . وقد كان في تنظيم تكوين الاتحادات التعاونية وجه شعبي وتعاوني أصيل ، ولكن كان في عدم انشائها شيئا مظهر ضعف واضح . وكان في النص على تولي الاتحادات مستقبلا مهمة التفتيش على الجمعيات بدل « قسم التعاون » مظهر لاتباع سياسة التدرج والإصلاح .

الحاكم المختطة

تمثلت الامتيازات الأجنبية ، في مذهبهم الإيجابي للسلطة المحلية ولا للتفويض المحلي . ولم يكن أحد يستطيع مقاضاة الأجنبي إلا أمام القنصلية التي يتبعها . ونتج من ذلك فوضى في الاتجاه القضائية والقانونية ، لأنها يتطرق بالمعربين إزاء الأجانب فقط ، ولكن بالنسبة للأجانب المقتلي الجنسية . ومع زيادة النزول والمصالح الأجنبية في مصر بعد منتصف القرن التاسع عشر ، كان لابد من تنظيم القضاء الذي يخضعون له ، بها يحفظ على الأجانب ونصهم التحيز إزاء المعربين وعدم خضوعهم للسلطة المحلية ، وما يخضعون لها لنظام واحد وقضاء واحد تنظم بها العلاقات بينهم مهما اختلفت جنسياتهم . ونشأ القضاء المختلط بعد ملاوصات دامت تسع سنوات ، وانتهت للحكمة في أوردنر سنة ١٨٧٦ .

وكان قسما المختلط اجانب ، يحكمون بقوانين أخذ أغلبها من التشريعات الفرنسية وهي القانون المدني والقوانين والقوانين الطوائف وتحقيق الديارات . ونصت المادة إنشاء المحاكم المختطة على عدم خضوع الأجانب لأي قانون مصري يصدر إلا أن وافقت المحكمة المختطة على سريانها عليهم . فضمن الأجانب بذلك بنهم من سلطة التشريع المصري .

واستمرت المحاكم المختطة قاعدة للاحتلال التشريعي والإقليمي في مصر حتى بلغت سنة ١٩٣٧ اتفاقية مونترو ، التي نصت على إلغاء الامتيازات الأجنبية ، وعلى سريان القوانين المصرية على الأجانب . ونصت على إلغاء المحاكم المختطة بعد ١٢ سنة تنتهي في أكتوبر سنة ١٩٤٩ .

كل منهما الآخر ، ويساعدان الشعب للسيطرة على مصيره وتحقيق مطالبه .

وبهذا الفهم عمل البرلمان الوفدي والحكومة وقتها على انشغال الحركة من مقرتها ، وظهور القانون ٢٢ لسنة ١٩٢٧ منظما للجمعيات التعاونية المصرية . وأبقى القانون لقسم التعاون أهميته وإشراقه . ولكنه أنشأ مجلسا أعلى للجمعيات التعاونية - بدلا عن المجلس الاستشاري السابق - يتكون من خمسة وعشرين عضوا ، ويمثل الجانب الديمقراطي فيه عضوان من مجلس الشيوخ وثلاثة من مجلس النواب ، ويمثل أعضاء تنخبهم الهيئات التعاونية المركزية ، وكان باقي المجلس من بعض كبار الموظفين ومن الفنانين في الشؤون الاقتصادية والزراعية . والفرد القانون بلبه الحاضر لتنظيم تكوين الجمعيات التعاونية المركزية والاتحادات التعاونية ، ينقل إليها عند نشوئها اختصاص « قسم التعاون » في التفتيش على الجمعيات . ولم يجز الأتية في الحضور إلا من الإنشاء والقصر . وكان من أهم سبلته أن حاول إخراج الحركة التعاونية عن حدودها الزراعية ، وتنظم إنشاء الجمعيات للإغراض الزراعية وغيرها في القرى والبدن .

ومع ما اتسم به هذا القانون من اقتراب من فكرة التعاون بروحها الديمقراطية ، فقد عكس طبيعة القيادة الوفدية بالنسبة للجماهير فوجهاها من المشاركة في تنظيمهم على نحو فعال . ولا شك أن بعض رجال الوفد قد ساهم في تكوين الجمعيات التعاونية في الريف . ولكن لم يلحظ أن كان للوفد دور فعال في تكوينها ونشرها بمليونات مع إيمانه بها ، وبما يتناسب مع أثره ونفوذه الضخم وقتها بين الجماهير ، ولم يلحظ أن قاد حملات لتعبئة الفلاحين من أجل انشغالها . لقد كان جهد الوفد الأساسي بالنسبة لتسلط الجماهير السياسي ، إن يدافع عن ممارسته البطيائية ، دون أن يبذل جهدا كبيرا في توثيق روابطه التنظيمية بهم ، وكان جهده الأساسي بالنسبة للحركة التعاونية ، أن يوضع لها القانون الذي يفتح أمامها - نسبيا - إمكانيات للنمو اللبائقي ، دون أن يبذل في تكوينها الفعلي من الجهد ما يتلاءم مع وضعمه ونفوذه ولحساسه بأهميتها .

وقد كانت الحكومة الائتلافية سنة ١٩٢٦ مكونة من الوفد ومن الأحرار الدستوريين (حزب الانطباع وكبار الملاك) وتحت رئاسة من أسماه سعد زغلول من قبل « جورج الخليلي » وذلك مهانة للجمعية وتجنبيا للمصادم مع التجليز . وكذلك كان التنظيم الجديد للتعاون ، فقد أبى

جهد الدولة كلها في ازالة البنوك وكبار ملاك الارض من ثمار الازمة .

وقد بلغ مجموع الجمعيات الزراعية مسنة ١٩٢٢ ٥٥٩٤ جمعية (١٩٧٣) ٥٤ عضوا ١٥٨٣٢٢٠ جنيا ، . ولاحظ « مستر كلند » في تقرير كتبه في ذات العام « ان عددا عظيما من الجمعيات سائرة على الطرق الديمقراطية متشعبة بالمثل الاملى التعاونى » وضمن تقريره ملاحظاته عن سبع جمعيات زارها ، وبين منه ان منها ٣ جمعيات (استنيت وميت كتفة بالقبليوية ، المهدية بالشرقية) يرأسها عبد القري ، وواحدة (الناقيا بالجزيرة) يرأسها رجل ترى يقرض الاعضاء فلا يحتاجون الى البنوك ، وان جمعية القبليوية من جمعيات « الرجل الواحد » ولكن اولاهها تقوم بخدمة امضاها خدمة نافعة ، وثانيها مرتبة ، رئيسها اكبر محين لها . وان جمعية الشرقية التي يرأسها العمدة فان جميع الصناعات بالبلدة ممثلة فيها ويشتركون في ادارتها اشتراكا فعليا . وان جمعية ديرالسنالبحيرة ، رئيسها هو الروح العاملة فيها ولكن امضاها - يدركون المثل التعاونى الاعلى ادراكا واسما . ولاحظ على امضاء جمعية النانيا بالجزيرة « الرقي والنشاط والاشتراك الفعلى في مهام الجمعية » كما لاحظ على امضاء جمعية كفر طهرمس « الاهتمام الفعلى بإدارة الجمعية وفهم الاساليب والمثل الاعلى التعاونى فهم عظيم » .

تطور الحركة

ومع اعتمال البرلمان الوفدى مسنة ١٩٢٧ . بالحركة التعاونية ، واصداره القانون المنظم لها ، صادق ايضا على اعطاء بنك مصر قرضا حكوميا يبلغ ٢٥٠.٠٠٠ جنيه (زيد مائة الى جنيهه اخرى) على ثمة اقراض الجمعيات التعاونية . وكان القرض الى البنك بفائدة ٢٪ يومنه الى الجمعيات بفائدة ٤٪ ، ومن الجمعيات الى الاعضاء بفائدة ٧٪ . وناشطت الا تزيد مدة القرض عن ١٢ شهرا . واضطرد نمو القروض المنصرفة الى الجمعيات من قرض الحكومة بخلفت ٢٨٤٨١ جنيه بم توسط ١٦٧٥٤ جنيه للجمعية مسنة ١٩٢٨ ، ١٢٧٢٧٣٢٠ جنيه بم توسط ١١٤٨ جنيه للجمعية مسنة ١٩٢٩ ، ٢٧٣١٢١٢١ جنيه بم توسط ١.٨٨ جنيه للجمعية مسنة ١٩٣٠ ، ١٦٤٣٧٣٢٠ جنيه بم توسط ١٦٣٧ جنيه للجمعية مسنة ١٩٣١ (يضاف الى هذا المبلغ الاخر ١٦٣٧ جنيه اقترضها بنك (السليق) . ولاحظ مع الزيادة المطردة في اجمالى القروض ، انخفاض نصيب كل جمعية منها ، وفي ذلك ما يدل على ان القرض الحكومى وحده لم يكن قادرا على سد

وكان في النص على ان « الاتحادات التعاونية خاضعة لرقابة قسم التعاون » مظهرا لهيمنة الحكومة على الحركة حتى بعد ظهور الاتحادات ، وهى حكومة ليستطيع الوفد السيطرة عليها تماما ولا يريد ان يتحداها .

وقد لاحظ ابراهيم رشاد في كتاب « التعاون الزراعى » انه برغم مبداء شعبية الحركة التعاونية الذى حرص قانون ١٩٢٧ على تسريته ، وبرغم بعض الصعقات التى تصبها ، فقد عالت فيها بعد من الاعتداء على مبادئ الاساسية ، وتناقضت الحرية التى منحت لها بدل ان تتزايد . ولما انت حكومة محمد محمود سنة ١٩٢٩ بوقت الدستور ، وسياسة اليد الحديدية ، عدل تشكيل المجلس الاعلى ليكون من خمسة عشر عضوا منهم اربعة فقط تختبهم الهيئات التعاونية المركزية عند تكوينها . وقد ادنى هذا الموقف برمته الى سيطرة البيروقراطية على الحركة وميلترب عليها من تقنى الحسوبية وان يستبدل بمبدأ « بقاء الصالح » بمبدأ « قاء الصالح » . ثم جاء (اسماعيل صغى) سنة ١٩٣٠ فوزع عمل قسم التعاون على تفتيش وزارة الزراعة وادار التعاون بنفسه كثة عمل ادارى او جزء من سكرتارية الوزارة »

على انه ايا كانت هذه الظروف الصعبة التى احاطت بالجمعيات ، فقد كانت رغبة الفلاحين في الحصول على السلف ومواد الزراعة كفيلا زيادة عددها . وباعتبار اثر نشاط الجمعيات في حياتهم ، وتأثر بالحركة السياسية والصراع السياسى من اجل الديمقراطية ، مارسوا العمل من خلالها وحققوا الكثير من الفوائد . واذا كان علم ١٩٢٥ قد سجل زيادة بمسئنة في عدد الجمعيات المنشأة فان الاموم التالية شاهدت نمو ابدا في الحركة ، وسكته نمو حقيقى ، يعكس حاجة الفلاحين في انشائها باعتبارها المؤن الاقتصادى الذى يسر لهم سبل التمويل بشروط مواتية نسبيا او اقل عينا من قروض المرابين . ونشأ في سنة ١٩٢٦ احدى عشرة جمعية ثم بعد صدور القانون الجديد انشئت ٢.١ جمعية اخرى ، وفي سنة ١٩٢٨ ، ١٥ جمعية ، وفي ١٩٢٩ ، ٥٥ جمعية ، ثم بلغ عدد الجمعيات المنشأة سنة ١٩٣٠ ، ٢٩٧ جمعية . واذا كانت الزيادة الاخيرة راجعة لامسئنة رجال الادارة ، فقد كان في رصد بعض الاعبات الحكومية لتحويل الحركة منذ ١٩٢٧ ، وفي زيادة احساس الفلاحين بفائدة التعاون ، ونشاط بعض اعضاء البرلمان في بلادهم . كان في ذلك جيمه ما اسهم في نموها . وقد انخفض عدد الجمعيات المنشأة في السنتين التاليتين (٢٥ جمعية - ٢٢ جمعية) اذ حلت الازمة الاقتصادية ، وتولى سحق الحكم وخفض الاموال المخصصة لاقرضها مسلفا

للسيطرة الحكومية البيروقراطية وخضوعها لسيطرة الأعضاء الإغنياء داخلها باعتبارهم حصر ضمان التمويل . ثم سيطرة بنك مصر ، وهو مع كونه مؤسسة وطنية ، إلا أنه في النهاية بنك رأسمالي لا يوجه من الحركة وجهها الاجتماعي والسياسي ، ويتدخل في اختصاصاتها ويعوقها من التفكير في إنشاء هيئاتها المركزية . وكل ذلك بقصد الحركة صفها الشعبية بولئك ارتفعت الأصوات تطالب بقضاء بنك تعاوني مركزي تؤسسه الحكومة والجمعيات ، ويشرف مظل الجمعيات على إدارته . وكان ذلك في وقت جدت فيه الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٣٠ ودفعت الفلاحين إلى الإحلاق ، وتراكمت عليهم الديون ، وعجزت الجمعيات عن سداد قروضها وجمد بل تقلص نموها .

وفي سنة ١٩٣١ أنشأت حكومة اسماعيل صفقي بنك التسليف الزراعي . وابتعدت بتكوينه عن أن يكون بنكا تعاونيا . إذ اقتصر المساهمون فيه على الحكومة والبنوك دون الجمعيات . وكان رأس ماله مليون جنيه ، وأقرضته الحكومة ستة بلايين جنيه بفائدة ١ ٪ ، وانتقل اليه من بنك مصر باقي القرض التعاوني . وكان يبيع الجمعيات القروض بفائدة ٥ ٪ ، وتمنحها هي لأعضائها بفائدة ٦ ٪ ، وإذا كان ذلك يعني انخفاض فوائد الإقراض لنفسية للأعضاء ، فقد كان ذلك على حساب ما يعود على الجمعيات من أرباح ، وقد زادت فائدة البنك (بن فائدة بنك مصر) على حساب الجمعيات أيضا بولئك مما يضيق المركز المالي للجمعيات .

وكتبت بعض قروض البنك تتيح عينا في شكل بذور واسمدة يخصم قدره ٥ ٪ من سعر السوق ، وهو خصم يقل مما كان يخصمه للجمعيات التجار الماديون (١٣) . وقد مارس البنك إقراضه كأي مؤسسة رأسمالية ، كان يستعمل الحجز الإداري على الحصول إستيفاء لدويته بلا هوادة ، وبها يشر بمصالح الأعضاء ويؤدى إلى الخبط بن قيمة بحصولاتهم ، وقد كان هذا هو ذات الضرر الذي يوخى الفلاحون بقضائهم إلى الجمعيات التعاونية .

والحاصل أن البنك لم يكن يقتصر إقراضه على الجمعيات التعاونية ، وكان يتعامل مع صغار الزراع مباشرة وعن طريق فروع المنتشرة في الريف . وأعلق تلك الحركة التعاونية ، ومكن طلبة الإقراض من التعامل مباشرة مع البنك ، سيما أن سبيلته مع الجمعيات بالنسبة لضمان القروض وتوقيع الجوز ، لم تكن تتميز عن سبيلته مع الأفراد . وقد ذكر « مستر كند » في تقريره سنة ١٩٣٢ أن البنك لا يبدى اهتماما

بالجاة الجمعيات ، ولا كانت بمساعدة الحكومة بمشيئة مع نمو الحركة .

وكتبت الإجراءات المتبعة في اقراض الجمعيات ، تتم بعد موافقة « قسم التعاون » ، فتطرد الجمعية بما تحتلحه من مال ، ويخطر هو البنك بما وافق على اقراضه ثم يقوم البنك ببحث ضمان الجمعية وقد كان يشترط الحصول على الضمان الشخصي من أعضاء مجلس الإدارة أو لجنة المراقبة في كل جمعية ، وكان يرفض الإقراض إذا كان المركز المالي لهؤلاء ضعيفا . ولا شك أن هذا مساعد على سيطرة اغنياء الفلاحين على مجلس إدارة الجمعيات ، ما دام أن تمويلها مرتبط بقوة المركز المالي لأعضاء مجلس الإدارة ، ومن ثم أن تكون للجمعية فائدة كبيرة بغير وجود الاغنياء على رأسها . وكان أعضاء المجلس يهدفون من ضمان القروض إلى الحصول على النصيب الاوفر منها ، والى اطالة مدة عضويتهم ورفض هينتهم عليها .

وقد ترتب على نقص المبالغ المخصصة للإقراض ، وعلى إجراءاته المسبقة ، خضوع الجمعيات

مجلس شورى القوانين

بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، ألقى مجلس النواب ، ومجلس قانون نقابى سنة ١٨٨٢ يتضمن إنشاء « مجلس شورى القوانين » ، والجمعية العمومية .

ويتكون مجلس شورى القوانين من ثلاثين عضوا ، منهم ١٤ عضوا منهم الحكومة والباقي ينتخبون . ولا يصدر المجلس قراراته إلا بألبية ثلثي الأعضاء . وهو مجلس استشارى لا يلزم الحكومة باصدار إتباع ما ولا يستطيع منها من إصدار تشريع تراء . وكان له أن يبدى رأيه في التشريعات دون أن يكون ذلك ملزما للحكومة . وكانت جلساته تفتد بصليانية ، فهو يتكلم واختصاصات كان مجردا من السلطة خائفا الحكومة لولها أما الجمعية العمومية فكانت تتكون من أعضاء مجلس شورى القوانين والوزراء و٢٦ عضوا آخر منتخبين ، وهم يجتمع كل سنتين للقر في تارة المراتب الجديدة وتستشار في تلك القروض .

واستمر العمل بهذا النظام ثلاثين سنة حتى حلت محل المجلس سنة ١٩١٢ الجمعية التشريعية التي أنشأتها إعلان الحرب العالمية وفرض الحماية البريطانية على مصر .

١٩٤٤ . كثرت عدد الجمعيات الاستهلاكية خلال هذه الفترة ، فبلغ الإجمالي سنة ١٩٤٤ ، ١٩٣٣ جمعية (٨٠٨٨١ عضوا ، ١٩٤١ ١٩٧٩١٠٠) (٨١٩١٠٠ عضوا) وكان من أسباب نموها الكبير خلال هذه الفترة ، فضلا عن سبق ، من الحكومة ، لمطامير توزيع بعض السلع التموينية . ثم ارتفع العدد سنة ١٩٤٥ الى ٢٠١٨ جمعية (٨١٩١٠٠ عضوا) منها ١٦٦١ جمعية زراعية (٨٠٨٨١٠٠ عضوا) وتضاعف عدد الاتحادات التعاونية .

وكانت حكومة الوفد قد أصدرت سنة ١٩٤٤
مقتونا جديدا لتنظيم الجمعيات التعاونية ، استبدل
فيه « بنسب التعاون » «إدارة التعاون » وخولت
لها معظم سلطات القسم القديم . وفي سنة
١٩٤٩ زيد رأس مال بنك التسليف ونص مليون
جنيه اشتركت الحكومة والجمعيات في دفعه
بنسبة ، ومثلت الجمعيات في مجلس ادارته .
وأصبح اسمه «بنك التسليف الزراعي والتعاوني»
ثم لم تحذف ازاء البنك الخطوة التالية التي كان
يلام التعاونيون فيها ، وهي ان يصحب بنكا تعاونيا
بحيث تشترك فيه الحكومة والجمعيات فقط . وذلك
حتى صدرت قوانين التعليم سنة ١٩٦١ بعد ثورة
٢٠ يوليو .

ولم يكن قانون ١٩٤٤ هو القانون المرجو لحل
مشكلة التمويل ولدم الروح الديمقراطية في
الحركة التعاونية . ولقد اشتملت الحركة الوطنية
الجديدة في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، وتبنت
السياسة الاشتراكية ، ورفضت شعارات تحديد
الملكية الزراعية ، واكتت على مطلب انشاء
التعاونيات الزراعية كجزء من هدف اعادة توزيع
الثروة الزراعية ، ولم تعد تنظر الى التعاون
كوسيلة اصلاحية لحماية الفلاح من المقرضين
وكفالة تمويل زراعتهم فقط ، ولكن اريد هدف
انشاء التعاونيات الزراعية من مساهم الفلاحين
مقتضية الثورة الاجتماعية والقضاء على الملكية
الاستغلالية .

بشر الحركة التعاونية والمهم لديه هو الضمان .
وقد كانت نسبة قروض البنك للجمعية سنة ١٩٣٢
أره % من مجموع قروضه ، وبلغت سنة ١٩٣٩
٢٢ % ، سنة ١٩٤٢ ٢٩.٢ % ثم انخفضت سنة
١٩٤٥ الى ٢٥ % ، سنة ١٩٤٧ ٢٣.٢ % (١٤) (١٥)
لذلك بقروض الجمعية التي ارتفعت من ٣٠ %
سنة ١٩٥٥ الى ٧٠ % سنة ١٩٦٩ (١٥)

لذلك فإن عدد الجمعيات الزراعية وإن تابع
نموه من سنة ١٩٣٢ ليعود ليرتفع في سنة ١٩٣٩ عن
٧٤٥ جمعية «٧٢٠٠ عضو (١٢١٤٩٢)» (١٦)
بمعنى أنه لم يزد خلال سبع سنوات عن حوالى
٢٠٠ جمعية. وقد بلغ سنة ١٩٤٢، ٧٧٧ جمعية
زراعية (١٦٨٣١) أعضاء، (١٦٥١٩٥) منها (

ويذكر شاول ميسوى (١٧) ان تخفيض البنك بعد ذلك لفوائد قروضه المقدمة للجمعيات من فوائد قروض الافراد قد دفع بجلد الملك « الى الاتساع الى الجمعيات القليلة وضمن السيطرة عليها ». وكان لذلك اثره في اعقاع نمو الروح النشطة اطماع التنمية .

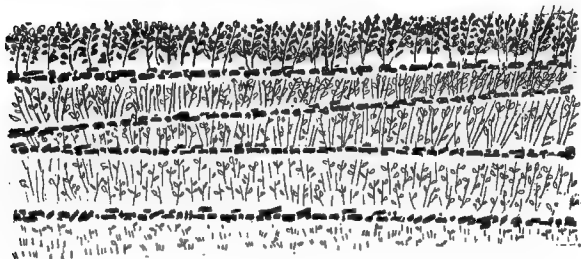
ومها كفت العقبات أمامها الحركة التعاونية واتساعها ، فقد كان نموها وانتشارها ضرورة اتصالية بالنسبة لللاحيين . ويرغم العقبات التي صلتها ، فلم تنكس طوال هذه الفترة بل كادت تزيد مداً وأعماصاً ومعاملات . وكنت تسرع في النمو مع الصلقات المالية ومع ارتفاع موجة الحركة الشعبية الوطنية . وقد شاهدت مصر ابن الحرب اللثيئة : ارتفاعاً في الأسعار ونقصاً في المواد اللازمة للزراعة والاستهلاك ، ومعت للصلقات على الاخص سنة ١٩٤٢ وسارت المظاهرات تطالب الخبز والموت وزاوة « هسين سري » ، وجيء بحكومة ومقتل لهنثله الجاهير . وخلال هذا العام كان عدد الجمعيات ٦٧٦ زاد في العام التالي بمقدار ١٦٦ اجماعية ٢٢٣١٨٦ مضوا : ٤٠٦٨٦٦ (جنبا) ٣٨١ ١٦٥٦٥ جمعية (٥٦٦٥٦٥٦ مضوا) ٧٤٤٦٥٦ (جنبا) سنة

G. Heyworth . Dunes Egypt - The co - operative Movement (10)

(18) التلاميذ من الفلاسفة المهيبة والكثيرة في ذلك العهد.

G. Heyworth . Dume Egypt - The co - operative Movement 117

C. Issawi Egypt - An Economic and Social Analysis (1971)



تحرير قوى الإنتاج في الريف

عادل غنيم

الملايين من الفلاحين الذين يكونون غالبية الشعب الساحقة ولا يتصور إقامة ديموقراطية واسمة وحقيقية ما لم يتم تحرير الفلاحين نهائيا من سيطرة الملاك الكبار والراسميين في الريف .

كما ان حل التناقض بين الطريق الاشتراكي والطريق الراسمالي للتطور في بلادنا رهن بحل المسألة الزراعية .

ويتوقف ايضا على حل المسألة الزراعية حل التناقض بين الصناعة والزراعة وتحقيق الوحدة العضوية للإنتاج الاجتماعي . ويتبثل هذا

جوهر المسألة الزراعية هو تحرير الفلاحين من جميع صور الاستغلال، وذلك بتحرير قوى الإنتاج في الزراعة من علاقات الإنتاج شبه الإقطاعية

ان

والراسمالية وهذا يعني أحداث ثورة كاملة في أسلوب الانتاج الزراعي . وذلك بالانتقال من الزراعة القائمة على الانتاج الصغير المتخمس الى زراعة اشتراكية متقدمة قائمة على تعاونيات الانتاج قادرة على استخدام آخر مبتكرات العلم والتكنيك الزراعي .

فقضية الديمقراطية وبنائها هي قضية

طبيعة الثورة الزراعية

والثورة الزراعية مرحلتان متكاملتان ومتداخلتان:
● **مرحلة ديموقراطية** تهدف إلى تصفية علاقات الإنتاج شبه الإقطاعية .

● **ومرحلة الاشتراكية** تستهدف تصفية الاستغلال الرأسمالي في الريف وسد البُريق أمام احتمالات تطور الرأسمالية في الزراعة وذلك بتحويل الفلاحين من منتجين فرديين محدودى القدرة إلى منتجين تعاونيين وشعار هذه المرحلة « **التعاونيات الإنتاجية** » .

ولا بد ان يتم هذا التحول تدريجيا بما يتفق ومعدل نمو قوى الإنتاج في الزراعة ، أي بما يساير تطور القاعدة المادية والتكنيكية الزراعية .
وان يتم هذا التحويل ديموقراطيا لا عن طريق الأملاء وبالأساليب الادارية بل مجعداً على الاقتناع وعلى تحريك الحوافز الاقتصادية لدى جماهير الفلاحين أي من خلال اقتناع الفلاح من واقع تجربته الذاتية . وهنا يبرز دور الاتحاد الاشتراكي وجهازة السياسي .

ولقد خطت الثورة الزراعية في بلادنا خطوات واسعة نحو حل المسألة الزراعية وذلك بفضل تشريعات الإصلاح الزراعي التقدمية التي انتهجت سبيل التحديد المرد للملكية والحيازة الزراعية ، والريع العقاري الزراعي ، وولقت مقدمات التحول الاشتراكي في الزراعة بأقامة التعاونيات الزراعية في مناطق الإصلاح الزراعي .

أين تقف الثورة الزراعية ؟

لتحديد المرحلة التاريخية التي يجتازها التحول الثوري في الريف لابد من تحديد ما طرأ علي هيكل

التناقض في بنية السوق ، والسوق كما هو معروف هو الصلة التي تربط الصناعة بالزراعة

فالصناعة الاستهلاكية لازالت تعتمد على المدينة كمسوق لتصريف منتجاتها نظرا لضعف القوة الشرائية لجماهير الفلاحين الذين يكونون السوق الطبيعي للصناعات الاستهلاكية .

وفي مجال الصناعة الثقيلة نجد ان الزراعة بوضعها الراهن حيث يسود الانتاج الفردي الصغير ، عاجزة عن استخدام قوى الانتاج الحديثة التي يتيحها بنشاء الصناعات الهندسية والكيميائية ومن هذه الزاوية يقف المشروع الفردي الصغير عقبة في طريق توسع وتكامل الصناعة الثقيلة ، ومن هنا ايضا تنضج الصلة العضوية بين الثورة الصناعية والثورة الزراعية

كما ان الزراعة الالية الحديثة التي تتميز بالانتاجية المرتفعة هي التي تستطيع تلبية الطلب المتزايد في المدن الصناعية النامية على المواد الغذائية والخدمات الزراعية اللازمة للصناعة

يفسك الى ذلك ان حل المسألة الزراعية يعني حل المعادلة الصعبة التي طرحها ميشاق العمل الوطني وهي : كيف نزيد الانتاج وفي نفس الوقت نزيد الاستهلاك في السلع والخدمات مع استمرار التزايد في الاحتياجات اللازمة للاستثمارات الجديدة ؟ .

فمنظمة الاستغلال الاقطاعي والرأسمالي تماما في الريف يمكن تحويل القيمة المضافة إلى تذهب إلى جيوب بلاك الإقطاعي والرأسماليين الزراعيين (١) إلى عملية إعلية بنشاء الريف علي أسس مصرية وفي رفع مستوى الفلاحين المادي والتثاق وكذلك في توفير قفب هام من التمويل اللازم لبناء الصناعة .

(١) يقدر النوع الزراعي الذي كان يستولي عليه بلاك الأراضي قبل الثورة بـ ١٤٠ مليون جنيه ، انخفض بمداصلاح الزراعي بمقدار ٤٠ مليون جنيه . فاصبح ١٠٠ مليون جنيه تصاب الى تلك الملاكات والارباح الرأسمالية التي يحصل عليها الرأسماليون من الزرامة بمنتجاتهم بمنتجات الفلاحين من المنتجات.

توزيع الملكية الزراعية بعد الإصلاح الزراعي

لا شك أن تشريعات الإصلاح الزراعي وجهت شربة قوية للاقطاع وحطمت إلى درجة كبيرة احتكار الأرض وتركز ملكيتها في أيدي حفنة من كبار الملاك .

فصارت الثورة أملاك الأسرة المملكة التي كانت تمثل رأس الاقطاع وأكبر ملك للأرض وبلغت جملة الأطنان المصدرة ١٨٠.٠٠٠ فدان .

وحدد قانون الإصلاح الزراعي الأول (رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢) الملكية بما لا تزيد عن ٢٠٠ فدان الفرد وبـ ٣٠٠ فدان للأسرة وبلغت جملة الأراضي الخاضعة للاستيلاء طبقاً لهذا القانون ٤٥٠.٣٠٥ أفدنة .

غير أن القانون سمح لكبار الملاك الخاضعين لاحكامه بالتصرف في القدر الزائد إلى صغار الزراع الذين لا تزيد ملكيتهم عن عشرة أفدنة وبلغت جملة الأطنان المتصرف فيها ١٤٠.٠٠٠ فدان فتكون

علاقات الإنتاج الزراعي من تغيرات عميقة بفعل سلسلة قوانين الإصلاح الزراعي والقوانين الأخرى المرتبطة بها والملكية لها منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو حتى الآن . ولعل من المثير هنا أن تبدأ ببقاء الضوء على نظام الملكية الزراعية وتطوراتها قبل الثورة وبمدها .

ظاهرة تركيز الملكية الزراعية قبل الثورة

منذ عهد اسماعيل ازداد تركيز ملكية الأرض الزراعية في أيدي فئة قليلة من كبار الملاك ، وبلغت الأراضي الزراعية التي تملكها الأسرة المملكة قبل الثورة ١٨٠.٠٠٠ فدان . وإذا نظرنا إلى الملكيات الكبرى قبل الثورة ، فلنأخذ نجد :

٦١ ملكاً يملك كل منهم أكثر من ٢٠٠٠ فدان ومجموع ما يملكونه ٢٧٧٢٥٨ فداناً .

٢٨ ملكاً يملك كل منهم من ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ فدان ومجموع ما يملكونه ٩٨٤٥٤ فداناً .

٩٩ ملكاً يملك كل منهم من ١٠٠٠ — ١٥٠٠ فدان ومجموع ما يملكونه ١٢٢٢١٦ فداناً .

٩٢ ملكاً يملك كل منهم من ٨٠٠ — ١٠٠٠ فدان ومجموع ما يملكونه ٨٦٤٧٣ فداناً .

ومعنى هذا أن ٢٨٠ ملكاً يملكون ٨٣٤٠٠ فدان أي أن واحداً في العشرة آلاف من الملاك يملكون ١٠٪ من الأراضي الزراعية (١) ويحل احصاء سنة ١٩٤٦ على أن كبار الملاك الذين تزيد أملاكهم على ٥٠ فداناً ويكونون ٥٠٪ من مجموع الملاك يملكون ٦٠.٥٠٤ فداناً أي ٣٤٪ من مجموع الأراضي الزراعية ، بينما كان صغار الملاك (أقل من خمسة أفدنة) ويكونون ٩٠٪ من مجموع الملاك لا يملكون أكثر من ٣٣٪ من الأراضي الزراعية في حين بلغ عدد الفلاحين المعدمين أربعة ملايين نسمة .

قوى الإنتاج

هي الآلات والأدوات التي تستخدم في الإنتاج الإجمالي ، والقبس الذين يحرثونها ويعملون عليها ، وكذلك العلم والتكنولوجيا ، والأجهزة الفنية التي تراكمت وتجمعت على مر الأجيال . وتعتبر أدوات الإنتاج العامل الحاسم من بين جميع هذه العوامل فعليه يتوقف مستوى تطور قوى الإنتاج ، فظهر المحراث مثلا هو الذي مكّن الإنسان من الانتقال من الرعي إلى الزراعة كذلك أدى استخدام الآلة البخارية إلى التحول من الصناعة الحرفية اليدوية إلى الصناعة الآلية الكبيرة .

(١) هذا الفلاح وأسرة محمد على (مطبوعات الإصلاح الزراعي) . إبراهيم عابد وثورة مصر القومية ص ٤٢ .

الزراعي الأول من تهريب مساحة : ١٤٥٠٠ فدان من الاستيلاء ، أي ثلث المساحة الخاضعة للاستيلاء بالتصرف فيها لأقاربهم وأعوانهم تحت ستار التصرف لصغار الزراعي مما دعا الدولة إلى إصدار القانون ٣٠٠ لسنة ٥٢ الذي وضع حدا لهذا التحليل بمنع التصرف في الأراضي الخاضعة للاستيلاء بعد أكتوبر ١٩٥٣ .

● إباح قانون الإصلاح الزراعي الأول لكبار الملك الاحتفاظ لأولادهم بـ ١٠٠ فدان وحده ملكية الأسرة بـ ٣٠٠ فدان ، فبالر كبر الملك بمجرد صدور قانون الإصلاح الزراعي الأول بالتصرف في أراضيهم إلى أولادهم وأزواجهم حتى إذا ما أصدرت الثورة قانونا جديداً بتحديد الملكية لم تجد ماتسولي عليه وهذا ماجئت قملانمندا صدر قانون الإصلاح الزراعي الثاني رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١ الذي جعل الحد الأقصى للملكية ١٠٠ فدان للفرد لم يزد المساحة للمستولي عليها على ٢١٤١٣٢ فداناً وقد ساعدت الأجهزة القانونية التي عهد إليها بتفسير القانون وتطبيقه كبار الملك على التهرب من احكامه عندما امتدت بتصرفات الملك إلى أولادهم وأزواجهم ، السابقة على القانون .

لكل ذلك فان تشريعات الإصلاح الزراعي لم تؤد إلى تصفية ملكية العائلات الاقطاعية الكبيرة تصفية نهائية وفي القضاء على سيطرتها في الريف ، فما زال بعضها حتى اليوم يستحوذ على حياض كبير من الأراضي الزراعية ويمارس استغلاله للفلاحين بطريقة ممتعة . ولم تمسك الثورة على هذه الأوضاع فوجهت الضربة القاضية لكبار الملك عندما فرضت الحراسة على املكهم وللتى انتهت في مارس ١٩٦٤ بتصفية هذه الطبقة تصفية كلية .

وتلخص آثار قوانين الإصلاح الزراعي بالنسبة لتركز الملكية الزراعية فيما يلي :

المساحة المستولى عليها فعلاه ٣٠٥٣٣٠ أفدنة وعلى ذلك تكون جملة الإطيان المستولى عليها والمصادرة ٤٨٥٣٩٥ أفدنة .

كما حلت الثورة نظام الوقف ، تلك المؤسسة الاقطاعية المنسوخة التي كانت تضم حوالي ٦١٠٠٠ فدان أي ١٠٪ من مجوع الأراضي الزراعية وتحبسها من التداول وتخضعها لاسوا والمسد طرق الاستغلال واكثرها نظفاً .

وتحول المستحقون في الإوقف الملكية بعد حلها إلى ملك فرديين . كما تسلمت الهيئة المسماة للإصلاح الزراعي أطيان الاوقاف الخيرية لتوزيعها على صغار الفلاحين وتقدر مساحتها بـ ١٤٨٧٦ فداناً (١) .

وفي يوليو ١٩٦١ صدر القانون ١٢٧ لسنة ١٩٦١ ، الذي حدد ملكية الفرد بـ ١٠٠ فدان وبلفت المساحة المستولى عليها تنفيذاً لأحكام هذا القانون حوالي ٢١٤١٣٢ فداناً (٢) .

كما استولى الإصلاح الزراعي على الأرض الزراعية المملوكة للاجناب طبقاً للقانون رقم ١٥ لسنة ٦٣ وتبلغ مساحتها ٦١٩١٠ أفدنة يضاف إلى ذلك ٦٩٣٢٣ فداناً اشترتها الإصلاح الزراعي من الحراسة ومن الشركات (٣) .

وبذلك تكون جملة المساحة التي شملتها هذه التشريعات الثورية ٣٢٤٠٣٢٤ فداناً أي حوالي ٧٥٪ من جملة الأراضي الزراعية وقد غيرت هذه التشريعات خريطة توزيع الملكية الزراعية وان كانت قد لاقت الصعاب التالية :

● تمكن كبار الملك في ظل قانون الإصلاح

(١) الإصلاح الزراعي والإصلاح الأراضي في ١١ سنة (مطبوعات الإصلاح الزراعي) ص ٢٠ .
ملحوظة : منها ١١٠٥١ فداناً أراضي اوقاف جهات الير العام طبقاً للقانون ١٥٢ لسنة ٥٧ و ٢٨٣٣١ فداناً أخرى جهات الير الخاص طبقاً للقانون ٤٤ سنة ١٩٦١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٠ .

خلال الـ ١٥ سنة نفسها من ١٩٥٠ فداناً الى ٨٠٠ هكتاراً
الفدان .

وشاعف من حدة وتطويرة هذا الوضع اقتراح
التفتت في الملكية بالتفتت في الاستغلال الزراعي
ذاته نتيجة لمسيادة نظام الإيجار والزراعة كذلك
فان الجول يكشف عن تدوير البرجوازية الصغيرة
في الريف وفككتها نتيجة لانهايار وافلاس الجاهل
الواسعة من صغار الملاك وفقرائهم وتحولهم إلى
صفوف فقراء الفلاحين والعمال الزراعيين .

ويمكن ارجاع ظاهرة تفتت الملكية والاستغلال
الزراعي إلى عاملين متشابكين :

الاول : ضعف التطور الرأسمالي في مجال
الانتاج الزراعي نتيجة لمسيادة علاقات الانتاج شبه
القطاعية التي تعزل نمو قوى الانتاج الرأسمالي
في الريف وتعوق عملية التمرکز في وسائل الانتاج
ولضعف التكوين الرأسمالي .

الثاني : الطبيعة الطفيلية لرأس المال المصرفي
(الرئوي) والتجاري المملوك البنوك والشركات
الاستعمارية والذي كان يستغنى جانباً كبيراً من
فائض عمل الفلاحين المنتجين وينهب املاكهم
ويحرهم من اراضيهم عن طريق اغراقهم في الدين
وتحويلهم بقسوة ربوية فاحشة ، وعن طريق
المغالبية على الحاصلات الزراعية .

وقد شملت عملية الافلاس والانهيار قطاع
الفلاحين المتوسطين (من ٥ - ١٠ هكتار) وبشكل
على هذه الظاهرة الجدول رقم ٢ .

جدول رقم (١) (الملاك الأقل من ٥ هكتار) (لائحة ٢)

عدد الملاك	النسبة المئوية	المساحة المملوكة	النسبة المئوية	متوسط الملكية	السنة
٧٦١٢٢٧	٨٢,٤	١٥١١٢٤١١	٢١,٨	١,٤٥	١٩٠٠
٢٥٦٤١٨٧٨	٩٤,٢	٢٠١١٢٤١٤	٢٥,٢	١,٥	١٩٥٢

(من ٥ - ١٠ هكتار) (لائحة ٢) جدول رقم ٢)

عدد الملاك	النسبة المئوية	المساحة المملوكة	النسبة المئوية	متوسط الملكية	السنة
٨٠٠١٧١	٨,٨	٥٦٠٠١٩٥	١١	٦,٨	١٩٠٠
٧٩٢٥٩	٢,٨	٥٢٥٩٠٤	٨,٨	٦,٦٢	١٩٥٢

- (١) ذلك في حدود نتائج تطبيق قانون الإصلاح الزراعي الاول والثاني وقانون المصادرة لإزالة أسرة مجد على .
(٢) التجديد في الاقتصاد الريفي (التطور صحن خلفه) ص ١٠٤ و ١٠٥ .
(٣) المرجع السابق ص ١٠٤ و ١٠٥ .

إدارية وتنظيمية وذلك من خلال التعاون بصورة
العديدة مع الفلاح الصنبر تطبيقاً لخط الميثاق
الوطني الذي يقرر بوضوح « أن التعاون ليس هو
مجرد الائتسان البسيط الذي لم يضرج التعاون
الزراعي عن حدوده حتى عهد قريب وإنما الأفان
التعاونية في الزراعة تمتد على جبهة واسعة » .

إنها تبدأ من عملية تجميع الاستغلال الزراعي
الذي تفتت التجارب نجلحه الكبر وتساير عملية
التحويل التي تحمي الفلاح وتحرره من المزارعين
ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الأكبر
من ناتج عمله وتصل به إلى الحد الذي يمكن من
استعمال أحدث الآلات والوسائل العلمية لزيادة
الإنتاج ثم هي معه حتى التسويق الذي يمكن
الفلاح من الحصول على الفائدة المعادلة تمويضا
عن عمله وجهده وكده المتواصل » .

ولقد فتحت تجارب التجميع الزراعي الرائدة
في فكر الشيخ وبني سوف أفاناً واسعة لتجميع
الزراعة في بلادنا على أسس صورية وتقدمية مبدئية
بالفعل تميمها .

أسلوب الإنتاج

ويجب الإنق هنا عند حد عرض أبعاد وتطور
توزيع ملكية الأرض . ذلك أن خريطة توزيع
الملكية الزراعية على مختلف الطبقات لتكني لرسم
صورة كائنة لعلاقات الإنتاج القائمة فلا بد أن من
تحليل علاقات الإنتاج التي تربط الفلاحين كمتجدين
مباشرين بالمالك العقاريين والراساليين الزراعيين

علاقات الإنتاج شبه القطاعية

● نظام الإيجار والمزارعة قبل الثورة :
كان نظام الإيجار هو الشكل السائد لعلاقات
الإنتاج في الزراعة فكان ثلاثة أرباع الفلاحين يمتدون
كمستأجرين في أراضي كبار الملاك وبلغت جملة
الأراضي المؤجرة ٦٠٪ من مجموع الأراضي
الزراعية ويعمل فيها أربعة ملايين مستأجر (وفقاً
لإحصاء عام ١٩٥٠) (٢) .

وكان كبار الملاك يؤجرون أراضيهم مباشرة

فقد تضاعف عدد الفلاحين المدينين (العمال
الزراعيين) فبعد أن كان عددهم ٢٤١٠٠٠ سنة ١٩٠٧
أصبح ١٦٠٠٠ سنة ١٩٥٧ .

ويقدر ما يفقده الإنتاج الزراعي نتيجة لتفتت
الملكية بـ ٢٠٪ من الطاقة الانتاجية وذلك لأن
ضالة الملكية مع تشتت أجزائها يؤدي حتماً إلى
ضياع في العمل ورأس المال و ٤٥٪ من الأراضي
الزراعية موزعة على أربع قطع (إحصاء ١٩٥٢) (١)
كما أن المشروع الصغير القائم على مساحة
تالفة من الأرض عاجز عن استخدام أساليب
وأدوات الزراعة الحديثة بالإضافة إلى ما ينشأ
عن تفتت الملكية من تبخير وتبديد في الأرض بسبب
وجود فواصل وحدود كثيرة ولزيادة طول الشبكة
المائية اللازمة لري ومرف كل قطعة ، ثم صعوبة
تنظيم الدورة الزراعية .

ولقد عمدت الدولة عن طريق التشريع إلى وقف
الاتجاه التاريخي نحو تفتت الملكية الزراعية
بالتص في قانون الإصلاح الزراعي (الأول) على
أنه إذا وقع ما يؤدي إلى تجزئة الأرض الزراعية
إلى أقل من خمسة أفنة يجب على ذوي الشأن
أن يتفقوا على منؤول إليه ملكية الأرض منهم ،
فإذا لم يوجد من يستطيع الوفاء يبقلى الانسبة
تباع الأرض بالزاد .

غير أن هذا النص لم يجد طريقه إلى التطبيق
بسبب تعذر اتفاق الورثة على تحلى بعضهم من
نصيبه في الأرض لغيره وأنه حتى لو أمكن الاتفاق
فإنهم جميعاً فقراء بحيث يصعب على معظمهم
تعبير المال اللازم لشراء انصبة الآخرين . كما أن
هذا القانون لا يمنع تجزئة الملكيات التي تقل عن
خمس أفنة .

وزاد انفلاس الطريق الراسالي التقليدي
و « المشروع الخامس » في حل مشكلة تفتت الإنتاج
والحيولة الزراعية تنظمت الدولة لحل المشكلة .
وقدمت السياسة الزراعية في هذا المجال مرحلتين
رئيسيتين : المرحلة الأولى من (١٩٦١ - ١٩٦٤)
وتم خلالها بنجاح تنظيم وتوحيد الدورة الزراعية
ولكن بهدف أعاد تنظيم الإنتاج الزراعي على أساس
احلال الزراعات الكبيرة محل الزراعات الصغرى
المتناثرة . والمرحلة الثانية تبدأ بسنة ١٩٦٤ وهي
تتيز ببداية تدخل القطاع العام في الزراعة لإعادة
صياغة القطاع الفردي على أسس اشتراكية
عصرية تعتمد في ذلك على قاعدته العلمية والفنية
المتقدمة وعلى ما يملكه من إمكانيات علمية ومقدرة

(١) الكتاب السنوي لاتحاد الصناعات ٥٧/٥٨ ص ٢٣٦ .

(٢) الإصلاح الزراعي في سبع سنوات ص ٤١ فيموقعه الإصلاح الزراعي » .

الفلاحين الذين كثروا يدفعون انبعاثات باهظة للوسطاء .

ويمعق نظام الإيجار نمو قوى الإنتاج ، ويحكم على الزراعة بالركود والبخل للسبب الأتية :

● فهو يؤدي بالضرورة إلى تفتت قوى الإنتاج ويغيرها ويبددها . فالإنتاج يقوّمه ملايين الفلاحين من صغار المستأجرين كل في حدود المساحة البائسة التي يستأجرها .

ويوزع الفلاح الصغير الأرض التي يستأجرها بأساليب عنيفة ومتعبدًا على ما يملكه من وسائل وأدوات بدائية .

● يتعثر في ظل نظام الإيجار استخدام الآلات والأساليب العلمية الحديثة في الزراعة .

● صعوبة توحيد الدورة الزراعية مما يؤدي إلى هبوط إنتاجية الأرض وتدهور خصوبتها .

● يستهلك هذا النظام قوى الإنتاج البشرية ويحطمها فالريع الزراعي الذي يستولى عليه كبار الملاك يلهي الجانب الأكبر من ناتج عمل الفلاحين ولا يترك لهم حتى ما يكفي لتجديد قوة عملهم .

كما يحرم الزراعة من الإموال اللازمة لتطويرها فكبار الملاك لا يعمدون استثمار ما استولوا عليه من فائض عمل الفلاحين المستأجرين في الزراعة بل يتحول معظمه إلى الاستهلاك الترفي والاستثمار الطبيلي وخاصة في البلبى . مما جعل لهذا النظام أكثر خطرة على الاقتصاد الوطنى في مجموعته وعلى الصناعة الوطنية بصفة خاصة .

فقد جرّبت ميناامتا الوطنية من فروع التوسع السريع نتيجة لتفتت السوق الوطنى بسبب انهيار معيشة الفلاحين وانقارهم وتدهور قوتهم الشرائية نتيجة للاستغلال الاقطاعى كما حرمت الصناعة من الأموال الطائلة والفروات الهائلة التى نزعها الاقطاعيون من الريف إلى المدينة لتحول إلى قصور وعمارات .

نظام المزارعة

وهو كلبوب استغلال شبه اقطاعى لا يختلف

أو عن طريق الوسطاء إلى صغار الفلاحين ومعظمهم من فقراء الفلاحين نظير إيجار عيني أو نقدى أو الأتئين معا ، وكانت الأرض تؤجر على مباحلة شتيلة متناثرة وموزعة على جملة قطع .

والاقتصاد المسند في ظل نظام الإيجار هو اقتصاد الفلاح الصغير القائم على الإنتاج البلى الصغير المرتبط بالسوق ، وهو اقتصاد ضعيف يعتمد على عمل الفلاح المستأجر الذى يطلع الأرض بنفسه ويادواته ووسائله البدائية .

ويعتبر هذا النظام مرحلة انتقال من الزراعة الاقطاعية القائمة على الاقتصاد الطبلى والاقتصاد الذاتى وريع العمل إلى الاقتصاد الرأسمالى القائم على اقتصاد السوق والريع واستغلال العمل المأجور في الزراعة .

وكان كبار الملاك يستولون على فائض عمل الفلاحين المستأجرين في صورة ريع عيني أو نقدى هو الأجرة النقدية أو حصة من الحاصل (غالبا تكون مما تنتجه الأرض المؤجرة من القطن) .

وبلغ الريع العقارى الزراعى قبل الثورة أرقابا هائلة نتيجة لاستحار الأرض ، والمضاربة عليها فوصل إيجار الفدان ٥٠ جنيهًا ، وإذا كانت المساحة المؤجرة تضم ٦٠٠ من مجموع الأرض الزراعية فإن الريع العقارى يقدر بـ ١٢٤,٠٠٠,٠٠٠ (على أساس ٤٠ جنيهًا للفدان) أى ٢٤٨ من الدخل الزراعى الإجمالى (من الحاصل) الذى يقدر بـ ١٩٧,٠٠٠,٠٠٠ ر. ٢٢٠ جنيهه (وفقا لحصاء ١٩٥٢) (١) .

ومعنى هذا أن الريع العقارى كان يستفد معظم ناتج عمل الفلاح المستأجر ولا يترك له حتى ما يكتفى لتجديد قوة عمله فأتخض متوسط القيمة الحارارية لغذاء الفلاح دون المستوى الحوى بكثير ويدل على ذلك هبوط متوسط القيمة الحارارية لغذاء الفرد في مصر من ١٩٥٣ إلى ٢٢٢٧ سعر (٢) ، وهبوط متوسط الاستهلاك الفردى للذرة ، وهو غذاء الفلاح الرئيسى من ٧٩ ك. ج (١٩٤٥ — ١٩٤٩) إلى ٧٠ ك. ج (١٩٥٥ — ١٩٥٩) (٣) .

وزاد من حدة هذه الأوضاع انتشار نظام الإيجار من الباطن فكان كبار الملاك غير القعيين في الريف يلجأون إلى الوسطاء لتأجير أراضيهم إلى صغار

(١) الكتاب السنوى لتجار الميناامتا ١٩٥٦/٥٧ احصاء الدخل الزراعى من ٦٧ .

(٢) ثورة مصر القومية إبراهيم ملى من ٤٢ .

(٣) للتجديد في الاقتصاد المصرى (د. حسين حلى) من ٦٣ .

ونذلك لصالح جهابذة الفلاحين الصغار والمتوسطين الذين اتاح لهم القانون من جديد فرصة الحصول على الأرض بالإيجار .

● الفى قانون الإصلاح الزراعى الاول (١٧٨ لسنة ١٩٥٢) نظم الإيجار من الباطن فقتضى على الوسطاء الذين كانوا يستغلون الفلاحين ابتاع استغلالا واصبحت العلاقة تقوم مباشرة بين المالك والمستاجر .

● كما حدد هذا القانون الإيجار بسبعة أمثال الضريبة الأصلية المربوطة على الأرض وحدد نصيب المالك في نظام الزراعة بنصف المحصول بعد خصم جميع المصاريف .

وانخفض الريع العقارى نتيجة لتحديد القيمة الإيجارية بمقدار ٤٠ مليون جنيه تقريبا غير ان الضمانات القانونية والسياسية التى تكفل تطبيق القانون وتحول دون تهريب المالك وتحاييلهم على احكامه لم تكن قد توفرت بعد . وقد دفع التحديد المطرد للملكية والحجزة الزراعية والريع العقارى الزراعى كبار الملاك الى احلال اسلوب الانتاج الرأسمالى محل اسلوب الاستغلال شبه الاقطاعى القائم على الإيجار والزراعة لتعويض ما طرا على دخولهم من انخفاض .

علاقات الإنتاج

هى العلاقات التى تقوم بين الناس في عملية الإنتاج . وتشمل علاقات الإنتاج : (١) اشكال الملكية : ملكية وسائل الإنتاج (٢) وضع القوى الاجتماعية المختلفة في عملية الإنتاج (٣) اشكال توزيع الناتج الاجتماعى وطريقة هذا التوزيع .

ونعتبر اشكال الملكية الشكل الحاسم الذى يحدد مركز الطبقات المختلفة وطريقة توزيع الناتج الاجتماعى فيما بينها .

وقد عرف الفيزيق نوبين من علاقات الإنتاج .

(١) علاقات استغلالية قائمة على استغلال الانسان للانسان كالعلاقة بين السيد والعبد في المجتمع العبودى ، والعلاقة بين مالك الأرض والفلاح في المجتمع الاقطاعى ، والعلاقة بين الرأسمالى والمعامل في المجتمع الرأسمالى .

(٢) علاقة استغلالية قائمة على التمسكون التماسى منزلة من الاستغلال وهى العلاقة بين المنتجين في المجتمع الاشتراكى .

في جوهره عن نظام الإيجار وان اختلف عنه في ان الملك يقسم في عملية الانتاج بدور شبيه بدور المنظم في المشروع الرأسمالى فهو يشرف بنفسه وبواسطة موظفيه وتلجيه على الانتاج ويتسوم بتحويله فيقدم للفلاح الزارع البنزور والاسبدة والبيدات والآلات ويقوم الفلاح بزراعة الأرض هو وعائلته ويلزم بتوريد المحصول بعد جنيه الى مخازن الملك الذى يفرض عليه شروطا تعسفية ولا يترك له حتى ما يكفى لاقابة حياته .

وعلاقة الملك بالمستأجرين والمزارعين لم تكن في اغلب الاحوال محكومة بقواعد مكتوبة بل كان الفلاحون يقومون عقود الإيجار والزراعة على يباش تاركين للمالك املاء ما يشاؤون من الشروط وكانوا نتيجة لذلك فريسة لاسوا صور الظلم والاستغلال .

● الإيجار والمزراعة بعد الإصلاح الزراعى : وجهت الشورى هريات قوية الى نظام الإيجار والمزراعة باصدار تشريعات الإصلاح الزراعى المتلاحقة التى ادت الى تصدعه وانكماش رقعته .

● ادى التحديد المطرد للملكية الزراعية الى انتكاش المسألة المؤجرة للفلاحين بمقدار المسألة المستولى عليها وجعلها ٦٤٥٠٠٠ فدان اى بمقدار ١٦ ٪ من مجموع المسألة المؤجرة وتقدر بـ ٢٦٠٠٠٠٠ فدان .

● في سنة ١٩٥٦ اصدرت الحكومة القانون رقم ٢١٥ لسنة ١٩٥٦ الذى اعطى الحق في استرداد نصف المسألة المؤجرة من المستأجرين وقد ادى ذلك الى انتزاع كيلو الملاك مساحات كبيرة من الاراضى من صغار الفلاحين .

لهذا سارعت الدولة الى اصدار القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٨ الذى حدد حيزة الاسرة سواء بطريق الملك او الإيجار او يأت طريق آخر ٣٠٠ فدان لواجهة نتائج هذا التحول غير انه انفضح عند التطبيق ان هذا القانون ليس كافيا .

فصدر القانون ١٢٧ لسنة ١٩٦١ الذى جعل الحد الاقصى للحيزة الزراعية ٥٠ فداناً للأسرة .

وسدر هذا القانون ضمن مجموعة قوانين يوليو التقدمية — وذلك بهدف تضيق الخناق على كبار الملاك العقوليين وكبار المزارعين الرأسماليين —

واقترض التوسع في سياسة القروض انشاء
المصارف والبيوت المالية فاقم البنك الانجليزي
المصري في سنة ١٨٦٤ براس مال - انجليزي
فرنسي - اسهل التعامل في قروض الحكومة وانشاء
البنك الامبراطوري العثماني في سنة ١٨٦٧ براس
مال انجليزي فرنسي ايضا وفتح بنك الكريدي ليونييه
فرعا له في مصر سنة ١٨٧٢ كما قامت بنوك
فردية على صلات وثيقة بينوك بباريس ولندن
واهمها بنك قطاوى .

وبالاضافة الى التوسع في زراعة القطن
والاقتراض توسعت الدولة في زراعة قصب السكر
وهي زراعة راسمالية من الدرجة الاولى كما
انشئت معامل السكر والنسيج .

وفي سنة ١٨٧١ صدر « قانون المقلبة » الذي
اعطى المنطق بالارض حق ملكيتها ملكية فردية كاملة
مضى مدد دفعة واحدة ستة امثال الضريبة
السنوية وافقته بعد ذلك من نصف الضريبة
المربوطة بصفة دائمة .

وما ان استقر الامر للراسمالية الاستعمارية
في مصر حتى صدر القانون المدني الاهلى سنة
١٨٨٣ الذي اقر نهائيا الملكية الفردية في الارض ،
وفي سنة ١٨٩٣ ألغيت السخرة من ناحية البندا
وان كانت قد بقيت عملا وقانونا في بعض الحالات
(النعمة العامة) .

ولكن قيام الملكية الفردية في الارض على
اهيتها من الناحية التاريخية خطوة على طريق
التطور الراسمالي لا يمس بذاته ولا يفي لتقسيم
علاقات انتاج راسمالية في الزراعة فلابد من
انفصال الفلاحين من الارض التي يملكونها وتحولهم
من مستأجرين ومزارعين وصغار ملاك الى عمال
زراعيين لا يملكون غير قوة عملهم اذ بدون هذا
الانفصال يستحيل قيام علاقة امتلاك راسمالية
في الزراعة .

وانتمت الزراعة الراسمالية في مصر قبل ثورة
٢٣ يوليو بالضعف والتخلف ويرجع ضعف التطور
الراسمالي في الزراعة الى عدة عوامل اهمها :

● سيادة نظام الايجار كاسلوب شبه اقطاعي
في الاستغلال .

● سيطرة البنوك والشركات الاستعمارية
على الانتاج الزراعي وعلى تجارة القطن .
واستنزافها جزءا كبيرا من ناتج عمل الفلاحين
على هيئة ارباح ربحية وتجارية وفوائد فاحشة
تصدر الى الخارج كل عام .

● الاستغلال الراسمالي في الزراعة قبل الثورة
ويقوم اسلوب الانتاج الراسمالي في الزراعة
على الاستغلال الراسمالي للعمل المناجر الذي
يتمثل في استيلاء المزارع الراسمالي على جزء من
ناتج عمل المعامل الزراعي الاجير وهو الربح
الراسمالي .

وتعتمد الزراعة الراسمالية على الآلة واستخدام
الاساليب العلمية والفنية الحديثة في الزراعة .
ويجوز الانتاج في وحدات كبيرة بهدف البيع في
السوق وتحقيق الربح .

ويتطلب قيام الاسلوب الراسمالي في الزراعة
توافر شروط معينة اهمها :

● انفصال وسائل الانتاج وفي مقدمتها الارض
عن الفلاحين كمتجرين مبشرين .

● ولكي يتحقق هذا الانفصال لا بد من ان
تتحول الارض ذاتها الى سلعة .

● وتحول المعامل الزراعية الى سلعة
يجري انتاجها بقصد بيعها في السوق وتحقيق
الربح لا من اجل الاستهلاك المباشر .

ولقد ولدت الراسمالية الزراعية في مصر مع
ظهور الملكية الفردية في الارض بشكل واضح عند
صدور اللائحة التنفيذية لسنة ١٨٥٨ ، وبدأت
الزراعة المصرية تدخل مرحلة الانتقال التاريخية
من القطاعية القائمة على الاقتصاد الطبيعي
والاكتفاء الذاتي والسخرة (ربع العمل) الى
الراسمالية وذلك من خلال اشكال واساليب انتقالية
شبه اقطاعية اهمها نظام الايجار والمزارعة
بصوره المختلفة وقد حدث هذا التطور تحت ضغط
عامل هام هو التوسع في زراعة المعاصيل النقدية
وعلى راسها القطن .

وتعتبر فترة حكم اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩)
البداية الحقيقية لعملية الانتقال التاريخية من
القطاع الى الراسمالية ، فقد اتفقت هذه الفترة
مع مرحلة التوسع الشامل للنشاط للراسمالية
العالمية . واخذت مصر تتحول بسرعة الى مزرعة
للقطن لتعويض صناعة النسيج البريطانية من
وارداتها من القطن الامريكي الذي هبطت وارداته
بسبب حرب التوحيد الامريكية التي نشبت سنة
١٨٦١ .

وبدأت في هذه الفترة عملية غزو رؤوس الاموال
الاستعمارية للاقتصاد الزراعي المصري ، وارتفعت
ارقام الاستثمارات المالية وخاصة في قروض الدولة
والقروض الزراعية والرهونات العقارية ، وبلغ
مجموع القروض التي تقدمها المصارف الاجنبية نحو
٩١ مليون جنيه في اواخر عهد اسماعيل .

● ضعفت معدل التوسع في الآلية باستخدام الآلة في الزراعة لا يتجاوز حاليا ٢٢ ٪ في عمليات الحراثة و١٢ ٪ في الدراوس بمعدل زيادة ٣ ٪ سنويا واتسع استخدام الآلات الري . غير أن الزراعة ما زالت تقوم في عملياتها المختلفة حتى الآن على الجهد العضلي البشري والحيواني في المقام الأول مما يؤدي إلى انخفاض معدل إنتاج العمل الزراعي وإلى تبديد القوى الانتاجية البشرية والثروة الحيوانية .

● انخفاض إنتاجية الأراضي الزراعية .

صور الاستغلال الرأسمالي

في الزراعة قبل الثورة

يمكن فرضي صور الاستغلال الرأسمالي في الزراعة قبل الثورة على النحو التالي :
 ١ - المزارعون الرأسماليون : وهم الذين يزرعون الأرض التي يملكونها أو يستأجرونها معتمدين على استغلال العمل المأجور ويستخدمون مادة الاساليب الحديثة في الزراعة وخاصة الآلية .

ب - شركات الأراضي : تكونت هذه الشركات منذ سنة ١٨٨٨ تقريبا لتملك الأراضي بهدف استثمارها ثم تقسيمها إلى مزارع متوسطة وصغيرة وببعضها عادة بالأجل إلى المزارعين ، أو تقوم هي بنادرتها كوكحدات انتاجية كبيرة . وقد تكونت هذه الشركات في البداية برؤوس أموال اجنبية (انجليزية وفرنسية اسبانيا) ثم أخذ رأس المال المحلي يشترك فيها ويقوى مركزه حتى تمكن من إنشاء شركات للأراضي برؤوس أموال محلية خلاصة .

● بقاء نظام الأوقاف الخيرية والاطلمية ، ومعروف أن الوقف مؤسسة قطاعية تحبس الأرض عن التداول كسلعة ، ويجرى استغلال أراضي الأوقاف (وتقدر بنحو ١٠ ٪ من مجموع الأراضي الزراعية) بطريق الإيجار في أغلب الأحوال .

● تحالف كبار الملاك العقاريين مع الاستثمار من أجل الإبقاء على الأوضاع شبه الإقطاعية التي تسود علاقات الانتاج .

مظاهر ضعف الرأسمالية الزراعية

كثفت معظم الأراضي الزراعية في مصر قبل الثورة تزرع بطريق الإيجار والمزارعة وهو أسلوب شبه اقطاعي في الاستغلال فبلغت جملة الاطمان التي تزرع بالإيجار ٧٥ ٪ سنة ١٩٥٢ وارتفعت الإيجارات الزراعية من ١٠٠ ٪ سنة ١٩٢٨ إلى ٤٧٢ ٪ سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ ، مما أدى إلى اشتداد حسي المضربة على الأراضي الزراعية وارتفاع ائتمنها وتضخم الربح العقاري الذي بلغ أرقاما قياسية مما أدى إلى انهيار معيشة الفلاحين وإلى عرقلة نمو وتطور قوى الانتاج الرأسمالية في الزراعة نتيجة لحربها من الأموال اللازمة لتطويرها .

واقترنت الزراعة التقليدية على أسس رأسمالية على بعض مزارع اللوز والواو والقطن وقصب السكر وبعض الشركات الزراعية التي انشئت لاستصلاح الأراضي أو الاستغلال الزراعي المباشر فضلا عن ضعف معدل التكوين الرأسمالي في الزراعة فكان مبدء الاستثمارات الأساسية في الزراعة يقع بالدرجة الأولى على عائق الدولة التي تخلت الاستثمارات اللازمة لإنشاءات الري والشرف والطرق الزراعية والقناطر والخزانات ، ويظن على ذلك الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢) ★★

الجملة	القطاع		الزراعة		الري		النسبة
	الرقم	٪	الرقم	٪	الرقم	٪	
١٢٥٢	١٦٤	٢٥	٧٥١	١٠	١٢٦١	٢٥	١٩٢٩/١٩٣٥
١٨٥	١٢٦	٢٥	٦٧٧	١٠	١٢٣٢	٢٤	١٩٤٥/١٩٤٥
٩٥٧	٢٢٥	٢٣	٢٢٨	٢٧	١٢٥٥	٢٤	١٩٥١/١٩٤٩
١٥٥٢	٢٠٢	٢٥	١٠٥	١٠	١٢٤	٢٤	١٩٥٥/١٩٥٢

★★ تطور الاقتصاد الزراعي المصري في القسمين سنة الأخيرة - تذكور عهد الخمس القنطاري من آخر .

لتقديم القروض لكبار ملاك الاراضى الزراعية بضمان رهن اراضيهم ، وهى البنوك العقارية ، اما بنوك التسليف فقد انشئت لتقديم القروض الى المزارعين بضمان رهن اراضيهم او بضمان المحصول . ومن اهم هذه البنوك : البنك العقارى المصرى ، بنك الاراضى المصرى ، بنك التسليف الزراعى التعاونى .

بنك التسليف الزراعى والتعاونى

تأسس سنة ١٩٣١ ابان الازمة الاقتصادية العالمية التى زعزعت الاقتصاد المصرى القائم على الزراعة وذلك لمواجهة الضائقة المالية التى عمت الريف وعمفت بكثير من المزارعين والملاك العقاريين فاقضى بنك التسليف لتقديم القروض والسلفيات الزراعية الى الفلاحين بغلظة معقولة وبضمان المحصول .

ويبلغ رأس مال البنك ١.٥ مليون جنيه ساهمت الحكومة بـ ٥٠٪ من رأس المال وقدمت البنوك والمؤسسات الجزء الباقى من رأس المال ومنحت الحكومة البنك مزايا معينة أهمها : ضمان حد اذنى لارباح المساهمين وتقديم القروض للبنك بغلظة ١٪ وفتح حساب جدين له لدى وزارة المالية وصرح له بالاقراض بغلظة ٧٪ للأفراد و ٥٪ للجمعيات التعاونية وخفض سعر الفائدة عدة مرات فبلغت سنة ١٩٤٥ ٤٪ للأفراد و ٣٪ للجمعيات التعاونية . وفى سنة ١٩٤٩ زيد رأس مال البنك وقصرت المساهمة فى الزيادة على الحكومة والجمعيات التعاونية وفى سنة ١٩٥٢ اتخذت الحكومة الخطوات اللازمة لتحويله الى بنك تعاونى خلاص يقصر تعامله مع الجمعيات التعاونية وحدها وفى سنة ١٩٥٧ صرحت الحكومة للبنك باصدار سندات بضمان الحكومة واعطى

وبدا ظهور تلك الشركات على اثر استقرار الملكية الفردية للارض الزراعية ، واقامة قطنار الدلتا التى حولت مساحات كبيرة من الاراضى الى الزراعة كما زاد عدد هذه الشركات بصفة خاصة بعد استقرار السيطرة الاستثمارية البريطانية وانشاء خزان اسوان سنة ١٩٠٤ الذى روى مساحة تبلغ ١٧٦.٠٠٠ فدان .

ومن ذلك الحين استمر تطور شركات الاراضى صعودا ونزولا وفقا للتطورات الاقتصادية فى البلاد . وفى سنة ١٩٥٦ بلغ عدد شركات الاراضى ١٤ شركة تملك اراضى زراعية مساحتها ٤٧٨٠١٣ فداناً برأس مال قدره ١٧٠٥٢٨٠٠٠ جنيهاً بالإضافة الى اسهم للتأسيس غير المعروفة القيمة .

موقف الاصلاح الزراعى من الشركات الزراعية

استثنى قانون الاصلاح الزراعى الاول (١٧٨ لسنة ١٩٥٢) شركات استصلاح الاراضى من تحديد الملكية وذلك بهدف تشجيع رأس المال الخاص على التوسع فى استصلاح الزيد من الاراضى البور . وان كان لم يشترط بيع الاراضى المستصلحة الى صغار الفلاحين فاستمرت هذه الشركات تباع ما تستصلحة من الاراضى الى كبار الملاك واغنياء الفلاحين ، خاصة وان قانون الاصلاح الزراعى الاول لم يخضع ملكية الاراضى البور للحد الاقصى للملكية .

وفى سنة ١٩٥٧ اصدرت الدولة القانون رقم ٨٤ لسنة ١٩٥٧ الذى زل الشركات استصلاح الاراضى بالتصرف فبيع ربع ما تستصلحة من الاراضى الى الفلاحين الذين لا تريد ملكيتهم على عشرة اعنة . كما جعل الحد الاقصى لما يجوز التصرف فيه للشخص هو مائة فدان . وحدد هذا القانون الملكية فى الاراضى البور بـ ٢٠٠ فدان بقر رجعى يمتد الى تاريخ صدور قانون الاصلاح الزراعى الاول ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ .

وفى سنة ١٩٦١ اصدرت الدولة القانون ١٢٧ لسنة ١٩٦١ الذى جعل الحد الاقصى للملكية الفرد ١٠٠ فدان سواء كلفت ارضا زراعية او من الاراضى البور . كما قامت الحكومة بتأميم الشركات الزراعية الكبرى .

بنوك الرهن والتسليف

قام هذا النوع من البنوك منذ سنة ١٨٨٠

الودائع المصرفية

هى ما يودعه او يحتفظ به الافراد او الهيئات فى البنوك ، وما يحصل عليه الافراد او الهيئات من البنوك تأخذ شكل الوديعة — اذ ين حصلوا عليها يحتفظون بها فى البنوك لتسحب عليها .

والودائع المصرفية اما تحت الطلب وتظهر باسم الحسابات الجارية ، او ودائع آجلة او ائتمانية وهى التى يحتفظ بها ائتم مختلفة .

البنك سلطة توقيع الحجز الإداري استيفاء لحقوقه شأنه في ذلك شأن الحكومة .

وفي سنة ١٩٦٤ قررت الحكومة إعفاء صغار الفلاحين من الزوائد وأصبح البنك يقرض الجمعيات التعاونية بدون فائدة .

وقبل الثورة كان كبار الملاك يسيطرون على إدارة البنك ويوجهون سياسته راضعون لمكائباته في خدمة الاقطاعيين والزاساليين الزراعيين فكان نصيب الفلاحين المتوسطين والصغار من القروض والتسهيلات التي يقدمها البنك محدودا فكلوا فرصة سهلة في ايدي الرأبيين وتجار الريف .

وبعد الثورة زاد نصيب صغار الفلاحين ومتوسطيهم من القروض والتسهيلات الائتمانية التي يقدمها البنك ، ففي سنة ١٩٦٠ بلغ نصيب صغار الفلاحين (خمسة افنتة فانتل ١ ٢٦٦) من مجموع السلفيات وحصل الفلاحون المتوسطون (من ٥ الى ١٠ افنتة) على حوالي ١٧ ٪ من مجموع السلفيات .

ولا يقتصر نشاط البنك على التسليف فهو يقوم ايضا بالتسهيلات التجارية بحسبه الخلفى ولصاحب الحكومة اذ يقوم ببيع الاسمدة والبذور ومهمات الزراعة نقدا او بالاجل للجمعيات التعاونية والزراعيين فقد بلغ ما وزعه من الاسمدة الكيلوية سنة ١٩٦٠ ، ٧٧ في اجمالي الكمية المباعة في البلاد . كذلك يقوم البنك بجميع التسهيلات التجارية والتبويضية التي تكلفه بها الحكومة ويستثمر جانباً من امواله في اسم الشركات الوثيقة الاتصال بنشاطه التبويضي والتجاري فهو يساهم في الشركة المباعة للتجارة الداخلية والشركة العملة لتنتج الخبث وتتركب الصناعات الكيماوية المصرية وكما وشركة السكر والقطر المصرية .

وقد تحول البنك في سنة ١٩٦٤ الى مؤسسة عامة هي المؤسسة المصرية للتأمين الزراعي والتعاوني وتتبع وزير الزراعة ، وتقوم هذه المؤسسة بالتخطيط المركزي للتأمين الزراعي والتأمين التعاوني في حدود السياسة العامة للدولة وتولي تحويل هذا التأمين وتوزيع كلفة المواد اللازمة للإنتاج الزراعي .

ويشير المؤسسة مجلس إدارة مكون من رئيس ومن اعضاء بحسب مناصبهم نوههوكلاء وزارات الزراعة والخزينة والاقتصاد ووكيل البنك المركزي المصري واثنين من المختصين بشؤون الزراعة والتعاون ويصدر بتعيينهما قرار من رئيس الجمهورية

وتحولت فروع بنك التسليف في المحافظات الى بنوك للتأمين الزراعي والتعاوني في شكل شركات مساهمة تابعة للمؤسسة . ويدير كل من هذه البنوك مجلس إدارة مكون من اعضاء بحسب مناصبهم وهم : ممثل للمؤسسة ويكون رئيسا للمجلس واثنين من موظفي البنك ومدير الزراعة في المحافظة وممثل للمحافظة يرشحه المحافظ ومن اعضاء ينتخبون من العاملين بالبنك . وللمؤسسة حق نقض قرارات مجالس ادارات البنوك التابعة لها .

وبالرغم من ان البنك (المؤسسة المصرية العامة للتأمين الزراعي والتعاوني) يعتبر في الوقت الحاضر وسيلة التمويل الرئيسية للجمعيات التعاونية الزراعية على اختلاف أنواعها ومستوياتها ، فليس للفلاحين أي سلطان حقيقي على ادارتها ولا يشتركون في رسم سياسة البنك او الرقابة على اعماله ونشاطه .

ويرجع ذلك للنقص الى الاوضاع الالية :

● غياب فاعلية التنظيم السياسي القادر على خلق وتربية الكادر التعاوني الثوري الذي يعتمد على الكادحين من الفلاحين والقادر على قيادة العمل التعاوني .

● عدم توفر الرقابة الديمقراطية الكافية على الاجهزة المشرفة على الجمعيات التعاونية الزراعية

وبطبيعة الحال يمكن حل هذه النواقص من طريق العمل السياسي الواعي ونشاط الفلاحين وفي داخل الجمعيات التعاونية ومن اجل اشراك الفلاحين بصورة متزايدة في إدارة المؤسسة والبنوك التابعة لها وفي رسم سياستها وفي الرقابة على اعمالها .

ويقع على عاتق الدولة الانهية تدعيم المؤسسة وتعزيز طاقتها المالية بزيادة رأسمالها العامل والتوسع في مدحها بالقروض والتسهيلات الائتمانية لتمكين من القيام بدورها في قيادة التمويل الزراعي وذلك باعتبارها أداة من أدوات التحول الاشتراكي في الريف وفقا لما جاء بالبيان .

سياسة الإصلاح الزراعي

نذكر ان نلاحظ ان النتائج الواعدة لمبادرة الإصلاح الزراعي فيها إلى

الراسمالي التقليدي - وان اعطتهم شهادات تملكها
فالدولة - زالت هي المالك الحقيقي الفعلي للأطيان
الصادرة والمستولى عليها وهي المهيمنة على
عملية الإنتاج في قطاع الإصلاح الزراعي وتنفرد
بمخاذ قرارات الإنتاج والاستثمار والتوزيع وتحكم
في تحديد حجم الفقدان الاقتصادي الذي يخلقه
الفلاحون ويعلمهم وفي التصرف فيه .

وتتولى الدولة ادارة الإنتاج ورسم سياسته
في مناطق الإصلاح الزراعي من طريق وزارة
الإصلاح الزراعي والهيئة العامة للإصلاح الزراعي
والجمعية التعاونية العامة الزراعية خالصة بذلك
نموذجاً جديداً للملكية واسلوباً جديداً للإنتاج
يمثل في علاقات انتاجية من نوع جديد .

البنیان التعاوني وهيكـل علاقات الإنتاج

واذا كانت تشريعات الإصلاح الزراعي لم تملك
الفلاحين الأرض الموزعة ملكية فردية مطلقة فبما
هي إذن طبيعة علاقات الإنتاج التي انشأتها ما هي
علاقة فلاح الإصلاح الزراعي بنتاج عمله وبفقدان
الثمن ؟ وكيف يتم التصرف فيه ؟ وكيف يوزع
النتاج الإجمالي ؟ ..

للإجابة على ذلك لابد من التعرف على ماهية
العلاقة القائمة بين الفلاحين كمتنتجين مباشرين من
نتاجية وبين المؤسسات الآتية من ناحية أخرى وهي:

- الجمعية التعاونية المحلية
- الجمعية التعاونية المشتركة
- الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي
- المؤسسة التعاونية الزراعية العامة

ولابد أيضاً من تحليل التناقضات الداخلية التي
تحكم حركة البنیان التعاوني للإصلاح الزراعي .

الجمعية التعاونية المحلية

وهي الخلية الأولى في البنیان التعاوني للإصلاح
الزراعي، وهي أيضاً التمثيل التنظيمي الذي يربط
الدولة بفلاح الإصلاح الزراعي ويقتصده الفرد
المتنفر . ومن خلال هذا التنظيم تقوم الدولة
بإعادة مناهضة الإنتاج وعلاقته وتحويله تدريجياً
من إنتاج فردي صغير ومتخلف إلى إنتاج اشتراكي

● ضرب الملكية القطاعية الكبيرة واحتكر
الأرض بالتحديد المطرد للملكية الزراعية الذي
انتهى إلى جعل الحد الأقصى للملكية الفرد ١٠٠
فدان وتمتزم الدولة بتحديد ملكية الأسرة بـ ١٠٠
فدان تنفيذاً للميثاق الوطني في عام ١٩٧٠ .

● تدعيم ودفع التطور الراسمالي في الزراعة
نتيجة لتحويل كبار الملاك نسبياً من الاستغلال شبه
القطاعي التمثيل في نظم الإيجار والمزارعة إلى
الاستغلال الراسمالي الذي يستخدم العمل
الماجور ويعتمد على الأساليب الحديثة في الزراعة
وذلك تحت ضغط تحديد الملكية وتضخيد الريع
الزراعي .

● اتساع ونمو فئة اغنياء الفلاحين الذين
يزرعون الأرض - التي يملكونها أو يستأجرونها -
على أسس رأسمالية وذلك للأسباب الآتية :

أ- إجاز قانون الإصلاح الزراعي الأول لكبار
الملاك التصرف في الأطيان الزائدة عن القدر المأجور
تملكه قانوناً إلى الفلاحين الذين يملكون أقل من
عشرة أفدنة وقد بلغت جملة المساحة المصروفة
فيها ١٠٠٠٠٠ فدان من معظمها من نصيب أغنياء
الفلاحين وهذا امر طبيعي فهم وحدهم القادرون
على دفع الثمن .

ب- تمكن اغنياء الفلاحين نتيجة لتحديد القصة
الإيجارية وتخفيض الريع الزراعي من توفير الأموال
للزراعة للتوسع في الزراعة الرأسمالية فقد كان
جزء كبير من الثمن المضاف يذهب إلى جيوب
كبار الملاك في صورة إيجارات فاحشة .

ج- تمكن اغنياء الفلاحين بالتحالف مع كبار
الملاك - في بداية الأمر - من السيطرة على
الجمعيات التعاونية الزراعية وتسخير إمكانياتها
لخدمة الاستغلال الراسمالي في الزراعة وفي
توسيمه وتدعيمه وحربوا جماهير الفلاحين من
حقهم في الاستفادة الجدية بمزايا التعاون الزراعي .
وبقي الوضع على هذه الصورة إلى أن صدر
القانون ١٦ لسنة ١٩٦١ الذي جعل أربعة
أخماس مقاعد الجمعيات التعاونية الزراعية
للفلاحين الذين لا تزيد حيازتهم على خمسة أفدنة .

● إنشاء قطاع علم كبير في الزراعة لأول مرة
ويضم ١٩٣٥ ر٧٠ فداناً أي حوالي ١٦٪ من مجموع
الأراضي الزراعية .

ذلك إن الدولة لم تملك الفلاحين ما استولت
عليه من أراضي القطاعيين ملكية مطلقة - بالمفهوم

كبير ومقدم . وذلك بإعادة بناء القاعدة المساندة والتكيفية للزراعة في مناطق الإصلاح على أسس عصرية قوامها التوسع في الميكة الزراعية وتطبيق التكنولوجيا الحديثة ذات الطابع الاجتماعي الاشتراكية كأسلوب للانتاج تفرس وجود قوى انتاج اجتماعية حديثة وتقسيم اجتماعي للعمل ولا يتصور قيامها على أسلوب الانتاج الفردي البدائي .

وتعتبر الجمعية التعاونية المحلية وحدة الانتاج الأساسية وهذا يتضح بجله من الأمور الآتية :

● وحدة الإدارة : فإدارة الجمعية كشروع اقتصادي مركزه في يد المشرف التعاوني الخالص لإدارة التعاون والذي يقوم بدور النظم فهو الذي يتخذ قرارات الاستثمار والانتاج ويضع الخطة السنوية للجمعية ويحدد أهدافها وفقاً للسياسة التي ترسمها الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي ويتولى توزيع المئقد والأرباح التي تحقها الجمعية .

● تجرى زراعة أرض الجمعية وفقاً لدورة زراعية موحدة .

● يستخدم الفلاحون التعاونيون الآلات الزراعية ووسائل الانتاج المملوكة ملكية تعاونية وليس معنى هذا بطبيعة الحال أن الأرض أصبحت تزرع زراعة اجتماعية فهي ما زالت تزرع حتى الآن زراعة فردية وعلى أساس حيازات فردية وكل فلاح (حائر) مسئول عن الانتاج في حدود الأرض الموزعة التي يملكها بعتداً على عمله وعمل مئقته مستعيناً بأدواته الخاصة ويتوقف تسميه من الانتاج على مقدار ما فله الأرض التي في حوزته ، غير أنه مع التوسع في الميكة الزراعية يتقلص تدريجياً ظل الزراعة ذات الطابع الفردي وتكتسب الزراعة شيئاً فشيئاً طابعاً اجتماعياً وينمو بتطور التقسيم الاجتماعي للعمل داخل المزرعة التعاونية .

وتحتل قضية الإدارة الديمقراطية لتعاونيات الإصلاح الزراعي مكاناً بارزاً في مجال تطوير تجربة الإصلاح الزراعي - فذلك التعاونيات لم تطور بعد لتصبح منظمات ديموقراطية ولبدة للبادرة الحرة للفلاحين يقيمونها بمحض اختيارهم ومشيئتهم على أساس من الانتفاع بزياد التعاون وفوائده بل هي مؤسسات تنشأ بقوة القانون لم تتخلص بعد من الطابع البيروقراطي . ومن ناحية أخرى ليس للفلاحين وهم المنتجون المباشرون قدرة فعلية في رسم سياستها سياسة الجمعية التعاونية في شؤون الانتاج والتوزيع والتسويق وتوزيع المئقد بل تفرد

الهيئة العامة للإصلاح الزراعي بوضع خطة الانتاج والتوزيع والتسويق وتضع قواعد توزيع المئقد وتتولى الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي وإدارة التعاون التابعة لوزارة الإصلاح الزراعي بتنفيذ تلك السياسة من طريق المشرفين الزراعيين الذين تعينهم للجمعيات التعاونية ويتبع المشرف التعاوني بسلطات واسعة ، فله وفقاً لنموذج عقد تأسيس الجمعية الذي أعدته الهيئة العامة للإصلاح الزراعي ٢٣ اختصاصاً أهمها :

● ترتيب الدورة الزراعية المناسبة واختيار البذور والتقاوي والأسدة اللازمة للزراعة ومراقبة تجهيز الأرض للزراعة وتسميدها وإرشاد الأعضاء في العمليات الزراعية المختلفة .

● تنفيذ قرارات إدارة التعاون بالإصلاح الزراعي في جميع الأعمال الانتاجية والاجتماعية والتعاونية .

● مراقبة ضرورة تسليم المحاصيل الناتجة من زراعة الأعضاء التي تقوم الجمعية بتسليمها إلى المخازن .

● تعريف محاصيل الأعضاء بطريقة تحقق أكبر ربح ممكن لهم .

● أمساك دفاتر زراعية للأعضاء ومحاسبتهم وصرف ما يتبقى لهم من أثمان محاصيلهم بعد خصم عمولة الجمعية تحت المصاريف ومطلوبات الجمعية واقتطاع ثمن الأرض والأموال الأميرية وديون بنك التسليف الزراعي والتعاوني .

● إدارة المعامل والمصانع التي تقيها الجمعية وكذلك المنشآت المختلفة الاجتماعية والاقتصادية بواسطة من يرى الاستعانة بهم لهذا الغرض .

● توزيع الأرباح على الأعضاء بعد التصديق على الحساب الختامي .

● يحضر اجتماعات الهيئات الإدارية للجمعية وله حق الاعتراض على القرارات التي يرى أنها مساساً مباشراً أو غير مباشر لصالح الانتاج الزراعي وعليه رفع الأمر إلى إدارة التعاون بالإصلاح الزراعي لكي تبث فيه على وجه الاستعجال قبل تنفيذ القرار .

● تقديم تقارير شهرية عن أعمال الجمعية إلى مجلس الإدارة وإدارة التعاون مرفق به ميزان مراجعة شهري .

● يعين في الحدود التي ترسمها إدارة التعاون الموظفين والمعمال اللذين لإدارة العمل تحت مسؤوليته ويحدد اختصاصهم وما يدفع لهم من مرتبات .

ويوزع الباقي على النحو التالي:

أ - ٢٥٪ احتياطي لمواجهة التوسعات حتى تبلغ ضعف رأس مال الجمعية وتستخدم في توسيع القاعدة المادية والتكنيكية للإنتاج (داخل الجمعية) أي في تشييد الري والصرف والتوسع الآلي أي في توسيع وتدعيم وسائل الإنتاج المملوكة ملكية تعاونية.

ب - ١٪ مكافآت أعضاء مجلس الإدارة.

ج - ٢٠٪ للمعونة الاجتماعية.

د - فوائد أسهم الاكتتاب في رأس مال الجمعية التعاونية على ألا تزيد على ٦٪.

هـ - الباقي ويتمثل في عقد الجمعية الذي يوزعه على الأعضاء. ويلفد الإصلاح الزراعي بنظام المعقد المخطط فالمعقد لا يوزع على الرقم الأجمالي لمجموع معاملات العضو وإنما يصرف المعقد على رقم معاملات العضو بالنسبة لكل خذبة أو مجموعة من الخدمات التشغيلية في ظروفها الاقتصادية.

ومما هو جدير بالملاحظة أن فلاحي الإصلاح الزراعي يوقعون بمجرد انضمامهم إلى الجمعية التعاونية على عقد التسويق يتعهدون فيه بتوريد محصولهم إلى مخازن الجمعية ثم يقوم المشرف التعاوني وهو المسؤول عن التوريد بتوزيع الناتج الأجمالي على النحو الذي تكتراه وفقا لسياسة التي تضعها الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي.

الجمعية التعاونية المشتركة

وتكون الجمعيات التعاونية الحلية فيما بينها جمعيات تعاونية مشتركة تتولى خدمة أعضائها في ميادين التسليف الزراعي والتسويق والإرشاد التعاوني وتخضع في توجيهه لسلطانها وفي رسم سياستها للمشرف التعاوني الذي يمارس نفس السلطات الواسعة التي أشرنا إليها.

الجمعية التعاونية العامة

وهناك أيضاً الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي التي تأسست في ٢ نوفمبر ١٩٥٧. وهي **الجمعية التعاونية العام** لكل تعاونيات الإصلاح الزراعي وتتكون من الجمعيات التعاونية المشتركة للإصلاح الزراعي وتقبل في عضويتها الجمعيات

يضع الحساب السنوي والنصف سنوي للجمعية.

هذا ينشأ لما يملك مجلس إدارة الجمعية أو الجمعية القومية سلطة حقيقية في توجيه شؤون الجمعية الأساسية وليس لها أي سلطان على المشرف التعاوني فهي لا تملك الاعتراف على تعيينه وليس لها الحق في عزله أو إحرازه إذا ما لُحظ بنظم الجمعية أو أضر بمصالح الفلاحين الأعضاء بالرغم من أنه يتقاضى مرتبه من الجمعية.

وهكذا يتضح الطغش الزبيني في العلاقة التي تربط الفلاحين (داخل تعاونيات الإصلاح) بالإدارة الشرفة على الإنتاج وهو النموذج المصغر للتغشيش الأساسي بين الفلاحين كمتجهين مباشرين من ناحية وبين المؤسسات الإدارية للشرفة على الإنتاج على مستوى قطاع الإصلاح الزراعي من ناحية أخرى.

كيف يوزع الدخل التعاوني

ينقسم الناتج الزراعي الأجمالي أي المنتجة الاقتصادية التي يخلقها الفلاح يعمل في الأرض الموزعة على النحو التالي:

● قسط الأرض: وكان يشكل معينا قليلا على الفلاحين المتفقين، فخفضته الثورة إلى النصف سنة ١٩٦١ ثم إلى الزرع سنة ١٩٦٤.

● فوائد الدين وكلفت ٣٪ خفضت مرتين وأصبحت ٢٪ فحسب.

● المصاريف الإدارية: ولابد لنا من الإشارة هنا إلى الظاهرة التي لوحظت في بداية الأمر عن تشيخ نفقات الجهاز الإداري المقصود الذي ينظم جلقيا كبيرا نسبيا من ناتج عمل الفلاحين فقد كان تقوون الإصلاح الزراعي الأول يلزم الفلاحين بدفع ١٥٪ من الناتج الأجمالي للأرض الموزعة مقابل نصيبان الاستيلاء والتوزيع والنفقات الإدارية الأخرى وهي مصاريف غير إنتاجية وتقدر حصيلتها (في نطاق تطبيق ذلك القانون) بـ ١٢٢٢٠.٠٠٠ جنية. وخفضت الدولة من وطأة هذا العبء الطغشلي بتخفيضات مغفل المستشاريف الإدارية من ١٥٪ إلى ١٠٪: غير أن هذا الإجراء لم يزل غير كاف، ولابد من العمل على تخفيف هذا العبء على الفلاحين، وإعادة النظر في النظم الإدارية القائمة في الإصلاح الزراعي.

● احتياطي التجهيزات لمواجهة تحديد خصوصية التربة ووسائل الإنتاج.

التعاونية المحلية التي لم تكون بعند جمعياتها المشتركة (١) .

وهي تقوم بتوريد جميع احتياجات تعاونيات الإصلاح الزراعي سواء أكانت احتياجات لازمة للزراعة كالسمدة والالات والبذور والقنوى او احتياجات استهلاكية او منزلية او ثقافية او رياضية . وتقوم بالاشراف والتفتيش والمراجعة والتوجيه والارشاد لهذه التعاونيات .

ويدير الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي مجلس ادارة يتكون من خمسة عشر عضوا منهم سبعة اعضاء من موظفي الهيئة العامة للإصلاح الزراعي تختبهم الجمعية العمومية من كتيف الترشيح الذي تصده الهيئة العامة للإصلاح الزراعي ويكون من بينهم نائب الرئيس والسكرتير العام وأمين الصندوق ، ويرأس وزير الزراعة مجلس الإدارة لها الاعضاء السبعة الباقون فينتخبون بواسطة الجمعية العمومية من بين مندوبى للجمعيات التعاونية الاعضاء .

ويتضح من هذا التشكيل ان الغلبة ما تزال للعنصر الادارى وسيطرة أجهزة الدولة عن طريق الهيئة العامة للإصلاح الزراعي على المراكز القيادية في الجمعية . وهذا من شأنه الحد من مبادرة الفلاحين ومن تعبئة قواهم المنتجة على أسس ديموقراطية في جو يتيح خلق وتربية الكادر التعاونى القادر على تولي مراكز القيادة وتتركز اختصاصات مجلس إدارة الجمعية في رسم السياسة الاقتصادية والاجتماعية وتحديد ابواب الصرف في مخلف أوجه نشاطها واصدار القرارات المنظمة للشئون المالية والإدارية والفنية بالجمعية

وتشكل - داخل الجمعية - لجنة تسمى « اللجنة التنفيذية » من رئيس الجمعية وسكرتيرها وأمين الصندوق ومدير الجمعية وكلم من موظفى الدولة - تتولى القيام بتنفيذ قرارات مجلس الإدارة وبراقية العمل ولها الحق في اتخاذ القرارات في الأمور المعالجة على ان تعرض هذه القرارات على مجلس الإدارة في اول جلسة لاعتمادها .

وتتولى وزير الزراعة رئاسة مجلس إدارة الجمعية ويمثلها في صلاتها ومعاملاتها مع الجهات الحكومية والقضائية وغيرها وهو السلطة الرئيسية التي تربط كل المنظمات التعاونية للإصلاح الزراعي بالدولة اذ يتولى مهمة الرقابة والاشراف على أوجه

نشاط الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي من النواحي المالية والإدارية والفنية والتعاونية طبقا للقانون ٣١٧ لسنة ١٩٥٦ وذلك نيابة عن الهيئة العامة للإصلاح الزراعي باعتباره رئيس مجلس ادارتها ، وله حق وقف القرارات الصادرة من مجلس إدارة الجمعية او الجمعية العمومية طبقا لأحكام القانون .

وهناك ايضا الجمعية العمومية العامة التي تتكون من مندوب واحد من كل جمعية تعاونية مشتركة عضو في الجمعية العامة (وهو صادة السكرتير العام للجمعية المشتركة) ، ويرأس وزير الزراعة الجمعية العمومية بصفته رئيس مجلس الإدارة .

طبيعة الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي

تعتبر الجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي أهم مؤسسات الدولة في قطاع الإصلاح الزراعي وعن طريقها تهين الدولة على جميع جوه النشاط الاقتصادي والمالى للقطاع التعاوني داخل الإصلاح الزراعي على اختلاف مستوياته .

وهي لهذا تعد أداة استراتيجية هامة تستطيع الدولة استخدامها في التخطيط - الاقتصادي المباشر الشامل لهذا القطاع - ومن طريقها يمكنها التحكم إلى حد كبير في تحديد حجم فائض القيمة المتولد داخل الإصلاح الزراعي ، وتحديد استعمالاته المختلفة . ويجرى توزيع الأرباح الصافية الناتجة من نشاط الجمعية التعاونية العامة على النحو التالي:

● ٢٠٪ للاحتياطي حتى يبلغ ضعف رأس المال ثم تعزل النسبة بقرار من مجلس الإدارة .

● ١٠٪ على الأقل للمعونة الاجتماعية .

● الباقي وهو العائد ويوزع على الجمعيات التعاونية الاعضاء - كل بنسبة معاملاته مع الجمعية العامة .

المؤسسة التعاونية الزراعية العامة

وتعد المؤسسة التعاونية الزراعية العامة هي

(١) الإصلاح الزراعي في ٧ سنوات اللوحة الداخلية للجمعية التعاونية العامة للإصلاح الزراعي ص ١٥٢ .

بالاقتصاد الوطني وبالخطة الاقتصادية العامة وفي سبيل ذلك تقوم المؤسسة بما يلي :

● تنفيذ نصيب القطاع التعاوني الزراعي فيما يوكل إليه من الخطة العامة لسياسة الدولة .

● مساعدة الاجهزة التخطيطية في الدولة بتقديم البيانات والاحصاءات عن النشاط التعاوني الذي يصدر بتعيينه قرار من وزير الزراعة والاصلاح الزراعي في القطاع الزراعي لخدمة الاقتصاد القومي مع بيان حجم هذا النشاط .

● اعداد البرامج والمشروعات التعاونية التي تهدف الى خفض تكاليف الانتاج وزيادة الدخل القومي من القطاع الزراعي .

● تنسيق الجهود المشتركة مع المؤسسات التعاونية العاملة الاخرى والهيئات الحكومية والهيئات المعنية بالاستيراد والتصدير والتموين والنقل والتأمين وغيرها .

ويتكون راس مال المؤسسة من :

الاملاك التي تعتمدها الدولة للمؤسسة ومن ائتمنتها الحكومة في رؤوس اموال الشركات المساهمة التي يصدر بتعيينها قرار من رئيس الجمهورية ورؤوس اموال بنك التصنيف الزراعي والتعاوني وصندوق موازنة اسعار الاسمدة ، والهيئة الزراعية المصرية والجمعية التعاونية العاملة للاصلاح الزراعي ، والجمعيات التعاونية الزراعية والاتحادات الزراعية النورية .

يتضح مما تقدم مدى خطورة الدور الذي يمكن ان تلعبه المؤسسة التعاونية الزراعية العاملة في قيادة قطاع التعاون الزراعي وفي توجيه سياسته ومدى شعبيته نشاطها الذي يتطور فيها ترسمه من سياسات وما تصدره من قرارات اقتصادية وتدابير تنظيمية او فنية لها انعكاس مباشر وعميق على حياة الفلاحين كمتجهين مباشرين في القطاع التعاوني الزراعي .

لقد انشئت هذه المؤسسة لتكون في خدمة الفلاحين التعاونيين ولتساعدها محتاجة الى دعم ديموقراطي يضمن للفلاحين الرقابة على اجهزتها الادارية الجديدة المتشعبة . فهي عبارة عن بناء اداري ضخم منفصل نسبيا عن جواهر الفلاحين التعاونيين وبعيد عن رقبتهم المباشرة . ويمارس رئيس مجلس الادارة الاختصاصات التالية :

التنظيم الاداري لقطاع التعاون الزراعي وهي الحلقة الرئيسية التي تربط الفلاحين التعاونيين باجهزة الدولة وبسلطة السياسة انشئت عام ١٩٦٠ لتقوم الى جنب المؤسسة العامة للتعاون الاتحادي والمؤسسة العامة للتعاون الاستهلاكي برسم السياسة العامة للقطاع التعاوني وتبني وتنفيذ المعونة الفنية والمالية للجمعيات التعاونية والاشراف على هذه الجمعيات بما يكفل لها الاستقرار والبعيد عن الاستغلال على ان تتولى كل مؤسسة الاشراف على القطاع العام التابع لها .

وتتلخص مهام المؤسسة في رسم السياسة التعاونية الزراعية وذلك بمعالجة الأمور التالية

● التنظيم الكلي للحركة التعاونية ، والبنين التعاوني والملاقة بين اجزائه .

● الادارة على المستويات المختلفة .

● علاقة البنين التعاوني بالهيئات والمؤسسات التي تشرف عليها المؤسسة .

● وضع الخطط التعاونية المستقبلية .

● الاشتراك مع الهيئات الحكومية الزراعية في رسم السياسة الزراعية على اسس تعاوني - جميع الاستغلال - الالية - مقولة الافات الزراعية - علاقة الملاك بالمستأجرين ا .

● تحديد علاقة الدولة بالحركة التعاونية الزراعية .

● رسم سياسة الاقتراض والتوريد الزراعي والتسويق التعاوني .

● تنظيم علاقة البنين التعاوني بالحكم المحلي والاتحاد الاشتراكي وفي التوجيه والاشراف على الجمعيات التعاونية في القطاع الزراعي .

● وكذلك التوجيه والاشراف على الهيئات الخاصة لاشراف المؤسسة وهي بنك التصنيف الزراعي والتعاوني وصندوق موازنة اسعار الاسمدة والجمعية التعاونية العامة للاصلاح الزراعي والهيئة الزراعية المصرية والجمعيات التعاونية الزراعية والاتحادات الفرعية الزراعية وايضا تنمية القطاع التعاوني الزراعي .

وملاوة على ذلك ربط القطاع التعاوني الزراعي

وأبرز مظاهر الطابع الإداري في تنظيم المؤسسة وفي أسلوبها في العمل . انفصالها عن جماهير الفلاحين التعاونيين الذين انشئت من أجلهم وانعزلوا عن مشاكل الحركة التعاونية واعتمادا في حل هذه المشاكل على إصدار القرارات المكتبية التي تصاغ من أعلى الجماهير .

وتتمثل كذلك في تشعب الأجهزة الإدارية المعقدة والكثرة التكاليف وتكفي نظرة عابرة على خريطة تنظيم للمؤسسة لإدراك هذه الحقيقة وما يترتب على هذا التضخم من اتفاق مطلق على حساب الفلاحين ومجموع الشعب العامل وعلى حساب احتياجات الإنتاج ذاته .

وهكذا يشكل غلبة التكوين الإداري للبنين التعاونيين - حيث تحتكر الإدارة سلطة اتخاذ القرارات الاقتصادية - النقص الرئيسي في تجربة التعاون (داخل قطاع الإصلاح الزراعي وخارجه) ويعرقل هذا النقص نمو قوى الإنتاج ويخفق الحركة التعاونية الجماهيرية ويعوق نموها وازدهارها على النحو الذي يستهدفه الميثاق .

إن الأسلوب الإداري في العمل التعاوني يتناقى مع روح الحركة التعاونية باعتبارها حركة ديموقراطية تقنية ويهجر طاقات الجماهير الخلافة ويبدد ثورتها ويقتل مبادرتها وهو لهذا يعد أكبر خذلان لشمار التعاونيات كشمار تقدمي .

ولا سبيل إلى حل هذا التناقض الجوهري إلا بإعادة صياغة الحركة التعاونية وتأسيسها بصياغة ديموقراطية ليصبح الفلاحون وهم المنتجون المباشرون مركز الفعل الحقيقي في اتخاذ القرارات الاقتصادية في إطار الخطة القومية الاقتصادية والاجتماعية .

وهذا لا يتفق بطبيعة الحال إلا بالعمل السياسي التنظيمي وسط الفلاحين من أجل ربط كفاءهم الديموقراطي ضد فلول الاقطاع والراسمية بالفضل الشعبي العام من أجل إشاعة الديموقراطية الاشتراكية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وبالديموقراطية المنبثقة عن التطبيق الثوري للميثاق ومبادئه تستطيع جموع الفلاحين تحويل المؤسسات التعاونية من مؤسسات إدارية إلى مؤسسات ديموقراطية ثورية تسمي قضاها نحو الاشتراكية .

● دراسة وإبداء الرأي في الموضوعات المتعلقة بسياسة المؤسسة وتنسيقها لغرضها على مجلس إدارة المؤسسة للاعتماد .

● تنسيق برامج التنفيذ للشروط المعتمدة بما ينفع الأزواج في الإشراف وتحقيق أقصى كفاءة في التنفيذ .

والواقع أن المؤسسة التعاونية الزراعية العامة هي الحلقة الرئيسية في البناء التعاوني التي تربط جماهير الفلاحين التعاونيين بالدولة ولعل أبرز مظاهر هذا الارتباط تتمثل في ثلاث نواح :

من الناحية الإدارية والتنظيمية فاعضاء مجلس إدارة المؤسسة هم الوزراء ورئيس مجلس الدولة اعضاء بحكم وظائفهم وكلم معينون من رئيس الجمهورية. كما يعين رئيس الجمهورية الخبير العام للمؤسسة والمديرين العامين الذين يشكلون مجلس المديرين . وتتبع للمؤسسة رئاسة الجمهورية .

ومن الناحية المالية تعتبر ميزانية المؤسسة من الميزانيات المستقلة الملحقة بالميزانية العامة للدولة وتخضع لرقابة ديوان المحاسبة ويعتمد رئيس الجمهورية ميزانية المؤسسة وحسابها الختامي .

ومن الناحية الاقتصادية تلزم المؤسسة بالخطة الاقتصادية العامة للدولة وهي مسئولة عن تنفيذ نصيبها في القطاع الزراعي وترتبط المؤسسة لذلك بالأجهزة التي تتولى التخطيط والمتابعة على النطاق القومي .

والحق أن المؤسسة التعاونية الزراعية العامة هي أرقى لشكل منظمات الدولة في الزراعة فهي الحلقة الرئيسية في البناء التعاوني الزراعي التي تربط الفلاحين كمنتجين مباشرين بالدولة سواء في قطاع الإصلاح الزراعي من طريق الجمعية التعاونية كحالة للإصلاح الزراعي التابعة لها أو خارجه من طريق الجمعيات التعاونية الزراعية على اختلاف مستوياتها والتي تهيمن المؤسسة على نشاطها .

وهي الأداة الاستراتيجية التي تستخدمها الدولة لتوجيه النشاط الاقتصادي داخل قطاع التعاون الزراعي ومن طريقها تستخلص جزءا كبيرا من القيمة المضافة التي يخلقها الفلاحون يعملهم وإمادة توزيعه على الأنشطة الاقتصادية والإدارية المختلفة كما تتحكم من طريقها أيضا إلى حد ما في توزيع الدخل المتولد داخل قطاع التعاون الزراعي



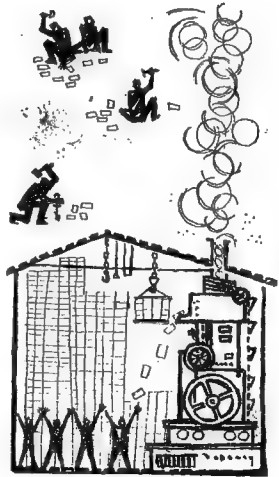
التنسيق بين احتياجات البلاد ومصالح الأفراد

محمد حسبي التني

الصناعات الحرفية الصغيرة في مصر منذ بدأ تطور الإنسان في مراحل الحضارة ويشهد على ذلك ما أمكننا الحصول عليه من الأدوات القاطعة والأسلحة التي أنتجها في حقبات ما قبل التاريخ . وهذه المنتجات في الواقع إنتاج بدائي لممارسات تصنيع بسيطة لكنه أجرائها .

نشأت

وبالدخول في المراحل المختلفة الحضارية أصبحت الصناعات الصغيرة أكثر وضوحاً وتطوراً وذلك لمقابلة الاحتياجات المتعددة والمتطورة للإنسان ، وساعد على سرعة تطور هذه الصناعات في وادي النيل فترة الفيضان السنوية التي تغمر الوادي بالمياه وتعزل القرى بعضها عن بعض بمدد تتراوح بين أربعة وسبعة أشهر مسنوباً لا يجد فيها القرويون ما يصنعونه سوى صيدا الأسماك وإنتاج بعض الأدوات اللازمة لحياتهم لاستعمالهم الشخصي أو للمقايضة عليها ببعض الأدوات أو الطعام . وهكذا ظهرت هذه للصناعات ووضعت الشخصية المصرية في أشكالها وفنونها وطبعت



المنتجات بطابع خاص احتفظت به في سائر العصور التالية .

وبدخول التقنية الحديثة وادى النيل تطورت هذه الصناعات تبعاً لدخول الآلة في مختلف الميادين وتغير شكل هذه الصناعات ومحتوياتها كما فتحت الآلة بعض الابواب الجديدة لهذه الصناعات .

ويمكن تقسيم الصناعات الحرفية الصغيرة حالياً الى قسمين اساسيين :

● **الصناعات المنزلية** التي تتواجد في جميع القرى والمدن ويعمل فيها افراد الاسرة الذين لا يزيد عددهم عادة عن خمسة افراد في المتوسط ويستعملون طرقاً بدائية للإنتاج يبيعون ماينتجون في قراهم او الى بعض التجار الذين يقومون بجمع الانتاج وتوزيعه على مراكز الاستهلاك المختلفة.

وبالطبع لا توجد مشاكل ادارية في هذا النوع من الصناعات اذ يقوم رب الاسرة بالإشراف على الانتاج والاستشارك فيه كما يقوم بتوفير الخامات والادوات . والجميع يعملون لصالح الاسرة وتوفر احتياجاتها . وفي كثير من الاحيان يقوم التجار الذين يبيعون المنتجات بتوزيع الخامات على المنتجين كجزء من عملهم التجاري . وبذلك تكمل حركة تحكمهم في المنتج من طريق الخامات والمنتجات . والامثلة على هذه الصناعات كثيرة مثل صناعات الخوص والقش والاقتناس والفواخير والنسيج اليدوي والسجاد والكليم والتطريز للسيدات .

● **المصانع الصغيرة** وتوجد في جميع القرى والمدن ولا يوجد تعريف عالمي موحد للمصنع الصغير ولكن يمكن تقسيمها تبعاً لحالة المصنع الصغيرة الى :

— مصانع لا تستعمل الطاقة الكهربائية اساساً في الانتاج ويتراوح عدد من يعملون فيها بين اثنين ومائة فرد (خلاص الصبية والمعامل تحت التدريب) . ومثل هذا مصنع الإحذية اليدوية ومصنع النسيج اليدوي والسجاد والكليم اليدوي.

— مصانع تستعمل الطاقة الكهربائية اساساً في الانتاج ويعمل بها من اثنين الى خمسين عمالاً (خلاص الصبية والمعامل تحت التدريب) ومثل هذا المصنع الميكانيكية الصغيرة ومصنع النسيج الميكانيكي ، والمصانع الصغيرة في مصر اما بمصانع خاصة او ملك للدولة او مصانع تعاونية .

تطوير الصناعات الصغيرة

مع بدء الخطة الخمسية الاولى وضعت خطة لتطوير الصناعات الصغيرة في الجمهورية العربية المتحدة بدأ تطبيقها في عام ١٩٦٠ لتنفذ في خمس سنوات وبنيت على الاسس التالية :

● **التدريب** على هذه الصناعات وخصوصاً الصناعات التي تنتشر معالمها شيئاً فشيئاً بفقرات اجيال الصناع والحرفيين المهرة فيها لمثل بعض صناعات خان الخليلي ، على ان يكون التدريب باستعمال أحدث الممد اليدوية المتاحة وان تدرس التصميمات وتستفيد الاخطاء الشائعة في التصميمات الحالية . وهكذا يمكن تقديم جيل جديد من الصناع المدربين الى هذه الصناعات يمكنه ان يرتفع بمستوى الانتاج ويزيد من حجمه .

● **اقامة وحدات انتاجية** تابعة للدولة في شتى فروع الصناعة مجهزة بالمعدات الحديثة لتتم فيها عمليات التدريب وانتاج منتجات مثالية عالية الجودة تحل محل سائر الجهات الاخرى المنتجة للوصول الى مستواها . كما توضع مستويات مدروسة لاسعار هذه المنتجات او الخدمات تحد من جشع الوسطاء والمستغلين وتساعد الصناعة على الازدهار .

● **اقامة بعض الوحدات الانتاجية** الخاصة للصناعة لتوفير بعض الخامات الاساسية مثل مصنع غزل الصوف اللازم لصناعة السجاد والكليم . وانشاء وحدات لصباغة شلال القطن والصوف الحرير وهي خدمات كان يصعب على المصنع الصغير الحصول عليها في اغلب الاحيان.

● **تكوين صندوق للإقراض** يمد هذه الصناعات بحاجاتها من القروض بفائدة بسيطة مسفرة لا تتعدى تكاليف الإقراض (٣ ٪ سنوياً) وإمداد هذا الصندوق بالاموال الكافية لتشغيله .

● **انشاء جمعيات تعاونية صناعية** تضم اصحاب المصانع الصغيرة والصناع . ومن طريق هذه الجمعيات يمكن تقديم المساعدات الفنية والتنظيمية والمالية والتسويقية .

● **انشاء معهد للصناعات الصغيرة** بالاشتراك مع صندوق المعونة الخليج للامم المتحدة للاستفادة من الخبرات الخارجية في هذا المضمار وذلك لتقديم المساعدة اللازمة لنشر وتطوير هذه الصناعات .

● **دراسة انشاء المدن الصناعية** وذلك بغرض

الواقع وأهداف الخطة

ولقد تم بالفعل انشاء مجموعة من الوحدات التدريبية والانتاجية التابعة للدولة . وتم تشغيل ١٤٦ وحدة منها حتى نهاية شهر يوليو ١٩٦٥ وبالباقى جاز تشغيله حاليا وذلك على النحو التالي:

العدد	القروض منها
١٥	التدريب والانتاج والصيانة في الصناعات الميكانيكية والسيارات والتجارة والطعام
٢	انتاج غزل الصوف للزمام لصناعة السجاد والتكليم ميكانيكيا
١٨	التدريب والانتاج السجاد والتكليم اليدوي
١٤	التدريب والانتاج للتصنيع اليدوي
٦	صناعة الخيوط والنسج اليدوية لصناعة النسيج الصغيرة
٥	التدريب والانتاج لصناعات خزان الفخار المختلفة
١	التدريب والانتاج لصناعات القش والخيزران
١٢	التدريب والانتاج لصناعات الاثاث المنزلية والحصر
٥	انتاج الكريكة من قش النخل بغرض التصدير
٢	تجهيز وتجهيل الملح وتحويله للاستعمال المحلي والتصدير
١٢	التدريب والانتاج لنسج القطن والحرير والفنل لفنن الصناعات
٥	انتاج منتجات الاثاث في القرى البعيدة عن المدن والتي تجد صعوبة في نقل البهايا لراجل الاستهلاك
٦٤	التدريب والانتاج لسلع منتجات التشغيل النسوية
١٩٤	

تجميع المصانع الصغيرة في مكان يعد خصيصا لذلك ويعد سائر المرافق والخدمات اللازمة لتسهيل عمل المصانع الصغيرة والإشراف عليها وتوجيهها ولتنفيذ هذه الخطة انشئت المؤسسة المصرية العامة للتعاون الانتاجي والصناعات الصغيرة واستند اليها تنفيذ هذه الخطة وافرجت لها الاعتمادات اللازمة للتنفيذ في السنوات التالية للخطة .

الرقم	نوع الوحدات
١	مجموعات الصيانة والانتاج
٢	مصانع غزل الصوف
٣	وحدات انتاج السجاد والتكليم
٤	وحدات النسيج اليدوي
٥	وحدات الصناعة
٦	وحدات غزل الفخار
٧	وحدات القش والخيزران
٨	وحدات الاثاث المنزلية ومنتجات النخل
٩	وحدات الكريكة
١٠	وحدات تجهيز الملح
١١	وحدات انتاج عمل الفنل
١٢	وحدات منتجات الاثاث
١٣	وحدات التشغيل والاستهلاك النسوية
الجملة	

ويوفر لهم الحصول على الخامات ويماونهم في تسويق انتاجهم .

والجدول التالي يبين هذه الجمعيات واعدادها وعدد المشتركين فيها ورؤوس اموالها .

عدد الجمعيات	عدد الاعضاء	رأس المال بالجنينة	الاحتياطيات بالجنينة
٢٧	٧١٨٢	٢٩.٢١	٨٩.٨
١	٢٢١	١٨١٩٥	١٢٥٢
٢٩	٢٧٤٥	٥١٧٤	٢٢٢٤
٤	٦٦٢	٥٢.٨١	٢٤٥٦٢
٢	٢٢١	٦٦٧٢	—
٢٤	٢١٢٢	١١٧٨٦	٤٥٢١
١٧	١٧٣٥	٢١٢١	١٩٩٨
١	٩	٨٨٥٦١٥	—
٩	١	٤٤٨٢٠	—
١٢	١١٥٠	٢٢٨٧	١٢٠
٢	٢٢٦	٦٥.٤	١٠٨٧
٢	٩٧	٦١٩	—
٦	٥١٢	١٧٢٢	٢٦٢
٢٢	٢٥٨٨	٢٢٢٠	١٨٦٦

كما تم من جانب آخر انشاء ٢٨٠ جمعية تعاونية صناعية حتى منتصف عام ١٩٦٥ في مختلف فروع الصناعات الصغيرة تضم المصانع الصغيرة او العمال الحرفيين في تنظيم يساعد على الانتاج

الرقم	نوع الجمعيات التعاونية
١	جمعيات الخياطة والتجارة
٢	مطابخ تصنيع الجلود
١	جمعية دهانة وصفيق الجلود
ب	جمعيات صناعة الاطعمة والمنتجات الجلدية
٢	مطابخ الغزل والنسيج
١	جمعيات النسيج الميكانيكي
ب	جمعيات التريكو
ج	جمعيات الغزل والنسيج اليدوي
د	جمعيات صناعة السجاد والتكليم
٤	مطابخ الملابس الجاهزة
١	جمعية كساء وكاثونوك
ب	جمعية ملابس جاهزة اصنعها المؤسسة
ج	جمعيات تعاونية الملابس الجاهزة
د	جمعيات صناعة الزجاج والتكديلات
٦	جمعيات بناء السكن ومنع لواتم الصب
٧	جمعيات صناعة الحصر
٨	مجموعات التشغيل النسوية

التصاوغ

الرقم	نوع الجمعيات التعاونية	عدد الجمعيات	عدد الأعضاء	رأس المال بالجنينة	الاحتياطي بالجنينة
٩	جمعيات الطهارة والنشر	٥	٢٠٦	٧٠٩٥٨	—
١٠	جمعيات الصناعات المنجية	١١	٧٧٤	٢٢٧٧	١٩٦
١١	قطاع إنشاء والتعمير و مواد البناء	—	—	—	—
١	جمعيات الانشاء والتعمير	١٨	٣٠٨٩	٨٨٥٧٩	٩٠٧٢٥
ب	جمعيات صناعة الحجر وتشغيل المحاجر	٢	٥٢٤	١٦٨٤٢	٨٣٢
ج	جمعيات صناعة الطوب	٢	٤٠٧	١٢٤٠	٨٨٠
١٢	جمعيات خان الخليل	٤	٥٥٩	٢٢٩٠	٥٦٥
١٣	قطاع تصنيع منتجات تشييل	—	—	—	—
١	جمعية لتطهير الملح	١	١٠٩	٩٠٨٤١	—
ب	جمعيات تصنيع منتجات التشييل	١٢	١٢٦٠	٢٢٩٧	١٤٤٢
١٤	جمعيات تصنيع الآلات	٤	١٦٠	٢٢٢٩	٢٠٠
١٥	جمعيات التخلية	٢	١٧٨	٢٢٤	—
١٦	جمعيات صناعة الخيل	٢	٢١٢	٥٢١٧	٢١
١٧	جمعيات كيس قش التز	٦	١٧٥	٢٢٠	—
١٨	جمعيات صناعة على الحوان	٢	٢٥٢	٣٧١٤	—
١٩	جمعيات التصنيع اليدوي	٢	٢٥٨٦	٦٤٠٠	١٦١٢
٢٠	جمعيات تصنيع الفلب	٢	١١٦	٢٢٩	٤٢
٢١	جمعيات صناعة الفخار	٤	٢٢٨	٢٤٩	٢٠
٢٢	جمعيات منوعة	٢٩	١٥٩٠٠	١٩٠٦٢٨	٢٨٦٥٤
الجملة		٢٨٠	٥١٢٢٠	١٧٢٤١٧	١٩٤١٢٢

وبتصاع العمل وضخامة الخطة المطلوب تنفيذها تبين ضرورة أفراد جهاز خاص لعمل هذه الدراسات بجانب تطوير هذه الصناعات ودراسة نظم العمل في مصانعها بغرض رفع كفاءتها وتقليل الفاقد فيها.

وقد تم الاتفاق مع صندوق المونة الخاص التخليطية الامم المتحدة على انشاء معمل للصناعات الصغيرة يساهم فيه الصندوق ويمسده الخبراء والمعدات ويهيئ للمشتغلين فيه سبل الدراسة في الخارج والاطلاع على ما يؤدي من هذه الخدمات في الخارج ومستوى ادائها ، وقد اوشك بناء هذا المعمل على الانتهاء كما ان هناك مجموعة من الخبراء الاجانب يعملون في وضع اسس العمل في هذا المعمل وتنظيم سبل المونة والارشاد كما يقومون بوضع اسس تدريب القادة في هذه الصناعات وينظمون بعض الحلقات التدريبية للتدريب .

وتم ايضا انشاء عشرين مركزا لتعاوننا للتسويق موزعة على سائر المحافظات . والغرض الاساسي من انشائها هو تدعيم الخاضعات اللازمة لقطاع الصناعات الصغيرة والتعاون الصناعي بطريقة جياعية ، ثم المساعدة في عمليات تسويق المنتجات اما داخل المحافظة او في المحافظات الاخرى .

كما تم انشاء مركز رئيسي للتسويق الصناعي بالقاهرة لتنظيم العمل والربط بين سائر المراكز بالمحافظات وليقوم اساسا بتجميع طلبات القطاع

وتنقسم الجمعيات التعاونية الى نوعين اساسيين :

● **جمعيات تعاونية خادجة** : حيث يظل كل مصنع صغير في مكانه يعمل لمصلحته الخاصة وتقوم الجمعية بتقديم الخدمات وتوفير المواد الخام له ومساعدته في تسويق منتجاته .

● **جمعيات تعاونية مجمعة** : حيث تجمع المصانع والحرفيين في مصنع واحد يعمل فيه الجميع لمصلحة الجمعية وتحت اشرافها وتكون الادارة من الجمعية ذاتها ومن طريق استخدام شخص او اشخاص لعملية الادارة .

هذا بخلاف جمعيات التسويق الصناعي التي انشئت بالاموال العامة لتوفير خدمات التسويق لهذا القطاع . وقد افرد في الخطة الخمسية الاولى مبلغ مليونين من الجنيهات لامداد الجمعيات التعاونية الصناعية والصالح الصغيرة بالقرروض وذلك عن طريق صندوق للاقراض انشئ لهذا الغرض . وقد استهلك هذا المبلغ جميعه تقريبا . كما تطلب الامر اصدار خطابات ضمان للبنوك للجمعيات التعاونية الصناعية لتبويل عمليات مسندة اليها . وبلغ جملة هذه الضمانات حتى الان قرابة المليون من الجنيهات .

كما تم تجميع مدد من الاختصاصيين في هذه الصناعات في النواحي المالية والفنية والتنظيمية .

ايضا ومستتاول هنا بعض هذه المشاكل الهامة بطريقة واقعية صريحة .

مشاكل الافراد

● يعتبر التقص في الافراد المحربين على المستويات المختلفة في هذه الصناعات من اكبر المشاكل القائمة . ويؤثر هذا كثيرا على تنفيذ خطط التنمية وتأخيرها وخفض جودة الانتاج والنزول بمستوى المنتجات . ورغم الجهود الكبيرة في مجالات التدريب والتعليم الصناعي فلا زال هناك قصور عن امكان توفير الافراد اللازمين لهذه الصناعات في مستويات القيادة المختلفة ، وخصوصا الاداريين والماليين الذين تجنّبهم دائما الصناعات الكبيرة وما فيها من فرص تقدم وامتيازات ، وقد اقيم معهد الصناعات الصغيرة لتغطية جانب من هذه النواحي ، ولكن حتى ينظم العمل في هذا المعهد ويمكّنه تخريج الاعداد المتزايدة من القادة المدربين فسيظل النقص موجودا والحاجة ماسة الى هؤلاء الافراد .

● نظرا لتوالي ارتفاع مستوى المعيشة للافراد وتبعها لتطبيق النظام الاشتراكية للعمل والعمال فان الامر يتطلب تغيير الاجور ونظمها من الاسس القديمة وذلك بغرض زيادة دخول الافراد العاملين ورد حقوقهم اليهم . وبطبيق الاسس الجديدة اصبح من اللازم تطوير اقتصاديات هذه الصناعات والاسس الفنية للانتاج فيها ، وتلافى اوجه الفقد والضياح حتى يمكّنها تحمل الاعباء الجديدة بنجاح

● تسببت برامج التصنيع الضخمة في بعض المحافظات (مثل اسوان) في رفع مستويات الاجور الى حد كبير عن المستويات الموجودة في سائر البلاد مما اثر كثيرا على تكلفة الانتاج في هذه الصناعات ورفع اسعارها . وبهذا تنخفضت على هذه المحافظة السلع من انتاج المحافظات القريبة حيث التكلفة والاسعار اقل . مما اثر على امكانيات الانتاج في هذه الصناعات في المحافظة . وقد دعا هذا لما الى نقل هذه الصناعة الى خارج المحافظة او الى دفع بعونة للانتاج .

ولم تنجح في هذه المحافظة من الصناعات الصغيرة الا الصناعات المتعلقة بالصناعات الكبيرة وعمليات الصيقة وورش النجارة والطباعة .

من الخبايا المستورد قوا تخلف اجراءات استيرادها مع شركات الاستيراد ثم توزيعها على وحدات التجارة ويأتي المراكز في المحافظات ، ويقوم المركز الرئيسي ايضا بعمليات تصدير منتجات هذه الصناعات وفتح اسواق جديدة لها في الخارج

وبدا من ناحية اخرى تطبيق نظام المدن الصناعية في مصر للمرة الاولى بانشاء مدينة صناعية متخصصة لبغاة الجلود والصناعات الجلدية في البساتين جنوب القاهرة . وهذه المدينة التي تبلغ مساحتها ١٢٠ فداناً جرى انشاؤها حاليا على أحدث النظم . كما تم التعاقد على المعدات اللازمة لها من الخارج وسيُنقل اليها العاملون في هذه الصناعة ، ووجودها اراء للتطور العلمي العالي وبذلك يمكن التخلص من التخلف الكبير في هذه الصناعة ، ووجودها اراء للتطور العلمي العالي السريع .

كما ان هناك مدينة اخرى بدأ العمل في انشائها في المنصورة لتكون مدينة مشتركة لسائر الصناعات الصغيرة تنتقل اليها بعد ان يتم مدنها بالمعدات الجديدة اللازمة لتطوير الانتاج ويوفر في هذه المدن سائر الاحتياجات من مبنى سكني سليم ومتسع يسمح بالابتعاد ، بجانب توفير المرافق مثل المياه والكهرباء والصرف كما توفر ايضا سائر الخدمات التي تساعد على انتظام الانتاج وجودته .

المشاكل التي تواجه

الصناعات الصغيرة والحرفيين

ترتب على تنفيذ البرامج الضخمة لتطوير البلاد في كل المجالات - وخصوصا في مجال الصناعات - ارتفاع مستمر في مستوى معيشة المواطنين من سنة الى اخرى . كما سبقت القوانين الاشتراكية التي تم تطبيقها عن اعادة حقوق العمال اليهم واعداد توزيع الثروات مما تسبب في انتقال الكثير من صفوف المصنعين الى صفوف المستهلكين ، وقد اثر هذا كله على تلك الصناعات . كما ان تنفيذ الخطة وانشاء الكثير من هذه المصانع لتعمل بصفة منتظمة كان له اثره وله مشاكله المحددة

يجب ان ينظر اليه بمنتهى التحفظ في الخامات اللازمة للصناعة والتي بدونها يتعطل العمال عن العمل . كما ان تطبيق نظام الحصص على اى سلعة يضع لها على الفور سعرا اكبر من سعرها في السوق مما يؤدي حتى الى اختفائها . لذلك فان هذا النظام مسئول مسئولية كبيرة عن اختفاء سائر الخامات المستوردة رغم التوسع في الاستيراد . وهى المسئولة ايضا عن ارتفاع ثمنها في السوق السوداء الى ما يوازي ثلاثة الى خمسة اضعاف سعرها الرسمي .

مشاكل الخامات

● تشكو المصانع الصغيرة وخصوصا التي تعمل في الصناعات المتعلقة بالمصانع الكبيرة من اختفاء الصناعات الكبيرة لافرادها من كل الفئات وخصوصا فئات القيادتها يضع المصانع الصغيرة في موقف لا يسمح لها بالحركة الى الامم والتطور المطلوب منها .

تعتبر مشكلة الخامات من مشاكل الساعة في هذه الصناعات . ويتطلب الامر تحديد شكل المشكلة وحجمها بصق ووضع حلوى لملاجهاء وتحديد هذه المشاكل تقسم الخامات الى نوعين اساسيين :

● **الخامات المستوردة :** مثل الخشب — من القيل — الصنوع — الخرز — وشمص طلبات الصناعات الكبيرة جزءا كبيرا من النقد الاجنبى المتاح للاستيراد ولا تترك الا مقادير محددة لا تكفى لتوفير احتياجات هذه الصناعات من الخامات المستوردة . ولما كان النقص في كميات هذه الخامات يعنى تعطيل العاملين فيها من العمل وهو ما لا تقدر الدولة . فان توفير الخامات اللازمة لهذه الصناعات ولعمل هؤلاء العمال امر مسلم ويجب الاخذ به فوريا .

بقى القول ان القطاع الخاص في التجارة والصناعة له من اساليبه — التي قد تصل الى حد بعيد عن القواعد المألوفة — ما يكفل له امكانيات الحصول على ما يطلبه من الخامات والتحكم فيها وانزالها الى الاسواق بقدر . مما يجعل المستهلك العادى او الحرى الصغير يخفق فيها السعر الذى يفرض عليه لى يستمر في العمل او ينصرف الى البطالة او الى عمل آخر . ولتفانى هذا لا بد من الاعتماد على التعاون في استلام كل الكميات من الاستيراد لتوزيعها على مراكز التسويق التعاوني في المحافظات لتوزيعها على الجمعيات التعاونية النوعية للحرفيين . وعلى الحرفيين في القطاع الخلس بمعرفة حتى ينضوا الى القطاع التعاون . الذى يجب الاعتماد عليه تماما في هذا حتى يمكن سد هذه الثغرات التي تنسرب منها الخامات الى السوق السوداء . هذا بالطبع على اساس توفير الخامات بالكميات والواصفات اللازمة للصناعة .

يتبقى بعد ذلك ان شركات الاستيراد القائمة للقطاع العام تعمل في عزلة فنية عن الصناعة مما يسمح باستيراد اصناف لا تليق مواصفاتها المواصفات المطلوبة للخلايل . كما ان قيود العملة قد تؤدي ايضا الى نفس النتيجة . لذلك فلا بد من استعانة شركات الاستيراد بالفنيين لوضع المواصفات السليمة التي تكفل توفير الخامات المستوردة بالكميات والمواصفات التي تتطلبها هذه الصناعات

● **الخامات المحلية :** مثل الورق — غزل القطن الخوص الخ . . . وتعتبر مشكلة تحكم الوسطاء في اسعار الخامات المحلية . المشكلة الاساسية في هذا النوع من الخامات . وهناك امثلة عديدة لذلك . فارتفاع سعر الخوص في فترة لا تزيد عن سنتين من اثنين من الجنيهات للطن الى تسعة جنيهات للطن امر غير معقول . كما انه كان من الممكن ان يقتل هذا اذا ما ذهب هذا الفرق الى منتج الخوص (المزارعين) ولكن الواقع ان الوسطاء يجمعون الخوص باجنس الاسعار ويتحكمون في بيعه الى المصانع الصغيرة التي تستعمله . وارى انه لا بد من قيسم مراكز التسويق التعاوني باستلام هذه المواد من المصانع او المزارع لتوزيعها راسا على المصانع الصغيرة واقتسام الفرق في السعر الذى يمتصه الوسيط بين المنتج والمصنع الحرى لفائدة الاثنين .

بقى ان انتظام ورود الخامات في امواعيد مدروسة لتغطية احتياجات الصناعة اولا بلول امر له اهمية ، فعدم ورود الخامات لفترة طويلة اثناء السنة يخلق لها سوقا سوداء تستمر حتى ولو ورد بقية احتياجات السنة من الخامات في نفس السنة . ومن الواجب اعادة النظر في سياسة التوسع في توزيع المواد والخامات بنظام الحصص . فان هذا النظام اذا قبل تطبيقه في السلع الاستهلاكية

كل هذا يحتم ضرورة الاعتماد على التعاون في جميع واستلام الخامات اللازمة لهذه الصناعات

تسويق هذه المنتجات بالقدر الكافي اللازم لتغطية الإنتاج . مما ينشأ عنه تكسب المنتجات وتجديد رأس المال .

● زيادة حجم الإنتاج تبعاً للمتطلبات والمنشآت الجديدة يستدعى توفير جهود ضخمة في عمليات التصويق .

القطاع الخاص في الصناعات الصغيرة

ويمثل القطاع الخاص في الصناعات الصغيرة مجتمعاً كبيراً لا يمكن إهماله عند دراسة تطوير الصناعات الصغيرة . ولا توجد بيانات دقيقة عن هذا القطاع وحجمه وتنوعه والمستغلين فيه كما لا ينظم العمل فيه سوى بعض القوانين العامة التي تطبق على بعض وحداته . ويمكن القول أن خدمة هذا القطاع ومصلحته لم تبدأ بشكل جدي حتى الآن لصعوبة الوصول إليه وافتقاره . وبالتالي تسيطر على هذا القطاع الفردية والمصلحة الخاصة .

لهذا وحتى يمكن للقطاع الخاص في الصناعات الصغيرة أن يؤدي دوره المطلوب منه ولا يمكن محاربة هذا القطاع وتوسيع الخدمات التي تلطوهره وانتشاره بطريقة صحيحة سليمة تفقده وتفيد المصنع وتبني أضراره وخاصة بالقطاع العام لابد من انتظامه في شكل تعاوني يضمن له الحصول على حاجته من الخبايا ويساعده في تصريف إنتاجه بطريقة سليمة .

وفي رأيي أن هذا هو الطريق الوحيد أمام القطاع الخاص في هذه الصناعات ويجب الوصول إلى ذلك على الفور بطريق الاقتناع والتشريع . ويمكن تشكيل النظم التعاوني بشكل يجمع بين محاسن القطاع الخاص ومحاسن النظم التعاونية . وأنى أطرق هذا الباب ليوحيه رجال التعاون والتشريع بطريقة واقعية توائم بين احتياجات البلاد ومصالح الأفراد وضمان التطوير والنظم للصناعات الصغيرة .

وأخيراً لأن الصناعات الصغيرة كجزء أساسي من النشاط الصناعي في البلاد يجب أن يتناولها الباحثون بالدراسة والبحث العلمي المنشور لأنارة الطريق للقائمين على العمل فيها حتى يمكنها أن تلعب دورها في زيادة الإنتاج ورفع مستوى الأفراد ونشر الرفاهية بين طبقات العاملين وخاصة العاملين في الريف .

وتوزيعها على الحرفيين وأخراج الوسطاء من العملية حتى يمكن للصانع الحق الحصول على حاجاته من الخامات بالإسعار المناسبة .

مشاكل التمويل : تعاني الصناعات الصغيرة باستمرار من نقص الأموال اللازمة للتشغيل لديها . يتساقى في ذلك الوحدات الحكومية أو الجمعيات التعاونية أو القطاع الخاص وترجع ذلك إلى أسباب كثيرة أهمها :

● توالي ارتفاع أسعار الخامات وارتفاع الأجور مما يمتدح مع زيادة رأس المال العامل .

● هناك باستمرار تأخر في تسديد ائتمان المشترين من هذا القطاع . وخصوصاً باستتريه الحكومة والقطاع العام مما يسبب الأربك الدائم في تمويل عمليات المصانع الصغيرة التي تعتمد على سرعة دوران رأس مالها أكثر من كبر حجمه .

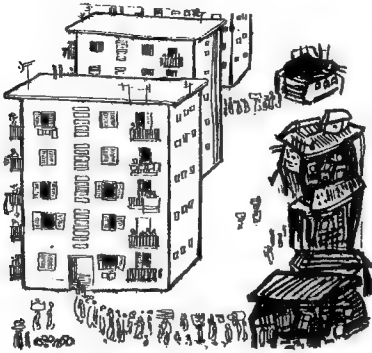
● يثقل رأس المال المدفوع في الجمعيات التعاونية الصناعية رقماً رمزياً عادة ولا يسبح إطلاقاً بلبتداء العمل ولابد من اقراض الجمعية مبلغاً من المال من صندوق الاقراض حتى يبدأ دولاب العمل في الدوران ، وتمثل هذه القروض في الواقع جزءاً من رأس مال الجمعية الثابت والعامل ، وإذا ما سحب هذا القرض من الجمعية فإن معناه التوقف البشائر . وهكذا فإن هذه القروض لا ترجع للصندوق للدوران . ويلزم باستمرار للصندوق أموال جديدة حتى يمكن التوسع في الاقراض وبالتالي التوسع في الصناعات الصغيرة .

● يلاحظ دائماً الحساسية الشديدة لمشاكل تسويق الإنتاج فأى تكديس في المنتجات وعدم تصريفها يؤثر مباشرة على دولاب العمل ويجعل المصنع الصغير أو الجمعية التعاونية الصناعية في موقف خطير من الناحية المالية .

مشاكل المنتجات والتسويق : تواجه عمليات التسويق الداخلي والخارجي لمنتجات هذه الصناعات الكثير من المشاكل أهمها :

● عدم وجود مواصفات محددة لكثير من المنتجات مما يسبب التقلبات في الإنتاج ويعرض المنتجات للرفض عند الفحص . ويفتح الباب للأساليب غير المشروعة للقبول من مورد معين وتجري حالياً عمليات وضع مواصفات للمنتجات المختلفة نوجو لها السرعة والتوفيق

● عدم وجود أفراد متخصصين في عمليات



التعاون
والإسكان

حركة الإسكان التعاوني واقصديات المجتمع الاشتراكي

د. ميلاد حنا

وان وصل هل تتفق طرق وسبل الحصول على
مسكن تعاوني مع اقتصاديات وفلسفة المجتمع
الاشتراكي الجديد ؟

ولكن نتعرف على طبيعة تلك الجمعيات لايمن
دراسة نشأتها وتطورها وحركتها واتجاه سيرها
فأبداً إن تؤيدها ، أو تعيد توجيهها ، أو نبني على
انقراضها حركة جديدة .

تطور جمعيات الإسكان

لم تولد أولى الجمعيات التعاونية للإسكان إلا
مع مولد الثورة علم ١٩٥٢ ، وباتجاه الثورة

في بلانكا جاليا حوالي ٢٥٠ جمعية
تعاونية لبناء المساكن تضم ٧٠
الف عضو . وبعض هذه الجمعيات
بني مددا كبيرا من المساكن
والفيلات والبعض الآخر ليس له وجود فعال ولا
يعدو كونه حبرا على ورق . وتبلغ ممتلكات تلك
الجمعيات حوالي ٢٧ مليون جنيه منها ٢٠ مليون
جنيه قيمة الاراضي .

يوجد

هذه الأرقام توضح ان هناك مددا ضخمة من
الفئات المختلفة يرغب في الحصول على مسكن
يناسبه من طريق الحركة التعاونية لبناء المساكن،
لعله - مع الصبر والوقت - يصل إلى ما يبنى
ويريد ، ولكن هل يصل فعلا إلى تحقيق أهدافه ؟

تكوينها عليها لكل فرد دون قيد الانتماء لتقبله او ادارة بعينها . غير ان الملاحظ ان الغالبية العظمى لاعضاء تلك الجمعيات كذلك تنتمي الى الطبقة المتوسطة وارتبطت قطاعاتها الاجتماعية بحصولها اولا على ارض البناء ثم على قرض لا مكان تحقيق البناء .

غير ان هذه الجمعيات لم تمكنها الظروف الاقتصادية والاجتماعية المعاكسة للدولة من الحصول على ما حصلت عليه مثيلاتها من غنائم ومميزات، فلجأت الى الاقتراض من صندوق التوفير او هبات الاضرار ببقية مركبة تتراوح بين ٥ ٪ و ٦ ٪ . واما فاعلا بناء مساكن تعاونية بمساعدة هذه القروض ، غير ان اقتساط القروض والفوائد المالية اثقلت كاهل التعاونيين خصوصا بعد ان صدرت قوانين تخفيض الاجرات ١٥ ٪ و ٢٠ ٪ علاوة على الـ ٤٠ ٪ التي خفضت اخيرا .

ولتوضيح الفكرة من ناحية التطبيق — نفترض ان تعاونيا دفع مقدما ثمن الارض من مخزونه ، وعندما شرع في البناء استثمر بمخزونه كلها في البناء . . ولكن الفين او ثلاثة آلاف من الجنيهات، لم امكن الحصول على قرض ذا فائدة عالية ٦ ٪ مثلا بمبلغ الفين من الجنيهات لا مكان اتمام البناء . ثم اجر المبنى للسكنى لآخرين ليستثمر بمخزونه الحدودية ويسدد ما عليه من اقتساط الارض واقتساط وارباح السلفية وبعد تخفيض الاجرات حوالي ٣٥ ٪ سيصبح الايجار غير مناسب لسداد ما على المبنى من اقتساط لسنوات عديدة قادمة . . وهكذا بدلا من ان تصبح المساكن التعاونية وسيلة للاستثمار وطريقة لتحقيق التطلعات الرأسمالية للطبقة المتوسطة أصبحت عينا على تلك الفئة اذ امتصت مخزونها دون عقد يذكر لسنوات طويلة وحتى سداد السلفية

وهكذا اكتشف اعضاء الجمعيات التعاونية عدم جدوى استمرار الانضمام اليها فتهافتت وشجرت واصبحت في حاجة ماسة لاعادة النظر وابجانب بوصلة جديدة لتحدد اتجاه حركتها .

من الفيلات الى الممارات

كان الاتجاه السائد للسكان التعاونيين في اولى سنواته هو بناء فيلات ومساكن مستقلة لكل

على الاتساع في اول الامر ثم على الرأسمالية الكبيرة فيها بعد تطلعت فئات كثيرة الى تحقيق امثلتها .

وكان التشكيل الغالب على جمعيات السكان مهنيا وفنويا منذ عام ١٩٥٢ حتى حوالي عام ١٩٥٦ ، فتكونت جمعيات قوية من المهندسين ، والاطباء ، والمحامين ، والضباط ورجال البوليس ، والقضاء والضرائب . ووزارة الخارجية بواسطة الجابحات ، ومجموعات اخرى كثيرة يمزوها الحصر ، وكونت كل من تلك الفئات مستعمرة سكنية تعرف باسمها .

وكان الطابع الغالب على هذه الجمعيات هو ان اغلب اعضائها تنتمي الى الطبقة المتوسطة الصاعدة والتي تشعر بعدالة نظمها للسكنى في فيلات اسوة بالطبقات القديمة المتداعية .

وقد تبكت بعض هذه الجمعيات التي تكونت في اولى سنوات الثورة من الحصول على مميزات عديدة منها —

اولا — حصولها على اراض فضاء معدة للبناء من جهات حكومية باسماء رعيده مع ضغط من الارض على سنوات عديدة قبلت بين مشرة وخمسة عشر عام ، وبدون فوائد في كثير من الاحيان مثل اراضى مدينة الاوقاف .

ثانيا — حصل بعض اعضاء الجمعيات على سلفيات من بنوك الائتمان بضمن الدولة بشروط مجزية وسهلة اذ كانت ارباح السلفيات بين ٢ ٪ و ٢ ٪ بفائدة بسيطة فضلا عن ان السداد قسط على عشرين عاما .

ومع حصول بعض الجمعيات على هذه الميزات سارع كثير من الفئات والجماعات تكوين جمعيات تعاونية للسكان وارتفع عددها بسرعة الى ان اصبح ٨١ جمعية عام ١٩٥٦ . وانتشر التوزيع الجغرافي للجمعيات لاذ تكون عدد منها في الاقاليم والاحياء بعد ان كانت مركزة في مدينة الاوقاف ومصر الجديدة بضواحي القاهرة في اول الامر .

ولم يقتصر مضوية الجمعيات التي تكونت منذ عام ١٩٥٥ على فئة او مهنة او نوع عمل بل صلو

الجديد من تدارس خبرة الإسكان التعاوني وما أنجز من أعمال في شئ من التفصيل والتحليل .

مشكلة أراضي البناء التعاونية

تمكنت الجمعيات الحالية من الضغط على الهيئات والمؤسسات الحكومية والمالكة عادة للأرض ، وحصلت فعلا على أراضي صالحة للبناء بأسعار تقل كثيرا عن الأسعار السائدة في السوق ، فمثلا حصلت الجمعيات المخططة للمهنيين على أراضي مدينة الأوقاف بسعر بين جنهين وثلاثة جنيهات للبر المسطح من الأرض ، في الوقت الذي باعت فيه وزارة الأوقاف قطعا مماثلة للأعلى وللقطاع الخاسر بما يوازي أكثر من ضعف ثمن ما اشترت به الجمعيات التعاونية .

وعندما وزعت الجمعيات القطع على أعضائها وملكتها أياهم ملكيات فردية ظهرت السوق السوداء وعرفنا ما يسمى « خلو الرجل » وأصبح تقابل عضو لآخر عن قطعة الأرض الخاصة به مقسرون بدفع مبلغ يتراوح من ٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ جنيه حسب موقع القطعة ومساحتها . وهذا المبلغ في الواقع هو الفرق بين السعر التعاوني والسعر الفعلي للأرض .

وقد اضطرت مؤسسة الإسكان التعاوني لعلاجا لهذا الوضع إلى الحد من الملكية الفردية ، إذ جعلت الجمعية التعاونية طرفا في العقد للملكية الأرض واشترطت أن لا يتم البيع والقراء والتنازل عن طريقها . غير أن ذلك لم يقض على مشكلة « خلو الرجل » وإنما حوله إلى عمليات تتم في الخفاء بدلا من أن تتم في وضوح النهار .

وفي رأيي أنه يجب الحد من منح الجمعيات التعاونية أراضي بناء في الرقعة الزراعية ويكفي ما خسرتها في مدينة الأوقاف . . . ويجب أن يتجه النظر إلى الأراضي الصحراوية المملوكة للحكومة . وفي هذه الحالة لابد من الاشتراط بأن تبني الجمعية التعاونية مملكتين ومبارات من موانع خاصة تتفق مع الخطة العامة للمجتمع . كما يجب أن تظل ملكية الأرض للجمعية التعاونية دون سواها فعلا من التحليل وأن تعطى لها الأرض بأسعار اسمية تكفي تغطية مصاريف الحكومة لعمل

قطعة أرض . ولهذا النظام مصلوئه وخطورته الاجتماعية التي سنناقشها فيما بعد ، ولذلك صدر قرار من لجنة التخطيط المركزية في أكتوبر ١٩٦٠ بقصر دور الجمعيات التعاونية على إنشاء مبارات للإسكان المتوسط . وانشئت المؤسسة العامة التعاونية للإسكان علم ٦٢/٦١ ، وتعاقدت على تنفيذ ٩٠ عبارة تعاونية على النحو التالي :

الجهة	عدد المبارات	عدد الشقق
مؤسسة نصر	٥٥	٢٤١١
البنك الزراعي	١٦	١١٤٢
البنك الزراعي	١٦	٢٤٧
البنك الزراعي	٩٠	٥٣٠٠

وقد تم تنفيذ أغلب هذه المبارات بعد عدة سنوات وبعد مصاعب كبيرة ، ولقد أدى ذلك إلى ارتفاع تكاليف بنائها بشكل ملحوظ عن تلك التي يقوم بتنفيذها القطاع الخاص .

ومع ازدياد حدة أزمة المسكن اتجه التفكير إلى بيع تلك المسكن ليسهم ثمنها في تمويل مشروعات مماثلة تبصر السكنى للآخرين . غير أن الأسعار التي عرضت بها هذه المسكن كفت عالية بشكل مبالغ فيه مما أدى إلى عزوف الناس عنها أو على الأقل إلى عدم الالتبال عليها كما كان متوقعا . ولذلك فإن الانتقال من ميدا بناء فيلات إلى بناء مبارات بالطريقة التي انشئت بها لم يتجح ويحتاج الأمر كذلك إلى تعديل الاتجاه لينتفعح ما في المجتمع من احتياجات وتناقضات .

والحق أنه مع صدور القوانين الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ ومباعدةا ومع تطور الكيان الاجتماعي يطبق العمال والفلاحين . انتمسك ذلك على حركة الإسكان التعاوني فتكونت ٣٨ جمعية إسكان للعمال ، ٣٤ جمعية ريفية لبناء المسكن في القرى ، غير أنه لم يظهر لأى من تلك الجمعيات نشاط فعال حتى الآن .

ومن كل هذا يتضح أن الإسكان التعاوني في مقترح الطرق إذ تكون أساسا على اكتاف الطبقة المتوسطة غير أنه لم ينطق تطامعها ، وأصبح أزمة حقيقية تحتاج إلى مخرج ليصلح الحياة في المجتمع الجديد . ولا يذينا قول البرهمن إلى الاتجاه

الخسر أو الفلكية للاستهلاك العالي ، فضلا
عن كونها المكان المثالي للترفيه عن الأطفال المائلة .

الا ان هذه الصورة الوردية للسكان لا يمكن
ان تكون الا من نسج الخيال لاستحالة امكان
تنفيذها في شروء ظروفنا الاقتصادية الحالية ولا
حتى في القريب العاجل

لقد تمكن الاسكان التعاوني من بناء مستعمرات
تقلية يتكون كل منها من مجموعة من الفيلات ،
ولكن سرعان ما ظهرت العيوب الاقتصادية لهذا
النظام :

● ففتنبا يقام مبنى واحدا على قطعة ارض
واحدة يصبح مقد الاستثمار للارض منخفض جدا ،
اذ سيحصل المبنى الواحد قيبة الارض بأكملها
والحديقة

● تحتاج المنطقة السكنية المكونة من فيلات
الى شوارع اطول وباتسعيرة ترتفع تكلفة المرافق
كلها اذ تزيد اطوال مواسير المياه والمجاري
وكابلات الكهرباء واعددة اضاءة الطرق . ولذلك
فان تكلفة التجهيز والتخطيط للفيلات الواحدة تبلغ
اشملى ما تكلفه الوحدة السكنية في عمارة .

● ومع اتساع رقعة المساحة اللازمة لوحدات
الفيلات يحتاج الامر الى مواسلات عالية ووحدات
خدمات وتسويق وخلافه . ولذلك فان مناطق
الفيلات تضيف الى البلديات والمحافظات اعباء
مضاعفة .

١ ● لكل مبنى اساسي يرتكز عليه وتزيد تكلفة
الاساسات مع زيادة عدد ادوار المبنى . غير ان
ابعاد قواعد التأسيس لا تقل عن حدود عملية
معينة حتى ولو كان ارتفاع المبنى دورا او دورين ،
ولذلك ترتفع نسبة تكلفة الاساسات للوحدة
السكنية في الفيلات عنها في العمارات

● تحتاج الفيلات الى سور خارجي ومداخل
خاصة برفع التكلفة وكذلك ترتفع تكلفة البياض
الخارجي من كل جانب فضلا عن تكلفة تجهيز
الحديقة وصيانتها

ولذلك استبعدت الفيلات من ميدان الاسكان
التعاوني لعدم اتفائها اقتصاديا مع الاطار العام
للدولة .

خطة العمل في المستقبل

لقد بكت الخبرة السابقة كما استعرضنا في

المرافق مع ربح بسيط معقول . ومنفصل خط
المبنى على الارض التعاونية فيها بعد .

نظام السلفيات

لقد خصص لتمويل جمعيات الاسكان عامي
٥٦/٥٦ ، ٥٧/٥٦ مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيهه .
وهو عبارة عن قروض حصل عليها بنك الائتمان
المقاري من البنك المركزي بضمان الحكومة تقسما
على ٢٠ سنة ، بفائدة بسيطة تتراوح بين ٢ ٪ ،
٢ ٪ سنويا . وقد استفاد من هذا التيسير ١٢١١
عضوا لما هو ابناء ١٢١١ مسكنا اغلبها وحدات
سكنية اى فيلات .

وقد تم ذلك قبل ان تنتج الدولة الى سياسة
التخطيط الشامل ووقت ان سمحت بموارد الدولة
سوتحت ظروف خاصة - من استطاع جزء من
مختراتها للمساهمة في بنا فيلات لبعض الفئات
ولكن الواضح انه لم تتح فرصة تمويل مماثل في
الخطة الخمسية الاولى او الثانية .

هذا فضلا عن ان الفوائد المستحقة من
السلفيات الاولى للجمعيات (وهي ٢ ٪ ، ٣ ٪)
لا تتفق مع الاوضاع الاقتصادية المساعدة لموائد
الائتمان .

ولما كان الهدف الاساسي من الخطة الخمسية
الثانية هو التركيز على الاستثمار في ميدان الصناعة
الثقيلة ، لذلك ان تسمح مواردنا الاقتصادية من
التوسع في الاستثمار في الاسكان الا في حدود
ضيقة . ولما كفت مشكلة الاسكان تزداد حدة
وتتفط بشدة للوصول الى حل سريع ولن نتحمل
الانتظار حتى يتم السد العالي وتظهر اثره
الاقتصادية او يتم برنامج الصناعات الثقيلة وتبدو
موائد على ميدان الخدمات . . فان الصلجة
تدعو الى ضرورة مساهمة المخدرات الشخصية
في حلول جزئية لمشكلة المسكن من طريق التمويل
الذاتي للسكان ومن طريق الجمعيات التعاونية .

نظام الفيلات في الميزان

لا يوجد مناسا لا يرغب ويمتني ان يرى كل
عائلة مصرية وقد تمتعت بمسكن مستقل تملكه
وتحيط به حديقة جميلة تسفل في زراعة بعض

هي مشكلة الإسكان لأعضائها وما تتبع ذلك من تفصيلات .

ويتكون رأس مال الجمعية حسب ظروف تكوينها من —

- رسوم العضوية والإشتراكات
- حصيلة الجزاءات والغرامات على الأعضاء.

● صندوق مخدرات الاعضاء ويعطون عن ذلك أرباحاً مجزية وفق الأوضاع السائدة .

● مساهمة أعضاء الجمعية أو المصنع أو النقابة بمرتب يوم أو نصف يوم حسب نشاط الجمعية واقتناع الأعضاء بجودها لهم

● جزء من المكافآت التشجيعية أو الاستثنائية حسب قرار النقابة

● جزء من أرباح الشركة والتي توزع عادة على العاملين بها

● سلفية من الشركة وفق أرباحها طبقاً لجهود العاملين بها وبموافقة المؤسسة والحكومة

وهكذا يتكون لدى كل جمعية رأس مال يقل أو يكثر حسب حجم الشركة ونشاط أعضائها وقراراتهم الجبائية بالمساهمة في تكوينها .

ولسنا ندعي بأن هذه العملية سهلة وبسيطة ، إلا أنها ممكنة وسوف تستمد قوتها في تنفيذ المسكن فعلاً وبأن يلزم العمال ان الرابطة بينهم قد حلت مشكلة الإسكان لبعض منهم وإن دورهم في الحصول على مسكن أحسن آت عما قريب

ويمكن البدء فوراً بالشركات الكبيرة التي لديها مدن سكنية حولها مثل السد العالي وشركة كيبا وشركة الحديد والصلب وشركات الاسمنت والمباني والغزل والنسيج والسكر وغيرها .

ثانياً — تمويل عملية البناء : ليس من العسير على جمعية الإسكان المرتبطة بالشركة ان تحصل على أراضي البناء اللازمة لها وفي بعض الأحيان ستكون الأرض في منطقة صحراوية قريبة من المصنع نفسه وملك للشركة الأم .

تعد الجمعية الرسومات الخاصة بالعمارات التي تنوي بناؤها والتي تتفق مع رغبات الغالبية

هذا البحث لازمة وضرورية لبناء الهيكل الجديد ، إذ كانت مرتبطة بتطور الأحداث ومتطورة معه . غير أننا قد وصلنا الآن إلى الحد الذي ينبغي ان نقف لنفكر في بناء خطة متكاملة للإسكان التعاوني تتماشى اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وهندسياً مع احتياجات المجتمع الجديد الذي ينبغي تكوينه وتدعيمه . ولابد ان نرسم السياسة الجديدة لتحقيق الأوضاع التالية :

● تدعيم القوى الشعبية وربطها بأهداف محددة واضحة يمكن تحقيقها .

● المساهمة في حل أزمة الإسكان .

● تطوير طرق الإنشاء للاقلال من التكلفة .

● زيادة المخزرات للحد من الاستهلاك .

● تنشيط مجتمع الفلاحين وتطوير معدات الإسكان فيه .

أولاً — تكوين الجمعيات الجديدة : تكونت أولى الجمعيات التعاونية على أساس تجمعات مهنية وكانت مستعمرات عرفت بأسماء المهن المختلفة كما أسلفنا القول ، وفي ذلك تدعيم للفئويات واحتياط لفكرة « تنوير الفوارق بين الطبقات » ، فضلاً عن ان الصلة الفعلية بين أعضاء الجمعيات بالوضع الحالي محدودة ولذلك سيطرت مجالس إدارات تلك الجمعيات عليها تماماً مما أدى إلى التلاعب في بعض الأحيان لاتعدام وجود الرقابة والحماية من القاعدة

واعتقد ان الوضع السليم لتكوين الجمعيات التعاونية لبناء المساكن هو ان ترتبط بالوحدة الانتاجية للعمل وليس بالمهنة أو الفئة . بمعنى ان تكون الجمعيات نابعة من المؤسسات الانتاجية والمصنع المختلفة ، فيكون لشركة الحديد والصلب مثلاً جمعية تعاونية تدرس وتخطط لحل مشكلة الإسكان لعمال وموظفي المصنع من المدير إلى العامل .

وكأي عمل جماهيري ينبغي ان يكون تكوين الجمعية وإدارتها على أساس ديمقراطي وشعبي ، لتضمن تأييد الأعضاء واستعدادهم للتضحية المالية والإدارية للمشروع . ومنصب الجمعية التعاونية مجال تجمع للفئات المختلفة حيث « تنوب الطبقات » ومجال تجمع جماهيري لتحقيق وحل مشكلة محددة

ولذلك فإن من المؤسف فعلا ان نعلم ان تكلفة المباني التعاونية قد زادت في بعض الأحيان من تكاليف مباني القطاع الخاص وان مدة التنفيذ فيها قد طالت ، مع ان العكس تماما هو المطلوب والمتنظر .

ولذلك لابد ان يقتصر الإسكان التعاوني بتطوير طرق الإنشاء لكي نصل الى تكلفة اقل . وهناك عدد من المقترحات يمكن ان توضع موضع التنفيذ .

● وضع رسومات موحدة تتفق مع احتياجات الغالبية العظمى للمجموعة البشرية التي تبني لها المسكن ، وهي لا تختلف كثيرا ، خصوصا بالنسبة للطبقات المتوسطة الى ان الرغبات الخاصة الدقيقة المتميزة الفروق تلازم الطبقات المتوسطة وما فوقها .

● من الملاحظ بين دول السوق الاوربية وجود دراسات ومؤتمرات لتوحيد مقاسات واشكال المكونات الرئيسية للمبنى بحيث يمكن توحيد مقاسات مصنوعات مواد البناء والتشييد ، لتصبح مثل قطع غيار السيارات يمكن ان تزال وتركب وتنتقل وتطلب وتنتج في سهولة ويسر . وان لنا ان نوجد مقاسات الفتحات للأبواب والشبابيك والادراج ومقاسات الخزف والارضيات لتسهيل عملية الإنشاء ولتكون المكونات الرئيسية في العمارة جاهزة تحت الطلب في السوق قبل الإنشاء .

● يمكن التفكير في استخدام الوحدات الجاهزة والسليقة الصب في إنشاء المسكن التعاوني ، اذا كان عدد الوحدات المطلوب انشاؤها من السكن بحيث يمكن انتاج الوحدات الجاهزة بطريقة اقتصادية .

● يجب العمل على ان تصبح المباني التعاونية قدوة فيخلق عادات سكنية جديدة اذ يمكن الاستفادة من حجرة الصالون التقليدية (حجرة المسافرين) والتي لا تفتح الا للضيوف واستبدالها بغرفة معيشة دائمة للعائلة

● يمكن تطوير تصميم المباني بحيث تنشأ دواليب في الحوائط ، وفي اماكن معينة للتخزين في المطبخ وخلافه طبقا للاحتياجات المعاصرة وتطويرا لطرق معيشتها .

من المجموعات الاقتصادية المختلفة لاعتبارها ، وتقدر لكل وحدة سكنية سعرا معينا ثابتا يتضمن شيئا من الربح بالنسبة للجمعية ، وليغطي مصاريفها العامة . وهكذا يرتبط العضو بثمن المسكن قبل بنائه ليرتب معيشته وحياته طبقا لذلك .

تحدد شروط معينة للشراء تنحصر فيما يلي :

● يدفع العضو عند الارتباط جزءا معينا من ثمن مسكنه على ان تلزم الجمعية بتسليمه المسكن في زمن معين .

● يقتسط باقئ الثمن على أقساط سنوات معينة وذلك بضمين مرتبة في الشركة التي يهمل بها ويستلزم ان يكون قد مضى على العضو عدد معين من سنوات الخطة بأمانة وكفاءة .

ان هذا النظام مثير فعلا في دول اشتراكية ، وعن طريقه يمكن للممثل ان يتأكدوا مسلكا بسيطة وحديثة . وفي اغلب الاوقات تكون قرية من مكان العمل فتوفر سبل المواصلات وتكون متجهتة اشتراكية محبة من كلفة الوجود .

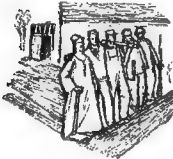
وسوف يمكن من هذا الطريق جمع كثير من المميزات البسيطة الموجودة حاليا لدى الطبقات المتوسطة وسوف يشجع الكثيرين على الانضمام لجمعية القسط الاول للمسكن ، وربما ادى ذلك الى إمكانية التمويل الذاتي لبعض مشروعات الإسكان .

ثالثا - تطوير طرق الإنشاء : ان المعاصر لتنفيذ المدن التعاونية الحالية يلزم الصمم التي صاحب تجهيز الرسومات والتنفيذ لتحقيق الرغبات الخاصة . فمبيلات الرسومات اكثر من مرة وكثرت وتمتدحت النتائج مما ادى الى اطالة وقت عمل الرسومات والتنفيذ وارتبكت العمل في بعض الأحيان

وكان الملاحظ كذلك ان طرق إنشاء المستعمرة بكلها لم تختلف اطلاقا عن الطرق السابقة عند تنفيذ مباني واحدا خلاصا ، اي اننا لم نستغل اطلاقا من تكرار المباني ولم نحقق قاعدة غنية واحدة من إنشاء مجتمعات سكنية متقاربة ولا تكن واحد .



الحركة التعاونية والالتزام السياسي



التعاونية المقصودة في إطار هذا الموضوع هي الجمعيات التعاونية للمنتجين الزراعيين ، المعروفة باسم الجمعيات التعاونية الزراعية المتعددة الأغراض في الريف ، والموجودة بحكم قانون التعاون والمنفذة لمبادئ التعاون التي تتبلور في بلب العضوية المفتوح ، وديمقراطية الإدارة ، والحد من الملقدة على رأس المال ، ورد العقد على المعاملات .

المنظمات

ويتصل بهذه المنظمات أيضا في مجال البحث ، جميع أنواع الجمعيات التعاونية المشتركة على مستوى المراكز ، والجمعيات المشتركة والمعاملة في المحافظات ، والجمعيات التعاونية التي تنحسب لمنطقة من أكبر لأكبر من محافظة ، بل وللبلولة .

كما يدخل في اعتبار هذا العرض الموجز، اللجان الاستشارية للتعاون ، والاتحادات التعاونية الأدبية والتنظيمية التي تتكون لتدعيم التعاون وتعميق الفكر التعاوني والدفاع عنه ، والمساهمة في رسم خطة الحركة التعاونية ، وتنقيتها ، ومتابعتها ، وجمع الإحصاءات عنها ، وتقرير وتصحيح العلاقات بين قطاعات التعاون .. وبين التعاون في مجموعه ومختلف المنظمات .

د. أحمد زكي الإسماعيل

خطته ، وتذليل العقبات التوبولية من اجله .
وهذا اجراء تقوم به الدولة الاشتراكية يقينا
منها بان التعاون يحقق تضامن الشعب واعتياده
على نفسه والنهوض بمشكلاته . كما انه فعال
في تعميق الديمقراطية والاشتراكية . وهواسلوب
كريم نضالي لحياة مواطنين يدركون مسؤولياتهم .

التعاون والدولة

والعلاقة بين التعاون والدولة في مصر واضحة
المعلم ، قلابة على اساس سليم ومتين منذ ثوره
١٩٥٢ .

فلقد لقي التعاون من قبلها في ظل الاقطاع جهودا
طحنه المملكات الكبيرة ، وتسلم الى ادارات
الجمعيات ومراكز القيادات فيها العصبية واسحب
النفوذ ، ونشأت جمعية الرجل الواحد ، وتحدثت
اعمال الجمعيات ببعض مهام التوريدات والتمويل .
وتعبرت الحركة التعاونية بين حكومات تعطف عليها
من اجل اصوات الانتخاب ، وحكومات تهاضها
حتى لاتنتول هذه الحركة اعمال الجيلة والنسويق
والقلمين وغيرها وهي اعمال كلفت في قبضة
الراسمالية .

ومنذ ثورة ١٩٥٢ أصبحت العلاقة واضحة
قلقة على تشجيع الدولة للعمل التعاوني ورميلتها
للمنشآت التعاونية ، وبذلك الدولة جهودا في
مجال الدعوة والتشريع والتمويل والرقابة والادارة
التعاونية .

وتأييد سلوك الحكومة نحو التعاون وتشجيعها
لوعندما نشأت الجمعيات التعاونية للاصلاح الزراعي
لتنفذ اكبر مشروع حيوي سيمس اقتصادي في
قطاع الريف منذ الثورة .

ثم احتوى الدستور ، والميثاق ، وقتلون الاتحاد
الاشتراكي العربي وخطة الإنارة العامة اكثر من
دليل على وضوح العلاقة بين العمل التعاوني
والعمل السياسي بحيث أصبح هذا التعاون وثيق
الصلة بخطة الدولة من جهة ، وثيق الصلة ايضا
بالجهود الشعبية . وذلك على اساس ان الدولة
ترعى الجماهير وتقدر العمل الشعبي وترسى
كل نشاطها من اجل الكلية والعدل ، وعلى اساس
ان التعاون ، الى جانب مختلف انواع النشاط
الاشتراكي العلم في البلاد طريقا للمكين للديمقراطية
السلمية ولتحطيس المواطنين من المستغلين وللعلم
على مضامفة الانتاج على اساس من الاعتماد
على النفس والمعنونة المتباعدة وشرف التعامل . .
وهي سفت تتوخاها النظم الاشتراكية وتستهدفها
في مختلف برامجها .

والواقع ان هذه التنظيمات في مجموعها لاتعمل
معزولة . بل وترتبط في منطقة عملها بمختلف انواع
التنظيمات وذلك بغرض خدمة مصالح اعضائها
ومن اجل ذلك ترتبط التعاونيات بدوائر العمل
الحكومي ، وبالراسمالية الوطنية ، وبالؤوسسيت
العامة ، وبمعاهد العلم ، وبالروابط ، وبالنقابات ،
وبالجمعيات الخيرية والعلمية والثقافية وغيرها .

وربما كانت نقطة الحراسة والبحث دائما تدور
حول علاقة التنظيمات التعاونية بالراكز والمعاهد
والدوائر الحينية ، وتدور هذه البحوث ايضا حول
علاقة التنظيمات التعاونية بالسياسة والعمل
السياسي .

وهو موضوع أولا طويل متسع لتاريخه وتطبيقاته
العلمية ، كما ان له سورة في مخطف الدول عبر
التاريخ منذ تطور الفكر التعاوني في العالم . منذ
١٨٤٤ .

ولهذا الموضوع ثلقيا . سببه الاصيل اذ يرتكز على
مبدأ التزام التعاونيات الحيدة في السلال الحيدية
والسياسية . ملامت هذه الحيدة تكفل الوئام
بين الاعضاء داخل الجمعية وتحقق لهم القوة
الاقتصادية والاجتماعية لمصلحتهم ، ولمصلحة المجتمع
الذي ينشونه بتحررا من الاستغلال والسيطرة
والمنصرية ، علاوة على ان مبدأ الحيدية يوجب للتنظيمات
التعاونية خطر ونتائج الانتماء الى حزب ومجافة
حزب آخر ، وذلك حيث تتعدد الاحزاب في النظم
الراسمالي .

ولهذا الموضوع ثالثا تطوره الحديث في ان
التنظيمات التعاونية لا يجوز لها بتاتا باسم الحيد
السياسي ان تغفل عن اى اتجاه تتولاه حكومات
الاقطاع ورأس المال والاستعمار للنيل من التعاون
وارهاق التعاونيين وتأخير ما ينشده ذلك التعاون
من التمكين للديمقراطية السلمية ومن القضاء على
رأس المال المستغل . . الى آخر ذلك من اهداف
التعاون .

والصورة المجيلة للعلاقة السياسية بين الدولة
والتعاون ، هي ان التعاون يناله كثير من العنت
والضيق من الدولة اقطاعية لاثما تجايله ، كما
انه ينال نفس العنت والضيق من الدولة التي لاتهتم
به وترتكز في خضم قوى الراسمالية بيبث وجوده
بإمكاناته وهي عادة ليست قوية لسنوات طويلة
منذ بدأ التنظيم التعاوني في اى بلد من البلاد .

بينما يجد التنظيم التعاوني طريقه مهيدا في
الدولة الاشتراكية التي تؤمن به لانها تؤمن بتنظيم
قوى الشعب . فنى مثل هذه الدولة يحظى التعاون
باسلوب فريد في الاعتراف به والدعوة له واسدار
التشريع المناسب من اجله ، مع الملونة في رسم

التنظيمات التعاونية في الدستور والميثاق

تقرر المادة التاسعة من الدستور بان الاساس الاقتصادي للدولة هو النظام الاشتراكي ، الذي يحظر اى شكل من اشكال الاستغلال ، بميلضمن بناء المجتمع الاشتراكي بديمانيته من الكفيلة والعدل .

وفي هذا المقام تتضح درجة ارتباط التعاونيات بالاساس الاقتصادي للدولة ، كما تتضح فاعليته في تنفيذ هذا النظام الى جانب بقاى الاجهزة والادوات وللوقى التى يركز عليها النظام الاشتراكي في البلاد .

وتنص المادة السادسة عشرة من الدستور بان الملكية تكون على الاشكال الآتية :

١ - ملكية الدولة . اى ملكية الشعب ، وذلك بخلق قطاع عام قوى وقادر ، يقود التقدم في جميع المجالات ، ويحصل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية .

ب - ملكية تعاونية . اى ملكية كل المشتركين في الجمعية التعاونية .

ج - ملكية خاصة . قطاع خاص يشترك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لضمان غير استغلال على ان تكون رقبة الشعب شاملة للقطاعات الثلاثة ، مسيطرة عليها كلها .

وتنص المادة ١٨ على ما يلى : « تشجع الدولة التعاون ، وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها » .

ويقرر الميثاق بان التنظيمات الشعبية وخصوصا التنظيمات التعاونية والنقلية تستطيع ان تقوم بدور مؤثر وفعال في التمكن من الديمقراطية السليمة وان هذه التنظيمات لابد ان تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطنى الديمقراطي ، وان نمو الحركة التعاونية والنقلية معين لا ينضب للقيادات الواعية التى تلهم بعبئهمها مباشرة اعصاب الجماهير وتنبههم بقوة نبضها (الباب الخامس)

كما يقرر ان نجاح الواجهة الثورية لمشكلة الزراعة لا يمكن تعزيره الا بالتعاون الزراعى والا بالتوسع في مجالاته الى الحد الذى يكفل للملكيات الصغيرة للارض اقتصادا قويا نشيطا .

ويقرر ايضا بان التعاون سوف يخلق المنظمات التعاونية القادرة على تحريك الجهود الانسانية في الريف لمواجهة مشاكله .

التنظيمات التعاونية وقانون الاتحاد الاشتراكي

يتولى الاتحاد الاشتراكي العربى دعم التنظيمات التعاونية ، والاتحاد الاشتراكي العربى لا يحل محل التعاونيات بل يعمل على القيام برسائله وتحقيق اهدافه بمساعدة هذه المنظمات على النحو الذى اوضحه الميثاق .

اهم واجبات لجنة الاتحاد الاشتراكي العربى : التعاون مع جميع الهيئات والمنظمات المحلية ، والتعرف على حلجة ومشاكل جماهير الشعب العامل في المنطقة والعمل على حلها بالتعاون مع جميع المؤسسات والمنظمات المحلية .

وتتولى لجنة الاتحاد حث الجهود لزيادة انتاج جميع الوحدات الانتاجية في منطقة الوحدة .

وتحث اللجنة الاعضاء العاملين وتعاونهم على الاشتراك والعمل في هذه المؤسسات (المادة ٩)

وبمقتضى قرار اللجنة التنفيذية العليا في ١٩٦٥/٧/١١ واستنادا الى هذا القانون . تعتبر الجمعيات التعاونية الزراعية من الوحدات الفرعية للاتحاد الاشتراكي العربى بلقرى .

ويكون تمثيل كل وحدة فرعية من هذه الوحدات في لجنة الوحدة الاساسية برئيس مجلس ادارة الجمعية وسكرتيرها وامين الصندوق . ويجري ضم هؤلاء الأشخاص لعضوية اللجنة مالم يكونوا اعضاء فيها بشرط ان يكونوا من بين الاعضاء العاملين في الوحدة .

التعاونيات في خطة الامانة العامة

ان وجود التنظيمات التعاونية والنقلية ، وهو سابق على قيام الاتحاد الاشتراكي العربى يعطيها شعورا بالذاتية ، ودخولها ضمن تنظيمات الاتحاد الاشتراكي قد لا يعطيها هذا الشعور بالذاتية بل وانها كيان قائم بذاته وله قوته واعباره وخصائصه وله في ضمير جموع العمال والفلاحين اعتبار خاص

من العقوبة تصلف الى مجموعة العقوبات التي اوجبها قانون التعاون بالنسبة لاجزاء مجالس الادارة الذين يتلاعبون في اموال الجمعيات او يخفون وقتل بذاتها او يبالغون في ارقام الميزانية او يوزعون ارباحا لم تتحقق .

ويتزايد الارتباط ايضا بمقدار ما تبسطه وحدات التنظيم السياسي من الرقابة على اى انحراف يقع في الجمعيات من حيث مخالفتها خطة الدولة ، او عدم التزامها القوانين واللوائح ، او تسلل العنصر الانتهازية اليها .

وهو نفس ما تبسطه لجان الوحدات الاساسية من سلطة على اية تنظيمات اخرى في منطقة عملها .

ويتزايد الارتباط حتما بين التنظيم التعاوني والتنظيم السياسي بقدر سلطة التنظيم السياسي (المؤتمر القومي العام) في رسم الخطة ، وفي فرض تعديلات بذاتها في قانون التعاون ، وفي تكييف البنية التعاوني على مستوى المحافظات والدولة ، وفي عقد المؤتمرات التعاونية والمؤتمرات التعاونية العلم ، وفي توجيه التعليم والتدريب التعاوني وجهته الديمقراطية الاشتراكية العميقة الفعالة في رسم البرامج التي تكفل توفير القادة التعاونيين من بين رجال الكادر السياسي .

وقد تزايد الارتباط فعلا بمجرد صدور اختصاصات الامانة العامة - وامانة الفلاحين في مجال التعاون ثم صدور قرار اللجنة التنفيذية العليا باعتبار الجمعية التعاونية في القرية وحدة فرعية للاتحاد

ولن يكون هذا الترابط ، كما يبدو حصيلته جهود مفروضة بتفوق . وانما هو ترابط توليه المصلحة العامة ، وتنقيصه سلطة الاتحاد الاشتراكي في ان لا تترك التنظيمات التعاونية تتكاثرت في اعمالها . او تنتكس نتيجة ضعف الادارة ، او تسلل المصائب والرواسب المخلفة في الريف .

وهو اجراء في صالح الجمعيات التعاونية بذاتها وفي صالح الرسالة التعاونية . قبل ان يكون في صالح التنظيم السياسي ، فهو قوى بحكم وجوده وبحكم سلطة الجماهير فيه على مختلف انواع التنظيمات .

ولا يقتصر دور الاتحاد الاشتراكي في مجال التعاون على ممارسة السلطة الادارية المخولة له بحكم تكوينه وهي محاربة الاستغلال بكلفة صوره في

لارتباط محل مشاكلهم الخاصة وتعبير عن مصالحهم المباشرة . وقد كان للمكاسب التي حصل عليها الفلاحون منذ قيام الثورة والقرارات الاشتراكية وعمليات التحول الاشتراكي اثر كبير في هذين القطاعين ابدهم عن الاحساس بالطرفية في مجال المصلحة ، الا انه لم يستطع تدوير الاحساس بالعصبية والاحساس بالوجود .

وهذا الاحساس لا يمثل تلقاض اساسيا في المصلحة ، الا انه قد يبرز في الاحساس بالتسابق من اجل الوضع القلادي . . والامر يتطلب احساس القيادات النقابية والتعاونية في كل موضع من المواضيع بان الاتحاد الاشتراكي هو مصدر قوتها ، ومصدر وجودها . ان الاتحاد الاشتراكي هو الذي يعطي الفرصة لهذه التنظيمات لتلارس عملها ، وهو ايضا قادر على اسقاط العضوية عن المنحرفين . . والى ان يتكون الكادر السياسي الذي ولائك مستنطق منه القيادات النقابية والتعاونية مستقبلا يتطلب الامر تنسيقا في العلاقة بين الاتحاد الاشتراكي وبين كل من النقابية والتعاون (ص ٢٨ من الكتاب السنوي الثاني ١٩٦٥ للاتحاد الاشتراكي العربي) .

في مجال الديمقراطية والانتاج ، ينظم الاتحاد الاشتراكي مؤتمرات للتعاونيين والفلاحين . وفي الاجل التعاوني هناك ربط المنتجين الزراعيين بالاهداف التي تطلبها الخطة ، وحيث الجهود الشعبية لوضع الاهداف موضع التنفيذ . (ص ٤٠ من الكتاب السنوي الثاني للاتحاد)

وتختص امانة الفلاحين بعدد من المهام من بينها دراسة وتطوير التعاون الزراعي بما يتفق مع النظام الاشتراكي القائم ، ومتابعة نشاط الجمعيات التعاونية للتأكد من قيامها بواجبها والاهداف المحددة لها في الميثاق . (ص ٥٠ من الكتاب السنوي الثاني ٦٥)

يتضح مما تقدم ان الارتباط قائم بين التنظيمات التعاونية والتنظيم السياسي وذلك من حيث ان التنظيمات التعاونية اجهزة تلزم بخطة الدولة فيها تختص هذه التنظيمات من اعمال في مجال الانتاج والخدمات .

ويتزايد الارتباط بين التنظيمات التعاونية والتنظيم السياسي بمقتضى القرارات التي يسفرها هذا التنظيم الاخر فيها يختص بشروط العضوية في الجمعيات ، وشروط العضوية لاجلاس ادارتها . وقوة التنظيم في عزل الاعضاء المنحرفين كشوع

الاستشارية العليا ، والمؤسسات التعاونية العامة والوزارات المسؤولة عن التعاون وبين كل من نظائرها من الأجهزة التعاونية عبر الحدود .

وتتخذ هذه العلاقات شكل معاملات تجارية ومالية في عمليات الاستيراد والتصدير . كما تتخذ شكل لقاءات فكرية ودراسية بين ممثلي هذه الأجهزة في مؤتمرات دولية ودولية مناطقية وذلك بغرض دراسة موضوعات تعاونية محددة والاستفادة من خبرات الأطراف المشاركة في هذه المؤتمرات .

وتتم العلاقات التعاونية بالمثل على أساس دولي عن طريق تبادل البحوث والمؤلفات والخبراء والمختصين في القضايا التعاونية الإدارية والتنظيمية والتشريعية والنموية . وقد ركزت عملية إعداد الخبراء التعاونيين في السنوات الأخيرة في منطقة العمل الدولية ومنظمة الزراعة والأغذية .

ويعقد التعاونيون اجتماعا سنويا احتفالا بعيد التعاون الدولي ، كما يعقد التعاونيون اجتماعات توعية للبحرين التعاونيين ولرجال الاعلام والعلاقات العامة والمكاتب التعاونية .

ولمست هذه الصلات التعاونية بالآمر الهين . فهي ذات أهمية كبرى في تحقيق التضامن بين القادة والمديرين التعاونيين في مختلف الدول ، كما أن مجموعة اللقاءات التعاونية قد أصبحت في السنوات الأخيرة فرصا لدراسة القضايا الدولية وفي مقدمتها مسائل السلام وعدم الانحياز وغيرها على أساس أن التعاونيين في اجتماعاتهم مسؤولون عن دراسات مختلف القضايا التي تكفل للبشر حياة أفضل وما التعاون إلا رسالة الأمن والطمأنينة والمعدالة .

من أجل هذا يصبح من حق الأجهزة المركزية المسؤولة عن التعاون في الاتحاد الاشتراكي العربي أن تخطط لهذه العمليات الدولية ، وأن تنظم اللقاءات الفكرية التعاونية . وأن تضمن أخيرا الدول التي توفد للتطبيقات التعاونية إليها أو تستقبل منها ممثلين ومقررين وبلاتين وخبراء .

وليس في هذا الإجراء تضيق على التنظيمات التعاونية ولا مأسرة لحريتها ، أنها هو إجراء سياسي ووقائي واجب خصوصا بعد أن أخذت السدود الأوروبية الآن من قاعدة لقاءات التعاونيين والعمال النقابيين مراكز دعائية لافتكر بذاتها ، على أساس أن قلة التعاون هم أكثر

الجمعيات ، وهي سلطة إشراف ورقابة من الخارج تدعم سلطة الجمعية العمومية للأعضاء صاحبة الحق الأول في الإشراف والرقابة .

إنها يقع على عاتق الاتحاد أن يمارس سلطة تدعيم الجمعيات التعاونية بإجراءات تدعيم الجمعيات بأنها تلقى منه المونة فعلا دون أن تفقد طابعها في الاعتماد على النفس والاستقلال في مناقشة المسائل واتخاذ قرارات في برامج العمل ، لا تنتجى لنذى تمارسه الجمعيات .

ويقع على الاتحاد الاشتراكي واجب إعداد الشباب التعاوني وذلك طبقا للأصول المقررة التي تتبع في هذا المجال .

ومن أمثلة الأعمال التي يمكن أن يؤديها الاتحاد الاشتراكي العربي للجمعيات التعاونية : تخطيط الحركة كما أسلفنا ، ثم تخطيط الدعوة والمساهمة بقسط كبير منها ، ورسم مناهج التدريب والعلم التعاوني وإقامة المؤتمرات وتنفيذ قدر كبير منها كذلك ، والدفاع عن التعاون ، وإزالة العقبات من أمامه ، وعقد الاجتماعات النوعية للتعاونيين وللتعاونيين بفرض حصر المشكلات وإبتكار حلولها على مستوى الأمثلة العامة .

أن مثل هذه الأعمال تفيد التنظيمات التعاونية وتدها بطاقات مستهزئين العمل والتجديد بونتيب التناقض والاحساس القلم بين الجمعية التعاونية والوحدة الأساسية في القرية في تنافسها على القيادة ، وعلى أن تكون الوحدة منهما اسبق من غيرها وأكثر قدرة على حل المشاكل وبالتالي على اجتذاب الجماهير والتمتع بشخصية أكبر .

والأمر في الواقع لا يحتاج إلى مثل هذا التصور أو السلوك أن تم . . . ذلك لأن الاتحاد الاشتراكي سلطة سياسية جماهيرية تدفع الأعمال كلها وتحافظ على المكاسب الثورية جميعها . . وما الجمعيات التعاونية إلا أجهزة يملكها أصحابها من الأمعاء الذين يلتزمون العمل النوري بونلتزم جميعاتهم نفس الطريق .

الاتحاد الاشتراكي والعلاقات التعاونية الدولية

تم العلاقات الدولية التعاونية بين الجمعيات التعاونية الكبرى والاتحادات التعاونية والجالس

التنظيم السياسي نفسه غير متداخل قطعاً مع الوزارات هذا من حيث المبدأ .

ثم ان الحركة التعاونية حركة موزقة منها متفصلة في كل قطاعات قوى الشعب من عمال وفلاحين ومثقفين وجنود .

فالحركة التعاونية التي تحتوي هذه القوى فملا موزعة هذه القوى توزيعاً منطقياً قانونياً اقتصادياً في جميعات للمنتجين وفي جميعات للاستهلاك وفي فروع الخدمات الخدمية لهذه النوعين من الجمعيات .

ومن أجل ذلك يمكن تصور ان أي نشاط يفرسه الاتحاد الاشتراكي العربي وای نوع من النشاط الذي يمارسه في مجال التعاون إنما هو نشاط صادر من جهاز تخافق قوى الشعب الى وحدات تعاونية يملكها هذا الشعب . ومن هنا كانت قوة الارتباط بين الاتحاد الاشتراكي العربي وبين الجمعيات التعاونية اولا واخيراً .

ثم لانه لا يفيق هنا ان الجمعيات التعاونية وان كانت تمارس أعمالاً اقتصادية ثم أعمالاً اجتماعية كنتيجة للنشاط الاقتصادي ، فإن الرسالة الوطنية للتعاون معروفة ومقررة وواضحة في سبب وجوده وفي أسلوب أدائه لعمله ، وفي توجيهه والنزاهة طريق الاشتراكية والديمقراطية .

ومن أجل هذا يزدهر التعاون في نشاته وتطوره وتنوعه ، وزيادة مفيوته ، وامواله واحتياجاته وترابط المساهمين فيه ازدهاراً ملحوظاً في ظل الحركات الوطنية التحررية . وفي ظل التنظيم التي تمهد له بالاجراءات التي تتخذها لتخلصه من الموقفت المادية التي يبرز تحتها في ظل الاقتصاد والطبقة .

ان الاتحاد الاشتراكي العربي يدعم التنظيمات التعاونية ، وهو لا يخل محلياً ، وهو يمت على زيادة جميع وحدات الانتاج في منطقت الوحدات الاساسية ، وهو يستهدف كلفة الحد الأدنى لتسهيل العمال والفلاحين جميع التنظيمات الشعبية على جميع مستوياتها .

ومن أجل هذه الاعتبارات نجد انه قوة تزيده من قوة التعاونيين من العمال والفلاحين في جميعاتهم التعاونية وهي براسات القرية الى البراسات الاعلى منها الى مجلس الامة .

ومن هنا يتعين ان يكون احساس الجمعيات التعاونية بالاتحاد هو الاحساس بالجهة الأم .

المواطنين اتصالاً وتغلفاً بين الجماهير ، ومن ثم تسلط عليهم دول الاستعمار الاضواء والتأثيرات وهنا يتعين اذن ان يكون الموفدون الى مثل هذه اللقاءات والمؤتمرات على درجة من الوعي والمقدرة والتصدى للمواقف التي يتعرضون لها .

الالتزام التنظيمات التعاونية

بقرارات التنظيم السياسي

وفي إطار هذا المفهوم المتقدم ، ونظراً للملاقة الوثيقة بين التنظيمات التعاونية والتنظيم السياسي . . . أصبح الحركة التعاونية ملتزمة سياسياً وهذا الموقف من الالتزام ، ينسحب على اغلب الأعمال الموضوعية والادارية والتنظيمية في الجمعيات .

وسيمكن هذا الالتزام بمقتضى شريع تعاوني يرامى في سياسته ان تكون الحركة التعاونية موجهة وان تلزم في منطقة أعمالها وفي صفات أعضائها ومجلس ادارتها وفي خططها وفي توزيع النقاش السنوي . وفي رسائلها التعليمية والاجتماعية ، وفي عقد مؤتمراتها . . . في كل ذلك كله ، يتعين ان تكون الحركة التعاونية متبعة بالثبات ، وما يقسمه لها التنظيم السياسي من قواعد تكفل أداء أعمالها بحون انحراف .

ويكون للتنظيم السياسي بمقتضى قاعدة الالتزام هذه حق فرض عقوبات ادبية على الجمعيات وأعضائها وحق الرقابة على انتخابات الجمعيات العمومية ، والمطالبة بإيقاف مجلس الادارة وتعيين مجلس مؤقت ، وحق دعوة الجمعية العمومية متى استدعى الامر ذلك .

وفي مقدمة الحقوق ، ييسر للاتحاد الاشتراكي العربي عملية الاطلاع على الدفاتر والحسابات والميزانية بشروط توضع من أجل ذلك .

ونظراً لان كثيراً من المسئوليات السابق عرضها تقع في اختصاص الاجهزة المنفذة والشرفة على التعاون والطبقة لتأتون التعاون وقوانين الدولة عليه ، فانه يتعين التنسيق في أداء هذه المسئوليات بين الاتحاد الاشتراكي العربي والوحدات الاساسية وبين الوزارات والمؤسسات وفروعها المطبقة في الاقاليم ، القائمة على امر التعاون وتنفيذ قوته

وفي مجال التعاون بالذات ، لا ترى لميدعو الى صموية تصور اجراء هذا التنسيق ، ذلك لان

الجزور التاريخية لمفهوم الوحدة العربية

صبي شفيق

البرجوازية التجارية هذه وتوليتهم مناجس الدولة الرئيسية ، بداية تحول كبير احتل عملية تاريخية معقدة لم تكتمل الا بعد ان انحل التناقض بين الاقطاع والبرجوازية وانتهى بالنورة الفرنسية ، انها عملية التحول من الاقطاع الى الرأسمالية .

ومع ذلك فلا تكتمل الوحدة القومية لاي بلد من البلاد الرأسمالية الا لتبدأ مرحلة جديدة . فعلى مستوى العالم ينشأ سوق رأسمالي يبحث عن موارده الخام في البلاد المتخلفة ويفتح عن بلاد جديدة يواجهها عليها سلمه . ويتم هذه المرحلة على النحو الآتي : ان الرأسمالية ، وقد تحولت الى نظام عالمي تسعى للقضاء على النظام الاجتماعي السابق عليها والذي تتناقض مصالحها مع مصالحه ، ولما كان النظام الاجتماعي السابق ، اي النظام الاقطاعي قد توطد هو ايضا على مستوى العالم (وكانت الحروب الصليبية اقوى تعبير عن تحوله الى نظام عالمي) فان البرجوازية الناشئة تحاول ان تنقض على الاراضي التي اخضعها الامبراطوريات الاقطاعية القديمة . انها تصدر افكارها الى تلك البلاد التابعة وتبذل جهودها في استمالة شعوبها وعندما تعجز

لتسمية البلاد العربية لدولة اقطاعية مختلفة عن الامبراطورية العثمانية ، تلجأ اتصالاتها بالعالم الحديث لرياسة قرون بأكملها .

نتيجة

ومن هنا تأخرت بقطتها القومية . أما في أوروبا ، فقد اختلفت الأوضاع : ففي القرن الخامس عشر تم تكوين الدول القومية الرئيسية ، كقطر أفرنسا واسبانيا والبرتغال وهولندا ، وأصبح لكل منها أرضها الموحدة وجيشها الواحد . ولم تنجح الحروب في تفكيك الوحدة القومية لاي بلد منها ، بل على العكس ، كلما تعرضت بلد للغزو الأجنبي كلما شعرت بعجزها لتدعيم وحدتها . وهو ما حدث لفرنسا أثناء حرب المائة عام : لقد باهر ملكها تصفية الأمراء الاقطاعيين ، فالفى الجبارك الداخلية التي كانت تجعل كل اقطاعية دولة قائمة بذاتها ثم جعل مرافق الحياة كلها تصب في «البورج» اي المدينة التي كان يقام بها السوق ومن هنا استعطا عسكرا البورج ، اي البورجوازيين من تجار وحرفيين . إن يكونوا سوقهم الداخلي . ويعتبر تجالي الملك مع

عن أحداث تحول داخلي في أي منها تلجأ إلى «برجنتها» بطريق الصوب والحلات العسكرية.

وعلى هذا الأساس كتبت الحلقة الفرنسية نقطة احتكاك البلاد العربية بالراسمالية العالمية . وفي البداية ، كان يظن الوطنيون في مصر وفي الشام أنها مسألة دولة واحدة تغزونها بجيوشها فلذا انتصرنا عليها أمكننا أن نعود إلى منزلنا . لكن الظروف التي نتجعت بعد ذلك أثبتت استحالة العزلة : فقد كتبت بلاننا جزءا من نظام يتفكك على مستوى العالم ، وحتى لو نجحنا في الانفصال عنه من طريق استقلالنا القومي مثلا ، فنحن دائبا في مواجهة النظام الرأسمالي الجديد الذي يحولنا إلى محل محله على مستوى العالم والذي تقوده إنجلترا وفرنسا .

الا أن موقفنا من خطر الغزو الأجنبي يتحدد لها بطبيعة توافنا الداخلية . هل تسمح الظروف بأن نقرر مصرنا ونحرق قلب عملية تتم في العالم كله ؟ في أغلب البلاد العربية ، كتبت الأرض هي وسيلة الانتاج الوحيدة ، ولم يكن كبار ملاك الأرض من العرب ، وأما من المملكات التركية التي وصلت إلى البلاد العربية عن طريق مناصبها الحكومية ، كالمناسك مثلا ، ولما كتبت التجارة قد تحولت من الشرق ، وخساسة في مصر ، منذ القرن الخامس عشر عندما تم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، فقد بقيت طبقة التجار والصناع فسيحة لا تقوى على أحداث تغيير داخلي له أهميته . ولهذا كان التناقض البحت والرئيسي في ذلك الوقت هو التناقض بين الإمبراطورية العثمانية وبين كل ولاية تابعة لها .

اذن كان الحل الطبيعي هو حصول كل بلد على استقلالها . غير أن أغلب الذين فكروا في طبيعة ذلك الاستقلال القومي كانوا يصطوبون بهذه الحقيقة : أن أي بلد عربي تعجز على الدوام عن الوقوف في مواجهة متجائرا أو فرنسي . وعلى هذا نشأت الحاجة لتوحيدها للبلاد العربية التي يربطها مصر واحد وتاريخ واحد ولغة واحدة في جبهة واحدة ضد الغزو الأجنبي ضد تركيا في وقت واحد .

وهذه الحاجة للوحدة قد انخفضت تارة اسم **القومية العربية** وتارة أخرى اتخذت اسم **الوحدة العربية** . وكان الحراك الأساسي لهذه الأفكار هو شعور المفكر العربي وتذلل بتخلف بلاده وبضالتهما لو أخفت على حدة ، آراء الدول الكبرى الوفيكة على أن تلقى على بلاده . لكنه وهو يشهد مظاهر الحياة الجديدة التي أدى إليها تحول البلاد الأوروبية من أقطاعات إلى دول راسمالية تعطى الأولوية للمفكر والصناعة ، وتحمل لواء التقدم ، وتطلى الإنسنة معنى آخر غير الذي عرفته بلادنا وهي انقطاعية ، أن المفكر العربي في النصف الثاني من

القرن التاسع عشر كان يتوق تغيير بلاده على النمط الأوربي ، ولهذا السبب اعتقد أن التغيير من شأن الفكر التأسلي وحده ، فلما انبأ نشرنا الأفكار التقدمية لأمكن الوصول إلى مستوى اجتماعي يلائم المستوى الاجتماعي في أوروبا . وعلى هذا نجد أن بدء نشوء فكرة القومية والوحدة يخطط بها همهم المسكر الليبرالي الأوربي يعول الإخص أفكار «التمتد الاجتماعي» على نحو ما دعى الهاروسو فالانفصال عن الدولة العثمانية لابد وأن يصحبه نشوء حياة دستورية في كل بلد عربي .

ورغم ذلك نبدا المفكرون العرب يكتشفون عيدا من التناقضات في سلوك الدول التي تنتهج أسلوب الحياة الديمقراطية . وأول مظاهر هذا التناقض هو الانفصال بين سلوك النبل وبين أفكارها السياسية والاقتصادية . فمثلا تقسم الثورة الفرنسية للحق هذا الشعار : **(المعدلة - أخاه - مصالاة)** ، بينما الحكومة الفرنسية تهرّب العمال الثائرين عام ١٨٣٠ ويأفها وتشرّد عقلائهم وتشرّ الأروهابي كل مكان . ما طبيعة هذا التناقض ؟ سؤال كان من الطبيعي أن يطرحه من يتأمل الأحداث بعد وقوعها ، فهو هنا يتخذ موقف الراجع لانكار الثورة الفرنسية ، والثساء مراجعته تبرز له التناقضات بين النظرية والتطبيق فلماذا وجه نظره لواقعته القوي استطاع أن يخرج بالفكر أخرى .

ما طبيعة هذه الأفكار ؟ من الضروري ، لفهمها أن نسع في اعتبارنا الظروف الخاصة لكل بلد عربي نشأت فيه . فلم تكن البلاد العربية وتذالك على درجة مصبوبة في التطور الاجتماعي ، فبينما كانت مصر تنقل من أقطاع الفولة المركزية ، في عهد محمد علي ، ولاتكاد ترتبط بالحولة العثمانية الأبيضع فريعات شكيلية ، داخلية في مرحلة النمو الشبه البرجوازية في عهد اسماعيل ، كتبت العراق لا ، تمتع بأي حكم ذاتي ، فهي ، مع سوريا والولايات الأخرى تخضع للحكم المركزي للدولة العثمانية . ولهذا جدد كملها بالدعوة للمركزية الحكم .

وعلى المستوى الفكري ، اتخذ الصراع بين تركيا وبين الاستعمار العالي مصورة مراغ بين الإسلام وبين المسيحية . فتركيا تحمل على أحياء فكرة الجامعة الإسلامية ، باعتبار أن جميع المسلمين ينتسبون لكون واحد يمثل في أية الإسلام ، ولما كان السلطان المثلثي هو الخليفة ، فمما لا شك فيه أن الإمبراطورية العثمانية تجسد هذا الكيان .

وفي بيئات أغلبها من الفلاحين المتخلفين لا يمكن ظهور فكر جماهي يميز هذه الدعوة على أساس عقلي ، إلا أن زعود الفعل تجاه حركة الجامعة الإسلامية قد أدى إلى الخطف بين الوحدة العربية

وبين الوحدة الإسلامية ، خاصة في مصر ، والحجاز حيث كلفت آراء الوهابيين ويعدمهم الإنفكاري تدعيم هذا الاتجاه . ولا يعني ذلك أن دعاة الجامعة الإسلامية كانوا يناهضون الوحدة العربية أو كانوا ضد المسيحيين ، فهم بحكم نشاطهم الدينية كانوا يرون أسباب الفساد كمنه في تفتيت شمل المسلمين الأبر الذي أدى إلى استئثار الحكام الاستبداديين بسلطة في كل بلد ، ولو عاد المسلمون السبي أصول دينهم ، ولو طبقوا مبدأ الشورى الديمقراطية لأمكنهم حل تناقضات مجتمعاتهم .

حرب المائة عام

في الحرب التي استمرت مائة عام ، من سنة ١٣٣٨ حتى ١٤٢٨ وجررت التفتتة القومية في كل من إنجلترا وفرنسا ، ومن الناحية الشكلية ترجع الحرب إلى الخصام ادوارد الثالث ملك إنجلترا في الاستيلاء على فرنسا ، فقد كان ابنًا لإيزابيل دو فرانس ملكة إنجلترا فيليب الجيبل ، وأصبحت ملكة على إنجلترا بزواجها من ادوارد الثاني . وكانت إنجلترا الزالت ملك بضع الطغيات في فرنسا ، مثل بونتيو وجوان وبيردو وفقد فكر ادوارد الثالث في توسيع دقله أراضيها أولا بالاستيلاء على القيم الفلاندر ، وهو اللام نرى جبهة ، بسبب تشعب صناعة النسيج الصوفية فيه ، ولأشباع الرغبات الفلاندر من البرجوازيين - وكانوا يمثلون الطبقة الجديدة في أوروبا - أصدر ادوارد الثالث أمرا بتحريم بيع خامات الصوف الإنجليزي لتجار الفلاندر ، فأحس هؤلاء بأن الملك الإنجليزي يريد القضاء عليهم أو محاسرتهم لأغراضهم ، فشكوا جيشا لحاربتة ، إلا أن مرافقة الفرسان الفلاندرين في الحروب هزمت البرجوازيين في البداية . وبدأ الجيش الإنجليزي يتوغل في مناطق عديدة في فرنسا حتى وصل إلى السين ، وفي أغسطس ١٣٤٦ حاصر الإنجليزي كاليه وفي ١٣٤٩ حاصروا مونلييه . وأزاد هذه الحملات ، استيقلت البرجوازية الفرنسية على الخضر المعدل بكتلتها القوية ، وضعت قيادة الملك فسرل الفلاس ، أعدوا تنظيم جيشهم ، واستطاعوا أن يلقوا عدة هزائم بالإنجليز .

ومن نتائج هذه الحرب الكيرة أن استيقلت الطبقات البرجوازية والشعبية على مائة النظام الإنجليزي من تسلخ ، فقد جون وكليف كبير ثورة شعبية في إنجلترا ، وبسبه أرم جون بول حرب اللاعن ضد النبلاء الفلاندرين . أما في فرنسا فقد هبت جان دارك بحرية فسلحي الوار لفرار الإنجليز من الأراضي الفرنسية وإعلان وحدة هذه الأراضي .

فهر أن رد الفعل كان مختلفا تماما في منطقة الشام ، وعلى الأخص في لواء الاسكندرونه فكان تليما لسوريا وفسذاك . فنتيجة لوجود أغلبية مسيحية في عديد من مدن المنطقة ، بدأ الجانب والمبشرون يروجون للفكرة العنصرية الاستعمارية التي تزعم بأن للجسس الأبيض ، أي الأوروبي ، رسالة انسانية لابد أن يؤديها تجاه الشعوب المختلفة ، بتضحيها وإشاعة نمط الحياة الأوروبية في شتى أتحالها ، ولهذا السبب بدأت تنتشر المدارس الفرنسية ومدارس البعثات التنشيرية ، وإذا كان المسيحيون قد أقبلا عليها ، فبالذالك لا كرد فعل طبيعي تجاه الاضهاد الديني الذي وقع عليهم من قبل الحكام الاتراك . وفي البداية نجحت البعثات التنشيرية في خلق التفرقة المطنمة بين المسلمين والمسيحيين ، وذلك بتحويل الشعور القومي لدى المسيحيين إلى شعور يطلب الحماية منذ البلاد الأوربية . وأمام اتجاه «الجامعة الإسلامية» الذي ترميه سلاطين الاتراك ، كي تظل لهم الهيمنة على مستعمراتهم ذات الأغلبية الإسلامية ، برز اتجاه «الحماية الأجنبية» . ولا شك أن تقسيم البلاد العربية على نفسها بهذه الطريقة كان يخلق تناقضاً داخلياً يعطل اليقظة القومية من ناحية ، ومن ناحية أخرى يعطي الفرصة لكل من العثمانيين والاستعماريين الفرنسيين والإنجليز للتغلغل في كل بلد عربي . ومع ذلك ، فلم تكن الدولة العثمانية إلا محطة لنظام مختلف ، للإغلبة للبلاد العربية ، بل أيضا بالنسبة للبرجوازية التركية . وفي قلب الدولة العثمانية نفسها ، كانت تحطم الصراعات يوما بعد يوم بين الرجعية الملتفة حول السلطان وبين فئات البرجوازية التي استطاعت أن تنفذ إلى السلطة من طريق مراكز الدولة الرئيسية التي بدأت تشغلها . ولقد ظهر ذلك الصراع في أعنف صوره عندما انقسم قادة تركيا إلى فريقين : أحدهما يطلب بتدعيم اتجاه الخلافة الإسلامية ، فالسلطان هو خليفة المسلمين جميعا ، وهو يحكمهم بتفويض من الله ، وسائر أبناء الشعوب الإسلامية رعاياه . أما الفريق الثاني ، فكان يطلب بحكم البلاد حكما دستوريا ، ويريد أن ينظم العلاقة بين تركيا وولاياتها القومية على أساس المجلس النيابية المحلية التي تشكل في كل ولاية ، فهي التي تحكم كل بلد حكما محليا يعطيها نوعا من الاستقلال الذاتي ، ومن هذه المجالس ينتخب ممثلون عن كل ولاية يشهم جميعا مجلس الولايات ينسق العمل بينه وبين الحكومة الدستورية في تركيا .

وكان لهذا الصراع بين الرجعية المنادية بالحكم المطلق وبين البرجوازية المنادية بحكم ديمقراطي ليبرالي انعكاساته القوية في شتى البلاد العربية . وبالطبع بدأت تتشكل فئات من المثقفين تدعو إلى تأييد الدموه الدستورية وما يتبعها من انشامجالس قومية . وفي البداية اتخذت صورة جمعيات سرية يقتصر عملها على بث الدعوة في صفوف الفئات

المستترة، ونتيجة لوجود نواقل البرجوازية التجارية في عديد من موانئ الشام، تهيأت الظروف المادية لتفوية تلك الدعوة. وإذا كانت البعثات التبشيرية قد توسعت في إنشاء المدارس والطبع ودور النشر لتحقيق دعوتها، فقد نسيت أنها بتعليمها لإنشاء التجار وبناء العائلات الإقطاعيين من المسيحيين ستسلمهم بلغة وثقافة إذا ما وصلوا إلى سن النضوج لأبد وأن يستخدموها في البحث عن حلول لمشاكلهم. وهذا ما يفسر لماذا نشأت الدعوة القومية وسط فئات المثقفين الذين تلقوا دروسهم في أرساليات الشام، فالدعوة لانشاء مجالس قومية لاتفرق بين أبناء الشعب لا في الدين ولا في الجنس قد حولتهم من الموقف الديني إلى الموقف القومي.

العروبة الجامعة

أول جماعة مثلت هذا الاتجاه القومي هي مجموعة الإنباء والمثقفين والتجار الذين كونوا **الجمعية العلمية السورية**، وفي طليعتهم الشيخ **إبراهيم البارزي**، والشيخ **الأسير**. وأزاء حكم الولاة الأتراك المستبد، بدأت هذه الجمعية تدعو لاستقلال البلاد العربية جميعها، وذلك عن طريق مجموعة من الإصلاحات والمطالب، تبدأ بالدعوة للأعراف باللغة العربية لغة البلاد الرسمية وبحرية الرأي والغاء رقابة السلطان التركي على المطبوعات (لما من كتاب يؤلف الا ويخضع لمجلس الرقابة العثماني ولا يؤذن بطبعه الا بالحصول على ترخيص من الاستلة).

اذن كتبت دعوة **الجمعية العلمية** بداية البقطة العربية، فإلبارزي وجماعته فطنوا إلى اشتراك البلاد العربية في مرحلة تاريخية واحدة، هي مرحلة استصلاح الولايات العثمانية من تركيا ويطحوا عن كيويتها القوي. ولما كتبت كل بلد على حصة لاستطيع المسود أمام محاولات الدول الاستعمارية لتحل محل الدولة العثمانية، فقد كان من الطبيعي أن يتجه تفكير القوميين العرب وفتدأ إلى الوحدة. وهذا الوعي بوحدية الأمر، وباشتراك العرب في مراحل انصهار تاريخي واحدة، يقابله في الطرى المقابل اتجاه أحياء الماضي وليبت التراث. ومن هنا تقترن دعوة الجمعية العلمية للوحدة بدعوة مصاحبة للبحث في شتيا التاريخ العربي عن خصائص الروح القومية. وربما كان هناك في ذلك العصر ما يبرر اتجاه كهذا، فالتفريق بين الأتراك والعرب في كافة مرافق الدولة وفي كل الولايات واقتصار المنصب الكبير على الأتراك وشيوع روح التعصب العنصري للترك، باعتبارهم الجنس الأقوى والأكثر خكاء بحكم طبيعته الشثنة، ذلك الجنس الذي انحدر من التتار، كلها عوامل أدت إلى استقطاب شعور بالازدراء عميق على العرب. ولذا كان رد الفعل عنيفا فسد التعصب للترك لأبد.

ان يقابله تعصب عربي. وعلى هذا سارت الدعوة القومية في إطار البحث العربي، وفي شتى فئات المثقفين السوريين واللبنانيين، بدأت عملية تقليب واسعة النطاق في آداب اللغة العربية وفي تاريخها وبدأت فئات من المفكرين دعاة الوحدة في دراسة طبيعة اللغة العربية نفسها. فقد كان الاستعماريون والرجعيون يصفون اللغة العربية بالانحطاط أو بأنها من اللغات الميتة، فإذا بدعاة البحث العربي يشيرون قدرة اللغة العربية على مسيرة التطور الحديث، وكان العلم بطرس البستاني من رواد حركة أحياء التراث العربي هذه، وإلى يرجع الفضل في وضع أول معجم للغة العربية وفق أحدث مناهج علم اللغة كما يدرس بالمريون.

لكن هذه الدعوة لم تتجاوز أبدا حدود المثقفين، فهي، في مجال الفكر، انعكاس لتطلعات الفرد البرجوازي لواقع جديد، تكون فيه الحياة العربية ندا لحياة الناس في الديمقراطيات البرجوازية الأوروبية. ولما كان إيديولوجيو هذا الاتجاه جماعة من الأدباء والشعراء، فقد ساهمت القصائد والمقالات التي ألفوها على نشر هذه الدعوة إلى سترالبلاد العربية، فمثلا قصيدة **إبراهيم البارزي** المشهورة والتي يقول فيها:

تنبهوا واستفتوا أيها العرب
فقد طما الخطب حتى غاصب الركب
هيم التصل بالأمم تصدعكم
وأنتم بين راجبات القاسم

هذه القصيدة كتبت أشبه بالبيان الثوري، وكتبت لبيتها شعرات يحفظها المثقفون، فإذا انتقلوا إلى بلد عربي آخر انتقلت معهم.

وعلى هذا النحو نجد تقليد انشاء الجمعيات السرية ينتقل إلى مصر وإلى العراق. ثم في القاهرة وفي النواصي وفي دور الأعيان ممن يتوقون للتجنيد تتردد قصائد إلبارزي وكتابات البستاني والشيخ يوسف الأسير. وقد تبلورت كلها في شعار أصبح مألوفاً في ذلك الوقت هو: «**العروبة الجامعة**».

وفي مصر، نتيجة لظروف سنوفحتها بعد قليل، لم يحدث لهذه الأفكار صدى كبير فغلب هذا الأيب اسحق لأتأكد نعلم على كاتب كرس قلبه للدعوة لوحدة العرب. وحتى أراء أديب اسحق نفسه لاتجدها تخرج عن إطار وحدة الأقطار العربية وتوحيد جهودهم في جهة مشتركة. ففي كتابه «**الأردن**» يردد نفس آراءه سبقيته، فيقول:

«للم يكن في هذه الأقطار نفر من أولى العزم
تتمتعهم الغرة والحمية على جمع الكلمة
العربية فيتلاون أحوالها قبل التلاق، بل ما ضر
زعماء هذه الأمة لوسارت بينهم الرسائل بتعين

الوسائل ثم حشدوا الى مكان يذكرون فيه ويتحاورون ثم ينادون بأصوات متفككة المفاصل كاتها من ثم واحد»

ثم بدأت هذه الافكار تنفذ الى بيئة اخرى غير تلك التي ولدت فيها . انها بيئة شيوخ الاسلام سواء في مصر او في العراق ، ومن الافكار الخلطية تباعا ما يقوله بعض الباحثين في التاريخ العربي من ان رجال الدين من المسلمين كانوا يقفون ضد الاتجاهات التحررية والتقدمية في ذلك العصر . فكما يوجد مثقفون يدافعون عن الرجعية ويؤيدون الاقطاع ولخرون يدعون الى التقدم ، يوجد بين رجال الدين من ينسرون هذا الفريق او ذاك ، لان رجال الدين ليسوا طبقة بالعلمي الجلي لكلمة طبقة، فمنهم من ينتمي للقطاع ، ومنهم من ينتمي للبرجوازية الصغيرة . والمعيار الاساسي هو الموقف الطبقي الذي يتخذه كل رجل دين : هل هو ضد التغيير ؟ هل هو مع التقدم ؟ . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان الشيوخ المسلمون يشكلون طوائف لها وزنها في تكييف حركة المجتمع في كل بلد عربي . ففي مصر مثلاً لم يستطع (محمد علي) ان يوطد حكمه الا بمساعدة رجال الدين ، وعلى راسهم الشيخ الشرفاوي . ذلك انفككت المشايخ (ولا تقول طبقة) كانوا يملطون في نظر الجاهل قادة الفكر الحقيقيين ، وكانت صفة « العلم » تطلق على الشيخ ، فهم اذن تلك الفئة من المجتمع والوكولة اليها اغلب الهام الايديولوجية .

وفي اعقاب الغزو الفرنسي لمصر وسوريا بقيادة نابليون حدث تحول كبير في افكار فئة الشيوخ هذه . ان هزيمة المصريين امام جيوش نابليون جعلتهم يتساقون : هل ترجع الهزيمة الى غضب النساء لم ان هناك اسباباً قليلة للتفسير العقلي وراء ذلك ؟ . ثم ان « الديوان » الذي انشاه نابليون وكان اول تجربة للمجالس النيابية في البلاد العربية وضع فئة الشيوخ في قلب التجربة الديموقراطية ودائماً لا يتخلى الناس عن تقليدهم بسهولة (خاصة اذا كانت تقاليد مريضة دعمتها ترون من الزمن) امام اي تغيير . لكن اي يحدث هو موقف يجد فيه الوعي الانساني نفسه في منتصف الطريق بين القديم والجديد . فمن القديم لازال يحتفظ بادوات التفكير ، ولهام الجديد لا يمكنه ان ينكر ما فيه من تقدم لحياته وللانسانية معه . ولقد وجدت طوائف الشيوخ في مصر وفي سوريا نفسها في موقف تراجع فيه افكارها وتحول ان تواتر بينها وبين الافكار الليبرالية التقدمية التي ولدت اليها من فرنسا .

ان فكرة الديوان مثلاً قد ردت تفكيرهم الى اصول الحكم الاسلامي ، ذلك الذي يمثل في (وشلورهم في الامم) او (وامرهم شوري بينهم) . ومن هنا بدا التناقل بين الافكار الاسلامية الاسيلة وبين الافكار البرجوازية الفرنسية ، وادى ذلك الى ظهور تيار فكري تقني وسط فئات الشيوخ المسلمين وصل الى قمته على يد عبدالرحمن الكواكبي

كان الكواكبي قد ولد في حلب ، وشهد بدايات الوعي الديموقراطي هناك ، فلما قطع شوطاً في دراساته الاسلامية وصل اليه نفس موقف المراجعة لينتهي منه الى هذه الحقيقة : ان عصوراً من التخلف قد مرت بها الامة الاسلامية ، فتحتل شكل الحكم الذي تليه الشريعة ، الا وهو حكم الشورى . وقد الاسلام مضمونه الاجتماعي الاسيل . اما سبب ذلك فيرجع الى النظام السياسي القائم على الحكم الفردي خلك الذي يطبقه سلاطين الدولة العثمانية، جاعلين من انفسهم ، باسم خلافة المسلمين آلهة في الارض . فالمسألة تطرح اذن على المستوى السياسي : لابد من اقامة حياة دستورية حتى تعود للشعوب الاسلامية حياتها الحقيقية . ولقد ارجع الكواكبي للحكم الفردي المطلق او للاستبداد ، كل امراض الشعوب العربية فالحل ينشأ لخوف الحاكم المستبد من بقطة الرعية ولهذا يوصد ابواب العلم في وجه الجاهل ثم انه لا يسمح حرية الرأي ولا يقيم نهضات اقتصادية او اجتماعية . وعلى هذا فالحكم المطلق ، حكم الاستبداد لا يتفق مع اسس الاسلام فحسب ، بل يؤدي الى اكتمال امم المسلمين .

وفي كتاب (طبائع الاستبداد) (١٩٠٠) قدم الكواكبي تحليلاً اجتماعياً تاريخياً بالنسبة لمصره (للنظام السياسي الذي فرضه العثمانيون على البلاد العربية . وواضح ان قيمته الرئيسية تكمن في انه ادانة للحكم العثماني باسم الدين الاسلامي، الامر الذي كان له اكبر الاثر على الجاهل غفلي سوريا كما في مصر ، فطن الناس الى ماني الخلافة من تناقض مع روح الاسلام . على ان (طبائع الاستبداد) قد لاحظت اثر آخر انعكس على قضية الوحدة العربية، فقد كان على الكواكبي ان يجد حلاً سياسياً بالنسبة لتحرير القوميات التابعة للدولة العثمانية ، فلتفتي به الامر الى بحث قضية وحدة البلاد العربية على اسس البدا القائل : « يد الله مع الجماعة » غلو وقف العرب في جبهة واحدة ضد الاتراك ، امكهم ان يستقلوا بشؤونهم الداخلية ثم يسبحوا دولة كبيرة لها مكانتها .

يقول عبد الرحمن الكواكبي :

(يا قوم ، واعني بكم الفاطنين بالصاد من غير المسلمين ، ادعوكم الى تناسي الاسماء والاتحاد وملاحزة الاباء والاجداد ، فقد كلى ما فعلت ذلك على ايدي التبرين ، واجكم من ان تتهنؤوا الى وسائل الاتحاد وانتم المتورون السابقون) .

الاتحاد في ظل الاشتراكية

وواضح ان الكواكبي قد اعطى لدعوته متحونا قومياً يرتفع عن التعصب الديني والعنصري .

يستحقه الفلاحون في ذلك الوقت . كل ما تميز هو ظهور طبقة جديدة ناشئة من التجار في مصر وسوريا ولبنان (وفي مناطق قليلة جداً من العراق) وإلى جانبها نجد فئات من المثقفين ، بعضهم يوازن بين الأفكار الديمقراطية وبين مراثيه من التقاليد الأسلامية ، وبعضهم يدعو إلى الوحدة في صورة تطلعات اجتماع كبير قادر على مواجهة التحديات الاستعمارية ، وكلها أفكار كانت تتحرك في بينات المثقفين وحدهم ، فلها بدأت تكون الجمعيات السرية في البلاد العربية ، كجمعية المهدي وجمعية العلم الأخضر ، ظهرت أول معالم الأحزاب السياسية ذات البرامج المحددة »

وتعتبر حركة هذه الجمعيات بداية تحول أفكار الوحدة من النظرية إلى التطبيق . كيف تم ذلك ؟

المؤتمر العربي الأول

والواقع أن المؤتمر الذي عقده المفكرون والطلبة العرب ببغداد عام ١٩٠٢ هو الخطوة الأولى نحو هذا الطريق . فقد عمل حزب اللامركزية العراقي بالتعاون مع الجمعية العلمية بالشام على دعوة المفكرين والسياسيين لسباع كلمة العرب في الدفاع عن حقهم في الاستقلال ، ووجدوا إمكانية تنفيذ ذلك لو اتخذ المؤتمر صبغة الدعوة التي يوجهها طلبة البعثات العربية ببغداد لقيادة الرأي العام العالي لنقش تفويضاتهم بملفوا عبد الحميد الزهراوي نائب رئيس حزب اللامركزية (أى الحزب المطالب بالاستقلال الذاتي للبلاد العربية المعارض لمركزية الاستقلال) جهدا كبيرا للتخضير للمؤتمر ، ولذا انتخب بالاجماع رئيسا له .

ومن أبرز المطالب التي عرضها المؤتمر ضمان الحقوق السياسية للعرب ، على أساس منحهم الاستقلال الذاتي في صورة إدارة لامركزية تنظر في حاجات كل ولاية بحسب مبادئها وأوضاعها وكذلك السماح لممثلي الولايات بالاشتراك في الإدارة المركزية للمملكة العثمانية . كذلك ركز المؤتمر على ضرورة اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في مجلس النواب العثماني . أما في مجال السياسة الخارجية ، فقد طالب المؤتمرون بإلغاء الغمرات القسرية بأن تكون الجيوش العربية موظفة للدفاع من تركيا والإكراه بأن تكون الخدمة العسكرية محطية .

ولقد اتسم المؤتمر بروحه الليبرالية وبمبادئه العنصرية والطائفية ويتأييده أطراف الشعب الواقعة تحت حكم الأتراك في البلقان ، كما أيد

بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك : فهو ينادي بالاشتراكية كنظام اجتماعي ، أن الكواكبي يفسر بعض المفاهيم التي استغلها الحكام المستبدون لتبني قضية العدالة الاجتماعية : فمثلا يلجأ الحكام إلى القول بأن الله قد جعل الناس طبقات فوق طبقات ، فيكشف الكواكبي عن مضمون هذا التفاوت فإزاء في العمل : لأن الشخص الكسول الخامل لا يمكنه بداهة أن يحصل على أجر الشخص الاجتهادي النشط الفعال . ويحدد هذه النقطة فيقول :

«إن الاسلامي كما سبق بيانه حكومة ارستقراطية الجنبى ، ديموقراطية الادارة ، فوسعت للبشر قانونا مؤسسا على قاعدة ان المال هو قيمة الاعمال ولايجوز في يد الاغنياء الا بقاوع من الخلق والخذاع فالعدالة المطلقة تقتضى ان يؤخذ قسم من مال الاغنياء ويرد على الفقراء بحيث يحصل التمتع ولا يموت النشاط للعمل » .

وهذا ماسماه بمنه « الاشتراك » كما احفظها الاسلام . ومهما قيل في تقييم هذه الأفكار فلها لاشك فيه انها كانت دعوة متقدمة للغاية في ذلك العصر ، لانها أولا وقبل كل شيء ، كانت تربط بين قضية الاستقلال وقضية توزيع الثروة والعمل وتسكاف الفرص في قلب المجتمع . وكما هو الحال في كل الأفكار المشالية التي تبني في عصور النهضة ، كانت تلك الأفكار تقتصر على الرجوع إلى الماضي دون أن تضع القطرة اللازمة لإصلاح إلى المستقبل ، فهي تفسر الحياة كما لوكان هناك طور واحد لوضع ثابت فاذا لم يفسر مجتمع من المجتمعات على هذا النموذج فهو انحراف عنه . ويمكن لحل قضايا المجتمع ان «نقوم» افراده ، بأعمالهم إلى النموذج الأمثل . انه، إذن تفكير سلوكي لا يضع يده على القانون الاساسي لتطور المجتمعات : فكل مجتمع يخرج من قلب المجتمع السابق ليكون أكثر منه تطورا .

ومع كل ، فلا تنشأ الأفكار من العدم ، وانما هي انعكاس في الوجدان البشري للواقع المادي الذي يحدد الإنسان بمجمله . فلذلك ينص بطرحه عليه البيئة المادية ، لكنه ، من خلال خبراته وتقاليفه ينزع إلى استخراج المركب الموضوعي للمسلم للظروف التي يوجد بها . وعندما تكون ظروف البيئة من النضج بحيث تكشف عن متناقضاتها يسل للذهن البشري إلى الحل النهائي . لكن البيئة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم تكن قد كشفت بعد عن تسميتها الاجتماعية ، لأن الأغلبية في أغلب البلاد العربية كانوا من الفلاحين الذين يمارسون الزراعة الأولية على غرار أجدادهم وأجداد أجدادهم . فلذلك دفعوا للتورج الذي عرفته مصر الفرعونية أو آشوريا هو الذي

على وجهه الخصوص مظهري الامم في انشاء
ادارة لامركزية .

وايام هذه المطالب التي ايدها الصحافة التقدمية
لا في فرنسا وحدها ، بل في انجلترا ايضا ، وتحت
سقط الراي العلم التركي والعربي ، وعد السلطان
عبد الحميد بتنفيذ الدستور .

مرحلة الكفاح الدستوري

كانت الوحدة تعبيرا في مجال الفكر عن
تطلع البرجوازية التجارية في عدة اقطار عربية
لسوق كبير يجد ملجأه من الخطر الاستعماري
المحدق به . الا ان الفكر لا يعطينا الاساس المادي
الذي يصد رننه ، وهو اقتصادي بالدرجة الاولى
بل يتطلبه — وغالبا ما لا يدركه — الى دلالة
بالنسبة للمجتمعات الاممية . وهذا هو السبب
في ان اغلب الانكار الذي دار تحول الوحدة والاستقلال
كانت تتجاوز الدافع الرئيسي الى نوع من الخنثي
الغامض لمجتمع لا يدري احسنه الحقيقة . ومع
ذلك ، فنفس هذه الانكار ، رغم مثالياتها ، ورغم
خلوها من وسائل العمل على تحقيقها ، ترددت مرة
اخرى الى الوسط الذي نبعث منه : انها اذن في
حركة تعامل متباين : فهي تقيم من وسط وتعود
لتؤثر فيه ، وفي كل مرة تزداد اقترابا من الواقع ،
وفي كل مرة تتسع دائرة انتشارها . وعلى هذا
الاساس ، بدأت فكرة الاستقلال القومي في اطار
الوحدة تجد الظروف الموضوعية لتدعيمها في اغلب
البلاد العربية . واذا كان مجال انتشارها قاصرا
على بلاد الشام ، وعلى بعض جمعيات واتحادات
في مصر والعراق ، فهأى الآن تنتقل الى العراق
لتشكل تيارا له اثره على الحركة القومية هناك .

ومن اهم العوامل المؤيدة لتدعيم ذلك التيار في
العراق ، تلك التحول الذي حدث في بنية الدولة
المثمانية نفسها . فمن المعروف ان السلطان عبد
الحميد قد حاول ان يوقف التيارات الليبرالية
والديموقراطية التي انتشرت في تركيا بتأثير الحركات
القومية التي حدثت في اوروبا ، وخاصة في إيطاليا
وفي ألمانيا ، ولهذا انشأ دستور مخضت بلشا نواشع
الارهاب في تركيا وفي ولاياتها . وكان اتجاها ايضا
لقرابة التطور بالقوة ، لكن فلتت المفاهيم وانصار
التحالف مع الاستقراطية المالية الفرنسية
والانجليزية كانوا قد نجحوا في استئصال عدد من
ضباط الجيش ممن تربط مصالحهم بعمام أصبحت
لهم السيطرة على الحزب المعارض لعبد الحميد ،
المطالبة بالدستور الا وهو حزب «الاتحاد والترقي» .

وفي عام ١٩٠٨ نجحوا في تدبير انقلاب عسكري انتهى
به عهد عبد الحميد ليبدأ عهد محمد الخامس .

صحيح ان قادة الاتحاد والترقي قد اعدوا
دستور مخضت بلشا . وصحيح ايضا انهم بروا
بوعودهم للولايات ، وفي مخضتها انشاء مجالس بلدية
في كل بلد تحكمها حكما محليا ثم يصبح دور مجلس
المبعوثان قاصرا على رسم سياسة البلاد الخارجية .
الا ان هذا التحول الدستوري قد اقترن ايضا
بتحول منصري مواز له . وكانت دعاية الفرقة
المنصرية هي تفوق الجنس التوراني والتتاري الذي
ينتشر منه الاتراك ، فهم لهذا من الاجناس التي
تبك خصلتس تجعلها الجنس الاثري . ولقد قيلت
لكنها دعوة فكرية كشفا دائما عنها يكون هناك
تفلوت في درجة التقدم بين دولتين كبيرتين متنافستين
فتطلى احدهما ، بالفرقة المنصرية ، ما ينقصها من
دعائم مالية للتطور ، كالصناعة الكبيرة وكالتقليد
الديموقراطية التي تستند عليها الدولة الاخرى في
تفوقها . ولا شك في انها انكسافات في مجال الفكر
عن نزعات للتوسع ومنافسة الدول الاستعمارية
لكن الامر لا يقتصر على ذلك لهذه الافكار المنصرية
اذ ما أصبحت نظرية رسمية للدولة تحدث نتائج
خطيرة . وفي تركيا ، كانت اخطر هذه النتائج
هي القرارات التي اتخذها حزب «الاتحاد والترقي»
خاصة بجعل اللغة التركية هي لغة الضابط
والكتابة الرسمية في الولايات التابعة ، بل ان
القرآن والكتب الاسلامية أصبحت تكتب باللغة
التركية ، وشينا فشيئا ظهر بوضوح الخطر المحدق
بالثقافة والتراث العربيين .

كلن واضحا ان سياسة تركيا وقتذاك ترمي
الى القضاء على كل ماهو عربي ، والى «تتريك»
شعوب البلاد التابعة لها . وازاء ذلك النزعة
المنصرية القاطنة ماحت فكرة الوحدة اشد مائلة
وفي هذه المرة وجدت في العراق ارضا جديدة
نظرا لان نمو البرجوازية التجارية قد تأخر فيها
عن الشام وعن مصر ، لكن في مطلع قرننا العشرين
كانت الظروف قد تغيرت بعض الشيء . لان
انتفاع الدول الاستعمارية نحو الشرق ، وتغلغل
الراسمالية المالية في الادارة الحكومية (المانيا
في تركيا وانجلترا وفرنسا في مصر) قد ساعد على
نشوء ثلث من البرجوازية المالية في قلب البلاد
العربية ، وبالإضافة الى ذلك كانت قد تكونت
صناعات محلية في العراق نتيجة لالخطوط الحديدية
وتحول جزء من تجارة الشرق اليها . ومن هنا
التفت البرجوازية التجارية الناشئة مع المثقفين
في دعوة مشتركة للاستقلال (او للامركزية كما
بيننا ذلك) .

فمقابل سياسة التتريك تنشر الجمعيات السرية

اوتسح الى اى نة سقل سياسة الغاء اللغة العربية وحول التركية محلها لو طيقت في المحاكم فهو يقول :

« اسست الحكومة في مركز السلطة وبقيت الاولى (يقصد الدول العربية التي كفت ولايات) المحاكم لتحقيق العدل ، ومن الديني انه يجب ان يكون الحكم قادرا على الافهام والتفهيم ، فاذا لم يتوافر ذلك ، لا يستطيع الحكم ان يفهم قصد المتهم ولا العكس ، بل حتى المستمعون لا يفهمون شيئا ، وفي بغداد تجري المحاكمات باللغة التركية فلا تتحقق العدالة ، فغلطة الجلسر قد تؤدي بالمتهم الى الاعدام او الى السجن المؤبد - وقد يعتمد الجلسر (اى المترجم) ذلك اللفظ لغرض في نفسه ، ان جراه المحاكمات فيضادباللغة التركية كاجراء المحاكمة في الاناضول باللغة العربية » .

وكاغلب الليبراليين العرب ، كان الزهاوى لايفصل قضية الاستقلال عن قضية العدالة الاجتماعية ، فراه يخطب في نواب نفس المجلس منددا بكثرة الضرائب ووقوع كاهلها على مسافر الفلاحين وصغار البرجوازيين في المدن :

(لماذا تجبى الضرائب من الفقراء عن دورهم ولا تؤخذ عن قصور وضيعةات أسرة آل عثمان وسائر املاكهم مع انهم يتقاضون رواتب ضخمة من خزينة الدولة ؟)

الا ان الظروف المالية تلعب دورها في الحد من انتشار دعوة الوحدة بمعنى الوقت . ففى مطلع ثقرنا العشرين ، ظهرت قوة استعمارية جديدة تسمى لانتزاع السوق الخارجى من فرنسا وانجلترا انها القيا . وكلفت القيا قد تاخرت في نموها الاجتماعى عن الدول القومية الكبرى نتيجة لفتنتها في هيئة اقطاعيات بمعثرة لكل منها دوقلمسلطات الحاكم المطلق ، ولهذا لم تستطع السلطة البرجوازية فيها ان تتحول الى الصناعات الا بعد ان اجتازت مرحلة كفاح طويلة في سبيل الغاء الجمارك الداخلية وتحرير سوقها الداخلى ، حتى لتجد ان مجموع المصنع في القيا عام ١٨٠٢ لا يزيد عن عشرة مصنع ، اغلبها في هابسبورج ، لانها ، بحكم وضعها كميناء ، كفت اقرب الى البلاد الاوربية الرأسمالية لكن مع الوحدة التي حققها بسمبارك عام ١٨٧٠ ، كن على القيا ان تعوض الخلف الذي حاشته ثلاثة قرون ، الا انها ، مع تقدم صناعاتها ، وجدت نفسها في مواجهة هذه المشكلة : كيف تجد سوقها الخارجى وارااضي العالم قد تم تقسيمها بين الدول

التي تدعو لتكوين جبهة من كل الشعوب العربية ، وكانت جمعية العهد من ابرز تلك الحركات السرية فهي تضم اغلب الضباط الاحرار من العراقيين الذين يملكون بالجيش العثماني ، ولا تقتصر على الدعوة الفكرية ، بل تدعو للكفاح العربى المسلح ضد تركيا ، وقد ازدادت قوة بقتسام آلاف من الضباط السوريين حتى لتجد عددهم في عام ١٩٠٩ يبلغ ٤٠٠٠ ضابط .

وموازة للجمعيات السرية بدأت دعوات الكتاب تنتقل من مجال الخطب والقصائد الى مجال النضال السياسى المفتوح . ففي مجلس «المبعوثان» نجد الشاعر العالم جميل صليى الزهاوى يطلب النواب الاتراك بالعمل عن سياسة التركك والاعتراف باللغة العربية لغرضية عويسيد من روح الدستور حججه الدائمة في حق الشعوب العربية في اختيار مصيرها .

ولقد اضحك الزهاوى اغلب النواب عندما

الوهايون

يطلق اسم الوهايين على الجماعات الدينية التي اعتنق مذهب محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٢ - ١٧٩١) ، وهو مذهب قريب الى حد ما من مذهب الوحدانيين القائلين بأنه اذا كان الله قد خلق هذا الكون فهو ليس بحاجة لمون احد من البشر ليقيم وسيطا بينه وبين المخلوقات . فالوهايون الذين يرأسون الرسولوشيوخ الذين ويمتثلون لكواكذ وزيارة القبابر وسائر التماثل الدينية نوعا من البدع تتخرف بمفهوم الدين الاصيل

وقد شملت دعوة الوهايين في الجزيرة العربية أولا ، وكانت الفعالة الفكرية التي برزت وحدة الامارات العربية هناك . فلهـ تحالف محمد بن عبد الوهاب مع أمير الدرعية محمد بن سعود على نشر الدعوة بالكفر ، ثم بالجهاد المسلح في سبيلها لو لزم الامر .

وقد نجح بن سعود في تأسيس مملكته باسم هذه الدعوة ، وهو عاجل الدولة المتوثقة طغى من انتشارها فاختى الولايات الإسلامية التابعة لها ، فاضوت الى محمدعلى بمحاربة الوهايين ، فانهمز ابنه طوسون في اول حكامه بينما نجح ابنه ابراهيم في التثنية . الا ان الدعوة لالت صدى هائلا في الهند على يد السيدمحمد وفيالين عليه الامامالتشوكاني وفي القرب على يد السنوسى .

الاستعمارية الكبرى التي سبقتها في التطور ؟

بالفعل ، بوقوفه هو وجيوشه الى جانب حسين شريف مكة ، نجح في اكتساب عطف البلاد العربية لطلبته للحرية ، فرغم العزلة التي فرضتها بريطانيا على العراق بعد احتلاله ، كان أبناء الثورة العربية التي قادها الشريف حسين في ١٩١٦ تصل الى غرب العراق ، وقد دفع ذلك فلولاً من الجيش العراقي للوقوف الى جانب شريف مكة وفي مسند قمارك سوريا بل لقد قبلوا بدور رائد عندما اشتركوا في قيادة الجيش العربي أثناء المسيرة الكبرى من مكة الى دمشق لاعلان وحدة العرب .

ولقد اثبتت هذه الثورة المسلحة ضد تركيا امكن انتصار العرب في معركة الوحدة الشاملة . وكان لها انعكاساتها الخطيرة في البلاد العربية المتقدمة . ففي العراق يتحدى المثقفون والاضباط الوطنيون حصار الانجليز وارهابهم ورقابتهم ، فيؤلفون حزب **الاستقلال العربي** ، وفي سوريا يتم تأسيس الحكومة الدستورية . وامام هذه الطفرة التحررية وجد الانجليز انفسهم في حالة عجز عن الاستمرار في سياسة لورانس ، فقرروا العودة الى اسلوب الاستعمار التقليدي ، ومن هنا انتصر جناح حكومة الهند لوجه مجموعة الصاسة والاضباط الاستعماريون الذين كانوا يريدون اخضاع البلاد العربية لسيطرتهم لتكون خط دفاع خلفي وبلقاً للمستعمرات البريطانية في الهند يقفل حلقة الامبراطورية في الشرق (على جناح المكتب العربي . وفي الوقت ذاته ، كانت تتفكك الاستعمار البريطاني قد كشفت عن نفسها امام البلاد العربية : فالاستعمار هو اساساً سيطرة الرأسمالية الطفيلية على الشعوب الانسي في التطور ، وهذه الرأسمالية الطفيلية كانت تنبع من الارستقراطية المالية في اوروبا ، أي عن اصحاب المصارف الكبرى وشركات السكك الحديدية (ثم البترول بعد ذلك) وهم من اليهود الذين استغلوا تطلعات ابناء دينهم لبناء وطن قومي فساعدوا الصهيونية لتصبح حركة عالمية تشكل العقبات في وجه حركات التحرر الوطني وفي وجه شعوب اوربا نفسها . ولما كانت القوى الاستعمارية تريد كسب عطف اليهود ، فقد كان عليها ان تبر بوعدها باتشاء الوطن القومي لليهود بفلسطين . وبين مطلب الشريف حسين والعرب وبين التزاماتها تجاه اليهود وجدت بريطانيا نفسها في موقف متناقض . وزاده تناقضاً طبيعة الاستعمار الداخلية ، مغالاجوء الى الحرب العالمية كان الحل الوحيد لاعادة تقسيم مناطق النفوذ بين بريطانيا وفرنسا وانتزاع مستعمرات جديدة من تركيا وضرب البقية التي كفت قد بدأت تطبق سياستها المشهورة : **«التوسع نحو الشرق»**

وفي ظل تلك الظروف ، مجتمعة طرحت القضية

وفي مبدأ الامر ، بدأت البقية تناقش بريطانيا وفرنسا بمخدة الطريق العكسي ، فبدلاً من ان تعمل على ازاحة تركيا ، مثلاً ، اخذت تربطها بمعااهدات دفاعية تهدد بالقرصنة وفرضتها بوقف الطيف تجاه الاستعمار البريطاني والفرنسي . وكان طبيعياً ان يؤثر التوسع الألماني في قلب الدولة العثمانية على عديد من البلاد العربية ، فرائنا فكرة «البقية فوق الجميع» وفكرة «الطريق الحيوي» تنتقل الى جميعات سرية في بلادنا تكونت لتضيق فكرة التمسك للعروبة . فهي تبحث في التراث العربي وفي التاريخ العربي من المواقف الكبرى التي حققت فيها الدولة العربية الاسلامية القديمة كيقها اثناء فتح مصر أو اثناء فتح الاندلس . ومن ابرز هذه الجمعيات جمعية سوريا الفتاة . وكان من الممكن ان تمتس هذه النزعة الاهلية ثورية الجماهير العربية لولا توالي الازمات مع استمرار تفاقم التناقضات بين بريطانيا والبقية ، الامر الذي ادى الى الدخول في الحرب العالمية الاولى .

الثورة العربية المسلحة

كل تلك الحركات السرية المتفرقة كانت ارماساً بالانفجار الكبير . ولهذا باشرت بريطانيا بواسطة مكتب المخابرات العربي بالقاهرة الى تحويل التيار ناحيتها . وكان لورانس على راس هذه الحركة ، فهو بكامله فئات المثقفين المفاشرين في اوربا في عصر التركيز وتضيق رؤوس الاموال ، كان يجد في التفتيق من مستعمرات جديدة يعثر فيها على فرصته . ومنذ البداية عمل لورانس على ان تتجنب بلاده احتلال الاراضي العربية بجيوشها كما فعلت في مصر ، وكما هو اسلوب الاستعمار التقليدي وقتذاك ، بل كفت خطته تقوم على ان يحكم العرب انفسهم . وبقى المسألة هي اختيار الحاكم الذي يرى في بريطانيا ركيزته في تطبيق استقلال بلاده ، حتى اذا ما استقرت الامور ، ربط لورانس الحاكم العربي ببقائيت ومعااهدات من شأنها ان تعطي رؤوس الاموال البريطانية حق التصرف الى البلاد العربية وتربط للجيش العربية بمصر الجيوش البريطانية على اساس الدفاع المشترك .

كان لورانس داعية الاستعمار الجديد في صورته الجنينية . وفي نظر العرب ، كان اسلوبه جديدا عليهم فلم تنكشف نواياه في مبدأ الامر ، خاصة وان التناقض الرئيسي كان بين البلاد العربية (باستثناء مصر) وبين تركيا ، ولذا لم يظن العرب الى سياسة التنازع بين الدولة العثمانية وبين بريطانيا على المستعمرات . وعندما ايد لورانس اقواله

العربية من جديد . أولا في صورة مطالب ترعّم الشريف حسين حركة الكفاح من أجلها ، فكتب إلى هنري مكماهون النذوب السلمي في مصر بصفته ممثلا للحكومة البريطانية ، وهي رسالة تحمل تاريخ ١٤ يوليو ١٩١٥ :

« يجب أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية ، بكل معنى من معنى الاستقلال . وتكون حدودها شمالا ومرسين والطفة حتى الدرجة ٣٧ من خط العرض إلى حدود فارس . وشرقا حدود فارس حتى خليج البصرة . وجنوبا المحيط الهندي ، ويستلتي من ذلك منطقة عدن التي تبقى كما هي . وغربا البحر الاحمر ، والبحر المتوسط حتى مرسين » .

وكان رد مكماهون يحمل كل معنى المراوغة ، فهو يرى أن مسألة الحدود « سابقة لأوانها وإن وقتنا ليسبق من البحث في مثل هذه التفاصيل ، فما لنا في حالة حرب » ، ثم يذكر حسين بأن « التركي لا يزال هو المحتل احتلالا فعليا في كثير من الأقسام الواقعة ضمن تلك الحدود » .

وتوالى الرسائل بينهما حتى وجد مكماهون أن أي تراجع من جانب بريطانيا سوف يحول تسار الثورة العربية في مواجهة بلاده بولندا أسرى وطنيين الشريف حسين ، وفي الوقت نفسه يساويه على مسألة الحدود . فهو يكتب في رسالة بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩١٥ :

« أن سنجد مرسين والاسكندرية وبعض الأقسام السورية الواقعة في غرب سنابلق دمشق وحمص وهما وحده لا يمكن أن يفل عنها أنها عربية محضة ولذلك يجب أن تستلتي من الحدود المقترحة .

« ونحن نوافق على تلك الحدود مع التعديلات المشار إليها أعلاه على أن تقتضي شيئا من معاهداتنا الحالية مع الزعماء العرب . أما الأراضي التي تستطيع انجلترا العمل فيها بملء الحرية ، ونون أن توقع ضرا بمصالح حليفها فرنسا فلا خولت بفسهم حكومت بريطانيا العظمى أن اعطيكم التأكيدات التالية بشأنها ، وأنا أجيب على كتابكم بما يلي :

« أن انجلترا مستعدة على أساس التعديلات المشار إليها أعلاه أن تعترف باستقلال العرب ضمن البلاد المشمولة في الحدود والنجوم الستة اقترحها شريف مكة ، وأن تؤيد ذلك الاستقلال وتضمن بريطانيا حماية الأراضي المقدسة ، وتعترف بأنها مصونة من كل اعتداء . وتقسم بريطانيا أرشادها العرب عندما تسمح الحالة بذلك ،

وتساعدهم على تكييف شكل الحكومة التي يلوح أنها أفضل الإنشغال في مختلف البلاد العربية المذكورة » .

ومع ذلك ، فقد كان الشريف حسين على وعى بأن هناك ملايين العرب يربقون حركته ، وأى مصلك يسلكه يقيم شخصيته في نظر العرب ، ولهذا رفض المساومة على سوريا ، وبعث إلى مكماهون بهذا الرد :

« لصا في تسهيل الاتفاق ، وفي تأدية خدمة الاسلام ، نوجع عن اصرارنا على احتلال ولاية مرسين والطفة في المملكة العربية ، أما ولايتا حلب وبيروت وسواهما البحرية ، فإتاهما ولايتان عربيتان صرعا . ولا فرق هناك بين مسلم ومسيحي عربي أننا نعلم أن حطنا من هذه الحرب قد يكون نجاحا يضمن للعرب حياة تليق بمقامهم ، أو هلاكاً في سبيل أدراك هذه الغاية ، ولولا ما أعده من توطد عزم العرب على أدراك هذه الغاية لا تروث العزلة على رأس الجبل . ولكن العرب هم الذين اتوا أن اتولى توجيه النهضة إلى هذه الغاية »

والواقع أن استجابة الشعوب العربية لثورة الشريف كانت تشير إلى الميول الحقيقية للوحدة . فهي في نظر الثائرين في سوريا وفي العراق لاتعنى مجرد فكرة يمكن أن نقبلها أو نرفضها ، وإنما تعنى كياناً حقيقياً لا بد من تحقيقه في مواجهة وجود استعماري لا تملك أي بلد عربية القدرة على اتخاذ موقف الحياد منه . وهي لا تستطيع ذلك إلا بوصولها إلى نفس مستوى الدول الكبرى نفسها . ومن هنا انتقلت فكرة الوحدة من النظريات المثالية إلى العمل السياسي . ثم أخذت تنقل من العمل السياسي إلى الكفاح الثوري المسلح . وهو تحول يسجل بداية مرحلة جديدة في تطور مفهوم الوحدة . فالأوامر التي أدت إلى إحباط ثورات سوريا في ١٩١٥ وفي ١٩٢٠ ، وثورة الفلاحين في العراق في ١٩٢٠ جعلت الفخريين الثوريين العرب يبحثون عن طريق آخر ، أكثر الصلابة بالجاهم ، واقترب إلى أدراك طبيعة التناقضات التي تحكم في البلاد العربية في مجموعها . فالوحدة لا يمكن أن تتم بين بلدين مختلفين في نظمهما وفي مرحلة تطورها إلا إذا كانت تضع في المرتبة الأولى حل مشكلة التناقض والتناقض . ويبحث هذه المشاكل تحولت أفكار الوحدة من المثالية إلى نطمين التفكير لحددها فاشتمى الآخر اشتراكي . الأول بدأ في أواخر الحرب العالمية الثانية في تقوية التجديد بدبشق عندما كان ميشيل عفلق يجمع طلابه ليؤمنهم أفكاره عن بعث الأمة العربية ذات الرسالة والثاني بدأ بكتلة « فلسفة الثورة » للنخيل جبال عبد النصر ووضع في التطبيق منذ ذلك الوقت وكل من الثياريين يحتاج لدراسة أخرى مفصلة ،

حول مفهوم التخطيط الاقصادى

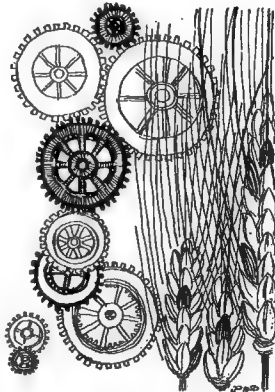
د. محمد دويدار

لميز ما يفرق الانسان عن غيره من الكائنات انه كائن يجسد نفسه في مواقف مواجهة للطبيعة .
فالكائنات الاخرى تمثل جزءا من الطبيعة بمستكنها لها تعيش على ما تعطيه وتتقضى ان لم تعطها ، واذا ما فشلت في ان تكيف نفسها وفقا للظروف الطبيعية في تغيرها المستمر .

من

اما الانسان فكائن مضاد للطبيعة ، لا يستكين لها ولا يعتمد عليها بلا تعامل من جانبها .

والانسان ككائن مضاد للطبيعة له حاجات (١) تتحدد لا يمكن اشباعها من ذاته وانما لكي يتم ذلك يتمين عليه ان يتوجه الى الطبيعة . للانسان



(١) تتحدد حاجات الانسان طبيعي واجتماعيا ، فبعض حاجات الانسان يحددها تكوينه الطبيعي ، كالاحتياج الى الطعام واللباس والدفء ويحدده المستوى الحضارى الذى وصل اليه ، اى يتحدد اجتماعيا . كالحاجات التى تعرفها المجتمعات الأكثر تطوراً ولم تكن موجودة عند مستوى التكوين البدني . كما ان كيفية اشباع الحاجات التى تتحدد بالتكوين الطبيعي للانسان - والتي قد تصبح في ذاتها حاجة مادية - تتحدد اجتماعيا - فالحاجة الى الطعام يحددها التكوين البيولوجي للانسان ، ولكن نوع الطعام والدفء المد عليه وكيفية تغطيته تتحدد كلها اجتماعيا فتلحق حاجات فرد في اصالتها الى المستوى الحضارى للمجتمع محل الاهتمام .

عمله اتفاقاً وتزيد سيطرته على قوى الطبيعة ، وهو يلتحق كذلك بزيادة معرفته لاسرار هذه القوى .

فجوهر عملية الانتاج اذن هو علاقة بين الانسان والطبيعة ، عمل الانسان لتحويل قوى الطبيعة الى مالهكة من اشباع حاجاته ، يتم ذلك باستخدام الانسان — في اثناء بذله لجهوده — لادوات انتاج من صنعته فيسبيل تحويل موضوع العمل الى طبيعة قادرة على اشباع حاجاته . هذه العملية هي عملية تفاعل نشط ذو تأثير متبادل بين الانسان والطبيعة . عن طريق عمله يحول الانسان قوى الطبيعة ، يخضعها لسيطرته فيجعلها اقل بدائية (طبيعية) واكثر انسانية . في نفس الوقت هو يخلق منها ادوات لانتاجه ، ادوات لعمله ، عن طريقها يزيد انتاج عمله ، انتاج مجهوده الواعي ، فكلما خلق بذلك من الطبيعة شيئاً منه هو ، فتحويل الطبيعة تحويل لنفسه ، لاكتيائية ، وتوسيع لافاقه . في توسيعه لهذه الافاق يصطدم بقوى طبيعية جديدة يعمل دائماً لاختصاصها لتبكيه من اشباع حاجاته التي تصبح بدورها متطورة ومتغيرة ، وهكذا فالعلاقة بين الانسان والطبيعة علاقة مثيرة للتغيير والحركة .

غير ان الانسان لايقوم بصراعه هذا مع الطبيعة ليعيش هذا التفاعل المتبادل ، وحده ، بل في جماعة في مجتمع . فالانسان حيوان اجتماعي فهو لا يستطيع في الواقع ان يحفظ وجوده الا من خلال عمل الآخرين ، فإفراد المجتمع يكمل احدهم الآخر . ومن ثم نجد ان عملية الانتاج هي بطبيعتها عملية اجتماعية ، عملية للعمل الاجتماعي في محاولته الحصول من الطبيعة . على المواد اللازمة لاشباع حاجات الجماعة وافرادها . عمل افراد الجماعة كل مع الآخر يمثل التعاون بينهم ، وعمل كل منهم للأخر يتم في صورة تقسيم العمل (٣) الذي يفضله يتخصص الافراد في انواع معينة من العمل ، على هذا النحو فإن عمل كل فرد ليس الاجزاء من العمل المشترك لكل افراد الجماعة ، فهو جزء من العمل الاجتماعي . ومع اشتراط نواقص الجماعة (التي يملكها الانتاج المستمر في حجم الجماعة ، العقلية ، القليلة ، الآلة ، الخ ...) وتمتد تركيبتها تزيد درجة تقسيم العمل بين افراد الجماعة مع مايتبع ذلك من تعدد في علاقات الاعتماد المتبادل بين الاجزاء المخططة للعمل الاجتماعي البتلة لاختط النشاطات الاقتصادية .

حاجات تدفعه الى الحركة في عالمه الخارجي لاشباعها . فهي حاجات موجهة تميل في الانسان اصل كل حركة او ديناميزم .

لاشباع هذه الحاجات يضطر الانسان الى بذل جهوده — قواه — في سبيل الحصول من الطبيعة — بحالتها الطبيعية — او بعد تحويلها — على مايشبع حاجاته ، مايحفظ وجوده . فدوره في مواجهة الطبيعة ليس سلبيا ان هي اعطته عيش وان بخلت عليه مات ، بل هو يبذل جهداً مستمرا يقصد منه السيطرة على قوى الطبيعة وجعلها اكثر ملاءمة لحياته .

الجهود الذي يبذله الانسان يخلف عن مجهود الكائنات الاخرى في انه مجهود واع ، اى عمل . فالانسان كائن مفكر . فهو يعي تضاده مع الطبيعة تضاد يتطور عند العمل اذ هو لايتخذها كما هي وانما يعمل عليها ليحول منها المشبع لحاجاته ، وهو واع عندما يقوم ببذل جهوده ، بعمله ، اذ هو يتصور مقدماً الكيفية التي يبذل بها جهده والنتيجة التي ستوصله اليها هذا الجهد . فهو يدرك مقدماً غايته من بذل الجهد ، ويتبع لتحقيق هذه الغاية الوسيلة المناسبة . وفي هذا المعنى يقول ارسطو طالعيس ان « الانسان كائن مخطط » (١) .

الانسان اذن لاشباع حاجاته الموجهة — للابقاء على كيانته ووجوده ، في تطورها — مضطر الى ان يقوم بعمل ، موضوعه هو الطبيعة — يحفظ صورها — ليستخلص منها ما يشبع هذه الحاجات اى انه ينتج المواد اللازمة لبقائه . وهو على هذا النحو يتميز من الكائنات الاخرى فهو الكائن الوحيد الذي يقوم بانتاج ما هو لازم لاشباع حاجاته وهو يقوم بذلك بمسبة مستمرة متكررة ، فالامر يتعلق اذن بعملية انتاج .

وعندما لاكتفى اعضاءه وقواه الاولى لاشباع الحاجات يستخدم الانسان ما يعتبر امتداداً لاعضائه (٢) ، يقوم باستخدام بعض الاشياء من الطبيعة — اولاً كما هي وبعد تحويلها في مرحلة تالية — كإمتداد ويمكن لقواه والطرافة الاصلية . في مرحلة ثالثة يتوصل الى خلق اشياء تمكنه من انتاج ما يمد امتداد لقواه واعضائه كادوات تلك هي ادوات الانتاج ، يخلقها الانسان من الطبيعة لتكامل وتزيد من قواه ، فكلما جمل من الطبيعة بعض قواه . عن طريق استخدام هذه الادوات يزيد

"Man is a planning animal" (١)

Implements (٢)

(٣) فيما عدا التقسيم البدائي للمجربين الجنس والذى يمكن التعرف عليه في كل مراحل التطور الاقتصادي البشرية : تقسيم العمل رهن وتختلف مستوى معين تطور القوى الانتاجية (بما يتبع لذلك مسطرة تقنية) ، مسطرة معين من انتاجية العمل يمكنه من خلق عالمي (خاصة في انتاج السلع الاستهلاكية) تسمح لبعض افراد الجماعة بالتخصص في القيام ببعض النشاطات الاقتصادية كل الوقت وعلى سبيل الامتثال .

- أن الإنتاج يقوم به الأفراد على وجه الاستقلال .
- أن الإنتاج يتم بقصد المبادلة .
- وأن الناتج يمثل قيمة استعمال اجتماعية ،
- أي أن يكون نافعا للاخرين .

انتاج المبادلة ظهر بطبيعة الحال قبل الإنتاج الرأسمالي وكان في تطور وتوسع مستمرين الى ان أصبح طريقة الإنتاج الغالبة في ظل الرأسمالية ذلك التكوين الاجتماعي الذي ولد في ثلثيا التكوين الاجتماعي القديم ليحقق الشروط اللازمة تاريخيا لتمكن الوصول الى التكوين الاجتماعي الاشتراكي .

عملية الإنتاج الاجتماعي هذه ، هل كانت عملية مضطربة في كل مراحلها التاريخية ، اي في ظل الاشكال المختلفة للتكوينات الاجتماعية التي مر بها التطور البشري ؟ اذا كان الجهد الذي يبذله الإنسان يختلف من مجهود الكائنات الأخرى في انه مجهود واع ، يعي ملامحه نتيجة الجهد ويعرف الوسيلة التي توصله اليها . هل يعني ذلك ان التخطيط الاقتصادي كظاهرة سائدة كان موجودا منذ فجر التطور الإنساني ؟

سنحاول فيما يلي ايضاح ان الاجابة على هذين السؤالين لا يمكن ان تكون بالإيجاب ، وأن التخطيط الاقتصادي كحد لشرط الإنتاج الاجتماعي وإعادة الإنتاج في الفترات المتعاقبة وان كان يجد اساسه في الطبقة التي مؤداها ان الاتيين حيوان واع ويربط بمحاولات تحقيق الرشادة الاقتصادية التي كانت محلا لتطور مستمر في ظل التكوين الاجتماعي الرأسمالي (على النحو الذي سنراه بعد لحظات) الا انه لا يصبح ميكافيم الحركة للعملية الاقتصادية الا في ظل التكوين الاجتماعي الاشتراكي .

قلنا ان المجهود الإنساني مجهود واع ، كل نشاط يقوم به الانسان لنشاط هادف موجه نحو تحقيق غرض معين . لتحقيق هذا الهدف ، او للوصول الى نتيجة الجهد الذي يبذله الانسان — وهي نتيجة يتصورها مقلمتلبيتم الإنسان الوسيلة المناسبة . هدف الانسان من القيام بالنشاط الاقتصادي هو اشباع الحاجات . والحاجات اللزوم الشهامية هي نتائج لجموع ظروف الحياة في مجتمع ما ، بتجربة هذه الحاجات يجدد في نفس

على هذا النحو يدين ان الإنتاج لا يمثل فقط في العلاقة بين الإنسان والطبيعة ، وانما كذلك في العلاقة بين الإنسان والانسان ، في العلاقات المتعددة بين افراد المجتمع التي تمثل الروابط الاقتصادية أي الروابط الاجتماعية التي تأخذ مكانا بوساطة الأشياء المادية والخدمات . ومن ثم يمكن القول ان العملية الاقتصادية هي عملية انتاج وتوزيع الناتج الاجتماعي في دوراتها حول العمل الاجتماعي ، حول الجهود الواعي الذي تقوم به الجماعة بقصد ان تستخلص من الطبيعة المواد الصالحة لاشباع الحاجات مستمينة فذلك باذوات الإنتاج وبغيرها الفنية في تراكمها المستمر الغاية في هذه العملية هي اشباع الحاجات عن طريق بذل الجهد الذي يتبلور في منتجيات قليلة لاشباع تلك الحاجات .

على ان الاشباع المباشري للحاجات لم يكن الهدف منه التنباه الاقتصادي فيمرحلة التوزيعية القديمة من وجهة النظر هذه يمكن التفريق بين نوعين من الإنتاج عرفهما التاريخ البشري : الإنتاج بقصد الاشباع المباشري للحاجات ، والإنتاج بقصد المبادلة .

في مرحلة تاريخية (١) اولى كان الإنتاج يتم بقصد الاشباع المباشر للحاجات الاستهسية في داخل الوحدة المنتجة (عائلة ، قبيلة ، او حتى مجتمع اكبر) . في هذه المرحلة كان الإنتاج والناتج — العمل ونساج النمل — متلازمين في الواقع وفي ضمير وعي المنتجين . كان المنتج يعيش على ناتج عمله ، يعيش على المنتجات .

في مرحلة ثانية مرتبطة بوجود فئوس اقتصادي اي بفترة المنتجات على انتاج مايزيد على ما هو لازم لاشباع حاجاتهم في ظل الظروف الفنية والاجتماعية للإنتاج لوجود هذا الفئوس يتوقف على بلوغ مستوى معين من تطور قوى الإنتاج ، من نتائج العمل ظهر الإنتاج بقصد المبادلة . ظهر اول ما ظهر منذ وجود حرفيين يقومون ببعض الحرف الى جانب الإنتاج الزراعي او يقومون بحرف كل الوقت (هذا مشروط بانتاج فائض زراعي يعيش عليه من يعملون في الحرف المناعمية) . هذا يدا المنتج يعيش لا على ناتج عمله وانما على عمله الذي يكسبه انتاج السلع (٢) الخصخصة للتبادل بقصد الحصول على السلع اللازمة لاستهلاكه .

لماذا المبادلة يقتضي إذن :

- أن هناك تقسيما اجتماعيا للعمل .

(١) تلك من مراحل تاريخية ماضية على امتداد تجديدها فالحال بيننا والماضي فلفة قاهرة وعجيلة او مبهمة فمفيدة من الفوارس على لفترة ماضية . خبائصها الخجولة . وسواء نوع معين من الإنتاج في مرحلة تاريخية لا يعنى انساب انواع الإنتاج السابقة عليه في تلك المرحلة كمثل النظام الرأسمالي — وفي النظم الاقتصادية السابقة المبادلة — فقد رخصيات التاريخية منها لها الإنتاج بقصد الاشباع المباشر للحاجات على في أكثر المجتمعات الرأسمالية فيها من لتلبية الرأسمالية هذا القول يمتد على التكوينات الاقتصادية المختلفة .

(٢) على هذا النحو يتصلح الفرق بين الناتج وبين السلعة فالمثل هي ذاتها منتجات ولكنها منتجات المنتج للمبادلة اما المنتجات فمقسمة مملها لينة . سبيلها يراعى انه اذا كان الإنتاج يتكبد من جودن الناتج من غير طريق المبادلة (كما في حالة المبادلة التي ترميها مبادلة الإنتاجية فبسيطة الرأسمالي بان يخلص من جوده من منتجات مملها) بان الإنتاج لا يعطى انتاجها بلعده المبادلة وانما هو الإنتاج ويعطى انتاجها لغير المبادلة .

تكون هذه الوسيلة هي تلك التي ينجم عن اتباعها أقل تكلفة . فالأمر يتعلق هنا باختيار لغاية معينة ثم اختيار الوسيلة التي تحقق هذه الغاية بأقل تكلفة ممكنة ، أي يتعلق بخطة ، إذ جوهر الخطة هو تحديد هدف معين وتحديد وسيلة لتحقيق هذا الهدف . وتكون الخطة اقتصادية إذا ما تلقت بالنشاط الاقتصادي ، أي ذلك النشاط الخاص بقتاج وتوزيع الأشياء المادية والخدمات اللازمة لمعيشة أفراد المجتمع .

ولكن هل من الممكن أن نعتبر أي خطة تتعلق بنشاطات اقتصادية خطة بالمعنى الذي أصبح فيه اصطلاح الخطة ملازماً للخخطيط الاقتصادي بالمعنى الذي أصبح لهذا الآخر في مجال التفرقة بين اقتصاديات مخططة واقتصاديات تعمل عن طريق ميكانيزم السوق ؟ لكي يمكن اعتبار الخطة كذلك أي خطة تتعلق بإقتصاد يأخذ صفة اقتصادية المخطط ، ينبغي أن تكون الخطة شاملة لكل الحياة الاقتصادية للجماعة أو على الأقل للقطاعات التي تلعب الدور الاستراتيجي في حياة الجماعة الاقتصادية

لإيضاح ذلك سنقوم بالتفرقة بين أنواع مختلفة للخطة الاقتصادية بالمعنى الواسع وهو المعنى الذي يغطي كافة محاولات تطبيق مبدأ الرشادة الاقتصادية في ظل التكوين الاجتماعي الرأسمالي وبين الخطة الاقتصادية بالمعنى الذي أصبح ملازماً للاقتصاديات المخططة أي الاقتصاديات التي تسود فيها طريقة الإنتاج الاشتراكي من طريق التعرف على الأنواع المختلفة للخطة بالمعنى الواسع واستيعادها الواحدة بعد الأخرى تمسك إلى الخطة الاقتصادية بالمعنى الدقيق ، أي بالمعنى الذي أصبح مفهوم اصطلاحياً يرتبط بالاقتصاديات الاشتراكية .

الأنواع المختلفة الاقتصادية بالمعنى الواسع

يمكن تعريف الخطة الاقتصادية بالمعنى الواسع بأنها السيطرة المتعددة — أو محاولة السيطرة — لوحدة تنظيمية أو مجموعة ما على قوى اقتصادية بقصد تحقيق هدف — أو استمرار في محاولة تحقيق هدف — يعد في لحظة زمنية معينة هدفاً يرغب في تحقيقه في المستقبل . ويمكن التفرقة بين أنواع مختلفة من الخطة الاقتصادية بهذا المعنى وفقاً لحجم الوحدة الاجتماعية التي تقوم بأعداد الخطة ومحاولة تنفيذها ، أي وفقاً للنطاق الذي تتخذ في حدوده القرارات الخاصة المتعلقة بالقوى الاقتصادية محل الاعتبار . وفقاً لذلك المعيار يمكن تمييز :

• **الخطة الاقتصادية الفردية : الفرد ، أو**

الوقت الغايات التي تعتمد من وراء القيام بالنشاط الاقتصادي في هذا المجتمع المعين ، وهي غايات تستقر من طريق المادة والأخلاق الاجتماعية ، ويقرها الدين ويحبها التشريع في بعض الأحيان أن صدق ذلك بالنسبة لتحديد الغايات من النشاط الاقتصادي في كل التكوينات الاجتماعية التي مرت بها البشرية في تطورها حتى الآن فإن الأمر يختلف بالنسبة لاختيار مجموعة وسائل تحقيق هذه الغايات من تكوين اجتماعي إلى الآخر . من وجهة النظر هذه يمكن التفرقة بين المجتمعات السابقة على التكوين الاجتماعي الرأسمالي حيث تتحدد وسائل تحقيق الغايات الاقتصادية عن طريق ما يمكن أن يسمى «بالاختيار الطبيعي» وبين التكوين الاجتماعي الرأسمالي حيث تتحدد وسائل تحقيق الأهداف الاقتصادية عن طريق «الاختيار الرشيد»

في المجتمعات السابقة على الرأسمالية كانت وسائل تحقيق الأهداف الاقتصادية تتكشف وتتغير عن طريق التجربة الجماعية التي تكون أثناء عملية العمل الاجتماعي . هذه التجربة تكشف الوسائل وتقدر مدى فعاليتها ثم تحتفظ بالوسائل التي تثبت فعاليتها وتلفظ ما عداها . على هذا النحو تتم عملية «اختيار طبيعي» لوسائل تحقيق الغايات الاقتصادية ويتشكل تكتيك النشاط الإنتاجي . فلذا لم تحددت غايات النشاط الاقتصادي في مجتمع معين وتحدد معها الوسائل أو التكتيك الذي يقابلها انتقلت هذه الغايات والتكتيك اللازم لتحقيقها عبر الأجيال — عن طريق التقليد — إذ يمتد كل جيل جديداً الغايات الاقتصادية التي يهدف النشاط الاقتصادي إلى الوصول إليها وكذلك وسائل تحقيقها كما توارثت من الجيل السابق عليه . على هذا النحو يسمى النشاط الاقتصادي لجيل يعيش في مجتمع معين لتحقيق غايات استقرت بفضل التقليد الاجتماعية بالاستعانة بوسائل انتقلت إليه هي الأخرى عبر التقاليد الاجتماعية دون تحليل رشيد لهذه الوسائل أو تلك الغايات .

أما في ظل الرأسمالية فإن الهدف من النشاط الاقتصادي يصبح أساساً تحقيق الكسب النقدي وينعكس ذلك في مجال الإنتاج بالمعنى إلى تحقيق أقصى ربح نقدي . الوسائل التي تتبعها الوحدات الإنتاجية ، وهي وحدات فردية ، لم تعد تتحدد وفقاً للتقاليد وإنما تتحدد وفقاً لاختيار رشيد يهدف إلى التمتع على الوسيلة التي تحقق أقصى نتيجة بأقل تكلفة . هنا تظهر أول مناسبة لتطبيق مبدأ الرشادة الاقتصادية Economic Rationality

ومؤدى هذا المبدأ هو تضرر الوسيلة (من بين الوسائل المتعددة) التي تؤدي بالفرد إلى تحقيق أقصى نتيجة بأقل تكلفة . فلذا ما تحددت التكلفة تكون الوسيلة المحققة للرشادة الاقتصادية هي تلك التي تعطينا أقصى نتيجة ، وإذا ما تحدثت النتيجة

المائلة، في محاولته لتنظيم حياته في حدود إمكانياته المحدودة بقصد تحقيق أقصى اشباع يقوم بوضع نوع من الخطة تهدف إلى استخدام الموارد المحدودة لتحقيق الهدف المنشود .

● الخطة الاقتصادية للمشروع : التيام خطة اقتصادية بالمعنى الواسع هو شرط استمرار بقاء المشروع الفردي في ظل الإنتاج الرأسمالي . في هذا المشروع نجد أول مناسبة لتطبيق مبدأ الرشادة الاقتصادية . فالمنظم يحاول بطريقة مقبلة - في ظل ظروف السوق وتوقعاته بالنسبة لها - أن يستخدم الموارد التي تحت تصرفه المباشر على نحو يحقق له هدفه - وهو تحقيق أقصى ربح أو أقل خسارة ترتباً لربح يأتي فيها بعد - في ظل المنافسة الكاملة يقوم كل مشروع - في محاولته لتحقيق أقصى ربح - بالانتاج وفقاً لخطة مرسومة مقدماً ومبنية على توقعاته الخاصة بإمكانات البيع هذا النوع من الخطة الاقتصادية بالمعنى الواسع هو ما يعرف بمصطلح الإدارة العلمية للمشروع .

هذا في الوقت الذي تحكم فيه العملية الانتاجية بإكتمالها ببيكانهم الاثنان ، بقوى السوق التي تنظم عملية الانتاج بمسلة لاحقة . بمعنى آخر، بينما يتغير الوضع بنوع من التنظيم للملك في داخل الوحدة الانتاجية تكون تنظيم عملية الانتاج الاجتماعي تنظيمها لاحقة لتوزيع الموارد الانتاجية بين الاستخدامات المختلفة يتم على نحو تلقائي لاتظهر نتيجته - المواتية أو غير المواتية من وجهة نظر المنتج بإكتمالها - إلا في نهاية الفترة الانتاجية ، أي بعد أن يكون قد تم كل شيء بناء على آلاف القرارات الفردية التي يتخذها الأفراد . مع تطور شكل السوق نحو الاحتكار لومنافسة القلة تحاول المشروعات الكبيرة التغلب على هذا التناقض بين هذين النوعين من التنظيم : تنظيم الانتاج في داخل الوحدة الانتاجية ، المشروع، وتنظيم الانتاج على نطاق المجتمع . حاجة إلى السيطرة على السوق تسعى هذه المشروعات إلى التخطيط للانتاج في الصناعات أو مجموعة الصناعات التي تسيطر عليها . هذا يكون إلى نوع آخر من أنواع الخطة الاقتصادية بالمعنى الواسع .

● الخطة الاقتصادية للصناعة أو لمجموعة من الصناعات : بواسطة هذه الخطة تضدد أهدافاً معينة للصناعة وهي العمل على عدم تغلب لئلا من منتجاتها بتنظيم العمالة والتخلص من التثنية الناتج من المنافسة بين الوحدات الانتاجية ، تحقيق وضع تنظيمي معين : ترست ، كارتل ، شركة قلبية ، وذلك للوصول إلى أهداف معينة في الصناعة محل الاعتبار . هذا هو ما يطلق عليه ترشيد الصناعة (١) . في محاولتها لتحقيق أهداف الترشييد

هذه تيسر المناسبات إلى أن تتطور إلى الشكل الاحتكاري (١) وذلك حتى تفيد من مزايا الانتاج الكبير ومن مزايا السيطرة على السوق ، واحتكارية هي في وضع يمكنها من استغلال وحدات أخرى توجد في مركز اقتصادي أضعف . في حالات كهذه تنور المطالبة بمد الفكرة الأساسية للخطة الاقتصادية بالمعنى الواسع حتى تشمل الاقتصاد بإكتمالها خلقاً بذلك المجال الذي قد توجد فيه خطة اقتصادية بالمعنى الضيق . لكي تصل إلى هذه الخطة يتعين علينا أن نستبعد بعض أشكال تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، إذ ليس كل تدخل للدولة في العمل الحر لقوى السوق من قبيل التخطيط الاقتصادي بالمعنى الذي أصبح مرتبطاً بطريقة عمل الاقتصاديات الاشتراكية .

● الخطة الاقتصادية والصور المختلفة لتدخل الدولة : هناك أولاً ما يعرف اصطلاحاً بتدخل الدولة ، وهو ما يتضمن بعض التدخل المتعمد من جانب الدولة في عمل نظم السوق، ولكنه لا يتضمن تخطيط النظم بإكتمال . الجوهري بالنسبة لهذه الصورة من تدخل الدولة أنه بينما تمثل في الشروط التي يعمل في ظلها نظم السوق في سبيل توزيع الموارد الانتاجية بين الاستخدامات المختلفة ، فإنها لاتزال تترك النتيجة النهائية غير محددة بتوقعات على القرارات الفردية . الأمر هنا يستلزم تدخل الدولة تتخلاً قد يكون متكرراً ولكنه ليس منتظماً . هذا النوع من التدخل يمكن اعتباره الشكل البدائي لتدخل الدولة في الحياة الاقتصادية . مثاله حماية الدولة للصناعة الوليدة عن طريق محاولة جعل السوق المحلية خاضعة لها والحيلولة دون قيام منافسة من صناعات مشابهة في الخارج أقوى من الصناعة المحلية ، تتم هذه الحماية عن طريق سياسة تجارية (فرض رسوم جبركية على الواردات من السلعة المنتجة مخياً مثلاً) تمنع أو تقيد من دخول سلعة منافسة إلى أقاليم الدولة . مثاله كذلك تدخل الدولة لحماية أوضاع معينة كمجسبة بواسطة مشروعات احتكارية أو مشروعات في سوق تسود منافسة القلة . فتتكون إجراءات التدخل قد اتخفت لحماية مجموعة معينة من المنتجين أو المستهلكين قد يترتب على التدخل اقلال كفاءة الاقتصاد القومي لحساب هذه المجموعة . التدخل في هذه الحالة يعرف بمصطلح Plotting .

هناك ثانياً ما يعرف اصطلاحاً بتوجيه الدولة للاقتصاد القومي (٢) ، وهو يتضمن تدخلاً منتظماً من جانب الدولة بهدف إلى توجيه الاقتصاد نحو غايات معينة يلزم على القائمين بالسلطة الاقتصادية ، أي المشروعات الفردية ، تحقيقها دون أن تقوم الدولة بأن تحدد لهذه المشروعات الوسيلة

Rationalisation (١)

State control (٢)

أو الوسائل التي يتم عن طريق اتباعها تحقيق الغايات . هذه الصورة من تدخل الدولة تمثل نوعاً من السياسة الاقتصادية الفعالة .

هذه الصور من تدخل الدولة لا تعد من قبيل الخطط الاقتصادية بالمعنى الذي أصبح مرادفاً للميكترزم الذي تعمل من خلاله الاقتصاديات الاشتراكية ، إذ فضلاً عن غياب الخصائص الأخرى التي تميز طريقة الإنتاج الاشتراكي وهي أنها طريقة للإنتاج تقوم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وتهدف إلى إشباع الحاجات الاجتماعية فإن تدخل الدولة يقتصر على تحديد أهداف تلب الوصول إليها دون أن تحدد الوسائل التي يتعين اتخاذها لتحقيق هذه الأهداف . حتى في الحالات التي تقوم فيها الدولة بتحديد بعض الوسائل فلها تترك النتيجة النهائية متوقفة على ميل قوى السوق الأمر الذي لا يضمن تنفيذ النشاطات الاقتصادية المخططة الذي هو من جوهر التخطيط الاقتصادي .

الخطة الاقتصادية بالمعنى الضيق

لم يبق إلا ذلك النوع من تدخل الدولة الذي يتمثل في تدخل مفوضي في الحياة الاقتصادية لايهدف فقط إلى ضمان سرسمين للاقتصاد وإنما إلى تحقيق تغيير مفوض في هيكل الاقتصاد القومي . يتم ذلك عن طريق اتخاذ مجموعة من الوسائل تهدف إلى توزيع الموارد الإنتاجية بين الاستثمارات المخططة على نحو يمكن للاقتصاد القومي من تحقيق أهداف معينة تخطط وفقاً لمرحلة التطور التي يمر بها هذا الاقتصاد ، على أن تنسق النشاطات الاقتصادية على نحو يضمن التوازن بين الإنتاج والاستهلاك . تحديد الهدف والوسائل اللازمة لتحقيقه في هذا المجال يمثل الخطة الاقتصادية بالمعنى الضيق ، أي بالمعنى الملائم للاقتصاديات الاشتراكية . الأمر هنا يتعلق باتخاذ القرارات الاقتصادية الجوهرية أي المنتجات ونوع الكمية التي يتم إنتاجها ، كيفية وزنها ومكان إنتاجها ، مصر هذه المنتجات بعد إنتاجها ، للاستعمال النهائي في الاستهلاك أو للاستعمال في الإنتاج ، وفي أي قروء الإنتاج . . . إلى غير ذلك من القرارات الواعية التي يتخذها السلطات القومية على أساس دراسة شاملة للاحتياجات الاقتصادية للمجتمع . (سنرى بعد لحظات أن الأمر لا يمكن أن يتعلق بقرارات تقنية أذهه ليست من التخطيط في شيء وأن كانت التجربة العملية لا تستبعد اتخاذ مثل هذه القرارات) ، لكي تتمكن هذه السلطات من اتخاذ مثل هذه القرارات يتعين أن يكون لها السيطرة الفعلية على مقادير تصرفات الجماعة من موارد وقدرات إنتاجية . فالقدرة على التصرف هي أولى متطلبات الخطة الاقتصادية

بهذا المعنى الأمر الذي يبين أنه لا وجود لخطة اقتصادية بهذا المعنى في غياب الملكية الجماعية على الأقل للجزء الأهم من الموارد الإنتاجية للجماعة مما يخلق التنازع بين التخطيط الاقتصادي كظاهرة سائدة وبين التكوين الاجتماعي القائم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج ، أي التكوين الاجتماعي الاشتراكي . (سنرى بعد لحظات أن الأمر لا يحتمل استبعاد وجود قطاع خاص للنشاط الاقتصادي على الأقل أثناء المرحلة الانتقالية) .

على هذا النحو يمكننا إجمال القول بأن الخطة الاقتصادية بالمعنى الضيق ، أي بالمعنى الذي يقيد عند الكلام عن الخطة في الاقتصاديات الاشتراكية ، ليست خطة تنبؤ (بالمعنى الذي لهذا الاصطلاح في مجال تقرير السياسة الاقتصادية في الاقتصاديات الرأسمالية) ولكنها خطة ملزمة لكل هيئات الدولة والقطاع الخاص (في حالة وجود هذا الأخير) لاتحدد فقط الاتجاه العام لتطور الاقتصاد القومي في مجبوعه خلال فترة قائمة وإنما تحدد كذلك الأعمال الاقتصادية الملزمة على نحو يضمن للمعركة الاقتصادية سيرا متساقاً دون تناقض بين جوانبها المختلفة . جوهر الخطة الاقتصادية بهذا المعنى إذن :

● أنها تأخذ في الاعتبار الحياة المستقبلية للجماعة إذ عن طريقها تتحدد الجماعة لنفسها هدفاً تسمي لتحقيقه .

● أنها تتضمن ترشيح استخدام موارد الجماعة بطريقة تمكنها من تحقيق الهدف من سبيل غير مباشر . للاقتصاد سيرا كالحيا من المتناقضات التي قد تعوق عمله .

● أنها تستلزم سيطرة الجماعة على الموارد الإنتاجية موضوع الخطة .

● أنها تحل السيطرة الاجتماعية على القرارات الفردية الخبسة المتعلقة باستخدام تلك الموارد . ومقتضى هذه الخصائص أن تكون سيطرة الجماعة على مواردها الإنتاجية كافية لكي يمكنها من إعمال على تحقيق هدفها ، ولا يتأتى ذلك إلا بوجود عام يشتمل من الاقتصاد حيثاً يمكنه من أن يكون محور عملية الإنتاج الاجتماعي .

تلك هي الخطة الاقتصادية بالمعنى الذي يلزم طريقة الإنتاج الاشتراكي والتي يمكن القول معها بأن الاقتصاد اقتصاد يخطط ولا تحكمه قوى السوق والخطة على هذا النحو هي وسيلة تحقيق الرقابة الاقتصادية على نطاق المجتمع . محاولة تحقيق الرقابة الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي هي هدف التخطيط الاقتصادي .

التخطيط الاقتصادي وتحقيق الرشادة

الاقتصادي على نطاق المجتمع

نعرف ان الجهود الإنشائي ، العمل ، مجهود واع . كل نشاط فردي او نشاط تقوم به مجموعة صغيرة هو نشاط هادف يسعى الى تحقيق نتيجة معينة يفخر لها وسيلة بها . نعرف كذلك ان الوحدة الانتاجية في ظل الانتاج الرأسمالي (المشروع) تعدد لنفسها مقبداً - في اثناء قيامها بالنشاط الانتاجي - هدفا تسعى الى الوصول اليه في خلال الفترة القابلة . وهي تتخير الوسيلة التي ينجم من اتباعها تحقيق النتيجة بأقل تكلفة . مبدأ الرشادة الاقتصادية - ان هو الذي يحكم سلوك الوحدة الانتاجية في ظل الانتاج الرأسمالي . ولكن بينها النشاطات الاقتصادية الفردية نشاطات هادفة تسعى الى تحقيق نتائج متباينة محكومة في مسعيها بمبدأ تحقيق أقصى نتيجة بأقل مجهود فان النتيجة العامة لمجموع هذه النشاطات - النتيجة على مستوى المجتمع - تتحقق من خلال النشاطات الفردية العديدة ، أي تمثل نتيجة تفاعل العديد من النشاطات المختلفة والمتضاربة . النتيجة الاجتماعية لان لم تكن نتائج غير لكافة وسيلة للوصول الى هدف اجتماعي . بعبارة أخرى ، ولو ان كل قرار تتخذه الوحدة الانتاجية يصدر بوعي وتدبير من جانب المنتج وتكون نتيجته مقسودة مقبداً الا ان النتيجة النهائية (المجموع الفرارات الفردية) تحدث تلقائياً دون ان تكون في حسيان احد بطريقة مقبلة وامية . بعبارة ثالثة ، بينها نتيجة كل نشاط فردي تجسد رعاية مقبداً فان النتيجة الاجتماعية تترك وشأنها . لتكون محصلة القوى المختلفة الناجمة من النشاطات الاقتصادية المتضاربة ، فالنتيجة على مستوى المجتمع لتلقى رعاية مقبلة . ففي مجال الانتاج مثلاً بينما كل مشروع يرسم سياسته الانتاجية لتحقيق أقصى ربح في الفترة القابلة قد تاتي النتيجة في نهاية الفترة بخيبة لال جميع المنتجين محققة للمجتمع بأكمله أزمة اقتصادية تنعكس في تبديد للوارد الانتاجية للجماة مع بقاء حاجات الافرادها دون اشباع . ومن ثم فتحقيق الرشادة الاقتصادية على نطاق الوحدة الانتاجية محدود بعدم استطاعة الجماعة بأكملها اشباع نشاطها الاقتصادي - او عملية الانتاج الاجتماعية - لهذا المبدأ .

من الوقت الذي تصبح فيه النتيجة الاجتماعية لمختلف النشاطات الاقتصادية هدفا تعمل الجماعة على تحقيقه في خلال فترة زمنية مقبلة لوهذا الوقت يتحدد تاريخياً بوصول المجتمع البشري الى مرحلة معينة من مراحل تطوره وتتغير اكثاف الوسائل الموصلة لهذا الهدف تكون بمدد محاولة المجتمع تحقيق الرشادة الاقتصادية على نطاق المجتمع . يتم ذلك عن طريق التخطيط الاقتصادي .

عشيد النشاط الاقتصادي للمجتمع بأكمله يستلزم ان تكون الزايفات التي تسعى الوحدات الانتاجية المتعددة الى تحقيقها خاضعة لغاية تحتوي عملية الانتاج الاجتماعي في مجموعها . بعبارة أخرى ، تطبيق مبدأ الرشادة الاقتصادية على نطاق الاقتصاد القومي (استخدام الموارد الانتاجية على نحو تحقيق اكبر نتيجة ممكنة) يتطلب تنسيق نشاطات الوحدات الانتاجية المختلفة على نحو يمنح غايتها المختلفة في غاية عامة مشتركة توجه النشاط الاقتصادي للمجتمع في مجموعه . هذا التنسيق هو جوهر التخطيط الاقتصادي .

وقد رأينا كيف انش قد نشأت في ظل الانتاج الرأسمالي حاجة الى تخطي حدود الرشادة الاقتصادية الفردية ومحاولة تنسيق نشاطات مجموعات معينة من المشروعات الفردية الامر الذي عرفناه تحت امصلاص ترشيد الصناعة . وهي محاولات نشأت في مجال النشاطات التي تركز فيها رأس المال وتتركزت بالغالب على اتخاذ القرارات الاقتصادية الخاصة بهذه النشاطات ، ثم ازدادات اهبيتها مع قيلم الدولة ببعض انواع النشاط الاقتصادي . ولكن هذه المحاولات لتوسيع نطاق الرشادة الاقتصادية تصطدم بكون الموارد الانتاجية تحت سيطرة افراد او مجموعات متعددة - مملوكة ملكية فردية لها - تتضارب مصالحهم الامر الذي يحول دون امكان وجود هدف واحد مشترك يخصص جميع الموارد الانتاجية لتحقيقه ، ويحول بالتالي دون توسيع نطاق الرشادة الاقتصادية حتى تشمل الاقتصاد القومي بأكمله .

لما في ظل التكوين الاجتماعي الاشتراكي فسان الملكية الجماعية لوسائل الانتاج تحول طبيعة الوحدة الانتاجية وتجعل منها وحدة اشتراكية (او مشروعاً اشتراكياً) . تحقيق أقصى ربح يكف عن ان يكون الهدف الآخر . للوحدة الانتاجية . نشاطها هذه الوحدة يخضع لغاية اجتماعية تعبر عنها خطة الاقتصاد القومي . هذه الخطة تعرف الغاية الاجتماعية بطريقة كمية تمثل عادة في مستوى معين من الدخل القومي . كما تقرر الخطة الوسائل الرئيسية التي تستخدم لتحقيق تلك الغاية كحجم وتوزيع الاستثمارات ، انتاج كل فرع من فروع الانتاج الصناعي والزراعي ، حجم العملة ، توزيع الناتج الصافي ، الخ . كما تحدد الخطة الدور الذي يتعين ان تقوم به كل وحدة انتاجية في سبيل تحقيق تلك الغاية .

هذا ويتمتع مراعاة انه وان كان الربح لا يزال موجوداً في الوحدة الانتاجية الاشتراكية فان ذلك لا يضمن ان يكون تحقيقه هو الهدف الآخر للوحدة الانتاجية ، وانما تحقيق الفلأش في داخل الوحدة الانتاجية يصبح وسيلة خاضعة للغاية الاجتماعية كما تعبر عنها الخطة الاقتصادية . في هذه الحالة

بين الأفراد في مجتمعها وفي فترة زمنية معينة بتحددان
بمفردات الاقتصادية التي وجد فيها الأفراد في
معيهم لاجل سابقة .

الاقتصادي ومحاولة تخر لكفا الوسائل لتحقيقها
في طريق تنسيق جهود الوحدات الانتاجية المتعددة
فيها — كما رأينا — جوهر التخطيط الاشتراكي .

على هذا النحو يمكن القول بان العملية الاقتصادية
عملية واعية او مخططة يعنى عملية تكون في
خلالها طريقة عمل القوانين الاقتصادية الموضوعية
واعية بالمعنى الذي انتهينا من شرحه . ومن ثم
فهو لا يعنى ان التطور قد كس عن ان يكون محكوما
بقوانين موضوعية . اكتشاف هذه القوانين يمكن
من معرفة اتجاه التطور ومن ثم العمل له مقدما ،
لكي يتحقق النتائج اذا تهيأت شروط تحقيقها .
يترتب على ذلك ان القرارات الاقتصادية المنطقية
يسر العملية الاقتصادية المخططة لا يمكن ان تكون
قرارات تحكيمية لاستند على تفهم سبلها الواقع
الاقتصادي المراد تخطيطه . جزاء هذه القرارات
في حالة اتخاذها هو اعتمادها فعليتها اعتمادا يتركها
مع عملية اقتصادية تسير سيرها التلقائي .

عملية النتيجة الاجتماعية للنشاط الاقتصادي
يستلزم كما رأينا سيطرة الجماعة على الموارد
الانتاجية . الشكل القانوني لهذه السيطرة هو
الملكية الجماعية لوسائل الانتاج . ولكن هل يلزم
لقيام التخطيط الاقتصادي ان تكون كافة وسائل
الانتاج مملوكة ملكية جماعية ؟ الاجابة على هذا
السؤال تتطلب معالجة العلاقة بين التخطيط
الاقتصادي والقطاع الخاص .

التخطيط الاقتصادي والقطاع الخاص

اعادة تنظيم المجتمع على نحو اشتراكي —
وتخطيط العملية الاقتصادية بالمثل — مسألة
اجتماعية سياسية . في حالة اختيار الجماعة بناء
مجتمع اشتراكي فليس من المحتمل ان يكون الانتقال
الى هذا المجتمع فجائيا ، بل على العكس عملية
التغيير الجذري للتركيب الاجتماعي عملية طويلة
معقدة . فلذا ما كتبت الطبيعة الاجتماعية
والسياسية للدولة اشتراكية فان الانتقال يكون
مؤكدا في خطواته التدريجية . في هذه الحال يظل
القطاع الخاص يمشا لبعض النشاطات الاقتصادية
على نحو يطول او يقصر وفقا لظروف كل مجتمع
وما ينتهي اليه الوضع السياسي والاجتماعي فيه .
كل هذه امور تتحدد على مستوى اجتماعي

واذا كتبت القوانين الاقتصادية مستقلة عن
ارادة الأفراد فان طريقة عملها ليست كذلك
من وجهة النظر هذه يفرق بين قوانين اقتصادية
تعمل بطريقة تلقائية وقوانين اقتصادية تعمل
بطريقة واعية . في الحالة الاولى يقال ان العملية
الاقتصادية عملية تلقائية حيث القوانين الرئيسية
تلك العملية تعمل عملا تلقائيا . ورغم ان كل
شامل اقتصادي فردي نشط يسعى الى تحقيق
هدف ما الا ان النتيجة الاجتماعية لجموع النشاطات
الفردية تتحقق — كما رأينا — تلقائيا . النتيجة
الاجتماعية لثمة النشاطات الفردية المتعددة بفعل
نشاط فردي قد تساهم في تحقيقها ، ولكنها نتيجة
تحدث تلقائيا اذ لم تكن في حسيان اي من الأفراد
مند قبله بنشاطه الفردي محلا لتحقيق غاية
معينة هي غاية فردية . فدور الأفراد — في قيامهم
بالتنشاطات الفردية المتعددة والتي قد تكون
منضاربة — يقتصر على تهيئة الشروط اللازمة
لحقيق نتيجة ما على نطاق المجتمع دون ان تكون
هذه النتيجة قد حظيت بالرعاية مقدما . بهذه
الطريقة التلقائية تعمل القوانين الاقتصادية في
الاقتصادات السابقة على الاقتصاد الاشتراكي
بالخطأ . لما في الحالة التلقائية يقال ان العملية
الاقتصادية عملية واعية او مخططة من حيث ان
لقوانين الرئيسية لتلك العملية تعمل بطريقة
واعية ، من سبيل الدراسة المفصلة للواقع
الاجتماعي في حاضرهم وماضيهم والتعرف على
القوانين الموضوعية التي تحكم تطوره الاقتصادي
والعمل مقدما — ومن وجهة نظر الاقتصاد القومي
يكلمه — على خلق الشروط التي تحقق النتيجة
الاجتماعية التي تتفق والظروف الموضوعية لتطور
الاقتصاد . في هذه الحالة تكون بمحدد وضع
مشبه لاستخدام التركيب الحديث لقوانين
الطبيعة . فالاكتشاف القانون الموضوعي الذي
محكم ظاهرة معينة ، اي لاكتشاف العلاقة المنتظمة
بين عناصر الظاهرة ، بين شروط معينة والآخر
الترتب على هذه الشروط يمكنها من تهيئة الشروط
كلها اردنا للنتيجة تحقيقا . بمعنى آخر ، هذا
الاكتشاف يمكننا من اتخاذ هذه النتيجة كهدف
والعمل على توفير الشروط اللازمة لتحقيقها
كوسيلة للوصول اليها . فالامر لا يتعلق اذن بالآلة
عمل القوانين الاقتصادية وإنما بخلق الشروط
التي تعمل في ظلها هذه القوانين على نحو يجعل
نتيجة عملها تتطابق مع مقصده الأفراد في مجموعهم
النتيجة الجماعية للنشاطات الاقتصادية يكثر
مسورها مقدما وتهيئة الشروط اللازمة للتوصل
اليها . الرعاية المقدمة للنتيجة الاجتماعية للنشاط

من وسائل الإنتاج المملوكة ملكية جماعية رهين باعتباريات ثلاث :

— الاعتبار الأول اعتبار اجتماعي سياسي مؤداه حرمان القوى السياسية المعادية (خارجية كانت أو داخلية) من سيطرتها الاقتصادية .

— الاعتبار الثاني متعلق بسيطرة القطاع العام على القدر من وسائل الإنتاج الذي يمكنه من أن يلعب الدور الاستراتيجي في عملية الإنتاج الاجتماعي في تطورها .

— الاعتبار الثالث يقضي في أنه فيها وراء القدر اللازم لكفالة الاعتبارين السابقين يكون التوسع في القطاع العام موهون بالقدرة على ادارته الانتاجية ادارة اكثا . في غياب تلك القدرة قد يكون من الأفضل — من الناحية الفنية — البحث عن وسائل أخرى تضمن أن يصب جزء أكبر من الفائض الاقتصادي الذي يخلق في القطاع الخاص في خزائن الدولة وأن يكون عمل هذا القطاع في إطار الخطة العامة للاقتصاد القومي .

أيا كان الأمر فالقطاع العام يتعين أن يشمل المصانع الرئيسية وخاصة الثقيلة والمشروعات التي تصب فيها مخدرات الجامعة كالبنيوتك ومؤسسات التأمين . على هذا النحو يمكن مينة المخدرات الصغيرة من ناحية وممارسة رقابة غير مباشرة على سير القطاع الخاص من ناحية أخرى إذ خدمات المصانع الثقيلة والائتمان إجابسية للنشاط الفردي .

● إذا ما تعدد حجم القطاع العام في وقت ما يتعين أن تعدد النشاطات التي يكون لكل من القطاعين العمل فيها مستقلا تحديدا واضح المعالم وإن تعدد الشروط الذي يعمل في ظلها القطاع الخاص حتى يتفها له جو يبعد به عن الاحكام والقرود .

● ألا تكون كمية وسائل الإنتاج التي يملكها القطاع الخاص كبيرة بدرجة تخلق بتوزيع متساو للدخول .

● أن تسود المنافسة الحرة في القطاع الخاص ومقتضى ذلك الحيولة بين المشروعات الفردية وفيلم أي وضع احتكاري .

● أن ترسم الخطة في جزئها المتعلق بالقطاع الخاص بالتعاون مع ممثلي رجال الأعمال (كاتحادات المصانع والفرع التجارية) .

وسيلس وتخرج من نطلق مقالنا هذا . والذي يهنا في هذا المجال ما يأتي : في الحالة التي يوجد فيها قطاعان علم وخلص ما هي الشروط اللازمة من الناحية التنظيمية لكي توفر — من الناحية الفنية — الحد الأدنى اللازم لامتكية تخطيط العملية الاقتصادية ، إذ مما لا شك فيه أنه لكي يكون التخطيط فعالا يتعين تمكن هيئلت التخطيط من أن تعمل رئيس كل وحدة انتاجية كمدبر لوحدة تمثل جزءا من القطاع العام الأمر الذي لا يتحقق في حالة ما إذا كانت الوحدة الانتاجية مملوكة بلكية فردية أو واقعة تحت السيطرة الفعلية لفرد أو لمجموعة من الافراد تتفارب مصلحتهم مع المصلحة العامة . من ناحية أخرى التخطيط الاقتصادي لا يمكن أن يقوم دون معرفة دقيقة بكيفية سير الجهاز الاتجاعي في الجامعة ، ومن ثم كانت الإحصاءات المتعلقة بالموارد الانتاجية وبنفقات الإنتاج والفائض وغير ذلك شرطا حيويا لتخفيض الخطة . سيادة القواعد التي تحكم النشاط الفردي (إما فيها سرية الأعمال) في القطاع الخاص يجعل البيانات والإحصاءات أفضل من أن تمكن من اعداد خطة عامة .

وجود قطاعين للنشاط الاقتصادي يعنى أن موارد الجامعة تتوزع من حيث السيطرة بين هذين القطاعين . إذا كان الهدف من التخطيط هو استخدام الموارد الانتاجية تحت تصرف الجامعة اكثا استخدام ممكن فإن ذلك يشمل الموارد الموجودة تحت سيطرة كل من القطاعين . هذا الهدف يتعين أن يترجم إذن في محاولة تطوير كل من القطاعين بصفة مطلقة على أن يكون معدل نمو القطاع العام أسرع من معدل نمو القطاع الخاص بصفة مطلقة يعنى أن الموارد الموجودة تحت تصرف كل من القطاعين تستخدم استخدما يسهم في نمو الاقتصاد القومي ، ونمو القطاع العام بمعدل أسرع من معدل نمو القطاع الخاص يسمح للدول بزيادة مستمرة في أهميته النسبية أى أهميته بالنسبة للقطاع الخاص الأمر الذي يزيد دوره الاستراتيجي في عملية التطور المخطط تأكيدا . لكي يكون تنفيذ هذه السياسة ممكنا ولكي تضمن عمل القطاع الخاص في إطار الخطة العامة للاقتصاد القومي يتعين أن يكون تنظيم الوضع بالنسبة للقطاعين قائم على الاسس الآتية :

● تحديد حجم القطاع العام ، أي تحديد القدر

● ان يخصص للقطاع الخاص نصيباً من موارد الجماعة .

● ان تمارس سياسة ائتمان تحقق رقابة فعالة على القطاع الخاص من طريق تأثيرها على الائتمان والاجور والازرايح . ويسهل تنفيذ هذه السياسة عندما تكون تجارة الجملة الداخلية ضمن القطاع العام . ويمكن تكملة سياسة الائتمان هذه باتباع نوع من التمييز في منح الائتمان للمشروعات الغربية يؤدي الى تشجيع انشاء المشروعات التي يكون في اشماعها ضمان كبير لتحقيق اهداف الخطة .

● قد يكون في قيام المشروعات المخططة تحقيق لرقابة الدولة على رأس المال الفردي .

ذلك هي الامتيازات التي يدعم اخذها في الحسبان والتوصل الى حل ازاء كل منها اذا ما روى الاحتفاظ بجزء من الموارد الانتاجية تحت سيطرة القطاع الخاص في مجتمع اشتراكي . قيام تنظيم الاقتصاد على هذه الاسس يمثل حدا أدنى يمكن من تخطيط عملية الإنتاج الإجتماعي وتطويرها تطويراً واعياً .

على هذا النحو يتحدد مفهوم التخطيط الاقتصادي ومفهوم ذلك لا يرجع الى حالات وجود الخطة الاقتصادية التي ترسم في داخل وحدة انتاجية او في داخل صناعة او حتى مجموعة من الصناعات في اقتصاد يعمل من خلال ميكنازم السوق . وهو يستبعد كذلك الصور المخططة لتدخل الدولة التي لا ترتقي الى مرتبة تطوير الاقتصاد القومي من خلال خطة ملبية لازمة لكل هيئات الدولة والقطاع الخاص (في حالة وجوده) خطة لا تتحدد فقط الاتجاه العام لتطوير الاقتصاد القومي في مجموعه الاخل فترة معينة قادمة ، ولها تحدد كذلك الاعمال الاقتصادية المادية على نحو يشمن للعملية سيرا متناسقا دون تفاسق بين جوانبها المختلفة . معيار استبعاد الصور المخططة لتدخل الدولة التي لا ترتقي الى مرتبة التخطيط الاقتصادي بهذا المعنى هو انها تترك النتيجة النهائية للنشاط الاقتصادي في مجموعه متوقفة على قوى السوق . الهدف من التخطيط الاقتصادي هو تحقيق الرشادة الاقتصادية على مستوى الاقتصاد القومي بمرحلة النتيجة الاجتماعية للنشاط الاقتصادي للجماعة مقدما وخيرا لكلا الوسيل للتوصل اليها ، الامر

الذي لايعني ان التطور الاقتصادي قد كفة عن ان يكون محكوما بقوانين موضوعية وانما يعني ان طريقة عمل هذه القوانين — على الاقل الرئيسي منها — لم تعد تلقائية وانما أصبحت واعية . واذا كان التخطيط الاقتصادي يستلزم سيطرة الجماعة على الموارد الانتاجية فان ذلك لايجب ان تكون سيطرة الجماعة شاملة لكافة الموارد الانتاجية ، على الاقل في خلال مرحلة اولى من مراحل التطور الاقتصادي الاشتراكي . الا انه اذا اترنت الجماعة الإبقاء على بعض النشاط الفردي فالتخطيط الاقتصادي لعملية الإنتاج الاجتماعي يستلزم تنظيمها يشمن للقطاع العام دورا استراتيجيا في عملية الإنتاج وتوسعا بمعدل أعلى من معدل نمو النشاط الاقتصادي في داخل القطاع الخاص ، كما يشمن توسع هذا القطاع الاخر في داخل الاطار العام لخطة الاقتصاد القومي . في هذه الحالة تظل قوى السوق تلعب دورا في سير العملية الاقتصادية ولكنه دور تابع تتحدد ابعاده عن طريق الخطة التي تحوى الاقتصاد القومي بأكمله .

بهذا ينضح ارتباط التخطيط الاقتصادي بشكل تاريخي لعملية الإنتاج الاجتماعي كما تعرض في تكوين اجتماعي معين يتسع فيه نطاق العمل الواسي للانسان كمحرك للتاريخ ، ذلك هو التكوين الاجتماعي الاشتراكي . التطور السلمي نحو اقتصاد مخطط اخذ مكانا في التكوينات الاجتماعية السابقة على التكوين الاجتماعي الاشتراكي . ولكن مع توافر الشروط اللازمة لتاريخيا لوجود هذا المجتمع الاخر ، ومع توافر هذه الشروط فقط يمكن القول باننا بصدد اقتصاد مخطط ، بصدد محاولة المجتمع تحقيق الرشادة الاقتصادية على نحو يحتوى عملية الإنتاج الاجتماعي في سيرها التاريخي ، يستند اقتصاد لا يتوقف فيه النتيجة النهائية على ميكنازم السوق الحرة التي تعمل من خلال القرارات الفردية المتفرقة وانما من خلال ميكنازم الخطة التي تسعى الى تنسيق النشاطات الاقتصادية المختلفة تنسيقا مقدما . تخطيط العملية الاقتصادية على هذا النحو لا يمكن ان يكون الا بعد توافر شروط تنظيمية معينة تضمن وجود تركيب تنظيمي فيما يتعلق بالهياكل القائمة بالمعمل التخطيطي اى باختلاف كل ما يلزم لتحضير الخطة من ناحية ، والهياكل القائمة بتنفيذ الخطة اى باختلاف العديد من قرارات الادارة الاقتصادية من ناحية اخرى . هذا التركيب التنظيمي للاقتصاد المخطط سيكون موضوعا لدراسة قادمة .

الفن في خدمة الدين

• المسيحية • الإسلام

تسليح الطليعة نشر دراساتها في الفنون المصرية . وتقدم في هذا العدد « الفن في خدمة الإسلام » . ركزت في الأعداد السابقة قد عرّضت على التوالي : الفن في خدمة التمسك ، والفن في خدمة السلطات ، والفن في خدمة المسيحية . وفي الأعداد القادمة تقدم : الفن في خدمة الرأسمالية ، والفن في خدمة الاشتراكية .

فريد كامل

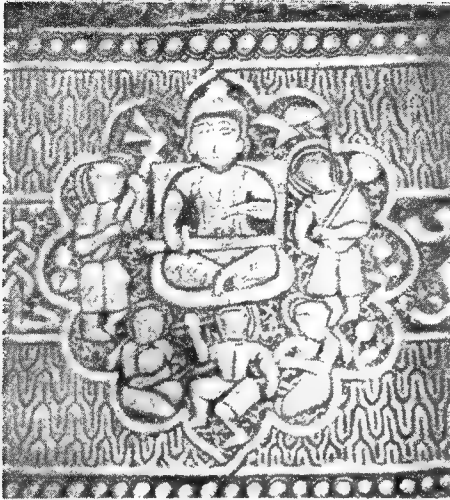
الفن في خدمة الإسلام

يرجع

قصائد شعراء الجاهلية . فقد مرّ الشّعر بلوزاته وقوافيه - ولكن ليست كل بحوره - في العصر الجاهلي ، واستخدمه العرب لتسجيل حياتهم وأخلاقهم وتاريخهم كما استعملوه كقانون لهم ، واستشهدوا به . وكان لكل قبيلة شاعرها وخطيبها . وكان الشعراء المخطفون يلتقون في الأسواق - كسوق عكاظ - فيتناصرون ويتسابقون ويسردون وقتح تاريخهم وأخبارهم في قصائد عملوا عليها ونظموها وصقلوها طول السنة - وكثرت تسمى « حوايات » .

تاريخ العرب إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد - ولكن لا توجد متناوبة معلومات عن الفترة السابقة للجاهلية ، إلا بعض الدلائل على وجود مدن مزدهرة في اليمن حوالي سنة ١٠٠٠ ق . م ، ولكنها انقضت بسبب تحول التجارة عنها حينما اكتشف الإغريق طرق التجارة الجديدة ، فهجروا سكنتها إلى الصحراء .

ولعل أقدم تسجيلات تاريخية للمغرب هي



● زخرفة بالونوم الهندسية
والإنشاس (على شمعان بن
النحاس والفضة) ..

ولكن الغالب انه وجد عندهم بجوار ذلك فن زخرفى هندسى بسيط كفنون بقية الشعوب التى تعيش على رعى الماشية والتجارة والصيد فى بعض الاوقات ، والتى يعتمد معاشها على الحركة المستمرة الدائبة ، وتكون يمتلكها هى منقولاتها البسيطة التى ينقلها افرادها معهم فى ترحالهم . واخذ الفن الشكلى اساسا من فنون الدول الاخرى وخاصة الفن القبطى والبيزنطى (مصر والشم والمغرب) والفن الفارسي (العراق وايران) .. حتى ان المشربيات والموزايكو (الفسيفساء) التى اشتهرت بها العمارة الاسلاميه وجدت اصلا فى الكتائمس القبطية ، واخذت الحافن عن دولة الفرس والقباب عن الرومان (٢) .

وتعرف كذلك ان الشاعر - كالمفى - اعتبر انه يستلهم الوحي من الجن (مثل شعراء المهرينك الاغريق) . ولكن بينما كانت القبيلة التى ينبغ فيها شاعر ويشتهر ، تهتلك القبائل الاخرى - اعتبر المفى مخفيا غير مستحب . كما اعتبرت المغنيات (القيان) والموسيقين من المبيد والمستحقين . ولم يكن لهم حق اللجوء الى القنانون حتى فى العصر العباسي وهو العصر الذهبى للموسيقى والغناء .

امامنا الفنون الشكليه قبل الاسلام ، فلما لانعرف الا ما وصفه العرب من تماثيل اصنام واوثان ، وجدت بالكعبة ، ورسوم على جدرانها (١) .

(١) يقول التزلى فى كتابه « فلاح مكة » ان أهل القريش بعد ان اعادوا بناء الكعبة « زولوا سقفها وجدرانها من بلخنا ودمالها وجعلوا فى دمالها صور الانبياء وصور الشجر وصور الكعبة .. وصور عيسى واه » وقد امر النبي صلعم بإزالة بعض رسوم الكعبة .

(٢) جاءت المذنة اصلا عن استعمال الصوامع المرتفعة المربعة الشكل المقامة على زوايا سور معبد دمشق (الفارسي البشاء) لنداء الصلاة ، وما زالت كلية صومعة مستعملة فى مراكى وما زالت المائى مربعة الشكل هناك .. أما القبة فقد عملها المصريون الكلداء والاغريق الا انهم استعملوها على نطاق شيق وتوسع الرومان فى استعمال القباب وأدخلها الفن البيزنطى على الكتائمس المسيحية

وكان لهم فضل اكتشاف الجبر والارقام بواسطة الخاقاني ، والندول ، والبوصلة البحرية . كما عمل الشريف الإدريسي في مدينة الصقلي أول مرة ارضية سنة ١١٥٣ ، وكانت من الفضة بلغ وزنها ١٤٤ أنة ، كذلك أنشأ العرب أول مدرسة طبية في أوروبا (وكانت تتساءل يقين بالعمليات الجراحية للنساء في أنطلس) في إيطاليا — على نمط مدرسة القاهرة ، وأول مرصد أوروبي — في أسبانيا — على نمط مرصد بغداد . وألفت مراجع هامة مثل « قيد الأران » للأمام « اللينجيني » ، ويقال أنه كان في أرميلة جزء ، وكتاب « العلم » لابن أبي في مجلة جزء وكتاب « فلك الأدب » الذي يحسبته علماء في خمسة علم وكتاب « الأغاني » للأصمغاني .

وتميز الفن الإسلامي بثروة هائلة من الزخارف بالكتابة والأشكال الهندسية والأرابيسك التي أضفت رونقا وجمالا على جميع الفنون المعمارية والصناعية التي استعملت فيها . كما تميز بالفن المعماري الذي رسمت على الخزف والخشب القصور وخلاصة في الكتب ، وظهرت هذه الرسوم في أول أمرها بعمل المنصر وحده — بلا اطر حوله ولا « بك جراوند » وتدارا عمل ما يدل على الارض أو المسطح الذي يرتكز عليه المنصر . كما لم ينجح فيها قواعد المنظور واستعملت طريقة رسوم اشعة كس (أي الشظافية) ليظهر الفنان ما بداخل القصر أو في قاع البئر مثلا . كما انها لم تهتم بالتظليل والتعصيم — واكتسبت الرسوم اطار المحيط بها وتكامل تكوينها بعد الغزو المغولي وبينما تميز الفن الإسلامي في مصر بالوقار وعدم الاسراف ، تميز الإيراني بالخصوبة في اللون ، والمغولي بدقة الصناعة ، والفارسي بركة اللون والفورم ، والاسبقي بالفخامة والزخرفة والثراء

ويبلغ ثراء العباسيين (٢) في مصرهم الذهبي (٧٥٠ — ٨٤٧ م) ان أشهرهم بغداد ، وصارت كبدن الخرافات في مركزها الفني والثقافي ، بها رأى عالم فني وثقافي من التمشج والوقوة حتى انه كان يملأ ابرته على الكتب والمشتق .. فقد اجاب الموسيقي « حكم الوادي » بأنه حينما اتهمه بالسداد ادقاق التلس بطيخه الاهازيج الخفيفة قتلا لا غنية الثقيل ستين سنة ، فلم ائل الا القوت ، وغنيت الاهازيج منذ سليات فأكسبت ما لم تر مثله قط .

ولكن برهنا مبدأ الاصحاح (٨٤٧ — ٩٤٥ م) في الدولة العباسية . فقد احل « المأمون » الجن

ابا المساجد الاولى فكتحت على ثمن المسجد الذي اسمه النبي في الخليفة المنورة ، وكان قطعة ارض مريمة حولها جذار من الطوب التي على اساس من الحجر ، وفي ناحية القبلة (وكانت أولا في تجاه بيت المقدس للشمال) أقيمت سقفية من جريد النخل مغطاة بالطين على أعصدة من جذوع النخل ، وحينما تحولت القبلة إلى الجنوب تجاه مكة أقيمت سقفية اخرى كالسقفية الاولى في ناحية الجنوب وتركت الاولى ليستظل بها الفقراء ، وأقيمت فيسبا بفسد سقفية لسان أخوين للهمين ولطيسار للظل ثم وصلا لزيادة الظل . ولم يكن للجامع مثقلة من فسكان « بلال » بل من أعلى سطح يجاور مسجد المدينة . وكانت المسجدين الاولى التي انشئت بفرج البزيرة العربية بعد كتابه هبوا بن العباس بالآخرة فضلا عنه انشأه سنة ٢١ — هـ على نفس الصورة البسيطة .

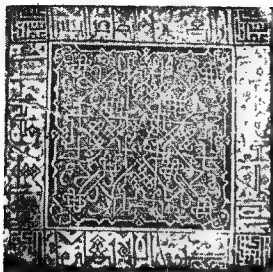
وكان فتح العرب للبلاد الاخرى ذات الحضارات والفرار ا اياه من ٦٣٣ م وروىهم للعباد والانتقال التي سمعت لتفقد الديقت الشرقية والمسيحية فاستقبل حياة الفتح لهم واستقام القصور ، وحياتهم وسط نظام الزينة . وتنج من هذه العناصر ان تطور المسجد الإسلامي عن صورته الاولى . فقد أحسوا ان بين بيوتهم وبينوت الله فرق كبير ، فتمسحوا بخرقونهم ويعقدوناهنظاميا للقدراخضبة لمارنهاتهمسورهم وبيجاد غير المسلمين ، وكان أول من عمل على تطوير المسجد هو « عثمان بن عفان » الذي أمر ببناء مسجد المدينة بالاحجر المنقوشة .

واحتضن الفلاحون العرب ثنوت وثقافتهم الشعوب المغلوبة وشبيلوا رجالها برمايتهم واستخدموهم في تصفية وزخرفة المساجد والقصور (١) ، بعد ان حققوا لهم نظام العبارة وحقوق الزخرفة ، فبأه للفن الإسلامي مؤيداً بين الفنون الشرقية والاوروبية التي تجمست لتعبر فنا اسلاميا واحدا .

واهتم العرب بالفرجية والاداب ، وخليفة في آخرهم الإبريين وأول العصر الفاطمي ، فخرجهت الال الكتب ، وألفت الآال اخرى ، فكتبت في هذا ٣٦ مكتبة عامة وكان بمكتبة القاهرة ١٦٠.٠٠٠.٠٠٠ مجلد ، وبالأنطلس ٦٠.٠٠٠.٠٠٠ مجلد .. واهتم العرب بالعلوم فأنلوا في ذلك ، والهندسة والرياسة والكيمياء والطب والقانون والتاريخ والجغرافية ،

(١) يقول ابن خلدون في المقدمة التوبية (جزء اول ص ٢٢) ان نجارا ايطاليا أنشأ على اعادة بناء الكتبة وخرجها .

(٢) كان في غزاة حايون الرشيد حينما ملك (٨٠٩ م) بولغا ومالك ٩٠٠ مليون عليه أسلحتي .



● زخرفة بالكتابة والورق الهندسي
(لوحة من القيشاني من العصر المملوكي)

روح له كالشجر والجبال . ومن أمثلة الأحاديث النبوية في الرسم : « أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » و « أن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم » و « أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة » و « كل مصور في النار يجعل بكل صورة صورها نفساً تعذب في جهنم . فإن كنت لابد فاعلماً فاجعل الشجر وما لا نفس له » و « من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافع » .

ولخلف المشرعون والفقهاء الإسلاميون في فترات الإسلام المختلفة في تصعيد وتقييم درجة هذا التحريم وأسبليه . فبينما اعتبر البعض تحريم رسم الإنسان والحيوان ، بنطبقاً على المساجد والأماكن الدينية فقط .. طبه الآخرون على الإنتاج الفني عامة — حتى أن « الأشعريين » تأخذ جند الخليفة المعتصم العباسي قدم للحجاجة في القرن الثامن لحيازته المخطوطات المنصورة . وبعد السلاطين العثمانيين في القرن الخامس عشر إلى إخفاء الصور التي يزينون بها قصورهم، ولم يكن يسمح برؤيتها إلا للضياف المقربين . ويجدر بنا أن نذكر هنا مثلاً لما افتاده علماء الإسلام في مصر في شأن التصوير . فقد قال الشيخ محمد

التركي « دخل الخراسانيون واعطاهم سلطة عزل وتعيين الولاة . وقلبت نهضة سنوية متشعبة في الإسلام في عصر « المتوكل » أدت إلى تطور فكري وقني . واضطهدت كل صور التعاليم المخالفة للدين بغلبة القسوة ، فوجهت مكتبة الكندي ، ونفى بختيشوع الطيب ، واضطهد كثير من الكتاب والادباء والمفكرين وبدأ انفصال الولايات المخطفة (بالاندلس سنة ٧٥٦) حتى لم يكن للسلطان غير سلطات اسمية في عاصمته . واستمر انهيار الدولة العباسية حتى دخل « هولاكو » — حفيد چنگيز خان المغولي — بغداد والقي بكتب مكتبة بغداد الشهيرة في نهر دجلة ليمبر عليها جنوده وأحرق باقيها (١) .

وفي نفس الوقت الذي بدأ فيه انهيار الخلافة العباسية في بغداد كفلت الآداب والفنون في مصر والاندلس ، في نهضة كبيرة ، استمرت في الأولى حتى انهزلت تدريجياً خلال حكم المماليك لمصر (١٢٥٢ — ١٥١٧) ، وفي الثانية حتى انتصر المسيحيون سنة ١٥٢٠ .

التحريم الفني في الإسلام

كان أهم العوامل التي اثرت على الفن الإسلامي هو تحريم رسم « كل ما له روح » كالإنسان والحيوان .. حتى النباتات التي استعملت في الزخرفة حورت لدرجة كبيرة لتفني منها حيويتها وتتجرد من تشكّلها الطبيعي . كذلك حوربت الموسيقى والغناء في بعض الفترات ، والشعر في فترات أخرى .

كأن النصارى تحريم رسم الأشخاص يعكسون على الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب (٢) والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » التي أنزلت لتحرم عبادة الأصنام التي كانت متفشية عند العرب قبل الإسلام . وقد حرمت أغلب الأحاديث النبوية سراحة التصوير ولغنت المصور وبلغ الضرر ، تنها أبلغت أحاديث أخرى الرسم على أن يكون في أشياء معينة (٣) ومسمحت غيرها برسم ما لا

(١) يدوي أن بعض كتب مكتبة بغداد كلفت محلاً برسومها « مالي » وتلاويده واستعملوا فيها الذهب والفضة بكترة حتى أنها حينما لحرق سنة ٩٢٣ سال منها الأمير والفضة بصورين .

(٢) التصاب هي الأصنام والأصاويل المسبودة .

(٣) كان الرسم جليلاً مثلاً في سجادة تونكا بالأندلس أو وسادة يكتا عليها . قال ذلك أن النبي أمر عائشة بتزيين سفر كان فيه صور لأن المشركين كانوا يعلقون الصور ويصوبونها بذلك التولية . فلما جئت منه وسادة استعملها النبي . ولم يبال بالصور التي فيها لأنها غير منوعة لأنها ولا تلهيها محلاتها .

ولم يزد (الأوى) بوضع حركات أصراب على الحروف العربية (١) بعد أن انتشر الإسلام في الدول المختلفة وبدأ الخط في اللغة ، ولانمسيح بقرئاً يقول « أن الله يرى من المشركين ورسوله » بكسر اللام بدلاً من فتحها .

وظهر خط النسخ في أيام العباسيين كما ابتدع الأتراك خط التعليق والرقعة وطوروا النسخ والثلث .

وانتشر الخط العربي في الزخرفة خاصة في بدء الإسلام ، ثم ظهرت الزخرفة بالرسوم الهندسية البحتة ، وانتشرت خاصة في آسيا والجزيرة العربية — والزخرفة بالآرابيسك — وانتشرت خاصة في مصر وشمال أفريقيا والاندلس .

وانتمكت طرق الزخرفة الإسلامية في الصناعات المختلفة فظهرت على زجاجات المعطور وفي الإبريق والسجريد والحدج الزجاجية والمصنعة وفي الصابرة وعلى شواهد القبور وشبليك الزجاج الملون والأقمشة وزخرفة الكتب .

واعتمد الفن الإسلامي موهماً — نظراً لصوره في نطق ضيق محدود — بالدقة في التنفيذ الفني للتعبير من خبوه من المفسون الدرامي أو المعنوي . ونبتس الكيفية خلا الشمر العربي — رغم روعته في الصناعة والتصوير — من الملاحم والدرامات التي ميزت الشمر الشعبي في الحضارات الأخرى .

ورغم القيود الشديدة ضد رسم الأشخاص والحيوانات والمتنظر ظهرت هذه الرسوم في الفن الإسلامي في الدول التي كان الفن فيها على درجة كبيرة من الرقي من قبل ، أو حيث وجد المذهب الشيعي المتساهل . . . فظهرت في دولة الفرس وفي مصر في زخرفة القماش والابنية والخزف والتصوير والمنحوتات — وكذلك في الرسوم الصغيرة (المنبتات أو المنحوتات بالغة العربية) التي زخرفت بها الكتب .

وعمل الفنان الإسلامي من الذكرة لا بالقل من الطبيعة حتى في رسوم الأشخاص — البورتريهات لذا كتبت أغلب الرسوم الشخصية رمزية أكثر من احتياجها بنقل الشبه — وكانت في ذلك بطر النبتات الإولييمبية التي كان يقيمها الإغريق

هذه أن التحريم « جاء في أيام الوثنية ، وكانت الصور تتخذ في ذلك العهد لسبيين : الأول للهو والتقى للفرق بمسأل من ترسم صورته من الصالحين — والأول مما يفضله الدين ، والثاني مما جاء الإسلام لمحوه — والصور في كلا الحالتين شاعل عن الله أو مهاد للاشراك به — فإذا زال هذان العارضان وتقصست الفقدت كل تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر . . . أما لقدة الصور فيما لا نزاع فيه على الوجه الذي فكر . . . أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من الفضل ومسأل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل » . كذلك أفنى الشيخ معهد وتشيد وقفاً للتصوير منافع في هذا الزمان كثيرة في العلوم كالطب والتشريح والتاريخ الطبيعي وفي الصناعات وفي السياسة والإدارة والحرب . . . فالتصوير ركن من أركان الحضارة ترتقى به العلوم والفنون والصناعات والسياسة والإدارة »

ونج من تحريم رسم الأشخاص في الإسلام أن اقتصر فنونه الشكلية أساساً على التجريد الزخرفي — واعتبر التصوير رمزاً للروحانية ، والزخرفة تديداً لفكرتي الأتزان والجمال المجرى الأساسيين في الإسلام .

وفكرت الزخرفة الإسلامية في ثلاثة اتجاهات أهمها السبكية الزخرفية — أما الإخراة فكتا الزخرفة بالآرابيسك الهندسية وبالقتونيق (الآرابيسك) .

والكتابة العربية ولدت في اليمن . وكانت تكتب أولاً بحروف منفصلة (الخط المسند) ووصل الطيبيين الجوزف (خط الجزم الذي سمي الخط الكوفي بعد إنشاء الكوفة) ونشر « الأنبار » للغة ونقلها للحجاز بعد معاوية بن أبي سفيان . وصلت في الجزيرة العربية من لهجات اللغة العربية بلفة اليمنيين ، ولغة القرشيين ، وانتشرت الفاتية لنزول القرآن بها وحلت محل اللغة الفارسية في العراق والأفريقية في الشام والقطبية في مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك .

واعتمد العرب بحكم القراءة والكتابة بمجد الإسلام ، وقيل أن النبي بعد غزوة بدر أمر من لم يكن له لداء من الأسرى أن يعلم مفرق من أطفال المسلمين الكتابة .

(١) وضع أول حركات للأعراب أبو الأسود الدؤلي في مصر مطوية بن أبي سفيان وكانت توضع بأن آخر : للغة فوق الحرف للفتح ، ونقطة بجانبه للهم ، ونقطة أسفله للكسر ونقطتين للتون مع الحركة ، وطور الخطبة المصاحف بن يوسف ، ثم الخليل بن أحمد ، الذي عمل على مسطحة فوق الحرف للفتح ووا صغيرة فوقه للقسم وياه صغيرة تحتها للكسر وواش شحن للشد ونقش صد الفصاة »

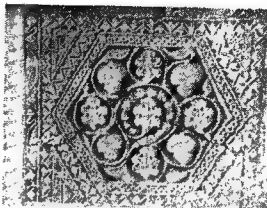
التوسع لتثبيت القرآن وقيل ان عمر ضرب
الصحابة الذين اعتادوا الاستماع للموسيقى . بل
حرم الخليفة الاذان وتعليق القرآن (غسلته) ،
وافنى المذهب الحنفي بقطع يد السارق الاسارق
آلات الطرب والموسيقى لاحتمال انه سرقها
ليكرها .

ولكن سرعان ما عباد الشعر والفناء مرة ثانية
فصار الشعراء ناقل أخبار كفافته الخليفة . وابتعت
الاشياد الحج الوثنية القديمة وكذلك اغنى الحب
والموالد . وكان علي بن ابي طالب نفسه شاعرا .
وصار للحنفي والشاعر والموسيقى مراكز هامة في
لاطم الملوك والخلفاء الذين كان لبعضهم ما يزيد
على المائة من وقته (مقنية) (1) في قصورهم .
ودخلت الموسيقى في الدين عند الدراويش اتباع
الغزالي . . بل ان عصر الانحطاط العباسي نفسه
— الذي حرم فيه كتاب الغزالي « احياء علوم
الدين » وحوّرت فيه الآداب والعلوم والفنون —
الأخرى — كان عصرا ذهبيا للموسيقى والفناء .

وتم علو شأن الموسيقيين والمغنيين في بعض
فترات الحكم الاسلامي — وتسجيل حياة بعض
الموسيقيين والمغنيين وأخبارهم بجانب الشعراء
والخطباء والخطاطين — الا ان مركز المصور في
المجتمع الاسلامي بقي مستحقرا تباهيا — ولم تذكر
الا القليل من أخبار المصورين والمزخرفين .

الفن الاسلامي في مصر

وجد المسلمون — حينما فتحوا مصر في القرن
السايع الميلادي (٢) صناعات وفنون قبطية على
درجة كبيرة من الرقي — كان اهمها صناعة
الاقيشة والالينة والزخرفة بالنباتات والنحت البارز
على الحجر والخشب . وكان اهتمام العرب
بالتسويجات كبيرا فاستعملوا الاقيشة المصرية —
بعد ان منعوا استعمال الرسوم الدينية المسيحية
في زخرفتها وانسلخوا اليها الآيات القرآنية —
استعملوها لكسوة الكعبة ، وللبلاط السلطاني
وعملاتهم ، ووزرائهم وخلع الطل على من يريدون
اكرامه . . فكان القماش الاسلامي في اول عهده
مخللا تباهيا للنسيج القبطي لولا الكتابات الكوفية
عليه (يجد ان ذكره هنا ان اسماء بعض الاقيشة
كالداسك والوسلين والنقاشه مأخوذة من اتواع
الاقيشة الاسلامية)



● نخلة بالقويق والرسوم الهندسية
(لوحة جوية من سمرقند)

للغازين في الالعاب الرياضية (والتي يقول المؤرخ
بليبي فيها « وكان من حق الفائز ثلاثة مرات متتالية
ان يكون التمثال المقام له يشبهه »)

وكذلك مثل لوحات الموزايك البيزنطية .

ولعل اقدم رسوم الاشخاص الاسلامية المذكورة
هي صورة « علي بن ابي طالب » المنقوشة على
السيوف ، كما توجد اشعار الى رسم « يزيد
بن الوليد » ، ونقش « للزهراء » على باب المينة
التي شيدها « عبد الرحمن القاهر » لجاريته .
وانشرت . بالتدريج . رسوم الاشخاص وانتشرت
خاصة في القرن السابع عشر لاتصاف السلا
عيسى عن تشجيع الفنانين وتفتحه عليهم . وظهرت
رسوم للانبياء يرجع اقتدها للقرن التاسع وفيه
صور « لنوح » في السفينة و « موسى وعصاه »
و « المسيح وابه » على حمار يقوده يوسف النجار
كما وجدت بعض الرسوم للنبي ايضا .

وشمل التحريم ايضا الشعر والفناء والموسيقى
في بدء الاسلام وفي بعض فتراته ، فقد كان العرب
يمتنعون ان هناك صلة بين الجن والوحى الشعري
والموسيقى . وكانوا يخافون الهجاء خوفا شديدا
لا انه ذو اصل مسحري ، وقد جاء في القرآن الكريم
« والشعراء يتبعهم الغلوون » ألم تر انهم في كل
واد يهيمون « وفي الاحاديث النبوية (وكان ابليس
اول من ناح واول من تغنى) وحرمت الموسيقى
في عهد الخلفاء الراشدين لعدوا من الملاهي وقت

(١) كانت المقينة في تلك الفترة — كلمة الجشا في البابلي — تعيد الفناء والموسيقى فصب بل ايضا تعيد الكلام في
بعض لغات مختلفة شعر وعلوم وفنون وهذا سميت (عالمية).

(٢) كان الفتح الاسلامي لمصر سنة ٦٤١ — وبدا الحكم الذي بالقبليين (٦٨٠ = ٩٠٤) وتنامى القاطنين ٦٦٩

بـ (١١٧١) لم الحاق (١٢٥٢ = ١٥١٧ م) .

والتوريق على حساب الخط — فزادت مساحات الخزافون لقل المساحات المكتوبة على الأصح في النسيج .

ولم يكتف الفاطميون بالعمارة الدينية بل اهتموا أيضا بالعمارة المدنية فبنوا سور القاهرة وبوابه الجميلة ، كذلك اهتموا بفتحون الخزف على الخشب وتطعيمه وقد وجدت لوحات خشبية كانت تزين قصور الفاطميين وبها صور تمثل حياة الإمبراء في مجالس الطرب والرقص ومنظر الصيد والسفر ، كذلك اهتموا بصناعة الفخار والخزف (السيراميك) وانتشرت صناعة الزجاج في مصر حتى انه في القرن الحادي عشر كتلت الاواني الزجاجية تستعمل في الكيل وكان التجار يمنحون المشتريين اوان من الزجاج ليضموا فيها السلع التي اشتروها .

كذلك اقام الفاطميون المكتبة التي قيل انها ضمت مليوناً وستة آلاف كتاب . ومع ان العصر المملوكي كان عصر فوضى واضطراب سياسي الا انه كان فترة نهضة فنية رائعة . فقد كان المماليك — وهم اصلا مماليك اشترافهم السلاطين الايوبيين اخزاسهم والقتال ضد الصليبيين — شديدي التنافس على الحكم ، وكان لكل منهم حرمه الخاص وكثروا ما اشترك هؤلاء الجرس في معارك دامية في شوارع المدن ، وكذلك تفشي القتل السياسي والتآمر في تلك الفترة . وكما تنافس المماليك على السلطة — تنافسوا كذلك في الذبح والاسراف واقتناء الاعمال الفنية الثمينة فقد سكن المماليك القصور الضخمة واقاموا المساجد الفاخرة ولبسوا الحرير واكوا في مسجون من ذهب واقتنوا المصاحف المزينة بالرسوم الملونة وقد طمعت اغلفتها الذهبية بالاحجار الكريمة والجواهر ، وعاشوا ميثاقذخ واسراف وترف .

وقد حافظ نظام الوقت في مصر على كثر من الآثار الاسلامية الجميلة على حالتها الاصلية حتى يومنا هذا .

وظهر الطابع المصري في الادب العربي قويا منذ العصر الفاطمي وخاصة في الادب الشعبي حيث ظهرت قصص « ابي ليلة وليلة » التي اكتملت في عصر المماليك (٣) وقصة عنتره التي تعد « القليلة العربية » — وتدور حداثها حول الحروب الصليبية وهي مبنية على الاسمى — وقصة بني هلال التي تدور حول معارك الاربعة قرون الاولى للإسلام .

كذلك اهتم العرب بالكتابة والكتب . فتمسخوا القرآن في مصر على ورق البردي وقطع الجلد المبوغ وزينوه بالزخارف الهندسية التي ظهرت فيها الكثير من عناصر الزخرفة القبطية . وازدهرت صناعة الفخار والنحاس لانه قيل ان النبي حرم استخدام الآنية من الذهب والفضة .

وظهر نحت الأشخاص للمرة الاولى في الفن العباسي الاسلامي حينما استقلت مصر من عاصمة العباسيين في « سامراء » فقد قال « المقريزي » ان « الخياوية » جعل في قصره « مسورا بارزة ملونة من الخشب مرة ونصف حجمه الطبيعي له هو ومحيطاته ومغنياته وجعل على رؤوسهم تيجان من الذهب وفي آذانهم حلقات » . ولعل هذا كان من نتيجة التأثير بالحضارة الفارسية الاسيوية التي استعملت النحت الحائطي البرزخ ، واخذ ايضا عن الفن الفارسي النافورة المتوسطة في صحن الجمع والمنحة المقدسة وهي مربعة ثم اسطوانية ثم مبنية (١) وكذلك استعمل الطوب بدلا من الحجر في البناء (٢) والزخرفة بالمصيص — الجبس .

وفي العصر الفاطمي صارت مصر لا مستقلة فحسب — بل ايضا مقرا للحلقة المناهضة للخلافة العباسية في العراق والاموية في الاندلس ، واستتبت الحياة للمصريين من مسلمين مسنيين وديانات اخرى — رغم اختلاف الفاطميين الشيعة عنهم في المذهب فقد كان الفاطميون متساهلون دينيا وعالميا الناس بالعدل والكرم وكروا الفنون والصناعات الذين تلافوا في خدمتهم .

لهذا كان العصر الفاطمي يبرع خيرا لمصر وللإسلام والفنون الاسلامية . فقد بنى فيه الازهر وكثير من المساجد التي ظهرت فيها القبة لأول مرة . كذلك ظهرت في ذلك العصر المساجد التي تسمى قبور الارباب والائمة — والشاهد — اى امكان الاستشهاد .

واهتم الفاطميون بتطوير الكتابة — التي كانت حتى ذلك الوقت بسيطة في غلظة واقل . فظهرت التكوينية المتداخلة الحروف ثم تغيرت الحروف ليملا الفراغ بينها وحددت زخرفية وظهرت الكتابة بالنسج المستدير . . وظهر نوع آخر من الفن في آخر عصر الفاطميين سمي تجاوزا كتابة وهو في الواقع خطوطا شكلها قريب من الحروف ولكنها ليست بكتابات بل فورمات حرفية مجردة . وزاد الاهتمام في ذلك العصر بالزخرفة الهندسية

(١) كان فنار الاسكندرية موقعا ثم دُمنا ثم اسطوانيا .

(٢) استعملت في بناء مسجد السلطان حسن اعمار مملوكة من حرم مولانا الكبير .

(٣) يقول المسعودي ان أصل ابي ليلة وليلة كتاب فارسي اسمه « هزارا حشقا » (ألف ليلة) ولقد ترجم مع ترك الاسماء الفارسية . ثم اضيفت اليه قصص بغدادية ومصرية (مثل احميد النلق وديلة) وقصص يهودية (مثل كرم الدين) وقصص فرعونية قديمة (مثل انسداد) على مر العصور . . واحداث قصص ابي ليلة ترجع لآلقرن السادس عشر (قصة معروى وزوجه فاطمة وقصة ابي كبر وابي صبر) .

الطاقة الذرية في إزالة ملوحة مياه البحر بتكاليف اقتصادية . وهذا يفرس من الآن ضرورة الوفرة في المياه والاعتماد على وسائل غير تقليدية (كالتحلية) لاستخدام المراسم بدل البترع الفرعية (التحلية) .

● ومن حسن الحظ أن جسود الأراضي المسيرة أصبح زراعة أكثر من محصول واحد في السنة مما يجعل المساحة المحصولية (مجموع مساحة الأراضي الزراعية المختلفة) يزيد من مساحة الأراضي الزراعية بحوالي الثلث . وهذا يلقى بدوره نفعاً على أهمية التركيب المحصولي للزراعة الحرة وضرورة الوصول إلى التركيب الذي يحقق من وجهة نظر الاقتصاد القوي - العمل استخدام يمكن لمساحة الأرض الزراعية المصلحة .

بعد أن كانت ١٩٢٠-٦٠ عام ١٩٥٢ . ورغم كل هذه الجهود فإن التمسك بأن يمكن أن تحقق هو نسبة ١٥٪ في تقليل معدل زيادة سكان قنصر ١٩٢٠ . ومعنى ذلك أنه رغم كل الجهود المبذولة لزيادة الرقعة الزراعية فإن الكثافة السكانية بالنسبة للمساحة المتزايدة ستزاد . وبالمثل كانت هذه النسبة ١٢٪ نسبة للحداد في سنة ١٩٥٢ ثم ارتفعت إلى ١٤٪ نسبة للحداد في سنة ١٩٦٤ . ومن المعروف أن مشكلة استصلاح الأراضي عتقنا هي في الجوع مشكلة توفير مياه الري - وفي حدود الاكتفاء للتكتيكية الحالية لا يمكن أن نتجده على أي زيادة شخية في الموارد المالية بعد تلك التي حققتها السد العالي إلا في حالة وصول العلم إلى استخدام

السد العالي . ولقد تم بالفعل حتى آخر سنة ١٩٦٤ المالية استصلاح حوالي نصف مليون فدان أي يعمل يزيد عن أربعين ألف فدان سنوياً . ويكفي لتقدير هذا الجهد أن نذكر أن متوسط المساحة المستصلحة في العشرين عاماً المسبقة للثورة لم يكن يزيد عن ألفين وخمسمائة فدان سنوياً . هذا وعلى حسب تقديرات وزارة الأشغال يبلغ معدل الاستصلاح السنوي إلى ١٤٥٠٠٠ فدان خلال مشروع السواحل الخسيس الثاني (١٩٦٤/١٩٧٢) التي سيستمرها (أعداد الأراضي التي مستصلحة من مياه السد - وفي نهاية هذه الحقبة أي في السد العشرين للثورة تكون الرقعة المتزايدة قد أصبحت بنسبة ٢٥٪ وسجل سنوى قنصر ١٩٢٠ ع أن تزيد إلى ٢٦٨٤٦٠٠٠ فداناً عام ١٩٧٢

٢ - الإنتاج الزراعي

جدول رقم (٣) : تطور الرقم القياسي للدخل القومي من الزراعة

١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢	١٩٦٢/٦٢
١٧٧	١٧٧	١٤٦	١٥٨	١٥٩	١٤٢	١٤٢	١٠٠

(المصدر : الكتاب السنوي للأحصاءات المالية : ١٩٦٤)

● وأخيراً فإن الرقم القياسي للدخل محسوب على أساس تقدير قيمة المحصولات ، أي على أساس تقديرات تقريبية . ومن المعروف أن قيمة النقود غير ثابتة . ولذلك فلا بد للوصول إلى تقدير دقيق لتطور الزراعة من تعري أرقام الاستثمار في ممتلكاتها بإيجال ثم تتبع أرقام إنتاج المحصولات الأساسية

إلى القوس الواسع ، أي للاستثمارات التي ترجع من إنتاج الأرض .

● يلاحظ كذلك أن سنة ١٩٦٢/١٩٦١ الزراعية تميز عن هذا الاتجاه العام وصجل ميوها في الدخل القومي الناتج من الزراعة . وترجع هذه الظاهرة إلى الكثافة التي أصبحت محسوساً للطن في تلك السنة .

● ويظهر من هذا الجدول أن الرقم القياسي للدخل القومي الحقيقي من الزراعة قد حقق خلال القتي عشرة سنة زيادة قدرها ٧٧٪ . أي يعمل بسنوى قنصر ١٩٢٠ . وأول ما يلفت النظر في هذا السجل هو أن هذا المعدل يوفق بكثير معدل زيادة المساحة المزروعة . ومعنى هذا أن الزيادة في الدخل لا ترجع فقط إلى التوسع الإقليمي وإنما أيضاً

جدول رقم (٤) : الاستثمار والدخل في الزراعة خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى

(بليون جنيهات)

البيان	سنة الأساس ٦٠/٥٩	سنة الأولى ٦١/٦٠	سنة الثانية ٦٢/٦١	سنة الثالثة ٦٣/٦٢	سنة الرابعة ٦٤/٦٣	المستهدف من الخطة الخمسية
الاستثمار	٢٩	٢٨	٥٢	٧٢	١٠٢	٢٤٧,٤
	٤٠٥	٤٠٢,٧	٧٧٢	٤٦٣	٤٥٢,٤	٦٦ %

(المصدر : الكتاب السنوي للأحصاءات المالية - ١٩٦٤)

● أن الزيادة في الدخل الزراعي خلال السنوات الأربع قد بلغت ١٢٪ في حين أن المستهدف في نهاية الخطة هو ٢٦٪ .

● أن معدلات التنفيذ في الزراعة أقل منها في معظم القطاعات الأخرى .

بالاستثمارات المتدورة في الخطة . وهذا ما يفسنه الجدول رقم ٤ فإنه يتضح :

● أن هناك زيادة مستمرة في الاستثمار في الزراعة ولكن هذه الزيادة في مجموعها أقل مما كان يتعداه الخطة .

وكيس من أيسر تتبع حركة الاستثمار في الزراعة بالنسبة الكلية قبل الإخذ بالخطوط . ولهذا فانيقات الوحيدة الجديدة بالبحث هي ممتلكات الخطة الخمسية الأولى في حدود سنوات التنفيذ الأربع الأولى الخطة الحالية مع ممتلكاتها

جدول رقم (٥) : انتاج المحاصيل الرئيسية

المحصول	الوحدة	١٩٥٢		١٩٦٢		١٩٦٤	
		المساحة بالـ فدان	الانتاج الفدان	المساحة بالـ فدان	الانتاج الفدان	المساحة بالـ فدان	الانتاج الفدان
القمح الشمر	قنطار مشري	١١٦٦١٥٥	٤٠	١١٢٧٢٦١	٥٠	٨٨٢٢٤٦١	٥٠
الشعير	ارب	١١٠٠٠٥٥	٥٠	١٢٤٥٠١٠	٧٠	١١٥٢٤٤٨	٥٠
الذرة النامية	ارب	١٧٠٢٨٢٨	٦٠	١٧٢٠٧٦٢	٧٠	١٢٢٣٥٠٣٧	٥٠
الذرة الرطبة	ارب	٤٢٤٨٧٠	٨٠	٤٨٣٤٤٠	٨٠	٥٠٠٢٨١٢	٥٠
الارز الشمر	خربة	٢٧٣٦٠٩	١٠	٢٥٤٢٧٠	١٠	٢٢٤٨١٢٨	٥٠
الجذائل	طن	٩٤٠٥٥		٨١٤٠٥٥		١٧١٠٥٥	

(المصدر : المكتب السنوي للإحصاءات العامة ١٩٦٤)

نسبيا والهدف الواضح هو توفير المادة الأولية لمصنع السكر الجديدة بقصد تنمية المستولاك المحلي وتوفير للشح للتصدير .

ابز زيادة في المساحة - غيسا هذا الارز - تحت في المصداق حيث تعاضدت تقريبا ٤ وواد انتاج الفواكه حوالي ٦٠٪ ولكن عكس الارز لم تزد متوافرها من الفواكه بنسبة تذكر والواضح ان الانتاج يوجه للاستهلاك المحلي.

الربل - وقد انعكس هذا في ميلاكتسا الفخري حيث اخذ الارز يحل مكانا بلغزا في المصارف .

وبالمعنى كان هناك قلص نسبي في زراعة القمح والذرة وقد تدلكت الجهات المستولة هذا الوضع وجرى توسع كبير في زراعة الذرة الصفيلة حيث وصلت بمساحتها وحدها الى مليون فدان . تم توسيع زراعته لتسب السكان كان تحسين الانتاجية بزال يسعودا

اولا ما يلفت النظر في هذا الجدول هو الزيادة المنتظمة في انتاجية الفدان نتيجة لتحسين وسائل الري والصرف والتوسع في استخدام الاسيطة الكيماوية ومقاومة الآفات وتنظيم الدورة الزراعية . ويلاحظ كذلك الاهتمام بالتوسع في زراعة محاصيل تصدير اخرى غير القطن . وهذا واضح في حلة الارز الذي زادت المساحة المزروعة منه حوالي ثلثة اضعاف . كذلك تم توسيع في زراعة

٣ - الملكية

جدول رقم (٦) : تطور الملكية الزراعية منذ سنة ١٩٥٢

حجم الملكية	١٩٥٢			١٩٦٤		
	عدد الملاك بالآلاف	المساحة بالآلاف فدان	النسبة المئوية للمساحة	عدد الملاك بالآلاف	المساحة بالآلاف فدان	النسبة المئوية للمساحة
الذين ٥ فدان	٢٦٤٢	٢١٢٢	٢٥٠٤	٢٩٦٥	٢٢٥٢	٢٤٤٢
٥ فدان	٧٩	٥٦٦	٦٨٠٤	٧٨	٦١٤	٦١٠
١٠ فدان	٤٧	٦٣٨	٦١٠٧	٦١	٥٢٧	٦٨٦
٢٠ فدان	٢٢	٦٥٤	٦١٠٧	٢١	٨١٥	١٢٣٢
٥٠ فدان	٦	٤٣٠	٦٠٢	٦	٣٩٢	٦٠٢
١٠٠ فدان	٣	٢٣٧	٦٠٢	٤	٤٢١	٦٠٢
٢٠٠ فدان وأكثر	٢	١١٧٧	٦٠٢	٥٥	٥٥	٥٥

الخضرة انفة لا يستخدم فضلا اجيرا بشكل اسلي ومنظم .
● ابرز ظاهرة و تطور الملكية في الاراضي التي لم يسهلها الاملاخ الزراعي هي ان يكون بين مليونين وخمسين فداناً قد زاد منهم بن ٢٢٠٠٠ الى ٢٩٠٠٠ وزاد تسريعهم من الاراضي بنحو ١٠٠ الى ١٢٠٢٠ .

د . اسماعيل صبري هيد الله

من الاراضي الزراعية . وارتفع متوسط ما يملكه الفرد منهم من ارض من الفدان الى ١٣ فدان بخ ملاحظة ان التوزيع من الاملاخ تكون ملكتهم في المتوسط ثلثة اضعاف .

● يبلغ اجمالي مساحة الاراضي التي يحتاج ملكها الي استخدام الماكينات اكثر قليلا بن ٤٠٠ الى بن مجموع الاراضي الزراعية على اساس احتياز ان يملك

ويبين هذا الجدول انه قوانين الاملاخ الزراعي منه يتضح
● قبل الاملاخ الزراعي كان هناك خمسة اضعاف يتكون ٢٠٠٠ من مجموع الملاك ويسميتلون على ٤٠٠٠٠٠٠٠ فدان اي ٢٧٧ من الاراضي الزراعية بمتوسط قدره ٢٠٢ فدان للملك الواحد .
● عرب على قوانين الاملاخ الزراعي ان زاد نسب من يكون اقل من خمسة اضعاف بن ٢٥٤٢ الى ٢٥٤٢

نقاير الشهر

● المرحلة الجسادة

● اتفاقية السلام

● هل ينتج الغرب في خلق هونج كونج جديدة

● فرائسات أمريكا ونار فيتنام المتوهجة

● الطعيرق الأمريقي نحو مسرح قوسى

● الاتحاد الاشتراكي العربي

أدين لجنة المحافظة الذي ألقاه في افتتاح الدورة بمصهورا
للنقابات في هذه الاجتماعات، وكان من أهم ما أثاره مباحثته
من قضايا :

● الاتحاد كل مواطن بتسلية الكف الذي يسير فيه مجتمعا
الاشتراكي ، لا وهذا الاتحاد يجب أن يوجه في الدرجة الأولى
للمسلب المسلحة الحقيقية في هذه الظروف للشعب المبللة
صليحة. المسلحة في التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .
« أبا للمعيار التي تعيش في فراغ » ، وتلك السبع نتيجة
الاتحاد شخصية أو نوازع طبعية أو رجعية ، وتضمن الضمانات
الطويلة في المسالونات والندية والمكاتب تتحدث عن الضمانات
والثقلات .. وكل يمرر نفسه عليهم ببولطن الامور وينتقد
كل شيء ويبرر هذا بأنه حريص على هذه الثورة ، وفي الحقيقة
أن الطريقة التي صعدتها هذه العناصر طريقة مخربة مدامة
لان اصلاح أي خطأ لا يأتي عن طريق الكلام في المسالونات
والنداء ولكن له وسائل معروفة .. وبخوفه في الاتحاد
الاشتراكي بقلبات وواجبات أن يهيء الجو المناسب الذي
يسمح لكل مواطن سليم القلب ، حسن النية ، بأن يأتي إلى
الاتحاد الاشتراكي وينتقل داخله كل المسائل التي يربط في
مناقشتها أو أسفوح بعض جوانبها » .

مائة سؤال وحلالت

لتوعية وعيد الفلاحين

بلغ موسم الاجازات فروته خلال
أغسطس ، فقد شهد الشهر المنوشات
كثيرا للاتحاد الاشتراكي العربي ، فوضعت
لجنة محافظة القاهرة خطة عمل لجمعية
لجان العشرين خلال الشهر ، على أن
تتبعها حملة توعية وصلة جماهيرية على حول الخط المنبسط
التي تصدر عليه البلاد في الفراغ والدليل .

رغم

وكلما كانت اجتمعات لجمعية الأبناء والافاء المتنامين
للمؤسسات ودار النقابي حول المسائل الرئيسية التي يراعيها
في رحلة الانطلاق منها لمعد ندوات شعبية واسعة ابتداء
من أول الشهر الحالي .

وقد رأت لجنة المحافظة الاتحاد بأعضاء الدورة القروية
التي أقيمت في الفترة بين ١٠ و ٢٢ يوليو ١٩٦٥ وضمت
حوالي ٤٠٠ من أبناء لجان الاقسام والانشياء المتنامين
ونقاش الدارسون خلال هذه الدورة عدد من قادة الاتحاد
الاشتراكي ، من الامعة العلمية واللجنة التنفيذية العليا ، في
بمختلف مخططة بال الوضع في البيت ومملكة الجمهورية العربية
المحددة وجمهورية الجزائر ومملكة النوبة ومجلس الانصار
وارتفاع الاسعار والمخطط المستقيمة بكتلة للتعليم المتجدي .

وقد اتفق على أن يكون بحث السرد كركيا حصى الدين

● « ليس هناك أي مجتمع يسمى إلى تطوير نفسه
والسير في طريق ايجاز دون أن يتقبل أو يستجيب لبعض
الاضاء .. ومن واجباتنا - قادة وجهاير - أن نمنح في
تصحيح أي خطأ .. ومن واجبات الاتحاد الاشتراكي العربي
أن يكون رجيحة في تصحيح هذا الخطا وأن يكون بمثابة الرقيب
لتصحيح أي خطأ أولا بكون وتدرك أي ضرر قبل استغلاله ..
هذا بالصفة للتشاك أبا بالصفة للامراض » بهذا لم يمر
بحول أجيال في مجتمعا .. ومن واجبات الجهاير أن يفتح
القيادة بأي امراض ، وبأ أود أنه ليس هناك فاض
تصحح السليمة بكتدية لوسوع الامراض » .

الرحلة الجادة

أصغر

الاتحاد الاشتراكي العربي بحله المستوى الثاني برخص فيه لرحلة من مراحل تطوره في الفترة ما بين ٢٢ يوليو ٦٤ حتى ٢٢ يوليو ١٩٦٥ . ويصل كتاب هذه الرحلة الاشتراكي العربي أمقيت مرحلة أصبحت بالامداد والتراث والتشخيص ثم بناء هيكل الاتحاد الاشتراكي العربي لتنظيم سياسي بمسئول الحقائق . • ويعرض الكتاب للاحداث السياسية - الداخلية والخارجية - في العالم المعاصر • التي نشطت الوحدات الأساسية وتضمنتها اللقاءات والمؤتمرات والتدورات والقموع • • ويحدد الكتاب مجموعة الاجراءات والامال الاساسية في حياة الاتحاد الاشتراكي كشكل الالة الملمة والاخت للفرمة وتليم المياضات الفكرية مع سبيل الحزاب الاخرى • • الخ • ويقرح الكتاب بعد ذلك بالتفصيل خطة عمل الاتحاد الاشتراكي التي تهدف الى • جميع القوى الاشتراكية الصالحة للكتفة وتعليم وجودها وبلورة حوازنها الثورية لكي تكون دعامة للتنظيم السياسي في داخل الاتحاد الاشتراكي العربي • ثم يبرح الكتاب طبيعة دور وامال والاتجاهات للفرمة وأبحاثها والتعريف بجوانبها • • ويعرض بالتفصيل لتكوين لجان المحلفات التي • تولي الادارة اليومية لوجه نشاط الاتحاد الاشتراكي في مجالها كما تقوم بتبشيد التوجهات التي تتلقاها من المستوى الاعلى • • • وجاء في الكتاب بطبعا لمؤتمرات الاتحاد الاشتراكي التي تشمل المؤتمرات العامة في الخمسة والاسبع الوطنية والمؤتمرات الشعبية بحضور الرئيس جمال عبد الناصر والمؤتمرات الشعبية في المحلفات ومؤتمرات المراكز والاقسام وتوسيعت هذه المؤتمرات وقراراتها •

وبتسمية نشاط الاتحاد الاشتراكي في الانشاء يعمش الولود التي قدمت الى الالة الملمة • • ينكر الكتاب انتهاء بعد من هذه الولود ومنها الولد الجزائري والعراقي وود جهة تحرير ليقام الجنوبي • • كما يوضع الكتاب نشاط البحوث الولدة الى حد من البلاد الشقيقة كجزائر مثلا والولود المسقية كيوغوسلافيا • ويرصد بعد ذلك موجزا لاصهيات في المحلفات التي دارت في الانشاجات مع الولود التي قدمت الى القصفورة لالة محلفات فكرية مع الاتحاد الاشتراكي كالحلف مع الولد الجزائري والولد الإيطالي • • ويحشو بوضوح مقابلة الدور الذي لعبه الاتحاد الاشتراكي في حش الفضايا العربية والافريقية الالة • • من عرض الكتاب لدور الاتحاد الاشتراكي مثلا في مؤتمرات القدة المستعيرة التي عقدت في جوبا • • السودان إضافة قديمة الجوانب والذي مسمى فيه وفد الاتحاد الاشتراكي لتقريب وجهات النظر بين الحاضرين في المؤتمر •

ويجري بعد ذلك عرض تديري لتكوين ونشاط ومجرات امة الدعوة والفكر الاشتراكي التي من أهم سبلها • تحقيق الوحدة الفكرية داخل الاتحاد الاشتراكي العربي وتوجيه منظمة المسال الفكرية والسياسية فيها بذاع ويشتر تطبيقا لودة الفكر • • • كما حصل الالة على • الاصلاح الحزابي والمثليات في الخارج للتحول على الاتجاهات الفكرية الخطنسة وتوثيق السلة الفكرية بين الاتحاد الاشتراكي وهذه الحزاب • • • ويذكر الكتاب بعض اصيل الالة ومنها استدار نشر الاشتراكي وتأسيس معهد الدراسات الاشتراكية العليا الذي اعبره

واعضرت هذه التوجيهات ببنلة الخط الرئيسي الذي يتوخاه القلة في حلة التوجيه حول المسائل الاساسية المطروحة للبحث واماها :

• التوعية بميثقة معركة الين • ودعم هذه المعركة سياسيا وجاهريا • باعتبارها معركة سياسية يجلب طليها المعسكر الطولي

• توعية الجماهير بمسائل المحلفة الصعبة ورفع الوعي الاضاري والدعوة للحد من الاسراف وزيادة انتاج •

والتم الاتحاد الاشتراكي في الاسكندرية تدوة حضرها على صبرى رئيس الوزراء • وانتمها حسن ابواهم ابن علم الاتحاد الاشتراكي بالاسكندرية بقوله : ان الكلمة الحرة هي الضوء الكشك الذي يبين طريق العدل الوطني • والوضوح الفكرى هو الذى يصمم من التحرف والتخط •

وتحدث على صبرى من مسرحتنا الاساسية وهي معركة انتاج • ودور القلعات الشعبية في تلك المعركة التي لا تلال امية من دورها في معركة العدوان علم ١٩٥٦

وتسائل رئيس الوزراء كيف يمكن لبعض القلعات الشعبية في المؤسسات ان تتحلى على العمل بهذا رئيس الجمهورية • يجلس مع العمل ويكلمهم باقى امرار البلاد العليا • وفي نفس الوقت التقد بعض المبالغين بالاولا ونظروهم بعين العمداء للرفاهات الجديدة في المؤسسات باعتبارها امتدادا او خليفة للرفاهات الراسيالية القديمة • •

وتل على صبرى ان من واجب القلادة السياسية اى الاتحاد الاشتراكي بمختلف مسووليات القفساء على تلك التفتتات وتكامل الضمب كله صفا واحدا لمعركة الانتاج التي يجب ان تحول شهور السنة الى شهر للانتاج • •

وفي تلك القدة اجلب على صبرى على مسئلة بعض المواطنين من دور الجمهورية المديية المتحدة في حركة النضر في الجنوب العربي ومن قشر قوانين دور الاتحاد الاشتراكي في حلية التغير هذه ومن تقيم الاجور والتبجع للزراى والتصدير • • الخ

وكان من أهم مذكراته انه سجد لأول مرة تصرية لثراكة القليلة السياسية في ادارة الاجيزة القطنية • وذلك بغفل مطلقا للاتحاد الاشتراكي في مجالس ادارات المستشفيات •

وفي اليوم التالى مقيت القدة مرة اخرى في مقر الاتحاد الاشتراكي بالاسكندرية وحضرها جميع وزراء الخدمت تديري وشراى وكيل ريزى اسفند والتورى المهندس ومعدابونسي • وطلب خرى ويديى حلود وتوليى الخشن وعلى السديملى وحكت ابو زيد ومحمد عبد السلام وابيب فسلى ومحلف الاسكندرية • • ووجه الى الوزراء مائة سؤال • • • لم يسبح القوت للوزراء حتى بعد منتصف الليل • • الا ان الالة على خمة وعشرين سؤالا فقط • وكلها اسئلة تتناق بالمشاكل الداخلية كالتدوين والسكن والمواصلات والتماع الكفالية •

ويظل الاتحاد الاشتراكي يفيد القلصين في سبتمبر • وكنت محلفة القطنية قد احتفلت به لأول مرة في العلم • باعتبارها اول محلفة طبق فيها تكون الانتاج للزراى • • • ونجاح هذه التجربة • • • صحت الضمب الى ليكون ٩ سبتمبر ميدا توبيا للقلصين • • • واسموية لهذه الدعوة ينظم عبد الحيد غارى عضو ابقا القلصين مع وزارة الاصلاح الزراى الاحتفل بالعيد في قاعة المحلفات للقرى بجملة القاهرة •

تقارير الشهر

وتدريجياً استقطب قطاع الخبثات ان يمتد فليس انشيطه الوحدات السحبه ووحدة لرملة الطلل ووحدة ابوتيس ، فضلا عن حديد من شروعات اصلاح الشوارع وصرفهات وإزالة الاحياء القديمة ذات البنية البدائية ، كما انشيطه الذي انشده بكته حلقا ميدان التحرير - وفي مجال الثقافة والاعلام ، كان لاصحاب المجلس المبادرات في تحويل البعثات الجديد الى ميدان التصوير ، الى قاعدة للاعلام ، فيبسا أجهزة الراديو والتليفزيون والتصميم والمصحف والمجلات ومراكز المؤتمرات الشعبية ، ولم يزل المجلس جاذباً للفرقة والرملة للصحة ، ولهذا السبب انجز مشروع مثله الخبثات لاقبته حقيقة كبيرة على مسطرة تجولر الفدان ، في كان كل مستودعا للقرارات لها معنى ، وفي قطاع التعليم ، تم انشاء خمسة صناعات ثقوية واخرى تجوية ثقوية .

ويوضح التقرير ان مجلس الخبثات ما كان يستطيع تحقيق بنجزاته هذه في هذه السنوات القليلة الا بانكازة الى خط سياسي ثوري ، يمثّل في ريب اجتهاده بالجماعي ، وفي عمله الذاتي على نقل الفكر الاشتراكي الى اهلان الجماعي . لقد شكّل المجلس جهلاً ثقوياً على مستوى المركز بسم ٢٨ عضواً ، ثم في كل مدينة من المدن الخبثات له فشكل لجنة توعية بسم ١٤ عضواً ، بينما شكّل في القرية جهلاً متخيراً للجمعية يتراوح اعضاءه بين ٥ و ٧ اعضاء .

ويوضح التقرير مهام أجهزة التوعية هذه تفلا :

١ « كما يرى المجلس ضرورة توسيع وتعميق القاعدة الشعبية وذلك باعداد القروية كاملة ككافة هيئات الشعب وطبقاته والصناعة لتحويل التنظيمات السياسية والاجتماعية القبلية وذلك عن طريق الانتخاب المباشر ، وبعد مراعاة التوازن بين هذه الطبقات على اساس النسب المعينة لكل هيئة او طبقة » .

ولتحقيق هذا الهدف ، وضعت هذه اللجنة خطة عمل جارية تقوم على مستويين : في المستوى الأول يهدف لمراتر حلبة يحيى اليها جميع المواطنين ، ويشرح اليها القضايا الجوهرية التي تهم جماهير المص والقرى الخبثات لمجلس الخبثات ، وفي الوقت ذاته يعمل المسؤولون في لجان التوعية على ريب تفصيلها الى قرارات والقرارات الاقتصادية ونشاط العمل الثوري بواقع الناس ، على اساس ان حل المشاكل الكبرى يؤدي الى حل المشاكل المحلية ، كما هم ، خلال هذه المؤتمرات ، دراسة الواقع المحلي « على الطبيعة » .

وبالامانة الى هذه المؤتمرات شكّل لجاناً خبثات مع كل قطاع من القطاعات المستقلة ، كقطاع الدين او الزراعة او التعليم او الصحة .. الخ . وذلك لتوسيع خبثات الخبثات ، وتكثيف المسويات التي قد تبدو عميرة للوحدة الأولى ، وفي هذه اللجان يشرح رؤساء المصالح وخبرو الخبثات والمصالحات : بصر الزيادة المستورول .

والنشرير يتحدث عن كل هذه التجارب كما لو كانت املا بطولية تتعامل الخبثات ، ثم يكمل بذلك ، بل يؤكد التقرير انه قد اجمه الى تقرير املا مجلس مدينة ابا لويث اوجه الناس في خطة العمل ولويس استورول في الموقرول شروء ذلك كما يستطيع ان يرمس سياسة لاجلية خطة الخبثات القبلية .

وما من جين ولكن ان مجلس مدينة ابا لويث انشأ صورة بمشرة لاهمسة الدوامات الاشتراكية ، وفي هذا المبدع يستجيب كل اعضاء لجان الوحدات الاسفلية للامد الاشتراكي ويمررون اعضاء به فون الانتخابي ، ويدهي لكل خطة دراسية ١٢٠ عضواً يديها .

المراقبون السيكولوجيون مع اهم لحدثة عام ١٩٦٥ في الحياة السياسية في مصر . ويرى الكاتب ليراج التماسا في المجد والواد التي تدرس فيه . ثم يشرح ليجود المصالحات التي وعظمتا املة الدعوة والفكر خلال العام المنقضي (يوليو ١٩٦٤ - يوليو ١٩٦٥) . تتجرا من مخاض تليها هذه المصالحات التي أصبحت متداولة في الامميات والتفانيات والمصالحات ويراج التوعية وفي امكن واضحة في مخلف المسط وسطر وسائل الاعلام .

ونفس الاحكام الذي يتوخاه الاتحاد الاشتراكي في تفهله الفكرى والدمعى ، يوضح الكاتب مدى الاحكام « بالبحوث والدراسات بتوخيا في تلك الطريق المبرر وتقليدا لهذا المنهج ثابت املة البحوث بجراء عدة دراسات سياسية واقتصادية سواء من الجانب النظري او التطبيقي حول الطبيعة الاقتصادية والاجزاف والمجلس المحلية والشعبية في البلدان الاخرى ، كما كتبت بمراسة تجارب مكلات الاتحادات السياسية والتفانيات ونشى التنظيمات والهيئات الاخرى فيهمر في انشيطات التشكيلات والمجال الادارية والقانونية المنطقة بالاتحاد الاشتراكي » .

ويرى المراقبون السيكولوجيون ان تفهله ملحوظا قد مد الحياة الداخلية للاتحاد الاشتراكي واجهزته واربطة بقرارات العمل . كما يعتقد هؤلاء المراقبون انه يجب ان تهم المنصر المنظمة والتوعية في الاتحاد الاشتراكي بمراسة الكتابات واداء الراى ليا حواء من تقيم للتجربة في اادة ملين يوليو ١٩٦٥ .

الجمهورية العربية المتحدة

مجلس مدينة ابا يقيم تجربة الحكم المحلي

٣ أغسطس المنقضي رأى مجلس مدينة ابا ان عليه ان يقيم تجربة الحكم المحلي التي نعى بايقها منذ اربع سنوات عندما عمل اصلا في اوائل الفصل ١٩٦١ . تشكل لهذا الغرض احدى من الاعضاء المتخيين في المجلس ، وهم السادة محمد صالح الهوى ومحمود ابو العينين الاكرم والسيد محمد فكم ، ثم بين بيلى والزوار والمصالح ومم الفتكون يوسف جليل والسيد احمد هنيه ، وكذلك من رؤساء ادارات والتعليم والميدان مهدي احمد كمال سيطر وصحيف لبييه مهران ويوسف جويس وعلى الدين الطهان واحمد يس .

وامم ما يكفل عنه التقرير انه رغم غسالة الموارد ، استطاع المجلس ان ينجل العديد من المصالحات المتفرقات التي كانت تنقل في الفلك من بحلول امور دون ان يجرؤ احد منهم على ان يخذ الميرة في تنفيذها . يتم بد شبكة الهاء رليكن توسيع محلة ترويح الكبريه والمجلس جى شركة بلجيكية على التجار مشروع اذرة الخبثات بكتوبه .

المسؤولية السياسية في الخطة التعليمية

تتوالى

أذاعة نتائج التقييم في الجامعات
الاسرية الأربع : القاهرة ، عين شمس ،
الاسكندرية ، أسيوط ، بعد أن بلغ عدد
المتقدمين بأوراقهم لكتب التصديق حوالي
٢٢ ألف طالب منهم نحو ١٧ ألف من جامعة
العلوم والبالون من جامعة الاداب .

نائب رئيس الوزراء لشئون الطلبة والتعليم العالي وعقب
كل من الوزراء عبد العزيز السيد ورياض تروكي وشفيق
الفضن وببيب شافى والقويى المهندس وقد انتهت تلك اللجنة
من وضع مشروع القانون الجديد الذى صرح كمال رستم بانه
سيتم على مؤتمر من الاساتذة الجامعيين ليطه بلقانون
مع الالة العلة للجامعة بالاتحاد الاشتراكي .

ويبحث اللجنة اقتراحها بتشابه مجلس اعلى للقوى العاملة
على مستوى الجمهورية كلها يولى التخطيط ورسم السياسة
العامة لشئون التعليم والتدريب لامداد القوى العاملة اللازمة
لاحتياجات خطة التنمية .

كما بحث توسيع المجلس الاعلى للجامعة واعتبارها
تخطيط للتعليم الجامعي بحيث يتم بالامانة لتسكيله العالي
وتكاد وزارات التعليم العالي والبحث العلمى والتربوي والتعليم
والتخطيط ومدير جامعة الأزهر ووكيلها ، وخمسة اعضاء من
الاتحاد الاشتراكي وخمسة آخرين من المهندسين وشئون الجامعة

، ويتم تعيين هؤلاء جميعا بقرار جمهوري ، وتكون مهمة المجلس
الجديد ربط سياسة الجامعة بسياسة مختلف الوزارات المرتبطة
بشئون الجامعة

كما بحث اللجنة ايضا ادراك مبعوثيها لمؤسسات والشركات
المهنية في مجال ادارات الجامعات والمعاهد العليا
وبحث اللجنة ايضا تحديد الصلة بين الجامعة والبحث
العلمي وتوجيهه لخدمة المجتمع الاشتراكي واهداف التبادلات
الفنية الاشتراكية فضلا ، وتحقيق ذلك مستشار مجلس
للدراسات العليا بكل جامعة لحل كل مشاكل البحث العلمى .

ووضعت اللجنة بدوًا تتناول بتحديد بدوًا القيادة الجامعة
في كافة المستويات والجامعة وابراز دور الجامعة العلمية
المجتمع وقيلها بتكر من الاعمال في مجال الخدمة العامة التي
تقدمها سواء من طريق الثورة أو البحوث أو التبادلات العلمية
لدراسة المشكلات في تخطيط قطاعات الفيزياء والانتاج .

كما درست اللجنة برامج التعليم في الجامعة ومدى مطابقة
دراسة المواد القومية (المجتمع العلمى) ثورة يوليو .
الاشتراكية) للتطور الثوري القائم الآن في البلاد . وسدى
ملائمة التامح التي تدرس لاحتياجات شركات القطاع العلم
واعداد الخطة الانتاجية .

واتد شين مشروع القانون الذى وضعت اللجنة كل تلك
المسائل . . في ٧٧ مادة اساسية ، ٩٩ مادة تبيل اللجنة
الجديدة للجامعة .

هذا وقد صرح علمى مواد وكيل جامعة القاهرة . . ان
القانون الجديد سوف يربط الجامعة بالمجتمع الاشتراكي
وستكون الجامعة كيانا علمية مجتدة للمساهمة في حل
مشاكل تلك المجتمع والعمل على تدعيم بانه .

وتشر الاحصاءات الى انه في عام ١٩٥٢/٥٢ كان عدد
طلاب الجامعة في مصر ٤١ ألف طالب، أما في عام ١٩٦٥/٦٥
حوالي ١١٨٢١٨ طالباً ، أى ان الزيادة ثلاث برات تقريبا .

وكان خريجو الجامعة عام ٥٢/٥٢ أربعة آلاف وأربعة مائة
طالب فقط لاسيما في عام ١٩٦٤/٦٤ أربعة عشر ألف طالب
ومستقلة وسبع وثلاثين طالباً ، أى أكثر من ثلاثة أضعافه .

وكان العدد المقرر قبوله في الجامعة هو ١٨ ألف ١٨٠٠ طالباً
فقط ولكن صدرت في خلال الشهر الماضى مرسلة من وزير
التعليم العالي تتره بوجود مجال للتفاضل في قبول عدد أكبر
من ذلك الذى حدد من قبل فعلاً وهكذا ان تكرر في هذا العلم
مشكلة . جود عدد بين حصولوا على الثانوية العامة لا يجدون
الهم ، في التعليم العالي لمن والى الرقعة تجد ان عدد
التخرج في الثانوية العامة هذا العلم ٢٩٦٥٢٢ طالب منهم ٢٥١٦١
طالب حصولوا على ٥٠ في المائة .

وتقل ااصاتيات الخبراء على ان نحو ٦٠ في من التخرج
لا يؤهلون دراستهم العلمية مددة ، ابا لاهم موقوفون او كان
الحظ خالفهم فلم يخطوا جميعها عليها بكمهم من دخول الكلية
التي يريدونها وبصيلة حسابية مرسمة يمكن ان ترى ان عدد
التخرج في الثانوية العامة الذين يلقون على أبواب التعليم
العالي ٣٦ ألف طالب ، منهم الف الف الف الف الف الف الف الف

- الجامعة يمكن ان يتجاوز مليون ٢٠ ألفا الى ٢٢ للمطابق
- المعاهد العلمية الختمة لوزارة ٧٥٠٠ طالب
- معاهد عليا غير تابعة لوزارة ٢٥٠٠ طالب
- مراكز للتدريب الجيش الحكومية ٢٠٠٠ طالب
- مراكز تدريب خاصة ٢٥٠٠ طالب
- دور اعداد علمى المرحلة الاولى ٤٥٠٠ طالب

ويجوع تلك الفرس ٤٢ ألفا فرصة أى أكثر من العدد
المطلوب لملئه بالتعليم العالي

وفي صيف عام ١٩٦٥ لم يتفعل المسئولون من مسئول
التعليم بمسألة القبول في الجامعات فقط ككل علمى للتفخوا
باعدة النظر في خطة التعليم الجامعي نفسه ، ووضع تخطيط
سياسي له من جديد يتفق مع الفلسفة الثورية الجديدة لمرحلة
الجامعة في المجتمع الاشتراكي وديورا للتبادلي لخدمة ذلك
المجتمع في مختلف مجالات الانتاج والخدمات والعمل حتى حل
مشكلاته وامداد القادة الاشتراكيين الذين يعملون مسئولياهم
في كافة فروع التخصص ، كما جاء على لسان المسئولين .

وكان مجلس الوزراء قد شكل لجنة وزارية لتحقيق هذا
الغرض ووضع قانون جديد لتعليم الجامعة برئاسة كمال يوسف

الوطينية وتشكيل حكومة جديدة والاتفاق على اتفاقية بين يدي شعبي وتكوين جيش شخص من القبائل في إطار احترام قرارات مؤتمر شهر . وسارت المباحثات في إطار جو علم يهدف إلى ضمان استمرار ثورة البن وسكان تبكين الشعب البنيني من أن يقرر بنفسه طريق بناء مستقبله والقرار السلام .

وكان مشروع السلام الذي يوشىء الجمهوريين البنينيين وتقدم فيه الجمهورية المتحدة بتقوى (١) بولاية تروانداتشلال والمدون وايقاف مسامحات السودانية الى مرتبة البدر (٢) اعتبار أسرة حبيب الدين خارج إطار المباحثات في الحل السياسي وان التنازل الاملى مسألة متعلقة وقررت للبلدات (٣) للتنازل الجمهوري في الين هو القادة التي ينطلق منها لى تنظيم للتخفي . (٤) إعادة الوحدة الوطنية على أساس دعوى القبائل والعناصر التي انخرعت الى النشاط الاملى لعقد مؤتمر وحدة وطنية يتفق على خطوط عامة استتقت للتنازل الجمهوري (٥) التسحاب قوات الجمهورية السودانية بعد الاتفاق على مأسبق خلال مدة شهر .

وقد اشغلت الصحف العربية بعرض سريوس عبد الناصر على طرح قضية الثورة البنينية على ضمير الابه العربيتكها في سراحة وحجم ، كذا مكرر تطويل ، خلسة اثناء المداولات في ميدها الثالث عشر فقد تضمنت الجوابب التالية :

● أن اسرائيل لخطر بلوجه الثورة العربية ، فهي اخطر ثامة للاستعمار على ارض عربية والجمهورية العربية المتحدة هي التي تصدى لها وحول بينها وبين تحقيق مخطوطها التوسعي ، لا ان اغلب التكوينات العربية لا ترى هذا الخطر على حقيقته ، وهذا نابع كما قيل الرئيس عبد الناصر من « ظلمت مسعى الظور في البلاد العربية ، فضلا عن داخل الحركة القومية بالمرءك الاجتماعية » .

● أن الجمهورية العربية المتحدة تدعها بإفيلام الى المملكة السودانية فلذا رفضت هذه الابه المسجودة بالسلام فهناك احتياطات السلام المايح .

● أن حدود الحركة البنينية ينبغي ألا تفل عند الحدود العسكرية بل تمتد لتصل الحدود القومية الجاهلية يابني أن تصبح عملا موسليا الى جانب كونها عملا مسكريا بطوليا ويرى المعلقون المسيحيون أن الاهتمام بالجانب السياسي للبح من نجاح القوات العربية في الجمهورية البنينية في سحق أي حركة للصلال ، وانتصراها في كافة المراكز ، وكان أكثر ما اذاعته وكالات الأنباء قبل بدء المباحثات بيوم واحد هو قتل القوات العربية البنينية بسحق كل مسكليات التسلل لنزو الين من طريق نجران وجزيران لاتصاح منطقة الجوف بشكل ، لك قدرتها على الوصول الى أي مركز يصل منها اقرب من الحدود . حتى يستمر السلام في الين بمشناه العلياني .

وقد جاء في خطاب الرئيس عبد الناصر في عيد الثورة أن « عربية مصر ليست مسألة سياسية ولا مسألة تكتيكية بوانا قرر وجود وحدة ، اية واحدة ، صف واحد ، نضل واحد ، مصر واحد ، والخطر الذي يهدد الابه العربية خطر واحد . خطر الاستعمار وخطر الصهيونية » .

ويؤكد المعلقون المسيحيون العرب ، أنه في إطار هذا المنهج يطمح الجمهورية العربية المتحدة دورها الطليسي في قيادة للتسلل العربي ومساعدة الحركة الثورية في الجزائر والين والجنوب العربي المحتل ، للقضاء على كل الجيوب الاستعمارية والرجعية في الوطن العربي لتتوكل جهود الابه العربية على جوانب الخطر الحقيقي واليخطر . الاستعمار والصهيونية .

اتفاقية السلام

استقبال

الرأي العام العربي انطالية السلام في الين بترسيح وتأييد بامتيازها خطوة حلية في سبيل تنقية الجو العربي ، بما يتوجه من امكيات لوحدة العمل العربي في مواجهة لخطر بلوجه الثورة العربية . الاستعمار واسرائيل .

وقد اليع اتفاقية السلام مساء ٢٤ أغسطس الماضي على الم المباحثات التي اجريت في حده بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل . وضمنت الاتفاقية التنازل الرئيسية التالية :

● بقرار ويؤكد الشعب البنيني رايه في نوع الحكم الذي يرضيه لنفسه وذلك في استفتاء شعبي في يومه اقصاء ٢٢ نوفمبر ١٩٦٦ .

● تتنازل المملكة العربية السودانية والجمهورية العربية المتحدة في تشكيل مؤتمر اتقالي يتكون من خمسين عضوا يمثل جميع القوى الوطنية وائل الطل والمقت للشعب البنيني بعد التطوير مع الفلك البنينية المقتلة . ويوضح المؤتمر المكون في مدينة حرس يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ لتقرير طريقة الحكم في فترة الانتقال وحسب اجراء الاستفتاء الشعبي وتقرير شكل الاستفتاء الذي يتم في يومه اقصاء ٢٢ نوفمبر ١٩٦٦ ، وتشكيل وزارة مؤقتة تجار مباحثات الحكم خلال فترة الانتقال .

● تعزم المملكة العربية السودانية على الفور بإيقاف كافة عمليات المساعدة العسكرية بوجه انواها أو استغلال الأراضي السودانية للعمل ضد الين .

● تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من الين في ظرف عشرة شهور ابتداء من ٢٠ تشرين ١٩٦٥ .

● توقف الاتصيفات المباحة في الين فوراً وتشكل لجنة سلام بمشاركة من الجانبين تقوم بمرابطة وقف لالحاق التناز بواسطة لجان خاصة للرابطة ومراقبة المسود والمواني وايقاف المساعدات العسكرية بوجه انواعها كلها المصادقات المصادفة لتمت تحت اشرافها .

● يتعاون الطرفان على تأمين تنفيذ هذا الاتفاق وانرض الاستقرار في الأراضي البنينية حتى اعلان نهاية الاستفتاء ، وذلك بتخصيص قوة من الدولتين مستفصها اللجنة عند التزويم للقضاء على أي خروج على هذا الاتفاق أو أي عمل على تعطيله أو اثرة للثقل في سبيل نجاة .

وسبق وقد رحلة للسلام التي قام بها الرئيس عبد الناصر سلسلة طويلة من الاتصالات والمباحثات ، بهدف التوصل الى حل سانس للمشكلة ، يفرض حيلة المكسب الوطنية للشعب البنيني وتوافر الاستقرار على ارض البنينية حتى يستطيع شعبها أن يبدأ عملية بناء ميته التي اعترضها التنازل طوال لزوم من الحكم الاستبدادي .

وقد انتقلت القوات السودانية الى ارض الين ، بعد اياين قيام الثورة الوطنية البنينية ، به على طلب كونها مساعدة للشعب البنيني في مواجهة تدخل القوى المتعدية للثورة .

وقد سبق اتفاق اطلاق السلام في الين بعدة شهور اعلان اتفاق العمل القومي لشمناه الذي يهدف الى تحقيق الوحدة

■ الجنوب العربي المحل

كيف فشل المؤتمر ؟ ومتى تتحقق الوحدة الوطنية ؟



● شيخ القوي مكوي

الطلاق على محلى الجنوب « على » احرار هذه الايديان بالرسالة الديمقراطية وفي ظل من الرامة الكليلكالحريات الحيلة وحقوق الانسان « وقد اسير النبطيون في الماين على ضرورة اطلاق قراوات اثم المتحدة فيعام ١٩٦٢ اساسا لاجل االصل « وطبقوا بحتيق المطلب الازمة الثلاثة : (١) ابناء قراوات الطوارىء في الجنوب العربي الحصيل (٢) اطلاق مراح المسجونين والمعتقلين السياسيين (٣) اعادة الننيين من الخارج (٤) ازالة القاعدة البريطانية من عدن « ومن المعروف ان هذه القاعدة تكلف بريطانيا ١٠٠ مليون جنيه استرليني في العام .

وقد باتت الجيبي البريطاني بقاءه الحفلات عسبها سبب التتديد بالتمسح من جانب محلى الجنوب العربي، لذا لم يبق في بريطانيا دولا وانما على ختي ماستاتوار استجابة لمطلب شعب الجنوب العربي . وحاول هارولد ويسسون رئيس وزراء بريطانيا التحل لاثاق الماين قبل انهائه ولكنه لم ينجح في ذلك بل فوجيء بطلب بعض القوي الوطنية هناك بترك بريطانيا عن اعداد اموال الهند بالاسلحة وان تعتف بجمهورية الصين « .

وقد حاد كل من عبد القوي مكوي رئيس وزراء حكومة عدن ، وعبد الله الاصميج رئيس حزب التسميم الاشتراكي الذي حل نفسه واتصح في منظمة تحرير الجنوب المصري المحل « في القاهرة مؤتمرات محلية منفردة شوجوها فها قضية الجنوب العربي المحل .

وقال علي حيدري رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة عبد القوي مكوي ويحث معه قضية الجنوب « ويرى المراقبون السياسيين العرب ان قضية الجنوب المحل قد اكدت في الآونة الأخيرة « خروجها كقضية دمر وطني الى اطلاق دولي بعد ان حطت محاولات الحصار والجزلة التي فرضتها عليها بريطانيا اداة طويلة « ويقول المراقبون السياسيون ان المؤتمر « قد فشل من خرافة ان حكومة المحل البريطانية اكفرا تفكيرا لابقى الشعوب من حكومة الماينين المسلحة « . وحيدري يلاحظ انه قد فشل من ايل مؤتمريين محليين على مؤتمرا لنون الخمسيري الاخر « .

تعليق

الوفود العربية في الامم المتحدة على التسميم فيها بينها للارتقسية الجنوب العربي المحل في اجتماعات الجمعية العامة التي تبدأ في الثلاثة الثالث من الشهر الحالي . والفسر الايام الى ان هارولد ويسسون رئيس وزراء بريطانيا سوف يحضر افتتاح هذه الدورة للجمعية العمومية .

وتقول الايام الأخيرة ان ولدا من الجنوب العربي المحل سول بطر الى المغرب في اثناء اجتماع البية العربي الثلاثي في الربط « كما سيتم ايفاد ولد اكبر الى الجزائر في نوفمبر القادم اثناء مؤتمري رؤساء حكومات دول آسيا والافريق اللاني . وذلك لشرح تسمية الجنوب العربي .

وفي الآونة الأخيرة وابتعت حجات الوطنيين في الجنوب المحل ضد قوات الاحتلال البريطاني . وذلك بعد فشل المؤتمري الخمسيري الذي عقد في لندن ليحت جدول اممال المؤتمري الخمسيري الذي عملت بريطانيا مقده في ديسمبر القادم . وذلك في اطار ما اطلت بريطانيا بان يحصل الجنوب المحل على الاستقلال في موعد قصاصه ١٩٦٨ وفي اطار قراوات اثم المتحدة التي اطلقت عام ١٩٦٢ . وطبقوا هذه القراوات « يتل شعب المنطقة في الحذر من الحكم الاستعماري وروبيو السجل له بزيادة حقه في تقرير المصير « وان الاحتفاظ بالقاعدة العربية في عدن احرار لسوا الاين في تلك الحجات وذلك لان الشاعرا الحليل ابر مرهوب فيه . ومن الضروري المسيرة ببقاء القراوات والاجراءات التي تخذ من الحريات الحيلة والاطلاق مراح المعتقلين والسباحة مودة الانجليز واثاق اممال الماين من حري القوي وصالحات الاافيل « .

ويلاحظ المراقبون السياسيون ان حلف بريطانيا مع وراه عقد هذا المؤتمري الخمسيري (١) اجدات انضمام في الحركة الوطنية بمسئلة الخلافات القليلة بين متابعيها الوطنية المتحدة « (٢) الطويح بالاستقلال بشعب اممال السجل الشعي والذ المؤتمري (٣) الطويح بملكية حيل المسلحة الوطنية بالقانون حتى يملك الماينون الذين يرون ان الاقل هو السجل الوحيد لتحقيق الانتماء العربي للبريطانيون فيها . وقد دابت امماله بين طرفين : بريطانيا من جهة وحكومة عدن والجلس الاعلى لشعب الماين والى حكومة القاعدية وحكومة السلطة الماين وحزب رابطة الجنوب العربي ومنظمة تحرير الجنوب المحل « من جهة اخرى .

اما الجهة القويية لتحرير جنوب اثم المحل فقد قطعت مؤتمري لنديامعير انها طين بان التمسح المسلح من الطريق الوحيد لتحرير جنوب اثم المحل « . واعل سلطان الشعي الاين الماين للجهة ان قراوات اثم المتحدة « بالاسلحة ان انها مثل الحد الاثني لحليل الشعي « ممر تدع كذلك مستقلة بالقضية لمرطة انتمال الوطني الحالية « .

وقد اجتمعت البعثات التي حضرت مؤتمري لندن على الاطلاق على عدة مطلب « (١) الاستقلال وتقرير المصير (٢) وحدة لراضي الجنوب العربي بما في ذلك الجزر التابعة له (٣) نقل حقوق السيادة وسلطات الحكم الى الشعب ميلا في حكومة مركزية واحدة لكل البلاد بتدخلة انتخابي محليا « كما اجمع اطراف « الفريق العمل « (وهي الاسم الذي

المساومة على الاستقلال

بين الشماليين والجنوبيين ، إلا أن الاستعمار البريطاني سارع بتشكيل المجلس الاستشاري في عام ١٩٤٤ ، مما أسد نتائج المؤتمر . وملت الإدارة البريطانية بتنظيم مؤتمر جوبا التالي الذي برز فيه تيارين أحدهما رجس بقيادة بوت ديو وآخر وطني قاده بولين الي .

وباقتراب موعد إعلان استقلال السودان نجر الاستعمار مشكلة الجنوب ، فكان مرمد أغسطس ١٩٥٥ الدامي . وقد واجهت حكومة السودان في ذلك الوقت لم بقيادة أحمد هود ، التمرد بشمفات الأخذ بالثأر ومواجهته باستخدام القوة المسلحة وانسحبت وأعلنت العسكرية في الجنوب حتى سادت الأحوال . وجدير بالذكر أن حكومة هود التي أعلنت سياسة الإصلاح في السودان شماله وجنوبه ، سمحت للشركات الاستعمارية - والأمريكية خاصة - بالتغلب من المادن والتفكر في مشاريع البزن والثشى . وسمم للأمريكيين بالقائمة محطة أبحت يحميو التي أصبحت مركزا لنشاط العونة الأمريكية ومراكز الاستعلامات الأمريكية .

ويقول الرائيون السياسيون أن ميت الشطر في أحداث الجنوب ليس في مجرد محاولة الانفصال ولكن في محاولة المساومة من جانب الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة : على استقلال السودان وحريته . فقد طعن سفير أمريكا في السودان أن حكومته « سطلب من تشومبي أن يكف من تأييد الجنوبيين » كما أعلنت إثيوبيا أنها « لن تسمح للجنوبيين السودانيين بالتسلط من داخل حدودها » ولن اعلم باليون « وفي مقابل هذا الوقت الإخير وقع الطرفان - السودان وإثيوبيا - اتفاقا بعدم السماح للأجانب من البليدين بالمنزل في أراضيهم . وقد انسحب هذا القرار على حركة تحرير أدنيا ونرمها في السودان »

هذا ويراقب الوثيون الإفريقيون والعرب باهتمام شديد تطور الأوضاع في جنوب السودان الذي سيؤثر إلى حد كبير على الأحداث الجارية في هذه المنطقة .

■ سنغافورة

هل ينجح الغرب في خلق

هونغ كونج جديدة ؟

المراقبون على أنه بالاقصاف سنغافورة من اتحاد ماليزيا تصدح : المرح الذي كتبت تبني عليه الحوية البريطانية المال الكيرة في دعمهم مركزها في منطقة جنوب شرق آسيا .

ولقد كان البين الذي أدامه كل من الي كوان رئيس وزراء سنغافورة وكونغ هيد الزعيم رئيس الاتحاد ماليزيا للكثيرين ، وذلك بالرمز من أن الخلافات كتبت محتملة طوال الستينين الحثيين - وهذا خبرا الاتحاد بين - المستعمرين البريطانيين ، المسليتين واللذين استقلنا ليدخل في الاتحاد ..

يجمع

أحد المسئولين السودانيين أن حكومة جنوب إفريقيا « تتولى لترويب القومردن في جنوب السودان على القتال - كما أنها وافقت على دفة قادة الانفصاليين في اختيار مدد من المروقة البهبي للاشتراك في وضع الخطط الحربية للاستيلاء على الجنوب تمهيدا لإعلان حكومة ذاتية الزمومة » - وقد حشمت في خلال الشهر الماضي أعمال التخريب التي يقوم بها المروقة البهبي التايبيين لحكومة موسى تشومبي فقد شنت أكثر من هجوم على الحدود السودانية بهدف دعم الاتجاه الانفصالي في جنوب السودان ، وجدير بالذكر أن هجمات قوات تشومبي التي عززها الطائرات في بعض المرات قد بلغت منذ قيام الثورة الوطنية في السودان في أكتوبر ١٩٦٤ .

وقد ربط الملقون السياسيون بين أحداث السودان الأخيرة وبين موقف الدول الإفريقية المتحررة - وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة والجزائر ولغانا ومالي وغينيا - من ثورة شعب الكونجو . فقد كتبت هذه الأحداث حقيقة الاضطراب التي تبتت بها الدول المتحررة وكشفت بفرطها في حالة سيطرة الاستعمار ومصلاته على الكونجو لاضلاعه مركزا هجوميا للاستعمار ضد الثورات الوطنية في الدول الإفريقية المجاورة . فمن الملاحظ أن المتحررين في الجنوب لم ينشطوا إلا بعد أن تمكن تشومبي - بمؤونة الغرب - من وضع الثورة الوطنية الكونجولية موضع اللداع .

لقد عقد مؤتمر جوبا في مارس ١٩٦٥ لقاء وكاسة سر الغتم الخليفة والذي شاركت فيه كل الهيئات والأحزاب السياسية في شمال السودان وجنوبه . ولقد اعتبر المراقبون السياسيون ولتها أن عقد المؤتمر يعد بلادة جادة من حكومة السودان لحل المشكلة خلا سلميا يحفظ للسودان وحدته الوطنية ووحدة أراضيها . ولكن المؤتمر لم يسفر عن نتيجة حاسمة لحل مشكلة الجنوب رغم الدور الذي لعبته الوفود الإفريقية التي حضرت المؤتمر بلية لعمرة حكومة السودان في ذلك الوقت . وذات المناسر الانفصالية في الجنوب مؤيدة من الاستعمار على تغيير المشكلة من جديد .

وتعود مشكلة الجنوب في السودان إلى ظروف تاريخية لمب الاستعمار البريطاني الدور الرئيس في أحداثها . فقد صدر في عام ١٩٣٠ أثناء الاحتلال البريطاني لقانون المناطق المغفولة الذي يهدف إلى فصل الجنوب عن الشمال وتحويله إلى تابعة لآلة الاستعمار وقد سارت الحكومات البريطانية والفرنسية على منح حل دائما على التمسز بين الشماليين والجنوبيين ، وخاصة في الأمور - كما دأب الاستعمار على استخدام الإرساليات التبشيرية لإقامة قاعدة للفرقة الدينية والعنصرية التي حققت المشكلة . وأقام الاستعمار - استكالا إدارية مشكلة كاهوجة للمركز الجنوب يكون هذا المحافظة على الوضع المتخلف في الجنوب .

ومن المعروف أن مؤتمر جوبا الأول الذي عقد في عام ١٩٦٧ قد حقق بعض التقارب الملموس في وجهات النظر

— تقارير الشهر —

وقد جرى بيان الاتصال مدة تقلد أهميا :

● انفصل منغولفورة عن اتحاد ماليزيا وأعلن تأسيس دولة مستقلة .

● انشاء مجلس دفاع مشترك بين البلدين ومقد معاهدة حول الدفاع الخارجي ، والمساعدات ، والمبغلة .

● نظم منغولفورة لحكومة ماليزيا حق الاستشارة في الاحتفاظ بقواعدها والتسهيلات الأخرى التي منحتها قوامها العسكرية في منغولفورة .

ويقرر من أن تكون عبد الرحمن رئيس وزراء اتحاد ماليزيا قد اكتفى في بيته إلى الجسرة إلى الخلافات الكثيرة المديدة التي سادت الحكومة المركزية مع حكومة منغولفورة يرى المراقبون السامعون أن أهم هذه الخلافات هي :

● محاولة الابتلاع الاقتصادي التي كانت تقوم بهـما الملايو ولوايد منغولفورة والميطرة على مصادر مواد الخام .

● عدم إعطاء منغولفورة حق الحكم الذاتي فيما يخص بالشئون الاقتصادية والامن الداخلي .

● الضغط الزائد لدى الشعب في منغولفورة على سياسة الاتحاد في الارتباط ببريطانيا ومخططاتها في التسلية مما أضر كثيرا بالمصالح الاقتصادية لشعب منغولفورة ، وقد عبرت موجة المظاهرات التي عمت الجزيرة في العام الماضي وكذلك نتائج الانتخابات في الجزيرة عن هذا الضغط .

زيادة نفوذ حزب العمل الشيوعي في داخل الملايو لتسببا وهو حزب يساري ومنغولفورة ، بدأ يحسب أصوات نفوذ في المنظمة الوطنية للأقوى المتحدة - حزب شو عبد الرحمن .

ولما سبب آخر يفسله المثلون الثوريون وهو زيادة التمسير المبني لـ الجزيرة والذي بلغ نسبته أكثر من ٢٥٪ من سكان الجزيرة البالغ عددهم مليون و ٢٠٠ ألف ، ويعتقد هؤلاء أن هذا العامل كان وراء حدوث شك عبد الرحمن حينما

قال أنه « لم يكن ألبانيا سوى لصديق » أما أن تتخذ إجراءات وادعة ضد حكومة منغولفورة وعمليتها ، أو تطعن كل علاقة معها وأخترنا الطريق الثاني .. ويشير بذلك إلى أحداث الشعب والدمار المستمر بين سكان منغولفورة والتي اجتاحت المدينة في العام الماضي .

وثمة سؤال طرحه المراقبون فيما يتعلق بجزر ساراواك وصباح التي ضمت إلى اتحاد ماليزيا . وكانت السبب المباشر في الخلافات الحالية بين انغونيسيا وماليزيا .. وما هو مصير هذه الجزر ؟

فالجزائريون البريطانيون يقولون إن صباح وساراواك يجب أن يكونا لكونا أساسا عناصرا أقليل لمنغولفورة والآن يوجد انفصال منغولفورة على صغران في الاتحاد ، خاصة وأن الأحزاب المعارضة في جزر ساراواك طلبت بإسراء استفتاء لتقرير المصير بعد انسحاب منغولفورة ..

ومن هنا يبدو دور انغونيسيا ورد فعلها بالنسبة لذلك الأحداث ..

ويلاحظ المراقبون أنه في أعقاب الانفصال حرص المسؤولون في جايلانغا على الترحيب باستقلال منغولفورة إلى التأكيدات من أهمية مكان أن تجرد منغولفورة من إرثها التاريخي العسكرية مع بريطانيا ..

ويحاول أن يبرهنها في منغولفورة ثلاثة قواعد جنوبية وقاعدة بحرية يرسو فيها أسطول من ستة سفينة وتجهيز ٥٠ ألف جندي وتكفل بريطانيا - ماليزيا حوالي ٢٥ مليون جنيه استرليني .

وتعتبر القواعد العسكرية في منغولفورة من أهم القوامات التي تخدم عليها خطط بريطانيا العسكرية في المنطقة ، ولذا كان يصر هذه القواعد من القضية التي شغلت اهتمامات الحكومة في دانفيلج سلوت . ويقول الممثل البريطاني أن الحكومة شرعت بالفعل في دراسة مجلة لإعادة النظر في الخطط العسكرية العسكرية في الشرق الأقصى تتبصرة استغلال منغولفورة ، كما كتب كريسوفر جونسون المعلق السياسي في جريدة الفيلدشيبال نقول البريطانية « أنه يدور خطة وأخيرا الخطط في بريطانيا المختصين بشؤون الدفاع أن الموائد السياسية في منغولفورة قد جرى أن على القواعد البريطانية أن تنقل في الأعمام الكلية الخاصة إلى حد آخر من الجاهل أن يكون غريب استراليا » .

وقد جاءت تصريحات وزير خارجية منغولفورة ليزيد من هذا الانحسار الصريح بأن يكونه أن تصبح لبريطانيا بإطلاق يدحا في استخدام قواعدها في الجزيرة لصالح طلي جنوب شرق آسيا وأن منغولفورة مستعد بحث انطوائها الوطنية مع بريطانيا .

ولنظر ما تخشاه الدوائر السياسية في بريطانيا وماليزيا أن تخرج منغولفورة بعد الاستقلال إلى تدعيم علاقاتها مع انغونيسيا وخلاصة أن هناك خلافات تجارية قديمة كما أن تصريحات لي كوان رئيس وزراء منغولفورة قد عبرت عن صراع دائم بالفعل في عقله بين الاتحاد على القواعد البريطانية وبين رفضه في تحسين العلاقات مع انغونيسيا من أجل إعادة العلاقات التجارية - رئيس هذا الاتحاد الأخير جيساير الشعب في منغولفورة .. كما جاء في صحيفة السكاداي لذيذ احتفال اتحاد لي كوان إلى التبادل التجاري مع الصين ويؤكد هذا الاتجاه تصريحه بإعادة فتح فرع منغولفورة لبيت الشعب الصيني الذي سبق أن خلفته ماليزيا ، في تلميحات التي وجدت فيه حركة التجارة مع الملايو على أن



● تunku عبد الرحمن



● ایوب خان

القیود التي فرضت على استيراد ١٨٠ خنطة اسلحة بطل
التسليح والإطارات والمواد الغذائية .

ويجس المرءون ان الاتصال بمنغلقورة قد اثار احتلام
وذكر المسئولين في واشنطن بدرجة لا تقل عن لندن بويري
خلال ان ثمة اعتقاد واسع الانتشار في وزارة الدفاع الأمريكية
بان تكرر الوضع بفرنسية لبريطانيا في المنطقة سيضعف الى
حد كبير مركز أمريكا العسكري في المنطقة وخاصة في فيتنام،
اذ ان التمددات البريطانية في المنطقة كانت تعتبر بمثابة
حائل مساعد للصلاحيات الأمريكية في فيتنام .

وكانت تعليقات الصحف الغربية تنعكس الذكر والمفزع
لما قد يترقب على الإنفصال الا انها في الآونة الأخيرة بدأت
تجبر من ألبانيا في ان يؤدي الانفصال الى تحسين العلاقات
مع باكوليا ولديهم ، والى تحويل سينغلقورة الى مونجكونج
قلية .

■ باكستان

طريق الإعادة

● الضامن المالية لأمريكا والغرب والتي تطبق بها اعادة
العمل الباكستانية .

● مؤهل باكستان من مشكلة فيتنام ورفضها إرسال قوات
الى هناك باعتبارها مغر في حلل جنوب شرق آسيا .

وتقول هذه الصحف ان أمريكا بدأت تحس بالقلق من سياسة
الباكستاني بخ اكثر من عام ولكن — وكما تقول النيويوركست
— لم يكن جونسون قد فكر بعد ان يستخدم المصا في تلبية
باكستان المرفقة .

وتخفي بعض الدوائر السياسية في الغرب ان يؤدي هذا
الموقف الأخير من جانب أمريكا في تدهور تقديم المونة لباكستان
الى رد فعل من جانب المسئولين هناك قد لا يقل عن رد الفعل
الذي أحدثه انسحاب اليكك الدولي — حتى سقط أمريكا —
من دورل عملية الهدد العالم .

ويشير هؤلاء الى المظاهرات السلمية التي جرت باكستان
وترصدت فيها سماترات ملحق بفخروج من الاحلال العسكرية
ويؤلف المساعدات الأمريكية لذلك الامرار من جانب المسئولين
في كراتشي على النتائج السلبية المسجلة في نشاء ممالك ود
وسدانة مع جيرانهم « بعض الفخر من اى خلافات مثالية » .

وقد تدارد رد الفعل الرئيس في :

● اجراء ايوب خان برجل الصلابة والاميل في باكستان
ليحت تعبئة الموارد القومية في البلاد من اجل مواجهة المرفقة .

● إجراء يملكت مع الانجباء السوفييتي للوصول الى
قرش بوبلج ٤٠٠ مليون دولار .

حينها

وقد الرئيس الباكستاني ايوب خان ليل
اجهزة الدوليين ليلان « ان باكستان
تتطلع الى استقلاله الى سافة وله في
الوقت الذي تكاليج فيه الدول في سيوسل
حينها تتقار بالثنية ليلان ان يسمي الى

الظفر بالثنية بخليل الضحية بالحرية . . . ولقد اجمع المراقبون
المساحون على ان الرئيس الباكستاني — وهو بعض بعينه
محاولات الضغط التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية —
يرسم لباكستان انكالا قد تدخل جذبا من الظروف التي حالتها
ذلك البلد الاسوي في الثلاث عشرة سنة الماضية بخد الوصول
على الاستقلال .

وحدث الرئيس الباكستاني جاء في اعقاب القرار بتجويل
اجتماع الدول الثمانية المتفرقة في تقديم قرش لباكستان تقدر
ثمنه بحوالي ٢١ مليون دولار وذلك للمساهمة في الخطة
التيسية الثالثة التي تقدم عليها باكستان آمالا مرفوعة ،
ولم يكن سرا ان أمريكا كانت وراء التجيل بحجة ان الكونجرس
الأمريكي لم يحدد بعد مشروع المونة الخارجية .

وتشير تعليقات الصحف الأمريكية نفسها ان السبب وراء
هذا التجيل هو غريب البيت الأبيض على السياسة التي
تتبعها باكستان في انقلاب من الدول الاشتراكية ودول عم
الاحتار وتقدم هذه الصحف بعض المظاهر التي حدثت أخيرا
وجعلت أمريكا تتخذ هذا الموقف .

● حضور الرئيس ايوب خان مؤدو القية السفر الذي
هدد في الاخرة بعد تاجيل المؤتمر الآسيوي الإفريقي وحضره
الرؤساء عبد القادر وشواين لاي وسوكولو .

— تقارير الشهر —

ويقول المراقبون ان الحادث الأخير قد فجر الموقف الذي ظل يتأزم بين الولايات المتحدة وباكستان خلال العامين الماضيين وان العوامل الخفية التي دفعت بباكستان الى هذه السياسة جاءت نتيجة حقيقتين ميررت عنها الصحف الباكستانية :

● الأول : من جانب الشعب الباكستاني بالرأية نتيجة موقف أمريكا والغرب بشكل عام من مشكلة كشمير على الوقت الذي كانت تدان فيه أمريكا بالتدخل فيليبها بباكستان كانت تزود الهند بالأسلحة مما جعل المسلمين في كراچی يدركون حقيقة ان الغرب يريد الإبقاء على تلك المشكلة بدون حل حقيقي لئلا يلجأ المسلمون له بملفها سواء بالنسبة للهند أو الباكستان .

● فشل المساعدات الغربية في إجراء بناء القدرات حقيقي في باكستان نتيجة الضغوط التي ترفعها بهذه المنظمات ، ويرى الباكستانيون انهم لم يذو السعد تجارب نتيجة ليلدان أخرى استمدات سياسة مستقلة إقليمية ان تبنى اقتصادا لها من الجمهورية العربية المتحدة .

ولذا يعتقد المراقبون ان الأزمة المخالفة حاليا بين باكستان والولايات المتحدة الأمريكية ليست من النوع الطارئ بل انها قد تزداد خطورة مما تات اليها الفيتناميون الأمريكية الى « طريق الامور » بالنسبة لأمريكا والغرب .

■ فيتنام

غراشات أمريكا ونار فيتنام القوية

لينتون جونستون من زبودة عدد القوات الأمريكية المصيرية في فيتنام الجنوبية — بالمتفرج — الى ١٢٥ ألف جندي على ان تصل الى ٢٠٠ ألف جندي او أكثر قبل نهاية العام الحالي . كما تقرر زيادة عدد قوات الاحتلال في الجيش الأمريكي من ١٧ الى جندي الى ٢٥ لالاً . وبهذا يبلغ قوات الجيش الأمريكي ٢ مليون جندي لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة . وتقول صحيفة الجارديان البريطانية : لقد تهاكت حرب فيتنام بكسب غلظة للاقتصاد الأمريكي . ويؤكد رجال الشركات الأمريكية سلسلة جونستون لان الحرب تخلق طلبا على الأسلحة والمعدات الحربية كما ان وزارات التجارة والضرائب والعمل تيسر بعض حقائق اراء طائفة زيادة الطلب على الأسلحة .

ويقول مراسل النيويورك في فيتنام : « لقد أصبحنا لعمد اليوم بقتل عشرات الفيت كونج . ولم نجد نهم وكسب الاسقاء رغم اننا نود ذلك اذا اراد شعب فيتنام اقامة علاقات طيبة معنا » . وكانت وزارة الدفاع الأمريكية تعمل وفق خط عام يقول : « يجب ان تكسب الحرب فيفيتنام من طريق الليتاليين » . لكن النيويورك اوفست ان حرب الفيتنام « تجدد اليوم بين فيتناميين و أمريكيين » . وتضم

استراتيجية الخطة العسكرية الجديدة الأمريكية العمل معاً خلال اقلية خمس جوب سلطوية كبيرة تمتد على طول الى يول على السطال من محطة جوي في الشمال حتى سيلجون في الجنوب . وجاء في النيويورك « بترايد عدد القوي والمنطق التي تقوم القوات الأمريكية بحرقها من كليها غولاً بقوات الفيت كونج . ويذهب عدد كبير من الزجال والنساء والاطفال ضحية لهذه الافعال » .

ورغم هذه الحشود العسكرية الأمريكية الشكية الا ان المسؤولين الأمريكيين لم يكونوا اكثر نشاطاً في أي وقت مضى في فيتنام مما هم عليه الآن . فقد صرح ليندون جونستون رئيس الولايات المتحدة انه بواقع « لينا منظمة في الحرب الفيتنامية » . كما تقول التقارير الواردة من سيلجون « ان الروح المعنوية للقوات حكومة فيتنام الجنوبية في حالة سيطرة وخساسة بعد فرار عدة فرق جنوبية بكليها وانقل بعضها بأسلحتها الى جانب « الفيت كونج » . كما قلل عدد كبير من جود الحكومة من السفينة التي كانت تظلم الي وحدتهم الحربية فوق كثر منهم » . ومن واشنطن ان بعض الجنود الأمريكيين قتلوا « يهتق بقتلهم العسكرية . تهربا من الذهاب الى فيتنام الجنوبية » . رغم ان ذلك يعرفهم للمحاكمة العسكرية باعتبارهم عازبين من الجنسية . وتقدر وزارة الدفاع الأمريكية نفسها بخسار أبروكا في الفيتنام حتى الآن بحوالي ١٥٠٠ قتول و ٢٠٠٠ جريح . واعلمت حكومة فيتنام الشمالية « ان مجموع الطائرات الأمريكية التي استسلمتا بحفصة فيفيتنام الشمالية خلال الاثني عشر شهرا الأخيرة قد بلغ ٢٧ طائرة » . وقد تزايدت في الآونة الأخيرة اتباء الهجبات التي تطلقها قوات جبهة التحرير الوطني على المستعمرات والتجمعات الأمريكية والحربية . ويؤكد العسكريون الأمريكيون ان وشن الوطنيين « هجبات شديدة » في موسم الاطوار حيث انهم يدرسون على القتال بقتل سقوط الاطوار .



● روبرت ماكنامارا

■ اليونان

الهدف للديمقراطية يصبح مطالبات الجمهورية

بورغم

ان تكليف الملك لجورج نوفاس وهو من اقطاب حزب (اتحاد الوسط) ، بتكليف الوزارة عقب اسقطته بالقدريو ، قد انقضى بفشل نوفاس في الحصول على الاغلبية للقانونية اللازمة لاستمراره في الحكم بوفلك بسبب معارضة اقلية الحزب الملكة حول بالقدريو له ، الا ان عملية نوفاس هذه ، قد تربت عنها على كل حال نوباس الملك ، استلخ ٢١ ناكيا من اتحاد الوسط ايها نوفاس .

وانا كان سلفان ستيفانويولوس الذي كلفه الملك بتكليف الوزارة بعد سقوط نوفاس وهو من اقطاب حزب اليسار الوسط ايضا ، كانه يلحق تشكيل وزارة جديدة بسبب ان أصبحت اقلية الحزب الملكة حول بالقدريو ، فلهذه ، الا ان عملية ستيفانويولوس هذه قد تربت عنها ، لصالح الملك ايضا استلخ ٢٦ ناكيا جديدا من اتحاد الوسط الذين انتفوا حول ستيفانويولوس .

وبدا يصبح مجموع نواب اتحاد الوسط الذين انتفوا من بالقدريو في مدة خمسة وعشرين يوما هو : ٧٧ ناكيا . وهذا كل قد بجلى له بسبب ذلك حتى الآن ١٢٦ ناكيا من نواب حزبه وهو عدد أقل من النسبة المطلوبة لإجرام الاقلية في البرلمان وهي ١٥١ ناكيا ، الا ان هذا العدد الذي يفتقره يحصله حتى الآن الزعيم الوحيد الحاصل على أكثر نسبة من التأييد في البرلمان ، يايه بشارتة حزب الاصحاب الراديكاليين اليوناني وله ١٥٥ ناكيا .

وهو بعض الماترين المسيحيين ان تكليف الياساس لسيرويكوس — وهو من اقطاب حزب اتحاد الوسط المنتسبين على بالقدريو — بتكليف وزارة جديدة ليس الا حيلة من حيلة يستعملها الملك لتفطيم وتحطيم حزب بالقدريو وهو القوة الحقيقية التي كانت تواجهه باغلبها البرلمانية (١٧٢ من ٢٠٠ مقعد) والقدرة على اسقاط أية حكومة يختار هو نفسها ، الا انهم يتسلطون من عدد النواب الجدد الذين يمكن ان ينفطوا من حول بالقدريو فلهذا لسيرويكوس خاصة بعد ان أعلن سلفان ستيفانويولوس زعيم احدى شعبه الحزب كطاع صلته بالقدريو .

ويرجع عدد من الرافقين ، ان الملك ان يقبل معونة بالقدريو الى الحكم لاسباب اجنبية :

● سبب حزبية سيميتروافاسة الملكة و «الديمقراطية القوية» اليونانية ، التي صنع الملك سلطات اوسع من سلطات رئيس الوزراء .

● انها ترضى تطور الجبهة من الاتجاه الميميني الذي والذى يمتد عليه الملك في مواجهة القوى اليسارية الشعبية .

● انها تحل دون دعم الروابط بشكل اكبر بين اليونان وفرنسا من ناحية ومنح حزب الاثيني من ناحية اخرى .

● خاصة وقد تبع ان حركية « اميسويديا » التي اتهم ابن بالقدريو بالانتماء اليها بتكليف بترسيخ اليونان من حالة شمال الاثيني .

● ان عودة بالقدريو ستزيد من لحد العنصر الدائم

ووضعت رويوتا مكالمارا وزين الدفاع اليوناني شكلت قوات التحرير على انها « حجة الاخلاق » وانفسا « انها ترضى حجبها وتبسط بسكرة وتضفي » بينا وست هاتوي تميزد الولايات المتحدة لتزويها وزيادة عدد جنودها باتها فتراسات تدوم حول النار الموهجة لتظفي حطها فيها .

وتسيطر قوات جبهة التحرير الوطني على جميع المناطق الريفية تقريبا ، وتحتد حيلتها من الفن الديمقراطي الواحد الديمقراطية الى حد تعذيب المفلسة من مبالغة ايل قليلة وتقول صحيفة الكونومست البريطانية « ان اليونانيين بواجبهم تحديا حثيفا ، فبالنسبة الى قوات جبهة التحرير ، فليسهم فيهم الجنوبية نفسه فير مفتح بوجود القوات الامريكية » .

وتضيف الايونيون الهيرطانية انه « ليس لنام اليونانيين سوى طريقتين : ابا التسليم وتكرار حزية ديال بيان هو ، واما ان ترضى جريا شليلة ضد فيهم الهيرطانية وارسين الشعبية » .

كما يعتقد الرافقين الخريون ان ايركا — يسمى — بريقة — لان تبد الحزب من فيهم على الاوس بحيث تتجلى بها راس جسر اهدادها الى جنوب فيهم » . ويقتل على ذلك بتأييد المينوليين ايركيين « يشن عمليات جوية وارضية على قوات الفيلق في اليونانية » بحجة « ان بعض الامدادات التي تصل لقوات التحرير الهيرطانية ، تصل من طريق مرفأواوس » . ويقتل صحيفة التويوت هيرالد تريسن الديمقراطية ان الولايات المتحدة تزوجه « مكرزا جريا في فيهم » .

فيجوز يرضى فخل ايركا في الحزب « الى سيطرة تفطيم الرافقاجا تجاه امساقها في المنطقة ، وان هذه الصعوبة سيول امتع لتزوجه امريكا في انكنا اشبرى كثيرة « ميسا سيرودي الى كلفة » طعا ان فلكد امريكا ومكرها في الهيرطانية وقد تكتفي على ذلك حذوق بغيريات في نظم الحكم في كل من اليونان والفلبين ولفهموا وكوريا الجنوبية » . وتضيف الصحيفة « انه لو تحدث باريكا التويوت لسول ينظر على جواسيس على انه الرجل الذي لا يمكن ان يراق به » .

وفي الوقت الذي يمتدح اياه بعض المسولين ايركيين جونسون بالاستمرار في الحزب بعد نكاحها « كبت معونة مظاهرات في كل من لويوروك وولفيلان اجتمعت عضويا لنام جين الكيندول احتجوا على المعونة ايركية وقام البوليس باعتقال ٣٠٠ شخص منهم . كما امسك الحزب الديمقراطي الورد في اميسويي (وهي منظمة تدعو للحقوق الخفية) بيلا بما فيه الزوج في للقيوات ايركية الى « الاغراب من الطعام بدلا من القتل في فيهم » .

وقد شهد الشهر الماضي عدة « محاولات للسلام » كان اخرها اتفاق شامسوى رئيسوزراء الهند وليفو رئيس جمهورية يوفوسلافيا « على ان يولي جيمس عبد القاصر رئيس جمهورية المربية المتحدة الاتصال بكمين وكين وحقوى لخدمة النيس التي تقدمها المينولان لتسوية مشكلة فيهم ، وحدثت القارة بتجنيها في الاتصال بجميع عناصر القوة على الوجه التالي (١) يجب ان تتكلم ان هناك فرسة حثيثة لليونان لسلام على ايركس الفيل (٢) ضرورة وفيسم القاتق والمجانيه بوضع الاحرام « كما بمن قوائم فكموكا رئيس جمهورية هلالا برفقتهم في جونسون حول لمة فيهم ولهمل ميونا فيضها الى كل من يكن ووالشتنويولارد . ومن الملاحظ ان محتم زمام دول الحزب ومنع التصييل قد بلغوا بواتي الفترات الجيرة ايركية على فطسهم القيدية « كما تحدثت فخلات بجوى جونسون وديلسون رئيس وزراء بورتوجيا وبيجول بايس جمهورية ايركس مع المسئولين السوفيت والمينين والفلبين » .

■ بريطانيا

زعيم جديد للمحافظين ونبوءه انيجول

يقصر الاهتمام بالمركبة التي دارت في انجلترا في اوائل هذا الشهر لاختيار رئيس جديد للحزب المحافظين على اصحاب السلطة والنفوذ في الحزب بن «الوردات» وجرجي ايون «، بل اصبحت بها كل الاساطيل السياسية داخل انجلترا وخارجها ..



لحكومة العمالية ذات الاغلبية « المرصدة » تواجه مشاكل كثيرة ومعقدة سواء في المجال الخارجي ، او في المجال الداخلي وخاصة فيما يتعلق بوضع الاقتصاد في بريطانيا والموارد التي تملكها ولديون على المشاكل الاساسية في المسألة يوم الاولى لحكم العمال ازدادت تعقيدا بعد ان بقي اكثر من ٣٠٠ يوم ، ولقد اوضحت بتناقض المزاينة الاخيرة ان بريطانيا وصلت الى وضع اقتصادي اكثر سوءا مما كانت عليه ، الامر الذي دفع الحكومة الي خنقون لجهة العملة ..

وكان من الطبيعي ان يحاول المحافظون — الذين استلموا حكمهم لانجلترا اكثر من خمسة ايام — يوم قبل الحكومة العمالية الاخيرة — تنظيم صفوفهم والاستعداد لانتخابات قادمة قد تمتد في الخريف القادم .. والتمسح اليك هيمم على الخطوة الاولى حينما اعلن تحليه عن زميلة الحزب واخلاه الطريق لقيادات اكثر شيلا وتكثر حسبما تستطيع مواجهة حكومة ويلسون وتصدى لهذه المسؤولية لثلاث بيمتسان الى جبل جسيده بن واسنة بيمد الحرب ..

ويجمع المراقبون ان الفرق بين انوارده هيث الزعيم الجديد الذي اختاره الحزب وبين ريفينغتون بولنجر الذي اضطر بعد الجولة الاولى للتخلي عن مناصبه هيث ، ليس فرقا جوهريا .. فالاثنتان ممن نلوا بغضوة تجديد شباب الحزب واعادة الحيوية له ، ولك من طريق رسم سياسة جريئة غير ملتزمة بملار التفكير المحافظ ..

والذين تلبوا القبلات التي دارت في حزب المحافظين قبل معركة اخير الرئيس الجديد يلاحظون سيدة منهج جبل « الشبان » الذين يعبرون عن بدايه المحافظين بيمسرات حديثة وتكثر تجاوبا لاسلوب التفكير الحديث .. فهناك ادعاء بطلب بالتحلي عن التراتيب بريطانيا فيها وراء البصر ..

واتجاه آخر طالب باستقلال اكبر عن واشنطن ، ويمسح ان وضع ان عدد من شبان الحزب يطمعون عبر القناة بامجاب لدجربة شارل بيجول ..

ويقول المراقبون ان انتخابات المحافظين دارت هذه المرة بعيدا عن حد ما من « السفوة المخفزة » التي كانت تتركز فيه في الحزب وربما يعود ذلك الى فشل هيمم الذي اختارته تلك السفوة عام ١٩٦٣ والاصفاس الترابيد بالعلية الشديدة الى تدبير يفتح للنخب البريطاني يلقه اذا صوت المحافظين في اي انتخابات قادمة فسيجد طارزا جسيما بن المسافة يختلف من هيمم ومكيلان ..

ولقد شهد حزب المحافظين قبل انتخابات رئيسه الجديد لتسلبا خطيرا يميز اليه التكوين السبب في فشل الحزب في الانتخابات الاخيرة وكان السؤال الخروج ابلد الاصفاء هو بن الذي يستطيع توحيد صفوف الحزب ؟ ..

الى حيايد اليونان ، الحد الذي اثار ويتر اند الانزعاج لدى الايركيين الذين يريدون الك خصوصا بعد تليد بيلقيدرو لكتريوس « الحليف » وانشقة علاقات طيبة بين اليونان وبين بلغاريا ويوفوسلافيا الشيوعيين ، ووقوف الصحف اليونانية الى جانب فرنسا في اجراماتها المثلثة لادركا ..

● نقطة بيلقيدرو للشيوعيين واساليه في مكتبهم لهند محل رضاء الملك واليهبيين المتطرفين ، وحتى اليهين داخل حزب اتحاد الوسط تضمه ، فرغم ان بيلقيدرو قد صرح اخيرا بانه « يحترم من طريق التعليم القضاء على الشيوعية » ، الا ان التواب اليهيين داخل حزب اتحاد الوسط يرون فيه «كيريونسي جديد » ، ووجب لا يعتقد بان الشيوعية ميسرة تامل مؤامرة بخفية يجب مواجهتها بوسائل القبح المباشرة . ذلك ان بيلقيدرو يصر على الاعتقاد بان الشيوعية ميسرة من احتياج اجتناسي ينظم ضد النظم الاقتصادي وانها مستوى يجرى التواجهات لسلطات اجتماعية واقتصادية ويرى خصوم بيلقيدرو داخل الحزب ، ان هذا الفهم لم يسه الى برنامج الحزب الاقتصادي فحسب ، بل للصح الجبال لم تعود اضطر طجة على الابن القوي .. وطلوا على ذلك بان اسوات اليسار والشيوعيين قد زالت بعد وسول بيلقيدرو للسلطة الى ٢٢٪ من مجموع الاصوات ، وهي نسبة لجسيق لهم ان توصلا اليها من قبل ..

ويرى المراقبون بن تلعية اخرى ان بيلقيدرو يمسر على العودة الى الحكم وان كان سيقيم بعض التفرقات الى الملك وتتمثل في ترك الحركيات الحكي باختير وزير جديد للدفاع على ان يكون ذلك آخر شاكل وقصه بيلقيدرو ، فلما ان يستجيب الملك لطلبيه او يجري انتخابات جديدة ..

ولما كان الملك قد امر على ان اجراء انتخابات في الثوروف العمالية ابر مستحيل كنه في غير صالحه ، ورغم ان بيلقيدرو لم يد بطاري بامرار الانتخابات بنفس الاتصاح الذي بدأ منه في بداية الازمة بسبب خوله بن ان وادى الانتخابات الى تخريج بعض التواب الذين يخشون خرس بمركبة انتلجيه اشجى على التردد عليه ، وسبب خوله ابرشا بن ان تصبج الانتخابات استثناء على المكثروهم ليس من المحافظين للملكية كتمام ..

غير انه لا كان الملك قد امر حتى الان على رفض استنداد الوزارة الى بيلقيدرو لذا يوقع المراقبون ان يدور الملك جميع الاحزاب السياسية — صدا بيلقيدرو والمصرب الديمقراطي المتحد اليساري — لتشكيل حكومة انتلالية على اساس اتصاع ال ٤٧ نغيا بن اتحاد الوسط الذين انشقا عن بيلقيدرو بنس اسواتهم الى تواب حزب الاتحاد الراديكالي (اليهيني) ويبلغوا ال ٩٩ نغيا الى تواب الحزب النقديسي (اليهيني) ال ١٠ لتشكيل ائتلافيا قوامها ١٥٦ عجمي تزد على النصب ، والطلب ، ولكن المسألة سوف تظل على رضاء الاثلال ، ومن الجبل ان يكل الملك موشما غير سياسي يتولى رئاسته ومن بين الاسماء التي ترددت في هذا المسند زينولون نولوفاني ، محالف بته اليونان ، وديتريوس كوسوبولوس الحيدر العلم السابق في المحكمة العليا والذي قرأس الوزارة من قبل سنة ١٩٦٢ ..

كما انه اذا كان بيلقيدرو قد اعلن في بداية الازمة « نحن لا نهدف الى تغيير في نظام الحكم » ، بينما صرح اخرا بان « رفض بطلبه ان يؤدي الى اثاره قديمة الحرفي فحسبه بل يمكن ان يؤدي الى تشكيل جبهة شعبية بن حربه (اتحاد الوسط) ومن العنصر اليساري في البلاد » ، فان كثيرا من المراقبين يفسادون ما اذا كان بيلقيدرو جادا حقا في تكوين تلك الجبهاتوه تلك فريدمرسته .. حتى بعد استقالته — لاي نوع من انواع التحالف ووحدة العمل مع اليسار ..

— تقارير الشهر —

وضع الحزب هذه المرة وتحت قيادة لوفيج إيرفارد المبتدئ الحالي لحركة ألمانيا الغربية أصبح مجدداً يهدف إلى بلوغ الخطوة من مناصرة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يقترحه وإلى برلانت عمدة برلين الغربية .

ورغم حدة التنافس بين الحزبين ، فإن السياسة الخارجية لتكتيبي مختلفة في ألمانيا . فقد أعلن الحزب الاشتراكي الديمقراطي في مؤتمره الذي انعقد بالقرب من بون في أبريل الماضي أنه يستهدف للسياسة المرحلة التالية : توحيد شطري ألمانيا ، وتحويل ألمانيا من قوات الاحتلال على أساس انصياع جزئي للقوات الغربية والشيوعية وليس انسحاباً كلياً ، ونشر العدالة الاجتماعية والمبادئ الاشتراكية ، والتكريب مع الشيوعيين وأجراء مفاوضات مباشرة معهم ، ويؤيد بطلان العلاقات السياسية مع إسرائيل ، كما أعلن حزب الأحرار الديمقراطيون ثالث الأحزاب الكبرى في مؤتمره في فرانكفورت : أن الحزب يؤيد بقاء قوات الاحتلال الأمريكية في ألمانيا خضية أي هجوم سوفيتي عليها . كذلك يؤيد دخول أمريكا في الحزب النقابية في جنوب شرق آسيا . وأن كان الحزب قد طلب بإزالة علاقات سياسية بين بون ودول الكتلة الشرقية .

ويرى بعض الرائيين أن الحزب الوطني الديمقراطي الذي تكون هذا العام بطلهم وستطابقه قد ذهب بعيداً في السطو عندما أعلن التفكير بإيفار أحد الناطقين بلسانه ، أن الحزب يستهدف ضم أجزاء من بولنده والاتحاد السوفياتي والنمسا وبلجيكا وفولنده والوكسبرج إلى ألمانيا وأنه لا ينبغي الخطر من شأن أدوار خطر لأنه كان ضحية الضيقة .

وإذا فكر الصراع بين الحزبين الرئيسيين حول الفصل الداخلي ، ولكن يطور لوفيج إيرفارد على المعارضة استغلال نواحي الوضع الداخلي عند ، سيد في الفترة الأخيرة إلى اتفق خطوات إيجابية في سبيل خلق اسماء منتجات المؤسسات الاقتصادية الكبرى خصوصاً الاشتراكية منها ، وبدأ بطلب بعض المناصب القليلة وطلب من زعيمه ومنصفه كزوب طرح اسم منافع كروب في السوق كخضرة يحصل بها على بعض الأصوات التي تطلب بطلب تجلّيل المناصب القليلة التي دخل في الإنتاج الحربي .

ألا أنه ورغم الجهود التي بذلها إيرفارد وبولنها في الفترة الحالية ، يجمع عدد كبير من الرائيين أن حصول فوز الحزب الاشتراكي الديمقراطي وإلى برلانت على خصوصهم لمدة انياب .

● أن الحزب الديمقراطي المسيحي يدخل الانتخابات ومحاول الانقسام والفتت تسرى في صفوفه كواليس بكوفسل إليه الميولون لزعيم الحزب ، يمدحون هو الخيالوتون ظهور خفاكه الداخلية بصورة ملئية مفرجة .

● تصور الوضع الدولي للجبهة الاتحادية المستنام حكم هذا الحزب وبمساندة إيرفارد الواضحة في ميدان التدوير . وقد لوجز وإلى برلانت هذا الوضع حين قال من الجبورية الاتحادية « أنها أصبحت ميلافا اقتصاديا ولكنها ظلت قريبا سيديها » . ولذا فإن جدياً من الرأي العام يرى هذا الحزب يمثلوناً من شياح حية ألمانيا التي جاءت في الوصول إليها خلال سنوات ما بعد الحرب .

● قدم الحزب الديمقراطي المسيحي أكثر من دليل على طول فترة حكمه الضيقة على سيطرة الولايات المتحدة على

وجاء اختيار أدوارد حيث واسمعه بولنج ليؤكد هذه حقيقة :

● التجنب الزيادة لدى المحافظين بأن مستقبل بريطانيا داخل أوروبا ، قد أبرز الحزب التي خلفها حيث هو الدور الذي لعبه في مؤسسات السوق المشتركة التي دارت في بروكسل وذلك قبل أن يتلقى شلار دييجول البيرجوجميكليان

● التأكيد بأن أحد محتاج إلى بريطانيا هو أسلام أوضاع الداخل . فانوار حيث الذي قام حركة المناظير سمر امدة البيع ، والذي عمل وزيراً للعمل والمسانة والتجارة مع بكتيكان يولي أجيلا كيرا الوجهة للتختم والمجل في الجزان التجارى أكثر من الاعنام بماليزيا ومدن .

ويرى كثير من المحافظين المحافظين أن على صستر وأوسون أن يتم أكثر بأن يكون للميل خطونا واضحة في السياسة الخارجية والداخلية وخلاصتان حيث بكتاميرت الإيكونوميست « رجل التغيير الحزم » في وقت سيطر فيه على الأحزاب السياسية في بريطانيا بدرجة كبيرة وجال الليبيلون إلى التغيير ، خاصة وأن النظيفين في الوسط والخير متحيزين إلى حزب معين ، وهم دائما العامل الحاسم في النتيجة ، قد سيطر عليهم شعور باليأس وخيبة الأمل بعد أن فشل الحزبان — الصل والملاحظون — في تقديم بديع مقبول لمعالجة مشاكلهم ، ويغنى النظر عن اللون السياسي ، وسيبب صعوبة اختيار بين حزبين لتوجد خلاصه رئيسية في برامجما ، فقد يستوى هذا النقط تلك شلار ووجه جديد من أجل حيث .

وكذا أوردت « كيوست » الفرنسية تلك دييجول وعدما طلب مخالفت بروكسل منذ حين قال لعفن استغله « أن تحكم العمال لبريطانيا سيكون لفترة قصيرة تنهي للفشل لم يعود المحافظون مرة أخرى للسلم بترجمهم حيث الذي سيضم بريطانيا إلى الوحدة الأوروبية . »

● شلار مستحق لثروة دييجول ؟

■ ألمانيا الغربية

علاقات اقتصادي

وتقوم سياسي

الرأيون المسيحيين على أن الحركة الاتحادية التي سوف يبدأ في ألمانيا الغربية في 19 ديسمبر الحالي ستكون امتداداً لحركة الخلفية جرت في ألمانيا الغربية منذ قبلها في سبتمبر 1966 ، ذلك أنه إذا كانت الحزب الاتحادية التابع للمسيحية قد انتهت جميعاً بفشل الحزب الديمقراطي المسيحي الذي كان يقنع حينذاك لقيادة كرنارد اينلور . المستشر السابق تكون بون ، فإن

يجمع

بلاد وهو ما لم يجد يرضاه جالب حام من رأى العلم
الالى .

● ان مرحلة الرخاء التي وجدت بالقيا طوال الفترة
السابقة تواجهها منذ مدة بعض المسامير بعد أزمة
السوق الاربوية الصعقة برغم انسجام العلاقات السياسية
بين ايرلاند وديجول . ويتصل لولنجير ايرلاند جديدا
حاليا من المتوازية في هذا الصدد بالانتماء لادعائه
الوالس على خط ديوجول الاقتصادي المستوف وجبهة السوق
الاربوية المشتركة لخدمة مصالح النزوح الاربوي الاستقلالي
من الولايات المتحدة على وزير خارجيته جيه هود شرويفر بعد
الى توسيع فحة الخلاف الفرنسي الالغوي لاجل لسط خارجي
اقدام على تحريك السياسة الالغية من مواقع القمعون
الاولى - الفرنسي الى مواقع التعارض الالغى - الاربوي .
على الرغم من ميله الى برلانت وديله لاسرائيل
الا انه يمدد بنتاج استغلال خط ايرلاند في الاسلوب الذي
اتبع براءه الجبل السياسي وما اربح عندهم تلك اسرائيل
في تجل السفراء .

● ان البرلانت الاخر الذي سيطر فيه الديموقراطيون
المسيحيين والفق على الكثير من قوانين الطوارئ التي تتهدد
الحريات الاساسية للابن المواطنين ، ورفض وضع الماحل
القطابية ، التي تظهر بسببها عشرات الآلاف من الطلبة
واستقلالهم في جدول امهله ، مما سيؤثر على مركز الحزب
الجماعى في الحكومة .

● ان الحزب الاشتراكي الديموقراطى قد حقق فوزا
ملحوظا في الانتخابات الاربوية واللاتينية . وقدم مركزيا
خاص بعد تمكن حزب العمال في بريطانيا من الوصول الى
الحكم في اكثير الملقى وانها حكم المعلقين هناك . كذلك
كان سياسة ديوجول تجاه السوق الاربوية المشتركة تنفذ كثيرا
مع بلوغ الحزب الاشتراكي الديموقراطى في نفس الوقت
الذي توجه فيه الى تحريك الحزب الديموقراطى المسيحى
الاول للضخوخ لسيطرة الاقليات المتحدة .

● ان لولنجير ايرلاند قد واجه في الفترة الاخيرة جوهيا
حاليا من جوهية الكلب الابن « الاربويين » الذين تقوا
في كتاب أصدره ان الحزب الديموقراطى المسيحى قد ظل
في الحكم سنوات طويلة وان الوقت قد حان لاطاله فريسة
لحزب اشتراكي يلقى مسؤولية الحكم ويوجه ببللاد انجاء
اشتراكي .

على ان حدا من المراتين يرون ، انه اذا كان الحزب
الديموقراطى المسيحى قد اربك فعلا عددا من الاطراف فعلا
يكنى ذلك وحده لى يحل الاشراكيون الديموقراطيون النصر
وانما يقول ذلك في الحل الاول على تجمعهم في استقلال تلك
الاطراف لزعامة مركز خوسيم الجماعى .

■ رومانيا

رومانيا الشعبية تصبح رومانيا الاشتراكية

الوقائع السياسية الحالية بالاعتناء كبير
الزمن التاسع لحزب العمال الرومانى
اللى حفرته ولورد ممثلة لـ ٦٠ نوبا
شيوخا وصالحا ، من بينها ٣ ولوردانية
لتنظيمات سياسية غير شيوعية من
الجمهورية العربية المتحدة وبلغيا وفانا . وقد مثل الاتحاد



الاشتراكي العربى اليه الدكتور حسين خلاف وزير
الملاقات الثقافية الخارجية والاستاذ احمد بهاء الدين .
وقد استمد هذا المؤتمر اهميته ونظر الدوائر السياسية
الصالية من :

● الامة الاستثنائية التى اصبح يتمتع بها الحزب
الرومانى ، اكبر حزب شيوعى في البلقان واكثرها فعالية
وديناميكية ليس في شرق اوروبا بحسب بل على نطاق الحركة
الشيوعية العالمية ، بسبب امثاله موقفا متميزا يشتمل في
جنب الحزب الوقوع في حاية الصراع العقائلى السوفيتى
- الصينى ، واتباع الدولة لسياسة مستقلة عن الكوميون
في تخطيط وتنظيم الاقتصاد القومى .

● انه اول مؤتمر يعقده الحزب بمدينتاور هذه السياسة
الجديدة .

● انه اول مؤتمر يجتمع فيه اكبر عدد من الاحزاب
الشيوعية في العالم بعد قيام الصراع الصينى - السوفيتى .
ولى يوغاوست والذات التى انقضى فيها هذا الصدام
سنة ١٩٦٠ .

● انه اول مؤتمر شيوعى يجابه فيه الصينيون القيادة
السوفيتية الجديدة بمثل القصاص خصمهم اللعوب ليكنيا
خروشوف .

● ارتفاع مستوى التمثيل السياسى السوفيتى - الصينى
في المؤتمر فلى حين مالى . انشخص ميخايل ، ولى حين نيين
الاتحاد السوفيتى والصين على التتوالى ، في اعطيات
رومانيا في سبتمبر المالى . لارسل الاتحاد السوفيتى هذه
المرة السكرتير الاول للحزب السوفيتى ليوينيد بريجنيف
يسميه انغوروف كبير الشخصين في العلاقات بين الاحزاب
الشيوعية ، ولرسلت الصين الشعبية تنج هسيان شيخ
السكرتير العام للحزب انشورى الصينى مما يمكن الانتماء
للترايد بالشيوعيين اأرمان في كل من موسكو وبيكن .

● ان المؤتمر يتخذ وزارة الحرب في فيتنام محتددا
والخلاف السوفيتى الصينى يتخذ امنعتا مصبيا يتشتمل في
حدود الوقف العملى الذى يتخذ كل طرف منهما في الحرب
التعزيرية المسلحة ضد التدخل الأمريكى هناك .

● ان المؤتمر يتخذ بعد اجراء تغييرات عامة في تركيب
الحزب الرومانى ، اذ اميد انتخاب اكثر من نصف أعضاء
الهيئات القيادية في الحزب وحوالى ثلثى سكرتيرى منظمات
القاعدة ولجان الحرب ، كما انتخب ١٢٢٠٠٠ عضو لم
يسبق انتخابهم قبل الان في الهيئات القيادية مع انتخاب
٢٧٨١٢٠ عضوا من أعضاء الحزب في لجان مختلف القطاعات
وقد قرر المؤتمر العمل على اقراح لجنة النواب المركزية

بختيراس « حزب العمال الرومانى » الى « الحزب الشيوعى
الرومانى » مما يتناسب مع المرحلة الحالية لتطور المجتمع
في جمهورية رومانيا الشعبية الى مرحلة اتمام بناء الاشتراكية
وكذلك مع الهدف النهائي للحزب اى بناء المجتمع الشيوعى
كما تمس التصور الجديد ايضا في تغيير اسم « جمهورية
رومانيا الشعبية » الى « جمهورية رومانيا الاشتراكية »
وبلدا تصبح رومانيا رابع بلد شيوعى يحمل اسم الجمهورية
الاشتراكية بعد الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا
ويوغوسلافيا .

وامم فيه يفضى عنه المؤتمر بالنسبة للدخل انه اثر
خطة تطوير الاقتصاد الوطنى للفترة من سنة ١٩٦٦ الى سنة
١٩٧٠ وتطوير موارد الطاقة في الفترة من سنة ١٩٦٦ الى
سنة ١٩٧٥ على أساس ان يزيد قيمة الانتاج الصناعى
الاجمالى في عام ١٩٧٠ بنسبة ٦٠ ٪ بالمقارنة مع مستواه

● مزيج من التعميم لاجراء رومانيا الاستقلالي القام
على ان « حرية التنظيم الاقتصادي القومي هو اهم مسألة
تتبع سياسة الدولة الاشتراكية » .

● اقرار جميع الاطراف في الحركة الشيوعية الصالية
بشريعة « ذلك الوقت » .

● تقدم مركز الحزب الشيوعي جهازيما ان ان دفاع
الشيوعيين الرومانيين عن المصالح الوطنية اكسبهم كدرا
اكبر من تأييد شعبهم .

● تدم الوحدة الداخلية للحزب الروماني ، ويبدو ان
الجدد الميول لجل الحزب ممثلا للمصالح والشعبي
والاخذاف الوطنية قد ساعد على توحيد الصفوف العليا
للحزب .

● ان عناصر من العناصر الاساسية في وحدة وقوة
التقدم الرومانيين يكمن في نجاحهم في اظهار ان نظام
الحظفة اقتصاديا ، والفنية يوردها الشيوعية في الوقت
لنفسه ، قاذرة على تنمية سلامة متقدمة خاصة بها .

■ هيروشيما

١٠ طن ت . ن . ت لكل فرد في الصالم !

يصل عبد القاصر برسالة الى « الميسر
الصالي » الشاخص للتكبير الذرية
والهيدروجينية ، الذي اتفاد فيطوكيو اخيرا
واوضح فيها ان الجمهورية العربية المتحدة
لا بد بقوة كل الحركات المناهضة للصلح
الذي الى نصى الى توفير السلام والرخاء لشعب جميع
الدول . وطلب الرئيس بان تضر بول العلم — من لجل
صالح السلام العالي والمصلحة البشر — على صلب المصباح
بالتجريب اللدية وبذلك الاسلحة الذرية . مبرها بذلك من
ابل الشعب في الجمهورية العربية المتحدة في تجنب المصالح
ويلاط حرب قوية بحدثة ومن ابل شعوب الارض كلها فيفتح
عنه الحرب وتجنب ما يفره مباح الصلح الذي من
اخطر رغبة للبشرية .

بحث

ومن المعروف ان التفتين اللين القيا على هيروشيما
ونجواكي لا تحدث شيئا مذكورا اليوم الى جانب التطوير
الهائل الذي استجد على وسائل التدمير الشكسل حيث
اصبحت بعض الدول تملك لتليل ذرية تصل قوة الواحدة
منها الى ١٠٠ مليون طن من المواد الشديدة الانفجار غفلا
من التطور الهائل في وسائل اطلاق الاسلحة الذرية التي
تحتج من ثقافت التليل الذرية الى طروق سرعة الصوت
الى الصواريخ العيرة للفترات والبجدة الذي التي تحمل
الذووس الذرية . وقد قدر خبراء الاتصامات انصل الاتحاد
اللين يخلص اي ضم نووي سيؤتوليا بعد نتيجة للاتصام
الذي ، ابا الصلح الآخر فستقتص امفرهم يا لا بقل من
١١ سنة .

سنة ١٩٦٥ ، والاتحاد الزوامي بنسبة ٢٠٪ ويتم في نفس
العام الحصول على قرابة ثلثا مجموع الاتصامات اللازمة
لتزويد مختلف نروع الاقتصاد الوطني من طريق الاتصام
الحلى . كما خطط المؤتمر لمصلحة قوة المحطات الكهربائية .
٣ موات تقريبا حتى سنة ١٩٧٥ بالنسبة للوضع ١٩٦٥ ،
على ان تتم في عام ١٩٧٢ كهربة الزيف الروماني . كما اشار
الى ان تطور الاقتصاد الوطني سيخلق الظروف اللازمة
لزيادة الاجر الحقيقي في عام ١٩٧٠ بنسبة تتراوح بين ٢٠٪ ،
٢٥٪ مقارنة بعام ١٩٦٥ .

ويجتمه الرابيون على ان تقرير اللجنة المركزية للتعميد
والقاء في المؤتمر ليكولا تشيا وشيسكو السكرتير الصام
للحزب ، يصد امتدادا طبيعييا للظ الروماني الاستقلالي
الذي وسعته اللجنة المركزية في بيان أبريل سنة ١٩٦٤ والذي
سده بعض المرائين الغربيين « ماجنا كلفنا الاستقلال
الروماني » . وقد اعتبرت مجلة « الاكسبريس » الفرنسية
تقرير تشياوشيسكو منشيا « وثيقة صير في الحقيقة من
تلقه تحول في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية » . لم يكن
بالتقرير اي قوة من التشاء التقليدي المتأد على الفور
القيادي للحزب الشيوعي السوفيتي ولندو الجيش الاحمر
السوفيتي في تحرير رومانيا ، بل ان تشياوشيسكو اشار
بوضوح الى ان الشيوعيين الرومانيين استولوا على السلطة
عام ١٩٤٤ بوسى أفكار ماركس ولينين ، والذي حور رومانيا
هو عصيان الطبقة العاملة المسلم ، واذا كان ليونيدريجنيف
قد تجنب الجدل ، لقد ثوري الشيوعيون اليوننديون
والجربون والتشيكيون واليوغوسلاف تذكروا الرومانيين بكون
الاتحاد السوفيتي في تحريرهم وشروبه « المساعدة الأخوية »
من الاتحاد السوفيتي . للتطور الاقتصادي البلاد الاشتراكية .
ولم يات ذكر الاتحاد السوفيتي في التقرير الا في النهاية
وبشكل موجز في الجزء المخصص للسياسة الخارجية .

ويرى الرابيون ان المؤتمر قد اتسم بيلم الرغبة في طرح
الخلاف السوفيتي الصيني من فوق منيرة ، وحرمت
رومانيا على اظهار حيادها في هذا الخلاف سواء في الخطابات
أولى أبسط المظاهر الرسمية . وصحت الى اطلاق الاطراف
المتنازعة « على أساس التعالم المركسية اللينينية » . وقد
جاد خطاب كل من بريجنيف وشينج هسيانونغ حاملين الى حد
كبير « الا ان المرائين يسجلون انه الاذان خطاب بريجنيف
قد تضمن عرشا « بهذنة » في « الصراع الاخرى » ، كما
تلى خطاب الحدود التي كانت متزمنة ، يسبب الحساس
الذي اريد موقف الصين بالنسبة لمسألة فيتنام والرافقة
لها على ما يمكن سمعته « بالقومية الاقتصادية الرومانية »
الا ان تنج هسيانونغ لذان في المؤتمر الرابيين الجدد
الذين يشكلون الخط الاكبر على الحركة الشيوعية العالمية
وشرح المندوب الصيني لفتة فوق الحروف القصية للصرع
موشعا ان المداخين من التماشي السلي الا — ويشهد
بهم هنا السوفيت — انما هم لولئك الذين يسعون للتفاهم
مع الامبريالية الامريكية ، برغم الجرائم التي ترتكبها في
فيتنام ، الا ان تقرير تشياوشيسكو جاد في النهاية ليؤكد
اقتصاد الشيوعيين الرومانيين « ان التوال التي توحدهم
الاحزاب الشيوعية ، ايديولوجيتهم المشتركة ، طائفيامداتهم
ومصالحهم ، مرامهم المشتركة ومهمتهم التاريخية المشتركة ،
في الشدة الرئيس الذي يوق في الزون على أي وكل الخلافات
في الراي » .

ويرجع الرابيون اهم النتائج التي اسفر عنها المؤتمر

أما اليوم فلا يزال يراود بعض الجنود الأمريكيين حلم التوسع في الحرب الفيتنامية لغرب النذبة الصينية في « لانشو » و « يانغو » .

ولو أن الأمريكيين وقفوا من عدم التدخل المونيتري في هذه الحالة لما ترددوا لحظة واحدة في الإقدام على ذلك .

ويلاحظ المراقبون الصينيون أنه برغم انقضاء العشرين عاما التي اتمتت القارة القسطنطينية الغربية على هروشيما ونجراكي في مفاوضات مواصلة ، إلا أنها لم تؤد بعد إلى تحقيق سيطرة دولية فعالة وحقيقية على الأسلحة النووية . بل أن دولا متزايدة تتصل بشكل موافق للنزاع النووي الذي أصبح يقدم الآن دولا خمسة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي والصين الشعبية .

ويلاحظ المراقبون أنه برغم الاستفكار الشامل الذي حظت به حيلة القارة للقتال الذرية على هروشيما ونجراكي من قبل الرأي العام العالمي ، إلا أن صدا من المعسكرين الأمريكيين يصرون حتى الآن على إظهارها بظهور المعسل الإنساني برغم تكافؤ من حيلة امكانية استسلام اليابان دون العملية لاستخدام القنبلة الذرية . وبينما يرى الدكتور أوزارده فيلر من الذين اشتركوا في صناعة القنبلة أنصاحتها كان أبراً مسبقاً والقارها هو الذي كان خطأ ، يرى الجنرال جروميس دهور مشروع صناعة القنبلة « إن الانتفاع من القارة القنبلة هو عمل إجرامي خاطئ من الناحية التمسقية والاختلاقية » .

ولقد حضر الرئيس جيسال ميد الناصر في زيارته من أن جيسال تسعوب العالم حذر من الآن لخصوف الولايات الغربية خطرها وأوسع من المدن الذي دفعه حشوب هروشيما ونجراكي منذ ٢٠ عاما هو بباله رمز يجمع إلى حسنة الجيود من أجل تحقيق السلام العالمي ، لقد تركت القنبلة الذرية هروشيما وبها ٨٢٠٠ فدان محترقة تليها ٥ و ٧٥٠ فدان مبنية تصفيرا ككلا . أما المنزل فقد أبطلت النيران ٦٢ ألف منزل منها ، ولم يبق بها موقعا واحد أو مبنى حكومي .

ورغم أن المدينة بنيت من جديد إلا أن بطلها وسكتها أيضا يفظنون من كل مدن اليابان والعالم . إن ١٢,٣٦١ من سكانها وحيلون بطلات مبنية تدعى أن حللها من فئة جديدة اسمها « الهيكاشو » أو الذين كانوا في المدينة وقت الكثرة أو وصلوا إليها خلال أسبوعين بعد ذلك .

وهذه البطاقة تملئ الحق في العلاج المجاني على حسب الدولة للذين نجوا حتى الآن من الموت ، ومن بين حيلها البطاقات حوالي ٦٦ إلى شخصياتها على بعد ٦ كيلومتر من مركز القارة القنبلة الأمريكية . ومن بينها أيضا ٨٨٠ شخصاً كانوا في بطون لهمهم . لقد عرف « الهيكاشو » أنواع الأمراض « الذرية » كلها ، وآخرها مرض جديد تطلق على السكان اسمه « اليوكوسيتا » أو صفر حديد الرأس والذئب للذين « وعده بكنصير آثار قنبلة ذرية بدائية » بمسد سفير حيا من القلها في هروشيما وحدها ، دون التدخل في حيليات الدمار الرحيب في نجراكي تلى مبنية تطلق عليها القنبلة الذرية .

فيما بعد العشرين عاما لا يزال بعد عشرين عاما جديدة هذا بلد اليوم ، كما تصافت مجلة أمريكية ؟

لقد لخص الرئيس كينيدي بيا حيلة الخطر المحقق بالعالم بقوله إن المخزون الذري في ترسانات الدول المنتجة للقتال النووية يساوي ما قيمته ١٠ مليارات دولار ، لكل فرد في العالم لا

وفي الوقت الذي حلت فيه تخري برور مشرين حيا على قنبلة هروشيما كان مؤيدو جنيل لنزع السلاح بمسعود مغلغلته بعد جود طويل ، وكان الرئيس جونسون وديريت ماكليفا يهددان باستخدام كل الرسائل في الحرب النووية ويتكلمون مؤيدا من الجنود والأسلحة !

وقد حظيت الفكرة المشرين لهروشيما باهتمام بالغ من فصل العالم أجمع واستغفرت أفعالها سلسلة التجهيزات باستخدام السلاح الذري في أكثر من مكان في العالم ، كلها احتضت إبرة سميكية .

فقد طلب الجنرال ماك كوثر الرئيس السابق إيزونان باستخدامها لغرب الصين الشيوعية في الأيام الأولى للحرب الكورية - ثم عدد أوليهاولر باستخدام الأسلحة الذرية عام ١٩٥٢ لذلك الحصار من الفرنسيين فيلنهم فيان بيان نور) وعدد باستخدامها في أزمة السويس ردا على الإضرار السوفيتي لبريطانيا وفرنسا ، وفي لبنان بعد نزول القوات الأمريكية عام ١٩٥٨ بحجة « إصطحاب مؤامرة شيوعية » للاستيلاء على الحكم ، ثم بعد ذلك في كيموزي بسبب الإثبات بين قوات كاي شيك وقوات الصين الشعبية ، وفي عهد كينيدي أثناء أزمة الكاريبي .

■ مسرح

الطريق الأمريكي نحو مسرح قومي

أثر انتهاء الموسم المسرحي ، أثلثت البيئات المبنية بالمسرح في لها ، وعلى رأسها مركز الفنون ومندسة الفن الدرامي بجامعة شيكا والامهد العالي للفنون الدرامية والوسيطي ومعهد فقا للفن والثقافة ، يوما من القعدة المستعرة للثقافة احتفلت اليان لاتشاء مسرح قومي ، يميز عن طلائع الجياهي وألمانيا في مرحلة القول الحالية ، لكنه ، في الوقت ذاته ، لا يتفلس من مبادئ الناس في طرق الشكل المسرحية ولا يمتدح من تقاليدها .

على

وقد بدأت الثقافة يبعث طويلاً كشم البروليتوريوكاينا نوكتيفية محير المهد العالي للفنون الدرامية والوسيطي، وقد استقبله بتحميد طيبة المسرح في أفريقيا ، لكتنير إلى أن سكان أفريقيا يفتلون من سكان أوروبا في أنهم يمترون كل ما هو استعراضي مسخوي دراما كلية فيينا لا يعرفه الأوروبيون من المسرح سوى ذلك الشكل الذي ظهر منذ عصور النهضة فعمل من خلية المسرح سيجاً لثلاثي الأبعاد لاختصاص بروهوس ، ووجيوتون يفسفون من لتفهم بياكته والمسراج والتكاش . أنه المسرح التلقم على دراما التحليل النفسي بطريق الاستفلاية

— تقارير الشهر —

والى جانب ذلك ، تمت عدة أبحاث بقرنة ، تدور حول تاريخ التقاليد المسرحية في مدة بلاد أفريقية ، كالسينجال والكونجو ، ثم تحاول أن تصفح منها أسس تطور الظاهرة المسرحية في أفريقيا .

وحن يقدرون أن يشكل الجواهر مجرد أن كانت عقلية ومحددة نسبة تحية الزمان ومحددة العقلية الواسعة التي غير ذلك المسرح مع صلتها إلى السلطة . أما في إفريقيا ، فالسالة خنط - كيد ؟

يقول البروفيسور كوايتا نيكيتا :

«أن الراسي والدراما والاستخدام البرزي أو التشكيكي للثقافات الموسيقية الطقوسية وكذلك التمثيل الصلبي أو اللام خلال الرقصات والتمثيلات كلها تمثل طرقا أساسية لرسم طريقة الأفريقيين في الحياة» .

سينما

مسرحية جديدة يشرها كتاب جديد للنقاد الأمريكي لاوسون

طوال

الشهر الماضي ، كانت أهم معركة فكرية أحدثت في الأوساط السينمائية الأمريكية هي تلك المعركة التي دارت حول كتاب «الفيلم : العملية الخلاقية» . البحث من لغة وثائقية سمعيين - بصريين » ، للناقد المعروف جون هارولد لاوسون . وكان غريبا جدا أن يثور المجددون والكلاسيكيون في وجه الأسلاك التي يبدو أنها لاوسون . نلى مجلة « فيلم كوارتي » ، وهي مسوت السينمائيين الذين يدعون إلى سينما تعتمد قضايا الواقع البشري والاشناس الأمريكي المعادي ، والذين انقلبوا نيويورك مركزا لهم ، وأبروا إلى حين الوجود معروسة نيويورك (ولد شهنا في مصر من اتجاهه » قصة التي الغربي » ..) ، في هذه الجلة كتبت الناقدة بولين نيلان لازما لكتاب والفيلم « العملية الخلاقية » ووصلت المؤلف باليكانيكية في التفكير وفي استقرار التاريخ وفي تطبيق أسس الواقعية الاشتراكية على السينما ، وفي الحق الأدبي « لثيويورد تايف » نثر سليل أقرب إلى الهجوم منه إلى النقد . أما في الجلات التي تسير الاتجاه الداعي لسيطرة التشكيل على الفيلم (برامة الجرائين) ، اشعار المتخرج بالدوار نتيجة دور حركات الكشيرا التاطلية ، كالفيلم الأمريكي الوصفي والتركاز حل الحركة المتلاحقة - تبال اكتشاف مع أجل التولات في التصوير دون اهتمام بالسباق الخ) . لقد أهم لاوسون بالتخلف والتأخر بانكسر المدرسة الستالينية في الإيد .

وكه دافع جون هارولد لاوسون عن موقفه النقدي ولعن وفرد الفصل منه بأنها محاولات تنقيسية ، الفرض منها الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من القوة البهرالية التي تسود الفكر الاشتراكي حاليا . قلما حاول نالده استعارة أن يرد عملية الخلق التي إلى الجبل الذي تشأ فيه ، أي الواقع الاجتماعي ، وهو يصير في ظروف تاريخية محددة يتور لمداه التفكير الاشتراكي ، لكنهم لا يكتفون من موقفهم بشكل صريح ، أنهم لا يكتفون من مداهم اللائحة التي يبدو أنها النقادر ، والألا تقنوا صانق الرأي العام مهم ، وإلنا يحاولون أن يعللوا بأننا نهمه التعلل في التفكير الاشتراكي ، بلعتمسك أن الإصرار على أسس الاشتراكية هو نوع من « تحليلة » الستالينية ، بينما الفكر الاشتراكي الآن ، في الاقتصاد كما في الإيحاء الاجتماعية كما في تفسير الفنون ، قد تحرر تماما .

ويرى لاوسون أن من الخطأ الشاغل بين أسس الفكر

وعلى أسس هذه الطرق انطلق الحاضرون على ضرورة قيام المسرح القوي في غدا ، لأنه إذا كان الأمريكي قد خلق هذه الوحدات الفنية لغة خاصة ، وإذا كتبت هذه اللغة الخاصة (ممثلة) بين الجميع ، يمتن أن هناك طريقة في الرقص تمنى منه من يشاهدها حالة الحزن مثلا ، وأخرى تمنى الفرح بوان عنك طريقة في التمثيل الصلبي تدبر من الهاء ، فيما لا شك فيه أن هذه اللغة قادرة على التداول بين الجماهير . فخط ، على حركة التجديد في المسرح أن تطور قواعد هذه اللغة ، وتوصلها إلى مستوى مستطيع فيه أن تحتسب ما هو جديد ، ويظهر بوحنا تصبح المسألة حيرة عن الإخراج من المسألة البسيطة في التدبير إلى الحالة المزجية ، والارتفاع من مستوى رماية القواعد إلى مستوى من التدبير الحر قادر على خلق صبح تدبير جديدة .

أما البحث الثاني فقد قمه الكتب المسرحي والنقاد موريوس فوروا وهو ينتقل بنا منطال النظريات إلى المجال الطبقي ، ليبحث الخوف التي امت إلى تكوين «فرقة طليمة العاجلين بالنداء» ثم نجاحها السلق في أرا وفي التظيم . والحق أن هذه الفرقة قد كونت على إثر دراسة نظرية لطيفة الأبيد الضسية في التظيم وفي «لندن» فقد لاحظ فوروا أن في هذا تظم كل يوم حالات معينة تجمع بين الرقاص والغناء والخليل ليس الغرض منها هو الضلية أو بعة الشاهدة لخصب بل غالبا ما يرجع إلى طقوس دينية كتصوير عن الفرح لأن الآلة قد نحتت الضمورون في طك الحفلات ، وبعد فترة من التجارب استطاع أن يكهم ، مع مجموعة من زغاته خريجي مدرسة الفنون الدرامية والموسيقية ، عددا من المسرحيات تستخدم النماز الرقص كخط فخرس (كونتريونست) مع الموضوع الدراسي الصلي ، وذلك بهدف مضامنة الخط الدراسي بشتومات غنائية تدور لفرد الهجور التي تخلق البهجة لكن مع فروع المشيرون إلى كل مشهد ويفضل الإيحاء النظرية التي انتهى إليها الكتاب والمخرج المسرحي الألفي أرلين بيسكوف . والتي تدور حول الجبس الأيديولوجية والاجتماعية للمسرح القصبي استطاع موريوس وجماعته أن يكونوا فرقة طليمة العاجلين بالنداء ، وهي تنقسم إلى عدة شعب ، كل شعبة تتبادل مع الأخرى فيصير من مسرح التظيم ، ثم بعد جولايا في الزيفو عواسم المديريت تدوم إلى تقديم موسم جديد على مسرحها المركزي بكترا .

٤٣

السوق الفنية والاحتثمار المالي

سجلت

سوق الفن العالمية زبادة في المبيعات — خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغت قيمة الأعمال الفنية المتداولة في السوق خسبائل عظم واحد (بلا حصلي لائلاز والإشكلا ١ يبلغ ٢٥٠ مليون جنيه مصري تقريبا ٢٨١ مليون جنيه قيمة المشتريات في الداخل و ٥٠ مليون جنيه قيمة أعمال فنية اشترت من الخارج ومرت بالمشارك الأمريكية في نفس الفترة) .. إني بلعده في الكلية والإسراف بمقدار ٧٢ ٪ من موسم عام ١٩٦٠ و ٩٥ ٪ من موسم ١٩٥٩ وكانت الشركات الكبيرة هي أكبر عملاء جفارة الفنون .

وهناك أسباب متعددة لهذا الإنحلال على التثقل الاستعمال الفنية في أمريكا .. فالفن وسيلة للاستثمار المالي .. وهو يعطي مالكة مكافأة غامضة واحتراما خاصا .. وهو وسيلة لتعريف الأرباح من الغرباء .. كما أنه من الممكن استغلاله في الدعاية والإعلان والعلاقات العامة لشركة جونسون للشمع — مثلا — استمرت ١٠٢ لوحة سيليغ و ٢٥٠ و ٢٥٠ جنيه مصري لتعطي بها مرسحا متويلا في أوروبا وهناك فنانين مشهورين اشترى أعمالا فنية ببليغ ٢٢٠٠٠ جنيه مصري ليزين جابيني بقره الرئيس الجديد) .. كذلك يقبل الأمريكيون الأفراد على شراء الفن — لأنه — في المجتمع حيث يشعرك كل السيلان ان المصالح قد انتجت للفن فليطيلوه ومقالة الذب للفن توم كترفته ومقالة التي ففلة كترفته — فله يجب ان يؤكد فرفيته بشراء الفنية لا توجد الا نصفه واحدة من كل ملها ..

وقد قلت ٢٧٠ مقالة عرض في بلعنه نيويورك (يلملها ١٩٩ مقالة عرض في باريس وقرية لقط في القاهرة) فففيه يعرض ٥٠٠٠٠ عمل فني تقريبا في العام الماضي — ولشجيع التثقل الأفراد الذين ادخلت نظم البيع بالتقسيط والتبادل كما اتام بمفصلا مسجعا على تلك كل معرض بنام بيت (والفنارني هتلك يرسم دخول) تكون جافروه اجيدني اللوحات المعروضة بالعرض ..

وزاد الإقبال على شراء الفن خاصة بعد صبغور كتافي « الفن كاستثمار مالي » التي قام مؤلفه — المالي رينشارد واثي — بحلحل اتجاهات السوق الفنية ويطور أسسها للوحات والنيلان من سنة ١٩٢٥ الي ١٩٦١ ليثبت ان خفارة الفن حقلت من الأرباح في هذه الفترة أكثر مما حقلته اسم الشركات الكبرى في بورصة نيويورك .. وأجاب رينشارد واثي من انتقاد الشركة المساحية لستثمار الفن — ليد « براسي بل لم يعلن عنه »

— أيضا ان مسوق فنية هائلة محتاجة .. وعندما علم الاقل خمسون فنانا مصريا جادا. مشرقا بكنهم ان نظروا مرسحا لإعمالهم في أمريكا فيكسبون وكسبهم الدولة — صيغ وعملات صمية نحتاج اليها ..

الاشتراكي دين التمسب المتفادى — للإس — كنشام اي علم — لانتشر — لقط — النتج هو الذي يرداد طراوية وسهولة. وبهذا الهنج يهود لآسبون الى التفر الى الفور الذي لقمه السينا حاليا في الجامعات الحديثة — فيكشف من أن فن الفيلم يرداد أسئلة ومقا بمدي فقرة السينما على اشياء مالمالجه للواقع — فتهنا حمية : هي ان كل عملية خلق فني انما تستند مدها من الظروف التي تعيد بالمشان — لان ما يتراد في ذهن الفنان قبل الخلق الفني من صور والفكر هو انطباعات أزرعها الإوضاع التي يصك بها بروما .. انها واقعه — لكن يوجد من السينمائيين من ينظر الى هذا الواقع بنظرة سطحية — ومثللا ليري حقيقة المالكات التصارعة في قلبه — وهذا هو الفنان الهروبي الذي يبحث عن تخطي واقعه بالوهم الى عالم خيالي تتحقق فيه أحلامه — او الفنان الشكي — الذي لا يرى في الواقع سوى التمام الوالنه افراجه الشفص — اما الفن الكامل — فهو الذي يقدم لنا الواقع ككل — لكن كيف يحدث زبده — عندما يصل إلى السجلاني الى بذية شاملة لواقعه

وعلى ضوء هذه الأسس النظرية يهد لآسبون كتابة للراول الكبرى في تاريخ السينما — ليكت لنا من الفور الذي يلقيه الفكر (ايدولوجية السينما ومدى التزامه بالواقع أو ابتعاده عنه) في تحريك العناصر الجبالية في الأفلام : لمللا هناك الام بلنت القصة في الفن وفي الوقت نفسه لاقت فوجا جيماعيا يكتب مرام القائلين بأن « الجمهور يره هذا » التي يبررون بها انجاههم التجاري الرخيص — بيلي مل « لغير » ليجون فور نتج فنيا وجيماعيا لأنه — كما يقول لآسبون — « جبر من معادلة الشب ايرلندي ومثلله لحررة الاشرابات في صفوف العمال الأمريكيين » — وليلممثل « المواطن كين » لآسبون ويقر بلن القصة في التوزيع ول التكتيك لأنه « صرف على القوى المظلمة للجمع الأمريكي » ومع ذلك كان في وسعه ان يحدث فقرة كبرى في تاريخ السينما لو انه « لم يتجنب الصراع المباشر مع هذه القوى — كما هو ذلك « مسيو فيرو » فشارل شايلن — قد استطاع « ان يواجه المشكلة الأساسية لمصرنا » — وايضا « سبارك المراجعات » لدى سبكا — لقد سجل التمثال لايت مع المخرجين وعمل مستغله حالته النفسية — والما كانت مربة الفيلهمي انه ابرر الصلاطات التي تؤدي الى أزمة البيل — فعمل الشخصيات تتحرك على واقعا — لا على حالتها النفسية — من خلال الدروس الذي صلبه رينشو .

ومن اقوى الصفحات النظرية في الكتاب لمللا كرس فيه المؤلف بحث العلاقة بين عنصر المعلقة (تغير طاعة النتج الاتعاليه بالسياسيات الدامي النتج في شكل قوس ينشئ (إلى ثمة) وبين المصمر المقلبي (أي وضع النتج في موقف الناقد باستخدام مونتاج التنازلي والتناقض لابرار الصورة الموضوعية للواقع من جهة ليردود الفصل التي تحدث للشخصيات من جهة أخرى) — في هذا القسم من كتاب « الفيلم : العملية المعلقة » ينشئ لآسبون الى التناقضات بين التميزير — لان النتج الذي يرسله السينمائي الى حقيقة أزمة الشخصيات يستنز مايقا ويصرد انتقادا له في نفس الوقت الذي ينتج عنه على موضوعية الواقع .

ومما هو جدير بالذكر ان ثيرون هارولد لآسبون هو أول فنان أمريكي يربط السينما بالنظرية الاشتراكية في الفن — ومن أكثر من أنش مشر مالحان قد اخرج أول اتجاه للنظرية في كتابه الشهير « الفيلم في معركة الإفكار » — فامسب الكتاب دليل العمل لأي سينمائي يربط السينما بواقع الناس وبحركة التاريخ .

من تقارير الشهر

● قلما توفي شخص زغلول في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٧ من النحاس رئيسا لحزب الوفد خلفا له .

● منذ ذلك الوقت ايربط اسم مصطفى النحاس بمصطلح المساهمة الليبرالية التي قدمها حزب الوفد باعتباره "رئيس الاحزاب السياسية" تيمنا من الافة الوطنية لجسود الشعب في الفترة السابقة للورة يوليو .

● تولى رئاسة الوزارة ست مرات . وفي المرات الست خرجت وزارته من الحكم بقالة بمرسوم ملكي لتتولى احزاب الاقلية مكثها بغرسة على الشعب بأغليبات مزيفة .

● بدأ حكمه الاولى في مارس ١٩٢٨ بكرة حادة مع الانجليز . وفي ٢٥ يونيو من نفس العام اتقه المثلثاواوعلن حل البرلمان وتطيل المسود .

● لخاض الانجليز عدة مرات ، ومقد معهم معاهدة سنة ١٩٣٦ ثم أعلن الفخام في أكتوبر سنة ١٩٥١ وبات اول درجة للكفاح المسلح في القارة .

● منذ أكتوبر سنة ١٩٤٤ حتى سنة ١٩٥٠ استمر مصطفى النحاس خلفا مولف المعارضة من حكومات الاقلية والاشتر حتى تشكلت وزارته الاخرة سنة ١٩٥٠ التي انتهت بمؤامرة حريق القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ بهدف القضاء على الكفاح المسلح الذي بدأه الشعب في منطقة القنطرة .

وتحير المسافر الذي يذهب الى الميرون : هل هو مصطفى النحاس هذا اللواء لاى وتلى قدم في تاريخ كلكه مصاحبة ايجانية في مجلة ترفيحية معينة .

وفاة مصطفى النحاس

قام

الكثير نور الدين طراف نهاية من الرئيس جمال عبد الناصر ، وبالاتحاد مع الدكتور محمود فوزي نائب رئيس الوزراءالمشكون الخارجية بتشجيع جنارة السيد مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر الاسبق . وقد

اشتركت في تشييده اعداد غليرة من المواطنين الذين قاموا للتقليد فترات النضال الوطني التي صبر خلالها الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني وضد ظلمات القصر . والتي أصبح من خلالها جزءا من تاريخ كفاح الشعب المصري الوطني خلسة في المرحلة الاولى من حياته السياسية .

● في عام ١٩١٩ اشترك مصطفى النحاس في الثورة الوطنية وحمل التقصيرات الوطنية السرية الى طنطا حتى اعتقل في ١٦ مارس من نفس العام وافرغ عنه في ٧ أبريل .

● انضم الى حقبة الوفد المصري المسافر الى فرنسا لخصور مؤثر السلام ، وعندما ظهر نشاطه السياسي الوطني ابعته وزارة الحقلية بالعودة من فرنسا فوراً ، ولكنه رفض . فصدر قرار من مجلس الوزراء بابعاله الى الحبس .

● اعتقل في ٢٢ ديسمبر ١٩٢١ مع الزعيم الوطني محمد زغلول وباقية زعماء الوفد وتلى الى سجنيل وافرغ عنه في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٢ .

هل تنجح "الثورة في نطاق الحيرة"؟

رسالة من شيلي

حظيت

مديلة في للكثورية ، والذي يستج عليه الفرنسيون بعدا اساميا لمجساره « سيغون بوليفار » العمر ، وهو جسر لنزولا وفرناندا الجديدة من السيطرة الاسبانية وربما يقود الاسريين الانانيين في حركة تطهير من خضوعهم للولايات المتحدة ، اما الجانب الغربي التي قدمت لتسلي منذ سنة ١٩٥٩ ، ميونات يلع فتمتها ٤٠ مليون دولار فنظر اليه

اول زعيم ديوقراط مسوي يصل الى الحكم في امريكا اللاتينية ، ويترجم ما سمي « بالثورة الحقيقية » هناك ، في مواجهة النظم الاستيركية والشيوعية التقليدية والذي تنظر اليه العوازل الحاكمة في بريطانيا واطاليا باعتباره الزعيم غير الشيوعي الذي انجبه امريكا اللاتينية على داس حركة ايدولوجية خاصة يطعن ان تصبح

الوزارة التي قام بها السينيور انوادو فسواي مونتانلسا ، رئيس جمهورية شيلي الى بريطانيا وفرنسا والاتيها الغربية وايطاليا والاتيكان ، باعتصام الدوائر السياسية في العالم ، يرجع ذلك في نظر الحلقين السياسيين الى انه

— تقارير الشهر —

بكتريته « وجعلهم » الذي تصطبغ المناقش الجنوبية في بلاده بالصينية اللاتينية والذي صا لال جيشه حتى الآن يسير باقاع « مشية الاول » اللاتينية .

ويرجع الراتيون اعمية تلك الزيرة الى اوتباطا الريق بمشاكل امريكا اللاتينية وملاحظا الفارجية ولجسا يتنلق بلك النقطه اشار الفارجية فرأى في كل خطاب القاء طوال زيارته التي استمرت ٣ اسابيع الى العلاقات بين حكومته وحكومة واشنطن حول المشاكل المتعلقة بالثقافة الأمريكية وإدخال الأمريكيين في شؤون جمهورية الدومينيكان دون مشاورات سابقة مع منظمة الدول الأمريكية ، وإضاح ذلك في باريس ان واشنطن تقصها الان « الرمي الاجنابي » الذي كان ظاهرا خلال فترة رئاسة جون كينيدي ، وان كان قد اشد في بعض الاحيان بمصادقة بلاده للولايات المتحدة .

ويتعلق المراقبون على ايجال الاحداث من زيارة فرأى التي اطلق عليها رحلة التطلع الدولي في :

● اجتذاب دول غرب أوروبا الى المشاركة في برنامج « التحالف من اجل التقدم » الذي وضعه كينيدي ، وذلك لحماية ما يسمى « بالنظم الديموقراطية » المتصلة مع الغرب في أمريكا اللاتينية ، وتقليل البرامج الاقتصادية والاجتماعية التي ترفع من مستوى الشعوب وتصلها من الاجتهاد الى الشيوعية .

● انها وسيلة للضغط على الولايات المتحدة من اجل الحصول على مزيد من الاموات لهذا البرنامج وذلك من طريق التهديد بدخول الاندوبيين الغربيين الى نطاق الدول الأمريكية ، مما يتعارض مع مبدأ « مونرو » الأمريكي الذي تترس على الولايات المتحدة .

ويرى من ناحية المكاسب المادية التي عادت بها الرحلة ، انها لم تحقق الكثير من هذه الناحية واهم ما استمرت عنه هو :

● الحصول على ٢٥ مليون دولار من فرنسا لبرنامج كلفة ٥٠ مليون لفرنك لتسري بها شيلي منتجات فرنسية ،

مع وجود ديوجول بمصادقات فنية تتناول مبادئ التمدن والكيمياء البترولية .

● موقعة اضافية من يون لدها ١٢ مليون دولار مع احتمال تزايد المساهمة في المستقبل .

● بحث ايطاليا امر لارويد شسلي بغرض قلده ١٠ ملايين دولار .

والنقطة التي حققها الرحلة تتمثل في الحقيقة - في نظرم - بوضوح ذات صفة استراتيجية فيما يتعلق بسلالات الأمريكيين اللاتينيين « بالفارج » ، بالإضافة الى ان فرأى استطاع في وقت قصير نسبيا ان يحصل من نفسه الشخصية السياسية الرئيسية بين شخصيات أمريكا اللاتينية المتناوطة مع الغرب ، واتجهت جميع وسائل الاعلام في مختلف دول أمريكا اللاتينية الى تخصيص حانب كبير من اخبارها وموضوعاتها وزيارته لزيارته وتصريحاته في الدول الأوروبية المختلفة بحيث أصبح وكاله المتعلات الرسمي لملا باسم كل أمريكا اللاتينية ، فان هذه الرحلة نصت من ناحية أخرى افانما جديدة في علاقات أمريكا اللاتينية بأوروبا ، كما سيكون لها بكل تأكيد اثر في دفع دول أمريكا اللاتينية الأخرى الى مزيد من الاجتهاد في سياساتها الخارجية ، والاتجاه اكثر لاثار نحو نوع من انواع العزلة ، وفي بعض الاحيان الى مواقف مضادة للولايات المتحدة ، كما انفسا نصت الطريق بشكل من الاشكال امام فرنسا الديموقراطية التي بدأت تشكل لها بحتاب فرقا من الشرب النامية على تقوم بدور الناس لسياسة الولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية خصوصا وان موقف فرنسا الاخير من قضية الدومينيكان اثار رضى الدول اللاتينية ، ومن هذه الزاوية المحددة زادت رحلة فرأى في تلق خيرة شئون أمريكا اللاتينية في وزارة الخارجية الأمريكية بالنسبة لاجتباء سياسة أمريكا اللاتينية التوازي مع التقرب من الرئيس الفرنسي شسلي ديوجول .

على ان معدا من الراتيون يرون ان لاهتمام الذي حظت به رحلة الرئيس ادولفو فرأى في أوروبا الغربية ، لا يرجع الى الاعمية الاقتصادية والسياسية الرحلة في حد ذاتها ، بقدر ما يرجع الى الاعمية الكبرى التي أصبحت تعلق على

سياسة « الثورة في نطاق الحرية » التي يتنادى بها فرأى ويصيرها « الطريق الوحيد الفتوح من الآن فصاعدا امام أمريكا اللاتينية ، والارد الوحيد على « اللهب الكاستروي » والتي يتوقع على مصيرها في الواقع ، مستقبل كثر من اوضاع أمريكا اللاتينية القائمة .

فادولفو فرأى وحزبه الديموقراطي اليسبي التشيلي يتقدم نموذجا جديدا لثورة حرة ضمن اطار يركاني « » ويكافحون من اجل « جبل شيلي دولة صناعية في اطار ديموقراطية حديثة » وقد صرح فرأى بان حكومته ستبدا « بالاصلاح الرأسي بجميع صوره مع نزع ملكية الاراضي الرأسمالية مقابل تمويل وخلق طبقة من مسخر المالك قدم الدولة لهم الفوائد مع القضاء الجميات التعاونية » ، وفي ميدان الصناعة « زيادة الانتاج بالنسبة لتاجم النحاس والمطيد » ، والتوسع في المنتجات التحويلية ، وزيادة حجم الصادرات بالنسبة للمنتجات الثمينة الصنع او لصف المعنوية ، والاهتمام بمسكلة الاسكان ، والاكتاف من المدارس واستاداد الريانة والراكي المتناقلة والاسواق والاصلاح المالي والفرائس » ، وهو يعمل غالبا الى الفخر والتشجيع بان « الفائرة الزائلة لتغيير الكيان الاجتماعي والسياسي قد بدأت في شيلي بوسائل ديموقراطية » ، وقد اقدم فرأى في اوقات هذا العام تنفيذ لسياسته تلك ، وبمسد مغاوبات سرية استمرت اسابيع عديدة مع شركتي كينكوت وانا كونيلا الأمريكية اللتين تقومان باستغلال التروقات الأولى البلاد من النحاس ، بالانفاق مع الأولى على استبدالها بشركة جديدة « ٥١ » من اسمها لدولة شيلي ، على ان تمنع حكومة شيلي فيما يتعلق بشركة الكوندا بتصيب يعادل الثلث في الشركات التي لابد من انشائها لاستغلال مناجم جديدة . وقد قبلت الشركتين ذلك .

ويشير بعض الراتيون اقدم فرأى على التاميم الجولي لاسكتاريا الأمريكية الكبرى في بلاده على انها خطوة اصلاحية من جانبها يقصد من وراءها دعم الاقتصاد الوطني وتثبيت حكم اليسورجوارية التشيلية التي لم يد باستقلالها الاستمرار في الحكم دون القيام بمجموعة من الإصلاحات تتناول كافة المجالات ، كما يرى البعض في اجزاء فرأى الجديد ظاهرة لها دلالاتها بالنسبة للتطورات التي حدثت في أمريكا اللاتينية ، فخلد اجندات

كذلك ما قدمت تلك « الثورة » خطوطا أخرى في اتجاه اليسار وإذا ما صرحا المسيحيون الديمقراطيون الشيوعيون من مواقع الوسط المتصل إلى الوسط اليسارى - أن العديد من الرافضين لم يستطيعوا أن يحسموا تلك القضية الآن خاصة وأنهم يحسمون أن فرأى قد بدأ يتخذ شكلا موقف الإعراض الواضح من مشاريع لينتون جونسون الخامسة مانشاد مايكيا أمريكية لصاية الاسن الرابع والأربعين السياسية القائمة في أمريكا اللاتينية ، وكذلك اعتراضه على أزمة سوق أمريكية مشتركة تضم الولايات المتحدة والولايات اللاتينية الأخرى .

على أن التناقض الأمريكى - السيليني ٧ يمثل الخطبة الوحيدة أمام الرئيس فرأى ، ذلك أنه ينبغي له أن يرمس سيليني في ملق من القضايا الغريبة التي لا تربط سيليني بقوله أدوية قسفر أرتيضا بها - فهي تلى حولة يصفها الولايات المتحدة من حيث التهافت التجارى منها - كما أن سياسة فرأى تجد نفسها مرفقة للجمهور من جانب الأحرار السيلينيين الذين يشكون في أرباطه كما أن الأمريكيين من جانب كانت ياجسون براميه الإصلاحيه ومثيرونها فراسائليه الصلبة وبالتالي لاستعجب أن ترفع حروب أمريكا اللاتينية من اختلاف الذى صالى منه . هذا في حين أن على فرأى في أصاحاته نفسا يطرأه تماما ومصالح القوى التي ساندته وتسانده والتي ولقت لإيجاحه في الانتخابات ضد ساللورد الفيلس مرشح الجبهة الشعبية ، كما أن القوى المتمثلة في البرودوارية الشعبية بكافة فرومها : المحافظين والليبرالية وأرديكالية ، إذ يرى اتجاه اليمين بينهما في مصالحتها فرأى نوما من « الشيوعية المتعة » .

إن السؤال الهام الذى يطرحه دترة « الثورة » في نطاق الحرية « التي تصل المسيحية الديمقراطية الشعبية على تقليدها هو : هل سينجح أدواردواي في تحرير النحاس مصدر النتاج سيليني الرئيس والذي يمثل ١٨ ٪ من صادراتها أم طال بلاده كما كانت قريبة للبرومفة الدولية وتضيق تحت ضغطه المضطرب الصالحين ؟ ذلك ما سيكتشف منه خط التطور المقبل الذى مسوف يطمسه السينيور أدواردو فرأى .

لطالب أدواردو كراوى ، ذلك أنه إذا نفل في خطواته الإصلاحيه فان الحل الآخر الذى سيطر على بساط البحث أمام الجماهير - في نظرها - هو - الكاستروية .

● وأنه يتجلى « الثورة » في نطاق الحرية « - وهو الأمر الذى يشك فيه عدد من الرافضين - بكون فرأى قد قدم البديل للكاستروية في أمريكا اللاتينية وهو ما يفيد الولايات المتحدة .

● وأن الرسائل الأمريكى العلل في أمريكا اللاتينية موما لم يطرأ الحزب الديموقراطى المسيحي حتى الآن باعتباره زميلا للوسط المتصل ليلينى .

ويرجع مدعمن الرافضين التصالح الذى أبدته الولايات المتحدة حتى الآن بالنسبة لنشاط فرأى ، إلى وفيتها أن تكون بغيره أداة لتكنها من صرف انقسام الأمريكين اللاتينيين من أسلوب النشل المسلح ، خصوصا بعد ترايد لنشاط رجال المصالحات بشكل ملحوظ . في الفترة الأخيرة - لدى فزويلا ترايد لنشاط المصالحات بشكل كبير بقيادة دوجلاس برفورمورا ، وجوستافو مالدو والزعيم غاريا وماركيز ، ويتالى نجاح السكاف المسلح منه بدأت حركة « اسكويروا » الثورية تتحالف مع الحزب الشيوعى الفزويلى ، وهناك مركز خطر للثوار في جبل الاليز في بمر وحركة دالية للمصالحات في ليكفراخو وكولومبيا ويتزعم بيدرو التوليو ملون (المعروف باسم الطلقة الساخنة) النشال في كولومبيا ، بينما يقود ماركو التوليو يون سوزا رجال المصالحات في مقاطعة أيرالين في جوانيمالا في كفاف دالين من خمس سنوات وقتل في الملوك التي دارت فيها وبين الحكومة في العام الماضى حوالى ٥٠ شخص - ودعى يون سوزا بجرارة لأمر من زعماء حرب المصالحات في كولومبيا وفزويلا وجوانيمالا لرفع خطة «انقاذ جمهوريات استثنائية » في أمريكا اللاتينية .

الآن الأمر غير المعروف بالنسبة لأغلب الرافضين هو : الذى الذى يمكن أن تسالده فيه الولايات المتحدة «أوترة» أدواردو فرأى مثلا سيكون موقفها

الولايات المتحدة أن تتم كل مسيسة مأمونة لها هناك بأنها من تدبر الشيوعيين ، بينما فرأى مسيحي ديموقراطى أبدته الولايات المتحدة في انتخابات الخريف الماضى ضد منافسه اليسارى ، جاء ليهدد هذه الفكرة وليبين أن قوى أخرى ، حتى تلك التى كانت ترف تقليديا بالجماهير اليمينية تقف ضد السياسات التى تتبناها واشتدرون .

على أنه إذا كان السينيور فرأى يعمل في نفس نورة تتضمن تغييرات أساسية تتطلبها البلاد « ويرى » أننا لن نكون مستقلين استقلالاً حقيقياً إلا في اليوم الذى لن نسمح له بملتين بسلك واحد من أسلاك النحاس » ويود أن تصبح شيلى « مثلاً لأمريكا اللاتينية والعالم الثالث » ، وإذا كان الجنرال دييول قد عبر لفرأى من ناحية ثانية من الاحتكام الحورى ، الذى يملقه على هذه العملية الخاصة ، « فلان كثيراً من الرافضين يستدلون بما إذا كان من الممكن إجراء تغيير جلدوى وإصلاحات ذات طبيعة معينة في شيلى بالاتفاق مع مصالح الاحتكارات الأمريكية هناك ، ودون أحداث تغيير جلدوى وصحيح أيضا في الموقف من الولايات المتحدة الأمريكية » ذلك أن ما يجمع عليه الملتزم هو أن اشتدرون أن الرئيس فرأى للاعتداد على مساعدات ومعونات الولايات المتحدة لتمويل مشروعاته الإصلاحيه يبنى أن أى تغيير جلدوى في سياسته تجاه واشتدرون قد يكون مثناه ولقد تنفيذ هذه المشروعات وانتهام ما يسمى « بالثورة » في نسلان الحرية كالية ويشكل ذلك أحداثا لتفاسات الهامة التى يرواها الرئيس فرأى .

يبد أن موقف الولايات المتحدة الحال يتضمن نوما من التصالح مع مشروعات فرأى ، على الأقل في الفترة الحالية على أساس :

● أن الرأى السائد في واشتدرون إليوم هو أن الرئيس جونسون يجب أن يتصل إلى أن أصبح نطاق من البرامج والعلاقات التى تربط بلاده ببلدان أمريكا اللاتينية لا سيما بعد التدخل الأمريكى في الدومينيكان .

● وأن الحكومة الأمريكية تصمت الاحتكارات الصلبة في باراموخ



دراسات في التراث الشعبي
• تاليف فوزي العنتيل

الوجودانية...
• تاليف د. قوامي نكروما

النظم المجردة : فاعليتها بصور في سؤاليين أساسيين :
سؤال فن : ما هو موجود ؟ وسؤال من كهيته : ما هو
موجود ؟

إن طالع ، القوم فيلسوف غربي كان يرد كل ما هو موجود
إلى بنية أولية هي المادة ، ويتركها من ناحية أخرى كان يشير
أن كل شيء في العالم لها بذاته زوج وأما فكرة في زوج ، ولكن
وأحد من هذين الفيلسوفين ظم يسلط العالم شيئاً هو موجوداً
من موجوداته بل قد بقي العالم مع بالباطل والربيع والعبء
والأسلاف والفتح... لقد كنا يفكر من مصادر موجودات
العالم المظلمة في شيء ما هو نفسه جزء من العالم ، وهكذا
تلك العملية الملمحة إلى البحث عن المصادر المبكرة للمادة
الأولية الكونية ، وهذه العملية أدت إلى طرح سؤال الفلسفة
التي ، أي تفسر المادة الأولية الكونية : هل لها ملة أو تفسرها
لم لا ؟ بلذا اعتبرناها بلا ملة لأنها نفسها بغير خروجهما على
الملة الكلية ، إذ أن أي ملة نقرها لها تثر بمفاهيمها

أما إذا سلمنا بأن مفرد تفسرها هو المادة الأولية الأساسية
فلابد أن ملة نقرها لها من أن تكون هي نفسها ملة من
المادة الأولية الأساسية ، وهذا يقتضي أن تكون الملة أياها
من المادة الأولية الأساسية ، ولعلنا إذا
جزء منها ، فمت المادة الأولية الأساسية ملة نفسها إذا قلنا
أن الملة نتاج المادة الأولية الأساسية فمت النتيجة بشكل
تتلقى ملة لها ، وهكذا نجد أنفسنا أمام ملة ملة
إذا لم نقرها ملة للمادة الأولية الكونية ، فإن البؤس الرمي
بالعلة ينتج أملياً نتجاً لا ملة له ملة ملة المادة الكونية ،
بشكل لا حد له بين ملة المادة الكونية وملة ملة الملة إلى
ما شاء الله ، والآن فإن « ما هو موجود » هو ملة نفسه
لا ينبغي في الواقع إلا أنه ليس له ملة أصلاً

ويرى نكروما أن الأجوبة من السؤال « ما هو موجود ؟ »
يمكن أن تكون مثالية أو مادية ، لم ينقش لراه عدد من الفلاسفة
التاليفين من أجل ليعتبر ويذكر ويذكر إلى وهي
الغاية وبكيفية معينة

الوجودانية...

• تاليف د. قوامي نكروما

« لقد طبعت أن أنظر إلى النظم
الفلسفية من نظرة لبيئة الاجتماعية التي
انتمت لها ، وهكذا شرعت أنظر إلى المبدأ
الاجتماعي في النظم الفلسفية »

يستدل الدكتور قوامي نكروما ، رئيس
جمهورية غانا ، بوجه الفلسفي المعلن
« بالوجودانية » ، ويحدد في هذه المبررة
بنوعه في التفسير إلى الفلسفة
وطريقها ، في مواجهة تلك النهج

هكذا

السائد في الجامعات الغربية التي ينظر إلى الفلسفة كعلمية
من النظم المجردة كان هذه النظرة تنقد النظم الفلسفية الحديثة
التي كانت تنفي بها لدى أملاكها الأولى ، وتجردها من دورها
الفلسفي ، وهي نظرة ناجمة من موقف من النظم الفلسفية وكلها
مجرد صرخة تربط بينها وبينها علاقات منطقية ، وتعمل حتى
للمسألة الاختلافات وتكون بركة تؤكد لها أن ملامحها لا
ملائمة له بالحاجة

لقد ملأ طلاب المستعمرات الذين اختبروا بعناية من بين
أولئك الذين نقدوا الاتصال بترانيم الفطري من هذه الطريقة
الاستيعابية المشوهة والتي ساهمت إلى تكوينهم ليسبحوا الخدم
المتفاني للعدالة الاستعمارية ، ولكن مدداً من الفقهين الأفريقيين
الذين هزمهم الوعي القومي كانوا يطهرون المصداق كوسيلة للتحرير
الوطني... « وكنت وأحد من هذا العدد ، ولم يكن من الممكن
لهؤلاء أن يتفادوا مؤلفات باركلي وأنظر كما لو كانت فلسفتها
نظرية لاحتاج فيها ، ولا تفر لها على أوضاعها الاستعمارية ،
ففي أثناء الفاني في أمريكا نشأ لدى اعتقاد ثابت أن في أترابها
الكثير مما يوسمه أن يساعدنا في نشأتها ضد الاستعمار »

يبدأ نكروما ببيان لسد النظرة إلى الفلسفة كعلمية من

«إن ثبات العالم قائم في التحول ، والنشاط أو الجركناز التحول هو دم حياة الوجود» .

وينسى نكروبا ماقتشته تلك بالخوس الى ان كونها كرون طبيعي ، اسلمة الفلحة ونواميسها الوضوعية » .

وفي الفصل الثاني الممتون «الفلسفة والمجتمع» ينتقل الدكتور كروبا الى تفكير مبراهم من كل الفلاسفة مبري اجتماعياتهم يقول انه وان كان من السهل جدا ان تتحول الفلسفة من الحياة الطبيعية الى التأسيسية ، وان يصل هذا التحول الى بعض الجاهلغت الغربية هذا من التجريد يابر الربية في ان يكون مرسومو الفلسفة هناك نوعا من جامعة تحظى الاكترالا ان تلويح الفلاسفة الماركسيل على انه كان لها جذور حية في الحياة التأسيسية .

لقد نشأت الفلسفة اسلا من النظر اللاهوتي ، وكانت التنبلات اللاهوتية المبكرة مجسومة من الاراء تدور حول افكار عقلي فكرة الله والفلسف والعصر والثقافتون ، وكانت هذه الاراء تفيض في كل الحالات بروح حيوية ، اذ ان الحياة الدينية في تلك الايام البعيدة كتبت في حداد الاحتمالات الأولية للحياة التأسيسية . ويرى نكروبا ان الفلسفة تجعل يبولها حتميا تتحول لخاصم الاحتمالات الأولية للحياة التأسيسية ، كما ان مفهوم الفلسفة يتغير بتغير تنظيم المجتمع .

ويضرب الدكتور نكروبا مثلا لذلك انه في عصر النهضة عندما أصبح الانسان محور الكون ، غدا الذهن البشري والطريق التي يتكهن بها تهيمن حدود الواقع في مواضيع الفلسفة الاربسية . كما انه عندما اكتسب الانسان في عصر النهضة تفكيراً بترادف تربيته وحرية الشخصيتين والفرديتين ، استجابت الفلسفة بأفراح بوسوعته من الحقوق الطبيعية والحصل بها من ارام بمحاولة توفير البادي ، التي يجب ان تقوم عليها اي نظرية فلسفية كي تكون متسجمة مع مفهوم النهضة للتأسيس .

لأن مجيئها بمرارة ليس هو فقط ان الفلسفات الاولى كتلت نظري على مفاهيمها من نوع اجتماعي واجتماعي ، وانها انما اصعب كانت مخصصة بمرارة شائون الحماة ان ما يهمني ابرزه هو ان هذه الفلسفات كانت المتكملت لثغرات اجتماعية ، لانها نشأت من مفاهيم اجتماعية » .

ولذلك يرد نكروبا بداية تلويح الديموقراطية اليونانية الى فلسف ، التي قام بطورين ، نشجت الأولى في محاولته تفسير الطبيعة طبيعي ، وتابست الثانية على ابتهاج بان وحدة الطبيعة ليست في كتمان بل في مفاهيمها ، ان البيئة الاجتماعية التي عاش فيها طامس الى التي شجعت على الاعمار في تفسير الطبيعة طبيعي ، فلقد حدث انذاك تغير في جوهر المجتمع ، انتقلت فيه السلطة الاجتماعية السياسية الى ايدي طبقة التجار ، ولم يعد الاكدرم موقفا جوهريا على استمرارية الالهة بشأن الزراعة . بل على التجارة ووسائل النقل ، ومن هنا لم تعد هناك حاجة لتفسير العالم بواسطة الالهة ، هذا التفسير الذي انتج تحرا من السلطة الكهنة وما نجم عنه من اشد انواع الاستعانة في المجتمع ، حيث يشتمل سلطة سياسية لسلطة لاهوتية القواعد الجديسيات وحسب باللاهوت عمل يفسرون بها ايضا الظواهر الاجتماعية .

ان تيلم الطبيعة التجارية ، واعتمادها على الفنون التجارية انكر نكروبا على المراسم الدينية هو التي سامع في اتمنائه شأن الكائن التجار اجتماعي ، وهذا الشعور التزايد بعدم نفع الكائن هو ما ابرزه طامس عندما استغنى عن الالهة جميعا كمصدر لتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية .

ان استبدال التيسقراطيين لباروك ، ونمو التيسقراطيين اليونانية على لطراف البحر الابيض ، وظهور الفاند ، ومجرب

ان الثانية تعتبر المادة متوترة في وجودها على الروح ، او مبرقة في وجودها بالادراك الحسي ، او بقدرة العقل على تكوين الاكثار . ان الوجودانية الثانية وهي لحد مساهم الثانية تترى الكون مكونا من الفرد واخياره . ان الفرد يبدأ هنا يشك روح في وجود الفرد الاخير والادبيات الاخرى . انه يتجاهل ان جسده هو جزء من العالم الخارجي ، والله يرى ويلبس جسده تبليبا كما يرى ويلبس اي جزء آخر . فلذا كتبت الجسم الاخرى ليست سوى جزء من اجزاء الفرد ، ويجب عليه ان ينظر الى جسده هو ايضا كجزء من هذا الاختيار ، ان يتجرد من جسده . وهكذا ترى دور الفرد كمحور الوجودانية يتصدع بعهو لم يعد الوند الذي عليه العالم معاني ، ولا المحور الذي حوله يدور ، ولنظ الوجودانية الثانية بالتفاني للكون عن نقطته تجمعها ، ويلاحظ الفرد في التأسيس مع اختياره الفلسف ويلووب كماله ويملعون ، وتحتدم بالاخبار ، فلا يبقى امامها سوى اختيار معاني غير مبررة بشيء » .

وعلى نفس النحو يناقش نكروبا فيكرت الذي يبدأ بالاشك في كل شيء ، ان البين الوحيد عند ميكارت ، والذي يتي عليه حقيقة وجوده ، هو التفكير وذلك فيقول : «لنا فكر ، لكن فانا بوجوهنا وبما ان الفكر الوحيد الذي اقبلت الشك في هذه المبراه الميكارتية هو التفكير ، اذن فلاننا الناحل للتفكير يشكوك ووجوده . وهي السبه بالفسر الصادي في حيرة . It Pains ، ومن هنا نجد الفلسفة ايضا امام تفكير بلا كائن يفكر » .

والا يسلم نكروبا مع الثانية بوجود الفلحة وجودا مستقلا عن المعرفة بواسطة الذهن ، وبأولية وجود الثانية بطرح بعض الواقع الثانية الممتدة التي تضلم بالثانية خصوصا لذلك الواقع المركز حول ظهري الوجودان ، والوجودان الثاني .

ولكن الدكتور نكروبا يرى ان «مفاح هذه المشكلة ، مفتاح الذهن على هذه الواقع الثانية ، هو في ايكل تحول الفلحة الى التأسيسية ، غير انه ليس من شأن الفلسفة ان ترسم ظاهري هذا التحول الذهني الى الصلبي ، لهذا من اخصايس العلم بل كل ما هو مطلوب من الفلسفة هو تبين كيفية التحول وامن بالتحول الذهني او الصلبي لبرا كتيبات الوجودان الثاني مما لا يبيد ذاتهم كتيبات الذهن من الفلحة ، والكيفية من التأسيسية .

والفلسفة تمد نفسها للتفكير على الواقع البعيدة المترو عام باليد ، لا بوجود الفلحة الوجود المعاصر بوليفه ، « ولا يغير عليها بعد ذلك الا ان تربنا استغنا اخرى فائدة على التأسيس من الفلحة بواسطة التطور . وعند هذا الحد تصبح الثانية الفلسفية جدلية » .

فويتطير حتما من محال الانتاج بما سبق ان المانية الجدية صلم ان الذهن ملاخ باخ ، والكيفية كيفت بواسطة حجوم . ان المانية الجدية تصغر بالفروقت بين الذهن والفعال وبين الكيفيات والكيفية ، وبين الطاقة والمجم ، ولكنها تدلي بتفسير فلسفي من طبيعة هذه الفروقت ، ولا ينسج لونه الفروقت « ان في المانية الجدية او في نظرية المعرفة ان صميم اسبقية ومساعدة » .

ان الذهن ، وفقا للثانية :الفلسفية هو نتيجة تنظيم خرج للبيئة ، فلا بد لتنظيم الحسي ان يبلغ حدا يحينا من التفتيد كي يبدل النشاط الذهني ، كي يصغر الذهن . فمحور الذهن ويدور هذا الحد الذي الحين ، في تنظيم المخرج في الفلحة مبع فيه زاحد . وبالتالي فان الطاقة ايضا هي تفاعل كئي خرج للبيئة .

ويخلص نكروبا من هذه المقتلة الى ان الثانية عندما تصبح جدلية ، فلما تتعود تنظر الى العالم كعالم «تتالت بل كلام تحوله ، لكلامي الثانية ، بل كلام أحداث .

تتمة الإبلاغة المتكررة كفاءة العمليات الاقتصادية ، واتساع التجارة ونمو الملاحة وما سبغها من صفات الرأسمالية بصفة الأولى ، وبحالات القوة التجارية الجديدة تحثيث مكاسب سيولة من الرأسمالية المتفجرة ، هذا التبرير الاجتماعي القلم على الصراع بين القوى العلمية والجديدة هو الذي أوحى لهرابيلد بفكرة التضارب الكوني بين الأضداد وبين تلك الحالة سرعت فكرة التفرغ المحدود ، وولدت مكالمة فكرة جدلية التفرغ .

لقد جدم هرابيلد بأن في كل شيء نزعة مشددة إلى عدم الاستقرار ، وأن هذا الاستقرار هو ما يجعل التحويلات ممكنة . وأن الأشياء ليست معلقة إلا في تغيرها التتابع ، بينما هي كلها في الواقع تولدات نقدية بين قوى مضادة ، ويبدو هذا التناقض لا يمكن أن يكون شيء ، وعلى هذا المنهج فهم هرابيلد القوانين الاجتماعية ، ماد اعتبرها تسجيلا بين مؤثرات ونتيجة لتزمت مضادة ، واعتبر هرابيلد تضارب الأضداد هذا أمرا لا بد له للنمو والظفر في الطبيعة وفي المجتمع بما ، فوحدا معنى على الصعيد الاجتماعي أن المجتمع قائما في ثورة ، وأن الثورة لا بد بها للنمو والتقدم الاجتماعيين . أن التطور بالثورة هو المحك البرتالي للتقدم .

ويقدم تكويما للثورة على أن لها تلميحين فالثورة ثورة على النظام القديم ، وهي أيضا نقال في سبيل نظام جديد . أن الحاج الماركسية على أمثال ظروف الحياة المادية لمضى صواب ، لكن أدرك أيضا أن امر استمرارا خديدا على اعتبار العقيدة كقوة هسيمة . أن العقيدة الثورية ليست مجرد نص فكري لنظام اجتماعي ميت ، فاما هي نظرية خلاقة إيجابية ، إنها النظر التي يوجه النظم الاجتماعي والعقيدة ويستشهد تكويما بفكرات من لنجاز لتلك هذا القول .

لم ينتقل تكويما للحديث من « المجتمع والعقيدة » في اللسل الكائن . والعقيدة هنا هي الترجمة التي اختارها المترجم لكلمة Ideology

أن العقيدة الاجتماعية تؤثر في محتوى الفلسفة ، ومحتوى الفلسفة يمدل بدوره على الفكر في البيئة الاجتماعية ، أما تفرسيعها أو تصديدها ، وفي كذا الحالين تكون الفلسفة على شيء شبيه بالعقيدة . فعلمنا تعمل الفلسفة على تفرسيع البيئة الاجتماعية يكون فيها شيء من عقيدة تلك البيئة . وعلمنا تعمل على تصعيد البيئة الاجتماعية تكون على شيء من عقيدة تلك البيئة . لذلك يمكن القول بأن الفلسفة بتناميتها الاجتماعية تدن من عقيدة .

ويتكلم تكويما من برزني قوله : « لأن كل ثورة حقيقية هي وبنجاح ، وهي تتقدم من مبدأ جديد علم ، إيجابي ، ومضوي ، والآخر الضروري الكثر هو قول هذا الجدا . أما التوسع فيه وتنشيطه فيجب أن يتولاهما فلد أناس يمتنون به وليس لهم أي دخل أو صلة على وجهه هذا » .

ويقدم تكويما من هذا الاستشهاد ببرزني التأكيد على الصلة بين الثورة والعقيدة . فعلمنا تنصر الثورة ، ونسب المجتمع بخلق العقيدة ، إذ أن العقيدة هي لمصلحة البيئة الاجتماعية الجديدة سيولتها . وأعلن هذا الجدا . وتوضيحه والدفاع المنطري منه بشكل فلسفة ، وعلى هذا تصبح الفلسفة أداة بيد العقيدة . والنساحل في البرزنج الذي يشكك للفلسفة والنفيلت للعقيدة أمر جلال حسب ما هو سكن أوتير يمكن في الفترة الميتة . أما النساحل في الجدا ، أي في العقيدة غير جاز ، إذ أنه بخلية العظمي منها .

ولكن كان من الممكن المجتمعت ذات الانتظمة الاجتماعية المختلفة بأن تمشلي وادكرينها شيئا اسمه التمشلي الفلسفي لأن هذا غير ممكن فلسفيا للتقدم ، فبدأت هناك طرقت

مخيلة لا يمكن أن يكون ثمة شيء اسمه التمشلي السلمي بين مقلد متشكك .

ويتحدث تكويما من أفريقيا ، وعن الوجدانية كخلفة لها : « فإن وجه أفريقيا التقليدي ينسب بظفرة إلى الإنسان لا يمكن وصفها في تعميمها الاجتماعي إلا بالظفرة الاشتراكية ، وهذه الظفرة ناجمة من أمغار الإنسان في أفريقيا ككنا روحيا قبل كل شيء ، وكنا ولد موهوبا بكراة وظهرة وقيمة داخلية وهذا ينال الفكرة المسيحية من الخطية الأصلية وعن الخطايا الإنسان وهذه الفكرة عن عقبة الإنسان الأصلية تفرغ علينا وأجابت من نوع الاشتراكي ، وهنا نكتشف الأساس المنطري للتدريكة الأفريقية الذي جبر من نفسه على الصعيد الاجتماعي بالثناء مؤسست كموسسة للعقيدة ، قبل فيها مساواة الجميع الأصلية ومسؤولية الجميع نجاه الفرد في هذا الوضع لم يكن من الممكن أن تنشأ طبقات من النوع الماركسي ، وأعلى بالبيئة من النوع الماركسي » العقيدة التي تطل مكالها في تسلم اجتماعي أعلى تقوم فيه العلاقة بين الطبقات على أساس عدم التوازن بين قواها التضاضية والسيسية . أن غير الجميع كان هو الآخر الخالق في هذا الجدا .

ولكن جاء الاستعمار وغير كل هذا . فالادارة الاستعمارية خلقت سلطان الترتيبين بضمين بدل عاليا أوروبية والى جانب هؤلاء ظهرت فئات من التجار والمعلمين والأطباء والمسيحيين ورجال التقنيات الذين كونوا بيهارات وفروقت مسحية لدى الإدارة الاستعمارية شيئا سبالا للبيئة الوسطى الأوروبية . وكنت هناك أيضا بعض العنصر ذات الأهلية الاجتماعية تثبتت بيل أوروبا العليا سواويريتها أو بملقاتها بالادارة الاستعمارية وكل ذلك لم يكن ينسجم مع النظرة الأفريقية إلى التسامح والمجتمع القبلية على المساواة .

فولكن بعد استعادة الاستقلال الحقيقي ، أصبح من الضروري خلق نظام جديد يعمل من الضور المشترك لأفريقيا التقليدية وأفريقيا النسلية وأفريقيا المسيحية الأوروبية حضورا يتنام مع المبادئ الأساسية الصيلة التي قام عليها المجتمع الأوربي . أجل أن يجتمعا ليس هو المجتمع القديم ، بل هو مجتمع جديد وسعته الفدرات النسلية والمسيحية الغربية ، لذلك لا بد له من عقيدة تأسس جديدة ، عقيدة يمكن مبالغتها سيفة فلسفية دون أن تخطئ من بجاني أفريقيا النسلية الصيلة . أن هذه الفلسفة تدن من أزمة الوجدان الأفريقي المجله وجهها لوجه العنصر الثالث التي تكون المجتمع الأفريقي المتضرب والى إطلاق اسم الوجدانية الفلسفية على هذه الفلسفة لأنها تسلم الأساس المنطري لعقيدة تفرغ الاشتغال ليس فقط على اختبار المجتمع الأفريقي التقليدي بل على الاختيار الأفريقي لتضور الأساس المنطري الغربي أيضا ، واستفاد من هذه الاختيارات بمدلجمل بها في سبيل ترمع هذا المجتمع ونموه الناقلي .

أن التفرغ الفلسفي للعمل في كل من العبودية والانتظامية قد جعل طبقة من المواطنين كثر والأخرى جنى من عيت لم تدرع أن الذين يتولوا العظيمة بجهودهم في جليل التتظلم ليسوا هم الذين تتحسن أوضاعهم من جراء هذا التحول . وهذا هو الاستغلال . والراسبالية ليست سوى نظرية مسيحية اجتماعية تعجبت فيها الطامع الهائلة للعبودية والانتظامية . أن الذين يعاولون العظيمة بجهودهم ، ويتكثرون المبلغ في ظل الراسبالية ليسوا هم كذا الذين يتشتمون بشكر هذا التحول وهذا التنازل وليس هو المجتمع بكتله الذي تعود عليه بشر هذه الجهود .

أن الراسبالية نمو مذهب للتعلمية ، كما أن الانتظامية نمو مذهب للعبودية . ولأن كلك الانتظامية تقبل الإصلاح في ظل الراسبالية ، أما تلك إلا أن يبدأ الانتظامية ينقل والرأسبالية إلى مرتكفت جديدة من العفة ، كما أن الاستغلال ، أي التنازل لير جهود الآخرين يتطلب في ظل الراسبالية بكفارا على من الأخضاع السيسية القوي . كما يتصورون - وصبر الراسبالية في التابة بخروصت فحة لاسلامت حزيلة ، بل وتجا في سبيل

حفظ الذات إلى حين نموذجية تلذذ فيها بعض صلب الاشتراكية لإزاحتها الخلسة ، محاولة تهدئة الحوافز الثورية لكي يحدد الاستغلال شيئا ، إلى أن يلقى الوقت الذي يكتشف فيه الضمب التنفرب بين الصلاح والثورة ، هو ظهور الإصلاح سوى التوافق بين استمرار جدا أسس وبين تغير تفكيكي في طريقة التصبر من هذا الجهد الأسس ، أن الإصلاح ليس تغيرا في التفكير بل في التصبر » .

« قلت في « فترج حيا » أن الرأسمالية نظرا لشدتها تنمذتها كدلائل بلدا حديث الرأسمالية وأراد أن أضيق الآن إلى هذا القول أن يسلط الرأسمالية ومفاسدها تتكلى مع مسلمات المجتمع الأفريقي ومفاسده ، أن الرأسمالية تشكل عينة شخصية أفريقية ووجدتها » .

وحنا ظم الاشترا إلى موقف تكروبا من الرأسمالية في كتاب « فترج حيا » باعتبار الرأسمالية هذه كاتلام بلدا حديث الاستغلال وموقفه ضيق في كليه هذا الأخير ، إذ يتجسها فكيفه للفكرية الأفريقية .

ويعود تكروبا يقول أن رغبة المجتمع في تحويل الطبيعة تتحكم في نظريته الاجتماعية سيديس مختلفة ، وشمس نفس هذه الرغبة في الفلسفة ، فكأن أن التطوير الاجتماعية السلبية التي تملح كلفة استخدام القوى للسيطرة على الطبيعة وانتمها تنقسم إلى فكتين ، كذاك الفلسفات ، أن للجهج خيرا حداثيا بين نظريتين اجتماعيتين سيديسين ، ما أبا أن تتج نفكر في فئة أخرى على صلبها ، ولما أن تتج كذا الفكت وتتم جيبها بقلبية النتيجة من الصل .

كللك « ألبانغا غيلر حيا في بين لفلسفين : المثالية والمادية المثالية تربط بجهج طلي ، وهي بتصرها الطبيعية المظهر الاجتماعية بواسطة الروح ، عدم طليا طليا من النوع الاتقي الذي تترج فيه طلبة على كلف طلبة أخرى ، أبا المثالية من المثالية الأخرى فترج بتظم نفس ، وهي بارجمها جيب العمليات الطبيعية إلى المدة ولوبايسها قد لومت نظيم المجتمع على أسس المساواة ، أن المثالية تدعم الوجودية ، بينما المثالية تدعم المساواة .

وطيه طلان المثالية لا المثالية هي التي سبني بشكل أو لخر أبنا الأسس النظرية لصناعة بديهي أفريقيا المثالية على المساواة الانتسائية ، وبما أن الاشتراكية تنبلي عن المثالية فإن استعدادها الجاهز الاجتماعية الأفريقية للقلبية على الانتسائية والمساواة طظفي الاشتراكية ، فهي المثالية ما يفسن تحديد الطبيعة الصل ، وهي الاشتراكية ما يبي من هذا التحويل تحويل الحد الأقصى من النبو » .

يؤرد الدكتور تكروبا الفصل الرابع من كليه الوجودية ، وهو حنا بتر أن ططامها للمجتمع الأفريقي الثالث : التطويرية والفريقية ، والأساسي تتطاول بطنه ، ولها بتطاولها بديهي الحركة أبا في صراع مع بعضها البعض ، ولذا فهو يطب بقرتوب من الاشترا الفري والأخبار الأسس موقت يتطوى على طرب ، ويحب على الفكر أن يوجه هذا الموقف ، فعمل لا فكر أصم ، كبا أن الفكر لا حيل فترج ، وللك كلف الخطوة الأولى في هذا السبيل وضع جهز من الفكر متعلقة تصحد الجيدة العلة للصل من أجل توحيد المجتمع الذي وراثها توحيد بطنه على الدوام بين الاعتبار الصل الصل المثالية السلبية التي قام طليها المجتمع الأفريقي التطويرية (الشركية) ، ولذا المبدأ الثورة الاجتماعية من ثورة فكرية نصمها ، ويجه فيه فكرنا وفلسفتنا نحو إلتقاء جيتنا ، وعلى فلسفتنا أن تجد أصلتها في محيط الضمب الأفريقي وطروب حيله الخلسة ، التي يجب أن نستبد منها محتوى فلسفتنا ، فإن تحرير القارة الأفريقية أنبا هو تحرير للانس ، وهذا يتطلب أبرين : مساعدة صلاوة المجتمع التيسبي ، وتوحيد جميع بوارمنا الحظية لتحويل هذه المساعدة » .

والفلسفة التي يجب أن تتف وراء هذه الثورة الاجتماعية هي سيديس تكروبا الوجودية الفلسفية ، والوجودية على الصيد الفكرية هي خريطة ترتيب القوي التي سطر المجتمع الأفريقي لضمب الضمب الفري والسادية والأوروبية المسيحية في أفريقيا واتلها بشكل يتفق مع الشخصية الأفريقية ، والشخصية الأفريقية كمدحها مجموعة البديهي التيسبية التظم عليها المجتمع الأفريقي ، وأبعها النظرة إلى التسن كلفة في ذاته لا كوسيلة .

فوجودية الفلسفية هي إذن لك الموقف الفلسفي الذي يتلته من محتوى الوجود الأفريقي الصلي ، يلق الطريق لأيتق للظم من الصراع في هذا الوجود ، والمثالية هي أسس الوجودية الفلسفية ، ويرى تكروبا أن نظرة أفريقيا إلى العلم هي نظرة مادية حينا رفعت أفريقيا إلى البداية أن تجرى المثالية في اعتبار أن حلف « فترج » ودخله الصل - الوجودية الفلسفية بعد أن ترك وجود المدة صلا وجودا مطلقا ومستقلا ، وبعد أن ترك أن المدة بتطبع على نوابيس موضوعية سيديس ، صم ، لأن تكون انكسبا أفريقيا لموضوعية ططور المدة ، وعما قصر الفلسفة نفسها هكذا على أن تفسر ططور المدة لموضوعي فلها تظم تلك أصلا يفسرا بين المعرفة والعمل » .

والوجودية الفلسفية لا تستطيع أن تصدر مجموعة ثمة من القواعد الخلقية التي يجب أن تطبق على أي جهج على أي وقت ، أن المثالية لا تصلي إلى المساواة على الصعيد الاجتماعي تطلي أيضا إلى المثلثات ، فالمساواة ليست أبر سلبها وصم ، أنبا هي أبر خلت ، إذ أنها تسلم أطرا للسلوك الانتسائي لتتبل المساواة الأبه ، غير أن المثالية وقد صورتها المدة على أنها بل من قوى في فترج يحدث الفترج الجلي ، فها لا تستطيع أن تجمد قوامها الخلقية لإسبح ليلالتر - وعليه فالقواعد الخلقية كبا تراها الوجودية ليست قواما ثمة ، ولكن بينها جتي الفديهي الانتسائية المساواة ثمة ، تتغير القواعد الخلقية وفقا للبرطعة التي يلفها جهج ما في ططوره الفكري .

والجدا الخلقية الرئيس الوجودية الفلسفية هو معلولة كل أنسا على الله كلفة في ذاته وليس مجرد وسيلة . أن هذا الجدا أسس لكل نظرة اشتراكية وأنسية للانس ، وعندما يتبل المجتمع هذه النظرة إلى التسن ، يتم هذاك الانتقال من الخلقية إلى السلبات ، لأن ما يستمد السلبات إلى الوجود أنبا هو العلة ، إلى إنشاء مؤسسة لتظم سلوك الكثرة من التسن في المجتمع وأبعها يفتي يرامى الجدا الخلقية الأسس ، لك رسم الوجودية للفلسفة نظرية سيديس وخطة للصل الاجتماعي السبسي تميلن سا على صلب الخلقية بديهي الخلقية الرئيسية .

وعلى الوجودية الفلسفية من الناحية السلبية أن تجليه واقع التسن والتبريرية ، والعمل والنقل ، هذه الثورة التي تظم بفرقة وجمعة تطبق العلة الاجتماعية الخلقية على فكرة المساواة الخلقية ، والخطوة الأولى الضرورية هي صلبة التسن حيا وجد .

أن العمل الإيجابي في المجتمع هو مجموع لك القوى السامية وراء المدة الاجتماعية بديهي الاستغلال والوجود الإيجابي والعمل السلب على من جهة بتقلية مجموع تلك القوى العلة على طلبة من الجور والاستغلال .

أن العمل الإيجابي فري ، والعمل السلب يجمي .

ومن الضروري للصل إلى الاستغلال الخلقية أن يتخطى العمل الإيجابي على العمل السلب .

أن التسن الجيد يتبل في المحاولات المبولة لكي يعود الصل السلب للظرف على العمل الإيجابي ، ومن ضروري للظع الطريق على التسن الجيد ، أن يكون حلف حزب جماهري يدعم العمل الإيجابي ، وأن ترى الجماهير نوعها بالقربية ويرتج درجة وجدتها » .

الفولكلور .. ما هو ؟

دراسات في التراث الشعبي

• تاليف فوزى العنتيل

أصبحت

كلمة « فولكلور » إحدى الكلمات الكثيرة الشروع في أخذها اليومية نراها كثيرا بكثرة على صفحات الجرائد والمجلات ويتداولها في أحاديث المتكلمين وسفاهتهم . وكثير من المتأخرين الفنية والأدبية وحيثما نرى بينها وبين هذه الكلمة صورة أو بخرى ، متعلق مثلا أن فكرة وشا للرقص الشعبي تقدم برقيات فولكلورية عنوان العروض التي تقدمها الفرقة الأقمية للرئيس الشعبي تقوم على تطوير لحركات فولكلورية راقصة . إلا أن أحدا لم يتوقف لحظة ليبحث نفسه ما معنى هذه الكلمة بالتحديد ، وما هي الحدود التي ينشأ أن نربطها لها في لغتنا قبل أن نتناولها ، حتى لا نغدير بالارتداد في شرك الغشوش والتفليس ، بحيث يصبح هذه الكلمة الأجنبية إحدى الصلوات للرافعة الملوحة في السوق والتي تقضى بها كل شيء ولا تشعري شيئا على الإطلاق . منذ ما يزيد على عشر سنوات ظهر بحث في لغتنا كتاب عنوانه « **الآداب الشعبية** » من تأليف أحمد رشدي صالح والذي تظهر هذا الكتاب حداثته كبيرة في الأوساط الثقافية . وكان سبب هذه الفجوة التي نجدها كتاب أحمد رشدي صالح هو أنه كان تلميذا ولد في اللحظة الأخيرة من أحلام يكسب على السطح في نواحي المتكلمين بعد الثورة ، أحلام ينشأ تحت أيدي الشعب وثلاثة السبع وبارت الشعب . كانت فكرة الوثائقية الاشتراكية في الآداب والمعرض قد بدأت تتدهور وتزلي شرها الواضحة . وكان التفكير في تدمير معالم المجتمع والحكم ومخالفته بصورة مغلقة من طريق نقل السلطة إلى الشعب قد دفع بضرورة إلى التفكير في الجانب المعنوي والفكري لهذا الشعب . أن تنوير الظهور الاقتصادية غير المعنوية التي كانت تسيطر على مجتمعنا لم يكن وحده هو الضرورة التي تفرس نفسها على المسيل السحري ، ولكن أيضا كانت هناك ضرورة أخرى ، ملحة تلمس الدرجة ، هي إعادة احترام الكيان المعنوي للشعب ، إعادة النظر في تراثه وتقليده ومبادئه وفنونه ، حتى يمكن وصفها في مكشها الشعب .

النوع الرومنتي والمنبع الاشتراكي

ولما ملاحظة جديرة بالتسجيل هنا لهما تصل إلى مستوى المفارقة ، وذلك من أن الاهتمام بثقافة الشعب وفراشه ونفنه قد ولد في أوروبا مرتبطا بالضرورة الروميسية في القرن التاسع عشر ، ذلك أن كلمة الفولكلور التي أحسن المختصون الأوروبيون بتبنيها وربطوها في منتصف ذلك القرن واختلفوا وناقشوا وطولوا قبل تبنيها وحدها ، قد كانت في معناه المصمم جدا تدل على الرزمة الفنية في الثقافة الروميسية وهي لكشاش أراس جديدة وأرقام ألق رصية . جدا هي حين أن تلك الأرقام تلتصق قد تتأ في لغتنا وفي المجتمع التي لها نفس ظروفها أو تبرز بمرحلة نوب بل تلك التي تبرز فيها ، نشأ مرتبطا بفكر الاشتراكي الطبقي والفكر الاشتراكية . ومن المؤكد أن هذه العلاقة لم تلتفت نالسا إليهم بلعطين . واهتمام ليست في طرائفها ، ولكنها في نظر ذات دلالة طيبة باللغة الشظيرة . لأن اختلاف الواقع يؤدي إلى اختلاف النتاج في المسائل الشعبية على الأقل . وليس في الفية بالطبع النشائي من كل التراث الطبقي الغربي في هذا الميدان ، بل على النكس شيئا ، أن الأساطير من المتاح الطيبة لمر واجب ولا غنى منه . إلا أن التفرقة الاشتراكية إلى الفولكلور قد انحطت ولا تزال تختلف عن التفرقة . المجتمعات الغربية الروميسية إليه . وبالعاطيق يمكن أن يضع هذا الرأي .

منزى مثلا في الدول التي تحقق التفكير الاشتراكية فكريا وميلا أن الشعب يظهر بتعبير جده في الإهتمام ، بينما في الشعب في الدول الغربية الرأسمالية لا يزال موموسا « بالخرافة » . وهذا فرقا جوهري لا شك .

وإذا كان كتاب « الآداب الشعبية » لأحمد رشدي صالح الذي ظهر في عام ١٩٤٥ قد سجل صفات صلب لدى طائفة كبيرة من المتكلمين ، وهو حاسي له ما يورده في الثغور الموسمية لتحويل مجتمعنا نحو الخط الاشتراكي ، فإن كتاب فوزى العنتيل « **الفولكلور** » ما هو إلا الذي ظهر عام ١٩٦٥ ، أي بعد أحد عشر عاما من سلفه ، لندوة الضرورة إليه على أكثر المعلما .

لأنه بعد أحد عشر عاما من التداول لمصطلح جديد على لغتنا قد أن للجهود الفكرية أن تتوج بعمل تطبيقي ، وقد أن كذلك لكل الأمل التي تقنا بها بفهم مصطلح « **الفولكلور** » أن تراجع ونحسم على أسس سليمة . ويهذه التسمية لابد أن نذكر هنا أن كتاب رشدي صالح لم يكن الوحيد في هذا الميدان ، وأن مساهمته النظرية والتطبيقية في الإهتمام بالآداب الشعبية والفن الشعبي قد سبقها ولعلتها بها مساهمات أخرى كثيرة وعلمة بن أسس سليمة وأهلين بهم الإهتمام ولهم وزنهم العلمي . إلا أن الفرق بين كل هذه الأعمال وكتاب « الآداب الشعبية » أن هذا الأخير قد صافى لحظة إهتمام علمية بالوضوح ، وأن الكتاب قد ملج في جذبه كبير منه بمسائل أولية وأساسية لا بد من التفكير فيها لم يتناول تسمية الفولكلور .

جمعية الفولكلور الإنجليزي

وكتاب « **الفولكلور** » ما هو إلا ينقسم إلى جزئين أساسيين أولهما أيضا هو جزء نظري ولغوي يمكن أن يخرج تحت هذا العنوان ، وهو حصر للمصطلحات العلمية التي يكثر في أوروبا لتحويل الفولكلور وتحديد مفهومه ، بذ أن ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في رسالة بحث جا وإيم جون كوك في مجلة « **الأنثروبوم** » عام ١٨٦٦ . محاولا انتاج رئيس صحيرها بتخصيص مساهمة من المصطلح لتسجيل الملاحظات التي درس حول المعاد والمفاهيم التي لا تزال باقية ، نبطلتها . وقد لقي الموضوع متعنة المخرج ، وظهر لعدة سنوات ميسود أسبوعي تحت عنوان « **فولكلور** » . وهذا القسم من الكتاب يمكن وصف الجهود الذي يبل فيه بأنه جهود تبصير كوليس بمعنى ذلك بالطبع أنه خال من الإبداع ، ولكنه يشتم بالحرس الكليبي على النتبع الدقيق لمعنى المصطلح على مر التاريخ منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، أي حتى إبتداء قرنكميل . ومن أهم النقط التي يتوقف بها المؤلف في مقامة كتبه هي أنه تقدم من هذه الدراسة « بمحاولة الالتزام بقدر الإمكان بمنهج علم الفولكلور في تدلول الموضوعات » وهي قسمةبعية لأن العلوم - كما يقول أحد الدارسين - تتغير فلسفيا بمرادها ، ولكنها تتميز بصورة أكثر تفصيلا . نظرها المتغيرة ، فلذلك يجب « **الفولكلور** » من غير من العلوم التي تدرس المواد التي يدرسها هو اختلاف وجهة النظر » . وقد كان أول مجهود علمي بنظم إندرس الفولكلور هو إنشاء جمعية الفولكلور الإنجليزي عام ١٨٧٧ بوجه في جزيرة القواعد التي رخصت لها في ذلك الحان أن يمهنا هي « جمع ونشر المأثورات الشعبية ، والأغاني الروائية والأساطير ، والأقوال الحكيم الحكيمة ، والمعتقدات الخرافية أو الخبزليات ، والمعادات التنبيه وكل الموضوعات المتعلقة بذلك » . وفي التقرير الأول لمجلس الجمعية جاء تعريف الفولكلور على النحو التالي : « أن كلمة الفولكلور يمكن أن تطلق على ما يشمل جميع الثقافة الشعبية التي لا تدخل في نطاق الدين الرسمي ولا التاريخ ، ولكن تنبو دائما بحياة ذاتية ، وعلى هذا فإن ما في الحضارة من المورثات الثقافية البقية - **Survivals** - كذلك معالم الفولكلور لدى القبائل المهجبة البدائية وتنشأ كلامها إلى التاريخ البدائي للنوع البشري . وعند جمع وطبع هذه الملاحظات أو الأفكار الخاصة بعصر

من العصور . من مآل طريق المحررين الخططين المختلنا كثيرا ، فان الجمعية تتخذ على مقلتها تقديم ما تدوم الحاجة اليه من الفترتات والتقسيمات التي تخدم عالم الفزيولوجيا بشكل واضح .

الا ان المشكلات التي ثارت بمس ذلك هي الضيق بين الفولكلور وبين العلوم الأخرى التي يتداخل فيها او تتداخل فيه ، مثل علوم الفزيولوجيا والاثروبولوجيا وعلم الاجتماع . وكان طرح هذه المشكلة لرا طبيا ضروريا في نفس الوقت حتى يتم لهذا العلم استقلاله المطلوب . وفي جزء من القسم الأول حول المأوى محاولة لخدمة لتزويد خلاصة الجهود التي بذلت في هذا السيل . فلي لم يكن احدي عضوات جمعية الفولكلور الانجليزية وهي « مس بيك » يسوق المأوى هذه الفقرة التي تقول فيها : « لنا جميعا دارسون الحياة الاجتماعية ، ولكننا ندرسها لانراض مختلفة . فطعم الاثروبولوجيا يدرسها فقط كي يفسفوا شيئا الى حقيقة المرأة الاجتماعية . ابا علم الاجتماع فله يحتاج ويستعمل كل انواع المعرفة الفيزيائية والفيزيائية والارملة الاقتصادية ليشا لكي يبنى ثرواات اصعبا . يبين بعض الفولكلور بطرق الفكر الاساسي والمؤسسات الاجتماعية والمادية والسياسية والثقافية والاجتماعية . انه لا يرتبط بالمشكلات الاجتماعية التي تصنف تحت ابناء علم الاجتماع ولا يرتبط بالجلاب المادى للاثروبولوجيا . وكذلك فان مقلته بالاتب خاصة به .

تعريفات الفولكلور

ولكي يري هذا الراي ليشا وتحميدا وتقريبا للامام فرب المأوى مثلا لاحدي الأدوات التي يخصصها الانسان في حياته وفي الممارات ، ان شكل الممارات ليس هو الذي يري علم الفولكلور ولكن الطقوس التي يمارسها الممارات هو . يشرح بمراته المرأة . وكذلك ليس منبع الفلكية او الشمس هو ما يلفت انتباه العلم الفولكلوري ، بل الممارات التي يرايها المصنف في البحر ، وليس الذي يري لراعه ذلك . هو حارة الجسر او المبنى ولكن للتراثين التي تصليب تشييدها والحياة الاجتماعية لولئك الناس الذين يستخدمونها .

ويعد هذا يعرف المأوى ونقشها بالتفصيل لثبات تعريفات حيوية للفولكلور هي :

- الفولكلور هو قليا القديم ، وقلقا ما قيل للتبعين ، او الموروثات الثقافية في بيئة المينة الحيوية .
- الفولكلور هو الجانب المأوى من الثقافة الشعبية .
- الفولكلور هو اصطلاح الجلب لثقافة من الظواهر المألوفة يؤلف بينها انها تصير من دور الطراف اكثر من غيرها من الظواهر الثقافية او الاجتماعية .
- الفولكلور هو حقيقة مدخوعة .
- الفولكلور يعني الحكايات الشعبية .
- الفولكلور هو ما انتقل منظمه منقلبة ، والاتب الشعبي .
- الفولكلور هو الثقافة التي انتقلت منقلبة بشكل عام (الفرات السفلى) .
- الفولكلور هي الثقافة الشعبية .

الا انه بعد استعراضها ومنقشة كل تفصيل هذه التعريفات المختلفة التي تصير حول كل منها حدد كبير من العلماء عوالتي يعمل كل منها ايضا قريبا من الصواب . ويشف المأوى لاحت تعريف للفولكلور المطلق لتوسيع مؤلف الفولكلور الذي يعد في مجلة ارنيم . بولندا عام ١٩٥٥ . ويكرر هذا التعريف اساسا على القائمة التي سبق ان اعطى بها الكتب وهي ان مادة العلم هي التي تصير له حدود . بالإضافة الى نظرية الخصة . فياخذ في مادة الفولكلور رصيح من : المأثورات الروحية الشعبية وبصفة خاصة للتراث السفوي ويوضح

كذلك : العلم الذي يدرس هذه المادة ويؤكد المأوى به حق - ان هذا التعريف ليشا يسير اول مياينة لشي الكلية كما وضعها تيز عام ١٨٩٦ حين صر الفولكلور بأنه « المعتقد المأوى ، وقصص الخوازيق ، والمعتقدات الجارية بين العامة بين الناس ، والتقاليد الروحية والمعتقدات الخرافية والافلاكي الروائية والابدال الشعبية وغيرها » .

مأخذ علم

وقد يكون من المفيد هنا ان نضيف الى المأوى بالاحطة ونسبل عليه باختا . ابا الملاحظة فان هذا التعريف الاخر الحديث يكاد يكون هو التعريف المأخذ به حاليا في معظم ابناء العلم ، رغم ان المعتقدات النظرية والتجارب الطبية والمصيبة لم تقل بعد عند حد معين . واما المأوى فهو انه اغفل قطعا كثيرا من الدراسات الفولكلورية المأخذة جدا ، نظريا وتطبيقيا ، في الدول الشرقية . فان هذه الدراسات والمجهرات المأخذة والخلافة ، نظرا لصدور اصعبها من النظرية الاشتراكية المادية في فهم التوزيع وانتقالها ، قد اصقلت اصنافا كثيرة لا يمكن اغفلها او التخلي عنها وخاصة في احكامها لفكرة التراث الشعبي . ففي عام ١٩٢٧ صدر كتب العلم الروس الكبير سوكولوف عن « الفولكلور الروس » وفيه مقدمة فكرية ونظرية من الفولكلور وتوضيح واج لمفهوه وحدوده كعلم والاداء الشعبي في عصر النص . وقد لم يفسحوا اذ صلبها المصنف بقدراسات الفولكلورية هو علم شعراوي اسمه ترجمة هذه المصنف التي سجل كثيرا مستقلا من الدرجة الانجليزية وان لم يكن قد نشرت بعد . وهذا المأخذ ليس مينا في الواقع ، لاننا بطبيعة نظرية نحو الاشتراكية وحليلة الى الاستفادة والتمسك من المجهودات العلمية الكيرة التي يبني عليها فنقل العلم الاشتراكية لتطويرهم للامام الشعبي في مجتمعهم واستلهم له . وانرجو بطبع ان يستطيع المأوى ان يشارك هذا النص في دراساته الثقافية في هذا الميدان . ليدرك ان ان يترجى جهده العلمي الكبير مستقلا كلفة وجهات النظر ليقط لنا كير لخدمة مملكة .

وقد قلنا في بداية هذا الصفي ان الكتب ينقسم الى تصنيفين ، احدهما هو القسم النظري التجريبي الذي لفرنا الآن من التعريف له ، ابا القسم الاخر فهو القسم التطبيقي الخلاق في الكتاب وقد خطه المأوى تحت عنوان دراسات في التراث الشعبي ، واستخدم فيه اسطفا مينة وجادة من ثقافته الواسعة في التراث العربي ومن المنبع العلمي الحديث في تناول موضوعات الفولكلور . وقد قسم هذا الجزء ليشا الى ثلاثة فروع هي : « ي المعتقدات الشعبية تحدث فيه من ثلاثة اناكر رئيسية هي فكرة العراب في التراث الشعبي التنسني ، وفكرة الدين في المعتقدات الشعبية ، وفكرة الاول والاخر في الفولكلور . والذرع الثاني يضم ثلاثة اصول قسرة من الممارات في التراث الشعبي والنسبل والرقص اختصرت فيها وحيدا من مسرح الفولكلور والدراما التي طبعت به . ابا الذرع الثالث فقد دخل فيه المأوى الى ميدان القصص الشعبي في الخرافات والاساطير وقصص الخوازيق ثم تعريف لثقافة دينية في التراث الشعبي من قصة « موج بن عتق » التي ترددت في التراث الشعبي الشفوي كما ترددت في كتابات المؤرخين والدينيين في التراث العربي المأوى وارتبطت بقصة الفولكلور كما ارتبطت بشعور بني اسرائيل من مصر وفيزولهم الى ارض كنعان .

على ان من أهم ما سامم به المأوى في خصة الدراسات الفولكلورية فيلانا هو اعتباره اللق بجميع ثبات مستطحات المتداولة في علم الفولكلور يقع في احد حشر مسقة من نهاية الكتب ، ويحتوي على ترجمة دقيقة لكل تلك المصطلحات الأجنبية على اصليها العربي . وانظر ان هذه هي المرة الاولى التي يتم فيها بل هذه المأوى في لفتنا او على الاقل في بلانا . واذا كتبت المصطلحات من لغة العلم في لغة لايه من تعريبها في لفتنا حتى تكون ان يسير على اساس سليم من هذا العلم ليلعب عليها بلدا كعلم ، وان تكن بلانا من لكن بالذ العلم خمسية في اللغة التي فقهنا له .

مناقشات مفتوحة

سؤال الطلبة

ما هي الاجتماعات التنظيمية وكيف تدار؟

من المشاكل العملية التي تواجهنا في العمل التنظيمي داخل الاتحاد الاشتراكي وجاهته ، والنشاط الجماهيري بين قوى الشعب العاملة ، مشكلة القدرة على إدارة وتوجيه الاجتماعات ، والتحكم في مسارها ، إذ يحدث في معظم الأحوال أن للشعب التطلعات ويطلب زعماءها من إيدنا ، فتقودنا إلى غير ما قدرنا لها ونصبنا بها ، ونطلى عليها المفترعات ، فنفرق في التفصيل والمروعات القلوية فتضيع المشكلة الرئيسية لمناقشة قضايا جارية لا حلا لها بالوضع الأصلي وتصبح عملية الجبوى . ولا شك أن هذا النفس يعود إلى الانطلاق إلى الخبرة التنظيمية وأساليب العمل الجماهيري .

و « الطلبة » التي تلمس جزاء رئيسيا من دراساتها للنظم السياسي وشكله ، يجد بها أن أهم بالجوانب العملية للممارسة القوية لنشاط الاتحاد الاشتراكي ، والفرح إن تبدأ بالاجابة على التساؤل الذي يتردد كثيرا في مرحلة نشيط الاتحاد الاشتراكي ألا وهو كيفية إدارة وتنظيم الاجتماعات سواء داخل التنظيم السياسي أو على نطاق جماهيري ؟

محمد حسن مفلوح - القاهرة - عضو الاتحاد الاشتراكي

« الطلبة »

أولا : الاجتماعات الداخلية في هيكل التنظيم :

وهي الاجتماعات المنبثقة من هيكل التنظيم ومبادئه ، والمرتبطة بوظيفتها وبراميد تنفيذها وسلاسلها ومهامها قراراتها . ولذا أخذنا الاتحاد الاشتراكي المصري لفتنا سنجده أنه يضم سلسلة من « المنتديات الداخلية » وأن كل منشطة

قد يكون من الصعب تصنيف الاجتماعات بشكل نهائي ، ولعلنا إذا نظرنا إليها من الناحية التنظيمية نجد أن هناك نوعين رئيسيين من الاجتماعات :

مفها بكلفة مبالغة حدد بحد من الاجتماعات الدورية ، كما يجوز لها عقد اجتماعات غير معلية ، وينبغي الجدول التالي يورث بالاجتماعات للجمعية الدورية لهذه المنك :
 البقعة الاجتماعات الدورية الجمعية الاجتماعات الدورية
 الفصل للفترة الفصل للفترة
 بلكسبور بلكسبور
 مؤتمرات الوحدة ١ ٢ مؤتمرات المركز ١ ٢
 لجنة الوحدة ١ ٢ لجنة المركز ١ ٢
 مؤتمرات القسم ١ ٢ مؤتمرات المحافظة ١ ٢
 لجنة القسم ١ ٢ لجنة المحافظة ١ ٢

وبما تنوعت الاجتماعات ، في اشكالها ، ان اعدادها ، فقلتها تخضع مع حيث طريقة ادارتها لقواعد واداب محددة ، ينبغي ان يكون افراد التنظيم على وى كابل بها وان يلتزموا حدودها ويقيموا بحدودها ، وقد ثبت هذه القواعد والاداب وتطورت مع نمو الفرات التتاسي ، ثم خضعت للتطوير والتعديل مع نمو الديمقراطية في المجتمعات البشرية واتساع نشاط المنظمات الجامعية ، كما تطورت العملية التزايدية فيها في كلفة المجلس والبرقالات حتى حلت اسمها فسميت « بالقرارد البرلانية » .

ولا يكنى الاستيعاب النظري لهذه القواعد ، بل ينبغي شيتها بين الجامعات من خلال الممارسة والزقية الدائمة والتقد ، حتى تصبح جزءا من سلوك الجامعة ، بل وسلوك الجامعي وحتى تكون الطبع المبدى - والنظم - لكل اجتماع او ملتقى او حوار .

ان ممارسة العمل بقواعد الاجتماعات وادابها ، والالتزام الواسى بها من الدويج الاساسية لامضاء التنظيم ، وهي الفسان الاول لديمقراطية الاجتماعات .

فما هي هذه القواعد ؟

الواقع ان العمل الجلى لا يسبح بمرفى - بل جمع بلع - لكلفة قواعد الاجتماعات وادابها ، وبذا قلنا سنكتفى هنا بمرفى القواعد الاساسية والهامة ، وهي القواعد الراجية مرفتها والامتداد بها في جميع الاجتماعات .

الاجتماعات لا تعقد بالصدفة :

الاجتماعات لا تعقد بطريق الصدفة او كتيجة لقلبات مرفية بين مجموعة من الافراد - بل ينبغي ان يتم الاجتماع بناء على اخطار سابق ، ويضمن ان يكون الاخطار مكتبة وان يضمن ببقا بالى :

- يمكن الاجتماع
- موعد التعداد : اليوم/الساعة
- موضوع الاجتماع او جدول الاعمال

ويمكن بتلخيص الاخطار بالتصامات الطيلونية للفك - مع وسوله في الوقت المناسب .

لكل اجتماع جدول اعمال :

ان وضع جدول اعمال لكل اجتماع فبا يضمن ان الاجتماع يسير حسب خطة عمل معينة تتحقق اهدافا محددة فجدول الاعمال يثل في الواقع تلبية الموضوعات والمسائل التي سيبحثها المجمعون ، ووصول الى المصير قبل الاجتماع - بتمكينا ليعتد بالاعتماد على المناقشة الموضوعات المسروعة - ولامداد جدول الاعمال اعدادا . لاجما ينبغي ان تراعى ما يلى :

- ان يكون واضحا لا غشوى في مصادقة
- ان تكون الموضوعات الواردة فيه في حدود الزمن المقدر للاجتماع
- ان يكون جدول الاعمال خليفة يربط الاجتماعات بالسلسلة للاجتماع المتبل
- ان يتم اعداده بالاتفاق بين رئيس الاجتماع ومن يعلى

ولنتصور مدى اصاح هذه الاجتماعات داخل التمسك الاشتراكي ، يمكننا ان نحصيها على مستوى الوحدات الاساسية ، فبالفهم هذه الوحدات كالتفهم ١٩٧١ - ٢٠ مؤتمرات السنة وكذا ١٩٨١ ١٦٩ اجتماعا للجمعية الشهرية . وبذا مرفنا ان مؤتمرات الوحدات الاساسية المتروحة لنحو ، بلكين ١٩٢٢ ٨٨٥ حضوا ، يمكننا ان نتصور اجمال الاشتراك ٢ مليون ، ١٠٠ الذي عضو فيها اشتراكا فطيا على اساس تقدير نسبة حضور ٥٠٪ ، اما اجتماعات اللجان الشهرية من بمتروحة لعدد اعضائها البالغ ١٣٧٥٠٠ عضوا .

ويمكن ان نوالى هذا التقدير الحدى . اذا نظرنا الى مستوى مؤتمرات القسم والمركز والمحافظة والجمعيات لجاتها .

ثانيا : الاجتماعات خارج هيكل التنظيم :

وهي الاجتماعات المنبثقة من نشاط التنظيم ولو لم ينس عليها لي هيكل او منظمتها ، وهي خفى من الاجتماعات الداخلة في هيكل التنظيم بل الاشتراك فيها بمتروحة لغير اعضاء التنظيم .

ومن اهم هذه الاجتماعات :

- اجتماعات الفخزين الفكرى والفنى : مثل المحاضرة البادرة
- المناقشة بكتكليا المختلفة : مجلس الفكر المناظرة - الخوة
- اعمال الجامعات الكبرى (الدراسية - الخطة والمؤتمرات)
- اجتماعات اللجنة الجامعية : مثل الاجتماعات الجامعية العلمية والمسيرات الشعبية

وسنمرفى فيما بعد لكل نوع من هذه الاجتماعات التي تتسبب البقعات الاساسية من تنظيمها ، كما تتسبب التقل اللازمة لتفنتها معها وبا عليها باعتمارها وصية اتصال بالجامعي .

حول ديمقراطية الاجتماعات :

ان المصير المطبق للاجتماعات الديمقراطية . اجما تتيح للرد لمرسة الصير الحر عن افكاره وطرقها للتفنتية والحوار . من خلال التماس الافكار وضرمها نصل الى قرارات تجمع الافكار الجيدة في مينة واحدة بيلها المبرج او بوزمدا الاغلبية واليتم بها الجمع .

ان الحوار والمناقشة المرة خلال الاجتماعات المسيرة ديمقراطيا هي نسيلا لحل المقتضات الفكرية والاجتماعات المتبلية بين الافراد داخل التنظيم وخارجة .

المكتوبة ، مع الالتزام بقرارات الاجتماع المنعقد فيها
يتمثل بالممثل المطلوب لمرجعها .

ومن التبعين الواسع في طريقة اعداد جداول الاعمال
وطبيعة الاجتماعات واعدادها فثقتنا يمكننا ان تصور ترتيب
المسائل حسب التدرج التالي :

جدول اعمال

جلسة (اجتماع) يوم / /

- ١ - افتتاح الجلسة او الاجتماع .
- ٢ - قراءة مقرر الاجتماع السابق .
- ٣ - المسائل المقبلة من قراءة المقرر .
- ٤ - المراسلات .
- ٥ - تقارير الاعضاء واللجان الفرعية .
- ٦ - المسائل الجديدة (مرتبة حسب اهميتها) .
- ٧ - مسائل اخرى .

لوائح

من المسئول عن الاجتماع ؟

لا شك ان كل فرد او عضو في الاجتماع مسئول عن نجاحه
فهذه مسئولية جماعية .

ولكن من المسلم به ان « رئيس الاجتماع » ومسكنته
يحملان مسئوليات محددة مما يجعل لادامه لهذه المسئوليات
والطريقة التي يتم بها هذا الاداء اسما حيويا لنجاح
الاجتماع .

ف رئيس الاجتماع مسئول من بدء الاجتماع في الموعد المحدد
له لفهبط ، وعليه ان يحضر الحاضرين لذلك من مسجبة
التمسك ، لذا كان التمسك مسجبا نفعه يطم استتوار
التمسك ويكفي السكرير بقراءة جدول الاعمال .

ورئيس الاجتماع مسئول عن ادارة الاجتماع حسب اللوائح
والاداب الرسمية ، وهذا هو الجانب الهام في مسئولياته .
وتجملها انما يتلخص في يدي القرائه بهذه اللوائح وسدى
حرصه عليها وليس يبدى خطئه ، على الاجتماع او احواره
لهذه اللوائح ، وينبغي ان يكون رئيس الاجتماع على بيته
تلقه بقواعد الاجتماع وسير المنقشات والحوارات وان يكون
مستعدا - عند تشويب خلاف حولها - ان يقدم الرد الصحيح
للمناقشة واستتوار ، ان الخبرة المتراكمة - منسقة هذا الواجب
لا تملئ رئيس الاجتماع - المتوس من ضرورة مراجعة اللوائح
من وقت الى آخر ومحاولة فهمها من جديد .

ومسكنته الاجتماع مسئول من هويته ما يجري في الاجتماع
وان يسجل ما يندف من قرارات كما انه مسئول من متابعة
المراسلات وكيفية مقرر الاجتماع .
وعلى الرغم من تدرج هذه المهام فثقتنا يمكننا ان تصور
صياغتها حسب التدرج التالي بحيث تتكسب ما يلي :

مقرر اجتماع

- ١ - نوع الاجتماع (ملقى - غير ملقى) - اجتماع منظمة
كذا ... الخ .
- ٢ - مكان الاجتماع ووقت انعقاده وتكوينه .
- ٣ - اسم رئيس الاجتماع والسكرتير وبقي الاعضاء
المستولين .
- ٤ - ما يدخل من اجراءات على اثر لقراءة مقرر الاجتماع
السابق .

● - خلاصة التقارير التي اعدها اللجان ولتد الراسخ
في الاجتماع ، والقرارات التي اتخذت بشتلتها .

٦ - نص القرارات واسماء بقاءها ونتيجة التصويت
مع عرض الاراء التي ابيحت حولها في المناقشة .

٧ - موعد انعقاد الاجتماع وتعيين الاجتماع القادم .

هول المناقشة والقرار :

هناك قواعد اساسية ينبغي ان نلتزمها في المناقشة ، وهي
تؤلى ي جبروعها ما يمكن ان نسميه « آداب المناقشة » .

والمناقشة - في حقيقة الامر - هيست مسوى مسكلا
نظميا رواج لتفصيل الحديث بين جماعة من الناس - ومعالجات
« المناقشة » تقوم اساسا على تسلسل الافكار والتجارب
والخبرات والاراء من اجل اتخاذ قرار موحد ، فكل انفراد
أحد الحاضرين بكتكلم طول الوقت من شأنه ان يفسر طبيعة
الاجتماع من المناقشة الى المحاضرة - هذا من ناحية .
ومن ناحية اخرى ينبغي لتطبيق « التفصيل » الفكري ان يوضح
الفرصة للجميع لمشاركة مضمون ورويتهم في التعبير عن آرائهم
والاستماع في تلبية المناقشة والالتزام بها الى مرحلة القرار .
ومن ناحية ثالثة ، ينبغي ان نبرز بين المناقشة والمناقشة
للمناقشة بمعنى وجود جانبين متعارضين يحاول كل جانب منهما
ان يؤكد رايه وجهة نظره بكل الوسائل ولذون الجدل ، فهو
لا يسعى الى كشف الحقائق وتوحيد الفكر ، وانما يسعى
حتى ولو اضطر الى اخذ بعض الحقائق او تضييقها -
الى اثبات وجهة نظره او تأكيد الموقف الذي اتخذه مسبقا
وقبل انعقاد المناقشة .

اما المناقشة فثقتنا معنى دائب ومشارك للكل - عن
الحقيقة وتوحيد الفكر وتحديد مسكلا مسكلا - فثقتنا كانت
المناقشة تنطوي على موقف ذاتي . فان المناقشة تنطوي
على موقف على موضوعي .

نخرج من ذلك بعدد من القواعد الاساسية للمناقشة :

- ضرورة احترام حق الآخرين في التعبير عن آرائهم .
- قبول تعديل الراي او الازاء من خلال المناقشة -
للاوصول الى راي اكثر نجحا باستتوار .

وتتالى من هذه القواعد مسئولية رئيس الاجتماع في تنظيم
حق الكلام بين الحاضرين حسب ترتيب طلب الكلمة ، ومنع
المنغلة الا في حالات الطلب على اساس نقطة النظام بونتمسك
بنتيجة النظام حق المصو في :

- طلب تصحيح .
- طلب بطونات .
- رد المتحدث لفروجه من الموضوع المطروح .

ولذا هيمنه لولاد قرار في اجناب ما نجد انه بدا بفكرة ان
القرار اجنابي اساسي حول الموضوع المطروح على مسكلا
المناقشة .

والرئيس المتوس بتواعد الاجتماع وينتج الفرصة لصاحب
الاقتراح الاسبق لكي يوضعه ويحميه بالاستتوار والتمسك
التي يراها - وينبغي على رئيس الاجتماع - عند فتح باب
المناقشة حول الاقتراح القديم - ان يعطى الكلمة الموز ويستمع
بمعرض - كما يسمح في خلال هذه المناقشة بتعديل القرار
الاسلي وتعديل التعديل - بحيث يتم الاقتراح نوا مطبدا
خلال المناقشة حتى نصل الى مرحلة التصويت عليه . ويرامى
التمسك من مناقشة كل تعديل على عدة والتصويت عليه

(إذا كان ذلك هرويا) قبل الاقتراح تعديل أكثر
 رصاص الاقتراح على أساس التحصيل المقبول لم يسد
 الخلقه حوله من جديد في مسيرة فكرية مساعدة بين مؤيد
 ومعارض الى ان يتم التصويت النهائي عليه .

الملتقى - بهذا الشكل - ففتح صراما فكريا جديدا
 يستخدم فيه ذلك الحاضرين وآرائهم وخبراتهم وتجاربهم من
 أجل الوصول الى حقيقة معينة يترب عليها أطفالنا بوقت
 وتحديد محل معين .

صوت من القاعدة

تجربة العمل السياسي بين الفلاحين والطلبة

ويمتدحون على الزاومة والعمل فيها لنيل
 قوتهم ويمس ذلك بن هذا بينهم بمسائلهم
 وصلت بحجة ... شكل حياتهم وتؤثر
 على كيفية بذلولة العمل السياسي في
 صفوفهم ، وفي أجهز يمكن القول بان
 العمال الزراعيين ، وهم سكان الريف ،
 مالوا بسواد سن حيث الرمي او
 الاستعداد على درجة أقل من العمال
 الصناعيين ، وهم سكان المدن . ولنتبين
 ان نجاح العمل السياسي يتوقف على درجة
 الأولى على أخصل انومي والخلق الى
 هذه الجماهير الفلاحية ويؤسها لميسرى
 المسكولة وقايلها لعمل هذه المسكولة
 والقيام بها .

أيا فيها يختص بالشباب فيمكن القول
 بان هذه الفئة مؤاتة ، لئلا ، نيل
 حتى الآن طلبة محطلة وبعدة رقم مسدة
 الاضحاك الى وجودها ، حيث تكون
 بينها قيادات الممثل . وهذا توجد
 بالحقلة حيلة وهي ن الطلبة - وهم من
 بين صفوف هذه الفئة - معظمهم راديون
 أصلا نزوا من قرام لظن العالم في
 الحيلة . وبين لم شاهدوا تجارب وترونا
 بخبرات سياسية اعلى مستوى من في
 قرام ولذا فهم يحسون على المشاركة
 وبصورة أقل مطلوبين بالمشاركة ، في دفع
 العمل السياسي في قرام والمشاركة
 فيه بخبراتهم وترويه بها .

والفلاحون والشباب لئلا هاتين في
 تحديد مدى نجاح العمل السياسي او
 فشله ، بل هما السواد الفكري له في
 تجربتنا خاصة اذا ما اخنا في الاعتبار ان
 العمال الصناعيين - ، كذات تورية -
 قد نالت الكثير من الحقوق ، كسبا
 انهم يمثلون بوجود تنظيمهم النقابية

جلت في اللغة الأخيرة حركة دائية
 للتشكيل والعمل على عدة مستويات
 من أجل تقييم العمل السياسي منذ تكوين
 الاتحاد الاشتراكي . ومع أهمية ذلك
 وغروته ، فالأمر هو ان الاتحاد
 الاشتراكي وخاصة على المستويات القاعدية
 لم يذلل نسلته بالصورة المطلوبة ولكن
 هذا لا يعني أبدا اعداد نشاط بمسعى
 الوحدات ويمس الأفراد ، ورغم ذلك يمكن
 ايراد الملاحظات التالية :

الأولى : ان ثورة العمل او التحسين
 للحركة بدأت - وتحركات - من أعلى
 بالحقلة في الأمانة العامة ، مع مقدرة
 اجناعات على مستويات أدنى على لا يعد
 انزعا في النقاب الا لخدمة الاتحاد ..

الثانية : ان العمل السياسي - وهو
 عمل جماهيري بطبيعته - يعتمد على جميع
 المستويات بنفس الدرجة . أو هو - في
 صورة خريصة - يتركز في تشكيلات
 تنصب على مقدرة على صياغة عقد وتنفس
 وتتخض من عدة توصيات حيلة .

قد يكون هذا غريسا .. ومع ذلك
 ما علينا الا ان نضع أرجلنا على أرض
 الواقع ونبين بعض الواقع التي تكشف
 معالم الوضع وأهمته .. ومن ثم يكون
 الحديث عن تجربة العمل السياسي بين
 الفلاحين أولا ، والشباب حيلة حيلة
 والطلبة حيلة خاصة ثانيا . وهذا الاختيار
 ليس اختيارا عشوائيا ، وإنما هو اختيار
 قام على أساسين فيما يختص بالفلاحين
 أولهما ان النقابية من شعبنا مؤاتة
 من الفلاحين الذين يسكنون « القرية »

يكتبه هذا العدد
 مخيم عظموط
 مهندس بالإصلاح الزراعي

ذات الخبرة الطويلة من ثلثة كويرفانغ المستوى الميثي لبرالنتال - فيكراتنه يستوى الفلاحيين - من ناحية أخرى.

إذا كان ذلك هو الوضع عليها الصورة التي تم ويتم بها العمل الميثي: الفلاحيين والشباب :

في مجال الحديث عن العمل الميثي بين الفلاحيين لابد من مودة مبرمسة الى كيفية تكوينها: اشتبهين في الوحدات الاسمية للفلاحيين - وهي وحدات تكونت من « الجميع » هذا الميزوليف ميسليا والذين طبقت عليهم القوانين الاشتراكية وكانت نهاية ذلك هي وجود العمل الترامى الاجر بجلبي « غنى الريف » الذى يملك حوالي مائة فدان - ولهذا الوضع انعكاسه على تكوين ومكونات لجان الفلاحين لهذه الوحدات - وجبا - وبعد نوع من التسلط - ذلك ان « الريفيين لوى الكوك » - وميلانت احتلت السيطرة على العمل الزراعيين والنمك في قوتهم وزادتهم - قد مسوا حفظا على كرامتهم المسقة الى الاستنار بدموية لجان الفلاحين وحرمان العمل الزراعيين منها - وفي الحالات القليلة التى امر فيها بعض العمل الزراعيين ان يمشى لوى الكوكيات الزراعية المشيلة على قوتهم في الترشح حتى نجوا - حتى في هذه الحالات ظل المزارعين يطرفونهم ويتشاورون معهم ويعتقدون عليهم يوطفونهم لحد من قهرهم ومخاضهم -

ومن ناحية أخرى - لاحظ ان لجان الفلاحين في غالبية القرى قد تشكلت من طريق تحالف زراعيين يهيمنون المصالح او من طريق تكتلات ذات مند كبير من الانساد - وهي مودة - تكتلات موزورة كالتحكم في القرية من طريق الاشتراك بالانساب الادارية فيها - في مواجهة حالات قلة - بل ان هذه التكتلات تتكلم فيها بولها المنصب الريفي في القرية -

وعلى اى شكل الموردين قد ادنا الى وصول الفلاحين ليهوا الكفاء الى عضوية لجان الفلاحين ، ومن في المدة اعضاء موزودون كل منهم - بل كل ما يهمهم - العمل على تلبية رغبات مطالبهم ومعارضة اى مشروع يشتبه منه اى سياسى يمسحهم ويصلح مقلتهم - ودون الترخي تصور الحلات التى

جرت في التكتلات ؟ يمكن القول بان هذا ادى الى ان اسمعت لجنة الفلاحين في مودة وفي وضع شلال كليل - ظهر هذا بوضوح في عدم انتظام الاجتماعات وعدم دوريتها بل اتي استطاع القول بان بعض الاعضاء لا يستطيع ان يكر بركة الافضل في اللجنة .

والمؤال الذى يشهد الى الذهن هو ما لللاج ؟ ان هذا الملاج لابد ان يكون علاجا جليا ومن الاساس - وهو عندى يخلص في الاسراع باجراء التكتلات جديدة على الاثر الاقوى العالم بالفترة ودون ابطاء او تأخر - ومن ناحية أخرى يجب ان قسم لجان الفلاحين عددا من الاعضاء الميعين مناس على كرامتهم واحيائهم والتحرر ان يكون هذا من طريق التكتلات الملية - والآخر الامم من ذلك هو العمل على كليل ومودة الأشخاص الفلاحيين دوى الكفاءة والخبرة يجب العمل بسرعة على خلق وغربة الوائل الاشتراكي للقرى المخلص - وإذا كفت هذه عتبة طويلة الاجل ولا تتم بين يوم وليلة يجب الا يكون ذلك بمعداة التكتل والتراخي - وانما يجب ان يكون ذلك من باب اولي دائما وحازما على البدء ببذل المزيد من الجهد والتسلط وان يتم مثل هذا العمل - فهنا - ارى - الا من طريق تعيين مسئول واحد على مسئول تنظيم لكل قرية او لكل مجموعة من القرى مما كان ذلك من معروفات

ان الفلاح الذى يشكو من تأخر السباه واللاج الذى يشكو من سوء تنظيم للجمعية التعاونية « الخ » ان كل هؤلاء مخطوبين وسيتلون مخطوبين في فية التنظيم السياسي الذي يملك العمل وذو القدرة على الحركة الوابية المنظمة لتعصبي مطلب الجماهير والمصلحة في تحقيقها - ومن هنا ضرورة فهم الوقت وقته من حيث ان العمل الجماهيري قد تفر خاصة في الريف بما فيه الكفاية وليس ثمة فرصة أخرى للتأمل .

وقد تظهر بعض الاوضاع في مسدد الحديث عن العمل الميثي بين الشباب ومن البداية لابد من تقرير حقيقة واقعة وهي ان شبابنا رغم بعض الميوسوب والمساوى - يعجز اليوم عن اكساب وانشط شباب العالم والتحرر على حمل المتولية رغم « مبود » الانلام المتروكية - وما اكثرها - ويكفى ان يشر بطلا

الى ما كانت تبه احدى الجلات ، بانكر الى تتشجى على والتمنا ايدا - في مسود التماس .. ثم انتصروها القتل الى الانباج في نيلة اها .. كما ان هناك نورا بسن الشباب - ومن بين الذين تخرجوا الى خارج فحل فيها الاحزاب - لاختط في اسيرت اولها ومقاتل معلقونهم بعضا فاكلهم الحزبية - ويشعرون د بيرة اقبحواون ان ينشخوا الحبوب ليملاوا من الصبة قبة كان يقولوا ان احدى الملم التي فشل فيها الاتحاد الاشتراكي هي انه لم يستطع حتى الآن ان يرس « كدرا نوربا » اسلا من بين مسود الشباب - وهذا بطبيع رأى مسودى وسلاج - وذلك بعد كذا ان تنظيمه لم تكمل حتى الآن .. وليس معنى هذا ان يبري الاتحاد الاشتراكي من هذا القصر وانما يجب وضع خطة واضحة لتسفل طاقاتهم في مثل مخر خلق .. من طريق بطرفه كة شيلية منظمة - من طريق تنظيم حكم يرس القواعد ويولى الكواد بطرفه . وقد ردت على ذلك بان ما القرحة هو قائم فعلا وموجود سواء من طريق مفسوة بعض الشباب في لجان الاتحاد الاشتراكي او اقله لجان خاصة بهم لجان الكليات والمدارس وغيرها من طريق « تنظيم رواد الشباب الاشتراكي .. وهذا لا يمكن انكار وجوده ، وانما يمكن التسؤل بان كل ذلك غير كاف وغير مخر بطرفه المطلوب حتى الآن - ولكي يكون الحديث استطاع الوقع استطاع ان يقول على سبيل المثال : ان بعض لجان الفلاحين يعين الكليات الجميلة - وهي لجان شباب - لم تفر على مجهود فعال واكتفى بعضها الاخر بمقد مده نوات على لبا بعضها لم تفل - فيها ارى - جديدا الى موقوفات هؤلاء الشباب وهو شباب « مخلص » ويحتاج الى نوع معين من الحافزين والى حرية خاصة - وعلى كل لبا لابد ان اتوله هو ان تنظيمات الشباب في لحمة لاعادة نفق فيها على ضوء التجربة الملية. وهذا لابد ان عرطن وجهة نظر معينة على سبيل البحث والمنقطة وهي ان الطلاب يجب ان تكون لهم - في رأيي - وحدانية مستقلة وخاصة في مبود - من سواها في المدارس او في الجامعات وانما يجب ان تكون عضويتهم في الوحدات التي يتلونونها انها بما اسكنهم ويكفى فقط بوجوه اتحاد الطلاب .

موقف الرأسمالية الكبرية

عام ١٩٥٦ ، ١٩٥٩

كاتب محمد نيل ابراهيم مدير الادارة المساع يدك مصر

بطلنا على مثال التطبيق المربى للاشتراكية في مصر الذى نشر في العدد السابع للفتور لؤاد مرسى يقول : هناك مدة تقارب دجاج الى صحصح ، اذ جفته فيها - في رأيي - التوفيق ولفلحي خرجت من جوهر الحقيقة ومن نبط البحث الطبى .

يكر الكاتب في ص ٧٢ الى اقول سنة ١٩٥٦ تبلغ الملية

اقصاهما فالنوك التجارية تتركز احتياطياً للتقوى بن ١٧٪ الى ٢٢٪ وترفع شركات التبريدية التقييدية ١٢٪ من ايرسها بينما تخطط بنسبة ١٥٪ في مسودة اسمع والنسب ان شغل النسبة التجارية ، وهكذا تواصل الراسمالية النكية حبس اموالها في داخلها .

وقد نلت الكتيب ان نمية الاحتياطي التكدى التى تكافى بالرصيد التكدى المتاح لكل بنك انها تتحكمها موابل الموسمية التى تنبى على بلخ التمويل المشرق بجهة تمويل حصول القطن والمخصيل الزراعيه الاخرى ، وحيث من المساهد ان هذه النسبة تيبى في موسم التمويل الى انها لم تصود وترفع الى اقصاهما عند انتهاء موسم التمويل وارتداد الاموال ، وهذه الليرات لا تزال تحدث حتى الان ومستمر في المستقبل بما استوعب الموسمية طليما لتمويل البنوك في مصر - وهذا بالإضافة الى بعض العوامل الاخرى التى انفلها على الكتيب مثل طريقة احصاي نسبة الاحتياطي في المصروفات عليها من ضرورة رفعها فوق الحد المقرر بسعة مستمرة .

ولذا رجعنا الى ايزاللية الجمعة للبنوك التجارية عن شهر يوليو سنة ٦٤ نجد ان هذه النسبة تبلغ ٢٢٪ بينما بلغت ١٤٪ اثناء موسم التمويل في شهر فبراير ١٩٦٥ . الامر الذى يدل على ان ارتفاع النسبة لو لتقلصنا انها تحكي طبيعة العمل المصرفي بالدرجة الاولى .

ويكف الكتيب ايضا في صفحة ٧٣ الاتى : « ويستطيع بنك مصر طعم هذه الارتفاع فيوجد في نهاية عام ١٩٥٦ تقريبا اذا وجدت الحكومة الى احتكر التجارة الخارجية فقد نشأ خطر توجيه القوة الاقتصادية الى طريق تصوره الاساليب الاقتصادية » .

وان ودد على هذه الفترة بالشكل السابق في مقال سلفه اننا قد قبل على اتجاه الكتيب نحو التمسك بقرارات غير مبررلة نشرت بالفترة الاقتصادية للبيك بهدف تقييد المبادون النظر الى جوهر مفهوم المثل الذى وردت به الفترة - فهدد الجكلة وردت بالفترة الاقتصادية للبيك عام ١٩٥٦ في محلى استعراض التجارة الدولية وبلققة الراء المخططة الخلسة بسياسة الفصل الحكوى فيها - واعهد انه لا يقضى على فلتة اي قراره ان الاستعراض يتطلب مناقشة الراى الذى ينادى بفصل الراى المتادى بيه ، ولذلك جيد ان المثل - قد تعرض لراى الفصل الحكوى كما تعرض لمجوبه كآراء الاقتصادية وليس كراى البيك . الا ان السيد الكتيب قد نقل داخل الفترة من الجزء الخاص بقرارى المتادى بضم الفصل واحد . لمست احدى ان كان ذلك مبادا من غلتة - المثل قد توصل الى نتيجة في هذا الموضوع ولك حتى قبل استعراض الراء الاقتصادية . ذكر بالقرارد الواحد افر ان الذى لا شك فيه - انه اذا كان فصل الحكوى لتحطيق اغراض الاقتصادية بحة - فقد يساعد لك على رفع مستوى الاتجاج » .

وبالإضافة الى ما سبق فلننا نجد ان السيد الكتيب يناقش نفسه متلبا يقول ان بنك مصر قد نلى بتحديد الارتفاع عام ١٩٥٦ كوسيلة من وسائل تكبير راس المال وراكه فكل . يكون بنك مصر مساهدا للارتفاع ومستغليا لها في الوقت الذى ينادى فيه بتحصونها .

وايشا في عام ١٩٥٦ عندما اجتمعت البنوك الأجنبية من التمويل مبا البيك كلفة موارده تمويل محصول القطن عام يكن البيك يهدد من وراء ذلك ال ارتفاع - ولنا بأعماق مع تمويل الحصول الرئيسي للبلاد ويغير واجب قويا .

كما ارجو ان تسمحوا لى ايشا بالتمقيق على ما جاء بكتاب السيد هائل فقيم تحت عنوان « ثورة يوليو والراسمالية » حيث ذكر في صفحتى ١٦٨ و ١٦٩ .

والمثل الصالح لذك الظاهرة هو طريق بنك مصر في ممرته ونظمه من الشغل الذى انشؤه من اجل تحقيقه وهو بناء صناعة مصرية بلوال مصرية ... الى آخر هذا الكلام ثم جاء ايضا « كما فقت مجموعة بنك مصر ارباب مجلس ادارات شركتها للعمال المباشرين للاستثمار ، فكان حلقه على رئيس الشغل المكى السابق براس مجلس ادارة بنك مصر سنة ١٩٥٢ » ... الخ

واود ان اذكر الكتيب ان بنك مصر عهد الى الاستفادة من الخبرات الاجنبية كشان الدول للثنية في اى مكان ولديخ ، وان خلته كانت تبنى على مرحلتين احادها الاستفادة والخبرات للسلطة كطرفة البداية ثم ازاحة الاجنبى واحلال المرى مكانه وهو حين ما تم في المثل الذى ذكره السيد هائل غنيم حيث تم تصور شركة براد فورد بعد ذلك ببضع سنوات ، فكان بنك مصر لم يدخل حين صيرته ولكن حلقه من المصير على مرحلتين الاولى بشرائه ٤٠٪ من اسم الشركة ثم الثانية بشرائه باقى اسم الشركة - وكان حلقه كما ذكرنا من قبل الاستفادة بالخبرات الاجنبية لتنفيذ خلته الصناعية .

الظلمة : دون الخمول في تفاصيل فنية حول نسبة السيولة والاقتصاد على اى ففى على شخص ، فكفى انفسه الى ان لكه ما تفكك في فقرة من مسلك حين نقول « في عام ١٩٥٦ عندما اجتمعت البنوك التجارية الأجنبية من التمويل مبا البيك موارده تمويل محصول القطن » . وهذا بالغة هو الجزء الاول من لصد الكتيب (اى الدكتور لؤك موس) من موالى البنوك التجارية ، وكانت في ذلك الوقت كلها اجنبية فيما هذا بنك مصر وبنك القاهرة وبنك الجمهورية القاهرة . واذا فاك هو ان فصل بنك مصر وبنك القاهرة في بناء بنك تدخل الحكومة والزام البيك بتقديم الضمانات للبيك المتكبرين وان مثل هذا الدور لعبه البيك ان مجلس ادارته كان قد تضر تشكيلة تغيرا ميكا مع قانون الشركات الصادر في مسهل عام ١٩٥٦ .

لما ما جاء تلالا من نشرة عين المجرى انها مالات غير موقفة وهى بالكلى لا تعبر عن راى اصحابها بقدر ما تعبر عن راى البيك الذى يصدرها . ولم يابل احد ان بنك مصر او فيه من الجماعات الراسمالية المحلية كان يمارس كل فصل من جانب الدولة في التجارة الخارجية . بلكنى انه كان يتطلب بمسدا الفصل لكن المهم هو تبصير الفصل . فاليك رعب بالحيلة المبركة التى تواردها له الدولة ولكنك لا يحب بتليم التجارة الخارجية الذى تعمه من الروح .

ولم ينكر احد ان بنك مصر عاد تشكيلة كان يضم العديد من المصاميين من ابناء الطبقة المتوسطة وكان يعبر عن اتجاه راسمالي ورائى بظلم . ولكن تطور البيك الاقل زاد القفود الاحتكارى والاستثمارى في داخله ، فلتلى من شرط الجنسية المصرية في حلة اسمهم شركات الطيران والتابن .. الخ . ولم يكن الامر استمالة بالطرفة الاجنبية ، فشركة الخطة سبت شركة كلف الدواى لدرجيا ومع ذلك فالتعاون مع الاحتكارات الاجنبية تم في الاخرة وليس في الاولى .

واعيا لا يحدث في بلادنا والذي يجعل تطامعاتها لها نهضة
لتحريك التكتل الرجمي الذي يتصيد بصر اخطاء التطبيق
الاشتراكي بغية التشكيك في البناء الاشتراكي بأكمله .

ولذا الترحيب لعين أعضاء اشتراكيين مخلصين جادين
في قيادات الاتحاد الاشتراكي على كافة المستويات ولكن الثالث
في كافة اللجان القيادية مثل المحافظات . الخ وكذلك المجلس
الشعبية حتى تستطيع هذه العناصر الاشتراكية المنفصلة
دفع هذا الجهد الضال الذي يشكل روح مجتمعنا .

ولد تثار بعض التقلبات حول هذا الاقتراح من حيث امعزاه
« مسابقة غير فيسفرطية » . ولكنني اذم الديمقراطية على
انها جوهر وليست شكلا . فالجوهر هنا هو خبة البناء
الاشتراكي وتطوير بنجرانه وكشف العناصر التنشيطية وتنشيطها
ابلم الجاهرين . من هنا نستطيع الجاهرين ان تكفل هي
بنفسها الرجعية ببراعتها وخيلها فلا تثار بغالبها .

التنظيم الشعبي في اليمن

تلقت الطلبة مثالا للولاء اسماعيل محمد الكبيسي من
الجمهورية العربية اليمنية ينقل عن لها قضية التنظيم الشعبي
في اليمن . يقول فيه :

ضبح الاحداث الوطنية من الواقع المحدث المجتمع ما
والحديث من الاحداث الوطنية في الجمهورية اليمنية لا يمتنى
الانقراض او التفرق للاحداث القريبة على نطاق الوطن
العربي ، التي تعد امتدادا شرعيا وطبيعيا للاحداث الوطنية
في كل بلد عربي . وبنانه التنظيم الشعبي في اليمن ، هو :
رأىي - اول هذه الاحداث الوطنية . ونظفح منسجم هذا
التنظيم في الاتي : ١ - القلية منسجون جديد يعطى للتطبيقات
والهيئات الشعبية ملاحيات العمل الوطني وشرعيته . ويجيب
أن يوفر للتنظيم الشعبي هوية القادة الاساسي والبناء على
المسيد العملي اى التكليفى وعلى الاساسى الشفوي . وبين
هنا يجب أن يعطى للتنظيم ملاحيات اخير الانقراض الذين
يتولون الانساب القبلية بناء على اسس بحر ثابت . وويبدأ
بجعل التنظيم سياسى لشعبى مسؤولية تطوير الثورة بخلق
الناخ السياسي الذي يوفر : حوامل تقدمها وتحقق آسبل
تسبب اليمن . وعلى هذا لابد من أن يندج التنظيم نهجا
سياسيا يستند الى فكرة واضحة تتكلم وغزوى حكم أيوم
الذى تسمى شعوبية الى تحقيق المجتمع التقنى الاشتراكي .
وهذا يحقق ضمانات استمرار العمل الوطنى مهما تغير
الانقراض الذين يتولون بملصق قبائلية ؟ - بناء جيش
وطنى قوى : رغم قوة الجيش اليمنى بفضية الى العهد
الباقد ، فلاد من مضاعفة قوته وهذا امر اساسى لأن الجيش
هو حارس الاحداث الوطنية وعلى الثورة من اعدائها .
وعلى هذا يتحقق حلم بطرح قضية المملوك القبيلة من نازل
المرتزقة ونسفية الجيوب التى يتفش - ما الاستعماريون
والرجعيون فترة لحولة استعمارة بغزوم المخار . ويجب إن

ولقد كان من اثر هذا التطور لصور بنك مصر من
القيام بهيئة الصلبة في التصنيع اركز كل جهوده
في صناعة النسيج وصفى شركات الختان ومصايد
السمك وصفى - عمليا - مصر للمناجم والمخارج
اذ اصبح عملها قاصرا على المخارج فقط وسلم الجزء
الام من اسم الملاحه لعمى يعنى .

ونحن نناقض بنك في ان العناصر الوالية للاستثمار
- مثل حافظ هياضى - فوفت على اليه عام ١٩٤١ ،
ولكن هذا الوضع كان تنويجا لتطور داخلى في نشاط
البنك اصبحت معه الادارة الوطنية غير ملائمة .
وليس اذل على ذلك من ان البنك منذ ذلك التاريخ
لم ينشئ شركة صناعية واحدة جديدة الا المصري
الصناعى التى قامت بمشركة الملك وهشيمه
والامريكيين .

اما ليد بنك مصر لتعديد الارباح عام ١٩٥٩ فلا
يتقال مع سمحه لراكمها . فالتحديد يصيب هنا
الارباح الزومة على المسفين . والبنك يريد تراكم
الارباح دون توزيع لزيادة افرانه المالية ودعم مركزه
الاحتكارى . ومن المعروف ان الشركات الراسمالية
الكبرى تعمل دائما على توفير التمويل الذاتي وان
نفس الارباح الزومة لا يفر الا مسفر المساهمين اما
بكرهم فيحصلون على مزايا لقبية وعينية اخرى
بوسطهم اعضاء مجلس ادارة او بتمويلات يجرونها
مع الشركة .

مول قيادات الاتحاد الاشتراكي

كتب المواطن السيد محمد السعداوى من دمنهور : يقول :

جاه التطبيق الاشتراكي في مصر نتيجة للتطورات الداخلية
تغير تطورات علم ما بعد الحرب العالية الثانية وسمى
لدول الحديثة الاستقلال لبناء مجتمعها ، صلب اشكالا
صورا جديدة للتطبيق منها. لقد صدر التطبيق الاشتراكي في مصر
ن القيادة الثورية استلهاها منها لروح العصر وطالب
لجباير . الامر الذى يخلق كثيرا مما حدث في بلاد
اشتراكية اخرى حيث تم التطبيق الاشتراكي فيها على ايدي
حزاب قادت الجباير في مملكتها ضد قوى التخلخ وبما تلظ
لك من نمية ونوعية الجباير باءلها نيل الوصول الى
إسطة وبما نتج عنه من تربية قيادات جبايرية في خضم
لمركة الوطنية التى كشفت العناصر الانتهازية . كما
ان البناء الاقتصادى متفندا قد تطور تطورا شخبا في فترة
جيزة الامر الذى جعله بوقوتا على البناء الفكرى الاشتراكي
الذى كان يجب أن يساهره - ان لم يساهله - وهي تتخلخ
يربط اربطها ويثا بالاولى . كما أن السلبية السياسية
نسبة للتطامعات كثره من سمينا نتيجة لظروف القهر
الذى مارستها الرجعية عليه ، بشكل في رايى شغل حتى
نهادات الاتحاد الاشتراكي ويقتلى عدم فهم الجباير فيها

ويعودنا هذا كله للحديث عن السلاحيات التي يجب ان تتوافر في قيادة التنظيم ، انها يجب ان تكون - بالضرورة - قيادة تحريرية وتقدمية تتكسب شعبيتها وصلابتها في العمل من تشكيلها على أسس ديمقراطية تحقق وحدة القسوى الوطنية والديمقراطية .

ان البلدان النيلية والمتخلفة تواجه دائما عددا كبيرا من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تفرضها عليها الحكم الاستعماري والرجعي - ولابد لهذه المجتمعات - وقادراتها الوطنية والثورية - من بناء وخلق تنظيم سياسي شبيه بقدور العمل الوطني ويوجهه وفق فكرة واضحة للحياد وفاق برنامج وطني ديمقراطي . يستجيب لمطالب الجماهير الشعبية والقوى الوطنية - ولا سيما اهل هذه المجتمعات لتأمين ثورتها وتقديمها سوى حيلة هذا التنظيم السياسي لتكسيبها الوطنية والديمقراطية .

اقترح مواطن

ويملأ المواطن مسلمي عبد العزيز الكومي ، من الكلمات التي تحت بين الاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية المتحدة وبين الاتحاد الاشتراكي العربي في العراق ، ولقوام الاتحاد الاشتراكي في الجمهورية المتحدة وبين حزب جبهة التحرير الجزائرية ، قائلا :

ان هذه الكلمات تتم على مستوى القيادات في هذه التنظيمات السياسية العربية . على ان اللقاء والتواصل الفكري يجب ان يكون على قاعدة اوسع من ذلك ، ولابد ان توجد اداة تفرق تقوم بهذه المهمة على المستوى القومي العربي .

والفرض ان تلعب « الطليعة » سلاحها لانتماء المكونين الاشتراكيين المذنبين بالوحدة العربية بشيوعيتها الايديولوجية ، بفضيلة الاسس النظرية وتطبيقها التطبيق الاشتراكي ومشكلات التنظيمات السياسية في البلاد العربية . ان « الطليعة » بهذه الصيغة تكون طريق المذاق الى الفكر الثوري الملمح ليس في الجمهورية المتحدة لنسب ، ولكن على المستوى القومي العربي . ولضمان بمساعدة اسلحة لها بما يليه الفتح الوطني من فتح مجال التعاون بين جميع الحركات الوطنية التقدمية في العالم العربي .

الطليعة : يساهم بعض الكفاء العرب في تحرير الطليعة باليهدي بن بركة والدكتور ابراهيم الصلف وغيره حاد وسريع لصل على التوسع في هذا المجال في املاكنا الثقلية سواء بقضية للكتاب والمفكرين العرب او الانثيايين او الاجانب التقدميين في جميع انحاء العالم .

بعض الشعب والقيادة الثورية في الية . ان مسافة كروات الجمهورية العربية المتحدة - التي لعبت دورا اسفيا في حيلة الثورة اليمنية - قد ندر - ويتم - في ظروف تكون النظام الجمهوري الثوري الوليد من الوقوف على ارض صلبة ، تدير له ظروف الامتداد على نفسه - بشكل اسفسي - لجلسة مكاسب حسب الين ومواجهة اسفاته . وهكذا يكون بناء الجيش اليمني الوطني احد الاهداف الوطنية الايسية .

٣ - الفصل بين اجل وحدة الين الكبرى بدات السيطرة المتنامية في الين سنة ١٩٥١ م واستمرت السيطرة الاستعمارية لبريطانيا منذ بداية الحرب العالمية الاولى . هذه السيطرة التي تكثرت من تكثيف وحدة الثراب اليمني ، وهكذا لا يعمل الفصل الوطني العربي في الجنوب المحلل من نسل العمل الوطني في الجمهورية اليمنية . وهنا يواجه التنظيم السياسي اليمني جهات مسببة تكون اسفيا في النزعات المذهبية والطائفية في الجنوب العربي المحل . مما يستوجب ان يقدم التنظيم بدور فعال وانجالي في تظليل هذه النزعات بهدف اذابتها وتطويعها في النهاية لتكوين لوحدة الين .

ويجب ان تتوافر في التنظيم السياسي اليمني في اليمن شروطا تجعله في مستوى تحمل مسؤولياته الفضية واول هذه الشروط دقة وبنية لبرنامج وطني قسسي يلبى حاجات المجتمع اليمني وآسفه حتى يتحقق للتنظيم حسب الجماهير اليه والظلال حوله وكسبه للثقة . ان مدى جلوس الجماهير مع التنظيم ، يتوقف على مدى ما يمله برنامجهم من فهم لثقلها وما يقتضيه من حلول لهذه الشكليات .

ومن الجلفة ان نقول ان رفع شعار الاشتراكية - على مستوى التنفيذ الثوري - يمكن ان يتفق - اليوم - مع ظروف وتنمية تطور المجتمع اليمني . لفقتد الين - بفعل سيطرة وحكم نخبة القرون الوسطى على فلت في الحكم الالسي - الاقتصاد متخلفا وضعف ، يتطلب - كحلوس ضروري - تبايه وفق تخطيط على يمل على تنمية وتطوره وتطويعه . كما ان المملكات الاجتماعية ، حالات تباية مختلفة ، تتطلب من التنظيم السياسي اليمني حلا يمشي يساعد على تفرها الذي يتم في الالسي - بختيار ملج الاقتصاد اليمني نفسه .

ان شعار الوحدة الوطنية الملمية للاستعمار والرجعية والحكم الذي اقهر ، هو انطب الشكرات التي يجب ان تحقق اليوم في الين . وعلى هذا يجب ان يضم التنظيم الشعبي جميع الاطراف الوطنية - التي تدين بالجمهورية اولا ويطور الثورة الية تلك ويقضاء الملمح للاستعمار القديم والجديد . وهذا تصام كل القوى الوطنية في الين - من خلال التنظيم الشعبي - في القيام بدور فمسيال في عملية بشكل ومخاليات المجتمع اليمني والشعب . ويجب ان تحمل هذه القوى على ضمنية المتناضلات فيما بينها ، بلطرق الديمقراطية والصلبية لذلك التنظيم ، يتميز ان هذه المتناضلات ثورية .

وثائق

وثائق القطاع العام
في الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩

التوجيه والتصنيع والتصنيع

وثائق
القطاع
العام

نواصل « الطليعة » نشر وثائق القطاع العام ، فتقدم في هذا المدد
الجزء الثاني من الوثائق التي تغطي المرحلة المتوسطة من عام ١٩٥٥
حتى عام ١٩٥٩ وهي المرحلة التي تتميز بانتصار سياسة الاقتصاد
الموجه وعمليات التمهيد الواسعة النطاق للاحتكارات الأجنبية في
مصر مع بدء حركة التصنيع .

وكانت « الطليعة » قد نشرت في العدد الماضي (أغسطس ١٩٦٥)
الجزء الأول من الوثائق الخاصة بالسنوات من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٥ وهي
المرحلة التي تنسم ببداية الدولة الجديدة — بعد الثورة — لمعركة التنمية
للاقتصاد القومي .

وفي العدد القادم تنشر « الطليعة » الجزء الثالث والآخر من الوثائق
التي تتصل بالسنوات من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٤ التي تمثل مرحلة
التخطيط والتأميم والاختيار الحاسم لطريق التطور الاشتراكي .

٥

والجولة والسماحة كل قبا يكسه تقيلا
هذا القانون ويمثل به من ترويح نشرة
في الجريدة الرسمية

صدر بديوان الرياسة في ١١ صفر
سنة ١٢٧٥ (٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٥)

لقانون رقم ٤٧١ لسنة ١٩٥٥

خاص بالتخصيص للحكومة

في الاشتراك في شركة مساهمة
لإنشاء بنك الجمهورية

باسم الأمة :

مجلس الوزراء . بعد الاطلاع على
الامعان الدستوري الصادر في ١٠ من
نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، وعلى القرار الصادر
في ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ بتحويل
مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية
وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن
بعض الاحكام الخاصة بشركات المساهمة
والقوانين المعدلة له ، وعلى ما اقتضاه
مجلس الدولة .

رؤساء هيئاته وزير المالية والاقتصاد

اصدر القانون الاتي :

مادة ١ : يرخص للحكومة في انشاء
في تأسيس شركة مساهمة لإنشاء بنك
الجمهورية للقيام بجميع الاعمال المصرفية
وعلى وجه خاص الاعمال الآتية :

١ - قبول الدوائج وفتح الحسابات
الجارية وقصد القروض المخططة الاجال في
مقابل مخلفات انواع السندات .

٢ - اصدار الاسم والسندات وكافة
الاموال المتعلقة بالاوراق المالية واصال
الصرف الاجنبي .

٣ - اصدار الخواص وتحويل القبلات
المصرفية المخططة .

٤ - القيام بوظيفة ضمان تكميل الاموال
لأجله عن الغير .

ويجوز للبركة ان تقترب مع الهيئات او
الشركات التي تزاول امالا شبيهة باموالها
او التي تعارفها على تحقيق اغراضها
سواء كانت هذه الهيئات في مصر ام
في الخارج .

ويكون اشتراك الحكومة في ليسم
الشركة بنسبة ٢٥ ٪ على الاكثر . عند
الانتهاء الاول ، على ان تقوم وزارة
المالية والاقتصاد بالاشتراك على ادارة
البنك .

مادة ٢ : يجب ان ينص في نظام
الشركة على تفويض الحكومة والمؤسسات
المالية التي تشارك في تأسيس الشركة في
مجلس الادارة خيرة الا يقل عدد الاعضاء
المباشرين للحكومة عن ثلاثة والا يتم تعيين
رئيس مجلس الادارة وعضو مجلس الادارة
الكتاب الا بموافقة وزير المالية والاقتصاد
مادة ٣ : على وزير المالية والاقتصاد

- ٢ -

لقانون رقم ٥٢٢ لسنة ١٩٥٥

بالتخصيص للحكومة في المساهمة
في راس مال بنك الجمهورية .

باسم الأمة :

مجلس الوزراء . بعد الاطلاع على
الامعان الدستوري الصادر في ١٠ من
نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، وعلى القرار الصادر
في ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ بتحويل
مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية .
وبناء على ما عرض عليه المجلس الاقتصادي

اصدر القانون الاتي :

مادة ١ : يرخص للحكومة في ان تلتزم
من التوال الموجودة تحت شعار مبلغ
١٢٥٠٠٠ جنيه لجهة واحدة ومشرين
الد . (جنيه) وذلك لدفع صك قهسة
١٢٥٠٠٠ لجهة واحدة ومشرين الد
(سهم) مساهمة الحكومة في راس مال
بنك الجمهورية .

مادة ٢ : على وزير المالية والاقتصاد
تطبيق هذا القانون .

صدر بديوان الرياسة في ١٠ ربيع
الاول سنة ١٢٧٥ (٢٧ اكتوبر سنة ١٩٥٥)

- ٣ -

أمر عسكري رقم ١٢٢
بوضع الحرسه على الشركة
المالية لصنع النسكو والتكوير
المصرية

الحاكم العسكري العام

بعد الاطلاع على الرسوم الصادر
في ٢٦ من يناير سنة ١٩٥٢ باطلاق الاحكام
المعرفية في جميع أنحاء البلاد ، وعلى
الرسوم الصادر في ٢٥ من مارس سنة
١٩٥٢ بامتنار الاحكام المعرفية ، وعلى
القانون رقم ٥٢٢ لسنة ١٩٥٤ في شأن
الاحكام المعرفية ، وبمقتضى السلطات
المجولة لنا بالمرسوم الصادر في ١٨ ابريل
سنة ١٩٥٤ ونمذ بولاعة مجلس الوزراء

مادة ١ : وضعت الحراسة على الشركة
المالية لصنع النسكو والتكوير المصرية
ويجب مصادرها ومكاتبها ومبداكاتها .

مادة ٢ : عين الاستاذ محمود الفرويش
حارسا على الشركة المذكورة .

مادة ٣ : تكون هيئة الحارس التتالية
من الشركة في جميع الشهور القوية
واعمال الادارة ويحل محل مجلس ادارة
الشركة ويتولى ضام اموالها بعد جودها
وادارتها وللموجهة ضام حق ابرام البيع
والشراء والتفويض وتعيين الموظفين . والت
في شئونهم ، كل ذلك على حسب الشركة

مادة ٤ : يجوز للحارس . بعد العرض
على وزير المالية والاقتصاد وبموافقة
مجلس الوزراء . ان يمين مديرا عاما
للشركة ويحدد اختصاصه .

مادة ٥ : لا يجوز للغير او الهيئة
التي كانت تدير الشركة ان ينال من
صل في الشركة كما لا يجوز لاي موظف
فيها ان يقوم بأي عمل من الاعمال الداخلة
في اختصاص العايش الا بتفويض منه .

مادة ٦ : يجب على كل شخص طبيعي
او اعتباري . يوجد بالجمهورية المصرية
وعلى كل مصري ولو كان موجودا في
الخارج يكون مخررا او مخررا او مسودها
الشعار ان يوافق ايا كانت سلوكة الشركة
ويصدقها او يكون مخررا او دالكا للشركة
ان يقيم بقبا بذلك الى الحارس مشموا
بالقوانين والقرارات في مبداء لا يجوز ٢٨ من
سبتمبر سنة ١٩٥٥ .

مادة ٧ : للحارس ان يوحد اداة
الديون والائتمالات التي تنسج على
الشركة لقيمة ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٥
او ال قبل يناير سنة ١٩٥٤ ، ولا يجوز
انشاء اي اجراء تطيق او تفليديسيب
ذلك الديون والائتمالات قبل التاريخ المذكور .

مادة ٨ : يعتبر بطلا كل عقد او تصرف
او عملية او اجراء يتم مخالفة لاحكام
هذا الامر .

مادة ٩ : يوكد التحليل في كافة الاوراق
المالية المكتوبة بالشركة ، ويؤمن اوزير
المالية والاقتصاد اقامة التحليل مما
لقيمة بقرار يصدره .

مادة ١٠ : كل مخالفة لاحكام هذا
الامر يعاقب مرتكبها بغضب عدة لا تجاوز
سنة وغرامة لا تجاوز خمسمائة جنيه او
بحدى العقوبتين .

مادة ١١ : يعمل بهذا الامر من تاريخ
نشره في الجريدة الرسمية .

القاهرة في ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٥

جبال عبد القاهر حسين (بكتاشي

(اح)

قانون رقم ٢٤٠ لسنة ١٩٥٦ بشأن زيادة مساهمة الحكومة في رأس مال شركة مصر للطيران

باسم الامة

مجلس الوزراء : بعد الاطلاع على الاملاءن الدستوري الصادر في ١٠ من ابرابر سنة ١٩٥٢ ، وعلى القرار الصادر في ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٤ بتحويل مجلس الوزراء سلطات رئيس الجمهورية ، وعلى القانون رقم ١٨٧ لسنة ١٩٥٤ الخاص بمساهمة الحكومة في زيادة رأس مال شركة مصر للطيران ، وعلى ما عرضه وزير المالية والاقتصاد

اصدر القانون الاتي :

مادة ١ : يؤذن لوزير المالية والاقتصاد ان يأخذ من الاموال الموجودة تحت يد الحكومة مبلغ ٣٥٠.٠٠٠ ج.م (ثلاثمائة وخمسين الفا من الجنيهات) للمساهمة في زيادة رأس مال شركة مصر للطيران .

مادة ٢ : على وزير المالية والاقتصاد تنفيذ هذا القانون ، ويحمل به من تاريخ لشرة في الجريدة الرسمية .

مصر ببيوان الرياسة في ٢٧ شوال سنة ١٣٧٥ لا بويبة سنة ١٩٥٦

قرار رئيس الجمهورية

بالقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧ في شأن المؤسسة الاقتصادية المعبد بالقانون رقم ١٢٨ لسنة ١٩٥٧

باسم الامة

بعد الاطلاع على الواد ٧٧٠٠١٠٠٠ من الدستور .

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن بعض الاحكام الخاصة بالشركات المساهمة وشركات التومية بالنسبة والشركات ذات المساهمة المحدودة والقوانين المنحلة له .

وعلى ما ارتاه مجلس الامة .

اندر القانون الاتي :

مادة ١ : تنشأ مؤسسة لمساهمة

المؤسسة الاقتصادية تكون لها شخصية اعتبارية مستقلة وتحوز على الشخصية الجهورية .

مادة ٢ : يتكون رأس مال المؤسسة من :

(١) نسبة الحكومة في رؤوس اموال الشركات المساهمة .

(٢) رؤوس اموال المؤسسات العامة التي يكون من اغراضها بقترة النشاط التجاري او الصناعي او الزراعي او العقاري والتي يصدر بتحديدها قوانين رئيس الجمهورية .

ويجوز زيادة رأس المال بقرار من رئيس الجمهورية .

مادة ٣ : تكون اصول : في قسم الراس مال المؤسسة وفقا للمساهمة لجنة يصدر بتشكيلها قرار من رئيس الجمهورية .

ويصدر بتحديد رأس المال قرار من رئيس الجمهورية ويتغير في الجريدة الرسمية .

مادة ٤ : اشراف المؤسسة هي : (١) شية الاقتصاد القومي من طريق النشاط التجاري والصناعي والزراعي والمالي .

(٢) وضع سياسة استثمار اموال المؤسسة وتوجيهها في النشاطات المشار اليها في المادة الثالثة .

(٣) القيام بنيلة من الحكومة لتوجيهه والاشراف على المؤسسات العامة الاخرى التي يصدر بتعيينها قرار من رئيس الجمهورية وذلك بما يفيق مصلحة الاقتصاد القومي ووضع البرامج الكلية بتنظيم مشاركة الحكومة والهيئات العامة والخاصة في هذا النشاط .

مادة ٥ : المؤسسة في سبيل تحقيق اغراضها ان تتبع مختلف الوسائل اللازمة لذلك وعلى الاخص :

(١) انشاء شركات او منشآت تجارية او صناعية زراعية او عقارية .

(٢) زيادة او اقتناء اموالها المشتركة في المشروعات التي تصام فيها وذلك بشر انخال بالحقوق والمصالح المكتسبة بقتضى القوانين .

(٣) تلك اسم وستندل الشركات من طريق شرائها او اكتتاب فيها .

(٤) عقد قروض مع الحكومة او البنوك او الشركات او الهيئات الأجنبية والمؤسسات الدولية وامداد سندات في مصر او في الخارج للحصول على الاموال اللازمة لانجها .

(٥) القرض الشركات التي تصام في راس مالها او شملها فيما تعده من ارض وتحدد شروط عقد القرض وامداد سندات بقرار من رئيس الجمهورية .

مادة ٦ : المؤسسة تضمين شركات مساهمة ببنودها دون ان يشترك فيها رؤوس اموالها ويحوز تداول اسم هذه الشركات بمجرد تاسيسها .

مادة ٧ : يكون المؤسسة الاقتصادية : بالقرن في مجلس ادارات الشركات التي يكون لها نصيب في رأس مالها .

ويحدد عدد ممثلي المؤسسة في مجلس الادارة بنسبة لا تقل عن نسبة حصةائهم في رأس المال ويشترط في جميع الحالات ان يكون للمؤسسة مال واحد على الاقل في مجلس ادارة الشركات التي لا يقل نسبته عن ٥٠ من رأس مالها .

ويكون ممثلي المؤسسة في مجلس الادارة ما لسكر اعضاء المجلس من سلطات وحقوق ولهم ان يقدموا الى كل من مجلس الادارة والجمعية التومية المقترحات والتوجيهات المتعلقة بادارة شئون الشركة .

يصدر الترخيص عليه في الواد ٢٢٠٢٢ و١٦٥٤ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ الخاص بزيادة رأس مال المؤسسة الاقتصادية وذلك بالنسبة لممثليها في مجلس ادارة الشركات المساهمة الدائمة لها .

مادة ٨ : يجب على ممثلي المؤسسة في مجلس ادارة الشركات وجميعها التومية ابلاغ رئيس مجلس ادارة المؤسسة بقرارات التي تصدرها تلك المجلس والجمعية خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدورها .

مادة ٩ : اذا كتفت حصة الامنة في رأس مال احدى الشركات لاقفل من ٢٥ كان لرئيس مجلس ادارة الشركة حق طلب اعادة النظر في كل قرار يصدره مجلس الادارة او الجمعية التومية في مجلس اسبوع من تاريخ ايلافه به والا اعتبر القرار نافذا .

اما اذا اترض على القرار فلا نقلا الا اذا وافق عليه مجلس الادارة او الجمعية التومية على حسب الاحوال باغلبية ثلثي الاصوات على الاقل .

مادة ١٠ : لا يشترك ممثلي المؤسسة الاقتصادية في الجمعية التومية وانتخاب اعضاء مجلس الادارة الذين يمثلون رأس المال الخاص .

مادة ١١ : لا يلزم بتدوير المؤسسة الاقتصادية في مجلس ادارة الشركات بتعين اسم شخص عن عضويتهم .

مادة ١٢ : تكون الى المؤسسة الاقتصادية البالغ التي تستحق تدويرها في مجلس ادارة الشركات بالة صورة كت .

وللمؤسسة ان تحدد المرات والمكافآت التي اسرها من خزائنها الى مؤلاء التامين وتعتبر اموال المؤسسة مبالا خاصة الا ما خصص منها لفئة مالية بقرارين رئيس الجمهورية او بالفعل .

مادة ١٣ : يكون تعيين رئيس مجلس الادارة او العضو المنتدب او المدير العام في الشركات التي تنص المؤسسة الاقتصادية ٥٠ على الاقل من رأس مالها بقرار من رئيس الجمهورية من بين ثلاثة اشخاص

مجلس ادارة الشركة بعد اخذوا مجلس ادارة المؤسسة .

ول حالة غيبي رئيس مجلس الادارة او العضو المنتخب يخل محله بصفة مؤقتة احد ممثلي المؤسسة في مجلس الادارة .

مادة ١٤ - يكون للمؤسسة التصفية سائل في كل من مجلس ادارة المؤسسة المالية التي تتولى المؤسسة التصفية تجميعه . تسلمها ولذا حكم الفقرة ايام من المدة الرابعة .

ويكون لمجلس المؤسسة الاقتصادية في مجلس الادارة ما لتصرف امتضاء المجلس من سلطات وحقوق ولهم ان ينفذوا في مجلس الادارة التوجيهات المتعلقة ادارة الشؤون المؤسسة المالية .

ويجب على ممثلي المؤسسة الاقتصادية ابلاغ رئيس مجلس ادارتها بالقرارات التي يصدرها مجلس ادارة المؤسسة التي يشترك في صفة "مجلس ادارتها" خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدورها .

ولرئيس مجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية حق الاعتراض على قرارات المؤسسات المالية معلقة الفكر خلال اسبوع من تاريخ املائه بها والا اعتبر القرار نافذا .

وفي حالة الاعتراض على القرار لا ينفذ الا اذا وافق عليه مجلس الادارة بالمعنى على السنوات على الاقل . هذا مع عدم الاخل بما تقتضيه القواعد المنبثقة من اسس المؤسسة المالية .

مادة ١٥ - يشكل مجلس ادارة المؤسسة من عدد من الاعضاء يحددهم ويترفعهم ويضيقهم قرار من رئيس الجمهورية .

ويشترط في رئيس واعضاء هذا المجلس (١) ان يكونوا جميعا مصريين مولداً .

فيهم الا يكون لهم مصالح جهة في اية شركة من الشركات التي اصحاب فيها المؤسسة .

(٢) ان يكونوا باثنين يحددهم بموجب مرسوم الخفية والسليسة .

مادة ١٦ - ينفذ المجلس بدموعين رئيسه ولان يكون اقتضاه متخما الا اذا حصره اكثر من نصف الاعضاء وصدر القرارات بالمعنى اصوات الحاضرين وعند التسري يروج رأي الجانب الذي منه الرئيس .

يبلغ رئيس مجلس الادارة جميع قرارات المجلس الى رئيس الجمهورية . ويكون له حق الاعتراض على القرارات بالاتفاق او التعديل خلال اسبوع من تاريخ املائه والا كان القرار نافذا .

مادة ١٧ - لمجلس الادارة جميع

السلطات اللازمة لادارة اعمال المؤسسة وله على الانفس ما يلقى .

(١) بكثرة جميع الصلوات اللازمة لادارة اسوال المؤسسة وتعيين كيفية استئجارها .

(٢) عقد القروض واصدار السندات ولذا لاحكام القروض .

(٣) اختيار ممثلي المؤسسة في مجلس ادارة الشركات التي تصامم في راس مالها ودراسة التقارير المقدمة منهم واصدار التوجيهات اللازمة فيهم .

(٤) تعيين موظفي المؤسسة وتحديد مرتبهم وكفالتهم .

مادة ١٨ - تبدأ السنة المالية للمؤسسة في اول يناير وتنتهي في ٣١ ديسمبر من كل سنة .

مادة ١٩ - بعد مجلس الادارة من كل سنوية ميزانية للمؤسسة وحسابات الارباح والخسائر وعلى المجلس تبين ان بعد تقريراً عن نشاط المؤسسة خلال السنة المالية ومن موكها المالي في ختام السنة لائها .

مادة ٢٠ - يقوم ديوان المحاسبة بالنسب حسابات المؤسسة ويراجعها وتقدم تقرير سنوي الى مجلس الادارة بتبعية هذا الفصل .

مادة ٢١ - يروج رئيس مجلس ادارة المؤسسة الى رئيس الجمهورية تقريراً عن اعمال المؤسسة خلال السنة المنتهية .

ويطلع هذا التقرير بصورة من كل من التقرير السنوي لمجلس الادارة وتقرير ديوان المحاسبة .

مادة ٢٢ - يصدر قرار من رئيس الجمهورية باعتبار ميزانية وحسابات الارباح والخسائر ويطلع باقي ارباب المؤسسة الى الخزنة المالية للدولة بعد التقاطع ما يقرر لتكوين راس مال المخطط للمؤسسة او لتفاد بشرطه جديدة لتلبية الاقتصاد القوي او دعم القربومات المالية .

مادة ٢٣ - يصدر رئيس الجمهورية لائحة مالية بنظم المؤسسة تتضمن توجه علم ما يلقى .

(١) القواعد التي تتبع في ادارتها اعمال المؤسسة ونظامها بما في ذلك القواعد المالية والمالية دون التقيد بالقواعد الحكومية المعمول بها .

(٢) لفتل الذي يصدر به ميزانية المؤسسة والبيانات التي تشمل عليها .

(٣) قواعد تعيين وترقي الموظفين وكفالتهم وعلازتهم وتدابيرهم دون التقيد بالقواعد التي تسري على موظفي الحكومة .

مادة ٢٤ - يلقى كل نص يتشكك احكام هذا القانون ويكون واردا في القوانين الصادرة بالائن للحكومة في الاشتراك في الصلوات المسماة .

مادة ٢٥ - تلغى القوانين الصادرة بقضاء المؤسسة المالية التي يصدر بتعيينها قرار من رئيس الجمهورية وفقاً للغة الشفوية من هذا القانون وذلك اصداراً من تاريخ صدور ذلك القرار . ويمنع تنظيم هذه المؤسسات بقرار منه .

مادة ٢٦ - تعبر القوانين المنظمة للمؤسسات المالية التي يصدر قرار من رئيس الجمهورية باختصاصها لتوجيهه والقرار المؤسسة الاقتصادية في حكم القرارات الصادرة من رئيس الجمهورية . ويوجد انقلاها او تعديلها بقرارات منه .

مادة ٢٧ - ينشأ هذا القرار في الجودة الرسمية ويكون له قوة القانون ويحل به من تاريخ نشره .

يضم هذا القرار باختم الدولة بمؤنذة تكلفت من قوانينها .

صدر بمرسنة الجمهورية في ١٢ جاكدي الثانية سنة ١٣٧٦ (١٢ يناير سنة ١٩٥٧)

جمال عبد الناصر

المذكرة الايضاحية

للقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧

من اهم الجوانب التي قلتم عليها الصنوبر تنظيم الاقتصاد القومي ولذا لخطط مرسومة ترمي فيها ببادئ العدالة الاجتماعية وتهدف الى تنمية الانتاج ورفع مستوى المعيشة واستغلال ارباب المال في خدمة الاقتصاد القومي وعدم جوار تمارس طرق استخدامه من غير العلم للمعنى وكذلك كفالة الاتفاق بين النشاط الاقتصادي والشمس والنشاط الاقتصادي الخاص تحقيقاً للاهداف الاجتماعية ورفاه الشعب .

ومن تجميع الوسائل لوضع الخطط الكلية بتبعية الاقتصاد القومي ان يجمع الى خطة موحدة برسم سياسة استئصال اموال الحكومة في النشاط الاقتصادي سواء بالاشتراك في الشركات المسماة او بقضاء مؤسسة مالية التصفية تجلية او امتناعه وكافة الوسائل الاخرى المالية الى الضيقة الاقتصادية للدولة وهي مهام الوسائل لرفع مستوى المعيشة ولا شأن اموال الدولة وغيرها من امشاق القانون العلم التي تشتغل في التسلل التجاري والصناعي والزراعي والطاري ووجود النشاط التشغيلية تصامم بدور لعل في تلك الضيقة الاقتصادية

وفي مآ أم الاعادة التي قرى الى زيادة اخل القوي وربع مستوى المعيشة، ولذلك فقد أصبحت الحاجة ملحة الى انشاء مؤسسة مربية ذات شخصية اعتبارية مستقلة ولها مالية خفصة تنقل اليها ملكية المسبة الحكومة في رؤوس أموال الشركات المساهمة وكذلك رؤوس أموال المؤسسات العامة التجارية أو الصناعية أو الزراعية أو العقارية حتى يمكن لهذه المؤسسة ان تولي ادارة تلك الأموال ادارة كلية بأسرر بالاقتصاد القوي في الطريق السلم ووسع خطط موحدة للنشاط الاقتصادي للدولة بدلا من ان تتعدد الجهات التي تولي رسم السياسة الاقتصادية، يتبع بذلك الاضطراب واختلاف الاتجاهات الاقتصادية التي تسيطر على السياسة الاقتصادية العامة للدولة .

لذلك فقد نشأ مشروع القانون المعروض مؤسسة علمية، سياسية والاقتصادية تتولى الافراض السابقة الذكر .

على انه قد روي ان يأس على انتقال رؤوس أموال المؤسسات العامة الاقتصادية بقرعة القبول بل تركا احد رؤوس المؤسسة العامة التي تنقل لوالها الى المؤسسة الجديدة في الرأسمال من رؤوس الجمهورية لان الصلة العامة قد تنقطع استقلال مؤسسة عامة بإدارة المراقب العام الذي تقوم بإدارته لقانون أو اعتبارات خفية تقتضي تقربا من الاستقلال وتطويقا لقرعة عمالة من جهة ثانية خلسة .

الا انه قد روي ان يبعد الى المؤسسة الاقتصادية الجديدة بالخصص آخر وهو الاشرار والرقابة على المؤسسات العامة الاخرى التي تتعدد بقرار من رؤوس الجمهورية ايضا ، انه قد يرى ان الأموال العامة التي تنقل الى المؤسسة العامة لاى من تلك المؤسسات يجب ان تخرج الى انشاء العلم الذي يصير المؤسسة الاقتصادية المنشأة حتى تتوجه السياسة الرسمية لتوجيه الأموال العامة للدولة ولشعرا من الشخص القانون العام .

وحيثما ان الغاية المقصودة من انشاء المؤسسة الاقتصادية، وهي المشاركة في تجميع رؤوس الدولة في الطرق المردية الى التنمية الاقتصادية فتدعيم المؤسسة ان تشبه شركات أو مؤسسات تجارية أو مالية أو صناعية أو زراعية أو عقارية وزيادة ان تلتصق الأموال العامة المستترة في المشروعات التي تصمم فيها المؤسسة وكذلك جعل اسم وسنداتها الشركات ومقتد لروص من الحكومة أو البنوك أو الحكومات أو الهيئات الأجنبية أو الدولية واسناد السندات و

كما اجيز المؤسسة الاقتصادية لذات التفرع ان تشبه شركات مساهمة يفرعها دون ان يشكك معها مؤسسون آخرون وذلك خروجا على الأصل العام في انشاء الشركات الذي يقتضي بان اقل عدد لشروط القانون يؤسس الشركة المساهمة هو سبعة فروع ، وذلك لان الصلة العامة قد تنقطع عند الشروع في انشاء احدى الشركات المساهمة عدم الانضمام الى رأس المال الخاص في البداية .

وهذا النوع من الشركات قريب من الشركات الموقوفة ، فقد اجيز ان تتداول اسم الشركة التي تشتمل المؤسسة الاقتصادية بمجرد تسليمها حتى تختار المؤسسة الوقت المناسب لتداول الاسم فقد ترى عدم تداول الاسم الا بعد ان تحقق الشركة تقربا من النجاح في أعمالها حتى تضمن اقبال رؤوس الأموال الخاصة عليها .

وتحتفظ باستخدام رأس المال في خدمة الاقتصاد القومي وكيفية التوافق بين النشاط الاقتصادي العلم والنشاط الاقتصادي الخاص فقد خولت المؤسسة الاقتصادية الحق في ان يكون لها ممثلون في مجلس ادارة الشركة التي تصمم فيها بطلب مقدم مع نسبة ما يتكلمه المؤسسة في رؤوس أموال الشركات .

كما اجيز المؤسسة للفرض ذاته ان تعرض على قرارات مجلس ادارة الشركات التي تشكل المؤسسة ٢٥ من رؤوسها او على قرارات جيمعتها العمومية . وعندئذ لا تفتقد هذه القرارات الا اذا وافق عليها مجلس الادارة او الجمعية العمومية بأغلبية ثلثي الاصوات على الأقل .

كما نصح الخروج على ان المؤسسة هي صلبة الحق في القضاء بالمبالغ المستحقة لها عليها الذين يشركون في مجلس الادارة على ان تحدد المؤسسة ما يستحقون من مكافآت اذا دعت الحاجة الى ذلك ، كما اقتضى الامر ان ينص على اعماله معنى المؤسسة في مجلس ادارة الشركات من تقديم اسم شعبان من مشروعاتهم بامبارهم يمثلين عن المؤسسة للمصالحين اصليين .

كما خولت المؤسسة حق اختيار كل من رؤوس ادارة الشركة ومجلس الادارة المنتخب والمقرر في الشركات التي تشكل فيها ٢٥ من رأس المال على الأقل وذلك من بين ثلاثة يرشحهم مجلس الادارة .

كما خولت المؤسسة الاقتصادية سلطات شخصية بالنسبة للمؤسسات العامة التي تتولى المؤسسة الرقابة عليها .

هذا وقد ترك المشروع امر تعيين اعضاء مجلس ادارة المؤسسة وتحديد مزاياهم لقرار يصدر من رؤوس الجمهورية ، الا انه قد اشترط ان يكون كل من هؤلاء اعضاء مصريين مولدا والا تكون له مصالح

جديدة في اية شركة مع الشركات التي تصمم لها المؤسسة وان يكون جميعها يملك حقوقه المدنية والسياسية .

وتجوز لرؤوس الجمهورية حق الامراض على قرارات مجلس الادارة بالانفاذ او التمثيل خلال اسبوع من تاريخ ابلانه بها والا كان القرار نافذا ، وهذه السلطة ضرورية لتوحيد السياسة الاقتصادية العامة التي تصر عليها الدولة باعتبارها جزءا من السياسة العامة للدولة .

وقد خول المشروع مجلس الادارة القيام بجميع الأعمال اللازمة لادارة المؤسسة وان كان قد حدد بعض الاختصاصات المالية كادارة اموال المؤسسة ومقتد القروض واسداد السندات واقتراضهم المؤسسات ونحوهم وتعيين موظفيها وتحديد مزاياهم وكذلكهم الا ان هذا التحديد على سبيل المثال لا الحصر فينبط في اختصاص مجلس الادارة جميع السلطات الاخرى اللازمة لادارة اموال المؤسسة بما في ذلك توجيه المؤسسات التي تنقل رؤوسها الى المؤسسة الاقتصادية .

واذا كتبت طبيعة أعمال المؤسسة تشبه أعمال المؤسسات والمؤسسات التجارية والصناعية فقد روي اقتص على ان السنة المالية للمؤسسة تبدأ من اول يناير وتنتهي في ٢٤ ديسمبر من كل سنة وهي السنة المالية لمعظم المؤسسات التجارية والصناعية .

كما روي ان تنص على ان مجلس الادارة يمد الميزانية السنوية للمؤسسة وحسبها للارباح والخسائر وتقريبا من نشاط المؤسسة خلال السنة المالية ومن مركزها المالي في ختام السنة ذاتها ، وحسب من اختصاص ديوان المحاسبة فحص حسابات المؤسسة ومراجعتها .

وعلى المشروع بالنص على ان يرفع رؤوس مجلس الادارة الى رؤوس الجمهورية تقريره عن أعمال المؤسسة وكذلك جميع التقارير السبلية .

ومن على ان افضح كل من الميزانية وحساب الأرباح والخسائر يكون بقرار من رؤوس الجمهورية وعلى ان يؤلف مجلس ارباح المؤسسة لتلويها الى الخزائنة العامة للدولة بعد اقتطاع ما يقرره رؤوس الجمهورية لتكوين رأس مال احتياطي للمؤسسة أو لانشاء مشروعات جديدة او دعم المشروعات القائمة وذلك حتى يمكن للدولة ان توجه سبلان الأرباح المكتورة في الطرق التي تراه موفية الى زيادة الدخل القومي ورفع مستوى المعيشة .

وترك لرؤوس الجمهورية وضع اللوائح المالية لسو العمل في المؤسسة التي حددها الفروع .

كما على بالخص على الفاء الاحكام الواردة في القوانين التي نصرت الحكومة

بالأكثر في شركات مصاعة والتي تتعاون مع أحكام هذا القانون، إذ إن معنى هذه القوانين تقريبا لا تملح حصة الحكومة من نسبة معينة مما قد يتعاون مع السلطة المخولة للمؤسسة الاقتصادية في التصرف فيها بحكم أن اسم الشركات المصاحبة لها لا يندرج في المصلحة الاقتصادية ونس على الغاء القوانين السابقة بقضاء المؤسسات المالية التي تحدد بقرار من رئيس الجمهورية التي تحول أموالها إلى المؤسسة الاقتصادية على ألا يصر هذا الإلغاء إلا من تاريخ صدور ملك القرار وعندئذ يحد فاعلم هذه المؤسسة المالية بقرارات من رئيس الجمهورية.

ونس كذلك على إعطاء القوانين المنطبقة للمؤسسات المالية التي تخضع لآليات وتوجه المؤسسة الاقتصادية في حكم القرارات الصادرة من رئيس الجمهورية فيجوز تخلفها أو تعديلها بقرارات منه حتى تتعلق لها الرقابة الكاملة.

من المجموعة الدائنة للقوانين والقرارات المصرية رقم ٨ ح ٢

ملاحق الوثيقة رقم - ٥ -

١- اسماء اعضاء اول مجلس

ادارة المؤسسة الاقتصادية

السيد - حسن إبراهيم - رئيس مجلس الإدارة
السيد - محمد صفى سليمان - المدير العام
السيد - حسين فهمي
الدكتور على الجبرتي
السيد - أحمد أبو العلا
السيد - محمد فهمي السيد
السيد - هين توفيق جيلوزده
السيد - أحمد زينو
الدكتور شاهر استينو

ملاحق الوثيقة رقم - ٥ -

٢ - جدول بالشركات

التي ساهمت المؤسسة

في رؤوس أموالها

■ البنوك وشركات التأمين :

- ١ - بنك الاسكندرية

- ٢ - بنك القاهرة
- ٣ - بنك الجمهورية
- ٤ - البنك الاهلي المصري
- ٥ - البنك التجاري المصري
- ٦ - بنك الائتمان التجاري
- ٧ - بنك التصنيف الزراعي والعمالي
- ٨ - البنك الصناعي
- ٩ - الشركة المتحدة للتأمين
- ١٠ - شركة التأمين الاهلي المصري
- ١١ - شركة مصر للتأمين

■ شركات التجارة والنقل :

- ١٢ - شركة مصر للتجارة الخارجية
- ١٣ - الشركة العامة للتجارة الداخلية
- ١٤ - الشركة التجارية الاقتصادية
- ١٥ - شركة الحارث والهندسة
- ١٦ - الشركة العامة للتدوية
- ١٧ - الشركة العامة للملاحة البحرية
- ١٨ - شركة مصر للطيران

شركة مصر للطيران

■ شركات القزل والنسيج :

- ١٩ - شركة القزل الرفيع
- ٢٠ - الشركة المصرية لقزل ونسيج الصوف (بوليتيكس)
- ٢١ - الشركة المصرية لصناعة المنسوجات
- ٢٢ - شركة قنزل للمنسوجات
- ٢٣ - شركة صباغى البياض
- ٢٤ - الشركة المصرية للصباغة والتجهيز

■ شركات التعدين والبتترول :

- ٢٥ - شركة سيناء للتعدين
- ٢٦ - شركة سفاجا للفوسفات
- ٢٧ - الشركة العامة للآلات
- ٢٨ - الشركة العامة للثروة المعدنية
- ٢٩ - شركة المناجم المتحدة
- ٣٠ - الشركة المصرية بمنتجات الرمال السوداء (رمل)
- ٣١ - الشركة العامة للبترول
- ٣٢ - الشركة المصرية لتكرير البترول وتجارته

■ الصناعات المعدنية والهندسية

- ٣٣ - شركة سيك المكن
- ٣٤ - شركة الكيماويات للتكرير المصرية
- ٣٥ - الشركة المصرية العامة لمهمات السكك الحديدية
- ٣٦ - شركة الحديد والصلب المصرية
- ٣٧ - شركة مصانع النحاس المصرية

■ الصناعات الكيماوية

- ٣٨ - شركة الصناعات الكيماوية المصرية (كيم)
- ٣٩ - الشركة العامة لصناعة الورق وكاكا
- ٤٠ - شركة الاسمنت بورتلاند بحلوان
- ٤١ - الشركة القومية لإنتاج الاسمنت
- ٤٢ - شركة النقل والهندسة
- ٤٣ - شركة الفخار الصناعية
- ٤٤ - شركة الكيماويات لاهد

■ الصناعات الاخرى :

- ٤٥ - الشركة المصرية للآلاتية
- ٤٦ - شركة السكر والتقطير المصرية
- ٤٧ - الشركة للشراية للخبز (ايسن)
- ٤٨ - شركة النعمى والمسابكين الخشبية

ملاحق الوثيقة رقم - ٥ -

٣ - جدول بالشركات

التي أنشأتها

المؤسسة الاقتصادية

- ١ - بنك الاسكندرية
- ٢ - الشركة المتحدة للتأمين
- ٣ - شركة سيناء للتعدين
- ٤ - شركة سفاجا للفوسفات
- ٥ - الشركة العامة للبترول
- ٦ - الشركة العامة للتدوية
- ٧ - الشركة العامة للآلاتية
- ٨ - شركة الفخار الصناعية
- ٩ - الشركة العامة للملاحة البحرية

وبين قرار رئيس الجمهورية الصادر
بإنشاء المؤسسة تشكيل مجلس الإدارة
وطريقه اختيار أعضائه وعزلهم وطريقه
تعيين المدير وعزله ، وكذلك الأحكام
الخاصة بمقرراتهم ومكافاتهم كما يحدد
الجهة التي يلتزمون فيها عملهم بالمؤسسة

ملحق ٧ : مجلس إدارة المؤسسة هو السلطة المختصة على شؤونها وقصر أمورها ، ووضع السياسة العامة التي تدير عليها وله ان يتخذ ما يراه لازما من القرارات لتحقيق الغرض الذي قامت من اجله وذلك وفقا لاحكام هذا القانون وفي الحدود التي يبينها قرار رئيس الجمهورية الصادر بقشاء المؤسسة ويختص بمجلسها:

١ - إصدار القرارات والوائح الداخلية والقرارات المتعلقة بالشؤون المالية والإدارية والمالية للهيئة وتحديد اختصاصات المديرين مع مراعاة ما هو منصوص عليه في هذا القانون .

٢ - وضع الدوائج المتعلقة بتعيين
موظفي المؤسسة ومعلميها وترقيتهم وتقدمهم
وفصلهم وتحديد رتبهم. واجورهم مكافاتهم
ومعاشهم ولحقا لاحكام هذا القانون ولي
حدود قرار رئيس الجمهورية الصادر
بقضاء المؤسسة .

٣ - الموافقة على مشروع الميزانية السنوية للمؤسسة .

٤ - النظر في كل مقرر الجهة الإدارية
أو المدير عرضه عليه من المسائل الخاصة
بإدارة المؤسسة وتظيم العمل بها وكل
ما يؤدي إلى تحقيق الغرض الذي أنشئت
من أجله .

ويجوز لمجلس الإدارة أن يشكل من بين أعضاء اللجنة مبعوثاً إليها يممّن اختصاصاته ويجوز أن يحدّد إلى هيئة أو لجنة يمين تشكيلها في القرار الصادر عنه تعولي عمل مدير المؤسسة .

مادة ٨ : يتولى معهد المؤسسة إدارتها وتصريف شئونها وفقا للأحكام التي تضمنها قرار رئيس الجمهورية وتحت إشراف الجهة الإدارية المختصة .

ويخلص بها يتي :

٩ - تنفيذ القرارات التي تصدر من مجلس الإدارة .

٧ - قسمة ميزانية المؤسسة وحسابها
الختامي وعرضها على مجلس الإدارة
لأقرارها.

٣ - الاشراف على اعمال الموظفين
الذين يعملون بالأسسة، وذلك في حدود
الاختصاصات التي يمنحها قرار رئيس
الجمهورية .

٤ - إصدار الأمر بالمروقات الخاصة بالزينة وله أن يفوض غيره في ذلك .

واختصاصات في القرار الصادر من رئيس

الجمهورية بالقضاء المستقرة وما تحوله
قرارات مجلس إدارة المؤسسة والنظم
واللوائح الخاصة بها .

ملقة ٩: يمثل المدير المؤسسة في صلاتها بالهيئات والاتشرف الأخرى وللم القضاء ويكون مسؤولا عن تنفيذ السياسة العامة التي يقرها مجلس الإدارة لتحقيق الغرض من المؤسسة وعليه ان يقدم الى المجلس في فترات دورية تقريرا عن العمل بالمؤسسة وحالتها من الناحية المالية كما يجب عليه ان يقدم الى الجهة الادارية المختصة في نهاية كل سنة مالية تقريرا عن نشاط المؤسسة .

مادة ١٠ : يبين فترار رئيس الجمهورية
المقرر بقتله المؤسسة الاحكام الخاصة
باجتماع ومدوات مجلس ادارتها والواعيد
التي يجب فيها ابلاغ قرارات المجلس
الى الجهة الادارية المختصة .

والخير نافذة بن تلقاء ذاتها إلا في الأحوال
للتعويض القرار الصغر بقتناء المؤسسة
على وجوب تصديق الجهة الإدارية المختصة
عليها .

وقد حله احوال كثيرة لجهة الادوية
الخاصة في طلب احوال كثير من القرارت
الصغيرة من جلوس الادوية او الخمر اذا
زمت ان الصلح العلم يستعمل لك
ومعنى لا تصير هذه القرارات لذلك
او اقل عليها المجلس ببقاء خلسة
ويعد القرار الصادر ببقاء الامسية
الحدة التي يجب فيها ابلاغ الجهة الادوية
بقرارات المجلس والغير وكذلك
التي يجوز فيها لهذه المجلس سريستها
في الاعراض على هذه القرارات والالتصية
لوجه توافرها لذلك تورات المجلس
من عرض الموضوع عليه .

ملحق ١٧ : يكون التمييز في الوظائف الرئيسية بالمؤسسات العامة بقرار من الجهة الإدارية المختصة وبين القرار الصادر بإعطاء المؤسسة الوظائف الرئيسية بها .

ملحق ١٢ : مبرر على موافقة المؤسسة
العملية احكام لقانون الوثائق العمل فيها
يود يشته نص خاص في القرار الصادر
بإشاعة المؤسسة او اللوائح التي يضمها
مجلس الادارة .

الباب الثالث

النظام المالي للمؤسسات العامة

مادة 14 : تبدأ السنة المالية للمؤسسات العامة مع السنة المالية للدولة وتنتهي بانتهائها .
ومع ذلك يجوز أن يحدد القرار الصادر بقضاء المؤسسة تاريخاً آخر لبداية ونهاية

الجزء الثالث

يفتشر في العدد

القلم

السنة المالية للجامعة: اذا كانت كلية النشاط الذي ترأه والغرض الذي انشئت من اجله يتضمن ذلك .

ملحق ١٥ : يكون للمؤسسات العامة
مميزيات خفية بها وبين القرار الصادر
بإلغائها نظلياً المالى وكيفية تحصيل
مميزياتها وارجاعها ومدى ارتباطها
بسياسية الدولة .

ملحق ١٦ : يقوم مدير المؤسسة بأعداد ميزانيتها وفقا للقواعد المتصوص عليها في القرار الصادر بفتحها ويتولى عرضها على مجلس ادارة المؤسسة للتواقيع عليها وتقدمها الى الجهة الادارية المختصة لاتخاذها.

مادة ١٧ : يجوز أن يمين القرار
المستقر من شأنه المؤسسة الأحوال الاستقلالية
التي يكون فيها للجهة الإدارية المختصة
أن تدرج مبالغ في الميزانية لذا لم يدرجها
مجلس الإدارة .

ملحق ١٨ : يقوم المراقب المالى التابع
لجهة الرقابة المالية للهيئات العامة
بمراجعة ميزانية المؤسسة وحساباتها ،
كما يتولى اعداد تقرير يتضمن ملاحظاته
عليها ويبلغ ذلك الى كل من مجلس الإدارة
والجهة الادارية المختصة بالانتراف على
المؤسسة .

ملحق ١٩ : عدد ميزانية المؤسسة قبل بدء السنة المالية بثلاثة أشهر على الأقل، كما يعد الحساب الختامي خلال ثلاثة أشهر على الأكثر من تاريخ انتهاء السنة المالية ويرافقه تقرير عن نشاط المؤسسة ومن يركبها المالي خلال السنة ذاتها .

وتلعب الميزانية والحساب الختامي
الى الجهة الادارية المختصة لاعتمادها .

العلمية أموالاً علمية وتجري عليها القواعد
والأحكام المتعلقة بالأموال العلمية .
على أن أموال المؤسسات العلمية التي
تتبرع بها تجزئاً أو صناعياً أو إدارياً
أو ملكاً لا تعتبر أموالاً علمية مالم ينس
القرار الصادر بإلغائها المؤسسة على
خلاف ذلك . أو خصصت لنفسها علمية
بالعمل .

ملحق ٢١ : تودع الحكومة لصالح
المؤسسات العلمية في البنك الذي يتداره
مجلس الادارة وتوافق عليه الجبهة الادارية
المختصة الاعلى السنوية المقررة لها
والبالغ الاخرى التي تحصلها، بالتقديرة
منها "ولما اتحکم القرار" الصادر بالتشاور
المؤسسة .

الباب الرابع

الغاء المؤسسات وادماجها

ملحق ٢٢ : يكون لصالح المؤسسة المالية والنقدية بقرار من رئيس الجمهورية بين كيفية الانجاز او الالغاء والتصريف ل أموالها ومصارفها يقرره على ذلك من



أولى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة

أشاع قصر النيل - بالقاهرة

المجموعات الهندسية

إدارة المبيعات

تعلن الشركة عن وصول الأصناف التالية :

أولاً : محابس زهر سكية وعدم رجوع

وارد بولندا

ثانياً : سربنتينات لرادياتيرات الجرارات الزراعية

من مراكش

فعلى شركات القطاع العام وتجارة الصنف المتخصصين من القطاع الخاص التقدم بطلباتها لكل صنف على حدة بالبريد المسجل في هذا السبوع من تاريخ هذا الاعلان على أن تكون طلبات التجار مضمومة بالمستندات الدالة على اشتغالهم بالصنف .

لهذا ولأن ينظر للطلبات السابق تقديمها والتي ترد بعد الميعاد المحدد

طلیعة مشروعات الثورة
لندعم الاشتراكية وتعمیم الرخاء

تقدم

نتروكيما

٢٦٪ آزوت

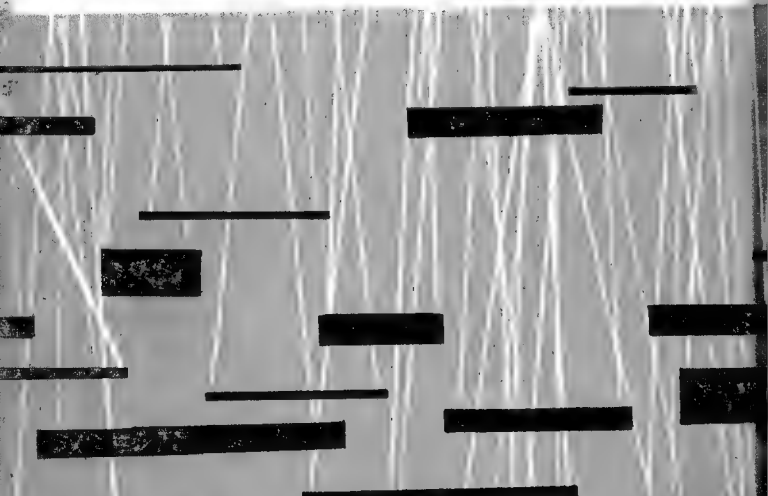
السماذ الأصيل لیجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكیماویة المصریة «کیما»
بأسوان

إحدى شركات المؤسسة المصریة العامة للصناعات الكیماویة

الطلیحة

طریق المناضلين إلى الفكر الثوری المعاصر



القانون والتحول الاشتراکی

• الجزء الأخير من
وشائق القطع العام

الفهرس

العدد المائس - أكتوبر ١٩٦٥

- التعميم سلطة قوى الشعب العاملة (الاشتراكية) ص ٥
- المرأة على أرض الثورة ص ١٠

● القانون والتحول الاشتراكي

- التفسير الاشتراكي للقانون ص ٢٧
- مسؤولية القانون .. والقوة التشريعية د. جمال المطيعي ص ٢٩
- أسئلة واجبات حول الجمعية العمومية ص ٤٨
- شركات القطاع العام د. وليم سليمان ص ٤٨
- قوانين العمل ... بين النظام الرأسمالي والتحول الاشتراكي بولس لطفي ص ٥٨
- تشريعات الفريسيين على الاشتراكية د. عبدالرازق حسن ص ٧٤

- الثورة العربية الممارسة وحركة التغيير الاجتماعي مصطفى طينة ص ٨٤
- مصر الثورة .. وأفريقيا د. عبد الملك عودة ص ٨٨
- أزمة السوق المشتركة هي أزمة حركة الوحدة الأوروبية سعد لهران ص ٩٥
- الفن في خدمة الرأسمالية (القسم الخامس من دراسات في الفن المصري) فريد كامل ص ١٠٥

● تقارير الشهر

● مكتبة الطلبة

● مناقشات مفتوحة

● الجزء الأخير من وثائق القطاع العام

إن « الطلبة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا أن تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطلبة » صفحاتها لكل رأى لديه كنية بقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فوكتير في القرن الثامن عشر - قد اختلف معك في الرأى ولستكني على استمعداد لأن أدفع حياتي ثمنا لطقتك في الدفاع عن رأيك » .

الطلبة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال المطيعي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. عبد الملك عودة
- د. محمد الخفيق

مكراتية التحرير :

ميشيل كاميل
عبد النعم القصاص

عنوان المراسلات :

(« الطلبة »)

بني مؤسسة الاحرام ١٤ شارع مظلم القاهرة طابق : ٤٦٤٤ - ٤٤١٤

الاشتراكات :
لجنة بالقرير المائس ، ج.ع.م. ودول
اتحاد البريد المصري ودول القار
البيضاء ١٢٠ فرنسا

تدعيم سلطة قوى الشعب العاملة

تلجأ جميع القوى الثورية بكثافة إلى علاقات التآمر والتخفية . فقد كان هناك من يدرك أن ثمة أخطارا جسيمة تهدد مسار الثورة ، وأن الاستعمار والرجعية لم يلقيا بالسلاح ويستسلما لاتصلاهما ، وأن هذه القوى المعادية سوف تزداد شرارة وجسارة كلما كان

لم

« التغيير » أعمق وأكثر شمولاً ، وكلما قطعت الثورة مزيداً من الخطوات في طريقها ، وعلى رأس هذه القوى الثورية وقف المناضل عبد الناصر ينبه الأذهان إلى موطن الخطر ، يدعو إلى اليقظة لمؤامرات الاستعمار والرجعية يكشف جيوبهم الخفية ، والصدى لأوامرهم وإشاعاتهم المخوفة ، فيصرح بأن هناك لحزب رجعي موجود وحيفضل موجود بدون إعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض واتلموا على بعض ومنظمين قوى أكثر من الاتحاد الاشتراكي وأن « المشكلة هي أن العناصر المضادة قد تكون موجودة داخل الاتحاد الاشتراكي وهي عناصر حوكية » وأن « لهم القدرة على لم شملهم في سرعة لكي ينقضوا على مكاسب الشعب » .

إلا أن الاتجاه الذي ساد بين عدد كبير من تنظيمات الاتحاد الاشتراكي وأجهزة النقطة ، كان التهمين من شأن هذه الأخطار ، مما كان له أثر كبير في تراخي اليقظة الثورية الضرورية لمجاهدة التهاون في الإجراءات المضادة لحركات الرجعية ، وسبغ لقوى الثورة المضادة بالنشاط والتجبع في غفلة من تنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي .

ولذلك فعندما طرحت مشكلة التآمر ، على بساط البحث ، بين القوى الثورية ، وعندما ناقشتها الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي ، كان السؤال الملح الذي فرض نفسه والقضية الأولى التي برزت خلال الحوار ، هي الأسباب التي تكمن وراء قدرة عناصر الثورة المضادة على التحرك تحت سمح وبصر لجان الاتحاد الاشتراكي دون أن تكتشف بالمسحوق وتواجه بالحسم الذي يرقى إلى مستوى خطورة هذه التحركات ، ثم ما هي العوامل التي أفرخت جرائم الخيانة ، وما طبيعة الأرضية التي ارتكزت عليها ، ودخان التعمية الذي نفثته لتعبيء عملائها وتسليح منتقميها تحت ستاره ووراء ضليله .

والتهوين من خطر الاستعمار — رغم تفشيده بين البعض — إلا أنه لا يبلغ المستوى الرضي الذي يظهه انتشار وباء التهوين من خطر الرجعية . ويرجع ذلك إلى أن الاستعمار ، خاصة في مرحلته العدوانية المبرحة في الطبقة الأخيرة وتنتيجة سلسلة الضغوط والتآمر التي يمارسها على شعبيها ، لا يتيح فرصة تراضي القبلية تجاهه إلى الحد الذي يمثل خطر اخفا على غزة .

لكن الجانب غير المرئي بالوضوح الكافي ، هو أن سلاح الاستعمار الجديد هو التدمير والتخريب من الداخل ، وتعبئة القوى الحلية المعادية للثورة وتقدير كافة المساعدات والمساعدة لها من أجل خلق الثورة وخلق الجو المناسب للقفز إلى السلطة ، فلحدي السبلت الرئيسية للثورة المضادة هي أنها ثورة مصدرة من الخارج . وقد لكت هذه الحقيقة ثبوت اتصال حلقات الخيانة التي تم اكتشافها بدوائر المخابرات الاستعمارية والحلف المركزي .

والتهوين من خطر الرجعية يعود إلى أسباب عديدة ، بعضها يرى يرجع إلى السمات الخاصة الفريدة للثورة كما البعض الآخر فمفتمل بمخطط وهادف .

ومن العوامل الرئيسية لسيفاء هذا الاتجاه :

● أن كسر النظام القديم تم بسهولة لهم إرادة شعبية كاسحة وبدون مقاومة ملموسة من النظام القديم ، ورغم التهوين على تنظيم قواهم الشعبية .

● ضعف وتلك قوى تحالف الانقطاع ورأس المال ، بحكم نشأة قيادتهما في ظروف جيزة سهلة ، فلم يلقيا خلال حكمهما مقاومة عنيفة وتهديدا مبلترا يكسبهما الشكة والقدرة على التسلوطة والصود .

● فقدان القوى الرجعية وطلائعها الحزبية لكل سند جهاري لها ، وانكشاف قادتتها بما أدى إلى انهيار الانظمة الحزبية بسرعة فاقت كل توقع .

● الانتقال من المبادئ المسنة في المراحل الأولى للثورة الوطنية الديمقراطية إلى ثورة برنلسج تفصيلي للفصول الاشتراكي « يفتح طريق الثورة إلى أهدافها اللامتناهية » بصورة تدريجية فلم تنبه القوى الرجعية إلى مدى الاخطار الحقيقية بمسالحها ومستقبلها وتتركز أبعادها معها غلب على سياستها أسلوب العمل على احتواء الثورة وتصفيقتها عطلت إلى محاولة فرض وصايتها عليها من طريق احزابها السياسية التقليدية ، ثم لارادت تحويل الانتصار في المعركة الوطنية إلى مكاسب لها عندما قدمت قوائم اكتتليها في الشركات المبررة والمؤسسات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية بعد وضع الحراسة على ممتلكات الإعداء . وكان أول ضغط منظم لها في عام ١٩٥٩ عندما أصدر قانون تحديد الأرباح والأسم ، وعندئذ بدأت تحرك الاخطار التي تهددها وطلجا إلى الأساليب الانقلابية التي مهنت لإسباؤمارة الانفصال السوري في مستينير

وارتفع وصيد الحقد والكراهية ضد شعبنا وقيادتنا السياسية الثورية بصور
قواتين يوليو ١٩٦١ - مارس ١٩٦٤ ، وبلغت قبتها بقرارات مارس التي « انتهت
مشكلة التحريضات عن الضاميم وقامت بعمليات تصفية للامتيازات القديمة التي
لم يكن منها مقر » .

● **الانتجازات الجبارة للثورة والمكاسب الفخمة التي حققتها لقوى الشعب
العاملة ، حتى تمزق على بعض تصورات كاتية استقطاب هذه القوى كاحتياطي
للرجعية ، رغم ان القائد اليقظ جمال عبد الناصر اشار الى حقيقة « ان القوى
الرجعية التي هي بمثابة الحزب الرجعي الموجود في البلاد .. هذه القوى الرجعية
تستطيع ان تستقطب جزءا من الشعب العامل ، جزءا من العمال ، جزءا من
الطلاب .. جزءا من الناس الى مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية » .**

والواقع ان الرجعية لا تستطيع كسب هذه الفئات كقوى معادية للثورة ، بمعنى
استخدامها في التحرك ضدها ، الا ان استطاعتها ان تعزل قطاع منها عن الثورة
وتجعل منه احتياطي لجمده وتمنع بالسلط وبذلك تضمن سلبه في حالة
تحركها الانقلابي . وهي في ذلك تعتمد على مخطط محكم يمتد على جبهة واسعة
ويشمل تضخيم الاخطاء والهفوات التي ترتكب في التطبيق بصورة تملأ الانتظار
والاسماع وتحجب الرؤية عن مكاسب الثورة وانتصاراتها فتسقطها في وحاد
التسييس ، يستغلن تخلف التوعية السياسية وضعف قاعدية التنظيم
السياسي . هذا الى جانب حملات الاشاعات المغرضة بهدف اثارة السخط
وتفخيذه حول مشاكل وهمية او صعوبات جزئية مثل الغلاء النسبي في الاسعار
والذي يرجع بالدرجة الاولى الى تلاعب الفئات المستغلة من التجار ، تلك الفئات
التي اقربتها الطبقات الحاكمة فارتبطت بها فكريا وماليا .

● وهناك احتمال الاستمرار واموائه في الدخول لاضطراب وهمية ، تركز عليها
الانفواء وتوجه اليها الانتظار حتى يسهل عليها التحرك في غفلة عن الانتظار المتخفية
عنها ، وهو الشرك الذي سقطت فيه كثير من الاجهزة ولجان الاتحاد الاشتراكي
ما استفاد يظنها واستهلك اهتماماتها وجهودها في اتجاه مضاد لحركات رؤوس
القامر .

● **طبيعة التداخل بين مرحلتى الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية ، فون تغيير
يذكر في الاجهزة القومية على التطبيق ، يظل تخلف النشاط السياسي ، سبب
للمعاصر الرجعية بالاضلال الى صفوف الاتحاد الاشتراكي والاستحواذ على بعض
المرتكزات القيادية ، خاصة في اللجان الانسانية في الاقاليم . وهناك العناصر
الحافظة بطبيعتها ، والتي يتعذر عليها التنبه الى وجود خطر من ظاهرة تجميع
القوى الرجعية ، بحكم ميولها الفكرية وتكوينها النفسى .**

تلك هي بعض العوامل التي سمحت لقوى الرجعية المنظمة ان تنشط في غفلة
عن التنظيم السياسي . والسؤال الذي تطرحه كافة القوى الثورية اليوم لا يقتصر
على تبين الاسباب التي ادت الى سيادة اتجاه التهمين من خطر الرجعية وترأخي
اليقظة الثورية تجاهها ، بل يتعداه الى ايجاد الحل الجذري الذي يضمن علاج
هذه الازمات وتلاقي الفردى في هذه المواقف وتأمين الثورة وحماية سلطة
قوى الشعب العاملة ومكسبها .

فما السبيل الى ذلك ؟

في كل لحظة تاريخية معينة من مسار الثورة ، يصبح المصور في سلسلة
التطورات على الحلقة الفاصلة التي تسمح الامسك بها بالهينة على حلقات
السلسلة جميعها هو السبيل لتهيئة للشرط الضرورية للنجاح في تحقيق
الاهداف الاستراتيجية .

ولا شك ان هناك الكثير من المشكل تبرز خلال مرحلة التحول الاشتراكي ؟

وعديد من التناقضات التي تعتدل في أعماق المجتمع ، الا ان هناك المهمة العاجلة التي يؤلف حلها النقطة المركزية التي تضمن انتصارها حل الملام المباشرة الاخرى حلا نلجأ .

وهذا الحل في ظروفنا الخاصة بتركيز في خلق حالة من التناسق والتطابق بين أهداف المرحلة الاستراتيجية القلعة وبين القوى الطبقية التي ترتبط مصالحها وتنسجم مع طبيعة المرحلة . وجماهير العمال والفلاحين هي القوى الرئيسية للثورة ، وهي صاحبة المصلحة الحقيقية الاصلية في مرحلة التحول الاشتراكي . ومن ثم فان الحلقة الرئيسية في عملية بناء صرح الاشتراكية وصيانتها وحمايتها يتركز في تجسير طاقات الجماهير واطلاق قواها ، ونقل مركز الثقل من العمل الاداري الى العمل السياسي ، ومن اجهزة الدولة التنفيذية الى جماهير العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين والجنود .

وليس هذا الحل بجديد علينا ، فقد اوضح القائد المنضبل جمال عبد الناصر اسسه النظرية والتنظيمية . ومهمتنا الرئيسية العاجلة اليوم هي وضع هذه الخطة موضع التنفيذ . ويمكن اجمال خطوطها الرئيسية في التالي :

● ان ممارسة الحرية بعد العملية الثورية الهائلة لامادة توزيع الثروة الوطنية في يوليو ١٩٦١ لا يشكل خطرا على أمن النضال الوطني بل انها صلب الامن له .

● الطريق الوحيد الذي ايضا نقتدر نواجه به تحديات الرجعية والاستعمار الطريق الوحيد الذي نقدر بنى بيه هدفنا في التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية هو العمل السياسي مشي العمل الحكومي .

● ان سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب ان تتكبد باستمرار انها فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية لان هذا هو الوضع الطبيعي الذي ينظم سيادة الشعب ، ثم هو الكليل بان يظل الشعب دائما قائد العمل الوطني ، كما انه الضمان الذي يحمي قوة الانفعال من ان تتجبد في تعقيدات الاجهزة الادارية او التنفيذية . كذلك فان الحكم المحلي يجب ان ينقل باستمرار والحاح سلطة الدولة تدريجيا الى ايدي السلطات الشعبية .

● ضمان نصف مقاعد المنظمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها بما فيها المجلس النيابي للفلاحين والعمال باعتبارهم اقلية الشعب وباعتبار انهم بالمطبيعة الوعاء الذي يخزن طاقات ثورية دافعة وعميقة ، وانهم اصحاب المصلحة الحقيقية الاصلية في الثورة . وقد دعم هذا الاتجاه تنظيميا بمشاركة العمال في مجالس الادارة والنمى على ان يكون اربعة اعضاء التعاونيات من لا يملكون اكثر من خمسة لفدنة .

● والاتحاد الاشتراكي هو كل الجماهير . وبعد ذلك فان عملنا الثاني هو الجهاد السياسي . أي الحزب السياسي الاشتراكي ، وهو ما تقوم بعمله اليوم ونركز عليه كهدف .

وهي شملت أساسية تكفل بالفعل ان تكون السلطة لتحالف قوى الشعب العاملة على ان تمارس الجماهير هذه الحقوق ممارسة فعلية كاملة .

ان الاسئلة الثورية لقيادتنا السياسية جعلها لا تقف عند حدود اتمام مهام الثورة الوطنية الديمقراطية وحدها بل تعدتها ، وواصلت تقديمها متخطية تلك الحدود الى مرحلة كيفية مختلفة . الى ثورة جديدة . . طريق النضال الاشتراكي .

وللمرحلة الجديدة خصائص وأهداف تختلف عن تلك التي تميزت بها الحقبة التاريخية السابقة عليها ، مما ينعكس في استراتيجية جديدة وبخير في مواضع القوى الرئيسية والاحتياطية للثورة .

وقد تميزت المرحلة الوطنية الديمقراطية في تجربتنا الخاصة ، بالشكل العلوي الذي انطلقت به الثورة ، بجانب الاعتماد على الإجراءات الثورية الإدارية في إنجاز مهامها . كما أن الإجراءات الاقتصادية لعبت دورا يفوق الاهتمام بالجوانب السياسية والتنظيمية ، مما كلل له لثروها في سلبية القطاع الرئيسي من الجماهير الشعبية .

وهكذا افقدت تطوراتنا الثورية الى حد ما أحد أعمدتها الأساسية ، وهو الجانب السياسي ، إلا أن هذا الوضع لم يكن يمثل خطرا مباشرا على الثورة خلال مرحلتها الوطنية بالقدر الذي تمثله اليوم بمرورها الى المرحلة الاشتراكية ، حيث يبرز هذا الخطر بشكل مباشر ، كشفت عن حقيقته وإبعاده المؤامرات الرجعية الانقلابية الأخيرة .

ومن هنا تبدو أهمية تنظيم قوى الشعب العاملة في المستوى السياسي ، وخلق حركة سياسية جماهيرية واسعة متجذرة من الضغوط ومن قيود الإجراءات والكراتير الإدارية ، يفسدها الاقتصاد الاشتراكي والتنظيمات الجماهيرية الديمقراطية الأخرى ويتوحد بها الجهاز السياسي الطليعي أي « الحزب السياسي الاشتراكي » المعبر عن وحدة القوى الاشتراكية ، المكون من قيادات متفرقة للعمل السياسي ، موزعة بقتضى خطة مبرورة ، طبقا لأهمية مجالات العمل ، مع التركيز بصفة خاصة على المجالات الثقافية والفكرية وأجهزة الإعلام . والقضية الأخرى التي أثارها الأحداث الأخيرة ، وطرحته على بساط البحث ، هي مشكلة تحديد موقف الطبقات والنفقات الاجتماعية المختلفة في ظل الانسحاق الجديدة والتي لم تبرز بيسورة حاسمة نتيجة تداخل مرحلتى الثورة الوطنية والاشتراكية في تجربتنا الخاصة .

إن مواقع الطبقات الاجتماعية تتحدد في الثورة وفقا لمصلحتها الاقتصادية ، ولا شك أن هذه المواقع قد اختلفت بعد إجراءات يوليو وبالنسبة لفئة لعبت دورا رئيسيا في إنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية .

وقد حدد الميثاق القوى الاستراتيجية للثورة في مرحلة التحول الاشتراكي بالعمل والفلاحين والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، كما أن القوى الرئيسية صاحبة المصلحة الحقيقية الأصلية في الثورة الاشتراكية هي العمال والفلاحين بمفهوم تريفنها الشورى ، الذى يستفيد من العمال العناصر الإدارية البروقراطية ويقتصر تعريف الفلاح على من لا يملك أكثر من هكتارة .

وهناك فئة قليلة العدد ، رغم مالها من نفوذ كبير يحكم احتلالها لمراكز حيوية حساسة في جهاز الدولة والقطاع العلم والتنظيم السياسى ، وهي فئة لا نضعها في صفات القوى المصلانية ، إذ يمكن كسبها للثورة ، وفي مقدورها خدمة عمليات التحول الاشتراكي ، على أن يكون ذلك تحت إشراف ورقابة شعبية وإعابية ، لا لها من تطلمات رأسمالية تنفعها للعمل — عن وعى أو لا وعى — على تجسيد مسار الثورة وقرعة تقديمها لها من إجهالت تنحو الى المصالح الطبقية مع الفئات المصلانية . إلا أن مشكلة الحد من نفوذ هذه الفئة وتأمين ثورتنا ضد احتمالات إضرارها بقضية الاشتراكية ، تتلقى مع كافة المشاكل الأخرى الثورية على نصيبهم شعبنا بقيادة المناضل عبد الناصر على بناء مجتمع الكفاية والعدل في بلادنا ، في أن حلها الجزئى يكمن في الانسحاق بالحلقه الرئيسية . تنشيط العمل السياسى بين قوى الشعب العاملة وإطلاق فاعليتها ، تأكيد سلطة المجالس الشعبية التمثيلية فوق سلطة الأجهزة التنفيذية ، دعم دور العمال في القطاع العلم للمشاركة في توجيه الإنتاج والرقابة عليه وتقديم مجلس القرى والتعاونيات مع تحريرها من نفوذ الأبرار الإقطاعية ومصالحها والتعجيل بتكوين الجهاز السياسى ليقوم بدوره في قيادة منظمات الاتحاد الاشتراكي وتعبئة قوى الشعب العاملة في معركة البناء الاشتراكي .

« الطليعة »



المراة على أرض الثورة

أسما حليم

بقتساب أغلبهن الى طبقات الشعب المستغلة من العمال وأطلاحين والفقراء الكادحين ، واضطهاد بالتزامهن المرتبة التي وضعهن فيها المجتمع ، وهي اتنى من مرتبة الرجال فى مجالات العمل والعلم والاسرة .

وثورة يوليو عام ١٩٥٢ فى نظرتها الى المستقبل انتهت الى حقيقة بلغة الاهمية ، وهى ان نصف طبقة الشعب التى لابد ان توجه الى الانتاج والتنمية ما زالت الى اليوم معطلة . فالثورة البشرية للنساء فى الجمهورية تساوى نصف القوة البشرية للشعب يكمله ، وهذه الحقيقة الاحصائية توضح اهمية مركز المرأة وقوة تأثيرها على الحياة المتغيرة والمستقبلية فى الجمهورية . فبنساء مصر ان مشن مشلولات الحياة او متخلفات فلن يستطيع الشعب المصرى ان ينهض بغاقلية كاملة لانصفه المشلول للتخلف لابد ان يوق حركته ويجنبه الى الورا

دوما .

قوانين عام ١٩٦١ الاشتراكية
انضحت لبعاد ثورة يوليو عام
١٩٥٢ السياسية والاقتصادية
والاجتماعية ، فلتكبل كينها
باعتبارها ثورة شعبية اشتراكية . وتحصنت
مسئوليتها ازاء الحاضر وازاء المستقبل .

بعد

فمسئوليتها ازاء الصاضر ان تقضى على الاستقلال الواقع على طبقات الشعب الكادحة بكلفة صوره الظاهرة والمستترة ، وتحرر طاقته بعد ان تعيد اليه حقوقه وتفتح لاسلمه الابواب المظلمة .

ومسئوليتها ازاء المستقبل ان تقود الشعب فى بناء مجتمع « الكفالية والعدل » .

وقى ذلك تلتنم ثورة ٥٢ بمسئوليت ازاء النساء فهن نصف الشعب الذى حملت مسؤولية تحريره . والنساء يمثلن من اضطهاد مزدوج ، اضطهاد

مركز المرأة العاملة

بعد هذه النصوص العامة تأتي القوانين التفصيلية التي تعالج مركز المرأة في مختلف المجالات أهمها ولا شك مجال العمل .

● نص دستور ١٩٥٦ المؤقت في المادة ١٩ على أن : « تيسر الدولة للمرأة التوفيق بين عملها في المجتمع وواجباتها في الأسرة »

● كما أورد قانون العمل في المواد ١٣-١٤ احكام تنظيم اشتغال النساء في غير الزراعة والصناعات المنزلية لحماية المرأة العاملة والام العاملة .

وبناء على حكم هذه القوانين أصبحت الاجهزة الحكومية والمؤسسات العامة ملزمة بأن تصدر اللوائح التي تحمي المرأة العاملة باعتبارها زوجة وأم .

● كما عدل قانون المعاشات ليحفظ ثمرة تعب الأم لأولادها . فبعد أن كان الأولاد يحرمون من معاش أبهم أصبح لهم الحق في الجمع بين معاشي الأب والأم بعد أقصى . كذلك حفظ للمرأة الحق في معاش من أبيها إذا طلقت ، بشروط معينة .

فبناء على نص دستور ١٩٥٦ ونصوص قانون العمل لحماية المرأة أصبحت الإدارات والمؤسسات ملزمة بتقديم خدمات ومساعدات للمرأة العاملة لتمكينها من القيام بمسئولياتها الزوجية في المنزل وفي البيت .

والحقيقة أن المسئوليتين ثقيلتان ومتعارضتان في التوقيت وفي المكان ، فالعمل يتطلب من المرأة أن تكون موجودة نصف اليوم أو كله في مكان العمل ، ومسئولية الأسرة تتطلب من المرأة أن تكون موجودة في المنزل نصف اليوم على الأقل - والفضل أن يكون النصف الأول من النهار . وتطور المجتمع المصري لم يصل إلى الدرجة التي تجعله يقدم الخيالات الجاهزة التي تسد بطلب : « لاسره » ليس عنفنا بخاسل جبايه ولا مطلق جباية بل ليس عنفنا دور حضارة بشكل منظم وكأحد . فالمرأة العاملة تحاول أن تصد خلفه هنا وخاتة هناك ، تضغط نفسها من البيت إلى العمل وتخطئ نفسها من العمل إلى البيت ، تخفي ملابس أطفالها وتشتغل « التريكو » و « تخطف رجلها » وتتسوى حاجتها بين الحصى ، وتصحح الكراسيات وتحضر الدروس في البيت . وهذا الشعور بأنها « بنتوشة » بين بيتها ومملها يفقد حياتها الاستقرار ويجعلها

وثورة يوليو عام ٥٢ منذ استولت على البهولة أي منذ أصبحت لها القدرة على التشريع والتنفيذ ، أصبح في مقورها أن تصدر التشريعات وتتخذ الخطوات التنفيذية التي تصحح بها أوضاع النساء في كل المجالات .

أما تصبح نظرة المجتمع إلى المرأة فأنها ولا شك تحتاج إلى وقت ومسير ، فيلتوعية المستمرة وبالأدلة الواقعية التي تقدمها المرأة لتثبت بها كفاءتها العقلية والفنية واحتيتها بالمساواة بالرجل يمكن أن يصحح المجتمع نظراته إلى المرأة ، خاصة وأن هذه النظرة غير المتصفة إنما هي جزء لا يتجزأ من العقلية الرجعية التي تحاربها الثورة تلك العقلية التي تقسم الشعب إلى طبقت وتقلت متميزة عن بعضها البعض في الحقوق والواجبات

وقد نص الميثاق على : « أن الأسرة لابد أن تتكوى بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بمعنى وإيجابية في صنع الحياة » .

فالمرأة في كفاحها الطويل خلال عشرات السنين لم يكن يمكن أن تطمح في أكثر من هذا النص الصريح القاطع الوارد في الميثاق الوطني الذي نستلهم من نصوصه واحكامه دستورنا وقوانيننا .

ولا يكفى الميثاق بذلك بل يقدم للنساء مزيداً من الحماية ، فهو يعلم أن حياة المرأة العاملة والخاصة ويفة الارتباط بالأسرة والطفولة ، وحماية الأسرة والطفولة تعنى حماية المرأة . وتقتض الميثاق على : « أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع . ولابد أن تتوافر لها كل أسباب الحماية التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقاليد الوطني ، مجددة لتسجحه متحركة بالمجتمع كله ، ومعه إلى غيات التضال الوطني ... »

كذلك نص الميثاق على « أن الطفولة هي صاعدة المستقبل ومن واجب الأجيال العاملة أن توفر لها كل ما يمكن لها من تحمل مسئولية القيادة بنجاح »

هذه النصوص فيها رد الاعتبار الكافي للمرأة التي تعيش في ظل اهتمام قاس بتخلفها البيولوجي والعقلي من الرجل وأن مقدراتها في الحياة لا تزيد على « جر الذئول » . - وإن ليس لها حيلتها المستقلة وكيانها القائم بذاته ، ولكنها خلقت لتدور كوكبا تبعاً في فلك الرجل تشرق حياته ويمكن إليها وتدير له شؤون بيته وتلد له أولاده فهي - كما زرغرت الرجعية في الريف من قيم - مجردة « ماعون » لحمل الأطفال .

فالتحقت الطالبات بالكليات العملية الرفيعة في مستواها النظري ، بل فتحت لها باب الجامعة الأزهرية التي ظن في يوم من الأيام انه لن يفتح أبدا للنساء .

فهل معنى ذلك ان المرأة قد تساووت بالرجال وأنه لم يعد يوجد ما يمكن ان يسمى بقضية المرأة ؟

كـ لـ ا

فما زالت قضية المرأة موجودة كمسألة اجتماعية . للفرق الوحيد بعد هذا التصحيح التشريعي لوضع المرأة ان مجال كفاح النساء انتقل من ميدان الى ميدان آخر . بل الحقيقة ان انصار قضية المرأة قد انتقلوا من الجهاد الاصفر الى الجهاد الاكبر ، انتقلوا من الكفاح للمفسط على السلطات التنفيذية والتشريعية لانتزاع حقوق النساء الى كفاح لشد صعوبة واكثر تعقيدا ، الكفاح ضد العقليات الاجتماعية السائدة التي تضع المرأة في مرتبة دنيا بالنسبة للرجل ، هذه العقليات المتخلفة التي تسيطر على الرجال والنساء على السواء . هذه العقليات المتخلفة التي اصبحت المرأة خلال سيطرتها على الفكر المسلم سجين طويلة بشتى الامراض النفسية التي ترسبت في أعماقها حتى اصبحت جزءا لا يتجزأ من نفسها ، وخطر هذه الابرار السلبية ، والاستكثار التي تصل الى حد « الماسوشية » في استمذاب الهوان وتضليله يوم كلف من الآونة ، والاتواء به الذي هو في حقيقة امره اتفاقية صارخة — داخل نطاق الأسرة الضيق واحتملتها المحفورة مخفية عن تحمل المسؤوليات التي يجب ان تحملها على نطاق المجتمع باعتبارها مواطنة ، أي جزء لا يتجزأ منه .

والكفاح في هذا المجال الصعب يتطلب قدرات خاصة لا تتوفر عادة الا في الكوادر الخيرية عليه والتي ترجمت فيه سجن طويلة ، ويشترط في هؤلاء الكوادر ان يكن مطبقات للصورة المسماة للمرأة ، فيكن مشتغلات وزيت بيوت ومن نفس طبقات النساء اللاتن يعلمان بينهن ويمتحن من نفس مشاكلكن حتى يتم التقارب الشديد بينهما ويسرن المجالات التي يعملن فيها ، ويشترط فيهن قبل كل شيء توافر القدرة القيادية لديهن . لئلا ان مجتهدنا لنقصه هذه الكوادر الى درجة غير مبنية نتيجة للضغوط الملغوية التي تسار فيها الكفاح النسبي منذ عام ١٩١٩ .

وهذا يلقي على عاتق ثورة يوليو عام ٥٢ مسؤولية تربية مثل هذه الكوادر وفساح المجال لملئها .

تحس بأنها مزقة بين بيتها وبين عملها ، والنتيجة الحتمية هي التوتر العصبي . ويزيد امرها سوءا اذا كان في الامر طفل لا يجد من تتركه معه انتشاء فترة عملها .

والمشكلة الحالية التي تواجه المرأة العاملة هي ان تتحول هذه القوانين الرجور حشفة ومؤسست للخدمات العامة التي تحمل عن المرأة بعض اعباء البيت . هذه القوانين التي صدرت هي القوانين الاساسية التي تصحح الوضع بالنسبة للمرأة لكن ما زالت هناك قوانين تفصيلية تنتظر صدورها .

وقد قامت ثورة يوليو عام ٥٢ باعتبارها السلطة الموجبة والمنفذة بخطوات كثيرة لتفتح للنساء الفرص الفعلية ليعملن على اكساب هذه التشريعات وجودا حيا . ففتحت لهن المرأة الفللة جيب ابواب الوظائف العامة بها في ذلك تولى الوزارة ، وبما في ذلك البحث العلمي في ارقى مستوياته الامر الذي يحبر اعترافا عمليا بالكفاءة العقلية للمرأة .

كما فتحت لها ابواب التعليم على مصراعها

الجبرتي

ابو العزم عبد الرحمن الجبرتي بن الشيخ حسن الجبرتي العالم المصري طبيب الفلك ، فقيه العالم ، واسع الشهرة . ولد في ١٧٥٤م من قرية بجمهورية لتفريق . حفظ القرآن في مدرسة السنانية . تلقى العلم من ابيه ومن بعض الشيوخ من اسقاه نبيه ثم التزم بولي انشراح في الزهر ابراهيم مذهب الحنفية . توجه ابوه في سن الرابعة عشرة . ودل من الفقه والمفسرين مات ابوه فوكت عنه ثورة علمية وادبية ضخمة : دور ومال ومكتبة ضخمة من نفائس الكتب لم تكن تلك الصلوات للوفيق كبر عداد مصر . اشوك الجبرتي في الديوان الثالث الذي كان موكا من خمسة اعضاء في ايام مينو . وهو صاحب كتاب « مجالبات الاثر في التراجيم والادبار » و « ملخص التقييس بملعب دولة الفرنسيوس » . وراجع اصبه الجبرتي الى انه مؤرخ وصاحب نظرة مظهرية الى علم التاريخ ، فانه اقدم بصوير عجلة المجتمع المصري لسبق وتكامل صورة وايمها وكواكبه واشكالها وازاجها على انوارها ورجال عصره . وهذا يجعلنا لاجد للجبرتي تقريبا بين المؤرخين في جميع العصور .

ويبقى على عائق الطبيعة النسائية مساوية-
البدء فوراً في العمل بين جباهير النساء .

المساواة في الاجر عن العمل الواحد

مشكلة التفرقة في الاجر بين الرجل والمرأة عن العمل الواحد من المشاكل المشتركة بين الدول التي ما زالت تعيش في ظل العقلية التخلفية ففي انجلترا كان من الاهداف التي تسعى اليها الحكومة اتمام مساواة المرأة بالرجل في الاجر بالتدريج خلال عدة سنوات انتهت في عام ١٩٦١ . وفي الولايات المتحدة تأخذ بعض الولايات دون الاخرى ببعث المساواة في الاجر بين المرأة والرجل .

فلنحس لا نفرد بمشكلة التفرقة في الاجور بين المرأة والرجل بل هي جراث ورثناه مع العقلية التخلفية التي ورثناها من سنين التخلف الماضية .

ولكن ، لانا دولة ناهضة ناهضة تحارب التخلف ، فقد عملت الحكومة على القضاء على هذه المشكلة وساعدها على ذلك ان يبدأ المساواة في الاجر سارى بين موظفي الدولة الذين يحكمهم نظام الدرجات والكراترات ، فالترتب في الحكومة يمنح للكبار والدرجة وليس لنوع القلم بلوظيفة .

وفي عام ١٩٥٩ صدر القانون رقم ٩١ الذي ينص على المساواة في الاجر اذا ما تساوى العمل بالنسبة للعاملين جميعاً رجالاً ونساء ، وهذا معناه ان التفرقة في الاجر بين الرجل والمرأة اذا متساوى عملها أصبحت مؤاخذه قانونية تستوجب التصحيح .

ورغم ذلك فإن هذه المساواة لم تتحقق لان :

ففي صناعة الغزل والنسيج وهي اقدم صناعة زاولتها المرأة في الجمهورية العربية نجد ان متوسط اجر المرأة العاملة يساوى نصف متوسط اجر العامل (العاملة ١٤٤ قرشاً في الاسبوع والعامل ٢٨٠ قرشاً في الاسبوع) .

وفي الصناعات الغذائية حيث يكثر عدد العاملات نجد نفس النسبة ايضاً (العاملة ١١٢ قرشاً في الاسبوع والعامل ٢٢٧ قرشاً في الاسبوع) .

وفي الصناعات الكيماوية (العاملة ١٦٧ قرشاً في الاسبوع والعامل ٣٩٣ قرشاً في الاسبوع) .

وفي الزيف نجد نفس الوضع . فقد ارتفع اجر العاملة الزراعية الى ٢٥ قرشاً في اليوم ، بينما قفز اجر العامل الزراعى الى ما يتراوح بين ٤٠ قرشاً ، ٦٠ قرشاً في اليوم خلال موسم العمل .

ويقدم المسئولون عن هذا الفرق في الاجور مبررات كثيرة لا يكفى ان نصفها بعدم الصحة لنقض عليها ، بل العلاج الوحيد لها هو القضاء على مصدرها .

ففي الريف يقوم الاختلاف في الاجر بين المرأة والرجل على اساس ان الرجل يقوم باعمال اكثر مشقة ويعمل ساعات اطول وانه حتى ان تساوى مع المرأة في نوع العمل ومساكناته فإن خضيلة عملها اكبر . فهو يقوم بالمعزق بالفاس والحرق بالحراش وانشاء القنوات وتطهيرها وشتل الارز والبنجر . اذن ففي الريف نوع من تقسيم العمل الزراعى بين المرأة والرجل وهذا مقبول ، ولكن اذا تقديت ابرة للقيام باعمال الرجل وكلفت قادراً عليها فلا يجب ان تمنع بدوى انها ابرة .

أما اختلاف الاجر بين المرأة والرجل في الصناعة فله مبرر آخر هو زيادة مهارة الرجل على المرأة ذلك لان العمل لهما الالة لايتطلب القوة البدنية التي يتميز بها الرجل من المرأة . ومعلوم ان المهارة تكتسب بالخبرة والتدريب ، اذن يجب ان يحصل النص على المساواة في الاجر للعمل الواحد نص آخر بوجود المساواة في فرص التدريب بين المايلات والعمال .

وبحجة تخلف المرأة في الكفاءة والمهارة لا تتساوى النساء مع الرجال في فرص الترقى . في حين ان السبب في عدم المساواة هذه يرجع الى اسباب اخرى غير المهارة والكفاءة ، أهمها هو العامل النفسى الذى يجعل كثيراً من الرجال يتفرون من العمل تحت رئاسة النساء ، ولعل من الطريف ان هذا العامل النفسى لا نصلى منه وحسناً ففي استراليا مثلاً ورد في أجد تقاريرها عن حالة العمالة فيها في عام ١٩٥٤ انه نادر ا ما يغفل الرجل تحت سيطرة امرأة ، وان مداريس البنات هي الجال الوحيد لترقية المرأة ترقية مساوية للرجل تماماً .

ولعل هذا العامل النفسى هو السبب فيما يشاع عن المرأة من انها تميل الى التحيز او القسوة اذا تولت مناصب رئاسية .

لكن انتظر الصنيع واستيعابه لزيد من النساء العاملات مع نجاح خطط التنمية لا بد ان يقضى على هذه الاسوات التخلفية التي تنهزم المرأة بعدم الصلاحية لبعض الاعمال وبعض المراكز .

واقدم فينبلى صورة احصائية عن وضع النساء في الجمهورية :

● تعداد الاثلاث في الجمهورية حوالى ١٢ مليون نسمة . منهم حوالى ١٠ ملايين في سن

ولقد كان من الاهداف الاولى للفوزة بولاي عام ١٩٥٢ التوسع في التصنيع وتوسيع الصناعة المحلية فاصدرت في عام ١٩٥٧ قوانين التصنيع ، فاستطاع قطاع الصناعة ان يستوعب اعدادا كبيرة من الابداء العاملة النسائية العزبة بدلا من العائلات الاجنبية التي كان يفضلون ارباب الصناعة الاجانب .

فتجد ان جملة العاملين في الصناعة كن قليل
الثورة ٦٤٨. مائة

بينما ان اللتحقات بالقطاع العام فقط بلغت في
عام ١٩٦٢ ٤٥٢٢ حاملة

كما تفتح باب العمل في الصناعة أمام طليقات
المؤهلات العلمية :

فمن ١٩٢٩ - ١٩٥٢. كان عدد العائلات بهوول
عامي ٨ عائلات.

		- القوة البشرية للنساء التي يمكن استخدامها في النشاط الاقتصادي
مليون نسمة	١٩٦٤-٧٠	- عدد النساء غير الرافعات في العمل منهم :
» »	٢٤٣٨٧٩	+ ربات بيوت منزوجات ولا يعملن
» »	٥٩٧٧٤٨	+ أزواج ومطلقات عمرهن من ٦٠ سنة فكثر
» »	٧٠١٧٥٠٧	+ اثنتي عشر من بين ١٤ إلى ١٥
» »	٦٦٩٦٦٤	- عدد نساء خارج قوة العمل ويمكن اعدادهن له { من ضمنهن زائدات في العمل يستغنين
» »	١٩٦٤-٧٠	المطلقة السائدة خاصة في الريف }
» »	١٨٨٦٩٨	- قوة العمل للاتات
» »	٧٠-١٩٦٤	- قوة العمل الحالية
» »	٢٢٧٧٧٩	- المشتغلات فعلا
» »	٢٠٧٧٧٩	- محتملات من العمل

[illegible]

ويكمن عدد العمالات بمؤهل متوسط ٦٢٠ عميلة في حين انه من ١٩٥٣ - ١٩٦٣ بلغ عدد العمالات بمؤهل جامعي ١٥٩٢ عميلة .

بلغ عدد العمالات بمؤهل متوسط ٢٩٤٠ عميلة

اما توزيع العمالات في الصناعة فهو مبين بالجدول رقم (٢)

يتضح من هذه الارقام ان الصناعة المصرية في حاجة الى مزيد من التوسع واتساع لتستطيع ان تستوعب اعدادا كبيرة من الأيدي العاملة النسائية من غير ان تثار المشكلة التقليدية وهي الخوف من منافسة النساء للرجال على اوزانهم بنسبة النساء

العمالات الى الرجال ٣٦٪ وهي نسبة متدنية جدا ، ولا شك ان هذه النسبة سوف تزيد بعد ان يتحقق تصنيع الريف ولو جزئيا ، فبعض الوزارات تهتم بتصنيع الريف وتنشيط الصناعات الريفية ، ولقد ادرج في الخطة الخمسية الثانية ، باع ١/٢ مليون جنيه لتوظيفها في صناعات ريفية تقوم بها ربات البيوت الريفيات . ومن في منازلهن - وهذه المحاولة لتصنيع الريف تلخصه مسود مشروعات عديدة منها على سبيل المثال مشروع الاسرة المنتجة الذي تتبناه وزارة الشؤون الاجتماعية . ولا شك ان نجاح هذا المشروع سوف يؤثر على مركز النساء ربات البيوت في الريف اذ ينقلن من غير المشتغلات الى المشتغلات ، مما يلاوة على تأثيره على القرية وعلى التنمية . فندرس في الباقى على:

جدول رقم (٢)

مواد غذائية	٢١٦٦	عميلة . بنسبة ٦ ٢ ٪	مع جملة المشتغلين بها
مشروبات	٥٩	عميلة . بنسبة ٢ ١ ٪	» » » »
تبغ	١٦٧	عميلة . بنسبة ٢ ٪	» » » »
غزل ونسيج	٩٥٥٥	عميلة . بنسبة ٢ ٥ ٪	» » » »
أحذية وملابس جاهزة	١١٣٤	عميلة . بنسبة ٢ ٧ ٪	» » » »
الخشب والجريد والخرز	٢٤٥	عميلة . بنسبة ١ ٥ ٪	» » » »
الموبيليات والأثاث	١٨٩	عميلة . بنسبة ٢ ٣ ٪	» » » »
الورق ومصنوعاته	٢٨٨	عميلة . بنسبة ٥ ٥ ٪	» » » »
صناعة الطبع	٧٩	عميلة . بنسبة ٥ ٥ ٪	» » » »
الجلود والمصنوعات الجلدية	١١٧	عميلة . بنسبة ٢ ١ ٪	» » » »
منتجات الكاوشوك	٦٢	عميلة . بنسبة ٦ ٢ ٪	» » » »
الصناعات الكيماوية	٨٩٢	عميلة . بنسبة ٦ ٤ ٪	» » » »
منتجات البنزول والفحم	١٠	عميلة . بنسبة ٢ ١ ٪	» » » »
مصنوعات من خامات معدنية	١١٢٤	عميلة . بنسبة ٢ ٣ ٪	» » » »
الصناعات المعدنية الأساسية	١٢٦	عميلة . بنسبة ٨ ٨ ٪	» » » »
صناعات المنتجات المعدنية	١١٩	عميلة . بنسبة ٢ ٣ ٪	» » » »
صناعة واصلاح المكينات	٩٤	عميلة . بنسبة ٥ ٥ ٪	» » » »
صناعة واصلاح آلات الكهرباء	١٠٨	عميلة . بنسبة ١ ١ ٪	» » » »
صناعة واصلاح وسائل النقل	١٧٦	عميلة . بنسبة ٢ ٢ ٪	» » » »
صناعات متنوعة أخرى	٧٦٥٦	عميلة . بنسبة ٤ ١ ٪	» » » »
مجموع النساء في هذه الصناعات	٢٤٥٢٦	عميلة . بنسبة ٢ ٤٨ ٪	» » » »
نسبة النساء الى الرجال في الصناعة	٦ ٢ ٪	٦ ٢ ٪	» » » »

« إن حقول القرية إلى المستوى الصحراوي ليس
ضرورة علمية فقط ولكنه ضرورة أساسية من
ضرورات التنمية »

أما في قطاع التجارة فتوزيع النساء المشتغلات
كما في الجدول رقم (٤) :

هل المرأة مختلفة عن الرجل ؟

تصور المرأة دائما على أنها شديدة تختلف من
الرجل، هذه الصورة فيها كثير من المبالغة ولا شك،
فذلك أن المجتمع الواحد يفرض على مواطنيه داخل
طبقته حدود انطلاق معينة لكل طبقة ، ثم يفرض
على المواطنين جميعا عقلية اجسادية واحدة
(عقلية اقشامية في المجتمع الاقشامي ، وعقلية
بورجوازية رأسمالية في المجتمع الرأسمالي ،
وعقلية اشتراكية في المجتمع الاشتراكي) .

ولهذا نجد أن « رجل وامرأة » الطبقة الواحدة
في العصر الواحد ، متقاربان في الإدراك والتفكير
يقتنهما بنظري واحد ويمشيان في ظل نظرة واحدة
إلى الحياة وكيف حياتها ، ويكون الفرق بينهما هو
الخبرات التي تتجعب لدى الرجل نتيجة عمله في
الخارج وبقاء المرأة في البيت ، هذه الخبرات هي
التي تجعل الرجل أكثر مرونة واكثر على الفهم ،
أي أن الفرق بينهما كمي وليس كيفي . ولولا هذا
التقارب لما استطاعت النساء أن يسرن حياة
أزواجهن كما هو حادث في الغالب ، بل لما استطاع
الرجل أن يعيش مع زوجته في حياة مشتركة .

ومنوهة اتخذ من رد العمل السياسي عند كل من
الرجل والنساء دليلا على صدق هذا الرأي (وقد
اخترت السياسة بالذات لأن الرجال يعتبرونها
مبدأهم وحدهم) .

حينما نزل بوليفرت بجيوشه إلى أرض مصر
الرافدة في سبيل الاقطاع وضرب القاهرة بالذلف

قاسم أمين

ولد في ديسمبر من عام ١٨٦٢ . أبوه محمد
بك أمين من الصليمانية بالعراق ، تولى ولاية
كردستان . أما أمه فهي مصرية مصرية من
محلة خطيب . كان قاسم أمين لكيا مفتاح
الذهن درس الحقوق فكان أول دفعته في
الليسانس في عام ١٨٨١ . اشغل قاضيًا وكان
على صلة وثيقة برواد عصره من أمثال الشيخ
محمد عبده وسعد زغلول ومحمد فاضل زغلول
وعبد الله نديم وأبي إسحاق . عاش قاسم
أمين موقفاً للتطور الفكري الذي شمل عصره .
وكان مما اثره وهزه فكريا كتاب الكونت
دوركور الفرنسي من مصر والمصريين الذي تحدث
فيه عن حياة التخلّف الشديد التي يعيشها
شعب مصر وخاصة النساء المصريات اللاتي
يمشن خلف حجاب كفيف يعزلهن عن الحياة
العالمية والتطور الفكري . ونسب الفرنسي تلافق
المرأة المصرية إلى الدين ، فاعتبر قاسم أمين
ذلك الكلام طعنا موجهًا إلى الإسلام وهو
التشديد الامتزاز بدينه ويبرئه من القصة التي
نصفتها بها الغربيين ، ولكنه في نفس الوقت
يرى وليس تلك المرأة المصرية وما يسببه
ذلك من اضرار لاحقة بالمجتمع . وقد حدثنا
رأي قاسم أمين في الطريق امرأة من اسكندرية
تسير مكشوفة الجوف ورائها ولها على الخدم
وتلقاها وهي تسيّر نزع جسيها وتحرك عينها
بشكل يدعو الناس إلى الفتنة إلى اللغو .
فاستقرت أمام قاسم أمين وهو المشغول بال
بعضية المرأة حقيقة أن الحجاب ليس معناه
الحضن الممل .

وتناول تفكير قاسم أمين في كتابه تحرير
المرأة والمرأة الجديدة الذين دعا فيها إلى
الفداء للحجاب وتكريم المرأة . والسماح لها بالعمل .
ورغم ما افترقه دعوته من هرب شغوسي عليه
إلا أنه صعد لها أخلا بكافة بين صفوف رواد
القطعة في تدوير مصر الحديث .

جدول رقم (٤)

نوع التجارة	نسبة	من جملة المشتغلين بها
تجارة التجزئة	٦٠٩	٢٦ ٪
تجارة التجزئة	٢٤٠٨٨	٢ ٪
البنوك والمؤسسات	١٧٣٨	٨ ٪
التأمين	٤٤٥	٤ ٪
المعارف	٥٦	١ ٪
خدمات المالى والتجارة	٢٠٧	١ ٪
أعمال أخرى متصلة		
بالتجارة	٥١	٤ ٪
مجموع النساء	٣٧٦٤٤	٧ ٪

الذي يريد أن يطلق علينا أرواح الظلم والعبودية
ليقتل هنا كل الحق الأصلي الحقيقية للفكر
والرأى .

هل هذه الوطنية المتلججة خون مستوى وطنية
زعماء تلك الأيام ؟

في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين
ظهر المصلحون الأوائل ، وفي نفس الفترة ظهرت
رائدات النهضة النسائية الأميرة نازلي فاضل
صاحبة أول صالون أدبي في مصر ، وعائشة
التيهوبية التي دافعت من قضية المرأة والتقدم
الفكري في عصرها ، ولك هاني ناهض بالحسنة
البلدية التي قمت إلى البرلمان الذي عقد في عام
١٩١٠ أول مطلب نسائية ، طالبت فيها بتقييد
تعدد الزوجات وعدم صحة الطلاق في غياب الزوجة
وجعل التعليم الأولي إجباريا للبنات والبنين واتساع
مدرسة طب « نسائية » لتفريق طبيبات والتوسع
في إنشاء المستوصفات والمستشفيات الجائنة .
الخ . وهي طليات تجل على أنها كتبت تفكر في
أمور وطنها بمقلية المصلح ، وأنها تجد لديها
الشجاعة الانبئية وتشعر بأن لها الحق الاجتماعية
التي تجعلها لا تتوبب مغلظة الهيئة البرلمانية
في بلدنا .

أما السيدة هدى شعراوي فلما هي نفسها
اسلمت برهان وأقطع دليل على أن المرأة المصرية لم
تكن أبدا مغلظة لا من عصرها ولا من زمانها
الرجل .

سنوات أواخر القرن التاسع عشر ومطلع
القرن العشرين تعتبر فترة نهضة البرجوازية الوطنية
المصرية وتتلو مصطلحا ، ونورة ١٩١٩ هي نورة
البرجوازية الوطنية المصرية ضد الاحتلال
الانجليزي وسيطرة رأس المال الاجنبي والحكم
الاستبدادي من السلطان ، والسيدة هدى
شعراوي هي البرجوازية الوطنية الثائرة على
الاحتلال الاجنبي والحكم الاستبدادي الممسكة
بنظام الحكم البرلماني الليبرالي الذي يضع السلطة
في يد الطبقة البرجوازية ، الداعية إلى إنشاء
وتدعيم رأس المال الوطني ، وإلى التمسك وحماية
الصناعة الوطنية ، العالمة على نشر التعليم بين
طبقات الشعب ، وعلى أن تكون العلاقة
بين الأغنياء والفقراء ، اداعية إلى إنشاء
والشعب هي الواسطة للمستقرة البنية
على المصطف فتمت لهم المؤسسات الخيرية والمدارس
الجائنة وتفتح ذراعيها دائما لاحتضان الأواهب التي
تظهر من بين صفوف الشعب . كل ذلك واضح
من برنامج حزبها « الاتحاد القسائي المصري »
فهو تطلب يتكجيع الصناعة الوطنية وصاحبها

والبنادق من البر الخريز . . يقول الجبرتي عن
الرملي أنهم « ملجوا وملجوا ذاهبين إلى جهة
البحينة ودخلوها أفواجا لفواجا وهم في غلبة
الخوف والفرع وترقب للهلاك وهم يسحبون
بالمويل والنجيب وينتهلون إلى الله من شر هذا
اليوم العصيب » .

وعندما ثارت القاهرة ضد بوتفارت . . . يقول
الجبرتي أن الفرتميس « ضربوا بالدفافع والبنبات
على البيوت والحارات . . . فلما سقط عليهم ذلك
ورأوه ولم يكونوا في عهدهم عاينوه ، نلوا يا سلام
من هذه الآلام ، يا خلى اللطاف نجنا مما نخاف »

ويقول الجبرتي عما حدث في هذه المناسبات من
نساء القاهرة « والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن
من البيوت ، وقد كان ذلك قبل الغروب » .

أى نفس المستوى من رد الفعل

وعندما قامت ثورة « عرابي » ضد طغمان
الخدوي السعيد وضد الضرو الاجنبي من
الاستعمار الانجليزي ، نظم عرابي جيشه وجيش
صفوف الشعب حوله ، وقام بقوة الجيش والشعب
يقاوم العدوان الاستعماري . . وقام بهندسوه
بصب الدخان لتعويض المعجز في تسليح الجيش
المصري وتبرعت النساء ينحلسن ليستخدمن قصب
الدخان ويطينن لتحويل الجيش . . وعندما وقف
الجنود المصريون في قلعة قايتباي بمدافعهم التي
تقتصها المساطر يواجهون تيران الاسطول
الانجليزي قامت نساء الاسكندرية بخدبتهم ومدنهم
بالماء والطعام وقطعت في تلك المعركة غير المتكافئة
أمرأتان .

مرة أخرى نفس المستوى من رد الفعل

وعندما عقد الحزب الوطني مؤتمره الذي دعا
إليه محمد فريد في عام ١٩١٠ في بروكسل ، تلقى
المؤتمر خطبا من مصرية مقيمة في مصر ، وكان
خطبها التي أرسلته تحية للمؤتمر يفيض بالعلمة
الوطنية . كتبت تقول أن خطبها صدى لآلام
الوطن ، وأى وطن يا الهى ، لأمسك وأعظم بلاد
العالم ، الذي تجتمع فيه كل ميزات الطبيعة . ثم
تقول أن مصر التي كتبت جهد النور والحضارة
لا يجب أن تفتي تحت سطوة السيطرة الأجنبية ،
وان ثابليون نفسه قد عرف ان المصريين شعب
قوى قد ينال لكه لا يمكن أن يوت . ثم تتكلم عن
الاحتلال الانجليزي فتقول : ماذا أقول عن الاحتلال

جبركيا من النافذة الأجنبية وفتح اسواق خارجية لها ، ثم تعديل الدستور لينص فيه على ان السودان جزء لا يتجزأ من مصر ، راعيا حق الانتخاب للنساء والوسرات وتقول بالحرف الواحد « ولا يكون من التمسك الاعتراض على اشراك هذه الطبقة من النساء » .

ومن الحقائق الجوهرة عن السيدة هدى شعراوي انها من مؤسسات بنك مصر فقد جاهدت كثيرا حتى ظهر البنك الى الوجود ، وانها ساهمت فيه هي وجميع افراد أسرتها « أسرة محمد سلطان باشا » بأموال كثيرة ، وانها تكريما لخدماتها للبنك منحت عضوية شرفية في مجلس ادارته لدى قيامها

وبينما نجد زملائها الرجال من اول اسماعيليين صدقوا الى بعض قادة حزب الوفد يخوتون قضية البورجوازية الوطنية النافذة واحدا بعد الاخر فيقبلون تحفظات ٢٨ فبراير ويلغون الدستور ويتعاونون مع راس المال الاجنبي وينتهي عم الحلف الى التسليم بوجود الاستعمار في مصر يقبلون معاهدة ١٩٣٦ ، بقيت هي تقول وتحتج وتبسك بثورتها . بل انها تزيد افق نظريتها

اتساعا فلذا بها تحقن فكرة قيام اتحاد عربي . وتشمع قبل زملائها الرجال بوحدة الخطر الذي يهدد العرب جميعا وهو يوجد ضريته الى فلسطين . فلذا بها تبذل من مالها للثوار الفلسطينيين في عام ١٩٣٦ ثم تعقد في اكتوبر عام ١٩٣٨ اول مؤتمر عربي من اجل قضية فلسطين ، ولا تردد في السفر الى فلسطين في محاولة لتوحيد كلبة زعماء عرب فلسطين ثم تطورت بفكرة « وحدة العربية الى شكلها التنظيمي النسائي في اقليمها الاتحاد النسائي العربي في عام ١٩٤٤ » .

ورغم طبقة السيدة هدى الواضحة الا انها بقيت مستمرة فهي في « مطالب المرأة المصرية » الاولى التي قدمتها في عام ١٩٢٤ تطالب بحماية السيد العاملة من استبداد الراسمالين وتعيم الثقافات الزراعية في اقصاء البلاد ، وهي من المطالب الشعبية التي قاموا بالاستعمار طوال سبعين عاما وكان يسقط الوزارات التي تظهر ميلا اليها .

وبلغ التماثل بين السيدة هدى وبين معاصريها من الزعماء السياسيين انها في حزبها وقمت في نفس الاخطاء التي وقعوا فيها ، فجدت في حزبها « الاتحاد النسائي المصري » ديكتاتورية التنظيم والرياسة لدى الحياة ، واهمل تربية الكوادر .

بداية النهضة النسائية

تتمت الجذور الاولى للنهضة النسائية في مصر الى القرن التاسع عشر الذي يعبر بحق مصر النهضة الفكرية في الشرق العربي ، وفي مصر بمسلة خاصة .

ففي محفل هذا القرن حدث ما افاق الشعب ، فقد انهزم امراء الاقطاع المصريين امام رسول البورجوازية الاوربية يونانيرت في حرب لم تستشر في ساعة ، ثم انهزم يونانيرت امام شعب القاهرة في ثورتين استمرت الثانية منها سبعة وثلاثين يوما . وفتح الشعب المصري حديه على اصنة معدنه . اكتشف انه كان يعيش مسلوب الارادة تحت سيطرة نظام حكم من الورق .

واظهر في هذا التزمن المصلحون الأوائل وكان كثيرون منهم مفكرين نوارا ، في مقدمتهم جمال الدين الافغاني وعبد الرحمن الكواكبي والشيخ محمد عبده ورفاعة الطهطاوي وعلي مبارك وعبد الله نديم واديب اسحق وخرج انطون وعبد الله

نظله فاضل

اجرة من أسرة محمد علي وهي ابنه مصطفى باشا فاضل الذي عاش في تركيا مغنيا ثم مصر لانه شقيق الخديوي اسماعيل وتولى الوزارة في تركيا . تزوجت احد رجال السلك السياسي الاتراك وعاشت في مدن « روميا » في الوسط الديبلوماسي فيها اكسبها تحروا ونشوءا فكريا عدت الى القاهرة وعاشت حياة نساء الطبقة الراقية في اوروبا فكانت ذك الخيل ، وجمعت من بينها اول مصلحون ادبي عرفته مصر فكان يلقى فيه الصفرة من رجال الفكر في مصر من امثال الشيخ محمد عبده وسعد زغلول والشيخ زغلول واحمد لطفي السيد وقاسم امين ، كذلك كان يتردد عليه كبار الاجانب من امثال الكورد كروبر ، وهذه الصلة بينها وبين كروبر تاريت حوالا لقول كثير من انها تقيم دورا سياسيا خفيا مما جعل الخديوي عباس الثاني يظنها ويخشى طولها السياسي ، وقد هاجبها قاسم امين في اول الامر باعتبارها امرأة مسترجلة تبسك بالسوط وتركب الخيل بل لا تستلزمها وخسمة اطلاقها وقلتها تار بها وساعدت في تكوين صورته الاخفية عن المرأة الخفية .

فكرى ومحمد عثمان جلال ومحمد المولى نواخص
بالفكر احمد عرابى وقاسم امين .

بدأت النهضة النسائية بدموات من هؤلاء
المصلحين لتعليم المرأة ، فان جمال الدين الانصارى
الذى آمن بالمساواة كان فى احاديثه مع تلاميذه
ومريديه يساوى بين الرجل والمرأة .

وقال **رافاعة الطهطاوى** فى كتابه الرشيد الامين
للبنات والبنين من تعليم الفتاة « فان هذا مما
يزيدهن ادبا وعقلا ويجعلهن بالمعارف اهلا ويصلحن
به لمشاركة الرجال فى الكلام والرأى ، فيعطين
قلوبهم ، ويعظم مقامهن ازوال ما فيهن من مخالفة
العقل والطيش مما ينتج من مخالفة المرأة للجماعة
لراة مثلهما » .

كذلك كان الشيخ **محمد عبيد** يتحدث فى ندواته
عن اهمية الثقافة وخاصة بالنسبة للنساء بعد ان
شرب بينهن وبين العلم يستار لا يدرى احد متى
يرفع عنهن . وقال فى كتابه الاسلام والتجديد ان
من محاسن الاسلام مساواة المرأة بالرجل فى الامور
الجوهرية ، اما تعدد الزوجات فان الاسلام لم
يجزه الا لضرورات اجتماعية ، ولذلك ينبغي اصلاح
الحياة الاجتماعية فيها يمس حياة المرأة » .

اما ثورة **قاسم امين** من اجل المرأة وبحقوقها فقد
بدأت شرارتها الاولى بعد ان قرأ كتابا لفرنسى
اسمه **الكونت واركور** من مصر والمصريين ، هاجم
فيه المصريين وهاجم تخلف المرأة المصرية واتهم
الدين الاسلامى بانه سبب ذلك التخلف ، فقال
ان الدين امر بجلب المرأة ، وكان سببا جوهريا من
اسباب استمراره على هذا النحو ، وحينما تحجبت
المرأة امتزلت عن الحياة وعاشت فى جو من الاوهام
والخرافات ملأت بها عقول ابنتائها ، ولم تعد
تمشى الا للفرائز فهى لا تكاد تختلف من المرأة التى
صورتها لنا « الف ليلة وليلة » . وقال « قد اثر
الاسلام فى حياتهم اثرا كان سر اتكلمهم فمقيدة
القضاء والقدر كفيلا بان تبدهم من كل بستان
للجهاد وتلقى بهم الى زوايا الضلوع حيث ينسجون
بليديهم اردية السودية ويجرون اذيال الفاقة » .

فلما قرأ **قاسم امين** ذلك الكلام اصلبته حمى
ومرض عشرة ايام . ثم افاق ليفكر ، وانتهى تفكيره
الى ان الدين الاسلامى ليس مسئولاً عن مرحلة
التخلف التى تمر بها مصر . . . الخ فان الاسلام
فيما يتعلق بالمرأة سبق كل شريعة الى تقرير حقوق
المرأة كالملة قبل ان تخرنها اوربا باثنى حقوقها
فهى ان تزوجت احتفظت بحقوقها الاخنية فلها
الكفاءة شرعا ان تحتفظ بترك الحقوق وان تصرف
فى مالها من غير اذن زوجها بعكس ما ينس عليه
قانون نابليون الجارى العمل به فى فرنسا .

ولم يتوقف **قاسم امين** عند حد الدفاع ، فاق
عقله الفكر المصلح لخذ يبحث عن اسباب التخلف
الموجود ، وخلص من تفكيره الى ما سبقه اليه
عبد الرحمن الكواكبي فى « انة فكرة الاستبداد لانها
اصل كل فساد فى الاخلاق وفى الثقافة والاقتصاد
والسياسة والحياة الاجتماعية والعلاقة بين الافراد

وتكلم **قاسم امين** فى كتاباته « اسباب ونتائج »
عن الام فى العائلة فقال انها المربية الاولى قبل
من الحكمة ان تكون هى نفسها مجردة من كل حلى
التربية وقال « وانى ليؤلمنى ان اكتبى حرما واحدا
ليس فيه معنى الاحترام العظيم لكل والدة لان
الاحترام والامومة فى نظرى شيان لا يسوغ فصل
احدهما عن الاخر . ولكن للحقيقة سلطان يسحب
على كل ذي نفس ان لا يحس به وان لا يخضع
لحكمه وعلى ذلك فارائى مضطرا ان اجهر باعترافى
يشق على كثيرا الا وهو ان الام المصرية لم تنهيا
مطلقا لان تقوم بوظيفتها فى العائلة » .

ملك حنفى ناصف

الشهيرة ببلطة البادية وهى ابنة حنفى .
ناصر الذى كان من رجال التعليم البارزين
ومن اساتذة الجامعة القديمة وهو شاعر
معروف . وقد اكتسبت اسم شهرتها لانها
تزوجت من عبد الستار الجاسل وعاشت فى
الغور . والسد برز اسم بلطة البادية فى
المنتجع المسمى بسبب سلسلة الجبال التى
واقبت على نشرها فى الجزيرة التى
كان يرأس تحريرها احمد انى السيد بلقا
وعاشت فيها بشكل الاسرة والمرأة وقد جمعت
هذه المقالات فى كتاب صدر باسم نسائيات .
كما انها وجدت تشعب فى كتاباتها . وتعتبر
ملك حنفى ناصف فى الحركة النسائية المصرية
والدة ابولى فهى اول سيدة طليعت بمصالح
وضع الاسرة والمرأة فى عام ١٩١٠ . ملك فى
عام ١٩١٨ بالحمى الاستيطانية ومصرها
٢١ عاما .

هدى شعراوي

ولدت في ٢٢ يونيو من عام ١٨٧٩ وتوفيت في ديسمبر من عام ١٩٢٧ عن ٤٨ عاماً . وهي ابنة أتم سلطان باشا الذي رأس أول مجلس تيماني لمصر عيسى باشا رجل مصر في أيامه ولد ترك لأبوه ثروة ضخمة من المصنوعات والأموال والقضايح . تلقى أبوها وعمرها خمسة أعوام وتزوجت وعمرها ١٢ عاماً من ابن عمها علي باشا شعراي اللذي وعمره الخامسة والثلاثين ولحقه ثلاثة أولاد وأربعة بنات . البريطاني ريجنالد ونجت بالخطاب الوطنية في ١٢ نوفمبر من عام ١٩١٩ . ولكنه كان يكرها في السن مما أوجد حدة فكرية ونفسية فركبت بينهما ، مما جعلها وهي حديثة السن تنصرف إلى القراءة والاطلاع مما كسبها سمعة عظيمة . وكان مما أثر اهتمامها بنسبة المرأة ما أسسته شخصياً من تفرقة في معاملة أسرتها لها ولغيرها فكانت تنكح لأنها تشبهرتها تدل عليها ..

وقد أزعجت السيدة هدى المتطرفة النسائية في عام ١٩١٩ وأسست الاتحاد النسائي المصري في سنة ١٩٢٢ وحظيت بمقوله المرأة السياسية والاجتماعية في سنة ١٩٢٤ وكانت أول سيدة مصرية خلعت الحجاب في سنة ١٩٢٢

وقد عاشت هدى شعراوي معكم حياتها تحول الدور الذي قام به والدها محمد باشا سلطان في تنظيم ثورة سرايى والتسكين للاستعمار البريطاني من البلاد . ولا شك أن عليها تلك العقائد الترابية كان بالتبنياتها وهي المجاهدة الوطنية سمعة أكبر من أن تصدقها فخلعت النقاب من ثوبها من كبار علماء جيلها من أمثال أحمد لطفي السيد عن حقيقة الجليل ، وكان ذلك من أسباب كبرها في حياتها الأخيرة

وهكذا اختبرت في ذهنه أفكاره عن تحرير المرأة وما لبثت أن أصدر كتابه الأول « تحرير المرأة » الذي أثار القليظة ضده واتهم بإفساد النساء وتهجم السفهاء على بيته وتحولت الجرائد إلى منابر للهجوم عليه — للعجب أن جريدة مصطفى كمال « اللواء » كتبت من مهاجميه — ولينته قلة منهم الشاعر الرصاصي والشاعر العراقي جميل صلي الزهلوي ، وجريدة المنار التي يصدرها رشيد رضا تليد الشيخ محمد عبده . وقد جمع قاسم أمين كل ما كتب ضده ليكون خاتمة نسمة لكتابه التالي « المرأة الجديدة » الذي أراد أن يكون . « كرة من نار يلقى بها في كهف دامي الظلم فتدود الأرواح والاشباح » .

وهذا الكتاب اللذي دفاع عن الحرية للتحريرها « منبع الخير للإنسان وأصل ترقينه وكياله الأدبي » ثم طبع كتابه على المرأة فقال : « أهدأ القوم شيئاً فشيئاً على الحرية — في مصر — ويدعوا يشعرون بأن اختلال ميثهم لا يمكن أن يكون ناجماً عنها ، بل له أسباب أخرى . وتعلق بنفوس الكثير مناحب الحرية حتى ساروا لانهبون للوجود معنى بدونها ... وهكذا يكون الحال بالنسبة لحرية النساء أول أجل تظهر فيه حرية النساء تكثر الشكوى فيه ويظن الناس أن بلاد عظيمة قد حل بهم لأن المرأة تكون في نور التبرين على الحرية ، ثم مع مرور الزمن تنمو المرأة على استعمال حريتها وتشعر بأوجعها شيئاً فشيئاً وترتقى ملكتها العقلية والأدبية » .

وأدرك قاسم أمين أن دعوته سوف تثير عليه المحافظون فيقول : « سيقول قوم أن ما أشره اليوم بدعة ، فلنقول نعم أتيت بدعة ولكنها ليست في الإسلام ، بل في العوائد وطرق المعاملة التي يحسد طلب الكمال فيها » .

وقد وضعت فكرة تحرير المرأة في ذهنه على أنها : تعليم المرأة ، وسفورها ، وخروجها لا ، مبدأ العمل في حالات الضرورة .

وحدد واجباتها بأنها : « المحافظة على نفسها ، وما تفيد به أسرته ، وما تفيد به المجتمع » .

وبلغت قاسم أمين والحقل النسائي يبرز فيه ثلاثة من رادعات النهضة النسائية ، الأميرة نحلة

فاطمة وعاشقة التيمورية وملاك حنفى فاضل التي تقدمت بأول مطالب نسائية :

● تعليم البنات

● تأكيد تعدد الزوجات

● فرض نوع من القيد على الطلاق ..

ثم تسلمت منهن اللواء السيدة هدى شعراوي وحصلته إلى يوم وفاتها في ١٩٢٧

المرأة وقانون الأحوال الشخصية

الأفراد بحيث أصبحت تستلقد جزءاً كبيراً من ثقافة الرجل فلم يعد لديه مخزون منها يواجهه الطالب النفسية والعصبية لأكثر من زوجة .

لكن اختفاء ظاهرة تعدد الزوجات صاحبه ظهرون داء اجتماعي آخر ، هو الزيادة الفاحشة في حالات الطلاق ، فإحصاءات سنة ١٩٩٤ تبين ان نسبة الرجال الطالقين إلى المتزوجين تبلغ ٢٧٪ ، منهم ١٨٪ مطلق مرة واحدة ، و ٩٪ مطلق مرتين ، و ٢٦٪ مطلق أكثر من مرة . كما يدل آخر إحصاء صدر عن هيئة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم ان نسبة الطلاق مازالت كما هي ٢٧٪ ، وهذه النسبة عندما تترجم إلى الحياة الحية تعني ان كل أربعة رجال يتزوجون يطلق منهم واحداً .

هذا التعداد في الاستقرار الاسرى وما يترتب عليه من أضرار تنعكس على المجتمع كله وعلى قدرته على الإنتاج والثقل أصبح يهبط دماء الإصلاح . وهذا الخوف من انهيار الاجتماعي دفعهم إلى محاولة إيجاد علاج لهذا الداء الويل .

وبحث أسباب الطلاق اتضح ان معظمها يتم بناء على طلب الزوج لأسباب يمكن بضغط النفس التغلب عليها وتلاق وقوع الطلاق ، وان حالات الطلاق التي تمت بناء على طلب الزوجة كانت بسبب « المرأة » أو عجز الزوج عن الاتفاق . واتضح لهيئته تعديل قانون الأحوال الشخصية وبذلك انضموا إلى جموع النساء في مطلبهم هذا حرصاً منهم على سلامة الأسرة المسلمة .

ولكن كل محاولة لتعديل قانون الأحوال الشخصية انتهت إلى فشل بسبب تصدى بعض الفئات لها ووادها في مهادها . في سنة ١٩٥٤ جرت محاولة لذلك فثارت هذه الفئات ونشرت في الصحف بيانا طويلا ، وخطبت ببياتها بنوع من لفت النظر بأنه « ... ولم يسبق أن وضع مشروع للأحوال الشخصية للمسلمين دون أن يعرض على لجنة الأحوال الشخصية بالأزهر ولجنة الفتوى الأزهرية ودار الإفتاء المصرية وهي الهيئات الإسلامية المختصة بدراسة ويحث التشريعات المستمدة من الفقه الاسلامي ... الخ »

واليوم تجري محاولة جديدة لتعديل قانون الأحوال الشخصية فأعد وزير العدل مشروعاً به بعض التعديلات الطفيفة لكنه لا يأتي بأي تغييرات جوهرية بالنسبة للمشروع القديم فهو لا يقتض تعديل الزوجات ولا الطلاق ولا يلغى بيت الطاعة ، ولا شك ان السبب في ذلك الحذر هو محاولة تفادي إغضب بعض المتشددين . فرغم ان وزير العدل بقاونه الجديد « لم قطع مرق ولم يسبق دم » إلا انه معذور إذ يأخذ في اعتباره تأثير هذه

تشرع الزوجة « المسلمة » بمعظم الأطمئنان بالنسبة لمركزها في الأسرة ، فهي معروفة في أي وقت لأن تجد نفسها مطلقة ، ذات ضرر ولا يوجد قانون يحميها من هذا الخطر ، وأماها العائلي مقروك لتسقية الرجل ومطغه ، وقد تكونت لدى النساء المسلمات بتأثير هذا التعداد لاستقرارهن وأطمئنتهن العائلي ، فلسفتهن الخاصة بهن التي تشكلت في أمثال كثيرة يتداولنها في تظنين فلسفتهن لبعضهن البعض . ولما وجدت الزوجة أنه لا يوجد قانون يحمي وجودها الاسرى أصبحت تعتمد على اجتهداها الخاص في ذلك ، فهي تلجأ إلى شتى الحيل والوسائل من أول اكتساب قلب الزوج والتفاني في خدمته إلى استخدام السحر والتموذة و « العمل » لربط الزوج بها ، وبين هذين الطرفين المبتاعين بحر من الخطط والتكتيكات النفسية التي لا أول لها ولا آخر . وينعكس القلق النفسي عند الزوجة على جو البيت والأولاد ، فهي فوضغ الإنسان الذي يعيش تحت تهديد خطر متوقع .

وهذا الوضع الذي يفهمه النساء أكثر من الرجال ، هو الذي جعل أول مطلب للنساء منعتمد الزوجات أو تنييده ، كذلك تنقيد حرية الرجل في استخدام حق الطلاق . ولكن المصلحين الأوائل فهموه أيضاً فنجدهم ينصرون للنساء في حللهم هذا ، بل انهم طالبوا به قبل ان تطالب به النساء . فقد قال الشيخ محمد عبده من تعدد الزوجات ان الدين الاسلامي لم يجره الا لضرورات اجتماعية . ثم طالبت السيدة ملك هاني ناصف بتقييد تعدد الزوجات وعدم ضمة وقوع الطلاق في غيباب الزوجة . وجاءت بعدها السيدة هدى شعراوي فكروت نفس المطلبين .

واليوم مارا على وضع الزوجة المسلمة تفسير هام فان تعدد الزوجات أخذ في الاختفاء كظاهرة اجتماعية بتأثير موامل عديدة منها :

● الاستشارة الفكرية الحادة بين الناس .

● تحول الزوجية للشغلة إلى مصدر رزق اسامي داخل الأسرة مما قوى مركزها فيها .

● ارتفاع مستوى معيشة الشعب والزيادة المستمرة في احتياجات الأسرة وتحول كثير من الكماليات إلى ضروريات في المقياس الجديد للحياة .

● ارتفاع تكاليف الحياة .

● زيادة المسئوليات الاجتماعية التي يعجبها

الفتات المشددة . وكل ما تستطيع فعله ان تدعو الله ان ينير البصائر لتدرك امر الأسرة قبل ان يتحول سيل الظلم الاسرى الى طوفان . ولتعلم كل رجل ان النساء لهن طرقهن الخاصة لاختذ ثار حقوقهن المهدرة ، وان لم يستطعن الانتقام من الرجل فحين ينتقم من المجتمع ، وهذا لخطر .. هذا الخطر ..

المرأة والحقوق السياسية

المجتمع والمستقبل يتطلبان المرأة بأن تهتم بالحياة السياسية اهتماما جادا لتضخم قوة النساء ينقل ثقلها الى عملية بناء سياسة الوطن بناء سليما

ما هو موقف المرأة من السياسة ومن حقوقها السياسية ؟

السيدة هدى شعراوي طالبت بحق الانتخاب لبعض فئات النساء . فقد جاء في برنامج الاقتصاد النسائي الذي نشر باسم مطلب المرأة المصرية في سنة ١٩٢٤ تعديل لقانون الانتخاب بإشراك النساء مع الرجال في حق الانتخاب ولو بقيود في الدور القادم كاشتراط التعليم أو دفعها نسبيا معينا على ما لها من الملك ولا يكون من الانصاف الاعتراض على إشراك هذه الطبقة من النساء سيما وقانون الانتخاب يجعل للرجل الاموال والى من الملك حقا في ان ينتخب وينتخب ...

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية مع ظهور ويد انتشار الافكار الاشتراكية في اوساط المثقفين وبعض فئات العمال ظهرت بين النساء الاشتراكيات دعوة الى حق المرأة غير المقيد بشروط ، في الانتخاب والترشيح . وقابلت هذه الدعوة الجريئة دعوة أخرى بين فئات خريجات الجامعة نوات الفكر المحافظ ، الى حق المرأة المتطوعة في الانتخاب والترشيح ، بل صاحب هذه الدعوة كلام كثير من وجوب قصر الحقوق السياسية على الفئات المتطوعة فقط من الرجال والنساء على السواء ، وهكذا كانت دعوتهم الى حقوق المرأة متضمنة نكسة الى الوراء على مستوى الجنسين معا ..

بعد ثورة يوليو عام ٥٢ اعطى دستور ١٩٥٦

المرأة حق الانتخاب ، وبعد صدور البشائر الوثائق اعطيت حق الترشيح ايضا .

والملاحظ ان المرأة اعتمدت في اول الامر بممارسة حقها الجديد ، ثم ما لبثت حماسها له ان فتر . وحاولت تبرير فتورها هذا بشتى الاعذار الواحية متورية من السبب الحقيقي له ..

قلت لى « ميزا نبراوى » وهي سيدة رائدة قضت من عمرها خمسين عاما تكافح من اجل حقوق المرأة السياسية ، وكنت ثائرة وهي تتكلم .

« ماذا يقول عنا الرجال ، اننا في كفاحنا الطويل هذا كنا نهزل ونعبث ؟ »

اما السبب فهو ان المرأة المصرية تمانى مكرهى نفسى هو السلبية ، فهي في حلجة الى احدثات عنيفة تهز مواطنها الوطنية فتندفع في فورات عفوية تتلقى الرصاص بصدرها كما حدث في مظاهرات ١٩١٩ ، ١٩٣٥ وفي الكفاح المسلح في ١٩٥١ وفي العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ ، ثم لما نهذا عافقتها الوطنية تعود الى قوقعة سلبيتها . وهذه السلبية ازاء كل ما لا يصلح باهتمامها الاسرية نتيجة حذية ومنطقية مع نوع الحياة التي عاشتها المرأة خلال مئات السنين ففى لن تغير اخلاقتها المكتسبة بين يوم وليلة ، وان فعل ذلك بغير يد حكيمة متفاهة تأخذ بيدها في الخطوات الاولى في طريق المسؤولية الصامة . المرأة في حلجة الى تنظيم نسائى يفهمها وتفهيم يسلك بيدها وتمسك بيده ..

ماذا يرى المنظر السياسي في الحال النسائي ؟

بحر عبيق مسكن من ١٢ مليون انثى منهن ١٠ ملايين امرأة في سن التشغيل ، تشغل منهن ٦٠ فقط والباقي ٩٤ ٪ غير راغبات في العمل . ٦٠ ٪ المشتغلات ٤٦ ٪ موظفات في خدشت عامة ، ٤٦ ٪ مشتغلات في الزراعة ومشتغلاتها ، ١٢ ٪ مشتغلات في الصناعة والتجارة . وكل هؤلاء المشتغلات اهتمتهن تدور حول الاسرة والعمل فقط ، وحتى هذا الاهتمام صورته فردية محضة .

وغرق سطح هذا البحر العميق السكون تداعج دوائر صغيرة خفيفة الحركة من طبقات نسائية مختلفة من حيث الوضع الطبقي ومستوى التعليم ونسج التفكير .. الخ ..

منها مثلا :

• سيدات الطبقة التي كانت ضالكة وبالنسالى

تعمك : وهؤلاء السيدات كنات لهن في الماضي كراهة
« السنة والمنة » ومورهن ملات مفصلت
المجلات الصورة ، وكان يغرضن على عالم النساء
نودجهن من حيث الثقة واللوب التعلل ونوع
« سيدة المجتمع » ، هؤلاء السيدات ظلمن المجتمع
وكان في خصلتهن نويحت من طريقة تفاسيهن تعطين
فرصة الخروج من البيت والظهور ، وتلبيح وجود
نوع من الانسان المنظم يخفف به من هقد الطبقات
الفقرية على الحكم الاغنياء بولم يكن في هذا مبتدعا
بل مقلدا للمجتمعات الطبقية الاوربية ، فان اول
مستوصف انشؤ في مصر كان مستوصف خيرى
« ايدى كروهر » .

هؤلاء السيدات وجدن بعد ثورة يوليو عام ٥٢
ان عالمهن قد ذهب الى غير رحمة فاصلتهن بيلة ،
وبعد السكره بجاتهن الفكرة ، فبعضهن سافط
على ثورة يوليو عام ٥٢ وعلى الحاضر الذى سنعته
هذه الثورة واصبحن يعشن في احلام يظلة من
« العصر الذهبي » الذى كان في يوم من الايام ،
وبعضهن الاخر سافط على طيقتهن التى تسببت
يفجورهما وخروجها من كل حد في « كراتين »
الماصرة . والبعض الثالث من هؤلاء السيدات
من اللاتي مارسن الخدمة الاجتماعية فزادت طويلا
مفعومات بشاعر انسانية سافقة ، هؤلاء وجدن
انه لم يعد حولهن شيء يلا حياتهن سوى هذا
النشاط الانساني فتمسكن به متعلقات سافقت ،
وهن بهذا السدى والاخلاس يجدن لانفسهن مكانا
رحبا في المجتمع الجديد .

● حطقت من بعض الجامعات اللاتي اصبحن
بعد سنوات طويلة من الاشتغال بالخدمات —
ذوات مراكز اجتماعية — وهؤلاء كن في السلفى
موزقت بين شعورين متناقضين ، شعور بالنقص
لرأه سيدات المجتمع التمسبت الى الطبقة الغنية
وشعور بالتسلى ازاد نفس هؤلاء السيدات
الزمرات مصدره انهن (اى الجامعات) متعلقات
والاخرى بجاهلات او صالحت تعليم تقدرى .
وفى السنوات الاخيرة السابقة على قيام ثورة يوليو
جاءت حدث بين الجامعات والمرفقات تقارب
بعد ان اصبحن يلتقن كثيرا في النوادى والجمعيات
النسائية ، وكان مما اتاح الفرصة لهذا التقارب ان
كلا الفريقين يخضع لمقايمة واحدة وينطق واحد
في الحياة ، العقلية الطبقية المنظفة . هؤلاء
« الجامعات » وجدن انفسهن بعد ثورة ٥٢ وبعد
قوانين يوليو ٦١ في مجتمع جديد ، ذلك فهن
يجترن انتد خضوعا لاعتبارات كثيرة — على مراحلة

التي طبع الاحدية ، فاصبحن كحياة وبلا متفحات
اشتراكيات ، لكنها اشترائية لا تتمدى استخدام
الافلاط ، وايضا خدش في سطح تفكيرهن يكشفنا
مترسبات بعيدة الغور من الفكر المنظف .

● كل هذا كان يمكن ان يكون تغير ذي نيل لولا ان هؤلاء
النساء يعطين انفسهن حق الوصيلة على مجوع
النساء ويعتقدن ان امور اى حركة نسائية لا يمكن
ان تستقيم بغيرهن . وللتعامل مع هؤلاء النساء
مصحب كله الحرج في ارض جبر .

● « طائفة من السيدات » ظهن بطريقة شيطنية
اخلفة بعد اعطاء المرأة حق الترشيح ، وهؤلاء
النساء اسلوبهن في العمل « الهنكة » مندفعات
بلا تفكير او دراسة مسبقة في دروب يستمررن
فيها مفتحا ، وهؤلاء تحركن انتهازية ووصولية
في نفوسهن ، وهؤلاء بلاه لا سبيل الى تفكيره طالما
بقيت جماهير النساء على ماهن عليه من جهل
وسلبية . ولكن مما يخفف من الخطب بهن اتفن
لسن اشريات بل في قلوبهن بجانب الانتهازية ،
عنصر طيب واحتراف يسرونه مع انفسهن بانفن
جاهلات بالسيدة وبالنساء ورغبة في العلم
والنهوض . لذن فالفرصة موجودة لان يعاندكنوين
والتخطيط السليم للتشغيل النسائى قادر على ان
يفرض عليهن ما يجب من ضبط وربط .

● حطقت من السيدات الاشتراكيات اللاتي
يعتبرن انفسهن الطليعة النسائية . لكنهن لانس
طليعة بغير جماهير نتيجة للجزلة التى فرشت
عليهن منذ كثر . وهؤلاء عشن سنوات طويلة في
صعوبات متلاحقة حطمت بعضهن وامسابت بعضهن
الاخر باللال ، ولكن بقى بعضهن الثالث وقد ازددن
صلابة وبقي نيفس الحياة في قلوبهن اقوى من كل
صعوبات ، وفي الظلام الخلم كن يرين بصيص نور
المستقبل . هؤلاء النساء ، الوضع بينهن ليس على
اى حال من الاستواء فبينهن حركة تجاذب شديدة
بين اللاتي وبين الايجابية ، بين التصلب القبي
وبين سمة الافق المرنة عين الفهم الواقعى المتطور
للاشترائية وبين الفهم « الكفائى » لها . لكنهن
ولا شك كواحد نسائية متدرة .

● شملت تفقدن في ظل المجتمع الحديث مساكنهن
خالية من الام وكها خالية ايضا من التكوين
النافع والخبرة والصلابة ، هن ولا شك موضع
للم المستقبل .

● نقليات فيهن كل محلسن ومساوىة العقلية ،
الصلابة والمثابرة والخبرة العملية والوقو وسهولة
الاتصال بالجماهير ، وفيهن ايضا الغرور الناشئ
من الشعور بانفن يتحدثن باسم مشرات ومثبات

الناس ، والافتقار الضيق المادي عن الاستغراق في القضايا الاقتصادية الضيقة دون القضايا الاجتماعية والسياسة العامة ، والسطحية الناتجة عن الاكتفاء بالقراءات البسيطة . وهؤلاء ان وفرت لهم الإرادة التي تمكنهم من التخلص من هذه النقصان يمكن ان يكن كوادرس نسائية من الدرجة الاولى .

هذه محاولة لتصنيف انواع هذه الفئة من النساء التي تتحرك فوق السطح الساكن من بحر النساء العميق .

أهمية وجود تنظيم نسائي

ما الذي يمكن ان يحرك بحر النساء الساكن على ارض الثورة المتحركة ؟

ما الذي يمكن ان يحول سلبية النساء الى ايجابية ؟

ما الذي يمكن ان يفرج المرأة من بينهما لمسيب غير التصوق أو الترفيه والمجملات الاجتماعية ، يخرجهما من بينهما من أجل اهتمام علم ؟

ما الذي يمكن ان يفتح المرأة بان هروبها من تحمل المسؤوليات العامة الاجتماعية بحجة ان اعتبارهاا بينتها واولادها خدمة اجتماعية تعفيها من كل المسؤوليات الاخرى ، ان هذا الهروب اناقية صارخة ؟

وكم كل ما نراه من سلبية فان الامل في النجاح موجود ، موجود مليا ومنطقيا ، وصعوبة التنفيذ يهون من أمرها ان تلك المجزأة تحلقت في بلاد اخرى .

والحل - في رأيي - من شقين :

● التربية الاشتراكية للنساء من جديد في ظل النظام الاشتراكي وتركيز الاهتمام على الاجيال الصاعدة بين النساء ، ومداواة الجيل الحالي المتخلف قدم المستطاع الى ان تنقضي ايلمه .

● بناء تنظيم نسائي يستطيع ان يصل خلال الحجب الكثيفة - من الجهل والتخلف والسلبية والاتقية والانطواء والاستعانة - الى حياة النساء ويمس قلوبهن ويثالي يربطن به فيكسب القدرة

على تحريكهن . . تنظيم يستطيع ان يجمع جماهير النساء حول اهتماماتهن العادية اليومية ، لانه ان فعل ذلك استطاع ان يكسب ثقتهم وبالتالي يقدر على ان يخرجهم من سلبيتهم ليهيئهم على الانطلاق بهم الى ما لا حدود له من النشاط الاجبائي .

وتتداول الايدي اليوم «مشروع تنظيم نسائي» . . والتفكير في بناء هذا التنظيم يعد عملا ايجابيا في حد ذاته . ولكن المشروع في الحقيقة ابعد ليكون عن التنظيم النسائي الشعبي ، واشبه ما يكون بلشياء ادارة حكومية ، لابل انشاء حكومة مستقلة . انه تركيب تنظيمي اعقد من فنب الضب :

مركز رئيسي ومراكز فرعية

لجنة عليا ولجان فنية ولجنة تنفيذية

ولجان محافظة ولجان احياء ولجان اقسام ولجان شيلخات ولجان استشارية ولجان مراكز ولجان مدن ولجان قسري ومؤتمر عام ومؤتمر محافظة ومؤتمر مركز . وينود ومواد اولي وثانيه وعاشرة وعشرين وستة وعشرين . . وهيسة وزيطة . .

لماذا كل هذا الارتفاع فوق مستوى جماهير النساء ؟

هل يتطلب وعي النساء البسيط كل ذلك ؟

بل هل يحفل وعي النساء البسيط كل ذلك ؟

كيف تستطيع امرأة بسيطة فقيرة ساكنة في حارة السكر والليمون او في السيدة زينب ان تصل الى رئيسة هذا التنظيم خلال هذا السلم الطويل من اللجان ذات المستويات المتصاعدة ؟

وهل يكون الاتصال بطلب مكتوب على مرضخا دمة . . ؟

للعيوب الاساسية في هذا المشروع يمكن ان نجعلها فيما يلي :

فهو أولا : يخلق تنظيما خارج الاتحاد الاشتراكي وموازيا له .

وثانيا : هو ينمي على اساس تسلسل طويل من المستويات المتصاعدة بحيث انه يجعل بين جماهير النساء وبين رئيسة التنظيم خمس مستويات على الاقل ووسع مستويات في بعض الاوضاع . وهذا يعني انه تنظيم غير شعبي لا يتلام مع طبيعة

نسلتنا التي تنكر من « الرئاسة » . ان ربة البيت التي تشهر بقتها « ست بيتها » ان تترك ملكتها الى حيث تجد نفسها وقد حبلت فوق ١٥-٢٠ خمس رئاسات متصاعدة ، تطقي منها التوجيه .

وثالثا : هو يخلق تسلسلا تصاميدا (او تنازليا فكل سواء) من القيادات المعزولة عن الجاهير النساء . اذ لا يتصل بجاهير النساء مستوى المستوى الأدنى من القيادة وهي لجان الشياخات في المحافظة ولجان القرى في الريف . فلا تلث القيادات العليا المعزولة عن الجاهير ان تتحول الى « هذه » التي تعطي امرا « لذه » ، و « له » التي تعطي امرا « لتلك » ، و « تلك » التي تأمر « له » . . . وما ان تصرف هذه وذه وتلك و«ه» حتى تقول عضوة اللجنة العليا : « بنت الـ . . . » تأمر خادمة ابوها .

ويتحول التنظيم الى مناسيب ومظاهر وادعاء واولامر لا فخذ وخطط لا تحقق .

لكن الحقيقة يجب ان نقال ، فاعمل بين النساء صعب ، وتكوين تنظيم نسائي لشدة مسؤومية .

وشكل هذا التنظيم يشغل بال كثيرات . ويرجوا يغالطى الشكل التالي :

● التنظيم مكون من :

١- عضوات

٢- مؤتمر عام

٣- قيادة

● عضوات التنظيم هن :

١- عضوات الاتحاد الاشتراكي بشرط ان يطلبن عضوية التنظيم

٢- عضوات النقابات بشرط ان يطلبن عضوية التنظيم .

٣ - عضوات كل التجمعات النسائية بشكلها اشكلها بشرط ان يطلبن عضوية التنظيم .

٤ - كل مواطنة تطلب عضوية التنظيم .

● المؤتمر العام :

١ - يكون من مندوبات ليمثلن العضوات

٢ - يجتمع دوريا حسب الصلابة لاتسرا التخطيط العام لنشاط التنظيم .

● القيادة :

١- تختار من بين مندوبات المؤتمر

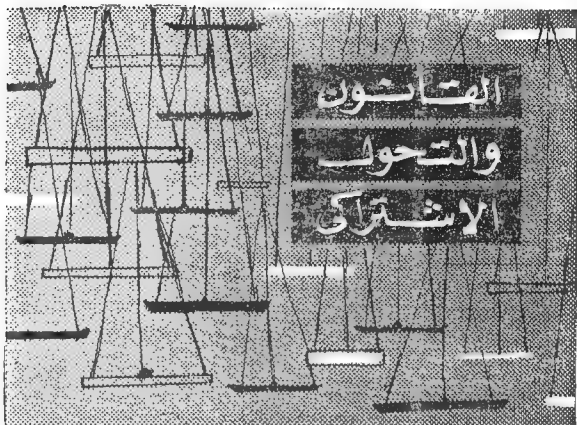
٢ - تكون محدودة العدد حتى لا تفقد القدرة على العمل .

● يكون لكل عضوة مجال نشاط جهايزي بما في ذلك مندوبات المؤتمر وعضوات القيادة لفنادي العزلة وامراض الزحيلة ولاكتساب الخبرة الجهايزية وللتعود على بذل الجهد للجهاير

● تتكون لجنة تخطيطية مؤقتة تضع لائحة وخطة عمل وتقدم المؤتمر للامتداد لاقرارها .

● هذا التنظيم يوجد تحت جناح الاتحاد الاشتراكي فله الحق في الاستفادة من كل امكانياته المادية .

وهذا الذي امرقه ليس لائحة التنظيم لكنه فكرة مائة من هيكله حتى يمكن ان تمارس الوراثة امركها في تعامل وتناسق مع حركة الجهاير المعيلة وتنظيمها السيلبي الام على ارض ثورتنا الاشتراكية .



خلال عملية التحول الاشتراكي ، أصبح من الضروري إعادة النظر في الأساس الذي يقوم عليه القانون في مجتمعنا وصياغة قاعدة قانونية جديدة تعبر عن العلاقات الاشتراكية . وإذا كان الميثاق يشير الى هذه الضرورة فيقول : « أن اول ما يميز سلطان القانون هو أن يستمد حدوده من أوضاع المجتمع المتطورة » ، فمعنى ذلك أن القانون ليس مجموعة من القواعد الثابتة ، صالحة لكل الناس ، وقابلة للتطبيق في كل مكان . فالقاعدة التي يقوم عليها القانون عبارة عن انعكاس لاسلوب الحياة في المجتمع ، أي لعلاقات الإنتاج ولطريقة التفكير . فمثلا ، كان الناس في ظل المجتمع الإقطاعي يرون أن « من المشروع » أن يمتلك كبار الملاك مساحات شاسعة من الأرض وأن يستغلوا طاقة ملايين الفلاحين في زراعتها ، وكذلك في ظل المجتمع الرأسمالي يصبح من المشروع في نظر الكثيرين أن يعمل الرأسماليون على استغلال القوى العاملة ، ثم تقوم المحاكم وقوى الأمن والإدارات القانونية في شتى مرافق الدولة بحماية وضع هذه المجتمعات القائمة على الاستغلال الصارخ .

ومن هنا يتكشف لنا زيف النظرية التي كانت ترى في المساعدة القانونية تعبيراً عن « الصالح العام » ، كما تبين لنا زيف نظريات القانون الطبيعي التي ترى القانون تنظيمياً لعلاقات ثابتة بين البشر منذ الأزل ، لا تتغير أبداً ، لأنها تمثل الفطرة الإنسانية .

لكن : كيف يمكن تغيير القاعدة القانونية في مجتمعنا الجديد ؟ .

لأبد حقا من دراسة جبرية تبين لنا كيف نشأت هذه القاعدة وكيف تطورت وإلى أي حد أصبحت لا تلائم العلاقات التي تقوم في مجتمع لا يتم فيه العمل على أساس الاستغلال ، وإنما على أساس تكافؤ الفرص . وبهذه الدراسة يمكننا أن نعيد النظر في مشاكل التطوير الواعي لنصوص القانون بحيث تلائم العلاقات الإنسانية التي تنشأ من الآن .

● التفسير الاشتراكي للقانون
صفحة ٢٧

● سيادة القانون .. والثورة
التشريعية
صفحة ٢٩

● أسئلة واجبات حول
الجمعية العمومية لشركات
القطاع العام
صفحة ٢٨

● قوانين العمل .. بين التنظيم
الرأسمالي والتحول
الاشتراكي
صفحة ٥٨

● تبرئنا الضريس في ظل
الاشتراكية
صفحة ٧٤

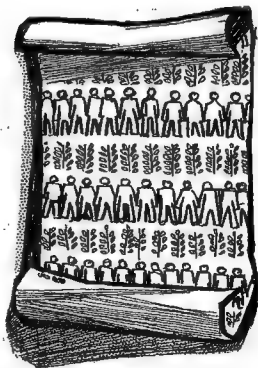
التفسير الاشتراكي للقانون

د. رمضان ج

الكثير من الكتاب تحول قسرة
تغير القواعد القانونية النافذة
حاليا حتى تطابق الظروف
الاجتماعية والاقتصادية التي

يجمع

تمر بها بلدنا ، وهي ظروف التحول الاشتراكي
تمشيا مع الميثاق الذي يحوي الكثير من النصوص
حول ضرورة اعادة صياغة القوانين ، فهو مثلا يتحدث
في الباب السابع «كذلك فان سيادة القانون تتطلب
من الان تطورا واعيا لمواده ونصوصه بحيث تعبر
عن القيم الجديدة في مجتمعنا . ان كثيرا من المواد
التي مازالت تحكم علاقتنا الاجتماعية قد جرت
صياغتها في جو اجتماعي مختلف» . كما جاء بالبن
الخامس : « ان المفاهيم الثورية الجديدة للديموقراطية
السلمية لابد لها ان تفرس نفسها على الحدود
التي تؤثر في تكوين المواطن وفي مقوماتها التعليم
والقوانين واللوائح الادارية كذلك فان
القوانين لابد ان تعاد صياغتها لتخدم العلاقات
الاجتماعية الجديدة التي تقبها الديموقراطية
السلمية تعبيرا عن الديموقراطية الاجتماعية » .



وما كتب حتى الان - في هذا المجال - يطلب

كافية ظاهرة أخرى قد تعدى نطاق الدراسة الواقعية — وهذا ما قلم به فعلا كتاب القانون وفلاسفته منذ زمن طويل . وقد اختلف هؤلاء الفلاسفة في محاولة البحث عن طبيعة القاعدة القانونية وإصلها وإن اختلفوا في النتيجة التي وصلوا إليها .

فالبعض نظر إليها باعتبارها ظاهرة ثقافية بذاتها يمكن أن تفسر نفسها بنفسها دون محاولة ربطها بأسسها الحقيقي . فهم يحاولون دراسة هذه الظاهرة من طريق قواعد القانون نفسه وعن طريق الأثر المترتبة عليها . ولكن إذا اقتصر علمنا على اثر القاعدة القانونية فسوف نظل أمام هذه الظاهرة غلضة ولا يمكن إيجاد تفسير لها . ولا نرى كيف يعتبر هؤلاء الكتاب القاعدة القانونية — في مثل هذه الظروف — كظاهرة بمنفصلة ثقافية بذاتها . وهذه النظرة خاطئة لأنها تؤدي الى عزل القاعدة القانونية عن أسبابها الحقيقية وبالتالي لا تعطي تفسيراً لها .

وينظر البعض الآخر الى القانون كظهور لفكرة المدالة ، وهي نظرة لا تحفظ من سببها من حيث النتيجة . فلن تمطينا تفسيراً علمياً للقاعدة القانونية . فهي تحلق فوق الواقع وفوق العلاقات الاجتماعية وتظهر لنا القانون كوهي أو الهام . وهي لا ترتفع من الواقع الذي تحكمه القاعدة وإنما تهبط إليه من أجوائها العليا أي أنها نظرة تعطي للقانون تفوقاً وأسيقية على الواقع . والقول بأن القانون فكرة موجودة سلفاً في المجتمع ، فكرة تسبق الواقع ، مؤداه أن الإنسان يجد عند ولادته وفي مهده لوحة نقشت عليها قواعد القانون نقود خطواته عبر حياته في المجتمع ، تعطيه الغسيلة والخير وتجنبه الضلأ .

ولو كانت هذه النظرة صحيحة لكنت علاقاتنا الاجتماعية منذ بداية المجتمعات الإنسانية علاقات يسودها السلام والوفاء ، المساواة والأخاء . ولكن التاريخ يعلمنا بأن الواقع كان مختلفاً .

فلم تكن حياة الإنسان الاجتماعية — منذ ظهور القانون — الا سلسلة من الصراع في كل مراحل التاريخ . وأن علاقات الإنسان — كانت علاقات استغلال ، علاقات سيطرة وتعبية ، فهذه النظرة خاطئة أيضاً فهي تخفي حقيقة العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع .

وينظر فريق ثالث الى القانون باعتباره استنتاجاً للقواعد الواجبة التطبيق بعد ملاحظة الواقع . وهذه نظرة المدرسة الحديثة في القانون وهي مدرسة علم الاجتماع القانوني . فالتصاير هذه

عليه طابع ترتيبي ما جاء باليثاق من نصوص دون محاولة إعطاء تفسير لها . ومزال هناك الكثير من الاسئلة التي قد يطرحها المواطن على نفسه :

ما هي طبيعة القاعدة القانونية ، وكيف ترتبط بالواقع الاجتماعي ومدى هذا الارتباط . حتى إذا نفى الواقع ، أصبح من الضروري تغييرها ؟

ما هو أصل القاعدة القانونية وكيف نفسر وجود قانون قائم ؟ وما هو مصدرها وعلاقتها بالدولة ؟ وهل تختلف القاعدة القانونية القائمة في مجتمع وإسماي عن القاعدة القانونية في مجتمع يسر الى الاشتراكية ؟ وما هو الشكل الذي ستتخذه النظام القانوني في ظل الاشتراكية ؟

نحاول إذن الاجابة على هذه الاسئلة كجهود لتفسير نصوص الميثاق على ضوء الاشتراكية العلمية التي يعرفها الميثاق : « ان الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة لإيجاد النهج الصحيح للتقدم . »

وتحن نسند هذه المحاولة فتح باب مناقشة أوسع حول القانون وعلاقته بالمجتمع وحول الخطوط العريضة للنظام القانوني في المجتمع الاشتراكي .

سوف نجيب على هذه الطائفة من الاسئلة في ثلاثة موضوعات :

أولاً : واقعية القاعدة القانونية .

ثانياً : تاريخية القاعدة القانونية .

ثالثاً : طبيعة القاعدة القانونية .

واقعية القاعدة القانونية

• الواقع الاجتماعي :

يعرف القانون عادة بأنه مجموعة القواعد الملزمة التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والتي تفرض بقوة السلطة العلية .

فالقاعدة القانونية ليست الا ظاهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأسسها الواقعي وهو العلاقات الاجتماعية القائمة في مجتمع معين .

على ان البحث عن طبيعة القاعدة القانونية لإيجاد تفسير لها والبحث عن مصدرها وأسسها

العلاقات بين الافراد خلال سمر عملية الانتاج — سواء كانت هذه العلاقات علاقات سيطرة وتبعية او علاقات تعاون — فان هذا الشكل هو الذى — يحدد القاعدة القانونية .

يجب ان نلتصير القاعدة القانونية التى هى جزء من البناء الفوقى للجمعية — يجب اولا — معرفة اسسها الواقعى — سببها المباشر اى فى كلمة : يجب معرفة البناء التحتى الذى انتجها .

وبما انه خلال التاريخ قد تغيرت العلاقات والروابط الاجتماعية ، فقد نتج من ذلك تغيير فى القاعدة القانونية ، فالمرحلة التى مر بها التاريخ الاستغنى ليزيت بأشكال انتاج مختلفة ومختلفة اى بعلاقات وروابط متنوعة . لذلك انتجت هذه المصور المختلفة . قواعد قانونية متنوعة وملامحة لكل من هذه المصور .

ونستخلص مما تقدم ان القاعدة القانونية لا يمكن ان تفسر نفسها بنفسها وانها ليست التعبير عن افكار موجودة سلفا فى المجتمع وليست لها قيمة موضوعية فى حد ذاتها او قيمة مطلقة . انها ظاهرة لا يمكن فهمها خارج التطور التاريخى المستمر الذى يجعلها اسلما نسبية ومتغيرة . وفى ذلك يقول **الفيثاقى** فى الباب السابع : « ان اول ما يعزز سلطان القانون ، هو ان يستند حدوده من اوضاع المجتمع المتطورة » .

• ارتباط القاعدة القانونية بالواقع :

القاعدة القانونية باعتبارها وليدة الواقع بعلاقاته الاجتماعية لا يمكن معرفتها الا ابتداء من هذا الواقع . ولا يمكن ان يكون لها وجود خارج عنه . ومنى سلينا بارتباط القانون بالواقع فلا يوجد اثن الا القانون الوهمى — القانون النافذ والمطبق فعلا فى مجتمع معين وفى لحظة معينة — وكل قاعدة لقانون بتلكى ، وكل فكرة من عدالة مطلقة لن تقود الى الاعراك الحقيقى للقاعدة القانونية .

والقول بارتباط القانون بالواقع وبانه لا توجد قواعد غير قواعد القانون الوهمى لا يعنى انكار علم القانون — العلم الذى يهدف الى دراسة النظم القانونية — وانها يعنى انكار الوجود المستقل لهذا العلم .

فعلم القانون ما هو الا ايدولوجية معينة . والايدولوجية هى علم الاراء والاكتار والنظم التى تنبع من الواقع الاقتصادى والتى تدخل فى تركيب البناء الفوقى للمجتمع ، والقاعدة القانونية ظاهرة

المترتبة برون فى الواقع الاجتماعى نزاعا وتعارضاً بين مصالح فئات المجتمع ولكنهم يستخلصون من هذا الواقع — من مجموع هذه التناقضات — فكرة العدالة المشتركة بين جميع العناصر المتصارعة . ويطلق البعض على هذه الفكرة « المصلحة العامة » او « المصلح العام » كما يطلق عليها اخرون « النواصل الاجتماعى » . وهذه العدالة المشتركة تمثل قانونا ساميا متفرقا يخضع له الجميع لانه ضرورة اجتماعية .

والواقع ان هذه النظرية بالرغم من مظهرها العلمى سرعان ما تنتهى كما انتهت النظريات الاخرى بان تعلى للقاعدة القانونية قيمة مطلقة غير متغيرة ، موضوعية ، ملزمة .

وهذه النظريات المختلفة للقانون تؤدي الى اقتلاع القانون من جذوره اى من العلاقات الاجتماعية وضمه عنها . وتؤدي الى النظر نحو هذه العلاقات باعتبارها علاقات لا تتغير ، ثابتة غير متحركة وابدعية ، فى حين انها اسلما فى حركة وفى تقدم وفى تطور مستمر .

ان القائلون ليس الا التعبير المباشر عن العلاقات الاجتماعية ، وهى علاقات كما سئرى تقوم اسسها منذ لحظة ظهور القانون على الاستغلال والسيطرة : استغلال فئة من المجتمع للفئات الاخرى وسيطرتها على وسائل انتاج القومات المادية للحياة .

فالقانون ما هو الا علاقة اجتماعية . واذا لم ندرك هذه الحقيقة فلن نتمكن من ادراك سبب وجود القانون ولا الفقدان من وجوده .

ان اسلى للقاعدة القانونية يرتكز بصفة اساسية على الشروط الواقعية للحياة . فيجب البحث عن هذه القاعدة فى المجتمع نفسه — المجتمع الذى تغير عنه — وفى اسسها الاقتصادى . ذلك لان من وراء القاعدة القانونية تبدو معالم الروابط الاجتماعية التى تنشأ خلال سمر عملية الانتاج . انها علاقات وروابط تنشأ مستقلة عن ارادة الافراد وتحدد بها الظروف الموضوعية وتناسب مع درجة تطور القوى المنتجة . ومجموع هذه العلاقات يكون البناء الاقتصادى والاجتماعى اى ما يسمى « بالبناء الاجتماعى » للمجتمع . بينما القاعدة القانونية وهى التعبير المريح لهذا البناء كما هو الحال فى كل الاشكال الاجتماعية المعروفة ، هى « بناء فوقى » يرتفع على الاسس الاقتصادى — يتوافق معه ويمير عنه .

وبالتالى فان شكل الانتاج — اى شكل تنظيم

ثابعة مرتبطة بهذا الواقع ولا يمكن ان يكون لها وجود مستقل .»

والعلم الذي يهدف الى دراسة هذه القاعدة مثلا مثل القاعدة التي يدرسها يخضع لهذا الواقع الاجتماعي .»

والفقه القانوني يختصم بتصوره لهذا لربط القانون بالواقع .» فقد بحثت احيانا خلاف بين رجال القانون على تفسير قاعدة قانونية او على تطبيقها .» وهو خلاف يتعلق بمدالة القاعدة القانونية او بمنافعها للعدالة . وهنا ايضا لا يجب النظر الى مثل هذا الخلاف على اعتبار انه صراع بين الافكار وليس له مضمون واقعي ، بل يجب ان ينظر اليه باعتباره مظهرا لما يحدث في الاسس الاقتصادية للمجتمع . في الواقع الاجتماعي انه نزاع يدور على مستوى البناء القانوني .»

حين وراء كل رأي فكري ، يوجد جزء من الواقع الاجتماعي ممثلا في ابيولوجية معينة . والواقع الاجتماعي الذي تكذب بالفعل يحصل في طياته نواة واقع اقتصادي جديد ، وبالتالي يحصل افكار هذا الواقع ومبادئه من العدالة وطرق تفسيره للقاعدة القانونية .»

وهنا يجب التمييز بين الافكار التي تعكس جزءا من الواقع الاقتصادي والتي يعين عنها بالابولوجية وبين الابيولوجية الخاطئة وهي التي لا تعكس اي واقع اقتصادي والتي تحاول ان تكسب للقاعدة القانون صفة مطلقة بطليقة لمدالة ثابتة لا تتغير ، او التي تحاول فقد القاعدة القانونية باسم العدالة ودون البحث لمعرفة الاسس التي يحيط وجود هذه القاعدة بمكان .»

فالبيان الفلسفي الذي ساد الفكر القانوني والمعروف تحت اسم مدرسة القانون الطبيعي والذي تمتد جذوره من عصر القانون الروماني يزم وجود قواعد غير مكتوبة خارج نطاق القانون الوهمي الثلاث فعلا ، قواعد ثابتة لا تتغير ، مشتركة بين جميع بني الانسان ، صالحة لكل زمان ومكان ، نابعة من الطبيعة الانسانية ، ويلزمها التفسير الانساني بلحاظها حتى قيل ان تكون لها قوة ملزمة . فهي قواعد متفاوتة على القوانين الوضعية والوضعية وسوس عليها يجب على القوانين الوضعية ان تسعى للاقترب منها . ومن اهلطة هذه القواعد الطبيعية : حق الملكية .»

تؤدي هذه الابيولوجية بصفة خاصة الى القول بان ملكية وسائل الانتاج اي نظام الملكية المستقلة هي نظام من أنظمة القانون الطبيعي .»

نظام مستمدة من الطبيعة الانسانية وينطبق التطلمات الشروعة لجميع البشر ، وان الاعتداء على هذا الحق هو اعتداء على العدالة واعتداء على الحقوق الطبيعية للأفراد . بينما نظام الملكية المستقلة يا هو في الواقع الا نظاما خلاصا بطريقة انتاج معينتهو نظام الانتاج القائم على الاستغلال ، ونتاج للعلاقات الاجتماعية المترتبة على هذا الاسلوب ، علاقات لا يمكن ان يطلق الجميع على صفاتها الطبيعية .»

ولتحاشي الوقوع في الابيولوجية الخاطئة في دراسة القانون يجب عند دراسة اي نظام قانوني تجنب وضع أحكام او مبادئ لا يمكن التحقق منها او الكشف عنها بواسطة الحالة الحقيقية للواقع الاجتماعي .»

فمن الخطأ مثلا القول بان مبدأ سلطان الإرادة او ان حق الملكية ، مبادئ ملازمة لوجود الانسان ولا غنى له عنها . اذ ان هذه القاعدة او تلك ليست الا وليدة نظم انتاج مؤسسي على الاستغلال ولأزمة من لوائح تنظيمه .»

فليس للقانون اذن او للعلم الذي يقوم بدراسته وجود مستقل كما انه ليست له قواعد تطوير مستقلة .»

تاريخية القاعدة القانونية

يسمى الانسان - مخلوقا بتفريزته الطبيعية - الى اشباع حاجاته للبقاء في الحياة وذلك من طريق انتاج مقولت حياته المعية . فالانسان هو انسان منتج قيل ان يكون انسانا مفكرا .» ولهذا كان العمل ضروريا من ضروريات الحياة ولا يمكن ان يؤدي العمل الا في المجتمع ، وفي اتناء العمل يدخل الانسان في علاقات اجتماعية مع غيره من الافراد الذين يعملون والذين يمثلون أغلبية الجماهير الانسانية . والافراد الذين لا يعملون طفيليات اجتماعية ويمثلون اقلية . والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ أثناء عملية الانتاج تخضع لطرق الانتاج المسددة في كل عصر .»

ومعرفة طريقة الانتاج في عصر ما ، والعلاقات الاجتماعية الناتجة عنها لا يمكن ان يتم في التجريد ، اي مجردا من الواقع ، ولكن من طريق ملاحظة الواقع الاجتماعي . وهذا الواقع يوجد في الحاضر . ولكن هل هو دائما على هذا النمط ولم يتغير ؟ فما دينا قد اخذنا الواقع الاجتماعي كمنصف لدراسنا فان الاسلوب التاريخي ، اسلوب البحث

المختلطة للإنتاج بعلاقات اجتماعية قائمة على السيطرة والخضوع . أى تمييز بعدم المساواة في ظروف الأفراد الذين يشتركون في عملية الإنتاج . فيوجد من جهة من يهزون وسائل الإنتاج ومن الناحية الأخرى أولئك الذين لا يملكون القوة عليهم .

إن هذه العلاقات القائمة على عدم المساواة الاقتصادية تعكس عدم مساواة اجتماعية : اختلاف في مستوى المعيشة والثقافة وفي النفوذ السياسي الخ . . .

إن حق الملكية يعبر عن مجموع هذه الاختلافات — ونقد الحق الملكية — بملكية وسائل الإنتاج . فكما قلنا أن عدم المساواة نتج من تلك بعض الأفراد لوسائل الإنتاج وحركن الأغلبية العظمى من هذه الملكية ، فملكية وسائل الإنتاج هي إذن حق أساسي أو بمعنى أوسع الحق الذي يتفرع عنه ، وتخضع له كل الحقوق الأخرى .

وإذا قلنا أن حق الملكية باستخدامنا العناصر الداخلية لهذا الحق كما يفعل كتاب القانون الرأسماليون قلنا سوف نسير في اتجاه خاطيء لأن النتائج التي سنحصل عليها سوف تكون متعارضة مع الواقع الاقتصادي والاجتماعي . فإذا اعتدنا مثلا على النصوص الدستورية أو نصوص المجموعة الدنية في بلد رأسمالي فإتينا نجدنا تنص عدة على أن :

قولا : جميع المواطنين أحرار ومتساوون في الحقوق . وثانيا : أن حق الملكية مضمون لكل الأفراد بدون استثناء .

ربما اعتقد البعض على قسوة هذه النصوص أن حق الملكية يمسور لكل مواطن وبالتالي لا توجد تفرق بين أصحاب رؤوس الأموال وبين من يبيعون قوتهم عليهم . ولكن مثل هذا الاستنتاج هو استنتاج خاطيء من أسسه .

فهو خاطيء بالنسبة للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي هو أبعد ما يكون عن المساواة . فهذا الواقع يتركز أساسا على عدم المساواة الواضحة .

وهو خاطيء أيضا لأنه لا يأخذ في محاسبته فكرة الحق نفسها . فإذا كان حق الملكية يخص حقيقة كل الأفراد . أى أن كل المواطنين متساوون فعلا تجاه هذا الحق لما كان هناك من سبب يبرر بقائه . فلحق بصفة عامة ، وحق الفقيه بصفة خاصة لا يمكن فهمهما وإدراكهما إلا في ظروف عدم المساواة .

التاريخي — يفرض علينا نقضه . فإن الواقع الاجتماعي الحاضر لا يمكن أن ينفصل عن الواقع الاجتماعي في الماضي .

فإذا قلنا لحة على تاريخ الاستغاية وجدنا أن الواقع الاجتماعي لم يكن هو بعينه في كل المجتمعات فقد تغير مظهره في كل عصر كما تغيرت طبيعته .

فأى سبب ترجع هذه التغيرات التاريخية ؟ إن بحث الإنسان من مقومات حياته ومسعيه المتواصل من أجل حياة أفضل هو العامل المحرك لهذه التغيرات ، ففي لحظتها لحظات تطور القوى المنتجة يصبح من المحتم عليهما أن تدخل في نزاع مع طرق الإنتاج الموجودة أى مع التعبير التقني للعلاقات الاجتماعية آنئذ ، والتي أصبحت مغلقة وتمثل عائقا أمام التطور الجديد . وهنا تحدث ثورة اجتماعية تؤدي إلى تغيير الأسس الاقتصادية للمجتمع — أى طرق وعلاقات الإنتاج القديمة المختلطة ؟ حتى تسير الظروف الجديدة المتغيرة في ازدهار ونمو القوى المنتجة الحادثة .

فالثورة وهي مفتاح التغيرات التاريخية ونقطة التحول في مراحل التطور الإنساني نقرأ تعريفها في الميثاق في الباب الأول « هي الاستمرار المعاصر لتفصيل الإنسان المعاصر عبر التاريخ من أجل حياة أفضل طليقة من قيود الاستغلال والنظف في جميع صورها الدنية والمعنوية » .

وفي الباب الخامس من الميثاق نقرأ أيضا من الثورة : « أن الثورة بالطبيعة عمل شعبي وتلقائي . إنها حركة شعب بأسره يستجمع قواه لتقوم بالتحكم منيد لكل العوائق والموانع التي تعترض طريق حقيقته كما يتصورها وكما يريد بها . كما أنها خطوة عبر مسافة التخلف الاقتصادي والاجتماعي تمويضا لما فلت ووصولا إلى الأمل الكبرى » .

فتحت فكرة تنوع قوى الإنتاج ومن أجل إزالة العلاقات الاجتماعية المتخلفة التي تمثل عائقا أمام التطور قد من المجتمع الإنساني بواقع اقتصادي قديم مؤسس على العبودية ، وواقع اقتصادي مؤسس على عمل الحرفيين الصغار في الصناعة وعلى عمل رقيق الأرض في الزراعة . ومن المجتمع الإنساني أيضا بواقع اقتصادي حيث نهزه طرق الإنتاج الرأسمالية .

إن هذه الأشكال الثلاثة للاقتصاد : الأشكال المختلطة للإنتاج الاقتصادي مغلقتها أسباب واقعية . وهذه الأسباب هي التغيرات التي حدثت في تركيب قوى الإنتاج لكل من هذه الأشكال وتبين الأشكال

تنتفع لي وقعا وبمكتك ارفع تسامدنى في استغلاله
وسامطيك ايجرا مقابل عملك » .

ولا يعنى ذلك انه لم تكن هناك قواعد سلوك
اجتماعية تحكم علاقات الافراد . ولكن هذه القواعد
لم تكن قانونية . فالقانون كما يعرف الجميع ليس
هو قاعدة السلوك الاجتماعية الوحيدة . لقد كانت
هناك قواعد سلوك اخرى . ان القاعدة القانونية
لم تصبح ضرورية الا منذ اللحظة التي كتبت فيها
وسائل الانتاج من ان تصبح ملكية جماعية او
عامة واستأثر بها عدد قليل من الافراد .

ان حق الملكية وهو الحق الاساسي الذي تنتج
عنه الحقوق الاخرى لم يظهر الا مع ظهور القاعدة
القانونية وسلطة الدولة — الا مع ظهور هذه
النظم الموضوعية لسلطته . ان هذا الحق يقترن
وجوده ولن يوجد عدم المساواة واستئثار الاقلية
بملكية وسائل الانتاج واستغلالها للاغلبية الساحقة
التي تعيش من بيعها لقوة عملها .

لقد اخذت المجتمعات القديمة ذات الملكية
الجماعية وحلت محلها مجتمعات تتميز بالملكية
الخاصة لوسائل الانتاج . وكان هذا التحول هو
اكثر التغيرات اهمية في تاريخ المجتمعات الانسانية
ولا يمكن ان يعتبر نكسة في تاريخ المجتمع ، بل
على العكس من ذلك فهو يمثل نقطة تحول بالغة
الاهمية من اجل تقدم وتطور المجتمع الانساني
بأكمله .

وباعتبار ان ملكية وسائل الانتاج كانت هي
الاصل في نشأة المجتمع الذي يتميز بعلاقات سيطرة
وتبعية ، لذلك فان التحول الاشتراكي الذي يهدف
الى الغاء علاقات السيطرة والتبعية يعمل من اجل
الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج لتحل محلها
الملكية العامة — ملكية كل الشعب لوسائل الانتاج
وبذلك تتحول العلاقات الاجتماعية من علاقات
سيطرة وتبعية الى علاقات جماعية تساووية ،
وبذلك فقط تتحول ظروف عدم المساواة في شروط
الحياة لتحل محلها مساواة تامة وعدالة اجتماعية
وتكافؤ في الفرص .

ويقول الميثاق في الباب السادس : « ان تحرير
الانسان سياسيا لا يمكن ان يتحقق الا بتحقيق كل
قيد للاستغلال يحد حريته » .

ويقول ايضا : « ان الحرية الاجتماعية طريقها
الاشتراكية : ان الحرية الاجتماعية لا يمكن ان
تتحقق الا بغرضه متكافئة امام كل مواطن في نصيب
عادل من القوة الوطنية » .

ذلك لانه قبل ان تصبح علاقات الافراد فيما
بينهم علاقات سيطرة وتبعية كتبت في الاصل
علاقات تعاون . وبعبارة اخرى فان الافراد كانوا
في الاصل متساويين في علاقاتهم — متساويين في
ظروف حياتهم ومتكافئين في الفرص .

ان الدليل على وجود هذا الواقع الاجتماعي
المؤسس على التعاون هو المجتمعات البدائية التي
كانت محل دراسة علم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع .
ولقد اثبتت الابحاث الحديثة لهذين العلمين وجود
هذه الصور من العلاقات . ولا يوجد حاليًا من ينكر
منور المجتمع الانساني بمرحلة للشعوب البدائية
والتي ما زالت موجودة حتى ابلينا هذه في بعض
مناطق امريكا الجنوبية واستراليا .

ان علاقات المساواة في ظروف الحياة التي تميز
المجتمع البدائي هي نتيجة حتمية لطرق الانتاج في
تلك المجتمعات — أي طرق الانتاج الجماعية —
المؤسسة على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج
التي كتبت في هذه المصور القديمة تتكون من
الاراضي والرأى ومنطلق صيد الحيوانات
وشواطيء صيد السمك .

والامثلة على وجود هذه الملكية الجماعية متعددة
ومعلومة جدا . ومن هذه الامثلة يمكن ذكر المراك
الجرماني والمير الروسي والديسا في جزيرة جاوه ،
والزادروكا عند السيلال الجنوبيتين والاموال
المشاعة في معظم بلاد اروبا .

لقد نشأت هذه العلاقات القبلية على المساواة
لثقلها ولم تكن تحتاج الى ان يؤمر بها حتى تنشأ
او يكفل لها جزءا بلانيا لتستمر في ثقلها . وذلك
لان الامر بها غير ذي مغزى . فمن الصعب النص
على ان الافراد يجب ان يكونوا بتساويين في
انتاج مقومات حياتهم المادية في حين انهم فعلا
متساويون . والانه لم تكن توجد ايضا — في هذه
المجتمعات — الجماعة العليا من الافراد التي تصود
الاخرين اي السلطة المختصة التي تضع هذه
القاعدة وتظم الافراد باتباعها .

ففي المجتمعات البدائية لم تكن هناك قاعدة
قانونية لان القاعدة القانونية لم تنشأ الا مع ظهور
عدم المساواة اي بظهور الملكية الفردية لوسائل
الانتاج وظهور الدولة .

ففي ظل نظام ملكية جماعية حيث يمتلك جميع
الافراد وسائل الانتاج ويتساويون في ظروف حياتهم
لم يكن هناك من يستطيع ان يولجح قريته ليقول
له : « هذا المال يخصني وليس لك الحق في
استعماله واذا اردت استعماله يجب عليك ان

على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، هي ظاهرة سيطرة واستغلال ، فلما ان تصال من الوسيلة التي تستطيع بها جماعة من الافراد — تكون طبقة اجتماعية — الوصول الى السيطرة على الطبقات الأخرى واستغلالها بدون ان تتبرد هذه الطبقات وتثور ، وبصفة خاصة وان هذه الطبقة هي تلبية المعد بالنسبة للطبقات الأخرى التي تمثل الأغلبية العظمى في المجتمع . الوسيلة المستعملة لهذا الغرض كانت القهر والإكراه وبعبارة أصح القمع .

فحتى تظل الجماعة الأولى — المسيطرة — في مكانها الاجتماعي وحتى تحافظ على شكل الإنتاج والعلاقات الاجتماعية التي تهيئها ابتداءً من هذا الشكل فلها تنظم لهذا الغرض البناء القوي للمجتمع والذي يدخل القهر والقمع في تركيبه .

ومن الوجهة القانونية يحمل هذا القمع اسم الدولة . والقانون من ناحية ليس الا السيف الذي تبين طريقة وضع هذا القمع موضع التنفيذ .

وهكذا نجد لنا ارادة الطبقة الحاكمة كـمصدر حقيقي للقاعدة القانونية . فهي من أجل الاحتفاظ بشكل انتاجها تفرس القواعد اللازمة لتنظيم هذا الشكل ولإلزام الآخرين بملحزماته .

والدولة تقوم بكفالة جزاء القاعدة القانونية المنبثقة من سيطرة الطبقة الحاكمة . فما هي العلاقة بين القانون والدولة ؟

واذا وصلنا الى القول بان القاعدة القانونية في المجتمع القائم على الاستغلال هي طريقة وضع القهر والإكراه موضع التنفيذ للامتثال على نظام الاستغلال الذي تفرضه الطبقة المسيطرة فهل ينطبق هذا على وصف القاعدة القانونية في المجتمع الاشتراكي ؟

منوفا نعرض بإيجاز لكل من هذه الأسئلة على النحو التالي :

- المصدر الحقيقي للقاعدة القانونية .
- القانون والدولة .
- المقارنة بين القانون في المجتمع القائم على الاستغلال والقانون في المجتمع الاشتراكي .
- المصدر الحقيقي للقاعدة القانونية :

يقصد عادة بمصدر القاعدة القانونية المصدر الذي تنبع منه القاعدة القانونية . غير انها

وايقنا : « ان ذلك معناه ان الاشتراكية يجعلها من الكفاية والمعدل هي طريق الحرية الاجتماعية »

وفي نفس الباب يحدد المؤلف هدف الثورة : « ان ذلك يضع نتيجة محقة امام ارادة الثورة الوطنية لا يمكن بقي الوصول اليها ان تتحقق اهدافها . وهذه النتيجة هي ضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج وعلى توجيهها طبقاً لخطوة محددة » .

نخلص مما تقدم الى نتيجتين :

الأولى : انه تحدث خلال التاريخ مظاهر متعددة للقاعدة القانونية ، ومرجع ذلك لان الاسسبب الاقتصادية والاجتماعية لهذه القاعدة قد تغيرت .

والثانية : انه لمعرفة طبيعة أي نظام قانوني في الماضي أو في الحاضر يجب أولاً وقبل كل شيء معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية الناشئة عن طرق الإنتاج وعلاقته في هذا العصر في لحظة ظهور النظام القانوني .

لها القول بأنه لمعرفة أي نظام قانوني يجب الرجوع الى الفسوس القانونية التي تحكمه فهو يعود حتماً الى نتائج خاطئة .

ان متجه البحث العلمي .. المنهج الذي يرجع القاعدة القانونية الى وضعها الطبيعي ، هو الذي يقود الى فهم طبيعة النظام القانوني فهنا صيحا وتلهم مضمونه الحقيقي . فعند دراسة مقد اجارة الأشخاص مثلا والذي يعرف في المجموعات الفنية الحديثة بأنه اتفاق بين شخصين ينظم الارادة الحرة للمتقدين ، لا يجب ان نقصر دراستنا على ما جاء في هذا التعريف ، لانه في الواقع اتفاق بين شخصين احدهما — الشخص الأقوى اقتصاديا واجتماعيا — يفرض ارادته على الطرف الآخر — الاضعف اقتصاديا واجتماعيا — ذلك لان هذه هي طبيعة العلاقة الحقيقية في طرق الإنتاج التي تهيئ مصرهما . ولا يوجد من سبب يدعو لان تكون علاقات المتقدين مختلفة للعلاقات الاجتماعية لمجرد انها وضعها على قدم المساواة من الوجهة القانونية — التي هي بالاضافة الى ذلك ليست الا التعبير الصريح للوجهة الاقتصادية والاجتماعية .

للمقابلة للقاعدة القانونية

اذا اعتبرنا ان طرق الإنتاج والعلاقات الاجتماعية التي تصاحب في المجتمعات القائمة

الصحيح بقدر ما هي مظهر خارجي للقاعدة القانونية .

ولكننا نقصد — في هذا البحث — بالصادر الرسمية الديناميكية — او الأعمال الارادية التي تفرض القاعدة القانونية ابتداء من المصادر المادية ، والتي سبق ان عرفناها بأنها العوامل المختلفة التي تبذل القاعدة القانونية بوسائل تكوينها . اي ابتداء من الواقع الاجتماعي . ونعني بالصادر الرسمي ، المصدر الذي ينقل القاعدة القانونية من صيغة الخبر الى صيغة الامر الى عالم توجد فيه حقيقة . هذا المصدر يسبق وجود القاعدة القانونية التي تنبع منه . على ان هذا المصدر الرسمي — بالمعنى الذي نقصده — يمكن ان يأخذ الشكل الخارجى للمصادر الرسمية التي تنص عليها المجموعة المدنية تبعاً لصفة السلطة او الجهاز الذي صاغ واضفى الصفة الالزامية على القاعدة القانونية . كان يكون التشريع او العرف الخ ... كما قد يكون القضاء كمصدر تفسيري للقاعدة القانونية .

فالقاعدة القانونية ، في أي مكان وجدت ، ما هي الا الوسيلة التي تستطيع بها الطبقة الاجتماعية التي فرضت أسلوب انتاجها الاقتصادي على المجتمع ان تؤكد دورها التاريخي الذي آل اليها .

والفرقة بين القاعدة القانونية وقواعد السلوك الاجتماعية الأخرى والتي تقوم اسسها على توفر الصفة الملزمة للقاعدة القانونية ما هي في الواقع الا وجها لصوره أخرى . فالحكم على قاعدة سلوك ومعرفته ما اذا كانت ملزمة او غير ملزمة يكفى ان نلحظ من خلف هذه القاعدة طبقة اجتماعية توجد على رأس الجماعة الانسانية .

ان جوهر القاعدة القانونية هو ان صفاتها الطبيعية ، فهي لا تصدر — تحت أي شكل كانت — الا من ارادة الطبقة ولا يمكن أن تعبر الا عن مصالحها .

ان انقسام المجتمع الى طبقات تتعارض مصالحها كان نتيجة حتمية بعد ان أصبحت العلاقات الاجتماعية القائمة في المجتمع علاقات سيطرة وتبعية — سيطرة فئة من الأفراد واستغلالها للأغلبية العظمى من أفراد المجتمع . ونشأت القاعدة القانونية لضمان استمرار هذا الوضع القائم على علاقات غير متساوية .

فمن الميث النظر اليها باعتبارها صادرة من ارادة كل الجماعة ، فكيف يمكن لجماعة انسانية مستقلة متميزة تعيش في اسوأ أنواع الاستغلال ،

ليست فقط مادة منتزعة من المصدر ، وانما يدخل في تكوينها عنصر جوهري وهو عنصر الالتزام . فمصدر القاعدة القانونية إذن هو المصدر الذي يضمن عليها قوتها الملزمة .

وعلى ضوء هذا المفهوم للمصدر تعدد الاوصاف التي تلحق بكلمة « مصدر » فيقرب رجال القانون عادة بين المصادر الرسمية او الشكلية للقاعدة القانونية والمصادر المادية والمصادر التاريخية والمصادر التفسيرية .

ويقصد بالمصدر الرسمي او الشكلي الطريق الذي تبر منه القاعدة القانونية حتى يكون لها قوة الالتزام .

ويقصد بالمصادر المادية ، العوامل المختلفة التي تبذل القاعدة القانونية بوسائل تكوينها أي بمادتها الاولى . وهذه العوامل هي الواقع الاجتماعي والاقتصادي والافتكار والمعتقدات السائدة في المجتمع .

ويقصد بالمصادر التاريخية ، المصادر التي استعمل بنها القانون الوضعي قواعده ويقصد آخر بالمصادر التفسيرية ، مصادر الاستئناس ، وهي الفقه والقضاء الذي يمدنا بقواعده وهي وان كانت غير ملزمة الا ان المحكم تحترمها بوجه عام .

على ان النظام القانوني هو الذي يحدد على سبيل الحصر ، المصادر الرسمية للقاعدة القانونية، أي الطرق التي تبر بها مادة القاعدة القانونية حتى تكتسب صفة الالتزام .

بل ان القانون في تحديده هذا لا يتقنع عادة بذكر هذه الطرق وانما يوردها بالترتيب . وهذا ما تنص عليه الفقرة الثانية من المادة الاولى للمجموعة المدنية إذ انها تحصر المصادر الرسمية في أربعة : التشريع والعرف ومبادئ الشريعة الاسلامية ومبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة .

وعلى ضوء ما تقدم فان المصادر الرسمية للقانون يقصد بها ، بصفة عامة ، الاشكال المختلفة التي تظهر لنا فيها القاعدة القانونية ، وتلاحظ ان هذه المصادر لا تبدو الا عندما توجد فعلا القاعدة القانونية كقاعدة سلوك مضافة ، لها تعريف وملزمة .

ان هذه المصادر ثابتة تظهر في آن واحد مع ظهور القاعدة القانونية وليست سابقة عليها . فهي لا تظهر الا بظهور القاعدة التي تنبع منها ، بمعنى انها في الواقع ليست بمصادر بالمعنى

التي كانت سائدة من قبل . ولهذا السبب فإن التغيير الذي يطرا على المجتمع يكون في مصلحة كل الجماعة . ولكن ، ومع ذلك ، تعود القاعدة القانونية لتصبح قاعدة قانونية طبقية . انها لم تفقد أبدا هذه الصفة ولا يمكن أن تفقدها ولكن التغيير الذي حدث وأهميته وتحقيق التقدم في العلاقات الاجتماعية — كل هذا يمنحها من ان تظهر عقب هذا التغيير مباشرة في صورتها الحقيقية . على ان هذه الفترة تكون عادة قصيرة — ولا يمكن ان تؤخذ في الاعتبار لتحديد طبيعة القاعدة القانونية التي تبقى دائما طبقية ولا تعبر الا عن مصلحة جزء من الجماعة وهو الطبقة الحاكمة .

ومن البديهي انه لكي تعبر القاعدة القانونية عن المصلحة العامة ، يجب ان تكون موضوعة ومصدرة من كل المجتمع . ولكن هذا لا يحدث لان سلطة المجتمع ذو العلاقات القائمة على الاستغلال تبطل دائما عن طريق طبقة واحدة وهذه الطبقة لا يمكن ان تأخذ في اعتبارها مصالح الطبقات التي تسيطر عليها وتستغلها دون ان تهمل وتترك مصلحة طبقتها .

ولما كانت لا توجد للسلطة التي تطو على الطبقات اي لا يوجد الحكم غير التحيز الذي يطو على النزاع الدائر بين طبقات المجتمع ، فإن القاعدة القانونية لا يمكن ان تعبر الا عن مصلحة الطبقة الحاكمة ولانسان لها بالمصلحة العامة . وكما يقول الميثاق في الباب الخامس : « ان الديموقراطية السياسية لا يمكن ان تتحقق في ظل سيطرة طبقة من الطبقات ان الديموقراطية حتى بمعناها الحرفي هي سلطة الشعب سلطة مجموع الشعوب وسيادته » .

وايضا في نفس المكان يقول : « والصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله او انكاره وانما ينبغي ان يكون حله سلميا » .

على ان هناك بعض الحالات التي تطبق فيها الدولة القمع ليس فقط ضد طبقات المجتمع المحرومة من السلطة ولكن ايضا ضد فئات من نفس الطبقة الحاكمة . وقد يبان البعض ان ذلك يتعارض مع ماذهب اليه ، فقد يحدث غذا على سبيل المثال عند اتخاذ الاجراءات الخاصة بالوقاية الطبية او بالتعليم او فيها يتعلق بأعمال الري كقترات مكافحة الفيشات . ولكن الدولة في هذه الحالات تمارس وظيفة اجتماعية وليست قانونية بالمعنى الصحيح — انها وظيفة كان المجتمع سيقوم بها في مجموعه اذا لم يكن مقسما الى طبقات .

كما يحدث ايضا ان تتخذ الدولة بعض الاجراءات

كيف يمكن ان توافق برادتها على شروط حياتها وتكتسب الصفة الإلزامية لقاعدة تنظم استغلالها فنضفي على هذا الاستغلال صفة الشرعية ؟

وقد جسم الميثاق هذه الحقيقة بقوله : « كذلك فإن الملايين من العمال الزراعيين عاشوا في ظروف القرب ما تكون الى السخرة تحت مستوى من الأجور يهبط كثيرا ليغرب من حد الجوع كما ان عملهم كان يجري من غير اي ضمان للمستقبل ولم يكن في طاقتهم الا ان يعيشوا سعي حياتهم خلال بؤس الساعات وفسوسها الرهيبة ، كذلك فان مئات الألوف من عمال الصناعات والتجارة لم تكن في قدرتهم اية طفلة على تحدي ارادة الرأسمالية المتحكممة المتحالفة مع الاقطاع والمسيطرة على جهاز الدولة وعلى سلطة التشريع » . (الباب الخامس) .

كيف يمكن ان لهذه الطبقات المستغلة ان تشارك في اصدار قواعد تكتلها لا لا يمكن ان يتم ذلك الا عن طريق القهر والاكراه . والقهر والاكراه يعني في لغة القانون انعدام الإرادة . والقاعدة القانونية لا يمكن ان تنشأ الا عن ارادة الطبقة التي لها مصلحة في استئثار وجود هذا الشكل من العلاقات الاجتماعية . بينما الطبقات الأخرى وتحت تأثير الضغط والاكراه ، وفي ظروف انعدام ارادتها ، تخضع لهذا المسير .

ويكتشف الميثاق عن اكثوية اشراك الطبقات الشعبية في التشريع فيقول : « ان المواطن لا تكون له حرية التصويت في الانتخابات الا اذا توافرت له ضمانات ثلاثة :

- ١ — ان يتحرر من الاستغلال في جميع صوره .
- ٢ — ان تكون له الفرصة المتكافئة في نصيب عادل من الثروة الوطنية .
- ٣ — ان يتخلص من كل قلق يهدد امن المستقبل في حياته .

بهذه الضمانات الثلاثة يملك المواطن حرية السياسية ، ويقدر ان يشارك بصوته في تشكيل سلطة الدولة التي يرفض حكمها » (الباب الخامس) .

ومع ذلك فالقاعدة القانونية قد تعبر في مرحلة تاريخية عن مصلحة الاغلبية المظلمة للمجتمع ، وذلك عندما تغير الاسس الاقتصادية للمجتمع وينشأ اسلوب انتاج وعلاقات اجتماعية جديدة ، كما حدث عقب الثورة الفرنسية ، فان هذا التقدم يمثل خطوة تقدمية تاريخية اكيدة بالنسبة للحالة

ان قاعدة القانون تبدو ان كوسيلة قهر مادي بين يدي الطبقة المسيطرة . قهر موجه ضد الطبقة المستقلة بغرض الاحتفاظ بنظام السيطرة والاستغلال .

ان ارادة الطبقة — المصدر الحقيقي للقاعدة القانونية — تنبعث من ضمير الطبقة كعنصر يجلبى من عناصرها .

ومن وجهة نظر العلاقات الاجتماعية القائمة على السيطرة والتسمية والتي توجد في اساس القاعدة القانونية لا توجد اية هروق بين مختلف النظم الطبقيّة . فنجد التحول القديم من المجتمع الماشع الى مجتمعنا الحديث والقاعدة القانونية تحتفظ بطبيعتها الدائمة وهي انبثاقها من ارادة الطبقة المسيطرة — ويقول **الفيثاق** : « عن طبقة القاعدة القانونية في الباب الخامس : » **كذلك فان القوانين لا بد ان تعاد صياغتها .. كذلك فان اللوائح الادارية يجب ان تتغير تغيرا جذريا من الاعمال . لقد وضعت كلها او معظمها في ظلال حكم الطبقة الواحدة ولا بد بالسرع ما يمكن من تحويلها لتكون فائرة على خدمة ديموقراطية الشعب كله »** .

القانون والدولة

لقد اخذنا في تعريف القانون بانه مجموعة القواعد الملزمة التي تحكم علاقات الافراد الذين يعيشون في المجتمع والتي تفرض بقوة السلطة العامة .

من تحليل هذا التعريف يتضح لنا ان القاعدة القانونية تتكون من عنصرين :

● **العنصر الاول** وهو الامر بعمل شيء او عدم عمل شيء اي الامر بسلوك معين .

● **العنصر الثاني** هو عنصر الجزاء المادي الذي توقعه السلطة العامة على من يخالف الامر الذي تنص عليه القاعدة القانونية .

من هذين العنصرين يبدو لنا واضحا دور الدولة فيتركز دورها — في العنصر الاول — في اصدار الامر بسلوك معين . وفي العنصر الثاني في طريقة تأكيد احترام هذا السلوك وذلك عن طريق فرض الجزاء الذي توقعه على من يخالف هذا الامر والذي تحتكره الدولة سلطة توقيمه .

من هذا التحليل يظهر لنا بوضوح مدى ارتباط

التي تبدو متعارضة مع مصلحة طبقتها فتسلم بعض مطالب الطبقات الحكومة وذلك عندما تقوم بالمدار التشريعات الخاصة بالعمل وقوانين الضمان الاجتماعي .

ولكن مثل هذه القوانين لا تنقض الصفة الطبقيّة لقاعدة القانون النافذة . وهذه الامثلة لها تفسيرها الذي يجعلها لا تعارض مع ما نذهب اليه .

ان الطبقة الحاكمة تستهدف من وراء اصدار هذه التشريعات حيلة مصلحتها . فتحت ضغط الطبقات العاملة وكفاحها من اجل رفع مستوى معيشتها تضطر الطبقة الحاكمة ، للحفاظ على الكثير . وهو نظام الاستغلال الذي تفرضه ، ان تعطى القليل . وهي ترمي من وراء ذلك الى تحويل الطبقات العاملة عن هدفها الحقيقي ، واضعاف طاقاتها الثورية من جهة . ثم الى ان تخلق من طبقة العمال نفسها دعاملة من المستهلكين لمنتجاتها وذلك عن طريق رفع مستوى اجور العمال من الجبهة الاخرى .

ولا يهم ايضا ان بعض القواعد القانونية في التشريعات الحديثة تبدو لنا بطريقة صياغتها كتقواعد موضوعية غير متحيزة ، وعلى حد تعبير شراح القانون فهي مستوحاة من مبادئ العدالة لتنظم العلاقات فيجتمع من الافراد متساويين في الحقوق .

وهؤلاء الافراد من جهل بحدود حقوقهم وواجباتهم يحتاجون لقواعد سلوك تعرف لهم حقوقهم كما ترفع لهم حدود هذه الحقوق . بهذه الصورة يقدم لنا شراح القانون التقليديون للنظام الرأسمالي بعض هذه القواعد ، ومنها : قاعدة التزام الفرد بتعويض الاضرار التي يلحقها بالغير بدون وجه حق ، وقاعدة دفع غير المستحق الى صاحب الحق فيه ، وقاعدة احترام الفرد للتعهدات التي تمهد بها باراقته ، وقاعدة سلوك الفرد السلوك المألوف للرجل المعتاد في تنفيذ التزاماته .

ومع ذلك وبالرغم من المظهر الموضوعي لثل هذه القواعد فذلك لا يفيها من ان تكون أدوات لحماية المصالح الخاصة لاولئك الذين وضعوها .

ان كل قاعدة قانونية في اي مكان وجدت وفي اي زمان طبقت هي التعبير عن ارادة طبقة اجتماعية مسيطرة . ارادة تحددها الشروط المادية للنتاج . ارادة الطبقة في اقامة سلوب لنتاج معين بعلاقاتها الاجتماعية المترتبة على هذا السلوب . ارادتها في الاحتفاظ بهذا السلوب وبهذه العلاقات .

القانون .. والتحول الاشتراكي

التي بمقتضى اختصاصها تبلى القواعد القانونية وتكتل جزاؤها بالطريقة المنصوص عليها في القاعدة نفسها . فمن طريق الجزاء الذي تكلفه أجهزة الدولة للقاعدة القانونية تصبح الدولة جزءاً من القاعدة .

وإذا كان هناك ارتباط في الشدة وفي النطو بين القانون والدولة فهناك ارتباط أيضاً في المسير، فلا يمكن تحدى سلطة القاعدة القانونية النافذة دون تحدى الدولة التي تحاول فرض احترام القاعدة القانونية . ولا يمكن مخالفة سلطة الدولة إلا بمخالفة السلوك الذي تفرضه القاعدة القانونية . كما لا يمكن الاطاحة بقاعدة قانونية والثورة عليها إلا بالاطاحة بالدولة القائمة على حمايتها .

فالدولة والقانون هما إذن جزء من واحد . وهو الذي يعرفه علم القانون تحت اسم : « **النظام القانوني** » .

لا يهم بعد ذلك الشكل الخارجى الذى يمكن ان تتخذه القاعدة القانونية او الدولة فقد تبدو القاعدة القانونية تحت شكل قاعدة تشريعية او عرفية او قرار قضائى ولكن ذلك لا يغير من طبيعتها على شرط ان تكون من ورائها سلطة اجتماعية ذات سيادة او بمعنى اصح قوة اجتماعية مسيطرة لضمان احترامها .

وقد تبدو الدولة ايضا في شكل سلطة القبيلة او العشيرة او المدينة او الدولة بشكلها الحديث كما ظهرت في اوربا في القرن السادس عشر . سواء ظهرت تحت شكل ملكية او جمهورية . ولكن بالرغم من اختلاف الاشكال التي تظهر فيها الدولة فان لها نفس الطبيعة مادامت تؤكد ارادة ومصلحة سلطة اجتماعية ذات سيادة ، تسيطر اقتصاديا واجتماعيا على فئات المجتمع الاخرى .

وقد حوى الميثاق الكثير من النصوص التي تربط بين القاعدة القانونية والدولة ووضعتها في خبهة القوى الاجتماعية الحاكمة . وقد سبق لنا الاشارة الى بعض هذه النصوص . كما يمكن ان نضيف اليها النصوص التالية . ففى الباب الخامس : « **ان سلطة الدولة والتشريع استعملت اولا في اخضاع الصحافة للمصالح الحاكمة وذلك عن طريق قوانين النشر الظالمة وعن طريق الوقاية التي وكفت سدا مقلدا دون الحقيقة** » .

وفى نفس الباب نقرا : « **ان من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل ان النظام السياسي في بلد من البلدان ليس الا انعكاسا مباشرا للوضع** » .

القاعدة القانونية بالدولة، فهما ظاهرتان تخططان، ولا يمكن النظر الى احدهما دون الاخرى ، ولذلك كانت التفرقة التي يحاول البعض اقلتها بين هاتين الظاهرتين ليست الا افراضات نظرية محضة وغير ذات قيمة عملية .

ان القاعدة القانونية بدون دولة تبدو لنا كتماليم للسلوك الانساني — تماليم لا ترتب آثارا قانونية، لانه ليست لها صفة الالتزام .

والدولة بدون قاعدة قانونية تصبح مسيطرة اجتماعية دون فعالية فلا يمكن ان تصدر اى عمل من افعال السيادة يؤكد وجودها الفعلى . ومن هنا كانت محاولة التفرقة بينهما لا يمكن ان تتم ، الا اذا نظرنا اليهما من ناحية مجردة خيالية .

انهما ظاهرتان تشتركان في المعنى ، تتطوران معا وفى نفس الوقت ولنفس الاسباب وفى نفس الاتجاه ، لا يمكن لاحدهما ان يسبق الاخر او يتفوق عليه . ذلك لان من وراء هذه الظاهرة المكونة من القانون والدولة معا توجد سلطة اجتماعية . وهذه السلطة لا تمثل كل المجتمع وانما جزء منه وهذا الجزء هو الطبقة الحاكمة . وهى كما رأينا لا تخضع الا لسلحتها الذاتية التي لا تتفوق على من الاحوال مع الملحة العامة — مصلحة كل المجتمع . وهى من اجل المجتمع بامتيازاتها تصوغ القواعد النافذة من ارادتها وتقتصد بها المحافظة على شكل انتاجها وشكل العلاقات القائمة في المجتمع . وتفرض قوانينها على كل فئات المجتمع وذلك عن طريق جهاز الدولة اداة سيطرتها . وفى بيان سيطرة الطبقة الحاكمة على سلطة الدولة يقول الميثاق فى الباب الخامس : « **لقد اثبتت التجربة التي صاحبت بدء العمل النورى المنظم انه من المحتم ان نأخذ الثورة على عاتقها تصليها الرجعية وتجريدها من جميع اسلحتها ومنعها من اى محاولة للعودة الى السيطرة على الحكم وجهاز الدولة لخدمة مصالحها . ان الرجعية تمك وسائل المقاومة وتملك سلطة الدولة . فلذا انتزعت منها لجات الى سلطة المال فلذا انتزع منها لجات الى حيلها الطبيعية وهو الاستعمار** » .

نخلص مما تقدم بأن للدولة والقانون مصدران واحدا ومشاركا وهو ارادة القوى الاجتماعية الحاكمة بحيث تكونان ظاهرة واحدة .

فالدولة تكفل جزاء القاعدة القانونية وتصبح بالثبات من عناصرها — كصفة من صفاتها والقاعدة القانونية لا يمكن ان يكون لها الصفة القانونية بدون سلطة اجتماعية ذات سيادة — والدولة ما هى الا مجموعة من اجهزة السلطة

العام الجزء الأكبر من أدوات الإنتاج وذلك بقوانين يوليو سنة ١٩٦١ ونوريتها العميقة المعبرة عن إرادة التغيير الشامل في مصر » .

و قد تطل بعض أنواع الاستغلال ولو المحدودة موجودة لصالح الاقتصاد في فترة انتقالية معينة ، ولكن القاعدة القانونية الاشتراكية التي تعبر عن الواقع الاقتصادي المعادى للاستغلال يجب ان تهدف الى إلغاء كل أنواع الاستغلال .

نخلص مما تقدم الى القول بان القاعدة القانونية في المجتمع الرأسمالي ليست فقط وسيلة إكراه ولكنها أيضا وسيلة ظلم وجور ، لانها تعبر عن علاقات السيطرة والتبعية القائمة في المجتمع وتسعمل عملية الاستغلال لاولئك الذين لا يملكون الا اطاعة اولئك الذين يامرون . في حين ان القاعدة القانونية الاشتراكية ليست الا وسيلة الزام .. الزام بفرض طرق انتاج اشتراكية وبملازمة اجتماعية قائمة على التعاون . وهي ليست وسيلة قهر او جور لان الازام الذي تفرضه يخضع في الواقع المصلحة العامة لكل المجتمع ، فهي لا تنظم استغلال طبقة لطبقة اخرى . ان القاعدة القانونية الاشتراكية تلغي نهائيا استغلال الانسان للانسان .

والقاعدة القانونية الاشتراكية تصدر من سلطة اجتماعية سائدة ولكنها أكثر اتساعا من أية سلطة أخرى في تاريخ المجتمع . لذلك فهي تقترب — ان لم تخطئ تها — من إرادة كل المجتمع وتعتبر عن مصالحه . وهذه الأغلبية تزداد باستمرار كلما اجتذبت الثورة الاشتراكية العنصر المتخلف او التي لم تكسب بعد وعيها الطبقي . اما القاعدة القانونية الرأسمالية فكذلك تصدر من فئة قليلة من المجتمع وكانت موجهة ضد الأغلبية التي تزداد يوما بعد يوم كلما تضخمت الطبقة العاملة ، على حساب الطبقات الوسطى التي تنتهي امام سلطة رأس المال بان تعيش على بيعها لقوة عملها .

لذلك تصبح قاعدة القانون الاشتراكية صادرة من إرادة الأغلبية العظمى للمجتمع ولحماية مصلحة كل المجتمع .

ويتولى الميثاق في الباب السابع : « لإبدان يستقر في أدراكنا ان القانون في المجتمع الحر خادم للحرية وليس سيفا مسلطا عليها . كذلك لابد ان يستقر في أدراكنا انه لا حوية للأفراد بغیر تحريره أولا من برائن الاستغلال » .

ولا يعني تحرير الفرد من برائن الاستغلال الا إقامة النظام الاشتراكي وإطلاق حريته من تحت نير القاعدة القانونية الحابسة للمستغلين والا ان ينعم تحت سلطة القانون الاشتراكي بالممانينة والخير والتقدم .

الاقتصادية السائدة فيه وتعبيرا دقيقا للمصالح المتحركة في هذه الأوضاع الاقتصادية » .

● القاعدة القانونية الرأسمالية والقاعدة القانونية الاشتراكية

ان السلطة الاشتراكية التي تسيطر في مرحلة التحول الاشتراكي ، تفتيء هي أيضا اسلوب انتاجها الاشتراكي القائم على الملكية العامة لوسائل الانتاج . وهي تفرغ هذا الاسلوب على طبقة الرأسماليين التي جردتها من امتيازاتها . فللقاعدة القانونية باعتبار انها تتبع من الواقع الاقتصادي تنبثق من إرادة السلطة الاشتراكية وتعتبر عن مصالحها ، وهنا وجهه الشبه بين القاعدة القانونية الرأسمالية والقاعدة القانونية الاشتراكية فهما تتشابهان في حلولهما الاجتماعي — فكلناهما تعبران عن القوى الاجتماعية التي تسيطر على السلطة . وهنا ينهي أيضا وجه الشبه الوحيد بين القاعدتين .

فهما تختلفان في حلولهما الاقتصادي .

ان اختلاف دور كل نوع الصلطين الحاكمين : السلطة الرأسمالية والسلطة الاشتراكية واختلاف طبيعتهما ينمكس أيضا على القاعدة القانونية . فبينما كانت القاعدة القانونية الرأسمالية ترمز للسيطرة والاستغلال الاقتصادي وتهدف الى الدفع بالمجتمع الطبقي الى أعلى مراحلها وذلك بالحصول على زيادة القوة التي تفصل بين الطبقات وتشد يد وطأة الاستغلال ، فان القاعدة القانونية في المجتمع الاشتراكي لا تنظم أي استغلال اقتصادي من طبقة لأخرى ، او من فرد لآخر وتهدف الى إلغاء كل أشكال الاستغلال والسيطرة والتبعية .

فللقاعدة القانونية كما سبق ان اشرنا تركت اسلما على شكل الانتاج — أي شكل تنظيم العلاقات بين الافراد خلال سير عملية الانتاج — واسلوب الانتاج الاشتراكي يقوم على الملكية العامة لوسائل الانتاج التي تؤدي بدورها الى خلق علاقات تعاون بين الافراد . فالقاعدة القانونية الاشتراكية تعبر اذن عن علاقات التعاون الموجودة في المجتمع .

هذه هي الميزة الأساسية التي تميز القاعدة القانونية الاشتراكية . وهي تظهر منذ اول تشريعات التحول الاشتراكي التي تعلق إلغاء الملكية الاستغلالية الخامسة لوسائل الانتاج . وفي هذا السياق يقول الميثاق في الباب السادس : « كذلك فان هذا الفصل الوطني في سعيه الى الحرية الاجتماعية وفي اقتضائه لكل مراكز الاستغلال الطبقي هو الذي ضم الي هذا القطاع

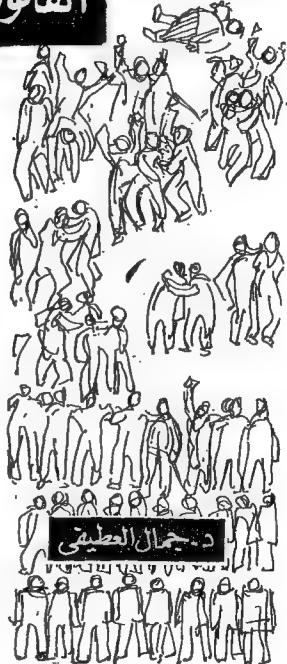
سيادة القانون

والثورة التشريعية

هذه الأيام يدور نقاش كثير، سواء في مجلس الأمة أو في وحدات الاتحاد الاشتراكي أو على لسان المسؤولين في الحكومة أو في أروقة الجامعات أو على صفحات الجرائد، حول تطوير القوانين . وتكاد بعض اللجان الفنية التي شكلت لهذه المهمة، أن تنتهي منها .

يدور هذا النقاش بعد أن دعا الرئيس عبد الناصر في حديثه للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي في ١٦ مايو الماضي إلى البدء في إصدار قوانين جديدة لحل محل القوانين القديمة التي أصبحت معوقة للثورة الاجتماعية والاقتصادية .

ولا شك أن ما يتعلق بهذه المهمة، من تطوير اللوائح الحكومية، أمر لا يحتاج إلى كبير عناء . بل إن هذه المهمة كان يملكها كل وزير في وزارته . وهي مهمة لا ترتبط كثيرا بالثورة الاجتماعية والاقتصادية بقدر ما تعتبر تنظيما إداريا في سر.



د. جمال العطيقي

أداة قمع ضد قوى الشعب العاملة إلى أداة لخدمة مصالحها، ولتطلب الدولة دوراً هاماً في إقامة مرصح الاشتراكية . ووسيلتها إلى ذلك تقرير القواعد الدستورية التي تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة .

ففي مرحلة البناء الاشتراكي تزداد وظائف الدولة ، ولكنها تتحول من جهاز فوق المجتمع إلى جهاز في خدمته . كما تزداد أهمية القانون ، ولكن مضمونه لا يصبح متقلصاً مع شكله الخارجي . ذلك ان القانون الذي تقيمه الاشتراكية قانونون ملال ينبع من مصالح تحالف القوى العاملة .

وإذا كان تطوير القوانين لمواجهة تغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية لا يقتضي انكار الرجوع إلى الفكر القانوني في النظم المختلفة - إلا أننا يجب ان نعني ، في الدرجة الاولى ، بدراسة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الجديدة في مجتمعنا والامام بالباديء التي تضمنها الميثاق ، حتى تكون النصوص الجديدة متفقة مع متطلبات هذه العلاقات بل ودافعة إلى التطور الاشتراكي .

فكل علاقات انتاج تخلق نظمها القانونية الخاصة بها . ودور القانون في مجتمع انتمت فيه وظيفة الدولة الاقتصادية لا يمكن ان يكون ممثلاً لدوره في مجتمع يقوم على حرية التجارة وعلى شعار «دعه يعمل ، دعه يمر كما يشتهي» !

فهمة الشرع في المجتمع الاشتراكي ليست مجرد وصف العلاقات القائمة في المجتمع وتنظيم حماية هذه العلاقات . والقانون ليس مجرد انعكاس لهذه العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بل انه يجب ان يكون أداة لتغيير هذه العلاقات ودفعها إلى التطور .

فالقانون المدني في مجتمع يقوم على الخطأ الاقتصادية يجب ان يسمح أداة هامة تستفيد منها الدولة في تنظيم الانتاج الاشتراكي ، وفي تنظيم العلاقات الاجتماعية الجديدة التي تنشأ بين أجهزة الدولة الاقتصادية ، بينما يفقد قانون مثل القانون التجاري قيمته ويتخلى عن دوره ، إلى القانون المدني العلم ، وأولى قانون اقتصادي يحكم النشاط الاقتصادي للمؤسسات العلمية . فالقانون المدني ، إلى جانب تنظيمه علاقات الأفراد فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الدولة كدور ينظم العلاقات التي تنشأ بين شركة وأخرى من شركات القطاع العام . وهذه العلاقات الأخرى نكاد نكون علاقات بين الشخص وبين نفسه ، فحينما تتعاقد إحدى شركات التعدين مع شركة الحديد والصلب على تحويل الحديد الخام إلى صلب أو حينما تتعاقد شركة للتجارة

الأداة الحكومية وتخليص إجراءاتها من التعقيدات المكتبية . وهو تنظيم تجسده في الدول التي تأخذ بأساليب الإدارة الحديثة ، سواء منها الدول الرأسمالية أو الاشتراكية .

ولكن الأمر يصبح خطيراً وهاماً إذا ما تعلق بالقوانين الأساسية التي لا ترتبط بسعي العمل في وزارة معينة مع ما يبطئ عليه من علاقة بالوطنين بل يتعلق بصميم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المتطورة . ذلك انه لا يمكن مواجهة هذه التغيرات الثورية في القوانين إذا لم تحكمها جميعاً نظرية ثورية واحدة ، والا أصبحت هذه التغيرات ممثلة لآراء شخصية ضئيلة أو لأصابع بائنة التناثر لا تحسن التعبير عن العلاقات الاجتماعية الجديدة ولا تحسن دفع هذه العلاقات ذاتها إلى التطور في طريق الاشتراكية .

ولهذا ، فلنأخذ لا نستطيع ان اكتم خشتي من النتائج التي يمكن ان تصل إليها اللجان الفنية ، مع تقدير ما يمكن ان يتولد من جهد علمي . ما لم يكن عملها مبنياً على فهم سياسي كامل للاوضاع الاجتماعية المتطورة ، فلا يست مهمة التطوير مجرد صياغة فنية علمية ، أو مجرد سد نقص في التشريع القائم كسفن عنه التطبيق العملي . ولكنها كما عبر عن ذلك الميثاق «تطوير واع لمواده ونصومه تتطلبه سيادة القانون ، بحيث تعبر عن القيم الجديدة في مجتمعنا» .

فاليثاق يشير بذلك إلى الصلة الوثيقة بين مبدأ سيادة القانون وبين تطوير التشريعات . وهو يؤكد ذلك بقوله ان أول ما يميز سلطان القانون هو ان يستند جذوره من أوضاع المجتمع المتطورة لأن كثيراً من المواد التي كانت تحكم علاقاتنا الاجتماعية قد جرت صياغتها في جو اجتماعي مختلف .

تميز القانون الاشتراكي

عن القانون البورجوازي

لقد كانت الدولة السابقة على الثورة مرتبطة بالمجتمع الطبقي . وبالتالي كان قانونها مرتبطاً بهذا المجتمع ، كدأه قمع الطبقة المستغلة من الملاك والرأسماليين ضد الطبقة المستغلة من الفلاحين والعمال . وهو ما عبر عنه الميثاق بأن الرأسمالية المتحالفة مع الإقطاع كانت مسيطرة على جهاز الدولة وعلى سلطة التشريع . وبالتالي سلطة الدولة إلى تحالف قوى الشعب العاملة ، يتحول القانون من

والمجتمع الاشتراكي مجتمع يقوم على الاخلاق وينبذ الانتهازية . فالتعويض عن الضرر الابى لا يمكن ان يظل وسيلة لكسب كما هو الامر في المجتمع المورجوازي . ووسيلة جبر هذا الضرر ليست الكسب المادي فقد يكفي لذلك بشر الحكم او بالزام التسبب في الضرر بان يدفع غرامة تؤول الى خزانة الدولة لا الى جيب من يدعي ان ضررا ابيا أصابه .

وعلاقات العمل التي أصبحت تغطي معظم الحياة الاقتصادية . هل يسمو تنظيمها مورعا بين قانون العمل وقانون العاملين في الدولة وقانون المعاملين في شركاتها . وهل يسمو الاختصاص بها مورعا بين محكم العمال المعنية وبين المحاكم الادارية لا

كذلك فان دراسة تغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع هو الذي يجب ان يكون اسلا لتطوير قانون العقوبات .

فبعد ان أصبح القطاع العام هو الذي يتحمل مسؤولية التنمية فان على تيادة المشروعات الكبرى في عملية التطوير — كما اشار الى ذلك الميثاق — ان تؤمن بان الاسراري — حتى وان لم يتبعه استفادة شخصيه — هو نوع من الاسراف ، فيه اهدار لغروه الشعب التي هي لغود معركة التطوير . والاسراف يشمل التضخم في مصروف الاناج التي لا مبرر لها ، كما انه يشمل في الوقت ذاته عدم تغيير المسؤولية في دراسه المشروعات الجديدة ، ويمتد الى الاهمال في التنفيذ بدون اليقظة الواجبة لسلامة العمل .

وهذه المبادئ التي اوردها الميثاق يجب ان تترجم الى نصوص في قانون العقوبات ، تعاقب على الاسراف والاهمال . فالانتاج الرديء ، وساءة استخدام الاموال العامة والاخلال بتنفيذ العقود المتصلة بخطة التنمية — امثلة لما يجب ان يتصدى له قانون العقوبات .

كذلك فان الميثاق يشر الى ان مسؤولية العمل يجب ان تكون كاملة عن ادوات الانتاج التي وُضعت في المجتمع تحت ادارة العامل . فهو مسئول من حفظها عليها وعن تشغيلها بكفاءة وابلن . واي اخلال بذلك يمكن ان يعوق تنفيذ خطة التنمية . ومن ثم فإن هذا الاخلال — ولو لم يكن متمعدا — يمكن ان يعد جريمة .

ولما كانت الدولة تتجه الى تحقيق عدالة التوزيع والخصيات . وفي سبيل ذلك فقها نشوء الجماعات الاستهلاكية لتضمن وصول السلع الى الناس ، فان احترام المشربة في هذه السلع لو قيلم العاملين

الداخلية مع شركة لصناعة الملابس على صناعة الملابس التي تجبر فيها — فان هذه لا تنقل الى تلك ملكية بقدر ما هي تقوم بجرد تسليم الحديد لتحويله الى سلب او الملابس بعد تصنيعها وذلك نفذا لواجب ادارة هذه الاموال لصاحب الملك الحقيقي وهو الدولة ، وطبقا لخطةها وبرامجها الاقتصادية — ومع ذلك فان هذه العلاقات بين الشركتين يجب ان تبدو وكأنها علاقات بين مالكين مختلفين ، وذلك حتى يمكن الحكم على مدى نجاح كل منهما . وفي نفس الوقت فان هناك اجراءات لا يمكن ان ينصور ان شركة مهما يمكن ان تتخذها ضد الاخرى ، مثل اجراءات الافلاس او التصفية الجبرية ، لان هذه الاجراءات يمكن ان تؤثر على تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية الشاملة . ولنفس السبب فان بعض الجزاءات المروعة التي توقع عند الاخلال بتنفيذ العقود مثل فسخ العقد ، قد لا يكون مستساغا اذا كان العقد متصلا بخطة التنمية . فالفسخ في هذه الحالة — مع انه قد يبدو علاجا قانونيا مألوا — يسمح علاجا شلوا .

ولهذا فانا يجب ان نجد الحل الذي يحكم هذه العلاقات الاجتماعية الجديدة . وهو الما راته معظم الدول الاشتراكية في صورة هيئة للحكيم تقسم خبراء الاقتصاد الى جانب خبراء القانون ، وتفضل في المنازعات التي تقع بين المؤسسات العامة بما يكفل المحافظة على برامج لخطة الاقتصادية .

وعلاقات الملكية الجديدة تقتضي معالجة بحظهم الملكية العامة او ملكية الشعب . وبالملكية التعاونية كما انها تقتضي حماية خالصتها ضد الاهمال والاعتراف . وهناك انواع من الملكية يتور تسأل حول تحديد طبيعتها مثل ملكية الاراضي الزراعية التي وزعتها الدولة على المنتفعين بقانون اصلاح الزراعي ، ومثل طبيعة تلك شركات القطاع العام لادوات الانتاج التي وضعتها الدولة تحت تصرفها وما اذا كت لا تعدو ممرسة سلطات الملكية حسب الدولة . كما ان هناك اسئلة هامة تتعلق بالاجابة عليها مثل تحديد اشترك العمال في ادارة الشركات وفي ارباحها وما اذا كان يعبر من طبيعة علاقات العمل .

كذلك فان التوسع في نظام التأمين لضممان تعويض المضرورة عن اي ضرر يلحقه ، يقضى على مشكلة الضرر الذي يرجع على التسبب في الحاق الضرر به فيجده مفسرا . وهذا التوسع في التأمين الاجتماعي قد يدعو الى تعديل تركيب قسواعد المسؤولية وعلاقتها قواعد التأمين . فيكفي لجبر الضرر عندئذ ان يطلب المضرورة شركة التأمين وتكون شركة التأمين وشلتها مع التسبب في الضرر .

في هذه المجموعات بمهالة بعض المشتريين تميزا لهم عن غيرهم ، هي حالات يجب ان يمتد اليها سلطان القانون .

بل ان توصل مديري المشروعات العلية الى الحصول على اثنتين او تراخيص باستخدام عمالات اجنبية لاستيراد مواد تجاوز احتياجات المشروع او تبني على بيانات كاذبة - يمكن ان يعد جريمة تحركها اتفاقية المشروع ونظرة الضيقة التي لا تقدر احتياجات الخطة الشاملة . وای بيانات خاطئة او مضللة في عرض النتيجة المالية لهذه المشروعات يمكن ان يلحق ضررا بليغا بتقديرات هذه الخطة . ومع ذلك فان على المشرع ان يلتزم الحذر في تجربة مثل هذه الحالات وفي تحديد عقوباتها ، حتى لا يتقلب قانون العقوبات فيصبح أداة مفعلة ودافعة الى الجبود في اتخاذ القرارات الحسنة .

ان الميثاق يشتر ايضا الى مايمكن ان يقع من انحراف في رأس المال الخاص ، والى ان السلطة الشعبية قادرة على مصادرة نشاطه اذا ما حاول ان يستغل او يخرق ، كما انه يشتر الى ان الرجعية مازالت تملك من المؤثرات المادية والفكرية مايفسد يغريها بالتصدي للقيام الثوري الجارف ، ويثبته الى البقعة ضد أي محاولة للانخفاض الرجعي على الثورة الاجتماعية . وهذا يدمو قانون العقوبات - الذي كان يعتبر الدعوة الى القضاء على الاقطاع او رأس المال تقويضا للنظام الاجتماعي ان يثير نظره فيعتبر الدعوة الى اعادة سيطرة الرجعية منافية لمصالح الشعب التي يمثلها النظام الجديد .

كذلك فان العلاقات الاجتماعية الجديدة التي ترمى الى نقل سلطة الدولة تدريجيا الى المجالس الشعبية المنتخبة ، تقتضي اشتراكا من الشعب في ادارة شؤون العدالة . وهو يمدمو الى التفكير في انشاء محاكم تضم عناصر شعبيا وهو ما دعونا اليه في مقالات سابقة . ولكن تطبيق هذه الفكرة يجب الا يكون مجرد نقل عن التطبيقات الاشتراكية الاخرى بل يجب ان نجد له حدوده في ظروف بلادنا الاجتماعية . وهو ما يقتضي التدرج في التطبيق وتنظيم هذا الاشتراك الشعبي على نحو يضمن فاعليته .

ورد هذه الفكرة الى تأصيل سليم هو الذي يحول دون ان تصبح الدعوة اليها مجرد مجازاة حسابية لا تحقق هذا اجتماعيا ، بلما اتبع اخرا من التفكير في انشاء لجان للمصالحات يراسها وكيل نيابة وتضم عضوين من الاتحاد الاشتراكي ،

كذلك فان العلاقات الاجتماعية الجديدة لحلوله

اجراء صلح بين الخصوم في القضايا البسيطة . هذه الفكرة شيء مختلف عن القضاء الشعبي . وهي مجرد اعادة لنور العمدة في صورة حديثة . بينما ان المقصود ان يشترك قضاء الشعب الذين ينتخبهم المواطنون مع القضاء التخصصي في اصدار احكام ملزمة .

ومع ذلك فلما يجب ان نلاحظ ان القانون الاشتراكي ليس منقطع الصلة تماما بالقانون البورجوازي . فاذا كان من الجائز القول بان ثمة قانون اشتراكي متميز عن القانون البورجوازي ، الا ان ذلك لايعني الا يستمر القانون الاشتراكي مليحتاج اليه من الصيغ الفنية التي استقرت في الفكر القانوني البورجوازي . وهو ما ملهمه في القوانين السوفيتية التي صدرت منذ عام ١٩٣٥ ، وفي القوانين الاساسية ليوغوسلافيا ودول اليهوقراطيات الشعبية التي صدرت في السنوات الاخيرة .

كما انه في مرحلة التحول الاشتراكي ، سيظل القانون ، منميا الى القانون البورجوازي في بعض عناصره وان كان سيسلم في تطوره وفق تطور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية . فالقانون البورجوازي لا يمكن ان يلغى الا في الحدود التي يتم فيها تغيير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، ملما تم بالنسبة لتابعهم اهم وسائل الانتاج . كذلك فان بعض القواعد القانونية مثل تلك التي تعاقب على القتل او السرقة او الاغتصاب يمكن ان تكون واحدة في القانونين .

وهذه المهمة الملحة سواء في تطوير القانون المدني او في تطوير قانون العقوبات ، قد تدعو الى البدء في اعداد قانون اقتصادي يكمل القانون المدني التقليدي وفي اعداد قانون للجرائم الاقتصادية يكمل قانون العقوبات التقليدي . ثم ينفس بعد ذلك المجال في تودة الى ايجاد هذه الاحكام الجديدة ضمن مجموعات كاملة للقانون المدني او قانون العقوبات .

ان هذا الاسلوب في التشريع قد يجنبنا مخاطر ان تاتي التعديلات المقترحة قاصرة عن تحقيق مرامي السياسة الاجتماعية والاقتصادية .

كذلك فان هذه المهمة تقتضي ان تطرح أسس التعديلات المقترحة للمناقشة العامة قبل ان تبدأ صياغتها الفنية . فهذه المناقشات هي التي تمكن للديموقراطية التشريع وهي التي تجعله استجابة لمتطلبات المجتمع الجديد . اما سياسة الحجرات المخلفة التي تجرى فيها عملية التشريع ، فانها قد تعكس آراء فنية جلية ولكنها لا تعكس التجارب الطلوب بين المشرع وبين المطالبين بالخصوع للتشريع .

الشرعية الاشتراكية والشرعية البورجوازية

وتبطل فيه الدولة مصالح الطبقة المستقلة . ولذلك كانت الشرعية البورجوازية ذاتها سنداً لاستمرار سلطة أصحاب المصالح المسيطرة على الحكم . فإبادام القانون يمثل مصالحها ، فإن أى خروج على هذا القانون يمتنع تحرير الشعب العامل يعد في نظرها انتهاكاً للشرعية البورجوازية . أما الشرعية الاشتراكية فهي تحمي مجتمعا لا يوجد فيه تناقض بين سلطات الدولة وحقوق المواطنين .

بيننا ان القانون الاشتراكي متميز عن القانون البورجوازي . وسيادة هذا القانون ، أى الالتزام بالخضوع لسلطانه ، يعبر عنها بالشرعية .

فماذا تعنى هذه الشرعية ؟ وهل يظف محلولها في المجتمع الاشتراكي عنه في المجتمع البورجوازي؟

لقد نشأ هذا المبدأ في احضان البورجوازية والفردية . ولهذا فقد انكرته الدعايلت السياسية الموجبة ضد الدول الاشتراكية على انظمة هذه الدول . ومع ذلك فان هذا المبدأ يعتبر من المبادئ الاساسية في تنظيم المجتمع الاشتراكي . وهو ان اتخذ طابعا خلاصا به ، الا انه قد استعار بعض خواصه المعروفة في المجتمع البورجوازي .

الشرعية الثورية

ومع ذلك فلتنا يجب ان نلاحظ ان التزام الدولة ببدا الشرعية يتجسد يقتضى نخلها سياسيا واجتماعيا اكتسبت نوعا معينا من الاستقرار .

أما الثورة فان لها شريعتها التي يمكن تسميتها بالشرعية الثورية . ومعنى هذا ان للثورة قوانينها الخاصة بها . فمبدأ الشرعية الذى يعنى في صورته العادية ان الدولة لا تستطيع ان تخرق احكام الدستور القائم او المبادئ الدستورية العامة السائدة بان تصدر قوانين تتناقض معها - هذا المبدأ بهذا التصور لا يمكن ان يكون سائفا في مرحلة الثورة . والا لكان حنى ذلك انه لم يكن في مقتور دولة الثورة التي قامت في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ان تلغ الملك او ان تلغى دستور ١٩٢٣ او ان تحل الاحزاب او تحد من الملكيات القطاعية او ان تقوم بتأميم الشركات او ان تقوم بتصفية للاقطاع والراسخالية . فبن الديهي ان الثورة ذاتها هي تحطيم للقانون القائم واتها تستمد شرعيتها من تأييد الجماهير لها . فالشعب متى اقتنع مذه الاعلى في المحل ولم تعد تسمح له احكام القانون الرسمية للطبقة فانه يبدأ الثورة بقصد تغيير هذا النظام القانوني الذي لا يعبر عن مصالحه وآماله . فالثورة ارادة شعبية مريحة لاجراء التغيير المطلوب في النظام السياسي والاجتماعي القائم .

ويقتال السلطة الى قيادة الثورة تصبح هذه القيادة صاحبة الحق في تقرير القوانين ، أى يصنع من حقه ولقد تركزت فيها سلطة الدولة ان تتخذ

فيجب الا نفهم الشرعية الاشتراكية على انها مبدأ يغير تماما الشرعية البورجوازية وكل ما هناك ان يبدأ الشرعية وهو يعنى في صورته العالمة الخضوع للقانون ، انما يخدم في المجتمع البورجوازي مصالح الطبقات صاحبة المصلحة في هذا القانون وهي الطبقات ذات السيطرة الاقتصادية بينما أنه في المجتمع الاشتراكي يخدم مصالح القوى العاملة ، ويخدم قضية التحول الاشتراكي . ومن هنا بدو الصلة بين القانون والشرعية . فالشرعية هي الخضوع للقانون ، ولكن أى قانون . هذه هي نقطة الخلاف .

لقد كان الفكر التقليدي يعتبر الشرعية ضمانة للحريات العامة ضد الاستبداد . فقد أعلنت الثورة الفرنسية اعلان سيادة القانون محل ارادة الملك . وطالما انه طبقا لمبدأ سيادة الشعب ، يمثل القانون ارادة الشعب ، فان التزام الدولة للقانون يعتبر ضمانة للحرية . وطبقا لهذه النظرية اعتبر مبدأ سيادة القانون او الشرعية وسيلة للحد من سلطة الدولة .

وقد استمر الفكر الغربي يهتكر على الشرعية الاشتراكية تقيتها الحقيقية كضمان لحقوق المواطنين بحجة ان الشرعية الاشتراكية وسيلة لتقوية سلطة الدولة وليست وسيلة للحد منها . ومع ان سلطة الدولة - كما اسلفنا - انما تقوى في مرحلة البناء الاشتراكي ولكنها تفسح المجال للمجالس الشعبية التي تقبل اليها سلطتها تدريجيا ، فان دراسة الشرعية الاشتراكية بنفس المفهوم الغربي ينطوى على خطأ شديد ، لان الشرعية البورجوازية تحضى مجتمعا طبقيا ينطوى على استغلال طبقة اخرى

القرام الشرعية الاشتراكية ، التي تحميها للقاعدة الشعبية العريضة التي يمثل القانون ارادتها .

سيادة القانون وحقوق الانسان

لو حللنا مبدأ سيادة القانون كما بنا في الفكر الغربي لتيين لنا ان من أهم عناصره ان هناك حقوقا شخصية للانسان سابقة على نشوء الدولة ، وان على الدولة والقانون ان يكفلا له التمتع بهذه الحقوق .

ويعني هذا ان القانون يجب ان يكون ملائما مع هذه الحقوق حافظا لها .

وهذه الفكرة تخطط بفكرة القانون الطبيعي التي ترى ان القانون ينشأ تلقائيا بنشأة الجماعة وأنه يستند وجوده من الفهم الجماعي ، وأن القانون الطبيعي سلف اذن في وجوده على نشوء الدولة ، وهو قانون ابدى لا يتغير . وهذه الفكرة وان كانت قد لمبت دورا هاما في مواجهة السلطات الاستبدادية قبل القرن الثامن عشر ، وكلفت قيمة فلسفية للمذهب الفردي الذي يتخذ الفرد محورا للنظم الاجتماعية وغلبة له . لم تعد مجرد تسجيل شكلي لحقوق لا تملك ممارستها الا الطبقة القادرة ماديا . وهو ما عبر عنه الميثاق في اشارته الى حق الضمير على انه قد فقد قيمته حين فقد اتصاله بالحق في لمة العيش .

فمن غير المفهوم مثلا ان يكون هناك قانون طبيعي يحمي حقوق الرجال ولا يحمي حقوق النساء ، كما هو الامر في دولة تمتع بفكرة القانون الطبيعي ولكنها لازالت تحرم النساء من حق الانتخاب مثل سويسرا ، او ان يكون هناك قانون طبيعي يحمي حقوق البيض ولا يحمي حقوق الملونين كما يجري في جنوب افريقيا وكما يجري في الولايات المتحدة الامريكية رغم صدور قانون الحقوق المدنية الذي لايزال يلقى مقاومة فريق من بيض الجنوب .

ومع ذلك - ومن غير حاجة الى الاسئلة بفكرة القانون الطبيعي - فان الدولة يجب ان تخضع على نحو ما للقانون ، وان تضرب لرعاياها المثل على احترامه حتى تضمن احترامهم له .

وفسلا من ذلك فان عدم خضوع الدولة باعتمادها مشرعة لهذا القانون الطبيعي ، لا يعني انه ليست هناك مبادئ سياسية وخلقية تحكمها . ولا يعني انها لاتخضع لسيطرة الرأي العام . فهي وان لم تكن قانونا ملزمة باحترام حقوق معينين للأفراد غلظها

الاجراءات التي تحقق اهدافها في صورة قوانين تصدرها . ويصبح احترام هذه القوانين والتزامها بكل فئة واجب كل فرد ، بعد ان تغدو تعسرا من حاجات اصحاب المصالح الحقيقية الذين ظلمت الثورة من اهلهم . وتكون من مهام القانون في هذه المرحلة ان يعمل على تحصيل مقاومة الطبقات المعادية التي كانت متحكة في مصر الشعب .

وقد كان للثورة الاجتماعية التي بدأت قوانين يوليو الاشتراكية شرعيتها . فكل التدابير والاجراءات التي اتخذتها دولة الثورة لم تكن مجرد تدابير ملغية بل كانت تدابير تتخذ شكل اعلان دستوري او قوانين تلزم بها الدولة ، حتى يدعو تضر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، الى تعديلها وفق اهداف هذه الثورة .

فالحل السلمي للصراع الطبقي الذي رآه الميثاق انما بتحقيق من خلال القانون . وهذا القانون قد يحد في بعض الظروف من الحقوق التي يجب ان تكون مكفولة للجميع . فاذا قرر القانون كاجراء مؤقت عزل بعض المنتخبين الى الطبقات المعادية لتطور المجتمع ، فاما يقيم بذلك سبلها للدفاع عن مصالح الطبقات صاحبة السلطة في التحول الاشتراكي .

ولو تأملنا الموقف في الدول البرجوازية لوجدنا ان ما صدره من قوانين الاحكام العرفية والطوارئ يبيح لها اتخاذ اجراءات لتأمين سلامتها . بل انه حتى في الظروف المعادية ، نجد ان بعض الدول البرجوازية تشرع من القوانين ما ينطوي على اعتداء على حقوق الافراد التي قررتها دستورها . فقانون سميت الامريكي الذي يناهض ما يسميه بالنشاط الهدام وقانون النشاط المعادي وقانون الامن الداخلي ، امثلة لقوانين صدرت في امريكا وتضمن قيودا شديدة على حرية الفكر بن وعلى حق العمل . فهي تحرم بعض المواطنين من حق العمل لجرد انتمائهم في وقت من الاوقات الى جماعة تدعى بمذهب اجتماعي لارضى منه هذه الدولة . كل ذلك مع ملاحظة الفرق بين نظام بورجوازي يقوم على علاقات اجتماعية واقتصادية مستقرة ، وبين نظام اشتراكي يرمى الى تغيير هذه العلاقات واقامة علاقات جديدة .

اما حيث تستقر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فان يكون هناك اي تعلق بين مصالح القوى الاجتماعية والاقتصادية السائدة وبين القانون . ومن ثم تتبنى الشرعية الثورية - وقد قبلت بدورها - لتفسح مجالا للشرعية الاشتراكية . لاعلان الميثاق وصعود الدستور يعد اذنانا بوجود

للحقوق الفردية — لا تكفى بمجرد تقرير هذه الحقوق بل انها تبين السبيل الى ممارستها .

فدستورنا المؤقت الصادر عام ١٩٦٤ لا يكفى بتقرير حق المواطنين في التعليم ، بل ينص على ان الدولة تكفل انشاء مختلف أنواع المدارس والجامعات وهو لا يكفى بتقرير حقهم في الرعاية الصحية ، بل ينص على مسؤولية الدولة عن انشاء مختلف أنواع المستشفيات .

ومثل هذه النظر تجد في معالجة حرية الصحافة مثلاً ، فان هذه الحرية تصبح مجرد سراب خداع اذا لم يهيء الدولة وسيلة ممارستها . ومن هنا كان قانون تنظيم الصحافة الذي ملك الصحافة للشعب هو الوسيلة العملية لممارسة هذه الحرية التي كانت قاصرة على الافراد الذين يملكون الوسائل المالية لإصدار الصحف .

كذلك فانه ليس بكاف ان يكفل الدستور حق الدفاع للمتقاضين ما لم يهيء لهم السبيل الى الانتفاع به . والا أصبح حق الدفاع مجرد تسجيل شكلي لحق لا يملك ممارسته فعلاً إلا ان يقدر مالياً على ان يوكل محلياً منه . ومن هنا كانت دموثا الى انشاء هيئة للمساعدات القضائية لتقديم العون القضائي .

ومن الخطأ ان يظن ان الاشتراكية تلتمح دور الفرد . فالاشتراكية لا تنكر المصالح الفردية . وكل ما هنالك انها توافق بينها وبين مصلحة المجتمع . فالإنسان الحر هو أساس المجتمع الحر وهو بناءه المقدر . وحرية كل فرد في صنع مستقبله وفي تحديد مكانه في المجتمع وفي التعبير عن رايه وفي أسهامه الإيجابي في قيادة التطور وتوجيهه بكل فكرة وتجربته وأمله حقوق أساسية للإنسان ولا بد ان تصونها له القوانين » . (ولابد ان يستقر في ادراكنا ان القانون في المجتمع الحر خادم للحرية وليس سبباً مسلطاً عليها) (في الميثاق)

وصيانة حرية الفرد تقتضي الا يحاسب الا بناء على ما يقضى به القانون ، والا يحاسب من أفعال وقمت منه قبل ان يصدر القانون الذي يجرمها . كما تقتضي الا يؤخذ بجزيرة غيره لجرد صلة به . وهي ضمانات كلها دستور مارس ١٩٦٤ تعزيزاً للشرعية .

الشرعية والتدرج التشريعي

أما العنصر الثاني في الشرعية فهو التدرج

سياسياً قد تكون مجبرة على ذلك . فالأولوية لا أداة لقوى اجتماعية وسياسية معينة . ولا يمكن فصل الدولة عن هذه القوى الاجتماعية والسياسية والا أصبحت الدولة تبتل فراغاً لا تقوى معه على الحركة . فالدولة وهي تحكم المجتمع ، تجد نفسها محكومة بالقوى الاجتماعية القادرة . فالدولة سياسياً ملزمة بان تخدم هذه القوى الاجتماعية والسياسية التي تستند لها . ومبادئ هذه القوى ترى حماية حقوق معينة للأفراد فان على الدولة ان تؤكد هذه الحماية .

فلذا كانت مدرسة القانون الطبيعي تذهب الى اعتبار حق الملكية الفردية حقاً مقدساً ، فان هذا المذهب قد يعني انه ليس من حق الدولة التمسك باستنادها قوى الشعب ان تحدد هذه الملكية او ان تحرم الملكية الفردية لأدوات الإنتاج — جنباً الى حق الملكية يجب الا يكون تقيداً على الدولة حينما ترى القوى الاجتماعية والسياسية التي تستند لها انكار هذه القيمة المطلقة للملكية . ولكن الحدود التي ترسمها هذه القوى الاجتماعية والسياسية للدولة في تنظيمها للملكية تصبح حدوداً قانونية تطرح الدولة باحترامها طبقاً لبدأ الشرعية .

ومن ذلك يتبين ان الشرعية الاشتراكية لا تنكر قيام حقوق للأفراد يعين على الدولة احترامها . ولكن هذه الحقوق تتخذ خصائص جديدة متميزة . فالحقوق الفردية التقليدية أصبحت في طريق التحول الى حقوق اجتماعية . فالتشريع في فترة التحول الاشتراكي وقبل ان يتم تطور العلاقات الاجتماعية حينها يحمي الماعل ضد ريب العمل بمحرمة الفصل التعسفي مثلاً ، او حين يحمي المستأجر ضد المالك بتخفيضه الاجرات او بتقيده لحقوق المالك — قد يخلق بذلك مدم مساواة لا يرضى عنها الفكر البورجوازي التقليدي الذي يفترض في عقد العمل أو الإيجار سلطتان لتلاقي «أرادتين متساويتين» ولكن مثل هذا التشريع في حقيقته يرمي الى خلق مساواة اقتصادية . فخرق المساواة هنا إنما هو خرق شكلي يرمي الى تحقيق مساواة حقيقية .

ثم ان الحقوق التي تكفلها الشرعية الاشتراكية ليست حقوقاً خالية من القيمة الواقعية . بل هي حقوق تلتزم بحماية اقتصادية الى جانب الحماية السياسية . فهي جانب الحريات التقليدية ، فانها تكفل للمواطنين حق العمل والحق في الراحة والحق في التأمين الاجتماعي والسعي وحق التعليم . وهي لا تنفرد بين الرجال والنساء .

بل ان الشرعية الاشتراكية — وهذا هو الفارق الهام بينها وبين الشرعية البورجوازية بالنسبة

وواجبتهم ويمكّنهم أن يلتزموا ذلك في تصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية . وبغير قانون ينشر على الناس سلفا يصبح المواطنون في قلق لا يملكهم معه أن يسهوا بلباداعهم الخلاق .

فسو القانون باعتباره المثل لارادة الشعب يقتضى أن يحدد بوضوح الحقوق التي ينظمها والواجبات التي يفرضها . فدقة القاعدة القانونية ووضوحها وسهولة الرجوع اليها هو الذى يميز القانون في مجتمع لم يعد فيه هذا القانون اداة لقمع قوى الشعب العاملة بل اصبح اداة لتحقيق آمالها .

ويرتبط على هذه النظرة انه لا يجوز أن يكتفى القانون بسجل المبادئ العامة تاركا تطبيقها للسلطة الادارية او القضائية . فان هذا هو أكبر خطر يمكن أن يهدد الشرعية الاشتراكية . وغير صحيح ما ذهب اليه بعض من كتبوا عن تطوير التشريع المصرى ، من أن أسلوب التشريع الاشتراكي يكتفى بالمبادئ العامة المختصرة ، وأن هذا هو ما أتبعه الاتحاد السوفيتى في تشريعاته . فبالذى دعا الاتحاد السوفيتى الى أن يصدر عام ١٩٥٨ مجموعة المبادئ الاساسية للمعوقات او الاجراءات ، ان الدولة السوفيتية دولة اتحادية مكونة من جمهوريات مختلفة ، فهذه المبادئ العامة تعتبر بمثابة قانون عام لهذه الجمهوريات . ولكل جمهورية بعد ذلك أن تصدر تشريعات مفصلة لاتخرج على هذه المبادئ العامة . وفعلنا صدر قانون المعوقات لجمهورية روسيا السوفيتية بعد ذلك عام ١٩٦٠ حاويا ٢٦٩ مادة ، كما صدر قانون الاجراءات في نفس السنة حاويا ٣٧٠ مادة . ومثل ذلك نجد في قانون المعوقات المجرى الجديد الذى صدر عام ١٩٦١ ، والذى يتضمن ٣٣٩ مادة ، وفي قانونها المثلث يتضمن ٦٨٥ مادة .

بل أن المتبع للنقاشات التي دارت اخرا في بولندا الاشتراكية حول تعديل الدستور يلمس اتجاها الى تنظيم حقوق المواطنين في الدستور . حتى لقد ذهب البعض الى حد اقتراح تحديد أقصى مدة الحبس الاحتياطي في الدستور . وهو اتجاه اتبعه دستور يوغوسلافيا الجديد .

وأن كما لاندذهب في الراى الى هذا المدى ، الا ان الامم المتحدة التي تتور في الدول الاشتراكية حول مبدأ الشرعية ، يمكن أن تكون تبصرا لبعض من رفعا شعار اشتراكية القانون بغير فهم عميق .

بل ان مفهوم الشرعية لم يعد مجرد التزام النص التشريعى . بل انه يعنى ايضا الخضوع لمجموعة المبادئ التي استقرت في ضمير شعوب العالم خلال لحيال من الكناح في سبيل حرية الانسان الحقيقية . لها المثل التشريعى فقد تافرضه دولة شيطر عليها مصالح الاقلية المستغلة

التشريعى ، الذى لا يعدو ان يكون انعكاسا للتدرج في السلطات السبلسية والاجتماعية . فالشرعية من هذه الزاوية هي مطلقة تصرفات اى سلطة تصرفات السلطة التي تولوها في التدرج . ففي اعلى الهرم نجد الميثاق الذى يبين مبادئ المجتمع ويرسم برنامج تحقيقها ثم الدستور الذى يسجل نظام الحكم ويبين العلاقة بين اجهزته ثم القانون الذى يصدره جهاز التشريع المثل للشعب ، عليه بعد ذلك قرارات الحكومة مقترجة هي الاخرى . وهذا التدرج التشريعى يكفل وحدة النظام القانونى وتجسده .

ويعنى هذا العنصر من عنصر الشرعية ايضا ، ان التصرفات المادية يجب ان تكون متفقة مع احكام القانون سواء اكتتت هذه التصرفات تصرفات الدولة ام تصرفات الافراد . وهو يعنى ايضا ان احكام القضاء وقراراته يجب ان تصدر وفق القانون .

فالقانون يمثل ارادة الشعب واحترام القانون بعد ذلك امتدادا للمبدأ الديموقراطى في التنظيم السبلسى والاجتماعى . وهو ما عبر عنه الميثاق بقوله ان سيادة القانون هي الضمان الاخر للديموقراطية . ذلك ان الاجهزة الديموقراطية التي تصدر عن ارادة قوى الشعب العاملة هي التي تملك سلطة التشريع . واحترام مبدأ الشرعية يكفل بذلك نفاذ كلية الشعب الممثلة في القانون . وهو يحد من السلطات الديموقراطية التي ترى الخروج على القانون نفاذا لكتلتها . فما دام القانون هو ارادة الشعب الممثلة في مجلس الامة المنتخب ، يبنها ان الاجهزة الادارية والقضائية ليست منتخبة من الشعب ، فان تصرفات هذه الاجهزة لا يمكن ان تلو على ارادة الشعب التي يمبر منها القانون بل يجب ان تكون خاضعة لها .

ومن هذا يتبين ان مبدأ الشرعية يصبح عاصما من الحكم البوليسى ومن الانحراف في استعمال السلطة ، ويعد ضمانا لحقوق المواطنين . فبإدام المواطنون انفسهم ، من طريق مطالعهم ، هم الذين يحققون حقوقهم ، فان على الجهاز الادارى والقضائى ان يحترم هذه الحقوق وفقا لمبدأ الشرعية .

ويحى هذا المبدأ حقوق المواطن من زاوية اخرى ، اذ لما كانت القاعدة القانونية بطبيعتها تسم بالمعوم والتجريد ، فان خضوع السلطات الادارية للقانون يعد ضمانا لعدم التفرقة بين المواطنين في تطبيق القاعدة القانونية العاملة المجردة ويكفل المساواة بينهم في الخضوع لها .

كما ان هذا المبدأ يعد ايضا وسيلة لاستقرار الاجتماعى . لما دام الحكم قد أصبح للقانون الذى يتضمن قواعد عامة مجردة ، فان المواطنين سيصرفون سلفا مراكزهم القانونية وحقوقهم

الشرعية . وهو يملس رقبته بناء على طلب المواطنين سواء بالقضاء في القرارات الادارية المخالفة للقانون أو بالحكم بالتصويت لمن ناله ضرر من تصرفات الادارة . وهو يملس رقبته ايضا بناء على طلب النيابة الادارية التي تعمل هي الاخرى على حراسة مبدأ الشرعية مستعينة بجهاز الرقابة الادارية .

والتمكين لهذه الرقابة القضائية يقتضى تدعيم استقلال القضاء والمحامين ، كما أنه يقتضى تحقيق التجانس بينها وبين الديمقراطية الشعبية ، بوضع بخلق قضاء شعبي يشترك في ادارة شؤون العدالة .

بل ان رقابة القضاء قد اتسمت في احدى الدول الاشتراكية — وهي يوغوسلافيا — لتصبح ايضا رقابة على دستورية القوانين وليست مجرد رقابة على شرعية تصرفات الادارة . فقد انشأ دستور يوغوسلافيا الجديد الصادر عام ١٩٦٣ محكمة دستورية عليا تنظر في لطبيعة القوانين للدستور يوغوسلافيا . ويكون لها ان تقدر ان قتلوا ما لا يطابق الدستور وعندئذ يتجهن على البرلمان ان يطبق هذا القانون للدستور في بحر مدة لا تتجاوز ستة اشهر تالية لحكم المحكمة والا بطل المجل به . كما ان هذه المحكمة تختص بمعالجة المسائل ذات الامية بالنسبة الى مبدأ الدستورية والشرعية ، وتقدم الى البرلمان الاراء والمقترحات لوضع القوانين وغيرها من الاجراءات الضرورية لحماية الدستورية والشرعية ولحماية حقوق وحريات المواطنين والمنظمات . وقد كفل الدستور اليوغوسلافي عدم انزعاج هذه المحكمة من التعمدة الشعبية ، وفي نفس الوقت فانه قد كفل لها استقلالها . فاعضاء المحكمة يختارون بالانتخاب لمدة ثماني سنوات على ان يحدد نصف الاعضاء كل اربع سنوات وهو ما يكفل اتصال هذه المحكمة بالقيادة الشعبية . كما ان الدستور قد حصنهم ضد العزل ، فلا يجوز عزل رئيس المحكمة او احد اعضاءها قبل نهائية المدة المقررة الا اذا حكم عليه بالحبس لجريرة او فقد اهلية التصرف او اصبح عاجزا عن ممارسة وظيفته بينما انه يجوز عزل قضاء الحكم الاخرى بقرار من البرلمان الذي انتخبهم .

ان البلاد الاشتراكية الاخرى تذكر تجربة الرقابة القضائية على التزام احكام الدستور . وترى ان السلطة الشعبية هي اعلى سلطة في الدولة وهي التي تملك هذه الرقابة . ولكنها لا تجبر لقاضي ان يصدر الحكم على قانون يصرفه ممثلو الشعب ، وان يتفرد بتقدير مخالفته للدستور ، فان ذلك يعنى اخضاع ارادة الشعب لسلطة تقديرية للقضاء . فهذه الرقابة تتناقض في نظرها مع مبدأ وحدت تجانس السلطة . فالسلطة واحدة لا تتجزأ وهي مركزية في الشعب الذي تمثله الهيئة الشعبية المنتخبة .

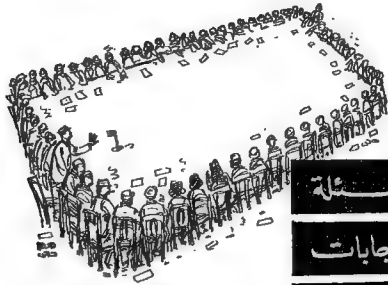
تفرضه على شعبها العامل او تفرضه على الشعوب التي تستعمرها . فلهذا الموضوع لسيادة القانون يحرم المليونين من حقوقهم في جنوب افريقيا . ليست التفرقة العنصرية مقرة في نصوص قانونية فلذا اعترض عليها الاحرار اعتبروا خارجين على حكم القانون . فمثل هذه القوانين التي تفرضها الطبقة المستغلة او السلطة المظلمة للاستعمار ، ليس لها من صفات القانون الا شكله الخارجى ولكن مضمونها لا يعبر عن فكرة العدل والحق . وهذا المفهوم ابدأ للشرعية هو الذى يمنحه قوة جديدة ومضمونها ديموقراطية .

ضمانات الشرعية

يجعل الميثاق سلطة المجلس الشعبية المنتخبة فوق سلطة اجهزة الدولة التنفيذية . وليس على ان وسيلة الديمقراطية ان تتحقق سلطة المجلس الشعبية على جميع مراكز الانتاج وفوق كل اجهزة الادارة المركزية او المحلية . فالول واجبات السلطة الشعبية المظلمة في المجلس المنتخبة ان تراقب شرعية تصرفات السلطات الادارية والتنفيذية ومدى التزامها للقانون .

بل ان قانون المجلس الشعبية الذى تم اعداده وطرحه للمناقشة العامة يجلس هذه المجلس الشعبية بمثابة برلمانات صغيرة على المستوى المحلى . فكما ان هناك مجلس شعبى اعلى على مستوى الجمهورية هو مجلس الامة مستكون هناك مجلس شعبية على المستوى المحلى تمارس في حدود اقليمها سلطة الرقابة على الاجهزة التنفيذية والادارية وسلطة الاشراف على جميع مراكز الانتاج . كذلك فان تنظيمات الاتحاد الاشتراكي يمكن ان تمارس الرقابة الشعبية على التزام الشرعنة الاشتراكية . فالاتحاد الاشتراكي هو الممثل لتجالف قوى الشعب المابل وهو السلطة المظلمة للشعب والدائمة لاكتليات الثورموم اعدائه ان يعمل على حماية الضمانات التي تقرها الميثاق وان يتلوم الانحراف . عليه ان ان يتلوم الانحراف من التزام الشرعية الاشتراكية .

على ان الرقابة السياسية التي يملكها مجلس الامة او الرقابة الشعبية التي يملكها تنظيمات الاتحاد الاشتراكي لا تمنى من رقابة قضائية على تصرفات جهاز الدولة الادارى والاقتصادى . فبعد ان اتسمت وظيفة الدولة الاقتصادية واصبحت تنظيم الاقتصاد يتم وفقا لخطة مرسومة — فانه من الخطورة ان يقع اى انحراف في التزام القانون ، مما قد يؤدي الى امالة تنفيذ الخطة الاقتصادية والى خلق بيروقراطية غشراء مستغلة بمنزلة من مصالح الجماهير . والقضاء اليوم يجب ان يقف حارسا للقيم الاشتراكية ، ومن بينها التزام مبدأ



أسئلة

واجابات

حول ..

الجمعية العمومية لشركات القطاع العام

تسيطر المفاهيم العلوية بحيث
تختفى إبعادها يعتبر خطرا تتعرض
له الإنكار الاشتراكية أثناء التطبيق.

ان

فمثلا ، هل يعتبر المجتمع أنه
قد اتم التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية
بمجرد قيام السلطة السياسية فيه بتأميم معظم
وسائل الانتاج ونقلها الى الملكية العامة ؟ ..
مثل هذا التفكير وهم لا يدرك أن الاشتراكية لا
تكتفل بمجرد نشوء القطاع العام ولكن يبدأ المسير
نحوها بقيامته وتدعيمه .

فلاستغلال الذي تهدف الاشتراكية الى الخاتمه
بالنودة على التنظيم الرأسمالي ، قد توجد — أثناء
إدارة وسائل الانتاج بعد تأميمها — بعض الظروف
التي تسمح بظهور صور جديدة منه . ونية الميثاق
الى ذلك حين قال « والقيادات الجديدة لا بد أن
تعي دورها الاجتماعي . وإن أخطر ما يمكن أن
تتعرض له في هذه المرحلة هو أن تنحرف متصورة
أنها تمثل طبقة جديدة حلت محل الطبقة القديمة
وانتقلت اليها امتيازاتها » . وأشار الى ذلك

د. وليم سليمان

المشرع بذلك يدرك ان التاميم بدون ممارسة آثاره ونتائج الطبيعية يكون مجرد نقل لوسائل الانتاج من ملك الى آخر . وان اخذت طبيعة المالكين ، وكلها سائر التطبيق الاشتراكي طريقه في بلاننا ، تزداد صلة الشعب - خصوصا العاملين المنتجين في وسائل الانتاج - بالموال تمتلك سيطرته عليها . ولهذا كان المشرع يتدخل ليزيد من قوة ممثلي العاملين في ادارة وسائل الانتاج (٢) . وهذه علامة صحيحة تكشف عن سلامة المسار الذي تتخذه الاشتراكية في بلاننا .

على ان طريقة تشغيل وسائل الانتاج بعد سيطرة الشعب عليها تتضمن جملة عملاء ، مترابطة .

فهناك أولا وضع الخطة العامة التي من اجل تحقيق اهدافها تعمل وسائل الانتاج . ثم هناك ثانيا ادارة هذه الوسائل . وثالثا بعد ذلك أجهزة الرقابة التي تتبع نشاط المديرين وتقيم عملهم .

وسيطرة الشعب يجب ان تمتد وتتسع لكي تشمل هذه المراحل جميعا وتكون في ممارستها لهدفها ناجحة ومجدية .

ولا بد ان يكون واضحا أثناء دراسة هذا النظام المتكامل ، ان الامر يتعلق ليس فقط بالبيداء الاشتراكية العامة بولكنه متصل ايضا باستكشاف الطريق العملي لتطبيق السيطرة الشعبية على وسائل الانتاج وجعلها واقعا جوارزا من النشاط اليومي لقوى الشعب العاملة

ومن هنا كان لا بد من ان تشمل الدراسة القوانين والقرارات واللوائح والنظم التي تصدرها السلطة السياسية في البلاد لتسيير وسائل الانتاج وتنظيم العمل فيها منذ ان بدأ تكوين النواة الاولى للقطاع العام

ومهمة الباحث في هذا الميدان هي ان يحدد المسار الذي يمشي فيه التطبيق الاشتراكي في هذه العملية ، وإلى أي حد نجح في تأكيد سيطرة الشعب ومنع ظهور الطبقة الجديدة . ثم يوضح الخطوات المقبلة التي ينبغي اتخاذها لدعم سيطرة العمالية وتمكينها من القيام بدورها بطريقة جدية وفعالة

ونحن ندرس هنا النظام الذي وضعه المشرع الاشتراكي في بلاننا لتحقيق الرقابة على وسائل

المنتاجات جبال عبد الناصر في خطابه عند افتتاح مجلس الأمة فقال : « انه ينبغي لنا مهما كان الثمن ألا نسمح بظهور طبقة جديدة نظن ان الامتيازات ادرت لها بعد الطبقة القديمة . علينا ان نقاوم مثل هذا الانحراف ونقوم ونثور عليه اذا اقضى الامر ونجرده من أي سلاح يكون قد حصل عليه . فان هذا السلاح سوف يتجه لحظة توافيه الفرصة الى طعن تحالف قوى الشعب العاملة .. قيادة العمل الوطني الشريفة وطلبعته في الحق والواجب » وقد واصل على صبري رئيس الوزراء في حديثه عن التطبيق الاشتراكي في مصر امام مجلس الأمة تشخيص هذه الاخطار حين قال « ان الليبرالية والفهم العلمي ... تعني ذلك الانحراف الذي قد يصيب القيادات التي توجه سحر العمل في القطاع العام بحيث تغفل الحقيقة الأساسية التي تستمد منها سلطاتها بل وكيفية - وهي : ان القطاع العام ليس الا اداة الشعبية التي تحقق للجماهير من طريقها سيطرتها على وسائل الانتاج ... اما انحراف القيادات التي تتصور انها طبقة جديدة ، وما يؤدي اليه هذا الانحراف من تعالينا على الجماهير التي جعلتها لمة القطاع العام ومسئولياته وتجاهلها لواجباتها الأساسية في خدمة الشعب فذلك يعني انها تفصل نفسها عن تحالف قوى الشعب العاملة وتضع نفسها موضع طبقة مستغلة لا فرق في الواقع بينها وبين الاقطاع ورأس المال المستغل »

واذن فقيام القطاع العام يلقي على القوى الاشتراكية مينا مضاعفا يتبدل في حفظ الكفيلة الانتاجية للمنشآت المأمومة ودعمها ثم منع قيام الطبقة الجديدة .

كيف يتحقق ذلك ؟

يرتبط اموال الشعب بملكها ، وبنا دائما مقيما بحيث يمارس الشعب - كملك لوسائل الانتاج ومسيطر عليها بسلطاته من طريق أجهزة نشاطه تباشلا مساحيا

ولهذا لم يكن من قبيل الصلافة ان قوانين التاميم التي صدرت في يوليو ١٩٦١ جاءت بعد ان كان المشرع الاشتراكي قد اعطى العاملين بالشركات حق المشاركة في ادارة مراكز الانتاج (١) . ان

(١) القانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٦١ الخاص بجمعية تشكيل مجلس الإدارة في الشركات والمؤسسات .
(٢) القانون ١٤١ لسنة ١٩٦٣ الذي رفع عدد ممثلي العاملين في مجلس الإدارة من اثنين الى أربعة .

الإنتاج . ما هي الأجهزة التي تقوم بذلك ، وكيف تمارس عملها ، وإلى أي حد نجحت في القيام ببعثتها باعتبارها تعبير في الحل الأول عن أرادة الشعب الذي يسيطر على وسائل الإنتاج ويضع اهدافا عليها ويقوم بإدارتها (٣) .

لقد اختر المشرع النظام القانوني للشركات المساهمة لتشغيل وسائل الانتاج المملوكة للشعب (٤) وطبقا لقانون الشركات رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ (٥) يوجد بجوار مجلس الإدارة في الشركة المساهمة وهو الذي يتولى إدارتها هيئة أخرى هي الجمعية العمومية التي تتكون من المساهمين في الشركة المالكين لحصص رأسمالها . ويفرض هذا القانون على مجلس الإدارة ان يعد كل سنة مالية في موعد يسمح بمقد الجمعية العمومية للمساهمين خلال سنة اشهر على الأكثر من تاريخ انتهائها - ميزانية الشركة وحساب الأرباح والخسائر . وعلى المجلس ان يعد تقريره عن نشاط الشركة خلال السنة المالية ومن مركزها المالى في ختام السنة ذاتها . ولكل مساهم اثناء الجمعية العمومية حق مناقشة تقرير مجلس الإدارة والميزانية وحساب الأرباح والخسائر . ويكون المجلس ملزما بالأجوبة على أسئلة المساهمين . فإذا رأى المساهم أن الرد على سؤاله غير كافى احتكم الى الجمعية العمومية وقرارها في هذا الصدد واجب التنفيذ . وتثبت خلاصة وافئدة لجميع المناقشات في محضر الجمعية العمومية (المواد ٤١ و ٤٨) .

في هذا الإطار نظم قانون المؤسسات العامة (رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٣) كيفية الرقابة على شركات القطاع العام . وإذا كان مفهومها ان يكون لكل واحدة من هذه الشركات مجلس للإدارة - فكيف يمكن ان تكون لها جمعية عمومية بالمفهوم التقليدي - أى باعتبار ان هذه الجمعية تضم مجموع ملكى الشركة حاملى اسمها ؟ ان القطاع المسلم بكل شركاته مملوك للشعب .. فكيف يمكن لهذا الملك ان يمارس سلطته ؟ ويتعبير آخر - كيف تتكون الجمعية العمومية لشركات القطاع العام طبقا للتنظيم الوضعى الحالي ؟

ان التغيير الذى حدث في طبيعة «مالك» وسائل الإنتاج يجعل الاجابة على هذا السؤال باليساطة التي كانت عليها في القانون السابق على يوليو ١٩٦١ . فعلى الرغم من ان قانون المؤسسات العامة جعل لمجلس إدارة كل مؤسسة عامة برئاسة الوزير المختص سلطات الجمعية العمومية للمساهمين المنصوص عليها في قانون الشركات ، وذلك بالنسبة للشركات التابعة للمؤسسة - على الرغم من هذا النص الواضح البسيط ، فاننا نجد قوانين أخرى تعطى بعضا من سلطات الجمعية العمومية لأجهزة أخرى غير مجلس إدارة المؤسسة ذلك ملتقبة بنسبة للشركات التابعة للمؤسسة - على هذه الشركات . فهذا الاختصاص أصلا تمارسه الجمعية العمومية . وطبقا لأحد القوانين الاشتراكية (٦) يقوم مجموع العاملين في الشركة بانتخاب أربعة من أعضاء مجلس الإدارة . أى ان مجموع العاملين يكونون اثناء مجارسة هذا الاختصاص - جمعية عمومية للشركة التي يعملون فيها .

ومن ناحية أخرى ، نص قانون المؤسسات على ان القرارات التي يصدرها مجلس إدارة كل شركة بخصوص اللوائح والبرامج والميزانيات والحساب الختلى لا تكون نافذة الا باعتماد مجلس إدارة المؤسسة . وفي نفس الوقت اخضع قرارات هذا المجلس الاخير لاعتماد الوزير المختص (٧) . أى ان الوزير هنا يمارس سلطات الجمعية العمومية للشركات المملوكة للمؤسسات العامة التابعة لوزارته .

ومن ناحية ثالثة - فإن هناك البدا الاشتراكي الاساسي الذي اكده المناضل جمال عبد الناصر أكثر من مرة - ومقتضاه ان المجلس الذي يمثل الشعب في مجموعه - مجلس الأمة - هو الجمعية العمومية للشركات التي يملكها الشعب . ولذلك طالب بان تعرض ميزانيات شركات القطاع العام على هذا المجلس ، ودعا لان يقوم بنفسه باستقصاء الحقائق عن هذه الشركات .

واذن ... فالنتيجة التي نخلص اليها من كل ما

(٣) عرضنا من قبل فكرة مساهمة الشعب في وضع خطة للتنمية ، وإدارة وسائل الإنتاج . انظر مقال مصرى يوليو ١٩٦١ الاشتراكية . الطابعة ، لحدود الصبح ص ٢٢

(٤) نص القانون ١١٨ لسنة ١٩٦١ (أحد قوانين يوليو الاشتراكية) على ضرورة ان تدفع كل من الشركات والمؤسسات المالية لاجل المرافق له شكل شركة مساهمة عربية .

(٥) وأصبح معنى ذلك ان هذا القانون يعطى ، او ان التنظيم القانوني المطلق في يوليو ١٩٦١ على هذا النوع من الشركات هو اسلم الطرق لإدارة شركات القطاع العام . بل ان اختلاف الملكية العامة لوسائل الإنتاج من الملكية الفردية ، لابد وان يستتبع نشوء أسلوب أكثر ملاءمة وأرق بمقتضيات التنظيم الاشتراكي من التقييم المراسمى للشركات المساهمة ، وكما اننا نعرض للنظام الوضعى المطلق حاليا - ومن خلافا أسفر عنه تطبيقه لثلاثين - ثمانين فقيرا - لوى النص ، وقرن التشيول .

(٦) القانون ١١٤ لسنة ١٩٦١ المعدل بالقانون ١٤١ لسنة ١٩٦٣

(٧) المواد ١١ و ١٤ من القانون ١٠ لسنة ١٩٦٣ .

يتم في إطار النظام القروي التقليدي . فطبقاً لقانون هذه المؤسسة (٨) يكون لها ممثلون في مجلس ادارات الشركات التي يكون لها نصيب في رأس مالها . ويحدد عدد ممثليها في تلك المجالس بنسبة حصتها في رأس المال . وسلطاتهم داخل المجالس لا تزيد عن سلطات وحقوق سائر أعضاء المجلس . ولم يكن لرئيس مجلس ادارة المؤسسة الاقتصادية من حق في جلب اعادة النظر في هذه القرارات الا اذا كلفت حصة المؤسسة في رأس مال الشركة تجرد على ٢٥ ٪ . فاذا اعترض كان من الممكن اصدار اعتراضه اذا ايدت الموافقة عليه من مجلس ادارة الشركة بأغلبية ثلثي الاصوات على الأقل (٩) .

سبق ، هي ان الشعب يمارس سلطاته كمالك لشركات القطاع العام عن طريق اجهزته وتكون في مجموعها الجمعية العمومية لهذه الشركات .

وهذه الاجهزة هي :

- جامعة العاملين في كل شركة
- مجلس ادارة المؤسسة العامة
- الوزير المختص
- مجلس الامة

المؤسسات العامة وسلطة الرقابة الشعبية

والواضح من هذه الاحكام ان المؤسسة الاقتصادية تتحرك داخل الشركات التابعة لها في حدود سلطاتها كمالك لبعض الاسهم ، ويحدد المبدأ الذي يملكه . وفيها عدا سلطة الاعتراض التي كان يمكن اصدارها باصرار ممثلي القطاع الخاص على رأيهم . كان مجلس ادارة كل شركة هو السلطة صاحبة الكلمة الاخرى في ادارة الشركة . بل ان ممثلي المؤسسة الاقتصادية في الجمعية العمومية لكل شركة تبعية لم يكونوا يشتركون في انتخاب أعضاء مجلس الادارة الذين يمثلون رأس المال الخاص . وحتى بالنسبة لحق تعيين رئيس مجلس الادارة او العضو المنتدب او المدير العام لم تكن المؤسسة تتدخل في ذلك الا اذا كانت تملك ٢٥ ٪ على الأقل من اسهم الشركة . وفي هذه الحالة الاخيرة كان حق المؤسسة ينحصر في اختيار واحد من ثلاثة يرشحهم مجلس ادارة الشركة (١٠)

واذا كان قانون المؤسسات العامة كما سبق القول قد جعل لمجلس ادارة كل مؤسسة سلطات الجمعية العمومية للشركات التابعة لها - فان السؤال الذي يفرض نفسه هو ما اذا كان التنظيم الوضعي الموضوع حالياً للمؤسسات العامة يسمح لها بان تمارس سلطاتها في الرقابة كجهاز مرتبط بالشعب ، يمثل له - وليس فقط كسلطة ادارية . ان رئيس الوزراء في اجتماعهم رؤساء المؤسسات يقول من المؤسسة انها يمثل صاحب رأس المال وهو الشعب في مجموعهم . فكيف تمارس المؤسسة هذه السلطة ؟

الاجابة على هذا السؤال لابد ان تتعرض لناحيتين :

الاولى : رقابة المؤسسات على الشركات .

الثانية : رقابة السلطة المركزية - الحكومة على المؤسسات العامة .

ولكي يكون واضحاً ايماننا بالنظام الحالي لرقابة المؤسسات على شركاتها نستعرض في ايجاز التطور الذي مر فيه تشريع المؤسسات منذ سنة ١٩٥٧ ، ثم بعد صدور القوانين الاشتراكية سنة ١٩٦١ ، الى ان صدر القانون الحالي سنة ١٩٦٣ .

لقد كان تدخل الحولة في النشاط الاقتصادي عند انشاء المؤسسة الاقتصادية في يناير ١٩٥٧

ويصدر القوانين الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ ، تغيرت الاوضاع الاقتصادية تغيراً اجترافاً - واستتبع هذا بالضرورة تغييراً في النظام القانوني الذي تخضع له وسائل الانتاج بعد ان خرجت من الملكية الخاصة وانتقلت الى الملكية العامة للشعب . هذا التغيير مر اولاً في مرحلة انتقالية بسميها الميثاق « الفترة الحرجة التي اعقبت عملية التحول الواسعة الذي » . وكثفت هذه المرحلة تطالب الاشراف الحقيقي على كل ما يجري داخل الشركات التي انتقلت ملكيتها الى الشعب . وقد نظمت القوانين الاشتراكية (١١) ذلك بتحديد الجهات الادارية التي وزع بينها الاشراف على تلك الشركات . واجازت للجهات المشرفة ان تعين

(٨) القانون ٢٠ لسنة ١٩٥٧
(٩) جاءت هذه الاحكام ناسية في القانون ٣٥ لسنة ١٩٦٠ وتنظيم المؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي
(١٠) م ١٠ م ١٢ من القانون ٢٠ لسنة ١٩٥٧ م ١٢ و ١٣ من القانون ٣٥ لسنة ١٩٦٠
(١١) رقم ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ لسنة ١٩٦١

الا في المسائل الآتية التي تتطلب تنفيذ القرارات المتعلقة بها اعتمادها من مجلس ادارة المؤسسة .

- اللوائح
- الميزانية التقديرية
- الميزانية العمومية والحساب الختامي
- برامج الانتاج واهدافه
- برامج التسويق والتصدير
- برامج الاستثمار والتمويل

ويضاف الى ذلك انواع اخرى من القرارات تتطلب التشريعات واللوائح اعتمادها من مجلس ادارة المؤسسة .

وتقدم لائحة العاملين امثلة كثيرة من هذه القرارات

ففيما عدا هذه المسائل — نجد ان القانون اعطى مجلس ادارة الشركة اختصاصا نهائيا في كل ما يتعلق بامبال الشركة . وليس من شك في ان هذه السلطة كسب لبدا الادارة الديمقراطية لوسائل الانتاج ، اذ ان العاملين المنتجين في كل شركة اربعة محطين داخل هذا المجلس يكونون — اذا استبعد رئيس المجلس — نصف اعضائه .

ولمسة تغيير آخر اتى به قانون المؤسسات الجديد . فبعد ان كانت سلطة الرقابة على شركات القطاع العام مركزة — كما راينا — في يد رئيس مجلس ادارة المؤسسة أصبحت هذه السلطة لمجلس ادارة المؤسسة . وهذه خطوة نحو جسمية القيادة ، لا بد ان تتبعها خطوات اخرى حتى تستكمل فكرة الملكية العامة لوسائل الانتاج كل ايمسادهما سواء فيها يتطرق بإدارتها او الرقابة عليها .

ولكي نصل الى تبين مسار مراحل التطور التالية لا بد ان نعرض للناحية الثانية من الرقابة — ونعني بها رقابة السلطة المركزية أي الحكومة ممثلة في الوزير المختص على المؤسسات العامة التابعة له .

هنا نجد ان القانون الحالي جاء بأحكام تسير في اتجاه عكسي للبلدي الذي وضعمها لرقابة المؤسسات العامة للشركات . ففي مقابل السلطة النهائية التي منحها القانون لمجلس ادارة الشركات

مجلسا يؤقتاروا عضوا منتدباان مندوبا لسلطات مجلس الادارة لكل من الشركات المذكورة . بدلا من المجلس او العضو القديم .

ومن ناحية اخرى اخضعت القوانين الاشتراكية جميع قرارات الشركات المؤممة لتصديق الجهة الادارية المختصة .

هذا — ويلاحظ ان الجهات الادارية التي وزع فيها بينها الاشراف على الشركات المؤممة كانت ثلاثة — هي رئيس مجلس ادارة كل من المؤسسة الاقتصادية ومؤسسة مصر ومؤسسة النصر (١٢) .

الادارة الديمقراطية لوسائل الانتاج

واذ نجحت « الجهود المؤقتة الشجاعة التي مثلها مئات الاولون من ابناء الشعب العاملين في المؤسسات التي انتقلت ملكيتها الى الشعب بهذه القوانين في الفترة الحرجة التي اعقبت التحويل الواسعة المدى (وابتك بها) حفظ السكفافية الانتاجية لهذه المؤسسات ودعمها » — ننقل الى المرحلة الحالية من نظم المؤسسات العامة التي تقوم بالرقابة على شركات القطاع العام . وقد بدأت هذه المرحلة في مايو ١٩٦٣ (١٣) هما هي التغييرات التي جاء بها التنظيم الوضعي المطبق الان على الاوضاع السابقة عليه ؟

ان التغيير الرئيسي الذي اثيره قانون المؤسسات العامة الجديد اساسه الملكية العامة لوسائل الانتاج وما يتفرع منها من ضرورة مششركة الشعب — وعلى الخصوص العاملين المنتجين — في ادارة هذه الوسائل . ان انتهاء الفترة الحرجة بنجاح ، لائح للملكية العامة لوسائل الانتاج ان تنتج اكثرها الاولى — فنتظهر في الواقع بصورة عملية محددة .

فبعد ان كانت جميع قرارات مجالس ادارة الشركات المؤممة خاضعة — كما راينا — لتصديق الجهات الادارية المشرفة عليها ، جاءت المادة ١٤ من القانون ٦٠ لسنة ١٩٦٣ تنص على ان قرارات مجلس ادارة الشركة تكون نافذة بمجرد صدورها .

(١٢) القرار الجمهوري رقم ١٢٠٢ لسنة ١٩٦١ . وهذا هو الوضع الذي كان ساريا بالنسبة لحق الاقتراض على قرارات الشركات قبل صدور قوانين يوليو . طبقا للقانون المؤسسة الاقتصادية ، ولقوانين المؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي ولم ١٣٥ لسنة ١٩٦٠ ، والمؤسسات العامة التعاونية رقم ٢٧ لسنة ١٩٦٠ ويصرى الحكم على المؤسسات العامة الصناعية طبقا للقرار الجمهوري رقم ١ لسنة ١٩٦٣ .

(١٣) بـمـصـور القانون ٦٠ لسنة ١٩٦٣ .

أما بالنسبة لقرارات المؤسسات ، فإنه نظراً لأن فكرة الملكية العامة لوسائل الإنتاج لا تنتج داخلها آثارها الطبيعية - شاهد على ذلك طريقة تشكيل مجالس إدارة تلك المؤسسات وظهورها من العنصر المنتخب - نظراً لذلك ، كان من الطبيعي أن صارت المؤسسة لا تعدو حلقة في سلسلة إدارية وتخضع لقراراتها للوزير المشرف عليها خصوصاً تلكا . وإن تخرج المؤسسة العامة من هذا الوضع الخلق الأولو استودت طابعها كجهاز يمثل للشعب الملك لوسائل الإنتاج ، واندمجت بوضعها الجديد ضمن الأجهزة الأخرى التي رأينا أنها جميعاً ، وبقتضائها إلى بعضها البعض في ممارسة اختصاصاتها على مختلف المستويات تكون الجمعية العمومية لشركات القطاع العام التي يمارس الشعب عن طريقها رقبته على ما يملكه .

وفي هذا النطاق لابد أن يكون النظام الذي تعمل طبقاً له هذه الأجهزة متناسلاً ، ومؤسساً في كل تفاصيله على الأيداء الجوهري الذي يقوم عليه التطبيق الاشتراكي في بلادنا ونعني به سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج .

كيف يمارس الشعب سيطرته

على وسائل الإنتاج ؟

تبدأ جماعة العاملين المنتجين في الشركة . . لقد رأينا أن هذه الجماعة تمارس جزءاً من سلطات الجمعية العمومية للشركة حين تقوم بانتخاب نصف أعضاء مجلس إدارتها .

ونحن نرى أن مهمة هذه الجماعة يجب أن لا تكون قاصرة على ذلك فقط . بل أن القرارات التي يتطلبها القانون المؤسسات اعتبارها من مجلس إدارة المؤسسة يضمن أن تعرض أولاً على جماعة العاملين بالشركة لتبدي رأيها فيها . فالوائح والميزانيات والبرامج ينبغي أن يكون لجماعة العاملين دور في وضعها ومناقشتها (١٦) وتطبق هنا أحكام القانون ٢٦ لسنة ١٩٥٤ التي أشرنا إليها فيما سبق ، وبناء عليها يكون لكل مساهم أثناء الجمعية العمومية حق مناقشة تقرير مجلس

فيها يتعلق بالأعمال التنفيذية على النحو السابق تفصيله ، أخضع القانون جميع قرارات مجلس إدارة المؤسسة لاعتماد الوزير المختص .

وهذا البندا هو نفسه الذي كان سارياً قبل صدور القانون الجديد ، سواء قبل يوليو ١٩٦١ (١٤) ، أو بعده (١٥) .

وهكذا نخلص من تتبع التطور التشريعي إلى النتيجةين :

أولاً : فيما يتعلق برقابة المؤسسات على الشركات ، البندا هو حرية الشركات في التصرف سواء في ظل النظام السابق على قوانين يوليو ١٩٦١ أو طبقاً لقانون المؤسسات الحالي .

ثانياً : فيما يتعلق برقابة الوزير على المؤسسات العامة ، البندا هو خضوع قرارات المؤسسات لمصديق الوزير ، مسوا قبل القانون الحالي أو بعده .

فهل من الممكن أن يكون هذين البندان المتعارضين تعليل ؟

نعتقد أننا نستطيع فهم التطور بالنسبة للبندان معا بالرجوع إلى فكرة الملكية .

ففي أثناء المرحلة التي كان تدخل الدولة في الاقتصاد يتم في إطار النظام الفردي - أي قبل يوليو ١٩٦١ ، كتبت إرادة شركات القطاع الخاص محترمة ، باعتبار أن المال الذي تقوم هذه الشركات باستثماره مملوك لها ملكية خاصة ، في جزء منه على الأقل . وقد رأينا مظاهر احترام إرادة الملك سواء فيما يتعلق بتكوين مجالس إدارتها وتعيين أعضائها أو بالنسبة لحق الاعتراض الممنوح لرئيس المؤسسة .

وحين بدأ نظامنا الاقتصادي يعرف ملكية الشعب لوسائل الإنتاج ومشركة العاملين في إدارتها - أحترم المشرع رأي الملك الجديد القدر الذي كتبت هذه الملكية تنتج آثارها . ومن هنا جاءت سلطة مجلس إدارة الشركة ذي الطابع الديمقراطي المعبّر عن ملكية الشعب .

(١٤) المادة ١٦ من قانون المؤسسة الاقتصادية ، والمادة ١٥ من قانون المؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي . ويلاحظ أن القانون ٢٢ لسنة ١٩٥٩ في شأن المؤسسات العامة خلف منحة هذا البندا تطبيقاً لإدراك المركزية في الإدارة . (١٦) أن أحكام هذا القانون لم تكن تسري على أغلب المؤسسات العامة إلا تخرج من نطقه المؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي والمؤسسات الصناعية والمؤسسات التعاونية . (١٥) المبرر الجوهري رقم ٩٢٠ لسنة ١٩٦٢ . (١٦) مقرر . جئنا أن نرى هنا أنه بخصوص منطقة جماعة العاملين بالقرارات في وضع خطة تنمية - الطليعة المحدد لصالح منطقة ٣٧

الإدارة والميزانية وحساب الأرباح والخسائر .
ويكون المجلس ملزماً بالإجابة على أسئلة
المساهمين .

ومن الطبيعي أن لجنة الاتحاد الاشتراكي واللجنة
التقابلية يكون لهما دور في إنشاء هذه المناقشة فتضع
كل منهما تقريراً عن المسائل المعروضة . ويرفع
ذلك كله إلى مجلس إدارة المؤسسة ليكون له عند
بحث قرارات مجلس إدارة الشركة بشأنها

كما أن رأى العاملين فيها تخصص به المؤسسة
مطلقاً بحقوقهم وواجباتهم طبقاً للاتحة العاملين
بالشركات (١٧) يجب أن يكون معروفاً أمام مجلس
إدارة المؤسسة أثناء انعقاد قراراته في هذه
المسائل .

فإذا انتقلنا إلى مجلس إدارة المؤسسة ، نجد
أن اقرار مبدأ الانتخاب بالنسبة لبعض أعضائه
يعتبر نتيجة طبيعية لتكون هذا المجلس ممثلاً للشعب
إنشاء قياؤه بالهيئة التي حددها له القانون .

والواقع أن قانون المؤسسات ترك الطريق
مفتوحاً لأقرار مثل هذه الخطوة . فلم يرد فيه
تحديد نهائي لكيفية تشكيل مجلس إدارة المؤسسة
بل ترك للقرار الجمهوري الصادر بإنشاء كل
مؤسسة أن يبين تشكيل مجلس الإدارة وطريقة
اختيار أعضائه .

على أن مبدأ انتخاب بعض أعضاء مجلس
إدارة المؤسسة العامة يبدو في بعض الأحيان غرق
ظل النظام القانوني القائم ، ضرورة لابد من
إجرائها . ذلك أن المادة الثمانية من قانون المؤسسات
تنص على أن المؤسسة العامة تبارس تشريعاً
أما بنفسها أو بواسطة ما تشرى عليه من شركات
مساهمة أو جمعيات تعاونية . وللأسف أنه في
الحالة التي تقوم المؤسسة فيها بنفسها بممارسة
نشاطها ، تعتبر المؤسسة مركزاً من مراكز الانتخاب
وتعتمد الفروق بينها وبين الشركات المساهمة
التي يتطلب القانون أن يختار نصف أعضائها
بانتخاب العاملين لهم .

فإذا لم يطبق هذا المبدأ على المؤسسات التي
تقوم بنشاطها بنفسها ، يصبح هناك ازدواج في
النظام الذي يعين به أعضاء مجلس الإدارة في

مراكز الإنتاج . فبعض هذه المراكز يعين جميع
أعضاء مجلسه ، والبعض الآخر يختار نصفهم
بالتخاب .

وبالنسبة لباقي المؤسسات التي تحقق أهدافها
عن طريق شركات تشرى عليها فإن مشاركة
العاملين في انتخاب بعض أعضاء مجلس إدارة هذه
المؤسسات تبدو نتيجة منطقية للمبادئ التي تضمنها
قانون المؤسسات الذي ينص على أن رأس مال
المؤسسة يتكون من أنصبة الدولة في رؤوس أموال
هليتين المؤسسة من شركات ، كما أن وارداتها تتكون
مما يؤول إليها من صافي أرباح هذه الشركات (١٨)
فإذا كانت المؤسسة تعتمد تماماً على أموال
الشركات فإن مجلس الإدارة الذي يتصرف في هذه
الأموال لابد وأن يكون فيه ممثل للعاملين في تلك
الشركات الذين يعملهم يستثمرون رؤوس الأموال
ويحققون الأرباح المذكورة .

هذا - ويعطى القانون سلطات شخصية
للمؤسسات بالنسبة لشركاتها . فمجلس إدارة
المؤسسة برئاسة الوزير المختص سلطة إمامج
شركتيه أو أكثر من الشركات التابعة للمؤسسة
أو تعديل رأسمالها وله سلطة اعتماد قرار مجلس
إدارة الشركة في التصرف في الاحتياطيات وغير
ذلك (١٩) . هذه السلطات لا يسوغ أن تكون
ممارستها بواسطة جهاز إداري بحث في حين أنه
في ظل النظام الرأسمالي كان مجموع المساهمين
المالكين لأسهم الشركة الذين يقررون مصير
شركتهم وكيفية التصرف في أموالها

وهكذا نصل إلى المستوى الثالث من الأجهزة
التي تتكون من مجموعها الجمعية العمومية للشركات
القطاع العام - ونعني بذلك الحكومة التي يمثلها
الوزير في علاقته بالمؤسسات العامة التابعة له .

ولقد رأينا أن قرارات مجلس إدارة المؤسسة
العامة لابد لنفسها من أن تعتمد من الوزير
المختص (٢٠) . وهنا لا نجد في المذكرة الإيضاحية
للقانون التبرير الكافي لهذا المبدأ . فعلى الرغم
أن المذكرة تفرق بين الهيئة العامة والمؤسسة
العامة على أساس أن رقابة الدولة على المرفق
الذي تقوم عليه المؤسسة أقل من رقابتها على
المرفق الذي تقوم عليه الهيئة - على الرغم من
ذلك لا نجد في نصوص القانون الوضعي تحييراً عن

(١٧) لقرار ١١ و١٢ و١٣ و١٤ و ٢٥ و ٤١ و ٥٥ من القرار الجمهوري ١٩٦١ لسنة ١٩٦٢ .
(١٨) المادة ١٦ من القانون ١٠ لسنة ١٩٦٢ .
(١٩) المادة ٢٥ من القانون ١٠ لسنة ١٩٦٢ .
(٢٠) المادة ١١ من القانون ١٠ لسنة ١٩٦٢ .

المؤسسات العامة لأجراها من خضوعها الحالي لسلطة الوزير ، لن يتم إلا إذا أثير مبدأ سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج كل آثاره داخلها . وفي مقبلة هذه الآثار ان تكون ادارة هذه الوسائل والرقابة عليها عملين شعيين يقوم بهما فعلا وواقعيا منظون لجمهور الشعب قادرون على اداء مهمتهم . فهذه هي النتائج الطبيعية والضرورية لجدا سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج وبدونها يظل نظام المؤسسات العامة ضيق الافق ، يدور في فلك الأجهزة الادارية الملحقه بالسلطة المركزية بل ويهدد نظام الادارة الديمقراطية الذي حققه الشرع الاشتراكي في الشركات الخاضعة لرقابة المؤسسات العامة .

ولقد حرص رئيس الوزراء في حديثه الى رؤساء المؤسسات في شهر مايو الماضي (١٩٦٥) على تأكيد استقلال كل من المستويات الثلاثة السابقة فيما بينها - وهي الشركات والمؤسسات والوزراء . وقال ان الشركة وحدة انتاجية مستقلة في الحدود التي يرسمها القانون ، والمؤسسة تشبه الجمعية العمومية وتتمثل صاحبها المال وهو الشعب في مجموعته . لها دور الوزارة فهو التخطيط والمتابعة والمراقبة على اعلى مستوى لتنفيذ اهدان الخطة . وذكر انه ليس صحيحا اعتبار الشركة والمؤسسة والوزارة سلسلة ادارية متكاملة لان الثلاثة يخطفون عن بعضهم البعض .

والواقع ان نقطة البداية لوسع الحدود الواضحة بين اختصاص كل من هذه المستويات هو دورها في تنفيذ خطة التنمية . هذه الخطة يجب ان يضعها الشعب كله ابتداء من قواعده الشعبية في مراكز الإنتاج ولجان الاتحاد الاشتراكي حتى اعلى المستويات الادارية والانتاجية والسياسية - ثم يقرها مجلس الامة ، وبذلك تصبح برنامجا يلتزم كل مستوى من مستويات العمل الوطني بتنفيذه .

وفي مجلس الوزراء توزع اعباء الخطة على الوزارات وتصبح كل وزارة مسئولة عن اهدان بذاتها .

ويقوم كل وزير بتوزيع مسئوليات وزارته في تنفيذ الخطة على المؤسسات المسببة التي تحت اشرافه ، فتكون كل واحدة منها مسئولة عن هدف معين تقوم بتحقيقه .

هذه التفريقة . بل ان قرارات مجلس ادارة المؤسسة لا يمكن ان تنفذ الا بعد اعتمادها من الوزير المختص .

والواقع ان طبيعة عمل المؤسسات العامة باعتبارها تقوم أصلا بالإشراف على شركات مساهمة او جمعيات تعاونية لها حرية العمل تحت توجيه المؤسسة وارشادها ولا تخضع قرارات هذه الشركات او الجمعيات لاعتماد المؤسسة الا في مسائل محددة - هذا الاعتبار لابد وان تكون له آثار هامة تنعكس على علاقة المؤسسة بالوزير .

واذا اردنا ان نحدد الطريق العملي الذي يمكن ان يتم خلاله التطوير المطلوب - فلنأخذ بنجد في قانون المؤسسات نموذجاً يمكن اقتبائه .

فمن ناحية - يمكن ان نجعل قرارات مجلس ادارة المؤسسة العامة التي لا تنفذ الا باعتماد الوزير ، من نفس طبيعة قرارات مجلس ادارة الشركة التي لا تنفذ الا باعتماد مجلس ادارة المؤسسة . اي القرارات المتعلقة بالمواعج والميزانيات والحساب الختامي والبرامج

ومن ناحية اخرى يمكن التوسع في القرارات التي لا تصدر من مجلس ادارة المؤسسة الا برئاسة الوزير . وهذه القرارات طبقا للقانون نافذة ومنتجة لآثارها بمجرد صدورها (٢١) بولس من شك في ان وجود الوزير بين اعضاء مجلس ادارة المؤسسة ينقل اليهم اهدان سياسة البلاد العليا ، وفي نفس الوقت يتعرف منهم على مشاكل العمل في المؤسسات والشركات . وبهذا التفاعل يمكن ان يكون القرار الصادر نتيجة تدارس ديمقراطي منتج

ومن ناحية ثالثة يمكن ان يتضمن القانون تحديدا لقرارات تنفذ اذا انتقلت مدة معينة بعد ابلانها للوزير دون اعتراض منه . وقد كان مثل هذا النظام موجودا في قانون المؤسسة الاقتصادية .

وبقي بعد ذلك قرارات تنفيذية تصدر عن مجلس ادارة المؤسسة وتنفذ تلك القرارات التي تصدر عن مجلس ادارة الشركة وتنفذ بمجرد صدورها . هذه القرارات يجب ان تكون لها نفس القوة التنفيذية التي لقرارات مجلس ادارة الشركة .

على اننا نعود الى القول بان تطوير نظام

وتتولى كل مؤسسة توزيع واجباتها على الشركات والجمعيات الخاضعة لها .

ونفصل كل شركة او جمعية هدفها وتحدد لكل فرع او قسم او عايل فيها دوره المحدد في تنفيذ الهدف الذي كلفت الشركة بتحقيقه .

والمعيار الذي يمكن به الفصل بين اختصاصات المستويات وبمضها البعض هو هدف الخطة المحدد لكل واحد منها ، وعلى اساس هذا المعيار يتحدد اختصاص كل مستوى ومعنى يخضع للرقابة ومعنى يستقل بالعمل .

فالشركة تقوم بالامعمال التنفيذية لتحقيق هدف الخطة المحدد لها عن طريق تقسيمها للعاملين فيها وتعرض النتيجة النهائية لاعمالها على المؤسسة وتقوم الأخيرة بالرقابة على اساس المقرنة بين الهدف المحدد مقدما وما تحقق فعلا . اما الاعمال التنفيذية التي تقوم بها لقسم الشركة والعاملين فيها لتحقيق هدفها فان مسئوليتها تنتهي الى مجلس ادارتها في حدود البرامج والسوانح والميزانية المعتمدة .

وبالمثل يكون دور الوزير بالنسبة للمؤسسات العامة التي تخضع لاشرفائه . ان اساس الرقابة هو هدف الخطة المحدد لكل مؤسسة واطار الاستقلال هو الاعمال التنفيذية اللازمة لتحقيق الهدف في حدود البرامج والسوانح والميزانية المعتمدة .

ويقوم مجلس الامة بالرقابة النهائية بالنسبة لاهداف الخطة عامة . ويوضع تحت رقابته ما حققه الوزراء جميعا اثناء التنفيذ . فالمجلس هو الهيئة التي يتكبل بها تكوين الجمعية العمومية للشركات التي تقوم على ادارة وسقل الانتاج المملوكة للشعب .

مراقبة حسابات المؤسسات والجمعيات

وهنا لابد من ملاحظة هامة اشارت اليها لجنة

الشنون المالية والاقتصادية بمجلس الامة عندئتها في الدورة الأخيرة لمشروع قانون تنظيم مراقبة حسابات المؤسسات والهيئات العامة والشركات والجمعيات التابعة لها . وعلقت لهذا المشروع بقانون يفوض رئيس الجهاز المركزي للحسابات في تحديد الهيئات والمؤسسات العامة التي تنشأ فيها ادارات لمراقبة الحسابات (٢٢) . ولاحظت اللجنة ان المسئولية الدستورية للجهاز المركزي للحسابات وغيره من الاجهزة المركزية امام مجلس الامة غير واضحة . واقتوتحت اللجنة صدور نص تشريعي يلزم هذا الجهاز بالمرسل كافة التقارير عن مراقبة قضاى الخدمات والاعمال الى مجلس الامة اولا بلول باعتباره ممثلا لسلطة الشعب كي تكون الرقابة الشعبية شاملة وكاملة عن طريق هذه الاجهزة المركزية التي يجب ان تكون اداة المجلس وعينه البصرة بالنسبة للرقابة الشعبية على اجهزة الانتاج والخدمات ووسيلة فعالة لتقصى الحقائق عنها .

والواقع ان القانون رقم ٢٢٠ لسنة ١٩٦٠ بصدار قانون ديوان الحسابات كان ينص على ان يقدم الديوان تقريره للسوى الرئيسى الجمهورية والى مجلس الامة .

وقد عدل هذا القانون وصدر بدلا منه القانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٦٤ بصدار قانون الجهاز المركزي للحسابات ، ونص على ان يتولى الجهاز اعداد تقارير دورية ربع سنوية على الاقل وتقارير سنوية من نتائج اعماله ويرفوها الى رئيس الجمهورية في خلال شهرين من انتهاء فترة كل تقرير منها . ولم ينص القانون على ان تقدم هذه التقارير لمجلس الامة .

وليس من شك في ان المبدأ الذي حرص الرئيس جمال عبد الناصر على تاييده اكثر من مرة - ذلك المبدأ الذي يقضى باعتبار مجلس الامة هو الجمعية العمومية لشركات القطاع العام باعتبارها مملوكة للشعب - هذا المبدأ لابد وان تكون نتيجته الحتمية ان يكون لمجلس الامة سلطة الاطلاع على تقارير الجهاز المركزي للحسابات من القطاع العام .

(٢٢) هناك جهازان عامان يمارسان طريقتهما المؤسسات العاملة اقتصاديا . احداهما هو ادارات المراقبة على الحسابات والاخر هو ادارات القبلونية . فبالنسبة لادارات الاولى كان قانون الشركات يجعل للجمعية العمومية سلطة تعيين مراقبي حسابات الشركة . ثم صدر القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ ويمتصها نشأ بكل مؤسسة عامة ادارة تختص بمراقبة حسابات الشركات . ولكن هذا القانون لم يوضع موضع التنفيذ قط بل في كل سنة كان يصدر قانون يبرمج العمل به مع استصدار الوضع السابق عليه الذي يتم في كل سنة مراقبة الحسابات بواسطة المكتب الخاصة . ثم انشأ مجلس الامة عمليا لهذا القانون بتقويض رئيس الجهاز المركزي للحسابات تعيين المراقبين في الادارات المذكورة نظريا لانشاء ادارات في هيئات او مؤسسات صغيرة او محدودة النشاط .

اما بالنسبة لادارات القبلونية فقد صدر القرار الجمهوري رقم ١٥٢٠ لسنة ١٩٦١ بتنظيمها ويهدف الى ان تكون الادارة القانونية بالمؤسسة هي المرجع لتمام الرقابة بالنسبة لمؤسسات الدولة في اختصاصها سواء باختصاص المؤسسة او شركاتها . على ان هذا القرار بدوره لم يوضع موضع التنفيذ لعدم صدور اللوائح التنفيذية التي نص على ضرورة صدورها . وقد يكون من الاسهل توحيد جهة التقصى بالنسبة للمؤسسات العاملة في مجموعها حتى لا تخلق مؤسسة رابا يجرى العمل في مؤسسة اخرى على خلافه .

يوماً بعد يوم العامين القادرين على تحمل أضعف المسئوليات . وبهذا تكون الأجهزة الإدارية في القطاع العام بكل مستوياتها معية بفلسفة العمل الوطني وتضع نفسها في خدمة أهداف الاشتراكية وتحرك الجماهير العاملة وتدعوها للمشاركة في تحقيق معدل الإنتاج أكبر مما كان يتم قبل التغيير ، بدلا من احتكار السلطات والتعالي واكتثار الامتيازات .

والواقع ان الضمان الحقيقي لربط الشعب بثروته هو في قدرة التنظيم السياسي والنفوذ الإداري على تهيئة الإمكانيات القادرة على تخريج القيادات الجديدة ودفعها الى الصفوف الأولى ولهذا كانت النقطة الأولى في البرنامج الذي قمته المنفصل عبدالناصر أساسا للاستفتاء على رئاسة الجمهورية هي تهيئة الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية . وفي عبارات واضحة خالصة قال عبد الناصر « وإذا تأخر وصول هذا الجيل الجديد الى موقع القيادة او اذا وصل هذا الجيل بقليل من الاستعداد المطاوب للمهمة الكبرى فنفس تكون هذه مسئولية جيلنا الذي يسجل على نفسه انه عوف كفى بيذا ولم يعرف كيف ينتهى »

لا بد ان يشعر كل فرد من جماهيرنا العاملة انه عضو في الجمعية العمومية لشركات القطاع العام يراقب سيرها ويبدى رايه بشأن ادارتها في مختلف الأجهزة التي يتصل بها . بهذا يتصل كل ابن لهذا البلد انه يملك ثروته . في يوليو ١٩٦٢ روى الرئيس جمال عبد الناصر الواقعة التالية : « انا فاكروا هنا في الحرب في فلسطين سنة ٤٨ — فاكرو في سنة ٤٨ واحنا كنا نحارب في فلسطين وفي الكويت هعيايا عسكري هرب من المعركة . ويعطين جيت له قبل ما يدخل المكتب او قبل ما تقبمه ، وبأسأله : ليه هريت . فقال لي : انا حا ادافع من ايه . دى البلد دى ما ليش شبر فيها . انا قلت له : يمشي لك حق لكن لك ... ميلتك . التفكير بتامك تفكير غلط . برشه اوافقك ان ملكش شبر فيها لكن هذا موضوع ان يستمر ... »

ويكمل الرئيس حديثه : « ده اللي حصل سنة ٤٨ ... اخفقت المفردة هذا كله . ارادة التغيير الشعبي قضت على هذا كله . البلد اصبحت ملك لجميع ابنائه ... بقت ملك لكل فرد ... البلد فيها مشي حتى وطني يحبر من ارادة التغيير . من الاشتراكية »

والتعبير المعلى اليومى من هذا التغيير هو في زيادة ارتباط الشعب بما يملكه — بحيث يصبح الجميع امضاء في الجمعية العمومية لشركات القطاع العام التي تشرف عليه وتراقب مسيره وتعمل في اصرار على ان ينجح ويحقق كل اهدافه »

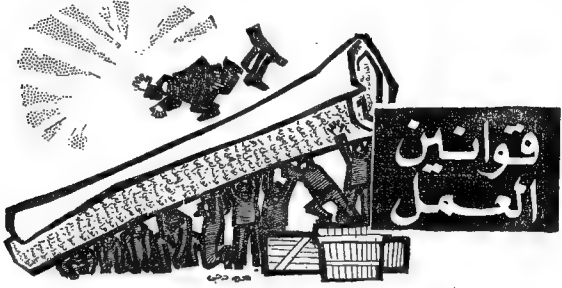
ولقد امر رئيس الجمهورية بأن ترسل مذكرات هذه الشركات التابعة للقطاع العام الى مجلس الامة لدراستها كما دعا المجلس الى تكوين لجان لتقصى الحقائق عن نشاط هذه الشركات .

واذا كان ما اشار به رئيس الجمهورية قد كفل واقعا لمجلس الامة ان يقوم بمهمته كجمعية عمومية لشركات القطاع العام ، فقد بنى ان تصاغ هذه التوجيهات في نصوص قانونية تضام الى قانون الجهاز المركزى للمحاسبات ، خصوصا وان المادة الخامسة من قانون الجهاز المركزى للمحاسبات تجعل لمجلس الامة ان يكلف الجهاز بفحص ومراجعة حسابات الجهات التى يحدد لها ويقدم الجهاز تقريره للمجلس . وواضح ان اعتبار المجلس دخلا ضمن الاجهزة التى تتكون من مجموعها الجمعية العمومية لشركات القطاع العام — هذا الاعتبار يؤدى بالضرورة الى وجود تكوين ضمنى للجهاز بمراجعة وفحص حسابات هذه الشركات وتقديم تقريره عنها الى المجلس .

وبعد — فان تطور التطبيق الاشتراكي في بلانا مرتبط اشد الارتباط بتأصل فكرة الملكية العمالية لوسائل الانتاج في وجدان الشعب وهى ان تكون كذلك اذا حالت اى موانع بين الجماهير وثروتها ، تمنعها عن المشاركة الفاعلة في ادارتها والرقابة عليها .

ان صلة الشعب بثروته هى نقطة البداية في مدرسة الديمقراطية ، وفي العمل السياسي ، وهى المدرسة التى تعلم فيها الجماهير اهداف البلاد العليا والخط الذى تسير عليه سواء في السياسة الداخلية او الخارجية . بحيث تكون ادارة وسائل الانتاج والرقابة عليها عملا سياسيا في الدرجة الاولى . ولا بد كي نصل الى هذا المستوى ان لا يكون تفهم المصلحة العمالية والعمل من اجل تحقيقها احتكارا لفئات الادارة العليا في شركات القطاع العام ومؤسسته — بل « ان فلسفة العمل الوطني يجب ان تصل الى جميع العاملين في الوطن وكافة المجالات ، بل يجب ان تصل اليهم بالطريقة الأكثر ملاءمة بالنسبة لهم » بحيث يكون لدى كل عامل « وضوح ذهنى وعيى يربط الانسان الفرد في تضامه اليومى بحركة المجتمع كلها ويشده في اتجاه التاريخ ، كما انه يوجه به حركة التاريخ في نفس اللحظة »

وحين تتأصل هذه المفاهيم داخل القطاع العام ، فان الطريق يصبح مسودا امام ظهور الطبقة الجديدة لان الظروف المناسبة لذلك تكون متفجرة . بل ان طبقة المبررين ان تتجه نحو الاتفاق على نفسها بل تصبح مفتحة تضم الجماهير التى تفرز



بين النظام الرأسمالي والتحول الاشتراكي

بولس لطف الله

أرباحه ، بينما يظل اليأس والشقاء حليف القوى العاملة .

والعامل في النظام الرأسمالي ليس أمامه من سبيل كي يعيش إلا أن يبيع قوة عمله للرأسمالي مقابل « أجر » . أنه يضع قوة عمله تحت تصرف الرأسمالي وفي خدمته دون أن يكون له أي رأي في عملية الإنتاج أو علاقتها شأنه في ذلك شأن الآلة وتحديد أجر العامل لا علاقة له بأرباح الرأسمالي، وإنما يخضع لاعتبارات العرض والطلب في سوق « العمل » . والنظام الرأسمالي بطبيعته يفرز دائماً جيشاً من العاطلين يمثل قوة ضاغطة في هذه السوق تعمل على تخفيض الأجور إلى الحد الأدنى الذي لا يكاد يكفي سد حاجات العيش الضرورية للعامل ولأسرته .

والقانون الرأسمالي يزعم أن علاقة العمل تقوم بين طرفين متساويين في الحقوق والواجبات يملك كل منهما إرادة حرة ، غير أن اختلال التوازن

أوضح تعبير عن طبيعة قانون العمل في ظل النظام الرأسمالي ، هو تلك العبارة التي أطلقها القانون المدني القديم على عقد العمل الفردي حين أسماه « عقد أجارة الأشخاص » . فإذا كان الإنسان في ظل نظام العبودية يعتبر شيئاً يباع ويشترى ، فإنه في ظل النظام الرأسمالي يعتبر شيئاً يؤجر ويمتاجر . « وحرية العمل » في النظام الرأسمالي لا تمنح سوى حرية الموت جوعاً للعامل المتبطل ، وحرية الاستغلال لصاحب العمل ، فالعامل « حر » في أن يؤجر نفسه أو يموت جوعاً ، وصاحب العمل حر في أن يلقي بالعمال إلى قارعة الطريق في أي وقت يريد . وتحت لافتة « حرية العمل » تتم عمليات البيع والشراء لسلعة من نوع جديد ، ليست الإنسان نفسه — كما في المجتمع العبودي — ولكنها جوهر الإنسان .. قوة عمله . وقوة العمل سلعة من نوع فريد ، أنها سلعة بشرية تملك قوة سحرية تحقق فائضاً في القيمة يستولى عليه الرأسمالي المستغل ويكسده به

لعل

القانون .. والتحول الاشتراكي

الاقتصادى بين الطرفين يجعل من هذه المساواة والحرية ستارا لعمليات الاستغلال ، ويصبح عقد العمل في حقيقته مجرد « عقد اذعان » .

وهكذا ، تقوم علاقات الانتزاع في المجتمع الرأسمالى على اساس التناقض بين الرأسمالية المستغلة والقوى العاملة . وتحاول جموع العمال بشكل مستمر ان تنزع حقوقها من الرأسماليين ، الا ان جوهر الاستغلال يظل قائما مع بقاء النظام الرأسمالى .

ان قوانين العمل في ظل النظام الرأسمالى ليست الا تعبيراً عن هذا التناقض ، وانعكاساً صادقاً لحقيقة علاقات الانتاج القبلية على اساس الاستغلال ، ومحصلة للصراع وتوازن القوى بين القوى العاملة والرأسمالية « المسيطرة على جهاز الدولة وعلى سلطة التشريع » . واذا كانت الرأسمالية المستغلة تضطر في وجه المسخط المتزايد ومطالب العمال ان تقدم بعض التنازلات وتقر ببعض الحقوق للطلبة العاملة بغير تشريعات العمل تظل في مجبروها — في الجوهر — تقتنيساً لعملية الاستغلال الرأسمالى .

ونضال القوى العاملة من اجل اقرار حق من الحقوق ، لا ينتهى بتسجيل هذا الحق في تشريعات العمل ، ذلك لان هناك فارقاً بين القانون والتطبيق العملى . ان الضمانات القانونية لا ترى النور الا بالقدر الذى تنافس معه الطبقة العاملة من اجل تنفيذها وحمايتها من قوى الرأسمالية التى تحاول ان تسلب في التطبيق ما اضطرت الى اعطائه في التشريع .

ان الحقوق القانونية في تشريعات العمل الرأسمالية قد تصبح مجرد خداع قانونى ووسيلة لتهذيب العمال وكسر حدة اليد الثورية لطلبتها ، وهى — في جميع الاحوال — لا تقدم تغييراً جذرياً للوضع الاستغلالي .

قوانين العمل في مصر قبل ثورة يوليو

ان نظرة سريعة الى تطور التشريع العمالى في

بلادنا حتى ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ تقدم نموذجاً تطبيقياً واضحا للاساس النظرية العامة لتشريع العمل الرأسمالى .

ان « حرية العمل » التى اعلنها المرسوم الصادر في يناير ١٨٩٠ « لجميع القاطنين في الديار المصرية » كانت تعنى اسبوعاً للعمل بين ٧٧ و ٨٤ ساعة ، وزجاً بالأطفال في سن السادسة للعمل في جوخات في محاليج القطن حيث بلغ يوم العمل ستة عشر بل ثمانية عشر ساعة دون انقطاع . وهكذا نفثى المل وتساقط العمال مصرى بوليفلح الصبحات الرأسمالية « المعاقلة » المطالبة بوضع حد لهذا الاستغلال لضمان بقاء افراخ الدجاجة ، الا في تحديد السن الأدنى للعمل في محاليج القطن بنسب سنوات وتقدير حماية ضئيلة لم تكن يبلغ الثالثة عشرة بوى حماية يتظفر بأى حظ من التطبيق (١) . وهكذا كان اول تشريع للعمل مولود شقاءه .

ان حق التفرات التى حدثت في حياة الطبقة العاملة المصرية لا يمكن ادراكه اذا لم نلق نظرة الى الماضي .

ولقد ظل العمل ، بعد ذلك لا يحكه الا قانون النسابة ، وواجهت الدولة — في ذلك الوقت — معارك العمال ونضالاتهم من اجل اقرار حقوق جديدة لتزجبالاهب والقمع بوتارة اخرى بالعود واللجان التى تضع التقارير طو التقارير دون ان يصدر قانون واحد يكفل للعمال بسط حقوقهم (٢) .

وتحت وقع تزايد المسخط من الاستغلال غير الإنساني — اثر الازمة العالمية للرأسمالية — سوايام صيحات الرأسماليين « العقلاء » حول الخطر الجسيم الذى يهدد الاجيال المقبلة وحول اثر الاستغلال غير المحدود على كمية الانتاج ونوعه ، صدر عام ١٩٣٣ قانون يوضع نظام لتسجيل الاحداث في الصناعة (٣) ، ثم اعقبه قانون تشغيل النساء في الصناعة والتجارة (٤) ، وثالث لتحديد ساعات العمل في بعض الصناعات (٥) .

وعلى الرغم من خالة اثر هذا التدخل التشريعي ، والذي جعل اسبوع العمل ٦٣ ساعة للعمل في بعض الصناعات الخطرة والغلرة بالمسحة (وبلا اية حدود في غير هذه الصناعات) و ٥٤ ساعة

- (١) قانون العمل نشأته وتطوره للكاتب محمود جمال الدين لى • مجلة الجمعية المصرية للتقصاد السياسى والاقتصاد الاجتماعى • العدد الخامس
- (٢) تقرير لجنة « ميد الرحمن رشه » و « بتر » • المجلد الخامس والسادس • وثائق تاريخية •
- (٣) القانون رقم ٢٨ لسنة ٢٣
- (٤) القانون رقم ٢٤ لسنة ٢٣
- (٥) المرسوم بقانون رقم ١٢٧ لسنة ٥٠

« ان الحال تدعو الى ايجاد هيئة خاصة لتبحث بروح التوفيق والمصالحة كل خلاف » كما جاء بمذكرة هذا القرار (٧) : « لقد كثرت وقوع الخلاف بين اصحاب الاعمال وبين العمال منذ زمن قليل وذلك فيما يتعلق بمدة العمل وشروطه .. وحكومة عظمى للتفريق بينهما ان تتعاون على التوفيق بين اصحاب الاعمال وبين العمال على قدر ما يصل اليه جهدها »

وفي ضوء ذلك ايضا ، صدر قانون عام ١٩٤٨ بشأن التوفيق والتحكيم في منازعات العمل الجماعية والذي يستهدف « التوفيق بين الطرفين » ثم **التحكيم الاجباري** « اذا تعذر حسم النزاع وديا » . اما عن **الاجور** فلم يكن هناك اي تشريع يضمن حدا لدنى لها ، حتى صدر عام ١٩٤٢ - وفي ظل الحرب العالمية الثانية - امرا عسكريا يجعل الحد الأدنى لاجر العامل البالغ من العمر ثمانية عشرة سنة - في الحال الصناعية والتجارية - سبعة قروش ونصف في اليوم بما في ذلك علاوة غلاء المعيشة ، زادت الى عشرة قروش عام ٤٤ ثم الى ١٢ قرشا عام ١٩٥٠ ، وفي اغلب الاحيان لم تكن هذه الحدود لتحتزم . ولم يحلل الشرع بوضع مثل هذه الحدود على نواضعها لعمال الزراعة ، وعند ما اضطر الى التدخل بوضعها ففكت بهم في بعض المناطق حتى الملايا نتيجة سوء النفذية ونقص بمقومات الحياة التنسيقية ، قصر تحظه على تلك المناطق وهي مديريتا قنا واسوان واضعا حدا أدنى للعامل البالغ ١٨ عاما عشرة قروش في اليوم (٨) .

لقد عبر المهنيون عن احوال العمال الزراعيين بصديق حينما قال : « كذلك فان الملايين من العمال الزراعيين عاشوا في ظروف اقرب ما تكون الى المسخرة تحت مستوى من الاجور يهبط كثيرا ليغوب من الجوع . كما ان عملهم كان يجري من غير اى ضمان للمستقبل ، ولم يكن في طاقتهم الا ان يعيشوا سنى حياتهم خلال بؤس الساعات وفلسوتها الراهية » .

ولقد ظلت مواد « عقد أجرة الاشخاص » في القانون المحدث القديم ، والتي لا تحتوى على اية ضمانات ، تحكم علاقات العمل ، حتى صدر قانون عقد العمل الفردى عام ١٩٤٤ (٩) نتيجة تزايد التنسّل الثوري للطبقة العاملة في المدن . ورغم ما تضمنه هذا القانون من حقوق جديدة ، فان قطاعات عريضة تلجأ في مجموعها الغالبية الساحقة من العاملين ، وعلى الاخص عمال الزراعة ، ظلت

للتشاء والتأحيات ، فان هذه القوانين ظلت بعيدة عن التطبيق العملي .

ولم يكن العمال يتعاونون بنية حيلة قسدا **اصابات العمال وامراض المهنة** ، وكان القضاء في مجموعه يستلزم للحكم بالتعويضات خطا صاحب العمل ، وابن العامل ان يثبت هذا الخطا ؟

وفي تقرير مصغر « بئر » وتلقح مئرة كمسقوط خمسة عمال في البحر أثناء قتلهم بطلاة سفينة في ميناء الاسكندرية ووفاتهم غرقا « ولم تحصل اربابهم من المأول الا على خمسة جنيهات لكل منهم » الخ .. مازل الحال كذلك حتى عام ١٩٣٦ حين صدر قانون اصابات العمال (١٠) - تحت ضغط العمال وممثليهم - غير ان « التسعيرة البشرية » التي اوردتها القانون كانت ضئيلة الاثر ، وفضلا عن ضيق نطاق تطبيقه ، فوضع القيود المعقولة لحصول العامل على حقه في التعويض ، فان المبالغ المتواضعة التي قدرت « سمرا » جزافيا للعامل ولأعضائه البشرية كانت تتبخّر لتترك العامل او أسرته فريسة المجر أو الموز . كان التعويض الكابل لوفاة العامل يصل الى ٨٠ جنيها ولا يزيد عن ٢٠٠ جنيه ..

وفي قانون عام ١٩٥٠ رفعت الاسس التي تقوم عليها هذه « التسعيرة البشرية » بسببة تتراوح بين ٢٠ ٪ و ٢٥ ٪ فحسب .

ولا يمكن في ظل هذه الاحوال ان يكون الحديث من **التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال** الا محاولة لتقييد الحركة الثورية للطبقة العاملة ودفعها في مسارب التهدان .

لقد اوضح المهنيان ان « المصالح » « لا يمكن ان تتألى على الإطلاق بين الذين فرضوا الاستغلال وبين الذين اقصرهم الاستغلال في المجتمع القديم » كما لا يمكن الحديث من تحكيم جبر من اجهزة الدولة ، في الوقت الذي كانت « الرأسمالية المتحركة والمتحالفة مع الاقطاع » - كما قال الميثاق - هي « المسيطرة على جهاز الدولة وعلى سلطة التشريع » ، فبذلك الدولة الرأسمالية ليس طورا « ثالثا » او حليدا .

وفي ضوء كل ذلك ، يمكن النظر الى قرار انشاء لجنة التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال في ظل الظروف الثورية لعام ١٩١٩ والذي جاء فيه :

(٦) القانون رقم ٤٤ لسنة ٢٦
(٧) مذكرة عبد السيد باشا الى السيدات حسن كامل . وثائق لبرهانية . النظمه المحدث الخامس . مايو ٢٥
(٨) التبر المسكري ٢٨٨ لسنة ٤٤
(٩) القانون رقم ٤١ لسنة ٤٤

السياسية الرأسمالية لوضع الحركة النقابية تحت وصايتها . وفي ذلك يقول الميثاق : « ولقد واجهت الحركة النقابية التي كانت في يدها قيادة هذه الطبقة المنفصلة من العمال صعوبات شديدة حاولت عرقلة طريقها كما حاولت افسادها » .

وبينما كان الفصل الجماعي واغلاق المصانع يكاد يكون امرا مباحا للرأسماليين ، كان الاضراب عن العمل دفاعا عن الحقوق ، جريمة يعاقب عليها القانون . وتلاحقها اجهزة الامن .

ولعل اوضح تعبير عن سيطرة مفهوم حل المنازعات المهيمنة بالنزاهة الطبقة الرأسمالية الى استخدام اجهزتها الادارية وخاصة اجهزة الامن ، ان القرار الصادر بإنشاء مكتب العمل في نوفمبر ١٩٢٠ جعل منه جهازا بوليسيا ملحقا بإدارة الامن العام . ولقد كشف ذلك القناع عن هذا الجهاز امام عين العمال . ولعل ذلك ما دفع السيد هارولد بلتر ان يضمن صدر تقريره المرفوع الى اساميل صديقي في مارس ٣٢ الملاحظة التالية : « اني اوجه نظر دولتكم ليمضي نقاط اعلق عليها اهمية كبرى .. فلكي يتسنى لمثل هذه الادارة (مكتب العمل) ان تكون موضع ثقة اصحاب الاموال والعمال على السواء ، ينبغي الا يذل مظهرها على انها فرع من البوليس . كما ينبغي الا يشل اختصاصها شيئا من اعمال ادارة عموم الامن العام »

وايا كانت الجهة التي تبناها مكتب العمل بعد ذلك ، فلقد استمر في ظل سيطرة الاقطاع ورأس المال على الحكم ، جهازا اداريا يخدم - في نهاية الامر - مصالح الرأسمالية ويدافع عنها .

ثورة يوليو تفتح الباب

لعملية التغيير الثوري

لقد كانت الطلائع الثورية التي تحركت في ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ « اداة شمية للثورة » وضمت الجيش في « مكانه الطبيعي تحت قيادة الشعب » وفي خدمة امليه . . ولم تكن هذه الطلائع التي فتحت طريق الثورة على مصراعيه في تلك الليلة العظيمة تملك نظرية متكاملة للعمل الثوري ، لكنها كانت تملك دليلا للعمل يتشمل في المبادئ السنة المشهورة التي تحتتها ارادة الثورة من مطالب النضال الشعبي واحتياجاته .

بعيدة عن نطاق تطبيقه محرومة من اية حقوق . فضلا عن ذلك فلقد ظل العمال دون اية حماية فعلية ضد الفصل ، كما تضمن القانون تقسيمها لصفوف العاملين (عمال تشهيرة وعمال المياومة) ولم تكن دعاوى العمال صعبة من الرسوم القضائية ، وغالبا ما كان العامل يعجز عن ان تصل دعاواه الى ساحات « العدل » ، وحتى اذا ما تمكن من رفع دعاواه مطالبا بحقوقه القانونية تلك ، تاه في دهاليز التعقيدات القانونية ، واجراءات التقاضي الطويلة ، وضاع حقه وهو يقف وحيدا في ساحات المحاكم .

ولقد ساد منطق علاقات العمل الفردية ، فلم يكن القانون يعترف بمفهوم العقد العمل المشترك حتى عام ١٩٥٠ ، وحتى بعد ذلك التاريخ ظل هذا الاعتراف امرا شكليا طالما ظل النشاط النقابي يحل للاضطهاد والعنف محروما من اية حماية قانونية .

لقد كان من الواضح ان الطبقة الرأسمالية لم تكن تنظر بارتياح الى اي تجمع بين العاملين . انها تريد ان تتعامل مع كل عامل يفكره ، ذلك انها كانت تخشى قوة العمال في تجمعهم . ومن اجل هذا ظل قانون العمل يتجاهل الاعتراف بالنقابات النقابية بل ويحاربها بتصوص القانون (قانون ١٩٢١ يمنع التضامن من الاجور الى النقابات (١٠) ، وطلت اجهزة الدولة تلاحق القادة النقابيين بالفصل والتشريد والسجن والاضطهاد ، بينما تحاول الاجزاء السياسية الرأسمالية الانقاذ على الحركة النقابية واخضاعها لسيطرتها .

وعندما صدر عام ٤٢ - وفي ظل المد الثوري للحركة العمالية وتعبيرا عنها - قانون يعترف بالنقابات لأول مرة (١١) ، اخرج القانون عن نطاق تطبيقه عمال الزراعة والمرضى وعمال المستشفيات ومن في حكمهم ، وعلق الاعتراف بالشخصية المسوية للنقابات على تسجيلها ، واجاز الامتناع عن هذا التسجيل ، واعطى لوزير الشؤون الاجتماعية سلطة حل النقابات ، ووقف في وجه تكوين الاتحاد العام لنقابات العمال بينما كان للرأسماليين اتحادهم العام - المتمثل في اتحاد الصناعات ، واخيرا حرم على النقابات الاشتغال بالسياسة اخذا بالاتجاه الذي اشار اليه تقرير بزرعام ١٩٣٢ حتى « لا تهتم كثيرا بالفلسفة الاجتماعية العامة » وحتى لا تقوم باى دور وطني ، هذا في الوقت الذي كانت فيه الدولة تمنح الطرفين محاولات الاجزاء

المناضل عبد الناصر : « في سنة ١٩٦١ أصبح العامل وقد تحقق أمله ، لأن العامل كان في الماضي يعتبر جزءا من آلات الإنتاج . كان العامل جزءا متما لا لالة ، أصبح العامل سيد الآلة . وفي سنة ١٩٦١ صار العامل يشترك في الإدارة ، وفي سنة ١٩٦١ صار العامل يشترك في الأرباح ، وفي سنة ١٩٦١ تحقق تخفيض ساعات العمل الى سبع ساعات . وفي سنة ١٩٦١ تحقق تحديد الحد الأدنى للأجور بـ ٢٥ قرشا . وفي ١٩٦١ بدأت المكاسب الحقيقية للعمال نتيجة للكفاح المرير الذي مارسه الشعب العامل » .

هكذا لخص قائد الثورة اهم مكاسب العمال في بدء مرحلة التحول الاشتراكي . ولم يكن من الغريب ان تبدأ مكاسب العمال الحقيقية مع بدء سيطرة الشعب على كل ادوات الإنتاج ، بل كان ذلك امرا طبيعيا ، فحين توجه الفريبات الى راس المال المستغل ، وحين يسيطر الشعب على ادوات الإنتاج تكون الطبقة العاملة قد بدأت بكاسبها الحقيقية . وفي هذا المجال يقول القائد المناضل عبد الناصر : « ان الثورة في اصلها هي علم تغيير المجتمع ... يتغير المجتمع بتحويل علاقات القوى الاقتصادية والاجتماعية فيه ، واعادة تشكيلها على اساس جديد لصالح اوسع الجماهير » .

ان التحول الاشتراكي يعني اعادة تشكيل علاقات الإنتاج — في المحل الاول — من اجل ان تحل علاقات الإنتاج الاشتراكية محل علاقات الإنتاج الرأسمالية .

واذا كانت علاقات الإنتاج الرأسمالية تقوم على اساس ملكية راس المال المستغل لوسائل الإنتاج وتوجيه سيطرته نحو تحقيق الربح على حساب القوى العاملة ، فان علاقات الإنتاج الاشتراكية الجديدة تقوم على اساس « سيطرة الشعب على كل ادوات الإنتاج وعلى توجيهه فانضاه طبقا لخطه محددة » لصالح قوى الشعب العاملة .

ان علاقات الإنتاج الاشتراكية هي علاقات عمل بين اشخاص مسؤولين وحرار حقا ، يتقرر فيها حق كل انسان كفرد وكعضو في مجتمع النجدين ان يتمتع بثمر عمله . انها علاقات تقوم على اساس تحرير العمل من سيطرة راس المال بجعل قوى العمل مالكة لعملية الإنتاج ذاتها ، شريكة في ادارتها ، شريكة في ارباحها ، تحت اوفى الاجور

وكان المبدأ الرابع — في مواجهة الاستغلال والاستبداد — اقلية عدالة اجتماعية . يقول الميثاق : « وفي نفس الوقت فان الطلائع الثورية . لم تكن قد ادعت نفسها لتحصل مسئولية التغيير الثوري الذي تصدت لقميائته . لقد فتحت الباب للثورة تحت راية المبادئ الستة المشهورة ، ولكن هذه المبادئ كانت اعلاما للثورة وليست اسلوب عمل ثوري ومنهج تغيير جذري . لكن الشعب العلم صانع الحضارة .. راح يلقي طلائعه اسرار آمله الكبرى ، ومضى يحرك المبادئ الستة بالتجربة والخطا نحو وضوح فكري يمنح التصميم الهندسي لبناء المجتمع الجديد الذي يريده » .

ومن ناحية اخرى ، فلقد بدأت هذه الطلائع الثورية زحفها « من غير تنظيم سياسي يواجه مشاكل الحركة » وكانت الرأسمالية المحلية الكبيرة والتي قضى على سيطرتها على الحكم ، تقع في قمة مراكز الإنتاج تسيطر على الحياة الاقتصادية للبلاد .

ويقول الميثاق : « ان الباب الذي افتتح على مصراعيه ليلة ٢٣ يوليو ظل مفتوحا لفترة طويلة قبل ان يدخل منه التغيير الحتمي الذي طال انتظاره . لقد كانت هناك انتفاض النظام القديم وحطامه سد الطريق ، كما كانت هناك روايب متعفنة من مطالبه البالية المهزومة » .

وفي ضوء كل هذه الظروف والاضواح ، يمكن تقييم خطوات مشروع ثورة ٢٣ يوليو في مجال قانون العمل منذ بداية الثورة حتى اوائين يوليو ١٩٦١ (١٢) ان الحقوق التي اقروا المشرع خلال هذه الفترة الانتقالية من تطور الثورة علم تكن على اھميتها — تمثل نفرا جذريا في اوضاع الطبقة العاملة ، لقد كانت محاولات جادة للتضييق على الاستغلال وكفالة اكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية ، لكنها كانت محاولات محكومة بالاضواح الاقتصادية وعملالات الإنتاج السائدة ، وهي محاولات جرت صياغتها في جو اجتماعي كانت فيه ادوات الإنتاج في يد القلة بعيدة عن سيطرة الشعب .

مرحلة البدء في التحول الاشتراكي

واعلان الميثاق وشجر علاقات عمل جديدة

في احتفالات عيد العمال في اول مايو ٦٤ قال

(١٢) يرجع في استعراض هذه الخطوات الى مقال « اسواق على القوانين العمالية منذ عام ٥٢ .. للاستاذ حسن البسيوي الطبعة المحدث الخامس .

القانون .. والتحول الاشتراكي

قانون العمل تمديدا جزئيا ، يحطم الإطار القديم ، ويتناول الاسس التي كان يقوم عليها تشريع العمل القديم بالتغيير الكامل .

ان قانون العمل الجديد لم يعد دوره قاصرا على حقوق العاملين بل أصبح كذلك قانون الانتاج الذي يفتح الباب واسعا لتحرير قوى العمل من اجل تحقيق اهداف الخطة الانتاجية .

وحقوق العمال القانونية لم تعد ثمرة لصراع عدائي بين الطبقة العاملة والطبقة التي تملك وسائل الانتاج ، بسد ان تقيت مسيطرة قوى الشعب العاملة على هذه الوسائل ، بل أصبحت هذه الحقوق ثمرة لصراع من نوع جديد يشترك فيه العاملون ودولة قوى الشعب العاملة من جانب ضد قوى التخليق الاجتماعية والطبيعية من جانب آخر بمن اجل مزيد من التقدم وزيادة الانتاج .

لكن ذلك لا يعني ان تأكيد الحقوق العمالية لم يعد له اية أهمية في القانون الجديد . ان تأكيد حقوق العاملين يصبح شغلا لقوى العمل ضد العناصر البيروقراطية وبقياء الرجعية التي لا زالت تقبع في بعض مراكز الانتاج في القطاع العام او الخاص ، تحاول ان تفرض مفاهيم العمل الرأسمالي بعمق وتعمل ان تطلق الجماهير .

والعمل على زيادة الانتاج لا يمارس او يقتصر مع ضمان حقوق العاملين وتوسيعها . ان ذلك يمكن تصوره في ظل علاقات الانتاج الرأسمالية حيث تتم زيادة الانتاج نتيجة استنزاف جهود العاملين وتكليف حدة استقلالهم .

اما في ظل البناء الاشتراكي ، حيث يعود ناتج العمل بالخير على العاملين وعلى مجموع الشعب وحيث يعني زيادة الانتاج بناء القاعدة الأساسية للتقدم في عملية البناء الاشتراكي ، فان زيادة الانتاج تعني زيادة في الحقوق بزيادة الخدمات ، وتأكيد الحق للعمل وبداء تكافؤ الفرص . ومن ناحية اخرى فان تأكيد حقوق العاملين وتكوين علاقات جديدة قائمة على احترام كرامة العمال وإنسانيته يصبح شغلا لزيادة الانتاج .

ويتطلب هذا المضمون الجديد لقوانين العمل منهجا ثوريا جديدا في وضعها واقرارها ، وان يكون مشروع قانون العمل الجديد محلا لنقاشات جماهيرية واسعة في مراكز الانتاج ، وفي التنظيم النقابي على مستوياته المختلفة ، حتى تأتي صيغته النهائية معبرة عن آمال العاملين ومتطلبات الوضع الثوري . ولا شك ان هذه المناقشات ستسقي قانون العمل بحلول جديدة ومقترحات بناءة ،

واحسن الشروط ، وفي ظل ظروف تكفل الكرامة للإنسان العامل ... انها باختصار - وكما أكد الميثاق - « تحرير الإنسان » « وانهاء كل قيد للاستغلال يحد من حريته » .

ان هذه العلاقات الجديدة تفتح الطريق للتوجيه والتخطيط الجماعي للتطور الاقتصادي ، وتحقق التطور الواعي لقوى الانتاج لصالح الفرد والجماعة .. انها تطلق الطبقات المبدعة لقوى العمل الخلاقة .

على ان هذا التحرير الثوري في علاقات الانتاج لا يمكن ان يتم بين يوم وليلة . ان اعادة تشكيل علاقات الانتاج تتم من خلال عملية نفسية طويلة يحل فيها الجديد محل القديم ، ويحصره ويصفيه . انها عملية تحتاج الى عناد ومتابعة ، وهي تتم في وجه مقاومة وتحديات مستمرة من القوى القديمة ، ويقتدر ما تثبت القوى العاملة انتصارها على هذه التحديات وقدرتها « على العمل المنظم والأمين في اطار الاهداف الانتاجية للخلعة » ، وبوحى من الفكر الاجتماعي الذي يرسم لها طريقها الى مصنع المجتمع الجديد - كما أكد الميثاق بقدر ما تتحقق مكائنها وتثبت ، ويقتدر ما تسيطر علاقات الانتاج الجديدة وتقدم .

قانون العمل الجديد والتحول الاشتراكي

ولكي يكون قانون العمل الجديد تعبيرا مستمرا عن روح الميثاق متوافقا مع علاقات الانتاج الجديدة النامية خلال مرحلة البناء الاشتراكي ، فان ذلك يقتضي اعادة النظر في قوانين العمل التي وضعت قبل فترة التحول الاشتراكي بل ان عملية التغيير الاجتماعي السريعة والمتلاحقة والتي ترفض أي قيد او تحد لحقوق الجماهير وطالبها - تقتضي ايضا اعادة نظر مستمرة لقوانين العمل على ضوء التجربة والممارسة ..

ولكي يكون قانون العمل الجديد تعبيرا عن فلسفة العمل الوطني في مرحلة التحول الاشتراكي ، فان ذلك لا يمكن ان يتم بقبول نصصوص من الميثاق توضع في قانون العمل الجديد شيعي جوهر الامور على حاله بولا تجد هذه النصصوص انعكاسا في احكامها مفاهيم ثورية جديدة يحل المفاهيم القديمة . كما ان ذلك لا يمكن ان يتم من طريق مجرد اجراء « ترقيعات » في الثوب القديم او الاكتفاء باضافة بعض التعديلات هنا او هناك .

ان التحول الاشتراكي يقتضي ان يكون تعديل

وستكون فرصة لتوعية العاملين بحقوقهم وواجباتهم، ومجالا لتحقيق الوعي الثوري بين صفوفهم .

ولقد آن الاوان ، لكي يصرى قانون العمل الجديد ، على جميع العاملين دون اى استثناء بحيث يصبح النظام القانوني الاساسى الموحد للعمل ، وذلك بهدف خلق الظروف المتساوية لكل العاملين في جميع المجالات ، دون اخلال بتنظيم قطاعات العمل المختلفة وفق لوائح خاصة تتفق مع ظروف كل قطاع وطبيعة العمل فيه . ان الفارق بين نظام العاملين في الشركات التابعة للمؤسسات العامة ونظام العاملين المنضين بالدولة - في الحقوق الاساسية - يجب ان ينتهي الى غلبة الطبيعة ، كذلك غلبان حقوق العمال في القطاع الخاص يجب ان تتساوى مع حقوق زملائهم في القطاع العام ، حتى لا يعطى لرأس المال الخاص ميزة على حساب القطاع العام ، وعلى حساب العاملين انفسهم . واخيرا ألا تستغنى اى فئة من فئات العاملين من الضمانات المقررة في القانون الجديد .

ويجب ان يتضمن القانون الجديد مقبوبات رادعة لاي اعتداء على حقوق العاملين . ان عقوبة الغرامة التي لا تزيد على عشرة جنيهات لم تعد كافية في كثير من الاحوال ، واذا كانت مخالفة القوانين النوبية جريمة يعاقب عليها القانون بالحبس ، فما أجدد القوانين العمالية بهذه الحيلة ، وتبدو هنا اهية انشاء نيابة خاصة لشئون العمال ، أسوة ببلية الاحداث وامن الدولة الخ .

ان ابوابا جديدة يجب ان تجد طريقها الى قانون العمل الجديد ، ويجب ان تقوم بنصومه واحكامه على مفاهيم جديدة ، ان ديمقراطية الادارة ، وديمقراطية الانتاج ، وتوزيع عائد العمل على اسس اشتراكية ، وضمان حق العمل ، وتأكيد كونه واجبا ، واقامة التنظيم النقابي على اسس جديدة وتوسيع اختصاصاته ومسئوليته ، ويعت الحياة في عقود العمل المشتركة ... كل ذلك وغيره يجب ان يكون الاساس في قانون العمل الجديد .

ديمقراطية الادارة

ان حق العاملين في الاشتراك في مجالس ادارة الشركات قد اصبح سمة من السمات المميزه لطريق

تطورنا الاشتراكي . وذلك لم يعد ممكنا دون تحقيق سيطرة قوى الشعب العاملة على كل ادوات الانتاج . ان اشتراك العاملين في الادارة قد اصبح حقا لهم ، باعتبارهم قوى طليعية في عملية التطوير . وواجبا ينبغي عليهم ان يؤدوه بامانة وانحسابوا عنه املام الشعب .

ولقد تعرضت هذه التجربة لمصاعب ومعوقات كثيرة ، فمن ناحية كان هناك نقص الخبرة والوعي والتنظيم في صفوف العاملين وبخاصة في ظروف غياب الجهاز السياسي الطليعي ، ونقص فاعلية وحدات الاتحاد الاشتراكي وبن ناحية اخرى فان بعض العناصر الرجعية في الادارة وقفت لهذه التجربة بالمرصاد ، ويمكن ادراك هذه الحقيقة اذا لاحظنا ان بعض الذين يشغلون المناصب الادارية كانوا بانفسهم من قبل في خدمة النظام الرأسمالي ، ومنهم من كان مساهما كبيرا في رأس المال المؤتم (١٣)

وفي اكتوبر ٦٣ وبعد اجراءات اغسطس الثابتية ومرور عامين من التجربة ، تاکد نظام اشتراك العاملين في الادارة بعد نطاق تطبيقه الى الجمعية التعاونية والى الجمعيات والهئات التي تصنف الى ربح مادی ، وزيادة عدد الاعضاء المنتخبين الى اربعة اعضاء بدلا من اثنين ودون اى تمييز بين العاملين ، وزيادة مدة العضوية الى سنتين ، واشترائط انقضاء مجلس الادارة مرة كل شهر على الاقل بدلا من ثلاثة اشهر ، وحماية الاعضاء المنتخبين من الفصل او الجزاءات التأديبية بنقل سلطة التحقيق الى النيابة الادارية وسلطة توقيع الجزاء الى المحاكم الثابتية .

واذا لاحظنا ان الاعضاء المنتخبين هم من العاملين كذلك ، وانهم يمينون بحكم وظائفهم ، فانه يمكن القول ان جميع اعضاء مجلس الادارة في شركات ومنشآت القطاع العام اصبحوا من العاملين .

واذا كانت القوانين والقرارات المنظمة لمبدأ ديمقراطية الادارة قد صدرت متفرقة ، فلا شك ان مكاتها الحقيقي هو قانون العمل الجديد . ومن الواجب ان يكون اصدار هذا القانون مناسية لاعادة صياغة هذا المبدأ على ضوء التجربة الفعلية والممارسة الواقعية بحيث تصد الفترات التي كسفت عنها التطبيق الفعلي بوترال المعوقات التي كسفت عنها الفترة الماضية .

وفي هذا السبيل يصبح من الطبيعي امتداد

حقيقيا مع مرحلة التحول الاشتراكي يصبح من الضروري ان يوضع تصورا واضحة ومحددة ترسم طريق اشراك العاملين في وضع خطط التنمية وبرامجها، والاشراف على تنفيذها، ابتداء من البرامج التفصيلية على نطاق الوحدة الانتاجية حتى خطة التنمية على نطاق الصناعة او مجالات الانشطة الاقتصادية ووصولا الى خطة التنمية على النطاق القومى .»

ان مجالس الانتاج والتخطيط، التى تقسم على العمل في مجلس الادارة واللجنة النقابية ووحدة الاتحاد الاشتراكي والمسئولين من الانتاج في المنشأة وكذلك مؤتمرات الانتاج الجماهيرية التى يتقدم فيها العاملون بقتراحتهم وآرائهم حول سير الانتاج يوتقدم فيها الادارة تقريرها عن سير الانتاج وعن نواقصه في الاقسام المختلفة — هذه الاشكال التنظيمية التى تعبر عن ديمقراطية الانتاج يجب ان تلقى عناية من قفون العمل الجديد من حيث بيان تشكيلها وتحديد اختصاصاتها .

ان تحقيق ديمقراطية الانتاج كفيل بالارادة حاسب العاملين، وتكوين فرق العمل الاشتراكية، وقيام المنافسة الاشتراكية بين الوردات والاقسام المختلفة لتحقيق ارقام عالية من الانتاج وتنفيذ البرامج المقررة .

يقول الميثاق : « ان وعى كل مواطن بمسئوليته المحددة في الخطة الشاملة، كذلك ادراكه المحد لحقوقه المؤكدة من تلجها — هو فضلا عن كونه توزيعا للمسئولية على نطاق الامة كلها بما يعزز احتمالات الوصول الى الاهداف — هو في الوقت ذاته عملية انتقال تورية بمعنى العمل الوطني، من المصوميات الشائعة الجبهة والغامضة الى وضوح ذهني وعمل يربط الانسان الفرد في فضله اليومي بحركة المجتمع كلها ويشده في اتجاه التاريخ، كما انه يوجه حركة التاريخ في نفس اللحظة » .

على ان ديمقراطية الانتاج لا تعنى الاخلاق باحكام تسلسل المسؤولية، ولا يمكن ان تعنى الفوضى او عدم الالتزام باحكام التنظيم الاشتراكي للعمل بل انها على اسفح من ذلك تتطلب مستوى اعلى من الانضباط الوامى والالتزام الدقيق بنظام العمل والاحترام الكامل لمدا تدرج المسؤولية .

ان لوائح العمل والاجراءات التأديبية — في النظام الرأسمالى — ليست الا قيودا تفرض انواما من السخرة لضمان امتصاص اكبر قدر من جهد

مدا ديمقراطية الادارة بتطبيق بدا المشاركة في الادارة بالنسبة للمؤسسات العامة، وذلك حتى لا تتحول هذه المؤسسات الى اجهزة بيروقراطية معوقة لسيادة قوى الشعب العاملة . وفي هذا الشأن يصبح من الطبيعي كذلك إلغاء المجالس الاستشارية المشتركة في مجال الصناعة الواحدة والتي نص عليها قانون العمل الموحد ككثافتها بمجالس ادارة المؤسسات العامة التى يشترك في ادارتها العاملون عوالتى يصبح من واجباتها وضع سياسة للاجور وسياسة للتدريب المهني والكفالية الانتاجية ومستويات عامة لظروف العمل وشروطه والامن الصناعى والردعية الاجتماعية فضلا عن تحقيق التخطيط والتنسيق والتكامل على نطاق الصناعة .

ومن المناسب اعتبار عوقلة عملية المشاركة في الادارة من جانب المديرين المعينين او رؤساء مجالس الادارة جريمة يعاقب عليها القانون باعتبارها « تخريبا في البناء الاجتماعى » كما عبر القائد المناضل عبد الناصر .

ومن الطبيعي — في اعتقادنا — اعادة النظر في تبثيل اعضاء مجالس الادارة المنتخبين في لجان شئون الافراد (١٤) المختصة بمشاكل التعيين والتوقيات والمعاملات .. الخ والاكفاء بقرار تبثيل اللجان النقابية فيها، حتى يفرغ اعضاء مجالس الادارة المنتخبين للمشاكل العامة للادارة والانتاج، دون ان يفرقوا في المشاكل الفردية الخاصة بالعاملين او يقوموا تحت ضغطها، وكذلك حتى لا تتصارب اختصاصات ومسئوليات اعضاء مجالس الادارة المنتخبين مع اعضاء اللجان النقابية .

واخيرا، فمن الاهمية بكان تنظيم عملية وجوع الاعضاء المنتخبين في قواعدهم بوناكيد مسئوليتهم امام النتائج الاصلية لقوتهم، وان يقرر القانون الاشكال التنظيمية المناسبة لذلك، حتى يكون هناك ضمان للرقابة الجماهيرية على تصرفات الاعضاء المنتخبين وطريق سحبهم اذا ما انحرفوا او اخلوا بالثقة الموضوعة فيهم او اساءوا استخدام حق المشاركة في الادارة من طريق تحقيق المصالح الخاصة واسترضاء بعض العاملين على حساب المصلحة العامة .

ديمقراطية الانتاج

ولكى يكون قانون العمل الجديد معبرا تعبرا

حق العمل

ان اعتبار العمل « حق » لكل مواطن كان شعاعا من شعاعات الطلائع الثورية لشعيرة ٢٣ يوليو منذ مطلع الثورة . لقد اعلن دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ : في المادة ٥٢ ان المصريين حق العمل وتعنى الدولة بتوفيره ، لكن سيطرة قوى الشعب العاليلة على وسائل الانتاج جعلت من هذا الشعاع امرا يمكن التنفيذ .

وهكذا ، اعلن الميثاق ان « العمل حق » وان من الحقوق الاساسية التي ينبغي تكريس الجهد لتحقيقها « حق كل مواطن في عمل يتناسب مع كفايته ومع العلم الذي تحصل عليه . ان العمل فضلا عن اهميته الاقتصادية تأكيد للوجود الانساني ذاته » . كما اكد الاعلان الدستوري الصادر في ٢٣ مارس ١٩٦٤ ان كفالة الدولة لتكافؤ الفرص لجميع المواطنين من القومات الاساسية للمجتمع وان العمل حق وواجب وشرف لكل مواطن قادر عليه .

ولا شك ان حق العمل لجميع المواطنين هو مسألة تتلذد « بقدر اتساع قاعدة الانتاج وبقدر الاستثمارات الجديدة من المخزونات الوطنية التي يمكن ان تصاف اليها بالعمل الوطني » (الميثاق) .

وهكذا يدهم العمل الوطني حق العمل ويكفله ويتأكد حق العمل بالعمل . واعتبار العمل «حقا» يستتبع معه ان يسقط نهائيا كل اثر لاعتبار قوة العمل سلعة . يوسع صاحب العمل — وهو الطرف الاقوى — ان يستخدم من يشاء ، وبوسعه متى شاء ان يقسم « المقدد » وان يرسل بالعمل الى عرش الطريق .

ان فكرة « العلاقة التعاقدية » التي تزعم ان مبدأ «سلطان الإرادة» هو مبدأ لا يمس ، تستحق اليوم — ان يسدل عليها الستار لنحل مكنها — العلاقة التنظيمية الاشتراكية . ذلك لان الفكرة التعاقدية تصطدم مع مبدأ وجوب ترجيح المصلحة العامة على المصالح الفردية المتعارضة معها .

ان فكرة العلاقة التنظيمية الاشتراكية تخطف من العلاقة التنظيمية للرأسمالية . ان الاولى لا يمكن ان تعارض مع الدفاع عن حقوق العاملين وواجب صيانة مكاسبهم في حين تقوم الثانية على اساس اهدار هذه الحقوق في علاقة الدولة الرأسمالية بالمعاملين بها .

العاملين واستغلالهم لكن هذه الاجراءات النظامية تصبح في مرحلة البناء الاشتراكي صورة من صور الحرية وتعبيرا عن ارادة العاملين الحرة لتحقيق مصالحهم الجماعية ضد كل المظاهر الضارة والخروج على السلوك الاشتراكي .

لذلك فان المنهج الاساسي الذي يجدر بنا اتباعه في هذا الشأن ، هو منح الالتجاء الى الوسائل التدريبية ، بهدف تربية العاملين في روح المبادىء الاشتراكية ، روح الاحساس بالمسئولية والرقابة الجماهيرية ، وتقويم الجماعة للفرد بطريقة بناءة .

ان ممارسة النقد والتفقد الذاتي في مراكز الانتاج امر يتطلب اهتمام المشرع عند وضع القانون الجديد للعمل .

ان عقوبات جديدة كاللوم الطني ، واستنظام الاعتذار العلني للطرف الضعيف او للعاملين ككل ، هي اكثر فعالية في تقويم العامل المخطئ وتكوين الوعي الاجتماعي العام . وهكذا لا يلجأ الى استخدام الاجراءات العقابية الا في الحالات التي تكون فيها الوسائل التدريبية قد استنفدت اغراضها وثابت عدم جدواها ، وكذلك في بعض المخلفات الخطيرة التي تهدد نظام العمل والانتاج وان العاملين تهديدا جسيما .

وفي مقابل هذه الاجراءات العقابية ، يجدر بالقانون الجديد ان يضع في الاعتبار ، ان الحوافز المعنوية — كما غير الميثاق — هي وحدها القادرة على منح هذا التقدم انبل الخلل المليا واشرف الفليات والمقاصد .

ان الحوافز المعنوية ، غريبة تليا ، عن علاقات الانتاج الرأسمالية . فاية حوافز معنوية يمكن ان تدفع العاملين للعمل في نظام يجسسون فيه انه يستقطر لبياعهم يوما بعد يوم ؟ لكن البناء الاشتراكي الذي يحقق آمال العاملين يجعل الحوافز المعنوية قوة دافعة غير محدودة الاثر ، تصنع المعجزات .

ان تكريم العمل والعاملين ، ومنح لوسمة العمل بوضع قوانين شرف في مراكز الانتاج للعاملين المجددين — كل هذا وغيره ، يمكن ان يغير طاقات العمل الانساني الخلاق ، مفتاح التقدم . فالتجربة التي تبين مع ابطال العمل في السد العالي يجب ان تعمق وتعمم ويوضع لها الاسس والقواعد

وكفاءة العاملين — في المهن والصناعات التي تحتاج الى هذا الاختيار — وفقا لقواعد يتوضعها بمعرفة الجهات الادارية المختصة والمؤسسات التعليمية واجهزة التدريب المهني ويشترك التنظيم النقابي واشرافه على تنفيذ هذا التنظيم ، بحيث تتحقق العدالة وتكفل الزمى المتكافئة لموحيث يلزم صاحب العمل او المنشأة بتعيين العامل الذي مر بنجاح في الاختبار في الدرجة الفنية المقررة له ووفقا لاسبقية قيده .»

ولا شك ان كل ذلك يستتبع بالضرورة القضاء المكاتب الخاصة لتدريب العاملين بحيث تتسود مسؤولية الاستخدام في جهاز مركزي بوالفاء نظم متعمده توريد العمال الذي يتضمن استغلالا للعاملين واعترافا قانونيا باعتبار العمل سلعة .»

ثانيا : ان انتهاء استخدام العامل وفصله لم يعد حقا يمارسه صاحب العمل :

ان محاولة منع الفصل التعمسي ، ترجع الى بداية الثورة منذ صدور القانون الذي يجيز الحكم باعادة العمل للمحصل بسبب نشاطه النقابي الى عمله ، وينظم سرعة نظر دعوى الفصل وتعجيل جزء من التعويض يقضي به للعامل الى حين الفصل في دعواه (١٩) .»

ولقد كان شرع الثورة يستلهم في ذلك مبادئ العدالة الاجتماعية ، ويهدف الى مواجهة مؤامرات الرأسمالية التي لجأت الى استخدام سلاح الفصل الجماعي للضغط على الثورة واحراجها .»

الا ان هذا الموقف من جانب المشرع — لم يؤد في التطبيق العملي الى حماية فعلية للعاملين فمن ناحية لم تقض المحاكم باعادة العامل المفصول بسبب نشاطه النقابي الى عمله — الا في حالات نادرة تدم على اصليح اليد الواحدة — فثارا بالمفهوم الفردي للسدد في تكيف علاقات العمل ، وحتى في الحالات القليلة التي قضى فيها للعامل النقابي بالعود ، الى عمله ، فان هذه الاحكام ظلت دون تنفيذ لتخلف الجزء الجنائي الرادع . وكان اصحاب الاعمال يفضلون دأبا ان يتفوقوا بالقرارات الزهيدة المقررة في سبيل التخص من العمال للتقليبين هذا اذا قدموا اصلا للحكمة الجنائية وهو امر كان في حد ذاته نادر الحدوث .»

ان اعتبار العمل « حق » ينبثق منه امرين :

اولا — ان الالتحاق بعمل يتناسب مع كفاية العامل واستعداده ومع العلم الذي تحصل عليه ، لا يخضع للاهواء الفردية ، وانما هو حق ينظمه القانون ويضع الضمانات الكفيلة بحلته .»

وقبل ان تتمكن سيطرة قوى الشعب العاملة على أدوات الإنتاج بإجراءات يوليو الثورية ، لم يكن في مقدور شرع الثورة — تحجوه بمبادئ العدالة الاجتماعية — الا ان يظل محصورا في انشاء مكاتب عليا للتوظيف والتخديم (١٥) ليس لها من اختصاص الا تجميع البيانات الاحصائية ، وفي ظل قانون العمل الموحد ظلت هذه المكاتب كذلك محصورة في نطاق معاونية العمال بترشيحهم للعمل ، وظل القانون يحل بصيات النظرية الرأسمالية « لسوق العمل » (١٦) ، وانتهى الامر بهذه المكاتب الى مجرد اقتراح اسماء المرشحين للعمل ، هذا على الرغم من ان القساقون المذكورين اجاز الزام اصحاب الاعمال ببعض الصناعات او الاعمال او الوحدات الادارية باستخدام العمال وفقا لتواريخ تقديمهم في مكاتب التوظيف والتخديم وبالشروط والافاض التي يقرها وزير العمل ، فقد ظل هذا النص معطلا حتى صدور الميثاق . وحتى بعد ذلك ، ظل هذا الزام محصورا في بعض الاعمال وقاصرا على ترشيح ضعف العدد المطلوب مع ترك الحرية للمنشآت واصحاب الاعمال في الاختيار بين هؤلاء المرشحين (١٧) .»

ان قانون العمل الجديد مطلب بلن يؤكد ويعيق الاتجاه الذي عبر عنه المشرع — مع جنينيات القطاع العام في ١٩٥٨ — والذي حظر تعيين اقرباء المسؤولين من ادارة الشركات المساهمة التي تساهم الدولة في راسمالها الى الدرجة الرابعة ، كما جعل الامتحان في مسابقة عمالة اسما للتعيين في بعض الوظائف (١٨) ثم القرارات الثورية التي كتلت حق العمل لجميع خريجي الجامعة والمعاهد العليا . واخيرا القانون الثوري الذي صدر بان يكون هناك عمل واحد للرجل الواحد والذي كان الهدف منه الوصول الى ان يكون الفرد المناسب في العمل المناسب لخبرته وقدرته .»

وهناك بالاضافة الى ذلك قضية — تعميم عملية تنظيم الاستخدام بحيث تشمل جميع العاملين في القطاعات المختلفة ، وتنظيم عملية اختيار مهارة

(١٥) القانون رقم ٢٤٤ لسنة ١٩٥٢ .
(١٦) القرار ١٥ من القانون ٩١ لسنة ١٩٥٩ .
(١٧) القرار ١١٢ لسنة ١٩٦٢ والقانون ١٢١ لسنة ١٩٦٥ .
(١٨) القانون ١١٢ لسنة ١٩٥٨ .
(١٩) القانون ١٦٥ لسنة ١٩٥٢ إضافة المادة ٣٩ مكرر الى حكم قانون عقد العمل لفرع القديم .»

المنشأة على فصلهم ، وهو تعويض يدفع — في شركات القطاع العام — من اموال قوى الشغب العاملة . ويتنقص من نصيب العمال في الارباح ، فلنحصل ان يصبح عقوبة يتحملها العاملون مرتين ، مرة بتوقيع الجزاء التعسفي ، ومرة أخرى بدفع التعويض من اموالهم هذا بينما يظل المسئول عن هذه التصرفات دون اى محاسبة .

ولا شك ان قانون العمل الجديد — والحال كذلك — مطلب بان يخطو خطوة حاسمة في سبيل تأكيد حماية العاملين من الفصل التعسفي .

ان الاكتفاء بتقرير الصفة الازامية للجان الثلاثية ومد اختصاصها الى كل حالات الفصل وانتهاء الخشية دون حماية هذه الصفة الازامية عن طريق تقرير جزاء جنائي رادع ومع ابقاء عقوبة الفصل بكل حدودها الحالية ، لا يمثل الحماية الواجبة والمطلوبة .

كما ان المطالبة بالغاء عقوبة الفصل نهائيا بدعوى ان هذه العقوبة تتنافى مع المفاهيم الاشتراكية ، لا تقوم على اساس سليم ، وقد رفضتها جميع التجارب الاشتراكية .

ان الفكر الاشتراكي في مجال قوانين العمل — يقر عقوبة الفصل لكنه يحيطها بكل الضمانات الموضوعية والاجرائية ، فضلا عن التزام الدولة بتوفير عمل جيد للعامل المفصول يتواءم مع كفايته وسلوكه .

ان عقوبة الفصل يجب تضييقها بحيث لا تواجه الا المخالفات الجسيمة للانتاج ولأمن العاملين ، ولا يجوز اللجوء اليها الا بعد استنفاد الاجراءات التربوية وكذلك الاجراءات العقابية الاخف شأنا ، كالنقل الى عمل أدنى من حيث الاجر او المرتبة في نفس المنشأة ولفترة محددة وما الى ذلك ..

وفي رأينا ، ان حماية العاملين من الفصل التعسفي تقتضي اشتراط موافقة اللجنة الثلاثية بالإجماع على اجراء الفصل ، واعتبار مخالفات اللجنة جرمية يعاقب عليها القانون بعقوبة الحبس وجوبا ، وتحميل المدير المسئول — في القطاع العام — ان يدفع كذلك ، ومن ماله الخاص ما قد يحكم به للعامل من تعويض مع اعادته الى العمل .

ان عدم موافقة ممثل وزارة العمل على اجراء

ومن ناحية اخرى ، لم تتبكن المحاكم تحت ضغط زبدها قعد المنازعات العمالية — من مراعاة المواعيد المقررة للفصل في هذه القضايا — وانتهى القضاء الى اعتبار هذه المواعيد مجرد مواعيد تنظيمية لا ترتب على مخالفتها اى اثر .

واخيرا ، فان تعقيدات التنفيذ واشكالاته ، وما يلجا اليه اصحاب الاعمال من حيل قانونية لمرقلة تنفيذ الاحكام ، كانت في اغلب الاحوال تمنع العامل حتى من الوصول الى مبلغ التعويض المعجلة . ومع التعلق بأمال كاذبة . يظل العامل متمسكا في اروقة الحاكم عرشة لكل انواع الحيل القانونية وهكذا ، ظل العامل عرشة للفصل التعسفي .. وظل قانون العمل الموحد يحتوى على محس يميز لاي من طرفي « عقد العمل » ان يلغى العقد بعد اعلان الطرف الاخر بفترة محددة .

وبعد قوانين يوليو الثورية ، وامام الحاجة الى تغيير هذه الأوضاع في علاقات العمل وحماية العمال من الفصل التعسفي صدر في نوفمبر ٦٢ قرار ورير العمل (٢٠) والذي يقضى بغرض عقوبات الفصل في المنشآت التي تستخدم خمسين عاملا فكثر (أصبحت بقرار لاحق خمسة عشر عاملا (٢١) ثم خمسة عمال على لجنة ثلاثية من مندوب من وزارة العمل وآخر من التنظيم النقابي وثالث من صاحب العمل .

ولقد ادت هذه اللجان بالفعل الى وضع حد لبعض حالات الفصل ، الا انها لم تؤد الى تغيير جذري يعطى حماية كاملة ضد الفصل التعسفي بسبب طبيعة قراراتها الاستشارية ، وصفتها غير الازامية . ووفقا لبيان السيد وزير العمل فاته في خلال المدة من يوليو ٦٤ حتى مايو ٦٥ بلغ عدد الحالات التي اوصت هذه اللجان فيها باعادة العمل لعمالهم ٤٦١٧ حالة رفضت الشركات واصحاب الاعمال الاستجابة في ٨٩٧ حالة اى بنسبة ٢٠٪ تقريبا .

ولقد دعى هذا الامر الى ضرورة تقرير حماية خلسة لاهضاء مجالس ادارة الشركات النقابية واهضاء مجالس الادارة المنتخبين بنقل حق توقيع جزاء الفصل والوقف الى سلطة التائيب القضائية . لكن هذه الحماية ظلت قاصرة عن ان تمتد الى جميع العمال الذين ظل حقهم قاصرا على مجرد التعويض اذا ما اصر صاحب العمل او ادارة

وحياة يصبح حقاً لها ، كما هو واجب عليها . فاعتبار العمل واجبا يترتب عليه أن يكون من حق الدولة تكليف الفنيين والأخصائيين الذين انهموا تدريبهم ودراساتهم في الكليات والمعاهد العليا ، او المعاهد المتوسطة ، او الفنية بأعمال محددة لحد محددة . وتعتبر مخالفة أوامر التكليف جريمة يعاقب عليها القانون بقسوس الجس أو القرابة فضلا عن الحرمان من الالتحاق بأعمال مماثلة لمدة محددة . ولقد اخذ المشرع المصري بهذا الاتجاه .

لكن الامر ظل — في القانون المصري — محصورا في هذا النطاق الذي يهدف الى الاستفادة من الاكفاء الفنية — لمدة محددة — في احتياجات الدولة ، الا ان التحول الاشتراكي وفلسفة العمل الوطني التي اعلنتها الميثاق ، اصبح يتطلب — الى جانب هذه النظرة العمالية — نظرة اجتماعية جديدة .

ان كل مواطن بالغ قادر على العمل لا يقوم باداء واجب العمل الذي فرضه الميثاق وفقا لتقدرته وامكانياته ، ويتهرب من مسئولية العمل الاجتماعي ليعيش بطريقة طفيلية — يمكن بناء على طلب تدخلات الاتحاد الاشتراكي — باعتباره التنظيم السياسي السليم — ويعد استغناء كل الفطوات التربوية والقرى الادبية للرأى العلم والتنظيرات الجماهيرية — ان يكفل بالقيل بمل لمدة تتراوح بين ستة اشهر وعامين . ويكون هذا التكليف حكما من القضاء بعد محاكمة تتبني طريقة ملنية . ويترب على رفض التكليف نفس الآثار التي تترب على مخالفة الفنيين لأوامر تكليفهم ، مع الزام المخالف بدفع نفقات تعليمه ، ويمكن الغاء التكليف في أى وقت — بناء على توصية الاتحاد الاشتراكي — اذا اظهر المكلف مسلكا مشرفا تجاه العمل .

ان هذا الاجراء لازم لإعادة تربية العناصر الطفيلية المتخلفة من النظام القديم بروح المسئولية تجاه الشعب العامل . وقد اصبح هذا الاهتمام مطلباً للعاملين ، ففى اجتماع اللجنة المنتقاة عن مؤتمر العاملين بصنعي السكر والخشب الجببى بكم امبو قال احد اعضاء اللجنة النقابية بصنع السكر : « يجب ان يحارب القانون طبقة العاملين بالوراثة الذين ندد بهم الرئيس في خطبه — ان مجتمعنا يضيق فعلا ويشمت من السواد المعطرة التي لا تؤدى اى عمل . . يجب ان تتحرك هذه السواد وان تعمق لتشارك في بناء المجتمع ويجب ان ينض القانون على ان الكل لازم يشتمل الا العجز او المتقدم في السن او النساء اللى ما يقدروا يشتغلوا بسبب الجهل او اعباء الأسرة او الاطفال »

وقال رئيس اللجنة النقابية للعاملين بشركة

الفصل ، يعنى ان هذا الاجراء — من وجهة نظر الدولة — لا يتفق مع احكام قوانين العمل والسياسة العامة التي تحكم علاقات الانتاج . كما ان عدم موافقة ممثل اللجنة النقابية ، تعنى ان الرأى العلم للعاملين لا يقر هذه العقوبة عاما لان العامل غير مخطيء او لان الاجراءات التربوية او العقابية الأخرى لم تستنفد ، وهو امر يجب ان يوضع في الاعتبار على اى حال .

ان الشروط موافقة التنظيم النقابى على اجراء الفصل امر يتفق والمسئوليات التي يجب ان يشطع بها هذا التنظيم تولد ثابته مندوبو اللجان النقابية في اللجان الثلاثية انهم كانوا في الغالب اعم على مستوى المسئولية والنظرة الموضوعية الواجبة .

ان مثل هذا الضمان — حق وعمل — ذلك لانه اذا كان « العمل حياة » — كما نص الميثاق — فان حيلة حق العمل تعتبر حماية لحياة العامل واسرته ، ويجب ان يوضع من اجلها كل الضمانات اللازمة .

ومن ناحية اخرى ، فالتا نرى ضرورة تمثيل التنظيم النقابى من طريق اتحاده العلم في المحاكمات « النقابية » التي تتم لأعضاء مجلس ادارة التشكيلات النقابية وأعضاء مجلس الادارة المنتخبين ، ذلك لان اضافة ممثل من الاتحاد العلم الى هذه المحاكمات « النقابية » والتي يمثل فيها مجلس الدولة وموظف من ديوان المحاسبة او ديوان الموظفين ، يعد اجراء لازما لتحقيق الرقابة الشعبية ، واشترك التنظيم النقابى في عقاب كل منحرف من القيادات العمالية الامر الذي يعد ممارسة لواجب من اهام واجباته .

واجب العمل

اذا كان العمل حق فهو كذلك واجب على كل مواطن .

ولا يعنى اعتبار العمل واجبا أن تساق الطبقة العاملة بالسفخرة الى تحقيق اهداف الانتاج ، كما اوضح الميثاق . ولكن معناه ان المجتمع الذى يبنى الاشتراكية ليحقق الرخاء والرفاهية لا يمكن ان يسمح للعاملين بالوراثة والعناصر الطفيلية ان تستمر في التمتع بخيرات وجهود العاملين دون ان يقدموا نصيبهم في الجهد والعمل . واعادة تربية العناصر الطفيلية بالعمل باعتباره شرطاً لمسئولية

في ذلك اهتمامها بمشروعات الإسكان التعاوني ، والاستهلاك التعاوني ، وتنظيم الاستفادة المجدية صحيا ونفسيا وفكريا من أوقات الفراغ والاجازات بما يسهم في تحقيق الرفاهية للجموع العاملة .

وإذا كان القانون ٦٢ لسنة ٦٤ قد أعطى العاملين في الحكمة حق تكوين نقابات وسهل تنظيم عمل الزراعة باعتماده على القرية .. إلخ - وهي خطوات متقدمة - إلا أن كل هذه المزايا انحلت في إطار القواعد التي ميزت فترة ما قبل التحول الاشتراكي (٢٢) .

كيف يمكن ، إذن ، لقانون العمل الجديد أن يكون أداة لتمكين التنظيم النقابي من القيام بمهامه الجديدة ؟ أن ذلك يقتضي توسيع اختصاصات ومسؤوليات التنظيم النقابي ، وإعادة النظر في البناء التنظيمي للحركة النقابية على ضوء هذه المسؤوليات . أن مواجهة المشكلة على هذين المستويين كليل بقديم التنظيم النقابي وكفالة تعاملته .

١ - توسيع اختصاصات ومسؤوليات التنظيم النقابي

من المهم أن يقوم التنظيم النقابي بمسؤوليات محددة في عملية الإنتاج : من طريق اشتراكه في جميع مستويات الأجهزة الانتصالية والإدارية المسنولة عن الإنتاج : فيساهم - على كافة المستويات - في وضع الخطة العامة والخطط التفصيلية والإشراف على تنفيذها ، وحل المشاكل المهنية والصناعية ، وزيادة انتاجية العمل . أن ذلك كفيل بربط العاملين بقضايا ومشاكل الإنتاج ، وبصيرهم بالعللة بين حقوقهم وتحقيق المزيد من الانتصارات في مجال الإنتاج وتحويلهم من الانتماء إلى دور المطالبة بالمزيد من الحقوق إلى دور المشاركة الواعية في حل مشاكل خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ولقد حان الوقت لكي يلقي على عاتق التنظيمات النقابية عبء مراقبة تنفيذ أحكام قوانين العمل . وفي هذا الشأن نرى أن من المفاسد تقرير حق ممثلي الاتحاد العام والنقابات العمالية في زيارة أماكن العمل والتفتيش عليها لمراقبة تنفيذ أحكام القانون ولهم عند ثبوت أي مخالفة تحرير محضر بذلك

الصناعات الكيماوية (كيما) « أن العيش في المجتمع والمشاركة في خبراته والاستحقاق في الخبز أو السكن والاستفادة من المرافق العامة في المجتمع - يجب أن يكون له ثمن يدفعه من يقدّر على العمل بأن يقدم لنا خبراته . وارى ضرورة النص على أن العمل واجب ملزم .. مع فرض عقوبة على من يضبط بلا ميل مع قفرتة عليه وتوفيره له » (٢٢) هذه هي القيم الاجتماعية الجديدة التي تنهيا لها الظروف أن تسود في مجتمعنا الجديد .

التنظيم النقابي

ما هو دور التنظيمات النقابية في مرحلة التحول الاشتراكي ؟

يقول الميثاق : أن هذه التنظيمات « تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعّال في التمكين للديمقراطية السليمة » وهي « لابد أن تكون قوى متقدمة في ميادين العمل الوطني والديمقراطية » ونموها « معين لا ينفب للقيادات الواعية » .

ولقد رفض الميثاق تلك الفكرة الخبيثة التي نادى بأن التنظيم النقابي قد فقد مبرر وجوده بعد قوانين يوليو الثورية .

يقول الميثاق : « أن نقابات عمال الصناعة والتجارة والخمبات ، قد توصلت بقوانين يوليو المنظمة التي يمكن حلها في قيادة النضال الوطني » .

... « أن ذلك الوضع الجديد لا يلقى دور التنظيمات العمالية ، وإنما هو يزيد من أهمية دورها ، أنه يمهّد الدور ويوسعه من مجرد كونها طرفا مقللا لطرف الإدارة في عملية الإنتاج ، إلى الحد الأقصى الذي يجعل منها قاعدة طليعية في عملية التطوير .

إن النقابات العمالية تستطيع بمفردها مسؤولياتها القيادية من طريق الإسهام الجدي في رفع الكفاءة الفكرية والفنية ، ومن ثم رفع الكفاءة الانتاجية للعمل . كذلك هي تستطيع بمفردها مسؤولياتها من طريق صيغة حقوق العمال ومصالحهم ورفع مستواهم المادي والثقافي وتحديث

(٢٢) معنى أعمال اللجنة المختصة من مؤلف العاملين بمنسب السكر والخشب للجمعية بكمه لدراسة التقييمات المتخذة انطلاقا من قانون العمل فيسار التطوير الاشتراكي ١٨ ديسمبر سنة ١٩٦٤ .
(٢٣) الحركة الطلابية ومسؤوليات اللجنة الاشتراكية للتطوير عند الرجوع لبروكم - صفحة ثلاث - الأحرار ١٩٦٥/٦/٨

وتجدير بالتنظيم الجديد ان يكفل الشخصية المعنوية الكاملة لهذه اللجان باعتبارها المنبع الاصيل الذي تستمد منه المستويات العليا في التنظيم النقابي قوتها واختصاصاتها - ولا يجب ان يكون الحال هو العكس .

ان ذلك يتيح للتنظيم النقابي ان يقف على اقدام راسخة ، وهو التعبير السليم لبدا المركزية الديمقراطية ، والتطبيق الثوري للبدا الميثاقية الذي يقول « ان حرية القيادات يجب ان تستمد حقها من حرية القواعد الشعبية »

ويستتبع هذا ، تخصيص الجزء الاكبر من الامكانيات المالية في ايدي هذه اللجان (٢٠ ٪) الان فحسب ، تقطع عن الاشتراكات عند المنبع بعد استقطاع نسبة محددة للمستويات العليا . ان اللجان النقابية لا يجب ان تكون مجرد المورد المالى لنشاط علوى مكتبي .

٢- ومن المسائل الجديرة بالاهتمام تعديل التصنيف المهني والصناعي خلق اشكال ومسئوليات تنظيمية جديدة كتحقيق وحد كل صناعة او مهنة متميزة . ان القضاء على التفتت والانتقال التنظيمي للحركة النقابية يجعل النقابات العالمة تجميعا لمسد من المهن والصناعات المتنوعة (الصناعات الغذائية ، الصناعات الكيماوية الخ . . .) لا يحول دون ايجاد الاشكال الملائمة لتحقيق الوحدة النقابية في المضمون بما يكفل مواجهه مشاكل العمل والانتاج في كل صناعة او مهنة متميزة او يحول دون انزال القيادات العليا عن مراكز الانتاج ومشاكلها (١) ، والا تحول هذا التجميع الى تجميع شكلي يخر بالتناقضات وتترك فيه القيادات النقابية البيروقراطية المنعزلة عن واقع الجماهير ومشاكلها ، والتي تشكل حركتها في مواجهة مسئولياته الجديدة .

ومن ناحية اخرى ، تبدو اهمية ان يتوافق التنظيم النقابي مع التنظيم الاقتصادي بحيث يكون في مواجهة كل مؤسسه ، او تنظيم اقتصادي عام نقابة عالة . ان ذلك كفيل بان يكون بلاسبرك التنظيمات النقابية في التضخيم والانتاج الكرومالية .

٣ - ولقد اصبح الغاء تدخل السلطات الادارية

وتقديم بلاغ الى النيابة المختصة ، وتساعداهم السلطات الادارية في القيام بهذه المهمة .

ان تبعية مفتشي العمل والجهاز الاداري للتفتيش العمالي لسلطة ورقابة التنظيم النقابي امر يجده في كثير من التجارب الاشتراكية ، ولا شك ان تحقيق شكل من اشكال جماهيرية الرقابة يتلاءم مع واقعا نطورنا يعبر ضرورة حيوية لضمان تنفيذ القوانين واحترام احكامها - وبهذا - كذلك - تستطيع التنظيمات النقابية « ان تقوم بدور مؤثر وفعال في التحسين للديمقراطية السليمة »

ويقتضى هذا اعطاء التنظيم النقابي سلطات واختصاصات جديدة في مجال الاشتراك في ادارة جهاز التأمينات الاجتماعية في مستوياته المختلفة .

ولقد اصبح مهما ، كذلك ، توسيع اختصاصات التنظيم النقابي في حل نزاعات العمل الفردية والاجتماعية .

ان القرار الاخير الذي يقضى باشتراك ممثلي التنظيم النقابي في قرارات تقييم المظالم يعد خطوة ثورية في هذا الاتجاه الذي يهدف الى إلزام جميع التنظيمات الاقتصادية بحل كل المسائل المتعلقة بظروف العمل بالتعاون مع أجهزة التنظيم النقابي . ولا شك ان توسيع اختصاصات اللجان الثلاثية بحيث يبسط اختصاصها ليسهل جميع معاملات العمل وان يكون مرادفها واجبة الاحترام ، مع اعطاء حق الطعن فيها امام المحاكم العمالية - يمكن ان يسهم في حل كثير من المشاكل العمالية بروح جديدة .

٢ - اعادة النظر في اسس البناء التنظيمي للحركة النقابية :

١ - ان نقطة البدء في تدعيم البناء التنظيمي للحركة النقابية يجب ان تتركز في الاهتمام بالتنظيم القاعدي اي اللجان النقابية . ان التنظيم النقابي القاعدي يتكون من حوالي ٥٦٢٢ لجنة نقابية تضم ١٠٩١٦٧٥ موهذه اللجان النقابية هي التنظيمات القاعدية الفعلية التي تربط بمراكز الانتاج والعمليات العمالية « تلمس اصابعها مباشرة اعصاب الجماهير وتشعر بقوة نبضها » كما يقول الميثاق ، وتحس بشكل الجالين وآلامهم .

وإذا كان النص الذي يمنع التنظيم النقابي من الاشتغال بالسياسة ظل بقيا وفق نصوص قوانين العمل حتى الثي في عام ٦٤ ، فما أجد أن تلتى كذلك ، كل مظاهر التدخل الإداري في شؤون التنظيم النقابي والتي تؤدي إلى إضعاف الحركة النقابية وتجييد انتفاخها الثوري ، خاصة بعد أن طرح الرئيس عبدالناصر دعوته الثورية إلى احتلال العمل السياسي مكان القرارات الإدارية .»

عقود العمل المشتركة

إن سيطرة الطابع الفردي على علاقات العمل لا تتفق مع الأوضاع الجديدة التي تتطلب سيادة علاقات العمل الجماعية ، أن ذلك يستتبع نظرة جديدة إلى عقود العمل المشتركة التي أدى المفهوم الفردي والتطبيق العملي للنصوص القديمة إلى حرمانها من الوجود . وذلك يتطلب تحديدا جنريا في نصوص عقد العمل المشترك في القانون الجديد ، فلم تعد عقود العمل المشتركة مجرد اتفاقيات تنظم ببضاعتها حقوق العاملين وظروف عملهم فحسب ، بل يجب أن يتضمن الالتزام المتبادل وحقوق وواجبات كل طرف من أجل ضمان تنفيذها بل وتجاوز خطة الإنتاج المقررة ، كما وكيفا ، ورفع انتاجية العامل وتحسين تنظيمها بأكملها بغض النظر عن الإنتاج على أساس التقدم التكنيكي وجذب العاملين إلى مضمحل المفلسة الاشتراكية . أن مصالح العاملين قد نوحدت مع مصالح الإنتاج .»

ليس غريبا إذن أن ندعو لأن تتضمن عقود العمل المشتركة التزامات الإدارة والمصالحين المتبادلة في مجال حماية العمل والامن الصناعي وتحسين الخدمة الطبية ، ونظام الاجور .»

ويقضى هذا أن ينظم القانون حق اللجان النقابية في إبرام عقود العمل المشتركة على مستوى المنشأة ، وحق المستويات العليا النقابية في إبرام عقود العمل المشتركة على مستوى الصناعة أو المهن والصناعات المتبادلة بوسريان عقود العمل المشتركة على جميع ممال المنشأة أو الصناعة أو المؤسسة العملة بغض النظر عن نسبة العضوية النقابية . كما لا يجوز مساطة التنظيم النقابي بالتصويش استنادا إلى التزاماته في عقد العمل المشترك ،

في شؤون التنظيم النقابي ضرورة ملحة (٢٥) ، لقد أعلن الميثاق : « أن العمل الوطني كله ، وعلى جميع مستوياته لا يمكن أن يصل سلبها إلى أهدافه إلا بطريق الديمقراطية .»

إن تطبيق هذا المبدأ في مجال التنظيم النقابي يعني أن يصبح للعاملين حق تنظيم أنفسهم وتقرير الأشكال والأوضاع الكفيلة بتحقيق فعالية هذا التنظيم دون أي تدخل أو شبه وصاية من قبل الجهات الإدارية .»

إن لإرادة الجماهير العمالية إرادة غير قاصرة ، وهي تستكمل ذاتها ومقرراتها من خلال الممارسة والتطبيق في حدود الإطار الذي رسمه الميثاق . ولكي تكون الحركة النقابية مدرسة تنظم فيها الجماهير العمالية العمل الديمقراطي والسلوك الديمقراطي . يستلزم ذلك — أن تقوم هي على أسس ديمقراطية .»

إن قانون النقابات الحالي يقر: لوزير العمل سلطات واسعة . فهو الذي يحدد التصنيف المهني والصناعي للنقابات ، وهو الذي يرخص بتعديل النسب المقررة لتوزيع إيرادات النقابات ، وهو الذي يحدد بقران منه شروط العضوية في مجلس إدارة النقابة العمالة أو اللجنة النقابية أو النقابة الفرعية ، وموافقتها شرط لجسواز نزول النقابة من أي جزء من أموالها للأغراض القومية ، وهو الذي يحدد شروط وأوضاع تبثيل النقابات العمالة في الجمعية العمومية للاتحاد العام وشروط أوضاع تشكيل وتنظيم الاتحاد المحلي ، وشروط وأوضاع التفريع النقابي ... الخ وهي جميعا حقوق واختصاصات — في اعتقادي — من صميم حقوق وسلطات للتنظيم النقابي .

إن اللجوء إلى التدخل الإداري كان مقبولا في ظل قوانين العمل الرأسمالية ، والتي كانت تهدف إلى تقييد الحركة النقابية ووضعها تحت وصاية أجهزة الدولة الرأسمالية ، لكنه يصبح غريبا وغير متفق مع مرحلة التحول الاشتراكي بعد أن أعلن الميثاق « أن ممارسة الحرية ... لا تشكل خطرا على امن النضال الوطني بل إن لها صلبا الامن له » و « أن سلطة المجلس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية باعتبار ذلك الضمان الذي يحى قوة الانتفاخ الثوري من أن تتجبد في تعقيدات الأجهزة الإدارية أو التنفيذية بفعل الاعمال أو التحراي .»

فهو للنظام الاشتراكي للاجور يتناقى مع نظم العالوات الدورية المحددة سلفا ، ودون نظر الى انتاجية العاملين او منجزات الانتاج او احتياجات الخطة العامة .

ان تقرير هذا الامر يحتاج الى مجابهة ثوريته على اساس اكبر نوعية ممكنة لتحقيق وابعاد هذه المشكلة . ان العدالة الاشتراكية تقتضي ان يتم تحديد الاجر على اساس نوعية وكمية العمل المنول ، والنتائج التي يحققها العامل باعتباره فردا وعضوا في مجتمع المنتجين ، وزيادة الانتاج هو الاسس الوحيد الذي تتم على اساسه زيادة الاجور . ان هذا النظام فضلا عن عدالته ، هو الصلاخ الذي يدفع العاملين الى زيادة مهاراتهم وتقدمهم الفني والعلمي .

ومن ناحية اخرى ، فان زيادة الانتاج تتيح لمجتمع الاشتراكي ان يكفل زيادة مستمرة في اجور العاملين الحقيقيه تخفيض الاسعار وتقدم خدمات الاسكان والخدمات الثقافية والصحية الخ . . ليس الشروط . ولا شك ان زيادة الاجور دون ان يقابل ذلك زيادة الانتاج ، ودون اعتبار الى ضرورة توفير الاستثمارات اللازمة لتحقيق الخطة الانتاجية ، ان يؤدي الى التضيخم وارتفاع الاسعار بشكل يصيب معه اى ارتفاع في الاجور معلوم الاثر بالنسبة لمستوى معيشة العاملين .

كما ان النظام الاشتراكي للاجور يستلزم تضيق الهوة الضامسة القابضة في مستوى الاجور بين الدرجات العليا والدرجات الدنيا للعاملين وذلك من طريق رفع الحد الأدنى للاجور وتعميمه مع الحد من المزايا الممنوحة للدرجات العليا . ولاشك ان قرار تخفيض بدلات التمثيل الممنوحة للدرجات العليا يمثل خطوة سديدة في هذا الاتجاه .

ان عملية البناء الاشتراكي تعطي علاقات الانتاج مضمونا جديدا يجب ان يعبر عنه القانون .

ومرحلة التحول الاشتراكي تفتح آفاقا جديدة لحقوق العاملين وواجباتهم ، على المشرع ان يحرص عليها ، وان يكون في خدمتها .

يقول الميثاق : « ان مكافأة العامل في المجتمع الجديد ، لم يعد لها من مقياس غير انتاج عملية التطوير الصناعي ، وغير طاعتهم على العمل من اجل هذا الهدف وغير كفايتهم في الوصول اليه »

ولا شك ان الطبقة العاملة جدية بان تؤكد مبادئها .

ذلك لان هذا الالتزام يخرج عن حدود طبيعة الالتزام القانوني الجرد الى نطاق الالتزام ذو الطبيعة الجماهيرية المعينة والمنشط لقوى العمل .

ولا يقتضي الامر ان تطلق الحرية لطرفي العقد في ابرامه ، او عرقلة عملهم يستحسن تنظيم الاجراءات الكفيلة بوضع حد لاية محاولة تعسفية من جانب ادارة المنشأة او المؤسسة لتعطيل اقتراحات العاملين ، اذا كانت هذه الاقتراحات تقوم على اساس سليمة وتخدم اهداف الخطة الانتاجية والاجتماعية .

وفي عدد من التجارب الاشتراكية الاخرى تصبح عقود العمل المشتركة واجبة الاتفاك على فترة زمنية محددة ، ويعرض اى خلاف عند التفاوض حول شروط عقد العمل المشترك على المستوى الاعلى لكل من التنظيم النقابي او الاقتصادى عينه تسجيل عقود العمل المشتركة لدى المسويات العليا للتنظيم النقابي او الاقتصادى بهدف الحلول دون اقرار اية مخالفة لقوانين العمل او للخطة الانتاجية العامة .

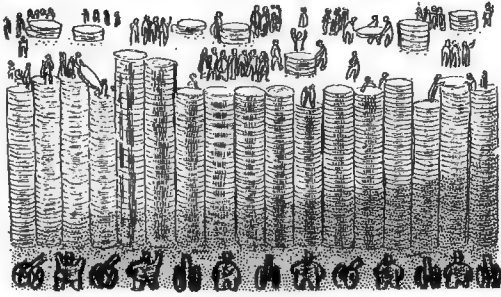
ان دراسة التجارب الاشتراكية المخططة في مجال قوانين العمل والاستفادة منها في تقديم الحلول الملائمة لواقعنا ، الدافعة تطورا نصيب مسئوليه القيادات العمالية ، كما تقع على عاتق المشرع العمالي في مرحلة التحول الاشتراكي .

ساعات العمل والاجور

ان مسئوليات التنمية الاقتصادية ومرحلة التصنيع القليل ، تجعل من الاهمية ان يسمح القانون بمبادره الجماهير العمالية ، الثقافية على اساس اختيارهم الحر واقتناعهم الزاوى دون اى فرض او اجراءات علوية ، بزيادة ساعات العمل لاجلها مسئوليات الانتاج الجديدة .

ومن اجل ذلك يمكن ان ينص قانون العمل الجديد على جواز زيادة ساعات العمل الى ٨ ساعة اذا قربت اللجنة الثقافية ذلك بعد اخذ موافقة العاملين .

وفي مجال الاجور ، فان توزيع عمال العمل بطريقة عادلة على اساس المبدأ الاشتراكي « لكل بحسب عمله » طبيعي ان يكون هو المحور الاساسي في مرحلة البناء الاشتراكي .



تشريعنا الضريبي في ظل الاشتراكية

د. عبد الرزاق حسن

والتجارية نلاحظ ان الضرائب على فروع الدخل وبعض نواحي الاستهلاك وعلى الشركات تأخذ اتجاها واضحا ، والملاحظ أن نسبة الضريبة الى الدخل القومي تزداد مع التقدم المادي للمجتمع ، كما تأخذ نفس الاتجاه ويشكل جاد في حالات الطوارئ والحرب . ويتأثر الجهاز الضريبي بدرجة كبيرة بالتركيب الاجتماعي ، فحيث تتطلب العناصر المالكة وذات الايراد الكبير نجد أن معدلات الضرائب تكون اكثر انخفاضاً على الثروة والدخول منها لو أن العناصر غير المالكة أو ذات الايراد المنخفض كانت هي الاقوى في المجتمع .

ويلبس الدارس لتطور النظام الضريبي في العلم ان الهدف الاول منها كان تمكين الحكم من الحصول على ايراد لسد احتياجاته واحتياجات الدفاع عن المجتمع ضد الغزو الخارجي او الاضطرابات

الجهاز الضريبي لأي بلد الظروف المادية التي تحيط بهذا البلد ، فنوع الانتاج ، وحجمه والطريقة التي يتم بها توزيع الدخل ونظام الحكم

يعكس

والشكل الذي يأخذه التوازن الاجتماعي عوامل فعالة في تشكيل النظام الضريبي لأي بلد. ففي مراحل التخلي الاقتصادي والاجتماعي مثلاً نجد أن الجهاز الضريبي يعتمد على ما يفرض على الافراد لتفسيهم (ضريبة الرؤوس أو الفردقاو الجزية) أو على بعض عناصر الملكية كالوائقي والائتمم والنخيل أو على ما يكون ضروريا من سلع الاستهلاك كالمخج. ومع تقدم المجتمع وظهور الطبقات الاجتماعية نجد أن الجهاز الضريبي يزداد تعقداً وتبليفاً تبعاً لدرجة التقدم واتجاهات الصراع الاجتماعي . ففي المجتمعات الزراعية نجد الضرائب على الاطيان ورسوم الاستهلاك هي الغالبة، وفي المجتمعات الصناعية

عوضاً عن تحديد الملكية الزراعية من طريق الإصلاح الزراعي، وسيعتبر هذا القول يتردد عند فرض التشريعات الاشتراكية سنة ١٩٦١. ويشير بعض الكتاب في معرض التطبيقات الاشتراكية في بعض بلدان الغرب الى ما يتخذ في مجال الضرائب او انقفاها على اى سبيل لتحقيق الاشتراكية، ويضربون بالفكر في هذا المجال رفع اسعار الضرائب على الثروة والدخل، بما يؤدي الى تقليل الفوارق بين الدخل، او تحديد عدد اسحاب الدخل العالية، ويدخلون على وجهة نظرهم ايضا بما قد يتبع من تمييز في سعر الشريعة بين الدخل المكتسب وغير المكتسب، والثروات المكتسبة وما قد يؤول للفرد منها بلعبة او المراث، ومن الامثلة التي تطلى في اتبعته بريطانيا في لقاء الحرب العالمية الثانية والفترة التالية عليها برفع الحد الأدنى المعلى من الشريعة على الدخل، ورفع الحدود العليا الى حوالي ٩٧٥٪، وفرض سعر يستغرق كل الارباح الاستثنائية والوصول بأسعار الشريعة على التركات الى اكثر من ٨٠٪، ول يؤكد البعض رأيه فيما يسميه الاشتراكية من طريق التدرج والتشريع بشرى الى ما ينطق على الخدمات الاجتماعية والتأمين المسمى. غير ان الاشتراكية ليست مجرد عملية تقريب الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، او تفصيل الدخل المكتسبة على غير المكتسبة، او ضمان حدود دنيا للدخل، ولكن الاشتراكية نظام اجتماعي يقوم على اساس سيادة الشعب، وسيطرته على أدوات الانتاج، وتخليطه لموارده بما يحق للمعالي فيه اكبر قدر من الفاضل بالتقدير من الاعباء الاجتماعية. كما تقوم على مفهوم مسؤولية الانسان عما يعمل، وان اى خلل في العلاقات الاجتماعية انما يرجع الى عوامل انسانية وليست غيبية، وان لكل عامل الحق في تسبب من الانتاج الاجتماعي بقدر ما يقدم للمجتمع من جهد.

فرغ اسعار الضرائب على فئات الدخل العليا لا يؤثر كثيرا في التركيب الاجتماعي طالما ان مناصر الانتاج يتلونها وسيطر عليها فئة محدودة عموما ان العمل ليس هو اساس القيمة في المجتمع، وعلى ذلك نجد ان طبيعة النظام الاجتماعي في بريطانيا لم يتغير من الرأسمالية الى الاشتراكية بالرغم من الدور الكبير الذي تلعبه الشريعة، لان القيم التيها زالت تحكم هذا النظام هي القيم الرأسمالية كوما زال الحكم هناك يعيش في صراع بين طبقتي الرأسمالية من ناحية، والعمال من ناحية اخرى. وقد يؤدي ارتفاع اسعار الضرائب مع استمرار بقاء النظام الرأسمالي الى كثير من المتاعب الاقتصادية لخلفاء هذا الارتفاع مع الحوافز الانتاجية في ذلك النظام، وفي كثير من الاحوال لا يؤدي رفع اسعار الشريعة الى قلة الرغبة في التملك او الحصول على

الداخلية، ومع ظهور جهاز الدولة لتوليها مسؤولية مواجهة مطلب المجتمع، زاد الاهتمام بجهاز الشريعة كلفية حاجات المجتمع في مجالات التعليم والصحة، واقابة المشروعات العامة، وذلك بالانسلفة الى مطلب الدفاع والامن. وكانت الضرائب المفضلة وتعدا والمناصب للتركيب الاجتماعي والقوى المسيطرة على المجتمع، هي تلك التي يسهل جعلها دون متاعب ادارية كبيرة، وهي عادة الضرائب غير المباشرة، او الضرائب على السلع التي يتحمل عبؤها في الوقت نفسه المصاد الاعظم من الناس.

ومع النمو الاقتصادي والاجتماعي يوما يرتبط به من زيادة في الثروات والدخل من ناحية، وزياده اثر القوى العاملة وتقدم وعيها من ناحية اخرى، تزداد المطالب العامة، ويزداد الاهتمام بالضرائب المباشرة التي تتركز على دخول الافراد وثرواتهم، ويتحول جهاز الشريعة من جهاز حيازي ايرادي الى جهاز يعمل لتحقيق مطالب اقتصادية واجتماعية. نجد ان جهاز الشريعة يوجه الى تشجيع الاستثمار والانتاج في ناحية ما، او للحد من القدرة النسبية لبعض فئات المجتمع على الاستهلاك من ناحية اخرى، اولتقريب الفوارق في الدخل والثروات بين المواطنين وهكذا.

وتقاوم النظام الرأسمالية كل ما من شأنه تحويل جهاز الشريعة عن حياده او استخدامه كدأ خلق نوع من التوازن الاجتماعي، على اساس ان التوازن يتم تلقائيا في الحياة بقلية المناسر الاكثر صلاحية، وان كان ذلك معنى في واقع الامر استمرارية سيطرة القلة الملكة لما تتمتع به من ميزات نسبية نتيجة لطروف وازعاج ليس للكفلية في كثير من الاحوال دخل فيها.

الشريعة والاشتراكية

كثير ما يلتبس الامر على البعض حينما يتعرض للدور الاقتصادي والاجتماعي للشريعة، ويتصور انه يمكن تحقيق الاشتراكية عن طريق جهاز الشريعة دون ما حاجة الى اجراءات اخرى، ويحدث اللبس بشكل آخر حينما يتصور البعض ان الاشتراكية تعنى زوال جهاز الشريعة.

ويحدث اللبس او الخطأ نتيجة لعدم ادراك دور جهاز الشريعة من ناحية او لعدم وضوح المفهوم العلمي للاشتراكية من ناحية اخرى.

وقد نادى البعض في سنة ١٩٥٢ بزيادة الضرائب على الاملاك بما يستغرق الدخل بمعدل معين

توزيع الانتاج. كما يؤدي الإبقاء على نظام الارث الى حصول البعض على دخول غير مكتسبة اى غير اقية من العمل .

ومعنى ذلك كله ان السماح بقيام قطاع خاص لى جواز القطاع العام. ووجود تفاوت في الدخل، واستمرار نظم الارث، عوامل تحتم استمرار جهاز الضريبة في عمله حتى لا يؤدي العوامل السابقة الى التأثير في مسار الاشتراكية، وبالنسبة فان دوره اذن سيكون دور المصحح لما قد يحدث من انحرافات اقتصادية. ليس معنى ذلك ان علينا ان نترك جهاز الضريبة يعمل بنفس الطريقة التي كان يعمل بها في الماضي، لأن المفروض ان هذا الجهاز يخضع لظروف المراحل والاضاع التي يكون فيها. ونظرا لتغير ظروفنا الاقتصادية والاجتماعية فان التغير يجب ان يشمل هذا الجهاز بما يجعل منه أداة فعالة مرحلة تحولنا الاشتراكي .

جهازنا الضريبي في تطوره

مر جهازنا الضريبي بالمرحلت التي مرت بها الاجهزة المماثلة في البلاد الناطقة . معنى سنة ١٩٦٨ كان الاهتمام منصب على الضرائب غير المباشرة (على السلع والتصرفات في شكل رسوم جبسية ، او رسوم انتاج او ملاهي ، اما الضرائب المباشرة فلم تزد وفدتا على ضريبتى الاطيان والمباي وتفرقتا على القيم النقدية للربح فيما وكان النشاط الاقتصادي في مجالاته التجارية والصناعية والمهن الحرة غير خاضع لى ضريبة . وكان الاحتجاج وقتها انه ليس من الطبيعي ان تفرض ضريبة على الوطنيين في الوقت الذي يعفى منها الاجانب نتيجة للاميازات الخاصة التي كانوا يتمتعون بها . وحينما سويت هذه المشكلة ، واعيد تنظيم جهاز الضريبة فانه لم يخرج من كونه وسيلة لكث طواعية لزيادة إيرادات الدولة التي ارتفعت فعلا من ٢٧ مليون جنيه سنة ٣٧ - ٢٨ الى ٣٩ مليون جنيه في سنة ٣٩ - ٤٠ نتيجة للضرائب الجديدة آنذاك . وقد ساعدت ظروف الحرب ، وزيادة النشاط الاقتصادي على زيادة حصيلة الضرائب ، التي لم تتغير النظرة الجيدة لها ، واعتبارها وسيلة إيرادية ، وليس لها شأن في تصحيح ما قد يكون في النظام الاقتصادي والاجتماعي من لظاء ، بالرغم مما كان يثار من ادعاءات في ذلك الوقت من ان فرض الضرائب على الارباح الاستثنائية ، وعلى التركات ، وتصادم السعر على الدخل غير المكتسب ، وعلى الشرائح العالية في دخل العمل ثم فرض ضريبة تصاعدية على الدخل العام قد خففت من حدة التفاوت والتفاوت في المجتمع .

الدخل، بل قد يؤدي الى البحث من منافذ لم يتعرض لها التشريع الضريبي. فبالنظر مثلا ان ارتفاع اسعار الرسوم الجبسية يؤدي في كثير من الحالات الى زيادة معدل التهرب، ورفع الضرائب على الربح يؤدي الى زيادة دخل الرجل ، كما تؤدي زيادة معدل الضرائب على الدخل المكتسبة احيانا الى تغيير مسيبتها او تحويلها الى ميزة عينية ، فيعثر جزء من الدخل مصاريف انتقال، او يمنع بدلا عنه سكن او سيارة الخ . . . وقد يؤدي بشكل عكسي الى التهاون في العمل وتوسيع مستوى أدائه. ويحذر رجال المالية العامة من رفع معدلات الضرائب في النظام الرأسمالي عن حد معين لما يمكن ان ينعكس هذا الارتفاع على الترسبات الاستثمارية والادخار بيزان الخوفات بوق النهاية الاضطراب الى خفض قيمة العملة بالنسبة للخارج .

ومع ذلك يمكن ان تلعب الضرائب العالية والى حدكامل معالون لتخفيف حدة التناقض في النظام الرأسمالي، غير ان هذا الارتفاع لا يقتضى على التفاوت او يغير من طبيعة النظام كما ان ارتفاع اسعار الضرائب يمكن ان يساعد في اجراءات التطبيق الاشتراكي، ولكن لا يعتبر كليا في حد ذاته لدفع عجلة الاشتراكية .

وإذا رجعنا الى المسألة الثانية وهي استمرار جهاز الضريبة في النظام الاشتراكي، فيرجع القول بعدم جدواه الى ان أدوات الانتاج تكون في يد المجتمع ويصبح المصدر الوحيد للدخل هو العمل، وطالما ان الامر يقتضي على اساس القيمة الاجتماعية للعمل فان فرض اى ضريبة عليه تعطل بهذه القاعدة . وإذا كانت الدولة في حاجة الى ايراد ما غابها جهاز السعر، يمكنها من طريقه الحصول على حاجتها فترفع اسعار بعض السلع بالدرجة التي تريد بمستفيدة في ذلك من موانع العرض والطلب.

والعيب الاكبر في هذا الرأي يرجع الى تصور الحالة المثالية للاشتراكية بوهي الحالة التي تكون جميع أدوات الانتاج فيها بلا استثناء قد أصبحت في يد المجتمع بويكون معيار القيمة الاجتماعية للعمل قد تحدد بها، والدخول أصبحت مقاربة الى درجة التسوية. ويتفق الافراد في نظام في حياتهم وهذه الحالة المثالية لا تتحقق الا بعد مدى طويل ، ففي مراحل التحول مثلا نجد ان بعض أدوات الانتاج تترك في يد الافراد كالأرض. والمصانع الصغيرة بل والتوسطة، كما ان بعض الدخل العالية قد لا يسهل تيرها في ايد قاصر نتيجة لموايل تاريخية، او اقتصادية او اجتماعية، وقد يسيطر المجتمع في مراحل التحول الى تشجيع الافراد لزيادة الانتاج بمنحهم المميزات والمكافآت العالية، ويؤدي تفاوت الدخل الى تفاوت في طريقة الاستهلاك وفي ضغط الدخل العالية على السوق، وإثارة حلة من سوء

تلك المعدلات لم تحد من انتفاع الرأسمالية التي عومت الى استغلال فرص التنمية وضمان الحكومة لها احسن استغلال ، وحينما لجأت الحكومة الى تحديد الارباح الموزعة في مطلع سنة ١٩٥٩ اثرت زوبعة كان لها اثر كبير في استقرار سوق الاوراق المالية .

وبالرغم من وجود الجهاز الضريبي فانه لم يكن ليحول دون زيادة التراكم الرأسمالي نتيجة لمشروعات التصنيع ، ولتطبيق الخطة العامة للتنمية اذ يبدو ان نصيب عوائد حقوق التملك كان سيزيد نسبيا بعد نهاية الخطة في الوقت الذي يقل فيه مخصص الاجور .

لهذا كان من الطبيعي ان تتجه حكومة الثورة الى تغيير العلاقات الاجتماعية لتحقيق اهدافها في التحول الاشتراكي دون الاعتماد على جهاز الضريبة وان كانت قد استغلته لتقويم بعض الشذوذ أو لضمان التوازن في مرحلة التحول ، ومع ذلك فان كل تدعيم للتصنيع الاشتراكي سبيله التمديد الجذري في التمويل المؤثرة في علاقات الانتاج نفسها ، اي ان ذلك لا يتم من طريق جهاز الضريبة وحده .

جهاز الضريبة في مرحلة

اجراءات التحول الاشتراكي

بدأ التحول الاشتراكي بتبليغ القلعة سنة ١٩٥٦ ، وأخذ شكله الحاسم بتشريعات الفترة من ١٩٦١ الى ١٩٦٤ التي مكنت المجتمع من السيطرة على القسم الأكبر من أدوات الانتاج ، والقضاء على الاحتكار بخطف مظاهره ، والعمل على ضمان عدالة توزيع الناتج القومي . ولم تكف الحكومة بإجراءات التأميم ، ووسع حد املها لتدفعه الدولة أو القطاع العام من دخول وايقاف تعدد الوظائف للشخص الواحد ، وتحديد تعويضات التأميم وتصفية الحراسات بل لجأت أيضا الى جهاز الضريبة لتصحيح بعض الاوضاع التي لم يكن من السهل تعديلها بتشريع حاسم . فزادت اسعار الضريبة العلية على الدخل بحيث تصل الى ٩٠٪ لما يزيد من الدخل عن ١٠٠٠٠ جنيه ، وقررت ضريبة تصاعدية على ربع المقارنات البنينة يتراوح سعرها بين ١٠٪ و ٤٠٪ وفي نفس الوقت اعفيت المقارنات البنينة التي لا يزيد متوسط الاجرار الشهرية للحجرة الواحدة عن ثلاثة جنيهات من الضريبة . وألغى الاعفاء الخاص بالشركات التي تقوم بتنمية الانتاج القومي .

والواقع ان جهاز الضريبة حتى ثورة سنة ١٩٥٢ كان يمكن اعتباره حاديا ، اذ لم يؤثر بشكل أو آخر في اتجاه المجتمع نحو الرأسمالية الاحتكارية ، فقد كان معدل عائده راس المال ، ومعدل التراكم الرأسمالي من الكبر بخدجة لم يؤثر جهاز الضريبة فيها . وقد أدت بعض المعدلات العالية في ضريبة الارباح الاستثنائية الى قيلم نوع من الاسراف للخزائنات الاقتصادية .

واستغلت الثورة جهاز الضريبة عند قبيلها لتصحيح بعض الشذوذ في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، غير انه لم يكن من السهل كيانا استخدام هذا الجهاز كالأداة فجيلة في التحول الاشتراكي . ففرست ضريبة على التراكات الى جانب رسم الإبلولة في سنة ١٩٥٢ وروى التدرج في الضريبة من ٥٪ الى ٤٠٪ تبعاً لقيمة التركة وزيدت النسب والشرائح على التراكات ورسم الإبلولة سنة ١٩٦٠ ، كما زيدت الضريبة على الشرائح العليا في الدخل العام في سنة ١٩٥٢ ، وزيدت بعد ذلك في سنة ١٩٦٠ بما يصل بها الى ٨٠٪ على الشرائح التي تجاوزت ٢٠٠٠٠ جنيه واتبعت نفس الاسلوب في الضريبة على ايرادات المبلل أو المهن الحرة بما يصل بها الى ٢٢٪ في نفس الوقت الذي رفع فيه حد الاعفاء من الضريبة وأخفضت بدلات التمثيل والحضور للضريبة على كسب العمل ، كما فرضت ضريبة اضافية على ما يتقاضاه اعضاء مجالس ادارة شركات المساهمة تتراوح بين ١٠٪ و ٨٠٪ .

ونتيجة للرغبة في دعم الاقتصاد القومي وتنميته لم يكن هناك مفر من استخدام حافز الروح بويمنى آخر وسيلة الاعفاءات الضريبية كدافع للتنمية ، فقد اعفيت الشركات التي تقوم بالتنمية من الضرائب الجمركية على ما تستورده من آلات ، ومواد خام ، كما اعفيت شركات المساهمة والتوصية بالاسهم الحديثة من ضريبتى الارباح التجارية والصناعية والقيمة المفقولة وذلك لفترة ما ، متى كان فرضها انشاء أو استغلال لمشروعات خلسة بالصناعة أو التعدين أو القوى الحركية أو الفنادق أو استصلاح الاراضى البور ، واجيز اعفاء الشركات القعيمة من اداء نصف الضريبة على الارباح غير الموزعة تشجيعا لزيادة رأس مالها المستثمر وتقوية لتركزها المالي . كما اعفيت شركات الطيران الاجنبى من الضرائب بشرط المعاملة بالمثل ، وكذلك المنشآت التجارية والصناعية في المناطق الحرة ، واعفيت اقتسالم التأميم من الضرائب في حدود نسبة معينة من الدخل السنوى ، واعفيت كذلك عملية تربية المواشى والنحل والدواجن من الضرائب .. ومهما يكن من شىء فان اجراءات الاعفاء قد حدثت من اثر عمليات رفع معدلات الضرائب كما ان ارفاع

جهازنا الضريبي في التطبيق

يقوم جهازنا الضريبي على مجموعتين أساسيتين هما الضرائب على الدخل والثروة . والضرائب على السلع والمبيعات . ويخضع للمجموعة الاولى الضرائب العقارية والتركات ، والضرائب على الدخل سواء كان مصدرها العمل او رأس المال ، وتنضم المجموعة الثانية الرسوم الجمركية ورسوم الانتاج والرسوم والضرائب على القطن ورسوم الدم والدمغة وهناك بالإضافة الى ذلك مجموعة من الرسوم على انواع من الخدمات رسوم نقل الملكية ، والقضائية ، وخص السيارات ، ورسوم الاثار والحدائق والموالي والمنافع الخ .. وهذه الأخيرة لا تكون الا نسبة ضئيلة من الإيراد ، ويثار الجدل حول مدى اعتبارها مقابل الخدمة المؤداة او كجزء من تكاليفها ، ولن نعرض لها في تحليلنا هذا .

وقد قدرت إيرادات الدولة من المجموعتين السابقتين في ميزانية ٦٥ - ٦٦ بمبلغ ٢٤٥ مليون جنيه أى حوالي ٥٥٪ من مجموع الإيرادات وذلك مقابل ١٩٢ مليون جنيه في سنة ٦٥ - ٦٦ أى السابقة على التشرينات الاشتراكية بنسبة ٥١٪ من إجمالي مخصصات الميزانية في تلك السنة (جدول رقم ١ ، ٢) .

وتقدر نسبة التحصل من المجموعة الاولى ٢٨.٢٪ من المخصص تحصيله من الضرائب والرسوم الى المجموعتين في ميزانية ٦٥ - ٦٦ . وذلك مقابل ٣٠.٩٪ في سنة ٦٥ - ٦٦ ، وانخفاض النسبة امر طبيعي نتيجة للتحويل الاشتراكي كما سبق ان ذكرنا، ومن المثير ان يتخفف هذه النسبة في المستقبل مع التقارب الحتمي في الدخل ، وضعف اثر الثروة الفردية في الدخل العام .

١ - الضرائب على الثروة والدخل

تضم هذه المجموعة اتبعاً لمختلفة من الضرائب والرسوم منها ما هو مفروض على الثروة مباشرة كضريبة التركات ورسوم الاولولة ، ومنها ما هو مفروض على الدخل التقديرى للثروة كالموال الاطيان وعوائد الاملاك ، ومنها ما هو مفروض على دخول الافراد او الاعمال . والضرائب يوضعها القائم للافراد في العملية بين القطاع الخاص والعام الذى يثير الكثير من الجدل في ظل الأوضاع

ويبدو ان جهاز الضريبة قد أصبح يواجه الكثير من المشاكل والجمود بعد تشريعات التحول الاشتراكي ، وما أدت اليه من تغير في علاقات الانتاج والنسبة الكبرى من مصادر الدخل انصحت في يد الدولة ويؤول اليها بطريقة آلية فائض الإيرادات وأصبح تشاغل القطاع الخاص محدود النطاق ، وتتخذ الدولة من الاجراءات ما يحول بينه وبين استغلال ظروف التنمية ، وذلك في نفس الوقت الذى تعمل فيه على رعايته ليلعب دوره في تحقيق اهداف المجتمع ، وقد تناقص اصحاب الدخل العالية بشكل ملحوظ ، ولا تكاد الفئات المرتفعة من الضرائب تفرض على احد فذكر . ولم يعد من السهل على رجال الضرائب المغالاة في تقدير الضرائب نتيجة لقلّة مجالات التقدير من ناحية ، واختلاف النظرة الى الممولين من ناحية أخرى ، وتجه بمسألة الضرائب الى حل المشكل الضريبية مع الممولين عن طريق المصالحات والتيسير في دفع مستحقات الضرائب .

وبدأت الضرائب والرسوم السلبية تشغل الاهتمام لاستخدامها كوسيلة للتوازن في تحمل الامباء من ناحية ، وفي الموازنة بين الدخول والمناخ من السلع في كل مرحلة من مراحل الخطة العامة للتنمية من ناحية أخرى .

وإذا رجعنا الى مشروع ميزانية الدولة من السنة المالية ٦٥ - ٦٦ وقارناه بإيرادات السنة المالية ٥٢ - ٥٣ نلاحظ ان إيرادات املاك الدولة ونسبها في القطاع العام قد تضخم بشكل واضح وتراجعت الإيرادات من ضرائب الدخل والثروة . فأصبح المقدر تحصيله من إيراد قطاع الاعمال والخدمت ٢٢.٢٪ من مجمل الإيرادات مقابل ١٥.٥٪ حصلت من هذه المصادر في ميزانية ٥٢ - ٥٣ . وإذا نظرنا الى التلاصق بين انواع الضرائب نلاحظ ان الضرائب غير البشيرة او التى تفرض على السلع والمبيعات تكون ٧٢.٤٪ في ميزانية ٦٥ - ٦٦ مقابل ٦٧.٢٪ للضرائب البشيرة المفروضة على الثروة والدخل . وفي سنة ٥٢ - ٥٣ كانت النسبة ٧٠.٩٪ الى ٢٩.١٪ على التوالي .

والتغيرات السابقة على وضوحها قد لا تفسر لنا بالضبط مدى التغير في هيكل الإيرادات لان القسم الاكبر من حصيلة الضرائب اتى يأتى من شركات القطاع العام ، الامر الذى يقتضى إعادة النظر في جهاز الضريبة بما يجعله أكثر فاعلية في الاوضاع الجديدة ، ولتقليلة مطالب المستقبل ومنحاول فيما يأتى ان نستعرض ظروف الضرائب الاساسية ، وما أتت بها من تغير ، امل ذلك يلقى لنا بعض الضوء على ما يمكن اجراؤه من تعديل .

١٠٠٪ ، تسبعا لإيجار الحجر (من ٢ جنيهات إلى ١٠ جنيهات فلكل في الشهر) وأعفيت المسكن من الضريبة إذا لم يتجاوز إيجار الحجر ٣ جنيهات في الشهر . وكان الهدف من هذا التشريع الحد من ميل بعض الملاك إلى رفع القيمة الإيجارية . وقد أدى خفض الإيجارات بعد ذلك بنسبة ٢٥٪ إلى التفرغ في حصيللة الضريبة . ولم يزد المقدر تحصيله منها في الميزانية الجديدة على ١٢ مليون جنيه .

وتتبع الإعفاءات التي منحت للمسكن ذات الإيجار المنخفض الكثير من المسائل فالفروض أن هذا الإعفاء يتمتع به صغار المولدين ، وأن يساعد في خفض الإيجارات ، وقد ظهر من التطبيق أن نسبة كبيرة من المسكن الفاخرة قد تمتعت بالإعفاء نتيجة لاتها بنيت في أوقات انخفاض الأسعار وتأثرت بعد ذلك بتحديد القيم الإيجارية . وأدى انخفاض الإيجار إلى زيادة معدل «خلو الرجل» ، وإذا كان المتحمل بهذه الضريبة هو مالك العقار إذا زاد إيجار الحجر من ٣ جنيهات في الشهر ، فإن المستأجر يجب أن يتحمل بدوره نمسا يتناسب مع القيمة الحقيقية لربع المبنى . فالباقى التي استفاد سكانها من التبو الممراني يجب أن يتحملوا جزءا من الأعباء المالية . هذا وبعض من خفض القانون الإيجارات بالنسبة لهم لم يكونوا في حاجة إلى هذا الخفض ، وهم أصحاب الدخول العالية ، ورجال السلك السياسي الأجنيبي والخبراء الأجانب ومن في حكمهم .

وضريبة المبنى بطبيعتها ضريبة محلية ، وتستأثر محافظة الاسكندرية بإيرادات مقيتها من قديم ، ويمكن أن تحول الضريبة لميزانية المحافظات المختلفة ، كما يمكن كما ذكرنا أن نفرض ضريبة على المستأجرين ولكن بنسبة ما حصلوا عليه من خفض في قيمة الإيجار . وذلك حتى تتم إعادة النظر في إعادة تقويم الإيجارات تبعاً للربح الاقتصادي لها ويدفع الملاك الفرق بين الربح الاقتصادي ومبلغه فعلاً .

٢ - الضريبة على التركت - وهي فرض رسم لبلولة على التركت في سنة ١٩٤٤ وضريبة على التركت عند قيام الثورة سنة ١٩٥٢ ، والضريبة تصاعدية تتوقف على قيمة التركت من ناحية ، وتساوي كل وراث من ناحية أخرى ، كما يتوقف سعرها على درجة قرابة الوارث من الوارث . وبالرغم من ارتفاع معدلات الضريبة إلا أن فاعليتها ضعيفة ، ولم يزد المقدر تحصيله منها في أفضل الظروف على ٢٠ مليون جنيه . وتتلقى أهمية الضريبة بتضائل ماتيترك للأفراد من أدوات انتاج . ويؤدي التحول الاشتراكي وأهتلم الدولة بضمها بمستوى طبين

الحالية التي أصبح فيها القطاع العام هو الغالب في كثير من المجالات . وقد يكون من المفيد قبل أن نأخذ برأي في الموضوع أن نستعرض بسرعة كل ضريبة على حدة .

١ - الضرائب العقارية - وهي الضرائب التقليدية القديمة . حينما كان المصدر الأساسي للدخل هو الأرض أو المبنى .

وترجع ضريبة الاطيان في أساسها الحالي إلى سنة ١٨٩٩ ، وكل ما أسلفها من تغير يخصص في إعادة تقدير الربح الذي تفرض على أساسه الضريبة - وكان يتم في فترات متباعدة - وكذلك إعفاء مسكن الملاك منها . وهذه الضريبة جالدة بطبيعتها لأنها تفرض على القيمة التقديرية للربح . ويسبب في كثير من الأحيان الأخذ بمبدأ فرضها على الإيراد الحقيقي لضعوبة حسابه وارتباطه بعوامل كثيرة ليس من السهل وضع مقاييس ثابتة لها . وبالرغم من أن ضريبة الاطيان تفرض على الربح التقديري للأرض إلا أن هذا الربح قد أصبح قريباً من الحقيقة لأن تشريع الإصلاح الزراعي قد حدد الربح الذي يدفعه المستأجر بنسبة أمثال الضريبة وقد بلغت هذه الضريبة أقصى حد لها في سنة ١٩٥٨ - ٥٩ حينما بلغت الإيرادات المتحصلة منها ١٥٦ مليون جنيه ، وأخذت تنخفض بعد ذلك بالتدريج وكان الانخفاض الأكبر بعد تحفيظ حد الملكية إلى ١٠٠ فدان في سنة ١٩٦١ ، وزيادة الموزع من الأرض الزائدة عن الحد على الفلاحين الذين تنعموا بإعفاءات ضريبية كثيرة . ولا يزيد المقدر تحصيله في ميزانية ٦٥ - ٦٦ على ١٧ مليون جنيه .

لم تعد ضريبة الاطيان في حصيلتها هامة لميزانية الدولة ، ومن الأفضل أن تترك للمحافظات تفرضها وفقاً لاحتياجاتها بدلاً من الاكتفاء بفرض ضريبة اضافية عليها . وأن كانت الأرض كمصدر من مصادر الدخل لا يمر من النظر إلى ما ندره من عقد عند النظر في توزيع الأعباء المالية . وإذا كان من الصعب تقدير الربح الزراعي ، فيمكن اتخاذ الربح كأساس له ، على أن يقدر هذا الربح سنوياً تبعاً لتغير ظروف الزراعة وأسعار حاصلاتها .

٢ - ضريبة المبنى - وترجع إلى سنة ١٨٨٤ وتقوم أيضاً على أساس القيمة التقديرية للربح . وهي أقرب إلى الحق في التقدير من ضريبة الاطيان ويحكم ربع المبنى القوانين الخاصة بتحديدته التي صدرت منذ الحرب العالمية الأخيرة . ولعل أهم تعديل في أساس هذه الضريبة هو ما تم في سنة ١٩٦١ حينما فرغت ضريبة تصاعدية تتراوح بين

في شأن هذه الضريبة فهناك شك كبير في أن تكون مودرا مقبولا للايراد .

لعيشة الافراد ، وزيادة ميل الافراد الى الاستهلاك الى ضعف دور هذه الضريبة .

ولعل اهم ضريبة على دخول الافراد هي تلك المفروضة على الايراد العام التي يندى الكثيرون باتخاذها اساسا للضريبة على الافراد ، عوضا عن الضرائب على فروع الدخل . وللضريبة وضعها القلم تفرض على صافي الايراد المتحصل من نواحي الدخل المختلفة بعد خصم الضرائب النوعية ويترواح سعرها بين ٨٪ على ال ٥٠٠ جنيهه الاولى بعد ١٠٠٠ جنيهه ويصل السعر الى ٩٠٪ على مايزيد من الدخل على ١٠٠٠٠ جنيهه، ويتناقص المحصل من هذه الضريبة بالتدريج نتيجة لتناقص الصافي من الدخل بعد خصم الضرائب النوعية وتضائل الحدود العليا للدخل نتيجة للتشريعات الاشتراكية . وبالرغم من ذلك فلها اهمية اساسية التي يمكن الاعتماد عليها لحن توزيع الدخل ، والابعاء العامة .

ولا يزيد عدد الخاضعين لها حاليا عن ١١٠٠٠ ممول ، هم الذين يزيد دخلهم الصافي بعد خصم مخلفات الاعفاءات على ١٠٠٠ جنيه . ومن الدراسة المبينة لتعسر الدخل المكونة لهذه الضريبة وجد ان العنصر الاكبر فيها هو المهنيا والاجور ، يليه المقارنات الارضية فالباتى ، اما الدخل الاتى من رؤوس اموال منقولة او مهن حرة او ايراد من الخارج فلا يكون الا نسبة ضئيلة لا تزيد في المتوسط على ١٠٪ من الدخل الاجمالي .

واهمية الاخذ بالضريبة العامة على الدخل اوالموجدة انها الضريبة الوحيدة التي يمكن ان يحصر عن طريقها الدخل الخاضع للضريبة . ويشفى البعض من ان يؤدى الاخذ بهذه الضريبة الى زيادة معدل التهرب ، او زيادة المتاعب الادارية ، غير ان هذه الخشية تصبح ولا محل لها اذا بقينا على الضرائب النوعية التي تخفف من المنع كما هي كضرائب على الميراثات ، والقلم المتقولة لتؤخذ في الاعتبار عند حساب الدخل الحقيقي للممول ، فيحصب ايراد الفرد الاجمالي من مختلف المصادر ثم تحسب الضريبة الواجبة الاداء فاذا كان لدى الممول قد سدد اقل من الواجب عليه فقمه عن طريق الضرائب النوعية وجب عليه سداد الفرق ، واذا كان قد سدد اكثر رد اليه الفرق . ويقتضى الامر لفصلان عدالة توزيع العبء الضريبي ان تحسب الضريبة على اساس الايراد العام للأسرة (الرجل وزوجته وابناؤه القصر) لان الوضع الكلي للضريبة يخلق ميزة للأسرة لان يحصل افرادها على دخول بالنسبة لن يتصرف الدخل فيها في رب الأسرة وحده . هذا ويمكن عند حساب الضريبة عمل تفرقة حسب مصدر الدخل

وضريبة التراكات لا يقصد بها في ظروفنا الحالية تمويل الدولة بدخل ما ، ولكنها اساسية لتصحيح الاوضاع الاجتماعية والاوضاع اثر الارث في توجيه نشاط الافراد . ونعتقد انه لا داعي لهذا الازدواج بين ضريبة التراكات ورسم الابولة ، ويجب ان تكون العبوة بما يؤول للورثين ، ويمكن بعد هذا التوحيد استخدام وسيلة التصاعد بدرجة اكبر مما هي عليه الان بحيث يصل السعر الى ١٠٠٪ اذا زاد نصيب الوارث عن ١٥٠٠٠ جنيه مثلا اذا كان من الدرجة الاولى ، واذا زاد عن ١٠٠٠ جنيه للورثة من الدرجة الثانية ، ٥٠٠ جنيه للورثة من الدرجة الثالثة ، ولا يؤول شيء من التركة ان هم في الدرجة الرابعة وما بعدها مثلا . ومن المفيد ان يراعى في جميع الاحوال الا تكون التركة هي المصدر الوحيد او الاساسي لدخل الوارث الا اذا كان في ظروف لا يستطيع فيها التكسب من عمله ، ومن الضروري مضاعفة السعر على المال المورث اكثر من مرة حتى تقل فرص التكتسبين او العاطلين بالوراثة .

٤ - الضرائب على دخول الافراد - وتتضمن هذه المجموعة الضرائب على المهنيا والاجور وما في حكمها ، والضرائب على المهن الحرة ، وتبلك المفروضة على الايراد العام .

وقد فرضت الضريبتين الاولتين في سنة ٣٩ وفرضت الاخرة في سنة ١٩٤٩ .

وتفرض ضريبة المهنيا والاجور على ملحقه الافراد ، وهي متدرجة من ٢٪ للشرجة التي تبلغ ١٠٠ جنيه وترتفع الى ٢٢٪ لما يزيد من الدخل من ٤٨٥٠ جنيه في العام . وليس هناك صعوبة في فرض هذه الضريبة ، اذ تحجز من المنع ، ومجال التهرب منها يتناقص بالتدريج . وتزيد حصيلة هذه الضريبة مع زيادة الدخل من ناحية ، ومع رفع سعر الضريبة من ناحية اخرى . وقد قدر المتحصل من هذه الضريبة في ميزانية ٦٥ - ٦٦ بحوالى ١٣ مليون جنيه .

اما المهن الحرة فيلزم من الاخذ بالايثار الحقيقي دون التقديرى كسلس لها ، فان التهرب منها كبير نسبيا ، ولا يزيد المقدر حصيلة منها في ميزانية ٦٥ - ٦٦ على ٨٥٠٠٠٠ جنيه . وتتناقص اهمية هذه الضريبة بتناقص مجال العمل الحر ، وامتصاص العاملين في هذا المجال في اجهزة الدولة ومشروعات القطاع العام ، ومهما قيل من اقتراح

ويمكن عن طريق فرض سعر فائدة على رأس المال أو الشريك على رقم الاعمال تحديد نصيب المشروعات في الميزانية العامة للدولة .

أما المشروعات القطاع الخاص، فيستمر خضوعها للضريبة بوضع الحالي ، مع اعاده النظر في الضريبة على المشروعات الصغيرة ، والحرف اليدوية التي تحتاج الى رعاية خاصة ، ويمكن ان تفرض الضرائب عليها بطريق التقدير الحكيم ، على الا تكون هناك مخالفة فيه ، لان معامل الخطأ لا يكن الامر في حالة هذه المشروعات لن يؤدي الى فروق كبيرة تتناسممع المشاكل التي تثيرها الخلافات الضريبية .

إذا كان الكلام السابق يسرى على شريكتي الارباح السليسية والتجارية ورؤوس الاموال المنقولة ، فان الامر لا يختلف كثيرا بالنسبة للاتاوات فنظام الاتاوة نظام فرض مقابل حصول القائم بالمشروع على امتياز ما ، والاتاوة بمثابة ضريبة على الربح الاحتكاري الذي يحصل عليه المنتفع . وقد تختلط احيانا بشن استخدام بعض الموارد الخاصة والاتاوات العروضة في ميزانية ٥٥ - ٥٦ لتلخص في الاتاوة على المعادن ، وعلى البترول ، وعلى هيئة قتاة السوسيس ، وقيمة حق الحكومة في شراء المنتجات البترولية من الشركات ، والاتاوة على اجهزة التلفزيون الخ .. والاتاوة على المشروعات التي تملكها الدولة بالكامل غير ذات موضوع ، اما تلك المفروضة على مشروعات القطاع الخاص فيمكن ان يبررها بالقول السابق . وبالتالي ليس من الطبيعي ان يسفر الوضع التاريخي للاتاوات كما هو ، لانه لايعني الا زيادة التكاليف الاجتماعية بما تتضمنه من اجهزة ومصاريف ادارية وتمقيدات .

ب - الضرائب والرسوم السلعية

وتتضمن الجمارك ، ورسوم الانتاج والاستهلاك ورسوم وشرائب على الاقطنان ، ورسوم الدم ، ورسوم اشتراك بحق تصدير ، والخدمة الخ .. وهذه الجبوة من الضرائب والرسوم السلعية من اهم العناصر في تنظيم الاقتصاد الاشتراكي ، كما يتطلبه من توازن وتنسيق

وحيثما فرضت التشريعات الاشتراكية تصورات البعض ان الرسوم الجمركية قد نصبت غير ذات موضوع على اساس ان الواردات أصبحت مركزة على الضروريات ، وما يستورد من مواد خستام او الات أصبح احتكارا للقطاع العام ، غير ان هذا

يفييز الدخل بين العمل على ذلك الاتي من عتار او قهينقولة وذلك بحسب نسبتهن الدخل المكتسب عند اخضاعه للضريبة ، او رفع المعدل النسبي للدخل غير المكتسب فيكون الحسب مثلا $\frac{1}{2}$ الدخل المكتسب + الدخل غير المكتسب او الدخل المكتسب + $\frac{1}{4}$ الدخل غير المكتسب وهكذا .

٥ - الضرائب على دخول الاعمال - ينتظم تحت هذه الجبوة الضرائب على الارباح التجارية والصناعية ، وايرادات رؤوس الاموال المنقولة ، والاتاوات وتكون هذه الجبوة القسم الاكبر من الضرائب على الثروة والدخل اذ قسرها ٧٠٪ من تلك الضرائب .

والقسم الاكبر من الضرائب على دخول الاعمال يأتي من القطاع العام ، اذ تقدر هذه النسبة بحوالي ٩٠٪ . وتثير الضرائب على دخول الاعمال الكثير من الجدل نتيجة للوضع السابق ، فسيرى البعض انها لا تؤدي لآكبر من زيادة للتفقت العامة (مصاريف الفحص ، واجراءات الربط ، والمنازعات الخ) ، وطالما ان الإيراد سيؤول للخزانة فلا تهم النسبية كونها ضريبة او إيراد او املك .

وكان من الممكن الجدل حول بقاء الضريبة على شركات القطاع العام حيثما كان ذلك القطاع يلعب دورا مسفرا في الاقتصاد القومي ، على اساس ان الضريبة تسع مختلف للمشروعات في مستوى واحد يمكن على اساسه ادراك كلفتها . وما زال البعض يصر على فرض الضريبة على شركات القطاع العام على اساس انه عن طريق ميزانيته يمكن مقارنة مركزه قبل وبعد التاييم ، ومعرفة مدى التقدم الذي تسير فيه . غير ان هذه الاعتبارات ليست بالدرجة الكافية من القوة ، واصبحت المسائل أكثر وضوحا الآن مما كانت عليه عند التاييم . ويلعب التخطيط دورا له اهميته في تشكيل الميزانية وإذا كان هناك اعتراض على اساس ان العاملين لهم حق في المسب في الارباح وعليها بالقالي تقديره فان ذلك لايعني ضرورة فرض الضريبة على القطاع العام . وقد يكون من الضروري في هذا المجال تحميل مشروعات القطاع العام بفائدة على رأس المال المستثمر فيها ، وما يزيد على ذلك هو القدر الذي يشارك العاملون بنصيب فيه . وتلخص الدول الاشتراكية احيانا بنظام الضريبة على رقم الاعمال ، وما يبقى بعد ذلك يجنب جزءا كالتحليل للمشروع ويعود جزءا على العاملين في الانتاج . وبهذا الشكل يمكن معرفة مركز المشروعات والى اي حد تعاون في تنمية الاقتصاد القومي ، فضلا عن ان عدد الوسيلة تدفع العاملين في المشروع الى مثل جهود كبيرة لتحقيق عائد كبير ليس عن طريق رفع الاسعار وانما عن طريق زيادة الانتاج

الى دراسة لادراك اثرها في اداء الاعمال ، اذ الشكوى كبيرة من عرقلتها لها ، وان كانت تفيد احيانا في الحد من فوضى الطلبات والمطالبات التي تقدم لاجهزة الدولة . ويثار الكلام حول مدى خضوع المؤسسات العامة وشركات القطاع العام لها بالنسبة لراسمالها وعقودها وبعض محرراتها ، فلا معنى لان تنفخ الدولة رسوما لنفسها ، سيما لا تفيد الدفعة في قياس التكاليف او طريقة سير المشروع .

وقد شجعت رسوم الدفعة بعض النقابات على فرض رسوم مطابقة على بعض محرراتها يتخيلها المتعاملون لسلح هذه النقابات كصفة نقابة الاعباء التي تحصل على الروشتات والشهادات الطبية ، ودفعة نقابة المهندسين ونقابة المحاسبين الخ . . وهذه الدفوعات تحمل الجمهور باعباء مبالغية نقابات خلسة المفروض ان تعمل بالشكل التعاوني لرعاية مصالح اعضائها ، ويمكن للدولة ان تمنحها بقدر ما دون حجة لان تفرض رسوما على المتعاملين معها . وهذه الرسوم لا تجب لها مثيلا سواء في البلاد الاشتراكية او حتى الرأسمالية المتقدمة . وما هنا بصدد اعادة النظر في تشريعاتنا لتتسق مع مرحلة التحول الاشتراكي ، وحتى تكون محيرة عن ظروف التطور التي نمر بها فلا يمر يقتضي كما نكرنا ضرورة الاهتمام بالتشريع الضريبي ، والتركيز على الضريبة الموحدة على الدخل ، واعفاء القطاع العام من الضرائب على الدخل والدفعة ، اكتفاء بما يمكن فرضه من ضرائب على رقم الاعمال ، او فائدة على رأس المال المستثمر ، وضرورة معالجة القطاع الخاص لا سيما المشروعات الصغيرة معالجة تتناسب مع الظروف الجديدة التي يمر بها ، وقد يكون من الضروري اشتراط تسجيل المشروع والتخير السنوي لراسماله حتى يمكن موازاة نشاطه واذا كان بعض اصحاب المشروعات يخشون من الرسوم المفروضة في هذا المجال فيمكن اضعافهم منها .

ويحتاج الامر ايضا الى اعادة النظر في الضرائب العقارية فيجعل مستقل الارض بغيرية على الربح الزراعي ، ومستاجر المسكن بما يتناسب مع الربح الاقتصادي لسكنه على ان تحول الضرائب العقارية الى الاجهزة المحلية .

اما بالنسبة للضرائب على السلع والتصرفات فيحتاج الامر الى دراسة دورها في تنظيم الاستهلاك حتى يتماشى مع خطة التنمية واهدافها .

القول مبرر ، لان الاشتراكية لاتعنى كما نكرنا تساوى الدخل ، بل نجد انها في الوقت السدنى تعمل فيه على التقارب بين الدخل تعمل اينسا على تشجيع المتفوقين في الانتاج عن طريق زيادة دخولهم ، وفي نفس الوقت يهمل الا تؤدي الزيادة في الدخل الى عرقلة التنمية ، لهذا نجد انه مهما كانت الدرجة التي يبلغها المجتمع في مراحل التحول الاشتراكي ، فان الرسوم الجبركية ورسوم الانتاج تلعب دورا هاما في توازن الطلب مع النتاج من السلع للاستهلاك ، ومهما قيل عن تطور السلع من كفاية الى ضرورة ، فان هذا التطور لا يشمل جميع الافراد بنفس الدرجة ، ولكن كلما تسبوت الدخل ، كلما تقاربت انماط الاستهلاك . ويستغل السيرة الخاصة ، والتفزيون والتلاجة الكهربائية في مركز التفضيل الاثنى للمجتمع بعد الغذاء والكساء والسكن والتطعيم والصحة وغيرها من الخدمات العامة ، وستكون للطلب الاخرة في مركز نسبي افضل من المكيفات المختلفة (سجائر ، شاي ، قهوة خبوز وعلى ذلك فلا مفر من فرض الضرائب على السلع ليعا لمرورها في سلم التفضيل الاستهلاكي العام ، فتزداد الضرائب كلما كانت السلع في اثنى المراتب وتقل بالتدريج كلما زادت الهمية الاستهلاكية للسلعة . وعلى ذلك فان الضريبة على السلع والتصرفات مستمرة الى مدى اطول بكثير من ضريبة الدخل نفسها ، لانه كلما تقاربت الدخل تضيع الميزة التي تتمتع بها الضرائب على الدخل وتصبح الضرائب السلمية هي الاساس . لان هذه الضرائب هي التي يمكن عن طريقها تنظيم الاستهلاك ، وعدم الاسراف فيه ، وتبشيه مع الخطة العامة للتنمية .

وبالازفة ذلك فان الضرائب والرسوم السلمية في حجة الى تنسيق يمكن ان تضم رسوم الخنجات الجبركية ، والرسوم الاحصائية الى الضريبة دون حاجة الى افراد بندهم استقلالها انكبا كانت الرسوم واضنته وبمبسطة كملقلت المشكل التي تثيرها .

وفي مجال الكلام عن الضرائب والرسوم السلمية تثار مشاكل ضريبة الدفعة ، وما تؤدي اليه في كثير من الاحوال من تعقيد ، وما تنضمه من عنصر لانتقل في مجال رسم الدفعة وانما مكفها الضرائب المخططة .

ورسوم الدفعة من الرسوم العمياء التي تفرض على الاشخاص او العمليات التي يقومون بها بغض النظر عن الرأكة المالية للاشخاص ، وكان الهدف الاول من فرضها الحصول على حصة للدولة ، وما زال هذا الهدف هو الاساس في فرضها منذ سنة ١٩٦٩ ، وما زالت هذه الضريبة في حجة

جدول رقم (١)

ايرادات الدولة

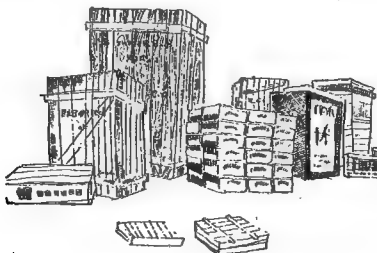
في سنتي ١٩٦١/٦٠ ، ١٩٦٦/٦٥

٦ - خدمات ورسوم وغيرها	
٢٨,٢٧٠	١٨,٥٥١
٢٩,٨٠٢	١٧,٢٣٨
٢١,٩٧٢	٥٤,٧٨٢
٢,٠٢٥	١,٧١٦
٢,٨٢٢	٢٤,٩٢٧
١٠٠,٩٧٢	١١٧,٦١٥
٧ - ايرادات املاك واملاك	
٢,٥٦٨	٢,٥٦٤
١١٨,٢٥٠	٢٧,٩١٤
١٢١,٨١٨	٤٠,٤٨٨
٨ - ايرادات المجلس المحلية	
٥٧,٨٠٠	
٦٢,٥٨٤	٢٥٠,٤٧٥
==	==

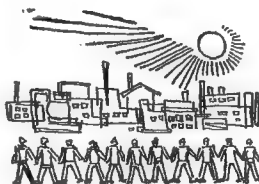
الايرادات	
١٩٦١/١٩٦٠ تقديري	١٩٦٦/١٩٦٥ ميدانية
١ - ضرائب تجارية	
١٢,٩٥٦	١٢,٩٥٦
٢,٩٦٤	٢,٩٦٤
١٦,٩٢٨	١٦,٩٢٨
٢ - ضرائب على دخول الافراد	
٦,٢٤٨	٦,٢٤٨
٥٥٧	٥٥٧
٥,٦٩١	٥,٦٩١
١٢,٩١٠	١٢,٩١٠
٣ - ضرائب على دخول الاموال	
١٥,٨٤٥	١٥,٨٤٥
٦,٨٥٢	٦,٨٥٢
٢٢,٦٩٧	٢٢,٦٩٧
٤ - ضرائب ورسوم على الشركات	
٢,٩١٢	٢,٩١٢
٩٩٢	٩٩٢
٣,٩٠٤	٣,٩٠٤
٥ - ضرائب ورسوم محلية	
٦٥,٨٨٤	٦٥,٨٨٤
٣٦,٥٨٨	٣٦,٥٨٨
٢,٩١٤	٢,٩١٤
٨,٦٩٢	٨,٦٩٢
١٢٢,٢٤٨	١٢٢,٢٤٨

جدول رقم (٢)
التوزيع النسبي لايرادات الدولة
في سنتي ١٩٦١/٦٠ ، ١٩٦٦/٦٥

١٩٦٦/٦٥ ميدانية	١٩٦١/١٩٦٠ تقديري	الايضاح
٦,٢٤٨	٦,٢٤٨	١ - ضرائب تجارية
٢,٩٦٤	٢,٩٦٤	٢ - ضرائب على دخول الافراد
١٠,٢١٢	١٠,٢١٢	٣ - ضرائب على دخول الاموال
٢,٠٢٥	٢,٠٢٥	٤ - ضرائب ورسوم شركات
٢٤,٩٢٧	٢٤,٩٢٧	٥ - ضرائب ورسوم محلية
١٦١,٨١٨	١٦١,٨١٨	٦ - خدمات ورسوم وغيرها
١٩,٨١٨	١٩,٨١٨	٧ - ايرادات املاك واملاك
٩,٨١٨	٩,٨١٨	٨ - ايرادات المجلس المحلية
١٠٠,٩٧٢	١٠٠,٩٧٢	
==	==	



الثورة العربية المعاصرة وحركة التغيير الاجتماعي



مصطفى طييه

الثورة العربية كلها . ومنذ انتقلت الجمهورية العربية المتحدة من مرحلتها الوطنية الى مرحلتها الاشتراكية اكتسبت الوحدة العربية مضمونا اشتراكيا . واصبحت الوحدة العربية بذلك «حتمية تاريخية» تستمد حتميتها من حتمية الحل الاشتراكي وفي هذا يكمن المعنى العميق لقول المناضل جمال عبد الناصر باستحالة الانفصال ، واعتبار العلاقة بين مصر وسوريا هي أساس التضامن العربي ، وهي ركيزة النضال لتصفية اسرائيل .

ومحاولة استخلاص دروس من تجرّبي الوحدة والانفصال بين مصر وسوريا ، يحتاج الى دراسة شاملة وعيقة . لكن ملاحظة ما ادى اليه منطق الوحدة ، وما ادى اليه منطق الانفصال في معركة الشعب السوري على وجه الخصوص ، يمكن ان يكون بخلا صالحا يساعد على استخلاص بعض الدروس ويضع افكارا صالحة للبحث والمناقشة .

يمكن انفصال سوريا عن مصر في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ حدث عادي في تاريخ الثورة العربية . كان من الممكن القول حينئذ انه مجرد فشل لتجربة الوحدة ، يمكن بعده البحث من شكل اكثر ملاءمة . لكن مرور اربع سنوات منذ الانفصال ، ولم يستقر الوضع في سوريا ، واصرار الجاهل العربية على تبني شعار الوحدة يعطى لهذا اليوم ابعادا اعيق كثيرا مما كان متصورا وقتذاك .

لم

فمنذ قيام الوحدة ارتبطت معركة الشعب السوري اوثق ارتباطا بالحزب العربي بأكمله ، بل لقد احتوت الثورة العربية بكل ابعادها . لم تجد الوحدة مجرد تعبير عن الوحدة القومية ، واتمنا أصبحت تعبيراً عن التحولات الاجتماعية . ولم تعد معركة محلية تخص شعب سوريا وحده ، بل اقتصر آثارها ونتائجها عليه وحده ، وانما أصبحت معركة

حركة الوحدة العربية والثورة العربية

قاصرة على الطلاب الوطنية وانما تطورت لتتصل
برامج اشتراكية »

وادى هذا المنطق بالضرورة الى تغير في موقف
الطبقات الاجتماعية »

ان الوحدة لم تعد تعبر عن مصالح البورجوازية
التي توحد نفسها في مواجهة الاقطاع . وهى لم
تعد ايضا تعبر عن توحيد كل قوى الامة لمواجهة
الاستعمار وخططه ومشاريعه . وانما اصبحت
تعبر عن آمال الطبقات الشعبية المطحونة الساعية
الى التغير الاجتماعى . لقد ارتبطت حركة الوحدة
العربية ، بحركة الثورة العربية . وعلى هذا
الاساس اصبح موقف الطبقات الاجتماعية في الثورة ،
هو نفس موقفها من الوحدة »

قوانين يوليو عام ١٩٦١

وكتبت قوانين يوليو ١٩٦١ نهى الجسر الذي
تعبثته الثورة الوطنية الى مرحلتها الوطنية »
ونفس الجسر عبرته الحركة العربية ، لتنتقل من
مرحلتها التقليدية الى مرحلة نومية جديدة . كتبت
قوانين يوليو هي اللحام الذي لحق بالحركة العربية ،
بالثورة العربية . ومنذ ذلك التاريخ حسم بشكل
نهائى طبيعة قيادة الجمهورية العربية المتحدة
ووضعت على رأس الحركة الاشتراكية بضمونها
الاشتراكي الجديد . ورفض بشكل نهائى الطريق
الراسمى اساسا للتطور الاقتصادي والاجتماعي .
كتبت تلك القوانين هي الخطوة الاولى التي خطوها
الحركة العربية ، في اعلائها رفض الاسم والقيم
التي يقوم عليها النظام الراسمى ، ولتتارها
بعبدا الملكية العامة لوسائل الانتاج اساسا في بناء
المجتمع العربى . وهى بذلك طرحت الحل
الاشتراكي في المجتمع العربى المتخلف بوصفه
الطريق الوحيد الكفيل بالنهوض بالتبعية ، وتجنب
آلام الطريق الراسمى ، وما يقضى اليه من حتمية
العودة الى التبعية الاستعمارية . ومثل طرح
اجراءات يوليو الحل الاشتراكي طريقا للوحدة
العربية ، الرد الحاسم لا على التناقضات التي
حكمت الوضع السياسى في سوريا فحسب ، وانما
ايضا على التناقضات التي تحكم الاوضاع السياسية

كانت وحدة مصر وسوريا في ٢١ فبراير سنة
١٩٥٨ ، هي اول وحدة في تاريخ العرب ، تعبر عن
ارادة الامة العربية في نضالها المشترك ضد
الاستعمار ، وتحقق املا كبيرا لابنائها . كانت بداية
لتاريخ جديد في حياة الامة العربية ، ولمرحلة جديدة
في طريق الثورة العربية . وكتبت انتصارا للفكرة
القومية العربية على الدعوات الاقليمية والانعزالية
التي روجها الاستعمار لعشرات المنين . من هنا
فقد مثلت الوحدة النموذج التقصى في وجهمشاريع
الوحدات الرجعية التي طالما طرحها الاستعمار
ومبلاؤه »

كانت الوحدة ان شئنا ساحة للاستعمار
والصهيونية . فلقد خلقت القاعدة السورية التي
تحيط بإسرائيل من شمالها وجنوبها . القاعدة
للسورية التي تقود نضال العرب من أجل تصفية
إسرائيل . وكان من الطبيعي ان تحدث الوحدة
النواة لثورها الإيجابى على حركة الثورة العربية في
كل اجزائها . ولاول مرة في تاريخ الثورة العربية
المعاصرة ، ترفع الحركات الوطنية في كل انحاء
الوطن العربى ، وفي كل مستوياتها شعار الوحدة ،
باعتباره لحد الشعارات الاساسية »

ولكن الوحدة لم تكن مجرد تجميع لافاض
وانظمة بولم تكن مجرد اقلية هيكل سياسي واحد .
وهى ايضا لم تكن مجرد جمع الصفوف في مواجهة
الاستعمار ومشاريعه وخطته العدوانية . لقد
كانت تعبر عن روح العصر الحديث ، عن روح
المرحلة التاريخية التي يجتازها العالم ، مرحلة
الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية . وحكم حركة
الوحدة ، ما حكم حركة الثورة الوطنية المعاصرة .
وكما ان الثورة الوطنية المعاصرة ، قد كتبت في عالم
اليوم عن ان تكون الثورة القومية التقليدية عكس ذلك
الوحدة القومية كتبت عن ان تكون الوحدة القومية
التقليدية . ويتنقل للثورة الوطنية الديمقراطية
الى مرحلتها الاشتراكية ، اكتسبت الوحدة المضمون
الاشتراكي . وفرضت على حركة الوحدة العربية ،
وعلى الثورة العربية هذا المضمون الجديد .
وتردقى برامج الوطنيين في كل انحاء الوطن العربى
لترتبط بين الوحدة العربية وبين الاشتراكية . لم
تعد برامج الحركات الوطنية في العالم العربى

سنة ١٩٦١ حيث انتقلت الوحدة لتعبر عن آمال الجماهير الكافحة العريضة في جميع أنحاء العالم العربي . من هنا فقد مثل الانفصال مؤامرة استعمارية رجعية تجاوزت نطق وحدة مصر وسوريا لتضرب الثورة العربية في جميع مستوياتها . ومثل الانفصال محاولة لتسحق فكرة الوحدة العربية بمسئوليتها الجديده ، فمهر بذلك عن نكسة رجعية صريحة ضد المكاسب الشعبية ، والطريق الاشتراكي الذي اختاره مجتمع الوحدة . وفرض هذا المنطق بالضرورة الى ان يكون الانفصال مؤامرة استعمارية تحاول وقف اندفاع حركة التحرر العربي . وانتهى الانفصال ليكون القاعده التي يستند اليها الاستعمار في نشاطه في المنطقة العربية . بل لقد اصبح هو الاساس المادي الذي استفادت منه القوى الرجعية العربية واسرائيل .

لقد ادى منطق الوحدة الى التحام النضال الاجتماعي : بالنضال السياسي . للجماهير الشعبية العاملة صاحبة المصلحة في الاشتراكية على نطاق العالم العربي . وادى منطق الانفصال الى تكتل قوى الاستعمار والرجعية والصهيونية لتواجه الوحدة العربية بمسئوليتها الاشتراكية . وكان انقسام القوى السياسية في سوريا الى معسكرين ، وحزبي ، وانفصالي ، ليس فقط تعبير عن الانقسام الفكري والاجتماعي فيها فقط وانما على النطاق العربي كله . ومعركة الشعب السوري منذ الانفصال هي التجسيد الحي للمعركة الدائرة على نطاق العالم العربي في مستويات مختلفة .

ان المعركة الدائرة في سوريا منذ الانفصال ، هي تكليف لكل الحقائق الثورية ، الفكرية والسياسية والاجتماعية للثورة العربية في حركتها منذ اكتسبت مسؤوليتها الاشتراكية . ويمكن اجمالها في الاتي :

الحقيقة الاولى ، ان ثورة ٢٣ يوليو بانتقالها الى مرحلتها الاشتراكية نقلت مفهوم الوحدة العربية الى موقع جديد يخطئ كثيرا عن موقعها القديم . فهي لم تتجاوز فقط اطار القوى القومية التقليدية الذي شهدته اوروبا في القرن التاسع عشر ، وانما تجاوزت ايضا اطار الظروف الوطنية التي قامت فيها الوحدة عام ١٩٥٨ . لقد تحولت الوحدة العربية لتكون تجسيدا لحركة التغيير وادائها . ان التحام النضال الاجتماعي بالنضال السياسي ، جعل

في مختلف اجزاء الوطن العربي . قوى قد وصفت مجتمع الوحدة النواة على ابواب تحول هام وعميق في مواقع القوى الاجتماعية والسياسية . حيث عبرت عن اللبنة الاولى في بناء المجتمع واساسه المادي ، جنبا الى جنب مع علاقات اجتماعية جديدة ، اوجدتها قوانين اصلاح الزراعي وتشريعات العمل والعمال . من هنا جاءت قوانين يوليو لتمثل نقطة انعطاف حاسمة في تاريخ الحياة السياسية في العالم العربي عتبة في الجمهورية العربية المتحدة على وجه خاص ، وفي سوريا على وجه اخص ، وتكتل في وجه الوحدة بمسئوليتها الاشتراكية . جبهة عريضة نسبت الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية والراسمالية التي اضرت مصالحها في مجتمع الوحدة ، ولم يكن الزمن في سلاحها فتدفعت في سباق معه .

ولم يكن هدفها مجرد ضرب الوحدة الوليدة ، مجرد فصل سوريا عن مصر ، وانما كان هدفها في الاساس حزب الوحدة العربية والثورة العربية في الاساس . وحيث كان البناء السياسي لدولة الوحدة يجلبه نظرة خطيرة ، فلم تكن الطبقات الشعبية ، صاحبة المصلحة الحقيقية في هذه التحولات الجديرة قد عثرت بعد في تنظيم سياسي ثوري بشكل قاعدة البناء السياسي لدولة الوحدة الثورية ، فقد استطاعت جبهة القوى الممادية ان توجه ضربة الفاعلة للوحدة الوليدة . لقد كان البدء في بناء الاساس المادي لمجتمع الوحدة على اسس جديد ، يقتضي عملية موازية تستهدف اعادة تشكيل البناء السياسي على اساس تحالف القوى صاحبة المصلحة في هذا البناء الجديد . ولم يكن مخالفة ان يكون الاتحاد القومي هو اداة القوى الممادية في تنفيذ مؤامرة الانفصال ، فقد كان بعد انتقال الثورة الى مرحلتها الاشتراكية يشكل رحلة مغلفة عن مجرى الاحداث .

مؤامرة الانفصال

لم يكن من بلب المصدق ان تضرب الوحدة الوليدة بعد اقل من شهرين على صدور قرارات يوليو

تقسمة الوحدة في يد القيادات الشعبية . وأصبحت العلاقة بين الوحدة والتقسيم الاجتماعي علاقة وثيقة ، يقللها العلاقة بين التجزئة والتخلف . إن الوحدة السياسية لا تجد أساسها إلا في وحدة الفكر والعمل ، ووحدة الفكر والعمل لا تتحقق بغير وحدة الحركة الاشتراكية . إن الكفاح من أجل الوحدة ، والكفاح الوطني في كل مستوياته قد ارتبطا بالاشتراكية ربطا لا ينفصم .

الحقيقة الثانية ، أن وحدة الاداء السياسية أساس لازم لتحقيق الوحدة الدستورية لأي وحدة عربية . وأداة ذلك هي وحدة العمل العربي باعتباره الأساس لوحدة الثورة الاشتراكية العربية . وارتباط هذه الاداء بحركات التحرر الوطني في جميع مستوياتها ، وقيادتها له ضرورة فرضتها التطورات المعينة التي شقت طريقها في الثورة العربية فالتكتيت مضمونها الاشتراكي .

الحقيقة الثالثة ، أن ثورة مصر وقيادتها الثورية ، تشكل المحرك التاريخي للثورة العربية في حركتها المتجسدة . إنها قيادة وقاعدة أي تحرك وطني أو اجتماعي وإن كل انتمال منها يعرضها للاهتبار ، ومبادئها يحدد بالوقوف في شرك الثورة المضادة .

هذه الحقائق تشكل اتجاه حركة الثورة العربية في كل مستوياتها . وعلى كل مستويات النضال الوطني والاجتماعي تفرض وجودها . ولأن القوى الانفصالية في سوريا لم تحرك هذه الحقائق بخفض التفتت على الرغم من تناقضاتها وتبليها للقوى اجتماعية مخططة . ونحن تحول صراع هذه القوى ضد الوحدة ، ليكون صراع وجود ، أثبتت مع أكثر الأنظمة الرجعية العربية . لقد أصبح الانفصال هو الأساس الملد الذي ينمو فيه التشييد الرجعي ، والارتباطات المشبوهة ، بينها ارتبطت للوحدة بالتطلع اليها كقاعدة ثورية نقود الجاهل في اتجاه الثورة ، تشلها من التخلف والاستغلال ، وتتلعب معركتها ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية .

لقد تحولت الوحدة العربية لتكون هي الأرض المصلحة التي تجري عليها الثورة العربية تحولتها الاجتماعية . وبرزت هذه الحقيقة في سوريا حيث الوحدة هي الوسط الوحيد والطبيعي القادر على أن يوفر للتحويل الاشتراكي مشينات الحامية وطقات البناء . من هنا ، ونحن عجزت القوى الانفصالية عن تفهم هذه الحقيقة ، قادها ذلك إلى التعصب الحزبي الذي فرض عليها التخلف الفكري . ونحن وقفت موقف العداء من ثورة ٢٣ يوليو ، التفتت مع الاستعمار والرجعية والصهيونية ، وانتهت إلى أن تكون من قوى الثورة المضادة .

ولقد كتبت محادثات ١٧ أبريل التي طرح فيها وحدة اداء العمل العربي الاشتراكي كضرورة لوحدة الثورة الاشتراكية العربية ، ووحدة الاداء السياسية لا تقار دولة الوحدة ، كأساس لازم للوحدة الدستورية ، تمثل قضية فكرية جوهريّة ، حين عجزت القوى الانفصالية في سوريا عن فهمها ، وقد انتهت إلى أن تكون من قوى الثورة المضادة ، في سوريا والوطن العربي كله .

ومن هذا كله يمكن فهم معنى أن معركة سوريا اليوم تحتوي الثورة العربية بكل أبعادها .

ومرور أربع سنوات على هذه المعركة التي جسدت كل أبعاد الثورة العربية تطرح أمام القوى الاشتراكية عددا من القضايا الفكرية الهامة ، الجديدة بالبحث والنقشة .

إن تجربة كبيرة لم يشهدها التاريخ من قبل ، في انتظار من يتقدم لحمل مسئولياتها ، وعلى أكثر القوى الاشتراكية بكل اتجاهاتها ، وفي مختلف أجزاء الوطن العربي تقع هذه المهمة العظيمة . ونقطة البدء في العمل الكبير الذي ينتظرهم هو فهم الحقائق الفكرية والسياسية والاجتماعية التي أثارتها تجربتي الوحدة والانفصال بين مصر وسوريا .

مصر الشورة .. وافريقيا



د. عبد الملك عوده

مرشاً وطولاً لتشمل افريقيا في صورة كلمة ، كما ان هذا صاحبه نمو في العمق وهذا لمسيطر في دراسة مضمون النظرة المصرية لافريقيا .

تقع مصر جغرافيا في قارة افريقيا ، ولهذا فتمنذ حضارة الفراغة ودولتهم عرفت مصر افريقيا «الزنجية» اى ان مصر رات صورة افريقيا في الشعوب والجماعات ذات اللون المخطف الى حد ما من المصريين ، وراهم ايضا في شعوب وجماعات لا يختلف لونهم عن اللون المداى للمصريين . ولكن كل هذه الشعوب والجماعات كانت تعيش خارج حدود الاندماج في المجتمع النهري المصري ، وكانت تعيش خارج حدود الولاء للاداة الحكومية المركزية في هذا المجتمع المصري . لذلك قامت العلاقات بين المجتمع الذى يدين بالولاء لفرعون وحكومته وبين هذه الجماعات والشعوب على اسس علاقة الحرب والغزو في فترات ، وعلى اسس علاقة التجارة والتبادل في فترات اخرى . وهذه الحقائق انها تقرها في اطار القيم والمفاهيم التى سادت ذلك العصر البعيد وشكلت انواع وانباذ العلاقات

الخطا القول بان مصر لم تكن تعرف افريقيا قبل ١٩٥٢ ، ومن الخطا — ايضا — القول بان معرفة مصر لافريقيا بعد ١٩٥٢ ظلت على نفس

من

المستوى ، وفي داخل الاطار والمضمون نفسه الذى عرفته الفترة التاريخية قبل ١٩٥٢ . ولذلك يجب في بداية الدراسة ان نحدد مدى النظرة المصرية تجاه افريقيا ومضمون هذه النظرة .

حدود النظرة المصرية لافريقيا

عرفت مصر قبل ثورة ١٩٥٢ افريقيا في صورة جزئية اخفت معالم متعددة . فقد عرفنا افريقيا «الزنجية» وافريقيا «الاسلامية» وافريقيا «العربية» وافريقيا «التيلىة» ، ولكن التفسير الجذرى الذى حدث بعد ١٩٥٢ هو اثنا بدنا في معرفة افريقيا «الغارية» . اى ان النظرة نبت

الداخلية والخارجية لهذه المجتمعات والجماعات البشرية .

ومع هذا فالدراسات الحديثة تشير إلى أن الانتشار الثقافي قد امتد من المجتمع النهرى المصرى إلى مناطق متعددة في أفريقيا . كما أن التبادل التجارى قد أدى إلى معرفة مناطق متعددة من إفريقيا ، فالانتشار الثقافى والتأثر الحضارى قد أخذ طريقه من وادى النيل إلى غرب إفريقيا حيث أثبتت الدراسات الحديثة فيمنطقة «**اليوروبا**» في غرب نيجيريا وفي منطقة «**الاشانتي**» في وسط غانا أن الحضارات والآثار والوثائق التى لم تكن التوصل إلى معرفتها — أن هناك روابط أخذ وعطاء قد تمت فعلا بين هذه المجتمعات في هذه الفترة التاريخية المبكرة . ومثل هذا ينطبق في صورة أو أخرى على الدراسات الخاصة بمنطقة هضبة البحيرات خلسة فيها يتعلق بالتقارب التى تشبه إلى حد ما مراكب الشمس المصرية القديمة . وقد يكون التفسير في أن الشعوب والجماعات التى كانت تجاور حدود المجتمع النهرى المصرى قد ارتبطت من أبحاثها نتيجة للجفاف أو للحرب أو لأسباب خاصة واتجه بعضها غربا حتى وصل إلى غرب إفريقيا ، وجنوبا حتى وصل إلى مناطق هضبة البحيرات . ومن ناحية أخرى أدى التبادل التجارى إلى علاقات تجارية مع بلاد كوش وبلاد **أوهي** وبلاد **بونتي** . وبدون إغراق في الدراسات التاريخية المتخصصة يمكن القول أن هذه البلاد هى ما نعرفها حاليا بال**نوبة** و**الحشة** و**الصومال** و**القرن الأفريقى** . وأن كانت هناك أقوال أخرى في هذا الشأن .

وتحت حكم الإغريق والرومان ظلت هذه الروابط موجودة ، وأن تعرضت لأثر طبائع العلاقات بين الشعوب ونوع وسائل الاتصال المعروفة في ذلك العصر . وما أن جاء العرب والإسلام حتى بدأت مصر تعرف صورة جزئية أخرى من القارة وهى إفريقيا الإسلامية وإفريقيا العربية . وليست هناك حدود فاصلة قاطعة بين إفريقيا الإسلامية وإفريقيا العربية إلا إذا قلنا أن الحديث باللغة العربية هو الفاصل ، ومع ذلك لا نستطيع القول أن هذا الفاصل في إفريقيا قد وصل من حيث الموضوع إلى الفاصل الذى فرق بين العالم العربى والعالم الإسلامى في آسيا والمثل مثلا كالعراق وإيران أو أفغانستان . ومع ذلك فنحن لا نستطيع أنكار الارتباط بين اعتناق الدين الإسلامى ومعرفة القرآن المكتوب باللغة العربية والسعى إلى دراسة الدين الإسلامى في مراكز تدريسه مثل الأزهر بمصر ،

والزيتونة في تونس والقرويين في مراكش الغرب) . ومن ناحية أخرى نجد آثار رفض الدين الإسلامى لنظرية التفرقة بين الإجناس والألوان مع الارتحال الجماعى للقبائل العربية في أن حدود إفريقيا الإسلامية والعربية قد تداخلت وتشابكت ، وتخلت اللغة العربية بشكل واضح في لغات **الهوسا** في غرب إفريقيا ، و**السواحلي** في شرق إفريقيا . وملنا على هذه الفترة التاريخية دراسات ومؤلفات ابن بطوطة والإديسى والبكرى وابن حوقل ، الخ .

وخلال كل هذه المراحل التاريخية كانت مصر شديدة الارتباط بجياه النيل وقد شهد عام الجنبع المصرى منذ عهد الفراعنة آثار النهر ودوره في تركيب وقيم الجنبع ، ولكن مع ذلك فصوره أفريقيا النيلية لم يبرز في مسودتها القوية التأثير في حياتنا المصرية — إلا في فترة تاريخ مصر الحديثة منذ فتح **(محمد علي)** للسودان وتوالى البعثات المحاولات لاستكشاف منابع نهر النيل . ثم توالى تراكم المؤثرات التاريخية والسياسية التى خلقت صورة أفريقيا النيلية في العقل المصرى الرسمى والشعبى كما عرفت في الفترة السياسية التى تلت الاحتلال الإنجليزي لمصر والسودان وتقسيم ممتلكات **الخنديوى** **اسماعيل** في شرق ووسط إفريقيا نتيجة المنافسة الدولية الاستعمارية من النصف الثانى من القرن التاسع عشر . وزاد الصورة بروزا في حياتنا أن الأحزاب السياسية والعمل السياسى الوطنى في النصف الأول من القرن العشرين قد جعل من «وحدة مصر والسودان» شعارا أساسيا في حياته السياسية وانضمت لحزبا وهيئات أخرى للحركات ومنطلق شرق أفريقيا ووسطها إلى مصر والسودان

نصل من هذا العرض السريع إلى أن صورة إفريقيا طوال هذه الفترة كانت صورة جزئية ، وحتى في فترة بابين الحروب العالميتين منبعا هاجمت إيطاليا الحبشة حدث اهتمام رسمى وشعبى واسع بالموضوع . واعتقد أن مرجع هذا كان لأن الحبشة تقع في داخل مسود إفريقيا النيلية بجانب الارتباطات الدينية بين الكنيسة المصرية والمسيحيين الأجانب .

وبعد الحرب العالمية الثانية اهتمت مصر الرسمية والشعبية بقضية تصفية الاستعمار الإطسالى في القارة الأفريقية . ولكن نلاحظ أيضا أن **ليبيا** كانت تقع في داخل مفهوم الفريق «**الريفى**» الإسلامية وكذلك **أفريقيا** و**الصومال** بقعان في داخل مفهوم إفريقيا الإسلامية أو إفريقيا النيلية طبقا للتراث التاريخى الخاص بابير الطوربة **الخنديوى** **اسماعيل** . ولكن نحن لا نتغفل أو نقلل من قيمة الفترة التاريخية

السوداء التي يدور فيها اليوم اعتقت صراع بين مستعمرها البيض وأهلها السود من أجل مواردها التي لا تحد» .

وهذه الفترة تسمى المعركة صراعا تحريريا ضد الاستعمار له اسباب سياسية واقتصادية بين حكومات استعمارية وشعوب يريد التحرر من التبعية والاستغلال . وعندما ينتقل الكتاب الى الحديث عن الدوائر الثلاث التي تعيش فيها مصر ، يتحدث عن الدائرة الافريقية فيقول اننا في افريقيا التي تشهد صراعا دائما مخيفا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الافريقيين ، وان افريقيا مسرح لفوران عجيب مثير . وان مسئوليتنا هي المعاونة على نشر النور والحضارة في القارة التي يجرى فيها نهر النيل شرين الحياة لمصر ، والتي بها السودان الشقيق الذي تمتد حدوده الى اعماق افريقيا . وكما نرى في هذه الفقرات ان الاطوار العلم للنظرة يتسع ليشمل افريقيا في صورتها القارية الشاملة وفي داخل هذا الاطار تعيش سورة اهلنا التاريخيين والنيل والسودان ودورنا التاريخي في نشر الحضارة والمعرفة المرتبطة بدخول الاديان السملوية للقارة .

وهذه المحاولة الاولى لرسم صورة رسمية لافريقيا القارية تنمو فكريا فنتشر بسلسلة «**اخرنا**» التي اسدرتها هيئة التحرير في عدة دراسات عن افريقيا يكتب الرئيس جمال عبد الناصر مقدمة لكل كتاب عن افريقيا . ونختار عينة من هذه الكتب وهي الكتاب رقم (٤) وعنوانه «**افريقيا علم الاستعمار البريطاني**» والكتاب رقم (٦) وعنوانه «**انصواء على الحبشة**» والكتاب رقم (٨) وعنوانه «**الشمال افريقيا**» والكتاب رقم (٩) وعنوانه «**الجنوب افريقيا**» . وقد صدرت هذه الكتب قبل عام ١٩٥٥ وهو علم مؤثر بالدور الذي تقابل فيه زعماء آسيا وافريقيا والذي حضرت وفود الحكومات الافريقية المستقلة وهي مصر والحبشة وليبيا وليبيا والسودان وسلطنه الذهب وحضرته وفود تمثل الاحزاب والحركات الوطنية العاملة من اجل الاستقلال والتحرير في راکش وتونس والجزائر وكينيا واتحاد جنوب افريقيا .. الخ .

ومقدمة الكتاب الاول تشير الى حقيقة تشابك وترايط مصالح الدول الاستعمارية في جبهة واحدة من اجل تقسيم القارة وتوزيع الاسلاب ، ولكن في نفس الوقت تحمل هذه الجبهة الاستعمارية في ذاتها بذور التناقض والصراع كما حدث في الصين والماليتين . ومن ناحية اخرى يتحدث الكتابي من

التي ثلث الحرب العالمية الثانية قبل عام ١٩٥٢ . فقد بدأ الحديث عن افريقيا في صورتها الشاملة عند بعض الهيئات والجماعات التقدمية الفكر . بيد ان هذا الحديث — في نظرنا — كان انعكاسا لموقف دولي ارتبط بالحرب الباردة ومشروعات التحالف العسكرية المقتمة من الكتلة الغربية لمنطقة الشرق الاوسط والاحزام الافريقي الذي يمثل عمدا في الدفاع العسكري من وجهة نظر الكتلة الغربية . ومن ناحية اخرى كان هذا مرتبطا بالانتماءات المالية الدولية التي بدأت تشهد الحرب العالمية الثانية نقابيين قادمين من مناطق متعددة في افريقيا ، وهذا ما يجعلني اقرر ان هذه الفترة تمثل ارجاسات وطلائع التفكير الجديد الذي نما مع ثورة ١٩٥٢ وتطور الاحداث في افريقيا والذي فرض نفسه على الواقع العالي .

وبقيام ثورة ١٩٥٢ في مصر بدأت تنمو الصورة الشاملة لافريقيا . وتمثلت في نمو فكري من جانب القيادة الثورية الجديدة ، وفي نمو فكري من جانب المثقفين المصريين الذين عاشوا الاحداث الثورية والتحررية في افريقيا . وظل هذا النمو يتزايد حتى تقابلت مصر مع باقي الدول الافريقية المستقلة في اكرام عام ١٩٥٨ . وتبع هذا عدد من المؤتمرات الرسمية والشعبية منذ عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٠ ثم حدث الانقسام وعادت الصور الجزئية في افريقيا على اسلحس مجموعة تقدمية ثورية ومجموعة محافظة متروكة ، ثم تقابل التيران من جديد في اديس ابابا عام ١٩٦٢ ليهنأ افريقيا صورة شملية كلية من جديد ، تحتوي في داخلها كل هذه الخطوط وكل هذه التيارات المتصارعة المتناقضة في داخل اطار شامل كلى علم .

وترتبط على هذا نقرر ان صورة افريقيا الشاملة قد ارتبطت بقيام ثورة ١٩٥٢ في مصر . اعني انها بدأت تصبح النظرة الرسمية المصرية تجاه افريقيا وليتنا على هذا ان كتاب **فلسفة الثورة للرئيس جمال عبد الناصر** قد بلور كل هذا الاتجاه بموضعه في محاولة لرؤية افريقيا في هذا المفهوم الشامل الكلي الذي يملو على مفهوم الصور الجزئية والذي ظل لا ينكر اهتمامه وارتباطه بصورة افريقيا النيلية وافريقيا الاسلامية والعربية ، ولكنه يضع هذه الصور الجزئية في داخل هذا الاطار للشامل الكلي ولقد جاء في احدى فقراته انه **ليس عبثا ان بلدنا يقع في شمال افريقيا ويطل من عل على القارة**

تاريخ مصر الحديثة طوال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين . واحيانا اخرى كتبت هذه النظرات الجزئية تحيل مضمونا مشوشا غامضا لم يتعرض له احد بالدراسة العلمية او لم تتح الظروف الواقعية لتقويته واطالته النظر فيه . وكل هذا تراكت حوله عقد التاريخ القديم وتجارة الرق والحروب والغزوات والصراع الديني في القارة . وجاء الاستعمار بجيوشه ونظرياته ومفكره وتجاره فاستغل كل هذا الميراث التاريخي وركز على عناصره السيئة المنقرضة فاجباها ونفع فيها وجعلها قضية يرفعها لزيادة الوقعة بين الشعوب واثارة البغضاء . وساعده في هذا اخطاء السلسلة وتقسيم الشعوب وتجييط الحدود الفاصلة وتعدد اللغات وانتقاع تنوعات التبادل والتفاهم والتقارب بين الشعوب المنقذين والحكام .

ولجحت نمو النظرة القارية الشاملة لإفريقيا
بمشكلة ترتيب المضمون وتلاؤمه وتكيفه مع الواقع الفعلي في القيم والمبادئ الجديدة التي ترفعها ثورة شعوب المستعمرات والقيم التي تزعمها تجربة التطبيق العربي للاشتراكية في مصر . وهذا المضمون الجديد لا يولد فجأة ولا يظهر مرة واحدة ، انما يتصارع مع القديم ويتغلبه حتى يقضي عليه . وكما نعرف من أن التغير المادي يظهر في حياة الناس يسرع من ظهور التغير الفكري والاجتماعي ، وخاصة في ميدان العلاقات المتبادلة التي عرفت الميراث التاريخي الطويل من قيم ونظرة ومبادئ .

وفي الوقت نفسه كان على المضمون الجديد للنظرة القارية الشاملة ان يخلص خطوط بعض النظرات الجزئية وأن يرفض ما لا يسهل من قيم قديمة وان يعطيها مفهوما وقيما تقديمية خاصة اذا كتبت هذه النظرات الجزئية ستمعش في داخل الإطار القاري الشامل لأفريقياني المضمون التقدمي المعاصر . والمثل على هذا ان مصر سوف تعامل مع افريقيا في وضعها القاري بدون تمييز على أساس الدين أو اللون أو الجنس وان مصر ترتبط بباقي الشعوب والدول طبقا لمفهوم تضامن الشعوب ووحدتها وتضامن الحكومات الثورية ووحدتها ضد الاستعمار وضد التفرد والتجزئة وضد موازيت الماضي السيئة . ولكن مع هذا المضمون الثوري في داخل هذا الإطار القاري مستقل لمصر نظرة خاصة او موقف خاص تجاه افريقيا النيلية . وهذه النظرة والموقف الخاص يأتي من واقع دور النهر في حياة

جنوب افريقيا كما يتحدث عن شمال القارة وغربها وشرقها . وتشير مقدمة الكتاب النقي الى ان روابطنا مع الحبشة هي الجوار والمشاركة في نهر النيل . ولكنه يضيف فقرة اخرى باننا والحبشة هاتين من الاستعمار سويا واننا في قارة مازال يعيش فيها الاستعمار . وتشير مقدمة الكتاب الثالث في نظرة تقديمية واضحة بلن الافريقى للافريقى اخ وجار في معركة من اجل الامن والتحرر والارتفاع بثروات بلاده ، وان سياسة مصر تجاه افريقيا لا تنبعث من عصبية دين ولا عصبية جنس ولا عصبية ارض . وفي الكتاب الرابع يتحدث من مشكلة التفرد المصرية فترى اسهاما في الوضع الاستعماري وان التحرر من الاستعمار سوف يحطم اساس قيام هذا الوضع المصري وان معركة التحرر من الاستعمار هي الميدان الحقيقي للكفاح ضد التفرد المصرية .

بهذا بدأت مصر الثورة والرسمة تأخذ نفسها بهذه النظرة القارية الشاملة لأفريقيا ، وفي نفس الوقت بدأت تنمو مقدمات ومضمون هذه النظرة الجديدة ، والتي سوف تتضح من ناحية الكم والكيف بالمرسة الفعلية للعلاقات وتأخذ المواقف الدولية والقارية ، وايضا سوف تستفيد من كتابات ودراسات المثقفين المصريين التي ترايت وتوسعت كما نشهد في سوق الكتاب المصري ومخططف المطبوعات والمنشورات .

مضمون النظرة المصرية لأفريقيا

حملت كل نظرة جزئية لأفريقيا مضمونها المتفق معها ومع طبيعة مصر الذي ولدت فيه اوعاشته وايضا حملت النظرة الشاملة مضمونها المتفق معها ومع طبيعة النصف الثاني من القرن العشرين الذي تؤثر فيه تأثيرا ميق الاثر والمفعول تجربة التطبيق العربي للاشتراكية .

لقد حملت النظرات الجزئية منفردة او مجتمعة مضمون علاقات التبعية او الجبل الحيوى او الروابط الخاصة بالدين الاسلامى والعروبة . ويجب في المناقشة ان نذكر باستمرار ان تاريخ هذه النظرات الجزئية يرجع الى مفاهيم معسور الفراعنة والعصور الوسطى كما انه تار بمفاهيم الثورات البورجوازية في اوربوا وما انتقل اليها خلال علاقات التبادل الثقافي مع غرب اوربوا منذ بداية

من هذا الملقق الملى، بالتناقض، وكان سييسل الخروج هو اعتراف مصر للسودان بمطالبت به فلسطين ومراكش والجزائر واتونسيا وكل بلاد الارض من حق تقرير المصير، وكان ذلك اعترافا استسلام به النطق واعتدل ايزان وزادت وقفة مصر في جنب الحرية قوه ومضاء .

ونلاحظ في الوقت نفسه ان المقتضيات التي اشترنا اليها من المقتضيات التي كتبها الرئيس جمال عبد الناصر لبعض الكتب الصادرة عام ١٩٥١ . قد صدرت وتم الالتزام بها فكريا قبل حضور مؤتمر بانكوك ١٩٥٥ . وفي هذا المؤتمر عبرت مصر الثورة عن نفسها وشاركت غيرها في مواقف ثورية ونظرة تقدمية لمعنى العلاقات الدولية بوجه علم ولعنى الارتباط مع الدول الاسيوية الافريقية بوجه خاص . وقد انعكس هذا بوضوح على مواقف مصر الثورة تجاه افريقيا وخاصة المبادئ المتعلقة بعدم التدخل في شئون الدول الاخرى والاعتراف بالسواذ بين الشعوب الامم وتوسيع المزايعات بالطرق والوسائل السلمية وتعمية التعاون الدولي، واستنكار التفرقة والتمييز العنصري في افريقيا وتاييد كفاح الافريقيين ضد التفرقة العنصرية، وتاييد قضاي الحرية والاستقلال لجميع الشعوب المنافسة ضد الاستغلال الاجنبى واحترام سيادة كل دولة على اراضيها وضمن وحدة هذه الارض. وفي « برونو بيوجوسلافيا عام ١٩٥٦ قبل العدوان الاستعماري على مصر اكد المجتمعون مبادئ بانكوك وطالبوا بضمان جماعي دولي وبحظر التجارب النووية، وطلبوا بمنح مزيد من المساعدات للدول النامية . وفي كلا المؤتمرات ناقشت قضاي افريقية واسيوية من جهات نظر متعددة، الامر الذي اعطى مصر الثورة عمقا اكثر في نفهم هذه القضايا نتيجة لمعيشة الراء والافكار التي عرضها قادة وزعماء البلاد صاحبة القنصيا . كيان مصر الثورة بدات في استقيل زعامات ثورية افريقية وتعترف عليها بالنقشة والاخذ والمطاء، الفكرى .

وطوال هذه الفترة التي طلت عام ١٩٥٢ نلاحظ ان موجة التحرر وظهور الدول المستقلة في افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية انما تظهر في المنطقة الشمالية من القارة مثل ليبيا عام ١٩٥١، والسودان عام ١٩٥٥ وتونس ومراكش عام ١٩٥٦ . وتبدأ الثورة الجزائرية عام ١٩٥٤ وبعد ذلك سنة واحدة جمة الصحراء الافريقية لتصبح قائما اول دولة مستقلة بعد الحرب العالمية الثانية من بين الدول الافريقية غير الناطقة باللغة العربية وكان هذا عام ١٩٥٧ . وتطبع غنينا عام ١٩٥٨ . وبذلك تظهر دولتين مستقلتين غير

هذه الدول والشعوب ومن واقع التقدم التكنولوجى والفنى الذى يعطى الحكومات والشعوب حول النهر امكانيات ضخمة للسيطرة عليها والاستفادة من مياهه بشكل يعكس على خطط التنمية والتقدم المادى في حياة هذه النطق . وترتبط على هذا لابد من ترتيبات خاصة تقوم بين هذه الحكومات والشعوب على اسس دور نهر النيل في حياتها . ولكن الجديد هو ان هذه الترتيبات والاجراءات الجزئية انما يجب ان نعيش ونتمو في داخل هذا الاطار الشامل الافريقى ذى المضمون الثورى الجديد . وهذا يحاصنا ان نقوله حينما قررنا ان مصر لا تستطيع ان تلغى مطلقا هذه النظرة الجزئية وانما تلغى مفهومها القديم وتمنحها بدلا منه مفهوما متديما ليد ان يعلى في داخل المضمون الثورى للاطار الافريقى الشامل . ومثل هذا القول يجرى على النظرة الجزئية لافريقيا المصرية والاسلامية . وباعدا ذلك يجب ان يزول وينهى

اذن فالقيادة الثورية الجديدة اخذت نفسها فكرا كما يبدو من الدراسة بالاطار القارى الشامل لافريقيا والمفهوم الثورى التقدمى لمعنى العلاقات المتبادلة . وفي الوقت نفسه اخذت على النظرة الجزئية لافريقيا - والتي نراها حينها ضروريا بموجب موقعنا الجغرافى وموارثنا التاريخية تعديلات جذرية في المفهوم والمضمون . واكثر من هذا اخذت هذه النظرة الجزئية ومفهومها وداخل هذا الاطار القارى ومضمونه الثورى وجعلتها تعلى ونتمو بداخله . وهذا الكلام النظرى قد واجه الممارسة الواقعية في الحياة اليومية للعلاقات مع افريقيا منذ ١٩٥٢ . وجاءت اول تجارب الممارسة الواقعية في « القضية السودانية » حينما وقعت مصر الثورة على اتفاقية ١٩٥٢ التي قررت ميذا حق تقرير المصير بالنسبة لمستقبل السودان . وهذا التتوير يمثل مباداة ثورية ضخمة لم تقف عند حد قضية السودان وهى اقرب القضايا اتصالا بتطور الحياة المصرية بل تعدتها الى جميع القضايا الدوبة وموافف شعوب المستعمرات ضد الاستعمار المالى . وهكذا بدا اول خطوط هذا المضمون الدورى النظرة الجديدة في تقرير مسدا حق تقرير المصير . واعداً عنه والالتزام به في جميع المواقف الدولية . ولهذا يسر الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرى عام ١٩٥٧ امل مجلس الامة بقوله ان مصر الثورة قد استطاعت الخروج

تألفتين باللغة العربية (اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية) . هذا اذا قلنا ان استقلال اثيوبيا وليبريا انما هو حدث قديم لا يمثل ظهور السدول الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية . ومعنى هذا ان اى حديث او دعوة للوحدة الافريقية يدعون الدول الناطقة باللغة العربية في القارة اشياعنى شيئا مزيفا فارغا . وعلى هذا دعا كروما الى المؤتمر الاول للدول الافريقية المستقلة الذى انعقد في ابريل ١٩٥٨ ، وفي نفس العام شهدت اكرا انعقاد المؤتمر الاول للشعوب الافريقية في ديسمبر ١٩٥٨ . وتوالت سلسلة من المؤتمرات . فالدول الافريقية المستقلة تمعد مؤتمرها الثاني في اديس ابابا عام ١٩٦٠ وتحضره دول جديدة ناطقة باللغة الفرنسية والانجليزية . ويعقد مؤتمر تيسلن الشعوب الاسيوية والافريقية مؤتمره الثاني في كوناكري عام ١٩٦٠ بعد مؤتمره الاول في نهابة ١٩٥٧ بالقاهرة ، وتشهد تونس المؤتمر الثاني للشعوب الافريقية في يناير ١٩٦٠ ، وفي القاهرة ينعقد مؤتمر الشباب الافريقى الاسيوى فيبرابر ١٩٥٩ ويعقد المؤتمر الاقتصادى الاسيوى الافريقى عام ١٩٦٠ . ونقف مؤقنا عند عام ١٩٦٠ اذ يشهد في نصفه الثاني وبالعهد من اعوام حتى عام ١٩٦٣ العودة الى صورة جديدة من الاوضاع الجزئية في افريقيا قبل ان يلثم مؤتمر اميس ابابا عام ١٩٦٣ .

في هذه الفترة بدأت مصر الثورة تمارس مليا ويوما تطبيق هذه المبادئ في خلق العلاقات الحولية مع الدول الافريقية ، فاذا قامت العلاقات تمهدتها بالرعاية اليومية والتنمية والدمسم . وليست هذه مسألة سهلة فبالعلاقات لانتشا في فراغ انما تولد بصعوبة في ميراث تاريخى به عقد قديمة واثارات استعمارية عديدة ، ففسلا عن متطلبات مواقف دوليتعماصرة تدخل في باب التكثيك والاستراتيجية للعمل الدولى المعاصر مع تمسد الجبهات والباين التي تحارب فيها مصر الثورة كى تحافظ على مبادئها وكيانها الدولى .

ومن الحق ان نقول ان تقديم القيادة السياسية في مصر الثورة كانت باستمرار بارزة ظاهرة لاجدال في مبادئها ، ولكن في ميدان العمل اليومى ينتقل تنفيذ وتطبيق هذه الاتجاهات العامة الى اجهزة وتنظيمات قديمة وحديثة في ميدان العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافى والاعلامى والتجارى والدولى . . الخ ، وهذه الاجهزة والتنظيمات لا تستطيع القول بانها كانت على نفس المستوى الذى التزمت به القيادة السياسية واعرب منه الرئيس عبد الناصر كتابه وحديثا وممارسة يومية في علاقاته مع القادة الحكوميين والزعماء الثورية في القارة .

ومن جانب آخر بدأت الحركة الدولية تلوح نفسها على هذه العلاقات الافريقية المتبادلة ، فصرع مصر الثورى في المنطقة العربية لتصفية الاستعمار ، وصراعها ضد الانحياز والمعاهدات العسكرية . ودورها القادى في ميدان الجهاد الايجابى وعدم الانحياز ، كل هذا وغيره ادى الى قيام المسكرى الغربى والتقيادات الافريقية الرجعية بمحاولات التفتان حول مصر : محاولات تخريب للنمو الطبيعى للعلاقات الجديدة والمضمون الجديد . وهذه المحاولات الرجعية والتخريبية هى التي ائت الى استغلال أحداث الكونغرس عام ١٩٦٠ في أحداث شقاق في جبهة الدول الافريقية . واذا كنا نرى انه من الامور الطبيعية في المرحلة الاولى من مراحل نمو ودعم هذه العلاقات المتبادلة ان تخطف هذه الدول وان تتباين وجهات نظرها ، لكننا لانوافق مطلقا على ان يتحول الاختلاف في الراى الى فرقة عميقة وثقافية تنتهى الى ظهور مسكرين جديدين في القارة . وتحول جهات متعددة ان تبرز وتدم هذه النظرة الجزئية الجديدة في القارة والى تقوم على اساس مجموعة راذيكلية تقنية ومجموعة محافظة ذات علاقات ودية بالمسكر الغربى ، وما نمنعه هنا هو ظهور مجموعة دول برازافيل التي ظهرت بمؤتمر ابيجان في اكتوبر ١٩٦٠ ومؤتمر برازافيل في ديسمبر ١٩٦٠ ومؤتمر دكا في يناير ١٩٦١ . وظهور مجموعة الدار البيضاء في مؤتمر الدار البيضاء في يناير ١٩٦١ . ثم محاولة دعم هذه التفرة وعزل دول الدار البيضاء نهائيا بواسطة مؤتمرى مروفيا والوجوس الذين ابرزوا كتلة مروفيا والى تحوى بداخلها على مجموعة برازافيل .

في هذه الفترة بدأت الاخطار الجسيمة تتهدد خط سير المستقبل في القارة وتهدد النظرة القارية الشاملة لافريقيا ومضمونها الثورى ، وهى النظرة التي تبنتها مصر الثورة وشاركتها فيها دول تقنية النظرة مثل غانا وبنينا والجزائر والى . وكان المنطق الاستعمارى هو التحديد بالضغط والهجوم المعكس على مجموعة الدول التقنية والنظرة تجاه افريقيا ، والهدف ليس فقط عزلها وتجديدها وانما هناك ايضا محاولة اسبائها بوعن اليكس والتكسة النفسية والسياسية الامر الذى يجعلها تركد عن هذا المفهوم التقنى وهذه النظرة القارية ، وتؤثر العزلة والابتعاد عن هذه المشكلات المعقدة اثارا للسلامة . وهذا وان بدا نوعا من الفلسفة السياسية الا انه في جوهره نظرة خاطئة هروبية تخدم الاستعمار بطريق غير مباشر . ولكن على الرغم من كل ذلك ظلت مصر الثورة واقفة في صلابة على خطها السياسى والدولى الذى شقته نتيجة عمل الفكر والممارسة الدولية منذ عام ١٩٥٢ . وفي الوقت نفسه فتحت مصر الثورة صدرها لكل

المنشغلين الأفريقيين الذين وصلوا إلى القاهرة تباعاً وألقوا بمكاتب الإعلام والبريد السيئ ما يندرجو الديمقراطية والمعلومات الخائنة والمنحرفة التي يطلقها الاستعمار وأعدائه في القارة وخرجها.

وجاءت قوى دفع ثوري من قلب القارة . إذ أن الشعوب كانت تتحرك في سبيل التحرر والاستقلال . ولم تفلح مخططات القسوى الاستعمارية في إيقاف الثورة . وتوالى ظهور الدول الجديدة ، وشهدت أفريقيا قيادات ثورية متعددة في هذه الدول الجديدة . وشهدت الدول الجديدة ذات القيادات للثانويات الانتهازية من الفوران الداخلي والقلق الشعبي والثورة ما جعل جبهة مونروفييا وبرازافيل تهتز من داخلها وتتداعى . ومن قلب آخر كانت قوى الحرب الباردة والاستعمار الجديد قد هببت في القارة . بتفويض من أحد الكونغرس عام ١٩٦٠ ، وبدا الموقف — حتى أمام عيون بعض القيادات المحافظة والقدسية — أن المشكلة ليست كما يقال إبقاء تهديد الشيوعية الدولية أو إيقاف فتح القارة أمام الاستثمار المسمى . . الخ من الخرافات والأكاذيب المتداولة — ولنا المشكلة هي أن الاستثمار الجديد يريد أن يقطع القارة بأكملها وأنه إذا لم يتحرك الوطنيين في القارة على اختلاف مدارسهم وتوجهاتهم الاجتماعية فإن القارة سوف تشهد تقسيماً جديداً كالذي شهدته من قبل . ولذلك لا نتجيب حين نلحظ في هذه الفترة الدور الذي قام به الرؤساء عدد الناصر وبين بلا وسيكون ثوري ثم الإمبراطور هيلسلاسي لجس النشئ ومسد الخطوط والصورة لأعادة الوحدة الشاملة والنظرة القارية الشاملة من جديد . وهؤلاء الزعماء ليسوا أبناء بحرسة فكرية واحدة وليسوا أبناء مفهوم اجتماعي اقتصادي واحد . ولكنهم أبناء أفريقيا التي تتحرك واقعيًا نحو المستقبل في النسب الثاني من القرن العشرين .

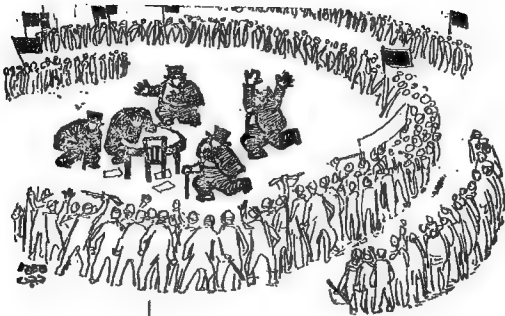
وهكذا توأمت دول أفريقيا إلى آديس أبابا عام ١٩٦٣ ، كل الدول المستقلة والمنطقة باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية ، وتوافد معهم ممثلو الحركات والهيئات السوفيسية الثائرة في المناطق المستعمرة من القارة لأن . وحدث هذا أيضا حينما توافدوا على القاهرة عام ١٩٦٤ . وفي المناسبتين استبعدوا حكومة جنوب أفريقيا البيضاء الاستعمارية العنصرية من التصبور وأثامروا في قرارات المؤتمرات إلى موقف العداء تجاهها لسياساتها العنصرية ولربطها بالوجود الاستعماري في القارة . ولنا هنا مجال استعراض أعمال المؤتمرات وقراراتها بما أنها تخرج من الوقت بتأكيد انتصار فكرة النظرة القارية الشاملة لأفريقيا ، فقد تبنت جميع الدول هذه النظرة القارية . ولتفسير هذا الموقف القاري الشامل نجد أنه امتداد طبيعي لسياسات ونظرة بعض

الدول منذ ما قبل مؤتمر آديس أبابا بالنسبة للشعوب الأخر نجدته نتيجة ضغوط الشعوب من الداخل وضغوط الموقف الدولي من الخارج . ومواجهة هذه الضغوط أو الاستجابة لها عند هذا الصنف الثاني من الدول هو الذي جعلهم يتسكنون بالنظرة القارية الشاملة لأفريقيا ، وعدم التمسك — كما حدث سابقا — بفكرة ونظرة الصور الجزئية للقارة في المرحلة الراهنة .

وبالنسبة للشعوب الثوري التقدمي للنظرة القارية الشاملة ، نجد أن المجموعة الأولى من الدول الأفريقية — والتي التزمت بهذا المضمون من قبل — ظلت ملتزمة بموقفها لاتحاد عنه . بينما لم تلتزم به المجموعة الثانية من الدول التي قبلت تحت ضغط الظروف الجديدة الإخذ بالنظرة القارية الشاملة ، وهذا أوجد عندها وبضما راءنا في داخل المنظمة القارية الشاملة ، وهو أن مجموعة ثورية تقدمية الإطار والمضمون تتعاضد على مستوى العمل الدولي داخل إطار المنظمة مع مجموعة محافظة النظرة رجعية المفهوم ودية العلاقات مع المعسكر الغربي . ونجد أن ميثاق المنظمة وإعلانات المؤتمرات ترغص شعارات تقدمية ثورية مثل عدم الانحياز والحياد الإيجابي والصراع ضد الاستثمار والفرقة العنصرية . . الخ . ولكن عند التطبيق النبوي يظهر التباين بين هذه الدول في المواقف الدولية مثل قضية الكونغو .

وليس معنى هذا أن المجموعة التقدمية قد تخلت عن موقفها أو تراجعته عنه ، أنها الذي حدث هو أن ضرورات العمل الدولي والالتزام بالعمل الوحدوي في القارة وطابع التركيب الاقتصادي الاجتماعي والمناخ الثقافي السائد في كثير من دول ومجتمعات القارة حاليا — كل هذا اقتضى نوعا من التنظيم الضروري لحسوط العلاقات والاتصالات في القارة مع حرمس هذه المجموعة التقدمية على أن تؤدي رسالتها وأن تتابع خطها السياسي باستمرار ، وهي متأكدة من أن حركة الشعوب وطابع العصر سوف تأتي بالتغيير والتقدم .

وهكذا نعرض في هذه الدراسة بموقف مصر الثورة تجاه أفريقيا وقضاياها ، وفي هذا العرض تبدو معالم الإطار القاري الشامل والمضمون الثوري التقدمي لمعنى تضامن الشعوب والعمل من أجل التقدم والتنمية . وتنعكس على شكل ومضمون هذه العلاقات كل قيم ومثل وأهداف التطبيق العربي الاشتراكية في مصر . وتعمقنا الممارسة اليومية للعلاقات والمواقف والحركة في ميدان العمل الدولي عليه — إكباتيات دراسية وترتيب هذه العلاقات ، والتخلص من كل ما بقي من رواسب التفرح السابق وثنية كل علامات وتقيم عصر الشعوب والتحرر والاشتراكية وتصفية الاستثمار في كل صورته والشكالة .



أزمة السوق المشتركة هي أزمة حركة الوحدة الأوروبية

سعد زهران

انتهت المفاوضات مع دول السوق بالتصريح الذي ادى به الجنرال شارل ديغول في مؤتمر صحفي عقد في مساء ذلك اليوم ، و اعلن فيه ان بريطانيا لم تنضج بعد للانضمام الى السوق المشتركة ، وان مفاوضات بروكسل التي استمرت بين بريطانيا ودول السوق اكثر من خمسة عشر شهرا ، يجب ان تنتهى .

انتهت المفاوضات الى الفشل . ومنذ ذلك التاريخ بدا الرصيد السلبي في حسابات اصحاب السوق ، بعد ان كان في تقديرهم ايجابيا طيلة الفترة السابقة . غير ان السوق ظلت تملوفا للخطط المرسوم ، وان اتسمت تصريحات المسئولين فيها بقدر غير قليل من الحذر والحرص ، بعد ان كان طابعها هو الطموح الذي يصل الى حد الانتفاخ ، والثقة التي تصل الى حد الضرور ، وفي مؤخرة رؤوسهم شبح الجنرال الفرنسي الفخم بسابته المرفوعة التي تحمل معنى التحذير والوعيد . الى ان كان مساء يوم آخر ٢٠ يونيو ١٩٦٥ ، يوم اعلنت الحكومة الفرنسية انسحاب منجليها من اجتماعات هيئات السوق المشتركة ، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد التناؤم والذعر هما السائدان في

حدث لوالتر هالشتين ، رئيس اللجنة التنفيذية للسوق الأوروبية المشتركة ، الى جماعة من برلماني حلف الاطلس في ١٢ نوفمبر ١٩٦٢ ،

شبه هالشتين السوق المشتركة بصاروخ ذي ثلاث مراحل : المرحلة الاولى هدفها التوحيد الجبركي ، والثانية هدفها التوحيد الاقتصادي ، والثالثة هدفها التوحيد السياسي . وقال : « لقد وصلت الجماعة الاقتصادية الأوروبية اليوم الى منتصف الطريق نحو الوحدة الجبركية الكاملة ، ويدت العمل ، بعزم وتصميم بين اجل الوحدة الاقتصادية ويبدو واضحا كم يتضمن هذان الجانبان - في اعماقهما - من عناصر هامة للوحدة السياسية » .

وكان هذا الحديث ، المشيع بالنفائل والثقة والطموح ، في لحظة من ازهى لحظات السوق المشتركة ، وهي لحظات ولت مجتهدة عام ١٩٦٢ ، ولم تعد ، والارجح انها لن تعود . ذلك انه في يوم الاثنين ١٤ يناير ١٩٦٢ ، وهو اليوم الذي قتل عنه بول هنري سبيك انه سيسجل في التاريخ كيوم الاثنين الاسود ، وبعد حديث هالشتين بشهرين ،

في

أوساط الأوروراطيين (١) فحسب ، بل أصبح
مصرع السوق نفسه محل تساؤل »

— ٢ —

محاولة انقاذ

وفي إطار هذا الهم الراسمالي العام يوجد هم
أوروبي خاص . فلك ان الأزمه لتصلامة النظام
الراسمالي التي ظهرت مقدماتها في أواخر القرن
الماضي بخول الراسمالية مرحلتها الأمبريالية ،
والتي انفجرت بقيام الحرب العالمية الأولى ، أصابت
معازل الراسمالية القديمة في أوروبا أكثر مما أصابت
نحيطها في أمريكا الشمالية . ان الأزمات الدورية
— بل والانهيارات الاقتصادية الشاملة — بالمنافسات
القفلة بين الاحتكارات الكبرى بالركود الاقتصادي
الزمن (لم تعد نسبة الزيادة في الدخل القومي
للغدر في فترة ما بين الحربين في أوروبا ١٠ ٪) ،
ومناوشات الحدود والمنافعات الإقليمية بالصراع
على المستعمرات ومناطق النفوذ وما ترتب عليه
من حربين عالميتين بلغ الدمار المادي والمعنوي
فيها حدا لم يعرفه التاريخ من قبل — ان كل هذا
تحملت أوروبا من أعبائه أشعاعها . تحملت أمريكا
بل ان الراسمالية الأمريكية استفادت من مصائب
أوروبا ، وبخاصة من كبرى مصائبها — الحرب
العالمية الثانية .

فیر ان عالم ما بعد الحرب شہد الى جانب
تدهور الغرب الراسمالي تماثل قوى الثورة ،
سواء في مقر داره على ابدى طبقة عاملة تتزايد
قوة وتنظيها ، او من خارجها في صورة تحد مباشر
مصدره مجتمعات اشتراكية تقدم منجزات ضخمة
ومثلا عليا جديدة للبشرية بعد خيبة الملمها فيما تقدمه
البرجوازية في عصرها الامبريالي ، وتحد متعاطف
من جانب قوى التحرر القومي والثورة الاجتماعية
في الشرق المستبد .

وفي مواجهة هذه التحديات تصدت امريكا لعملية
انقاذ سريعة في اعقاب الحرب العالمية الثانية فيما
عرف باسم مشروع مارشال (١٩٤٧) الذي لم يكن
في حقيقته مشروعا للانعاش الاقتصادي العاجل
فحسب ، ولكنه كان مخططا للابقاء على النظم
الراسمالية المزعزعة في أوروبا ككن للعمونة
العاجلة التي تقدمها امريكا لأوروبا الجائعة المخرية .
فلك ان المشروع كان مشروطا بشرطين مختصرين
ولكنهما بالقي الدلالة :

الأول : الالتزام بنظم برلمانية غربية في ادارة
شئون الدولة والحكم .

والثاني : انهاء التحالف القومي الذي واجه

وعلى الرغم من ان قصة السوق المشتركة بمنذ
كانت فكرة الى ان حلت في دور المباحثات
والانقلاط ، ثم التنفيذ والنجاح ، فالأزمة والتعثر
— على الرغم من انها قصة طويلة شديدة التعقيد
الا اننا لا نجد مغرا من استعراض الجوانب
الاساسية لها من البداية ، فهذا امر ضروري لفهم
مناصر الأزمة الحالية واحتمالاتها المرتقبة المتوقعة .
لنبدا القصة — اذن — من البداية

— ١ —

وحدة الخوف من الثورة

ان السوق المشتركة هي اولا وقبل كل شيء
وليدة الخوف الذي يمتلك قادة الغرب الراسمالي
عموما من العصر الذي يهدد نظمتهم الاقتصادية
والاجتماعية . ولست اجد هنا ابلغ من تعبيرهم
هم من انفسهم .

يكتب اميل بنوا تحت عنوان « أزمة المدنية
الغربية » ما نصه : « ان طبيعة واتساع المخاطر
التي تتهدد المجتمعات (الليبرالية والحررة) في
الغرب ... شرحت في مناسبات عديدة أخرى ،
ولسنا بحاجة الى تكرار ذكرها هنا . ويكفي ان
نقول انها أخطر مما واجه اى مجتمع آخر استطاع
ان يتخطى عوامل الفناء في الماضي ... ومن الناحية
الموضوعية لا يبدو ان الفرص التي امامنا زاهية
مشرقة . وان مواجهة هذه المخاطر لا يتطلب اقل
من ان نبذل قصي جهودنا ... ولهذا السبب وحده
يمكن ان تكون محاولة التكامل الأوروبي مغزى
ايجابي عظيم . وحتى لو كانت الاهداف او النتائج
بموازعة فان الامر يستاهل الجهد المبذول له انه
تمكن من تبييد الفكرة الواهية التي تقول بعمز
الغرب وتدهوره ، واثبت اننا ما زلنا احياء ، وما
زلنا قادرين على خلق شيء جديد »

وقد يكون لذلك المنظر وجهة نظره في المخاطر
التي تتهدد مجتمعات الغرب الراسمالي ، والتي
تتضمن فريابه « انتشار الأسلحة الذرية والانفجار
السكاني في البلاد المختلفة » (٢) . غير ان قوى
التحور والاشتراكية تمي تلبا ان هذه المخاطر —
مهما اجتهد المدافعون عن الراسمالية في اخفائها —
تتخلص في كلمة واحدة — هي الثورة . للشورة
الاشتراكية ضد الراسمالية ، وللثورة التحريرية
ضد وليد الراسمالية للشرع — الاستعمار .

(١) (Burnetts) وهو نقل حديث الاشتاق للدلائل على الجيش الكبير من المسؤولين والمليين والاداريين الذين
يعملون في الاجرة التنفيذية للسوق ولي غيرها من الهيئات التي تعمل من اجل التكامل الأوروبي .

من المحاولات والتنازلات الدائفة للوحدة الأوروبية، وهي محاولات اسهمت فيها جميع الشخصيات والقوى والاحزاب السياسية القائمة التي امتدت من الاتجاهات المحافظة الى الاشتراكيين الديموقراطيين اليمينيين ، مارة بالراييكاليين زجميع اتجاهات الوسط وفرقه .

وليس هنا مجال الاستطراد في الحديث من تلك المحاولات الدعوية المتنوعة ، ولنن بغير ان نشير الى المحاولة التي تعتبر الاب الشرعى للسوق المشتركة ، ونعني بها مشروع شومان كجميع **الفحم والصلب ، والذي انتهى الى اقامة الجماعة الأوروبية للفحم والصلب .**

يقول **ي. و. كزنجر ،** وهو من كبار المنظرين الانجليز . ومن ثم لا يتخرج عن الحديث شيء من الفساحح عن التناقضات بين الحلفاء الآخرين يقول :

« في السنوات التي اعقبت الحرب مباشرة بذلت فرنسا كل ما في راسعها للحد من النشاط الصناعي لالمانيا : لتحويله دون احياء دورها السياسي في اوروبا . وفي ١٩٥٠ وقفت امريكا بوضوح وتسييم ضد هذه السياسة . وجاء مشروع شومان كتحالف مذهل ، ولكنه بنطقي ، في موقف فرنسا . واذ بدت ايام لجنة الاشراف على الدور (التي كانت اداة سلطات الاحتلال في الرقابة على اهم منطقة صناعية في ألمانيا) — اذ بدت ايام هذه اللجنة محدودة ، فقد بدا ايضا ان تشكيلا قلبا على المساواة يمكن ان يحقق نفس الهدف على اساس دائم لانه لا يقوم على التمييز . وهكذا ، بدلا من ان تتلقى فرنسا نظرات الشك والاستياء من الامريكيين باعتبارها القوة التي تعمق الانقسام الاقتصادي لاوروبا ، فان فرنسا بذلك تقدم الدليل على انها حاملة لواء النضال من اجل الوحدة السياسية لاوروبا ... كذلك كان هناك النزاع الفرنسي الالماني حول السار ، وهو وحدة فصلت سياسيا عن ألمانيا واضيفت اقتصاديا الى فرنسا . وكان النزاع في جوهره نزاعا حول مصادر الفحم والصلب . وكان تجميع هذه المواد من شأنه ان يخل تلك العقبة التي تقسم في وجه العلاقات الفرنسية الالمانية ... وهكذا اجتمع مندوبون من الدول الست : فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج — اجتمعوا حول مائدة المباحثات ، ووقعت المعاهدة في ١٩٥١ ، واصبحت سارية المفعول في ١٩٥٢ . واقيم في اوتال ١٩٥٣ سوق مشتركة للفحم وخام الحديد والخردة ومعظم اصناف الصلب ... وتعززت سياسة المعاهدة بشكل واضح ان الفحم والصلب ليسا الا بداية مخفزة في قطاع اسابيل ... وان هدف الدول الست هو الوحدة الاقتصادية الأوروبية السكاملة تمهيدا لتحقيق اهداف سياسية محددة »

الاحتلال الالماني لاوروبا اثناء الحرب بابعاد الشيوعيين والاشتراكيين اليساريين منها ، ومن ثم ابعادهم عن حكومات الجبهات الوطنية والشعبية في بلاد اوروبا التي تم (تحريرها) من النازي على ايدي القوات المتحالفة بزعامة امريكا . ومن هذه البلاد : فرنسا ، ايطاليا ، بلجيكا . اما اليونان فكانت قوات بريطانيا ، بتحويل من امريكا ، تتولى نفس المهمة بعد السلاح . كذلك استولت امريكا الارضية المهدة المعادية للشيوعية التي خلقها هظر ، لتحويل ألمانيا الى المعتل الاساسي لمخططاتها المعادي للثورة في اوروبا .

هكذا قسم مشروع مارشال اوروبا الى شرق وغرب ، وقسمت امريكا بمقتضاه المصونات الاقتصادية للحكومات التي قبلت شروطها . واعتبرت ذلك باقامة حلف الاطلسي (١٩٤٩) .

ولكن قادة الرأسمالية الأوروبية ما كانوا ليظنوا الى بقاء مقومات وجودهم بين التفوق الاقتصادي للولايات المتحدة وحيلتها العسكرية . كما ان امريكا نفسها كان يهيم ان تدمم مفاصل الرأسمالية الأوروبية لمواجهة الاخطار التي تتهدد الغرب عموما ، ولتقوم بآلياتها المالية تجاه امريكا بعد اقدام هذه على مساهمة الاستعمار الواسع لرؤوس اموالها لاجراء الصناعة الأوروبية وفقا للاتفاقيات المرسومة . (ابتداء من ١٩٥٠) ، وخلال الخمسة عشر عاما التالية ، بلغت الاستثمارات الامريكية في اوروبا عشرة اآلاف مليون دولار)

كان على اوروبا الغربية ان تنصرف بوان تنصرف مجتمعة ، في عالم لا مكان فيه — من وجهة نظر سياسات القوة — لقوى دولية ثانوية .

— ٣ —

مشروع شومان

وتاريخ العمل من اجل الوحدة الأوروبية هو من زاوية معينة ، تاريخ العلاقات المعقدة بين دولها الثلاث الكبيرة — فرنسا وألمانيا وبريطانيا ، (مع ملاحظة ان بريطانيا تعتبر نفسها اوروبية حينما او اطلنطية احيانا اخرى بحسب ما تقتضيه مصالحها العاجلة والطبيعية الثقلة الحساسة للعلاقات بينها وبين دول القارة) ، في الحدود التي تحكم حركة هذه البلاد في اطار التحالف الغربي تحت زعامة امريكا . وهذه العلاقات الشديدة التعقيد ، والتي هي في جوهرها علاقات بين **المجموعات المالية — الصناعية الكبرى ،** بالإضافة الى شدة الوعي بضرورة ايجاد نوع من التوحيد السياسي لاوروبا الغربية ، هي التي أثمرت عشرات

شعوب أوروبا التي لم تجتّب تماء ملايين من أبنائها من ضحايا عدوان العسكرية الألمانية . وهنا تولى دعاة وحدة أوروبا الغربية تقديم الجرعة السالبة لشعوب أوروبا مختلفة في مشروع لتكوين جيش أوروبي تخيره مؤسسة (فوق قومية) على نسق ما تم في إدارة جماعة الفحم الصلب . و اقترح مشروع المعاهدة في ٢٧ مايو ١٩٥٢ كوله بيب سويغسديق برلمانات الدول الأعضاء لتصبح سارية المفعول . وفي نفس العام وضع مشروع معاهدة أخرى لما سمي الجماعة السياسية الأوروبية .

وكان البوندستاج الألماني هو أول برلمان سارع إلى التصديق على المعاهدة ، أعقبته موافقات سريعة من هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج ، ولم يبق سوى فرنسا وإيطاليا ، حيث كانت المعارضة قوية بصفة خاصة .

وعتبرا تولى منديس فرانس رئاسة الوزارة الفرنسية على رأس ائتلاف من الراديكاليين والديموقليين ، وحاول ان ينتهج سياسة على قدر من الاستقلال عن أمريكا على خلاف سابقيه بومصل إلى اتفاق لإيقاف الحرب في الهند الصينية بعد هزيمة ديان بيلانغو على الرغم من معارضة أمريكا ، عندئذ دب التشاؤم في صفوف دعاة الوحدة الأوروبية ونوقعوا وأد مشروع الجيش الأوروبي في باريس . وهذا ما حدث بالفعل . وقد مهد منديس فرانس لذلك بأن طلب إلى شركائه في ١٨ أغسطس ١٩٥٤ اخذل تعديلات في مشروع المعاهدة تضمن ، في المدى البعيد ، عدم تحول فرنسا إلى تابع لأمريكا في الشركة العسكرية الأوروبية المقترحة . ولما جاء الرد بالرفض كما كان متوقما ، تقدم منديس فرانس بالمشروع إلى الجمعية الوطنية الفرنسية ليحظى بالرفض الذي كان يسعى إليه .

وبتهيار مشروع الجيش الأوروبي انهار أيضا مشروع الجماعة السياسية الأوروبية ، وبدا كان حركة الوحدة الأوروبية قد توقفت .

— ٥ —

أثر هزيمة السويس

ولكن الجماعة الأوروبية للفحم والصلب عاودت المحاولة من جديد . ففي ١٤ مايو ١٩٥٥ وجه مجلس الجماعة نداء إلى حكومات الدول الست ان تخطو خطوة جديدة من أجل الوحدة الأوروبية . وقد كان هذا النداء موجها في الحقيقة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الست الذي انعقد في « مسينا » في

ولا يقوتنا ان تذكر ان بريطانيا دعت للاشتراك في هذه المباحثات كواكبتها رفضت . ذلك ان بريطانيا كانت تعتبر نفسها في مركز ينتقص منه انتمائها إلى جماعة أوروبية للحديد والصلب تضم دولا تعتبرها بريطانيا في عداد البلاد التي هزمت في الحرب ، بينما خرجت هي منتصرة . وتصور سياسة بريطانيا ان عناصر الدولة العظمى ذات الدور العالي — لا الأوروبي فحسب — متوفرة لديهم بفضل مستعمراتهم ، ومركز السيادة التي كانت تحتله في مجموعة الكومنولث ، وعلاقتها الخاصة مع أمريكا ، ومن ثم فهي ليست بحاجة إلى تلمس اسباب القوة في جماعة أوروبية تتنازل فيه عن جزء من سيادتها ، حيث يشرف على مجمع الفحم والصلب هيئة (فوق قومية) تسمى (السلطة العليا) لها الحق في اتخاذ قرارات لها قوة القانون دون الرجوع إلى حكومات البلاد المعنية . واعلن ماكليان في مستراسبورج في كبرياء لا يحسد عليه (١٩٥١) : « ثمة امر مؤكد قد يكون من الاجدى ان نواجهه ، ان شعبنا ان يسلم لاية سلطة فوق قومية حق اغلاق المناجم او حلق الحطب في بلادنا » .

ومن أهم المستحبات التي جاء بها مشروع شومان المؤسسات التي تباشر من خلالها جماعة الفحم والصلب مهامها ، ومنها ما هو «فوق قومي» وهي هيئة لا يلتزم اعضاءها امام اية حكومة او جهة قومية معينة (مثل السلطة العليا والمحكمة العليا) ومنها ما هو قائم على تمثيل الحكومات القومية المختلفة (مجلس وزراء الجماعة) ، ومنها ما هو بين بين (مثل مجلس برلماني الجماعة) وهو يختار على اساس قومي ولكن اعضاءه لا يلتزمون بهوقف حكوماتهم .

وقد استفاد مضموم السوق المشتركة فيلجهد من تجربة جماعة الفحم والصلب ، بل لا تصدو الطغلة ان مشروع السوق المشتركة لم يكن الا نسخة منقحة وموسمة لمشروع شومان ، مستفيدا من خبرة خمس سنوات من التطبيق .

— ٤ —

اعقب مشروع شومان موجة من التفاؤل في اوساط الداعمين للوحدة الأوروبية ، ووضعت مسودات مشروعات كثيرة أخرى كان اهمها مشروع جماعة النطاق الأوروبي .

ذلك ان أمريكا لم تعد تخفي رغبتها في اعادة تمليط الماتياو بعت العسكرية الألمانية لتقوم بدورها في التحالف الاطلنطي . وجاءت الدعوة رسميا على لسان دين تشيسمون وزير خارجية أمريكا من ١٢ سبتمبر ١٩٥٠ ، بعد خمس سنوات فحسب من انتهاء الحرب . وقوبلت الدعوة بذهر من

١٠ ٢ يونيو ١٩٥٥ . وانتهى ذلك المؤتمر الى تأليف لجنة برئاسة بول هنري سيماك بوزير خارجية بلجيكا ، باعداد مسودة مشروع جديد . وتمخض هذا الجهد عن معاهدين توأمتين وقعتا في روما في ٢٧ مارس ١٩٥٧ ، هما معاهدة الجماعة الأوروبية للذرة ، ومعاهدة الجماعة الاقتصادية الأوروبية (التي اشتهرت باسم السوق الأوروبية المشتركة) . وقد تم التصديق على هاتين المعاهدين من كل برلمانات الدول الست قبل منتصف ديسمبر من نفس العام ، واصبحت سارية المفعول ابتداء من اول يناير ١٩٥٨ .

ويبدو كثير من الكتاب والمفكرين الغربيين دهشتهم ، المبرجة بالاعجاب ، لسرعة مسي الباحثات التي اعقبت مؤتمرا « ميسينا » ، وسرعة اقرار الاتفاقية ثم التصديق عليها ، وبخاصة بعد حالة البوموت التي اعقبت فشل مشروع الجيش الاوروبي ، ويفترون في فكر افضل وعيقورية بعض رجالهم المختارين الموهوبين الذين اجتازوا العقبات وحققوا المعجزات . وهم انما يغفلون عن عهد اثر الاحداث التاريخية الهامة التي كان لها الفضل في اعادة تشكيل خريطة العالم في العهد المائتي عوي الاحداث التي كانت قبضة هزيمة بريطانيا وفرنسا في حرب السويس في اواخر عام ١٩٥٦ .

ان تعاملت حركات التحرر الوطني وتظهر مجموعة الحيايد بعد « مؤتمر بلنودنج » كقوة لها وزنها المتعاطف في المضمار الدولي ، وانحسار موجة الاحلال العدوانية ، وحجز الاستثمار من اعادة سيطرته بقوة السلاح ، الامر الذي صنع وجوه الاستعماريين بهزيمة عدوانهم على مصر نتيجة المقاومة المصرية والعربية الباسلة ، هذا من جانب . ومن جانب آخر تعاملت التحدي السوفييتي في الميدان الاقتصادي بعد السياسة الجديدة التي انتهجتها القيادة السوفييتية التي خلفت ستالين ، فضلا عن المهلة التي لحقت الغرب كله بعد الانتصار السوفييتي لحكومتي ايدن وموليه ضد العدوان على مصر — تلك كانت الاسباب الحقيقية التي الهبت ظهور قادة اوروبا الراسيالية ، وبخاصة في فرنسا حيث كان ياتي التحصيل ، ونفعهم الى التعجيل بتوقيع اتفاقيتي روما بعد ثلاثة اشهر فحسب من هزيمتهم في السويس بوسرعة التصديق عليها قبل ان ينصرم العام .

ولا يستطيع بعض قادة الغرب ان يخفوا ، وان يكون في اشعارات خائفة ، ان يكون المدافع الاساسي للتعجيل بتكوين الجماعة الأوروبية للذرة هو ما كشفت عنه أزمة السويس من امكان قطع البترول العربي عن اوروبا الامبريالية ، ومن ثم وجب ان تستعد لمل هذا اليوم ان تكرر بالاعتماد على الطاقة الذرية ، حيث الحصول على يورانيوم التكونو ، كما كان في تقديرهم ، اسهل من الحصول على البترول العربي في لحظات الأزمة .

كذلك اخذت القوى الاستعمارية تتيقن من ان الإبقاء على مستعمراتها ومناطق نفوذها بالاساليب التقليدية مسألة منهجية ، ولابد من ابتكار اساليب جديدة لاختصاصها ، وهي التي عرفت فيما بعد بالاساليب الاستعمارية الجديدة ، والتي تستخدم اساسا السلاح الاقتصادي والايديولوجي . ولم يكن مدعاة ان الفقرات الخاصة بالاقاليم والدول المرتبطة بالسوق (دون ان تكون ذات عضوية كاملة) كتكت ابتكارات فرنسية .

وكان احكام امريكا عن التصدي للتعهد السوفييتي على اثر العدوان على مصر اثر بالغ عند الاستعماريين الصغار اذ اوجد ما يشبه اليقين بان امريكا لا تتمازل بتعرض امنها للخطر الذي من اجلهم ، ومن ثم لم تعد اوروبا الموحدة التي تستطيع ان تقف على قدم المساواة مع المملكتين الماليتين ، لم تعد مجرد حلم يترق للاجيال القادمة تحقيقه ، وانما أصبحت ضرورة ملحة . استمع الى مورييس فور وزير الدولة الفرنسي للشؤون الأوروبية وهو يستحث الجمعية الوطنية الفرنسية على التصديق على معاهديتي روما في خطاب القاه في يوليو ١٩٥٧ : « ما زلنا نعيش في وهم الدول الاربعة الكبرى . والحقيقة انه ليس ثمة سوى حوالتان كبيرتان فحسب — امريكا وروسيا . وغدا ستكون هناك قوة ثالثة — هي الصين . وعليكم تقع مسؤولية خلق قوة رابعة — هي اوروبا »

- ٦ -

« تقع الفرجة الانجليزية لمعاهدة السوق المشتركة في ٢٧٨ صفحة كبيرة ضخمة الحروف ، يضاهي اليها ٢٥٥ صفحة لاتفاقيتي جماعة الفحم والصلب والجماعة الأوروبية للذرة » . ومعظم بنود المعاهدة ، وعددها ٥٧٢ بندا ، لا تتضمن سوى مبادئ عامة او خطوطا عريضة . وكل من هذه المبادئ تتولى الهيئات التنفيذية تصنيفها في التطبيق الى عشرات بل مئات من التفصيلات التي تترجم الى اتفاقات وتوقيعات بين المجرعات الاحتكارية الكبرى التي تحكم اقتصاديات اوروبا الغربية . فالسوق المشتركة ، وان كانت وليدة التناقض الرئيسي بين الراسيالية الاحتكارية وقوى الاشتراكية والتحرر — فاتها ، في مسعها للتكامل الاقتصادي ، لا تستطيع ان تهمل تناقضات اصلا آخر ، هو التناقض بين المجموعات الاحتكارية المختلفة . يقول وليم بيكلز ، المحاضر بدوسلاندن للاقتصاد السياسي : « ان كل سطر من سطور المعاهدة يعبر عن عدم الثقة الذي يكنه كل طرفي لزملائه الخمسة الآخرين ، وهي في جملة تعبير عن لعبة مزدوجة يقوم بها عدد من السياسيين المحترفين للمصارعة على الشيء ونقيضه في نفس

الوقت ، للنهوض بمزايا الوحدة جنباً الى جنب مع مزايا الانفصال المناقضة لها تماماً . وانقسام الشخصية مرض لا يقل ضرره بالنسبة للمنظمات عن ضرره بالنسبة للأفراد .

وقبل ان نستطرد في التحليل نقول ان المعاهدة نصت على اشياء كثيرة معقدة يمكن تلخيصها في الاتي : التدرج لأقامة اتحاد جمركي للمتجات الصناعية ، يعني الحواجز بين الدول المستويصلة الى تعريف موحدة لها جميعاً على وارداتها من بقية دول العالم . واذ تسمى الحكومات الست لأقامة جماعة اقتصادية وليست مجرد كتلة تجارية فقد تمهت على ان تعمل على حرية تنقل العمل ورأس المال فيها بينها ، وان تنسق سياساتها الاقتصادية والمالية ، وان تمن قوانين مشتركة تنظم المنافسة ونهاض الاحتكار (١) وان تتخذ الخطوات اللازمة لتقارب اقتصادياتها ويجاد الاساس لوحدة اوقت بين التسعير الأوروبية ، واقامة صندوقين - أحدهما لتمويل عمليات الاستثمار والتكيف للوضع الجديد في أوروبا (البنك الأوروبي) ، والاخر لتقديم (المعونة) للدول المرتبطة بالسوق فيما وراء البحار ، والتي تشتمل - أساساً - على بلاد المجموعة الفرنسية في إفريقيا .

ومضت في طريق تنفيذ مقررها عسارعت بريطانيا الى اقامة رابطة التجارة الحرة في ١٩٥٩ بالاشتراك مع السويد والنرويج والدانمارك والبرتغال والنمسا وسويسرا ، تهدف الى إلغاء الرسوم الجمركية بين الدول السبع على مراحل تنتهي - مثل السوق المشتركة - عام ١٩٧٠ . ذلك ان بريطانيا ، وقد رأت الجماعة الاقتصادية الأوروبية ماضية في طريقها ، وانها بدأت بالفعل في استخدام اسلوب التمييز شديداً ، فقد رمت باغلاق جزء من القارة في وجهها . كذلك ، فان تكوين كتلة ثانية تتزعمها بريطانيا من شأنه ان يدعم مركزها في الضغط على المجموعة ويمهلها على قبول دخول بريطانيا الى القارة بشروطها هي ، كما ان تكوين رابطة القارة سيخيل المجموعة الاقتصادية على مغاوضته ببقية الدول الأوروبية ككتلة واحدة بدلاً من مغاوضته كل دولة على حدة ، مما يسهل مركز كل منها ازاء المجموعة . واخيراً طعن انشاء الرابطة قد يعوض الصناعة البريطانية عن الامال التي تبسدت والمصنعات التي ضاعت بسبب تضيق سوق القارة في وجهها .

وعلى اي حال فلان قصة منطقة التجارة الحرة مع السوق المشتركة قصة بطول وينبغي ان تكون مجال بحث مستقل .

- ٨ -

التكامل : يؤدي الى الانقسام

للوصول الى الاتحاد الجمركي المنشود نصت معاهدة الجماعة الاقتصادية الأوروبية على فترة انتقالية مدتها ١٢ عاماً مقسمة على ثلاث مراحل ، يمكن ان تصل الى حد أقصى قدره خمسة عشر عاماً . وتوقع الكثيرون ان تسير خطوات الوحدة الجمركية بسبيل ابطأ مما تمس عليه المخطط الاعلى ، ولكن الدول الست سارت بمعدل أسرع ، وتحقق في السنوات الخمس الاولى من عمر السوق ما كان مغروصاً ان يتم في ثمانية سنوات . ونمت التجارة الداخلية فيها بينما كما نمت التجارة بينها جملة وبين بقية العالم نمواً أسرع من نظيره في منطقة التجارة الحرة ، وكذلك الإنتاج الصناعي .

والجدول الاتي يلخص التقدم في هذه المجالات - في الفترة من اول يناير ١٩٥٨ الى الربع الاول من ١٩٦١ :

- ٧ -

وكما سبق ان رخصت بريطانيا الاشتراك في جماعة الفحم والصلب ، كذلك رخصت قبول فكرة الاشتراك في جماعة اقتصادية اوروبية ، واقرحت بدلاً من تلك اقامة منطقة للتجارة الحرة . والفرق بين الاثنين هو ان الجماعة الاقتصادية تقوم على اساس اتحاد جمركي ، تنحى فيما بين اعضائه الحواجز الجمركية ، وتقيم حاجز تعريف مشترك في مواجهة العالم الخارجي ، وتسمى الى التكامل الاقتصادي . اما منطقة التجارة الحرة الصرفة فهي مجموعة من الدول تزيل الحواجز الجمركية فيما بينها فحسب ، لتتفاد التجارة بينها بحرية ، بينما تحتفظ كل منها بسياساتها التجارية وتعريفاتها الخاصة في مواجهة العالم الخارجي .

وكانت بريطانيا تفضل الإبقاء على سياسة التفضيل الجمركي بينها وبين دول الكومنولث ، كما كانت ما تزال تعيش في وهم استمرار تفوقها الصناعي على دول القارة وإمكان الاحتفاظ بمكانة عالية خاصة دون الحاجة للارتباط بأوروبا . ومن ثم اقترحت منطقة للتجارة الحرة تضم دول أوروبا الغربية كلها .

ولما رفضت الدول الست المقترحات البريطانية

النمو في الصناعة والتجارة الخارجية (١٩٥٨ = ١٠٠)

الانتاج الصناعي :			
١٩٥٨	١٩٥٠	(الربح الأول)	
١٠٦	١١٩	١١٦	١١٦
١٠٧	١١٢	١١٥	١١٥
١٠٧	١١٤	١١٤	١١٤
المصارف :			
١١١	١٢٠	١٢٩	١٢٩
١١٩	١٢٧	١٢٧	١٢٧
١٠٥	١١٢	١٢٠	١٢٠
١٠٧	١٢٢	١٢٨	١٢٨
١٠٢	١١٠	١١٥	١١٥
١٠٨	١٢٠	١٢٩	١٢٩

وقد سحب هذا النمو الاقتصادي حيلة ضخمة من الدعاية تنسبه كله الى انشاء السوق . غير اننا نرى ان هذا النمو يرجع الى اسباب سابقة على السوق او خارجة عنها ، اهمها :

● تعمير أوروبا بعد الخراب الذي خلفته الحرب وبعد المعونة التي تلقتها أوروبا من الولايات المتحدة بمقتضى مشروع مارشال ، ثم الاستثمارات الأمريكية الضخمة التي أعقبت ذلك . وطبيعى ان يكون معدل النمو اكبر في البلاد التي عانت اكثر من غيرها . مثل ألمانيا وإيطاليا . (ومن ثم الحديث عما سمي بالمعجزة الألمانية ثم المعجزة الإيطالية) .

● الثورة الصناعية والفضية الجديدة بما تطلب استثمارات هائلة لتجديد المصانع واستخدام المواد والأساليب المستحدثة .

● الاحعداد للحرب ، وسباق التسلح ، وزيادة النفقات العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل في وقت السلم . وعلى سبيل المثال : خلال السنة المالية ١٩٦١ - ٦٢ وحدها زادت النفقات العسكرية في ألمانيا من ١١٠٠٠ مليون مارك الى ١٩٠٠٠ مليون مارك . كذلك ارتفع الاتفاق السنوى على الاستعدادات العسكرية لمجموع دول حلف الاطلنطي من ١٨٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٦١ الى ٢٨٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٦١ .

ومن ثم يذهب فريق من كبار الاقتصاديين في الغرب بنفسه الى ان النجاح الذي حققته السوق اتما يعود الى انها تجتبع لاقتصاديات بلاد توغرت لها عوامل النمو وليس العكس . وهو رأى يقول به رجال من وزن الكسندر لام هالوس ، المستشار الاقتصادى لينك بروكسل ، ووليم دييولد ، رئيس قسم الدراسات الاقتصادية للمجلس الأمريكى للعلاقات الخارجية ، وكثير غيرهما . وفي معرض التذليل على وجهة نظره في بحوث مستفيضة ، يسوق لام هالوس بعض الأرقام ذات الدلالة الهامة فيقول ان النمو الصناعى في ألمانيا وإيطاليا بلغت

نسبته ٨٠ ٪ في الفترة من ١٩٥٢ الى ١٩٦٠ بوان معظم هذا النمو تم في الفترة السابقة على انشاء السوق في ١٩٥٨ . كذلك نلاحظ ان بلدا مثل النمسا ، وهى عضو في رابطة التجارة الحرة ، بلغت نسبة النمو الصناعى فيها في نفس الفترة ٧٠ ٪ ، وهى نسبة تقارب نظيرتها في إيطاليا وألمانيا لتسليح المواصلات التى اشد الى النمو في كل منها . بل ان بلدا مثل اليابان تسجل نسبة اكبر من الجميع لتوفر العوامل ذاتها . بينما نلاحظ ان بلجيكا ، وهى احدى دول السوق لم ترد نسبته نموها في نفس الفترة عن ٢٧ ٪ ، وهى نسبة نقل حتى من نظيرتها في بريطانيا (٣٠ ٪) . كذلك ، فان التجارة الداخلية فيها بين دول السوق نفسها في السنوات الثلاث التى سبقت تأسيس السوق (١٩٥٥ - ١٩٥٨) زادت بنسبة ٨٠ ٪ ، أى بمعدل اكبر من نمو التجارة بين دول السوق في السنوات الثلاث التى أعقبت تأسيس السوق . وأخيرا ، فان معدلات النمو في كل دول السوق هبطت هبوطا ملحوظا بعد ١٩٦١ .

وان كان اثر انشاء السوق على النمو الاقتصادى لدولها امرا مشكوكا فيه ، فالأؤكد ان انشاءها ضاعف الميل الطبيعى لتركز رأس المال وتركزه . وكان لازالة الحواجز الجمركية على المنتجات الصناعية ، وخاصة انها بدأت بنصف ١٩٥٢ ، بصناعات الفحم والصلب ، ولازالة بعض المعوقات في وجه حركة رأس المال - كان لهذه العوامل اثرها في اتجاهات وانتاجات بين المجموعات الاقتصادية الكبرى التى تتحكم في الاقتصاد الأوروبى . وتقوم اللجنة التنفيذية للسوق ، بالتعاون مع كبار رجال الدولة وكبار المسؤولين في الحكومات المعنية ، بدور السمسار المالى في هذه الانتفاكات . ومن المعتاد ان تحلط المداورات والأعمال الخاصة بهذه الانتفاكات والانتاجات بالسرية الكاملة حتى على الحكومات القومية ، ولا يتسرب من اخبارها الا ما يظهر اثره في السوق . وعلى سبيل المثال عقد في صناعة السيارات عدد من الانتفاكات بين منشآت رينو الفرنسية والفا روميو الإيطالية ، وبين بنيجو ومرسيدس ، وبين اينوشنتي وهانز جلاس . كما

اتام فيكت مصانع للتجميع في كل من بلجيكا والمانيا .

ولا تعرف احصاءات دقيقة عن عدد مثل هذه الاتفاقات وتفاصيلها ، فهي تدخل في عداد الاسرار العليا . ولكن ما ابرم منها في حدود الجماعة الاقتصادية الاوروبية يصل - وفق احدى التقديرات في ١٩٦١ الى ٢٠٠٠ منها ٥٠٠ عقدتها المنشآت الفرنسية وحدها .

كذلك زاد الاتجاه للتركز في كل واحدة من دول السوق ، وتدمجت مراكز الاحتكارات والمنشآت الكبرى على حساب الانتاج الصغير والمتوسط . ففي ١٩٥٤ مثلا كان نصيب المنشآت الألمانية التي يزيد رأسمالها عن ١٠٠ مليون مارك في الانتاج القومي لألمانيا كلها ٢٤ ٪ ، وقطر نصيب مثل هذه المنشآت في ١٩٦١ الى ٥٢ ٪ ، هذا بينما نقص عدد الحرفيين في ألمانيا في الفترة من ١٩٤٩ بحوالي ١٥٠ الفا من صغار المنتجين .

والن ، على الرغم مما تمتع به بعض بنود اتفاقية السوق من حرصها على رعاية المنافسة والحد من الاحتكار ، فإن حركة « التكامل » هي في حقيقتها تعبير عن سيطرة الاحتكار ، وهي تؤدي بدورها الى زيادة نفوذه ووزنه في الاقتصاد الأوروبي . أنها ثمرة التزاوج بين المصانع الاحتكارية واجهزة الحكم والدولة ، ولتسليح راسمالية الدولة الاحتكارية للتكفل على الصعيد الأوروبي لمواجهة تحديات العصر ، أو لمقاومتها ان شئتوا بدقة (١) . وذلك في جوهره جهد سيئس بالدرجة الاولى .

يقول والتر هالشتين : « لا يجب ان يغيب عن اذهاننا ان الشيء الاساسي الذي تم تجميعه بفضل معاهدة روما ليس هو القدرات بلادنا نوليس هو مجموع القرارات والتشاورات التي يقوم بها رجال الصناعة ، والمعمل ، ورجال البنوك ، والتجار ، والمستهلكون ، ولستكة السياسات الاقتصادية للدولة . بمعنى ان المواطنين ليسوا هم الذين يقدمون توصيات للجماعة الاقتصادية (ومن ثم يصبحون اقل حرية مما كانوا قبل انشاء السوق) ، ولستكة الحكومات . وان اندماج القدرات القومية ليس في حد ذاته الا نتيجة متوترة على هذا ، ومن ثم فليست له الا أهمية ثانوية . وان أهمية الجماعة التي انبثقت من هذا الجانب السياسي ... »

واذا كانت حركة (التكامل) الأوروبية على وجهي جوهرها حركة سياسية ، وإذا كان منظروها الرأسمالية الاحتكارية واخواتهم من الاشتراكيين الديمقراطيين اليمينيين في الغرب يرون فيها العلاج الشامل لكل ميتهود نظامهم من امراض وتناقضات ، فإن الاشتراكية العلمية تعلمنا ان التكامل في بيئة رأسمالية احتكارية إنما يؤدي الى تناقضات أكثر حدة بويتته التي يقيضها سالي الانقسام والتحلل .

ولو قيل هذا الكلام قبل أزمة علاقة بريطانيا لدول السوق التي تفجرت في ١٤ يناير ١٩٦٢ لقال بعض المدافعين عن الرأسمالية ان هذا من قبيل النظريات البالية التي يجب ان ترفض ، وحتى لو قيل قبل انفجار الأزمة داخل السوق نفسها بطريقة تهدد وجودها ذاته في ٣٠ يونيو ١٩٦٥ لقالوا انه من قبيل الصيغ الجادة التي يجب - على الاقل - مراجعتها . أما اليوم فعلى خصوم الاشتراكية ان يتعلموا كيف يفكرون - ان ارادوا - بدلا من ان يرفضوا النظر الا تحت اقدامهم او الى اينهم من انوفهم .

- ٩ -

كان من الطبيعي ، وقد نمت فكرة السوق ، وتطقت ، واحاطت بها في كل مراحلها اعتبارات سياسية بالدرجة الاولى ، ان تتبع ازمتها من التناقضات التي تغفل عنها في التحالف الغربي . وهي التناقضات التي تدور فيها الخلافات بين فرنسا النيجولية وامريكا مركز الصدارة ، ويمكن اجمال هذه الخلافات التي تعددت مظاهرها وتشعبت فروعها تحت موانئ كبيرين :

الاول : تحالف الملتقى او تحالف أوروبا والثاني : تكامل فوق قومي او اتحاد حكومات وتفصيل الخلاف الاول هو ان كل يوم يمر يزيد اقتناع ديجول وتسميه على خلق أوروبا الموحدة المساهمة الى التخلص من السيطرة الأمريكية والقدرة على الوقوف مع أمريكا على قدم المساواة . ان التحالف الغربي ، من وجهة النظر الديبلوماسية ، يجب ان يكون شركة غير متكلفة بين ملاق امريكي واحد من الشركاء الصغار الافراد فيمكن ان يضمن فيه مصالح أي منهم لحساب الشريك الاكبر بواتها يجب ان يقوم على شركة بتساوية بين امريكا وأوروبا الموحدة . وان تجربة السوق المشتركة اثبتت ان أوروبا تستطيع - ان صرح فيها سان تحظى هذه المساواة في الميدان الاقتصادي ، كما ان امتلاك فرنسا للسلاح الذري يؤكد امكان تحقيق

(١) يؤكد الاقتصادي امل بانوا ان امريكا ليس لها ان تشكركم للحوار الجمركية التي تمنحها المصانع في وجه التجارة الأمريكية بل ان يجب ان تشكركم ان مركز الاحتكارات الأوروبية تتسم في أوروبا بحكم التوزيع على فلتنة السوق يتكون مما يشكركم مركز الاحتكار الأمريكي في أمريكا لتسليح الاستثمارات في أوروبا يجب ان يحموا بنفسه خاصة على من (٥٧) : ان اصحاب المؤسسات الأمريكية التي تستثمر في أوروبا يجب ان يحموا بنفسه خاصة على من يشرح منظروهم الأوروبيون لاسي القوي التي يطمح لها الأمريكيون بعض القبول الخاص للاحتكار في أمريكا .

في ناسو بين انتهاز سياسة ذرية بالتعاون مع الولايات المتحدة وبين انتهاز سياسة اوروبية بالتعاون مع فرنسا بوان البريطاني قد قطعوا ما بينهم وبين أوروبا إذ اختاروا السياسة الأولى »

وإذ يصق سبيل الأتمة التي اعقبت رفض انضمام بريطانيا للسوق بأنها اسوا أتمة واجهت (حتى حينها) التحالف الاطلسي والجماعة الأوروبية ، إلا انه جف مقابلهاء الى دول التحالف الغربي ان تزداد تمسكا بالفكرة الاطلسية والا تعرض لضغط (فرنسا الرسمية) . واختتمه قاله بقوله : « ان عنصر الخلاف التي تسببه السياسة الفرنسية الجارتي يمكن ان ينتج عن بعض التعطيل، ولكنه لا يمكن ان يحول دون النجاح النهائي المهمة العظمية التي تتعاون أوروبا والولايات المتحدة من أجل إنجازها » .

فمر ان التطورات التي تلاعبت فيما بعد ، وبخاصة ما حدث منذ ٣٠ يونيو ١٩٦٥ ، أثبتت ان كلام هذا السيلسي البلجيكي الذي وضع الخطوط الأساسية لمعاداة السوق المشتركة ، لم يكن إلا من قبيل التنبؤات الباطلة .

تكميل فوق قومي ..

ام اتحاد حكومات ؟

في ١٩٦٣ كتب لنديج ، وكلمه يصق ما سوق تقدم عليه فرنسا بعد ذلك بحوالي عامين : « إذا شامت إحدى الدول الأعضاء أن تعوق بسر عملية التكامل السيلسي ، فلها نستطيع ان نتجر ذلك بأساليب مختلفة . نستطيع ان نرفض حضور دورات مجلس وزراء السوق حين يناقش موضوعات لا نرغب في الالتزام بها ، أو نتفبق عن حضور اللجان التحضيرية والدراسية التي تلعب دورا بالغ الأهمية في تطوير سياسات الجماعة ... »

وكان يسود أوروبا الغربية في ١٩٦٣ ، على حد تعبير مجلة الإيكونوميست (١٠ يوليو ١٩٦٥) أمل في أنه « مهما فعل ديغول ، فإن الجنرالات ييجتون وبيديون ، أما النظم والمؤسسات فاتها تبقى على الزمن . أما اليوم فيسود اعتقاد أكثر تمعلا وكابة بقر بإمكان اغتيال النظم والمؤسسات في النهاية » .

فما الذي دفع الأمور الى هذه الحال (الكئيبة) ؟ ان الإجابة على هذا للسؤال تعود بنا الى التطفة الفنية في الخلاف الفرنسي الأمريكي الذي سبق ان أشترنا إليها - وهي : هل يقوم الاتحاد الأوروبي على أساس (تكامل فوق قومي) أو (اتحاد حكومات) ؟ وفي (التكامل فوق القوي) تتزايد نفوذ الهيئات (فوق القومية) ، أي التي لا يلتزم فيها المسؤولون بوقائق أي حكومة من حكومات

هذا في المجال العسكري . هذا هو المشروع الكبير الذي يسمى ديغول لتحقيقه . ويؤكد مرة أخرى ان النيجولية ليست أحلام كتكتور تملكه جنسون العظمية كما تصوره الصحافة الأمريكية ، ولكنها فكرة لها تتييد يزداد قوة في أوروبا المحافظة ، بل وأخذت تجتذب جزءا متحفظا من الرأي العام اليساري نفسه ، على الأقل في جانبها اليساري . ويوجد أمريكا . وفي مواجهة هذا المشروع الكبير يوجد مشروع كبير آخر خطط له كيندي لتدعيم التحالف الغربي على نطاق اطلسي . ذلك ان الرئيس الأمريكي الراحل رأى خطر انقسام أوروبا الغربية الى كتلتين : الجماعة الاقتصادية الأوروبية التي تقوم على محور باريس - بون ، ورابطة التجارة الحرة التي تتركعها بريطانيا . كما رأى في السوق المشتركة خطرا على تجارة أمريكا وحركة رؤوس أموالها في أوروبا الغربية . ومن لم وضع الرئيس الأمريكي مشروعا لتفويض الحواجز الجبركية بين أوروبا والولايات المتحدة . تجري مباحثاته تحت رعاية الأمم المتحدة فيما سمي « بطفة كيندي » ، كما استحدثت أمريكا بريطانيا على التقدم لطلب عضوية السوق المشتركة ، وكانت بريطانيا أكثر من مستعدة لذلك بعلمها مسأته من نجاح السوق بالقباس الى منطقة التجارة الحرة بأمطار التحلل في امبلاطورتها المنشرة ، والتفتك المرد بين دول الكومنولث . كذلك ظهرت الفكرة الأمريكية لانشاء قوة ذرية متمدة الاطراف تابعة لاطلسي ، للقضاء على علم (الاستقلال الذري) للآلة بزعامة فرنسا ، وهي الفكرة التي سمحت لفرنسا على أوروبا باليدم بالاتفاق عليها مع بريطانيا في « اتفاقية ناسو » .

كتب بول هنري سيباك ، في يوليو ١٩٦٣ ، في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية : « ... نرمان ما التضع ان السببين اللذين أسبغ اليهما رئيس الجمهورية الفرنسية لانها المفاوضات بين بريطانيا والسوق (علاقة بريطانيا ببول الكومنولث ، السياسة الزراعية) ليسا إلا مجرد جري ، أما الأسباب الحقيقية فهي شيء آخر » .

« وإذا بحثنا عن تلك الأسباب فلا اعتقد ان هناك من ينكر ان اتفاقية ناسو بين بريطانيا والولايات المتحدة هي العامل الأساسي الذي يكن وراء القرار الذي اتخذه الجنرال ديغول . ولا شك انه لم يكن في يوم من الأيام متحسبا لانضمام بريطانيا الى السوق المشتركة . ولكن سلوكه في الفترة من أكتوبر ١٩٦١ الى يناير ١٩٦٢ بين انه كان محمجا من اظهر عذاء وتحصل مستولية فشل مفاوضات بروكسل . ومن المؤكد انه كان يفضل ان تفشل المفاوضات لأسباب فنية . وينبدو ان اتفاقية ناسو كانت عنصرا جديدا في الوقت دفعته الى تعجيل قبيلته في ١٤ يناير .

« واعتقد ان الجنرال قرب ان البريطانيين خيروا

الأوروبي ، فوق القومى يحاول الخروج من القتم
في النهاية .

وكما كانت بريطانيا هي وسيلة أمريكا في محاولة
فرض السياسة الاطنطية على الجماعة الأوروبية
في الجولة السابقة ، فإن ألمانيا الغربية هي أداة
أمريكا في محاولة فرض الشكل فوق القومى على
الجماعة في هذه الجولة . فقد انتهى شهر المثل
بين فرنسا وألمانيا بعد تولي إيرهارد رئاسة
الحكومة الألمانية خلفا لآديناور ، وكسبت أمريكا
المثاني في محاولتها لعزل فرنسا الديجولية .

كتب الموند الفرنسية في ٢١ نوفمبر ١٩٦٢ :
« في ١٩٦٢ كما نضال ان كفت بريطانيا هي
حصان طروادة التي تحاول أمريكا ان تزج به في
داخل السوق المشتركة . أما اليوم فلنأخذ
بان جمهورية ألمانيا الاتحادية تجيد القيام بهذا
الدور » .

ولسنا بحاجة الى وصف حالة
الذعر وخيبة الأمل التي اجتاحت دوائر
الغرب بعد مقاطعة فرنسا لاجتماعات
السوق ، وحالة التجبد التي وصلت اليها الجماعة
الاقتصادية الأوروبية بعد ٣٠ يونيو . كما أننا لا
نرغب في ذكر بعض ما حطت به صحافة الغرب
من سبيل وشتم بمبادلة بين الديجوليين
وخصومهم ، وان كما فكلي بلكر بعض الأسئلة
المركبة التي وضعتها الايكونومست ، والتي تبين
حالة التفكك والاضطراب التي وصل اليها التحالف
الغربي . تتسائل الجريدة : هل تنتهي السوق
المشتركة الى مجرد اتحاد جبركي ، او تعود أوروبا
الى فكرة منطقة التجارة الحرة . « وهل الخطوة
الثانية هي وقوف بريطانيا وفرنسا في جانب في
مواجهة أمريكا وألمانيا ؟ او هل سيتشكل ثلاثة
منها في تحالف اطنطي تمزق عنه فرنسا ؟ او هل
تتعامل أمريكا مباشرة مع روسيا ؟ او هل تتعامل
روسيا مع فرنسا او مع ألمانيا ؟ »

وعلى أية حال ، فإن القول بانتهاء السوق
المشتركة ، على الرغم من أهميتها الخطيرة ما يزال
امراً سابقاً لأوانه . كذلك التنبؤ بامادة تشكيل
المسكرات داخل التحالف الغربي نفسه . ولكن
الامر المؤكد هو ان هذا التحالف الذي وضعت
خطوطه العريضة في أعقاب الحرب يشهد أزمة قد
تكون مميتة .

الدول الاعضاء والتي ليس لمثل أي حكومة فيها
حق الفيتو . ويتم ذلك على حساب حكومات الدول
الاعضاء ، بهدف الوصول الى (حكومة أوروبية)
واحدة للقرار . ولأن هذا الخط يتشبه الخط
الأمريكي الذي يعتمد بالدرجة الأولى على أصناف
القومية لحساب (الكوسموبوليتية) (١) ، وهي
الفكرة التي ترعاها أمريكا وبروج لها قبول دعاء
الزعامة الأمريكية بلا قيد او شرط . أما ديجول
فيعلن في مؤتمر صحفي عقده في يوليو ١٩٦٣ ،
ان « أوروبا الكوسموبوليتية يمكن ان تتحول الى
تابع لدولة غربية كبرى — هي الولايات المتحدة » .

أما مشكلة الاتفاق على تنفيذ السياسة
الزراعية فلم تكن الا المبرر الذي تذرع به الجنرال
لنجرير الأزمة . وفرنسا هي الدولة الأولى في الإنتاج
الزراعي بين دول السوق ومنتجاتها من اذني
منتجات هذه الدول سعرا . وقد وافقت الحكومة
الفرنسية على رفع هذه الاسعار لكي تصل الى
السعر المتوسط لدول السوق . ومن المفروض ان
تفتح دول الجماعة اسواقها للفائض الزراعي
الفرنسي وان تدبر الامتدادات اللازمة لمواجهة
الآثر التضخمي الناتج عن رفع اسعار المنتجات
الزراعية في السوق الداخلي لفرنسا . وجوه
السياسة الزراعية للسوق المشتركة ، هو منع
الدول الاعضاء من استيراد المنتجات الزراعية من
خارج دول السوق ، وتوفير الفائض للتصدير —
ان عدت الضرورة . وفرنسا هي المستفيد الأول من
تنفيذ هذه السياسة يوم لم تكن دائمة الضغط
للاسرار بذلك . كما ان ألمانيا هي الدولة التي كان
مطلوب منها ان تضحي ، ومن ثم كان التحويل
يأتي من جانبها .

وقد استغلت اللجنة التنفيذية الحاج فرنسلن
اجل سرعة تنفيذ السياسة الزراعية وريطت ذلك
بمشكلة تدعيم المؤسسات (فوق القومية) للجماعة
وبخامسة البرلمان الأوروبي . اقترحت اللجنة
التنفيذية ان تحول حصيلة الضرائب التي ستفرضها
الجماعة لتحويل سياستها الزراعية الى ميزانية
خاصة بالسوق تخضع لسلطة البرلمان الأوروبي
مباشرة وليس لاية حكومة او برلمان قومي . وهذه
الميزانية يمكن ان تتسع لتشمل كل الضرائب التي
تفرضها السوق حتى على المنتجات الصناعية .
وتصل هذه الميزانية في مجموعها الى رقم هائل ،
هو — بحسب تقدير جريدة السنداير نايتز — ٨٠٠
مليون جنيه استرليني في العلم . هذا هو الملاك

(١) هي فكرة تدعو لتجاوز من السياسة القومية (في البلاد الرأسمالية) لكل بلد حتى حقة من اجل النفع من
« العلم الحر » ، أي النظام الرأسمالي العالمي في مجموعته

الفن في خدمة الرأسمالية

فريد كامل

تقول الدراسة في هذا القسم الفن في خدمة الرأسمالية ، ونعني هنا في هذا العدد الموضوع من التنمية المعاصرة ، بينما نطلق في العدد القادم الفن بين الرأسمالية والاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة . وكانت الدراسة قد تناولت في الأعداد السابقة الفن في خدمة التمسك والفن في خدمة المسلطات والفن في خدمة الدين .

الموسيقيين انداداً لهم ، بل اعتبر الشعراء في بعض الأحيان « أولياء » قريبين للالة .

في المجتمع الإغريقي انفصل الفن عن العقيدة الدين والسحر (لأول مرة في تاريخه وصار هدفه الأساسي هو نقل الطبيعة . كذلك بدأ الاهتمام بالفنون من الناحية الفلسفية والفكرية فانشئت المدارس الفنية وظهرت لأول مرة مدارس واتجاهات فنية مختلفة في وقت واحد . كذلك بدأت تجسدة الفن كما ظهرت الطبقة المتوسطة كثورة شرائسية جديدة للفن — وبدأ تصنيع ونقل الأعمال الفنية السابقة ولكن وضع الفنان التشكيلي الاجتماعي بقي على مستوى منخفض بالنسبة للشعراء والمؤلفين .

وبالمسيحية — والإسلام — عاد الفن إلى حظيرة الدين وبقي الفن التشكيلي كعمل حرفي أو مهارة ، وفي عصر القروسية وصل الشعراء إلى مراكز

تتمسكن من فهم الوضع الحقيقي للفنان في المجتمع الرأسمالي . وما ترتب على ذلك من ظهور ظواهر وتقلصات عصبية عنيفة في الفن

لكن

الحديث — يجب علينا أن نرجع قليلاً إلى الوراء لنرى ما كان عليه وضع الفنان الاجتماعي قبل الرأسمالية .

اعتبر الفنان التشكيلي حتى نهاية القرون الوسطى مثل أي عامل مهني أو حرفي (واعتبر الفن في بعض الأحيان مهلاً للمبيدات نوعاً من التعبد للفاسكين) نظراً لما يتطلبه الفن التشكيلي من جهد جسدي في إعداد المواد المستخدمة وفي تنفيذ العمل الفني نفسه ، في نفس الوقت الذي اعتبر فيه الشعر والموسيقى — وهما لا يتضمنان مجهوداً جسدياً — من الأعمال المشرفة سخرت الفن الملوذ والإهداء الشعر والموسيقى واتخذوا من الشعراء

النبلاء فبدات رفعة الفنان الذي بدأ يتحدث عن نفسه في شعره كما وكلت مهمة قراءة الشعر إلى الرواة المحترفين بدلا من ان يقرأ مؤلفه بنفسه ، ثم بدات (في الشعر ثم في الفنون الأخرى) رغبة الفنان في تمييز نفسه عن عامة الشعب ورفع فنه عن مستوى العامة إلى مستوى الخاصة الأرستقراطية فاستعمل الوسائل الفنية الصعبة والمعقدة والمعلمى القمعة الغليظة والرموز التي لا يفهم معناها تباهيا والكلمات والأصطلاحات اللغوية الغير مألوفة .

ومع التطور الاقتصادي القوطي وظهور البرجوازية المالية في المدن وانعزال الفريسلان في مثالياتهم الاقطاعية — بدأ شعور الفنانين بالفقرية وثورتهم ضد المجتمع «الذى لا يقدّرهم حق قدرهم» وبدأ ظهور الفنانين المنبوذين البوهيميين .

وبالانقلاب القوطي ظهر في الفن التأثير الديناميكي كتعبير عن القلق والحركة والتطور كما تبلورت العلاقة الشخصية بين الفنان وعمله . ثم ظهرت النقابات الفنية لتنظيم المنافسة بين الفنانين .

وفي الربعمائة في فلورنسة (القرن الخامس عشر) حل العرض محل الطلب في الفن لأول مرة ، وتكونت الصالونات الفنية كتكتيبة لفصل الفنان نفسه عن جمهور من العامة (وكثب الادب باللاتينية حتى لا يفهمه الا المثقفين) ... وبدأ الحكم على الفن في يد الصالونات حتى اول القرن العشرين .

وبانتشار النهضة زاد الطلب على الفن فارتفع الفنان لأول مرة تماما عن الحرفية — فقد كان التعليم الفني في بدء الربعمائة كالحرفية تسليها : ورش فنية تسيطر عليها النقابات يحفظها «المسبلين» للتدريس على يد المعلمين في الصنعة ... وكان التلاميذ امتدادا لاستقلالهم ... وكان لبعض هذه الورش الفنية وخبريين من غير الفنانين يتساقطون على الأعمال الفنية ليقتطفوا منها الفنانون الذين يعملون عندهم ... وكذلك كان فنانون يقومون بجميع أنواع الأعمال الفنية التي تطلب منهم (١) ويكون العمل فيها جماعيا ... وكان سعر العمل الفني يحدد بساعات العمل على ان يشتري الزبون بنفسه المعدات والأدوات اللازمة له ، وكان الفنان الجيد يمتاز عن السوء بكثرة الطلب عليه فقط (٢)

بدأ ارتفاع الفنان عن الحرفية تدريجيا في حياة ليوناردو دافنشي الذي ارتفع من فنان حرفي في فلورنسا إلى ان صار الصديق المفضل لملك فرنسا في آخر حياته ... وبعد دافنشي عاش رفايل في قصر خلص وكان تيتيان ثريا جدا وحمل القليلات كثيرة وتودد إليه الحكام لرسمهم وزاره هنري الثامن في منزله وانضى شكار الخيلس بيلطق له فرشاة سقطت منه (٣) ... ووصل ميكلانجلو إلى قمة هذا الارتفاع فرفض صداقة النبلاء والأمراوسخر منهم وتحداهم ، وبدأ «فعالي» الفنانين على ذبائهم حتى ان بيروجينو مثلا قضى عشرات السنين في عمل لوحة واحدة لأحد الميلاء ، يعمل فيها قليلا كثيرا واتاه المزاج .

وكان السبب المباشر لهذا التطور هو ظهور فكرة العبقرية كتجسّد من الله مولودة في الفرد — وهي فكرة هامة اقتصاديا في المجتمع الذي يعتمد أساسا على المنافسة القوية والذي يزيد الطلب على الأعمال الفنية عن أي وقت سابق نتيجة لزيادة اهتمام البرجوازية المسيطرة على وسائل الاستغلال بوسائل الدعاية

ونتيجة لهذا العبقرية هذا زاد اهتمام الفنان وزهو به نفسه ، فصار لا يضع أمثاله على لوحاته فحسب بل أيضا يرسم نفسه في اللوحات الدينية وسط الأنبياء والرسل ومع الحكام ، وبدأ الاهتمام بالفنان أكثر من الاهتمام بأعماله فالحمل الواحد لا يكفي للتعبير عن الفنان تعبيرا كافيا تابه ، لذا أيضا بدأ الاهتمام بسير الفنانين وولدت فكرة « العباقرة » الساكنين الذين يشقون لأنهم لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم بلغة الناس المعتادة أو في حدود فهم العامة الغير مثقفين .

وبتحرر الفنان من الحرفية وفصله عن الناس المعتادين حسب مبدأ العبقرية تحول الفنانين إلى الانعزالية وامتلات شخصياتهم بالصراع الداخلي بين شهوة الحياة واللوم منها ، بين التمسك بالتقاليد والثورة عليها ، بين الرغبة في كشف أنفسهم والرغبة في إخفائها ، أي جميع عناصر التناقض التي تهدف إلى تحطيم قيم النهضة والتي خرج عنها في القرنين (١٥٢٠-١٦٠٠) الفينايكي المتحرك المليء بالبالغات في أوضاع الأشخاص وفي الأضواء والألوان والتكوينات المعقدة الغير مستريحة حيث يتركز الفن في جانب واحد أو في البك جراوند ، وعقدت عناصر الغربة من شخصية

(١) فيرونكو مثلا عمل لحتا بالعين المعروق وفي القشتالبرغمة. القلار. وديوتشيلي رسم يسوعا للتقريب بالبرودري ولوكاتيليا دوييا رسم بالخطا التكتليسي والناظرين .
(٢) كان أكثر فنانين القرن الخامس عشر عملا هو فلوريوكولا لجودة انتسابه بل أنه كان يطمح بالهجرة في الامكن والممتلكات الدائمة ليكون ثامنا امام هيون الناس .
(٣) يجب أن نذكر هنا كثرة من الفنانين قبل تيتيان (١٤٩٦-١٥٧٥) وديلاو اوشيللو (١٤٧٧-١٥٢٧) .
فقرأ ومن هؤلاء ماسينيو (١٤٠١-١٤٢٨) وبليغونيلوس (١٤٠٦-١٤٧٦) وديلاو اوشيللو (١٤٧٧-١٥٢٧) .



اشكال سريلية - جان ميو
(امرأة في الليل)

الطبقة الحاكمة تكشف بدورها انه لا يمكنها الاعتماد على احد في قيادتها لكسب حقوقها وان الصراع الطبقي يحتم عليها ان تدافع عن نفسها ضد الطبقة الرأسمالية التي انتهت وتضخمت . وفي تلك الفترة احرز العلم تقدما سريعا وهائلا وتشتت شبكة ضخمة من المواصلات ، وزاد استغلال العمال بعد حل نقاباتهم ، ونحقت البرجوازية نراء هائل ، وتكونت شخصية المجتمع الرأسمالي وقد وضحت معالمها ، ويمكننا ان نلخص اهم العناصر التي ميزتها في النقاط التالية :

اولا : تحول كل شيء الى سلعة يحدد قيمتها البيع والشراء وتسيطر عليها قوانين المنافسة والعرض والطلب - وجعل المقياس لكل شيء هو قيمته في السوق . هكذا اصبح الربح هو اهم شيء بغض النظر عن كل الاعتبارات الاخرى فالرأسمالي لا يرتبط عاطفيا بانتاجه - بل انه لا يهتم بنوع انتاجه او حاجة الناس اليه ويكون مستعدا لتغيير انتاجه تماما من شيء الى آخر ا من احذية الى سيارات مثلا) في لحظة ليحقق ربحا اكبر حتى اذا اكتفت الحاجة لانتاجه الاول (الاحذية) اكبر ويبتعد هذا برتولت بريخت في احدى اغنياته حيث يقول الرأسمالي « ليست عندي اى فكرة ما هو الآرزاء لنا اعرف فقط ثمنه »

ثانيا : تقسيم العمل وفصل العامل عن المستهلك : كان العامل من قبل ينتج السلعة لزبون معين ويقوم بنفسه بجميع الخطوات اللازمة لبيعها . اما في الرأسمالية فيقوم العامل بعملية واحدة (ربط مسمر واحد مثلا) في صناعة السلعة كما لا تكون له صلة بتسويقها او مستهلكها . هكذا يفقد العامل اتصاله بالسلعة التي ينتجها وبالمستهلك ايضا

فقالى الماركيزم حتى ظهر فيهم للمرة الاولى الشكوك والمرض النفسى : بارميجا نينو يكرس حياته لمحاولة تحويل المادان المختلفة الى ذهب ، يتورموت وتقلبه نوبل تشاوم هسترية ، تلسوينج وروسو ينتحر الجريكو يسجل الستار السوداء على توافذهم رسمه « ليري » ، وميكلا نجلو يتمتع عن العمل لاكثر من عشرة سنوات ..

وبالتدريج تبدأ حركة مضادة للماركيزم تنادى بالمودل الكلاسيكية والطبيعية . تتبناها البرجوازية .

وبالتدريج تظهر حركة الباروك المضاد للماركيزم ، تتبناها البرجوازية ثم يحتضنها البلاط الفرنسي لتعبر الفن الرسمى للدولة - تنادى بالعودة للكلاسيكية والطبيعية - مع المحافظة على المسافة المينة بين الفن والحياة (كالمسافة التي تفصل اصحاب السلطات (وقتلى الباروك) عن الناس المعتادين) - نجد الاستدارة والابتلاء (رمز التزوج) ، وتريد ان تهر المتفرج وتذله بروعة الفورم المثلثة كلفايل ، هكذا سيطرت الدولة تماما على وسائل الحياة للفنانين وصارت السراى هي المستهلكة الوحيدة للفن حتى موت لويس الرابع عشر في فرنسا ١٧١٥ .

وثار الفنانون على سيطرة السراى والاكاديمية الفنية على اسواق الفن وميكييسه فظهر الروكوكو كن جهور تنبئت فريده الفنان من جديد وتحول تدريجيا الى من خفيف مرج بعيد عن الحياة اتجه تدريجيا نحو الكلاسيكية خاصة بعد الاحتيال على كاشفى الآثار الاغريقية والرومانية ويدا الفنانين لدراستها واستخراج سب وقواعد ونظريات منها لتطبيقها على فهم الذى ايتعد اكثر واكثر عن الحياة اليزمية ومشاكلها .. وكنت قبه الفن النيوكلاسيكى في سنة ١٨٢٠ .

شخصية المجتمع الرأسمالى

بدأ القرن التاسع عشر في سنة ١٨٢٠ ، حينما حل الرأسمالى الصناعى محل الاقتصاد الزراعى وانتفضت الطبقة المتوسطة تنفض في نشوة وقد ملأها الثقة بالمستقبل المشرق ، كما ملأ الفناؤل الطبقة العاملة التي اسلمت قيادة ثورتها للطقة النامية ، وانضم الفن للثورة يرحب بها ويعبر عن احلامها ومثالياتها ومن فرحة الانسان بالكاسب التي حققها بعد صراع عنيف .

ولكن سرعانما انهارت الثورة في اوربا (١٨٤٨) الى ان قامت الامبراطورية الثانية (١٨٦٢) وبينما كشفت البرجوازية من انيابها - اكتشفت الطبقة المتوسطة خية املها وسواد مستقبلها بينما بدأت

بسيط في واحدة منها - جهاز رادار أو صاروخ
فري مثلا - قد يزول الانسانية كلها عن وجه
الارض .

ثامسا : تسبب عن الراسمالية ظهور مفهوم
جديد للزمن واللوقت - فالراسمالية تهتم بمفصر
الوقت اهتماما كبيرا - الصناعية - مما اكسب
« الحاضر البشر » او « الان » اهمية فائقة .
وترتب على ذلك محاولة زيادة هذه « الان » بتسجيل
عدة احدات تقع في وقت واحد او بادخال الماضي
والمستقبل في احدات الحاضر المباشر او رؤية
الماضي والمستقبل خلال « الان » التي يعيشها
الانسان . ولعب هذا المفهوم الجديد دورا هاما في
الادب (خاصة في كتابات مارسيل بروست وجييس
جويس) وكذلك في التأثيرية (حيث كان كامبيل
ببيلرو مثلا يتر لوجهه التي يرسم عليها كل ربع
ساعة ليسجل النظر الطبيعي لحظة بلحظة) وفي
الدراسة المستقبلية (فيوتريزم) التي حاولت
تسجيل الوقت ، وكذلك في عملية المونتاج الحيوية
للبناء الدرامي السينمائي .

عاشرا : الزيادة الهائلة في الانتاج نظرا لتحسين
وسائله - اضطرت الراسماليين لخلق وسائل
مختلفة لزيادة الطلب على بضائعهم المجددة
باستمرار - هكذا وجدت الموضة والعورات
الخاصة بها (٤) كذلك ان الانتاج التاجع الجيد قلد
فورا بصورة مشوقة تصول زيادة شخصيته
وفرديته والجديد فيه وبسيطه السوق بهذه الصور
المقلدة المشوقة التي تجتذب الاصل الجيد وتجارها
- ومع تحول كل شيء جديد الى موضة عامة تظهر
اشياء اكثر جدة وأكثر تطورا « للمقتنين » .

وقد تأثر الفن - مثل باقي مظاهر نشاط المجتمع
الراسمالي - بهذه العناصر التي اكسبت الفنان
الحديث - والفن الحديث - الشخصية الجديدة
الغیر مالوفة التي اشتهر بها .

الفنان والراسمالية

كلما حدثت ثورة اجتماعية تنقل المجتمع من طور
الى آخر اكثر تقدما يتخذ كل فن الفئتين - حسب
وعيه وارتباطه بمساحه - احد مواقف ثلاثة تجاه
هذا التطور . فلما ان يتجاهل تلبا بالحدث جوله
وينطوي عازلا نفسه في بوج عالمي بعيد عن الواقع
الجديد ، او ان يتحالف مع الرجعية ضد الثورة
والتطور الذي تحته او ان يقف مع الاتجاه التقدمي
الذي احدث الثورة والمغير عن روح الثورة .

ثالثا : تسبب عن تقسيم العمل ايضا تقسيم
الاحساس بالكل او بالاجال - فعامل الذي يقوم
بعملية سفرة في صناعة سلعة معينة يتفصص
ببصره في الجزء وابعاده عن الكل . . وهكذا يعتاد
تدريب على رؤية الاشياء مجزأة وعلى الاهتمام
بالتفاصيل اكثر من الكل والتفكير في مجال خسيق
محدود بعيد عن التعميم . . وكلما تطورت اساليب
الصناعة وصار « الجزء » الذي يخص العامل
اصغر واكثر تخصصا وتمقيدا كلما زاد انفصال
العامل عن « الكل » وزاد تصديده داخل نطاق
الجزء .

رابعا : تحكم القوى المجهولة في السوق : نحن
نتحدث عن « السوق » و « اسعار البورصة »
و « اتجاهات الانتاج » وهكذا وهي كلها قوى
مجهولة بالنسبة للناس ولو انها تحكم في السوق
وفي بضائر الجواهر ، تحتي الشركات والاحتكارات
الكبيرة فتفصر اسماعها فتفصر اسماءها كالكتل
المحيرة في لمة سرية . هكذا يشهر الفرد بان
عناصر غامضة غير انسانية تحرك حياته ، فهو
يتساءل : من الذي يقرر حياتي ؟ اين يجد الفرد من
يساعده ويقف بجواره ؟ تلبا كما يتساءل « ابلل
قصص فرانكفركا طول الوقت » .

خامسا : احساس الفرد بالجزء التام ايام
القوى المجهولة المسيطرة على حياته ويضجبه
احساس بالجزء ويثبه مضطرب ومخول ولا توجد
عنده اى وسيلة للتفاهم مع - او مواجهة - هذه
القوى . .

سادسا : ظهور الليبروقراطية التي تصعب
دائها تحول الانسان في المجتمع المادي الاالى الى
مجرد دوسيه او رقم ، فالليبروقراطيون يتعاملون
مع ملفات لا مع احيين .

ساعدا : غربة الفرد عن الدولة - لاعتباره انها
مسئولة نسبيا عن غريته - فهو ينظر دائما لقوى
الصقة الرسمية من موظفين ومسؤولين حتى يطمئنه
ايضا نظرة الشك والريبة كقهم مشجركين في
مؤاندة ضده . ويشير اليهم بلفظ « هم » على
اعتبار انهم متفصلين عن الب - نحن « التي تضم
هالة الناس » .

ثامنا : رهبة التسلخ ايام الاختراعات والآلات
الجديدة التي تزيد من غريته في العالم واحساسه
بأنه قد سلم قياده الى هذه الآلات مع ان اى خطا

(٤) يقول جون كيني ملهه كتاب « التيارات الاشعة » و « غريود في ديرويت » ان شركة جنرال موتورز الامريكية
على نتائج اربعة موديلات من السيارات التي هيكل وتصنعها والكتاب مرة كل سنة تغييرا كاملا بولما تعمل ثابرات
مماثلة في اربعة اشهر فقط . موديلات اخرى يستعملونها على انها موديلات « الحاضر المادي » . ويشير اليه
في نفس الوقت « لم يحدث اى شيء جوهري في موديل السيارات خلال الثلاثين عاما الأخيرة ولم يعمل بها أية تحسينات لمعناها
اكثر منها ان يسطروا او لتفصلا بل كثر الخبوة وتعدوا وتكايد » .

حدث هذا أيضا مع الثورة الرأسمالية في أوروبا. كانت إنجلترا قد طورت اقتصادها تدريجيا إلى الاقتصاد الرأسمالي ثم قامت البرجوازية الحاكمة بعد سيطرتها على الدولة بالتوسع في التصنيع. أما في فرنسا — حيث كان الانقطاع الزراعي قويا — فقد قامت الثورة بقيادة الرأسمالية الطبقة العاملة وجهاهير الفلاحين فطاحت بالملكية الإقطاعية، واستعملت في هذه القيادة شعيرات الديمقراطية للرأسمالية: الحرية والاختاء والمساواة — التي وجدت ترويدا في قلوب الفئتين الذين اسرعوا يتنصرون بكل قواهم إلى الثورة يؤيدونها ويعبرون عن مبادئها واتخذ الأدب خاصة دورا قويا في الثورة على الأخص بانتشار الصحافة (٥) أو اعتبر أدب هذه الفترة: بثورته الهائلة — ملها لثورات كثيرة حتى بعد انتكاس الثورة الفرنسية نفسها وجحاكة كبار أدبياتها وتوقيع العقوبات عليهم (مثل جوستاف فلوبيير وبودلير والأخوان جوتكور) .

وانتكتست الثورة الفرنسية بعد نجاحها بوصول الرأسمالية إلى المسئلة وتكرها للبيادي الديمقراطية التي كانت تنادي بها والطبقة العاملة والفلاحين التي ارتفعت على وجهتها الثورية حتى أصبحت بالسلطة عشتحت الرأسمالية من منافسة حرية إلى نظام حكم دقيق به حقائق نفوذ محددة تسيطر عليها احتكرات ومصالح وكارتيلات واتحادات وتقايلت حكومية بويادات والإمبراطورية الثانية في تطبيق وسائل الاستغلال البشع على الطبقة العاملة إلى الطبقة المتوسطة كما حاربت الرأسمالية الفرنسية فقد طاحتها الفلسفة غير المتكافئة مع الاحتكارات بعد أن بلغ تمركز رؤوس الأموال درجة عالية الاتجاه الطبيعي في الفن (٦) فمرت الطبيعية بأزمة شديدة انتهت بموتها تماما (١٨٨٥) وأعلن سنة وأربعون من كبار كتلي فرنسا وأدبائها تنكرهم لها (١٨٩١) .

واتخذ كل من الفئتين موقفا من الفن فظهرت اتجاهات فنية متعددة وتطورت وتشعبت وتداخلت أطرافها وكانت بعض هذه الاتجاهات والتشعبات انطوائية رومانتيكية وبعضها سلبية وبعضها إيجابية تقدمية .. وتلخص هنا أهم الاتجاهات الفنية التي نبتت في التربة الرأسمالية :

الرومانتيكية : ظهرت الحركة الرومانتيكية في

الفن بعد النكسة الديمقراطية كتعبير عن حلم الفنان بعالم يتقبله من جديد ويفتح له صدى بلا من أن ينسطر الفنان — الذي فقد رعايته الاستقرار — بفقدانها مكتبتها تولى تعد البرجوازية في حاجة إليه ، بينما فقد هو ثقته بها — يضطر أن يعرض فنه في السوق مثل آخر بضاعة أخرى تنتجها الآلة ... كذلك كتعبير عن الحد الشديد الذي يكفه الفنان للمادية والمادة واحتماه بكل ما هو «عسوى» أو قديم ورأسخ سوبالعاطفة في عالم يسوده « صراع الإنسان ضد الآلة » .

ونتيجة لاحتساس الفنان بالثورة والخذلان وفقد الأمل في المجتمع الرأسمالي — بدأ في البحث عن الوحدة التي يسكنه أن يرتبط بها ، أو ينسب نفسه إليها ... فظهرت حركة أحياء ديني بلغت قممها سنة ١٨٧٠ كما ظهرت حركة أحياء للاكتينية (أي دراسة وتقليد الفنون الكلاسيكية القديمة) . وفي الوقت نفسه الاهتمام بالفنون الشعبية والفولكلورية وأحياء لفن الباستورال (وهو الفن الذي يقول « مصلها عيشة الفلاح ») على اعتبار أن الشعب له وحدة كاملة قديمة بذاتها (٧) . كذلك ظهر الشوق للعودة (العودة للعلة أو للقرية أو لرحم الأم) في الفن بمقترنا بالحنين للوقت (الاستشهاد أو البحث عن الوحدة في الموت)

وظهر في نفس الوقت اتجاه رومانتيكي فردي مبني على خرافة (هوية الفنان مع المجتمع) . وهكذا يركل الفنان « الحر » جميع الالتزامات ليصبح بوهيميا وليصنع من نفسه بنسازلا للبرجوازية (على طريقة دون كيشوت) مع اعتباره في نفس الوقت بنظام الرأسمالية الاقتصادي لاتنتاجه وتسويقه لفنه .. وهكذا حول الفنان — عن طريق البوهيمية — أن يوجد تمييز مهني له في المجتمع الرأسمالي .. ففي فترة قبل الرأسمالية كان وضع الفرد المهني يكتل له مشكلة في المجتمع ، أما في الرأسمالية فيواجه الفرد المجتمع بدون وساطة ولا بكلفة أو تمييز مهني بل « ككأ » مفردة في مواجهة « غري أنا » الهائلة .. ومع بوهيمية الفنان — ومجاولته لتمييز نفسه عن الناس — ظهرت الغموضية في الفن من جديد .. وتتأخذ بوهيمية الفنان الرومانتيكي صورة الهروب من المجتمع الرأسمالي ومن الحياة المعاصرة كلها ومشاكلها بعكس بوهيمية الفنان

(٥) أدخل إسكندر ديماس أسلوبه في الصحافة في الإمبر — فغدا نشأ مكتبته ويه 2000 وميجمين مؤلفا ليهاتوره في كتابة تصديه

السلطة للمصنف .. (٦) اعتبر الطبيعيين أن « الطبيعية في الفن تساهل الديمقراطية في السياسة » (٧) فكرة أن « الفن التوتوري يبر من الشعب كوحدة مقلية عن الصراع الطبقي ولها روح خلاقية شبيهة واحدة » فظهرت للشعب ليس فتاح لتفريده والرفق والكيانات للشعبية كاد بل أيضا وفنجه ورواه وهم من الحدا والبرهان من « فني الولد » وهم يتنصرون إلى أصل التوتوري القديم كثر من التوتوري والرموز للشيء من الصراع الطبقي وكثير من الانتزاح إلى الأهمية أو الشخصية .. أي أن إسكندر ديماس في مؤلفته « مؤلفتي » بل في « التناقضات » ولا يتنكص الحكم عليه كوحدة بل يكون الحكم عليه .. بل الحكم على « فني الفنون » بقلبية لكل ثقافة على حدة حسب الجودة والمضمون الخاص بكل منها .. ولكننا نلاحظ أن إسكندر ديماس في « فني الفنون » بعد اختراع الرأسمالية — هو الفن الشعبي المنحرف عن الحركة الفنية الحقيقية

الثامن عشر هو الاتجاه الأكاديمي الرومانتيكي بشكله (أي فورماته) العتيقة المتحلة التي كانت تفقدت معناها ودلالاتها منتفرون طويلة ومثالياته المصطنعة المرتكزة على العاطفية التافهة والمغالطة الفجة حيث يستعيد الفنان العناصر التي كانت لها قيمة في الماضي لإلهي نفسه والناس بها عن مشاكل للحياة اليومية .. وكان هؤلاء الفنانين من الذين يتلون الشهرة والثناء وتكلفهم الدولة ...

وكان جوستاف كوربيه (1819 — 1877) أول من ثار على الأكاديمية الفنية وتحكمها في الفن وبدأ يرسم الحياة من حوله كما هي ... ولم يرفض أمياله في المعارض أقام بنفسه أول معرض فني لفنان واحد .. ثم اشترك في تنظيم النصب التذكاري للفيلون وسجن واضطر للهرب من فرنسا إلى سويسرا ليمضي هناك .. هكذا حلم كوربيه أسوار الأكاديمية وخرج إلى الطبيعة وتبعه الناقدون الذين حاولوا أن يتشسوا مع المجتمع العلمي الحديث بتطبيق العلم على الفن ..

قام الناقدون أولاً بتحليل الألوان على اللوحة لتعيد العين تجميعها « استناداً على نظرية تحليل الضوء والألوان وتطبيقاً للتجزئة في الفن عولساواة جميع العناصر المكونة بعضها ببعض » وتبسيطها كلها كتفكسات عصبية عضوية معينة ، فالإنسان عند الناقد كالشجرة أو الحجر — مجموعة من الأضواء والألوان .. وفستان الغنية الأحمر مساو لها بلقعة دم الشهيد ...

هكذا كانت الحركة الفنية التي بدأت حوالي منتصف القرن ولنتجت بنهائيه « كانت لفن يفسد تماماً للرومانتيكية لأنها جردت كل شيء الرجاء .. وفي نفس الوقت كانت الفسادية من انفسالي لكونها تميز من تجرية الرؤية فقط وفصلها للتجيم والتطويق والتعطيل عن العمل الفني ولخروجها عن لب الموضوع إلى هواجسه : فهي تهتم بدلاً من البناء بالظروب الذي صنع منه البناء وبدلاً من السك بالبنائس المشتبكة فيه .. كما أنها تهذب إلى عمل تطويرات لونية منسجة وتختار موضوعاتها بالنسبة لهذا الشرط ...

كذلك أهتمت الفنية بتسجيل اللحظة الموقرة — مفهوم الزمن الجديد — كتعبير عن التسعور بسرعة التطور والتغير .. وهو في نفس الوقت تعبير عن التذلل بالتعظيم والتغير .. وبالأتمتة الذاتية ...

وبالتدريج حاول الفنان التأثير النبوة أن يجعل من الفنان أسلوب حياة وفلسفة وفي اعتبار أن الفن يعرض الفنان عن مشاق الحياة ويوجد كليل للحياة الغير كليله (وهي فسكرة مثالية رومانتيكية) .. أي أن الفنان يستقط الحياة من



جورج . ميلو بيكسو (أكست لفنون)

الناقد التي حثت عليه الهرب من الحضارة الغربية إلى الحضارات المعاصرة الأقل تطوراً ..

وتطورت الرومانتيكية في الفن إلى أتمتة تام وكابل من الحياة .. ومن أمثلة ذلك أن « هيلييه دي ليل آدم » يقول على لسان بطر رواية « أكسيل » : « الحياة .. أن نحننا بعنوتون بها » كما نجد كيركجارد يؤسس الوجودية وفيلسوفها الأول — يترك عروسه قبل الزفاف لكي لا يتصلم تخبيها على صخرة الواقع .. ويقتل كاليجولا في مسرحية الغير كما هو زوجته وأخته وهي في أوج شملها لأنه خير لها أن توت في شملها من أن تظهر عليها أعراض الشيوخوخة يوما .. يعد يوم .. ويصل هذا القتل إلى قمته في قصة « ويسيل » : « في الطريق العكسي » حيث يعزل البطل نفسه عن الحياة لدرجة أنه يخشى أن يذهب في نزعة قصرة « كيلا تخيب الطبيعة طنه » ...

الفنية : كان الاتجاه الفني السائد خلال القرن

(أ) غير أخيرا كتب عنه « ربح قرن من الفن الواقع ساء — ليس في القصة » .. غير اللوحات التي لقرن جورج الدولة خلال الخمسة والعشرين من القرن الأخير من القرن الأخير .. وكانا لوحات التجميعية وسولة لغاية رسمها للتلوين لا تحرق أسلافهم .. ويضم الكتاب أوصافاً هذه اللوحات الفنية بأشياء مختلفة التي كان عرضاً (أمهم) في هذه الفترة ولم يلقوا نجاحاً أو تكلوا ومنهم جورج وسيل وسيلان وموليه وروكاي دوسو وجورج وتولونديك ويونان وماتيس ديورود وفان جوج ...

تصلبه وينظر اليها كمنيع للعناصر التي يعطيها هو
يقنه تيمنها الحقيقية (١) .. هكذا تظهر سلسلة
من الاتجاهات التأثيرية لا كتطوير لسلسلة الفن
بالمطبعة وتناولها لها ..

وبرفع الفنان لفته .. ولنفسه .. عن مستوى
الحياة اليومية يزيد غربة عن الناس ويصير
بوجهها ليؤمن بن الفن « الفشل في الحياة هو
الجيد والفلاح هو السوء » ويبدأ في ربط نفسه
ومصره بالومس (١٠) لتحديها للجمع وقيمه
وكآخر حلقة في غربة يهرب من الحضارة الغربية
إلى الحضارات الأقل تعقيدا ... فيودلر وفولن
ولوتريك يعيشون كسكربين وريمو وجوجان وفان
جوخ كمتردين اخلاقيين وفان جوخ ولوتريك يفتنن
بعض سنن حياتهم في مستشفيات الأبراش العقلية
ويقتضي الفنانون البوهيميون حياتهم في القهول
والخمرات ودور الدعارة والشوارع والسجون.
ويهرب كثير منهم إلى الريف أو إلى دول الشرق ..
ولأن التأثيرية حلت في بلدتها بخود الفسدية
والتحلل والانفصال عن المجتمع .. تحولت بسرعة
إلى الأكاديمية والجدود وأسطر كثير من الفنانين
- الذين رفضوا الأكاديمية من قبل - إلى التحول
عن التأثيرية أو تحويلها ..

وكانت أهم الاتجاهات الفنية التي خرجت عن
التأثيرية هي « النطعية » التي تحولت إلى تحول
الفن إلى صلبة ملبية بحتة ، ثم « التجميعية » التي
زادت التعبير باللباقة في جارة الخطوط وقوى
الألوان وضحت بالمطبعة في سبيل التعبير الأقوى
وكانت « الجوسنسبية » إحدى اتجاهاتها ..
و « النطعية » التي أرادت أن تجعل من العمل
الفني « شيئا بريحا كتركسي القوئل فستريح
عليه العين » كما قال ماتييس .. و « المستقلة »
التي اعتمدت بتسجيل الدنيائية مع اعتبار أن
الصيغة والضوء تعطين مادة الجسم - وهي
حركة ليثالية الأصل .. و « النطوية » التي
تناولت الفن من وجهة نظر السلسل التعبيرية
البسيطة ..

وأصبحت التأثيرية لمدقوص قريب بلغت ذروتها
بين ١٨٧٠ - ١٨٨٠ وأقام التأثيريون عشر معارض
في الفترة ١٨٧٤ و ١٨٨٦ .

التسيلية : كان الشاعر شاول بولير أول من
أدرك تيمنا أن البرجوازية الرأسمالية غير محتاجة
للفنان ، لذا فهي تختل عنه تيمنا .. وكان أول
من نادى أنه من الآن فصاعدا الفنان أن يواجه هذا
الوضع برفض الواقع الرأسمالي والإحتجاج عليه

وكشف المجتمع الذي أنتجته البرجوازية الرأسمالية
جميع الوسائل .. وأن ينتج الفن الخسائر الفن
(١١) لا للتجارة .. وأن على الفن الجديد أن يبحث
بنفسه عن جمهوره .. وأنتج بولير أشعارا
جديدة تميزت بظهور التناقضات الشديدة المتتالية
في المجتمع المعاصر وبمزج الجمل الريحيل بالفصائل
الخفية المربعة بشعور غزلة الفرد ووحدة التامة
الكاملة .. وكان فن بولير بهذا إيجليا ..

ولخذ الملامح الخطوة التالية فخطم جيسع
مقاييس الشعر وقواعد بنائه ليعبر عن غربة الفرد
التلة وهو يقول « أن أعالي مثل السحب عند
الغروب - والنجوم - أشياء لا قيمة لها .. أمتع
الواقع عن أغنيك فهو للعادة » .. هكذا تحولت
ثورية بولير واحتجاجاته إلى إعجاب صامت ..
وصار الشعر السلبى مبادرة عن أرابيسك زخرفي
وقد اتجه الفن للفن إلى الفراغ الانطوائى ..

في نفس الوقت خرج عن شعر بولير والملازميه
اتجاه حمى مغرور حمل فيه الشعراء شععار
اليس الكابل - فيقول جون فريد بين : « أنت دائما
هكذا ولن تكون أبدا شيئا آخر .. هكذا أنت
تمشي وهكذا كنت تعيش وستعيش دائما .. إن
كان عندك نقود ستكون صحتك جيدة وإذا كنت
عندك السلطة فستعمل دائما الصواب - هذا هو
التاريخ وأنه لاحق ومخالف كل من يتباهى بأنما
زال عنده ليل » ..

وكان هذا الاتجاه الهدي ملود جدا للرأسمالية
التي استغلت منه في أوقات الأزمات لانه - بنا
لانه ينادى بأن الحال كان دائما سيئا هكذا - فهو
أذن يحول اللوم والتعصب عن الرأسمالية إلى
« الدهر » و « الزمن » ويحضر على الاستماتة
والتواكل - أي على السلبية والانطوائية ..

ولخذ الهمم في الفن صورة الضد انتمائية : أي
نفي الإنسان من العمل الفني وإخراجه منه فهو
اتجاه مملكتي تيمنا لتلبية الإنسان في ميسور
الكلاسيكية واعتباره في عصر النهضة بمثابة لكل
شيء .. ومعلسا أيضا لاتجاه الانطوائين للتركيز
على أهمية الإنسان وعلى المعاطفة .. فالاتجاه
الضد انتمائي يلقي أهمية الإنسان تيمنا ويتركز
على « ميسودات جديدة » ميتافيزيقية عادة ..
ويقول الفديو ماقرو : « لقد عاد عصر الميسودات
في عصر المفردات والحيليات .. عصر ذلك الشيء
الذي يوجد داخل الإنسان ويشاق الكفاسة على
الإنسان .. عفاريت الكنيسة وعفاريت فرويد
وعفاريت القابل الكلية » ..

(٩) يعتبر برونت لنا « لفتلوق التجربة تيمنا وتصعدوها ... بل باستعانتها وتوكلها نلقد بها » ...
(١٠) أليس في المعركة على الرواية الاجتماعية والفتاوى ... (أحد أختا) من الفن ...
أيضا .. والمطبعة لتسعى مقبلة ... فهي مملكة يكره فوسخ الموراث والنسوات كالقفر المأجد .. وهي التي تنشر
المطبعة وتصلح على وجدة الأبرين الذين يمدون حياهم ليوائل مملكة .. وهي أيضا تلك التي تبيع لنا وتكبد لنا
نفسها وأمرها بالخش الأبرين .. هذه الأساليب أنتج الفنانين البارزين دائما أن هناك ربما مئة وبين الأوسى ك
أصول الحياة واللوحع الاجتماعى وأصبح المشترك ..
(١١) التي تكرة الفن للفن المأخذه لأول مرة من الأدب والفن وكانت تعيد إلى نفس الفرد ولتعيد للجماعة من الفن
الأساليب القديمة مقبلة .. إنه اعتبر الأفراد في ذلك الوقت أن الغير هو الذي يحدو ماله فأخذ أما الفنان فيضرب
معالجه له فأخذ .. من الفن ... ولجهد التفكير من وقت لآخر في تاريخ الفن على أيدى الفنانين المخلصين أو السليمين ..
وعادت إلى الرأسمالية استعانتا لانه لماد كقول ماركس قد عرف هدف الاقتصاد الرأسمالى على انه
والإنتاج كالمثل للإنتاج .. لأن شكل معاصر المجتمع الرأسمالى أصبح كالمخاربا .. ومنها الفن ..

ففي وسط العالم المادي الالى يفقد الإنسان
قيمتها تلبها ويبدو كقفل الأشياء قدرة واحقرها
شئنا .. فبالا التي يصنعها تعيش أكثر منه ولا
تخفي في العمل .. والتأثيرين راوا الإنسان
كفهم من المنصر - كالتأثيرات الزمان واضواء -
أي ظاهرة طبيعية .. ويختفي الإنسان في واجهاتهم
تدريجيا لتبقى الشوازع مهجورة والمنظر خاليين من
الإنسان ..

ولكن الضد انسانيته تخطو خطوة أخرى .. فهي
تشوه الإنسان - لا كما شوهه الفن القوطي
لأغراض مثالية أو روحية أو جمالية - ولكن
لخصيمه وتعطيله وفكه إلى أجزاء صغيرة كبنائك
أي آلة ميكانيكية ..

وكنت أوضح مظاهر الفن الهنسي الضد
انساني .. هو ظهور مدرسة «الغادا» (الحصان
الوزان) في سويسرا والمثيا خلال الحرب العالمية
الأولى نتيجة لها كهجوم فني عام على جميع قيم
ومظاهر المجتمع الرأسمالي الذي دفع بالمعالم إلى
هولوة الحرب .. واهتم الدادايين خاصة بالسخرية
وكان يقصد هدم الفن والمعنى وأن يثير غضب
الناس وثورتهم باستفزازهم .. واستمر الدادايين
لدة سبعة سنوات (١٩١٥ - ١٩٢٢) وكان أهم
ما قام به فنتورها من أعمال هي لوحة «الجيوكتده
ذات الشارب» لفسلفور دالي (وكان لها اسم
آخر فلنفس حينها مرضت) وتريكات هكز أرب
بالأوراق والأجسام المصقوفة بعضها فوق بعض
«الصقبة» .. ورسوم بالولو بيكفيا للالات
ومحاضرة القاما ٢٨ نقلا في نفس الوقت ..
ومعرض سنة ١٩٢٠ الذي أقيم في دورة مياوروز
على المتدجين عليه بطاقت ليصطبوا اللوحات التي
لا تحميم نوخذ صطبوا فعلا أغلب لوحات المعرض
بسرورة «الانتحار الجبامي» احتجاجا على المجتمع
وقلم بعض الفنانين والشعراء بالانتحار فعلا ..

ومن مظاهر الفن الضد انسانية أيضا ظاهرة
هروب الفنان من الفن نفسه وهو مثال لعملية هروب
الشبان من وجود غير مقنع وعمل غير مرض وحية
يومية فارغة إلى الإفراط في المخاطرة أو التسلية
الصغيفة ولكن هناك كثرة على وشك الوقوع وأن
هذه هي آخر فرقة لهم في الحياة .. ونحن نعرف
فنانين كثيرين هجروا الفن تلبا .. ولعل قصة
الهرب من الفن هي قصة أرتور رانزو الذي ترك
الشعر ليصبح متهربا متصكما من دولة لأخرى
واضطر للعمل للقمع العيشي بحدار ومدرسا ويثما
متجولا ومابلا في سيرك وشيالا في ميناء السويس

وفلاحا ومتطوعا في الجيش الهولندي ومات في
السابعة والثلاثين من عمره وهو يقاسي ألما هائلة
رائبو الذي كتب اشعرا خالدة وهو في سن السابعة
عشرة وتخلي عن الشعر في سن التاسعة عشرة
وتنكر للاتب حتى أنه حينما وسلته في أفريقيا أنباء
الشهرة الهائلة التي اكتسبها ككساع عبقرى
ومؤسس للشعر الحديث رفض أن يسمح أبناء
شهرته وقال «فلنبتز على الشعر كله» ..

وعلى انقاض الفن الهنسي والضد انسانيته جاءت
«المريلية» لتحلول البناء من جديد ولتفجور
«من الانقاض لغة جديدة تخاطب العقل الباطن
بباشرة»

ومنذ بداية ثورنا العشرين كان الرأي قد استقر
على أن واجب الفنان هو «التكفي السيكلوجي»
على الأخص بحد من نادى هرويد بأن خصوصيات
الإنسان تخضع فلا يمكنه أن يستوعب الحقيقة
المطلقة بل المتوجة والتكفية بوجهة نظره الخاصة
بل لا يمكنه أن يستوعب دوافعه التي تتحكم في
تصرفاته هو بل مخلفات يتظاهر أمام نفسه بأنها
هي دوافعه الحقيقية (١٢) - وحاولت المدرسة
المريلية (ما وراء الواقع) البحث فيما وراء
الواقع ..

كان العمل الأسس للبريليين هو البحث عن
«الحقيقة الأخرى المرتبطة بالمعتقدات أرباسما»
كلا ولكها في نفس الوقت مختلفة عنها تلبا
لدرجة أنه لا يمكن أن نفسا إلا بصفتا سلبية
ولا يمكن أن نراها ولكننا نجد في واقع حياتنا
الفجوات التي تحصى عليها .. أي محاولة
للخروج من مرحلة العقل الواسي المسامر إلى
منطق ونظام العقل الباطن والطم والأجزاء الخمر
محكومة في مقولنا ..

وسات المريلية في اتجاهين: الأول مبنى على
العلاقات الغريبة بين «الأشياء الممتور عليها»
- مثل اشعار برينون ولوحات دالي وديلفو ورونيه
لمجريت (جذعها فوق يقاتو .. امرأة في صدرها
أدراج ..) وكما كان التفتيح فيه ألق واصدق
نقلا للطبيعة كلما كانت «الصحة» التي يحدتها
لكثر قوة .. والثاني يعتمد على جروح الخيال
والفورم وقد خرج عنه الاتجاه «الأوتوماتيكي»
حيث يستعمل الفنان وسائل أوتوماتيكية أو تلقائية
لعمل لوحات يقتصر دوره فيها على الاختيار (١٣)
أو فن «الحركة» حيث يترك الفنان عقله الباطن
ليعمل من نفسه بلخته الخاصة .. و «الذقية»
التأشيد - حيث يلقي الفنان بقم الألوان على
لوحة .. وهي كلها محاولات تهدف إلى حذف

(١٢) بعد بنا أن فكر هنا أن نرويده تجاهل العوامل الاجتماعية تماما لعلل احساس الفرد بالحرية مثلا بأنه ناتج
عن الكبت الجنسي وهذه واعتبر أن الصراع الطبقي تسبب عن الصراعات الجنسية والعروب والمثا نتيجة من فريضة التسوق
للموت وهكذا .. في نفس الوقت خلال ماركس العمل الباطن (وكان يسميه «الفرس الغاشية») بطريقة اجتماعية فكل
الإنسان مدفوع بمشاهم الغاشية - لا يرتكون انشاء فريضة ومثلا للواجب من الأخرى لعب - بل أن تكفهم
فلسه يكون محبوا ومثلا بهذا الدواعي - فلا يمكنه التفكير في غير أو الحكم عليه إلا في حدود مساهمته الغاشية الاجتماعية
والأوتوماتيكية ويصل ماركس إلى نتيجة أن المجتمع الطبقي يستعمل فيه أملا للتفكير السليم لأن كل شيء ينتج من المجتمع
الاهل يكون مملكا .. (والفريضة ماركس نفسها تأتية من مجتمع طبقي ممل) (١٣)
(١٤) «الأوتوماتيكية» أمكن أن تحل محل لوصفها هيوسهنا ترديدة أو حمار ينقله على امتدادها إلى اعماله التي ميكانيكية إرادية
يلعب دور الإنسان فيها على الاختلاف ..

وعى الفنان نهاما من العمل الفني وخلق فورمات واشكال جديدة ذات تعبير حر .. — ومن فنانين هذا الاتجاه جان مروج ومكس ايونست وايق تانجوى ..

ولم تكن السريالية في الواقع الا انتحارا ثقافيا — وكان الفن السريالي منذ بنه راكدا ومملا ولذا فقد ماتت الحركة السريالية بسرعة رغم محاولات فنانها البهلوانية المستمرة لتكيد حقيقتها ..

ولكنها كالت ذات فائدة كبرى للفن لاستكشافها خلق عالم يختلط فيه الواقع بالواقع والنطق بالخيال ورتبة الحياة المنزلة بالهستيريا المسيطرة عليها .. وقد كان تأثير السريالية هائلا في الادب خاصة فيسالمها واضحة في كتابات الفرويد جيسيد وفلايرى واليوت وكافكا ومسرح اللاحقول ..

التجريدية : بدأ سيزان عملية ابعاد الفن عن الشكل الخارجي للعناصر الى قواعد بنائها .. فقد طور اسلوبه الفني الذي حور الشكل الخارجي للجسم الى مسطحات .. « الاتواس الى زوايا والفورم الى مكعبات واقطاع واسطوانات » .. ومن حيث وقت سيزان فلم يكتسب وجورج براك بتطوير هذه « التكعيبية » بالتركيز على البناء الخارجي والداخلي للعناصر اكثر فكثر حتى تحل الفورم نهاما لظهور مسطحاته وتركيباته وفقد العناصر شكله الخارجي نهاما قبل (1907) .. ثم حاول الفنانون تسجيل الاستدارة الكلية للعناصر برسمة عدد مراتين اوضاع مختلفة فوق بعضها .. وعرفت هذه المحاولة لتحويل التعبير الى فكرة والشكل الى توازن بين مساهمات مجردة — عرفت بالتجريدية ..

فالتجريدية تعتبر ان القيمة الفنية توجد في الفورمات والالوان مستقلة عن العناصر .. وقد حول الفنان التجريدي التعبير عن هذا التوازن المثالي خاصة بعد ان حرره اختراع آلة التصوير من مهمة دوره كمسجل للوقائع الاشياء والاشكال من حوله ..

والتجريد اساسا فكرة قديمة نجدها عند الفلاطون نفسه اذ يقول « انا لا اقصد مجسم الاشكال بلقد يظنه اغلب الناس مجسم مخطوكت حياة مور .. انا اقصد جمال الخطوط المستقيمة والمنحنيات والمسطحات والفورمات الصلدة التي تكونها هذه العناصر — لان جمال هذه الاشياء ليس نسبيا ولكنه مطلق ودائم » ..

وخرج من التجريد اسلوب الصق (الكولاج) — اعلمق المواد المختلفة (الورق والفتيش مثلا) على اللوحات الفنية وقد استعمل الكولاج (الفوتوماج المشتق منه) فنانى الدادا والسرياليين

— بل ان مابيس عمد في لوحاته الاخيرة قبل موته الى لصق مساحات من الورق الملون عليها بدلا من تلوينها .. وظهر الاتجاه البنائي كونيستركتيفيزم لينادى بلصق الكتل الصلبة بعضها ببعض المسامير وقطع الحديد والسلك على اللوحات او على شكل تباثيل لتحويل الفن الى حركة في الفضاء .. وتأثر النحت والعمارة كثيرا بهذه المدرسة الروسية الاصل ..

وكالت التجريدية فن سلبى عزل نفسه عن الحياة والفورم المادى ..

الطبيعية : كانت الطبيعية — وهي محاولة تقليد الطبيعة تقليدا دقيقا تفصيليا — حركة اعتراض على علم الانطظما كلفائريمتثالا .. ولكن الطبيعة تحاشت اصدار الحكم على ما تصفه من الواقع او التحديق عليه — ويقول جوسسلان فلوير : « ليس للفنان الحق في اصدار الحكم على شيء او اعلان رايه بالنسبة له — وهل يعلن الله عن رايه في شيء ؟ » .. يجب ان يكون الفن بعيدا عن الحب والقطر والرافة والغضب .. ان للارض حدودا ولكن فناء الانسان لا حدود له » ..

كانت الطبيعية اذن محاولة لعمل الفن « بوضعية علمية بحثة » .. اى لتطبيق العلم على الفن — مع اعطاء جميع التفاصيل (الانسانية والثورية والمفوعة) اهتماما متساويا .. وكانت بمثابة انتصار للتطبيق التفصيلي على الحكمة (14) وانتشرت الطبيعة خاصة في الادب .. وكان اجم بنتجيبها هم زولا ورويلسان وفلوير — ولوان زولا نفسه — وهو الذي صاغ اصطلاح « الطبيعة » ليميز هذا الاتجاه الادبي عن الواقعية — اكتشف فيما بعد ان الفنان لا يمكنه ان يبقى بلا تأويل الاحداث من حوله بل يجب ان يفعل بها .. وكانت قضية دريفوس حدا فاصلا للطبيعة خارج على اثره زولا — الامبراطورية الثقبة بعد انتكاس الديمقراطية في مقالته الشهير « أنني اتهم » وقال فيه « ان البرجوازية قد خقت ماضيها الثوري لكي تعمي امتيازاتها الرأسمالية وتحفظ نفسها كطبقة حاكمة ولاها امسكت بالسلطة ولا تريد ان تتنازل عنها للشعب .. هكذا تنكس البرجوازية تدريجيا لتصبح حليفة للرجعية والكهنة والمسكونية » ..

واتبوت الرأسمالية تحارب الطبيعة وتشن بها — فحوك فلوير لروايته « مدام بوفاري » ونودي بان الطبيعة مذهب فني اباحي قذروسيمة للدعايات السياسية والاجتماعية المنطحة .. وتبرأ منها الادباء والفنانون وهي تحضر في فرنسا .. وتتحول اما الى الواقعية او الرمزية الخالية ..

(14) مرت الزوايا في العصر الحديث بتطورات اهمها : اولاً: افعال الحكمة في سبيل ملة التماسيل — ثانياً : افعال الانعام والمصالح التركيز على التمثيل الذاتي — ثالثاً : افعال التحليل الذاتي للتركيز على التناقض بين الدوافع النفسية والواقع — رابعاً : افعال الجهاد والجهاد والتركيز على الدوافع النفسية — هكذا يتبدل الزمن — الذي يصبح بطل الزوايا الجديدة — مع ان الانعام كثر فكثر وقوات المادى ولحداختفى في بؤى الا من خلف الانحصار النفسية

نقاير الشهر

- عيـد الفلاحين . . . والاصلاح الزراعي
- مؤتمـر القـمة العربي . . وقرارات ايجابية
- القـبال على الزواج . . والمظاهرات ضد الحرب
- ندوة البـحث الثـانية بالمهرجـان الرابع

الاتحاد الاشتراكي العربي

خطة منظمة للتوعية الجماهيرية

لم

سبق للاتحاد الاشتراكي ان قام بنشاط كبير كما حدث في الشهر الماضي . وقد بدأ الاتحاد نشاطه باستقبال الرئيس جمال عبد الناصر من رحلته للاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا استقبالا شعبيا سهيا بالحفلات بدأت على اثرها حملة واسعة للتوعية بمؤامرة الاخوان المسلمين التي ابطلها الرئيس عبد الناصر للثمن من اكتشافها في نادي الطلاب العرب بومسكو .

ومعتمـد جميع اللجان لمعد اجتماعات ونشاطات توعية بالمؤامرة واستكـلـها . وتقرر العام زيرة اعضاء مجلس الامة للنسج والشرع الجديدة للمشاركة مع لجان الاتحاد الاشتراكي في الحملة .

وفي اجتماع الامة العامة للاتحاد الاشتراكي وهو الاجتماع الذي حضره ابناء لجان المحفوظات ، كاشف حسين الخفسي نائب رئيس الجمهورية وممـو اللجنة التنفيذية العليا المعـرفين بـسـراجة تـلـة مـسـئـولية الاتحاد الاشتراكي اذ لم يكن اعضاء على بطاقة كدلة بنشاط الاخوان ، ولم يبنوا المستولين عن هـمـكـهم المـرية وانما الذي حدث هو التركيز على الشيوعيين .

ومن خلال نشاطات الامة العامة للاتحاد الاشتراكي برزت عدة افكار رئيسية حددت الخطوط التسلية للتجاه العام ، وابتدع هذه الخطوط هي ان مهمة التنظيم السياسي الثوري هي الا يسمح بخروج السلطة من يده ، سلطة تحالف قوى الشعب العاملة ، وقد كانت مؤامرة الاخوان الاخرة تهدف للوصول الى السلطة بالطريق الدوي ، وهذا يقدر الى ان بعض لجان الاتحاد الاشتراكي وخسوما تلك التي تم تحت سمعها وبصرها اي عمل يحصل بمؤامرة الاخوان مقصرة في عمل مسئولياتها .

وبنات سلسلة من الاجتماعات العامة في مدينة الاسكندرية مثلا منذ . . اجتماعا ونفوة . . وفي جيل مد مؤتمـر جـمـاعـي حضره ستة آلاف مواطن . . وفي القاهرة حضر ابن المحافظة خمسا وعشرين مؤتمرا للتوعية بالمؤامرة الاخوانية .

اما في محافظة القاهرة ، فلن لجنة المحافظة بحضور السيد زكريا يحيى الدين ابن القاهرة ونائب رئيس الجمهورية كتبت قد وضعت خطة عمل منظمة للتوعية بداتها بمقد ندوات تجمع لجان الشربين في كل وحدة ، ويبلغ عددهم مشرون الفا ، وتوعيتهم بمؤامرة الاخوان وشرها على التجزات الثورية .

والتي على معلق لجان الاسلام تنظيم تلك الندوات الحزبية الداخلية . . ثم بعد ذلك على كل لجنة — وحدة لاسـسـية او جـمـاعـية ان تـمـلـد ندوة في مجالات العمل . وفي خلال كل تلك الندوات برزت وجهات نظر بخلفة في تفهيا لاسـسـية منها ان بعض الوحدات الاسـسـية ووجهت بمشكلة عدم وجود الانتخابات المحلية للامة لها كي تـسـمـر التـنـطـل الدقـلي والافرى ضد مؤامرة الاخوان عن طريق المشورات والتشـرات

س تقارير الشهر

وجهات النظر بين الجبهتين سه كما اقلر البيان المشترك من كثير من المسائل الدولية الراضة ، الى كثير من الموضوعات مثل موضوع فيصل وبقولية الاستقلال واساليب الفصل السيلبي والاعتصامي للتفرق على الدول التابعة وفروية تبكين الامم المتحدة من اداء دورها . كما انك الاتحاد السوفيتي يتايد الكليل لحقوق شعب فلسطين ونفصل شعب الجنوب المحتل . واستنكر الجبهة والوزارة الاستعمارية لنفصل جنوب السودان من شمكه . » وتقول المسافر المظلمة ان تندية السلاف المتقاضي بين للصين والاتحاد السوفيتي تكثفت موضوع احكام الطرفين حيث قدم الزعماء السوفيتي تقريراً كابل للرئيس ميد الفس حول هذا الموضوع »

لقد تبعت مواسم القرب باعجاب شديد زيارة ميد الفس للاتحاد السوفيتي . وطن واندي موسكو تقلا وان الملتصين السيلبيين يخبرون الى لزيارة الرئيس يسار لموسكو كثير اصحاب الغرب . » وجسهر والفكر ان بريجنيف قدم الرئيس ميد الفس للصليب السوفيتي بامبارله «القطار والوطنى الشجاع ورجل الدولة البارز الذى احدث التغييرات الدلريكية في مصر»

ويشير الملقون السيلبيون الى ان احية هذه الزائرة بقسبة للشعب العالم ، تكمن في وقها في وقت تبدي نه الاخطر المسائل الملأ واستقراره حيث هيز مسيلات الدول التي استخدمت في الكونجو والدومنيكان وماليت صفتهم في لولهم ويصل السيلبيين على اشارة الانفصالية والفكر التي تمثل على طبعه وحدة حركة التحرر الوطنى في العالم . ولى العلم المعري تترايد الاخطر المواقف الاستعماري واسرائيلى ومطشلي في الفكر والتخريب ، لذلك لم يكن غريباً ان تعرضوا لاحتلال هذه التقسبا الهبة وشلقى حولها وجهات النظر بين الجبهتين »

وتقول المسافر المظلمة ان عدداً من المظاهرات الهبة سوف تتم بين المسولين العرب والسوفيتة لتوقيع عدد من الاتفاقيات الهبة التي تم نظام عليها في زيارة الرئيس ميد الفس لموسكو .

ولقد لالى حديث الرئيس ميد الفس من التجربة الإيجابية في مصر استلم وتقدير الشعب السوفيتي ، حيث انك استفسر «مكولون » ان الجمهورية العربية قد لعبت دوراً كبيراً ليس فقط من اجل نظم شمها ولكن أيضاً من اجل العلم المعري ككل والى ريقا جميعها وكان هذا الدور باقداً وتقديماً . ثم اضاف ان تجربة الجمهورية العربية المتحدة تثير اعجاب الشعب الجديدة وتبين لها كيف تحلق الاستقلال الحقيقي وليس الاستقلال الشكلى » وقد وجه الرئيس ميد الفس في ختام زيارته للاتحاد السوفيتي الدعوة الى الزعماء السوفيتي لزيارة الجمهورية العربية المتحدة »

وينسب الدرجة من الاحتمال لجمع الراى العلم المعري والعالمى ، زيارة الرئيس ميد الفس ليوغوسلافيا بناء على دعوة الرئيس جوزيف بروز تيتو . حيث وجه الرئيس نداء الى حكوتى الهند وباكستان لوقف الصدام المسلح بينهما . ذلك الصدام الذى اعتبره الرئيس يمسك خطرة جدا ان تصب حرب مسلحة بين قوتين اسويويتين تبيل اعتقاد المؤثر الاسويى الافريقى الذى في الجزائر في نوفمبر القادم »

كما ان الصعوبة المثنية التي واجهتهما جميع اللجان هي احتياجها فعلا الى مخرجين لنظيم للتفصل وحشد الجماهير . وقد اثيرت مسألة التفرض هذه في كل مستويات الاتحاد الاشتراكي

كما اثير ايضا في لجان الاتحاد مسألة قلة للعدد ومسعود التوزيع لجهة الاشتراكي التي تصورها لجنة الدعوة والفكر ، اذ صل كل وحدة اسلمية خمسة نسخ فقط

على ان كل تلك المسائل لا تفارق بالصعوبة الاسلمية التي واجهتها بعض اللجان في مناطق مثل طنطا ، اذ هناك انفصل تقريبا في التفصل التامدى للاتحاد الاشتراكي وبين امغة المحفظة حيث لا تقوم هذه الافة باى تفصل في مسألة كفى مؤامرات الاخوان بالرغم من ان امين لجة المحفظة هو امين لجنة الدعوة والفكر ، وبينما تبارس لجنة البندر تفصلا خلافا واساليب صيكتة للصيغة الجماهيرية يقوم بدور وليس ليهامضو مجلس الآلة لكرى الجزار وابير البزيد يوسل بعد ان قلبا بتفصلا خطة العمل الجديدة للمؤتمرات من خلال لجنة البندر مع سفير لفلول الامم المساعد للجنة البندر .

ولقد اثير التهام وتقدير الدوائر التنظيمية اسلوب عقد هذه المؤتمرات . ولقد كانت تتم هذه المؤتمرات بواسطة وحدة منفصلة مكونة من مسيرة تثل محبة بالكراسى و «مكولون » ، وتقوم أعضاء الاتحاد الاشتراكي بالانتقال من شارع الى آخر لمعد عدة مؤتمرات في اليوم الواحد تثل عليها الجماهير وتشارك في تفصليها . ولقد كانت طبيعة هذه المؤتمرات قصيرة لا تستمر لكر من ساعة وقد كان ذلك من اكلة ثلاثة مؤتمرات يوميا تبدأ في السيلبياتس وتنتهى بالصيغة مكرة . وقد كثر انباء الوحدات يسامون في هذه المؤتمرات بلقاء كلمت تكفى فيها من مؤامرة الاخوان .

وبالتسلة الى تفصل الاتحاد الاشتراكي بقسبة لشبكة المؤامرات الاخوانية ، فان لجنة تمثيل قانون الاتحاد المسكلة برئاسة الدكتور احمد خليفة عضو اللجنة العامة لتواصل دراسة مقترحات لجان المحافلات لمسائل الفكون تبديد لوضع مشروع قانون جديد للاتحاد الاشتراكي يعرض على أول مؤتمر كوى عام له .

كما ان لجنة محفظة القاعة انتبذ من وضع خطة ميل في شهر تقوير المعلى لجميع مسائل القوى الشعب المللة ومناقشتها على اطلاق جماهيرى واسع .

ولقد ابرهت المسألة لعل ان على جميع القيادات في مستويات الاتحاد المحفظة ان تدرك طبيعة العمل السيلبي الذي تفرغى لقيادته بين الجماهير . فالحمل السيلبي لا يدرى من المكاتب والجماهير لا تفكر بين يلى سون الصلح عليها ، او بين تصورون الفكرة مضمنا او جاما ، او بين تقصرون التفصليات من اعلى ، او بين تصرون في تفصيل انفسهم بالثقافة الاشتراكية »

الجمهورية العربية المتحدة

رحلة الصداقة

المحافلات التي دارت بين الوفد العربى برئاسة جمال عبد الناصر ورئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الاتحاد الاشتراكي العربى ، وبين الوفدين السوفيتي برئاسة ليونيد بريجنيف السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، في القاهرة

حققت



• علي صبري

والإجراءات الثورية الأخرى التي اتخذت في إطار تطوير الإنتاج الزراعي جنفا ونشاد مكلات لتتاج جديدة في الريف بحيث تصبح الأرض للزراعة والعمل ولايست للاقتصاد والسيطرة

وإنه تشغل مجلس الوزراء تقريرا بكتيله إلى بنى-سويده في ١٢ سبتمبر الماضي ، لقيادة الفلاحين في عيد الحصاد وهذه أول مرة يستن فيها الإصلاح الزراعي هذا التكيد بالنسبة للفلاحين

وقد تلقى على صبري رئيس الوزراء ولزومة من نوابه واحد عشر وزيرا يملعون المحفظة يوما كنلا ليروا كسل فيه على الطبيعة فسادوا في الواسطى طبيوتا ليكة الزراعية وفي مرسى المصلحة الجديدة التي اكتشفها العلماء المصريون في أبحهم الزراعية ، وحفروا لجناسا لأصدي الجميمات العمالية وشركو الفلاحين في جنى والتحنو على ميدان الذرة بالقرشرة وحفروا مبرجها للفلاحين بالخليل البلدي والمخير والرسم الشحي •

وفي المساء عقد مجلس شعبي كبير ، تحدث فيه على صبري وعبد المحسن أبو النور ، ولجهدا على ليللة المواتين •

قال علي صبري أن مشروع التنظيم الزراعي في بنى سويده وكثر الشيخ أمر لتصلوا كثيرا على أعداد الشروع الثلاثة المتطاعمين أمان الاستعمار والتجار والوسطاء وبلاك باكينك الماء الذين كانوا يهتكرون الماء وإن ليكة الزرامة لاخلاق أى بطلية يملكون منها في أمدى اليميد نفس المزيد من القوى القليلة ، كما أن الصناعات في بنى سويده في خطة التنمية الثانية ستتمسح بسمعة آلاف عمل في مشاريع فيها ١١ مليون جنيه • كما أن الإصلاح الزراعي سيوزع على الفلاحين بموجب مشروع لنشر البكتية شمس عهد الملكية التي وزعت في العلم الملقى

وأعلن أن قانون الجمعيات التعاونية الزراعية الجديد سيوزع على كافة المستويات التجميعية لانتقده قبل مرسته على مجلس الأمة

وقد أكد البيان العربي اليوغوسلافي المشترك اتفاق وجهي نظر الرئيسين على أن سبب التكتسب في الوقت الدولي يرجع إلى التفرق من البنية الأساسية في العلاقات الدولية - ويتناول هذا التفرق في الاتجاه إلى استخدام القوة في العلاقات الدولية - وطلبا بضرورة وقف هذا الاندفاع فوراً - كما دعا البيان إلى وقف النزاعات الجارية على نطاق قسيلية أوروبا وتطبيق اتفاقيات جنيف نهيدا لحل المشكلة - كما دعا إلى تكوين الأمم المتحدة من ثانية دورها • وأدان البيان الاستعمار بجميع أنواعه وأكد أن مسؤولية الدول غير الناجزة في المحافظة على السلام الدولي قد أصبحت متزايدة الأهمية - وقد وجه الرئيس عبد الناصر في خطاب زيارته ليوغوسلافيا الدعوة للرئيس تيتو لزيارة القاهرة •

عيد الفلاحين والإصلاح الزراعي

جميع المحافظات يوم ٩ سبتمبر بعيد الفلاح وذلك بمناسبة مرور ثلاثة عشر مليا على صدور قانون الإصلاح الزراعي •

واخذوا احتفال هذا العلم طليح القسوس بعد أن كان قسرا في العلم الملقى على محافظة المنيا ، فلهيت بموجلات رياضية وفنية وثقافية ، كما نلت مسيرة شعبية في كل محافظة اشرك فيها الفلاحون والمسؤولون في المحافظة بل أن الاحتفالات لم تقتصر على جوامع حسينا في القرى بل اشركت في الاحتفال سكان المدن حتى اتخذ الاحتفال طمحا لوجها شبيلا •

وقد نلت بعض المحافظات طمحا م في الفلاحية إلى مدد تنوعات ولقادات بهذه القضية نولش فيها ما حقته للزراعة ولتكنية تطويره

كذلك نظمت بعض المحافظات لادوات للزراعة في القرى ووزعت جوائز على لخصم الزراع المتجبن

وقد اشركت القاهرة في عيد الفلاحين حيث مر بوبك بيسل أربعة آلاف للاح وللاح من أرض الماريش بالجزيرة بجوين إلى لكة الفلاحين بالتحاد الاشتراكي ببدان الجمهورية •

ومن أجل احتفالات ليد ما حدث في بلدي مزين وبهوت تحت كاه التلحاح بجرط طيبك مولا في ملة « الجدرى » وحيث حدثت جميلات الفتحين ضد التلحاح لالزراعة لفرع الفلاحون وباد أسطول الحمرات والمكينات وسيارات لفلل وآلات المرس للى أسطول عليها الإصلاح ووعوها لكتكت هذه الآلات ملك لئاء

وقد وجه السيد عبد المحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء لشؤون الزراعة والررى تينة بهذه القضية إلى العاملين في القطاع الزراعي ، كما أصدر بهذه القضية قرارا بوسع الجرامات التي ولقت على العاملين في قطاع الزرامة من المحافظات الخمسة بالغاومة للزراعة بالنسبة لكتله موسما •

وقد لست المستقلة بقطر والر في الاحتفالات بمسند الفلاحين ولزمت الصلحات لتلحاح قوانين الإصلاح الزراعي

وقد أدى ذلك الى
صرح الرئيس جمال عبد
الناصر في خطاب له في
موسكو « انه مالم تتوقف
عمليات التجارة بالوادعة
والنافعة في قضية فلسطين
فان الجمهورية العربية
المتحدة تبتدئ نفسها مرحلة
على الانسحاب من سياسة
مؤتمرات القمة »
وحدها - اذا انتفى الامر
- مسئوليتها التاريخية
بحال الفشل العربي
وقضية فلسطين في
المهمة »

وكان كلام الرئيس - كما أوضح المعلقون - تفسيراً واضحاً عن الشعور بأن الجمهورية العربية المتحدة قد نفذ صيرها أو كاد

والله الجواد الذي فرض على هذا الميراث بقرعة من أجل الإزالة
وذلك أجبر الميراثين بعد الأمر بقرعة ميراثي حاسم في
لحم بعضي إلى الله وما كان أحد اجتماعات اللحم العربي
والمرحلة وكل حلت في التطورات التي لها في أرضها في
رسم خاص من الأمر... فنفذ ميراثي وزراء الخارجية العرب
بفكرة تونس إلى كل كتلتهم في الجمهورية العربية المتحدة
نتيجة النتيجة أن امان بقرعة انتدب تونس من الميراثيين
أن أدرك أنه ليس هناك لنا صانعة لفرسها، وبين نلمية
أخرى كان انقلابا جديا وما دعاها للجمهورية العربية المتحدة
من قدرة على التصدي لحد الاحتلال العربية على يدنا، وثمة
التيبة أدرك في بعض الدول التي كان لها باع طويلا في
الإعدادات حول التفتيش العربية .

وقد التى الرئيس جمال عبد الناصر، الذى رأس الجلسة الانتخابية خطبا حدد فيه مهام المؤتمر الداخلية والخارجية لـ
النقطة التالية :

- مهمة المؤتمر هي تحرير فلسطين.
- لا يمكن الفصل بين تحرير فلسطين والحركة القبلية تجاه الشكالات المالية في منظمة الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية المختلفة.

وتوثق أيضا التوسعات
التي اضطلعها وزراة الخارجية
، وتتناول هذه التوسعات
طائرا يثائق جملة الدول
المرتبطة بما يتناسب
والظروف التي يمر بها
العالم العربي ، وتوسعات
خاصة بالنواحي الاقتصادية
والتعلقة بضرورة انضمام
جميع الدول العربية الى
اتفاقية الوحدة الاقتصادية
والعربية والسوق المستعرة
وبعد اجتماعات استمرت
اربعة ايام اصعد المؤتمر

وتحدث على سبيل من الخدمات الخارجية والداخلية ، وقال : ان القطاع الاستثماري الاقتصادي قد ادى الى ابتعاث مكسبة بالنسبة للاقتصاد ، زاد من حجمنا على زيفه الانتاج فخرنا الاول مرة الذرة الصفوية التي وفرت لنا مقربين مليون جنيه تبنا لتسليقة الدخان من الذرة كما استوردنا كل علم . وقال ان العشرين مليون جنيه منصفين بها مصانع جديدة توفرت بها الخدمات .

وكشف على صبرى لأول مرة أن ينسحب النيل هذا العام كان منخفضا ، ويعرض البلاد لخطر الجفاف ، ولكن بفضل السد العالي تمكن احتجاز مياه خلفه مستور المياه طول العام ازدهرت الوبس بما فيها مليون فدان أرض .

وفي الإقليم دار حديث عن قصة التلجاح في الإنتاج وراه
عبد المسند ، فبين أن بفضل التنظيم الزراعي في المحطة
زاد متوسط إنتاج القمح من سبعة قنطاري في عام ١٩٦٢ إلى
٩ قنطاري وزاد إنتاج الذرة من ٨٨٤ أرطوب في عام ٦٢ إلى
١٠٠٠ أرطوب في عام ١٩٦٥ . وزاد إنتاج القمح من ٧١٢ أرطوب
في ٨٢٩ أرطوب . وبالنسبة من ١٥٢٩٦٦ قنطاراً إلى ١٦٩
قنطاراً .

وعبرت أرقام التولية في الانتعاج ، فمثلا بلغت غلة خدان
الغول في بعض المناطق ١٥ أردبا ، وغلة عدان المرة ٣٠
أردبا في بعض الحقول ..

ولم يقتصر المؤتمر القومي في بنى سويف على أن يكون احتفالاً بعيد الحصاد ونجاح تجربة التنظيم الزراعي ، وإنما تحول أيضاً إلى ندوة سيمسكها لجلب إليها رئيس الوزراء على أسئلة المواطنين بشأن اتفاقية جدة والتحديات الاستثمارية .

■ الوطن العربي

مؤتمر القمة العربي... وقرارات إيجابية

جنى

مؤتمر اللجنة العربية الثالث الذي عقد في الدار البيضاء في الفترة بين ١٤ و ١٧ سبتمبر يهتم بخاص من جميع المرتكبين المسلمين بوقاك للظروف التي سبقوا أحاطت بجز المؤتمر

فلجوا العربي مشخون بكبر من الهجمات المباشرة بين عدد من الدول العربية نتيجة عوامل كثيرة على رأسها تغيّر الأوضاع الاجتماعية والسياسية، ثم هناك حملة المزايدات على قضية المسلمين :

ومن ناحية أخرى يواصل بورقيبة - بعد موقفه الحزبي -
تفنية فلسطين - بالهداية لوقته والهجوم أيضا على الجمهورية
العربية المتحدة على أساس أنها تشعشع الشعوب العربية لمواجهة
مشكلة فلسطين عسكريا بأغراض السيطرة على العالم العربي.



لقد أعلنت الحكومة البريطانية في أواخر الشهر الماضي «توقّف العمل بمسور من المؤات» - وحثوا ويتشابه تيرنول «حق حكم عدن حكما جديرا بحيث تكون له السلطة المطلقة» - بذلك حل مجلس وزراء عدن الذي كان يرأسه عيسد القوي مكلفوكيا حل المجلس التشريعي - واضمح تيرنول هو المصدر الوحيد للسلطة في عدن .

ويعتقد الدوائر الوطنية لن تطور سياسة بريطاني في الجنوب المحلل «توقع أبل من يسون بلوطين المعتلين أن لا أبل قبل القضية الوطنية من طريق الطفوف وأجراء المحفلات» - وقد قبل الشعب العربي في الجنوب المحلل الإجراءات الأخرى التي اتخذتها الحكومة البريطانية بمقاومة بلغت حد أن السلطات البريطانية و عدن تبرت فرض حظر التجول الذي لم يخل دون إبداء شجب عدن استنكاره ومقاومته لهذه الإجراءات -

وقد شهد الجنوب المحلل في الآونة الأخيرة نشاطا ملحوظا للثلاثين شوا خلاله عدة هجمات على المراكز البريطانية في عدن وغيرها من المحلات - أدت إلى مقتل وجرح عدد غير قليل من الضباط والجنود البريطانيين .

ولقد استقبلت الدوائر العربية وخاصة في الجمهورية المتحدة التطورات الأخيرة في الجنوب المحلل - يستنكر شديد «خلسة دان جومج طومسون وزير الدولة البريطاني كان في تلك الوقت يجري سلسلة من الاتصالات بالسلطان في القاهرة - وقيل أن من المصالح التي تحببت لها المحفلات كاتبة قسسية للجنوب المحلل -

ومن الجدير بالذكر أن التطورات الأخيرة والبطرية في الجنوب المحلل قد حدثت بعد بضعة فترات قصيرة على فشل المحفلات التي أجريت في لندن في يوليو الماضي -

برازايل

الشعب والحزب لجمعية الاشتراكية

في الكونجو برازافيل «أن حزب «الحركة الثورية الوطنية» (الحزب الواحد الحاكم) - قد تشكل فريقا للسلطة الشعبية من شباب الكونجو يقوم بمهمة حراسة الشبكات والمؤسسات العامة - كما أن الحرب تكون قوات الدفاع المدني من لعضائه السابقين ، وأتشاء وحدات مسلحة من عمال المؤسسات -

وقد أعلنت حكومة برازافيل في أوائل الشهر الماضي من اكتشاف مؤامرة لقلب حكومة عاصمتها ديبوا الوطنية - وكتبت صحيفة ويكندا برازافيل «أن المؤامرات من تدبير قوى الثورة المضادة - ولا يستطيع أحد أن يتجاهل في أنها تحل بمسندتوقطن وبروكسل وبرغرين ولندن» - وكانت الحكومة قد أعلنت قبل ذلك من اكتشاف مؤامرة في 1 يوليو الماضي حين هاجمت مجموعة مسلحة من الزعماء بالمدام الرهبانية والقبائل البدوية مقر إقامة هوويا وزير الداخلية

عدة ترارات ملية وعسلي وأساها ميثاق التشلن العربي الذي تشين عدة يتود ضم على إجماع أنظمة الحكم في كل بلد عربي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم تشجيع الشركات الترددية مما كان نوعها وتيلم المساهلة العربية بواجبها في خدمة القضية الفلسطينية وقتل المحلات المسلحة المتبادلة بين البلدان العربية .

وبالتسلة إلى ذلك :

- طوفى القيادة العربية الموحد في تشام القوت الفلسطينية
- الاستمرار في مشروع استنكار نهر الأردن تمت للجمعية العسكرية الأوروبية -
- استنكار كل محاولة استعمارية واتصالية ومستعدة للتدخل العربي في الجنوب وعمان والخليج .
- المطالبة بالتخلي عن سياسة القوة وحل المشاكل بطريق السلية للجمعية من أجل تحريرها اليهودي والأجانب والاضداد -

● أن الحركة العربية الفعيلة للجمعية العربية لتجربى في كوكب آخر غير هذه الأرض - وبالقلى تشن جرد من حلقا ومن قوة من قواء القابلة والمؤارة -

واستعملت قسبة فلسطين على جزء كبير من جلسات المؤامرات المظلمة منذ لوقت التقرير الذي تشه الفريق أول على على مفر الثالث لعمل للقيادة العربية الموحدة من الجيش العربي الموحد وما تم في هذا الشأن ، ويوضح وضع الجبهة العربية في أراضي الدول العربية وصيول انتقلها وحركتها في هذه الدول .

كما نولت تقرير منظمة التحرير الفلسطينية من وضع الجيش الوطني الفلسطيني وتخليق تقون التجهيز الإجبرى على الفلسطينيين في جميع الدول العربية وخلسة لبنان والأردن بأعجل لها دول ندم أكبر ديمت للفلسطينيين -

وفضين جدول الأعمال تراسة قسبة التحرير في العالم العربي خلسة في الجنوب المحلل وحضانة وفرورة تقديم المساعدة المالية والسلمية لهذه الحركات والفتاح بين الجزائر بمرجيد الوليد العربي وإلى هذا الصدد لبدء البيان الهند وبستان بورتال القتال العادي يتبعها كما أعرب من قلقة للوقوف في لوتلم وطلب بحث الحكة على أسس ثقافية جديده -

● المطالبة بالتحولات مع قنول التسيبية والأثرية ولكس

فرورة عقد مؤامرات الجزائر في سوده في 1 نوفمبر - طلب المؤامرات بتزاع السلاح وبسقية التواءم الأجنبية التي تبين أن الخلقه كما دعا إلى القبة حالات اتصالية مائلة بين الدول -

وقد وافق القوك والرؤساء العرب فوق ذلك على لرمبة ترارات عسكرية سرية ، وأدعت هذه الترارات على سوء المقتصد التي دارت في الاجتماعات الخلسة للثقله التي مقدما القوك والرؤساء وهدم حج الفريق على حامر -

الجنوب المحلل

لا أمل في التفاوضي

المارتجون السهلون على أن حركة التحرير الوطني في الجنوب المحلل ، تشهد اليوم مرحلة جديدة من مراحل تطور كلفها تم الاستمرار البريطاني كليلج معه حدا حلفيا يتطلب - على حد تدبير الدوائر العربية - ضرورة وحدة القوى الوطنية في الجنوب المحلل -

يجمع

الاتحاد الذي وجهته حكومة الصين الشعبية الى الهند طلب فيه « إزالة جميع القواعد العسكرية الهندية في سيكيم خلال ثلاثة ايام » ويحلل الاتحاد الصيني حكومة الهند « التخلي التي تدرب على عدم سحب قواتها من منطقة الحدود الصينية ».

ويبدو الوقت في كثير من بلدان جنوب آسيا هناك « بصورة غالية في التصعيد » لهذا قيام التحالفات المسلحة حول الحدود بين الصين والهند في عام ١٩٦٦ « فهي الولايات المتحدة الأمريكية لكسب ود الدوائر السياسية الحاكمة في الهند من طريق مد الهند بالقروض المالية والمعونات العسكرية » أما الباكستان فشالت حتى اليوم مفوضا أسسها في كل من طند السلفي (وحداد سلفيا) وحلف جنوب شرقي آسيا « وبذلك جهودها من قبل للانضمام لحلف الانكسافي » كما ان باكستان كتبت قد وقعت في عام ١٩٥٤ مصادرة للدفاع المشترك مع أمريكا وسحبت أمريكا باستخدم لحلف يمشاور لارسال طائرات التجسس في باكستان لارسال التجسس في باكستان « وكلت باكستان تسد ظلت حتى السنة الأخيرة من أمريكا بمساعدات عسكرية قديمة هرا بليون دولار بالأسفلة الى ٢٠٠ بليون دولار بمساعدات اقتصادية (محل لصيب الفرد ٥٠ دولار) »

لكن من الملاحظ ان الدوائر السياسية في الشرق والمملكة الغربية لا يبدى بلاء كبيرا لتخليد باكستان « بل لإجلاء الرقبيون الصينيون ان المسألة الغربية تنحصر الى الهجوم على باكستان تقول صحيفة التايم الأمريكية فوندا ستر ايوب خان رئيس جمهورية باكستان الى موسكو وسعيه لاقبال علاقة وطيدة مع الاتحاد السوفياتي « بالإضافة الى التحسين للحوض على علاقة باكستان بالصين واتساع التجارة بينهما « فبقت الصين ترفض لبكستان في السنين الأخيرة قرض ٦٠ مليون دولار توترته المائلات التركية الباكستانية »

وفكر المسألة الغربية « والآيركية بوجه خاص « باهتمام شديد على خصميه التلوزيك الأمريكية (عدد ٢٠ سبتمبر) « حرب الحب « تحت اسم كسبي « بصورة الى الهندوس والمسلمين « ويجوز بالذكر ان التلوزيك كتبت قد اقرت ميدا كبيرا من مساهمات منذ عدة سنين الحديث من حرب الاسويين للاسويين والذين اثنين للامريتين « اشارت فيه الى « الاختلافات الطبقية » في هذه القارات موحية بباكستان انزانيا « وكنت مسجلة الدليل للفرقة تد تفرقة في بنصاف الشور الماني « فقرة المفارقات المركزية الأمريكية داخل الحروب الدائرة الآن بين الهند وباكستان »

وفي نفس الوقت الذي تبدي فيه المسألة الغربية عدم رضاه من حكومة باكستان « اعلنت حكومة الصين الشعبية ان حكومة التلوزيك فليدها لوقد باكستان في الاشتباكات المعادة الأخيرة « ومن المروء انه من رأي حكومة بكين « ان الجانب الصيني في الهند قد اعزج براك حلبة في الحكومة الهندية فليدها بعد موت نهرو « ومن ثم صدقت التلوزيك المالية حكومة الهند المحلية لعدم مراكم الجائع الصيني »

لقد وجه جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة وجوزيف بروز تيتو رئيس اتحاد جيوغرافيا يوغوسلافيا « تداوم الى كل من حكومي الهند وباكستان بوقف إطلاق النار فوراً « وأعتبر الاشتباكات المسلحة بين الدولتين مسألة خطيرة جدا ان نشب حرب مسلحة بين دولتين اسويين قبل اعتماد القواعد الاسويي الإفريقي الثاني في الجزائر « كما اعلن استعدا القادس « كشوة ثقية بعد وقف إطلاق النار « على « ارساء بطة فريية يوجوسلافيا « في كركتي ونيولهي لشرح وجهة نظر الرأسيين في المرفوع « ولا سرح بسلوون عرب وروغن سلاف

ومن الجدير بالذكر ان حروب الحركة الثورية الوطنية التي شكلت من التلوزيك الوطنية والتمعية « قد انبط نرازا في مؤتمر العام الاخير يقول « ان مؤسز الحروب اف يشح في حساباته فشل الرأسمالية ومجزوا من حل المصالح الاقتصادية الأوروبية من الحكم الاستعماري « واذ يفسح في امتياده غرورة إزالة بقايا الاستعمار القديم واليهدي « وجعل البلاد مستقلة اقتصاديا « وهو الامر الضروري من اجل استقلال البلاد سياسيا « يشرؤ المؤتمر ان تسلك البلاد طريق الاشتراكية العلمية « « وضيف القرار « ان المؤتمر يتأدى بسياسة اقتصادية ثاقبة على مياديه الاشتراكية العلمية التي ابنت فعاليتها في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية « « وكانت حكومة الكونجر برافايل قد انشأت نظاما لهذا الدولة في الصناعة وادخلت نظام التعاونيات في الزراعة ولعبت النقل ومطاط القوى الكهربائية وموارد المياه « واتسعت مؤسسة وطنية عامة للتجارة الخارجية « بالإضافة الى القطار السريفي بين الدولتين وراس المال الخاص وحلفا مؤسسة ثابتة للقطار الخاص « وقدم الدول حاليا بتنفيذ خطة ممتدة للتنمية الاقتصادية بدأت منذ عام ١٩٦٤ وتنتهي عام ١٩٦٨ »

ومن المروء ان حكومة ماسيبا ديبا جالت الى كندا على ان ليرة وطنية قام بها تشب الكونجر برافايل في أغسطس ١٩٦٦ « اطاحت بضمرة الاب الكالويكي فونديت يولو الذي وصلته اليفات الاولى للثروة على انه « ميل الاحتكار الأجنبية الذي ساعد الاستعماريين على الابتداء على البلاد تحت سيطرتهم « « وقد استطاع يولو بمساعدة نهرو شيومي البريسين برافايل الى الكونجر ليوبولديف وبعده تصريحي من الجهره الصيني »

تصريح

طريق الاستفتاء ووقف الحرب وطريق الحرب اللاحقوة

الضغوط باضمهم وإلّا شديدين « علوز الأحداث على الحدود الباكستانية الهندية رغم هذيل الدولتين نزار وقت إطلاق النار الذي انفضّه مجلس الأمن وقد رفضت حكومة الهند وحكومة الباكستان التخلي عن مواقفهما الحالية والتمسكي الى الواقع التي بدأ تها التقليل في « أغسطس الماضي « واملت حكومة باكستان في بيان رئيسي ان قواتها ستظل « في براك الحركة « إلى الخطوط

تراب

البلدية الى ان يتم الاتفاق في الأمم المتحدة واما إطلاق النار فحل مشكلة كسبي « وذاكر الرازيين الصينيون مدى الاضرار الناجمة من استمرار القتار على الحدود بين دولتين من أكبر دول آسيا « ولتلبية تطوير الوثيقة التي حرب شاملة ومحنة بين الدولتين قد يتسج حيلسا لظفر قيام مذبح ضحية بين المسلمين والهندوس في كل من الدولتين بالأسفلة الى إظهار التسامح لنفاق الحرب ويتحلى قوى أخرى تجارية « وخاصة بعد

بينه وبين محمد أيوب خان رئيس جمهورية باكستان ، ولكن هذه المحادثات فشلت ولم يسجل إلى حل لمشكلة كشمير .

ويعتقد المراقبون السيلبيون ان انفجار أزمة كشمير في هذا الوقت بالوقت يعود إلى : أولا : قرار الهند الذي اتخذته منذ فترة تولي رئيس جمهورية الهندكة السلطنة في المنطقة الهندية في كشمير ، اذا اقتضت مجريها من مبدأ السلطنة المحلية في المنطقة .

ولقد اعتبر الباكستانيون ذلك القرار خطوة أولى في ضم كشمير نهائيا إلى الهند . ثانيا : وات باكستان ان قوة الجيش الهندي تزاد بوضوح في الفترة الأخيرة ، فخشيت ان تسلب الامور إلى وضع يسيطر عليها هند — مما يهدد استقلال القوى — أجزاء أسقطته في كشمير ، فالتفت إلى المشكلة وبدأ تسليح « المقاتلون من الحرية » — كما تسميهم باكستان . ذلك في وقت يجد فيه الجيش الهندي وجهته اتفادها « للموقف الحاد » للاقتصاد السويفتي « من الأزمة والذي وسفته بأنه « لا يفرق بين المعتدي وبين المعتدى عليه » .



• أيوب خان •

ولقد أخضعت الأزمة العالية في كشمير ، بعد مدد من الاضطرابات التي دارت في عدة أماكن بين القوات الهندية وعدد من المطالبين إلى انقسام اسم « المقاتلون من الحرية » والذي تسميهم الهند « بالمتسلحين » وسميهم باكستان « بالوطنيين الذين ثاروا من أجل تحرير بلادهم وحققا في تقرير المصير » . ولقد تزامن الموقف تماما بحيث أفضته العمليات الحربية الواقعة متمما اجازات القوات الهندية خط وقف اطلاق النار وراء التسليح لوجيها القوات الباكستانية باجتياز هذا الخط كذلك .

وعتبر مشكلة كشمير — كما وصفها المعلقون السيلبيون — « إحدى المشكلات التي خلقها الاستعمار وتركها مالمدة في شية القارة الهندية لتتحول دون اتفاق أكبر دولتين في جنوب شرق آسيا » . لقد أعلنت بريطانيا على ١٩٤٧ — عندما تم الاتفاق على تقسيم شية القارة الهندية إلى دولتين — « ان سيادة للتاج البريطاني على الولايات التي يحكمها الأفراد سوف تنتهي بانتقال السلطة إلى إحدى الدولتين اللجيتيمات » . وسكون الولايات حرة في الانضمام إلى أي منهما . على ان يراعى الاجراء في القرار الذي يتخذه في هذا الشأن الشكل التفضيلي جغرافيت شومير والوضع الجغرافي للولاية ذاتها . « ومن المعروف انه من بين تعداد الهند البالغ مجموعه ٤٥٠ مليون نسمة يوجد نحو ٢٠ مليون مسلم والاغلبية الباقية من الهندوس » . وكذلك بين تعداد باكستان الذي يزيد على ١٠٠ مليون نسمة يعيش ١٤ مليون هندوسي » .



• شاستري •

ان هذا النداء طيس خلفا مشكلة كشمير ولكنه قلبر على الدعوة إلى وقف الاشتياك المسلح . كما أعلن الرئيسان كيديما الكابل للنداء الذي وجهه السكرتير العام للأمم المتحدة بهذا الشأن . وكان موقفه قد وجه نداء إلى كل من لدولتين يتاحدهما وقف إطلاق النار . ثم سافر بعد ذلك إلى كل من الدولتين ولكنه لم يسجل إلى نتيجة ايجابية . فقد أعلنت كل من الهند وباكستان من مهم زيارتهما ان تذهبته رسالة برقية لهاها مبررا عن اختلاف وجهتي نظرهما (كل على حدة) من وجهة نظر بولانت . ولكنهما أعلنتا من رحيبهما بوساطة الرئيس عيد التامر وليتو . ومن المعروف ان اليكسي كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السويفتي أرسل نداء إلى كل من الدولتين المتنازعتين يتاحدهما فيه وقف إطلاق النار أيضا . كما ناشد ملوك رؤساء مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء حكومتى الهند وباكستان بوقف القتال .

وقد أرسل عدد آخر من زعماء الدول المتحررة كتابا وافتيا نداء لنفس الهدف . وجدير بالذكر ان حكومة الصين الشعبية وجهت انتقادها « للموقف الحاد » للاقتصاد السويفتي « من الأزمة والذي وسفته بأنه « لا يفرق بين المعتدي وبين المعتدى عليه » .

لقد امتنعت الهند وباكستان على قرار مجلس الأمن الذي أعلن في أوائل الشهر الماضي والذي يقضي بوقف إطلاق النار . ويبدو المراقبون السيلبيون انهم التسديد وخوفهم من الا تمكن الأمم المتحدة « في ظروفها ووضعا الحالي — من ان تجد حلا لهذه المشكلة الخطيرة التي استمرت اشتياكها المسلحة لغزو — حسب تقدير الخبراء العسكريين — بين ٩ أو ١٠ لواءات من الجيش الهندى وبين ٤ أو ٥ من الجيش الباكستاني (تقول التقديرات ان تعداد جيش الهند ٨٠٠ الف جندي في ١٧ لواء . وان تعداد جيش باكستان ٢٢٠ الف جندي في ٨ لواءات . وتقدر قوة اللواء الهندي والبكستاني بين ١٦ ألف و ١٨ ألف ويترى المراقبون العسكريون سبب استخدام الدبابات بشكل واسع في الاشتياكات ان باكستان بحاجة لاستخدامها لتفترتها في هذا السلاح .

لقد أعلنت باكستان « انه لا يمكن وقف إطلاق النار الا اذا سحب ذلك إعلان من جانب الهند من استخدامها لاجراء مستفاد في كشمير يمكن شتمها من ان يقرر مسيرها » .

ويقول المراقبون السيلبيون المظلمون ان المسؤولين الهنود يرون ان التسليم بعمل استفاد يمكن ان يؤدي إلى استقلال كبير وقد يشجع عددا من الولايات الهندية كميكراسي وكرا لا على ان تطالب بالانفصال والاستقلال من الهند . ومن المعروف ان جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند السابق كان يسم كشمير دائما على انها قطعة من تليها وجدير بالذكر انهم عدلوا لال بهادر شاستري رئيسة حكومة الهند ، اجريت محادثات

تاييل * الأمريكية من وجود برنامج تعاوني « لانغونسيا والصين الشعبية بهدف إخراج الولايات المتحدة وبريطانيا من جنوب شرق آسيا » .

● اتواء سوكارنو اقلمه محود يربط اندونيسيا مع عدد من دول الكتلة الشرقية وحس الصين الشعبية وبنيانم الشمالية وكوبا الشمالية وكذلك مع كمبوديا وبرغم ان الامر سيهاونك رئيس دولتها الجايد لم يرحبه بهذا الاقتراح .

● جعل حكومة الولايات المتحدة من اقتراح سوكارنو بتغيير سياسته الحالية ودفع اندونيسيا لتوصاية الامريكين السياسية .

● اصرار سوكارنو على الاستعداد لاطد مؤتمر التري الناشئة ، الذي يعتبره زمرا للثورة الاندونيسية ، وهو يضم الدول النائية والدول الشيوعية في آسيا والبرفينا وامريكا اللاتينية وكذلك الحركات التقدمية في الدول الراسطالية .

● اتزعاج الولايات المتحدة من تزايد التعاون بين سوكارنو واليسار الاندونيسي ومعاونتها احياء خطته في التطوير النووي التي تقوم على قاعدة « مارهاوتم » التي وضعها سوكارنو ووصفها في احد كتاباته بانها « نوع من الاشتراكية الماركسية يلائم المجتمع الاندونيسي وروحته » والحيلولة دون تعريق حلم سوكارنو من « اندونيسيا الاظم شكلا التي تعتبر دولة مرفسية متكيفة مع الظروف الوطنية » .

● اصرار سوكارنو على اتباع خطه الاقتصادي في الانتماء على فترات اندونيسيا الذاتية والذي أصبح اساسا للسلطة الدولة هناك ، ومعارفته لخططات الامريكين الذين اوجب على مؤلفهم الحفاظ بروه : « الى الجحيم بعمولكم » ، وتبلغ ٧٠٠ مليون دولار .

● اجراء سوكارنو للثورة فكرة تسليح ملايين المالقاتلان الاندونيسيين وتكوين جيش شعبي في النونيسيا للوقوف في وجه أي عدوان ايجلو امريكي محتل .

وقد خلقت النقطة الأخيرة باهتمام الرافيين على نحو خاص لارتباطها بمستقبل ملاقات القوى في اندونيسيا . ومن هذه الناحية يرى عدد من المعلقين الغربيين ان ثوروسوكارنو حتى على المستوى النظري فكرة انقسام جيش اندونيسيا شخصي معتمد لتصلرا لا شك فيه لليسار الاندونيسي . وقد تناول عدد منهم في تعليقاته وتطبيقاته باهتمام واسع ، ذلك للتصريح الذي أدلى به دهن . أجهت زعيم الهروب الاندونيسيين الاندونيسيين من : « ان الشعب في النونيسيا له حق المزم منذ زمن طويل على المشي في خرام الاضطرار . مثلما قال الرئيس سوكارنو - وهو يعيش اليوم وسط الضطر ، ولطافيد هذا المزم ، اقترحت على الرئيس سوكارنو ان يسارع الى تسليح العمال والفلاحين ، ضد الثورة - فلا أقل من خمسة ملايين عامل وعشرة ملايين فلاح على استعداد لحمل السلاح وهذا هو الرد الوحيد على العدوان البريطاني الامريكي » وطلب ايديت ايضا بالقرب بشدة على ايدي كيبه ملاف الرافض المستعدين الذين يرتفون الطاقة لتلقون الاملاح الزواضي ، وكذلك الرايين والراسماليين البيروقراطيين والكتيرين القاصيين وبرغم من بالية التري « . وكه امان الرئيس سوكارنو حينذاك وامام « دورا » مهمل جاكارتا : « تسليح اذا لزم الامر جميع معاننا وفلاحينا للدفاع من

ولا كانت اقلية تحب كشمير مسلمة بينناحايها متفوس نقد واجه الحاكم حيرة كبيرة من تقرير مسألة الانضمام الى من الدولتين . وانتهى الموقف بان عقيد المهاجرا انفقارة مع الهند وبكستان تقضى ببقاء الوضع على ما هو عليه . ويتولدات - منذ هذا الوقت - انتهيات المتعائلة بان كل دولة تسمى الى تمثيل عدد الطائفة التي تثل اعليتها على حسب الطائفة الاخرى - ورايد اتواهم بباكستان للهند بذلك حتى نشبت حركة مقاومة عام ١٩٤٧ في كشمير ضد الهند - اسست حكومة لكشمير للحركة برئاسة الصرداوي حميد ابورايم خان . ومعتمد حرب المهاجرا وانسل بحكومة الهند طبقا لمساعدتها العسكرية وارسلت حكومة الهند بنوايا لها تابل المهاجرا ووقع معه وثيقة تقضى بانضمام الولاية الى الهند - وفككت على اثر ذلك حكومة مؤقتة لكشمير برئاسة الشيخ محمد عبد الله . وتكم الموقف ووقع اشترك مسكوي بين الهند وبكستان وتقل مجلس الامن عام ١٩٤٨ وحده خلا لوقت انطلاق النار بينهما - وقرر اجراء استفتاء من نزيه تحت اشراف الامم المتحدة لتقرير انضمام الولاية الى أي من الدولتين . ووافقت الدولتان على قراراته مجلس الامن .

ولكن القرار لم يمه المشكلة التي أصبحت تعقير بين يوم واخر ومنذ ذلك الوقت . فاح الهند تقول جيان تشيلم وكية كشمير للهند استوفى كل شروطه القانونية والدستورية ومن ثم أصبحت جزءا من دولة الهند فاحم الحكومة الهندية بالدفاع عنها ، وترى الهند - تيرمايتعلق بقرارات مجلس الامن - ان الباكستان لم تسحب قواتها حتى اليوم وهو احد الشروط الهامة لاجراء استفتاء ، وتقول باكستان « انها مستعدة لسحب قواتها اذا قامت الهند بالمثل » .

اندونيسيا

الزعيم يحضر « لما بعد سوكارنو »

الرئيس الاندونيسي كهد سوكارنو ، ادارة المخابرات المركزية الامريكية بمحاولة تهريب العمال الملائين للثورة الى داخل اندونيسيا من طريق الفلبين وعلى الفور اتكملت طائرات فسيحة في جاكارتا وشبسان موجرة ول سورابايا بفوق جلوة مطلة بفلسه كل وجود الامريكيين في اندونيسيا بما لهم الرميون والاستيلاء على الاموال الامريكية هناك . وقد واضطرون استنعي دين واسك وزير الخارجية الامريكية ، « لافروس بالاس سكر النونيسيا في الولايات المتحدة واجتماعيات الحكومة الامريكية على هذه الظواهرات .

اتهم

ويرجع بعض المرافيين اسباب التفتل الشد الذي تزايد من جانب الولايات المتحدة في اندونيسيا الى عدة عوامل :

- الدور الذي تقوم به الجمعمورية الاندونيسية لمساعدة تسليح الهند الوطني في جنوب كبري آسيا .
- ما اكبر اليه « ميجور توتنج » ترانسل « النونيسيا

الاندونيسية ومن بينهم شاول صالح نائب الرئيس نفسه و
والذي حلول وقف ابياد سوكارنو التقى تحت ستر
وقف الزحف الشيوعي على السلطة .

وعلى اى حال ، هناك عدد كبير من الرأبيين يرون ان كل
ذلك الاجراءات الثورية التى ينفذها الرئيس سوكارنو اليوم
الى جانب ضمانها للسلام التقنى الحالى للثورة الاندونيسية
فانها تتصل من ناحية المستقبل على وجه الخصوص ، بتلك
المبرة التى سببت سكونا مفاجيا مطبقا بين ١٥٠.٠٠٠
مستمع لسوكارنو فى ميدان ميرديكا بجاكارتا عندما تكلم
بسبب معاناته لاحد الانراض « من الموت الذى لا متوقعة
للرشد من يجرع كأسه » ، وذكر لآلاف الجماهير المستمعة
له ان « سوكارنو مامو الا رجل ، وحياهه بين يدي الله
مطلق ، يا اشقائى وشقيقتى » .



● احمد سوكارنو

■ فيتنام الجنوبية

الاقبال على الزواج والمظاهرات ضد الحرب

استلكر الرأى العلم العالمى المسعودان
الامريكى على شعب فيتنام ، الا ان فيتنام
جوسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية
اصلى اوايله فى منتصف الشهر الماضى انزال
٢٠ الف جندي امريكى آخرين فى فيتنام



الجنوبية .

وقد وصلت صحيفة الصنداى نيوز البريطانية مبيعات
الانزال هذه كلها ، اكبر عملية انزال للجند الامريكى منذ
الحرب الكورية . وبذلك يرتفع عدد الجنود الامريكى فى
فيتنام امينوية الى ٢٠٠ الف جندي .

وقد بلغ عدد الفخارات الجوية على مطابخولت جبهة التحرير
التي ينفذها سلاح الجو الامريكى والسلاح البحرى وشاة
الاسطول الامريكى بالإضافة الى السلاح الجوى لفيتم
الجنوبية : ١١ الف غارة شهريا كما جاء فى تقدي وكالات الانباء
وكنت هذه الفخارات قد بلغت الفين فى يناير الماضى .

وبلغت خطورة هذه الفخارات حدا وصلت معه الى بعد ١٧
ميلا من حدود الصين الشعبية .

وأعلنت وكالات الانباء ان هذه المسافة تعتبر اقرب منطقة
من الصين وصلت اليها الفخارات الامريكية حتى اليوم . وقد
اذاع السلاح الجوى الامريكى من الطائرات الامريكية قد دمرت
خلال شهر أغسطس فى فيتنام ، شمالا وجنوبا - ٥٢٤٩ مائة
واثنتى ٢٠٠ مائة آخر كما أصيبت بعض مخابر البوليس . من
الانباء الى اثرات الرأى العلم العالمى التوسع فى استخدام
تتليل القنابل المحرقة (بحر استخدمها دوليا) . وقامت بمظاهرات

كبيرة فى السويد احتجاجا على سياسة امريكا فى فيتنام فسدت
أعداء من الطلبة الفيتناميين والامريكىين والاسبانيين ومن امريكا
اللاتينية ، كما رفض ١٦ بحارا يونانيا الانحلال من ميناء دلفيا فى

استقلال الجمهورية الاندونيسية . ولادت وكالة اتنار
الاندونيسية بملها ان القائد السيد للقوات المسلحة فى
سوطرة - الماجور جرنال موكر جيتا قد « امر قادة جميع
الراا العسكرية فى الجزيرة بتسليح جماعة من العمال
والفلاحين فى كل كثر تابع للبركر » . كذلك لادت فكرة
اتشاء جيش اندونيسى فسمى ثيولا لدى الحرب الوطنى
الاندونيسى ايلسا . واذاء المخوف التى ابداهها البعض من
فكرة تسليح الشعب امرب المارشال التقنى عصر داتى
رئيس الاركان والقائد فى سلاح الطيران من موافقته على
مشروع تسليح الشعب فى اطار تعزيز الدفاع الوطنى كوددى
فكرة تسليح الشعب امرب المارشال التقنى هير داتى
« اتنى لقتنع بان شعب اندونيسيا الطل ان يشعل - يوم
يتسلح - ليران معارك داخلية ، لانه قد لولى قيادة الثورة »

ويعتقد الرأبيين السياسيون فى جاكارتا بان قوة جنرالات
الجناح اليمينى فى الجيش ستقل اطارها اذا ما اطل الرئيس
سوكارنو قابضا على زمام الحكم ومعتصما سيطرته وان
استمرار الارشاع النشطة الحالية سوف يترتب عليه بالتمتع
وجهان كلة كولونيل اينيت زهير اليسار الاندونيسى على مناصبه
جنرال هيد العارث ناسونيون وزير الدفاع وزعيم الجناح
اليمينى لجنرالات الجيش ، وجما اخطر شخصتين سيمسكين
فى اندونيسيا اليوم بعد شخص الرئيس - احمد سوكارنو .

وقد لاحظ المراهيون ان الاجراءات التى اتخذها الرئيس
سوكارنو فى سبيل دعم الجمهورية الاندونيسية وحماية
الثورة لم تقف عند ذلك الحد ، ذلك انه ناشد حيزا القوى
الوطنية والديموقراطية الحفاظ على وحدة البلاد وقضا
لمتته من حية « ناسكده » ، القوة التى تقوم على سر
القوى الوطنية الشعبية كلها فى بوقة واحدة . وقد قل
الحزب الشيوعى الاندونيسى الخمسة مائة الرئيسة التى
امانتها الرئيس سوكارنو وجى : الامام ملك - بالاسفة ،
والقومية ، والديرة ، والطاعة ، والمساواة الاجتماعية ، كذلك
قدم سوكارنو فى الاونة الاخيرة ، مدد ممر كثر المراهين
لنطقه فى التطور الديموقراطى والشعبى للجمهورية

■ ألمانيا الغربية

فوز المسيحيين الديمقراطيين للمرة الخامسة

لوتفغيتز إيرهارد مستشار ألمانيا الغربية على مناصبه وبلى برادنت لمدة برلين الغربية في الانتخابات الأخيرة يكون الحزب الديمقراطي المسيحي قد ضمن سيطرته على الحكومة في ألمانيا الغربية لمدة أربع سنوات أخرى .

بغور

وهكذا فشل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في استغلالهم المسيحيين الديمقراطيين الذين يحكمون ألمانيا الغربية منذ عام ١٩٤٩ .

وقد أفضت هذه النتيجة للراغبين ان الخلافات الحساسة وصلت إلى حجة تاريخية من أجله داخل حزب الديمقراطيين المسيحيين بين المستشار السابق كونراد أديناير والمستشار الحالي إيرهارد وإن كانت قد حثرت الحزب من عدد من الأصوات إلا أنها لم تدل على أي حال دون فوزه بنسبة كافية من الأصوات حكمت لأيرهارد الأغلبية التي كان يطمح إليها .

ويرى المراقبون ان ذلك التمر الذي أحرزه إيرهارد لن يضمن له نصب البقاء في منصب المستشارية لمدة أخرى وإنما توطيد مركزه داخل الحزب الديمقراطي المسيحي في مواجهة خصومه وعلى رأسهم جوزيف فتراوس وكونراد أديناير . فبينما قبل أديناير في الفترة الأخيرة المسابقة على التصويت ، فكرة تكوين حكومة ثلاثية بالاشتراك مع الاشتراكيين الديمقراطيين كان إيرهارد يصر على عدم مشاركة فكرة الثلاثية على أساسه يضمن لنفسه المتمرذ لعزبه ولولا عدم هذه هزيمه لأديناير يمكن أن يفسد مركزه العالم في الحزب . وبما زاد من وضع أديناير ضعفا أنه برز في الفترة الأخيرة بمواقفه بيلز



● إيرهارد

ولاءه وشنطان إلى سايون لان السقينة تحمل شحنة بديلت ومنطقتي إلى قيام الجنوبية ، وقد أسلم جون رين تونغسبع أمرا أديرا ينسب إلى ان الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ سنة و٦٦ سنة والذين يتزوجون بعد منتصفه ١٩٦٦ ٢٧ أغسطس يخضون لوائح التجنيد على أساس أنهم مزاء ، قد زاد التبادل — الشبان الأمريكيين على الزواج بدرجة غير عادية في الفترة الأخيرة — كما تقول الأسوشيتيس — حتى أيجنوا ويرسلوا إلى ميدان القتال في فيتنام — كما قام الطلاب في فيتنام الجنوبية بعدة مظاهرات ضد العربود كثرت هذه المظاهرات في مدن هيوودالنج وكوانج نجاي . كما أسلم زعيم الأقلية في مجلس النواب الأمريكي أن يعترف فين مظاهرات كثيرة ضد الحرب نعم الولايات المتحدة .

ولادامت جبهة التحرير الوطنية في فيتنام الجنوبية يبقا تونغسبع فيه أسلم جنود القوات الأمريكية تقول لقد قتلت أمريكا في عام ٦٦ : ٤٠ جندي ، وفي ٦٢ : ١٤٢ جندي ، وفي ٦٢ : ٩٨٢ جندي وفي ٦٢ : ٦٢ : ٢١١١ جندي ، وفي السنة الأولى من عام ٦٦ : ٢٢٧٦ مليون قتل وأسر وجرح — كما أيد الثوار لك جندي من جيش حكومة فيتنام الجنوبية في شهر أغسطس وأسفلت قوات التحرير على عدد من المراكز العسكرية المحيطة بالمعسكر سايجون . وقد سرح الأميرال شارب كالد القوات الأمريكية في الباسيفيك فإن قوات البيت كونج في فيتنام الجنوبية تقوى الآن بما كانت عليه منذ ستة أشهر مضت . وقد سافرت حكومة فيتنام الجنوبية جريدة سايجون فيلي نيوز فقلطة بالجزائريه لأنها نشرت صورة فوتوغرافية تبين بشاة الأسطول الأمريكي يقتلون فوق جثث القتلى من جنود قوات التحرير .

وكانت حكومة فيتنام الشمالية أنه قد تم استغلال ٥٥ طائرة أمريكية . ويذكر المراقبون العسكريين توسط تكليفه الطاقية ٢ مليون دولار . ويذكر يبلغ تكاليف هذه الطائرات التي استقلت ١٠٠٠ مليون دولار بالإضافة إلى تكاليف تدريب طيارها ٥٥ ألف دولار .

وقد ذكر الحديث في الخبر الماضي عن بعض اتصالات فير . بغيره بين أمريكا وفيتنام الشمالية «موصرحا لأميرال الملحة أن قيام الشمالية بطلب بوحدة فيتنام من حيث الجدا وسيدة أراضيها . كما طلب بالشعب القوات والقواعد والمعدات الأجنبية ، وصرح المسؤولون في أمريكا بولادة الحكومة الأمريكية على هذا الطلب بشرط تحقيق مكامنه : بأن قوات الفيتكونج قوات جبهة التحرير قوات إقليمية ومن لم يجب استمها لها . وطلب فيتنام الشمالية — كطلب جبهة التحرير — أقلية حكومة في فيتنام الجنوبية عليها لبرنامج جبهة التحرير في فيتنام لبركا وتقول بأجراء انتخابات حرة مستعدة على استغلال — لسيوفا وأولها للتأثير على هذه الانتخابات — وتقول التيزويك الأمريكية وأن أمريكا تحاول استخدام الضغط العسكري كقوى وسيلة لجر فيتنام الشمالية إلى مقالة المفاوضات ولذا تشدد غرائها الجوية . فمصرح سرح اليكسيكوسيين إلى مسحية الصغداي لثيف الإيجافية «المتفرحات فيتنام الشمالية لتسوية الآرية في المقترحات الوحيدة التي يمكن أن تمل بالملفوظات ولكنه ذكر أيضا أن هذه المقترحات لا تمل نتائج نهائية مبالغ على أنها مقترحات برية . فمصرح شواين لثي حجبوا على الأمم المتحدة وأمريكا فقال « أن حكومة بكينان تسمح للأمم المتحدة بالقتل في المشكلة الفيتنامية لأنه ليس لها حق التدخل كما أشرت فيتنام الشمالية لذلك يوراء . لم قل فإن مرسوم أمريكا لإجراء مفاوضات ليست إلا جزءا من الاعيالي التي تقوم بها أمريكا والتي لا تدعى « وفوق التيزويك تأييد الأمريكية أن أمريكا وأجرت اتصالات فير جاليرة مع فيتنام الشمالية تفرس عليها الحد من القوات الأمريكية عليها مقابل استحباب القوات الشمالية من بعض المناطق في فيتنام الجنوبية . ولسانت الصحيفة وأن الجيجان وفقا على أساس أن ذلك خطوة نحو تصوية الأزمة .

العالم الغربي

فرنك والدولار والذهب

الاجتماع السنوي لمجلس محافظي صندوق النقد الدولي الذي بدأ في واشنطن في ٢٢ سبتمبر جولة جديدة في الصراع الذي يخوضه ديپول ضد الدولار والاسواق منذ مدة سنوات .

مشهد

ويعضو بعض الممثلين هذا الصراع الى رئيسة ديپول الشخصية في الثار لكرامته وكرامة فرنسا من المحلة غير اللقطة التي كان يلتمها لاهم الحرب العالمية من جانب حلالة فرنسا الاجلوسكسونيين . فقد كان روزفلت لا يميل بلية ديپول ، وكان تعزلت يستغل هذا الوضع في استيعاد فرنسا من القرارات الدولية في الحرب ، حتى لكاه لم ديپول يخبر نزول قوات الحلفاء في الغرب يركن وقتها ليلما لفرنسا من الاقتصادي والدين ديپول الجبال المجلول ان يستغل ما يركبها أمريكا وبريطانيا من صواب نقدية ليتركها بوجوه فرنسا، ولكن مضا يكن من لبر اوراق ديپول الشخصية فلها لا تفسر بعل الإيداع الشخصية للدول الممعد الجوانب الذي يخلصه ضد أمريكا وبريطانيا والى تحجر القضاة النقدية أصعد ديپولاته السلبية ... خلية تقسم وأسمه من الوردجوانية للفرنسية تزداد ديپول في سيسته . في يكن ان تدول انه لهما يتعلق بقلتها النقدية تعمل أكثر من دولة من دول أوروبا الغربية على تلحق سيسته تلحق الى حد غير سيسته ديپوله ، وان لم تملحوا بنفس الصيغة التي تتفكها بالسي

والصيغة الاقتصادية للدول الرأسمالية والصراع الدائر بينهما يفرح حول أنفعا ملزم من اجراءات لطاى الكسالى الاولية والعرض في نفس الوقت على دعم الائتلاف في حقة تصخم واسع ذو محل سريع . ولذلك امضيان متفلسن بمقارنة الكسبة شيطاني الزيادة المستمرة في الطلب على السلع والخدمات وهي زيادة تقضى مجلس القومصمخ الثقافى اى زيادة ومسل الدلع المحاولة من طريق الائتلاف المعكوى، ولكن هذا التوسع بدوره يدفع بالاسعار ابتداء من نقطة معينة الى الارتفاع بشكل تفشى . ويعلمنى هذا الارتفاع غورا في الاقبال على استيراد المنتجات الأجنبية لها ارضى سحرا . في نفس الوقت الذي يبيع فيه الصنوع ، وبذلك - ولعدة اسباب أخرى - بغير التميز في جزار المصنوعات . ومن المعروف ان حيز جزار المصنوعات بدوره ملل من موائل ارتفاع الاسعار في الدامل، ولكن ذلك نسلر الصيغة الجارية اجراءات التكتيكية لمقاومة التصخم . ولكن الاجراءات التكتيكية ابتداء من نقطة معينة تعيد بيسرى الطلب الى حد يقل معه الاستعداد وتقلص الصلة ويظهر قبيح الكساد .

ولكن أمريكا ، والى حد ما بريطانيا ، نجعا في حدود معينة في تفادى هذه المحنة . ويرجع ذلك الى ان مديا من الدول تستخدم الدولار والاسواق كمنهاى نقدي . فحين استخدام الدولار كمنهاى ، عز الى الدولة التي منصفه تكون في المالة وافية في تلحق اى كمية منه ، وتسمى جوهها الى الاحتفاظ بها لديها من دولارات . ولذلك اذا مسرت واشتد على سيسته توسع نقديا لده يستحق ان تتلقى لمدة سنوات الآثار التصفية ، لان فقتن الدولارات لا يمدد بطرق لوبوا بتوك الاسار ارجعية طليا قيمته لهما ، بل يتي الى البنوك المركزية في الدول التي تصخم الدولار كمنهاى . وهكذا

مجبورا اكبر لالتصا على التكاليف السيلس اليرهاد اكثر بما يذل من جيود لتفاج حزية الديموقراطى المسيحى .

ولا يخفى على اى مراقب ان تحقيق تلك النتيجة اثنا بعين نجحها للتجاح الاثالى الاولى المتحدة وحزمية للتجاح الديموقراطى اذى يترجمه انتصار . فبينما قام انتصار قبل الانفصالات ببقرة فقهوم على مشروع الواليت المتحدة للنفس بعدد مباحة تلح التشار الاملة الغربية - وهو المشروع الذي تلحقه الواليت المتحدة الى مؤتمر نزع السلاح في جنيف - وسم ذلك المشروع بلف محولة «مخافة» تصنف جنسلا الكادى الذى قاسرا على الاعضاء الحالفين ، و مشروع خطير ورميح وبشكل من اسلمه حيث انه سمدو يلقى أوروبا في ايدى الروس في القى الطويلة ، اعطوه ايرهاد ووزيرخارجيته جرحه شرويفر . الصاحبة من جانب والواليت المتحدة تستحق الاعظام .

وكثير من الممثلين السياسيين يزعمون ان اتفاق ايرهاد فلترناج الفرهاد - محور اوروبية في دفاعية الانفصالية كان سببا اساسيا في تحقيق نوره ، اذ يعتبر هذا البرلنج اكثر ليراجع السيلسية معلقة خوسما وان ايرهاد يظهرن خلالهمسورته الاكثر شمسية لرجاميرية ، باعتباره رجل «المخافة الاقتصادية» الاثالية ، وحين وجه الحرب الاسرائيلى الديموقراطى الاثام . وان سوء الادارة في يون لده صمبل اشكالى القوة الفرارية للترك الاثالى وعرضها للخطر ، أصدرت وزارة الاقتصاد سليمة من الاصصيات الممعد التي استغل منها ايرهاد استعادة كبيرة في دولته . فبينما كان على الملل الصناعات على يمل ٢٦٠٠٠ ساعة في عام ١٩٢٩ ليكسب كبح حرية طولكس فلينهر اسبح عليه ان يميل ٢٢٠٠٠ ساعة في عام ١٩٤٤ ، و ١١٠٠٠ ساعة في عام ١٩٦٦ ليكسب نفس نفس الحرية . ولقد استخدم ايرهاد تلك في اثبات ان الحرية الديموقراطية الاسرائيكية كتدت على خطا في كل مسألة اقتصادية في المنى ولها لزال تلك في الحاضر .

ويرى بعض المراقبين ان هزيمة ولى برانت ترجع الى تعدد الكبر من التلخوين «الترينيد» الذين كفروا لحر اكثر ، ان ميبلوا في قلحلية الابنة وعلقوا الى جانب الحرب التيرتريالى المسيحى الذى جريوه من قبل ، وذلك على الرغم من كل الجيود التي يعلقها برانت على كطليل حزية بقلير «الجانب المأمون» . كما يرون ان هذه الانفصالات سمد حسنة لتسنة لاستقلال ولى برانت الذى كان اكثر من التلخوين لا يزالون يرون في محتره الى الترويج لقرارا غير مشرف من التلخوين حتى ان الحرب في عام ١٩٦١ واجهه حاملة من اللقد لك خلق منه شخصية لحة ، لفرجة ان الحرب فكر في ذلك الوقت في استبداله بشخص اخر هو فريتر ليرال . ويضى المراقبين يرون ان تلك منى في الشك ان ولى برانت سمد يحصل على فرصة بكلفة مرة اخرى - وربما تكون تلك الانفصالات لشر صيغة بلانية له من حيث كونه شخصية مسهسية كبيرة في الملقا الغربية .

ولقد واجهت حكومة ايرهاد الجديدة اولى بشكلها من جراء مخيلة جريده كترافوس زخم الاتحاد الاسرائيلى المسيحى - وهو الجناح البيلارى من الحزب الديموقراطى المسيحى - بالقدول في الوزاره واعلان المفكر بنديزيميرجيهبدموقراطيين الامرار بان حزية ان يتعاون مع الحكومة اذا اصبحشواسر من الذى اسفلر للامسكلة بسبب فشحة مجلة ميرشيل - عضوا فيها - ولذا فممكنون على ايرهاد ان يسارع يمل تلك المسكلة .

على ان الامر الذى يؤكد ان الممثلين ان المعالخرجى لن يلاحظ على الارجح اى تغيير كبير في سيسته الملقا الغربية بعد الانفصالات الاخيرة .

تقرير الشهر

الدولة - لما لي المجتمع الدولي حالها فإن كلا من بريطانيا وأمريكا يوسعهما أن يستعدا ما عليهما من ديون بما يثبتانه من أوراق المالية دون قيد . أي أن كلا من البلدين في النهاية يستطيع أن يشتري من الخارج ما يشاء دون أن يدفع شيئا . ويقول المسؤولون الفرنسيون أنه حيث لا توجد سلطة عالمية تحكم اصدار النقود فلا بد من أن يكون الائتلاف الفرنسي المذهب باعتباره سلطة لها تلبية لتخفيف لرامة الانسان بل تتحد في النهاية وفقا لتكوين الائتصاد الموضوعية . ثم يعود المسؤولون الفرنسيون الى التوبة بان الدول العشر الصناعية الكبرى التي تشكل ماسي هادي باريس الذي تكون في ١٩٦٢ لتنظيم الشؤون النقدي بين تلك الدول مع استخدام صندوق النقد الدولي كداة خفية لهذا التعاون ، يمكنها ان تشكل نواة لسلطة دولية تصحر ميلة دولية جديدة . ولكن بما ان هذه السلطة بالضرورة محدودة لا يقرها العالم اجمع وانما تستند الى مواكز قوى واقعية ، فان هذه العملة الدولية الجديدة لا بد ان تسند بدورها الى الذهب . ومن ثم كان الاقتراح الفرنسي بشفة فوحدة احتياطي نقدي جامعة تصدرها الدول الراسمالية العشر الكبرى بنسبة مبالغها من ارصدة ذهبية .

ولا يخفى على احد ان المسودة الى الذهب بطريقة او بخرى دعني في الحال ان ينفذ الدولار (وكذلك الاسترلين) ما ينبغي به حاليا من ثبوت علم على النطاق العالمي . فالحول التي تقبله لتعزيز احتياطياتها انما تصد على يده من قبول علم في سداد مبالغها من مدفوعات . فلذا دعا هذا الصديق حليم صيت كل دولة على تخفيض الذهب بدلا من الدولار وبالتالي الطلب المالي على الدولار . ومعنى ذلك ان على الولايات المتحدة ان تحد ثورا من التوسع النقدي والا تدور سعر للدول عالميا ولكن التكاليف النقدي يمتلي الكساد الذي سيجوه بدوره ضربة كبرى لركز امريكا وركز الدولار الدولي . وهكذا . لبد ان ينتهي الامر بتخفيض الدولار . وهذا مايرى عليه الاقتصادي الفرنسي جاك روبف - المستشار الاقتصادي الخاص لديجول - حين دعا ببسلة الى رفع سعر الذهب الى ٧٠ دولارا للونية من الذهب الفاصل ، وهو ما يعنى تخفيض قيمة الدولار بنسبة ٥٠ ٪ .

وقد حاولت واشنطن ان تكسب الوقت من طريق اعلان انما ليست ضد التشر في اصلاح النظام النقدي الدولي ، وانما تدعو لسداد دواير دولي لبيت الموضوع على ان يعد للوئز اعدادا بقتيا . وقد اوفدت الحكومة الامريكية وزير الخزانة فاسير ليطون بالموماس الأوروبية بدافعا من هذا الاقتراح . ولكن باريس يقرر باعلان رفضها للاقتراح الامريكي ما دامت واشنطن لم تعهد له بقبول فكرة السودة الى قامة الذهب في المائات الدولية . وبلا ذلك اتان من فرنسا بقما ان تصام في اي مساعدة جديدة لاسرائيل ليوخر من ازمته الحالية

ومن المستبعد تبعا ان تحصل فرنسا على اقلية ساح على اتية كبيرة تؤيد وجهة نظرها في اجباغ مجلس محافظي صندوق النقد الدولي . فخلال الصوتيات في الصندوق في البنك الدوليين محكم بمجلس الدول الانضمام لترك امريكا وبريطانيا وكندا واليابان اقلية محظية ليه . وهذا يخلق الشك على الطبيعة الراسمالية لبعين المؤسسين الدوليين ، وكيف ان العالم الثلاث ليس له صوت يقرر فيها رغم عدد سكته ، ورغم عدد دوله المشتركة فيها . وربما كان الصراع الحالي فرسة وناية لتجديد عمل العالم الثالث للبحث بالاتفاق على الدول الاشتراكية على حلة من اجل اصلاح جدى لنظام المدفوعات الدولي بخرجه من تبسة الدول الانتمارية التي جعلت من « العملة الصعبة » مشكلة المشاكل بالنسبة لكل البلاد النالية .

استطاعت الولايات المتحدة ان تحافظ على مستوى الاسعار الداخلي رغم ان ميزان المدفوعات الأمريكي قد ندا ظاهرة مزينة منذ عدة سنوات . ومعنى هذا ببسلة ان امريكا تنقل الاثر التضخمية لسياسة التوسع النقدي الى البلدان الاخرى التي تستخدم الدولار كاحتياطي ويمكن ان اقرب هذه الصورة بان نذكر باختص في مصر اثناء الحالة الحالية . فقد كان الاسترلين وقتها يستخف فحالة للتد امرى . وهكذا كان بوسع بريطانيا ان تبول كل بشتريتها من مصر . وان تودع في فرع البنك الاعلى بلندن اذونات على الخزنة البريطانية بقوة بالاسترلين تحصل على مقابلها بالعملة المصرية في القاهرة . وقد تراكمت على هذا النحو « ارصدة استرلينية » لمر بلندن زارت من ارسنفة مليون جنيه ولكن مقابل هذه ارسدة كان نكدا متدولا في مصر احدث فيها حالة تضخم انت الى ارتفاع كبير في الاسعار خاصة في بريطانيا ذاتها .

وقد كان مركز الولايات المتحدة الاقتصادي لحدة الحرب العالمية الثانية يسمح لها بان تفرس اراضيها في مجال السياسة التنفيذية الدولية . وكان كبر مظهر لقوة ذلك المركز نجاح اعلان في الايام على سعر الذهب عند حد التماثل الرئيسي للدول وهو ٢٥ دولارا للونية من الذهب الفاصل رغم ان اللوة الفرانية للدول انخفضت بنسبة ١٤ ككت عليه قبل الحرب بما يعادل النصف . ونجحت امريكا انما في ان تفرس على كل حلفائها تخفيض قيمة عملاتها بما في ذلك بريطانيا نفسها .

ولكن امادة بنام اوروبا الغربية اقتصاديا وتصلية للحروب الاستعمارية التي كانت فرنسا متخيلة فيها قد كان دولها الغلبة على المجر في ميزان مدفوعاتها والاستغناء بقلقى عن المورثات الامريكية . ومنعقد صلت فرنسا على استغلال لئس ميزان مدفوعاتها في دعم رصودها من الذهب . ثم فرنسا على نفسها سياسة تجميع لمحافظة اى لا تصد على التوسع النقدي - لتثبت القوة الشرائية للمرك . واخرى صلت على تحويل جزء علم من رصودها من الدولارات الى ذهب . ولم تكن فرنسا على الدولة الوحيدة التي سارت على هذه السياسة . بل لقد طبقتها كذلك كل من هولندا وبلجيكا . والام من ذلك هو ان ألمانيا الغربية التي يظهر قفها كل آيات الولاء لامريكا قد حولت جزا كبيرا من دولاراتها الى ذهب . وهكذا انخفض رصود الولايات المتحدة من الذهب من حوالي ١٥ مليار دولار الى حوالي ثمانية بلاورات فقط . وقد استشرى الجزء الاكبر من هذا الذهب الذي غمر الولايات المتحدة في خزائن البنوك المركزية في اوروبا الغربية .

وعقلنا بدلت فرنسا حلتها الرسمية بن اجل « اصلاح النظام النقدي الدولي » وهي دعني بهذه المسارة الحد من استخدام الدولار والاسترلين كاحتياطي للسلات الاخرى لئلا ينظم الدولي للمدفوعات على اساس الذهب . وكان وقتها كل من امريكا وبريطانيا المرفسة لطلبة للاقتراح الفرنسي ، حتى لقد اقترع جيمس كديستف وزير مالية فرنسا برباى على اجباغ مجلس محافظي صندوق النقد الدولي في سبتمبر ١٩٦٦ في لوكيوك . ووجه وجهة النظر الفرنسية ان المجتمع الدولي كالجانب داخل اى دولة ، ليهكن ان يمشي في ظل نظام نقدي يكون من حق فرد او فردين من افراده ان يطلعا باريات وحما ويدون اى حدود وسائل ائوان بما عليهما من ديون . وفى المجتمع الداخلي لا يفتح اى فرد بحق اصدار النقود ، انما يصدر النقود من الجهاز المصرى في الحدود التي ترسمها له

المؤتمر التقني العالي السادس

ينعقد

في وارسو خلال هذا الشهر المؤتمر العالي السادس للتقنيات بدمجة من الجلسات الرئيسية للتقنيات البولندية بتأسيسية مدور العشرين مليا على تأسيس الاتحاد العالمي للتقنيات ..

والاتحاد العالي للتقنيات هو أكبر مركز دولي عالمي يضم 127 مليون عامل من عمال العالم الملتحقين في تقنيات والبالغ عددهم ٢٠٠ مليون عامل. ولهذا المؤتمر العالي أهمية خاصة بالنسبة لعدم من المسائل الرئيسية التي تواجه الحركة العمالية الحالية.

لقد تأسس الاتحاد العالي للتقنيات في ١٩٢٥ بهدف توحيد عمال العالم في نفسهم من أجل حياة أفضل ومن أجل التحرر من الاستعمار والراسمالية ومن أجل السلام ..

وفي ١٩٢٦ ولجأ الاتحاد العالمي اول تقاسم في مملوئه يلتحق عدد من الاتحادات العمالية الكبيرة المؤسسة لمؤتمر التقنيات البرلمانية ومؤتمر المنظمات الصناعية واتحاد العمال الأمريكيين لمطابق لثورة منظمة تترتب من ٢٠ مليون عامل. ومعهم عدد من المنظمات الأوروبية الأخرى. وكان خسر هذا الانضمام الخلاف حول عدد من المسائل الجوهرية في مملوئه الوقت من القسومات الاستعمارية كمشروع برلمان وموقف الاتحادات المتحدة بتوجيهها لسياسة بلدانها المستعملة.

وكون المقسمون الاتحاد الدولي للتقنيات الحرة والذي اعين أداء من قوات الاستعمار الطحين ..

ويعد الانضمام الأول على الاتحاد العالي للتقنيات من انتماء انتماء في موضوع الوحدة الدولية. ولكنه بدأ بعمل لمؤلفه ابتداء من ١٩٥١ بتوجه أدى ذلك الى ارتفاع عضويته من ٦٠ مليون في المؤتمر التأسيسي الأول الى 127 مليوناً في المؤتمر الخامس المنعقد في ١٩٦١.

وأم نقطة في جدول أعمال المؤتمر السادس ستكون من تحقيق الوحدة الدولية لطلد ازداد التقارب بين الاتحاد العالي للتقنيات وعدد كبير من الاتحادات الخسمة للاتحاد الدولي للتقنيات الحرة في العمل المشترك. كما عد الاتحاد الأممي الهناري للظهور من جديد وقد عبر عنه عدد من الاتحادات الدولية الكبيرة الخسمة للاتحاد العالي للتقنيات (السويدي الإنونيسي مؤتمراتات الصين واليابان ..) وجمية هذا الاتحاد الأممي كما جاء على لسان ممثل السويدي Holmberg التقويبي هو كما لريد أن نقوى وحدة العمال، ليجب ألا يبدأ بكرة توحيد ٢٠٠ مليون عامل منظمة وترتد أغلبية القويحات في الاتحاد العالي للتقنيات هذا القول باعتبار أنه لثسعة الاتحاد العالي المؤسسة له من جرد كل العمال المنظمين في العالم باختلاف مقاديرهم واستقامتهم السياسية واللتسوية واجتماعهم ..

المنظمة الهامة التقنية في دعم الاتحاد ضد الاستعمار العالي واشكاله الخطية وتوعية العمال للتصلي من كل حركات التحرر الوطني «مؤسسة الظروف التي تصبها المنظمات الختلفة في البلدان التي حصلت على استقلالها عينا وخاصة في مسائل التنظيم والتمدية وهريب كتكثير التقني القادر وبراعة الأوضاع الخسمة بطور عدد كبير من البلدان التي حصلت على استقلالها في طريق التطور غير الراسمالي واتجاه عدد من هذه البلدان لبلد الاشتراكية في بلدتها ..

والمسألة الثالثة الهامة والحوية .. هي مسألة القضاء من أجل السلام العالي، والمؤتمرون حريطيناهم والقواعد العسكرية الحديثة ..

ومن المنتظر أن يعبر المؤتمر التالي العالي السادس عنج لرادة حوالي 1٤٠ مليون عامل بنظام بزيادة قدرها ١٢ مليون عامل عن المؤتمر الخامس ..

وسيشترك في هذا المؤتمر الاتحاد الدولي لتقنيات العمال العرب واتحاد تقنيات كل إفريقيا وأغلب الاتحادات العمالية في البلدان العربية كسويونية المعروف أن اتحاد لتقنيات السودان وهو عضو بالاتحاد العالي للتقنيات من الاتحادات الإسلامية المشتركة في التطوير للمؤتمر الخامس حيث أن الشقيع أحمد الخشيزعيم الحركة العمالية السودانية والوزير السابق لوزارة ٢١ أكتوبر هو نائب رئيس الاتحاد العالي للتقنيات ..

اليونان

وزارة جديدة والأزمة مستمرة

المراقبون يتسائلون عما إذا كان في استطاعة سينيافيس سينيافوبولوس، أحد زملاء حزب اتحاد الوسط المتكثفين على البلقاريو، أن يفسن لحكومته الاستقرار بعد أن ذل بقلة البرلمان بأغلبية صوت

لا يزال

واحد فقط ..

ذلك أنه يرمك ثلاثة مساهلة السابق أيلولس صير يونوكوس بالذليل التام والوصول إلى الاستقرار للشود، إلا أن الاقلية البرلمانية خلفته عوام سطع رؤيته البقاء سوى لسويوم.

وقد علق بعض المراقبين أهمية كبيرة على الموقف الذي اتخذه يونوكوس وليس الحزب الاتصلي (اليميني) من وزارة سينيافوبولوس، فذلك أن يملأه لوزارة سينيافوبولوس السلبية لم تضع الأخير من الخسمة أصوات التمسك بالحزب الاتصلي فحسب، ولذا حرصه أيضا من ١٥ سوا آخرين من أنتمار بالندريو كزوا على استعداد للطي من زعيمهم وبمسرة سينيافوبولوس فضا لو أفسوا أن كلفه راجحة .. ونظري عدد من المراقبين الملتحقين إلى موقف يونوكوس الأخير على أنه كان بمثابة طفتاه الموقف السيلوي في اليونان من الخسمة السيكولوجية .. في الفترة الحالية على الأقل به خصوص لو استطاع أكثر من مرة .. في تطرح به الفكر على طبيعة الاحلك بالمسورة التي تترك له ..

ويرى عدد من المراقبين أنه لبا كلف طريقة حسم الخلاف السياسي الحالي، فقد تكلفت من تلك الحركة بين البلقاريو والملاحدة نتائج حتى الآن :

● أزداد سطوة الحركة الشيوعية في مدن اليونان الكبرى في مواجهة سلطات الأمن المحلية التي لم يعد باستطاعتها التصدي لها كما يحدث لمعالم في بعض

● اعتاه اليمين الذي يميل للكتلة من اليمين السوفيتي في الاتصلي .. وأن وجد فهو يجرس على الخسمة أو السبيح .. وقول الأرباب السيكولوجي كذا على يجرس .. من عاين .. على اليسار في القرى .. ضد اليمين الآن ..

● أصبح الرأي العام بالمسبة الشيوعية للفرقة لتجسدة

الضعب ، الذي لم يعد يمكن خداعه أو تخليطه وزجه ، وإذا كانت قوى الضعب في اليونان استقامتان تحاصر المؤامرة التي كان يحدها الجيش هو القادة سياسيا على رجل مثل بيلغريو ، ولو أن جيشا الصقيع هو سلطنة البلاد وجعلها حيازة من عملية الضعب في الطريق اليوناني المصح ، فلها تكون قد أدت المهمة التي دعيت من أجلها »

تلفزيون

ندوة البحث الثانية بالمرجس الرابع

المرجس الرابع للتلفزيون العربي الذي عقد في الفترة من ١٠ - ١٦ سبتمبر ١٩٦٦ برعاية من النشاط الفني والتساقيات العلمية حول برامج التلفزيون والملاحة

أثر

وقد اشترك في مهرجان هذا العام ٢١ دولة فاسيت باكثر من مائة فيلم وثليج عرض بعضها على الهواء مباشرة من مقر المهرجان بالاسكندرية وأقيم لمشاهدة التلفزيون العربي لأول مرة رؤية هذه الافلام في نفس الوقت الذي عرض فيه على لجان التقييم في صالات العرض بالمرجس

وقد استطاعت الجمهورية العربية المتحدة ان تقول بالمرکز الاول في المهرجان سواء بالأمم او بإسبانيا السلسلة من التلفزيون وأباحت الشاهدين ومن التشر التلفزيون في الزيت

وحصل التلفزيون العربي على جائزين ذهبيتين وبليزير « الخط الأبيض » في برامج المرفعات وبليج « أشتان » في البرامج المسجلة كما حصل أيضا على عدد أحسن من الجوائز البروفات وشهادات التقدير ، وكان ترتيب الدول المشاركة بعد الجمهورية العربية المتحدة ، الاتحاد السوفيتي بالمرکز الثاني وتشيكوسلوفاكيا بالمرکز الثالث »

وقد أوفسح النقاش أو البصائر التي حصلت عليها الجمهورية العربية المتحدة في مسابقات الايام تعني تقديم الخبرة التلفزيونية في بلدنا كما ان الأبحاث التي أسعها التلفزيون العربي لمنى القعدة على سيطرة عباء الفهره لالة الاخرين منها ، وبابل وجهات النظر المتعددة بمشاكل التلفزيون وازاد للشاهدين في برامجهم وأفلامه كما حصل ذلك في حلقة البثثالثية هذا العام . فقد اسم المهرجان الرابع للتلفزيون بالتطامع العلمي وتخلص من الظاهرات « استغنية حول تيمر التلفزيون وأمنجنا وتيمر المهرجان هذا العام بالتلفزيون »

الاولى : احتفالاً بعد أكبر من محطات التلفزيون وهذا دليل على ان المهرجان يتسبب كل عام مؤبدا من الاهتمام

والثانية : ان حلقة البحث تيمت في كارة مديد من الترام والتألفات سواء في مقر المهرجان أو في أوساط المتطوعين يقنون التلفزيون ، وفي ان عدد الدول التي اشتركت

الجدام للمركبة ، قد أثر على الجود لتسهم بحبة ان جوع تقريو السبيل بدأت تنسج بدع التدخل مسكروا لحم شين ولاه الجود ، الأمر الذي قد لا يمكن التحكم في نتائجه »

● تعرض شخصاً بالانتماء بسبب ازدياد ابد الخلاصـ السخط البيهاري العلم أكثر من أي وقت مضى ، فظهرت الامداد حول مخصصات الملك التي بلغت نصف مليون جنيه ، والمصاريف الفنية التي بلغت نصف مليون أيضاً ، وحظت بالرفق الملكة التي بلغت نصف مليون ، وحظت تاراما بثلثي المليون أخذت الملكة والاميرة الملكة من كل الخرشيب والرسوم بولت الملك التي حصلت على بولقة عقابية لتلادج من دون كراوليس المذاب بعرض اسبانيا ، هذا بخلاف ٦٦١ كسراً للملك في اليونان ، و ٥ في أوروبا ، و ٨٩ سيطرة كاتيكات وروندويس ومرسينس ، و ٢ بولوت وطائرة خاصة .

ونتيجة لازدياد المصارفات المادية للملكة وبعد الملكة الأم وأخرى أيتها الملكة وبعد الملك فهد لك وأغرب ملك ، أقام الملك استقبالات خاصة في جوانب القصر الملكي بقمعية لم حركة فيما بعد إلى قصر الحصن في كبريتو . ويبلغ تعداد الملكة في سلونيك حدا ، أنه حتى اصحاب الأحزاب الليبية المتطرفة لها أسبوا بملفون بالجمهورية »

● أوفست للشعب اليوناني مضمون الملكة اليونانية التي أدت بسببه لتدرب إلى ملكة لفرول المصرية منها إلى ملكة ستوكولم أوكريتيان لولدن التي سبها باليدني فالتعهد بالملكية المتحدة » ، وأصبح للشعب ان بطلان التلال صغير البلاد ملكة ترفية خاصة بها وأعطية لها . وقد عد اليونانيون لأن الأمة الأخيرة دور الملكة في المحلوة يوم قطع اشكر شركة فليس التي ملكها الجنرال الجيني بولوفيس ، وبعد الاموال التجارية التي ضطكتها الملكة في أوروبا ، وأعطيت القصب والمصائل التي كصدا منذ مولود في كليفونيك للصومرية ، وعادتها مع اصحاب التوال في فلسطين واليونان من اثنان « فنتروم » الذين يتأهلون ان يستثمروا أموالهم في البلاد الذي يندرسون بجنسيه إلا اذا كانت الرياح فيه تهب الرياح في أي بلد آخر »

وبالتالي برزت الملكة اليونانية في نظر الشعب كرمز لتفعله والملكة التي تحول دون تطور البلاد نحو التقدم بحيث كلذي يمسى إليه اليونانيون كدروسي بيلغريو

على ان الأمر الجمل الذي يشغل بؤاً الألبان الآن هو الكمية التي سوف تولاه بها الحكومة المحلية ، الفوسج الاقتصادي الصغير ، خصوصاً بعد ان وجهت القدرة التجارية ورابطة المذرة لادامات إلى الزملاء السيفينيين بوزارة الدفاع لأن لتصايد البلاد على لبنا الاثري ، وعلى وجه أخص لأن اليونان تملك بشكل مستمر من جبل في اليونان الجداري بلغ سنة ١٩٦١ و ٥٠٠ مليون دولار ، بالانقصة إلى الصنف الضعيف في السوق التجاري الداخلي بسبب مضطربة الشعب الشرقية »

● وبالاضافة للسياسة ذلك الذي بالتمنية لتلستور الأوامر في اليونان ما كسرت فيه جريدة «اليونانية» الإيطالية من ان فهدك أبر ولتج قد أصبح ملكاً في اليونان ، مما لعل الملك السلفين ، وهو ان القوى الأجنبية التي تصاده ، والذى الرعية التي تته وراده ، قد خسرت معركة ريبا تكون حلبة بالتمنية لسبق اليونان ، ويضم هذا الأمر الواقع في ان جميع الحوافر التي بلكت ليمارة حزب اتحاد الوطنية ، لم يكن لها من نتيجة الا تدهور وجهه وتقوية روح

٢٢٨ - تقارير الشهر -

بأبحاث لم يتجاوز أربع دول فقط وكأسي في العام الماضي لغائه ، والدول التي قدمت أبحاثها هي : الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي وكندا والبنما الديموقراطية ، أما الموضوع المشترك لهذه الأبحاث جميعا فهو :

● آراء المشاهدين في برنامج التلفزيون ●

وقد أوضح البحث الذي قدمه التلفزيون المصري أن انتشار التلفزيون في البلاد المتقدمة مستاعيا في أقطاب الحرب العالمية ادى - برأيه - مجرد أداة لتخضر وإن وظيفته تنحصر في الترفيه ، لكن التلفزيون بعد أن أدخل في عدد من البلاد النامية بدأت تظهر له وظائف أخرى تجميل في قيمة مائة في التعليم والتربية القومية ومكافحة الانتاج ونشر الديموقراطية .

وبناء على هذا فإن فريق أكتيفزيون العربي يتحدوسط المدارس التلفزيونية المختلفة وفقا لطبيعة المرحلة التي يمر بها المجتمع المصري في انتقاله الى الاشتراكية . ومن الضروري في هذه المرحلة أن يستخدم التلفزيون بوسفه جيادا يشترك في صنع التقدم الذي نسمي إليه خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

والأثر الإيجابي الذي أن ظروف مجتمعا لم يعد تسمح بغير هذا ، والشبكة التلفزيونية منظور إليها على أنها وسيلة اتصال جماهيرية صالحة لهايتها التثقيف ونشر الوعي والتفكير وأدراك ما في الحياة من قيم الخير والحق والجمال وليست مجرد وسيلة للاعلان أو للتسلية ، ولهذا فإن التلفزيون يعطى قيمة تشايعيه ويبنى بفهم أرائهم وفياهم كموامل مؤثرة في حركة تطور التلفزيون وتحدد أهداف برامجه ، وكما يؤثر التلفزيون في المشاهدين لأنه يتأثر بهم ويمثل خطه وبرامجه وفقا لاحتياجاتهم .

أن البحوث الأربعة التي أجراها أكتيفزيون العربي خلال السنوات الخمس الماضية - ويرجع خاص البحث الذي أثير بالتعاون مع المركز القومي للبحوث الاجتماعية - قد أثبت أهمية الأخذ بالاتجاهات العلمية في التعرف على رغبات المشاهدين وأرائهم في البرامج ، ومما لفتت عينا أن تستمر هذه الأبحاث وأن تتبع دائما من التلفزيون ووسائله في المجتمع وترسم الطريق لفيض العمل أكتيفزيوني بحيث تصبح العلاقة بين التلفزيون ومشاهديه علاقة ديناميكية عضوية متطورة .

واستطرد البحث الى القول بأن صلة التلفزيون العربي ومشاهديه ليست هي صلة التتابع الذي يربطه فقط أي يرضى رغبات المشاهدين وأرائهم في برامج التلفزيون هو تقديم والآراء طريق التجميل . وقد أثبتت البحوث الأربعة أنه من الممكن تطوير هذه الرغبات والآراء وتغييرها ، ولهذا ينتج أكتيفزيون الأثاق لتحقيق رغبات المشاهدين في شكلها التطور الذي لا يمتدنا من الواقع الجماهير . ونحن نعلم أن هذا هو صلب القضية : لكنه يجب وهو وحده طريق أي تلفزيوني يريد أن يسهم في حركة التقدم أسهلها إيجابيا يتناسب مع إمكاناته الكبيرة .

حول هذه المسائل داوت المناقشات في الجلسة الأولى لحلقة البحث الثانية ، والتي بعد ذلك مسائل مديدة حول طبيعة التلفزيون ودوره الحقيقي في المجتمع : أم جهات

التثقيف والتوجيه أم جهات للترفيه والإعلان ؟ وحول جمهور المشاهدين من حيث تركيبي الاجتماعي وظروف المشاهدة بوجه عام ، وأدى هذا الى تحديد نوع العلاقة بين التلفزيون ومشاهديه في الدول الرأسمالية والاشتراكية .

وترددت في مناقشات الحلقة آراء على جنبات كبير من الأهمية للتعرف على رغبات المشاهدين وتقييم اتجاههم نحو البرامج وذلك عن طريق الرسائل المكتوبة والتليفونية والجرائد والمجلات والأبحاث الميدانية والاتصال المباشر والبرامج التليفزيونية التي تعد خصيصا لهذا الغرض .

وأوضح البحث السوفييتي أن أهم الرسائل الفنية لمرحلة وفحات المشاهدين وأرائهم في برامج التلفزيون هو تقديم برامج خاصة يعبر فيها نقاش مريح حول نشاطات التلفزيون وبين ذلك يقدم لوناوات تفهم مشات المشاهدين وخبراهم التلفزيون لمناسبة برنامج معين ثم تلده هذه النقاشات على خاصة التلفزيون . أن آراء المشاهدين واتجاهاتهم ينبغي أن تكون موضوع اهتمام المسئولين من التلفزيون وأن الاستجابة للتقدم الذي يوجهونه للبرامج والحرس على تماس اتجاهاتهم نحو الأعمال التلفزيونية هو محور أساسي من مظاهر الديموقراطية ولهذا أكد البحث السوفييتي ضرورة اهتمام العلوم الاجتماعية بالتلفزيون ومشاهديه .

أما البحث الكندي « يفرض أصلا أن هناك رأيا عاما لمشاهدي التلفزيون يمكن تلمسه أو تطويره أو تغييره ، فالمشاهدين ليسوا وحدة متجانسة أو العجزة أو الطفلة أو السن وبالتالي لا يمكن أن يقال أن لهم موقفا عاما من برامج التلفزيون » .

ولا كان الأخذ بهذا الرأي مناه أن التلفزيون لا ينبغي أن يقتصر أي امتياز لمشاهديه أو أرائهم واحتياجاتهم لقد انتهت المناقشات التي دارت حوله الى اعتماد هذه الفكرة من توصيات الحلقة .

وبلورت النقاط الأساسية التي أسفرت عنها الأبحاث والمناقشات في ندوة البحث الثالثة بالمرجع الرابع للتلفزيون فيما يلي :

● أن التلفزيون وسيلة اتصال جماهيرية ، له وظيفة أساسية في التعليم والتثقيف ونشر الوعي القومي والاجتماعي وليس مجرد أداة للترفيه . وأنه قائد على تغيير آراء المشاهدين واتجاهاتهم ومن هنا يمكنه أن يسهم في أحداث التطور وتغيير أنماط السلوك .

● أن يحث المشاهدين والتعرف على رغباتهم أمر على جانب كبير من الأهمية لا من أجل الخضوع لهذه الرغبات لكن لتطويرها والتناسي بها وعلى كل محطة تلفزيونية أن تخصص جزءا من مبادراتها للقيام ببحوث المشاهدين وتقييم أرائهم وتلكد الصلة بينهم وبين التلفزيون .

● ألا تتراكم الأبحاث الميدانية « من التلفزيون ومشاهديه » بعيدا عن التلفزيون ذاته والمباين فيه ، ومن المهم في هذا السدد أن تجري هذه الأبحاث بالتعاون مع خبراء التلفزيون والتخصص في العلوم الاجتماعية ، الذين ينبغي عليهم أن يبدلوا مزيدا من العناية بالأبحاث التلفزيونية .

وفي ختام الجلسة أوصى المشاركون في ندوة البحث بشرة تبادل بحوث المشاهدين بين محطات التلفزيون في

تقارير الشهود

أراد المئاتين إلى موقف محال لراي الناقد السوفيتي ، وقد فلتت الصحف الأوروبية على هذا الصراع بين الاشتراكيين السوفيت والاشتراكيين الفرنسيين ، فقامت صحيفة لوموند الفرنسية ان الشاع والناقد الكبير اراجون كان في زيارة للامجاد السوفيتي انهاء المناظرة ، ومع ذلك لم يدع اليها ، وارجحت سبب ذلك الى القنفة التي كتبها اراجون لكتيب جلودى « الواقعية بلا حدود » .

ويعد ان نشرت صحيفة ليتوانوفنيا جازيتا تفاصيل المناشطات وطلعت عليها ، صاحت مجلة ثقافتها تنشر دراسة للبروليتور السوفييتي مدير معهد الادب الاجنبى ، ولبينا بياجم انبياء جلودى وموقف سافور ، واقبب ذلك حيوم آخر شفته مجلة « شؤون الادب » على جلودى ايضا .

ولم يلق جلودى صلتا امام هذه الاسماء التي وصفها بأنها تصفية وخلفه بالنسبة لتطور الفن الحديث ، ومن ثم لم يرسل دراسة طويلة جدا لطيفة « الادب العالمى » يرد فيها على سوشكوف . وفي هذه الدراسة اوضح موقفه من كتابيا الواقعية . فهو يرى ان كالة اشكال الفن المصاصر فيمر بمرجات مغلوبة من الواقعا ، وهي يبدأ كلها بمحاولة ايجبات وجدان سين يوضع الانسان ل العالم الحديث . وابسط مظاهر عالنا هو دخول علاقات جديدة لتسات من التقدم الاحل في الآلة ومن استخدام أجهزة للتفكير والقياس ، كالميكانيكا ، ومن تغيرات مبالغة في هندسة الفن ، ومن دخول اشكال رياضية وهندسية والكسورية على حياتنا ، ومن مئات الظواهر التي لم تكن موجودة منقبعا وضمت النظرية الاشتراكية ، وبالتالي لملى الفكر الاشتراكي فن جديد النثر الى العلاقات بين الاظهر الى خيرة هذا الظواهر التشعبية . وفي الفن ليكن التعبير عن هذا التحول بتعليمه التطور في الرسم ، وتعليم البناء الموسيقى القسالى على النعمة وتقطعات الشد ، وتعليم التطوير الغراسى الصناعى ، ويبدأ من كل هذه الاشكال كسات اشكال اخرى اكثر اقربا من روح العصر . كيف يمكن للفكر الاشتراكي ان يدين لنا ان يبرر معنا ؟ يمشا على الاساس الذى يبنى عليه الواقع الماصر ؟ ثم يفرق جلودى بين نوعين من التعبير فالجمعات الأوروبية الحالية : اولها هو هذه الفنون التي تبيد في القنط وقى انسالى بوالج جديد . اما النوع الثانى و هو الذى يعاين ان يخطى هذا الواقع ، بأن يعطى الانسان وجدانا واقعا يصور له المجتمع الراسمالى كما لو كان مجتمعنا حرا تحقق فيه مساجد الفرد . فالسبب ذات الانبياء التجارى ، وخاصة تلك التي تسير على اسلوب هولبرود الاسطوري والظالم على قديم العلاقات في صورة جسيم السلطان ، ولب الامارات المظلمة وصحابة ابريد القلوب والمسلات السيمالية والالامية والتيليزورية ، الهيا كلها . في رأى جلودى « صير من الحطاط القيمة الانسانية وطول تم ميكانيكية حطلا » .

ويختتم جلودى بيته بهذه الفقرة :

« ان رسم برافا التجريدى ليس طامير من الحطاط الى البرجوازي ، كما افتر الى ذلك سوشكوف ، ولا هناك ان الاشتر لم ير رسوم برافا ابدا ، لانه يشعها في نفس الحقيقة التي يبعث بها سالفافور ولى ، لكن ماير من التحايل الفن البرجوازي هو فن صوري جدا : انها الانظام والزوايات الجسلة وصحافة القلوب ، فهي تصيد اسطيف المجتمع الراسمالي ، كما تصيد المنف والشيق » .

البلاء الخطفة لاجتماعي مزيد الخبرة واستمرار محلاتنا الصداقة بين الولد .

وفد حبيب غيراه التلفزيون المشتركون في هذا الهرجان ان يكون موضوع البحث في العام القادم :

« التلفزيون كوسيلة لتحقيق السلام العالمى » .

والهدف من دراسة هذا الموضوع ان يتعرف المشتركون على حلة البحث الثالثة على خبرات الدول والمطبات في كيفية استخدام التلفزيون كأداة لتوجيه سلوكه الافراد وجبسة سلمية تدفع بالعلاقات الدولية الى سلام دائم وصداقة بين الشعوب .

أخبار

من الواقعية الاشتراكية الى واقعية بالحدود

اعلن كساب « شهرة الفن » للكتاب الاشتراكي النمساوي ارست فيشر ، في كتاب « الواقعية بلا حدود » للكتاب الفرنسي روجيه جلودى ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي .

بدأت اللواتي الرسمية في الاتحاد السوفيتي تصاحب هذه الاتجاهات الجديدة في علم الجمال وفي النقد الادبي . وهي الاتجاهات المادية بتحرير الفن من الجيوم الطالدي الذي ولدت فيه الواقعية الاشتراكية فزومت الكتب الاشتراكي عامة ، والادب السوفيتي على الاخص ، اكثر من غيرهم .

وكذلك بدأت الحركة عندما نشر الناقد السوفيتي سوشكوف في العدد الأول لعام ١٩٦٥ من مجلة « الادب العالمى » دراسة لاجواء جلودى ، استخدم فيها بنسوخ من كتابه الاخير « وانتهى الى امانة الفكر الفرنسي » لان الاخير « في رايه - يدايع من الفن التجريدى ومن تحرج الظلمة ومن الرواية الجديدة ، وكذا اشكال من التعبير الفني لا تلتزم الى صاير في الانسان الماصر ، ويصل الى الواقعية الحقيقية التي يفت عليها الناس ل مجتمعات اميركا الغربية » . وتتنق ان محلات الفكر والظلم والصراع التي تصورها رجب اول وتبل كل هو الى لكان الانسان للزمانه ولقنمته الخلاقة في كل نظم للفن الرابع الاستقلالي القيمة الاولى . ومن هنا ينشأ تصوير الفرية وفنلان الصفاء الاستشائية ، وعلى هذا فالقنون الماصرة يخطى لشكلا جديدة يكون بها الفن ماصرا . من واقعته اما الفن المصنعي ، فهو الذى يخطى الى سيطرة العلاقات التي تشكل لواقعية هذا الواقع » .

وعلى اثر هذا الهجوم من الناقد السوفيتي سوشكوفه نفم منيد « ادب العالمى » التابع للاتحادية السوفيتية حاضرة طويلة حول موضوع « الواقعية والجديد » ، وانتهت



مكتبة الطليحة

الواردات الاقتصادية في الوطن العربي
■ تاليف : د. محمد صبحي عبد الحكيم
طيم ابراهيم جريس
د. اجلال السبباني
د. يوسف خليل يوسف

شباب مصر المثقف
في أعقاب الحرب
العالمية الثانية
■ تاليف : راول مكاريوس

الاجنبى. ولذا نجد عليه الى ان «صورة الشباب التي تقبها في هذه الدراسة لا تبطل الحقيقة كلها. وكلما اجمعت دائما من طريق القليلة - بالحكم على مدى الاثر الذي عليه الشعوب نتيجة الخسوف للسيطرة الاقتصادية - وهو يقصد بذلك ان الشباب كان يحس في المعنى بان كرامته الوطنية قد 'نت نتيجة بقاء الاحتلال الاجنبى والفساد الداخلى يوقلنى فقد كان محليا في حياته الفكرية والمعنوية يشعور النقص الذي لم يكن سوى شعور عن قدره داخلى ورغص للخضوع». ويؤكد ان الشباب مركب النقص تغير الجو الذي يعيش فيه الشباب، ولذلك على الكاتب بان يراى ان دراسته تاريخية لعقبة انتهت وان كانت انما لا زالت باقية بالقيمة لان تلك الذين عاشوا تلك التجربة وتصوروا وسط معاركها.

وتقوم درا 2 الاستاذ مكاريوس كما تكشف عنها مقبسة كليل على اساس ابرزت الاعية الخاصة بثور الشباب المثقف مسلطا الضوء على حقيقة فلسفية وهي ان معنى «الشباب» في المجتمع المصرى قبل الثورة يظلم تبعا عن المعنى الذى يقصده الباحثون الاجنباء يوصفون بالنسبة للجيوشات الغربية ، فلى مفهوم هؤلاء يمكن القول بانه لم يكن هناك «شباب» في مصر ، لان الحياة الاجتماعية كانت تحكمها الامتيازات السياسية بومنها الحرك الاساسى لكافة جهودهم ، وعندما تصدى شباب الامس للنضال السياسى فقام لم يكونوا يمثلون فئة اجتماعية متميزة من ناحية حدالة السن وقلة الفئص او يدافعون عن مصالح خاصة بوائيا كانوا كبراء ناضجين يملكون قوة سياسية ضخمة ويتحلقون بمسؤولية كبرى في معركة التحرير الوطنى. وقد تبع المؤلء الجو الاجتماعى والثقافى الذى نشأ فيه شباب تلك الاجيل مستخدما وسائل التحليل الطبقي وبينما اكثر الصمسة الفكرية التى عاشوا ملها نتيجة وتقدم على مظاهر الحضارة الاوربية المتقدمة في ذات الوقت الذى ينظرون فيه الى اوربا على

شباب مصر المثقف
في أعقاب الحرب
العالمية الثانية

■ تاليف : راول مكاريوس

المكة العربية ننظر الى المؤلءات التى تتناول بتعطيل الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والتفسيمة والفنية والثقافية التى اثرت في الاجيال المتعاقبة من شباب الامس او تلك التى فترت في شباب اليوم.

لا زالت

وكاتب الاستاذ مكاريوس يتناول تماما مجدا من تطامعت الشباب وهو قطاع المثقفين بمعنى لا *Intelligentsia* خلال فترة زمنية تنحصر في السنوات ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية الى عام 1945. وسقوط الملكية عام 1952. والكلب وان كان معروا : «لغة الفرنسية سنة 1956 ومنشورا سنة 1966 في هولندا ، الا انه يمرى خلاص في مله كتابا ان مله به يظل الوقائع والمؤثرات من داخل المجتمع المصرى وليس من الخارج كما يحدث عادة في كتليات المستشرقين والمصنفين الاجانب الباكين كسرت ولاتهم لهم ينظرون الى الوقائع المصرى من خلال تجاربهم مجتمعهم الغربية.

وقد كتبه المؤل 2 : الصفحة الاولى من وعيه بحقيقة التطور الذى حدث في مصر عقب قيام الثورة وتحرير الوطن من النفوذ

أساس أنها أصل البلاد بوصفها مصدر القوى الاقتصادية التي تعظم وتطهر وتصبغ بتدريسها .

والنظير الذي أوردته في الفصل الأول من الكتاب لتفصيلها بعد الحرب العالمية الثانية يبرز تطوراً جلياً حدث في مفهوم الشعور الوطني والعشور الأيديولوجي بموجبه من هذه الفترة الزمنية شيئاً مغايراً للبرهنتين السابقتين مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى، ثم مرحلة ما بين الحربين . وإذا كانت المرحلة الأولى هي مرحلة تطوير الأسلم على نحو ما هدف إليه رجال الدين الإنجليز ومحمد عبده وقلمس أبين، فإن المرحلة الثانية هي مرحلة الاعتراض بتلويح الحضارة الأوروبية والتأثير بها والتي برزت في نتائج حسين والمقاتر وحسين حيك . والمرحلة الأولى هي في رأي الكتاب مرحلة مولد الرأسمالية وسيادة الفكر المادية ذات الحسوس الوطني والمسيحي . أما الثانية فهي مرحلة نمو الرأسمالية والتأثير بالتفكير المادية العلمية الأوروبية بما في ذلك فكرة القومية ذات الطابع العلماني L'Éclaircissement والمرحلة الثالثة هي مرحلة ازدهار الرأسمالية بسبب الحرب العالمية الثانية وما أعقبته من نتائج كونهت بين الحربين مختلفاً بما يدرك الحسوس الاجتماعي للتطور ودخل جانب منه في معركة مع المفكر الاجتماعي والرجعية بل ومع عقلية فترة ما بين الحربين الذين ساروا أجراً من المفكر «الثانية» (ص ٢٧) .

وتد توثق الكتاب في الفصل الثاني عند التغيرات التي نتجت من الحرب أوزارها في سنة ١٩٢٥ كتحت ذلك تحيزات وضعت الحرب أوزارها في سنة ١٩٢٥ كتحت ذلك تحيزات أساسية قد وقعت في الاقتصاد الوطني وفي حركات السكان وفي علاقات الدول الاجتماعية داخل المجتمع المصري وتداثرت تلك التغيرات في خبض وتكوين شباب فترة ما بعد الحرب.

ويعد رسم تلك الآثار الجاهل للتطور الذي حدث على نطاق المجتمع في مجموعته انتقال المؤلف في الفصل الثالث وهو أطول نسول الكتاب إلى تحليل موضوعي لوضع التشعب المذهب كشف فيه عن الظروف التي لعبت دوراً في تكوين المذاهب الجديدة بغيرها سنوات ما بعد الحرب سواء من الناحية الاقتصادية أو أحوال المعيشة من مسكن ومأكل أو بشكليات الأسرة والعلاقات الجنسية ثم تناول ظاهرة تزايد اهتمام الطلبة بالمسائل السياسية بوصفها أنها مسألة طبيعية ولصيقة بتطور الحياة الاجتماعية المصرية كما حدث لباقي في روسيا وفي الصين خلال القرن الماضي وفي سبيل القرن العشرين . وعلى حد تعبير المؤلف فإن «الطلبة كانوا في ذات الوقت هم التحرك وهم الحركات الاجتماعية التي يتدون اليه ويصيلة ملية كانوا هم محالي البرجوازية الصغيرة المصرية بتناميها نحو الاستقلال كشرط لتسوها الاقتصادي» (ص ٥٤) . ويحكم الظروف السائدة حينذاك وعدم وجود تنظيمات جماهيرية على المستوى السهلي فقد كتبت المنشآت التعليمية هي المراكز الوحيدة للتجمع حيث كان من الممكن تنظيم المظاهرات الشعبية (ص ٥٥) . ولم يغفل الكتاب في هذا المجال إبراز بدء ظهور الطلبة العمالية كتوة قاهرة على التجمع نتيجة تزايد عددها بسبب الحرب وتركز مولدو النضامة في شبرا الخيمة بمحدها بذلك الاتحاد العمالية لانتفاء الطغيان بين الطلبة والعمال في إطار اللجنة التي تكونت سنة ١٩٢٥ أبعدا من نفوذ الأحزاب لتضيق وتوجيه العمل السهلي بين الطلبة والعمال .

ولم يأتع ما في الكتاب هو الفصل الرابع الذي تناول فيه المؤلف بوصفه عالم التنوير والرجعية التشكيل النفسي خلف ملجم العرب بوصفها أن السبب في الاضطراب النفسي لدى الشباب المصري المذهب نابع من أن النظام الرأسمالي في مصر لم يكن ولید ظروف داخلية وتطور طبيعي وأما انضم من الخارج في جو فكرى رجعياً لتلول العقيدة الأوروبية الغربية الملائمة للنظام الرأسمالي . وفي هذا يقول أن «الشرقي الذي تلقى النظم الرأسمالية من الخارج يعتقد بزواج حكمه الملقى الغربي والاعتناء لبلده» وتعتبر هذا الزواج الموروث أصعب من تعديل الفكر أو وسيلة التفكير (ص ٧٠) .

وعلى ضوء الظروف الاجتماعية والعوامل النفسية التي شرحها في الفصلين السابقين يتناول الأستاذ كاريوس في الفصل الخامس أزمة الشباب المذهب عينا أن التشرب القلق في المجتمع المصري نتيجة تدمير المراحل الثلاثة التي تحدث عنها في الفصل الأول قد جعل من واجب الشباب المصري أن يدخل لنفسه طريقاً ما بينها ومن أخطر الطرق الأولى « طريق «القديم» هو واجهته شبكة التوفيق بين تقلييد الموروثة وبين حاجات متغير رافض لبدء الأيديولوجية الغربية ولكنه يفسر لجراعات الفكر كما جاءت به كنه يعيش في ظلها . ومن استغلب المؤثرات الغربية وقيل أن تكون أوروبا في تفكيره وحياته فهو «محدث» يلاحقه الشعور بالنقص» لا «كما ازداد المصري تشعباً بمقلية المستعمرين الأوروبيين كما تعود أن يرى الانكسار كما يورثها بطرقهم الخاصة» بما يدفعه إلى مشاركتهم نظرة الاعتقاد نحو نفسه ونموها (ص ٨٢) . وأما الثالث الذي اضحت إليه قوانين التطور الاجتماعي، وهو الصند الذي يبرز إلى الوجود المصري وأما قبل الحرب العالمية الثانية « فهو كما يسميه المؤلف: الشباب المتحرر» الذي يقع في نفسه بعد أن تخلى عن أزمته الداخلية (ص ٨٤) .

وفي الفصل السادس والأخير يستظهر الكتاب مجالات نشاط الشباب في أعقاب الحرب بيننا في أجيالهم : أهم اتجاهات شباب ما قبل الثورة في مجالات السجدة والأدب وفي النواحي السياسية والتجسست الفكرية التي لعبت دوراً كبيراً في تكوين الكتبيين ساروا اليوم دولاً وقوة لاجلج الصاعدة من إلهاء الثورة .

والحقيقة أن كتاب راؤول كاريوس على صغر حجمه سلمي بالانكسار القوي في كثير منها على تحليل على موضوعي للمجتمع المصري في فترة تاريخية حساسة وبالنسبة لتطاع من أخصب تطاعها فامية وتاريخاً . وإذا كانت بعض النواحي التي خلص إليها قد جعلت بظرة أو مطوية بختيار شخصي للبولطنا نرجو أن يكون هذا العرض للكتاب مطلقاً لدراسات استقلالية تدرجتها الاجتماعي والاقتصادي والفكرى وشروها وتضرب من الجهور الأوروبية الهيمدة لدى الشعب وشبهه المذهب .

الموارد الاقتصادية في الوطن المصري

■ تأليف : د . محمد صبحي عبد الحكيم
حليم إبراهيم جريس
د . أمال السنسباني
د . يوسف خليل يوسف

تتمتع الكتاب أهمية الدراسة التي تستلزمها ليو محولة لمسبب نزاع في المكتبة العربية التي تنظر إلى كتاب يتناول الموارد على مسيد العرب . فإذا كتبت ضرورة الوحدة العربية قد أصبحت واضحة من الناحية السياسية فلهذا لا بد وأن يترك البلدان نواحيها المالية لا يلبت ضرورتها الاقتصادية . وليس بين الدول العربية دولة واحدة تلك بغيرتها المزاود التي تكلل لها تحقيق ككل عنصر الإنتاج ومع هذا فالانكسار العربي يسير في نمو مستمر مشواتها وهو يتجه إلى التقلص بدلاً من التكلل . لذلك هدف الكتاب إلى تنظيم الموارد العربية وإبراز بواطن القوة

توضح

والانتاج في البقول الاصطناعي الغزير والله تبارك وتعالى على الانتاجات الانتاجية التي يذكر بها .

وقد حقق الكتاب هدفه تحقيقاً كبيراً في حدود الإطار الذي يهتم به علم الحيوانات الانتاجية . فالناس الانتاجية التي مني بها هذا لم يهتم بها من قبل في البقول الانتاجية . فالتحليل الجزيئي والصلب والتهنية والمخاض في كل بلد من البلاد العربية . ومن خلال هذه العناصر الطبيعية حدد المؤلفين شروط الانتاج والانتاجات والمواضع التي تفضلها . هذا يستلزم الفصل الطويل الممتع الذي خصصه الكتاب للقول العربي والذي ناقش فيه بأسلوب ونوعية الجوانب الانتاجية والمعيشية التي تصب في انتاجه وظل سراع الشركات والدول الانتاجية الكبرى من اجل السيطرة على البقول العربي وحد الشركات التي تحتكره وبذلك الانتاجات التي تنتج بها على حسب المصالح الوطنية للدول المنتجة . واذا كان الكتاب قد خلا من مثل هذا الطول بالنسبة لكل مورد من الموارد الانتاجية الاخرى ، الا اننا نعتقد ان هذا في نهاية الامر الذي يهتم به انتاج الانتاج العربي الانتاجات الدول الانتاجية .

وقد قسم الكتاب الى خمسة ابواب تعرض في الاربعة الاولى منها الى مختلف الموارد الانتاجية : الانتاجية في البقول والحيوانية والمخاض في الانتاجية . ويخصص الباب الخامس لثلاثة موضوعات التكاثر الانتاجي في الوطن العربي . ويذكر ما اشتهر به الكتاب من عدم توفر الانتاجات الرئيسية بالنسبة الى بعض البلاد العربية الا انه من الاستفادة من جميع المصادر الانتاجية مع التفتيش والوقوف عليها حتى جاء كل موضوع من موضوعاته المتعددة منها تعميمها كلاً وبالعديد الانتاجات الانتاجية على العربية . وفيما يتعلق على خرائط ورسم بياني حتى لقد تضمن الكتاب ١١ خريطة ورسم بياني كل منها على ابرج جانب من الامية .

الانتاج الزراعي والحيواني

تتعلق البلدان العربية في اربعين : الاولى ان معظم المنتجين من سكانها يعتمدون على الزراعة كسيرة ، والثانية ان الزراعة فيها تمثل القطاع الاول من حيث مساهمتها في الدخل القومي ، وثالث مساهمة الاراضي الزراعية ٢٠ مليون هكتار (الهكتار حوالي ١٢٠ فدان) تعمد ٢٢٪ منها في زراعتها على طرق الري التي تتطلب اقلية الكبر من مخلفات الري كالمسحود التي تخرج المياه والتلوث التي ترفع منسوب المياه في المدن لتتسبب في تدهور صحة السكان وحسن الفهم والمصادر في وبلغ هذه النسبة ١٠٪ في الجمهورية العربية المتحدة ، ١٥٪ في العراق ، ٢٢٪ في السودان بينما تنخفض الى ١٠٪ في سوريا ، ٢٪ في ليبيا والجزائر والمغرب ، ١٠٪ في تونس . ويوضح الكتاب ان الانتاج في الزراعة على الري يمكن من التحكم في احوال التربة حاليه من الماء في المواسم الحسنة ، وبالتالي الزراعة على الري حيث لا يمكن التنبؤ بدقة بكمية المطر المسجلة ومواسم سقوطها ، مما يؤدي الى ارتفاع محصول الدقان في مناطق الزراعة على الري منها في مختلف الزراعة على الري كما يوضح ان الانتاج على المياه الجوفية محدود للغاية وتناقص على الواحات المتناثرة الصحري . ويحدد الكتاب بمشروعات الري الكبرى التي لا تزال تتطور للتنبؤ في مختلف البلدان العربية حتى يمكن تحقيق أقصى استفادة من موارد المياه المخزنة وزيادة نسبة الانتاج التي تعتمد على الري في زراعتها .

وقد تضمن الكتاب المواد التي تؤثر في الانتاج الزراعي

على مجموعتين : مجموعة العوامل الطبيعية التي تشمل التربة والسطح والحرارة والمناخ ومجموعة الموارد البشرية التي تشمل الموارد الانسانية والاقتصادية والسياسات الحكومية . ويوضح ان اقل من النصف من العوامل الطبيعية محددة بخلاف انواع التربة وطبيعة توزيعها وتوزيع التضاريس في توزيع مناطق الزراعة ومختلف المصادر المائية ، تعرض للتقلبات البشرية بسرعة مع اختلافها بين امة وامة هذه التقلبات اختلفت تتزايد بمرور الزمن حتى أصبحت تغطي دوراً كبيراً في الانتاج الزراعي كما يتجلى عليها من اماكن التظليل على مواقع البنية الطبيعية التي تحول دون الانتاج الزراعي . فالانتاج يستطيع امداد الزراعة في جهات لم تكن تعرفها من قبل وان يزرع غلات في جهات لم تكن تعرفها وزاعتها وان يستطيع سلاسل جودة منها ، وذلك بفضل كفاء الانسان المستثمر لاستغلال الموارد الطبيعية من طريق التقدم التكنولوجي وارتفاع المستوى الحضاري .

ويوضح الكتاب - كما يوضح من الامثلة والخرائط الواردة في الكتاب - لا يتفق مع توزيع المناطق الزراعية . فمن ٩٠ مليون نسمة يمكن ان يكون من ظلم في الجهوية العربية المتعددة مع ان المساحة الزرعية فيها لا تتعدى نسج الاراضي الزراعية في الوطن العربي . في حين تعاني جهات اخرى من مشكلة نقص المياه الجوفية الزراعية نتيجة قلة السكان كما هو الحال في سوريا والعراق والسودان . ويوضح الكتاب أهمية تطوير الزراعة بحيث تصعد على الانتاج المتكيفة بدلاً من العمل اليدوي والاعتماد على التقسيم التكنولوجي في زيادة خصوبة الارض والتلخيص . ويذكر الكتاب فوائد الامتيازات امراً لا يمكن ان نغفل زراعي يوجه على ان الواحات التي تنتج الانتاج الزراعي اوضح ان الجليدة السورية التي تعتبر من اهم مناطق زراعة الحبوب ، قد هرب على التربة في وسط الواحات ، زيادة التلوث على المنتج والمستهلك حتى بلغت تكاليف النقل الى المستهلك حوالي ١/٤ من القيمة و ١/٤ من القيمة .

وبالنسبة للسياسات الحكومية فقد اوضح ان اهميتها تظهر عندما نلاحظ القوة الانتاج الزراعي للقطاعات كسيرة في السكان في الجمهورية العربية المتحدة ، حيث تتركز الثروة في حيازة الانتاج الزراعي ونسبة الاراضي التي تزرعها وازدادت مع تحديد انتاج الزراعة كل منتج ، مع العمل على استغلال السلاسل الجوفية . ويوضح الكتاب ان اهمية يؤثر في الانتاج الزراعي « بشكل غير مباشر » تكون الانتاج الزراعي وما يقف عليه من تحديد الملكية والاملاك الزراعية ووضع حد أقصى لتأجير العمال الزراعيين وتكوين الجمعيات التعاونية وجميع الفئات الزراعية في مصفحات تنوع من الانتاج الزراعي السليم .

وقد تعرض الكتاب لكل حصول من المصنوعات الزراعية العربية بالقطاعات الطبقات من حيث توزيع زراعتها ومختلف العوامل الطبيعية والبشرية التي تؤثر فيها واعتماد الحصول بالنسبة الى الانتاج العالي منه وذلك في الوطن العربي ككل في نفسية الى كل بلد منه على حدة ، فنظم من الحبوب الغذائية بجميع انواعها من قمح وشعير واورز ومن الدواجن ومن السكر والبن ومن المواد الخام الزراعية وهي القطن والتبغ والاربعون .

ثم علق على مختلف الموارد الطبيعية التي غلبت ويرى وسفره واستفادته وموارد الدول الحيوانية من اقليم البحر والصحراء والواحات جبل ، وبادية الشرق والمياه من سبخة واسطخ ولؤلؤ وبرجان واملح سبخة . ويذكر التغيرات الزراعية فيه على ابرج جانب من الامية بالنسبة الى البستنة ومن التغير في هذه التجارة الانتاجية اليها كلها او حتى تخليصها .

ومن الحقائق ذات الدلالة الكبيرة ما أوشحه الكاتب مع أن متوسط إنتاج الوطن العربي من الصوب الغذائية في السنة يبلغ ١٧ مليون طن وإذا قسم هذا الإنتاج في جلته على عدد السكان بما فيهم الأطفال والربيع فإن نصيب الفرد يبلغ في المتوسط ٢٠٠ كيلوجرام في السنة وهو قدر لا يفي به ولا يفلح حيا من حاجة السكان ذلك أن الفرد في المتوسط لا يحتاج إلى أكثر من ١٥٠ كيلوجراما في السنة . وإنتاج الوطن العربي من السلع سبعة ملايين من الأطنان في السنة وهذا يعادل نحو ٢٣ من الإنتاج العالمي وهي نسبة غير قليلة إذا عرفنا أن سكان الوطن العربي لا يزيدون على ٢٧ فقط من مجموع سكان العالم .

ويؤيد الإنتاج العربي من الدر على مليون طن وهذا يدل أن الإنتاج العالمي للدر . ويكتسب إلى القطن لجد أن الإنتاج العربي يبلغ ٧ من الإنتاج العالمي بفعالية إما بالنسبة للطن طويلا أو بالنسبة لكيلوغرام واحد من القطن . ويتكرر إنتاج القطن طويل التيلة في وادي النيل بمصر والسودان . وتحمل الجمهورية العربية المتحدة الحرية التامة بين دول العالم المصدرة للقطن في العالم ونسهم بحوالي ١٢ من مجموع ما يدخل من القطن في التجارة العالمية ، وهي أولى بلاد العالم مصدرا للقطن طويل التيلة .

وبالنسبة إلى الثروة الحيوانية أحيى الكاتب أن الوطن العربي يمتلك ثروة حيوانية ضخمة قابلة للزيادة وللنو بمر تقبل الأسمان بطيه ووسائله الحديثة لرحلتها وتنظيم استغلالها وتحسين انتاجها واستغلال المراعي الطبيعية الواسعة ، خاصة في السودان والجزيرة . وقد لاحظ الكاتب أن الطبيعة الثلاث هي السيطرة على هذه الثروة الضخمة وأن التمسك العربي من نظم التكاثر العربية لازل يفتقرها موقعا سلبيا فذلك الثروة الطبيعية المحللة تحول دون استغلالها على أحسن صورة . أما الثروات المعدنية فالثروة العربية تدور هنا كبيت ضخمة ذات قيمة اقتصادية كبيرة تنزل على طول ساحل وتعد بمره وحياته وكثرة ثروته ومستعمله . إلا أن أغلبها زال مستغلا بصورة بدائية كما أن كثيرا من الخا لم يستغل بعد على الإطلاق . فإنتاج الوطن العربي من الأسماك لا يزيد على ٣٥٠ ألف طن وهو قدر بسيط يوازي ١ من الإنتاج العالمي ولا يتناسب مع ما يمتلكه الصوب من مسطحات مائية واسعة . ونصيب الفرد العربي ضئيل إذا قيس ببعض الدول ذات المواقف الطبيعية المتشعبة . نهر في الجمهورية العربية المتحدة . قد وصل إلى ٥٣ كيلوجرام في السنة في تقابل ثلاثين كيلوجراما في اليابان وثلاثة عشر كيلوجراما في إنجلترا ، والتي عشر كيلوجراما في إيطاليا . والمصيد العربية المستغلة لا تدر اليوم أكثر من ربع ما يمكن أن تقدمه بسبب أساليب الصيد البدائية .

البحرول والثروة المعدنية

أوضح الكاتب ثوابت العوامل الطبيعية التي تكفل إنتاجا معدنيا ضخما في الوطن العربي ، فمن حيث التكوين الجيولوجي تكونت الأرض العربية على كتل متحركة أساسية غنية بالخامات المعدنية مثل فوسفات والنفط والزنك والحديد والنيكل والرماس والحديد . ويشتدورها الاقتصادية كالجرانيت والرخام وباحجرها الثمينة وشبه الثمينة كحل الزبرجد والزمرد . كما أن التفتات الجيولوجية التي حوتها لها الأرض العربية من انخساف للينس وارتفاع له وتضم البحر وتكثره قد ساعدت على تكوين معظم البترول العربي لا محبت البحار الضحلة الواسعة الغنية بحقلها الحيوانية

والثمينة وبراوتها الكبيرة على تكوين هذا الثقل وعلى جميعه في حقول متفرقة صبح باستغلال اقتصاديا .

وأذا كانت الثروات الطبيعية تعد موانية لاستغلال الموارد المعدنية إلا أن العوامل البشرية تعد أهم المستكبات في توجيه الإنتاج المعنى . فبالنسبة للإيدي العجلة فتوزيع السكان ليس بتكافؤا والتوزيع الجغرافي لشطף الصحفح يتفق مع توزيع السكان . والمصل المبررة والفتون من المهتمين والجيولوجيين فاقينهم من الإقب ومعلم العرب المستغلين بالخامات من العمل غير الفتيين أو شبه الفتيين يعملون تحت إدارة وإشراف فني أجني ، وذلك بسبب عدم تشجيع الشركات الأجنبية التي تقوم بالاستغلال للمنصر الفنية الوطنية ، حتى يظل الوطن العربي موردا لإنتاج المواد الخام التي تحتاج إليها مصانع الدول الاستعمارية وتحظى هذه الموارد تحت سيطرتهم . وبالإضافة إلى عدم توافر الخبرات الفنية الوطنية وكسر الكبار إلى وكيفية الدراسات الجيولوجية لكثير من مناطق الوطن العربي وإلى نقص ميل المواصلات التي تزيد من نفقات التشغيل باعتبارها من العوامل المحللة للإنتاج المعنى ، هذا بالإضافة إلى الأحوال النفسية التي تتطلبها محيات الاستغلال ما دفع اليها إلم الشركات الأجنبية الكبرى التي لا تفتح إلى الحكومات العربية غير مقلد بسيط لا يتناسب مع أرياعها النفسية .

وقد تعرض الكاتب للبحرول العربي بقلابة نظمها للامتيازات التي تفتي عليه أحيية خاصة فرفع من قوته الاقتصادية فقلة الإنتاج العربي من الفحم تجهل البترول من المصدر الأول للطاقة داخل الوطن العربي . كما أن الخزون من البترول في الأرض العربية ، جمل احتياطيه كمثل المكثف الأولى بين مناطق الإنتاج العالمي ، فاحتياط الكويت وحدها يفرق احتياطى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مما كان أن الإنتاج العربي من البترول يوازي ٢٣ من أجلى الإنتاج العالمي . وتنتج البترول العربي تقع في منطقة عظيمة الأهمية من الناحيتين الجغرافية والاقتصادية . فهي تقع بين منطقتين لفرتين في هذه المنطقة وهما الشرق الآسيوي وغرب أوروبا بما يجهله قريبا لاسواقه الطبيعية . وكذلك فإن كلفة إنتاج البترول العربي منخفضة ، حيث يتكفل البترول الخام ١٩ سنت في قطر مقابل ٢١ سنت في فنزويلا و ١٥٥ دولار في الولايات المتحدة و ١٧٠ دولار في كندا . ويؤيد هذا الانخفاض إلى أسباب جيولوجية مثل تركب السائل في مساحات محدودة وقرب الخلق من مستوى مسطح الأرض وإلى أسباب سيمائية لا تخفف الكمادات التي تدفعها الشركات المستغلة بالقلابة بيشالها في البلاد الأخرى وبالقلابة بالإنتاجات الكثيرة التي حصلت عليها الشركات ، ومع ملاحظة أن بنسبا المنفعة الخلق عليه لا يجرى على أساس الأرباح الحقيقية وإنما على أساس الأرباح الظاهرية .

لم يخل الكاتب صراع الشركات والدول الاستعمارية الكبرى في كل بلد عربي من أجل التمسك بالبترول العربي لها بينها ويشتدورها على منفعه والقوة القواعد العربية حيلة لصاحبها . فمقادة الطوارق تستغل حيلة بترول الخواص المصري وقاعدنا المبررة والضمانية لحيلة بترول المراق . والخلاف بين بريطانيا والصومالية حول واسعة البريس هو في حقيقة خلاف على البترول ، وإنزال القوات الاستعمارية الأمريكية والبريطانية في لبنان أثر ثروة العراق كان حقا على المصالح البترولية ، وإصرار الاستعمار البريطاني على البقاء في الجنوب العربي وفلسر أمجروا بريطانيا بقوة اللين وإرمال أمريكا الأسلحة إلى الممثلين هدف تحكيم ثروة اللين ، كلها محاولات من جفب الاستعمار للحاقطة على حقوقه البترولية التي اغضبها من استغلبها الشرعيين .

وقد أوشح الكاتب كيف انتهى الصراع على بترول العراق

الاحتكارية ١٢٠٠ كيلوين دوال للشركات الاميركية ونسوا
نفسها للشركات البريطانية وذلك في المصمم الواحد .
ومن هنا نفهم لماذا يشكل البترول الميناة الغربية امريكا
والمملكة المتحدة بالتحديد ؟ بقصد جعلها المستوردة عن طريق
وسيل النفط العربي الاقتصادي والعسكري وعسكن
طريق الاملاء ويطلق النفوذ والتأثيرات الامم الباطل وغير
ذلك من الاساءة التي تسمى اولا واخيرا الى الاحتفاظ بالبترول

يشير الكلي إلى أن الصناعة الحديثة ماله تدور بالإنجاز
 أكبر نسد فطيلات السوق الخلى والمصير ؛ كما عهده
 بالقرن وبمروعة خوسعا من حيث التنظيم ليهستات مثل
 الشركات المصنعة في البلاد الرأسمالية والهيكلت في البلاد
 الاشتراكية حتى تؤدي سيطرة الدولة إلى توجيهها للصناعي
 بما يحقق الأهداف العليا المرسومة للسياسة الاقتصادية . وقد
 جعلت الكليات الفصوات الأساسية للبلاد للقيام بالعمل الحديث
 وهي : **الوحدات الاقتصادية والقرى الحرة** ، و**مراشي الماء والآلات**
والصناعة ، و**السوق** ، و**التنقل** ، من شأنها بتقليص بدى توازن كل
 منير من التنمية في الوطن العرب .

هذه ذابة ١٥ الفين حتى عام ١٩٤٨ التي مسيطرة الشركات
الانجليزية والفرنسية والبريكية على كل بترول في حين
تحت الشركات البريكية في الحصول على اسواق البترول
والمسوية وفي الجيوب بعد ان اتصرت على الشركات
البريكية. واما الحكومة البريكية المسيطرة على بترول
مصر استنادا الى اختلافها حتى كانت حكومة الثورة بتأييد
اسمائل البترول - في الكويت استقرت بوليطيا اياها
بالسيطرة على انتهى الصراع بينها وبين امريكا التي اتفقت
على التخلي عنها في اسمائل بترول الكويت بتأييد شركة
بترول الكويت عام ١٩٦٤ براس مال نصه لشركة الانجليزية
الاربية والصنف الاخر لشركة النفط طين البريكية -
١٩٥٨ دخلت الهان موان النفاسة وتولت شركة البترول
البريكية البولية اسمائل الهان النفاسة في المقتاتلصاية
المسوية الكويتية - والثارت الاتفاقية شجة كبرى لدى
الشركات البريكية لكنها لمحت المسوية ٨٠٪ من الارباح
الصافية بلغة ٢٠٪ من كل الانشاقب الاخرى - كذلك
الصراع في ليبيا والجزائر التي قضى النتيجة - ونقلت
الشركات النفوسية والبريكية بترول الجزائر مع غلبة
المصالح الفرنسية - كما اسطوت الشركات البريكية لتبريس
ببترول ليبيا - ويقتضى الكلام في هذا الفصل ان نؤكد حقبة
التي اثارها المير بين الشركات الاجنبية ومن ورثها حقبة
قد ادعى ان تخضع بترول الوطن العربي لسيطرة وضع
شركات عالمية قوية واحكوا لسلطانها ومصلحة الدول
التي تقضى اليها مصلحة بمصالح الدول العربية مصلحة الدول
الشرقية في بترولها - فنتاة وضوون في الحق في لصلطي
البترول العربي - فليس هذا شك هـ -

استخدامه في الصناعة . مما هي الأسباب التي براها الكتي
لأساس لهذا التطور الصناعي بالرغم مما أتت به توافر
المقومات الطبيعية والبشرية للنهوض الصناعي)

نقله التقل في الرد على هذا السؤال تكن في الظروف
التاريخية التي خضعت لها مجموعة البلاد العربية منذ
منتصف القرن الماضي ، والتي أدت إلى توسيع الرأسمالية
الاحتكارية الأجنبية في بسط نفوذها وسيطرتها الاقتصادية على
البلاد بما يتكفل توجيه اقتصادياتها على أسسهم :

● أن تكون حقلًا منتج المواد الأولية اللازمة للصناعة
الرأسمالية .

● أن تطل أسواقا تصرف فيها بعض منتجات هذه الصناعة .
ولهذا نجحت السياسة الاستعمارية في توجيه اقتصاديات
البلاد العربية إلى التخصص في إنتاج وتصدير المواد الأولية
سواء أكانت زراعية فقد كما في مصر أو رعاة ويحول كما
في العراق أو بترول فقد كما في السعودية . كما عرقلت
الدول الاستعمارية ترميم الصناعات الحديثة ، فنجحت رؤوس
الأول الأجنبية النسخة إلى الاستثمار وإعداد المواد الأولية
للمصنوع وفي تحويل التجارة ، وكالت البنوك التي انشئت
كخروج للبنوك الأجنبية وتمكن تطوير الصناعات الناشئة ، بل
وارتبط بهذه السياسة تحويل نمو التعليم العلمي ، ومنها تطور
استيراد السلع خلال الحرب العالمية الأولى ، اتجه العرب
إلى اقتناء بعض الصناعات المحددة على الخليل المحلية
لعدم بعض الحاجات الاستهلاكية مثل المنظفات ، وولدت
الحرب العالمية الثانية أزمة أخرى دعمت الصناعات الثقيلة
ورأت من صناعات جديدة ، وساعدتها الحكومات بخصخصة
المرورية ، وعزز من هذا التلوي اتجاه الصنوع إلى التحضر
من التقيود التي تلحق بمواردها خاصة بتسليح الاستعمارية .
وبالرأ الكتل أن الوطن العربي يشهد في بعض اتجاهاته حركة
نهوض نحو الصنيع الحديث كتمهية من أجل تطوير الاستقلال
وتهيئة الخط ولعب مستوى معيشة الملايين ، ثم يناقش الكتل
بالتفصيل وضع كل صناعة في كل بلد عربية على هذه .

التكامل الاقتصادي العربي

يقود الكتل أنه إذا كانت نظم البلاد العربية قدنضجت
من السبورة السياسية الأجنبية ، فإن استعمارها لمتما اند
خطرا مائل رابعا ، هو الاستعمار الاقتصادي الذي يفرس
الاجبة على الاقتصاد العربي ويخضعه لتوجيهات مراكز
خارجية بهدف الحصول على أكبر نفع دون نظر إلى المصالح
الدانية للعرب ، فالاستثمارات البتلة العربية تابعة في مصلحتها
للاقتصادات الرأسمالية ، والفردول مثلا الذي يستخرج بأك
للتكامل لا يزيد استهلاك العالم المنصوب نفسه على 10%
ويصدر معظمه غلبا ، وهذه القوة الهائلة نوب للشركات
الأمريكية والبريطانية والفرنسية التي وان كت قطع نصل
أرباحها من حيث البدا إلى الدول العربية المنتجة إلا أنها
تتلم حيلاتها بحيث تصبح جزءا كبيرا من المقيم باسم
السيلة والاقتصاديات . كما تمكنت البعيرة في تخصص
البلاد الغربية في إنتاج المواد الأولية وأصبحت كثير منها
في مصادرها على محصول واحد أو على عدد قليل من
المحصولات الأولية .

تدرب على هذه الأوضاع أن تجارة الدول الغربية بتسج
الفرخ أكبر حجاب من فحولها مع بعضها البعض ، كعبتها
وجه الاستثمار اقتصاديات العالم العربي نحو التفكس بدلا

من التكامل بما ولجه البلاد العربية أثر من المصاعب في
التنسيق ، فقد تشكو سوريا في بعض السنوات من صعوبة
صريف تقيح في الوقت الذي تسود به مصر عوبسكت
كبيرة من القمح الأجنبي ، وفي الامعاءات الرئيسية لبحر
الحرفية المحدث من هذه المرافقات . إن أن طرق المواصلات
قد خلطت بها يتلام مع هذه الأوضاع ، فأتت معظم الخطوط
الحديدية وطرق السفريات بها يتكامل تخلف النفوذ الأجنبي
مع قطع السلات بين البلاد العربية . ولقد التقوا مزال
تليما في كثير من البلاد العربية لنقل الدول الاستثمارية وتتلان
ه التفلنا وارفاقا . وبالإضافة إلى نتيجة الاستعمارية
على الاقتصاد العربي بمعنى من مشكلة انبذق السيولة
ومن الخفود المستقلة التي تصمم بين الدول العربية بالرغم من
أن كثيرا منها يفتقد المقومات الاقتصادية للدولة جغرافيا
واقتصاديا .

ويشير الكتل إلى حقيقة أنه ليس بين الدول العربية دولة
واحدة تملك وحدها تكتلا في مناصر إنتاجيا في محصولها
الزراعية . ولكنها مجتمعة تملك من الموارد الغذائية ومن
مقومات الصناعة ما يكفل تغطيتها من النقل الاقتصادي
الذي نعتقه . لنسب الفرد العربي من الحبوب الغذائية
٢٠٠ كيلوجرام في السنة وهو قدر يزيد عن حاجة السكان
والبلاد العربية تنتج ٢٥٠% من الإنتاج العالمي في القمح
ولا يزيد العرب على ٢% من مجموع سكان العالم . والعالم
العربي ينتج ٢٨% من الإنتاج العالمي من الفواكه و ٢٥% من
النور و ٢٣% من الزيوت النباتية . والإنتاج الحيواني في العالم
العربي يصل إلى حد الكفيلة ، فيض كل فرد من سكانه
أكثر من رأتين من الحيوانات . أما بالنسبة لمنتجات التصنيع
فحقا لا تتوافر مجتمعة في أي قطر عربي ، ولكن إذا طرنا
إلى الزمن العربي نظرة كلية ، فهو غني بمنتجاته . ويبرز
الكتك خلوة الصنيع على أساس الكيفيات الجداء ما
يرفع تكاليف الإنتاج ويضيق من خطورة الفلسفة الأجنبية
القوية . وان التطور الاقتصادي المعسر أدى إلى اتجاه كثير
من دول العالم نحو التكتل الاقتصادي كما هو واضح في
السوق الأوروبية المشتركة التي تطل خطرا على الاقتصاديات
العربية في وضعها الراهن لما مسؤدى إليه من تقص المصادرات
العربية .

ومواجهة هذه الاضطر تتطلب اتحاد الجزئيات الاقتصادية
للعالم العربي . وقد قررت اللجنة السياسية بالجامعة العربية
في ١٢ مايو ١٩٦٥ تكوين لجنة تدرس مشروع الوحدة الاقتصادية
العربية ، وأتت اللجنة صياغة المشروع الذي تضمن تحرير
العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية ، بما يكفل حرية
انتقل الأشخاص وإيصال البتجات وجعل البلاد العربية
بخطقة جنوئية واحدة بوجود مؤسسة الاقتصادية والصن
وتسويق السياسة الخلفة بالزراعة والصناعة والبنسرة
الداخلية والمؤسسات النقدية والمالية وشريعت الرتب .
ولكن هذا المشروع لم ير النور ولا زال جبرا على ورق ،
وبالرغم من الاضطر الاقتصادية الحقة بالبلاد العربية من
سوق أوروبية مشتركة إلى اسفين سبويي غرس الاستثمار
في تلك الوطن العربي .

ولا شك أن هذا التكامل باسم اسمها كبيرا في تكد
الضرورة الاقتصادية للوحدة العربية بد أن تتركز
في كل مكان إلى ضرورتها السياسية . فالتكاملات العربية
الجزء لا تصليح أن تظل لتسكها الرخاء الاقتصادي
المنبذ وتمتص عن أن يكون لها شأن في الاقتصاد العالمي
أما الاقتصاد العربي المتكامل الموحد فيصليح أن يرفع
بمجة التنمية الاقتصادية فلما إلى العالم بيسا بلك من
امكثيات متكبلة .

مناقشات مفتوحة

من أجل تنشيط الاتحاد الاشتراكي

صوت من القاعدة

مواطن

وبن هنا - وللتشعر هذه الشاعرة
تكونت من هذه العناصر رلة جديدة بصل
خطرنا خطر باتي الثبات التي كلفت
اسباب الاختلال في الملقى وهي طبة
« المتصلين » المستردين بشمارات
لايلكون ترجعها الى قبل ، ونشج صر
ذلك عدم وضوح الرؤيا أمام التشكيل
يعتقده الى حطة قبل ، ولزوله الى
مخوى الارتجال ، وعدم الارتفاع الى
مخوى الأحداث ، وقصوره من معالجة
مشاكل الناس اليومية ، خاصة مشكلة
السوق السوداء التي تطلق جسوا من
البيلة لاكتفائها الى محسولة جادة ؟
للخضاء ملوها او على الاقل التظلل من
خطرنا .

في نفس الوقت الذي مرملت فيه هذه
الطبقة اتاحة الفرصة للقيادات الجديدة
التي تلك المساهمة للشورية ولاتلك
مقومات النزول لمركة انتخابية تستخدم
بها طبة « المتصلين » ابتكيات بداية
ولسرية ، وفي نفس الوقت تلك السبيل
بحكم خيراتنا ووضفهما الى خسان
الاصوات .

ثالثا - نظام اعضاء الاصاها واضطران
الواطين الى انتخاب مشرين مرصحا
تنبذا للقانون والا الذي صوت الناخب

تدري ان المس نوع
الظروف التي يمس
بها الاعتماد الاشتراكي
الحري ، استطعت
ان اخرج بهذه

الملاحظات .
اولا - تسأل العناصر الترجمية ويتلها
بابتي الانتفاع والراسمالية الى التشكيل
في عدد كبير من الوحدات ووصولها
الى مراكز القيادة في هذه الوحدات ،
ولذلك ليس بدائع من مفاهيم ثورية ولكن
دفاعا من وجودها ، ولتظهر بالظهور
الثوري ، بهذا هي في داخلها - وقد
اضربت بفعل الثوابين الاشتراكية -
ليس اديها المفهوم الثوري ، مما استطاعت
بمع ان تضع هذه الوحدات في قلبين
الجيود ، ذهب بناعليته ، وعطل بمع
باتي الاعضاء القديرون على مبرمسة
نورهم .

ثانيا - فتح الطريق - بدون شروط
يخدم توافرها فيمن يتصدى للقيادة -
أمام جميع العناصر حتى من لايلك للقدرة
على لهم مسئولية القيادة ، مما دفع
بكل من يرى الى تحقيق مصلح شخصية
الى اعدام نفسه في طريق لايتطيع فيه
- وقد نفذ مقومات القيادة - ان يرتفع
الى مستوى المسؤولية .

بكتبه هذا العدد
مضطفي محمود منصور
سكرتير مدرسة الشورى
الإعدادية بكن الزيات

المعاملة الإدارية فيصرف للمعاملين حتى مستوى رئيس وحدة
٢٥٪ من التوسط الحسابي لكافة المجموعات التي يشرف
عليها ويواقع ١٠٪ بالنسبة لمستوى رئيس القسم .

وفيما يلي تفاصيل النظام وما حققه من نتائج :

أولاً : نظم الاجور والمكافآت المعمول به بالنسبة لعمال الانتاج :

تم محاسبة العمال القاعين بالمثل في المجموعات الانتاجية
على الاسس الآتية : -

١ - يتقاضى العامل الاجر الشهري المقرر لشدة وظيفته
نظر العمل متسلخنا من افراد المجموعة التابع لها في انتاج
الصف المطلوب طبقاً لأوامر التشغيل .

ب - في حالة زيادة انتاج المجموعة من الحد الأدنى للانتاج
اليومي يصرّف للمعاملين في المجموعة مكافأة تشجيعية
تمثل اجر يوم مضروب في نسبة الزيادة في الانتاج اليومي .
وواضح ان هذا النظام يقوم على اساس تحديد الوقت
النمطي وذلك بدراسة الزمن والحركة وتحديد مايجب ان
تنتجه المجموعة في التوسط في وحدة زمنية معينة .

ج - يمنح العامل مكافأة انتاج اضافية اذا زاد الانتاج
اليومي لجهومته من ضمنين وذلك تشجيعاً للمعاملين للوصول
الى هذه الحدود في الانتاج .

د - ولهدف الوصول بالانتاج الى اعلى مستويات الجودة
والطابقة للمواصفات فقد تم ربط مكافأة زيادة الانتاج بنسبة
التالف بحيث يمنح العامل مكافأة تشجيعية اضافية في حالة
نقص نسبة التالف ويصل الامر الى الحرمان الكامل من
هذه المكافأة اذا تجاوزت نسبة التالف الحد الاقصى المقرر
مما حقق نقصاً ملحوظاً في نسبة التالف .

هـ - ولتلافى حالات الانقطاع عن العمل بدون مبرر ولتدارئ
الكثرة الضررة على الانتاج فلقد نس على الحرمان الكلي
او الجزئي من المكافأة التشجيعية فيما تكرر هذه المخالفة
وفقاً للجدول رقم (١) :

ثانياً : نظم الاجور والمكافآت المعمول به بالنسبة لعمال الخدمات (صيانة وورش) :

هناك ارتباط وثيق بين عمليات الصيانة وانتاجية الآلات
والمعدات لذلك وضع نظام تشجيعي لربط مجال الصيانة
والورش بالانتاج كتحقيق التوافق المطلوب والتعاون
المستمر وهو كالآتي :

١ - يمنح العاملون في الصيانة نسبة من المكافأة التشجيعية
التي تستحق للمجموعات الانتاجية التي تقوم مجموعة الصيانة
بخدمتها .

يتملى درجات المكافأة حيث تدو التي يقدو التجربة نحو
اعلى معدلات السنية الاقتصادية ومساهمة الدخل القومي .
ومن المنطق عليه ان تحقيق هذه الاعفاء يتطلب توفير انواع
من الحوافز لحث المعاملين على رفع الانتاج وزيادة الانتاجية
على المستوى الفردي والجماعي وتخفيض التكاليف في الوحدات
الانتاجية . ومن اهم الحوافز في النظام الاشتراكي للسكينة
المعملة ذاتها وما تضمنته من شعور المعاملين بالمشاركة في
الكلفة وفي ارباح المشروعات التي يعملون فيها . ويضاف الى
هذا الحافز ان مشاركة المعاملين في دخل المجتمع الاشتراكي
برتيب ارتباطاً وثيقاً بقدر اسهامه في توجيه العمل واسهامه
في الانتاج . ولذلك حرصت الشركة المصرية لمنتجات الزهر
منذ التأسيس في العمل على ادراك التشكيلات المختلفة بها في
القيادة والارشاد والتوجيه ومتابعة تنفيذ الخطة والقيام
بالتوعية اللازمة لذلك وتسلكت اللجان التي تحقق هذا
الفرص على النحو الآتي :

**أولاً : شكلت لجنة الانتاج من المستويات القيادية المختلفة
بالشركة الى ان تتولى اللجنة تنظيم ميساة طويلة الاجل
تستهدف زيادة الانتاج وتحسينه وتخفيض تكاليفه .**

**ثانياً : قرر منذ اجتماعات دورية للادارات المختلفة بالشركة
على المستويات الوظيفية بها لبحث ومناقشة سير العمل فيها
في اطار الخطة العامة للشركة ومناقشة المشاكل الموجودة
ووضع الاقتراحات اللازمة لحلها .**

**ثالثاً : قرر منذ اجتماعات دورية تقسم ممثلي الادارة
ولمفسد لجنة الاحكام الاشتراكي العربي واعضاء اللجنة
التقابية وذلك لوقوفاً للتعاون المستمر بين الادارة وهذه
التمشكلات في مجالات النشاط المختلفة .**

**رابعاً : قرر تشكيل لجنة مشتركة تضم اتديات التالية
- اللجنة النقابية - لجنة الامداد الاشتراكي - مجلس الادارة
- مديري الادارات ويترفع من هذه اللجنة لجان مختلفة
وهي : لجنة الانتاج - لجنة الخدمات - لجنة المشكلات
والقترحات - اللجنة الثقافية . ولقد ساهمت هذه اللجان
مساهمة فعالة في خلق روح من التعاون اتمام بين الهيئات
القيادية وتقديم القترحات بما يحقق المصلحة العامة وحل
المشاكل وحمل التوعية اللازمة للمعاملين مما كان له اثره
الواضح في زيادة الانتاج .**

ونظراً لأهمية الاجور في المجتمع الاشتراكي وارتباطها
المباشر بالانتاج طبق الشركة نظام تشجيعي على المعاملين
بالشركة في مجالات الانتاج والخدمات والصيانة والتسويق
ولقد وضع لهذا النظام احكام عامة من شأنها التسوية
الكاملة بين المستويات التي تقوم ببذل مجهود متساو في
العمل . تنصرف المكافأة للمعاملين حتى مستوى رئيس مجموعة
بذلك الاسس المقررة لافراد المجموعة . ولقد دومي كذلك
انه كلما ارتفع المستوى الوظيفي تقل نسبة المكافأة التشجيعية
وذلك لئلا المجهود المبذول في العملية الانتاجية مع زيادته في

جدول رقم (١)

تكرار المخالفة	نسبة الحرمان من المكافأة التشجيعية خلال نفس الشهر	نسبة الحرمان من المكافأة التشجيعية خلال نفس الشهر
المرة الاولى	٩٠٪ تسحبون في المخالفة	٩٠٪ حصة في المخالفة
المرة الثانية	٧٥٪ تسحبون في المخالفة	٧٥٪ حصة في المخالفة
المرة الثالثة	٤٠٪ تسحبون في المخالفة	٤٠٪ حصة في المخالفة
المرة الرابعة	٠٪ تسحبون في المخالفة	٠٪ حصة في المخالفة

جدول رقم (٢)

نوع المحطة	المتوسط الشهري لعدد ساعات المحطة في جميع المجموعات لعام ١٣/٧٢	المتوسط الشهري لعدد ساعات المحطة في جميع المجموعات لعام ١٤/٧٢	نسبة التغير
محطة ميكانيكية محطة كهربائية	٢١٤ ١١	٤٢ ٨	٢٧٠ ٢٧٧

في الآسام الانتاجية والصيانة والخدمات حتى مستوى رئيس قسم مكافأة تشجيعية يواقع ١٠ من الرب الشهري على أن لا يتجاوز نسبة التالف خلال الـ ١٠ . ولقد نص على أن هذه النظم مرتبة ، ويساد التفرع فيها على ضوء ظروف العمل والمستحدث من الصناعة .

خاصة : الحوافز المتوبة والادبية :

١ - تقوم الشركة بين آن وآخر بعمل رحلات الى بعض الأماكن السياحية والصناعية بالجمهورية وتختار مفعدا من العاملين المتأخرين بها والتي يردت أساقهم في لوحة الشرف مالتياهم بهذه الرحلات على نفقة الشركة ودون تحمل أى مصروفات وذلك لرفع منويات العمل الجهد وزيادة الحافز على العمل .

٢ - وضع نظام لتكريم العاملين الذين اضروا في خدمة الشركة مفعدا معينة على مايلوه من جهد لتقوم بفتح كل من يستكمل في خدمة الشركة مشرون عاما متصلة ميدالية ذهبية ، كما يفتح كل من يستكمل في خدمة الشركة خمسة عشر عاما متصلة ميدالية فضية .

النتائج التي اسفر عنها تطبيق نظام الحوافز :

أولا : الزيادات التالية بالقياس لسنة التقييم (دون أى توسع أو اضافة للمكينات القائمة أو تشغيل ودييات اضافية مع علم زيادة رأس المال ودون أى زيادة في اسعار البيع وذلك بالرغم من زيادة اسعار الطلعات وجميعها مستوردة) .

الانتاج ٢٢٣٪ البيوعات ٢٨٣٪ الأرباح ١٨٢٪ عند العاملين ١٨١٪ الفصحات الاجتماعية والصحية ٢٥١٪ متوسط أجر العامل ٢٦٦٪ معدل دوران رأس المال ٢٠٠٪ انتاجية العامل ١١٥ القبة الفصحة ٣٠٠٪ .

ثانيا : خلص تكلفة الطن من الاجور بالرغم من الزيادة المستمرة في الرواتب وفي الاجور التشجيعية ويظهر ذلك من الجدول رقم (٣) :

ثالثا : ارتفعت الجودة الى المستوى الاجنبي مما مكن من تصدير المنتجات لأول مرة للخارج وحقت الشركة حصتها المقررة للتصدير نسبة ١٠٠٪ .

جدول رقم (٣)

السنة	نسبة التكاليف التشغيلية الى الاجور	متوسط تكلفة الطن من الاجور والاموال
١٣/٧٢ ١٤/٧٢	٧ ٨	٩٠ ٨٣

ب - بالإضافة الى ذلك يفتح العاملون في الصيانة مكافأة اضافية في حالة اتمام المطات الميكانيكية في المجموعة من المجموعات الانتاجية المشغولة .

ج - الحرمان من المكافأة التشجيعية اذا زادت المطات من لفر معين من الساعات يوميا أو اسبوعيا .

ولقد حقق هذا النظام نقسا كبيرا في عدد ساعات المطات الميكانيكية والكهربائية وفقا للجدول رقم (٢) :

ثالثا : نظام المكافأة التشجيعية المطبق على العاملين في مجال التسويق :

يفتح العاملون في اقسام البيوعات مكافأة تشجيعية شهرية اذا زادت معدلات البيع من رقم محدد شهري ويتم توزيع هذه المكافأة على العاملين بالبيوعات بالنسب الآتية :

٢٠٪ بالنسبة للمربع .

٥٠٪ حسب تقارير النشاط الفردية .

١٠٪ مصروفات لثوية .

٢٠٪ تمنح ويعرف في نهاية كل ربع سنة في حالة تحقيق رقم بيوعات محدد في هذا الربع وذلك لتقوم الاقسام بالعمل على زيادة البيوعات شهريا لتمكن الوصول الى الرقم المحدد للربع سنة . وقد اسفر تطبيق هذا النظام على زيادة البيوعات بنسبة ١٨٣٪ .

رابعا : نظام المكافآت الممول به بالنسبة لمجموعات الخدمات الاخرى مثل المالكين وخلافه :

يفتح العاملون في هذه المجموعة والاقسام منحة تشجيعية شهرية اذا زادت معدلات الاداء من حد معين . وبالإضافة الى النظم السابقة هناك نظام آخر آخر وهو :

١ - لوحة الشرف :

يطلع شهريا أسماء العاملين في المجموعات والوحدات التي حققت خلال الشهر السابق أعلى المستويات في الكفاءة الانتاجية من حيث : ١ - زيادة معدلات الانتاج والخدمات فيما تنوع العمل المناط للمجموعة ب - وتقسيم معدلات التالف أو المدمر ج - وتقسيم معدلات المطات .

ويصرف للعاملين في المجموعات والوحدات التي تحقق المستويات التي تفرها للوصول الى مرتبة الشرف مكافأة تشجيعية بنسبة ٢٥٪ من الرتب .

ويمن أسام العاملين في المجموعة في لوحة الشرف بالشركة وفي ذلك تقدير ادبي كبير لجهود العاملين بالإضافة الى التقدير المادي وهذا يفتح على تنافس المجموعات في زيادة الانتاج للوصول الى لوحة الشرف .

٢ - بالإضافة الى ذلك كله ثلثة في حالة زيادة مجموع معدل الانتاج اليومي من حد معين ينتج العاملون جميعا

وحدة القوى الاشتراكية ضمان الاتصال

كتب الرومان طه مصطفى خفاجي على بظننا : يقول :

من القائمة الشعبية به حيث تشد الحركة ضد القوى الرجعية به كتب هذه الرسالة . ان الرجعية التي تضرنا اليوم بالخطر المحق بها ، تتحرك اليوم وبصورة سريعة وخفية ، مستخفية : - الواسل غير الشريفه كالمس والكتاسعات وتضيق بعض الاخطاء التي تتم في عمليات التطبيق الاشتراكي . فهي تحاول ان تحيد هذا الطريق من مخواء التمسكي والتقليد . وهي في هذا تلتقي به بشكل مباشر به مع الاستعمار ومؤثراته التي يستهدف بها ضرب قاعدة الفجر والاشتراكية في بلادنا . وللأسف ان بعض الممثل - اصحاب المسلة الحقيقية في الاشتراكية - ما زالت دون المستوى اللازم من الوعي السليبي ، مما يجعلهم ميذا لخداخ الرجعية .

ولا زالت هذه القوى الرجعية تكتسح حياة اقتصادية مستقرة مما يوفر لها سبل الحركة والعمل - وتطوّل ان تصير به في عركتها - وتصفّل المناخ الديمقراطي الذي تحبسه بالذوق الذي يمال في نفس الوقت أحد المصالحات السياسية في مواجهة الرجعية .

وفي نفس الوقت ما زالت القوى المؤنفة بالاشتراكية ايضا حثييا ، غير موحدة بالشكل المطلوب والذي يوالي الى مستوى الحركة ضد الرجعية . ولقد أصبح التناحر في تحريك هذه الوحدة واضلها فعلايتها الإيجابية ، يمل بقسا حبا فيحياتنا السياسية .

ان الرجعية التي ما زالت موجودة في بعض مراكز الإنتاج ، لا تستطيع ان تجبر معادتها للاشتراكية - وهي به في نفس الوقت - ان مكان يسبح لها بالاضيق وبالقائه المصيبة على الفصل ختمه لاهم بكم ليسوا على درجة كافية من الوعي بتكريم من الطفل على المكسب الثورية التي حصلوا عليها . وإذا جردا أحد الظواهر المفضلة وهو ان يكشف هذه الامم كإن يصير اسطفاك هذه القوى الرجعية له حيث ترك بعض السلطات التي تصبح لولذلك . ويكون - وهكذا - عبرة لغيره . بل ان بعض لجان الاتحاد الاشتراكي - لانس - نقل من هذا الامر مؤلفا مسليا . وفي رأيي ان التنظيم المنسجي للاتحاد الاشتراكي ، مطلب برؤية هذا الوضع بان يملك السلطة الفعلية على كل مراكز الإنتاج ليعمل كقرا من الماشغل

ان تدعم القطاع العلم واقفه المستن هو الاجلة الملمسة على مواجهة وسائل ومؤثرات الرجعية ، على المستوى الاقتصادي . كما ان الاسراع بامتثال بناء التنظيم السياسي وتطبيق وحدة كل الاشتراكيين ، هو ايضا الاجلة الملمسة على مواجهة تكتسب ومؤثرات الاستعمار والرجعية ، على المستوى السياسي .

الانخار والاموال المكتزة

بحث المائدة نقية سالم من كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة بواسطة تتل فيها :

... لابد ان نعرج للاكتار ، لانه به في راسه - انخار مظل ولا يكن افلاخ خلسة في مجتمعا حيث ان نسبة الاجواز المكتزة مرتفعة . وذلك سواء بين الطبقات ذات الدخل العالية او ذات الدخل الوسيطة - ويبدو لك بوضوح في التناقض على اقتناص الذهب والطي والاحتفظ بالابوال السائلة دون استثمارها او وضعها في البنوك .

ان بل هذه الرغبة في الاكتار ، لا تنق به حاية مجتمعا في ترجيه جميع موازده وامكياته للخدمة . ان الاكتار خطر لا يقل من خطر الامراض ذاته . وهنا يبرز أهمية الدور الذي يجب ان تلعبه وسائل الاعلام في هذا الصدد والذي لم يتم به في المستوى اللازم بعد . كما ان الربح - رغم ما يروج عليه من انخفص مستوى المعيشة - مجال رحب ومنسج للتدليس وغلبة بين كبار التجار وبلاك الارض . كما ان الضمان المسمول لم يخلص الاتحاد الكافي سواء في الدينة او في الربح . انما المخل به في رأيي به مالا من تقنين المرات بمشرات بين التماور الذهبية بينما بلادنا في اشد الحاجة الى الابدال لتحقيق خطة التنمية . ومن المخل ايضا ان يقى الى الجبهات المحطة تحت البائلة ، بينما تصمم بلادنا لتجديد كل المقاتل من اجل مستقبل افضل .

لقد ان لمشي جيمعا بغيره المستبالية التي تقع على كتاف الشعب قبل الحكومة وان كنت اطلب بان نجيب وسائل الاعلام دورها في هذا الصدد .

الاتحاد الاشتراكي ومواجهة التحديات

وجهت لجنة الوحدة الاساسية بالاتحاد الاشتراكي العربي بوزارة الاسكان والمراقب ، الدعوة الطليعية لمشاورات سياسية يناقش فيها دور الاتحاد الاشتراكي في مواجهة تحديات المرحلة التي نمر بها بلادنا . ولقد حضر التوبة عدد كبير من امضاء الاتحاد الاشتراكي وبوحي الوزارة وطل الطليعة في التوبة بمشيل كليل وعبد القوم القصبي وصيغن شغلان .

واستعرض افراد أسرة الطليعة تجدييات الواسع الدولي والوضع العربي . اما عن الوضع الدولي فان تطورات الاحداث المالية تجبر بوضوح الى بوز سياسات استخدام القوة في مواجهة مركبات التحدي الوطني في العالم كما حدث في الكونجو واليوم يمكن ويحدث اليوم في فيتنام بوياسد بهذه السياسات

ولقد لحدث سعيد هدي لبع المر المساعد بلجنة المشرين من أهمية تصعيد معالم المرحلة الثورية التي يمر بها مجتمعا بوجهة تحديد واجبات امضاء الاتحاد الاشتراكي العمل الوطني في مواجهة التحديات التي تقابل عملية الاتصال من الواسعية التي يناد الاشتراكية .

ولم يكن من التصور أن تأتي القوات العربية في اليمن إلى ما لا نهاية . لقد تجزأت بالفعل بمسؤوليتها التاريخية .
وأصبح بن الطيبي أن يتصل شعب اليمن بمسؤولية صلبة وتلين لثوبته ، وأن تلك القوات العربية في موقعها اليمني قد حظيت الاستعمار وإسرائيل . وهذا الذم الثوري ، وقعت الجمهورية العربية الاشتراكية السليمانية في حجة .

ولقد دعمت الجمهورية العربية إلى مؤتمرات القمة لرؤساء دواكر الدول العربية بهدف توحيد العمل العربي حول قضية فلسطين .

وقد واجهت حال هذه التحديت : الاستعمار وخطر إسرائيل من جهة ، ومؤامرات الرجعية لفرنيت وعدة العمل العربي من جهة أخرى ، فإن واجبات أساسية واقفياً عليه يجب أن تكون واضحة . أولاً : ضرورة ضرب كل مخطط للاستعمار بهدف إلى عزل الجمهورية العربية المتحدة . ثانياً : دعم العلاقات الثنائية بين الحركات الوطنية والشيوعية في الدول العربية وبين الاتحاد الاشتراكي وتنظيمه السياسي منظمة الثورة العربية الثالثة : فتح نقطة جديدة في مؤامرات الاستعمار برهن كل الشواهد الضللة والتخريبية والمزبقة بشدة على يد عملاء حلق بخداد الذهن فسحوا أنفسهم في الفترة الأخيرة .

وبالتسبب للتحديات في الداخل . فإن شعبنا يعمل من أجل بناء الاشتراكية وتوجيهاته لكثيراً من المصالح التنموية التي تنبعث من الاقتصاد المخطط الذي ورثناه من عهد الإقطاع والراسخات المستقلة . ونقلته إليه في بناء الاشتراكية ، من تشييد قاعدة صناعية متقدمة تحقق مطلب الجماهير ورائعها ومن من فإنها الصناعات الثقيلة يعني حياتنا ترتبط اقتصادنا الوطني وطبيعة مطلبه . كما يتطلب البناء الاشتراكي ضرورة تطوير الإدارة وزيادة رخصتها وتنميتها . بالإضافة إلى العمل على استثمار كل ما يمكن استثماره من قوتات محلية ومالية . ويهدف ذلك كله إلى تحقيق مطلب الجماهير في مستوى معيشة ليه . ومن أجل هذه الأهداف الصانعات للخطوة الأولى والخطوة الثانية لتصنيع بدراسة مكثفات وظلت تقدم وتطوير التصنيع التوسعي

إن اتجه بهم بناء الصناعات الثقيلة ومساعدة الدخل في عشر سنوات ، عملية شاقة تتطلب إلى مسئول العمل - ومصابها - أبرز مشكل ضروري كقوات الخبراء والتكنولوجيا الفنية اللازمة .

لقد على شعبنا موارد الحوام من الفخخ بغيرات وقروا لاده . ومن ثم فهو يتخلف - بعد تحرره السياسي - لانبعاث احتياجاته ويشكل كابل وسريع في نفس الوقت . وهذا المجلس لنا ظاهرة زيادة الاستهلاك التي لاحظها جميعاً فيولانا اليوم ، وهذه الظاهرة بتدورها تشكل خطراً من أخطار اهتلاك استكمال خطة التنمية بالبراعة المطلوبة . وذلك بسبب استهلاك البؤائل المطلوب تجميعها لبناء صناعات أساسية مطلوبة ومطلقة .

ومن الضروري هنا أن ننبه إلى أن هذه المصالح تتنازع بين مرحلة الانتقال من المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي . ومن خلال الرجعية استغلال هذه المصالح والمصالح لتعرج

المعدونية التي يكرسها الاستعمار بقيادة أمريكا ، أرهق حركات التحرر الوطني وتهديد بكافها السياسية والاقتصادية بهدف تثبيتها وتأمين الميزة فيها بينها . وتشكل هذه السياسة المعدونية عن مدى الفروا التي يمارسها الاستعمار اليوم وهو يقوم بمحاولات أخيرة للدخال عن نظامه المتهلر ، إلى دلائل هذا الوضع وهذه الأحداث فهي أن شعب بل دولة مسخرة ثانية يمكن أن يتجرس لئلا هذه المياليات المعدونية - مطروح بالتالي واجبات أساسية على كل شعب محارب كشعب بلانا . أولاً : ضرورة دعم قوات الجيش الوطني العسكرية لمواجهة أي عدوان محال . ثانياً : ضرورة تصفية جيب الاستعمار في الداخل وركائز السليسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمتد عليها في أعماله المعدونية في الداخل . ثلثاً : حثية تفصيل شعوب التحرر الوطني ومساندتها لكل شعب يتبع عليه عدوان استعماري فوحدة الحركة المشتركة ضد الاستعمار لتصفيته تفرس بالتالي وحدة العمل التحرري بين شعوب العالم للتصاه على النظام الاستعماري .

وأوضحت الطليعة أن الوقت قد هذا العدوان والتخريب به ، يضع حد لسياسة العدوان والخبرة ومن هنا يصدر دلائل وأهمية ما قاله الخليل عبد القادر . . . ولكن هذا العلم لا تسيره التواييا الطليعية وحدها في ثوب المزين بقسائم . ومن هنا قال كما نضع أن السلام والنظم لأيد لهما من الحماية اللازمة والواحدة .

ويجد هنا أهمية تشييد والمحافظة على هيلة الأمم المتحدة طلب دورها في الحفاظ على السلام العالمي واجهه مخطط الاستعمار الحالي لتجديد نشاطها لوسيل عليه الحركة العدوانية خارج نطاقها بعد أن فقد كثر من الأصوات التي كانت تصور في نطاق لغزله السابق ومن ثم ستكون طاقه فاعية - عند التصويت - ضد نشاطه المعدوني .

أما بالنسبة للوضع العربي ، فما زالت إسرائيل - ومن ورائها الاستعمار - تتهل بخوارقها على حركة التحرر العربي . ويسمى الاستعمار وإسرائيل إلى تفتيت القسامين العربي .

لقد صور الاستعماريون والرجعيون أنهم على وشك تحقيق هدفهم بغرب الثورة في الجمهورية العربية المتحدة ، بعد أن دبوا جبهة التمسال وبدأوا بشؤون حسرا بهدف إلى عزل الجمهورية العربية لوسيل عليهم تطويق الثورة فيها وغيرها . وعندما قامت ثورة اليمن الوطنية ، كانت تمنى تصفيهم حلقه من حلقات صغار الجمهورية العربية مع ما تنطيه - في الأمس - من تحرر شعب عربي شقيق . وكان نجاح الثورة اليمنية يعني تشجيع كل ثورة وطنية في أي بلد عربي يمسس عليه الكفؤ الاستعماري . وكانت تمنى في القوات نفسها انتقل الفسورة العربية من موانع الدخال إلى موانع الهجوم . بالإضافة إلى ما تمنى من مكثفات حثيية نظم شعب الجنوب المحتل لفن ثورته المسلحة ضد الاستعمار البربري .

ولكل هذه الأسباب - ومن أجل تكديما - ذهبت القوات العربية إلى اليمن - بناء على طلب حكومة الثورة - لتضفي ثورة شعب اليمن قيوالية الاستعمار والمسلحين الرجعيين . ولقد سطر هذه القوات اتسع صفحات لتفصيل الوشي في تاريخ الأمة العربية ونشأتها المعدي للاستعمار والبربرية .

ويخشى الثورة العربية موجة الدخال إلى الهجوم ضد الوطن العربي سلسلة من التمسرات الوطنية في الجزائر والمراق والسودان بالإضافة إلى اشتغال الثورة الوطنية في الجنوب المحتل .

الثقافة انتهازية وبعيدة توترا إن هذه المشاكل ولدت النظام الاشتراكية منه ولا يمكنه . وهذا بالضبط - ما يجب أن ننتقل له أنفوت إلى الرجعية بطلانها في مرحلة وتجنب بناء ميمتها الاشتراكية .

إن بناء اقتصاد وعلى مقدم عملية لا فرضي المستعدين أو الرجعيين ، إن بناء الاقتصاد الوطني على أساس اشتراكية - هو السبيل الوحيد لتحقيق مطلب الشعب - وهو - بالذات - يكشف عن عيوب النظام الرأسمالي ويقوض دعائمه - كما أنه يعطي للشعب العربية والشموب الحرية الاقتصادية ، تولدنا بلها ما يجب أن يكون عليه المحتوى الاقتصادي والاجتماعي للثورة الوطنية .

إن بناء الاقتصاد الوطني المذموم ، يتطلب أن نواجه مع أنفسنا معركة قضى بضرورة أن نمر حقيقة أن مرحلة البناء عملية شاقة ونحتاج لجهودنا المسبقة حتى نحقق مجتمع الرفاهية والعدل .

ويع كلاً ما يتوقع ليس من خلاص وبعيدة أكيدة في بناء الاشتراكية - فإن مهابة أساسية يجب أن نتج من أجل تحقيق هذه الأهداف - بلها ضرورة تعبئة الشعب والأرض بوعيه السياسي إلى مستوى الحركة وتعبئتها ، وهذا ينز بالضرورة أهمية - بل حدية - وجود التنظيم السياسي كقائد طبيعي لتوجيه الجماهير وتبليغها وتخصيص مساهمتها والتمتع عليها وروح الطول السليمة لمناجتها . وطا يتطلب بالذات وجود القائد السياسي المميز الاشتراكية من روى والتمهي لها والمضي في سبيل تحقيقها ، واختيار هذا القائد على قسمة ولا يمكن أن تتم إلا من خلال العمل الجماهيري نفسه الذي يكشف من معدن كل شخص ودي استعداداته وقدراته ، ويرتبط هذا - وكما وضع الفصل مبدئياً - بضرورة هيمنة الطروقة التي تسد الطريق لجبل جديد يقود الثورة في جميع المجالات بعيداً من روائس الناس وأكثرة الضلالة . لقد عبر الرأسمالي عبد الناصر من ذلك بحق عندما قال « لقد كان شرفاً لي أن أعمل ألعلم ، ولكن أياكم أريد أن أشرى الفكر لي يكون يوم أسلم العلم إلى خلاص جيلنا الجديد » .

وتحقق المجمع الاشتراكي يتطلب - أيها يتطلبه - ضرورة تغير العلاقات الاجتماعية وتصديق ملائكة اجتماعية جديدة بعيدة من التخلف والاستغلال . وهذه العلاقات الجديدة ، وإن تكن لتمسك اجتماعياً لتطور البناء والنظم الاقتصادي - فليس لها - فهي تحتاج من أجل تصديدها إلى عمل سياسي لا يستطيع أن يقوم به سوى تنظيم سياسي طليعي وقادر في الوقت ذاته - كجسود وكفكر - على تحقيق هذه المهمة .

ولسوف يولج شمسنا وهو بين ميمته الاشتراكية ، مؤامرات الرجعية وستفهم الاستثمار . وبين هنا يجب أن نكون مع وبشكل مستدر - بإعادة النظر دائماً في طبيعة قوى الثورة الضالعية وقوى الثورة المضادة التي عصى إلى تخريب وترويض مكاسب الشعب - إن ضرورة الصم الثوري في دولجسية مؤامرات الرجعية ومهاد الاستثمار ، عبد اليوم - ولكنهم أي وقت مضى ، هائلة وأساسية لمصلحة الثورة وتلين ملامحها

إن مؤامرات الرجعية لا تنتهي . وحتى يوم النور الهائل عن يجب أن نذكر أن بتوهمنا البائسة مستزاد ضاوة باستمرار ما يتطلب ضرورة أرفع حسنا وبقائنا الثورية والضربجدة على كل محاولة للتخريب أو التآمر - ول نفس الوقت لابد من تدعيم وحدة قوى الشعب العلية وسبقها على المستوى التنشيطي والفكري ، ما يتطلب ملامحاً وجداء باستمرار .

ولكي يؤدي التنظيم السياسي دوره في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية ، فإن أولى المهام التي تفرض نفسها على الحاسم القليلة داخل الاتحاد الاشتراكي ، وقبع من طبيعة المرحلة التي نجتازها هي التوعية الاشتراكية وتبليغ قوى الشعب العلية لمصلحة المصلحة الحقيقية في التحول الاشتراكي للتصدي لهذه التحديات الموجبة ضد جماهير الشعب العامل ، وحتى يستكمل الاتحاد الاشتراكي تواجده ونضج في أوصله الصبة عن طريق جلب قوى الشعب العلية إلى معترك العمل السياسي

وق هذا المجال نذكر قول المفلس عبد التلميز إن التناقضات التي تقبلنا من مجتمع رجعي وأسيهي إلى مجتمع اشتراكي تحتاج أن نقبلها بقوى اشتراكية ولا يمكن للشعب أن يصدى لها إلا إذا صلب يومى اشتراكي . أما إذا تخلف عن ذلك خسوف ينساق قلاع كبير من القوى صاحبة المصلحة في الاشتراكية ربما من أرادته في الخطوط والخطط التي ترسبها وتنشأ الرجعية والاستثمار .

ونقلة البوهد في الوعى الاشتراكي تكمن في نصيرين أساسيين: أولهما النظرة السليمة للثورة كقوى الاستثمار وأوتابها داخل يعملون على الترويج للنظرة الجزئية مع تفهمهم وبمباشرة في الأنشطة وعملها من المكسب والتجارات الجبارة التي حثكتها الثورة ، التي يعملون على التظاهر من شاتها واخفاها ، بل ويميلون على نخر جرثومة « فدان الذكرة » بها يتهلجس بالكلسب ، وتفهم الجوانب السلبية لتجربنا .

والترجمة الواضحة لعلى النظرة السليمة تعلى أنه إذا طاب الرجعية لتوكل جزئى أوسع أو آلة نتيجة لخطأ لدينا أن نذكر أنه بقليل ذلك فقد اكتمت الثورة ٨٠٠ مصنع تعمل وتنتج غواذا سيمنا تدمرنا من شمسنا والتمتصنا من العمل ، يجب أن نذكر بأن عدد العاملين زاد من نحو ٥٠٠ مليون إلى ما يزيد من خمسة ملايين منذ قيام الثورة أي بمعدل نحو ٢٠٠.٠٠٠ فريسة عمل جديدة في الشهر الواحد . وإذا ورجنا بخلافه مؤقت في سلسلة ما ، فطينا أن نذكر أن الاستثمار زاد بمعدل ٨ ٪ سنوياً ، وكلها تعرضنا للحدوث عن الأجور والملاوات الخلل نسبنا أحياناً أن معدل الأجور زاد بنسبة ١٨ ٪ وإن حجبنا زاد بن ٢٥٠ مليون جنيه إلى ٧٧٠ مليون جنيه خلال سنوات الثورة .

هذا ما نضيه بالقطرة السليمة ، وأهمية هذه النظرة بتبليغها تتبل في أنها تشيع التعالو واللفة وين يخدم الروح الإيجابية ، على التنشيط من النظرة الجزئية التي تنط الطوائف وتوحطها وتضيع الرأس والسلبية .

والجدير الآخر في التوعية الاشتراكية هو التوعية بطبيعة التغير الذي لى عالم العلاقات الاجتماعية - فالعدالة قد تغير دورها

العربية وهي ثقت الرسائل السبائية والابباء - ولقد نسي كل الابياء الى الزبد والاحتك - وجاء في انوار مواسموا بجمل الـ جميعا ولا يفرقا » .

ثم تحدث عن معنى الاشراكية بوضوح انها دعوة قديمة ولقد تحقق كما مبنا امام الجميع الاسلامي في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ، وقال الصلاح للزمامي ملاح تحقيق ليام الخلفاء الذين سمو : اني تحقيق الشراية بين الناس . وقال ان جميعنا جميع روحاني ومن ثم يرى ان الاشراكية يجب ان تتصمم بالروحانية ، وقال ان الدعوة لا يجب ان يكون حسب عمله لا تتفق - في رايه - مع تحقيق الجميع العربي . فهذه الحق غير قلابون عن العمل ومن ثم يجب على الحاكم والشرع ان يوفر لهم المعيش الشريفة .

وتحدث بعد ذلك على محروس عضو لجنة المشرين بعد ان اشد برحلة الرئيس مبيد الفخر الى الاتحاد السوفيتي ويوروسلافيا . اشكر الى « ظهور بعض الفخر التي تدعى للنفس اسم الاخوان المسلمين الذين يصلون كخلفائهم في النظام خوفا من انواء الشيعة فرادوا بروجون الاستاسامات والكتايب واعمال التخريب الاخرى » . ثم قال « يجب ان نرجم هؤلاء باعمال الثورة وكسبها » ووضح ان العمل السياسي للامم الاشراكية ونفسه في موانعهم هو طريق الفساد لتضيق للثورة وللأشراكية وعنائهم العمال والفلاحين وقوى الشعب العاملة ، ووضح على محروس ان « العمل الفني للاخوان دليل العين الذي يتسبون به لوجيل المقد الذي في قلوبهم » . وبين ذلك ان الاسلام يرى من الاخوان المسلمين سلام لا قتال ولا اسلحة » . ووضح ان الاخوان المسلمين خرجوا على الذين يحاولون الانكاس بالثورة واتهم فخرسون ووصفهم بقمم « جنود الاستعمار والراسفالية والرجعية دعت بحرف الاسلام وان الاسلام والمسيحية والابناء جميعا بريقة بقمم » . ودعا في ختم خطبه الان لثقل بال هؤلاء الترجمين بهنا وطلب بزمهم وعدم تركهم لحراراً يهربون الثورة ويهتدون حياة قوى الشعب العاملة وكسبها .

وبدا مسعود شكوي عضو لجنة المشرين حديثه بأن قدم نقدا ذلها من نسله - كسب لجنة المشرين - وتفسيره لثمة لقرارات السابقة للجنة وعدم استيراد اجناباتها للورية . ثم تحدث عن ضرورة تغير الملائك الاجنابية القديمة وشيخ وتليم ملائكة جديدة وتقدمية في المجتمع ، ودعت من اسامهم التي يواجهها سر العمل في الأجهزة الحكومية ومسالمها . ودعا الى محاربة من اسامه بالاتصاف الوظيفي الذي وضعه بلكه البيورقراطية وتحم بعض المجرمين وتطعيم العمل . وتحدث عن مصابم مرحلة الانتقال الى الاشراكية بوضوح ان ايدي المطول لهذه اسامهم وتخطيها ليست فقط من سبائية الدولة والحكومة وكتايب القديرة مسبائية الشبيبة وبؤاه العاملة . وتحدث عن التسلل الطبقي وتطور تطلعات طبقة لدى البعض يقولون بها ان يستأثرو بأكسب الشعب بدلان ان تعود على الشعب وطبق بمسبائية التطلعات الطبقة وبضرورة لطف من الاستهلاك وخلاصة السلع الكافية « بينما نحن في حاجة الى التبحر والاتات العميرية لهذه المسامع » . ووضح انه في المجلس الاول يقدم المزارع اليوم بين قوى التحرر والاشراكية في العالم وبين الاستعمار بزعامة الولايات المتحدة ، كما وضع ان قضية التحرر لا تتجلا دائما اذا انعزلنا من العالم لان يتخلل هو عبا » - وعلى هذا فربما في ذلك معركة واحدة ضد الاستعمار تتكلم من شعوب العالم ان تواجها بالقضايان وتديم ملائكة .

أشكر على تنظيم هذه الندوة وسيسبقها بين المراسمات لجنة المشرين مع بعيد طلعت حسن عضو لجنة المشرين »

من جهة لكنت والارباب لصحة اذنية مستقلة الى جهازنا يشهد دعائم مجمع الثقافة والحدل ورومن في خدمة قوى الشعب العاملة ودعائية مسالمها . فيلبد وثرواتها وبمسبائية حقولوا وعلة العمل بها اصبح ملكا للقوى العاملة ، وبسقط هذه الفترة وبمقتضى هذا الفهم للبيئة الملائك الاجتماعية الجديدة فان اي خطا ام ترائس في التسلل لا تتبع مسبوليتوا على الاذنه الحكومية وادارات المراسم انعماء وحدها ، بل انها ياترحه الاولى مسبوليتوا من قوى الشعب العاملة ، وتذا يجب ان يجب على نفسها تتنا لم تنسدها لها ونتم ما قد مسبها من انحراب ، ودعا ، ولا غير الانتباهات مع الارلام الموقف السليم ازادها .

هذه النظرة الشبلة والومى سببية التثني الجذري في العلاقات الاجتماعية عبا دملنا المنع الاشراكي في الفكر ، والزلفيا ونلها على نللق خياري كويل مكسبوعوى التثني العلة لقمبة الاشراكية وفسان ابجيتها وقايلتها في حلية البناء الاشراكي

ودعت أسرة الطلبة الى الاهتمام بمقدناتول والاجتماعات باعيلوها تاجح اساليب التحرك الديمقراطي واكثرها فاعلية في تجديد حيوية الشيعة والطريق الى مولة الفكر الشيوعية واكتساف الاجتماعات الموضوعية الخلافة والملائك المسالمة للواء وحل التطلعات سلبيا والنسق المشترك فيهم التوفيا الوظيفية والتعديلات والسبل الى حلها وكشف التيارات الرجعية وزلها .

ثم تحدث سعد الدين مصطفى مدير عام الخلية ، وعقد مقترنة بالافواض القديمة قبل الثورة بوضوح أهمية المكسب السببية والانتصافية التي حصل عليها الشعب بعد الثورة . ووضح ان واجب الاتحاد الاشراكي اليوم ليس فقط المحافظة على هذه المكسب ، واتبا ايسا في التظيم بها نحو تحقيق مزيد منها للشعب . وقد ذكر سعد الدين معملتي على نقطتين : أولا : القصدي لتعديلات الاستعمار الخارجية وللداخلية بأن نرى مركزنا وسط المجال الدولي والوطن العربي ، حتى نؤمن ثورتنا ومستقبلنا . ونسالم هل كان من الضروري ان نوسلل قوات لئين ا واجاب « في سر ضروري كما ليست قوات لحلية الثورة البنية الذي كان يضي في التيلة حلية ثورتنا في الداخل » . واكد ان مؤقلا من القضايا القديمة والاسيوية مؤقلا ايجلي يدم كيتنا الثوري ويظم الاستعمار بواقع الدفاع لا الهجوم . وتلك مسبائية عاية في قضية نصفية الاستعمار . فلكية : تحقيق منجزات خطة الشيعة التي دعتي للقضاء على كل ما يوتناه من تطلل والقضاء الاستقلال - وقال انه ليس مستل ان كل حيل التمية ، يواجه من جفب الاستعمار بالقتدي والتخريب . فذلك يضي الى ضد تظيمنا وتطوير حياتنا . كما اوضح ان التفسر الاستغلاية القديمة لم تكن نهم بالقديمة بل بمسالمها القديمة الشيعة اتبا كانت ثرواتها عن طريق استغلال الشعب لذلك كان لابد من تدخل الدولة لتخطيط عملية التثني وتحقيق اهدافها . ووضح ضرورة الحد من الاسراف والاستهلاك من اجل بناء القادة الاقتصادية الكفيلة برفع مستوى المعيشة وتحقيق الكفلية والحدل

ثم تحدث مسيد بيد الوهابي المحرر السبائي بمسبائية الاستغلايات من « معنى الاجناد الاشراكي العربي » فقال ان تحرير الاتحاد الاشراكي ، مسبائية بسيطة - فلكية يتخاضني ان تنسج . ونحن اصحاب رسائل سبائية ونسقي على الارض

وثائق

الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٤

التخطيط والتأمين والطريق الاشتراكي

وثائق
القطاع
العام

تنشر الطلبة في هذا العدد ، المجموعة الثالثة من وثائق القطاع العام والتي تغطي الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٤ .

وتشمل هذه المجموعة اخطر الاجراءات التاميمية التي اتخذت بالنسبة للاقتصاد الوطني بعدتأمين قناة السويس في سنة ١٩٥٦ وهي تبدأ بتأمين بنك مصر ، اكبر بنك تجارى واكبر شركة قابضة في بلاندا ، في فبراير سنة ١٩٦٠ .

كما تشمل اجراءات التلقيم الواسعة في يوليو ١٩٦١ والتي تضمنتها القوانين ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، والتي كانت حجر الزاوية في ارساء دعائم البناء الاشتراكي . وقد نتجت اجراءات تأمين اغسطس سنة ١٩٦٣ ، التي اتمت تأميمها كاملا ، عددا من الشركات التي كان قد دخلها القطاع العام من قبل بالإضافة لتأميمها لشركات جديدة .

كما تضمنت تلك المجموعة ايضا ، اجراءات التأميم التي اتخذت في مارس ١٩٦٤ والتي استكمل القطاع العام بموجبها صورته الحالية .

مستبرر رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالتقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٠ في شأن انتقال ملكية بنك مصر الى الدولة

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٤١
الخاص بقض الحوكمة لعدم بنك مصر ،
وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤
بشأن بعض الأحكام الخالية بالتركت
المساهمة وشركات التوضيعة بالمساهمة
والتركت ذات المسؤولية المحدودة ،
وعلى القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧
في شأن المؤسسة الانتصافية ،
وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون المؤسسة العامة ،
وعلى القانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون البنوك والاكتفاء وينشاء
على بالمراد مجلس الدولة ،

أقر القانون الاتي :

مادة ١ - يعتبر بنك مصر مؤسسة
عامة وتنتقل ملكيته الى الدولة .

مادة ٢ - تتحول اسم بنك مصر الى
مندات على الدولة اذ اني عشرة سنة
وبلغة تسدوا ٥٠ سنويا ، ويحدد
مصر كل سنة بمصر الجهم حسب اقل
بورصة القاهرة في يوم ١١ من فبراير سنة
١٩٦٠ .

مادة ٣ - يكون تداول السندات وفق
النظم التي كان يتبعها البنك بالنسبة الى
تداول اسمه .

مادة ٤ - يجوز للحكومة بعد عشر
سنوات استهلاك السندات استهلاكاً كذا
او جزئياً وبالقائمة الاسمية بطريق الاقتراع
في جلسة علنية وفي حالة الاستهلاك الجزئي
يعلن عن ذلك في الجريدة الرسمية . قبل
الموعد المحدد له بغيره على الاقل .

مادة ٥ - بين اعضاء مجلس ادارة
البنك وتحدد مكاناتهم بقرار من رئيس
الجمهورية .

مادة ٦ - يتل بنك مصر مسجلاً
ميك تجارى ، ويجوز له ان يغير كافة
الاموال المصرية التي كان يقرم بها قبل
صدور هذا القانون .

مادة ٧ - استبقاء بن أحكام القانون
رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧ الخاص باليه يجوز
للمستبرر الاطلاع باسمه بالتركت المساهمة
بما يجوز الجهود الواردة في القوانين
المتبرر .

مادة ٨ - على القانون رقم ٢٠ لسنة
١٩٤١ الخاص باليه ، وذلك حتى يجمع
الاحكام المخالفة لهذا القانون .

مادة ٩ - ينشر هذا القانون في الجريدة
الرسمية ، ويحل به من تاريخ تنيره .
صدر برئاسة الجمهورية في ١٤ شعبان
سنة ١٣٧٩ (١١ فبراير سنة ١٩٦٠)

- ٢ -

مستبرر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة
بالتقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٦٠
في شأن انتقال ملكية
البنك الاهلى المصرى الى الدولة

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٥٧
في شأن المؤسسة الانتصافية ،

وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون المؤسسات العامة ،

وعلى القانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون البنوك والاكتفاء ، وبناء
على بالمراد مجلس الدولة ،

أقر القانون الاتي :

مادة ١ - يعتبر البنك الاهلى المصرى
مؤسسة عامة وتنتقل ملكيته الى الدولة .

مادة ٢ - تتحول اسم البنك الاهلى
الى مندات على الدولة لمدة
لثني عشرة سنة وببلغة تسدوا ٥٠
سنويا ويحدد مصر كل سنة بمصر السهم
حسب اقل بورصة القاهرة في ١١ من
فبراير سنة ١٩٦٠ .

مادة ٣ - يكون تداول السندات وفق
النظم التي كان يتبعها البنك وبالقائمة الى
تداول اسمه .

مادة ٤ - يجوز للحكومة بعد عشر
سنوات استهلاك السندات استهلاكاً
جزئياً او كائماً وبالقائمة الاسمية بطريق الاقتراع
في جلسة علنية . وفي حالة الاستهلاك
الجزئى يعلن عن ذلك في الجريدة الرسمية .
قبل الموعد المحدد له بغيره على الاقل .

مادة ٥ - بين اعضاء مجلس ادارة
البنك وتحدد مكاناتهم بقرار من رئيس
الجمهورية .

مادة ٦ - يتل البنك الاهلى المصرى
البنك المركزى للدولة وينسب له مباشرة
كافة الاختصاصات المخولة له بمقتضى
القانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧ الخاص
باليه .

مادة ٧ - تنفى كل احكام المخالفة
لهذا القانون .

مادة ٨ - ينشر هذا القانون في الجريدة
الرسمية ، ويحل به من تاريخ نشره .

صدر برئاسة الجمهورية في ١٤ شعبان
سنة ١٣٧٩ (١١ فبراير سنة ١٩٦٠)

- ٣ -

مستبرر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة
بالتقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٦٠
تنظيم المؤسسات العامة
ذات الطابع الاقتصادي
المعدل بالتقانون رقم ٥٤ لسنة
١٩٦٢ والقانون رقم ١٢٤ لسنة
١٩٦٢

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون المؤسسات العامة ،
وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤
بشأن بعض الاحكام الخالية بالتركت
المساهمة وشركات التوضيعة بالمساهمة
والتركت ذات المسؤولية المحدودة .
وعلى القانون رقم ١٦٣ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون البنوك والاكتفاء وينشاء
على بالمراد مجلس الدولة ،
وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧
بمصاد قانون المؤسسات العامة ،

أقر القانون الاتي :

مادة ١ - جرى احكام هذا القانون
على المؤسسات العامة التي تولى اشرافها
تجارية او صناعية او زراعية او باليهما ،
ويصدر بحدود هذه المؤسسات اقرار من
رئيس الجمهورية .

مادة ٢ - تقوم كل مؤسسة في حدود
تشغيلها بالشراكة في تنمية الاستثمارات
الترقية ويجوز بقرار من رئيس الجمهورية
ان يحدد اذها بوزارة اختصاصات محددة
في حدود هذا الاصل فيما يتعلق
في اختصاص جهات اخرى .

مادة ٣ - المؤسسات العامة المشار
اليها في الفقرة الاولى تكون شركات
مساهمة يتردد دور ان يشارك فيها
مؤسسون آخرون .

وصرى على الجمعية العمومية لهذه الشركات وجلس ادارتها كثافة الاحكام المقررة في قانون الشركات نك بالاعتراض بح طبيعتها .

ويوزع تداول اسم هذه الشركات بمجرد تسجيلها .

مادة ٤ - يجوز للتوسعة المعلقة الخسر اليها في المدة الاولى تلك اسم وسندات الشركات ان يجمع الحالات ان او شرائها دون التقييد بأداة المقررة قانونا لتداول اسم وسندات الشركات الجديدة .

مادة ٥ - يكون لكل مؤسسة مملوكة في مجلس ادارة الشركة التي يكون لها اسبب في رأس مالها يعطيه مجلس ادارة المؤسسة .

ويحدد عدد ممثلي المؤسسة في مجلس الادارة بنسبة لاقل من نسبة حصتها في رأس المال ويشارك في جميع الحالات ان يكون للتوسعة ممثل واحد على الاقل في مجلس ادارة الشركة التي لا تقبل لاسببها فيها من ٥٪ من رأس مالها .

وتكون ممثلي المؤسسة في مجلس الادارة معارف اعضاء المجلس من سلطات حقوق ولم ان يقدموا الى كل من مجلس الادارة والجمعية العمومية المقترحة والتوجيهات المتعلقة بإدارة شؤون الشركة .

مادة ٦ - لا يلزم مجلس المؤسسة في مجلس ادارة الشركات بتقديم اسم فنان من عضويتهم .

مادة ٧ - يسدو الترخيص المنصوص عليه في المواد ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من القانون رقم ١٦ لسنة ١٩٤٠ المشار اليه من مجلس المؤسسة وذلك بغضبة التي يملئها في مجلس ادارتها الشركات المساهمة التي تشترك في رأسبها كما يسدو الترخيص القصص عليه في المادة ٩٥ من القانون المشار اليه من مجلس ادارة المؤسسة وذلك بغضبة الى من يجمعون بين وظيفة من الوظائف الحليفة التي يتولونها شافها مبرها وبين العمل في إحدى شركات المساهمة التي تصام فيها المؤسسة بنسبة ٢٥٪ على الاقل من رأس مالها .

ويسدو الترخيص القصص عليه في المادة ٩٦ من القانون سابقا الذي من مجلس ادارة المؤسسة وذلك بغضبة الى من يسدوون في شركتها المساهمة التي تشترك في رأسبها بنسبة ٢٥٪ على الاقل من رأس مالها .

مادة ٨ - يجب على ممثلي المؤسسة في مجلس ادارة الشركة وجبهاهاها لايلاخ رئيس مجلس ادارة المؤسسة بالترازات التي تصدرها تلك المجلس والجمعية خلال ثلاثة ايام من تاريخ صدورها .

مادة ٩ - اذا كتبت حصة المؤسسة في رأس مال إحدى الشركات لا تقل من ٢٥٪ كان لرئيس مجلس ادارة المؤسسة

حق طلب اعادة النظر في كل قرار يصدره مجلس الادارة ، او الجمعية العمومية خلال اسبوع من تاريخ ابلاغه والا اعتبر القرار نافذا .

اما اذا اعترض على القرار فلا يتعد الا اذا وافق عليه مجلس الادارة او الجمعية على حسب الاحوال بأغلبية ثلثي الاصوات على الاقل .

مادة ١٥ - يكون ممثلي المؤسسة في الجمعية العمومية للشركة بالسلطة المساهمين من سلطات وحقوق .

مادة ١١ - تؤول الى كل مؤسسة البالغ المستحقة لمثلها في مجلس ادارة الشركة بأية صورت كانت وعلى المؤسسة من اداء اية فريضة عن هذه البالغ . وللنوسعة ان تجمد الربوات او المكلفات التي تصرف من خزائنها الى هؤلاء المبالغ .

مادة ١٢ - فيها هذا ممثلي الموظفين والعمال يكون معين رئيس واعضاء مجلس الادارة في الشركات التي تتبع المؤسسة بقرار من رئيس الجمهورية .

مادة ١٣ - يكون تعيين المدير العام في الشركات التي تتسلك المؤسسة ٥٠٪ على الاقل من رأس مالها بقرار من مجلس ادارة المؤسسة من بين ثلاثة يرشحهم مجلس ادارة الشركة .

مادة ١٤ - اذا اشتركت كثر من مؤسسة من المؤسسات المشار اليها في المادة الاولى في رأس مال شركة مساهمة كتبت بقراره الاختصاص القصص عليها في المواد ٧ لقره ثلثة وثلاثة ٩ ، ١٢ ، ١٣ من هذا القانون للتوسعة ذلك التصيب الاكبر بشرط الا يقل مجموع اصبه هذه المؤسسات عن ٢٥٪ من رأس المال ، وذلك بالم بقرار رئيس الجمهورية جعل هذا الاختصاص المؤسسة اخرى .

مادة ١٥ - يبلغ رئيس مجلس ادارة المؤسسة من المؤسسات المشار اليها في المادة الاولى من قرارات المجلس الى الوزير المختص لاصفها .

وعلى الوزير ان يقدم للرئيس الجمهورية المسائل التي مستلزم مسدور قرار منه فيها .

مادة ١٦ - يجوز بقرار من رئيس الجمهورية تشكيل لجان عقيلية في كل مؤسسة تولى مملوكة مجلس الادارة بقراره لتتوصله .

مادة ١٩ - يكتم الوزير المختص الى رئيس الجمهورية تقريره من اميل المؤسسة خلال السنة المتقضية ويبلغ هذا التقرير بصورة من كل التقرير السنوي لمجلس الادارة وتقرير ديوان الماحصين .

مادة ٢٠ - تعيين خطابات الفئسان الصادرة من المؤسسات المالية المشار اليها في المادة الاولى لشركات المساهمة التي تشترك في رأس مالها بما لا يقل من

٥٠٪ في حكم خطابات الفئسان الصادرة من البنوك وذلك في جميع الحالات التي تتم بين هذه الشركات والدولة .

مادة ٢١ - مع عدم الاخلال بالاعتمادات المقررة بالقوانين رقم ١٩ لسنة ١٩٥٩ ورقم ٢٦ لسنة ١٩٦٠ ورقم ٢٧ لسنة ١٩٦٠ المشار اليها ، تعفى المؤسسات المشار اليها في المادة الاولى من الفريضة على اليراح التجارية والصناعية المقترنة بالتقنين رقم ١٤ لسنة ١٩٣٦ المشار اليه وذلك فيما عدا المؤسسات التي يسدو بقرار من رئيس الجمهورية بناء على توصية وزير الخزانة باستمرار خضوعها للفريضة المذكورة .

واستثناء من حكم المادة ١ من الفصل الخامس من الجول رقم ٢ الحق بالقانون رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٥١ المشار اليه تعفى البالغ التي تصدرها المؤسسات المالية المشار اليها في المادة الاولى من هذا القانون نظير مساهمتها في رؤوس اموال الشركات التابعة لها وكذلك القروض التي اقترضها وما تتقدم لتنا لشراء اوراق مالية من رسم الخدمة المفروض على صرفيات الحكومة والهيئات المالية .

مادة ٢٢ - تسري فيما لم يرد بشكاه نص خاص في هذا القانون احكام لقانون المؤسسات المالية .

مادة ٢٣ - مثال الاحكام المنطبقة للتوسعة المساهمة ذات الطابع الاقتصادي سارية المفعول بالاستيعاض مع احكام هذا القانون .

مادة ٢٤ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ، ويصدر به في التقليم المصري .

صدر بمراسلة الجمهورية في ٢٥ مهم سنة ١٣٨٥ (١٩ يولية سنة ١٩٦٠) جمال عبد الناصر

- ٤ -

قانون رقم ٧١ لسنة ١٩٦١ في شأن تنظيم منشآت تصدير القطن في الاقليم المصري

باسم الأمة

رئيس الجمهورية

قرر مجلس الأمة للقانون التي نصه ،
وقد اصدرناه :

مادة ١ - كل منشأة تراول تجارة تصدير القطن في الاقليم المصري يجب ان تحتد شركة مساهمة مبرية لايلاخ رأس مالها من ٥٠٠٠٠٠٠ (مئتي ألف

جنه) وان تكون لدى الهيئـة المستـقلة أو المؤسسة المالية ذات الطابع الاقتصادي مساهمة فيها بحصة لا تقل عن ٢٥٪ من رأس المال .

مادة ٢ - على منشآت تصدير القطن الميـودة بـتخصـص مـصدري الاطلاـق في الاتـام المـرى ان يرفـق لوـشـاعـها مـع احـكام هـذا القـانون في مـهلـة اقـصـاصـا مـدة مـن تـلـيـغ الحـمل بـه .

مادة ٣ - الى ان توفـق المـنشآت المـشار اليـها في المـدة الاولى لوـشـاعـها مـع احـكام هـذا القـانون مـيـن وزير الاقتصـاد لـاتـام المـرى مـيـلا لـلـحـكـومـة لـدى كـل مـشـاء لـو اكـثر مـعدا مـن المـلـوئـين يـسـبب الـاحـوال .

يـوكـن لـمـدى الـحـكـومـة حـق الاطـلاع والـاعتـراض عـلى اى اجـراء تـتخـذه المـنشأة اذا راولا ان لا يـتـفـق والمـصـالـح المـام .

ولـمـجـاس اـدارـة المـنشأة اـن مـديـرـها يـسـبب الـاحـوال اـن يـطـلب اـلى وـزير الاقتصـاد خـلال اسبـوعـين مـن تـلـيـغ الاعتـراض اـمـادة التـفـر عـنـها لـوقـت مـن اجـراء ، و يـكـون قـرار الـوزير مـن هـذا الشـأن نهائـيا .

مادة ٤ - كـمـخـالـفـة لـاحـكامـهـذا القـانون يـقابـل مـركبـها بـالمـجـس وبـمـرامـة لا تـقل مـن خـمـسـة اـلـف جـنـيه ولا تجـاوز اـلـى جـنـيه اـلـى اـلـدى مـلـكين المـلـوئـين .

ويـعـيـر مـفسـو مـجـس اـدارـة المـنتـسـب والـخـبر اـلـى المـديـر المـسـئـول مـن الـاـفـارة فـى الشـركـات و فـيـها مـسـئـول مـن اـبـة مـخـالـفـة لـاحـكام هـذا القـانون .

مادة ٥ - يـسـتـيـدل بـنـس المـادة ٣ مـن الـاتـام المـالية لـاتـام مـصدري الاطلاـق فـى الـاتـام المـرى الصـاغر بـالقـانون ٢٠٢ لـسـنة ١٩٥٦ ، اـلـى الـى .

مادة ٦ - يـشـترط فـيـن يـطـلب تـيـسـده مـفسـو بـالـاتـام .

(١) ان يـكـون مـن الشـركـات المـساهـمة المـختـصـة بـمـنـسـبة المـيـسـورية المـرية المـتـعـدة والـتى يـؤثـر فـيـها الشـروط الـاتـامية .

١ - لا يـتـيـل راس مـالـها مـن ٢٠٠.٠٠٠ (مـائـة اـلـف جـنـيه) .

٢ - ان تـكـون لـدى الـهيئـة المستـقلة أو المؤسسة المالية ذات الطابع الاقتصادي مساهمة فيها بحصة لا تقل عن ٢٥٪ من رأس المال .

٣ - ان تكون اسمها اسمية . (ب) ان يـكـون لـه كـتبـي يـلـسـ فـيـه جـوارـته بـمـنـسـبة الاسـكـندرية .

مادة ٦ - يـلـيـس لـى المـلـكين ٢٢ و ٢٤ مـن الـاتـام المـالية لـاتـام مـصدري الاطلاـق فـى الـاتـام المـرى المـشار اليـها .

مادة ٧ - يـتـلـف مـادة جـيـدة الـى

الـاتـام المـالية لـاتـام مـصدري الاطلاـق فـى الـاتـام المـرى الصـاغر بـالقـانون ٢٠٢ لـسـنة ١٩٥٦ ، بـرم ٢٢ لـحـكـم وقـتـي يـكـون نـسـا الـى .

« مـادة ٢٣ حـكـم وقـتـي »

اسـتـقـتـا مـن حـكـم المـادة ٢ مـن هـذه الـاتـام جـوز لـيـوت المـصـير المـتـيـسـده فـى الـاتـام المـصرار فـى مـزاوـلة اـمـالـها لـدة اقـصـاصـا ٢١ - ٦ - ١٩٦٢ تـشـطـب بـعـدا مـن مـنـسـبة الـاتـام اذا لم تـوفـق لوـشـاعـها مـع احـكام المـادة ٣ التـشـطـب اليـها .

مادة ٨ - يـشـترط فـى القـانون فـى الجـريـدة الرـسـمـية ، و يـعـيـل بـه فـى الـاتـام المـرى مـن تـلـيـغ تـقـرره ولـوزير الاقتصـاد اـصـدار القـرارـات لـلـتـيـيـده .

يـسـم هـذا القـانون بـخـام الـدولـة و يـتـلـف كـقـانون مـن قـوانينـها .

مـدر بـرـمـاة المـيـسـورية فـى ٩ المـرم مـنـه ١٧٨١ (٢٢ يـونـية سـنة ١٩٦١)

المـذكـرة الـايضـاحـية

نـهـجـت جـمـهـورـيـات سـبـيل اـلـشـراكـمـية الصـانـعـية فـى المـجال اـلـاقتصـادى - فـيـلـذ قـيـم ثـورـتـا المـاركة لـخـتـه الـحـكـومـة تـصـلـع بـدور اـلـيـيـيـي مـجـس فـى مـسـار الـحـيـاة اـلـاقتصـادى ، فـيـلـت عـلى الـحـد مـسـلـوة راس المـه و سـيـطرة اـلـحـكـام عـلى مـراقـق الـدولـة اـلـاقتصـادى تـحـفـيـظـا لـمـدالـة التـولـيـع و مـسـالـفـة عـلى اـلـاقتصـادى الـيـلـد .

ولـذ كـتـت و سـيـلة الـدولـة اـلى تـحـقـيق هـذه الـامـدانـا لـكـرى تـتـفـق و ما اسـتـقـتـه هـذه اـلـسـلوب التـوجـيـه اـلـاقتصـادى الـى يـكـال التـوافـق بـيـن التـشـطـب اـلـاقتصـادى المـام و التـشـطـب المـخـاص بـا يـتـقـق اـلـى المـام لـلـشـعـب ، فـكـان ان اـلـجـهـت الـدولـة اـلى اـثـار الـيـثـات و الـمـسـتـات المـالية فـى التـشـطـب اـلـاقتصـادى الـى كان ثـل الثـورـة و فـقا عـلى التـشـطـب الفـردى يـسـتـجـيـه و فـق مـسـالـمـه الشـخـصـية . و قد تـزايـد تـشـطـب القـطـاع المـام فـى الـثـونـة الـاخـيرة اسـجـيـة لـلـتـشـطـب خـطـة القـطـاع و المـرامـة فـى صـيـلة الـقـرى و تـوجـيـه اسـتـخـار راس المـال فـى شـعـمة اـلـاقتصـادى القـرى ، و كـاتـت اـبـة لـك التـشـطـب لـك الشـركـات المـالية فـى رات الـحـكـومـة لـتـشـاعـها اـلـى المـساهـمة فـى بـوس اـمـوالـها و اـدارـتها نـظـرا لـقـيـامـها بـى مـراقـق اـلـاقتصـادى لـيـس مـن المـسـلـمة القـويـة ان تـركـ لـحـس تـشـطـب الـاقراد يـدبـرـوتـها و فـق مـاتـيـمـه مـسـالـمـه المـالـية فـى تـحـقـيق الرـبـح و دـون مـاقـر الـى المـصـالـح الصـام .

و لا كان مـصـول القـطن بـالـر دـعـاية

ثـورـتـا التـنـقـيـد مـن المـعـلات الـحـرة اـلـى مـن بـمـنـسـبة المـسـب لـخـتـه التـنـقـيـد اـلـاقتصـادى ، و لا كـتـت تجـارة و تصـدير القـطن هـو المـورد الـذى تـتـفـق مـن هـذه الثـورـة اـلى اـمـيـنا المـرى عـلى صـورة تـزايـد اذا بـلـص تـوجـه شـئـون هـذه التجـارة تـار بـلـص بـرـشـيـج المـالـة القـويـة ، يـمـا تـشـر طـك الثـورـة و تـشـطـب اـلـى بـلـص طـك التجـارة مـيـدة عـن الـاقر الـذى يـوكـل ان يـكـل حـول الخـطـة الجـيـدة لـلـدولـة تـصـريـف مـصـول القـطن .

لـذ كان لـيـد ان يـشـطـب القـطـاع المـام فـى تـلـق هـذا المـرقـق الـجـوى لـيـمـل جـنا عـلى جـنب مـع التـشـطـب المـخـاص مـسـالـفـة اـلى ثـورـة الـيـلـد القـويـة و اـطـشـتـا اـلى اـمـاء التـشـات الـى تـزايـل نـشـاعـها فـى هـذا الـيـدان و جـيـة تـتـفـق و المـسـالـفـة المـاهـة و تـرى و زارة الاقتصـاد ان السـبـيل اـلى هـذا لـبـا يـكـون بـقـوى اـلـجـهـت اـلـى تـصـلـع مـيـلـك مـصـير و لـقـطن مـن طـريق تـحـولـها جـمـيـا اـلى شـركـات مـساهـة تـشـرك الـمـسـتـات المـالية فـى راسـمـالـها بـنـسـبـه لا تـقل مـن ٢٥ مـنـه .

و لا كان هـذا الـاجـراء تـنـقـيـه طـرـوقـه التـشـطـب الجـيـد لـلـسـيـلة القـطـاعـية و يـشـطـب فـى المـر الخـطـة المـالية لـهـذه المـسـاهـة الـى اـرست اسـمـها عـلى شـيـن اسـمـل جـريـة مـدلة لـلـتـجـع و لـقـمـل اـلى تـصـريـف تـلـقـنـا لـلـخـار بـمـسـار مـوحـدة تـتـجـى مـع سـيـرى الـاسـمـال المـالية بـما يـمـم اـقـصـادياتـها و يـزود حـصـيلـنا مـن المـعـلات القـابـلة لـلـتـحـويل .

لـذ كان اـمـد مـشـروع القـانون المـراقـق مـحـققا القـطـاع الـذى سـلـفـت اـلـاقرـة اليـه ، و قد نـسـ يـه عـلى اـمـالـه مـهلـة فـلـهـنا سـنة مـن تـلـيـغ الـحـمل بـالقـانون ثـولـق خـلاصـا سـقـر التـشـات القـابـة اـلى تصـدير القـطن لوـشـاعـها طـبقا لـاحـكام القـانون عـلى ان مـيـن الـحـكـومـة مـن الـى و الـى ان يـعـقـق لـك مـيـلـن لـها فـى هـذه التـشـات و يـكـون لـمـ حـق الاطـلاع و الاعتـراض عـلى اى اجـراء تـتخـذه التـشـات مـن راولا ان لا يـتـفـق والمـصـالـح المـام .

و لـيـى كـلـك تـعـديـل الـاتـام المـالية لـاتـام مـصدري الاطلاـق فـى الـاتـام المـرى بـما يـتـفـق مـن هـذا التـوجـه ، و نـسـ فـى الـاتـام فـى الـقـرود قـرط يـطـلب هـذا القـانون تـوافـقـا فـى بـيـوت المـصـير ، كـا كـانـت قـرور اـمـكـيا و قـيـة راس بـلـص ، و تـشـاعـها ، و اسـجـيـلـنا بـنـس جـنـب بـلـص مـكـا و قـيـا و يـشـطـب مـع مـالـقـسـت بـه لـدة التـنـقـيـد مـن هـذا الـخـروج بـالقـانون .

و تـقـرر و زارة الاقتصـاد بـرـشـيـج مـشـروع القـانون المـراقـق اـلـى السـيد راس المـيـسـورية و جـاء التـشـطـب بـالمـوافـقة عـلى اـحـالـته اـلى مـجـس الـامـة .

و زير الاقتصـاد المـركـزى

مادة ٧ - اذا كانت الاسهم التي اُلت ملكيتها الى الحكومة وفقا للمادة الرابعة مودعة لدى بنك او غيره من المؤسسات بصفة تأجيل فمثل حالتنا السندات الصادرة مقابلها وفقا للمادة الرابعة .

مادة ٨ - كل مخالفة لاحكام هذا القانون يعاقب مرتكبها بغلبي وسغرامة لاقل من خمسةة جنيه (خمسة آلاف ليرة بالنسبة لسوريا) ولا تجوز اني جنيهه (صشرين ألف ليرة بالنسبة لسوريا) او باحدى هاتين العقوبتين .

مادة ٩ - ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ، ويحمل به في اقاليم الجمهورية من تاريخ نشره .

صدر برئاسة الجمهورية في ٧ صفر سنة ١٢٨١ (٢٠ يولييه سنة ١٩٦١) .
جمال عبد الناصر

- ٧ -

قـسـر اـلـ

وليس الجمهورية العربية المتحدة

بـالقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦١

بـتقري بعض الأحكام الخاصة

ببعض الشركات القائمة

باسم الجة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المقصور المؤقت ، وعلى ماقرء مجلس الدولة ،
أقر القانون التالي :

مادة ١ - لايجوز لاي شخص طبيعي او معنوي ان يمتلك في تاريخ صدور هذا القانون من أسهم الشركات أجنبية في الجدول المرافق لهذا القانون بـترقيقته السوفيتي ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (البر) وتؤول الى الدولة ملكية الاسهم التي اُلت وتفرغ هذه الزيادة من كل نوع من الأسهم بنسبة القيمة الزائدة الى القيمة الكلية للاسهم ، ويحتل هذا القيمة مددا سحبا من الاسم ، ولا تشرى احكام هذه المادة على الاسهم التي تملكها الهيئات والمؤسسات العامة .

مادة ٢ - تحدد قيمة الاسهم التي اُلت ملكيتها الى الدولة وفقا للبسطة السليمة بـسعر اقلل آخر يوم تم فيه تداول في بورصة الاوراق المالية والمقاهرة قبل صدر هذا القانون .

لذا كذا الاسهم غير متداولة بـبجورصة او كان قد بقي على آخر شامل فيها مدة تزيد من ستة اشهر ، تنظيم بتحديد سعرها لجان من ثلاثة اعضاء يسميهم

بشكليا وتحدد لخصمها قرار من وزير الاقتصاد على ان يرأس كل لجنة بمشتر بمحكمة الاستئناف ، وتصدر كل لجنة قراراتها في مدة لا تجاوز شهرين من تاريخ صدور قرار تشكيلها ، وتكون قرارات اللجنة نهائية وغير قابلة للطعن فيها باي وجه من اوجه الطعن .

مادة ٣ - تصدر الحكومة قيمة الاسهم التي اُلت ملكيتها بـبوجب سندات اسمية على الدولة ادة خمس عشرة سنة ببالدة ١٠ سنويا ، وتكون السندات قابلة للدلول ، ويجوز للحكومة بعد عشرين سنة ان تستهلك هذه السندات كليا او جزئيا ببالقيمة الاسمية بطريق الاقتراع في جلسة علنية ، ول حالة الاستهلاك الجزئي يعلن من ذلك في الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد له بشهرين .

مادة ٤ - يسدر رئيس الجمهورية بقراراً بتحديد جهة الادارية المختصة بالاعراف على كل من الشركات المشار اليها .

مادة ٥ - يجوز للجهة الادارية المختصة بالنسبة للشركات المشار اليها ان تحقن العضو المنتدب لاي شركة منها او رئيس واعضاء مجلس ادارتها كلهم او بعضهم وتعين مجلس مؤقت او عضو مندوب له سلطات مجلس الادارة وذلك حين تشكل مجلس الادارة الجديد ، وتضع قرارات المجلس المؤقت او العضو المنتدب او المنتخب في المسائل التي تظهر اسلا من اختصاص مجلس الادارة كضديق الجهة الادارية المختصة .

كما يجوز لها لتجديد اداء هيئته وتـتـرأبـل الشركات والمؤسسات التي تخضع لاحكام هذا القانون ادة لتصامم ثلاثة اشهر .

مادة ٦ - اذا كانت الاسهم التي اُلت ملكيتها الى الحكومة وفقا للمادة الاولى مودعة لدى بنك او غيره من المؤسسات بصفة تأجيل فمثل حالتنا السندات الصادرة مقابلها وفقا للمادة الثالثة .

مادة ٧ - يعاقب مرتكبها بغلبي وسغرامة لاقل من خمسةة جنيه (خمسة آلاف ليرة بالنسبة لسوريا) ولا تجوز اني جنيهه (صشرين ألف ليرة بالنسبة لسوريا) او باحدى هاتين العقوبتين .

مادة ٨ - يسصدر وزير الاقتصاد القرارات لتنفيذ هذا القانون .

مادة ٩ - ينشر هذا القرار بقانون في الجريدة الرسمية ، ويحمل به في اقاليم الجمهورية من تاريخ نشره .

صدر برئاسة الجمهورية في ٧ صفر سنة ١٢٨١ (٢٠ يولييه سنة ١٩٦١)
جمال عبد الناصر

اسماء الشركات التي ينطبق عليها القانون

- شركة مصر للحير الصناعي
- شركة الغزل الاعلية المصرية
- شركة اسكندرية للغزل والنسيج
- الشركة المصرية للمنسوجات والمنجامة
- شركة المحلات الصنافية للحير والتخن (اسكو)
- شركة اتحاد صناعات المنسوجات المتخزة (سيما)
- الشركة المصرية لغزل وتنجج المصوف (بوليكس)
- شركة المصوفية للغزل والنسيج الرفيع
- شركة مصر لتنجج الحرير بطوان
- شركة الشرق للغزل والنسيج
- شركة صباي بكوس
- الشركة المصرية للبلابلين والانتبشة الصوفية
- الشركة المصرية للغزل المكف
- شركة الطويل للغزل والنسيج
- شركة النيل للغزل الرفيع
- شركة صنامة كان القفر
- شركة بغزل المصوف المصرية (فيلانا)
- شركة مصر للغزل والنسيج بالطة الكبرى
- شركة النيل للمنسوجات
- شركة الاحرام للغزل والنسيج (الهرام)
- شركة سقاية الصنافية للغزل والنسيج
- الشركة المتحدة للغزل والنسيج
- الشركة المصرية للغزل والنسيج (زحمة)
- شركة مصر صباي البوسا
- الشركة العربية للغزل والنسيج
- شركة سيف للنسيج والتجهيز
- شركة صباي الصناعية لخطوط الغزل والمنسوجات
- الشركة المصرية الحديثة للغزل والنسيج الرفيع
- الشركة المصرية لصباغة وتحويل المنسوجات (الصنيفة الفرنسية)
- شركة سيفكس او . ه . مسطوفين وشركاه
- شركة مصنع الغزال المصري (صناعات قنزال قمرين)
- شركة مصر صنيعة فبره
- شركة المصنع المصري للمنسوجات (كايو)
- شركة مصنع المنسوجات المصرية (نكسة)
- الشركة المصرية لصناعة المسيرال (ارونز)
- شركة النمر للغزل والنسيج (بورنكي)
- شركة حقيل للغزل الرفيع
- الشركة المصرية لصناعة المنسوجات
- شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع
- الطن المصري
- شركة مودا للغزل والتريكو
- الشركة الاعلية للمنسوجات (ميس)

قانون رئيس الجمهورية العربية القدر رقم ٩٧ لسنة ١٩٦٢ في شأن المؤسسات العامة الاقتصادية .

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧
بصدار قانون المؤسسات العامة ،
وعلى القانون رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٠
في شأن المؤسسات العامة ذات الطابع
الاقتصادي .

وعلى القانون رقم ١٦٧ لسنة ١٩٦١
بتشريع قوانين صلاحيات المؤسسات العامة
والشركات التي تساهم فيها ،
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم
١٥٢٨ لسنة ١٩٦١ بصدار لائحة
المؤسسات العامة ذات الطابع
الاقتصادي .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم
١٥٧٠ لسنة ١٩٦١ بتنظيم الإدارات
القانونية في المؤسسات العامة .
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم
١٨٩٩ لسنة ١٩٦١ بإنشاء المجلس الأعلى
للمؤسسات العامة .

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم
١٩٠٠ لسنة ١٩٦١ بشأن لوائح الأوزار،
ومسؤوليات كل منهم في تحقيق الأعداد
والنسبة للمؤسسات العامة ،

قرر :

مادة ١ - تعين مؤسسات عامة ذات
طابع اقتصادي طبقاً لحكم القانون رقم
٦٥ لسنة ١٩٦٠ الخاص بالمؤسسات
العامة الاقتصادية الآتية :
المؤسسة المصرية العامة للتجارة
المؤسسة المصرية العامة لتجارة
الاطنان

المؤسسة المصرية العامة للبترول
المؤسسة المصرية العامة للغاز
المؤسسة المصرية العامة للإذاعة

مادة ٢ - تكون أحوال المؤسسة
العامة الاقتصادية من :

(١) تشييد الحكومة في رؤوس أموال
ما يتبع المؤسسة من شركات وهيئات
وممتلكات .

(ب) الائتمانات التي تتحصلها
العزلة لتحقيق أغراض المؤسسة
(ج) أية حيلة نتيجة لتدخلها .
(د) القروض التي تقدمها المؤسسة .

مادة ٣ - أغراض المؤسسة هي :

(١) تنمية الاقتصاد القومي بما
يتشتمل على السياسة العامة التي يتبناها
المجلس الأعلى للمؤسسات العامة .

(ب) الاعتراف على التسهيلات والهيئات
والمنشآت التابعة للمؤسسة .

مادة ٤ - يشكل مجلس إدارة المؤسسة
من رئيس وعشرون من الأعضاء يعينه
رئيس الجمهورية وتعيينهم وتعيينهم
من رئيس الجمهورية بتشاور على اقتراح
وزير الاقتصاد .

مادة ٥ - مجلس إدارة المؤسسة هو
السلطة الهيئية على شؤونها وإشراف
أمورها ووضع السياسة العامة التي
تسير عليها . وله أن ينظر ما يراه لازماً
من القرارات لتطبيق الضوابط التي
تضمن حسن إدارتها وتبنيها بالإضافة
للسلطات المنصوص عليها في القانون
رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ الخاص بالهيئات
إلى :

(أ) مباشرة جميع التصرفات اللازمة
لإدارة أموال المؤسسة وتعيين كتيبة
مشتقها .

(ب) اقتراح القرارات واللوائح المتعلقة
بالشؤون المالية والإدارية والفنية
والمؤسسة وعلى الإخصاء واللوائح المتعلقة
بشؤون المؤسسة ومستحقاتها
وعملها وتعيينهم وتعيينهم وإجرائهم
وتعيينهم وتعيينهم وإجرائهم
ومعاشرتهم وما ينتج لهم من مزايا
إنشائية وميزان عينية وخلفات صحية
وبغير ذلك مما يتصل بشؤون المؤسسة .
ويصدر بهذه اللوائح قرار من رئيس
الجمهورية .

ج - تعيين من أمه حق التوقيع
عن المؤسسة في معاملاتها مع الغير
د - تدوير الموارد اللازمة لتحويل
مشروعات المؤسسة ووضع سياسة عامة
لإستثمار احتياطي أموالها
هـ - إقرار الميزانية وحساب الأرباح
والخسائر

مادة ٦ - يجتمع مجلس الإدارة مرة
على الأقل كل شهر بدعوة من رئيس أو
من يتوب عنه أو بناء على طلب مكتوب
يتمده ثلث الأعضاء على الأقل

ولوزير الاقتصاد الحق في تموقيه
المجلس إلى الإجماع كلما رأى ضرورة
لذلك وله أن يدرج في جدول أعمال
المجلس أية مسألة تدخل في اختصاصه

ولوزير الاقتصاد حضوره في مجلس
الإدارة وفي هذه الحالة تكون له الرئاسة

ولا يكون اجتماع المجلس صحيحاً إلا
بحضور الأغلبية المطلقة لأعضائه . وتصدر
القرارات بأغلبية آراء الحاضرين وعند
التساوي يرجح رأي الجالب الذي منه
الرئيس

مادة ٧ - لمجلس الإدارة أن يهده
إلى واحد من أعضائه أو أكثر القيام
بعملة مفوضة

مادة ٨ - يرأس مجلس الإدارة
المؤسسة في مساهلتها بالهيئات وأعمال
التقاضي

مادة ٩ - يبلغ رئيس مجلس إدارة
المؤسسة قرارات المجلس إلى وزير
الاقتصاد لاتخاذها . وعلى الوزير أن
يقدم إلى رئيس الجمهورية المسائل التي
تسببها صدور قرار منه فيها

مادة ١٠ - يرأس وزير الاقتصاد
مسؤولية التوجيه والتخطيط والرقابة
والإشراف على المؤسسة وفقاً لأحكام
قانون رئيس الجمهورية رقم ١٨٩٩ ،
١٩٠٠ لسنة ١٩٦١ الخاص بالهيئات

ويكون رئيس مجلس إدارة المؤسسة
مسؤولاً عن ميلة اختصاصاته أمام
الوزير .

مادة ١١ - يعد مجلس الإدارة من كل
سنة مالية ميزانية ختامية للمؤسسة
وحساباً للأرباح والخسائر ويعد المجلس
أيضاً تقريراً عن نشاط المؤسسة خلال
السنة المالية ومن مركزها المالي في ختام
السنة ذاتها

مادة ١٢ - يقوم ديوان الحسابات
بفحص حسابات المؤسسة ومراجعتها
وتقديم تقرير سنوي إلى وزير الاقتصاد
بنتيجة هذا الفحص

مادة ١٣ - يقدم وزير الاقتصاد إلى
رئيس الجمهورية تقرير دوري عن أعمال
المؤسسة - كما يقدم تقريراً سنوياً عن
أعمال المؤسسة خلال السنة التقديرية
منفصلاً بصورة من كل من التقرير
الحسابي لمجلس الإدارة وتقرير ديوان
الحسابات

مادة ١٤ - يكون المؤسسة مدير من
بين أعضاء مجلس الإدارة يصدر تعيينه
قرار من رئيس الجمهورية ويشترط
الاستعداد للتصديق على القانون
رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ في شأن المؤسسات
العامة المتبرالة إلى جانب الاختصاصات
التي يفوض فيها من مجلس إدارة المؤسسة
مادة ١٥ - ينتشر هذا القرار في
الجريدة الرسمية ، ويضرب به من تاريخ
نشره

صدر بمراسلة الجمهورية في ٢٨
من مارس سنة ١٩٦٢

- ٩ -

قانون رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ٢٨ لسنة ١٩٦٢ بتعيين منشآت تصدير القطن ومعالجة القطن

بسم الأية
رئيس الجمهورية :
بعد الاطلاع على الدستور المؤقت

الإعلان الدستوري الصادر في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسي لسلطات الدولة العليا - وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن بعض الأحكام الخاصة بالشركات المساهمة وشركات القوسية بالاسم والشركات ذات المسؤولية المحدودة - وعلى القانون رقم ٢١٥ لسنة ١٩٥٥ في شأن تحويل المؤسسات العربية والإجنبية إلى شركات مساهمة

وعلى القانون رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٦٠ بشأن الاندماج في شركات مساهمة - وعلى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٦١ بشأن تنظيم ممتلكات ضميم القطن والمخدر - بقانون رقم ١٢٥ لسنة ١٩٦١ - وعلى قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٨٩٩ لسنة ١٩٦١ بإنشاء المجلس الأعلى للمؤسسات المالية - وعلى قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١٠٢٤ لسنة ١٩٦٢ في شأن تعديل رؤوس أموال المؤسسات المالية - وعلى ما أقره مجلس الدولة وعلى موافقة مجلس الرئاسة

قانون القانون الاتي :

مادة ١ - يتم منشآت تصدير القطن وكذلك بحاج للظن الموجودة بالجمهورية العربية المتحدة ، وتؤول ملكيتها إلى الدولة ،

وتكون المؤسسة العربية المالية للظن الجيدة الادارية المختصة بالائتمان على تلك المنشآت .

مادة ٢ - تؤول القطن ورؤوس أموال المنشآت المشار إليها في المادة السابقة لجان من ثلاثة أعضاء يصدر بتشكيلها وتحديد اختصاصها قرار من وزير الاقتصاد على أن يرأس كل لجنة بممثل رسمي والاستئناف ومخار ووزير العدل وتوضف كل لجنة لقرارها في مدة لاتتجاوز شهرين من تاريخ صدور قرار تشكيلها وتكون قرارات اللجنة نهائية وغير قابلة للطعن فيها متى وجه من وجوه الطعن -

مادة ٣ - تؤدى الدولة قيمة مالها اليها من أموال المنشآت المشار اليها بموجب سندات ايسية على الدولة لمدة خمسة عشر سنة ببلدية ٤٪ سنويا وتكون السندات قابلة للتداول بالمورصة ويجوز للدولة بعد عشر سنوات لتستوفى هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمة الاسمية بشرط الاقتراض في جلسة علنية وفي حالة الاستهلاك الجزئي يبلن من ذلك في الجريدة الرسمية قبل الوعد المحدد له شهرين .

مادة ٤ - لا تصال الدولة عند التزمات المنشآت المشار اليها في المادة الأولى الا في حدود مالها بها من أموالها وحقوقها في تاريخ التقييم -

لذا لم تكن اسوم هذه المنشآت بدولة في اليورسية أو كيات قد بقي على

آخر تعديل لها أكثر من سنة أشهر ، أو كالمصدره المنشآت من منتجته شتل خرجت مساهمة ، تكون أموال أصحابها وأموال زوجاتهم وأولادهم مشاملة للوفاء بالإلتزامات الزائدة على أصول عبده الشركات .

ويكون للدائنين حق إختير على جميع هذه الأموال .

مادة ٥ - يرخس الوزير الاقتصادى ادماج الشركات المشار اليها في المادة الأولى في الشركات التابعة للمؤسسة العربية المالية للظن أو تكون شركات مساهمة من بينها ، وقى الجاهلين يقرر ضاى أصول تلك الشركات طبقا لقرارات اللجان المتسوس عليها في المادة الثانية والى أن يتم ذلك يجوز لوزير الاقتصاد اغراض القضاة على ادارة المنشآت المذكورة وتعيين مجلس مؤقت أو مئوب أو أكثر لادارها .

ولا تعتبر قرارات المدير أو المجلس المؤقت أو المئوب نافذة الا بعد تصديق رئيس مجلس ادارة المؤسسة المذكورة عليها .

مادة ٦ - يجوز لوزير الاقتصاد تأجيل اتمام ديون والتزامات الشركات المشار اليها لمدة لاتتجاوز ستة أشهر من تاريخ العمل بهذا القانون .

مادة ٧ - كل مخالفة لأحكام هذا القانون ومالك متروكها بالجمهورية أو لاطل من خضمتة جنبه ولاتتجاوز الى جنبه ، أو يلعدى عقين العقوبتين .

مادة ٨ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

فيها هذا المادة الرابعة ، فعمل بها يقتضية الى تحديد مسؤولية الدولة من التزمات منشآت تصدير القطن من تاريخ نفاذ القانون رقم ٨١ لسنة ١٩٦١ المشار اليه .

صدر برئاسة الجمهورية في ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٨٢ (١ أبريل سنة ١٩٦٢) جمال عبد الناصر

وعلى الإعلان الدستوري الصادر في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وعلى القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦١ في شأن جواز السماح بقبول بعض شركات ومنشآت القارتات الخاصة في القطاع العام وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٩٠٠ لسنة ١٩٦١ بإن سلطان الوزراء ومسؤوليات كل منهم في تحقيق الاهداف بالنسبة لمؤسسات العامة - وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٢٢١ لسنة ١٩٦٢ بإنشاء مؤسسات عامة نوعية للمعاملات - وعلى ما أقره مجلس الدولة وعلى موافقة مجلس الرئاسة

اصدر القانون الاتي :

مادة ١ - استثناء من أحكام المادتين ١ و٢ من القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦١ المشار اليه تسم الشركات والمنشآت البيئية بالنظر المرافق لهذا القانون الى القطاع العام وتحدد حصة الدولة في كل شركة ومنشأة بنسبة لاقلها ٥٠ ٪ من رأس مالها

مادة ٢ - يتبع كل من المؤسسة العربية العامة لمعاملات الأعمال المالية والمؤسسة العربية العامة لمعاملات الإسكان والبيئية العامة .

والمؤسسة العربية العامة لمعاملات المرافق والشركات والمنشآت البيئية في النطق المرافق بهذا القانون وتعتبر كل مؤسسة من المؤسسات الثلاث المشار اليها الجهة الادارية المختصة بالنسبة الى الشركات التي تنتميها

مادة ٣ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره . صدر برئاسة الجمهورية في ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٨٢ (٢١ يوليو سنة ١٩٦٢) جمال عبد الناصر

== ١١ ==

قصرال

القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٣ بتأميم بعض الشركات والمنشآت (٨ أغسطس سنة ١٩٦٣) باسم الأمة

رئيس الجمهورية بعد الإطلاع على الدستور المؤقت ، وعلى الإعلان الدستوري الصادر في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن تنظيم السياس لسلطات الدولة العليا - وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن بعض الأحكام الخاصة بالشركات المساهمة وشركات القوسية بالاسم والشركات ذات المسؤولية المحدودة والقوانين المعدلة له ،

قوان
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
بالقانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٦٣
بضم بعض شركات ومنشآت
المعاملات الخلفة الى القطاع
العام .

باسم الأمة
رئيس الجمهورية
بعد الإطلاع على الدستور المؤقت

كشف الشركات والمنشآت التي أخفضت القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢

الإساسة المصرية للغزل والنسيج:
أولا - شركات تخضع للقانون ١١٨ ،

١١٩ لسنة ١٩٦١
شركة مصر للغزل والنسيج (المحلة
الكبرى) .

شركة مصر للغزل والنسيج (الرديف
بكر الدواي) .

شركة مصر صباغى البشما بكر الدواي
شركة مصر طواى للغزل والنسيج .

شركة مصر شبين الكوم للغزل والنسيج
شركة المحلات الصناعية للحريروالقطن

• «سكارس»
الشركة العامة أنتجت الجوت .

شركة قصر للغزل والنسيج والحرير
لقاهرة (القديريه) .

شركة القاهرة للغزل والنسيج .
الشركة المصرية للصوف والبلبلين

شركة المنسوجات الحديثة .
شركة القاهرة للصباغة والتجهيز .

الشركة المصرية للغزل والمنسوجات .
شركة النسر للصاغة والمنسوجات

الدفنة صيدا .
شركة العربية للغزل والنسيج .

شركة النسرلغزل وقنسج بالاسكندرية
الشركة المصرية للغزل واسع الصوف

بوليتيكس •
شركة المنسوجات والصباغة المصرية •

مصنع نسج من شمس •
مصنعة جاريين •

الشركة المصرية لمنساعة للفتلات
الجوارب • لاونورى

شركة محلات طية - للطباعة والصباغة
«أخوان كسبيان» .

الإساسة المصرية لصناعة النسيج
شركة مصنع النسيج النريكو مسوجته

للأنا : شركة جديدة :
مصانع أولاد شوقة •

الشركة المتحدة لمنساعة النملون •
شركة دلفى دت . سنهورز وشركاه

الشركة الحديثة للأفرطة الحريرية
والطنية .

مصنع جوارب الإهرام المصرية فحمه
حسن النحوى وشركاه •

مصنع «فولتاه» أبر الله بلنج وشركاه
بميفة الحضرة •

مصنع نسج شلون شوقة وأولاده •
شركة بوليتكس «أخوان مقويين» •

شركة أبو البول لمنساعة وتجارة
الغزل والمنسوجات •

مصنع نسج وتريكو وادى النيل
«ديوك وشركاه» •

شركة مصنع حوف للغزل والنسيج •
شركة مصنع نسج الجفكر فحمه

بجيت الكس وشركاه •
التجهة للغزل والنسيج «جوريس» لنجر
وشركاه •

لما يتولى هذه الجان هيبم النشاط
غير المتخذة شكل شركات مساهمة •

مادة ٤ - لتأصل الدولة عن الترتيبات
الشركات والمنشآت الشارالها في المادة

الأولى الا في حدود مالها اليها من اموالها
وحقوقها في تاريخ التأميم •

فإذا لم تكن الأسهم متداولة في البورصة
أو كان قد مضى على آخر تحليل عليها

أكثر من ستة أشهر ، أو كانت هذه
النشآت غير متخذة شكل شركات مساهمة ،

تكون أموال أصحابها وأموال لزوجهم
وأولادهم خاضعة للقواعد بالتزاولات الواردة

على أصول هذه المنشآت •
ويكون للدائنين حق امتياز على جميع

هذه الأموال •
مادة ٥ - يرخص لوزير الصناعة في

إعاج الشركات والمنشآت المشار اليها
في المادة الأولى في الشركات التأسيسية

للإسسسات الصناعية أو تكوين شركات
مساهمة من بينها وفي الحالتين بقدر صلاى

أسول تلك المنشآت طبقا لقرارات اللجان
المصنوعة عليها في المادة الثالثة

والتي إن يتم ذلك يجوز لوزير الصناعة
إعفاء القاتنين على الشركات والمنشآت

المذكورة وتعين مجلس مؤلف من مندوب أو
أكثر لإدارتها •

ويكون له الإخصصات المفولة لجلس
الإدارة وللوزير ، وتضع قرارات المجلس

المؤلف أو المندوب في المسائل التي يختص
أسلا من إخصصات مجلس الإدارة لتصبح

رئيس مجلس إدارة المؤسسة المختصة
بالإشراف على الشركة أو المنشاصيب

ماهو موضح بالجدول المرافق لهذا
القانون •

مادة ٦ - يجوز لوزير الصناعة تأجيل
إداء ديون والتزامات المنشآت المشار

اليها في المادة الأولى لمدة أقصاها ستة
من تاريخ العمل بهذا القانون •

مادة ٧ - كل مخالفة لأحكام هذا
القانون يسلط برتكوها بالحبس وبغرامة

لا تقل من خمسمائة جنيه ولاتجوز إلى
جنيه أو بلعدى مائتين •

مادة ٨ - إذا كانت الأسهم التي كانت
على الدولة وفقا للمادة الثانية بموجب تدعى

بنك أو غيره من المؤسسات بصفة تأميم
ينحل معها قانونا السندات المصدرة

مقابلها وفقا للمادة التالية •
مادة ٩ - يصدر وزير الصناعة القرارات

اللازمة لتنفيذ هذا القانون •
مادة ١٠ - ينشر هذا القانون في

الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ
نشره •

صدر برئاسة الجمهورية في ١٨ ربيع
الأول سنة ١٣٨٢ (أغسطس سنة

١٩٦٢)
جمال عبد الناصر

وعلى القانون رقم ٣١٥ لسنة ١٩٥٥
في شأن تحويل الإسسسات المصرية إلى

الشركات مساهمة •
وعلى القانون رقم ٢٤٤ لسنة ١٩٦٠

بشأن التنازع في شركات مساهمة •
وعلى القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١

بتأميم بعض الشركات والمنشآت •
وعلى قانون الإسسسات العامة •

وعلى قرار رئيس الجمهورية العربية
المتحدة رقم ١٨٩٦ لسنة ١٩٦١ بفتح

المجلس الأعلى للمؤسسات العامة •
وعلى قرار رئيس الجمهورية العربية

المتحدة رقم ١٠٢٥ لسنة ١٩٦٢ في شأن
تحديد رؤوس أموال المؤسسات العامة

وعلى مائزاة مجلس الدولة
وعلى موائقة مجلس الرياسة •

أصدر القانون الآتي :

مادة ١ - تم تنظيم الشركات والمنشآت
التيها بطول المرافق لهذا القانون

وتكون ملكيتها على الدولة •
وتحدد الجهة الإدارية المختصة بالاعتراف

عليها وفقا لما هو موضح ترقن كل منها
مادة ٢ - تتحول أسماء الشركات

رؤوس أموال المنشآت المشار اليها
سندات اسمية على الدولة لمدة خمس

سنة بصفة ٤٤ سنويا •
وتكون السندات قابلة للتداول في البورصة

ويجوز للدولة بعد عرض قرارها أن تستهلك
هذه السندات كلها أو جزئيا وبالقسط

الاسمية بطريق الاقتراع في جلسة مالية
وفي حالة الاستهلاك الجزئي على ذلك

في الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد
شهرين •

ويجوز أن لا يراد في نهاية ما يمتلكه في تاريخ
العمل بهذا القانون من أسهم الشركات

الغفصة إكلهه من ٥٠٠ ج (خمس)
الآل جنيه) بقوة بالاسهم المحددة لها

وتحدد القانون أن يرسل نقدا من البنك
المركزي على التلبية الاسمية للسندات

المستحقة له مقابل أسهمه التي انتقلت
ملكيتها إلى الدولة بعد التقييم لفره

١٠٠٠ جنيه (ألف جنيه) •
مادة ٣ - يحدد سعر كل سند بسعر

السهم حسب آخر التقييم لبورصة الأوراق
المالية بالقاهرة قبل صدور هذا القانون •

فإذا لم تكن الأسهم متداولة في البورصة
أو كان قد مضى على آخر تحليل عليها

أكثر من ستة أشهر فيولي تحديد سعرها
لجان من ثلاثة أعضاء يصدر بتشكيلها

وتحدد إخصصها قرار من وزير الصناعة
على أن يرأس كل لجنة مستشار بحسب

الاستئناف يختاره وزير العدل •
وتصدر كل لجنة قرارها في مدة

لا تجاوز شهرين من تاريخ صدور قرار
تشكيلها •

وتكون قرارات اللجنة نهائية وغير قابلة
للطعن فيها بأي وجه من أوجه الطعن •

مصنع غزل ١٥٠٠ نخلة وقرى كاسيوني
بالسكندرية .
شركة اسكندرية للبلابلين والمنسوجات
الصوفية «عبد الحمري وفرحات» .
شركة منسوجات جيتكرد «ابيلوبين»
المصنع الحمري للسجاد والقطيفة .
شركة المنسوجات فيكتوريا ميرابرو
بمخبرهنج القرناوية بيشيل والفرد
الولى .
شركة الاتحاد العربى للنسيج .
شركة النسيج المتحدة .
مصنع النمر الحمري المحيطة «مير
نمر تاجر» .
شركة منسوجات الجودرة «عزى م»
ببيرو .
شركة فلاتس لطس المصرية .
شركة الزواوى للغزل والنسيج «مكتلى
سليمان» .
شركة مصنع نسج القاهرة «شرا
الخبية» .
شركة صناعة نسج الاقلام .
مصنع تريكو الاحرام «سبون» .
شركة اخوان السجوى .
شركة محمود على الحمري وفرحات
مصنع التعريب بالطة الكبرى للنسيج
الحديث .
شركة اخوان الخيام للنسيج .
مصنع ميد مصر شفا .
الشركة المصرية التوليدية للنسيج .
**الهيئة العامة للصناعات
الكبالية**
اولا : شركات توضع للقانون ١١٨ ،
١١٩ لسنة ١٩٦١ :
شركة مطنح بحر .
الشركة التجارية المصرية .
شركة مطنح بحر للصناعة لهند الايج
شركة دى لافونكس .
شركة الاسكندرية للورق (السا
بعد التحول) .
شركة دولتات .
شركة تحويل الورق كونفرتا .
الشركة المصرية لللبامة وتحصيل
الورق بودولت « كونار » بعد الانماج
شركة ورق الشرق الاوسط (سهي)
الشركة المصرية لصناعة اوراق التمتية
(كرانت)
شركة الورق الاطية .
شركة النخل والهندسة .
شركة مصانع الكابوتشى الاحلية
! نادوسين !
الشركة المصرية لصناعة الكلوثن
والاطية (الريند)
شركة النمر لمنتجات الكلوثن ا بعد
الانماج .
شركة البلاستيك الاطية .
شركة مصانع البلاستيك والكبرياء
المصرية .
الشركة المصرية للسجدة وتصانيف
الكبالية .
شركة النمر للسجدة والمنساجات
الكبالية بالعميس .
شركة البويات والمنساجات الكبالية
شركة النمر لصناعة الاقلام ومنتجات
الجلوتات .
شركة طنطا للكتان والزيتون .
ثانيا : شركة قطاع عام لم توضع
لقوانين التنظيم

شركة مصنع الصابون والمراد الغذائية
مغلا .
شركة الزيوت المستكملة ومنتجاتها .
شركة زيوت كرموز .
شركة بحر لصناعة وتجارة الزيوت
شركة محاصر الزيوت اللبنانية والسلي
شركة النمر لتصنيع الزجاجات ببيو .
شركة التبريدات المصرية والتصدير
«ديفرى» .
ثانيا : شركات قطاع عام توضع
لقوانين التنظيم
شركة اسويط لتصنيع الزجاجات .
شركة طنطا لتصنيع الزجاجات .
ثالثا : شركات تحت الخضاسة :
شركة كوتر للمياه الغازية .
شركة كراون بيروى والكتب المركزى
لتوزيع انتاج شركتى بيرى الاحرام وكراون
بيروى .
شركة بيرى الاحرام .
شركة مصر لطيف الحيوان .
شركة تجميعية للزيوت والصابون .
شركة درويش للتصدير والتبخر
«جلدى» .
الشركة الاطية لسدادات الزجاجات
«ب» .
بيرو وفرحات .
رابعاً : شركات جديدة ;
الشركة المصرية لصناعة وتجارة المواد
الكبوية «كوبيترا» .
شركة كولونيا التجارية مصنع الجلين
السلي .
مصنع جنوة للمكينة والزيوت .
شركة بومويل الخرافية .
بؤسمات أبو القحور الصناعية بقلقى
شركة سليم ميد واولاده .
مصنع خبويات لغوان نالار .
المصنع المصرية للتجديد «عريب
اخرون وفرحات» ميفو وفرحات بالاسكندرية
شركة الخرافية للزيوت والحقيق (البل
ولمه عماد وفرحات) .
شركة محاصر زيوت البخرين .
شركة الزيوت والكتب المصرية .
شركة الزقاقين للامتلان والزيوت .
شركة الصبغة المصرية «ابوب» .
شركة بومسيد للتجديد .
شركة تصدير منتجات النيل «السيسى
وشرحات بالاسكندرية» .
شركة منتجات الافدية للموجبة
«ا.ن.ا» بالى وفرحات « كثر النوار .
شركة صباغ اخوان وفرحات واسكندرية
المصنع الحمري لاجير الطمبة والزيوت
المصرية «مقناعة» .
شركة ت.ب. كوسيكاف وفرحات .
شركة فابوس وفرحات .
شركة ليكا «يوسف ومويسى ابلى
وشرحات» .
شركة صناعة وجارة ابلان «المدره
سكلام» .
شركة اخوان سلمو .
شركة الدفراوى للدفان والسجوير
قبون .

شركة اراد بلى بك الوبس وشركاهم
مصنع الزبدة الزيوت والصابون .
شركة مصنع شيكولاته ورولى اسفرو
«موسى خريست وشركاه» .
شركة الاسكندرية لصيد الاسماك وتجميدها
«شكلى» .
الشركة الاطية للزيوت والصابون
تكرير البترول وابناء تسكندى وشركاهم
فى الصيقل وروى الفرج .
الشركة الوطنية للاغذية بالاسكندرية .
شركة انجار جابل وفرحات «مصنع
سبون» .
شركة لميرة للزيوت (مصنع صلين
الميد واولاده) .
شركة بحر الاطية لمصر الزيوت
والتبريدات (طنطا) .
شركة سميت اربيسكو .
محاصر ومصنعي المطعة الكبرى الوصلى
وخورى .
الغابرية المصرية للمواد الكبالية «

الهيئة العامة للصناعات الكبالية

اولا : شركات توضع للقانون ١١٨ ،
١١٩ لسنة ١٩٦١ :
شركة مطنح بحر .
الشركة التجارية المصرية .
شركة مطنح بحر للصناعة لهند الايج
شركة دى لافونكس .
شركة الاسكندرية للورق (السا
بعد التحول) .
شركة دولتات .
شركة تحويل الورق كونفرتا .
الشركة المصرية لللبامة وتحصيل
الورق بودولت « كونار » بعد الانماج
شركة ورق الشرق الاوسط (سهي)
الشركة المصرية لصناعة اوراق التمتية
(كرانت)
شركة الورق الاطية .
شركة النخل والهندسة .
شركة مصانع الكابوتشى الاحلية
! نادوسين !
الشركة المصرية لصناعة الكلوثن
والاطية (الريند)
شركة النمر لمنتجات الكلوثن ا بعد
الانماج .
شركة البلاستيك الاطية .
شركة مصانع البلاستيك والكبرياء
المصرية .
الشركة المصرية للسجدة وتصانيف
الكبالية .
شركة النمر للسجدة والمنساجات
الكبالية بالعميس .
شركة البويات والمنساجات الكبالية
شركة النمر لصناعة الاقلام ومنتجات
الجلوتات .
شركة طنطا للكتان والزيتون .
ثانيا : شركة قطاع عام لم توضع
لقوانين التنظيم

قصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة
بغداد رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢
بأنهاء عقودها واستقلال المنتج
وعقدت استئصال بعض الحاجر
المنحة للقطاع الخاص ،
(٨ أغسطس سنة ١٩٦٢)

بسم الابه

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المستور المؤقت وعلى
الامان الدستوري الصادر في ٢٧ من
سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسي
لسلك الدولة العليا ، وعلى القانون
رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن بعض الاحكام
الخامسة بالمرتبحة المسماة وشركات
التوصية بالاسهم والشركات ذات
التسوية المحددة ،
وعلى القانون رقم ٨٦ لسنة ١٩٥٦
الخاص بالنتاج والحاجر وعلى قرار
رئيس الجمهورية رقم ١٨٦٦ لسنة ١٩٦١
بإعفاء المجلس الاعلى للمؤسسات العامة
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٠٢٥
لسنة ١٩٦٢ في شأن تعديل رؤوس اموال
الاساسات العامة ، وعلى موافقة مجلس
الرفعة

اصغر القانون الاتي :

مادة ١ : تنهى تراخيص البحث وعقد
استغلال الناجم وكذلك عقود استغلال
الجيش والرحل البيضاء المنحة لافراد
او شركات القطاع الخاص ،
مادة ٢ : يتم الاصول المستفيدة في
الاستغلال وتؤول ملكيتها الى الدولة .
مادة ٣ : تؤول تقييم رؤوس اموال
الثبات الشار إليها في المادة السابقة
لجان من ثلاثة اعضاء يصدر بتشكيلها
وتحدد اختصاصها قرار من وزير الصناعة
على ان يراس كل لجنة مستشار بمكتبه
الاستشاري ينفذه وزير العدل
وتصدر كل لجنة قراراتها بقيادة أمينها
شهرين من تاريخ صدور قرار تشكيلها
وتكون قرارات اللجنة نهائية وغير قابلة
للتمسك إليها بأي وجه من اوجه الطعن .
مادة ٤ : تؤول الدولة قيمة ماله إليها
من اموال الثبات الحاجر إليها بموجب
صفحات اسمية على الدولة لمدة خمس
عشرة سنة بقليلة (لا سنويا وتكون
السدادات قليلة للتعادل بالقيمة . ويجوز
الدولة بعد عشر سنوات ان تستهلك هذه
الصناديق كلها او جزئيا بقلية الاسية
بطرق الاقتراع في جلسة علنية ، وفي
حالة الاستهلاك الجزئي يضمن من ذلك
في الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد
بشهرين .

مصنع الفراش المصرية .
الشركة العامة للصناعات النسيجية .
الشركة العربية لصناعة البجيميت
١.٥.٥ شلالكان بشيرة .
شركة صناعة الاخشاب موجنا
شركة الصناعة والتجارة (مونيرا)
رأس المحاور . بلاكون كيريس .
الغابرية المصرية لصناعات النسيج
الدعوى بالبناء .

المؤسسة المصرية العامة لواحد البناء والحراير

اولا : شركة تضخم للقانون ١١٨
و ١١٩ لسنة ١٩٦١ :
شركة النصر لصناعة الزجاج والبلور
مصنع الاسكندرية للزجاج والسيراميك
شركة طوبى الرولى
ثانيا : شركة تحت الحراسة :
شركة مصنع القلجوس لتسلسل
وانسب « صناعة الطوب الاسفلتي »
صناعة الاسمنت الاسكندرية .
مصنع طوب جيمس والفسون مروج
ثالثا : شركة جديدة :
الشركة الشرقية لصناعة المواد المعزولة
التيكسول .
شركة د. كاتليتوس صناعة الخزف

المؤسسة المصرية العامة للتصنيع

شركة جديدة
الشركة الاطمية للجبس والسيراميك
شركة مملوكة وتحت اشراف طوبى
شركة جيمس ومصنوع البلاط (غوييه)
الشركة المصرية لجيبسيت أبو الهول
شركة جيبسيت قتال بسمر بلطة
وشركاءه .
الشركة المصرية لصناعة التمددين بملوى
وشركاءه .
شركة طبة للتصنيع .
شركة مصنع منتجات الناجم
(ميتوال) .

المؤسسة المصرية العامة للتصنيع الاتحادي

شركة جديدة
شركة احد ميد القالى حصة للطور
نشاء مصطلح مواصصة للطور
نشاء الموم عبد الرحمن الموم للطور
بغافه .
مصنع بورسميد للزجاج .
شركة مصر للعلمان .
مصنع تركو المرى .
مصنع زيوت فراج مجاهد .
الدبج المحدث بالمس .
ا.د. حلكوس وولده وشركاهم .
جيره سالم طرية وشركاهم .
الطويل اخوان .

شركة النصر لصناعة الخشب الجبى
والراتنجيت .
ثالثا : شركات جديدة
شركة الميوات الحديثة .
مصنع موابا للتخليط (اخوان موابا)
مصنع موابا للكرتون (ا.د.د. م. م. موابا) .
الصناعات الاطمية للكرتون
مصنع كيريت الشورى .
شركة كيريت النيل .
مصنع مصر الكاوشى واللاكس
شركة هنريول للبيوت والزيوت بقلندر
المرى .
مصنع بحرى للبيوت .
الشركة المسماة المصرية كليا .
شركة مطابع الجرافية الصناعية .

المؤسسة المصرية العامة للصناعات الهندسية

اولا : شركات تضخم للقانون رقم
١١٨ و ١١٩ لسنة ١٩٦١ :
شركة الدوات المصحية ومواسير
الزهر (رينيان)
شركة المنشآت الهندسية المصرية
(ايجيت)
شركة التفتين المصرية (ايندال) .
شركة التوريدات العمالية والهندسية
(بيباب)
شركة مصر لصناعة معدات النقل
والنسيج .
شركة الدوات المصرية للتصنيع والتشكلات
(سيكا)
شركة المشروبات الهندسية والتجارية
شركة الهندسة والفيزياء (كوليدج)
الشركة المصرية للتخليط الاقتصادي .
شركة اسكندرية للتخليط الصناعي .
شركة النصر لصناعة البلاستيك (بوليدج)
شركة الكهرباء المركزية (ستوليك)
المصنع المصرية للمواد المصنوعة
والصناعة (سالي)
الصانع المصرية للصنعة ولواحد
التجديد .
ثانيا : شركة قطاع تضخم للقانون
التعليم :
الشركة العامة لصناعة البايات .
الشركة المصرية لاملال الحالب (سيلكو)
ثالثا : شركة تحت الحراسة :
شركة مصنع سابين وشركة سميد
اخوان وشركاهم .
شركة الورش الصناعية المصرية
(جيبوكي)
الشركة المصرية لشركات الحلاصة
(سيلبا) .
شركة ورايد البحار للميوات .
رابعا : شركات جديدة :
الشركة المصرية لصناعة سمات الماس
شركة مصر للهندسة الكهربائية (بيكي)
شركة ديول شبرا الصناعية

ملحق ٥ : لائحة الدولة من التزامات
 المنظمات المشار إليها في المادة الأولى في حدود بحال إليها من أموالها وحقوقها في تاريخ التأسيس .

فإذا لم تكن اسم هذه المنظمات مقادولة في البورصة ، أو كان قد مضى على آخر تعامل عليها أكثر من ستة شهور أو كانت هذه المنظمات غير مبنية شكل شركات مساهمة تكون أموال أصحابها وأموال زبائنهم وأموالهم مبنية للأوفاء بالالتزامات المترتبة على أصول هذه المنظمات ، ويكون للدائنين حق امتياز على جميع هذه الأموال .

مادة ٦ : يرخص لوزير الصناعة في استئذان استغلال الناجم والمخارج المشار إليها في المادة الأولى إلى شركات القطاع العام .

والى ان يتم ذلك يجوز للوزير اعفاء القاتنين على ادارة هذه المبالغ والمخارج وتعيين مندوب أو أكثر مؤقت لأدارتها تحت اشراف المؤسسة العمومية للتأمين .

وتكون له الاختصاصات المخولة لمجلس الإدارة والمدير وتضع قرارات المجلس المؤقت أو المندوب في المسائل التي تمير اسباب اختصاص مجلس الإدارة لتصفيل **مادة ٧ :** يجوز لوزير الصناعة تخليص اداء ديون والتزامات المنظمات المشار إليها لعدة أقساماً ستة أشهر من تاريخ العمل بهذا القانون .

مادة ٨ : كل مخالفة لاحكامها القانون مطالب بردها بالمجلس وبغرامة لا تقل من خمسمائة جنيه ولا تجاوز التي جنيته أو بتوقيف هاتين المقتضيتين .

مادة ٩ : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويحمل به من تاريخ نشره .
 صدر برئاسة الجمهورية في ٢١ ربيع الاول سنة ١٢٨٢ هـ (١٩٦٢م) **جمال عبد الناصر**

قانون رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٦٢ بتسليم شركات النقل النهري (١٢ أغسطس سنة ١٩٦٢)

**باسم الأمة
 رئيس الجمهورية**
 بعد الاطلاع على المرسوم المؤقت وعلى الامان الدستوري الصادر في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٢ بتنظيم السلطة التنفيذية وعلى القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ بتسليم الشركات والمنشآت والممتلكات المملوكة له .
 وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦١٤ لسنة ١٩٦٢ في شأن المؤسسة

المرمية المملوكة للنقل الداخلي وعلى ما ارتأه مجلس الدولة وعلى موافقة مجلس الرياسة .

أصدر القانون الآتي :
مادة ١ : ينسحب على الشركات والمنشآت المملوكة بالنقل المرافق للقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار اليه للشركات والمنشآت الآتية :

- ١ - شركة النقل والنقل والنجارة (موش اسحق وشركاه) .
- ٢ - شركة نهضة مصر (الاسبويلي)
- ٣ - المكتب الهندسي والنجاري المصري الحديث (ميد الوهيلي صالح وشركاه)
- ٤ - شركة الصعيد الآمن للنقل والنجارة .
- ٥ - شركة النقل للنقل والنجارة (سويول حنا عبد السيد بشاى وشركاه بالقليوب)
- ٦ - شركة الشرقية للنقل المشترك بينا القمح .
- ٧ - شركة ورقة نيقولا لخاميس بالتميا
- ٨ - شركة عبده اسحق الجبل للنقل بالتميا .
- ٩ - شركة اميا وميافعة للنقل يوسف وبنيامين ميمري بشارة ولولدهما)
- ١٠ - منشآت عبده وحسن وحسين يوسف الصواف .
- ١١ - منشآت موش اسحق وزوجته وأولاده .
- ١٢ - شركة الجبل للنقل .
- ١٣ - منشآت اركسوجيان وشركاه .
- ١٤ - شركة بصر احمد خليل وشركاه
- ١٥ - شركة الدانا التجارية للنقل بالبحر بلطنا (السيد ابراهيم زعيم)
- ١٦ - شركة ناهلي جرجس حيش بلطنا .
- ١٧ - شركة ديليتي وشركاه .
- ١٨ - منشآت انطوان ديليتي وزوجته لنقل البضائع البترولية (المؤسسة المستقلة للنقل والنجارة)
- ١٩ - مطايا وشركاه (جاسي مطايا)
- ٢٠ - عزيز مسلم وشركاه .
- ٢١ - شركة ناهلي للنقل (نيسيل كادوركا)
- ٢٢ - شركة مصر للنقل والملاحه .
- شركات سبق ضمها للحدود المرفق للقانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١ (بعد اصلاحها)
- ١ - شركة النيل العميلة للطرق والكباري
- ٢ - شركة النيل العميلة للاشياء والرفس .
- ٣ - شركة النيل العميلة لتشاد الطرق

شركات سبق ضمها للقطاع العام
 ١ - منشآت القنول ميد الرحمن كركنة
 ٢ - شركة محمد السيد ميد الدقوى واخوته .

٣ - الشركة الوطنية للبحايات (المصدره ابو شحبلين)

٤ - شركة مقاولات ميناء (رفاعي)

مادة ٢ : تنفرد المؤسسة العمومية للنقل الداخلي على الشركات والمنشآت

المبينة في المادة السابقة .
مادة ٣ : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويحمل به من تاريخ العمل بالقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار اليه .
 صدر برئاسة الجمهورية في ٢٢ ربيع الاول لسنة ١٢٨٢ هـ (١٢ أغسطس ١٩٦٢م) **جمال عبد الناصر**

قانون رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ٨٧ لسنة ١٩٦٢ بتسليم شركات النقل النهري (١٢ أغسطس سنة ١٩٦٢)

**باسم الأمة
 رئيس الجمهورية**
 بعد الاطلاع على المرسوم المؤقت وعلى الامان الدستوري الصادر في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٢ بتنظيم المجلسي اسطحت الدولة العليا . وعلى القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ بتسليم بعض الشركات والمنشآت والقوانين المعلقة له . وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦١٤ لسنة ١٩٦٢ في شأن المؤسسة العمومية المملوكة للنقل الداخلي . وعلى اراء مجلس الدولة وعلى موافقة مجلس الرياسة .

- أصدر القانون الآتي :**
مادة ١ : ينسحب على الشركات والمنشآت المملوكة بالنقل المرافق للقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار اليه للشركات والمنشآت الآتية :
- ١ - شركة الملاحة النهرية (سيد عبد المجيد حسن وشركاه)
 - ٢ - شركة سيد عبد المجيد وشركاه
 - ٣ - شركة الخطوط النيلية (ميشيل ميخائيليس وشركاه)
 - ٤ - شركة البيلوي للنقل النهري والنيلية .
 - ٥ - شركة النقل النيلية (ركس)
 - ٥ - ١ - الشركة الوطنية للنقل النهري (ميد الفلاح الشلقلي ودانويل موموتو وشركاه)
 - ٦ - مصنع الشلقلي لبناء السفن النيلية بالوراق ببهاية (ميد الفلاح مصطفى الشلقلي) .
 - ٦ - شركة النقل النهري (اخوان بسويدي وشركاه)
 - ٧ - الشركة المموية للنقل والنهضة (ج) ماسويديان وشركاه)
 - ٨ - شركة كليوي اخوان للنقل بالليل (اميلونيوس فريجورتيه خلفاء)
 - ٩ - شركة غيرة للزيت والملاحه النهرية (دجين) صالح حزين السيد ولولده

سيد زهير ابراهيم ولؤلؤ سمير حنين

(اسم المدد الديني)

١٠ - شركة نقل القزلة والملاحة

(شركة مباحية بمصر)

١١ - شركة قزلة وحسن حنزة

١٢ - شركة بيهل (الحق ودرام

واراداما)

١٣ - سبيح ، توما وشركاه

١٤ - شركة اخوان بسطا بمصر

واسيوط

مادة ٢ - لشرك المؤسسة المصرية

العملية للنقل الداخلي على الشركات

والنشاط المينة في المادة السابقة

مادة ٣ - ينشر هذا القانون في الجريدة

الرسمية ويصل به من تاريخ المجلدات

رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار اليه

صدر برؤيسة الجمهورية في ٢٢ ربيع

الاول لسنة ١٣٨٢ (١٧ أغسطس سنة

١٩٦٢

جمال عبد الناصر

- ١٥ -

قصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

بالقانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٢

باصدار قانون المؤسسات العامة

باسم الآلة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت

وعلى الاعلان الدستوري المسفر

في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن

التنظيم المبدئي لمسلطات الدولة

العليا

وعلى القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٦٢

بفرض حرية مباديات رؤوس الاموال

للقولة على الارواح التجارية والصناعية

وعلى كسب العمل وعلى القانون رقم

٢٢٢ لسنة ١٩٥١ بقرار رسم معة

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤

بشأن بعض الاحكام الخاصة بالشركات

المباحية وشركات القوسية بالاسهم

والشركات ذات المسؤولية المحدودة

وعلى القانون رقم ٢١٥ لسنة ١٩٥٥

في شأن تحويل المؤسسات المصرية والاشيانية

الى شركات مباحية

وعلى القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٦١ في شأن الاجهزة

التعاونية

وعلى القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٧

باصدار قانون المؤسسات العامة

وعلى القانون رقم ١٦١ لسنة ١٩٥٧

بلائحة العمل لبروصات الارواح المالية

وعلى القانون رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٦٠

بشأن التذلل في شركات مباحية

والقانون رقم ٢٣٠ لسنة ١٩٦٠ بصدار

قانون ديوان الحسابات

وعلى القانون

رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٦٠ في شأن المؤسسة

العامة ذات الطابع الاقتصادي

وعلى القانون رقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ في شأن

المؤسسات العامة التعاونية

وعلى القانون رقم ١٢٥ لسنة ١٩٦١

بقسم تعيين اي شخص على وظيفة واحدة

وعلى القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٦١ بتحويل

مجلس ادارة الجهات الادارية ومجلس

ادارة المؤسسات العامة التي تصمم في

منشآت تصدير القطن سلطة الجمعيات

المعموية او جامعة الشركاء

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم

١٨٩٦ لسنة ١٩٦١ بقتضاه المجلس

اعلى للمؤسسات العامة

رئيس الجمهورية رقم ١٩٠٠ لسنة ١٩٦١

بشأن سلطات الوزراء ومسؤوليات كل

منهم في تحقيق الاهداف بتنظيمية للمؤسسات

العامة

وتحويل مجالس ادارة المؤسسات

العامة سلطة الجمعية المعموية او جامعة

الشركاء بالنسبة للشركات الثلاثة لها

وعلى مقررات مجلس الدولة

وعلى موافقة مجلس الرؤساء

لصدور القانون

مادة ١ - يميل بمحكم القنصلون

الرائق في شأن المؤسسات العامة

مادة ٢ - في القانونين رقم ٢٢

لسنة ١٩٥٧ ورقم ٢٦٥ لسنة ١٩٦٠

ورقم ٢٦٧ لسنة ١٩٦٠ المشار اليها وكل

حكم ينفذ احكام هذا القانون

مادة ٣ - ينشر هذا القانون في الجريدة

الرسمية ويصل به من تاريخ نشره

صدر برؤيسة الجمهورية في ٥ ذي

الحجة سنة ١٣٨٢ (٢٩ أبريل سنة

١٩٦٢)

جمال عبد الناصر

الباب الاول

التنظيم القانوني للمؤسسة

مادة ١ - يجوز قرار رئيس الجمهورية

اتشاء مؤسسات عامة تكون لها الشخصية

الاعتبارية وتراوس نشاطها

تجريا او زراعيا او ماليا او تعاونيا

وتكون لكل مؤسسة ميزانية مستقلة

تد على لبط الميزانيات التجارية

ويحدد قرار رئيس الجمهورية الصفر

بقتضاه المؤسسة مدى صحتها للتوزير

المخصص

مادة ٢ - تحلوس المؤسسة العامة

نشاطها ايا بنمائها او بواسطة مختبر

عليه من شركات مباحية او جمعيات

تعاونية

مادة ٣ - يضمن القرار الصادر

بقتضاه المؤسسة العامة ليلققت الامية

اسم المؤسسة ومركزها

١ - الفرض الذي انشئت من

اجله

٢ - يبين الاموال التي تملكها المؤسسة

المالية للمؤسسة

٣ - يكون لها من اختصاصات

العملية العامة الخاصة لتحقيق الغرض

الذي انشئت من اجله

مادة ٤ - للمؤسسة العامة ان تعاقد

وتجري جميع الصفقات والاعمال التي

من شأنها تحقيق الغرض الذي انشئت

من اجله

مادة ٥ - تمنح المؤسسة العامة

لوزير الداخلية لتتخير اصحابها لتعين القواعد

التي تتبع في ادارتها والتي يجري عليها

العمل في صلباتها وادارة ابوالها وذلك

في حدود الاحكام المنصوص عليها في هذا

القانون وفي قرار رئيس الجمهورية

الصالح بقتضاها

مادة ٦ - يتولى ادارة المؤسسة العامة

١ - مجلس ادارة المؤسسة

٢ - رئيس الادارة

ويبين قرار رئيس الجمهورية الصادر

بقتضاه المؤسسة تشكل مجلس الادارة

وطريقة اختيار اعضاءه والاحكام الخاصة

بمهامهم

مادة ٧ - مجلس ادارة المؤسسة

هو السلطة العليا الهيمنة على شئونها

وصرف ليزورها واقتراح السياسة العامة

التي يمر عليها وله ان يخط ميساره

لثاني من القرارات لتحقيق الغرض الذي

انشئت من اجله وذلك وفقا لاحكام هذا

القانون وفي الحدود التي يبينها قرار

رئيس الجمهورية الصادر بقتضاه المؤسسة

وله على الشخص

١ - لصدار القرارات والالتزامات

الداخلية والقرارات المتعلقة بالشؤون

المالية والتأديرة والمالية للمؤسسة وذلك

دون التقيد بقواعد الحكومية

٢ - اصدار القرارات المتعلقة بتعيين

المخصص بالروسة وترقيتهم وتلخيصهم

وتصاؤهم وتعيينهم ومكافاتهم

ومعاملتهم وفقا لاحكام هذا القانون وفي

حدود الالاحة العامة للمؤسسات

٣ - الموافقة على مشروع الميزانية

السوية للمؤسسة

٤ - النظر في كل يجري الوزير المختص

او رئيس المجلس حوالة من مسائل تفصل

في اختصاص المؤسسة

٥ - النظر في التقارير الدورية السن

تقدم من سائر العمل بالمؤسسة ومركزها

المالي ويجوز لمجلس الادارة ان يشكل

من بين اعضاءه لجنة بمعد اليها يمش

اختصاصاته

لرئيس المجلس او لدير المؤسسة يمش

اختصاصاته

والمجلس ان يوافق على

امعاه او احد الذين في القيام بعبئة

معدته

مادة ٨ - يتولى رئيس مجلس ادارة

المؤسسة ادارتها وصرفها شئونها وفقا

للاحكام التي تقتضيها قرار رئيس الجمهورية

الصادر بقتضاه المؤسسة وتحت اشراف

الوزير المختص

وله ان يوافق بغيره او لكثر في بعض

اختصاصاته

مادة ٩ - يباين رئيس مجلس الإدارة المؤسسة في صلاحياته بالأشخاص الأخرى ولهم القضاء ، ويكون مسئولاً أمام الوزير المختص بتنفيذ السياسة المالية الموسومة بتحقيق المزايا المؤسسة .

مادة ١٠ - تكون اجتماعات مجلس إدارة المؤسسة صحيحة ، بحضور أغلبية الأعضاء وصدر القرارات بأغلبية آراء الحاضرين . وعند التصويت يرجح رأي الجانب الذي منه الرئيس .

مادة ١١ - يبلغ رئيس مجلس إدارة المؤسسة قرارات المجلس إلى الوزير المختص لاعتبارها وعلى الوزير أن يقدم للرئيس الجمهورية المسائل التي تستلزم صدور قرار منه فيها .

مادة ١٢ - تقوم كل مؤسسة في حدود نشاطها بالفرصة في تلبية الاستثمار القومي ، وتولي الاشتراك على الشركات والجمعيات التعاونية والشركات الخيرية لها والتسويق فيما بينها . ويجوز قرار من رئيس الجمهورية أن يعهد إليها ببعضه أو لخصصها بمهمة بما يدخل أصلاً في اختصاص جهة أخرى .

مادة ١٣ - للمؤسسات المالية - في سبيل تحقيق أهدافها - أن تتبع مختلف الوسائل المالية لذلك ، ولها على الأخص : (أ) إنشاء شركات مساهمة أو جمعيات تعاونية يفردها أو مع شرك أو شركة آخرين ، ويجوز تداول أسهم هذه الشركات بمجرد تسجيلها .

(ب) اقتراض الشركات أو الجمعيات التي تفردها عليها أو يملكها فيما تتعده من قروض ، وذلك بعد أن تصفد الشركات إمكانيةها في الاقتراض . (ج) حلك أسهم ومندقات الشركات من طريق الاكتتاب فيها أو شرائها وذلك دون التقيد بأداة القرض لتداول أسهم ومندقات الشركات الجديدة .

(د) إصدار خطابات ضمان ، تكون في حكم خطابات الضمان الصادرة من البنوك لخصصها بينهم من شركات وجمعيات تعاونية وذلك في جميع الحالات التي تتم بين هذه الشركات والجمعيات وبين الغير .

و في هذه الحالات يتمتع على المؤسسات الزوائد بالأرباح الخيرية على عهده الضمان .

مادة ١٤ - يبلغ رئيس مجلس إدارة الشركة أو الجمعية التعاونية قرارات مجلس الإدارة إلى رئيس مجلس إدارات المؤسسة المختصة وتكون هذه القرارات نافذة في المسائل الآتية إلا بعد اعتمادها من مجلس إدارة المؤسسة :

- (١) التوظيف .
- (ب) الميزانية التقديرية .
- (ج) الميزانية السنوية والصواب الختلي .
- (د) برامج الإنتاج وأعماله .
- (هـ) برامج التصويق والتصدير .
- (و) برامج الاستثمار والتحويل .

وعن ذلكها تفي التشريعات بأعماله من مجلس إدارة المؤسسة .

الباب الثاني

ميزانية المؤسسة ونظامها المالي

مادة ١٥ - يكون رأس المال المؤسسة من :

- أ - نصيب الدولة في رؤوس أموال ما يقع المؤسسة من شركات وجمعيات تعاونية وشركات .
- ب - الأموال التي تخصصها الدولة للمؤسسة .

مادة ١٦ - تتكون موارد المؤسسة مما يأتي :

- أ - يؤول إليها من صافي إيراج الشركات والجمعيات التعاونية والشركات وكلما خصه أعضاء مجلس إدارة الشركة للتجعة لها في توزيع الأرباح .
- ب - ما تتعده من قروض .
- ج - ما تخصصه لها الدولة من إعانات .
- د - من أية حصة أخرى تنسجه لتتسلها أو نظير الأموال أو الخصص التي تودعها للشركات والجمعيات التعاونية والشركات الخيرية لها .

مادة ١٧ - لمجلس إدارة المؤسسة أن يقرر من الهبات والبنوك والشركات وغيرها قصد تحقيق القرض التي أنشئت من أجله .

مادة ١٨ - تقسم المؤسسة بفتح حسب في البنك المركزي لإحدى المندقات موارد وأصرف من هذا الحساب في حدود الإعانات المخصصة لها في الميزانية العامة .

فإذا قل هذا المبلغ من مجموع الإعانات المخصصة للمؤسسة في الميزانية ، التوت وزارة الخزانة بأن تؤدي إلى هذا الحساب من الميزانية العامة للدولة ، قيمة الفرق على مدار العام المالي ولذا للزوائد التي تفردها ، وإذا ولد هذا الفرق يعود إلى الميزانية العامة للدولة .

وتقدم بالمجلس الفرق بين موارد المؤسسة ومروفتها الدورية أي مجموع مصروفات التشغيل والمروفتات التشغيلية المقدر بالميزانية .

مادة ١٩ - يكون المؤسسة ميزانية مستقلة من ميزانية الدولة ، وتعد على نط الميزانيات التجارية ، وتغير أموال المؤسسة من الأموال المملوكة للدولة ملكية خاصة على يرض على خلاف ذلك في القرار الصادر بقتلتها .

مادة ٢٠ - تعدد ميزانية المؤسسة وحساب الأرباح والخسائر بقرار من رئيس الجمهورية .

مادة ٢١ - يعد مجلس إدارة كل مؤسسة ميزانية لها وحساباً بالأرباح

والخسائر مع كل سنة مالية . وعلى المجلس أيضاً أن يعد تقريراً عن نشاط المؤسسة خلال السنة المالية ومن مركزها المالي في ختام السنة ذاتها .

مادة ٢٢ - مع عدم الإخلال بربطية ديوان الحسابات ، لمجلس الإدارة أن يبين موارثها أو أكثر للحصبات حسب الأشخاص الطبيعيين الذين تتوافر فيهم القيد الفلزي المنصوص عليها في القانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٥١ الخاص بالحسابين والمراجعين . ويحدد مجلس الإدارة مكانة المراجعين ، ويحدد حقوق مراتب الحسابات في الشركات المساهمة وعليه وإيجاله وفي حالة تعدد المراقبين يكونون مسئولين بالتضامن .

الباب الثالث

أحكام عامة

مادة ٢٣ - يجوز للوزير المختص بإقرار الاستثمارات المختصة لإحدى الشركات الخيرية للمؤسسة إخذاع وفوراستثمارات بخصة شركة أخرى وذلك في حدود المبالغ المخصصة بميزانية المؤسسة ذاتها .

مادة ٢٤ - يجوز - بقرار من رئيس الجمهورية - تجاؤز الإعانات المخصصة لمؤسسات المؤسسة المالية لأحد من وفوز ميزانية مؤسسة حبة أخرى خاضعة لإشراف الوزير ذاته .

مادة ٢٥ - يكون لمجلس إدارة المؤسسة المالية بقرار الوزير المختص سلطة الجمعية العمومية للمساهمين أو جماعة الشركاء التسوس عليها في القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٢ الخاص به ولتلك بالنسبة للشركات والشركات الخيرية للمؤسسة .

كما يكون لمجلس إدارة المؤسسة بالتشكيل السابق سلطة لنجاح شركتين أو مشتكين أو أكثر من الشركات أو المنشآت الخيرية المساهمة أو وكالة تحويل إلى شركة أو منشأة منها ولو كانت فردية ، إلى شركة مساهمة وصديق رأسها ، وذلك دون التقيد بالأحكام الواردة فيما قبل الصود في القوانين أرقام ٢٦ لسنة ١٩٥٤ و ٢١٥ لسنة ١٩٥٥ و ٢٤٤ لسنة ١٩٦٠ الخاص بها .

ويكون لمجلس إدارة المؤسسة أيضاً سلطة اعتماد قرار مجلس إدارة الشركة في التصرف في الاعيان المملوكة والمخصصات في غير أبواب الخاصة لها في ميزانية الشركة .

وعتبر القرارات الصادرة من مجلس الإدارة قصد مسجتهه السلطات والاختصاصات المختصة بملفها ونتيجة لجميع أركانها من تلتج مسجود .

مادة ٢٦ - يتولى تشكيل مجلس مسون الخدمات والمخاضات في حلة الاجتماع وكذلك في الحالات الأخرى التي يتطلب فيها القانون تكوين المجلس المعنية ، لجنة صدر بتشكيلها قرار من الوزير المختص وعلى اللجنة المذكورة أن تتخذ التكوين الذي تم بالتطبيق لحكام القوانين أرقام ١١٨ ، ١١٩ لسنة ١٩٦١ المشمل إليها أساسا للتعيين الذي يجريه ويكون قراراتها بعد تصديق مجلس إدارة المؤسسة بولاية الوزير المختص عليها تنالقة وغير قابلة للطعن فيها بأي طريق من طرق الطعن .

الباب الرابع

احكام وقتية وانتقالية

مادة ٢٤ - لتعريف المؤسسات المالية ذات الطابع الاقتصادي الكائن وقت صدور هذا القانون مؤسسة عامة في تطبيق احكام هذا القانون .

على ان ينقل الدوائج الحالية للمؤسسات المالية الى حين صدور اللوائح الجديدة **مادة ٢٥** - يحدد رئيس الجمهورية نترار مناصب رئيس مؤسسة عامة بالنسبة الى الهيئات المالية او المؤسسات المالية القطاعية .

مذكرة ايضاحية

للقانون رقم ٦ لسنة ١٩٦٢ في شأن المؤسسات المالية

صدر القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ بصنادق تقوى المؤسسات المالية وسر اول نترار ينظم المؤسسات المالية ، وسير القانون الاساسي لها .
وتجما لاتصاح نشاط الدولة وقيلها بإدارة كثير من الشروعات الصناعية والتجارية والزراعية والمالية وغيرها ، لقد صدر القانون رقم ٢١٥ لسنة ١٩٦٠ بتنظيم نوع من المؤسسات المالية منحت المؤسسات المالية ذات الطابع الاقتصادي كما استتبع ازدياد تغط الدولة ان صدر القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٦٠ بتنظيم نوع آخر من المؤسسات المالية وعمر المؤسسات المالية القطاعية .

ولقد سبق وعلم هذه التشريعات لتشاء لفحص ادارة حلة الخوض من بعضها ادارة مرفق ما يقدم على الخدمات المالية والخوض من البيض الأثر بحسرة نشاط تجارى أو صناعي أو زراعي أو مالي وسنى بعضها هيئات حيلة ويسى لفحص الأثر مؤسسات حيلة .
والذي بين من استقره القرارات القطاعية لظك الهيئات المالية والمؤسسات المالية ونوع النشاط الذي تمارنه كل منها انه حيلة وجوه اختلاف بينها يرم كونها جميعا لشعها التجارية حيلة ، وأصبح الأمر يتطلب تدخل الشرع لتعديد الفوايد المميزة لكل من هاتين النواحي وتنظيمها بتنا لإدع مجال للنشاط بينها .
ويست اجمال وجوه الخلاف التي تنفذ

مادة ٢٧ - فيها عدد مالي الموظفين والمجالس القطاعية يكون تعيين رئيس ومجلس مجلس الإدارة في الشركات التي تتبع المؤسسة بقرار من رئيس الجمهورية **مادة ٢٨** - الإلزام أعضاء مجلس الإدارة في الشركات التابعة للمؤسسة بتقديم اسم لشان عضويتهم **مادة ٢٩** - دون اطلاق لمكمل التقوى رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١ المشمل إليه يصدر الترخيص للنصوص عليه في المواد ٢٠ ، ٢٣ ، ٩٥ ، ٩٦ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ المشمل إليه من مجلس إدارة المؤسسة بالنسبة للشركات الصناعية التي تشرع عليها .

مادة ٣٠ - تعفى المؤسسات العامة من اداء كافة رسمي القيمة المفروسة لنفسه اعظم القانون رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٥١ المشمل إليه . كما تطلى من هذه الرسوم اشتراكات هذه المؤسسات في رؤوس أموال الشركات وكذلك القروض التي قرضها للشركات والمجمعات التابعة لها ومعتمده المؤسسة فيما لشراد الادراك المالية .

كما لا يخضع نتاج استثمار هذه المؤسسات أو ما يؤول اليها من تكلفات مجلس الإدارة للضرائب المقررة يقتضى القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٢٢ المشمل إليه .

وتعفى الشركات التي تنشأ المؤسسة الصناعية بفردىها من رسوم التأسيس والتسجيل .

مادة ٣١ - استثناء من احكام المادة ٥٧ من القانون رقم ١٦١ لسنة ١٩٥٧ المشمل إليه لا يشترط لقبول قيد اسم الشركات التي تؤسسها المؤسسة أو تشترك في رأس مالها ، أن تكون هذه الاسماء قد طرحت في اكتتاب عام .

كما يجوز ان تتجاوز قيمة أسك في هذه الشركات حصة ومشرين سها .
ولمجلس إدارة المؤسسة أن يقرر عدم قيد اسم الشركة في بورصة الأوراق المالية .

مادة ٣٢ - للوزير المختص سلطة الاقرار والرقابة والتوجيه على المؤسسة ويقدم إلى رئيس الجمهورية تقريرا من أعمال المؤسسة خلال السنة المتقدمة

أساسا لنموذج العرفة المشمل إليها ينالقى .

١ - المؤسسات المالية في الصائب مرفوعة اقتصاديا وزراعية اوسناعية أو تجارية بما كان يدخل أسلا في النشاط القلمى ورثت الدولة ان يتولاهما بنفسها من طريق المؤسسات العامة ، في حين ان الهيئات المالية في اغلب الأمر مصالح عامة حكومية منحها المشرع الشخصية الاميرية .

ب - المؤسسة المالية تدرس نشأتها تجليا أو صناعيا أو زراعي أو ماليا ويقرر هذا النشاط أساسا بواسطه ما تشتهه أو تساهم فيه من شركات صناعية أو تشارتات أو جماعات تعاونية أما الهيئة المالية فتقوم أصلا بخدمة عامة والاقوم بتشاطالي أو تجارى أو زراعي أو صناعي ، فالأصل ان الهيئات العامة كانت تقوم بها الدولة الا أنها رؤى في النظم الاشتراكي أن يحدد بينهاها الى حيلة مسئلة لما ينتظر بها هذا النظم من مونة في الإدارة .

والتيه هنا للفرض الاساسي للهيئة ان حيلة يكون الفرض الاساسي خدمة عامة تكون بصدد حيلة عامة حتى ولو كانت الخدمة التي تؤدي لها طبيعيا تعاونية .

ج - المؤسسات المالية لها ميزانية مسئلة وتوضع على نبط ميزانيتها الشروعات التجارية وأرباح المؤسسة المالية بحسب الأصل يؤول إليها ، كما تواجبه المؤسسة المجرى أو الخسائر أصلا بطريق ما تحدد من قروض . أما الهيئات المالية وان كانت لها ميزانية خاصة الا أنها تطلق بميزانية الدولة ويجرى عليها احكامها وتحتل الدولة مجراها ويؤول إيرادات الدولة ما لك تعلقه من أرباح .

د - تختلف رقابة الدولة على الهيئات المالية عنها في المؤسسات المالية لدى اكثر اصنافها في الهيئات المالية ، وهذا امر يستوجبه طبيعة نشاط الهيئة واختلافه من نشاط المؤسسة .

فالميزة المالية لا أن تكون مسئلة حيلة حكومية رأت الدولة ادائها عن طريق حيلة مالية للخروج بالمرق من الوتين الحكومي .

والا ان تنشأها الدولة بدواة لإدارة مرفق من اوراق الخدمات المالية وعلى القطاعين وثيقة المالية بالخدمة على تصدعه من قرارات تكون متعلقة بمرق واحد - كغيره - من بنفسها مباشرة واخضاع هذه القرارات لتدقيق الفخوة الادارية - وهو الخلف - فيه الرقابة لكتفيتها .
في حين ان المؤسسات المالية تقوم أصلا بالاشتراك على شركات صناعية أو جماعات تعاونية فهي حسب الأصل لا تدرى بنفسها على من طريق هذه الشركات والمجمعات ولكل منها شخصيتها وكيفية الاستقلال ولها حرية العمل تحت توجيه وارشد المؤسسة ، وتشخص قرارات هذه الشركات أو الجماعات لاميند المؤسسة الا في مسائل محددة مثل تلك التي تسمى

السببية العامة أو انحطاط أو التسويق أو ما شابه ذلك .
 وتقرارات المؤسسة وإن عكست حسي بدورها تضع - وفقا للنوع القائم - لاعتبار الجهة الإدارية المختصة إلا أنه لا كانت المؤسسة تدبر بنفسها وإثرها على شركتها وجميعها في حدود الأثر السبق لإضاحه فإن النتيجة التبعيية ذلك هو أن رتبة الدولة على الطرق التي تقوم عليه المؤسسة أقل من رتبتيها التي إرفاق التي تقوم عليه الهيئة . وعلى ضوء ما تقدم يمكننا أن نخلص تحريما المؤسسة العامة والهيئة العامة .
 فالمؤسسة العامة شخص من الشخص القانون العام تدارس نشاطا صناعيا أو تجاريا أو زراعيًا أو ماليا أو علميا وتكون لها ميزانية مستقلة تعد على نبط الإيرائيات الذاتية .
 أما الهيئة العامة فهي شخص إداري هام يدير مرفقا يقوم على مصلحة أو خدمة عامة ويكون لها الشخصية الاعتبارية ولها ميزانية خاصة بها تعد على نبط ميزانية الدولة وتعمل بميزانية الجهة الإدارية التابعة لها .
 وفي حدود القواعد السابقة ، أعيد مشروع القانون المرفق في شأن المؤسسة العامة ، أما الهيئات العامة فالتفرع إلى قسمين :
 ١ - ويترشح وزير الصناعة برفع مشروع القانون المرفق في شأن المؤسسات العامة للسيد رئيس الجمهورية في الهيئة التي ألقى عليها مجلس الدولة ، وجاء التكميم بالمؤلفة عليه وإصداره .
 ٢ - وزير الصناعة

أعضاء (عزيل صليبي)

- ١٦ -

السلوك

وليس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ٦١ لسنة ١٩٦٣ بأصدار قانون الهيئات العامة

قسم الأمانة

وليس الجمهورية

بعد الأخلاص على الدستور المؤقت ، وعلى الأعلان الدستوري الصادر في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسي لسلطات الدولة العليا ، وعلى القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٦٢ بإقرار شرعية على إبداعات رؤوس الأموال الخلقية وعلى الأرباح التجارية والصناعية وعلى حسب العمل ، وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥١ بقراره ومنه سنة . وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٢ بشأن بعض الأحكام الخاصة بالقرضات المساهمة وتكررات التوسيع بالنسبة والتركيبات

ذات المسؤولية المحدودة ، وعلى القانون رقم ٢١٥ لسنة ١٩٥٥ في شأن تحويل المؤسسات العمرية والاجتبية إلى شركات مساهمة . وعلى القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ في شأن الجمعيات التعاونية . وعلى القانون رقم ٢١٧ لسنة ١٩٥٦ في شأن الجمعيات التعاونية . وعلى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٥٧ بإصدار قانون المؤسسة العامة وعلى القانون رقم ١٦١ لسنة ١٩٥٧ بإلغائه المادة ليورست الأوراق المالية . وعلى القانون رقم ٢٢٤ لسنة ١٩٦٠ بشأن الاتفاقيات في شركات مساهمة . وعلى القانون رقم ٢٢٥ لسنة ١٩٦٠ بإصدار قانون ديوان الخلفيات . وعلى القانون رقم ٢٢٥ لسنة ١٩٦٠ في شأن المؤسسة العامة ذات الطابع الاقتصادي وعلى القانون رقم ٢٢٧ لسنة ١٩٦٠ في شأن المؤسسات العامة التعاونية . وعلى القانون رقم ١٢٥ لسنة ١٩٦١ بقصد تعيين أي شخص على وظيفة واحدة .

وعلى القانون رقم ١٢٣ لسنة ١٩٦١ بتحويل مجلس إدارة الهيئة الإدارية ومجلس إدارة المؤسسة العامة التي تساهم في نشأتها تصدير القطن سلطة الجمعيات العمومية أو جامعة الشركات

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٨٩٦ لسنة ١٩٦١ بإشقاء المجلس الأعلى للمؤسسات العامة ، وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٩٠٠ لسنة ١٩٦١ بإشقاء سلطات الوزراء ومسؤوليات كل منهم في تحقيق الأحكام بالنسبة للمؤسسات العامة وعلى القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٦٢ بتحويل مجلس إدارة المؤسسات العامة سلطة الجمعية العمومية أو جامعة الشركات بالنسبة للتركبات التابعة لها ، وعلى مائزاه مجلس الدولة ، وعلى مؤلفة مجلس الريسة

أصدر القانون الثاني :

مادة ١ - يميل بأحكام القانون المرفق في شأن الهيئات العامة ويطلق كل ما يتخلقه من أحكام .
 مادة ٢ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ، ويعلن به تاريخ نشره صدر برئاسة الجمهورية في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٨٢ (٢١ أبريل سنة ١٩٦٢) .

جمال عبد الناصر

قانون الهيئات العامة

مادة ١ - يجوز بقرار من رئيس الجمهورية إنشاء هيئة عامة ، لأغراض مرفق ما يقوم على مصلحة أو خدمة عامة ، وتكون لها الشخصية الاعتبارية .
 مادة ٢ - ينظم القرار الصادر بإنشاء الهيئة العامة البيانات الآتية :

١ - اسم الهيئة ومركزها .
 ٢ - الفرض الذي أنشئت من أجله .
 ٣ - بيان بالأموال التي تدخل في التكلفة المالية للهيئة .
 ٤ - ما يكون لها من اختصاصات السلطة العامة لتحقيق الفرض الذي أنشئت من أجله .

مادة ٣ - للهيئة العامة أن تتخذ وتجرى جميع الصفقات والأعمال التي من شأنها تحقيق الفرض الذي أنشئت من أجله .

مادة ٤ - تضع الهيئة العامة لوائح داخلية لتنظيم أعمالها تتسبب القواعد التي تلعب في إدارتها والتي يجرى عليها العمل في حساباتها وإدارة أموالها ، وذلك في حدود الأحكام المنصوص عليها في هذا القانون ولر قرار رئيس الجمهورية الصادر بإشقاءها .

مادة ٥ - الوزير المختص سلطة الوحيه والأثبات والرقابة على الهيئات العامة التابعة له .

مادة ٦ - يتولى إدارة الهيئة العامة مجلس إدارتها يبين قرار رئيس الجمهورية الصادر بإنشاء الهيئة تشكيل مجلس الإدارة وطريقة اختيار أعضائه والأحكام الخاصة بترتيبهم أو مكافأته .

مادة ٧ - مجلس إدارة الهيئة هو السلطة العليا للهيئة على شئونها وصرفه وانموه والقروض السياسية - السياسية التي تدير عليها وله أن يتخذ بغيره لأغراض من القرارات لتحقيق الفرض الذي كلفت به لجهة وفقا لأحكام هذا القانون ، وفي الحدود التي يبينها قرار رئيس الجمهورية الصادر بإنشاء الهيئة وله على الأخص :

١ - اعتماد القرارات واللوائح الداخلية والقرارات المتعلقة بالمفسدون المالية والإدارية والفنية الهيئة دون التفرع بالقواعد الحكومية ،
 ٢ - وضع اللوائح المتعلقة بتعيين موظفي الهيئة ومعلمها وترتيبهم وتلقيم وتعلمهم وتصديق بترتيبهم وإجورهم ومكافأتهم ونفقاتهم وفقا لأحكام هذا القانون وفي حدود قرار رئيس الجمهورية الصادر بإنشاء الهيئة ،
 ٣ - المؤلفة على مشروع الميزانية السنوية للهيئة .

٤ - النظر في التقارير الدورية التي تقدم من ممر العمل بالهيئة ومركزها إلى

ويجوز لمجلس الإدارة أن يعمد إلى لجنة من بين أعضائه أو إلى رئيس المجلس أو مدير الهيئة يبين اختصاصاته كما يجوز للمجلس تفويض أحد أعضائه أو أحد الموظفين في التقييم بمهمة محددة

مادة ٨ - يتولى رئيس مجلس إدارة الهيئة إدارتها وصرفه شئونها وفقا للائحة التي سنحدها بقرار رئيس

الجمهورية الصادر بإنشاء الهيئة العامة
الفرات الجهة الإدارية المختصة . وله
ان يوظف مديرا او اكثر في بعض
اخصاصه .

مادة ٩ - يثل رئيس مجلس الادارة
الهيئة في مملاتها بعمليات والاكتساف
الاخرى وادام القضاء .

ويكون مسئولا عن تنفيذ السياسة
العامة الموضوعية لتحقيق اغراض الهيئة
مادة ١٠ - تكون اجتماعات مجلس
ادارة الهيئة مسجلة بحضور اقلية
الاعضاء وصدر القرارات بقلية آراء
الحاضرين ، وعند التساوي يرجح رأى
الاجانب الذى منه الرئيس .

مادة ١١ - تبلغ قرارات مجلس
ادارة الهيئة الى الوزير المختص لاعتمادها
وعلى الوزير ان يفسم الى رئيس
الجمهورية المسائل التى تتطلب صدور
قرار من فيها .

مادة ١٢ - مع عدم الاخلال بقرينة
ديوان الحسابات لمجلس الادارة ان
يمن مراقبا او اكثر للحسابات من
الاخصاف المميزين الذين تتوفر لديهم
الشروط اللازمة المنصوص عليها فى القانون
رقم ١٢٢ لسنة ١٩٥١ الخاص بالمحاسبين
والمراجعين ويحدد مجلس الادارة مكانة
المراقب ويكون له حقوق مراقب الحسابات
في الشركات المساهمة وعليه واجباته ،
ولى حالة تعدد المراقبين يكونون مسئولين
بكتائين .

مادة ١٣ - تسرى على موظلى ومعال
الهيئة احكام القوانين المتعلقة
بالوظائف العامة فيها لم يرد بقانون
لم يخص في قرار الصادر بقضاء
الهيئة او اللوائح التى يضعها مجلس
الادارة .

مادة ١٤ - تعهد لحوال الهيئة
العامة اموالا حالية ، وتدرى عليها
القواعد والاحكام المتبعة بالاموال العامة
مما يخص على خلاف ذلك في القرار
الصادر بقضاء الهيئة .

مادة ١٥ - تكون للهيئة ميزانية خاصة
ويحدد قرار رئيس الجمهورية الصادر
بقضاء الهيئة طريقة وضع الميزانية
والقواعد التى تحكمها .

مادة ١٦ - يقوم رئيس مجلس ادارة
الهيئة او من ينيبه باعداد مشروع ميزانية
ويؤلى عرضها على مجلس ادارة الهيئة
للموافقة عليها وتقدمها للجهة الادارية
المختصة لاتخاذها .

مادة ١٧ - يكون اذواج الهيئات
العامة والمفلاحة بقرار من رئيس الجمهورية
مادة ١٨ - يحدد رئيس الجمهورية
بقرار من مجلس ميثاق هيئة تخطيط
احكام هذا القانون .

- ١٧ -

قرار
رئيس الجمهورية العربية
المتحدة بالقانون رقم ٥١ لسنة

١٩٦٥ .

١٩٦٤ بتقسل بعض الشركات
والمنشآت من الجدولين المرفقين
للقانون رقم ١١٨ لسنة
١٩٦١ الى الجدول الملحق
بالقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١
بتعليم بعض الشركات والمنشآت

باسم الامة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى الاعلان الدستوري الصادر في ٢٧
من سبتمبر سنة ١٩٦٢ في شأن التنظيم
السياسي لسلطات الدولة العليا ، وعلى
القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ بتعليم
بعض الشركات والمنشآت ، وعلى
القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١ بقرار
مساهمة الحكومة في بعض الشركات
والمنشآت ، وعلى القانون رقم ١١٩
لسنة ١٩٦١ بقرار بعض الاحكام
الخاصة ببعض الشركات القائمة ، وعلى
ما ارتأه مجلس الدولة ، وعلى موافقة
مجلس الرياسة .

اصدر القانون الاتي

مادة ١ - تقسل الشركات والمنشآت
المبينة بالجدول رقم (١) المرفق
لهذا القانون من الجدولين المرفقين
للقانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١
المشار اليهما الى الجدول الملحق بالقانون
رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار اليه .

مادة ٢ - تقفل الى الجدول الملحق
بالقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار
اليه الشركات والمنشآت المبينة بالجدول
رقم (٢) المرفق لهذا القانون .

مادة ٣ - تشرف المؤسسة المصرية
العامة للتجارة على الشركات والمنشآت
المشار اليها في المادتين السابقتين .

مادة ٤ - يصدر وزير الانتضاد
القرارات اللازمة لتنفيذ هذا القانون .

مادة ٥ - ينشر هذا القانون في
الجريدة الرسمية ، ويصل به من تاريخ
نشره .

صدر برئاسة الجمهورية في ١٧ شوال
سنة ١٢٨٤ (اول مارس سنة ١٩٦٤)

جنول رقم (١)

(١) شركة انجيل التجارية .

(٢) انيل الهندسية والتجارية

المتحدة (يونية) .

(٣) شركة شمال شرق افريقيا

التجارية .

(٤) شركة النهضة التجارية .

(٥) شركة الحارث والهندسة .

(٦) شركة المخزن الهندسية

المصرية .

جدول رقم (٢)
(١) الشركة العربية للتجارة
الخارجية .

(٢) شركة مصر للاستيراد والتصدير

(٣) الشركة التجارية الاقتصادية .

(٤) شركة النهندسية .

(٥) شركة المعاملات التجارية .

- ١٨ -

قرار

رئيس الجمهورية العربية
المتحدة بالقانون رقم ٥٢ لسنة
١٩٦٤ باضافة بعض شركات
ومنشآت المقاولات الى الجدول
المرفق للقانون رقم ١١٧ لسنة
١٩٦١ بتعليم بعض الشركات
والمنشآت .

باسم الامة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ،
وعلى الاعلان الدستوري الصادر في ٢٧
من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم
السياسي لسلطات الدولة العليا ، وعلى
القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ بتعليم
بعض الشركات والمنشآت ، والقوانين
المعلقة له ، وعلى المسقنون رقم
١٥٩ لسنة ١٩٦١ في شأن جوار المساح
بموجب بعض شركات ومنشآت المقاولات
الخاصة في القطاع العام ، وعلى القانون
رقم ٧٠ لسنة ١٩٦٢ بضم بعض الشركات
ومنشآت المقاولات الخاصة الى القطاع
العام ، وعلى قرار رئيس الجمهورية
رقم ٢٢٢٢ لسنة ١٩٦٢ بقضاء مؤسسات
عامة نوعية للمقاولات ، وبناء على ما
ارتأه مجلس الدولة ، وبعد موافقة
مجلس الرياسة .

اصدر القانون الاتي :

مادة ١ - تضاف الى الجدول المرفق
للقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ المشار
اليه الشركات والمنشآت المبينة بالجدول
المرفق لهذا القانون .

مادة ٢ - تشرف كل من المؤسسات
النوعية للمقاولات اقصاء بقرار رئيس
الجمهورية رقم ٢٢٢٢ لسنة ١٩٦٢
المشار اليه على بعض الشركات

والمنشآت المذكورة حسبها هو يبين
بالجدول المرفق لهذا القانون ، ويجوز
بقرار من وزير الاسكان والمراقب
الاتراف الى بعض الشركات والمنشآت
المشار اليها من مؤسسة الى اخرى من
المؤسسات المذكورة .

ويتولى بصفة السلطة الواردة
بالمادة السالفة من القانون رقم ١١٧
لسنة ١٩٦١ المشار اليه ، مجلس ادارة
المفلة المفرطة برئاسة وزير الاسكان
والمراقب .

مادة ٣ - استثناء من المادة الثالثة

من القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ يسافر العمل بقرارات لجان التقييم التي شكلت طبقاً للقانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٦١ الحار اليه .

مادة ٤ - يسافر وزير الاسكان والاراق الزارات الثلاثة لتنفيذ هذا القانون .

مادة ٥ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ، ويحمل به من تاريخ النمل بالقانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ الحار اليه .

صدر برئاسة الجمهورية في ٢٤ شوال سنة ١٢٨٣ (٨ مارس سنة ١٩٦٢)

لخوطة : وقد شمل هذا القانون ١١٩ شركة .

هائية :

١ - كان التفتقر بعد ان تلكد المركز الجوهري لهذه الشركات والمنشآت في القطاع العام وازمها الوثيق بتنفيذ الخزمات العامة ، فضلاً من ائزايها التي تتبع بها ، ان تبادر جميعها الى القيام بواجبها مستخدمة اعتبارات الصالح العام وما اوردته الميثاق عن مهمة الراسمالية الوطنية غير المستغلة ، الا ان بعضها تكتب للطريق السوي تاروا بمصالح الشركات - اصحاب جزء من راس المال - فذهب الى المبالاة في المحولة في الاسعار ، والى انفساد موارثت سلبية حيال بعض الاستثمارات بقت هذه التكتل فيضع الاميان وكان لهذه الاستثمارات الشوية اثرها السيء على تغيرات الخطة بعض المشروعات من القاهتين المالية والزمنية .

- ١٩ -

قرار

رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ١٣٧ لسنة ١٩٦٤ بالتخصيص ببعض الشركات والمنشآت للقانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢ بتسليم بعض الشركات والمنشآت .

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ، وعلى الاعلان الدستوري الصادر في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسي لسلطات الدولة العليا ، وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن بعض الاحكام الخاصة بشركات المساهمة وشركات التومية والتاسم والشركات ذات المسؤولية المحدودة والتوئين المحلة له ، وعلى القانون رقم ٦٠ لسنة

١٩٦٢ بصدار تكون المؤسسات العامة ، وعلى القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢ بتطبيق بعض الشركات والمنشآت ، وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٨٩ لسنة ١٩٦١ بقتناء المجلس الاعلى للمؤسسات العامة ، وعلى موائفة مجلس الرئاسة

صدر القانون الاتي :

مادة ١ - صرى احكام القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٢ الحار اليه على الشركات الاتية :

- ١ - شركة ثل لمر ليند .
 - ٢ - شركة ثل لتوزيع الكيمويات (ممر ليند) .
 - ٣ - شركة النصر لبار الزيوت .
- وتكون المؤسسة العموية الخاصة لليتبرول عى الجهة الادارية المختصة بالاتراف على هذه الشركات .
- مادة ٢ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية .
- صدر برئاسة الجمهورية في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ (٢٤ مارس سنة ١٩٦٤) .
- جمال عبد الناصر

- ٢٠ -

قرار

رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ برفع الحراسة عن اموال وممتلكات بعض الاشخاص .

باسم الامة

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت ، وعلى الاعلان الدستوري الصادر في ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٢ بشأن التنظيم السياسي لسلطات الدولة العليا ، وعلى القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ وعلى القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ بشأن اصلاح الزمام والقوانين المحلة له وعلى الامر رقم ٤ لسنة ١٩٥٦ بوضع نظم لادارة المظللين والمراقبين وغيرهم من الاشخاص والميلتد ، وعلى ما اراء مجلس الدولة ، وعلى موائفة مجلس الرئاسة ،

صدر القانون الاتي :

مادة ١ - ترفع الحراسة عن اموال وممتلكات الاشخاص الذين سبقوا فرغت عليهم بمقتضى اوابر جمهورية طبقاً لاحكام قانون الطوارئ .

مادة ٢ - تؤول الى اقلولة بملكية الاموال والممتلكات المشار اليها في المادة السابقة ويوصى منها صاحبها بتعويض اجبلى قدره ٣٠ الف جنيه عما لم تكن تقيها اقل من ذلك فيعوض عنها بتقدير هذه التمية .

على انه اذا كانت الحراسة قد فرضت على الشخص وعلى ممتلكه بقتيميه له ، فيؤمن جميع عنيجه امواله وممتلكاته

الفرشنة عليها الحراسة بما لا يحاوي تدور الفرضى الاجبلى السابق بيليه ويعوز فيها بينهم بتسمية ما يملك كل منهم من هذه الاموال والممتلكات الى مجموع ما يستكون منها وت العمل باحكام هذا القانون .

ويؤدى التعويض بسندات اسمية على القولة لمدة خمس عشرة سنة بغلابة ٤٪ سنوياً وتكون هذه السندات قابلة للتداول في البورصة ، ويجوز للحكومة بعد ١٠ سنوات ان تستملك هذه السندات كليا او جزئيا بقتيميه الاسبقية بطريق الاقتراع في جلسة علنية ، وفي حالة الاستهلاك الجزئى يملن من ذلك في الجريدة الرسمية قبل الموعد المحدد له بشهرين على الاقل .

مادة ٢ - استقام من حكم المادة السابقة ، اذا كان ضمن الاموال والممتلكات الخلفة للحراسة منشأة تجارية غير مبنية بواسطة الحراسة ومملوكة لشخص الخلف للحراسة او لحد المرادعاه الخلفين للحراسة بقتيميه له والاثير تقيها من ٣٠ الف جنيه فصل لهم هذه المنشأة .

٣٠ الف جنيه اعطى لهم من الفرق سندات اسمية على القولة وفقاً لنظم المادة السابقة .

ويحدد نصيب كل منهم في هذه المنشأة وذلك السندات طبقاً لحكم الفقرة الثانية من المادة (٢) من هذا القانون .

مادة ٤ - تسلم الاراضى الزراعية التي اتم ملكيتها الى الدولة بمقتضى احكام هذا القانون الى الجهة العامة للاملاك الزمام لادارتها حتى يتم توريدها وفقاً لاحكام القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ الحار اليه .

مادة ٥ - تسلم الحراسة المخروسة وقت صدور هذا القانون على الاشخاص الاجنبية الى ان يتم دفعها او تصفيتها او بيعها ، وتسرى في شأنها احكام الامن رقم ٤ لسنة ١٩٥٦ الحار اليه ويكون لرئيس الوزراء سلطات الوزير المفوض عليها في هذا الامر .

ويكون رفع الحراسة عن هذه الاشخاص الاعتبارية بقرار من رئيس الجمهورية وتكون تصفيتها او بيعها بقرار من رئيس الوزراء وفقاً للشروط والأوضاع التي يحددها هذا القرار .

مادة ٦ - تكون ادارة الاموال والممتلكات المشار اليها في المادة (٢) والنصر فيها وفقاً للشروط والأوضاع التي يصدر بها قرار من رئيس الوزراء .

مادة ٧ - يجوز بقرار من رئيس الجمهورية استثناء من احكام هذا القانون مادة ٨ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويحمل به من تاريخ نشره .

صدر برئاسة الجمهورية في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ (٢٤ مارس سنة ١٩٦٤) .

عن النشرة الرسمية لوزارة العدل مارس ١٩٦٤

من ص ١١٦ الى ص ١١٧٨

شركة مصر للطيران

أحدث شركات المؤسسة العامة للنقل الجوي

من مفاخر ثورتنا المباركة
لتدعيم وتحسين النقل الجوي الداخلي



تعود إليكم بأحدث الطائرات الفاخرة
وتسري لكم رحلات ممتعة سريعة

القاهرة / الإسكندرية

القاهرة / الأقصر / أسوان

القاهرة / القصير

القاهرة / بورسعيد / دمياط

القاهرة / الزاوي الجديد

القاهرة / الفردية

القاهرة / الإسكندرية / أفيلا

القاهرة / قويس

للأمتعة

القاهرة - مكتبه الأوربي - تلفون ٩١٨٤٤٢

ومكاتب الشركة في أنحاء الجمهورية
وفي جميع مكاتب شركة الطيران العربية المتحدة
أو مكاتب السياحة المعتمدة

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الفير والرفاء
ويوفر آلاف العملة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

شتروكيما
٢٦% آزوت

السماذ الأميل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

المقر: بركة الوادي الجديدة - القاهرة للصناعات الكيماوية

بأسوان

٢٠٠٠

أول نوفمبر ١٩٦٥

١١

طلّعة

المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

- المدرسة والانسان .. والاشتراكية
- محضر الاجتماع الأول لمجلس الوزراء الجديد
- "المقال الممنوع" لبرتراند راسل
وخطابه "إلى الأصدقاء العرب"
- وثائق تاريخية عن
التفكير في مصر
من عام ١٨٨٠ حتى عام ١٩٦٤

الثلاجة الجديدة

التي تناسب
كل أسرة
وكل ميزانية



الثقة الثالثة لعلامات إيدéal ٨١٠ قدم

٨٥ جنيهها والتسليم حسب
أولوية الحجز

إيدéal

٦ قدم



إنتاج شركة الدلتا الصناعية

يلاقى إنتاجهما النجاح الكبير في
السوق المحلية وجميع الأسواق العالمية

المجلد الحادى عشر - نوفمبر ١٩٦٥

حول التغييرات الجديدة في الاتحاد
الإشتراكي والحكومة (الافتتاحية) لطفي الخولي

٥ ص

٩ ص

١٨ ص

١٩ ص

٢٧ ص

٣٦ ص

٤٠ ص

٤٨ ص

٥٥ ص

٦٦ ص

٧٥ ص

٨٩ ص

٩٨ ص

١٠٧ ص

١١٠ ص

١٢٥ ص

١٤٢ ص

١٤٧ ص

١٥٠ ص

١٥٣ ص

١٥٦ ص

١٥٩ ص

١٦٢ ص

١٦٥ ص

١٦٨ ص

١٧١ ص

١٧٤ ص

١٧٧ ص

١٨٠ ص

١٨٣ ص

١٨٦ ص

١٨٩ ص

١٩٢ ص

١٩٥ ص

١٩٨ ص

٢٠١ ص

٢٠٤ ص

٢٠٧ ص

٢١٠ ص

٢١٣ ص

٢١٦ ص

٢١٩ ص

٢٢٢ ص

٢٢٥ ص

٢٢٨ ص

٢٣١ ص

٢٣٤ ص

٢٣٧ ص

٢٤٠ ص

٢٤٣ ص

٢٤٦ ص

٢٤٩ ص

٢٥٢ ص

٢٥٥ ص

٢٥٨ ص

٢٦١ ص

٢٦٤ ص

٢٦٧ ص

٢٧٠ ص

٢٧٣ ص

٢٧٦ ص

٢٧٩ ص

٢٨٢ ص

٢٨٥ ص

٢٨٨ ص

٢٩١ ص

٢٩٤ ص

٢٩٧ ص

٣٠٠ ص

٣٠٣ ص

٣٠٦ ص

٣٠٩ ص

٣١٢ ص

٣١٥ ص

٣١٨ ص

٣٢١ ص

٣٢٤ ص

٣٢٧ ص

٣٣٠ ص

٣٣٣ ص

٣٣٦ ص

٣٣٩ ص

٣٤٢ ص

٣٤٥ ص

٣٤٨ ص

٣٥١ ص

٣٥٤ ص

٣٥٧ ص

٣٦٠ ص

٣٦٣ ص

٣٦٦ ص

٣٦٩ ص

٣٧٢ ص

٣٧٥ ص

٣٧٨ ص

٣٨١ ص

٣٨٤ ص

٣٨٧ ص

٣٩٠ ص

٣٩٣ ص

٣٩٦ ص

٣٩٩ ص

٤٠٢ ص

٤٠٥ ص

٤٠٨ ص

٤١١ ص

٤١٤ ص

٤١٧ ص

٤٢٠ ص

٤٢٣ ص

٤٢٦ ص

٤٢٩ ص

٤٣٢ ص

٤٣٥ ص

٤٣٨ ص

٤٤١ ص

٤٤٤ ص

٤٤٧ ص

٤٥٠ ص

٤٥٣ ص

٤٥٦ ص

٤٥٩ ص

٤٦٢ ص

٤٦٥ ص

٤٦٨ ص

٤٧١ ص

٤٧٤ ص

٤٧٧ ص

٤٨٠ ص

٤٨٣ ص

٤٨٦ ص

٤٨٩ ص

٤٩٢ ص

٤٩٥ ص

٤٩٨ ص

٥٠١ ص

٥٠٤ ص

٥٠٧ ص

٥١٠ ص

٥١٣ ص

٥١٦ ص

٥١٩ ص

٥٢٢ ص

٥٢٥ ص

٥٢٨ ص

٥٣١ ص

٥٣٤ ص

٥٣٧ ص

٥٤٠ ص

٥٤٣ ص

٥٤٦ ص

٥٤٩ ص

٥٥٢ ص

٥٥٥ ص

٥٥٨ ص

٥٦١ ص

٥٦٤ ص

٥٦٧ ص

٥٧٠ ص

٥٧٣ ص

٥٧٦ ص

٥٧٩ ص

٥٨٢ ص

٥٨٥ ص

٥٨٨ ص

٥٩١ ص

٥٩٤ ص

٥٩٧ ص

٦٠٠ ص

٦٠٣ ص

٦٠٦ ص

٦٠٩ ص

٦١٢ ص

٦١٥ ص

٦١٨ ص

٦٢١ ص

٦٢٤ ص

٦٢٧ ص

٦٣٠ ص

٦٣٣ ص

٦٣٦ ص

٦٣٩ ص

٦٤٢ ص

٦٤٥ ص

٦٤٨ ص

٦٥١ ص

٦٥٤ ص

٦٥٧ ص

٦٦٠ ص

٦٦٣ ص

٦٦٦ ص

٦٦٩ ص

٦٧٢ ص

٦٧٥ ص

٦٧٨ ص

٦٨١ ص

٦٨٤ ص

٦٨٧ ص

٦٩٠ ص

٦٩٣ ص

٦٩٦ ص

٦٩٩ ص

٧٠٢ ص

٧٠٥ ص

٧٠٨ ص

٧١١ ص

٧١٤ ص

٧١٧ ص

٧٢٠ ص

٧٢٣ ص

٧٢٦ ص

٧٢٩ ص

٧٣٢ ص

٧٣٥ ص

٧٣٨ ص

٧٤١ ص

٧٤٤ ص

٧٤٧ ص

٧٥٠ ص

٧٥٣ ص

٧٥٦ ص

٧٥٩ ص

٧٦٢ ص

٧٦٥ ص

٧٦٨ ص

٧٧١ ص

٧٧٤ ص

٧٧٧ ص

٧٨٠ ص

٧٨٣ ص

٧٨٦ ص

٧٨٩ ص

٧٩٢ ص

٧٩٥ ص

٧٩٨ ص

٨٠١ ص

٨٠٤ ص

٨٠٧ ص

٨١٠ ص

٨١٣ ص

٨١٦ ص

٨١٩ ص

٨٢٢ ص

٨٢٥ ص

٨٢٨ ص

٨٣١ ص

٨٣٤ ص

٨٣٧ ص

٨٤٠ ص

٨٤٣ ص

٨٤٦ ص

٨٤٩ ص

٨٥٢ ص

٨٥٥ ص

٨٥٨ ص

٨٦١ ص

٨٦٤ ص

٨٦٧ ص

٨٧٠ ص

٨٧٣ ص

٨٧٦ ص

٨٧٩ ص

٨٨٢ ص

حول التغييرات الجديدة في الاتحاد الاشتراكي والحكومة

حقنا وواجبنا أن نتساءل وإن نقف بوضوح على مخزى وأهداف ودوافع التغييرات التي وقعت أخيراً بأجهزة السلطة والتوجيه السياسي، على مستوى كل من الاتحاد الاشتراكي والحكومة .
ويتعبير آخر .. هل هذه مجرد عمليات تبديل وجوه بوجوه ، أم أن المسألة أعمق تتصل بجوهر عملية صياغة ما يسمى « **بالبناء الصلوي** » للمجتمع (الأجهزة والمؤسسات السياسية) ليتواءم مع التطورات الجذرية « **للبناء السلوي** » للمجتمع (الواقع الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية الجديدة) ؟ .

إننا لا نستطيع الوصول إلى إجابات واقعية وموضوعية لجميع هذه الأسئلة إذا عزلناها عن ظروف مجتمعنا المعاصر، وجردناها من مضمون مرحلة التطور المعاصرة في بلادنا . والأصبحت تدور في فراغ من حول أشخاص زكريا محيي الدين وعلى صبري وحسين الشافعي، دون ما ربط بدورهم كجزء لا يتجزأ من قيادات الثورة .

وهكذا فإن هذه الأسئلة تثبت في مجتمع قد اختار بحمصم — شعباً وقيادة — الاشتراكية طريقاً للحياة والتطور . وذلك بعد أن استكمل استقلاله السياسي

والاقتصادي . وهو الآن يقتحم مرحلة جديدة من تطوره بعد ان انتهى بنجاح مرحلة الاختيار الاشتراكي ، وبناء القاعدة الشعبية صاحبة المصلحة في تحقيق وحماية هذا الاختيار ، وعزل وتصفية العناصر والطبقات الاستغلالية المعادية ، واثم تنفيذ الخطة الخمسية الاولى للتنمية الاقتصادية بنسبة ٩٧ ٪ من اهدافها المقررة . اما المرحلة الجديدة فهي مرحلة الخطة الخمسية الثانية التي تستهدف بناء الصناعة الثقيلة وكهربة البلاد الكاملة بحيث تضاعف في نهايتها قيمة الدخل القومي بالنسبة لما كانت عليه عام ١٩٦٠ . وفي نفس الوقت استمرار عملية المجابهة الثورية للصهيونية والاستعمار القديم والجديد في الوطن العربي وافريقيا .

ولقد تبدو المرحلة الجديدة بوشوح في اهدافها السياسية والاقتصادية البحتة . بيد ان تحقيقها بنجاح يستلزم توفير وسائل واساليب سياسية واقتصادية واجتماعية وتنظيمية وثقافية متعددة ومتنوعة . ان التحول الاشتراكي ليس عملية ميكانيكية مادية منحصرة في اقامة القاعدة الاقتصادية . وانما هي في جوهرها عملية وضع هذه القاعدة الاقتصادية بنموها المستمر في ابدى تحالف قوى الشعب العاملة وفي خدمتها ، بما يحقق زيادة مستمرة في الانتاج وتحسين مستمر لمستواه وتوزيع عادل لموائد الانتاج على العاملين والمتقنين . ولم يتأت ذلك بطبيعة الحال الا اذا امتلك تحالف قوى الشعب العاملة من ناحية تنظيميا سياسيا ثوريا متجدد القوى ، قادرا على الحركة الواعية والتوجيه الناضج والرقابة الفعالة . وامتلك من ناحية اخرى حكومة . . جهازا تنفيذيا كفئا ومتجاوبا بعمق مع التنظيم السياسي ، وملتزما باهداف المرحلة .

ولهذا لم تكن مصادفة ، او من قبيل الخطب الانتخابية التقليدية ان يقف **المنافس جمال عبد الناصر** - قيادا قومية أثبتت الاحداث وعيها واصالتها والتزامها العميق بارادة الشعب - يوم قبوله ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية للفترة الدستورية التي بدأت في ١٥ مارس ١٩٦٥ ، ليحدد برنامجا واضحا من **تقاط** المرحلة الجديدة :

• تمهيد الطريق لجيل جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية وذلك ضمانا لاستمرار النضال والتقدم على الطريق الاشتراكي .

• تنفيذ الخطة الخمسية الثانية بملفها الصناعي الثقيل والكهربة الشاملة للبلاد وذلك في اطار يربط الاستهلاك حتى يبقى دائما تحت الانتاج بحد كبير يسمح بمدخولات الاستثمارات الجديدة .

• تحقيق وضمان الممارسة الشعبية الفعلية للديمقراطية الاشتراكية بهدف تمكين قيم المجتمع الاشتراكي من ان تستقر في الارض وترسخ وتصل بجذورها الى اعماق حياتنا حتى يستطيع مائتة الان ان يصمد للرياح بغير انحراف او عوج وذلك في اطار الدراسة الجديدة للميثاق الوطني التي ستجرى في المؤتمر الوطني الذي سيعقد عام ١٩٧٠ طبقا لنص الميثاق نفسه .



● العمل على تحقيق سيادة العربية والوحدة على الأرض العربية وذلك في إطار الضرورة التاريخية الموضوعية التي تقضي بأن الحرية العربية لا تنجزا أو أن التقدم العربي لا يمكن بناؤه على التجزئة.

● استمرار العمل والتضامن على المستوى الأفريقي والعالي من أجل التمهيد لنهاية الاستعمار بجميع صورته وتحقيق السلام العالي .

وجاء انتخاب المناضل جمال عبدالناصر على أساس هذا البرنامج الثوري، بلجماع لم يسبق له مثيل « تكريسا شعبيا » لنقاط البرنامج الخمس .

وكان لابد إذن من ترجمة هذه النقاط الخمس واقعا في إجراءات وأجهزة ومؤسست وعلاقات جديدة ، وشاعت أثر انتخابات الرئاسة مباشرة أقاويل وأحاديث حول تعديلات وزارية مننظرة على الفور . ولكن جمال عبد الناصر سارع الى مواجهتها بالنفي واكد فساد هذه النظرية التي تقوم على معايير تقليدية تتوقع تغيرات شكلية او مجرد تبديل وجوه بوجوه . واكد ان النظرية الصحيحة للأمور ولهام المرحلة الجديدة تستلزم تغيرات جوهرية ذات معايير ثورية في أجهزة السلطة والتوجيه السياسي ، من شأنها أن تحقق مزيدا من المكاسب والانتصارات على طريق التطور الاشتراكي .

ما هي هذه المعايير ؟

نستطيع ان نضع اليد والعين على أربع معايير أساسية اذا نظرنا الى التغيرات الأخيرة ، في ضوء برنامج النقاط الخمس .

سنجد ان **المعيار الأول** يتحدد في هذه « الحركة التبادلية العمدية » بين مراكز القيادات في كل من الاتحاد الاشتراكي والحكومة والأجهزة التنفيذية على وجه المبرور . لقد انتقل « على صبري » من مركز رئيس الوزراء الى مركز الأمين العام للاتحاد الاشتراكي . وانتقل « زكريا محيي الدين » من مركز الأمين العام للاتحاد الاشتراكي بمحافظة القاهرة الى مركز رئيس الوزراء ، وانتقل حسين الشافعي من مركز المسؤول عن الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي الى مركز رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات . ما معنى هذه الحركة التبادلية بين الاتحاد الاشتراكي والأجهزة التنفيذية ؟ انها تؤكد أولا الوحدة العضوية للتنظيم السياسي والجهاز التنفيذي . وتؤكد ثانيا على ضرورة تبادل الخبرات بين قيادات التنظيم السياسي والجهاز التنفيذي مما يضع أمام كل من التنظيم والجهاز التنفيذي ظروف وطبيعة عمل الآخر الأمر الذي يسهل من عملية فهم المشترك لسituations وواجبات كل منهما ويرسي عمليا قواعد وحدة الفكر والحركة لكل أجهزة المجتمع التي استهدفها الميثاق ، علاجا جديدا حاسما للمرامات والتناقضات غير المدائية التي تشوب بالضرورة خلال مرحلة التحول .

اما **المعيار الثاني** فنلخصه من خلال الحرص على تأكيد أولوية العمل السياسي وسيادة التنظيم السياسي الثوري . وهذا يبدو من خلال ثلاث مظاهر رئيسية :

أولها : ما قرره المناضل جمال عبدالناصر بكل ما يمثل من وزن شعبي من

قيامه بممارسة مسؤولياته في هذه المرحلة من موقع العمل والقيادة بالاتحاد الاشتراكي .

ثانيها : العمل على استكمال تنظيمات الاتحاد الاشتراكي بتكوين اللجنة المركزية واللجنة الدائمة للأعداد للمؤتمر الوطني الأول للاتحاد .

ثالثها : تعيين أمين علم مسئول ومتفرغ للاتحاد الاشتراكي ومنحه لقب نائب رئيس الجمهورية . والواقع أن هذا اللقب الذي منح لعل صبري لا يقصد به مجرد تكريم رجل قيادي أدى واجبه باخلاص وكفاءة خلال ممارسته لمسئولية العمل التنفيذي وإنما هو تأكيد على أهمية وخطورة مسئولية العمل السياسي بالنظيم .

والخيار الثالث يتجسد في فتح الباب لقيادات جديدة تزامن القيادات العالية سواء على مستوى الوزارة أو الأمانة العامة بالاتحاد الاشتراكي وأيا كانت اختلافات وجهات النظر - التي لا مفر منها اجتماعيا - حول الأشخاص ، فإن ذلك يجب أن لا يحجب عنا الحقيقة الموضوعية التي تتبلور في إتاحة الفرص فعليا أمام قيادات جديدة تواجه تجربة المسئولية القيادية لأول مرة تحت ضوء النقد والتقد اللذان . ويتوجب علينا التشجيع والمساندة البناءة ، والا كنا نصادر التجربة وهي ما تزال وليدة .

أما **الخيار الرابع** فهو الأخذ بمبدأ التفرغ للعمل السياسي بالنظيم على مستوى الأمانة العامة . والشروع في تطبيقه على المستويات الأخرى تدريجيا . إن تنفيذ هذا المبدأ من شأنه أن يوفر للنظيم « كادرا قياديا » يعطي كل جيله وقته وفكره للعمل السياسي بين الجماهير . فيصبح جوهر عمله اليومي وحياته العامة والخاصة ، لا عملا ثانويا يؤدبه في أوقات الفراغ أو عندما تسببه مشاغل واحتملات أخرى بذلك ، ومن المهم هنا أن يمنع « التفرغ » على أساس مسئوليات محددة سياسيا ، وحسابات تنظيمية مستمرة ، ولكادر - من مختلف المستويات - يرهنت التجارب على وعيه وإخلاصه وقدراته السياسية والجماهيرية في ميدان البناء الاشتراكي .

إن هذه المعايير الأربعة الثورية ، هي التي تحكم موضوعيا حركة التغييرات الأخيرة ، بغض النظر عن « شخصيات » من تولوا هذا المنصب أو ذاك . وهي بالتالي تستهدف أن تسلك قوى الشعب العاملة - تنظيميا وحكوميا - بأساليب وإدوات وعلاقات ، أكثر ديمقراطية ، وأكثر واقعية ، وأكثر قدرة على مواجهة أهداف مرحلة التحول الجديدة على طريق الاشتراكية .

وإن واجب وحق جميع المناضلين والمناضلات اليوم ، أن يراقبوا بعيون مفتوحة حركة العمل الثوري ، من خلال هذه الأساليب والإدوات والعلاقات الجديدة ، وعلى ضوء اليشاق وبرناميج الخمس نقاط . وأن يضاعفوا من جهودهم البناءة - عملا منتجا ونقدا ملتزما - لصرح بنائنا السياسي لاجتماع بشخص بشجاعة عملية زوادة الاشتراكية وقيمها المادية والمعنوية في مدنه وقراه وفي رجاله ونسائه وأطفاله .

الفرع القومي

محضر الاجتماع الأول لمجلس الوزراء الجديد



بتصريح خاص تقوم « الطلبة » بنشر النص الكامل لمحضر أول اجتماع
للوزارة الجديدة الذي انعقد برئاسة السيد زكريا محيي الدين عضو اللجنة
التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي وباتب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء
وشرح فيه سياسة الحكومة وبرنامجهما للعمل خلال المرحلة القادمة .

محضر الاجتماع الأول لجلسى الوزراء الجديد

اجتمع مجلس الوزراء في تمام الساعة ١٢/٥ من بعد ظهر يوم السبت الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٦٥ بقاعة الزهور ببنى رئاسة الجمهورية بمصر الجديدة برئاسة السيد/ رزقي مكي الدين رئيس الوزراء .
ولد اعترن من عدم حضور الاجتماع كل من السادة :
الدكتور عبد الحليم الكليسيوى

الدكتور عزبه شيف
السيد/ محمود رياض
ولد حضر الاجتماع : -
الدكتور عبد السلام بدوى سكرتير عام الحكومة
السيد/ محمد قاسم سكرتير عام الحكومة المساعد

السيد ورئيس الوزراء : ابدا كلامى بأن أرجو انه ان يوفقنا في هذه المهمة وإن يعطينا القوة لكي نتمكن من ان نتواجه ونتحمل مسئولية العمل في المرحلة القادمة ، وهى مرحلة تتميز بأهميتها الاقتصادية وتواجهنا فيها صعب ومشكل . انها مرحلة معركة التنمية الاقتصادية . ان بلدنا في وضعها الحالي لا تشذ عن البلاد الاخرى التى تمر في نفس الدور ، دور التنمية والتطور والتقدم ، وارى بلد يتطلع الى الامام بهدف التطوير والتقدم لابد وان يمر بمراحل صعبة في خلال فترة التنمية حتى يتمكن من وضع القاعدة الاقتصادية السليمة التى ينطلق منها الى آفاق واسعة لتدعيم قدرته السياسية والعسكرية ، وهذا في حد ذاته يعتبر تعزيزا لحرية هذا البلد وتدعيمها لاستقلاله ... فلا حرية واستقلال مع التخلط والفقر . اتنا لا يمكن ان ننظر الى الخلف او نتردد او نخاف ، ولكن بكل قوتنا وكل طاقتنا مستندفع الى الامام لتحقيق الهدف ، ومن الجائز ان بعضكم وخصوصا اخواننا القدامى الذين خدموا في المرحلة الماضية يرى ان الصورة صعبة على البعض منكم يجوز ان يراها صور نمطية ، ولكن الحقيقة ان الصورة غير ذلك ، ولدينا أمل كبير في ان نتمكن من عمل شئ طيب في حدود امكانياتنا وموارثنا ، وحلنا افضل من حال بلاد كثيرة تمر بنفس الدور نحن على الاقل لدينا كادر فنى لا يتوفر لاي بلد على نفس مستواها ونفس ظروفنا .

قد تكون موارثنا المحلية محدودة بالنسبة لزيادة السكان ، ولكننا نستطيع ان نستخدم هذه الطاقات البشرية لتحقيق نتائج عمل يعيد القفزة على كل فرد فيزيد دخله .. اتنا في سباق مع زيادة السكان وبالنسبة لزيادة الاستهلاك ومعدل الانتاج السنوى الذى حققته ، وما من شك في انه بشئ من التنظيم وشئ من الربط وشئ من التعاون وبمزيد من الجهد في العمل يمكن ان نستغل كثيرا من الطاقات المحطلة بالملامة بسبب عدم تحديد المسئوليات وبسبب الاهمال وبسبب الرواسب الاجتماعية التى زالت موجودة في مجتمعتنا والتي من واجبا ان نعالجها .

ان سياسة الحكومة او برنامج عمل الحكومة في المرحلة القادمة سوف يستند خطوطه الرئيسية من احتياجات الشعب وآماله ومن كلمات السيد الرئيس في مجلس الاسة وفي مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي في بداية الفترة الحالية لرئاسة الجمهورية .. المرحلة التى نحن قادمون عليها كما قلت مرحلة تنمية اقتصادية ، معركة تنمية اقتصادية تعنى فيها الاولويات لاحتياجات الخطة الاقتصادية ، وهذا يتطلب مثالا نسكون واضحين في مفهوم الاشتراكية ، فالاشتراكية ليست فقط عدالة في التوزيع ولكنها ايضا زيادة في الانتاج لرفع مستوى المعيشة ، واتنا لا نريد ان يقال عن الاشتراكية انها توزيع الفقر ، ولكن الاشتراكية هى تحسين مستوى معيشة كل اسرة في البلاد ، ومن هنا ومن هذا المفهوم المادى يتمسك الشعب بالاشتراكية .. ان المسألة ليست شعارات ولكنها ايضا احساس مادى ومصلح .. ان زيادة الانتاج تعزز الديمقراطية السليمة لان كل زيادة في الدخل للفرد تعنى له فرصة لزيادة وعيه السياسى والاجتماعى وبذلك يمكنه ان يمارس الديمقراطية السليمة بصورة فعالة ، وهذا يقصر لنا ارتباط الديمقراطية بلقمة العيش كباورد في الميثاق ولكن بصورة اخرى .

اتنا نريد ان نكون واقعيين في عملنا ولا نتجرع غواء اى اشكال او شعارات زائفة او مبالغ فيه عملية في التطبيق ، ويجب ان تكون خطواتنا مدروسة دراسة دقيقة واقعية ، ولا نقدم على اى عمل الا اذا كنا واثقين من نجاحه ومستعدين لنجاح هذا العمل ... يجب ان تكون دراستنا دراسة دقيقة ويجب ان نعمل لكل عمل الاشخاص المخلصين الذين على مستوى معين من الدراية



بهذا العمل لكي يتولوا مسؤوليته ..

في هذه المرحلة الاقتصادية تتبلور سياسة الحكومة وتكون أكثر تركيزا في خمس مسائل :

المسألة الأولى : سلامة تقديرات الخطة :

فنحن قادمون على خطة خمسية ثنائية لها أهداف ، ويجب ان ترتبط هذه الأهداف بالامكانيات ، بمعنى الانركز على الهدف وتنمى الامكانيات وتحاول ان ترتب المسألة باى ارقام لتحقيق الهدف المطلوب ، فتسكون النتيجة في النهاية ان لا نستطيع تحقيق هذا الهدف ، لذلك فان سلامة التقديرات والارقام نقطة بدء غالية في الاهمية - لان هذه الارقام مرتبط بمسئلا ببعض ، وادى خطأ في تقديرات قطاع يؤثر على القطاعات الاخرى .

المسألة الثانية : الارتفاع بمستوى الانتاج :

وهذا موضوع لابد ان يكون محل دراسة واسعة لنا ، وسوف نتفق في هذه الجلسة على كيفية الوصول الى هذا الموضوع ، ولكن بصورة اولية يلزم ان نحدد المسؤوليات على اساس ان الوحدة الاساسية لقطاع الانتاج هي وحدة الانتاج . فتكون المسؤولية الكاملة للوحدة الانتاجية او وحدة الخدمات فالارتباط وثيق بين الخدمات والانتاج ، ان علينا ان نحدد هدفا لكل وحدة وان نحدد لها المسؤوليات . فهناك بعد ذلك المتابعة والتقييم حتى يعرف كل شخص في هذا البلد انه « مرئى » من أعلى مستوى ، وان العمل الجيد مقدر والعمل الرديء محسوب عليه . ويلزم ان نبدا باستغلال الطاقات الموجودة والموارد المتاحة ، وهذا لا يمنع من ان نقوم بدراسة اية مشروعات جديدة ، ولكن يجب ان ندرس هذه المشروعات بطريقة اقتصادية . كذلك يجب ان توجد الدوافع والحوافز لسكى يعمل الاشخاص ، ويجب ان يكون الاشخاص المسؤولون في الوحدات الانتاجية « مرئيين » تماما ويجب ان يعلموا انهم « مرئيون » من المستوى الاعلى ...

والارتفاع بمستوى الانتاج يقتضى احترام التعاقد لان هذا يسبب مشاكل كبيرة في القطاع العام ولابد ان نسير على طريقة سليمة اقتصادية في ادارة الاعمال ونحترم التعاقدات .. لنفترض مثلا ان مؤسسة التجارة الخارجية قد تعاقدت مع اصلاح الزراعى على تصدير طماطم من انتاجه ثم اخل اصلاح الزراعى بهذا التعاقد ولم يعلم الطماطم ، وكانت النتيجة ان ارتبطت المؤسسة مع وكلائها في الخارج لتصريف الطماطم وارتبطت مع السفن على شحن كذا طن ولم تصلها الكمية المتعاقد عليها فمن الذى يدفع تكليف هذا الموضوع ؟ . هل تدفعه الدولة ؟ . ان رئيس مجلس ادارة الجهة التى كان عليها ان تورد الطماطم هو الذى يدفع هذه التكاليف . ان هذا موضوع اساسى وان على كل شخص قبل ان يوقع اى تعاقد ان يقدر المسؤوليات والمسئبات التى تقابلها ، والنقد ينشأ بسببها مشاكل للقطاعات الاخرى .. وترتبط بهذا الموضوع الحاجة الى النظرة البعيدة في التنفيذ والقدرة على التنبؤ بالمشاكل والمسئبات لتداركها قبل وقوعها وخموسا في المسائل التى تتصل باحتياجات الناس ، ولايكفى ان نتعاقد على الشئ مبكرا - بل يجب ان نجرى وراء الشئ بعد التعاقد عليه وذلك لكى نضمن ان يصل هذا الشئ في موعده .. هذه هي الروح التى نريد ان تسير من اكبر مستوى الى اصغر مستوى ، وقد سمعتم هذا الكلام من السيد الرئيس .. المسؤولية المشتركة والمسئولية السياسية .. هذه هي « حاجات » الشعب ونحن مسئولون امام الشعب ، ومسئولون امام السيد رئيس الجمهورية ونرجو ان يكون اهلا لهذه الثقة وان نوفق في عملنا .. فمثلا بالنسبة « لمرائب » الفلاييد نجد ان كل بنت تدخل المدرسة يلزم لها « تيل نادية » لعل « البريلة » ان يلزم ان تكون مستعدين لتوفير النبل اللازم وبين الجهة المسئولة عن ذلك بويلزم ان نتعاون جميعا وننبيه لهذه المسائل اولا باول .. اتنى اعتبر رئيس مجلس ادارة المؤسسة المختصة ووكيل الوزارة والوزير ايضا مسئولون عن هذه العملية . لانه يلزم ان يكون لديهم متابعة بحيث اذا ما تبينوا تقصيرا اسرعوا الى دفع العمل ..

المسألة الثالثة : الأجهزة الإدارية للدولة :

يجب ان يكون هدفنا هو رفع مستوى كفاءة الأجهزة الدولة الإدارية وتستخيرها لخدمة التنمية الاقتصادية وفي هذا الصدد لا يجب ان ندور ان اصلاح الأجهزة الإدارية يكون باعادة التنظيم فقط او تحويل المصلح الى مؤسسات او بتغيير القوانين واللوائح ، ان هذه كلها عوامل مساعدة ، ولكن الموضوع الاساسي هو تحديد المسؤوليات بالنسبة لكل مستوى موجود على اى شكل يكون عليه التنظيم من اول «الباشكاتب» حتى قمة المسؤولية في الوزارة وبمعد ذلك نحسب الأشخاص من طريق التنمية ، ومن الطبيعي ان اى تأخير في المستوى الإداري للدولة يؤثر على التنمية الاقتصادية والتطور والتقدم لاهداف التنمية ، لان العملية كلها مرتبطة بعضها ببعض ارباط الانتاج بالخدمات وهذا امر واضح لا يحتاج الى شرح . . في هذه النقطة بالذات يجب ان نفكر في الموضوع وندرسه قبل ان نقول فيه شيئا ، وهناك روح موجودة وهي ان كل مستوى رئاسي معين يحاول ان يلقى المسؤولية على المستويات الدنيا وفي النهاية تتحول في الموظف الصغير ، وتنتهي العملية بان هذا الموظف الصغير قد اخطأ ويحال الى المحاكمة التأديبية وتوقع عليه العقوبة مجازاته بخمسة ايام خصم مرتب او حرمانه من الترقية . . ان هذه الصورة ينتج عنها فقدان طاقات موجودة غير مستغلة ، وهذه الطاقات من المفروض ان تساهم في التنمية والراقية ولوعملت هذه الطاقات لما حدث هذا الكلام ، انما لا بد ان نتبين اساليب او وسائل تمكن هذه الرئاسات المختلفة من اول «الباشكاتب» حتى اكبر مسئول من ان تساهم في التنمية والتقييم.

وفي تقديري لتتمكن من التنمية للرئاسات المختلفة ان نحكم على مهلها في فترات دورية كل ثلاثة اشهر او ستة اشهر او كل سنة يوضح فيها مستوى القسم او مستوى المصلحة ، او مستوى الادارة او الادارة الفرعية وما مبلهولما هي الاجازات التي تحققت ، وترفع نتيجة كل هذا الى الرئاسة المبشرة .

ان الرئاسة المبشرة يجب ان تكون مسئولة بمسؤولية ادبية من كل خطأ يحدث في المستويات الدنيا ، وهذا يقتضى متابعة مستمرة ثم عدالت التقييم ، والا يكون هناك ميل او اغراض بالنسبة لتقييم اميل الأشخاص ، لانه اذا كان التقييم على اساس ان هذا الشخص « به خفيف او ثقيل » فان العملية سوف لا تحقق اى نتيجة . . لا بد ان يكون التقييم على اساس نتائج عمل وعلى اساس الاداء وعلى اساس الجهود المادي للمؤس الذي بذل في خلال فترة معينة . . يجب ان تكون هناك قيم ملموسة معينة نستعملها في عملية التقييم ، وبذلك نعمل على تمكين القيم السليمة للعمل والانتاج .

المسألة الرابعة : توفير الاستقرار والتمسك السياسي والاجتماعي لدفع قوى الانتاج :

والتماخ السياسي او الاستقرار السياسي في البلاد يحتاج الى مجهود سواء من ناحية الامن وشعور الناس بالاستقرار او من ناحية العمل السليم لان كل ارتفاع في مستوى المعيشة يؤدي الى الاستقرار السياسي ، وبالنسبة للناحية الاجتماعية فلا بد من بذل الجهود للخطاب الى الرواسب الاجتماعية التي ورثناها من الماضي والتي مازال جزء منها موجودا حتى الان . ومن الطبيعي ان هذا يؤثر على مستوى الاداء ومستوى الانتاج واننى اقول انه يوجد خلل في هذا الموضوع يحتاج الى علاج اجتماعي .

المسألة الخامسة : مشكلة تضخم السكان :

وهي مسألة حيوية تحتاج الى حل سريع ولا تحتاج الى شرح فنحن نشعر بها جميعا ولا بد ان نوجد لها حلا وفي المدى الطويل ، يجب ان يحقق هذا الحل الاهداف المطلوبة ولا يمكن



ان نسر على زيادة ٣٪ سنويا ، ومن الافضل ان نترك وزير التخطيط يشرح لكم هذا الموضوع ولابد ان نعمل على ان يمكن الناس الذين يريدون تنظيم سبلهم من تحقيق هذا الهدف واقتراح ان يكون هذا الموضوع محل دراسة وان تشكل هيئة عليا لتنظيم السكان تقوم بوضع تخطيط تخديم ميزانية وتبين الحل بحيث تصل هذه الخدمة الى كل قرية وكل مدينة وكل حي وكل مصنع والى كل مكان في البلد .

انها عملية اقتصادية ، ان تخصيص مليون او مليونين من العملة الصعبة لاستيراد ادوية لهذا الموضوع سيوفر في السنة التالية نقدا للجيبا يبلغ حوالي ١٠ ملايين من الجنيهات ولا بد من حل سريع ، ويمكننا ان نبدأ بالدراسات السابقة بشرط ان تنتهي الى مشروع لعملية تنظيم السكان .

نتنقل بعد ذلك لموضوع هام تحدث فيه السيد الرئيس وهو تنظيم احتياجات السكان وتنظيم الاستهلاك الداخلي وتوفير السلع الاساسية بما فيها من مأكول وملبس ومسكن . وبهذه المناسبة فقد اعطى السيد رئيس توجيها باننا نعتد خمسة ملايين جنيه زياده في هذا العام ليزانية الاسكان وعلى السيد وزير الاسكان دراسة الامكانيات المالية من حيث توفير الاسمنت والحديد .

وي تنظيم الاستهلاك الداخلي كبدا تواجهنا السوق السوداء . ان قانون العرض والطلب يلعب دورا اساسيا في هذا الموضوع فاذا كانت السلعة غير متوفرة ، اي كانت بكميات اقل من حجم الطلب عليها فلا يمكن التغلب على السوق السوداء الا بطريقة جزئية . وهنا لابد من سؤال : ما هي السلع الاساسية اللازمة للاستمرار ؟ .

ان السلع يمكن تقسيمها الى ثلاثة انواع :

- سلع ضرورية .
- سلع شبه ضرورية .
- سلع كمالية .

وعلينا ان تحدد ما هي السلع الضرورية ونحسب المبالغ التي تكلفنا حتى نفرق بين السوق + مخزون ١٠٪ . وهناك طبعاً تداخل تقديري بين الضروري وشبه الضروري وعلى حسب قدرتنا يمكن ان نحذف من هذا ونضيف الى ذلك ولكن لابد من ان نفرق السوق بالشئ الضروري .

وبالنسبة لموضوع المواسم يجب ان نكون دائما على بعنظر ونفكر بالشئ المطلوب وبوقت طله ونوفر مخزوناً من السلع قبل المواسم وانني اريد من جميع الوزارات اعداد بيان بالسلع الوسيمة فوزارة التربية والتعليم مثلا عليها ان تفسح احتياجا لها من الكراسي والارامل . كذلك الامر بالنسبة للمواسم الزراعية فتقدر ما يحتاج اليه الفلاحون من دبال او غيره من الازقية وما يحتاجون اليها ، وباختصار لابد من ربط العرض بالطلب ، اي بالاحتياجات .

وبالنسبة للسبل التنظيمية داخل الحكومة . . فاول موضوع نتكلم فيه هو وحدة الحكومة والمسئولية المشتركة .

وهذا يقتضى بان تكون نقطة البداية لعملنا بداية سليمة وان يكون كل واحد في داخلية نفسه مقتنعا بالخطة الذي نسير عليه ويدافع عنه بحماسة والذي استطع ان اقله في هذا

الجال هو ان المتعلق والعقل وغالبية الراى هي التي يجب ان تسود وتناقش المسائل كلها في هذا المجلس وفي اللجان المختلفة واذا ما تخلصنا من الحضور فيمكنه ان يناقشنا في هذا الموضوع ولا عيب حتى ولو كان يمس وزارة اخرى . ولابد ان يكون لدينا اقتناع بسلامة العمل الذي نقوم به ولهذا فقد اشرت في بدءكلامي الى سلامة تقديرات الخطة والاسباب التي ادت الى كثير من الملاحظات والقولان . وللاسف ان هذا لم يكن على مستوى الوزراء ولكن كان على مستوى القطاع العام عندينا انكم رئيس مجلس ادارة في مكان ما ويقول ان الدنيا مريكة . ان رجال القطاع العام يجب ان يكونوا معنا في الصورة باستمرار ونحن على استعداد حسب الاكثريات ان نصلح اى خطأ موجود ولابد ان يكون طلبنا للسرعة في حل جميع المشاكل . وهذا عمل لاساسي وهم من عوامل الاستقرار في البلد .

وتوجد نقطة خالصة بالمصحفة اذ اود ان تكون تصريحات الوزارات تصريحات واقعية ولا يقال شيء للمصحافة الا اذا كنتم واثقين فلنأمن الان في منتهى الذكاء والحساسية وعلى علم بالكامل الصحيح وغير الصحيح . فلا يجوز ان انكم عن لزمة معينة ثم تشر كل يوم بانفسا ستمعمل ونعمل ولا يتم شيء من هذا كله ونحن نريد ان نواجه الناس ونشركهم في حل مشاكلنا ولنرمي ان نتبع في عملنا خطأ هو ان الناس تواجه الواقع وتشاركنا في المسؤولية . ويجب ان نوضح للشعب باننا سوف نوفر السلع الاساسية ونفذ هذا الكلام ، اما بالنسبة للسلع التي لا يمكن ان نغرق السوق بها فنقول اننا سنطلبها .

ثم بعد ذلك تأتي العلاقات بين الجهاز الوزاري والمؤسسة ووحدة الانتاج والخدمات . كانت هناك مراسلات سابقة بالنسبة لهذا الموضوع حتى على مستوى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي ، وتكلمنا في هذه المسألة بانها تحدث بشكل وبصورة بدينية نقول ان الوزير وجهنا المؤسسة بمعتبر وحدة واحدة . الوزير يعتبر رئيس المؤسسة وجهاز المؤسسة جهازه في مباشرة اعماله الذي هو التابعة ومن الطبيعي ان بعد تحديد المسؤوليات ووضع خطة العمل وأهدافها والميزانية التشغيلية والسنواتية المطلوبين كل وحدة . تحت عملية متابعة ومراجعة وفي النهاية نقيم نتيجة هذه المتابعة . وتعطى فرصة لوحدة الانتاج لكي تعمل ونحعلها مسئولية السكيلة وان نحضر رئيس مجلس الادارة ونحدد له الهدف ونأخذ رأيه فيها هل يستطيع ان يحققه ام لا ؟ وننكم في الموضوع حتى نتفق على شيء معين وهو المسئول ولديه الحرية الكاملة في حدود القولين والوائح واذا ما طلب اشياء معينة لتحقيق الهدف فنحاول ان نوفرها له حسب القدرة او نقول لا نستطيع وبذلك فلنأخذ ينقص مقدارا معيناً يتفق عليه . وهذا موضوع على كل حال سوف يكون محل مناقشة في فكرى اننا سوف نعقد مؤتمرات خلال الشهر القادم مؤتمراً للانتاج ومؤتمراً للادارة ومؤتمراً للقطاع العام لوحدة الانتاج ووحدات الخدمات التي تعمل في شكل شركات . ومؤتمراً آخر بالنسبة للاجهزة الادارية التي تعمل في الدولة مثل الهينات والمصالح . وانكم معهم مباشرة في هذا الموضوع واستطيع ان افصح المؤتمر وان اشرح لهم اهداف الحكومة وكل قطاع يجتمع رجاله ويتبين هل يمكن تحقيق الهدف ام لا وما هي طلباتهم وما هي مشكلاتهم ومن خلال ذلك نخرج بصورة كاملة نستطيع ان نسير عليها في المستقبل .

ماذا يحدث اليوم في الاوضاع الحالية نتيجة تنازل المسؤوليات ؟ نجد الوزير او نائب رئيس الوزراء يعتبر نفسه مسئولاً سياسياً عن هذا القطاع ابله الحكومة وابله مجلس الأمة . ولكننا نريد ان نقرر المسؤولية السياسية ؟ هل اذا أخطأ الموجه في تحويل خط القطار من سكة الى سكة اخرى ونتج عن هذا تصادم فهل يكون الوزير مسئولاً ؟

من المروض ان يحدث خطأ ، ولا يمكن ان يكون الوزير مسئولاً اذا حدث خطأ في التخطيط او في كثر الزيت . ولكن الوزير مسئول عن اجمالي الناتج الذي يخص هذا القطاع ومما حققه لقطاعه من اهداف في فترة زمنية معينة وهذه المسؤولية سياسية ابله مجلس الأمة



وأمام رئيس الجمهورية . ولكي تكون واضحاً فأتاني لا أعتبر الوزير مسئولاً يتدخل في كل كبيرة وصغيرة ويتصور أن يمنع الخطأ قبل وقوعه فالذي يحدث نتيجة هذا الاتجاه أن كل رئيس وحدة إنتاجية يكون سعيداً وطمأنته السعادة لا تكبرفغت عنه المسؤولية وأن يأخذ أي قرار إلا بعد كتابة مذكرة للوزير وتكون دورة كبيرة ولو حدث شيء فله يقول لقد أرسلت مذكرة ولم يرد عليها أحد وبذلك يكون قد غطى نفسه وتخلص من المسؤولية . وإذا لم يحاسب على تشغيل هذا الجهاز الموجود وتحمله المسؤولية فسوف لا يتصرف . ولا يمكن لدولة أن تسير على هذا الوضع . لذلك يجب أن نحمل الناس المسؤولية لأنهم أدركوا ما واقدر على علمهم في هذه الناحية ، كذلك فالانقصاد لا يمكن أن يسير بهذه الطريقة لأن الانقصاد يحتاج إلى حركة وسرعة إعطاء قرارات سريعة . قد تتعطل ماكينة الإنتاج إلى قطع غيار فإذا أعطيت حرية التصرف بدون الرجوع إلى سلطة أعلى . فانه سيتصرف ويبحث عن السبب الرئيسي لتعطيل الماكينة ويقوم بإصلاحها بهذه الطريقة فإن الماكينة لن تتعطل أكثر من ربع ساعة أو نصف ساعة ولكن إذا سارت الأوضاع على ما هي عليه الآن فإن الماكينة تتعطل يوماً أو أكثر . ومعنى هذا أن ناتجاً معيناً من العمل قد ضاع على البلد ولذلك يجب أن تكون واضحاً وتكون الرؤية واضحة تمام الوضوح ونرى الصورة ، ولابد أن نحمل الشخص المسؤولية ونشركه معنا في مناقشة الهدف .

ولابد أن نبع الخطة من أسفل أو نأخذ رأيهم في هذا الكلام لأنه أقدر وعلى علم بمعد العمال الموجودين لديه ويملكه أن يوضح مقدار العمل الذي يستطيع أن ينتجه . لابد أن نقاشه في الكمية التي يستطيع أن ينتجها ولابد أن نصل إلى أهداف الخطة .

وبهذه الطريقة يمكن أن نغطي جزءاً كبيراً من الكلام الذي يقال في القطاع العام .

وقد حدث في الفترة الماضية إعادة تنظيم في الوزارات ومن الطبيعي أنكم سوف تراجعون ذلك لتبينوا ما إذا كان يمكنكم تنفيذ هذا التنظيم أم لا .

أما بالنسبة لموعد اجتماع مجلس الوزراء فيكون الموعد كما هو أي يوم الاثنين من كل أسبوع في الساعة العاشرة والنصف صباحاً . وبالنسبة لمواعيد اجتماع اللجان فنكون بالاتفاق مع السكرتارية ومع رئيس كل لجنة يعين الآن .

ويهمني أن هذا المجلس لا يجتمع إلا بناء على جدول أعمال ومذكرات معدة من قبل وموزعة قبل موعد الاجتماع بـ ٢٤ ساعة على الأقل حتى يستطيع العضو أن يقرأها ويشارك في المسؤولية الجماعية ، لذلك أرجو ألا نغفل أبداً مذكرات توزع داخل هذا المجلس .

ويمكن أن نأخذ في أول كل جلسة مدة ربع أو نصف ساعة نقاش فيها المسائل الصلبة التي لا تحتاج إلى مذكرات ونناقشها بسرعة وخير الكلام ما قل ودل . ونحاول أن نقتصر من كلامنا حتى نستطيع أن ننتهي من بحث ومناقشة المواضيع المدرجة في جدول الأعمال .

أما بالنسبة لعلاقة رئيس الوزراء بالوزارات المختلفة فأتاني اتجاه إلى مزيد من اللامركزية في الوزارات . ولتتم جميعاً محل مزيد من الثقة الكلية وتقدير أمانة المسؤولية أمام الشعب وأمام السيد الرئيس والمصلحة العامة وسهولة الحكم وأنتم تعتبرون في أعلى مستوى سياسي في الدولة بالنسبة للتبليغ وبالنسبة للرقابة . ويمكن لكل منكم أن يقدم إلى مباشرة في حدود اختصاصه مذكرة تبين الخطوط العريضة والاختصاصات في داخل وزارته وأنا أتفق مع كل قطاع في مباشرة هذه المسؤولية . وأرجو أن تعتمد مني ولكن تصلوا إلى المشورة في كل شيء يعطى لكم في الاختصاص ويقرر الامكان أن ترسل لنا مذكراتكم للتعليق ، أننا نحمل لكم

حرية التصرف لاصدار قرارات وان تعطلوا الى كل اسبوع او على فترات معينة بيقا بوضع
ما تم عمله حتى تكون معكم في الصورة حتى لا تعطل العمل .

وأما بالنسبة الى اللجان فكلفت هناك لجنة الخطة وبنيت منها لجنة العلاقات الخارجية
ولجنة التجارة الخارجية والاستهلاك ولجنة الاجور والاسعار ولجنة التنظيم والادارة ولجنة
تطبيق الميثاق وهناك لجنة للشؤون التشريعية ولجنة للشؤون التنفيذية ولجنة مجلس الامة
ولجنة القوى العاملة وقد اختصرت للجان على الوجه التالي :

لجنة الخطة وتوجد لجنة اخرى تسمى لجنة التقييم وكما قلنا اننا نريد ان نركز المسؤولية
على رئيس مجلس الادارة في الوحدات الانتاجية والخدمية . ولذلك لابد من ايجاد لجنة على
مستوى مركزي تستطيع ان تقيم الاشخاص حتى يمكن ايجاد حوافز للعمل كذلك لدينا لجنة
الاجور والاسعار وهذا موضوع لابد ان يكون مركزيا . اذا كنا سنصاحب الشركات على
اربعها لابد ان نمسك عملية الاسعار وهذا موضوع اساسي ، ولجنة الزراعة ولجنة
الصناعة وهذه اللجان متخصصة تدرس المصائب ودفع للتنفيذ في كل قطاع ويراجع
الانتاج والتوزيع . الخ . ولجنة القوى العاملة وتتبع من احتياجات الخطة بند مهم
وهو بند القوى العاملة الفنية ونريد ان نهى واحتياجات الخطة من القوى العاملة ، ولجنة
تنظيم اللوائح وهذه تلحل محل اللجنة التنفيذية باعتبار ان تنظيم الجهاز الاداري عملية ملحة
لم يكن عليها ان يعرض عليها القرارات الجمهورية قبل ان ترفع الى السيد رئيس
الجمهورية ولكن عليها ان تصلح لنا الجهاز الحكومي ويوجد مشروع يكتبها كجهة تنفيذية
ان تباشر هذا المشروع لانه ثبت ان الوزير وجهاز الادارة غير متفرغين لاعادة التنظيم ، لذلك لابد
ان يكون له شخص او اثنين يفرغان لمهمة اصلاح الاداة الحكومية في كل وزارة ولجنة
الشؤون التشريعية عليها معروف . ثم عمل لجنة العلاقات الخارجية .

لها موضوع التجارة الخارجية والداخلية والاستهلاك فهو جزء اساسي من عمل لجنة
الخطة ولابد ان نبهته .

وعندنا لجنة الخطة تلحق تنفيذ الخطة وتنظيم الاستهلاك والنقد الاجنبي واقتراح ان يشترك
فيها اخواننا جبيع نواب رئيس الوزراء والذكور محمد لبيب شقير والذكور نزيه ضيف

ولجنة التقييم لمهمة تقييم الاداء وتحقيق الاهداف لوحدات الانتاج والخدمية برئاسة
وعضوية الذكور عبد المنعم القيسوني والذكور كمال رمزي استينو والذكور مصطفى خليل
والسيد/ عبد الحسن ابو النور والسيد المهندس محمود يونس . فهل يوجد أي اقتراح؟

الذكور محمد القوي المهندس :

الخدمية لم تدخل في هذه اللجنة .

السيد رئيس الوزراء :

انني لا اريد ان اوسع هذه اللجنة لانه لو دخلنا في هذا الموضوع نجد ان كل وزارة تضم
وحدات خدمية لذلك فقد اختصرت تشكيل هذه اللجنة على اساس القطاعات الرئيسية .

وقد استقر رأى المجلس على تشكيل اللجان على الوجه التالي :

■ **لجنة الاجور والاسعار :** تكون برئاسة الذكور عبد المنعم القيسوني وتضم الذكور
رمزي استينو والذكور مصطفى خليل والذكور محمد لبيب شقير .



■ **لجنة الزراعة :** لمابعة تنفيذ الخطة و علاج المصاعب و دفع التنفيذ و موضوع الانتاج و التوزيع و تشكل من :

السيد/ عبد المحسن ابو النور ، الدكتور شفيق الخشن و السيد المهندس محمود عبد السلام و السيد نور الدين قره .

■ **لجنة الخطة :** برئاسة رئيس الوزراء و عضوية جميع نواب رئيس الوزراء و الدكتور محمد لبيب شقر و الدكتور نزيه ضيف و السيد/ شعراوي محمد جمعة .

■ **لجنة التعليم :** برئاسة رئيس الوزراء و عضوية الدكتور عبد النعم القيسوني و السيد المهندس محمود يونس و السيد عبد المحسن ابو النور و الدكتور مصطفى خليل و الدكتور جمال رمزي استينو .

■ **لجنة الاجور و الاسعار :** برئاسة الدكتور عبد النعم القيسوني و عضوية الدكتور جمال رمزي استينو و الدكتور مصطفى خليل و الدكتور محمد لبيب شقر و السيد عزت سلامة و السيد عبد الملك سعد .

■ **لجنة الزراعة :** برئاسة السيد عبد المحسن ابو النور و عضوية السيد شفيق الخشن و السيد نور الدين قره و المهندس محمود عبد السلام و السيد عبد الخالق الشنلوي و السيد ابراهيم نجيب و السيد انور سلامة .

■ **لجنة الصناعة :** برئاسة الدكتور مصطفى خليل و عضوية المهندس عبد الوهاب البشري و السيد عزت سلامة و الدكتور النبوي المهندس و المهندس محمود يونس و السيد نور الدين قره و المهندس محمود عبد السلام .

■ **لجنة التنظيم و الادارة :** برئاسة الدكتور مصطفى خليل و عضوية السيد حمدي مبيد و السيد/ سيد يوسف و السيد عزيز ياسين و السيد امين هويدي و الدكتور نزيه ضيف و السيد انور سلامة و السيد شعراوي محمد جمعة و السيد يوسف حافظ و المهندس حلمي السعيد .

■ **لجنة الشؤون التشريعية :** برئاسة السيد المهندس احمد عبده الشرباصي و عضوية الدكتور سليمان حزين و المهندس محمود مبيد السلام و الدكتور احمد خليفة و السيد عصام الدين حسونة و السيد عبد الفتاح حسن .

■ **لجنة القوى العاملة :** برئاسة الدكتور محمد عبد القادر حاتم و عضوية الدكتور محمد لبيب شقر و المهندس سحقي سليمان و السيد/ سيد يوسف و السيد انور سلامة و السيد حسين سعيد .

و قد استقر الراى على ان يقوم الدكتور مصطفى خليل بالتجهيز لمؤتمر الانتاج و الخدمات الذى يحضره رؤساء المؤسسات و رؤساء مجالس ادارات الشركات .

و كذلك يقوم المهندس محمود يونس بالتجهيز لمؤتمر الادارة الذى يضم جميع الاجهزة الادارية في الدولة .

و قد انتهى الاجتماع في الساعة الثالثة بعد الظهر على ان تعقد لجنة الخطة يوم الاربعاء القادم الساعة العاشرة و النصف و مجلس الوزراء يوم الاثنين ١١ اكتوبر سنة ١٩٦٥ الساعة العاشرة و النصف صباحا .

المدرسة والانسان - الاشتراكية

النظرة الاشتراكية للتعليم ، تختلف جذريا عنها في المفاهيم الرأسمالية . بل ان اقصى ما تستطيعه اكثر المناهج التربوية تقدما في اطار النظرة الليبرالية ، هو ان تعتبر التعليم خدمة اجتماعية تضعها في مصاف الخدمات المائلة كالاسكان والعلاج ، تدعو الى التوسع فيها كما ، وايصالها الى قاعدة عريضة من الناس ، والى اقتسامها وتوزيعها بصورة اكثر عدالة .

ان التعليم في مفهومنا يمثل ضرورة انسانية حيوية ، فهو من الاحتياجات المادية الرئيسية للانسان كالمأوى والملبس ، بجانب انه عنصر رئيسي من عناصر قوة الهيكل الاجتماعي ومن عوامل انطلاق القوى الانتاجية ، لخلق القاعدة الاقتصادية للبناء الاشتراكي . وخطورة السياسة التربوية تكمن في انها قوة ديناميكية تؤثر في نطاق اوسع من حدود المعلمين الى المجتمع بأسره ، كما ان لفاعليتها ابعاد مدى ، فان مناهج التعليم ومستوى وعي المعلمين ونظرتهم للحياة تنتقل الى الجيل التالي ، طلبة اليوم .. معلوم القدر . ومن مهامنا الرئيسية اليوم ، دراسة التناقض بين المناهج التعليمية واحتياجات المرحلة القادمة من تطورها ، واقتراح الحلول التربوية لمشاكل التربية وتوجيهها وجهة اشتراكية ، مما حفزنا الى تخصيص الدراسة التالية للمدرسة ، والانسان ، والاشتراكية .

- نحو تربية اشتراكية
- ازمة العلوم الانسانية
- محو الامية قديمة
- في جيلنا الراهن
- اشتراكية
- دور التنظيمات الشعبية
- تخطيط التعليم لكتيبة
- الموارد البشرية
- ١٩ ص
- ٣٦ ص
- ٤٨ ص
- ٢٧ ص



تربية اشتراكية

محمد جعفر

ونظم التعليم والتربية في البلاد العربية
والافريقية التي وضعت في عهود الاستعمار تحكى
هذه القصة الطويلة .

كذلك لجأت البلاد الرأسمالية الى انشاء
مدارس خاصة لابناء الطبقات الحاكمة حيث
ينشأون على اساس تربوية تمكنهم ان يصبحوا
اعضدا للنظام الرأسمالي والاتطاعى . وهى
مدارس لا يسمح لابناء الشعب بلزتهاها وذلك
للمحافظة على الفاصل النفسى بين الطبقات
الحاكمة وعامة الشعب

وبلغت هذه الاتجاهات مبلغ الخطورة عندما
ركزت النظم الفاشية في ألمانيا وإيطاليا فيها قبل
الحرب العالمية الثانية على العمليات التربوية
لتخلق « انسان » النازية الانسان المؤمن ايماناً
اعبى بالعصية المنصية والتفرق المنصرى ..
والذى اصبح مبرراً لكل عمليات المدحون على
الشعوب الآمنة .. وجداراً نفسياً يعزلهم عن
بقية بنى البشر ويحرمهم من الشعور بوحدة

تتأخر الدول الاستعمارية من
استخدام « التربية » كسلاح
تخضع به الشعوب ، وهو سلاح
ابغى - وان كان أرخص - من



الاستعمار العسكرى واصبحت مهمة المستعمر
ان يرسم السياسة التي تتم بمقتضاها عمليات
الاستعمار النفسى التربوى ، ويتكون فى المستعمرة
جيل من ابناءها يؤمنون بقوة المستعمر وضرورة
وجوده بينهم ليأخذ بأيديهم ويتغلب بهم على شعبهم
ونافخهم ..

ولم يكن الامر يستلزم اكثر من الفصل بين
المواطن وتراثه وتاريخه القومى وتلقينه امجاد
المستعمرين ومآثرهم على بلاده وعلى الانسانية
وقصر التعليم على الخاصة وعزلهم عن الشعب .
وقصر التعليم على عمليات تقنية لتفريغ مجردة
فقدت الهدف والدلالة الاجتماعية ، فيخرج من
المدارس اجيال من المواطنين العاطلين عن
المهارات خاليى القدرات تسودهم السلبية وتبلامهم
الانانية والوصولية .

ان يكون لكل مجتمع الحق في ان يبنى الاسلوب التربوي الذي ينشئ الاجيال المساعدة عليه ، وبالتالي تتحول التربية الى مجرد سلاح رهيب في ايدي الفئات مصلحة المصلحة ويصبح لدينا نماذج من البشر بقدر ما هناك من نظم اجتماعية وسياسية فان هذا ابعاد ليكون عن الحرية وعن الديمقراطية .

ونحن نؤمن بان مهمة رجال التربية اعداد الاجيال المساعدة لكي تعيش حياتها وهي متمتعة بكل قدراتها وطاقاتها . ولا يجب على الاجيال السابقة ان تترك بصماتها على حياة هذه الاجيال ، فهذا هو الضمان الاول لتوفر مفهوم الحرية في التربية .

ولكن على التربية في تعدد الاجيال المساعدة للمستقبل بحيث تكون قادرة على مواصلة البناء والتقدم ، وبعبارة ادق تعدد المجتمع المستقل . ويعرف العلم المستقل على انه الابتناق الحضري الضروري من الحاضر بكل مقوماته . وهو نتيجة حتمية لشكل ونوع كفاح الانسان المعاصر لبناء حياة افضل . اي ان المستقبل ينبع بالضرورة من حركة التاريخ .. ولا نبل لأي اتجاه يحاول ان يتجاهل حركة التاريخ او يطوعها لافراض خلسة ..

والانسان يكون اكثر حرية كلما كان اكثر قدرة واكثر فاعلية ، ولا يتحقق له هذا الا اذا سارع حركة التاريخ

فالتربية التي تقوم على اسس علمي موضوعي وتحقق الحرية والديمقراطية وتساعد الانسان على ان يكون اكثر انسانية هي التربية التي تعد الانسان خلال فهم على المقومات المستقبلية من خلال حركة التاريخ ..

وتجربتنا الثورية خير دليل وشاهد على ان التطور الموضوعي الهادف هو الذي يقوم على اسس من الفهم الكلي الواسي لحركة التاريخ ، فواقعنا قبل الثورة والفسوط التي كتبت واقعة علينا ، وحاجتنا الشديدة الى الحرية والامن والمعدالة والمساواة حددت الاهداف الثورية السبعة .. ومن خلال هذه الاهداف اطمعنا ان نبني الاساس الذي نقيم عليه مستقبل هذه الامة ، وكنت خطوة به هي نقطة انطلاق واقعية الى خطوات اكثر تقدما واكثر ثورية .. وكل نسج الواقع الحي المتطور ويخيط المستقبل التي ننزلها من هذا الواقع تشير الى حتمية الحل الاشتراكي .

والواقع ان الصراع العالمي رهيب ، وحاجة الانسان الى الامن والسلام توازنه وعي الشعوب

الانسان . وصار من السهل ان تغلظهم كتطبيع من الوحوش المسورة على اي هدف كان .

لقد كانت عملية التربية النازية ، عملية نزع لمقومات الانسانية من نفوس الالمان ، ووردهم الى مراحل الحطة ، فيسهل استغلالهم في الافراض العدوانية والتي ما قامت النازية اصلا للاتحقيقها وازاء هذه العدوانية على التكوين البشري ظهرت نظرية تربوية تدعو الى ان تساعد بين التربية وعمليات التطويع البشري لاهداف خارجية عن حدود العملية التربوية نفجها . والانسان مزود باستعدادات وقدرات ومكوناته النفسية والعقلية تخضع - كما يخضع الجسم - لقوانين نموه ومهمة التربية هي خلق للوسط الملائم لنمو هذه المكونات والقدرات واكتساب المهارات المناسبة ، وفنا للقوانين العلمية التي تخضع لها . وكما تعمل المحافظة على نمو الجسم - خلال قوانينه الحيوية كذلك علينا ان نعمل على المحافظة على نمو الاجهزة النفسية والعقلية من خلال قوانينها التي تكشف عنها . وبذلك نتيج للمواطن امل قويا ممكنا من النمو النفسي السليم ، وان تبلغ قدراته المدي الذي هيئت لها وان يتروذ بالهزات التي تتسبب فيصبح انسانا في القوى صورة واكثرها فاعلية وبذلك يمكنه ان يمارس حياته ويحصل على اقصى ما تؤهله له ابيته من تقدم .

وهذه النظرية وان ترنفت في ايامنا هذه على اعتبار انها النظرية التي تحقق التربية بفهمها الديمقراطي وهي ديمقراطية لانها تحافظ على حرية الانسان ، الا انها في الواقع ذات اصول ترجع الى ما بعد عصر النهضة بقليل منها انتشر الايمان بالانسان وحرية الانسان ، الايمان المطلق المطلق بالحرية المطلقة المثالية .. وعندما كان يظن ان شمس الحرية والاحياء والمساواة تمكته من ان يمشي الانسان سعيدا على الارض ما دام قد آمن بها .

ويقلل من التفكير الموضوعي نجد اننا نعد الانسان تربويا ليمشي في مجتمع معين ، وفي عصر بالذات . اننا لا نعهده لكي يعيش في فراغ او في مجتمع بلا حدود . والمجتمع البشري في أي فترة من فتراته بيئة كائلة ذات ابعاد ، تحدها مفاهيم وقيم وتقاليد وعادات . وهو جسد متكامل من النظم والمصالحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية . فلابد الاجتماعي اذن لابد ان يدخل في تشكيل العملية التربوية بكل مقوماتها والا فقدت معناها .

وليس معنى هذا اننا نزيد الوضع السابق في

النشاط الاقتصادي التي يمارسها المجتمع وانساق
يعنى ايضا تغييرا في مفهوم النشاط الاقتصادي
الفردى بحيث تكون مصلحة الجماعة وحاجات
المجتمع الاسمية احد الابعاد بنسبته المشكلة
لدوافع هذا النشاط ..

والعمل على اذابة الفوارق الطبقة الى جانب
كونه ضرورة يستلزمها تحقيق العدالة الاجتماعية
وتحقيق التماسك بين فئات المجتمع وملوائفه فانه
يخلق « قيمة » جيدة ويدفع بها الى السطح .
وهي العمل - اذ يصبح للعمل والانتاج هو القيمة
الوحيدة التي تحدد الوضع الاجتماعي للمواطن ،
هذا في الوقت الذي تنهار فيه قيم قديمة كانت
تستند الى الورثة والوضع الطبقي ، وينفجر
القيم الاجتماعية تنفجر الاتجاهات ..

وبهمة التربية الاشتراكية - دراسة القيم
والاتجاهات والدوافع النامية من تحول النظم
والاجهزة الاجتماعية الى الشكل الاشتراكي ،
والعمل على خلق المواقف التعليمية التي تساعد
المواطن الناشئ على اكتساب هذه القيم
والاتجاهات - فيشبه وهو قادر على الحياة في
المجتمع الاشتراكي

وتقوم اشتراكيتنا اساسا على مبدأ تحقيق
سيادة الشعب واشرافه على توجيه مخراته
لتحقيق الكفلية والعمل ، واقتضى هذا سيطرة
الشعب على مصادر الانتاج ومسلقه . والعمل
على اذابة الفوارق الطبقة لتحقيق وحدة قوى
الشعب للعمل ، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص
لتجد كل الطاقات والامكانيات في محور وعقول
وسواعد ابناء الشعب الفرصة لتبليغ اقصى مآلاتها
وهي طاقات وامكانيات تحتاجها عمليات التنمية

ولتحقيق سيادة الشعب واشرافه انبثق التنظيم
الشعبي الديمقراطي بجنود تضرب في القاعدة
الشعبية وقيادات تصل الى القمة ، وانتشار منظم
في كل نواحي النشاط والاتحاد ..

وقد اسطرز كل هذا الاخذ بهيذا التخطيط القائم
على الدراسة العلمية الدقيقة والوعي التام
بأهداف المجتمع وتطلعات الجماهير ..

ولابد ان تؤدي هذه التغيرات الجذرية الى تغيير
في المفاهيم والقيم والاتجاهات التي تسود المجتمع
نالاخذ ببدا سيطرة الشعب على وسائل الانتاج
ومصادر وتوجيهها في القطاعين العلم والخاص ،
تبعا للخطوة الموشوعة ولتحقيق المصلحة القومية ،
لا بد ان يؤدي بالضرورة الى تغير في مفهوم الملكية ،
ففي الوقت الذي اصبح الشعب كله مالكا لكل
مصادر الثروة ولكن محروبا منها من قبل ، اصبحت

بحقوقها ، وعدم توفر العدالة في الانتاج والتوزيع ،
وحاجة الشعوب الى تغيير علاقة الانتاج المائدة
بعد ان ثبت علميا ان هذا هو الحل الوحيد
لزيادة الانتاج وتطويره لمصلحة الانسان ، كل هذا
الواقع كان يشير الى ان الحل الاشتراكي هو
الحل الفايضي لمشكلات الانسان المعاصر .

نستطيع ان نقول ان المجتمع الاشتراكي هو
مجتمع المستقبل وبالتالي فان الانسان الاشتراكي
هو انسان المستقبل .

ولابد ان تنجح التربية بكل طاقاتها لاعداد الانسان
الجيد . وكل جهد نبذله في توجيه الاجيال المساعدة
من خلال مفاهيم المجتمع الاشتراكي هو جهد في
سبيل تأكيد حرية الانسان وفاعلية الانسان ..

اذن التربية الاشتراكية هي ضرورة العصر ،
وهي اليوم اكثر من ضرورة بالنسبة للمجتمعات
التي اخذت مثلا بالحل الاشتراكي وامبحت تنجه
بكل طاقاتها لتحقيق مجتمع الكفلية والعمل . وهي
ضرورة تتطلب جهدا مضاعفا في البلاد التي
علقت من الاستثمار ومن اساليب التربية
الاستثمارية والاستثمار الفكري ..

واذا كنا من واقع ثورتنا الكبرى قد استطعنا
ان نرسى معالم المجتمع الاشتراكي ، وان نخوض
عمليات " حوسل العظيم باتسان تربى وعاش
بنم ودوافع المجتمع الراسملى . واستطعنا مع
ذلك ان نحقق كل هذه المنجزات ونرتفع فوق
مستوى الخطا والانحراف ، فلننا ولا شك قادرون
على تحقيق الكثير اذا ما علمنا على ايجاد الانسان
الاشتراكي ولعل هذه هي اشق العمليات الثورية ..

التحول العظيم

ان شكل الحياة يتغير من حولنا تغيرا جذريا ،
وفي تغيره من حولنا يتغير بنا ، ومع حركة المجتمع
النامية تتساقط النظم والابنية الاقتصادية
والاجتماعية القديمة وتنمو مكانها اجهزة وابنية
جديدة .. يتطلبها الواقع الجديد . ويتغير النظم
الاجتماعية تنفجر المسلم والقيم والدوافع التي
تقوم عليها علاقات الناس في المجتمع وتتغير
بالتالى انماط السلوك ..

فالتأميم مثلا ووجود قطاع علم عريض يتولى
المسؤوليات الاقتصادية الكبرى في البلاد ، لا يعنى
مجرد تغيير في شكل العلاقات الاقتصادية وانماط

المساهمة في رفع الانتاج وتحقيق الكفيلة والمعدل ، وهو الاسلوب الوحيد لتأكيد ايجابية المواطن ومساهمته في بناء مجتمعه هي التي تحدد درجة انتميته ..

والشعور بقيمة العمل المنتج هو الذي يجعل المواطن في المجتمع الاشتراكي يرفض كل صور الضياع والجهد الضائع ويأني بنفسه عن الخداع والخش والتخيل ، ويسبح الرقيب الاول على نفسه ..

والإيمان بالجماعة وتكامل الفرد مع الجماعة هو الاتجاه الاساسي في المجتمع الاشتراكي ، بل هو اساس الديمقراطية السليمة . ولابد من العمل على تهيئة الشعور بأهداف الجماعة واحترامها والعمل من اجلها وتطويع الاهتمامات الفردية من خلال هذا الاتجاه ، ونجاح التنظيمات الشعبية على حفظ مستوياتها يتوقف الى حد كبير على نوهذا الاتجاه ..

والمجتمع الاشتراكي مجتمع متكامل بوسائله فية تلعب من تخطيط دقيق وكل ظاهرة لها مسارها ولها ارتباطاتها ولها تفسيرها . والمواطن في المجتمع الاشتراكي مواطن مسئول . وهو وان كان يقوم بعمل محدود الا انه يقوم بهذا العمل على خير وجه فلا بد وان يكون الى وهي تام بأبناط النشاط المختلفة في المجتمع بلانها من موقعه المحدد ومنتهيا الى مشاكل السياسة العامة للدولة ، ولذلك لابد وانتمو لحيه القدرة على النظرة الشاملة عو ادراك الامور من خلال الاطارات العامة التي تحدد لها مسارها وتخطيطها . للسليمة ..

هذه النظرة الكلية الشاملة تريد من قدرته على التعامل مع الآخرين وعلى تقدير عمل الآخرين واحييتة ، وينتشر مفهوم الاختصاص الجاهل الذي يقضي على الارتباطات الفعلية للعمل المتكامل ، ليجل محله قيم جديد لا يتعارض مع ما يجب ان يكون هلك من تداخل وتعاون وتكامل وتطويع للعمليات المختلفة داخل اطار التخطيط الموضوع ..

هذا الادراك الشامل هو الذي يساعد المواطن على تقدير الأمور العامة تقديرا سليما ، وادراك المخزى المبيق والاهداف الكبرى وراء الاتجاهات المختلفة فيكون اكثر استجابة لمتطلبات المصالح العام واكثر قدرة على توجيه نشاطه لخدمة هذه الاهداف او لعدم اعقتها . فبالا قضية ربط الاستهلاك بحيث لا يهدم قدرتنا الانتاجية ، وربط هذا بتلبية الرضى الاخرى نجد ان الوعى الكليل بمشكلات التطور والتنمية في مجتمعنا وحاجتنا الى

الملكية الفردية لا تدعى الحرية المطلقة في التصرف دون مراعاة المصلحة القومية وخطة التنمية التي وضعتها الدولة . ان اقدم صور الملكية الخاصة واكثرها محافظة هو ملكية الارض للزراعية . كان لابد وان يتطور مفهومها فيما لتطور المجتمع بحيث لا يكون ثمة تعارض بين ملكية الفلاح لارسه ، واشراف ميثاق الاصلاح الزراعي على اعلى انتاجية كل شبر من الارض الزراعية وتوجيه هذا الانتاج بحيث يحقق اعلى درجة ممكنة ، هذا الفهم الجديد لمعنى الملكية الخاصة هو الذي يخلق اساس التعاون المبرين الفلاح وحيث الاشراف الزراعي ، وبالمثل في بقية المجالات الاخرى من مجالات الملكية الخاصة ، وما سبق قدما ان احتواء مفهوم الملكية في المجتمع الاشتراكي على « البعد » الاجتماعي يقتضي بضرورة الاخذ في الاعتبار دائما مصلحة المجموع .. على العكس تماما بما هو حاصل في المجتمعات الرأسمالية حيث تستغل الملكية الفردية كداة لتحقيق المصلحة الفردية او الطبقية ، ودانها على حساب مصلحة المجموع بحيث ارتبط مفهوم الملكية بمفهوم الفردية والتسلط والاستغلال ، وتحقيق المكاسب الخاصة على حسابي الصالح العام ..

وبنفس الدرجة يؤدي التصور الجديد للملكية العامة ، اي ملكية الشعب لمصادر الثروة الرئيسية ، الى تولد اتجاهات جديدة لدى المواطن لم تكن موجودة من قبل ، فشموره بهذه الملكية يجعله اكثر ميولا الى المحافظة عليها وتنميتها ، والعمل المخلص على زيادة انتاجيتها بوقد راينا في المجتمعات الرأسمالية ، وفي المجتمعات التي عانت من الاستعمار خاصة كيف يتكون لدى المواطنين شعور عدائي نحو المالكات المملعة والمكليات الاقتصادية والاحتكالية لانهم يدركون ان هذه المنشآت والمؤسسات انما هي وسائل لاستغلالهم بواسطة عليهم ..

والعمل في المجتمع الاشتراكي من القيم الهامة التي تختلف في مستوياتها وفي الدوافع اليها عنه في المجتمع الرأسمالي ، ونحن اليوم كما قلنا قدماصبح العمل في حياتنا اساسا لوجودنا ، وتعبيرا عن انتميتنا ودرجة تقبلنا الاجتماعي ، ولم يعد الخوف والحاجة هي المحركات والدوافع الاساسية الى العمل . ولم يعد العمل سخرة يصنع تجنيها والهروب منها ، ولم يعد عدم العمل دليلا على قوة الفرد في استغلقه من الجماعة ، كل هذه الاتجاهات كان لابد وان تنوب من خلال التطور الاجتماعي وتغير مفهوم العمل ..

والعمل اليوم ينبع من الشعور العميق بضرورة

اذن التخطيط كتنجاء يتطلب الكثير من القدرات والمهارات .. والدوافع والاتجاهات الجسدية البعيدة كل البعد عن المواقف والإهتمامات الشخصية والمؤثرات الذاتية

بل ان التخطيط يستند الى مفاهيم اعق .. فالإيمان بالتخطيط يقتضى الإيمان بارتباط الحاضر بالمشى بالمستقبل فى حركة تاريخية تطورية صاعدة .. وإيمان بان الواقع ليس مجموعة من العناصر الجائدة ولسكنه مجال من العوامل المتداخلة المتفاعلة .. يهوج بالحركة والتغير والنمو ... وان كل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية .. الخ .. تتداخل وتتفاعل وتتكامل ، ومن هذا التداخل والتفاعل والتكامل ينبثق الجديد ..

كذلك الإيمان بالإنسان كقوة إيجابية فاعلة يستطيع ان يرسم خطوط مستقبله من خلال احتياجاته ويكونات الواقع الذى يعيش فيه وصراعه مع هذا الواقع فى سبيل قد افضل ..

ولإيمانه بكل هذه المفاهيم أصبح التخطيط وسيلة لتحقيق إمله فى هذا القد الأفضل ..

هذه بعض المفاهيم والقيم والاتجاهات والدوافع التى تتبع من طبيعة النظام الاشتراكى .. ونستطيع ان نقول ان من الممكن جميعا تمت هذين كبيرين يمكن ان يكونا الأساس الذى تقوم عليه التربية الاشتراكية وهما :

١ - اكتساب العقلية العلمية .

٢ - اكتساب الاتجاهات الديمقراطية ..

وتتكون العملية التربوية من عناصر أساسية هى **المناهج والمدرسة والمعلم ولكل من هذه العناصر دوره فى إحداث الثورة التربوية المصودة**.

المناهج : ونهدف من وراثنا ان تقدم للأجيال الصاعدة المادة العلمية اللازمة والمناسبة لكل سن ومرحلة .. على ان تقدمها فى الاطر المناسبات بحيث يتعمد بها عن التجريد الذى يحولها الى معلومات نظرية وقوانين علمية جائلة بعيدة عن ظرفيتها الحقيقية فى الحياة ومن دورها الفعلى فى حياتنا وحاجتنا اليها ووسائل استخدامها بوحاسة فى المرحلة التى نمر بها من مراحل تطورها .. اى اننا يجب ان نمس بتوظيف المادة العلمية **اجتماعيا** وهذا من شأنه ان يربط بينها وبين اهتمامات الطلاب ومعلم البيئة التى يعيش فيها ..

لننا لا نستطيع ان نفصل بين دراسة المعادن

المعدن والى الحد من الاستهلاك ليتكون فائض يستخدم فى التصنيع الثقيل ، وادراك اهمية التصنيع الثقيل فى ارساء قواعد الاشتراكية .. والادراك للشايل لكل هذه القضايا ومدى ارتباطها وتكاملها .. وادراك الاهداف العلية للدولة وخطة التنمية .. هو وحده الذى يساعد على ان يتبنى المواطن الاتجاهات الجديدة ، ويعمل على نشرها .

ومن خلال تقسيم العمل فى المجتمعات الصناعية يجهز فى ان يحصل المواطن نشاطه وتفكيره كله فى عمله الجزئى المحدود ، بحيث يكاد يصبح جزءا من الآلة يوترك شئون الدولة العلية ووضع الخطط والاهداف للبيئات الحاكمة ، فان المجتمع الاشتراكى ، فى الوقت الذى يوضع فيه كل مواطن فى مكانه يوتراح لهكل الفرص لمشاركة الديمقراطية فى بناء مجتمعه . وتعمل وسائل الاعلام والثقافة والتربية على تزويده بالنظرة الكلية الشاملة بما يساعد على اكتمال انسانيته واجبايته ومسئوليته .. بل ان هذه النظرة الكلية الشاملة قد تمتد الى مشكلات البشر العالية خلسة ولنا نميش اليوم فى عالم محدود ، يتأثر كل جزء فيه بالآخر ويؤثر فيه ومشكلاته تكاد تكون واحدة او ذات أساس واحد . ونحن اذا كنا نساعد ثورة البين الشقيق بكل ما نملك فذلك لان قضية الحرية فى العالم اليوم قضية واحدة لا تقبل التجزئة . والعدوان عليها فى اى مكان عدوان عليها فى كل مكان ، ومن لا يستطيع ان تكون له القدرة على هذا الادراك الشايل ، ان يستطيع ان يفهم المشكلة على حقيقتها . وسيكون فيه نقص يشوب اجبايته وفاعليته .

ومما يؤكد اهمية هذه النظرة الشاملة ، ان المجتمع الاشتراكى مجتمع يقوم على التخطيط ولابد ان يكون لدى المواطنين هذا الاتجاه كسلوب للعمل والتفكير ..

ويستلزم التخطيط الإيمان بالعمل الجماعى والمسئولية للجماعية .. ويتطلب اكتساب النظرة العلمية الموضوعية فى دراسة الواقع وامكانياته وتحديد اتجاهات العوامل المتفاعلة داخله .. ومحصلاتها التاريخية .. وادراك الاعداد الحقيقية للمشكلة موضوع البحث والدراسة - وهى ابعاد تمتد من المشى والحاضر لتحدد خطوط الحركة فى المستقبل واحتمالاتها ..

كذلك يتطلب القدرة على التفكير الابتكارى .. والتفقد الذاتى والمواجهة الجماعية .. وتقييم الممل فى مختلف مراحله ..

واغفلت تملأ دور الشعوب في التعبير عن حاجاتها وآملها ، فلما اليوم ونحن نؤمن بالشعب القائد والشعب العالم ، ونؤمن بسيلته لأبد أن نمكن لهذا الإيمان في نفوس الأجيال الصاعدة من طريق اظهار الدور الحقيقي للشعوب ، وللشعب العربي تاريخه المشرق وتراثه الخالد وثقافته العريقة وقيمه الإنسانية وليس من حق احد ان يخفيها بين طيات نزوات امراء وملوك وسلطين ..

كذلك فإن اسلوب تناول المادة العلمية يتوقف الى حد كبير على القيم والمفاهيم والاتجاهات التي نرى الى غرسها في نفوس الإناء .. وإذا كنت التربية القديمة قد حرصت على تقديم دروس التاريخ مثلا على انها احداث مترابكة من خلال علاقات زمنية ومكانية مطلقة وروجت المفهوم الميكانيكي للتاريخ على اعتبار انه « يعيد نفسه » وفي هذا واد لامكانية الشعور بالمستقبل بعد من ابعاد التاريخ . فان من واجبا اليوم ان نتناول التاريخ على انه حوادث ومواقف متداخلة متفاعلة .. وان هذا للتداخل والتفاعل هو الذي يؤدي الى انبثاق مواقف جديدة .. فبرزت عمليات التطور ويبدو للتاريخ كبناء عضوي متكامل .. له ابعاده وله مغزاه .. ولا يمكن ان يعيد نفسه .. استحالة عودة الامس ..

والدراسات الإنسانية تستطيع ان تقوم بدورها الكبير في ترسيب القيم والاتجاهات الجديدة .. وابرار معالم تطور المجتمع وكيف تتساورى القيم والاتجاهات القديمة وتؤدى بتهيئ البناء الاجتماعي القديم لتتبنى مكانها قيم واتجاهات جديدة وتحدد العلاقات بين الناس من خلال الواقع الجديد ..

ولابد من ابراز السمات الجوهرية لاشتراكيته من خلال دراسة ألوان النشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي وتأكيد معنى الحرية . وربطها بالإنسان بالجماعة وبالمسؤولية .. وبالعولمة والاتحاد .. والديمقراطية وقيادتها على الإيمان بالتنظيم والولاء للجمعة ..

وفي تراثنا الروحي ما يؤكد كل معنى العدالة والحرية والابن والمساواة وكل ما يطلبه الإنسان ليحقق وجوده الإنساني الكامل ..

لا بد ان تصحب القيم الجديدة للمجتمع الجديد المحاور التي تدور حولها المادة العلمية وتعمل على ترسيبها في نفوس الأجيال الصاعدة .. والعمل على خلق المواقف التعليمية التي تساعد على ممارسة هذه القيم والاتجاهات واكتساب الخبرات اللازمة ..

مثلا والكشوف التعميدية الضخمة التي تكشف عنها بيتنا كل يوم ودور هذه الثروة المعنوية الهائلة في تشكيل حياتنا الجديدة .. وانعكاس هذا على التخطيط المعلى للإنتاج في الدولة ..

كذلك يجب ان نحرص تأكيداً للنظرة الشاملة والادراك المتكامل للعلاقات الطبيعية بين المعارف .. على ان تؤكد العلاقات المعنوية بين فروع المعرفة المختلفة وإذا كنا نقسمها تروياً الى علوم وآداب ورياضيات مثلا .. فهذا تقسيم صناعي لتسهيل التخصص ، ولكنها في الحياة متداخلة متفاعلة متكاملة .. ولكل منها أهميته ودوره في حياة الإنسان الاجتماعية .. وكلها نتيجة للنشاط البشري الدائب في مواجهة قوى الطبيعة ومحاوله السيطرة عليها واخضاعها للإنسان .. فلا بد من تأكيد الروابط وعلاقات التكامل بين هذه الأنشطة المختلفة والعمل على تقديم صورة متكاملة في اطار موحد للنشاط الإنساني .. ان كسوف جليليو العلمية مثلا تكشف من موقف إنساني تحرري .. ومن ثورة على اوضاع وتقاليد اجتماعية باقية .. ولها قيمتها الحضارية الاجتماعية مظهر لها من قيمة علمية .. وكنت ميكانيكا نيوتن تعبيراً عن منهج في التفكير . وجاءت نسبية اينشتاين بمنهج آخر ، ولكل من المنهجين دلالة الاجتماعية . وآثره على اسلوب التفكير في العلوم الأخرى .. وهكذا . ان عزل المادة العلمية عن اطارها الاجتماعي والظروف الحضارية التي نبتت فيها والعوامل التي عملت من خلالها ، يفقدها منطقها الإنساني ويحولها الى مجردات ميتة ، لا تفيد في شيء سوى اظهار قدرة من استظهرها قدرته على مجرد الاستظهار ، انها تكشف عن علاقة بيغرافية .

وتفتح أهمية هذا المنهج في دراسة الأثر الأدبية والفنية .. والنظريات الاجتماعية والفلسفية ، انها تتحول الى أشياء لا معنى لها اذا جردت من اطارها التاريخي ودلائلها الاجتماعية ..

كذلك لابد من مراعاة ان تكون المادة العلمية صحيحة ، وهذه مهمة على قدر من المسقة في البلاد التالية .. وقد مهد الاستعمار الى تزييف تاريخها وطمس معالم تراثها القومي وثقلتها والفصل بينها وبين ما فيها من ان يؤدي حرماتها من جذورها الضاربة في التاريخ الى توقف نموها الاجتماعي فتصبح أيضاً بلا مستقبل لأن المستقبل هو دائماً ما يهدد الاستعمار . وبهذه المناسبة لابد من تأكيد اننا يجب ان نعمل على دراسة دور الشعب ، في ترويضه . وإذا كنت الجهود البائدة قد حرصت على تقديم تاريخ الملوك والسلاطين ،

لتصريف طاقاته وتحقيق القدر من الطموح الذي تسمح به اكتيافته .. من خلال هذا المجمع النظم يستطيع المواطن الطالب ان يكتسب العادات والاساليب الديمقراطية في التفكير والسلوك .. ويستطيع ان ينمي عاطفة الولاء للمجتمع الذي هو جزء حى منه ومتكامل فيه ..

وتتولى اجهزة الاعلام والثقافة المدرسية ربط المجمع المدرسي بالمجتمع الكبير فتعكس اهتماماته واحداثه الكبرى وتمطيتها التفسير السليم وتربطها بغيرها بحيث تضاءل على اكتساب النظرة الكلية الشاملة .. وان يكون لديه الوعي الكافي والمطلوب ..

وعن طريق اتصالات الطلاب وارتباطها بايجاد التشبيك الاشتراكي ينقل الطالب بنشاطه واهتماماته الى المجتمع الكبير ..

ويقوم اتحاد الشباب الاشتراكي بدور كبير في التقريب عقليا ونفسيا بين فئات الشباب من طلاب وعمل وموظفين ، فيعمل منذ البداية على القضاء على عزلة المتقنين وهي — المشكلات الاجتماعية التي عقبت عنها ، ويساعد على اذابة الفوارق الطبقة منذ البداية ..

المدرسة والمجتمع

تعتبر المدرسة المؤسسة الثقافية الاولى في البيئة المحلية واذا كان علماء التربية يجمعون على ضرورة اتصال المدرسة بالمجتمع الخارجى وبالاسرة ليسكنوا على وى تام بالواقع الذى يعيش فيه الحدث وحتى يمكن توجيه العملية التربوية توجيها سليما فلنا نقول ان هذه الاهمية تتضاعف اذا ما كنا نخطط للثورة التربوية في مجتمع اشراكي .. ذلك ان المجتمع الخارجى في القرية والمدينة ينبض بكل قوى التغير السريع الشامل ولا يمكن ان تعزل المدرسة عن هذا الذى يحدث بل المقول ان تشرك فيه بكل طاقاتها خلسة وهي تشم فئات من المتقنين يحتاج لكل جهودهم ..

وكثير من رجال التربية المحذون بيرون ان تتم العملية التربوية من خلال مشروحات البيئة المحلية واتخاذها وسط ومناسبة لترسيب المعارف والقيم وتنشيط الحوافز والاستعدادات .. ولم يكن بهذه الطريقة — عيب سوى الخوف عليها من الانفعال فتدعا لا تتوافر المشروحات وانماط التسلط الاجتماعي اللازمة لتوجيه العملية التربوية بكل

واستلها كثيرة كون الخبرات التي يدسلها الطالب خارج الفصل اكثر اهمية وخطورة من تلك التي يدرسها داخل الفصل ومن المفيد التخطيط لمجالات النشاط خارج الفصل بحيث توضع في الاعتبار شكل رنوع الخبرة التي يمر بها الطالب في مختلف مظاهر الحياة المدرسية ..

فالعمل الجماعى المنظم المخطط في الجامعات المدرسية والفرق الريفسية وغيرها من اوجه النشاط هو الذى يساعد على اكتساب الروح الجماعية ومن خلالها يمكن تعويد النفس على التفكير من خلال الجماعة ومن اهداف الجماعة واكتساب الدوافع الجماعية فيكون لها الاولوية في توجيه السلوك وفي تحقيق الاستقرار النفسى .. ويتكامل الفرد مع الجماعة بدلا من ان يكون الفرد في مقابل الجماعة وعند يصبح الايمان بالجماعة والعمل الجماعى احد المتونات النفسية الاساسية للمواطن فان مسار نمو الشخصية ودوافعها واهتماماتها تختلف كثيرا عنها في الاوضاع القديمة ..

ومن هذا الباب العريض نستطيع ان ننقل الى وظيفة اساسية للمدرسة ودورها في تنمية الشخصية الديمقراطية للمواطن ..

المجتمع المدرسي

عندما كان الهدف تخريج مواطن منعزل عن الجماعة فاقد الاهتمامات غير قادر على تحمل المسئولية .. كان من الطبيعي الا يتشبع المجتمع المدرسى سوى الفراغ المشروئى الذى يتوه فيه الطالب ويتخبط فلا يكون له من موشد سوى نزاعته الفردية وغرائزه العدوانية توككت الصرامة والاعترالية والابسالة كلفة لان تصوره من الشهور بالولاء للجماعة ..

لذلك كان الاهتمام بشكل وتكوين المجتمع المدرسى مصاحبا للثورة الوطنية في مختلف مراحلها واصبحت الحاجة الى المجتمع المدرسى «الصحي» واضحة وقوية بعد الثورة العربية في يوليو سنة ١٩٥٢ ..

وكان الاهتمام بالنظيم الاجتماعي هو الذى ادى الى ميلاد اتصالات الطلاب .. لتعطى للمجتمع المدرسى تشكيلا هربيا .. تتحدد من خلاله العلاقات والمسئوليات وتتلور الاهتمامات .. في اسلوب ديمقراطى هادئ بحيث لا توجد فرصة لان «يتوه» طالب في هذا المجتمع او يحرم من التعبير عن اهتماماته ومشكلاته او لا يجد الاسلوب السليم

بضرورة ربط المدرسة بالمجتمع المحلى واعداد المعلم بحيث يكون اكثر خبرة بمستويات هذا المجتمع وبالتالي اكثر قدرة على ممارسة العمل فيه بروح تقديمية بناءة »

المعلم

الواقع ان مجتمعنا الثائر يتطلب من المعلم الكثير .. اكثر كثيرا مما يتطلبه أى مجتمع آخر ، ولم تعد وظيفته نقل المعرفة الى الاجيال الجديدة أبأ كانت هذه المعرفة وانما التمكن للاشتراكية واتخاذ التربية وسيلة للنهوض بالمجتمع وتحقيق اهدافه الثورية والمساهمة في اعداد الانسان الجديد ،

ومما يشجع المجتمع على ان يضع امالا كبيرا على المعلم . الدور الجيد الذى قام ويقوم به المعلم العربى في ثورة الانسان العربى من المحيط الى الخليج .. في نفسج الثورة الوطنية والتمكين للقومية العربية .. هذا الدور الذى تشهد به التاريخ ..

ولكى يستطيع المعلم العربى ان يقوم بدوره في تحقيق الثورة الاشتراكية في مجتمعنا لابد ان تتوافر له :

● الثقافة الاشتراكية الكاملة .. التى تمكنه من توجيه العملية التربوية وفقا للفلسفة الاجتماعية السائدة .. واذا كان ثمة اتجاه الثورة الآن الى انشاء معاهد اشتراكية في الاقاليم لتخريج القادة فليكن المعلم اول من نهتم بالحلقه بهذه المعاهد .

● زيادة فرص التزود من الثقافة والتعليم .. فكلما ازداد حظ المعلم من الثقافة والتعليم كلما ازدادت قدرته على ادائه بوجه بونى مجال المسابقات العلمية والثقافية والتشجيع على البحث والاطلاع متسع لتحقيق كل هذه الغايات .

● تشجيع المعلم على الاهتمام برسائله الاجتماعية كتحفد وموجه في البيئة الترومبل فيها .

● اشتراك المعلم في عمليات تطوير المناهج وفقا لاحتياجات التطور النورى ومن خلال خبرات التطبيق الميداني والاحتكاك بالتغير للموس في البيئة ومتطلبات هذا التغير .

وبمدا القيادة الجماعية .. وتسلسل القياديين القاعده حتى الوزارة مرأ بكل الاجهزة المعنية ، بشكل مجالا خصبا لربط الخبرة الميدانية باجهزة التخطيط والتوجيه على المستويات المختلفة . ويمكنون له نتائج ملموسة في هذا المجال .

ابعداها .. ولكن هذا الخوف لا مكان له ولا مبرر له في المجتمعات الثمانية حيث تترخر في كل الميادين بكل انواع المشروعات ومظاهر التغير الاجتماعى شاملة .. وكل يوم تقدم الثورة نوبتها لاتجاه جديد في شكل تنظيم او قانون او تشريع ولابد ان تكون له انعكاساته التربوية »

ولنتخذ مثلا المدرسة الابتدائية باعتبارها مدرسة الشعب من ناحية ولاتها تنتشر في كل ارجاء الجمهورية .. في المدن والاحياء والقرى النائية .. هذه المدرسة لا تستطيع ان تعطى ان رسالتها اذا ظلت بعيدة عن ذلك التغير الهائل الذى يحدث وخاصة في القرية .. هذا التغير الذى يشمل عمليات الانتقال من حكم العدة الفرد المطلق .. الى قيادة الاجهزة الشعبية واجهزة الحكم المحلى وما يتطلبه ذلك من تغير في اساليب الحياة وفي التكوين النفسى للمواطنين وفي اتجاهاتهم .

كذلك الدور الذى تلعبه الان الجمعية التعاونية والمركز الاجتماعى والوحدة المجمع وغيرها .. هذه وظائف جديدة لاجهزة اجتماعية تدخل حياة الفلاح وتطلب منه كفاءا معينة .. هذا الجو الجديد الذى يسود القرية لا يمكن ان تتجاهله المدرسة وهي تعمل على تخريج مواطن يعمل في القرية .

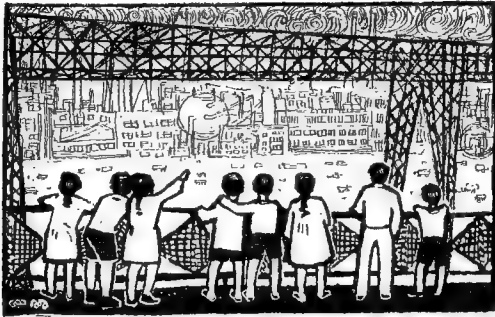
نستطيع اذن ان ننادى بحماية وظايف المدرسة توظيفا اجتماعيا وذلك من طريق :

● مساهمة المعلم كقائد اجتماعى ومرشد وموجه في الاجهزة والتنظيمات الشعبية والعمل من خلالها على ايسال المساهمات الضرورية الى المواطنين وهو بذلك يرتبط ارتباطا عضويا هائفا بالبيئة المحلية ويكتسب خبرة عملية تساعد على توجيه الاجيال الصاعدة توجيها تربويا سليما .

● اشتراك المدرسة كمؤسسة في البيئة المحلية والمساهمة في تطوير هذه البيئة .. عن طريق فتح ابوابها للمواطنين والمساهمة في مشروعات القرية وتولى عمليات التوجيه والتوعية .. ومناقشة مشكلات البيئة المحلية والمساهمة في اكتشاف الطول ، وتنفيذ المشروعات الصغيرة كرم بركة او انشاء مبرر او تمهيد طريق ...

ولا يجب ان يعتقد البعض ان في هذا خروج بالمدرسة عن وظيفتها فالؤسسة الاجتماعية تتحدد وظيفتها حسب احتياجات المجتمع أولا

والاتجاه الى «تربيت» دور المعلمين دور التى تعد معلم المدرسة الابتدائية يدل على اهمان



تخطيط التعليم لتنمية الموارد البشرية

محمد جمال راشد توير

اصبحت وكأنها تمارس التطبيق العلمى الحديث منذ مئات السنين .

وفوجيء العالم في سبحة احد ايام اكتوبر ١٩٥٧ وقد اذهلهم خبر تناقلته الانباء بان الاتحاد السوفيتى قد اطلق قمرا صناعيا يدور حول الارض ... وذهل الغرب من مفاجأة لم تكن في توقعاته وتقدم الخبراء تقاريرهم عن المواصل الكابنة وراء هذا التقدم العلمى . وكان محور مشهور هذه التقارير ، انه ينبغي تغيير انظمة التعليم والتوسع في فروع معينة منه ، بل ان مجلة (الوك) قالت في ذلك الوقت ، «اننا دخلنا عصرا جديدا ، عصر حرب الشافس بين العقول » .

وايتدا ميل من البحوث يتجه نحو دراسة اهمية العنصر البشرى في عملية التنمية واهمية التعليم في اعداد هذا العنصر البشرى ، وارجع

ير تاريخ البشرية فترة كان التغير فيها سريعا مثلها شاهد القرن الاخير . وخاصة في العقود الاخيرة من القرن الحالى . ولقد كان محور هذا التغير ودعايته التطور العلمى وتطبيقاته . ففى سبحة كل يوم يقرأ الانسان ويسمع عن ابتكارات وتطبيقات علمية جديدة ، كان الفرد ينظر اليها على انها حلما تعجز البشرية عن تطبيقه .

وشاهد النصف الاول من هذا القرن وخاصة في العقود الاخيرة سياسات تنمية سبقت كل تصور كان محددا لها ، وقد انفتحت آراء معظم رجال الاقتصاد والسياسة على ان هذه العقود يمكن ان يطلق عليها بحق «عقود التنمية» . فبعض الدول التى كانت النظم القطاعية او التقاليد القبلية المحافظة سائدة فيها في اوائل هذا القرن

لم

التي تسهم في التنمية الاقتصادية غير عنصر العمل وعصر رأس المال . وقد عبر بعض رجال الاقتصاد عن تأثير هذا العامل على النمو التالي . بعد اعتماد قدر الاسهام الذي يفي به كل من عنصر العمل وعصر رأس المال في معدل النمو ، لوحد ان هناك جزءاً متبقياً ، وقد ارجع هؤلاء المفكرون هذا العامل الى اثر التعليم في نظم في التنظيم او الإدارة او اسن اوسلجى . ويعبر عن ذلك «ببقية» بأنه لوحظ في كل من الترويج (ابحث اوكرست) والولايات المتحدة الأمريكية (ابحث ديبسون) انه في الفترة من ١٩٠٠ الى ١٩٥٥ انتهى القياس الى انه اذا كان رأس المال ينمو بنسبة ١٪ فإن نسبة نمو الإنتاج هي ١.٥٪ ، وإذا كانت قوة العمل تنمو بنسبة ١٪ فإن نسبة نمو الإنتاج تكون ١.٥٪ . وإذا كان هناك عاقله على ذلك تقوم في التنظيم وفي اعداد الناس وتكوينهم وفي مساهمة الفنى التكنولوجى تصبح نسبة التقدم ١.٨٪ »

بل ان بعض المفكرين الاقتصاديين يبنون ان المنفذ الوحيد لاسم العمل النهائي في تطبيق سياسة تنمية سريعة يتلخص في تنظيم وحسن استغلال الموارد البشرية . ويتناول البعض الآخر العنصر البشرى على انه العنصر النادر في أية عملية تنمية سريعة حديثة . بل ان « أولو لوييس » وهو ان اصعب للمعنى الاقتصادي الانحطاطى يحدد ان «الطاقة المتعلمين مسؤولة اساسا عن القفزة الى اية سبل للتنمية» . وفي نفس الوقت يرجع نفس الفكر السر الحقيقي للتطور الاقتصادي في روسيا «الى المبروفات الضخمة على التعليم وتكوين رأس المال» .

وبعد ، فإن عملية تنمية الموارد البشرية تعرف بأنها عملية زيادة أوجه المعرفة ، والمهارات والاحتكاكيات عند جميع افراد المجتمع . وقد يعبر عن ذلك اقتصادياً بأنها عملية نمو رأس المال البشرى واستثماره بكفاءة في التنمية الاقتصادية ، كما قد يعبر عن ذلك سياسياً ، بأنها تتضمن اعداد الافراد للمشاركة الرشيدة في المسائل السياسية وخاصة كيوامتين في مجتمع ديمقراطى ، كما قد يعبر عنها اجتماعياً بأنها تتضمن مساعدة الافراد على الاستفادة بحياتهم على اكل وجه كاعضاء في وجود اجتماعى .

وقد مارسات المجتمعات البشرية في فترات متفاوتة تنظيم التعليم من اجل اعداد القوى البشرية وعلاقة ذلك بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية بوان كان الارتباط بين هذه العوامل الثلاث يختلف من فترة لآخرى ، او من دولة لآخرى حسب النظم السياسية والاجتماعية السائدة ، ومدى الانسجام

بعض رجال الاقتصاد في دراسات قاموا بها عملية التنمية أو العنصر الجوهرى فيها الى عملية التعليم .

ففى دراسة قام بها «الينييسون» عن الولايات المتحدة الأمريكية وعوامل التنمية فيها . بين ان التعليم كان هو العامل المسئول عن زياده الانتاجية في الولايات المتحدة الأمريكية بقدر الثلث في النصف الاول من هذا القرن ، وان اسهام التعليم في هذا السدد يوازي ضعف اسهام رأس المال . وفي دراسة قام بها «كايروف» عن الاتحاد السوفيتى بين ان ادخال التعليم الابتدائى الاجبارى في الاتحاد السوفيتى لمدة أربع سنوات في المراحل الاولى للنوره الروسية قد عاد على الاقتصاد القومى بعدد يبلغ ٤٢ ضعف مائتف على من تكاليف . كما بين باحث سوفيتى آخر ان نظم العمال الابيين لمدة سنة واحدة في دراسة بنظمه لمكافحة الامية قد زادت من انتاجية العامل المتوسط بما يقدر بحوالى ٢٠٪ في العام . وفي دراسة قام بها «بياتيه» بين ان مصصلة استثمار ٩٠٠٠ دولار في الجامعة يحقق نجاحاً في العمليات بخصوصياً على أساس ارجسدا الشخصى خلال حياته للعائلة قدره ١٠٥٠٠٠ دولار ، بينما لو استثمر هذا المبلغ في ان مشروع اخر سعى و ادارى فاقه لن يعطى اكثر من ٢٤٠٠٠ دولار .

في هذا الموضوع ، اخرجت دور النشر الغربية تدققاً من السبل للعلمى يتناول موضوع الاستثمار البشرى بالفراسه والعرض ويحور محور هذه الدراسات حول ان عملية التنمية الحديثه تعتمد الى حد كبير على تنمية الموارد البشرية وتنظيم النشاط البشرى فيها . ورغم ان كلا من رأس المال والموارد الطبيعية والمساعدات الاجنبية والتجارة الدولية تلعب دوراً هاماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، الا انه وسط هذا كله ليس هناك مايفوق اهمية العامل البشرى ، فهو نقطة بسدد وهدف اية عملية للتنمية . وطهر في الادب العلمى الاقتصادى مفاهيم جديدة تتناول تنمية الموارد البشرية بتعريفات اقتصادية مثل «رأس المال البشرى» والذي يقصد به رصيد السدولة في المهارات التي اكتسبها افراد هذه الدولة نتيجة التعليم والتدريب والتعليم الذاتى ، « والاستثمار البشرى» ويقصد به الاستثمارات في الموارد البشرية من اجل الحفاظ عليها او تنميتها او اكتساب افرادها المهارات التعليمية والمعرفية والحركية والانجاعات والقيم والعادات السلوكية المرغوب فيها لأحداث عملية التنمية . وزيادة سرعتها ، ويشارك في ذلك التعليم والصحة ، والخدمات الاجتماعية والثقافية وبحوث التنمية . ومفهوم «العامل الثالث» ويقصد به مجموعة العوامل

الاتفاق على التعليم مليون ١ ، ٢٤٪ من الدخل القومي ، بينما في الدول ذات متوسط دخل الفرد المرتفع يتراوح الاتفاق على التعليم ما بين ٤ ، ٥٪ من الدخل القومي . بل ان الاتحاد السوفيتي في اعقاب ثورة ١٩١٧ خصص ما يقرب من ٢٥٪ من ميزانية الاتفاق العام للاتفاق على التعليم رغم ما كان يقاسي في ذلك الوقت من اضطرابات داخلية وازمات خارجية .

علاقة التعليم بالتنمية الاقتصادية

وفي مؤتمر وزراء التعليم في افريقيا الذي عقد في انيس ، ايليا سنة ١٩٦٢ لتخطيط التعليم في افريقيا ، قرر المجتمعون رفع نسبة الاتفاق على التعليم من ٢٤٪ من الدخل القومي لسنة ١٩٦٠ الى ٣٠٪ سنة ١٩٦٠ الى ٤٠٪ سنة ١٩٦٥ . وقد قرر وزراء التعليم في اسيا مثل هذه القرارات في المؤتمر الذي عقد في طوكيو لتخطيط التعليم في اسيا .

وفي هذا الصدد قد تبدو العلاقة بين التعليم والتنمية الاقتصادية علاقة غير مباشرة وقد تناقضت الاراء حول هذا الموضوع بطريقة أصبحت شبه جدلية ، فلنناقش حول تأثير التنمية الاقتصادية على تطوير التعليم او اثر تطوير التعليم على التنمية الاقتصادية بدور طريقة تفسد أحيانا من البحث الجدي القائم على الدراسات العلمية نوهي في ذلك يمثل الجدل حول ايهما سبق للآخر «البينة» أم الحاجة» ولكن الشواهد الميسورة تؤكد دائما وجود العلاقة بين التوسع في التعليم وسرعة التنمية .

وتأثير التعليم في هذا الصدد يمثل في التوسع في تنمية الموارد البشرية .

التعليم وتنمية الموارد البشرية

العلاقة بين التعليم وتنمية الموارد البشرية علاقة لا يوزعها البيان ، وان كانت طبيعة هذه العلاقة هي التي تحتاج الى البيان .

وكما سبق ان ذكرنا ، تتضمن عملية تنمية الموارد البشرية عملية زيادة اوجه المعرفة والمهارات والاهمكيات عند جميع افراد المجتمع وحسن تنظيم هذه الموارد وتوزيعها واستغلالها بكفاءة ، ولا تتضمن هذه الزيادة مجرد الزيادة في فراغ ، وانما زيادة تلك الميادين طبقا للاهداف العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ولا تغني زيادة تلك الميادين ايضا زيادتها على شوء التغيير في كل

الاجتماعي الطبقي داخل كل دولة . ومن البديهي ان ذلك كان يرتبط بتعميم التعليم او تخصيصه لفئات معينة ، وبالتالي كان يرتبط ذلك باهداف التعليم ونظرياته ومناهجه من حيث ارتباط تلك الاهداف بالاهداف التي تتبناها القوة ذات النقل السياسي في دولة من الدول .

يرى بعض رجال الاقتصاد ان «التعليم يحصل بعض الملامح الكلاسيكية لتكوين رأس المال» . وفي بعض اجراءه «فينيسون» وجد ان ٤٢٪ من عوامل النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الامريكية في الفترة من ١٩٢٩ الى ١٩٥٧ ترجع الى زيادة التعليم وتقدم المعرفة . بل ان رجال الاقتصاد نهوا الى اهمية التعليم في التنمية الاقتصادية ويشير «مارشال» (لحد اثبة الفكر الاقتصادي التقليدي) الى اهمية التعليم على انه أكثر - الاستثمارات قيمة تلك التي تستثمر في الانسان ، وكذلك اشار «كارل ماركس» الى «المعد المرتفع الذي ينجم عن الاستثمار في التعليم» وقال «ان من شأن زيادة الانتاجية التي تصاحب التدريب رفع مستوى المعيشة في البلاد الاشتراكية» .

وقد يكون من الصعب حصلب المعدل المباشر من الاستثمارات في التعليم بنفس الطريقة التي يحسب بها المعدل من بناء خزان او مصنع ويرجع ذلك الى حد ما - الى صعوبة التفريق بين ما هو استهلاك وما هو استثمار في عملية التعليم . ورغم ذلك فقد اجريت عدة بحوث لقياس المعدل المباشر للتعليم ، مثل تلك التي قام بها «شولتز» في الولايات المتحدة الامريكية ، حيث تمكن من قياس معدل التعليم المباشر على الدخل القومي ، والمبالغ القومي والكل على الفرد . كما قام «فينيسون» و «باتسلوب» و «سولو» بحسابات مماثلة عن الولايات المتحدة الامريكية ، و «اوكرست» و «تبرجن» و «كوري» و «افنج» من دول اوربا الغربية ، وخاصة النرويج وهولندا ... وغير هؤلاء كثير .

وتنتهي هذه البحوث جميعا الى اثبات وجود علاقة موجبة بين زيادة الاتفاق على التعليم وزيادة معدل النمو الاقتصادي ... وفي هذا الصدد تبين ان هناك علاقة بين ارتفاع او انخفاض مستوى دخل الفرد وارتفاع او انخفاض نسبة الاتفاق على التعليم من الدخل القومي . ففي الدول ذات متوسط دخل الفرد المنخفض يتراوح

بالتعليم الثقوي والعالي في مرحلة تالية بسوء تبعه وأفسحه . وتبدو أهمية هذه القامدة العريضة خاصة عند ما نأخذ في الاعتبار الفترة الزمنية اللازمة منذ بدء التحاق الفرد بالتعليم حتى اتمامه النهائي . وان التعليم بغض النظر عن علاقته بأعداد القوى العاملة يرفع من المستوى العام للمجتمع ويزيد من احساس الأفراد وعيهم بالتفكير المنطقي ، وعلى الاخص عند حل المشكلات البسيطة وان التعليم يساعد على اكتساب مهارات تمكن الأفراد من الابتكار .

وتخطيط التعليم طبقا لهذه النظرة يتم على اساس اهداف اجتماعية . وقد وصفه « باونز » و « بيكرمان » وصافيتقا . ويفترض في اطار هذا المفهوم ان القوى البشرية الأكثر تحسبا سوف تحاول من تلقاء نفسها العمل على نجاح وزيادة التنمية الاقتصادية . ويركز هذا المنهج على تحديد مناطق الاختلاف في التظم التعليمي على فئوسه الاهداف الاجتماعية والتعليمية الموسوعة ، ثم التقبى بالتقديرات التلفية على ضوء الزيادة في السكان ورفيت الأفراد الطليقة في الاتواع المختلفة والمستويات المختلفة من التعليم . وتحتل الاهداف التي يخطط التعليم على فئونها طبقا لهذا المفهوم في هو الامية ، وزيادة معدلات الالتحاق بالتعليم الثقوي والعالي وتخفيض معدلات الخس/التليذ الى مستويات مقبولة ، وتخفيض نسبة الفيساع او الفقد . وتحسب تكلفة التعليم بصفة عامة . وحدد هذه الاهداف على اساس اجراء مقارنات مع بعض الدول الأكثر تقدما او اجراء مقارنات داخل الدولة نفسها بين الاقاليم الأكثر تقدما عن الاخرى . وبناء على ذلك توضع اهداف خطة التعليم وتقدر تكلفة كل من هذه الاهداف وهذا المنهج بصفة عامة هو الذي يأخذ به جهاز تخطيط التعليم في الجمهورية العربية المتحدة ، رغم بعض المحاولات التي بذلت من اجل ربط تخطيط التعليم في الجمهورية العربية المتحدة باهداف التنمية الاقتصادية واحتياجها من القوى العاملة الا انها لم تخرج الى حيز التطبيق الواقعي بصفة عملية ، ولعل ذلك يرجع الى ان يكونات خطة التنمية الاقتصادية تتحدد في فترات قصيرة (ويتضمن ذلك نموذج الخطة المسلمة) ، والتي لايتيسر معها تحديد اهداف خطة التعليم على اساس ربطها بخطة التنمية الاقتصادية في المدى الطويل ، او ان عملية تخطيط التعليم في هذا السبده تتضمن اعداد الأفراد لفترات تزيد مدتها عن مدة الإنتاج المسلم .

ويبين « هاريسون » ان هذا المنهج يلقى قبولا عاما من رجال التعليم في أغلب الدول وأنه عند استخدام هذا النموذج من التخطيط فان احتساب

هذه الميادين اذا كانت لاتتطابق مع الاهداف العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالي فان عملية تنمية الموارد البشرية - في دولة نامية - هي عملية تغير المهارات القائمة - اذا كانت غير متشبية مع اهداف التنمية ، واكتساب مهارات جديدة وتنمية وزيادة هذه المهارات الجديدة .

وتتضمن عدة موانع في هذه العملية الثلاثية الإبعاد . وتتضمن هذه الموانع التعليم المقصود أي التعليم داخل مؤسسات معدة لذلك والتعليم غير المقصود او المصاحب وهو مايتعلمه الفرد عن طريق وسائل الاعلام او التربية المنزلية او التعليم الطائفي . واهم هذين العاملين هو العامل الاول (التعليم المقصود) وان كان هذا لا يقلل من أهمية العامل الثاني . ومن الواضح ان هناك ميدانا ثلثا لتنمية الموارد البشرية يتخضع للتدريب ، وهو يتوزع عامة داخل اطار التعليم المقصود وان كان البعض يفرق بينه وبين التعليم لاسباب نظرية وتطبيقية . ويتقسم التدريب في حد ذاته الى ثلاثة انواع هي : التدريب قبل العمل ، أي قبل التحاق الفرد بالعمل ، والتدريب أثناء العمل ، وهو تدريب الفرد خلال عمله ، والتدريب على العمل او على الشغلة ، وهو تدريب الفرد على حرفة بعينها .

ومن حيث الربط للتكامل بين التعليم وتنمية الموارد البشرية من طريق تخطيط التعليم على ضوء الاختصاصات من القوى العاملة ، هناك وجهتي نظر في هذا الصدد متعارضتين من حيث الشكل والضمون .

فالنظرة الاولى تنظر الى التعليم على انه واجب انساني بحت ، وينبغي ان يعلم الأفراد من اجل العلم ذاته ، وان التعليم هو حق من الحقوق الانسانية بغض النظر عما يقدمه للمجتمع من قوى عاملة تسهم في التنمية الاقتصادية ، والتعليم في هذا السبده يعتبر نوعا من الاستهلاك الجماعي او الاستهلاك العام . وقد سادت هذه النظرة لفترة ما ومازال ينادي بها بعض الكتاب الغربيين . وتبرر هذه النظرة على اساسي « ان ائتكار التعليم على طائفة او فئة من أبناء الشعب يخرمهم من حقوقهم الانسانية ويحكم عليهم بالفوق عن المسرور بالضرورات الثقافية الفنية التي لا بد من التمتع بها بغض النظر عن الدخل المادي » . وينشأ أصحاب هذه النظرة بوجود اعطاء الأولوية العالية في تخطيط التعليم للتعليم الابتدائي او الازامي وتفضيله عن أي نوع آخر من التعليم عند توزيع الاتحاق على التعليم ، ويسررون ذلك بأنه عند التوسع في التعليم الابتدائي فاقبه سوف تكون قاعدة عريضة من المتعلمين ، اذا لم يتيسر وجودها فان مشكلة رفع نسبة المتعلمين

الذين مع مراعاة بعض العوامل مثل التغير أو الزيادة في التكنولوجيا .

وقد أجريت محاولات لتطبيق هذه الطريقة في ج . ع . م ، فقامت اللجان الدائمة لتخطيط القوى العاملة سنة ١٩٦١ بسؤال الجهات الرئيسية التي تعمل على تشغيل القوى العاملة عن احتياجاتها ثم قدرت الطلب الكلي من القوى العاملة طبقاً لهذه الاحتياجات وأرسلته إلى الجهات المعنية بأعداد القوى العاملة ولكنه لم يؤخذ في الاعتبار بطريقة كاملة عند تخطيط التعليم ، وبالمثل يوجد في معهد للتخطيط القومي لجنة لتخطيط القوى العاملة في المدى الطويل أجرت تنبؤات ودراسات للتوقعات من القوى العاملة حتى سنة ١٩٨٠ والفرق بينها وبين العرض المتوقع من الأجهزة التعليمية في تلك السنة وكيفية تخطيط التعليم بطريقة تقابل من هذه الفروق .

وتلقى هذه الطريقة وما يصحبها من وسائل لتخطيط التعليم قبولا عاما من رجال التخطيط الاقتصادي ، وقد استخدمت في عدة دول ، فهي تستخدم في الدول الإنشائية بصفة خاصة — تقريبا — كما طبقت في مجموعة دول مشروع البحر المتوسط بعد اخذ بعض التعديلات صليها إذ تتسم هذه الطريقة بصفة عامة بالربط الكامل بين تخطيط التعليم والاحتياجات في الموارد البشرية بحيث تقلل فرص التعطل بين الخريجين في المراحل التعليمية وتعمل مسبقا على أعداد الأفراد للعمل المباشر في الاقتصاد والاشتمالية ويرى البعض أن هذه الطريقة هي أصل الطرق للتطبيق في الدول الحديثة النمو والتي تسمى إلى زيادة معدلات التنمية فيها بسرعة عالية .

مشكلات القوى البشرية في

الجمهورية العربية المتحدة

تواجه الجمهورية العربية المتحدة مشكلتين رئيسيتين في التكوين الهيكلي للقوى البشرية وتنحصر أغلب مشكلات القوى البشرية في ج . ع . م في هاتين المشكلتين وهما :

أولا : وجود نقص في فئات الأفراد ذوي المهارات الخاصة ، وتزداد هذه الظاهرة حدة في القطاعات النامية والمتطورة في الهيكل الاقتصادي في ج . ع . م . وتمثل هذه الظاهرة في أن الأفراد ذوي هذه المهارات الخاصة أقل من عدد الوظائف اللازمة

لحقوق الكامل بين التخطيط التعليمي والتخطيط الاقتصادي احتفال ضميم .

لها الفترة الثانية فترى إلى ربط خطة التعليم ربطا كاملا بأهداف خطة التنمية الاقتصادية من حيث احتياجاتها من القوى البشرية اللازمة للقيام بأعمال سياسة التنمية . ويعتبر أصحاب هذه النظرة أنه من الخطأ في الدول التالية إعطاء الأولوية المطلقة لمستويات من التعليم لينتج القوى العاملة اللازمة للتنمية إلا بعد فترة طويلة نسبيا تتمثل في الفترة التي تنقضي بين دخول الطفيل في المرحلة الابتدائية وتخرجه من المراحل التالية للعمل المنتج في الأنشطة الاقتصادية ، وأنه ينبغي التركيز في الاتفاق التعليمي على مستوى المرحلة الثانوية وما يليها حيث يمثل التوسع في هذه المرحلة أعداد الرصيد البشري الذي تشتق منه أنشطة التنمية احتياجاتها من القوى العاملة الماهرة . . . ويرتبط ذلك بوجود عجز ظاهر في بعض فئات القوى العاملة في الدول النامية ، وأن وجود هذا العجز يعوق من سرعة عملية التنمية ، وخاصة أنه من الصعب استيراد قوى عالة من الخارج في هذه المستويات والأنواع التخصصية يمكنها أن تقوم بأعمال عملية للتنمية لأن هناك عجز عام في جميع الدول تقريبا في هذه الفئات التخصصية من القوى العاملة وبين أصحاب هذه النظرية أن الاستمرار في هذا المستوى والنوع من التعليم هو الاستمرار الفعلي ، الذي يعطي عمادا مباشرا وسريعا في عملية التنمية الاقتصادية ، وأن بناء مدرسة في هذا المستوى يمثل بناء مصنع أو منشأة حيث أن خريجو هذه المستويات من التعليم سوف يعملون تلقائيا أو بتوجيه من الدولة في أعمال عالية الإنتاجية .

وبطابق لهذه النظرة تحدد أهداف خطة التعليم على ضوء الاحتياجات من القوى العاملة مع مراعاة بعض الاعتبارات الخاصة مثل التغير في الإنتاجية والزيادة النوعية فيها . وترى عملية تخطيط التعليم فيما لهذا النماذج بخطوات محددة تضمن تحليل الهيكل القائم للقوى البشرية على أساس دراسة مسحية للقوى العاملة فعلا ، ثم تحديد السنة التي يراد تخطيط التعليم من أجل أعداد القوى البشرية فيها والتنبؤ بالهيكل الاقتصادي في تلك السنة أو كما تحدد خطة التنمية ثم تقدير مجموع الوظائف اللازمة لذلك الهيكل الاقتصادي ، ولتوزيعها مهنيا تبعاً لنظام مقنن للصناعات المهن . والخطوة التالية لذلك تتمثل في قياس العرض المتوقع من التخرج في المستويات التعليمية المختلفة ومقارنته بالهيكل والوظائف البلي على أساس الهيكل الاقتصادي المتوقع ، وأعداد خطة التعليم على أساس الفروق بين

التشبية ، وهو ما عبر عنه السيد - رئيس الوزراء بان ذلك يتطلب تعميم التدريب المهني وتطوير التعليم بحيث يخرج فنيين قادرين على العمل المثمر والمنتج .

ورغم ان مشكلتي النقص او الفلتس في بعض فئات القوى البشرية قد يدوان مشكلتين منفصلتين الا انها ينتميان الى بعضهما انتهاء وثيقا ، فكلاهما تمتد جذوره في الثغرات التي تحدثها وتقبلها عملية التشبية بأكملها يزداد وزنه واهميته كلما ازدادت سرمة التنمية ، كما انها يثارتان بنظام التعليم . بل انه من الامور الملحقة للنظر ان مشكلتي النقص في بعض فئات القوى البشرية تتسبب وتسهم في زيادة الفلتس في بعض الفئات الاخرى من القوى البشرية ، ويبدو هذه الظاهرة اكسر وضوحا كلما ازداد ترابط الهيكل الوظيفي بحيث ان تشغيل مهندس واحد يتطلب بجواره تشغيل ٣ فنيين او ملاحظين وعددا آخر من العمال الفنيين المهرة وغير المهرة ، وبالتالي فان وجود نقص مهندس واحد يؤدي الى تعطيل سائر العاملين .

١ - ميادين النقص في فئات القوى البشرية (نقص العرض عن الطلب) :

١ - النقص في الافراد ذوي المهارات الخاصة والمستوى العالي من التعليم مثل : المحامين وخاصة في الميادين الحديثة ، المهندسين الزراعيين ، الاطباء البيطريين المهندسين الميكانيكيين ، الاطباء ، وما يزيد من حجم هذه المشكلة ان هؤلاء الافراد يفضلون العمل والحياة في المدينة عن القرية او المناطق النائية ، كما ان بعضهم قد يعمل في اعمال غير ذات علاقة بتخصصه او دون مستواها .

٢ - النقص في فئات الافراد ذوي المهارات الخاصة والمستوى العالي المتوسط من التعليم مثل : الممرضين والممرضات ، المعاصرين الزراعيين ، المشرفين الفنيين ، ومسائر الصرفيين في ذلك المستوى من التعليم . والنقص في هذه اكير بظهور وحدة من النقص في مجموعة الفئات السابقة ، كما ان الافراد الصالحون للاتحاق بالمعاهد التعليمية التي تعد لهذه الفئات غالبا ما يكونون صالحين ايضا للاتحاق بالجامعة او المعاهد العالية ويفضون هؤلاء الالتحاق بالآخرة للاعتبارات الاجتماعية المرتبطة بها ، كما ان الامكان المتاحة في هذه المعاهد تقل منها من الجامعة . وقد حاولت وزارة التعليم العالي في سنة ١٩٦٤ استصدار قانون يسمح بتقسيم المعاهد العالية الى قسمين ، القسم الاول فيها ثلاث سنوات ويخرج منه الافراد للعمل في هذا المستوى من المهن ، والقسم الثاني خمس سنوات يلتحق به التالجبون بنفوق في القسم الاول ولكنه لم يخرج الى حيز التطبيق رغم الاهمية التي

لادفع عجلة التنمية ، ويعبر عن هذه الظاهرة بان عرض هذه المهن لقل من الطلب عليها . وقد عبر عن ذلك السيد - رئيس الوزراء في مقال له في **الاهرام** « علينا ان نتغلب على مشكلة قلة الايدي العاملة الفنية » ونحن نواجه تلك المشكلة الان بتعميم التدريب المهني في كافة مجالات الصناعة والزراعة لنخرج من مراكز التدريب اكبر عدد من العمال الفنيين المهرة كاملا فعال واسلمى في تحقيق بناء الصناعات الثقيلة ، كذلك نعمل على تطوير التعليم بحيث تخرج لنا معاهد العلم ، لا مجرد حملة شهادات واتمنا تخرج فنيين قادرين على العمل المثمر المنتج »

فاقيا : وجود عمالة زائدة في بعض القطاعات التقليدية للهيكل الاقتصادي وبالتالي لبعض القطاعات النامية ، وتشمل هذه الظاهرة في ان الافراد ذوي المهارات اكثر من عدد الوظائف المتاحة والناسبة لتخصصاتهم في خطة التنمية ويعبر عن هذه الظاهرة بان عرض هذه المهن اكثر من الطلب عليها . وما يزيد من حدة هذه الظاهرة مسؤولية الدولة الكلية عن ايجاد عمل لكل قادر ، كما ان هذه المشكلة تزداد تعقيدا ازاء التطوير الصناعي الحديث الذي يستند في جانب كبير منه على استخدام الآلي الحديث . ولقد عبر الميثاق عن هذه الظاهرة بهذه العبارة : « ان تصنيع الريف - اتصالا بالزراعة - يفتح فيه ابعادا هائلة لفرص العمل ، وينبغي ان نذكر دائما ان الصناعة بالتقدم الآلي ليست في مركز يسمح لها بامتصاص كل احدى الايدي العاملة على الارض الزراعية ، وذلك في الوقت الذي لم يعد فيه جدال في ان حق العمل - في حد ذاته - هو حق الحياة من حيث هو التأكيد الواقعي لوجود الانسان وقيمه »

وبناء على ذلك ينبغي ان تبني سياسة تنمية الموارد البشرية من اجل تحقيق هدفين مزدوجين :

اولا : تهيئة فرص عمل منتجة للقوى البشرية غير المنتفع بها او التي تعمل في مستويات دون كفاءتها .

وهو ما عبر عنه الميثاق : « بصورة شاملة » فان الصناعة يجب ان تضع في برامجها تصنيع كل ما تقدر على تصنيعه من المواد الخام تصنيعا جزئيا او تصنيعا كاملا ، فان ذلك يحقق اكبر الاهداف من عملية التطوير ، انه يحقق زيادة الانتاج ويحقق مواجهة مطلب الاستهلاك ، كما انه يتيح الفرص للأيدي العاملة القادرة على العمل والتي تتطلبه كحق انساني مقبس » .

ثانيا : تكوين المهارات المطلوبة من اجل عملية

ويرجع ذلك الى أكثر من سبب : اذ ان عدد سكان المدن يزداد قبل حدوث التوسع الفعلي في فرص العمل المتاحة في المدينة بما يوازي التزايد في عدد السكان ، كما ان باستمرار التوسيع تزداد الانتاجية الامر الذي يقلل من فرص الطلب على عمال جدد ، وقد عالج **الميثاق** هذه النقطة الأخيرة — بالإضافة الى **الاعتبار الانساني** — بتخفيض عدد ساعات العمل من ثماني ساعات الى سبع ساعات ، وبالمثل يقلل استخدام الاساليب الصناعية الحديثة من فرص العمل في الصناعات الحرفية والمنزلية ، ويحدث هذا قبل ان تستوعب المنشآت الصناعية الحديثة أولئك الذين كانوا يعملون في تلك الحرف ، وبالمثل يحدث ذلك نتيجة الهجرة من الريف الى المدينة حيث يسحب زيادة عدد السكان في الريف خضوع الزراعة لقانون الغلة المتناقصة الامر الذي يجعل من الريف قوة طرد للقوى العاملة ، وتمثل قوى الجذب في المدينة حيث تكون عادة هي الملجأ الوحيد لهؤلاء . عامل آخر يرجع الى ان التوسع في التعليم الابتدائي يخلق عند الافراد مستويات ملموح جديدة تجعلهم يصرون على أعمال معينة ومن انواع معينة ، وتزداد حدة هذه المشكلة نتيجة تسويق المراكز التعليمية التالية للمرحلة الابتدائية حيث لا يقبل في المرحلة الاعدادية الا نسبة تتراوح بين ٢٥٪ و ٢٧٪ من المنتهين من المرحلة الابتدائية وغالبا ما يحتاج هؤلاء الذين لم يلتحقوا بالمرحلة التالية من التعليم الى فرص عمل جديدة .

٢ — انتشار البطالة المقنعة في الريف ، وهي تلك النسبة من العمال الزراعيين الذين تبيع منتجاتهم سراً ، بمعنى أنهم لو سحبت تلك النسبة من الريف لما تأثرت الانتاجية ، ويزيد من حدة تلك المشكلة الأخذ بالوسائل الحديثة في الزراعة واندخال الميكنة والاعمال الالية اللازمة لرفع الانتاجية وزيادة الثروة الحيوانية ، والطول الواضحة لأم هذا النوع من البطالة هو **التوسع الاقليمي** في الزراعة وانشاء مراكز تدريب للاعداد السريعة لهذه الفئات من **القوى** العاملة للعمل في أنشطة غير زراعية مثل اعمال البناء أو شق الطرق وعمال الخدمات البسيطة في للتجارة والنقل . ويرتبط بتلك الظاهرة أيضاً حدوث البطالة الموسمية نتيجة خضوع عملية الزراعة ذاتها لاحتياج الموسمي ويتطلب ذلك انشاء مراكز للصناعات الريفية ، بعد تدريب العمال

كفت بلقاء على دوره الهام في سد الاحتياجات من فئات معينة من اعداد الافراد لها قصراً على مراكز التدريب بعد المرحلة الثانوية .

٣ — **النقص** في بعض فئات الافراد ذوي المهارات الخاصة بالتنظيم والإدارة من المستوى العالي من التعليم . ويملأ النقص في هذه الفئة منطقة اختناق خطيرة بالنسبة لعملية التنمية بوقت اخذت سياسة اعداد القوى البشرية في الجمهورية العربية المتحدة ذلك في الاعتبار فانشأت للماعد التدريبية لاعداد الافراد للقيام بأعمال هذه الوظائف مثل معهد الإدارة العليا والمعهد القومي للإدارة ، ولكنه يلاحظ ان هذه قصرة على تدريب القائمين بالعمل فعلاً وحيداً لو تخصص دراسة تخصصية لاعداد الافراد وتدريبهم على المهارات التي يمكن استخلاصها من الدراسة الواقعية لجل العمل والانتاج واحتياجات الجمهورية العربية المتحدة حالياً ، وذلك للمنتهين من الكليات الجامعية (التجارة والحقوق والإدب) لاعدادهم قبل العمل للعمل في هذه المهن .

٤ — **النقص** في فئات المدرسين ، خاصة بين مدرسي التعليم التقني وميادين العلوم والرياضة والفنون ، ويزيد من حدة المشكلة ان عددا كبيرا من المدرسين يترك مهنة التدريس للالتحاق بوظائف أخرى اذا اتاحت له تلك الفرصة نتيجة لهيكل الحوافز القائم في الوزارة . وبصفة عامة يمثل النقص في المدرسين الكفاء مشكلة **(فتق الزجاجة)** التي تتوقف من سرعة اية عملية للتنمية . ويرتبط بهذا النقص الكمي نقص آخر يمثل في المستويات التعليمية ذاتها للمدرسين ، ويتطلب علاج هذه المشكلة تعديل هيكل الحوافز في وزارة التربية والتعليم لتشجيع الافراد على الالتحاق بالعمل في وظائفها واتباع سياسة سريعة للتوسع في كليات المعلمين والاعداد التربوي لخريجى كليات الادب لاعداد الاعداد اللازمة لاحتياجات خطة التعليم او الاعتراف الى الخارج .

ب — **ميادين العمالة الفائضة (زيادة العرض على الطلب)**

١١ — بصفة عامة يزداد عرض القوى العاملة غير الماهرة في المدن عن فرص العمل المتاحة ،

اقامة مجتمع الكفالة والعمل،مجتمع العمل وتكامل الفرص ، مجتمع الانتاج ومجتمع الخدمات «

وبناء على هذه الاهداف والمعايير السياسية ينبغي ان توضع خطة التعليم بحيث يتضمن معيار الكفالة ضرورة تخطيط التعليم تخطيطاً سليماً على اساس ربطه بالاحتياجات من القوى البشرية اللازمة لعملية التنمية تحقيقاً لمنهجنا في شياخ في التعليم ، وهذا هو تطبيق معيار الكفالة ، كما يتضمن معيار العمل منح الفرص المتكافئة لأمم جميع المواطنين للتعليم .

وفيما يتعلق بمعيار الكفالة وتطبيقه على تخطيط التعليم ينسب الميثاق على «ان التخطيط الاشتراكي الكفء هو الطريقة الوحيدة التي تضمن استخدام جميع الموارد الوطنية المادية والطبيعية والبشرية بطريقة عملية وعلمية واتساقية لكي تحقق الخير لمجموع الشعب ويوفر لهم حياة الرفاهية » . «ان العلم للعلم في حد ذاته مسئولية لا تستطيع طائفتا الوطنية في هذه المرحلة ان تتحمل اعباءها ولذلك فان العلم للمجتمع يجب ان يكون شعار الثورة الثقافية في هذه المرحلة » . كما جاء في بيان السيد / رئيس الوزراء امام مجلس الأمة بتاريخ ١٩٦٤/٤/٦ « ان كل خطة في طريق عملاقا الوطني ليست الا جزءا من تخطيط مترابط سليم لكل نواحي الحياة » . « كذلك فان الربط بين تخطيط الطاقات المادية وبين تخطيط الطاقات البشرية ضرورة اساسية من ضرورات التخطيط اذ ان النقص في بعض نواحي التخصص الفني واتواع التفوق الاداري يعد احد العقبات الرئيسية التي تعوق تنفيذ الخطة »

وقد جاء بالذكر في الايضاحية للقانون رقم ١٤١ لسنة ١٩٥٥ بشأن انشاء لجنة التخطيط القومي «وتحرس اللجنة على التنسيق بين مبادرات التربية والتعليم والصحة والخدمات العامة وسياسة الارشاد القومي من ناحية ، وبين اتجاهات التنمية والانشاء في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة والانتاج من ناحية اخرى ، بما يكفل رفع مستوى الافراد ماديا ومعنويا بزيادة الانتاج وزيادة كفاءته في العمل وحسن تفهمهم للامور وتعاونهم لاجلاد مجتمع تتوافر فيه لهم ولاولادهم العزة والكرامة » . كما جاء بالقانون رقم ٢٣٢ لسنة ١٩٦٥ في شأن التخطيط القومي والتعليم «توضع خطة عامة طويلة الاجل للتنمية الاقتصادية والنهوض الاجتماعي بالجمهورية العربية المتحدة ، تتضمن اهدافا رئيسية تعملها جميع الجهود القومية العامة والخاصة وتنفذ هذه الخطة على مراحل عدة كل منها خمس سنوات » (المادة ٢) .

الزراعيين عليها وتجميع تلك الراكز في مناطق متوسطة للعمل الزراعي .

٣ - فئة ثلاثة تنبئ فيها العمالة الفائضة هي فئة المتعلمين تعلمنا نظريا ، ويرجع ذلك الى ان التوسع في عملية التنمية تتطلب اولا عاملين ذوي تخصصات تطبيقية وفي مرحلة تالية لذلك يزداد الطلب على التخصصات النظرية للعمل فيملاين الخدمات ، كما ان هذه المشكلة تعتبر نتيجة لمشكلة سابقة لذلك هي تخطيط التبول في الجامعة تبعاً لاهداف واحتياجات عملية التنمية . والاجراء التعليمي المعالج لهذه المشكلة يتمثل في تشجيع القبول كملاخ لخلخلات المشكلة واعداد دراسات بعد الانتهاء من التعليم للتمهين منه كملاخ لخرجات هذه المشكلة وذلك لاعدادهم للعمل في المهن تحتاجها عملية التنمية مثل التدريس ، او المهن المكتبية والادارية والتنظيمية .

تخطيط التعليم في الجمهورية العربية المتحدة

على ضوء التطبيق المصري للاشتراكية

كما سبق ان بينا ، يستخدم حاليا في ج . ع . م في تخطيط التعليم منهجا يقارب النهج المعروف باسم «**نهج الاهداف الاجتماعية**» لتخطيط التعليم ويطبق لهذا النهج ، يخطط التعليم على اساس تحقيق اهداف تعليمية واجتماعية تتمثل في محو الامية وزيادة نسب الالتحاق بالمرحل التالية للتعليم الابتدائي وتخفيض معدلات الدروس / التلميذ . . كل ذلك على اساس مقارنت دولية او قومية ، وكما سبق ان بينا ايضا ان عملية التنمية الاقتصادية السريعة تتطلب تخطيط التعليم طبقا لاحتياجات خطط التنمية من القوى العاملة . ويتضمن تخطيط التعليم طبقا لهذا المفهوم التركيز على اولوية الالتحاق على التعليم الثانوي وما في مستواه وما يليه .

وبن الاسمى المقررة ان تخطيط التعليم وتنظيمه يرتبط في كل دولة من الدول بالاهداف السياسية والاجتماعية للدولة ، حيث تعكس اهداف التعليم الاهداف العامة للدولة . ولقد اختلفت الجمهورية العربية المتحدة طريق الاشتراكية كشروريتها الواقية وتفرضها الامل المعريضة الجماهير . وفي هذا الصدد ينسب الميثاق على ان «**الاشتراكية هي**

تراعى تهيئة الفرص المفتوحة للأفراد للتعليم الى أقصى ما تسمح به قدراتهم ومجالاتها ..

ومن ثم فإن نموذج تخطيط التعليم في ج . ع . م . نموذج ينبغي أن يجمع بين مناهج تخطيط التعليم : منهاج تخطيط التعليم على ضوء الاهداف الاجتماعية والاشتاتية ، ومنهاج تخطيط التعليم على ضوء الاحتياجات من القوى العاملة . وهو في هذا الصدد ينبغي أن يكون نموذجاً خلوياً من التقيد والتوجيه الملزم لمسائر الأفراد ، ولكنه لا يترك مسائرهم سلعاً في سوق العرض والطلب . ووضع هذا النموذج يتطلب فلسفة جديدة لتخطيط التعليم ينبغي على أساسها الاختيار بين عدة بدائل :

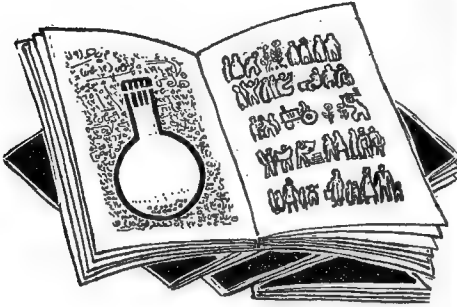
أولاً : أين نتوسع في الاتفاق على التعليم ؟ الابتدائي أم الثانوي وما في مستواه وما يليه ؟ أم يتحدد معدل نمو المرحلتين بنسب متكافئة ؟ ..

ثانياً : كيف نتوسع في التعليم ؟ هل يكسبون التوسع كماً بمعنى زيادة الأعداد الملحقة بدور التعليم ؟ أم نوعياً ، بمعنى تحسين مستويات مخرجات التعليم ؟ أم يراعى الاعتبارين معاً ؟ ..

وكل من هذه البدائل تحتمه ضرورات اجتماعية واقتصادية تتعلق بالظروف الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة ومواجهتها للتحديات التي تقابلها ، ووضع نموذج تخطيط التعليم وأستراتيجيته على ضوء هذه البدائل يتطلب مراعاة كاملة للظروف الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة . إذ أنه لا يمكن إغفال التعليم الابتدائي وتعميمه باعتبار أنه القاعدة العريضة للبناء الفكري للمراحل التالية ، خاصة وأن الجمهورية العربية المتحدة ورثت تركة من الأمية خلفتها لها عهود سابقة . وبإلزام لا يمكن إغفال التوسع في التعليم الإعدادي والثانوي وما في مستواه وما يليه ، إذ أنه يمثل مركز أعداد الرصيد البشري الذي تشترك منه أنشطة التنمية واحتياجاتها ، كذلك لا بد أن يؤخذ في الاعتبار مسألة تعليم الكبار ، وإعادة تدريبهم ، حيث أننا نعيش في ظل فترة من التغير التكنولوجي السريع تتطلب اكتساب مرونة في التفكير والإداء حسب هذا التطور التكنولوجي مما ييسر من مرونة الحركة المهنية ..

هذه هي متطلبات تطبيق معيار الكفاية على تخطيط التعليم في ج . ع . م . أن ينحونوا يربطه بأهداف الخطة الشاملة واحتياجاتها من القوى العاملة في كافة الميادين ، حيث أن حدوث أدنى شذيان في مورد هام مثل التعليم يؤدي الى حدوث الانتكاسات في الخطة تنوق من تنفيذ أهدافها . ويتطلب تطبيق هذا المعيار التنويع بحجم العمالة المنوع في الخطة وتوزيع هذا الحجم نوعياً حسب التخصصات والمستويات المطلوبة بحيث يؤخذ في الاعتبار عند تخطيط التعليم . ولكنه للأسف لم يراع في إطار الخطة الخمسية الأولى هذه الناحية الأساسية . وكل ما جاء عن الاحتياجات من العمالة في إطار الخطة هو بعض الموازين الخسنة بالقوى العاملة تتضمن ميزان تجميع وموازن تفصيلية كل محتوياتها توزيع العمالة على فروع الإنتاج المختلفة بين أصحاب أعمال ومستخدمين ومشتغلين .. والبيانات التي تقدمها مثل هذه الموازين غير ذات فائدة إطلاقاً في تخطيط التعليم من أجل أعداد القوى البشرية ، فلا يعنى التعليم أصلاً الى زيادة عدد أصحاب الأعمال أو تقليل عدد المستخدمين في قطاع من القطاعات أو العكس . وإنما الذي ينبغي أن يتفحصه إطار الخطة هو تقدير لاحتياجات الخطة من القوى العاملة مصنفة حسب المؤهلات والتخصصات ، خاصة وأن الدولة تلزم التزاماً مطلقاً وكاملاً بإيجاد مجال عمل لكل فرد «حق كل مواطن في عمل يتناسب مع كفايته واستعداده ومع العلم الذي حصل عليه» (الميثاق) الأمر الذي يحتم ضرورة ربط الخطتين ببعض خطة التعليم وخطة التشغيل ..

الجانب الآخر للاشتراكية (العدل) ويتفحص تطبيقاته على تخطيط التعليم مضمونها آخر . فكما بين الميثاق والدستور «حق كل مواطن في العلم بقدر ما تحتمله استعداده ومواهبه» (الميثاق) «العلم حق للمصريين جميعاً تكفله الدولة ، بإنشاء مختلف أنواع المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية والترفيهية والتوسع فيها» (الدستور مادة ٢٨) ، «تشرف الدولة على التعليم العام وتنظم الدولة شؤونه ، وهو في مراحله المختلفة في مدارس الدولة وجامعاتها بالجان» (الدستور مادة ٣٩) . وتطبق هذه المعايير على تخطيط التعليم يحتم أيضاً أن توجه خطة التعليم وجهة اجتماعية إنسانية وأن



أزمة العلوم الإنسانية وف مجتمعتنا الراهنة

هذا المقال قد ينطوي على سؤال :
هل الاستنتاجات موضوع علم ؟
وتجيب بسؤال : ما العلم ؟
جواب : هو جملة قوانين عامة

عنوان

والقانون ماذا يكون ؟ ..

الكشف عن « علاقة » بين طرفين أو أكثر ..

والعلاقة من أين تأتي ؟ من العقل أم من الواقع ؟

إذا كانت العلاقة من الواقع فالقانون تصويري
مطابق للواقع . بيد أن تاريخ العلم يدل على تطور

د. مراد وهبة

لما الرؤية غير المباشرة فهي « ثورية » بحكم تجاوزها للواقع .

وفي دراسة قام بها مير Meier ونشرها عام ١٩٥٢ بعنوان « الاتجاهات السياسية للعالم » انتهى الى ان المهندسين محققون والفيزيائيين متحررون والكيميائيين في منتصف الطريق بين هؤلاء وأولئك . وفي رايه ان هذه القسمة الثلاثية اتسا تتوقف على المسافة بين الفكر والواقع . المحافظة الغاء للمسافة والتحرر ابقاء عليها . ومعنى ذلك ان المسافة بين الفكر والواقع منعمية او تكاد عند المهندسين . وهم لذلك معرضون للاساليب البليغية وقرابية والجود الاجتماعي والفصام السياسي . الموضوعية ، عندهم ، تراف الحياء ، والنزاهة نذير اللامبالاة ، والتفكير العلمي يستلزم العزلة الاجتماعية .

والنتيجة ان المجتمعات التي تريد ان تحافظ على الوضع الراهن تقف عند حد التكنولوجيا . اما المجتمعات التي تريد ان تتجاوز هذا الوضع فانها ترتقى الى ما بعد التكنولوجيا .

وماذا بعد التكنولوجيا غير الفكر ، ولكنه ليس الفكر مجردا ، وانما هو الفكر موضوعا في مجال اجتماعي .

ونسال : ما العلاقة بين الفكر الاجتماعي والتكنولوجيا ؟ .

نجيب فنقول : انه هو الذي يحدد « اتجاه » التكنولوجيا . الفكر الراسمالي يوجه التكنولوجيا لصالح الطبقة الرأسمالية ، والفكر الاشتراكي يتجه بالتكنولوجيا نحو قوى الشعب المسبلة . والنتيجة ان اسقاط الفكر الاجتماعي عن التكنولوجيا معناه انهم يتحركون من غير اتجاه . والحركة من غير اتجاه اضطراب وفوضى .

اذن التلاحم العضوي بين الفكر والتكنولوجيا ينبغي ان يكون . ومن ثم سؤال يلزم ان يثار : هل من تلاحم بينهما في مجتمعات الراهن ؟ . ونحن نبحث عن الجواب في مؤسستنا التعليمية فماذا نجد ؟ .

الفكر الاجتماعي في المرحلة الثانوية على الوجه الاتي :

علم الاقتصاد وعلم الاجتماع لطلاب القسم الابني بالمصفى الثاني .

القوانين . وهذا التطور شاهد على عدم مطابقة القانون الواقع . مثال ذلك : السكتة في الزيادة التقليدية خاصية لينة في الاجسام ليس في الامكان تغييرها ، في حين انها في الفيزياء الحديثة ليست كذلك اذ هي نسبية تزيد بزيادة سرعة الاجسام . والزمان في فيزياء نيوتن مطلق ، بينما هو في فيزياء اينشتاين بعد رابع للكان .

العلاقة اذن مضافة الى الواقع وليست فيه .

ونسال : من اين تأتي هذه الإضافة ؟ .

من العقل ليس الا . لماذا ؟ .

لان العقل قوة منظمة . والتنظيم ينطوي على جملة علاقات . ولهذا فان الذي ينظم يلزم ان يكون قادرا على وضع ما لديه في علاقات .

والنتيجة المنطقية ان القانون العلمي محاولة « لتأويل » الواقع وليس محاولة « لتفسير » الواقع .

وماذا يفيد التأويل ؟ .

يفيد ان القانون العلمي وجهة نظر « انسانية » فالانسان العالم (يكسر اللام) يدخل ذاته في القانون العلمي . وينتج على ذلك نتيجة هامة ان الانسان ذاته يمكن ان يكون موضوع علم . وهو بالفعل كذلك ، اذ هو موضوع علم النفس والعلوم الاجتماعية مثل الاقتصاد والاجتماع والسياسة .

الانسيابات اذن موضوع علم . ومن ثم فالتفرقة بينها وبين الطبيعيات من حيث « العلمية » هو فارق وهمي .

ونسال : ما الذي يدفعنا الى هذا الوهم ؟ .

نجيب فنقول انه التحوصل حول « الرؤية المباشرة » . فمن شأن هذه الرؤية ان تشير الى التأثير المادي لاية نظرية فيزيائية او كيميائية . ولهذا فان هذه الرؤية ترتبط بالتكنولوجيا ، اى بالتطبيق المادي للعلم .

اما في مجال الانسيابات فالرؤية المباشرة لا تكن ولا تفيد ، اذ نحن في حاجة الى « رؤية غير مباشرة » الى « استدلال » يدل على فاعلية اية نظرية من نظريات العلوم الانسانية . ولهذا فان هذه الرؤية تتجاوز التكنولوجيا .

والرؤية المباشرة « محافظة » بحكم تصاقها بالواقع .

علم النفس ومبادئ الفلسفة والاخلاق لطلاب القسم الادبي بالصف الثالث .

الاجتماع العربي لطلاب القسمين العلمي والادبي بجميع الصفوف .

وضعه لرسطو . وليس من اعراض . ولكن كان ينبغي ان نطرح كذلك مبادئ المنطق الديالكتيكي كما وضعه هيجل . لماذا ؟ لان هذا المنطق يدور على فكرة « الديالكتيك » وهي فكرة لازمة فهم حقيقة الصراع بين الازداد كما تبدو في المجتمعات . ولهذا فحين لا نستطيع ان نفهم أية ظاهرة اجتماعية بالمنطق الشكلي ، ولكن نستطيع ذلك بالمنطق الديالكتيكي .

لها مادة « المجتمع العربي » فيمير عنها اكثر من كتاب . وهذا التعبير ينبغي ان تتوفر فيه « علمية المنهج » والمعروف ان هذه العلمية تدور على فكرة « المجال » بمعنى ان لكل ظاهرة جملة عوامل تؤثر في تحديد تركيبها واتجاهها . ومع ذلك فليكتف بالمقرر على طلاب الصف الثاني ، مثلاً ، بطرح القضايا العربية بطريقة مجردة . مثال ذلك : عنوان القيم الاصلية في الاسرة العربية . من هذه القيم اهتمام الاباء بالابناء والانعاطف بين الافراد . ولكن هذه القيم ليست خصائص نوعية للأسرة العربية ، ذلك ان « النوعية » تعني امراً واحداً : تميز الظاهرة وتفرداها ، والظاهرة من غير تميز أو تفرد عاجزة عن التعبير عن كيان معين . والقيم المخزونة لا تفرد بها الاسرة العربية .

وفي الحديث عن اهداف التربية والتعليم نلمح انها اهداف علمية تصلح لى مجتمع : انها التمسك بالحق والخير والمثل العليا .

ونسال : ما الحق؟ وما الخير؟ وما المثل الاعلى؟ ذلك ان استخدام الالفاظ يستلزم تحفيد معناه . وتجديد معناها من تحديد بضمونها . ومضمونها لا يتحدد الا بالمجال الذي تتكون فيه . والمجال ، عنفاً ، اشتراكى يحكم الثورة . ومع ذلك فالعلاقة بين هذه المبادئ - الحق والخير والمثل العليا - والمجال الاشتراكى مقفودة او تكذب . واغلب الظن ان هذا الفقدان مردود الى صمم طرح الفكر الاشتراكى في المرحلة الثقوية .

وعن التاميم نقرا هذه الفقرة « ان التاميم وبسبيلة ضرورة تطلق اليها الدولة في توجيه اقتصادها نحو السياسة الرسومة التي تريد ان تحققها » وهنا كان لابد من التمييز بين تاميم يتم في دولة راسمالية او شبه راسمالية مثل بريطانيا وتاميم يتم في دولة اشتراكية ، ذلك ان النوع الاول من التاميم انما يحقق لصالح الطبقة الراسمالية اما الثانى فيحقق من اجل قوى الشعب العاملة .

والنتيجة الحتمية من كل ذلك عدم وجود الرؤية الاجتماعية لطلاب المرحلة الثانوية .

ولنا ملاحظات اجمالاً ودون تفصيل لان ما نكتبه انما هو على مستوى المثل . هام للغاية تدريس علم الاقتصاد . لكن اى نوع من الاقتصاد ؟ قول مأثور في الميثاق ، انه من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل ان النظام السياسى في بلد من البلدان ليس الا انعكاساً مباشراً للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيراً دقيقاً للمصلح المنحكة في هذه الازواض الاقتصادية . فان كان القطاع هو القوة الاقتصادية التي تسود بلداً من البلدان فمن المحقق ان الحرية السياسية في هذا البلد لا يمكن ان تكون غير حرية القطاع . انه يتحكم في المصلح الاقتصادية ويهلى الشكل السياسى للدولة ويفرضه خدمة لمصلحه . وكذلك الحال عندما تكون القوة الاقتصادية لراس المال المستقل . ومضى هذا القول ان الداخل قاتم بين الاقتصاد والسياسة . ولهذا ينبغي ان نقدم للمطلب «مبادئ الاقتصاد السياسى » وحاصل الامر ليس كذلك . فليكتب المقرر عنوانه «مبادئ الاقتصاد» وحسب . . . والفاهيم الاقتصادية مطروحة فيه من غير ربط بينها وبين النظم الاجتماعية . مثال ذلك : هذه الفقرة عن راس المال « الواقع ان الانسان يلجأ الى صنع بعض الاشياء الوسيطة كى يستعين بها في عمله ليزيد من كمية المنتجات التي ينتجها او لتقليل من الجهد الذى يبذله كان يصنع الفاس حتى يمينه على الانتاج الزراعى . وتسمى هذه الاشياء او الاموال الوسيطة رؤوس الاموال » والخطا في هذه الفقرة ان الفاس يستخدم كوسيلة للعمل وليس كوسيلة لاستغلال الانسان لاختيه الانسان . ان راس المال ليس شيئاً وانسا هو علاقة اجتماعية بين الطبقة التي تملك وتسيطر الانتاج والطبقة التي لا تملك هذه الوسائل .

وفي الفقرة الختصة بطواع راس المال لا نعتز على نوع هلم هو راس المال المالى ، وهو مزيج من راس المال المصرى ورأس المال الصناعى . ذلك ان هذا النوع على علاقة وثيقة بالامبريالية . فسياسة الامبريالية تصدير راس المال . ومن ثم يستطيع الطالب ان يفهم حقيقة الصراع بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية . وكان من الممكن ان يتحقق هذا الفهم لو ان واضع المنهج اتجهوا الى موضوعات الاقتصاد السياسى .

وكتاب « المنطق » المطروح على الطلاب يعرض لمبادئ المنطق الصورى او الشكى ، المنطق كما

والمجتمع المصرى على التخصيص . وان يكون هذا الفهم على المستوى العلمى . وحاصل الامر ، فى الجامعة ، ليس كذلك ، فالوادر القومية مقررة على الوجه الاتى :

مادة « المجتمع العربى » لطلاب السنة الاولى
مادة « ثورة ٢٣ يوليو » لطلاب السنة الثانية
مادة « الاشتراكية العربية » لطلاب السنة الثالثة
وهذه القسمة الثلاثية تنطوى على رؤية ميكانيكية ، والمفروض ان تكون الرؤية ديناميكية لانها هى الرؤية العلمية .

فنحن نسأل : كيف يمكن ان نحدث عن الوحدة العربية والاستعمار والتخلف الاقتصادى فى مادة « المجتمع العربى » من غير ان نكون على وعى بالضمون الاجتماعى ، اى بالرؤية الاشتراكية ؟ .

وكيف نطسب « ثورة ٢٣ يوليو » من غير ان نتناول ابعادها الاجتماعية والاقتصادية ؟ فليس فى الامكان فهم هذه الثورة من غير قرارات يوليو ١٩٦١ وليس فى الامكان تحليل هذه القرارات من غير فهم اشتراكي ، ومن ثم نحن فى حاجة الى اعادة نظر فى هذه القسمة الثلاثية للمواد القومية .

وربط الجامعة بالمجتمع لا يلزم منه ان تكون الجامعة ربح الصدى لما يدور فى المجتمع والا تحولت الرؤية الجامعية الى « رؤية ورائية » تفقد عند حد التحليل لما مضى ، وبالتالي تتحول الجامعة الى قوة محافظة وليس الى قوة تقدمية .

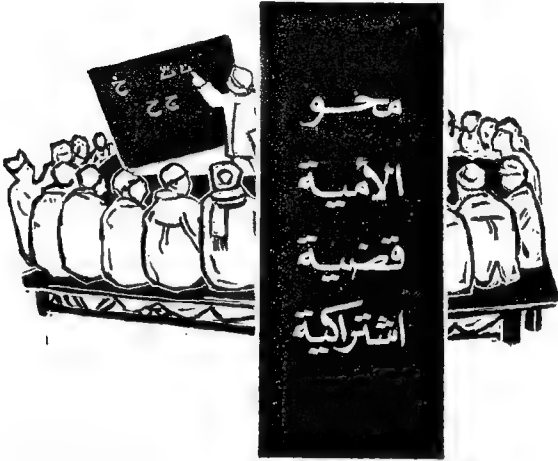
والتقدمية تسببزم « الرؤية المستقبلية » وهذه الرؤية لا تتحقق من غير رؤية فلسفية تفهم الحاضر بفضل ما فات وما هو آت وذلك يمكن توليد الوعى الاشتراكي .

بقى بعد ذلك المرحلة الجامعية . وفى هذه المرحلة قسمة شاذة بين ما يسمى كليات عليية او عليية وما يسمى كليات نظرية . فقد ترتب على هذه القسمة عزل العلوم الانسانية عن العلوم الطبيعية والرياضية . وهذا العزل يؤدى بدوره الى اسقاط المسؤولية الاجتماعية عن العلماء . وظهور الفاشية والنازية والفاشية هو الرادف لهذا الاسقاط . فلك ان العلم ، مع هذه الدعوات ، يفقد الصبغة الانسانية والحوالية . والنظام النازى اقوى ملبلا على ما نقول : فالعلماء فى هذا النظام لم يعد لهم الحق فى الفهم الاجتماعى ، اذ هم ليسوا الا آلات لتحريك الدمية المصرية فى مختلف المجالات . وليس من الغريب ان نقرأ هذه العبارة فى مفتاح كتاب « الفيزياء الالفية » للمعلم النازى فيليب لندارد Philip Lenard « قد يقال ان العلم حولى بالضرورة . غير ان هذا القول ينطوى على مغالطة . ان العلم ، فى حقيقة الامر ، ليس الا من نتاج الجنبى والجم » وعندما يتحدث عن الفيزياء فانه يقصد الفيزياء الالية وليس الفيزياء على الاطلاق . ومن اجل هذا الفهم المنصرى للمعلم حاز هذا المعلم على « جائزة الحزب النازى للعلوم » .

مطلوب اذن فى المرحلة الجامعية الكشف عن الوحدة القائمة بين الانسانيات والطبيعات . والمعلم الذى يكشف عن هذه الوحدة اسمه « مناهج البحث » Methodology وموضوعه مناهج البحث فى الانسانيات والطبيعات والرياضيات . ولهذا ينبغي تدريس هذا العلم لطلاب الجامعة على اختلاف تخصصهم ، ويكون هذا العلم مقسمة لدراسة « الاشتراكية العلمية » التى جاء ذكرها فى الميثاق . فمن حيث ان الاشتراكية نظام اجتماعى يلزم ان يكون الطالب مقتنعا بإمكانية « العلمية » فى المسبل الاجتماعية .

وفيفضل هذه الاستفارة العلمية يستطيع الطلاب ان يفهم مشكلات المجتمع العربى على الاطلاق





شففق سلیمان

فيها الاستعمار من بلادنا ظاهريا ، وجاءت كثرة من الحكم الوطني ، كانت هذه الفترة تقوم على حكومات صورية من اهل البلد ، يسرها المستعمر ويحركها لتنفيذ مطامعه وقضاء مصالحه . وكانت النتيجة الطبيعية لهذا كله وجود هذا العدد الضخم من الاميين في بلدنا .

وقد كان العامل الاقتصادي من اكبر العوامل اثرًا في انتشار الامية في بلادنا ، فمستوى المعيشة كان منخفضا جدا ، والاغلبية العظمى من السكان كانت محدودة الدخل تعيش على ما يقرب من الكفاف . ومن الطبيعي أن يتصرف المواطن الجائع غير الآمن على رزقه الى تحصيل القوت فلا يبقى

مجتمعا نحو بناء الاشتراكية ، وهو في سبيل ذلك يسعى لتقلب على المشكلات التي تعترض طريقه . ومن أهم هذه المشكلات انتشار الامية بين افراد المجتمع (1) .

يتجه

لقد ورننا الوضع الراهن للامية قيما وورثناه من العهود الماضية ، فقد أدت الظروف التاريخية المثقلة بالفزو والاحتلال والحكم الاجنبى الى اهمال التعليم ، ذلك لان المستعمر كان يقصد الى ابقاء الشعب في ظلام الجهل جريا وراء البسدا المشهور « ان الشعب الجاهل أسلم قيادا من الشعب المتعلم » . وحتى في تلك الايام التي انتهى

(1) تقسم بالامية عجم معرفة القراءة والكتابة بالقول الذي يقول الشخص لاستعمالهما استعمالا واسليا في حياته «ولنقص بالامى لك الشخص الذي تجاوز عمره العشر سنوات ولا يعرف القراءة والكتابة بالمستوى الذي حددها في الممارسة السابقة

العظمى من الشعب ، تحت ضغط الفقر ، جعل من سرية الاقتراع ، وهي اول الضمان لحرية ، أمرا مستحيلا أو شبه مستحيل (١)

كذلك فان الامى لا يستطيع ان يرتفع الى مستوى الموقف الذى رسمه له الميثاق . فقد نص الميثاق على ضرورة تمثيل العمال والفلاحين بنسبة النصف في كل المجالس الشعبية حتى مجلس الامة . « ان التنظيمات الشعبية السياسية التى تقوم بالانتخاب الحر المباشر لابد لها ان تمثل ، بحق وعقل ، القوى المكونة للاغلبية ، وهي القوى التى طال استغلالها ، والتى هي صاحبة مصلحة عميقة في الثورة ، كما انها بالطبيعة الوعاء الذى يخترن طافات ثورية دافعة وعميقة بفعل معاناتها للحرمان . ان ذلك ، فضلا عما فيه من حق وعقل باعتباره تمثيلا للاغلبية ، ضمان اكيد لوقود الدفع الثوري فاعلة من مصادرها الطبيعية الاصلية . ومن هنا فان الدستور الجديد يجب ان يضمن للفلاحين والعمال نصف مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها ، بما فيها المجلس النيابي ، باعتبارهم اقلية الشعب ، كما انها للاغلبية التى طال حرمانها من حقها الاساسي في صنع مستقبلها وتوجيهه (٢) .

ولا شك ان المسؤوليات الضخمة التى القاها الميثاق ، وتنظيمات الاتحاد الاشتراكي العربي على عاتق افراد الشعب تستلزم ان يكون هؤلاء الافراد قادرين على دراسة ما يواجههم من مشد . وعلى اتخاذ القرارات السليمة . وهذا لا يتأتى الا اذا اتصل بالصحف والنشرات التى تصدرها القيادة السياسية والكتب وغيرها من مصادر المعرفة والتنوعية الاشتراكية ، وبفهموا ما تقنمه اليهم من معلومات وانباء ، ويكونوا آرائهم وافكارهم على هدى وبصيرة .

هذا من الناحية السياسية ، اما من الناحية الاقتصادية ، فنحن الآن في عهد جديد ، عهد الصناعة الثقيلة . والهدف الذى وضعت البلاد امامها توريا ، هو مضاعفة الدخل القومي كل عشر سنوات . ولا يمكن ان يتم ذلك الا اذا اعتمدنا في نهضتنا الصناعية على قوة منتجة متعلمة . فقد ثبت من تجارب الامم ان العامل الامى لا يمكن تحسين انتاجه الا الى حد ضئيل ، اما العامل المتعلم فيمكن تحسين انتاجه الى درجة غير محدودة ، سواء من حيث الكم او النوع . كذلك

في حياته وقتا او جهدا يوجه الى التعليم . وبالإضافة الى ذلك فان التعليم في عهود ما قبل الثورة كان يتكلف نفقات كثيرة حرصا على عدم توفيره الا في طبقة خاصة . وهكذا يظهر اثر العامل الاقتصادي في ابقاء الغالبية العظمى من ابناء بلدنا بعيدة عن التعليم .

ومن العوامل التى اثرت في انتشار الامة بين مواطني بلدنا ، العوامل السياسية . فقد كانت الطبقة الحاكمة هي الاقلية التى تستمتع بمعظم خيرات الارض والتجارة والصناعة ، وكانت للاغلبية العظمى من السكان لا تجد ما تقتات به . وكانت الاغلبية الفقيرة دائما موضع استغلال الاقلية الحاكمة : ولم يكن من مصلحة هذه الاقلية ان تتعلم الاقلية : لان في ذلك خطرا على مصالحها الاقتصادية وسلطانها السياسي . ولذا كانت تلك الاقلية تعمل على ابقاء الاغلبية باستمرار في حالة فقر وجهل .

كذلك كانت العوامل الاجتماعية السائدة في بلدنا من اهم العوامل التى ساعدت على الوصول الى هذه الحالة من التباين الثقافي . ذلك ان اشتغال الغالبية من السكان بالزراعة بالاساليب التقليدية المتخلفة ، والتى تعتمد في نقل خبرتها على الممارسة والتقليد ، وتعمل الى المحافظة على طريقة الابداء والاجداد في الحياة ، قللت كثيرا من المواقف التى يشعر فيها الامى بنقص نتيجة جهله بالقراءة والكتابة ، وبين ثم فان التعليم لم تعد له قيمة اجتماعية وادبية لم تعد مبيغينى التخلص منها ، بحكم علاقات الانتاج القبلية جيفذاك .

أبعاد المشكلة

هذه العوامل التاريخية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية هي التى أدت الى تضخم مشكلة الامة ونعدها في بلدنا . اما كيف تتعرض الامة لطريق التحول الاشتراكي في مجتمعاتنا الجديده فان ذلك واضح كل الوضوح . فمن الناحية السياسية لا يمكن اقامة حياة ديمقراطية سليمة طالما بقيت اغلبية افراد الشعب امية . ذلك ان حرية الانتخابات في تلك الظروف تتعرض لازمة شديدة . وقد بين الميثاق ذلك في قوله « فان الجهل الذى فرض على الاغلبية

(١) الميثاق . الجانب الخامس
(٢) الميثاق . الجانب الخامس

الحساب البسيط على ان كل مليار روبل صرف على التعليم المدرسي في الاتحاد السوفيتي يزيد الدخل الوطني بفضل زيادة الانتاج المذكور بمقدار ٦ مليارات روبل تقريبا .

« واستنادا الى احصاءات العلماء السوفيت يجب على ان اضيف ان انتاجية عمل الذين تعلموا خلال اربع سنوات تزيد عن انتاجية عمل الاميين بـ ٤٣ ٪ وانتاجية عمل المتخرجين من المدرسة الثانوية تزيد بـ ١٠٨ ٪ والمتخرجين من الجامعات تزيد بـ ٣٠٠ ٪ عن انتاجية عمل الاميين .

« ووفقا لحسابات الاكاديمي ستروميلييه تفوق الفائدة الحاصلة من زيادة انتاجية المصل عن مصروفات الحكومة على التعليم المدرسي بسبعة وعشرين مرة تقريبا . »

« فاذا انتقلنا الى ميدان الخدمات الاجتماعية نجد ان مجتمعنا يبذل جهدا كبيرا في توفير الخدمات الى اختلاف انواعها للمواطنين كما ان المجتمع يهدف الى عدالة توزيع هذه الخدمات بينهم . وليس ادل على ذلك من الزيادة الهائلة التي طرأت على عدد مؤسسات الخدمة في بلادنا، ووصولها الى المناطق التي طالما حرمت منها نتيجة الجشاعة وفوضى التوزيع . ولكن هذه الجهود في توفير الخدمة ان تاتي بالثمار المرجوة منها اذا لم تعمل الدولة في الوقت نفسه على تعليم الاميين . ذلك لان المواطن المتعلم اقدر من الامي على الاستفادة من الخدمات المقدمة اليه ، كما انه اكثر حرصا من الامي على المحافظة على المؤسسات، وبهيئة الظروف المناسبة لتحقيق اهدافها .

يضاف الى ما تقدم ، انه من اهم ما تستهدفه حياتنا الجديدة ، توحيد جهود ابناء الامة ، وتوجيهها الى اغراض اجتماعية مشتركة . لذلك يهدف مجتمعنا الى تلويب الفوارق بين الطبقات ، والتقريب بينها . فاذا كان ذلك قد سار في طريقه من الناحية الاقتصادية ، بفضل قوانين الاير والراعي والتاميم وغيرها من القوانين الاشتراكية، فانه ينبغي بلل الجهد ايضا لتلويب الفوارق بين الطبقات من الناحية الثقافية . فان بقاء غالبية الشعب في ظلام الجهل والامية بفري لوثك الذين اوتوا حظا من العلم على استغلال الطبقات الجاهلة . ولا شك اننا سمعنا عن حرص الطبقة الحاكمة ، في عهد ما قبل الثورة ، على حرمان الشعب من التعليم ، فتفويتا لجهود الشعب، ومنعا لوحده . ونحن اليوم نجهد في التخلص من الفقرة والانقسام ، ونحاول توحيد الصفوف، ولكن هذه الوحدة لا تكمل الا اذا عنيها باخراج ملايين الاميين من عزلتهم وربطناهم بسائر افراد

فان مجتمعنا الجديد قد اصبح يقوم على التخطيط، ولكن نجاح الخطة يتوقف على من يقومون بتنفيذها، ويكون الفلاحون والعمال الفالاية العظمى من هؤلاء المتفدين . وان يمكن هؤلاء الفلاحين والعمال ان يفهموا الخطة ، واهدافها ، ومراحلها ، ودور كل واحد منهم فيها ، الا اذ، تحرروا من عبوديه الامة ، واصبحوا قادرين على الاتصال بما يكتب عن خطة التنمية واهدافها ، والاموال اللازمة لهذا ووسائل تدبيرها ، والفوائد التي سيحنيها الوطن والافراد منها .

وقد عالج هدم الفكرة السيد / ميرزا اسماعيل محمودوف وزير التربية والتعليم بجمهورية تاجيكستان السوفيتية في تقريره الذي قدمه باللغة العربية للمؤتمر العربي لمحو الامة الذي عقد بالاسكندرية من ١ - ١٨ اكتوبر سنة ١٩٦٤ وكان السيد ميرزا قد حضر المؤتمر كمراقب . يقول التقرير :

« من المعروف ان التطور الاقتصادي الوطني لأي دولة من الدول هو مسألة اساسية في تطورها وتقدمها . وعندما نتحدث عن تطوير الثقافة في البلدان النامية يهنا جيهما مشكلة المعيار الذي يجب اتخاذه لتحديد المبالغ التي تخصصها لتربية والتعليم ، ولتحديد هذا المعيار في بلادنا أخذ يبحث الاقتصاديون والمخطون عن مشكلة المعائد الاقتصادي للاموال المنفقة على التعليم ، فاتفقوا اجرة وانتاجية العمل لمختلف الرب من الكادحين مع درجتهم الثقافية والعوامل الاخرى لمهارتهم الحرفية فوجدوا ان العامل المتخرج من المدرسة الابتدائية يزيد مهارته اكثر بكثير من تلك التي يحصل عليها من عمله الفعلي في المصنع .

« فمثلا التعليم البسيط الذي حصل العامل عليه في سنة واحدة زاد من انتاجية عمله بنسبة ٤٠ ٪ في المتوسط ، في حين لم ترتفع انتاجية ومهارة العامل الامي نتيجة التدريب في مجال العمل فقط الى اكثر من ١٣ - ١٦ ٪ . وهكذا نتج عن تعليم العامل في المدرسة خلال سنة واحدة زيادة مهارته مرتين وسبعة اعشار المرة في المتوسط .

« وعلى اساس سنة ١٩٦٤ قدرت مصروفات تنفيذ اصلاح الدراسة الابتدائية بـ ٦٢٠ مليون روبل مع ازدياد عدد التلاميذ خلال ١٠ سنوات من ٤ الى ٨ مليون نسمة . ونتيجة لهذا اصلاح المدرسي بلغت زيادة الدخل القومي الناتجة من ارتفاع مهارة المعلمين والمتخرجين خلال خمس سنوات من معلم اكثر من مليارى روبل ، أى ان جميع النفقات استوفيت باكثر منها . ويرهن

جدول ١ - عدد السكان ونسبة التزايد فيها وعدد الاميين ونسبة الامية في تعدادات ١٩٦٠ ، ١٩٤٧ ، ١٩٦٧

١٩٦٠	١٩٤٧	١٩٦٧	البيانات
٢٥,٨٤٠,٠٨٩ ١٧,٨٢٠,٠٢٠ ٪٧٨,٨٨٠ ١٢,٠١٩,٠٦٥ ٪٦٦,٨٧٠ ٪٢٠,٠١٠ ٪٥,٠١٨	١٨,٨٢٠,٠٨٩ ١٢,٨١٤,٠٢٦ ٪٦٧,٠٢٠ ١٠,٠٠٢,٠٦٧ ٪٥٤,٤٤٠ ٪٧,٥٨٥ ٪١٧,٠٢٠	١٥,٧٦٤,١٢١ ١١,٠٥٥,٠٨٢ ٩,٨٥٧,٢٨٧ ٪٦٨,٨٨	عدد السكان عدد السكان ١٠ سنوات ماضية نسبة تزايد السكان عدد الاميين ١٠ سنوات ماضية نسبة تزايد الاميين نسبة الامية نقص نسبة الامية

فقط ولكن ضرورة اساسية من ضرورات التنمية. ان المدينة مسئولة مسئولية ضميم ومصير عن العمل الجاد في القرية من غير تعامل عليها ومن غير خيلاء . ان وصول القرية الى مستوى المدينة الحضاري ، وخصوصا من الناحية الثقافية سوف يكون بذات الوعي التخطيطي لدى الافراد « (٢) ».

بحو الامية لذن ضرورة للوصول الى المجتمع الاشتراكي السليم. ضرورة من الناحية السياسية وضرورة من الناحية الاقتصادية ، وضرورة لنجاح الخدمات ، وضرورة لتحقيق وحدة الامة وتوجيه ابتنائها توجيها مشتركا .

الوضع الراهن لمشكلة الامية في ج . ع . م

والان لنقدم خطوة اخرى لننظر في الوضع الراهن لمشكلة الامية في الجمهورية العربية المتحدة . الملاحظة الاولى هي ان الامية في مصر مشكلة ضخمة تتناول الغالبية العظمى من المواطنين .

ومن الجدول السابق يتبين لنا الحقائق التالية :

● نسبة الامية في تناقص ، بالرغم من ان العدد المطلق للاميين يزداد من تعداد الى تعداد ، ولعل ذلك راجع الى « المعادلة الصعبة » التي تمثل في التوفيق بين الزيادة الهائلة التي تحدث في عدد السكان ومعدل الزيادة في الانتاج والخدمات .

● عدد الاميين يتزايد بنسبة اقل مما يتزايد

المجتمع . وان يتم ذلك الا اذا تمكن المواطنين جميعا من الاتصال بمصادر المعرفة والتوعية من صحف ونشرات ومجلات وكتب وغير ذلك ، واصبح عندهم قدر مشترك من المعرفة الاساسية باحوال المجتمع الذي يعيشون فيه وآماله في الحياة . يقول الميثاق : « ان فلسفة العمل الوطني يجب ان تصل الى جميع الصاملين في الوطن في كافة المجالات . بل يجب ان تصل اليهم بالطريقة الأكثر ملاءمة بالنسبة لكل منهم . ان ذلك يكفل دائما ان يكون الفكر على اتصال بالتجربة ، وان يكون الرأي الثوري على اتصال بالتطبيق التجريبي . ان الواضح الفكري اكبر ما يساعد على نجاح التجربة ، كما ان التجربة بدورها تزيد في وضوح الفكر ونجاحه قوة وخمسية تؤثر في الواقع وتناثر به . ويتكسب العمل الوطني من هذا التبادل الخلاقي امكانيات اكبر لتحقيق النجاح . وانه ان الزم الامور هنا تشجيع الكلمة المكتوبة تكون صلة بين الجميع ، يسهل حفظها للمستقبل ، كما انها تستكمل حلقة هامة في الصلة بين الفكر والتجربة » (١) .

٠ وقد كان من اهم العوامل التي ساعدت على تغيب الامة في العهد الماضي تلك الفوارق التي ظهرت وعمقت الفجوة بين القرية والمدينة ، وكان من اهم هذه الفوارق الناحية الثقافية ، فالامية منتشرة بين ابناء القرية اكثر من المدينة . لذلك كان من الضروري لتحقيق وحدة الامة رفع مستوى القرية من الناحية الثقافية ، حتى يمكن الوصول الى الامة يشعر المواطنون فيها بانهم ابناء وطن واحد ، تجميعهم بمصالح مشتركة ، وتربط بينهم ثقافة مشتركة ، ويتعاونون جميعا في حل مشاكلهم المشتركة . يقول الميثاق : « ان وصول القرية الى المستوى الحضاري ليس ضرورة عدل

المعارف . ومنذ ذلك الحين والدراسات تعمل للوصول الى علاج ناجح لمشكلة الامية .

وهكذا نستطيع ان نرجع احد اسباب النقص في نسبة انخفاض الامية في الفترة ما بين ٤٧-١٩٦٠ الى تنقص الجهود في فتح الفصول لمكافحة الامية ، وتوجيه الاموال الى التوسع في التعليم الابتدائي .

ولكن هناك سببا اهم من ذلك ، فاحصاء ١٩٦٠ يتحمل جميع الاطفال الذين لم تكن لهم امكة في المدرسة الابتدائية منذ ١٩٤٤ الى ١٩٥٥ ، ذلك لان هؤلاء الاطفال قد زادت اعمارهم من العاشرة ودخلوا في مدار الاميين ، بينما لم يظهر اثر التوسع في التعليم الابتدائي منذ سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٠ لان هؤلاء الاطفال لم يتعدوا العاشرة عند اجراء تعداد ١٩٦٠ .

الملاحظة الثالثة ان الامية متركزة في فئات العمر المنخفضة ، فحوالي ثلثي الاميين يتبعون في فئات العمر بين ١٠ - ٤٠ سنة . وافراد هذه الفئات هم الذين يقع عليهم عبء الانتاج والعمل وتكوين الاسرة . وهم الذين سيقرضون السياسة للبلاد وينفذونها لمدة جيلين او ثلاثة اجيال مقبلة . والجنول (٢) بين توزيع نسبة الامية على فئات العمر المختلفة حسب تعداد ١٩٦٠ .

الملاحظة الثالثة هي ان احصائيات الامية ونسبتها لا تدل على حقيقة المشكلة . وذلك لان التعداد يعتمد على اقرار الشخص بمعرفة القراءة والكتابة . وهذا الاقرار مشكوك فيه ، وخاصة بين اولئك الذين يعرفون بعض الحروف ، او يكتبون اسماءهم بصعوبة . وقد اجريت بعض الابحاث الاستطلاعية على بعض القرى التي يعمل بها مركز التدريب على تنمية المجتمع بمرسى اللبان وتبين من هذه الدراسات ان هناك اختلافا بين ما اقره المواطن بنسبة لاهلته التعليمية ، وبين

بها عدد السكان وهذا امر مشجع ، ولو انه كان من الضروري تثبيت عدد الاميين ، والعمل على عدم انضمام اعداد جديدة اليهم ، ثم التركيز على مكافحة الامية بينهم ، ولا يمكن ان يتم ذلك الا بتوفير فرصة التعليم الابتدائي لسلك الاطفال من سن ٦ - ١٢ سنة . ولعل الاعباء الجسيمة التي تفرضها خطط التنمية على الدولة هي التي حالت دون ذلك . وقد وضعت الدولة خطتها لاستيعاب جميع المزمين في عام ١٩٧٠ .

● نسبة الامية تناقصت في الفترة ما بين ٤٧-١٩٤٧ بنسبة اكبر من نسبة تناقصها في الفترة ما بين ٤٧-١٩٦٠ . ولعل ذلك راجع الى الحساس الشديد الذي صاحب انقضاء وزارة الشؤون الاجتماعية سنة ١٩٣٩ وصعود قوتون نحو الامية في عام ١٩٤٤ . وان كان تنفيذ هذا القانون لم يؤخذ مأخذ الجد ، بل استعمل وسيلة للدعاية السياسية وقد ترتب على ذلك ان كانت نسبة النجاح بين المتقنين لامتحان نحو الامية عالية جدا ، لا يمكن ان تمثل المستوى الحقيقي الذي وصل اليه الدارسون . وقد قام مركز تنمية المجتمع في المعلم العربي بمرسى اللبان بفتح فصول لمكافحة الامية يتدرب فيها الميمونون الذين يقدون الى المركز من مختلف البلاد العربية . يوجد ان كثيرا من المتقنين بهذه الفصول كانوا قد حصلوا على شهادة نحو الامية وارتدوا مرة اخرى الى الامية نتيجة لضعف التعليم الذي حصلوا عليه وسطحته .

ومنذ سنة ١٩٥٣ تبنت الدولة ضياع الاموال التي تنفق في نحو الامية بالطريقة التي يسر عليها العمل ، خفضت الاعتمادات ، ووجهتها الى ميدان اكثر فاعلية وبسيطا وهو ميدان التعليم الابتدائي . ويلاحظ ان ميزانية التعليم الابتدائي قد زادت لتصل الى حوالي ٤٧٪ من الميزانية العامة لوزارة التربية والتعليم ، بينما كانت في سنة ١٩٥٢/٥١ لا تزيد عن حوالي ٢٩٪ من الميزانية العامة لوزارة

جدول ٢ - النسبة المئوية للاميين في كل فئة من فئات العمر الى جملة الاميين في الجمهورية حسب تعداد ١٩٦٠

المجموع	النسبة المئوية للاميين في الفئة					
	١٤/١٠	١٩/١٥	٢٤/٢٠	٢٩/٢٥	٣٩/٣٥	٤٧/٤٠
١٠٠	١٢,٨	١٠,٣٩	٨,٩	١٠,٣٧	١٢,٣٤	١٦,٩

٢٢٤٢٪ من مجموع المواطنين العرب الذين يزيد عمرهم على عشر سنوات .

● **فئات المتعلمين الحاصلين على شهادات دراسية :** وتبلغ نسبتها ٧٩٨٪ من مجموع المواطنين العرب الذين يزيد عمرهم على ١٠ سنوات .

ما دل عليه اختبار في القراءة والكتابة أجرى عليه . وحلت الدراسات على ان هناك عددا من المواطنين يقرون بمعرفتهم للقراءة والكتابة ، بينما هم ليسوا كذلك بناء على الاختبار الفعلي .

وإذا نظرنا الى الحالة التعليمية للسكان كما في الجدول (٣) وكما اظهرها تعداد ١٩٦٠ نجد فيها الاتي :

جدول ٣ - الحالة التعليمية للسكان ١٠ سنوات فأكثر في تعداد ١٩٦٠

البيوت	ذكور	إناث	جمالية
أمية	٥٠٤٠٠٠٥٢ ٪٥٦,٨٨	٧٠٢٤١٩٨ ٪٨٤,٤٠	١٢٠٣٦٤٣٥٠ ٪٧٠,١٠
يعرفون القراءة فقط	٨٨٠١٢٨ ٪١٠,٠٠	٤٠٠٤٤٤ ٪٤,٨٦	١٢٩٠٥٧٢ ٪٧,٩٩
يعرفون القراءة والكتابة	٢٨٠٠٥٤٤١ ٪٣١,١٧	١٠٥٤٣٠٨٩ ٪١٢,٦٠	٣٨٥٩٠٩٩٩ ٪٢٢,٦٩
شهادات أقل من المتوسط	١٩٧٠١٤١ ٪٢,٢٢	٩٩٠٢٥٥ ٪١١,١١	٢٩٧٠٣٦٦ ٪١٧,١٧
شهادات متوسطة	١٠٤٠٩٦١ ٪١٢,٨٢	٢٠١٠١٩٥ ٪٢٤,٢٤	٨٠٥٠١٥٩ ٪٤,٨٢
شهادات عليا	١٢٤٠١٦٥ ٪١,٤٠	١٥٠٠٧٦٦ ٪١٨,١٨	١٤٠٠٠٤١ ٪٠,٨٩
غير معين	٥٩٤٤٤	٧٥٠٠٦٦	١٢٥٠٠٥٢

والفئة الثالثة تشكل خطرا على الإحصائيات التعليمية ، فهي في نظر الإحصاء من بين المتعلمين بينما هي في الحقيقة لم يصل أفرادها الى المستوى الذي يؤهلهم للاشتراك في مناسبات القراءة والكتابة التي يفرضها المجتمع على المتعلمين من ابنائه ، كما انهم غير قادرين على توظيف القراءة والكتابة توظيفا ناجحا في حياتهم .

ويلاحظ اننا اخفنا هذه النسب بعد استبعاد غير المبينة حالتهم التعليمية ، وهي فئة أغلب الظن ان أفرادها أميون .

وعلى ذلك فإن التركيز يجب ان ينصب على فئة أخصائ المتعلمين ليمسوا الى مستوى القراءة الوظيفية ، في الوقت الذي يدور فيه المصل بين الاميين لحو أيتهم .

وتدل نتائج التعداد كما بينها الجدول السابق على ان غير الاميين يبلغون حوالي ٣٠٪ فإذا طبقنا النظر في هذه النسبة نجد ان حوالي ٢٢٤٢٪ من بين هؤلاء يقرؤون فقط أو يقرؤون ويكتبون . وهؤلاء المواطنون لا يستطيعون استعمال مهاراتهم في القراءة والكتابة استعمالا وظيفيا في حياتهم ، ومن ثم فلنا لا يستطيعون مدهم من بين المتعلمين . وان حوالي ٧٥٪ حاصلون على شهادات دراسية تتراوح بين اتمام الدراسة الابتدائية الى ارقى الشهادات الجامعية ، وبمعنى آخر نستطيع ان نسمي المواطنين حسب حالتهم التعليمية الى الفئات التالية :

● **فئة الاميين :** وتبلغ نسبتها ٧٠,١٪ من مجموع المواطنين الذين يزيد عمرهم على عشر سنوات .

● **فئة اخصائ المتعلمين :** وتبلغ نسبتها

مرحلة جديدة

والان ما هو حل مشكلة الامية في الجمهورية العربية المتحدة ؟

نرى الان مشكلة الامية في البلاد العربية كلها في مرحلة جديدة. فقد انمعد المؤتمر الاقليمي لخطيط وتنظيم برامج محو الامية في البلاد العربية بمدينة الاسكندرية في الفترة من ١٠ الى ١٨ اكتوبر ١٩٦٤ وخرج بعدة مبادئ وتوصيات يمكن اجمالها فيها على :

● النظر الى مشكلة الامية بطريقة مختلفة عما سبق ، فلم تعد وصمة عار يحسن التخلص منها ، بل اصبحت عقبة في سبيل برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

● الاخذ ببداية التخطيط في محو الامية ، وربط خططها بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ويظهر هذا الربط في اربع نواح : الاولى هي توعية الدارسين بالخطط الاقتصادية لبلادهم ، والثانية تزويدهم بالمهارات المهنية التي تمكنهم من زيادة انتاجهم وتحسين نوعه ، والثالثة هي اعطاء الاولوية في الانتفاع ببرامج محو الامية للمعلمين في مشروعات التنمية الاقتصادية وقطاعات الانتاج ، سواء كانوا من العمال أو الفلاحين ، حتى يظهر اثر التطعيم في زيادة الانتاج ، والرابعة محاربة برامج التعليم في محو الامية بسنويات معينة في التعليم المدرسي بحيث يمكن لمن يشاء من خريجي محو الامية استكمال تعليمه .

● اعتبار الدولة هي المسئولة الاولى عن برامج محو الامية ، وعدم ترك هذه البرامج للجهود الطوعية . وهنا تظهر اهمية التشريع ، وتظهر اهمية الخطة الحكيمة التي تتكامل فيها جميع جهود الهيئات والافراد . ويقترب على مسئولية الدولة من العمل في محو الامية ، قبلها بتوفير الاموال اللازمة سواء برصد الاعتمادات ، أو فرض ضرائب خاصة ، أو تخصيص مرفق معين للصرف من ايراده على برامج محو الامية .

وقد اصدر المؤتمر توصيات خاصة بالمتنوع ومدة

الدراسة والكتب والمعلمين وغير ذلك من الوسائل ، واخيرا اعلن المؤتمر ميثاق الاسكندرية الذي ينص على أن « المعرفة والتعليم حق لكل مواطن يعادل حقه في الحياة والحرية . وان التحرر من قسود الاستعمار قد يمكن الشعوب من ان تحقق شخصيتها القومية ومكانتها الدولية . كما ان التحرر من اغلال الامية لا يثبت دعائم هذه الشخصية على الدوام وحسب ، بل انه يسقى عليها قيمتها الانسانية والحضارية » . واخيرا اصبح المؤتمر قرارا « باعلان نوفمبر ١٩٦٥ موعدا لبداية الحملة العربية لمحو الامية في سائر الاقطار العربية » .

والواضح لقرارات المؤتمر العربي لمحو الامية قد راعت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد العربية جميعها ، فصارت متبشيرة مع هذه الظروف بوجه عام . ولكن الامر قد يختلف في مصر ، فالنظام السياسي الذي يتصل في الاتحاد الاشتراكي العربي ، ينبغي أن يأخذ ، قبل الدولة دوره ككل في هذا الامر .. الامية مشكلة قومية ترتبط بالانتاج وترتبط بقدره المواطن على الارتفاع الى مستوى الوقت السياسي الذي تتطلبه المرحلة . وعلى ذلك فلا بد من تسعة قومية ، ولابد من تحريك الجماهير ، ولابد من مواجهة شعبية ، ولابد من خلق دوافع سياسية واجتماعية للقضاء على المشكلة ، وليس اقتصار على التعليم بهذه الاعمال الا الاتحاد الاشتراكي العربي .

وماذا بعد المؤتمر ؟

لقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بعدة اعمال فقد اعلنت مشروعها بقانون في شأن التنمية الاساسية وبذلك نقلت مسئولية العمل في محو الامية من الافراد والجهود الاهلية وجعلتها على عاتق الدولة ، كما عالجت نواحي النفس التي كانت في القانون القديم الذي صدر في سنة ١٩٤٤ والذي كان رفيقا باسحاب الاطيان وشديدا مع اسحاب الاعمال التجارية والصناعية ، ورسمت كانت هذه الغريبة التي لا بد ان يدخلها القانون ليمر في مجلس الشيوخ او النواب في ذلك الوقت .

وحدد مشروع القانون هدف العمل والدارسين والمناهج ومدة الدراسة وطريقة التقييم ومصادر التمويل وعقوبات المخلفين ، الى جانب ذلك خلق جوا اجتماعيا دافعا للتعليم وذلك بتحديد فترة انتقال يتعلم فيها الاميون بعدها لا يجوز

داس المال والفوارق الكبيرة بين الطبقات وقوانين التاميم وقوانين يوليو الثورية العظيمة سنة ١٩٦١ وقوانين اغسطس ١٩٦٣ .

وحدثت مواجهة ثورية لمشكلة عجز كثير من المواطنين من مواصلة التعليم لظروف اقتصادية جعلت التعليم مجانيا في كل مراحله .

حدثت هذه المواجهات الثورية وكانت كسبا للشعب ، وفي اطار هذه المواجهات الثورية عمل الفتيون في الزراعة والاقتصاد والتعليم ، ليحققوا اهداف الثورة في هذه الميادين .

ولن نأتي هذه المواجهة الثورية الا باعلان المناضل جمال عبد الناصر بدء حملة عامة للقضاء على الامية في الجمهورية العربية المتحدة ، ويحدد مدة يحتفل في آخرها بتعليم آخر امي في جمهوريتنا . ثم يعلن تشكيل جيش التحرير من الامية ، ويدعو المواطنين المتعلمين للانخراط في كتائب هذا الجيش ، ويربط هذا الجيش بالتنظيم السياسي في الاتحاد الاشتراكي العربي . ويكون اساس العمل شعور الجندي بواجبه نحو وطنه .

ثم ياتي الفتيون ويحددون لكل عام انجازات معينة ، ويضعون الخطة على هذا الاساس .

ويمكن تصميم الخطة على اساس البدم بالمحافظات التي نجحت في استيعاب الملتزمين من ابنائها في المدرسة الابتدائية ، حتى لا ينضم الى الاميين اولئك الاطفال الذين ليس لهم مكان في المدرسة الابتدائية .

كذلك يبنى العمل في بعض القطاعات التي يتجمع فيها المواطنون كالجيش والشرطة، فنوضع خطة للقضاء على الامية في هذين القطاعين في فترة معينة .

المهم ان يكون هناك تصميم اكيد للقضاء على الامية ، وعمل جدي يقوم على اساس مواجهة ثورية وحملة عامة لتخليص البلاد من ظلام الامية .

تعيين الاميين في خدمة الحكومة او المصالح العامة او الهيئات العامة والمؤسسات العامة والشركات التابعة لها او المصالح او الحال التجارية الالة سنة اشهر يقدم خلالها ما يثبت التحاقه بالمفصول . كذلك لا يجوز بعد نهاية فترة الانتقال منح الاميين رخصة جديدة او مجددة بزاولة حرفة من الحرف التي تتطلب ترخيصا او ان تقل منهم عداوات او مقارلات لجهة حكومية او لهيئة عامة او لمؤسسة عامة . كذلك منح القانون ترقية الامي او منحه العلوة التي يستحقها اذا لم يتعلم .

كذلك قامت الجمهورية العربية المتحدة بوضع الاطر العام لخطة محو الامية وتعليم الكبار تنفيذاً لوصيات مؤتمر الاسكندرية واختارت مصافلة الاسكندرية لتكون ميداناً للعمل في مرحلة البدء والتجربة التي تبلغ مدتها ثلاث سنوات .

واذا كان صدور القانون وتشكيل اللجان ورسم الخطة وغير ذلك من معالم واضحة على اهتمام البلد بمحو الامية فلن المشكلة ينبغي الى جانب ذلك ان تواجه مواجهة ثورية ، ولا بد ان يطوع الفتيون والاضافيون خبرتهم وقهم تهيييا مع التطورات السياسية والاقتصادية ، وتحقيقا لحاجات الشعب ، وخروجاً عن مجالات العمل التقليدية . يقول الميثاق :

« والثورة هي الوسيلة الوحيدة لمحاربة التخلف الذي ارغمت عليه الامة العربية كنتيجة طبيعية للجهل والاستغلال . فان وسائل العمل التقليدية لم تعد قادرة على ان تطوى مسافة التخلف الذي طال مداه بين الامة العربية وبين غيرها من الامة السابفة في التقدم . ولا بد ، والامر كذلك ، من مواجهة جذرية للامور تكفل تعبئة جميع الطاقات، الممنوية والمادية ، للامة لتحمل المسؤولية » (١) .

ولقد حدثت مواجهات ثورية في بعض الميادين : حدثت « مواجهة ثورية لمشكلة الارنس في مصر وكانت بزيادة عدد الملاك ، وكان ذلك الهدف من قوانين الاسلح الزراعي التي صدرت سنة ١٩٥٢ ، سنة ١٩٦١ » (٢) .

وحدثت مواجهة ثورية لمشكلة الاحتكار وتحكم

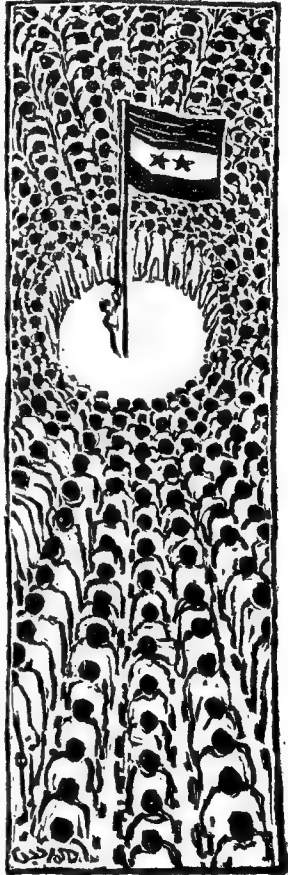
دور التنظيمات الشعبية في المدرسة

فاطمة زكي

مرحلة الانتقال من مجتمع
رأسمالي اقطاعي الى مجتمع
اشتراكي من ادق الفترات التي
تمر بها بلادنا ، فما أسهل أن يصدر
قرار بتعليم شركة او اقلية مصنع لتدعيم الاساس
الاقتصادي لثورتنا ولكن ليس من السهل ان تتغير
عقلية أولئك الذين يديرون هذه الشركة او هذا
المصنع ؟

تعتبر

ان التغييرات المادية تسبق دائما التغييرات
الايديولوجية التي تحتاج لميليات تغيير جذرية
تستغرق زمنا وتطالب مجهودا وتستوجب مراعاة
عنيفا خارجيا وداخليا بصراعا خارجيا ضد أولئك
الذين يقفون بوجه هذا التغيير ويشومون
كل المراقيل امامهم وصراعا داخليا نفسيا بين
النوازع الفردية والقيم الرأسمالية التي شرب عليها
الانسان من ناحية وبين القيم الجديدة التي يكتسبها
في المجتمع الجديد من ناحية اخرى . وجنبا لجنب
مع ضرورة تعميق المفاهيم والقيم الاشتراكية للجيل
الحاضر ، فان المهمة الاساسية اليوم كما نحددها



الأفراد ، والتواضع في الحياة الخاصة والاجتماعية وأدانة السلبية وعدم التهاون حيال الظلم والتطفل والفسح والاستغلال أو التهاون مع المخرجه أعداء الاشتراكية . فالتفاني الواعي للنظم الجساعي يعد وسيلة تربوية فعالة لضمان النمو المتكامل لشخصية الطلاب ولاعدادهم للحياة الجديدة .

تخطيمات متداخلة

تتفاوت التخطيمات الموجودة في كل مدرسة حسب نوع الرحلة وطبيعة نشاطها وامكانياتها. فهناك جميعات للشباب تدخل في الخطة الدراسية وتخطيمات أخرى مثل الكشافة والمرشدات وجمعية الهلال الأحمر ونظام الاسر المدرسية والنوادي المدرسية . وهناك مجلس المدرسة المكون من هيئة التدريس، ولكن التخطيمات الشعبية المقصودة هي تلك التخطيمات الجماهيرية الموجودة في معظم المدارس والتي تتصل افقيا ببيتايتها بالمدارس المشابهة ، ورأسيا حتى تصل الى مستوى المنطقة والجمهورية وهي :

- اتحاد طلبة المدارس الثانوية ومايستواها
- مجلس الآباء والمعلمين .
- الاتحاد الاشتراكي .

ولا كقت هذه التخطيمات الثلاث تعمل في نفس المدرسة وكل منها يعمل مستقلا عن الآخر، فبين البيهي ان يتداخل نشاطها ويتضارب، بل ويحدث فيه ازدواج وتكرار . وفي الوقت ذاته، نجد الاحياء المخططة من الذين تضم عددا من المدارس تلعب نفس الدور في نفس البيئة . فكل من التخطيمات الثلاث عليها ان تتعرف على مشاكل الطلاب ومشاكل المجتمع والعمل على مواجهتها ، فإذ هي الثاني من اعداف اتحاد الطلبة ينس على : « التعرف على احتياجات الطلاب والعمل على مقابلتها » ، وكذلك ينس الهدف الثاني من اعداف مجلس الآباء والمعلمين على : « الكشف عن حاجات الطلاب وحاجات المجتمع والعمل على مقابلة تلك الحاجات »

والتخطيمات الثلاث عليها ان تجعل من المدرسة مركز اشعاع ثقافي ووطني واجتماعي لدفع امكانيات التقدم ثوريا لصالح الجهاية ، ففديتكر اتحاد الطلبة في مشروع نحو الامية في بيئته، ولا يمنع ذلك ان يقوم الاتحاد الاشتراكي او مجلس الآباء بنفس الدور، او قد تقوم مشكلة بين طلبة ومدرس فيتدخل اتحاد الطلبة ومجلس الآباء، الا انه لم تتحدد حتى

المنافس عبد الفاسي في كلمة عقب ترشيحها لرئاسة الجمهورية هي : « ان نهض الطريق لجيل جسيدي يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية .. وان الامل الحقيقي هو في استمرار النضال، ويتأكد استمراره حين يكون هناك في كل وقت جيل جديد على اتم استعداد للقيام ولحمل الامة ومواصلة التقدم » . والايغال المقبلة هي التي تزحف اليوم نحو المدارس نتيجة لزيادة الوعي الفطمي بين الجماهير ومجقية التعليم ولرفع مستوى الكفاية الانتاجية وللوفاء بالزامية التعليم التي مستل سنة ١٩٧٠ الى ١٠٠ ٪ .

والتعليم كما يقول الميثاق — (لم تعد غايته اخراج الموظفين للعمل في مكتب الحكومة، ومن هنا فان مناهج التعليم في جميع الفروع ينبغي ان تعاد دراساتها ثوريا لكي يكون هدفها هو تمكين الانسان الفرد من القدرة على اعادة تشكيل الحياة) فالدور النابية الاخذ بالتخطيط الاشتراكي تنظر الى التعليم كحق لكل مواطن، وهي لا تعمل على خلق جيل متعلم فحسب ، بل ترمي فيه المهارات والكفاءات والدوافع اللازمة لتنفيذ احتياجات خطة التنمية في مجتمع يهدف الى تحقيق الاشتراكية

المدرسة تصنع انسان الغد

وطبم المدرسة دورا اساسيا في خلق الرجال الجدد، لكن المجال داخل الفصول لا يعطي سوى المناهج المرسومة والبدا الاساسي في النمو الاجتماعي التكاليل هو ربط المدرسة بالحياة، ربط المدرسة بالعمل، ربط المدرسة بالبناء الاشتراكي ، حتى يساهم النمو الاجتماعي والايديولوجي والتقدم المادي ومن هنا يجب ان تفتح للشباب الفرصة للمساهمة في تحمل المسؤولية تجاه المجتمع والتدريب على ذلك منذ الصغر . والمجال لتحقيق ذلك هو التربية خارج الفصول ، حيث يجتمع التلاميذ في مجموعات حرة منطلقة تدرس وتناقش وتدرس على حل المشكلات الجاعية الصغرة والمساهمة في حل المشكلات الاجتماعية كل حسب قدرته وبطريقة ديمقراطية . هذه الاجتماعات تتبع للطلاب فرصة ممارسة القيادة الجاعية والتقد والنقد الذاتي وحرية التعبير والشعور بالمسؤولية نحو الجماعة وتعمل على تكوين قيم اخلاقية جديدة في مواجهة القيم الراسخية الموروثة — كالنفسية في سبيل المحافظة على البناء الاشتراكي والعمل الدؤوب لصالح المجتمع البعيد عن الاعمال التي تضر الصالح العام — والمساعدات الجاعية المتبادلة واحترام العمل اليدوي وتوطيد العلاقات الانسانية بين

والان يمكنان نساقل : الا توجد اوجه نقص في هذه التنظيمات ؟ علينا في هذه الحالة ، ان ننظر الى تكوين كل منها .

١ - اتحاد الطلاب : باستعراض الاهداف التي يسعى اليها اتحاد طلاب المدارس الثانوية وما في مستواها يلاحظ انه قد اغفل الواجب الاساسي على كل مواطن الا وهو - المساهمة والعمل الدؤوب من اجل بناء الاشتراكية وتحقيقها - ولا يكتفى بالنص على «تنظيم مجتمعهم المدرسي» على اساس ديمقراطية اشتراكية تعاونية» كما جاء في الهدف الاول من اهداف اتحاد الطلاب .

ثم ان رسالة المدرسة لا بد وان تتطور بحيث تسير التطورات السريعة في العلم ، فساعد على تنشئة ابناء الجيل الجديد بما يساعدهم على الحياة في العالم المعاصر . ومن هنا لا بد وان يبرز النشاط الطلابي بنشاط طلاب العالم للتعرف عليهم ومعرفتهم مشكلتهم ونقل خبراتهم والعمل معا من اجل عالم يسوده السلام والتحرر من رقة الاستعمار

هذا من ناحية الاهداف ، اما عن تنظيم الاتحاد فهناك عدة ملاحظات يتعلق اولها باللائحة مجلس اتحاد المدرسة نفسها ، فهذه اللائحة تنص على : « يتكون مجلس لاتحاد طلاب المدرسة من الممثلين الاربعة لكل صف من صفوفها ، ويضم اليهم ستة آخرون تضافهم من ممثلي الشعب لجنة تشكل طبقا لما هو محدد باللائحة » ويتنخب هذا المجلس من بين اعضائه رئيسا ووكيلا وامينا للسر وامينا مساعدا بحيث تمثل نواحي النشاط الاربعة » .

واصبح تعيين هؤلاء الاعضاء الستة يتساق مع ايسر مبادئ الديمقراطية التي يجب ان يتشبع بها الطلبة : فللقاعدة السلبية هي ان يكون جميع الممثلين منتخبين ، لا ان يضم الى الاربعة المنتخبين ستة معينون . واذا كان لا بد من توسيع المجلس فليكن بالتخلف اثنين من كل صف بدلا من واحد .

ثم اذا رجعنا الى نفس اللائحة ، فسنجد انها تنص على ان اجتمع مجلس اتحاد المدرسة لايتميز قانونيا الا (لاذ حضره اكثر من نصف الاعضاء ويضطر الزائد المسؤول) ولا يجوز الدعوة لاجتماع غير عادي (الا بموافقة الزائد) .. ويتضح من هذين النصين ان الخوف التقليدي من جماهير الطلبة واجتماعها الموروث من المهود البائدة لا زال متسللا .. فالاستعماريون واتباعهم بمنعوا تكوين الاتحاد العام للطلبة عام ١٩٤٦ ومنعوا اجتماعهم بالوقت خوفا من اشتراكهم في الحركة الوطنية ومع ذلك نظم طلبة المدارس الثانوية انفسهم وارسلوا مندوبيهم الى اللجنة التنفيذية

الان الخطوط الفاصلة بين نشاط كل من هذه التنظيمات ولا اشكال التشويق التي يجب ان تقوم بينها انها نفس المشكلة تقريبا الموجودة في المصالح والمؤسست بين الثقلية والاتحاد الاشتراكي ومجلس الادارة . ان الاتحاد الاشتراكي هو التنظيم السياسي الذي يجب ان يضع الخطوط المعرصة لكل انواع النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والرياضي ويربط بينها وينسقها ويشرف عليها دون التدخل في التنفيذ ، ويراقب كونها لا تنحرف عن السياسة المرسومة لها . ومجلس الابه هو الرقعة الشعبية المباشرة على العملية التعليمية والتربوية والمساهمة في نجاحها كونها الطلاب هو المسئول عن التنفيذ الفعلي لجميع نواحي النشاط الطلابي وتنسيقه على نطاق الجميع والمحينة والقرية والحفظنة والبيهرية»

الاتفاق الى التخطيط

ووافصح ان السبب الرئيسي لهذا التداخل هو التلقائية وعدم الاخذ ببدا التخطيط ، فلم يضع اتحاد الطلاب ولا مجلس الابه تخطيطا بعيد المدى يتمسح التخطيط بالمابدولة ولا تخطيطا سنويا يبرز هذه الخطة على التعلق والدن والمدارس حتى يعرف كل تنظيم في كل مدرسة ما هو دوره في تنفيذ هذه الخطة . وهذه الخطة لا يسدر بها قرار من السلطات العليا في كل منها بدون الرجوع للجواهر ، بل يجب ان تنبثق من القاعدة الشعبية من المدرسة والبيئة ، يتقدم التنظيم الموجود بالمدرسة بالقرارات مدروسة ، وعلى ضوء مجموعة الدرامات الموضوعية تنفع القيادة خطتها وتوزعها حتى يعرف كل تنظيم ما يقوم به في تناسق تام مع ما تقوم به المدارس الاخرى ، وهذه هي الديمقراطية في التطبيق .

والحل للتداخل بين نشاط هذه التنظيمات الثلاث داخل المدرسة ، هو تكوين مجلس اعلى للمدرسة يكون التمثيل فيه متساويا بين الاطراف الثلاثة المعنية بالعملية التربوية وهم هيئة التدريس ومجلس الابه واتحاد الطلبة بالاضافة الى عضو من لجنة الاتحاد الاشتراكي بالمدرسة . فاذا لم يكن بالمدرسة لجنة اتحاد اشتراكي فيضم للمجلس عضو من الوحدة الاساسية للاتحاد الاشتراكي في الحي او القرية ويكون عمل المجلس الاعلى للمدرسة هو تنسيق النشاطات المختلفة لهذه التنظيمات الثلاث خلال العام الدراسي ومتابعة التنفيذ حتى تصبح المدرسة وحدة متكاملة النشاط وفي تناسق تام مع الوحدات الاخرى المشابهة .

الى جهاز خاضع لوزارة التربية والتعليم بدلا من ان يكون تنظيميا طلابيا ديمقراطيا . يجب ترك اتحاد الطلاب حرا في ممارسة نشاطه بعيدا عن اى رقابة ادارية حتى لاتعكس العيوب البيروقراطية على نشاط الطلبة . من المفيد قطعاً حضور هؤلاء المسؤولين ومؤتمرات الاتحاد كمراقبين ليكتسب الطلاب منهم الخبرات الايجابية .. ولكن على ان تكون آراؤهم استشارية ودورهم توجيهي .. وعلى ان يشترك في التصويت على القرارات الطلبة فقط .

ومن الملاحظات التي تلفت النظر مظاهر التعصب الواضحة في لائحة الاتحاد . فالجلس المشترك لاتحاد طلاب المنطقة يتكون من ستة اعضاء هم الممثلون الاربعة لاتحاد طلبة المنطقة ورئيسة ووكيلة اتحاد الطالبات بالمنطقة وتسد رئاسة المجلس المشترك لرئيس اتحاد طلبة المنطقة وكذلك تسند رئاسة اتحاد طلاب الاقليم لطلاب والامر كذلك بالنسبة لرئاسة اتحاد الجمهورية .

ومن الغريب انه في الوقت الذي يؤكد فيه الميثاق الوطني المساواة التامة بين الرجل والمرأة يأتي قانون الاتحاد مؤكدا عدم المساواة بين الرجل والمرأة بقبول المرأة بالمرأة المركز الثاني بعد الرجل .

فاذا كان مقبولا - مرحليا - ان تتكون المجلس المشتركة بنسبة ٢ : ١ من الطلبة والطالبات نظرا لقلّة عدد الطالبات بالنسبة للطلبة ، الا ان الاسرار على جعل الطالب رئيسا للطلبة يعتبر تحطيما لبدا تكافؤ الفرص ويتناقض مع ايسر أسس الديمقراطية الحقيقية ، لان الوضع السليم هو ان تكون كل المراكز بالانتخاب دون تمييز .

ولم يقتصر التعصب على الجنس في تساقون الاتحاد ولاتحتة التنفيذية بل تمدها الى تعصب اقليمي مفتعل . فترئيس الاتحاد العام يجب ان يكون من طلاب القاهرة وليس من أبناء قبلى او بحرى .. ان هذا التقدّم يخلق حزازات تنمو مع الطالب في اخطر مراحل نموه . والتربية الديمقراطية السليمة بعيدة كل البعد عن التعصب الجنسى او العنصرى او الاقليمى .. والوضع السليم هو جعل رئاسة الاتحاد بالانتخاب الحر بدون اى قيد او شرط .

ب - **مجالس الآباء والمعلمين** : وهي تربط بين ٢٠٠٠٠٠ ٢٠١٥٠٠٠ اب وأم - هم اعضاء الجمعيات العمومية لمجالس الآباء ، و ١٢٠٠٠٠ مدرس . ويقامى تقدم الشعوب بمسدى المساهمة الجماعية المنظمة التي يشترك فيها كل فرد من أبناء الشعب في بناء مجتمعه . فلو نظمتنا فعلا ٢٠٠ مليون مواطن ومواطنة في عملية الرقابة

للطلبة . وكان تنظيميا حرا واعيا بعيدا عنوصاية المسؤولين . اما اليوم والشعب هو مصدر السلطات ، فلا يجب ان نخشى اجتماعات ابنائه ان تقيد اجتماعات الطلاب بحتمية وجود الرائد لمعارضتهم . أسس التربية الحديثة غنن الضرورى ان تعطى للطلاب ثقة في انفسهم وفي قدرتهم على تحمل المسؤولية للمقاة على عاتقهم طالما انهم لم ينحرفوا عن الاهداف المرسومة لهم .. ولا خلاف على ضرورة وجود رائد علم يوجه نشاط الطلاب ويضعهم نحو الانطلاق الخلاقى ولكن على الا يكون قيادا على اجتماعاتهم وحريرتهم .

كذلك تنص اللائحة التنفيذية على انه : « في حالة ما اذا كانت المدرسة غير متتبلة الصفوف تجرى جميع التشكيلات السابق ايضاها وتعمل فينقلها الحلى لاتتمل في مجالس اتحاداتالطلاب بالمنطقة» . وبالتالي لاتمثل ولا تخضع لاتحادالطلاب الجمهورية . وهذا النص يحرم الطلاب منحقهم الطبيعي في الانضمام للاتحاد ومن انتخابهمممثلهم لديه . ولاننب لهم في هذا الحرمان سوى انمدرستهم غير متكاملة الصفوف .

والواقع ان اشتراك طلاب هذه المدرسة في اتحاد طلاب المدينة - وهو غير موجود حاليا في اللائحة - واتحاد طلاب المنطقة - وخصوصا اذا كانتمدرستهم فيبيئةمتخلطة او نقيّةاو ريفية- لها يكسبهم خبرات واسعة ويكثفهم في المساهمة الايجابية في النشاط الطلابي في بيئتهم ويشعرهم بقتاباتهملتنظيمالكبير الذى يشمكلطلابالجمهورية.

وتنص اللائحة التنفيذية فيها يختص بلجتماعت مجلس اتحاد طلبة المنطقة على حضور مفتشى التربية الاجتماعية والرياضية والقوة والمختصين بالرحلة الثانوية بالمنطقة . اما اجتماعت مجلس اتحاد طلاب الاقليم (مصر) فيحضره الرائد العام والرائدة المساعدة ومدير ومديرة رعاية الشبلب ورئيس هيئة القوة ومساعدوه ومدير التعليم الثانوى العام والتجارى والزراعى والصناعى ودور المعلمين ..

فكيف يسمى هذا النشاط طلابى . اذا حضر كبير رجال التربية والتعليم في اجتماعت طلبة المدارس الثانوية الذين يتراوح سنهم بينالخامسة عشرة والعشرين ؟ .. كيف تتاح للطلبة فرصة المناقشة الحرة وفرصة القيادة الحقيقية البسيطة من اى ضغط او تدخل او على احسن الفروض تأثير ائبى ؟

ان الاتحاد بهذا الشكل وهذا التكوين يتحول

كشرط للتنظيم في الدراسة . وهكذا يقتضد مجلس الاباء رعاها جليا من اركان بنائه الا وهو اشتراك الاعضاء فيه طواعية ومن اقتناع واحساس بالمسئولية .

والرأى هو تعديل تكوين مجلس الاباء والمعلمين بحيث تتكون من ٧ من الاباء ، ٧ من هيئة التدريس بما فيهم الناظر ومقرر الوحدة الاساسية للاتحاد الاشتراكي بالمى او القرية . وان تؤخذ الاصوات بالاغلبية المطلقة وتوضع موضع التنفيذ طالما انها لم تخرج من الاهداف المحددة في لائحة مجلس الاباء والمعلمين .

جـ - الاتحاد الاشتراكي : يوجد بكل مدرسة يزيد عدد المعلمين فيها من ٥٠ عضوا ، وحدة للاتحاد الاشتراكي - ولكن الملاحظ ان وحدات الاتحاد الاشتراكي بالمدارس اكثر تفلنا من الوحدات الانتاجية للمباشرة . ولا زالت النظرة الطبقيية هي المسيطرة ، فعمل المدرسة كم مملووجودهم لاجان الاتحاد الاشتراكي مجرد تطبيق شكلى لنص القانون ، والمعلم ناحية اخرى لم يرتفعوا الى مستوى المسؤولية السياسية والاتصال .

وتتصر معظم المشاكل التى تعرض داخل الاتحاد الاشتراكي في شكل اقتصادية او اجتماعية وفي احسن الفروض تكون مهينة وهذا يجرى الاتحاد الاشتراكي في تصرفات اقتصادية تبعده عن الدور السياسى الذى يجب ان يقوم به ، وهو ان يكون العين المساهمة على المدرسة ليشمن سيرها في اتجاه سياسة الدولة وقضاياها يخلق جيل اشتراكي . وان يحى ويحرر الادارة المدرسية من تأثير ونفوذ رواسم العلاقات القطاعية والراسمالية ويحقق من تطبيق الديمقراطية في تنظيمات المدرسة ويحى الضمائم التى قررها الميثاق ويراقب مدى تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم عند القبول في بدء كل مرحلة تعليمية . ويقتضد بحزم ضد الاسراف ويمنع الدراسة من التعامل الادارى القلبي مع الجاهل . فقا ، رفضت المدرسة قبول بعض التلاميذ لاسباب مقنعة ، تولى الاتحاد شرح الموضوع لاولياء الامور بمصر رجب مع توجيههم للمدارس الصالحة لينضمهم .

للضميمة على تربية وتعليم ابنائنا وقلبت المدرسة من ناحية اخرى بدورها بينهم كمركز اشباع سياسى وثقافى واجتماعى ، نكون قد ارسينا حجرا اساسيا في بناء مجتمعنا الجديد . يجب ان نتاح الفرصة لمجلس الاباء لى تساهم بشكل ايجلبى مع وزارة التربية والتعليم في وضع المناهج والخطط وتقييم النتائج وتوزيع المدارس بقواعها المختلفة حسب احتياجات كل بيئة بدون مغالة او تطرف وفي حدود الميزانية المحددة التى وضعتها الدولة .

ونأخذ مجلس الاباء بمدارسنا موقفا سليبا - ولا اذل على ذلك من ان ٨٠٪ من عدد المجالس هى التى تستوفى اجتماعاتها الشهرية وان نسبة الاجتماعات القانونية في الاجتماعات العلمية تصل في احسن احوالها الى ٥٥٪ وان ٤٠٪ من المؤتمرات المحلية لمجلس المعلمين والاباء لاتجد الفرصة للتمتد . (الاهرام في ١٢ - ٨ - ٦٥) .

وترجع اسباب هذه السلبية الى ان معظم مجالس الاباء والمعلمين قد تحولت الى اجهزة بيروقراطية تابعة لوزارة التربية والتعليم والسلطة الرئيسية الفعلية هي لناظر المدرسة حيث ينص قانون المجلس على ان قراراته تعتبر نافذة بعد اعتمادها من لناظر المدرسة . كذلك قرارات مجلس الاباء والمعلمين للمراحل المختلفة تعتبر نافذة بعد اعتمادها من مدير التربية والتعليم بالمنطقة . ولما كان لناظر يتحكم دائما في الاغلبية داخل المجلس - اذ ان لناظر والمدرسين ٨ اصوات من بين ١٥ صوتا - فهو يتخذ مايشاء من القرارات مما يشعر الاباء بان لاسطة لهم على المجلس . ويتضح هذا بالنسبة ليزانية مجلس الاباء . فنظرا لان ميزانية المدرسة المحددة للتسلط الدرسي شتيلة او معدومة . فقد اصبحت اشتراكات مجلس الاباء هى النفذ الوحيد للمصرف - لا على التسلط قصب سبل على كل مايعن لناظر من ترميمات وتسليلات واقتادات . وهى دائما قانونية لان الاغلبية واقتبت على ذلك .

ورغم ان الاشتراك في مجالس الاباء ليس اجباريا ، الا ان كل المدارس تضغط على التلاميذ لنفع الاشتراك الذى يصل الى عدة جنيهات في المدارس الخاصة - وبعضها يلزمهم بدفع الاشتراك

التنظيمات الشعبية والمشكلات الميدانية

ان حتمية تطورنا الثوري ، وتطلع الجماهير الى حقها الطبيعي في التعليم ورغبة الاباء في تعويض التخلف والجهل الذي عشنا فيه والزيادة السريعة في نسبة السكان مع الزام التعليم في المرحلة الابتدائية ، ومجانية التعليم ... كل هذا جعل الالتحاق على التعليم اكثر كثرا من امكانية استيعاب المدارس لهم .. لم يكن هناك مفر اذن من اتباع نظم الفترتين واحيانا الثلاث فترات .. حتى بلغت حصة الفصول التي تستخدم الفترتين في اكتوبر ٦٤ ، ٣٨ ٪ من حصة الفصول وفي مشروع الخطة الثانية ستمثل الى ٥٠ ٪ .

ومما لا شك فيه ان نظام الفترتين يقلل من العلاقات الاجتماعية بين المدرسين والتلاميذ من ناحية وبين التلاميذ وبعضهم والمدرسين وبعضهم وبين المدرسة واولياء الامور .. وبالتالي بين المدرسة والمجتمع . فلذا افسننا الى هذا ان كثافة الفصول في كثير من المدارس تبلغ اكثر من الحد المقرر لكل مرحلة . فهذا يعني ان كل مدرسة قد استنفدت كل الامكن الموجودة بها من اجل العملية التعليمية . . وبذلك لا يجد التلاميذ لا الاوقات ولا الامكن للزمنة لممارسة النشاط . وهذا بلا شك يعطل هذا اساسيا من اهداف العملية التربوية وهي مشكلة استيعابنا لفترة ليست بالقصيرة . علينا ان نضع خطة لممارسة انواع النشاط المختلفة في هذه الظروف بالذات وليست في ظروف مثالية .

هنا يظهر ضرورة التعاون بين مجلس الاباء والاتحاد الاشتراكي واتحاد الطلاب في البحث عن امكن ليست بالضرورة داخل المدرسة .. هنا تظهر الافكار الخلاقة لحل هذه المشكلة ، فليكتفي الوزارة مرسومة وموزعة بصلب .. ولا يجب التطلع لمزيد من الميزانية المخصصة لكل مدرسة ، لاننا في وقت يجب اخبار كل ما يمكن اخراجه من اجل المهمة الرئيسية للدولة الا وهي التصنيع **الفقيل** .. لتتأخر التنظيمات الثلاث مثلا من اجل تهديد قطعة ارض لجعلها ملعبا او بناء حجرة مكتبة او مكان للاجتماعات او الالتجاء الى الساحة الشعبية او استعارة ملاعب احد المصانع الكبيرة يالحى او استخدام المسجد والكنائس في عقد

الندوات والمحاضرات الثقافية او الاستفادة بامكان المجلات لاستخدام المدرسة في النشاط . وهنا لا يجب اعتبار العطلة الصيفية الطويلة فترة خمول وكسل ، بل يجب الاستفادة منها الى اقصى حد ممكن .. فيجانب المعسكرات الصيفية الترفيهية، يجب تركيز الاهتمام بالريف .. بالقرية .. بالحى يجب ان يرسم اتحاد الطلاب سياسة طويلة المدى لخدمة البيئة .. وسياسة قصيرة المدى تنفذ في كل سنة . واجل عمل يمكن ان يقوم به الطلاب هو محو الابية في قراهم التي يعودون اليها في الاجازات .. وذلك لان تعليم الفلاح ولو تعليميا بسيطا لصبح شرط اساسيا في اى بلد لكى يتمكن من زيادة الانتاج وتوفير الغذاء للشعب .. ويمكن ان يساهم اتحاد الطلاب ايضا بشكل جماعي منظم في اعادة الافلت او شق للزرع او رصف الشوارع او التدريب على حيلة المنشآت العلمية . او سياتة وزرع الحدائق العلمية والمحافظة على نظافتها بالتناوب .. هذا بالنسبة للطلبة . اما بالنسبة للطلبات فقد خرجن فعلا الى ميدان خدمة البيئة وقامت (٢٠٠ ألف طالبة اسهمن في خدمة ٨٠٠ قرية وتعميرها وتطويرها) (الجمهورية في ١٦ - ٨ - ٦٥) فلذا كان الامر كذلك فلماذا لا يصدر قرار جمهوري ينظم تجنيد الطلبات اسوة بالطلبة ولكن من اجل خدمة البيئة ولدة معينة وتجرم اى طالبة من الالتحاق باى عمل او مهنة مالم تقدم شهادة تثبت اداؤها لخدمة الاجتماعية الاجبارية كل في حدود امكانياتها ؟ . اننا في مجتمع تساوت فيه المرأة بالرجل والخدمة الوطنية واجب على كل مواطن ومواطنة . وقد سبقتنا دول عديدة في اشراك الطلبة في الخدمات العامة والانتاجية ففى تشيكوسلوفاكيا تعمل الاتحادات التي تتكون في جميع المدارس على توجيه التلاميذ الى معسكرات العمل التي تنشأ للمساهمة في المشروعات الانتاجية والخدمات وتهيب الطرق بالاضافة الى تشجيع الهوايات وتبنيها وانشاء الحدائق وهراسنها .

وفي كثير من الدول الاشتراكية تقرن المدارس على اختلاف انواعها الدراسة بالعمل اليوى المنتج وتعتبره جزءا اساسيا من البرنامج الدراسى وتنظم لكل طالب وطالبة قضاء شهر متصل او على فترتين في السنة ليليرس العمل في مصنع او حقل وفق جدول زمنى ومكتفى يراعى فيه ظروف الطلاب ..

من من السادسة حتى الخامسة عشر ، ويدربون على الاعمال الجماعية العامة الخفيفة ويكون التركيز على غرس المبادئ الاشتراكية والمثل والاخلاقيات والبطولات الاشتراكية وابعاد امثا العربية . والابتعاد عن كل ملغى الصالح العام ، وينظّمون حسب مجالاتهم ولكن تجمعهم وحدة الحى والقربة والمحبة ويشرف على توجيههم وتبليغهم قيادة متمرسون من الشباب الاشتراكي .

اعداد القيادة

ويرشح لعضوية الشباب الاشتراكي الطلبة وغيرهم من الشباب من من الخامسة عشر حتى العشرين . كذلك اعضاء الشبيبة الذين اثبتوا كفاءة وجدارة . ويتولى توجيههم وتبليغهم قادة مدربين من التنظيم السياسى للاتحاد الاشتراكي . وعندما يبلغون الثامنة عشر تجد ان العناصر القيادية منهم الى التنظيم السياسى حيث يكونوا قد تهرسوا على العمل الجماهيرى والعمل السياسى

هكذا يرى النشء تربية ديمقراطية سليمة ، تفرس فهم منذ الصغر المبادئ والاختلاقيات الاشتراكية التى تصكهم فعلا من العمل وبسط الجماهير وتبليغها من اجل بناء الاشتراكية .

مما سبق يتضح اهمية الدور الحيوى الذى تقوم به التنظيمات الشعبية وتربية النشء وضرورة وضع تخطيط لكل منها وتصحيح الاوضاع غير الديمقراطية التى تعرقل سيرها مع دعم استقلالها عن السلطات الادارية وابعاد الشكل المناسب للتنسيق بينها على نطاق المدرسة .

ولكن مهما وضعت من اهداف وخطط وتنظيمات سليمة ، فانها ستبقى حبرا على ورق مالم يوجد الكادر السياسى الوامى القادر على تحويل هذه الخطط والتنظيمات الى عمل حى خلاق قادر على دفع التغيير الفورى نحو الاشتراكية . والحلقة الرئيسية لاحداث هذا التغيير هو الاسراع بتكوين التنظيم السياسى ، فالاتحاد الاشتراكي العربى هو اعلى سلطة سياسية فى الحولة والتنظيم السياسى هو طبيعتها الواعية المنظمة القادرة على ربط النظرية بالعمل ولحايلته من اى انحراف .

ويقع على عاتق الطليعة الواعية مسئوليّة تنظيم وتربية الشبيبة والشباب الاشتراكي من ابناء الجيل الجديد — الامل الحقيقى فى استمرار النضال ومواصلة التقدم والسير بورتنا الاشتراكية الى اوسع المآلقا .

وعلى اعضاء الاتحاد بالشرف المدرسة الاتصال برؤساء الاعمال فى البيئة لتنظيم الجدول المناسب وذلك لخلق المواطنين العاملين الذين طهروا نفوسهم من الانانية ويعملون من اجل الصالح العام ويشعرون ان العمل شرف وواجب .

والمشكلة الانسانية هى انعدام الكادر القياى سواء على نطاق المدرسين الذين يوجهون النشاط الطلابى او من طريق القيادات الطلابية . ويمكننا ان نلخص الطول العملية التى نقرحها لتحويل المدرسين الرواد الى قادة فى هذه النقط :

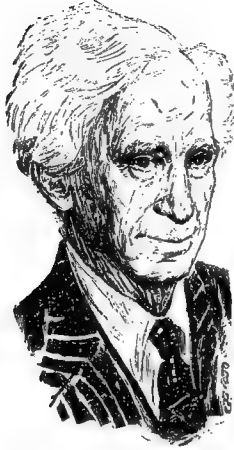
١ — دراسة الشراكية متعمقة

٢ — انشاء دراسات تدريبية نظرية وعملية فى الريادة وقيادة الطلاب .

٣ — تخفيف الجدول نظى الاشتراك فى اوجه النشاط المختلفة .

٤ — تقييم المدرس لامن الناحية العملية فحسبه بل بمدى مساهمته ونجاحه فى توجيه النشاط الطلابى

اما القيادات الطلابية فلا يمكن ان تكون ذات اثر وفاعلية الا اذا كانت محركا نهاما لمخططات ثورتنا الاشتراكية ولها من الوعى السياسى ما يمكنها من قيادة الفئات المختلفة نحو التقدم . . . ولتكوين القيادات الجديدة يجب تعهدها منذ المرحلة الاولى للتعليم ، فاطفال اليوم هم رجال الغد . . هم الذين سيواصلون السير بالثورة الاشتراكية الى اوسع اتقائها . لذا اسبح من الضرورى الاسراع فى اعداد هؤلاء القادة . ويتم ذلك من طريق منظمات الشباب الاشتراكي والشبيبة الاشتراكية . وهى منظمات جماهيرية ولكن العضوية فيها ليست مفتوحة بلا قيد ولا شرط . ولا تنضم جميع الطلبة اجباريا كما هو الحال فى اتحاد الطلبة حيث تنضم على ان (يتكون اتحاد طلاب الشبيبة من جميع طلابها) . بل يجب ان تكون العضوية فيها اختيارية وان يوضع لهذه التنظيمات لائحة وبناتق وتنمى العضوية لكل من يقبل طواعية للاتحسة والميثاق ويدفع الاشتراك ويثبت بعد فترة جدارته بشرف الالتحاق لها . . ويرشح لعضوية الشبيبة الاطفال



مقال راسل الممنوع

دعا المفكر والفيلسوف البريطاني «بترواند راسل» داعية السلام العظيم المعاصر ،
« لطفى الخولي » رئيس تحرير « الطليعة » لقضاء عطلة نهاية الاسبوع الثاني من شهر
سبتمبر الماضي معه في بيته الريفي الصغير السكان بقرية برهنديوث بمقاطعة ويلز
ببريطانيا والمطل على بحر الشمال .

وقد أتبع لطفى الخولي خلال هذا اللقاء ان يجري مناقشات مشعة مع المفكر الكبير
حول كثير من قضايا السلام والساعة . وان يستفيد من كل دقيقة قضائها في رحاب
هذا العقل المنقى والذي يخترن خبرة ٩٢ عاما متصلة علما وجهادا .

وفي هذا اللقاء تحدث « راسل » عن قضية الديمقراطية في العالم .. وكيف أنها
أبرحت على الرغم من كل التقدم المادي والمعنوي الذي أحرزه الإنسان سؤالاً يبحث
ن جواب في مختلف المجتمعات والنظم بدرجات متفاوتة . وأكد ثقته في أن تصارب
مجتمعات النامية الجديدة مثل التجربة المصرية قادرة بجرأتها وجديتها وفتوتها أن
تجسد عملياً اجابات أكثر اتساعاً على سؤال الديمقراطية .

وقال « راسل » أنه يتجه الى هذا الرأي من خلال تجربتين له مع كل من مصر
وامريكا . فحدث أن بعث الى « الطليعة » بخطاب مفتوح الى المثقفين العرب تضمن
قلدا لبعض أوجه الحياة العربية المعاصرة ، فنشرته « الطليعة » بترحاب كامل وادارت
منه حواراً علمياً ديمقراطياً (1) .

أما في أمريكا فقد حدث أن طلب منه بعض الناشرين الأمريكيين مقالاً عن « بروز
سياسة العنف الأمريكية » وذلك خلال حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية التي دارت
بين كل من جونسون وجولدووتر . وبث لهم بالمقال ولكنهم ما أن اطلعوا عليه حتى
اعتبروا عن نشره رغم أنهم هم الذين طلبوه . واعتقد راسل في بداية الامر أن هؤلاء
الناشرين يخالفون رأيه وأن هذا سر الامتناع عن النشر . ولكنه فوجئ فيما بعد بأن
كل الصحف الأمريكية امتنعت عن نشر المقال . وكان واضحاً ان هناك تعليمات وأوامر
عامة بعدم النشر . وهكذا لم ير المقال حتى اليوم النور واصبح مشهوراً باسم « مقال
راسل المنوع » .

ولما رحب راسل ترحيباً شديداً بعرض لطفى الخولي بنشر « المقال المنوع »
بالطليعة . وأرفق داعية السلام بالمقال خطاباً مفتوحاً الى الأصدقاء العرب يقدم فيه
المقال من خلال تعرضه كناقشة فمضاي الساعة .

ويشرف « الطليعة » اليوم أن تنشر « الخطاب المنوع » و « المقال المنوع » .

خطاب مفتوح إلى الأصدقاء العرب

الفوضوى داخل الولايات
المتحدة ، يسر جنباً الى جنب
مع التوسع في العدوان العنيف
باعتباره سيستراتيجية ينتهجها
اولئك الذين يحكمون أمريكا
الآن . ورغم ان هذا المقال
قد كتب بناء على طلب صحف

هذا المقال قبل
اجراء انتخابات
الرئيسية في
الولايات المتحدة
التي جابت بالرئيس
« جونسون » الى السلطة .
ان التزايد السريع للعنف

كتب

امريكية ، الا انها رفقت نشره عندما اطلعت على محتواه .

لقد اثبتت الحوادث صحة جوانب معينة في هذا المقال ، فقد اتخذ الرئيس «جونسون» جميع اوجه سياسات خصمه ، واطهر انه يتبع — في الاساس — نفس اهدافها ويمثل نفس القوى التي مظهرها المستاتور « جولد ووتر » منافسه السيلسي اسبا . وتؤكد هذه الحقيقة ان سياسات واهداف المجموعة الحاكمة في امريكا لا ولن ترضى بتغيرات او تقبل المهلكة ، وانها يمكن ان تنتهي فحسب عندما تهزم هذه المجموعة وتقضى عن السلطة . ان سلام العالم وسعادة الشعوب يتوقفان على تحقيق ذلك . واني لامل ان هذه الانكار سجد استجابة فكرية وقلبية من الشعب العربي لانه جرب القهر الشديد الصارم للامبريالية الامريكية واستغلالها وعنفها .

هناك نقطة واحدة اود توضيحها بطريقة لا ينطرق اليها الخطأ ، هي ان للشعب الامريكي — في مجموعه — لا يعد مسؤولا عن جرائم اوبك الذين يحكمونه ، لان الشعب الامريكي هو ايضا ضحية لحكامه . لقد اظهر كثير من الامريكيين شجاعة عنلى في معارضة سياسة الولايات المتحدة في فييتنام . وعندما حاولت الولايات المتحدة ان تعين كراهة الشعب المصري ، بالايعاء بانسياسة الجمهورية العربية المتحدة يجب ان تغفر اذا ما اريد استثمار المعونة الامريكية ، انضم كثير من

الامريكيين الى الشعب المصري في دلائته وازدراثة لحسولة الابتزاز هذه .

وفي الوقت الحالي ، تقوم وكالة المخابرات المركزية بضغط كبير وبالتأمر على الرئيس ناصر والشعب المصري واتجاهاته الثورية وامانيه . وينبغي ان نتذكر ، ولا ننسى بسهولة ان ميزانية وكالة المخابرات المركزية تبلغ خمسة عشر ضعف مجموع ميزانيات كل النشاط الديموقراطي لحكومة الولايات المتحدة . ولا يوجد بلد واحد لم تستر فيه وكالة المخابرات المركزية اقساما من الجيش والبوليس ورجل السلك اللحنى ، ولم تدبر فيه الخطة لاغتيال الشخصيات الوطنية المرموقة . هذا هو السجل الذى تفخر به وكالة المخابرات المركزية نفسها ، والوثائق التى تثبت عمل هذه المعصية من القطة التنظيم معروفة جيدا . لقد تلبننا باهتمام ، مؤامرات وكالة المخابرات المركزية ضد شعب مصر واللى كشف عنها اخيرا ، ولقد تحدث الرئيس عبد الناصر باسم الامة العربية فكشف النقاب عن هذه المؤامرات وهزيمتها ، وينبى علينا ان نعمل بلا كل لنرى اتجاهات وآمال الشعب المصري والامة العربية وقد تحققت .

وانى لمحتبط ان دعنى « الطليعة » — المجلة الاشتراكية الرائدة في العالم العربي وافريقيا — التى تصدر بالجمهورية العربية المتحدة الى المشاركة في تحريرها بهذا المقال ، وذلك من خلال المناقشات القيمة التى دارت

بين رئيس تحريرها السيد لطفى الخولى ويبنى في منزلى بوايز ، وعلى صفحات « الطليعة » نشر من قبل خطبى المغنوح الى المثقفين العرب ، الذى بدأ من خلاله حوار حول المسائل التى ينبى عملها من اجل سلام العالم والديموقراطية والتقدم الاجتماعى . وانى ارحب بالحرية الكاملة التى التزمتها الطليعة في تبليال الراى وهى ظاهرة مشجعة وانى لمتبع ان اتحت لى هذه الفرصة لامبر عن تديري واعجابى بالدور الحيوى الذى تقوم به « الطليعة » فهى ترتقى الى مستوى اسمها فيها يتعلق بالهمة التى وضعتها نسب عينها ، مهمة المساهمة الايجابية في النوعية الشعبى لتحقيق الانجازات الجوهرية لاجل الشعب المصري الوطنى عبر الاشتراكية . « فالطليعة » قد اخذت على عاتقها تلك الرسالة الهامة للقائه على بحث المشكل الواقعية التى تواجه شعب مصر اليوم ، وتواجه كل المهتين بتطور الافكار الاشتراكية والاهداف الدولية التى برزت على صفحاتها .

لقد انتقدت في خطبى السابق جوانب معينة في الحياة السياسية المصرية وفي الثورة العربية ، وقد نشرت هذه الانتقادات بحرية وبلا تردد ، والمقال الدالى ينتقد بعض الجوانب الهامة في الحياة الامريكية . وقد رفض نشره

لى واحد من اكثر التطورات
المشجعة والمؤلمة فى الصورة
العربية .

برتراند راسل

Bertrand Russell

لكنها تتخذ فى الحقيقة خطوات
لنح كليهما . وإن الترحيب
الذى قابلت به « الطليعة »
تمليقاًى النقدية هو بالنسبة

فى الولايات المتحدة من عديد
من كبريات الصحف . أن
الولايات المتحدة تدمى الايمان
بالديموقراطية وحرية التعبير،

بيروز سياسة العنف الأمريكية

برتراند راسل

- ١ -

الحرب فى فيتنام الجنوبية

كانت فيتنام الجنوبية — حتى نهاية الحرب
العالمية الثانية — جزءاً من الهند — الصينية
الفرنسية ، لكن الحركة الوطنية اشعلت ثورة
عالية فى كل أنحاء الهند الصينية ، وانزلت بفرنسا
هزيمة ساحقة فى ديان بيان فو عام ١٩٥٤ ، وقام
مؤتمر جنيف بتقسيم المنطقة الى عدة دول مستقلة
جديدة . وتم تقسيم فيتنام — مؤتمناً — الى جزيرتين:
الشمال والجنوب ، وكان مقرراً ان يتحد الشطران
بعد اجراء انتخابات عامة فى وقت قريب . وفى ختام
مؤتمر جنيف صرح و . بيديل سميث باسم الولايات
المتحدة قائلًا « اننا لقد ابلغنا بنصومى الاتفاقيات
والفقرات من ١ الى ١٢ التى تضمنها البيان
النهائى ... ولسوف تمتنع الولايات المتحدة من
استخدام القوة او التهديد بها ... ولسوف ترتب
الولايات المتحدة أى تحديد لاستخدام القوة باهتمام
بالغ (باعتباره خرقاً للاتفاقيات) وتهديداً للسلام
والامن الدولى ».

وتولت السلطة فى فيتنام الجنوبية حكومية
رجعية تعتمد على المساعدة الاجنبية . وتفتقت

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ،
سياسة العنف غير المشرع فى مناطق
متعددة من العالم . لقد وضعت
هزيمة النازيين حداً لتفوقهم فى هذا
المجال ، الا ان اصابهم الشريرة لم تنته بعد . فقد
انتشرت روح العنف فى بلاد اخرى وخاصة فى
امريكا التى جسيمت خطر الشيوعية ، وصورتها
كثير يبلغ فى ضراوته حداً يبرر معه شرعية
الاساليب المخدعة للتصدي لها

لتقاريد

وفى الوقت الذى تنهم فيه امريكا ، الشيوعيين
بالرغبة فى السيطرة على العالم ، تحاول امريكا
نفسها — تحت ستار هذا الشعار — ان تفعل
بالدقة نفس الشيء الذى تنهم به اسداهما .
والاساليب التى تنتهجها امريكا فى هذا الصدد ،
ليست معروفة تماماً للرجل الأمريكى العادى .
ويعزى هذا — من جهة — الى سياسة اخفاء
الحقائق منه من عهد ، كما يعزى من جهة اخرى
الى نفور المواطنين المسلمين من التعرف على
الاممال القذرة التى ترتكب باسمهم .

ولسوف اتناول شروطهم من زوايا اربع : الاولى
من الحرب فى فيتنام الجنوبية . والثانية عن
سياسة العنف داخل الولايات المتحدة . والثالثة
من اغتيال كيندى . والرابعة من تهديدات جولد
ووتر

فيتنام الجنوبية تستقدم رصاصات قذم الحرس
استخدامه دوليا باعتباره سلاحا بربريا . ولقد
جاء في تقرير لمراسل مجلة نرو : «لقد شاهدت
أحد الذين اصيبروا برصاص جدم في ذراعهم .
فيمرر بالاصبات ذراعهم من خضم الرجل حول نفسه
ثم تطاير ذراعهم اثنى سلاء . ورايت شخصا آخر
اصابت رصاصة في ظهره فطاحت بقلبه خارج جسمه
ليتلقى من قبله . وشاهدت آخر اصيب برصاص في
عجزه » فلم يعش أكثر من خمس دقائق . أما
البعض الآخر فقد مات على التو . وكان من الممكن
ان تصبح اصبات كل هؤلاء سطحية لو استخدم
رصاص من نوع آخر » .

وفي تقرير للحزب الديمقراطي الفيتنامي المعروف
بعائنه للشويوية - حيث جعل شعاره « من أجل
هزيمة الشيوعية ولسلح الاحرار في كل مكان » -
يقول التقرير : « لنفترض ان الغرض من تحصين
القرى هو منع الفيت كونج من دخولها . لكن
السلح الشكك يمنع الخروج منها بال ضبط كما يمنع
الدخول . ويجبر الفلاحون الفيتناميون بقتوه
السلاح على دخول المعسكرات التي تعد بمن
الوجهة العملية معسكرات اعتقال . كما تحرق
بيوتهم وممتلكاتهم ومحاصيلهم . واقتيد سبع من
القرى في اقليم كين تويج الى الميدان ولبثت
بطوبهم واخرجت اكلهم لتعرض على المرة » .
وكان جميع هؤلاء الضحايا من النساء والاطفال
وقطعت عروس الاناث عرسا امراة امام عين الميادين
في قرية اخرى . كما قامت قوات الحكومة في بعض
القرى الاخرى ، بدموة الحوامل الى الميادين
لنكرهن الاناث قابليتهن بقرى بطونهن وانتراج الاجنة
التي لم ترى الحياة بعد » وكم يبدو مثيرا ان نعرف
ان هذا التقرير قد نشر في احدى صحف ولاية
دالاس الامريكية . وهي صحيفة دالاس مورنج
نيوز في اول يناير ١٩٦٣ .

لقد كان هناك اتجاه يحظر نشر مثل هذه
الحوادث . وفي ٥ مايو من عام ١٩٦١ ، اعلنت
الاسوشيتدپريس « ان هناك وثيقة خطيرة جدا
ومثيرة بين ايدي اعضاء احد اللجان الفرعية بمجلس
التواب ، لت بادارة التوجيه لان تضع القيود
على حركة مراسلي الصحف الذي يقومون بتغطية
لخبار الحرب في فيتنام الجنوبية . وتقضى هذه
القيود : ١ - بامعاد المراسلين عن المناطق التي
تدير القوات الامريكية الحرب فيها بشكل كامل
او شبه كامل - ٢ - ابعاد المراسلين عن اي
منطقة يتوقع - بناء على تطور الاحداث فيها -
فشل امكانية الاحتفاظ بالولاء الكابل للشعب
فيتنام الجنوبية » .

ان الاحداث السابقة - رغم فظاعتها - تعد
مجرد عينة صغيرة لاحداث كثيرة مماثلة . اننا
تعلم لنا صورة عن نوع الحرب التي تبسها

منذ ذلك الوقت القوات الامريكية على فيتنام
الجنوبية لسانده حكم الدكتاتور نجو دينه ديمم
الذي ارتكب - بمساعدة امريكا - سلسلة من
الفظائع التي ادت الى وقوع تبرد ضده وتخلت
امريكا عنه . وعلى اية حال لم تكن الحكومة الجديدة
- التي كانت لعبة في يد امريكا - باقل سوءا من
حكومة ديمم . فممن وسولها الى السلطة اقترفت
بدورها - بمساعدة امريكا العسكرية ايضا -
سلسلة من الجرائم التي لا تكتفي مثالا لها في العصر
الحديث . ان الفظائع التي ارتكبت في فيتنام الجنوبية
خلال السنوات الماضية وفي ظل حكومتى فيتنام
الجنوبية - والذي تم بتبني ومساعدة امريكا
والضباط والجنود الامريكيين - يحتاج مردها
الى مساحة تزيد كثيرا على المساح لي في هذا
المجل .

لقد لاقى حكومة فيتنام الجنوبية ، استنكار
ومقت الفلاحين الذين يمثلون غالبية السكان .
وكان الفلاحون يمشون - كلما ابتكهم ذلك - الى
قوات حرب المصليات المعروفة بالفيت كونج .
ولقد من هذا التيار الجارف من جانب الفلاحين ،
نقلت نسب كبيرة منهم من بيوتهم ليسجنوا
فيما يسمى - بالقرى الاستراتيجية » . وفي هذه
القرى ارغوا على السمل الاجباري تحت اشراف
ثلاثة الف جندي من البوليس السري . كما تشن
قوات الحكومة هجمات بربرية على القرى ، بالاسلحة
والمساعدات الامريكية . وتكثف هذه القوات -
التي يقودها امريكيون - فظائع مرعبة .

ومعظم سكان فيتنام الجنوبية من البوذيين -
وجاء في بحث آخر اعده سينثي ثين هان -
احد زعماء الطائفة البوذية - ان الحكومة قد
ابادت ١٦٠ الف فلاح حتى منتصف عام ١٩٦٣ .
كما قُتل وتسبب في عجز ٧٠٠ الف آخرين . والتي
في السجن - ٤٠٠ الف واغتصب ٢١ الف امراة .
وانزعج امعاء واخباد ٣ آلاف وهم لحياء . كما
احرق ٤ آلاف من الاحياء . ودمر الف معبد ، واغر
فيما بين يناير ومارس ١٩٦٤ على ٤٦ قرية -
استخدمت فيها الغازات السامة .

وتطابق هذه الارقام التي وردت ايضا في
تقرير جبهة التحرير الوطني ، مع مجاء في تقارير
كل من جمعية الصليب الاحمر الحرة في فيتنام
الجنوبية واتحاد نساء فيتنام الجنوبية والحزب
الديمقراطي الفيتنامي . كما جاء في تقرير اتحاد
الطباه الامريكيين ان الولايات المتحدة تستعجم
النزوات السالبة في جنوب الفيتنام وتتخذ من هذه
البلاد حقل تجارب لاختبار الاسلحة الكيميائية
والبيولوجية . كما جاء في تقرير نشرته مجلة
لوك اتي ٢٥ ديسمبر ١٩٦٣ ومجلة نرو « الحقيقة »
في ديسمبر ١٩٦٣ - وهما مجلتان لاتمارسان
السياسة الامريكية بشكل عام - ان قوات حكومة

الولايات المتحدة في فينتام الجنوبية . تلك الحرب التي يمكن ان تتكرر في اى منطقة اخرى من آسيا ، والتي يبدو انها تتبع بالفعل في الكونجوز . ان كل امريكى لا يعلن احتجاجه على هذه الحرب ، انها يتحمل وزر هذه الاعمال البربرية . تملأ كما يحمل الرجل الالقي العادى وزر جراثيم لوسفر يفتز .

والامر الذي يجعل من استعمار الحرب في فينتام اكثر مثارا للدهشة والغزع ، هو ان الطريق لانهاء هذه الحرب واضح والامر لا يتطلب اكثر من تذكر اتفاقية جنيف والسماح لهذه المنطقة المظلمة ان تحتل بها تيريد — اعنى بالحياد . لقد دعت عدة دوائر لها نفوذها ، الى اتباع هذه السياسة ولكن دون جدوى .

انه لمن الصعب علينا ان نقاوم الاعتقاد بان هؤلاء الذين يأمرون بارتكاب هذه الفظائع في فينتام اولئك الذين يقومون بتقييدها ، يستمتعون بتلك الجرائم ، يدانون بارتكابها . ومن بين هؤلاء الذين يأمرون بهذه الفظائع ، مسئولون امريكيون يتدرجون حتى رئيس الولايات المتحدة نفسه .

- ٢ -

العنف داخل أمريكا

لقد امتدت سياسة العنف الامريكية ، لتتمكس على حياة الافراد وخاصة في الجزء الغربى من الولايات المتحدة . ويتضح من تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالى الذى نشر حديثا في (صحيفة ايفينغ ستارباتر) في ٢٠ يوليو ١٩٦٤ ، ان جريمة قتل ترتكب كل ساعة في أمريكا . وفي كل ٢٢ دقيقة تقع جريمة اغتصاب .

لقد نمت عادة عدم احترام القانون في أمريكا خلال الصراع مع الهنود والزنوج وخلال الثورة الامريكية والحرب الاهلية والحرب ضد المكسيك وخلال غزو الغرب . والى حد كبير بسبب التفتق المستر للهاجرين من غير الامريكيين على الولايات المتحدة والذين لم يتسجنوا بسعد في المجتمع الامريكى . هذا بالأسف الى عدد من الامنبال الاخرى الاقل اهمية .

ان سياسة التمييز بين الزوج والبيض ، لن اكثر للمشاكل القائمة في الولايات المتحدة وطرزا واكثرها استعصاء على الحل . وعلى أية حال ان كتب الكثير من هذا الموضوع ، فهو ،

معروف جيدا في أمريكا كما ان الاهتمام به شائع في كل مكان . ويبدو لى انه من الافضل ان اركز في هذا الحيز المحدود على بعض المخططات والخطط التي تبدو غير معروفة على نطاق واسع .

حتى وقت قريب في بعض الولايات الجنوبية بامريكا ، كان الرجل الابيض يستطيع ان يطلق النار على زنجى ، دون ان يعتبر هذا الفعل جريمة قتل . وكان الرجل الابيض يفلت من العقاب على الأرجح . الا ان هذا الواقع يتغير اليوم تحت تأثير ثورة الزوج . فقد تفجرت اضطرابات هارلم على اثر مقتل ميبى زنجى على يهى رجل بوليس ابيض . ولما كان ميوفولى به القانون ، فالواقع ان الزوج في اتحاء كثيرة من البلاد يعتبرون خارجين عن القانون من الوجهة العمالية ، ان لم يكن من الوجهة النظرية . ولقد ساد شعور الاستهتار بحياة الزوج نحوحتى بياةالبيض شتاعلىغرب امريكا منذ بدا تميره . بل ان الحكم نفسهها لا تبدو احترامها كبيرا للمدالة على نحو مكان ينتظر منها . ومنذ حكم آدمز ثاقى رؤساء الولايات المتحدة تظاهرت على البلاد موجت من انتهاك القوانين . فقد اعدمهسلوكوفزجيتى في عصرنا هذا على الرغم من ان برأعتهما كانت واضحة . كما حكم على سويل بالسجن لمدة ٣٠ عاما بمجرد انه كان مستيقنا لاسرة روزنبرج . وكان الدليل الوحيد ضده ، ذلك الذى قدمه شاهدزور محترف ، لم يقدم للحكمة قط . وقد اعلنت الدائرة الثانية لحكمة الاستئناف في ٦ فبراير ١٩٦٣ ، ان من حق سويل اعادة محاكمته . ولكنها رفضت اعادتها بدعوى انه تاخر في طلبه فسقط حقه في اعادة المحاكمة . وقالت المحكمة ان المحاكمة الاسلية كانت غير عادلة . ولكن فات اوان اعادة النظر في محاكمته بعد ان قضى ١٢ عاما في السجن — قضى معظمهم في سجن الكفزار * . (من مخبرات لجنة النظر في قضية سويل — ١٩٦٢) . ولا يزال سويل سجينا حتى هذه اللحظة .

ومن الافكار السائدة في امريكا، انه اذا كان المرء شيوعيا فلا حقوق له ، ومن ثم يحق للمحاكم ان تدنيه باى جريمة تترادى لها . وهكذا تتخذ الخرافة السائدة من الحرب الامريكية ، اشكالا بشعة ومظلمة . ولتأخذ على سبيل المثال قضية مقاومة قانون التهيئة العسكرية التي اتهم فيها راسنل جودارد الذى قبض عليه في ٦ يوليو ١٩٦٤ في سولت لوييس . فقد قال القاضي روى و . هاربر الذى حكم جودارد ، عند النطق بالحكم « اننى سمعيت لاثنى امبش في بلاد يستطيع اى انسان فيها ان يخذ الوقت الذى اتخذه . انك تتعصب هنا بحرية التعبير عن رأيك بسبب الدماء والعرق

والجهد والصبر التي يظنها الملايين ». وبعد أن ألغى القاضي بخلبته المسماء عن الحرية الأمريكية حكم على ضحيته بالسجن لمدة خمس سنوات ، ولا شك أن القاضي هاربر لا يزال يعتقد أن أمريكا هي بلاد الحريات .

ويؤكد افتقاد الحريات في أمريكا ، الاعتقاد السائد هناك بأن الشيوعيين قوم بالفوضى الخبز والنشر . ويفترض في كل إنسان به آراء مخالفه للمألوف، أنه شيوعي وأنه عدو للبشرية . ويتحسب الأمريكيون لهذا الاعتقاد ، كما لو كان عقيدة دينية أشبه بعقيدة العبرانيين في كتاب **يهوذا**، حيث نجحت جيل ، ساسيرا وهو قائم ، وترتب على فعلتها هذه أن اعتبرت بصله قومية . وتنتشر مثل هذه الروح في أمريكا بسبب سياسة العداء للشيوعية .

وقد كشف حادث اغتيال الرئيس كيندي حقيقة أن الحصول على الأسلحة النارية في أمريكا ، عملية سهلة للغاية بصورة تثير الدهشة . لقد قدم السنفلور دود . على إثر هذا الحادث ، مشروعاً يقانون يدعو للتشدد في شروط حمل السلاح بالنسبة للأفراد . ولكن دود صرح بعد ذلك أن مشروعه قد وند على يد الجمعية القومية للأسلحة النارية . وعلى ذلك ، ما زال الناس يوتون في أمريكا من أجل أن تتولى خزائن الجمعية القومية للأسلحة النارية ويطبقا للقانون يستطيع أي إنسان في أمريكا ، الحصول على سلاح ناري بالبريد ، ونتيجة لهذا تتعدد حوادث إطلاق النار . (المصدر صحيفة **هارلينيان** في ١٤ أغسطس ١٩٦٤) .

ويبدو أن قيمة حياة الإنسان قد فقدت أهميتها في أمريكا . وربما لا تجد في ذلك ما يثير الدهشة ، إذ يرى الأطفال الأمريكيون في سن مبكرة للغاية ، على الإعجاب بالمعنف كليل على الشجاعة . واعتاد الأطفال أن ينظروا إلى رجال البوليس ورجال مكتب التحقيقات الفيدرالية والمعلمين — وكل من يحمل سلاحاً — باعتبارهم أبطالاً . ولا يصير الناس أي اهتمام للحوادث الخطيرة التي تقع نتيجة للمع بالأسلحة النارية . وترى سلسلة «عبادة» العنف والقتال في أمريكا ، التي جعلت الإبطال أنفسهم مجتاهدين تهايباً .

زكرت صحيفة **تاهير** اللندنية في عددها الصادر في ٢٢ يوليو ١٩٦٤ ، أن جندياً أمريكياً قد أطلق الرصاصة على امرأة يابانية لأنها ضلت طريقها إلى أحد المعسكرات الأمريكية في طوكيو . وجاء في **التلهف** في عدد ٣٠ يوليو ١٩٦٤ « حوكم بالامس جندياً (٢٢ سنة) من سلاح الطيران الأمريكي . أيام محكمة عسكرية أمريكية في القاعدة التابعة لأمريكا في ويفرس فيلد بمقاطعة أسكس ، وذلك بتهمة اللعب بسلاح ناري في محاولة لإظهار تفوقه في مبرعة إطلاق النار . وحكم عليه بالإسفلان

الشاقة لمدة ٦ أشهر . ولويدلا بارون (انسبح الجندي) ، أحد جنود الدرجة الثانية في البوليس التحري لسلاح الطيران . وقد خففت رتبته وخمس من راتبه ٢٠ دولاراً في الشهر لمدة ٦ أشهر . هذا ولم يصدق على الحكم بعد . وقد ذكر كل ، ل . ريد وهو من رجال سلاح الطيران ، أنه قد ذهب في ٢١ أبريل إلى الموقع رقم ١٣ حيث كان لبارون يقوم بنوبة خدمته ، وقال ريد — وهو أيضاً من رجال البوليس التحري لسلاح الطيران — « كان لا بارون يجلس خلف مكتبه عندما دخلت . وقد بادرني بالقول (دعنا نخبر مدى سرعتك في إطلاق النار) . وقفز من وراء مكتبه وألقط مسدسه فأسرعت بدوري بسحب مسدسي . وهنا انطلقت رصاصة . » لقد قتل لا بارون أنه غير مذنب . ثم ذكر أنه كان يرد على مكالمه تليفونية في الموقع رقم ١٣ وأضاف « بمجرد أن وضعت سماعة التليفون استدرت وقلت لريد : اسحب مسدسك فحسبه وأصابني بطلق منه . » واستطرد لبارون أنه جرح في بطنه ، وأن مسدسه كان على المكتب بقدر ما يستطيع أن يتذكر ، إذ أنه لا يحلئه أثناء قيامه بتنظيف الموقع .

وهناك حقائق كثيرة عن تنظيمات بمسكرات القواعد الأمريكية في بريطانيا — وغيرها من البلاد دون شك — والتي تجعل شعارها « السلام هدف لنا » إلا أن المبدأ بهذه الحقائق قاصر إلى حد بعيد . وكانت مجلة **نيوسبيكسمان** قد نشرت مقالاً في ١٧ فبراير ١٩٦٦ ، ولست في حل من كسر مصدر المطوعات التي جاءت بالمثل فقد وملتني هذه الحقائق عن طريق إنسان عاشها وخلفط آخرين عاشوا وقائم بمائلة لها . ومن الواضح أنه يصعب على أن تكشف عن أسماهم . وكانت قد قلت في هذا المقال « هل هناك من يعلم أنه في كل قاعدة من القواعد الأمريكية في بريطانيا توجد نواة سلبية من الطيارين على درجة عالية من المراتب تمكنهم من أن يخلقوا في الجو خلال دقيقة أو دقيقتين من لحظة أن يرسلهم فيها أي إنذار . وهذه المجموعة تعيش في عزلة تامة عن بقية أعضاء القاعدة ، ولا يسمح لأحد بأن يخطبهم بهم أو يرتاد موقعهم إذ أن لهم أماكن خاصة لتناول الطعام والنوم والمكبات والسنبات الخ . وهناك أيضاً حراس مسلحون يحولون بين الجنود الأمريكيين الآخرين في القاعدة وبين الوصول إلى هذه الأماكن الخاصة . ويعود كل فرد من هذه المجموعة سبباً في ذلك قاتدم — إلى أمريكا كل شهر أو شهرين ليحل محلهم مجموعة أخرى . ويكاد لا يسمح لأفراد هذه المجموعة بأي اتصال بباقي الأمريكيين في القاعدة ولا بأي فرد من سكان المناطق المجاورة لهم — القواعد . ويبدو بوضوح أن الهدف من هذه الإجراءات يرمى إلى إخماد أحر وجود هذه الجماعة عن البريطانيين . كما تهدف أيضاً إلى الحفاظ على طبيعة ردود الفعل الآلية للإرهاب التي تصدر لهذه

عن القاتون واسكايها البالغة المئة في نفس الوقت . مثل جميعه جون بيرش والكوتوكس كلان . وهي - ورغم ذلك - غير مجتورة تقوينا وتتم مواقفهم بوحشية لم يسبق لها مثيل في أي مكان من العالم ، حتى في حالة هؤلاء من موقفهم من الزنوج .

لقد ادت جنده الطرؤون المتسعدة الى خلق طائفة من المواطنين الذين يسعدهم الجيت بالسلطة النارية ، يمجون بالعند وينظرون الى السلطة ككسب على الجين ، مما يهيئ لديهم لاجلاد الشعور بالحق والميل الى العنف . وبما لا يفر الدهشة ، ان بلادا يسودها مثل هذا المناخ النفسي توجب رجلا يقتلون رئيس جمهوريتهم .

٢ -

اغتيال كيندي

يتضح مما سبق ، ان امريكا تعيش في محيط متزقه الخلافات والعنف وتمتلئ بجوهرية خاصة تدعم الهين في الولايات المتحدة . ولا ينبغي لنا ان نندهش اذا اخذ العنف في امريكا الى اسلحيا ورغم ذلك فقد ظلت امريكا تتشبث بواجباتها الدستورية مما اسلب العالم بصحة قاسية عندها سح نبا اغتيال كيندي .

لقد حاول بوليس مدينة دالاس ورجال المخابرات المركزية الامريكية ، ان ياصتوا جربة اغتيال كيندي بانسان مشهور هو اوزوالد ، وسهوا الى ان يحلوا العالم على الاعتقاد بان اوزوالد كان يتصرف بغيره ودون شركاء له ، كما جالوت كل الصحت ان تؤكد هذا الزعم . وكان بين الهين ان تنجح هذه الجملة في فيها ، لولا الجهد الجارح للعادة ، الذي قام به نفر قليل من الشخصيات الحريصة على المصالح العامة ، وفي مقربة هذه الشخصيات ، مارك لين ، وهو محام من نيويورك صاحب نظرة سياسية متحدة ، وان كان احد ها يكون عن اليسار .

لقد عين الرئيس جونسون هيلة ، مرفقيا بسم لجنة وارين ، افترض ان يكون ميهيتسا وبسبع تقرير تفصيلي من الطرود التي اجابته باغتيال كيندي . وبعد ان انتهت اللجنة من وضع التقرير اخفى لمدة شهرين بقصد ان يتفحص التقرير تفصيلا للحقائق التي جبهة مارك لين . ان التقرير لم

الجماعة والدعية التي يعرف بها . وذلك بالضبط ما يهدف اليه نظام التدريب المد لهم . والاكثر من هذا ان الارابر لا تصدر الى هذه المجموعة من تياتنها الحطية ، وانها من واشنطن مباشرة .

تري كم من يعرف ان الحكومة الامريكية ، كانت تد المدنين - طوال السنوات الماضية وما تزال - بالسلاح والخفرة ، وتدريبهم على استخدامها ؟ يقول ستافلي مايزلر في مقالة له في مجلة ذي نيشن (الامة) في ٨ يونيو ١٩٦٤ « في نهاية عام ١٩٦٣ ، كان الجيش الامريكي يقوم بتدريب ٣٨٤٩٥٠ مدنيا على اطلاق النار واصابة الهدف . ويزيد هذا الرقم على تلك القوات الامريكية المسلحة كلها . كما ان نصف هؤلاء من الشبان الذين لم يبلغوا بعد الثامنة عشر من اعمارهم . وقد كلف هذا البرنامج ، الحكومة ٦٢٠ ألف دولار في السنة المالية الاخيرة . ويضئ المبل كافيا من الحقائق المفزة التالية التي ساورد ها بعضا منها فقط : لقد وضع الجيش الامريكي نحو نصف مليون بندقية مستعملة في ايدي المدنين ، خلال السنوات الخمس الاخيرة . ويستطرد نقلا عن هنري بي . جونزالز نائب دالاس بولاية تكساس ، من تصريحه في مضبطة اجتماع الكونجرس الامريكي يوم ٢٦ مايو ١٩٦٤ « ان الحكومة الفيدرالية تؤيد وتساند وتشجع قيام منظمة « الرجال الصغار » وهي منظمة من للتصميمين الهينيين المهادين للشعبوية والحدرة على اسلح حرب المعصليات وذلك من خلال برنامج تدريب المدنين على اصابة الاهداف » وقد اورد جونزالز ايضا ، فقرة من خطبة مقنوح بقلم : م . س . راينا الابن ، مؤسس منظمة اتحاد بول ديفيز للحرس ، يحضر فيها الاعضاء على الانضمام الى الجمعية القومية للاسلحة الصغيرة وتخزين البنادق والرشاشات الخفيفة والمسدسات والانتحاق بمنظمة « الرجال الصغار » وكان راينا يبرر مطالبة الاعضاء بالانضمام الى الجمعية بقوله ان الشيوعيين ان يستعملوا قهر شعب وسلح . ويطلب راينا بضرورة استمرار الجمعية القومية للاسلحة الصغيرة في اداء رسالتها لكسب الراي العام غير المبتر والمعادى للتسلح الي منها .

وباختصار ، ان في امريكا اليوم جوهرية خاصة مستقلة ذاتيا عن الجيش الامريكي ، ومجهزة بالسلاح حتى تمة واسلحه تقوم بحملية كل شخص يودى اى ميل للاختلاف معها سيلبيا . كما هناك منابر هامة للدماية مثل برنامج ه . ل . هاسة الاذاعي والبرنامج المعروف باسم « خط الحياة » الذي يذاع من واشنطن ويصل الى ملايين مسمع في ٤٥ ولاية امريكية . (المصدر مقال روبرت ج شيريل في مجلة ذي نيشن عدد ٢٤ فبراير ١٩٦٤) .

وتوجد في امريكا ايضا ، جماعات تتبني زخوجها

ينظر بعد (١) حتى كتابة هذه السطور . ولهذا فائنا
لنستدعي ان نشبه بالنمعة الاساسية التي مستود
اتجاهه . والكثيرون في اوربا يؤيدون جهود مارك
لين ، فنفصح مثل هذه الاعمال الفجة غير القانونية
... التي يبدو ان المسئولين في الحكومة يحاولون
اختطافها - امر لا يقل اهمية بالنسبة لنا ، عنه
بالنسبة للامريكيين انفسهم . وقد تعرض كثير
من هؤلاء الاوربيين المؤيدين لجهود مارك لين ،
لتهديدات من قبل السفارات الامريكية في بلادهم
المختلفة ، تنذرهم وعائلاتهم بعواقب وخيمة اذا
استمروا في تايد جهود مارك لين .

وسرعان ما صدر تقرير مارك لين الذي وضح
لكل من اقدم على قراءته ، ان سلطات مدينة
دالاس قد نسجت سلسلة من الأكاذيب . كما
اوضح انه لا يوجد اى مبرر لافتراض ان اوزوالد
مذنّب . ولو كانت الامور قد تطورت في مجراها
الطبيعي لظهرت هذه الحقائق اثناء محاكمة اوزوالد
ولكن البوليس اكتشف طريقة سهلة للحيلولة
دون الكشف عن هذه الحقائق . فقد اتاح الفرصة
لشخص من منجمه يدعى روبي ، وهو صاحب
ملهى ليلي ، ان يدخل الى فناء السجن في نفس
الوقت الذي كان رجال البوليس يسحبون فيه
اوزوالد الى المحكمة ، حيث اطلق روبي الرصاص
على اوزوالد زاعما انه فعل ذلك بدافع من حميته
الاخلاقية ضد جريمة اغتيال الرئيس كيندى .

عندئذ تنفست سلطات البوليس الصعداء وواصلت
امعاليها في تشويه ذكرى اوزوالد . ورغم ذلك
كله ، فقد واصل اولئك الذين لم يقتنعوا بالاتهام
الذي وجه لاوزوالد ، سعيهم للكشف عن الأكاذيب
الرسمية . وقد نشرت نتائج بعض هذه الابحاث
في كتاب بقلم يواقيم جوستن تحت عنوان «اوزوالد
... قاتل ام ضحية ؟ » . (الناشر مارزانى ومنس
نيويورك ١٩٦٤) . وقد استقيت ما ساقوله من
جريمة اغتيال كيندى ، من هذا الكتاب يشكك
اساسى .

لقد كان اوزوالد شخصا مغمورا ، يعيش على
هايش الحياة السليسية . وقد قضى فترة من
حياته في روسيا مدعيا الشيوعية . وقد قيل بعد
عودته الى امريكا ثانيا ، انه ذهب الى روسيا
كمجسسوس للمخابرات الامريكية . ويبدو ان
السلطات الامريكية قد تقبلت هذه الرواية . وقد
قام بوليس مدينة دالاس باستجواب كل شخص
نارت حوله اية شبهات ، عنسحا اعلن من زيارة
كيندى للولاية . ولكن اوزوالد لم يكن من بين
هؤلاء الذين استجوبوا . وكان اوزوالد يعمل في
مبنى مخزن كبير للمكتب بدالاس . ولم يكن الفضل

في حصوله على هذا العمل يرجع اليه . ولم يكن
من المقرر - عندما نشر خط سيرموكب كيندى في
مدينة دالاس - ان يمر الموكب بالقرب من مخزن
الكتب . ولكن تغير خط سير الموكب في اللحظة
الآخرة حيث تقرر ان يمر الموكب - في جزء من
خط سيره - في متاول مرمى بنقطة بخزن الكتب .
وقد اعفت هذه الترتيبات بحيث يصبح ممكنا الصاق
التهمة باوزوالد .

وعلى اية حال ، فقد شاب البيانات الرسمية
التخيط والاضطراب في المراحل التالية من التحقيق
فهناك جدل كثير حول المصدر الذي اطلقت منه
الرصاصات ، وعما اذا كانت الرصاصات القاتلة ،
قد احفظتها رصاصات اطلقت من الامام ام من الخلف
وقد توصل جوستن من دراسته للقضية ، الى ان
رصاصات ثلاثة او اربعة قد اطلقت على كيندى
ولو افترضنا ان الرصاصات جميعها قد اطلقت من
مخزن الكتب ، فينبغي ان تبلغ - في تقديره -
اربعة . اما اذا كانت ثلاثة ، فمعنى ذلك ان
احدى هذه الرصاصات ، لابد وان تكون قد اطلقت
من مكان اكتر قربا الى موكب كيندى . ويرجع غموض
هذا الاستنتاج الى حقيقة ان التقارير الطبية عن
اصابة كيندى لم تكن محددة . فقد قرر الاطباء
الذين فحصوا الجثة بعد حادث الاغتيال مباشرة ،
بالاجماع ، ان الرصاصات قد اطلقت من الامام .

الا انه عندما نقلت الجثة الى واشنطن ، نصن
التقرير الذي اعدهته مسار «موقوف بها» من اطباء
واشنطن ، ان الطلقات جاءت من الخلف . ومنذ
لحظة الاغتيال وبقية الرواية عبره عن محاولة
واضحة لتطبيق الاثلة والفسط على الشهود
ليسلس قتلهم ومنعهم من الإفشاء بما شاهدوه
او عرفوه . . . ومن الاثلة الصارخة والجسيمة
بالملاحظة ان البوليس شريك في جريمة
اغتيال كيندى ، الاذاعة التي وجهها عمدة مدينة
دالاس ، قبل اطلاق الرصاص على كيندى بخمس
دقائق . فقد قيل «لست ادري ماذا جرى» ثم
اضاف موجها الحديث الى مساعديه «احشدوا كل
رجال البوليس الذين في السجن وفي المكاتب ،
واتجهوا الى ساحة الفط الحيدوي القلم من
الم ، بالقرب من الممر الد لائى السفلى » . اما
كيف عرف السبعة ان شبيها خرجا على وشك
ان يحدث ، فذلك مالم يقدم احدا تفسيرا له .
وعندما عرف نبا اطلاق الرصاص على الرئيس
كيندى ، توجه رجال من البوليس الى مخزن الكتب
واقبلوا باستجواب كل الوجودين فيه باستثناء
اوزوالد . ولما قيل لهم ان اوزوالد يعمل في هذا
المبنى ، سمحوا له بالانصراف . وقد زعمت
السلطات ان اوزوالد قد توجه بعد ذلك الى مكان

ما في اطراف المدينة حيث قام بقتل رجل بوليس يدعى تيببت . ولكن السلطات لم تقدم دليلا على ادانة اوزوالد في هذا الحادث او تفسيراً لقيامه به . والواقع ان كل الحقائق التي نعرفها ، تحملنا على الاعتقاد بان اوزوالد لم يترقب مثل هذا الحادث ايضا . والاكثر غرابة من هذا كله ، ان اتمام اوزوالد بقاءه قتل تيببت ، قد صغر في المدينة قبل ان يتعرض تيببت لاطلاق الرصاص بحوالى نصف ساعة . ان هناك ائلة اخرى تنحو الى بترئة اوزوالد من هذا كله . منها على وجه الخصوص نتيجة اختيار البرافين الذى اثبت ان وجنة اوزوالد لم تلامس كعب بندقية . ولو ان قضية اوزوالد قد قدمت الى المحكمة فمن غير المعقول ان اى محكمت كانت ستدينه . فالقضية في مجموعها واضحة ومقنعة تماما .

للحزب الجمهورى لرئاسة الجمهورية . ولاستطيع احد ان ينتبا بما ستكون عليه سياسة جولدووتر لو انتخب . الا ان الخطاب الذى القاها بنفسه في سان فرانسيسكو ليعان قبول ترشيحه لانتخابات الرئاسة ، هو خير تعبير عن سياسته . لقد رفض جولدووتر في خطابه اية محاولة للوقاف مع الشيوعيين . لقد صرح ان العداء للشيوعية ، ينبغي ان يكون حجر الزاوية لسياسة الولايات المتحدة . مما يستتبع بالنتاى انتهاز سياسة حافة الهولية . ويعتقد جولدووتر - او يزعم انه يعتقد - بقاءه اذا تعرضت روسيا للتهديد بشكل دائم ، فلسوف تتراجع وتستسلم في النهاية وبهذا يمكن - في اعتقاده - القضاء على الشيوعية ، دون ملحاجة الى حرب عالمية .

ويرى جولدووتر ان قائد قوات حلف الاطلنطى ، يجب ان يتمتع بصلاحيات وحق استخدام الاسلحة النووية الامريكية وقتما يشاء بئلك بدلا من رئيس الولايات المتحدة . ان القائد العام لحلف الاطلنطى امريكى الجنسية ومن المحتمل ان يظل هذا المنصب في يد الامريكيين . ومن المتوقع ان يشغل احد انصار جولدووتر هذا المنصب في حالة فوزه . وانه لمن الصعب ان نتبنا مقدما ماذا كن جولدووتر سينجح في انتخابات الرئاسة ، ام لا .

لقد تربى الراى العام الامريكى ، على ان يقبل فكرة زائفة تماما من كل من الشيوعية وامريكا نفسها . والاعتقاد الشائع لدى الامريكيين ، ان بلادهم تقف في جبهة الحرية ، بينما تمثل الشيوعية الاستبداد المقيت للاتقية ، وكلا الاعتقادين زائف ، وانه لمن الصعب على امريكا ان تلعب دورا شيدا في السياسة الدولية بمالم تحل عن هاتين الفكرتين . وجولدووتر يترجم الاتجاه غير الصادر من العقل واذا غلب في الانتخابات ، فاحتمالات ان يكون المستقبل مظلما قاتمة . ويصدق نفس المصير ، لو خسر جولدووتر الانتخابات شخصيا ، وتبنى منافسه نفس السياسة . ان الظواهر تدل - حتى الان - على ان الاحتمال الاكبر ، هو نبذ جولد ووتر كرئيس للولايات المتحدة . وان يتبنى منافسه سياسته . ولا يحدث في فينتام الجنوبية اخرا ، مصداق لهذا القول .

ورغم ما يزعمه جولدووتر عن حبه للحرية فغان ذلك لإجمله على تقبل الجهود التى تبذل بقصد تغيير الاتجاه المتعصب لدى السواد الاعظم من سكان الولايات المتحدة . فلقد ساد خطابه في

وليس هناك ما يصعب تصديقه من القول بان بوليس مدينة دالاس ومكتب التحقيقات الفيدرالية ، او اجزاء منها ، ضالمان في جريمة اغتيال . فقد كان لكيندى اعداء اقوياء ، وخلسة في مناصرة البترول . وكنته صحف مدينة دالاس قد عبرت عن مدائنها البرير لكيندى قبل وفاته بفترة قصيرة وتعتبر المخابرات المركزية الامريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالى والاجهزة المبالسة نفسها فوق القانون . كما انها تملك القدرة على التحكم في اعمال الحكومة الخفية . ولقد سمح لهذه الاجهزة ان تنمو بسبب الخوف الجموم من الشيوعية .

ان هناك خطرا حقيقيا يقول باحتمال قيام دكتاتورية فاشية في امريكا .

— ٤ —

تهديد جولد ووتر

ان امريكا - كما سبق ان راينا - بلاد يختبر فيها الاضطراب . وتقوم فيها عدد من الجيوش الخاصة التى تتكون كلها تقريبا من مناصر رجعية متطرفة . ونتيجة لهذا نجد ان الامريكيين الذين لا يستمعون لنداء العقل ، محججون بالسلاح يمينيا لا يملكوا متعلقون الراشدون منهم . ولقد كن اغتيال كيندى اول نتائج هذا الواقع القاتم بالفعل . اما النتيجة القاتمة ، فتمثل في اختيار جولدووتر كرئيس

سان فرانسيسكو لهجة التعمص والتوقراطية .
وتنتشر مثل هذه الحالة النفسية بسهولة حيث
تصعب مقاومتها فيما بعد .

ماهي — اذن — النتائج المحتملة ، لو انتصرت
سياسة جولدووتر ؟ انه ان الصعب ان نعتقد ان
الدول الشيوعية سوف ترضخ بحدوء للتهديدات
الامريكية والمزيد من الاعمال الاستفزازية ، كحادث
طائرة التجسس ١٢ ، الذي وقع انشاء مؤتمر
القمة في باريس . او كحادث الطائرة المائلة
الاكثر خطورة والاكثر عهدا ، الذي وقع في خرو
ازمة الكاريبي . فمن الواضح ان مثل هذه التهديدات
والاعمال الاستفزازية لن تنقضي ، الا بقتناء كل
الحكومات الشيوعية . ولو افترضنا ان خروشوف
نفسه كان على استعداد لا يرضخ لمثل هذه التهديدات
فان اشياء جولدووتر من الروس الذين افترض
وجود بعض منهم في روسيا ، سوف يمسقون
خروشوف ، ويصرّون على انتهاج سياسة اكثر حدة
ويستكون النتيجة في هذه الحالة حرب نووية
عالية وتقويض للحضارة ، ان لم يكن فناء البشرية
نفسها . ولا شك ان مثل هذه الصورة للمستقبل ،
لا ترضى حلفاء امريكا الاوربيين . فمن المتوقع
ان تضع سياسة جولدووتر ، حدا لوجود حلف
شمال الاطلسي نفسه .

ولو افترضنا نجاح سياسة جولدووتر ، وفتح
الدول الشيوعية لها ، فان اولى النتائج التي
ستترتب على ذلك هي سيطرة طغيان العسكرية
الامريكية على العالم كله باسم الحرية . ولن تستقر
امس هذا الطغيان طويلا . وان يلبث ان ينهار
ويتحول الى فوضى خلال سنوات قلائد .

ولابد ان نفرح ظاهرة جولدووتر ، احد هذين
الاحتمالين : وكلاهما مفرّج ، وكلاهما يلقى
استنكار ومعارضة كل من لم تذهب بعمق الدماخيات
المعادية للشيوعية .

وامريكا تزعم انها قائدة للعالم الحر . ولكنها
لا تستطيع ان تقوم بهذا الدور — بكفاءة — بسبب
فرعها من الاشتراكية . ولتبادل على سبيل المثال
اضطرابات هارلم . فسوف يدعو منهج جولدووتر
للتصالح مع رجال البوليس البيض الذين اطلقوا
الرصاص على الصبية الملونين ، باعتباره اولى
الخطوات نحو الحرية . اما السياسة الاكثر تمثلا
فهي تلك التي تدعو الى انفاق الانوال العامة
لازالة حي هارلم الذي هو اقرب مملكتين جديدة بلائمة

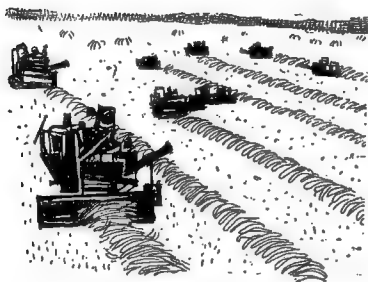
للسكنى الزوج . ولكن فكرة كهذه تما — في
نظر الجولدووتريين — فكرة اشتراكية . ان
التخطيط الذي تقوم به المؤسسات الخاصة من
اجل مصالحها يثير الاعجاب . اما التخطيط الحكومي
لتصميم مستوى معيشة الفقراء المدمنين ، فيعد
ايضا عملا اشتراكيا . ومن ثم عملا شريرا .
ويعتقد هؤلاء ، ان نزع السلاح يجعل المشاكل
الاقتصادية مستعصية على الحل . ان النهج
الاقتصادي الامريكي ، منهج متخلف بما يساوي
مئة علم . مما يحد من قدرة امريكا على قيادة
(العالم الحر) .

ان العلاج الوحيد لهذا الواقع ، يكمن في تغيير
المزاج التفكير الامريكي تغييرا جذريا ، والعمل
على خلق مناخ فكري امريكي جديد . وذلك عن
طريق اجهزة الدعاية الرسمية واجهزة الاعلانات
وهي نفس الاجهزة التي ربت الشبان على روح
الاعجاب بالذين يسكنون الماء دون مبالاة ، وعلى
ازدراء اولئك الذين تسلك تماثلهم ، هذه الاجهزة
التي تصور رجل البوليس ، في صورة الرجل الشجاع
بينما تصور شخصته كجبان . لقد كان ذلك كله
جزء من الطريق نحو دولة بوليسية . واصبحت
الدولة نفسها شخصية — ربما من غير قصد —
لمفاهيم مجموعة من اللسلطات التي تروج لمنهج فكري .
يقول بانه لا يمكن القضاء على جميع الشرور ، الا
باطلاق النار او احدى وسائل العنف المائلة .
ورغم ان الولايات المتحدة ، مليئة بالكتفين من
حلباء الاجتماع المتخصصين والذين يمكن ان تستفيد
من نصائحهم في علاج كثير من هذه الشرور ، الا
ان الحكومة الامريكية تصمم اذنانها من هذه النصائح ،
بل تستمر في تنقيح الشعب بصياغة مفاهيم معينة
لتضويه الاشتراكية والشيوعية ، وتصور سجن
خصومها على انه دليل على (الحرية) .

ان امريكا مريضة ، ومريضها هذا يعرض العالم
كله للخطر . وقوة هذه البلاد الجبارة ومواردها
للضخمة تحت ضرورة ايجاد علاج لمريضها . واول
مختلجه امريكا ، هو ان تعلم ابنائها ان التفوق
لا يمكن في العنف وانه لابد من نبذ مشاعر الحقد
والكرهية . ان تغيير وجهة النظر لهذه عظمى
ينبغي على الامريكيين الراديكاليين ان يحاولوا
الاضطلال بها . ولست ادرى ما اذا كان لدى
هؤلاء الراديكاليين ، روح الاقتدام التي تتطلبها مثل
هذه الضرورة ام لا . ولكننا نأمل ان يكونوا في
مستوى الموقف .

الرغيف

ومستقبل التنمية



الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه في ٢٢ يوليو الماضي النقيب عن حقيقة الضغوط التي حاولت السياسة الأمريكية أن تمارسها

كشف

أزاء بلادنا مستغلة ما تصدره إلينا من حبوب ضمن برنامج تصريف فائض الحاصلات الزراعية الأمريكية . وقد أوضح الرئيس أن شعبنا يرفض المساومة على استقلاله ومبادئه بلقبة من العيش ، وأن الحكومة مستعدة تماماً لمواجهة قطع « المعونة » الأمريكية . والواقع أنه ليس سرا أن رئيس الجمهورية كان قد أصدر توجيهاته إلى الحكومة قبل أكثر من عام بالاستعداد لمواجهة الموقف . وقد نجحت الحكومة بالفعل في تغاضي أي نقص في الخبز ، واستوردت كل الكميات اللازمة من الحبوب . ولكن الأهم من ذلك ، هو أن التحدي كان حافظاً لنا على تطوير إنتاجنا الزراعي . فزرع الفلاح المصري هذا العام مليون فدان من القمح الصيفي ، ضارباً رقبا

د. إسماعيل صبري عبد الله

قياسيا في تاريخ البلاد. ولعبت الاراضي المستصلحة دورها في معركة القضاء بالاهتمام بالخلف بحدود الذرة . بل لقد تمت تجارب طليعية في هذا المجال، نذكر منها بنوع خلى مشاركة القوات المسلحة في معركة الانتاج حيث تولت استصلاح ٢٥ الف هكتار وزراعتها الذرة .

لقد صالت بقتلة القيادة الثورية البلاد من اية مفاجأة . وكسبنا جولة حاسمه في معركة التحدي « الغذاء » وافتتح امام شعبنا طريق المواجهة الحقيقية لكل التحديات بالتطوير المسفر للانتاج. ولكن مشكلته توفير حبوب الحيز . كتل مشكلات الاجتماع الفانية . لا يخفى ان نكلها باى ذهن ، وانما المهم ان نصل الى حلها بقل ثمن . والذين هنا لا يقدرون بملايين الدولارات ، وانما يقدرون بما يجب ان نخضعه من مواردنا لخزننا اليومى ونقتلعه بالنالى من اعطادات القيمة والتصنيع . فماتلكه اليوم لا يستخدم في زيادة انتاج القدر . وفي القدر سيزيد عددا وتزيد احتياجنا ، وما لم تسبقها زيادة الانتاج لن نجد ما يكفي استهلاكنا المعتادها يؤدي الى تدهور مستوى المعيشة . ولذلك لابد من دراسة مستفيضة وعميقة لمشكلة الحبوب للكشف من وسائل توفير استهلاكنا منها باقل تكلفة . ولنبادر الى القول بان تلك ليست مشكلة سهلة ، بل انها تقتضى دراسة اعتبارات اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية متعددة الجوانب . كما انها تستدعي معرفة واسعة بالسوق الدولية للحبوب . فمن المسلم به انه يتعين علينا ان نتج محليا اكبر نسبة ممكنة من استهلاكنا من الحبوب، على ان يتم ذلك في افضل ظروف ممكنة ، وان نستورد من الخارج بافضل شروط ممكنة . ولكن مشكلة الحبوب لها من الابعاد ما يبرر ان نبتل في دراستها كل الجهود . ان الحلقة الاساسية في كل سياسة تصنيع هي في النهاية توفير الغذاء للمواطنين في الصناعة والزراعة معا لوالا الفترة التي تبني فيها الصناعة حتى يصل الاقتصاد القومي الى توازن في الانتاج يسمح له باستخدام الصناعة في تطوير الزراعة تطويرا دوريا ، كما يمكنه من تجميع مصادره الصناعية والزراعية بحيث يصبح في وسعه ان يستورد دون ان يخلق .

هل ناكل دخل قناة السويس ؟

لقد قال السيد نائب رئيس الوزراء للتبوين والتجارة الداخلية في مجلس الامة (جلسة ٢١ يونيو سنة ١٩٦٤) ان ميزانية الوزارة للسنة المالية ١٩٦٤/١٩٦٥ تتضمن اعتمادات لاستيراد قمح وفرة وتحقيق تبلغ ٦٨٩ مليون جنيه يضاف

اليها تكاليف الشحن التي تبلغ ١٩ مليون جنيه ، فتصبح تكلفة ما نشتره من الخارج اصنع الخبز اكثر من ٨٧ مليون جنيه ونقله واحد الى ميزان المدفوعات المصري بين لنا ان هذا المبلغ يفوق ايرادات قناة السويس . لقد اعلن عبد الناصر في اليوم الخلد ، ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ، اننا نؤم القناة لنستخدم حصيله ايراداتها في التنمية . فهل نقبل بعد ذلك في هدوء ان نكل دخل القناة خبزا في يومنا ونهزم منه فتية غننا ؟ . ان منطق العمل الثوري يرفض هذا الاستسلام الواقع ، ويهيبنا ان نتناول المشكلة بالبحث الدقيق والتحليل العميق لفهم اسبابها وتحديد ابعادها وتلمس افضل الطرق لواجهتها .

زيادة الاستهلاك

قد يتساءل البعض كيف نشأت هذه المشكلة فقبل الحرب العالمية لملا لم تكن البلاد تستورد شيئا يذكر من الحبوب . بل اذا صعدنا في التاريخ القديم نجد انها كانت تصدر الحبوب للجزيرة العربية . ومن قبلها الى بيزنطة وروما فكيف انتقلت الالة واصبحتا مستوردتين على هذا النطاق الواسع ؟ وليس ثمة حاجة الى حراية بعلم الاقتصاد للقول بان هذا الوضع يعني ان استهلاكنا من الحبوب تزداد باكثر مما زاد انتاجنا منها . وبالتالي فان ابسط منهج لدراسة المشكلة يقتضى دراسة حلقة الاستهلاك ، ثم الانتاج واخيرا تحديد الابعاد الفعلية او الاحتمالية للمعز .

ويمكن ان نقول في بساطة ان زيادة استهلاك الحبوب هي في العادة نتيجة لزيادة عدد المستهلكين . فالاقتصاديون يضررون المثل في كتبهم على « الطالب غير المدن » بالطلب على الخبز . فمتوسط استهلاك الفرد من الخبز لا يتأثر كثيرا بتغير ثمن الرغيف او بتقلب دخل المستهلك . فالخبز هو اول احتياجات الانسان الغذائية ، وله بالتملى اولوية في الاشباع على غير من السلع الاستهلاكية وبعبارة اقل حلقة ، نقول ان المستهلك يشتري الخبز قبل كل شيء آخر . فاذا زاد ثمن الخبز ، فان المستهلك يشتري نفس الكمية ، ويعوض فرق الثمن من سلعة اخرى اكثر « مونة » . والكبة التي يستهلكها الامسان في المتوسط لا تزيد الى الضعف اذا تضاعف دخله . بل ان الاثر الاساسي للزيادة المحسوسة في الدخل هو نقص استهلاك الخبز نظرا لتتوع الغذاء بحيث يمكن اعتبار نسبة الخبز (والنشويات بصفة عامة) في غذاء الفرد مقياسا غير مباشر لمستوى الدخل والمعيشة . ان كانت مرتفعة كان منخفضا والعكس صحيح . ولكن اثر ارتفاع الدخل على استهلاك الخبز لا

يظهر إلا إذا كان ارتفاع الدخل كبيراً ينقل الفرد من نمط استهلاك معين إلى نمط آخر أرقى كماً أنه لا يظهر إلا بعد فترة طويلة نسبياً تكفي لتغيير عادات الاستهلاك التي تصبح عادة بتغيير البيئة أو الوسيط الاجتماعي، وإذا ففهمنا موضوع الخبز على الأقل، لا ترجع زيادة الاستهلاك إلى زيادة الجول أو القوة الشرائية كما يقال أحياناً، وإنما توجع بشكل أساسي إلى زيادة عدد السكان. ولما كانت الجهود التي تبذل لتنظيم التوزيع على المستوى الفردي أو القومي فيها من جهة لم تحدث أثراً إلا في إرجل متوسط أو طويل (من ٥ إلى ١٠ سنوات)، وهي من جهة أخرى لا تستهجن عدم زيادة السكان أصلاً وإنما الحد من معدل الزيادة. ولذلك فإن زيادة للسكان مستحيرة، وبالتالي مستبعدة زيادة استهلاك الحبوب وهذا أمر بالغ الأهمية عند تحديد سياسة طويلة الأجل لمواجهة احتياجات البلاد من الحبوب.

والآن نؤكد هذه الحقائق النظرية، ففهمنا يتعلق باليات النسبية لموسم استهلاك الفرد قبل الإحصائيات على أن الفرد كان يستهلك في المتوسط قبل الحرب (١٩٤٠/١٩٣٥) ١٨٢ كيلو جراماً من الخبز (مختلف أنواع الحبوب) وقد جاء في بيان السيد نائب رئيس الوزراء في مجلس الأمة المخابر أنه اعلاه أن هذا المتوسط يبلغ الآن ١٨٥ كيلو جراماً أي بزيادة أكثر قليلاً من ١٪ خلال أكثر من ربع قرن ومن الواضح أنه يمكن إعمال تلك الزيادة تماماً وادخلها في حدود ما يتجاوز حصة إحصائية، وهكذا نرى أن متوسط استهلاك الفرد لم يتغير منذ ربع قرن.

وإذا تفكرنا أن عدد سكان مصر كان قبل الحرب حوالي ١٦ مليوناً، وأن عدد سكان الجمهورية العربية المتحدة يبلغ الآن حوالي ٢٩ مليوناً، رأينا أن هناك زيادة في مستهلكي الخبز تبلغ حوالي ٨٠٪. ونحن نعلم أن استهلاك الحبوب قد زاد بنفس النسبة خلال هذه الفترة، ودراسة الأرقام الفعلية تؤدي إلى نفس النتائج، فتدرك استهلاك مجموع حبوب الخبز في مصر ١٩٤٥/١٩٣٨ ٢.٠١٢ مليوناً في المتوسط خلال الفترة من ١٩٣٥ إلى ١٩٣٩ ثم وصل إلى ٤.١٥ مليوناً في سنة ١٩٦٦، بزيادة قدرها ٧٧٪ (١).

والى هذا الحد ليس في زيادة استهلاك الحبوب أي أمر غير عادي، كما أنه ليس كما ما يمكن أن يهمل على هبوط معدل تلك الزيادة بشكل ملحوظ خلال السنوات القليلة القادمة. ولكن ثمة ظاهرة تستدعي الانتباه وتستحق أن توضع في الاعتبار عند رسم سياسة الإنتاج أو الاستيراد. وذلك هي ظاهرة التغير في نوع الحبوب المستهلكة.

فباستقراء أرقام استهلاك الحبوب في الفترة السابقة للحرب المالية الثانية مباشرة (١٩٣٥/١٩٣٩) نجد أن الذرة الشامية كانت تمثل ٤٩٪ من الاستهلاك والذرة الرفيعة كانت تمثل ١٥٪ أي أن الذرة بنوعها كانت تحتل ٦٤٪ من استهلاك الشعب المصري من الحبوب تاركة للقمح ٣٦٪ فقط. ومن المعروف أن الفلاح كان يكاد لا يأكل القمح. في حين كانت الذرة الشامية تدخل في صناعة خبز القمح المستهلك في المدن بنسب متفاوتة بلغت أحياناً الثلث. وفي سنة ١٩٦١ نجد أن الوضع قد انقلب تقريباً، فقد قفزت نسبة القمح إلى ٢٥٪ في حين هبط نصيب الذرة الشامية إلى ٣٦٪ والذرة الرفيعة إلى ١١٪ وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأن ظروف انتاج واستيراد القمح تختلف إلى حد كبير عن ظروف انتاج واستيراد الذرة كما سنرى. ويمكن تفسير هذا التحول في استهلاك من الذرة إلى القمح جزئياً بحركة الهجرة من القرية إلى المدينة (من مجتمع يأكل الذرة إلى مجتمع يأكل القمح). ولكن الإحصائيات تدل على أن نسبة سكان المدن الكبرى إلى سكان البلاد تقلزت من ١٤٪ سنة ١٩٣٧ إلى ٢١٪ سنة ١٩٦٠ أي بزيادة قدرها ٧٪. أما نسبة القمح إلى إجمالي الحبوب المستهلكة فقد زادت في نفس الفترة من ٣٦٪ إلى ٥٢٪ أي بزيادة قدرها ١٥٠٪. ولا يكفي ارتفاع مستوى معيشة بعض فئات الفلاحين لتفسير هذا التحول، لأن تدمير نمط الاستهلاك يحتاج إلى ارتفاع كبير في الدخل وإلى مرور مدة كافية لتغيير عادات الاستهلاك. وإذا كانت الإحصائيات تنقصنا لتقدير أثر زيادة الدخل، فلهذا من المعروف للكلفة على العكس أن ظروف استيراد وإنتاج وتسويق الحبوب كانت تؤدي في أحيان كثيرة إلى أن يكون سعر الذرة مساوياً لسعر القمح بل أحياناً أعلى منه. وهذا ما لعب دوراً حاسماً في انخفاض الذرة تقريباً من استهلاك المدينة ومشاركة القمح لها في استهلاك الريف.

حالة الانتاج

وإذا كانت الزيادة المطلقة في الاستهلاك أمراً لا مفر منه، فمن الواجب أن ندرس حالة الانتاج المطلوب لمواجهة. ويتبين أن تذكر قبل حديث الأرقام أن للانتاج الزراعي ظروفه الخاصة من حيث الزيادة والتطوير وفي مقدمتها المساحة الإجمالية للأراضي الصالحة للزراعة والتي لا يتيسر دائماً توسيعها بتكلفة اقتصادية.

(١) جميع الإحصائيات مستمدة من بيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ومن ذرة البنك الأهلي المصري، والشكر موصولاً لمصلحة إدارة الحبوب ببنك استغربة التي فتحت لنا الإنتاج على عناية قيمة في هذا الخصوص.

تطور انتاج الجيوب في الجمهورية العربية المتحدة

متوسط ١٩٣٩/١٩٣٥		١٩٦٤	
المساحة	الحصول	المساحة	الحصول
غلة للفدان	غلة للفدان	غلة للفدان	غلة للفدان
١٤١٠	١٢٤٨	١٢٩٥	١٢٩٩
١٥٠٠	١٦٠٦	١٦٦٠	١٦١٢
٢٥٠	٤٥٩	٤٥٤	١٩٣٩
الاجمالي		٤١٧٣	

(المساحة بالآلاف الهكترة والحصول بالآلاف الطنان واللغة بالطن)

ان احد العناصر التي تدخل في الحسبان عند اتخاذ اى قرار بزيادة انتاج الجيوب هو تكلفة الحصول عليها من الخارج

السوق الدولية للجيوب

لا تلعب الذرة دورا هاما في التجارة الدولية ، فهي محصول يمكن زراعته تقريبا في كل بلاد العالم ، وهو يزرع بكثافة في شمالي الاتحاد السوفييتي وفي كندا حتى خط عرض ٥٥ شمالا تاتما بصيفها القصير كما يزرع في مناطق استوائية في امريكا اللاتينية . وهو يزرع كذلك في سهول منخفضة من سطح البحر بالقرب من بحر قزوين كما يزرع على ارتفاع عدة آلاف من الامتار في جبال الانديز ولكن الجزء الاكبر من المحصول يستهلك محليا في معظم بلاد العالم ، ايا كغذاء واما لاغراض صناعية (استخراج النشا والزيوت بصفة خاصة) واما لحلف الحيوان . والولايات المتحدة التي تعتبر اكبر منتج عالمي (حول نصف انتاج العالم) تستخدم الجزء الاكبر من محصولها في علف الحيوان . ولذلك فان برناتج فاقص الحاصلات الامريكية لا يشمل كميات كبيرة من الذرة ، ولكنه يشمل بدلا منها الدواجن واللحوم وزيت الذرة . ولكل ذلك تعتبر حركة الصادرات والواردات في الذرة محدودة ليس لها سوق دولية بالمعنى الصحيح .

والامر على عكس ذلك تماما فينبطلحق بالقمح ، فان للقمح مطلق لزراعته محددة وهو يستغرق فترة نمو طويلة نسبيا (لا تقل عن ضعف ما يلزم لحصول الذرة) ومن ثم تثار بصعده مشكلة الخلة المتأخرة ، ويفضل المزارعون في مناطق كثيرة زراعة محاصيل اخرى كالقطن او القصب نظرا لان غلتها التقديرية اكبر من القمح الذي يمكن زراعته في تلك المناطق . والقمح من ناحية اخرى يلعب الدور الاساسي في صناعة الخبز في اجزاء عديدين من العالم ، ولكل ذلك فان له دورا بارزا في التجارة الدولية ،

واول ما يلفت النظر هو ان الزيادة في المساحة المزروعة جيوبا خلال ربع القرن الاخير زيادة طفيفة لا تكاد تذكر . واذا لاحظنا ان المساحة المحصولية الاجمالية قد زادت في نفس الفترة من ٨٢ مليون فدان الى ١٠٢ مليون ادر كنا ان نسبة اراضي الجيوب الى اجمالي المساحة المحصولية قد هبطت رغم الزيادة الطفيفة في المقدار المطلق لمساحة الاولى وبالفعل كانت تلك النسبة ٤.٣ ٪ قبل الحرب واصبحت ٣.٣ ٪ سنة ١٩٦٤

ولكن الزيادة في المحصول كانت اكبر بشكل واضح من الزيادة في المساحة وتبلغ حوالي ٢٧ ٪ تقريبا . ومعنى ذلك اننا في مقابل زيادة في السكان (وبالتالي في الاستهلاك) نغدر بحوالي ٨٠ ٪ مجنبا حتى الان في ان نزيد الانتاج بنسبة ٢٧ ٪ فقط ، مما يترك عجزا هده ٥٣ ٪ يتعين تغطيته عن طريق الاستيراد . ولكن ينبغي ان نلاحظ ان هذه الزيادة قد تحققت اساسا بفضل زيادة الانتاجية المادية ، اي زيادة الغلة العينية للفدان . وهذه الزيادة كما هو معروف مرمية للمسمى التوسع الراسي في الزراعة ، وهي ترجع في المقام الاول للتوسع في استخدام الاسمدة . ولجل تقييمها نقييها اقتصاديا سلبها يجب بمنوجه نظر المزارع العرد بمقارنة قيمة الانتاج الجيد للفدان بقيه التكاليف الجديدة للزراعة بحيث تظهر الغلة النقية للفدان . اما من وجهة نظر الاقتصاد التزمي فالحسب اكثر تعقيدا ، اذ ينبغي ان نحسب تكاليف انتاج (او استيراد) الاسمدة والمبيدات وعمليات الصرف ... الخ ونقارنها بقيمة استيراد كميات الجيوب تساهي الزيادة في الانتاج المترتبة على استخدام الوسائل المذكورة . ومها يكن من امر ، فمن الواضح ان تحسين الانتاجية وان كان ظاهرة عامة الا انه يظهر بشكل ملموس في القمح ، اما في الذرة بنوعها فالتحسن محدود .

ويبدو لاول وهلة ان ثمة ما يجب عمله من اجل زياد الانتاج ولكن قبل ان نطرق هذا البحث ، لابد ان نلقى نظرة على السوق الدولية للجيوب ، حيث

كذلك له سوق دولية وأسعار عالية وعقدت بشأنه اتفاقات دولية ذات طابع احتكاري .

واسمدة لا تتوافر كلها مطبعا كما هو الحال في البلاد ذات الصناعة المتقدمة .

وضع السوق الدولية للقمح يستحق الدراسة ليس فقط في إطار المشكلة التي تعيننا في هذا المقال ، بل من حيث أسس العلاقات الدولية الاقتصادية بصفة عامة . فمن المعروف أن الدول النامية تشكو باستمرار من القصور الذي يصيب أسعار صادراتها ، في حين ترتفع قيمة وارداتها . ويسارع الاقتصاديون البرجوازيون إلى تفسير هذه الحال — بل وتبويرها — بأن البلاد النامية تصدر المواد الأولية وتستهلك منتجات صناعية ، وأن ثمة اتجاهًا عالميًا نحو انخفاض أسعار المواد الأولية لوفرتها وتكاليف إنتاجها الصناعية وصعوبة ممارسة الاحتكار في أسواقها . . . الخ . ومع ذلك فالقمح مادة أولية زراعية ، أي من تلك المجموعة من المواد التي تهافت أسعارها أكثر من غيرها حتى من المواد الأولية . ومع ذلك فإن سعره يهتز من معظم المواد الأولية بنباتات تنسب للقمح الأمريكي كل سعر البوشل منه في ١٩٤٩ يساوي ٢١٤ دولار وأصبح في سنة ١٩٦٢ ١٨٠ دولار ١٠٠ . والتفسير الوحيد لهذه الظاهرة هو أنها ترجع إلى أن السيطرة على السوق الدولية للقمح بين عدد محدود من الدول الرأسمالية الكبرى .

فلابد لكي يصبح بلد معين مصدرا كبيرا للقمح من توافر ثلاثة شروط : ١ — إمكان زراعة القمح في مساحات واسعة ، وهذا يعني ملائمة الظروف الطبيعية وتوافر أراضي واسعة صالحة للزراعة بحيث لا تتور مشكلات نفط المحسولات على الأرض المحدودة الذي يؤدي إلى عدم التوسع في زراعة القمح في عدد من الدول ٢ — تقدم صناعي يسمح بتوفير الآلات والأسمدة على نطاق واسع لظك الأسلحة الكبيرة ٣ — قلة عدد السكان نسبيا مما يسمح بوجود فائض بعد إشباع الاستهلاك وقد ذكرنا أن متوسط استهلاك الفرد لا يتغير كثيرا ، ولذلك فإن العدد المطلق من السكان له أهمية كبرى في تحديد الفائض الذي يمكن تصديره . وعلى ضوء هذه الشروط نرى مثلا أن امتداد الاقتصاد السوفييتي من الشرق إلى الغرب في مناطق شمالية وقارية يجعل الظروف الطبيعية فيه غير مواتية منها في الولايات المتحدة التي تمتد أراضيها من الشمال إلى الجنوب يحيط بها محيطان دافئان . كما نرى أن الصين بعدد سكانها الضخم لا يمكن أن تصبح مصدرا أساسيا للحبوب مهما زاد إنتاجها بمسكن الذي لا يزيد عدد سكانها عن ١٨ مليوناً أو استراليا ذات الحشرة ملايين نفس . كما أن كثيرا من الدول النامية كالعراق أو الجزائر بها مساحات كبيرة تصلح للتوسع في زراعة القمح ولكنها تحتاج لمشروعات ري وصرف وآلات زراعية

لعل تلك كانت الولايات المتحدة وكندا وأستراليا يصدرون في ١٩٥٩ حوالي ٩٠٪ من إجمالي الصادرات الدولية للقمح ، وتلي الأرجنتين هذه الدول الثلاث ، ثم يأتي دور دول أوروبا الصناعية وبالذات فرنسا والتي حذب إيطاليا . وتسير الدول الرأسمالية الكبيرة المصدرة للقمح على سياسات تثبيت أسعاره .

فالحكومة الأمريكية تشتري من المزارعين القمح عند سعر ثابت ، ثم يبيعه في الخارج بسعر أقل بحيث يتحمل دافعو الضرائب (أي مجموع الشعب) فرق السعر . ولكن السعر الذي يباع به القمح الأمريكي في الخارج رغم أنه أقل من السعر الداخلي ، لا يخضع لظروف سوق حرة . فلولا تدخل الحكومة الأمريكية في السوق الدولية لانهيار سعر القمح الأمريكي ، لا أن هناك فائضا من القمح بالنسبة لاحتياجات العالم من الغذاء ، ولكن لأن هناك فائضا من القمح الأمريكي بالنسبة للمستهلكين الذين يملكون ما يكفي من دولارات لشراؤه ولأنها تعلم هذه الحقيقة بوضوح وأنشطن نظم قروض فائض الإنتاج الزراعي وبرنامج الغذاء من أجل السلام ، وما إليها التي يقتضها بيع فائضا من القمح إلى البلاد التي تحتاج إليه بمهمة تلك البلاد وعلى أن تنفق نسبة من الثمن عليها وتدفع الباقي بمثابة قروض — كل هذا حتى لا ينخفض سعر القمح . ومن الواضح أنه لو لم يكن للولايات المتحدة ما لها من موارد اقتصادية ضخمة لما أمكنها أن تحمل عبء برنامج تثبيت أسعار الحاصلات الزراعية . ومهما يكن من أمر فإن وضع كندا وأمريكا يصبح لهما بالتفصيل مع أمريكا في سياسة موحدة لتحديد سعر القمح عالميا . **والنتيجة التي نخرجها من هذا التحليل هي أن إمكانية المضاربة على تباينات مصدر القمح أو على انهيار أسعاره أمر محطوق بالمخاطر .** حقا أن ما يلزمنا سنويا من القمح يعتبر بالنسبة للكليات المعدة دوليا للتصدير كمية بسيطة لا يشكل الحصول عليها من الناحية المطلقة مشكلة كبرى . ولكنها بالذات تسبب قلقا ولا يمكن أن تلعب دورا في التأثير على السوق العالمية .

لما هن الاستقرار من غير المنتجين السكار ، فيجب أن نميز بين الدول المصدرة لكميات صغيرة نسبيا على حسب ما إذا كانت دولا صناعية أم دولا نائية فالأولى تعمل عادة على المحافظة على أسعار قمحها في حدود قريبة من السعر العالمي . أما الثانية فهي إذا كانت تصدر القمح بانتظام ، تفضل عادة تصديره إلى بلد صناعي تحصل منه على ما يلزمها من منتجات صناعية ومن معدات ، ولذلك لن يغريها أن تبيع لبلاهة نائية أخرى .

زيادة الانتاج

ولكن الامر الذى لا شك فيه هو انه لابد من زيادة انتاجنا من الحبوب زيادة جفوية . فمن غير المتصور تياما ان نعيش على استيراد حوالى نصف ما يلزمنا من الخبز . ويجب ان نذكر اننا نستورد القمح بالذات من بلاد راسيالية كبيرة تشجع في فرض سعر على له ، في حين ان الاسعار العالمية لصادراتنا من القطن مثلا ، شاتها شان صادرات الدول النامية الاخرى تميل الى الانخفاض . فاذا سربا على سياسة التوسع في التصدير مقابل التوسع في الاستيراد — على فرض ان زيادة الصادرات امر سهل سفاننا في النهاية نحقق خسارة لان نسب المبالغة الدولية ليست في صالح الدول النامية . ان الدول الراسيالية الكبرى مثل انجلترا كان بوسعها في الماضي ان تزرع غنايتها على تبيتها الصناعية لانها كانت تسيطر على مستعمرات شاسعة تستحضر منها بارخص الاتيان ما يلزمها من مواد غذائية وتصدر بها باغلى الاتيان المنتجات الزراعية . فكلت تستفيد من التصنيع ومن التجارة الدولية غير المتكافئة في نفس الوقت ، اما وعمرنا فلم يعد هذا ممكنا ، وذلك اصبح هدفنا **تقليص الواردات الاستهلاكية وهذا استراتيجيا والتنمية** . فيقدر ما نستطيع تخفيض وارداتنا الاستهلاكية ،

بقدر ما نستطيع زياده وارداتنا من المعدات والالات ، بقدر ما نجعل بالتصنيع ، وفي مثل هذه الظروف لا يمكن ان ناكل ببخل الفتاة خبزا . فنحن لا نخطئ بذلك في حق الاجيال القليلة بل في حق انفسنا لان كسب معركة مضاعفة الدخل القومي موقوت بسنوات قليلة ونتائج سيحسها جيلاسا الحاضر . واستيراد الحبوب يمثل اكبر بند منفرد في قايمة وارداتنا ولابد ان يترتب على اى نسبة معقولة من الانخفاض فيه توفير مبلغ كبير لاغراض التنمية . لقد ذكرنا ان عدد السكان قد زاد في ربع القرن الاخير بنسبة ٨٠ ٪ في حين زاد انتاجنا من الحبوب بنسبة ٢٧ ٪ فقط . ويمكن ان نتوقع انه في سنة ١٩٧٠ سيكون استهلاكنا من الحبوب قد زاد عن الاستهلاك الحالي بحوالى ١٢ ٪ - ولا يمكن بحال ان نترك الثغرة بين الانتاج والاستهلاك تتسع على هذا النحو الى ما لا نهاية . **لابد ان نعلن قرار ثوري ومن اساليب ثورية لتنفيذه يجب ان نحدد لنا هدفا عاليا مثل زيادة الانتاج حتى سنة ١٩٧٠ بنسبة ٣٠ ٪ او ٣٥ ٪** . وقد يلزع هذا التقدير البعض ، ولكنه صرامنا من اجل معيشة افضل ويجب ان نكسبه بكافة الوسائل . وثمة وسائل اكيدة لزيادة انتاج الحبوب .

١ — فلا بد من زيادة المساحة المحصولية للحبوب وبالنسبة لزراعة القمح يثور دائما الاعتراض بان

واخرا من المعروف ان القمح نوعين اساسيين: القمح الطرى (او اللين) والقمح الصلب . والمحطن عندنا محدة لطحن القمح الطرى ، وهو افضل غذائيا . ولذلك فله ليس بوسعنا ان نستورد مثلا من سوريا او تونس او الجزائر التي يتكون ثلثها اساسا من قمح صلب .

عناصر الحل

تركيب الاستهلاك

لقد ذكرنا ان استهلاك الخبز غير مرت . ولذلك فان محاولة تخفيض متوسط استهلاك الفرد منه في الابد القريب لا تستند الى اساس عملي . وهذا لا ينفى بالطبع انه في المدى الطويل سيؤدي تحسن مستوى المعيشة الى تخفيض نسبة النفويات في الغذاء ونسبة الخبز من النفويات (عن طريق التوسع في استهلاك البطاطس مثلا) ونود ان نشير — رغم ان هذا معروف تليا — الى ان التوسع في استهلاك « المجائن الغذائية » (المكرونة) والارز الذي يمثل اول سمة لتحسن نوعية الطعام عنفا لا يحل المشكلة ومشروع البحث فالارز يسدر بالعملة الصعبة ويبدو ان تصديره وشراء قمح احدى للاقتصاد القومي من استهلاكه محليا ورغم استيراد قمح او ذرة ، اما « المجائن الغذائية » فهي قمح يستهلك في غير شكل الخبز .

ولكن ما يمكن مواجهته في الحال هو تغيير تركيب الاستهلاك بتخفيض نسبة القمح وزيادة نسبة الذرة . وقد عرضنا في صدر المقال نظاهرة التحول الخطير في الاستهلاك نحو القمح . كما اشيرا لبعض اسباب هذا التحول — وفي اعتقادنا ان الفلاح لم يفقد عادة استهلاك الذرة . ونحن نرى ضرورة مزج دقيق القمح بدقيق الذرة في المدن بنسبة حوالى ٣٥ ٪ . ومن المعروف ان هذا الخلط يكسب الخبز « البسدي » مظهرا افضل ومذاقا طيبا . اما مشكلة « ضعف القيمة الغذائية للذرة بالنسبة للقمح فيلاحظ اولا ان ثمة وسائل علمية حديثة لزيادة القيمة الغذائية للخبز باضافة بروتينات وفيتامينات ، وهي وسائل وجود علمنا لا تكلف كثيرا . كما يلاحظ ، ثانيا ، ان نقص الاساسي في القيمة الغذائية للذرة هو في نسبة البروتين ، ومن المعروف ان الشعب المصرى يستهلك بانتظام بروتينات غذائية في الفول .

وهذا التغيير في تركيب الاستهلاك امر ضروري لان الحصول على الذرة ليس بكثير من الحصول على القمح سواء من ناحية الانتاج المحلي ام من ناحية الاستيراد

تعارضها زنتيا مع زراعة القطن يفرض علينا المقارنة بين غلة كل من المحصولين ، وهي مقارنة ترجح فيها داتها كلفة القطن . وقد جاء « بالمجلة الزراعية » (العدد السابع - السنة الرابعة مايو سنة ١٩٦٣) أن صاق القلة النقدية لفدان القمح قد هبط الى اقل من خمسة جنيهات . كما جاء في « نشرة الاقتصاد الزراعي » التي تصدرها وزارة الزراعة (يناير سنة ١٩٦٢) أن صاق القلة النقدية لفدان القطن يزيد عن ٢٥ جنيتها . وهكذا يتجه الفلاح نحو هجر القمح من اجل القطن ونحن لا نملك تحت تصرفنا من الاحصائيات ما يسمح لنا بمناقشة هذا كله . وانما نقتنع بالاشارة الى خطأ الحساب على هذا النحو . فلو كانت المشكلة الاساسية هي ما يعود على المزارع لا يمكن ان نتصور رفع سعر القمح عند انتاجه للتشجيع على زراعته . وحتى لو تحلت الدولة فرق السعرين لمن شراء القمح من المنتجين وتمن يبيعهم الى المستهلكين لكنت تلك تقسيه لا تيس ميزان المدفوعات ولكن حلها سهلا نسبيا . ولذلك فلن الحساب الحقيقي الذي ينبغي أن نجريه هو مقارنة قيمة ناتج الفدان من القطن بالعملة الاجنبية بقيمة ما يمكن ان ينتجه من القمح محسوبة على اساس الاستيراد بالعملة الاجنبية . - ويبدو انه فيها يتعلق بالقطن ترجح كفته عند الحساب بهذه الطريقة . ولكن هل يصح هذا على الفواكه مثلا التي تسامحت بحسابتها منذ ١٩٥٢ والتي لا يصدر منها شيء يذكر بل تستهلك حليا لانها لا تصطدم بتعاضد بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة للمزارع الفنى . ذلك ان زراعة الفاكهة تدور على المزارع اشغال اضافي ما يدره محصول القمح . ولكن هذه الفاكهة لا تجلب اية عيلة صلبة ، وزراعتها بدل القمح تضطربنا الى شراء القمح بترك العملة . ومن ناحية اخرى لا نزن ان كل الاراضي المستصلحة حديثا صالحة لزراعة القطن وتحقيق انتاج معتول منه وهي جميعا تصلح ولا شك لزراعة الذرة . ولهذا فلا بد من الاهتمام بالتوسع في زراعة الحبوب وبصفة خاصة الذرة في المناطق المستصلحة ، وهو الاتجاه الذي بدأ تطبيقه بالفعل هذا العام .

٢ - ولابد كذلك من زيادة انتاجية الفسدان . والحديث هنا يتركز على الذرة . فقد اعمل محصول الذرة سنوات طويلة . فهو لم يكن يوما محصولا للتصدير ، بل انه لم يكن محصولا تجسريا بالمعنى المفهوم . فالجزء الاسمي منه كان يزرعه الفلاح الصغير والمتوسط لاستهلاك أسرته الذاتية ، والغرض يجرى تداوله في حدود القرية او بين القرى في دائرة استهلاك الفلاحين . ولذلك لم يقدم كبار الملاك على زراعة الذرة على نطاق واسع كالكثروا يفضلون على زراعة القطن او القمح او قصب السكر . وانعكس هذا الوضع على اجهزة الدولة

المستصلحة بالزراعة فلم تمنح من منافعها للذرة الا القدر اليسير . فالحظن يحظى بمعاهد للبحث ومصلحة للقطن وتجري عليه التجارب باستيراد لتوليد الانواع الاجود والاوفر انتاجا . وما يكاد نوع منه يتدهور حتى يكون هناك نوع جديد يأخذ محله : من السكلارديس الى الكوك الى التوفى . كما عملت شركة السكر من ناحيتها على استيراد انواع جديدة قصب السكر وتشجيع كبار الملاك على زراعتها مما يزيد المحصول ويرفع نسبة السكر فيه . بل ان القمح نفسه قد لقي عناية لا بأس بها . والقمح البلدي لا يثل اليوم الا حوالي ١٠ ٪ من المساحة المزروعة فحين قفز سنن الجيزة ١٣٩ الى ٢٥ ٪ . واذا كانت هناك ظروف عديدة تحول دون الارتفاع بالتجارية فدان القمح عنفنا الى ممتواها في اوروبا او امريكا ، فآخرة نيكل سهل لا يواجم مثل هذه العبات ، ومع ذلك فعلى حسب ما جاء بنشرة « الاقتصاد الزراعي » (عدد ديسمبر سنة ١٩٦٣) تالى الجمهورية العربية المتحدة في المرتبة الخامسة عشر في ترتيب الدول حسب انتاجية الفدان بعد زامبيا وروديسيا ولا تزيد غلة الفدان عنفنا من تصف غلة الفدان في كندا .

ان علينا ان نعتبر تحسين انتاج الذرة ميدانا اساسيا من ميادين معركة زيادة انتاج الحبوب . ان الدولة يجب الا تضن بجهد او بمل من اجل اكتشاف افضل انواع الذرة ومقاومة آفاتهما . وعليها ان ترصد المكافآت للباحثين الذين يحققون اكتشافات في هذا المجال وللمنتجين الطليعيين . كذلك يجب الا تضن بالفساد على الذرة حتى ولو كان مستوردا ما دامت زيادة الانتاج توفر من استيراد الحبوب ما يفوق ثمن السماد المستورد بشكل واضح .

٣ - واخيرا لابد من تطوير الزراعة تطورا شاملا في بعض المناطق الرائدة للحصول الى « مصلح للذءاء » . ولنضرب مثلا لنوضح ما نقصد . لنستور ارضا مساحتها مائة الف فدان تم استصلاحها حديثا . فلو تم توزيع هذه الارض على فلاحين محددين بواقع ثلاثة افدنة للأسرة لاتنتقلت اليها ٣٣٠٠٠ أسرة . فاذا كان عدد افراد الاسرة في المتوسط خمسة ، لبلغ سكان المنطقة الجديدة ١٦٥٠٠٠ نسمة . ولنفرض الان ان المساحة المستصلحة جميعا قد زرع ذرة ، وان غلة الفدان كانت اقل قليلا من المتوسط في الجمهورية نظرا لحدائق المهر بذراعتها بوالقوسط مما اربح على حسب تقديرات وزارة الزراعة . فلنفرض ان الغلة من الارض الجديدة ستكون خمسة ارباب بحيث يصبح المحصول كله ٥٠٠٠٠٠ ارباب . واذا رجعنا الى متوسط استهلاك الفرد من الحبوب نجد ان سكان المنطقة سيستهلكون من

هذه الكمية حوالى ٢٢٠.٠٠٠ أردب ، أى يقرب من نصفها . ولنفترض الآن حلا آخر . إذا تمت زراعة المساحة المستصلحة بوسائل آلية حديثة بحيث يمكن ان يقوم بشؤونها ما لا يزيد عن ثلاثة آلاف أسرة فيعتد ان يزيد استهلاك القاتمين بالعمل فيها عن ٢٠.٠٠٠ أردب فقط . ويمكن ان تدخل الدورة الزراعية بزراعة برسيم وتربية ماشية النخع من سلالة ممتازة وفي ظروف صحية وعلى أحدث النظم . ومن المعروف ان زراعة البرسيم تفيد الأرض . كما ان الماشية تخلف سماداً عضوياً عظيم النفع . وبالطبع لن يستهلك العاملون في الأرض الجديدة الا جزءاً بسيطاً من انتاجها من اللحوم . وهكذا تحول الى « مصنع للذءاء » كما قلنا ، نورد لبقية الجمهورية كميات ضخمة من الحبوب واللحوم .

لا شك ان مثل هذا الأسلوب في الزراعة جديد علينا ، غريب بالنسبة للمألوف منذ مئات السنين . ولكن الثورة في الانتاج هي بالحققة قسم لروتينه العريق . وصناعة الصلب كانت جديدة علينا . وبناء السد العالي كان يبدو امراً فوق طاقتنا . وكذلك الشأن دائماً في كل مشروع ثورى للانتاج ومن المؤكد أننا لن نستطيع ان نزيد انتاجنا من الحبوب زيادة جذرية الا بإساليب ثورية .

الاستيراد

ومع ذلك سينظر نستورد . . ان الاستغناء عن الاستيراد هدف وهمى ، وسراب لا يمكن ان نجري وراءه . وتلك حقيقة تلقى ضوءاً رهيباً على خرافة ان « مصر بلد زراعى » التى كان الاستعمار يلتقيها والرجعية ترددها . فافرض ببلاننا لن تكفى لتوفير الحبوب اللازمة للخبز مهما تكن محاولات تطوير الزراعة في الحدود التكنولوجية الحالية (أى ما لم يصبح من الممكن مثلاً إزالة ملوحة مياه البحر بتكلفة اقتصادية ، او تقصير عمر بعض الحاصلات . . الخ) . وهكذا يتضح المغزى العميق لمعركة التصنيع عندنا . أننا لتبني الصناعة لمجرد الترف ، ولا لاعتبارات « الهيبة » القومية ،

ولا لتوفير كميات ضئيلة من المنتجات الصناعية للاستهلاك المحلى . أننا يجب ان نصبح بلداً صناعياً ، لان امكانيات الزراعة عندنا بالنسبة لعدد السكان تلزمنا بان يكون وضعنا في التقسيم الدولى للعمل وضع البلد الذى يصدر منتجاتاً صناعية بكمية كبيرة ليحصل على ما يلزمه من منتجات غذائية . وبعبارة اخرى نحن في حاجة للصناعة لكي نحصل على الخبز . ومن ثمة ان العمل الدوب على توفير اكبر جزء ممكن من الوارد لبناء الصناعة — ولو كان ذلك جزئياً على حساب الاستهلاك المحلى — هو في جوهره نضال من اجل الخبز في القدر .

ولذلك فانه في حدود حاجتنا الى الاستيراد يجب ان يكون هدفنا مزدوجاً : **تقليل الكمية المستوردة بقلدر الامكان** (وسلاخنا في هذا هو زيادة الانتاج المحلى) **والحصول عليها بقلل ثمن ممكن** ، وهذا يقتضى الاخذ بقواعد معينة في سياسة الاستيراد ، وفي تقديرنا انه يمكن صياغة اهم تلك القواعد على النحو التالى :

١ — مراعاة ان تحتل الذرة اكبر نسبة ممكنة من **وارداتنا من الحبوب** ، وذلك للاعتبارات التى سبق ان اشيرنا اليها عند الحديث من السوق الدولية للحبوب . فالذرة تنبت في معظم البلاد ، ويمكن التوسع في زراعتها في بلاد اخرى كثيرة . وسوقها الدولية لا تخضع لنفس الدرجة من الاحتكار الذى تخضع له سوق القمح . فنحن هذا العلم مثلاً قد تعاقدنا على شراء الذرة مع عدولاد من الصين الى المكسيك . ومعظم بلاد افريقية لديها امكانيات واسعة للتوسع في زراعة الذرة . ومحصول ذلك كله هو ان سعر الذرة اقل من سعر القمح بكثير .

٢ — محاولة **الشراء من الدول التى يمكن ان تستورد منا سلعاً صناعية** ، فقد اوضح السيد نائب رئيس الوزراء للتبوين في حديثه السابق في مجلس الآمة ان عبء الاستيراد قد زاد لنتيجة لزيادة الكميات المستوردة فحسب ، ولكن **نتيجة لارتفاع سعر الحبوب المستوردة** في السنوات الاخيرة حيث ارتفع سعر العن من القمح تسلمه الاسكندرية من ٥٦ دولاراً الى ٦٦.٧٠ دولار . ومراجعة الاسعار العالية نجد انها لم

مثل هذه الاتفاقيات الطويلة الاجل لها اهمية بالغة في ضمان حجم ائني لصادراتنا الصناعية . وهذا امر حيوى في تخطيط الصناعة . فنحن لا يمكن ان نحدد حجم مصنع معين مع بقاء امكانيات التصدير مجهولة تتغير من سنة الى اخرى ، بل احيانا من موسم الى آخر . وبصفة عامة التعلق على الشراء لعدة سنوات مع اى مورد يعطينا وزنا اكبر في المساومة تد يمكننا من تخفيض السعر . فالمصين حين تقتضيت لشراء معظم فائض القمح الفرنسى في صفقة واحدة امكنها الحصول على تخفيض كبير في السعر كلن من عناصر ازمة السوق الاوروبية المشتركة واذا كانت مشنوياتنا في السنة الواحدة قليلة نسبيا فان احتمال ان تكون عميلا منتظما يمكن ان يؤدى الى حصولنا على مثل هذه التخفيضات

دعوة للمناقشة

ويعد . ان الدراسة الجادة لمشكلة الحبوب في بلادنا تستدعى جهدا مشتركيا من عديد من الاختصاصيين في مجالات متعددة . تكنولوجيا الزراعة علم التغذية ، الاقتصاد الزراعى ، التجارة الدولية ، التخطيط . . الخ ولقد تعرضنا في مقالنا هذا لبعض الاراء التى ترمى موضوعات لسنا من اهل الخبرة فيها . كذلك لا نؤزم مطلقا تغطية الموضوع من كافة نواحيه . ان هدفنا — وهو في نفس الوقت عذرنا — هو الرقبة في طرح المشكلة بجوانبها المتعددة لمناقشة واسعة يشترك فيها حشد من الاختصاصيين في مختلف المجالات التى لها علاقة بالموضوع . ريثقده ما ينتج هذا المقل في اثارة الرد والامراض والنقد والتطوير ، بقدر ما يكون قد اصطب الهدف المنشود . فالقضية المطروحة حلقة اساسية في معركة التنمية لابد ان يشارك الجميع في مواجهتها .

ترتفع في الواقع ، وانما نحن نتحدث عن التغير في العلاقة المصرفية بين الدولار والجنيه — او ما يسمى بفروق العملة . وكلما تركزت مشنوياتنا من بلاد « العملة الصعبة » كلما تساقمت هذه الظاهرة . فذلك البلاد لا تستورد منا بقدر حاجتنا الى الاستيراد منها مما يجعل ميزاننا التجارى معها في حالة اختلال دائم تنعكس في ارتفاع اسعار صرف عملتها بالجنيه المصرى . ولذلك يجب ان نتفادى ما استغننا شراء الحبوب منها . وهنا تبدو اهمية التوسع في استيراد الذرة على حساب استيراد القمح . فالذرة التى يمكن ان تصدر لنا ذرة سولو بكميات قليلة في كل حال — دول كيرة . والذرة لا تشكل لدى اى بلد مصدرها سلعة تسديرية اساسية (او ما يسمى « سلعة دولارية ») لا تصدرها الا بالعملة الصعبة . ولذلك فمن الممكن استيرادها مقابل صادرات مصرية متنوعة . ويمكن ان تلعب الدول النامية في افريقيا دورا افسيا في هذا المجال . فمعظمها به امكانيات ضخمة لزراعة الذرة ويمكن للجهورية العربية ان تقدم المساعدات الفنية المطلوبة لاجراء هذا التوسع في نفس الوقت الذى تعرض فيه شراء كميات كثيرة من المحصول الجديد . وفي هذه الحالات يمكن التسديد بمنتجات صناعية مصرية ولو على حسابي حرمين المستهلك المصرى نسبيا منها .

٢. — السعى لمعد اتفاقيات طويلة الاجل كلما امكن فيما دينا نشترى كل عام كميات لا تتغير كثيرا فقه من غير المعقول ان يجند في كل عام مساعينا في كافة الاسواق . وان نضطر للشراء احيانا تحت ضغط حاجيات الاستهلاك في ظروف ليست هي الفضل الظروف . ان من يشترى بانتظام له مادة مصلحة في ان يكون له موردون منتظمون . ومحاولة التوسع في استيراد الذرة من الدول الافريقية مثلا لا تتصور الا على اساس اتفاقيات تغطي مدة سنوات للتشجيع على التوسع في زراعة الذرة يضمن شراء جزء اساسي من المحصول كما ان





فجر الحركة النقابية في مصر

أمين عز الدين

وكان متوسط ساعات العمل اليومية ١٢ ساعة في الغالبية العظمى من الدافر وخاصة مرافق النقل . وهناك ما يؤكد أن ساعات العمل في محال الاقطن كانت تقارب ١٧ ساعة يوميا . وقد ظل مطلب العشر ساعات مطلبا عاما للعمال طوال هذه الفترة وإن لم تظفر به غير فئات محدودة من عمال المرائق . كما اتسمت أحوال العمل بالتفاوت الكبير في الإيجور بين العمال الوطنيين والعمال الأجانب ، فضلا عن استئثار هؤلاء بالاعمال والوظائف الإدارية ، وعدم إتاحة الفرص للعمال المصريين لتولّي هذه الاعمال حتى ولو كفوا متساويين معهم في الخبرة والإنتاج . وقد لعبت هذه الظاهرة بالذات دورا هاما في ترويج الطبقة العاملة المصرية والعمل النقابي وخاصة منذ عام ١٩٠٧ .

الطبقة العاملة المصرية في كتف المرافق ، و « المصنع الكبيرة » ووحدات المسلة التي ظهرت في المجتمع المصري خلال الحقبة الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات المبكرة من القرن العشرين .

نشآت

وقد اتسمت أحوال العمل في هذه المنشآت — على اختلافها — بأجورها المنخفضة وساعات العمل الطويلة . فالأجر اليومي لتعمل غير الفني لم يكن يتعدى ٢ قروش ، ولجز الحث في محالج الاقطن كان قرشا واحدا له قرشا ونصف قرشا ، وأجر العامل الفني ٨ قروش . أما الإجر المدفوعة بالشهرية فكانت — على سبيل المثال — ٢٨٠ قرشا لتعمل الفرام (١٩٠٨) ، ٥٠٠ قرشا لسائق القطار بالسكك الحديدية (١٩١١) .

وضاعف من صعوبات العمال طوال هذه الفترة، خلو التشريعات من نواحي للمسال تكفل تنظيم العلاقات وحماية العاملين، وتضمن لهم الحقوق الأساسية مثل مكافأة نهاية الخدمة والتعويض عن إصابة العمل. كما لم تكن النقابات قد ظهرت بعد بالاعتراف القانوني بوجودها.

بؤابر العمل الجماعي « ١٨٩٩ — ١٩٠٧ »

ان الصورة القاتمة لاحوال العمل وشروطه طوال السنوات السابقة على الحروب العالمية الاولى كانت في الواقع الحرك الاساسي للطبقة العاملة الناشئة والدافع لها على الحركة الجماعية من اجل تحسين شروط عملها وخاصة من خلال المطالبة برفع الاجور وخفض ساعات العمل.

ومن الجلي ان محاولة البحث عن اصول العمل الجماعي للطبقة العاملة المصرية من شأنه ان يجرنا الى مجال الافتراض الذي قد تميل الوقائع المتخلعة لنا عن اياها، ذلك فضلا عن الغموض الذي يغلف دائما كل البدايات التاريخية لتشوء الظواهر الاجتماعية. وليس شمة واقعة معينة يمكن ان تعتبرها بداية للميل الجماعي للطبقة العاملة المصرية الناشئة في هذه الفترة غير اضراب لفاقو السجائر في القاهرة عام ١٨٩٩. ومهما اخطئت الآراء حول هذا الاضراب ومدى اهميته او مغزاه في تاريخ الحركة النقابية المصرية، فمن الثابت انه كان من تنظيم العمال الاجانب وان العمال المصريين اشتركوا فيه بصورة جانبية بالقدر الذي ادى فيه الى التوقف الحتمي للعمل. وقد شمل هذا الاضراب — او الاعتصام بلغة المصر — عددا من «عمال السجائر» بالقاهرة خلال شهر ديسمبر عام ١٨٩٩ واستمر الى ٢١ فبراير سنة ١٩٠٠، أي انه دام اكثر من شهرين. ولما كتفت خطبة المصريين هي اطالة ابد الاضراب الى ان تستند السجائر من حقون التاجر فيضطر اصحاب المصلي الى المخاوضة واجابة مطالبهم، فقد منى قادة الاضراب بمنع استخدام لفاقين جدد محل المعتصمين وكان اصحاب المصلي يصدون الى ذلك فيقتصدى لهم العمال الاجانب والوطنيون ويمتدون عليهم، وقد حفظت لنا جريدة المظم «٦ فبراير ١٩٠٠» صورة تاريخية لهذه الاحداث، يجاء فيها:

« ان منزل فلقانيديس في شارع جبلة استاجر

خمسة عشر لفاقا وطنيا من بولاق ليلوا سجاره فعمل رفلقهم المعتصبون بهم، فاجتمعوا امس العصر امام المحل المذكور وعددهم ينفوق ٣٠٠ عامل وطلبوا اخراج اللفاقين من المحل ومنعهم عن العمل الى ان يحل اشكلهم... اما حجة التجهير فهي انه لم عليهم شهر ونصف شهر وهم بلا عمل وانهم يودون مداومة ذلك حتى ينالوا بغيتهم من اصحاب محلات السجائر، فاذا عمل بعض منهم ذهبت اناهم سدى، فلذلك يرومون تهكير ربط الاتحاد الى ان يضطر التجار الى الاعلان لما يطلبون، ويقولون ان اكثر السجائر قد بيع ولم يبق في المحلات الا مقادير يسيرة، وان الطلبات كثيرة من الخارج، فاذا بقوا على اتحادهم فزروا بامنيتهم ».

ويؤكد كاتب معاصر (١) حقيقة هذا الاضراب من حيث دور العمال الاجانب في تنظيمه وقيادته فيقول:

« ان هذه البلاد لم تخلف من بضع مظاهرات العمال ليست بذات بال تذكر منها بحالفة جرت في اواخر سنة ١٨٩٩ بين لفاقو السجائر في القاهرة التماسا لاصلاح بعض شئونهم وخصوصا لزيادة اجورهم، فاصر اصحاب العمال على رفض طلباتهم، ولهذا استمر الاضراب مدة غير قصيرة. وفي خلال هذه المدة اتضحت الشرطة الوسائل لمنع تجهير المصريين وللمسيلة الذين يريدون ان يعملوا، ولما كان السواد الاعظم من المصريين اجانب، طلبت مساعدة قناصلهم للتفادي من مصاعب قد بجىء بها المستقبل، فمسا لبث ان استؤنف الشغل ولم يحل الصناع بطلل... بيد ان الذي يجدر بالذكر في امر هذا الاضراب انه كان اول اضراب جدى في مصر. ويلاحظ ان الذين قبلوا به اجانب وان الوطنيين لم يدوا رغبة في مثل هذا التكافل ».

ولكن... لماذا اضطر العمال الاجانب في مصر الى استخدام سلاح الاضراب؟ اننا نعرف ان الآلاف منهم قد نزحوا الى مصر يحدوهم الامل الرغيف في العمل المجزى وفي ظل حماية سياسية قوية وتمييز اجتماعى سافر بالنسبة لانباء البلد، فمادما حدث لهم حتى اضطروا للاتجاه الى سلاح الاضراب ضد مواطنيهم من اصحاب الاعمال الاجانب؟

الواقع اننا اذا استثنينا هذا الفريق المحدود من انباء الجاليات الاجنبية في مصر ممن كانوا يملكون رؤوس الاموال المستثمرة في المرافق

(١) يوسف نجلى : الملاح : حلقه الاقتصادية والاجتماعية ص ٧٤ (نشر بالقاهرة عام ١٩٠١) والعربية عام ١٩٣٢

والتجارة والأرض، أو ممن كانوا يمارسون الأعمال الحرة والوظائف المتأخرة نجد ان الغالبية العظمى من الأجانب كانت مؤلفة من قراء الأوربيين والارمن والنوامن العمال النظيفين الذين طحتهم البطالة في بلادهم فاغرتهم الهجرة الى الشرق لعجزهم عن الهجرة الى امريكا ، حيث ينشدون العمل والحياة والاستقرار ، والحقيقة الهامة التي واجهوها في مصر هي ان ظروف العمل وان وضعهم في مكانة متدنية بالنسبة للعمال الوطنيين فانها كانت تسلبهم الكثير من المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة في اوربا وماظفرت به من الحماية النقابية والتشريعات الاجتماعية، ولكن من الطبيعي ان ينجأوا الى استخدام اساليب العمل الجماعي والنقابي لتفصيل شروط عملهم في مصر ، مستفيدين بما تراكم لديهم من خبرات العمل النقابي في بلادهم .

وهكذا لم يكن غريبا ان ترخر السنوات المبكرة من القرن العشرين في القاهرة والاسكندرية بسلسلة من الاضرابات التي نظمها العمال الأجانب وقادوها . وكان ختمها ان يسارهم العمال المصريون في هذه الاضرابات بقدر محدود احيانا او بنصيب كبير احيانا اخرى . ومن هذه الاضرابات: اضراب العمال الإيطاليين العاملين في خزان اسوان في مارس ١٨٩٩ للمطالبة بخفض ساعات العمل، وضراب لفاقي السجائر الاجانب والوطنيين بالقاهرة - وهو الاضراب الذي يؤرخ به بدء الحركة النقابية المصرية (عام ١٨٩٩) وقد امتد هذا الاضراب من ديسمبر ١٨٩٩ الى ٢١ فبراير ١٩٠٠ فاضراب العمال المصريين المشتغلين بشحن وتوزيع الفحم في ميناء البصل بالاسكندرية في سبتمبر ١٩٠٠ من اجل زيادة اجورهم الى عشرة قروش يوميا وخفض ساعات العمل الى ١٢ ساعة من ضمنها ساعتين للراحة . وقد حقق الاضراب اهدافه - ثم اضراب العمال المصريين في شركة ترام الاسكندرية في نوفمبر ١٩٠١ بمطالب بفتح باب الترقية لهم الى درجة مفتش اسود بالعمال الاجانب، والحد من سلطة العتقين وتنظيم خصم الغرامات وخفض ساعات العمل التي تبلغ ١٣ ساعة . ويبدو ان هذا الاضراب قد فشل في تحقيق مطالبهم . وفي ديسمبر ١٩٠٠ عاد العمال الإيطاليين بخزان اسوان الى الاضراب لمطالبين بوقف قرار الشركة الذي ينص على تخفيض الاجر من ٢٠ الى ١٥ قرشا ومحتجين على سوء المعاملة . وفي نوفمبر ١٩٠١ اضراب عمال التزنية الاجانب والمصريون مطالبين بتنظيم اجور القطعة وخفض ساعات العمل واعتبار يوم الاحد اجازة اسبوعية بعد الظهر وتحديد وقت الراحة والغداء . وفي يناير ١٩٠٢ اضراب العمال المصريين والاجانب بشركة الفول الاهلية بالاسكندرية مطالبين بزيادة الاجور ، وفي مارس ١٩٠٢ اضراب عمال مطبعة الكوريير اجميلاقو بالقاهرة لزيادة اجورهم ،

وكانت غالبيتهم من الاجانب . وفي نفس الشهر اضراب لفاقوا السجائر الاجانب والمصريون بالاسكندرية (معامل الخواجه سلوم) مطالبين بزيادة الاجور والاحتجاج على عسف رئيس العمل ، وفي ديسمبر ١٩٠٣ عاد عمال السجائر المصريون والاجانب الى الاضراب في القاهرة ، ثم كرروا اضرابهم في يناير ١٩٠٤ بحيث عم التوقف ستة معامل .

ولا شك ان هذه الاضرابات كانت حدثا هاما في حياة الطبقة العاملة المصرية ، اذ قدمت لانباء هذه الطبقة اسلوبا جديدا للعمل في مواجهة اسحاب الاعمال من اجل تحسين شروط عملهم ، كما اتاحت الفرصة للعمال المصريين - لأول مرة - اما ل مراقبة هذا الاسلوب عن بعد او المشاركة فيه والاطلاع على طرائق استخدامه وفاعليته . ولاشك انهم شعروا - من خلال هذه التجارب - بوحدة مصالحهم وارتباط مصرهم وامكان وقوفهم يدا واحدة في مواجهة اسحاب الاعمال .

لقد ارسيت هذه الاضرابات المبكرة اسس العمل الجماعي في حياة الطبقة العاملة المصرية ، وهو العمل الذي كتب له ان ينمو وتطور اشكاله مع مرور الزمن . والذي اسفر في النهاية عن تشكيل الوعي الطبقي وبرزت التناقض بين العمل وراس المال . وخلق الحاجة الى تنظيم دائم للدفاع عن مصالح العمال .

وكما كان الاضراب حدثا جديدا وهاما في حياة العمال المصريين ، فانه كان مفاجأة للرأي العام وللصحافة والحكام ، وقد انغصوا جميعا على اعتباره « بدعة اوربية » انتقلت الى البلاد . فجريدة « اللواء » مثلا (١٩٠٠) ترى ان اعتصاب لفاقي السجائر « يظهر غريبا في الشرق » ثم تقول « ولكن الفأفة تعلم الشرقيين ما تعلمه الغربيون » ، اما جريدة « الجريدة » (١٩٠٢) فقد اعتبرته « داء جديدا جلبه الغرب الى الشرق . واختار مصر مئبنا خسبا لجرائمه تنمو في تربتها الطيبة وتنتشر في هوائها المعتدل . ذلك الداء هو اعتصاب العمال على الاضراب عن الاعمال » ، فانه مبدأ الفوضى واول مراتبها » . واتهمت جريدة « الاهرام » (١٩٠٢) العمال المصريين بانهم يقلدون العمال الاوربيين تقليد القردة « ولكنه تقليد فاسد ومضر بهم » .

ونحن لا يمكننا ان نسلم بهذا التفسير الساذج لظهور اسلوب الاضراب في صفوف العمال المصريين . فالظواهر الاجتماعية لا تنتقل من بلد الى بلد آخر كما ينتقل الافراد او السلع ، وانما تنشأ في المجتمع كلما توفرت الظروف الموضوعية لظهورها ، فنمو علاقات العمل الحديثة في مصر في هذه الفترة نتيجة لانعزال العمل عن رأس المال وتجمع

وجمعية اتحاد الخياطين بالقاهرة (١٩٠١) وكان يرأسها يوناني يدعى دكتور بسبس، وجمعية الحلاقين بالقاهرة (١٩٠١) وجمعية عمال المطابع (١٩٠١) وجمعية عمال الأدوات المعدنية (١٩٠٢) وجمعية عمال السجائر بالإسكندرية (١٩٠٢) وكان يرأسها يوناني يدعى دكتور بودينوس، وجمعية كتبة الحاميين بالقاهرة (١٩٠٢) وجمعية عمال الدخان المختلطة (١٩٠٣) وكانت خاصة بعمال ماتوسيان.

وإذا كان تاريخ هذه الفترة ليس بعيدا عنا بحساب الزمن، فإنه لم يحفظ لنا من أنباء هذه «الجمعيات» وطريقة تنظيمها وإدارتها ولوائحها وأعضائها، إلا التلذذ اليسير. ولعل مواصلة البحث في المستقبل أن تكشف لنا عن مزيد من هذه الأنباء والبيانات. وقد عثرنا في جريدة «المقطم» (٥ نوفمبر ١٩٠١) على صورة وصيفة لنشاط إحدى هذه الجمعيات لعلنا أن نتقل إليها طرفا من «المنامح العام» الذي كان يجري فيه العمل الجماعي في هذه الفترة. قالت جريدة «المقطم» تحت عنوان «اعتصاب صناع الخياطين»: «في الساعة الثالثة بعد ظهر أمس تكامل عدد الخياطين (الترزية) الذين احتشدوا في قهوة الف ليلة وليلة، واجتمع معهم أيضا أعضاء جمعية لغافى السجائر وكثيرون من العمال في حرف أخرى حتى ضاقت بهم القهوة وفنألها، فغضبوا على حق وخمسيلة نفس. وفسد هذا الاجتماع الهائل حضرة الدكتور بسبس رئيس الجمعية والخواجه نقولا ديانو سكرتيره وأحمد أفندي علي، أمين الصندوق، والأعضاء المؤسسون وهذه أسماؤهم:

ميشيل خياط. نوروزو لبواتودو. أوستيدي لوفنتو. نقولا قطاوي. فلوش شوارث. توماني كودل. شكري عرمان. بقدمين مارشكيان. توماني أوتيري. جاهين خشداه دريان. نقولا ديان وهذا الأخير وكيل الرئيس.

ولما استقر كل في مكانه وساد النظام والهدوء وقف حضرة الدكتور كيرازي رئيس جمعية لغافى السجائر وخطب في واجبات المستخدم نحو رئيسه واجبات الرئيس نحو مستخدمه وأنه يجب على الرئيس أن يقاسم مستخدمه شيئا من ربحه كما تقضي به العدالة واللمة والشرائع. ثم قال إن أعضاء جمعية الخياطين المؤسسين سيضعون تعريفة آجرة لكل قطعة تخاط.

ونكلم بعده الخواجه سليم فيفاني الطرزي ثم خطب حضرة جورجي أفندي طنوس بما يناسب المقام. وارفض كثيرون من المحتشدين.

وفي الساعة السادسة جعلوا يمودون إلى

أعدادا كبيرة نسبيا من العمال في مكان واحد للعمل مثل معمل السجائر أو مصنع الفزل أو مرفق الترام، وقد وفر الظروف الموضوعية لظهور العمل الجماعي في صفوف العمال، ولكننا - في الوقت ذاته - لا ننكر أن وجود جماعات من العمال الأوروبيين ممن توفرت لديهم الخبرة المباشرة، أو المعرفة، بأسلوب الاضراب والتنظيم النقابي في بلادهم، قد أسهم في التحميل بنشوء المعمل الجماعي لدى العمال المصريين، وتطويره. ولعل كاتب جريدة «الواء» قد لمس هذه الحقيقة - دون قصد منه - حين قال: «إن الفاقة تصلم الشريطين ما تعلمه الغربيون».

ظهور النقابات ١٨٩٩ - ١٩٠٧

لم يكن الاضراب هو الشكل الوحيد للعمل الجماعي، فقد ارتبط بشكل آخر لا يقل عنه أهمية وهو التنظيم النقابي. فمن خلال هذه الاضرابات ظهرت الحاجة إلى إيجاد تنظيم دائم يواصل صيانة المكاسب التي حققها الاضراب أو يواصل تجديد العمل من أجل تحقيق ما لم يتيسر تحقيقه من المطالبات. فالاضرابات - في بداية الأمر - كانت تدبرها جماعة نشيطة أو لجنة مؤقتة لا تلبث أن تختفي في أعقاب الاضراب، ولكن بمرور الزمن - وتراكم الخبرة - تطلبت الحاجة المتولدة خلال الاضراب استمرار هذه الجماعة النشيطة - وتنظيمها - تشكيل دائم.

ومن الطريف - في هذه الفترة المبكرة من العمل الجماعي - أنه لم يطلق اسم «نقابة» على هذا التنظيم، بل استخدمت في الغالب كلمة «جمعية». وفي تلذذنا أن ذلك إنما يرجع إلى أن العمال الأجانب الذين تولوا قيادة هذه التنظيمات استعملوا كلمة «جمعية» باللغة الأوروبية التي تكلموها وترجمت الكلمة إلى العربية على هذا النحو، وكتبت على «أعلام» هذه التنظيمات وفي مراسلاتها.

ومن ناحية أخرى فإن كلمة «نقابة» في اللغة العربية كانت تطلق على تنظيم الطوائف والصناعات الحرفيين، ولهذا فأننا نرجح أن العمال الوطنيين لم يقبلوا على استخدامها حتى لا يختلط الأمر أو تمييزا لحركتهم عن الطوائف المنحدرة.

وقد أمكننا أن نحصر بعض هذه الجمعيات التي ظهرت من خلال الاضرابات المتوالية في الفترة من ١٨٩٩ إلى ١٩٠٧، وهي: جمعية لغافى السجائر بالقاهرة (١٨٩٩) وكانت لا تزال قائمة في عام ١٩٠١. ويرأسها يوناني يدعى دكتور كيرازي

التنظيم والنشاط الوطني المستقل

« ١٩٠٧ - ١٩١٤ »

ان فترة جمود العمل الوطني التي أعقبت الاحتلال البريطاني والتفكيك بزعامة ثورة ١٨٨٢ لم يكتب لها الاستمرار طويلا ، فالحركة الوطنية لم تلبث ان جددت نشاطها بصورة قوية ، انتقل مركز الثقل في قيادتها الى المثقفين من أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد . ولم يكن غريبا ان تنظر هذه القيادة الى الفئات الاجتماعية التي طعنها الاستعمار والافطاع وان تتجه نحو الطبقة الوسطى الصغيرة والطبقة العاملة الناشئة وفئات الصناع الحرفيين الذين ضاقوا بسياسة الاحتلال وباغراق الأسواق بالبضائع الأجنبية على حساب منتجاتهم .

وانتمشت الحركة الوطنية بصورة ملحوظة حول سلسلة من الاحداث الهامة التي ميزت هذه الفترة مثل حادثة دنشواي (١٩٠٦) وهي الحادثة التي أدت الى سحب كرومر من وظيفته فاعتبر ذلك انتصارا هاما للحركة الوطنية، ومثل وقف محاولة مد امتياز قنال السويس ، ومثل انشاء الجامعة المصرية وغير ذلك من الانتصارات الهامة .

ولكن لم يكن انتعاش الحركة حول الانتصارات دائما ، فقد اشتعلت جذوتها بنفس القدر من خلال مقاومتها للاجراءات المناهضة لها مثل احياء قانون الطبوعات (١٩٠٩) واصدار قانون النفي الإداري (١٩١٠) .

لقد خلقت هذه الصحوة الوطنية المناخ الملائم لنمو حركة الطبقة العاملة ، ولتطلع العمال وخاصة في المدن الكبرى - الى الظفر بمطالبهم الاقتصادية مستخدمين أسلوب العمل الجماعي الذي مارسوه من قبل ، والذي تراكمت لديهم بعض خبراته في السنوات السابقة .

وساهم في تحريك العمل الجماعي للطبقة العاملة - أيضا - الارتفاع المطرد في تكاليف المعيشة والذي اشتدت وطأته في عام ١٩٠٧ وما تلاها من سنين . وقد أصبح موضوع « غلاء المعيشة » في هذه السنة من الموضوعات اليومية في الصحف وفي أماكن التجمع بالأحياء الوطنية بالقاهرة والإسكندرية . بل لقد أصبح - على حد تعبير جريدة الأهرام - (فبراير ١٩٠٧) - « حديث السود الأعظم من الشعب الذي يصرف جل كلامه واهتمامه الى الغلاء المحقق به من كل جهة : غلاء المأكول وغلاء المشروب ، وغلاء المسكن ، وغلاء اللباس » . كما يذكر ان عددا من الأفراد تقدموا ببناء الى الجمعية العمومية لمجلس شورى

الاجتماع فاحشد جمع غفير زاد عدده عن عدد الذين كانوا في الاجتماع الاول وخرجوا من تلك القهوة صغافا وامامهم الموسيقى البلدية وهم يصرخون (زيتو افندمز جوق يشا) فساروا في شارع الموسيقى مزدحمين فالحزواوى فحساروا محمد على فشارع ميد الميز حتى اذا وصلوا الى سراي عابدين اكثروا من المناداة (زيتو افندمز جوق يشا) فلبثت أسوانهم عنان السماء ثم ساروا في شارع عابدين وكان حضرة الخواجه ميشيل خياط يحمل راية الجمعية وهي من الحرير الأبيض الناصع وعليها رسم مكافؤ مقص وكفن متماسكين وعلى أطرافها كشكش أصفر . وقد كتب عليها اسم الجمعية باللفظ العربية واللاتينية واليونانية والعبرية والآرمينية . حتى اذا وصلوا الى ميدان الأوبرا الخديوية اكثروا من الهتاف أيضا ثم ساروا امام سيلند بار فشارع وجه البركة وكان عددهم عندئذ قد قارب ثلاثة آلاف نفس »

وتواصل جريدة « القطم » بعد ذلك سرد انباء الجمعية وقائمة اجور القطعة التي اعدتها ، وكيف كانت القائمة تقرا على المجتمعين « بالإنجليزية واليونانية والعربية والعبرية والتمسوية » .

كما نشرت الجريدة يسقا عن اصحاب الاعمال يتهمون الجمعية بالاستبداد واجبار العمال على الانزباب ، ثم بيان من الجمعية يرد على اصحاب الاعمال .

ونحن نميل الى الاعتقاد بان هذه الصورة التبادرة للعمل الجماعي انما تمثل نموذجا لما كان يجري في هذه الفترة وخاصة من حيث مسطرة العمال الاجانب وقيادتهم العمل الجماعي ، واشترك الوطنيين معهم بقدر محدود ولا يختلف عن ذلك شكل العمل الجماعي في صفوف عمال السجاير والترام والفرز الاهنية وغير ذلك من العمال الذين اوردنا نباهم في قائمة الاضرابات .

وقد استرعت ظاهرة « التضامن » بين العمال الاجانب والعمال الوطنيين في هذه الفترة انتباه بعض الباحثين ، ولحمسوا لها ، واعتبروها مثلا لوحدة الطبقات العاملة عبر فروق الجنس واللغة واللون ، وفي تقديرنا انه من الخطأ ان تعجل بالحكم على هذه الظاهرة قبل متابعة التطورات التي كشفت عنها السنوات التالية ، والتي اثبتت ارتباط العمال الاجانب بالسياسة الاستعمارية في مصر اكثر من ارتباطهم بمفاهيم الاخوة العمالية او وحدة الطبقة العاملة .

القوانين (نشرته الصحف في ٤ فبراير ١٩٠٧) يشكون فيه من الفلاء ويطلبون الحكومة بالنظر في أمره رافة بالقراء .

ومن الطرف ايضا انه تألفت في القاهرة « لجنة للدفاع من حقوق المستأجرين » جمعت اقراضها « تخفيض اجارات المساكن » ووضع حد لاستبداد المالكين، ووضع نظام لرفع الاجارات».

التحمت صعوة الحركة الوطنية وما خلقت من وهي سياسي ضد الاحتلال وضد سيطرة الراسمال الاجنبى على الانتاج والاستخدام ، التحمت هذه الصعوة في اذهان الطبقة العاملة المصرية مع ما كانت تلاقيه من صعوبات الحياة وارتفاع تكاليف المعيشة ، فحركة اشكال العمل الجماعى في صفوف العمال ووسعت نطاقه . وقد اصبحت حركة الطبقة العاملة طوال هذه الفترة يسمات محددة كان اهمها :

اولا : حدة التناقض والصراع بين العمل ورأس المال وخاصة الراسمال الاجنبى فى المرافق (الترام) وفي الادارة الاجنبية لمرق السكك الحديدية ، وفي معامل السجائر والدخان .

ثانيا : تطوير التنظيم النقابى في اتجاه استقلالى من العمال والقيادات النقابية الاجنبية التي سيطرت على العمل الجماعى في المرحلة السابقة كما اوضحنا .

ثالثا : تدعيم الارتباط بين الحركة الوطنية والنقابات العمالية من خلال التقارب الذى حققه الحزب الوطنى مع الطبقة العاملة ، والجهود التنظيمية التي بذلها لهذا الغرض .

فمنذ عام ١٩٠٨ اخذ التناقض بين العمل ورأس المال في المرافق يبلغ حدا عاليا من العداء. ووجد هذا التناقض مسرعا للانفجار في شركة ترام القاهرة مرتين خلال ثلاث سنوات وفي عنابر السكك الحديدية لأول مرة :

عمال الترام : ففي اكتوبر ١٩٠٨ تقدم عمال ترام القاهرة بطلبية طويلة من الطلاب الاساسية منها خفض ساعات العمل الى ٨ ساعات بدلا من ١٣ ساعة ، وزيادة الاجور بنسبة ٤٠ ٪ لمواجهة تكاليف المعيشة المتزايدة، ووضع قواعد للمراتم وتنظيم الاجازات السنوية والمرضية ، وتوفير بعض الخدمات مثل صرف اللابس ، واعادة العمال المنصولين ، وتضمنت القائمة - الى جانب ذلك مطالب ذات مغزى هام بالنسبة لاغراض هذه الدراسة وهي :

- المطالبة باعتراف ادارة الشركة باللجنة التي

يؤلفها العمال من اربعة مندوبين ، يكون احد من المحامين ، لبحث شكاوى العمال في المستقبل .

- منع ضرب الموظفين (واغلبهم من الاجانب) العمال واهانتهم وشتمهم .

- فتح باب الترقية للعمال المصريين الى وظائف المفتشين ، وهي الوظائف التي كانت حكرًا للاجانب .

ولا يخفى على نظر الباحث ما لهذه المطالب الاخيرة من مضمون نقابى وطنى معاء فمن ناحية، نلاحظ ان المطالب الاول كان يستهدف تشكيل « لجنة دائمة » لتمثيل العمال امام ادارة الشركة وتسوية الشكاوى العمالية ، وهو تعبير صادق عن مطلب الاعتراف بالتنظيم النقابى الدائم للعمال. ومن ناحية اخرى ، نلاحظ ان المطالب الثانى كان يستهدف ردع الموظفين الاجانب ومنعهم من الاعتماد بالقول او باليد على العمال الوطنيين حفظا لكرامة الوطن . ويرتبط ذلك - بصورة ما - بالمطلب الثالث الذى كان يستهدف القضاء التمييز في الاستخدام بين العمال الوطنيين والعمال الاجانب، وما يترتب على ذلك من تفاوت في الاجور وشروط العمل .

وقد رفضت الشركة اجابة هذه المطالب فاعلن العمال اضرابهم في ١٨ اكتوبر ١٩٠٨ ، وتطورت أحداث هذا الاضراب فالتحلت مظهر العنف والصدام بين العمال والبوليس وانتهى الامر بمحاكمة ١٠٨ عامل وادانتهم . وقد كشف الاضراب عن مواقف سياسية متباينة من الاحزاب الوطنية القائمة . فبينما ناصر الحزب الوطنى وجريدة اللواء ، العمال وابدوا مطالبهم وهاجوا موقف الحكومة وتخاذلها (بل وتعاونها) مع الشركة ، وقفت جريدة القطم - لسان حال الاحتلال - موقفا معاديا للعمال كما تصدت بالهجوم على الحزب الوطنى .

واذا كان هذا الاضراب لم يحقق مطالب العمال تحقيقا كاملا فانه قد اسهم في شحذ اساليب العمل الجماعى لعمال الترام ، وحقق لهم فرصة تكوين « جمعية » لهم بقيادة مصرية ، نابعة من صفوفهم ، كما اتاح الفرصة لاثارة الراى العام الوطنى وكسب تأييده لكفاح الطبقة العاملة .

ولكن فشل الاضراب - في حسابيه الختامى- شجع الشركة على استمرار تحديها للعمال ، كما تفاقم النشاط المعادى للمفتشين الاجانب ضد العمال الوطنيين فعملوا في اهانتهم امام الجمهور وفي تشديد التكرير عليهم بالخصومات .

وقد ادت هذه العوامل مجتمعة الى اضراب

في هذا المرقق الحيوى بشرها رسالة بتوقيع
« خير » جاء فيها :

« من المعلوم ان اعمال مصلحة السكة الحديد
المصرية مسيسة جدا وخضرة للفاية وعمالها ،
خصوصا القنود بحركة القطارات من نظار
ومعاوني وعامل بلوك ومكورات وتكمينارية
يرفضون تذكار ومسواتين وعطشسية ، الجميع
تقومون باعمال لا يتحملها بنو الانسان ، وهم على
الدوام محفوفين بالاضطراب علاوة على وجودهم
حالات مقفرة مائة لا يؤمها سوى اليوم ،
وحرماتهم من ذرة العيش وكليل الحقوق المنوطة
لحلالهم ، والوردية منهم يكت بالاشغال الفنى
عشرة ساعة يوقالية ، واقفسا على الاقدام تحت
حرارة الشمس والذوايع المزعقة تفسق الروطة
والاضطراب المهلكة ... النع ويا ليت خضرات
انرؤساء يكتلون بهذه المصائب ويرحمون العاليل
بيديدون بلواء وينهلون عليهم بالجزاءات الصارمة
على اقل طوة . »

ويدعو ان مطالب عمال السكك الحديدية لم تلق
اخذ صافية من ادارة المرقق ، وعجل العمال من
فرضي بحثها او مناقشتها نظرا لعدم وجود تنظيم
نكبي لمل هذا الغرض لهذا حلول العمال عرض
مطلبهم في رسائل الى الصحف ، كما انهم القوا
بـ يسمى « بالجمعية المصرية لبرؤساء السكك
الحديدية » لتتولى كتلة الشكاوى والعرائض .
ومن الجلى ان هذه الوسائل جميعها لم تفلح
شئنا للعمال . ولهذا لم يوجد العمال بدا من تنظيم
اضراب ١٨ اكتوبر ١٩١٠ .

وقد سلوت احدثات هذا الاضراب مع صباح
ذلك اليوم قوقوف العمال عن العمل واخذوا يرفعون
قضببان السكك الحديدية الموصلة الى المسجيد ،
ووضعوا عوارض خذ بية واشعارات خبراء في
طريق القطارات . وقد سافت لجسمة الاضراب
مطالب العمال بصورة نهائية على النحو التالي :

اولا : زيادة الاجر في الميزانية كل سنة لثلث عدد
العمال .

ثانيا : النظر في تحديد فئة لكل عامل تتناسب مع
عمله .

ثالثا : تشكيل لجنة دائمة لتتولى في شأن المطالبات
الصارمة التي تود على العمال ، تكون مؤلفة من
الرؤساء بمعونة العمال - مع اقصرها ثلاثة مندوبين
من العمال بها وتكون برئاسة الباشمهندس .

رابعا : عدم تمتد الرؤساء في منح الاجازات

عمال الترام من جديد في ٣١ يوليو ١٩١١ - لى
بعد ٢١ شهرا من الاضراب الاول - واستمر
حتى اغسطس ١٩١١ ، وقد حقق هذا الاضراب
نتائج هامة من حيث تحقيق مطالب العمال .

واذا كانت هذه الدراسة لا تسمح لنا بمعرض
تفاصيل المطالب وسير الاضراب ، فان ثمة طواهر
جديدة كشف عنها هذا الاضراب منها :

اولا : تدخل الحكومة للوساطة الرسمية - على
مسوى رئيس الوزراء بين العمال المضربين وبين
الشركة . وقد بين عجز الحكومة في هذه الوساطة
ازاء اصرار الشركة على ضرورة مراجعة مركزها
الرئيسي في بروكسل ، ضاربة بوساطة الحكومة
عرض الحائط .

ثانيا : توسيع نطاق العنف في هذا الاضراب
وتدخل رجال البوليس واشتباكهم مع العمال و
معارك دموية طوال ايام الاضراب .

ثالثا : لتدخل الجمهور او الرعايا كما كان
يظهر لبعض الصحف في المراكز التي دارت بين
البوليس والعمال - لتناصر « المضربين » كما تدخل
الجمهور عدة مرات لاحباط محاولات الشركة
تسبيل بعض التراموايات بمساعدة المتعششين
الاجانب . وبعج في احباط هذه المحاولات .

رابعا : محاولة « لجنة المتعششين » لوسيع
نطاق الاضراب بدعوة عمال المرافق الاخرى -
وحاصة عمال النور والمنازل وعمال ترام الاسكندرية -
الى تنظيم اسرابات تضامنية . وقيد نجحوا
بالفعل في كسب تأييد عمال الاسكندرية .

عمال السكك الحديدية . لم يكن عمال الترام
وحدهم في معركة العمل الجماعى الطبقة العاملة
المصرية في هذا الوقت . ففي ١٨ اكتوبر ١٩١٠
اطل عمال السكك الحديدية المصرية بالقاهرة
اضرابهم الاول . ولم يكن ذلك حدثا مفاجئا
كما يبدو لبعض الباحثين الا ان كما بدأ للادارة
البريطانية المرمق في ذلك الحين .

فقد سرت روح العمل الجماعى الى صفوف
عمال هذا المرفق قبل الاضراب بنحو مسنتين
وظهرت بوادرها في اغسطس ١٩٠٨ ، حين
تواترت الأنباء بان عمال السكك الحديدية يطالبون
بخفض ساعات العمل من ١٢ ساعة الى ٨ ساعات ،
وبمنحهم يوما للراحة الاسبوعية ، واثفاء اجور
السكان من معاونين اسوة بالنظار ، وتعديل بعض
الدرجات . وقد وصفت جريدة « الاهرام » هذه
المطالب في وقتها بأنها « مطالب عادلة وشريفة
للغاية » كما اكدت تدهور شروط العمل واحواله

لظروف قهرية تبر بالعمال وخاصة ان الاجازات
مخصصة باليومية

فلهذا : عزل المستر بكن وكيل اليشمهندس .

وقد تطورت احداث الاضراب الى الاحتكاك
العنيف برجال البوليس التي قادها ضابط بريطاني
واسفر ذلك عن جرح ٦٥ مائلا نقل اكثرهم الى
المستشفيات للاسعاف او العلاج .

ولم يحقق الاضراب نتائج هامة للعمال وان
كانوا قد نالوا بعض مطالبهم مثل استبعاد المستر
بكن ، وكما انقسمت مواقف الصحافة والاحزاب
بشان اضراب عمال الترام علم ١٩٠٨ ، انقسمت
ايضا اراء هذا الاضراب ، فبينما تصحت جريدة
الحزب الوطني للدفاع عن العمال « الذين يتحول
مرقمهم ذهبيا في يد صاحب العمل » شرعت جريدة
القطم - لسان حال الاحتلال - تحذر من حركة
الطبقة العاملة وتطمو الحكومة على غفلتها عن
خطورة هذه الطبقة ثقلة : « انه اغفل شديد لا
يقبل فيه عذر لمعتذر ولا يدعو الناس للطمئنان
بعد الان » واعتبرت الجريدة ان قيام العمال
بالاتفاق السري فيما بينهم على الاضراب دون علم
الحكومة وبوابيسها العلني والسري وعيونها
وارصادها لامر خطير « فماذا يمنع ان يدبر العمال
المكيد والمؤامرات ليضربوا في البلاد نيران الثورات
قبل ان تعلم الحكومة بامرهم » . هذا ولا يشك
كثيرون من الباحثين في تاريخ الحركة النقابية مثل
الرحوم محمد حلمي ابراهيم والدكتور حسين
خالف في ان للحزب الوطني يد في تنظيم هذا
الاضراب وتحريكه .

النقابات الوطنية المستقلة

تلك - اذا - بعض مسود العمل الجماي
لعمال المرافق في هذه الرحلة ، ويقدر ما كتبت هذه
المرحلة غنية بالاضرابات العنيفة ، فلهذا كتبت
سنوات الازدهار الحقيقي لتأليف النقابات ، او
« الجمعيات » العمالية قبل الحرب العالمية الاولى ،
وقد نشأت الغالبية العظمى من هذه النقابات
- او الجمعيات - في ظل قيادة وثنية واعية
بشخصيتها المستقلة عن العمال الاجانب . وكانت
امم هذه النقابات حسب التدرج الزمني لظهورها
ما يأتي :

● جمعية مستخدمى الحكمة المختلة

تأسست في مارس ١٩٠٧ من بعض مستخدمى
الحكمة المختلة بالعامسة « وقد عرضوا فتح

عضويتها « لملكو مستخدمى الحكومة والمحكم
وقد عقدت الجمعية التأسيسية لهذه الجمعية مساء
٢٠ مارس ١٩٠٧ « لمنقشة قانون الجمعية
ونظامها وتفصيل غايتها ووسائلها ومشاكل ذلك
(المرجع : جريدة الاهرام في ٢٠ مارس ١٩٠٧)

● نقابة كتاب الصحف العربية

اسسها محررو الصحف اليومية في القاهرة في
١٤ مارس ١٩٠٦ انضم (حسب البند الثاني من
قانونها) الكتاب الصحفيون في القاهرة والذين
يراسلونها منها ومديرى الجرائد وامسجلها ،
وتحدثت الغاية من تأسيسها (البند الثالث من
قانونها) بانها « توثيق روابط الاحترام واللفة بين
الاعضاء والمدافعة عن حقوق الحرفة على وجه عام
ومصالح اعضائها المالية والادبية على وجه
خاص » .

ويلاحظ ان هذه النقابة كتبت تضم اصحاب
النصح ومحرريها في نفس الوقت . وقد تشكلت
« لجنة ادارة » النقابة من : داود افندي بركلت ،
سلي افندي قصري ، سليم افندي مركيس ،
الشيخ يوسف الخاين ، حافظ افندي عوض ،
اسكندر افندي شاهين ، سيد افندي على ، عوض
افندي واصل ، جورج افندي طنبوس .

ولانتخب داود بركلت رئيسا ، والشيخ يوسف
الخواين وسيد على شاهين للرئيس نوسامى قصري
امينا للصندوق وجورج طنبوس مسكرا
(المرجع : جريدة الاهرام ١٥ مارس ١٩٠٦)

● جمعية المستخدمين بالاسكندرية

لا نعرف تاريخ تأسيسها على وجه الدقة ،
ولكننا نعلم انها حاولت في سبتمبر ١٩٠٩ تمهيد
المعلقة الاسبوعية للعمال في مدينة الاسكندرية
ودعت اعضاءها الى اجتماع علم لبحث هذا المطلب
كما نظمت مظاهرات امام المحلات التجارية التي
رفض اصحابها ان يخلقوا ابوابها في ايام الاحاد .

● جمعية عمال ترام القاهرة

ذكرنا ان من نتائج اضراب عمال الترام في اكتوبر
١٩٠٨ ، تأليف جمعية لهم بقيادة بصري تامة من
صفوفهم . ولكن يبدو ان الشركة هدت النضمين
الى الجمعية بالفضل ، ولهذا بقيت « الجمعية »
زما اسما على غير معنى .

وفي ٨ مارس ١٩٠٦ - ويفضل معاونة الحزب
الوطني ورجاله - انعقدت الجمعية العمومية لهذه

مؤسسى النقابة وهم الاسطى منحسك توفيق
والاسطى سالم محمد .

(الرجع : جريدة اللواء فى ١٠ يناير عام ١٩١٠)

● جمعية المستخمين بالقاهرة

لا تعرف تاريخ تأسيسها على وجه التحديد ،
ولكننا نعرف انها كتبت موجودة ونشطة فى
سبتمبر ١٩٠٨ حين احتجت لدى حاكم القاهرة
على نقض اتفاق بينها وبين اصحاب المحلات
الانجليزية بشأن تحديد يوم للخلق .

ونرجح ان الغالبية الكبرى من اعضاء هذه
الجمعية كتبت لا تزال من العمال الاجانب وان
قباتها كتبت اجنبية ، فترئيسها يدمى المسيح
فريدريك كنسا ومكرتها ديمترى انستاسيو .

● جمعية عمال غنير السكك الحديدية بالقاهرة

تأسست هذه الجمعية فى يناير ١٩١١ اى بعد
اضراب العمال بنحو عشرة اسابيع . فهي نتاج
الاضراب . وقد عرفنا من انبائها المحفود ان
مجلس ادارتها كان يتألف من ٢٥ عضوا منهم ١٥
من رؤساء الورش فى العنابر ، وانها انشأت ناديا
للعمال فى « قصور الشوام » .

● نقابة عمال المطبع (الوطنيين) بالقاهرة

تأسست هذه النقابة فى فبراير ١٩١١ نتيجة
لخروج العمال المصريين من « نقابة المطابع
المعمومة » التى كان يسيطر عليها العمال الاجانب .

وقد اصدر العمال المصريون نشرة بمناسبة
انفصالهم وتأييدهم نقابة مستقلة قالوا فيها « ان
سبب انفصالهم عن الاوروبيين ان هؤلاء يحتقروهم
ولا يطلعونهم على حسابات الصندوق » (المرجع :
الاهرام ١٩١١/٢/٢١)

● جمعية عمال ترام الاسكندرية

تأسست هذه الجمعية فى سبتمبر ١٩١١ نتيجة
للاضراب الذى نظمته عمال شركة ترام الاسكندرية
وانتهى بتسوية المطالب او اكثرها ومن ضمنها
المطلب الخامس الذى ينص على « ان لا تعارض
الشركة فى تأليف العمال نقابة لهم » .

ويمكننا ان نضيف الى هذه القائمة نقابة كبة
الحاجين الاهلين بالقاهرة ، ونقابة كبة الحاجين
المخطئ ، اللتين ذكرهما الدكتور حسن خالى فى

« النجمية » برئاسة صاحب العارفة ادريس راغب
وحضر الاجتماع بعض الاعيان ونحو مايتى عامل
من عمال الترام . وكان من خطبوا فى هذا الاجتماع
الخارجا جورج سيداوى الذى تردد اسمه كثيرا
اثناء اضراب ١٩٠٨ . وقد تم فى هذا الاجتماع
انتخاب اعضاء الحزب الوطنى والنقابة للصنائع
(على طريقة الحزب الوطنى ونقابة الصنائع
الندوية كما سيأتى ذكرها) وهم : ادريس راغب
وعمر لطفى واحمد لطفى والدكتور عبد العزيز
نظمى والدكتور منصور رفعت وعثمان ابو شنب
ومحمد واسف ومحمد احمد الشريف واحمد فريد
اسماعيل وجورج سيداوى . واغلبهم من رجال
الحزب الوطنى . (المرجع : جريدة الاهرام ٨
مارس ١٩٠٩)

● نقابة عمال المطبع بالاسكندرية

لا تعرف التاريخ الحقيقى لتأسيس هذه « النقابة »
ولكننا نقرا فى الاهرام (٢٤ نوفمبر ١٩١٠) ما
يشير الى وجود اضراب عام لعمال المطابع فى
الاسكندرية ، وانه شمل عمال مطبعة لازوكا
ومطبعة مزراخى ومطبعة بناهسون التى تطبع
جريدة الريفورم ومطبعة موريس ومطبعة فنطورا ،
وان بعض العمال بدأ فى العودة الى العمل .

ونقرا فى نفس النبا انه عقد اجتماع مشترك
من « لجنة اصحاب المطابع » و « نقابة العمال »
وان الفريقين تباحثا فى امر تسوية الخلاف . ونحن
نرجح ان يكون الغالبية الساحقة من اعضاء هذه
النقابة كان لا يزال من العمال الاجانب المنتشرين
فى هذه المهنة .

● نقابة عمال المخازن (المصريين)

نرجح انها تأسست فى منتصف عام ١٩٠٧
« عنفا » اعتصب عمال المخازن الافرنجية المصريين
وهم نحو ٤٠٠ لما تالم من جور اصحاب تلك
المخازن الاجانب باعمالهم الاجر القليل على العمل
الكثير ، واتهم اخذوا ياتون العمال من الاجانب
يحلونهم محل اولئك العمال المصريين .

ويبدو ان « المحافظة » قد سوت هذه المشاكل
والزمت اصحاب المخازن « بالا يستقدموا عمالا
اجنيا ، وعلى النقابة ان تقدم لهم من تحتاج اليهم
المخازن . ولكن اصحاب المخازن اخذوا الان يناير
١٩١٠) يخرجون العمال المصريين من مخازنهم
تبعا ويستقدمون عمالا اجانب وذلك على نقض
ما تم عليه الاتفاق فى المحافظة بين الفريقين » .

وقد حفظت لنا جريدة اللواء اسماء بعض

كاتبه من « نقابات العمال » (صفحة ٢٥) ، وإن كنا لم نعتبر لها على أثر أو نشاط ملموس في هذه الفترة » .

ولعل أبرز النقابات وأهمها في هذه الفترة هي **نقابة الصناع اليدوية** التي تأسست عام ١٩٠٦ بفضل جهود الحزب الوطني ورعايته . ولما كتبت هذه النقابة تجسّد بالأمم المرحلة من حيث استقلالها من العمال الأجانب ، ومن حيث قيادتها الوطنية ونفوذها ، ومن حيث انتقاء العمل الوطني والنقابي في أعمالها ، فلما سنفرد لها فصلا خاصا في هذه الدراسة

نقابة الصناع اليدوية

ونشاط الحزب الوطني

كشفت دراساتنا لحركة عمال المرافئ وغيرهم - إلى الآن - حضور الحزب الوطني الدائم على مسرح الأحداث ، وتصديه بالثبوت لحركة الإضراب وخاصة على سمعته جريدة اللواء . ولم تكن الصحافة الموالية سلطات الاحتلال - وأهمها جريدة المقطم - تترك فرصة لخلل حوادث الإضراب إلا وراحت تصرح أو تألم إلى « تحريض » الحزب الوطني للعمال وإلى محاولته « استعمال » الإضرابات في خدمة أهدافه السياسية .

ولا خلاف في أن الحزب الوطني - وقيادته المتفقة - قد اتجهت في تنظيمها ونشاطها السياسي نحو الفئات الاجتماعية التي ملحتها الاقطاع والاستعمار ، مثل أبناء الطبقة الوسطى والطبقة العاملة الناشئة وفئات الصناع اليدويين الذين غسقاوا بسياسة الاستعمار التجارية وأغرافه الأسواق الوطنية بالسلع الأجنبية . ولكن من المهم أن نميز في تاريخ الحزب الوطني - من حيث أهداف هذا البحث - بين مرحلتين متتاليتين :

أولا : مرحلة العمل الوطني بقيادة مصطفى كامل

ثانيا : مرحلة التنظيم الحزبي بقيادة محمد فريد

فقد اعتمد مصطفى كامل منذ بدء نشاطه الوطني - إلى ما قبل وفاته بشهرين تقريبا - منى الكلمة الثورية أكثر من اعتياده على « التنظيم » الكلي ، القادر على تحريك الشعب نحو أهدافه في الاستقلال ونيل المستور . وكتبت كتاباته وخطبه العاطفية والثورية هي أداته الرئيسية في العمل بين جماهير الشعب . ولم يكن بتشكيل « حزب » ينظم إلا بعد سنوات طويلة من جهاده الوطني

تقد تألف الحزب الوطني رسميا في ٢٧ ديسمبر ١٩٠٧ ولم تطل قيادة مصطفى كامل له إلا نحو شهرين ، إذ توفي في ١٠ فبراير ١٩٠٨ ، وخلفه الزعيم الخالد محمد فريد .

ومن الحق أن نشاط الحزب الوطني - طوال قيادة مصطفى كامل - لم يكشف عن أي اتجاه نحو العمال - كلفتة ناشئة في المجتمع - ولم يكن هناك ما يدل على اهتمام الحزب بهذه الطبقة أو بقيمتها النضالية في العمل الوطني . بل أننا لنلاحظ أن جريدة اللواء في الفترة من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٧ بدت وكتبتها عاجزة عن إدراك المغزى الحقيقي لظهور أساليب « العمل الجماعي » في صفوف العمال ، بل وأعمالها كانت مشفقة من انتشار هذه الأساليب في البلاد .

ولكن بتولى محمد فريد قيادة الحزب (في ١٤ فبراير ١٩٠٨) نلاحظ تحوّل في خطة الجهاد بما يؤكد اتجاه الحزب نحو الطبقة العاملة والصناع اليدويين ، والرغبة في الدفاع عنهم كجزء من نشاطه اليومي ، وكرسيد شعبي له في العمل الوطني .

ففي منتصف ١٩٠٨ نجد محمد فريد وقد بدأ بنشر سلسلة من المقالات ينقد فيها سياسة الحكومة نحو العمال وأعمالها - أو نخافها من إصدار التشريعات الكفيلة بحمايتهم - كما شرحت له جريدة الديلي نيوز مقالا في يوليو ١٩٠٨ بهذا فيه :

« إلى الآن لا يوجد مبرر قوانين خاصة بحماية العمال ولا قوانين تحدد سنهم ولا عدد الساعات التي يجب أن يقضوها في العمل . فنجد العمال مثقال الكواهل بلا رحمة خصوصا في معادن الأحداث . ومعاميل طبع الاقطان ، حيث يشتغل الأطفال ذكورا وإناثا في وسط من أرباب الأوساط من الوجهة الصحية والأدبية وقد كتبت الصحافة المصرية كثيرا في هذه المسائل ، بلا جدوى ولا تأثير »

وجاء إضراب عمال ترام القاهرة في أكتوبر ١٩٠٨ - كما رأينا - فكان فرصتها ظهرت اهتمام الحزب بقضايا العمال وعملهم على أنهم الاقتصادي . وقامت جريدة اللواء بنشر بيان بإجراءات الشركة عن عام ١٩٠٧ بينة الزيادة التي حدثت فيها وهي ٦٨.١١٪ فرنكا . كما كان أسلوب الجريدة في متانة أثناء الإضراب يكشف عن عطفها عليه . فهي تقول مثلا ١٨ أكتوبر (١٩٠٨) :

« نال عمال ترام العبادة من معاملة الشركة فانفقوا فيها بينهم على التماسين في طلب الحقوق فانضروا عن العمل في كل خطوط القاهرة ... »

الطبقة العاملة وحركتها ، بل لم يلبث ان اتخذ الحزب - بفعله - خطوات تنظيمية هامة بالنسبة للطبقة العاملة ، سارت في اتجاهين متوازيين هما :

أولاً : الاتجاه نحو انشاء مدارس الشعب لتعليم العمال .

ثانياً : الاتجاه نحو انشاء « نقابة الصنّاع اليدوية وفروعها (١) » .

فقد بذلت مدارس الشعب نشاطها في اواخر ١٩٠٨ ، وكثفت اولاًها مدرسة الشعب ببلاقي (توفمبر ١٩٠٨) ، ثم انتشرت في احياء أخرى بالقاهرة والإسكندرية وبعض المدن الأخرى . وكان برنامج هذه المدارس يتناول مواد القراءة والكتابة والدين والصحة وتربية الطفل وقوانين المعاملات اليومية والشئون الاجتماعية والأشياء والحساب وتاريخ مصر وجغرافيتها والتاريخ الاسلامي والأخلاق والآداب . وارتبطت هذه المدارس ارتباطاً وثيقاً بنقابة الصنّاع اليدوية وفروعها لخدمة الهدف المشترك بينهما وهو الهدف الذي مبر منه محمد فريد (٧ يناير ١٩١٠) حين قال :

« لا سبيل لإيجاد مثل هذه الحركة المباركة في مصر (يقصد الحركة النقابية) حتى يصبح الصانع والزارع فاعين من الفكر والتكيف عند الشيخوخة او المرض او لتحصين حالتهم المعيشية ، الإلّاكثر من فتح المدارس الليلية في المدن والقرى لتعليمهم **حقوقهم وواجباتهم** ونهيمهم أهمية النقابات وشركات التعاون » .

ويظهر الارتباط بين مدارس الشعب ونقابة الصنّاع اليدوية - ايضاً - اذا عرفنا أن جميع العمال الذين انضموا الى مدارس الشعب - وكان عددهم ٦٠٠ حبل في السنة شهور الأولى - انضموا جميعاً الى النقابة المذكورة - وفي الاقاليم كان مقر النقابة هو في الوقت ذاته مقراً لمدرسة الشعب .

وتعتبر «نقابة الصنّاع اليدوية» بحق أكبر تنظيم عمالي في مصر طوال الفترة السابقة على الحرب العالمية الأولى . فهي تجسد الملامح الاساسية التي اتسمت بها حركة الطبقة العاملة في هذه المرحلة (١٩٠٧ - ١٩١٤) من حيث كونها نقابة وطنية في عضويتها وفي قياتها ، ومن حيث

والتمثل في المطالب التي عرّفتها هؤلاء العمال على ادارة الشركة يعرف مبلغ عملها وصوابها ، فلمهم لم يفتأوا على الشركة ولم يطلبوا منها المستحيل ، وانما طلبوا ان يحفظ التناسب بين الحقوق والواجبات ، وان يأخذوا الكفالة الكافية لهم ، وان لا يناموا ولا يهرقوا وان يكون الامر على العمل والعمل وقت محدود . هذه الروح التي سرت في اولئك العمال فاشترتهم ان لهم حقوقاً ضامنة وجمعت صفوفهم لطلبها بطريقة علنية ، روح تشرى بدخول طوائف العمال عننا في عهد جيد من الحياة الحيوانية للتضامن الاجتماعي» .

وقد اتحت للزعيم الخالد محمد فريد فرصة الاطلاع على شيء من النشاط والفكر النقابي الاوربي حينما سافر في سبتمبر ١٩٠٩ لحضور «مؤتمر الشبيبة المصرية» في جنيف ، وهناك التقى بالزعيم العمالي البريطاني كير هاردى ، ثم سافر الى باريس التي كثرت موج بالنشاط النقابي الثوري ، ومنها الى لندن حيث عاود الاتصال بكر هاردى . ونحن نؤكد أهمية هذا الاتصال واثره في محمد فريد . فكير هاردى من زعماء الحركة العمالية في اسكتلندا ، ومن اوائل المؤمنين بالعمل السياسي المنظم للعمال والنقبيين ، ومن الدعاة الاول لانشاء حزب عمالي بريطاني يمثل الطبقة العاملة في البرلمان وفي الحياة العامة . كما امتاز كير هاردى بميله على الحركات الوطنية في ايرلنده والهند ومصر . ولا شك انه قد ليز في محادثاته مع محمد فريد أهمية النقابات ودورها في العمل السياسي وفي حركات الاستقلال الوطني ويبدو ان محمد فريد قد تأثر بهذه المحادثات كثيراً كما تكشف السنوات التالية . ففي خطابه بالجمعية العمومية للحزب الوطني في ٧ يناير ١٩١٠ - أي بعد مقابلة كير هاردى بثلاثة شهور - نجده يقول :

«نقابات العمال قوة هائلة تخضع لها الحكومات وتطاطيها راسها امامها ، ولقد أصبح حزب العمال في إنجلترا من الأحزاب المسموعة الكلمة **يهيمه من كرسوا حقهم لخدمة هذه الطبقة من الايامه** مثل كير هاردى واخوانه ، واني انتهز هذه الفرصة لاهدي واقر شكرنا لهذا النائب واخوانه من التجليز والايرونديين الذين حضروا المؤتمر المصري بجنيف في سبتمبر الماضي وعضدونا في كل مطلبنا ووافقوا على جميع الاقتراحات والطلبات التي قررها المؤتمر » .

ولم يلق محمد فريد عند حد التعاطف والتأييد

(١) وكان هناك اتجاه ثالث نحو انشاء للجمعيات التعاونية لخدمة الصالحين

ويؤكد هذا الاتجاه ما لاحظناه من أن عمال الترام وعمال السكك الحديدية - وهى المرافق التى شهدت اعنف مظاهر الكفاح - قد اسسوا « جمعياتهم » المستقلة عن نقابة الصنائع اليدوية وأن ظلت هذه الجمعيات على صلة ما بالحزب ورجاله .

الطبقة العاملة والدولة

كانت القوى الاجتماعية المتصارعة في المجتمع المصرى قبيل الحرب العالمية الاولى تتألف في جانب من تحالف سلطات الاحتلال والخديوية والافطاح ، وفي الجانب الآخر من الطبقة المتوسطة الناشئة وأغلبها من المثقفين المنتمين بالانكار الليبرالية الأوروبية والتململين الى تحقيق الاستقلال ونيل الدستور ، وخاصة في الحزب الوطنى .

ولم يكن للفلاحين المدمين أو الصناع اليدويين أو الطبقة العاملة الناشئة دور حاسم في توجيه المعركة بين هذه القوى الاجتماعية المتصارعة ، لقد كانوا جميعا بمعزل من شئون الحكم وامور الدولة ومؤسساتها .

وقد وجدت الطبقة المتوسطة في هذه الطبقات الشعبية مسيدا لها في المعركة ضد تحالف سلطات الاحتلال والخديوية والافطاح . وكان أبرز دليل على ذلك اتجاهات الحزب الوطنى ونشاطه في صفوف العمال ، فضلا عن نشاطه في خدمة الفلاحين ومحاولة تأسيس الجمعيات التعاونية الزراعية لحمايتهم . ولا شك ان مطالبة هذا الحزب بدمتور البلاد على اساس توسيع ممارسة حق الانتخاب - باسقاط شرط المكتبة - كان يمكن أن يخدم مصالح الطبقة العاملة ، وان يفتح امامها ابواب العضوية والتمثيل في المجالس القروية والمحلية ، وفي مجالس المديرات والجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين وفي الجمعية التشريعية التى حلت محلها عام ١٩١٣ ، ولكن ذلك لم يكتب له التحقيق ، فمرت هذه الفترة باكملها والطبقة العاملة محرومة من المساهمة بالتصويت أو التمثيل في أجهزة الدولة المنتخبة ومؤسساتها .

ولعل منا من يتساءل: هل اظهرت الطبقة العاملة المصرية اتجاهها او بذلت محاولة لانشاء حزب يمثلها في العمل السياسى ، ويؤكد كيانها المستقل بدلا من الانضمام تحت قيادة الطبقة المتوسطة وثقات المثقفين ؟

لقد بحثنا كثيرا في تاريخ النشاط السياسى

ارتباطها بالعمل الوطنى كما كان يرسمه الحزب الوطنى ويقوده . كما كتبت هذه النقلة مركزا للاتقاء الواقعى بين الطبقة العاملة والمثقفين الوطنيين ، ليس فقط في نشاطها اليومى ، بل وفي نظام عضويتها . فالباحث في احكام لانتمائها الاساسية سيلحظ ان عضويتها كانت تنقسم الى:

١ - اعضاء عاملين وهم العمال والصناع

٢ - اعضاء مساعدين من الاطباء والمحامين والمدرسين والوظفين الذين كانوا يساهمون في نشاطها ويدعمون نضالها .

ولا ريب ان النقلة قد اقلت كثيرا من وجود العناصر الوطنية المثقفة في صفوفها لما كانوا يقدمون لها من مساعدات مالية وأدبية ونشاطها اليومى، ولكننا لانستبعد ان يكونوا قد سيطروا على مقرراتها واعمالها بأكثر مما تتيح لهم عضويتهم .

وهناك ملاحظة أخرى جديرة بالاهتمام . ذلك ان الحزب الوطنى في اتجاهه نحو الطبقة العاملة ومحاولة الارتباط بحركتها وكسبها في العمل الوطنى ، يبدو وكأنه قد خالفه التوفيق في اختيار التكتلات العمالية الجديرة بهذا الارتباط . فمن الواضح ان الحزب قد اتجه - في الغالب - نحو الصناع اليدويين والحرفيين أكثر من اتجاهه نحو عمال المرافق والصنائع الكبيرة التى كتبت ثقبة في هذه الفترة . ولعل محمد فريد ورجل الحزب قد راعاهم الاحوال المتردية للصناع اليدويين ، ووجدوا فيهم النضحية الباهرة للاحتلال والراسمالية الأجنبية التى افترقت الاسواق بالصنائع فائرت في اعمال وحياة هؤلاء الصناع تأثرا واضعا . ولعله مما قوى هذا الاتجاه في سياسة الحزب ، ان بعض هؤلاء الصناع لقبوا على استخدام سلاح الاضراب - كما استخفبه عمال المرافق - الأمر الذى اظهرهم كجماعة منفصلة من أجل تحسين احوالهم . فقد شهد عام ١٩٠٧ - مثلا - سلسلة من الاضرابات بين الصناع اليدويين والحرفيين - لاسباب مختلفة - مثل اضراب العريضة ضد شركة الترام وضد اجراءات البيطرة ، وضراب عمال محلات الاتمشة ، والنسليين في قليب ، والجازارين ، والخبازين في القاهرة .

ولهذا فاننا نرى انه لم يكن من قبيل الصدف ان اختار الحزب اسم « نقابة الصناع اليدوية » لهذه النقابة التى انشأها ورعاها ، وأن ينص في المادة السادسة من لائحته على انه « يعتبر عضوا عاملا كل صانع مشتغل بالأعمال اليدوية ولا يشمل ذلك رؤساء المصانع والعمال ... » .

أحمد الحسن ، رئيساً (وهو صاحب الإعلان السابق ذكره) .

ويبدو من الأنباء القليلة عن هذا الحزب أن الخلاف لم يلبث أن دب بين زعمائه وأنهم تبادلوا القذف والتناكب على صفحات الجرائد .

ولسنا نعرف الكثير عن مؤسس هذا الحزب أو مسيره بعد تأسيسه . ولكن من المحقق أن المدعو السيد أفندي علي كان يعمل مديراً للمدارس التحضيرية كما كان عضواً في مجلس إدارة نقابة كتاب الصحف العربية التي تأسست في مارس ١٩٠٩ ، وأن محمد أحمد الحسن كان صاحب جريدة . وسيظهر اسم السيد أفندي علي في جريدة عام ١٩٢٠ بمناسبة قدوم « لجنة ملتر » . فقد كان يملك حينذاك جريدة أسماها « النظام » يقال أنها أول من دعت إلى مقاطعة لجنة ملتر .

ومهما يكن الأمر ، فمن الواضح أن أفراد هذه الجماعة من « الملققين » كانوا المسؤولين الحقيقيين عن نشوء فكرة « حزب العمال » ، وأن حزبهم هذا لم يكن نابعا من الطبقة العاملة ذاتها وأن حل اسمها ، ولعل هذه المحاولة هي أقدم محاولات الطبقة الوسطى للسيطرة على الطبقة العاملة المصرية وفرض وصايتها عليها من خلال تأليف حزب يحمل اسمها .

ولكن ماذا كان موقف الحكومة أزاء الطبقة العاملة وحركتها في هذه الفترة ؟

الواقع أنه ليس من العسير معرفة هذا الموقف ومتابعة تطوره بالتفصيل ، ففي الرحلة الأولى التي امتدت من ١٨٩٩ إلى ١٩٠٧ ، بدت الحكومة وسلطات الاحتلال وكأنها تقف بمنأى عن التدخل في شئون العمل وعلاقاته . ولعل هذا الموقف كان راجعا إلى سببين رئيسيين :

أولاً : أن أكثر الإضرابات التي وقعت في هذه الفترة - كما بينا - كانت تتم من جانب العمال الأجانب أو بقيادتهم . ولم تكن الحكومة المصرية تملك الولاية القضائية على هؤلاء العمال ، كما لم تكن تملك التدخل الفعال في شئونهم إلا بالاتفاق مع قناصل بلادهم الذين كانوا يتولون التحقيق في مطالب العمال ومحاكمة المسؤولين منهم من النضب . أما العمال المصريون فكان أمرهم حينئذ عند الحكومة . فالبوليس يتولى ذلك بمفرده ووسائله .

ثانياً : أن سلطات الاحتلال وعلى رأسها كرومر كانت تعلن التزامها - بصورة ما - بمفاهيم حرية التجارة فيما يتصل بعلاقات العمل ، وبضرورة

في هذه الفترة فلم تجذ ما يشير إلى ظهور مثل هذا الاتجاه ، ذلك باستثناء محاولة فريدة - أو لعلها غريبة - لتأسيس ما سمي « حزب العمال » أو « حزب المقاصد المشتركة للعمال عام ١٩٠٨ » ونحن وإن كنا نميل إلى أن تأخذ هذه المحاولة بخطر كبير ، فلتنا لا نرى ضرراً من عرض أنبائها بالقدر الذي أتبع لنا من هذه الأنباء .

ففي ١١ يوليو ١٩٠٨ نشرت الصحف اليومية « اللواء والإهرام » إعلاناً عن دعوة عامة يوجهها « حزب المقاصد المشتركة للعمال » إلى أرباب المهن والصناعات والعمال تقول : أن محمد أحمد الحسن ، أحد مؤسسي « الوضاح » وحزب المقاصد المشتركة قرر إلقاء « خطبة عمومية في حديقة الأزبكية موضوعها وجوب انضمام أصحاب الحرف المصرية والأجنبية على اختلاف طبقاتها إلى حزب واحد مشترك المنافع والأعمال الخيرية ليكون منه جامعة قوية مسبوقة الرأي والصوت في الأعمال النافعة ، وإقامة جريدة يومية « الوضاح » لسان حال للحزب المذكور » .

وانقطعت أنباء هذه المحاولة نحو ثمانية شهور حتى كان يوم ٢٧ مارس ١٩٠٩ حين نشرت « الإهرام » بياناً باسم « حزب العمال » يحثج فيه على صدور قانون الصحافة ويقول :

« بالنيابة عن حوالي خمسين ألفاً من العمال نتحج على ظهور قانون المطبوعات القاتل للحرية ونظب الفاهة فورا ، وإن مجلس إدارة الحزب سيمقد اجتماعاً عاماً لكافة العمال ثم يشكل مظاهرة كبرى سلمية تكون احتجاجاً فعلياً إذا لم تتدارك الحكومة الأمر وتحترم صوت الشعب ، وإن العمال ربما طافوا جميعاً على بيوت النظر وقصر الإمارة العام » .

وفي ١٦ يوليو ١٩٠٩ تقرأ في جريدة « الإهرام » من جديد - بياناً بتوقيع محمود أبو عثمان يقول تحت عنوان « حزب العمال » :

« كلنا نعلم مركز العمال في أوروبا ، فالعامل هناك لا فرق بينه وبين القاضي والمحامي . ولما كان الإنسان من فطرته الطبيعية ميل إلى الارتقاء ، قام جماعة من خيار عمال المصريين الذين يقدرون الأشياء وأنسوا حزبا باسمهم ليربك كلمتهم وعلما يقول القائل :

« فقتبهاوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبيه بالرجال فلاح »
ويستمر البيان فيقول إن المجلس الأول انعقدت وحضرها جمع غفير من العمال والوجهاء بدار المدرسة التحضيرية ، وأن الحزب انتخب السيد أفندي علي مديراً له ، والسيد محمد

الحد من التدخل فيها من جانب الحكومة ، وقد عبر كرومر عن هذا المعنى في أحد تقاريره السنوية حين ادعى أن الحكومة تلتزم « الحيدة » التامة بين العمل ورأس المال .

وفي تقديرنا أن هذه السياسة العلنية من جانب الحكومة وسلطات الاحتلال لم تكن غير مساندة لموقفها العنيد ضد صدور تشريعات تنظم علاقات العمل وتحمي العمال أمام أصحاب الأعمال ، ولعلها كانت تجد في هذه التشريعات عينا على رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في البلاد .

ولكن لم تلبث هذه السياسة أن تغيرت تغيرا تاما في المرحلة الثانية الممتدة من ١٩٠٧ إلى ١٩١٤ ، وهي مرحلة تجدد العمل الوطني وظهور النقابات العمالية المصرية في عضويتها وقيادتها .

ويبدو أن السياسة الجديدة قد صيغت بحيث يمكنها مواجهة المرحلة واتجاهاتها الوطنية ، فانتقلت من دعوى « الحيدة التامة » إلى موقف التدخل السافر لحماية الاستثمارات الأجنبية ضد أساليب العمل الجماعي للطبقة العاملة المصرية .

وقد شهدنا - من خلال هذه الدراسة - كيف تطورت الاضرابات العمالية دائما إلى العنف بسبب استخدام البوليس وقوات الأمن ضد العمال الضربين وضد الجمهور الذي خرج لتأييدهم .

كما أصدرت الحكومة تشريعا يخلو لها اتخاذ إجراءات النفي الإداري للعمال بدعوى التشدد ، وأحييت قانون الطبوعات لتكم به أفراده الصحافة الوطنية المتعاطفة مع الحركة النقابية .

ولم تصدر الحكومة من التشريعات العمالية التي تطالب بها الطبقة العاملة من أجل اقرار حقها في مكافأة انتهاء الخدمة والتعويض من اصابات العمل والاحتراف القانوني بنقاباتها ، لم تصدر الحكومة غير القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٠٩ الخاص بتنظيم استخدام الأحداث في معامل الطسيج ، وهي المسائل التي أسترى فيها استغلال الأطفال في هذه الصناعة .

حصيلة المرحلة

إن التقييم العلمي للفترة الممتدة من ١٨٩٩

إلى ١٩١٤ في تاريخ الطبقة العاملة المصرية وحركتها يضع أمامنا عددا حقائق على جانب كبير من الأهمية هي :

أولاً : أن هذه الفترة القصيرة - بحسب الزمن - أثبتت قدرة الطبقة العاملة المصرية على الحركة وعلى تطوير وسائل العمل الجساعي من أجل كفاحها الاقتصادي . وهي فترة قصيرة جدا إذا قورنت بالسنوات الطويلة التي تتطلبها نمو الحركة العمالية في إنجلترا أو فرنسا مثلا .

لقد تمكنت الطبقة العاملة المصرية في أقل من ١٥ سنة أن تعلم وجودها على خريطة المجتمع وأن تؤكد وجودها كقوة اجتماعية مساندة للحركة الوطنية المتجددة في هذه الفترة .

ثانياً : أن كفاح الطبقة العاملة المصرية - في هذه الفترة - اتخذ بالضرورة شكلا اقتصاديا بحثا من أجل تحسين شروط العمل ورفع الأجور ومن أجل إصدار التشريعات والنظم الكفيلة بتوفير قدر من الحماية لهم .

وقد احتوى هذا الكفاح الاقتصادي مضمونا وطنيا - سياسيا - نظرا لأنه كان موجها في النضال ضد رأس المال الأجنبي المستثمر في المرافق وفي بعض الصناعات .

ثالثاً : تمكنت الطبقة العاملة - في فترة محدودة - من خلق التنظيم النقابي الدائم والمستقل ، لصيانة مكاسبها ومتابعة كفاحها . وقد تراكمت لدى جماهيرها وقيادتها - من خلال العمل النقابي النظم - مهارات جديدة للعمل الجماعي سيكون لها قيمتها في المستقبل .

رابعاً : كان لظهور الطبقة العاملة وحركتها الفضل في بثت الأوهامات المبكرة للفكر الاشتراكي في صفوف المثقفين الوطنيين . وترددت - لأول مرة في مصر - أفكار سينديكالية من ملكية النقابات المصانع ، ومقترحات بالمشاركة في الأرباح ، كما ظهرت بعض المؤلفات المبكرة عن الفكر الاشتراكي الدولي مثل كتاب سلامه موسى من « الاشتراكية » ١٩١٢ ، وكتاب « تاريخ المذاهب الاشتراكية (١) » ، « مساواة النظم الاجتماعي » ولعلها « لمصطفى حسين النصارى (١٩١٥) » .

وإذا كانت هذه الأوهامات لم تثبت في كتف الطبقة العاملة ذاتها ، فإنها كانت تنقيا رائدا من حلول طوعية لمشاكل الطبقة العاملة المصرية في هذه الفترة .

التركيب التنظيمي للاقتصاد المخطط



د. محمد دويدار

تتميز

عملية الانتاج الاشتراكي
بخصائص تخلق منها طريقة للانتاج
تختلف عن طرق الانتاج السليقة
عليها من حيث طبيعة روابط الانتاج
والهدف من الانتاج والميكانيزم الذي تعمل عن طريقه
العملية الاقتصادية .

ويتربط على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج
ان يصبح الهدف من الانتاج هو اشباع الحاجات ،
وليس تحقيق اقصى ربح نقدي كما هو الحال
بالنسبة للنشاط الفردي في ظل الرأسمالية .
فالانتاج الاشتراكي يهدف الى اشباع الحاجات ،
والحاجات الاجتماعية ، والاجتماعية بمعنى ان
الانتاج يوجه لاشباع الحاجات التي يمكن ظروف
المجتمع (الموارد الطبيعية التي تحت تصرفه ،
القوة العلية ومستواها الفني ، وسائل الانتاج
المتركة ، او باختصار مستوى التطور للقوى
الانتاجية) من اشباع لغالبية افراد المجتمع في
فترة زمنية معينة . فاعتبار الحاجة اجتماعية بهذا
المعنى يتحدد بمستوى تطور القوى الانتاجية
للمجتمع ، وبالتالي مدى قدرتها على اشباع حاجة
دون اخرى لافراد الجماعة . ففي المجتمعات التي
لايسمح مستوى تطور القوى الانتاجية فيها لاشباع
الحاجات الضرورية بمستوى معين من المعيشة
فيما يتعلق بالملك والملبس .. الخ لغالبية الافراد
لاتمد الحاجة الى عربة خاصة مثلا حاجة اجتماعية
بالمعنى الذي قدمناه وانما هي حاجة فردية تنبع
عن طريق انتاج كيف نفسه وفقا للطلب ،
اي الحاجة المترجمة الى قدرة شرائية من جانب

روابط الانتاج تدور في المجتمع الاشتراكي
حول الملكية الجماعية لوسائل الانتاج التي تكف
عن ان تكون رأس مال ، اي انها تكف عن ان تكون
محلا لعلاقة اجتماعية تمكن فئة معينة من الحصول
على جزء من الناتج الاجتماعي الصافي لاجرد ملكيتها
لوسائل الانتاج . هذه الطبيعة الجماعية للملكية
ادوات الانتاج تعطينا نمطا لتوزيع الناتج الاجتماعي
الصافي بين من ساهموا في انتاجه يختلف عن النمط
الذي هو من طبيعة الانتاج الرأسمالي . ولتأخذ
الملكية الجماعية لوسائل الانتاج اشكالا مختلفة
تتحدد وفقا لطبيعة النشاط الاقتصادي والمستوى
الذي وصلت اليه القوى الانتاجية في نشاطها ،
اي تتحدد بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي
تبارس فيه الوحدة الانتاجية نشاطها .

تتكلم من هذا التركيب التنظيمي بإدئين بالكلام
عن تنظيم الإدارة الاقتصادية .

تنظيم الإدارة الاقتصادية

يقصد بالإدارة الاقتصادية الكيفية التي يتم
بها توجيه وأدارة النشاط الاقتصادي على نحو
يحقق الأهداف التي وضعتها خطة الاقتصاد
القومي . وهي على هذا النحو تختلف عن الإدارة
العامة التي تقوم بها سلطات الدولة التنفيذية
والسياسية .

تنظيم الإدارة الاقتصادية يتم من القضايا
ملحة من أهم المشكلات التنظيمية في الاقتصاد
الإشتراكي ، وذلك لما لنظم التنظيم المنبع من آثار
على كفاءة الجهاز الإنتاجي وعلى الوضع الاجتماعي
لخلف الفئات الاجتماعية المشتركة في عملية
الإنتاج .

تسلر من الآن بالقول بأن حل هذه المشكلات
والتوصل إلى التنظيم الأنسب للإدارة الاقتصادية
ليس بالأمر السهل ، كما أنه ليس في الإمكان
تقديم نموذج لحل يوفق بين الاعتبارات المتضاربة
ويصلح لكل الحالات ، إذ أنسب الحلول أمر
يتوقف على مستوى التطور الذي وصلت إليه
القوى الإنتاجية للمجتمع ومدى سيطرة قيم المجتمع
الجديد . وفيما يلي نعرض للمشكلة وكيف تنور ثم
للاعتبارات المختلفة التي يتعين أن تؤخذ في
الحسبان عند محاولة تنظيم الإدارة الاقتصادية في
اقتصاد مخطط .

المشكلة والاعتبارات التي يقوم

عليها تنظيم الإدارة الاقتصادية

نعلم أن الوحدات الإنتاجية تمثل وحدات النشاط
في عملية الإنتاج الاجتماعي ككل مترابطة أجزاءه
ممتدة بعضها على البعض الآخر في اقتصاد يقوم
على التقسيم الاجتماعي للعمل . ونعلم كذلك أن
هذه الوحدات تقوم بالإنتاج على وجه الاستقلال
في ظل الانتاج الرأسمالي التفاضلي دون أن
تأخذ في اعتبارها النتيجة الاجتماعية لمخلف وحدات
النشاط الاقتصادي . على خلاف ذلك ، الأصل

بعض الأفراد ، وليس وفقاً للحاجات الاجتماعية .
لأن الأصل في الإنتاج الإشتراكي أنه إنتاج يتكيف
وفقاً للحاجات الاجتماعية . تحديد الحاجات
الاجتماعية الواجب اشباعها في فترة زمنية معينة
وترتيبها ترتيباً يتضمن أسبقية البعض منها على
البعض الآخر هو من أهم أعمال التخطيط في
المجتمعات الإشتراكية .

إذا كان الإنتاج الإشتراكي يقوم أساساً على
الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وترتب على ذلك
أن أصبح الهدف من الإنتاج اشباع الحاجات
الاجتماعية ، فإن الطريقة التي يعمل بها الاقتصاد
الإشتراكي لتحقيق هذا الهدف ليست هي ميكترزم
السوق وإنما هي ميكترزم التخطيط الإشتراكي .

هذه الطبيعة المختلفة لعملية الإنتاج الإشتراكي
استلزمت وجود إطار عام للنشاط الاقتصادي
تكون في المجتمعات الإشتراكية خلال التجارب
المتعددة لتنظيم الوحدات الإنتاجية والهيئات القلبية
على أن تخطط النشاط الاقتصادي والاجتماعي .
هذا الإطار ، الذي يكسب ملامحه من خلال
تجربات كثيرة ، يمثل ما يمكن تسميته بالتركيب
التنظيمي للاقتصاد الإشتراكي .

مضمون العمل التخطيطي هو تحديد أهداف
النظر الاقتصادي والاجتماعي في فترة مستقبلية
وكذلك الوسائل الرئيسية التي يتعين اتباعها
للوصول إلى هذه الأهداف تقتضى متطلبات
التسيق بين السلطات المختلفة في عملية الإنتاج
الاجتماعي أن تقوم بهذا العمل التخطيطي سلطات
اجتماعية لها طابع السلطة المركزية . إلا أن هذه
السلطات لا يمكنها القيام بهذا العمل إلا على أساس
مساهمة الوحدات الإنتاجية ، الأمر الذي يستلزم
تنظيماً معيناً للهيئات القلبية على أمر
التخطيط .

من ناحية أخرى إذا مارسبت الخطة فسلان
تفنيدها يستلزم اتخاذ العديد من القرارات اليومية
تتخذها الوحدات الإنتاجية المختلفة والهيئات التي
تتبعها هذه الوحدات . مجموع هذه القرارات
المتعلقة بتحقيق خطة الاقتصاد القومي يمثل
قرارات الإدارة الاقتصادية (١) في المجتمع
المخطط . القيام بهذه الوظيفية يتطلب تنظيماً
معيناً لهيئات الإدارة الاقتصادية .

تخطيط الاقتصاد الإشتراكي يفترض إذن قيام
تركيب تنظيمي يضمن القيام بالأعمال المتعلقة بتحضر
الخطة وذلك الخاصة بتنفيذها . في هذا المقام

محولة التوفيق بين هذين الاعتبارين : والوزن النسبي لكل من هذين الاعتبارين يتوقف على :

أولا : على مدى أهمية الوحدة الإنتاجية محل الاعتبار من وجهة نظر الاقتصاد القومي ، ففي هذا الشأن يتمين التفرقة بين مشروعات ذات أهمية محلية ومشروعات ذات أهمية قومية ، الأولى تكون ادارتها أساسا من اختصاص الوحدة الإنتاجية التي يكون لها استقلال أكبر في اتخاذ القرارات اللازمة لتنفيذ الخطة . أما الثانية فيزداد بالنسبة لها الوزن النسبي للاعتبار الأول أي اعتبار خضوع الوحدة الإنتاجية - في ادارتها الاقتصادية - لمتطلبات الخطة .

ثانيا : كما يتوقف على مرحلة التطور التي يمر بها الاقتصاد المخطط ، ففي مرحلة التخطيط من أجل بناء الأساس الصناعي للجنوع (التخطيط الاقتصادي قد نشأتاريخيا ودول متخلفة اقتصاديا واجتماعيا الأمر الذي يستلزم تركيز الجهود في بناء القاعدة الصناعية للاقتصاد القومي) يركز الجزء الأكبر من الموارد الإنتاجية لبناء عدد معين من الصناعات يعطى أولوية من الدرجة الأولى . الرغبة في عدم اتجاه الموارد الإنتاجية في نواح أخرى تحول دون تحقيق الإهداف قد تؤدي إلى اختصاص المركز بنصيب أكبر من قرارات الإدارة الاقتصادية التي يمكن الخلط عنها للقاعدة عندها يبلغ الاقتصاد القومي مستوى أعلى من التطور وتزداد العملية الاقتصادية تعقيدا . يشجع من هذا الاتجاه نحو تركيز قرارات الإدارة الاقتصادية في المرحلة الأولى من مراحل تطور الاقتصاد المخطط معمم التوفر النسبي للكفاءات اللازمة لإدارة النشاط الاقتصادي . أيضا كان الأمر فقرارات الإدارة الاقتصادية يتمين أن تكون من نصيب الوحدات الإنتاجية في جميع الحالات التي يأتي رد القرار المركزي على احتياجلت الموقف بعد فوات الأوان

اذن يتم تنظيم الإدارة الاقتصادية من طريق محاولات للتوفيق بين هذه الاعتبارات المختلفة الخصيصة للجوهري والمشاركة بين كافة محاولات التنظيم التي يمكن استغلالها من تاريخ الاقتصادية المخططة هي قيلم الإدارة الاقتصادية على أساس هرمي ، قاعته الوحدات الإنتاجية المختلفة المنتشرة على إقليم الدولة وراسه الحكومة باعتبارها السلطة الاقتصادية العليا التي توجد في عاصمة الدولة ممثلة بذلك المركز . فالدولة تقوم بإدارة وتوجيه الحياة الاقتصادية الأمر الذي يستلزم

في الاقتصاد الاشتراكي أن تقوم الوحدات الإنتاجية بنشاطها الاقتصادي كجزء من نشاط اجتماعي يسعى إلى تحقيق نتيجة اجتماعية عامة أخذت كهدف للاقتصاد القومي في الخطة . مصلحة الجماعة بأكملها تتبطل في تحقيق الأهداف الموضوعية للاقتصاد القومي وتستلزم تنسيق جهود الوحدات الإنتاجية المختلفة الأمر الذي يدعو إلى وجود سلطة مركزية تقوم بإعمال الإدارة الاقتصادية اللازمة لتحقيق هذا التنسيق . وجود المركز يحتم تنظيم العلاقة بينه وبين القاعدة أي الوحدات الإنتاجية ، إذ يسبح من اللازم تحديد القدر من قرارات الإدارة الاقتصادية الذي يكون من اختصاص الوحدات الإنتاجية والقدر الذي يكون من اختصاص الهيئات التي تعملها في هرم الإدارة الاقتصادية وعلى الأخص المركز (٢) . فنجاح أي عمل يستلزم تضام جهود أكثر من جهة يتطلب أن توزع المسؤولية بين هذه الجهات توزيعا محددا يكفل للإدارة في نفس الوقت مرونة تجعلها قادرة على حل مشكلات الحياة اليومية الاقتصادية . يؤدي تنظيم العلاقة بين المركز والقاعدة هو تحديد مدى استقلال الوحدات الإنتاجية من المركز عند اتخاذ قرارات الإدارة الاقتصادية .

هذا التحديد يحكمه اذن اعتباران التاليان :

● الاعتبار الأول هو ضمان إخضاع الوحدات الإنتاجية لمتطلبات الخطة أي لمستلزمات التنسيق بين نشاطات الوحدات المختلفة وتفاذي الرجوع إلى ميكانزم السوق من طريق استقلال الوحدات الإنتاجية استقلالاً لا يبقى للتخطيط إلا الوجود الشكلى .

● الاعتبار الثاني هو تمكين الوحدة الإنتاجية من مواجهة الظروف الخاصة للإنتاج التي تقوم في ظلها بمحاولة تحقيق نصيبها في أهداف الخطة القومية على نحو تستطيع معه اتخاذ القرارات الاقتصادية اللازمة لتنسيق النشاط الإنتاجي دون مرقة تنجم من الرجوع إلى المركز فيما لايمس جوهر الدور التنسيقي الذي يقوم به والذي يتطلب قبليه ببعض أعمال الإدارة الاقتصادية . من ناحية أخرى يتمين أن تحظى الوحدة الإنتاجية باستقلال يمكن معه اعتبارها وحدة مالية ومحاسبية مستقلة لكي يمكن الحكم على مدى كفايتها الإنتاجية ، وهي كفاءة تتحدد ليس فقط من وجهة نظر عمل الوحدة محل الاعتبار وإنما من وجهة نظر عمل الاقتصاد القومي بأكمله .

تنظيم العلاقة بين المركز والقاعدة يمثل اذن

(٢) براس أن الأمر لا يتعلق بتوزيع النشاط الاقتصادي اللازم لتنفيذ الخطة ، فالتشابه الاقتصادي تقوم به دائرة الوحدات الإنتاجية فقط . الأمر هنا يتعلق بتوزيع القرارات المتعلقة بالإدارة الاقتصادية بين المركز وما ينتج من سلطات أعلى منه وبين الوحدات الإنتاجية . بمعنى آخر هل يتخذ القرارات المتعلقة بالنشاط الذي تقوم به للوحدة الإنتاجية في داخل الوحدة أو في خارجها بواسطة المستويات الأدنى في السلم الهرمي للدارة الاقتصادية .

ادارة المؤسسة... من المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية وادارة البنوك وادارة المواصلات وادارة المشروعات العقارية بالتجارة الخارجية. بين القاعدة والبركر توجد سلسلة من الهيئات التي تقوم باتخاذ بعض قرارات الادارة الاقتصادية .

في داخل البركر يقوم العمل على اساس تقسيم اعمال الادارة الاقتصادية بين الاجزاء المختلفة للبركر ، والاساس الذي يقوم عليه تقسيم البركر (الى وزارات اقتصادية مثلا) يحدد السبيل بين البركر والقاعدة ، اى يحدد طبيعة ومكان الوحدات الانتاجية التي تتبع جزءا معيناً من اجزاء البركر ، فعلى اى اساس يقوم تقسيم العمل وتحديد اختصاص الاجزاء المختلفة في داخل البركر ؟ هل يختص كل جزء من اجزاء البركر بنوع معين من انواع النشاط الصناعي ومن ثم يمثل البركر بالنسبة للوحدات الانتاجية التي تقوم بهذا النشاط ؟ أم يختص كل جزء من اجزاء البركر بنوع معين من الوظائف الاقتصادية ويكون مسئولاً عن الادارة الاقتصادية في حدود الوظيفة ؟ أم هل يختص كل جزء من البركر بمختلف انواع النشاط الاقتصادي التي تقع في منطقة جغرافية او اقتصادية معينة ومن ثم يمثل البركر بالنسبة لكافة الوحدات الانتاجية التي تقع على ارض هذه المنطقة لعملياً اخرى تنظم البركر وتنظيم السبيل بين اجزائه المختلفة وبين الوحدات الانتاجية يمكن ان يقوم على واحد او اكثر من اسس ثلاثة هي :

● نوع النشاط الصناعي (٣) : صناعات ثقيلة ، صناعات خفيفة ، صناعة البترول وصناعة المنسوجات ، الصناعة الكيماوية .. الخ .

● الوظيفة الاقتصادية (٤) : التحويل ، الاستهلاك ، الابداد بالوارد الانتاجية ، العمالة ، التخطيط .. الخ .

● مكان النشاط (٥) : هذا المعيار له اهمية خاصة في المجتمعات القائمة على التثمين متبع جغرافيا ويخضع لظروف مناخية مختلفة ، وتزداد اهميته مع التوسع الاقتصادي ونشوء مناطق اقتصادية في داخل الاقتصاد القومي .

تنظيم الادارة الاقتصادية في الاقتصاد المخطط قد يقوم على هذه الاسس الثلاثة مجتمعة ، فقد يقوم هذا التنظيم على تقسيم العمل في البركر بين وزارات اقتصادية تتحدد وفقا لنوع النشاط الاقتصادي. فتكون هناك وزارة للزراعة، واخرى

الصناعات الثقيلة ، وثالثة للصناعات الخفيفة ، ورابعة للقوى الكهربائية وخامسة للبناء، وسادسة للمواصلات .. الى غير ذلك. على ان تقسم كل وزارة من هذه الوزارات الى مجموعتين من الادارات الرئيسية

● المجموعة الاولى هي مجموعة من الادارات يتحدد عددها وفقا لانواع المختلفة للنشاط الاقتصادي الواقع في اختصاص الوزارة الاقتصادية ففي وزارة الصناعات الثقيلة مثلا توجد ادارة لصناعة الآلات، واخرى لصناعة البترول، وثالثة للصناعات الكيماوية .. الخ

● المجموعة الثانية هي مجموعة من الادارات يتحدد عددها وفقا للوظائف الاقتصادية المختلفة ففي كل وزارة (ولكن وزارة الصناعات الثقيلة مثلا) ادارة للتحويل، ادارة للاستثمار، ادارة لامداد بالموارد الانتاجية، ادارة للعمل .. الخ

وقد يقسم العمل في داخل كل ادارة من هذه الادارات بحيث يختص كل قسم بالوظيفة الاقتصادية او بالنوع المعين من النشاط الاقتصادي الخاص بمنطقة اقليمية معينة.

هذا ويتعين ان نأخذ في الحسبان ان نمط تنظيم الادارة الاقتصادية يرتبط بمستوى تطور القوى الانتاجية للمجتمع الامر الذي يدفع الى اعادة النظر في امر هذا التنظيم كلما مرت القوى الانتاجية بمرحلة تفرج كيميائية ينتقل بها الى مستوى اعلى. وقد يكون من المفيد في هذا المجال استعراض الدروس من تجارب الاقتصاديات المخططة في هذا الصدد ففي الاتحاد السوفيتي مثلا استلزم تطور هذا الاقتصاد وزيادة تعقيد القطاع الصناعي اعادة تنظيم الادارة الاقتصادية التي كانت تقوم على اسس تنظيم علم ١٩٢٢ الذي كان يدور حول تقسيم البركر الى وزارات اقتصادية يتبع كل منها الوحدات الانتاجية التي تقوم بالنشاط الاقتصادي الذي يتبع الوزارة . ويمكن تلخيص الاسباب التي ادت الى التغيير على النحو التالي:

١ - اتجاه كل وزارة اقتصادية الى ان تصبح وحدة اقتصادية ثقيلة بذاتها ، وهذا بدوره يرجع الى :

● عدم كفاية الابدادات التي أصبح ملزما دفع كل وزارة الى ان تحرص على خلق وحدات تنتج غالبية المواد الضرورية .

activity criterion (٣)

functional criterion (٤)

regional criterion (٥)

● شتمت سلطات التشويق في مواجهة التركيب الصناعي الذي يزداد تعقيدا في تطوره المستمر. وهو شتمت ناتج بدوره عن وجود عدد كبير من الوزارات الاقتصادية بما يتبع كل منها من هيئات للإنتاج وللإمداد والتصرف .

هذا الاتجاه يؤدي الى تبديد الموارد على أكثر من نحو :

● وحدات الأمداد أو الوحدات التي تنتج مواد لازمة للإنتاج في وحدات أخرى، وحدات الأمداد هذه التابعة لوزارة ما كانت تغذي وحدات إنتاجية تابعة لنفس الوزارة إما كانت المسافة بين الوحدة المغذية والوحدة التي تستقبل المواد اللازمة يوصرف النظر عما إذا كان يوجد الى جانب الوحدة المستخدمة للمواد وحدة أخرى تنتجها وإنما تتبع وزارة أخرى. الأمر الذي أدى الى القيام بعمليات نقل ما كان يلزم القيام بها في ظل تنظيم آخر، وهذا يعني تبديدا في نطاق الموارد المستخدمة في النقل وعينا لا مبرر له على طرق المواصلات التي تعم بالفلل فوق طاقتها .

● الاحتفاظ بمكاتب إمداد صغيرة في كل الجهات وبواسطة مختلف الوزارات يؤدي الى تخصيص قدر معين من الموارد الإنتاجية لتحقيق غرض كان من الممكن تحقيقه باستخدام قدر أقل من هذه الموارد الأمر الذي يعني تبديد الموارد الإنتاجية.

وبعبارة أخرى فالدافع الى قيام التكامل الرأسي والافقي بين الوحدات الإنتاجية أو الى الحد منه لم يكن يتحدد وفقا لاعتبارات اقتصادية وإنماوفقا لاعتبارات الحدود الفاصلة بين اختصاصات الوزارات الاقتصادية .

٢ - لم يكن هناك سلطة مسؤولة عن النشاط الاقتصادي بخلاف سوره في المناطق المختلفة فنظم الإدارة الاقتصادية على أساس وزارات لم يكن من تسيق النشاطات «التي قد تكون ذات تأثير متبادل كبير» التي تمارس نشاطها في جهة واحدة ولكنها تتبع وزارات متعددة. وجود سلطة إقليمية تشارك الوحدات الإنتاجية القرارات الخاصة بالإدارة الاقتصادية يؤدي الى استخدام أفضل للموارد الإنتاجية (من جهة أخرى وجود سلطات في المناطق يمكن من دراسة وتقرير إمكانيات التطور في هذه المناطق وتصميم مشروعات سياسية لتطوير المنطقة وفقا لإمكانياتها ، وكجزء من كل فالإقتصاد القومي يخضع تطوير المناطق الجديدة لدفعت كبيرة، ولكن ذلك عمل يتخطى أعمال الإدارة الاقتصادية ، إذ يفترض كذلك ان هذه السلطات تقوم بأعمال التخطيط) .

٣ - تركيز سلطة رقابة الوحدات الإنتاجية

المتأثرة في أماكن بعيدة يتركز هذه السلطة في المركز يؤدي الى زيادة خطر البيروقراطية وبسبب تأخرا ينتج عنه تبديد الموارد الإنتاجية خاصة إذا شمل التركيز نواحي تفصيلية في الإدارة الاقتصادية للوحدات الإنتاجية .

مع تطور القوى الإنتاجية اذن يصبح نمط تنظيم الإدارة الاقتصادية غير محقق لإدارة مرنة تضمن تنفيذ الخطة على نحو يمكن من استخدام الموارد الإنتاجية الاستخدام الكفء. (هذا على فرض توصل الخطة الى تحديد الاستخدام الكفء للموارد الإنتاجية) .

فإذا ما حدث علاقة الوحدة الإنتاجية بالمركز من حيث توزيع قرارات الإدارة الاقتصادية - وبالتالي تحديد مسئولية القيام بذلك الإدارة - بينهما وبين الهيئات التي تصلها ببعض يثار تساؤل آخر يتعلق بمن يقوم بالإدارة في داخل الوحدة الإنتاجية في إطار الخطة الاقتصادية. هنا نجد أننا بين عدة حلول تتعلق بتحديد الأشخاص الطبيعيين الذين يقومون بالإدارة الاقتصادية في داخل الوحدة الإنتاجية . فهناك أولا إمكانية تعيين الدولة لمدير للوحدة الإنتاجية يكون مسؤولا عن الإدارة الاقتصادية ومن ناحية أخرى هناك إمكانية اختيار العاملين في الوحدة الإنتاجية للجنة من بينهم تقوم بالإدارة يرأسها رئيس منتخب كذلك . بين هذين الحلين توجد فروض لحلول أخرى، فهناك مثلا إمكانية قيام إدارة مشتركة يقوم بها مدير تعينه الدولة وعدد من الأفراد ينتخبون من بين العاملين في الوحدة الإنتاجية ، إلى غير ذلك من الفروض المتصورتين هاتين الحالتين . في اختيار أي من هذه الحلول يتعين ان يؤخذ في الحسبان الحقيقة التالية: قوام الوحدة الإنتاجية مجموعة من أفراد المجتمع تجمعهم شروط معينة لعملية الإنتاج في فرع معين من فروع النشاط. تعتمد الوحدات الإنتاجية يعني أحيانا في الغالب تعدد في ظروف عمل المجموعات المكونة للوحدات الإنتاجية. لكل مجموعة مصلحة مباشرة تتضارب مع مصلحة الجماعة بأكملها . هذه المصلحة تقتضي على المجموعة - في حالة قبولها استقلالاً عن طريق من يمثلها بالتخافقرارات الإدارة الاقتصادية - قرارات تتعارض مع مصلحة الجماعة الأمر الذي يحتم ان تكون الجماعة ممثلة في الهيئة القومية على إدارة الوحدة الإنتاجية. بعبارة أخرى، هناك مصلحة مجموعة العاملين في الوحدة الإنتاجية هذه المصلحة قد تستلزم أنواعا معينة من قرارات الإدارة الاقتصادية. وهناك مصلحة الجماعة بأكملها التي قد تطلب من الوحدة الإنتاجية القيام بدور يستلزم أنواعا مغايرة من قرارات الإدارة الاقتصادية. حل للشكلا المتعلقة بتحديد من يقوم بالإدارة الاقتصادية في داخل الوحدة الإنتاجية على أساس رعاية المصلحة الأولى، أي مصلحة مجموعة العاملين في الوحدة الإنتاجية، فقط قد يخرج سري.

أولاً: أبعاد الوحدة الانتاجية في الحياة الاقتصادية
بحيث لا تكون فقط جزءاً يسهم في الإنتاج وإنما جزءاً من كل ما يهدف إلى تحقيق نتيجة اجتماعية معينة تحددها خطة الاقتصاد القومي .

ثانياً : تمتع هذه الوحدة باستقلال فني ومالي وحسابي معين بحيث يمكن الحكم على كفاءة الوحدة الانتاجية في قبيلها بدورها في تنفيذ الخطة . أي التكد بما إذا كانت الرشادة الاقتصادية تتحقق في داخل الوحدة الانتاجية أم لا . وهو استقلال محدود بحدود معينة سنراها فيما بعد .

ثالثاً: قيام تنظيم الإدارة الاقتصادية على مبدأ وحدة الإدارة في داخل الوحدة الانتاجية وستعرف على مفهوم هذا المبدأ بعد لحظات .

رابعاً: ان الاتجاه العام الذي يسود التغييرات المختلفة في تنظيم الإدارة الاقتصادية التي تمت في الاتحاد السوفيتي هو نحو زيادة استقلال الوحدة الانتاجية على نحو يمكن من تحقيق المرونة في الإدارة الاقتصادية ويمكن الوحدة الانتاجية من الاستجابة للمتطلبات اليومية لهذه الإدارة دون الرجوع إلى الهيئات الأعلى في السلم الهرمي . ولكنه اجتماع محدود دائماً باعتبار بقاء الوحدة الانتاجية كجزء يقوم بدور في تحقيق هدف يسمى إليه الكل الاقتصادي .

إذا ما عرفنا الاعتبارات التي يقوم عليها تنظيم الوحدة الانتاجية وتحديد مركزها وعلاقتها مع السلطات الأعلى في سلم الإدارة الاقتصادية لم يبق إلا استعراض الخطوط العريضة في تنظيم الوحدة الانتاجية . والأمر هنا يتعلق بالوحدات الانتاجية المملوكة للدولة في مجال النشاط الصناعي .

تتمتع الوحدة الانتاجية بالشخصية القانونية، فلها الأصول الخاصة بها؛ ولها ميزانيتها، كما ان لها قدرة مقلتية ومسئولة في مواجهة الغير فيها يتعلق بالعمليات التي تقوم بها والالتزامات المترتبة عليها. تتمتع بهذه الشخصية القانونية امريستلزمه الاستقلال الفني والمالي والحسابي للوحدة الانتاجية والذي سنرى مضمونه وحدوده بعد لحظات .

يقوم بإدارة الوحدة الانتاجية مدير عام تعينه الدولة من طريق المجلس الاقتصادي الإقليمي الذي تتبعه الوحدة الانتاجية بمثل الاعتبار، وهو مسئول من المحافظة على الفمة المالية للوحدة الانتاجية ومن حسن سير العمل ومن تنفيذ الخطة . فالخبر وحده هو المسئول عن إدارة الوحدة الانتاجية في مواجهة السلطات الأعلى . في اليوم التنظيمي . وتنظيم الإدارة على هذا النحو يعنى استبعاد المسئولية الجماعية للعاملين في الوحدة الانتاجية وقيامها على المسئولية الفردية لخصص واحد

الوحدة الانتاجية خارج إطار خطة الاقتصاد القومي . وحل هذه المشكلة على أساس رعاية المصلحة الثانية بمصلحة الجماعة والمفروض ان الدولة تطلبها قد يؤدي إلى سيطرة فئة من المديرين البيروقراطيين على الجهاز الانتاجي للجماعة ، الأمر الذي يحد من كفاءة هذا الجهاز ويزيد من حدة التناقض بين هذه الفئة والفئة الاجتماعية الأخرى .

تحديد من يقوم بالإدارة الاقتصادية في داخل الوحدة الانتاجية - أي من يتخذ القرار من القرارات الذي تركه المركز للقاعدة - يعنى إذن ان يتم على أساس تحقيق نوع من التوازن بين الاعتبارين السابقين . هذا التحديد يعنى ان يهدف إلى تحقيق ديموقراطية الإدارة الاقتصادية في الوحدات الانتاجية مع الحرص على اخضاع هذه الوحدات لمتطلبات الخطة من طريق وجود من يمثل مصلحة الجماعة في الهيئة القائمة على امر الإدارة، أي إلى إزالة جذور التناقض بين مصلحة مختلف مجموعات العاملين في الوحدات الانتاجية والمصلحة العامة مع تفادي خطر البيروقراطية ، فلكل المرش السوسولوجي الخطير .

وسنحاول فيها إلى استخلاص صورة علمية للخطوط العريضة في تنظيم إدارة الوحدات الانتاجية في علاقتها بالمركز من تجارب بعض الاقتصاديات المختلفة وخاصة الاقتصاد السوفيتي . تقديم ذلك لا يقصد إلا إلى بيان كيفية حل المشكلة في ظل ظروف الاقتصاد السوفيتي كما يقصد إلى بلورة الكيفية التي تبرز بها الاعتبارات المختلفة التي يقوم عليها تنظيم الإدارة الاقتصادية في اقتصاد مخطط . غير غافلين عن الحقيقة التي مؤداها ان دراسة التجارب التاريخية للمجتمعات الأخرى تعين ان تكون وأمية بان لكل مجتمع - رغم ما يوجد من ملامح عريضة مشتركة للمجتمعات التي تنتمي إلى تكوين اجتماعي واحد - ظروفه الخاصة التي تنظم دراسته دراسة خلسة قد توفضنا إلى حلول تتفق ونوعية ظروف هذا المجتمع . من هنا نسمى دراسة التجارب التاريخية إلى تحقيق هدف هيرزوج: شقة الأول هو التعرف على الخصائص العامة لتكوين اجتماعي معين يمثل مرحلة من مراحل التطور البشري، وشقة الثاني التعرف على ما هو خاص بكل مجتمع من المجتمعات التي تنتمي إلى فئته إلى فئته التكوين الاجتماعي .

نعلم ان الوحدة الانتاجية هي وحدة النشاط الاقتصادي أي أداة تنفيذ الخطة مجموعة الوحدات الانتاجية المتناثرة على إقليم الدولة تمثل قاعدة الهرم التنظيمي للإدارة الاقتصادية . تحديد مركز الوحدة الانتاجية في علاقتها بالهيئات الأخرى التي توجد في هذا السلم الهرمي كان - ولم يزل - محلاً لمحاولات تنظيمية متعددة يجمعها قيامها على الاعتبارات الآتية:

تعبئة الدولة للقيام بالإدارة. وبادام هو المسئول أخيراً ومسئوليته في بعض الأحيان جنائية كذلك. فإن الإدارة ترجع في النهاية إليه. فذلك هو ما نعتبه بالقول بأن إدارة الوحدات الإنتاجية تقوم على مبدأ الوحدة الإدارية، وهو أقل التنظيمات تحقيقاً لديموقراطية الإدارة الاقتصادية التي تحدثنا عنها عند الكلام على الاعتبارات الأساسية التي يتعين مراعاتها عند محاولة تنظيم الإدارة الاقتصادية في اقتصاد مخطط.

يعاون المدير في الإدارة مدير فنى ، مدير لشئون الأفراد ، مدير تجارى ، مدير محاسبى ومدير للخطة يرأق على الأخص تصميم وتنفيذ برامج الإنتاج . ومنذ ١٩٥٨ أنشأ «الجلس الدائم للإنتاج» في داخل الوحدة الإنتاجية الذي من حقه أن يناقش العديد من المسائل المتعلقة بالإنتاج والأدارة . ولكن ليس لهذا المجلس أية سلطة تنفيذية .

ومسئولية مدير الوحدة الإنتاجية محدودة :

● بما يأتى إليه من تعليمات من الجهات العليا في الهرم التنفيذي وخلاصة من المجلس الاقتصادي الإقليمى الذى يتبناه الوحدة محل الاعتبار .

● وسائل الرقابة : الرقابة التى لتقبله العمال التى يتعين الرجوع إليها في بعض المسائل كذلك المقصدة بنظم العمل في الوحدة الإنتاجية بإسماعات العمل الإضافية ، بتحديد معاملات الإنتاج ، بتوزيع المكافآت . الخ ، بالرقابة البنكية والرقابة المالية (يقوم بها مفتشون ماليون) .

● العمل الأسسى للإدارة هو تحقيق نصيب الوحدة الإنتاجية في الأهداف الإنتاجية لخطة الاقتصاد القومى . خطة الإنتاج تحدد المنتجات ، كمية الإنتاج في صورة وحدات عينية كقاعدة عامة أو في صورة وحدات قياسية أو نقدية إذا لم يكن التحديد العينى ممكناً ، كما تحدد أحياناً بواصفات الانتاج . انتاج تلك الكمية بواصفاتها هو المبين (٦) لما إذا كانت الوحدة الإنتاجية قد نجحت في تنفيذ الخطة أم لا . وبالإضافة إلى ذلك توجد مبيئات أخرى : تنقسم نفقة الإنتاج — زيادة إنتاجية العمل — التوفير في استخدام المواد التى يوجد نقص في انتاجها .

لكي تقوم الوحدة الإنتاجية بهذا العمل على نحو يمكن منه الحكم على كفاءتها في أثناء القيام به يقوم تنظيم الإدارة الاقتصادية في الاقتصاد المخطط (السوفيتى في حالتنا هذه) على اعتبار أن الوحدة الإنتاجية وحدة فنية ومالية ومحاسبية مستقلة . الأمر الذى يمكن من حساب ثمن التكلفة

للانتاج الذى تحدده الخطة للوحدة الإنتاجية ، ومن ثم يمكن التالك مما إذا كان الناتج قد انتج بأقل تكلفة أم لا . بمعنى آخر الاستقلال المالى للوحدة الإنتاجية يهدف إلى التحقق من تحقيق الرشادة الاقتصادية في داخل المشروع عن طريق انتاج نصيب الوحدة الإنتاجية من أهداف خطة الاقتصاد القومى مع التوفير (ألى أقصى حد ممكن) في استخدام الموارد الاقتصادية (٧) . الوحدة الإنتاجية تغطى نفقاتها من إيراداتها وتعمل على تحقيق الربح :

— اثمن المنتجات محددة في الخطة .
— اثمن المواد المستخدمة محددة في الخطة .
— واختيار أى المواد يستخدم محدود بنظم توزيع الموارد الإنتاجية بين الاستخدامات المختلفة كما أن الكمية من هذه المواد تتحدد وفقاً لكمية الانتاج والمحولات الفنية للإنتاج (٨) التى تحدد الكمية اللازمة من عنصر ما من عناصر الإنتاج لوحدة واحدة من الناتج .

في داخل هذه الحدود تكون وظيفة الإدارة تحقيق الخطة بإنتاج الكمية المطلوبة وفقاً للواصفات المحددة في الخطة أو وفقاً لتعليمات المجلس الاقتصادي الأعلى الذى يتبناه الوحدة الإنتاجية في حالة عدم تحديدها في الخطة) وتنظيم نفقات الانتاج من الإيراد الناشئ عن التخلي عن الكميات المنتجة وتحقيق ربح ، أى المساهمة في تحقيق فائض اقتصادى يخصم للاستثمار ولتغطية الحاجات التى يتعين إشباعها جماعياً واحتياجات جهاز الدولة والإدارة العامة والصلح الخ . . الربح هنا ليس للبايع الأخير على الإنتاج وإنما هو معيار كفاءة الوحدة الإنتاجية كما رأينا . ويفرق هنا بين نوعين من الربح :

● الربح المخطط وهو الفرق بين ثمن الوحدة المنتجة كما تحدده الخطة وبين ثمن تكلفة انتاج هذه الوحدة. هذا الربح يذهب إلى ميزانية الدولة ولا يبقى للوحدة الإنتاجية إلا جزءاً محدوداً منه .

● الربح الزائد من الربح المخطط وهو الربح الناتج عن التوفير في الموارد الإنتاجية توفيراً الخطة ومن ثم إلى تحقيق ربح إضافي (يلاحظ أن هذا التوفير لا يمكن أن يصح الإجر إذا هذا وما في حكمه يتحدد وفقاً لأسس معينة لا تستطيع الوحدة الإنتاجية الخروج عليها ، وبمثل إحدى الحدود التى تحد من استقلال الوحدة الإنتاجية) احتفاظ الوحدة الإنتاجية بجزء كبير من هذا الربح

(٦) indicator

(٧) هذا هو الأقل ما يهدف اليه تنظيم الإدارة الاقتصادية وتخطيط النشاط الاقتصادي . معلومة ما إذا كان الواقع المعمل يتضمن تشديداً للموارد الإنتاجية أم لا غير لا يتأتى إلا عن طريق القيام بدراسة نقدية وهو أمر لا تسمح به الحسابات

القيام بدراسة هذا المعيار

(٨) inputs

الفاصل التي تحققه ، أى تمنح الوحدة الإنتاجية كوحدة مالية ، في ميزانية الدولة عن طريق نقل غالبية الأرباح المخططة ونسبة غير صغيرة من الأرباح الإضافية إلى ميزانية الدولة ثم تلقى الوحدات الإنتاجية من الدولة الأموال المخصصة للاستثمار وبعض الانقلاط الأخرى . هذا الاعطاء والاخذ من جانب الوحدات الإنتاجية يعنى إلى احكام الرقابة عليها .

● خضوع الوحدة الإنتاجية للخطة التي تحدد الاهداف التي يتم تحقيقها والاعتبارات التي على اساسها تحدد وسائل الوصول إلى هذه الاهداف على هذا النحو الوحدة الإنتاجية في الاقتصاد المخطط لا تجد العامل المنظم لنفسها في داخلها (في شكل الربح) وانما خارجا عنها في شكل الخطة التي تلزمها ببيع ما لها بها بشأن نوع وكمية المنتجات ، ثمن بيعها ثمن التكلفة ، الآلات التي تستخدم ، القوة العاملة التي تستخدم الاستثمارات التي تنفذ ، من أين تحصل على المواد الأولية .. الخ . هذا الحد الأخير يعتبر أهم ملحد من استقلال الوحدة الإنتاجية .

على هذا النحو تنتهى من التعرف على الاعتبارات الجوهرية التي يضمن التوفيق بينها عند محاولة تنظيم الإدارة الاقتصادية في اقتصاد مخطط بالمعيار التي يتم وفقا لها تنظيم هرم هذه الإدارة على شكل يضمن توزيع أعمال الإدارة بين المركز والقاعدة والهيئات التي تصل بينها على نحو يمكن تنفيذ الخطة تنفيذاً يتضمن استخداماً رشيداً للموارد الإنتاجية وطبيعة التنظيم — كما رأينا — رهينة مستوى تطور القوى الإنتاجية بمستوى التطور للاقتصاد المخطط الذي يستمدى — بنفذه — تميز تنظيم الإدارة الاقتصادية .

تعلق الأمر حتى الآن بتنظيم الهيئات التي تقوم بإعداد القرارات الخاصة بإدارة النشاط الاقتصادي بقصد تنفيذ خطة الاقتصاد القومي . تنفيذ الخطة يفترض سبق أعدادها أو تحضيرها ، يقوم بهذا التحضير هيئات متعددة يضمن التوصل إلى تنظيم لها يضمن التوفيق بين الظروف التي تعمل في ظلها كوحدة إنتاجية والظروف العامة للاقتصاد القومي هذا التنظيم هو الذي سيكون محلاً لاهتمامنا الآن .

تنظيم الهيئات التي تقوم بالعمل التخطيطي

العمل التخطيطي ، أى العمل المتعلق بأعداد الخطة الاقتصادية ، لا يمكن أن يكون من اختصاص السلطة المركزية وحدها . إذ لكي يقوم هذا العمل على أساس واقع الحياة الاقتصادية ، ولكي يكون للخطة حظ من التنفيذ العملي يتعين أن يكون أعداد الخطة قائماً على مساهمة كل الخلايا المعنية

الإسألتي هو الذي يستخدم كحافز على التوفير في استخدام الموارد الإنتاجية . الجزء المحفوظ به يسهم في تكوين ما يمكن تسميته «بمخصص الوحدة الإنتاجية» الذي ينفق على أغراض تنفيذ العاملين في الوحدة الإنتاجية : القيام باستثمارات إضافية إلى تلك الواردة في الخطة ، تتم عادة فيبناء المسكن والبنى اللازمة للخدمات الأساسية ، صرف مكافآت للعامل . كل ذلك يتم باستشارة نقابة العمال .

واستقلالاً عن المجلس الاقتصادي الأعلى الذي تتبناه الوحدة الإنتاجية تستطيع هذه الوحدة أن تعقد عقوداً بمنطقة بشراء مواد أولية وتسلم منتجات مع وحدات إنتاجية تتبع مجالس اقتصادية إقليمية أخرى . مثل هذه العقود تصح بشرط أن تكون في داخل إطار الخطة العامة ، كما أن المخاضة على تفاصيل هذه العلاقة التمتعقة لا يمكن أن تتم عليها إلا بعد أن تتسلم الوحدة الإنتاجية من المجلس الاقتصادي الأعلى شهادة التوزيع التي تحدد للوحدة الإنتاجية الكميات من الموارد الإنتاجية التي تستطيع الحصول عليها والجهات التي يمكن الحصول عليها منها والتي تستل الطرف الثاني في العلاقة المعنية . هذه العقود تعرف بالعقود المخططة (٩) .

على هذا النحو نجد أن أساس الإدارة الاقتصادية هو الوحدة الإنتاجية وتتمتع بكيان قانوني مستقل ، كما تتمتع بكيان فني مستقل لحد ما ، أى باستقلال نسبي فيما يتعلق بالوسائل اللازمة لتحقيق الهدف الإنتاجي ، وهي تتمتع كذلك باستقلال مالي ومحاسبى الأمر الذي يجعل من الممكن معرفة ما إذا كانت الرشادة الاقتصادية تتحقق في داخل الوحدة الإنتاجية وبالتالي الحكم على كفاءتها الإنتاجية . هذا الاستقلال القانوني والمالي لا يذهب بنا إلى القول بأن الوحدة الإنتاجية في الاقتصاد الاشتراكي لها طبيعة المشروع في الاقتصاد الرأسمالي ، إذ الواقع أن الأمر يتعلق بوحدة إنتاجية تختلف في طبيعتها عن الوحدة الإنتاجية في ظل الرأسمالية . فهي وحدة لا تصل بقصد تحقيق الربح وانما بقصد المساهمة في تحقيق أهداف الخطة التي تهدف إلى القيام بالإنتاج على نحو يمكن من اشباع الحاجات الاجتماعية ، واستغلالها محدود بالحدود التالية :

● خضوع هيئته لأعلى في الإدارة الاقتصادية مسجوباً بمسئولية القانون على إدارة الوحدة الإنتاجية في مواجهة السلطات العليا .

● رقابة إدارية تجبر الوحدة الإنتاجية على أن تقدم للهيئة العليا التي يتبعها تقارير وحسابات ختامية بما يثبت صحة أعمالها .. الخ .

● تبعية مالية تلزم الوحدة الإنتاجية بأن تنقل إلى المجلس الاقتصادي الأعلى الجزء الأكبر من

(٩) وهي عقود تختلف في طبيعتها أو معمرها والآثار التي تنجم عنها عن العقود في اقتصاد رأسمالي الأمر الذي يستلزم فهمها بدراسة خاصة للتعود على طبيعتها .

كل مرحلة في التنسيق بين مقررات هياكل يمكن تجهيمها وفقا لمعايير معينة ويقبل عددها من مرحلة الى اخرى في اثناء مسوحنا من القاعدة الى المركز. الامر الذي يستلزم تجهيم الوحدات الانتاجية وفقا لمعايير معينة وتنظيم هذه التجهيمات على نحو هرمي يضمن استقرار الصلة بين القاعدة والمركز هذه المعايير هي نفس المعايير التي تعرفنا عليها عند الكلام على تجهيمات الوحدات الانتاجية في مجال تنظيم الادارة الاقتصادية ، اعني معيار نوع النشاط الاقتصادي ومعيار المكان ومعيار الوظيفة الاقتصادية . ومن هنا جاء الارتباط الوثيق بين تنظيم الادارة الاقتصادية - تنظيم اتخاذ القرارات التي تهدف الى تحقيق الخطة - وتنظيم الهياكل القائمة على امر التخطيط ، اي تنظيم الاطر الذي تجري في داخله الاتصالات بين المركز والقاعدة في اثناء القيام بالجهود المتعلقة بتحضير الخطة .

ذلك هو الاعتبار الاول .

الاعتبار الثاني الذي يتعين رعايته عند تنظيم الهياكل القائمة بالعمل التخطيطي هو ضمان ترويض القاعدة للمركز تزويدها مستمرا بالمعلومات المتعلقة بواقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، اذ لاخطيط بغير معرفة تفصيلية منظمة للواقع في تطوره ، والوحدة الانتاجية هي منبع المعلومات التي تأخذ صوره البيانات والاجتماعيات التي على اساسها تتوفر المعرفة لدى المركز . وتنظيم الهياكل القائمة على امر التخطيط يضمن ان يكون على نحو يضمن سهولة جريان هذا التيار الاستعمالي بين القاعدة والمركز .

على هذا النحو تتكامل لنا فكرة عن الاطر العام لعملية الانتاج المخطط ، اي على التركيب التنظيمي الذي يعد تتيابه شرطا جوهريا لتخطيط العملية الاقتصادية ، اذ هو متعلق بتنظيم الهياكل القائمة بالعمل التخطيطي ، اي العمل اللازم لتحضير خطة الاقتصاد القومي ، وتنظيم تلك التي تقوم بالادارة الاقتصادية التي بالقرارات المتعلقة بتنفيذ الخطة . وايضا اولا الاعتبارات التي يتعين رعايتها عند محاولة تحقيق هذا الشرط الجوهري هي ضمان عمل ان يبين نوعية نهج هذا التنظيم وفقا لطرق كل اقتصاد مخطط وانه في تفرع مستمر ، تغير يتسبب ان لكل مرحلة من مراحل تطور الاقتصاد المخطط متطلبات تفرض نهجا مختلفا للتركيب التنظيمي يتفق ومستوى تطور القوى الانتاجية في هذه المرحلة .

هذا التركيب التنظيمي - الذي يتوقف وجوده على اعادة تنظيم المجتمع اجتماعيا وسياسيا - هو الاطار العام الذي يسمح للعملية الاقتصادية ان تعمل وتسير وفقا ليكازيم غير ميكازيم السوق اي بطريقة تختلف عن طريقة عمل وسير العملية الاقتصادية في ظل الرأسمالية .

مساهمة كلية وعلى الاخص على مساهمة الوحدات الانتاجية اذ هي الوحدات التي تقوم بالنشاط الاقتصادي والتي يتوقف على سلوكها في داخل اطار التنظيم الاقتصادي الهرمي تنفيذ الخطة . المصلحة الاجتماعية - او النظر الى المشكلات من وجهة نظر الاقتصاد القومي - يأخذ المبادرة في العمل التخطيطي على النحو الذي يستره في دراسة قادمة . هذه المبادرة التي تكون على مستوى معين من التفصيل لاناخذ الشكل النهائي لخطة الا بعد "نزول ومسعود" بين المركز والقاعدة الشوط الذي تقطعه الخطة بين المركز والقاعدة شوط طويل ويمر بهيئات عدة استلزم اعتبارات معينة تنظيمها على نحو هرمي يرتبط بالتنظيم الهرمي للادارة الاقتصادية الذي خصصنا من الكلام عنه .

ومسؤول فيما يلي التعرف على الاعتبارات التي يتعين رعايتها عند تنظيم الهياكل القائمة على امر التخطيط . وايضا ان يؤدي التخطيط الاقتصادي ان تصبح النتيجة الاجتماعية لمختلف النشاطات الاقتصادية هدفا لعمل الجماعة على تحقيقه في خلال فترة زمنية مقبلة عن طريق تخر اكفا الوسائل الموصلة لهذا الهدف ، وان ذلك يستلزم ان تصبح الغايات التي تسمى الوحدات الانتاجية المختلفة الى تحقيقها وسائل لتحقيق الهدف الاجتماعي . النتيجة الاجتماعية التي نتعب هدفا نصيا موارد المجتمع لتحقيق فترة زمنية معينة تحدها السلطة السياسية في الجماعة وفقا للظروف الموضوعية لتطور المجتمع محل الاعتبار ، هذه النتيجة الاجتماعية والوسائل الرئيسية لتحقيقها تنقل - بعد ان تكون هيئة التخطيط قد قبلت جزءا من عملها الى القاعدة - الى الوحدات الانتاجية ، وتقوم الوحدات الانتاجية ببيان الدور الذي نستطيع القيام به من اجل تحقيق هذه الاهداف . هذا الدور تحده كل وحدة انتاجية تأخذ في اعتبارها ظروفها الخاصة من حيث الامكانيات الانتاجية والشروط التي يعمل في ظلها العاملون بهذه الوحدة الانتاجية بما قد يؤدي اليه ذلك من الحرص على اعطاء المصلحة المباشرة لافراد الوحدة الانتاجية اهمية قد تكون على حساب المصلحة الاجتماعية . يعني اخر تقوم الوحدة الانتاجية بتحديد نصيبها في المساهمة في تحقيق الاهداف العامة للخطة وهي محكومة لحد كبير بظروفها الخاصة الاقتصادية والاجتماعية دون استطاعة من جتها للنظر الى الامور من وجهة نظر الاقتصاد القومي . الامر الذي يستلزم التنسيق بين مقترحه الوحدات الانتاجية المختلفة متعلقا بدورها في تحقيق اهداف الخطة تنسيقا يكون جوهره محاولة التوفيق بين الظروف المختلفة للوحدات الانتاجية المختلفة والظروف العامة للاقتصاد القومي . عملية التنسيق هذه لا يمكن ان يتم - بظروف الاقتصادية الحديثة المركبة - الا تدريجيا وعلى مراحل متعددة تمثل

الفن المصري

بين الرأسمالية والاستراكية

فريد كامل

الجبرتي « وهو يصور الادييين تصويرا يظن من يراها انها بلرزة في الفراغ مجسمة تكاد تنطق »

ونتهت الحملة الفرنسية انجلترا الى خطورة منافسة فرنسا الاسبانية . تلك المنافسة التي يمكن ان تصل الى مستوى الحروب — فقامت انجلترا بطرد الحملة الفرنسية من مصر في اكتوبر ١٨٠١ ثم اضطرت الانسحاب هي نفسها في مارس ١٨٠٣ مراعاة للامبراطورية العثمانية وتركت مصر مشقة السلطات حتى تمكن محمد علي — من طريق ضرب كل من هذه السلطات بالآخرى — من ان يستولى على الحكم سنة ١٨٠٧ .

ويبدأ محمد علي في تدخل الصناعة في مصر لخدمة مصالحه التوسعية — كذلك احتكر الارض ثم وزع اجزاء منها على اقاربه وعملائه فكانت الارستقراطية الاقطاعية . كما احتكر الاستيراد والتصدير وانتقل الفلاحين بالضرائب الباهظة . ثم عقد مع الانجليز اتفاقية الباب المفتوح (١٨٣٠) التي قامت انجلترا على اساسها بتحسين مواصلات مصر لمهولة توصيل المواد الخام الى الموانئ المصرية

تكد تكاليف الثورة الفرنسية ضد الاقطاع الملكي بالنجاح حتى بدأت الرأسمالية الفرنسية في البحث عن مستعمرات تبدها بالمواد الخام وتكون اسواقا لمنتجاتها، فغزت مصر لهذه الاسباب وليركزها الجغرافي كقطعة يمكنها ان تثب منها الى الشرق الاوسط كله ولضرب طرق التجارة البريطانية مع الهند والشرق الاقصى . وكلفت مصر في ذلك الوقت جزءا من الامبراطورية العثمانية اقتصادا زراعي وثقلتها اسلحية وفننها زخرفى صناعي بسيط .

الم

وحينما نزلت قوات نابليون في مصر (٧/١ / ١٧٨٩) انزلت معها عددا كبيرا من العلماء جاء لعمل مسح كليل لمصر لتدرس الرأسمالية عن طريقه اساليب تنظيم استغلالها بالوسائل العلمية — كذلك تضمنت الحملة عددا كبيرا من الفنانين الذين خصص نابليون لاقبيتهم منزل ابراهيم كخدا السنارى بمنطقة الازبكية والذين احضروا معهم لاصغر الرسم الطبيعي وقد قبلوا بوسم منظرهم وشخصيات ومظاهر الحياة المصرية بدقة شديدة وكان اشهر هؤلاء الفنانين هو بيروج الذي قال عنه

وصاحب نشأة الحركة الوطنية الثورية وتطورها
نظل الفنانين المصريين في الأفق الفني المصري .

كان اسماعيل قد استقدم كثيرا من الفنانين
المزخرفين والخصائص الرسم الحائطين الفرنسيين
والإيطاليين لزخرفة القصور والمنشآت التي بناها
بفن الباروك الملكي الفرنسي سو قد استعان هؤلاء
بمساعدين لهم من النقاشين والمزخرفين المصريين
الذين سرعان ما تعلموا الصناعة وبدأوا في تقليد
هؤلاء المزخرفين ولما كفت الزخرفة الباروكية
— أو الأسلوب الفخم — قحظت برعاية السراى
فقد بدأ الاستقراطيون الإقطاعيون في تقليدها في
تصويرهم مستخدمين الفنانين الأجانب أو المصريين
حسب إمكانياتهم المالية . واكتسب الباروك
الزخرفى حينئذ — بجانب الأكاديمية التي سقط في
هونها — رككته ، حتى صارت الزخارف تهتف
أساسا إلى رسم نقوش تبدو من بعيد كالجزاة
ومناظر بين سائر مرسومة لتبدو كأن الغرف
تطل عليها ودهان للحيطان لتبدو كأنها من الرخام
وهكذا .

وفي نفس الوقت تركز الفنانون الأجانب في شارع
الخرنقش — وكان أغلبهم من المستشرقين الذين
يمسكون بالزخرفة أو الذين يرسمون المناظر
والشخصيات المصرية الذين لم يقبل عليهم من
المصريين إلا بعض من كانت تسموهم الصور
الشخصية . وكان أهم هؤلاء الفنانين الأجانب
فويتشلا وجلسه وبرانز وكليمان ودينو وجيراردي
ويرشم وفروماتان وجيوم وبيني مارتان (الذي
استوطن مصر في ١٨٩٠)

وتظم السراى وكبار الإقطاعيين الأثرياء
— رعاة الفنانين الأجانب — أول معرض فنى في
مصر في صالة الاوبرا الخديوية (دار الاوبرا)
سنة ١٨٩١ وافتتح المعرض الخديوى بنفسه ولم
يكن المعرض على جانب كبير من النجاح فلم تنظم
معرض اخرى حتى سنة ١٩٠٢ حينما عرض
الفنانون الأجانب أعمالهم في محل (نحبان)
العائيات والتحف بشوارع الدايغ (شريف) —
وافتح الخديوى هذا المعرض ايضا وكان اكثر
نجاحا (١) فاستمرت المعارض بعد ذلك ..

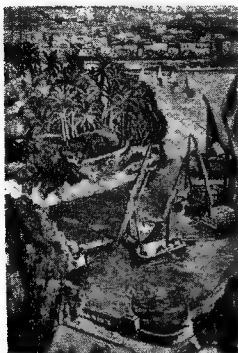
واهتمت الصحافة بالفن — وظهر اول مقال
للنقد الفنى في مصر في مجلة « المتكلم » (مارس
١٩١٧) وكان بقلم سليم حداد الذى قال فيه :
« لم يشرف الجانب العالى فتح المعرض هذا العلم
كما شرف في العالم المتخفى ، بل دولة البرنس محمدا

وزاد عدد الأجانب في مصر نتيجة لسياسة البلى
المفجوع من ثلاثة آلاف في ١٨٣٦ إلى ٦٨ ألفا في
١٨٧١ — وتحتطت صناعة محمد على تدريجيا بعد
موته وقام الاستعمار الإنجليزي عند احتلال مصر
سنة ١٨٨٢ بإغلاق ما بقى فيها من صناعات .
وقضى إلى الحرفيين فيها وعلى الاكتفاء الذاتي في
الرفق بالصناعات المنزلية ، كما أعلن ان « مصر
بلا زراعى لا يمكن ان تقوم به صناعة لعدم وجود
الحديد بها » .

في نفس الوقت عمل الاستعمار على تحطيم
احتكار الأرض وعلى توزيعها على الفلاحين حتى
تتوفر معهم بعض النقود فيبتكروهم شراء بضائع
انجليزية بها (أى لخلق قوة شرائية) . فاضطر
سيد لاسدار اللاتحة السعيدية ١٨٥٨ — كما
وقع سيد المقدم النهائى لقاء السويس في ١/٥/١٨٥٦
وبدا العمل في حفر القناة التي كلفت الشركة
١٨ مليوناً من الجنيهات ومصر ١٧ مليوناً ، بخلاف
الافمن عمال المسخرة الذين بقوا يواحتكر الشركة
للقنال لمدة ٩٩ سنة من تاريخ افتتاحها ..
واستدان اسماعيل كثيرا فاعلن أفلاسه سنة
١٨٧١ فاشتلت إنجلترا وفرنسا مستدوق الدين
الذى نتج عنه انه بينما كان اسماعيل قد استدان
٩٨ مليوناً من الجنيهات ففتحت مصر أرباحا عليها ٢٥٠
مليون جنيه وبقى من الدين (في سنة ١٩٤٢) مبلغ
٨٧ مليوناً . ولما حاول اسماعيل جمع مبلغ
كبير من المال دفعة واحدة لتسديد الديون سيقانون
القابلة — ولجا إلى مجلس الشورى (البرلمان)
لتصرفته ضد الاستعمار طلع الاستعمار اسماعيل
سنة ١٨٧٩ وولى توفيق بدلا منه وبعد ان كان
نشاط الحركة الوطنية متصبا على المهادنة بمشروع
جديد لتسوية الدين وتعديل مجلس الشورى لتكون
له سلطات اكبر ، اتجهت إلى التحرك المسلح
فقامت ثورة عرابي واستجد الخديوى بالانجليز
فقصصوا الاسكندرية بالمدافع في الساعة من صباح
١١/٧/١٨٨٢ وبدأوا استعمارهم لمصر . وحاولت
الحركة الوطنية المصرية بقيادة مصطفى كامل
— الاستجد بالدولة العثمانية المتهاوية واسماعيل
المزول وفرنسا مدوة انجلترا ولكنها خفلت من
كل جهة — خلاصة فرنسا التي اتفقت مع انجلترا
في ١٩٠٤ ان تحتل الاولى مراكش مقابل احتلال
انجلترا لمصر ، فأتجهت إلى داخل مصر لتبحث عن
التأييد من الشعب المصرى نفسه فالف محمد فريد
نقابات عمالية وريبحركة الثورية المصرية بالحركت
الديموقراطية في العالم اجمع ونادى في سنة ١٩١٠
بان استقلال مصر « في مصلحة السلام العالى » .

(١) كان الخويل للمعرض يتذكر لهمة كل ملها شرون قرنا وبعثت التحف بالآلة الخاطى ليعبر القها لملها بلمسة
ومشرون جنبها من الذهب

على بلشما» ثم تحببت من الإقبال على العرض
فأضاني « ذلك يدل على أن فن التصوير سيطر
أقبالا وتكون منزلته عالية في الشرق كما في الغرب
وهو مدعته الحكومة وأثبتت المصورنا خصوصا
وأسع الرحل حتى يتمكن المصور من عرض
كل ما يزعمون عرضه بن صور ولا يرفض الكثير
منها» .. (وهو ما زال الفنون يطالبون به حتى
يومنا هذا)



الاستكبرية محمودة سعيد الذي ابتدع أسلوبا خلاصا فنيا بالروح المصرية والكلاسيكية الرقيقة ومحمد ناجي الذي زامل كبار الفنانين الفرنسيين (موتيه وملركيه) فكان تأثيرا مسافقا شديدا الحساسية . وهو أول مصري عين عميدا لكلية الفنون الجميلة (١٩٣٧) .

ولكن هذه الفردية القاهرة والاستكبرية لم تقو على الظهور في وسط التيار المستمر من الفنانين الرسميين الأكاديميين وخبرجيين الفنون الجميلة الذين اضطروا - لاعتمادهم اقتصاديا على القطاع الذي يعتبر « أوربا » الأم الروحية له - اضطروا لتقليد الفنون الأوروبية تمشيا مع مطلب مستهلكي فئهم (٤)

وباستمرار اعتياد الفنانين المصريين على السراى والقطاع استمر الاتجاه المصرى مقلدا للفن الأوروبى . ولم يكن اختيار الفنانين المصريين للموضوعات الماركسوسوفيهم الا غريبا من الطرافة والاستطراف (٥) . . . ولم يكن من الممكن ان يحدث أى تغير فنى ذا أهمية الا بتدخل العلاقة بين الفنان والبرجوازية التي يدمش عليها ويتشبه بها والتي يميزه من بقى أفراد طبقته « لميقوته » . ولم يكن من الممكن ان يحدث هذا التدخل الا بمعنجاح الثورة الرأسمالية في مصر بعد سلسلة معارك ضد الاقطاع بدأت في شكلها الملقى بثورة ١٩١٩ وكللت نجاحها بالقضاء على الامتيازات الجبرمية الاجنبية لمحلية الانتاج المصرى سنة ١٩٣٠ والقضاء على الامتيازات الاجنبية سنة ١٩٣٦ .

فقد كل من نتائج الحرب المالية الاولى ان نشأت صناعات وطنية في مصر وتولدت طبقة المثقفين وكبرت الهوة بين الفقراء والافغناء . ولم تكد الحرب تنتهى حتى تكون حزب الوفد (١٣/ ١١/ ١٩١٨) من عناصر الرأسمالية الوطنية الناشئة وكبار الملاك والمثقفين ومساهم كبار الاقطاعيين في الحزب الجديد وقد سلفيتهم احتكار انجلترا للانتاج الزراعى المصرى تحت سيطرة الجيلية (وكانت انجلترا تحتكر شراء القطن المصرى مثلا بسعر ٢٤ ريالا بينما سعره في السوق العالمية ٦٤ ريالا - وتكون الوقت من هذه العناصر مجتمعة

ليطالب برفع الحاية الاقتصادية عن مصر وعلان استقلالها واعتقل الانجليز سعد زغلول رئيس الوفد في ١٨/٣/١٩١٩ فقامت الثورة بعد يومين واستمرت في مراحل قتالها بين الغليان والعنف حتى سنة ١٩٢٢ حينما اتفق الانجليز مع كبار الاقطاعيين الذين انفصلوا عن الوفد والقوا حزب الاحرار الدستوريين واندوا بسياسة « الكياسة » اى التساهل مع الانجليز وطعنوا بذلك الثورة من الخلف بعد ان استشهد في سبيلها اكثر من ثلاثة آلاف مواطن .

وبينما اشتركت فنون المسرح والموسيقى مع الثورة لم يأخذ الفن التشكلى دورا ايجابيا فيها .

ومع ان الثورة فشلت في بلوغ بعض اهدافها الا انها نجحت في القضاء الحاسم على (١٩٢٢) واعادة الدستور والحياة النيابية (١٩٢٣) وتقوية الصناعة المصرية - فقد انشئ بنك مصر ووسط الثورة (١٩٢٠) وكانت له عشرة مؤسسات تجارية وصناعية بعد ثمانية سنوات وبفصل الاقطاع عن حزب الوفد صار الوفد ممثلا للرأسمالية الوطنية اساسا ونجح في الفترات القصيرة التي تولى فيها الحكم (وهي ستة سنين وثمانية اشهر خلال ثلاثة وثلاثين سنة) نجاح في ان ينفذ امتيازات للصناعة المصرية .

وبتحقيق الرأسمالية الوطنية (في قيادة الوفد) لاهدافها بدا الحزب يهادن الاحزاب الاخرى في سبيل الاستقلال وزيادة الكسب وبدأ في خذل الشعب والمثقفين واتخاذ مواقف المهادنة بالنسبة للقضايا الوطنية توجهها بتوقيع « معاهدة الشرف والاستقلال » سنة ١٩٣٦ وهى التي تبيح لانجلترا اعادة احتلال مصر واحتكار جميع امكانياتها في حالة الحرب او « قيام حالة دولية مفاجئة » .

في نفس الوقت كانت الفاشية تنتشر في اوربا فظهرت احزاب فاشية في مصر اقبل عليها بعض المثقفين وانباء الطبقة الرأسمالية الصغيرة الذين خدعوا بشعاراتها البراقة وتنظيماتها العسكرية بعد ان فقدوا الامل في جدية الكفاح الدستورى المنظم .

(٤) ينظر المصطفى المعز (توفيق حبيب) انه قد احتل صالون جمعية محبي الفنون الجميلة ١٩٢٨ ارسل اليه يوسف كامل ١٢٠ لوحة - فكتبت منها للعرض خمسون لوحة بينها كثير من الفخرفات من لوحات معروفة في مسارح ايطاليا . . . وقدم محمد حسن للعرض عشرة لوحات عرضتها سنة ولحمد سبى عشرة لوحات عرضها سنة ١٩٣٥ . . .

(٥) ينظر كثير من الناس في الاقتصاد في الفن الذى يمثل الشعب مسلوع للشعب او موجه له ، في ظل الرأسمالية الطبقية ، فاقول ان طبقة المثقلين في الطبقة الوحيشتالتي تهتم ببحث حالتها ودراسة احوالها والتمتع من نساءها اما عامة الشعب من الفقراء والمهمال والفلاحين وصغار التجار فينبئون بحياة الاستمرارية الثابتة لانها تمثل بالنسبة لهم الاصل الذى يحطون به ويشاقون اليه بدلا من حياتهم هم التي يعاولون نمساها ويشاقون لادبها ملها ولا يهتم بمراسمة حياة الفلاحين وعامة الشعب دراسة مخصصة الا الطبقة القويمة ، اما المرحون اربوا فاحدوا يتكاملون حياة الفقراء والفلاحين ويكون مدموم عامة هو الاطويع الاستغلال والطرارة والقرابة والجمت من الفن المعرف بالنسبة لهم - ففى اوربا مثلا بدأت زهرة الشعب برونشتمثل الفلاحين في القرن الثامن عشر كما بدأ القور الفلاحين في المايكوب الخشنة في نفس الوقت ولم تكن هذه الكتابات الساجدة معسرة لتلاصق او لاقصص « وللفنانين بوتر بريويل « رسم الفلاحين » رسمهم للمهمالوا الاستغناء بهم ولم يمد في رسم الفلاحين الا بعد ١٩٢٧ حينما انضم للفنانين الكثير في برنكسل . . .

في نفس الوقت بالقيام بدعايات سياسية متطرفة فاعلقت بعض معارضتها ومنع تداول بعض مطبوعاتها (٦) وكلفت لهذه الجماعة الفنية أهمية خاصة إذ ان فئاتها في انبعاثها في الانسحاب الفني الحديثة - الامر الذي شجع كثيرا من الفنانين الشباب للخروج عن التقليد الاكاديمي والتجربة التي تعلموها من الايطاليين والمصريين الذين درسوا الفن في ايطاليا وفرنسا .. وظهرت حركة علمية لتقليد الاتجاهات الفنية الأوروبية البعد التاريخية . (من حوشية وطفولية وتكميلية وأوتوماتية وتجريدية .. الخ) وكان هذا التقليد التكميلي فقيرا في الناحية الفنية ويميدا عن الاخلاص والجسدية وبلا جذور حقيقية في الواقع المصري ، لذا فقد اضر بالفن المصري الحديث أكثر مما افادته في ذلك الوقت .

لكن جماعة الفن والحرية كان لها الفضل في اظهار أهمية البحث عن الأساليب الفردية وتحطيم احتكار الاستقراطية - والفن الأوربي - للفن المصري الذي بدأ بعض فئاته في البحث عن جمهور تسمى جديد وشخصية مصرية خاصة .

وقد قامت الجماعة بعمل معرض سنوية حتى ١٩٤٧ - ولكنها كانت قد ضسفت تدريجيا خلال هذه الفترة فتركها عدد من مؤسسيها لإنهاء موهبتها وعندها تحولت مع التطورات السياسية والاجتماعية والشمسية الجديدة ..

فقد نتج عن الحرب العالمية الثانية تغييرات كثيرة في ميزان القوى العالي والداخلي المصري - ايضا ، خرجت انجلترا من الحرب مغسلة ومحنة بلايين الجنهات - منها ٥٤٠ مليون جنيه لمصر - وتحول الاتحاد السوفييتي من دولة منعزلة الى قوة دولية كبرى فوانشرت الحركات التحريرية والثورية في العالم خاصة في آسيا ونمت الصناعات في مصر وزاد عدد العمال وتركيزهم وزاد الثراء في يد الرأسمالية بينما تخفضت الأجور في الوقت الذي ارتفعت فيه كالف المعيشة ١١٢ ٪ .

كان وهي الشعب قد زاد ونما وتطور وتحدثت اهدافه : الاستقلال العلم والحياة الدستورية وادوك المتفوقون والعمل ان عليهم وحدهم ان يكونوا قيادة حركتهم لتحرير مصر - فتكونت « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » في مدرجات كلية الطب في فبراير ١٩٤٦ ونظمت المظاهرات التي طالب بلقاء انقلابية ١٩٣٦ .. وقتل عدد كبير من المتظاهرين على يد بوليس القنصالي على كويري هيلس (١٩٤٦/٢/١) وعلى يد الانجليز

ويبدو انهيار احتكار السراى والاستقراطية الاقتصادية للحكم وظهور الرأسمالية على مسرح السلطات وبدء انهيار دولة الاكاديمية الفنية تبعا لذلك وشروط ظهور فن جديد محل احتكار الاكاديمية (وقد تحتاج الرأسمالية اليه) ولشك الفنانين في الرأسمالية وفي بدى استخاضتهم الاعتد عليها المشي ولتمييز انفسهم عن باقي طبقتهم بصفتهم « مبكرة » وينتقد الطبقة المتخلفة علمية لتقصيا في القيادة المنظمة والوسائل المنتظمة التدريجية للتطور وابذلهم بضرورة العنف والثورة للتطور ، ولقوة الفاشية في اوربا ومحاربتها للفنون الحديثة ببشاعة ولتطور بولدر الحرب العالمية الثانية في الافق واحتمال اعادة العملية البريطانية والاحتلال لمصر . كل هذه العوامل ادت الى خروج جماعة فنية ثورية ارتكزت على الدعاية (كسظم للهمم) والفن السريالية (كمشروع البناء) . لان الفنان - كما يقول رمسيس يونان احد مؤسسى هذه الحركة في « المجهول لا يزال » .. لم يعد « يتبع بالحياء في اطار زائف من الاشكال الهندسية المنسقة او المجازات المستعملة ولذلك نراه يعيد الان الى تفجير هذه الاشكال وله يعثر تحت الانتقاض على مادة الوجود الاولية وتسمياته الخفية » ..

بدأت جماعة « الفن والحرية » ببيان اصدرته في ١٩٢٢/١٢/١٢ بعنوان « يحيا الفن المنحط » وقع عليه ٣٧ عضوا .. ثم انفصلت الجمعية في ١٩٢٩/١/٦ واقام ثلاثة من افرادها معرضا لهم في مسلة جولدنبرج ثم معرضا كبيرا في ١٩٤٠/٢/٨ اشترك فيه من الفنانين : محمود سعيد وكامل الطمبسى وصالح محمد وفؤاد كليل ومرويل وعابدة شحافة وايزا ليني وانطو بولو وانطو دى ريز وبيلبا جورج ونومسكيتالى وشاز نجرو بالوك وجولييان وانطو فسكا وملجي اكريزا وهامسا ورمسيس يونان .. وصدرت بمناشئة المعرض بيان « مقصود » جاء فيه . « الحلم - الرموز - المصاحفة : ان كل من هذه الكلمات يجب ان تكون منبها لتواكبات جبرية هائلة لمخسخت تبعث على الذهول وهي ايضا التي يحمل سرها الفنان الحسن وهد .. ان هؤلاء الذين يهاجمون الفن الحر كل يوم يهيمون كمنهم مرة اخرى اتنا نقوم بأعمال سلبية .. ان اعادة الحرية للفنان السجين مرة اخرى واعادة الحرية بكل ما بها من قوة واعادة الجنون بقوته القاتلة الى الانبياء .. كل هذا لا يمكن ان يسمى ميلا سلبيا » ..

وقد نجحت معارض « الفن والحرية » لنجلها كبيرا من الناحية الاقتصادية نظرا لجدى وغرابة انتاج فئاتها ولاعتبارها موضة جديدة ، كما انتهت

١ - اصدرت جماعة الفن والحرية مجلة « الفول » ومجلات اخرى منها « المصاحف من التمسك » و « ظلمة الفهم » و « ما لنا في الصمت »



« الأخوين » - سيف واتلى -

واستمر الفن المصرى حوالى عشرة سنوات تقريبا خلال تطورات سياسية كثيرة يقترب من حركة المد الثورية احيانا ويعتمدونها احيانا اخرى، فقد قام الفنسون المصريون بدور هام في حركة انتصار السلام العالمية وارسلوا ممثلين عنهم في مهرجاناتها كما اشتركوا في التعبئة الشعبية خلال معارك الغدائين في القتال .

وكان المد الثورى قويا ومنظما بعد ان علنت لجنة العمال والطلبة للعمل وتكون اتحاد عام للنقليات واتحاد عام نسائي وحركة لاتصار للسلام وبعد الانتصارات التي احرزها الشعب بطرد حكومة صدقي وانسحاب الانجليز من المدن - ولم تجرؤ حكومة الوفد على التراجع او المهافنة في محادثاتها مع انجلترا نتيجة لذلك بل اضطرت - تحت انضبط الشعب - الى اعلان الناء بمعاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى سنة ١٨٩٩ ويدات معركة القتال - طلقيا - بشخصه ٨٠٠٠٠ من العمال المصريين رغم التضحيات الفاحشة التي تضرعوا لها بذلك - ويدات هجسبت الفساديين على المسكرات الانجليزية فكذبهم خسائر كبيرة وانضم للغدائين رجال من الجيش والفلاحين والمثقفين والعمال واعلنت الحكومة مزها على الاعتراف بالمسعين الشعبية وقطع علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع انجلترا وعقد اتفاقيات تجارية مع الدول الشيوعية وحددت يوم ١/١/١٩٥٢ لذلك .

وفي نفس اليوم احرقت القاهرة واعلنت الاحكام العرفية واقيلت وزارة الوفد لتحل محلها وزارة على ماهر - واعتقل عدة آلاف وانتشنت محاكم عسكرية لحكمته الوطنيين وساد حكم الديوان الملكي الارهابي

في القاهرة (٢/٢١) والاستكفرية (١٩٤٦/٣/٤) واستمرت المظاهرات والاضرابات رغم الارهاب الحكومى ومحاولة تنفيذ مشروع حقى - بيغن - حتى اسقط المظاهرون وزارة صدقي وارغموا القوات الانجليزية على الانسحاب من المدن الى منطقة القتال .

في نفس هذا الوقت ظهر عدد من الفنانين المصريين الذين عملوا بجد على خلق فن مصرى بعيد عن الاعتماد على فنس « المستعمرين » الاوربيين . وكان ان بدأت الموجة الفنية المصرية الحقيقية التي انتجت لنا كثيرا من الفنانين الوطنيين المخلصين وكان من هؤلاء فناني جباة الفن المعاصر التي انشأها حسين يوسف امين سنة ١٩٤٦ من طلبته القدامى بمدارس حلوان وفاروق والطهية وهم : ابراهيم مسعود وحامد نداوسلم الجبش وسير رافع ومبد الهادى الجزار وكيل يوسف وماهر رائف ومحمود خليل .. والذين استفادوا من تجارب فناني الفن والحرية فيمدانى الدادوا والسريالية لينتجوا فنا مصرىا رمزيا اهتم باستكشاف الرموز والعلاقات الداخلية للمجتمع المصرى والسخرية من التقاليد البالية والمعتقدات الخرافية والتواكل والاستكانة - ومع انهم لم يلعبوا دورا ايجابيا في الحركة الوطنية المصرية في ذلك الوقت (مثل غيرهم من الفنانين) الا ان فهم كانوا اهمية كبيرة لكونهم صدق تطيلاتمينافريقية قام بها مثقفين للمبيعات المعاصرة .

وحتلت جباة الفن المعاصر - لقصمها على تلاميذ حسين يوسف امين الذين سافرو بعضهم للفراخ للدراسة وتحول البعض الاخر الى التجريد والسريالية البحتة يبلها توقف البعض تماما عن الانتاج الفنى

وظهرت اتجاهات مصرىة اخرى في الفن اختلفت بدرجة تانرها بالفنون الاوربية وبدرجة اهتمامها بالشكل او المضمون - انتج هذه الاتجاهات عدة اجيال من الفنانين المصريين اهمهم (بخلاف الذين نكرناهم من قبل) : انجى الاخلاطون وبيرجيسلرد سميكة وتصب طليم وجلايلى سرى وجبيل السيجينى وجورج البهجورى وحامد مبداله وحسن سليمان وزينب مبد الحميد وسعد الخادم وسلاح مبد الكريم ومسويل هنرى (كم حنين) وعز الدين حمودة وعمر النجسدى وكيل خليفة ومحمود البسيونى ومجريت نخلة ونظمى ثنائى ورجلى ونيس والاخوين واتلى وآخرون .

ولل اكثر الفنون المصرية اتصلا بالحركة الوطنية والانتفاضات المعالية في تلك الفترة وبمدها كان فن الكاريكاتير الذي لمب فنقه (وخاسة ساروخان وزهدى ومبد السميع ورشا وسلاح جاهين ورجلى وجورج وابهاى ربهجت) دورا ايجابيا اعلاميا في المراكز الوطنية .

الذي صبت في ثمنين قليلة هونكا في المبالغ المودعة في البنوك قيمته ٢٣٢ مليوناً من الجنيهات ومجزاً في الميزان قيمته ٣٦ مليوناً ، حتى قامت ثورة يوليو بتسيادة الضميمة الاحرار في ٢٣/٧/١٩٥٢

الواقعية والواقعية الاشتراكية

الواقعية هي امتزاج الطليعة بالعنصر الانساني — اي انها الفن الذي يجمع بين العنصر على الواقع من طريق الموضوعية البحتة والطليعية المحلقة وبين فهم الفنان للواقع ورد فعله بالنسبة اليه ، فالفنان الذي يرسم منظرًا طبيعيًا لا يرسمه كمنزلة وظلال او كاشجار واحجار مثلا فحسب — بل يضع في رسمه الحقائق الطليعية التي يعرفها من مناصره ايضا (علوم الكيمياء والطبيقات النباتية) كما يضع ما يحسه ويراه ويتجاوب معه بحسب خبرته السليقة ، فالفنان ليس بالآلة تصوير بل انسان من عصر معين وطليعة معينة ودولة معينة وثقافة معينة وله شخصية فردية وتجارب واحساسات معينة — وهي كلها عناصر تطلب دورها في كل ما ينتج من فن ، اي ان الواقعية اختيار وموقف ١١

فالعمل الفني الواقعي — اذن — امتزاج الواقع بالخيال — فسلحات شكسبير وجويا وشخصية دون كيشوت مثلا كلها اكثر حيياة وواقعية من رسوم الفلاحين المتبعة التي يعملها بعض الفنانين المزعومين ١٢

وتعرفت الواقعية — مثل غيرها من الاتجاهات الفنية — الى التعرّفات الكثيرة — واحدها هي :

اولا : اتجاه تشويهي يعتبر ان الواقعية هي استعمال الفنان لشخصيات وبيئة الطبقات الفقيرة — من الفلاحين والعامل ورجل الشارع وهكذا — بغض النظر عن مضمون او هدف العمل الفني نفسه — اي ان على الفنان ان يلبس شخصيات عمله الفني — مثلا — ملابس فقيرة واخضية ممزقة وان يضمهم في بيئة فقيرة او ريفية ويجعلهم يتكلمون بلغة الفلاحين والفقراء المتعسر هذه الشخصيات ووجهة نظرهم فمن الممكن ان تمثل البرجوازية ومن الممكن ان يكون الموضوع نفسه مفتعلا او رومنتيكيا او بعيدا عن الواقعية ، كان الواقعية هي الملائس والنيكور فقط حتى ولو كتبت الشخصيات

ملا خواجهية وكان الطليعة المتوسطة والطليعة العلية ليس لها وجود فعلى واتقى ١٣

ثانيا : اتجاه شذوذى يرى ان اختيار الحالات الغريبة الشاذة التي تنتج عن عدد من المصادفات والملازمات النادرة الحدوث — او نتيجة لمعززة — هو في الواقع تعبير واقعي عن المجتمع الراسخالي الملى بالمتقلبات ، اي ان الواقعية هي التعبير عن مواقف غير معتادة وشخصيات شاذة فيجتمع شديد التعقيد . وهناك عدد هائل من الروايات والافلام السينمائية التي تعتمد على هذه الواقعية الشذوذية — فيروى فيلم امريكي — اوربى مشترك مثلا (سجناء التونا) قصة شخص سجن نفسه لمدة عشرين سنة في غرفة وتربطه باخته — لثقات مربية وهناك فيلم مسمى (جريمة في الزمكا) يعالج مشكلة « امرأة ماتت مشيقها فجأة في منزلها .. فهذا فعل ١٤ »

كذلك هناك الآلى القصص والافلام التي تروى قصص الذين يحاولون نجاة الى النراء القلضى او يصلون « بصحابتهم » وكان هذه الاشياء النادرة الحدوث تحت في كل لحظة ولاى انسان ١٥

ثالثا : اتجاه مثالى يحاول تعجيد وتاليه الطبقات الفقيرة والعائلة ويستغنى في ذلك عادة الانسحاب الاكاديمي ، فيظهر الفلاح — مثلا — وشيئا كطلال السينما يرتدى ملابس انيقة نظيفة وقد حلق فنته وهو جالس في منزله الاتيق يتسنى وتقارضى فزاعه على مفروض المدة الطرز بالادانتيلي (٧) . وحيث تعتبر الواقعية المثالية الوسيلة الوحيدة للتعبير لا وسيلة واحدة من اساليب تعبير كثيرة كما هي في الامر الواقع ونلاحظ ان الدول الشيوعية الاوروبية طورت منها كثيرا من الواقعية المثالية نحو الواقعية الاشتراكية وان روسيا تتطور الان تدريجيا وببطء في نفس الاتجاه ١٦

وكان الاتجاه الانجليبي الذي خرج عن الواقعية هو الواقعية الاشتراكية التي تتميز بمزج الواقعية بالتغالول ويوعى الفنان لخصية التطور واستعداده لاستخدام كل الوسائل والاساليب الفنية لتجارب التكثيف المختلفة للوصول الى التأثير الفني الذي يريده — بينما لا يمكن تحديد معالم الواقعية الاشتراكية في فن التصوير (الرسم) — مثلا — بوضوح — نجد ان معالمه واضحة جدا في مدرسة « الواقعية الجديدة » للسينما ، وهي التي تبرز نفسها عن « الواقعية » السينمائية بوجهة نظرها التفاتلية ١٧

وبينما لا يمكننا ان نحدد شخصية العمل الفني

(٧) يقدم بيلز موارد تعريفيا سائلا : لهذا الاتجاه المسمى بالواقعية ان كانت فيه ما تراه — والحقيرة هي ان ترسم ما تحسه ، اما الواقعية المثالية هي ان ترسم ما تشعه ١٨

قلبت ثورة ٢٣/٧/١٩٥٢ « لتطلى الدار » من الاستعمار والخونة والانتهازيين والمستغلين والمتآمرين بكراسى الحكم ولكى تحقق للشعب اهدافه الوطنية التى حارب طويلا من اجلها وفقد الكثير من الشهداء فى سبيلها : الحرية والكرامة والاستقلال ولتحقق للشعب هذه الاهداف وتؤمن مصالحه ابلاحت بالملكية ثم عملت على تصفية الاقطاع بالاصلاح الزراعى وتوحيد الملكيات ثم الاحتكار ورأس المال المستغل بتأميم الشركات الاستغلالية وتوليع اربلحتها على العمال وتنهضت بالجيش والتصنيع الى درجة عالية ونظمت الحياة السياسية بشيكلات تمنع عودة الانتهازية الى السيطرة على مصر وارستقواعد النظام التعاونى وحولت الدولة من شبه راسمالية الى شبه اقطاعية تابعة للرأسماليات الاستعمارية التى تتحكم فى اقتصادها وسياساتها ومؤسساتها الى طريق التحول الاشتراكى .

وفى الميدان الخارجى قلبت حكومة الثورة برلماني الاحتلال العسكرية واتباع سياسة العياد الاجلبي والتعاضى السلبى والثقة جبهة عربية موحدة ومساعدة حركات التحرير الوطنية ومساندتها كما لعبت دورا هاما فى اقرار السلام العالمى والكف عن خدع الاستعمار وانارة الطريق امام الدول الاخرى حديث الاستقلال بما يفسح مدم وقوعها تحت استعمارات جديدة ويحقق لها الرفاهية مع التكرامة

واضطرت - فى سبيل تحقيق هذه الاهداف الداخلية والخارجية - الى مواجهة مؤامرات وبسقوط مخططة وخوض معارك كثيرة بلغت ذروتها بالاعتداء السافر سنة ١٩٥٦ الذى خرجت منه مصر اكثر قوة وابيحت من ذى قبل .

فما الذى حدث للفن فى هذه الفترة ؟

لم تتكاثر الفنون المصرية بالثورة فى اول امرها الا فى حدود ضيقة - ظلت تهتم بالشكل اكثر من المضمون وتعتمد اساسا على الفنون الاوربية - التى تعبر عن المصنع الرأسمالى - وتقوم - سواء من اجل او سهو نية - بالدمابة للرأسمالية - كذلك استمر تسويق الفن تابعيا للنظام الرأسمالى - فالاميل الفنية تطالب من فنانين اكاديميين ما زالوا ينتجون ما يروق للبرازى والقطاع الزراعى والرأسمالية المستغلة والعلاقات الشخصية والحسوبيات - و « ذوى الاسماء » من الفنانين هم الذين يسيطرون على مصر الفن اعتبارا مظهرها كان الحال قبل الثورة لذا رأت الحكومة ان تنظم فى يناير ١٩٥٦ مجلسا اعلى لبرعاية الفنون والاهاب - بحيث اشرف وزير الادب القومى -



« ليلة الهم » - نجية حليم -

الواقى الاشتراكى نفسه - خاضعة لاته لم يتلورا بعد تبلورا كافيا ولاننا لا يمكننا التعرف عليه من الشكل الخارجى (مثل التجريدية والكلابسيكية وباقى المدارس الاسلوبية للفن التشكىلى) لان الاسلوب يتخذ فيه دورا ثقويا بينما تلعب الفكرة ووجهة النظر الدور الرئيسى بينما لا يمكننا ان نتعرف بسهولة على العمل الفنى نفسه فكيف ان نجد معالم شخصية الفنان الواقى الاشتراكى عن طريق تفكيره ووجهة نظره الذى يتجزأ بما يلي :

١ - تقبل الواقع على اساس ضرورة تعاضى الانسان مع الالة وتسخيرها لخدمته ولقول له حياة افضل وعلى اساس ان الواقع ممكن تطويره بالقدرة الاجتماعى .

٢ - ادراك ان التطور مستمر وانه يتجه دائما نحو الافضل وان حرية التجريد وحرية التعبير ضروريان اساسيان للتطور

٣ - الاستفادة من جميع وسائل التعبير فى سبيل الوصول الى التعبير الكمال - فالفن لا يجرى من الفطريات وحده بل من التجارب والممارسة - وكلما زادت وسائل التعبير فى يد الفنان كلما زادت امكانيات التعبير عنده وظهر اصباح الاساليب بوضوح اكثر ، مع اعتبار ان المهم هو الموضوع ايا الشكل فما هو الا وسيلة للتعبير فحسب وان الفنان محتاج دائما لوسائل تعبير جديدة للتعبير عن واقع وعلاقات جديدة يخلقه باستمرار المجتمع المتحرك المتطور .

٤ - ان يكون الفن تعبيراً عن ايمان الفنان بالاشتراكية وبالجماعى المصلحة ويكفاح الاستبداد فى سبيل الحرية والسلام .

من تحريض الجماعة الفنية نفسها التي لم تستمر
لدة طويلة ..

وكان العدوان المسلح على مصر هو الحد
الفاصل لتعدد بعض الفنانين في الطريق الذي
يتبعوه وفي أين يمكنهم أن يجنوا رعاة جدد لهم —
فقد انتقم الفنانون مع بقى فئات الشعب في
الحركة الوطنية فاقاموا المعارض التي سارت في
الطريق والمعرض الشعبي الذي اقيم في ديسمبر
١٩٥٦ في قهوة الباشا بعبدين — والذي يعتبر في
حد ذاته حدثا مهما لتوصيل الفن الى الشعب في
الاحياء الشعبية ذاتها وكان من الممكن ان تستمر
هذه النهضة الفنية الوطنية الشعبية لو انها لقيت
التشجيع والرمعية في ذلك الوقت .

فالفنانون التشكيليون محتاجون لرمعية الدولة
— ورمعية الشعب — وعليها ان ترسم لهذا برنامجا
واسع المجال — مثل برامج النهضة الطيفونية
والمرحسية والسيمفونية التي قامت بها وزارة
الارشاد القومي — يعتمد على توصيل الفن
التشكيلي الى الناس بقائمة المعارض وفتح عدد
كبير من صالات العرض (في الفنادق التي ستفتح
في كل منها صالة سبينا مثلا) وكذلك في المدن
والقرى والاكثر من نشرات الاملاية عن الفنون
التشكيلية من مطبوعات فنية ومجلة خاصة بالفن
التشكيلي والافلام تسجيلية وبرنامج تليفزيوني
وبالاكثر من المسلسلات الفنية واقامه مبنى جديد
لنحف الفن الحديث ومكتبته واعادة تنظيم المتاحف
والاعتماد بالاعلام منها والدعاية لها في الداخل
والخارج واعادة تنظيم الجناح الحكومية المسنونة
من الفنون الشكلية والمعارض والتفرغ والبعثات
والمقتنيات والاعتماد بالاكثر من استعمال اصناف
الفنانين المصريين في زخرفة المباني العامة والمكاتب
الحكومية وفي تصميم وزخرفة المصنوعات
والمطبوعات والمشروعات المصرية والاستفادة
من اعمال فنانى التفرغ بتكليفهم بزخرفة المباني
والحدائق والميادين بدلا من ان ينتجوا الحساب
الدولة فقا يوضع في المخازن وتسهيل استمرار
الادوات والمواد التي يحتاج اليها الفنانون او
صناعتها محليا وتخفيض اسعار الكتب والمطبوعات
الفنية الاجنبية والعمل على ترجمة الاراجع الهامة
منها والاكثر من معرضي التبادل مع الدول الاخرى
وهي كلها اجراءات هامة لحل مشكلة الفنون
التشكيلية — المسئلة بصقعة الابن الغير شرمي —
واخراجها من عزلتها لتعقد دورا ايجابيا قياديا
بحلطب الفنون المصرية الاخرى ..

قام بمشروع الجهود المتكلمة وتحقق نتائج ايجابية
في ميادين المسرح ودراسة التراث الشعبي — والى
نحنا ما — في حقل السينما ولو ان آثاره لم تصل
بعد الى ميدان الفنون التشكيلية التي هي ايمده
ميادين الفن من رعية الدولة ..

في نفس الوقت استمرت جهود الفنانين الفردية
في سبيل تطوير الفن التشكيلي مع المجتمع المصري
الجديد المتطور ، فظهرت محاولات جادة ومشرفة
لعدد كبير من الفنانين الذين اورفوا اسماءهم من
قبل عكبا ظهرت في نفس الوقت انتاجات واقعية —
يمتثلون انحرفاتها واتجاهاتها الايجابية والسلبية
وتعرضت لتيارات تطوائية زادت عزل الفن من
المجتمع وهي كلها اتجاهات تظهر في حالة تغير
نظام المجتمع في مراحل الانتقال النوري ..

ولعل اهم هذه الاتجاهات هي محاولة احياء
« جماعة الفن والحرية » الدادية — السريالية —
التي ظهرت تحت اسم « نحو الجوهول » ولكن بينما
كانت حركة « الفن والحرية » ايجابية قصصت الى
تخطيط المنطق ويد البناء من جديد ومبرر عن فقد
الانسان وحرته في المجتمع الرأسمالي المسمى ،
كلفت محاولة احياة هذا الاتجاه مع التحول
الاشتراكي حركة رجعية لا تمبر الا ان فقد هؤلاء
الفنانين لطريقهم ويكنى اسم الجماعة الجديد
« نحو الجوهول » للتحليل على هذا .. واقلت
الجماعة تعرضا لاشترافه في اشكالها وهونشتين
وسلمى على حسن وكيميل واسترمنيلشى وحذى
خيس ورميس يونان وحسن حسن ورولان
فوجيل وخديجة رياض وسرج فلتدرك وفلسكو
باريتشى ولتشن من امضاء جماعة الفن
المعاصر : عبد الهادي الجيزار وحلده ندا ..
وظهورت اممال الفنانين اكثر تجريدا ولونوماتية من
فهم في الماضي ، اى اكثر بعدا من الواقع للشكلى
وانفصالا عن الحياة اليومية . وهو ما يؤكد حامد
ندا في برنامج المعرض حينما يقول « ان كل عمل
فنى تشكلى يتبرمج مشكلة يومية هو عمل فاشل
من الناحية الادائية » . وحين يقدم رميس
يونان برنامجا للمعرض فيقول : « بالحرية نحو
الجوهول .. انها القاعدة الوحيدة في الفن — كما
انها شيء ثمين لنسا اذا اردنا ان نلحق بالركب
الاجتماعى ونعطي الخيال مساقته .. » ويطن فاذا
كابل ان « الفنان البراهن في حلجة الى مزيد من
الارتجاج » (أ) .. ولكن « الارتجاج » كان

(أ) كتب فرانكلن اشراق (مجلة خوار البيرانية — مدمارس — ابريل ١٩٦٤) مقالا بعنوان « التلاميذ طرأوا
كما هو دللنا » يتحدث فيه عن لسمه مقال « طرأ بعض ان اللذان في القاموس اشترع الى الاشكال التي تسبقها
على وحدة لسمية كونه جديدة لا تمدها مقاييس المتكولوجيا والحق ، كتراج القالة والحركة بالانجازات القالة
المضاء التي تتكلم في اللحظة الوصلية والمعرفة البصرية — أجل ، ان تصورى بعض ملامح تلك الفنية اللازورية
التي لا تلتهى الى تلك الارضى السوداء التي تدر عليها التكتلات ولا تكف من الدوران ، ومن الخيال والاعلام
القائلة والتتورد والظن والرمز ويوليس والتفوق العائلى — امثلة للنسب بطلن المقال في اقتدار ما شاء
من مادة فنى .. » ومما هذه القصة ككلمية كتبت لمصنوعات تتلوهما فيرة اجحات من فنى الاوتوماتيكية للتلان.



القطن واقتصادنا القوي

القطن

هو ذنبا الأبيض ، وهو دعابة اسمية من عمليات اقتصادنا القوي ، وقد شغل منذ النصب الثاني من

القرن الماضي حتى الآن دورا هاما في حياتنا .

والقطن يشغل أكبر مساحة في أرضنا المزروعة ، فالمساحة التي تزرع به بلغت في موسم ٦٥/٦٤ حوالي ١١٠٠٠٠ هكتارا ، فدان بنسبة ١٥٪ من المساحة المحسوبة (جنول رقم ١) . ويمتد القطن لكثير المحاصيل تشبها للقطى العاملة إذ يحتاج فدان القطن إلى أكثر من ضعف ما يحتاجه فدان القمح مثلا . ويمدنا القطن ويوفره وحلبه بمسواقي ٤٠٪ من دخلنا الزراعي ، وكانت النسبة تصل إلى ٥٢٪ عند قيام الثورة .

ويطلب القطن دورا كبيرا في تجهيزنا الخارجية وفي تركيب صناعاتنا ، فيكون

القطن لشهر حوالي ٥٠٪ من قيمة المصدرات في سنة ١٩٦٤ ، وإذا أضفنا إلى ذلك المنتجات القطنية المصدرة لارتفعت النسبة إلى حوالي ٦٢٪ وكانت تصل إلى حوالي ٦٠٪ في سنة ٥٢ . ومعنى ذلك أن محصول القطن ومنتجاته قد يتكاثر في سنة ١٩٦٤ من أن يشتري من الخارج بمبلغ ١٢٧٠ مليون جنيه . ويستهلك من القطن في الصناعة حوالي ٢٧٪ من المحصول . والاتجاه العام هو أن يرتفع الاستهلاك ليمثل إلى ٥٠٪ في ختام الخطة الخمسية الثانية . ويستخدم القطن في أمثال الخزل والنسج والبريكو . وتقدر نسبة المنسوجات القطنية بحوالي ٢٥٪ من قيمة دخلنا الصناعي ، ولو لمزيد إليها البريكو والخزل المصدر للخارج زادت النسبة إلى ما يقرب من الثلث الدخل الصناعي . ويعمل بالصناعة القطنية حوالي ٢٥٪ من القوى العاملة في الصناعة ، ويتركز فيها جزء طوبى من الاستثمارات التوجيهية .

وقد كان ارتكاز الاقتصاد المصري على القطن مثيرا جدلا كبيرا ، لدى الوقت الذي يعتبر القطن بمثابة العمود الفقري للاقتصاد المصري فإن نسبة ما نتجعه منه لا تزيد على ٢٪ من الإنتاج العالمي ، وهذا الافتقار الكبير على القطن كان يؤدي إلى تلبية كبير في الدخل القومي ، مما أدى إلى المفاداة بضرورة تظليل دوره في الاقتصاد القومي من طريق تشجيع الإنتاج ، بتحديد المساحة المزروعة منه ، والاحتياطي تصنيع أكبر قدر من المحصول وأقلية صناعات أخرى إلى جانيه . ولهذا نجد أن المساحة المزروعة قلنا قد انخفضت مما كانت عليه سنة ١٩٥٢ بحوالي ١٨٪ . وهل نسيه في الدخل الزراعي كما رأينا ، وزادت الكمية التي استهلكتها الصناعة منه حوالي ١٢١٪ . ولو أن ذلك لم يمددنا الاهتمام بالمحصول لأن خفض المساحة المزروعة قد موهبه زيادة التلبية للدخان بنسبة ٢٨٪ مما أدى في النهاية إلى زيادة المحصول بنسبة ١٢٪

الطن من الأرقام

البيان	١٩٥٦	١٩٦٤	نسبة التغير ١٩٥٦/١٩٦٤
الطن المنتج في ج.م.ع (١٠٠٠ باقة)	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠
الطن المنتج في العالم	٢٨٠٠	٤١٠	٢٤٤
نسبة الإنتاج المصري الى العالم %	٣٢	٣٠	١٠٢
المساحة المروية قلنا (١٠٠٠ فدان)	١٦٧	١٦١	١٨١
المساحة المحصولية الكلية (١٠٠٠ فدان)	٣٠٨	٣٥٠	١١٢
نسبة القطن الى المحاصيل %	٢٣	٢٥	٧٨
المنتج من القطن (١٠٠٠ قطار مترى)	١١٦	١٠٨	١٣١
المنتج من بذرة القطن (١٠٠٠ أردب)	١٥٠	١٠٠	١٥٠
انتاجية الفدان (قطار مترى)	٥٢	٦٦	٢٨٢
المستلزمات المحلي (١٠٠٠ قطار)	٢٢٦	٢٧٢	١٢٠
نسبة المستهلك المحلي الى الانتاج %	١٣	٢٧	١٣٢
الدخل الزراعي (طين جنيه)	٢٥٢	٥١٢	١٠٢
قيمة القطن (طين جنيه)	١٢٢	١٩٢	٥٦٩
قيمة البذرة (طين جنيه)	٥٦	٧١	٢٦٧
قيمة الحطب (طين جنيه)	٢٤	٢٦	٨٢
نسبة القطن والبذرة والحطب الى الدخل %	٥٢	٢٨	١٢٢
الدخل الصناعي (طين جنيه)	١٢٧	٢٦٩	١١٠
قيمة نقل القطن (طين جنيه)	٢٨	٧٤	١٦٠
قيمة المسترجعات (طين جنيه)	٢٦	٩٠	٢٢٧
قيمة الصادرات (طين جنيه)	١٤٥	٢٢٨	١٤٢
قيمة القطن المصدر (طين جنيه)	١٢٦	١١٢	٧١
المنتجات القطنية المصدرة (طين جنيه)	٤	٢٠	٢٢١
نسبة القطن ومنتجاته الى المصدر %	٩٠	٦١	٢٨٢

المصدر : الجهاز المركزي للتنبؤ والإحصاء بوزارة الزراعة

وقوى الدولة أهمية خدمة بالمصاحرات وكل زيادة في المصدر ، مع ان الانخفاض في الاستثمار ملحنا حسن في ملائكتها التجارية مع الخارج ، وزيادة في تدفدها على الاستثمار ، ولهذا تقوم الدولة ، بعد الاتفاقات التجارية لمنح صرف الفلفل من الاستهلاك المطى .

وإذا رجعا الى محصول العالم المثلث نجد ان المصروف من القطن في اول سبتمبر سنة ١٩٦٤ بلغ ١٢١ مليون طنل (يقسم المحصول والبلى من محصول سنة ١٩٦٤/٦٣) ، وقد صدر منه خلال المدة حتى آخر يونيو سنة ١٩٦٥

ويقرهم من ان نسبة انتاجنا من القطن صغيرة بالنسبة للعالم ، الا انه يمثل حوالي ٢٧٥ من الانتاج طويل القامة . وإذا رجعا الى توزيع المحصول على حسب طول القامة (جدول رقم ٢) نجد ان نسبة الطويل منه (الكوتوكوالقوتل) بلغت في موسم ١٩٦٥/٦٤ اكثر من ٢٥% مقابل ٢٦% في موسم ١٩٦٤/٥٢ ، وقد زاد الاعتماد بالطويل المتوسط (جيزة ٢٠ ودفرة) ، فزادت نسبة المنتج منه من ١٢ الى سنة ١٩٥٢ الى ٢٤ سنة ١٩٦٤ وتغرب انتاجية الفدان منه لتتجه بنسبة القامة (التنبؤى) %

وكان المصنف ينادى بالاستعانة من القطن بلقح ، ولا يكون هناك داع لتصدير الأول واستيراد الثاني ، غير ان هذا الرأي قد رفض من لفسه لانه هذا الاخلل بالاربعاء الاقتصادية للبلاد من ناحية فضلا عن ان لتتاج الجبل على موزة نسبية من انتاج الحبيب المظلة . كما لا يمكن اغفال الاستفادة التي تتوهم على القطن ، ويحصل منه من بذرة تصمر لاستخراج الزيوت ، وصناعة الصابون ويستغل الكسب في الاملاك ، ويستعمل القطن في الوعود ، وتجه الدولة الان الى اخذله في صناعة لب الورق .

جدول رقم ٩٥

توزيع المنتج من القطن الشعر حسب طول التيلة ونتاجية القطن

موسم ١٩٦٥/٦٤

التيانة	المنتج ١٠٠٠ قطن	انتاجية القطن بالقطن
طويلة فوق $\frac{1}{8}$ - ١ بوصة	٤٠٨٢	٧٨
طويلة متوسطة $\frac{1}{8}$ - ١ بوصة	٢٠٤٦٢	٥١
متوسطة فوق $\frac{1}{8}$ - ١ بوصة	٢٠٨٢٨	٥٢
اختار تصدير	١٥٤٦	٤٣
المجموع	٨٠٨٠٠	٢٦٦

جدول رقم (٣)

النسبة من القطن من ١/٦٤ - ١/٣٠

للمجموعة السدلي المختلفة

مجموعة الدول	كمية (مليون قطن سنار)	قيمة (مليون جنيه)
شمسية	٢٠٧٥	٨١٠٦٤
غريسة	١٠٢٤	٢٦٠٢٤
البند واليابان وهونغ كونج	٠٠٩٠	٢١٠٢٢
دول أخرى	٠٠٤١	٨٠٧٧
المجموع	٢٠٣٢	١٤٠٨٧
نسبة الدول النسيج الأولى	٨٠٢٠	٨١٠٩

الكلفة . والدول النسيج كما ترى ست
شركة . ولتنت نسبة كمية ما استوردته
٥٦٪ لها الأرباح الغريبة فكان نصيبها
٢٦٪ =

وتلقى الدولة قدرًا طيبًا على الطن في
ابحاثه ، والدعم له ، وهي في المساهمة
نست مبالغية للدور الذي يلعبه القطاع
حيثما كان رأينا .

د. عبد الرزاق حسن

١٥٪ مقابل ١٦٪ ، ١٥٪ من القيمة
الكلفة . وكنت الجبال الشعر الأولى
المستوردة حسب ترتيب الكلفة التي
استوردتها هي : الاتحاد السوفيتي ،
وتيكومولوكيا ، اليابان ، الهند ،
الصين الشعبية ، ألمانيا الاتحادية ،
يوغوسلافيا ، إيطاليا ، بولندا ، ألمانيا
الديمقراطية . ولتنت نسبة استيرادها
٨٢٪ من الكلفة ، ٨١٪ من القيمة

حوالي ٢٠ مليون قطن ، واستهلك ٢٠
مليون قطن واليابان ٤٠ مليون قطن .
ولتنت قيمة الصفر حوالي ١٤١ مليون
جنيه . وقد وزع الصفر على مجموعته
بلاد العالم (جدول رقم ٣) كالآتي :
استوردت مجموعته الدول الشرقية ٥٩٪
من الصفر حيثما حوالي ١٠٪ من قيمة الصفر
وكان نصيب الدول الغربية حوالي ٢٢٪
من الكلفة والدول الاسيوية الاساسية

نقاير الشار

● لا استهلاك ● بدون انتاج
● نشلت « المقاطعة » ونجح المؤتمر
● خصوم ديوجول يتجهون هزيمة مشرفة
● هل يحرق اسميث على اعلان الاستقلال ●

واكثر كما عين عبد الحميد قلاوي مقربو مجلس الامم من
الامميين لينا للامميين . كما لوحظ الاهتمام بلجنة محفلة
الطائرة احتيايا لخاصة اذ اسم احمد شبيب الى الامم كعضو
اتصال بين الامم والامم .

وقد اعلن على مبري في حديث له ان بدا الطرح للمل
السياسي ل الاتحاد مسيلخ به في جميع مسيويات الاتحاد
الاشراكي . سواء في لبلات المحفلات او لجان التسلط
الوحدات الاساسية .

كما اعلن انه سيجد شكل مسيويات الاتحاد الاشراكي
ابتداء من اللجنة التنفيذية العليا انظر ضم بعض الاعضاء
اليها حتى يصبح عددها ٢٥ عضوا ، وكذلك سيقبل اللجنة
الركنية للاتحاد وضم نحو ١٥ عضوا . كما سيجد تعيين
امناء المحفلات ، وقد وصل المرحلة الثانية بكمها « مرحلة
تحرك بحرية كلية »

كما تناول في حديثه مهمة الاتحاد في مناقشة الخطة بواتراها
وتحلية تنفيذها

ولكم تلك الخطوات الجديدة تغير بقر الاتحاد الاشراكي
ذاته من ملجين الى بني محفلة القاهرة الجديد ، حيث اعد
مكتب مجلس للرئيس جمال عبد الناصر بوصفه رئيسا للاتحاد
الاشراكي العربي ليلرس بانه العمل السياسي في توجيه الاتحاد
وسا يذكر ان الرئيس كان قد اعلن قبل عرضيه لرئاسة
الجمهورية في مارس ١٩٦٥ انه فكر في ان يطرح للاتحاد لولا ان
الشعب اسر على تلك القيادة السياسية مع القيادة العليا
الدينية للبلاد في شخص اجيل عبد الناصر نفسه .

الاتحاد الاشراكي

نفعت جديدة

شهر أكتوبر هو بداية انطلاق الفاروق
الجمهورية في الاتحاد الاشراكي واستقبله
كناظم سياسي لمل قبل تعلق قوى
الشعب المالية في كل بنسلي التسلط
السياسي والاقتصادي والاجتماعي والظلال
في المرحلة الثانية العامة مرحلة بناء المنظمة القوية ،
القاعدة المادية الاساسية للاتحادية

كان

ومع مستقبل شهر أكتوبر تقوى اختيار السيد على مبري
لاني رئيس الجمهورية لينا عاما للاتحاد الاشراكي وكان تعيين
السيد على مبري ونظره لاية الاتحاد بداية لقرارات جديدة
بشأن امدة تنظيم الاتحاد الاشراكي فقد شكلت امانة جديدة
للاتحاد تحت السادة كمال رفعت وعيسى وسران ، وميد اذ
طعية ، وشعراوي جمه وكمل الخواوي وعلى السيد على ،
وصحبي لو القفار صبري ، وقنص الديب غابراهيم مسدالدين
وعبد الحميد شحيد وميد اللتاح ابو اللؤلؤ وأقرو بهاء الدين
وذكور وصبي كليل بهاءالدين وعبد الحميد غري ولحمديوب.

ولاحظ المراقبون في ذلك الشكل انه لأول مرة تكون الامم
مظرفة للمل السياسي تبدا ما عدا السيد شعراوي جمه
وزير الدولة لشئون الرئاسة في الوزارة ليكون صلة بين المكونة
والامم . كما لوحظ انه لم يعين ايضا كلفلة ولا ليلاللقولية

— تقارير الشهر —

الجهالات بالقت ١٥٩٠ اشكوى. وبيت الامانة في تقريرها اعبية
دفع النشاط التقني حتى يكون خدمة العمل السياسي بالاشتراف
مع الاتحاد العلم لعمال الجمهورية كما تحدث تقرير الاشعة من
نفسها في مجال توعية العمال بأهمية زيادة معدلات الانتاج
وتشكيل مجالس الانتاج في كل وحدة . كما وضعت الاشعة خطة
عمل للفترة المقبلة تتنص مناقشة قانون العمل الجديد وشيئة
المناهم الاشتراكية

لما تقرير املة الفلاحين فابذل ما فيه هو عليه بالتنظيم
السياسي وتشكيله وانخلاها خطوات عملية فيكون نواقلهم
الصيغى تتألف في ٢١ من الفلاحين المتعاونين والفلاحين .

كما ان الاشعة تالت بتشكيل الاقليات الفرعية في عدد من
المجالات ونظمت ٢٥ مؤتمرا للفلاحين في اتجاه الجمهورية بدى
تحريف الفلاحين بمسؤوليتهم نحو النجاح المرحلة الجديدة .

ونفسبت خطة لعمال الجديدة للاملة السلية بالخيار مزيد من
الحاضر الملاحية للجهاد السياسي ودراسة القوانين والمواثيق
التي تربط علاقة الللاح بالدولة بهدف القضاء على الرأوسب
التنمية التي تحرق ومثول الضخمت ، وكذلك تخصيص مكاتبات
تنشجية باسم املة الفلاحين لاهسن الفلاحين من الفلاحين .

هذا ومن المتروك ان يزداد لسلط الاتحاد الاشتراكي بحث
يصبح جهرا سياسيا عملا بمضيدا على قاعدتين : الفرغ
السياسي على جميع المستويات ابتداء من مستوى لجان
المحافظات ، والصراع بتشكيل التنظيم الصيغى للاتحاد .



• على صبرى

وستشكل لجنة بنظافة من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد
ادارة العمل السياسي واليومي ، بين فترات انعقاد اللجنة
وهذه اللجنة ستكون من الرئيس جمال عبدالنسر ونوابه الخمسة
ورئيس مجلس الامة .

وفي نفس الوقت الذي اتخذت فيه تلك الاجراءات التنفيذية
استعد لسلط الاتحاد الاشتراكي بمسؤوليته المخططة ..

فلجان الاتحاد استمرت في حملات القومية ضد دامة الاخوان
المسلمين وبدأت عملية تحريك واسعة لقوى الشعب العملية
استعدادا للمؤتمر الوطني العلم للاتحاد الاشتراكي الذي لم
يعلن بعد من موعد انعقاده . كما اجتمع السيد على صبرى
مع ثور السادات ونهرس مجلس الامة لتحديد العلاقة بين الدولة
البرلمانية للاتحاد والاتحاد نفسه

كما اجتمعت الهيئة البرلمانية بأعضائها أحد اجيزة الاتحاد
الاشتراكي الرئيسية لبحث تقارير مخططة من لسلط الاسماء
اتحاد السلطة الصيفية وتنظيم النشاط البرلماني الذي سيبدأ في
نوفمبر القادم .

وفي نفس الوقت بدأت اللغات صدر تقارير من اسبلا
تقيم نفعالها في الفترة القصية ولعل أبرز تقارير في تلك المجال
هنا تقرير املة العمال وتقرير املة الفلاحين .

وقد جاء في تقرير املة العمال وهي تستمر في منجزاتها انها
تالت بتشكيل الاقليات الفرعية في ١٦ محافظة تضم ٢٢٢ عضوا
كما وضعت ٣٠٠ عضو لاقليات الفرعية بوحدات الانتاج .

ولم يجد اجتماعات املة العمال في الفترة القصية ٢١
اجتماعا بدأت بالعمل الجماهيري للتوعية لانه انتخابات ونهرس
الجمهورية ونهرس الوعى ضد الامارات الرجعية وفجر اعداء
النفسر الملاحية للثورة الاشتراكية وبحث الفسكوى الحالة

■ الجمهورية العربية المتحدة

المنح الملائم للانتاج

شهر تكوين هو تالية فترة السنة القوية
التي تحدث لاجراء التغييرات الجذرية
يمكن الاطلاق نحو تحقيق الامداد القومية
التي تحدثها الرئيس جمال عبد النسر في
خلفه لجلس الامة يوم فرفعهه للامانة
الجمهورية في مارس ١٩٦٥ ■

كان

ويبدأ الشهر بتشكيل الوزارة الجديدة برئاسة السيد زكريا
محيي الدين بعد ان قدم السيد على صبرى استقالته .

ومنة اليوم الاول لتشكيل وزارة زكريا محيى الدين بدأوا امسا
انجاعات المكية الجديدة التي تتلخص في تطبيق اعبية كبيرة
على التوجيه المركزي والفسط على القومية وتقييم التغيرات
بحيث لا ينفذ بالفسط أو جمع القرارات حتى انه يدور تلك
في تشكيل مكبي خاس يلحق برئيس الوزراء للتنظيم والقائمة
ويرتبط بذلك تحديد الاختصاصات وتقسيمها
حاليا حتى تكون الصنوية ممتدة وفي محاولة في كل اجيزة
الحكم ، ولكي تكون المحاسبة على اسس واضح وعلى الملائم
الحرية لكل مسؤول في مجاله الملائم ككلا على ضوء التوجيه

— تقرير الشهر —

والقرار من طرح برأيه قبلها من المشاركة في أعمال الإجراء
الوجهة ضد الاشتراكية .

وأجريت حركة نقابات وتعيينات جديدة بين الحلفائين .
وملى النقور أيضا ، بدأت الحكومة بفراصة المشاكل اليومية
للجباية ووسع النطاق الرسمية لها .

وكانت أهم مشكلة طرأها هي مشكلة الاستسكان التي أسعده
الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بأخصاء خمسة ملايين جنيه
زيادة على الامتلاكات المقررة بقرارات إنشاء ٢٢ ألف مسكن في عام
واحد منها ٢٠ ألف في القاهرة وحدها وتقدم تسهيلات للقطاع
الخاص في شكل قروض وتسهيل استخراج الرخص .. الخ .

كما وضع تقرير بآثران محمود يونس نائب رئيس الوزراء
للمواصلات على مرقف المواصلات وإيجاد حلول سريعة لهذه
المشكلة المزمنة .

ولمجلس الوزراء سلسلة تقارير لاختلاف قرارات تقضى
بزيادة السلع في السوق ووضع اعتبار لثقلون العرض والطلب
في مسألة الاستهلاك الخطى دون الاعتماد أساسا على فرض
أسعار رسمية محددة للسلع وانحاز اهتماما على ١٠ ٪ من
حاجة الاستهلاك لمواجهة الأزمات المفاجئة .

وقد بذلت الوزارة لائحة من مهمة الوزارة الجديدة في المؤتمر
الذي عقد في ١٧ أكتوبر ١٩٦٥ وفيه تمسكة من رئيسه
مجلس إدارة المؤسسات والفرعيات قطاع الإنتاج والقطاعات
المصلحة بالإنتاج في قطاع الخدمات بالمواسلات .

ويرى المحققون أن شهر أكتوبر هو شهر الدراسات للتراث
الخطى « وتفسير موانئ » وذلك لمن الموضوعات أن القرارات
الحاسمة متوقفا إليها بعد يوم في الأشهر القليلة القادمة في
اتجاه تحقيق الأهداف الخمسة التي أمتها الرئيس جمال
عبد الناصر وأمانة الوزارة على حسن رئيسها إبراهيم طهناط
لكمال العدل .

« لا استهلاك .. بدون إنتاج »

مؤتمر الإنتاج الذي عقد في أوائل الثمانين
التي من التسعين الماضي بأهميته على
التحديات المستقلة سواء على المستوى
السياسي أم الاقتصادي ، كما تابع مناقشته
وتوصياته أعداد كبيرة من المواطنين ،
وافترت لها الصحف صفحات طويلة .

وتعود أهمية هذا المؤتمر في أنه يطلع قضية فرط ارجلها
وأيضا ، بل وتجدد بمسائل البناء الاشتراكي في الجمهورية
العربية المتحدة .

كما أن هذا المؤتمر جمع لأول مرة بين الجهات التنفيذية
متملا في أعلى مستوياته — رئيس الوزراء والوزراء — مع
جميع القيادات المسؤولة في القطاع العام وفعرو الانتاج
المختلفة . وقد سبق عقد المؤتمر تشكيل لجنة تحضيرية تلتب

خطى

الشليل بالنسبة للخطوط المرصية . على أن يكون هناك اهتمام
للمعدات والأربطة أهم الجباية بقرارات محددة سواء فيما
يعلق بالحكومة أو بمؤسسات القطاع العام ، ويربط بذلك عدم
الأسراف في المودن التي لا تتناسب مع الكتلانية . كما أن
الحكومة الجديدة أكدت على الاهتمام بالثقافة والاعتماد
التي حدها جمال عبد الناصر في خطاب قبوله الفرحون لجم
مجلس الأمة .

وقد ظهرت هذه الاتجاهات وانسحق خطي زكريا يحيى الدين
الذي وجهه إلى الشعب بمقتضى الوزارة الجديدة وركز على
رئيس الوزراء على النقاط التالية :

● نكر الشعب بأن مختلفات أخرى مازالت في انتظارنا
مع مسئولية شعبة وخاصة علينا أن نحملها بقوة على كاهنا
« يا مام هذا الجيل قد انخر رسالتك التاريخية وعقد العلم
على الوصول إلى مستوى التقدم المقبول علينا بل وانساقيا »

● استركر الحكومة على مسألة تقديرات الخطة الخمسية
التقنية وارتقيتها ويمنى ذلك أعمال الإنتاج الأولية كبيرة بحال
في الإطراح بمستوى كفاءة وحدات الإنتاج بتحديد أكثر وضوحا
للأهداف والمسئوليات وبذلك يمكن توفير احتياجات الشعب
الأساسية وتحسين مستوى الخدمة ورفع مستوى كفاءة أجهزة
الدولة الإدارية وتسخيرها لخدمة القضية التنموية أساسا
والاستجابة السريعة لمشاكل الجباية البهيمية وإذا كان للتأجيل
الأولوية في سياسة الحكومة فإن ذلك يستلزم بضرورة توفير
الاستقرار والمناخ السليم والاجتماعي الذي يمكن من تحقيق
الذراع القوي للمؤى الإنتاج .

● واعتبر رئيس الوزراء أن مشكلة تظم السكان مسألة
حيوية تستوجب ملاحمة سريعة إذ تظم أي زيادة في الإنتاج تشكل
لا يمتدح المحدثات المطلوبة للخدمة والرعاية بما .

● وأكد رئيس الوزراء على ضرورة أحداث ثورة في تنفيذ
التنظيماتية والثقافة الشعبية « ول هذا المجال لت رئيس
الوزراء الإظهار إلى أنه كلما زاد دخل الفرد ليد أن تصبح
ذلك الثورة زيادة في وعية السليم والاجتماعي وبالتالي أدراك
أكثر عدا لأواجبه في ممارسة الديمقراطية السليمة .

● أكد رئيس الوزراء على ضرورة أن يكون مفهوم الاشتراكية
التي نقيم بها بلهوبا وانساقيا وصريحا .

وقد وضعت الحكومة الجديدة برنامجها ووضع التطبيق على
المؤثر من أجل توفير الاستقرار والمناخ اللازم لعملية الإنتاج
أخذت إجراءات حاسمة في سبيل توفير الأمن فاجريت حركة
تغييرات وتنقيحات وفرقيات وثقلات وأسمت في جهات الشرطة
قال عليها زكريا يحيى الدين في اجتماعه برجال الشرطة « أن
القيادات السليمة فيجب أن تكون قد أدت واجبها خلال مرحلة
مهمنة وأن طبيعة المرحلة القادمة قد اقتضت وجود قيادات
جديدة على قمة جهات الشرطة تقوم بدورها برفع وتغلب مع
التحولات الثورية في المرحلة القادمة »

كما فرضت هراصات جديدة على بعض من حلت حرام
الشركاء أو اشتراكوا في أعمال عدائية للتنام الثوري .

ومستدات التنظيمات بالأسراع في أنهاء التحقيق في قضايا
الإجراءات القانونية وفيها وعمرها على الحكم في أسرع مرت

١١٢ - تطور الشؤون

وخلال اليومين اللذين اتقدا فيهما المؤتمر جرت في داخله عدة مناقشات هامة وخاصة فيما يتعلق بسلطات الإدارة العليا وأجهزة الرقابة ، وقد اشترك عدد من نواب رئيس الوزراء والوزراء في هذه المناقشات وكانت توجيهاتهم أن تنفذ القرارات والتوصيات مسرورة الفهم والوضوح لجميع مشكلات الانتاج والأسراب الذي تواجبه .

كما انشغ من المناقشات الاستفادة من تجربة الانتاج في السنوات الماضية وخاصة الخطة الخمسية الأولى وبحلوله تقديم حلول للمشاكل التي برزت في تطبيقها ، وانعكس ذلك في عدة قرارات منها القرار الخاص بإجراء مناقشة مستمرة للخطة بعد أن لوحظ أن الخطة الأولى كانت جامدة في تطبيقها بشكل عام دون تعديل ، وكذلك القرار الخاص بإيالت من رنغ الكفاية الانتاجية والاحتماء بالتشغيل الكامل لطاقات العمل بعد أن انشغ من هناك مشروعات لامضى أكثر من ٦٠ أو ٥٠ ٪ من طاقاتها الانتاجية .

وقد انتهى المؤتمر بعدد من التوصيات والقرارات بلغت ٦٠ توصية وحملت كل مايتعلق بتواحي الانتاج ومن أهمها :

● بالنسبة لتطوير الانتاج ومستلزماته .. التوفيق بين معدلات الاستهلاك وإمكانيات التصدير .. انماج الوحدات الصغيرة في وحدات أكبر حجما .. إنشاء مجلس أعلى من المسؤولين في قطاع الأعمال يختص بالتنسيق الأتني المستمر بين شركات القطاع لتجنب حدوث اختلافات تؤثر على القطاع العام ، وتكون ربحية المشروع مقاياسا أساسيا من معايير تقييمه .

وبالنسبة لتنمية الصادرات .. دراسة إمكانيات استيراد بعض المنتجات الأجنبية الآال سمرأ من ممتلكاتها المحلية وتخصيص حصص من أنتاج كل شركة للتصدير والتوسع في انشاء شركات الناجية وتجارية ، وشركات خدمات براسمال مشترك في الدول العربية والأفريقية بوجه خاص .

وبالنسبة للشؤون الإدارية .. توفير نوع من الاستقرار للمديرين بعد أن أصبحوا مسؤولين أاداريا وسياسيا .. تقوم النقابات والمنظمات الاشتراكية بأعداد خطة توعية للمقيمين العاملين بواجباتهم ، ودرج كفايتهم ومؤاخذ القصر في الانتاج

كما انشغ قرار بتحويل اللجنة التحضيرية للمؤتمر إلى لجنة متابعة مهمتها تنفيذ توصيات المؤتمر .

وقد لاحظ الملقون على قرارات المؤتمر « الاتجاه العملي » لها وتغيرها بتقديم الحلول للمشاكل وعدم تركها معلقة .. كما يلاحظ هؤلاء أن المؤتمرات السابقة التي عقدت وتكررت لها قضايا الانتاج والحوافز .. وخاصة مؤتمر الإسكندرية الذي عقد في يونيو الماضي .. قد ساعد بدرجة كبيرة في إيفاض عدد من المفاهيم والتضاميات .

وطبق بعض المهتمين بقضايا الانتاج إلى أنه كان من الممكن حضور ممثلين من العمال في المؤتمر ، وأن ذلك كان يمكن أن يزيد من غصوبة المناقشات والقرارات .

على أن هناك أجنباً - بعد نجاح مؤتمر الانتاج - بضرورة الانكار من مثل هذه المؤتمرات التي تتميز بمشاهدة مريحة تضامياتا ، في فترات ما بين المؤتمرات يمكن أن تقوم لجنة التاوية بدراسة على الواقع للنواحي الإيجابية لتأكيدا واستكشاف النواقص والإخفاظ لتلافيها .

بخصتيه الدراسات العلمية وتصديق جدول الأعمال الذي انشغل على عدة نقاط أهمها :

● وسائل رفع الكلفة التنجبية للمبروعات بما يؤدي إلى تحقيق هدف الانتاج .

● زيادة كفاءة الأجهزة الإدارية في القطاع العام .

● تطوير الانتاج لسد احتياجات السوق المحلية وزيادة قمرس التصدير وتحسين نوعية الانتاج .

● تطوير التاحة للشركات وتصنيفه بمشاكل العاملين في قطاع الانتاج .

وتقس المؤتمر إلى سبع لجان رئيسية ، ٦٦ لجنة فرعية ضمت ٢٢٢ عضوا يمثلون جميع القطاعات الانتاجية .

والنصح المؤتمر السيد زكريا محيي الدين رئيس الوزراء بخطبه آخر فيه عددا من الموضوعات الهامة .

لمحدث من مسؤوليات القيادات المخففة من الوزير إلى رئيس الشركة وحدها أن « الوزير يتحمل مسؤولية تنفيذ السياسة العامة للدولة ويقتصر دوره على التوجيه والاعتراف والتنسيق والرقابة » ، والمؤسسة العامة هي جهاز الوزير الذي يعملون في الشؤون بمسؤوليته ورئيس الشركة هو المسئول أولا وأخيرا من تحقيق الأهداف الانتاجية الوضومة لوحدها .

كما تحدث رئيس الوزراء من أمية المرحلة الصعبة التي تواجها واستلمته من أن يكون شعار المرحلة « لا استهلاك بدون انتاج »

ثم أورد بتلخيص للنجاح في العمل وحدهما في :

● أذكر شك لاستمرارنا في أقل وقت ممكن .

● زيادة حسية مساهماتنا .

● مستوى من الجودة .

● خضيت بكل كلفة ممكنة .

وقدمر السيد زكريا محيي الدين في خطبه إلى دور القطاع العلم وتطوير أجهزته « وأخضجه إلى قيادات قوية وجريئة لتحمل مسؤولية العمل الوطني وتنفيذ بالخلق المتمدن والإخلاص العميق والغيرة والإيمان بمستقبل الوطن » .

وأكد رئيس الوزراء أن جعل الربح لا يزال محسرا كفاية للتروع ، كما تلوح عددا آخر من المشاكل الخاصة بالانتاج على الرقابة والملاقة بين الإدارة والعمل والدور السياسي الملقى على مناقش القيادات المسبقة في مجال الانتاج .

ويجمع المهتمون بقضايا الانتاج أن خطبه رئيس الوزراء - بما أثاره من قضايا هامة - قد ساعد إلى حد كبير على إثارة القضايا المبروعة وقد انعكس ذلك بوضوح في المناقشات التي جرت ثم في مجموعة القرارات والتوصيات التي خرج بها المؤتمر .

ويشيد هؤلاء بأن منجز الخطبه الذي انتم ملواقيمه وواجهة المشاكل بصرامة هو استمرار النهج البيان السياسي الأول الذي أثاره رئيس الوزراء حينما تكلم من أن من أحد الهام الرئيسية للوزارة الجديدة « ضمان سلامة الخطة الخمسية الأولى وواقعيتها » .

■ عدن والجنوب المحتل

إجراء يائس وكسب جديد

انتقلت

تصية عدن والجنوب — من واقع الأحداث الأخيرة — إلى مرحلة جديدة يعبرها الرافضون للسياسيون مرحلة فاقبلت فيها سياسة للاستمرار البريطاني في المنطقة ، فما زالت الحكومة البريطانية تلتصق في سياستها الجديدة ، بغرض وضع أركان على شعب عدن والجنوب وإجراء اتفاقات واسعة بين الوثنين وأعضاء القنصلات المحلية .

وكانت بريطانيا قد قامت منذ حوالي شهر بوقف المجهودات عدن واتقاة الوزارة التي كان يرأسها عبد القوي بكري وترتب على ذلك إلغاء كل المشاريع العسكرية التي كانت قد امتدت لأونج سعيت كالمسوح لمواجهة حركة الفرس هناك كمنعوا حكمهم البريطاني وفق حكم من حكما بغيرا بحيث تكون له السلطة المطلقة .

ويعتقد المعلقون السياسيون ان بريطانيا لجأت الى هذا الأسلوب العسكري المبالغ به ان أيت — وخاصة في الأسير الأخيرة — فشل سياستها القنصلية القليلة على المفاوضات والمرونة والتي هؤلاء المعلقون ثلاثة أسباب رئيسية دفعت الى هذا الموقف :

أولا : فشل اجتماعات اللجنة العسكرية التي عقدت في لندن لجهدا لاعداد مبادئ مستوحى آخر يهدف في نهاية هذا العام موكلت الأسطول السياسي البريطانية لخلق آتيا كبيرة على اجتماعات هذه اللجنة وخاصة وقد حضر المؤتمر بالأسف إلى السلاطين سومر المنسار القليلين التي تعتمد عليهم بريطانيا — عدد آخر من قادة الأحزاب من يطلق عليهم اسم «الوطنيين المعتدلين» والذين لا ينسحب جبهة التعبير القومية التي تلوح بمركبة الكفاح المسلح .

وقد فشل المؤتمر نتيجة تهمسك بريطانيا بقوادعها العسكرية وعدم الصلح بإجراءات الأمم المتحدة التي صدرت عام ١٩٦٤ والتي يعتبرها أكثر الوثنين وأعداءه أقل من الحد الأدنى للمطلب القومية

ثانيا : تزايد فشل الجبهة القومية لتحرير الجنوب المحتل ، ولبارغم من القرار الذي صدر بإلغاء الجبهة فنتيجة أرهاقية وحلولة واحتلال كل من له علاقة بها ، إلا ان فشل القرار سواء من أو في جيل ريدان وبنية وبقية الإجراءات ازداد بشكل ملحوظ وحظقت بعض التوسعات العسكرية بما أدى الى تزايد موقف للجبهة والظاف أكبر من شعب عدن والجنوب حولها .

ثالثا : اتفاقية جدة التي أوقعت «ترتيب» حرب الحدود وخلقت ظروفنا صدام على استمرار شعب اليمن ليعيش في دعم لورته وتمتدتها وانتسح من تطلعات الصفح البريطانية احتلها الزائد بانكسار هذه الاتفاقية على وضع بريطانيا في عدن والجنوب على أسس أنه سيكون هناك طرفا من جانب القوى الوطنية العربية لصالحية لليهود البريطانية .

والخلاصة فنتيجة هزيمة بريطانيا في الجنوب وانكسار تهاككت

ثانية — قبل الإجراءات الأخيرة — على سياسة تتركز على إغراق القضية في سلسلة من المؤتمرات والمفاوضات العقابية مثل المؤتمر الذي عقد في مارس من هذا العام والمؤتمر السخي كانت تعد له في نهاية العام الحالي وذلك بهدف عزل الجبهة القومية التي تلوح كخلفا مسلحا في الجنوب وأيضا جذب المنصر المحتملة التي ترضى بتقسيم الحلول .

ومن الناحية الأخرى كانت بريطانيا تدعم وجودها العسكري فنقلت مؤخرا بعض الفرق التي حلت من الحيا القريبة الى عدن كما توسعت في إنشاء المطارات والقواعد العسكرية .

وقد جاءت رمود فعل الإجراءات البريطانية الأخيرة توسية سواء في داخل عدن والجنوب أو على النطاق العربي والمالي .

ففي الداخل فرض على القوى الوطنية شعار ضرورة وحدة جميع القوى المعبية للاستمرار في كونت في هذا السند بحلولات وفشلات لتوحيد الوجود بعد ان ثبت فشل سياسة المفاوضات وتبين استمرار بريطانيا على التمسك بوجودها غير القوي في عدن والجنوب ، وقد ظهرت تهاجدها الجيود واللقاءات والاتفاق الذي تم بين القوى الوطنية على ضرورة تعديل قرارات الأمم المتحدة والتي انتقلت منذ سنتين بحيث يستبدل النص الصغر عام ١٩٦٤ والذي يدعو الى جلاء القوات البريطانية العسكرية من الجنوب العربي في وقت يسر الى إنشاء القواعد البريطانية العسكرية فوراً ودون قيد أو شرط .

كذلك انتسحت «وحدة الصف» في الوقت الذي تولت به ما سى بقلعة العسكرية وسيبوة بلجنة ملتر في مصر في ثورة عام ١٩٦١) وقد تولعت اللجنة بخاطمة فيه فلية سواء على الصعيد الشعبي ام الرسمي فرفضت كل الخوافه والبيئات الوطنية استبطلها .

كما استطاعت القنصلات ان تفرس اشرايا لاجها في عدن رغم كل أسباب الضغط والارهاب التي مارسها السلطات البريطانية هناك . وعلى النطاق العربي قامت بمخاضات في عهد من الدول العربية كما فشلت اجيزة الدعاية والإعلام تفضع الاستمرار البريطاني واسفليه في عدن والجنوب، وكان لرئيس الرئيس عبد المنصور خليفة الوزير البريطاني جورج طومسون مدى واسما وصيغا حزينيا الأوساط السياسية البريطانية .

وعلى النطاق الدولي كسبت قضية استقلال عدن والجنوب مزيدا من تليدالرائ الحامالمالي وقبليت الدول العربية استعدادا الدول السوفية والاذينية ومجموعة الدول الاشتراكية بمرس القومية من جديد على الأمم المتحدة كادى قضيا التحصن المطلقة والتي يجب انتقلا قرار سريع وحاسم من جانب اللجنة الدولية بشأن جلاء القوات والقواعد العسكرية البريطانية من هناك .

ويضيف المراقبون ان استمرار بريطانيا للجوء الى أسلوب الحكم الاستعماري المبالغ هو بمثابة إعلان «بالتفاني» ومحاولة أخيرة ويقصده لفرع الحركة الوطنية .

ويترقب هؤلاء المراقبون ان تجرب ككاح الضعوب تؤكد ان الاستمرار يلجأ الى هذه الوسيلة بعد ان تفشح كل أسفليه السياسية وينفك ان يقاده بهند بخلف شديد .

ويترقب هؤلاء المراقبون ان تقدم وحدة الصف الوطني وتوسع حركة الكفاح المسلح ويزداد التكيد الذي كسبه القومية على النطاق المالي ما يرفع بريطانيا على الصليب باستقلال عدن والجنوب .

نشلت (القاطعة) .. ونجح المؤتمر

تابع

الراي العام العالي .. والافريقي بشكل خاص ، باهتمام كبير ، اجتماعات مؤتمر القمة الافريقي الثالث الذي عقد في أكرا (عاصمة غانا) في اواخر الشهر الماضي. وقد اجتمع المراقبون السياسيين على ان قرارات المؤتمر قد اكدت اتصاف منظمة الوحدة الافريقية على المقبات التي ونمت لانها بهدف تجميع حركتها وشمل فعاليتها .

لقد اكتسب مؤتمر أكرا أهمية خاصة ، بسبب الظروف الهائلة والاضداد الخطيرة التي احيطت بانقاده . فبالإضافة الى الوفد الدولي المتكرر في جنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية ، فقد تخرجت من جديد مشكلة روديسيا الجنوبية وتهدد الاقلية البيضاء الحاكمة بإعلان الاستقلال من جانبها. كذلك تطور الاحداث في جنوب أفريقيا بشكل يهدد لا الحركة الوطنية فيها فحسب بل وفي جنوب القارة بأسرها - ذلك كله بالإضافة الى المشاكل المتعلقة بتحرير المستعمرات التي لم تستقل بعد كاتانجولا وموزامبيق .. الخ . اما قضية الكونغو التي كانت من القضايا الأولى المدرجة في جدول أعمال المؤتمر، فقد امر رؤساء الدول الافريقية المتحدرة على عدم السماح لتشويش بقصور المؤتمر ، ونزعمان مائتلفا ككونغزو قرقيا ببول تشومبي من رئاسة الوزراء وحضر هو بنفسه ممثلا للكونغزو ليبرولدليل . ومن لم أغتبت مشكلة الكونغو من جدول أعمال المؤتمر .

وترى الدوائى الافريقية ان قرار المؤتمر الخاص بروديسيا الجنوبية ، خطورة هامة وضاعة مثار بلاذك لا على حركة التحرر في روديسيا وحدها وانما على سائر الحركات الوطنية الاخرى . وذلك باعتبار ان مشكلة روديسيا - كما يقول المراقبون السياسيون - انصف حلقة في جانب الاستعمار البريطاني اليوم في القارة وبالتالي يمكن اصابته بضررة حاسمة من خلالها . وقد طالب قرار المؤتمر (بالاجماع) الدول الاعضاء في المنظمة بضرورة إعادة النظر في العلاقات السياسية والاقتصادية بينها وبين بريطانيا اذا سمحت لتسيب بإعلان الاستقلال . وهكذا التفت المنظمة لمشكلة تدور الاوضاع في روديسيا ، على بريطانيا وسياساتها التي مكثت سميت من ان يهدد بإعلان الاستقلال . كما قرر المؤتمر ان دول المنظمة « سوف تستخدم جميع الوسائل الممكنة » بما في ذلك القوة ، ضد اعلان الاستقلال . وستقدم كالة اشكال المونة لشعب روديسيا . وقال مراسلو وكالات الانباء انهم « لا يدركون اطلاقا مؤمرا استطاع ان يحل قرار يهدد السمرة للقيام بعمل فعال وحاسم في مشكلة خطيرة كهذه » .

ورغم ان المراقبين السياسيين لا يعتقدون ان طرد تشومبي قد غير كثيرا من الاوضاع القائمة في الكونغو ، الا انهم اعتبروا قرار طرده ، بمثابة انقراض نقطة التجمد التي رفضت حضور تشومبي للمؤتمر التالي لقمة الارفريقي الذي عقد في القاهرة في يوليو ١٩٦٢ .

ومن امه المشاكل التي نجح المؤتمر في الوصول الى حل لها ، مشكلة اللاجئين السياسيين التي تفاقمت - بسببها -

بعض الدول (النيجير وتوغوا العليا وساحل العاج) حقن مؤمرا أكرا . وقد وافق المؤتمر على ضرورة تقديم المساعدات الى اللاجئين القاصدين من المناطق التي لا تزال خاضعة للاستعمار من اجل تحرير بلادهم . كما وافق الرؤساء على عدم السماح للاجئين السياسيين المختطفين مع حكوماتهم بالقيام « بنشاط معاد لحكوماتهم » . وانتهى الرئيس على في هذه المشكلة - الى الاتفاق على ان عقد الدول الاطراف لمشكلة اللاجئين اجتماعا برئاسة جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة « من اجل الوصول الى تسويات نهائية في هذا الصدد » . ويقرر عقد اللاجئين السياسيين في افريقيا في ٥٥ ألف نصفهم من انجولا وموزمبيق .

وقدم الرئيس كرامى نكروما مشروحه لإقامة « حكومة موحدة لافريقيا » . ووضح ان هناك ثوب - وسننته الدوائى الافريقية بأنه « أكثر واقعية » - يعطى الى « البلد ينطق لوح من الثقة بين الدول الافريقية التي عاقت - بفعل الاستعمار - في حوزة من بعضها البعض » . وحتى تتجهى الظروف لإقامة مثل هذه الحكومة الموحدة . وقد اوصى المؤتمر رؤساء الدول الافريقية بدراسة مشروع لحكومة ومناقشته في المؤتمر القادم للقمة الافريقي في اديس ابابا في سبتمبر ١٩٦٦ .

وقد ادان المؤتمر الحكم العنصري والاستعماري في كل من جنوب افريقيا وانجولا وموزمبيق ولبنيا المساء بالبرغرافية. وأوصى بتفهم الجهود السياسية التي تبذلها الدول المستقلة لتضع نظم الحكم القتالية في هذه البلدان . كما اوصى المؤتمر بتفهم المساعدات المالية والعسكرية التي تقدم لشعب هذه البلاد المتكافئة من اجل استقلالها الحقيقي . وحث المؤتمر الاحزاب الوطنية في الدول التي عاقت مساهمة الى ضرورة إيجاد حل سريع لان تتحد في مواجهة الاستعمار وان تنسج خلالها جالبا - وجدير بالذكر ان « حركة وطنية عقدت مؤمرا في أكرا » للناضلين من اجل الحرية « أصوت بعده بيانا يدعو الى « تشديد القتال في سبيل حرية واستقلال البلاد الافريقية التي ما زالت مستعمرة » . وقد اكد مؤمرا أكرا من جديد تفهمه وتأييده لحركة التحرر الوطني في آسيا وأمريكا اللاتينية . كما اكد أهمية سياسة التضامن السلمي وعدم الانحياز ودعا الى ضرورة نزع السلاح ووقف انتشار الأسلحة النووية واجراء التجارب عليها وادان العدوان الاستعماري على حركة التحرر الوطني في آسيا والافريقيا وأمريكا اللاتينية .

وجدير بالذكر ان مؤمرا أكرا كان من القدر مقده في سبتمبر الماضي . ولكنه تأجل بسبب انقسام المراقبين السياسيين بالكونغرات التي قامت بها بعض دول « الاتحاد الاقتصادي لدول افرودالاجاش » والتي تمت الى مقاطعة مؤمرا أكرا من قبل . ومن المعروف ان موريتانيا قد انسحبت من هذا الاتحاد في الاسابيع القليلة الماضية ، كما جمعت كل من الكونغو بيزاويل والكاميرون حضورها من الاتحاد التي تعالت مسجات بعض مؤسسيه منذ فترة من الزمن مطالبة بدموله الى سابق نشطه وودره السياس . الى قبل حله كاتحاد سياسي على اكر تكوين منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا ١٩٦٢ . ومن كم كان اجتماع مؤمرا أكرا في الشهر الماضي شربة لدعوة القاطعة ومحاوالت اعادة منظمة افرودالاجاش السياسية . ولاستجيب المراقبين السياسيين تعالى مثل عقد المسجات مرة اخرى وخاصة بمدا التراترر الايجابية والتعالية التي قطعها مؤمرا أكرا والتي ستؤثر - بتفصيلا - الى دول التيارات الرجعية والمعادية للتحرر الوطني والتطور الاجتماعي في افريقيا .

■ روديسيا الجنوبية

هل يجري سميت على إعلان الاستقلال؟

المصطفى لا يقول: « لقد جئت إلى روديسيا منذ عشر سنوات وفي حين ٢٥٠ جندياً استرالياً - واليوم لنا لطق مزعومة شاملة وكية كبيرة من التتود » - لم يفتد أولست على اعتماد لان أسلي الأريبيين ذلك كله - بسهولة - وذلك وجهة نظر البيض الآخرين في روديسيا » - ويتولى سميت نفسه « إذا لم تحصل على الاستقلال ونحن في الحكم الآن نسوف يأكل السود روديسيا ».

ومن المعروف أن رجال الصلصة البريطانيين يستمرون ١٥٠ مليون جنيه استرليني في روديسيا - بالافسقة إلى عدد من البنوك والمصارف التي يشارك فيها رؤوس الأموال الأمريكية وروس الأموال الإنجليزية ».

ويبدو الوثائق روديسيا غريباً ، إذا عرفنا أن التصريحات الملكية للحكومة ويسون تناقض دعوة سميت لإعلان الاستقلال من جانب واحد ، كما أن رجال الصلصة البريطانيين يصرحون بأنهم لا يوافقون على حق تقرير ربيته خوفاً من الفعل لدى الوطنيين في روديسيا والدول الأفريقية الأخرى بل والراي العام العالي . كما وألقت الجمعية الصلة للأمم المتحدة على مشروع قرار بأغلبية ١٠٧ أصوات (وأنتها على اسم ومعلمة البريفتال وجنوب أفريقيا) قلبي « بملطانية بريطانيا يمنع سميت من إعلان الاستقلال وإن اضطررت لاستخدام القوة العسكرية » - ووافق وزراء خارجية ٢٧ دولة الأفريقية على « الاعتراف بحكومة وطنية لروديسيا في المنفى وملها بالمصادرات المالية والعسكرية إذا أعلن سميت « الاستقلال » - ومرح جواسواككوم زعيم الحركة الوطنية في روديسيا « إذا ما جرى سميت على إعلان الاستقلال نأنا مستنير ذلك بمثابة إعلان الحرب على الشعب الأفريقي » - ولأيد أن تكون في نفس الوقت حكومة خسية في المنفى . أنها ستكون البداية الحقيقية للحرب بين البيض والأفريقيين ولأيد أن تنصر الشعب » - كما هدعت الدول الأفريقية الأعضاء في الكومنولث بالاحتساب منه إذا نفس سميت تهدده . ومن المعروف أن سميت لم يجب بمعدل اقتراح ويسون بتشكيل لجنة من أعضاء الكومنولث للامسة مشكلة روديسيا ».

الشاغ عند الروديسيين أن بداية لسل الشتاء ، هو موسم الانتخاب حيث تستمر حركته في هذه الفترة - وتغطف تصريحات الرافيين السياسيين حول من سيكون المنتصر خلال هذه الشهور : حكومة إيان سميت إذا أعلنت الاستقلال من جانبها وحدها ، أم حكومة هارولد ويسون البريطانية ».

ولد وصل ويسون إلى روديسيا الجنوبية في أواخر الشهر الماضي لإجراء محادثات جديدة مع سميت بعد أن هُبطت جيلطوكيسا التي أجريت في قبضن في أوائل الشهر الماضي والتي دأرت خصالا مدح - ومن وقت لآخر ، يمد سميت بهدياته بإعلان استقلال روديسيا الجنوبية تحت حكم الأقلية البيضاء - ولا يتوقع المراقبون السياسيون أن يجري سميت على تنفيذ بهديته وأن كانوا لا يستمرون أن يتغطف بعض الإجراءات التي تويد من تقاض الملكة ».

ورغم كل الضجة التي أحدثها سميت حول تهدده بإعلان الاستقلال ، إلا أنه لم يقدم رداً يفيو متصفاً على سؤال الصحفيين لما إذا يطلب الاستقلال ؟ فمن المعروف أن البيض (٢٢٠ ألف) في روديسيا الجنوبية هم الذين يشكلون الوزارة ولهم في البرلمان ٥٠ مقعداً من ٦٥ - بينما الأفريقيون أصحاب البلاد (٤ ملايين) لا يحمل لهم سوى ٨٠ مقعداً فقط في وظائف الدولة ويظلم في البرلمان ١٥ نائباً من زعماء القبائل الأوائل سميت - ويأتي حديثاً أحد الملك البيض لروديسيا مع مراسل « نيوزويك » الأمريكية ، الضوء على سؤال

ويتسلل هنا الرافيون السياسيون : إذا كانت كل هذه القوى تمارس سميت ، فمن يلق وراءه إذن ؟ وجميع الرافيون على أن الملك البيرفي روديسيا وحكومتي البرلمان وجنوب أفريقيا هم الذين يسلطون سميت . أما الملك البيرفي لفظاً على استمرار استغلالهم لشعب روديسيا وأما حكومة البريفتال قلنا أنه قد أن تهر روديسيا من حكم البيرفي سؤار بشكل واضح على تطور الأحداث فيمستمراتها (أيجولا وموزامبيق) المجاورة لروديسيا - ولما جنوب أفريقيا ، فلأنها تعتبر أن انتهاء الحكم المنصري في روديسيا تهدد خطراً لاستمرار حكمها المنصري في جنوب أفريقيا . كما أن الحكومة البريطانية لا تشك مؤلفاً حاسماً من سميت فقد دعا سميت أعضاء حزب (جهة روديسيا) إلى « الاستقالة من سلطة الحكومة البريطانية ».

ومطالب الوطنيين الأفريقيين في روديسيا الجنوبية ، أن تهر الحكومة البريطانية بإجراء محادثات مستمرة يشاركون فيها - على أن يقط ذلك إجراء التفتيات حلة يتساوى فيها بسوا الرجل الأبيض والرجل الأفريقي حيث أن الدول المستور الحالي لروديسيا (وضمة سميت ١٩٦١) يطلي مسوتين الرجل الأبيض وسوت واحد أن سمح لهم من الأفريقيين بحق الانتخاب (١٠٤ ألفا) - وذلك كله بهدف تحقيق الاستقلال الحقيقي لروديسيا تحت حكم ابنائها الوطنيين .



• ويسون

الزنى بملقة نالوا رئيسية لجهة التحالف النقصى ويضع فيها يقيده واسمح بالانفصال الى اناضول النخبيين مبادئ الانتفاضة كان يدور حول تطلعين من المرفوض ان ترجعا من فوز التحالف النقصى، وحيا ضرورة التراجع من اولو وبملقة تدهور اسم الكلكو (الحصول للتعليم) بسبب حكم الشركات الاحتكارية الغربية في سوقه العالي .

وقد تدر الاضطرابات في نيجيريا، ولكن صالوا المراقبين السيلبيين يظل قلما : الى متى تستطيع حكومة اكينولا ان تدفع لخلاص التلاميذ تمويضا من اسعار الكلكو المدهورة ، في نفس الوقت الذي تتزايد فيه ازمته الاقتصادية ؟

■ تركيا

اليمن يفوز واليسار يظهر في الاق

انتخابات الجمعية الوطنية التركية التي استهدفت اختيار ٥٠ عضوا من بين مرشحي ستة احزاب سياسية و ١٧١ مرشحا مستقلا . وقد اجتمعت الحركة بين اكبر حزين سياسيين متعاه ، حزب

المعل ، الذي يمثل مصالح كبار رجال الأعمال و ملاك الاراضي الكبار والذي يعتبر « حزب الطبقات الغنية » ويتزعمه رجل الأعمال « سليمان ديميرل » . وهو يعتبر الاستمرار المباشر للحزب الديموقراطي التحل الذي كان يتزعمه عفتان متعزيس الذي اصعد ١٩٦١ . وحزب الشعب الجمهوري الذي يرأسه رئيس الوزراء السابق صمصت اينونو والذي يدين بمبادئه الاثوار الاصلاحية ويستند على ركايا من المناسم الليبراقراطية والبرجوازية في الفن وملاك الاراضين .

وقد اسفرت النتائج النهائية من فلو حزب المعل ب ٢٥٧ مقعدا اي بزيادة ٨٥ مقعدا عن آخر انتخابات ، وفوز حزب الشعب ب ١٤٠ مقعدا اي بخسارة ٥٥ مقعدا عن آخر انتخابات .

كما فاز حزب العمال التركي الذي يمثل اليسار لاولمرة في تاريخ الانتخابات التركية ب ١١ مقعدا . وهذا الحزب تم تشكيله حديثا وبمسير اكثر الحزبات السياسية لوريه في البلدان السياسي التركي في الوقت الحاضر . وقد تم خلال الحملة الانتخابية الهجوم على سياسة الولايات المتحدة الامريكية ، كما حاد مشروع القانون الخاص بالاصلاح الزراعي الذي تقدم حزب الشعب حيرما شديدا باعتباره يتخط حوقا لينا جدا تجاه كبار ملاك الاراضين . ويستعملها الحزب على مناصر من التقنين والمعامل الاثراك . وقد جمع في صفوفه شمل الاثراكين الاثراك الذين تقوم النظرية العامة لهم على ان جماعه التانزول المقلومة ، التي يستغلها الاثاقصون والراسماليون والتجار والرابونو والطبقة للوسطة والسؤالون والسياسيون الفيلقون المتحزون ، منذ زمن بعيد ، يجب ان تستيقظ من سباتها الذي دام عدة قرون

■ نيجيريا

مراع الجبهات .. مرة اخرى

يبدو

ان تيلم الاضطرابات بعد كل مرة تجسرى فيها انتفاخات في نيجيريا ، قد اصبح نيا يستطوع كل صمطي ان يمت به الى صمطه قبل وقومها بمدة ايلم - فيجدر اعلان تدفع الانتفاخات التي اجريت في ١١

اكتوبر الماضي في القليم غربي نيجيريا ، اجتمعت البلاد موجة ضخمة من المظاهرات احتجاجا على « الانتفاخات المزورة » التي اعلنت من نوز الحزب الديموقراطي الحاكم في التليم . وجدير بالفتن ان جهة تزوير الانتفاخات تم الاضطرابات تبد تكررت عدة مرات بين الحزبات القلقة في نيجيريا .

لقد اجتمعت جبهة التحالف النقصى القاصد (المارضة) ، اكينولا زعيم الحزب الديموقراطي ورئيس حكومة التليم غربية نيجيريا بتزوير الانتفاخات ، وامن الحاج اليجيرنو زعيم التحالف النقصى من تشكيل حكومة انتفاكية بنفسه برئسته . نامتلك بتمه بمحاولة نولى السلطة بطريقه غير مشروعة . وجدير بالفتن ان اوابيلى اولوو زعيم حزب العمل الشيوعي فسن جبهة ان اوابيلى اولوو زعيم حزب العمل الشيوعي (فسن جبهة التحالف النقصى) قد حكم عليه من قبل بالمسجن لمدة عشرين شوات في موقف مشابه عام ١٩٦٢ . كما ان اكينولا كان عضوا بحزب العمل الشيوعي وفتن على اولوو وكون الحزب الديموقراطي الذي انضم الى حزب مزاور الشعب الشمالي وشكلا معا جبهة التحالف الوطني . وينظر للنيجريون الى اكينولا باعتباره قائد لمح دور بهذا بالنسبة لاولوو .

ولم تكن انتفاخات التليم الغربي مجرد انتفاخات اقلية بل شكلت ان تشكل الصراع بين جبهتي التحالف النقصى والتحالف الوطني في نيجيريا كلها . ومن المروف ان نيجيريا تنقسم الى اربعة اقاليم دلمة لحكومة فيدرالية واحدة الشفلى (٢٤ مليون نسمة) ويحكمه حزب مؤثر الشعب الشفلى . والشرقى (١٢ مليون) واقليم وسط الغرب (٣ مليون) ويحكمها حزب الاثراك الوطني اوطاني نيجيريا (فسن جبهة التحالف النقصى) والغربي (١٥ مليون) ويحكمه الحزب الديموقراطي .

ويصل التحالف الوطني مصالح كبار ملاك الارض وسيلسة والاضار مع رأس المال الاجنبي . بينما يدعو التحالف النقصى لانتهاج وسيلة الجيد الاجنبي ودعم التحزب الواحد من استثمارات رموس الاموال الاجنبية واقلية صناعية وطنية قوية .

والغرب ان اكينولا يتم زمام التحالف للنقصى بالقدن لائم لمجديه ليمسون الى الانتفاخ على الحكم يسيل فيه مشروعة . وضفه الصمط الغربية على انه ذو اتجاه محافظه وتعلل الاكونوميست البريطانية على الانتفاخات تدنول فويجو ان تزوير الانتفاخات اكثر من ان تكون مجرد احمال .

ولقد كان التحالف النقصى ينظر الى الانتفاخات باعتباره لرسنه في اقلية دجنوب ومحد وتوى لولمعة للتحالف الوطني في الشمال . وما اثار دلمة المراقبين السيلبيين ان التليم

كشمير

شاستري يطفيء الشمع

قوى دبابه باكستانية

المسابق لوانه اللؤلؤ بان مخطلة النزاع الهندي الباكستاني قد وجمت حالا ، او ان السلام قد تحقق على خذ وافي لطلاق النار بين البلدين ، وإذا كان بين المسجل — على كل من يتلج تطور الأحداث — القول بأنه لا توجد « حرب مفتوحة » بين البلدين ، فمن الصعب ان نقول باستقرار السلام الدائم . وذلك طالما ان الجانبين — الهندي والباكستاني — لم يتراجعا بقواتهما على طول خط وقف إطلاق النار . ولهذا فإن شبح جدد الاشتباكات يطلق في البحر بين وقت وآخر .

من

لقد أمكن تيفيني منق نقاب وزير خارجية الهند ان يسلده بأرواحه نصوص التراجع عند معاهدة عدم اعتداء مع باكستان ، لكنها بضمير « الخطوة » الخطية لانهاء حالة التوتر الحالي كما ستؤدي إلى إنهاء العداء بين الجانبين ، وإلى إقرار السلام الدائم . ويشك المراقبون السوفييت كراه في ان توافق الجانبين على هذا العرض . فقد نجحت باكستان — كما يقول المراقبون — على ان تتراجع عن السلم أمرها ان يوجد مشكلة حادة بيني البحث من حل لها لذا تفرقت القرية في ان يطوي شبه القوة الهندية في سلم . فلو تبيع بال هذه المعاهدة يعني — من وجهة نظر باكستان — التسليم بقم كشمير إلى الهند التي تدارس بشدة اجراء مسطحة في كشمير .

وقد صرح احد أعضاء الوفد الباكستاني في الأمم المتحدة ان بلاده « تبحث جدياً مسألة انسحابها من الأمم المتحدة » وذلك اذا فشلت في إيجاد حل لمشكلة كشمير .

وكانت أنشطاريت قد مكنت إلى برنولغار مجلسه كشمير في منتصف الشهر الماضي مما دفع حكومة الهند إلى طلب إلى لساندرا قرار بإطلاق جميع الدارسين وإجلاء قواتها فيه « البروتوكول الباكستاني » بضمير الطلبة على فكرة الباكستانية وقد حدثت الهند برفض حصار اقتصادي على باكستان اذا نفذت باكستان تهديدها بحجز قدام الهندية ومصادرة كشميرها وقد تبطلت حكومي الهند وبباكستان الامتيازات طوال الشهر الماضي يقابل من فترة التوتر واستتفك إطلاق النار على الحدود . مما دفع المراقبين السوفييت إلى القول بأنه لا يبدو ان ايا من الجانبين حريص — من الناحية العملية — على عدم خرق قرار وقف إطلاق النار . وقد رفضت الهند اقتراحات برنولغار وفرنسا في اللجنة الدولية التي اقترحت بوقف العسكرية العلم للحم المتحدة فتكلمها من فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وأمريكا لتبحث حل لمشكلة كشمير . وذلك على أساس موقف بريطانيا وفرنسا المعادي للهندية كما صرح احد المسؤولين في الهند . ويجوز بظن ان الدول الأربعة قد أخفقت حول اقتراح بوقف إرسال قوة سلم إلى كشمير . إذ يرى الاتحاد السوفيتي وفرنسا ان بولوت يتجاوز مسطحة في خطه لإرسال قوة من

ومصلك زعم مضربها ، من طريق برلمان منتخب بقرشة ديموراطية ، بولان يمثلهم حقيقة . وقد أثر ظهور هذا السورب الشرق في قلوب كبار رجال الاممال في استانبول وملاك الأراضي الكبار والنواري الهندية التقليدية .

ويرى الزاريون ان الانتخابات التركية الأخيرة قد لوبت باهتمام بلوق المادة بسبب بروز دور اليسار الاثري من ناحية وبسبب الرغبة في ملاحظة اثر الاضطراب الذي يشتد يوما بعد يوم بين تركيا والاقتصاد السوفيتي ، على تصليب الانتخابات .

ويرى حشد من المراقبين انه بغض النظر عن فوز الجيم في هذه الانتخابات ، فان المؤلف التركي القديم الذي ينسب بالولاية للولايات المتحدة ان يستمر بشكل او بآخر بنفس المردية . فقد ظهر جناح يساري معاد لأمريكا وهو قسوة على الاممال بعضى الاوساط الصناعية ، كما ان غالبية الأثرياء لم تعد تنتم بنفس الحدة الماضية إلى « الروس » يشكلون تهيديا كبيرا بالنسبة لتركيا . وتكتيحية لذلك لما شعور في تركيا بأن الوجود العسكري للولايات المتحدة فيها أصبح لا يتواءم مع العصر ، كماله ينطوي على الاثرياء المتغير لتركيا . كما ان هناك تيارات من الأثرياء يشعرون بأن الولايات المتحدة حيث أمل تركيا في الأزمة القبرصية . والفرن التركية أصبحت تلعب بالمشاور المادية لأمريكا وكانت الشوروخلال المعاملة الانتقائية في استنبول ملية باللاتات التي تحمل قمار « سيطر الاميريالون » .

كذلك سجل المراقبون ذلك التحول العام ، وهو ان مركز النقل في القوات المسلحة التركية قد تحرك نسبيا في اتجاه اليسار . وديفة في التمسق مع متفضيات الأوضاع المتحركة الهلندية ، لكن مستر مصمت ايونو زعيم حزب الشعب الجمهوري المحافظ ان الايديولوجية السياسية لحزبه هي يسار الوسط ، وذلك بمد ان كان لكلمة « يساري » في تركيا نفس معنوس كلمة « شيوعي » الا ان تلك « الكلمة » اليسارية التي حاول ايونو افسلها على حربة جلاصتكتفرت .

ويعتبر هذه التغييرات الانتخابية في نظر كثير من المظنين على الشؤون التركية بداية حقيقية للهدل الذي تاغرتركيا في تركيا بين الجيم واليسار ، خصوصا وقد كانت المسائل التي تبادلت الاحزاب يشاتها في الانتخابات هي الاممال الزراعي والامتلاك الاجنبي والحوال من الاقتصاد الخلف .

ولمة ظاهرة واضحة لاحظها المراقبون في الانتخابات ماة هي انه في انتخابات الحكومة الحالية في شهر ديسمبر سنة ١٩٦٣ وانتخابات مجلس الشيوخ في يوليو سنة ١٩٦٤ كان حلف ميديا حادا في التأييد الانتخابي للاحزاب المتشرفة . وتتم الاوضاع الحالية ان التمديل وقتا لنسب مسجور من المحولة دون اتمتة نظام الحزبين في تركيا . ويعتبر هذا التطور خطيرا ، لان من الواضح ان نظام الحزبين يمزج ابعاها ظاهرا في المجتمع التركي لاقتسام بشأن المسائل التي مسكون صناديق — خصوصا وان قيمة احزاب الاقلية القوية في السياسات التركية كانت تكن في تفتيقها من حدة الانتخابات السياسية بين الاحزاب المتشرفة . كذلك تدمعا ومساندتها للعناصر المتشرفة داخل هذه التفتيحات الكبرى .

حزب الكونغرس الجمهوري

وزارة ثلاثة أخرى برئاسة كيبا إيفاريسكي ، حتى يتم إجراء انتخابات جديدة على رئاسة الجمهورية بعد ٨ أشهر .

ولقد استمر الصراع بين كرافويو وتشومبي منذ استياع طويلا ، استمر تشومبي خلفاءه ، على يقام وزارته حتى يتسبب انتخاب رئيس جديد للجمهورية .



• شاستري

الرائدين إلى كشمير . بينما لؤيد أمريكا وبريطانيا التراجع بولقت كما ان باكستان والهند لم تجيبا . هي كلية هذا التشرير على اقتراح بولقت بان يندفع شاستري ولويوب خان مع ممثل واختاره لوضع خطة مبدئية للانتخاب .

وقد سمعت كل من الهند وباكستان به طوال الشهر الماضي . إلى كسب تفهيد بعض الدول من طريق إرسال الوفود الرسمية إلى عدد من العواصم الهامة .

وفي الهند تعلم شاستري ، الذي احتفل بعيد ميلاده الواحد والسبعين ، بشعار طمعة بالخطوط على شكل دجلة بباكستانية فوق كعكة عيد الميلاد . ويعتقد المراقبون المسيحيون ان القضية التي تشغل شاستري اليوم هي كيفية المحافظة على النفوذ الواسع الذي حصل على لعزب المؤثر أثناء الكسبيات المسلحة التي انشأت الشعوب القومى في البلاد غنى وقت خلف فيه وحدة التوتر من جهة وتطاليم فيه أزمة نفسية الاغلبية بسبب ولقد ارسلت الحملة الأمريكية إلى الهند وباكستان خلال احتدام الأزمة .

■ الكونغرس

من يدفع لصاحب الزلزال ..
له أن يخسبستار الحزن

كانت انظار الرأي العام الاوروبى والامريكى تنجس الى انكرا حيث يتملذع مؤنصر القبة القوتوى (حيث أسر اميناه على عدم حضور تشومبي) ، أعلن كرافويو رئيس جمهورية الكونغرس ، في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة ، قرارا بالقالة وزارة موييس تشومبي المؤقتة وتشكل

يبينا

ويعتقد المراقبون المسيحيون ان تطور الأحداث في الفترة الاخيرة تفكك بنيتهم بقرار اقلية تشومبي ، فداد ألح كرافويو عدة مرات من قبل من ان الثورة الوطنية قد اصبحت بعدة شريعت امجرتها . وكان يتصد بذلك ان مهمة تشومبي التي جاء من اجلها للحكم قد انتهت ، كما حرص كرافويو طوال الفترة الاخيرة على اخلال عهد من العنصر الموالية له في معارك سياسيي تشومبي حتى يفسد من قوته بشكل مستمر . واشتدت آخر هذه المعارك فيما بين تشومبي وكل من بومبوكو وزير الخارجية السابق ومويوتو قائد الجيش والدينى وكيل الداخلية . وكذلك كسكتل العنصر المتحولة لتشومبي . وان اضطرت فيما بينها به ما سبسته بالجهة الديمقراطية وجعلت من اقلية تشومبي مدنا لها .

ومرمان ما اتخذ كرافويو قراره في هذه الظروف الموالية . متوحها انه يمكن ان يبدأ مرحلة جديدة من السيطرة على الحكم في الكونغرس تحت شعار «الوحدة الوطنية والمصالحة» ، فيبدؤ في سورة للرجل الوطني القادم للوحدة الوطنية ليكسب جولة جديدة .

وقول آخر الاياه ان مجلس النواب في أتلونجر قد دعا في قرار له الى الانسراج فوراً من الزعيم الوطنى أنطوان جيونجا لى تقديمه للمحاكمة .

ويعد المراقبون المسيحيون اقلية تشومبي كعائلة لزع قضية الكونغرس من جدول اعمال مؤتمر القبة الاقريبى حتى يلقوت على المؤتمر فرصة انتقال قراراته حسبة في هذه القضية . كما يتكهن الاستعماريون من الصل بعرة من خلال حكم كيبا الذي لا يفره الراى العام الاقريبى جيداً . وجدير بالذكر ان كيبا كان قد وجه الدعوة لطريكونكو (حزب تشومبي) لان يشارك معه في الوزارة الجديدة ولكن تشومبي رفض كي يستعد لدخول انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة ، وقد طرح سوبيلو احد زعماء الثورة الوطنية الكونغولية ان كيبا احد الذين شتركا بشكل اساسى في جريمة اغتيال لومبينا » .

ومن المعروف ان كرافويو كان يملخص سياسة لومبينا . بل أصدر قرارا بملوه عام ١٩٦٠ . كما انه لعب دوراً استثنائياً مجرى سيول لولا الى الحكم لم مجرى تشومبي نفسه لم التخلص منه فالتابع بوزارة كيبا الأخيرة . وقد قام كرافويو بذلك كله تحت شعار «الوحدة الوطنية والمصالحة» .

ويجمع المراقبون المسيحيون على ان التطورات الأخيرة في

— تقارير الشهر —

مجلس الكلية ميدها ووكالاتها ، ويتنخب مجلس المداير
الجامعة ووكالاتها »

كما تلقت الندوة بالتفصيل «شئون الطلاب» ثم «تطوير
التأهيل الدراسي بالكلية والمناهج» ، حيث انتهت بوجبة نظر
تقول : « أن نظم التخصص الدقيق الذي بدأ يبيع بعض الكليات
غير مطلوب على الإطلاق في ظروف مجتمعتنا ، وإذا برزت الحاجة
إلى أعداد باحثين على درجة عالية من التخصص ، فيتم ذلك عن
طريق أعداد دراسات خاصة لرحلة با بعد التخرج من الجامعة ،
كديبلومات متخصصة ومجستير .. الخ »

وعرفت الندوة في مناقشتها إلى قضية «تطوير الدراسات
العلمية لطلبة في ضرورة طرغ طلب الدراسات العليا نفعها
تأهل لدراسته» على أن «تفكير الطلاب على التفكير والإبتكار
العلمي وأن يجتاز أبحاثاً علمياً لهم لجنة من الأساتذة من فروع
العلم والمصلحة بفروع تخصصه »

وعندما ناقش الحاضرون في الندوة «البيئات الدراسية»
طلبوا صيقل عدد المهندسين إلى الخارج في بيئات دراسية
وتقرر البيئات على التخصصات التي لا يمكن توفرها محلياً
في جامعاتنا. كما طلبوا بالتوسع في نظم الاجازات الدراسية
الحالية والبيئات الداخلية ، مما يربط عليه تحويل الفلاس
من جزائية البيئات إلى دعم الدراسات العليا »

ولقد طلبت العرب في ندوتهم في ديفز — كاليفورنيا «أهمية
دور الجامعات في المجتمع العربي» ، ويؤكدون أنه جزء هام من
الحمل الوطني ببناء العلم ولحد وسيله التي يجب أن تحصل
عنه .

ولم تقتصر ندوات الطلبة العرب على مناقشة قضية التعليم
العلمي ، وإنما شملت أيضاً عدة دراسات تناولت بتنظيم بعض
التعليم العالي للتطبيق الاشتراكي في مصر ، ومنهجية «إصلاح
الزراعي والصالح الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة» ،
عرضوا فيها لشرح الوادي الجديد ووادي السطرون ومديرية
التحسين وسبل البناء ، وأكدوا في دراساتهم هذه «أن التجميع
الزراعي هدف واجب التحقيق على أسس مبرورة وتخطيط
محدد . كما أكدوا أهمية توعية الفلاحين بين البيئات الزراعية
المخططة » وفي ختام ندوة الإصلاح الزراعي ، أوصوا بعدد
من الاقتراحات التي تتعلق بالوسائل الفنية لزيادة الانتاج الزراعي
رأسياً وفنياً .

وفي عدا ذلك من الندوات ناقشوا بالتفصيل مشروع «مخاض
القطرة » و « البحث العلمي في الجمهورية العربية المتحدة» .
ولقد استقبلت الدوائر الثقافية والعلمية في القاهرة بترحاب
توصيات الندوات التي عقدتها الكلية العرب في ديفز — كاليفورنيا
باعتبارها مساهمة طيبة من أبناء الجمهورية العربية المتحدة خارج
بلادهم ، في مجال البناء الحضاري وفي مجال تعريف الشعوب
بمجازات التطبيق الاشتراكي في مصر .

الكثير من تكلفت بوضوح أنه لم يعد في إمكان الاستمرار في
الاحتفاظ بسيطرته على الكونج من خلال ميله مع الشعب
بشكل مكتوف ، ولهذا جاءوا بكيه ليفهموا له أن سيطرته
أمرحلة أخرى مثيرة ، ولجنة الرأي العام الأمريكي ، خاصة
تقبل انفراد مؤيد الفقة الأمريكي »

أمريكا

يديرسون في كاليفورنيا وتشغلهم قضايا القاهرة

طالب الجمهورية العربية المتحدة ، الذين
يديرسون بالجامعة الأمريكية ، عدة
ندوات ثقافية ، في ديفز — كاليفورنيا . وقد
ناقشوا فيها عدداً من القضايا الهامة لاحتلال
التطبيق الاشتراكي في مصر . وذلك كجزء
من سلسلة النشاط الثقافي الواسع الذي يقومون به ، بأصد
تعريف الشعب الأمريكي والمثاليين الأمريكيين بالظروف الجارية
التي نتجت — ولهم — في المجتمع المصري

عقد

وقد تناولوا في ندواتهم — أيضاً — بعض القضايا التي
تشغل الرأي العام في الجمهورية العربية المتحدة ، مثل قضية
«التعليم العالي» ، كمشكلة من كبحهم في سبيل وضع خطة
لهذه القضية الهامة ، تتعلق واحداً التطبيق الاشتراكي لها
من اثر ميق وجابر على التقدم المقصود في كل الميادين ، وهو
«أن التعليم العالي — يمثل أمداد للقادة والمفكرين الفلسطينيين
وهم بعد النهضة التي تعيشها بلادنا والتقدم الذي تتطلع إليه» .

وقد بدأت ندوة التعليم العالي بمناقشة قضية التعليم المتوسط
(ثانوي — مني — معاهد التدريب) ، فوافقت الندوة عملية
البلد إلى اثنين ومساعدين اثنين في الميادين المختلفة ، مما قد
يقود أحياناً في جهات أخرى ، واقتراح اللذين اشتركوا في
الندوة «معالجة لذلك بزيادة عدد المدارس الدنيا وتطويرها
والساح لفرص التعليم الفني الزاين في العلم تعليمهم
بالاتقان في تعليمات المجلس العلمي دون التقيد بشرط المجموع
باعتبار أن ذلك سيؤدي في الآيد الجيد والقريب إلى تشجيع
زيادة الالتحاق على التعليم الفني . »

ثم تلقت الندوة قضية التطوير الجامعي ، واثروا الأثر
بمبدأ استقلال الجامعات وعدم تبعية لأي هيئة أخرى ، وأن
يكون مبدأ التخليق في المناهج الجامعية هو الأساس ، فينتخب

يمين مهمل ويسار مستعد وحكومة معزولة

انتخابات محافظات الولايات التي جرت أخيراً في ١١ ولاية برازيلية من الاثنى عشرين ولاية من فوز مستغلفه من جهة الرئيس البرازيلي كاستيلو براتكو .

استفوت

ويجدر ظهور هذه النتيجة في تلك الولايات وهي اكبر ولايات البرازيل ، اسد الرئيس كاستيلو براتكو اوامره باعلان حالة الطوارئ بين صفوف الجيش في ريو دي جانيرو وبقية القوات المسلحة مستعدة في مصكراتها لمواجهة ما قد يستجد على الورف من تطورات . ولما براتكو يفتقد اجتماعات طويلة مع وزراء القوات المسلحة وهم الجنرال كوستا سيلفا وزير القوات البرية والاميرالي بوزيتشو وزير البحرية والميرال دوارفو توميس وزير الطيران . ولد التي جنرال سيلفا خطباً صرح فيه بأن القوات المسلحة مستعدة بدون تحفظ أي قرار يستخذه الرئيس كاستيلو براتكو بمسند نتائج الانتخابات ، وذلك بعد أن صدر بيان رسمي يشير إلى أن « الأشخاص الذين لم انتخابهم لا يعتبرون متطرفين » بل هم على استعداد للدخول في مباحثات بناءة مع الحكومة الفيدرالية .

كما أصدر براتكو عدة قرارات تقضي بحل الأحزاب السياسية وتوسيع سلطته الشخصية مد أن رفض الكونجرس منه مزيداً من السلطات .

ويرجع عدد كبير من المرشحين أسباب هزيمة الحكوميين في هذه الانتخابات إلى عدة عوامل :

● أن كبار المسؤولين في الجيش ممن عملوا على إسقاط حكم الرئيس السابق جولارت ، قد وجعوا سموية في السير إلى نهاية الطريق الذي اتبعوه ضد جولارت ، وهو الطريق الذي أسفوه بالثورة المناهضة للشيوعية فخردهوا في متابعتها مما منح قوى المعارضة بالتجمع والتماسك من جديد .

● خشية كاستيلو براتكو من الارتباط صراحة بأكتر عناصر الجيش الضال حكاماً لاستمرار الثورة المناهضة للشيوعية من أمثال حكام الولايات كارلوس كاستيلو ، وانجيلو دي بولوس وماجهايس بتيو ، واتجاه النظام إلى الاعتماد على الأوساط العسكرية والاقتصادية الأقل طرفة .

● وقوف حكومة المارخال كاستيلو براتكو ضد أي اتجاه للأصلاح واستمرار الأوضاع الاقتصادية بصورة خطيرة إلى جانب سيطرة الاحتكارات الأجنبية مما أدى إلى سوء الأحوال بالنسبة إلى أغلبية الشعب ، ليس ذلك لحسب ، بل أن الحكومة تنتم إلى اتجاه إصلاحى بالشيوعية على اعتبار ما سيؤديه من دور في إنهاء سيطرة الاحتكارات الأجنبية . ومن العروف أن الرئيس السابق جولو جولارت كان أحد الذين اتهموا بالشيوعية عندما حاول تطبيق نظام للإصلاح الزراعي يهدف إلى تحديد الملكية الزراعية ومصادرة ما يزيد على ١٢٢٥ ألفاً وتوزيع الأرض المصادرة على مسكفي الزواج كما أصدر قراراً بالاستيلاء على شركات البترول الأجنبية .

● استحوذ اليمين الاقتصادي في التصور في الشهر الأخير ، وازدياد نسبة التصخم من ٤ ٪ إلى ٥ ٪ في الشهر الواحد بالرغم من فرض غرائب مرتفعة للغاية بهدف معالجة مشكلة القروض ورغم ذلك لم تستطع البرازيل أن تحصل على قرضي طويلة الأجل كما كان يحدث في الماضي ، الأمر الذي أدى إلى تصفية عدة صناعات صغيرة ومتوسطة الحجم وانخفاض قيمة العملة البرازيلية انخفاضاً كبيراً بالنسبة إلى الدولار ، كما لم تهد الإجراءات الشديدة التي اتخذت بشأن التظلم على التصخم والضرائب التي فتمتها الولايات المتحدة ، والقانون الجديد الذي يحمي الاستثمارات الأجنبية إلى حل المأزق ، بل أن كل ما يحدث هو تعطيل لبعض الصناعات وإغلاق ٢ مصانع للمنسوجات في ريو دي جانيرو .

● أن سياسة صندوق النقد الدولي الجديدة التي تقوم على محاولة التخلص من النفقات فهد بصرفية الصناعات التي كان يعتمد في تمويلها على القروض ولذا سوتوب على هذا أن الحكومة ستكون أمام اختيار قبول التصفية أو الموافقة على استبدال هذه القروض برأس المال الأمريكي أو الياباني الذي يقوم بنشاط كبير الآن في أمريكا اللاتينية .

وقد صعدت الحكومة في الفترة الأخيرة إلى :

● أخفاد ١٥ تحديداً على الدستور مما أدى إلى حرمان ٦٠٠ شخص من الحقوق السياسية لمدة ١٠ سنوات ، وطرد ٦٠٠ نائبا من البرلمان وتجنيد عدد من الشباب المشتغلين بالسياسة .

● قيام حركة قمع شديدة في المنطقة الشمالية والشرقية مع التضييق على حركة النشر والفكر والطبوعات ، ولقد تمت مصادرة مؤلفات المصطفى « كوربوزيه » على سبيل الخطأ لوجود تشابه بين اسمه وأسم كوربوزيه وهو أحد النواب المحكوم عليهم بالنفي .

● اعتقال فاليريو كولودو عضو مجلس السلام العالي ومن



● كاستيلو براتكو

١٠ تقارير الشهر

رواد الفكر في البرازيل ، ومارشالو سرغورو نائب الامتداد الوطني للكلية »

وقد تضمنت جريدة « النجوم » الإيطالية حقيقة الموقف في البرازيل بقولها أن الأزمة التي حدثت أيام سقوط جولارت تعود إلى الظهور من جديد لتجد جبهة يمينية متطرفة معاملة بعيدة من تأييد الحكومة ، وجبهة يسارية مستعدة وحكومة معزولة بين القوى المتفردة »

على أن الرأيين يلاحظون أنه برغم أعمال القمع الحكومية إلا أن يواحد فشل هذه السياسة بترك في : -

- نجاح الثوار البرازيليين في العمليات المفاجئة التي قاموا بها في أبريل الماضي في الأماكن القريبة من « ريو الكبير » قد زاد هذا النجاح من جراءة عناصر اليسار فبدأوا يلجأون إلى أساليب الكفاح المسلح بعد أن كان نشاطهم قاصرا على التنقل في صفوف الجبهة الاشتراكية الديمقراطية فيفضل الثقات والتجمعات البشرية الضخمة خارج المدن الكبيرة .
- أن الحرب الشيوعية البرازيلية شرع في امتداد صحيفة أسبوعية دورية .

● أنه بالقرابة مع حركة القمع سنة ١٩٦٤ والتي قنت بطريقة مكتوفة عندما قُلت سرعة من الجيش بمسلايس البلاد باحتلال جامعة برازيليا ، تهيى حركة القمع حاليا في سرية ملحوظة ، خشيته المئات زعماء الآزور من أيدي الحكومة .

● اضطراب الحكومة إلى منح بعض الحرية إلى الصحافة للدرجة أن صحيفة « مشقشيت » نشرت مقالاً للجنرال البرازيلي نيجيرا حاكم ليه نظام الاحتلال والوصاية الذي دفع له البلاد الآن .

● تدهور مركز الحكومة في النقابات التي التمسكت بصورة وسية من إشراف السلطة العسكرية ، لدرجة أن انتخابات عمل التعدين قد أسفرت عن انتخاب خمسة عمال من جبهة اليسار .

● ليام مثلك من رواد الفكر والمثقفين ينشر خطاباً مفتوحاً إلى المارشال كاستيلو يراكنو للاحتجاج على تصرفات مسند من المستولين والقادة العسكريين وعلى أحمال النشاط الثقافي في البلاد .

ويرى بعض المثقفين لاحتداد ديار المقاومة ضد دكتاتورية كاستيلو يراكنو ، وانفجاس حالة من الفيلين عقب هودة جوسيلينو كوتشيك ولين البرازيل السابق من اللقى ، قد أثار الأزمات كثيراً بين جارات اليمين المتطرف ، يمكن أن ينفهم - بتقدير من الولايات المتحدة - إلى تدهور التلاقي جديد يصاحون فيه بما يلي من « حريات ديموقراطية » في البرازيل »

كوبا

ابحثوا عن جيفارا بطائرات ٢

الوزير الكوبي فيل كاسترو خطاباً علماً في اجتماع عام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ، حضره ٥٠٠٠ كوبي في مسرح شافلي شابلن بهالفا ، ضمن نص الرسالة التي سلمها إليه أروستو

جيفارا وزير الصناعة السابق قبل اختفائه في أول أبريل الماضي .

التي

وقد لعل جيفارا في رسالته أنه يشعر بأنه أدى الواجب الذي مهدت به إليه الثورة الكوبية أداء كاملاً : « ولماذا تأتي لودكم وانفاسي من جميع مناسبي كوزير وكمنسق في الحروب وكقاتل وكبوابل كوبي أيضاً » ... « لقد كان حظي الوحيد أني لم أقم بصورة كاملة سفاتي القيمة... والى لشعور بأن يمكن... أن أعا أخرى طلب غفائي ورتين على أن أفاذكرك » .

ويجمع الرائيون على أن حالاً سياسياً لم يثر الشعور الضخم من الاعمال والنكبات مثلاً إثر حادث اختفاء جيفارا ، وقد جاءت أول أخباره عن اختفائه في أبريل الماضي عند عقد الأشواق الاقتصادي الذي تم بين كوبا والإتحاد السوفيتي حول تطوير صناعات المعادن والأسمدة ، وقد أجاب كاسترو حينذاك على التساؤلات بأن « جيفارا يقوم دائماً بخدمة الثورة حيث يمكنه أن يكون أكثر فائدة » . وبعد أن صرح مسئول وزارة الخارجية الكوبية في مايو الماضي بأن « جيفارا يفتي بمصوّل القصب في فرق كوبا » أعلن كاسترو في لوانغويون بأن « حكومة كوبا ليست ملزمة بإبلاغ العالم بمكان أروستو جيفارا وإن الشعب الكوبي سيتلقى أنباء عنه مثلاً يريد جيفارا ذلك » . وشبه ذلك الوقت بدأت تنتشر أبعاد فضيحة من الأشاعات حول نشاط جيفارا وصرحت اللواتي الديبلوماسية في جوانيلا سيتي بأن جيفارا موجود في جوانيلا أيمد التلاقي منذ حكومتها . وقيل أنه العسل السري السدر رواد اليسار في ثورة الدومينكان ، وأدعى البعض أنه أعمد بأن من كاسترو نفسه أو التي في فياغب السجون »

وفي ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٥ ، إذاع راديو هافانا أن صحيفة « برهيميا » وهي أوسع الصحف الكوبية انتشاراً ستسخر في نشر مقال بقلم جيفارا من هجوم قوات الثورة على ثكنات سانتياجو يوم ٢٦ يوليو عند بدء الثورة الكوبية ، وفي أوامر يوليو لأصوات جريدة نوفياديس الكسيكية نياً من وجوده



جيفارا



● القس عبد الحكيم عامر

وقد تمّ هذه الزيارة أولاً اتصالاً على هذا المستوى بين الجمهورية العربية ولبنان بعد إلقاء المراسم التي أداها إلى قطع العلاقات بين الدولتين

وقد عبر القس عامر عن نظرة الجمهورية العربية للخدمة الموضوعية لهذه الآلية حيث تفرق بين الجمهورية الرابعة وقوادعها الذين افسدوا نوايا العقد والبنفاد وفشروا في العدوان على مصر وبين الشعب الفرنسي الذي ملأنا العرب وكشف المصلين عنها وإقام الجمهورية الخامسة واخيراً ديجول قلدا لها

وقد خلقت وكالات الأنباء على العلاقات بين عامر وديجول بينها تحت في جو عداوى كل الهدوء وبلا حد

وترى الدوائر الفرنسية ان ديجول ملقاً بقوة القنباع الذي يفصل بين البلدين بفسار، على القيام بعمل مشترك في الميادين السياسية والإقتصادية والثقافية، بينما اثيرت الاحاديث التي دأبت بين القس عامر وديجول بالهياج القلق في الأوساط الإسرائيلية

أما الدوائر العربية فقد شعرت بالارتياح من نتائج هذه المباحثات

وقد استعرض القس عامر في كلمته التي ألقاها في جمعية المداخلة العربية الفرنسية العلاقات بين البلدين ورسائل تبينها وشرح قضية فلسطين وأدان القوى التي ميلت على تقسيمها، كما توه بالقدور الذي لعبه الرئيس ديجول في استقلال الجزائر

وقد اتبع البيان المشترك عن المباحثات التي أجراها القس عامر مع المسؤولين الفرنسيين وجاء به ان هذه الزيارة استلهمت برحلة جديدة وهلم في تهيئة العلاقات بين الدولتين

وتناولت المباحثات الوقت الدولي وخلاصة في أوروبا وأفريقيا، ويشاطر الشرق الأوسط

بغيتنام الشمالية حيث يعمل مستشاراً قسياً في حربهم العصابات لإخماد قوات جبهة تحرير فيتنام الجنوبية، وأذاع راثير الحكومة المصرية في سانتو دومينغو في أوائل أغسطس نياً من مقتله خلال الأيام الأولى لملوك العنكبوت كما أخلت إدارات الأمن في يوجوتا توزع صورة له خوفاً من ان يكون قد دخل كولومبيا وكذلك خلعت حكومة بيرو كوردت آخر التماسك من مكسيكو سيتي بأنه يصالح في أحد المستشفيات هناك من انهيار مصري، كذلك ترددت أنباء في صحبة من مقتله هو وجاستون سوميالو أحد زملاء ثورة الكونجو

ويرى عدد من الرائيين ان هذه التسللات من مكان جيفارا، إنما تدل على مدى لوع الحكام الرجعيين في أمريكا اللاتينية من شخصية هذا الثوري ودوره في قوض الأنظمة الرجعية هناك، ذلك ان أرستو جيفارا قد شارك من قبل في الحركات الثورية بالارجنتين وبوليفيا واكوادور وبيرو وبنما وكوستاريكا، وحارب بفرارة الى جانب الثوار في جواتيمالا وخاض بنفسه معركة استمرت ٤ أيام متواصلة للدفاع عن حكومة كرونيل جاكوب ادينز الديموقراطية في جواتيمالا ضد مؤامرات شركة الفواكه المتحدة

هذا وقد سرح ليدل كاسترو رداً على الاتهامات والافتراءات التي تنسها الدوائر الغربية والأمريكية من جيفارا يقول: « إذا كان الأمريكيون قد تحيروا على المسير الذي آل اليه جيفارا، لفهم يستمرون في حربهم، وإذا توترت أعضائهم وتلقوا قليلاً بعداً مهبطاً، ان جيفارا حاسن حسناً بالنسبة للعامة... وإذا كان الأمريكيون محبون للاستطلاع ولشؤون إلى هذا الحد فليتنظروا صورة بطارات ١٠٤ »

وقد أبى عدد من المعلقين ملاحظتهم بأن الكتب المصرين والنسب في الجمهورية العربية المتحدة، قد قابلوا بأموال كبير الروح الضخامية المعالية ضد الاستعمار والتي تبست في خطاب جيفارا، ولقد حلت بالتقدير الخاص من خطاب تلك الكلمات: « سوف أكون مستعداً لتقديم حيالي في تسهيل تحرير أي بلد كان في أمريكا اللاتينية نسمعاً سيكون ذلك تعروبياً، ان أطلب شيئاً من أي شخص كان وإن الفرض كيتاً بل سأقوم بعمل في صمت مثلي في ذلك مثل الآخرين، التي أتركه ووالى أمر ذكرى ما أحب الناس إلى، وأحمل من الروح التي زرعتموها في أي ميادين جديدة في النضال ضد الاستعمار وإذا وانتى نهايتي في أي مكان سأحمل من دائماً مثل الأمل الذي وضعتوه »

وقد عبر أرستو جيفارا في حواره مع أسرة الطليعة خير تبساً من مفهومه من المناضل الاشتراكي بأنه « آخر من ينأى وآخر من يأكل وأول من يستشهد »

فرنسا

جو هادي وبلا عتد

١٥ أكتوبر الماضي وصل القس عبد الحكيم عامر النائب الأول للرئيس للجمهورية العربية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة إلى باريس على رأس وفد عربي للمداخلة حيث التقى بالرئيس الفرنسي شارل ديجول، في



الزيارة استغرقت خمسة أيام

خصوم ديحول يتمنون هزيمة مشرقة !

الراقيون السياسيون ان يقر ديحول
امادة ترشيح نفسه في الابرار القليلة
السابقة على الانتخابات الجديدة القادمة
للرئاسة التي تبدأ يوم ١٠ ديسمبر القادم.
ويرى عدد من المعلقين ان قبول ديحول
— كما يدجون — امادة ترشيح نفسه ، انما يستهدف :



● الإبقاء أكثر من أي شيء آخر على سياسة الاستقرار
السياسي الجديدة التي انشأها على فرنسا خلال فترة حكمه .

● ان تكون حركة الرئاسية استقلالاً شعبياً على عدد من
تفصيلها السياسي الخارجي . ويقوم وزير داخلية بروجه لفرى
باعداد عدة الاتراحتات للسلطة على ما وضعت في استقلال
فرنسا « و » الاستعلاء بن أسلاف تهاد بقدمرسن لويلات
الحرب « و » وعدد من الاتراحتات في الداخل تفيد انضمامات
تجديد المصنوع »

● ابعاد خطر تحالف اليسار المشتك من الحزب الاشتراكي
والحزب الشيوعي اللذين تشكلتا حول المرشح الاشتراكي
فرانسوا ميتران ، هذا التحالف الذي لم يتم في التأسيس
للحلق الهزيمية بشخص شغل ديحول ، بل قدربا استبعد هزيمة
جورج ميتران رئيس الوزراء الحالي اذا ما وضعه ديحول
للرئاسة بدلاً منه .

هذا وقد تركزت الحركة لشرا في ديحول من ناحية ،
والنوى الحزبية له ، والتي يمثلها في اليسار فرايتسوا
ميتران ، وعلى اليمين بشكل يساري انطوان بيلاني وهكسويه
فيلسكور من ناحية أخرى .

ويظهر الراقيون ان فرايتسوا ميتران مرشح اليسار
بامتياز الذي ارضى به الاشتراكيون ديحول . وهو رايدكي
مستقل وينتمي الى حزب الاتحاد الديمقراطي الاشتراكي
الرايدكي . ويصدق ميتران الحزب الاشتراكي والحزب
الشيوعي اللذين يشكلان معاً ٢٢٪ من وزن الحزب الحزبية
الفرنسية . وهو لم يضع برنلجاً محدداً ، وانما يضع على
لانتقاء سياسة ديحول دون وضع سياسة أخرى بديلة لها على
الظهور بلانج اوبير « و » المعلنين « مع الاستجابة بشكل عام
الى خطوط السياسة الخارجية التي يتلقى بها الحزب
الشيوعي .

علي ان ميتران لا يسبقه فسيبياً الاشتراكيون والشيوعيون
وانما ايضاً انتمى الحزب الرايدكي من الطبقة الوسطى
سواء في الخبنة الاوليف بوزال حسب الاصاح الذي نشرته
مجلة «الكريسي» أخيراً — «سيبسون٢٢» من اسواتهم لبران
و ١٨٪ منها لينيبي ، ١٤٪ منها لديحول . كما يسبقه كذلك
انتمى الحزب الاشتراكي الموحّد من المعلقين والذكور ابرار الجدد
في الاجهزة الفرنسية . والقرى المسددة لبران لا يجمع في رأى
الراقيين حول برنلج موحّد ، ففي حين يمثل الحزب الرايدكي
التيارات والاضامات الليبرالية الميالة للطبقة المتوسطة ،
ويطلب بصفة الراسمالية من فوضي الاتحاد ومن عضوي
الاشتراكية بما ينسحق الاشتراكيون الموحّدون بالقصور
الاشتراكي للقيام على الميعة البالية لوسيل الانتاج الرئاسية
والانضباط الايديولوجي والاستقلال في الميعة الاوروبية وحلف
الاطلاني ، جذا يبرأ بحلف الحزب الاشتراكي ديحول بسبب
سياساته الميالة لطبقة الاطلاني وخبر الاستقلال عن الولاءات
الحدية : ليا الحزب الجديوي الذي يصل في آخر اندفاحت
على اصلايين صوت من الموقوف صيب التكتيكات انديبيبي ٢٢٪

واوبرار البيان لتقلد القضاء الجمهورية الحربية والرتصاص
على ائلة المملكات الدولية على اساس بجا عدم التصل
وحق الضموب في تقرير مصيرها وضرورة قيام تعاون
لوق بين الدول المتقدمة والدول التي كذلك موارد كفاية ،
وعبر الجيائن من رغبها في تنظيم تعاون لوق بينها
واقفا على تكون لجنة خبراء بشركة تدجع لوريا لدراسة
الاجراءات اللازمة لتدعيم التعاون الجيئي والفاي بين الدولتين .

وفي مجال المملكات الاقتصادية ، استقل البلدان بفصل
الانظمة التجارية التي عرفت في العام الماضي ميغلتها
الدولية للتقليدية ، ويعتبر الراقيون ان تدعيم المملكات
الاقتصادية التي تنهج الى التوسع في التبادل التجاري »

ولقد بدأت المملكات بين الجمهورية العربية المتحدة
والجمهورية الفرنسية الخامسة في التماس منذ وقلت القيادة
الرئاسية الجديدة موقفا الجري من قضية الجزائر في
مواجهة الانضمامات اللدبية داخل فرنسا نفسها ، والتي
تقدها جندالات الجيئي ، وحاولوا الاطاحة بحكم ديحول
وتدعيم الماردات لاضلاله »

ولقد تحققت هذه التطورات بفصل السياسة الدبلوماسية التي
تتبعها بالرأية والجماعة . ومن مظاهر هذه السياسة
الاعتراض بخصميين الشخصية والوقوف المشدّد من حل
الاطلاني والاتجاه نحو العلم الثالث بعد الحرب التيضها
ديحول على الوجود البري في فرنسا واوروبا ، فككت
بواقفه المعروفة من حل الاطلاني ومعرفته تشبّه
قوة نوية محددة الاراء ثيمة لطبقت وطبقته بالحد
القيادة المبكرة الشفعية ووقع القواعد الايديوكية في
فرنسا تحت الاشراف الفرنسي ، وككت موقفه من السوق
اوروبية ومطابقته بتحديد شرق آسيا بما يفتح الطريق امام
الاية لملون جديد بين البلدان رغم اختلاف الايديا التي
يقل عليها كلا الطرفين من الناحية الاجتماعية .

وقد نقل من المصادر الرسمية الفرنسية ان الرئيس جيل
بيد النسر قد وجه الدعوة الى الرئيس الفرنسي شغل
ديحول لزيارة الجمهورية العربية .

ولقد باشرت الجمهورية العربية بكتابة صيغة من جانبها
لترديد دعم التصرف والصدقات بين البلدين حيث اكدت
المكثور ايبي جابر وزير الاقتصاد المصري تسارعه برفع
الضريبة من الممتلكات الفرنسية في الجمهورية العربية
الحدية كما تم الاتفاق على دعوس الممتلكات الخفية بصفة
الثاقفة الفرنسية وائلة محمد لعموم الفقة الفرنسية
للمدرسين المصريين .

كذلك تناول البيان الاتفاقي الذي تم توقيعها لتدعوس
المباحين الفرنسيين من جميعهم في الفيركات المصرية
الائمة . كما تم الاتراج عن جميع رؤوس الاوول لمستفاد
حالات معونة مملكات بخلة رؤسا تشكل طبقة للقواعد
المقصود عليها في اطلاق زبورج .

واضاف البيان ان الجمهورية العربية وضعت تحجضرون
الباب المركزي المصري اليبلغ الائمة لتحويل جميع التمرينات
المستحقة كما تم اخيراً عقد اضمايات لتدعوس بعض الحالات
المهولة مثل البنوك الفرنسية في مصر والخطوط المصرية
وكذلك تم الاتراج من الفرنسيين الذين سبق اعتقالهم ليقدمهم
وللمجلس اثناء ملهم من لجنة تصفية الممتلكات الفرنسية .

تقارير الشهر

لجنرال ديول - لما قرأتموا ميثاق فيسبيل على أكبر نسبة من الأصوات بين الفئات المتوسطة والموظفين (المتوقع حوالي ١٢٢٪) والعمل بنسبة ١٧٪ ، لما انشأوا ميثاق فيسبيل على أكبر نسبة له من الفئات الأعلى والمتدربين بالعلماء والمهندسين الذين يسيطرون بنسبة ٢٨٪ من أصواتهم

ويرى عدد من المراقبين أنه في حلقة مجز ديول - بسبب التقدم في السن والحالة الصحية - من أداء مهم منصبه الجديد لأى سبب ، سيمسح بونفيلد رئيس مجلس الشيوخ ثلاثيا رئيسا للجمهورية ، وبونفيلد من أحد المعارضين لسياسة ، لذلك ينوي الجنرال تنفيذ التحليل القانوني لصالح رئيس وزرائه جورج بومبيدو حرصا على سياسته ، أو يقوم بإجراء فيسبيل دستوري قد يؤدي إلى إنشاء منصب نائب الرئيس ، الذي لا يوجد في فرنسا وهو ما سيؤثر على مصر وتطور الأوضاع الحزبية في المستقبل بوجه عام

منهم أصواتهم بمران ١٧٤٪ منهم انجول هذا الحزب يستهدف توحيد اليسار الفرنسي في « جبهة شعبية » تقوم بإجراء التطوير السياسي لفرنسا نحو الاشتراكية في الداخل والخروج من دائرة الخلاف الغربي عليه في الخارج كما أنه يؤيد عدد من اتجاهات ديول في السياسة الخارجية . وقد علقت مجلة « نيوزيك » الأمريكية على تفكير الشيوعيين في الحركة بقولها : « ان الحزب الشيوعي لم تكن له أية رغبة حقيقية في أن ينفذ برنامج شيوعي الحركة ضد ديول ، والحزب يفتقر إلى تأثير المرشح الشيوعي يظهر حزلا لم ديول الذي يندفع بشعبية كبيرة ، كما أن الشيوعيين لا يرغبون في قراره انقسام في أن يستطع الجنرال ديول في التدخلات فإن ينجوا رئيسا فرنسا فقلل أراءه بشأن تأثيره المين أوروبا الشرقية تحت الاحتلال ينفصل من جانب الحزب الشيوعي على هذا النحو »

أما البين المحافظ ، فقد قدم برحمته انطوان بيناى أحد زعماء حزب المستقلين المحافظين ، وتلق وراه الرأسمالية الكبيرة التقليدية في فرنسا التي تؤمن قليا بشريعة التكامل الغربي في جميع المجالات وهو يعارض ديول في إنشاء القوة النووية المستقلة ويعتبر أكثر الشخصيات المستقلة تسليما ضد الديوبولية . وفيلد بيناى أيضا لجنة رابطة الديموقراطيين المسيحيين التي تضم الديموقراطيين المسيحيين والمستقلين . كذلك يؤيده عدد من الراديكاليين . ويرى البينيين من أنصار بيناى في الديوبولية « دكتاتورية محابية للديموقراطية الغربية ومهددة لهم الحزب الاشتراكي الانطلقى »

وهناك من الرشحين بمرسلة من حزب الحزب الحر والنيبي زعيم حزب الفلاحين الذي يحسب دائما كقوة احتياطية للبين التقليدي ، والجنرال بويه دي لاور الذي يطلب أصوات النصارى الهنود القومى ورجال الفكر والثقافة . ورفض هؤلاء جميعا لم يؤخذ بأخذ الحاشية الجسدة للجنرال ديول ، كما أن اسلمهم جميعا أو بعضهم في الحركة أبر غير مستخدم

أما البين فو الاتجاهات الفلاحية فلا يرى بيناى ، ويقدم من جبهة تفكيكه فيناتور وزير الاستعماريات السابق في حكومة فيشي المعروف برأيه وإنجاءه الفلاحية ، واتصله بجماعة « البوهجانيين » الفلاحية ، والادافع من الائتلاف الفلاحى السابق في الجزائر بقيادة الجنرال راؤول سالان . هذا المرشح يجمع خلفه إلى أمداء ديول من جنرالات الجيش الفرنسي المحترفين الذين مزلم ديول ، ومن منظمة الجيش السرى الفرنسي والمسنولين الفرنسيين السابقين في الجزائر

على أنه مهما يكن مدى التشتت الفهم الذي يملكه المعارضة يسارية كانت أو يمينية ، فإن المراقبين يجمعون على أن ديول ، لكن اختلافهم ياتون حول نسب النجاح المتوقعة في فوز ديول . كما أن القوى المعارضة لديول تعرف من ناحية أخرى بيزيمتها لتكميا تريد أن تكون هزيمتها بشرفة وذات قيمة سياسية يمكن أن تهر من قوة « استورية ديول » وتفتح الطريق لها في المستقبل بعد أن أخضت « الديوبولية » في سده

وتتل الإحصاءات الأخيرة التي نشرت في مجلة « الكومبريس » الفرنسية ، أنه يوجد ٨٪ من كل ١٠ فرنسين يعتقدون بشوق ديول . وتوقع ارتفاع المستقله انجول فيسبيل على ٤١٪ من الأصوات وبران على ١٦٪ وبيناى على ١٠٪ ، و ٢٢٪ لم يملأوا أرائهم . كما صنفت النتائج بأعداد كبيرة لصالح ديول وتقدر نسبة الأصوات التي يحصل عليها بنسبة ٤٧٪ من مجموع أصواتهم هذا في حين يرجحون حصوله على ٣٦٪ فقط من أصوات الرجال . أما التصويت حسب الطبقات الاجتماعية فتنبئ التوقعات أن ٤٦٪ من المزارعين لم يعرف اتجاه تصويتهم بعد وكان نحو ٤٪ من الحريين الصناع والتجار و٢٠٪ من

الام المتحدة

رحلة البابا الاولى في التاريخ المسيحى

الرحلة التي قام بها البابا بولس السادس إلى الامم المتحدة ، باهتمام جميع القوى الحية للسلم في العالم . وقد صحبه فيها سبعة من كراطة الكاثوليكية الكفوليكية يمثلون قرات العالم المختلفة . وقد هذه الرحلة الاولى من نوعها التي يقوم بها بابا روماني إلى نمى الكرة الغربية في التاريخ المسيحى كله ، كما أنها أول رحلة علمية مباشرة من جانب البابوية الكاثوليكية لتأكيد ودعم السلم العالمى .

حضت

ولقد تابع المراقبون باهتمام الخطاب الذي ألقاه البابا في الدورة العشرين للجمعية العامة وأعلن فيه تكيده لهذه المنظمة الدولية . وقد طلب إلى أعضائه الامم المتحدة ، أن يقتضوا البين على استخدامهم لتخفيف مستقبل العلم بحيث تدعم فيه الحريين كلية . والفرح أن يدرس أسسها البوسطن السميحة الكلية بأن يسوا إلى طلبهم الاخرى - في فرم واخلاس - وذلك الذين لم يشتركوا فيه بعد . وقد أعرب لمراسل مجلة « القنويوك » الأمريكية منقلته لعدم وجود مدة دول من بينها الصين الشعبية ضمن أعضائه الامم المتحدة . كما أكد رغبته في أن تدارم اللغة الانجليزية في هذه المؤسسة وتدارم سلطانها ، وأيدى استعداده للسفر إلى فينيل اذا كان ذلك سميح حثيئة قضية السلم . هذا وقد اهدى البابا إلى المؤسسة العالمية عدة مخطات من مجموعة جواهر الفينكان بقدر ثمنها بحوالى ١٠٠.٠٠٠ دولار وذلك ليمنها واستشر ثمنها في اللجنة المالية ضد الجوع

وقد انتقل البابا فرسة وجوده بنويويوك وعقد اجتماعا مع الرئيس جونسون في فندق « والدورف استوريا » ولم يلاحظ طبيعة الفخاكت التي دارت خلاله مع الآن ، كما لاحظ المراقبون أنه اضي وقتا طويلا في النقاش مع انتره جروميون وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وإجري ذلك حديثا وفي مع

وعلم أنور حفيظه زليقن جمهورية البانيا ، رحلة البلبا الى
الاسم المحدثه وقطعت البانيا الجسرة التي التي البلبا فيها كلمته
في الاسم المتحدة ولبا أنور حفيظه « انها لتفيد أمريكا والمرددين
السويفت » ■

[illegible]

هذا وقد ابرهت بعض الدوائر الغربية من استقلالها بأن افتر
الامارة التي قام بها لجناس السكسكي الى بيروت وجرى
الحكم المصطنع وتجزعت القرايد بالرحلة اليها القصة
التي افترج مستجبه به نحو العلم الخيومي ، وبني القاريون
من بولادة بغير ان في مقالة الدول المزعومة والارادة وينسبها
مستقلها بمصر الى الامم استقلالها المزعومة ، الا ان محسنا
الفتايات قد سرحت به في سيرة الصعوبات السياسية
وبولادة وحكمها الغربية بشأن بعض الاراضي قبل ان
يتخذ قرار بشأن هذه الامارة

على أن مما سيجله بعض المراقبين أن البابا لم يأل الكثرة
على الترابية الدول الغربية في نصف الكرة الشمالي آزاد الدول
الغربية في النصف الجنوبي . كما أن المتوازين في الأمم المتحدة
تد أبوا لتلقم بسبب ما يعثرونه صراعا طبيا متزايدا بين
الدول الخفية والدول الفتية ، وقد كان يصرح أن في البسبا
تلك الحاية إلى القضاء على الأسباب الاجتماعية والاقتصادية
المعروبة .

ومنها كان حيا الاختلاف التقديرات حول تقييم رحلة البها
لان اغلب المراقبين يفسرون على مدى الاثر المعنوي الايجابي
الذي تسببت به في دعم قضية سلام المالبكا تهيميطونا
امامها اول جائرة «كاثوليكية» لدعم السلام العالي بعد
البيانات المتضاربة المتعددة التي وجهتها الكنيسة «الارثوذكسية»
الروسية - من قبل - دعما له وتأييدا .

فیتنام

الشوارع تنبض بالمظاهرات
ولا أثر للحسياء هناك

تكن شوارع وبهاذين مواسم الفول الحبة
السلام وحدا مكنا للمظاهرات المناهضة
للمسيحة الولايات المتحدة في فينتام . بل
لقد شنتشوارع امريكا نفسها وجامعاتها
خلال الشهر الماضي . انتم جميعا شبيهة
بما حدث منذ فترة طويلة ، حتى ان استاذنا
راج يقول لندوب التيلوليك الصربية

[illegible]

أما في بكين فقد تجاهلت الضغط والادعاءات الصينية حتى الآن ، وتسرحلت إليها التي أبدى فيها استعداد زيارته للصين ، ما لم يعقب أحد من المسؤولين الصينيين على هذه التسريحات .

بنقلته جثثه وكله بغيراتها في إحدى المظاهرات « لم يكن من الممكن أن يحل المسبح مثل هذه البطالة ليقوم بغير المهمة وان يكون ذلك في مخدوم أيضا »

هذا « وقدر المخابرات الأمريكية قوات جيش التحرير في فيتنام الجنوبية بـ ٢١٥ ألف جندي ، ومن المصورين القوات الأمريكية قد بلغت في فيتنام ١٤٥ ألف جندي بالإضافة إلى ٥٩٢ ألف جندي لحكومة فيتنام الجنوبية وحسب إلى ٧ آلاف جندي من استراليا وكوريا الجنوبية « ويقول القائد الأمريكي ان قوات جيش التحرير تستولي على ٦٥% من اراضي فيتنام الجنوبية ويؤيدها ٥٥% من شعب فيتنام الجنوبية »

■ بوتسدا

هل تتجه الحركة التقنية الى اللامركزية؟

١٢ أكتوبر الماضي انعقد المؤتمر الدولي للاتحاد الدولي للتقنيات بمدينة باريس « وتكثف للفتاة الأولى في جدول العمل في ضرورة اجراء تعديل جيلوي على تركيب الاقتصاد « وقد تولى مسؤول



« أوفو هورن » بتدرب تقنيات التنبؤ اياها هذه الفتاة « نقل ان الحركة قد تفرقة لاطلوع خاص ، لذلك بلاد راسيافيتنخ بولند السيد بالمتابعة الدول الاستعمارية وتداول ان صفي فركتا الاستعمارية يواصل على تحقيق بدا التدريس التلبي تفرقسا بقاء هناك بلاد كاتليا تاصل ان تخلق كة مهنية جيديفوس المصكر الراسياف ، وتقبل هذه الظروف الجديدة تير التقنيات في البلاد الاشتراكية بمرحلة جديدة تصم بالانقسام العدة لمن تلبية تامل الصين على تجميع المرامات الدولية خصة في آسيا يبينها يحاول الاتحاد السوفياتي ان يسهل الارض من جهة المصكر الاستعماري تدريجيا كما هو الدور الذي يمكن ان تلعبه الحركة التقنية الحالية ، ويسعد هذه المرامات ان وضع خط سياسي واحد تامل على تحقيقه كل التقنيات الحالية للاتحاد اسبح مستجيلا ، ولها يرى هورن ان الحل السليم هو تحقيق بدا للامركزية لصالح الاتحادات التقنية . تكل منها يهكر مستقلا في اطار ظروفه الخاصة ، لكن بحيث تدور حركة كل اتحاد في محور الحركة التقنية الحالية . ثم قال لنا بقاء مسرخر من الجهود الملمح وتواجه الشكل للتحقية التي طلت بنا لو لتقنيا اليها بروج التوجيهية التقنية . ولدى هورن ضرورة تطبيق العمل مع الاشتراك التقنية الاخرى كالاتحاد الدولي الحر للعمال ، وفي رايه ان اجتماع هذا الاتحاد ان يلقى قه يفسر وجوده ، ولو نسق الاتحاد الدولي للتقنيات امل منه « فسيؤجله من اجابته على التقنيات على المستوى الدولي مظاهر الانقسام في صفوف الحركة التقنية على المستوى الدولي واتخذ خطه تقلا

« انني لاعدى ان يقدم تحليلا دقيقا عن ان الاتحاد الحر للعمال في طريقه للفتك « كما يقال — وان الاتحاد السوفياتي تقنياته هو وهذه الخاتمة المستقلة والحرك والديمقراطية «

لكن المستقلين دراجان جنوب رومانيا مغرمة بشدة بطابع وضرورة العودة الى القرارات التي اتخذت بالاجماع ، وقال :

« ان موضوع فيتنام من الموضوع الوحيد الذي يعوز الحديث عنه على وافتد النداء اليوم بين البريكيين »

وبدأت سلسلة مظاهرات الاحتجاج على سياسة الحكومة الأمريكية في فيتنام ، بعد ان تفشكت « لجنة برنكي لتتارر السلام في فيتنام » التي دعت الطلبة ودية فلتت الشعب للاحتجاج على سياسة الحرب في فيتنام . وقدرت التيزويك عدد المتظاهرين بـ ١٤ ألفا « مما اضطر البوليس لقتال الفين من جنوده وهم مسلحين « وقد دارت معركة حادة بين البوليس والمتظاهرين وتم القبض على مئتين من الطلبة « وسرعان ما كتبت مظاهرة اخرى تضم ١٥ ألف شخص منهم من طلبة جامعة ميتشجان « وكان بعض المتظاهرين يلبسون اقمصة مثل الدم سلم وتلوا بجر عدد من لائحهم على الارض كتب على صدورهم « فيتشديون « وفي جامعة كولومبيا قام البوليس بالقبض على ١١ من زعماء الطلبة قبل ان يتكفوا من تحريك المظاهرة الضخمة التي امعوا لها . وفي جامتي تكساس وكاليفورنيا قام الطلبة بمظاهرات حملوا فيها لافتات تقول « نريد السلام في فيتنام « و « لا بد ان تتفاوضوا فوراً » كما اشرك طلبة جامعة هارفرد في الاحتجاج على سياسة جونسون في فيتنام . وقد ارسل طلبة واسفانة جامعة ميتشجان بروتية طولها ٢٢ ألفا للباس جونسون يطالبون به « انتهاء حرب فيتنام « . وقد مرر احد اسفانة الشيوخ المسلمين بولند لشرب التقيم الأمريكية « انني اعطف « لله لو لم تكن فيتنام ، لست الحكومة الأمريكية من مكان آخر لتعادي بل بنسلي الكيفية « وتلوا التيزويك ٢٥٦ حقبة طلبة برسائل الاحتجاج قد وصلت الى البيت الابيض «

ويستطيع كل منيع لاجلر الاحداث العسكرية الى القوات الأمريكية في فيتنام ، ان تتوزع مزيدا من الاممال العربية التي اجمع المراقبون السياسيون على انها « بالظالم » تقصودا اخرا الى مايجون للاث كتاب أمريكية جديدة من نوات المدفعية التقنية . وقول الكاتب الأمريكي انه قد تم اعداد اربع موانع حول فيتنام الجنوبية لتدبير التفتا لمتكسها كل الاسكات الحركة الرسمية . وهذه الابان في نتائج وشوحي وبينها وسليجون نفسها . ويمكن لهذه الوازع ان يرسل عددا من التقنيات بعد وصول الاثا اليها بـ ١٧ دقيقة « وتحدث كل طائرة بنا عددا من كاتل بول — بوب وسواروخ لوني وتتلل القللم والتليل الاخرى « وتقول للتيزويك ان القوات الأمريكية في فيتنام تقوم باستخدام بعض من طائرات من بـ ١٢٠ المحملة بعبوة ليجع الموحيات والمرد »

لقد كتبت الطلقات الأمريكية بـ ٥٩ من بطن معد من الخارات التي تكلها بـ كما تقول التيزويك الأمريكية بـ « ١٢ ألف طن من التليل « . ويقول مراسل التيزويك لاني قام بحلة جوية مع واحد من الطيرين الذين شفركوا في شن هذه الخارات « وقد مدير الطائرة فوق اسعدى الخط الذي شنت عليها من الخارات « نظر الى الطير وقال (تشر : لا تير لصصة حشا) وفلا لم يكن هناك أي اثر للجة « . ورغم كل هذه « الفظا « فان صحيفة نيويورك تايز الأمريكية تقول « ويبدو واضحاً ان الاسود لا تطور لصالح أمريكا كما يادل المسؤلون في واشنطن « . وتضيف المراقبان البيطليتي « ان الجنود الأمريكيين يذهبون الى فيتنام ولا يعودون الى اوطانهم « ويبدو انه كتب عليهم البقاء هناك الى الابد . وهذا في حد ذاته مؤشرا للتيزويك « من الجدير بالذكر ان عدد المتبرعين من الجنود الأمريكيين الذين اقرر ارسالهم في فيتنام « يزداد يوما بعد يوم . وتحفل ابخرة الدفلة الأمريكية الميل على نايح شتويات وحسب مزايا الضمان للذهاب الى فيتنام بفترة قصيا الذين « وقد قبل احد الضمان التيزويك لاند محكمته مسكيا يد مدقاً



• أوسكار لانجه

بيرز في الجبهات الأمريكية حتى فشل منصب استاذ الاقتصاد والاحصاء في جبهات الكومونوا ثم جيشجان ثم شيكاغو . واشتهر في تلك اليلة الواسعة الفنية التي تعج بالانصافيين والتي استقبلت عددا من اسلحة الاقتصاد في ألمانيا والنمسا وإيطاليا الذين رفضوا الجيش في ظل النخوة او الفاشية ، اشتهر بأنه « استاذ كبير » وعلم لجيل كامل من الانصافيين ، وصاحب تجديد وإبداع » .

وكان لعلمه الواسع بالاقتصاد والاحصاء بما ، ولدراسته الكبيرة للرياضيات في جامعة لندن مؤسس علم « القياس الاقتصادي » ، ومؤلفه الشهير « مقدمة في القياس الاقتصادي » يعتبر اليوم الكتب الكلاسيكية في الموضوع . وكان من أبرز أعماله الفكرية التي نشرت في الولايات المتحدة كتاب « مرونة الائتمان » الذي ظهر في سنة ١٩٤٤ . ولهذا المؤلف استخلص لانجه ، كما فعل بول سوزي وغيره من ميسون ، الكينزيين الهلبيين « خير مثال الفكر الاقتصادي للورد كينز » ويربط بينه وبين خير ما في ثراث المدرسة الكلاسيكية الحديثة (مدرسة فلواس) ، ثم يتجاوز هذا كله في المستوى النظري بحيث يقضي الى تدفق مبدئية غالبة من أبرزها : الدعوة لسياسة مبدئية للاحتكارات وأداتسياسة تجسيد الأجور ، وتجهيد الطريق للاشتراكية . وهو في عهده نظري بارع يتذرع حجج لكثير الانصافيين الرأسماليين جديحين يتقدمون الاشتراكية من حيث استمالة توسلها الى تخصيص رقيقيد للوارد » .

وما تكاد بولندا تنحصر حتى يهجر لانجه منصبه في الجبهات الأمريكية ومركزه المرموق فيها وما يفره عليه من مزايا مالية وأدبية ، ويعود لوطنه الذي خربته القاذرة ليقيم كل مايلك من جهد لاعادة بنائه وتصحيحه . وهناك يشغل كرسي الاستاذية في جامعة وارسو ، ثم يؤولي مباداة « المدرسة العليا للتخطيط

» أن النظم العالي سوف يحول الديمقراطية الداخلية للاتحاد الدولي للثقافات الى وهم ، فهناك ازمة بلاد تتعج بالانجليزية المخلقة بينما توجد ٨ بلاد تحصل على اكثر من ٧٥% من الأحداث . اما نحن فنرى أن وجود بخفية لا يصوت لصالح قرار يؤخذ بالإجماع لا يستطيع بأي حال ان يظلمه » .

وعلى نقيض ذلك كتبت وجهة نظر كاتج يونج هو ، مندوب الصين من ان الاتحاد الدولي يتم تيارين مختلطين احدهما تيار معاداة الاشتراكية والآخر على تطوير الصراع الطبقي ، اما الآخر فهو تيار التمثيل السلمي . ويشهد يونج هو مؤسسا « وقته من التمثيل السلمي » :

« ان التمثيل السلمي خط يشل كفاح الجماهير للكتاحة ويمنع من مساندة حركة التحرير الوطني ويطلق بعض التناقضات في الجبهة مع الاستعمار الأمريكي » .

ثم نأى بضرورة العودة الى مبدأ معاداة الاستعمار في مفاوضات وبضرورة « دجلة المبلبلين في الملم كله لتحقيق النصر المزمع » .

اوسكار لانجه الفاضل والفكر الاشتراكي

الاقتصادي البولندي الشهير اوسكار لانجه في اللقى من شهر اكثير من واحوسنين

توفي

لما ، وعلى اثر مرض ألم وطويل . ولانجه ليس مجهول في بلاندا . فقدم زارها خلال السنوات العشر الماضية مدة مرات . زارها اول ابر - بدمية - من البنك الاهلي المصري لاتحاد سلسلة من المحاضرات عن التخطيط . ثم زارها كخبر دولي في شئون التخطيط . وكان اثر له في مصر هو مقالة الذي ظهر في العدد الاول من « الطلبة » (١) . وقد كان من اسفله بلاندا التكرار الذين يتهمون باحباط وصفه جهودشعينا العظيمة في بناء مستقبله .

ولم يكن اوسكار لانجه خيرا كسائر الخبراء . فقد كان له بين الانصافيين بكافة لغة ، وكان في نفس الوقت رجل دولة بارزا ، ومناسلا سياسيا مرموقا ، ومفكرا فشفله كل تشبها المبرر ، ومقلنا بكتن عددا من اللغات ومولع بالادابواللغون لغتها وحديثها » .

وهو ككلاسيكي لحد تلك اللغة من الانصافيين الذين مرفوا الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي ، وبلغوا نصبة علم الاقتصاد في ارضي صورة وصل اليها في جبهات امريكو انجلترا وفرنسا والمانيا ، وكتبوا من التبع المركب فكان يدهم اداة تحليل خفية وخلاصة ، وحاولوا جدهم ربط الفكر بالمطبق في كل مجال اصحت لهم فرصة دراسته والمشاركة في تطويره . تلك اللغة التي تتكون من اسما بمرمقة في كلمة اتحاد الملم : بول بيران ، بول سوزي ، شغل بتليم ، كلفيسكي .

لقد اسطر اوسكار لانجه الى الهجرة من وطنه بولندا الى الولايات المتحدة في الثلاثينات خوفا منه من النظم الديكتاتوري الذي التزمه الفاشية الذي اتبته على شعبه نهر للفتولا المثلث بلوسومسكي . وفي امريكا نجح الممار الشب في ان

سبب تقارير الشهر

محاضر . كان استغذاً خلق شخصه كل تلاميذه من الذين الى الولايات المتحدة نوربلا حفر احترام كل الاقتصاديين انما كفت مداريسهم الاقتصادية او ترومهم السياسية او الانسانيات العسكرية »

ان حياة لوجه نموذج لحياة الخاضع والمسكر الاشتراكي تستحق التابل والخطوة . وان كلياته الاقتصادية لآخر لعلم الاقتصاد وللانتركون في كل البلاد . وانا لتطلع اليوم الذي تمشي فيه المكتبة العربية بترجمة للولايات المتحدة لهذا الاقتصادي الاشتراكي الكبير الذي احب بلاندا ونظم تعليمها وقدم لنا بها يك من حزن او مشورة »

وقد قام الدكتور جمال العلياني بوزارة كبر اوبسكار لاجه ووضوح بقاء من الزجر بلسم البطيخة ، كما ضم الى اربلة الفقيه البند اول من مجلة الطلبة الذي نشر فيه اديسكار لوسكار لاجه بلطفه العربية ، وذلك لشاد جولته في بولندا »

بودايت

المؤتمر العالي للبحث العلمي في الدول النامية

الاتحاد العالي للبحث العلمي في الدول لبحث مسائل التقدم العلمي في الدول النامية ، وهو المجلس العلمي الدولي في هذا التقييم .



ويضم الاتحاد العالي للبحث العلمي في الدول النامية لعضوات تقايات الامم العلمية في البلدان الاشتراكية والاريسالية . ويضم عددا من الشخصيات العلمية البارزة التي تلعب دورا هاما في تطوير هذا الاتحاد ودوره مثل البروفيسور ج. د. فرال (انجلترا) وهو نائب رئيس الاتحاد والاقتصادي (الامارات) (تسكسولافيا) (والعراق) (باكستان) (فرنسا) والبروفيسور ابراهيم باراني (انجلترا) والبروفيسور شايك زين شيخ (الصين) والبروفيسور دوليوي (الولايات المتحدة) الخ »

ويشتمل دستور الاتحاد « العمل من اجل ان يكون العلم للسلام ورفاهية البشرية ، وتحقيق العلم من اجل حل المشاكل الملحة في عالم اليوم » و « تشجيع طرق تدريس العلم ونشر المعرفة العلمية بين الناس بكافة اديانهم »

من اجل ذلك دعا الاتحاد وممثل كل ما يربونه لاجل هذا المؤتمر واتخذ لعضواته التنفيذية بيورين العالم وخاصة الدول النامية لاجل التنمية العلمية والاجتماعية العلمية : وزار الجمهورية العربية المتحدة البروفيسور ايمان ماليك ، نائب رئيس الاتحاد لعلوم التشبيك ، ونائب رئيس الاتحاد المالي ورئيس مجلة « دنيا العلوم » التي يصدرها الاتحاد وكذلك زاروا البروفيسور ابراهيم باراني امينها العلمية بولاية لندن وكان عضوا بالجمهورية البريطانية التي اختلفت

والاجتماع ، ثم يختار رئيسا للمجلس الاقتصادي في بولندا ، من عضوا في كلياته العلوم البولندية . وهو خلال هذا كله يهتم في التطبيق كثير للتحليل . وهذا الوطني للنيور يؤمن بفساد البشرية الكبرى ويوحده مسير البشر ، ولذلك فهو لا يهتم به في مساعدة الدول النامية ، ولا يتردد في السفر الى مصر او الهند او سلاو او العراق يبحث ويبحث في كل بلد ويقيم الرأي والخبرة في رغبة مينة في فهم مشكلات الشعوب النامية وقلة كبيرة يستقبلها . ولا تشمله تلك الامهات جميعا من منظمة التاليف . فيدعاه الى بولندا نشر الى جانب العديد من البحوث والمقالات كليه للبحر «العلمة في القياس الاقتصادي » ثم « الكلية على ضوء السورينطيا » لم اخذ في نشر مؤلفه الكبير « شرح الاقتصاد السياسي » الذي ظهر منه عدة اجزاء ، والذي كان يعمل على انتهائه حين انفضت الموت »

وكان لوجه وبه لجر فيه مفسلا مسليا . فكان من زواد الفكر الاشتراكي في بولندا ، ثم اشترك في مجلسي من الفكر الاشتراكي البولندي قبل الحرب . وفي القلي لم يتطع بصلته بيزه وبجر في مسؤوليات فجله ويغير من ضمن مؤسسي جمهورية بولندا الشعبية . وبعد اندماج الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي في حزب « العمل البولندي الموحد » انتخب عضوا بلجنة المركزية للحزب الجديد ، فظل عضوا بها حتى وفاته . وقد مارس الى جانب تلك مسؤوليات حكومية . فقد انتخب في البرلمان ، ومثل بلاده في الامم المتحدة ، وتولى وزارة الخارجية في فترة معينة ، ثم انتخب عضوا بمجلس رئاسة الدولة البولندية ، وتولى وهو نائب لرئيس الجمهورية . وفي هذه الايام التي يدور فيها الحديث كثيرا حول تطوير نظم التخطيط في الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الاشتراكية ليد ان نذكر ان لوجه كان منذ قبل الحرب المالية الثقيلة في منظمة لوراك الاقتصادية الاشتراكية التي حاولوا استخدام بعض مبادئ السوق في إطار الملكية الاشتراكية لوسل انتاج وفي إطار التخطيط . وقد ادته لوجه حين ذلك التوضيح نموذج نظري « لنظام اشتراكي يجمع على قدر كبير من اللائكية صرف باسم « نموذج لاجهويون » . وقد جبل في بولندا الاشتراكية على تطوير اساليب التخطيط والتدبير الاقتصادي ، وكان سلامه في مقاومة الجمود والفكر الزواني ملائحة الواقع ملائحة طيبة ، والتحليل للتدلي الميق ، والاعتماد على ارقى اموات المعرفة الاقتصادية التي يقدمها الاجساد والقياس الاقتصادي والسورينطيا »

وكان لوجه بكم تكوينه العسكري وثقلته وانصاته الفخرية مينا لوب دورا بارزا في حلة المملكات الدولية . لقد كان له دور علم في حلة الامم ليس كنموذج بل كعضب لاجل ولكن كرئيس للجنة الاقتصادية كوروا . وكان عضوا بلجان الاتحاد البرلماني الدولي ومؤسسات « اللجنة المستفيرة » بين الشرق والغرب ، وعضوا في « مجلس الخبراء لفراسة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لقرع السيلاح »

وكان في هذا كله يرفع دائما جيفار التعطيل السياسي ويودعو لتحية المجرة بين الشرق والغرب . وقد لعب في هذا الصدد دورا هاما في « المؤتمر الاقتصادي الدولي » الذي عقد في موسكو لهذا المؤتمر . وكان دائما يفتخر من قضية لرح السلاح وتحول جزء امينهم من ميزانيلته للفيلح الى مبادعات للدول العلمية »

وكان لوسكار لوجه فيها هذا ذلك كله انشيا كرسا ، بواصحا ، حلو المشر ، واصبح القلي لايحيق بلاد او براء

استقلالها . وقد بحث المؤتمر أساليب مثل هذا التصاون
النشر .

في المؤتمرين الاتحاديين ، قدمت ستة تقارير عامة ، منها
تقريران عن كل موضوع من الموضوعات الثلاثة :

● دور الملاك والبيت العلمي في التطور الاجتماعي
والثقافي والاقتصادي للدول النامية ، وفي الحصول على
استقلالها الحقيقي .

● الدور الذي يلعبه المصالح في الدول التي حققت
تقدمها في جيل .

● الدور الذي يلعبه العلم ومشاكل تقدمه في الدول
التي حصلت على استقلالها حديثا ، وبدأت تنمو في
محقق تطورها .

وبالإضافة الى ذلك قدمت تقارير في موضوع : الاوليات
في البيت العلمي وتطبيق العلم من أجل التقدم الاقتصادي .
وتنطت ثلاثة لجان ، ومن أجل ان يتحقق علماء الدول
النامية بالذات من الانشراك في حقود اجتماعات اللجان
الثلاثة (لان مقدم مسير) ، فان اللجان كانت تتخذ
اجتماعاتها في لوقات مختلفة .

● اللجنة الاولى : لاختلاف الاولويات في البحث العلمي
وفي تطبيق العلم من أجل التقدم الاقتصادي وتناول دراسة
مشاكل التنظيم والتخطيط العلمي مع الاعتماد بشكل خاص
بمشكلة التطور غير المتوازي للدول المتقدمة والنامية ،
ومشكلة الاستعمار الجديد والتوازن بين الابحاث العلمية
الاساسية والتطبيقية ، وتطبيق العلم من أجل التقدم
الاقتصادي .

● اللجنة الثانية : ناقشت بعض المشاكل الناجمة من
تطبيق العلم من أجل التقدم الاقتصادي ، مثل المصادر
الرئيسية والمواد والطاقة والصناعة والزراعة والصناعة
ومشاكل الصحة العامة وتوزيع السكان .

● اللجنة الثالثة : ناقشت مشاكل الاراد العلميين
والفنيين في الدول النامية ، ومن اهمها طرق تدريب
الكوادر العلمية والفنية ودور التعاون العلمي الدولي في
لتدريب الكوادر العلمية ، وهجرة علماء الدول النامية
الى الدول المتقدمة .

■ الاتحاد السوفيتي

شولوخوف يفوز بجائزة نوبل بعده جوائز لينين وستالين

الكاتب السوفيتي الكبير ميخائيل شولوخوف
يجائزة نوبل للادب هذا العام من بين ١٨٩
لنيلوا تقديرا لها ، وذلك على روايته «الدون
ينساق في دحود » التي ظهر الجزء الاول
منها سنة ١٩٢٨ علميا كان شولوخوف في

الثلاثة والعشرين من عمره .
وقد منح الكاتب السوفيتي بله مسجلان الياسكوبيوم

في مشروع مانها للطاقة النووية في الولايات المتحدة الذي
ادى الى صنع القنبلة النووية ، كذلك زارها اليروفيسور
ايفان اريوفونسكي استاذ الهندسة الميكانيكية التطبيقية
بجامعة موسكو وعلمو اكلادية العلوم السوفيتية وهو
عضو بالجيشي التنفليدي للاتحاد العالي للشغافين بالعلوم .

وقد اصدر الاتحاد نشرة للعلوم الى المؤتمر قال فيها :

« لقد رفع التقدم العلمي والفني في عصرنا مستوى
مباشرة لظلمات واسعة من الجنس البشري . ولوسو الحظ
فان نصف سكان العالم لم يحصلوا ولم ذلك على فكرة هذا
التقدم . وبالعكس كان التقدم العلمي والمصنعي بالنسبة
انظر سكان آسيا والشرق وامريكا اللاتينية وبالا طليم اذ
كان بالنسبة لهم ليس الا مصدا لمرادالعام والابديالعلمة
الرخصة لصلحة الاحتكاكات الاجنبية الفنية الجديدة منهم .

« كلف يمكن ان يستفيد كل سكان المصالح استفادة
مباشرة بما تقدمه الحضارة الحديثة التي تمتد على الصناعة
التي يخطها العلم ، وكيف ينظم هذا كله ليلهم سكان
البلاد النامية . لقد اصبحت هذه المسألة من المشاكل
الحمة التي يجب حلها . وهي طرق دعوس مؤلاد الذين
يفكرون في تقدم البشرية باستمرار بسبب التزعة الكبيرة
التي يتزايد بها السكان . ولذا اصبح تطبيق الزرامة
والصناعة شيئا غريبا من أجل استمرار الحياة نفسها .

« والتطور العلمي والفني ، وصحة مستوى المعيشة ،
لا يتقدم بالرة او هو يتقدم ببطء شديد في البلدان النامية
بينما يتقدم بسرعة كبيرة في الدول المتقدمة .
وبهذا تزداد الفتره بينهما اسما .

« ولذا رأى المجلس التنفليدي للاتحاد العالي للشغافين
بالعلوم ، ان الوقت قدس اركت لوقت مؤتمر عالمي لبحث
مشاكل التقدم العلمي في الدول النامية ، ودور التصاون
العلمي الدولي » .

ولقد عقدت للبلدة هذه مؤتمرات بحثت نفس الموضوعين
ولكن كالمرا كان شغافا ، لان الدور الرئيس في هذه
المؤتمرات كان يلعبه علماء من الدول المتقدمة صنعتيا . ومهما
كانت اهتمامهم بهذه الدول ، فان الجانب الذي انتقد في
مواقفهم هو اعتمادهم على غيرهم حم في بلادهم ، ولم يشعروا
في اعتبارهم ان تطوع العلم لتخمة الدول النامية يجب ان
يعتمد بشكل اساسي على مجهودات وخبرة علماء هذه البلاد
نفسها . الا ان المجلس التنفليدي للاتحاد العام بدعوة اكبر
معد من علماء الدول النامية والمطالهم فرصة طرح آرائهم
ومناقشتها في مؤتمراتهم الاخير .

وقد اكدت الدراسات الاحصائية ان نمو العلم في الدول
المتقدمة صنعتيا يصعد اعداد الاراد الذين يشتغلون في
الجال العلمي . أما في الدول النامية فانها تنوع زبارة
سرعة في التقدم العلمي مثلما حدث في اليابان والاتحاد
السوفيتي والصين .

ولذا قد دوس المؤتمر طرق تشجيع وخلق البحث العلمي
في الدول النامية ، ويجب التصاون العلمي الدولي دورا هاما
في تشجيع التقدم العلمي في الدول التي حصلت على

— تقارير الشهر —

ويعتبر شولوخوف خروفاتوف ، وسيرافيوفيتش وفليبيش من أوائل الكتاب السوفيت الذين استطاعوا وصف السبيل واللاجئ الخلسة للسرعات التي تشهت أثناء الثورة السوفيتية ، وتقديم صورة واضحة عن موازين القوى البائدة من خلال أعمال روائية عظيمة : كما استطاعوا بإقتان فني بلوس ، وصف الدافعين من الثورة السوفيتية بطرس من ثرائهم الداخلي ، وبطولهم واتساعهم ، وتكرارهم لذاتهم من أجل خلق روسيا الباقية ، على أن هذا من التقاد بدون أن ميخائيل شولوخوف بذلت لا يمكن تصنيده بين المجموعات من المجموعات الموجودة ، كما أنه لا يشبه أيًا من زملائه ، إذ يتميز ببساطة وطردها خصص ، أنه يعيش باستمرار في اللون ، بعيدا من « مهتدي النفوس البشرية » الذين يمتعون الحياة الأدبية في موسكو ، والذين ينتقدون عدد منهم بسبب بطله في الكتلة .

على أنه إذا كان ميخائيل شولوخوف قد سلكه بعض وحسن التطورات السياسية والاتساق الفنية التي جرت في الاتحاد السوفيتي بعد المؤتمر العشرين للحزب ، فقد تكلم الزعيم السوفيتي السابق نيكيتا خروشوف في اجتماع زملاء الحزب والحكومة برجل الأدب ميخائيل شولوخوف في مارس ١٩٦٣ ، عن مواقف شولوخوف السليقة في الأيام التي سلكت فيها مبادئ شخصية ستالين .

« ولكن لدينا أيضا رفاق وكاتب مشهورون وعلماء في الفن يستحقون المرح أن يقول عنهم أنهم أحسوا بأكثر التصرف أيام ستالين فوق ظهورهم ، ولم يرضوا حتى في تلك الأوقات المصيبة بسل هذه الظواهر ، واحتجوا ووجهوا البلاغات الصريحة إلى ستالين مباشرة » .

« في ربيع عام ١٩٣٣ ، رجع ميخائيل الكستوروفيتش شولوخوف ، الذي تقدره كل التقدير ، صوته احتجاجا على الحكم الجائر الذي ساد في الدول في تلك الوقت ، ومنذ فترة غير بعيدة تم العثور على رسائل من ميخائيل الكستوروفيتش إلى ستالين ، ورد ستالين بطيحا في الأرفيف ، وليس باستجابة لمرح أن يظل هكذا إذ يظل تلكات شولوخوف للسلطة بكتابة بطلب رضى ، من أعمال بلجنة يتقوم بها أناس كانوا يمتنعون في تكتل إجرائي في فينسنسكا وغيره من أقلام الدول » . لقد طلب شولوخوف حينئذ « بالتحقيق » في قضايا هؤلاء الذين ارتكبوا الجرائم ضد المزارعين الجباة والسلطة السوفيتية فحسب ، بل مع هؤلاء الذين وقفوا وراء هذه الجرائم أيضا . ومن الغريب أن يرد عليه ستالين قائلا : « شكرك لرسلك ، لأنك تكتب في فترة من حياتنا الجريسي السوفيتي وتعتبر إلى كتمان عقلا في رعبهم سيق الأعداء يفرمون من تعد الاستلام ويحاولون إلى سلكة ، لكن سلكة تترك أنطباعا من جثث واحد يا عزيزي الرفيق شولوخوف » .

يقول خروشوف : « لقد رفض ميخائيل شولوخوف كتابتي بولشيفي سابق ، أن يحمل الظلم وحب ضد سوء استعمال السلطة الذي ساد في تلك الوقت ، لكن ستالين ظل أصميا على هذه الأضرار من شولوخوف ، كما فعل بالنسبة للأضرار عديدة من شيوعيين شجعان آخرين » .

ويعتبر ميخائيل شولوخوف في نظر عدد كبير من نقاد العالم ، الكتاب النموذجي للتكلم السوفيتي ، ويذاع شديد الصلابة من مقبحة السياسية . ويتضمنيزه التشديد للثمة الاشتراكية الجديدة وما هو جديد بالذكر أنه ملط في خبلة في المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، بالقدرة الكليل جرح مجموعة مولوتوف ، كاجوفيتش ، بالنفوذ ،

في شهر ديسمبر القادم لتسلم الجائزة وسماها بأجملها الملة وقدرها شمسة على التي جبهه . وأرسل برقية إلى الكفيلية الملتية السوفيتية شكرها فيها على تقديرها لأعماله الفنية وشكره للجائزة التي سجد بها ليس بسبب من مجرد شعوره الشخصي بذلك وإنما « لأنها تساهم في تجديد بلاده والحزب الشيوعي السوفيتي والأطب السوفيتي » . وهذه الجائزة هي أول جائزة مالية تعطى لأدبي سوفيتي فيقبلها وسماها بنصها المالية ، فقد سبق للكتاب السوفيتي بوريس باسفرتك أنبتع نفس الجائزة عام ١٩٥٨ فامتاز من عدم قبولها بعد أن قلت سنده حلة من الكتاب السوفيتي وتعرض لواقف حصرية لبام للحكومة السوفيتية بسبب رواية « الدكتور زيفاجو » . وشولوخوف هو ثالث أدبي روسي يفوز بهذه الجائزة ، إذ سبق أن قال بها سنة ١٩٣٣ أنبل بونين الروسى الأصل وأن لم يكن ينتزع حينذاك بجنتسه الروسية .

ويرى معظم المعلقين أنه إذا كان قد ظهر الاختلال واضحا في ماليفس ، الأكاديمية السوفيتية من قبل ، بلخاراما لأدبي مجهولين مثل كزيمودو الإطالي التواضع ، والشاعر الروسي سفيرسي ذي الوجهة التواضع والشاعر الفرنسي النابلس سان جون برس ، بينما رفضت روايتها وشاعرا عظيما مثل نيكوس كزيراكيس اليوناني لست مرات ، فقاما قد التزمت الموضوعية واليواب هذه المرة باقتضائيا كبيرا لا خلال على بوضه الأدبية الملتة . ولذا فإن الاختلاف هذا العلم أن يعرض المؤسسة للهجوم عليها كما كان يحدث عادة .

ولد ميخائيل الكستوروفيتش شولوخوف سنة ١٩٠٥ في فينسنسكايا ، إحدى قرى منطقة الدول من أم أوكرانية أرملة لأحد الفزارعين ، وتلقى علومه في اللمسية ابتداء من سنة ١٩١٨ واشترك وهو في يزل بعد مييا في التفسيل المصلح ضد فرق العرس الأبيض المسلفة للرجعية . وبعد أن عمل ملين في موسكو حيث نشر أبسطه الأدبية الأولى ، عاد سنة ١٩٢٤ إلى مسقط رأسه حيث عاش وعمل بوقتها هناك . وفي سنة ١٩٢٥ بدأ شولوخوف في كتلة أعظم أعماله « الدول البعيدة » التي أنهاه سنة ١٩٤٠ وكوفي عنه بجائزة ستالين سنة ١٩٤١ . وبدأ عمله التكم الثاني « الأرفس العذراء سنة ١٩٣٢ وإنهاء سنة ١٩٥٦ وكوفي عنه بجائزة لينين سنة ١٩٦٠ . أما عمله الثالث « قتالوا في مسيل الوطن » فقد كتبه في الفترة من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٤ . وقد كتب أعمالا أخرى وإن لم تكن ترقى إلى مستوى مثل هذه الأعمال الصلابة وهي « الرغبة » وتظهر سسة ١٩٤٢ ، « قصص منطقة الدول » وقصة « مصر امتنان » التي تعتبر أيضا من أفضل ما كتب . والتي أدهما إلى أوجييا فينسنسكايا عضوة الحزب الشيوعي من سنة ١٩٠٣ .

على أن شولوخوف لم يلق عنه حدود الكتلة الروائية ، بل تابع نشاطه في الكتلة والنثر لعدد من الأتلات السياسية ، كما كتب عدة مقالات لدم حركة السلام العالمية . وهو عضو بالحزب الشيوعي من سنة ١٩٣٢ . وعضو بالأكاديمية من سنة ١٩٣٩ وحاز على أوسمة عديدة ، ولعدد من المرات كان نائبا بمجلس السوفيتي الأعلى . وتعرض أعمال شولوخوف في المدارس السوفيتية ككتابات وقد وصل عدد ما طبع من رواياته في الاتحاد السوفيتي وحده ٣٥ مليون نسخة كما ترجمت كية ٣٢ لغة ويصل أكثر من ٦٠٠ مرة . ولقد تجاوزت شهره حدود بلاده بشكل كبير . وقد تلم شولوخوف بكثير من الرحلات خارج بلاده فزار استكاديلوة سنة ١٩٣٥ ، سنة ١٩٥٧ ، سنة ١٩٦٢ وكثير من بلاد أوروبا الغربية في سنة ١٩٥٩ ، سنة ١٩٦٢ وكان يصاحب الرئيس السوفيتي السابق نيكيتا خروشوف أثناء وجوده في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٤ .

في نهاية الامر الى تقدم شعوب اوربا ، كما انه منظم الحواجز التي وضعها التزم السياسية بين هذه الشعوب ، بتقسيم خريطة اوربا الى شرقية والى غربية .

واختتم فيجوريللي خطبه بهذه العبارات التي احدثت دويما مثالا بين المؤرخين ، وكان لها مدى تويما في الدوائر السياسية والتفانية في اوربا :

« لسنا ولا نكون معادين للديموقراطية او معادين للشيوعية او معادين للمسيحية » .

وفي اليوم التالي « انتخب المؤتمر المستوى للجنة » وكان الموضوع المطروح للنقاش هو : « **الطليعة بالامس واليوم** »

ووقف الكاتب الفرنسي موريس نافو (رئيس تحرير مجلة الادب الجديدة ، وهو معروف بمخاضاته السريالية والريزية) ليحدث جمهور « الطليعة » ، فبدأ يفرق بين الطليعة في السياسة وبين الطليعة في الفن - فلي رآه ان الحركات التحريرية والثورية التي تعبر عن تحول مجتمع ما الى شكل جديد تعتبر طليعة بالنسبة لسائر ابناء المجتمع الذين يعيشون وسط ظروف تصبح بالتحيز لديهم لا يظنون الى ابتكليات الثورة ملها . لها في مجال الفن ، فنفس الظاهرة تحدث دائما : فمتما تكون هناك حاجة لتحليل بناء مجتمع ما ، لان هذا البناء أصبح يعوق التطور ، هنا يبرز المثلث التي كانت مستقرة ومنطقية في الزمان النفا ، وعلى اثر احترازاها ، ظلت القيم البلاغية جدير وجودها ، ولماذا نشأ حاجة ماسة للبحث عن طرق تعبر جديدة عن الشكل الجديد الذي يمسير اليه المجتمع . وفي مال هذه الفترات التاريخية ، تظهر الطليعة من الفنانين والادباء للعبير عن طريقة التصان الجديد في التعبير عن واقعهم الجديد .

واختتم موريس نافو خطبه بأن ميز بين حركة الطليعة التي ظهرت في فرنسا بعد الحرب العالمية الاولى ، وبين بينها كان لشعراء ايلول وبيبي ورايون ، وبين حركة الطليعة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، وابتدت الى شعور المسرح الجديد ، بصرح برونسكو وبهيكيت ، كما امدت الى ظهور الموجة الجديدة في السينما . وقد نأض وجهة نظره في هذه العبارة :

« ان الطليعة مفهوم حديث للفن ، ويرجع الى مجال علم الجمال اكثر مما يرجع الى مجال السياسة ، وهو يعبر عن قيم ثورية فاولت من احتجاج الفنانين الزاد طريقة البرجوازيين في الحياة وهداوة البرجوازية للتجديد »

لكن اهتمامنا لشان نافو الى وجود حداوة بين الطليعة السياسية ، وخضة في صفوف احزاب البلاد الاشتراكية ، وبين الطليعة في الفن ، نتيجة لرغبة السويبيين في اخضاع الفنانين لبرامج احزابهم وحقولهم - في رايه - الى ايوان دعليه ، هنا اجتمع الوائد السويبي ، ووقف الشاعر والناقد فيكتور سكروفسكي يندلع من موقف الحزب السويبي من الادب والادب فقال ان الدولة الاشتراكية تعمل على خلق كل الظروف التي

« المعادية للحزب » وطلب بشروعة بلدهم ثورا من مفوهه . ولقد ربطه صداقة حدية بشكل خاص مع شخص الزعيم السويبي السابق نيكيتا خروشوف - ويتسائل كثير من المراقبين اليوم عما اذا كانت تربط تولوخوف بالقيادة السوفيتية الجديدة - علاقات على نفس الدرجة من التوطد السادي . لكن اغلب المراقبين به بروجون عقب اخلاصه لتفضيا الجدا العالم على مجرد التمسك المعاملتي برباط من العلاقات الشخصية .

ان منح ميشايل تولوخوف جائزة تويما للادب ، انما يجدي في نظر كثير من ابناء العالم لا على انه مجرد تكريم لاديب سوفيتي مثله ، وانما على انه تعبير منصف لواحد من اعظم الكاتبات الانسانيين المحدثين بالكل الطها للحضارة الاشتراكية الجديدة ، المشرقة على العالم والمتصرة .

ادب

المؤتمر الدولي لكتاب اوربا يناقش « الطليعة بين الامس واليوم »

١٢ أكتوبر الماضي انعقد المجلس العام لهيئة كتاب اوربا ، وهي الهيئة التي تشكلت في روما عام ١٩٥٤ كعبر بمسافر من مجلة الفكرين الوريين لأمم مسوده السلام وتحتل فيه غير شروط الصلاحيات السلي بين الدولة المختلفة في نظنها وسيلتها . وقصد وفرت ٢٧ دولة من شرق اوربا وغربها في تقديم هذه الهيئة ، حتى اصبح لها في كل بلد قسم بجمعها كما بدلت هيئة اليونسكو لتسقط عملها معها .

وقد اجتمع جنودا امسالى المجلس العام للهيئة في تقديم كتحفة بصلب العام الماضي ، ولتختار رئيس الهيئة وتلقب للعام الحالي ثم انتقل مباشرة للوراء المستوى الذي عقدت بهم اجتماع المجلس .

وقد اسفر الاجتماع عن انتخاب الشاعر الايطالي أونجلوفيتي رايسا ، كما قبل الممثل الفرنسي جان بول سلفران ان يكون نائب الرئيس ، وبعد ذلك تحدث الكاتب فيجوريللي السكرتير العام عن اهداف الهيئة ، فقال ان الفريق من اجتماع ماى كاتب من اوربا كلها هو جميع الصناعات المختلفة في ارض بشركة ، وقدام هدف الفكر الانساني حلة وحذف الفن خضة هو امعله الذي وعيا يتبعها التمسكية ، فما لذلك فيه ان العلاقات المستمرة بين الكاتبات المختلفين في اتجاهاتهم سيؤدي

— تقارير الشهر —

كرامى الحكم — مع أسلوب ومهيج ونظم لاجتماع اسلامي ومجدد للاسلام مجده وخير »

واستطرد قائلا : « ان هذه الجماعة تستغل في السودان مجلسي بعض الشباب وتتردد بهم فتدفعهم في طريق اغراضها التي تستند على القتل والتخريب وهي اشياء ديننا الاسلامي المخيف برىء منها » . ويقول : « لقد ادهشتني في ايام ثورة ٢١ أكتوبر ان يزور السودان واحد من المبحورين هو سعيد رمضان الذي يبعث في جنيف ويطلق الأموال الحرام ويترى الناس ومع ذلك يجد بجلا للاتصال بالخصائص السودانية ويعقد الاجتماعات وهذه غلطة مؤسفة كان يجب ان تحدث حتى لا يجهذا الجسم الفاسق اتياما يتعمق فريسة لاساليه المخلصة »

● ووقع أكثر من مائة من المحلبين السودانيين على بريتية بعثوا بها الى الرئيس جمال عبد الناصر مشككين لرهيب الاخوان وكان في مقدمة الموقعين السيد ابراهيم الشبلي نقيب المحلبين بالسودان . وجاء في نصها « نستنكر بشدة ومؤامرة الترجمة والاستعمار ونؤكد ايماننا المطلق بالفضائل ضد كل مستعمر وعميل في الحركة لتحقيق مناجيح الطائفة والوطن »

« معركتنا واحدة ومسيرتنا واحدة ولان نسبح لسوداننا العزيز ان يكون ملأذا لعملاء الاستعمار ومعمر لادوات التخريب والافتعال .. »

« على نضال الشعوب العربية من أجل الوجدنوا الاشتراكية والويل للاستعمار وعملائه » .

● وقال سكرتري اتحاد عمال السودان — الحاج عبدالرحمن — اننا نؤمن ببداية التخليص السلمي بمعنى ان يخل الناس تفصيلهم من طريق الاتعاق والانتعاق .. واسلوب جماعية الاخوان الذي كشفته الصحافة يؤكد ان هذه الصلبة ٧ اسلامية ولا نسفانية . فالاسلام لا يتر استعجال العنف والتسفيه لا تتر استعجال العنف ... وانسى الحاج عبدالرحمن « ان هذه الجماعة خرجت من طور البشر وكل منسلفه محالهم في السودان يؤكد هذه الحقيقة . ونحن ندع هذه السيفسية تحت اي ظروف من الظروف ونعتبر ان هذه الجماعة الارحلية التي تجا لنصف لا تلك حجة ولا منطق » .

● وقال الدكتور عجيل احمد عجيل المحلي :

« ان المؤامرة التي كشفت عنها التحقيقات في القاهرة تتل على ان الاخوان المسلمين ينهجون سلوك طريق يتتالي مع الاسلام أولا .. ويتتالي مع لبس تواجد الاستيفات والظهور اطيافه كما يدل على ان الاخوان تسيرهم لمتقدم ويمولون وفقا لمخططات مرسومة لهم من بعض الدول الاستعمارية التي يربها في القام الاول محورية الجمهورية العربية المتحدة والقضاء على النظام الاشتراكي والاجزاء التصدي الذي تنطه ببقودة الرئيس جمال عبد الناصر » .

تؤدي الى ازدهار الملكات الانسانية ، ولهذا ظهر بين الفلاحين وبين العمال بنات من الكتاب ، ما كان يمكن ان يصبحوا فنيين كبار لو كانوا في بلاد راسمالية ثم زكر شكوفسكي على ضرورة انقاذ الكتاب والفنيين ، مع اختلاف عقائدهم واتجاهاتهم الحزبية ، حول هذه النقطة : تطوير مستوى انسانية اليوم والتركيز دائما عن وجود الانسان وسط كل مظاهر حضارة القرن العشرين ، على عالم لمصبح يسوده هوس الانتاج ، ولصبحت الآلة تسيطر على شتى مرافق الحياة فيه ، لاد من ان يرتفع صوت الفنان ، فهو الصوت البشري ، الصوت المبر من وجود الانسان وسط مآلات لا انسانية . وفي نهاية المطالب ، رد شكوفسكي هذه العبارة التي جعلت أعضاء المؤامير يجلسون في وجع شديد لبسعت فلتقت :

« بي خوف من ان نصبح في عالم نطرننا فيه الآلات »
والفن وحده هو الذي يعيد للانسان ضوء الحياة الحقيقية ، فنحن نعيش بظلم » .

وفي اليوم الثالث للمؤامير كتبت الكلية للبكر جان بول سارتر ، وقد بدأ يحدد مفهوم الطليمة ، فقال انه خلاصة لفرة تاريخية يصل فيها الفنانون على تجايل ظروف تاريخية تبلى عليهم ان ينتفضوا على ما هو موجود لكي يعبروا عما سيحور ، واهم نضال حركة الطليمة انها ساهمت للفنيين في شتى اتجاه العالم على هذا لتجاوز .

■ رسالة من الخرطوم

الراي العام السوداني ضد مؤامرة الاخوان

العلم السوداني بكل تطلعاته ودينه مؤامرة الاخوان ، وكما يسميهم المواطن السوداني البسيط اليوم « الاخوان المسلمين » .
فالسيد ابراهيم يوسف مسلمان
العضو السليل بمجلس الشورى بالسودان

الراي

يقول : « لم يكن غريبا بالتسبيل ان ينتهج الاخوان المسلمين في مصر طريق العنف وهو اسلوب الانسان الضعيف والقوى . ان الجماعة التي تسمى نفسها بالاخوان المسلمين مختلفة مع نفسها حتى في هذه التسمية ذلك ان الاسلام لم يعرف بانه يعمل على التآمر واغتيال اناس لم تستغل هذه الجماعة ان تمنهم بعيب من الضيوب لتتج احد له عقل وله ادراك — والمرد لا يملك الا ان يضال اذا كان يرعى هذه الجماعة الوصول الى الحكم على جثث الناس : مالا سيقدون اذا جلسوا على

— تقرير الشهر —

« ان هدف الإخوان المسلمين في مصر هو تصفية السياسة المحلية للاستعمار ، ووقف البناء الإشتراكي ، والعودة بمصر الى طريق التطور الرأسمالي ، وإلى احوال ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - حينما كان الإصلاحي ورأس المال الخاص يسيطران على الحكم فيضيلان سيطرة الاستعمار وحيثه التولية على كل أوجه الحياة المصرية »

« ان هدف الإخوان هو استعادة « الديمقراطية » التقليدية القديمة .. (الديمقراطية) التي يخلق في ظلها صوت الشعب .. « الديمقراطية » التي تفكك سيطرة الرأسماليين والقطاعيين ... (الديمقراطية التي تتركز جواسيس الاستعمار والرجعية يعملون بنشاط وحرية للتآمر ضد الشعب وضغرة الضموب في كل مكان ..

« وعقبا يكون هذا هو هدف الإخوان ، وهو هدفهم كما يؤكدوا كاتيكات ويؤكدون ابدادهم هنا فله بحق لنا بكل تأكيد ان نقول ان الإخوان هم عملاء للقوى التي يحاربها ميد الناصر ونظيره في مصر — عملاء الاستعمار والرجعية » »

● واستمر اتحاد العمال السوداني يبقا اذ ان فيه مؤامرة الاستعمار والرجعية ضد نظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة »

واستمر الاتحاد في بيقه مؤامرة الإخوان والشك بكاسب ثورة يوليو وما حققه للجباير المائلة في الداخل ، وما اقلها الانجليزية بجانب نضال الشعب ضد الاستعمار ون اجل السلام . وكذا البيان وقول اتحاد العمال بجذب الشعب المصري وحكومته لان : « الطريق الذي تصير عليه هو نفس الطريق الذي تنقلل من اجله » . ونالسد البيان الخطبات للثقلية في الجمهورية العربية المتحدة واتحاد العمال الحرب ان تديره نفسها للدفاع عن البلاد لان اية خربة توجب لها انما توجه للطبقة المائلة في البلدان العربية الاخرى » »

● وقال السيد علي عبد الرحمن رئيس حزب الشعب الديمقراطي : « ان عضلات الإخوان في كل بلد عربي ظلت تصل لتحقيق هدف رئيس هو ضم الجمهورية العربية المتحدة » »

« وان الاستعمار قد احتضنهم وادهم بالاكفيل لتحقيق هذا الهدف الذي يسمون اليه الاستعمار لان الثورة في للجمهورية العربية المتحدة هي الثورة الرائدة وانها هي قاعدة النضال ضد الاستعمار »

« ان هذه المؤامرة التي كلف عنها التحقيق في العام كثيرة من خطر داهم يتهدد في تفتت الاستعمار والسيونية فملاحقة الزحف العربي للقدس ومن واجب كل انسان ان يستشكر استنكارا شديدا هذه المؤامرات وان يسعى لابطالها ولشرب اوكرها ... »

« وانني اؤيد انما جازيا بان الملائة الاولى بين شعب وادي النيل كلية بكلف اوكر الاستعمار سواء كتلت فوجه لو آخر وان الشعب السوداني العربي سيظل بالرميد لكل من تحدث نفسه بان يحمل من السودان مبرا للخصم الانجليزية الاستعمارية » »

● وقال : السيد مصطفى اعيد التفتيح مسكون اتحاد الشباب السوداني « ان اتحاد الشباب السوداني كتظيم فيترافى لالك انه يقد ضد الملكية واساليبها الارمالية .. ولذلك فمن نحن مؤامرة الإخوان المسلمين . هذا التنظيم الفرصيتي — في الفكرة — ولي اعتقنا ان ما حدث في مصر هو ميل موجة ضد الديمقراطية .. وبالسلوب الفرصيتي معروف في التاريخ وهو الوصول الى السلطة من طريق الاتصيات والساعة الرب والذعر ل نفوس المواطنين » »

● وقال الاستاذ شوقي ماس المصلي السوداني : « جماعة الإخوان المسلمين في امتقادي الراسخ لستتلاسلام صيلة وهي اشبه بجماعة « المشايخ » التي اشتهرت في القرون الماضية والتي كان عملها الاساسي القيام بالفتيات تحت تأثير الحبش وامتقادي ان اي جماعة تطول فخرض رايها عن طريق الفتيات لا يمكن ان يكون لها ادنى صلة بالاسلام » »

واستمره قولا : « ان تاريخ الإخوان المسلمين في الجمهورية العربية المتحدة ملء بالمؤامرات وما يؤكد أنهم جماعة رجعية . تصل ضد النظام القوي للثقل في الجمهورية العربية المتحدة ، وما يثير الدهشة حقا ان صنع هذه الجماعة من نفسها وصبا لفتير من هو المسلم ومن هو غير المسلم ، بل يذهب بهم الاقدام الى حد ان يعزلون زين المساجدين الركباني في جريدتهم بالقسودان ان يخلخل الثورة على سبها سيد قطب ، بينما كل مسلم يعرف الا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم » »

« ويكفي للتأليل على خيلة هذه الجماعة أنهم — بصفحة بنشوراتها — جعلوا على صفحة ثورة ١١ أكتوبر ... » »

● ويقول النجالي الغائب — المصلي السوداني الكبير وعضو المجلس القبطي :



مكتبة المطالعة

■ ديجيتال

● تليفي

■ جان لاكونر

■ فضل العرب على أوروبا

أو شمس الله على الغرب

● تليف الدكتور سبجريد هونك

■ مستقبل الثقافة

في مصر

● تليف الدكتور طه حسين

مستقبل الثقافة في مصر

● تليف الدكتور طه حسين

نحن ينتقل الدكتور طه حسين إلى الطرف الثاني من المشكلة ، ولنتى به ديموقراطية التعليم . فمتىما يصبح التعليم الأول حقاً لكل المصريين ، وعندما نعى الأمية من بلادنا إلى الأبد ، عندئذ سوف توجد الثروة النفسية التي تملأ فيها بطور العرفة ، وسوف يكون حصاد ذلك هو نضجة لها امتيازها من المثقفين والعلماء والمفكرين .

ويلبس الدكتور طه حسين كل عناصره العربية : ابتداء من التعليم الأولى حتى التعليم الجامعي ، ولا ينسى إلا أن يبدأ ، بل يحاول أن يربط منهجه القديم ، الذي كان يقدمها في الصور الوسطى ، والذي قدم لنا المسودة من المثقفين الوطنيين ممن قادوا الثورات الحديثة في مصر ، أيام حكم نابليون ، وأيام حراي ، وفي ثورة ١٩١٩ ، أنه يربط الأحرار بمنافع الجامعات الحديثة ، ويحاول أن يسل بالكتسيات العلمية التي حققتها الفكر الإسلامي على مر القرون بمقتضيات الحضارة الحديثة .

واليوم ونحن نتأفف ، في هذا العهد ، قضية التعليم في مصر ، لا يمكننا أن نهمل هذا الكتاب الذي كان له فضل الريادة في تناول قضية التعليم على أساس ديموقراطي .

ويتناول المؤلف في بداية الجزء الأول من كتابه هذا ١١ « كان العقل المصري شرقى التصور والأدراك والفهم والحكم على الأشياء لم يرقى إلى التصور ، والأدراك والفهم والحكم على الأشياء »

ويرى المؤلف أن إمبركس الأوسال لتوزيع هذه المسائل المرجوع إلى تاريخ العقل المصري منذ القدم مسودة لم سائرة هذا العقل في تاريخه الأطول حتى الآن .

فالتاريخ المصري القديم يثبت أن العقل المصري منذ مسودة الأولى أن ثار بوجه قاناً بالبعث الإبيفي القوي ، وأن بقائل الخلق على اختلافها لمياً يتداخلها مع شعوب البحر الأبيض المتوسط .

عام ١٩٣٧ كتب الدكتور طه حسين هذه الدراسة في جزئين . وكان يهدف إلى تحطيم دعامتين أساسيتين ارتكزت عليهما سياسة الاستعمار البريطاني في بلادنا : أولهما الفكرة المنصرية التي تقول يتفوق المثلية الأوروبية ونشوق الجنس الأبيض على سائر عائلات وأجناس فترات العالم الأخرى . وثانيهما الاقتصاد التعليم على المسودة من أبناء الانطباع ومن إنباء كبار الموظفين العاملين في الإدارات الإنجليزية .

لقد جاء طه حسين ليكشف عن الإوهام التي نسجت أسطورة التفاضل بين العقل الغربي والعقل الشرقي ، لكيث أن ل ظروف محدد مصر واستقلالها على مر العصور ، أيت العقل المصري - الذي يدخل في الفئة الشرقية - لكره على التفوق ، بدليل وجود هذه الحضارة الضخمة التي أبدعها علماء المصريين ثم هذا التراث الحي الذي بلى لنا من الصور الإسلامية . وعلى هذا صيغ قضية التفاضل في الحضاريين هي قضية وجود دول قوية ، أاحت لها مدخل البحث العلمي أن تكتشف علومها وتكتفك وأسلة ولانها كلها لأخصاص شعوب البلاد الأخرى ونسويها إلى مستعمرات . وعندما يشمر إنباء المستعمرات أن القضية يجب أن تطرح على هذا النحو ، أي على مستوى العلاقة بين دول استعمارية وبين مستعمرات ، كان يشعروا أنها بأن مؤلهم إفسرة بحكي طبيعتها أو أنها أثل من مستوى المقاييس الأوروبية ، تكل ما في المسألة حوان نتاج للشرقيين علماء ، وللمصريين خاصة ، نفس القمص التي أنبحت للفرقيين .

لكن : كيف يمكن أن يتم ذلك ؟

ولقد ظل المثل المصري حتى أيام الاستكسار مؤثرا في العقل اليوناني متأثرا به - كما اشدت اتصال مصر بالهضارة اليونانية التي فتح الاستكسار للبلاد الشرقية ، كذلك ظل هذا التأثير حتى حينما خضعت مصر لسلطان الرومان .

ولقد رأى المؤلف ان العقل الاسلاي في مصر وفي الشرق القريب يرجع الى الآثار الادبية والفلسفية والفنية التي انتهى اليها تحليل الكتائب القريسي بول فالسري شكل من حضارة اليونان ، وحضارة الرومان والمسيحية .

وملى ذلك فالمؤلف يرى انه ليس هناك فرقا جوهريا بين العقل الاوربي ، والعقل المصري .

وفي العصر الحديث اقتشد الاتصال بين مصر وأوروبا فانصبت النظم في مصر على اغتلاظها اوروبية خالصة ، الا تاتي نظام الحكم فيها بالنظم الاوروبية كما تارثت ايضا نظم التعليم على النمط الاوربي ، ويرى المؤلف انه ليس هناك لمة خطر من الاتصال بأوروبا على شخصيتنا القومية .

الدولة وشئون التعليم

ولما يتصل بهذه النقطة يرى الدكتور طه حسين ان « حياة مصر الخاصة وكلاورها الحديث يقضيان بان توكل شئون التعليم في مصر الى الدولة » ، وهذا ذلك في رايه يرجع الى ان مصر مضطربة بين امرين خطيرين اولهما ان كثرة المصريين لا تزال جاملة فلا بد من ان تقوم الديمقراطية بتعليمها على النحر اللام لاسول الديمقراطية وغاياتها « لهما : » ان القلة المتعلمة من المصريين وهي اقلو النشرين في القلة قد خضعت لاوران مضطربة من التعليم - وثشا من ذلك اضطراب له آثاره الخطيرة في حياتنا .

« فهناك التعليم الرسمي المكتفي الذي رسم طريقه الانجليز - وما زلنا لان لبلل المحاولات لاصلاحه » وهناك التعليم الاجنبي الذي قام في مصر مستغلا بالامتيازات الاجنبية فعلا على تكوين التلاميذ المصريين على نحو اجنبي خالص . وايضا يرجد التعليم المصري الفاس الذي كان الى عهد قريب غير خاضع لمراتبة الدولة - ثم هناك التعليم الديني الذي يترق عليه الارواح الشريف وما يتيمه من المعاهد ثم هناك تعليم وسط بين الديني والفني وهذا التعليم يمثل دار العلوم .

كل هذا يصور الحياة العقلية في هذا الزمن مما دعا الدكتور طه حسين الى المطالبة باشراف الدولة على شئون التعليم فانقولة هي المسئلة عن تكوين العقلية المصرية تكوين نظام والحاجة الوطنية الجديدة .

مراحل التعليم

وهي ان الكاتب يمد ذلك الى مراحل التعليم المختلفة « التعليم الاول والثاني والثالث »

١ - مرحلة التعليم الاول الاكلامي

ويرى المؤلف ان التعليم الاول الاكلامي دكن اسفلى من

اركان الحياة الديموقراطية الصحيحة بل هو ركن من اركان الحياة الاجتماعية التي تفسح له ، والدولة الديموقراطية ملومة بان تشر التعليم الاول وذلك لاغراض عدة :

اولا : « ان هذا التعليم الاول يمد ايسر وسيلة يجب ان تكون في يد الفرد ليستطيع ان يعيش » .

ثانيا : « ان هذا التعليم الاول ايسر وسيلة يجب ان تكون في يد الدولة لتكوين الوحدة الوطنية والاحساس الامة بسمتها في الوجود المستقل الحر وواجبها الدفاع من هذا الوجود .

ثالثا : « ان هذا التعليم الاول هو الوسيلة الوحيدة في يد الدولة لتكوين الامة من اليقظة والاندثار لتتها هذا التعليم الاول ضمن وحدة التراث الوطني المير الذي ينبغي ان يتلقاه الاجيال .

ويرى المؤلف ان من ايسر واجبات الدولة ان تشر التعليم الاول وخاصة ان المستور فشرى عليها ذلك وتقصيرها في ذاته يلزمها اثم التفرط في ذات المستور « واذا ارادت الدولة ان تبنى بالتعليم الاول للابد لهما من تكوين جيل من المعلمين الاوليين الكفاء - وتكوين الصبي المصالح الذي يكون نالما لنفسه وامته »

ب - مرحلة التعليم العام

ولقد طرح المؤلف قضية عامة تتمثل في سائلة : ان من يتجه التعليم العام ؟ ..

وحدد ذلك بان طبيعة التعليم المعاصرة لاطبيعة التعليم الاكلامي والارامي ، ومضى ذلك ان التعليم العام ان يكون الزاميا انه لا يتجه لانه الشعب جميعا بل سيكون قاصرا على الذين يستطيعون ان يؤدوا اجره من ابناء الشعب .

ولقد احسبت بعض الديموقراطيات الحديثة احساسا ثويا بحق المقتره في التعليم العام فبجست اجره زجيدا لم ما ليست ان اباحه للشعب جميعا دون اجر .

واشار المؤلف الى ان الفكر والفني عرضان من امراض الدنيا لا يتبين ان يكون لهما اثر في تحقيق العدل والمساواة بين الناس ، ولا ديمقراطية المسحبة اذا فرضت المساواة بين ابناء الشعب في الحقوق والواجبات لا يمثل ان تفرق بينهم في فرص التعليم .

واكد ضرورة ان يتعلم الشعب لاصح حدود التعليم ففي ذلك الوسيلة لمرقة مواضع الظلم ، وآله من الظلم ان يلقى انه في تشجيع التعليم العام حلا لامة الظلمة ، ودعا المؤلف الى ان يكون التعليم العام كالمسح مباح للمصريين جميعا .

وجوه اصلاح التعليم

كما تعرض لتقاط المسف في برامج التعليم - ومدى مسئولية الوزارة ورجالها في اضطراب التعليم وراى انه يمكن لاصلاح التعليم من طريق ثلاثة اشياء :

● **إنشاء مجلس التعليم الأعلى** على أن يمثل فيه فروع التعليم كلها ؛ ويحلل فيه مناسير ليست من وزارة المعارف ولكنها تتصل بالتعليم .

● **إعادة تنظيم مواليات التعليم** ويقترح مؤلفنا في هذا الصدد بضرورة إعادة تنظيم ادارات التعليم على اختلافها .

● **اصلاح التفتيش** وعرض تقرير الاستاذ نجيب الهلالي الذي بين أن التفتيش مثل بالواجبات بطريقة صعبة من اداء واجبه وعلى ذلك يجب إعادة النظر في التفتيش .

وفي نهاية الجزء الأول من كتابه تعرض الدكتور طه حسين لسالة عامة خطيرة وهي تتعلق بالامتحانات ورأى المؤلف « أن الأصل في الامتحان أنه وسيلة لا غاية » وأن الامتحان شر لا بد منه » ودعا إلى أن تخفف من هذا الشر ونجمه « وسيلة لا غاية » .

كما تعرض لتفسيه اللغات الأجنبية في مصر وطالب بأن تحرر وزارة المعارف من الجبرود وأن يبيع في مدارسها لغات أخرى غير اللغتين الفرنسية والإنجليزية خاصة وأن الحاجة إلى اللغات الأجنبية شديدة .

ودعا المهتمين والباحثين لاهياء التاريخ المصري والتوثيق المصرية إلى اتخاذ الوسائل إلى تحقيق ذلك ورأى أن من هذه الوسائل مسألة اللغتين القديمة اليونانية واللاتينية اللتان تعدان من أهم الوسائل لاهياء التاريخ المصري .

كما تعرض الدكتور طه حسين أيضا لقضية اللغة العربية ورأى أنه من السخف أن يطرح أن تعلم اللغة العربية وفلذ على الأحرار والأزهريين ودعا الدولة لتعليم اللغة العربية حتى تصلها لاملة لحاجات الحياة العقلية والعلمية في العصر الحديث .

ج - مرحلة التعليم العالي ومشكلاته

وتعرض المؤلف للمرحلة الثالثة من مراحل التعليم ، وما يهبط بها من نقاط الضعف ومن مشكلات مختلفة . وفي عديده لمفهوم التعليم العالي أوضح « أنه ليس من الحق أو من الغير أن يكون التعليم العالي مادة كلها أو وسيلة إلى المادة وإنما من الحق ومن الغير أن يكون التعليم العالي مزاجا من هذين الأمرين جميعا » .

أن معاهد العلم ليست مدارس فحسب بل هي بيئة للثقافة بأوسع معانيها « وإذا تصورت الجامعة في تحقيق ذلك ليست خالية أن تكون جامعة وإلما هي مدرسة متواضعة من المدارس الفخراسة وما أكثرها » .

ويرى المؤلف أن الجامعة أن تستطيع أن تنهض بالتعليم والثقافة إلا إذا ظهرت - بلا استئصال الفن - والضرورة وسعة اليد - إذ يؤكد أن مشكلات التعليم العالي في مصر سواء كثر أم قلت يسيرة جدا ، لأن التعليم العالي قد صهر من سلطان - وزارة المعارف مثلا - التفتيش الجامعية « والمادة المسببة لكل مشكلة من مشكلات التعليم العالي سواء كانت فنية ، مالية إدارية واجبة ذاتها إلى الحكومة والعمل الصحيح لكل هذه المشكلات يدور دائما مع قدر الجامعة بما تحتاج إليه من الاستقلال والمال » .

التعليم الديني في الأزهر

ويطرح المؤلف في مجال التعليم قضية عامة خطيرة تتوزع

حول التعليم الديني في الأزهر . فهو يطرح أن مهمة الأزهر في تكوين الثقافة ذات أثر خطير في حياة مصر وحياة في حياة العالم الإسلامي عامة وذلك لأسباب مختلفة :

● لأن الأزهر أكثر معاهد التعليم في مصر وفي الشرق الإسلامي حقا من الطلاب فيجب أن تنظر فيه هذه الثقافة الشخصية بقلعة لا تزل من الثقافة التي يطر بها الشباب في الجامعة وفي مدارس التعليم العام .

● لأن الأزهر معهد الدراسات الدينية الإسلامية وهو من هذه الجهة شديد الاتصال ويجب أن يكون شديدا الاتصال بطبقات الشعب على اختلافها وتباينها .

كما يرى أنه ليس من الخسر أن يكون الأزهر حربا شعواء على الحياة الحديثة لأن هذه الحرب لا تجدي ولا تنجز وإن بقي ذلك إلا إذا عرف رجال الدين حياة الناس كما يعيشونها وسبيل ذلك أن يكتف الأزهر بالثقافة الحديثة .

ويبدو أن يجري التطور حتى يكون اتصاله بالأجيال الناشئة والأجيال المقبلة أقوى اتصالا من الأجيال المنسية والأجيال الخفية . ويذكر في هذا الصدد « أن التسليم دين التطور والروابي والحيث والحيث إلى الأمل العليا في الحياة الروحية والمادية جميعا ويجب أن يكون رجاله الناشرون له ملتصقين كل الكلمة بطريقته التي تشجع التطور »

وتتسم المطالب التي ونسبها المؤلف بسلوكها التسويي العام إذ قدم أيضا آراء حول التعليم الديني للتعليم جاء بها أن أعداد رجال الدين المسيحي للتعليم يحتاج إلى جنسية خاصة من الدولة من الأكل - لتتسم لأسباب طبيعية بالانكشاف بحرين بؤرون الواجبات الوطنية كلية كما يطبقها المسلمون ويصدقون الحقوق الوطنية الكلية - كما يستجيبها المسلمون ، ولهم على الدولة ما للمسلمين من الحق في الحياة بتعليمهم وتعليمهم ، وتفتهم - وقد تير الدستور المصري أن المصريين سواء في الحقوق والواجبات ولم يفرق في هذه المساواة بين المسلمين وغير المسلمين .

ولذا يرى ضرورة أعداد رجال الدين المسيحيين لمعاداة يتفق والحياة الحديثة والمصر الحديث . كما دعا إلى ضرورة تعلمون كل من الدولة المصرية والتكسية للقطعة على إصلاح التعليم الديني المسيحي ، وتنظيم المعاهد التي تخرج الفصيين ولارجلان واللامية بين هذه المعاهد الدينية ومعاهد التعليم الحديث بحيث تلتحق لطلاب المعاهد الدينية المسيحية أبواب لصياة الحديثة أن أرادوا ذلك »

نشر الثقافة بين طبقات الشعب

ويرى عبد الله الحصري - من أن هناك واجبات يجب أن تؤديها مصر دولة وشعبا لتأثير أخرى من الثقافة ليست محصورة في المدارس ولا تقتصر على معاهد التعليم منها وهي أئمة الترس للثقافة للنتاج حتى يشاركوا في ثمة القوة الاستيعابية من العلم ، والنزاهة ، والأدب »

كما دعا المؤلف إلى نشر أكبر قدر ممكن من الثقافة في طبقات الشعب - وإلى أن تتجاوز هذه الثقافة الوطنية حدود الوطن كما دعا أيضا إلى توليد التسلة بين مصريين والثقافات الأجنبية على اختلافها »

الحرب كان مجرد حوز ضامى البريد الذى نقل التراث اليونانى الى أوروبا واتهم لم يكونوا بجديد ولم يحتقوا رسالة .

والكافة تؤكد فى كل فصل من فصول الكتاب السبعة ان العرب لم يصلوا التراث اليونانى دون تكثير بل اخذوا خلقوه خلقا جديدا ، واقتحم الطباه العرب والترات فى اديهم كل مجالات الفكر والطلم فجدوا وليدوا وسافروا نظريات علمية جديدة واستحدثوا آلات ولهمز دقيقة تشبه تلك التى قبلوا .

ان اول مصنع للورق عرفته أوروبا فى ١٢٢٠م اسس فى ايطاليا ويصنع الورق الاخر الذى استعمله ابراهيم بن خنيسروى عام ١٢٨٦ ، وهى من اسرة نوربوج التجارى هذه الصناعة اخذت من العرب ولقيت بشيرة عربية ، ولم يقتصر فضل العرب على صناعة الورق فان اختراع الطباعة فى أوروبا على ايدى كوستر البولندى وبيوتروج الايلى انا ورثت من علم العرب ولتتم فى هذا المجال .

وباسبانيا المسمى الاديب تسويل الكفية كتبها بالحبلى اثر الحرب على الصناعة الأوروبية التى اخذت فى التنبؤ بحداية ظهور للراسالية الأوروبية منذ القرن الرابع عشر .

فالبوصلة التى كان لها دور كبير فى تطوير الملاحة الأوروبية ليست من اختراع « فلاقو جيويا » أحد أبناء (الباقلى) فمن العرب اخذها السليبي (بطرس فون ماريكورت) وادعاها الى أوروبا وكان ماريكورت مخرسا (لروبر بيكون) فى ١٢٦٩ م من طريق مصقلته حول المخطيصة .

وعندما أراد الممثل ان يلقوا البزيمه بالسيين بعد ان هاجموا باستخدام الفكرة الخسفة بإطلاق قتال من طريق قوة متجنبة من البرود ، استعملوا بيوتنس سورى من بملكه ولّى انتقام العرب مع الفرج استختم القسند المسمى لفر الدين فى ١٢٤٢ م فخلع فى قتله ، ولّى القرن الثامن عشر استخدم الطباه العرب مواد ملقمة كالماء ، ولّى القرن الثالث عشر اخترعوا مادة ملقمة دائمة للصواريخ ولقته عددا قوامها ، ويضى يخلع تلقايلورحى — وتطير تلقايلورحى وتحدث صوتا كال الزمرد ، وقد قدم حث الرياح رسما فى ١٢٧٥م لخريريد مشحون بالواد المفرقة بقلته صلوخ وبه ثلاث محركات .

وعندما استختم التسلبيون المخطيصة العربية وفكروا بهامدا من اللحن ، لحقت فخلهم لمرأ شحيدا فى سفوف الامداضى انهم اعطوا ان السادة فى القريت واكنت الخسفا بزوال ولقوا على الخسفة العربية اسم (فوجا السيطان ..)

ان العرب هم يخفرو البرود وليس الفرنسيه فى برنولد شغز (من فريورج .

وقفل العرب على الملاحة تجد لثرة فى الاستلاحت الخسفة بالملاحة — مال الحبل (الكابل) وانجر البحر ودار الصناعة (للرسفة) والقلطلى .

ونظام البريد عند العرب واستخدمهم للحمل الزاجل الذى هو « لرسع من البرق وانجر من سحابة » .

وحى نظم المدائن الأوروبية وثق تسبقا لخذ من العرب ونظام الحبايت وزينة المرأة وكثير من الاولات المستخدمة فى الحاة الأوروبية اليبية جاذهم من العرب ، فلكه (بالتيك) مثلا والذى يستعمله العالم اليوم لتطبع ارضية القليل والقليل الصانع من المواد التى استحدث العرب استخدامها .

ويرى أن هناك تقيما محيا فى حايثا العلمية ، ويرجع هذا الى الاميل للدرجة والثلل من اللغات الأوروبية الحية ولذا نعو يدعو الى انشاء مكتب للترجمة كما دعسبو الى تشجيع الترجمة والترحين ، وذلك سيكون له اكبر الاثر فى تخفيف النقل المسمى ونشر اللقاة بين الطبقات الشعبية المختلفة .

كما دعا المؤلف الى وجوب الشراف هيكلة منظمة على الصحافة والرايو والسياسية ، التى تمد من احوال تنقيب الشعب وتعلق الصلة بين الطبقات وتوطيد الصلة بينه وبين غيره من الشعب .

ومن اجل نشر الثقافة المصرية فى الاقطار العربية اقترح :
● تيسير الكتب والطبوعات فى الاقطار العربية ● انشاء المدارس المصرية فى الاقطار العربية ● الدعوة الى ضرورة التعاون على تنظيم الثقافة وتوحيد برامجها بين الاقطار العربية كافة .

ويطرح المؤلف فى نهاية الكتاب هذا السؤال : هل توجد ثقافة مصرية ؟

ويجيب المؤلف على هذه المسألة : « بان الثقافة المصرية مهما تكن ضمنية ومهما تكن ناقصة ، ومهما تكن محتاجة الى التثوية والتثنية ، والاصلاح فهى موجودة ما فى ذلك شك هى موجودة ومتميزة بخصائصها التى تفرق بها عن غيرها من الثقافات » على « مصر ثقافتا تشعبيه فيها شخصية مصر القبية الهائلة ، ولها شخصية مصر القبية الفالدة وهى فى الوقت نفسه الشخصية الفخرة على ان تخرى طوب التمسى وعولم » .

ولى النهاية دعا المؤلف الى عدم اقبال هذه الثقافة كخسفة او يتركها لاجود وان نعلمها القوة لثبوته فى نيلها .
ولكتابها نسالة لنا وفكاد ، بل نسالة نيلنا من الناس ولكاد ايضا .

ويعد

فان هذا الكتاب يعكس الصورة للتصليبة لاداءات لاداءات الادبالية الهابة التى تصبا واحد من اكبر انبعاثا فى حقل التعليم وصحوة وطنية للتعليم فى مصر .

فصل العرب على أوروبا أو شمس الله على الغرب

● تأليف الدكتور سيجريد هونك

الكبة كتبها لثالة : « ان أوروبا تدين للعرب وللحضارة العربية وان الدين الذى فى مقل أوروبا ومقال القسرات الاخرى الحرب كبير جدا وكان يجب على أوروبا ان تعرف بهذا المنهج بنظر سيجريد »
وكتب الدكتور سيجريد هونك الذى قام الدكتور فواد حنين على ترجمته مداع على قديم على خراسانية عبيقة من هو العرب المسمى ، ويصنع على وبالألة الدماق بالاربع المعيدة مصحت الكابة به قول كثرين الغربيين المصيرين لثورة

واستقرت الكعبة الفتح الكبير للعلماء العرب في مجال علم الحساب والرياسة . فقد غزت الإعداد العربية أوروبا لكثرت دورها العلم في العلوم الطبيعية والصناعات والاقتصاد وسافر وسائل الاتصال بين الشعوب الرائقة في العلم وفي مختلف الصور .

وعلى أيدي العرب انتهى عصر استخدام الحروف البنيوية للتعبير من العدد الأمر الذي كان يعرقل كل تطور علمي .

لقد قام محمد بن موسى الخوارزمي بتبسيط علم الحساب الجديد فبسط العمل بالكتابة لإتلاف المسرفين والتجسر والمسلحين . وكتب الخوارزمي « الجبر والمقابلة » و« كتابه في الحساب الهندسي » كتابا أساسيا من أسس تطور العلوم الرياضية .

والعرب هم الذين استخدموا « الصفر » واستخدام الصفر يعتبر ثورة في تطور العلوم وهم الذين استخدموا « الأس » وحسب الجذور والمعادلات والتربيع والتكعب وسلم في هذا العلم الكبير أبو كليل وعمر الخيام وابن سينا والبروني وغيرهم .

إن نشأة علم ميك المكنز الإيطالي العلم الذي كان من ضروريات التطور الاقتصادي للنظام الرأسمالي أخذت عن العرب .

إن الإنسان الثلاثة لوسي بن شكار الفلكي محبب وأحمد وحسن ، وثابت بن قره والبتي (والأخير عرفه أوروبا باسم الكنديونيوس) هم أصحاب لفوحت علمية هائلة وكما تقول الكعبة أن بني موسى ومدارسهم قد صاغوا مساهمة كبرى في بحث الفهم العلمية الأوروبية .

إن العلماء العرب قاموا بتأسيس حجم الكرة الأرضية علميا كالمعلم الخليفة المأمون بذلك .

إن أحمد بن موسى اهتم بالتركيبات الخلفية بالأجهزة والآلات وأنشأ الكتب إلى الإحصاء العلمية التي كتبها العالم المقيم هو وأخوه محمد وحسن .

إن العرب لم يقتصروا دراساتهم ويحلوهم على الجوانب النظرية والتجريبية بل قاموا بعمل فني دقيق ويشت على حكم عملوا على تصميمه لصناعة الناس بتحويله إلى آلات ووسائل إنتاج مادية للبشرية ، فهم الذين قدّموا للبشرية المخلات التي تمثل بالقدرة والمواثيق والطليعات والروائع وجعلت السمات الأربع وقد ركبها جابر بن أفلح ويعتبر هذا الجهاز الخطوة الأولى إلى مكنز تطور الجهاز المستخدم في قياس المساحات والمسطحات (البيروني) وقد استخدم العرب حوالي ألف نوع من الأجهزة (الزقزقة الشمسية) ، وقد تقدم الخوارزمي بها ثلاثة وأربعين نوعا . إن العرب لم يسطحوا تركيب الأسطرلاب إلا في القرن الرابع عشر ، والأسطرلاب القياسي الزمن نطق ولكنه يعالج تحديد الزمن ولكن يؤدي خصلت جليقة للملاحة في عرض البحر والمحيطات . وفي القرن الثامن عشر امتد إلى عليه الملاحة الأوروبية اعتمادا كبيرا .

ولقد أخذ العرب موزلة بطليموس البسيطة وفتنوا فيها وطوروا لتقتصر حوالي ثمانية عشر نوعا ، وهم الذين اخترعوا الآلة المعروفة « بذات الشمس » لقياس الإبعاد ذات الزوايا وكذلك الآلة المعروفة « بذات الشمس » (الثانية) . وهم الذين ابتكروا السماعات الشمسية وساعات تتحرك بواسطة الماطق الزائقة أو الشيوخ القديمة أو الكلال وساعات بالطنبل والموسيقى . . . وساعة الجوزي (حوالي عام ١٢٠٠ م) كانت تعتبر انتاجا مثيرا فيها برج فلكي محرك ، وشخص مبحر بين السماعات وسرطان بالقر . كل ساعة يطلق في كسبه بينا يقرأ شخص شخص الضرب على الطبول وينتفع الموسيقيون في الأهم .

إن العرب لم يقتصروا التراث اليوناني والهندي والصيني والفارسي كما هو ، بل أخذوا وخلقوا خلفا جيدا وانسقوا إليه إضافات جديدة ومنهج تجريبي علمي نقلتوا أساليب القدامى . .

نقلت العرب الخطأ الذي وقع فيه (يون) عند حساب الكسوف والخسوف ، وعلمت ثابت بن قره جدول بطليموس « الزفريقي » هو الذي قاسى القرن المكنز خطوط طول الأرض وكان أول من أدرك أن ذلك الشمس كسبيات أنذاك الكوكب يتحرك مع مرور الزمن إلى الوراء . (وقد ترجم كتابه الزفريقي إلى اللاتينية في ١٥٢٧ م)

لقد حسب ثابت بن قره انقطاع الشمس وطول السنة الشمسية ، والبتي هو الذي حسب بدقة الفواوت بين خطوط الطول للستين الإدارية والمكعبة ، وقام بتبسيط محسولات الخوارزمي لحسن ظهور الهلال وكسوف الشمس وخسوف القمر والزوايا الواقعة بين خطين يكونان زوايا متبادلة . إن أوروبا لم تعرف البتي وفتوحه العلمية إلا في القرن السادس عشر . .

وفي بداية القرن الخامس عشر استطاد الفرنسي (إبلان) من كتب بن يونان القامري في دراساته وبطلانه .

وهذا هو الحسن بن الهيثم المكنز في العلوم الطبيعية والذي كانت نظريته الخلفية بالشمسة والتكسيرا نقطة تحول في بحث العلم في الطبيعة وبخاصة في الضوء . ولقد قدم نظريته الجوزية من الأجرام السماوية ومن بينها النجوم الكونية التي ترسل نورها هذا الفجر الذي يستند نوره بن الشمس «عمر الخيام المكنز (أوليفيد) (و بطليموس) في نظريتها التي كانت تقول أن الشمس ترسل أضواء سريية على الأشياء المراد رؤيتها فاعان خطأ هذا الرأي وقتل أن المكنز لا ترسل شمعها وأن هذا الشعاع هو سبب الرؤية .

وهكذا حل لكعبة أن يقول أن ابن الهيثم وليس روجر بيكون ولا جليليو ولا إينزارد هـ فينش ، وإنما هو الذي قام بالبحث التجريبية ، فقدم للمعلم أجهزة البصريات وكان له أثر كبير على علم البصريات في أوروبا . .

إن استخدام الحسن ابن موسى لحادلة بن الفرجة الرابعة في حل المسائل المعقدة المصالة بالرياضة والطبيعة بالرائحة فعلا على مقربة العلماء العرب وفصلهم .

لقد نبذ العرب على اليونان بفهمهم وتجاهلهم ، والزركلي (من طليطله) هو الذي قرر أن بعد الشمس من الأرضين حسب تقدم الليل والنهار إلى الامتدالين أو المدار الشمسي وأن هذا اليمد يتوافق دائما مع الامتدالين ، ولقد نجح في حساب زمني للامتدالين وعلى الزركلي طلبت أوروبا في القرن السادس عشر . .

وهناك الكندي أول من استخدم الفجر لقياس الزوايا الهندسة وحساب لثقال بعض المسائل الخلفية ، وأجرى تجارب على الجاذبية وسقوط الكلال . وفي عام ١٠٠٠م وضع الطبيب القاهري على بن سليمان نظريته الزرية والتي ملج فيها إمكانية تقسيم الجسم إلى جزئيات وهذا التقسيم لا ينتهي .

إن أوروبا لم تجد بلاخطها من البقع الشمسية إلا في القرن السابع عشر وكذلك من فنية محور الكرة الأرضية ، منها قدم العلماء العرب أفكارهم ونظرياتهم حول هذه المسألة هل أوروبا بتقرون جديدة ، فقبل كوبرنيكوس بخمسة قرون أعلن البتوني في عام ١٠٠٠م أن الشمس ليست هي سبب الليل والنهار بل الأرض نفسها هي التي تدور حول محورها وهذا مما يوجد الليل والنهار به .

وان ابن رشد الطبيب الفيلسوف العربي هو الذي تلاعب بخصائص الأمراض المصنوعة مثل الجذري الأسود لتجنب الجسم حصة مدى الحياة ويقل استخدام أوروبا بتقريب للتقديم عند الأمراض المصنوعة استخدم العرب وسيلة تطعيم الجسم بعصيدة مختلفة من المرض تخرج الجسم وتقيه وتحمي مستعدا لقولوه المرض .

وبينما اعتبرت أوروبا مرض البرص لعدة القرون ليسكن بالقبائل ، فحسبه الطبيب العربي ابن مسويه . وفي الدولة الإسلامية كان المرضى يعزلون في مستشفياتهم فيخرجون برعاية ليلهم مخصصين بيتا كلفت أوروبا تطريدهم من المجتمع وتصلب عليهم سلة الموت .

ولطهر العرب نوبها طبيا في دراساتهم النظرية والعملية من الأمراض وتشخيصها وعلاجها والوقاية من المصاعف الجسدية . ان عبود أريحا علم الكلف الى وضعه الطبى مؤكثت تعرف في أوروبا باسم الطريقة العربية .

وكان ابن سينا هو مخترع الحقنة الشرجية وتربية الثلج ، والرائى الفضل في استخدام الشمع في خياطة العمليات الجراحية في الصور الوسطى .

والعرب وحدهم هم اول من استخدم تخدير المريض واختلقوا في طريقتهم من طريقة الهند واليونان والرومان الذين كانوا يسكرون المريض . ان طريقة التخدير الشامل استخدمها العرب ونسبته الى طبيب ايطالي خطا تاريخي . والعرب هم اول من استخدم « الطهر » في الجروح وابن سينا هو الذي يعالج جرح الفكرة العقلية والتاريخية يعمل بها الاطباء زهاء ألف عام والتي تقول بان شح الجرح هو وسيلة طبيعية لتطهيره وهي فكرة يورثها بأحداث تقيم صلتها وتنشيطه .

ان ابن سينا لم يطلب قتل باحداث التقيح بل طالع بالآثار الجرح سواء كانت هذه الآفة او كيمياء وعليه لاكنى الطبيب العربي باستخدام كدوات ساخنة من التبيد الاسمر المتقن لتجنب أحداث كيمياء باعتبارها وسيلة للتقضاء على الجرثومة في مفعلا . وهو ماكنى اليه الطبيب الفرنسي مسكين عام 1669 والتي مفوهة كفضاء حيوي تماما وهو لايشل مفعولا وأممية من التيسير .

وقوة العرب واصلتهم في الاختراع والتفكير قد بدت في اختراعهم لطاخ الجروح المتقنة بوسيلة فعالة هي نفس الوسيلة التي مرتها أوروبا في القرن العشرين بـ « طريقة الشادات الحيوية » فمن سرج للمحرم والجواميس استخلصوا مادة متفككة وهي التي يطحن منها البينسين والأسبريجيولون ومن هذه المادة صنعوا مرهما حالوا به الجراح فالتقيح بجراح بالشر . وللتجارب الطاق استخلصوا الملقح من البشور

وكان لعلوم العرب في علاج الأمراض العقلية والنفسية باع طويل من طرق النوم والتأجيل النفس ولابن الهيثم كتاب عن اثر الأوسني في الإنسان والحيوان وابن الهيثم وابن سينا طاليا باستخدام الوسائل النفسية الى جانب العقاقير في العلاج وتغيير البيئة المحيطة بالمرضى .

ومصدر الطريقة العلمية العربية هو ان الاسلام كثرين احترم العلم وتقدم حتى قدسوه . فالصديقات الشريف يقولون ان الالكتة لتضع اجنتها طالب العلم داني بما يطلب . ولذلك يبره به اعلم العلماء خير من حياء في سبيل الله .

ان العرب لم يكتفوا بتفريقهم الطبية ويقتدوا بغيرهم والاتباع للصحة كان لابد وان يطوروا العلم العربي ويطبقوا به الى الامام خطوات واسعة ، فكان العرب هم اول من اوجدوا الحصب بالكمبيوتر المشعرة (كتاب مفتاح الحصب) في علم الحصب لثاني فيض الدين عبيد بن مسعود ابن محمود بن الطيب) في القرن التاسع الميلادي . وهم الذين وصلوا الى حصب الفورييت وحصب الثلثات المسطح والتكرى ، وهو علم لم يعرفه اليونان ومن العلوم الجديدة التي بلغت في الفلك والملاحة والمصناعة .

ولقد اخذت أوروبا الحصب المعروف بالطريقة المستنبطة من العرب ، فكان العرب هم لسحب الفضل في ايجاد الحصب خلال قبل أوروبا بنحو مائة عام ، ولقد وضع اسمه الطبيب الفيلسوف ابن سينا واللاهورى للقراني .

ولقد سبق ابن سينا ليونان واينما في معالجته للتحمي المن في الطبعة والفرقة .

والفرابي هذا الفيلسوف الموشى العجائى الحكيم ، والرائى الوسيطى هو الذى هم مع ابن سينا لتضم أسس تطورات العلوم الإنسانية المتقدمة .

ولقد ابرزت الكتبة دور العربى تحويل الفلك من مجموعة معلومات مستخدم في الشعر والشعرية الى علم لتقوا مدلوله . وفي العصور الوسطى كان المريض يعالج في أوروبا بوضع اليد وخرق السيلان وعرفت الكتبة العلاج بالعقاقير الطبية والاعشاب والجنود واعتبرت العمليات الجراحية ميلا بشعة . بينما كلفت أوروبا صدى هذا الظلم كان الصرب ينظفون كتلة كبار في مجامع العلوم الطبية وعرفت الدولة الإسلامية المستنهلون وتكيفت الطب واجازت الابداء .

لقد علم « الراوى » العرب الفحص الحى والتفكير المستل ، وكلفت رسالته في الجذري والحصب هي اول رسالة من نوعها صورت هذا المرض تصويرا علميا صحيحا بما افطر عليه الذين الذين عثر الى الارواح بقها غير رسالة كهت في هذا الموضوع لان الراوى تمكن من التمييز بين التفرس والارواح الضمنية .

واين منها الفيلسوف الكبير هو اول من استخدم التفتيش الخلاق لفرق بين الاكاذيب الذى لسبب الفلوس والانتساب الراوى وخراج الكيد وعالقت التفتيش المخطئة ورفق بين النفس الذى يصيب الممران والنفس الذى يصيب الفكر وعالج الفلار والكثير من الأمراض وهو اول من تعرف على الحمى الفرنسية وما يتسبب من مرض الصفراء وفيرة الحياة ، كما كان ابن سينا اول من لاحظ المريطان الموضى واحد العلوى الذى تشغل من السبل الراوى ومن خطر الاشتباكات للقسمة على الصديق بالسل .

وهو العالم ابو بكر محمد بن زكريا وكليه الحلو الذى عرفته أوروبا باسم كوتيلانس وهو موشوعة طبيعية في ثلاثين مجلدا .

وابن النفوس الطبيب المصري هو اول من فكر في موضوع الدورة الدموية ولما قيل « تارن بلزمية لرون » وهو التكتل بوجود لرون في تكوين مخططه الحيوانى ونفى بوجود الاستقامت لم تخرج بقاءين ، ولما حلقه للذواق ولقدما بين الامعير وهو مكتشف الدورة الدموية المسترى وليس التبرى فيجته لرون

وتطلب العلم مباداة ، والعلوم الأرض على كل مقام ومصلحة وتعليم العلم يتناول الصلاة والنظر الى الوجود ومقتضيه يتقوى إيمان المرءى و « طلب العلم من أى نفع » .

هذا بينما كانت أوروبا تعيش المصور المظلمة الوسيطة حمل اللثة على الفكرة الثقيلة بركوبية الأرض - لقد كانوا يتساءلون هل هذا ممكن كيف تبلغ البلامة بالناس هذا كذا ويصدقون في مثل هذه الخرافة ؟ كيف يمتنعون اندوا واستجروا تتدلى من الجانب الآخر للأرض وأن سيقان الناس على من رؤوسهم ؟

وبينما كانت أوروبا غارقة في جهالة لاحد لها كان العلماء العرب يقتحمون كل محاسن العلم ، فدرسوا بمسعى ملكى الحيوان والنبات وكافة الظواهر الطبيعية واستخدموا قانون السببية لتفسير هذه الظواهر وقاموا بدراسة علمية للأرض وأحصوا مواقع النجوم وبنوا لها وقاسوا الزمان والكان وباعتسافهموا بمتنصف الافصح درسا ونحسا ونصفا وابعدوا في ذلك كل الإبداع .

ولقد حفظ العلماء العرب للعلماء من طريق ترجماتهم الكثير من الكتب من الفصاح والديوانى وسجلوا مؤلفات كان العالم يبعدها جلا لما لا نأى جاهدته من طريق الترجمة العربية مثل كتب الترشيع لجالينوس وكتب الفقه الحرة والرياضيات المؤلفة لـ (هرون) و (ابلون) و (ميتلاوس) وبيروني بطليموس وكتب لفرميسوس - الخ

ولم يقدم العرب لأوروبا الهيكل العلمى لقط بل فعموا كذلك مستعرباه ، لقد امدوا لأوروبا مواد الدراسة اليونانية والهندية والفارسية واطمروا الانسانية تراهم لتعيش طمسه المدنية الحديثة .. تقوهمها .

والعرب هم مخترعو العلوم التطبيقية والوسائل التجريبية بكل ابتعادها التي عرفها مصر النهضة - لعلماء العرب هم الذين انشعروا الطريق وجرىكون وليورنا فودافشى وجليليو ولفرم من جهابذة العلم الحديث .

وابدع العرب في ابتكاراتهم الجبرالية الوصفية والفلكية والطبية وتوصلوا الى نتائج علمية عامة خاصة فيما يتعلق ببناء الجبال وطبقات الصخور - اوليس العرب هم الذين قدسوا الجديد للشريعة في فن نله الارواح وفي التنظيم المالى والفرائى وفي الفم والزخرفة والموسيقى .

وسجل العلم العالم يذكر بالاحترام اسماء انقدسى وابن بطوطة والادرسى واليتسقى والبيرونى وابن يونس وابن سبيد وبقوت والفرنطلى بن جبر وابن سينا ولفنه موسى الثلاثة وابن رشد والفارابى والفزائى والفوارس وابن الصيدلى حين بن اسحق والرازى وغيرهم ، سيجل العالم يذكرهم كعظماء يرواد في كل مجالات العلم والادب والفن والفلسفة والتاريخ والاقتصاد .

وكتاب الدكتور سيجريد هونك ، هو كتاب قيم يترف العرب بفشلهم كرواد للعلم الحديث والريكة الرئيسية لحضارة العصر الحديث .

انه دعوة من صاحبة الكتاب العرب لا أن يمتزوا بتراتهم هذا فقط ويشترى فيه بل وأن يمتزوا بأنفسهم وأن يشعروا طريقهم ليجتروا بملقوتهم وبأ حلتهم أوروبا في حضرة الاجل في جيل أو جيلين - ولا شك أن لهم من تراهم العظيم هذا

الدائم والمعار فهم كتمت خلافا مبتدع ؟ خلق وابدع أروع ترات على قبل أن تعرف أوروبا منير الكلمة العلمية وحرية البحث العلمى .

يجول

• تاليف : جان لاكوير

هذا الكتاب الحياة الخاصة والدور العلمى لرجل لذ ، لميلاق بكل مسمى الكلية ، الشخصية بن اعلم الشخصيات التاريخية - شارل ديغول ، انه لوحة ترسم خطوطها وتحدد معالمها ، وقائع سورها كما تتبع صور الفلم السينمائي .



ويشهد القارئ من خلال لقول الكتاب الاحدى عشر ، معلم هذه الشخصية .

ولد شارل اندريه باري جوزيف ديغول ، الابن التلسقى لمائلة بن الازمراطية الصغيرة في خيلة ايل فميلي فرنسا ، ول هو الجيمسنيست - وهم طائفة دينية متزعة . ول طفولته تعلم أن الحياة ليست نورا وبهجة . ولقد تكال « الجليويته » بتربية وتعلم هذا الطفل التحصيل لم التفرقة الشجاعة الصبورة التي لا تخفى « ... نذا ديغول بحسبى لفاكي ، ميون روستان لؤلف سرائى دى بجرانك » ، ويرجسون الذى أخذ من فكرة السلاح والمطعم ، ومن الكتب التاريخية لنفسه عشر قرنا اسعد ديغول الفروس والشعر ، وليفه بوحدة دريخ فرنسا ، ووحدة الامة الفرنسية .

ولقد « اجتر ديغول طفولته بمعزها كما تطلق السفينة حين المحيط ، ولكن هذه الطفولة ظلت طمعا غالبا على فطنته ولحنا يخرق من انفيه » .

وفي سن العشرين دخل شارل كلية « سن سر » العربية ، وكان يطلق عليه لطلوه ويظهر اسم « المتر المزدوج هو الديك » او « هيرانو » .

وبعد تخرجه عمل ديغول تمت ترقية الكولونيل بيشان في عام ١٩١٢ ثم اشترك بعد ذلك في حرب ١٩١٦ .

لقد كان يملك الاملى يتلخص في التقوية الشاملة للتعليم والاجتهاد ، والاحساس بالدور الفريد الذى يجب أن يلعبه في حياة فرنسا ، وسيطرة فكرة الاهل بالقتلة له ، والومى بقتلهم الحكيمى .

وخلال اثنى وثلاثين شهرا من الامتثال ، لثناء المحسوس المالية الاولى ، على ديغول لفترة خفية من حياة ، بدأ يكتب فيها كتبه « اختلاف الاعداء » الذى نشره فيسبتمبر عام ١٩٢٤ .

وبفضل ثقافته واسفاره هرق ديغول نبهى الدنيا ، وتحصص من قرب بولندا ، وفرنسا لثقله الثورة السوفيتية من بولن بالنسبة لأوروبا الشرقية ، ولأر بيروت والقاهرة وميشق . ومن أسفاره في بلاد الشرق العربى خرج بالنتيجة التالية والى مير منها في رسالة له عام ١٩٢٦ : « أن الطبايعى هو لنا لا نستطيع أن نخلقل في بلاد الشرق ، أن التمسى فركهم صا كما نحن فركهم حينهم من لكر من أى وقت بغنى » .

وفي صبح الأربعاء ١٠ أوت ١٩٦٤ تم إجلاء ديوجول بحافا بالسكرتارية العامة للجلسة الأولى للدفاع القوي - وفي الفترة من مسلم ١٩٦٢ حتى ١٩٦٤ قام ديوجول بنشر كتابه - اللذين كشف فيها انتقاص من شخصيته - « بعد السيف » وهو الجيش المجرى »

ولكنه بعد السيفه أظهر ديوجول لابلات بالجميع الاجتماعية ووضع التكتان والمراية في مكانة عالية - انهم يشبهون هذا الكتاب بكتاب « الأمير » فيليبيلي .

والفرد - ولما كتبه « حد السيف » - هو من سيويزيان مسئلة تربية الجوزيون - ويريد منه غشلة في مرتبة العمل المؤله - عام علاق - ثم اتساق وغلبى ، لا يفرغ من اسم الخطر .

لما في كتابه وهو الجيش المجرى فان أزمة لفكر رئيسية تكمن في دعوته : الحركة المجرى والغلب ، والانتصارات المتجدد في التفكير ، وأخيرا السيفلة الثلاثة أرجل الجيش . أن ديوجول يشير في كتابه الى نظريته العسكرية في الاعتقاد على الآلة والفتنير المنضمين لضمان سرمة الحركة المجرى . انه يقول : « السكون ببناء الزهرة » ان المؤرخ يميل لوبسائل التفسير الحديثة جيرونا وسرمة وإعجابا من النشاط - . ولقد فتوا بطلون عليه لذلك اسم « الكولونيل المؤرخ » ، ومعد اليه بتكوين الوحدات الفكرية للجيوش - وفي سن السابعة والاربعين اكتسب الكولونيل ديوجول مكانة غير محبة ، وظهرت منهجته نحو اليسار - وعلى وجه اصح نحو المداء للثانية .

وكان عام ١٩٦٠ - عام النهاية - صفة على وجه ديوجول . وعبد ديوجول في ذلك الوقت : « اذا ظلت حيا فاني ساقط حيث يجب ، وحيث يجب ، وطالما يجب ، وحتى يتم اندو ويؤزل النار الذي يطلع الوطن » . ولقد أثبت ديوجول شجاعة جسدية ، وأصلا حديثة ، وحيوية فذة .

وفي ١٧ يونيو ١٩٦٠ أعلن المارشال بيان الاستسلام . ولكن في ١٨ يونيو - في اليوم التالي - دخل شارل ديوجول دار الأمانة البريطانية في لندن ليتوجه الى الشعب الفرنسي بتدائه : « هل يجب أن نقتل أول من الهزيمة لم نهي ؟ لا . ان هذه الحرب ، هي حرب عالية . لنا الجزائر ديوجول اندسو الغضب والجدو الفرنسيين أن يتصلوا بي ، ومهما يحدث ، فلن مسألة المقاومة الفرنسية لا يجب أن تخد ولن نخذ » .

ان إنذار ١٨ يونيو كان القتال لدور ديوجول كسلب في الجيش وبدائية بخلفه كرجل دولة ، فبذ ٢٨ يونيو ١٩٦٠ حصل ديوجول على اعتراف الحكومة البريطانية به كرئيس للفرنسيين الأحرار .

ونحن نشهد من حياة ديوجول كل أحداث الحرب العالمية الثانية حتى تحرير باريس في أغسطس ١٩٤٤ . لقد اعترفت به الجفرا والولايات المتحدة كمارشال الوحيد للجلسة الأولى للتحريض الوطني ، والالف حوله العديد من الشباب المثوق للمناظر والتصريحات أصبحت الجزائر مركزا للحكومة المؤقتة ، ويرأس ديوجول بصفته النظام الإداري والعسكري للتسدين وواشنطن في فرنسا المجرى ويقول :

« ان الحكومة الفرنسية موجودة ، ان السيفية والآخرة هما سائقا نحن الفرنسيين »

ومنعت عنوان « التتويج » وتحدث جان كاكوتي من عودة ديوجول الى فرنسا وانتصار - كتبت للعودة الى الوطن بعد غيبة أربعين سنة ، مؤثرة ونزل ديوجول على الشاطئ في نورمدي في إطار كتبه مقبض من القري المزمومة المنقحة .

وبعد الانتصار بدأ ديوجول يواجه الشعب الفرنسي ، يواجه الذين كانوا طيبة لدائهة ولا يجب أن يخيب لهم العظيم ، يوليه الذين دخلوا الحركة لتحرير اليسار الى دخل هو من ألقها

الحركة ، يواجه الكتل المظلمة من الجبابرة التي لم يعلموا شيئا الا ان يقولوا حياة ، والذين يعرفون اسمه بصوتية ، أصبح ديوجول يواجه بعد الانتصار صراع الطبقات ، وصراع الينيوينجيات - وهذا ديوجول - دون استجابة - الى ان تطلب الأحزاب في الدولة وفي الحكومة وفي الجيش . ولكن عليه ان يولج في الخطر القوي الكبير - الضخم - ولم يكن مندهش فرانس ولا بلدين في حل هذه المشكلة - وأخذ ديوجول يواجه مهتين كبيرتين : بحث الاستقلال واعادة تكوين الدولة من جديد لكن سرطفا يختر في البلاء الذي يقببه - ان النظام الاستعماري في الهند الصينية والجزائر ، وصراع الأحزاب في الداخل يهدد بالانهيار ، وأبالم الصراع الحزبي ينسحب ديوجول من الميدان الى منزله في شواشي باريس في يناير عام ١٩٦٤ ولكنه يعود مرة أخرى عندما يشعر بان فرنسا في خطر - وينتخب ديوجول في عام ١٩٥٦ رئيسا للجمهورية الخامسة . وفي عام ١٩٦٤ تتحقق آماله السيفية ويقول : « ان السلطة لم تجد مسألة تخص الانتصاراتك رئيس الدولة هو مصدرها وليس على السيف » .

ولكنه لا حتى ديوجول لفرنسا ؟

انه أحد القرائن الى ميثاقته الدولة ، وجعل من الفرنسيات عملة قوية ، وقام بتطوير التجارة الخارجية ، وكفل لفرنسا دخولا باهرا في السوق المشتركة - والعسبة للجزائري ديوجول منذ البداية ان تحرير الجزائر لم يفر منه وقال لوسمائل الذي دشن معركة التفاوض مع حكومة الجزائر « هل تمتد ان العرب المسلمين يريدون حقا أن يكونوا فرنسيين ؟ الا ان ذلك لم يجب ديوجول من ان يصبح بعد يومين خلفا بقاء الجزائر الفرنسية . لكن ديوجول حكم في النهاية استمرار هذه الحرب ، التي كان الشعب الفرنسي يريد بها .

لكن ديوجول فشل في ثلاثة أمور : أزمة الإسكان وارتفاع الاسعار والاختلال المتزايد لسوى الخط بين الإجراءات والفئات العليا من المجتمع . ولقد أدى هذا الى امراضات المبال وخساسة عمل التاجر .

ولكن ، بعد كل ذلك ، من هو ديوجول ؟

يقول روفلث انه رجل غريب يجسبي التمس بشجاعة واخلاصه للشعب لتقنية السيادة الفرنسية .

ويقول كاكوتي في كتابه ، ان ديوجول حلفي للثانية فيما يتعلق بشرف فرنسا ، انه يصبح في هذا الشأن على جانب من القوة والشراسة نضل المرء . انه وحتى الدولة المرء ذو الاعصاب الباردة . ومع خروجه السيفية المدهشة تصبح سلطته كالمسافة ان الحساس الشخصية والحان الامماني لكذلك تجد مكانا في هذه الحياة . ان ديوجول ليسم لنفسه بان يتساق وراء هذه المشاعر .

- وسيفلة ديوجول الخارجية تقوم على ثلاثة اساس :

- ان فرنسا يجب ان تكون في المرتبة الاولى
- ان العلاقات مع الدول مختلفة او غير مختلفة مع فرنسا ، لتقوم الا على القوة والحيلة .
- ان الينيوينجيات لا وزن لها ، وان القوى الثقيلة الوحيدة التي تواجه بعضها البعض هي الامم .
- ان ديوجول يريد ان تكون فرنسا على قدم المساواة مع الولايات المتحدة وبريطانيا في ادارة شؤون الغرب ، ومن أجل هذا يترك ديوجول خد سيطرة الدول .
- ويعلم من ان ديوجول يرتبط بحضارة متجسبة بالثقافة الأوروبية لأنه ألتحق في اقلية روابط وعلاقات بالقي السائدة من الجزائر الى يكن وحتى سبيليو في شيلي - وهي علاقات فعال الوجه الأكثر أهمية اغراء لاستراتيجية السيفية .

مناقشات وفتوحات

صوت من القاعدة

حول الاتحاد الاشتراكي والتعريف

ولم يكن لمراسلتها . وقد ابيع للناس ان
تتكم من بعض الوحدات المجاورة .

وايضا فابور عدم استقامتي الايجابية
ينعزم على السؤال الذي طرحته
والذي يطبق بيده فهم التنظيم بدوره
فأقول انه في خلال المدة التي انقضت
على فهم التنظيم حتى الآن برزت عدة
ظواهر تصلح لنبينا للتعريف به . اولها
هذه الظواهر ان التنظيم في أي مستوى
لم يعمل - في رأيي - على الاتصال
بالوحدات الأساسية في أي صورة من
الصور وهذا جعلت الصلة بين البداية
والقاعدة - وهي ضرورة لايجاد التعامل
المطلوب - الا ان المظاهر الفعلي والمبلة
الرسمية التي تبهر من جميع اللجان
للعمل الكبير على مستوى الجبهة-ووية
وهذه الظاهرة في منتهى الخطورة على
التنظيم وعلى مستقبل العمل فيه .
هذه الظاهرة ولدت عدة نتائج اثره
تأثرا شديدا على نشاط اللجان ، فمن
المحروم ان أعضاء هذه اللجان اقتربوا
على ترشيح للتسليم للعمل في هذا
الجال تفهمهم في الغالب الرغبة الاكيدة
في العمل السهل ويأثروا ويملكون نملا
بمجرد التغلب ، يحولوا عن مسئولية

شبهت الفترة الأخيرة نشاطا ملحوسا
المستويات العليا للاتحاد الاشتراكي
العربي بمسئول بحث الروح في التنظيم
السببي ، واسطه الداخلية التي تجعله
قادرا على أداء دوره الكبير الذي يوقع
على لجه في أدائه مستقبل العمل
الشمسي التنظيم .

نما في الوسائل والادوات التي حقق
لنا هذه النهاية الكبرى ؟ ما من شك و
ان نظام الاتحاد الاشتراكي العربي كتظيم
يضم قوى . القصب المائلة هو البداية
الصحيحة للوصول الى النتيجة المرجوة
ولكن هل بدأ الاتحاد الاشتراكي
العربي يشق طريقه الثوري الى تحقيق
هذه النهاية ؟ لا أستطيع وأنا مسئول
عن العمل في الاتحاد الاشتراكي العربي
في واحد من اثني مستوياته ان أقول
نعم . ولا أريد ان أطلق القول على
اطلاعه . فان التعهيم لا يثبت ان يترده
الان من هم في المستويات العليا ، من تشبع
الرؤية لبلهم . ومن لديهم كل المقتضى
عن العمل في التنظيم على امتداده ميز
السبعة آلاف وحدة ولكن لخص حديثي
عن الوحدة التي لنا عضو مدلل بها

يكتبه هذا العدد
عبد الطيب راشد
الأمين المساعد
للجنة مركز الخفكة

وحداثهم والمناظر غير الاشتراكية للثقلية بينهم وحاولوا إيجاد الحلول لهذه المشاكل والفتنة على تلك المناظر وانتظروا الحورين المسجونين الأعلى منهم وانتظروا أيضا منتقدهم في طريقة تعليمهم وتدريبهم للزور ومعلمتهم إشتراكية ودانهم وتوهم هذه النظرة إذا كانت بحاجة إلى تدعيم والاستفادة من خبرة وعلم علماء السموات إيتقنوا بها في تعليمهم . ولكن الذي حدث ان شيئا من هذا لم يحدث ويبدو انفقوا التوجيه للزور . فبعدا كانت النتيجة : كانت النتيجة ان يمشى هؤلاء الأعضاء ناموا وسط الضباب الذي لا يروهم على مدى الأيام ، والبعش لقد حشدهم ، والبعض الآخر انشوى على نفسه اقول للبعض . والفتن البعض البعض للظلم بظلمت لشبهة المهمة المدة على شكله وان البدولية تسكون دائما وفي كل شيء ملبية بالفتن وعدم وضوح الرؤية إلى السبيل القويم ، والبعض الآخر ظل على حبله رواج يميل بدله وامرار على ضية الأيام بلفتة من طريق القود من الفتنة والحيرة واللامبالاة للسبيل استعددا لليوم الذي يبدأ فيه العمل الجدي ، ولكن ماذا كانت النتيجة النهائية لهذه الظاهرة ؟

النتيجة ان التفتل جسد او كاد واصبحت الاجتماعات الدورية عملية روتينية غلب عليها عدم الاهتمام والضعف من القادر ان عليها جميع الأعضاء اجتماعا واحدا ، واصبح من العرف ان يحضر الاجتماعات الا نصف الأعضاء او يزيد قليلا ، وفي كثير من الاحيان لا يتكلم احد القائلين الايام لحد الاجتماع وهذا يبرز سؤال : اين لحد دور التفتلات الجلية لهذه اللجنة .. كما انه للجنة

لقد احدث موبال' بعدة الى هذه النتيجة واسباب ان عدم تنفيذ المادة (٢٧) من القانون كل - في رأيي - عيلا مساعدا كبيرا وهي التفتل على : لسان عضو اللجنة الذي يختلف بعون سبب يحول من مزاولة نشاطات أعمال اللجنة مدة ٦ اشهر متعطلين بمشروبة تلك اللجنة بـ ٣٠ والعضو المثلث الذي لا يستبعد اشتراكه ٦ اشهر تزلزل عنه سنة الضموية .

الظاهرة الثانية -- وهي تكاف تسكون امتدادا للظاهرة الاولى تتلخص في عدم إيجاد نهج محدد لتقوية ولو على مستوى لجان المشورين على الأقل موهوم وجود هذا النهج ترك للجان والاعضاء في فراغ موعى . والفتن يترى في هذه الظاهرة صارخا منذ الأيام الاولى لتعليم التنظيم تواتر صريحات المسؤولين في الصحف وكذلك بعض الكتب الدورية الخطية التي وصلتنا تحدد مهمة اللجان

في عملية التوعية السياسية للجياهير . ومع هذا لم يوجد النهج الواضح بهذه العملية على مستوى الجياهير .. كذلك على مستوى اعضاء اللجان .. وان كان حتى هؤلاء قد افراوا الميثاق مجرد قراءة بعضهم حرسه دراسة متعولة وكذلك النسبة لفتون الاتحاد الاشتراكي العربي حتى هذه العملية الاخيرة لم تيسر على مستوى الجياهير بصورة منتظمة . ولقد يال ان هذا الامر ترك للجان تجارسه حسب ظروفها . ولكن هذا القول صحيح لان هذه اللجان لم تتوفر لها الوسائل والامكانيات وحتى لو تجمعت هذه اللجان في نوع الوسائل والامكانيات كل حسب لاريقته ، فان ظروف العمل في المؤسسات الجياهيرية بصفة خاصة قد لا تسبج يتنقذ هذه العملية بالصورة المرجوة .. ولديلي على هذا اتنا في وحدتنا تتعدنا للمسؤولين في مؤسسات بيرنلجج حددت للتوعية بالميثاق وبقانون الاتحاد الاشتراكي العربي في مدة زمنية محددة ، ولكن ظروف العمل والانتاج حثنا م تسبج حتى الان يتنقذ هذا البرنامج ، وطبعاً مصلحة العمل والانتاج في غاية الاهمية ، ولكن التوعية ضرورية - لانتال اعية والعمل الدماغي غير القلم - في رأيي - معدوم للاماطية والتأثير المطلوب.

الظاهرة الثالثة لسان الرئيس القدر جبال عبد التماس في خطبه ليل مجلس الالة في انتاج الدورة الثانية ، الاولى الاتحاد الى الحوار الميثاق داخل التنظيم . وفي رأيي انه يجب الا يوجد هذا الحوار الميثاق في المسؤوليات العليا فقط وانما يجب ان يشمل جميع المسؤولين وان يند عبر الترويض والامامات الجياهيرية في كل مكان ليطبق بقائمة المظنم للاشتراكية وليكتشف البنيات الجديدة المسلحة للعمل الاشتراكي ، يمشق مفاصيحها ويولور انكارها ويثنيها ويصطفا للؤدي دورها في ممارسة الاتصال بين اجل تحقيق الاشتراكية ، علم الجياهير سلمية الحق الاصيل لنها ، هذا الحوار الميثاق يجب ان تعمله البراب الوافعة ، وان يقوم بتهذوة قادة ملقون بچبيل الرسالة وخمسيتها .. هؤلاء القادة ينبغي ان يولدوا جميعهم الواسل الثلاثة دناءتهم ، ولكن ينبغي بين كل لرجاء جيوهرتها يفتون بلجان المشورين واعضاء اللجان التقوية ويامامات مجلس الادارات بوصفهم اعضاء عليين في الاتحاد الاشتراكي العربي وكل الطلائع للزورية المبتدئة في كل تجمع جياهيرى ، يطموم ويتطون منهم تدرجهم ، ومعلمهم ، وتيسرهم للظلال الصالح من آجال جياهير امثال التاضفة .

وامتدحت ان هذا هو التدخل الصحيح الى مرحلة التطلعي التي تؤول ان يتم خلاها التخير الاجتماعي ، وهو الهدف النهائي للزورة وانما بهذه الوسيلة - من الحوار الميثاق يمكن ان تثرى المعيد

من القضايا الرئيسية التي مازالت تحث من خلال الصحافة والتي سترتب على ايديها خلق الموانع الاجلبي الوامى.

واذا اردنا ان نتنقل بالمشهد الى المستوى الاعلى بجائرة وهو لجهان المراكز والانقسام لماذا نجد اجد انه يوجد خلافا كبير في الصورة بما هو قائم على مستوى لجان الوحدات الاسفلية والخلاف هنا ليس في الجور والافتقار وانما هو خلافا في الشكل الذي يعطيه الفرق بين المستوى ، اما جاور العلة - واكد مرة اخرى قصور حديثي على المستوى الحالي او الذي يلينا بجائرة - فهو واحد وان مضم الاثر فلما هذا المستوى ايضا نجد الركود وعدم اليقظة مما يطر في مستقبل العمل السياسي ، الذي يجب ان يروج بيقانية والصركة والفتن في الاعداد والتأثير بما يدفع الوحدات الاسفلية الى العمل المتواصل المثار لكل ليجييد بهفتعول بعضى اللجان الى يفسد ان تكون فورا لعضوكمه يحكمها الروتين ، ودفن على لسكار المسؤولين فيها التظم الادارية في العمل والتدنية النطية اتنا تتنقد الصلبة والروح العقلية للزورية التي يجب ان سود كافة - والمسويات والسيويات المحلية خاصة لانها هي الغربة من الجياهير .

من هذا ننظم الى حقيقة اسفلية وهي انه يجب الاسراع في نشر المستطاع في استكمال بناء التنظيم ويشت اعية فيه وتعينته للعمل الجدي المتبول .. واذا كانت الخطوات تتخذ الان فعلا للوصول الى هذه المرحلة فلتن ارجو ان اوضح حالية بيزت من خلال الممارسة وهي انه ينبغي - لرئيس - الانصر الفترج للفرع على مستوى المحافظات بل ان الفرع يجب ان يشمل - في رأيي - المستوى الاول في التنظيم ، اي الوحدات الاسفلية التي هي المصب الرئيس للتنظيم .

يجب ان يراعى ايضا ان يترق الاجناء والابناء المساعون اذا سمحت ظروف معلم في المؤسسات الجياهيرية بصفة خاصة فلا كانوا يفسطون مناصب حصة في مؤسساتهم ولا يمكن الاستغناء منهم للفرع للعمل السياسي فله ينبغي في هذه الحالة ترشيح عضو او اكثر

نشرت في «مناقشات مفتوحة على السعد الماسي» ، خلا بعنوان «بقابل الفرات في مجال الانتاج» وقد كتبه للطليعة المهنسي سناء محمد سليمان امين لجنة الاتحاد الاشتراكي بشاركة المصرية لانتاج الزهر .

من لجان العشرين ممن يتسعون بأكوام
الائترافي والايان بالفعل السبيلي
- وفي رأيي ان التفرغ على حصيدا
المستوى من الزم اللوازم للتلاؤمع
في التنظيم الى خباثة البعيدة لان هذا
العمل يتطلب الحركة السريعة الخفصة

من كل اليهود والمولوتز . والذين
الذي كان في التسلسل هو
الساح يتفرغ للعمل الانعالي على
مستوى الشركات والصنع وعدم السماح
به للعمل السبيلي قبل العمل الانعالي
انهم من العمل السبيلي ؟ هل الفرع

انهم من الاسل ؟ في رأيي ان المكس هو
المصحح ، وايضا مخطا ان يوسع
هذا الرأي في الوضع الذي يستحقه من
البحث والدراسة ، بهدف الوصول
بالعمل السبيلي في الاتحاد الاشتراكي
الحري الى مخرجوه له من الفاعلية
والكمال .

تهتم « الطليعة » - دائما - بكل نقد او اقتراح يقدم لها . ومع ظهور العدد القادم ،
تستكمل « الطليعة » عليها كاملا من حيثها . وتدعو « الطليعة » كل اصنفاتها ، لان
يكتبوا لها من آرائهم ونقدهم واقتراحاتهم .

نقد الطليعة

بنت ابراهيم عازر وميس دؤيل بكتلوريوس
علوم ، برسالة نقد للطليعة . هذا نصها :

« أصبحت الطليعة - في رأيي - تقليدا ثوريا طوبا في حياتنا
الفكرية والسياسية . ولذا اجد لزاما علي ان اثير التساؤل
التالي : يا هو دور الطليعة في حياتنا الفكرية والسياسية ؟ والى
نهي تسيير الطليعة ؟ . لقد صدرت الطليعة وهي تحمل شعار
« طريق الانضالين الى الفكر الثوري الممارس » . وهو شعار
بعد - في رأيي - من الطليعة بشكلها الحالي . فالفصل
الحالي يسمح بتحويل الشعار الى « طريق الانضالين الى الفكر
الثوري الممارس » . وحينئذ يثور طريق نظري اكاديمي . والطليعة
بشكلها الحالي مجلة اكاديمية نظرية يلام على تفصيل وموضوعها
بعض الاسئلة النظرية . لتكون موضوعها بصفة « حصول
حاصل » . وفتى الالة - قدامي - هو عدم بناء الطليعة
للتظيم الشعبي بشكله الجماهيري والسبيلي فطليعة بعيدة
الى حد كبير من اعدائه ووقفهم « التي هي تنسقية في المكان
الاول » .

وثالث الالة « هو عدم وجود اتصال جماهيري للطليعة الا

في حدود شتلة . في حدود بابي « بلفافات مفتوحة » . وهو
مجال شيق ، لا دور لاسرة الطليعة فيه ، الا تقديم بعض الردود
على الرسائل النظرية ، او فتح باب النقاش ان كنا نلزمنا
اشارة حول تكامل مؤسسة سياسية او وحدة جماهيرية من
التيام بدورها .

ورابع الالة ، ان الخلق الاشتراكي في نشاته الآن ، وهو
أحد مسئوليات الطليعة وهي - في رأيي - ففلة ملة . لهنك
ماتات العمل الاجتماعية في المؤسسات والمسبح وهي في
حاجة الى الكثير من الطليعة . وخليسا : هناك الدور السبيلي
الحري والاماني الذي هو جزء من حجة الطليعة . وبصعيد
اكثر على الطليعة ان تفر وتحتل في انهزلات الثوري والحزاب
الاشتراكية وكذا انتكسها وتوسيع دورها وفاعليتها في
سراعا ضد قوى الرجعية المحلية والاستعمار القديم والجديد
وكذا اخبار المظاهرات والوقائع النظرية الاشتراكية على نلق
حالي . لمصب ان الطليعة في حاجة الى كل هذا ، لتكون طريق
الانضالين للفكر الثوري الممارس » .

الطليعة : تؤين الطليعة ان التماسل الاشتراكي ، لابد وان
يصلح بالنتج الطبى للاشتراكية ، بالانضال الى نقلته العلية
الواسعة . ولا يعنى هذا ، ان كل مقلد ، يصبح كانرا ثوريا
بضرورة . ففكر الثوري هو من يجمع بين الروح النضالية
والاخلاص للشعب والايان بالاشتراكية وبمسئلتها ، وبين

اقتراح .. للطليعة

كتب المواطن غرور قبطان المهامي بكرا الشيخ ، يقول :
ان مرحلتنا الحالية ، هي مرحلة بناء القاعدات المادية والمعنوية للاشتراكية . وهي تستلزم
بالضرورة - العمل السياسي الثوري الممارس والالتزم للجماهير وطقاتها . وكذا فاننا نطالب
الطليعة ، بتفصيل صنفات الاكاديمي عن الاشتراكية - نظريا ومبانيا - وتبليغات
الاشتراكية المختلفة في بلدان العالم . ولتلك تصد معرفة ملعية الاشتراكية والقول التي
مسارت في طريقها ، وما حقت كل دولة من تجازات في المجالات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية وذلك كله بهدف الاستفادة من الخبرات الاخرى .

الطليعة : سواء تجد تلبيةا لالتراكي اعداد قائمة .. هذا بالانضال لالتزم
الطليعة في اعداد سابقة من هذا الموضوع ، مثل الدراسة من الحزب التحويلية في
البلاد الاشتراكية المختلفة .

العمل وسند الجواهر لتزويدها بهذه الرحلة من تلقائيا وما تتطلبها من تضحيات . ولشرح مخطط القضية التي تميز بها امنا .

من أجل مواجهة العناصر الرجعية

كتب المواطن صلاح الدين اسماعيل بالجهاز المركزي للتعليم والإدارة « رسالة يقول فيها »

لقد شيعنا من أولئك الذين يسنون مخطط الكلام في بعض لجان الاتحاد الاشتراكي . وبالإنساق إلى ذلك ، فهناك صورا حزينة — في رأيي — لتكتلات توجد داخل بعض هذه اللجان ، تعمل على تحييق وتشويه كل عمل ثوري . مما يسبب على المخططين مكرمة دورهم وحصل الثقة في هذه المرحلة بتحدياتها الخارجية والداخلية .

وأعتقد ان هناك فئة يمكن تسميتها بالعنصر الرجعية الجديدة التي طبع بأثر ورقة منها في معركة يائسة — تحطما من باب « لعل ممي » . وهذه مسألة خطيرة . ويخشى ان تلجئ عناصر الرجعية الجديدة في التأثير على بعض المخططين ، في معركة تخطها الرجعية بشاروة « أيا كسرة وأيا بكسرة » .

وإذا كتلت القوى الخلوقة ، تعمل على ان تكسب الوقت ، بلخامة اليهود في مراكب جانبية ، فإن هذا كله مصوب على الاتحاد الاشتراكي ككل .

والتي لتتواصل حل يصلح هذا المأخ الذي تخطه الرجعية ، لعل الاتحاد الاشتراكي وأربابها بالجواهر — لتسولوا بلفهم الخيلان : لا وأخبر من يوم قد يتربس الولاس فيه إلى بعض العناصر الثورية التي تزين بالثورة وكرا وحلا .

ما العمل إذن ؟ ان العمل يجب ان يبدأ من خطة ترمى إلى تحقيق خيلان : حصد قريب ، وآخر بعيد . وكلامهم فيهم الآخر بطريق مباشر أو غير مباشر . ولتخط البدء ان نحدد مواقع الاندماج الثورية إلى الطريق الصحيح ، وان نطوينا الثقة : وهذا ضروري لحماية عملها . فهناك خليط مدعى بجمع عناصر مختلفة في الاتحاد الاشتراكي ، مما يدعو إلى بلخام إلى ضرورة المكاشفة ، وهناك بعض الرجعيين القدامى وبعض السالبيين الجدد وبعض العناصر التي لا تربطها بالثورة صلة .

وتعد تحمية بلل هذه العناصر ، تكون للعناصر الثورية من العمل والمعرفة . فهذه العناصر لا يلف خطروها عند حصد مسكها ، بل يتعداء إلى انها تخلق المساخ الملائم للاندماج الآخرين .

وأرى أنه يجب ان يستتبع تصفية العناصر الرجعية ، تكليف العناصر الثورية بخطة عمل تظم بها وتصل — في إطارها — ما تقوم بتفكيده . ويجب ان تتبع خطة العمل من خلال الالتقاء بالجواهر والتدريب على طليعتها وامتصاصها . ان واجب القوى الثورية ، هو ان تصعد للحرب الخفية التي تفرها الرجعية الجديدة وان تصعد لها وتتبعها حتى تربطها إلى الهلي والتراجع ، ولكل حمية شاقة وطريقتها صعب . ذلك ان العناصر الثورية عليها ان تعزل في جبهتين : جبهة البناء الاشتراكي ، وجبهة تصفية الرجعية . وسبيل ذلك ، هو الالتقاء بالجواهر وتوعيتها وتربيتها سبيلها لتحصينها ضد الرجعية التي عسى ان تفر وتتكسر . ان ما يدور اليوم من معركة ضد الرجعية التي أصبحت سفرة ، مستتبع أكثر سفورا بين اعداء الاتحاد الاشتراكي وبين القوى التقدمية الواعية والثورية »

الصلح بالأنجج الاشتراكي العلبي « ون اعدان الطليعة ، السامحة في اعداد مال هذا الكادر الثوري القادر على التصدي لمعالجة مشكلات التطبيق الاشتراكي في بلادنا على اوسع طيبة . ولماذا — نتناول القضايا الثورية ، جنباً إلى جنب مع مشكلات التطبيق . وذلك بهدف تحديد خط وانسح لرؤية الواقع — وعرض مشكلته واقتراح الحلول لها على ضوء فهم نظري سليم وربما يتفق وطبيعة كل مشكلة وتوعها »

وليس للطليعة ، كتاباً غلبته بل تفتح صفحاتها لكل من يكتب لها . أيا من التنظيم الجماهيري والسياسي ، فنحن ان العدد الذي من الطليعة قد نقتل في دراسته الرئيسية هذه القضية . ذلك بالافتقار إلى مجد غير قليل من المآلات حول نفس القضية في الاعداد التالية »

أيا من « بتلخيص مضمونة » . فالخرف منوها ، التلة الموارد بين القراء — أساساً — ويضعهم البعض ، حول ما يكتب في الطليعة بالإضافة إلى القضايا الهللة الأخرى . ويؤثر الطليعة في « بتلخيص مضمونة » — لا يتعدى نطاق بلورة هذا الحرار لتحديد اتجاهه وتطبيقه . أيا من بلخاطك الأخرى بلان الطليعاتهم بهفلا . ونسعى لتسكيل مبدلته في هذا الصدد .

اقتراح .. لجان الدعوة والفكر

كتب المواطن الكفراوي أحمد القنصلي مفون مستشلى الأتلاف بالمجلسية ، يقول :

لأنك ان هذه المرحلة الحاسمة من نضال شعبنا العظيم ، تلقي على مقلق تظليتها الشهيبي : الاتحاد الاشتراكي العربي ، مسؤوليات جسيمة . وتتقضى حمة هبة لكل القوى الواعية المؤمنة بالاشتراكية . كما تستلزم تطوير الاتحاد الاشتراكي من العناصر الانتهازية .

ويؤسنى ان نقرر — ولنا مشو في لجنة الاتحاد الاشتراكي بمسؤولية التسلل بالمجلسية ومقر لجنة الدعوة والفكر وشغل الاتصال بلجنة القسم — ان تشارك هذه اللجنة بخطة تقريبا ، هي لا لتتبع اننا — واغلب اجناباتها مسورة وسلبية بشكل لا حدود له . وليس للجنة أى تسلط سبيلها أو اجتياح أو تفتاق .

ويتكتنى ان أرد اسباب هذه السلبية للكلية إلى هذه عوامل :

● لا توجد داخل اللجنة ثقافة هازمة فادرة على ادارة تسلط للجنة وتوجيه ● تخلف مستوى الوعي السياسي والفكري لالابية اعضاء اللجنة وعدم الاتصال بالمستويات والاضلاعها . انصر المصمم الاضمار بمصدر الاجتماعات وعدم محاسبهم على ذلك . هذه اللجنة فارت بالتفكير على شخص معركة التصفية بلور افكار اضلها . وما يثر إلى التشديد ان هناك فئة مختلفة لديها الاستعداد للعمل ولكنها لا توجد الظروف المساعدة لذلك ، مما يعيق معه ان تقوم العناصر الانتهازية بالمصملي العناصر المخلصة .

والتي لتتحرر على العناصر المخلصة في سائر لجان الاتحاد الاشتراكي ، والتي تضاق بعضها من نفس المشكلة ، ان تعمل مع كل العناصر الشبية والمخلصة — سواء من بين اعضاء اللجنة او من بين الاضمار العلبيين بلوحدة — على القيام باعداد دراسات جماعية للبيانات وتقدير التمسك الاشتراكي ونصرة الاشتراكي ومجولة المخلصة ، والتمسقة بالكتب التي تفسر الموضوعات القيمة والاشتراكية والمجلسية . كذلك صميمين — اذا اتكن — ببعض اسفدة الفكر الاشتراكي لكلاء المملعات . وذلك بهدف خلق وحدة فكرية كصلة تتلاقى

وثائق

وثائق تاريخية عن

تطور

التعليم

في مصر

من عام ١٨٨٠
حتى ١٩٦٤

نشر الطليعة في هذا المدد الجزء الأول من مجموعة الوثائق التاريخية عن تطور التعليم في مصر الحديثة . والعلنية أن النطقية الوثائقية الكاملة لذلك الموضوع تستلزم تقديم الوثائق الهامة المتعلقة به في الفترة التاريخية الممتدة من الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨ حتى الوقت الحالي . إلا أنه أمام ضخامة حجم الوثائق التي تغطي كل تلك الرحلة ، رأينا الاكتفاء بنشر أهم الوثائق التي تغطي الرحلة الأكثر حداثة من تاريخ البلاد ، تلك التي تبدأ بالاحتلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ حتى ظهور دستور سنة ١٩٦٤ المؤقت ، الذي ضمن النجالية التامة للتعليم في جميع مراحلها المختلفة ولجميع فئات الشعب المصري دون أي تمييز . وهي الفترة التي شهدت أهم وأخطر التغييرات في نظم التعليم في تاريخ مصر الحديث عامة .

وتنقسم هذه الوثائق بحسب ترتيبها التاريخي إلى ثلاث مجموعات ، تمثل ثلاث فترات متميزة السمات .

تبدأ المجموعة الأولى منها بحركة إصلاح التعليم سنة ١٨٨٠ قبل الاحتلال البريطاني بقليل ، حتى إعلان دستور سنة ١٩٢٣ ، والمجموعة الثانية من سنة ١٩٢٣ حتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، والثالثة من سنة ١٩٥٢ حتى ظهور الدستور المؤقت سنة ١٩٦٤ .

وقد انطقت حركات الإصلاح التعليمي في كل فترة من هذه الفترات سمة مميزة من الفترات الأخرى .

وفي الفترة الأولى من سنة ١٨٨٠ حتى ١٩٢٣ ، كانت حركات إصلاح التعليم السائدة وفق اتجاهات الطبقات الحاكمة

الوزارة ، أو في دار الكتب المصرية ذلك برقم الاستشارة بالمادة المختصين في كل هذه الأمور .

إن سياسة داتلوب المتمثلة في فرض سيطرة الثقافة الإنجليزية على مناهج التعليم المصرية سواء بالتوسع في دراسة اللغة الإنجليزية في حد ذاتها ، أو في تدريس مواد الثقافة الوطنية باللغة الإنجليزية ، وسيطرة الفئتين الإنجليزي على جهاز التعليم الفني ، والتأكيد على تلبية المرحلة الأولى من التعليم ، وإدراك الفشل بين التعليم والتوظف في الحكومة ، كل ذلك وإن كانت حقائق تاريخية واقعية ، إلا أنها تحتاج بشكل خاص إلى ما يليها وناقلا .

وترى « الطبيعة » أن الإس يستلزم بهذا التصدد ، بلل مزيد من جهود المسئولين العاملين في مجالات التاريخ لتطور حركة التعليم في بلادنا نحو سد هذه الثغرة .

على أن مما لا حقه « قسم الوثائق » أيضا هو أن التقدم في أوضاع التعليم في مصر في الفترة السابقة على الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ ، قد جاء على يد الفئات الوطنية المثقفة ثقافة فرنسية بوجه خاص ، وفي أواخر تلك الفترة على يد « حقيقة الإنفدية » من المثقفين ثقافة فرنسية متعددة ، وفي كلمة ، أصبحت هذه المرحلة يبرز التأثيرات الفرنسية . فمنذ عهد محمد علي اتجهت مصر وجهة فرنسية في إمداد بمناهج العلمية إلى الخارج ، والشيوخ فاعاد رافع الهطواي باحث النهضة الفكرية الحديثة في مصر قس مدة سنوات في باريس ، كان لها تأثيرها الواضح عاما في تطوير الفكر الذي سجلها في كتابه « نظريات الأبريز في تعليمي بارف » وقد حدث ذلك أيضا بالتسوية لعدد من كبار رواد تلك الفترة أيضا

أما المرحلة الثانية من سنة ١٩٢٢ حتى ثورة يوليو فقد اتمت مع استمرار وجود وتعاظم التأثيرات الفرنسية بمحاولة الفئتين البريطانيتين تظليل النفوذ البريطاني وإخضاع السياسة التعليمية للتأثيرات الإنجليزية .

ولمة حقيقة هامة لوحظت بهذا التصدد ، هي أن التأثيرات الفرنسية قد جاءت في حصيلتها العامة بإسهامات إيجابية بالنسبة للتطور الثقافي عامة بعكس السياسة الإنجليزية التي خطط وأشر بالكمها أمثال « كرومر » و « داتلوب » و « مان » والتي استهدفت في جوهرها عرقلة تقدم التعليم الوطني في البلاد . على أنه ينبغي ألا يليق من اليال أن تلك الإسهامات الانسية ، لارجع فحسب إلى تلك السمة المميزة للفرنسيين أو إلى ارتباط تشابهم السياسي عامة بجهود ثقافية نشطة ، ولذا يرجع أيضا إلى تناسلهم مع الانجليز لنشر نفوذهم الفكري في الشرق العربي . كما يرجع كذلك إلى أن مصر لم تكن مستعمرة فرنسية يكالها من الأحوال ولا كقولها قد أبجوا معها خططهم في التظليل الثقافي الأكثر خطرا والاعمق تأثيرا والتي انبجوها بنجاح في مستعمرة فرنسية سابقة كالجزائر مثلا .

لقد كان ذلك الصراع الانجلى - فرنسى من إحدى الزوايا صراعا بين محاولات تطبيق آراء الفكر الفرنسى الكبير جان جالروسو ، وبين محاولات تطبيق الطرق الإنجليزية في التعليم ومما يستلقت النظر أنه إذا تبعتا اعتماد التأثيرات الأجنبية وامتدنا الفكر ذو حين « زيمبا ثقافيا » و« طينبا ثقافيا » بالثقافة الفرنسية نجد أنه أرى ثورة « ديومرافية » على كل حال بفسقن مجانبية التعليم الذي أصدره في يوليو سنة ١٩٥٠ .

العامة تستهدف إدخال الثقافة التعليم الأوروى في مصر تشبها مع السياسة التي وضع أسسها الخديوى اسماعيل في محاولة صبغ البلاد بصيغة غربية الطابع . إلا أن هذا الإصلاح التعليمى كان حاصرا على إدخال نظام التعليم الأوروى إلى البلاد مع قهرها على أبناء المصريين والعلماء وسائر الطبقات المثقفة القادرة . وكان هناك من الناحية الثقافية توسع آخر في نشر التعليم الكتائيبى ، إلا أنه جرت في نفس الوقت محاولة ليزله من مراحل التعليم التالية له بمعنى كونه تعليميا . وكان نظام التعليم في تلك الفترة يستهدف خلق « الأفراد » الموائين للثقافة الثقافية والذين يعدون لتولى الوظائف الحكومية . يتضح ذلك جليا من وثقتي لموسيون تقيم المعارف سنة ١٨٨٠ ، ومن مقالات الأستاذ الإمام الشيخ محمد حيد نلقا نظام التعليم حينذاك .

وفي الفترة الثانية من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٥٢ ، وبناشئ تصاعد النضال الشعبى طلب بطور الوعى السياسى بعد ثورة سنة ١٩١٩ وإعلان دستور سنة ١٩٢٢ وانتشار الأفكار الإصلاحية والتقدمية لجعل الدين العلمى والإمام محمد حيد وسائر المصلحين التقدميين بالإضافة إلى مقادى به المعلنون من الفئات المصرية في الطابع ، يتجلى كل ذلك اتساع نطاق التعليم في تلك الفترة الساعا ملحوظا ، وارتبط ذلك بالتفكير الجدى في التوسع في كليات الجامعة الأهلية (أفراد الأول فيما بعد) ، إلا أن اللغة السيطرة على الجهاز الذى التعليمى في ذلك الوقت ، كانت تكتفى لوجودها من أجل حرمان الطبقات الشعبية من حق التعليم الجانى ، وهذا يبدو واضحا من تقرير المستر « ف. أ. مان » مفتش المدارس وكليات الكطين بإدارة المعارف ببريطانيا ، والذي استمعتة الحكومة المصرية لاستشارته سنة ١٩٢٦ ، هو الاتجاه الصارخ المتمثل في نفقى فكرة مجانية التعليم ، بزمجارتها والطالبة برفع لمته أرفضا متدلا . وفي السنوات الأخيرة من هذه الفترة ظهرت مطالبات وطنية بالتوسع في التعليم وإصلاحه ، ولكن حتى هذه الوصمت في قالب طبقي بحيث يكون إصلاح التعليم في إطار تناليتيه التقليدي (التعليم الأولى والكتائيبى الخلق لإبناء الشعب والتعليم الابتدائى المتخرج وإبناء الخاصة) ، وتسم هذه الفترة أيضا بأن الحركات الإصلاحية بها كاستمرار مطالب لم تقابل بالتأنيذ المبلى إلا سنة ١٩٥٦ عندما أصدر الدكتور له حسين وزر المعارف حينذاك قانون مجانية التعليم الذى كان أعلى درجة من التقدم وصل إليها التعليم في الفترة السابقة على ثورة يوليو .

أما في الفترة الثالثة من سنة ١٩٥٢ فصاعدا فقد حدث تمازجا بين المطالب الإصلاحية والتأنيذ العلمى . فصدرت القوانين التي كملت التوسع الكمى في التعليم بدأه وفيه أول قانون لإلزام التعليم الإبتدائى ، وظهرت المرحلة الإسدادية كمرحلة متميزة لها وقيمتها وإهدافها ، وظهرت الثمانية بزم معطى التعليم الإبتدائى ... الخ من إجراءات متقدمة وكان آخر هذه القوانين تقضا هي القوانين الاشتراكية التي تضمنت على مجانية التعليم في جميع مراحلها وأنه حتى لجميع المصريين بدون استثناء .

هذا وقد بلل « قسم الوثائق » بالطبيعة الجهد من أجل العثور على الوثائق التى تبين الاتجاه الفكرى والتطبيقاتى للمشكلة الإنجليزية التي اتبعت بإزاد التعليم المصرى والتي مثلها بشكل بارز المستشار البريطانى « داتلوب » ، إلا أنه لم يتمكن من العثور على أى تقرير شهرى أو سنوى قدمه ذلك المستشار ، سواء في مكتبة وزارة التربية والتعليم أو في إدارة البحوث والوثائق والمكتبات « التابعة لنفس

بيد انه اذا كانت حقيقة «الرقعية» ان خط الدكتور زله حسين التليسي، كان خطأ «ديوقراطيا» في طابعه العام الا انها حقيقة اشر تأكيذا تلك القائمة على ان ثورة يوليو باجراماتها الديموقراطية والتجمعية الاكثر تاصلا، قد خلعت باجراماتها الثورية في حق التعليم والتي نص عليها دستور ١٩٦٢، الخطوات الفاصلة نحو تطبيق سياسة تعليمية تسمع الصالحات التعليمية لاسواق الفئات الوطنية والتجمعية مركز النقل في التعليم من اجل خلق مصر جديدة، متطورة واشترائية، ديموقراطية ومزدهرة.

ومما هو جدير بالذكر انه في اواخر الفترة الثانية بدأت تظهر الاتجاهات العملية البراجماتية في التعليم المصري على يد العناصر التي تلقى تعليمها في الولايات المتحدة الامريكيات وتأثرت بنظمية جون ديوي التي وجهت التعليم الأمريكي لفترة طويلة من الزمن. وقد برز الصراع واضحا في تلك الفترة بين مدرسة الدكتور طه حسين، ومدرسة اسماعيل الاباني المتأثرة بفلسفة التعليم الأمريكي، ودارت الخلافات بينهما حول توحيد المرحلة الابتدائية او تنقيتها.

من الاحالي كوالدا قدرتنا - محدود بك -
معد الاطفال الدكتور الذين وصلوا الى
سن التعليم بـ ٢٢,٥٠٠ طفل واينما
ان ٤٤٪ منهم يتلقون التعليم الاولى
و ٥٩٪ محرومون منه تماما.

ولكن هذه الأرقام لا تعطينا مستوى
كثرة ناعمة من حالة التعليم الابتدائي
الاولى (من الدفعة الثالثة) في الوقت
الحاضر . فان هذه النسب تختلف من
مدينة لاخرى ومن مديرية لاخرى ، حتى
لتجد مدرسة واحدة لكل ٢٨ نفسا في
بور سعيد ولكل ٢٨٨٢ نفسا في قنا ،
بينما تجد في بور سعيد ٨٠ تلميذا في
قنا ١١ تلميذا بين كل ١٥٠٠ نفسا من
الاحالي .

ولا حاجة بنا الى بيان ان التعليم
الذي تقدمه المدارس الصغيرة (الكتاتيب)
اولى جسدا ، حتى ليكن في كل
البلاد تقريبا - يعلم واحد لكل مدرسة
والواقع ان نسبة ٥٠٪ من مدارس
لـ ٢٧٠٠ مدرسة ، اي ان كل ١٠٠
مدرسة يفتقنها ١٠٦ معلمين .

ومتوسط معدل تلاميذ المدرسة
(المكتب) ٢٦ تلميذا في المتوسط ام
(مالوف) نجد في كثير من البلاد الاخرى

ولا يرجع تصور التعليم الابتدائي
(الاولى) في الجهات التي يوجد بها
في الوقت الحاضر الى ان عدد التلاميذ
فوق ما يحتمل معلم واحد ، ولكنه
يرجع قبل كل شيء الى ان هذا التعليم
محدود جدا ، لا يقتصر على حلق
القرآن والقرأة والكتابة ، كما ان
طريقة التعليم تحتاج الى اصلاح كبير .

وعذا التعليم في الوقت الحاضر فردي
الى أقصى حدود الفردية : فالعلم يدعو
اليه التعليم ويستمتع اليه وهو يسبقوا
ومضى اليه ما بين له من الشرح ، كما
نقى عليه درسا لا يشاكر فيه غيره من
التلاميذ .

بأمر الحفرة الفخيمة الخديوية
وليس مجلس النظار

امضاء
(رياضي)

الفصل الاول التعليم الابتدائي مدارس الاقاليم

لا التعليم الابتدائي قليل الاسواق ،
لانه لم ينتشر بين سواد الشعب في أي
مكان ، اذا جاز لنا استثناء القاهرة ،
الامر الذي جعل من الصعب اختيار
للاعداد الكفاء للتعليم التجديزي ٥٥٥٥ .

ومن وجهة نظر اخرى اكثر سموا :
وهي تقرير النوازل التي تنتج من انتشار
نور العلم فان التعليم ينبغي ان يتغلب
في جميع انحاء البلاد حتى يصل بالتدريج
الى الرقبة ليكثر في نفوس الاجيال
القائمة الشعور بالمعاجة الى التقدم
والاحساس بحقوق الرء وواجباته نحو
نفسه ونحو أسرته ونحو الدولة .
« وقد أمنت اللجنة - الابدات
عملها - بهذه الملاحظات المبالغة
والسلبية ، فكان اول ما اعلمها بذلك
له فحيد عنايتها بكم حالة التعليم
الابتدائي ٥٥٥٥ .

في قلعة البنة التعليم يقوم
مكاتب القرى والنواحي ، وقد بلغ عددها
طبقا لآخر احصاء وهو الاحصاء الذي
اجري في سنة ١٨٧٨ ٣٧٠٠٠ مكتب ،
ولا كان هذا السكان يقدر بـ ٢٨٢.٠١٥٠٠
نفسا ، فلا يكون لكل ١٠٠٢٨ نفسا
من الاحالي مستوى مكتب واحد .
وبلغ عدد التلاميذ ١٣٧.٥٥٢ تلميذا ،
فيكون متوسط عدد تلاميذ كل مكتب ٣
تلميذا او تلميذا واحدا بين كل ٤٠ نفسا

حركة اصلاح التعليم سنة ١٨٨٠ ترجمة امير كريم

لحن خدي مصر

من بعد الاطلاع على التقرير المقدم لنا
من مجلس نظارنا امرنا بما هو
آت :

البند الاول : قد صار تشكيل
فروسيون النظرو في تنظيم التدريس
العام وليما يقضى اجراؤهم من التمديلات .

البند الثاني : امضاء هذا
القروسيون هم :

سماعة علي باشا ابراهيم
عبد الله باشا فكري
لاربه باشا
سالم باشا
دور بك
دورجس بك
فيال بك

البند الثالث : على نظار
المعارف تنفيذ امرنا هذا .

صدر بمرامى ما يدين في ٢٧ مايو سنة
١٨٨٠

نظار المعارف
امضاء
(على ابراهيم)
امضاء
محمد توفيق

لم ينتقل العلم إلى طليد آخر وبعد له ما فعله مع زبيلة السابق ، فذا كان أمامه عشر تلاميذ أو ٢٠ تلميذا قاله يكرر دوما الواحد عشر مرات أو ثلاثين مرة ، بينما يكرر التلاميذ الآخرون ما أتى اليوم منشدان هذين أجسامهم وروسهم .

وهناك وسيلتان لتجميع التلميذ الابتدائي : وهما الأكثر من عدد مدرسه وتلقين المعلم طرقا للتعليم . ولهذا الفرش وضعت اللجنة مشروعيا للتحسين وهما ملحقان بهذا التقرير . والمشروع الأول خاص بتنظيم التعليم الابتدائي في التلاميذ عويضين المشروع الآخر بإنشاء مدرسة لاعداد المعلمين ، وقد تفضل على النظر في جلسة ١٢ يولية الماضي بالواقعة من حيث البدء - على إنشاء مدرسة المعلمين وللغ بختيار نظير نظير وسنجد في أوروباين لها وهما موجودات بلقاهرة في الوقت الحاضر .

وفي انتظار تشييد بناء خاص ملائم لهذه المدرسة وقع اختيار المجلس على مكان مؤقت لها ، ولكن مما يدعو الى الاسف ان التكلفة لم تستطع حتى اليوم وضع بنها عليه . وانا لتعلم ان تزول قريبا تلك العقبات التي اخرت افتتاح مدرسة المعلمين .

ومدرسة المعلمين هذه - طبقا للتعليمات - تنظيم سبعين ، الأول مؤلف من دار العلوم العالية ، والثاني منه اعداد معلمين للمدارس الابتدائية الأولية (Inférieurs) ومعلمين للقرآن والثالثة والارباب العربية للمدارس الابتدائية الراقية (Supérieurs) وبالتالي للمدارس المتجهية . .

والقسم الآخر من مدرسة المعلمين يهدف إلى اعداد مدرسين مبتدئين لعلوم الرياضيات واللغات والتاريخ والجغرافية الخ .

ويتلقى طلبة القسمين دروسا عامة مشتركة كما يتدربون على فن التدريس في المدرسة الابتدائية التطبيقية المجهزة بمدرسة المعلمين وتكون كل قسم وليس خاص ، على ان تكون ادارة القسم موحدة في سلطة مركزية واحدة (المدة) ١٩ من لائحة تأسيس مدرسة المعلمين .

وقد نظمت اللائحة جميع التفاصيل المتعلقة بتقويم الطلاب وترتيب الدروس وتعيين المدرسين والمعينين والامانة بطريقة تفعل لهذا العهد الجديد تنظيم سيره منذ اليوم الاول لافتتاحه . والتجربة كفيلة بان تظهر وجهه الاصلاح والتحسين التي ينبغي ادخالها عليها بعد .

اما المدارس الابتدائية بالتعليم ثلثها تقسم الى ٣ درجات وجميع تلامذتها يكونون عشرين وخمسة والتعلم فيها بالعام ، وترجع ضرورة جعل المدارس من درجات متخلوة إلى تفاوت حاجيات الاحالي انفسهم : فان حاجيات الاحالي في العلاقات ومواسم الجديرات غير حاجيات الاحالي في المدن الزراعية الصغيرة ، وهذه بدورها تختلف من حاجيات الناس في القرى والكفور .

وفي المدارس الابتدائية الاولى (من الدرجة الثالثة) ويدير المدرسة منها معلم واحد اذا لم يرد عدد لتلاميذها على ٢٠ تلميذا - يتسلم التلاميذ الدين والقرآن والقراءة والكتابة وقواعد الحساب الاربعة ويتمتعون على استخدام الالوين والكاويل ويتقنون مبادئ اولية من جغرافية مصر وعلم الصحة .

وفي كل مدرسة من المدارس الابتدائية المتوسطة (من الدرجة الثانية) فصلان ومعلمان ، ويضاف الى برنامج المدرس الالوية لتربح مصر ومبادئ من التاريخ الطبيعي وتعارفون على تباين المساحات والمجموع وقليل من الرسم النظري الخطي .

والمدارس الابتدائية الراقية (من العالية) تعد لتلاميذها للمدارس المتجهية ، ويتلقى تلامذتها البرنامج الذي يدرسه في المدارس الابتدائية المتجهية التي تستكمل عليها بعد تليل ، وفي هذه المدارس يكون تعليم اللغة التركية واحدى اللغات الاوروبية اختياريا .

والتلاميذ الذين لا يريدون الالتحاق بالمدارس المتجهية ولكنهم يرغبون في تليل قسطا على من التعليم الابتدائي يتابعون الدراسة في فصول اضافية ملحقه .

وفي الجهات التي يشتغل اكثر اهليها بالزراعة تلقى على التلاميذ دروس في الساحة والزراعة والتاريخ الطبيعي المطبق على الزراعة . وفي الجهات التي يشتغل اكثر اهليها بالتجارة يتعلم التلاميذ الحساب التجاري والخط واسماء الدقار ، ويتلقون مبادئ في التجارة والصناعة .

ويكون لكل قرية او لجموعة من الكفور يتراوح عدد سكانها بين الفين وخمسة آلاف مدرسة ابتدائية لولية (من الدرجة الثالثة) على الاقل . ويكون لكل عاصمة مركز او مدينة يتراوح عدد سكانها بين خمسة آلاف وعشرة آلاف مدرسة ابتدائية من الدرجة

الثانية على الاقل . وفي القاهرة والاسكندرية وفي حواضر المحافظات والمدريات والبلدات الكبيرة تبنى مدرسة ابتدائية راقية على الاقل لكل عشرة آلاف نفس .

ويكون إنشاء هذه المدارس بالتدريج تبعاً للموارد المالية التي توضع تحت تصرف الحكومة وبما للعدد الذي يمكن اعداده من المعلمين الكفلة . وهذا الشرط الاخير على جانب كبير من الاعية . وتامل اللجنة ان يتضافر عدد المدارس الابتدائية في بضع سنوات حتى يمكن النظر بعد ذلك في امكان توسيع دائرة التعليم بها ، على انه ينبغي - لمدة سنوات قادمة - ان تفرغ من التوسع السريع في التعليم الابتدائي حتى يتجنب لفعلها المشروع الهام الذي يمس مستقبل البلاد ، ويوجب قبل كل شيء ان تعد المدرسين الجديريين بهذا الاسم .

والا قد فرغنا من تنظيم المسائل ذات الصلة العلمية او الفنية بقيت امنا مشكلة على املح جانب من الدقة : وهي مشكلة وسائل التنفيذ .

ولقد كانت المسألة بالادارة المالية بالامانة المسئلة الاولى بل تليل تشكل هذه اللجنة . في ان الصالح الحقيقي لهذه البلاد بل وقدمها الذي تدعو الى تلبية كل ما يطلب من الامتدادات اللازمة لهذه القرى ، على انه حين النظر الى الجانب المالي من الموضوع ينبغي على اللجنة ان تضع املها اعتبارا حاما هو مركز البلاد الاقتصادي ، وعليها ان تفسر باقص ما تستطيع من عناية ما اذا كان من الممكن دعوة الاحالي انفسهم الى ان يساهموا في نفقات المنشآت الجديدة التي يستعملوها الحاجة اليها دون شك .

ومن الواضح ان الحاجة ماسة الى ان يساهم الاحالي مساهمة فعالة في انشاء وصيانة مدارس التعليم الابتدائي التي مستشفا في بلادهم وفيكون منها ما للخدمة مباشرة ، هذا الى انه - كما اوضح ذلك جيدا مساعدا لافسر - الصالح في تقريره مجلس النظراء - سيكون اهتمام الاحالي بالمدارس التي يساهمون في الصرف عليها اكظم من اهتمامهم بالمدارس المتجهية المرفقة .

وفي جميع البلاد الاجنبية تكبرس البلديات (Les Communes) لاولا كثيرة للمرضعها على المدارس الابتدائية المحلية ، ولكن الاجراءات المالية التي تجرى عليها الدول الاوروبية لا يمكن تطبيقها في مصر الا بعد تعديل ، فان المجلس البلدي تقر قرية اضافية

الفصل الرابع (١)

مسائل عامة

١ - مجلس المعارف الأعلى

تقرر اللجنة منذ جلستها الأولى ان لا تغنى لجان المعارف عن مجلس استشارى يكون له على غرار ما هو موجود في البلاد الأخرى ومهمة هذا المجلس دراسة كل الإجراءات التي من شأنها ضمان حسن العمل بالمدراس وتقدم للتعليم ، ويقع برامج الدراسة وبمبدأها ، ويقدم ويحضره مشورته أخيراً في كل المسائل التي يبررها عليه مساعدة لجان المعارف العمومية

ويتلخص هذا المجلس - عدا رئيسه لجان المعارف بحكم منصبه - من خمسة عشر عضواً : وهم وكيل الديوان والمفتي العام وأربعة أعضاء يختارون من مختلف الإدارات ومفتو وطني بصلي - وخمسة من لجان المدارس للضواحي وخمسة من هيئة التدريس ويوقع المجلس الأعلى بدعوة من سعادة اللجان رئيسه ، ويسجل في ضلله الدعوة جدول المسائل التي ستعرض عليه ، ولا تصح مناقشته إلا بحضور لجانها من أعضاء على الأقل ، ويقع محضر لكل جلسة ، ويصدر المراسم عليه في الجلسة التالية فيسجل المحضر في سجل خاص بالقرار يرجع إليها أعضاء المجلس في كل وقت

ويجوز للجان داليا إذا أراد إجراء بحث عمودي بمثل بعض المسائل ذات الصلة الخاصة أن يقر لهذا الغرض لجنة مؤقتة ويسجل نتائج مداومتها في محاضر بلدياتها للعرض على أعضاء المجلس الأعلى لتقريرهم في القرارات التي يتخذ في نهاية الأمر

ومن المأمور أن يشارك بقدر استطاع في إنشاء المجلس الأعلى للمعارف الذي لن يتكاثرت تعاقباته

والحق أنه يجب التفرغ دون أدنى تأخير في مراجعة برامج الدراسة وإعادة كتابتها ومعرفة ، كما أنه يجب تعيين كثير من نواحي العمل واكتساب مظهر للوائح الخاصة بالخدمة الداخلية ، وقبول الطلاب بالمدراس وتعيين المدرسين وتصعيد التخصصات النظر والعمليتين المدرسية بلوريا وغيرها

وهذه المسائل جميعها لها أهمية خطيرة ويجب أن يقر في بعضها دون أدنى تأخير

وتصرف عليها اللجان التعليمية وتزعم لها ان تتقبل الهيئات الحرة ولا يكون لتفادير المعارف من سلطان عليها سوى الإشراف والرقابة

وتضع نظارة المعارف تحت تصرف هذه اللجان تصميمات المباني وتكاليف البناء لكل نوع من المدارس ، وتقدم بالتصميمات لجان المعارف والادارة العامة ، والنظارة وحسب ما التي تضع برامج الدروس وتعين أو تفصل المدرسين ، وعلى اللجنة في بحثها الادارة والإشراف على التلاميذ والمدرسين

هذا ما استقر عليه رأى اللجنة نهائياً في امر تنظيم المدارس الابتدائية بالاقليم تشرف برؤسها على مجلس النظر

الفصل الثاني

التعليم التجهيزي

ملاحظات عامة

جاء في التقرير الذي قدمه دور لجنة التعليم العالي للجنة في اجتماعها الأول : « ان التعليم التجهيزي ليس مثلاً في الوقت الحاضر إلى المدرسة التجهيزية بالقاهرة والمركز التجهيزية الفلكية الحقة بعض مدارس الاقليم ليست مستعدة لجميع مواد الدراسة التجهيزية ولن تستكمل إلا في الغريب من العام القادم ، وإذا كانت هذه المرحلة الدراسية مفعولة من حيث النوع فهي أكثر قصوراً من حيث الكم : فالدراسة التجهيزية بالقاهرة تقسم في الفرق العليا بطبيعة الحال أكثر عدداً من ثلاثة الفرق العليا ، وفرقة النساء الرابعة لن تستطيع ان تقدم للمدارس الخصوصية فيستعير القادباكثر من ٥٠ طالباً ، وهذا الصدد - على الرغم من انه أكثر مما كانت تقدمه المدرسة في السنوات السابقة - شغل في حد ذاته لا يكد يسد حاجة المدارس الخصوصية ، حتى إذا سلمنا ان هؤلاء التلاميذ على جانب كبير من الذكاء والاستعداد عوم لن يكونون على شيء من ذلك »

ولدى قراءة هذا التقرير كان الشعور الأول عند أعضاء اللجنة ان استحالة جائزة ، ولكن سرعان ما اتفقوا عليها مائدة بل ومستقلة

صاف إلى الحرية الإسلامية ولكن السلطة الوحيدة في مصر التي تستطيع فرضها ، جديداً على الاعالي هي مجلس النظر ، ولها لا يترك - إلا إذا وضعت لوائح خاصة - ان تكل إلى الاعالي امر التانية لجميع الاموال التي يتلقاها التعليم الابتدائي ، فلهذه حق ذاتية ادارية لن تستطيع هيئة سوى مجلس النظر حلها

وزاد في الحرج الذي وقعت له اللجنة حين بدأت تضع مقترحاتها التي لم تستطع - رغم ما يملكه من جهد - ان تحصل على معلومات على شيء من الدقة من علاقة سكان الريف يسكن المدن في الاقاليم ولا عن موارد البلاد الزراعية او التجارية او الصناعية

ولم تولفت على التوالي اجراءات مختلفة في جلسات كثيرة مقدمتها اللجنة وقرر استبعادها لأنها - على اختلاف مدى ادائها من الناحية النظرية - لا تتبرر من موارد غير كافية او مشكوك فيها ، أما الاجراء الذي اتفق عليه راجعاً لقد ضمتها المادة ١٣ من مشروع اللائحة الأساسية ،

على الاقليم تحصل شريعة قانونية بقدر بالامكان ، او اجراء البارة من كل طرف من الحرية المقابلة فوسعد قيمتها في كل سنة بحسب حاجة المدارس التي تشتت او تفرق الفاعلها في خلال العام التالي ، وتحصل هذه الحرية في نفس الوقت الذي تحصل فيه الحرية المتبادرة وينسب محاسبها ، وتفحص حصيلة هذه الحرية بدقة للمعرف على شئون التعليم

اما في الحافظات والمدن الهامة فان الغرائب تقسم بنسبة عدد السكان والوارد المحلية ، وعلى اللجان المدرسية التي مستقلة عليها ان تقدم مشروعاتهم الفصل الوسائل لتضاهي هذه الغرائب وتحصلها

ومن جهة اخرى ينبغي ان يتصور في ميزانية نظارة المعارف في كل ما يتعلق كالم من المال يتكسب من تقديم مساندتها في شكل امانات مالية - للجهات الحاجة الى المساعدة

وتشجيع الاعمال على الاهتمام بحسن سير المدارس الجديدة وعلى تقديم الاموال الكافية تشجيعاً لكل محافظة او مديرية لجنة تعليمية وتودع الاموال التي تحصل للمدارس في خزائن الخاصة

(١) احتفظت هذه الفصول الاثرية وهي من بينها الفصل الثالث

٢ - مجلس الطلبة

إذا كان التعليم الابتدائي لا يتلقاه إلا من بداية عدد قليل من العلوم ، وإلا كان لا يفيده دالماً تليق المبدأ ، فإنه يمكن لشبان حسن سير العمل بالمدارس الابتدائية أن يوسع بها برنامج واضح المعالم ، وأن يتأكد - من طريق ذلك - الفئتين الأكثر من أن النظر والمعلمين ليندبر هذا البرنامج .

لـ في مرحلة التعليم التجبيري حوق مرحلة التعليم المخصوص خاصة - ولا يمكن هذا - لأن أنواع الدراسة متعددة ومختلفة ، ومع ذلك فإنه يجب العمل على أن تتجه هذه الدروس جميعها نحو هدف علمي وسبيلها للصحة اللابكية للفرد الذي نشأت الدراسة من أجله وتطويع وسائل التدعيم والمحفلة على دفع مستوى التعليم بما يمكن ولابد من التمسك عليه في جميع المراحل أن يتلقى أي جانب تعليمي هذه المدارس في مجلسي التخصص ، وتوسيع اللبابة بشدة بالاختصاص جيداً الإجراء ، فيؤمن أن يكون لكل مدرسة مجلسها الذي يرأسه ناظر المدرسة ويتألف من خمسة أعضاء على الأقل وعشرة على الأقل .

ويكون أعضاء هذا المجلس لها من حقوق الخبرة أو من ذوي الاختصاص من غير هيئة التدريس ، ويعيهم ناظر المعارف بناء على اقتراح ناظر المدرسة .

وتقدم محاضر بجميع مداورات المجلس في سبيل خاصي يهتم به ناظر المدرسة وتوسيطها لتتلقى المعارف المصوبة لتعرض على المجلس الأعلى ، ليتداول الرأي إذا لم الأمر في المخرجات التي تنتج به مجلسي التخصص .

٣ - فصل الطلبة في الصالحين

قال ناظر المعارف المصوبة في تقريره إلى مجلس الناظر ، وكان على جانب كبير من الحق فيما قال : « ساد الاعتقاد فيما شئتاً حتى رسخ في الوقت المعارف بأن الحكومة ملزمة بأن تدبر الوظائف لجميع المصوبات المتخرجين في المدارس حتى لا يروم » . وقد بحثت اللجنة أواسط الكيفية بالتفاه على هذا الأمر الفاسد الذي كان من شأنه بقاء عدد كبير من التلاميذ في حالة دائمة من الإبلالة والكل طوال المدة التي يقضونها في التعليم ، ويقاد من الصانع استمرت هذه الحالة طويلاً ، وتعرضت الحكومة من احتفال إجراءات قاسية حاسمة وأن كثر مائة ، ذلك لأن الطالب إذا فصل من المدرسة فإن

يجب له عائلة أو تتولى منه ماله فيجوز نفسه على طريق الطريق محروما من أسباب التكسب ، وهكذا لا يزال عدد كبير من الطلبة الكسالى يعيشون على مرامهم نظراً للمعارف

فيجوز - حتى في الفرق العليا من المدارس المصوبة - فيئاتنا الذين منهم المستحقون بدافع من التصالح مما يصده آخر درجات لا يستحقونها أبداً ، وهكذا ظل مقلهم بالمدارس ، وموتوا بذلك تقدم زلزالهم الأكثر ذلك وجدوا بل وانكسروا فيهم - من طريق العلوي - روح اليأس

واللجنة تشير بالمتمثل بالحق الشدة المتأخرة ، فالمرحى مستطير ويطلب على لا يمكن استئصاله إلا بطرد الضالين الفاضلين دون شفقة أو رحمة وعلى المتحصنين - في نهاية كل سنة - أن يسجلوا بوضوح جميع الطلبة الذين لم يغلقوا من دروس معلهم ، وإذا تم التعليم علواً مقبولا ، وإذا كان من القول أن يتقدم في العام التالي ، يسمح له - بعد توصية مجلس المدرسة - بالامادة في فرقة ، ولما هذا هذه الحالة الاستثنائية يجب فصل كل طيد فاضل منه السلك دون تردد ويجب اصطناع القسوة - على المخصوص - في حالة التلامذة الذين يتعلمون بالبيان

٤ - تدريس اللغة العربية

توجهت نهاية اللجنة منذ جلساتها الأولى إلى تسفح التلاميذ في لتدعيم القومية ، وهي اللغة العربية فانهم بعد أن يمضوا أربع سنوات على الأقل في المدارس الابتدائية ومثلها بالمدارس التجبيرية لم أربع أو خمس أو ست سنوات في المدارس المصوبة للتحقرون بأحدى مصالح الحكومة وهم لا يعرفون أن يعرفوا خطاباً من خطابات المصطلح أن تقرروا اداريا أو حكما حتى ولو كان ناقصاً .

وهكذا نجد كثيراً من الموظفين لا يسمعون أن يتخلصوا من كتاب لديهم يسمى استخدام لتتبع في كثير من الأحيان

ومع ذلك فأسئلة اللغة العربية كثيره الصدد بالمدارس من مختلف الدرجات وهذه اللغة تدرس دون انتقاع منذ اليوم الذي يبدأ الطفل فيه تعلم القراءة ، ولكن نتائج تعليمها ضعيفة جدا بالنسبة لهذه المجموعات الطائفة

ويمكن الإشارة إلى أسباب هذا الضعف الذي يدعو إلى الأسف ، ومنها الاختلاف بين اللغة المحلية للعصوم

الخاصة - وهي وحدها اللغة التي تدريس - ولغة مصرنا ، وهي وحدها الشائعة الاستعمال في المصالح والمعام والوبليس والتجارة والعلوم والصناعة ومنها الطرق الفاسدة التي تقتصر في علم اللغة العربية على تدريس نصوص اللغة اللبنة وتطويع الأسرار وفي قرص التلاميذ للمهندسين والمصالحين مثلنا ومنها اندماج كتب القواعد ومجموعات القطع المختبة وغيرها .

واللجنة لا تملك الاختصاص اللازم ليبحث وسائل علاج هذا القصور ، ولولا أني طلب تأليف لجنة من الأفراد المختصين المتعلمين ذوي الألق الواسع والتفكير النظم لوضع نظام مقبول لتدريس اللغة العربية بالمدارس الابتدائية والتجبرية

فلذا تم هذا العمل أصبح من السهل تنظيم تدريس اللغة العربية بالمدارس المصوبة على ضوء الحاجات الخاصة التي تد لها هذه المدارس طلابها ومن السهل الوصول إلى هذا الغرض الضلص ببقاء دروس تكميلية ملائمة لتحصين مستوى التلاميذ

٥ - اللغة التركية

اللغة التركية مألوفة في برامج عدد كبير من المدارس وفيغير من تعليمها التلاميذ يتكلمونها بطلاسم اهلسوم ويستعملونها في كل يوم

أما أبناء الشطر الأكبر من الإقليم بالانام - بل وفي المدن - فيلتحقون بالمدارس دون أن يعرفوا من هذه اللغة شيئاً وينسون بمجرد تركهم لها كل ما يخلوا من جهد دون حيلة في تعلمها منها وأن مجزوم من تعليمها يسببه الهوس لاستخدامها والتفكير الطلبة الآخرين الأكثر استعداداً وقدره على تعلمها .

ورى اللجنة أنه ينبغي أن تكون اللغة التركية في المدارس الابتدائية الرافية مادة اختيارية للتلامذة الذين لا يؤمنون بالإتقان بعد ذلك بمدرسة تجبرية . ويحفظ بالتركية أيضاً في المدرسة التجبرية بالقاهرة ، وتكون مادة اختيارية في المدارس التجبرية التي سفتتج في الإسكندرية ونطا والمنصورة واسيوط ومنى سويف ، ويحصل الحصص متباعدة لتدريسها في قسم خاص بمدرسة الإسكندرية والإدارة

٦ - تدريس اللغات الأجنبية (١)

اللجنة متفقة الرأي على ضرورة تقوية

(١) كلت اللغات الأجنبية التي تدريس في ذلك الوقت هي اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية واللاتينية وقد ورد الكلام بشأنها في بؤدو رقم ٨ ، ٩ ، ١٠ التي رأينا عليها الترخيص المصوبة للتدريس في الأقسام المهمة .

التلاميذ لفهم الترميز قبل ان يبدأوا بدراسة اللغات الأجنبية ، وهذه الدراسة لا يبدأون بها الا في المراحل المتأخرة بالمدارس الابتدائية ويجب ان تعلم اللغوس لهما بطريقة عملية قبل كل شيء مع الاحتفاظ بالنظريات المتقدمة للرحلة التجريبية

١١ - التاريخ والجغرافيا

هذان المبحثان ليسا مبحثين في البراهين الا بالاسم وذلك - وهما ما يجب الانتباه اليه - لعدم وجود الامساسة الاقلاد لتدريسها واتخاذ مقاربة المعلم هو وحده الذي يمكن من تنظيم هذا النوع من الدراسة على نحو لائق

الجغرافيا - حتى في المدارس التي تدريس فيها - لا تصور تربية فوائدها فهي مجرد تزيينات على اللقطة لا لفة منها سوى حشو الدخان للتلاميذ

والغرض ناقصة على وجه الخصوص وخاصة خرائط الرقعية ، والخرائط الموجودة بالمدارس ترجع الى مشرع ضاى اى الى ما قبل الاكتشافات العلمية ويصعب ان تستود من الخلف خرائط جيدة لتوزع على المدارس ، ولدى هذا اللون من التعليم الذى يحد - الى حد ما - على المبتدئين لا يتم كثيرا ان تكتب الاسماء الجغرافية بهذه اللغة او تلك ..

١٢ - العلوم الرياضية

العلوم الرياضية اقل مواد الدراسة حاجة الى اصلاح ، واساتذتها على وجه الخصوص اكثف ، ولكن برامج اللغوس تحتاج الى تعديل كبير الى كثير من اللواحي فينبغي ان نلاحظ ان المدرسين لا يجب ان يقتصروا تعليمهم على المنهجية النظرية المحضة ولا ان يمتدوا الى ذاكرة طلابهم وحدها ، بل يجب الاكثر من التطبيقات العددية والمسائل والتزيينات الموهبة ، حتى يتأكد المدرسون من فهم طلابهم للتفريعات لهما حينئذ وبطبيعتها دون تردد

١٣ - العلوم الطبيعية والكيميائية والتاريخ الطبيعي

يجب الكتاب من هذه الدروس وتعليمها في المدرسة التجريبية بالخاصة ثم بعد ذلك بالمدارس التجريبية التي ستفقد بالتعليم ، ايا في المدارس المتخصصة فيكون التعليم فيها بجسولكم المثلثة بعد لها الطلاب

وطبيعى لانه لا ينبغي ان يكفى بالدروس النظرية بل يجب - ان تكون هذه الدروس حية واكثر فائدة - ان يربط الطلاب كثيرا في المدارس المتخصصة - على العلم بكتسبهم ، ايا في الدروس التجريبية فيمكن ان يجرى المدرسون

لهم ملائمة تجارب كثيرة ولذا يصطن ان تخرج في الميزانية في المستقبل المبالغ الكافية لتتلف هذه التجارب التي يقوم بها المدرسون والطلاب ..

وفي دروس الحيوان والنباتات ان يحرص لاهم التلاميذ لوحات كبيرة الحجم ، كما تدريس طليسم في دروس الجيولوجيا والمعادن وجموعات من الصخور والمعادن والمعدنية ..

١٤ - تدريس الألعاب الرياضية

ينبغي ان تكون اللعبة بصمة الطلاب - كما هو الشأن في تعليمهم - بوضع احكام ادارة المدارس عواذ امرنا بالنظر من الحالة السيئة التي عليها الابنية المدرسية فان اللعبة تربي له يمكن التلاميذ من عدد ومدة حالات الرض التي تصيب الطلاب وذلك باختلاف بعض الاجراءات الصحية ..

ان الزللز للبدارين في وقت (الشمس) ليدعى لاهل اللعبة ، فقمه دلا من الصب او التعليم يبعث للآخرين الميزة للعبة - ويظهر دون هراك جلسين او اثنين في جماعته صغيرة او يتزعمون في بلد وفصل - بل يمكن للزول فهم لا يطغون فرصة الحركة الا في اكتساب الدروس فتلعبون دروسهم بطيحا للمادة اللعبة الجارية بالكتاب الصغيرة

ولذا كان من غير المستطاع الزام التلاميذ على اصلاح ملا اقل من تربية لاجسامهم بالتفريعات الرياضية والمضى بخطوات تفهيمية .. الخ على نحو ما يجرى في مصر لتكسبا بنجاح كبير في بعض المدارس الحرة ، وتكفي مدة ايجزات لا تكلف كثيرا كالمحاولات الضخيمة وسائط الجيل وغيرها لتتبع هذه التمرينات والاكثار ملها وينبغي لغيره في كل مدرسة ان يهتم الطلبة فيها كثيرا كل بدورهم لاضرافه بخيرى الالعب الرياضية ..

١٥ - الخدمات الطبية

وطالب اللجنة كذلك بل يجرى للخدمة الطبية تحت اشراف كابل وعلى نحو ينظر - فان الطلبة كثيرا ما يمرضون - بسبب تسوية وعدها الطبيب اميلاب او ملاعوسيد او طمعية في التمتع بالاصح لاراضى تخطف شدة وضعا تطل حراسهم اياها واميلاب ..

يصن : اولا - ان يذهب الطبيعى كى يوم وفي ساحة ثلثة الى ميدان المدرسة لاستقبال التلاميذ الذين يمرضون الى استشارة - ولا محل لعب هذا الانذار

على الطلبة الداخليين ، بل يتسبح به ايضا الطلبة الخارجيين

ثانيا - ول كل شهر او في كل شهرين او ثلاثة اشهر يقوم الطبيب - اسوة بما يجرى في البلاد الاوروبية بخصص الفاليد خصصا لها للذكور من ملبثتهم الترواش الصحية واتياهم الترواشد الصحية والنظافة اللازمة لصحة الجسد وقد تجد هذه الامعاير - لارولة - طلبة الاحية ، ولكن الطلل - كقراجل - يحتاج الى شيلين بتساخين : الغمل السلم في الجسم السلم وان العانة الفضية لا يجب ان تصرفا من العلية الواجبة للجسم ..

١٦ - المكتبات المدرسية

ان العلوم فتنم كتبا سرما من يوم لآخر ، فان لها كثيرا ما تكثر في خلال مدة سنوات ، ولها ينبغي ان يكون التخصيص الذين يمسده لهم بتعلم للكتاب على اتصال مستمر بهذا التكم الذي لا يقطع ..

ولا يمكن ان نرجو من المدرسين - والمعلمين خاصة - الذين ينتمون للظارة جريئة مترواشة جدا ان يتخصصوا منها المبالغ الكافية لقراء المراجع القوليةهم الاطلاع عليها فضلا عن انهم - واكثرهم محروبون من وسائل الاستعمال لالبريون اصن الكتاب الذي يجهل بهم الترسوع اليها ..

ولها بعد طلب كثير من نظائر المدارس ان تضاف لكل مدرسة مكتبة مدرسية صغيرة تزود باستمرار بالكتب المسترارة ..

وترى اللجنة ان هذا اجراء بطيء لا وطلب ان يخرج بالميزانية لاجل الدروس بلط لا بأس به في كل عام وتقوم النظارة بتوليهم على يخطف المدارس طبطا لترضحات المجلس الاملى للمعارف ..

١٧ - أدوات الدراسة

على على أدوات المدارس والكتاب (من ملابض ومقاعد وسبورات ولوحات رسم وصناديق وغيرها) مسد طويون حتى اصيحت اليوم يراى لها ، ولها ينبغي تجديد هذه الأدوات والاكث في وقت وجيز ..

واكن لما كان هذا التجديد يحتاج الى تنفست جادة ، فانه يمكن اوزيها جلي ثلاث سنوات : ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ ولها ينبغي ان يخرج بالميزانية المصح الكليل لهذا الغرض

المختص في نشر الوثائق الفلسفة بتشكيل لجنة اصلاح التعليم على ان ترض التصلي لها الوارد بكتاب « التاريخ التعليم في مصر » للتكتور احمد عزت عبد الكريم ..

صالحة لان تكون بدنا لراس او آلة لصانع

الكتابات الاهلية

المدارس الاميرية تتعلق النظر فيها بنظرة المعارف ولا يتم لها احسانا بنظر وجه التربية الا بتوجيه الانبعاث اولاً الى الكتابات الصغيرة المنتشرة في القرى والمدن فانها هي التربة للمكتاتب المنتظمة التابعة للمعارف وللمدارس الاميرية وللأحرار فان كان الفناء فاسداً كان المراج التفتي اشد فساداً . وقد خطر ببال أحد نظار المعارف ان ينشئ فيها ولكن من الوجه التعليمي واصلاح الاسكنة بحيث تكون اوفق للصحة لا من الوجه الفني والنفسي هو اهم مطلوب دون الأول فاننا ننظر اليه من حيث هو وسيلة للشئ . فالمصلون ان تلك الكتابات يسمنون الفقه وهم لا يعرفون شيئاً سوى حفظ القرآن لفنظا بفهم معنى . وإذا كان في اذهانهم شيء باسم الدين فما هو الا افراقة الفكار دون الاصل . النافع ولا عرفوا . بانهم اشد حالاً من العامة . على ان اذهانهم يرد عليها ابناء الاهالي جميعاً الا القليل لم يرجع الغالب الي ما كان عليه اباؤهم في منابت الصلوة ولكننا لا نثبت الا ان جعلاً .

ولا يمكن اصلاح تلك الكتابات الا باصلاحها . اي الفقهاء واصلاحهم مرة واحدة او ابدانهم بغير منهم مختصر ولكن اذا وجهت العناية اليهم امكن اصلاحهم واصلاح طرق تعليمهم بالانتدريج في بضع سنين لم ان ذلك الاصلاح يستعمل ملا يتعلق بمعارفهم وبمعرفة بالاقارب من حيث ان اولئك المعلمين خطاه الساجد في الاطب فلا بد ان ينظر في انتباخهم من المستعدين للفهم وبقول الاصلاح بقدر الامكان وهو يتخفى سمياً حيثاً وتدينا شديداً وسيراً في ارض مصر اجمعها . ونظراً في كل قرية من قراها وهو ليس بمسير على النقص الواحد فضلاً عن الشخص كثرين متى وجهت العناية بذلك .

لم يلزم لذلك تقرير بعض المعلومات التي لا يستغنى عنها مصرى ما يزداد على تعليمه القرآن في تلك الكتابات حتى اذا خرج التعليم من الكتاب كان خاسراً بانه في اي جمعية محكومة بأي طريقة فلا بد من دخول المدرسة او الاخرى من انفسهم . على ذلك الاساس وذلك يستغنى تقرير بعض الكتب الصغيرة وتبيين ما يندرج فيها على نمط سهل يفهمه الصغير والكبير بان تبين لهم فيه نسبتهم الى المأمور والمدير والنظار والمهندسين والطبيب

لم يكن في ايدى تلك الاجناس وقد اطلبه في الواقع ادخل في تلك المدارس بعض المصريين جيروا وما كان يدخل مجبوراً الا الذين لا قوة لهم من الفقراء وكان دخول المدارس اشبه بدخول العسكرية في نقله على المصريين

لم جاء خلف محمد علي من عباس وسعيد فافعلوا النقل في المدارس بالرة حتى جاء اسماعيل فوسع نطاقها وزاد فيها من المعارف ماله دخل في الادارة والقضاء وله طلق بتتقيف العقول في ظاهر الامر . غير ان جميع ما اتاه من ذلك كان سوريا ليقال ان له في حكمته مشعل ما لاوريا في حكومتها ولم يكن القصد منه تربية العقول ولا تهذيب النفوس ولا تحصيل رجال يصلحون لتولي اعمال الحكومة

وفي زمن اسماعيل باشا كثرت رغبة الناس في المدارس ولكن من الاممسان الذين يطلبون لاولادهم مساند في الحكومة يحتاج في الوصول اليها الى بعض الفنون ومن الفقراء الذين لا يجدون ما يقتات به ابناءهم فيرسولهم الى المدارس ليسترسوا من نفقتهم ولم يكن القصد من جميع تلك الاحوال الا ان يتعلم التلميذ ما يؤهله للقيام بمعمل ما من اعمال الحكومة او بعبارة اخرى يكون في يده شهادة تبيح له ان يشغل كرسيه من كراسي الافلام النواوين . اما كونه بالتعليم والتربية رجلاً صالحاً في نفسه يحسن القيام بالمعمل الذي يفرش اليه في الحكومة او في غيرها فلذلك لم يخالط عقول المعلمين ولا من ولاهم امر التعليم فري ذلك من السابقين الى اللاحقين حتى اليوم .

ولو كشفنا عن اذهان التلامذة قل نجد فيها غاية لتعليمهم سوى ان يعيشوا كما عاش غيرهم على اي صفت كانوا ولو استغرقنا اذهان المعلمين لنجد فيها من القاصد سوى انهم يلقون ما يجهلون في الكتب المقررة للتأمل وطالبوهم يحفظه وفهم غيرته ان كان ليجيدوا في الامتحان فلاحاً مائتاً اليهم حتى يفتحهم في المدرسة ولا يسألونهم مرة واحدة من مجال انكسارهم حل هو في صالح او فاسد . ولا صلاح انظروهم حل الى نافع او ضار . وذلك رسم يؤيده المعلمون لخلقوا مراتبهم الشهيرة لا غير ولهذا لا يكون لادلتها في اخر الامر الا ضلماً او ناطقين ببعض الالسة ولا لغة في الاطب بشرة من قلوبهم ولا اخلاق الا من كانت له فطرة سليمة وله موهبة طبيعية غاوت لكثيرهم . الايام وتعليمهم التجارب وعلى مثل ذلك كانت مكاتب الاوقاف ولا تزال . فان استمر السير على الطريقة المروعة الا ان كانت النتيجة دائماً كما يتناه فلا يؤول ذلك بالمصريين الى ان يكونوا رجيسة

- ٢ -

تقرير الورد كرومر عن احوال مصر سنة ١٨٩٩

« كانت الحكومة في السنين الاخيرة ترمي الى غرض ذي شقين ، فلما الشق الاول فهو الرغبة في ان تنشر على اوسع نطاق ممكن ، بين الذكور والاناث من السكان على السواء لونا بسيطاً من التعليم ينحصر في الايام بينائيه اللغة العربية والاصاب .

واما الشق الثاني فهو الرغبة في اعداد طبقة متعلمية تلعبها رايها في مطالب المنظمة في الحكومة » .

عن تقرير الورد كرومر عن احوال مصر في سنة ١٨٩٩ والورد يكتب دراسات في تنظيم التعليم في مصر في ١٩٤ من تأليف اسماعيل محمود القتيبي .

- ٣ -

راى الامام محمد عبد في التعليم في المدارس الاميرية

المدارس الاميرية ليس فيها فيه من المعارف الحقيقية ولا التربية الصحيحة . هذه المدارس انشأها محمد علي باشا باشارة بعض الفرنسيين لتعليم بعض اولاد الانايرط والارزاد والمردية ليكون منهم رجال متمم الامام بعض الفرنسيين الحاج اليها في نظام الحكومة التي انسبها واهم تلك الفنون الهندسة والطب والترجمة . اما غيرها من العلوم فما كان الا وسيلة اليها تم ان يشترط في السلم بها ان يكون تاماً . اما التربية على اخلاق سليمة فلم تنظر له ولا في تولى ادارة هذه المدارس على يد من لا

والعلم وإلى تمام الخفايا وفيه ذلك وتعد الطريقة التي يحل بها الفهم هذه الأمور الثرية من الإحاديث والكتابات يتصلون فيه والوقت الذي يخصم لذلك والعلم الذي يحل به تقرير الخلافة بين أولئك القهلاء وبين إدارة الأوقات ونظارة الحارث

المكتب الرسمية الابتدائية

تتألف هذه المكاتب لإزاولون إلى الآن من الأطفال الذي يقصد كتلتهم بتعليمهم للتوصل بهم إلى خدمة الحكومة سواء تالوا ما قصدوا أم لا إلا أنهم في الغالب لا يستطيعون أن يخلصوا بهم إلى نهاية التعليم المسد لذلك فيرجع الولد إلى أبيه أو من يقوم مقامه بعد نهاية المكتب حاربا بجميع مبادئ العلوم التي لا يجد لها موضعا تستعمل فيه فلا يلبث أن يتساعها ليرجع الزمن الذي دخله بالتصميم بلا فائدة ثم أنه يعود بإطلاق أحد مسلما من أخلاق الذين يتقوا على النظرة لم يسهم التعليم ويحدث في نفسه نفرة ومجزا من العمل فيما كان يعمل والده وأهله من قبله فيبقى عمره في البطالة أو ما يقرّب منها لتزاد حاله ساءا وأفكاره اختلاا ويقف نفسه على ميالة الأوامر وخضعة الناس إلى تنبيهه إلى طلب ما يغفر المسألة التي عليها الناس طمعا في تهيؤ حالقتهن بلا تميل فيكون زيادة في أراضى البلاد بدل أن يكون مضوا نالما لها .

فالو ما يجب لإصلاح هذه المكاتب ووضعها على أساس يفيد العلم أن يرامى في البروجرام إدخال مبادئ العلوم من وجهها العمل الذي ينطبق على الممارسات الجارية في البلاد فتواضع الحساب مثلا تأخذ من وجهها الصلي مهيئة على المروف في الممارسات التجارية وحساب المسيرة للاميرين وغيرهم فيتمولون طريقة وسعس المدوع من التوصل إلى الأوراق والدفتر وطرق التصليل لأموال الحكومة ونحو ذلك وينقل فيها من الأوزان والمكاييل وإن كانت مبالغه متعمدة فلا يدخل فيها شيء من المساحة على الطريقة المروية في البلاد أو على الأقل منها وما يؤخذ من تولد الغريبة يكون مصحوبا بالمثل في الكتابات العادية والمشرطيات المتداولة بين الأهالي حتى إذا انفصل التعليم المكتب يكون منه ما يحتاج إليه شخصه أو ماله وأقاربه وأهل بلده فلا يتطع من العمل به ككرة ما يرد عليه منه

ثم يمش إلى ذلك صوبه على بعض الأمثلة الزراعية أو الصناعية في أوقات

الراحة أو يخصم لذلك يوم في الأسبوع ليمل كتلاذ التلاذ أن للتعليم غايقوى خضعة الحكومة وأنهم إذا لم يتالوا الخضعة فإن لهم شأنا سوى البطالة والتفرغ للأوامر الرديئة لم يضاف إلى البروجرام مبادئ العقائد الدينية على الأصل الصالح وأصول الآداب الدينية على ما يجمع الآفة ويرف وجه الصلحة في المعاملة والمخالطة وفيه من تلوخ السبلاد وما كانت تعاليم في سابق زمنها وما صارت إليه من الرأفة على هذه الأولاد وفيه من القواعد العلمية للنظام الذي لم فيه يعلم التلميذ أنه الحكمة فيعلم الخضوع والاعتقاد لكل مستند فيما يصغر منه لم يكون أهم العتاية بحمل التلاذ على العمل وما يعلمونه من الآداب وتشديد الرأفة عليهم في ذلك وتوسع لهذا لأمة مخصوصة يحدد فيها البروجرام الآلام للكتاب الابتدائية وطريق التعليم وبين فيها المسلك الذي يتخله المرئي القوض إليه مراقبة أخلاق التلاذ وملاحظة أعمالهم فإذا لم التلميذ مدة المكتب الابتدائي ولم يتيسر له أن ينتهي إلى غاية التعليم رجع إليه بشيء ناقصون فيه الأخلاق الصالحة والأكابر المسنة وأطيع قلبه على الخير والسلامة وكانت له بصيرة في وجهه المعاملة مع من يشترك معهم في الصلحة ونبت في ليه احترام النظام الذي يفيد صلاحتهم ومصلحتهم في وطنه ونشأ على محبة العمل والرغبة في ألا يكون إلى إفاذه سبيلا للوساوس ولا مثقل للنفس

المدارس التجهيزية

لا اكلم في برورجرامات دروس الفنون التي تقرأ فيها لأن النظر في ذلك يتعلق بالفرض الذي جعلته الحكومة غاية لأمة تلك المدارس وإنما كاسي فيها منحصر فيما يتعلق بالثروة وتعليم الفكر وفرض مبدأ الإصلاح في نفوس التلاذ ولخصوا في استعمال ما فعلوا . قلنا فيما سبق أن التربية متفوقة على المدارس لا يغفل ببال أحد أن ينتهي بها حناية حقيقية وإنما الوجود فيها صور ورسوم تسمى المناظر النيا وهي يتولون الحقيقة فالذي يجب لتأسيس التربية فيها تعليم العقائد الدينية على الأصل الصحيح - علوم الآداب الدينية على الطريقة الصالحة الزام التلاذ في تصرفهم بواقفة ما فعلوا كل ذلك على نمط أدريهما كاتفي المكاتب الابتدائية. تعليمهم أصول التنظيم العام ثم زيادة التوسع فيما يتعلق بفن من النظام فالتصاوتيون يتوسع لهم في التوسع

النظام المتعلق بالقتصاد والإدارة وهو شيء غير نفس القانون والهندسون في أصول النظام المتعلق بالرى وتدير التيل وهو شيء غير الهندسة - وعلى هذا القياس

والمرين في كل ذلك يودع في التكرم أن القيام بهذه الأعمال مما يطلب به الدين وأن لوالدها ليست قاصرة على خدمة الحكومة بل هي من لوازم الحياة الطيبة ، ويورد الأدلة على ذلك وهي كثيرة لا تعد حتى إذا بلغ التلميذ نهاية التعليم اكتسبت الثقة به وانضم على عمل يلوح اليه وكانت الاتنس مطمئة من جهته لعله أن للنظام علاقة بحياته الروحانية كما له علاقة بحياته الجسدية فإن لم يكن له نصيب في خدمة الحكومة وجد سبيلا آخر للعمل وهو إلى رضى من النظام المحدث بالعمل وفيه فيكون بذلك مضوا صالحا ويقوم بينه وبين الناس حجاب منع من الاستقامة العسكرية والتخلية حتى لو أن التلميذ بعد ذلك حملة الشطط في الفكر على خلق العقيدة الدينية بقيت فيه ملكات الأخلاق الفاضلة طهيعة رابطة لا تتبدل بتبدل العقيدة

العلوم والمربون

ومدرسة دار العلوم

وجود مثل هؤلاء المعلمين صير كما يقول كثير ممن له نصيب في البلاد ولم يتفكر في حالتها ، ولم يدقق البحث في مصلحتها ، أما إذا دأب في ذلك سموية بقدر ما يتصورونها كما ارتكروا مثلي لا يرون ذلك . أما أولا فلأن بلادنا واسعة مثل مصر لا تعلم أفرادا متفرقين في أقطابها ويرفون للثمن حقيقته وللذين ما يلزم له ، وأنسا يجسم البحث والعقيد وكما تسهل نظار للفرصة الزرامية لبشير الأرض ويرف الطرق السلوكية في البلاد لغتها واستماتتها كذلك يجب أن يساج مدير التربية في الأطراف ليرف الصالحين لتوليها على أن المسرفون منهم ليس دون السكافاة للإلتزام في العمل ، لأنهم لو كانوا يربوننا الغاية في التصور فلا أقل من أن يكون قريبا منها - وأما ثانيا فلأنه يمكن تكوين تهيئة كلية من محتاج لهم في الفرض بطريقة هي مرسومة الآن ولكن لم يلبث العمل منها على الرسم الحقيقي إلى أن في الرضا تقصا يجب تنميته وذلك الطريقة قد وصفت في العرسة المسماة بدار العلم

ودار العلوم مقترنة بفتحها مسافة على باشا مفرقا من نحو خمس عشرة سنة

« تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد مهدي » الصادر سنة ١٣٢٤ هـ الذي قام بجمعه السيد مهدي رشيد وضمانه مجلة « المنار » التي كانت معاصرة للامام .

— ٤ —

قرار نمرة ١٠٩٥ لسنة ١٩٠٥ ببروجرام التطعيم الثانوى نظارة المعارف العمومية

نظارة المعارف العمومية

بعد الاطلاع على القرار الصادر من النظرية في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠١ بالتصديق على بروجرامات التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي .

وبعد الاطلاع على ما انتهت اللجنة الطبية الادارية في ٢٠ مايو سنة ١٩٠٥ وعلى ما قرره مجلس المعارف الاعلى في جلسة ٢٨ مايو سنة ١٩٠٥ وعلى ما قرره مجلس النظارة في جلستها السادسة في ٢٢ يونيو سنة ١٩٠٥ .

قرر ما هو كالتالي :

المادة الاولى : يتم بالتصديق ببروجرامات التعليم الثانوي المصدق عليها من مجلس النظارة في جلسته السادسة في ٢٢ يونيو سنة ١٩٠٥ والمرتبطة بهذا القرار في المدارس الثانوية التابعة لنظرارة المعارف ابتداء من السنة المكتوبة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ .

المادة الثانية : ينشئ من القرار الصادر في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠١ بالتصديق على بروجرامات التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ٤ ما كان مختصا ببروجرامات المدارس الثانوية كما في الجدول رقم (١) .

المادة الثالثة : على السكرتير العمومي تنفيذ هذا القرار .

تحريرا بالسكندرية في ٢٦ يونيو سنة ١٩٠٥ (٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٢٢)

الامضاء
نظار المعارف
صالح فخري

التطعيم النقيوي والفكري والذوقي والحقي ويمكن ان ينتهي امرها الى ان تحصل الاثر وعند ذلك يتم توحيد التربية في مصر ولكن يلزم لذلك امور

الاول - اصلاح البروجرام وحذف بعض العلوم التي اشتملت بها الثلاثة في الاثر والاكتفاء بتعريضهم على العلم وتقدير ما يلزم من الفنون الباقية وزيادة بعض علوم ليست فيها الا حتمتها علوم الآداب الدينية وفق اصول النظام مع صلقة بالدين

الثاني - تغيير طريقة تدريس تفسير القرآن وعلوم الاحاديث النبوية

الثالث - اختيار معلمين صالحين للقيام بالعمل الموصل الى الغاية المطلوبة للمدرسة

الرابع - تعيين نظار للمدرسة قد ملا تليه وفكر تفره الجليل الى القصد الذي وضعت له المدرسة عللا بالدين وفننه مرفوقا به عند الحاجة

الخامس - اخطاء لادائها بعد نهاية التعلّم حق التدريس في الاثر

السادس - توسيعها الى ما يسبح ملة تطعيم

السابع - ان يزداد في منهاها مبنة بعد الدراسة لثمنين على التعليم في نفس المدرسة

الثامن - وهو اهم ما يجب ان يكونا تحت نظام شديد في التطعيم وملائمة العمل بما يملكون

التاسع - ان تكون وظائف التدريس في المدارس والكاتب منحصرة فيهم

العاشر - ان تكون درجتهم في الوظائف على حسب ادبهم واقتدارهم على التأديب

الحادي عشر - ان يكون للموظفين في مدرسة ما سلطة تامة على تطعيم الثلاثة وتربية نفوسهم وتزويج اخلائهم وتطعيمهم وارغامهم وظيفة في تلك المدرسة يكون رئيسا ان دولة

الثاني عشر - ان يتقوا بالباسم الذي هو ليس اهل الدين همصا تفرقا في الوظائف

لم انه يلزم لهذا الشروع كتب ثلاث جديدة واتوا الى تنظيم العمل على مقتضاها وذلك كله يمكن بعد المرحلي الاجراء

اعتنفت في نشر هذه الاوامر للاعلام على النصوص الصافية الاوارة وتكفي :

واقر ان يكون طلابها من تلبية الاثر وان يكونوا حصلوا من العلوم المقررة فيه ملبغا يتكاد يعلم للتدريس في جمل في مدرس تلك المدرسة دورا لجميع ما كانوا يقرأونه في الاثر من العلوم الدينية ليضموه على وجه اچلى والنع واصناف الى ذلك اشرفاء من الفنون الصنافية كالطبخية والكيمية والصلاب والهندسة وفسيقا من الجغرافية والتاريخ وقدرة غاية الدراسة ان يكون التعليم اتم لدروسها صلحا لان يكون استلزام العلوم المربوطة بالدينية في المكاتب والمدارس الرسمية ولكن جاءت على تلك المدرسة ادوات كثيرة استعملها من مرتبتها التي كانت تنتمي لها تم لم يوضع فيها اساس للتربية التي كان يجب ان تكون اهم شيء يقصد من الانظمة فيها ولهذا كان يخرج منها على ما يخرج عليه لثلاثة فوجا من الاخلاق والذكور لا يتفوق منهم الا قليلا وان كانت مع ذلك انتشأت الرادان اهل العلم والادب هم الا ممنودون تشبههم حالهم بآثارهم الفصل من جميع الناشئين في غير تلك المدرسة ولكنهم اقل عددا مما كان ينتسب

في من فريب التعرف ان هذه المدرسة مع انه لم يكن الفرض منها الا تكوين اسئلة فادرس على التربية عارفين بالعلوم الدينية والعربية حق المعرفة لا يشعرون عليها من النظر الا جاحلا بالدين والفقه العربية بل ليس معتقد بالدين بأكمله كما لغوا سائلا ويريدون ان يفسلوا في هذه الايام ولا يفترون فيها من المعلمين للدروس الدينية الا من يفسد جميعهم بمرتابهم وفيهم من لا يتجوز محاضرة الثلاثة له فضلا من اعظم العلم منه ، وفيهم من لا يحسن اداها ما كلف به وليس فيهم احصل لوظيفة الا شخصان تقريبا لكل منة يلقاه باسم التربية ولا يهمه سبك اخلاق الثلاثة او صلاحها ، ولا استقامة قلوبهم والمعلمون او ان يجلوا على تعليمهم الدين على ما هو المرسوم في الاثر لا يشعرون منه غامدا ولا يريدون عليه صلحا وسائر المعلمين للفنون يؤدونها تقلا من الكتب لا يبتغون للتأدية الغاية من صلحا

وليس العيب في ذلك واجبا اليهم ولكن الى من لم يضع اسلا لسيرهم في تعليمهم زلم يفسد قلعة ترجع اليها جميع الاعمال مسخرة من المعلمين او التلاميذ ولم يتم على تلك التامة كثيرا بالتيه عليها مارقا بالثافة التي توجهه المدرسة اليها حكما في تصرفه بالذعان الثلاثة والاسئلة حتى يتم للتربية يتم متوترا حقيقيا يادى اليه كل معلم ومتعلم ياتي من يده

تعلم المدرسة تصلح ان تكون يتنوع

لنا مواد التراصة وبعد المحصن
الاسبوعية المخصصة لكل مادة فتكون
كما في الجدول رقم (٧) :

تكون التدريبات الدنية في الوقت الذي
يقترحه لظفر المدرسة وتوافق عليه وزارة
المعارف العمومية .

المادة الخامسة

اما المقويات التاديبية بالمدارس
الاولية الراقية التي وضع لها هذا
القانون الذي يعمل به بمجرد نشره
الابتدائية للبنين

المادة السادسة

على وزير المعارف العمومية تنليها
القانون الذي يعمل به بمجرد نشره
بالجريدة الرسمية

صدر بمرأى رئيسي الاثنين ١٢ شعبان
سنة ١٣٢٤ (١٤ يولييه سنة ١٩١٦)

حسين كامل
وزير المعارف العام
القومية
رئيس مجلس الوزراء
عدي يكن
حسين رشدي

اعتمدا في نشر هذه الولاية
على النص الرسمي للقانون
الذي طبعته وزارة المعارف
العمومية سنة ١٩٢٤

بعد الاعلاخ على المادة الاولى من القانون
ثمرة ه لسنة ١٩١٠ وعلى ما قرره
المجلس الاعلى المعارف العمومية في ٢٢
مارس سنة ١٩١٦ ، ويطلب على ما مرغه
مينا وزير المعارف العمومية ، وموافقة
رأى مجلس الوزراء ، رسمنا بما هو
ات :

المادة الاولى

تشأ مدارس اولية راقية للبنين
والفروض منها تعليم التلاميذ تعليميا
عليها كما يكون متممات تعليم المدارس
الاولية (الكاتب)

المادة الثانية

على من يرأس الالتحاق بالمدارس
الاولية الراقية للبنين ان يؤدي امتحان
يقول تدون تفاصيله في قرار من وزير
المعارف .

المادة الثالثة

وكذلك تغير المقررات المدرسية
السنية بقرار من وزير المعارف العمومية
ويحدد في هذا القرار ايضا المعدلات
للتلاميذ الذين يتفنون مهات بالمدارس
المهورة والشروط التي يجب ان تتوافر
لهم .

المادة الرابعة

مدة الدراسة اربع سنوات ويكون
التعليم كله باللغة العربية

جدول رقم (١) التعليم الثانوى - توزيع الدروس

عدد الحصص في الاسبوع					
السنة الرابعة		السنة الثالثة		السنة الثانية	السنة الاولى
قسم العلوم	قسم الآداب	قسم العلوم	قسم الآداب	قسم الآداب	قسم الآداب
٨	٨	٨	٨	٨	٨
٩	٩	٩	٩	٩	٩
—	٦	—	٦	—	—
—	١	—	١	٢	٢
—	٦	—	١	٤	٤
٨	٢	٨	٢	٨	٨
٦	١	٦	٢	٢	٢
٢	—	٢	—	١	١
٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤

اسماء المواد

اللغة العربية
اللغة الانجليزية او الفرنسية (لغة الصلوة)
اللغة الانجليزية او الفرنسية (لغة الصلوة)
الفرجة
تاريخ وجغرافيا
رياضة (صالة) فنسمة جبر حسابيات
علوم (طبيعة وكيمياء وبيولوجيا)
رسم

مجموع الحصص في الاسبوع

جدول رقم (٢٧)

عدد الحصص في الأسبوع							المواد
في مدارس الريف			في مدارس المدن				
الأسبوع الرابع	الأسبوع الثالث	الأسبوع الثاني	الأسبوع الأول	الأسبوع الرابع	الأسبوع الثالث	الأسبوع الثاني	الأسبوع الأول
٢	٢	٤	٢	٢	٢	٤	٤
٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨
١	١	١	١	١	١	١	١
٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
-	-	١	-	-	١	١	١
٢	٢	-	٢	٢	-	-	-
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
١	١	١	١	١	١	١	١
١	١	١	١	١	١	١	١
-	-	٢	-	-	٢	٢	٢
-	-	-	-	٢	-	-	-
٢	٢	-	-	-	-	-	-
٤	٤	٤	٨	٨	٨	٨	٨
٦	٦	٦	-	-	-	-	-
٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩

التعليم الفني	
اللغة العربية	
الخط	
الحساب والمحاسبة	
الهندسة	
المقاس والمسلمة	
الرسم	
الجغرافيا	
التاريخ	
تدبير الصحة	
دروس الأعياد	
التعليم الفني ، دروس على	
المواد والآلات والصناعات	
علوم تطبيقية في الاقتصاد	
الرياضي ، القابل في مضاه	
الطبيعة	
الانتقال اليدوية	
الانتقال اليدوية لحيثية	
الدرسة	
المجموع	

المصريين سنة ١٩١٧ ، لذلك لم يفلح
النسبة الحديثة في رضى النظم وحسنه
من اعظم حسناتها .
وستفرد الابواب التالية لبيان مايلفه
كل فرع من فروع التعليم من التقسيم
والرقى منذ سنة ١٩١٧ .

الباب الاول التعليم الاولى

(١). المدارس الأولية للبنين والبنات

في خلال ست سنوات اوشك ان
يتضاعف عدد من تقوم الوزارة بتعليمهم
تطهيا مختلجا في مدارسها الأولية وقد
اتبع لها ذلك بزيادة عدد تلك المدارس
من جهة وتوسيع نطاق مدارسها الاساسية
من جهة اخرى باستيفارها يمكن لذلك
الدارس كثر ملاحظة واعظم اتساعا
وزيادة كثر المحدث والمطبع بهذه
الدارس .

وعمل الزعام دالة قطعة على نمو
هذه المدارس لثا بطردا ارتاح اليه
النفس وينفج منه الامل كما انما انما
من حقيقته لا يظن لكرهما من الناحية .

تلقاه حتى تلال منه بحر ما يتسقى
غلغا ويرجع منزلها الى العجوة اللاتعة
بها بين آدم الرافعة .

خلى التعليم في الست سنوات الاخرى
خطوات بمودة المديونية الاثر صالحة
ان تكون اسسنا مبحثا لا تنوق اليه
الآلة من التوسيع في حياتها العلمية .

بعد زاد عدد المدارس ووسع نطاقها
في مختلف فروع التعليم وزاد معه عدد
من لم هذه المدارس من التلاميذ والطلاب
زيادة مرضية تقاد تلك المدة ، والقسم
كثير من الاقسام الأولية للتعليم من التلاميذ
المختلطة كثر في التجاره والصناعة كسا
كثرت اسسنا ليلية خالصا للتعليم العمال
مبادئ العلوم الضرورية وعملت لوائح
ومناهج كثر من المدارس على حسب
ما يقتضيه نظم فرعي التعليم الى غير
ذلك من شروب الاصلاح في التعليم
والتوسيع في نشره .

هذا الى انه قد اجتمعت انظار رجال
التعليم في تلك السمر الزاهر الى
موضوعين من موضوعات التعليم هيا
مخرج تعليم التعليم الاولى ومخرج
الجامعة الحرة ويدي يخراسة هن

٦
تقرير يبين حال التعليم
الذي تتولاه وزارة
المعارف
او تشرف عليه من سنة
١٩١٧ الى سنة ١٩٢٢

مقدم من محمد توفيق ولغت وزير
المعارف العمومية في ١ اغسطس
سنة ١٩٢٢

كلمة تمهيدية

كانت سنة ١٩١٧ مبدأ عمر جديد في
حياة التعليم بالبلدة المصرية . عصر
ابتدأ بتفشل حركة التعليم في التصام
البلاد وبجلاء الرأي العلم الى ضرورة

لدارسة ٣ مدارس ابتدائية جديدة لتتأمن منها بلغادرة في الزيتون وشبرا والنقل في الانسابية وهي قيد في فتح تلك المدارس الثلاث في سبتمبر المقبل .

وهو نشأ من زيادة عدد المدارس زيادة عدد المدرسين كما يتضح من البيان الآتي :

السنة الكلية	عدد المدرسين
١٩١٧ - ١٩١٨	٢٢٤
١٩١٨ - ١٩١٩	٢٥٤
١٩١٩ - ١٩٢٠	٤٠٣
١٩٢٠ - ١٩٢١	٤٤٦
١٩٢١ - ١٩٢٢	٥٤٣
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٥٧٢

هذا إلى أن الوزارة بحث الآن في مشروع تعديل نظم المدارس الابتدائية لترفع بذلك من مستواها وقد فكرت أخيرا في مساعدة المدارس الحرة بمساعدة نقدية يبدؤها وتساعدوها على التوظيف فقررت منحها إعانات مالية وأدرجت مبلغ ٢٠٠٠ ج في ميزانية سنة ١٩٢٢ - سنة ١٩٢٣ لهذا الغرض . وسكرت الوزارة أيضا سنة ١٩٢٣ في أن تسجل بائتمان القول بالمدارس الثانوية للبنين من تأهيل المدارس الابتدائية وهو الإبتحان الذي حل سنة ١٩١٦ محل امتحان شهادة الدراسة الابتدائية ابتعا آخر صلاى التاجين فيه شهادة صنيع شهادة اتمام الدراسة الابتدائية فيجعلها دخول المدارس الثانوية وكذا بعض المدارس الخصوصية كخبرة الفنون والصنائع وخدمة التجارة المتوسطة إلى كتكت تمتد لامتداد خاصة للقول فيها وقد أقر مجلس المعارف الأعلى هذا المشروع في جلسته المتقدمة في ٢١ مايو سنة ١٩٢٣ .

وقد بلغ عدد التاجين في إبتحان القول بالمدارس الثانوية منذ سنة ١٩١٧ ٦٩٦٦ ملحقا بها ١٢٠ مؤسسا في الجدول رقم (١٧) :

ويشاهد الطبيعة والرسم والكتابة وتقوم البلدان بل قد أعطته المكان الأول من أهميتها وهو أساس الدين الرئيسي في البلاد تتصمت على المدارس جديدا وحيت أكمل تحفيظه التقليدي هيبس لتتألم من المدارس الأولية ونصبت إلى إيد من هذا إذ خصمت مملكا مملكا في ميزانيتها صلاى منه بكفاءة ملية أن يجهد حفظه من التلاميذ تقديمه ما يتأمله التلميذ الواحد خدمة تبهت . ولم تغفل الوزارة حلول هذه العدة تصحيح الحال المسقية للتألم بأسر التعليم في تلك المدارس لميلها انفتك: أكثر منجوع لهم مليريدل كملستينون من مجود في التعلم بولجهم في طليانة ورغد عفى .

الباب الثاني التعليم الإبتدائي (١) المدارس الإبتدائية للبنين

تقسم هذه المدارس من حيث ادارتها ٣ أصناف :
تقسم تديره وزارة المعارف وهم تديره مجلس الشجيرات وهم تديره مصالح الحكومة الأخرى والكراد أو للجماعات الخطة وتقوم الوزارة لتفويض مدارس القسم الثاني والثالث من مدارس القسم الثالث .
وما تجدر ملاحظته أهمجبل أن عدد لتألم المدارس الإبتدائية التي تديرها وزارة المعارف أو تشكلها لوفسك أن يتضاعف خلال السنة السنوات الأخيرة . وترجع هذه الزيادة إلى ملبين رئيسيين أولهما ثلاثي الفصل الخاصة التي تفتك من المصرب المعنى والثالث تفرقا في حال الكراد المالية وتقومها زيادة رغبة الأعلى في أن يعلم لتقوم هذا النوع من التعليم . هذا إلى أن الوزارة خصمت في ميزانية ١٩٢٣ - ١٩٢٤ المبلغ الثلاث

الأولى : أن عدد البنين والبنات يتك المدارس يوشك أن يكون متساويا وهو يزيد بنسبة واحدة وهذا يدل على أن تعليم البنات يتك المدارس يوشك على التلية ما يلائم تعليم الولد على السواء .
الثانية : أن عدد المدارس المشتركة بين البنين والبنات قد أخذ في التضاؤل منذ سنة ١٩١٧ وقارب أن يفتك . وهذا يرجع إلى ما رافه وزارة المعارف من شروية جعل كل نوع في مدارس خاصة يوشك فيها ما يلقيه من التعليم . ولم تغفل جهودات وزارة المعارف في تحسين حال مدارسها الأولية . وهي التوزيع التي تحلو حلولها المصالح والهيئات الأخرى التي تدير مدارس من هذا النوع في القطر المصري عند هذا الحد من الإصلاح ولكنها حيث كل العقلة لصالح نظم التعليم فيها تراحت عدد الملين بها زيادة كبيرة وقدست بذلك على النظم القديم وهو تمام الملم الواحد بتعليم مرتين مختلفتين أو أكثر في أن واحد ول حجر واحدة واحدة كتك المدارس يوشكها يوشكها الألفى الألفى الكافية وراحت تمام المدارس الأولية بتعليم الجديد الذي وضع لها سنة ١٩١٦ على الوجه الصحيح وراحت إتباعها للعادة أن تمام الملين في هذه المدارس على توشي أهم السبل في تلية وإبهم وإباج أحدث طرق القسم فوهمت لهم كليا موجرا بلما بلمار ملجوب على الملان أن يأخذ به ويسر على مقفاه من قواعد التربية والتعليم . وقد نظمت الوزارة التعليم الطبيعي على هذه المدارس وميت في سنة ١٩٢١ معالجة أريد التجهيز المتضررين تأديتها كما أنها امتعت تعليم الزبانية البنينة بتك المعاهد شطرا كبيرا من متيلها لارمها على تربية أجسام تلاميذها ولا سها من كان ملهم مرضة لتكر سوء المعينة الفزلية .
ألم تكن ملية الوزارة بتدريس القرآن الكريم بتك المدارس جون متيلها لادخل العلوم المعينة فيها كتكبير الصلحة

جدول رقم (٢)

السنة	عدد التلاميذ من كلاهما	عدد التلاميذ من كلاهما	عدد التلاميذ من كلاهما	عدد التلاميذ من كلاهما	عدد التلاميذ من كلاهما	عدد التلاميذ من كلاهما	عدد التلاميذ من كلاهما
١٩١٧	٤٢٤	٢٢٢	٤١	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٢
١٩١٨	٥٠٤	٢٤٢	٢٥	٢٤٢	٢٤٢	٢٤٢	٢٤٢
١٩١٩	٤٤٦	١٩٤	٣٦	١٩٤	١٩٤	١٩٤	١٩٤
١٩٢٠	٤٨٨	٢٢٢	٢٢	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٢
١٩٢١	٦٦٧	٢٥٢	٢٢	٢٥٢	٢٥٢	٢٥٢	٢٥٢
١٩٢٢	٨٨٤	٢٥٢	٢٥	٢٥٢	٢٥٢	٢٥٢	٢٥٢

الآ ترم الاجلية للبنات اللاتي لا يستطيع اولياء ايوهن دفع المصروفات المدرسية لين ويخسمن لذلك لائحة واقف عليها مجلس الوزراء في ١٤ مارس سنة ١٩٢١ وقد شملت تلك اللائحة ايضا قطيذات اللاتي يكن مقبذات بمصروفات لم يطرأ على اهلهن من الظروف ما يحول دون استطاعتهن دفع تلك المصروفات . وبذلك اصبح عدد من يتلقين التعليم جوقا في مدارس البنات الابتدائية للوزارة غير بنات موطلى السكة الحديدية ما هو بين يقبوض رقم (٧) :

هذا والوزارة صمى جهدها في نشر تعليم البنات الابتدائي في القطر المصري وقد وصلت المزم على فتح مدرستين جديدتين لهذا التعليم في العلم المصري الجبل اسداهما بالكرام والتكية بربل الاسكندرية ومستقبل تلك الاخرة فسميا للدراسة الثانوية ايضا حتى لا تكون في ذلك دون خجلة الفاهرة .

ويدير كل مجلسين مجالس المديرات مدرسة ابتدائية للبنات في عاصمة كل مديرية ما عدا مجلس بحيرة ايسوان وقد زاد عدد من يتعلمن في تلك المدارس خلال السنت المسنوات الماضية ٢٢٤ طبة كما يتضح من الجدول رقم (٧) :

وهذه المدارس وان لم تكن قد بلغت بعد ما بلغت مدارس الوزارة في الفاهرة والاسكندرية من حيث استحبال المداات المدرسية ووفرة مسدد المطبسات فوات الكفاية تير في سبيل الرنى التدريجي والتحصن الجود بفسل ما تقتضيه الوزارة لها من الترشد وما تقوم به المجلس من نشر مقترحات الوزارة حتى اقتربا . وصير جميع تلك المدارس على الانماح التي فسمها وزارة المعارف .

كان عدد المدارس الاطية التي تلتحقها وزارة المعارف سنة ١٩١٧ ١٤ مدرسة وما ١٦٥٢ طبة وقد زاد هذا العدد زيادة سرية حتى بلغ ٤٠ مدرسة سنة ١٩٢٢ يما من الطيذات ٢٧٦٦ كما يتبين من الجدول رقم (٨) :

ويرجع سبب تلك الزيادة الهبة الى الايعة التي قوت الوزارة بنحها مدارس البنات الخاصة لتفتيحها كما هي الحال بالادارس الثانوية وقد جعل الحد الاقصى لاقعة المدرسة الواحدة ٥٠٠ ج في السنة فتح بشروط مخصوصة من طيذات للفرق المخططة كما يلى :

مقدار الايعة	المدرسة
٢	عن كل طبة واحدة الاولى والثانية
٣	من كل طبة واحدة الثالثة
٤	من كل طبة واحدة الرابعة
٥	من كل طبة واحدة الخامسة
٦	من كل طبة واحدة السادسة

ولتأها حوله صملة ١٩٢٢ الى قشتم تخسرى يد المدرسة الثانوية للطبيذات. ويتضح من الجدول رقم (٥) عدد طيذات مدارس الوزارة الابتدائية من سنة ١٩١٧ الى الآن :

وكتت بقدة الفدرسة بمدرسة البنات ٦ سنوات حتى سنة ١٩٢٢ ولكن الوزارة رأت في تلك السنة ان تد تلك السنة الى ٨ سنوات حتى توقع بتلك المستوى العلمي للتخريسات في تلك المدارس خصوصا من يقتصر بنهن على الدراسة الابتدائية وبذلك أصبحت السن المتوسطة للنتيذات من المدارس الابتدائية ١٤ سنة وجعلت الوزارة من السنتين الاولى والثانية من تلك المدارس فسميا خصوصا اسمه قسم يستأن الاطفال .

هذا وكتت الطيذات جميعا بدارس الوزارة الابتدائية حتى سنة ١٩٢١ يفتعن بمصروفات ولا يتلخ بالطليم الجكى بنهن سوى عدد معين في مدرسة عيسى للبنات بالفاهرة من بنات موطلى السكة الحديدية بناء على اتفاق خاص بين تلك المسلة والوزارة وكان عدد من يتل منهن ٢٥ في القسم الخارجى و ١٠ في القسم الداخلى .

ولكن رأت الوزارة في تلك السنة

هذا ولا يتل العلم جوقا في المدارس الابتدائية للبنين غير بعض تلميذ مدرسة عيسى بالفاهرة من ابناء موطلى السكة الحديدية بناء على اتفاق بين تلك المسلة ووزارة المعارف بحيث لم يتجاوز مسدد هؤلاء ٨٠ طبةا كل سنة كما هو موضح في الجدول رقم (٤) :

ولكن رأت الوزارة اخيرا ان توسع نطاق التعليم الجاقى في مدارسها الابتدائية حتى لا يحرم لئاه الطبة الفقرة ليرة هذا التعليم لطبقت في مشروع ميزانية سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٤ يقول تلميذ جوقا في المدارس الابتدائية للبنين وستقل في اول السنة الكلية المثلة حوالي ٢٠٠ طبة جوقا وى توكف ان تصدر اللائحة الخاصة بذلك :

(٢) مدارس البنات الابتدائية

كتت وزارة المعارف صير سنة ١٩١٧ ثلاث مدارس ابتدائية للبنات لتكتن منها بالفاهرة والثالثة بالاسكندرية وكان بها يسيما وكتت ٢٩١ طبة وقد اشلت سنة ١٩١٨ مدرسة رابعة بالفاهرة وبلى عدد طيذات هذه المدارس سنة ١٩٢٢ ٥٩٩ طبةا وكان للوزارة قسم لتدلى يلق بمدرسة البنات الثانوية بالفاهرة

جدول رقم (٤)

السنة	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢
عدد المتعلمون جوقا	٢٢	٢٢	٢٥	٢٤	٨٠	٨٠
عدد المتعلمين في كافة اجوع للتأيد مدارس الوزارة الابتدائية	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٨

جدول رقم (٥)

السنة	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢
عدد المدارس	٣	٤	٤	٥	٥	٤
عدد الطيذات	٢٩١	٦٦٦	٥٧٨	٨٤٢	٩٠١	٥٩٩

جدول رقم (٦)

السنة الكلية	١٩٢٢/١٩٢١	١٩٢٣/١٩٢٢
عدد المتعلمين	٢١	٤٠

جدول رقم (٧)

السنة	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢
عدد المدارس	١٢	١٠	١٠	١٢	١٢	١٢
عدد الطيذات	٢٢٢٠	١٠٠٠	١٠٢٤	١٢٦٦	١٢٦٦	١٥٤٤

جدول رقم (٨)

السنة	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢
عدد المدارس	١٤	٢٢	٢٥	٢٥	٢٢	٢٠
عدد المتعلمين	١٩٥٢	٢٢٦٤	٢٤١٢	٢٦٨٤	٢٦٦٤	٢٧٦٦

وبلغت جملة ما تفتتله الوزارة في هذه الاعلانات ما هو مبين بالجدول رقم (٩) :

وبينت من تحتوى تلك الاعلانات ان بعضها وهو الذي تحيره الجساعات الخفية في حال مرضية ويقتل جهودا حثيئا في طريق الإصلاح لها الاثر فهو دون ذلك يبرأ من مكنه من القصر الى التي تظهر لثاره في رداة الآلات ومنشئة مبرات العلوم وسوسه حال التعليم على وجه الاجمال لنقص كفاية التفتات به والاضطراب تلك المدارس للسر على مناهج خاصة يتبذره قد افعل فيها بعض المواد الضرورية كاستنساخ الاطلاق والاختصار المأزى لمقدم فوفلر، معذاتها ومثل تلك المدارس عن الحصول على المجلات الاختصاصات فيها ملائمة الحجة التي أصبحت تلك المدارس تهافت عليها كما يدل على ذلك ازدياد عددها - الوزارة لها .

الباب الثالث

التعليم الثانوي

(١) المدارس الثانوية للبنين

كان لوزارة المعارف حتى سنة ١٩١٧ مستمدات ثانوية للبنين اثنتا بالثامرة والثان بالاسكندرية وواحدة بطناة يتلقى العلم فيها ٢٤٤٢ من الطلاب وقد رأت الوزارة منذ ذلك الحين ان هذا العدد من المدارس المنظمة يضر دون الراد بحاجة البلاد الى التعليم الثانوي وهو السبيل الى التعليم العالي حيث تخرج الاخصائين من ابناء الامة وقادة الرأي فيها فشرعت في زيادة هذا العدد واتخذت مدرسة كبيرة في اسوطمسة ١٩١٨ واخرى في المنصورة سنة ١٩٢٠ ونقلت في تلك السنة احدى مدرستى الاسكندرية الى مدينة الزقازيق اكتفاه بالمدرسة العلمية وهي واسمعة المطلق ضد حاجة النثر الاسكندري كما انشأت سنة ١٩٢٢ مدرسة اخرى في مدينة القاهرة هي مدرسة فؤاد الاول في قصر الزعفران الفصح الذى تبرع به حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك لتعليم ابناءه فصبه كأمري ، وقد امدته الوزارة للتفريس على احسن مثال للمدارس الثانوية وبما أصبحت تدير الآن سبع مدارس ثانوية منتشرة في اوجاه النظر بها من الطلبة ٤١٦٤ وتوفقت ان تفتح مدرسة جديدة في بنى سويف في أكتوبر القيل سنة ١٩٢٣، مشتبلة فيها بفترة السنة الاولى والنتيجة .

وبدل البيان التالي اوضح دلالاته

مبلغ لوقت مدارس الوزارة الثانويين حيث ازدياد عددها وعدد تلاميذها .

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد التلاميذ
١٩١٧ - ١٩١٨	٩	٢٤٢٢
١٩١٨ - ١٩١٩	٩	٢٥٤١
١٩١٩ - ١٩٢٠	٧	٢٥٢٥
١٩٢٠ - ١٩٢١	٨	٢٦٢١
١٩٢١ - ١٩٢٢	٨	٢٦٩١
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٩	٢١٤٤

وهناك اقسام داخلية في لسان من مدارس الوزارة الثانوية بها ١٠٨٧ من الطلاب أى بنسبة ٢٥ من مجموع التلاميذ مدارس الوزارة ومنشئة قسم داخلي في المدرسة النامسة وهي مدرسة فؤاد الاول في أكتوبر القيل .

وقد زاد عدد من يتعلمون مجاناً في هذه التسع المدارس من ٥٠ سنة ١٩١٧ الى ٢٥١ سنة ١٩٢٣ ويختار للتمتع بتلك البزوة من يتحقق كذاؤهم من التلايد ويثبت هذا استطاعتهم القيام بدفع المصروفات المدرسية ويتسقط عليهم ان يلتحقوا بمد كمال الدراسة الثانوية بمفرسة المعلمين العليا ليغيروا ابناء امهم بالتعليم مقابل قيام الوزارة بتعليمهم مجاناً في مدرسة المعلمين العليا .

وسا هو جدير بالملاحظة زيادة عدد الحاصلين على شهادات عالية من جملات وكليات لورين من مدارس الثانوية المصريين حتى أصبح عددهم ٤٢ معلوما كما هو موضح في الجدول رقم (١٠) :

ويقوم الآن مدرسو تلك المدارس

جدول رقم (٩)

السنة الدراسية	عدد المدارس التي منحت اذلة	مبلغ هذه الاعانات بالجلية
١٩٢٠ - ١٩٢١	٦١	٣١٢٢
١٩٢١ - ١٩٢٢	٦٧	٣١٢٢
١٩٢٢ - ١٩٢٣	٤١	٣٩٠٠

جدول رقم (١٠)

عدد المعلمين	المدرسين الذين تخرجوا منها دار المعلمين للمعلمين العليا	المدرسين الذين تخرجوا منها دار المعلمين للغة العربية	معلمون ثانويون
٦٥	١١	١١	١١
١٤٩	٦٦	٦٦	٦٦
٥١٤	٢٦	٢٦	٢٦

جدول رقم (١١)

بالقاهرة	بالاسكندرية	بالوجه البحري	بالوجه القبلي	بالجمهورية	عدد المدارس	عدد التلاميذ	الجملة
١٥	١	١	١	١	١٥	١٥	١٥
١٥	١	١	١	١	١٥	١٥	١٥
١٥	١	١	١	١	١٥	١٥	١٥
١٥	١	١	١	١	١٥	١٥	١٥

علوة على التفريس بالمساعدة في تعليم الجمعيات المدرسية والرحلات العلمية والاعمال الرياضية وفرق الكشافة الى غير ذلك مما له اثر محمود في الحياة المدرسية .

وكالت جملة المدارس الثانوية الاسمية المختصة لتفتيش وزارة المعارف في سنة ١٩٢٢ - سنة ١٩٢٣ ٣٥ مدرسة بها ٥٠٦٦ طالبا وتتضمن هذه المدارس بحسب استكمال لوق الدراسة لها قسمين : (ثامة) وهي التي يدرس فيها مقرات الستين الاربعة التعليم الثانوي (غير ثامة) وهي التي يقتصر التعليم فيها على مقر الستين الاول والثانية وقد بلغ عدد المدارس التي تفتشها الوزارة من كل من هذين القسمين ما هو مبين بالجدول رقم (١١) :

ومستوى التعليم والنظام في هذه المدارس معاد اثنين منها دونك مدارس السوراة ولا يزال يتطلب كثيرا من الاعمال ويرجع فسها هذا الى حالتين :

(اولهما) حاجة تلك المدارس الى رجال فنيين من ذوي الكفاية النامسة يصنعون ادواتها والقيام بأمر التعليم فيها .

(ثانيها) عدم استطاعتها ايجاد كل المعدات المدرسية والادوات اللازمة لنسج من التعليم .

ولكي تساعد الوزارة تلك المدارس على التوفري مساعدة جلية الاثر تدبت

أن تم إرفاق ذلك أو مجرد ترقية مسئولين الخلق والخلق ان رايه
الوقوف منذ نهاية الدراسة الثانوية ،
والوزارة قد سدت بذلك ثمة في مرح
التعليم وتنت بذلك على ما كتبت «وم
به في القطر بعض مدارس الجامعات
الاجنبية منفردة حتى ذلك التاريخ .

والجول التالي يؤرخ بعد تعليمات
هذه الغربية من وقت انشائها وفي ذلك
تعليمات القسم التحضري الملحق بها :

عدد التلميذات	السنة
٢٨٠	١٩٢٠
٤٤	١٩٢١
١٢١	١٩٢٢

ومدة الدراسة بها اربع سنوات
وسيجل عدد فرتها الدراسية في السنة
المتبقية ١٩٢٢ - ١٩٢٤ .

وكان من اكبر امانى الوزارة وقت
انشاء تلك المدرسة ان توجد بها قسما
داخليا ليكون ذلك حلا على زيادة الرغبة
فيها والاقبال عليها ولكل حال دون ذلك
عدم توازن المل اللازم لبناء ذلك القسم
دون تحقيق تلك الالية .

ويحل على مبلغ احتياك الوزارة
يقرر للتعليم التقني للبنات ما يقرره
من انشاء قسم ثانوي لهذا العام بمدرسة
البنات التي ستفتح في سبتمبر المقبل
بالرميل كما اشر الى ذلك في الجاه
السابق .

اجتمعتنا في نشر النص الرسمي
لهذا التقرير على النسخة الكاملة
منه (المحاولة بمكتبة وزارة التربية
والتعليم بالقاهرة) .

عدا وتعددت الوزارة آمهاتللملحقا
للقسم الاول في يناير الماضي استثناء
طبية لرقية الاحالي فتقدم اليه ٨٢٨
طالبا نجح منهم ٦٥٤ .

والوزارة تعمل الآن على تعديل خطة
الدراسة الثانوية ونظم امتحاناتها حتى
ترفع شأن هذا الغرب من التعليم الى
للمستوى اللائق به .

(٢) مدارس البنات الثانوية

في ديسمبر سنة ١٩٢٠ خطي تعليم
البنات في مصر خطوة جديدة اذ وضعت
وزارة المعارف في ذلك العام اساس
التعليم الثانوي للبنات بان اقامت
مدرسة في القاهرة حتى يفتح اسباب
خريجات المدارس الابتدائية يباب
الوصول الى الاستزادة من العلوم
الحديثة واللغة العربية وتحصيل بعض
اللغات الحية كالانجليزية والفرنسية
واللجميل ببعض الفنون والرسم
والرسمي. وذلك لامداد الطالبات
للمدرسة العالي في الطهيومنة التعليم

خلال الست السنوات الاخيرة . من
موظفاتها لادارة خمس من تلك المدارس
وتنظم تفتيش جميع المدارس الاهلية
تنظيمها تقنيا واثبت به عدد مرات زيارة
المدرسة الواحدة في السنة كما انها
زادت في سنة ١٩٢٠ الحد الاقصى للاحاطة
التي تدرست منها ابداء من سنة
١٩١٣ للمدارس الاهلية التابعة التي
ثبتت حواسنها من اربابالوزارة
وقامها بكل ما يقترح عليها من مواصل
الاصلاح ليجلته ٢٠٠٠ جنيه بدلا من
١٠٠٠ جنيه .

وللمسلكذلك كثيرا تلكالمدارس على
تجسينمعدات الدراسة وانتفاه الكلفة
من المعلمين ويقترح من الجول رقم(١٣)
مقدار الامانة التي منحتها المدارس
ليبدء من سنة ١٩١٧ :

ولمعها للثالثة ثروت الوزارة منذ
سنة ١٩٢٢ منح امانات للمدارس غير
النامة بشروط معينة بحيث لا يزيد
مقدار ما تأخذه المدرسة الواحدة على
٥٠٠ جنيه ويوضح من الجول رقم (١٣)
ما يتاحه تلك المدارس من الامانة لان :

جدول رقم (١٢)

السنة المالية	عدد المدارس التعليمية الاحالة	مقدار الامانة بجنيته	مقدار القدر في الجزائية بالجنيته
١٩١٨ - ١٩١٧	٩	٤٤٠٠	٦٥٠٠
١٩١٩ - ١٩١٨	٨	٤٤٠٠	٦٥٠٠
١٩٢٠ - ١٩١٩	٨	١١٤٠٠	١٣٠٠٠
١٩٢١ - ١٩٢٠	٨	١١٤٠٠	١٣٠٠٠
١٩٢٢ - ١٩٢١	٨	١١٢٣٠	١٣٠٠٠

جدول رقم (١٣)

السنة المالية	عدد المدارس التعليمية الاحالة	مقدار الامانة بجنيته	مقدار القدر في الجزائية بالجنيته
١٩٢٢ - ١٩٢١	١٦	٥١٠٠	٦٠٠٠
١٩٢٣ - ١٩٢٢	١٥	٥٢٠٠	٦٠٠٠

• الجزء الثاني من « وثائق تطور التعليم في مصر » ينشر المجلد القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلادنا .. بحقوق الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نتورد بها احتياجاتنا
من الخارج

شروكيما
٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

معدون شركة المهندسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

ردى

الكادر السياسي

ما هو؟ كيف يختار؟
أساليب التكوين؟ ميادين العمل؟

المجموعة الثانية من
وثائق التعليم في مصر
من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٥٠

الطليعة

العدد الثاني عشر - ديسمبر ١٩٦٥

طلى الخولى
عبد الله الطربلى

كيف يفتقر؟ اساليب التكوين؟ ميادين العمل؟

- ٢٨ ص د. نجيب اسكندر
- ٢٥ ص د. محمد الخليل
- ٤٠ ص مصطفى طيبة
- ٤٥ ص ميشيل كامل
- ٥٦ ص محمد سيد احمد
- ٦٨ ص (عبد الهادي ناصف)
صلاح زكري
- ٧٤ ص د. فوزي يوسف رامي
- ٧٩ ص عبد المصطفى الخولى
- ٨٨ ص سعد زهران
- ٩٧ ص ميروان بيليسو
- ١٠٢ ص عبد الفتاح ابو الفضل
- ١٠٥ ص د. عبد الرزاق حسن
- ١٠٨ ص
- ١٢٥ ص
- ١٣٣ ص

المجموعة الثانية من وثائق التعليم في مصر من

١٩٢٣ حتى عام ١٩٥٠

ان «الطليعة» ميدان مفتوح لكل راي حر، وفي اعتقادها ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يطور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة.

من هذا المفهوم تفتح «الطليعة» صفحاتها لكل راي لنيه كلمة يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى اطلقه فواتير في القرن الثامن عشر «قد اختلفت معك في الراى ولكنى على استعداد لان ادفع حياتى ثمنها لحقتك في الدفاع عن رايك».

الطليعة

طريق المناظير الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير:

طلى الخولى

مستشار التحرير:

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال المطيلى
- د. رشدى سعيد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. عبد الملك عودة
- د. محمد الخليل

سكرتيرة التحرير:

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

نوان المراسلات:

«الطليعة»

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع منظوم
القاهرة تليفون: ٤٦٦٦٤ - ٤١١٤
الاشتراكات:
قائمة بالبريد العادى ج.ع.م. ودول
الصاد البريد العربى ودول السدار
النيشام ١٢ قرشا.

حوار مع .. الأمين العام للاتحاد الاشتراكي

السيد علي سبيري ، في مستهل ممارسته لمسئوليته كأمين عام للاتحاد الاشتراكي ، على فتح ابواب واسعة للحوار التنظيمي بين المناضلين .. سواء بالحديث الى « الاشتراكي » النشرة الداخلية للاتحاد عن كل من « التفرد السياسي » و « تنظيم الشباب » ، او بمحاضرته عن « مهام التنظيم السياسي الحالية » وذلك عند افتتاح الدورة الثانية للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية .

حرص

وهذا العمل من جانب الأمين العام ، يعني في المقام الاول التزامه بالاسلوب التنظيمي في عرض وتشخيص القضايا السياسية والتنظيمية امام مجموع اعضاء التنظيم بصراحة ، ووضعهم مباشرة امام مسؤولياتهم ، ان ما يلقيه من اضاءات مركزة نابغة من بؤرة القيادة ، وما يقدمه من رؤية محيطية بالجوانب المختلفة ، يجعل اعضاء التنظيم منذ اللحظة الاولى مشاكرين « في العمل » لا مغاضبين به ، او مجرد منفذين للامور والتعليمات التي تقرر في مكتب مغلقة .

بيد انه لكي يؤتي هذا الاسلوب التنظيمي الملتزم كل ثماره الايجابية ، فان الواجب يقضي بان تطرح — بصفة منتظمة ومحددة بوقت معين — جميع هذه القضايا التي اثارها الأمين العام على كل الاجهزة ولجان الاتحاد بجميع مستوياتها وفي تسلسل تنظيمي ، لنقشها موضوعيا من خلال تجارب العمل الواقعية ، وابداء الرأي فيها مع اقتراحات وتوصيات الحلول ، بحيث تتجمع عند المراكز في النهاية ، وقبل اتخاذ القرارات القيادية الملزمة ، حصيلة وافية لمختلف هذه الآراء والاقتراحات والتوصيات النابعة من مواقع العمل . فهذا تكتمل امام القيادة المركزية المنوط بها عمليات التقدير والاختيار والحسم بين مختلف الاتجاهات ، الصورة التنظيمية بوجهيها : العلوي الذي يتبذل في النظرة الشاملة ، والسفلي الذي يبتذل في آلاف من النظرات الجزئية التفصيلية المتشعبة والمتعددة والتي من شأنها ان تغني النظرة الشاملة بمزيد من الخبرات العملية .

وهذا فضلا عن أن مثل هذه الحركة التنظيمية المتباطئة بين المركز القيادي ومختلف مستويات الاتحاد حول قضايا محددة وفي وقت محدد من شأنها أن تلحم أجزاء التنظيم بعضها إلى بعض في كيان عضوي متجانس ، موحد الفكر ، موحد العمل ، موحد الإرادة ، ذو قدرة على الرؤية الجماعية الواضحة . وبذلك تصبح عملية تنفيذ القرارات المركزية والقيادية عملا واعيا مقنعا به ، لا مجرد روتين ، وبالتالي أكثر دقة وحيوية من جانب كل الأجهزة واللجان .

هذه هي المسألة الأولى التي يثيرها الأسلوب التنظيمي الذي يحرص الأمين العام للاتحاد على انتباهه . وتبقى بعد ذلك المسائل الموضوعية المعقدة التي تعرض لها في أحاديثه ومحاضراته القيمة بالمعهد العالي للدراسات الاشتراكية .

ولعل في مقدمة هذه المسائل ، مسألة « التفريغ للعمل السياسي بالتنظيم » . يقول الأمين العام في حديثه الأول « بالاشتراكي » :

« أن أهمية التفريغ لا ترجع إلى توفير كمية الوقت الذي يستطيع الفرد أن يعطيه للاتحاد ولكنها ترجع أساسا إلى ضمان « ولاء » هذا الفرد للاتحاد لا لأي جهة أخرى . . . إلى ضمان حرية تفكيره وارتباطه التام بالتنظيم الشعبي وعدم تأثره بالعمل الروتيني التنفيذي اليومي ولا بولسائه التنفيذية . لهذا تصبح عملية التفريغ عملية أساسية . . . ولهذا فهناك تصميم أكيد على تحقيق التفريغ الكليل على جميع المستويات » .

ويعود إلى معالجة الموضوع نفسه في محاضراته بالمعهد الاشتراكي فيقول :

« نقطة الضعف في تنظيماتنا السياسية في الاتحاد الاشتراكي في خلال المرحلة السابقة أنه لم يكن هناك في الاتحاد الاشتراكي أعضاء عاملين متفرغين للعمل السياسي يمارسون هذا العمل يوميا وشعبيا ، وتستطيع بهذه الممارسة أن ترى من خلالها العناصر القيادية السليمة المؤمنة . بل كان كل واحد يعمل في الاتحاد الاشتراكي متطوعا في أوقات العمل غير الرسمية ، الولاء الأول لعمله الرسمي أو للتنفيذ ، ونتج عن ذلك أن الأجهزة التنفيذية أصبحت هي السلطة العليا . . السلطة العليا الإدارية ثم السلطة العليا السياسية » .

إن الأمين العام هنا يركز على مبدأ حيوي وضروري للعمل التنظيمي السياسي ، وهو مبدأ التفريغ الذي ينبع من خلال التجارب الثورية المتعددة لبناء التنظيم السياسي الفعال والقادر على قيادة المجتمع شعبا وأجهزة تنفيذية ومنظمات جماهيرية . أن من يريد أن يكون « طليعا » عليه أولا أن يدرس علم الطب وعلميه ثانيا أن يمارس عدة تجارب عملية ثم عليه ثالثا أن يعطي كل وقته وجهده وفكره لممارسة الطب كعمل يومي منظم ، بمعنى أن يتفرغ له . وكذلك الأمر بالنسبة « للسياسي » بالمعنى العلوي الثوري — لا بالمعنى التقليدي الديماجوجي — عليه أولا أن يدرس علم السياسة وقوانين الحركة الاجتماعية ، ومكونات وظروف وراث وأهداف مجتمعه ، وعليه ثانيا أن يلتزم بعضوية تنظيم سياسي ثوري ذي برنامج محدد وأن يخوض من خلاله ، تجاربه في العمل السياسي المرتبط مع الجماهير الشعبية ، ثم عليه أخيرا أن يعطي كل وقته وجهده وفكره لممارسة العمل السياسي . بمعنى أن يتفرغ له دون شريك .

ومن مجموع هؤلاء المتفرغين في التنظيم ، المحترفين من علم ودراية للعمل السياسي ، يكتسب التنظيم السياسي قِيادته اليومية في كل مجال . . هذه القيادات التي تمثل « خيرة النشاط والتطور المستمر » في الكيان التنظيمي .

ومن هنا فإن الأمين العام للاتحاد الاشتراكي حينما يسلط الضوء بقوة على أهمية وضرورة التفرغ السياسي ، فلما يضع اليد والأمين على أحد المفاتيح الرئيسية لمفهوم العمل للتنظيم السياسي وامتلاكية سيلفته « المقتنع بها والمقبولة طوعا » من الجميع .

ولكن تبقى بعد ذلك اسئلة هامة : كيف يكون التفرغ ؟ ما هو معياره ؟ من الذي يتفرغ ؟ ولماذا يتفرغ ؟ الخ .

ان الاجابات التجريدية للبحث عن هذه الاسئلة ان تجدى ، وكذلك الاعتماد الكلى على تجارب المجتمعات الثورية الاخرى لا يفيد كثيرا . لماذا ؟ لان ظروف تجربتنا متغيرة — كيفا وكما على السواء — عن ظروف التجارب الاخرى .

لنحذ مثلا بنى تنظيمنا السياسي الثوري ، الاشتراكي البرنامج ، بعد ان استطاعت القيادة الثورية بالفعل ان تستولى على قمة السلطة وتقسود الجساهير الى الطريق الاشتراكي . . هذه ظاهرة جديدة لا وجود لها في الكتب ولا في تاريخ التجارب الثورية .

ونحن ايضا بنى تنظيمنا بوحده الشكل والاتجاه العام ولكنه تثنى في تركيبه . . جماهيري واسع يضم حوالى ٥ ملايين عضو بولطيمى يضم العنصر الاشتراكية القيادية . . وهذه الثنائية برزهما التميز تشكل ايضا ظاهرة جديدة لا وجود لها في الكتب ولا في تاريخ التجارب الثورية .

ونحن كذلك بنى تنظيمنا ثوريا اشتراكيا في غياب يكاد يكون كاملا لاية تقاليد قومية تنظيمية شعبية اشتراكية . . بمعنى اننا نزرع في الحقل الاجتماعي الجديد بذرة جديدة هي الالتزام الجماعي والفردى معا بالتنظيم وبرنلجه وفكره وحركته . . وهى ظاهرة جديدة لم نعتد عليها كثيرا خلال مراحل كفاحنا الوطنى السابقة حيث كانت الجماهير الشعبية تتحرك بوضوح ضد عدو مرئى محدد هو الاستعمار وقوات احتلاله وعملائه المحليين الظاهرين . . ظاهرة جديدة ثالثة .

ونحن بنى التنظيم في ظل جهاز دولة قوى ومستقر على ضفاف النيل منذ اكثر من ستة آلاف عام بقيم وتقاليد وعلاقات راسخة الجذور ، ونستهدف ان يسود هذا التنظيم الوليد جهاز الدولة العريق هذا ويوجهه . . ظاهرة رابعة جديدة، خاصة واننا لم نعلم جهاز الدولة القديم وننشئ جهازا جديدا وانما انتهجنا اسلوب التطوير التدريجى له — والذي لا يزال مستمرا — سواء من داخله او من خارجه .

ونحن بنى التنظيم من عناصر بشرية ذات اوضاع اجتماعية وفكرية مختلفة ومتنوعة في درجات ثورتها وان كانت جميعها قد قبلت بصورة عامة التطور الاشتراكي من خلال التزامها بالثبات . . بيد ان هذا بضمننا امام « حالة جديدة » وهى ان عناصر التنظيم تانى من منابع فكرية واجتماعية مختلفة على عكس التنظيمات السياسية الثورية في التجارب الاخرى التى تانى على الاقل من منبع فكرى موحد .

هذه وغیرها من الظواهر الجديدة تحدد ارضية العمل من اجل بناء التنظيم السياسى . وبالتالي فاننا يجب ان نراعيها وتفاعل معها خلال اجابتنا على اسئلة التفرغ ، ذلك لانه شئنا او لم نشأ تصطبغ بها خلال حركتنا .

ونكتطف بداية في محاولة الاجابة ، اعتقد انه من المتفق عليه ان لا تؤخذ « مسألة

التفرغ « على نحو مطلق - بمعنى انه لا ينظر الى التفرغ كهدف في حد ذاته ، وإنما كمجرد وسيلة لتنظيمه بلحاذا إليها كلما اقتضى « العمل السياسي » موضوعيا ذلك . ومن هنا فان نقطة البدء الواقعية لا تكون بتحديد عدد معين من المتفرغين في كل مجال مسبقا ، وإنما تكون بتحديد « نوعية الأعمال التنظيمية » التي تستلزم ممارستها فاعليها التفرغ . فيكون التفرغ بذلك موجها الى عمل ومسؤوليات محددة ، وليس مجرد منصب يشاقق ميزانيه التنظيم ويبحثه بعددك عن عمل ومسؤوليات واختصاصات ، وبالتالي تفتح داخل التنظيم نفرة لما عرف باسم « **البيروقراطيين الحزبيين** » في التجارب التنظيمية الثورية الأخرى . . أولئك الذين يعرفون دون عمل محدد ومسؤوليات محددة في العمل التنظيمي فيصبحون « عالة على التنظيم » . ولكي يتفروا عن انفسهم هذه الصفة شكليا . . ينطلقون داخل التنظيم بحثا عن أعمال فرعية وسلطات ومسؤوليات لا يتطلبها العمل فيحدثون الارتباك والخلط والتعقيد في العمل السياسي الذي يجب ان يكون مباشرا وسريعا وفعالا مع الجماهير الشعبية دون التواءات ومراسيم مكتبية او روتينية . ومع الزمن « يتكسر » هؤلاء « **البيروقراطيون الحزبيون** » على سطح التنظيم . ويكونون طبقة شبه عازلة بين الجماهير الشعبية وتنظيمها . ويصبح الامر في حاجة الى عملية جراحية تعرفها التنظيمات باسم « **التطوير الشامل** » . حقيقة لا مفر من القيام بعمليات تطهير من مرحلة الى أخرى خلال حياة التنظيم لضمان استمرار الثورية وإزالة العناصر التي ثبتت تنهاريتها او زائيتها القدرة على النظرة والحركة الثورية . ولكن هناك فرق بين عمليات التطهير المرحطة ، وعمليات التطهير الشامل . ففي هذه العمليات الأخيرة تختلط القيم والمعايير بعضها ببعض ، وينطو على سطع موجة التطهير العناصر البيروقراطية وتصبح بحكم طفيليتها أكثر القوى فجيحا وأخفها حركة مما يكتفها غالبا من البقاء ، ومن طرد العناصر الثورية الحقيقية المضادة لها تحت مختلف الشعارات والالهامات . ولعل ما حدث في عمليات التطهير الشاملة التي قام بها « **ستالين** » في الحزب الشيوعي السوفييتي وما قام به « **جى موليه** » في الحزب الاشتراكي الفرنسي ، أدلة حية على ذلك .

والواقع ان خطورة ظاهرة « **البيروقراطيين الحزبيين** » يجب ان نواجهها بميرون مفتوحة بالنسبة لتنظيمنا ، خاصة وان معظم المتفرغين سيأتون بحكم الضرورة الموضوعية ظروفنا من مراكز أعمالهم السابقة بالأجهزة التنفيذية وسيحملون على الرغم منهم قليلا أو كثيرا من رواسب البيروقراطية الإدارية واساليب العمل المكتبية التقليدية في الأجهزة التنفيذية . ومن هنا يجب ان يقيم الاتحاد الاشتراكي نوعا من « **الحمام السياسي** » للعناصر المتفرغة بهدف التطهير من هذه الرواسب وان يستخدم معايير حاسمة ومتكيفة مع ظروفنا لحساب درجة التطهير .

اتنا - بحكم ظروفنا الخاصة في بناء التنظيم - لا نستطيع ان نلجأ الى المعايير التقليدية في قياس المتفرغين للعمل السياسي والتي تتبع أساسا من قدراتهم على التفصيل الفعّال والتضحيات الجسيمة خلال المعارك السابقة على انتصار الثورة وسيطرتها على السلطة في المجتمع . ومن هنا فان علينا ان نبتكر معايير جديدة . ونستطيع في هذا المجال ان نقدم بعض الاقتراحات للمناقشة :

● فعلا يجب ان يوضع المتفرغ تحت الاختبار التنظيمي والسياسي فترة محددة من الوقت تكلف خلالها بأعمال ومسؤوليات محددة قبل ان يحسم في امر تفرغه وان تضع القيادة لذلك برنامجا وشروطا معينة في لائحة التنظيم الداخلية .

● يجب ان يكون المتفرغ ذو قدرة واستعداد على العمل السياسي الثوري ، وهذا

فكريا وعمليا لهذا الغرض ومكتسبا للصفة الجماهيرية الشعبية. والشعبية هنا لا تعني مجرد حب الناس له في محيطه بسبب العلاقات والخدمات الشخصية وتعلقه لفرأئهم وارتفاع سمته بالشعارات والتقد غير المسئول.. مديحا أو هجاء.. ان هذه شعبية زائفة ومدمرة . وانما المطلوب هنا شعبية من نوع آخر .. شعبية من تصدى بومي ودعاية وبأسلوب ملتزم ببرنامج التنظيم لاقناع الجماهير بخطط التنظيم واهدافه وتعبئتهم حولها في حركة ديناميكية بعد ان كانوا سلبيين او غير واعين او غير مقتنعين بها .

● ان المتفرغ يجب ان يقدم تضحية محددة ، بتوايه لمسئولياته في التنظيم . وهنا يمكن ان يكون عنصر «**التقابل المالي**» معيارا هاما للحكم والقياس في ظروفنا . وليس معنى هذا ان نطلب الى المتفرغ ان يجوع او لا يجد مقابلا ماديا لمستوى معيشة يتكافأ مع متطلبات حياته ككسبان . ولكن المقصود هنا ان تضبط للاتحاد الاشتراكي ميزانية خاصة مستقلة له من حصيلة الاشتراكات ومن عائد مشروعاته ومما ترسده الدولة له . وان يجري تعيين مرتبات المتفرغين ، لا على اساس ما كان يتقاضوه في وظائفهم السابقة بالاجرة التنفيذية ، ولكن على اساس ما تسمح به عمليا امكانيات ميزانية الاتحاد الاشتراكي ونوعية العمل الذي يقومون به في التنظيم اولا واخيرا .

والمتفرغون على هذا النحو يكونون في الحقيقة نواة الكادر التنظيمي .. اي العمود الفقري للتنظيم .. ومن هنا فان حركتهم داخل التنظيم ومن اجله هي الحركة الاساسية في الحقل السياسي والاجتماعي . ولذلك يجب ان نخطط بدقة ، وان نعمل بروح جماعية ، وان تصدى باستمرار دون خوف او خشية للقضايا والمشاكل القائمة والمطارئة على السواء . وهذا يعني ان يتوفر للمتفرغين على مختلف المستويات مناخا سياسيا يمنحهم القدرة الدائمة على مواصلة التكوين الفكري والسياسي واكتسابهم المزيد من المهارات التنظيمية باستمرار . فالتوري المتفرغ هو دائما ابدا لطيفد الحياة والتطور ولشعب ولتنظيم ، وهو الذي يستطع بقدراته القيادية ان يجلب الاهتمامات الخاصة للأفراد ليربطها ويلبئها في كيان الاهتمامات العامة ، وهو الذي يتكر من خلال الاحتكاك الواسع بالواقع اساليب وامكانيات جديدة للعمل السياسي بين الجماهير في الوقت والمكان اللذين تعتمد فيهما اية اساليب وامكانيات ظاهرة .

وهذا كله يستدعي ان يكون المتفرغ متابعيا باستمرار لجميع التطورات السياسية والتنظيمية ، مطالعا على نواحي القوة ونواحي الضعف . ولن يتأتى هذا الا بتنظيم جماعي دقيق للمتفرغين يتبادلون من خلاله التجارب والمعلومات والاكتار ، ويخططون سويا مناهج العمل والنشاط متعا للتضارب وان يكون لهم كل فترة دورية من الزمن خلال العام مؤتمرا خاصا بهم يناقشون تنظيميا وبصراحة مفتوحة وبلا حسابيات كل شيء خاص بالتنظيم وبالعمل السياسي ويمارسون فيه بشجاعة النقد والتقد الذاتي .

ويتطرق الامين العام في مناقشاته للقضايا التنظيمية الى مسألة «**الولاء**» .. ولاء عضو الاتحاد الاشتراكي عامة وعضوه المتفرغ خاصة للتنظيم اولا واخرا . ويعتبر الامين العام ، بحق ، هذا الولاء حجر الاساس في البناء التنظيمي القوي القادر على ممارسة سيادته فوق جميع الاجهزة .. وهو الهدف الجوهرى .

يقول الامين العام في محاضرته بالمعهد الاشتراكي :

«**الموضوع** ، موضوع مبدأ . لن الولاء في العمل السياسي .. للشعب او للرئيس المباثر في الجهاز التنفيذي . اذا كان العمل السياسي ، لا يكون الولاء فيه للشعب

فهو عمل فاشل لان العمل السياسي هو عمل من اجل الشعب . إذن عملية التفرغ في العمل السياسي ليست منظرا ولا فكرة طارئة وانما هي ضرورة للعمل السياسي في المرحلة المقبلة » .

الموضوع فعلا موضوع مبدأ . ولا سبيل الى بناء تنظيم سياسي ثوري وفعال دون حسم مسألة « من الولاء ؟ » . ومن الواضح ان الامين العام يركز عليه بصورة واضحة وبالصاح شديدي كي يؤكد - فكرة ومعللا - في مقابل التيارات التقليدية التي درجت على خلط التنظيم السياسي بالجهان التنفيذي والسلطة الادارية وعلى رؤية الاتحاد الاشتراكي باستمرار ككل تابع للاجهزة الحكومية .

ويقدم الامين العام « مسألة الولاء » بطريقتين اساسيين اولهما « التفرغ » ، وثانيهما « قدرة التنظيم على حل مشاكل الجماهير ذاتيا » .

يقول الامين العام في معاصرته بالمعهد الاشتراكي :

« الهدف الاول هو قيام التنظيم السياسي التفرغ الذي يعمل يوميا بولاء كامل الى الشعب وإلى التنظيمات الشعبية ومعاسبة هذا التنظيم على اعماله بدقة . وان نعمل من خلال التنظيمات الشعبية على المستويات المختلفة في الاتحاد الاشتراكي الى حل المشاكل الجماهيرية ذاتيا قبل ان نفكر في احوالها الى اجهزة تنفيذية او الى اجهزة مركزية » .

والمبدأ ، وتجسيده العملية لا خلاف عليهما . ولكن هناك بعض الملاحظات المكملية والضرورية :

اولا : ان مسألة الولاء للتنظيم تحتاج اساسا الى لائحة داخلية دقيقة تحدد حقوق وواجبات العضو واساليب مساواته تنظيميا . بحيث يشعر بانتماء حقيقي لا شكلي للتنظيم . وان هذا التنظيم قادر على حمايته اذا وقع عليه اذى بسبب نشاطه السياسي للالتزام ، وعلى محاسبته اذا اخل بواجباته او خرج عن خطه السياسي وقيمه وتقاليده .

ثانيا : ان الولاء يتأكد وتعمق جلوره في التنظيم من خلال سيادة مبدأ المركزية الديمقراطية داخله وعلى جميع المستويات . بحيث يفتح أمام العضو الابواب الحقيقية للمناقشة الحرة في جميع القضايا وايداء النقد دون خوف وأن يصل رايه الى أعلى مستويات القيادة ويتلقى ردا تنظيميا عليه .

ثالثا : ان الولاء واسلوبه في التفرغ لا يعني الفصل الكلي الميكانيكي بين التنظيم والاجهزة التنفيذية . فالتفكير الثوري وان كانت تسيد التنظيم على الاجهزة التنفيذية الا انها تعتبر الكل في النهاية « وحدة موضوعية » تتحرك في اطار واحد وبرنامج واحد ويهدف واحد وان اختلفت الاساليب والاحالات . ومن هنا فانه يجب ان نحرص على وجود الجسور والقنوات التنظيمية باستمرار بين الاتحاد الاشتراكي والحكومة . ولقد كان هذا واضحا عند تكوين الامانة العامة اخيرا وتعيين السيد / شعراوي جمعة مسئولا عن عمليات الاتصال بين الاتحاد والحكومة . ان تنظيمات اخرى مشتركة العضوية بين الاتحاد والحكومة يجب ان تنشأ في كل مجال يتطلب العمل فيه الاتصال المباشر والفعال بينهما . كذلك يجب ان يبرود الاتحاد الاجهزة التنفيذية باستمرار وعلى مختلف المستويات بكادر يربيه ويكونه تنظيميا لتولي مسئوليات داخل اجهزة الدولة . فهذا هو الطريق الواقعي لتطوير وتغيير طبيعة الدولة وتطويعها للعمل الثوري والاشتراكي .

وأخيرا فإن عملية التبادل بين مراكز القيادات في كل من الاتحاد الاشتراكي والحكومة ، والتي بدأت خلال التعديلات الوزارية الأخيرة يجب أن تتواصل تحقيقا للوحدة العضوية للكيان الاجتماعي والسياسي اجتماعنا مع تميز كل جهاز خلال عمله بالأساليب والمجالات الخاصة به .

وتبصر الامين العام أيضا الى مسألة هامة أخرى وهي « تسليح التنظيم بكادر فني » .

يقول الامين العام في حديثه « للاشتراكي » :

« وبوضوح .. يجب ان نخلق أجهزة ذات خبرة في الجهاز السياسي تماثل أجهزة الخبرة في الجهاز التنفيذي مع تمييزها بان عملها في الحقل السياسي الشعبي يجعلها أكثر دراية بمشاكل الجماهير وقدره على حلها دون تعقيدات مكتبية ، ودون فواصل ادارية ودون التزام بقواعد تقليدية وراثتها من مئات السنين .. الامر الذي يجعلها أكثر تفاعلا مع الأوضاع من الأجهزة التنفيذية .. كيف يعقل ان تكون في مجلس الأمة لجان فنية على مستوى من الكفاءة والخبرة ، ولا يقابلها في نفس الوقت أجهزة فنية في الاتحاد ؟ » .

ويعلم الامين العام في حديثه عن الكادر الفني فيقول :

« ان جميع تشكيلات الاتحاد السابقة كانت على اساس تمثيل قطاعات الشعب ، قطاع العمال أو الفلاحين أو الشباب إلى آخر هذه القطاعات . اما اللجنة المركزية فستمثل فيها قطاعات العمل والنشاط المختلفة ، قطاع الصناعة ، وقطاع الزراعة ، وقطاع الخدمات بأقسامه المختلفة كالطعم والصحة والواصلات .. أي أن اللجنة المركزية ستكون من لجان فنية تمثل إلى حد كبير لجان مجلس الأمة » .

والواقع أن الامين العام يضع بهذا الحديث تحت الضوء « مسألة الكادر السياسي والكادر الفني والعلاقة بينهما داخل التنظيم السياسي » ، وهي مسألة كانت وما تزال من اهم المسائل التي تواجه جميع التنظيمات الثورية . فما دام العمل السياسي - بالمفهوم الثوري - قد خرج من الدائرة التقليدية القديمة حيث الخطب والعبارات الانشائية والحماسية الى دائرة العلم والعمل الجاد المستوفى لجميع المجالات الاجتماعية والانماجية ، فإن السياسي كفرد وتنظيم محتاج بالضرورة الى أسلحة العلم والخبرة الفنية ، على أعلى مستوى ، لمواجهة الموقف . ومن هنا تنبع ضرورة اغناء التنظيم السياسي في حركته بالخبرة الفنية . والا فكيف يمكن ان يتصدى التنظيم السياسي لقضايا التخطيط والعمالة وبناء الصناعة الثقيلة والموازنة بينها وبين الصناعة الخفيفة ومشاكل الادارة والانتاج الخ .. وهي جوهر العمل السياسي .

ويميز صعوبة المسألة - عمليا - من زاوية عدم توافر الكادر السياسي ذي الخبرة الفنية المتخصصة بالقدر الكافي . فبحكم الظروف في المجتمع القديم ، كانت الخبرة الفنية معزولة عن العمل السياسي ، حيث كان مفهوم العمل السياسي لا يتعدى الخطب الرنانة والمقالات الحماسية والمزايدات السياسية العزبية الضيقة . هذا فضلا عن ان ظروف ذلك المجتمع الذي سادته النظرة الطبقيّة في العلم والثقافة والخبرة الفنية لم تتح فرصة التزود بالعلم والثقافة والخبرة الفنية الا لابناء الطبقات الرأسمالية

دون الطبقات الشعبية . ومن هنا ورثت الثورة وضعا اجتماعيا خاصا انعزلت فيه العناصر ذات الخبرة الفنية اجتماعيا وسياسيا من العمل السياسي الثوري أساسا فيما عدا بعض استثناءات قليلة .

هذه ناحية من الموضوع . وهناك ناحية أخرى وهي أن الخبرة الفنية بطبيعتها ومهما كان وميه السياسي يتطلب المعادة الجانب الفني على الجانب السياسي عند بحث القضايا والمشاكل . فمثلا نرى الخبرة الفنية ينظر الى قضية تشغيل خريجي الكليات النظرية من زاوية اضافة اعباء طفيلية على الإنتاج . ومن هنا فهو يعارض التشغيل الكامل لهم من ناحية المبدأ . في حين ان السياسي يرى تشغيلهم من زاوية نظريته الشاملة كضرورة اجتماعية وسياسية لربطهم بالمجتمع الجديد وعدم تركهم للوقوع في هوة البطالة والمواقف المعادية للتحول الاشتراكي وإن ذلك يفوق في أهميته تحمل الانتاج ببعض الأعباء المؤقتة .

ولا سبيل لمعالجة هذه الصعوبة إلا بسلوك طريقتين في وقت واحد هما : أولا أن يكون القرار النهائي للكادر السياسي ذي النظرة الشاملة بعد وقوفه على جميع الاعتبارات والفراسات التي يقدمها الكادر الفني . وثانيا العمل على تكوين كادر جديد يجمع في نفس الوقت بين الخبرتين السياسية الثورية والفنية في جميع ميادين العمل .

ولكن لما كان هذا يستلزم بالضرورة بعض الوقت فمن المهم أن يتم تسليح الاتحاد الاشتراكي بالمخبرات الفنية الضرورية كمستشارين أساسا يكونون لجانا دراسية فنية للاستشارة للخطة المركزية وذلك في نطاق سيادة النظرة السياسية الثورية عند التقرير والمحصم . والواقع أن سلوك هذا الطريق سوف يجنبنا مخاطر سيادة النظرة الفنية البحتة المقيدة بالجمال الجزئي الذي تعمل فيه ، على العمل السياسي بنظرته وأحاطته الاجتماعية الشاملة . كما أنه يقلل من تحول الخبرة الفنية في التنظيم ، إلى كيان مستقل يكون نواميس الأجهزة التنفيذية الفنية تدوج وتتنافس وتتضارب مع الأجهزة للتنفيذية الفنية في الحكومة .

والحق أن هذه المسألة الحيوية التي يثيرها الأمين العام تقودنا الى المناداة بضرورة تبني الاتحاد الاشتراكي الى إنشاء « مفاريس سياسية تكنولوجية » لتخريج كادر فني في جميع المجالات مزود بالوعي والخبرة السياسية ذات النظرة الشاملة ، يمسد به كل من التنظيم والأجهزة التنفيذية على السواء . ان العمل في نطاق التكوين والتدريب يتم اليوم في مجتمعنا على أساس عزل الخبرة الفنية عن الخبرة السياسية . فلدينا مراكز للتدريب الفني البحت وبدينا في المقليل بمعهد للدراسات الاشتراكية العالمية - وهو ضروري في حد ذاته - ومعاهد تقابلية تقتصر على الدراسات السياسية والنقابية دون الدراسات الفنية والتكنولوجية . اننا نطمح في أن ينشئ الاتحاد الاشتراكي معاهد جديدة مزدوجة الطابع لتخريج كوادر مزدوجة الخبرة .

وبعد ...

ان القضايا التي أثارها الأمين العام عديدة وهامة وتستوجب المناقشة العميقة على أوسع نطاق . ولكننا نلح هنا على أهمية أن تجري هذه المناقشة بأسلوب تنظيمي ملتزم ومحدد داخل وحدات التنظيم جميعها وتجميع حصيلة هذه المناقشات وإدارة الحوار المنتج معها بين القيادة والقواعد وصولا الى وحدة الفكر والعمل للاتحاد الاشتراكي وجهازه السياسي .

الأمين العام

في هذا البحث الذي يكتبه للطلعة « عبد الله الطريقي » خبير
البترول العربي الكبير يقدم اجابات واقعية للسؤال الهام : كيف
نوظف البترول في خدمة قضايا التطور الشامل للوطن العربي .

البترول .. ومصير الإنسان العرب

عبد الله الطريقي

تعيش

الامة العربية من محيطها الى
خليجها عصرها البترولي اذا جاز
ما ان نسمي المصنوع باسماء
للطاقة التي يسود استعمالها فيها .
والامة العربية وهي تلك حوالي ٧٠٪ من رواسب
البترول في العالم ينطبق عليها قول الشاعر العربي :

كل عيس في البداء يقتلها الظما
والساء فوق ظهورها محمول

فهذه الثروة الضخمة التي وهبها الله للامة
العربية لم تستفد منها ابنتا الفائدة المرجوة وذلك
لعدة اسبابية بعضها خارج عن ارادتنا وبعضها
الاخر من فعل انفسنا . وسأحاول تعريف القارئ
على الثروة البترولية العربية وكيف يمكن الاستفادة
منها لرفع مستوى العيشة للانسان العربي
وحيلته من التسلط الاجنبي وبالتالي استخدام
البترول لخدمة القضايا العربية سواء اكانت
سياسية او اجتماعية او اقتصادية او عسكرية .

وتقع رواسب البترول في الارض العربية في ثلاثة
منطق رئيسية مرتبة حسب اهميتها كما هو ظاهر
في الخريطة البترولية العربية .

المنطقة الاولى وهي منطقة الخليج العربي
وتبتد هذه المنطقة من حدود تركيا شمالا الى البحر
العربي جنوبا ، ويترأج عرضها من ثلاثمائة الى
خمسمائة كيلومتر . وهناك احتيا كبير بأن هذه

المنطقة قد تمتد في اتجاه الغرب الى وسط وغرب
شبه الجزيرة العربية . ويقدر خبراء الجيولوجيا
ان ما تم من اكتشافات للرواسب البترولية في هذه
المنطقة لا يمثل الا جزءا يسيرا مما ينتظر ان يكتشف
فيها في المستقبل . وتعتبر حقول البترول التي تم
اكتشافها في البلدان العربية الواقعة على سواحل
الخليج العربي من اخصب واكبر حقول البترول
في العالم . فحقول الفوار في المملكة العربية
السعودية يعتبر اكبر حقول في العالم يليه
من حيث الاهمية حقول برجان في الكويت . وتصدر
البلدان العربية المنتجة للبترول في هذه المنطقة الى
العالم الخارجي ٨٧٠ ألف برميل يوميا و٢٨٩ و
١٩٦٤ مليون طن سنويا طبقا لاصلاحيات عام ١٩٦٤ .
وتعتبر البلاد العربية الواقعة على سواحل الخليج
العربي اكبر المناطق المصدرة للبترول في العالم .
وتقدر رواسب البترول الموجودة فيها والتي يمكن
اخراجها بالطرق العلمية المعروفة للانسان (١٧٣
بليون برميل . وهذه الكميات لا تمثل اكثر من ٢٠
الى ٣٠ في المئة من البترول الموجود فعلا في الطبقات
الجيولوجية . ولهذا فينتظر ان تتضاعف الكميات
التي يمكن انتاجها بتحسن طرق الاخراج . والجدول
رقم (١) يمثل كميات البترول الموجودة في البلاد
العربية الواقعة على سواحل الخليج العربي
والكميات التي تنتجها كل بلد في العام الواحد
وعدد سكان كل بلد ومقدار الكميات البترولية التي
تكرر احتيا .

والمنطقة الثانية من البلاد العربية المنتجة

البلد	الاحتياطيات بالبراميل		الإنتاج السنوي بالبراميل		مساحة المنطقة بالآلاف الهكتار
	الاطلسان	البراميل	الاطلسان	البراميل	
البحرين	٢٣,٧	٢٥٠	١٧,٤	١٥١,٠٠٠	٢٠٥
الكويت	٢٣٧,٨٢	٢٥٠,٠٠٠	٦٠,٥	٢,٨٢,١٥٢	٧١,٤
القطر	٨٥١,٢٥	١٢,٠٠٠	١٠٤,٥	٢٥٠,٠٠٠	٣٦٠
المنطقة المحايدة	١٦٨,٩١	١٢,٥٠٠	١٨,٤	١٢٦,٥	٥٠
قطر	٤٧٤,٩	٣٥٠	١٠,٥	٥٥,٠٠٠	١٠
السلطنة العمومية	٨١٧,٥٦	١٠,٥٠٠	٨٣,٦	٦٠,٠٠٠	٢١٠
أبوظبي	١٠٤,٠	٧٧,٠٠	١,٥	١٨,٠٠٠	٥٠٠
المجموع	٢٢٣,٢,١	١٧٢,٤٥٠	٢٨١,٣	١٢,١٧٧,٥٢	٩٠٦

المصدر : Oil And Gas International

سياسية واقتصادية. ولكنها اخذت في السنوات الأخيرة تكتسب أهمية كمنطقة بترولية بمداكتل رواسب جديدة للبترول في وسط وعلى جوانب خليج السويس. ومن المنتظر ان تتم اكتشافات كبيرة في هذه المنطقة مما سيزيد من أهميتها. وقد لا تجد الشركات المنتجة في هذه المنطقة صعوبة في تسويق منتجاتها كما يحدث للمناطق الأخرى لقرىها من سوق كبير، هو سوق الجمهورية العربية المتحدة كما أن موقعها المتوسط بين القارات وقربها من أوروبا يلائم سياسات تساعد على تطويرها بسرعة وقد بلغت رواسب البترول الثابت وجودها في الجمهورية العربية المتحدة حتى أواخر عام ١٩٦٤، بليون ونصف البليون من البراميل (٥٨٠ بليون برميل). أما الانتاج اليوم فيتموسطه لعام ١٩٦٤ (١٢٤,٧ ألف برميل) . أما طاقة الجمهورية العربية المتحدة على التكثير فتبلغ ١,٣٦. ألف برميل يومياً أي (٧,٢٤) مليون طن سنوياً .

لقد ذكرنا في مستهل كلامنا أن الأمة العربية لم تستفد الفقدان الرجوع من وجود هذه الثروة الضخمة تحت أراضيها لأسباب بعضها خارجة عن إرادتها. وأهم هذه الأسباب أن كل البلاد العربية المنتجة للبترول الآن كتبت إما ممتصرة كالبلاد العربية في شمال أفريقيا وليبيا والجزائر أو محطية بواسطة الجيوش الأجنبية كالجمهورية العربية المتحدة والعراق، أو تحت حماية أو منطقة نفوذ بريطانية كملكات الخليج العربي والمملكة العربية السعودية . وقد ساعدت الظروف المسائدة البريطانيين في إجلال شروط الامتيازات على البلاد

والصدرة للبترول والتي ظلت المنطقة الأولى في الاهمية هي منطقة شمال أفريقيا العربية، وتتكون من المملكة الليبية المتحدة وبلغ احتياطها من البترول طبقاً لأحصائيات عام ١٩٦٤، ٩٠ بليون برميل ، ومتوسط الانتاج اليومي أو ٨٥٨ ألف برميل ، أما ملكتها على التكثير فلا تزيد عن ١١ ألف برميل في اليوم الواحد. والبلد الثاني في هذه المنطقة هي الجمهورية الجزائرية إذ يبلغ احتياطها من البترول حتى أواخر عام ١٩٦٤ ٧٥٠ بليون برميل ونتاجها اليومي ٥٥٢,٥ ألف برميل. وتتم الحقول الجزائرية في وسط الصحراء الجزائرية الكبرى وينقل منها البترول الى ساحل البحر الأبيض المتوسط بواسطة ثلاثة خطوط أنابيب أحدها ينبع من منطقة البترول الجزائرية المتاخمة للحدود الجنوبية الغربية لليبيا ويصب بميناء الصخرة في الجمهورية التونسية أما خط الأنابيب الثاني فهو يبدأ من حقل حصى مسعود المشهور وينتهي في ميناء بجاية الجزائرية . أما الخط الثالث فهو لنقل الغاز الطبيعي من حقل الغاز الكبير المعروف بـ «حصى الرمل» الى ميناء أرزو قرب مدينة وهران . ويبلغ طاقة محاليل التكثير في الجزائر ٤٦ ألف برميل في اليوم الواحد.

والمنطقة العربية الثالثة المنتجة للبترول هي منطقة حوض خليج السويس في الجمهورية العربية المتحدة. ومع أن هذه المنطقة كتبت أول المناطق العربية التي بدأ فيها النشاط البترولي، حيث بدأ الانتاج فيها سنة ١٩٠٩، إلا أنها لم تطلق من إنتاجية من الشركات البترولية فانتشر تطويرها لاسيما

تخص على ان تدفع الشركة للشيخ ٢ روبيلت عن كل طن ينتج « ما يعادل ٦٢ سنتا امريكا » .

اتفاقيات مناصفة الارباح

وعندما تقدمت حكومات بعض البلاد العربية كحكومة العراق وحكومة المملكة العربية السعودية من الشركات تطلب بتحسين شروط الامتيازات شعر رجال الشركات والرسميون في واشنطن بضرورة اجلة هذه الطلب وتوسل رجال الشركات المالكة لشركة البترول العربية الامريكية «ارامكو» الى طريقة اعتقدوا انها ترضى الاماني العربية ولا تضر بمصالحهم وتضمن لهم في المدى الطويل صداقة وتعاون حكومات المنطقة ، لهذا عرضوا على حكومة المملكة العربية السعودية ان تقوم بفرض ضريبة دخل تنفق الحكومة والشركة على مشيئتها وتوافق الشركة مقبلا على الخضوع لها بشرط الا تزيد حصة حكومة المملكة العربية السعودية في اى سنة من السنين من دخلها من الموائد والفرائب والرسم عن ٥٠٪ من صافي ربح الشركات بعد خصم ما تنكده هذه الاخرة من مصاريف . وقد صيغ قانون ضريبة الدخل بحيث حفظ للشركة جميع حقوقها التي اكتسبتها من نصوص الامتياز القديم كالاعفاء من الضرائب مدا التي توافق مقبلا على الخضوع لها وكذلك اعفاؤها من جميع الموائد والرسم وان يعتبر كل ما تاخذه الحكومة من الشركة من دفعات مالية جزاء من حصتها في القسمة بالارباح . ولكن الشركة لجأت الى اعطاء خصميت من الاسعار المعلنه للبترول المصدر من البلاد للمشتريين الذين هم انفسهم مالكو الشركة والذين يحتكرون شراء البترول او يسمح لارامكو بالبيع مباشرة لطرف ثالث . وقد بلغت هذه الخصميت في حدها الاقصى ١٨٪ من الاسعار المعلنه . واصبح واقع القسمة نتيجة لهذه الخصميت ٥٠٪ للحكومة و ٥٠٪ للشركات كما كانت الشركات تريد ان تسمى هذه الاتفاقية بمل كالت في الواقع اقل من ٣٠٪ من صافي الربح للحكومة واكثر من ٧٠٪ للشركات . وقد اتخذت هذه الاتفاقية التي ثبت في اواخر عام ١٩٥٠ بين حكومة المملكة العربية السعودية وشركة الزيت العربية الامريكية «ارامكو» ملاحضت هفوميتية الشركات والحكومات في البلاد النفطية والمصدرة للبترول في المنطقة مع تغييرات بسيطة . وقد قدرت ارباح الشركات من عملياتها في الارض العربية في الفترة من عام ١٩٥٠ حتى اواخر عام ١٩٦٤ بحوالى ١٧٨١٧ مليون دولار . ايا دخل الشركات من الفترة نفسها قدر بحوالى ١٢٨٥٩ مليون دولار كما يتضح من الجدول رقم (٢) ، والجدول رقم (١٢) .

ليست شروط الامتيازات والاعفاءات التي تتمتع

التي يستغلون تفوذهم عليها . وقد اخذ الامريكيون حذو الانجليز وسامغوا شروط الامتيازات في البلاد التي حصلوا منها على رخص للتقيب على نسط الشروط التي حصلت عليها الشركات الانجليزية في ايران والعراق . وكملت القاعدة السائدة حتى عام ١٩٥٠ هي ان تدفع الشركة للحكومة التي تعمل في اراضيها اربعة شلنك عن كل طن تنتجه وتصدره من المواد البترولية على ان تعفى الشركات من الضرائب والرسم بجميع انواعها . وقد بلغت ارباح الشركات من الاموال الموظفة في صناعة البترول العربية نتيجة لهذه التسهيلات ارقابا لا مثيل لها في اى مكان آخر في العالم سواء اكان ذلك على الاموال التي تعمل في صناعة البترول او في الصناعات الاخرى . وقد بلغ متوسط الربح على الاموال الموظفة في مختلف الصناعات في المالعبي السنوات الاخرة ١٢٪ تقريبا بينما بلغت ارباح شركة بترول قطر على اموالها الموظفة في صناعة البترول في مشيخة قطر ملة وخمسون في الملة « ١٥٠٪ » فقد كانت اموال الشركة الموظفة في صناعة البترول في قطر سنة ١٩٥٨ تبلغ ٢٢ مليون دولار والارباح التي حققتها الشركة بعدد دفع نصيب الحكومات كانت ٤٨ مليون دولار . اما في المملكة العربية السعودية فقد بلغت رؤوس اموال شركة البترول العربية الامريكية «ارامكو» في عام ١٩٦١ او ٤٤٦ مليون دولار بولنت ارباحها الصافية بعد دفع حصة الحكومة العربية السعودية ٢٦٦ مليون دولار مما جعل نسبة الارباح على رأس المال الموظف تبلغ ٨١٪ في السنة . وفي الفترة التي سبقت عام ١٩٥٠ وهي السنة التي بدأ العمل فيها باتفاقية مناصفة الارباح كان دخل الحكومات العربية من صناعاتها البترولية منذ بدأ الانتاج والتصدير في العراق في عام ١٩٢٧ عوفى البحرين والسعودية والكويت في الاعوام ١٩٣٤ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٦ لا يزيد كبا فكرنا ، عن ٤ شلنك عن الطن الواحد او ٢٠ سنتا من البرميل الواحد بينما كان دخل الشركات بعد خصم المصاريف لا يقل عن ١١٢٥ دولارا من الطن الواحد . وقد قدر مجموع دخل البلاد العربية من صناعة البترول منذ بدأ العمل بالامتيازات حتى عام ١٩٥١ « ٤٤١ مليون دولار » بينما قدرت ارباح الشركات من هذه الفترة ٣٢ او ٣١ مليون دولار . ولعل من المناسب ان نذكر هنا ان شركة قناة السويس الاجنبية كانت قبل بدء العمل باتفاقية مناصفة الارباح من شركات البترول وحكومات البلاد المنتجة والمصدرة للبترول تكسب عن البرميل الواحد المار بالقناة اكثر مما كانت تكسبه بعض حكومات الدول المصدرة للبترول في منطقة الخليج العربي . فقد كانت شركة قناة السويس مثلا تتقاضى حوالى ١٠ سنتا عن البرميل الواحد الذي يمر عبر القناة بينما لا تاخذ بعض الامارات العربية اكثر من ٧ - ٩ سنتا عن البرميل الواحد طبقا للاتفاقيات التي كان معمول بها في كل من البحرين والكويت وقطر والتي كانت

الكاريبي «فنزويلا» والشرق الاقصى (اندونيسيا) وكذلك تكاليف الانتاج والتجميع ومتوسط انتاج البئر الواحدة. ومن الجدول نرى انه في الوقت الذي كان معدل تكاليف العثور على البترول واعداد الابار للانتاج لا يزيد عن ٢٨ سنتا امريكيًا للبئر الواحد في الوطن العربي كلفت هذه التكلفة ٢٨ دولارا في الولايات المتحدة الامريكية و ٦٦ سنتا في كندا. وهذا اوضح دليل على قلة الاموال اللازمة لصناعة البترول في الوطن العربي.

بها الشركات هي ونحدها التي سببت ارتفاع نسبة ارباح الشركات في الوطن العربي ولكن طبيعة الحقول البترولية وفخلة حجبها وسهولة العثور عليها وسهولة انتاجها ووفرة الانتاج من كل بئر، كل ذلك ساعد على جعل توظيف الاموال في صناعة البترول في الوطن العربي تدر اربحا لا مثيل لها في العالم. والجدول رقم «٣» يبين تكاليف العثور على البترول في البلاد العربية وايران وفي افريقيا وليبيا، الجزائر، الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا وتكاليفه في المناطق الاخرى المنتجة والمصدرة للبترول كالولايات المتحدة ومنطقة البحر

جدول رقم (٢)

يبين مبيعات شركات البترول المباشرة الى حكومات البلاد العربية في منطقة الخليج العربي
ذلك من السنوات ١٩٥٠ - ١٩٦٤ هـ قدرة بلانين الدولارات الأمريكية

السنة	البحرين	العمان	الكويت	قطر	المملكة العربية العمودية	الاجمالي
١٩٥٠	٧	١١	١٢	١	١١٣	١٤٧
١٩٥١	٣	٤٣	١٨	٤	١٦٥	٢٣٣
١٩٥٢	٤	١١٦	٥٧	١٠	٢١٢	٣٩٩
١٩٥٣	٥	١٦٢	١٦١	١٨	٢٢٦	٥٨٠
١٩٥٤	١١	١٩٢	١٩٤	٢١	٢٨١	٧٠٧
١٩٥٥	١	٢٠٧	٢٨٢	٣٤	٢٧٥	٨٠٧
١٩٥٦	١٠	١٩٤	٢٩٣	٣٦	٢٨٣	٨١٦
١٩٥٧	١٠	١٣٧	٣٠٨	٤٥	٣٠٣	٨٠٣
١٩٥٨	١٢	٢٢٤	٣٥٤	٦٠	٣٠٢	٩٥٢
١٩٥٩	١٣	٢٤٣	٤٠١	٥٣	٢٩٤	١٠١٢
١٩٦٠	١٣	٢٦٧	٤٤٢	٥٤	٢٣٤	١١١٠
١٩٦١	١٧	٢٦٥	٤٦٥	٥٤	٣٧٨	١١٧٩
١٩٦٢	١٧	٢٦٦	٤٧٦	٥٦	٤١٠	١٢٢٥
١٩٦٣	١٧	٣٠٨	٥٣٥	٦١	٤٨٠	١٤٠١
١٩٦٤	١٨	٣٥٠	٥٥٢	٦١	٥٠٧	١٤٨٨
	١٦١	٢١١٣	٤٥٦٦	٥٧٦	٤٥٦٣	١٢٨٥٩

لا يدخل ضمن هذه المبالغ الدخل من المنطقة الحدية

دينار مراني ١٢٥ طين

المراجع : Economic Development in the Middle East 1961-63 by United Nations.
The Economist Intelligence Unit

The Economics of Middle Eastern Oil (Charles Issawi And Mohammed Yeganeh)

كيف يمكن استخدام البترول لخدمة القضايا القومية ؟

١ - استرجاع فلسطين

لقد اتفق جميع الكتاب والمؤرخين على ان العرب كان يحكمهم ان يمنحوا قديم دولة اسرائيل لو انهم اظهروا حزبا ورغبة اكيدة في استخدام البترول كوسيلة للضغط على الدول الغربية لمنحها من الاصرار على انشاء وطن تومي لليهود في فلسطين العربية. وكنت شركت البترول والمسكرين الاوروبيين والامريكيين اول من قام بالضغط على حكومتهم لمنحها من الخبرة بالمصالح الغربية في المنطقة. فقد تبين انشاء الحرب العالمية الثانية ان مركز النفط لصناعة البترول العالمية سينقل حتما من الولايات المتحدة الامريكية ومنطقة البحر الكاريبي في امريكا الوسطى والجنوبية الى الوطن العربي وايران. ولكن حكم العرب قبيل التنبه واتقاءها ابا انهم لم يكونوا احرارا في مملكة شئونهم الخارجية كما كانت عليه الحال في الحميات المنتجة والمصدرة للبترول وما انهم كانوا ضغفان من الناحية السياسية بحيث لم يدعوا ما يقع الغرب بسلطتهم سيلاومون اقامة اسرائيل. وقد حاول بعض هؤلاء الحكام تبرير تقاعسهم عن استخدام البترول كسلح في المركة بقولهم: ان صناعة البترول عملية تجارية لا سياسية ويجب عدم اخضاعها في المركة. وهكذا تبينت امريكا وانتكرا انه بالامكان قديم اسرائيل بدون ان تتأثر مصالحها البترولية. وفعلما قامت اسرائيل وخسر العرب المركة. وقد قل المستر جيمس فورستال وزير البحرية الامريكية السابق ان الخبراء المسكرين والاقتصاديين نصحوا الحكومة الامريكية بعدم الاصرار على قديم اسرائيل ولكن البيت الابيض ومنه على اصوات الناضين من اليهود الامريكيين لم يلبه بالنصيحة بوقتل الرئيس هاري ترومان الذي كان رئيسا للولايات المتحدة الامريكية في ذلك الوقت ان اسرائيل ستقوم طالما ان اصوات الناضين اليهود في امريكا اكثر من اصوات الناضين العرب. وانه ليس من الصبر التناهم مع الحكم العرب الذين لا يزيد عددهم على اصابع اليد واتقاهم بوجهة النظر الامريكية وفعلا تم له ما اراد

لقد قامت اسرائيل وشرفسيبها مليون عربي وفسحوكل عربي من المحيط الى الخليج بالثقل الممثلة واصبح العرب بعد ذلك لا يشعرون بما يشعرون به الاحرار في كل مكان، ودانوا عار الهزيمة وهم ينتظرون الفرصة لتصحیح الاوضاع والاخذ بالثأر

والان لنبحث ما يمكن ان نفعله للاستفادة من سلاح البترول واتحمله في المركة.

ان استمرار الرخاء والازدهار في المسكر الغربي والدول التي تدور في فلكه يعتمد في الوقت الحاضر ولادة طويلة في المستقبل على استمرار تعاون العرب معه وتسهيل وصول البترول الى اوربيا واليابان وبعض مطلق نصف الكرة الغربي بالاستمرار الزهيدة السائدة. ويبلغ استهلاك العالم من المواد البترولية حوالي ٢٠.٠٠٠ مليار برميل في اليوم الواحد. ويتضاعف الاستهلاك للسواد البترولية في العالم مرة كل عشر سنوات، وقد قدر المستر جون ه. لودن المدير للتنفذ لجمعية رويل دوتش - ثل الذي تقاعد من منصبه مؤخرا في محاضرة لادها امام معهد كيمان في لندن بتاريخ ١٧ مايو ١٩٦٥ بجان استهلاك العالم في عام ١٩٩٠ سيرتفع الى ١٠٠ مليون برميل في اليوم الواحد. ولكي يحتفظ العالم بنفس نسبة الانتاج الى الاحتياطي وهي واحد الى اثنين وثلاثين ١٥ الى ٢٢ لا بد ان يتم اكتشاف كميات جديدة من البترول لا تقل عن ٨٢٠ بليون برميل لمواجهة هذه الزيادة في الطلب. ويعتمد لودن بان معظم الاكتشافات الجديدة للمواد البترولية في المستقبل ستحدث في البلاد العربية وايران. وتعد منطقة غرب اوربيا اكبر منطقة تستورد البترول وتحتاجه. فهي تستهلك ٣٣٥ المواد البترولية سنويا «معادل سنة ١٩٦٤» ٢٣٥ مليون طن او ما يعادل ٨٥٠.٠٠٠ مليار برميل، تستورد من البلاد العربية ٢٠٩ مليون طن او ما يعادل ٢٠٧.٢٠٠ مليار برميل اي ان نسبة ما تلذذه من بلاتنا الى استهلاكها هو حوالي «٦٢٪». واوربيا توفر بشرائها البترول العربي ٢٩٤٧٣ مليون دولار يوميا او ١٠٧٥٨٠ مليون دولار سنويا. وهذا المبلغ هو الفرق بين ما تدفعه بلاتنا للبترول العربي وما تدفعه لو اننا اتت بهذا البترول من الولايات المتحدة الامريكية وكندا. لها اذا استوردت هذه الكميات من البلاد العربية بدلا من منطقة البحر الكاريبي «فنزويلا» فاتها ستوفر ٢٤٢٥ مليون دولار يوميا او ٨٨٨٧٥٠ مليون دولار في السنة الواحدة. وذلك لان البرميل الواحد من البترول العربي قيمته في المواني الاوروبية ٢٤٠ سنتا، بينما قيمة البترول الورد من الولايات المتحدة الامريكية في نفس المواني تبلغ ٢٠٩ سنتات ومن فنزويلا ٢٩٧ سنتا كميته من المعادلات التالية

تستهلك اوربيا الغربية من المواد البترولية ما يحمله ٨١.٠٠٠ مليار برميل يوميا او ما يعادل ٨٥٠.٠٠٠ مليار برميل سنويا.

تستورد ٦٢٪ من هذه الكمية من البلاد العربية اي ما يحمله ٨٠.٠٠٠ مليار ٢٧١ مليار برميل يوميا او ما يحمله ٢٠٧.٢٠٠ مليار ٥٩٩ مليار برميل سنويا

ويبلغ قيمة البرميل الواحد من البترول العربي أصلاً إحدى مائتي أوروبا الغربية كما يلي :

السعر المعلن في ميناء الأحدي بالقويت ١٥٩ سنت يضاف إليها اجور النقل ورسوم قناة السويس مقدارها ٨١ سنت فتكون القيمة ٢٤٠ سنت .

وتكون قيمة البترول العربي في مائتي أوروبا ٢٠٧٧٠٠ × ٢٤٠ = ٥٠٦٦٨٠٠٠ ر. ٢٧٤٢٠٠٠ دولار في السنة الواحدة .

أما إذا اضطرت لاستيراد هذه الكمية من الولايات المتحدة الأمريكية فإن البرميل الواحد بنفس درجة الكلفة والجودة سيكلفه السعر المعلن في غرب تكساس ٢٦٤ سنت

يضاف إليها اجور النقل الى ميناء لندن مثلاً ومقدارها ٤٥ سنت .

فتكون القيمة للبرميل الواحد في ميناء لندن هي ٣٠٩ سنتات .

وتكون قيمة ما تدفعه أوروبا الغربية من نفس الكمية هي : ٢٠٧٧٠٠ × ٢٠٩ = ٤٣٦١٧٠٠٠ ر. ٤٦١٣٠ دولار في السنة الواحدة

أما إذا أوتي بهذه الكمية من فنزويلا فإن قيمة البرميل الواحد الذي درجة كلفته وجودته تماثل كثافة وجودة البترول العربي فإن ذلك سيكلفه السعر المعلن في ميناء تاجوانا ٢٥٢ سنت . يضاف إليها اجور النقل الى ميناء لندن مثلاً ومقدارها ٤٥ سنتاً .

فتكون قيمة البرميل الواحد في ميناء لندن ٢٩٧ سنت .

وتكون قيمة ما تدفعه أوروبا الغربية من نفس الكمية هي : ٢٠٧٧٠٠ × ٢٩٧ = ٦١٦٩٧٠٠ ر. ٤٦٣٠ دولار في السنة الواحدة .

وهكذا نرى ان أوروبا باستيرادها الى ٦٢٪ من مجموع ما تستهلكه من البلاد العربية توفر على نفسها :

١ - ٨٢٠ ر. ٥٢٠ × ١٠٧٥ ر. ١ دولار كل سنة وهو الفرق بين ما تدفعه للبرترول الأمريكي وما تدفعه للبرترول العربي ٤٦١٣٠ ر. ١٧٠٠٠ - ٢٧٤٢٠ ر. ١٦٨٠٠٠

أو :

٢ - ٨٨٨٧٤٧٠٩٩٠ دولار كل سنة وهو الفرق بين ما تدفعه للبرترول الفنزويلي وما تدفعه للبرترول العربي ٨٨٨٤٤٧٠ ر. ٢٦٢٠ - ٢٧٤٢٠ ر. ١٦٨٠٠٠

ان العالم الغربي ينظر الى حقول البترول في الوطن العربي على انها مخزون للطاقة الرخيصة

يستغلها متى شاء وكيفما يشاء وبلا أسعار التي يقرها بنفسه . وهو ينقل البترول الى بلاده خالياً بدلاً من تصنيعه أو مساعدة البلاد التي تنتجها على اقلية صناعات تكبر ، وقد تم تصدير المنتجات على شكل مشقات بتقوية ، ونتيجة لهذه السياسة الخاطئة نرى ان طاقة معامل التكثير في البلاد العربية لا تزيد عن ٦٠٪ من طاقة التكثير في العالم . وتربط طاقة التكثير في أوروبا على طاقاتها الاستهلاكية بـ ٢٢ مليون طن عدا ما هو جار الان اضافته من مصانع جديدة للتكثير . وقد أخذت أوروبا بعدد الحرب العالمية الثانية تستورد البترول العربي خالياً وتصدر الفائض عن حاجتها على شكل منتجات . وقد مكنت سيطرة الشركات الأوروبية والأمريكية على عملية تسعير البترول العربي حكومات أوروبا الغربية من جميع مبالغ طائلة من البترول العربي على شكل ضرائب ورسوم تفرضها على البترول الرخيص الوارد من البلاد العربية والمكر في بلادها . ويبلغ متوسط الضرائب والعوائد والرسوم التي تفرضها حكومات أوروبا على البرميل الواحد حوالي ٣٠٠ دولار بينما لا يزيد مجموع الرسوم والعوائد والضرائب على نفس البرميل في البلاد العربية المصدر للبرترول عن ٨٠ سنتاً امريكياً أو ٨٠ من الدولار . وتستخدم أوروبا بعض هذه المبالغ لبناء الطرق وللمساعدة صناعة الفحم المحلية . وفي بعض الأحيان يبلغ مجموع الضرائب والرسوم والعوائد التي تفرضها بلد أوروبية واحدة كفنلندا أو فرنسا على البترول المستورد من الشرق أكثر مما تجنيه حكومات البلاد العربية مجتمعة من ثرواتها البترولية . وهكذا نرى ان صناعة البترول العربي عامل أساسي في استمرار ازدهار أوروبا الاقتصادي بولا بد للحرب من مطالبة أوروبا بتغيير سياستها تجاههم وتصحيح الاخطاء التي ارتكبتها بحق امنا ونهج سياسة جديدة حيالنا تعطف الى ازالة الظلم الذي لحق ببناء فلسطين العربية ومساعدتهم على العودة الى اوطانهم .

لا شك ان العرب سيدخلون في معركة حاسمة مع اسرائيل . ولكن اسرائيل لا تستطيع مقايضة العرب بدون مساعدة الغرب . وقد أثبتت الأيام للمعسكر الغربي ان خلق اسرائيل لم يحل مشكلة اللاجئين اليهود بقدر ما اثار من مشاكل جديدة احبها مشكلة اللاجئين العرب وفقدان صداقة الامة العربية وثقتها . ان الغرب في نظري مهيب الان ليقول اي حل لمشكلة فلسطين يعده من اية مخافة بمصالح في الوطن العربي اوتعريض أوروبا لازمة وقود كلفتها عتقتها اثناء الاحداث الثلاثي على قناة السويس عام ١٩٥٦ . فالفرنسيون مثلاً كانوا في الماضي مستعدين لتضحية بمصالح العرب في سبيل اسرائيل لعلهم حينذاك بقه لا يوجد اي خطر يهدد مصالحهم من جانب العرب . ولكنهم بولا شك ، بعد تجربتهم الفاشلة في الاعتماد على قناة

السويس وانتزاع الجزائر لاستقلالها عنوة غير مستعدين لتعرض مصالحهم للخطر في سبيل الإبقاء عليها . ان أوروبا لا تستطيع في الوقت الحاضر على الاقل الاستغناء عن البترول العربي والاستعانة عنه ببترول من مصادر أخرى بسبب كثرة تكاليف البترول الذي قد يمكن الحصول عليه لمدة قصيرة من الولايات المتحدة الأمريكية وقنزويلا والاتحاد السوفيتي لان هذه البلاد ليست لديها الكميات الكافية ولا التسهيلات اللازمة لد أوروبا بالواد البترولية لمدة طويلة . وعليه فان العرب في مركز تفاوضي قوى عليهم ان يستغلوه للضغط السياسي والاقتصادي عو بهذا يستطيعون اقتناع البلاد التي

كانت في الماضي تساند اسرائيل الى التفكير مرتين قبل معاداتهم . كما يجب ان نعلم ان الدول الغربية تعتمد في خطط دفاعها على هجوماها على مصادر البترول العربي سواء اكلن ذلك من الخليج العربي او من شمال افريقيا العربية «ليبيا والجزائر» . فمن الخليج العربي تأخذ الاساطيل الأمريكية والانجليزية في الشرق الأقصى ما يلزمها من مواد بترولية من مصافي البحرين ورأس تنورة والكويت وعدن . ولا يمكن للأسطول السليح الأمريكي او للأسطول الانجليزي في الشرق الأقصى الاستغناء عن المصادر العربية للبترول الا بتعرض وسائل دفاعه وهجومه للخطر الشديد والتكاليف الباهظة .

جدول رقم (٢١)

مصدر الانتاج والدخل العام للبترومن الفترة من ١٩٥٠ لغاية آخر عام ١٩٦٤

البلد	الانتاج في الفترة ١٩٥٠ - ١٩٦٠ مقدار بالآلاف البراميل	معدل السعر (١٦) الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٦٠	معدل السعر في الفترة ١٩٦٤ - ٦١	جميع الدخل العام من الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٦٤ بالآلاف الدولارات
البحرين	١٢٦,٠١٦	١,٧٢	٦٧,٢١٣	٢٤١,٦١
العراق	٢٢٢,٠٠٢	١,٦١	١٠١,٦١٨	٢١٨,٦١
الكويت	١٠٤,٠٨٨	١,٢١	٧٤,٨٣٨	١١٣,٦١
قطر	١٠٨,٤٠٠	٢,٠٥	٢٨٣,٢١	١٢٧,٦١
المملكة السعودية	٣,٧٢٢,٥٥٤	١,١٣	٢,٢٧٦,١٢٠	١١,٤٠٠,٢٠٠
المنطقة المحايدة	١٧١,٤٠٥	١,٤٢	٤٠٠,٤١٣	٨٢٤,٠٠٠
المجموع	١٠,٠١٩,٢٨١		٧,٢٨٧,١٥٦	٢٢,٢١٢,٠٠٠

جميع الانتاج (١٠,٠١٩,٢٨١ + ٧,٢٨٧,١٥٦) ١٨,٣٠٦,٤٣٧

جميع الدخل العام

طرح المصاريف بمعدل ١ سنت للبرميل الواحد

٢,٠٧٥,٠٠٠

١٢,٢٣١,٤٣٧

مادفع الحكومات حسب الجدول رقم (٢)

١٧,١٥٦,٤٣٧

مالي أرباح الشركات

(١) من تقرير آرثر دي ليتل ١٩٦٢/١/١٥

(٢) المصدر : التقرير السنوي فيليبس ومكثون Degolyer And Mcnaughton

٢ - الثروة الزراعية

صنّاء قاحلة تغطي الرمال معظم سنها ونادراً ما تسقط الأمطار عليها. والمتوسط السنوي للأمطار لا يزيد عن ٣ - ٤ أنش. وكان الإنسان فيهتبل عصر البترول يعيش عيشة بدائية زاده البترول الذي يجنيه من الشجار النخيل التي يفرسها في الواحات الصغيرة المنتشرة في هضبة نجد وقرب سواحل الخليج العربي. ولما انعم الله عليها بثروة البترول بدأ الإنسان فيها يقترب بمستوى معيشته من مستوى معيشة الإنسان المتمدن واخذ يستعمل الآلات الحديثة لاستخراج المياه التي كانت ترفع بكيات قليلة إلى سطح الأرض بطريقة بدائية، بحيث كان مخرج من الأرض لا يزيد على ما يتسرب إلى المخازن الجوفية سنوياً من مياه الأمطار. ولم يكن الإنسان حينذاك يشعر بقلّة المياه كما يشعر بها الآن بعد أن تضاعف الاستهلاك البشري للمياه واخذت الآلات الحديثة تخرج من المخازن الجوفية أضعاك ما يدخل هذه المخازن سنوياً من الأمطار بحيث أصبح الناس في المملكة العربية السعودية وفي الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية يخرجون مياه جوفية لا يقل عنها في بعض الحالات عن ثلاثين ألف علم، أي أنهم يخرجون في مدة قصيرة ما يجمع في جوف الأرض خلال هذه المدة الطويلة. ومع أن الأمطار قليلة، فإنه لا يصل إلى المخازن الجوفية من هذه الأمطار أكثر من ٢٠٪ من كميتها أما الباقي فإنه يخترق الطبقات الرملية التي تغطي سطح الأرض ثم يعود معظمه إلى السطح بواسطة الحرارة الشديدة ليتبخر في الهواء. وقد ظهرت في معظم هذه المخازن الجوفية

تستورد الدول العربية معظم ما يلزمها من المواد الغذائية من الخارج نوكنا ولاتشك تذكر التهديدات الأميركية بقطع إمدادات القمح من الجمهورية العربية المتحدة إذا لم تخضع هذه الأخيرة لما تريده لها حكومة واشنطن. ونحن في الوطن العربي من محيطه إلى خليجه لسنا بحاجة لواد غذائية يدفع بعض ثمنها تعديلات في شئوننا الداخلية وخشش لكرامتنا. وما علينا إلا تطوير إمكانياتنا الزراعية في سوريا وفي العراق وفي السودان وفي الجزائر - والجنوب رقم (٤) يبين مسحة المناطق الصالحة للزراعة والمناطق المزروعة فعلاً في كل من البلدان المذكورة. وإذا أمكن استخدام موارد البترول التي تفيض من حلاجة البلاد العربية المنتجة للبترول لاستغلال هذه الأراضي وزراعتها لسد حاجة الأمة العربية كلها يمكن توفير كل ما يلزمنا من غذاء وتصدير الفائض إلى الخارج. وسنرى كيف يمكن تدبير الأموال اللازمة لذلك ووضعها في صندوق خلص لهذا الغرض.

توطئ البدو الرحل

شبه جزيرة العرب التي تضم بين جنباتها ويرقد في جوفها أكبر مخزن للمواد البترولية في العالم

جدول رقم (٢)

جدول يبين تكاليف البحث والتطوير لتجريب الواحد - في كل من : أمريكا
كندا ، نيجيريا ، اندونيسيا ، البلاد العربية المنتجة والصادرة للبترول
وأيران - كذلك متوسط انتاج البئر الواحدة في البئر الواحد في عام ١٩٦٣

البلد	التكاليف لزيادة إنتاج البئر الواحد بمقدار ١٠٠٠ برميل في اليوم	التكاليف لزيادة إنتاج البئر الواحد بمقدار ١٠٠٠ برميل في اليوم	التكاليف لزيادة إنتاج البئر الواحد بمقدار ١٠٠٠ برميل في اليوم	التكاليف لزيادة إنتاج البئر الواحد بمقدار ١٠٠٠ برميل في اليوم	التكاليف لزيادة إنتاج البئر الواحد بمقدار ١٠٠٠ برميل في اليوم
الولايات المتحدة الأمريكية	١٠٠٠٢٨	١٠٧٢٢	٢٥٢٥	٢٠٤	١٢
كندا	١٠٠٧٥	١٣٢٧	٣٨٥	٢١٩	٤١
نيجيريا	١٠٠٨٠	١٢١٠	١٧٠	٢١٩	٣١٢
اندونيسيا	١٠٠٢١	١٢١٧	٢٢٥	٢٠٦	١٠٠١
الشرق الأوسط	١٢٣١٢	١٥٨٥٣	١٥٠	٢٠٠	٢٢٨١

المصدر : Petroleum Outlook June, 1965

جدول رقم (٤)

**جدول بين مساحة المناطق الصالحة للزراعة
والمناطق المزروعة في بعض البلدان العربية
مع عدد السكان في كل بلد منها**

البلد	عدد السكان مليون نسمة	المساحة مقطرة بالأبوال الزرع	مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بالأبوال الزرع	مساحة الأراضي المزروعة بالأبوال الزرع
سوريا	٨٧٠ (احصاء عام ١٩٦١)	٧٢ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠
العراق	٥٠٠ (احصاء عام ١٩٥٧)	١٦٦ ٠٠٠	٨٨ ٠٠٠	٢١ ٣٥٤
السودان	١٠ (احصاء عام ١٩٥٨)	١ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٠٠ ٠٠٠	١٨ ٧٥٠
الجزائر	١١ (احصاء عام ١٩٦٣)	٨٩٢ ١٥٨	٦٢ ٦٢٥	١٨ ٧٥٠
الميل المربع يساوي ٦٢٠ هكتاراً أو ١٠٠ دونم .				

وملأ ما ان الأمطار قليلة والسحب المنخفضة أكثر من كمية الأمطار التي تسقط سنوياً فالنتيجة الحتمية ستكون نزوب هذه المخازن . ولابد من توفير المياه لمكة وجدة بوسائل أخرى كتنظيم مياه البحر الأحمر . وأنسب طريقة لذلك هي جلب الغاز الطبيعي بواسطة الاتابيب من المنطقة الشرقية أو لربما يمكن جلبه سقلاً من هناك إما عن طريق البحر أو عن طريق البر . وما يحدث في مدينة الرياض والمنطقة الشرقية والمنطقة الغربية في شبه جزيرة العرب يمكن ان يحدث في كل مكان يبدأ فيه الممران . وإذا استثنينا بعض المناطق الجبلية في الجمهورية اليمنية وشبه جزيرة العرب يجوها الشديد الحرارة وقلة أمطارها ليست أفضل الأماكن في الأرض العربية لسكن الإنسان العربي . وقد عرف الإنسان العربي هذه الحقيقة فكان في هجرة دائمة من شبه الجزيرة الى حيث توجد المياه . فاقبال العربية التي نزحت من الجزيرة الى الشام والعراق وشمال افريقيا كان زوحها امراً طبيعياً . فالجزيرة العربية لا يمكنها ان تعمل بنيتها بوقت الهجرة مستمرة قبل الاسلام . وكانت القبائل العربية التي تصل الى الشمال لا تعود الى الجزيرة العربية بل تتخذ من بين النهرين موطناً جديداً لها وبعضها كان يتجه صوب وادي النيل . وكانت هذه الحلول سائدة قبل الاسلام واثاء حكم الدولة الاموية والدولة العباسية ودولة آل عثمان . ولكن عندما احتل المسلمون البيرونيون ارضنا وقسموها الى دويلات صغيرة وضعوا امام الانسان العربي في شبه الجزيرة العربية العراق في حلقة هجرته التي فطر عليها . واصبح من الصعب عليه التحرك كما اعتاد . وقد زادت حالته سوءاً بحلول حالة القحط والجفاف في السنوات الاخيرة . وكان بالامكان ان يجد لنفسه حياة افضل لو كان يستطيع الانتقال كما كان يفعل . علمان انتقله من شبه جزيرة العرب الى الشمال سيساعد على تعمير المناطق الاخرى من الوطن العربي كالعراق وشمال

ملايات تنظر بان مآل حيوهم مياه يوشك على التزوب فالبقاء الجوفية القريبة من السطح في مدينة الرياض مثلاً قد تجد معظمها منذ زمن طويل ، أما المياه الصالحة فإن كبيتها محدودة على ما يظهر بحيث اخذت الإبل التي حفر في هذه الطبقة تجف ويقل إنتاجها . كما ان موارد المياه في المناطق المحيطة بالرياض قليلة لدرجة لا يمكن الاعتماد عليها . أما في المنطقة الشرقية وهي المنطقة التي تقوم بها صناعة البترول في المملكة العربية السعودية فإن ما يخرج من المخازن الجوفية هناك لا يقل عن ثلاثة ملايين برميل يومياً . وقد تتضاعف هذه الكميات بزيادة النشاط الزراعي والسماح ، ولكن هذه المخازن ستجف حتى اذا لم يوضع نظام صريح لمنع الاسراف والاعتداء بحفر الآبار والا فلان صناعة البترول ستضطرب الى تكرار مياه البحر بكميات كبيرة لاستخدامها للصناعة وللإستهلاك البشري وللزراعة ، وسيكون ذلك عبئاً اقتصادياً كبيراً على صناعة البترول وعلى الاقتصاد الوطني . وقد ذكرت الاتباء ان الحكومة في المملكة العربية السعودية تتفاوض مع شركات امريكية والبنية لدراسة امكانية تنظيم مياه الخليج العربي ونقلها بواسطة الاتابيب الى مدينة الرياض .

أما المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية فإن مصادر المياه توشك على التزوب . فوادي غاطية الذي يمد مدني مكة المكرمة وجدة بالمياه ، اخذ مستوى المياه فيه يهبط لدرجة تهدد شجر النخيل بالغرق . ولأنك ان السحب القوي للمياه من هذا الوادي لسد حلقة اهل مكة وجدة يؤثر تأثيراً كبيراً على اشجار وادي غاطية وعلى اهالي هذا الوادي . وستجف مياه هذا الوادي بزيادة السحب لمقابلة الزيادة في الاستهلاك البشري في مكة وجدة . ولا بد من ايجاد طريقة أخرى غير جلب المياه من الوادي الاخرى كوادي خليص لان قصه وادي غاطية ستكرر مع كل ولد تسحب المياه منه ، فالظروف متماثلة ،

سوريا . وفي هاتين المنطقتين اراضى لا تجد من يزعمها لنقص في الطاقات الحدية والبشرية .

ان الانسان في الجزيرة العربية لن يستطيع بناء حضارة على كيان رملية . فقله وهو اصغر القلقين يقول : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» وليس في شبه الجزيرة العربية مبلن كلفية لبناء حياة افضل . علينا ان نشجع الجيل الصاعد من أبناء الجزيرة ، خصوصا أبناء القبائل على الهجرة الى شمال سوريا والمراق واستخدام موارد البترول لتوطنهم وتمكينهم من تعمير الارض وزراعتها وبناء حياة جديدة لهم وللجيل القادمة من بعدهم . ان فرصة توطئ القبائل الرحل قد لا يوجد بها الدهر مرة اخرى . فثروة البترول قد تستمر قرنا لو بعض القرن ولكنها حتى نستنتج ، ولابد من الاستفادة من هذه الثروة في بناء مجتمع متحضر وذلك لا يمكن ان يتم الا حيث توجد المياه والمناخ المناسب .

الصناعات الثقيلة

كثيرا كما هي الحال في السودان حيث توجد ثروة حيوانية ضخمة تقدر طبقا لآخر احصاء اجري في عام ١٩٥٩ بـ ١٣ مليون رأس من الغنم و٧ ملايين رأس من البقر و٧ مليون رأس من الجمال . هذا مع العلم بان معظم البلاد العربية تأتي بمعظم اللحوم اللازمة لها من الخارج . ولو قدر للثروة الحيوانية في السودان ان تبنى وتنمى وتنوع وتنوع وتستخدم العلوم الحديثة لاكتراها وتشق الطرق للوصول الى المراعى لا يمكن توفير اللحوم اللازمة للبلاد العربية ولا يمكن زيادة النخلة القومية للسودان بزيادة الصادرات من اللحوم وبهذا نكون قد ساعدنا الفرد السوداني على التطور وفي نفس الوقت نهينا الاقتصاد القومي العربي .

يوجد في البلاد العربية من الخامات الطبيعية ما يساعد على قيام صناعات ثقيلة . والظروف كلها مواتية لذلك ، فالمعالجة البها تزداد بازدياد انتشار الحضارة في الوطن العربي ، كما ان صناعة البترول العربية تستورد من الصلب كميات ضخمة تشكل جزءا اساسيا في تكلفة الانتاج . ورواسب الحديد والغصم والغاز الطبيعي في شمال افريقيا وبعض البلاد العربية الاخرى تجعل نجاح قيام صناعة الصلب بحرق اذا يمكن تخطيط ذلك على مستوى الاستهلاك في البلاد العربية وفي صناعة البترول . والجدير بالذكر (٥) ينال انتاج الحديد والغصم في بعض البلاد العربية في شمال افريقيا . فلو قامت الجامعة العربية او صندوق التنمية الكويتي بوضع دراسة لرواسب الحديد والغصم في شمال افريقيا ومقدار ما تستهلكه صناعة البترول العربية من الحديد فلن نتج هذه الدراسة ستري بلا شك ضرورة قيام صناعة للحديد في الجزائر لصهر الحديد وتوزيعه على شكل

ان تهجر مجموعات بشرية من منطقة الى اخرى لا يمكن ان يتم بطريقة الحال في الظروف الحالية التي تعيشها امنا العربية . فهذه الدولات الصغيرة التي احاطت نفسها بحدود وهبة عظمت نشاطها وجزات امكانياتها واضسعت ملقحتها من النهو والازدهار ليد لها ان تتجمع مرة اخرى وان تبدأ في التخطيط الاقتصادي على مستوى المجموعات العربية من المحيط الى الخليج ، ان واجب المتقنين بدعوم العمل على تحقيق وحدة امنا والعمل للتواصل . لشرح اهداف الوحدة وافهم الجباير بانها ضرورة محسوسة لا سبيل لرفع مستوى المعيشة للانسان العربي بدون تحقيقها .

الثروة الحيوانية

توجد في بعض البلاد العربية ثروات حيوانية

جدول رقم (٥)

جدول يبين كميات رواسب الحديد والغصم في بلدان شمالى لافريقيا العربية

الحديد	الاجملى بمقدار بملايين الطن	الانتاج السنوى بمقدار بلاى الطن	الاجملى بمقدار بملايين الطن	الانتاج السنوى بمقدار بلاى الطن
الجزائر	١٥٠	٢٧٣٩.٠٠٠	—	٢٥
مراكش	—	٨٨٨.٠٠٠	—	٢٩١
فرنس	—	٩٣.٠٠٠	—	—
موريتانيا	١٢٠	٥٠٠.٠٠٠	—	—

البلد	الاحتياطي تقديرياً بطنان	الانتاج السنوي مقدراً بالطنان
البلقة المغربية	٢١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٨,٤٠٠,٠٠٠
تونس	٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠
الجزائر	١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٣٨١,٠٠٠
الجمهورية العربية المتحدة	١٧٩,٠٠٠,٠٠٠	٦١٢,٠٠٠
الولايات المتحدة الأمريكية	١٣,٥٢٦,٠٠٠,٠٠٠	
الاتحاد السوفيتي	٧,٥٦٨,٠٠٠,٠٠٠	
البرازيل	٥٧٢,٠٠٠,٠٠٠	
جزر الباسك وجزر المحيط الهندي	١٨٢,٠٠٠,٠٠٠	
٢٣ بلداً آخر	٦٧٠,٠٠٠,٠٠٠	
المجموع	٤٦,٦١٧,٠٠٠,٠٠٠	

يظهر من الجدول أعلاه * أن نسبة العجود من رواسب الفوسفات في البلاد العربية إلى احتياطي العالم من رواسب الفوسفات - تعادل ٥١,٧%

أنواع الاسمدة الصناعية كالنترات والكبريتات والفوسفات وكل تلك سهل وميسور ، والوطن العربي يملك معظم رواسب الفوسفات في العالم ، ومنه يمكن عمل السماد الصناعي كيميائياً باستخدام وصناعة الصابون البترولي وغيرها . والجدول رقم (٦) يمثل رواسب الفوسفات في العالم وانتاج البلاد العربية من هذه الرواسب .

مصنوعات منتهية أو على شكل صفيح من الصليب يمكن تصنيعها في مصانع صغيرة في البلاد العربية الأخرى كل بقدر حاجتها .

الاسمدة الصناعية

نحن نعيش في عالم مهدد بالجماعة لازدياد عدد سكانه وعدم زيادة إنتاجه الزراعية بالنسبة التي تؤمن غذاء للجميع . وقد أصبحت الاسمدة الصناعية عاملاً أساسياً في تحسين إنتاج المحاصيل الزراعية . والوطن العربي لديه جميع الامكانيات ليكون اكبر مصدر للاسمدة الصناعية ، فكمية الغاز الطبيعي التي تخرج مع البترول السائل في منطقة الخليج العربي وشمالي افريقيا العربية والتي تحرق في الهواء في الوقت الحاضر يمكن ان تكون المصدر الرئيسي للسماد الصناعي ، ويمكن منع جميع

كيف يمكن تدبير المال اللازم لتحقيق المشاريع العربية المشتركة من العوائد البترولية ؟

بلغ دخل البلاد العربية المنتجة والمصدرة للبترول ماعدا الجزائر من عوائد البترول في عام ١٩٦٤ ، ١٥٥٢ مليون دولار وبلغ مجموع موازن حكومات هذه البلاد لنفس العام ٢١٦٢ مليون دولار ، وبلغ عدد

التي تبدأ في أول يناير سنة ١٩٦٦ إلى آخر ديسمبر من عام ١٩٧٥. كما يتضمن الجدول رقم (٧). وإذا ما استخدمت هذه البيانات لتطوير إمكانيات الأمة العربية فهي كفيلة برفع مستوى المعيشة للإنسان العربي في جميع الوطن العربي واستخلاص الأرض المسببة من الغزاة، كما أن هذه الأموال ستكون مودعة باسم الدول التي جمعت باسمها ولا بأس من وضع فقرة مقولة عليها.

النتيجة

تم الأمة العربية في الوقت الحاضر بفترة من فترات نضالها تعد من أشد وأقسى ما برت به. فقد كثر الاستعمار والاستغلال عن أيديهم وظفروا على حقيقتهم بعد أن ادركوا أن الأمة العربية جادة في نضالها وأنها سائرة بخطوات ثابتة نحو هدفها لتحقيق الوحدة والاشتراكية. وهذا ما لا يريده الاستعمار وما تستتبع الرجعية في محاربتها. وقد تم التحالف بين الاستعمار والرجعية والانتهازية في منطقتنا لإجهاد الثورة العربية وأصبحت الألام تلجأ في طريق الزحف العربي من المحيط إلى الخليج، والحرب الشرفاء المؤمنون بالأمة العربية الواحدة بدون تحفظ ولا مصلحة لجامعة أو لحزب والذين هفهم الأول. والآخر مصلحة الأمة العربية ورفع مستوى المعيشة للإنسان العربي، هؤلاء عليهم أن ينهضوا ويملاؤوا الفراغ الناتج من عدم وجود تنظيمات على مستوى الأمة العربية ليواصلوا الزحف العربي إلى ضيافة أفضل وليحافظوا على ما كسبته أمتنا من ثورتى

سكان البلاد المنتجة والمصدرة للبتترول في الخليج العربي وشمال إفريقيا ٢٥ مليون نسمة وعليهم أن متوسط دخل الفرد الواحد من البترول في هذه البلاد ٦٢ دولارا ويختلف دخل الفرد الواحد من الثروة البترولية من بلد إلى آخر فهو في الكويت ٢٢٠٨ دولار وفي السعودية ٨٤ دولارا وفي العراق ٥١ دولارا وفي قطر ١١٠٩ دولارات وفي ليبيا ٧٠٠ دولار ومع أنه من الصعب الحصول على معلومات صحيحة عما يتوزع لدى كل بلد عربي من الأموال التي يمكن توزيعها في المشاريع العربية المشتركة، ولكن إذا أمكن اقتناع كل أو بعض الحكومات العربية المنتجة والمصدرة للبتترول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للبتترول (أوبك) في وضع ما مستحصل عليه نتيجة للاتفاقيات الجديدة بينها وبين الشركات العاملة في بلادها والخاصة باستغلال الرغج جزءا من المصاريف العامة لانفسهم بنحسة الحكومة وحدها في صندوق خاص، فإن مبلغا كبيرا سيتوفر للحكومات وهو يذهب الآن إلى جيوب الشركات. ويبلغ هذا المبلغ حوالي ١١ استمنا من كل برميل، مع العلم أن هذا الترتيب هو خمس ما يحصل على الحكومة كملك للاراض (الرغج) أو لا يصل به إلا في منطقة الشرق العربي وإيران وهو يعتبر جزءا من المصاريف المعلقة كل البلاد الأخرى المنتجة للبتترول كدوليات الهند وكندا وفنزويلا. وقد توصلت المنظمة (أوبك) مع الشركات إلى مشروع اتفاق تحصل بموجبها الشركات على حصص من الأسهم ينخفض بموجبها مبلغ (١١) استمنا إلى مرة سنت فقط - وقد وافقت على هذا بعض الحكومات، فإذا أمكن توفير هذه المبالغ التي ستؤخذ من الشركات والتي ستكون زيادة على معدل الدخل الحالي للحكومات ورسمها للتمتية والتحويل للمشاريع العربية المختلفة، فإن مبلغا قدر بـ ١٢٠٠ مليون دولار يمكن جمعه في الفترة

جودر (٧)

من المبالغ التي ستوفر في الحكومات المصدرة نتيجة اتفاق الرغج جزءا من المصاريف العامة حسب عرض الجدول رقم ١١. المبلغ بالدينار العراقي ١٩٧٥

السنة	الاتفاق المبرم بين الطرفين						المبلغ الذي سيتم من كل برميل حرقا المنتجة الأوبك	الجموع بالدينار
	الكويت	السعودية	البحرين	قطر	لبنان	لبنان		
١٩٦٦	٨٨١	٧٢٢	١٥٠	٥٢٤	٢١	٢٥١	٧٢١٥	١١٩٠٦
١٩٦٧	١٢١	٧٢٢	١٣٠	٥٢٠	٨٤	٢٨٤	٧١٠٧	١٥٠٠١
١٩٦٨	١٠١٢	٨٢٢	١٢١	٥٨٢	٩٠	٤١٠	٢١٠٩	١٧١٠٠
١٩٦٩	١٠٨٢	٨٨٥	١٤٢	٦٤١	٩٦	٤٢٩	٢٢١٦	١٨٢٢٠
١٩٧٠	١٥٠٧	٩٤٢	١٥١	٦٤١	١٠٢	٤٥١	٢٥٠٩	١١٥٠٧
١٩٧١	١٢٢٨	١٠١٢	٢٥١	٧٢٤	١١٠	٥٠٢	٢٨٠٧	٢٠٩٠١
١٩٧٢	١٢٢٥	١٠٨٤	٢٦٤	٧٨٥	١١٨	٥٢٨	٢٠٢٤	٢٢١٠١
١٩٧٣	١٤١٨	١١٢٠	٢٦٤	٨٤٠	١٢١	٥٧٠	٢٦٥١	٢٢٩٠٧
١٩٧٤	١٥١٢	١٢٤١	٢٥٧	٨٩١	١٢٥	٦١٥	٢٦٤٤	٢٥٠٢٠
١٩٧٥	١٢٢٢	١٢٢٨	٢٧٥	٩٦٢	١٤٤	٦٥٨	٢٦١٠	٢٢٤٠٢
الجموع	١٢٢٠٢	١٢٨١	٢٠٢٥	٧٢٢٠	١٠٨٥	٤٦٤١	٢٢٥٠٤	١٠١٢٠٢

ملحوظة: حسب الجدول المبرر على أنه أساس أن أعداد النسبة المئوية في الاتفاق هي ٢٤

٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ و ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ وكذلك من ثورة الجزائر العارمة التي استطاعت اقتراع قطر عربي غالى من برائن الاستعمار الفرنسي .

اننا بدويلتنا الصغيرة وبالتقسيمات الإقليمية التي لعب الاستعمار دورا أساسيا في خلقها ويحاول جاهدا الإبقاء عليها لن نستطيع بهذا الوضع أن نحقق ما يصبو إليه المخلصون منا في كل قطر من رفع مستوى المعيشة في أوطاننا وتجميع إمكانيات الأمة العربية من محيطها الى خليجها لتكوين دولة عظمى نرعى مصالحنا في كل قطر ونتعاملون بالخلاص مع جميع أصمقلها من محبى السلام والمدالة في كل أنحاء العالم .

ان الاستعمار والاستغلال الغربي هو السؤال الاول من تزيق شمل امنا وميعة ايكيتاسنا لتمكين الانجليز والاميركان وحلفائهم من السيطرة على موارد البترول في بلادنا . فالاستعمار البريطاني هو الذي اقام هذه الامارات الصغيرة وشجع على بقائها وفرض عليها شروط امتيازات البترول البحفة . والامراء والملشيخ الذين نسبوهم الى تلك الامارات لا يملكون في اغلب الاحيان الا انفسهم ومصالحهم المقلية والخاصة ، ولهذا فلا يمكن النظر بعين الحد الي ما تسببه انجلترا بالمعلاقات الخاصة القائمة بينها وبين هؤلاء الامراء وهي التي فرضت نفسها عليهم . كما لا يمكن اعتبار العلاقات بينها وبينهم بأنها انفصلت ذات صبغة تولية .

فهؤلاء المساكين من الامراء غير قادرين على التفاوض على عدم المساواة ، وقد احتلت انجلترا بلادهم ثم امرتهم بلهاضما ما ابلته عليهم واعتبرت هذه الوثائق ببرا لوجودها وسيطرتها ونهبها للثروة العربية في الخليج العربي . فبينما نحن نرى الانسان العربي في شبه جزيرة العرب يعيش عيشة بدائية تنقله امراض الجوع والمطش ولا يجد ما يكسو به نفسه او يد رفق ، نجد انجلترا في

امارات البترول لا ترى شيئا غير مصلدي في تصرفات عظيمة الشيخ شخبوط بن سلطان التي ساعدت على تسييه شيئا على منطقة ابو ظبي بعد ان اتصلحت لجزاء كبيرة من المملكة العربية السعودية غنية بالبترول وشنتها الى شيخته . ان آراء الشيخ شخبوط كما ترويسا الصهافة البريطانية تجعل من المصعب اعتبار اى اتفاق بينه وبين الحكومة البريطانية بقه اتفاق دولي ولا يمكن النظر اليه بعين الحد . واني لارك للقرءاء الكريم تقدير الوقت على ضوء الحقائق التالية :

تعمل في منطقة ابو ظبي عدة شركات اميركية وهولندية وانجليزية وفرنسية ومعها مؤسسة السيد تالينكيان المبروف بالسياد خمسة (٥) الملة) وهذه الشركات تعمل في البر وفي البحر . فلي البر تعمل شركة بترول ابو ظبي

الحدودة ويملكها بالكي شركة بترول العراق ، وقد اكتشفت هذه الشركة حقل مريان الذي ينتج يوميا ما محطه ١٧٢٠ ألف برميل يوميا . اما الشركة الشنتية التي تعمل في البحر فهي شركة ابو ظبي (مارين)الحدودة وتملك الشركة البريطانية للبترول بنسبة ٦٦ ٢/٣ % وتملك الشركة الفرنسية للبترول ٣٣ ١/٣ % ، وقد اكتشفت الشركة الاخرة حقل ام السفيف الذي ينتج في الوقت الحاضر ما محطه ٨٨٧٠٠ برميل في اليوم الواحد (معدل ٧ أشهر ١٩٦٥) . وقد انتجت منطقة ابو ظبي حتى تاريخ ٦٥/٧/٢١ ١٤٦٩٥٥٠٠ برميل .

واذا قورن دخلها بخذ امارة قطر التي تقع الى الشمال منها وتشابه طبيعة البترول الموجود في كل منها وكذلك الاسعار ، نجد ان دخل مشيخة ابو ظبي عن البرميل الواحد المصدر منها يقل عن ربع دخل امارة قطر عن نفس البرميل . فامارة ابو ظبي تأخذ ١٠ سنت من البرميل الواحد من شركة بترول ابو ظبي و ٢٥ سنت من شركة ابوظبي مارين ايريا . ويبلغ متوسط ما تأخذ امارة قطر عن البرميل الواحد ٨٨ سنتا . وتقول جريدة الفينينشال تلومز البريطانية التي تصدر يوميا في لندن وللخصصة في اخبار المال والتجارة بعدها الصادر بتاريخ ١٩٦٥/٧/٢١ ان السبب في كون مشيخة ابو ظبي تأخذ ربع ما يجب ان تأخذ هو اصرار عظمة الشيخ شخبوط بالا يخذ من الشركات الا ما يحتاج اليه محلا ذلك بان وجود أموال كثيرة لدى مشيخة ابو ظبي تزيد من حاجتها لجلب لها اضرارا كبيرة ويجعل الطامعين من هذه الاموال يفتون اليها من كل حذب وصوب ، وهو يريدوا كما هي ملكا خلاصا له بعيدة ومعزولة عن العالم العربي . وهكذا ضاع على العرب نتيجة لهذا المنطق الغريب حتى تاريخ ١٩٦٥/٧/٢١ مبلغ ١٨٥ مليون دولار وستستمر هذه الخسارة طالما ان الشيخ شخبوط يصر على موقفه . والجندول رقم (٦) بين ما كان يجب ان تأخذ امارة ابو ظبي وما اخذته فعلا بقرنا بما اخذته وما تأخذ امارة قطر ذات الظروف المماثلة .

والان ما راي الجامعة العربية التي تجد صعوبة في جمع مليون من الجنيتهات لمساعدة الامارات الفقيرة المجاورة لابوظبي في نفس المنطقة ، وما راي رجال القانون الدولي في الاتفاق القائم بين عظمة الشيخ شخبوط والامبراطورية البريطانية ، وهل يمكن لن يعتبر مثل هذا الاتفاق بالطريقة التي تم بها وتصرفت الطرفين التمتعسين تعلقا قنونيا ؟ وما راي صاحب الجلالة السعودية وهو بانشد الحاجة للقرقرش لتنفيذ مشاريعه الإصلاحية وهو يرى ثروة بلاده التي اغتصبتها المستعمرون الانجليز يعمرها الشيخ شخبوط بتشجيع من حكومة صاحبة الجلالة البريطانية ؟ .

جدول رقم (٨)

جدول يبين متوسط دخل كل من قطر وأبوظبي

من الريمل الواحد وعسارة أبوظبي الناتجة من

ذلك الفرق لغاية ٣١ / ٧ / ١٩٦٥

السنة	مجموع الانتاج المستوي آلاف الريال	مجموع الدخل المستوي بلايين الدولارات	متوسط الدخل من الريمل الواحد
قطر :			
١٩٦٢	٦٧,٩٨٠	٥٦	٨٢,٥
١٩٦٣	٦٩,٨٨٤	٦١	٨٨
١٩٦٤	٦٩,٩٨١	٦١	٨٨
	<u>٢٠٧,٨٤٥</u>	<u>١٧٨</u>	

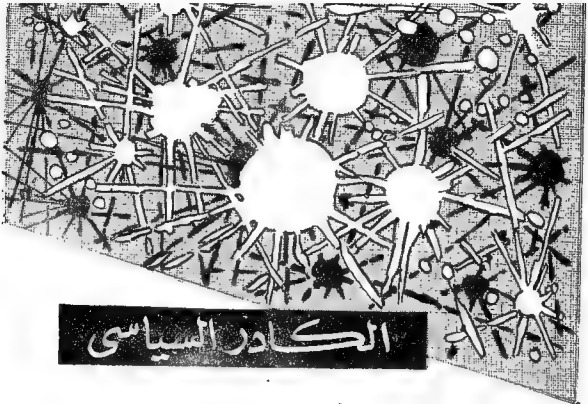
أبوظبي	شركة بترويل أبوظبي	أبوظبي مارين إيريا
١٩٦٢	—	٥٨٢٧
١٩٦٣	—	٧٥٤٢
١٩٦٤	٤٥٨٠٧	٢٢٢٧٤
	<u>٢٦,٥٧٠</u>	<u>١٨,٨٢٥</u>
إجمالي الانتاج	<u>٨٢,٣٧٧</u>	<u>٦٤,٥٧٨</u>

دخل أبوظبي حسب الاتفاق الحالي

إجمالي إنتاج شركة بترويل أبوظبي	$10 \times 82,377,000 = 823,770,000$
إجمالي إنتاج شركة أبوظبي مارين إيريا	$30 \times 64,578,000 = 1,937,340,000$
الإجمالي :	<u>٢,٧٦١,١١٠,٠٠٠</u>

ما كان يجب ان تحصل عليه مشيخة أبوظبي لو طبق مبدأ تناصف الأرباح كما هو معمول به في قطر

$88 \times 1,937,340,000 = 170,485,920,000$	دولار ١٢٦,٣٢٠,٠٠٠
ما حصلت عليه	دولار ٣٠,٨٤٠,٠٠٠
ما عسرت لغاية ٣١/٧/٦٥	<u>دولار ١٩٨,٦٤٠,٠٠٠</u>



ما هو؟ كيف يختار؟ أساليب التكوين؟ ميادين العمل؟

إن الحلقة الرئيسية في تحقيق شعار «العمل السياسي لا العمل الحكومي» — الذي طرحه القائد عبد الناصر في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية في مايو الماضي — تتمثل في خلق كادر سياسي قادر على دمج الفكر الاشتراكي بحركة الجماهير الشعبية للارتفاع بها إلى مستوى الفضل من أجل بناء الاشتراكية، من خلال القيادة اليومية لقوى الشعب العاملة في جميع مجالات النشاط.

وقد لفتت مشكلة إقامة التنظيم الاشتراكي القيادي، وقلبه الكادر الاشتراكي. القدر الأكبر من اهتمام قيادتنا السياسية منذ صدور الميثاق الوطني في مايو عام ١٩٦٢. وظل الجانب النظري هو الطابع الغالب على هذه القضية الهامة حتى منتصف العام الماضي، عندما اتخذت خطوات عملية إيجابية لاختيار خامات صالحة من بين الجماهير وتنقيتها اشتراكياً وتدريبها على النشاط القيادي في المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ومعسكرات إعداد القادة والزواد.

لقد حفل الشهر الماضي بالنشاط في هذا المجال، فإثر مبدأ التفرغ السياسي واختيرت فبادات المحافظات، بتشكيل المكاتب التنفيذية، وبدأت الدورة الثانية للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية التي افتتحها السيد علي صبري الأمين العام للاتحاد بمحاضرة وندوة سياسية جامعة، وبعدها بأيام قام المناضل عبد القاصر بزيارة معسكر إعداد قادة منظمة الشباب الاشتراكي ليجري مناقشات سياسية مفتوحة شملت مختلف قضايا الساعة.

وهكذا تطرح مشكلة الكادر السياسي اليوم بوضعها في قمة المشكلات وعلى رأس القضايا العاجلة لتأمين الثورة ومنجزاتها وتمهيد الطريق لانطلاقها إلى آفاق جديدة، طبقاً للمفهوم الثوري بأنه إذا كان الخط السياسي صحيحاً، فالكادر يقرر كل شيء.

ولذلك خصصت الطليعة دراستها الرئيسية لمناقشة مشكل اختيار وتربية الكادر السياسي وعلاقته بالكادر الفني ومهام القيادة السياسية وشكل العلاقات التنظيمية داخل الاتحاد الاشتراكي العربي.

● أعداد وتربية الكادر للجهاز السياسي ٢٨ ص

● كبل نختار أعضاء الجهاز السياسي ولماذا بفرغون ٢٥ ص

● الثنائية والكتيبة في تكوين الكادر الفني والسكران السياسي ١٠ ص

● القيادة السياسية والعلاقات التنظيمية داخل الاتحاد الاشتراكي ١٥ ص

● مشاكل تكوين الكادر الاشتراكي من خلال التجارب الاشتراكية المتنوعة ٥٦ ص

● آراء الدارسين في تجربة الدورة الأولى للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية ٦٨ ص

إعداد وتربية الكادر لجهاز السياسي

د. نجيب اسكندر

عملية إعداد الكادر ، لكي تحقق
المرجو منها ، ولكي يرتفع الكادر
الى مستوى المسؤولية التي يناط
به تحملها ، لا بد وأن تعد وتخطط
على أساس فهم واضح لخصائص وصفات
المرحلة الثورية الحالية أي مرحلة التصول
الاستراتيجي .

أن

واهم ما يميز هذه المرحلة صراع حتمي بين
جديد مساعد وقديم هابط ، والقديم الهابط له جذور
في الماضي ، جذور من قوى تكونت على مدى الاجيال
فتدعيت في الواقع المادي وفي كثير من جوانب
التراث الفكري والقيمي ، هذا في حين أن الجديد
المساعد ليس له ما يسندة سوى ثوريته وتقدميته ،
ومسيرته للقوانين العلمية للتحويل الاجتماعي
وارتباطه بآمال الجماهير المطلعة الى حياة تفتني
منها كلفة ضروب الاستغلال وتنتشر فيها أسباب
العدالة بين أبناء المجتمع الواحد . ومما يزيد من
قوته وفاعليته قيام القيادات السياسية (الكادر)
بدورها كما ينبغي ، أي على أساس فهم عميق
لطبيعة المرحلة واثبات واع بحتمية التصول ،
وكفاءة في تعبئة قوى الجماهير وتوجيهها في اتجاه
العمل البناء وتحميل مسؤولياتها +



القوى المعوقة لحركة التقدم

يحسن قبول تحديد الصفات اللازم توافرها في أعضاء الكادر باعتبار أنهم قادة متصلون الجماهير الشعب اتصالاً مباشراً أن نستعرض بعض مشكلات الرحلة الراهنة التي تخمين عليهم بجابقتها ، والتي تفرض نفسها عليهم في عملهم الجماهيري سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر .

وأول هذه المشكلات هي بطبيعة الحال القوى الرجعية القنبية المعادية لاتجاه الحركة الثورية وما لها من نفوذ ومن إكثافت ملحية تسخرها لكي توقف حركة التحول أو تعطلها . وهي تتفنن في سبيل تحقيق غايتها بشتى الطرق ، وتستعين بوسائل مختلفة ، منها مثلاً الاعوان والاتباع الذين وإن كانوا يتبنون من حيث النشأة والواقع إلى الفئات الشعبية ، إلا أنهم من حيث الفكرية والاتجاه النفسي ينتمون إلى الاتجاهات الهلبلطة لارتباطهم بالرجمية واستغلالهم من تلك الارتباطات على حساب الجماهير الشعبية . وهم في مرحلة التحول الاشتراكي يمكن أن يسفخروا في الانتخافات أو في توجيه الانفكار أو في غير ذلك من مواقف الحياة البوذية بما يلبي مع مصالح تلك الفئات الرجعية . وبالإضافة إلى هذا فإن تلك الفئات الرجعية دراية بالقوانين وبأساليب التلاعب والدوران للتخلص من الالتزامات التي يفرضها عليهم القانون ويستفيدون من هذه الخبرات الدراية في محاولة استمرار سيطرتهم وتسلطهم على الجماهير الشعبية بفرض الإبقاء على تحكمهم واستغلالهم لها بأساليب غير مشروعة . وتكشف التحقيقات كثيراً من أساليب يلجأ إليها بعض الإقطاعيين القدامى لدوام استمرار استغلالهم لسفاح الفلاحين والزرع ، كما يتكشف لنا باستمرار أساليب جديدة تلجأ إليها الرجعية لمحاولة سلب ما يمكن سلبه من مكسب عن طريق أساليب استغلال السوق السوداء والتلاعب في اقنوت الشعب وفي احتياجاته .

يطول الكلام في موضوع القوى الرجعية وأساليبها في تعويق التقدم ولكن لا بد أن نعي أن هناك من رواسب الماضي لدى جماهير الشعب ما يساعد الرجعية في مهمتها . من ذلك مثلاً القيم القديمة التي تكونت نتيجة الإرضاع الطبقي الماضي مثل القيم المرتبطة بالملكية وقداستها المطلقة وارتباطها بالاستغلال والنفوذ . فطلى الرغز مما تم من تحول في اتجاه الجماهير الشعبية

قبل التنظيم الاجتماعي الجديد فما زال الماضي اثره ، وما زال للقديم سلطوته ، من ذلك تقديس الملكية وتقديس الثراء والمظهر الخارجي البراق حتى ولو لم يرتبط بالسلوك الاشتراكي بل حتى ولو تعرض معه . وأكثر من هذا أن بعض الفئات الشعبية في مرحلة التحول ونتيجة لما يمارها عليها من ارتفاع في مستواها المعيشي ومن تغير في نظام حياتها تراها أحياناً تنزع إلى بحسلة الطبقات المستقلة للسليقة في أسلوب حياتها أو في سلوكها وفي عاداتها الاستهلاكية ، دون أن تظن إلى مطالب المرحلة ومقتضيات التحول ، أو إلى الطبيعة الجديدة للحياة في المجتمع الاشتراكي التي لا تتماشى مع الطهوية .

ومما يساعد في تديم كثير من القيم الهابطة في اذهان الجماهير الشعبية مثل تقديس الفردية في العمل وفي السلوك وفي العلاقات الانسانية ، وكذلك الطهوية في المائل وفي اللبس وفي المظهر الخارجي بسفلة عالية ، أن كثيراً من المؤثرات الخارجية من وسائل الاعلام والاتصال الجمعي وخاصة الروايات والقصص وغير ذلك من المواقف تعرض على الجماهير وتؤكد بها تعرضه من مظاهر اخلافة للسكن الفخم والآلات الثمين وغير ذلك من الناع ما يجاوز في أهميته وفي قيمته كل حدود المألوف أو المقبول بالنسبة لمجتمع اشتراكي . وفي ذلك تناقض مع القيم الاشتراكية ومطالب التحول الاشتراكي ، بل و في كثير من الأحيان تتناقض مظاهر القساو الرواية المروضة مع الفكرة أو العبرة التي تعمل على نقلها إلى الجمهور . ومثل هذه المؤثرات مبيقة الاثر في توجيه فكرية الجماهير لانها لا تخاطب العقل والمنطق بشكل صريح بل بتقدها وأنها تمتص ابتصاصاً دون وعي بمخازها .

ومن أكثر الفئات تاثيراً بتلك المظاهر وارتباطاً بتلك القيم الهلبلطة التي تتناقض تنافساً أساسياً مع الاتجاه الاشتراكي تلك الفئات التي لا تنتمي من حيث الاصل إلى الفئات المستقلة ولكنها تنتمي إليها من حيث تطلعها وبوتري في التحول الاشتراكي علاقات دون وصولها إلى ما كفت نرؤو إليه ، ومن ثم تنمي على الاشتراكية انها وقفت حلاً دون وصولها إلى المكتبة التي كفت تطبع في الوصول إليها وتحاول عن طريق المظهر أن تشبع تلك الحاجات الطمعية المظهرية ، وتنتقد الاشتراكية بأن تنسب إليها كل المشكلات التي نشأ عنها في مرحلة التحول حتى ولو كفت تلك المشكلات من رواسب الماضي الطبقي أو من صنيع الطبقات المستقلة الرجعية السليقة .

في نظر الجماهير (الى الانتماء الى القيادات القوية التقليدية عند نقله الى مقر عمله في الريف مثلا ، لعدم وجود مكان آخر يلجأ اليه ، مما يربطه في اذهان الجماهير بالاوضاع القوية . وكذلك البروقراطية التي ما زالت تشكل في كثير من الاحيان حجابا يحجز الشعب عن القيادة السياسية ويمتد في نفوس الجماهير الشعبية احساسا بان بعض ما يسمونه من التحول الديموقراطي في الاجهزة الادارية يقف عند حد القول . ولا يتعداه الى العمل .

ومن المعوقات فوق ما تقدم عدم فهم الجماهير الشعبية لطبيعة ومطالب المرحلة العالية واعتبارهم على القادة في تحقيق مطالبهم جريا وراء ما تعودوه في الماضي من واقع علاقتهم التي تتمثل في التحكم من جانب والخضوع القسري من جانب آخر . وعلى هذا فان عادات المبادأة في العمل الثوري من جانب الجماهير فيها كثير من الضعف والقصور ، بل ان السمة الميزة لعلاقة الشعب بقادته في كثير من الاحيان هي علاقة الاعتمادية غير الناضجة التي تكاد تنحصر في المطالبة من جانب الجماهير والنصح والارشاد من جانب القادة .

ومما يزيد من اثر المعوقات السابق ذكرها ان الرجعية تدرك معناها ومفزاها وتحاول استغلالها بكل الطرق لمصلحتها التي تتمثل في تعطيل حركة التحول الاشتراكي وقرى الرجعية تنجح بسهولة وان يكن تجمعها ليس بالضرورة في شكل تنظيم واضح المعالم وانما في الاتجاهات العامة وفيها تطلقه وتوجهه من اشاعات واذناب تهاجم به منجزات الثورة مستغلة في ذلك بعض المشاكل الحتمية التي تصاحب مرحلة التحول والتي يعملون لحياتها على زيادة حدتها مثل نقص السلع التوينية والاستهلاكية او سوء توزيعها او ارتفاع اثمانها والتجار بها في السوق السوداء .

هذا في الوقت الذي تتزايد فيه تطلمات الجماهير الشعبية الى المزيد من المكسب والانتصارات ، فخصمها المشكلات الواقعية المصطنعة وتزد من ثقتها في اتجاه تحرك المجتمع ويضاف الى هذا ان القيادات الثورية ونعني الكتلرات السياسية في بعض الاحيان تفتقر الى النظرة العميقة في فهم الواقع وما يشهده من تناقضات ، ويقتصر فهمها للتحول الاشتراكي او يكاد على دراسة واستيعاب لفظي النظريات والمفاهيم المجردة فيصعب عليها تكيف الواقع تكيفا حقيقيا او تكيفا واقعا تبعه الجماهير الشعبية وتستجيب له ، بل قد تتور على الاوضاع التي تسير فيها النظرى وتتصرف في

وهناك مظهر آخر من مظاهر هذه المعوقات يتضح في بعض الفئات التي تنتمي الى الطبقة الوسطى ذلك هو : الخوف اللبني على الفهم الخاطيء للاشتراكية ، والقصور بان التحول الاشتراكي يعنى بالضرورة انخفاض مستوى معيشتها للوصول الى اقل المستويات في المجتمع لا الارتفاع بمستوى الجماهير الشعبية لقصل الى المستوى اللائق بالكرامة الانسانية كما يفهمها مجتمعنا .

وتد يصل تفكير بعض افراد هذه الفئات في محاولة الدفاع عن كيانهم الى مقاومة فكرة ارتفاع مستوى الجماهير الشعبية في انحاء تدويب الفوارق الطبقيية بدموي أن تلك الفئات الشعبية غير مؤودة بالصفات اللازمة التي تسمح بمثل هذا الارتفاع . ومثل هذه الاتجاهات لها منظورها الذين يزعمون ان المستوى الاجتماعي الذي يصل اليه الفرد في المجتمع يتناسب مع امكاناته وبواحيه وصفاته الشخصية فقط . ويمتدرون ان ابناء الطبقة العليا يحققون بالميزات التي يستثمون بها بحكم تفوقهم الشخصي وان الطبقات الدنيا ليس لها مثل هذا الحق ويدللون على عدالة هذا المنطق بالحالات النادرة التي ترتفع من بين افراد الطبقة الدنيا الى المستويات الاجتماعية العليا نتيجة السكفة الخاصة . وهم بذلك يتناسون تسوء الظروف الاجتماعية والعيشية وتحكمها في مسير افراد الطبقات الشعبية في المجتمعات الطبقيية . انهم لا يرون الحواجز المادية والاجتماعية والثقافية التي تفرض التخلف الفكري على قوى الطغوظ الفئسيية من الناحية الفكرية والتي تجعل امكانية وصول ابناء الطبقة الشعبية الى مستويات عليا نادرا جدا ولا يحدث الا نتيجة ظروف خلصة نادرة الحوادث . ومن ثم فاقهم لا يدركون ان تدويب الفوارق الطبقيية من الناحية المادية هو تدويب الوقت نفسه للفوارق الفكرية والفوارق الثقافية والاجتماعية .

ومن العقبات المعوقة للتحول الاشتراكي في مجتمعنا في المرحلة الراهنة والتي سيواجهها الكوادر في عهدهم الجماهيري تلك النظرة السلبية التي اكتسبتها الجماهير الشعبية قبل الدولة واجهزة الحكم والادارة ، وهو امر طبيعي ولا شك نتيجة قيام تلك الاجهزة في الماضي بخدمة الطبقات الارستقراطية للمستغلة على حساب الشعب . ومن الرواسب الحالية الناجمة عن ذلك الماضي نظرة الريبة والشك التي تنظر بها الجماهير الشعبية الى تلك الاجهزة بل والخوف منها أحيانا وعدم الثقة فيها . وهناك من المظاهر والافساح الحالية ما يساعد على استمرار تلك النظرة في بعض الاحيان ، مثل خاجة المواطن الجديد (وهو يمثل الدولة

يستطيع ان يقوم بوظيفته كما ينبغي وان يصبح على مستوى المسؤولية .

● الصفات الاساسية التي ينبغي ان يتحلى بها الكادر السيلسي :

من واقع ما تقدم عن تحديدات المرحلة الحالية من تحولنا الاشتراكي الثوري يتضح ان الكادر السيلسي لكي يكون فعالا في علاقته بالجماهير الشعبية التي يعمل بينها ولكي يكون ناجحا في تبنيها وتوجيهها في الاتجاهات الاشتراكية البناءة ان يتحلى بصفات سلوكية اشتراكية تجعل اهمها فيما يلي :

— الايمان العميق بطلبات الجماهير التي تطلب حريتها ، ويدفع عجلة التقدم والنمو بالنسبة للمجتمع الذي طال تظلمه والايمان بان الاشتراكية هدف واداة لتحقيق تلك المطالب .

هذا الايمان بالاشتراكية يجب ان يكون مبني على ايمان عميق بحتمية الحل الاشتراكي ، وحتمية التحول الاشتراكي اي ان يدرك القائد الثوري انه يعمل في سبيل تحقيق الاهداف الاشتراكية ، فلما يعمل في اتجاه النصر فيه امر محتوم وهذا يرتبط لوقت الارتباط بليقله بالعلم والقوانين العلمية وقوانين العمل الاجتماعي . ومن ثم فان القائد الثوري الاشتراكي مطلوب ان ينمي في نفسه الاتجاه العلمي الذي يتميز بنظرة شاملة الى المجتمع وظواهره ، وان يدرك المشكلة الجزئية في اطلرها الكلي . على اساس من ومي يتداخل الاسباب والمسببات في الظاهرة الكلية للمجتمع .

وبمثل هذا الايمان بالحتمية على اساس علمي يؤدي الى سمة اخرى على غاية الاهمية يتحلى بها المكافح الثوري والكادر السيلسي الجماهيري الا وهي التغلغل العميق بمستقبل المجتمع ومستقبل الجماهير الشعبية وبمستدراته هو على العمل

المواقف الثورية التصرف الذي تحزننا منه الميثاق عندما تكلم عن المراقبة الفكرية وخطرها .

موقف القيادات السياسية

ولا نستطيع في هذا المجال الا ان نؤكد بشدة ان المشكلات والمواقف التي تملأ منها مرحلة التحول ليست بعيدة عن القيادات السياسية ، ولا يجوز ان ننظر اليها هذه القيادات على انها مجرد شيء موجود في المجتمع وكأنها هي شيء والمجتمع شيء آخر ، او انها موجودة في الناس الاخرين فقط وهي منزهة عنها . بل بما لا يد ان تكون القيادات السياسية مطلعية من حيث ادراكها وفهمها ووعياها لمقتضيات التحول ومشكلاته ، ولكن من اهم مسؤولياتها ان تدرك انها جزء من المجتمع وان ما يتردد في المجتمع به من تناقضات لا بد وان يكون له اثره في نفسياتها وفي عقليتها وان عليها ان تعمل من نفسها في سياق نشاطها مع الاحداث ومع الجماهير وان تدرك ادراكا قويا بان عملية التحول الثوري تشمل تسولها هي ، اي حصول في النظرة وفي الاتجاهات وفي الافكار وفي المبادئ على اعتبار ان هذا التحول امر ضروري وبالغ الاهمية وان السبيل الى انبثاق الجديد من القديم وتخلصه مما فيه من اسباب الخلط ومن موهقات التقدم ليس عملية محدودة بوقت محدود تتم وتنتهي بوانها هي عملية مستمرة متصلة ، وان كل مرحلة جديدة تتطلب مراحلا جديدا بين القديم والجديد ، وان هذا ينطبق على المجتمع بشكل عام وعلى كل ظاهرة من الظواهر الاجتماعية كما ينطبق كذلك على الانسان الفرد وبصفة خاصة على الشخص ذي المركز القلادي مثل عضو التنظيم السياسي . عملية التحول الاشتراكي من زاوية عضو التنظيم السياسي اذن هي عملية نمو مستمر يستمد مقوماته من واقع الظروف الاجتماعية في كل مرحلة وما فيها من مشكلات ومن موهقات وتناقضات .

ولنتساءل الان عن مقومات عضو التنظيم السيلسي والصفات التي لا بد وان يتحلى بها كي

الاتحام بالحركة الجماهيرية

ومثل هذه الخاصية - وهي خاصية الصبر في تناول المشكلات التي يواجهها في عمله الجماهيري وعلى أساس علي تحتّم عليه الاتحام الدائم مع الجماهير . وهذا الاتحام ضروري وحتى بالنسبة للعمل القائد الجماهيري ، وبعبارة أخرى صفته الجماهيرية وصفته الثورية باعتبار أن الجماهير هي مصدر الثورية . كما أنها مصدر أساسي للمعرفة والخبرة اللازمة للعمل السياسي وهذا الاتحام الدائم فوق ما تقدم هو الفرصة التي لا نعدلها فرصة أخرى بالنسبة للقائد الثوري كي يتقن الثقافة الثورية ويوالى هذه الثقافة للتصرف على الاحتياجات الحقيقية للجماهير ومشاكلها الواقعية لا يلتصق هو عن احتياجاتها ومشاكلها . فيستطيع فعلاً أن يفهم لغتها وأن يتكلم معها بلغة التي تفهمها وأن يتمكن من أن يتبع نتائج عمله ويحكم على أسلوبه من واقع النتائج المترتبة عليه في توجيه الجماهير . وهكذا يعمل بالبناء على الذي أكدته الميثاق وهو الربط الوثيق بين الواقع العملي والفكر النظري بحيث يبنى تفكيره بالتجربة الواقعية ويحسن توجيه التجربة العملية بالنظرية العلمية .

والاتحام المستمر بالجماهير فوق ما تقدم بهيئاً للكفاح الثوري فرصة نادرة للتعرف على واقع سلوكه في الجماهير ، وأن يستفيد من رجح آرائهم عنه مصدراً أساسياً يساعده في تعديل ما يحتاج إلى تعديل من سلوكه وتفكيره وعاداته ، فالقائد الجماهيري لابد وأن يكون مستعداً دائماً لتطوير شخصيته وفق مطالب المرحلة .

ومثل هذه الصفة أي الاستعداد للتغيير المستمر في الشخصية لزيادة المفاعلة الثورية صفة أخرى هي التواضع في معاملة الآخرين فوق قبول وجهة نظرهم والاستفادة منها في كل ما يتصل بعلاقته بهم في عمله ، ومن أهم الجوانب التي تستفيد بها الجماهير هو جانب تقويم أعماله وتصرفاته وشخصيته . وعلى ذلك فإن الكادر السياسي الناجح فعلاً هو ذلك الذي يهيبه الفرص الحقيقية التي يسهح فيها للجماهير بأن تنقد أعماله . وأن يستجيب هو لذلك النقد استجابة متواضعة وإيجابية حافزة إلى أن يعدل من نفسه ومن شخصيته فوما في الاتجاه الشعبي الثوري . ويجب بالإضافة إلى استعداد القائد الجماهيري لقبول النقد أن يقوم هو بممارسة النقد الذاتي كأسلوب فعال دافع إلى تطوير الشخصية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كوسيلة لإعطاء مثل للجماهير التي يعمل بينها كي

الثوري في مواجهة المشكلات والصعاب التي تعترض سبيل عمله الثوري بين الجماهير .

أما عن التفاؤل بالجمع فهو يعني أن النظرة التي ينظر بها المكلف الثوري إلى مجتمعه في أي لحظة من اللحظات تعني بالنسبة له مرحلة في حركة نحو الأمام بغض النظر عن المعوقات .

وأما التفاؤل بالنسبة للجماهير الشعبية فيعني أنه بغض النظر عما يلحسه فيها من رواسب أو تناقضات مثل السلبية قبل الدولة وأجهزة الحكم أو الاعتمادية وضعف المبادأة الثورية ، أو انتشار الفردية التي هي من نتائج الماضي ، وقصور في إمكانيات التعاون البناء ، أو التخلّف الثقافي أو الفكري ، فإنه رغم كل هذا يؤمن بقدره الجماهير على تحطيم العقبات وعلى التقدم والنمو بغض حدود ، بل أنه يرى في تلك المظاهر معالم هامة توجهه في كفاحه وفي عمله اليومي ، بل أن فهمه لها يصبح نتيجة لتفأله ومصدراً لملاحظات هائلة تدفعه لمضاعفة جهوده في سبيل التغلب عليها ودفع الحركة الثورية إلى الأمام . وكما أن تفأله بإمكانات الجماهير تحمله مسؤولية البحث عن التبادلات المحلية ومساعدتها في التطور والنمو لتتحمل مسؤوليات الدفع الثوري .

وأما من حيث تفأله بالنسبة لقدراته هو على العمل الثوري فإنه يعني أنه قد ارتبط بالجماهير الشعبية ارتباطاً محسباً ، وأنه يرى في الجماهير وقدراتها مصدراً فيضاً ونبعاً لا ينضب يستمد منه القدرة على العمل . يتعلم من الجماهير باعتبارها المعلم الأكبر ، ويصل في سبيلها لمثلثاتها إلى أن العمل في سبيل الجماهير هو في حد ذاته مصدراً للثواب لا يفوقه مصدر آخر للأثابة .

ومثل هذه النظرة المتفائلة تحتّم على القائد الجماهيري (أي الكادر السياسي) أن يتميز بالصبر ، وما ييسر على المرء الصبر حتى على أشد المكاره تفأله بمستقبل عمله وكفاحه . أي أنه لا يهتز لما قد يصانفه من مصعب أو مشكلات وقتية ، بل يصبر عليها صبراً قاسياً على تفسير سليم للموقف تقمّ على نظرة عليية ومطلق موضوعي سليم .

الكادر هي مدرسة الحياة ، فالقدرة على الكفاح لا تأتي اعتباطاً وإنما تأتي نتيجة للكفاح ، والقدرة على فهم الجاهل تأتي بالافتقار مع الجاهل والقدرة على مواجهة المواقف لا تنمو إلا بمواجهة المواقف ودراساتها والعمل على إزالتها ، والقدرة على التنظيم لا تأتي إلا بممارسة الأعمال التنظيمية فعلاً ولا يتعلم الإنسان أساليب التنمية الجاهلية مثل رفع الشعارات إلا بعملية المحاولة والخطأ الهالكة أي برفع الشعارات ودراسة النتائج منها واستبدال الخطأ بغيره ، بل إن اختيار الكادر ذاته هو عملية لا تتم بمجرد اختيار الأفراد لأنهم معروفون لبعض المسؤولين أو لآلة سبق وإن ادوا من الأعمال ما يذكهم لهذا العمل أو ذاك فحسب ، نعم قد يكون الاختيار في أول الأمر من واقع المعرفة الشخصية والخبرة الماضية ولكن المحك الصحيح والمعيار الطلي هو الوحيد هو المدرسة الفعلية للعمل القيادي في ميدان الكفاح بين الجاهل . وقد ينجم البعض في مرحلة ما ولكن يعمزون عن تطوير أنفسهم بما يتفق وما بعد ذلك من مراحل ، وعندها يتحتم أن يخطوا عن مراكزهم كأعضاء في القيادة . . إن العملية كما أسلفنا عملية مستمرة باستمرار الجميع واستمرار تغيره وهو أمر ليس له نهاية ما دام الإنسان على قيد الحياة . ومن هنا فينبغي النظر عن نوع الدراسة الرسمية المنظمة التي ينمى الكادر الثوري ، أو عضو الكادر فإن التنمية الذاتية هي المحك لفاعليته وصلاحه في التنظيم السياسي .

مبادئ الدراسات الاشتراكية

إن القول بأن الكفاح الواقعي في الحياة هو المصدر الأساسي لتربية الكادر وإعداده للعمل في التنظيم السياسي الثوري ، لا يعني بأي حال التقليل من أهمية الدراسة المنظمة في مبادئ خاصة للدراسات الاشتراكية مثل المبادئ العامة للدراسات الاشتراكية أو المبادئ الإقلمية بالمحافظات .

غاية ما في الأمر أن منهج العمل وبرنامجه واسلوب الدراسة في تلك المبادئ ينبغي أن تكون متمشية مع الأساس النظري القائم على الربط بين الواقع والفكر . والدراسة في المبادئ الاشتراكية لها وظيفة هامة جداً ، هي تزويد الدارسين بأسلوب منظم . بمقومات متباعدة الدراسة واكتساب المهارات الأساسية اللازمة للمكلف الثوري في مجاله الواقعي وتعميق القيم الاشتراكية لديهم . وهي فوق ذلك تؤدي وظيفة أخرى لا تقل أهمية هي أنها توجه الدارس فيه وتزيد أساسه بمطلب عمله سواء من حيث الفكر النظري أو القيم أو أساليب العمل بين الجماهير

يمارس نفس الأسلوب فيها تأخذ بنفسها من مهم في سلوكها بصفة عامة .

ولا يقتصر قبول النقد والنقد الذاتي على جانب واحد من جوانب حياة القائد الثوري وإنما ينبغي أن تشمل كافة جوانب حياته في المجتمع وفي البيت وفي كافة مجالات الحياة والسلوك الاجتماعي . ومن ثم فإن القائد الثوري الجاهل يجب أن يتوحي في كل سلوكه وفي كل تصرفاته أن يكون قدوة يحتذى بها ، أي ألا يأتي من السلوك ما يمكن أن يؤخذ عليه ومن ثم ينال من كفاحه ومن رسالته عند الجاهل وإن يرفع شعارات لا تطبق على سلوكه مثل شعار التوفير الذي لا يلتزم هو به ومثل هذا المطلب يحمله مسؤولية ضخمة حقاً ، هي مغالبة النفس وتطويعها لمطلب كفاحه الثوري ، ولعل المثل القائل أن الفكر انتصار يحمله للره هو انتصاره على نفسه أصح ما يكون تطبيقاً على الكادر السياسي الثوري . فهو بالنسبة للكادر السياسي يعتبر الخطوة الأولى للالتزام لانتصاره في مجال كفاحه بين صفوف الجاهل .

ومثل هذه الصفة تتكامل مع صفات أخرى أساسية مثل الشجاعة الإنيية والجسورة في مواجهة المواقف والمواقف ، وفي علاج المشكلات وأساليبها . وهنا يواجه الإنسان كثيراً من الرواسب القلبية الناتجة عن خبرات المجتمع الطبقي القديم . من ذلك مثلاً الجمالة التي تمنى أحياناً التنازل أو التغاضي عن أخطاء بعض أصحاب الجاه لجاهلهم وتفويضهم على حساب الجاهل . ولكن ينبغي أن يكون « الكادر » مع ذلك على درجة مناسبة من فهم نفسية المجتمع والأفراد ، حتى لا يقع في موقف الناقد بالصورة التي تأتي بعكس المقصود منها ، على أساس من إدراكه أن الإساءة إلى ذات الغير إذا ساء أسلوب النقد يؤدي إلى ألم بعيد الغور . هذا في الوقت الذي ينبغي أن يكون هو من الصلابة بحيث يحمل نفسياً كل ما يتعرض له في كفاحه من إساءة الغير إليه .

وأخيراً ينبغي أن يكون له من إيمانه بالله ومن قيمه الروحية مصدراً لا ينضب في عمله وكفاحه المستمر وأن يكون ملتزماً باليثاق مؤمناً بالقيادة الثورية العليا محطة في المنفصل جمال عيد الناصرة

أسلوب التربية وأعداد الكادر

أشرنا في عرض الصفات اللازم أن يتحلى بها المكلف الثوري والقائد عصور الكادر - أن المجال الأول لتنمية تلك الصفات هو الالتحام مع الجماهير . ومعنى هذا أن أعظم مدرسة لخلق

وتطورها ، وكذلك تساعد على تقييم الأفراد واختيار وتوجيه القيادات المحلية .

● التدريب على بعض المهارات الأساسية اللازمة لمعزو الكادر السياسي في تفاعله مع الجماهير وفي توجيهها مثل المسائلة والاتصال بالجماهير ووضع الشعارات المناسبة للمواقف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة ، دراسة ميدانية عملية لمواقع الاتصال بالجماهير ووضع الخرائط اللازمة لذلك وتنظيم الاجتماعات وتقييمها ، نظريا وعمليا .

● دراست ميدانية تربط بين الجوانب النظرية التي تتناولها الدراسة في الجانب الاول والواقع العملي ، مثل الفكرية المسندة بين الجماهير ودرجة وعيها والنقائص القائمة بينها والقيادات المالية والمنظمات الشعبية والعلاقات بينها . والمرافق الحيوية المحلية ومشكلاتها ومطالب الجماهير واحتياجاتها (وهذه تدرس بصفة خاصة في المعاهد الاقليمية) . وبعض المشروعات الجديدة في المجتمع مثل التنظيم الزراعي وموقف الجماهير منه واثره ومشكلاته ، وهكذا .

مثل هذه الدراسات تستهدف بالإضافة الى الناحية المعرفية المباشرة ان تتيح للدارسين فرصة التدريب الموجه (بمشاركة واشراف الاساتذة) على المهارات الأساسية للعمل بين الجماهير .

هذا وينبغي ان نوضح هنا ان الخبرات التعليمية في داخل المعاهد الاشتراكية ينبغي ان تكون متكاملة في جزئياتها وان تعمل كلها في سبيل تنمية وتعميق الوعي بالاشتراكية عند الدارسين وتثبيت قيميها لديهم بالإضافة الى خلق الوحدة الفكرية (المتشعبة) معفكرية المجتمع التي يملها اليقظ (بينهم بما يتماشى مع هدف المجتمع بالنسبة لخلق الوحدة الفكرية في تحالف قوى الشعب العاملة التي يمثلها الدارسون .

ان أسلوب المناقشة والمحاضرة — النقاشية التي يتطلب على كافة خبرات الدراسة فيها بالإضافة الى جوانب النشاط اليديائي التي ينصهر فيها الدارسون على اختلاف فئاتهم ، تؤدي الى خلق وتدعيم تلك الوحدة ، وهو الامر الذي تحقق بدرجة كبيرة في الدفعة الاولى للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية .

او دراسة الذات ووسائل تضيئها ، وفهم الأفراد الآخرين واساليب تفويضهم واختيار القيادات المحلية وتنظيم الاعمال والاقوال عن طريق النقد والتقد الذاتي .

ومعنى هذا انه ينبغي في وضع البرنامج للمعاهد الاشتراكية مراعاة مطالب القيادة الجماهيرية والميساريء العلمية المستمدة من دراسة عملية التعلم وتكوين العادات ونمو الشخصية ، واحمها الربط بين الجوانب النظرية والعملية .

وهكذا فان موضوعات الدراسة بالمعهد العالي للدراسات الاشتراكية تشتمل على جفتين متكاملتين:

الجانب الاول : دراسة نظرية وتشمل :

● دراسة علمية لاجتماعنا العربي تصل لمضيه بحاضرنا واهدافه المستقبلية وذلك في اطار العلاقات الدولية والعالية .

● دراسة نظرية المجتمع وتطوره تستهدف الربط بين الفكر الاشتراكي النظري والواقعي العربي من الزاوية التاريخية .

● دراسة مطالب المرحلة الحالية لاجتماعنا ويتضمن هذا الجانب دراسة بنجزات الثورة وعمليات التنمية والتطور في التنظيم والعلاقات الاجتماعية والمعوقات والمشكلات التي تحلها عن طريق التحول الاشتراكي واساليب حل التناقضات التي تتمثل في هذه المراحل .

● دراسة التنظيم السياسي وارتباطه بالتغير في البناء الاقتصادي والسياسي والتنظيم الاجتماعي لوطنا وما يلقه هذا التنظيم من مسؤوليات على القيادة والكادر السياسي وما يستهدفه من تحويل السلطة الى الشعب ، مع التخلب على المشكلات والرواسب الماضية في علاقة الشعب بالحولة والقيادة .

والجانب الثاني : خبرة عملية وتشمل :

● عمليات النقد والتقد الذاتي عن طريق تنظيم الدارسين في مجموعات صغيرة تقوم كل مجموعة باجتاز مهام دراسية ذات صفة جماهيرية . وتنظم كل مجموعة العمل بين افرادها وتبصر في مسبق العمل والنقاش عمليات النقد والتقد الذاتي بهدف مساعدة افرادها على تعديل سلوكهم وشخصيتهم

كيف نختر

أعضاء الجهاز السياسي ... ولماذا يتضرعون ؟

د. محمد الخفيف

الاتحاد الاشتراكي في هذه الأيام مرحلة جديدة من مراحل تكوينه، وهي مرحلة هامة وحاسمة ويتوقف عليها نمو الاتحاد الاشتراكي وتطوره إلى تنظيم سياسي جماهيري وطني يكون بحق السلطة السياسية العليا لقوى الشعب ويكون بحق قائدها في معركة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية . هذه المرحلة هي مرحلة بناء الجهاز السياسي الذي « يجند العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ، ويلبّس الحوافز الثورية للجماهير ويتحصن احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

يبدأ

وبدون هذا الجهاز يظل الاتحاد الاشتراكي تحالفا واسما لقوى الشعب العاملة ، مسرحا تلتنى فوقه هذه القوى لتتجاوز حول المصالح المباشرة الضيقة لكل قوة منها ، يظل الهدف الكبير لها جميعا واحدا ولكن تظل أيضا الفوارق بينها بحيث تمرقل وصولها مجتمعة إلى هذا الهدف ، يظل مثلا العامل من الناحية الحماسية ينظر إلى الفلاح كاخ وحليف له ولكن قد ينسى



ولكن لابد أولا من ان تتبنى الجماهير هذه البرامج والخطط ولابد لها من قيادة .. كيف ؟ .. من طريق اعضاء التنظيم السياسي ، نفس الاعضاء الذين اشتركوا في رسم البرامج والخطط واساليب العمل . وهكذا ترتبط فاعلية اى تنظيم سياسى ودرجة تمثيله عن مصالح الجماهير والعمل بنجاح على تحقيقها بنوع الاعضاء الذين يتكون منهم .

التفرغ .. ولان ؟

من هنا فاذا كان التفرغ للعمل السياسى اساسا من اسس بناء الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى فان « نوع » الذين سينتفرون هو الاساس الثانى فليست القضية قضية تفرغ فحسب ولكنها قضية تفرغ من ؟ ولكن .. ترى ما بهي « مواصفات هذا النوع » اذا صح التعبير ؟

هى بوجه عام « المواصفات القيادية » او الصفات التى يجب ان يتصف بها « او على الاقل بعد ادنى منها » كل من يتصدى لعمل قيادى . وهنا تبرز نقطة هامة ولكن على الرغم من اهميتها وعلى الرغم من الاجماع على هذه الاهمية الا ان عددا غير قليل يغفلها عند دراسته لمتطلبات العمل السياسى بوجه عام . هذه النقطة هى نسيان الحد بين القيادة والجماهير ، ونسيان انه وان كان حادا فاصلا قاطعا انه في نفس الوقت وينسج الدرجة من القوة حامل ارتباط بينهما . ان القول بان الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى يمثل المصالح الحقيقية للقوى الشعبية في مرحلة بنائها المجتمع الاشتراكى يعنى بطبيعة الحال ان قوى الشعب ، غالبيتها العظمى ان لم تكن كلها ، تتحرك وتناضل تحت قيادة هذا الجهاز وانها تزداد ارتباطا به والتفافا حوله بقدر ما تلمس من تجاربها العملية سلامة خطه السياسى وقدرته على زسم الحلول الصحيحة القابلة للتنفيذ ، غير ان هذا القول رغم صحته لى لا شك فيها لا يعنى باى حال من الاحوال ان قوى الشعب كلها او غالبية افرادها ، وبوجه خاص في مرحلة تحول من مجتمع اقطاعى رأسمالى رداى متخلف الى مجتمع اشتراكى صناعى زراعى متطور ، يمكن ان ترتفع الى مستوى فهم الجهاز القياى وفاعليته ونشاطه ، الى مستوى قدرته على ربط الخاص بالعام وعلى نسج الجهود الفردية المختلفة بما تحمل من تضارب او تفرق او تفرق في نسج واحد من العمل الثورى المتصل . بل ان احد المهام الاساسية للجهاز القياى هى ان يعمىل بجد على ان يتراد باستمرار عند الواعبين من قوى الشعب وعلى ان يزداد مستوى وعيهم ارتفاعا ، والا فمذا غير ذلك يكون تجدد القيادة ؟

ان هناك فرقا واضحا وهاما بين من في صالحه التغيير وبين من يعنى ان من صالحه التغيير ،

هذا التحالف وهذه الاخوة واقعا عندما ترتبط المسألة بتوزيع عائد الانتاج والعكس ايضا صحيح . ونفس الامر بالنسبة الى باقى القوى .

وقضية بناء الجهاز السياسى مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية هامة اخرى هى قضية التفرغ للعمل السياسى فلا يمكن بحال من الاحوال اذا اردنا لهذا الجهاز ان يكون حقا الجهاز الطليعى للاتحاد الاشتراكى ، الجهاز القياى الذى يملو الحوافز الثورية للجماهير ويتجسس احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات ، لا يمكن اذا اردنا له هذا الامر حقا ان يتكون من « عاملين في غير اوقات العمل الرسمية » لا يمكن ان يتكون من هوة تشغلهم اهتمامات ومشاكل اخرى ، وظيفية او غير وظيفية ، ثم يتخلون من العمل السياسى وسيلة لقتل اوقات فراغهم بما يعود عليهم بشئ من الكسب المادى او بعضا من النفوذ الادبى ! ان الجهاز السياسى لابد وان يتكون من افراد يعطى كل منهم جهده وفكره ووقته بالكامل للعمل السياسى ، اى للحياة المستمرة بين الجماهير بما تتضمنه هذه الحياة من آمال وآمال ، من صبر وسر ، والا كيف يكون قادرا على تخبىس احتياجاتها ووضع الحلول لها وهو بعيد عن آمالها والآمال ، كيف يكون قادرا على بلورة حوافزها الثورية وهو غريب عن مواطن الضعف والقوة فيها ، كيف يحشد منها العناصر الصالحة للقيادة وهو لا يعرف أحدا من افرادها .

ولكن ، وهذا سؤال هام : من الذى يتفرغ ؟ ان هذا السؤال يعود اهميته الى حقيقة ان تجربا التجارب السياسية التى مرت بها جميع الشعوب معها تعددت او اخطفت ظروف الزمان او المكان .

هذه الحقيقة هى ان المصدر الاساسى لقوة اى تنظيم سياسى ولفاعليته هو نوع فوضته ، هو نوع الاعضاء وليس عددهم الى جانب نوع المهام التى يقومون بها . ان البرامج والخطط والاهداف واساليب العمل التى يرسمها اى تنظيم سياسى انما يشترك جميع اعضاءه في رسمها وان اختلف القدر الذى يسهم به كل عضو باختلاف استواه وقدراته ، كما وان البرامج والخططهما استندت الى اسس علمية ومهما كانت معبرة عن واقع الجماهير في فترة معينة فستظل برامج وخططا لا تتحقق الا اذا بذلت جهود مستمرة من اجل تحقيقها . ومن يبذل هذه الجهود لا الجماهير ،

دائما هو لصالح من ستحل هذه القضايا ؟ وأى اتجاه سيتجه حتى بعد أن تسيطر قوى الشعب على وسائل الإنتاج ، أى حتى بعد أن يتم خلع الرأسمالية المستقلة سياسيا واقتصاديا دون أن يتم خلعها بالكامل كقريا . وهذه هى إحدى السمات الأساسية لطبيعة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية في سنواته الأولى حيث يشتد الصراع بين الرجعية الخلوقة من السلطة السياسية الاقتصادية وبين قوى الشعب التى وصلت حديثا الى هذه السلطة . لن تجد رجعييا او بوقا رجعييا يقف صراحة في هذه الفترة ضد التعليم او ضد اقامة صناعة او ضد تحرير المرأة ، متجنده مؤيدا ولكن تأييد التشكك الذى يلبس لبوس الحماس المفرط لا الهدم المجر . . نعم أنا مع التوسع في التعليم ولكن أى تعليم ومن الذى يستحق التعليم وكيف ؟ . نعم لابد من صناعة ولكن ابة صناعة ومن أين المال والخبرة وهل يقوى القطاع العام على المهمة ؟ لا شك أن تحرير المرأة امر حيوي ولكن من يربى الأطفال ومن يربى البيت وكيف يتم تحريرها دون أن نخدش عاداتنا وتقاليدها . وهكذا مات من الاسئلة والنقاط التى تبيل الفكر وتهدف الى ان تخطى العمل الثوري لعل ان تسنح الفرصة لينفض التقديم على الجديد . .

الارتباط بالجماهيم

اما الاساس الثانى فهو الارتباط الوثيق بالجماهيم وهو اساس متصل بالاساس الاول لان القضية بكل افرعها هى قضية الجماهيم ، وان القائد انما يقود الجماهيم والا فمن يقود لا وانه يقودها في نضالها من اجل حل قضاياها . . ولكى تقود لابد وان تعرف من الذى تقوده ، تعرف تقط شمعها وتقط قوته ، تعرف اهتماماته وما يقع تحته من مؤثرات ، تعرف كيف يفكر . وفيهم يفكر ، تصرف كيف يعيش وكيف يقضى اوقاته الصايج ، ما الذى يتطلع اليه وما الذى يعانى منه وادى حلول يفكر فيها . بدون هذه المعرفة لن تستطيع ، مهما اوتيت من قدرات فردية خارقة ، ان تقود الجماهيم ، بدون ان تتأثر بها لا يمكن ان تؤثر فيها ، بدون ان تعلم منها لا يمكن ان تعلمها ، بدون ان تعرف لغتها لن تستطيع التحدث اليها فاذا تحدثت التركز او انغضت عنك . ولن باتيك المعرفة والثائر والملم واتت في برجك الصايج بل لابد من ان تربط بالجماهيم ولكى تربط بها لابد وان تعيش بينها ومعها ، وكل انسان بطبيعة الحال يعيش بين

وبين الاثنين وبين من لديه القدرة على قيادة عملية التغيير . ان هذه حقيقة تاريخية انتبتها التجارب الثورية المختلفة التى مرت بها الانسانية منذ الازل . وان اغفلها عمدا ، او نسياتها ينزل بالعمل الثوري اخطارا فادحة بل بقلبه الى العمل فوضوى لا رابط له ولا ضابط .

على هذا الاساس ، عندما يتكلم الميثاق عن جهاز سياسى داخل اطار الاتحاد الاشتراكي « يجند العناصر الصالحة للقيادة ، وينظم جهودها ويبلور الحوافز الثورية الجماهيم ويتحسس احتياجاتها ويساعد على ايجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » فانما يتكلم عن جهاز من القادة .

ونعود الى السؤال : ما هى الصفات التى يجب ان ينفى بها او يحد ادنى منها التغيير الذى نستطيع ان نصفه بأنه قائد او صالح للقيادة ، ان هذه الصفات تنبع ، فيما ارى ، من اسس ثلاثة :

الاخلاص لقضية الاشتراكية

ولعمل اول اساس من هذه الاسس هو الاخلاص التام للقضية ، قضية بناء المجتمع الاشتراكي . ثم ما يفرع من هذه القضية الكلية من قضايا اخرى جزئية ومرحلية . وهذا الربط المصري بين القضية الكلية والقضايا الجزئية المرحلية امر على اكبر قدر متصور من الاهمية . اننا مثلا لا يمكن ان نبدا عملية البناء الاشتراكي في بلد مستعمر الا اذا طرد الاستعمار اولا وتحقق الاستقلال السياسى والاقتصادى كاملا ولكن هل كل مخلص لقضية التحرر والاستقلال الكامل ،

حتى ولو كان مخلصا لها تمام الاخلاص ، هو بالضرورة مخلص ايضا تمام الاخلاص لقضية اقامة مجتمع اشتراكي تزول فيه تماما سيطرة راس المال ؟ الجواب بالنفي فهناك من اصحاب رؤوس الاموال من تربط مصالحهم تماميا بالتحرر والاستقلال ولهذا فهم مخلصون لهذه القضية فهم يريدون الافراد بالسوق المحلية ولكن نفس مصالحهم هذه تصطدم تماما بزوال سيطرة راس المال وباخضاع وسائل الانتاج لسيطرة قوى الشعب لانهم اصلا اصحاب رؤوس اسوال . والامثلة عديدة . . فبناء صناعة قوية ، وتحرير المرأة ، والتوسع في التعليم كلها قضايا من قضايا البناء الاشتراكي وستجد لها مخلصين غير قليلين ولكنهم في نفس الوقت ليسوا بالضرورة مخلصين لقضية البناء الاشتراكي لان هناك سؤالا سيظل مطروحا

العمل ، لا يمكن ان تدعو الجماهير الى التضحية ان لم تكن أنت أول المضحين .

المبادرة والقرارات الخلاقة

ومن المهم للقائد ان يكون قادراً على التصرف المستقل تصرفاً سليماً دون الرجوع الى المستويات العليا اذا دعت الضرورة ، فلا يمكن التصور ان يتصدى أحد لقيادة الجماهير ثم يطلب اليها الانتظار وعدم التحرك في كل صغيرة او كبيرة أو في حالات الطوارئ حتى يرجع الى المستوى الأعلى .

ان قيادة الجماهير تفترض أيضاً خبرة باصول التنظيم وقواعده وقدرته على ابتكار افضل الاشكال التنظيمية التي تخدم الهدف ، وقدرته على اكتشاف الانحرافات في الوقت المناسب وتحليل اسبابها والعمل على تصحيحها .

تلك هي الصفات التي يجب ان يتحلى بها أدنى منها على الأقل كل فرد يتصدى لعمل سياسي قيادي ، وأقول « هذا أدنى » لان كثيراً منها يلزم وينتج بالممارسة العملية وبالاعداد الفطرية . وهنا يثور السؤال الهام : وما السبيل الى معرفة الافراد الذين يتصفون بعد أدنى من هذه الصفات ، خاصة واننا نبني الجهاز السياسي والتورية في السلطة ، لا قبل الاستيلاء على السلطة كما حدث في الفاليسية العظمى من تجارب الشعوب ، مع ما يحمله هذا الوضع الخاص من موقفات دار حولها حديث كثير .

ولعل محاولة الإجابة على السؤال تقودنا الى سؤال آخر هو : أين نتوقع ان نجد هؤلاء الافراد .

والجواب هو ان المجال الطبيعي هؤلاء الافراد هو حيث تتجمع الجماهير ، حيث تعمل ، لان الجهود الأساسية التي تبذل من أجل التحول الاشتراكي إنما تبذل داخل مجالات العمل ، والمشاكل الأساسية التي تعترض طريق التحول إنما تعترضه داخل مجالات العمل ، فضلاً عن ان مجالات العمل تتيح بحكم طبيعتها شكلاً أو آخر من اشكال التنظيم .

الناس ولكن افرق بين ميشة وعيشة ، فرق بين ان يعيش بينهم قريباً منهم وبين ان يعيش بينهم ومعهم ، يشاركونهم آمالهم وآمالهم ، أحزانهم وأفراسهم ، وفوق هذا وذاك يكون أول المتصددين للعمل ، أن القائد يقود الجماهير في حركتها فلا بد بالتالي وان يكون في مقدمة هذه الحركة . من هنا تتولد وتنمو الثقة بين القيادة والجماهير ، ثقة أساسها الحياة المشتركة بما تتضمنه من عمل مشترك وتجارب مشتركة .

الالتزام

والاساس الثالث هو الالتزام الدقيق . ولكن ماذا نقصد بالالتزام ؟ ان الالتزام اساس مرتبط بالاساسين السابقين لانك اذا كنت مخلصاً لقضية الاشتراكية مرتبطاً بالجماهير فلا بد وان تلزم التزاماً دقيقاً بالجهاز السياسي الذي أنت عضواً به والذي يقود الجماهير ، انه التزام لا يقوم على مجرد الصلات الشخصية ولا على اساس ما قد تناله من مجد أو مال نتيجة لهذا الالتزام ، ولا على أساس الطاعة العمياء ، ولكنه التزام أساسه القضية المشتركة والعمل المتصل المشترك من أجلها ، لهذا فهو الطريق السليم لإقامة علاقات شخصية ثورية يصعب انفصام عراها وتزيد الالتزام قوة ، انه التزام على الرغم مما قد يسببه من تضحيات ومشاق ، انه التزام أساس الطاعة الواجبة القائمة على النقاش الحر واحترام رأى الأغلبية ورأى القيادة عندما تصل من طريق هذا النقاش الحر الى قرار .

ان هذه الاسس الثلاثة العامة ، الاخلاص للقضية والارتباط بالجماهير والالتزام لا بد وان تنمكس في صفات فردية تنطوي بها المنصر الصالح للقيادة ، فلا بد وان يكون فاعلاً للقضية مخلصاً بنواحيها المختلفة لان الفهم هو طريق الاقتناع الذي بدونونه لا يمكن ان يقوم الاخلاص ، الاخلاص بكل ما تتضمنه من الاستعداد للتضحية بالجهد والوقت والراحة والمتعة الشخصية . ان الارتباط بالجماهير لا يمكن ان يتحقق الا لشخص متواضع لا تشوب تصرفاته الشخصية شائبة ، شخص يكون قدوة سواء من حيث اخلاقه الخاصة او من حيث قيامه بما يوكل اليه من مهام . انك لا تستطيع ان تدعو الجماهير مثلاً الى الصد من الاستهلاك وانت نموذج للاسراف ، لا يمكن ان تدعو الى زيادة الإنتاج وانت نموذج للاهمال في

وتعمد مهامها وتوحيها ، غير ان المسألة الهامة من وجهة نظري هي كيف تشترك الجماهير في هذه العملية ان لم يكن عن طريق الانتخاب ؟ .

ان السيد علي صبري امين عام الاتحاد الاشتراكي اشار في حديثه بمناسبة افتتاح الدورة الثانية للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية الى نقطة في غاية الاهمية هي ان على الاتحاد الاشتراكي مهمة ان يعمل على حل بعض مشاكل الجماهير حلا ذاتيا . . . لا يعتمد اعتمادا مباشرا على مجهودات الجماهير وقيادات الاتحاد الاشتراكي وضرب لذلك مثلا قرية تنقصها مدرسة ولم يحل دورها في الخطة . ان جماهير هذه القرية تحت قيادة الاتحاد الاشتراكي تستطيع ان تبني المدرسة دون انتظار لدورها في الخطة ، فليس المطلوب بالضرورة بناء ضخما فخما وانما مجرد مكان يصلح لان يتلقى فيه اطفال القرية دراستهم الابتدائية ، واذا كان هناك نقص في المدرسين يحول دون ان تخدم الدولة هذه المدرسة بالعدد الكافي منهم فمن الممكن ان يتطوع العدد الكافي اما من المقيمين بالقرية او من قري مجاورة او عن طريق الاتحاد الاشتراكي بان يرسل بعض متفرغيه لقيام بهذه المهمة .

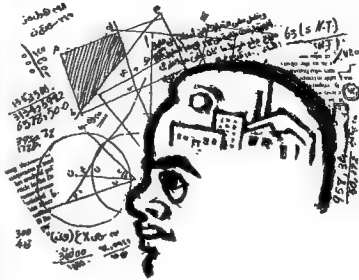
اننا نعتقد ان هذه وسيلة مثلى لا لحل بعض مشاكل الجماهير فحسب بل ايضا لاشراك الجماهير في اختيار العناصر القيادية ، عن طريق طرح شعارات عمل . . . الصمد من الاسراف مثلا في المصانع ، احسن الطرق لخدمة المستهلكين في المجمعات او محلات القطاع العام ، زيادة الانتاج ، ردم البرك بالقرى ، مكافحة البلهاريسيا ، اعادة بناء القرى ، على ان لا يطرح اكثر من شعار في نفس الوقت وطلى ان يكون مرتبطا بحاجة جماهيرية . او حدث هذا على نطاق صمد من المجالات وبشرط ان يشترك في العملية اعضاء القيادات العليا ، فليس من شك في انه سيظهر عدد غير قليل من العناصر التي تتفق بها الجماهير وتتجمع حولها والتي لديها الرغبة في العمل السياسي والتي لديها حد ادنى من القدرة على تنظيم الجماهير في اشكال تخضع الهدف ومن القدرة على فهم المسألة ونقلها الى الجماهير واقناعها بها والتي تبذل جهدها ووقتها لصالح المشترك . وليس على الاتحاد الاشتراكي الا ان يراقب العملية عن كثب ويسجد ان جماهير كل مجال ، وبدون انتخابات ، ستشير الى بعض الافراد هاتكة « اولئك هم قياداتنا المحلية » وليس يهم في شيء هذا ايكونون من بين الاعضاء العشرين المنتخبين ام لا يكونون ، فان القيادة الحقيقية تفرض نفسها . ومن منا كان قد انتخب عبد الناصر ليلة ان ضرب شرهته الكبرى منزلا اركان النظام القديم عام ١٩٥٢ ؟ .

مجالات العمل اذن المصنع والمحل وقطاعات الخدمات هي المبادىء التي يجب ان نتجه اليها بحثنا عن هؤلاء الافراد فلا يمكن تصور البحث عنهم فرادى في المنزل او الشارع او المقهى . . . ولكن ، كيف نكتشفها ؟ ان تحديد الصفات امر لا يمكن فلابد من وسيلة تؤدي الى اظهار هذه الصفات في البعض دون البعض الآخر .

هل ندعو الناس الى انتخابهم ؟ اعتقد ان الجواب واضح فالو ان الانتخابات دفعت بافضل العناصر الى لبنان العشرين لا كانت الحاجة الى بناء جهاز سياسي قد برزت ، هذا الى جانب ان الجهاز السياسي ليس جهازا مهتليا سياسيا او نقابيا بل هو جهاز قيادي واقاده انا صرح التنصير ، يفرضون انفسهم . ولا يجوز الرد على هذا القول بان من الممكن ان نوعي الجماهير بالصفات التي يجب ان يتسم بها عضو الجهاز لم ندعوهم الى الترشيح والانتخاب على اساس هذه الصفات ، لاسا بذلك نكون ببساطة قد طرحنا المشكلة من على آتئنا وحملناها للجماهير دون ان ندعمهم بيب يعرفون ان هذا الفرد او ذاك يتسم بهذه الصفات ، هذا فضلا عن العوامل التي تقب دورا سلبيا في عملية الانتخاب والتي لن نتطرق منها نساءما الا بعد ان نقيم الجهاز السياسي .

ان مسألة الانتخاب قد تثار في مرحلة مقبلة بعد ان يتم اختيار اعضاء الجهاز وبدأ في تشكيل مستوياته القيادية المختلفة ، اما الآن فلا سبيل من حيث المبدأ سوى الاختيار . . . ولكن ، كيف نختار ؟ ان الضمان الاساسي لتحسن الاختيار هو ان تسهم فيه الجماهير لاننا اذا اوكلنا مهمة الاختيار الى بعض الافراد فما من شك ان الصلة الشخصية ستلعب دورا كبيرا ونحن لا ننكر اهمية الصلة الشخصية ولكن على ان تكون احد العوامل لا العامل الوحيد ، وعلى انها طريق من طرق معرفة الشخص ، فضلا عما هناك من اخطاء قد يوقنا فيها الاتصام على الصلة الشخصية في مثل ظروفنا التي كانت اساسا ولمدة طويلة ولا تزال الى حد ما ظروف شلل وسدات عادية كما وانها ظروفنا لم تدب فيها الفوارق بين الفئات والاتجاهات ، وهي ان تلوب حقا الا بتكوين الجهاز السياسي .

اننا في الواقع لا نبدأ من فراغ فان العمل الثوري الذي اعد برعاية المناضل عبد الناصر لثورة يوليو قد زود الفضال الشعبي بعناصر قيادية صمدت لجميع التجارب القاسية التي اعقبت ليلة ٢٣ يوليو حتى يومنا هذا ، ولابد لهذه العناصر بحكم تجاربها واتصالاتها الجماهيرية من ان تلعب دورا هاما في اختيار العناصر القيادية الجديدة التي تتطلبها ضخامة عملية التحول



اللقاءية والمكثية
في تكوين الكادر الفني
والكادر السياسي

مصطفى طيبة

التغيرات الأخيرة التي وقعت بأجهزة السلطة والتوجيه السياسي للاتحاد الاشتراكي والحكومة. إن طورنا في المرحلة الحالية ليس وفق نهج محدد، ويستهدف الوصول إلى غايات معينة، وهي الاشتراكية. ومثل هذا التاوير وخلقا لاى تطور آخر يلزم فيه العنصر الواعى الدور الاساسى. ان التطور الاقتصادى للمجتمعات الرأسمالية كانت تحكمه فى الاساس قووية السوق ودافع الربح الفردى البحث، وانعدام الخطة الشاملة. ومثل هذا النوع من التطور سوده قوانين الضرورة التى لا يعى اسبابها اكثر الرأسماليين نشاطا وفعالية. فى حين ان التطور الاشتراكى له ابعاده اخرى. فهو اولا يبدأ من الخطة عاى يبدأ من الوعى الكابل للقوانين الاقتصادية ويعيد صياغتها وفقا لهذه الخطة. فالحرة هنا وليست الضرورة هى التى تطبق الدور الانسانى فى التطور الاقتصادى

الناضل جمال عبد الناصر مشكلة الكادر الفني والكادر السياسي حين يقول « أن مرحلة الوسائل الإدارية الثورية انتهت ، ولا بد أن ياتي الكادر للشعب العامل لا بد أن السياسي لا العمل الإداري » (١) .

پیشکش

ذلك لأن «قوة التنظيم الاشتراكي بتقوُّر بعده
سواء، بضروره الاقتصاديه كويراوطه الوثيقه
مع الصالح الاجتماعى والاقتصاديه للشعب العامل،
وبوعى الشعب العامل لهذه الحقائق الاساسيه» (٢).
والطريق الى ذلك كما يحدد جل مبد التامر هو
«على كل من يتصدىق لقيادة على هيئتوياتها
ان يكون اشتراكيا في تفكره في اسلوبه» (٣).

وهذا هو على وجه التحديد ما تهدف اليه

من حقيقة ان جزءا اساسيا من جهازنا التنفيذي ما زالت قطاعات منه متشبعة برواسب الفكر الاتعالي والراسيالي بالانتبون الى الطبقات التي عزلت سياسيا بحكم عدائتها للثورة. ومن حقيقة ضعف الدور الذي قام به الاتحاد الاشتراكي، من هنا فإذا كانت قضية الكادر الفني والكادر السياسي في الثورات القديمة موهما، كانت تمثل مشكلة ثانوية تنتج عن خلل في العلاقة بين التنظيم السياسي للثورة وبين جهازها التنفيذي، ففي عندنا تمثل مشكلة جوهرية حيث هي مشكلة التنظيم السياسي، والجهاز التنفيذي معا.

وعلى ذلك فيقدر نجاحنا في اختيار الكادر المناسب للكان المناسب. في الاتحاد الاشتراكي وفي الأجهزة المشرفة على تنفيذ إجراءات الثورة الاشتراكية فيقدر ما تحقق التفورات الأخيرة هدفها، ويقدر ما يشتد عود الاتحاد الاشتراكي، بقدر ما تفسر مشكلة الكادر الفني والكادر السياسي في طريق حلها. فجوهر مشكلة الكادر الفني والكادر السياسي هو العلاقة بين التنظيم السياسي والأجهزة الإدارية للثورة. علاقة قوامها معرفة الدور المحدد لكل منهما، وبحكمها المصالح العامة للثورة، ويوظفها القيادة الثورية الاشتراكية. علاقة في أعلى مستوياتها وفي أدناها الأخلاص للثورة، وتقدير المسئولية، وتمثل كل قيم ومثل المجتمع الجديد.

أسباب المشكلة

ومشكلة الكادر الفني والكادر السياسي بماعتبارها في الأساس، افتقاد ثورتنا عند مرحلة محددة من تطورها الى العمل السياسي بمجأت في الأساس من التداخل بين مرحلتى الثورة الوطنية والثورة الاشتراكية، دون تغيير جوهري في الأجهزة التنفيذية وفي ظل ضعف العمل السياسي.

● فيسبب ضعف التنظيمات الشعبية بموقف الأحزاب الرجعية فخورج الثورة بن صفوفه، الجيتى دون تنظيم سياسي كابل او متسع يمكن انطلاقها من أعلى مفروض عليها، وادى ذلك بالضرورة الى ان تلقى الثورة بكل ثقلها على الأجهزة الإدارية. ولم يشكل ذلك خطرا على الثورة خلال مرحلتها الوطنية، بقدر ما شكله مع بداية الطريق الاشتراكي فبوقدر ما يشكله اليوم في مرحلة التحول الاشتراكي.

● ان محاولات قيادة الثورة لخلق تنظيم سياسي

ولهذا يستطيع التطور الاشتراكي ان يحقق في وضع سنوات بما حققته التطور الراسيالى في مئات السنين.

وعملية التحول الاشتراكي التي تجرى في بلادنا — أكثر من أى مرحلة تاريخية سابقة — ليست مجرد مهمة اقتصادية، انها عملية متشعبة تتميز فيها العوامل السياسية والاقتصادية والفكرية بربط لا يتفصم، وهي في التظليل الأخير عملية سياسية.

● لان التحول الاشتراكي يتم في وجه مقاومة ضارية من جانب كل القوى المعادية للاشتراكية والتقدم. وتقف الراسيالية قلعة لهذه القوى وتملك من الأسلحة أكثر مما تملك القوى الأخرى. فالقوى الاجتماعية التي أضربت مصالحها الاقتصادية من الإجراءات الثورية، تخرج في هذه المرحلة لتبرس نشاطها العدائي للثورة في محاولة لمرقطة تطورها من طريق التخريب وحرب الأشاعات بواشاعة البلبلة بين الجماهير.

ويبرز المناخل جال عيد النصر من ذلك حين يقول:

«الرجعيين عارفين بعض، واتلموا على بعض ومنظمين كويس». هم حاسين بالثمدى وحاسين بظفورة المرحلة. وحاسين ان هذه المرحلة هي مرحلة تطهر الرجعية» (٤).

● ولان تفجير ملقات الشعب واطلاق فعاليته هي عملية اساسية لتحقيق التقدم في مرحلة التحول الاشتراكي. فالجماهير الكالحة هي التي لها المسلحة الحقيقية في هذا التقدم، ويجب ان تصنعه وتحميه.

ان الاشتراكية خلافا لكل النظام الاجتماعية الأخرى، يستحيل تحقيقها بفر التفاعل الكامل بين القيادة الاشتراكية وبين الجماهير. والعمل السياسي وحده هو الذي يحقق هذا التفاعل، ولا يعنى ذلك التقليل من أهمية الكادر الفني، غير انه يفقد أهميته اذا لم يرتبط بالخططة العامة في شمولها، واذا لم يتجاوب مع الأهداف العامة للمجتمع وهي الاشتراكية.

وجوهر عملنا السياسي في هذه المرحلة هو حل التناقض الذى نشأ عن اسبقية الإجراءات الثورية الاجتماعية والاقتصادية عن الاطر السياسي للثورة هذا التناقض الذى حقق بالضرورة تلقضا يزداد خطورة مع الزمن — بين التجاوزات الثورية وبين الأجهزة المشرفة على التطبيق، وتانى هذه الخطورة

وتطورت مع خطواتها. وكان ذلك مفروض عليها بحكم الظروف التي حكمت انطلاق الثورة. وقد فرض ذلك بالضرورة آثاره على مشكلة تنظيمها وكادها في نفس الوقت. وأدى ذلك إلى افتقار تنظيماتها المختلفة إلى إمكانية حل هذه المشكلة أن **(قوى الثورة في مواجهتها لتحية التغير الاجتماعي)** لم تكن قد استطاعت أن تتحدد دليلاً للعمل الثوري لتتلقى عليه كل الجهود (أ)

● وخلق كل ذلك ظروفا لم تسمح لكل القوى الوطنية أن تتبين أبعاد العمل الثوري. وكانت نظرة بعضها إلى الظاهر دون الجوهر سببا في معارضة الثورة ومقاومتها، واستبعد ذلك بالضرورة تدخل الدولة لحماية الثورة. ونتج من ذلك ابتعاد أكثر للجماهير عن العمل السياسي واللقاء كل ثقلها على المشكلات الاقتصادية، الأمر الذي انعكس بالضرورة على كل تنظيماتها وكوادرها.

لهذا كله كانت مرحلة الوسائل الإدارية الثورية أمر مفروض على الثورة، يفرضه ضرورة تطورها. وكلما خطلت الثورة في طريقها الاجتماعي دون تغيير جوهرى في الأجهزة القائمة على تنفيذها، كلما شكلت عقبة في طريق الثورة. لكن تطورها حتى مرحلتها الراهنة يفرض العمل السياسي كوسيلة الوحيدة لحمايتها وانطلاقها.

وهنا يكمن المعنى العميق لقول جمال عبد الناصر: **إن الطريق الوحيد إلى تغير نبنى به هدفاً في التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية هو العمل السياسي مشى العمل الحكومى** (١).

محاولات العلاج

ومع أن الاتحاد الاشتراكي قام على أسس دليلاً للعمل الثوري فيها بذلك المناخ الفكرى الملائم لخلق الإمكانيات الحقيقية لنجاحه وتحقيق دوره السياسى في مرحلة التحول الاشتراكي، ومع أنه حدد القوى الاجتماعية المتحالفة، وأعطى للميل والفلاحين النصص على الأقل، ومع أن تجربة الاتحاد الاشتراكي قد مضى عليها اليوم مليقرب من الأربع سنوات، فهو «للمس ستيب فيه الحياة وقوى» كما يقرر جمال عبد الناصر.

وما حال دون أن تدب فيه الحياة، طبيعياً تركيبة العضوى، الذى افتقد الجوهر الثورى بتصرف الملل والفلاح الذين خصص لهم ٥٠٪ على

ارتبطت بظروف لم تكن مساعدة على تحقيقها. وذلك من المناخ الفكرى أو السياسى الذى كان يسود جو المجتمع في بدايتها أو من حيث مسوق الأحزاب السياسية القديمة من الثورة. فالتنظيمات السياسية قبل الثورة، كانت تعبر عن مصالح الشعب وتعمل على خلق حركة سياسية بعيدة عن تأثير الأحزاب الرجعية لكن «فاعلية هذه التنظيمات كانت في معظم الأحيان محدودة أو ضالجة» (٥). والنظام كان في حالة من التفكك بحيث لم تجد الثورة أى مقاومة جدية، بحيث لم يشعر قادة الثورة بالحاجة إلى تنظيم سياسى «أن كسر النظام القديم ليس سهلاً أمام إرادة شعبية كاسحة يوحش فيها مقاومة للنظام القديم ترغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية» (٦).

● أن تصدى الدولة واجهتها للقيام بمهمة بناء التنظيم السياسى افتقدها الكثير من الإمكانيات فالأصل أن يقوم الحزب السياسى المنتصر بتكوين دولته لتأمين هذا النصر. وعندئذ يكون اختيار القيادات والكادر مرتبط بتجربة ثورية طويلة تم من خلالها التخلص من إخلاسه للثورة. ولكن قيام الدولة بتكوين تنظيمها أمر مختلف. فالذين يتفقون على تنظيم دولة منتصرة يتجادون دائماً لإسلوب متحفظ يخيلهم، لأن الموسوليين والخابرين وخدم كل نظام يشكلون عادة مشكلة في هذه الظروف. وذلك قضية قديمة عرفت في كل الثورات المنتصرة، وعادة ما كانت تلك المشكلة تصالج عن طريق قفل باب المسؤولية لفترة محددة يتم خلالها التخلص من صلاحية الزاحفين على التنظيم الرسمى للدولة.

● ولعبت المراحل المختلفة للثورة دوراً بارزاً في عوقلة الوصول إلى إيضاح فكرى شامل بالنسبة للقوى المختلفة. فلكنت مرحلة هيئة التحرير ومناخها الفكرى والسياسى والاقتصادى تختلف عن مرحلة الاتحاد القومى بكل ظروفها وهذه الأخيرة تختلف جزئياً عن مرحلة الاتحاد الاشتراكي ومناخها الفكرى والسياسى والاقتصادى.

يكشف جمال عبد الناصر عن ذلك بقوله «إن الفكر الثورى في مواجهة الظروف المحيطة به، وقع في الخطأ حين توهم أن الطبقة المحتركة التي لا بد أن تسلبها الثورة إمتيازاتها يمكنها أن تقبل الوحدة مع قوى الشعب صاحبة المصلحة في الثورة» (٧).

● ولم تكن المبادئ الستة التي بدأت بها الثورة انطلاقاً من نظرية للعمل الثورى بقدر ما كانت مبادئ عملية. نظرية متكاملة متجسدة بدأت مع انطلاقها

الاتجاه الأكاديمي في قضية تكوين الكادر

من الطبيعي أن يكون للاتجاه الاقتصادي رد فعله، ذلك هو الاتجاه الأكاديمي لحل مشكلة الكادر. فإن كان الاتجاه الاقتصادي يعبر عن نفسه في صورة إنكار دور النظرية الثورية في العمل الثوري يورفض الوعى الاشتراكي كسبيل وحيد لفعالية الجماهير في البناء الاشتراكي، فإن الاتجاه الأكاديمي يجد تعبيره في صورة التركيز على الوعى المنعزل عن التطبيق، فهو يتصور إمكانية تكوين كادر ثوري بعيداً عن الممارسة اليومية.

● فهو لا يتبين الفروق الأساسية بين التكوين الفنى والتكوين السياسى، وخاصة في مستوى الاشتراكي. أنه من الممكن أن نجد الجامعات والمعاهد لأخصائين في فروع العلوم المختلفة، بما في ذلك أعداد أخصائين في الدراسات السياسية والاقتصادية ولكنها لا تستطيع بحال إعداد قيادات اشتراكية. والفارق هنا يستحيل التغلب عليه. فالكادر الاشتراكي الثوري يستحيل تكوينه من خلال برنامج نظري محدد، على الرغم من أن هذا البرنامج أحد عناصر مكوناته الأساسية.

● ويفهم هذا الاتجاه مشكلة الوعى الاشتراكي على أنها قضية مكتبية، وليست مشكلة تتحدد فيها النظرية والتطبيق دون انفصال. أن الوعى الاشتراكي ليس معناه الفهم النظري للجبريلشكلات الفكر الاشتراكي بصورة عامة، ولا حتى مشكلات تطبيقها من الناحية النظرية فحسب، وإنما هي مسألة أكبر من هذا بكثير. فالوعى الاشتراكي هو القدرة المتنامية على الفهم والفعل والتغيير في نفس الوقت. نحن مثلاً نستطيع أعداد طيبين من خلال مرحلة دراسية معينة، يقوم بعدها بالتأثير في حياتنا من طريق عمله. ولكن الكادر الاشتراكي يتكون من خلال الفهم والعمل منذ اللحظة الأولى. بل أنه أكثر من هذا، تسبق ممارسته للعمل الثوري عملية تكوينه الفكري، ثم تتطور هذه الممارسة وترقى من خلال هذه الدراسة نفسها.

● ويحصر هذا الاتجاه قضية تكوين الكادر في جانبها الفكري والسياسي دون الجانب التنظيمي بمعنى أنه يتصور إمكانية خلق كادر اشتراكي بعيداً من ارتباطه الوثيق بتنظيم اشتراكي.

إنكار دور التنظيم

وحيث ينتهي الاتجاه الاقتصادي إلى «الافتقار» وحيث ينتهي الاتجاه الأكاديمي إلى «المكتبية» فهما يشتركان في إنكار دور التنظيم. وبالتالي فهما يشتركان في الإبقاء على مشكلة الكادر الفنى والكادر السياسي دون حل.

الأقل في كافة المستويات. وفرضت طبيعيات الاتحاد الاشتراكي، مع غياب العمل السليبي، انتشار اتجاهين شارين في قضية تكوين الكادر الاشتراكي. أولهما الاتجاه الاقتصادي، وثانيهما رد فعله الطبيعي، الاتجاه الأكاديمي.

الاتجاه الاقتصادي في قضية تكوين الكادر

ويستند هذا الاتجاه إلى فكرة أساسية مختلص في أن القيادات الشعبية تنشأ تلقائياً من خلال العمل الاقتصادي ومن واقع المشكلات الحطية التي تخلق في كل مجال. وهو يعتبر أنها بذلك تصبح القيادات المبررة من مصالح الجماهير، باعتبارها نتيجة لها وليست غريبة عنها. وأساس هذا الاتجاه خاطيء.

● لأنه يرفض من الناحية الواقعية فكرة الطليعة الواعية المنظمة باعتبارها حجر الزاوية في إطلاق فعالية الجماهير واجتذاب أفضل أبنائها. فالتنظيم السياسي يشبه طليعة القوى الثورية هو أداة الثورة ودرعها، ووعى هذه الطليعة هو الذي يميز بينها وبين الجماهير. فهي جزء من الجماهير، ولكنها طليعتها المتفاعلة مع أهدافها وأمنيتها. وهي القادرة بحكم وعيها الفكري والسياسي على أن تربط بين كفاح الجماهير الاقتصادي ومتطلبات العمل الثوري، فتسد بذلك الطريق في وجه القوى الرجعية وعواملها السفلال المشكلات الجماهيرية. وحين لا يفرق هذا المفهوم الاقتصادي بين الطليعة الواعية والجماهير، فهو في النهاية يدمج الاثنين في عملية واحدة، زائفة باسم وتحت أسماء يراققة لاتقف على قديمها.

● وهذا الاتجاه من ناحية أخرى يحاول أن يطمس حقيقة أن الوعى الاشتراكي باعتباره أرقى أشكال الوعى الإنساني، لا يمكن أن يأتي سوى الجماهير تلقائياً، ولذا لابد أن يصل إليها من خلال تنظيم. تنظيم يضمن خيرة أبناء هذه الجماهير وأصلب مناقضاتها وأشدّها وعياً.

● ويقود هذا الاتجاه في النهاية إلى إنكار دور النظرية في قيادة العمل الثوري. وبالتالي فهو ينكر أن ثورة تفت على أعقاب مرحلة جديدة، في أيديها دليل للعمل الثوري، يستكمل مع كل تطور جديد في الثورة ذاتها.

ولقد دلت تجربة الاتحاد الاشتراكي، على أن أغراق لجانه في المشكلات الاقتصادية، أحد الأسباب الأساسية لضعف العمل السياسي، وتخلّفه عن القيام بدوره كطليعة سياسية للجماهير. لقد أرقق هذا الاتجاه لجان الاتحاد الاشتراكي في مشكلات محلية قاصرة، عجزت من خلالها أن تربط بينها وبين الخطّة العامة. وذلك أحدى مخاطر الخلية والاقتصادية، وانعدام الفروق بين الطبقات الشعبية وطلانها.

ان نطمئن الى استمرار التقدم والا فان كل ما صنعناه
مهدد بان يتحول مهما كانت روعته الى ثورة لمحت
ثم انطفاة ، الى بداية تقدمت ثم توقفت » (١٢) .
فهو يقيم الكلاد على المهملات الاقتصادية والسياسية
والفكرية ، فيدونه لا يمكن تحقيق شيء من ذلك .
ان الكلاد هو الاحتياطي الذهبي لانطلاق ثورتنا
الى آفاقها غير المحدودة .

واذا كفت الاشتراكية تمنى تلك المجتمع بوسائل
الانتاج وتوجيهها لخدمة المجموع ، فهي تمنى افضل
اختيار للأشخاص الذين يستطيعون توجيه هذه
الوسائل لتحقيق افضل انتاج لصالح المجتمع .
فالقدرة الفنية ليست وحدها هي المقياس . القدرة
الفنية لا بد ان يصاحبها حد أدنى من الوعي السياسي
والقدرة على ادراك أهداف المجتمع والتطور معها
والإيمان بقيم المجتمع الجديد وأهدافه ، والشعور
بالمسئولية نحوه . وإلى جانب ذلك القدرة الإدارية
فيدونها ومع وجود قيم راسخية للادارة ، تفقد
قدرتها على العمل والحركة وتتجول الى تريس من
ترونها .

ان التكوين السياسي ضروري للكلاد الفني ،
كما ان الاهتمام بالجانب الفني ضروري للكلاد
السياسي . وهما معا يشتركان جنباً الى جنب في
القيادة . ان المرحلة الحالية تتطلب أنجاز هذا ، بل
ولا بد ان تنفع اليه . وإلا يمتد ذلك مزجا «صناعياً»
قد يخلق من المشكلات أكثر مما يحل . وأنها مزجا
مضوياً يسير وفق تخطيط واع يستلهم سير تطورنا
على قدمين راسختين . يستلهم ضرورة العمل
السياسي كالموسيلة الوحيدة لأعداد الجيل الذي
يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والفكرية
والاقتصادية . ان الكلاد الفني له مهمته الانسانية
ويجب ان يتغذى في ارتباطها بالرحلة الثورية ،
ويطلب تلك الوعي بها . والكلاد السياسي له مهمته
الاساسية وعليه ان لا يغفل الجوانب الفنية .

وحين تجيء الثغرات الأخيرة بهدف تحقيق
الوحدة بين الأهداف الاشتراكية وأسلوب تنفيذها
الاشتراكي ، فقد عبرت عن كل هذه المعاني ، فهي
قد بينت حقيقة ان لم يعد من الممكن في ظروفنا
الراهنة الفصل بين الكلاد الفني والكلاد السياسي
أو بين نشاطنا السياسي شداًء الثورة ونشاطنا
الاقتصادي لتحقيق مرحلة التحول الاشتراكي .
فالعامل السياسي والنشاط الاقتصادي لا ينفصلان .
ان الدور السياسي للقيادات الفنية ضرورة
لتحقيق الهدف الذي تم تحديده . وتعبئة الجماهير
في اتجاه الهدف المنشود تعادل أهميته تعبئة الكميات
الاقتصادية من أجله . والتخطيط السياسي هو وسيلة
الربط بين الميثلتين . وهذا هو ما تهدف اليه
الثغرات الأخيرة على وجه التحديد .

ان الجانب التنظيمي بالنسبة للكلاد الثوري ،
أكثر جوانب تكوينه أهمية واشدها خطورة . فلكي
يكون الكلاد قادراً على تعبئة وتنظيم الجماهير من
أجل هدف محدد ، ينبغي هو أولاً ان يكون قد نجا
وتطور من خلال تربية تنظيمية قوية . فالتنظيم هو
أحد الطرق الاساسية لإعادة بناء العناصر الطبيعية
بدوح اشتراكية جامعية حقاً . فمن خلال التنظيم
يستطيع ان يتعلم في الممارسة كل القيم الجديدة
البعيدة عن روح الفردية والمخافة والغرور وكل
العادات التي غرسها النظم القديمة في وجداننا .

ولهذا السبب على وجه التحديد ، تثير تجربة
المعهد الاشتراكي بنجاحها في أعداد الكلاد
الاشتراكي . مفارقات الاتحاد الاشتراكي على
المعهد ، وتقبله باختيار طلبة ، يجعل من المعهد
أقرب ما يكون الى مدرسة للكلاد الثوري . فالطلبة
أعضاء في التنظيم السياسي ، يخاضون من مجالات
عملهم المختلفة ، لا ينمزلون عنها خلال الدراسة .
وان كانت هذه التجربة على بساطتها بالنسبة
لمتطلبات المرحلة الثورية الحالية ، تضع نواة حل
مشكلة الكلاد الفني والكلاد السياسي . فان الاتجاه
العام للاتحاد الاشتراكي الذي عبر عنه على صبرى
الاجل العام للاتحاد الاشتراكي في مشكلة تكوين
الكلاد حين يقول «ان التكوين الفكري للشيوعية يجب
ان يصاحب تكوينه الفني والعلمي .. حتى تكتمل
له - عندها يتولى أعباء القيادة - كل المفومات
الفنية والفكرية والاجتماعية والسياسية بالإضافة
الى روح النضال مع المجتمع » (١٣) . جنباً الى جنب مع
أنجاز زكريا محيي الدين في النظر الى مشكلات
الفنية الاقتصادية ، ودور المؤسسات الانتاجية
والادارية السياسية ، وإعطاء المسئولية كاملة مع
الرقابة والمتابعة ، وضع الأرض المسالحة لعلاقة
بين الاتحاد الاشتراكي والأجهزة التنفيذية ، قوامها
أنهما الاثنين قدمين للثورة فصر عليهما معاً . ويقدر
ما تتأكد هذه العلاقة بقدر ما تحل مشكلة الكلاد
الفني والكلاد السياسي . « والجسر الواقعي
والعقلي للعلاقة يتكون من وحدة القيادة الثورية
للتنظيم السياسي بشقيه الجماهيري والطلبي ،
والدولة كقوة سياسية ، بمعنى ان هذه القوة
انعكاس مباشر لسلطة التنظيم السياسية » (١٤) .
المهمة الاساسية

وحين يقول المناضل جمال عبد الناصر «ان المهمة
الاساسية التي يجب ان نضعها نصب أعيننا في
المرحلة القادمة ، هي ان نهذ الطريق لجيل جديد
يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية
والفكرية ولنسنا نستطيع القول بان هذا الجيل ادنى
واجبه ، الا اذا كنا نستطيع قبل كل انجاز ان نبعدها

(١٠) حديث السيد علي صبري لجلة الاشتراكي العدد ٢٠ (٢٠ أكتوبر ١٩٦٥)
(١١) مقال لحلي الخليلي « الثورة والتخطيط السياسي في التجربة المصرية » (الطليعة عدد يناير)
(١٢) خطاب الرئيس عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة



القيادة السياسية والعلاقات التنظيمية داخل الاتحاد الاشتراكي

ميشيل كامل

التي تتيق منها لجنة سياسية برئاسة المناضل عبد الناصر، عضوية نوابه الخمس، بالإضافة إلى رئيس مجلس الأمة، وقوم بقيادة النشاط السياسي اليومي -، هذا إلى جانب إقرار مبدأ التفويض من أعلى المستويات حتى مستوى اللجان الأساسية في صورة أجهزة تنفيذية منتشرة في جميع أنحاء الجمهورية. وقد أصدر الرئيس عبد الناصر بوصفه رئيساً للاتحاد الاشتراكي قراراً بتشكيل اللجان التنفيذية ويضم جميع الأعضاء الجدد إلى عضوية لجان الاتحاد في المحافظات التي اختيروا للعمل فيها.

والواقع أنه منذ إعلان إعادة ترشيح المناضل عبد الناصر لرئاسة الجمهورية، وتقديمه برنامج النقاط الخمس، برزت معالم مرحلة جديدة وسمات أسلوب متميز في العمل السياسي بدأت بحملة واسعة النطاق للتوعية الجماهيرية بالأهداف الخمس كبرنامج للعمل الثوري، تبعها حملات عديدة كحملة مضاعفة الإنتاج والإدخار وتعبئة

الشواهد تشير إلى أننا نعتبر، في مسيرتنا الثورية، مرحلة القرارات الإدارية الثورية إلى العمل السياسي الشامل، ونجتاز طريقاً رحباً يزخر بقوة الشعب العاملة وإمكاناتها وطاقاتها الخلاقة، لتأخذ المبادرة في عملية البناء الاشتراكي من طريق تنظيمها وتعبئتها على المستوى السياسي، وخلق حركة سياسية جماهيرية واسعة يجسدها التحالف في إطار الاتحاد الاشتراكي العربي، ويدعم وحدتها الائتلاف حول الميثاق الوطني ويقودها الجهاز السياسي، أي التنظيم السياسي الاشتراكي.

كل

وقد تتابعت القرارات التي تنظم قاعدة الانطلاق في هذا الطريق، بتعيين السيد علي صبري أميناً عاماً للاتحاد الاشتراكي في مرتبة نائب لرئيس الجمهورية، وإعادة تشكيل الامانة العامة للاتحاد، والأعلان من قرب تكوين الأجهزة المركزية ابتداء من اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية العليا -

كان جميع الانصار ، والمتاجرة بالشعارات والمناورات الحزبية ، والقدرة على التضييق والخداع والتحكم في حركة الجماهير لاختصاصها لسيطرة الطبقات السائدة المستغلة ، بعد من قبل العمل السياسي . حقا ان الحركة الثورية لم تقدم القوى الوطنية والاشتراكية التي عملت على التمييز من مصالح قوى الشعب العاملة ، وخلق حركة سياسية مستقلة عن تأثير الطبقات الحاكمة ، الا ان فاعليتها كانت محدودة أو سلبية ولم ترق الى مستوى متطلبات الموقف .

لوجأت الثورة لتغير مفاهيم العمل السياسي . وكانت الجماهير قد اجتذبت شعار الكفاح المسلح ضد الاستعمار واعوانه ، وانفضت من حول القوى السياسية الحزبية ، كما دلت تحركاتها التلقائية الواسعة السياسية منها الموجهة ضد الاستعمار والسراي ، والاجتماعية الموجهة ضد الاقطاع ورأس المال على واقع عدم رضاها عن طبيعة النظام الاجتماعي والسياسي في مجموعه . وهنا كانت مبادرة الثورة بتحررها للاحاقبة بالنظام القائم ، استجابة الرغبة الشعبية واستنادا الى الاجماع الجماهيري . وكان توقيت الثورة عملا سياسيا بارعا ، فقد جاء على اثر تغييرات وزارية متتالية دلت على ما يعانيه النظام من تفهم قوي وقت بلغت فيه التناقضات اوجها ، وتفسر في الشعب العميلة فدوة ، وركزت الثورة قواها الرئيسية الضاربة لتخرج من صفوف الجيش بحكم مركزه الاستراتيجي الخطير ، واعلنت البادئ الستة . واصدرت قانون الاصلاح الزراعي . وتناهت الاجرامات السياسية الثورية ، معبرة خير تعبير عن حكمة سياسية وحساسة مرفقة لمطالب الجماهير العاملة .

وهكذا فقدت القوى السياسية التقليدية الارضية التي كانت تستند اليها ، وتقلصت التنظيمات الوطنية والاشتراكية القديمة بسبب فاعليتها المحدودة ، ولان الثورة اخذت منها المبادرة ، كما ان كسر النظام القديم الذي تم بسهولة ويسر امام ارادة شعبية كاسحة بقيادة ثورة يوليو ، وفقدان القوى الرجعية وطلانها الحزبية لكل سند جماهيري لها ، وتبرير قيادتها من قواعدها ، ادنى الى انهيار الانظمة الحزبية بسرعة خارقة . وكانت جماهير الشعب معبأة لكفاح الوطني بحكم نضالها الطويل وتجاربها المريرة المكتسبة من واقع معارضة طويلة للنضال ضد الاستعمار واعوانه ، فتمكنت القيادة الجديدة من استقطاب جميع القوى الوطنية المستجيبة لقيادتها دون ما حاجة الى اقناع او تنظيم او دعابة واثارة ، الا في أضيق الحدود .

الرائ العام ضد مؤامرة الاخوان . وفي الوقت نفسه شرعت قيادة الاتحاد الاشتراكي في اختيار عناصر جماهيرية لتنفيذها اشتراكيا وتدريبها على القيام بنشاط قيادي ، فتكون العهد العالي للدراسات الاشتراكية واقامت معسكرات لاعداد القادة والرواد لتضم مئات من الشباب يلتقون بمبادئ الفكر الاشتراكي ويشاركون في بحث القضايا الرئيسية لبلادنا بدراسات نظرية وميدانية ، وبذلك اقترنت عليه بحث مزيد من الحياة في اوصال الاتحاد الاشتراكي ، باعداد كادر قادر على تحمل مسئولية قيادة العمل السياسي في مرحلة التحول الاشتراكي .

وقد كانت القرارات الثورية الاخيرة ، والاتجاه الى تحويل مركز الثقل في النشاط القومي الى الاجزء السياسية ، والخطوات السياسية والتنظيمية العديدة التي اتخذت في هذا المجال الى جانب توقع المزيد منها في المستقبل القريب مشار اهتمام الناس جميعا وموضع تساؤل وجدل ومناقشات في كافة مستويات الاتحاد الاشتراكي ، حول مضمون هذه التغييرات ومغزاها واكثارها وطابع العلاقات الجديدة بين جهاز الدولة والتنظيم السياسي ، بين الجهاز السياسي والاتحاد الاشتراكي وبين الجان الاساسية والمكاتب التنفيذية الكثرة من المفرعين السياسيين ، ويمتد التساؤل الى طبيعة القواعد التنظيمية التي تحكم العلاقة بين جميع هذه الاجزء والتنظيمات وما هي حقوق وواجبات الاعضاء في كل منها ومدى التزامهم في كل مستوى ، ومعايير الاختيار واساليب العمل . الخ .

ان منطلق ومنبع جميع هذه التغييرات هو ما أبرزه جمال عبد الناصر بقوله « ان الطريق الوحيد الى احداث تغير نواجه به تحديات الرجعية والاستعمار ، الطريق الوحيد الى تقدر نيتيه هدفتنا في التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية هو العمل السياسي متى العمل الحكومي » (١) فمن الضروري اذن ان يكون منطلق هذا الدراسة هو التفرقة بين العمل السياسي والعمل الحكومي ، وذلك قبل التطرق الى التساؤلات العديدة المطروحة على بساط البحث .

سياسة الاعمال لا الاحوال

كان لخيانة وتهاون وتخالف الاحزاب السياسية اثر كبير في اضعاف طابع متفر على العمل السياسي وعلى القائمين به من محترقي السياسة ، عندما

في بعض أجهزة الحكم تستقطب جزءا من القوى الرئيسية للثورة صاجبة المصلحة الحقيقية في التحول الاشتراكي وتستخدم خبرتها السياسية لتنظيم صفوفها في « حزب رجعي » متماسك .

الجسد والرأس

فعلى اثر صدور قوانين يوليو ١٩٦١ ، وانعطاف الثورة الى طريق التحول الاشتراكي ، برزت الى المقدمة الاهمية الخاصة لاجساد تنظيم سياسي يعبر قوى الشعب العاملة ، ويشركها بصورة ايجابية في تحمل مسؤوليات البناء الاشتراكي ، لتخلق حالة من التناسق والتوافق بين اهداف المرحلة الاستراتيجية القادمة وبين القوى الطبقية التي تربط مصالحها وتنسجم مع طبيعة هذه المرحلة .

وقد وضع الميثاق الاسس النظرية والتنظيمية التي تضمن السير في هذا الاتجاه ، الا ان واقع الظروف المميزة والتاريخية لتجربتنا ، ترك بصماته وطابعه الخاص على نشاطنا السياسي وحياتنا الاجتماعية ، فظل العمل السياسي الجماهيري متخفا من الاجراءات الثورية الادارية ، واستمر نشاط جهاز الدولة ابرز من نشاط التنظيم السياسي واقتصر على الحركة واكترفاعلية ، وتأخر تكوين الاجهزة القيادية للاتحاد الاشتراكي وخاصة الجهاز السياسي ، بينما هو الجهاز العصبي الموجه لحركته ونشاطه ، وبدونه يصبح « لدينا جنود بلا قيادات » كما اوضح المناضل ميد الناصر ، حتى فقد الاتحاد قوامه وتماسكه بعد ان افتقد عموده الفقري .

وانقلبت عدوى الروتين الاداري الى الاتحاد الاشتراكي ، بما سمح للروح المكتبية البيروقراطية التي تكثف ملوكهم بالتسرب الى اسلوب العمل السياسي .

وكانت الثورة قد ركزت معظم كادرها للعمل في الجهاز التنفيذي بسبب قلة عدده والاهمية الاستراتيجية البالغة لهذا الجهاز . وقد واجهت هذه الطبقة الضيقة من الكادر الثوري مشاكل ملحّة عاجلة لم تترك لها فرصة التقاط انفاسها للتفرغ للعمل السياسي الجماهيري ، بسبب التسامح والمدون والتخريب والفسوط السياسية والاقتصادية والمسكرية المتلاحقة من جانب قوى الاستعمار والثورة المضادة ، لذلك كانت الاجراءات

كل هذه العوامل مجتمعة ، بالإضافة الى انور الجماهير الشعبية من الطابع القديم للعمل السياسي ، الذي ينصب على الخطابة والالارة وترديد الشعارات والتهديدات الجوفاء للاستعمار ، دون الاقدام على عمل جاد ، ولجسد استنزاف الطاقات الثورية ، دعا قادة الثورة الى التمسك بمبدأ « **الأفعال لا الأقوال** » ، ومن ثم اتجهت الى العمل الايجابي من مواقع السلطة - الجهاز التنفيذي - بعد ان لطاحت بسلطة الاقطاع ورأس المال التعاون مع الاستعمار .

ودم هذا الاتجاه ، الظروف الخاصة المميزة لواقعنا فالجماهير الشعبية ليست في حاجة الى مزيد من التوعية حول القضية الوطنية والالتحية للنضال القومي ، وترتب على هذا الوضع ، عدم الاحساس باهمية التنظيم كضرورة موضوعية ، وهكذا لجأت القيادة السياسية الى الاجراءات والقرارات الادارية الثورية ، وافضت حركة التطور والتقدم الجلب السيلى الجماهيري المظلم .

ومن الاهمية بمكان - حتى لا يختلط الامر على البعض - ان نفرق ما بين القيادة السياسية وبين العمل السياسي الجماهيري . فلا يستطيع انسان ان ينكر وجود القيادة السياسية الرشيدة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ ، بل ان اصداء الثورة انفسهم - في الداخل والخارج - يقررون على مضض بمدى فاعلية وكفائة وبراعة القيادة السياسية للرئيس ميد الناصر وصحبه ، كما ان الانتصارات العاسمة التي حققتها البلاد في سنوات معدودة ، تصل الى مرتبة الاعجاز ، للدليل واقعي ملموس على حنكة وحكمة قيادتنا السياسية . اما العنصر المعتقد فيتمثل في تعبئة قوى الشعب العاملة سياسيا ، توعيتها اشتراكيا ، وكسبها للثورة من طريق الاقتناع ، بالدمابة والالارة المنظمة ، واشراكها ايجابيا في عمليات التحول بواسطة تنظيمها في الاجهزة السياسية والتنظيمات الجماهيرية ، والمقدرة على تحريكها في اتجاه تحقيق: لخط العام للثورة .

والاستناد الى القيادة السياسية العلوية اساسا وترجمة الخط السياسي في صورة قوانين وقرارات ادارية والاعتماد على الاجهزة التنفيذية في اتجاها ما كان يمثل خطرا مباشرا على الثورة خلال المرحلة الوطنية الديمقراطية ، كما هو الحال بعد الانتقال الى مرحلة التحول الاشتراكي بما صحبها من تغير في مواقع بعض القوى الطبقية في المرحلة الاولى ، واتخاذها مواقف معادية او محايدة سلبية من الثورة في طورها الجديد ، واستغلالها لرصيدها الفكري ومواقفها المميزة

الإدارية الثورية هي الأداة المقدمة على كل أساليب العمل الأخرى .

ونحن اليوم إذ ندخل مرحلة جديدة تعتبر بحق مرحلة العمل السياسي لا الإداري الحكومي، علينا أن نكون أكثر يقظة ضد اتجاهات قد تؤدي إلى تحويل الاتحاد الاشتراكي إلى جهاز تنفيذي جديد ، وأعمق وعياً بضرورة تجنب الأساليب الإدارية في العمل السياسي ، خلسة وإن الطبيعة الغالبة على نضالنا الثوري حتى الآن كانت وما زالت متأثرة بهذا الاتجاه .

إن الانقمار العام إلى الخبرة التنظيمية في المجال السياسي ، يؤدي بالضرورة إلى تسرب مفاهيم العمل الإداري والتنظيم الحكومي إلى التنظيم السياسي ، وهو ما نلصقه في الآراء التي يتداولها بعض المسؤولين بحكم علمهم الطويل في جهاز الدولة ، وذلك رغم وضوح توجيهات المناضل عبد الناصر في هذا المجال .

وقد أعلن السيد علي صبري أن اختيار الكاتب التنفيذية تم على أساس كفاءة العمل السياسي ، وإن الاعتبار المادي والاعتبار العقلي لم يوضع في الميزان . وهو اتجاه يضمن وضع الأسس السليمة لتدعيم النشاط السياسي والانتقال بنجاح إلى مرحلة العمل السياسي الجماهيري . إلا أن هناك تيار فكري له وزنه وفاعليته ، يرى أن معيار الاختيار لمراكز القيادة هو الكفاءة الفنية أو يفترض أن كفاءة العمل السياسي لا بد وأن تتضمن الخبرة الإدارية والفنية، وإن مشاكل الجماهير هي بالدرجة الأولى مشاكل فنية ، ومن ثم فإن حلولها تعتمد على الأساليب الفنية . ويعزو هذا التيار الضعف في التشكيلات السياسية إلى الافتقار إلى العنصر الفني، بحجة أن تقارير الفنيين يمكن أن تغطي حتى القسائم الواحية سياسياً من الشعب ، ما لم يكن لها الدربة والأدراك الفني الذي يفسر لها تقارير التكوّن قراطين . ويؤكد هذا الاتجاه ما نشر من أنه عندما تنشأ المكاتب التنفيذية في المستويات الأدنى في المركز والقرية سيبرز عدد كبير من الأطباء ومن المهندسين الزراعيين ، لأن طبيعة العمل وطبيعة المشاكل تستلزم وجودهم .

ولا شك أن طبيعة العمل وطبيعة المشاكل - خاصة في المرحلة القادمة من تطورها - تقتضي وجود الأطباء والمهندسين وغيرهم من الفنيين ، إلا أن الأمر موضع الجدل ، ليس في تواجدهم من عدمه ، بل يكمن في تحديد الموقع الذي يجب أن يتواجدوا فيه ، سواء في جهاز الدولة أو الاتحاد الاشتراكي أو الأجهزة القيادية والمكاتب التنفيذية،

وهو ما يتحدد طبقاً للموقف السياسي في كل حالة على حدة . أي أن نقطة البدء والعنصر الرئيسي في الاختيار لمراكز القيادة السياسية ، لا يتوقف بأي حال من الأحوال على الكفاءة الفنية مهما بلغت في مستواها من رقي وعبقريّة ، بل على الموقف السياسي والقدرات القيادية .

ولا شك أن الجمع بين المقدر على القيادة السياسية والدربة الفنية أمر مستحب وملام لل غاية ، إلا ما يجب أن نحذر منه هو أن يتحول الجهاز السياسي أو التنظيم القيادي إلى جهاز تنفيذي ، لو جئنا من معيار الدربة الفنية للمعيار الأساسي الذي يوضع في الاعتبار .

إن اختيار القيادات السياسية يجب أن يعتمد أولاً وقبل كل شيء على اعتبارات عديدة أهمها النوعي الاشتراكي والارتباط بالجماهير والتعبير عن مصالحها والقدرة على التأثير فيها وتوجيه حركتها عن طريق حل مشاكلها اليومية في إطار الخط السياسي العام للدولة ، والإخلاص والنشاط والإيجابية وبعد استيفاء هذه الشروط جميعاً يفضل دون شك أولئك الذين يتميزون بالخبرة والدربة الفنية .

في المصنع مثلاً . . لا شك أن العنصر الفني هام وحيوي للغاية . إلا أن إدارة الإنتاج لا تعتمد على الجانب التكنيكي وحده ، بل أيضاً على العنصر البشري الذي يجعل الآلة تنبض بالحياة وهو الذي يحدد مستوى الإنتاج ويخلق المبادرات لتطويره . وإن كانت هناك بعض النواقص في مجالات الإنتاج عندنا ، فأسبابها الرئيسية ترجع إلى السلبية والبيروقراطية وتآزم الصلاحيات الاجتماعية للعمل داخل المصنع ، والإسراف بأشكاله المختلفة وكثرة غيب العمال والفنيين والافتقار إلى الحوافز المادية والإدبية والقصور في تخطيط عملية الإنتاج ونظام العمل . . الخ من أسباب مرجعها العنصر البشري وحلها متوقف على مستوى الوعي السياسي والقدرة على توجيه الإنسان التحكم في الآلة ، وهكذا فإن الوضع الطبيعي هو إخضاع العمل الفني للرقابة السياسية، لا وضع القدرات السياسية تحت أمره القادة من الفنيين .

هذا إلى جانب أن الكادر السياسي بما هو مفترض فيه من نظرة علمية شاملة ، قادر على التعرف على مشاكل الإنتاج في عمومها وعلى تقديم الحلول الإيجابية في هذا المضمار دون حاجة إلى التعرف على تفاصيل العمل الفني والآلات .

العام للدولة - التجميع الزراعي - من طريق الانتفاع ويكسب ثقة الفلاحين ويخدم قضية الانتاج في الوقت نفسه .

مثال آخر .. كثيرا ما يحدث ان يضطر أبناء الفلاحين الى قطع عدة كيلو مترات سيرا على الاقدام في طريقهم الى المدرسة لجرد الأثاثات جسر يعبرون به قناة الري . وقد تصل شكايات عديدة الى الجهات الحكومية المسؤولة . ودور المسؤول الحكومي هو ان يتوخى امكانية اقامة الجسر ، فاذا علمر ذلك بسبب عدم ادراجه في التخطيط العام .. هنا ينتهي دور المهندس الفني ويرز دور المسؤول السياسي ، ليعبر القرية كلها لتتضمن وتتضافر جهود ابنائها في إيجاد حل ما للمشكلة ، في صورة « مدينة » او جسر بدائي مؤقت ويعتبر الشباب على المساهمة في تشييده مع الاستعانة بالقدرات الفنية لمسئول الحكومي . وليس من مسؤوليات القائد السياسي مطلقا ان يكون متخصصا في اقامة الكباري والجسور .

وقد اذاع التلفزيون منلحنو عام ندوة للفلاحين مع مشرف زراعي لاهدي المصالحات . واستعرض الفلاحون بعض مشاكلهم ومنها ان اصحاب الاراضي يتقاضون اجارات تزيد من المقرر قانونا ، فنصحهم المشرف بالدفع عن طريق الجمعية التعاونية ، فاعترضوا بانها تتقاضى ايضا ٦ ٪ زيادة على قيمة الاجارة فاجابهم المسؤول « لازم يكون عندكم وفي وما تدفعوش لصاحب الارض أكثر من القيمة الاجبارية القانونية » . وكانت هذه النصيحة في كل ما قدمه من حل ، وكانها الفلاح من هواة ان يدفع اكثر من القيمة الاجبارية ، ودون اعتبار للعلاقات الاجتماعية السائدة في الريف ، وسلسلة الضغوط التي تمارس على صغار المستأجرين مما يقتضي دراسة متعمقة من القيادة السياسية في القرية .

وعنما اثار الفلاحون مشكلة السوق السوداء في السلع الضرورية كالاسمدة والبذور والبيدات ، كان رد المشرف صورة طبق الاصل لما قدمه بالنسبة لمشكلة الاجارات ، بينما فرها لنا احد القيمين الريف - من غير الفنيين - بان بطاقات الحيازة لا تسلم للمستأجر او الحائز وبذلك تصل السلع الانتاجية الى ايدي تجار السوق السوداء عن طريق الملاك الاصليين .. وهي مشكلة سياسية ايضا .

ومثال آخر .. ان لوائح المصانع الجديدة تشترط الامام بالقراءة والكتابة للاشتاق بها . وهناك اقبال كبير من أبناء الفلاحين للعمل بهذه

ولو منيح القول بان الشعب لا يستطيع ان يراقب قضايا لا يفهم دقائقها الفنية ، وان تقارير الفنيين يمكن ان تغرق حتى الفئات الواعية سياسيا من الشعب ، ما لم تكن لديها الحجة الفنية والادراك الذي يفسر لها تقارير التكنوقراطيين ، فكانت ترجمة هذا القول يعني تخية قوى الشعب العاملة من مسؤولياتها القيادية وسيطرة الفنيين وتخكمهم في معظم الاجهزة القيادية ويؤدي ذلك الى خلق جهاز جديد مواز للجهاز التنفيذي ويتحول الى تنظيم الرقابة اكثر منه قيادة سياسية جماهيرية .

والسؤال الاول الذي يشهه هنا الجدل هو طبيعة العمل القيادي وما تعنيه بالقيادة السياسية الجماهيرية ؟

وقبل التطرق الى الجوانب النظرية يجدر بنا ان نقدم مثالا من واقعة حدثت في قرية مصرية من قرى مركز اسيوط . طبقا للوائح المعمول بها، يتم توزيع بدور الاكثار على اراضي متوسطة وكبار الزراعين وحدهم ، بحجة امكانية رقابة مديرية الزراعة عليها قطعة واحدة مجمعة ، ولا اعتبارات فنية اخرى ، وهذا الوضع يتيح لاصحاب الاراضي ممن تزيد ملكياتهم عن خمسة عشر فدانا امتيازات هريد عما هو مكفول لاصحاب الملكيات الصغيرة ولهم، لهم الاستفادة من التسهيلات التي تقدمها الدولة للزراعيين بقر أكبر، كما ترفع من انتاجية اراضيهم وعائداتها .

ودور المشرف الزراعي هنا لا يعمد تطبيق اللوائح بامانة واخلاص . ولو ان مهمة القائد السياسي اقتصرته على الاشراف والرقابة على التنفيذ ، لاصبح كل ماجد على الاوضاع في القرية هو اضافة مشرف زراعي آخر الى المشرف الاصلي ليقوم بالرقابة والمتابعة .

وقد اذت سياسة توزيع بدور الاكثار هذه الى تلمي سفار الفلاحين واحساسهم بتفرقة في العاملة . فاخالت بعض العناصر الواعية المبائرة ، واستغفلت من لغة الفلاح الصغير على الحصول على بدور الاكثار لتتجمع عليها ومن واقع مصلحتهم المباشرة والمشكلة الثائرة ، بتجميع الحيازات الصغيرة في مساحات تزيد على خمسة عشر فدانا حتى يصبح لهم طبقا لروح القانون نفس الحق الذي يستفيد بهقتضاه المالك الفرد ، وتقدموا بانفراجهم هذا لتمر الاتحاد الاشتراكي . وهكذا من طريق العمل السياسي طمسوا العناصر القيادية مطالبهم بصغار الفلاحين واستوعبت وغلبهم ، واستغفلت من وعيهم اللغائي بمصالحهم المباشرة ، لتقدم حلا ايجابيا تقديميا يديم الخط

أيضا على ألا تسبق الحركة الجماهيرية والا فقدت الصلة بالواقع وعزلت نفسها عن الشعب فتذبل وتزوي دون فاعلية .

ان موقع القيادة السياسية من الحركة الجماهيرية هو أن تصبغ في مقدمتها وعلى رأسها لترشدنا الى الطريق وتفتح امامنا آفاق الحركة نحو مستقبل افضل .

والقيادة السياسية لا تصبغ حقيقة موضوعية بمجرد الاعلان عن دورها القيادي أو صياغتها لبرنامج سياسي يلقي التأييد من قطاع كبير من القوى الشعبية ، بل عن طريق اقناع الجماهير بأنها حقاً المعبرة عن مصالحها المدافعة عنها . ولاتأتي ذلك من طريق الخطابة وترديد الشعارات، بل بناء على مواقفها وأعمالها ، بمبادرتها وإخلاصها ، بواسطة كسب ثقة الناس ، ومن ثم كسب مركزها القيادي .

ادماج الفكر الاشتراكي

بحركة الجماهير الشعبية

والقيادة السياسية لاتعامل مع قوات موضوعية تحت امرتها ، ولا تتحكم في قوى الثورة الرئيسية والإحتياطية ، إلا بقدر تأثيرها عليها ، ولا توجه جيوشا سبق اعدادها ، وتضعف « الضبط والربط » كما هو الحال في القيادة العسكرية ، بل تتعامل مع طبقات وقبائل اجتماعية متباينة ، يختلف استعدادها للتنظيم ، واستجابتها للعمل السياسي . لا تحرك إلا تحت تأثير مصالحها المباشرة ، أو ما تعتقد أنه يمثل مصالحها الخاصة ، لذلك يجب العمل بالحاح على كسبها ، وأي تهاون أو تخاذل في هذا المجال يجعل القوى المعادية للشورة « تستقلب جزءا من الشعب العامل ، جزءا من العمال ، جزءا من اطفالهم ، جزءا من الناس الى مصالحهم الخفية مع الاشتراكية » (١) .

والقيادة السياسية علم له قواعده وأصوله ، ومن هنا ضرورة أن تتسلح بنظرية ثورية - الاشتراكية العلمية - فجميع المعارف الصحيحة تنبثق من التجربة المباشرة ، يد أن الانسنان لا يستطيع تجربة جميع الأشياء بنفسه ، فالقدر الأكبر من معارفه هو في الواقع ثمرة تجربة غير مباشرة أي التجربة المباشرة للشعوب والحركات

المصالح . وفي استقامة المسئول السياسي ان يستفيد من هذا الوضع ويستند اليه كحافز للقيام بعملية البناء القوية ويستخدمها في الوقت نفسه لمحاربة السياسة وإشراك المتعلمين بالقوية والطلبة من ابتدائها في هذه الحملة، مما يفيد في اذابة التوارق بين الناس وتنشيط العمل الاجتماعي والسياسي عامة .

وهناك مشرات بل مئات المشاكل والقضايا المشابهة ، في جميع مجالات العمل . وليس من مهام الدولة وحدها أن تقوم بطها ، ولا من قيم متجمعا أن تنتظر حتى تقوم « الحكومة » بتنفيذها . فالدولة في خدمة الشعب وترواتها القومية ملك لنا ، بما فيها العمل اليشري ، الذي يعود ناتجه بالخير على قوى الشعب العاملة ، وذلك هي نقطة البدق التومية الاشتراكية وتميئة الجماهير ، من خلال العمل اليومي بالتعبير عن مصالحها والإجابة عن سؤال ما يجب عمله تجاه كل مشكلة من طريق تقديم الحلول والاقتراحات الإيجابية المحددة .

موقع القيادة

من الحركة الجماهيرية

ان التاريخ دائم الحركة والتقدم ، والجماعات في تطور بفضل حركة الجماهير الدائنية التي لا تتوقف أبدا . قد يبدو هادئة ، جامدة ، ساكنة، إلا أنها في أعماقها تندفق بالحياة وتمتد بالحركة، التي سرعان ما تعبر عن نفسها بأكثر محسوسة في صورة تحركات جماهيرية واضحة مرئية . فالجود الظهري والسكون على سطح المجتمع في مراحل معينة لا يعني أن حركة الجماهير قد توقفت .

والحركة الجماهيرية تحمل في طياتها قدرا من الوعي وقدرا من التلقائية ، إلا أن التلقائية هي الطابع الغالب عليها . وموقف القيادة السياسية الرشيدة يجب أن يكون دائما على رأس الحركة الجماهيرية، طمها أن تتجنب السير في ذيل حركتها العفوية أو القياء في المؤخرة ، كما أن دورها ليس قاصراً على الانسباق مع المد والجزر الثوري ونبني الوعي الاجتماعي في مستواه الشعبي ، والا أصبحت جزءا من الحركة الجماهيرية غير مميز عنها . والقيادة السياسية عليها أن تحرص

سلميا ، فالصراع الحتمي والطبيعي بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره وإنما ينبغي حله سلميا في إطار الوحدة الوطنية . وهذا الصراع الحتمي يدور في صورته السلمية من طريق الجدال الفكري أثناء الممارسة الفعلية للعمل الثوري ، مما يستلزم قيادة لها من الوضوح الفكري والمعرفة بالنهج العلمي الاشتراكية والألمام بالقوانين الموضوعية لتطور الاجتماعي ، ما يمكنها من توجيه هذا الصراع وجهة سلمية تخدم هدف تلويب الفوارق الفكرية في الاتجاه الأكثر ثورية وتضجعا .

والأفكار الرجعية تسدّد حيلها وقوتها من المعدات والثقافات الموروثة وقوة العادة ، وهنا يبرز دور « القوى الاشتراكية في مصر تفتح أوسع الأفاق للفكر الاشتراكي والتيار الاشتراكي ويجب أن تساهم في تحطيم بقايا الأفكار الرجعية » .

وأعادة تنقيف قوى الشعب العاملة اشتراكية من أولى مهام القيادة الاشتراكية ، كما أنه من أشق الأمور وأصعبها إذ أنها لاتخلص من تطامنها ولوهلها وعاداتها وتقاليدها بمجرد الاطاحة بالنظام القديم أو بفضل مشورات وقرارات وقوانين ثورية بل من طريق نضال متواصل ضد التأثيرات الفكرية المعادية وبواسطة الانتعاش من واقع الممارسة العملية وفي مجرى النضال اليومي .

إن المصنع والحقل هما المجال الحقيقي الذي تنصهر فيه الأفكار والعلاقات الاجتماعية في اتجاه تلويب الفوارق الطبقة إلا أن هذا بدوره لن يتم إلا بواسطة القيادات السياسية الاشتراكية الواعية ، من طريق الربط بين التنقيف السياسي والممارسة الثورية الفعلية اليومية ، إذ لا يمكن عزل الثقافة الاشتراكية من الحياة ، والنظرية الاشتراكية دليل للعمل ، لأن مهمتها الرئيسية هي أن تجيب على الأسئلة التي يطرحها النشاط العملي . وإذا تمكنت من تحقيق هذه المهام ، فسوف تحضنها جماهير الشعب وقواه العاملة وتمسك بها ، تمسكها بالحياة نفسها .

المسؤوليات التنفيذية

والمهام السياسية

ما زال نشاط جهاز الدولة أبرز من تشكّل التنظيم السياسي وأقدر على الحركة وأكثر فاعلية

الثورة الأخرى - « وبدون العلم فإن التجربة والخطأ تصعبان نزعات اعتباطية قد تصيب مرة ولكنها تخطئ عشرات المرات » (٢) .

ومن المهام الرئيسية لقيادة السياسية « ادماج الفكر الاشتراكي بحركة الجماهير الشعبية ، وبت الأفكار الاشتراكية بين قوى الشعب العاملة ، لتطويرها سياسيا وفكريا والارتفاع بها الى مستوى النضال من أجل تحقيق الاشتراكية .

وهناك اعتبارات عديدة تتجكم في هذه المهام :

● أن الوعي الاجتماعي يتحدد كاتمكاس للحالة الاجتماعية والواقع المعيش والتشكلات الإنتاجية والاجتماعية ، ومقدرة الجماهير على التحرك مرتبطة بمستوى وعيها الاجتماعي .

● عنصر الوعي الاشتراكي من العناصر الإيجابية الفعالة في تطوير الوعي الاجتماعي ، ومن هنا تبرز الأهمية الخاصة للوعي الاشتراكي كعامل إرادي في تطوير المجتمع بتوفيره الظروف الفكرية التي تؤدي الى الإسراع بالنضال الثوري .

● الفكر الاشتراكي لا ينبع تلقائيا من أعماق القوى العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية الأصلية في الاشتراكية ، بل بطريقة واعية نتيجة تطور أكثر النظريات الفلسفية والاقتصادية والسياسية تقدما لدى المثقفين الثوريين الاشتراكيين .

● الأفكار مهما كانت تقديمتها ورشدتها ولوريتها ، لا تستطيع في حد ذاتها أن تصبح عاملا فعالا في التطور إلا إذا تحولت الى قوة مادية من طريق استيعاب الجماهير لها وإيمانهم بها ، فقوى الشعب العاملة وحدها هي القادرة على تمثيل هذه الأفكار لتحويلها الى طاقة اجتماعية قادرة على الدفع بحركة المجتمع الى الأمام ، وبذلك تصبح قوة إيجابية في الحياة . واقتدر الجماهير على تمثيل هذه الأفكار بمد هضمها ، هي القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في التحول الاشتراكي ، العمال والفلاحون .

● لا يوجد ما يسمى فراغ فكري ، فهنا الفراغ لابد وأن يشغل بأفكار ووجهات نظر ونظريات وآراء وموقف من الحياة والصراعات القائمة بها . ومحصلة هذه الأفكار تخدم التقدم أو تعمل على مرقة التطور مما يتوقف على طبيعة هذه الأفكار .

● أن تحالف القوى المثلة للشعب لا يؤلّز المنفاضات بينها وإنما يفتح المجال لامكانية حلها

هذا التضارب ، إذ يمكن التغلب عليه تدريجياً من خلال الممارسة ووضوح الاختصاصات وأصحاب العمل ومجالاته ، ويمكن حل كافة المشاكل التي تثار أثناء العمل عن طريق تدخل السلطات المركزية في الجهازين في المراحل الأولى من التجربة ، حيث الالتقاء والتفاهم في أرقى مستوياته .

ومن العوامل المساعدة على التغلب على ما قد يثور من مشاكل من هذا القبيل ، تنبه وبقظة القيادة السياسية لاحتمالاته فقد صرح السيد علي صبري حينما سئل عن ضمان عدم تضارب الاختصاص بين المكتب التنفيذي وعلى رأسه أمين الاتحاد الاشتراكي وبين المحافظة وعلى رأسها المحافظ كسلطة تنفيذية بأن المحافظة جهاز تنفيذي يتبع السلطة التنفيذية ، والمكتب التنفيذي جهاز شعبي يتبع السلطة الشعبية ، والاتفاق كامل والتفاهم تام بين المستويات العليا في السلطة التنفيذية والسلطة الشعبية ، فلذا ثار أي خلاف يتصل بين المكتب التنفيذي ويقدم وجهة نظره .. وأنا كأمين للاتحاد الاشتراكي أندرخل لأيجاد حل يتفق عليه الجميع وتحقيق الصلحة العامة بالاتفاق الكامل مع السلطات العليا التنفيذية . . . وأكد « أن متابعة الاتصال ، والممارسة العملية ستحل أي تناقض ممكن أن يثور » .

إن العلاقات التبادلية بين الأجهزة المختلفة في الاتحاد الاشتراكي وبينه وبين المنظمات الجماهيرية وقوى الشعب العاملة عامة ، هي التي تلقى القدر الأكبر من الاهتمام وتثير العديد من التساؤلات . وأهم هذه العلاقات هي تلك التي تربط الجهاز السياسي بالاتحاد الاشتراكي ، لذلك فمن الأهمية بمكان أن نحدد طبيعة ودور كل منهما .

جاء في **الميثاق الوطني** « أن الحاجة ماسة إلى خلق جهاز سياسي جديد داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي ، يجسّد العناصر الصالحة للقيادة وينظم جهودها ، ويلبّز الحوافز الثورية للجماهير ، ويتجسّس احتياجاتها ويساعد على إيجاد الحلول الصحيحة لهذه الاحتياجات » .

كما أوضح المناضل جمال عبد الناصر في مناقشات الأمانة العامة أن « الاتحاد الاشتراكي هو كل الجماهير ، وبعد ذلك فإن علمنا الثنائي هو الجهاز السياسي أما الحزب السياسي الاشتراكي المبني على تجميع القوى الاشتراكية ، وهو ما نقوم بعمله اليوم ونركز عليه كهدف » (٤) .

وحسبما في أحداث التغيير الثوري . والواقع أن هناك تداخل وتشارك بين جهاز الدولة والتنظيم السياسي في ظل الأنظمة الاشتراكية ، تجمعهما وحدة الهدف والعمل والتجانس الفكري والالتزام بالخط السياسي الثوري ، رغم أن الجهاز السياسي أو الحزب الاشتراكي يصبح السلطة العليا فوق جميع الأجهزة التنفيذية والأجهزة التشريعية .

وفي ظروف معظم البلاد الاشتراكية التي كان تكوين الحزب السياسي فيها سابقاً على السيطرة على الحكم قام الحزب بإرسال كادره القيادي إلى الجهاز التنفيذي لقيادة وتوجيه نشاطه و اتجاهه يمتشى مع سياسة النظام الجديد . ورغم الطابع المميز لتجربتنا الخاصة وواقعنا الخاص فسوف نتحقق هذا التجانس والتكامل بين دور الدولة والتنظيم السياسي بصورة تدريجية أثناء تكوين الجهاز السياسي الطليعي ، وتصبح المجالس الشعبية المنتخبة هي التسليح الرابط بين الجهاز التنفيذي والتنظيم السياسي .

كما أن التجانس الفكري ووحدة الإرادة والعمل بين السلطة التنفيذية والسلطة الشعبية لا يمكن أن نتوقع وجودها في المراحل الأولى من العمل السياسي إلا في الأجهزة المركزية حيث يتوفر الاتحاط بين القيادة السياسية والقيادة التنفيذية فيكون واحد ، على أن هذا التجانس يجب أن يسرى تدريجياً إلى المستويات الوسطى ثم القاعدة ، كما يجب الاعتماد على الأجهزة المركزية وتلويب ما قد يثار من تناقض بين السلطتين .

والأصل في نشاط الدولة هو أن ينصب أساساً على تحريك الأجهزة التنفيذية في إطار الخطّة القومية العامة ، أما التنظيم السياسي فيجانب دوره في التخطيط والرقابة على السلطة التنفيذية ، إلا أن طريقته إلى هذا العمل يمر عبر **جماهير الشعب بأنجمه** ، فنشاطه الأساسي بين القوى العاملة ، لا بين الأجهزة ومهله أوسع وأشمل ، وهي المهام التي أوضناها في مقدمة المقال .

وسوف نتضح الحدود الفاصلة ونقاط الالتقاء بين مهام كل من الجهازين ، خلال الممارسة العملية ، وخاصة بعد تشييط العمل السياسي في المرحلة القادمة . ومن الطبيعي أن نتوقع بعض التضارب في الاختصاص بين المكتب التنفيذي والأجهزة الحكومية في كثير من الحالات ، خاصة في المحافظات في المراحل الأولى من التجربة . ويجب ألا نخشى

جديدة . والتحالف في إطار الاتحاد الاشتراكي قائم على الالتزام باليثاق الوطني وقد توجد بعض القوى داخل الاتحاد الاشتراكي لا تقبل الأهداف الجديدة ، ومن هنا تبدو ضرورة الجهاز السياسي الذي يمثل القوى القادرة على الاستمرار والتي لا تقف أو تمهل أو تردد كلما تخطينا مرحلة بعينها ، وهو ما عناه المناضل عبد الناصر عندما أعلن في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية في ١٦ مايو ١٩٦٥ «أنا كنا عاوزين الثورة نستمر إذن لابد أن يكون هناك تنظيم سياسي قوى قادر على الاستمرار في المبادئ والأمل التي احضارناها» ليس هذا فحسب بل «ثم يكون أيضا قادرا على النظر في الميثاق» . فالجهاز السياسي إذن يتصف بالاستمرار والثبات ، وبذلك القدره على التطور بصورة دائمة .

● أن ما نطالب به أكثر من خمسة ملايين من أفراد قوى الشعب العاملة معاليل عضويتهم في الاتحاد الاشتراكي لا يمكن أن يتصدى قبل البرنامج - اليثاق - أما أعضاء الجهاز السياسي - حتى يرتفع به إلى مستوى مهامه القيادية - فطليع الالتزام بنظام حديدي والخضوع لرأي الأغلبية ، حتى لو كان مخالفا لرأيهم الخاص ، في كل ما يصدر من قرارات وبرامج ، وطليع أن يعملوا بنشاط في منظمات الاتحاد الاشتراكي وأن يتصفوا بالابجائية والقدرة على الابتكار والخلق ، ويتميزوا بالبادرة ونكران الذات والتضحية بمصلحته الخاصة في سبيل المصلحة العامة ، ويتقبلوا النقد ويمارسوا النقد الذاتي ، وأن يكونوا في علاقة وثيقة بالجماعية حائزين على ثقتهم ، قادرين على حل مشاكلهم .

● لا يفترض الاتحاد الاشتراكي في أعضائه جميعا أن يلتزموا المنهج الاشتراكي العلمي ، بل منهم من يرفضه ، أما أعضاء الجهاز السياسي ، فوحدة الفكر والرأفة تستلزم أن تكون الاشتراكية العلمية هي منهجهم في التفكير ودليلهم في العمل .

وهكذا فإن الجهاز السياسي أو الحزب الاشتراكي هو الطليعة المنظمة الواعية ، وهو أرثي أشكال التنظيم وأكثرها تماسكا وأكثرها ابجائية وتأثيرا في الحياة الاجتماعية .

والتفرغ للعمل السياسي ضرورة طليعا الحاجة إلى كادر يكوم كل وقته للنشاط السياسي . ولا بد من الإقدام على هذه الخطوة الثورية ، ضرورة تفرغ جميع أعضاء الجهاز السياسي ، إذ أن بعض الكادر الاشتراكي يصير في حكم التفرغ سياسي بمقتضى طبيعة عملهم الوظيفي مثل العاملين في أجهزة الإعلام والصحافة والثقافة ، والجامعات ،

وفي هذا القول تلخيص للعلاقة بين التنظيم:

● الاتحاد الاشتراكي هو كل الجماهير ، هو الوعاء التنظيمي الذي يضم الملايين من قوى الشعب العاملة ، العمال والفلاحون والجنود والمتقنون والراسمالية الوطنية ، هو اتحاد هذه القوى اختياريا في شكل تنظيم ديمقراطي جماهيري ، يضم قوى متباينة ، منها الابجائي والسليبي ، التقدمي والحافظ ، يعملون ببرجمات متفاوتة من الحماس بل أن بعضهم يلتزم الموقف السليبي ، ولا يستطيع أن يطالبهم أكثر من إقرار اليثاق الوطني والتعهد بالالتزام به وعدم الخروج عنه أو العمل ضده . أنه الجيش في عومره ، أما الجهاز السياسي فهو القيادة وهو تجميع للقوى الاشتراكية النشطة الابجائية المتحركة ، هو هيئة أركان حرب هذا الجيش الضخم والفصيلية الطليعية التي تقود تجميعاته وتعمل على توحيد حركتها نحو هدف محدد .

وقد جاء في خطاب المناضل عبد الناصر أمام الهيئة البرلمانية في ١٢ مارس الماضي «أن الاتحاد الاشتراكي الذي يضم ٦ مليون واحد ، الحقيقة أن قوته محدودة وقدره احتماله محدودة ، قدرته محدودة . أن الـ ٦ مليون والـ ٧ مليون لا يمكن أن يكونوا ٧ مليون قائد . تبرز من وسط الـ ٦ مليون والـ ٧ مليون عدد من القادة ه الآف ١٠ آلاف ١٥ ألف ثم ٢٠ ألف يقودوا يكون كل واحد منهم شخص حركي شخص قائد ، شخص متفك عقائديا ، شخص فاهم ، شخص يناقش» .

● يضم الاتحاد الاشتراكي عدة طبقات وفئات اجتماعية ، ورم ما يجمع بينها من مصالح مشتركة إلا أن تحالفها لا يلغى التناقضات والصراع الطبقي فيما بينها ، أما الجهاز السياسي فلا يضم إلا القوى الاشتراكية وهي رغم أصولها الطبقيّة لا تتباين في تناقض طبقي ، بعد أن تنفصل عن أوضاعها الطبقيّة بمجرد التزامها بالاشتراكية . العلمية التي توحد بينهم ايدولوجيا . وهذا لا يعني إلغاء الخلافات وأنقاع التعارض في الآراء ، إلا أن هذه الخلافات لا تعكس مصالح طبقية متناقضة ، بل تدور حول تفسير ظواهر الحياة ومحاولة التوصل إلى حلول للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية القائمة في إطار المنهج العلمي للاشتراكية .

● وسوف يتم إنجاز الأهداف التي تضمنها الميثاق في موعد نهائته عام ١٩٧٠ ، وقد نص الميثاق نفسه على أنه «لا يمكن أن تقوم عواقب أو قيود على امكانية التفسير إلا احتياجات الجماهير ومطالبها الملالة» وأنقضاء مرحلة من حياة الثورة وإنجازها لا هدفها يؤدي إلى نشأة احتياجات

الجماعى ، وحتى يستفاد منها مستقبلا في تكوين معاهد قومية في جميع المحافظات تحت اشراف المعهد العالى .

وقوى الشعب العاملة منجم لا ينضب العناصر الصالحة للتجنيد . ونحن في بحثنا عن الجديد منها علينا ان نلتزم القاييس العلمية والسياسية . والميثاق يدلنا على موقع المناجم التى يمكننا ان نستقى منها اوفر قدر من خامات هذا المعدن الثمين ، فقد حدد بوضوح ان العمال والفلاحين هما اصحاب المصلحة الحقيقية في التحول الاشتراكي ومحور التحالف الثورى لقوى الشعب العاملة « والوعاء الذى يخزن طاقات ثورية دافعة وعميقة » ، وهى القوى التى لا تتجمد ثورتها مع انطلاق الثورة الى آفاقها اللامتناهية لان مصالحها لا تناقض مع الانطلاق الى ابعد الحدود ، هذا مع مراعاة اعادة النظر في تصريف العامل والفلاح علميا .

وقد اشرنا الى الاتجاه الذى كان لا يكلف نفسه عناء البحث من كادر سياسي ، فينتدب بعض الاداريين للمصالح الحكومية للعمل السياسي ، الا ان هناك اتجاه اعمق جلوزا وارسخ قديما هو ما ينحو اليه البعض من التركيز على التلمسين والثقفين وانتقالهم للعمل السياسي لمجرد استيعابهم للثقافة - التى يلب عليها الطابع الراسمالي - هذا مع العلم بان الثقافة المدروسة ليست معيارا على ان حاملها مثقف ثورى ، ولا هي جواز مرور للمناصب السياسية القيادية . ويجدر بنا الا ننسى ان السلطة السياسية والحياة الحزبية ابلان الحكم الاستعماري الاقطاعي والراسمالي كانت في ابدي جماعة من المثقفين الرجعيين . الا ان هذا لا يعنى التقليل من دور المثقفين الثوريين في حركة النضال الوطني على مر السنين وفي الثورة وبعد الثورة ، بل كل ما نمنيه هو الا يكون التعليم او الثقافة مجردة هو معيار على الصلاحية للعمل السياسي والقيادة الاشتراكية .

العلاقات التنظيمية

وهناك قضية اخرى كانت مثار تساؤل على نطاق واسع ، هي العلاقة التنظيمية التى تربط الكاتبات التنفيذية اى الكادر السياسي المتفرغ بكل

والبعض الاخر يشغل مراكز لها اهمية سياسية خاصة ومواقع استراتيجية رغم طابعها الاقتصادي او الاجتماعى .

التفرغ والجهاز السياسي

ويتضمن نشاط القيادة السياسية في المرحلة الحالية جانبان ، الاول منهما هو اختيار كادر سياسي اشتراكي ليشغل مراكز التفرغ في الكاتبات التنفيذية التى يجرى تكوينها في الوحدات الاساسية للاتحاد الاشتراكي . وقد التزمت القيادة جانب الحد واليقظة الثورية عندما اعلنت انه بالرغم من حاجتها الى نحو ٢٠.٠٠٠ متفرغ ، الا انها ستبدا في اضيق الحدود ويقدر ما تسمح به العناصر المتوفرة لدينا ، فقد اطن السيد على صبرى الامين العام للاتحاد الاشتراكي ، فيما يتعلق بالكاتبات الفنية « سناخذ في تشكيلها بادئين بمستوى المحافظات ، ثم المراكز والاقسام حتى نصل بالتدريج الى الوحدات الاساسية » (٥) وهو اتجاه حكيم ، فخير لنا ان تبدا بنواة صغيرة من كادر مدرب واع من ان نستعمل العمل بمئات ، سرهنا بانصدم بان العديد منهم ليسوا في مستوى المسؤولية ، ولا هم اشتراكيون حقا ، مما يؤدى الى ذوبان الحزب في الاتحاد وقصدانه لدوره الطليعى ، كما ان كل متفرغ اذا عمل حينما في هذا المجال ، يصبح من الصعوبة بمكان بل ومن الخطورة ايضا ان يعود الى عمله الاصيل اذا ثبت عدم جدارته وكفايته للعمل السياسي .

واذا كنا نفتقر الى العدد الكافى من العناصر التى تصلح للتفرغ ، فعليا ان نضع خطة محكمة للاستفادة بامكاناتهم الى اقصى حد . وهنا تبدر اهمية تحديد اهم المراكز الاستراتيجية واخطرها شانا ، لتركز فيها كادرننا الاشتراكي ، دون اعتبار للتوزيع الجغرافى او السكانى .

والجانب الاخر الذى يلقى الاهتمام من قيادتنا السياسية ، هو البحث عن اصلح واصلب العناصر واكثرها وعيا وارتباطا بالجماعى وغيرها تعبيرا عن مشاعرهم وتربيتها وتنقيتها اشتراكيا ، نظريا وسياسيا ومن طريق الدراسات والبحوث الميدانية في المعهد العالى للدراسات الاشتراكية ، لتخريج عدد كبير من الكادر الاشتراكي يحتل مراكز القيادة في جميع مجالات الانتاج والتجميع

كان مرتبطا بصورة مباشرة بالخطوط العريضة والمفاهيم الرئيسية للعيشاق الوطنى الذى يلتزم به جميع أعضاء الاتحاد الاشتراكى ووجب عليهم تطبيق القرار والخضوع له .

أما فى حالة صدور قرارات لا تمس الخطوط العريضة للعيشاق بصورة مباشرة ، فيقتصر الالتزام بالقرار على أعضاء الجهاز السياسى وحدهم ، وحينئذ ينصب دورهم على العمل لانفاذ أعضاء الاتحاد الاشتراكى والجماعى العاملة بالقرار المتخذ ، دون التزام من جانبهم ، ففى مثل هذه الحالة يرامى الموقف الاختيارى للملايين التى يضمها الاتحاد الاشتراكى . وهنا يبرز دور القيادة السياسية ، ومدى فاعليتها وتأثيرها الجماهيرى وارتباطها بالناس ومقدرتها على الانفعال والتوعية والتعبئة .

وحملة الانذار نموذج لقرار من هذا القبيل ، فالعمل به على نطاق جماهيرى يجب أن يعتمد على الانفعال ويتضمن عنصر الإختيار ، ألا تعملزم الكادر السياسى سواء بالنسبة لموقفه الشخصى أو مسئوليتيه فى المعرفة والتعبئة له بين قوى الشعب العاملة .

ومثل هذه القرارات الملزمة لأعضاء الجهاز السياسى والاختيارية بالنسبة للملايين من أعضاء الاتحاد الاشتراكى وجماهير الشعب العاملة هى القياس على سلامة خط الحزب ومدى فاعليته وقدراته السياسية والتنظيمية ، والقدر الذى يحوز من ثقة وتأييد الجماهير ، ومدى نجاحه فى كسب مركزه القيادى .

وعلى أى حال فإن المناقشات والتساؤلات التى تدور حول التغييرات الثورية الجديدة فى التنظيم السياسى ، ظاهرة صحية يجب تشجيعها والاستفادة منها بالتعرف على آراء أوسع قطاع من القوى السياسية النشطة ، كما أن الممارسة العملية للنشاط السياسى على الأسس التنظيمية الجديدة سوف يمدنا بلخبرة من الخبرة وقدرنا من التجربة يصلح كقاعدة للانطلاق فى العمل السياسى على أسس سليمة .

من الجهاز السياسى ولجان وأعضاء الاتحاد الاشتراكى .

والواقع أن الإجابة على هذا التساؤل جاءت جزئيا خلال استعراضى العلاقة بين التنظيمين وطبيعة العمل السياسى ودور الكادر ومهامه ، ألا أنه يمكن تلخيصها فى النقاط التالية :

● المتفرغ عضو المكتب التنفيذى لأبد وإن يكون كادرا سياسيا اشتراكيا ، ألا أن معيار الإختيار التى تم بناءا عليها تشكيل المكتب للتنفيذية فى ظروفنا الحالية ، لم تقتصر الانتقاء على الكادر الاشتراكى وحده ، بل وأيضا سدد كبير من العناصر لجرد أنها نشطه سياسيا أو اجتماعيا ولذلك أعلن السيد على عسبرى أن المتفرغ السياسى «سيتكشف لنا حتما من القيادات الواعية التى يمكن أن يتكون منها هيكل الجهاز السياسى»

● يتكون من مجموع الكادر السياسى الاشتراكى - سواء المتفرغ منه ، أو غير المتفرغ - الجهاز السياسى القائد أو الحزب الاشتراكى .

● المتفرغ لا يلتزم فقط بالعيشاق كدليل للعمل الثورى ، بل بالقرارات اليومية والتوجيهات السياسية للجهاز السياسى ، يخضع للمركزية الديمقراطية وقرارات المستوى الأعلى ورأى الأغلبية من أعضاء الجهاز السياسى فى نفس المستوى الذى ينتمى إليه .

● يعمل الكادر المتفرغ على تطبيق سياسة وقرارات وتوجيهات الجهاز السياسى ، من طريق إقناع اللجنة التى يعمل بها وتعبئة أعضاء الاتحاد الاشتراكى وقوى الشعب العاملة لهذه المواقف .

وبنحن نذكر أن هذه النقاط تنحى إلى التعميم ، فسوف تثار مشاكل عديدة أثناء التطبيق العملى ، لذلك فإن من المفيد أن نذكر احتمالا محسنا سنواجه به حتما .

لجنة قسم عشريتها مكتب تنفيذى مكون من ثلاثة من المتفرغين - ويصدر قرار من قيادة الجهاز السياسى بتنفيذ خطة ، أو اتخاذ موقفا ، ثم تختلف الآراء حوله ، وقد يكون رأى الأغلبية معارضا لرأى الجهاز السياسى .

ماذا يكون الموقف ؟

الواقع أن الرد على هذا التساؤل يتوقف على عوامل عديدة ، أولها طبيعة هذا القرار . فإنا

ليست هذه بالدراسة المتعمقة لأساليب تكوين الكادر وتربيته في التجارب الاشتراكية المختلفة . وليس كل ما نعرض له هنا قابلاً للتطبيق في تجربتنا القوية المتميزة ولكن هدفنا من هذا العرض هو ربط قضية تكوين الكادر بالمشاكل والظروف التي أحاطت بتجربة الفصال الاشتراكي منذ أن نشأت الفكرة إلى أن تحولت إلى قوة جبارة ، أصبحت في عصرنا الراهن تحتل موقعا متفوقا في توجيه مصائر البشرية . وهي محاولة لتفسير ظواهر بدت طويلا متعقبة مع ما نطمح إليه اليوم . ولغلق بمعرفة التاريخ — بالظروف التي حكته — يمكننا اليوم أن نهكم تحديد الهدف ، وأن ننقل من أجله بقوة واضحة ، وبأسهل الطرق .

مشاكل تكوين الكادر الاشتراكي من خلال التجارب الاشتراكية المتسوعة

ارتقاء الإنسان إلى موقع التحكم في مصائره ليس بالعملية العشوائية التي تتم تلقائيا . ولا تنزوي التناقضات لمجرد أن الظروف

ان

الموضوعية قد أصبحت سائحة لانزوائها . وإنما يفترض عملا واعيا مرسوما كما يفترض التحكم في الطبيعة عملا واعيا ، وعلميا مستقيضا بقوانين الطبيعة وأسرارها وخباياها . وليس كل إنسان قادرا بنفس الدرجة على اجتياز الحاجز الذي تقف حائله دون انطلاقه الأعظم نحو إبعاد الحرب النفسية . وإنما لابد من بروز طلائع تتراد المجهول وتكشف الطريق . وتختلف طبيعة هذه الطلائع وأساليب نضالها حسب اختلاف الواقع التي تثب منها ، وتباين مواطن الثورة وعوامل تفجرها من موطن إلى آخر .

الا أن عصرنا هو عصر الشعوب . ولذلك اختلفت طلائعه الثورية اختلافا جليا عن كافة الطلائع التي خرجت في الماضي بحرك التاريخ . لقد كانت الطلائع في الماضي تعبر دائما من فئة

محمد سيد احمد

الخطوات الاولى

لقد برزت الطلائع الاولى للحركة الثورية بمعناها الحديث في اعقاب الثورة الفرنسية ، في عدد من بلدان أوروبا الغربية ، مع تفكك دعائم النظام الانطاقي ، وببدء انطلاق الراسمالية . كانت هذه الطلائع تدعى الراسمالية كنظام ، وتنادى بضرورة الاشتراكية . وكانت تنبثق من صفوف المثقفين الثوريين الأكثر تطرفا الى اليسار (الباقية أثناء الثورة الفرنسية في ١٧٩٠ ، ومجموعة «بابوف» الشيوعية في ١٧٩٢ ، ثم في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، أتشي» اتحاد العمال» تحت قيادة لوريس بلانكي في فرنسا ، و «أوروبا الفتية» تحت قيادة جيوزيبي مازيني في إيطاليا ، و «عصبة الشيوعيين» تحت قيادة كارل ماركس وفريدريك أنجلز في ألمانيا) . وتعدمت العلاقات بين هذه التنظيمات الثورية المختلفة خلال الثورة التي امتدت لكافة عواصم أوروبا في ١٨٤٨ . وفي ١٨٦٤ ، انشئت «**الجمعية الاولى**» بمبادرة من بعض النقابات القوية في إنجلترا ، وتحت التوجيه النظري والتنظيمي لماركس وأنجلز . ولكن لم تنضم اليها مدرسة «**بلانكي**» في فرنسا ، ولا مدرسة «**لاسال**» في ألمانيا .

وقد اصبحت هذه التنظيمات - وخاصة «**الدولة الاولى**» - بأنها كانت منابر للحوار ، والصراع الفكري المغزى ، بهدف تحديد ملامح الفكر الاشتراكي ، في عصر بدأت تستكمل فيه معالم الراسمالية ، وبرز استغلالها البشع للطبقات العاملة . وكان الاشتراكيون في هذا الحوار مثقفين ثوريين يتحدون في اغلبهم من الاجنحة السلفية داخل البرجوازية الليبرالية وينسبون الى حركة الطبقة العاملة ، علاوة على بعض العمال المستعيرين . ولا يمكن القول بان الحركة الاشتراكية كانت قد اكتسبت بعد جلورا عميقة ومستقرة داخل جماهير العمال العريضة . وكان النشاط الحزبي الذي تمارسه تلك التنظيمات يعمل اسبابا فيما كانت تصدره من مطبوعات ومجلات دورية وغير دورية ، وكذلك في مؤتمراتها السنوية . وبفضل هذا النشاط الدلالي ، استطاعت بالفعل ان توسع دائرة نفوذها الى الحركة العمالية في اسبانيا وإيطاليا وهولندا ومكائندنافيا - كما لعبت دورا طليعيا في الانفجارات التي انتابت الحركة الثورية وقتل ، وبخاصة أثناء «كوميون باريس» الفتية بالروس في ١٨٧١ - الا ان هذه المرحلة لم تشهد نشأة الاحزاب الثورية بمعناها الحديث ، المنظمة حسب قواعد علمية ، وبصورة تكفل ارتباطها العضوي بأوسع الجماهير العمالية والكادحة .

اجتماعية محدودة تغطي حركة الجماهير وتطلعاتها المشروعة الى حياة افضل ، كي تحقق اهدافها هي ، ومصلحتها المتميزة ، اذ لم يكن من الممكن في الماضي تحقيق الرفاهية لجموع العاملين . اما الطلائع الثورية المعاصرة ، ايا كانت الواقع التي تنطلق منها ، فهي تعبر عن مصالح اصيلة تمت الى الشعب كله ، لان الشعب كله قد اصبحت في مقدوره ان يستفيد بصفة اساسية من ازالة عناصر الاستغلال الطبقي والكتبت القومي والتمييز العنصري والظلم الاجتماعي . ولذلك تنسجم هذه الطلائع - رغم وجودها كمجموعة محدودة العدد - بارتباطها ارتباطا المصير والمصلحة مع اعراض الجماهير .

ولانسابها الاصيل الى الشعب في مجموعها ، ليست هناك فواصل تفصلها عنه غير عناصر الوعى والاقدام ، والمؤهلات المعروفة لكل طليعة . ومن مصلحتها اذابة هذه الفواصل وامتداد كيانها الى اوسع الفئات . وهنا تتور مشكلة تعبئة الجماهير ، وكسبها الى صفوف الطليعة بأكثر الطرق كفاءة وفاعلية حسب نوعية كل تجربة ثورية على حدة ، وحسب طبيعة المهام التي تواجهها . ان نهوض الطلائع الثورية المعاصرة بوظيفتها فعلا ، اما يفترض نجاحها في احتواء الشعب اجمع داخل نطاق حركتها ، وانتظامه في صفوفها - بذلك فقط تكتمل ملامح عصرنا باعتباره عصر الشعوب ، وتكتسب هذه الاخيرة سماتها الثورية الاصيل التي مصر انطلاقاتها الكبرى ، سمات الوحدة والتنوع ، وسعات الحركة الابداعية المتجددة والشاملة في آن واحد .

وقضية ارتباط الطليعة بجماهير الشعب العريضة ، قضية انتقاء اصالح العناصر كي تغذى الطليعة وتوثق روابطها بفئات تتسع باستمرار ، قضية استكشاف الكنوز المخزنة في افاق الجماهير ، واستثمارها لصالح الشعب لاجمع بما يعود عليه بأكثر النتائج توفيقا ، هي في الجوهر قضية تربية الكادر ، وتنمية قدراته الثورية ومهاراته الفنية ، وتطوير مستواه السياسي ، هي قضية احداث التحول العميق ، بمقتضى خطة مرسومة واعية ، لصنع ملامح الانسان الجديد . هي العملية التي بمقتضاها تعاد صياغة الانسان بما يستجيب لمتطلبات البشرية في عصر تحولها العظيم .

وهي عملية علمية ، لها قواعدها وضوابطها ، ورغم تباين التجارب وتنوع ملامحها ، ورغم اختلاف الظروف التي واجهت حركة الثورة في مساراتها الطويلة .

نشاطهم على « النشاط البرلماني » وحده ، داخل اطار النظام الاجتماعي الذي يقيمه الاستعمار ، وإن بنيدوا كافة اشكال الصراع الثوري ، بل ورفضوا فكرة الثورة الاشتراكية ذاتها .

هكذا اقتصر النشاط الدعائي للاحزاب الاشتراكية الديمقراطية التابعة للدولية الثانية على الدعاية البرلمانية بصورها المألوفة في ظل « الديمقراطية البرجوازية » . كما اقتصرت تربية الكادر على تكوين كادر برلماني ، متمرس في فن المناورة البرلمانية ، لا يختلف جوهرها عن قادة الاحزاب البرجوازية ولا يخاطب الجماهير الا بهدف كسب أصواتهم ، محولا بذلك شعارات « الاشتراكية » الى شعارات تضليلية ، لاستهداف

بالمرءة العمل الثوري الكفيل بحقيقة بوضع حد للرأسمالية ، واقامة الاشتراكية محلها . وبالفعل ، قد تردت هذه الاحزاب قبل الحرب العالمية الاولى في مناهات الاصلاحية والانهائية والتمسب ، ووقفت بجانب الدوائر الاستعمارية في سياساتها العدوانية ضد الشعوب المستعمرة ، ثم في صف الحرب الاستعمارية بين الدول الاستعمارية نفسها . وخلفت تملكا قضية الثورة والاشتراكية .

وقد تنبه « لئين » في مستهل هذا القرن للبطيعة الحقيقية لهذه الاحزاب الانهائية . وعلى ضوء الدروس المستفادة من سلوك هذه الاحزاب ، بنى في ١٩٠٢ مقومات الحزب الذي قاد شعوب روسيا الى ثورة اكتوبر الاشتراكية في ١٩١٧ . وكان هذا الحزب في تكوينه واسلوب نشاطه نموذجا لحزب من نوع جديد ، حزب طليعي يستجيب علميا لمتطلبات النضال الثوري في عصر السيطرة المطلقة للاستعمار على العالم اجمع ، فضلا عن ظروف روسيا المتخلفة الخاصة ، وحكم القيصرية شبه الاقطاعية .

إن أهم ما يميز به هذا الحزب هو الاهتمام « بالليكن » قبل « الكم » . أي ونسوح رؤية المميز الذي يقود النضال الثوري من أجل الاشتراكية ، ونقاء الفكر الثوري في وجه كافة اتجاهات فكر الاستعمار والبرجوازية الصغرة داخل صفوف حركة الطبقة العاملة . فيبدون هذا الوشوح الحاسم ، ولبون النضال بلا هوادة الى نهاية المطاف ضد الانهائية ، كان من المستحيل في ذلك العصر بناء الطليعة القادرة فعلا على التحرك الثوري الفعال في اول لحظة سائحة ، والاطاحة بكل ببيان النظام الاتوقراطي المتفوق ماديا ضامانا مضاعفة بسبب استناده الى كل قوة الاستعمار العالي ، واحداث الثورة التي تفتح الطريق الى الاشتراكية في انصف حلقة بمجرد أن تبلى المناقضات داخل معسكر الاستعمار اقصاها .

كان هذا العصر هو عصر ارساء أسس الفكر الاشتراكي العلمي ، المستمدة من استكمال علاج الرأسمالية كنظام ، وفق نضال عنيد ضد انتصار الرأسمالية ، والمدافعين عن قيمها حتى داخل صفوف الطبقات المستقلة والمقهورة ، وضد كافة الاتجاهات الانهائية والفوضوية . تلك هي المرحلة التي مهدت لبناء الاحزاب العمالية الكبيرة في بلدان اوروبا الرأسمالية المتقدمة ، والتي يبرزت بشكل فعال على مسرح السياسة الاوربية في نهاية القرن .

« الدولية الثانية » وحزب لئين

في ١٨٧٣ ، وقعت الازمة الاقتصادية التي اعتبرت خطافاصلا بين المرحلة التي مررت بمرحلة « التنافس الحر » في الرأسمالية ، والمرحلة التي مررت بمرحلة الاستعمار . ان مرحلة الاستعمار قد سهلت نموا جبارا للرأسمالية الاوربية ، وتحولها الى الاحتكار ، كما شهدت جهودا جيلة من جانب الدول الرأسمالية المتقدمة لاقتسام العالم فيما بينها ، ومحاولة تحويل كافة البلدان الاخرى الى مستعمرات لها . وقد صاحب النمو الجبار في الصناعة نموا مماثلا في الطبقة العاملة الاوربية ، وزيدتها مدنا وتنظيما داخل المصانع الضخمة ، ونمو وعيها واتجاهها الى تشكيل احزاب سياسية تدافع عن مصالحها ، عرفت بالاحزاب الاشتراكية الديمقراطية . وكانت هذه الاحزاب تنادي بوضع حد لسيطرة الاحتكارات ، وتصفية الرأسمالية ، واقامة الاشتراكية . وفي ١٨٨٩ ، انعقد في باريس المؤتمر التأسيسي الذي عرف « بالدولية الثانية » التي ضمت كل هذه الاحزاب العمالية .

الا ان الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية التابعة للدولية الثانية عجزت عن ان توصل الخط الثوري العبر حقيقة في مصالح الطبقة العاملة والبشرية التقدمية جماء . فبفضل التهب الخزي للمستعمرات ، استطاعت الدوائر الاستعمارية ان « ترش » بعض الفئات العليا من الطبقة العاملة الاوربية ، المهيمنة على مصابر الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية . واغرقتها مقابل بعض الفئات مما كانت تنتزع من شعوب المستعمرات كي تنحرف عن طريق النضال الثوري من أجل التخلص من سيطرة الاستعمار والاحتكار ، وبثت في صفوفهم سياسة مساومة الاستعمار ، والتحرك فقط داخل نطاق الدائرة التي يرسمها . فقد فتح هؤلاء القادة بأن يقصروا

من نقده بلا هوادة لكافة الاتجاهات الانتهازية والمنحرفة . وكان يعتبر التقيد الذاتي وحده - على تقبيل المعادلات التي كانت سائدة في أحزاب « الدولية الثانية » - هو مقياس جدية الحزب وإخلاصه حقيقة قضية النضال الثوري والاشتراكية .

وبفضل هذه التقاليد التي أرساها اثنين « أمكن لحزب البلاشفة أن يسمد العواصف وأن يواجه الأزمة التي فجرت داخل صفوف الدولية الثانية على إثر إعلان الحرب العالمية الأولى . فكانت أحزاب الدولية الثانية قد طلعت مرارا قبل نشوب الحرب ادانتها للحروب الاستعمارية ، وطلقت شعار « الحرب ضد الحرب » . وادت وقتئذ بضرورة تضامن الطبقة العاملة في كافة بلدان أوروبا الاستعمارية ضد الأهداف العدوانية لحكوماتها . إلا أن معظم هذه الأحزاب قد تخطت من موقفها بمجرد وقوع الحرب . وتناست الشعارات التي رفعتها - وذهبت تتبارى في تبرير موقف الدولة الاستعمارية التي تنتمي إليها - وباسم الدفاع عن « أرض الوطن » . طالبت الطبقة العاملة التابعة لوطنها بأن تقف بجانب برجوازيها الاستعمارية ضد الطبقة العاملة في دول استعمارية أخرى . . . صحيح أن بعض قادة الدولية الثانية قد انتهجوا طريقا وسطا ، وحاولوا مقاومة خط الاستسلام المطلق لدوالي الاستعمار برفع شعار التمسك بالسلام ، ورفض الاشتراك في الحرب الاستعمارية . إلا أن حربين وجوما من الحزب الاشتراكي الألماني « مجموعة » سبارتاكوس « تحت قيادة كلر لاينخت وروزا لوكسمبورج « قد وقفا وحدهما الموقف المناقض تماما لخط الاستعمار ، والثوري إلى النهاية . ونادياتحويل الحرب الاستعمارية إلى حرب أهلية بهدف الإطاحة بسلطة الاستعمار ، وإقامة الاشتراكية . كان ذلك هو الخط الكفيل باستمرار التناقضات الاستعمارية التي بلغت أقصاها خلال مرحلة الحرب ، للإطاحة بالنظام الاستعماري كله ، وفتح طريق الثورة إلى الاشتراكية . »

ولكن كان يفترض هذا الموقف حزبا من نوع جديد ، جرب في لهيب المعارك القاسية ، وقادرا على التمسك بالبداية - بلا تردد - في أكثر لحظات التراجع حزبا وحساسيا . وكان حزب اثنين بالفعل هو الحزب الوحيد القادر على اتخاذ هذا الموقف - بين جميع أحزاب الدولية الثانية - بحكم تشكيله ، وأسلوب تربيته كادرس ، والمعارك العصبية التي خاضها في ظل الإمبراطية القيصرية . وكان حزب اثنين أيضا هو الحزب الاشتراكي الوحيد الذي قاد نضالا من أجل انجاح أول ثورة اشتراكية في العالم . »

ذلك هو المفهوم الذي حكم النبيان الفكري والتنظيمي والدعائي لحزب اثنين الذي عرف وقتئذ بنضال البلاشفة (الإغلبية) داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي العالمي الروسي . فكان الكادر في ذلك الحزب قلة من المحترفين الثوريين ، المتفرغين كلية للنشاط الحزبي الثوري ، وعلى صلة وثيقة بتنظيمات الحزب المتنوعة ولجانها النسبة في المصانع والحقول وكافة مجالات التجمع الجماهيري . وكان هذا الكادر المتفرغ ينمي مهاراته الثورية وتكوينه النظري والعلمي من خلال الممارسة اليومية للنضال الثوري ، وفي لهيب المعارك الطبقة ضد القيصرية وعملائها . والفئات الاجتماعية المتواطة معها . وقد بنى هذا الحزب المنبر الثوري المستقل للطبقة العاملة ، العبر بعمق من مصالحها الأميلية والأساسية في الاشتراكية ، من خلال نضال فكري وسياسي لأبلين ضد كافة ألوان الانتهازية . ضد « التشميسيين » الذين لم يؤمنوا بتطور روسيا في اتجاه الرأسمالية ، وراوا الاعتماد على الفلاحين لا الطبقة العاملة . »

ضد « الماركسيين القانونيين » الذين راوا قصر النشاط من أجل الاشتراكية على الدعاية الطنية بالقدر الذي تسمح به الرقابة القيصرية : ضد « الاقتصاديين » الذين راوا قصر نضال الطبقة العاملة على المطالب الاقتصادية بهدف تحسين ظروف معيشتها في ظل المجتمع القائم ، ونبد النضال السياسي الثوري الذي يستهدف وضع حد لقيام هذا المجتمع ، وإقامة مجتمع الاشتراكية محله . ضد جناح « المفاشقة » (الأقلية) داخل الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذين عكسوا في روسيا الخط الانتهازي للدولية الثانية . ضد الاتجاهات المصغية التي برزت كلما انتكست حركة الثورة ، وبخاصة في أعقاب ثورة ١٩٠٥ ، ونادت بضرورة تصفية تنظيمات الحزب ، والقنوع بالنشاط الديمقراطي في الحدود التي تسمح به ظروف الجبر الثوري . ضد كافة الاتجاهات التوفيقية والوسيطية والاستسلامية التي استهدفت بصورة أو بأخرى المساس بفكرة المنبر المستقل لحركة الطبقة العاملة المناضلة من أجل الثورة الاشتراكية . وكان هذا النضال العنيد ضد كافة اتجاهات الانتهازية لا يعني تصفية امكانيات النضال الطني والديمقراطي والبرلاني . بل كان اثنين يرى ضرورة الاستفادة من كل هذه الامكانيات إلى أقصى الحدود الممكنة ، والتمرس في أشكال هذا الصراع . إلا أنه اعتبر في الوقت ذاته أن هذا النضال كان بالضرورة نضالا تكميليا للنضال الأساسي بين الجماهير ، ولا يجوز في حال من الأحوال أن يحل محله . »

وكان اثنين يؤكد الأهمية القصوى لممارسة الحزب التقيد الذاتي الجريء ولا تحفظ ، فضلا

تكوين الكادر الاشتراكي . .

في مرحلة محاصرة الاستعمار للاشتراكية

عالميا - في ان يهيمن الى حد بعيد على حركة الطبقات الوسطى ، وان يعزل حركة الاشتراكية عن مختلف الاتجاهات « القومية » ، برزت في المقسمة الوجهة **الدكتاتورية** « لدكتاتورية البروليتاريا » ، وهي تعبر في واقع الامر عن تحالف قوى الثورة تحت قيادة الطبقة العاملة في مواجهة حلف قوى الرأسمالية العالية . ونتيجة لبروز هذا الوجهة الدكتاتورية ، وعدم التنبيه بالومي الكافي لما يمكن ان يسفر عنه على مبادئ الاشتراكية ومقوماتها الاصلية ، انتهكت في بعض الاحوال قواعد الديمقراطية الاشتراكية والشرعية الاشتراكية . وانعكست هذه الاوضاع بمرمتها وبكل انكارها وردود افعالها على سلوك الكادر التوري ، وتربيته في ذلك الحين .

ومن الامور التي جعلت عملية بناء الاشتراكية اكثر صعوبة وتعقيدا في الاقتصاد السوفيتي ، **تجمع الظروف الموضوعية والذاتية لانفجار اول ثورة اشتراكية في دولة كانت تتسم بالتخلف الشديد** ، على عكس ما كان متوقفا من الوجهة النظرية . اذ كان الارجح هو اندلاع الثورة ونجاحها في البلدان الرأسمالية المتقدمة قبل غيرها ، بسبب وجود طبقة عاملة منظمة ومتقدمة في تلك البلدان ، اكتسبت من خلال تقاليد النضالية الطويلة الخبرة التي تؤهلها لبناء مجتمعها الاشتراكي ، ونضجت موضوعيا للاستيلاء على السلطة وادارة شؤون الحكم . وكان السبب في هذه المفارقة التاريخية التي تبدو غريبة في اول وهلة ، هو تجمع عناصر الثورة ، وبلوغ التناقضات اقصاها ، في اضعف حلقة من حلقات جبهة الاستعمار العالمي . واما يكن من المحتم وقوع هذه الحلقة في اكثر البلدان الرأسمالية تقدما . وترتب على ذلك ان الموضع الروسي عقب نجاح الثورة الاشتراكية لم يكن اشر المجتمعات الاوروبية اهلية لبناء اول تجربة اشتراكية في وجههات استعمار المتلاحقة . ولم تكن طبقته العاملة قد اكتسبت من الصفات الذاتية المستقدمين الاحتكاك الطويل بمختلف نواحي الصناعة المتقدمة الحديثة ، ولا احتلت حيال الطبقات الكادحة الاخرى في المجتمع ، وخاصة جماهير الفلاحين العريضة في الريف ، المركز القيادي غير المتنازع عليه الذي يسر لها باقل مشقة ممكنة توميتها بمحاملتها الاصلية في الاشتراكية ، واجتذابها بقوة الى عمليات البناء الاشتراكي . فكانت المسافات ما زالت ملحوظة بين الطبيعة التي وقع على عاتقها بناء المجتمع الجديد في اكثر الظروف تعقيدا ومشقة ، وبين جماهير الشعب العريضة المتخلفة - بحكم عناصر التخلف في المجتمع ذاته - من ادراك كل ابعاد التحول الثوري المطلوب ، والعاجزة موضوعيا عن متابعة المهام المواجهة ،

لقد افتتحت ثورة أكتوبر مصرا تاريخيا جديدا : اذ بتأسيس الدولة السوفيتية ، لم يعد الاستعمار هو القوة الوحيدة المهيمنة على مقدرات البشرية في كافة ارجاء المعمورة . وتواجد النظام الاشتراكي في سديمي العالم بجانب النظام الاستعماري ، رغم استمرار تفوق قوى الاستعمار عاليا ، من الوجهة المادية . وقد ترتب على هذا الوضع الجديد ان انصرفت الدول الاستعمارية - بقوتها المادية المتفوق - الى التجربة الاشتراكية الوليدة ، مستهدفة وادها في مهدها عن طريق ملاقتها ومحاربتها من الخارج ، وايضا بمحاولة تخريب منجزاتها وفسادها من الداخل ، وكان يستغل الاستعمار مركز التفوق الذي كان لا يزال يحتله في توجيه مجريات التطور العالمي ، كي يعيد تنظيم علاقاته مع مختلف القوى الاجتماعية في مختلف ارجاء العالم بما يلزم من قبضته عليها ، ويكفل عزل حركة الطبقة العاملة الاشتراكية ، بهدف ضربها وسحقها في كل موقع . تحركت منه . بذلك فروض الاستعمار على الحركة الاشتراكية العالية التزام موقف الدفاع عن الذات ، كرد فعل لجهوداته الشرسة والمستتمة لحسوها من الوجود . واتسمت الحركة الاشتراكية في تلك المرحلة بتعدد من السمات نجحت على وجه التحديد من وجوب التزامها هذا الموقف . وانعكست هذه السمات على مختلف اوجه النشاط الاشتراكي ، وطبعتها بطابع خاص ، وامتد هذا التأثير الى المؤهلات المطلوبة توافرها في الكادر الاشتراكي واساليب تربيته في ذلك الوقت .

لفي وجه عدوان الاستعمار ، كان لا بد من تأكيد حق استخدام العنف لرد هذا العدوان ردا مفعما ، وانجاز الثورة الاشتراكية . وكان لا بد من تأكيد المركزية الشديدة التي تكفل في المقام الاول الدفاع عن مصالح وطن الاشتراكية المهدد في كل لحظة بالغزو الاستعماري ، وبالمؤامرات المتلاحقة المحاكاة شده . وكان لا بد من ضمان الانجاز الماثل والحاسم للقرارات المركزية ، كشرط حيوي لصون كيان المجتمع الاشتراكي ، في وجه المحاولات المتعددة التي تهدف الى النيل منه . وكان لا بد من تغذية الحركة الثورية في كافة ارجاء العالم بلا أدنى هواده ، لضرب مواقع الاستعمار الخلفية ، وخاصة في عالم المستعمرات ونتيجة لان الاستعمار قد نجح وقتل - بفضل المركز المادي المتفوق الذي كان لا يزال يحتله

● وكانت هناك في المقام الثاني المهام الفنية في تربية الكادر . ولم تكن تقل أهمية عن المهام السياسية لتسهيل بالتطوير الصناعي للمجتمع . وقد استحدثت وسائل عديدة لانجاز هذه المهام ، فضلا عن الدراسات المتخصصة في مختلف فروع العلم الحديث ، وتشجيع البحث العلمي ، وفتح فرص الدراسة الكفيلة لكافة الكفاءات بدون تمييز ، وخاصة العمال . ومن الوسائل المتكررة لزيادة كفاءة الانتاج « الحركة الستاخانوفية » القائمة على مبادرات العمال انفسهم لاكتشاف انجع الوسائل الكفيلة لتنظيم واتجاز عمليات الانتاج المختلفة ، بأقل جهد واكبر فاعلية .

وقد تداخلت المهام السياسية والفنية في تربية الكادر لتشجيع مبادرات العمال الطبيعيين كي ينتقلوا الى مواقع العمل التي تفرض أكبر قدر من الجهد حتى يضربوا المثل ، ويحركوا العناصر الأكثر تخلفا . هكذا انتقل آلاف من هؤلاء العمال الى الريف في مرحلة تحويل المزارع الى مزارع جماعية ، لمساعدة الفلاحين الكادحين على مباشرة أسلوب عملهم الجديد بأكثر قدر من الكفاءة . ان القائد الاشتراكي الحق هو الذي يبحث دائما عن الموقع الأكثر صعوبة ، الذي يفترض اكبر قدر من الجهد والتضحية . ويبرز كفاءاته قتالاً ، يقدر استعداده على تحمل المشاق والمسؤوليات ، وانجازها بنجاح .

● وكانت هناك أخيراً المهام الدولية في تربية الكادر . والأعتناء بالتجارب الثورية خارج الاتحاد السوفيتي ، وتقديم الدراسات المتخصصة لكادر محلي يرد من تلك البلدان - وقد انشأ لهيئتها الفرض « جامعة لشعوب الشرق » ومعاهد أخرى لتأمية النشاط الثوري في مختلف أنحاء العالم .

وقد كانت هذه المهام تعبراً عن امتداد لنهج لينين في تربية الكادر . وتشجع مع المهام التي رسمها الحزب في ظروف استيلائه على السلطة وممارسة عمليات البناء الاشتراكي . وهي تستهدف باستمراء ربط الطليعة بجماعات الشعب العريضة ، وتحريك الطليعة لهذه الجماهير ، وتغذية الطليعة بالكفايات العديدة المنتشرة في صفوف الجماهير . بعد توعيتها سياسياً وتربية مهاراتها ، وتشجيعها على المبادرات الخلاقة . ونفذت هذه المهام بنجاح بقدر تفاعل الطليعة مع الجماهير ، وبقدر تفاعلها مع مختلف الطبقات الناجمة عن تربيتهم ونمو ظواهر قريبة على الاشتراكية تفصل بينها وبين الجماهير ، مثل عبادة الفرد ، والبيروقراطية ، وانتهاك قواعد الديمقراطية الاشتراكية .

بالوعي الذي تتطلبه مواجهة التحديات . وكان ذلك عنصراً مفضلاً آخر أدى الى اللجوء للوسائل الإدارية الناجمة ، وانتهاك قواعد الديمقراطية الاشتراكية السليمة ، وتتمية بيروقراطية مفسدة لقيم الاشتراكية وانطلاقتها . كما لعب ذلك دوره في الأساليب التي اتبعت لتربية الكادر وتوجيه نشاطه . ومن أبعاد التخلف - علاوة على الأبعاد السالفة الذكر ذات الطابع الاجتماعي - أبعاد ذات طابع فني وتكنيكي . اذ لم يكن متوافراً العدد الكافي من الكادر القادر على مباشرة عمليات التحول الصناعي السريع ، الضروري لنقل المجتمع السوفيتي من وضعه التخلف الى مجتمع صناعي متقدم بأعلى المعدلات وفي أقصر وقت مستطاع . واضطر الاتحاد السوفيتي في السنوات الأولى بعد الثورة ان يلجأ الى العديد من الكادر الفني الاجنبي لتدريب كوادر سوفيتية ، وخاصة ان أغلب العناصر الروسية القادرة على ممارسة هذه الاعمال كانت قد هجرت الارض الروسية بعد اندلاع الثورة . وكانت هذه العناصر الاجنبية تمارس اعمال تخريب بايحاء وكدير من دوائر الاسعمر العالي ، بجانب اعمال البناء التي كانت مكثفة بها .

ان كل هذه الاوضاع الداخلية والتحديات الخارجية قد واجهت القيادة السوفيتية بمهام متعددة في تربية الكادر الثوري اللازم لتبولى مسئوليات بناء أول تجربة اشتراكية في العالم . وبخاصة ان معظم المهام التي وقعت على عاتق هذا الكادر لم تكن تستند الى خبرة مستمدة من تجارب سابقة . وكان المجتمع يتردد لأول مرة آفاقاً مجهولة ، بكل ما تنطوي عليه من أخطار خفية .

● كانت هناك في المقام الاول المهام النظرية والسياسية في تربية الكادر . وكان الأسلوب الاساسي المتبع في انجاز هذا التكوين هو التربية من خلال الممارسة العملية للنشاط السياسي بين الجماهير ، فضلاً عن الانتساب بين العنصر والآخر بمدارس حزبية تقدم « كورسات » نظرية تقتضيها مستمدة من الفكر الماركسي اللينيني ، وكثفت التجارب التضالية في معالم عامة . الا ان هذه الاهداف كانت تعترضها في بعض الاحوال شيئاً من القصور . وكانت الكورسات تنقسم احياناً بنوع من الجمود والتبسيط المخل . ويرجع ذلك الى الاسباب التي اسلفنا ذكرها في حل بعض المشاكل بالطرق الادارية والبيروقراطية ، والانفصال النسبي المترتب على ذلك من حركة الجماهير الواقعية ، وانزواء بعض مظاهر الديمقراطية الاشتراكية ، وكانت عبادة الفرد التي تمت عقب الثلاثينيات من العوامل المشجعة على هذا القصور

السوقية سالى مواقع اكثر عدوانية وتعصبا - مع صعود الفاشية فى أوروبا - قد خلق طرفا مؤابا لتخفيف من هذه الصوبة . فقد اثبتت الفاشية بالافعال انها تعبر من اكثر فئات الاستعمار رجعية وتعصبا وعدوانا . وأخلت تنتهج سياسة عدوانية سافرة ضد كافة فئات المجتمع ، بما فى ذلك الفئات المتوسطة . وأخلت القوى المختلفة المعادية للفاشية تتجمع لدواء أخطارها المتفاقمة . ونشأت «جبهات شعبية» تضم الشيوعيين والإشتراكيين والأحزاب البرجوازية الراديكالية والليبرالية الصمود معها فى وجه صعود هذا الخطر الجديد الذى يهددها جميعا . وعندما انفجرت الحرب العالمية الثانية ، وتراسلت فيها كافة القوى المعادية للفاشية ، وبرز الشيوعيون كقوة قيادة فى النضال ضدها ، أربد الخلف كثير من الادعاءات التى كان يشيعها الاستعمار ضدهم . وكان لحل الكومنترن فى ١٩٤٢ تالفة الواضح فى هذا الصدد ، بخاصة أن عدیدا من الأحزاب الشيوعية الأوروبية كانت قد نمت نموا كبيرا فى النضال القومى ضد الفاشية ، ولم تعد هناك امكانية موضوعية لتوجيه نشاطها من مركز واحد .

الاشتراكية تنتقل الى

مركز القوة المتفوقة عالميا

ان الحرب العالمية الثانية بسحقها للفاشية قد وجهت ضربة قاصمة لقوى الاستعمار العسالى : وأدخلت اختلالا خطيرا على توازن القوى العالمية . فقد فقد الاستعمار ركنا أساسيا من أركانه . وتدمعت قوة الاشتراكية بانفصال عدد من بلدان أوروبا الشرقية وآسيا عن تبعيتها للاستعمار ، وانتقال السلطة فيها الى قيادات اشتراكية - وتحولت الاشتراكية الى نظام عالمى - واستتمت هذه العملية فى السنوات التى تلت الحرب بانتصار ثورة الصين ، وامتناد المسكر الاشتراكي الى رقعة عريضة من آسيا .

وقد استطاعت أمريكا - وهى الدولة الاستعمارية الوحيدة التى خرجت من الحرب أقوى مما كانت عليه قبلها - أن تؤجل لفترة فعلية استكشاف كل النتائج المترتبة على هذه التحولات الخطيرة . وكان لاحتكارها صنع القنبلة الذرية لعدد من السنوات ، تأثيره الفعال فى هذا التاجيل . كما لم يمنح بعض الظواهر الغريبة على الاشتراكية داخل الاتحاد السوفيتى دروا معطلا إفساحا فى ادراك حق التفكير الذى طرا على عالم ما بعد

اما فى المجال الدولى ، فكانت «الدولية الثانية» قد اشتهرت انفاسها أثناء الحرب العالمية الأولى . ولم تصمد لامتحان الرهيب الذى واجه وقتئذ الأحزاب العمالية . واتجه التفكير بالنسالى الى تعميم التجربة التى اثبتت ثورة أكتوبر نجاحها . وفى ١٩١٦ ، أنشأت «الدولية الثالثة» (الكومنترن) ، وضمت مختلف الأحزاب العمالية التى انشقت من الدولية الثانية بعد انهيارها ، والتفت حول التجربة السوفيتية ، ووقفت ساندتها ضد كل جهود الاستعمار لتصفيتها . واطلق على أحزاب الدولية الثالثة اسم «الأحزاب الشيوعية» .

وكانت مهمة الأحزاب الشيوعية فى تلك المرحلة مهمة معقدة . فبسبب التفوق المادى لقوة الاستعمار ، ومتابعته بلا هوادة سياسة حصار الدولة السوفيتية ، وتكرار استفزازاته ضدها ، كان يقع على عاتق الأحزاب الشيوعية وفتللك ضرورة إبراز وجهها الأمى باستمرار ، وإن ترفع مشاكل حماية الوطن الاشتراكي على رأس جداول أعمالها . ونتيجة لقدرة الاستعمار فى نفس الوقت على فرض هيمنته الفكرية على الطبقات الوسطى ، مستغلا فى ذلك انزعاجها الشديد من الثورة العنيفة ، وقدرته على تحريك مشاعرها القومية ، كان يستطيع أن يغلى التصور لدى تلك الفئات بأن نشاط الأحزاب الشيوعية «الأمى» هو نشاط «غير قومى» . وكان على الأحزاب الشيوعية - رغم هذه الدعايات - أن تنمى باستمرار علاقتها بأوسع جماهير الشعب ، حتى الشبهاء غير العمالية . وكان ذلك ضروريا ، لا لوجود القيام بدورها فى مقاومة مخططات الاستعمار والراسمالية فى الداخل ، وتحريك عناصر الثورة ، ولكن حتى لممارسة دورها فى حماية الدولة السوفيتية بصورة فعالة . ولم يكن الربط بين هذه العناصر المختلفة بالهمة السهلة وقتئذ ، بخاصة أن انشقاق هذه الأحزاب عن أحزاب الدولية الثانية قد أحدثت فى لحول عديدة تقسما عميقا ، حتى داخل صفوف الطبقة العاملة نفسها .

وكانت هذه المشاكل تتمكس بالضرورة على مشاكل تربية الكادر . وضرورة الارتقاء به الى نظرة أممية مع الصمود فى الوقت ذاته لادعايات الاستعمار ، وتجاه هذه الادعاءات فى التأثير على فئات اجتماعية عريضة ، بأن هذا الموقف كان ينطوى على موقف غير قومى . ولم يكن فى الواقع من الممكن إزالة هذه الصعوبة تماما ، طالما كان يحتفظ الاستعمار بمركزه المادى المتفوق .

الا أن انتقال بعض البلدان الاستعمارية - بعد استقرار أسس المجتمع الاشتراكي فى الاقتصاد

وتحكيه اسلما في مصائر الشعوب . وبدأت
مقليس جديدة ، تبصر عن انتقال الاشتراكية الى
هذا المركز التوفيق ، حل بالتدريج مطها ، وتشق
طريقها الى الوجود . وانتمكت هذه العلاقات
بشكل مباشر على شتى مظاهر الحياة المعاصرة .
وامسبحن الواجب انتمسبح بها الكادر الاشتراكي،
باعتبارهم بناة الانطلاقة الجديدة في حياة الشعوب

والواقع ان احفظ الاستعمار يسيطرته
الاسلمية على مصائر الشعوب ، حتى بعد قيام
الاشتراكية في رقة محددة من العلم ، وتواجد
النظليين الاجتماعيين معا ، انما كان يعني طبع
العلاقات الدولية والطبقية بصفتها تميز ، مستندة
من طبيعته المساواتية ، باعتباره اكثر اشكال
الاستغلال الطبقي والقهر القومي بشاعة .. بما في
ذلك تلك الرقبة من العالم التي خسرت على
سلطته ، واقلبت سلطة اشتراكية على انقلبها .
لذلك ، مادام الاستعمار كان القوة للسيطرة ، لم
يكن هناك مفر من وقوع الحروب ، ولم يكن هناك
بد من اللجوء الى العنف في الثورة على نظام حكمه .

في صورة ثورات اشتراكية في البلدان الاستعمارية،
او في صورة ثورات تحريرية في البلدان المستعمرة،
ولم يكن هناك مناس من تواتر الوضع الدولي ،
واستطابه الى كل متغيرة تربية . ليعمها ،
وسيادة جو « الحرب الباردة » المهيأة في أية لحظة
لتحويلها الى « حروب مسلخية » .. كما ان
الاستعمار كان قادرا بفضل احتلاله مركز التفوق
ان يحتفظ بهيئته المادية والفكرية على الفئات
الاجتماعية الوسطى ، وان يعزلها عن قوى
الاشتراكية ، مما كل يلزم هذه الأخيرة بالذراع
عن كيانها ، ورد عدوانه عليها بما كان يقتضي
الوضع من عنف . في ظل هذه الظروف ، اخذت
« دكتاتورية البروليتاريا » اشكالا كانت تشر
استهجان هذه الفئات . واسم « الكومنترن »
بمركزية الصرازة بمسورة اثار شسوكها في
« قومية » الاحزاب الشيوعية ، وانعكس هذا
كله على تكوين الكادر الاشتراكي في ظل ظروف
قدرة الاستعمار على حاصرة قوى الاشتراكية ،
واقامة الحواجز بينها وبين المصير من القوى
الحليفة ، بما في ذلك اجزاء مسلمة من المصرة
الوطنية . ان هذه الظروف كانت تفرض على قوى
الاشتراكية ان تؤكد تميزها للواضع بواستقلاليتها
الصرازة في وجه كل جهد يهدف الى المسلمن بحرية
حركتها ، ويحرضها للذرائق في الطريق الاصلاحى
والانتهازية .

الحرب ، وحال دون استخلاص كل النتائج
الترتبة على هذا التغيير . وربما كانت عبادة الفرد
التي تمت نموا مضاعفا عقب الانتصار على
الفائضية ، أبرز هذه الظواهر . فقد غلبت عوامل
الجمود النظرى . وعملت على احتواء الثغرات
داخل الاطر الفكرية التي حكمت حركة
الاشتراكية في ظل ظروف كان العالم يصعد
اجتيازها بدلا من تطوير هذه الاطر لتقبل وتنمية
تلك الثغرات . فبدلت جهود لتطبيق التجربة
السوفيتية - باتجاهاتها الاساسية - في البلدان
الجديدة التي انتقلت الى الاشتراكية . واصطلم
ذلك بواقع الامكانيات المتفحمة امام هذه البلدان
بفضل الاضافة الجديدة في قوى الاشتراكية .
وحال هذا المنهج دون استعمار نمو هذه القوى
الاستثمار الاوفى - وكان لهذه الظواهر تأثيرها
الضار على تنمية تجارب الاشتراكية بجهود
ايداعية خلافة ، وتكوين الكادر الاشتراكي تكوينا
ملائما . وادخلت هذه الظواهر عنصر تحرير على
الخط الذي يهدف الى اعمق ارتباط الطبقة
باوسع الجماهير .

الا ان حقائق العصر اقوى من كل القوى المعيقة
لاستحالة مناصرها . ورغم الجهود المستميتة التي
بذلها الاستعمار الامريكى لتضليل عناصر التوتر ،
والتهديد باستخدام القنلة النووية ، وتفجير
الحروب الصغيرة ، ومتابعة سياسة « شفا
الحرب » بهدف احفظ الاستعمار بمركز المباداة
في تحديد مجريات الامور العالمية ، شهدت
الخمسينات اختلالا يينا في التوازنات الدولية
لصالح الاشتراكية ، واخذت تبرز هذه الأخيرة
كالقوة الاكثر تميرا عن مقتضيات العصر ، والمعددة
في التحليل الاخر لمجريات التطور الاجتماعى
إلعالى كله . وليس مصادفة ان اقتره اثنى
شهدت ارتفاع الاشتراكية الى هذا الموقع المقرر
لمجريات الامور العالمية ، شنهست في الوقت ذاته
انهيار النظام الاستعمارى الاحتلالى ، وتحرير
معظم المستعمرات من قبضة الاستعمار المباشر .
وتبل الغالبية العظمى من البلدان المستعمرة
والتابعة استقلالها السيلسى في آسيا وأفريقيا ،
وامتداد حركة الثورة الى مؤخرات الاستعمار
في كل مكان ، وتطلع البلدان الوطنية الفتية الى
انتهاج طريق الاشتراكية .

واخذت مقليس التصلب الدولي تخطل مع
اختلال التوازنات الدولية القائمة في المرحلة
السابقة على احفظ الاستعمار بمركز التفوق ،

لها وقد انتقلت الاشتراكية الى مركز التفوق .

والخلق والإبداع ، من شأن العالم المعاصر ان يتعامل في تنوعه ، وان يستثمر كل فئة طاقاته الدفينة ، وان يطلقها الى افاق تتجدد ابدا .

ولكن ليست كل عناصر التنوع عناصر « اشتراكية » خالصة — اى عناصر موضوعية مستمدة من تنوع التجارب الخالصة ، وتنوع السمات القومية ، واختلاف مسالك التطور ، وتباين رصيد الماضي وراثته وتقاليد . . اذ هناك عناصر ذاتية ، متوقفة على مقدار الوعي بهدى عمق التحول الذى يمررى عالما المعاصر ، تتداخل مع هذه العناصر الموضوعية . ويعمل الاستعمار على تخفية هذا التباين فى الوعي ، بخلق الظروف المادية التى تزيد من مقدار التباين والتنوع والاختلاف ، ويث الفرقة والانقسام ، وبنتية عنصر الاحتكاك والخلاف والنزاع بين هذه التجربة الثورية وتلك — ولايزال للاستعمار القدرة على القيام بعمل هذا الدور ، على الرغم من فقدانه مركز المقرر الاساسى لمساير الشعوب فى انتاجها العلم ، لانه لايزال يحتفظ بتفوقه فى هذا الموقع لو ذاك من مواقع الصراع فى العلم . ونتيجة لتباين مقدار قبضة الاستعمار على حركة الثورة فى ظل ظروف عامة تنسم باتجاه هذه القبضة الى النزاع ، تفعل القوى الثورية فى مواجهته انفعالات هى الاخرى متباعدة . وتفتر اجزاء منها بنطق عصر محاصرة الاستعمار للاشتراكية فى المواقع التى بازلت القبضة الاستعمارية فيها قوية ، واجزاء اخرى بنطاق محاصرة الاشتراكية للاستعمار فى المواقع التى امكن فيها ازاحة هذه القبضة ، والتحكم اساسا فى مسائر التحول الثورى . ومن هنا ، يقدر التنوع الذى يميز التجارب الثورية المعاصرة تقديرات متباعدة حسب زاوية الرؤية . فينظر اليها باعتباره ان هذا التنوع بتاثير من الاستعمار ، وتعبير عن نفوذه وسيطرته فى بعض المواقع ، وباعتبار انه تعبير عن سمات اصيلة لعصر جديد يتحرر من سيطرة الاستعمار فى مواقع اخرى . ومن شأن هذا الخلاف ان يجد ما يبرره موضوعيا ، مادام احتفظ الاستعمار بالقدرة على التحكم فى مسائر الثورة — بصورة او باخرى — فى مواقع محددة من حركة الثورة العالمية .

وطبيعة الحال ، يختلف مفهوم تكوين الكادر

واصبحت توجهه مجريات التطور الاجتماعى العالى ، فقد تغيرت هذه الأوضاع تغييرا جديرا . لقد اصبحت الاشتراكية هى القوة القادرة على طبع العلاقات الدولية والطبقية بصمات تميزها ، مستمدة من انصارها الطبيعي الى العمل السلمى البناء ، باعتبارها نظاما يقضى على استغلال الانسان للانسان ، وتستهدف رفاهية فئات الشعب الكادحة بعد استبعادها مختلف ألوان الاضطهاد الطبقي والقهر القومى . واصبح من الممكن ان تبدد صفاتها الاصلية كى تسخج الوضع العالى كله بصورة متزايدة ، وان تفرض على الاستعمار الركون للمباراة السلمية ، وهذا فى واقع الامر انتهاك لمطبعته العدوانية ، وخير وسائل نسف اسس نظامه من خلال التعلىش السلمى ذاته . ولمل الامكنيات المفتحة اليوم لاستبعاد نقوب الحروب العالية اصلا ، والتخفيف من حدة التوتر الدولى ، والقضاء على استغلال العالم الى ككل متباذلة ، واخفاء الفواصل بين الحركة الوطنية والحركة الاشتراكية ، وتلاحم الحركتين فى سيل ثورى واحد ، خير دليل على اجتياز عصر سيطرة الاستعمار على مسائر الشعوب ، وانتقال تقرير مصيرها الى الشعوب نفسها . ومع تقلص سيطرة الاستعمار ، فقد قدرته على ان يهين على فكر وحركة الفئات الاجتماعية الوسطى . واصبحت هذه الاخيرة تنجذب الى قطب الاشتراكية . وبخاصة ان بنجزاته المادية تثبت كل يوم تفوقه ، وقدرته على تحقيق معدلات فى التطور والنمو ، لم يشهد التاريخ مثيلا لها . ومن هنا ، نتجه فئات اجتماعية تسع باستمرار الى بلورة مواقف تتطوى على عزل للاحتكارات الاستعمارية ، ولجبار هذه الاخيرة بدورها على التزام موقف الدفاع ، بل وتطعيم كيانها بعناصر مستمدة من عالم الاشتراكية ذاته (مثل المحاولات التى تبذلها لتخطيط الاقتصاد) للاطلاع من حياتها المهددة باخطار متزايدة . ان كل هذه الظواهر تشهد بان الاقتصاد الاحتكارى لم يعد يلائم مقتضيات العصر ، وان الاشتراكية باتت وحدها تلائم معالزم وعى الشعوب وتطلعها المشروع الى التحكم بنفسها فى مصيرها ومستقبلها .

وفى ظل انزواء سلطة الاستعمار ، المنطوية على عناصر القمع والتكبت والاستغلال ، وارادتها الى الخلف ، واحلال قطب الاشتراكية محلها ، كمثل يلهم الشعوب ، ويغنها الى التحرر والبناء

حرب العصابات ، التي تعتمد على حركة الفلاحين المسلحة ضد الجيوش التنظيمية التي يحركها قوى الاستعمار ، الرأى الاساسى لهذا النوع من الحرب التحريرية الثورية في تلك البلدان . واسهمت الحركات الثورية في امريكا اللاتينية وخاصة في كوبا في تطوير هذه القواعد مع ملامتها لظروف امريكا اللاتينية الخاصة . تلك هي الضوابط العامة التي حكمت عمليات تكوين الكادر ، في خضم الصراع المسلح ضد قوى الاقطاع والاستعمار ، وبالاغتياب على اعراض جماهير الفلاحين الكادحين . ان ثورة كوبا قد افضلت الى مبادئ ماوتسيتونج تأكيد ان قوى الشعب المسلحة تستطيع ان تنصر بشكل حاسم على جيش نظامي ، وانه ليس بالضرورة انتظار نضوج الظروف الثورية بكل ابعادها لاطلاق العملية الثورية ، بل ان الممكن توفير هذه الظروف الثورية من خلال عملية الاستيلاء على السلطة نفسها ، وان مجال التفاضل المسلح الرئيسى في بلدان امريكا اللاتينية المختلفة هو الريف .

ولكن تجربة الصين في هذا المجال لا تقتصر على الاعداد للثورة الاشتراكية من خلال انتاج الثورة التحريرية ، بل انتقلت الى مهام تكوين الكادر في بناء مجتمع اشتراكي انطلاق من مواقع شديدة التخلف ، وفي وجه الحصار الاستعماري المباشر . ويمثل العمل الثوري في مرحلة بناء الاشتراكية لاني مجرد ممارسة الصراع الطبقي ، ولكن ايضا في ممارسة عمليات الانتاج والكشف العلمي المتكبر الذي يستلزم امكانيات تطوير المجتمع التخلف باصلاح الطرق البكرة ، وبالاغتياب الكابل على حركة الجماهير الواسعة . ان قادة الصين يؤكدون انه ينبغي في مرحلة بناء الاشتراكية اتخاذ الخطوات الاجرائية للتقليل من الفوارق بين الصناعة والزراعة ، وبين المدينة والريف ، وبين العمل البدني والعمل الذهني . وان اوسيلة الوحيدة لمقاومة نمو البيروقراطية ومحاربة الفساد ، واقتلاع قيم المجتمع القديم القائمة على انفسال القادة عن عمليات الانتاج البشرية ، انها يفترض العمل بلا هوادة في سبيل تربية الكادر وتكوينه في ضوء هذه الاجاهات الاسفلية . وان الاقبال على عمليات الانتاج مع استئجار كل امكانيات العلم الحديث كمكيفة لظروف الصين الخاصة هو سبيل مناهضة بقايا الرجعية والقطاع ، واغتيال الفلاحين والعناصر للعادية للثورة ماليا ، فضلا عن ممارسة هذه المعركة بخصوص الصراع الطبقي هكوبا . ولربط الوثيق بين العلم والانتاج ، وبين القادة والجماهير ، وبين الطليعة والشعب ، ومقاومة الفكرية البرجوازية والرجعية في مجالات الثقافة والثروة ، قرر قادة الصين في ١٩٥٨ اعادة تنظيم

الاشتراكي حسب هذه النظرة او تلك الى اسباب التنوع في حركة الثورات المعاصرة .

فاذا اعتبر ان هذا التنوع يتكبر من الاستعمار ، وان كل خروج على الخط الثوري الملائم لابد محدد ، هو في واقع الامر تسليم للنموذ الاستعماري وانحراف عن الخط الثوري السليم عموما ، سمنا بهذا المنطق الى فكرة المركزية المطلقة في رسم الخط الثوري ، والى منطق عصر تحكم الاستعمار . اسلسا - في مصائر الشعوب . وينبغى على الكادر الاشتراكي بثل هذا المفهوم ان يحتفظ بتميزه الواضح في مواجهة كافة التغيرات الفكرية الاخرى ، وان يضمن بكل حسم « نقاء » فكره الثوري من تسرب الفكر التهازى والاصلاحي والمراجع اليه ، وعليه ان يشن حربا لا هوادة فيها ضد الاجاهات المراجعة للفكر الذي ساد الحركة الاشتراكية في فترة تحكم الاستعمار . اسلسا - في مصائر البشرية . ان هذا الفكر هو اعداد الفكر الاشتراكي في المرحلة السابقة وتجاهل تام للتحولات العميقة التي اعترت العالم المعاصر . ومن شأن هذا الفكر ان يزداد توغلا في اتجاهه المحافظ ، وفي مقاومة التجديد بالتطرف في الاتجاه المعكسى ، بتدر تعدد ظواهر التنوع وزايدتها فاعلية . ويوجد هذا الفكر نموذجا بارزا في اتجاه الصين حاليا . بخصة ان ظروف الصين تنقسم بالانطلاق من مواقع مختلفة مماثلة لتلك التي انطلق منها في الاصل الاتحاد السوفييتى عند بداية التجربة السوفييتية . كما ان الاستعمار الامريكى يبذل اقصى ماله من جهد للكشف عن انيابه في اسيا ، وابرار وجهه المعولنى في اكثر صوره مفعورا .

لقد انتهجت الثورة الصينية دأنا طريقها الخاص الملائم لظروف الصين النوعية الفلسفة بوضعها كبلد شبه مستمر شبه اقطاعى يتميز بالتخلف الشديد وبسيادة العنصر الفلاحى في تشكيلها الاجتماعى . ولم تنتقد ابدا بما كتبت تراه منافيا لتطوير العملية الثورية في الصين . وكلفت اول ثورة اكتشفت الخط الجاهري المنسب لاطلاق الحركة الثورية في البلدان المستعمرة الشديدة التخلف ، واصبحت تجربتها الثورية خبرة غنية اهدى بها معظم القادة الثوريين في بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . كما كان تكتيك « ماوتسيتونج » واستراتيجية في

وجه قى وعلمى لقطع المسافات الشاسعة الى التقدم بالسرعة المنشودة . ان هذا يستدعى ايضا ربط التعليم بالثورة ، والثقافة بالحياة ، والعلم بالسياسة ، كما يستدعى عدم تبديد أية فرصة سلتحة للعمل الجماعى المشترك من اجل بناء المجتمع . وكما لا تسمح الظروف — فى ظل الأوضاع الواقعية القلقة — بتبديد أى جزء من الانتاج ، كذلك لا تسمح بأى تبديد للعلم ، ولا الاتصرف لآى ترف فى « التثقيف » لا يمت الى احتياجات المجتمع الأساسية والمحة . ويأخذ عدد من هذه البلدان — مثل غينيا بتوزيع وقت شبابها بين العمل التحصيلى والدراسى ، والعمل الإنتاجى، حتى يشعر الشباب ، من خلال منجزات العمل الإنتاجى ذاته ، ثمار الدراسات التى يقولونها .

ان عالم التخلف الذى يشعر بتحديات الاستعمار المباشرة هو العالم الأكثر حساسية للخط الصينى، حتى ان لم يكن هذا الخط مصافا فى كل هذه البلدان بالتعبير النظرى الذى تستند اليه الصين .

اما فى التجارب الاشتراكية المتقدمة ، التى حققت شوطا بعيدا فى تطوير المجتمع صناعيا ، وحيث عليها ان تواجه كل تعقيد المشاكل الاقتصادية والفنية الحديثة ، والتى لاتضخ بسبب تفوقها للنشاط الاستعمارى المباشر ، فتطرح قضية تكوين الكادر بصورة مختلفة تماما . فهذه البلدان أكثر حساسية لحقيقة التعقيد والتنوع اللذين يميزان علمنا الراهن نحو أكثر أصلا بدور الاشتراكية ومركزها التوجيهى فى تحديد ملامح عصرنا . ومن هنا ، فليست القضية المطروحة أمامها هى قضية « النقاء » و « التمايز » و « الصمود لحصار الاستعمار وتحدياته » ، وضمان صون الاستقلالية وتأكيدهما فى وجه قوى معادية مبرسة للانقضاض، تلاحقها بلا هوادة وتحصرها من كل جانب . وإنما القضية المطروحة هى قضية التفتح على العالم المحصر بكل جوانبه ، واحتوائه بما يكفل استئثار الأمكنيات الخلة الى أقصى حد ، والإغثاء بما ينطوى عليه عالنا من خلق وإبداع ، وتوبيب التناقضات غير العدائية والعمل على حلها بأرقى الطرق الممكنة .

وهذه الأهداف متاحة بفضل التفوق المادى لقوى.

النظام الدراسى على امتص تنافس المفهومات ، البرجوازية فى التربية ، وتضع الدراسة الأكاديمية فى خدمة العمل الإنتاجى . وذلك بإرساء نظام العمل والدراسة معاً ، والاشتراك فى عمليات الانتاج بجسب استكمال الدراسة واتقان التخصص فى مجالات محددة . ان اشتراك الكادر السيلسى والفنى فى عمليات الانتاج المباشرة يعتبر شرطاً أساسياً لاكتساب هذا الكادر — من خلال الممارسة والتطبيق — الصفات الأصلية للطبقات الكالحة ، والقضاء على عادات الترفع عن العمل البدوى الموروث من الطبقات المستغلة . كما يسم فى اكتشاف الخط الثورى السليم من خلال ممارسة الطليعة للنشاط الإنتاجى مباشرة ، ونفاذاها الى جوهر المشكل التى تشغل الجماهير لا لمسا لمظاهرها السطحية بمجرد الوقوف خارجها و « نوقها » .

كما تنظم الصين أيفاد الملايين من الشباب المثقف الى الريف ، لتطعيم التطبيق الزراعى فى الصين بالعلم الحديث والتكتيك المتقدم ، وتوعية الكادر وزيادة صلابته وثوريته ، وتدميم العمل داخل الوحدات الإنتاجية ، وتحسين أساليب الإدارة . ولا شك ان العنصر الاساسى لممارسة الصراع الطبقي ، وممارسة عمليات التطوير الإنتاجى والعلمى والفنى ، انما يفترض فى المقام الأول النوعية السياسية ، واعتبار عنصر السياسة دائما الاساسى . وفى الوقت الراهن ينظم فى الصين — بتوجيه من ماوسى تونج شخصيا — عملية امتداد التعبئة السياسية الى الاطفال من سن السابعة الى الخامسة عشرة وتنظيمهم تنظيميا شاملا ، لضمان تشبعهم منذ طفولتهم بقيم ومثل الجتمع الجديد ، ومنهجه فى العمل والتفانى .

ونجد « خطا جاهريا » ملاملا لخط الصين فى عديد من البلدان النامية الشديدة التخلف التى تسمى بعد الاستقلال الى تحقيق تطورها الاجتماعى والصناعى بأعلى المعدلات . ان القضية الأساسية التى تواجه هذه البلدان النامية هى الصراع ضد التخلف وتعبئة كافة الأمكنيات لتجاوز اللحاق بالبلدان المتقدمة فى أقصر وقت مستطاع . ويفترض هذا اكبر قدر من الوعى السيلسى لتسخير كافة الأمكنيات المتاحة وتخطيطها على افضل

الدارس بعض المشاكل النوعية المتخصصة ذات الأهمية الملحة (التطورات الاقتصادية الجديدة في الاتحاد السوفيتي وفي تشيكوسلوفاكيا - المطابع الاشتراكي للأجور - الدور القيادي للحزب في التطور الاشتراكي في ظل الظروف الدولية الراهنة - مشاكل السلام والحرب - مشاكل الصراع الفكري في ظل التعايش السلمي - وحدة الحركة العمالية في وجه الاستعمار ومن أجل الاشتراكية الخ الخ . . .) . ويقام مجد من هذه المعاهد على أن يكون المعهد الرئيسي في العاصمة تبعاً للجنة الحزب المركزية ، والمعاهد الأخرى في الأقاليم الرئيسية . وهي التي تخرج كبار موظفي الدولة وكبار المسؤولين في الحزب .

أن هذا النشاط الدراسي لا يقوم معزولاً عن النشاط السياسي في المجتمع وبين الجماهير . ولكن يأتي لتكبير الخبرة المستمدة من الممارسة العملية بالدراسة النظرية التي تؤهلها وتزويها ، وتكفل للرباط التجديد بين ظواهر قد لا تبدو على صلة ببعضها وتكفل زيادة الممارسة انصافاً ومباً

أن الكادر الاشتراكي هم ضمير عصرنا . هم رواد المجتمع الجديد الذي تتطلع البشرية إلى بناءه على اتقاضي تراث طويل من الاستغلال الطبقي والكتكيت القوي والظلم الاجتماعي . هم الطليعة التي تهف - بومي - إلى انتهاء وضعها كطليعة ، بأنظام البشرية جمعاء في صفوفها ، والارتقاء إلى مستواها . هم مولودو التحول العميق في البشرية المعاصرة :

أن ابعاد حركتهم وملاحم تشكلهم قد تختلف مع اختلاف المراحل التي مرت بها الاشتراكية لتشرق طريقها إلى الحياة ، ولتصبح القوة التي تحرك التاريخ . ولكن أيا كان التنوع في أوجه نشاطهم ، توقفت قوتهم دائماً على الارتباط الخصب بالأرض التي أنبتتهم . . جماهير الشعب العريضة بكوزة التي لا تثنى . . حتى يخفى ثملها تمايز الشعب عن الطليعة . . وحقق الشعب بارتقائه إلى موقع الطليعة ، وحجته الشاملة في إبلى الوان التنوع والتجديد المستمر .

الاشتراكية ، وقدرتها على الاحتفاظ بالبلادة ، وعدم الانزلاق إلى الأرضية المقابلة . أن ممارستها لعمليات استثمار كل القيم المتفككة واحتوائها في مخطط البناء ، عبارة عن وظيفة أصيلة للاشتراكية في عصر انطلاقتها وازدهارها .

وهذا هو الخط الذي يحدد تكوين الكادر اليوم في الاتحاد السوفيتي ومعظم بلدان أوروبا الاشتراكية . . أن الخروج من المفاهيم التقليدية التي سادت عصر محاصرة الاستعمار للاشتراكية وصياغة النظرية الملائمة لانتقال الاشتراكية إلى مركز التفوق ، ليست بالهبة السهلة ، وبخاصة أننا بصدد ارتياد للمجهول ، في عالم مفترض فيه أن يخطط الإنسان مقدماً لهذا المجهول ، ويضع المستقبل خضوعاً محكياً وبلا وجود لخطط يضع في اعتباره كل تنوع العالم وأبعاده المتجددة . .

أن الكادر الاشتراكي هو الذي يميز هذه العمليات في التخطيط والتنفيذ معاً . هو الذي يتحكم بوعيه وحركته في عالم الحرية للفتح للإنسان . هو الذي يجمع بين النظرة الشاملة لعالمنا في تنوعه وبين اتقان التخصص في فرع من فروعها . والوعي السياسي يفترض في الوقت ذاته التخصص الفني والثقافة الرفيعة ، في مجتمع يبتد العلم والثقافة والسلوك العلمي إلى أوسع الجماهير .

وفي معظم هذه البلدان تنشأ معاهد للدراسات الاشتراكية ، ملحقة بقيادة الحزب ، وتقدم دراسات نظرية وتطبيقية ، تعالج المشاكل الجوهرية التي تواجه التطور الاشتراكي في المجتمع وفي العالم ، وتضفي طابعاً سياسياً مبعاً على مختلف لوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية . وتنقسم هذه الدراسات عادة إلى دراسات نوعية متميزة في الاقتصاد (الاقتصاد السياسي - الاقتصاد الصناعي - الاقتصاد الزراعي) وفي العلوم التاريخية والاجتماعية (التاريخ القومي وتاريخ الحركة العمالية - تاريخ عالم للعالم وتاريخ العلاقات الدولية - فلسفة وعلم اجتماع - نظرية الدولة - نظرية القانون - الإحصاء وتاريخ الثقافة والفن ، وقضايا الديمقراطية . .) . وتطرح في هذه

آراء

الدارسين

في تجربة الدورة الأولى للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية

مر الطبعي ونحن نلش في دراستنا الرابسة ومشاكل الحيز وتكوين القيادات السياسية ،
ان بنسب الموضوع تقريبا لأول تجربة لتكوين الكادر السياسي ، يوجهها المعهد العالي للدراسات
الاشتراكية التابع للامانة العامة للاتحاد الاشتراكي والذي افتتح دورته الاولى في ٣ مايو سنة
١٩٦٥ وبدا دورته الثانية في ٦ نوفمبر الماضي .
وقد منيت الطليعة باستطلاع رأى الثان من الدارسين في الدورة الاولى عن انطباعاتهم وتقييمهم
للتجربة من وجهة نظرهم ، وراعت في ذلك ان يكونوا من اصول اجتماعية مختلفة .

مزيج من الاهتمام النظري والعمل بالمهارات القيادية والتنظيمية

النقد والنقد الذاتي . فالخرج
كما نعلم يجر الى الجبلية ،
والجبلية تجر الى اخفاء الحقائق ،
واخفاء الحقائق يضيئ الفكر
والدخيرة بالشلل والجمود ، وقد
يرتكس بهما الى شر من ذلك . .
الى الخلف . انما وجه الصعوبة
هنا هو اولا في اكتشاف القياس
الدقيق لتجربة متطوره بطبيعتها
تطورا غير مرتبط بفترات زمنية
محددة بمعنى انه لا يحدث فقط بين

انها مهمة صعبة
على الدارس في
المعهد العالي
لدراسات
الاشتراكية

لاشك

ان يحاول تقييم الدراسة
ومناهجها ، والصعوبة هنا ليس
مرددا الى الخرج فليس هناك
شيء اسمه الخرج في قابوس
النورية - فكريا وتجربة - وهي
التي تعتمد فطورها على ممارسة

عبد الهادي ناصف
رئيس اللجنة التقنية
شركة الاسمدة والكيمويات
السويس

صلاح زكي
المشرف على البرنامج
الاول بالتعليمات

- (١) المحاضرة المطبوعة .
- (٢) المناقشة العلمية .
- (٣) المناقشة داخل المجموعات .
- (٤) الموضوعات التكميلية للمجموعات .
- (٥) الدراسة الميدانية بواسطة الأفراد .
- (٦) الدراسات الميدانية بواسطة مجموعات .

وقد كان الأسلوب الذي اتبع في المحاضرات مختلرا وفعالا إذ كانت المحاضرة والقراءات المكتلة لها طابع وتوزيع مقبوسا ليسكن الدارس من قراءتها واستيعابها قبل أن يحل موعدا في البرنامج ثم يتولى الأستاذ المحاضر إدارة مناقشة عامة في موضوع المحاضرة

وجاء ما غرض على الدارسين أو التيسر فيه الفهم من نقطتها الأساسية نوني بعض الأحيان كان يطرح في نهاية المحاضرة بعض الأسئلة حول موضوعها ويكلف الدارسين أبا الأفراد أو مجموعات بتقديم أجابة مكتوبة عليها في فترة زمنية محددة. وقد افاد الدارسون من هذا الأسلوب فائدة كبرى نتيجة لاساهمهم بالمناقشة والبحث في بلورة وتعميق مضمون المحاضرة .

كذلك كانت المناقشة داخل المجموعات مفيدة ومثمرة . ولكن أعمال المجموعات في الموضوعات التكميلية كانت تحتاج إلى قدر كبير من الانضباط — وفي رأيي أن لا يمكن أن يستبدل الموضوع الواحد للمجموعة خلال الدورة بمدة موضوعات يحتاج كل منها إلى سبوعين أو ثلاثة ثم بمادة تشكيل المجموعات بحيث يتداخل أفرادها ويكلف كل تشكيل جديد بموضوع جديد لاستطاعت أن تحقق هدفين من هذا الأسلوب : التزام وجدية أكثر ، ورتاب أقوى بين جميع الدارسين من خلال العمل المشترك في مجموعات متفجرة التركيب .

لأعمال الميدانية فقد كانت

الأولى من الموضوعات الرئيسية الخمسة التي اشتمل عليها البرنامج وهي : مراحل تطور الجضم المصري بونظرية المجتمع وتطوره ، والتطبيق العربي للاشتراكية ، قد غطيت بشكل واضح وكف من خلال المحاضرات والمناقشات والقراءات . أما الموضوعات الباقية وهما : التنظيمات السياسية ، والمهارات القيادية — فيلزم من أهميتها القصوى في تدريب الكوادر السياسية إلا أن الجزء الذي خصص لهما في البرنامج لا يتناسب مع هذه الأهمية . فقد كنت أتمنى مثلا بالنسبة لـهذين الموضوعين أن يكون هناك تركيز واضح على النقط الآتية :

- اثر العقيدة السياسية وما تتضمنه من قيم اتساقية واقتصادية واجتماعية في تركيب التنظيم السياسي المناضل تحت لوائها واسلوب عمله .

- تحليل علمي لعنى القيادة وارتباطه بمفهوم الديوقراطية مع ايضاح الفروق بينها وبين السيطرة .

- تطبيق لدراسة واقع المجتمع المصري في مرحلة التحول الاشتراكي على احتياجات العمل التنظيمي في هذه المرحلة .

- فن التجنيد للكوادر السياسية واختبارها وتدريبها .

- دراسة علمية للقوى المضادة للثورة وتطيل اساليبها وطرق مقاومتها .

- فن الدعوة ووسائل التأثير في الجماهير .

- فن القيادة الادارية للتنظيم السياسي .

الاساليب التي اتبعت

في الدراسة

كانت اساليب التدريس التي اتبعت في الدورة هي :

دورة والدورة التي تليها — ولكنه تطور مستمر مطرد الحركة دائما تبعا لما تفرضه احتياجات التجربة منذ اليوم الاول لبدء الدورة إلى يوم انتهائها . وثانيا في عدم قدرة أى فرد يتصدى لتعليم مثل هذه التجربة على أن يتجرد من التأثير بالعوامل الذاتية المكونة لشخصيته واسلوب تفكيره بحيث لا تنعكس على نظريته للأمور وتقديره لها . ولذا فأتى لا أميل أصلا إلى نسبية ما أسجله في هذه السطور **تقريبا** بوائها أفضل من اسبها انطباعات وآراء شخصية قد تخطئ وقد تصيب . ولكنها في أى من الجانبين لا يمكن أن ترقى إلى مستوى تقييم البرنامج والحكمة أو عليه .

وانطلاقا من هذه النظرة ساسجل انطباعاتي عن برنامج الدورة الأولى للمعهد وأرائي الخاصة في هذا البرنامج في حدود أربعة أبعاد اعتقد أنها تغطي الموضوع :

البعد الأول — المادة الدراسية
كما وموضوعيا .

البعد الثاني — اساليب الدراسة التي اتبعت في المعهد .

البعد الثالث — تقديرى لما اكتسبه الدارسون خلال البرنامج من وضوح رؤية حول القضايا الأساسية في فكرنا الاشتراكي العربي من التناحيين النظرية والتطبيقية . ومن تلمس بالاسلوب العلمى في التفكير . ومن قدرة على البحث . ومن مهارات قيادية وتنظيمية .

البعد الرابع — نظرة علمية إلى المعهد لا تنقيد بحدود البرنامج الذى وضع له قبل بدء الدراسة وأنها تخطأها إلى ما أتصور — في ضوء نتائج التجربة — أن يكون عليه هذا البرنامج كما ونوما واسلوبا .

المادة الدراسية

كما وموضوعا

في رأيي أن الموضوعات الثلاثة

والدراسات النظرية نمت فيها روح الاطلاع والبل الدائم الى الاستزادة من المعرفة .

نظرة عامة

الى برامج المعهد

لا شك ان الجهد الذي بذلته هيئة التدريس ومجموعة الدارسين قد حقق نتائج ممتازة في حدود البرنامج الذي وضع للدورة الاولى .

ولكن هناك بعض الاقتراحات التي ارجو ان تكون محل نظر بالنسبة لبرامج الدورات القادمة

١ - نسبة كبيرة من الدارسين كانت مسؤوليتهم الوظيفية او القبلية تحول دون انتظامهم نوعا من عدم الانضباط في الحضور وفي اكمال المجموعات . لذا ارجو ان يراعى في المستقبل تفرغ الدارسين خلال فترة الدراسة تفرغا كاملا ليتحقق استفادتهم من البرنامج على خير الوجود .

٢ - الفترة الزمنية المخصصة في البرنامج للدراسات الميدانية يجب ان تزداد الى الضعف على الاقل وان تقسم الى فترات تتخلل البرنامج بدلا من تركيزها في نهايته بحيث يمكن ان تكون كل فترة بمثابة تهيئة لمرحلة من مراحل الدراسة او قاعدة لمرحلة قادمة وبذلك تتحقق من ورائها فائدة اكبر .

٣ - ان يحظى موضوع المهارات القبلية والتنظيمية بنصيب اكبر في البرنامج سواء من ناحية الدراسة النظرية او التدريب العملية على هذه المهارات

٤ - ان يوجه البرنامج عنابة اكبر نحو ابراز نقط الالتقاء بين فكرنا الاشتراكي العربي وقيم العدالة الاجتماعية في الاديان السماوية ، وان يعمق مفهوم الميثاق لرسالات السماء من حيث

النظرية والتطبيق على حد سواء ، وقد كان للقاءاتنا المتكررة مع القيادات السياسية من اعضاء اللجنة التنفيذية العليا والبلقة العامة لاتحاد الاشتراكي الى جانب الجهد الرائع الذي بذله لسفذة المعهد دور فعال في فوضوح وتعميق هذه الفاهيم .

والكسب الثاني الذي حققناه من دراستنا بالمعهد هو زيادة احساسنا بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا كقيادات عملية في مختلف الميادين نحو تحديث برطة البناء الاشتراكي للجنتمع خصوصا وقد وسعت الدراسة بالمعهد من آفاق افكارنا لطبيعة هذه التحديثات وابعادها الحقيقية .

وكان ثالث كسب جنيناها من المعهد هو ذلك التفاعل الرائع الذي تم بين مجموعة الدارسين من ناحية وبينهم وبين اساتذة المعهد من ناحية اخرى على اختلاف القطاعات الشعبية التي ينتمون اليها وتبسين تجاربهم وتفاوت مستوياتهم من حيث الخلفية التعليمية والدخل ونوع النشاط . ولست ابالغ اذا قلت ان هذا التفاعل قد يبلور في صورة رائعة لرابطة انسانية ذابت فيها ضعفها الرواسب وبرزت وحدة الفكر والتزام الهدف واخوة النضال وزمالة الطريق ، كما كانت بحق نموذجا ممتازا لما يجب ان تكون عليه وحدة الناضلين في اطراف تحلف قوى الشعب العاملة .

لما رابع هذه المكاسب فمثل فيما اكتسبناه من قدرة على البحث والعمل الجماعي الى جانب قدر من المهارات القبلية والتنظيمية وما زلت عند رايي الاول في انه كان اقل مما يجب نظرا لضيق المجال المخصص لهذا الموضوع في البرنامج .

ولخيرا فقد خرجنا من الدراسة بالمعهد بالاضافة الى ما تقدم - بصيلة وافرة من المطويات

ممتازة في اختيار الموضوعات والتخطيط للدراسة وقد كانت بنتائج طيبة - فقد اتاح لكثير من الدارسين اقتحام ميادين للخبرة لم يطرقوها من قبل ، كما كانت في طبيعتها عملية التحمل مباشر بالجاهز ودراسة على الطبيعة لمشاكلها ، كما اتاحت ايضا لكثير من الدارسين ان يدرسوا - بأسلوب جديد - موضوعات ليست غريبة عليهم وان يكتشفوا من خلال هذا الاسلوب ابعادا لهذه الموضوعات لم تكن واضحة لديهم من قبل .

ما اعتقد أننا اكتسبناه

خلال الدراسة بالمعهد

في اعتقادي ان ابرز كسب حققناه من خلال دراستنا بالمعهد هو التبرس بالاسلوب العلمي في التفكير في مواجهة القضايا دون ان ينقص هذا الاسلوب من حماسنا - بل على العكس من ذلك فقد تحول هذا الحماس من حماس انفعالي الى حماس راسخ مرتبط على قاعدة صلبة من الاقتناع العلمي . وقد كان لهذا الاسلوب ايشانورا لاساسيا في وضوح الفكر حول كثير من القضايا واستبعاد الصور المهترئة لالوان من الافكار العفوية التي كانت تحوم حول هذه القضايا ، واصبح واضحا في ذهن كل دارس ان كل ظاهرة اجتماعية تخضع في تطورها وتغيرها لسنن وقوانين تحدد شكل واسلوب التغير طبقا للظروف الموضوعية الحيلة بهذه الظاهرة ، كما انى ايضا الى استبعاد القوالب الوجيهية الجاهدة لهذا التغير .

وفي ضوء هذه الاستفارة الفكرية تبلورت لدى الدارسين صور من الفكر الواضح حول مفاهيمنا عن الاشتراكية والديموقراطية والقومية وما يفرع عنها من قضايا من حيث

وبين أشواق الروح المحقة الى
المثل الأعلى وما تحتاجه من
اطمئنان الى الإيمان - هذا
التوازن هو خير ما يدفع ببلقالت
الإنسان الخلاقة نحو العمل من
اجل التقدم والرفاهية لمن اجل الخير
والحياة ، من اجل الحق والعمل
- كما ان فيه أكبر ضمان يقى
الإنسان من التردى في هوة
التطرف والانحراف .
عبد الهادي ناصي

ولا شك ان تعميق هذا المفهوم
لدى القيادات يجعلها اقدر على
التصدى لحولات الرجعية الهجوم
على الاشتراكية باسم الدين كما
يكنها ايضا من تثبيت الإيمان
بالقيم الاشتراكية لدى جماهير
شعبنا المتميز بان ايضه برسالات
السماع جزء لا يتفصل عن شخصيته
وتكوينه . كما ان احداث مثل هذا
التوازن بين حقائق الحياة وما
تطلبه حاجتها الملحة من اشباع

انها « كلها في جوهرها كلفت
ثورات انسانية ذات رسالة
تقدمية استودعت شرف الإنسان
وسعدته ، وانها في جوهرها هذا
لا تتصادم مع حقائق الحياة وانما
ينتج التصادم في بعض الظروف
من محاولة الرجعية ان تستغل
الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة
التقدم ، وذلك بالفعل تفسيرات
له تتصادم مع حقيقته الالهية
الساوية » .



تنظيم لقاء شهري لمتابعة نشاط الخريجين

تقديم الدراسات التي تصاعد
على ايجاد الشخص القيادي الذي
يكون على معرفة تامة بالتطورات في
الجمهورية العربية المتحدة
ويالتجربة الاشتراكية من أساسها
وبكل ما يتطلبه هذا النوع من
الفكر من الدراسات المقارنة
والتطبيقية في هذا المدى الزمني
القصر وهذه حقيقة اولية .
ورغم ذلك فقد استطاعت امانة
المهترغ المصوبيات الحية التي
واجبتها ان تقدم تجربة ناجحة
تصلح لاساس للتجارب الدراسية
المقبلة .

وفيما يخص بعضهون البرنامج
فقد قامت اللجنة الاولى - لجنة
مايو سنة ١٩٦٥ بدراسة المواد
الرئيسية الالفة التي تضمنتها
تماما :

مراحل تطور

الجموع المصري

وقد تناول هذا الموضوع تطوّر

● اعداد وتدريب وتأهيل كادر
خلص من المؤمنين ببيدايه الميثاق
العاملين على تطبيقها للعمل في
منظمات وتشكيلات الاقتصاد
الاشتراكي العربي .

● اقتراح اجراءات ووسائل
الدعوة والفكر الاشتراكي في
مختلف المجالات وتقيم تفاعل
التطبيق العملي لها .

● اعداد البحوث التي تطلبها
اللجنة التنفيذية العليا ومختلف
الادارات المركزية وخاصة لجنة
الدعوة والفكر الاشتراكي .

وعلى ضوء هذه الاغراض
وعلى اساس احتياجات الاتحاد
الاشتراكي الماسة الى دفعات
مخلقة من الخريجين في اقصر
مدة ممكنة وضعت امانة المعهد
برنامجا لدراسات اللجنة الاولى
يستغرق ثلاثة شهور تقريبا زينت
فيها يمد الى اربعة .

والواقع انه من الصعوبة بمكان

المعهد العالي
لدراسات
الاشتراكية
حسب قرار
اللجنة التنفيذية

يعتبر

العليا للاتحاد الاشتراكي
الخاص بانشائه « مؤسسة علمية
تقوم بالدراسات العليا للاشتراكية
العربية والتعريف بها وعمل
الدراسات التطبيقية لها » .
وحديث المادة الثانية من قرار
اللجنة اغراض المعهد وهي :
● دراسة المبادئ التي قررها
الميثاق الوطني والتعمق في بحثها
باسمها ، القومية والاشتراكية
والديمقراطية والتطبيقية .

● متابعة خطوات التطبيق
والفكر النظري في لاسس
الاشتراكية العربية ولواضعها
مقارنتها اتجاهات الفكرى الانساني
التطور والقوى السياسية
والاجتماعية السائدة في العالم مع
الاهتمام بدراسة الفلسفات العلمية
والاشتراكية على اختلاف
انواعها .

مجتمعنا من علاقات الانتفاع التي سادت حتى أوائل القرن العشرين وكيف تحول المجتمع الى مجتمع تصوده العلاقات الرأسمالية ثم كيف بخل في مرحلة التحول الاشتراكي والعوامل المؤثرة في هذا التحول .

ويبيننا نجاح البرنامج في تفريغته في تغطية بعض المسائل الهامة مثل الاستعمار والحركة الوطنية والمراع بين القوى الاجتماعية بحدسنة ١٩١٩ وانتاجات الثورة الوطنية والشعبية في سنة ١٩٥٢ كتمهيد للتحول الاشتراكي ، نراه قد مر مروراً سريعاً على التيارات الفكرية والسياسية الجديدة التي نشأت في بلادنا ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها بما فيها تيارات اليمين واليسار .

ولناخذ مثالا على ذلك حركة الاخوان فقد ورد ذكرها عرضاً على انها جماعة رجعية الاتجاه ، وكان الامر يقتضي الوقوف قليلا والقاء نظرة تحليلية على نشأة هذه الجماعة ، وتكوينها الفكري والبطني واتجاهاتها المتطرفة .

نظرة المجتمع وتطوره

وقد تناول هذا الموضوع سادت حتى اوائل القرن العشرين والعوامل والاتجاهات البارزة في تطور المجتمع وكيف يتم التحول الاشتراكي مع استعراض بعض التجارب الاشتراكية .

وقد تمكن البرنامج من تغطية الجوانب المطلوبة في هذا الفرع وفي الفترة الزمنية المحددة الا انه بالنسبة للتجارب الاشتراكية في

المجتمعات الاخرى كان التركيز على الدول التنابية كالجزائر وغينيا ويوجوسلافيا . وكان من الممكن اضافة التجربة السوفيتية والتجربة الصينية واتجاهات التنظيم الاشتراكي في دول اوربا الشرقية لاستكمال بيان مسدى نائر التطبيقات الاشتراكية بالبيئة والتطور التاريخي .

التطبيق العربي للاشتراكية

وقد تناول هذا الموضوع تحليل الملاحح الاساسية للتصوول الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة وتحالف قوى الشعب العاملة والتخطيط الشامل من اجل التنمية وتكوين القطاع العام ودور القطاع الخاص ومشاركة العمال في الادارة ودور الدولة في التحول ودور الجماهير .

وفي اعتقادي ان هذا الفرع من البرنامج قد لقي ما يستحقه من مناقشة ودراسة وهو امر طبيعي، صحيح انه قد بقيت بعض الموضوعات التي تحتاج الى مزيد من التعمق في البحث كموضوع الرأسمالية الوطنية ودورها الحقيقي في اطار تحالف قوى الشعب ، ولكن مثل هذه الموضوعات يصعب الوصول فيها سريعاً الى نتائج مشتركة من الناحية النظرية ، هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فليست مهمة المعهد كما اوضح اسلفته اكثر من مرة تلقين الدارسين وجهات نظر محددة في موضوعات هي بطبيعة المرحلة التي تجتازها عرضة للجدل والنقاش وتبادل الرأي . وانها رسالته الاولى

تدريب الدارسين على التحليل الموضوعي للاشياء والقاء الاضواء على اهم مشكلات التجربة الاشتراكية علمية واعداهم ليتحولوا في المستقبل لمسئولياتهم في هذا الصدد .

التنظيم السياسي

وقد تناول هذا الموضوع دراسة معنى التنظيم السياسي واسس تشكيله ومصوره المختلفة كمنهج في التفصيل للتنظيم السياسي في الجمهورية العربية المتحدة ثم الاتحاد الاشتراكي العربي ودور التنظيمات العمالية والفلاحين المساعدة .

ان الحاجة تقتضي في الدورات المقبلة العناية ايضا بدراسة التنظيمات السياسية في الوطن العربي كدراسة منظمات البعث وحركة القوميين السوريين وغيرهما حتى تتزود كوادرننا السياسية - قاعدة الاتصال بالشعوب العربية ومنظماتها في المستقبل - بكل ما يعينها على اداء مسؤولياتها الهامة في هذا المجال . كما ان دراسة الاحزاب والتنظيمات السياسية في القارة الافريقية لا تقل اهمية ، ولعل ما ورد في البيان المشترك الاخير للرئيسين عبدالناصر وسيكوتوري من تنظيم الاتصال بين الاتحاد الاشتراكي المصري والحزب الديمقراطي الغيني ما يؤكد اهمية العناية بهذا الجانب من الدراسات

المهارات القيادية والتنظيمية

وقد استهدف هذا الجانب الاتصال بالجماهير ووسائل هذا

بمصلحة الجماهير كالعاملين في الجمعيات التعاونية الاستهلاكية وغيرها. والتأكد من تفرد الدارسين تفردًا كاملاً أثناء الدراسة، وتنظيم نشاط الجمعيات والتأكد من الانضباط كل هذه الأمور لا شك أن لها العهد قد اتخذت حبالها خطوات فعالة .

ومن الاهمية بمكان ايجاد علاقات مستقرتين المعبوضه مركز الاشعاع الرئيسي للفكر الاشتراكي باللائحة وليس المجموعات التي خرجت لتتعلق للعمل السياسي كل في ميدانه . فمن نشاط المعهد وما يجري فيه من بحوث ودراسات جديدة يجدر ان يحاط بها بالخريجون أولاً بأول ، كذلك من الواجب متابعة نشاط الخريجين ونفعهم للاستفادة من الدراسات التي تطوا جلتها منها في فترة زمنية قصيرة . ولذلك فإن مبادرة خريجي الدفعة الاولى باقتراح تنظيم لقاء شهري بينهم داخل جدران المعهد وحضور الاساتذة لتلقئ فيه بمضي الموضوعات والمشاكل الحيوية المتصلة بالعمل السياسي علمة قد لقيت استجابة سريعة من مدير المعهد واساتذته . ومن الممكن ان تسفر هذه اللقاءات من تبادل الخبرات والخلفه والقيام بأعمال ودراسات نظرية وميدانية مشتركة . واذا كان للخريجين من رجاء فهو ان يمنح الاتحاد الاشتراكي واملاكه المختصة هذا الموضوع الاهتمام الذي يستحقه .

ان المعهد الاشتراكي نهجيه حية خصبه ونجاحها يعود الى حد كبير الى اهتمام الدارسين وقيمة اساسية الى اهتمام قادة الاتحاد الاشتراكي واملاكه المختصة هذا الذي يخلصها مديره واساتذته الرواد .

صلاح زكي

النوبة . الا انه بالنسبة للسلوك التبادي والارتباط بالقواعد والقيادة الجماعية يحتاج الامر الى مزيد من التدريبات العملية التي نرجو ان تحققها الدورات القادمة للدارسين على ان تكون جزءاً رئيسياً من المنهجيدا بديليته.

ونعود مرة اخرى للتراسة النظرية ، فقد وضعت اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي احد اغراض المعهد « الاهتمام بدراسة الفلسفات العلمية والاشتراكية على اختلاف اتواعها » وفي رأيي ان هذا النص تعبير من اهمية ارتباط هذه الجوانب بالنظرية والتطبيق الاشتراكي . ان دراسة الجذور الفلسفية للاشتراكية ابتداء من عصر اليونان والرومان حتى نشوء الاشتراكية الخيالية بدارسها الخلفة ثم فلسفة هيجل وكلرل ماركس واتجزع مع مقارنتها بالاساس المادي والروحي لاشتراكيتنا بكل ذلك سيمعن الدارس على ان يكون له موقفاً فكري ووجهة نظر شاملة في الحياة تنعكس على سلوكه وتصرفاته ليصبح اشتراكيا قولاً وعيلاً . وقد تكون ظروف الدورة الاولى من ناحية قمر محتها هي السبب الذي حال بين ادارة المعهد وبين اعتبار هذا الجانب الفكري والفلسفي فرما رئيسياً من فروع الدراسة . ان امورا عديدة تتصل باهمية التأكيد من اختيار الدارسين على اساس من الاخلاص الثوري والقدرة على العمل والتحرك وسط الجماهير وكذلك ضرورة الاهتمام باختيار دارسين من قطاعات معينة كالعمال والفلاحين والوعاظ الحيين والشباب ومدربي المراحل الاولى في الريف والهيئات والمنظمات ذات الصلة بالمهنية

الاتصال وكذلك الدراسة الميدانية للمتفانضات ومشكل التطبيق وحلها ، والسلوك التبادي ، والقيادة الجماعية والنقد الذاتي والارتباط بالقواعد .

ان الدراسة الميدانية للمتفانضات وبعض مشكل التطبيق قد حققت نتائج ملموسة . فقد انطلقت مجموعات الدارسين — كل مجموعة على حدة — الى المناطق الصناعية في كفر الدوار والسويس والجيزة لدراسة التنظيمات الشعبية داخل المصانع وعلاقاتها بعضها ببعض وارتباطها بالقواعد الجماهيرية ، والى قرى محافظة المنوفية وكفر الشيخ لدراسة الفكرية السائدة في الريف المصري ووجهة نظر الفلاحين عن القضايا والمشاكل الرئيسية كالاشتراكية وزيادة الانتاج الزراعي وتنظيم النسل ، والى محافظة القليوبية لدراسة الجمعيات التعاونية ونظام الائتمان الزراعي والتعاونيات الزراعية .

ثم انطلق الدارسون جميعا الى مناطق التهجير بمحافظه اسوان ولقيت الجهود التي بذلها الدارسون — بمعاونة فعالة من اساتذتهم — تقدير الهيئات والمنظمات المسئولة بل استجاب بعضها لتوصيات الدارسين ونشر على سبيل المثال القرار الذي أصدره السيد محافظ القليوبية بالسماوة بين كبري المزارعين وصغارهم بالنسبة لنظام توزيع المبيدات للحشرة على اساس البحث الميداني الذي اجرته بعضه الدارسين في المحافظة . وكذلك اهتمام محافظة اسوان بالتنسيق التي وصل اليها الدارسون في مناطق تهجير اهل

ردا على دعوة « الطلبة » لكافة الإخصائين المبرزين في مجالات تكنولوجيا الزراعة وعلم التغذية والاقتصاد الزراعي ليسهموا بأرائهم كخضوع في كافة القضايا التي طرحها الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله في مقاله « الرفيق ومستقبل التنمية » ، بقدر الدكتور فوزى يوسف رفاعى ، مدير قسم بحوث تكنولوجيا الحبوب والخبز بوزارة الزراعة بإرسال هذا المقال .

وإذا تقوم « الطلبة » في هذا العدد ، بنشر مقال الدكتور فوزى يوسف رفاعى ، فلها تتنقل تلك زبدا من مساهمات الخبراء والمختصين لى طرح وجهت كافة القضايا المتعلقة بهذا الموضوع قبل استخلاص أهم الاتجاهات والممارس التي سيصدر عنها التبادل الواسع بوجهات النظر التي يرونها .

الرفيق

ومدى ما يمكن أن توفره من استيراد الحبوب

د. فوزى يوسف رفاعى

والشعر بواقع ١٪ كما هو موضح بالجدول التالي :

معدل الاستهلاك بالكيلو جرام للفرد الواحد في العام	فترة حساب متوسطات الاستهلاك		القمح والذرة المجمدة	
	حتى ١٩٥٥	١٩٥٦ حتى ١٩٦٠	القمح والذرة المجمدة	الذرة المجمدة
	٧٦	٧٦	٣٦	٨٢
	٧٦	٧٦	٣٠	٨١
	١٨٧	١٨٧		

معدل الزيادة أو النقص = $\frac{١٨٧}{٧٦} + \frac{١٨٧}{٧٦} - \frac{١٨٧}{٧٦} = ٠.٠٤٣٠$

وقد انعكس اثر هذه الزيادة في معدلات استهلاك الحبوب مع زيادة عدد المستهلكين على الارتفاع الكبير في استهلاك حبوب الخبز وبالتالي تخصيص اعتيادات خيالية لاستيراد القمح والذرة والدقيق لاستكمال احتياجات الاستهلاك، فبينما كان المستورد من القمح والدقيق وحدهما في عام ١٩٥٦ حوالى ٢٩٢.٠٠٠ طن قيمتها النقدية حوالى ٨ ملايين من الجنيهات ارتفع هذا الرقم في عام ١٩٦٢ الى

هناك من شك في أن معدل

استهلاك حبوب الخبز يبالغها الارز في الجمهورية العربية المتحدة في

تزايد مستمر عاما بعد آخر بالرغم

من ارتفاع مستوى المعيشة ، وإذا رجعا الى

الحدود الخاصة بميزانية الاغذية التي تصدرها

وزارة الزراعة كل عام فلنا نجد أنه بالرغم من

تذبذب معدلات استهلاك الحبوب من عام لآخر ،

الا اننا نلاحظ (اذا أخذنا في الاعتبار متوسطات

الاستهلاك لفترة طويلة) ان متوسط استهلاك

حبوب الخبز للفرد الواحد قد ارتفع من ١٨٧ كجم

في العام خلال الفترة ١٩٥٥ حتى ١٩٥٦ الى ١٦٧

كيلوجراما في العام خلال الفترة ١٩٦٠ حتى ١٩٦٢

اي بزيادة قدرها ٥٠٪ لم توسط الاستهلاك للفرد

الواحد ، وكانت هذه الزيادة متبيلة بوضوح في

القمح ودقيقه اذ ارتفع متوسط الاستهلاك منها

من ٧٦ كيلوجراما (الفرد) العام في الفترة الاولى

الى ٨٦ كيلوجراما في الفترة الثانية اي بزيادة

قدرها ١٣٪ وكانت الزيادة في استهلاك الارز

بواقع ٣٪ والتخافض في استهلاك الذرة بنوعيهما

ليس

١٣٧٠ رطلان قيمتها النقدية حوالي ٤١٢ مليون جنيه . وعند مناقشة معدلات استهلاك حبوب الخبز في الجمهورية العربية المتحدة تسلفت نظرتنا مدة تقاطع هي :

النقطة الاولى : وهي ارتفاع معدلات استهلاك الحبوب بالنسبة للفرد الواحد فيها تمثل الحبوب في الجمهورية العربية المتحدة ٧١٪ من مصدر السعرات الحرارية في الغذاء ، نجد انها تمثل حوالي ٤٠ - ٦٠٪ من سعرات الغذاء في دول جنوب ووسط أوروبا ، ٢٠ - ٤٠٪ من سعرات الغذاء في دول شمال أوروبا وحوالي ٢٥٪ في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا . ويرجع هذا التفاوت في استهلاك الحبوب الى اختلاف النمط الاستهلاكى للغذاء في كل من هذه المجموعات ، ونلاحظ مثلا انه في مجموعة دول شمال أوريسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا يستكمل النقص في استهلاك التشويات باستهلاك البطاطس كمصدر رئيسى اخر للتشويات .

النقطة الثانية : بالرغم من ارتفاع مستوى المعيشة الذى حققه اتباع النظام الاشتراكى في الجمهورية العربية المتحدة وليجاد فرص عمل للجميع فان متوسط الاستهلاك للفرد للحبوب ارتفع بمعدل ٥٪ ويرجع ذلك الى ان ارتفاع مستوى الدخل الذى تحقق حتى الآن لم يكن كافيا لتغيير النمط الاستهلاكى لغذاء الأفراد الذين زادت دخولهم وذلك لتحويلهم من مستهلكين للخبز الى مستهلكين لاصناف اخرى من الغذاء بالإضافة الى الخبز - ومن العوامل الهامة في هذا السبيل ان سعر الخبز لم يرتفع بنسبة ارتفاع اسعار اصناف الغذاء الأخرى مما يجعل الرغبة سيد الموقف حتى الآن في الوجبات الغذائية لافالية المستهلكين ، هذا بالإضافة الى ان تنفيذ خطة التصنيع وزيادة العمالة أوجدت فئة جديدة من المواطنين لم تكن تجد قوت يومها او كفت تقتات على الضرورى من الغذاء ، هذه الفئة وجدت نفسها فجأة مضطرة الى ان تبرأ الى اولى على مرحلة تعويض ما فقها برفع استهلاكها للخبز الرخيص نسبيا قبل ان ترتفع دخولها الى الحد الذى يمكنها من تنويع اصناف غذائها . وعلى هذا فانه من المنتظر ان يستمر المعدل الحالي لاستهلاك الحبوب (٢١٢ كيلوجرام - الفرد - العام) على ما هو عليه ان لم يرتفع قليلا حتى نهاية عام ١٩٧٠ أى حتى الانتهاء من تنفيذ الخطة الخمسية الثانية ومضاعفة الدخل ، ومن المنتظر ان ينخفض هذا المعدل بعد ذلك .

النقطة الثالثة : اذا نظرنا الى الجدول السابق فإننا نجد انه بينما تنقص معدل استهلاك الذرة والقمح في خلال ثبات سنوات بنسبة ١٪ ، ارتفع معدل الاستهلاك للقمح والذرة بنسبة ١٩٪

بنسبة ١٢٪ وللازمنة بنسبة ٣٪ ، وكان من المفروض ان يكون هناك توازن بين النقص في استهلاك الذرة والزيادة في استهلاك القمح ونتجت طحنه على اسس ان جزءا من الطبقة أو الأفراد الذين كانوا يستهلكون الذرة في صناعة الخبز تغير نمطها الاستهلاكى في الغذاء بحكم انتقالها الى المدينة حيث للصاع واستبدلها رغيف القمح برغيف الذرة . وترجع الزيادة في معدلات استهلاك القمح الى وجود فئة جديدة دخلت في استهلاك القمح وهي الفئة التى كفت محرومة اصلا من الاستهلاك الضرورى للغذاء ، هذا بالإضافة الى انه من الناحية الغذائية نجد ان رغيف الذرة أكثر احتواء على النشا بحالته الاقرب للخبز من رغيف القمح ولذلك فان رغيف الذرة اسرع اشباعا لمستهلكه من رغيف القمح ، وبالعامة نجد ان انتقال المواطن من اكل الرغيف الفزلى الى اكل رغيف القمح يجعله يستهلك كمية اكبر من أرغفة القمح للوصول الى نفس حالة الاشباع التى كان يصل اليها باستهلاك كمية اقل من أرغفة الذرة ، ومن الناحية التكنولوجية نجد ان كل ١٠٠ كيلوجرام من حبوب الذرة يدخل منها في تصنيع رغيف الذرة حوالي ٩٥ كيلوجراما من الدقيق بينما كل ١٠٠ كيلوجرام من حبوب القمح تنتج حسب المعدلات السائدة حاليا ٨٥ كيلوجراما من الدقيق ولهذا الاعتبار وحده نجد ان كل ١٠٠ كيلو جرام تنقص في استهلاك الذرة تقابلها زيادة في استهلاك القمح قدرها ١١٢ كيلوجراما ، أى ان المستهلك الذى يستبدل برغيف الذرة رغيفا من القمح يحتاج الى كمية اكبر من القمح وزنا بوزن مع الذرة التى كان يستهلكها - بالإضافة الى احتياجها لاستهلاك كمية اكبر من وزن الخبز لاشباعه .

ويجب الا يغيب عن بالنا ان الزيادة في استهلاك الارز يجب ان تصلف الى الزيادة في استهلاك القمح ، وهذه الزيادة تقصرها العوامل الثلاثة السابق الاشارة اليها مجتمعة . وإلى ان تحدث حالة التوازن بين دخول الأفراد ونمطها الاستهلاكى في غذائهم فإننا سنجد دائما ان معدلات استهلاك الحبوب في ارتفاع ملبا بعد آخر .

● العوامل التى يمكن اتباعها للحد من الزيادة في استيرادات الحبوب :

من الحق ان القابلة الزيادة المطردة في استهلاك حبوب الخبز فان الدولة تجد نفسها ملزمة بتخصيص اعتبارات متزايدة في ميزانيتها لاستيراد القمح والذرة والدقيق ومن هذه الالطة لمضمثته اعتبارات ميزانية ٦٤ - ١٩٦٥ لمبلغ ١٨٠ مليون جنيه لهذه الاستيرادات وحدها بالإضافة الى تكاليف الشحن التى تبلغ ١٩ مليون جنيه أى انه على حد تساؤل الدكتور اسماعيل

مبصرى في مقاله عن الرغيف ومستقبل القمح (الطليعة - عدد نوفمبر ١٩٦٥) هل ناكل دخل القنّاء خبزاً في يومنا ونحرم منه تنمية غداً ؟ وأول ما ينبأ به إلى الذهن للإجابة على السؤال الخالص بكيفية خفض استيرادنا من الحبوب هو وجوب العمل على :

- الحد من استهلاك الحبوب وخاصة القمح .
- زيادة المساحة المحصولية للحبوب وزيادة انتاجية الغدان .

● الاستفادة الكاملة من الحبوب التي تلحنها والاستفادة من الصفات التكنولوجية الممتازة للقمح المطى .

● **الحد من استهلاك الحبوب وخاصة القمح :**
لحد من استهلاك الحبوب وبالتالي تخفيض الواردات منها يجب ان نعمل جانبين على تنفيذ المشروعات الخاصة بتنظيم الأسرة فحتى من البيان اننا - طبقاً لمعدلات الاستهلاك المقددة حالياً - بحاجة لزيادة استيرادنا من القمح والذرة في كل عام من العام الذي يسبقه بما يكفى احتياجات الاستهلاك إلى يقرب من ٨٠٠٠٠٠ نسمة سنوياً هي معدل الزيادة الحالية في عدد السكان ، وفي الوقت نفسه فإن مصادرنا من الأرض مستنفقة بنفس المعدل .

ولما كان القمح يمثل حوالى ٤٠ ٪ من الحبوب المستهلكة في صناعة الخبز ، ولما كانت هذه النسبة في تزايد نتيجة لتحول المستهلك الخبز من الذرة إلى القمح فلنأخذ نجد ان استيرادنا من القمح في تزايد مستمر ومن المعروف ان الدول المتحركة في السوق الدولية للقمح معظمها يطلب عملة صعبة لصادراته من القمح ، فلنأخذ نجد انفسنا مضطرين للإجابة على سؤال آخر وهو هل يمكن الاستغناء من جزء من واردات القمح واستبداله بجزء آخر؟ وبمعنى آخر هل يمكن استغلال الانتاج الاقتصادى لبعض المحصولات النشوية كالذرة والبطاطا في توفير جزء من القمح المستورد ؟ هذا الموضوع يجب ان يدرس بحذر فليخبر يصنع في الجمهورية العربية المتحدة ، أما من تحقيق القمح فخالص الأرفعة . ومن أو الشعر أو الأرز وعند استخدام دقيق الذرة في صناعة الخبز فانه يلزم إضافة بعض المواد الأخرى التي تكسب العجين مرونة معينة كي يتمكن الصانع من عملية الرغف وانتفاخ الأرفعة . ومن الناحية التكنولوجية يمكن استخدام أى مصدر نشوى للخلط بدقيق القمح في صناعة الخبز ، فإذا استعملنا الأرز كحد المصادر النشوية المقبولة تكنولوجيا نظراً لما تجنيه الدولة اقتصادياً من تصدير الفائض منه وإذا استعملنا الشعر أيضاً لعدم وفرته فانه

يبقى أمامنا صناعة الخبز دقيق القمح والذرة . وقد ثبت من تجاربنا ان تحقيق الناتج من أقباحنا المحلية الحالية يمكنه ان يتحمل اناسات من انواع دقيق الأخرى التي لا تحتوى على الجلوتين وذلك في حدود ٢٥ ٪ بدون ان تتأثر الصفات التكنولوجية للخبز الناتج ، فإذا قمنا بالاحتياجات السنوية للجمهورية من دقيق اللارم لصناعة الخبز عام ١٩٧٠ بحوالى ٢ ملايين طن فإن صناعة الخبز من خليط من دقيق القمح ودقيق الذرة بنسبة ٣ : ١ يتطلب توفير ٧٥٠٠٠٠ طن من دقيق الذرة نتج طبقاً لمعدلات الطحن الحالية للذرة من ٧٩٠٠٠٠ طن ، فإذا عرفنا ان الانتاج المحلى من الذرة نحو ٣٠٠٠٠٠ طن هو حوالى ٢٦٠٠٠٠٠ طن يذهب منها ٣٠٠٠٠٠ طن للغذاء الحيوانى والبقاوى واستخدامات الصناعة لوحدنا ان المتبقى منها لصناعة الخبز هو حوالى ٢٠٣ مليون طن لا يكفى للمتطلبات الحالية للاستهلاك ولذلك فإن مقدار الـ ٧٩٠٠٠٠ طن ذرة المثلر إليه يجب ان توفرها بالإضافة إلى ما يجب توفيره من الذرة للمتطلبات الإضافية للاستهلاك العادى للذرة والتي تقدر بحوالى ٢٠٠٠٠٠ طن سنوياً أى ان ما يجب توفيره من الذرة سنوياً لتغطية عمليات الخلط المطلوبة وحاجات الاستهلاك العادى منه بالإضافة إلى ما يتبقى من الانتاج المحلى من الذرة هو حوالى مليون طن سنوياً ، وقد أثبتت تجربة زراعة الذرة الصفية هذا العلم ان يمكن مضاعفة الانتاج المحلى من الذرة لاستخدام جزء من هذا الانتاج في توفير جزء من استيرادات القمح ، ويجب ان ننبه إلى انه عند الأخذ بنظام خلط دقيق الذرة مع دقيق القمح على المستوى العالم للدولة إلى ان الطريقة المصممة حالياً في الجمهورية العربية المتحدة لطحن الذرة في القرى لاتصلح اقتصادياً للأخذ بها تجارياً إذ ان المعدل الحالى لطحن الذرة هو ٩٥ ٪ ويحتوى الدقيق الناتج على كل جنتين الذرة المعروف بارتفاع نسبة الزيت به (٢٥ ٪) وان فصل جنتين الذرة واستخلاص الزيت منه لاستخدامه غذائياً ودوائياً وإضافة الكعب المتبقى بعد ذلك في الاعلاف الحيوانية يمكنه ان يرفع العائد الاقتصادى من طحن الذرة اذا تم بطريق التكنولوجيا السليمة ، ولذا فانه يجب التخطيط من الآن لاستيراد مصانع خاصة لطحن الذرة سواء بالطريقة الجافة أو الطريقة المبتلة اذا اتنا سنفسل ان عاجلاً أو آجلاً إلى إضافة دقيق الذرة إلى دقيق القمح في صناعة الخبز وبموجب هذا التخطيط جزء خاص بالخبايز الصغيرة التي تصنع الخبز الذي يتوى على نسبة عالية من دقيق الذرة والتي يمكن استخدامها في التجمعات الجاهزية الكبيرة كالمصانع والسكن الشبكية وفي اوقات الاحتفالات الوطنية والقومية ومثل هذه المخابز معروفة في المكسيك حيث يصنعون هناك خبز البوتويلا .

ومن الاسفلات التي نلر حولها نقاش كثير

وجميعها تؤدي إلى الاستفادة الكاملة من القمح المطحون وذلك بالنسبة لعدد الاحتياجات المطلوبة لصناعة الخبز ، وبالتالي يمكن بعد تنفيذ هذه المقترحات الحد من الزيادة في استيرادات القمح .

١ - رفع معدلات طحن القمح : تدرس القرارات الوزارية التوجيهية المعمول بها حالياً في صناعة طحن القمح على ألا تزيد نسبة الرمد في الدقيق الناتج من مطاحن السيلندرات من ٠,١٪ وفي الدقيق الناتج من مطاحن الحجرية من ٠,١١٪ ، وتبعا لهذا فإن معدلات الطحن (أي النسبة المئوية للدقيق الناتج من ١٠٠ كيلوجرام من القمح الذي درجة نظافته ٢٤ قيراط) المقررة علينا هي حوالي ٨٢٪ فإذا كان القمح المطحون ذا وزن نوعي مرتفع كما هو الحال في القمح المصري (النوع المعروف تجاريا باسم القمح الهندي) والقمح الاسرائيلي فقه يمكن رفع معدلات الطحن من ٨٢٪ وفي حدود نسب الرمد المقررة بتونسيا ، وعلى هذا الأساس فلنجد ان معدل الساري حاليا في معظم مطاحن المؤسسة العامة لمطاحن والمخابز والخازر هو حوالي ٨٥٪ . وان رفع هذا المعدل إلى ٨٧٪ يمكنه ان يؤدي إلى توفير ٣٩٠٠٠ طن من القمح سنويا في مطاحن التوبين (القدررة الانتاجية الحالية لمطاحن التوبين بقطبيها العام والخلس هي ١٤٥٠٠٠ طن قمح سنويا) ولما كان هذا الوفرة سيقبله عجز في كليات الردة الناتجة فلن الوفرة الحقيقي الناتج من رفع معدلات الطحن من ٨٥٪ إلى ٨٧٪ (بعد استبعاد ثمن الردة التي سينقص انتاجها) سيكون حوالي ١٥ مليون دولار سنويا وإذا رفعا المعدلات إلى ٩٢٪ كما كان معمولا به قبل عام ١٩٥٦ فإن الوفرة الحقيقي في استيرادات القمح يمكنه ان يرتفع إلى حوالي ٥ مليون دولار ، ولكن لا يرى رفع معدلات الطحن إلى ٩٢٪ إلا بعد تغيير النظام الحالي في صناعة الدقيق بتجميع هذه الصناعة في وحدات انتاجية كبيرة تتوفر فيها الاشتراطات الصحية والصناعية وفي نفس الوقت تكون هناك حيلات توعمية على نطاق واسع لتعريف المواطنين بلغواذ الفذائية التي ستعود عليهم باستهلاك الخبز المصنوع من الدقيق الاسمر ، وبالفوائد الاقتصادية التي ستعود عليهم كمواطنين في مجتمع اشراكى يعطيهم بقدر مالاخذ منهم .

ب - تجميع صناعة الطحن في القرى ووضعها تحت اشراف الدولة : يبلغ عدد المطاحن في الجمهورية العربية المتحدة حوالي ٣٠٠٠ مطحن بخمس منها حوالي ٢٠٠ مطحن للقوانين التوجيهية الخاصة بانتاج الدقيق اما باقي المطاحن وعددها حوالي ٢٨٠٠ مطحن وتعرف بالمطاحن المواتية (بتشديد فتح الواو) فتقوم بطحن القمح والذرة طبقا لرغبة كل مستهلكه ، ويقتدر بمطحنه هذه المطاحن سنويا من الذبح فقط

استخدام دقيق البطاطا كبديل لجزء من دقيق القمح لصناعة الخبز ، وقد اثبتت تجاربنا امكان استخدام هذا الدقيق بنجاح في صناعة الخبز ، فقط يجب ان تتوفر المساحات اللازمة من الارض لزراعة البطاطا والتشوية والصنع اللازمة لتجفيفها وطحنها ، فإذا ما قدرنا محصول الفدان الواحد من البطاطا التشوية بحوالي ٢ طن من الدقيق فقه يجب لتعميم اضافة دقيق البطاطا بنسبة ٢٥٪ إلى دقيق القمح ان تتوفر مساحة ١٨٨٠٠٠ فدان لزراعة هذا الصنف من البطاطا . ولا مفع اطلاقا من ان نبدأ فوراً باستيراد مصنع تجريبي لتجفيف البطاطا وطحنها وتصنيع الخبز المخلوط بدقيق البطاطا وطرحه في الاسواق لتعود المستهلكين على هذا النوع الجديد من الرفيق قبل تعميمه أو صناعته على نطاق واسع .

● زيادة المساهمة الحصصية للخبوب وزيادة انتاجية الفدان منها :

أورد الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله في مقاله عن الرغيف ومستقبل التبنية مناقشة كائنة لهذا الموضوع ، وتزيد عليها هنا ان جهود الباحثين بوزارة الزراعة قد توصلت أخيرا إلى استنباط صنف جديد من القمح أطلق عليه اسم جيزة ١٥٥ وقد اثبت هذا الصنف ارتفاع محصوله في جميع التجارب التي أجريت عليه حتى الآن وكانت الزيادة في محصول الفدان بواقع ٣٠٠ كيلوجرام كما ان هذا الصنف مقاوم للأمراض الثلاثة وتعمل الوزارة على اكثار هذا الصنف وتعميم زراعته خلال الخطة الخمسية الثانية في جميع مناطق الجمهورية وسوف تجرى عليه التجارب ابتداء من هذا العام لدراسة ومعرفة انسب معدلات التخلوى ومدى استجلبته للتسميد لانتاج افضل محصول اقتصادي ، وفي الحدود الدنيا للتناؤل يمكن القول بان تعميم زراعة هذا الصنف في نصف المساحة الحالية للقمح يمكنها ان توفر حوالي ١٨٠٠٠ طن سنويا من القمح المستورد تبلغ قيمتها مايقرب من ١٢ مليون دولار .

كما ان هناك تجارب جارية تجرى للاستفادة من النتائج التي حصلت عليها المكسيك لزيادة انتاجية الفدان من القمح باستخدام معدلات عالية من الاسمدة .

● الاستفادة الكاملة من الخبوب التي نطحنها والاستفادة من الصفات التكنولوجية الممتازة للقمح المحلي :

يتضمن هذا الموضوع رفع معدلات الطحن الحالية وتجميع المطاحن في وحدات انتاجية كبيرة ، وتجميع صناعة الدقيق في القرى ووضعها تحت اشراف الدولة ، ويمكن تنفيذ هذه الاقتراحات على عذر حال

حوالى مليون طن كلها من القمح المحلى ، ويستلقت نظرتنا في هذه الماطحن :

● قدم تجهيزاتها وبالتالى ارتفاع تكلفة انتاج وحدة الوزن من الحقيق .

● معدلات الطحن تتم وفق رغبة صاحب القمح وعادة ماتكون هذه المعدلات في حدود ٧٥٪ الى ٨٠٪ للحصول على دقيق ابيض .

● القمح الذى يطحن في هذه الماطحن وهو القمح المحلى من الفضل الانواع تكنولوجيا اذ ان وزن الاردب منه يرتفع ونسبة رطوبته منخفضة وجوبه ذات لون فاتح .

ولهذه العوامل الثلاثة مجتمعة فالتى ارى ان ترك هذه الماطحن لطحن وفق رغبتها حوالى ٨٢٪ من انتاجها المحلى من القمح الممتاز تكنولوجيا يعتبر خسارة قومية يجب تلانيها فورا وذلك بدراسة النظام المتبع في الجمر وبعض الدول الاشتراكية التى يقوم فيها الاهالى بتوريد القمح الراد طحنه الى مطاحن الدولة ويحصلون في الحال مايعامله من الناحية التكنولوجيا من الدقيق والردة بعد احتجاز جزء من الردة كجزء لعملية الطحن . ويمكن تقدير الخسارة الناتجة حاليا من طحن القمح المحلى بهذه الطريقة بحوالى ٧٠ مليون دولار سنويا وهو الوفير الحقيقى الناتج من طحن ٨٠٤٠٠٠ طن قمح بعمل طحن ٦٣٪ بدلا من طحن مليون طن قمح بعمل طحن ٧٥٪ ، وذلك بخلاف الخسارة الناتجة حاليا من توزيع عملية الطحن في القرى على وحدات انتاجية صغيرة وارتفاع تكلفة الانتاج .

ويمكن في هذا المجال الاستفادة بالتجهيزات الحالية لمطاحن الحجارة التى تعمل تحت اشراف وزارة التوبىوالى التى يبلغ عددها حوالى ١٢٠ مطحنا قدرتها الانتاجية السنوية حوالى ٨٠٠٠٠٠ طن والتي سيستغنى عنها تدريجيا بعد تنفيذ الخطة الخمسة بتطوير صناعة الطحن وتعميم مطاحن السلندرات في المدن - ويمكن ان تتم عملية الاستفادة بهذه الماطحن تدريجيا بعد وضع خطة شاملة لتوزيعها على المحافظات بما يتناسب مع احتياجات كل منها .

ج - تجميع مطاحن السلندرات في وحدات انتاجية كبيرة: تعمل جميع الدول التى طبقت النظام الاشتراكي في مجتمعها على تجميع صناعة الطحن بها في وحدات

انتاجية كبيرة وذلك خفضا لتكاليف الانتاج وتحسينا له واحكاما لمراسل الرقابة المخطفة والاستفادة من التطورات التكنولوجية الحديثة التى لا يمكن تطبيقها الا في الوحدات الانتاجية الكبيرة ، وبالرغم من ان الخطة الخمسية الثانية للهيئة العامة للمطاحن والمضارب والخفر تضمنت ان تكون الماطحن الجديدة من قدرات انتاجية ١٠٠ طن للجن الكبيرة ، ٥٠ طن للجن الصغيرة الا انى ارى ان تتوسع في تجميع هذه الصناعة في وحدات انتاجية كبيرة مثال ذلك الا يزيد عدد الماطحن بالقاهرة عن اربعة مطاحن كبيرة موزعة توزيعا جغرافيا بالمدينة وذلك بدلا من تشتيت الجهود في اكثر من . مطحنا حاليا بما في هذا التوزيع من ارتفاع في تكلفة الانتاج وعدم احكام للرقابة وصعوبة الاستفادة من التطورات التى تستحدث باستمرار في هذه الصناعة الحيوية ، واستطرادا لذلك يخصص لكل مطحن من هذه الماطحن الاربعة الكبيرة اربعة مصانع كبيرة او خمسة لانتاج الخبز البلدى بدلا من العدد الكبير للمخابز الموجودة حاليا بالقاهرة والذى يبلغ حوالى ٩٠٠ مخبز .

تبقى بعد ذلك نقطتان جديرتان باهتمام المسؤولين:

اولهما : الاهتمام بالصفات التكنولوجية للقمح المتعلق على شرائه من الخارج فمثلا نجد ان كل ١٪ نقص في نسبة الرطوبة بالقمح يعاقله زيادة في تصالى الطحن قدره ٠,٣٪ عند تساوى وزن الهكتولتر للقمح موضوع المقارنة ، كما ان هناك ارتباطا موجبا بين وزن الهكتولتر ومعدلات الطحن ، وكلما كان لون القمح فاتحا كلما امكن الارتفاع بمعدلات الطحن في حدود رغبات المستهلكين .

ثانيهما : الاهتمام بالبعثات العلمية الخاصة بتكنولوجيا الماطحن والصناعات المتصلة بها وحاليا لا يوجد في الجمهورية العربية المتحدة سوى ثلاثة فقط من الحاصلين على درجة الدكتوراة في هذا الفرع من العلوم . كما يجب الاهتمام بإنشاء مراكز التدريب المهنى للطحينيين وايفادهم في بعثات تدريبية للخارج والعمل على تنفيذ مشروع المعهد العالى لتكنولوجيا الصناعات الغذائية الذى بحثته لجنة خاصة بوزارة التعليم العالى في مايو ١٩٦٤ فوكان لى شرف الاشتراك مع هذه اللجنة وتقديم برنامج تفصيلى للقرارات الدراسية لتقسم صناعات الحبوب بهذا المعهد وقد شمل هذا البرنامج ٤٢ مقبرا دراسيا لعلوم التخصص في الشعب الثلاث بهذا القسم والتي تهدف الى تخريج متخصصين في كيمياء وتكنولوجيا الحبوب وادارة مصانع الحبوب وهندسة مصانع الحبوب .

دراسات المقریزی الاقتصادية وإغاثة الأمة بكشف الغمة

عبد المنعم الغزالي

والذ نقدم المقریزی اليوم كماله من علماء الاقتصاد انما نقدم نموذجاً لفكر عربي كبير كان له السبق في ارتياد هذا المجال وسبق عصره وتخطاه ببصيرة علمية حقيقية .

ولد تقي الدين أحمد بن علي المقریزی في عام ٧٦٦ هـ وتوفي في ٨٤٥ هـ — أي أنه عاش القرن الرابع عشر الميلادي بكل أحواله وتطوراته . وعاصر نهضة دولة المماليك البحرية وعاش فترة من حياته في دولة المماليك البرجية ، وشغل الكثير من المناصب وكان في خدمة الكثير من السلاطين والخلفاء والقادة والأمراء .

ولقد شاع في هذا العصر انتعاش فكري عظيم لم يقتصر على النظر في العقائد ومشاكل الفقه ، بل امتد أفقه إلى بعض العلوم الاجتماعية وخاصة علم التاريخ والاقتصاد وان لم يتسع نطاقه كما اتسع في ميدان العقائد .

وفي هذا العصر نشطت النزعة الموسوعية في التفكير والاسلوب بما — وقدم لنا عدد من علماء

تراث انساني ، شاركت كل الشعوب في اقلية هذا التراث ، وما توصل اليه أي عالم في القرن العشرين هو تنويع لجهود من سبقوه ومن ارتحلوا المجال الذي ينتج فيه ، وسيلاني من بعده من يكمل جهده ويطوره .

المتابعة

ولقد شارك المفكرون والمثقفون العرب في ايقاظ الوعي الانساني وفي بحث ثقافة انسانية رفيعة ، ولقد قام العدد الكبير من هؤلاء المفكرين والمثقفين بدراسات علمية عميقة متشعبة وحرصوا على الاستقلال العلمي وحرية البحث . ومن هؤلاء الرواد من ضحى بحريته وحياته في سبيل الكلمة العلمية .

والمقریزی — رائد من هؤلاء الرواد الذين كتبوا في التاريخ بمنهج علمي — وهو كذلك من الرواد الاول في دراسة الاقتصاد . ومن الممكن اعتباره أبرز مفكر عربي درس تطور النقود وقد اكمل دراسته «التاريخ النقدي» بدراسة لآثر النقد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

والبلاد ، واستخرجهم من حيث لا يشعرون فهم في ضلالهم يعمهون ، ويباطلهم يفرجون ، ولعباد الله يذلون ، وعن عبادة ربهم يستكبرون .

اغاثة الامة بكشف الغمة

والمقريزي كمال اقتصادي قد أبدى عقريته الاقتصادية في كتابه « اغاثة الامة بكشف الغمة » او تاريخ الجامعات في مصر . — وهو كتاب رغم صغر حجمه فله من الكتب ذات القيمة العلمية الكبيرة . — والتي ما زالت في حاجة الى دراسة متميزة من الاساتذة المتخصصين حتى يكشفوا لتلعة تراثنا الفكري والدور العلمي لكبار المثقفين العرب في التأثير على التطور الحضاري للبشرية .

ولقد قدم المقريزي في كتابه هذا — دراسة علمية لتاريخ الجامعات في مصر — ولم يقتصر في دراسته تلك على سرد للجامعات ووصفها بل قام بدراسة لاسبابها وفي نفس الوقت بين الطريق لعلاجها .

والمقريزي عندما درس الجامعات في مصر انشا صور لنا بدقة بالاقه جواهر مصر من محن وبأس ، وبينما كان الحكم في غفلة من مصالح العباد . وفي نفس الوقت نحض الافكار الانتهائية التي كان يروج لها هؤلاء الذين « لعباد الله يذلون » .

سبب الجامعات

يقول في مقدمة دراسته : « وبعد فقه لما طال اهد هذا الاسلاء المبين وحل فيه بالخلق انواع العذاب المبين فان كثير من الناس ان هذه الحن لم يكن فيها مضي مظهرها ولا مر في زمن شبيهاها وتجاوزوا الحد فقلوا لا يمكن زوالها ولا يكون ابدا عن اللحق انفصالها وذلك انهم قوم لا يفقهون ، وباسباب الحوادث جاهلون بوجع العوائد والقون ، ومن روح الله آيسون . ومن تأمل هذا الحادث من بدايته الى نهايته ، وعرفه من اوله الى غايته ، علم أن ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد ، لا انه كما مر من الفضلوات (١) » . وانتفى من السنوات المهلكة ، الا ان ذلك يحتاج الى ايضاح وبيان ، ويتقضى الى شرح وتبيين تحفزت على ذكر اسباب التي نشأ منها هذا الامر الفظيع . وكيف تهادى بالبلاد والعباد هذا المصاب الشنيع . واختم القول بذكر ما يزيل هذا الداء ويرفع البلاد ، مع الالام

هذا العصر دراست جامعة — والمقريزي كتب من كتب التاريخ العظيم ، وهو لم يكتب في دراسته بسرد الحوادث دون دراسة لحركة التاريخ ولحتواها الاجتماعي . وذلك مسجد المقريزي في خطه لا يكفي بسرد وصفي للواضع السائدة في عصره ولكنه يخل هذه الاوضاع ويبدى فيها رايه . وهو من المؤرخين القلائل الذين يعتمد عليهم في دراسة تطور النظام الاقتصادي في العصر المملوكي — حيث اصبح ملك الاقطاع في ظل دولة المماليك يملك الاقطاع بهن فيه وما فيه — يقول المقريزي :

« واعلم انه لم يكن في الدولة الفاطمية بديل مصر ، ولا فيها مضي قبلها من نول اسراء مصر لمسار البلاد اقطاعات بمعنى ما عليه الحال اليوم في اجناد الدولة التركية . وانما كتبت البلاد تضمن بقالات معروفة لمن شاء من الابرار والاجناد والوجود واهل التواهي من العرب والقبط وغيرهم . لا تمر هذه « الادة » التي يقال لها اليوم « اللالحة » . وينسى الزارع القيم بالبلاد فلاحا قسارا ، فيمسي عبدا لمن قطع تلك الناصية ، الا انه لا يرجو قتل ان يباع ولا ان يعق بل هو قن ما بقي ، ومن ولد له كلاك » .

ولقد فرق المقريزي بين الاقطاع العربي والاقطاع الفاطمي والاقطاع المملوكي . وهو لا يفت عند حد القيم بالدراسة للنظام الاجتماعي السائد دون ان يكون له الموقف الذي يعلنه دون ان يفتي غضبه سلطان او امر او قتل ، فهو يقول عن المماليك :

« ... وصارت المماليك السلطانية ارذل الناس واندهم واخسهم قفرا ، واخسهم نفسا ، واجهلهم بأمر الدنيا ، واكثرهم اعراضا عن الدين ، ما فيهم الا من هو لزي من قرد ، والس من غاره ، والفرد من ثغب . لا جرم أن خربت ارض مصر والسلم من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات بسوء آيالة الحكام ، وفردة عبث اللواة ، وسوء تصرف لولى الامر .. »

واهل الفكر والعلماء عنده فرقتين : فريق منهم اتهم الله عليهم : « فاوقفهم على ما خفى من بغيح صنعته ، ووقفهم لاتباع ما درس من شريعته ، وآتاهم بيانا وحكما ، واللهم معارف وعلما وايدهم في اقوالهم وسددهم في افعالهم . حتى يبونا للناس اسباب ما نزل من الحن ويرفهم كيف الخلاص مما حل بهم من جليل الفتن » .

والفريق الاخر : « اكنوا في الارض الفساد ، واملى لهم حتى اهلكوا بطغيانهم في العباد

الخصر الطبيعي

والعامل الاجتماعي

قام القرزى في دراسته بعملية مسح تاريخية لعدد كبير من الجامعات التي وقعت بمصر من زمن الملك السليح عشر من ملوك مصر حتى كتابته لرسالته في ٨٠٨ هـ . وكما ذكر فقه لم يتحدث عن هذه الجامعات بوصف دقيق مفصل بقدر ما توخى ذكر اسبيلها حتى يصل الى رسم الطريق لمعالجها — الطريق الى كشف الغمة عن الناس ورفع البلاء عنهم .

ويمتدح علمي خبير يقدم القرزى الى الباحث الاسباب التي احدثت الجامعات :

فأولاً : الألفاظ الطبيعية ، « ان الغلاء الذي حل بالخلق منذ كانت الخليقة — فيها نقل من أضرارها يسفر البلاد في تديم الزمان وحديثه ، على ما عرف من أحوال الوجود وطبيعة العمران ، وعلم من اخبار البشر ، انما يحدث من آفات سيولية في غالب الامر : كقصور جرى النيل بمصر ، وعدم نزول المطر بالشام والعراق والحجاز وغيره ، او آفة تصيب الغلال من سبتم او رياح تهبطها ، او جراد يأكلها وما شابه ذلك » .

ولكن قصور جرى النيل وعدم نزول المطر واصابة الزرع بالآفات ... وكل هذه الازفة الطبيعية لم تكن وحدها السبب فيها حل بالناس من مجاعات ومحن ...

ثانياً : فهناك احتكار القوت وتلاعب المحتكرين بالسوق وغفلة الحكام عنهم او بتواطؤهم معهم — والدولة نفسها ساهمت في احتكار المواد الغذائية — ومنعت الاقوات عن الناس فلم تصلهم الا باغلى الثمن — او لم يكن الجراء والسلاطين تجار يحكروا التجارة فيها من شروبي من البسمام فهم يحتكروهم للتجارة يزدادون ثراء ويستعينون بذلك للضغط السياسي على الشعب ...

يقول القرزى : « وكثرت ارباح التجار والباعة وازدادت فوائدهم فكان الواجب من الباعة يستفيد في اليوم المثنين ، ويصيب الاقل من السوق ربحاً في اليوم ثلاثين ، وكذلك كثرت مكاسب ارباب الصنائع واكتفوا بذلك طول الغلاء .. »

ويقول : « وازداد ظلم اتباع السلطان ومماليكه وتكثر جورهم وعظم طمعهم في اخذ البراطيل

بظرف من اسعار هذا الزمن ، وايراد نبد ما غير من الغلاء والمحن » .

وكل هذه المحن عند القرزى : « اذا عرفت اسبيلها سهل على الخير اصلاحها ... »

القليل من المشاهدة

أرسخ من الكثير من الخير

ورجل الاقتصاد العلمي يؤمن بالتطور والتغير منذ دراسته لاي ظاهرة اقتصادية وهكذا يفتح « القرزى » دراسته بفصل يعقده يناقش فيه قاعدة هامة — فكل شيء في تطور الى ابدى — وما هو كائن اليوم غير ما كان بالامس ، وما عاقته الجواهر في العصور الماضية اشد وطأة مما تعاقبه في حاضرها يوماً سيحدث في المستقبل سيكون افضل مما مضى . وغفلة الناس والتصاقهم بالتقاليد تجعلهم لا يرون التطورات الحضارية ، والتقدم الاقتصادي .

يقول تحت عنوان « فصل في ذكر مقبلة حكيمة تشبه على قاعدة كلية » : « انه لم تزل الامور السالفة كلها كانت اصعب عليهن شاهدها كانت اطرف عند من سمعها ، وكذلك لا تزال الحال المستقبلية تتصور في الوهم خربلن الحالة الحاضرة . لان ملالة الحالة الحاضرة تزين في الوهم الحالة المستقبلية ، فلذلك لا يزال الحاضر ابداً منقوصاً حقه ، محدوداً قدره لان القليل من شره يرى كثيراً .. اذ القليل من المشاهدة ارسخ من الكثير من الخير . واذ مقاساة اليسر من الشدة اثنى على النفس من تذكر الكثير مما سلف منها » .

ويقول : « وسأذكر ان شاء الله تعالى ، من الغلوات الماضية ما يتضح به انها كانت اشد واصعب من هذه المحنة التي نزلت بالناس في هذا الزمان بانساع مضاعفة ، وان كانت هذه المحنة مشاهدة وذكراً » .

« واعلم ان المسبوع الماضي لا يكون ابداً موقعه من القلوب موقع الوجود الحاضر في شيء من الاشياء ، وان كان الماضي كبيراً والحاضر صغيراً ، لان القليل من المشاهدة اكثر من الكثير بالسمع »

وكتاني بقى الدين احمد بن علي القرزى يناقش رجعي عصرنا ومخالفته الذين ييكون الماضي ويحاولون بكل وسيلة ان ينثوا في الجواهر الرغبة في العودة الى الماضي مصورين لهم فيه خير من الحاضر .

الطريق، فخيبت السبل وتعدّر الوصول الى البلاد الا بركوب الخطر العظيم . وتزايدت غيلة أهل الدولة ، وأعرضوا عن مصالح البلاد ، وانهمكوا في اللذات لنحى عليهم كلمة المذاب . وإذا أردنا ان نهلك قرية لبرنا متريفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناها تدميرا » .

وهذه الحال تؤدي الى تعطيل تقدم الزراعة والصناعة والتجارة . . فيعم الخراب ، فيهجّر أهل الريف أرضهم هربا من المظلم والمظالم فتفسد حيل الزراعة ويقل الإنتاج الزراعي فيرتفع سعر الوجود منه لتفكون الضائقة الاقتصادية والمجاعات التي عرفتها مصر في هذه الفترة .

وإياها : تبور الزراعة كذلك بسبب اقتصادي آخر — مرده سوء الإدارة والحكم وفسادها — وذلك بزيادة استغلال الفلاحين برفع أسعار الأرض باستمرار حيث يؤدي ذلك الى زيادة تكاليف الإنتاج . وهذه قاعدة اقتصادية هامة سمى كل رجل الاقتصاد السياسي عند دراستهم لقضايا الإصلاح الزراعي .

يقول المقرئى : « السبب الثلثى : غلاء الإطيان وذلك ان قوما ترقوا في خدمة الأمراء ، يتلفون اليهم بما جبووا من الأموال ، الى ان استولوا على أموالهم فالحجوا مزيد القربة منهم ، ولا وسيلة اقرب اليهم من المال ، فتعدوا الى الأرض الجارية في أقطاعات الأمراء واحضروا مستاجريها من الفلاحين وزادوا في مقادير الأجر . فثقلت لذلك محصولات أموالهم من الأمراء ، فاتخذوا ذلك يدا يمنون بها اليهم ، ونعمة يعنونها إذا شاموا عليهم فجعلوا الزيادة فيدخلهم كل علم حتى بلغ اللذان لهذا العهد نحو ما من عشرة أمثاله قبل هذه الحوادث » .

وهنا يوضح المقرئى كيف تزداد تكلفة الإنتاج فيرتفع السعر فيكون الخلاء : « لا جرم انه لما تضاعفت أجرة الفدان من الطين الى ما ذكرنا ، وبلغت قيمة الأرباب من القمح الحاج الى بخره ما تقدم ذكره ، وتزايدت كلفة الصرث والبسر والحصار وغيره ، وعظمت تكلفة الولا والعمل ، واشتد وطأتهم على أهل الفلح ، وكثرت المظالم في حمل الجسور وغيرها . . وكثت الغلة التي تحصل من ذلك عطية للقرى زائدة الثمن على إرباب الزراعة ، سيما في الأرض منذ كثرت هذه المظالم — ومنعت الأرض زكاتها ، ولم تؤت ما مهد من أكلها ، والخسرة بإيائها كل واحد طبعا ولا إيتيا طوعا » .

والحجيات (٢) تؤثر عظمهم وقصيمهم من الأمراء .

ثالثا : وهذا السبب هو ما يرى المقرئى انه أول الأسباب ، وهو نظام تولية المناصب والمراكز الحكومية بإلأل ، والمقرئى عندما يقدم هذا السبب يقدمه كصاحب خبرة في الشؤون العالمة بمقدد تولي الكثير من المناصب ومنها أمور الحصة في القاهرة — فكان عليها ببواطن الأمور ، وعظيم الاطلاع واسع المعرفة بفساد الحكم وجهل القائمين به

وفي هذا الجلال يقول المقرئى : « السبب الأول وهو أصل الفساد ، ولأية الخطط السلطانية والمناسبات الدينية بالرشوة كلوزارة والقضاة والاقليم وولاية الحصة ومقر الأعمال ، بصت لا يمكن التوصل الى شيء منها إلا بإلأل الجزيل فيحظى لأجل ذلك كل جاهل ومفسد وظلم وبأغ الى ما لم يكن يؤلمه من الأعمال الجلية والولايات العظيمة ... »

وعلماء الاقتصاد الحديث معكوا على تقديم دراسات علمية مستفيضة لآثر النظم الفراتية الظلمة على النظم الاقتصادي ومرقلة نبوه وعلى حركة المعاملاترو مقدم المقرئى بدراسته مبكرا .

ويشرح المقرئى كيف يلجأ المعينون لسد ما يفترضون لتأدية الرشوة الى تصسف معجماهير الشعب فيقول : « ولا يجد سبيلا الى أداء ما وعد به الا باستدائته بنحو النصف مما وعد به ، مع ما يحتاج اليه من شارة وزى وخيول وخدم وغيره ، فتتضاعف من أجل ذلك عليه الديون ، ويلزمه إربابها ، لاجرم انه يخفى مينيته ولا يعلى بها لأخذ من أنواع المال ، ولا عليه بما يتلفه في مقابلة ذلك من الأتس ولا بما يريقه من الماء ، ولا بما يسترقه من الحرائر ، ويعتاج الى أن يقرر على عواشبه وأعوانه شرائب ، ويتعمل منهم أموالا ، فيمدون هم أيضا ايديهم الى أموال الرعايا ويشرطون لأخذها بحيث لا يحفون ولا يكونون ... »

ويؤدي هذا العنف والجور الى هجر الفلاحين لأراضيهم « فلما جرى أهل الريف بكثرة المظالم وتنوع المظالم اخطلت أحوالهم وتزقوا كل منزق وجلوا عن أوطانهم فقلت مجلب البلاد ومحصليها لقلة ما يزرع بها ولخلو أهلها ورحيلهم عنها لشدة الروطاة من الولا عليهم وعلى من بقي منهم » . الى أن يقول : « وأنسحب الامر في ولاية الأعمال بالرشوة الى أن مات الظاهر برقوق . فحدث لومته اختلاف بين أهل الدولة ، آل الى تنازع وحروب قد تكرتها في كتاب مفرد . فلتقتضى الحال من أجل ذلك ثورة أهل الريف وانتشار الزمار وقطاع

(٢) البراهيل والحجيات نوعان من المراكب — فالبراهيل هي البوال التي تترك من ولايات البلاد ومحسبيها ولجنتها ومطبخها والحجيات شربة استعملت في أيام الناصر فرج بن برقوق .

ولقد تمكن القرى أن يقدم دراسة علمية للجماعات ، في نفس الوقت الذي يقدم فيه الحلول العملية وهو ما سنعرض له في فقرة نالية . .

انه بينما يكون القضاء النهائي على الإزمات بالقضاء على النظام الرأسمالي باعتباره موجودا ومصدرها - فإن الجماعات والمضائق في النظم السابقة عليه كان يمكن التغلب عليها في حدود النظم الحالية فيمبغضاد اجرامات حكبة وحاسمة لتوفير المواد الضرورية والضرب على ايدي المحتكرين وتأمين هذه الحلول تحت قانون العرض والطلب . .

النقود كوسيلة للتبادل

وأما السبب الخامس - وفق تقسيمنا في هذه الدراسة - فهو ما أسماه القرى « بروج الفلوس » .

وفي عرض للسبب الخامس قام بدراسة تاريخية للأدوار التي مر بها النقد في الدولة الإسلامية - ثم قام بشرح لآثار تضخمه في الاقتصاد المصري في عصره - ولقد درس القرى تطور النظم النقدية ونظم الضرائب في الدولة الإسلامية في كثير من مؤلفاته مثل الخطط والمسألة التي اشار اليها في فقرة سابقة ولكنه ركز كل دراسته من النظم النقدي في كتابه « أغلة الامة بكشف الشبه » .

ويذهب القرى الى ان للذهب والفضة سلطان عظيم على الناس فكل شيء يباع وبها ويشترى . وهذه القدرة وهذا السلطان عند القرى خلسة طبيعية من خواص الذهب والفضة ، وهو ضرورة من الضرورات الملزمة للجماعات منذ تميم الزمن . .

والقرى يرى في غالب دراسته تلك من النقود ان النقود ليست شيئا عارضا وان الاتساع استخدامها بنقد كوسيلة للتبادل ، وان الاتساع البشرية لم تمر بمرحلة باحت واشترت فيها دون وسيلة النقد - مرحلة القايضة - وان المعادن النفيسة لم ترق بدور المعادن العام في التبادل منذ نشأتهم وان الاتساع عندما استخدمها استخدموا لانه اكتشف فيها ميزات وخصائص من حيث مظهرها وقدرتها وتجسدها وبقائها وقبولها للتجزئة . .

ان الشيء الهام الذي حققه القرى في دراسته تلك من النقود - هو اثر النقد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية - ويذهب القرى في تحقيقه الى ان النقد من الممكن ان يكون عليل اضطراب او عليل استقرار في حياة المجتمع - ان ما عناه المجتمع المصري - في عصر القرى - من غلاء في الاسعار

وهو يتخرج احتكار اهل الدولة للقوات . . .
« ومع ان الغلال مملوفا لاهل الدولة اولى الجاه وارباب السيوف ، الذين تزايدت في الذات رغبتهم ، وعظمت في احتكار اسباب الرفة نهبتهم ، لستمر السعر مرتفعا لا يرجى انعطافه فخر بما ذكرنا مملوفا القرى ، وتعطلت اكثر الاراضي من الزراعة ، فقلت الغلال وغيرها مما تخرجه الارض ، لموت اكثر الفلاحين وتشردهم في البلاد من شدة السنين وهلاك الدواب ، ولعجز الكثير من ارباب الاراضي عن ازراعها لغلو البسر وقلة المزارعين . . ولقد اشرف الاقليم لاجل هذا الذي قلنسا على السوار والجار . . . »

الفرق بين المجاعة والازمة

وهنا وقبل ان نعرض للسبب الاخير عند القرى بالدراسة والخاص بآثر النقد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية يجب ان نفرق بين الازمة الاقتصادية في النظم الرأسمالي والجماعات التي كتبت تحتاج البلاد في ظل النظم الطبقي القديمة . . العبودية والاقلامية .

انه منذ عام ١٨٢٥ وحيث انفجرت اول أزمة اقتصادية عامة النظام الرأسمالي - قدم رجل الاقتصاد تقييما لسمات الازمة - فيها تتوقف التجارة وتزحم الاسواق حيث تنكس فيها المنتجات بكميات هائلة لا تجد مشتر لها ، وتهبط قيمة النقود الشرائية ووسائل الاتيان - وتتوقف المصانع عن العمل وتنخفض القوى الشرائية للجماعات الكالحة وتزداد البطالة - وتضيق وتحطم قوى الانتاج والمنتجات ويؤدي فيض السلع وكثرتها الى انخفاض شديد في سعرها - وتزداد خسائر الشركات وينتقل المحتكرون ضربة شديدة .

والازمة الاقتصادية في ظل النظم الرأسمالي لا تقتصر على قطر حون قطر بل تنقل من قطر لقطر لتشكل العلاقات الاقتصادية في النظم الرأسمالي وخاصة في مرحلته الاحتكارية .

أما في الجماعات والمضائق فالوضع جد مختلف - فالانتاج يتوقف بسبب الغلاء وضعف قوى الجماهير الشرائية ونزلة السلع الضرورية للانتاج نفسه ، ويصبح احتكار الضروريات مصدرا للثراء والقوة ويمسر محكرو هذه السلع الضرورية اسبابا لوقت يوثقون على حسب جماهير الجوعى ثراء فاحشا ونطاق الجوع في الجماعة اعظم اتساعا واشمل ، والجماعات كتبت دائما منحصرة في حدود البلد الواحد عادة . .

وما زالت الصالة تحتضن فيها لما يدخلها من القطع المخالفة للقطع التي يأمر السلطان بالتعامل بها فتقدم الولاة بصلاح ذلك . وكثت الفلوس أولا تعد في الدرهم الكليبي ثمانية وأربعون فلسا . ويقسم الفلوس أربع قطع تقام كل قطعة مقام فلس ، يشتري بها ما يشتري بالفلوس ، فيحصل بذلك من الرفق لأغوى الحاجات ما لا يكن يوصف .

ولكن حكومات الممالك والتي كانت ضعيفة وعاجزة ولم يكن يهملها إلا استغلال الجواهر والحصول على المال من أسير الطرق التست ذلك بالهجوم المستمر على أموال الناس . . فيقول المقيزي : « . . . وتبادى الأمر على ذلك إلى بعد الخسرين والستة من الهجرة . فسؤل بعض العمال لأرباب الدولة حب الفاقة . وضرب الفلوس بمل قرره على نفسه : وجعل كل فلس يزن مثقالا . والدرهم يعد أربعة ومشرين فلسا . فقلل ذلك على الناس وانكارهم موقعه لما فيه من الخسارة . لأنه صار ما يشتري بدرهم هو ما كان قبل يشتري بنصف درهم . ثم توملت فلوس الناس على ذلك ، أذهم أبناء العوائد . وكثت الفلوس مع ذلك لا يشتري بها شيء من الأمور الجلية . وإنما هي لنفقات البيوت ، والأغراض ما يحتاج إليه من الخضار والبقول ونحوها » .

« فلما كثرت سلطنة العادل كتيبا ، واكثر الوزير فخر الدين عمر بن العزيز الخيلي من المظالم ، وجارت حاشية السلطان ومماليكه على الناس ، وطموحا في أخذ الأموال والبراطيل والحبايات ، وضربت الفلوس ، توفت الناس فيها لفقتها . فتودى في سنة خمس وتسعين وسبعمائة أن توزن بالميزان . وإن يكون الفلوس زنة درهم . ثم نودى على الرطل منها بدرهمين وكان هذا أول ما عرف بمصر من وزن الفلوس والمعاملة بها وزنا امعددا » . إلى أن يقول : « فلما كثرت أيام الظاهر برفوق وتولى محمود بن علي الاستدار أمر الأموال السلطانية ، شره إلى الفوائد وتحصيل الأموال ، فكان مما أحدث الزيادة الكبيرة من الفلوس ، فبعث إلى بلاد فرجة لجلب النحاس الأحمر ، وضمن دار الضرب بقاهرة بجملة من المال ، ودأب ضرب الفلوس بدة إياه ، واتخذ بالاسكندرية دار ضرب لعمل الفلوس . فكثر الفلوس بإيدي الناس كثرة بالغة ، وراجت راجا صارت من لجة هي النقد الغالب في البلد . وقلت الدراهم لأرباب : لحدوها عدم ضربها البتة ، والثاني سبك ما يلبي الناس منها لإتخاذها حليا منذ فتن أمراء السلطان وأتباعهم في دواعي الترف ، وتأنهم من الباهة بفاخر الزر وجليل الشارة . ووجد مع ذلك الذهب بإيدي الناس ، بعد أن كان لا يوجد مع كل أحد لكثرة ما كان يخرج الظاهر برفوق في الاتمام على أمراء الدولة ويرجلها ، وفي نفقات الحروب والاسفار ، وفي الصلات زمن الغلاء » .

إنما كان مرده ليس هو ارتفاع الأسعار (كسبب رئيسي) وإنما هو كثرة النقد المتداول ورواج النقود النحاسية (الرديئة) بصفة خاصة . . وأن ذلك كله حدث نتيجة سوء تدبير من الحكام وزيادة استغلالهم للمعادن وتلاعبهم بالنقد وإغراقهم السوق « بالفلوس » حيث أصبحت النقد الراجح الوحيد في التعامل . وهنا يجب أن نشير إلى أن المقيزي لم ينكر عابل النفرة في ارتفاع أسعار السلع ولقد قام بدراسة لهذا العمل وأوضح أنه كلما قلت كمية الإنتاج لسبب من الأسباب التي سبق أن قمتناها تنزع الأسعار إلى الارتفاع » .

أن المقيزي رأى أنه قد يحدث رغم وفرة السلع الضرورية ارتفاع في الأسعار وذلك لأن النقد المتداول قد ازداد أو قد حدث فيه تلاعب أو لأن المعدن النحاس استبدل بأخضر رخيص قيمته الاسمية فقلت قيمته التجارية التبادلية وهذا هو ما حدث للفلوس .

ويقدم المقيزي دراسة ممتعة يشرح فيها تطور استخدام النقود المصنوعة من المعدن غير النفيسة فيذكر لنا أن عملة مصر ظلت لقرون طويلة هي الذهب - والفضة نفسها كان أهل مصر يستخدمونها لفترة طويلة في صنع الحل والوواني « وقد يضرب منها الشيء للمعاملات التي يحتاج إليها في اليوم لنفقات البيوت » . ثم صارت بعد ذلك تضرب نقودا بمصر في عصر الفاطميين ويسلم الدراهم المسودة وكان أهل مصر يسمونها « توريق » وكثت هذه الدراهم من النحاس فيها قليل من الفضة - إلى أن أمر محمد الكايل بن العادل بضرب الدراهم السكالية ، فثنيها فضة والثلث نحاس .

النقود الرديئة

« وأما الفلوس قائم لما كان في البيعات محقرات تقل من أن تباع بدرهم أو جزء منه - احتاج الناس من أجل ذلك في القديم والحديث من الزمان إلى شيء سوى نقدي الذهب والفضة يكون بزاء تلك المحقرات » .

والمقيزي بذلك - يقول بعمل العابل الاقتصادي والاجتماعي في نشأة نوع من انواع النقد - فالفلوس ضربت لتسهيل المعاملات على الناس في البيعات الصغيرة التي تكون قيمتها جزءا من الدرهم .

« ولما ضربت الفلوس كما مر في أيام الكايل تابع الملوك في ضربها حتى كثرت في الأيدي » .

في قريتها ثم مياغة ما يبيد الناس معها حليا ..
فنزلت الفلوس الى التداول واباحها اخذت الدراهم
وهي النقد الجيد تتراجع وطردت شيئا فشيئا من
التداول ..

ويمالج الميرزي ظاهرة التضخم النقدي —
فالتضخم النقدي يؤدي اول ما يؤدي الى ارتفاع
اثمان السلع ، وهذا يؤدي بدوره الى انخفاض
قوة الجاهير الشرائية — والتضخم النقدي يحدث
عندما يلقي الى التداول بنقد لا تقتضيه احتياجات
التبادل فيصلب النظام النقدي بآزبك — ومنذ
اللحظة التي يحدث فيها التضخم النقدي تكف النقود
عن تمثيل القيمة الحقيقية التي يكون عليها ان تمثلها
— وتتغير اسعار السلع فما كان يساوي مائة
يرتفع لئنه الى مائتين — ومعنى ذلك انخفاض
القيمة التي ترمز اليها النقود التي تحمل محل النقود
الرئيسية القائم على اسسها نظام الايمان ، كما
يحدث عندما تحمل الاوراق النقدية في ايالينا محل
النقود المعدنية — وكما حدث في ايلم الميرزي عندما
حلت الفلوس محل الدراهم الذهبية والفضية ..

وفي النظام الرأسمالي الحديث يكون دائما
للمستفيد من التضخم هم كبار رجال الصناعة
والتجارة حيث يجنون ارباحا فاحشة عندما ترتفع
الاسعار ولتحتكم من تحويل نقودهم في اغلب
الاحوال الى اموال مينة لتقييم مسؤيء وشروط
اي هبوط سريع ومفاجيء ، واستفيد كذلك الدولة
الراسمالية حيث يزداد ايرادها من الضرائب لازدياد
الدخل الاسمي ونهب قيمة الوفاء بديونها ..

وهو ما شرحه لنا الميرزي في رسالته — التي
تحن بصدد دراساتها اذ ان المغالة في ضرب الفلوس
والتي كانت تحمل قيمة اسمية كبيرة فاقت قيمتها
التجارية كمنه تملس لدى الى تضخم نقدي
تشبه الى حد كبير التضخم النقدي الذي شهدته
كثير من المجتمعات الراسمالية وخاصة خلال الحروب
ويعدها عندما اكثرت هذه الدول الراسمالية من
اسدار الورق النقدي ذي القيمة الاعتبارية، وهكذا
تمكن الميرزي بثقل فكره الى ان يكون من اول
المفكرين العرب الذين درسوا هذه الظاهرة ..

يقول الميرزي : « فمن نظر الى اثمان البيعات
يعتبر الفضة والذهب لا يجدها قد غلت الاثينا

فبات الظاهر وللناس ثلاثة نقود اكثرها الفلوس ،
وهو النقد الرابع الغالب ، والثاني الذهب وهو
اقل وجدانا من الفلوس ، واما الفضة فقلت حتى
بطل التعامل بها لعزتها ، وكان يعطى في الدينار
الذهب منها الى ثلاثين درهما . ثم كثر الذهب
بايدي الناس حتى صار مع اقل السوقه ، وعظم
رواج الفلوس ، وكثرت كثرة بالغة حتى صارت
البيعات وقيم الاعمال كلها تنسب الى الفلوس
خاصة . وبلغ الذهب كل مثقال منه الى مائة
وخمسين من الفلوس ، والفضة كل زنة درهم من
المضروب منها بخمسة دراهم من الفلوس التي
كل درهم منها يعد اربعة وعشرين فلسا ، وبلغ
المثقال من الذهب بفخر الاسكندرية ثلاثمائة درهم
من الفلوس ، فدعى الناس بسبب ذلك داهية
اذهبت المال ، واوجبت قلة الاقوات ، وتمدر وجود
المطلوبات لاختلاف النقود ، وانه يخشى من تبادي
ذلك ان يحول حل اهل الاقليم » ..

وهكذا فان الميرزي وهو يدرس هذا السبب
الثالث كسبب من اسباب المجاعات — قدم دراسة
بجدة لاثر النقد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية
محققا سبقا طليعا في هذا المجال . ومن دراسة
الميرزي تلك يمكن القول انه قد ساهم
الى حد كبير في وضع عدد من النظريات الاقتصادية
الحديثة .

(١) فلقد ساهم الميرزي في وضع النظرية
الاقتصادية في « الكمية في النقد » . وهي ان كل
مبادلة اقتصادية تستعمل على عنصرين هما السلطة
والنقد ، فاذا حدثت حركة عامة في الاسعار في مدة
محددة لم تتغير خلافا كية المسلم تشيرا
كبيرا او محسوسا فان هذه الحركة يكون سببها
اختلاف كميات النقد المتداولة — فيكون تحديد
السعر هو ناتج قسمة كمية النقد المتداولة على
كمية المعاملات — ولقد توصل الميرزي الى هذه
النتيجة بارجاعه ارتفاع الاسعار الى الزيادة
البالغة في كمية الفلوس .

(٢) ولقد اقترب الميرزي الى حد كبير من
اكتشاف القانون الاقتصادي الحديث والذي يقول
بان العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق .
ونتبين ذلك من النصوص التي سبق ان سقتها .
فلما : « كثرت الفلوس بايدي الناس كثرة بالغة ،
وراجت رواجا صارت من اجله هي النقد الغالب
في البلد » .

وقلت الدراهم لسبيين هما انه قد حدث توقف

يسمرا ، ولما امتياز مدهى الناس من كثرة الفلوس
فامر لا اشنع من فكره ، ولا افزع من هولته ،
فسدت به الامور ، واختلت به الاحوال ، وآل امر
الناس بسببه الى العمى والزوال واشرف من اجله
الانقياس على الدمار والاضمحلال ، ولكن الله يفعل
ما يشاء .

اقسام الناس واصنافهم

ولقد قام المقرئ بدراسة لاثر ارتفاع الاسعار
وارتباك الاوضاع المالية على طبقات المجتمع الذى
عاشه ، فى الفصل الذى عقده بعنوان : « فصل فى نكر
اقسام الناس واصنافهم وبين جل من احوالهم
واوصافهم » فهو يقسم هذه الطبقات الى سبع
طبقات ويشرح لتأثير كل طبقة بالحدث الاقتصادى ؟

والقسم الاول : « وهم اهل الدولة » تكثر
احوالهم بالنسبة لما كان قبل ما حدث من محن تونك
ازيادة خراج الارض ولما يتحصلون عليه من اشياء
اخرى ، ولكن هذه الزيادة — عنده — زيادة
صورية وليست حقيقية : « وهذا الظن — اى
الظن بان الاموال تكثر فى ايديهم — ليس بصحيح ،
بل قلت اموالهم بالنسبة الى ما كتبت عليه اموال
امثالهم من قبل » . وهو يضرب لذلك الامثال التى
بها يوضح انه اذا قسنا ما تحصلوا عليه بالذهب
لوجدنا ان الاحوال الحادثة عن ارتفاع الاسعار
رغم كثرتها هى اقل من الاحوال السابقة اذا
قارناها بالقوة الشرائية — واهل الدولة عنده « لو
الهموا برشدهم ونصحوا انفسهم لعلوا انهم لم
ينظم ربح البنية بزيادة الاطيان ، ولا يفلاذ سعر
الذهب الذى كان اصل هذا البلاء ، ومسبب هذه
المحن ، بل هم خاسرون » .

والقسم الثانى : « اهل اليسار من التجار
واولى النعمة من ذوى الرفاهية » ويرى المقرئ
انهم رغم استفادتهم من غلاء الاسعار ففهم
يخسرون لازدياد النفقات واختلاف النقود — ولكن
المقرئ هنا لم يقطن الى قضية هامة وهى ان
التجار يستفيدون من تخزينهم للسلع التى كتبت عندها
خزونها بقل سعرها كثيرا من سعرها عند اتجاه
الاسعار الى الارتفاع . وهم كلما جددوا مخزونهم

وكما كانت عملية التجديد سريعة كلما حققوا
العظيم من الازياح مادامت الاسعار مستمرة فى
نزوعها الى الارتفاع .

والقسم الثالث : « الباعة وهم متوسطو الحال
من التجار ويقال لهم البز ، ويلحق بهم اصحاب
الحايش ، وهم السوقه » ، انهم فى هذه المحن
« يعيشون مما يتحصل لهم من الربح » ، فان احدهم
لا يقتنع من الفوائد الا بالكثير جدا ، وهو بعيد
ساعات من يومه ينفق ما اكتسبه فيها لابد له منه
من الكلف ، وحسبه الا يستدين لبقية حاجته ،
ويقنع كما قال الاول :

« على اننى راض بان احمل الهوى

واخلص منه لا على ولا ليا »

وهكذا يرى ان هذا القسم فى المحن لا لهم
ولا عليهم .

والقسم الرابع : « اهل الفلاح ، وهم اهل
الزراعات والحرف سكان القرى والريف » .

وهم قسمان : **الاول** ، الكلدون ومن لا ارض لهم
او الذين يتصرفون فى قطعة ارض صغيرة ، وهؤلاء
قد هلك معظمهم من شدة السنين وتوالى المحن .

والقسم الثانى : وهم المتصرفون فى اراضى واسعة
فعملت ثروتهم وفخمت نعمتهم ونالوا ما ارى على
مرادهم .

والقسم الخامس : « الفقراء » وهم جل الفقهاء
وطلاب العلم والكثير من اجناد الطلقة ونحوهم ،
« فهم ما بين ميت او مشتبه الموت لسوء ما حل
بهم » .

والقسم السادس : ارباب الصنائع والاجراء
اصحاب المهن ، « فان اجرهم قد تضاعف تضاعفا
كثيرا . الا انه لم يبق منهم الا القليل لموت اكثرهم .
بحيث لم يوجد منهم الواحد الا بعد تطلب وعناء » .

والقسم السابع : « ذوى الحاجة والمسكنة »
وهو السؤال الذين يتكففون الناس ويعيشون
منهم » . فهم اهل الخصلة والمسكنة ، فغنى

معظمهم جوعا وبردا ، ولم يبق منهم الا اقل من القليل .

الطريق للخلاص

لقد قام القرينى بدراسة علمية لحركة طبقات المجتمع خلال حدث اقتصادى معين ، وانعكاسات هذا الحدث عليها .

ويختتم القرينى دراسته هذه التى صور لنا فيها مآلاته الجاهري في مصر في القرن التاسع الهجرى من مهن ومآس ومجاعات بفصلين يعقد هما لتبيان الطريق للخلاص منها — فهو بعد ان ترك قلبه يعد لنا الاسباب التى ادت الى هذه الاوضاع السيئة وهاجم سلاطين الممالك وحكوماتهم ونظم حكمهم باعتبارها المسنول الاول من خراب الديار ، اخذ بعقلية العالم الخبير بشئون الاقتصاد يرسم الطريق للخلاص — وقد رسم الطريق فعلا الذى ينفذ وظروف العصر وواقع المجتمع الذى كان يعيشه والمشكلة التى يعالجها .

وهو اذ رد كل ما حدث من مهن الى سوء تدبير حكام الممالك وجهلهم والى اغراق السوق بالنقد الرخيصة الرديئة وما ادت اليه من تضخم وغلاء للاسعار فانه يقدم العلاج قطلا :

(١) « اعلم ارشدك الله الى صلاح نفسك ، والهيك مراشد ابناء جنسك ، ان النقود المعتبرة شرعا ومقلا ومادة انما هي الذهب والفضة فقط ، وماعداها لا يصلح ان يكون نقدا . وكذلك لا يستقيم امر الناس الا بحملهم على الامر الطبيعى الشرعى في ذلك ، وهو تعاملهم في ائتمان مبيعاتهم واعواض قيم اعمالهم بالفضة والذهب لا غير » .

ثم يبين ان حدوث ذلك يؤدى الى تحقيق فائدين « فانه لا شك ان فيها فكرنا فائدين جليلتين : احداها رجوع احوال العلية الى مثل ما كانت عليه من قبل هذه المهن في امور الاسعار واحوال المبيعات ، والفائدة الثانية بقاء ما يابى الناس من الذهب والفلوس — اللذين هما النقد الرائج الآن —

على ما هنا عليه من غير زيادة ولا نقص » مع رة الاحوال والرفه والرخس الى ما كانت عليه اولا قبل هذه المهن » .

وان عدم تعامل الناس في المهن مبيعاتهم واعواض قيم اعمالهم بالفضة والذهب انما كان لسوء تدبير ادى الى غلاء الاسعار لذا يجب ان : « لانه قد تبين بما تقدم ان الحال في فساد الامور انما هو سوء تدبير لاغلاء الاسعار . فلو وفق الله من اسند اليه امر عباده حتى رد المعاملات الى ما كانت عليه قبل من المعاملة بالذهب خاصة ، ورد قيم السلع وعوض الاعمال كلها الى الدينار — او الى ما حدث بعد ذلك من المعاملة بالفضة المضروبة ، ورد قيم الاعمال وائتمان المبيعات الى الدرهم لكان في ذلك غيث الامة وصلاح الامور ، وتدارك هذا الفساد المؤذن بالدمار » .

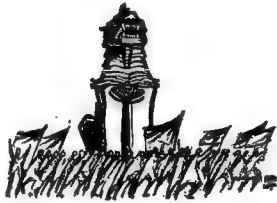
وكاى خبير اقتصادى حديث يقدم القرينى حلوه : « فعلى ما نزل بنا الان من اختلاف الاحوال ، اذا عمل ذلك لا يجد من صار اليه شيء من النقدين على ما تقرر فبنا البنية ، لان الاسعار حينئذ اذا نسبت الى الدرهم او الدينار لا يكاد يوجد فيها تفاوت مما كنا نعهد من قبل هذه المهن البنية الا اشياء معدودة سبب غلائها احد امرين : الاول فساد نظر من اسند اليه النظر في ذلك ، وجهله بسياسة الامور ، وهو الاكثر في الغالب ، والثانى الجائحة التى اصلبت ذلك الشيء حتى قل ، كما حصل في لحوم الابقار بالوت للذريع الذى نزل بها في سنة ثمان وثلاثمائة (تاريخ كتبه لكتابه اغلة الامة) وما حصل في السكر من قلة زراعة قمبه واعتصره في سنتي سبع وثمان وثلاثمائة » .

وهو يقدم حلوه تلك يضرب الامثلة الحدية المدعمة بالدراسات الاحصائية كاى عالم اقتصادى تقدير متخصص ، لقد كتب القرينى كتابه هذا منجما كتبه كما يقول : لمن ازال الله الطبع عن قلبه ، وهذه الى اغلة العباد وعلمة البلاد .

ان العلاج الذى رسمه القرينى في كتابه هو فعلا علاج المجاعات والازمات النقدية في ظل فعل قانون العرض والطلب .

مثلا عام ١٩٦٠ والقارة الآسيوية تتفجر بالصراعات والاحداث ، التي لا توتر
لفظ على الأوضاع الآسيوية وعلى الأوضاع الخاصة بكل بلد واتما تتصلوكل
الحركة المائقة .. وهكذا أضحت القومعات الصينية الهندية والبكستانية
الهندية والحرب في الفيتنام والانقلابات في اندونيسيا ، طالما دوليا عقدت
الصورة . وهذا القال محاولة لتشخيص القارة ولههيا موضوعيا

المشكلات الآسيوية .. محاولة للفهم



سعد زهران

« نحن نقف عند نهاية عصر تاريخي وعلى عتبات مرحلة جديدة في التاريخ . واذ
نقف على قمة الخط الذي يوصل حقيقتين من تاريخ الإنسان ونضالنه نستطيع ان نلقى
نظرة على ماضيها الطويل، كما يمكننا ان ننطلق الى المستقبل الذي يتشكل امام أعيننا . ان
آسيا، بعد فترة طويلة من الخمود قد استعادت اهميتها في الشؤون العالمية . وان
الآلاف السنين لشاهد على ان آسيا سومص وثيقة الصلة بها في زمالة حضارية عريقة -
كلفت دائما تلعب دورا جبارا في تطور البشرية - هنا بدأت المنية، ومن هنا انطلق الانسان
في مغامرة الحياة التي لا تحدها حدود . وهنالك يتوقف عقل الانسان عن البحث عن
الحقيقة، ولا توافت روحه عن ان ترسل اشعاعها كالناراة لتضيء العالم بأسره .

« غير ان هذه القسرة المتحركة التي تتدفقت منها تيارات حضارية هائلة في جميع
الاتجاهات، أصبحت تدريجيا بالخمود والتجمد وبرزت الى الصدارة قارات وشعوب أخرى
بقدرات جديدة على الحركة، وامتكتها ان تنتشر وتمتلك اجزاء هائلة من العالم .
وأصبحت هذه القارة القوية مجرد حقل لنافست القوى الامبريالية الأوروبية ،
وأصبحت أوروبا هي مركز التاريخ والتقدم البشري .

« ولكن تغرا يظرا الآن على هذا المنظر وتعود آسيا من جديد لتجد نفسها انها تعيش في عصر تحولات هائلة ، وقد بدأت تشكل الرحلة الجديدة التي تحتل فيها آسيا المكان الاتي بها بين القارات الاخرى»

(نهرو في ٢٣ مارس ١٩٤٧)

« ونحن ابناء آسيا نشعر بمسئولية خاصة تجاه شعوب أفريقيا. يجب ان نساعدنا على ان تحتل المكان الجدير بها في الاسرة البشرية. ان الحرية التي ننشدها ليست مقصورة على هذا الشعب او تلك الامة، ولكنها يجب ان تمتد لتقسم الجنس البشري بأكمله. كما ان الحرية الشاملة للجنس البشري لا يمكن ان تقوم على مساعدة أى طبقة معينة، ولكنها يجب ان تكون حرية الرجل العادي في كل مكان ، واتاحة الفرص له له للتفتح » .

وهذه الكلمات توضح الطريق الذي اخطلته آسيا خلال العشرين عاما التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. ولا نعتقد ان هناك من عبر عن روح آسيا الحديثة كما عبر عنها نهرو بكل ما امتزجت به كلمته من صفاء وبسيرة وأدراك لروح العصر (وان اخطفنا معه أحيانا) . ولهذا السبب نرجع الى كلماته دون ان نجري على اختصارها.

والحق ان خريطة آسيا السياسية تبدو شديدة التعقيد ، بل وتبدو متعقدة على الفهم في أحسن كثيرة. كذلك يصالف الباحث في الشؤون الآسيوية صعوبة خاصة حيث ان غالبية البحوث والمؤلفات في هذا الصدد اعطت ان تتعامل شؤون هذا البلد الآسيوي او ذلك من زاوية علاقته بأحدى الدول (السيدة) في الغرب (الامبريالي ، ولم يكتب الا القليل من العلاقات المتبادلة بين البلاد الآسيوية. ولا عجب . فلن ما يقرب من قرنين من السيطرة الاستعمارية قطع ما بين الدنات الآسيوية العريقة من صلات واواصر اتصلت آلاف السنين ، وبناتك

الثناء كفت النواذف التي تطل منها آسيا على العالم لا تكون عددا محدودا من الشؤون على المحيطين الهادى والهندي تتفتح منها ثروات القارة مير البحر الى لندن وامستردام وبرسبيليا وسن فرنسيسكو ... وكذلك كفت النواذف الفكرية والسياسية. بوانها اتجاه الحركة مكس، حيث تنفتحت الى القارة تيارات من افكار الغرب وحكامه، وبشرية وجلاجه. ولم يحدث الا في اعقاب الحرب العالمية الثانية ان بدأ رجال الفكر والسياسة من ابناء آسيا يورجل الحرب فيها أحيانا، يصوغون العلاقات بين بلدانهم في علم حائل بالصراعات ، وخلال طرق ودروب شديدة الوعورة والانواء في احيان كثيرة.

نعم، قد يحدث أحيانا ان يصفو الجو، ويبدو

كلمات تاريخية قلها نهرو في لحظة من لحظات الصفاء الروحي والذهني، وما اكثرها عند الزعيم الراحل. غير ان لحظات الصفاء - حتى عند نهرو - ليست وحيا ذاتيا مجردا، وانما هي وثيقة الارتباط بالاحداث الكبرى. كفت الهند تخطو خطواتها الاخيرة نحو الاستقلال (الذي اعلن رسميا في اغسطس من ذلك العام) ، ولكن الحكومة القومية الانتقالية، ونهرو على رأسها، كانت تصرف كالمسلطة الشرعية التي تقوم بصفية الحكم الاستعماري وتصوغ مع ممثلي بريطانيا، وثائق الاستقلال الأخيرة. وكفت قوة آسيا الحرة في عفوانها، وبخاصة في الصين، حيث القتل على اشده بين الجيوش الشعبية بقيادة ماوتس تونج، وجيوش شيانج كاي شيك الذي كفت قد تحولت الى قنار في يد السيطرة الامريكية، والحركة التحررية المسلحة دائرة الرحي في الجزر الانتونيسيائية المستعمرين الهولنديين نوى الهند الصينية ضد الفرنسيين .

في ذلك العام دعى المجلس الهندي للشئون الدولية الى اول مؤتمر آسيوي نوهو مؤتمر غير رسمي حضره مندوبون من الصين والهند الصينية والندونيسيا والفلبين والملايو وروسيا وتايلاند بالإضافة الى مصر وفلسطين والجمهورية السوفيتية الآسيوية الخمس. وبحث المؤتمر وضع آسيا في عالم ما بعد الحرب عومكلاتها المشتركة ووسائل دعم العلاقات بين بلادها .

وجاء ايضا فيها كلمة نهرو في افتتاح المؤتمر :

« لقد وصلنا الى مرحلة في الشؤون الآسيوية تتبدى فيها ضرورة تحقيق المثل الاعلى للعالم احدث او نوع من الاتحاد العالمى بين جميع البلدان على الرغم من المعوقات والمخاطر التي في الطريق . ويجب ان نعمل من أجل هذا المثل الاعلى وليس من أجل أى تجمع يعترض سبيل هذا التجمع العالمى الاكبر . ولكن، من أجل الوصول الى العالم الواحد. يجب ان نذكر ايضا في تقاضاين البلاد الآسيوية معا من أجل تحقيق هذا الهدف الاكبر. وهذا المؤتمر يمثل، وان يكن على مقداس صغير، هذا التجمع للبلاد الآسيوية. وايا تكون منجزاته فان مجرد انعقاده لهر أمر ذو مغزى تاريخي عظيم. والحق ان هذه مناسبة فريدة في التاريخ عظم يحدث من أجل ان تم مثل هذا الاجتماع في أى مكان .»

الأمم بوالبادئ الخُمية التي تحكمت العلاقات المتبادلة بين مختلف بلدانها.
أما الاتجاهات الأساسية فهي:

● التمسك للتحلل من السيطرة الاستعمارية او عودتها في أي صورة.

● الحياد الإيجابي او عدم الانحياز .

● النضال من أجل التحرر الاقتصادي وبناء اقتصاديات حديثة تستند الى صناعة قوية وعلوم طبيعية وإنشائية متقدمة.

● العمل من أجل اقرار العدالة الاجتماعية ، سواء في الشؤون الداخلية او في العلاقات بين الدول .

ولا مجال هنا للاستطراد في تتبع هذه الحركة بتفاصيلها. وإنما يكفينا الإشارة الى ان آسيا أنجزت الكثير، وبخلفة فيها يتلحق بالقطعتين الأوربيين، فقد تحقق الاستقلال السياسي لبضع عشرة دولة آسيوية تضم مئات الملايين من البشر. كما ان آسيا في جملتها اختطت طريقها الخاص ، بالتصالح مع شعوب إفريقيا ببناء من الكتلتين المتصارعتين، وإن استفادت من هذا الصراع ظلم ترفضه المون الذي تقدمت به البلاد الاشتراكية في النضال العام ضد الاستعمار والأبريالية كما لم ترفض التعامل مع الغرب الرأسمالي في منافسته الحادة مع الشرق الاشتراكي. وإذا اعتبرنا الصراع الذي ساد فيها سبي بالحرب الباردة كان أساسا بين عالم شيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي وعالم رأسمالي بزعامة الولايات المتحدة — فربما كان خلاف الصين مع روسيا هو — في بعض نواحيه — تعبيرا غير واع من الميل الآسيوي العام للانتماء عن ذلك الصراع (الغربي) ، وإن اعتقد أصحابه، أي القادة الصينيون، غير ذلك.

ونشير أيضا الى ان كل بلد آسيوي تختط طريقها الخاص في هذه الحركة الى الأمم. فعلى سبيل المثال: اختطت شعوب الصين والهند الصينية واندونيسيا سبيل الحروب الشعبية والتحريرية، بينما اختطت الهند ويورما وسيلان طريق النضال السلمي. ويرجع هذا الى أسباب متنوعة لعل أهمها التقاليد النضالية لهذه الشعوب والتي تمتد بجذورها ليس الى بضع عشرات السنين من تاريخها الحديث فحسب، بل وإلى قرون كثيرة خلت. كما يرجع أيضا الى تنوع القوى السياسية التي نجحت في فرض قيادتها على التحركات الشعبية في هذه اللحظات الحاسمة من التاريخ. وهذا يقودنا الى

تشديد الصفاء كما حدث في بضع السنوات القليلة التي سبقت وأقيمت مؤتمر باندونج (١٩٥٤) — (١٩٥٨). وعندئذ يبدو وكأن الشرق لا يعرف التعقيد الذي عرفه الغرب وكان آسيا تقدم مثلا عليا رائعة وجديدة سجلت السلام والرخاء يسودان العالم على خلاف ما قدمت أوروبا وأمريكا من صراعات وحروب وماس. غير ان مساء آسيا لا طيب ان تتبدل بالفيوب، وتتجمع التذر في الأفاق، ثم تتفجر صراعات وتتلحح حروب، وتتزامن المواقف وتتصالح الاتجاهات، وتضطرب التيارات. . . وعندئذ يفقد شعف الإيمان صبرهم ، وينتفض الشابتون، وتطلق المستنهم في القرب الاستعماري خاصة ليقولوا ان آسيا لا تستطيع ان تأتي بالجديد وان ما يحدث فيها ليس الا امتدادا للصراعات القديمة التي شهدتها أوروبا، بل وينفس الأساليب القديمة، وغير لها ان تسلم وتستسلم . هكذا يتحدث «جورج باترسون» في كتابه (يكن تواجه نيودلهي) من البلدان الآسيويين الكبيرين قائلا: «بدلا من تكوين قوة ثالثة بين الكتلتين الكبيرتين: الروسية والغربية، كما تدعى كل منهما، فإن كلا من البلدين ليست في واقع الأمر الا امتكسا او جزأ لا يتجزأ من هذا الصراع الغربي» .

وهنا يهمن أن نؤكد إيماننا بآسيا ، وبمستقبل العلاقات بين بلادها، وإيماننا بأن البثل العليا التي قدمتها آسيا على إسنان قادتنا هي التي لها المستقبل. ونؤكد هذا الإيمان خاصة في هذه الأيام العصيبة التي لم تشهد آسيا أيلا أشد منها قسوة خلال الطرين عاليا المصيبة. نعم، لم تشهد آسيا عدوانا أشد وحشية من العدوان الأمريكي القاتم اليوم على شعب فييتنام — في الشمال والجنوب. كما ان المصدام المسلح على مشكلات الحدود والنزاعات الإقليمية لم يصل الى حد من التلقم مثلا وصل اليه أخيرا في الحربين الهند والباكستان، وفي منازعات الحدود بين الهند والصين. كذلك وصل الصراع السياسي والاجتماعي في الجزر الإندونيسية بين انصار «الناراكم» (١) وخصومها حذا يكاد يصل الى الحرب الأهلية. وفي خلفية هذا المنظر الدامي يوجد الخلاف بين الصين والاتحاد السوفيتي، والذي يكن خلف تنزق الجماعة الآسيوية الأفريقية وأرجاء مؤنبرها الثاني، وخلف الصدع الذي ينسج في جبهة القوى المعادية للاستعمار والإمبريالية في العالم أجمع .

وعلى الرغم من تعدد مسار الأحداث، وتنوع الصراعات، وتشبك التيارات إلا انه ليس من الصعب ان نضع إيماننا على الاتجاهات الأربع الرئيسية التي حكمت آسيا جلة في حركتها الى

(١) الناراكم تعبر مختصر عن سياسة وضعها الرئيس سوكرنو تنادي بتلاحم القوى الوطنية والإسلامية والشيوعية في اندونيسيا لرجاء الاستعمار والإمبريالية والاستعمار الجديد ، وللشورى بمهاتما الهند الاقتصادي والسياسي لاندونيسيا الحديثة التي تتلخص الطريق الاشتراكي المنطوق .

الحديث عن مفكر التعقيد في الصورة، والتي يمكن
اجيالها تحت عنوانين كبيرين:

الاول: الاختلافات السياسية والعقائدية.

الثاني: النزاعات الاقليمية.

وطبعي ان يتجه التفكير في مجال الاختلافات
السياسية والعقائدية الى الخلاف بين القومية
والشيوعية ولايهما ستكون الغلبة في تحديد مسائر
القارة الثائرة هكذا وضع السؤال بصفة خاصة
في اعقاب الحرب العالمية مباشرة بحيث كان «كاي
شيك» قد اساء الى القومية اساءة بالغة بارتباطه
تباهيا في احضان الامريكيين عما كان الفكر الشيوعي
العالي ممعنا في الاتراف اليسرى الذي يحترق
دور (البرجوازية الوطنية) في المستعمرات والبلاد
النايعة مهلهما «ستالين» اليرمها بالخيعة فجعله
وفي كل مكان. كما ان انتصار ثورة الشعب الصيني
في القضاء على السيطرة الاجنبية تحت قيادة
الحزب الشيوعي الصيني اغرى المفكرين الشيوعيين
بالبض في هذا الاتجاه لغرة اخرى .

ولكن حدث ان نجحت كثير من الزعامات الوطنية
في قيادة الحركات التي ادت الى استقلال عدد من
البلاد الاسيوية (ويخاصة في الهند واندونيسيا)
مع تغير موازين القوى العالمية لصالح الشعوب
بشكل جعل استقلال هذه البلاد ليس استقلالا
سوريا كما كانت الحال في فترة ما بين الحربين.
يضاف الى ذلك ان هذه الزعامات الوطنية كفت
من نوع جديد، يخطف اختلافها كيفية من القيادات
القومية التي من نوع « شيانج كاي شيك »
و « سينجمان ري » . كان القادة الوطنيون الجسد
يعرفون ان الاستقلال الاقتصادي يجب ان يعقب
الاستقلال السياسي، كما كانوا مغمضين بالرغبة في
ان يعقب هذا الاستقلال تحسين جدى في مستوى
معيشة الشعب المعادي، غير راغبين في ان ترث
الطبقات الغنية في الداخل الامبيرات التي يخلفها
السادة الاجانب. كما كانوا على وعي بروح العصر،
واسعى الاطلاع على الاتجاهات الفكرية السياسية
الحديثة، شديدي التأثير بها عموما وبالمركسية
خصوصا.

كذلك طرأت تغيرات على الفكر الشيوعي العالي.
كان ستالين قد توفي بواخذ القادة الجدد في الاتحاد
السوفييتي يميذون النظر في موقف الشيوعيين في
القيادات الوطنية الجديدة. وتوصل المؤتمر المشهور
للحزب الشيوعي السوفييتي (فبراير ١٩٥٦)
الى مياغات للفكر الجديد، ترى - ليس فقط
امكانية تحقيق الاستقلال تحت هذه القيادات الجديدة،
بل ترى ايضا امكانية تحقيق تقدم اجتماعي كبير في
ظلالها، وامكانية تحقيق الثورة الاشتراكية بنفس
سلمى في هذه البلاد. وفي عصر نولد الغرب الرأسمالي
المقنط. وفي تلك الاثناء - وحتى ١٩٥٧ - كان
القادة الصينيون. على تلم الاتفاق مع القادة

السوفييت. ومن ثم، فليس منغفة ان شهدت
سنوات ١٩٥٤ - ١٩٥٧. تجلوا كبيرا بين قادة
المسكر الشيوعي في جلته وقادة البلاد حديثة
الاستقلال في آسيا. وشهد عام ١٩٥٤. مولد
« اليان تشانغ شيا » (او المبادئ الخمسة للعالم
السلمي) وهي المبادئ التي تحكم العلاقات بين
البلاد الاسيوية المستقلة على اختلاف نظمها
السياسية والاجتماعية، وذلك على ايدى نهرو
وشواين لاي بالاشترك . وهي لا تهدف الى ان
تسير بلاد آسيا الى الامام في توافق على الرغم من
اختلاف انتماءاتها السياسية والعقائدية فحسب،
بل وعلى الرغم من بعض المشكلات الاقليمية القائمة
فيها بينها.

وقبل ان نورد هذه المبادئ تفصيلا، سنتعرض،
بختصار، لموضوع المشكلات الاقليمية. ان هذه
المشكلات هي آسيا الماصرة بصفة خاصة، هي
من مخلفات السيطرة الاستعمارية اولا، ويقاوم من
حقها نشوء دول قومية حديثة مركزة لاول مرة في
تاريخ الامم الاسيوية - ثانيا، ومعروف ان الدول
القومية حديثة النشأة شديدة الحساسية لهذا
الموضوع بسرعة الاستفزاز بسببه. ولا شك
في ان الخلافات الاقليمية بين الصين والهند هي
قلب هذه المشكلات. ويعتد موقف الهند وجود
مشكلات مختلفة من تقسيم شبه القارة الهندية الى
دولتي الهند والباكستان عند الاستقلال في أغسطس
١٩٤٧ . ولتبدأ بهذه :

كشمير : وليست كشمير هي المشكلة الوحيدة
من نوعها بين الهند والباكستان ، ولكنها اكثرها
اهمية وما تزال. وهي السبب الاول للفرار بين
الدولتين .

وقد كفت شبه القارة الهندية تحيل الاستقلال،
تنقسم الى ما يسمى بالهند البريطانية والامارات
(التي يحكم كل منها امير او مراهجا . وامتزج كفاح
الهنود المسلمين من اجل الاستقلال بنضالهم من
اجل تكوين دولة خاصة بهم نتيجة لسياسة التفرقة
الطائفية التي انتهجها المستعمرون وسنضمهم في
الداخل لمشارع المسلمين. وتقبل اعلان الاستقلال،
تشكلت لجنة برئاسة الانجليزي « رانكليف » لرسم
حدود التقسيم. والاصل في العملية ان تكون
الناطق التي تقطنها اغلبية مسلمة جزءا من الباكستان،
والاخرى تتبع الهند . واذا اخطأ الامر اجري
استفتاء لمعرفة رأي الاهالي والاخذ به، كما حدث
في منطقة الحدود الشمالية الغربية. اما الامارات،
فقد اعتبر الانجليز (ويا للجب) ان اسلمان
لهم على مهادنتها لاجلهم على الانضمام الى
اي من الدولتين، وتركوا لكل مهادنا (حرية)
الاختيار بينهما اوفقوا لهذا المبدأ تم توزيع الولايات
بمسلم باستثناء ثلاثة منها ، نصبت في شقائ
ومنزلة كبيرة هي : جونا جاد ، و هيدرآباد ،
وكشمير .

هذا الاستفتاء لم يجر حتى الآن - بعد مضي أكثر من ستة عشر عاماً، ويضاف إلى العوامل التي تزيد موقف الهند ضعفاً أن الهراجا طرد بعد قليل، وأن الشيخ عبد الله (الذي ظل يرأس وزارة كشيمر حتى ١٩٥٤) التي التقى عليه في ذلك العام وادّعى السجن ليفرج عنه بعد خمس سنوات، ثم ليعود إليه من جديد.

ولا تقتصر أهوية كشيمر على أنها مشكلة قومية فحسب، أو لاهيتها الاستراتيجية الخاصة بالنسبة للباكستان الغربية، وفي تقريب بينهما وبين شرق الباكستان (يفصلهما الآن ما يقرب من ١٠٠٠ ميل) وأنها لأن الهند - بعد سيطرتها على كشيمر أصبحت تتحكم في منبع الأنهار السبعة التي تجري في أرض الباكستان، وتمسك بمفاتيح شبكات الري الواسعة التي تعتمد عليها الزراعة في إقليم البنجاب كله.

والحق أن كشيمر تصدرت باسماء (كيشنكارا) وهو أحد الباحثين في الشؤون الباكستانية، بالمشكلات الحسنة والكبرى التي عانت منها الباكستان بسبب التقسيم، وهي: كشيمر، وشبكة قنوات الري، وتقسيم ممتلكات سلطات الاحتلال بعد جلاء الانجليز، والحالة الاقتصادية غير المتوازنة بين جزئي التقسيم، واللاجئين.

ولا مجال للاستطراد فيما خلفه تقسيم الهند من مأس وقعت غالبيتها في كاهل الباكستان ولكن يكفي أن نورد الفقرة التالية من كتاب (كيشنكارا) عن الظروف الفظيعة التي ترك فيها الانجليز شبه القارة الهندية عموماً والباكستان خلاصة

« ولدت الباكستان في حالة من الفوضى الشاملة وكانت السلطة في الهند غير المقسمة قبل مولد الباكستان، قد بدأت تتحلل، إذ وجدت السلطات البريطانية ومن يعملون تحت أمرتها أن قبضتها تضعف وسلطانها يتقلص مع اقتراب الاستقلال. والحل زمام الأمن والنظام، وانتشرت جرائم القتل والنهب والحرق والتمرد وبدأ ملايين الناس يخافون على حياتهم في مناطق شاسعة من شبه القارة. واختلت جماعات بأسرها تفكر في ترك البلاد التي عاشت فيها أجيالاً عديدة، وتهجر حاملة كل ما تستطيع حمله من ممتلكاتها، وتدمرت الأحوال تماماً في الأسابيع التي أعقبت التقسيم مباشرة وأصبح من المتعذر المحافظة على الأمن والنظام إلا على مدى فئات بنادق القوات المسلحة. وتدفقت سيولاً تنتهي من المهاجرين تخفق الطريق في القطارات بحيث تنظرهم الكمان وتعمل لهم القتل والتذيق. ولا يمكن تقدير عدد القتلى، ولكن عدد اللاجئين ارتفع إلى حوالي اثني عشر مليوناً.

« لقد عانت الهند الوليدة من هذا الانتقال، وفي أن الباكستان تفتت حقيقة ».

وكانت **جنوبالهند** اتلها أهوية. وهي إمارة ذات أغلبية هندوكية ولكن أميرها مسلم، كما أنها ليست ذات حدود مشتركة مع الباكستان، ومع ذلك يعتقد قرر الأمير الانضمام إلى الباكستان. وعندئذ قامت ثورة محلية بموجبت القوات الهندية إلى الإمارة لاستعادة الأمن والنظام، ثم أجرت السلطات الهندية استفتاء تقرر بموجبيه ضم الولاية نهائياً إلى الهند.

وفي **جنوبالهند** أيضاً كانت أغلبية الإلهي هندوكية بينما الأمير مسلم، والإمارة ليس لها حدود مشتركة مع الباكستان. غير أن المهراجا المسلم لم يعلن الانضمام إلى الباكستان، ولكنه اكتفى بطلبه، تحتفظ فيها الإمارة بنوع من الاستقلال إلى أن يتقرر شيء بشأنها. ولكن الأسطرابات لم تثبت أن تمت هذه الإمارة أيضاً، وبخلت القوات الهندية الإمارة لاستعادة الأمن والانضباط بهمة استيعاب الإمارة في الدولة الهندية.

أما في **كشيمر** فكان الأمر مختلفاً حيث الغالبية مسلمة (٧٧٪) وفقاً لآخر إحصاء قبل التقسيم، والمهراجا هندوكي. ويزيد في تعقيد الصورة أن (الشيخ عبد الله) وحزبه (الذي كان الحزب السياسي المنظم الوحيد في كشيمر) كان يمارس الانضمام إلى الباكستان، فأرجل علماني في التفكير ومن الأصقاء الشخصيين لنهرو. في هذه الظروف، طلب المهراجا مهلة من كلا الدولتين تتنقضيها لمرته بنوع من الاستقلال. غير أن المواقف الطائفية كانت في غفوانها، وكفت الاستبدادات والمذابح والهجمات الطائفية تجاه الهند كلها، وتسرى عدوانها في كل مكان. ولم تشك كشيمر من القاعدة وقامت الأغلبية المسلمة بالانتفاضة الخوتمة.

وزحف عدد من رجال القبائل المسلمين من منطقة الحدود الشمالية الغربية لمساعدة إخوانهم. وعندئذ تقدم الأمير بطلب المونة العسكرية من حكومة الهند، فاسترطحت هذه. انتهاء (المهلة) وإعلان انضمام الإمارة إلى الهند، فأعلنها الأمير في ٢٦ أكتوبر ١٩٤٨. وتحركت القوات الهندية، ولكن إلى الولاية ذات الأغلبية المسلمة هذه المرة، وقدمت إليها جزءاً من أراضيها. وعندئذ حصلت القوات الباكستانية من الجانب الآخر للحدود، وتصلح الجيشان في حرب قاسية على الدولتين الوليدتين، وعلى الولاية الجيلة تزعزعت على سكتها السيئ الطالع. وتوقف إطلاق النار في ١ يناير ١٩٤٩، بعد أن أصبحت القوات الهندية تسيطر على ثلثي أراضي الولاية ومنحلتها المأهولة الفنية، وإن ظلت قوات الباكستان تسيطر على شريط من الأراضي الملاصقة لحدودها (وعرف فيما بعد باسم آزاد كشيمر). وقبلت الهند مبدأ إجراء استفتاء تقرر بموجبيه ضم كشيمر (بمجرد عودة الأمن والنظام إلى البلاد)، وكان ذلك بناء على توصية من الأمم المتحدة. ولكن

تقر أن هذا لا يمتنع من محاولة التفسير ،
الذى تسلم بداءة بأنه سيكون تبسيطا مخلا .

ولنبدا بالتبت ونيبال ، حيث يوجد اتفاق بين
البلدين ، وأن ظلا موشوعا للحرب الباردة بينهما .

والثبت أن التبت كانت ، منذ القدم ، وفي ظل
الإمبراطورية ، ولاية صينية . فإذا قرب القرن التاسع
عشر نهلت ، وبعد الفتح في الإمبراطورية الصينية
ونال منها التدخل الأجنبي ، اخذت قبضة السلطة
المركية في الصين تضغط على التبت . وانتهر
«الدالاي لاما الثالث عشر» الفرسية ، ودعم سلطته
الدنيوية الدينية ، وجول ولاية الصين على بلاده
الى مجرد مسألة شكلية . وكان طبيعيا أن تشجع
بريطانيا هذا الاتجاه وتحاول الدخول في علاقات
مباشرة مع الدالاي لاما ، وتمكن لنفوذها في التبت .
ولكن الدالاي لاما كانت عنده أحلام استقلالية فرض
العروض البريطانية . والادعى من ذلك أن اكتشاف
الانجليز — أو هكذا يدعون — وجود صلة بين
الدالاي لاما وقصر روسيا من خلال مغامر منغولي
يسمى « جوريف » . وعندها أعاد « اللورد
كيرزون » — حاكم مالم الهند — حملة لاجتياح
التبت عام ١٩٠٤ . غير أن تطورات الوضع
في أوروبا ، وظهور خطر التحدي الأيرلندي الألفي
وحاجة الإمبراطورية للحلف مع فرنسا (الوفاق
الثلاثي) وبالتالي مع روسيا القيصرية ، جعل
الانجليز يكتفون بحملة دبلوماسية محدودة بقيادة
السير «فرانسيس ينجهزيفد» يوتفخون — أقرار
نفوذهم في مواجهة الطبيعة الجديدة — وراشيان
الولاية الشكلية للصين . وهكذا انتهت «حملة
ينجهزيفد» الى إقامة ثلاث محطات تجارية لخدمة
لحكومة الهند البريطانية في التبت ، وثمان وصاية
بريطانيا على السياسة الخارجية للتبت ، وعلى
كافة طرقها الداخلية ووسائل اتصالها مع العالم
الخارجي ، ودفع الخطر الروسي القيصري عن
شبه القارة — كل ذلك خلف الإقرار الشكلي
للولاية الصينية على التبت .

واستمرار اقرار هذه الولاية في فترة ملين
الحريين الى أن نالت الهند استقلالها في ١٩٤٧ .
وانتصرت الثورة الصينية في ١٩٤٩ . وبينما انشغلت
الهند في نزاعها المسلح مع الباكستان حول كشمير ،
فلم تجد فضاء من طاقتها لدعم مركزها الخاص
في التبت ، الذي خلفه الانجليز لحكومة الهند —
اولت الصين الامر عنايتها ، أو ما كانت لتفرض أن
تظل ولايتها على التبت على الوضع الشكلي الذي
اراده الانجليز .

هكذا أعلنت بكين في ٢٥ أكتوبر ١٩٥٠ انه
« قد صدرت الأوامر لوحدات من جيش التحرير
للتسعي بالتحرك الى التبت لتحرير ثلاثة ملايين

وافاض (الكالارد) في بيان كيف أن المناطق
الصناعية والتجارية الثلاث الكبرى (كلكتا، بومباي
مدراس) كانت من نصيب الهند ، وأنها ورثت الجهاز
الإداري والعسكري الأساسي . الخ بينما لم
تخرج باكستان الا بمنطق فقيرة مزيفة ، وأن يقع
على عاتقها بناء جهازها الإداري والعسكري ،
ونظامها المالي من لا شيء .

وقد نجحت السياسة الانجليزية الاستعمارية
سواء قبل التقسيم ، أو في عملية التقسيم ذاتها ،
أو فيما بعد ، في أن تجعل روح الكراهية للهند
هي العنصر الاساسي الذي يحكم السياسة
الخارجية للباكستان ، وأن تعتبر الباكستان ان
مقياس صداقة أي بلد لها هو مساعدتها على مواجهة
الهند . ولا عجب أن احتلت كشمير كل هذه الاهمية
لدى الباكستان ، فقد تركزت فيها كل عوامل
الباكستانيين ضد الهند .

أما عن النزاعات الإقليمية بين الصين والهند
فهي اشد حساسية وتعقيدا . لقد تعالفت الدولتان
الكبيرتان كجارتين صديقتين قرونا طويلة قبل
عهود السيطرة الاستعمارية ، وكل منهما مركز
لحاضرة عريقة ومستقرة . وربما كان قصور
السلطة المركزية في أيهما عن الوجود الفعال في
المناطق الجبلية الوعرة التي تفصل بينهما ، والتي
تقطعها قبائل من الرعاة الرحل الشديدي المراس
— ربما كان هذا من اسباب هتوة الاحوال بين
البلدين على مر العصور ، وتحول هذه المناطق
الى نوع من العازل بينهما .

ولكن وجود حكومتين مركزيين مستقلتين قويتين
في كل من بكين ونيودلهي ، مع توفر وسائل العصر
من سهولة النقل والاتصال ، كان كفيا بأن يغير
الايضاح التقليدي لهذه المناطق . وترك للجمهوريتين
الحديثتين مهمة التصرف في تركة غابضة متداخلة
الدوائر ، خلقتها الإمبراطوريات السابقة التي
انتشرت منذ قليل أو كثير .

وفي ١٩٦٠ — ١٩٦١ ، بعد إثارة مشكلات
الحدود وتعدد مناوئاتها برأت عديدة ، اجتمع
مندوبون يتخصصون من كل من البلدين شهورا
عديدة لمحاولة تحديد وجهتي النظر والتعرف على
الطالب والردود المتبادلة . وفي تلك المباحثات
تقدم الجانب الصيني ، الى جوار الخرائط الواثقة
والخطوط التاريخية — تقدم بينود يصل عددها
الى ٢٤٥ ، لدعم وجهة نظره ومطلبه . ورد
الجانب الهندي بينود عددها ٦٣ ، عدا الخرائط
والوثائق والمخطوطات ! ولعل هذا يعطينا فكرة
عن ضخامة المشكلات وتشابكها واستحالة تقصيصها
بالمطرق التي تبث حتى الآن ، فما بلغنا يتوصل
فيها الى الحلول ؟

من إبنائها من القهن الامويين الغربي ولتقديم وسائل الدفاع الوطني على حدود الصين الغربية»

وفي ٧ نوفمبر من نفس العام ، وجهت حكومة لاهسا (عاصمة التبت) نداء الى الامم المتحدة تطالب منها التدخل ضد مالمسيه (بالحدود) الصينى ، وجاء في ذلك النداء ، بعد تعداد مظاهر (الحدود الصينى) منذ اوائل القرن - ان التبت ، منذ ١٩١١ ، كفت تعتمد على «عزلتها ، وايقظتها بحكمة بوذا ، وعلى معونة البريطانيين في الهند لحمايتها بين حين وآخر » .

وفي ١٥ نوفمبر ثبتت حكومة السلفادور لوهي احدى البلاد التابعة للولايات المتحدة في امريكا اللاتينية) قضية التبت في الامم المتحدة وطلبت بالتدخل في وقت كان علم الامم المتحدة ملطخا بدماء الشعب الكورى . ولكن اللجوء الهندى اعرب من ثقته في امكان حل المشكلة حلا سلميا بلقيض نوما من الحكم الذاتى في التبت . وساعد هذا الموقف الحكيم من جانب حكومتهم على افشال التدخل الاستعمارى في التبت .

وفي ابريل ١٩٥١ وصلت حكومة لاهسا ، التى يرعاها الدالاي لاما ، الى اتفاق مع حكومة بكين ، وسافرت ستة من اعضائها الى بكين لتوقيع الاتفاق التام الذى ينص على «الوحدة وطرد القوى العدوانية الامبريالية ، وعودة شعب التبت الى اسرة وطنها الكبير جمهورية الصين الشعبية» .

وفي ٢٩ ابريل ١٩٥٢ وقعت ، بين الصين والهند (اتفاقية التجارة والعلاقات بين الاقليم الصينى) للتبت وبين الهند) ، وهى الاتفاقية التى اقرت فيها الاوضاع في التبت بصفة نهائية كجزء من اراضى الصين الشعبية ، والتي نصت على سحب مائتين من رجال الحرس الهندى الذين كانوا يعملون في محطتين تجاريتين بالتبت ، وتسليم المنشآت ووسائل المواصلات الطرافية والتليفونيات البريدية الى السلطات الصينية «كمعبر عن حسن النية» .

هكذا كانت روح المبادئ الخمسة (او البنتشاهلا) التى صيغت لأول مرة ووردت نصها في ديباجة هذه الاتفاقية .

اما ما عقب ذلك من تطورات في التبت ، وما ترتب عليها من اساءة العلاقات بين البلدين ، فقد حدث ذلك في اطار الخلافات الكبيرة التى بدأت بوادها منذ اواخر ١٩٥٨ ، والتي تفجرت في ١٩٥٩ ، بالتمرد الذى حدث في التبت ، ولجا الدالاي لاما على اثره الى الهند .

كذلك تنفق الدولتان على ان نيال ملكة مستقلة . حقيقة ان ماوتسى تونج عددا منذ ١٩٣٩ ضمن

البلاد التى انتزعتها الاستعماريون البريطانيون من جسم الصين ، الا ان نيال اليوم ملكة يعترف الجميع باستقلالها ، ويروى عدد سكانها عن ثمانية ملايين ونصف . وقد خرجت من دائرة نزاعات الحدود وان كفت هى الجبل الاساسى في تلك المنطقة ، التى تمارس فيها الدولتان الكبيرتان لعبة المنافسة على الدولة ذات النفوذ الاول .

ويقسم الباحثون فيها بقى من مشكلات الحدود الى قطاعات ثلاثة : الغرب والوسط والشرق . ويمتد القطاع الغربى على مسافة الف ميل ، والمنطقة المتنازع عليها ١٥ الف ميل مربع . ولهذه المنطقة اهمية استراتيجية خاصة حيث تلاصق كتشمير وبكستان ، كما يمتد عبر ركها الشمالى طريق السيارات الحديث الذى يمتد الصين لبريطانيا كيانج بالتبت . ويمتد القطاع الاوسط ٤٠٠ ميل ، ولكن للسلطة المتنازع عليها لاتريد على ٢٠٠ ميل مربع موزعة على عدد من النقاط المتنازعة ، وهى اقلها اهمية . اما القطاع الثالث والاكبر فيشمل المنطق المحصور بين قم الهيمالايا الاملية واسفل سفوحها الجنوبية على مسافة تمتد ٧٠٠ ميل ، وهى مسافة تغطى حوالى ٢٢ الف ميل مربع . والخط الذى يمتد فوق قم الهيمالايا الاملية هو الخط المعروف باسم خط مكهاون ، وقد رسمه الانجليز عام ١٩١٤ . ويقول الهنود ان مكهاون لم يفعل اكثر من اقرار اوضاع كفت قديمة منذ الالف السنين .

ونحن نلاحظ ايدا في المقارنة بين حجج الصينيين (وعددها ٢٢٥) وحجج الهنود (وعددها ١٢٢) ، واسرار احكام في هذه المناقشة المعجبة ، اننا نرى ان تشير الى ان هذا الموضوع لم يتفجر الا في اواخر ١٩٥٩ . ومرة اخرى نلاحظ ان هذا النزاع ليس الا جزءا من الاختلافات الكبيرة بين الدولتين والتي تحكمها اعتبارات اهم . وفي اعتقادنا ان حل مشكلات الحدود ، على مايلفته من تعقيد ، يمكن ان يكون امرا يسيرا في اطار تخف فيه حدة التوتر العام بين البلدين ، على اساس سياسية اشمل كالتي سادت ايام ازدهار المبادىء الخمسة .

والسؤال هو : لماذا تكتسب النزاعات السياسية والاقليمية بين الهند والصين والباكستان كل هذه الاهمية ؟

المسبب بسيط . ان الصين كلمة تعنى ، في اللغة الصينية التقليدية (ملكة وسط العالم) . وهذا صحيح من بعض الوجوه ، وبخاصة اذا تصورنا ان عالم الصينيين القدامى كان محدودا . فالصين تتوسط مجموعة من البلاد تغطى المنطقة الشاسعة لشرق اسيا ، والحضارة الصينية هى التى تصبغ حضارات هذه الشعوب بطابعها منذ

الغرب واليهين الهندي تحولوا كثيرا ان يستغلا هذا الشفد لدى نهرو لاجراء سياسة الهند الخارجية الا انه استمر يقاوم بترفع ونجاح . كذلك قاوم الرجل الاستعبدية للاستغلا زات البسارية في الفكر الشيوعي العالي التي كانت كتيبة بان تجرفه من مساره ، لولا ما تميزت به شخصيته من اصالة ورسوخ .

بعد ان نجح الحزب الشيوعي الصيني في اكمال انتصاراته العسكرية في اكتوبر ١٩٤٩ ، واقام جمهورية الصين الشعبية فكانت الهند اول دولة في العالم غير الشيوعي تعترف بالنظام الجديد اعترافا كاملا . وتبنت حكومة نهرو منذ اليوم الاول قضية تقديم الصين في المحافل الدولية ، والدعوة لكي تتخذ مكانها في الامم المتحدة . ومنذ اليوم الاول والعلاقات الهندية الصينية في اختبارات عميرة .

● فبعد شهور قليلة من اقامة جمهورية الصين الشعبية) بدأ العنوان الغربي — تحت رعاية امريكا وعلم الامم المتحدة — على السبب الكوري (٢٥ يونيو ١٩٥٠) . وبثت محاولات مستترة لاستيالة نهرو الى جانب المعتدين ، مستغلة احترامه للامم المتحدة . ولكنه رفض . وكانت الهند في جانب الاقلية التي رفضت ادانة الصين بالعنوان ، كما كان موقفها ، بالاضافة الى المقاومة الباسلة للشعبين الصينيين والكوريين ، ملبلا حاسبا بايقاف الحرب وقرار الهند الكورية عام ١٩٥٣ .

● وبعد شهور قليلة اخرى من بدء الحروب الكورية تحرك جيش التحرير الشعبي في الصين الى التبت (٢٥ اكتوبر ١٩٥٠) . ومرة اخرى حاول الغرب واليهين الهندي ان يثرا ثغرة نهرو ، وان يستغلا الموضوع — ضمنا — لتغيير موقفه من المشكلة الكورية . ومرة اخرى وقف نهرو ضد المحاولة ، وطلب من منسوب الهند في الامم المتحدة العمل على ابعاد الموضوع عن المنظمة الدولية ، وسعى للاتفاق — سلبيا — مع الصين ، على اقرار الاوضاع في التبت .

● وفي ١٩٥١ دعت الولايات المتحدة الدول التي حاربت اليابان لتوقيع معاهدة الصلح معها ، ورفضت الهند التوقيع على المعاهدة بسبب عدم دعوة الصين .

● وفي فبراير ١٩٥٣ ، بعد اعلان الهندنة الكورية مباشرة ، وجه البرلمان الهندي ، بناء على مبادرة من نهرو نداء بليقاف اطلاق النار في الهند الصينية ، ولعبت الهند دورا كبيرا لاقتناع الغرب بشراك الصين في مؤتمر جنيف الذي عقد في صيف ١٩٥٤ ، وانتهى الحرب مع فرنسا .

ولا يستطيع احد ، حتى الصينيون انفسهم ، ان ينكر المبادرة الهندية ، بتوجيه نهرو شخصيا ،

القدم . بل ان الابطرة الصينيين الاقوياء مدوا نفوذهم على معظم بلاد الجزر واشباه الجزر المحيطة بالصين ، وكذلك الهند ، فلهند تتوسط مجموعة من بلاد اسيا الجنوبية والجنوبية الشرقية كما ان حضارتها ذات اواصر وثيقة مع الفرس والعرب في غرب اسيا . وقد كانت الجزر الاندونيسية والشعوب الملاوية علمة ، تقوم بدور الكوري الذي يصل بين هذين البلدين المريقتين لينقل الى كل منهما احسن ذات الاخرى . وكانت الهيمالايا والتبت ، والبلاد الجبلية الوعرة التي تحف بهما ، وسكنها الرجل المنيدون — كانت تقوم بدور العازل الذي يمنع الاحتكاك بينهما بسبب اسوا ما في كل امبراطورية كبيرة ، وهو الميل للتوسع .

وجاءت عهود السيطرة الاستعمارية فالتقت على هذا المهرجان الحضاري المتناسق ستارا كتيبا داميا

وبعد ، فقد تبعد الستار الكتيب . واصبح على ابناء الجمهوريتين ، بعد ان غنوا انتاثير النصر ، ان يرتبوا بينهما والعلاقات فيما بينهما على اسس جديدة . فالارض التي تركها المستعمرون مليئة بالالغام الشديدة الانفجار ، سواء في البلدين او في القارة كلها . وعالم اليوم غير عالم الابطرة والمهرجات . لقد تبدلت المسافات ولم تعد امواج المحيطين ولا مسخور الهيمالايا وقسمها تحول دون التبادل الحضري للثقافات والناس والثروات . ويشيق المسافات بين الدول اتسع العالم ، ولم يعد قاصرا على شرق اسيا او جنوبها ، وامد ليشمل اسيا وافريقيا ، بل والقارات الخمس بكل من فيها . ولم يعد ثمة مجال لاحلام الاقتمين عن توسط العالم . اننا نميشي في عجل متقدم المراكز ، متداخل الدولات . وان كل هذا لايلفي الطموح المشروع (بل الواجب المفروض) على بعض البلاد ذات الموارد الطبيعية الضخمة ، والتطور التقني والاقتصادي المنير — من ان تتحمل مسؤولية اكبر من غيرها ، لان تقال امتيازات اصنم . وفي رايانا ان الصين والهند كلاهما من هذا النوع من البلاد ، وان التفضل بينهما امر ضروري لاسيا ، ولهذا العالم المضطرب الحائر كله .

ولقد كان الزعيم الراحل نهرو شديد الوعي بهذه الحقيقة . والحق ان الرجل لم تحرفه اية اعتبارات من السمي لهذا الهدف التبيل الاميل . ولم يكن نهرو في ذلك مدفوعا بفكر مثالي غير عملي ، او يقصر نظر وسذاجة كما يتهمه اليهين في الهند ، ورجال الدولة والسياسة في الغرب الامبريالي ، ولكنه كان يستهدى — الى جانب المثل العليا — بما اسماه مبدأ (الصلحة الذاتية المستترة) .

وعلى الرغم من ان الخلف الاساسي لدى نهرو كان هو ايمان بعض تعاليم الغرب ونظمية الاساسية وبخاصة فيها يسمى بالديموقراطية الغربية ، وان

وبمعونة اثنين من ابرز قادة الهند الحديثة (المرادر بتيكار - اول سفير للهند في الصين، وكريشنا بينون) - ان هذه المبادرة كان لها الفضل الاول في تحسين العلاقة بين البلدين ، كما كتبت ذات اثر كبير في رفع مكانة الصين في المحافل الدولية . وفي هذه الاثناء كثرت جماعات الصداقة الصينية - الهندية في كلا البلدين ، وتمعدت للزيارات والوفود الثقافية والسلمية بين المفكرين ورجال السياسة والدولة فيهما .

وجاءت القمة في عامي ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ .

ففي ٢٩ ابريل ١٩٥٤ عقدت الاتفاقية التي اشترنا اليها ، والتي اقر فيها صياغة (القطب الصيني للتبث) لأول مرة ، والتي نظمت التجارة والعلاقة بين الهند والتبت . وفي حديث نهرو الى البرلمان الهندي من هذه الاتفاقية ، قال : « ان اهم ما يحلب ان الفت اليه نظر المجلس في هذه الاتفاقية هو ديجانجها » . ذلك ان الديساجة اشتملت على المبادئ الخمسة الشهيرة :

- الاحترام المتبادل من كل بلد لسيادة الاخرى ووحدة اراضيها .
 - عدم الاعتداء .
 - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلد الاخر .
 - المساواة والمنفعة المتبادلة .
 - التعايش السلمي .
- واضلك نهرو ، بعد تعداد المبادئ الخمسة :

« هذه هي المبادئ التي نستهدف بها ، ليس في علاقتنا مع الصين فحسب ، ولكن مع اي بلد من جيراننا . بل انها مبادئ ناجمة واعتقد انها - اذا حكمت العلاقات بين مختلف الدول - مستغنى مناعيب كثيرة يعاني منها عالم اليوم » .

واذا كان احد ان يشك فيما يعنيه التضامن بين الهند والصين من اثر في اسيا ، وفي المحيط الاذرواسيوي عموما ، بل وفي العالم كله ، فيكفي ان نعلم انه بعد شهر من اقرار المبادئ الخمسة بين البلدين تبنتها دول كولومبو الخمس (الهند ، سيلان ، اندونيسيا ، بورما ، البليكانتيا) ، ووجهت بناء عليها الدعوة لاتخاذ المؤتمر الاذريتي الاسيوي الاول ، ثم تبنتها جميع بلاد اسيا وافريقيا في مؤتمر باندونج التاريخي ، ابريل ١٩٥٥ .

هذه ، في رايانا ، هي الاتجاهات الاربعة التي تحكم حركة اسيا الى الامام . وتلك هي المبادئ الخمسة التي تحكم العلاقات بين بلدانها . ونتائج

كل ذلك هو الحقبة الهائلة التي اخذتها الحركة العالمية المناهضة للاستعمار والتي بلغت الذروة في الانتصار التاريخي عام ١٩٥٩ ، في حرب السويس . ولكن الصورة عادت لتتغير في اواخر العقد الماضي بعد تلك السنوات الزاهية . وجاءت قمة التعقيد بعد عشر سنوات من قمة الصفاء .

واسباب التعقيد تكمن في تلك العوامل التي اشترنا اليها ، والبحث فيها لا يمكن ان يجري في المناطق الجغرافية التي تربط بين الصين والهند او قمم الهيمالايا التي تفصل بينهما ، ولكن في الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي يفور بعوامل الانتقال والتغير . يجب البحث في الجوانب السياسية التي توحد بين الشيوعيين والوطنيين والحدود التي تفصل بينهم ويزيد البحث صعوبة انه ابتداء من ١٩٥٦ بدأ يظهر ، على الجانب الشيوعي من تلك الحدود ، اتجاهان كبيران ، أحدهما صيني ، والآخر سوفيتي . كما انه على الجانب الوطني ايضا اخذت الهوة تتسع بين الوطنية المستندة ذات الاتجاهات الاشتراكية ، وبين القومية الضيقة التي تتخفى وراءها مصالح طبقات اجتماعية ذات امتيازات .

ان شرائع الراسمالية والاستعمار تخلى السبيل في عالم اليوم لشريعتي الوطنية والاشتراكية .

وان اصحاب شرائع الراسمالية والاستعمار والامبريالية ليفقون اليوم يفركون ايديهم في خبث وفرح وتحفز ، لا ، بل انهم لا يفرجون ، لقد جاءوا بطرائقهم وجفائلهم وقنابلهم يسفحون الدم الاسوي على ارض فييتنام ، وينفذون في التران الصغيرة التي تشتمل بين حين واخر على حدود الهند والصين والبليكانتيا لتتحول الى حريق ياكل الاخضر واليابس ، ويدفعون جماعات من ابناء الوطن الواحد لقتل بعضهم البعض هنا وهناك .

وانه لتحد عظيم للوطنية والاشتراكية ، لكل منهما على حدة ، ولهما متضامتين . وفي هذا الجو الرهيب نتذكر كلمات نهرو الملهمة :

« في كل ارجاء اسيا تبر بنا الحن والخطوب وفي الهند ايضا يستشهدون صراعات واضطرابات فلا تسبحوا لكل ما تشهدهم بالنيل من معنوياتنا . فهذه كلها اشياء لا ينافس منها في عصر تغفرت هائلة . ثمة دوافع قوية ذات قدرة عظيمة على الخلق ، وحيوية جديدة في كل شعوب اسيا . لقد استيقظت الجماهير ، وهي تطالب بترائها . ان ريلجا عنيفة تهب على كل ارجاء اسيا ، فلا تسبحوا للخوف ان يتطرق الي نفوسنا منها بل دعونا نرحب بمقدمها فلن نستطيع بناء اسيا الجديدة التي حلمنا بها الا بمعونتها . لنمتلي ايدينا بكل هذه القوى الجديدة الهائلة ، وبالحلم الذي يتحول الى حقيقة . لنمتلي ثقة اولا ، وقيل اي شيء اخر ، في قوة الروح البشرية التي كانت اسيا رمزا لها اجيالاً طويلة » .

إلى أين يتجه جنوب افريقيا



بيليسو

— عضو اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر الوطني الافريقي A.N.C. في جنوب افريقيا.

— حصل على شهادة B.S.C. في الفيزياء من جامعة فريت هارب FERT HARB.

— انضم للثوار دراسه الى حزب المؤتمر الوطني في جنوب افريقيا واصبح عضوا في جبهة التثقيلية منذ عام ١٩٦٠.

— في عام ١٩٦٦ بمنحه حكومة جنوب افريقيا من ممارسة أي نشاط سياسي . ولكنه استمر في نشاطه الوطني حتى عام ١٩٥٠ فاصدرت حكومة جنوب افريقيا امرًا بخلقه فيه . ولكنه تمكن من الهروب وغادر البلاد عام ١٩٥٠ الى لندن حيث أخذ يدعو الى قضية شعبه الوطنية.

— عاش في لندن حتى عام ١٩٦٠ حيث غادرها الى القاهرة

— مكث في القاهرة كممثل لحزب المؤتمر الوطني الافريقي وغادرها في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٥ ليكمل حزيه في دار السلام بنزانيا .

— مال حزيه في عدد من الإضرابات الدولية وخضر — كممثل لحزيه — مؤتمر القبله الافريقي في نيبس ابيا ١٩٦٢ وفي القاهرة ١٩٦٤ . ومثل حزيه في مؤتمر عدم الانحياز في بلغراد ١٩٦٤ وفي القاهرة ١٩٦٤ .

— زاد كلا من الجزائر ونيجيريا وغانا وكينيا وأوغندا وكينيا وتحتفظا وزامبيا ، حيث أجرى بعض المحادثات كممثل لحزيه .

— متزوج ، و زوجته عضو في حزب المؤتمر الوطني الافريقي وقد دخلت الحركة القسفية لجنوب افريقيا في مؤتمر التضامن الاسويى الافريقي . وقد تنقلت زوجته معه في بعض البلاد التي تقيم فيها .

ميزواندل بيليسو

(لم)

يبدأ الجيل الحالي من قيادة حزب المؤتمر الوطني الافريقي نضاله من الحزم . وانما يواصل النضال من المواقع التي ورثها عن الجيل السابق له بكل خبراته والهياه . ذلك الجيل الذي ورث بدوره خبرات والهام الاجيل السابقة عليه ، والتي تحملت عبء ومراة بدء السكفاح الوطني .

وقد رفضت هذه القيادات أن تحض رأسها لأم ساليب القهر . وقدم بعضها تضحيات غالية بمثل هوسيلي ميني الذي اغتاله النظام الفاشي . وفي الوقت الحالي ، يقضي البعض الآخر ، مثل مقنيللا وسيزولو وجولديرج ولهمد كثرأدا وغيرهم ، عقوبات بالسجن مدى الحياة . كما يقضي آلاف غيرهم أحكاما بالسجن لمدد طويلة في السجون الفاشية المشهورة لسجون القرون الوسطى في البلاد . ويعيش آلاف آخرون في معسكرات الاعتقال التي تنتشر في طول البلاد وعرضها . ورغم ذلك ، يواصل الكثيرون الكفاح سرا ويشحنون أسلحتهم في سبيل القضاء نهائيا على قلعة القهر والاستبداد ويحمل كل هؤلاء الثمن ينسلون ويسقطون في المعركة ، شعلة النضال ويسلونهم الى رفاههم ليواصلوا تقدمهم في المعركة .

لقد كان تأسيس حزب المؤتمر الوطني الافريقي في عام ١٩١٢ ، بمثابة إعلان عن توحيد مختلف قبائل جنوب افريقيا في أمة واحدة .

ونتيجة لحرب البوير سنة ١٩٠١ ، تكون اتحاد جنوب أفريقيا للذي اعتبره الافريقيون خيانة من بريطانيا التي كسبت الحرب بفضل تاييد الشعب الافريقي . وقد اعطى هذا الاتحاد ، الامتيازات السياسية والاقتصادية لحفنة قليلة من الابريسيين البيض الذين لا يمثلون في الوقت الحالي اكثر من ٢٠٪ من السكان رغم كل المحاولات العنيفة لاجتذاب المهاجرين من اوروبا طوال الخمسين عاما الماضية .

لقد تدرب بعض الاعضاء البارزين في الحكومة الفاشية القائمة في جنوب افريقيا ، في مدرسة مكافحة الكومنترون في ألمانيا الهوترية . وعلى رأس هؤلاء هنريك فـهـرود رئيس الوزراء نفسه ، والدكتور نـ. فينـتـرويتشـاـحـقـاقـد تـنـظـيـمـة بـروـنـر و نـاـسـتـوـنـيـن البـيـض . ويحكم جنوب افريقيا اليوم عمليـة كـثـفـت تـزـيـد هـتـلـر خـلال سـنـوات الحـرب العـالمـيـة الثـانيـة ، كما كانت تبذل كل ما في وسعها لتخريب مجهود الحلفاء الحريي . وفي ذلك الوقت امـتـلـك معظم اعضاء هذه العصابة ومن بينهم هورستر وزير العدل الحالي — وهذه العصابة تترجم ما تعلمته في مدرسة هتـلـر الى اعمـال واقـعيـة ، كـفـاءة مـذهـلة . والواقع ان مهارتهم في استخدام اساليب التعذيب النازية كـثـيـلـة بـان تـرضـي هـتـلـر فـيـها لو شـاهدـها . وتتعاون الدول الامبريالية مع حكـام جـنـوب افـرـيـقـيا الفاشيست ، كما تعاونت مع سـلـطـنـهم من قبل .

وليس غريبا ان تظفر الدول الامبريالية، وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا الغربية واليابان ، الى جنوب افريقيا ، باعتبارها تـسـبـ مجال استثمار ريعي الـاـمـوال التي تبلغ حوالى ٢٥٠٠ مليون جنيه استرليني . وتقوم بريطانيا وحدها باستثمار اكثر من ١٠٠٠ مليون جنيه . فليس هناك امـسـجـال آخر يمكن ان يحققن الارباح ظلما يحقـقـه الاستغلال البشع القوي للعـامـلـة الافـرـيـقـيـة . ويقال ان الاستثمارات الاجنبية في جنوب افريقيا ، تحقق من الارباح ما يقرب من ١٠٪ من الناتج القومي سنويا . وقد قدر هذا بـاكثر من ٣٥٠٠ مليون جنيه استرليني في ١٩٦٣ — ٦٤ . ويساعد الابرياليون — بسبب ما يجنونه من ارباح باهظة — حكومة فـهـرود على التسلح بشكل محموم ويمارسون باستماتة اتـخـاذ اية اجراءات ضد جنوب افريقيا رغم قرار الامم المتحدة في هذا الصدد .

ويدعو الموقف الآن — كما كان يدعو منذ خيـاتـة بريطانيا — للافريقيين ١٩٦٠ — الى وحدة الجماهير الافريقية المضطهدة ، ضد وحدة عدوان الرجعية البيضاء في الداخل وتدخل الامبرياليين .

وقد تأسس الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا في عام ١٩٦١ . ويعد ان تغلب على بعض المتاعب

المؤلة والناتجة عن الوضع العنصري المحقد، ساهم اعضاؤه بصورة ايجابية في النضال الوطني في جنوب افريقيا . ولقد ساعد هذا الحزب في تأسيس الحركة الثقلية الافريقية في جنوب افريقيا . ولم يلتفتون . مكافحة للشيوعية الصادر عام ١٩٥٥ ان حرم نشاط الحزب بعد ان خـلـس مـعـارك قـاسـيـة خـلال فـتـرة عـلـائـتـه الشـرعـيـة . وقـد قـلـت فـتـرة عـلـائـتـه الطـويلـة من حذر اعضائه وكشفت معظم كوارثه المفضلة . وترتب على ذلك ان تعرض كل من ينتمي للحزب ، لضربات رهيبـة من العـدـو ، بـعد ان تـزايـت اعمـال القهر في البلاد وخاصة بعد تحريم نشاط هذا الحزب وعلى اية حال ، لقد دفع هذا الحزب حركة التحرر في جنوب افريقيا ، دفعة هائلة . وظل اعضاؤه السابـقـون يـلـيـعـون دورا هـامـا في الكفـاح الـوـطـنـي . وقـد اعمـد الان تـظـهـيـم هـذا الحـزب بـشـكـل سـري . وعلاوة على ذلك لا يفتقد الشعب خبرات هذا الحزب حيث ان معظم او كل اعضائه كانوا ايضا اعضاء في منظمات مختلفة مثل المؤتمر الوطني الافريقي ومؤتمر الشعوب الملونة ومؤتمر الديمقراطية .

ومنذ عام ١٩٦٠ والموقف في جنوب افريقيا يدمو دائما لمواصلة النضال . ويؤدي النضال بدوره الى التفاهم . والتفاهم يؤدي الى العمل والحركة لقد نما الوعي بضرورة وحدة كل الاجناس من خلال كل معركة وكـمـصـراع . بل وحتى من خلال كل هزيمة وفشل . والواقع ان قضية الوحدة كانت اهم قضية شغلت تفكير قادة حزب المؤتمر الوطني . قضية وحدة التنظيمات الديمقراطية في البلاد ، كحزب المؤتمر الهندي الافريقي ومؤتمر الشعوب الملونة . وقدمت الخطوات النهائية لهذه الوحدة عام ١٩٤٧ جنبا وفاق حزبي مؤتمر نـاـتـال وتـرانـسـفـال الهـنـدـسـيـن على التعاون مع حزب المؤتمر الوطني الافريقي في كل الامور التي تمثل مصالحهم المشتركة . وقد انضم لهذه الائتلافية منظمة الشعوب الملونة . ولقد

قانون البانتو

مبدأ حكومة فـهـرود الى تقسيم البلاد الى مناطق للابريسيين البيض ومناطق للافريقيين . وتلقت في كل منطقة نوما من « الحكم الذاتي » الذي سلبه الى العناصر الـوـالـيـة لها من رؤساء القبائل . وذلك بغرض خداع الجماهير بزعم انهم يحكمون انفسهم بـتـفـسـهـم . ومن جهة اخرى ، بغرض تفكيك الحركة الوطنية وامانقتها . وقد كان الانتقال من منطقة الى اخرى ، يقضي الحصول على تصويـع للـجـور . ابا الخـمـلـاق الابرية فهي محرومة على الافريقيين (الكتاب)

كافحت هذه المنظمات كيد واحدة وترسنت بالنضال وصليب عودها ، وشكلت ما أصبح يعرف بعد ذلك باسم مؤتمر التحالف الذي غسب المؤتمر الوطني الإفريقي والمؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا ومؤتمر الشعوب الملونة ومؤتمر جنوب إفريقيا للاتحادات المهنية ومؤتمر الديمقراطيين . وكان مؤتمر الديمقراطيين يضم بعض الأعضاء من البيض الذين استنكروا سياسة حكومة جنوب إفريقيا وأبدوا استعدادهم لأن ترتبط مصالحهم بمصالح الشعب الإفريقي .

وفي عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٤ تفاجئت حالة التوتر في جنوب إفريقيا بسبب قانون الأمن العام الذي كتبت حكومة الأقلية البيضاء قد انتهت لتوها من وضعه ، والذي كان يهدف إلى إنهاء المعركة التي شنها المؤتمر الوطني الإفريقي عام ١٩٥٢ لتفادي القوانين غير العادلة . وقد قبض خلال هذه الحركة على ٨٥٠ رجل وامرأة من كل الأجناس بعد أن استجلبوا الدعوة المؤتمر الوطني الإفريقي والمؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا ، لتحدي القوانين غير العادلة في البلاد . وتعد هذه الحركة أقوى معركة أيدوها ونسروها الشعب في جنوب إفريقيا - وعملت الحكومة إلى استئصال أساليبها الفاشية . فعدلت من «قوانين الجرائم» بحيث يقضى بالتمس العقوبة لكل من ينظم أو يشارك في النشاط السياسي والحالات المعادية للحكومة .

لقد ألزمت حكومة جنوب إفريقيا بعض التعديلات في ذلك القانون المشين المعروف باسم «قانون المناطق المحزولة» بهدف حرمان الإفريقيين من حقوق ملكية الأرض . وبيقتضى القانون الجديد انتزعت المناطق المروفة باسم «مراكز السود» لتحل محلها مناطق يسيطر عليها الأوربيون ، وقيل شعب جنوب إفريقيا ذلك بمقاومة وسخط شعبيين .

وفي هذه الفترة قرر المؤتمر الوطني الإفريقي أن يدعو إلى عقد مؤتمر للشعب جنوب إفريقيا ، يصوغ خطة عمل واضحة تتناسب مع مستوى التعليم والتهور السائد في البلاد . وفي يونيو ١٩٥٥ عقد في كيب تاون مؤتمرا شهده ٢٠٠ مندوب يمثلون الهيئات السياسية والثقافية والرياضية وأعمال التمدن ، والزراعية ، والاتحاد المهني ورجال الدين والتعليم . وشهد هذا المؤتمر مولد «ميثاق الحرية»

لقد كان «الميثاق الحرية» تعبيرا واضحا وشرافا من الإنكار لجنوب إفريقيا . ووضع المؤتمر أسس الديمقراطية الوطنية التي تنهى الفرصة لشعب جنوب إفريقيا لكي يعيش حياة حرة وكرمية . ويعد هذا الميثاق أهم وثيقة في تاريخ جنوب إفريقيا .

ويعد ميثاق عام واحد ، تم القبض على ١٥٦ رجل وامرأة من العناصر القيادية من كل الأجناس ووجهت لهم تهمة الخيانة العظمى . وأقيم الادعاء ضدهم بشكل أساسي على زعم أن ميثاق الحرية كان يهدف إلى إقامة دولة شيوعية . وكان من أبرز الذين تم القبض عليهم بتهمة الخيانة العظمى كل أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي ، وأعضاء سابقين في الحزب الشيوعي المنوع في جنوب إفريقيا وقاد كل من المؤتمر الهندي الإفريقي ، ومؤتمر الشعوب الملونة ، ومؤتمر الديمقراطيين ، ومؤتمر جنوب إفريقيا للاتحادات المهنية . وقد برهن الشعب بشكل واضح على مقابولته الإيجابية ضد عمليات القبض على قادته . وقد أثار ذلك عمليات أخرى من الكفاح في عام ١٩٥٧ كمحكمة مقاطعة الأوتوبيس في منطقة «ريف كوست» التي استمرت لمدة ثلاثة شهور وانتهت بهزيمة شركة الأوتوبيس والحكومة كما وقع لضراب عام في ٢٦ يونيو ١٩٥٧ .

وشن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ٢٦ يونيو ١٩٥٩ ، حملة دعا فيها إلى مقاطعة حكومة جنوب إفريقيا اقتصاديا . وكان من نتائجها القرار الدولي بمقاطعة حكومة جنوب إفريقيا .

وفي ديسمبر ١٩٥٨ استعرض المؤتمر القومي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي قوانين المرور . وقرر الحزب أن يخوض معركة جباهية حاسمة ضدها . ولكن حزب مؤتمر عموم إفريقيا الذي تشكل في ذلك الوقت ، حاول أن يسحب الأرض التي يقف عليها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي كان قد بدأ معركة لم يسبق لها مثيل ضد قوانين المرور . وقد تكون حزب مؤتمر عموم إفريقيا من العناصر المنسقة على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بزم أنه كان يضعف للشعبيين والهنود . مسح أن هناك شيوعيين من أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي . ولكن الزعم بأن الشيوعيين كانوا يسيطرون على الحزب ، أنها هو قول يخلط ود الحكومة الفاشية التي تلحق بالشيوعيين وتضطهدهم أبا اللط الذي أثار حول الهنود فيبعته أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كان حليفا لحزب المؤتمر الهندي . ولاتعدو هذه المزاعم أن تكون سوى خيالة مبيحة لزملائهم السابقين . أما السبب الآخر لانتشاقهم على المؤتمر الوطني الإفريقي ، فهو معارضتهم «لميثاق الحرية» الذي أصبح البرنامج السياسي الرسمي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي بعد أن قرره المؤتمر السنوي الذي عقد في أورانتو في ديسمبر ١٩٥٧ . وكتروا يمارضون ثلاثة فقرات من الميثاق . مثل الجملة التي تقول «... أن جنوب إفريقيا ملكة لكل من يعيشون فيها من السود والبيض» ولهمستطع العناصر الاشتراكية أن توابهين موقفها وبين حقائق الواقع وظلت حبيسة الماضي المولم ، أما الفقرة الثانية التي هاجموها بكل حماسة لديهم

مشروع بيطرمنت

يلقى هذا المشروع بتأييد تنمية المناطق القروية ومناطق الرعي ورسم حدود ، وصيود الأراضي الزراعية التي يقع الأفريقيون ملكها .

الأفريقي بتعبئة كل امكانياته الداخلية والعالية ، من أجل القيام بهجوم ساحق على الحكومة المسئولة عن الخنقة . فدعا الحزب الى اضراب عام في كل اتحاء البلاد في ٢٨ مارس ١٩٦٠ ، احتجاجا على الخنقة . واستجيب الأفريقيون بالإجماع لنداء الحزب . ولحقق الافان من أبناء الشعب - خلال الاضراب - تصاريح مرورهم بناء على توجيه الحزب وكان رد الفعل العالي - أيضا - سريعا وموحدا بشكل لم يسبق له مثيل . فقد ادان مجلس الأمن حكومة جنوب افريقيا التي ركبها الغرب ، فأعلنت حالة الطوارئ ، واعتقلت ٢٠٠٠ من القادة السياسيين و ١٨٠٠٠ رجل وامرأة . وأعلنت الحكومة ان المؤتمر الوطني الأفريقي ومؤتمر عموم افريقيا ، منظمين غير شرعيين . وأعلن المؤتمر الوطني الأفريقي انه سيواصل نضاله سرا نواته ان يحل نفسه واستمر الكفاح .

وتواصل حكومة فيرغود ، منذ ذلك الوقت - وحتى يومنا هذا - تشديد قبضة الاطراب على الشعب بشكل يفوق طاقة البشر على الاحتمال . لقد أوصنت حكومة البيض ، الباب في وجه كل تقدم لكفاح الشعب من أجل حقوقه الديمقراطية وحقه في المساواة . كما حظرت نشاطات منظمات المقاومة ونفت وسجنت قادتها واضطهدت الديمقراطيين من كل الانحياز وقبعت الصحافة الديمقراطية . وسلحت السكان البيض الخنقين من أجل الإبقاء على سيادة البيض بقوة السلاح . ولاتعدو البلاد ان تكون ، سوى معسكرا كبيرا مدججا بالسلاح وتحكمه الدولة بالراسم والاحكام العسكرية .

لم يستسلم المؤتمر الوطني الأفريقي لهذه الأوضاع . وأذ كان حكم فيرغود هو العقبة الأولى في طريق أي تقدم ، كما ان أي مستقبل أفضل لا يمكن تحقيقه الا بإزاحة هذه العقبة الفاشية ، فان المؤتمر الوطني الأفريقي لا يحد أمه سوى طريق الكفاح المسلح ، ويستعد الحزب بشكل دائم من أجل تحقيق هذه الغاية .

ومع ذلك ، لا يكفي المؤتمر الوطني بالكفاح المسلح كطريق وحيد للنضال . فهو يواصل تحريك الجماهير في داخل البلاد . وقامت معارك نضالية كبيرة .

ورغم إعلان حالة الطوارئ عام ١٩٦٠ ، لمفسد سطر شعب البونونو مسحة رائدة في تاريخ كفاح شعبنا اذ قاوم مشروع «بيترمان» وقانون «الباتو» الذي تقدمته الحكومة . واتخذت مقاومته ، شكل حرق الاكواخ وعقد الاجتماعات الجماهيرية والامتناع عن دفع الضرائب . وتعرض بعض قادة البونونو للنفي كما فرضت عليهم غرامات جماعية . ورغم ان حالة الطوارئ ، مازالت قلبية من منطقة ترانسكي ، الا ان الشعب مازال المتحمسا ومتحددا ، ورغم القس على مئات من الأشخاص والاستيلاء على ممتلكاتهم

فهو لا . . . سيهاد الى الشعب الثروة القومية وكل ماورثه جنوب افريقيا من ثروة معدنية في الارض والبنوك والصناعات الاحتكورية . وسيستغل ذلك كله الى ملكية كل الشعب . والفكرة الأخيرة التي جاروها بشكل اساسي ، هي : صوف تقبى القيود المفروضة على ملكية الارض على اساس عنصرية . ولصوف يتم توزيع الارض من جديد لها بين كل الذين يملكونها من أجل القضاء على الفقر والجوع»

ومن الطبيعي ان نقول ان معارضة مثل هذه المبادئ الاساسية ، مثل تلوح منه رائحة الرجعية . ومن ثم فان الاميراليين ينظرون الى الحزب الذي يرفع لواء معارضة هذه المبادئ ، باعتباره حزبا يميل مصالحهم . ولهذا يلقى حزب عموم افريقيا كل هذه الدعاية التي تروج لها الصحافة الامبريالية .

ولقد بدأ حزب مؤتمر عموم افريقيا الجديد ، بحركته في ٢١ مارس ١٩٦٠ اذ تقدم امضاه الى مراكز البوليس ليسلبوا انفسهم لانهم لا يحملون تصريحاً للبرور ، تحدياً منهم لقوانين البرور .

ولم يلق أسلوب معركة مؤتمر عموم افريقيا أي استجابة في طول البلاد وعرضها سوى في شاريليل ولاتجا ، حيث تجمعت جماهير غفيرة من الأفريقيين جاءت مصحبة أولئك الذين ارادوا تسليم انفسهم للبوليس . وكان تجمع هذه الجماهير المسالمة غير المسلحة خارج اقسام الشرطة مثرا لميث رجال البوليس الطفولي بالسمسات ، ولذين اسعدهم ان يطلقوا الرصاص على الجماهير .

ويذكرنا هذا المشهد بالمشود التي تجمعت خارج «قصر الشتاء» في روسيا عام ١٩٠٥ تحت قيادة الانارى الاب جابلون . وتشابه الخنقة التي اعقبت تجمع شاريليل ولاتجا ، تلك الاحداث الدامية لثورة ١٩٠٥ الروسية . ولم ينتصف نهساى الحادى والظنرين من مارس ١٩٦٠ ، حتى اسبعت بحركة مؤتمر عموم افريقيا ، سادة للصحافة العالمية ، كتنتيجة لواحدة من اكبر المذابح في تاريخ بلاتنا .

وكرد فعل لهذه الخنقة ، قام حزب المؤتمر الوطني

ورغم ان البوليس والجيش قام بتخريب مزارعهم،
الا ان معنوياتهم لاتزال مرتفعة .

وانهارت في مارس ١٩٦١ ، الحركات التي جرت
بتهمة الخيانة العظمى . واعتقها عقد مؤتمر علمدها
اليه المؤتمر الوطنى الافريقى . وتقرر في هذا
المؤتمر ، القيام بسلسلة من المظاهرات الوطنية ،
كما تقرر بدء معركة عدم التعاون مع الحكومة اذا
لم تدع الى وطنى . وحدثت ايام ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١
من مايو ١٩٦١ ، للاضراب العام ضد جمهورية
غيرفورد ومن اجل التجمع الوطنى .

لقد دعى الشعب الى رفض جمهورية غيرفورد،
لان المؤتمر الوطنى الافريقى يفضل نظما ملكيا
للحكم ، ولكن لانه كان يشعر ان ادخال النظام
الجمهورى لا يبنى ان يتم الا بعد اخذ رأى وموافقة
شعب جنوب افريقيا .

لقد صمد غالبية الناس ، بالدى الذى بلغه
التعاون بين حزب مؤتمر عموم افريقيا والبوليس في
احباط مظاهرات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ مايو . فقد سعى
البوليس واعضاء مؤتمر عموم افريقيا ، الى احباط
المظاهرات . وكان رجال البوليس يقومون بتوزيع
منشورات حزب مؤتمر عموم افريقيا التى تسدد
بالمظاهرات وتدمو الى عدم المشاركة فيها . وعلى
اية حال ، فان اى منظمة سياسية تدفعها انتهازيتها
ومنافساتها السياسية الضيقة الى التحالف مع
العدو ، في مجتمع يعانى من الارهاب ، هى منظمة
مقضى عليها . وحزب مؤتمر عموم افريقيا اليوم .
منقسم على نفسه الى جماعات متقاتلة ومتصارعة .

يوم الاحد الدامى

في عام ١٩٠٤ اتسعت اعد القسوة الروس ويدهم التي جازوا منطقة من عمال سالت بطريرج . وفي
يناير ١٩٠٥ قام عمال مصنع بوزانوفى بآرهاب علم شراكتهم فيه عمال بضرا اصنع الاخرى . وكان الاضراب
تعبيرا من السلطة على تدهور مستوى المعيشة فى روسيا القيصرية بشكل حد هذا الحرب الروسية اليابانية .
وفتحتمج الابحاثيون للعمال ان يقروا بفسرة لتيجموا املهم كسر القسوة ليحبوا احتجاجهم القيصر . ولم
يستطع الحزب الاشتراكى الديمقراطى النافع للعمال بعدم الاستجابة لدعوة الابحاثيون بوان اسلوب العمل السياسى
التضالى . الاكتسبات هوالسبيل الى تحقيق مطالبهم ونصحو العمال بان القيصر يمكن ان يستغل مثل هذا
التجمع لينفخ من عند كبر بلهم ولا فشلوا في اضعاف العمال بوجهة نظرم قروا . ان يصلحوم في مسيرهم
ليخوضوا العمال التجربة بنفسهم ويتعلمون منها .

وفي يوم الاحد ٩ يناير ١٩٠٥ ذهب ٤٠ ألفى عامل ولججوا املهم كسر القسوة .

وقد تلقوا ما توقعه الحزب فقد ابراهيم الروس على التجديدين . وقال اتساع هذه
البلحة اكثر من ١٠٠ رجل وابرة وجرحوا الى ٥٠٠٠ وقد سمي هذا اليوم ، بيوم الاحد الدامى .

وعلى اية حال ، فالتفصال مايز المستمرا وبلسران
كما اشرا من قبل . وهو يهز اعمدة الارهاب .
واحتز حتى الاعمال اولئك الذين يسلمهم فيرورد
حتى استسلمهم وبمساعدة تشقة من الدول الابريالية
فقد تلقت حكومة جنوب افريقيا من بريطانيا ، عددا
غير معروف من قنفلخت القنابل الثقيلة كلبيرام ك
١٢ . كباثودتها فرنسا . ، بمقتلة نفثة اسرع من
الصوت من طراز مزاج بالاضافة الى عدد من
الصواريخ التى تطلق من الجو للارض . وشحنت
المتنيا الغربية بدورها ٦٢ ناقلة جنود الى جنوب
افريقيا ، بالاضافة الى ٢٠٠٠ من ضباط النازى
السابقين يقومون بتدريب جيش جنوب افريقيا .
وتسلحت المتنيا الغربية الى ابعد من هذا فشاعدت
جنوب افريقيا على انتاج قنبلة ذرية . وتقسوم
مؤسسة لاكاريون الفرنسية بفتح معدلات القذائف
الصاروخية في جنوب افريقيا . كما اعطت بلجيكا
حكومة غيرفورد تصريح بفتح جنادق دين الاوتوماتيكية

وعلى ذلك يستطيع المرء ان يرى ان الوضع
الخامس القائم على العنف والهمجية والقمع الوحشى
والاساليب الجافية للاستبداد ، اصبح وضعا عابدا
في جنوب افريقيا من مخلف المؤتمر الوطنى الافريقى
دعما الى اعداد ثفمه لكفاح عسكري مسلح .
وبالفعل يقوم الان المؤتمر الوطنى بعمليات تخريبية
مسلحة بويتقدم بطراد الى المرحلة اربى من مراحل
حرب العصابات تمقتها مواجهة اخرى بقوات
نظامية مسلحة .

ان شعب جنوب افريقيا ، واثق من النصر . وهو
يضع في تقديره — على اساس والتحية دون اى
اوهام — الصعوبات التى سوف تواجهه في مسيرته .

تعليق

كتب هذا التعليق للعلامة السيد عبد الفتاح أبو الفضل عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي وأمين شؤون الأعضاء ، متأسفاً لطبعاته عن حوادث المرور الأخيرة واقتراحاته لتجنب المزيد منها .

من أجل حل اشتراكي لأزمة المواصلات حتى لا نحتاج إلى الشجرة..!!



عبد الفتاح أبو الفضل

الحكسية ، لمشكلة المواصلات والوصول السهل
حل يتفق وامتيقنا .. ويتفق أيضا مع خلق
المتنوع الاشتراكي وقيمه ..

واشتراكيكنا كما عرفها الرئيس ، هي كفاية
وعادل .. والكفيلة والمعدل توازن ملتصقان
لا ينفصلان .. فلا يمكن أن نطالب بطول الألف
حدود الامتيازات ، أي داخل إطار الكفاية ..
ولكن الامتيازات لاتصلح عذرا ، ولا يجب أن نتخذ
جزرا لتجاهل مطالب الجماهير الحيوية ، لأن الاعتذار
ينقص الامتيازات لا يمكن قبوله من الشعب إلا إذا
ارتبط تلبها بالشطر الثاني .. وهو المعدل ..

فمن غير المعقول ولا من المقبول أن نطالب
الشعب بالصبر على الموت في السيارات العابرة
والترولي .. وهو يرى الدولة تبني مصنعا
للسيارات الخاصة يكلف ملايين الجنيهات ، ليتاجر
فيها حقنة من المواطنين يجنون أرباحا فاحشة
على حساب الشعب !

إن مطالبة الشعب بالصبر لأجودى منها ما لم

احدى المحظ - والمعدة

عليها - أن ياتح السجتر الذي
اتخذ لنفسه كشكا بجوار « مطب
الموت » كما أسبوه ، علق على حادث
الترولي بأن « الشجرة » قد مسدت أكثر من
ثمانية تروليات ، جرفها نفس المطب ، وكادت أن
تقع في النيل لولا الشجرة .. وقال بفتح السجتر
أن الشجرة فيها شيخ .. وضام في دهشة لماذا
لم تقم الشجرة بواجبها هذه المرة أيضا .. وتحول
دون وقوع الترولي في النيل .. !

نقلت

والشجرة هنا ، هي منطق المصلحة والإهمال ..
هي تجميع كل العناصر المؤدية حتما إلى وقوع
الكثرة ثم الانتكاس على الحظ وعلى معجزة تطوع
بها الشجرة تمرير أرواح المواطنين لنزوات هذا
المغريبت الغريب الأطوار .. حتى تصبح الحافنة
هي النتيجة المنطقية ، وتصبح النجاة هي
المصلحة !

إن الأوان لنولجه مشاكلنا بصراحة ، وإن نفتش
عن حل جذري لهذه المشاكل وليكن حادث الترولي
هو ناقوس الخطر ، الذي ينفخنا إلى البراجحة

تقتزن باحساس عميق بالعدل ، وعمل جاد من أجل
التغلب على النقص في الإمكانيات ..

التي تضمنها المصالح في اعتبارها وتقضى على أي
أجل في حصر الخسائر .

من هذه الزاوية يجب ان نبحث عن حل لازمة
المواصلات دون ان نفارق في تفاصيل اللجنة
الفنية، اوتنوه في محاولة ضبط المسئول .. فالخاتمة
في حد ذاتها مجرد انفجرات ، لازمة عميقة ، ستفجر
في أي لحظة وفي كل مكان ولولا جو المساء لاقتربنا
ان تشكل لجنة تحقيق ، تبحث لا في اسباب وقوع
الحادث .. بل في اسباب عدم وقوعه طوال هذه
السنوات .. !!

ومن الميث ، ومن الظلم البين محاسبة سائق
صممت له العربة وزودت بأجهزة خاصة للرؤيا
الأممية والخلفية والجانبية .. ثم نجبره على
العمل في ظل ظروف تشل فيها كل الاحتياطات ،
والتسهيلات ، ويصبح عليه ان يتلبس طويقته ،
ويتحسس يمينه ، ويحدد قواه في استمطار
الركب ليسبحوا له بلقاء نظرة على أجهزة الرؤيا
وإذا كان الراكب يفقد اعصابه من استمطار
الاتوبيس مرة في اليوم .. فيجب ان نعدر السائق
لو فقد عقله وهو يعيش فيه لثبات مساهمات
بكلها .

ونحن نؤمن بالقضاء والقدر، ولكن ايمان الاسلام
النورى .. ايمان الرسول «اعقلها وتوكل .. !! »
(أي اربط نفسك ثم توكل على الله) لو كما رد عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه على الذى مسأله وقد
قرر عدم دخول الشام لظهور وباء الطاعون فيه
فسأله صحابى «افرار من قضاء الله .. ؟» فقال
عمر رضى الله عنه «نعم .. الى قضاء الله» ..

وقد اشارت الصحف بعد ايام من وقوع حادثة
التروالى الى انقلاب سيارة تكتسى في الريف ..
وجاء في تفصيل الخبر ، ويدون تعليق ان عشرة
ركاب كانوا يركبون في شخطة السيارة وحدها .. او
كيف يمكن الا تقع حادثة لمثل هذا التكتسى ؟ !
وكيف يمكن الا تتحول الحادثة .. الى حادثة ..
الى كلفة ؟ !

ان علينا ان نتخذ كل الوسائل المؤدية الى
سلاية وسائل المواصلات .. ثم نتوكل على
الله ..

عوامل الازمة

● الحقيقة الاولى هي الازدحام .. الذى
يجعل وسائل المواصلات تعمل خارج حدود
السلاية وقواعد التشغيل .. وان هذا الازدحام
لم يعد يربط بمساحات معينة ، ولا بملكن خلسة
بل وصل الى درجة الازمة الشاملة وان كان يتخطى
حدود التصور في بعض المساحات ، الى انه فوق
أي معدل بقلية مساحات النهار .

وتجهيل الآلات فوق طاقاتها اسلوب بدائى في
التشغيل لا يحقق الا الخسائر .. وقد اشارت
التقارير الى ان العربة تعيش في الخارج ١٢ مليا
بينما تعيش عندها اربع سنوات .. اي اننا نستهلك
ثلاث عربات مقابل كل عربة تستهلكها السحول
التي تراعى شروط الاستعمال السليم .. فإين
التوفير إذن ؟ !

هذا الازدحام هو الذى جعل من الحوادث
تأثونا لعركة المواصلات عندها وهو الذى يحول
كل حادثة الى كلفة .

● الحقيقة الثانية .. هي ضعف صيانة
الطرق .. وقد كتب كثيرا عن تضارب الجهات
التي تجري عمليات الحفر والردم في الشوارع ،
وتكرر العملية من أكثر من جهة في ايام متتالية
وبالطبع سيقتل البعض انه يستحيل على مصلحة
التطبيقات مثلا كما ارادت ان تهدم سلكا ان تمان
في السطح من نهايتها حتى تتقدم المصلحة التي
يعنيها الامر وتشاركها عملية الحفر .

لقد اثبت تقرير اللجنة الفنية ان عدد القاعد
٣٠ مقعدا ويمكن يتوقف ٤٩ راكبا أي ان الجميع
(٨٠) راكبا ولكن متوسط عدد الركاب في ساعات
الازدحام يصل الى ١٤٠ راكبا أي بزيادة ٧٥٪ ..
وقد ثبت ان التروالى يستطيع اجتياز أي مطلب
حتى ولو كانت حمولته تزيد بنسبة ٢٥٪ عن
الحمولة المقررة ولكن ٧٥٪ تتخطى كل الضمانات

صحيح .. ولكن لا بد من حل .. فبا السذى
يمنع من قيام جهة ما ، بعملية التنسيق من خلال
اخطارها بجميع العمليات قبل وقوعها .. وفي
العمليات المعجلة .. والذي يمنع من قيام قسم
متخصص في عمليات الإصلاح في كل مصلحة تهارس
الحفر .. ليميد الشارع كما كان فور الانتهاء من
الماهورية التي استدمت الحفر ؟ !

خاضعتان يستمتع بها راكبان .. فلا يجوز التعلل بأحجام الطرق .. ويجب ان تغطي الاولوية للسيارات العامة، فيحظر على السيارات الخاصة المرور ببعض المناطق ، حتى لو اضطرت الى قطع مسافات اطول . ان شعار تنوير الفوارق بين الطبقت ليس كلمة قتال ..

ويجب الزام المؤسسات بتخصيص سيارات خاصة بها لنقل العاملين فيها من الحصة المحتجرة من الارياح تحت بند الخدمات .. وان تجسّل من توفير مواصلاتها الخاصة البند التالي لاهتمامها بالاتّناء نفسه .

— اشترك الجامعات والمدارس في توفير وإدارة خطوط خاصة بالطلبة تقومهم اطراف المدينة الى منتصفها .

— فرض ضريبة على السيارات الخاصة ، اما مباشرة ، وأما على البنزين ، تخصص لصيانة الطرق ، على ان يعتبر الإهمال في اصلاح الطرق أو التسبب في تعطله من جرائم الاهمال الجسيم .

— إعادة تخطيط المدن ، لمنع تركز المرافق والمؤسسات والالتزام بتوفير المسكن حول المصنع منذ لحظة التأسيس .. ان على لجنة القاهرة الكبرى ، ان تعي معنى « القاهرة الكبرى » فالكبر لن يتحقق بضم «مقاطعات» جديدة .. بل بان تصبح القاهرة مدينة الحياة المتطورة الآمنة ان تتخلص من مساكنة جحا التي تنقل سكان شبرا للعمل في حلوان ، وسكان حلوان للعمل في شبرا .

— الالتزام الحرفي بقوانين الصيانة ، والاعداد الفني والصمى والنفسى للسائقين ، وفرض العقوبات الجسيمة على كل مخالفة لتعليمات الصيانة مع الاعتيان بشكل العاملين والاستماع لتوجيهاتهم ومطالبهم ..

ان مشكلة المواصلات هي احدى التحديات الموروثة وهي شرة تجمع عدة عوامل بعضها حتى نتيجة النمو الطبيعي للمجتمع، وبعضها كان يمكن تفاديه وهو في مرحلة التخطيط .. وحتى بعد ان اصبح خطأ في التخطيط وقبل ان يتحول الى مشكلة ..

على اية حال .. انها مشكلة تتحدى منهاجنا الاشتراكي .. ونحن على ثقة اننا نستطيع مواجهة التحدي والتغلب عليه بمنهجنا الاشتراكي وحده .

● الحقيقة الثالثة .. هي الخلل في التخطيط فالطلبة الارباء الذين ماتوا في التروولى يستكون في امبيبة ويدرسون في الجيزة ، ويقطعون هذه الرحلة يوميا .. لذا لاينخل طلبة امبيبة مدارس امبيبة ومكان الجيزة مدارس الجيزة !! .. لذا يسكن نصف عمال مصنع الحديد والصلب بحلوان في القاهرة !! .. ويعمل نصف سكان حلوان في القاهرة !! .. من المسئول عن تركيز كل المصانع والمصالح في القاهرة ... !!

● الحقيقة الرابعة .. هي ضعف الصيانة عموما .. وعدم الجدية في ادارة المرافق العامة . فقد قيل على لسان بعض السائقين ان شكواهم من الخلل في الاتوبيسات والتروولى لايقم بها وان نظام صرف عشرة تروولى ان يعود بالسيارة سليمة ، يذهب بعضه الى عدم التبليغ عن العيوب او الحوادث البسيطة في السيارة ..

كذلك انتصح ان الورش تعالئ تقصا فظيما في عدد الفنيين .

اما عن الطرق ، فما زالت الادارة المشرفة عليها ترى في المطبات مجرد تشويه « لجبال العائمة » وليست الفخا معدة دائما للتفجير تحت عجلات السيارات .

الحل ...

— الحل .. يجب ان يبدأ بمنع الزحام ، وحتى وقبل ان نصل الى الكلفة فيوسائل المواصلات . ان عدم توفر العدد الكافي من السيارات لا معنى ان تسمح للمواطنين بالانتحار .. يجب ان نلتزم حريا بالحمولة المقررة لكل سيارة . وقد اتبع هذا النظام في بعض الخطوط وبثت نجاحه (الميكروبس) ..

ولا معنى منع الزحام بالقتون حل المشكلة . لا .. يجب ان توضع فورا وفي صميم الخططة الثانية ، لاسس حل مشكلة المواصلات ، بقيام مصانع انتاج الاتوبيسات ، والتفكير في اجراء تعديل بمصنع سيارات نضر الحلى لتحويله الى انتاج الاتوبيسات ولا يسمح باجراء اى توسع او قيام بمصنع لانتاج السيارات الخاصة قبل توفر السيارات العامة وانتهاء مشكلة المواصلات ان المسألة التي تشغلها عربة تروولى ثلثين ثلثين مواطننا .. هي نفس المساحة التي تشغلها سيارتان



ميزان المدفوعات .. وقضية زيادة الصادرات وخفض الاستهلاك

الخبراء الأجانب ، وعائد الاستثمار الخارج ، ومصرفيات الحكومة الخارج لها الجبومة الفنية ويطلق عليها المعاملات الواسعانية وتضمن تكتلات رأس المال من وإلى الخارج .

ومن ههج حركات ميزان مدفوعات وطرقها لمواجهة بحسبه من جزر يمكن ادراك الكثير من أوضاعنا الاقتصادية في ملامتنا مع الخارج ، وقد يندون ذلك في تحديد السياسة التي يمكن أن نتبعها في المستقبل .

وهو واجبه ميزان مدفوعات مجزأ مستترا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ليستثناء سنين ٤٦ ، ١٩٥١ ، وبلغ متوسط استهلاكه ٥٢/٦٦ مائة ١٧ مليون جنيه ، ولكنه أخذ يتزايد منذ سنة ١٩٥٥ حتى الآن بشكل واضح إذ ارتفع من ١٢٢ مليون جنيه سنة ٦٢ إلى

الذي يوضح المعاملات الفنية التي تتم بين بلد وآخر ، بين البلد والمسلم الخارجي ، ويصحب عادة في دفعة ، والهدف من صلب ميزان المدفوعات فترة ما يعرفه ببيع المعاملات مع الخارج ، ودلتية البلد أو مديونية في تلك الفترة .

ولذا رجحت كفة الميزان بمعنى ذلك أن البلد حققنا على الم عمل الفعلي وإذا راجع الميزان مجزأ سحاه أن البلد حين للخارج سداد المجر ، وعينه أن يحدد طريقة سدادها ، وما يسهل وضع سياسة الموازنة المالية بكونت الميزان .

وتضمن ميزان المدفوعات بحسب ميزان المعاملات ، الجبومة الواسعانية عليها المعاملات التجارية والتسليم « السلع المتطورة » أو المستوردات والواردات ، والتمتع غير المتطورة ، وهي الخفيلات كالتنقل المصنعي ، والطين ، والمصلحة ، ودرجته

ركز زكريا يحيى الدين احتياجه منذ تولى رئاسة الوزراء على ضرورة العمل على زيادة الإنتاج والحد من الاستهلاك والفساد على التحويل المؤدية للمناف أو زيادة التكاليف ، وهذا ختمت هذه الأهداف ببيع المصنوعين في مختلف قطاعات الإنتاج والخفيلات ، وهو في ذلك أنها يدمونا في الواقع إلى العمل على تحقيق أهداف خطة خماسية للتقل كل عشر سنوات تون ارتفاع كسبر للأجيال القادمة ، وإلى دعمهم كالتن الكثراني ما يضمنه من راحة وعدالة .

ومن المسائل الفنية التي يدور حولها الجدل هذه الأيام ميزان المدفوعات وضرورة تغير وضعه في السنوات القادمة ، فمعرفة غائص بدلا من المجر الذي اصم به منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة .

ويقدم ميزان المدفوعات اليقين

جدول رقم (١)

ميزان المدفوعات العمليات الجارية في السنوات ١٩٦٤/٤٦

السنة	إيرادات	مدفوعات	الرصيد -
شهر ٥٢/٤٦	١٩٩	٢١٦	١٧ -
١٩٥٢	٢١٥	٢٢٣	٨ -
٥٤	٢٢٢	٢١٩	٣ +
٥٥	٢٢٧	٢٤١	٣٤ -
٥٦	٢١٩	٢٥٢	٣٢ -
٥٧	٢٣٧	٢٦٨	٣١ -
٥٨	٢٥٠	٢٧٠	٢٠ -
٥٩	٢٦٥	٣٠١	٣٦ -
١٩٦٠	٣٠٢	٣٢٥	٢٣ -
٦١	٢٥٦	٣٠٩	٥٢ -
٦٢	٢٤٧	٣٦٥	١١٧ -
٦٣	٢٦٤	٤٨٧	١٢٢ -
يناير / سبتمبر ٦٣	٢٤٢	٣١٦	٧١ -
يناير / سبتمبر ٦٤	٢٦١	٣٦١	٩١ -

ملاحظة - الاختلاف في أرقام الأرصدة عن حيلة العمليات يرجع للتحريك
المصدر = البنك المركزي المصري

ولا يُنظر إلى رقم من ذلك في سنة ٦٤
(جدول رقم ١)

ويرجع السبب في العجز في السنة
الساوية على الثورة إلى إعادة بنسبة
مخبرته تلك الحرب من ناحية ، وإلى
انتهاء قطاعات الرأسمالية والاجانب
إلى تدريب بعض أموالهم للخارج حينما
احسوا بشدة قوتهم الاقتصادي وانفجاء
الربيع شديدا ، أما في المرحلة
القالية للثورة فخرج العجز إلى الاجتياح
بالتنمية الاقتصادية من ناحية ، وإلى
التحريك الاقتصادي من ناحية أخرى ،
لقد تطلبت التنمية شدة الطلب على
السلع الانتاجية والوسيطة ، ولتفتي
التحريك تنمية للسلع الكبر من رأس
المال الاجنبي ودفع للتوسيع التنموية

وكان يمكن ان تم التنمية وصفيه
رأس المال الاجنبي بقدر لال من العجز
في ميزان المدفوعات ، غير ان ذلك
كان يعني زيادة التفتت على المستورد
بين السلع الاستهلاكية والتوسيع في
الصناعات ، مما يؤدي إلى نقص المرونة
من السلع ، وارتفاع أسعارها ، وتوحيد
استهلاكها بدرجة كبيرة ، وهو ما لم
تأخذ به الحكومة حتى لا يزداد حزن
الناس في الوقت الذي كانت تفضل
فيه على توسيعهم عما نفدوه في ظل
النظام الرأسمالي .

الاستراتيجية بالتدريج بعد سلسلة من
الانتفاضات مع بريطانيا) - بالفقوض
المعقدة ح- الخارج فتتغيريتها بحوالي
٦٥٠ مليون جنيه ظلت في شكل سلع
استهلاكية والباقي لتدويل مدفوعات
التنمية كسند المالي ، وفي مجالات
الصناعة ، والزراعة والمواصلات
(بل المستخدم من هذه القروض من
٤٠٠ مليون جنيه) .

والجدير بالملاحظة ان المدفوعات غير
الظلية للرد التي حصلنا عليها من
الخارج لم تزد على ١٠٪ من قيمة
القروض المعقدة ، وبالتالي لم تساعد
الا في مواجهة نسبة بسيطة من العجز
في ميزان المدفوعات ، هذا ولم تلجأ
الحكومة إلى المساس بالرصيد الذهبي
لسد بعض العجز في ميزان المدفوعات
على أساس انه رصيد طوارئ ، يمكن
الجوء إليه في الظروف الاستثنائية
البحثة .

ومن يقات متخيلة الخطة المالية
للتدبير يتبين ان العجز في ميزان
المدفوعات ارتفع من ٢٦ مليون جنيه
سنة ١٩٥٩/١٩٦٠ إلى ١٤١ مليون
جنيه سنة ١٩٦٢/٦٣ (جدول رقم ٢)
تت مواجهة العجز عن طريق القروض
والتحويلات الرأسمالية .

وتتكرر التوائد واقساط التدويل المدفوعة
والقروض الممنوحة للخارج في المدة من
٦٠/٥٩ إلى ٦٤/٦٣ بحوالي ١٧٦
مليون جنيه ، أما التحويلات فبلغت
تبعثها حوالي ٦١ مليون جنيه .

وبقابل العجز النهائي في ميزان
المدفوعات (بعد تسوية الصلوات
الجارية والرأسمالية) من طريق التفر
في صافي حيرة النقد الاجنبي وحسابات
غير المتدينين ، ومركز صندوق النقد
الدولي .

جدول رقم (٢)

ميزان المدفوعات في خطة التنمية في السنوات ٦٤/٦٣-٦٠/٥٩

السنة	إيرادات	مدفوعات	الرصيد	المحيطات الخارجية	المحيطات الرأسمالية	الرصيد النهائي
٦٠/٥٩	٢٢٢	٢١٦	٦٦	٢١	٢٥	٢٢ -
٦١/٦٠	٢١٢	٢٢٣	١١	٢٠	٣٠	٢ -
٦٢/٦١	٢٢٦	٢٤١	١٥	٢٠	٣٠	١٨ -
٦٣/٦٢	٢٤٦	٢٦٨	٢٢	٢٠	٣٠	٣٥ -
٦٤/٦٣	٢٦١	٣٦١	٩١	٢١٨	١١١	٣٧ -

المصدر = تقرير نهاية الخطة العامة للتنمية - وزارة التخطيط

ملاحظة - الاختلاف في أرقام الأرصدة عن حيلة العمليات يرجع للتحريك

جدول رقم (٣) تأثيرات ميزان المدفوعات عن السنة المالية ١٩٦٤/٦٣

الميزان التجاري	
إيرادات	
الصادرات والتجارة الخارجية	٢٤٢ر
الخدمات	١ر
الحوافز	٨ر
مجموع الإيراد في قناة السويس	٧٨ر
مجموع إيرادات التحويلات المالية	٥١ر
	٢٨٦ر
مدفوعات	
واردات وتجارة خارجية	٤٢٩ر
الخدمات	١ر
المدفوعات التجارية	٤ر
الخدمات	٩ر
مجموع المدفوعات في قناة السويس	١٤ر
المدفوعات	٧ر
تحويلات الممتلكات	٢٤ر
مدفوعات الحكومة	١٨ر
مدفوعات أخرى	٥٣ر
	١٤٠ر -
الرصيد	
الميزان الرأسمالي	
من الخارج	
تحويلات رأسمالية	١ر
الائتمانات الممنوعة	٦٢ر
القروض الأجنبية	٨٢ر
مجموع المدفوعات	٢١٧ر
إلى الخارج	
تحويلات رأسمالية وقروض	١٠٢ر
تسديد القروض والتزامات	١٢ر
تحويل	١١٤ر
مجموع المدفوعات الرأسمالية	١٠٢ر + ٢٧ر =

● المصدر - بيان نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية والمالية عن مشروع ميزانية الدولة لسنة ١٩٦٦/٦٥

المبلغ ، وإذا كانت الميزانية المتوقعة ارتفاع أسعار التجزئة المحلية

لحديث عن أرقام ميزان المدفوعات يجب أن يكونا بمنزلة التوازنات المالية بين الدولة ، وإلى حسن الأداء وزيادة الإنتاج وخفض الاستهلاك من ناحية أخرى إذا أردنا تحقيق ما يتيسر وينتقل دون قلق .

د. عبد الرزاق حسن

١٠٠

ومن تطويل بثود ميزان المدفوعات سنة ٦٤/٦٣ (جدول رقم ٢) نجد ان المشكلة الكبرى التي تواجهنا هي انخفاض قيمة الصادرات بالنسبة للواردات . وإذا لم يكن هذا من تلك في السنوات الماضية لمواجهة طلب الدولة ، فإن الأمر يتطلب الآن زيادة الصادرات لمواجهة التزايد في الطلب الخارج ، أي دفع الميزان التجاري للخارج ، وإيجاد الجسور بالاعتماد في ميزان المدفوعات موصلة المرور في قناة السويس التي ارتفعت إلى ٧٤٤ مليون جنيه بزيادة قدرها ٢٧٤ مليون جنيه عما كانت عليه سنة ١٩٦٠/٥٩ .

إن الخطة تحدد أهدافنا للتصدير يجب علينا أن نلجأها أو نلجأها إذا ميلنا على زيادة الإنتاج أو قلنا من الاستهلاك ، أما الواردات فنحن في حاجة إلى ضبطها إلى الحد الضروري وعلينا أن نلاحظ بالنسبة للصادرات أننا نواجه بنقصات كبيرة في الخام مما قد يؤدي إلى خفض أسعار منتجاتنا الأمر الذي يدفعنا إلى بلل جهد أكبر لتقصير المستوى وخفض تكاليف الإنتاج أما بالنسبة للواردات فالمرادف لطلب إلى حد كبير ، فطلب العالي على الكثير من السلع التي نستوردها طلب كبير ومتزايد ، وأسعارها لا تتجه إلى الانخفاض ، بل إلى العكس تتجه إلى الارتفاع . ويكفي أن نذكر في هذا المجال أن سعر البن من صادراتنا من الدول الأربع والمنتجات النفطية الخفيفة انخفض بحوالي ٢٠٪ من سنة ٦٤/٦٣ ، ٦٠/٥٩ ، وانخفض سعر البنزين بكثر من ٤٠٪ في تلك السنة ، وإن كان قد موش ذلك إلى حد كبير ارتفاع أسعار البنزين الخام والبنزين ، والإسبت . أما بالنسبة للاستثمار الواردات فنجد أن أسعار الفولاذ قد زادت بنسبة ٥٩٪ للطن خلال الفترة ، وزادت قيمة حق الفصح والذرة بكثر من ٦٢٪ وارتفع سعر القمح بحوالي ٢٢٪ والزيوت بحوالي ٥٠٪ .

ورب سأل يسأل عن المسألة في أحياننا الآن جوانب المدفوعات وقد على ذلك لنا في مرحلة البناء تحتاج إلى مخرج وخيارات الخارج ، أكثر مما نحتاج إلى التفسير ، ونصل على الفرق من طريق القروض ، أما بعد فلم المصروفات المتفرقة أن نتمسك على سداد ما علينا . لأننا إذا لم نتمكن من مواجهة انخفاض في قيمة ممتلكاتنا بالنسبة للخارج ومعنى ذلك زيادة للحد الذي نملكه للحصول على حد الآن

تقارير الشهر

- المحظور الوحيد هو استغلال الانسان للانسان
- اقتصرغ السياسى وحل مشاكل الجماهير ذاتيا
- بن جوريون يكرس حياته للتخلص من اشكول
- الحبل على ارض زيمبابوى

المحظور الوحيد هو استغلال الانسان للانسان

في

الفتح دورة الائتلاف الثلاثة لمجلس الأمة
لتم الرئيس طويها ميكا ورامسا للبرحلة
المغنية من المصل الوطني الاجناسى بوحلة
عمل للمستقبل - فلاكين - لا يستطيعون من
تجربهم يمتصون للدوران لحظات صرفة
والذين لا يفتاطون مع الواقع يتظنون من كسرتهم على
تغيره - ويغير امدة اللرس والتظيم لا يستطيع مواجهة
التحديت التي تحدث بنا - وعملية المراجعة لا تحنى للفرار
للاجل منها هو تطوير الوسائل لا تغير الاحادى .

ويذا الرئيس بالجبال الداخلى - ذلك - ان حجم وفعالية
التفائل تدور في ككل صورها على نسوة التجزوات الباهرة
التي امكن تحقيقها .

وفي التلمية الاتصالية اوضح ان المد العالي وحده
سيبقى مساحة تبلغ هـ ما كان يذرع في سمر قبل الثورة .
وان منطقة سنامية واحدة كطوان بها مساحات تطوق كل
ما كان معنا قبل ١٩٥٢ - كما ان كل القناة راد من دخلنا

من القلان حينذاك - ولان برة تكسب الصورة كما يقول
الرئيس - وشوها يستعد تهيته من الصلب الفلى - وليس
من يورد الصلب التقديرى - فقد بلغت الاستشرات ١٩٦
من الدخل القلوى - وهي نسبة عالية فالت المستوى المعالى .
وكان يمكن تحقيق اكثر من ذلك لو لا ان هذه كانت تجريبتسا
الاولى في التخطيط للسبل - كما ان كثرة القلان في ١٩٦١
اثرت كثيرا على مجرى الخطة - وقد حصلت - لبدء الانتاج
في هذه الفترة اميما تفوق خطة البشر - . وارتفع مستوى
حياة الجماهير وتطلى ذلك في ليادة الدخل بمعدل اكبر سمح
ليادة السكان - . كما تم اعادة توزيع الدخل بطريقة مغللة ،
وزاد حجم المعالة عما كان مستهدفا - وبعد ما تحقق - وفي
اى مجلس عالى جهدا جديا جفرا اكد اقول انه بشكل نولما
لربدا في العلم الفلى كله - . وفيه الرئيس الى ان ليادة
الاستهلاك وليادة السكان - تهنندا بقلهم نتج الحمل كله
دون ان يثلى منه بخسر بعد استشره - . كما ان التوسع
الكبى في الخدمات لم يصلحه فحسن كبرى فيها - . واشتر
الرئيس الى وجود طلبات - طوق طاعة قرائنا . وباردنا .
والى ان - موارد التمويل الاجنبى أصبحت كتحضر للاحام
شعيد - كما ان سمر فكتها قد ارتفع .

ولكن الرئيس - ان حلول - تدع واجبه من المشائل
لا تفتنى بنا ان جدر زؤوسنا حيدا من ارض التجربة - .
ويلى الاجتهاد بطرح على جمراميه - والمحظور الوحيد هو

— تقاليد النشور —

الى تعجيد قوامها والى تعمق ارتباطها بالجماعى وابنائها .
واشرف . ورائنا تقوم بنفس هذه الهمة الفورية في الانتماء
الاشتراكي العربى . و اوضح ان الصهيونية العربية المتحدة
تسمى الى تحييد « تحالف القوى الثورية العربية » التى
يجب ان تقوم بالعمل على اساس « تطهير سليم » لما يراجهها
من كلوى .

واوضح القائد عبد الناصر الارتباط الوثيق بين السياسة
الخارجية واحيادها على الوضع الداخلى واستقراره
وقدمه اذ ان أى فعالية لدور مصر الخارجى لا يمكن لها ..
الا للعمل الداخلى المصرى . ورائنا « لا نستطيع ان نسد
لمسئولية العربية ماليا ، الا اذا كتلت الحريات بحصة على
ايماننا » والفكر مبدئته الى الفكر البشرى الذى يتبع به
جمهوريتنا دوليا والتالى الذى تصنعه من حولها ، وفكر
اسيى في « ان هذا الشعب يمكن بالأيدي ان يمشى
ما يتقدم في الموارد ، التى تجعله في وزن القوى الكبرى في
عالمه » .

والجزء البارزة في السياسة الخارجية كما اوضح الرئيس
عبد الناصر فرجع الى وضوحها اذ تركز على « ايصال لآتيتمزع
ببعض اللقائم على العدل ، ونفس لا يمكن من اجل قضية
صهيونية الاستعمار القديم والجديد والاحتكارات الاقتصادية
المفروضة ضد بورد الشعوب ، وجهد لا يتوقف من اجل
تعميل احوال التجارة الخارجية بحيث لا تجد السياسة
الشعوب انها مستغلة او متروكة بواسطة الاقلية القليلة
وعمل من اجل التعميش السلي بداية لطريق السلام والحر
بعده الى ليكن نزع الصلاح ، وحجب التمييز العنصرى
الذى هو بديل القى في العصر الحديث ، ونفسك في هذا
كله « بنم التحيز سواء في ظروف حكمها وجود الكتلتين
الطرف تتقدم فيها الفكر » . وحده بوقت عدم الاتجار به
في حقيقته هو الاحتفاظ بعصرية القوم مع الجدية » .

ولخص سياستها الخارجية في انها مصادقة مع الكل فلكا
وقع خلاف فهو على اساس الجدية ثم الجدية في الحركة
تتبد الطوق وادرك لطيفة ان « جميع الدول — كما حدث
من قبل في جميع الافراد — يحتاج فيه اقل الى الواحد بقل
ما يحتاج الواحد الى الكل » .

واستعرض الرئيس عبد الناصر المؤثرات والتهورات
والاستقطاب لعدد من قادة الشعوب ، بشريا الى الجيود
التي يملكها الجمهورية بهدف استئصال ارض للشعوب بين
الشعوب ، وتطرق الى مشكلة يوديمسا مؤكدا لنا « اقرب
اخرنا الانديتين الى قوم فلسطينا ، ففى في صميم الشر
تكرار لؤامة اسرائيل .. اقلية غريبة تدعى لنفسها متفريا
حقا في وطن شيب آخر ، وتحت ظل الاستعمار تقدم لنفسه
ببضخ القوة الوطنية والسلطة الخفية » .

والى جانب معالجة الوضع الدولى في صوبه استعرض
معلقا تحديدا يبينى الدول نفسها ونوعا . وفي مجلس
حديث من زيارته للاتحاد السوفياتى مير ميا لمه بين
الصداقة والاحترام والحب الذى تحفظ به الشعوب
السوفيتية للشعب المصرى وذكر ان المعاملات « اسوت في
بعض ما تحرفت له من نظام يورق على الشعب المصرى
ما لا يال من حلقى بلجون جابه » كما اشك مفيدة بتتبع
زيارة الشرير عبد الحكم صابر لغريسا فكيدا للصدالة
الدخوية بين القاهرة وبوايس التى ثالث كلفة تحت السطح
الحاصل للحوادث .

وتكيدا بروح المساواة الدخوية لشميتا من قضية نصية
الاستعمار ابدى القائد عبد الناصر اسفه « لوزع الخلاف

استغلال الانسان للانسان » . ويخلص اوضح الرئيس ان
« اهداف العمل الوطنى لا يمكن ان تحقق في كلفها بنصر
اطل من التسلل السيسى اليوقى للشعب الصليلى .
وتح تكيد الرئيس للايهب التى تواجها اوضح ان « ميسل
الشعب المصرى كان وسوق يثلى الطريق الوحيد الى
المستقبل » ونفى الاعتقاد الشائع والخلفى بقلنا اعطينا
على الخلق في الثانية . فلم تزد القروى الاجنبية ١١٩
مليون جنيد من صهيون استعمارا البقية ١٥١٢ مليون .
وانها اقروص وليست حبات ويرى صهيونما بفولكها . ورائنا
يجب ان نمثد اولا على انفسنا . وان « العمل لولا والعمل
ثقتا والعمل اخرا هو اليبب الوضيد للاستل المصرى »
فخطيئة وان لم تخلق علينا من مولدها ، الا انها بنحتنا
قادة على العمل تحوى كل نفس . ولكه الوايس ليهته
بقدره الشعب المصرى « فترا وملا » على انجاز المسلم
المستغلة . فالشعب العلم والتقدم « ولحق الطريق ويصح
المعجزات » .

وفي المجال السرى كشف الرئيس من « الخبط
الاستعماري » و اوضح دور الجمهورية العربية المتحدة في
العمل على تصفية هذا الخبط . ولكه عبد الناصر « ان
الثورة العربية الشليلة لا يمكن ان تكون مضمومة من
المعجزات او الانقلابات وائبا في الحركة الفروخية
لجماهير الالة العربية » . وفي مواجعة تطورات الصراحت
في العلم العربى في العلم الآخر ، تجاوبت صيغة « وحدة
العمل العربى » فطليا لرحلة « وحدة الصل » التى تولدها
العمل المصرى بعد ان ادرك « مملها » . وحنى تنها ظروف
« وحدة العمل » التى اوضح عبد الناصر « ايلة للمرطقة
— ان وحدة الهدف ملائت بعيدة » .

واوضح الرئيس كيد « واجه العمل العربى الواحد ازمة
قصة » . وكيف تدر — قبل ان تصعد الدور — ان يذهب الى
الطاقة المتجددة في كلفا بيشير مع الملك فيصل ووسيع
اتفاقية جدة « التى لفتت الطريق امام الشعب البينيتوثير
احيالات السلام على ارضه » . ثم وجه عبد الناصر — وما
محسب الالة — التحية الى المستفيدين في مؤتمر عربى ، ومما
لهم بالقونيل « في صبة قد تكون مخطا مخرقا الى ضد
يشى مخرقا » .

واشرف جلال عبد الناصر — في خطبه — الى ان الشعب
الاستراتيجى الذى اقتره مؤنفة القبة العربى في الاسكندرية
« قد دخل طور التفتيد في الدار البيضاء » ويذكر هذا
الاساس — كما انشأ الرئيس — على تعزيز الدفاع العربى
وكفالة حرية العمل داخل الارض العربية ، وعلى تصوير
فلسطين . ثم قبل « يوم المؤنفة الاخر » بقصد مؤنفر
الدور البيضاء ، فان الجهود العربى مستطيع ان يرضع لبسه
في الرب فرصة على نقطة الاستعداد وان يمسك بيده زمام
الصركة » .

وامن عبد الناصر ان نجاح الثورة العربية « مقود
بماقوى الثورية العربية » القدرة « على القطيعة الكافية
مع الاستعمار » ليجاره « بان يلك تواوده البالية فوق
الارض العربية » والقدرة على مواجهة « التصفية العنيفة
للشعب السيسىرى » .

ثم لك ان هذه هي عقيدتنا التى « لمتنا على استعداد
للضرب فيها » . وللتى « لا نيك المساواة عليها من وراء
تأثير الحركة الدخوية المعطية لجماهير الالة العربية » .

وقد لك عبد الناصر « ان القوى الثورية العربية في حليجة

الصينى — السوفيتى . وإذا كنا لا نجد قلعة عرجى من الخوض في اسبيله او تحديد المسؤولية منه فلنأنا لم نلقد سعد لنا في ان هذا الخلاف لم يصل بعد الى نقطة اللامودة . ونحن نعتبر ان حركة التحرر الوطنى ، التى اعطاهم الاتحاد السوفيتى والصين كلاًهما ، ومثل كلاًهما يعطيها ، كل التأييد والمعون قد كانت برغم أى شيء يتوقّع هذا الخلاف .

■ الاتحاد الاشتراكي العربي

لقاء تنظيمي بين القيادة وشباب الاتحاد الاشتراكي

التأهل جمال عبد الناصر يومه ولما للاتحاد الاشتراكي ثلاث ساعات كاملة يوم ١٨ نوفمبر الماضى مع ألف من الشباب فمناقشات سياسية مفتوحة شملت مختلف قضايا الساعة في الشؤون الداخلية والخارجية ، وذلك في المسكن الذي قبله الاتحاد الاشتراكي لاعداد فكرة منظمة الشباب . وحضر الحلقة كل من الدكتور حيدر والسيدي على مبري الابن العام للاتحاد الاشتراكي والفكر حسين كمال بهد الذين ابدى للشباب .

ألقى

وخلال الخطاب وفي الثالثة التي اطيحت واستمرت فيها ١٠٠ شاب ولاء وعدد التأهل جمال عبد الناصر سياستنا بقها الصداقة مع الجميع دون قيد او شرط . واحرب من تقديره السياسة الواقعية الجديدة التى ينتهجها الرئيس ديپول . اما الى ينحصر لاسرائيل وعابر يتهم استعمار جديد في البلاد العربية او عابر يبقى على الاستعمار القديم في البلاد العربية والى غير سعيد بالاشتراكية التى يتقوّمون ربوع بلاندا . فلا يسكن ان نفرس عليه الصداقة فرنسا . وطالب الرئيس بالتمسك على لفسن من التكافل والنجدة . «أحنا نحن مستعمرين نفسى بيفاندا في سبيل أى منظمة ذاتية . وإنما نعد دنيا للجمع وأن « مستعمرنا هيه الى ينتر من سدينا . . وسدينا هو الى يراى مصالحنا ولكن الدول الغربية . متى سواقة ابدأ على سياسة الاشرافية وسياسة التامم . وبالنسبة للسلاح « الدول الغربية منته متأكدة وهدي السلاح لاسرائيل ، دول الغرب يعضى اسرائيل . بينما الدول الشرقية « يتأكدا في كل شيء . دول الشرق يتدنيا سلاح . ويعضى سفنى وبؤيدنا في قضية فلسطين والقروض منها « يتدفع عليها ٢٠ ولفصول الغربية يتدفع عليها ٦٠ ، ٧٠ يعضى يتدفع للدول الغربية لم المنتج مزين » .

واوضح جمال عبد الناصر هدفنا العربى ، وهو القضاء على اسرائيل . وهذا ليس « عملية سهلة . اسرائيل هي اسرائيل ومن هم رواد اسرائيل ، ولى من اورتجالي مناه اسرائيل متكسب . ولأيه ان يكون الصل مسدوس وكلل ولورى . . ولا كان الطابع الملح للمناقشة هو المصلحة

تقد فاصل شباب عما اذا كانت مؤتمرات القمة ووقف الحملات بين البلاد العربية عنى السكوت من الرجعية . رد الرئيس بأن سياستنا هي وحدة العمل بين البلاد العربية لا وحدة الصف وأن قرار وقف الحملات مولع التردى الى الشتم والمهاترات « ولكن هذا لا يمنع اننا نوسع كرتنا . ولو سمعنا الى الاذاعة تجد اننا نبوض رأينا بالنسبة للاستعمار . ونبوض رأينا بالنسبة للاشرافية ونبوض رأينا بالنسبة لشبابا كثيرة « اما بالنسبة للتغير الاجتماعى في البلاد العربية « كل شعب عربى هو الذى يفسط في بلده بحيث يشر الحال الموجود في بلده « واننا « لا نغير في البلاد العربية ولا نستطيع ان نغير « الذى يستطيع التغير في البلاد العربية هم الشعوب العربية » .

واوضح المناضل جمال عبد الناصر ان الاشتراكية ليست قوالب جلدية ونموسا صماء « فليس بلوية في الاشتراكية وما فليس نموسا ، جلدة ولا نموسا لفسبة « والاشتراكية لامتى شد الحزام على البطن او التضحية بالجيل الحالى . فالهدف النهائي هو انتاج السلع الاستهلاكية . وان الخطوة حلت زيادة سنوية في الانتاج بلغت ٧,٥٠٪ « كما زادت الاجور والمعمالة » .

وفي قضية الحرية اوضح « أنه طالما هناك سيطرة اقطاع وطالما هناك سيطرة رأسمال لا يمكن القول ابدأ ان له حرية في البلد لان الرجال الذى يضى يحكم على لقبة ميهه والرجال الذى يضى يحكم على ميه لا يمكن ان يكون حر « وشرح اربيدل الحرية السبيلية بالحرية الاقتصادية « لا يمكن ان تكون هناك حرية سبيلية او حرية فردية ميهسا قبل من الحرية طالما كان هناك استغلال وطالما كان اقطاع يهيمن الرئيس ان القضاء بين القطاع والاستغلال يوطد نفوذ الاستعمار « وبهذا تكون الحرية السبيلية كلمة في الهواء شمعة » .

وبين جمال عبد الناصر لتلاحم الثورة الوطنية والاجتماعية . وان طريقنا كان « تطوير المجتمع الرأسمالى الانطالى الى كان عناصره للاستعمار الى مجتمع مستقل ففلس من الاستعمار الى مجتمع اشتراكي يخلص من الاستغلال » .

ومن مؤتمرات الاخوان الاخرة « قال الرئيس ان الاستعمار والرجعية ظلت لمدة ١٤ عا تآمر علينا وانها مستواصل نفس الهمة . وان العهد الاسود دلع الاخوان الى احسان الاستعمار . والى التردى في مهادى الغشيان والمعمالة . وان الثورة ملحنهم بكرم وسطحه ولكنهم تمانوا في شلالهم . واوضح الرئيس انه لم يكن يوما ما مفردا بتنظيم الاخوان « حركة الضباط الاحرار كانت حركة مستقلة كان مبدانا الاساسى ان نكون على اصلح بجميع الهيئات للسبيلية ولكن كنتم الى حيلة . ولا تعطى فرصة لآى هيئة سبيلية بان تستغلنا . « ولفسح نفاق وريه اخوان الشيطان مؤلدا . اذ طالعهم الهشيين يفرس الحجاب في مصر كلاًها . في الوقت الذى كتبت له ابنة تدرس في كلية الطب للتفريح وعلم وظلف الاقتصاد وفخرج مسفرة . وقال له الرئيس « اذا ملكتك قاصر نمل الحجاب في يحكم الميزنى اصل الحجاب في الدولة المصريةكلاًها »

ولما كتبت الحرية كما قال الرئيس هي ان « نكون حنفاً مكفية للخصم ان يقول رايه بوضوح ومصرحة » . فقد تلقى الشباب في بسقل على جانب كبير من الخطور والنجدة وبذقة ملية بين الرئيس لفسن الاستغلال الرأسمالى

— تقاویر الشهر —

هكل للتنظيم السياسي موجود لكي تقوم عليه الاتحاد الاشتراكي، وإن الوزراء للجد أعضاء فيه . ولأنه يضم الاشتراكيين من عمال وفلاحين وبنطالين ومن يؤمن بالاشتراكية ابتداءً كلاً من الرأسمالية الوطية .

ومما يذكر أنه في خطبة ترشح جبال عبد الناصر لرئاسة الجمهورية كان من أهم النقاط الخمس التي جدها كرنالنج للعمل الوطني والاجتماعي « اعداد جيل جديد يتولى مسؤولية الاندثار بالعمل الوطني الثوري على طريق التحول الاشتراكي من أجل اقلية مجتمعة اشتراكي تروى منه كافة أنواع الاستغلال »

وقد أقيم معسكر في طوان لبناء افراد مؤمنين بدورهم ، بتفهمين للخط السياسي . مليون لتحقيق مطالب وأهل جدهم شعوبهم . بمصطنعين للثقل والتفخية في سبيلها . والفراس فيه يد بثلاثة برائل « تصهية » صنفون ١٢ يوماً لتدريس الاسم . بسيطة للاشتركية والمسائل السياسية الهامة وقضايا الساحة مثل حرية الحل الاشتراكي وقضية فلسطين وعلوم الاسلام في قرية النشرة . والمرحلة الثانية ادة ثلاثة أسابيع لتدريس مسبق فريسة . ودرس العمل كتيبة اجتماعية . والفترة الثالثة ادة خمسة أسابيع لزود من التخصص . مع الاحكام بالجنوب التطبيقي دراسة بشكل التحول الاشتراكي في مصر واسلم الدارسين في وضع الطول .

التفرغ السياسي وحل مشاكل الجماهير ذاتياً

شهر نوفمبر حلقا بالقرارات والطلوالت الهامة في حياة الاتحاد الاشتراكي المصري . من ناحية فريحت املقة الملايين من اعداد برنالنج حلقا لمعد مؤتمر الفلاحين . ملقاري بيذا مقدمين الشهر المالى ديسمبر . وسيكون على تلك المؤتمرات بثلاثة بشكل الفلاحين وتوحيدهم بزيادة الانتاج ومخاضة الوجود للاشغال وتحديث التسلل .

كلن

كما بدأت املقة الشباب في رسم سياسة تنظيمية ، ليثن الشباب الجيوس لعد بل شباب العمل وشباب الفلاحين اللذين وصنفهم الايقية في تقرير لها بلسابية وتناقض الوسائل الثلاثة لزالة تلك السلبية .

كما ان املقة الدعوة والفكر الاشتراكي تقوم الآن بمحكا موضوع الثقافة ومدى ملائمتها للتطور الاشتراكي في البلاد وتحطيق وحدة فكرية للثقلين . كما تقرر تنظيم المحفلات في مراكز الثقافة والصياغة ومعسكرات الشباب والجيوسا التعاونية كمراسات اولية وتوسعية ان يربط في الاحصائ سمعاد الدراسات الاشتراكية التي تربت الاقلية العلمية للاطلاع فتحلقها في كل من السويس والاسكندرية واسيوط واسوان على ان يخرج كل مجيد ٢٠٠ دراس على املهم ، ويطلق للتقوية بالمعد العالي للدراسات الاشتراكية بالقاهرة .

« اي واحد في البلاد ازاي يعمل مليون جنيه . حرية بسيطة جدا . يتحدى بيلنج ويوجب عدل ، هؤلاء العمال يشتغلوا . يخدم جزء من حقيم ويخاند الجزء الباقى . كرم يصر »

ولمقر التامل جبال صيد التماس بين المقرر القصص . والاستغلال . وان ما يوجد في الرأسمالية هو المسمى وراء الربح وهذا لا يندقق الا لقله وعن طريق استغلال الآخرين . وضائل من الفرس المخلعة للغر بچار ميود الذي كان يملك ٢٠ مليون جنيه . وبين ان الحقائق القصص موجود في الاشتراكية ولكنه من نوع جمود تناسلي . فقال مندلا في تعيين العمال في مجالس الادارة .

والحظز هنا له جاليتين عام وهو حرية مصالح الشعب وخشى وهو حرية مصالح العمال . كما تامل في تخصص ٢٥ من الازياح لهم . واوضح الفريسي انه « حتى يد التماس على استغلال الاكسان للاكسان . ما افترض القول ان التماس كلها اضلها في قوالب وتطالع زى بعض » . واوضح ان « كوريجوليور لم تكن عجة خبوح او حلق فردى . وما حتى لينا فكر انه ححكم او جيتولى منصب » .

وبهذا فطى راييس الاتحاد الاشتراكي كلفة المواضيع المخررة . بسراحة ووضوح وبسيط . وطلب الى الشباب ان يوجهوا اليه اي سؤال يريدون اجابة عليه . كل واحد بكم ولنا بكم بلكر ايه الامور المخلعة عليه ومليز يصرلها » .

واستجاب الشباب لهذه التلة . وتمكن امرازهم تقديرهم لها في الكلام بسراحة وضميل حول كلفة التماسي ولاحظ على اسئلة الشباب .

● السراحة والشبول

● لها مديونة من وصى بالقواص البلاد وفكر صحيح لتفصيا السابعة قد يشوبه شيء من الشبوش ولكن لاتنصه الرغبة في الفهم .

● ان الجو الديمقراطي للذي وفره الرئيس للشباب لاطلاق المبادرات دون عتد او هود . ولأنه كان الطريق الى الوضوح الفكرى والسياسي .

ولخص الرئيس الموقف « لم يكن يخطنا الاعدم وجوديات واليوم الاول اثنتي محطين اولية للقيادات . طرمة الاشتراكيين من درش وايسل « لان مندلا شباب وامى « قد يكون فكر غير واضح وضوح كليل ولكن بالتنظيم والافصاح نستطيع لعل ان احنا نطلق قوة كبيرة جدا . نحسى المجتمع بتماما ونحصى الاشتراكية » .

وتحدث القائد صيد التماس عن التنظيم السياسي « يقول التلموده ان مبلنا الاساسي هو بناء الاتحاد الاشتراكي . احنا في السنة الى نلص اسطلمان ان احنا نرى جزء كبير من التنظيم السياسي لللى نص عليه في الميثاق . وان هذا التنظيم هو الطليعة الاشتراكية . ولم نلص منه اعلان كليل لان احنا كما نلزيين نغدير كل التماس . واستطيع للتلموده القول ان فيه

■ الجمهورية العربية المتحدة

لقاء ناصر - زيفكوف

البيان الذي أصدره أنطونيس جمال عبد الناصر رئيس الاتحاد الاشتراكي العربي ورئيس الجمهورية والسيد فيودور زيفكوف السكرتير الأول للحزب الشيوعي البلغاري ورئيس وزراء بلغاريا ، عقب مباحثتهما الأخيرة في القاهرة : تصبح الجمهورية العربية المتحدة وبلغاريا على دعم علاقتهما في المجالين الاقتصادي والثقافي .

أكد

وقد صبرا من اتفاقهما في الرأي بشأن عدد من المشكلات الدولية : وكذا استكمالاً لتأكيد لقيام حكومة الكتلية في رومانيا الجنوبية بإعلان استقلال نهرها وكذلك للسبب في الاستعمارية والمنصرية التي تمارسها الصهيونية في فلسطين ، كما أكد تأكيدهما الدائم لجميع الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العرب وانتقال الشعب العربي من مدن - وعبر الجليل - عن إيمانها بضرورة وقف الأعمال العدوانية على جمهورية فينتام الديمقراطية فوراً ، وأيدوا تقديمهم على لزوم السلاح وغرورة صوبية سلمية للمشكلة الاقليمية وتأييد اتفاقية موسكو لحظر التجارب النووية واستكمالها لتشمل التجارب تحت الأرضي وأكد إيمانها كذلك بأهمية الأمم المتحدة في خدمة السلام وبضرورة حصول الأمن الشعبي على حقها المشروع في الأمم المتحدة ، وعبرا عن تقديرهما لجهود الدول غير المنحازة في تخفيف حدة التوتر الدولي . وأعلنوا كذلك تقيدهما لحركت الضمير في أثينا وجوليان وإينابا المسألة بالبرخانية من أجل تحرير شعوب هذه البلاد وتحقيق استقلالها الدائم .

وقد تم توقيع اتفاقية ثقافية بينهما بإقتضاء لجنة مشتركة - بلغارية - عربية للتحاور الاقتصادي والعلمي والفني بمقتضى المساعدة في تنفيذ الإنشائات المقودة واستكشاف الاكتشافات الجديدة لديهم للتحاور بينهما وخاصة في مجال الصناعة ، كما تم توقيع برنامج تنفيذي للتحاور الثقافي والعلمية متصلة .

وفيودور جيفكوف الذي يشغل أهم منصبين في بلغاريا اليوم وصاحب السكرتارية الأولى للحزب الشيوعي ، ورئيسة الوزارة البلغارية ، إبراهيم قنار الفلاحين البلغاري ، اشغل في بداية حياته مهنة بائنة بالوطنية في صوفيا وبدأ في عام ١٩٢٠ نشاطه السياسي وأصبح عضواً في منظمة الشباب الشيوعي . وفي سنة ١٩٢٢ انضم للحزب الشيوعي البلغاري . ولصندوقاً قيادياً في نضال الشعب البلغاري ضد الاحتلال الأجنبي ، وفي عام ١٩٤٤ أصبح مسؤولاً عن تنظيم المقاومة الشعبية ضد النازي في منطقة بونيفيغراد وحصل على عدد من أوسام الأوسمة في بلغاريا منها « بطل العمل الاشتراكي » و« بطل « جورج ديميتروف » برتين وحتى عام ١٩٦١ تدرج في مستويات القيادة الحزبية حتى اختير عضواً في اللجنة المركزية وذلك في المؤتمر الخامس للحزب الذي عقد عام ١٩٦٨ ، وفي عام ١٩٥٤ انتخب سكرتيراً أول للجنة المركزية للحزب . وفي نوفمبر عام ١٩٦٢ اختير رئيساً لمجلس الوزراء .

ولقد عمل فيودور زيفكوف على إجراء فترات كبيرة في صوفيا بلغاريا الداخلية والخارجية . فمنذ أن تولى السكرتارية الأولى للجنة المركزية ميل على طرد المعسكر « الستة عشر » التي ارتكبت كثراً من الأخطاء في قيادة الحزب والدولة . وفي ديسمبر عام ١٩٦١ قام بمنزل فيودور زيفكوف المقلب « يستعين

وقد انتخب على سبيل الأمان العام للاتحاد الاشتراكي للدورة الدراسية الجديدة في المهد الاشتراكي في ٦ نوفمبر الماضي . والتي محاضرة على الدارسين فيه تعرض فيها الأمين العام لبعض القضايا التي تواجه الاتحاد الاشتراكي في المرحلة المقبلة وأبرزها مشكلة تشكيل الجهاز السياسي ثم معونها عنها تكون القيادة الثورية في السلطة . ووصف ذلك بأن هذه « أول تجربة يعني هائلة من نوعها » .

« زغال على سبيل أنه رغم صعوبة أخير الحظائر المؤنة والقيادة في ظل تلك الظروف خلقه يوجد حل صو الممارسة الفعلية اليومية في النضال السياسي بدلاً من تصحيح الوقت في التوفيق في أخير أحسن النظم » .

● وتحدث أيضاً عن مسألة طرح بعض الأعضاء للمسلم السياسي وإن أسهمه هو هؤلاء التنظيم السياسي وليس الأجزاء التنفيذية التي تلت مصلحة أيد العلماء على الجهاز السياسي .

● وتحدث على سبيل من أهداف الاتحاد الاشتراكي في المرحلة القادمة وحدها بدين : أولاً قيام التنظيم السياسي الفرع الذي يعمل يومياً بولاة كامل للشعب التنظيمات الشعبية وحسب هذا التنظيم على أعماله بدة » .

ثانياً : العمل « من خلال التنظيمات الشعبية على المستويات المختلفة في الاتحاد الاشتراكي إلى حل المشكلات الجماهيرية ذاتها قبل أن نذكر في احتلالها إلى الأجزاء التنفيذية أو الأجزاء المركزية » .

وقال على سبيل لطيفة المهد الاشتراكي إنكرويم الأساسي وعملهم الأساسي وتعليمهم سيكون من خلال السبل مع الجماهير والاطفال معها حلولة على دراستهم النظرية .

وكان التطور الهام في حياة الاتحاد الاشتراكي في ذلك الشهر هو إجراء محادثات منسب أبناء الاتحاد الاشتراكي في المحافظة فاطمي البينى وعين بدلاً منهم كرون في الوجهين البحري والقبلي ، وشكلت مكتب تنفيذية للجان المحافظة على أن يكون أمثالها بخارون يقتضون برجالهم من الجهات التي كانوا يعملون بها قبل ترقيهم .

ولكن أبرز ظاهرة في حياة الاتحاد الاشتراكي في الشهر الماضي هو زيارة القائد جمال عبد الناصر لأول مسكر لقيادة الشبيب بتيمة الاتحاد الاشتراكي ويقع لك فتن وثلاثة في حلوان .

عقد خالفاً الرئيس للشباب بزيارتهم برفقة الضيف عبد الحكيم مابر والسيد على سبيل الأمان العام ، وأخى معهم ثلاث ساعات في مناقشات سياسية مفتوحة شملت مختلف قضايا الساسة في الشؤون الداخلية والخارجية في مختلف التليلين الاشتراكي والأوضاع الاقتصادية وبشروعات خطة التنمية ، ورحلة المشير عبد الحكيم مابر إلى فرنسا والقضايا العربية وتحرير فلسطين ، ومؤامرات الرجعية والأخوان المسلمين ، ومن المرأة والشبيب في الجبهح الاشتراكي وارتباط الإنتاج بتحقيق الرفاهية . وأرجع تقرير كتمانته يومين للقيادة وشباب الاتحاد الاشتراكي : »

تقارير الشهر

وحتى مؤخر الإدارة تولب رئيس الوزراء والوزراء وبعض المسؤولين بمختلف الأجهزة الإدارية بالعودة وكذلك رؤساء مجالس ادارات الشركات والمؤسسات .. وكثت المبعث المرحوعة على ذلك الحد الكبير من المسؤولين هي كما مير السيد محمود يونس نائب رئيس الوزراء فوضع التمس للفرق الإدارة في ظل الاشتراكية ومموليتها في الصراع في عملية التطوير الاقتصادي والاجتماعي ..

والتي السيد زكريا يحيى الدين رئيس الوزراء خطبا لها في افتتاح المؤتمر طرح فيه العديد من القضايا الخصلة بهيكل الإدارة وتتم عددا من الحلول في هذا المصد .. واكد ان الحكمة ستتحرك بكل توازن في مواجهة المشكلات والصعوبات التي تتطلب تخطيطا قسري الاجل وطولا سريعة ، وتصرح بالقدرة تلمس في استحداث التغيير الذي لا ينتظر ان يحقق نتاجه الا بعد فترة طويلة ..

ووضع رئيس الوزراء اسسا لاجلابة الإداريين واهلهم على امتلاكهم للمواهب بطلية او اشراك صوري وليست المسألة « حد الساعات التي يضيئها العمل في مكتبه او يطر عمله ولكن ما يجب ان يعتد به هو كفاءة العمل الذي حققه » .

ودعا رئيس الوزراء الى ضرورة تحديد المستهلك :

ورسم لذلك خريطة :

اولا : الدعوة الاجتماعية لكثرة الوصي والاحتمل والعرض على السلطة الفعلية من جانب المواطنين .. واهل في هذا المصد أهمية التعاون بين أجهزة الإدارة ووحدات الاتحاد الاشتراكي لتبني البرامج والذرة الحوافز الإيجابية فيها .

ثانيا : طريق تخطيط الوسائل الاقتصادية على مستوى الدولة وعلى اسس ملح تصمم الجوارب بال يزيد من معدل الإنتاج .. واستخدام جهاز المسر لتحدد الزيادة في استهلاك السلع على ان تكون الظروف الموحدة للامر بحدود العمل محل تقدير منه دراسة اسهل السلع الرئيسية ..

وتطلب رئيس الوزراء بحث مسألة الاستهلاك الحكومي للحد من تزايد وتوقع جزء منه لصالح الشعب ..

ومرف دور الجهاز الحكومي والإداري بأنه « يجب ان يتولى منفصلا من المجمع ذاتها ، ومحقا لظهور وتنميتها في مقاربات الناس ومعالجتها ، بل يجب ان ينتقل الى مرحلة أخرى أكثر تطوراً وسرعة تقدياً في طريق الثورة الاشتراكية واكثر انتاجاً مع آبل للجهاز وتطويعها .. »

ونظم من اشكالية تحقيق ذلك فقال : « وحتى يلحق الجهاز الإداري بالقطاعات الاقتصادية والاجتماعية المتحركة ، طيناً ان يتحيز من حرية الحركة والتبوية الكلية لتجمله تاسراً على الاستجابة لمطلب التغيير ومواجهتها » .

وطرح السيد رئيس الوزراء لام المؤتمر خمس اتجاهات لتحقيق الإصلاح الإداري وهي :

● وجود تنظيم متفرع متخصص في تطوير الجهاز الإداري بالدمور مع القيداف مع أهمية تعديل القوانين واللوائح بما يسير التطور الاجتماعي والاقتصادي .

المصر « في بلغاريا » من منصبه في المكتب السياسي وكاتب رئيس الحكومة ، وكان خيتسكوف يمارس مسؤوليات التقرب بين بلغاريا ويوغوسلافيا ، كذلك تم اعاده جورجي كويكليف وزير التجارة الخارجية ، وروسي كريسوفوف وزير التجارة الداخلية ، ورومانوفيتشوف وزير العدل والشرطة . وفي نوفمبر عام ١٩٦٢ اعاد المؤتمر الشدول للحزب الشيوعي البلغاري انتخاب يودور زيفكوف سكرتيراً أول للحزب وانتخاب مكتبسياسي جديد وقرر المؤتمر انالحزب الشيوعي البلغاري قد تحول من مبعثه بامتياز المدافع من الطبقة المملكتية وتطويعها الى الحزب المنظم لكفاح الشعب البلغاري فاعلة . وقد اختتم هذا المؤتمر جلساته ببيان اعلن فيه تقيده لسياسة التماثل السياسي التي يتبناها الاتحاد السوفيتي وعزبه على مخلوبة الاجتماعات السنوية » .

وفي مايو عام ١٩٦٢ اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري عدة قرارات كان لها اثر بالغ فيتحول التطور الداخلي للواءات الديموقراطية في المنظمات الحزبية البلغارية ، تجلت في تنظيم الاتحاد الشعبي للطلاب وحز الحزب السياسي الشافي في بلغاريا على نحو يضمنه على التبع بزيه من الاستقلال السياسي ويتولى من مباحثته في التوجيه السياسي للبلاد ، واجرت الدولة تنقيحاً للقوانين السارية على ايدى لجنة من المختصين لزيادة فاعلية الدفاع عن الاتحاد والمحاولة دون الحكم او الاستبداد . وبما هذا الخط تريت محكمة يودور زيفكوف في يناير عام ١٩٦٣ المظور من صد كبير من المسجونين في جرائم سياسية وعرقية .

والذا كتبت « الملائكة » الاقتصادية بين بلغاريا واليوغوسلافية العربية المتعددة قد مرت بفترة ارتفاع وانخفاض في السكم المبادل قبل عام ١٩٥٦ فلها أصبحت منذ ان عقدت بين البلدين اتفاقية موبلة الاجل حتى مارس عام ١٩٥٦ الى عام ١٩٦٢ تسم خط من البليات والاستقرار . وله ارتفعت المصالحات التجارية بين البلدين في الفترة من عام ١٩٥٦ الى عام ١٩٦٢ من ٨ ملايين دولار الى ١١ مليوناً ، وازدادت وفادات بلغاريا من الجمهورية العربية المتحدة من ١ مليون الى ١٠ ملايين دولار .

هذا وقد مير الرئيس جمال عبد الناصر لفشل مصر من تخرج مختلفه مع يودور زيفكوف : « لقد كانت بالنسبة لنا فرصة طيبة ومشرقة معكته فيها شريكا بيتنا ، ووسعت خبرات كل منا بفلسل الآخر ، كما انها عززت وحدة جهودنا من أجل كل مآزيم به » اما زيفكوف فقد اعتبر لقاءه مع عبدالناصر « ليس مجرد عملية تقرب بين الجمهورية الشعبية البلغارية والجمهورية العربية المتحدة فقط ، وانما هو كذلك تغير من عملية زيادة التقرب بين القوى الناضجة للاستعمار والتبريرية في كل اللغات وبين قوى السلام والديموقراطية والنظم في انحاء العالم كافة » .

الإدارة .. والتفتيش

مؤتمر الإدارة طقة ضرورية مكلة مؤتمر الاتحاد الذي سبته بامسويين ، وهال كلا

الإداريين الملاحق الاقتصادي لمكتبية السيد

زكريا يحيى الدين التي اخذت على عاتقها

كما اضطلع من بيان السيد رئيس الوزراء

تفتيش الجاهم والامانة الكبيرة للرحلة التي تير بها وفلك بمعقولة

والفنية لتفتيشا والحاصل التي تواجها »

يعتبر

العمل امام مسؤولية الانتاج

لمنتدى الانتاج الادارة للذين مقداً في شهر اكتوبر الماضي قرر السيد رئيس الوزراء ان يجمع بصفته لقيادة التنفيذية في البلاد ليعتد بهم من دور العمل في الانتاج ، وقد تم الاجتماع يوم ٢ نوفمبر الماضي وحضره اعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد العام للعمل ورئيسه ومستشاري والسياسة التنفيذية المالية .

استكمالا

والنتج انور سلامة وزير العمل هذا اللقاء بتلكه ان العمل الذين حلوا على الحقوق والكتب وتطلعت لهم كثير من الاجزوات لقرون على تحمل مسؤولية العمل خلال المرحلة التالية .

وتحدث السيد زكريا يحيى الدين رئيس الوزراء في هذا الاجتماع من طبيعة المرحلة القادمة ودور العمل ومسؤولية قيادتهم فيها ، وذكر على قضية الانتاج بانها جزءا من القضية الرئيسية التي تواجهنا في الوقت الحاضر . وذكر انه يجب ان يكون شعارنا في هذه المرحلة لا استهلاك بدون انتاج لان زيادة الاستهلاك ينسبة اكبر من زيادة الانتاج لبر يضاف كيانا الاقتصادي ويهدد الاستقرار التي مقلتنا حتى اليوم ، والبال التي نخطط لها في مستقبلنا الاشتراكي .

وأوضح رئيس الوزراء ايضا ان زيادة الانتاج تستلزم امورا ثلاثة هي التخطيط السليم والادارة السليمة واخيرا العمل السليم . ومسؤولية العمل السليم هي اساسا مسؤولية العمل والقيادات التنفيذية ، والعمل السليم لا يتم الا في ظل ايجابية ككلية وارتباط بوحدات الانتاج ، وصيغة الملكية العامة والحرص عليها ، ورفع مستوى التصنيع الفني والمهني واخيرا الالتزام بنظم العمل الموضوعة .

ولخص رئيس الوزراء موز للتبادلات التالية في التالي :

● عدم اعطاء الوجود للعمل على حساب بسطة الانتاج وخسارة لافراض انتفالية .

● تشجيع العمل على زيادة الانتاج .

● التعاون مع الادارة لخلق حوافز العمل والطريقة بين المجد والمجدل والانتاج من حيلة الموه والمجدل في حق الانتاج والوطن .

وقد كان لمحدث السيد رئيس الوزراء مدى كبيرا لدى العمل والقيادات التنفيذية لعمما المجلس التنفيذي للاتحاد العام للعمل الى اجضاع عليل في ٦ نوفمبر وبعد دراسة مبدئية لحدث السيد رئيس الوزراء وبمناقشة موضوعية اصغر المجلس التنفيذي عدة قرارات بدأ بها بتسمية ذكر فيها ان جميع دور العمل في الانتاج يستلزم الاتي :

● زيادة التوعية لاجتماعية : لعمالين العمل والفلاحين ما زالت في حيلة شديدة الى توعية سياسية اشتراكية لتوضح لهم التطور الاشتراكي الذي تدبر به ، ووضع العمل ومتطلباته في المجتمع الاشتراكي الجديد ومسؤولياتهم الجديدة ، وبمضي بلكة الشعب لوسائل الانتاج ولتقلى أهمية الاجابية في العمل والحرص عليه وعدم التفتيت وصيغة الحد والالات . الخ .

● زيادة التوعية بسطة التقنية وربط العمل بها : للتي يمكن مساهمة العمل مساهمة ايجابية في زيادة الانتاج وتحسين

تحصيل قادمة الجواهر الاداري مسؤولية العمل مع القيادة ومنح افرادها السلطة الكلية التي يحكمهم من حرية الحركة والصرف والاسلاح .

● عدم تجاهل شكوى المواطنين — حتى المجهولة منها والتفاداة من الصالح منها لاسلاح الاجهزة الادارية ، ومنع الغش منها الذي يترتب عليه تدهيل الاموال .

● حل مشكلة تشجيع المعلنين والمكموة ومسود توزيعهم بين الوحدات الادارية .

● خلق مفهوم جديد للرقابة السلبية بحيث لا تكون الرقابة تسيلا للاخطاء او جرياً وراء الشكوى وانما تكون مهمة الرقابة في الملم الاول حل المشكلات التي تعرضت للجهرس الحكومي والتي تؤثر في كفايته بلصا المساعدة في حلها .

وقد كان ذلك الخطب الشلل المحدث بسطة يمنح مكلتل مساعد الى حد كبير على بلورة القضايا المطروحة امام المؤتمر واصحاب النقاشات وتبعيدها .

وقرر المؤتمر بعد جلسة الانتاج تشكيل خيس لجاء لتتلقاة القضايا المطروحة وهي لجنة التنظيم الاداري ، ولجنة اعداد القوى العاملة ، ولجنة التوعية ، ولجنة المسؤوليات والتضيق ولجنة الرقابة والمخبة .

وخلال التبيين للذين واسلت فيها اللجان اجتماعها ، دارت مناقشات صعبة حول عدد من القضايا المطروحة وكان اهمها دور المؤسسات والشركات وحديث اخصلي كل منها ، العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع العام ، والادارية الادارية في التطبيق ، جابية القيادة ، مجالات العمل التي يصح لقياس حجم الانتاج ونوعيته ، توحيد اجهزة الرقابة .

ولسدر المؤتمر بعد ذلك قراراته وتوصياته والتي حصرتها الدرافات التنفيذية في حشرين موضوعا .

واما ما جاء في هذه الغرضيات :

فيما يتعلق بالتنظيم الاداري : اعادة النظر في اعدادات مخططة الاجيزة بصورة تنسب مهم الفطرب او الكرواج في الاختصاصات والتقاء على التمليدات المكتبية وتيسير الاجراءات ، واعداد دليل للتنظيم الاداري .

● وفي مجال اعداد القوى العاملة : التقة في لخصمان الثلاثة وتحصيل رؤساء الاجهزة المسؤولة الهجرة ليام رئيس الحكومة عند انتظام التصديري وتطويره ، وضمان الجهرس الاداري مع الاكفاء الصملي للعدلية ، وتحسين مسافة الاجور والحوافز مع الارياب والقدرة على الابتكر .

● وفي مجال تحديد الاختصاصات : اعادة النظر في الترسيمت كقائمة بخلاف صورهه وكعدد توزيع الاختصاصات في الوحدات الادارية المخططة وعدم تركيز السلطة في الوحدات الكبرى .

● وفي مجال الرقابة والمخبة : اعادة تنظيم ادارات التخطيط والمخبة او ربطها باملى المسؤوليات ، واتخاذ تنظيم اساسا لمحاسبة الوحدات التنفيذية من بدى تعلقها .

● وفي مجال التوعية : تشجيع الكليات المتجة بنمائها مكلفات تشجيعية وانساح الجليل للتخصصات الفنية للمسؤول الى املى المسؤوليات .

احتجاجاً على عمالية الإخطاف ومقتد التظاهرات الطلابية العربية مؤتمراً طابقت فيه التوقيين بالعمل السريع الحاسم لاتخاذ المناضل بين بركة . وقائت المؤتمر التماس لاحتاد الحامين العرب بالنفس قضية إخطافه ، وأقرب مدد من التواب. الفرنسيين في الهلال من استيائهم من وقوع الحادث في فرنسا ، وأصبحت قضية الإخطاف من أهم أحداث السياسة الداخلية فيها قد تقيت اهتماماً خاصاً من الرئيس ديبيول وظالمت المألوفة في الحكومة أعضاء إجراءات بحارمة لكشف أسرار الصلوات ، وظالب فرانسوا ميتران المرشح لرئاسة الجمهورية وأقوى منافس دييول وهو وصديق من الهيئات والشخصيات الفرنسية الليبرالية بطروقة الضرور على بين بركة ، وأعلنت منظمة ضمام شعوب آسيا وأفريقيا ان الاعتداء على بين بركة ، اعتداء على أمالي شعوب آسيا وأفريقيا وأعدائها القومية ، ووجه الاعتداء الدولي لحقوق الإنسان نداء إلى الملك الحسن الثاني والحكومة القريبة بالعمل لفردا من أجل المنور على الزعم المخطوف

ويرجع عدد من الراتبين التقديمين الاعتصام الدولي الأوسع بحادث إخطاف الهدي بين بركة إلى طبيعة وأهمية المورد الذي لعبه واستمر عليه في ترويج العرب الماصر ولجوده بالنسبة لحركة التحرر الوطني في القارات الثلاث والأهمية التاريخية للعرب لعمى لعمى الهدي بين بركة في التاريخ الماصر للفرج إلى نظرم ، إلى أنه هو الذي أخط منذ عام ١٩٥٣ بالاشتراك مع عدد من الكائنين المغاربة الآخرين ، بطريق المقلوبة المسلحة ضد الفرنسيين في مراكنش في مواجهة أسلوب التفضيل التقليدي القاتل على السراذلات والخطابة وإلى ذلك التاريخ كان يرجع بين بركة الانفصال الحقيقي من حوب الاستقلال الرأسي بزمانة ظالم الناس . فتمسكاً قد بين بركة وبذلاله عبد الله بن عبد الله وعبد الرحيم بويدي وسعد البصري الأمل في أكتايته تحريك حوب الاستقلال إلى منظمة لوزية ، أسسوا الاتحاد الوطني للقوى الشعبية في يناير ١٩٥٩ وأصبح أقوى منظمة تضم العمال واللاحين والتقنين في شمال أفريقيا الغربي . ومدد من تأييداً ترويج الحزب السياسي في تلك الفترة يرون ، أن أسلوب مقاومة الفرنسيين لم يكن هو لمصعب مادفع ببركة إلى هجر طريق حوب الاستقلال وبقيت الزعماء التقليديين الحسوب ، ولكنه أيضاً الوى بحقيقة أهداف الثورة الوطنية الماصرة . ذلك أنه لم يكن من أهداف حوب الاستقلال خلق ثورة اجتماعية وكل ماكان يتنادى به هو ماسماء خلال الناس « بالتمادية الاقتصادية » ، أي ترويج الدخل بطريقة تنقل مع مركز ووضع كل طبقة في الحياة الاجتماعية . وكما أروى بين بركة نفسه فقد أصبح حوب الاستقلال مثلاً لكبار اللائ الزراعيين ومتوسطيهم ، وكثير التجار ومتوسطيهم وكذلك للتقنين التقليديين ، أما الاتحاد الوطني للقوى الشعبية فتأسس ليضم قوى الشعب العاملة المكافئة من أجل التحرر الوطني والاجتماعي ، محطة في اتحاد التمثل الغربي بقبادة الحبوب بين صعيظه ، والتقايات الملاحية ، والتقايات الحربية ، والاتحاد الوطني للشباب ، والاتحاد النسائي الغربي وأحد أموال الهمة في التناقص المعاد بين البيين الغربي وقيل الهدي بين بركة أن الخلاف لم يكن حول كتيكات بل بسبب تعديده الأوامر لخط تطور كفاء الشعب العربي في القرب تجاه الاشتراكية . ذلك أن بين بركة قد حدد بروض أن الشعب القوم ، لا يمكن أن يختار طريق الاقتصاد الحر . أي الطريق الرأسمالي . ولا يمكن أن يترك مستقبله لإسفلت الاستغلال الفردي الذي يبعث من الروح السريع

أهداف خطة التنمية ليد مع قومية جياغر العمال بإخمكة بسعة عالية ، والخطة الخمسة بهم في مصنهم .

● ربح مستوى التعريب اللغوي والمهني : لأن ربح مهارة العمل أمر أساسي في زيادة إنتاجه ولذلك فإن الضروري الاهتمام بالتعريب اللغوي والمهني

● احترام نظم العمل

● تقوم التقلبات العملة بمعد مؤتمرات خاصة بالعمل والانتاج ، تتناقش الوسائل الكفيلة بزيادة الانتاج في كل صناعة على حدة ، بالاشتراك مع المؤسسة العملة التي تشرف على الشركات الخطة في هذه الصناعة . . على أن تعال جميع اللجان التقنية التابعة لكل نقلة عملة في هذه المؤتمرات حتى يمكن الانتاج إلى جميع المشاكل على مستوى هذه اللجان نظراً لاختلاف هذه المشاكل من لجنة إلى أخرى .

● من حسيلة هذه المؤتمرات التوعية على مستوى التقلبات العملة بمعد الاتحاد العام للعمل مؤتمراً خاصاً بالعمل والانتاج يبرهن فيه للمشاكل التي تفس العمل في مجموعهم والتي تدخل في اختصاصه كأعلى سلطة في التنظيم التقني .

● يوسع للعمال اللغوي للاتحاد تمته صرف التقلبات العملة أثناء مدعها لمؤتمراتها العملة ، ويقوم بالاشتراك مع جوار كل نقلة عملة ، بالأعداد لهذه المؤتمرات من النسخة الفنية والإدارية .

● لكي تحمي التقلبات العملة قرصة بنسبة للأعداد لهذه المؤتمرات ورغبة في الإلمتنان إلى مسألة الاستعداد اللغوي تزد المجلس التنفيذي أن يعقد مؤتمر الاتحاد العام للعمل في شهر يناير القادم .

وإذ سجلت الفترة التي أمثبت اجتماع المجلس التنفيذي للاتحاد العام للعمل، وإعجاب مجلس إدارة مدد كبير من التقلبات العملة لدراسة موضوع العمل والانتاج والأعداد لمؤتمراتها في هذا الشأن . يفتظر أن يحدد شهري ديسمبر ويانير التقنين عدة مؤتمرات على مستوى التقلبات العملة ، تقني ومؤتمر الاتحاد العام للعمل .

■ المغرب

لين الهدي بين بركة ؟

تصريح إخطاف الهدي بين بركة أحد زعماء حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ، باعتصام واسع من جانب القوى الثورية في الوطن العربي والشرق الإفريقي والعالم ، وقد قام الشعب العربي في المغرب بتعريب أترار

حظت

عام متعلقاً مع الزعيم المخطوف ، أوقفت فيه جميع أترار الخدمات العامة وأغلقت كل المصانع وأوقفت الاتصالات مع العالم الخارجي ووقفت حركة النقل العام . وتام طلاب الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة بإعلان الإضراب

الوقف الجديد ، بعد أن رفضت فرنسا الديبلوماسية التعاون مع جنرال أوفير . باعتباره ورقة خاسرة في شمال أفريقيا وتجاهلها إلى إقامة علاقات وثيقة مع القوى الوطنية في العالم الثالث . ذلك الموقف دفع أوفير إلى البحث له عن حلفاء جدد ووجد حلفائه في الولايات المتحدة والمانيا الغربية .

● تريق آشر يرى أن بعض المتطرفين البعثيين من أعضاء الجيش السري الفرنسي ممن عرفوا بمبادئهم الشديدة للحركات الوطنية في شمال أفريقيا هم الذين دبروا الحادث بمعاونة بعض العناصر الغربية الرجعية .

● والاحتمال الثالث هو بأن غاشي بين بركة هم في الأساس مناصر البعثيين الغربيين الرجعي وعلى رأسهم الجنرال أوفير وزير الداخلية وهم الذين كانوا في الفترة الأخيرة للحكومة دون اهتمام أي تقارب بين الملك الحسن الثالث وبين المهدي بن بركة وحزب الإصلاحيين الوطني للقوى الشعبية ، خصوصا بعد أن ألحق الملك مع زملاء المعارضة تهديدا لإجراء إصلاحات لتأليف حكومة التلافي من الأحزاب

ويرى القوى الوطنية في الوطن السري أن الجنرال محمد أوفير لم يكن لحسب الفسايح ، الشجعان ، في الجيش الفرنسي الذي قاد حملات إبادة البعثيين في الهند الصينية ، أو الصلحس ، الأمن ، للجنرال جوان حاكم المغرب الفرنسي ، أو أحد أفراد القوة العسكرية التي أتزلت السلطان محمد الخامس من عرشه إلى المنفى ، أو المليون الأكر في شمال أفريقيا لتفكك الجيش السري الأوربي التي ساندتها في محاولتها الانقلابية ضد الجنرال ديغول والجمهورية الخامسة ، كذلك لم يكن لحسب الرجل الذي لعب دورا كبيرا وراء مفكك الحلوم مع الجنرال وفند التقارب معها ، والذي رتب زيارة بربريس للمغرب بعد صريحاته ضد حقوق شعب للسطين ، تلك الزيارة التي ألغاه الملك الحسن ، وإنما ارتباط اسم محمد أوفير إلى جانب ذلك كله ويشكل غامض بكل الأعمال التصفية التي وجهت إلى حزب الاتحاد الوطني للقوى الشعبية وبكل الجهود التي بذلت لإبعاد العناصر التقدمية من الملك الحسن الثاني .

ولقد رجع ليام الجنرال محمد أوفير بعملية اختطاف المهدي بن بركة :

● أن المحققين الفرنسيين قد وصلوا إلى هذه الحقيقة من اعتراف التهمين الرئيسيين في الحادث انتوان لوبيز . موقف حركة الطران الفرنسية ولوى سوشون رئيس إدارة مكافحة تهريب المخدرات . بالصالحات باؤفتر بشأن عملية الاختطاف .

● أن أوفتر اعترف في تصريحاته بالصالحات لعل بالرجلين ، لكنه بالطبع أكرر دوره في الاختطاف .

● أن التقرير الفرنسي الذي أسلمه الجنرال ديغول إلى الملك الحسن ويحوي تلميحات للتحقيق لم تنشر ، فحسن انهملا مريحا إلى جنرال أوفتر بأنه يظن الحادث وتولى توجيهه شخصيا وقد تردد في الصحف الفرنسية أن الجنرال ديغول طالب الملك الحسن بذلك على ذلك بأصافه الجنرال محمد أوفتر . وقربا على هذا الخلاف أن ألقى الملك الحسن رحلة كان يزمع القيام بها للقائم ديغول كما ألفت فرنسا ويلة لوزير الزرامة الفرنسي كان متفقا عليها من قبل .



● المهدي بن بركة

المهاجر ولحق « ماينا أن تأخذ بأسلوب التخليط وحشد الآلة كلها للتنصيح وتطويع الجميع الزرمان وإضافة توزيع الملكية الزراعية » . وقد استطاع الإصلاحيون الوطني للقوى الشعبية على هذا الأساس أن يقدم في الجالات الجامعية مفاهيم الوطنية والاشتراكية والوحدة العربية .

على أن المهدي بن بركة لم يتم يدور إيجابي نشيط لحملة تضايبا الشعب المغربي لحسب وإنما لم يدوروا نشاطا كذلك في تأييد ودعم حركات التضامن الأسبوري الأفريقي منذ تأسيسها وقد قام إخراجا برئاسة اللجنة التحضيرية لأمر شعوب القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية التي قدر مقده بها أن أول مرة في يناير القادم .

ونظير الرافق ، على أن الإحتمالات بالنسبة للقوى التي قامت بعملية اختطاف المهدي بن بركة :

● يرى الجيش أن مسئولية اختطافه يمكن أن تكون عملا متفقا بين بعض العناصر المتطرفة في البعثيين الغربي الرجعي وعلى وجه أشمل الجنرال محمد أوفتر وبين رجال المخابرات الأمريكيين . وذلك بسبب جهود بن بركة لحضر نقود البعثيين الغربيين من ناحية وجهوده في إبعاد مؤامرات القارات الثلاث في كونا من ناحية أخرى خصوصا والولايات المتحدة تحتفظ بحساسية معينة تجاه أي نشاط ثوري يقوم حاللا بتنسيقه . والولايات المتحدة من ناحية أخرى مكث على مستقبل حسن قوامد جوية لوية في الغرب ولا يرضيها بأي خطلان يكون من أهداف بن بركة إزالة هذه القوامد ، ويرجع ذلك التعاون الأمريكي المحتل ، مع الجيش الغربي الرجعي إلى تطورات

— تلويذ الشهر —

النسبة المطلوبة ليشكل التحالف الحكيم بفردية ، وبذا فترت على اشكول تكوين حكومة ائتلافية ، ووردت التماس باحتلال اعضاء الوزيين الحاليين يشور شيريت وزير البوليس وروب جوزيف وزير العدل بها . وقد بدا ليلى اشكول انصاته بالاحزاب الدينية الثلاث ، والماليم ، والاحرار المستقلين ليكون منها ومن حزب الماليم الوزارة الجديدة .

ويجمل بعض المراقبين عددا من العوامل الهامة التي تحمكت في تحديد نتيجة الائتلافات الأخيرة في :

● ان القوى الفلجانية المسندة لإسرائيل وعلى رأسها الولايات المتحدة جعلت نجاح ليلى اشكول سواء في مواجهة مجوعة بن جوريون العسكرية التي ترى ضرورة قيلم الجيش الإسرائيلي فوراً بشرب عمليات التحويل العربية وتدعو بفكرة « العرب اللوئية » من تلمية ، او في مواجهة الشطرب المخبر لتحلف « الاحرار - جيوت » الذي ينادي بفرائيل من النيل الى الفرات بن لمحبة أخرى

● ان الضلالة التي بنى بها تحلف الماليم - اهدوت هانمودا في انتفلات الهيئوت الأخيرة التي تلا فيها ١٦٪ من الاصوات بعد ان كان لها في الائتلافات الماضية ٧٢٪ منها قد نهت اشكول وثقة الماليم الى ضرورة بثل مجسودات مساعلة لفيسان الانتصار في السكتيت . وقد استبح ذلك مساعلة الليهد والمليين المعيدة من الدولارات التي انفقها اشكول على الصلة .

وقد دما اشكول في تصريح مسطلي له حزب رالي الى ان يستعسل التتالي العائقة بن حيزته وان يعود للتقسيم الى الماليم ، لكن بن جوريون رفض ذلك . ويرى المراقبون ان اشكوية رلب الصدد فلكة داخل حزب الماليم اشكوية بعيدة فلك ان الخلاف بين اشكول وبين جوريون ليس من قبيل الخلافات السكتيتية ، اذ ينصب على الموقف من قضية ؟ الدفاع عن اسرائيل ؟ ، والاعتماد على المسيلة الدريكية ، والموقف من النظام التتخاني ، وهو النقطة الميويونية المالمية .



● بن جوريون

هذا وقد مرر هيد الوجيه بوعيد احد زعماء الاتحاد الوطني للقوى الشعبية ؟ ان التفسير القبول لاختلاف بن بركة هو انه من عمل مناسر عسكرية رجيية في المغرب لايريد ان يتم اي تقارب بين حكومة المغرب واليسار .

وبالتسلي لمسرح بن بركة يرى اغلب الرائيين ان هناك احد احصائين :

● اما ان الهدي بن بركة حارل حيا ومستقلا حتى هذا حالة الاثارة التي احاطت بانخطاطه .

● واما ان يكون قد قتل فوراً او فيما بعد بسبب الانتكاسات السياسية التي لى اليها اختطافه .

على انه لم يكن حتى الان جسم مالشارت اليه جريدة « جاليت دى لوزان » السويسرية المندقة من مقتل بن بركة فعلا وما تطور اليه الوضع في المغرب بعد الحوادث هو ان الاتحادالامام المزيبي للثقل (اتحاد العمال) قد اصعد بيرها متب اجتماع المجلس الوطني للاتحاد اوضح فيه ان الحركة السمالية تستند ان حل المشكلات الرامنة في المغرب يتطلب :

● اتخاذ اجراءات اقتصاديةواسحة استجابة للجسايه

● اقامة ديورراطية سياسية حقيقية .

● تشكيل حكومة مسؤولة تتمتع بثقة العمال .

ولذا فان جميع الانظار توجه الى الرباط في انتظار بيان واضح مسؤل تصوره حكومة المغرب .

■ اسرائيل

بن جوريون يكرس حياته لتخلص من عصابة اشكول

الائتلافات الحيلة للسكتيت الإسرائيلية (البرلمان) من حزبية سلطة حزب عراق (قبة العمال الإسرائيلييين) الذي ائتمسه رئيس الوزراء المسبق دافيد بن جوريون عقب انتخاقله على حزب الماليم الحاكم .

فيينا حصل للتحلف الذي يترجمه ليلى اشكول والمكون بن حزب الماليم واهدوت هانمودا على « ه » متحدا ، حصل حزب جاسال البيني الشطرب (المكون من تحلف الاحرار - جيوت) على ٢٦ مقعدا ، والحزب القومى الداني (وهو متحلف للاحزاب الدينية الثلاثة) على ١٧ مقعدا ، بينما لم يحصل حزب « رالي » حزب بن جوريون الا على ١٠ مقاعد فقط ، و « الماليم » اليسارى على ٩ والاحرار المستقلين على ٥ والمزيين القديوميين على ٦ ، ومتحد واحد لحزب « هيوام آزيه » (مالئة) الذي كونه اخيرا المسطلي « يوري افئري » ، وخرجت صمة احزاب بدون تمثيل في السكتيت كما كانت قبلا .

ولفه النتيجة وان كانت قد انتهت الى فوز تحلف الماليم - اهدوت هانمودا بأكبر نسبة من الاصوات ، الا انها لئل بن

هذه الزيارة إذا أخذنا في الاعتبار ، اعتقاد بعض المراقبين الفلسطينيين بأن الاستعمار والرجعية ، نشن هجومًا بصادًا في الفترة الأخيرة ضد الثورة الأفريقية .

وقد حيرت البيانات المشتركة التي أُنشئت في كل من القاهرة وكافرا (مقا) ويهيو (بالي) وكوتكري (تونيبي) ، من إرضاح الرئيس « للنتائج التي حققها مؤتمر أكر » . كما أكدت أيضًا « ببنية الوحدة الأفريقية والدور العظيم الذي تضطلع به في خدمة السلام العالي وبن أجل تحرير شعوب القارة وإدماج شخصياتها » . وتحدثت البيانات المشتركة « بحكم الكمية المنصبة في كل من جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبية » كما استنكرت « سياسة البزنغال في أنجولا وموزمبيق وغينيا المسماة بالبرتغالية » . « وأنك الرئيس في بيانكم « أصرارهم على تأييد قرارات مؤتمر أكر وألزامها القرار الخاص بـ «روديسيا الجنوبية» وجدير بالذكر أن مؤتمر أكر للجنة الأفريقية قد اعطى قرارًا بالإجماع حول مشكلة روديسيا أعلن «بأنه ضرورة « إعادة النظر في العلاقات السياسية والاقتصادية بينها (أي دول منظمة الوحدة) وبين بريطانيا إذ أعلن سيث استنلال روديسيا » . « وأيضًا القرار أن دول المنظمة « سوف تستخدم جميع الوسائل المتاحة « بما في ذلك القوة « ضد إعلان الاستقلال . وستقدم كافة أشكال المعونة لمصالح روديسيا والاعتراف بحكومة وطنية روديسيا في الخلق » .

وقد تبادل الرئيس عبد الناصر مع كل من كوامي نكروما رئيس جمهورية غانا ويوفيسو كيبا رئيس جمهورية مالي وأحمد سيكو توري رئيس جمهورية غينيا ، الرأي حول الموقف الدولي وخلفية في آسيا وروبير سياسة استخدام القوة « في المصروحة ونقل الرئيس مشكلة فيهم والموقف على الحدود الجنوبية الباكستانية ومشكلة باكوليا ، ووجهوا النظر إلى « التمييز الذي تشكله هذه الحالة على أمن العالم وسلامته » . كما طلب الرئيس « بوقف العدوان على جمهورية فينلاند الديمقراطية وسحب القوات الاجتياح من ليطان الجنوبية » .

وقد استنكر الرئيس في كل من أكر وباكوليا وكوتكري ، « السياسة الاستعمارية والعنصرية الصهيونية في فلسطين » . ولكوا تديهم التزم لجميع حقوق شعب فلسطين العربي المنتسبة » . وقد تلقت إسرائيل الميزة التي قام بها عبد الناصر في حرب أفريقيا بتلقي شديد التقديس جوادا بغير وزيرة الخارجية تقريرًا بشأنها إلى الحكومة .

وقد بدلت زيارة الرئيس عبد الناصر إلى غانا فور الانتهاء من مؤتمر أكر للجنة « زار بعدها إلى غينيا التي غادرها إلى القاهرة بعد أن توقف في طريق مودقة في مطار كينبو (نيجيريا الشمالية) لسماع كلمة قليلة أجري خلالها محادثات مع أحمد ييللو رئيس الوزراء .

وقد وصف رأيي بأكثري عبد الناصر بأنه « أعظم زعيم إفريقيا وأبرز قادة التحرير » . كما وصفه سيكو توري بأنه « رجل لجهاد إفريقيا يروج جهود كل المبلين بن أجل التحرير » . وله أعظم مكانة في قلب كل أعضاء الحزب الديمقراطي النيجري » . وقد تلقى عبد الناصر عدة خطبات في غينيا قال فيها « أن طريق التحررية ليس سهلًا . لكننا في نبي الاشتراكية لدينا أن نواجه الاستعمار والرجعية والامطاع . وأن لحاق الوحدة الوطنية أتبنا المصالح لبلنه الاشتراكية » . « وتال الرئيس عبد الناصر « أنني لكر ما قاله الأخ سيكو توري من قبل « ليست هناك إلا إفريقيا واحدة . فليس هناك إفريقيا بيضاء وأخرى سوداء أو إفريقية عربية وأخرى سوداء » . وأما هناك إفريقيا واحدة » .

لأنه برغم أن كيبا معيدة ترفض حول اعتزال بن جويروو للسيلة في قرية سيه بوكو التي سبق له أن اعتزل فيها عام ١٩٦٢ ، إلا أنه مرح « بأنني قد وجدت نفسي لائقًا إسرائيل من أشكال وعصيلة » . ويرى عدد من المراقبين أن أهم ما أسفرت عنه التكتلات الإسرائيلية الأخيرة هو وضعها للتنام السياسي داخل إسرائيل ، فقد شرع بن جويرون هجومًا عنيفًا على لبي أشكال وأهم فيه حزبي المأبي وأحوت هامفودا بغداد اللذين التزبان الترابيين وأوسع « أنها مخطط للثنيين بقلية واحدة لإرضعها » ثم بتمسكهم بعد الانتخا « وعلم ذلك باعصار « فني وأسمحلل سياسي وخلق خطر على دولة إسرائيل وإغراق لسيفتها « وقال « أنه يعرف كثيرًا من الدول في آسيا وأمريكا اللاتينية سرى إليها الخراب » ، بن فساد أحزابها وهو ما يخشاه بن فساد حزبي المأبي وأحوت هامفودا « وأهم بن جويرون الحكومة باستغلال سلطتها لفتح المعونة والقروض لشراء أصوات اللثنيين واعتبر ذلك « حديس الفساد » كما كشف بن إبداء تصريحها بـ « لاكتليب » . وقد طلب « بالتحفظ من أشكال وعصيلة والا نازا إسرائيل ستفوقها بأحوالها » . وقدماق عدد من المراقبين على الالتباه التي طيد بن عددًا من اتباع بن جويرون وسوف يمدون ثقة للمأبي بكم « سيفيولون مولنا جديدًا إلى سياسي بلغ نهلية طريقه » .

على أنه إذا كانت التكتلات قد أسفرت عن حكومة الكلاف غير قوية يرأسها لبي أشكال ، فإن مسدا بن المراتسين لا يستطيعون أن يعمل عدد بن المسكرين بشكل انتقالي لالدية حكومة طوارئ ذات قوة غير كافية تستطيع القيام بأعمالها في « الحرب الوقائية » ضد العرب . وما الذي للسوء أخرا على هذا الاتجاه أن « بن يلحق « رئيس اللجنة الاقتصادية في الكويت قد اتهم كلا من بن جويرون وموس جيان بالامداد لالقلاب جديد » .

ألا أن عددًا من المراقبين يرون رأيا آخر وهو أن القوى السياسية الغربية والأمريكية التي تحرك خيوط العمل السياسي داخل إسرائيل ، ربما تفضل في الآونة الراحة دعم اتجاه لبي أشكال الحزب براء العرب ، من الاتجاه الآخر ، أبعاد الدفول في مغالوت عسكرية خطيرة وغسر مضبوطة التعلق » .

■ غوب إفريقيا

أفريقيا واحدة

المراقبون السياسيون أهمية خلفية على زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لكل من جمهورية غانا ومالي وغينيا . ووصفوا نتائج المحادثات السياسية التي دارت بين الوفد العربي وبين وفد هذه الدول ، بأنها تميز من أدراك هذه التبعات ، التي طب دورًا طبيعيًا في حركة التحرر الأفريقية ، لأهمية تأكيد وحدتها واتفاق وجهة نظرنا في مواجهة المخططات الخائبة بن جانب الاستعمار والرجعية لالاعة تطور حركة التحرر الأفريقية . وتتأكد أهمية

علق

تقارير الشهر

فد روديسيا ، يعيش الآلاف من الوطنيين في السجون ، وتتراى بين يديهم وأخر ، حملات القيش على أعداد جديدة منهم . كما يعيش أهالي روديسيا في ظل الأحكام العرفية التي اضلتها حيث قبل إعلان الاستقلال بسبعة أيام ، ولم يحل ذلك كله - كما تقول وكالات الأنباء - دون قيام عدد من المظاهرات غسبت أعدادا كبيرة من الوطنيين الأفريقيين كما ترددت بعض الأنباء التي تشير إلى قيام « نواة مستمرة للحزب المتصالح » ضد حكومة الأقلية البيضاء . ولما سبقت بفصل عدد من العمال الأفريقيين في المصانع ، وهذا عددا آخر بالفصل « أن ابوا أية ظاهرة للتعدد » . ويبلغ جو عدم الاستقرار هنا في روديسيا ، يقول منه المراقبون السياسيون « أن البيض يعيشون بين مزيج من مشغولين : الفرخ والتلق ، اللزج لا تم . والتلق لما يمكن أن تسفر منه الأحداث المقبلة » .

وتتم لخصية القاطنة الاقتصادية ضد حكومة سميت أكثر من تعليقات وسلاسل الرافعين السياسيين ، وتطور معالم هذه التسلاطات حول : ● مستوى جديد لبريطانيا وحليفتها في تطبيق القاطنة الاقتصادية . ● حل نكاح القاطنة الاقتصادية للفصل على سميت بهدف أن يتراجع ١ .

● كم من الوقت يكفى لإيضاح مدى لاطلية القاطنة خاصة وأن هناك من الدول من أدلت مراحلة تنديدها لمحوكة الأقلية البيضاء واستبدالها لسانيتها بكل طائفتها كجنوب أفريقيا والبرتغال بما يلقده سلاح القاطنة الاقتصادية لاطلته إذا تفتت هذه الدول بدون الوسيط بجانب التمثل اليافس .

ويعددت القصاص روديسيا على انتاج الدخان (لصن) مجموع ثيمة المصالحات الرامية) ، والسكر وبعض المنتجات الصناعية . وتشكل صادرات روديسيا ٢٨ ٪ من الدخل القومي . وتصدر إلى دول الكومنولث بما قيمته ٢٠٠ مليون دولار وبريطانيا ١٠٠ مليون دولار وأستراليا ٩٢ مليون دولار والولايات المتحدة ٢٧٠٠ مليون دولار وإلى بقية دول العالم ١١٧٠٠ مليون دولار . أما وارداتها : فهي تستورد من دول الكومنولث ثيمته ١٢٠٠ مليون دولار منها من بريطانيا ٨٠٠ مليون دولار ومن باقي دول العالم ٢٠٠ مليون دولار ومن الولايات المتحدة ١١ مليون دولار . ويبلغ مجموع ثيمة الاستثمارات البريطانية في روديسيا الجنوبية ١٥٢ مليون دولار . كما تستثمر أمريكا ما يزيد على ٥٠ مليون دولار .

وتستورد بريطانيا ١/٤ انتاج دخان روديسيا وتستورد ألمانيا الغربية واليابان النصف الآخر . وإذا انتزعت أن بريطانيا ستقلل الدخان لسوف تلتد روديسيا ٢٤ مليون جنيه استرليني في العام . وإذا تاضت دول الكومنولث السكر ستمتد روديسيا ٨ ملايين جنيه استرليني في العام .

وتستورد زامبيا والولايات المتحدة ١/٤ صادرات روديسيا ٢/٤ لولمبيا ١/٤ للولايات المتحدة . أما بقية الدول الأفريقية فلا يسكده تقوم بينها وبين روديسيا علاقات اقتصادية تلتد .

والعروف أن حكومة روديسيا قد مررت كل محصول الدخان والسكر هذا العام ، وهذا لم يحصلوا ، ولهذا لا يتوقع الرافعون أن تلتد القاطنة - لو تلت بجديدة - « ضطبا مافرا وسميا قبل ظهور محصول عام ١٩٦٦ » . وقد ذكرت صحيفة الإيزربر البريطانية « أن الحكومة البريطانية لا تلتد - بتد الآن - في مقاطعة حكومة روديسيا مقاطعة تلتد » . ويتبد هذا إلى الإعلان لمة قرار الأمم المتحدة بمقاطعة جنوب أفريقيا وعدم تلتد أي من بريطانيا وأمريكا وألمانيا الغربية وحليفتها لقرار القاطنة . ومن

ولد أكد الرؤساء الأربعة في كل من بلادهم الاقتصادية شورية « تعزيز الروابط الهندية والاقتصادية والثقافية » وشورية « استمرار التشاور وإبطل وجهت التشر بينها وتبطل الزيارات بين المستوطنين في البلدين » . وجدير بالذكر أنه قد تم التضاف خلال هذه الزيارات حول تعزيز الروابط التنفسية والفكرية بين الاتحاد الأفريقي العربي وكل من حزب الشعب في غانا وحزب الاتحاد السوداني في مالي والحزب الديمقراطي البيني في غينيا .

روديسيا الجنوبية

الحل على أرض زيمبابوي

محسوس الآن على تروار - بلابية ١٠ أصوات وامتناع فرنسا من التصويت - يدعو جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى « بطل أقصى جهودها » لقطع ملاقاتها الاقتصادية مع روديسيا وحظر إرسال البترول ومنتجاته إليها . ويدعو القرار بريطانيا إلى « إخماد عمرد الأقلية المتعمرة البيضاء في روديسيا » . ولكنه لم يحدد بالضبط طريقة إخماد التمرد . كما يدعو القرار بريطانيا إلى « إخماد الإجراءات القوية التي تسحب لشعب روديسيا بتقرير مصيره وفقا للأهداف التي قامت من أجلها الأمم المتحدة » .

وافق

ويتابع الرأي العام العالي والأفريقي بسعة خاصة كتاليج اجتماع « اللجنة الخمسة » التي كتلها مؤتمر أكورا « بتأييده تطورات مشكلة روديسيا » (تكون من الجمهورية العربية المتحدة وكينيا وتنزانيا ولومبيا ونيجيريا) لبحث الإجراءات السياسية والعسكرية التي يمكن إتخاذها ضد حكومة سميت .

وكان الرأي العام الأفريقي قد قابل « باستنكار وفهسب حامين » إعلان حكومة الأقلية البيضاء لاستقلال روديسيا الجنوبية من جانب واحد في ١١ نوفمبر الماضي . كتلت هذه المقامرات في مواسم الدول الأفريقية تعرب من احتاجها قدس حكومة سميت « الحكومة البريطانية » . ليو بولدفيل (الكونجو) قام ٢٠٠ طالب بمظاهرة أمام سفارتها البرتغال وبريطانيا سلموا إليها سائري الدولتين مذكرات احتجاج ضد قرار سميت . وكتلت كل من كرا (غانا) وكوتاكزي (غينيا) وبرازيل (الكونجو) أنه « قد تم وضع عدد من القوات العسكرية للبلاد لتكون ومن إشارة مشكلة الوحدة الأفريقية » .

وجازر بالذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر قد لوسح في اجتماعه مع قادة الشباب في طران - أن الجمهورية العربية المتحدة في حالة حرب مع حكومة روديسيا « المتعمرة غير الشرعية » . ولدت حلت الدول الأفريقية المستقلة بريطانيا مسئولية تدهور الأوضاع في روديسيا وجسور « سميت » على إعلان الاستقلال من جانب واحد . وطلبت بعض الدول كتالفا ونيجا وموريتانيا « بفروية استخدام القوة ضد حكومة الأقلية المتعمرة البيضاء في روديسيا » .

المعروف أن الصناعات في روديسيا صنعتا بشكل أساسي على البترول في تشيكلها ، وعندما بريطانيا بمعظم شحنت البترول التي تحتاجها ، وشيك الزائرون في أن بريطانيا سوف تفتد قرار مجلس الأمن الذي يدعو إلى حظر إرسال البترول ومتجهاته إلى روديسيا »

ويعتقد الزائرون السياسيون بأن هناك صعوبات تواجه زامبيا وماووي بشأن مقاطعة روديسيا ، فعلى الصندوق المشتركة بين روديسيا وزامبيا يقع سد كيريا (تحكم فيه روديسيا) الذي يمد منابع التماس (التروية الرئيسية لزامبيا) بالمقاطعة اللازمة لاستغراجه . كما يتم تصدير ثمن زامبيا من طريق الخط الحديدى الذي يقع معظمه في روديسيا . ويرجع الزائرون ألا تبدأ زامبيا بالمقاطعة - على الأقل - قبل إيجاد حل لشكلتها . وأحد هذين الحين ، ينفذ الخط الحديدى الذي يربط زامبيا بدار السلام (تنزانيا) كما يربط في زامبيا ٧٠ ألف أبهى يمكن لويسيت أن يستغنى عن الخط على زامبيا . أما ماووي فقد أعلن بأنها تراجع حكومته من القرار الإجمالى الذى اتفقه مؤخرًا أكر بشأن مشكلة روديسيا ، ومن لم لا يعلن الزائرون الأفريقيون كثيرًا في أن يأخذ بأنها موافقة إيجابيا فدمسيت ، خاصة إذا وضعت في الاعتبار المشاكل الاقتصادية التي يعانيها اقتصاد ماووي والتي ستزداد حدة إذا طرد سميت ١٠٠ ألف ملل ماووي يصلون في روديسيا مما يزيد من أزمة البطالة في ماووي »

كما تتر فلبية استغناء القوة ضد حكومة سميت ، حدة أسئلة تتعلق بقوانين العمل في الأمم المتحدة ومبناها - وتسلل الزائرون : كيف يمكن تحطى « الفيتو » الذى لا بد وأن تستغنى بريطانيا في قرار كذا ؟ وهل من الممكن بنفس النظر من الفيتو البريطانى - أن تصرف الأمم المتحدة بمبدأ من مشاركة الدولة - المشغولة دوليا - من « مستمرة » روديسيا ، وجدير بالذكر أن بوتوملى سكرير الكومنولث كان قد أصدر بيانًا في أكتوبر الماضى - قبل إعلان استقلاله - أعلن فيه « أن بريطانيا لا تفكر مطلقًا في استغناء القوة ضد حكومة سميت » . ويقول الزائرون بأن هذا البيان « أحد العوامل التي شجعت سميت على المضي في تنفيذ تهيدهاته » . ويشير هؤلاء الزائرون زيارة ويسون إلى روديسيا ومقابلات سميت وجووانكومو (زعيم حزب اتحاد شعب زيمبابوى الأفريقى) . وتدلًا ستيول (زعيم حزب اتحاد شعب زيمبابوى الوطنى الأفريقى) على أنها « محاولة من جواسيس لقتاع الزعماء الأفريقيين الوطنيين بقبول استقلال سميت مع قيود بالتمس على احتلال خطرات تمهيدية تمكن الطغمة الأفريقية من حكم روديسيا فيما بعد » وهكذا ساهمت لتفصيل النتيجة التي وصلت إليها الأمور لروديسيا ، أما من طريق التفكير بالمفاوضات أو إعلان أنها لن تستغنى القوة ضد سميت بل من طريق محاولة اقتناع الزعماء الأفريقيين على مساهمة سميت .

ويشبه بعض الزائرين السياسيين الموقف في روديسيا بالنسبة لبريطانيا ، كالوقوف في الجرائى - مع الشارح - لقتل محاولة الانقلاب التي قام بها سائلن في الجزائر ضد حكومة دييجول - ويقول كرون ليجوم مصدر الأوريفي « أن روديسيا مؤمنة اليوم لقيام حركات وطنية صيفة ككلاو مان التي قامت في كينيا من قبل » .

وقد دعا مؤسسو أكر في قراراته في أكتوبر الماضى ، إلى الاعتراف بحكومة وطنية في زيمبابوى (الاسم الأفريقى لروديسيا الجنوبية) ، ودمها بالمساعدات المالية والمسلحة والتأييد السياسى اللازم . وقد أوصت منظمة الوحدة

الأفريقية : ولأساء الدول الأفريقية المتحدة : حروب زابو (اتحاد شعب زيمبابوى الأفريقى) و زاتو (اتحاد شعب زيمبابوى الوطنى الأفريقى) بضرورة توحيدهما « لمواجهة العدو المشترك » أى حكومة الأقلية البيضاء .

وتتقسم الحركة الوطنية إلى مجموعتين : المجموعة الأكبر وتمثل في حزب « زابو » . ومعظم أعضاء هذا الحزب محتجزون في السجن أو محبدة أقتهم أو في المنفى . أما المجموعة الأصغر فتمثل في حزب « زابو » . ويميش زعماءه أيضا في السجن أو محبدة أقتهم أو في المنفى . وترى الدول الأفريقية الوطنية « أن اتحاد هذين الحزبين ، وخصوصا في هذا الوقت ، يمثل أهمية قصوى وضرورية لنجاح الحركة الوطنية في روديسيا » . وتائل هذه الدول الأفريقية « أن تلعب العناصر الوطنية من زيمبابوى والذين يعيشون في المنفى دورا حيا في توحيد الحزبين » .

ويعتقد الزائرون السياسيون أن الولف بالنسبة لمشكلة روديسيا « سيظل - كوقف سياسى - في يد الدول الأفريقية المستقلة لفترة غير قصيرة ، وذلك حتى تتوحد الحركة الوطنية لشعب زيمبابوى . وتبدأ حكومتها التي توحد تشكيلا في المنفى ، عملها السياسى والمسكرى » .

■ السودان

جبهة الاحزاب تشكل

يرجع

الزائرون السياسيون أدرجوا السودان لفترة من « التور والاضطراب » بعد أن وافقت الجمعية التأسيسية (البرلمان) على تعديل الدستور بحيث « يتيح للحكومة حل الحزب الشيوعى السودانى ومصادرة ممتلكاته ، وأخراج زوايه الأحد عشر المثقفين ، من البرلمان » . وأثر مشروع التعديل بالبنية ١٢٢ صوابا ومعارضة ١٧ صوابا . وقد وجه محمد أحمد محبوب رئيس الوزراء تطهيرا لمن أعلن على حكومته « التي تعتمد على الأقلية في البرلمان في تردد في اتخاذ كل اجراء لضمان الأمن والقانون والنظام » . وذلك بعد المظاهرات التي شهدتها السودان ، والتي ضم بعضها ٧٠ ألف شخص ، احتجاجا على حزم الحكومة حل الحزب الشيوعى . وقد دعا إلى هذه المظاهرة المنظمات والنقابات المهنية والائمن الوطنى الإصغى الدفاع عن الديمقراطية ، وكان أحد الطلبة السودانين « واسيه عبد الله السبكي » قد عرف بعد أن لشعل النار في قنسه « احتجاجا على موقف الحكومة من الحزب الشيوعى »

ومما يذكر أن ثواب الحزب الوطنى الإصغى كانوا قد سعيوا - قبل أيام من مواقفهم الأخيرة - بتأييدهم السابق لشرع القانون الذى قضت به الحكومة السودانية إلى

— تقارير الشهر —

الوزير على إثر مشكلة من براس المؤتمرات الدولية ؟
مجدد محجوب (حزب الآلة) رئيس الوزارة ، لم يصحافيل
الوزير (الحزب الوطني الاتحادي) رئيس مجلس السيادة
وقد تعجرت الأزمة عندما سافر محجوب ممثلاً للسودان في
مؤتمر اكرا في أكتوبر التالي بمرور حزب الآلة أن الأخرى
« قبل رأس القومياتة نغرية » رئيسية له سلطات
تنفيذية ويقتضي نهر الاستنفاح أن يتقدم بشيء في المؤتمرات
ومن ثم أعلن حزب الآلة أنه لا يترتب تعديل الدستور للمؤتمر
جنس السيادة سلطات تنفيذية « وهو أدى ذلك لتفكيك الائتلاف
أما الحرب الوطني الاتحادي ليسوده جنحاً : جنح
« يدفع الخلاف لهذا نفس الائتلاف والمودة إلى التحالف
الفرع مع حزب النعم الديمقراطي ١ قاطع الحكومة الحالية
وانتخابات البرلمان » . ويطلق المظنون السوفييتي اسم
« الجناح اليساري » على هذا الفريق . أما الجناح الأخرى
« اليميني » في تسمى إلى إعادة الاختلاف مع حزب الآلة
على أسس جديدة » .

وتخشي الدوائر الوطنية الإفريقية ، أن تزداد الثلاثات
السياسية حدة في السودان وتطلب إلى صراع حاد « قد
يؤدي انطواء على اضطرابات سيولة تكن القوى المصنفة
أصلح نسب السودان - الخارجية والداخلية - من
استغلال الوقت وأحداث نقلة جديدة » .

■ الاتحاد السوفيتي

إجراءات تنظيمية هامة في الاقتصاد السوفيتي

علم كليل من التغييرات التي تدت في قيادة
الحزب والدولة والاتحاد السوفيتي، أصبحت
اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بأكمل
ميكها في دورة خصمسة لثلاثة مجموعة من
الاجراءات الاقتصادية الهامة . وقد أقرت
اللجنة لخفض هذه الاجراءات التي تكثر طيلة في التحليلات
المفصلة من حيث اثرها على الحياة الاقتصادية او من حيث حسن
نيتها ككلها .

ولا شك ان أي محاولة جديدة لهم لبدء ودلائل تلك الاجراءات
تتضمن، تصونها وتحديد طبيعتها ثم رسمها في الإطار الاقتصادي
والتنميط والاضمان التي املتها وحكمت محتواها » .

والواقع ان النظرية السطحية يمكن ان تقود إلى الخطأ لو
وحدت للعلماء لينة حديث من اليوم والحوادث الحية طلت له
بعض الصحف الغربية باعتباره حودا إلى الرأسمالية وقد علم
يشي السوفييت السوفيت بعد ذلك بتقدمهم « ان التسمي
السوفيتي حد حوالي خمسين ملياً من الثورة الاشتراكية
بمثل في حده ان مصادر مجازاتها الجهورية بعد تطل اعادة
تنظيم الاقتصاد » . ولما اجراءات بلود لاولوية متنافسة
فيما تنهج إعادة التنظيم لتحقيق المزيد من الاستقلال الذاتي
لوحداث الإنتاج الاقتصادية : نجدها في نفس الوقت تعيد إلى
الوجود الوزارات الصناعية التومية (أكثر من عشرين وزارة)

والتي يدعو إلى حل الحزب الشيوعي ، لا لهم واجوا
موقفهم مرة أخرى ووافقوا على التعديل المقترح .

وقد نظمت وكالات الأنباء اخبار طلب حل الحزب الشيوعي،
في نفس الوقت الذي كتبت تطلب فيه اخبار من « تجسّد
الحزب الدادية في جنوب السودان » ومن « أزمة الخلافات
بين حزبي الآلة والاتحاد الوطني » اللذان يشكلان الحكومة
الائتلافية في السودان . وقد اصغرت حدة خطبتي سودانية
« حل الاتحاد البرلاني » بولت ونداءات بطن ليسا
محارغها لطلب التحسين الماثلين « قبل ترجيح الحزب
الوطني الاتحادي » . ومن هذه الخطبات تلك الصمغين
والمحامين والعمال واسافة للجلبات . وقد أعلن الشيوعيون
تصلياً على قرار البرلمان بأنه « حيث هناك ثورة تستلهم
تصلياً » الحزب » . وقد نسر المراهيون هذا على طيل على
أن الحزب الشيوعي السوداني مستبعد « إذا ما انتهى
البرلمان إلى أخذ قرار بطله » إلى قبل سرا .

أما الحجة التي اصبحت عليها الحكومة في طلب حل الحزب
الشيوعي السوداني، فهي ان طاقا سودانيا قد استخدم
« سفارت الحالية » في حقلية من الدين ، وكان عدلحق
مجهور بمسكتي الحزب الشيوعي السوداني قد أعلن في مؤتمر
صمغى أن هذا الطلب « انتهى لحزب واتسا يتنى إلى
الجامعة للشقة عليه » والتي نسفا الصمغ السوداني
بأنها « تتبنى الفكر الصمغى » كما ادّاع الحزب الشيوعي
في بيان له أن هذا الطلب « الأرم » لم يكن يتحدث باسم
الحزب » ثم اورد فقرات من دستوره بين فيها « احترامه
للسفالة السامية وللدين الإسلامي بوجه خاص » .
وجدير بالذكر ان المراهين السياسيين وكالات الأنباء
والصمغ الأجنبية ، كانت قد اجتمعت من قبل على
أن الحزب الشيوعي السوداني « الذي الأحزاب الشيوعية
في الشرق الأوسط » ومن أكثر الأحزاب السياسية
تنظيماً . وكان الحزب ممثلاً في الجبهة الوطنية التي
قادت لورة ٢١ أكتوبر وممثلاً في أول حكومة لهذه الثورة .

وكان الحزب الشيوعي السوداني - الذي يشكل المارزة
في البرلمان - قد تقدم في أوائل الشهر الحالي « اقتراح
لصحب الثقة من الحكومة من خمس نقاط » . مجزاً للحكومة
من تعليق الاستقرار والسلام في البلاد وما يطله ذلك من
خطر من الديمقراطية . مجزاً الحكومة من معالجة قضية
الجنوب على نحو فعال . رفض الحكومة لذلك وموقفها واضح
تجاه القسطل الاستعماري المسافر للثقافة على وحدة البلاد .
معاد الحكومة من مصالح الحزب » . قبل الحكومة في حل
الأزمة الاقتصادية » . وقد رفضت الجمعية التأسيسية اقتراح
سحب الثقة من الحكومة بأغلبية ١٦٦ ضد ٢١ وابتعاد ٤
عن التصويت .

لقد قامت الحكومة السودانية في منتصف الشهر الماضي
بحل لجنة اتحاد البوليس التي عكست أثناء لورة ٢١ أكتوبر
وامتثلت ٢٠٠ من رجال البوليس « أنهم تصدوا عسكرياً
جماعية لإجراء إصلاحات في - البوليس » . وهذا بخلاف اللواتين
التي نعين أن يتقدم العسكريين بأي مذكرات جماعية » . وقد
قام رجال البوليس بحاضرة استكروا بها صلل استعدادهم

ونشأت في أوائل الشهر الماضي أزمة حادة داخل الائتلاف

التي كانت قد التفت في عهد « خروشوف » واستمعي عن أهمها
« بلجان دولة »

وإذا لمنا النظر قليلا في مجموع الإجراءات التي اقترتها
اللجنة المركزية نجد أنه يمكن تقسيمها على النحو التالي :

- إجراءات في مستوى أسلوب التخطيط الاشتراكي
- إجراءات في مستوى إدارة الاقتصاد الاشتراكي
- إجراءات بمقتضى جوائز الإنتاج

ففيما يتعلق بالتخطيط ، جرى محاولة تطوير أسلوب التخطيط في اتجاه المزيد من الأساليب المالية والمزيد من الفعالية ، وقد أوسع كوسيجين التجهيزات الحديثة في هذا الصدد في خطابه لجانبه مشترك للجنة التخطيط العليا « جوسبلان » ولكيفية العلوم السوفيتية وكبار المسؤولين في الحزب والحكومة وعلى ضوء قرارات اللجنة المركزية وخطب كوسيجين المذكور يمكن أن نلخص الاتجاهات الجديدة في تطوير التخطيط السوفيتي فيما يلي :

- استخدام الصور طبقا وأرقي التاميز الريفي في إجراء العمليات الأساسية للخططة ، بعد أن أصبح كل ذلك متيسرا بفضل نظم الحقل الإلكترونية .
- لائحة دور وحدات الإنتاج والوحدات الاقتصادية (المرافق والجمهوريات) في إعداد الخططة .
- استخدام لقرون العرض والمطلب فيما يتعلق ببعض السلع الأساسية كمؤشر يهدي به في تحديد الإنتاج

● ولتقدير دالة هذه الاتجاهات يجب أن نتذكر أن التخطيط هو نشاط اجتماعي يمارسه المجتمع الاشتراكي بقصد تحقيق أفضل استخدام ممكن لطاقته وبعدها توفير تحسين مستمر في مستوى المعيشة من التامين المالية والثقافية . ولذا يرى الاقتصاديون الاشتراكيون أن الوسائل التقنية للتخطيط لابد أن تكون محكمة في نهضة الأمر بدرجة التقدم الاقتصادي الذي يحرزه المجتمع ، أو بميزة أخرى بدرجة نحو قوى الإنتاج داخل المجتمع . فالتخطيط في جمهورية مالي مثلا غذاء استغلالها حيث أن الجزء الأساسي من الإنتاج في مالي تربي وبقصد الاستهلاك الذاتي للأسرة بينما تضرر المنتجات المصونة في بعض المزارع المستعملة ، كان من المستحيل تبالا تحقيق نفس الأساليب التقنية القيمة في الاتحاد السوفيتي والثقل على الضرر الحقيق لحركة الإنتاج وصولا إلى العمليات القيمة والمينة للكلفة مخاطر الحياة الاجتماعية . والتخطيط في بلد صناعي متقدم مثل تشيكوسلوفاكيا عديد الاتجاهات والواردات على التجارة الخارجية دورا هاما في حياته الاقتصادية ولابد أن تكون له أساليب تميزه عن التخطيط في الصين بمواردها غير المحدودة وسوقها الداخلية الضخمة والتدخل النسبي لقوى الإنتاج فيها . بل أن نجاح التجربة الاشتراكية ذاته وما يترب عليه من تقدم الاقتصادي أي أن نمو نظم القوى الإنتاج يلزم بالضرورة تطوير أساليب

التخطيط التي جعلت في البداية هذا التقدم ممكنا ، وهذا ماحدث بالفعل في الاتحاد السوفيتي :

لقد بدأت الخططة الخمسية الأولى في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٨ أي بعد عشر سنوات من الثورة ، عشر سنوات مضت في حرب أهلية وفي صد حروب التدخل وفي القضاء على المقامرة القرمية من جانب القطاع والرأسمالية وفي اقالة الهيئات الأولى لدولة السوفيت على انقراض دولة القيصرية المتخلفة التي انتهت ببلانلخل بمقومات الثورة ، وكان الصبار والفلانحين الذين استولوا على السلطة تنقسمهم القسرات الذكورية والإدارية ، بما اضطر لينين في فترة معينة إلى أن يمدد لمنشور رئاسية بإدارة الشؤون المالية ، وكان على الحكومة السوفيتية أن تخطط لتأمين تولج مصلحته حسن الأرض يتم حشرات القرويات الخططة وتصلب في أرجائه المسجمة كلفة النظم الاقتصادية والاجتماعية التي مررتها البشرية . وكانت تلك تجربة التخطيط الأولى في العالم . كان على السوفيت أن يصوغوا نظرية للتخطيط وأن يمارسوا التخطيط في نفس الوقت ، ولم يكن ذلك كله متيسرا إلا بدرجة عالية من المركزية تسمح لكادر جيل التخطيط المركزي ، ذي الكلية الرأسمالية سياسيا وفنيا ، أن يمسح في إطار النظرة الشاملة استخدام كل جرس موارد البلاد ويضع الطول لضمان تحركه ، كان يتعين على جهاز التخطيط المركزي ألا يتعثر بتجديد الاتجاهات الرئيسية وأن يخصص في التفاصيل ، فالإقتصاد السوفيتي لم يكن له بمديكل موحده متماسك يكفي لتحريره في مجموعة توجه مركزيا المراتب المصيبة منه ، ومن ناحية أخرى ، كان الاقتصاد السوفيتي الواقع يرى كل جهده على أرساء القاعدة المالية لبناء الاشتراكية ، أي على الصناعة الثقيلة ، بما يفرط على ذلك من زيادة الاستهلاك بطريقة تدريجية ، محدودة ومحددة . وكان هذا يعني أن يظل نسبيا عدد المشكلات التي يتعين على التخطيط أن يحلها . فالصناعة الثقيلة أقل تنوعا بما لا يفرق بين الصناعات المختلفة ، والاستهلاك النظم والمحدد كان يعني الاهتمام بمحدود نسبيا من سلع الاستهلاك التي تعتبر ضرورية .

والآن بعد قرابة أربعين عاما من تلك اليوم الذي شهد فيه العالم تول خططة الاقتصادية نجد أن معالم الصورة قد تغيرت إلى حد بعيد . لقد كان بناء الاشتراكية بحرية بميزة تخرج فيها حشرات الأول من الكادر الواحد سياسيا الكثر، فتبا الكادر على إدارة وحدات الإنتاج بروح الاشتراكية وفكرها ميقا لفهم التخطيط . بل أننا لا نغالي إذا قلنا أن وضع التخطيط قد بدأ أطارا طبيعيا تفكر المستعملين من الاتحاد في الاتحاد السوفيتي ، شيئا كسا أن يحقق أكبر ربح ممكن هو الإطار الطبيعي لتفكير المدير الرأسمالي . ومن ناحية أخرى اقتنص التطور المداخل للصناعة الثقيلة السوفيتية بصورة الاتجاهية على التسلق المالي تتصلق في الإلكترونيات ، وما يترب عليه من « أوتوميكشن » ومن تطوير قوى لصناعة بناءة المظلمات والسفن والصناعة المصاوغ وغيره للقضاء ، ناهيك عن محاولات الاستخدام المبني للطاقة الذرية . وأخيرا كان الشدة الطبيعية لهذا التطور كأنه يورث الاقتصاد السوفيتي للواطين السوفيتي سلما استهلاكية متزايدة الكمية يزيد تنوعها يوما بعد يوم . وهكذا أصبحت مهمة التخطيط المركزي أكثر تعقيدا بكثير مما كانت في البداية ، ولكن تباينت في نفس الوقت ظروف التدخل على صعيدها ، وأول وسائل هذا التدخل هو أن طلب وحدات الإنتاج دورا محظيا في التخطيط . فلا يقتصر دورها على حثقة أعداد الخططة واقتراح ما تراه من تعديلات فيها ، بل

المركزي أن يصحب بصفة كل النتائج التي يمكن أن تخرج على مشروع الخطة الجزيئية الذي تضمه أي وحدة إنتاج لنفسها، وكذلك تقرير ما يجب إنفاقه من قرارات «إعداد خطة تشغيل الصناعات» كله. وأخيراً يستطيع جهاز التخطيط المركزي في الاقتصاد السوفيتي الذي بلغ هذا كبراً من التكاليف أن يحدد الإجراءات الأساسية التي بكل أشكالها مطبق التوجيهات الرئيسية للتخطيط من طريق سلسلة التتبع التي مستحدثتها والتي تستثمر بطريقة محسوبة مقننة في أوجه الاقتصاد القومي كله.

وفي محاولة إدارة الاقتصاد الاشتراكي «تدليل الإجراءات الاقتصادية الأخيرة اتجاهها وانسحابها المبرك» ، كما لقد كتبت الناعمة داليا في الاتحاد السوفيتي هي مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ. ولكن ظروف التجربة السوفيتية فرضت منذ البداية تدرا كبراً من المركزية حتى في التنفيذ. وقد يكون من المفيد أن نذكر في هذا السند أن الملكية المملوكة لـ «الوحدات الإنتاج» قد تفرقت منذ ظهور الفكر الاشتراكي قضية نظرية عامة محورها من بين «وحدات الإنتاج المملوكة للقطاع» ، وفي لواءها الذين المضي دعا الكاتب الفرنسي «بيد دون» إلى أن ينفرد عمل كل وحدة بإنتاجها برن تجميع الوحدات المنفردة انقلبت في «كوبونات» كبير المصالح المشتركة فيها بينها، ولخبر الكون الدولة مجرد اتحاد فيدرالي للكوپونات، وفي مواجهة هذا الأريادما المالك المكون «سكن ميون» «سكن ميون» إلى أن ينفرد إلى تركيز إدارة الاقتصاد القوي كله من حيث من الطيارين والجنود والصناعات والخبراء. ومن المثل على اليوم أن وجه السواب يتبع في مكان ما بين طين الرابين المقتضين فمثل الاتحاد والاتحاد هم قدر الناس على أدائها اليومية، ولكن استيراد انتاجات وحدة انتاج يتوقف في نهاية الأمر على حسن تنفيذ الاقتصاد القومي في مجموعته، ومن ثم فلابد للسبب الملحق في مجموعته محلاً في دولته من أن يتفكك مما يتفكك وحدات التشغيل وينسحب بالحقه حسن سيرته المخطط. وفيها وراء هذه الحدود العامة لا يوجد أساساً نظري لحل عملي عام صالح للتطبيق في كل مكان وفي كل زمان. بل أن الحل العملي يتبع في كل حالة للظروف التاريخية المحددة التي توجد فيها التجربة الاشتراكية. وقد فرضت ظروف التجربة السوفيتية في البداية تدرا محلاً من التركيز. فالاعتماد السوفيتي كما ذكرنا من قبل دولة مزاجية الأطراف فتم العديد من التوجيهات وكثرت تصدق في أبحاثها قبل القدرة نظم إدارية واقتصادية جديدة للظواهر. ومن ناحية أخرى كتبت الدولة الاشتراكية الوليدة تفرق إلى المكون القوي انظرنا حديثاً. وكان التوسع في اللبورية في ذلك الوقت

يصل في طريقه خط نهاية الاقتصاد السوفيتي وتطور مخطته المختلفة في اتجاهات متضاربة ودرجات غير متفهمسة. ولكنه يمكن أن نصير عملية أنشياء الفلاحين الاستغالية على الزرعة وقسم عمل الصناعات من الغذاء الضروري بالثمن المناسب للضريبة، كما يمكن أن يستغل بقاء الرأسمالية للضرائب القوية في معنى الجبروتات يشغل يؤدي إلى نوع غير متفهم. يمكن أن نشأ تفرق يشغل بين الجبروت من التتم إلى التتم. كما يمكن أن تعجز بعض الدول الحظية وتفكر وبعد التتم المصعب في استثمارات قليلة المكافأة أو عملية الجبروت كل هذا كما لا بد من مركزية كبيرة في الخطية إلى الآن قد أصبح للاتحاد السوفيتي عمل واحد بشكل واحد وحديث، وتكونت فيه أجبال من الفكر القديم وتفكرت لهبه مهم انتاجه بترجمة ويتضمنه وحققة. وفي هذه الظروف أصبح الجانب السلبى في الفكرة هو السلب، وغدت البيروقراطية والبروتين آخر ما يهدد البائس الفلاحية للثمنين. ومن ثم تعين الاتجاه نحو اللبورية. وقد بدأت المحولة الأولى في هذا السند في ١٩٥٧ عندما لفتت الوزارات التوم في حكومة الاتحاد وأجابتهم اختصاصاتها إلى مجالها الاقتصادية القوية (سولنوخول) ..

صام ابتدأ في وضع الخطأ الخاصة بها بحيث يكون مشروها هو نقطة البدء في الدراسة كلها. ومن ناحية أخرى لا تنهى الخطة القوية إلى تحديد أحوال معينة لكي لا يتجاوز بالغة القوة، بل تنص لكل وحدة هذا أكثر مرونة وأكثر تحقيقاً في نفس الوقت، وهذا يسجل كقضية تومسوى من الجودة وسماز للتكلفة وميلها للربح. ويكون تفسير نجاح الوحدة الاقتصادية في تنفيذ الخطة لفهم هذه العوامل جميعاً. فيطلب الاتكليم والجبروتات دوراً هاماً في التخطيط في إطار سلطتها السياسية القوية، فيما ينطلق بوجبات الانتاج الحظية ..

أما مشكلة تخطيط انتاج سلع الاستهلاك بعد تومها وكثيرها فلم يكن لها من حل إلا الاحتكام إلى طلب المستهلكين ذاته. فمن المعروف أنه من الصعب تلمها أن يتم جهاز التخطيط المركزي تتحدد في معظم الأحوال إلا بعد رؤية السلع وتجربتها، أي عند انتاجها بالفعل. ولم يكن هذا الموضوع بشكل تفسيري في إطار اقتصد قائم على توري القدر الضروري من السلع الضرورية، ولكنه يصبح من أهم القضايا حتى زادت كيات السلع الاستهلاكية وتحدثت لزوامها وانسحابها وانسحابها. فمثلاً إذا كتبت الإقتصاد الاقتصادية لا تصبح إلا بتوري هذا واحد أو اثنين في السنة لكل مواطن، يكون من السهل تحديد الملكية المطلوبة، إذ لا مجال هناك لتخلف واسع ولكن إذا ما أصبح من الممكن أن يشتري عدد كبير نسبياً من المواطنين أربعة أو خمسة أعطية، تفور على الفور مشكلة أي نوع سيخافون. من الناحية المبرية التي تفرق «اللبت» و «الكفوت» لا تزال أهم مشكلة أصابع التسعير مشكلة كمية الإنتاج، أما الملة الحصرية التي لها قوة شرائية كبيرة فلهذا تطلق وتختار. وذلك من القضية المبرية في الاتحاد السوفيتي على نطاق الجبهة العظمى للمستهلكين. ومن ثم كان الحل العملي الوحيد هو أن يحد كيات الوفاق المستهلكين لكمة الانتاج ولزوامها، وكان تطبيق ذلك يعني أن تطلق المصنع «لوازم تشغيل» من «المحلات» التي يبيع السلع الاقتصادية والتي تفكر مراكز الضرب على رفاه المستهلكين. وهذا نرى أنه ليس في الأبر مودة إلى «قوانين السوق» الرأسمالية كما يقال، ولكنه في أن تتكرر أن الهدف الأساسي للاشتراكية هي أن تعلى لكل شخص حاجته، أي بحسب رايته. فالاشتراكية تفكر إلى ازدهار شخصية الفرد وقوته ورفاهه ولا تهدي مطلقاً إلى حب الناس جميعاً في قلب واحد من حيث السكن والمثل والمال وليس تحده سلطة مركزية ما ..

وأخيراً يسئل التظم العلى في ميدان التكنولوجيا مهمة أجهزة التخطيط. فمن المعروف أن التخطيط يقوم على حسابات طويلة ومعقدة للأثر التي تخرج على كل تصرف اقتصادي على درجة ما من الأهمية للاقتصاد القومي كله. كما أن التخطيط يعني باستثمار اختيار أفضل الأمل من بين عدة حلول بديلة. وحتى تلك التي لا تلا إذا كان من المبرور فيه زيادة انتاج الأسمدة الكيماوية لتحسين انتاج الزراعي فيجب حساب استثمارات الأثرية لذلك وحسب أن انتظامها من أوجه الاستثمار الأخرى من حساب مواقع المصنع وكيات الانتاج ووسائل النقل، ثم حساب أثر اختيار المواقف ووسائل النقل على كافة قطاعات الاقتصاد القومي، ثم حساب أثر الأسمدة في زيادة الانتاج، وأثر زيادة الانتاج في زيادة دخول الفلاحين، وأثر زيادة دخول الفلاحين في زيادة الاستثمار ... الخ. وتقدم الحقول الاقتصادية الآن الوسائل المادية لإجراء هذه الحسابات المعقدة في وقت قصير للغاية. وهكذا يتفصل بكل الخصائص والتدبير الذاتي في عمليات التخطيط ويصبح مجال الفقة العظمى والاقتصاد الموضوعي. كما يصبح من الممكن لجهاز التخطيط

التنسيق يكون الإشراف السياسي على الوحدات بين السلطات المحلية أو بين وزارات حربية على مستوى الجمهوريات أو بين وزارات نومية على مستوى حكومة الاتحاد السوفيتي كله . وهكذا يتضح انه ليس ثمة شقاق بين التوسع في اللامركزية . بل نلاحظ ، وإضافة إنشاء الوزارات النومية من ناحية أخرى .

ولقد اعتمدت الاجراءات الاخرى بموضوع موازنات الإنتاج،
بصورة أخرى يجب ان تكون ان الموضوع ليس جديد في الاقتصاد
السوفيتي - فمن المعروف ان قاعدة التوزيع في النظام
الاشتراكي هي « من كل بحسب عمله ، ولكل بحسب عمله »
يعني هذا ان يظلوا الاجر يختلف كونه بدوع العمل المبدول،
والكرة المسلوقة في الاجرة كره في علمية وغريبة لمانع
فهم الاشتراكية العلمية ، والاجر في الاتحاد السوفيتي
يتكون من اقسام ، والعمل المأثور يحصلون على مكافآت
مادية بغية فضلا عن التميز الانساني ، والتفكير في

ولكن التظاهرات الجدية في التخطيط والإدارة صمغ مجازي أكبر
استخدام الحوافز المالية - رغم الزاوية في تلك التظاهرات
في الاستغلال الذاتي لخدمة الانتاج وربطت انتاج المسلم
الاستهلاكية بربحيات وبنواف المستهلكين - وروحة الانتاج أكبر
سبكون لها ميزانيتها المسئلة المصدرة شيئا وليس بكميات معينة
حسب - وبالتالي يظهر فيها انقلبه الوجهة مقدرة بالتقدير
في شكل ربح - وببعبان غير على الدور يظلون بل مفهوم
المنافع يختلف جديدا عن مفهوم الربح في التخصيص الرأسمالي
القديم في الانتاج السوفيتي راسهليون يكون وسائل الانتاج
ويؤول اليوم الانتاج حكم هذه الملكية - بل ان وسائل الانتاج
الملك بملوكه ملكية جامعية - ولذلك ننحى الربوا أيضا ذات
طريق جماعي لتزول إلى مجموع الشعب المملول أو إلى جماعات
منه بكم الملكية الجماعية أو إلى الفرد منه بكم بل يخلو من
عقل - فالخصم الإسرائيلي الذي يحقق ربحا يطلع جزاء منه
للولة - فتمنعس جزه مناستغلاله الجديدة التأسيس
له الحق فيأقرها - وأجل ذلك ينبغي به ذلك يوزع على المملعين
فيه نسبة - بل يخلو من كل ما يروا - والأعبية الجديدة تالتي
بكم عنصر - الربح - لا تعود إلى ذات توزيع جزء منه على
المملعين - فهذا ذات قسم جزه من عقدرات السنين - وناها
تعود تلك الأمية إلى أن - بقادار الربح - اكسب لالة جديدة
لهوم - بل يحدد فقط على شيء ثروة الانتاج ونسبتها إلى الربح
المحدد في الخطط - بل أصبح حكما كخصائص الرودة
الانتاجية في مجموعها - فالخصم الذي يطلع بعض صفات استهلاكية
يعرض منها المستهلكون أو يجمع فيها على ما يستعمل أن
يحق ربحا - وهكذا أصبح من المتعين على المملعين أن يروا
أن يكن التكمول وركضا للتفكير أن يخلصوا من التكلفة با
استغلالها على يزيد بهم - ويؤدي سلق التجربة الضرورية
المنع من أن يشتري المزداد الأولية الجديدة وتقلل سعر
سكن - أي أن يشار في سبج المزداد الأولية - وبالتالي يسرى
مفعول رخصت المستهلكين من دائرة انتاج السلع الاستهلاكية
إلى مجال انتاج السلع الانتاجية ذاتها - ومن هنا سلب الربح
ديورا كما يكثر يستغنى المخططين عن ديدان التكلفة -

[illegible]

التجاري والمالي لوحدة الإنتاج - ويحلل هذا الاستغلال في
المرحلة الأولى - حيث سألناهم: «استغلواكم أم لا؟» حتى نعلم
ما يهيمن على الوحدة التي نطرق ربما يكون لها حق استغلال
هذه وحدة وتوازن فيها في توسيع أنشطتها أو تصغير حجمه - وكان
هذا التنبؤ من نفس نوع تنبؤ تحديد الامكان في الاتحاد السوفيتي
في السبعينيات - فمن القبول في الاقتصاد الاشتراكي أن ينفذوا
القبض - بمعنى أن الوحدة في سلمة تحدد أساسا نسبة العمل
العام اجتماعيا للإنتاج، ولكن العمل يجري لخدمة الاقتصاد السوفيتي
في استخدام نظام مبروج للاستغلال - من نوع بيع أي منتج من
وحدة إنتاج إلى وحدة إنتاج أخرى كان يتحدد بورجوا ويحلل
في أحيان كثيرة قانون القيمة ولكن هذه ومثل الاستغلال المستطرد
بتابع عملية على أساس تفككتها للسوفيتيين القانون الاجتماعي
(وأن كان هذا لا يمنع في جدال استثنائية بين جميعا مثل بن
تبعثها إذا كانت ضرورية لإجراء الاستغلال الخاص، أو أعلى
يمكن من قلة ما كانت تفرغها أو أكثر التوسع في استغلالها
شرا ماليا أو اجتماعيا -) وبهذا الاستغلال الذاتي لوحدة
الإنتاج يتبدى أن بيع كل منها يتبعها على نفس أسس قبته
القيمة وقوة كل البائع يستغلها من وحدة إنتاج أخرى -
وكان دعاء الإصلاح الجديد يملكون أهمية خاصة لهذا الإجراء
الذي يرمو في تحكيم الحسابات الخاصة بوحدة كل دالته
والذي يسمح للحكم على مدى نجاح كل وحدة في نفسها -
وحدة النظام القديم كان المقاسم الوحيد للحكم على سلامة أي
وحدة في الكمية المعينة من المنتجات التي تنجدها منتجات إلى
الهدف المحدد لها في الخلطة - وفي كل قبته هذه التجارب
تتبدى حيث أنهن شراء الأفراد الأولية وإن بيع التجارب محدودا
(مركبا على الأقلية الأولية والبيع الاجتماعي) -
من ذلك النوع الإنتاج - ومنه - بقضا - وبال هذا التنبؤ
لا يترك مجالاً واسماً لتحديد مدى الفعالية في تصميمه - وكان
المتجارب في تخفيض تكلفتها من العمل - والتقييم الجديد
يتجه إلى التنبؤ أساسا لقيمة المنتجات وريتم التنبؤ في حدود
مينة أمام كل وحدة تظهر بورجوا - حيث يمكن في تحضر
الوحدة التي تظم أنشطتها ومثلها في صعوبة في ضمان الإنتاج
الذي يملأها بخصمته -

وعلى ذلك للتجربة السوفيتية الجديدة طر قضية نظرية
سابقة وهي مدى امكان استضافة التخطيط من قوانين العرض
والطلب، وقد سبق ان طر الاستاذ (الطيف) في تشكيله وكونها
التيهه القضية، كما سبق ان تعرض لها « اوسكار لاجه » في
اللتحة النظرية ، وهكذا نجد ان تطور الاقتصاد الاشتراكي
ذاته بطرح مستجدات فسادا جديدة في التتوية والتطبيق ساهبت
بشكل قطع ان الجوده والملائمة والروح والمحافظة السوفيتية
يعمل بتلكه لطبيعة الاشتراكية»

ولكن استقلال وحدات الإنتاج استقلالاً ذاتياً فقط، فهي وحدات
من كل مرفق بمسئولية لتحقيق أكبر عوْده سَكْنة من التكامل .
ولهذا لابد ان يربط فيما بينها روابط تنظيمية تضمن سيرها في
انجاز موحّد تروسمه الخطة . وهنا يجري التمييز بين الوحدات
الانتاجية ذات الاهمية المحلية الصغر ، وذلك التي تلعب دوراً
على نطاق جمهورية واحدة ، واخرى تلك التي بمسئوليتها
شكل مباشر للتكامل المصنوعي كله ، وعلى انفسها



مكتبة الطليعة

مصر العنصرية • تاليف كلود اسبييه

الفكرة العربية في مصر • تاليف الدكتور انيس الصليح

الفكرة العربية في مصر

• تاليف الدكتور انيس الصليح

في

بعد المليونين الشهور على ك العبر
يحدد ك أبو الذهب ثابت من مصر حالات
الى العالم العربي كان اخرها حلة صيد
بو الذهب لضم سويسرا الى مصر ، وقد
وصف الجريى ما فصل جنوب الملوك
بالاراضي السورية فقال : « عجوزا عليها من كالحلقة وملكوها
عنوة ونهبوها وقبضوا على اهلها ويطوفون في الصل والجندوب
ومسوا النساء والمسيبين وقتلوا منهم بقلة عظيمة لم يحسوا
الامرئ : اخل البلد ودوروا فيهم السيد وتظلمون من آخرهم
لم يملوا بين الشريف والتمرنى واليهودى والمعلم والجاهل
والمسلم والسوقى » لا ين الظلم والمظلم وربما عوقب من لا
جنى ، وينوا من عرس القطن عدة سواح ، ووجهها حفرة
تصل عليها الآلية والرياح والزرايع » . ولكد وحلة القرن
الذين مقر الشهر لوتنى ، كليه ثلاثة اعوام في مصر والشام
ان ابا الذهب على حيا من الآلين وماتى ونس الذى ليحيا في
الها واستطرد ذاكرا الزمان المظلم الرعية التى ارتكها في
صلا وحكا من استبعاد فاسكان وفكل بالآلية واستعاضة
لتأدية لدرجة انه لدى سوت شامت على القاس اسطورة ميرة
تقول ان التبر ايليا شيع جبل الكيل اتبا قلته انتقلنا لسكان
لسطن ١

العربى في مصر مليا وعن التكوين بها : ويصل هذه التكوين
بها للطبقة والمناخ العربية ، ثم من تعلقها ، لعلها زومت
الحقد والكراخ والخوف بين العرب انفسهم بل ان ترد في
الحرى التى بينهم وتخلق لهم عواطف موحدة جديدة » .
ومن المؤكد ان هذا الراى سليم ملة في الحلة ، حيث يسلده
وتدعمه حقائق التلويح الموسومة ، واى باحث او مؤرخ سليم
النظر على التوج حين يتناول فترة الحكم المملوكى في مصر
لجد وان ينهى الى الاعتقاد بان المملوك لم تكن عظيم اى
اراس حثية بالعب او بالمضارة للعربى او بالشعب العربى
وحذا هو بالقبض ما ارتكبه وقرره الدكتور انيس الصليح في
اول فصل من لصول كتبه « الفكرة العربية في مصر » الذى
نعره اليوم حين قال : « لقد جاء المملك الى البلاد العربية
من العراق حتى مصر ، وللابر لها عدة قرون دون ان يندمجوا
مع سكانها انجبا تريبا صحيا ، فحافظوا على هليتهم
ولتهم وعواطفهم ومصلحتهم ، وتمسكوا بهذاتهم الفخسة ،
واحبوا من التصحر مع لئاه البلاد ، وظلوا طبقة غليسة
لجنية من الشعب وشامر الشعب » اما تاريخهم في مصر
فقد بدأ بان اخذ لواخر الظلمه الفاطمية بسنودورهم بكرة
من آسيا الصغرى والتفرق وحوش التكوين بواسطة الفخسين
ومسجلات الرقيق . وكان الفاطميين يمولونهم في الجيش
والحاشية والبلالخت ، واستمر الحال كذلك ايام الايوبيين ،
والى صلاح الدين منهم جيشا حارب به الصليبيين بركان لولهم
يزداد كليا فسل خلفه صلاح الدين الى ان قتلوا قردان شاه
آخر الايوبيين وحكموا مصر » .

وقل احدا لا يعرف القصة الطويلة لآخر كبر المملك في
مصر على ك الكبير ، او على الآل فان هذه القصة ليست
معروفة على التللق الشيعى العام . فقد كان هذا الملوك
يضى يوسف وهو ابن كامن لحدى قري جبل القوقاز كان
يعنى لعلى داود وقد اشترته قلعة من التجار اليهود من
مصلحة من الفخسين ، وبماته القلعة الى ابراهيم ذو اللقان
رئيس التكنشوية في مصر فلعته بميلك ، وبث يصل مكانا
حتى ارتقى الى لكمة المملك عام ١١٧٢ م . وقد ظل طواى
خفته محققا لمناخ على اسله القوقازى ونشاته المملوكية
ينفخ الكلام بلقنة العربية ١

والحقيقة أن حكم مصر من الممالك لا يحتاج إلا من مهم إلى هذه كبر الملكات تهم خلافا على مصر وبخلاف أيضا على الحضارة العربية وإهم ما كانوا قد يصلون في أطرافها سياسيا أو فكريا وأما كان لهم بهم مصالحهم الخاصة بالإضافة إلى التصللات الأجنبية فتحدث لهم ما يصنعون بالقاهرة »

ألا أن الذي يحتاج إلى بعض التفتيش هنا هو فكرة حكم مؤسس الأسرة العلوية محمد علي ، وقد كانت هذه الفترة أيضا تنقسم بوجود بعض الحالات التي تسبب في الحكم العربي وتكونها في رأي الدكتور أنيس السليخ كانت تشبهه تشبها كبيرا مع حالات الممالك في الفترات وفي الأساليب أيضا ، وإن كانت تختلف عنها في أن هذه الأخيرة كانت أممقا أثرا وتكاد جدية . ويؤكد الكاتب أنه غالبا إسماء بعض المؤرخين فهم الحالات الأولى ففهم أيضا وتعدوا في هذا فلاح وهو النظر إلى حالات محمد علي وأبناء إبراهيم من الزاوية العربية لدرجة اعتبارها « صاحبة فكرة الجامعة العربية والوطني المحارة الأولى في تاريخها »

وبذلك يصم بالثاني والروية والتشويق ويتبع المؤلف ظروف كل حالة من حالات محمد علي خارج مصر ، ظروفها الموضوعية الخاصة ، ليؤكد لنا برادة محمد علي من التشويق أو المظلمة العربية . وينتقل إلى معالجة القائلين بعربية إبراهيم ابن محمد علي وخطيئته في حكم مصر ، يدعي أنه جاء قلما إلى البلاد وسكن بين الحب وجبل بين بلدانهم ، مؤكدا - من جهة - أن إبراهيم لم يمش في العالم العربي طوال عمره إلا كالأجنبي على ظهره ، وهو لم يتولى في الحجاز وسورية إلا بحالها أثناء هذه البلاد ، ويلاحظ الكاتب أن القول بتقليد إبراهيم العربية قد جاء من طريق بعض الأجانب من من مشهور إبراهيم وكفوا موضع لفتته ، وتصل إلى ما كان إبراهيم كونه في نفسه العربية من إيه ويعتبرها كالمصريين لأن من الأجانب قد اكتسب عليهم بشان إبراهيم الأساليب خصيصا بمشاعر عربية ، وعلى الخصوص وأن الخط بين العربية والإسلام قد نشأ منذ للتصوير الواسطي أو يزال بوجوده حتى اليوم - وقد أجاب المؤلف على تساؤله الخاص من واقع البحث في شخصية إبراهيم عن طريق تقصي رسالة إلى إيه أثناء قيامته للحالات وسجل الكاتب أولا رواية كيهنا عبد الرحمن الوائلي من الكاتب كخلفن ويروى مؤداها أن إبراهيم مسئل وهو يحضر عكا من إحدى الذي سئل عنده فتوجهه فكنت أجابه : « إلى نحيب يوجد تقص يتكلمون بكلمة » . هذا بالإضافة إلى رواية أخرى تقول أنه أجاب على سؤال يسأله لماذا تنقسم الأراكان وأنت تعلم بقره : « أنني لست تركيا ، فقي جئت مصر مبريا ، ولقد ذلك المين قد صرنا شمسيا وغربت دمي وجعلنا ديا عربيا »

وهذا يتفق المؤرخ الذين في بقى السرى وسط ركام من الاعتلال والأعمال ليكتشف زائغها بين صحيحها حتى يمكن في النهاية من تسجيل الحقيقة الموضوعية التي تصلح أن تكون أساسا مسليا لأراكان التاريخ وكما يشهده . وقد بلغ الدكتور الصافي جهدا كبيرا لكي يستنتج ويؤكد للحرب أن شمس مصر - التي لم تكن في ذلك المين شمس عربية - كانت أعجز من أن تخلف من إبراهيم مواطنين عربيا مسلحا - فظل كما كان أبوه شاميرا . فسكنوا وبخلاف سياسيا لحقها بهوى التفرجات ففهم خزيته دولته الفائرة وطريقه جيشه القتي - لقد طلوع صعد على وبنه إلى الغروب حضاريا ، فخرسا إليه البيئات واستسلمت منه الجبراء ، ولكن الشرق من العراق إلى مراکش قد كان يجالها العيرى للتوسع واستعباد الجيران ... وفي حين اعتبروا العرب محبا ومريضا اعتبروا الشرق عبدا ذليلا وطالما حبا بأضاعه لها واستغلاها .

وكل الأحوال التي قام بها محمد علي ومن بعده إيه إبراهيم

لقد ثبت بالحقائق القليلة أنه لا يمكن تفسيرها تفسيريا عربيا بأي حال من الأحوال . وبالغ دليل على ذلك هو مشروع الدولة العربية الكبرى التي كتلت تعشفي في أحلام محمد علي والذلي كان يمتد على قسم القسم العربي من الدولة الكبيرة (شمل أفريقيا الكبرى) عن طريق التوصل مع فرنسا وبمصلحتها تلك القسطة . وكان تقسلا فرنسا في مصر في ذلك الوقت المسير ديليسيس بيوت من رجل في الشرق يمكن لفرنسا أن تعتمد عليه ويضع تحتها فيه ، وذلك لكي تستغنيه ضد إنجلترا التي كانت سبب فشل حملة نابليون إلى مصر ، ومن ناحية أخرى تستغنيه ضد الواللي العثماني في الاسكندرية »

وكان من حسن حظ المسير ديليسيس وجود محمد علي في ذلك الوقت ، إذ أن محمد علي قد سبل عليه مهنته . « وتقليل للرجل » ، ونعت القسطة ... وأصبح محمد علي عجيل لفرنسا في الشرق ... »

ولا داعي بالطبع للاستيراد وراء التفسير . ولكن الذي يهينا ونحن نعلم لهذا الكاتب أن نتبع مؤلفه وهو يعتبر وراء الفكرة العربية بمقتضى المؤرخ الهنط ونفسية العربي الواسي المراك ، وبذلكما حتى حينها لتوجد لها أي مظاهر تدل عليها بل وحيلنا يوجد ما يتكرها وينفها ، وهو بذلك يلاحظ أن الحديث من الفكرة العربية في الكتاب يبدأ بما أتى لما يتوقته القاريه بل أن القاريه قد يوجه إليه اتهامها بأنه يورخ للأفكار غير العربية لكن ما يورخ للفكرة العربية ذاتها ، ولهذا فبقينا بالخداع من نفسه قللا أن ارتباط تاريخ الفكرة العربية بالثقافة الغربية الأخيرة سيجريح للقاريه ضرورة الحديث من تلك الأفكار التي عبست الفكرة العربية أو نقلها حتى يستعملون الظهور في أحول كثيرة . ذلك أنه ما من مسيل إلى ادراك أساليب انتشار الفكرة العربية في وقت ما ، وأساليب عدم انتشارها ومنع وجودها في وقت آخر إلا بدراسة تلك الأفكار الانمائية بال دراسة الفكر العربية ذاتها ، ولا بدراسة المراحل التي أتت في وجه هذه الفكرة بال دراسة المجالات التي انتفخت ألبها .

والمؤرخ يقسم التاريخ المصري إلى ثلاثة مراحل رئيسية يبحث في كل مرحلة منها من صورة سحنة للفكرة العربية فيفسر كلت نتيجة للظروف السائدة ، ويعتبر أن كل مرحلة من هذه المراحل التاريخية الثلاثة تحمل بعض الخصائص الرئيسية للفكرة العربية في مصر .

أما المرحلة الأولى تبدأ من حملة نابليون إلى الشرق وتنتهي إلى قيام ثورة ١٩١٦ ، وفيها كانت الفكرة العربية غير موجودة أو كانت تكمن في غير موجودة في الإطلاق وكان السرح السياسي والفكري يسوده اتجاهان رئيسيان يتضارعا أحدهما الاتجاه الجني على الفكرة الأفروغوية الحضارية والاخر الجني على الفكرة العثمانية .

وأما المرحلة الثانية فيسبها الكاتب مرحلة ما بين الثورتين أي ثوري ١٩١٦ و ١٩٥٢ ، ويلاحظ أن الفكرة العربية فيها ما هي إلا عطفة بظلمة تخوف من مراك بمسئلة لتلك ذاتها وتضخم مطالبها .

وحيث يأتي إلى المرحلة الثالثة نجد أنها بالفرودة مستكون مرحلة ما بعد الثورة ، أي عهد الثورة الحالي ، ويلاحظ المؤلف بل ويؤكد أن الفكرة العربية فيها قد اتخذت شكل عطفة حادة تتبلور في عقيدة أو اتجاه واضح ، سرح من التلحين الفكرية والعملية ، ويعل على هذا كل ما حدث لخنة الفكر العربية في مصر منذ عام ١٩٥٨ حتى اليوم ، أي بعد صدور الكتاب حيث تشهد انطفا مؤثر القية العربي الثالث في المغرب ...

ولو حدثنا مع الكاتب قليلا الى هذه المراحل لوجدنا ان السبب في عدم ظهور الفكرة العربية في مصر طوال القرن التاسع عشر وخلال الربع الاول من القرن العشرين هو - كما لشرنا - وجود الفكرين الفرعوني التمازجية والمطبقية الاسلامية نحو يشبه صراعهما وحصلتها في سبيل الحياة الفكرية في مصر بتسليم الاعتبار اليوناني والاروپية والاروپية وعلى ضوء هاتين الفكرتين ، وعلى ضوء صراعهما ولطائفهما ينسج معظم الأحداث السياسية في مصر في تلك الفترة نوكلك معظم نتائجها الفكرية فيلا :

● الفروقات المسكونية لولم محد على وبراهم واسماعيل في شبه الجزيرة العربية وسوريا والسودان

● الفروقات الداخلية الاستقلالية والحدودية ضد نابليون والولة المطبقين ومحمد على والخديوي توفيق والانتظام

● الحركات الطرية في عهد مصر الفتاة والحزب الوطني وخزب الة

● التشاؤم الفكري والكنبي والفني ودوائع رواد الثقافة المصرية من شعراء وفلسفین وخطباء وديین وعلماؤه وتراجمة وكاتب اجتماعيين ومؤرخين وجغرافيين

كل هذه المظاهر في نظر المكور انفس المبالغ تكشف عن الاجاميين القومى المصرى والاسلامى الحقيقى ، وهو يرجع اسبابها الى التصغير ، الذى ارقق مصر فصر احاطها بهيومتها ، وفصل بينها وبين جاراتها الحريات حتى لا يمسكدها بعضها بعضا ، ولضمان كل كين لوجوده استغوى كفاية نفسه بصلته ، وهذه التسبيل ايضا هي تعريض بخلها فلتاها لشيء في مصر الى موانع لا تصلح الطريق لبلد الفكرة العربية ، فاحتكر توجه الحكم طبقة اوسقراطية اجنبية العلم واللسان والمعادن والاشاعر ، ولتسوى الطعن العربي من مدارك النقل في الدولة ، وانهى الالتفات بالفرعونية ليجاهم التلذذ كما ان العرب لمصر ظفورا من الدعوة للقومية العربية ، ثم غنى لغيا « استعصا الحضارة المصرية بولدها من بئس تلكه اسلحية وادبانية واوروبية ، فكان الزهر والظلاله الاسلحية التي لا تحرف بمسيرة القومية بصدر الكواء القومى الاسلامى بلما كانت الاكتشافات للفرغانية في مصر نفسها ، واحتككتها العلمية مع اوروبا واتبعها خطوط الفكر الاوروبى في الماهم القومية ، محاذر للتجاه الاقلامى التعمالى الذى دعا بمصر الى الانسلاخ بوجهها من الشرق العربى » .

هذا فيما يتعلق بالمرحلة الاولى ، اما المرحلة الثانية فيما بين الثورتين ، فقد استمرت العوامل التى اثرت في توجيه مصر اسلحتها والفريقا على حالها ، ولكن ما حدث من تطورات سياسية بعد الحرب العالمية الاولى قد انتهت بتقيام اجماع عربى معاكس للاجتماعيين الاسلامى والافريقى « اى ان مصر أصبحت في هذه المرحلة مسرعا لتجاذب قوى وتقالير بين الاتباعيات الثلاثة وخاصة بين الاتجاه الافرى الاوروبى وبين الاجاميين الاسلامى والعربى اللذين تعالفا معا لفترة طويلة » ، وسبب ذلك ان الاتجاه الاسلامى ، وقد نذر خطورة منافسة الاتجاه الاوروبى الافرى ، قد اضطر للتصالح مع نواة الفكرة العربية ، والاياف جبهة مشتركة معها ، الا ان هذا التحالف قد صبغ الفكرة العربية في مصر بصبغة مخالفة ورجعية .

واذا كانت الفكرة العربية في مصر حاصل تصادمات اجتماعيين افريقى المحافظ الاسلامى التزموا القربى المتطور ، الاقلامى للقومية ، كما يقول الاثنان بحث لتسج هذا التصالح المآل لها لى كى تبرز نواتها ، فان نفسية لتسطين كانت كبر

الأحداث في تاريخ نمو الفكرة العربية في مصر ، وان كانت الحرب الفلسطينية قد انتهت بشغل العرب عام ١٩٤٨ وواحدت نكسة رجعية جمعت اصدفها الفكرة العربية في مصر يتخالفون ، الا ان الوقت لم يفل حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ التى املتت بين قلمها حتى اليوم للفكرة العربية واللتجاه العربى في مصر فتوجهه وتعاليتها قولا ومفعلا .

وقد اعترف الرئيس عبد الناصر في « فلسفة الثورة » بوجود ثلاث دوائر تصبغت بتسفسية مصر : افريقية واسلامية وعربية ، ولكنه اعترف من جهة اخرى بان الدائرة العربية هي الامم ، وان مجال مصر الاكبر هو في تلك الدائرة الواسعة مصر لوليت بالرب ارباط الجزء بالكل في المجموع الواحد لما اناكسلها مع المسلمين والافريقين فهو ارباط المذهب او الجوار الجسد عن ان يكون ارباطا حياثيا قويا » .

وفي نهاية الكتاب ، يمد ان استعرض المؤلف المؤثرات الثرية ضد مصر منذ ان اعلنت عن تبنيها للفكرة العربية ، يؤكد ان الغرب لم يعمل لوسعه ، وان معظم ما قام به كان بالاشتراك مع بعض العرب أنفسهم ، ثم مضى يقول الرئيس عبد الناصر من هذا المؤلف « لقد يتسوا من سخطنا حيث نحن ، فنبغوا بحاسرونا بقطع الطريق بيننا وبين اخواننا » .

يتسوا من صد فبرالقومية العربية لبقادوا يشقون وطريقته مسائله قديمة » . ثم يتسوا الى ما اعلنت عن تبنيها هذه الكلمات الصادقة : « نعم ، نحن كنا اقوات الضلال ، ونحن كنا هذه المسألة القديمة ، نحن العرب لفرامريين كما طعنا في صدر مصر العربية لا للقب اخترناه الا انها اعترفت انها عربية ، ولا حاجة بنا هنا ان نذكر اسماء اولئك الذين مالفتوا منذ سنين وهم يكيدون مصروليسون عليها ويتجهجون على عزويتها لاسلحة الاجانبى الذى يتقدم الى ذلك ويدلهم لهم مقابل ذلك ، بلان امرهم لم يمد سرا بالنسبة للعرب ، ولكننا نملون ان نلتصق العرب من ذلك الموقف وتصالحوا ، اى اى حد سيقال العرب الات طيبة في يد الاستعمار ، في الحرب القديمة التى تفرضها مصر ضد هذا الاستعمار ، اى اى حد ستسنى بعض العرب انهم عرب ؟ » .

ان هذا الكتاب الذى الفه مؤرخ عربى متصف هو مصر شامل ودقيق لكل الظروف والايستات التى صاحبت الفكرة العربية في مصر ، نموها وتطورها ، عملها وقربها الى ان اخذت ماضي طية اليوم من وشوح في الفكرالسياسى للمصريين العرب شيئا ودوله ولورة » .

مصر الثورة

● تعليق كلود استيفيه

لجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦٥ ؟ ما هي الثورة المصرية ؟ هل توجد قومية عربية من بغداد حتى الدار البيضاء ؟ هل يمكن ان يتم في يوم من الايام صلح بين العرب واسرائيل ؟

ما هي

هذه الاسئلة وغيرها تدور في الاذهان في الغرب بين المهتمين بشؤون الشرق الأوسط . وتلك الاجابات في اغلب الاحوال خلاصة لان طليعها العلم الحكم المسبق ، ولكن هناك عدد من

الحقل إلى لا سبيل إلى التفكير إلى كل مؤلف وجل الغرب مؤيدا أو معاديا، لقد غرت الثورة المصرية وجه الجمهورية العربية المتحدة تليها، خلال سنوات الثلاثين عشرين، وبالقوى تنبأت أيضا بالمفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية على النطاق العربي.

وقد اقدم على محاولة وصف الثورة المصرية وتقييمها أجبا على السلطة الجديدة وعلايت النظام في الغرب، حتى الرئيس كحلد استيقه في كتابه «بصر الثورة» الصادر فيتميز لتحرير الحق، واستيقه سجن فرنسي مرموق كان رئيسا لثورة مجيلة «فريسيون» القوية ذات التزعة القومية، وهو يشارك حاليا في إصدار «توفيل أوسرفاير» - دولة وقد مصر في عام ١٩٦٤ كما وعاد إليها مرتين هذا العام، وهو يقيم للقرى الرئيس بملسوب سجن رشيق نونطرة ذات -ة نكرة حيا حقلته الثورة المصرية، بروج موشوعية ولعلته فكرة تظفر إليها اغلب كتبات الغرب عن ثورتها.

يقول استيقه في مقدمة كتابه أن السلك الفرنسي السذى اجبت له فرصة لزيارة مصر بعد تقضية طويلة تعود إلى ايام ١٩٥٦، لا يعلم شيئا تقريبا من هذه البلاد بعد تقيمه اسبوعين أو ثلاثة في المنقل بين أرجحها -، وأفكره لا تسوي سوى منور لا رايح بينها: الناس في الشوارع، يصف القاهرة بكثير الاسر، تصور لثوب، «اللوكلت» على أتية، السد العالي.. وهو يسجل أحيا هذا المنقل إلى عالم بلونة يفساوا موداما يحتقد بها كلكرى مجيلة ولكن سطحية للغاية. ويميج اغلب الزوار بمصر ولكنهم لا يفهمونها ولا يستطيعون التلبه ملائكة بين ماضيها الجديد وأورثها الحلية.

وقد اجبتت القطعة بين مصر وفرنسا حتى عام ١٩٦٢، وما زال الفرنسيون كما يقول استيقه، يهترون أفكارا جازعاصفية بصفة حلية وغلطلة في اغلب الأحوال، عن النظام النظم في مصر وأكثها باسم جمال عبد الناصر.

في خلال سنوات التظمية هذه لعزمت الجمهورية العربية المتحدة تكتفا كبرا، ودعوت إلى أمة من ٢٠ مليون نسمة، وكبر ثرة متنامية في الشرق الأوسط والريفية، وأحد القليل من التجاير.

وما زال الرئيس نصر يقود مصر منذ ثلاثة عشر مليا ومن الواضح أنه سيبذل كذلك لسنوات كيرة مقبلة بالفرم من القديوات المتجيلة من جيب مدد كير من كتاب الغرب، يتقسم على الآلا، حسن تقدير الآور ويخطون بين الواقع وأحلامهم. وقد أن الألوان لكي يتخلى الفرنسيون عن حكمهم المسبقة فيقولون تلم حقلته هذه الثورة التي أخبرت مصر من ظلمات القرون المسبلة لتنبوا مركز الصدارة بين الدول التلية.

وبلغ كتاب «بصر الثورة» في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسطه خصصت الخمسين الأخيرة منها لثلاث ملاحق: النص التكميل للصل المصلح من البياق في حقبة البطل الاشتراكي، ونص خطاب الرئيس في ١٦ مايو ١٩٦٥ أمام اللجنة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي العربي، وهذا الخطاب كما يقول المؤلف علم ينشر من قبل في الخارج بالفرم من أحيته المصري. وقد رأى أنه يجب عليه الحاحه بكتابت هذه برامته المحرطة توفيل للترك الثوري لتلك الدولة المصرية، وهو يقدم فكرة الاستيقه على تصور عليها فصول الكتاب وهي أن الجمهورية العربية المتحدة تعيش ثورة حقيقية. أما القليل الآخر فهو موشوعية لا مصادحت الثورة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٥.

استقبل استيقه القارى معه إلى الدور المعتر من فندق كياويفرا الحبل إلى جدران التحرير وراح يمرنه بالياني الهلة

المجيلة بالكتاب. ملحق: القاهرة دار البديعة القلترية جامعة الدول العربية مجمع الزوارات لمبنى القلترين، جليل عسر مكرم، فنق سيرايسية، برج القاهرة، حي الزلاكم والحق، وعلى بعد ثبة جامعة القاهرة وساعاته أهرامات الجيزة الثلاثة ملحقا على كل شوه بميلار قليلة الملح، ثم ينزل إلى الشارع فيسبر في شارع قصر النيل إلى دار الأوبرا وحديقة التلعة، ويونقل فيمدان المتباير حركه الدلبية، وهو على حقله التلعة الفاسلة بين القاهرة الجديدة والقديمة. ويصل في شارع الأهرام المصلب المزحم بمريرات تونيس توده مجلها وينسل مؤخراته اطفال بييجلهم المظلمة على يمل إلى الجليل الأتر بهوده المائلى للشوارع المصبة به، ثم يرجع على حي خان الخليلى حيث يستقبله التاجر اللبق ويقيم له مشروبا ولا يتركه إلا بعد شراء منتجاته على على حال، لرخص من ميايلها في المحلات الملحقة بالبنافق الكيرة.

وفي الفصل الثاني، تحت عنوان «الوادي الجديد» يحكى استيقه رحلة قام بها بين الأراضي المستصلحة وسط الصحراء، ويبرز بالآرمل والأصايف والجهود الشخصية المبذولة في المنطقة والخلق إلى إلتقاء البراد اهرام هناك، ويقتل بين القرى الجديدة القليلة حول حارها المؤسسة المصاير المصاير، ليسل إلى واحة براهس، وفي هذا العالم القوس يبرح الأطفال المصغر بين الهيتا المينة بالحب الأضر ويظلمون في فصول ووجل للزائر الأجنبي، أبا التسوة المصحات لينظرون للقام من خلف الأبواب المروية، وعلى حافة مين ساكنة عين التخل الفلوة راحت فلاحات حلال الجرار يبينها التلق ملل يرتس ويسمع مله شحقيه تضحيا الجمهورية العربية المتحدة.

ونقل الزائر إلى مديرية التحرير ليربط بين سلسلته الجهود التي بذلتها الثورة في مجال التوزيع الأراضي وأشد بها راء هناك، وتلكس ما إلى حول ارتفاع التكاليف فلوضع أنها تجربة رائدة لا غنى عنها، وأنها ألقت في القصد الوقت والتكاليف فيكل أصال الاستصلاح القليلة، حزان مصر شكتت في عام ١٩٦٢ وعدما أصلاح مسلف ما تم أصلاحه طول العمرينة سبلة على الثورة، وطرقنا على إلى القروطنى يهب توافرها في المكلات الجديدة إلى تسونين الخيرية، كلاك جدد أو عمل لزامين، ففلاح ما يخرج من واحدة فقط لا يلد مدد ابتلقه من ثلاثة وهو يلم بيدي، القراءة والتكبة التي توده لزيادة مداركه، لمديرية التحرير ليست مجرد أرض التلعت من برائن المصرا ولكنها «مجمع جديدة» كما قل له أحد المسئولين هناك.

وتعمرنا هنا لقضية توزيع الأراضي على الفلاحين ونداع سيد برمي، نائب رئيس مجلس الآمة عن دور الملكية الصغيرة في زهدة الإنتاج، ويرأى أنمى الزراعة الآلية الحديثة في مساحات شلمة - ومع أن هذه القضية لم تصمم بعد لقد بدلت تجارب التجميع الزراعى في كثر الشيخ ونس سويل، وسجلت لتع طيبة، وعلى أن كلك لا حسن الملكية القروية للفلاح ألا تتعود على روح العمل الجماعى، والتوسع في هذا المجال سيؤكثرك فلكلر الطبع الجديد الذى أصفته الثورة على المجتمع المصرى.

ووصف استيقه شخلة المجهود المبذول في بناء السد العالي وفي عملية هجر التوطين، ووصف حل تنير جري النهر بحضور الرئيس وخبرته وفرومته الحكومات، وتدم الأترام والبيئات القريز أحيية وحبيبة هذا المشروع فيطوير الزراعة والصناعة، وورد في تكتبة تلك الشخب المصرى في مستقبله وتدم المساكنة المصرية الموشيفية بواوشم العلاقة بين القابة السد وسحب المروى القامة من جيب الولايات المتحدة فالتجرا من طريق البنك الدولي، وتليم التل.

غير أن كل هذه الجهود الضخمة في مجال التنمية الزراعية تقليلها زيادة سنوية في السكان لا تقل من ٧٠٠ ألف نسمة سنويا حليا الزيادة في الدخل الفلقة من بناء السد العالي.

ولما ان لتصوره بالجميع ما كان يمكن ان يحدث لو لم تفلد مصرها المشروع .

لا يعتبر المسؤولون في الجمهورية العربية المتحدة بناء السد على هذا في حد ذاته. وقد ادركوا منذ السنوات الاولى للثورة ان مستقبل البلاد يتوقف على التغير الشامل في هيكلها الاقتصادي التقليدي بصنيع البلاد. ويقتل اقيم ٨٥٠ مسجدا منذ عام ١٩٥٢ كما زادت الابواب المستفيرة في الصناعة التي كانت تفلد ثقل من ٥ ملايين من الجنيهات سنة ١٩٥١ - ٥٢ الى ١٦٠ مليون جنيه سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، وارتفعت قيمة الانتاج الصناعي ثلاثة اضعاف .

والاجابة على كلمة الصناعة في مصر هي «طوفان» . وطوفان هذه ليست صيغة معربة بل معجزة حثيثة تحللت على مساحة ٣٠ كيلومترا جنوب القاهرة في نهاية كورنيش بقم بحاري يجري التل. لقد تحولت هذه المنطقة في سنوات قليلة الى اكبر مركز صناعي في الشرق الاوسط ولقب بمصر الثورة واهم مفاصلها الجديد.

ولكم هنا استيعاب من انتاج الحديد والصلب في مصر وشفرع التوسع في المستقبل وانتقل الى الخطوط واميتها لم تعثر مشكلة التزايد الهائل في الاستهلاك والتوسع في الخيول بما يزيد من اهداف الخطة.

ولجمال تحويل الخطة على المؤلف تصانيم القتال لتفصيل ومدي هذا الاجراء الضجاع في انهاء العلم. وتلان الاستثمار التجديدي والفرنسي توطا في مساحة الكمون الخفية فكتك ايدانا بنهية لنوها في العالم الاسلامي. وقد سورتها النخب انه يمكنها التخلي من هذات الجديدة كما سوا ناصر . وقد استخرت خلية الامداد للموان ١٢٥٠ مشور ككت ادمي للظفر وحكم المقل ينشا لم يطلب المؤلف من لمر لرد على سحب التحويل بتلكم القتال ، سوى اسبوع واحد ، من ١٩ يوليو يوم سحب عروبي تحويل بناء السد) ٢٦ يوليو يوم التلهم .

وبالانتماء اوضح المؤلف كيف حصلت مصر حتى الان من القتال بن اصل التوسع والصديق لجراء والزيادة الطففياني المتصلة على ما يزيد من ٤٠٠ مليون جنيه وهي قيمة تكاليف السد العالي .

اما مصادر التمويل الاخرى لخطه فهي التوسع في التصدير للخارج (بما في ذلك اسلحة) وشجيع السياحة والقروض والتمويلات الائتمانية. واخيرا تشجيع الكثر والدموة الى الحد من الاستهلاك. ورغم التبعات التي واجهتها الثورة ، لم تتخل من خطة الضيقة لكنها كافترة على حصول مسؤوليتها بالنسبة للاجيال القادمة وتحويل عروق حياة طيبة لها .

ويستطيع الغرب ان يخشى منه حتى لا يرى الحقيقة ولكنه اذا لم يملد لما يمكنه تجاه التغير الشامل الذي حققته الثورة في الهيكل الاقتصادي (التغير من السيطرة الجينية للصنيع) وتغير اسلوب الزرماة والاجنابي فشان طبقة ررجوالية ادارية وبيروقراطية بحالية وهذا التغير الشامل لم يزر بما فيه التكاليف في الفصول السابقة ولذا راى ان يتناول في بقية الكتاب الاثر السوسي الذي يتحقق فيه تحول المجتمع المصري .

لم يكن الولد حريا لطبقة بل جبهة وطنية واسمة تطلق على اساس ايدولوجي وتسم في وقت واحد البني واليسر والمعاظ والتوريين . وبالجميع جاء هذا الخطط لصالح البرجوازية الزرماية والانتاج . واستطاع الوفد ان يتخلص في كمال الوجود البيروقراطي الذي يضمن البرجوازية السمود لدم الانتفاع الثوري . وقد قد الولد وغيره من الاحزاب المتسلطة منه التخليد الشعب خاصة

بعد خشوعه لتظلم لثروة القسود. وكانت حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ والجزية التي بنى على الجيش المصري حثا ايدانا بطورة الجيش على الحكم المدني الديمقراطي القسود .

كان القسود الاحزاب على صلة بكل الاحزاب العربية فيها واليسيرة ولكم كانوا يوتقن ان هذه الاحزاب كلها لا تلوي على تدخل مبرر فسد الثورة التي حدثت لتتسبب باديه سنة. اطلتها اور ايهاها. ولكن الانتفاضة الحقيقية للثورة لم تتحقق في الواقع الا مع طيف القتال والبحث عن نوع جديد من العلاقات مع الدول الاشتراكية والتوصل الى مفهوم «تقدم» للتطعيم مع الغرب . وولجعت البلاد مع الحصار الاقتصادي مشكل كان لا يمكن ايجاد حلول حقيقية لها في المراهة المتروحات الحرة ، التي استلقت الى القمي حد وحللت اربعا لم تطم بها من قبل. وهكذا نمت فكرة تخطيط الاقتصاد المصري حتى لم ترق بالجميع البرجوازية المصرية. وقد مفرست هذه البرجوازية كقولن عام ١٩٥٨ الفسخ بتجديد ايراج الشركات بـ ١٠ ٪ ، كما رافست الشركات في تمويل الخطة. وجاء ارد ليدل على ان لا يندرج ١٩٦١ لتصلية احتلال القليلة المكسب على حساب الاقلية واربع طاقا القطاع العلم المسؤول عن التخطيط.

واجرامات يوليو الاشتراكية بملفة المرحلة الثالثة من مراحل الثورة يمد قيلم الثورة وتليم القتال شيق منها المخلو وتكوين الاتحاد الاشتراكي المصري .

والاتحاد الاشتراكي بوعمه الحالي وامضاه السنة ملايين قرب الى جميع شعبي حتى الى حزب طليم كفر على بحرية والرجمية النقية . وتكوين التخطيط الوطني للاتحاد الاشتراكي هو الشغل الشاغل للغة الثورة المصرية .

وحدثت لوائح الاتحاد الاشتراكي تنظيمها بطة من قبة حتى القائمة الا انها با زالت من القائمة السلبية جرد تنقيتات شكلية تطلق على الفكر التبردي الملقى الكفر على حصول السوترية والمجاعة القوية. ولذا يفسد الرئيس على ضرورة الاتحاد على الحاضر السلبية الجديدة لان الامر يتطلب احلال هيكل سيسي جديد محل الهيكل القديم: فالوطنون الكفر بشمون في مجوعهم الى نفس الطبقة الاجتماعية التي كانت تتولى لدم التور في الماضي. وهي تكتفي في احسن الاحوال بتعطيل النظام الاشتراكي . والوطنون المتصمون للاوضاع الجديدة تصدم حصون البيروقراطية لتفقد حيلهم او يفر. اما اصحاب المين الحرة لتخلف عليهم زمة جلب التلاد الشباسي والتمراف الى الفكر التكنيقي السيل الا انهم بعيدا من العملية الاشتراكية اما المسؤولون في المناويات الطبا من التلنن المنصين ولتكم الاقويون يتجسم على اي مبررة ، وهذا لا لاحظه الرئيس على امعاء جيش الامة المستعربين في المسائل الحبية فدواقرهم ، والمخلطة حلها دون اميلار لنظره العلة السلبية او التليم بخور تيدني او مسئول .

تست حلوان «الثقافة للجمع» قل ان الجرائد ولوحايت الاعلان رفح شمر فكلم كل فمس ساعاته الذي يتلر ح المثلون المصريون. وتصدر هذه الكتب في مسلسلات حديد تراجاع بفسمر زجدة . وقد اسبح اسفبه الى مناقشات كثيرة حول متى جوتي هذا النوع من الثقافة السيفية المصري ويتراثة لا يستطيع ان ييت في هذه المسألة او يتخذ بوقا من تقسية لا نفس مجال التشر لاط بل تتسل ايضا المسرح والسينما والتلفزيون والاعلام. وقد قدم الزامل الذي تلبد على التوسع في حد الامعاء وامعها كما ايورد نسا كلبا ايراج القتوت الثلاث للتلفزيون في يوم واحد اختاره جزاا وعلق عليه قيتلا ان عيب هذه البرامج طولها (٢٠ ساعة في اليوم) مع سفعه توسعها في اغلب الاحوال . فالمسلسلات والافلام العربية من

الدرجة الثالثة لا يمكن ان تضام في نظرية المؤلكن الخرى »

والى جانب هذه الأجهزة توجد الصحافة المحيطة بحدود انتشارها اقل منها ولكنها تقوم بدور هام للغاية على الاقل في المدن . وتقدم الصحف الفرنسية هنا فكرة عن اهم الجرائد والجلات : الإهرام ، الأنصار ، الجمهورية ، المساء ، مجلات دار الهلال وروز اليوسف ، ثم الصحف والجلات المسفرة باللغتين الفرنسية والانجليزية والمحدودة التوزيع . وقال من مجلة القطيمة انها تضام بدور هام في البحوث النظرية التي تدم العالم العربي ، وهي تفرز اكثر من ٥٠ ألف نسخة مع انها تخطب القضاة المثقة »

وخرج اسبويه من هذا الفصل بتعبية عامة ، وهي انه ايا كانت الاختلافات حول مدى جدوى هذا الأسلوب أو ذلك في نشر الثقافة ، الا ان الواقع يؤكد حقيقة هامة للغاية وهي ان القتر فلاح مصري في أقصى قرى الصعيد ، يدرك اليوم ، بلقرام من عدم الملمة بالقرامة وركلتها ، انه ليس بمنزولا من بلية العلم وثمة جزء من اية حمل وتكليف وتجهيز الدول الكبرى على حمل حساب لها . ومع ان الأحوال الاجتماعية حوله لم تتغير كثيرا الا انه يعلم الآن انه انسان له مستقبل انسان لا يمد مكتوب عليه للشقاء الأبدى . وهذا اهم ما في الأمر والواقع ان العرب لا يقدرون على التعامل ان يفهم تلك الظاهرة : لقد اكتسب ملايين وملايين الرجال في العلم الذكاء شيئا جديدا وهو مفهوم الكرامة الإنسانية . وذلك خطوة حاسمة »

التضام على إسرائيل

الرد اسبويه فصلا كاملا للنقضية الفلسطينية ، كان في مجموعها نديما من وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة . وللتوقع بالواقع ان يكون مدركا ولما بكل التضالض والا يكون مغفرا بعض الشيء بالروح المسعدة وسط اليسار الأوروبي ، وهي المظلم على القضية لليهودية ، تحت تأثير امثال الكسطة النازي التي تدريس لها اليهود وكل القديسين في أوروبا انتاد العرب الحامية الثقافية »

وعنها تقولون اسبويه هذه القضية مؤيدا لوجهة النظر العربية ليو قائم في الواقع على خطوة جريئة بين التقديمين فيالعرب لانه سيجري مختلف الاعتراضات ضدّه . فالمسألة حساسة للغاية وهو يعالجها برفق عارضا كثيرا من الواقع الخفية على الراى العلم العربى ، مبررا من رايه الذى توصل اليه بعد زيارته المتتيرة للجمهورية العربية المتحدة واسرائيل واستيعابه لحجج مختلفة لايتبرر باى حال من الأحوال بلرب الوصول الى حل يتلج كل الأطراف في المستقبل القريب »

يتولى اسبويه انه من المألوف في أوروبا الغربية اعتبارالجند الأول لحد الناصر القضاء على دولة إسرائيل ولعل هذا هو السبب الاساسى في العدائية الشديدة لليسار الفرنسى تجاه الثورة المصرية وتحفظ ارادها ان لم يكن محتاله لها .

وهذه المعتدة في رايه ، ناشئة من سوء فهم خطير يرجع

الى خطأ من الجانبين : فالثريوة لايريدون مواجهة بعض الواقع والحقائق كما ان المصريين لايستحسنون دائما اللغة المسلحة لانتاج محظيهم »

ومن وجهة نظر العرب ، يمكن جوهر النقضية الفلسطينية في تشريد امة بأكملها وفجريدها من ابلهاكا وانتزاع اراضيها ليجل مطلقا يهود جاءوا من كل سوب .. واذا افلقنا على ان بعض هؤلاء اليهود جاءوا الى فلسطين بسبب الاضطهاد النازى الا ان اقليتهم لم يهجروا بل يقفل الا في اطار عمل سياسى من جانب حركة دولية مرتبطة سراحة بالاستعمار الا وهى الحركة الصهيونية »

ووجهة النظر الاسرائيلية تقول بان اراضى فلسطين ائتاليهم يقتضى وعد بلجور . ولكن حقوق عرب فلسطين تقوم على ثلاثة محاهم :

١- الحق الطبيعي لى شعب في امتلك الارض التي نشأ فيها
٢- ان العرب عاشوا في فلسطين اكثر من الف وثلثمائة سنة بلا انتزاع .

٣- ان اراضيهم بمسلكهم التاريخى يعيش فيها الاسرائيليون الان مغالاة ملكا لهم تقريبا .

ويكتفى هذا الوضع بالبيع عدم اعتراف الدول العربية بإسرائيل ولو بشكل غير مباشر . لانه اعتراف ضمنى بملكيتها الاخذ والرد في مدى شرعية حق ثابت بملجوب »

ومن اهم مشكلات النقضية الفلسطينية ، مشكلة اللاجئين لمى مساحة حقيقية . كان حرب فلسطين في ١٩٤٨ حوالى ٥٠٠.٠٠٠ لكرأ نسبة لم يعد منهم في الاراضى التي تحتلها إسرائيل سوى ٢٠٠ ألف فقط . واصبح جزء اخر مواطنين لارنتين في قطاع فلسطينى ضم الى الأردن واستيطامات االية ان تلها الى بقية الدول العربية . ومماثلت القضية للاجئين تعيش منذ ١٧ سنة في قطاع غزة أو الأردن في مخيمات « وسواء شرد هؤلاء اللاجئين بسبب غزو السهيلة لاراضيم (وجهة النظر العربية) أو أنهم تركوها بلجرف من تاختيم (وجهة النظر الاسرائيلية) الا ان هناك حقيقة واضحة وهى ان مئات الآلاف من البشر ، لم يفتروا اى لئب ، يعيشون منذ ١٧ سنة في ظروف مادية لايمكننا الا ان نشبهها بظروف مخيمات الامتثال . ولما تقول ذلك بعد ان كنت بزيارة مدة قري للاجئين في الأردن »

ومع ان هذه الحقائق معروفة في أوروبا وأمريكا الا ان من يعيشون بهذه المسألة يجهون جهودهم الى القاء المسؤولية الكيلة لما حدث على هذا الطرف أو ذلك .

ويأتى اليوم عدلة على العرب لانهم لم ينفذوا كل ما كان وسعهم من اجل «استمباب» للاجئين الفلسطينيين . ويرى المؤلف ان هذه العملية ليست سهلة كما يتصور البعض خمسة في دول نلية تحلى من البطالة . ففرنسا تواجه اليوم مشاكل لاضر لها في محاولة االية مواطنيها من المستوطنين فيالجزائر قبل التحرير . ومن جهة اخرى تضد وجهة النظر العربية على

حق الفلسطينيين في استعادة وطنهم ، واتجاههم في البلدان العربية الأخرى يعني سلينا بخطرهم من "رقم" .

ولذا رفض العرب كل عروض التفاوض من جانب الحكومة لأن قبول التفاوض معك بالحصول على مقابل للضائر يعني أي مطلب آخر .

وتعترض إسرائيل على عودة اللاجئين إلى ديارهم - طلة فسيب الاقتصادية (الاستطباع إسرائيل أن تستقبل في مساحتها الصغيرة مليون نسمة) وأخرى متعلقة بالآمن (لأن المقاتلين سيهددون الوجود الإسرائيلي من الداخل) .

وفي داخل إسرائيل نفسها يدافع المسطي رى الفندي لسان حال المسلمين غير المسيحيين من رغبة عودة اللاجئين . ولاشك أن الاكتفاء الاقتصادية في إسرائيل - ودة ولكنها ركزت جهودها في تشجيع هجرة اليهود إليها حتى نظما حتى الآن مليون ٣٠٠ ألف يهودي من اتحاد العالم ، أي ما يزيد عن مجموع الفلسطينيين الشردين .

أما مسألة الأمن فيرد عليها بعض رجال المعارضة من حزب الجليل ، ويرون أنه من الممكن إعادة ٢٠٠ ألف لاجيء من أقطاب العرب المقيمين داخل إسرائيل . ومع أن الحكومة الإسرائيلية تقبلت هذا العرض مدة براءت دون تحديد عدد اللاجئين إلا أنها اشتبهت الدخول في مفاوضات مباشرة مع الدول العربية . أي أنها تريد أن تفرج بهذه الوسيلة اعتراضا فسيبا بشرحها .

وهناك قضية أخرى غير معروفة شيئا وهي التفرقة العنصرية التي يعاني منها العرب في إسرائيل . فهم يهودون عليها من أي وظيفة عسكرية وسيش ٨٠٪ منهم في مناطق الحدود الخاضعة للحكم العسكري وأهمها الجليل والنصرة والنتب .

يخضع العرب في هذه المناطق الثلاث لشركات قسمة تثن للفرقة . فهم ممنوعون من الخروج منها أو التثايل بينها إلا بعد الحصول على تصريح خاص يجرهم من سلوك طريق واحد والعودة في ساعة معينة . ويحصل العرب من عيلة في إسرائيل ويصحب من الحصون على جبل بجرير تمل أسلحتات فسيب متعلقة بالآمن . وإلى جانب ذلك صدرت في إسرائيل في عام ١٩٦٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٢ قوانين سمحت للمستوطنين اليهود بالاستيلاء على الأراضي التي تركها العرب . و هي تركه العربي أرشه بجرير منهم من الوصول إليها فحشا تملن الجبهة التي تقع فيها "منطقة بحرية" يقتضى الأوامر العسكرية .

وإذا كان اليهود في الدول العربية يراجون شيئا من التفرقة فليس هذا جبرا لما يحدث في إسرائيل . فلي مصر مثلا يقل عدد اليهود من ١٠ آلاف وهم يزاولون المهن الحرة لطباع محليين أو التجرة .

وسأ يدعو للمسقط حقا أن اليهود الذين علوا من قوانين التفرقة والتفريق يستغيثون نفس هذه الأسلحة ضد جيرانهم أخرى .

ويجب أن نقر بأن العرب يكونون في تكديهم أن إسرائيل لا تلتزم إلا بمساعدة ومساعدة الوليات الخدعة لها . وأنها تلك منذ نشأتها في صف الدول الغربية في كل القضايا المتعلقة بالشرق من الاستعمار . وهذا التناقل واتسج في عدوان ١٩٥٦ كما أن إسرائيل ساعدت فرنسا على طول الخط في موقفها من تحرير الجزائر .

ولا يستطيع الإسرائيليون إنكار هذه الحقائق ولكنهم يردون

بأنهم يعطون على الدول الدالية دليل تفهمهم التضامات الفنية لعدد كبير من دول إفريقيا . وقد قيل إن ردا على هذا أن المشروعات الإسرائيلية التي تسيل في الدول الإفريقية ليست سوى فروعا مخفية للمشروعات الأمريكية . ولم أتأكد من النطق من هذه التأكيدات . ومن المتوقع التي تسبق لآليات حقيقة الدور السليم لاسرائيل في إفريقيا ، وجود جنود إسرائيليين في الكونغو من بين مراقبة تشويهي »

قلت في بداية كتابي أن هناك سوء فهم وإلى اعتقد على عكس الرأي الشائع ، أن الرئيس ناصر الإفكر في خوض حرب ضد إسرائيل . وكما تقبلت دولة عربية بهذه الفكرة لأخذه مشكلتها الداخلية بالازدياد بالقضية الفلسطينية تصد لها ناصر وهو الوحيد الذي يستطيع أن يخذ هذا الموقف دون أن يتقل ذلك من شهيته ونفوذه بين الشعوب العربية . وهناك أميران أسياك ويحركان السيلعة الواقعية للجمهورية العربية المتحدة

— أن العرب بين العرب وإسرائيل تعبر شيئا حريا بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل ، مع تحصل تطورات الدول العربية المتعدية بالثورة والمتعلقة مع الغرب عواملات التدخل المسافر من جانب أمريكا .

بـ الذين في صالح العرب على طول الخط : فالقوة الاقتصادية تتقدم وتزيد من طاقاتها العسكرية . والرأي العام الغربي ، يصبح على دراية أكبر مما كان في الماضي بوجهة النظر العربية خاصة وأن استمرار الأوضاع في الجمهورية العربية المتحدة . ومواقفها السياسية تتفج دول الغرب إلى التدخل معها . فلي سبيل المثال ، لم تعد فرنسا مستعدة اليوم لوقوف على جانب إسرائيل كما حدث في ١٩٥٦ ، بل أنها تدبل إلى التعاون مع الجمهورية العربية وأخرى تقدر الثورة في أرجاء العالم الغربي بلقرم من كل الدول القوية .

ونقل أسنييه هنا أجزاء كبيرة من خطاب الرئيس في المجلس ١٩٦١ أي جون كينيدي بخصوص القضية الفلسطينية عترضه بركته للمسطين الإيجابي وعلى فسيب على الخطأ الصريح للرئيس في ٢١ مايو أمام مؤتمر منظمة التحرير الفلسطينية مشية عقد مؤتمر القمة العربي .

وفي حدود محاولة لطلاع الرأي العام الأوروبي على الجوانب الخفية عليه من القضية الفلسطينية تستطيع أن تقول أن المؤلف نجح في مهمته هذه التي تحتاج إلى مثابة في جو علم متعاضف مع إسرائيل ومع أو غير موات للعرب .

وفي الفصل الأخير من الكتاب فانس والرب ، ويقول أسنييه أن الشائع بين الأوساط الجهة بأحداث الشرق الأوسط أن الحركة للوحدة العربية والقومية العربية هو العداء الأسيل لدولة إسرائيل . والحق أن مايجب بين العرب هو وحدة اللغة ووحدة المسير ووحدة العقائد من الاستعمار . أما دولة إسرائيل فقد تكون من "مسفر" العرب بشيرة وحجتم ولكنها في نفس الوقت من موامل للفرقة بسبب المزايدات التي تلجا إليها بعض البلدان العربية ، للاستيلاء المحلي ومند تيلر الثورة الناصرية .

ولاك أن هذا السيلعة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة هما : الوحدة العربية ومعهم التحيز .

والوحدة العربية من وجهة نظر ناصر هدف ووسيلة . فالقوة العربية الموحدة التي تقسم ١٠٠ مليون نسمة ستكون قوة لها وزنها في الحس الدولي تستطيع أن تقف بكل صلبة في مواجهة الدولة الاستعمارية .

في الحصول على الملكية منقوطة نحو الاستمرارية في الخطة الخمسية المقبلة لتقديم اقتصادها .

متنبا صرح كتاب «مصر الثورة» كتبت استمدادات استقبال الخير على في باريس جارية . وقد توقع استيفاء ضمن الملائك بين البلدين وتعاونها في خطط المجالات . كما توقع أيضا تبادل الزيارات بين الرئيسين ناصر ومديبول .

وفي ختام الكتاب صرح تيموثى ثورة حقيقية وهي سر في طريق الاشتراكية الممتدة على ملكة الشعب بوسائل الإنتاج والنشر القائم من القوى الرأسمالية . أما نقطة الضعف الحقيقية التي يدركها تيموثا الرئيس ناصر فهي ضرورة التنظيم السياسي الذي يتوقف عليه استمرار الثورة . وقد تمكن ناصر ، بفضل ونسوح رؤيته وشجاعته السياسية من التغلب على المزاليم التي يقبها أعداءه ، وقد لبثت العلم العربي من سبقه ولا يمكن إنكار دوره الفذ في ذلك .

ولكن الوحدة كيفة تواجه عقبات ومشاكل كثيرة وتحتاج إلى الجمهورية العربية المتحدة الكثير من أجلها . ويمرصر ناصر الرأي العلم العربي على الحقائق ويوجه ناره الواقعية . فالوحدة العربية ، بعد النكسة السورية لن تظل إلا على أسس ثورية وتغير اجناسى جارى .

وفي مجال عدم الاتحاد استعزى استيفاء موقف الجمهورية العربية المتحدة من المسكرين والظلمات المتعالية التي زادت على الملائك مع الولايات المتحدة . وقال ان صفات القبح ليست كما يتوهم البعض ، نوبة كرم او سخافة امريكي ، فهي من فاش النتائج للزراعى الذي تشهده حكومة الولايات المتحدة من المزارع الامريكي وتتكلف مسؤولين باعثة في تخزينها . ولكن امريكا تريد ان تفصل على أى مكتب سياسي من خلال صفقة موحدة تجارى لانها تترك ان ما لم تلتزم الجمهورية العربية المتحدة

رأى توفيق الحكيم

فمن كتاب « مصر الثورة » حديثا مقصدا جرى بين الكاتب وبين توفيق الحكيم حول حركة وتطور الأدب المصري يقول توفيق الحكيم :

— هناك الآن مشكلة الأجيال القادمة كما يقول ناصر ؟

— نعم ، لابد من جذبه نحو الثورة لينسجوا فيها ، يجب أن يتحول المثقفون إلى مثقفين وهذا صحيح بالقسبة للكاتب منهم على النفس .

— لا تفهمك المواضيع التي يمكن طرأها ...
— بالطبع . ولكن كان لابد ان اعيش مثلا في الريف ، عندما كنت وكل نهاية تيموثا يركب احدى هذه الاوضاع . يجب ان يكونوا بالفهم في واقع الحركة في الريف بالخاص ، ولكن رجال الادب مثنا يلبون في القاهرة في مسائل موحدة .

كما اننا يجب ان نعتق ان هناك شيئا آخر يجعل الكاتب يصحح مسرعة روائياتنا ولكن مثل هذه الامساك تصطنع برؤية الثوري والرايين ولا يمكن في كل الاحوال الالتفات الى ناصر شغفها الذي يرجو على العكس ان يكون التذلل حرا . وهذا النوع من التشتت كثير الحوادث . لقد نموا لي لغزا مريحة مع انها كانت تصلى مسووي العهد السابق فقط ، ولكن الواقع

كأن من أي تاولات محتلة ...
يخرج اليه بان التذلل يقدم اعدادنا الذين يستغلونه لكي يفلوا ان الثورة عندنا ليست على ما يرام . ولكن لا اذن بهذه العجبة . والواقع ان هؤلاء يفتقون ببساطة التذلل لانه قد يوجه غسدهم ويقطع راحتهم . وهناك ايضا ضغط تياره السلطانيات الدينية التي تريد ان «سرق» التقدم بمعنى ان الاشتراكية سقلني على الدين .

ولكن هذه المحاولات غير مجدية . لأن نظائري . والواقع يعرف تماما ان الاشتراكية هي لب كل شيء الأرض التي اعطيت له ولا يلهم كفى يشر هذا بالدين . تلك مسألة محسومة تماما . والتقدم بشرط طويته بالرغم من الاتراكات والتناقضات . وصورة مصر اليوم أقرب الى الطار يسير ويدخله رجال يتلقون : البعض يريد ان يفتح الابواب والبعض الآخر يرفض . وقد فاد أحدهم مقبته وجلس آخر في راحة تامة بينما نجله محذور . ولكن الطار يسير ولا يترك أحد اياهم . وحتى لا يرضون الاوضاع ليس يؤسهم سوى التقدم معه .

« قضية أخرى كانت تشغل بالي : هذه الحركة الفكرية الكبيرة ما مدى انكسارها على الأدب المصري ؟ وقد وجهت هذا السؤال لرجل يعتبر من رواد نهضة الأدب والمصرح العربيين . تناقشت حولها مع توفيق الحكيم في مكتبه بجريدة الأهرام ، وهو الكاتب الروائي والناقد والرائي المصري . كان في كل الحكم السابق وكل نهاية بالرائي . وهو الآن في الثالثة والستين من عمره ومن كتاب الثورة . ويقال ان روايته «عذرة الروح» ، ويطلقا ليد صلب في الخامسة عشرة ، ألهمت ناصر ، وتوفيق الحكيم حصل على الدكتوراه من جامعة باريس وهو يتكلم الفرنسية كالعربية نهاية مما سمح له بالكتابة على أسلاني ومراحة ويسر لتفني من المسألة أي كمة .

« الثورة في الأدب ؟ لا .. الحق أننا لنهتفوا الكثير . نحن في مجتمع نيمزل . ليس من السهل على الكاتب وهذه البيئة تطوّر باستمرار وعشر سنوات لا تكفي ، له استطاعت الثورة الفرنسية أو الثورة الروسية ان تفتح لبنا في مثل هذه الفترة القصيرة ؟

— فلو تكلمت في ...

— لا يوجد لدينا مايكوفسكي . كتابنا يفتقون وصف مسووي النظام القديم ومفكره .

— ولكننا لا يبدى كتابا ، هناك مثقف على ذلك .

— هذا صحيح .

— كيف لا يلم الكاتب المثقف في المجتمع المصري الكاتب الشبان ؟

— أولا ، هناك مشكلة خاصة بالشباب ، المثليون من الشبان في الريف يفتقون ما انتجته الثورة من آسهم . ونحن ، المثليون في المدن ، نعرف تسابا ما كسبنا من القضاء على النظام السابق . أما الشبان فيفتقون كل ما حصلوا عليه مسألة مغرور بها . ولذا نجد بين المثقلين الشبان نوعا من الانفصال بل زجلا الى القصور الغريبة . أبني و الثالثة عشرة من عمره ، وهو لا يطلق الاسماء الى ام كلثوم ولكنه يهب الجندار و « الخنافس » .

— ولكن هل نبتل ام كلثوم ، توكلا ثوريا ؟

— لا بالطبع انها تبال ترالفكط وعلى كل فزكونها خلفاء من بعدها .

مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

لقد لعبنا التنظيم والعمل السياسي ، الجانب الأكبر من اهتمام المواطنين جميعا ، ويمكس هذه الاهتمامات ، ما يحصل الحقيقة من آراء واقتراحات يعود مظهرها حول هذه القضايا ، تعبيرا عن الإحساس بجدية الخطوات التي نلتمسها جميعا هذه الأيام بشأن استكمال الهيكل التنظيمي للاتحاد الاشتراكي على أسس جديدة ، وهذه بعض رسائل المواطنين التي غمناها وجهة نظرهم وآرائهم واقتراحاتهم وخاصة على إثر التمريرات والإحداث التي أدلى بها على صبري الأمين العام للاتحاد الاشتراكي حول الاتجاهات الجديدة في تنظيم العمل السياسي .

نحو تنظيم جماهيري قائد

والوسيلة الى خط واضح بأسلوب العمل .

● شاعر استكمال بناء الجبهة السياسية .

● تأخر قيام المجالس الشعبية التي يفترض اننا سنستند توجيهات التنظيم لدى أجهزة الحكم المحلي والتفصيلية . ومن المآل التي لفتت انتباهنا أنه في الواقع القصور التي أشرت اليها ، أولا : وجود صعوبات للعمل التنظيمي للجان الوحدات الأساسية أو الأقسام ، وعدم وجود لائحة داخلية أو خطة بأسلوب للعمل الموحد . وعدم تنظيم وسائل الاتصال المختلفة بين اللجان ومقرري اللجان الفرعية من جهة وبين الأجهزة الإدارية في المؤسسات الجماهيرية . ومن هذه المآلات ، قصور الزعماء التنظيمي السياسي لدى الكثير من الأبناء ، وشموع اللجان بعدم التفرغ المستويات الأعلى بأعمالها لنفس التباينة . كذلك التفاوت في التفكير بين أعضاء اللجان . قضية

المفوضون في هذه المرحلة التي نمر بها هو وسائل تنظيم الشعبي بما يكفل

ان

له تحقيق المصالح والفائدة على حماية مبادئ الشئال والقوة من مكاسب القوة وكشف الصرافات التطبيق الاشتراكي .

لذلك سنبذل مجهودا كبيرا في الترويج والتفصيل على سلامة التنظيم هو اتجاه تشكيلات التنظيم الشعبي في المستويات الدنيا الى الركود أو التراجع في العمل أو قصور على المظاهر الشكلية ، أو السلبية . كذلك ضعف فعالية التنظيم أي قدرته على الرقابة والتوجيه والتأثير في الجماهير وتقلص الحساس لتحقيق رسالة التنظيم . وترجع بعض أسباب ذلك - في رأيي - الى :

● تأخر صدور لوائح تنظيمية للقانون الاساسي ، وانتقال لجان المستويات الدنيا

يكبه هذا المفذ
عبد الرحيم احمد ابراهيم
عضو لجنة قسم
محرم بك باسكندرية

لجنة النامية . ولشأن أهمية الزيارات الدائمة لأعضاء لجان الاتصال في المستويات الأعلى لقوائم المستويات الأدنى . وتطبيق اجتماعات دورية مشتركة بين لجان التوعية الفرعية بالمستويات الأعلى ، لجان الاتصال والنامية من جهة ، مع اللجان بالمستويات الأدنى ، وكذلك الزام أعضاء مجلس الأمة وأعضاء المجالس الشعبية بالا اجتماع مرة واحدة شهرياً على الأقل لجان الأقسام الثلاثين لها لنقل توجيهاتها وتوصياتها .

● في ضرورة إعادة التثقيف القانوني الأساسي . واقترح تعديل المادة ١٢٧ بما يتيح إسقاط مسؤولية اللجان عن العضو المتخلف من حضور ثلاثة أوريعة اجتماعات متوالية بدون اعتذار كتابي مقبول . كذلك المادة ٢٦ بما يتيح جواز قانونية جلسات اللجنة بثلاث عدد أعضائها في حالة تأجيلها مرة لعدم حضور أكثر من نصف الأعضاء في حالة اتخاذ قرارهم . يلتزم نظر محلي اللجنة من بين متواليين . وأيضاً ، إعادة النظر في تعريف العامل والفلاح على ضوء تجربة انتخابات مجلس الأمة وقوانين المطاحن والنفقات الجديدة بما يقتضيه تعديل الخطة السابقة حرمانها وإلغائها .

ولقد يباب على هذه المقترحات ، أنها قد تخلق نوعاً من التقيد والبيروقراطية تتسبب في سلوفاة التنظيم تجعله يتعدى إلى الشكل دون المضمون . إلا أن التنظيم يمر - في رأيي - بمرحلة تجربة جديدة ويعبر عن العمل فيه ثلاث خطوات جديدة ، مما يوجب أن نرسى له أساليب جديدة ، لا يمكن أن اكتسب بسفلة اللوام والاستقرار إلا بالممارسة المنظمة والوجبة من بدايتها على الأقل حتى نتمكن من الإزجال ولتفت الفكر . وبذلك يتيح الباب لتطوير تنظيم طبيعي على أسس سليمة .

وجهات نظر هذه القوى . وليس هذا هو الذي يؤمننا . نلقد حدد البناك طريق حل هذه التناقضات : الطريق السلمي . وقال المناضل عبد التامير : بالحوار ، والحوار العميق .

وعندما لم يستطع بقايا الإقطاع والرأسمالية المستغلة ، والفروقة اقتصادياً ، مقاومة الإجراءات الثورية والمكاسب الشعبية التي حصل عليها ، شعينا ، لجأت إلى سلاح خطير : وهو سلاح الفكر . فتراجعت بانتظام ، حتى تسكنت بعضها داخل الاتحاد الاشتراكي تحرب وتشير سلاحها بالاضامات والبهيم على القطاع العام .. الخ .

وتحاول الرجعية في معركتها ، أن تعزل القوى الاشتراكية عن الشعب ، لتكسبه - في محاولة يائسة - إلى صفوفها . ولقد كان المناضل عبد التامير يقطاً فوراً عندما تبين إلى

الحلان القرعية واختصاصات كل لجنة فرعية واللجنة العامة . كما توسع تنظيم مرافيد محددة للتقاء الأعضاء واجتماعات اللجان الفرعية وصلتها بلجانها الأساسية . محدود اتصالها بالخارجية . وعلى الخط ان توسع كذلك طريقة وقسج جعلهم الاعمال وتحديد ميادين سير المناقشات ووسائل اتصال مكاتف اللجان ومقرري اللجان الفرعية بموجبي وادوات المؤسسات .

من المهم ان يوضع خطة كلية مدروسة للتوعية التنظيمية بحيث تشمل كلواعضاء لجان اثنين اجلياً بمجرد انتخابهم وساعة التخلتين من برنامج التوعية . ومن المهم كذلك تقرير حق مكاتف اللجان على الاشغال على التشراف والتضليلات والاحصاءات التي ترى اللجان ضرورة الاطلاع عليها من الجهات الادارية بالمؤسسات الجماهيرية الواثقة في نطاق نشاطها ، وحتى تفسر التوضيحات والقرارات مدروسة بشكل كاف . وكذلك ، منح فروع ميمن نصف الوقت او ربعه لخدمة الوحدات الأساسية . ومن المناظر الداني للايجابية ، يتم من طريق خطابات تقدير محلا - او لفسر الترحيب لمضوية محاسن الادارة المنتخبة او اللجان النشائية على اعضاء لجان الوحدات الملهين ثقافياً واشترائياً على الابهت جيع بين هذه المراكز وبين اماتة اللجنة .

● في تعميم الترابيق بين المستويات المختلفة : وذلك بامادة تنظيم مكتب اماتة القتر الرئيسي في المحافظة بحيث يتفرغ الاتناء السامدون وتولى كل منهم الافراد على قسم يمس اختصاصاً واحداً ويتت في امور المستويات الأدنى التي لا تتطلب نظر لجنة المحافظة مجتمعة ما دام في حدود اختصاصه . وعرض على اللجنة بعد ذلك « . وهنا تبرز ضرورة تعليم جهاز النامي والاصال في المحافظة بتحديد اختصاصاته وتنظيم عمله على ان يتفرغ مقر

شعب كيان يفي الوحدات الاساسية وسيب عدة عوامل من اهمها : الجميعين متاسب الادارة في المؤسسات الجماهيرية واماتة لجان وحداتها الاساسية . وسيب تجاهل بعض الادارات لوجود التنظيم وعدم توفير حماية صحي اعضاء اللجان من أي تصرف اداري . ومن هذه العوامل تسلي الانتهازية والرجعية في سلوك اللجان . فالتا : نصف الترابيق والاصاليين مستويات التنظيم وسيب اكثله الامانة بالعلم بما دام في المستويات الأعلى دون نقله إلى اعضاء لجانها . وعدم النظام اجتماعات بعض لجان الاقسام وعدم اهتمام المستويات الأعلى بالرد السريع على ما تم بشأن التسيات التي أصدرها لجان الوحدات الاساسية او مؤتمرها . وايضا : الانحدار إلى الحوائك الدالية للايجابية لعدم وجود أي نوع من التشجيع الأدنى ان يمارس نشاطاً ايجابياً أو يتصدى من وهي للانحراف . وتنفسي الانتهازيين على القيد وحجب الحاسر المؤسبة النشطة . فليصاً تصور مراد القانون الاساسي وسيب وجود ثغرات مرفلة . مثل طول الدة التي يسبح فيها يتخلل عضو اللجنة من نشاطه (٦ اشهر) واشتراف مدد كبير لقانونية الاجتماعات وعدم تحديد نسبة أخرى في حالة تكرار الدعوة . وكذلك عدم وجود الزامات على الاجزاة الادارية او التنفيذية مع نشاط التنظيم .

كيف ندم كيبان الوحدات والاقسام :

● في تسيق اقسام اللجان بواجباته وذلك بوضع خطة كاملة وافسدة مرفدة بأسلوب العمل المنظم في لجان الاقسام الاشتراكي في مختلف المستويات حتى لجنة المحافظة لتتزم بتطبيقها . على ان يوضع السلطة اختصاصات وواجبات كل من الابين والامين المساعد ومقرري

من اجل حوار عميق في الاتحاد الاشتراكي

في رسالة بعثنا بها المواطن سيد شعراوي من الاسكندرية كتب يقول :

كيف يتسبب فكر رجعي الى تنظيم لوري ؟ وكيف يتسرب فكر معادي للاشتراكية الى تنظيم سياسي ينادي - ويعمل - من اجل بناء الاشتراكية ؟ هذه امئلة هامة يجب ان نضعها نصب اعيننا ونحن نجال اليوم « مرحلة جديدة نستعد فيها لخوض معركة « التنظيم السياسي » - وفي الوقت الذي يتوجب فيه التناضل عبد التامير للعمل من الاقسام الاشتراكية .

يجمع الاقسام الاشتراكي ، قوى الشعب الباملة . وستجد داخله - بالفروقة - بعضي التناقضات الناتجة فيما لتجانين

خطي » أن القوى الرجعية تستطيع أن تستقلب جزءا من الشعب العامل - جزءا من العمال - جزءا من الفلاحين - جزءا من الناس إلى مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية ».

كيف نستطيع - نحن أعضاء الاتحاد الاشتراكي - أن نكتشف هذا الفكر الرجعي المادي للاندكارية ، ونكتشف أسماحيه ؟ أن الطريق السليم - في رأيي - هو تنظيم وتنشيط مزيد من الحوار العميق خلال مؤتمرات سياسية ، فالحوار والماندات بين صفوف أعضاء الاتحاد الاشتراكي، رغم الإنكار المأذية على الظهور علنية تماما أمام الجميع ، وسوف تضيء هذه الماندات ، العدو القوي على استيعاب القضايا ومقارنتها ودرج وعية القياسي بها .

وكان من أثر سلبية كثير من الوحدات وعدم عقد المؤتمرات أن سالت الإنكار المأذية وجات . وعسلت بعض الإنكار المأذية للاشتراكية ، فصفحت الصلة بين القيادة والقاعدة.

ولن نضفي هذه الإنكار ، الا من خلال تنظيم عرض وجهات النظر المختلفة في جميع المستويات واستيعاب الفشار منها بالتفسيب الاشتراكية ، تمكيننا المفهوم الثوري للتطبيق الاشتراكي .

ومن أجل تنشيط الحوار في الاتحاد الاشتراكي ، اعتقد بضرورة اتخاذ بعض الخطوات التي تهيئ الجو المناسب له أولا : الالتزام بالصفة التنظيم ، بحيث يلتزم كل عضو التزاما جادا ومسئولا ، والمبررة بتطبيق اللامعة وليس بالكلام عنها . ثانيا : عقد عدة مؤتمرات تشمل المستويات جميعها لترش ومناقشة لسياسا محددة ، منها مثلا : القطاع العام - التعاونيات الثورية المضادة . التمهيد لإجراء انتخابات من بين الأعضاء اختيار أعضاء تنظيمات الاتحاد الاشتراكي . ثالثا : مساهمة أجهزة الإعلام في حملة دعائية شديدة من أجل شرح أهمية التنظيم السياسي للمرحلة القادمة . وهنا اعتقد بأهمية جهاز كاتليفريون في المساهمة في هذه الحملة تحت إشراف أمانة الدعوة والفكر . كذلك يتوزع لشرة الاشتراكي على أكبر عدد ممكن من الأعضاء وأهمياتهم في تحريرها . رابعا : نزول القيادة الدائم والمستمر إلى القاعدة ، وعقد الاجتماعات معها ، ومنها حضور بعض اجتماعات حتى أدنى المستويات . فلهذا الأعضاء باعتناء وحضور المشورين ، يرفع من مستوى احساسهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم . خامسا : الإسراع في استكمال بناء التنظيم السياسي الاشتراكي الذي يجمع الطليعة الواعية بالاشتراكية الطليعية كما حددها الميثاق ، وتوحيد كل القوى الاشتراكية لغرض معركة من أخطر المعارك وهي معركة : الفكر .

تترغ أعضاء الهيئة البرلمانية

وكتب المواطن محمد إبراهيم علام مهندس زراعي من الزنترين - طيلة ، يقول :

لما كان أعضاء مجلس الأمة يتكونون الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي ، ولما كانت القيادات العليا في الاتحاد الاشتراكي مشغولة هذه الأيام ، بتنظيم تترغ السياسي ، فأنى أدري - وأبصر كذلك - أن تترغ أكبر عدد من أعضاء الهيئة البرلمانية للعمل السياسي في مجالاته المحددة ، إذ

أن منهم من يزاول أعمالا تنفيذية مسئولة تشغل جهده وقوته فيضيع معها عمله الأهم ، وهو ارتباطه السياسي بالجمهور وتعبيره عن مشاكلهم ، لفرق مثلا عضوا في مجلس الأمة ورئيسا لأحد لجانته الرئيسية ، ويعمل في نفس الوثنتريسا لمجلس إدارة إحدى شركات القطاع العام الكبرى ، وبالتالي - ورغمما عنه - لم يلتق بجمهور دائرته منذ انتخابه له ولا مرة واحدة .

ونحن نرى من مقولة المناضل عبد الناصر لعله البرسي من الاتحاد الاشتراكي ، قوة دافعة ، ونحن نعرف أن المصالح ملك للاتحاد الاشتراكي ، فلماذا لا يصدر الاتحاد الاشتراكي جريدة تنطق بلسانه وتعمل لدفعه ، بما يكسب الاتحاد الاشتراكي حيوية جديدة .

واعتقد أنه يجب تقييم نظام الوحدات الأساسية وإعادة النظر فيها بحيث تجمع - في رأيي - الوحدات الصغيرة في وحدات أكبر حتى لا يثقل الجهد ويصعب الاتصال وتعتمد المستويات الأسفل التي نحن في غنى عنه الآن وخاصة في المؤسسات الجماهيرية .

ويجب أن يستكمل بناء التنظيم السياسي الذي أصبح الآن ضرورة ملحة ، فسيبب الأثورة الذي طال انتقاره للتنظيم الذي يحتضنه ، يطالبه قيادته الثورية الفرب بشدة على يد كل من يحول أن يتل من الثورة . ومن هنا كان الإسراع والحرس على بناء التنظيم السياسي ، فسمنا لوجودنا ودافعا لقيم ديمقراطيتنا الاشتراكية .

نداء من أعماق الريف

ول رسالة المواطن عبد الله بالافوري ، كتب للطليعة يقول :

أن متابعة أوجه نشاط الاتحاد الاشتراكي ، توضح أنه يميل غالبا في صفوف سكان الماسمة - ومعظمهم ذو كفاءات وتقدوات ثقافية أعلى من سكان الريف - كثيرا من الجهود السياسية والعمل التنظيمي ، وتجري في وحداتهم مظاهر مختلفة للتنشيط السياسي والتنظيمي ، كما تلقى مظاهر الممانعات الثقافية . وهذا عمل طيب ولا شك ويجب لا الإغشار فيه فقط ، وإنما الإزقاء به أيضا ، ولكن أهل الريف لا يلقون - في رأيي - مثل هذا الاهتمام .

ولا يعني هذا أنني أتوكل على الماسمة وسكانها - أو على أي مدينة أخرى - حق مزاولة العمل السياسي بالقدرة التي يتحيز لهم إكتيبيهم . بل أنني أطلب لهم والمطلب منها المزيد من هذا الجهد البناء - والذي أكرهه جدا ، هو عدم وصول مثل هذه الأعمال التنفيذية إلى الريف عبر يدرك سكانه وأجبايهم من داخل الاتحاد الاشتراكي خلال مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية .

علما ما أكره وأطالب بعدم استمراره ، وبين أن أن أفسل : أين أثر الدفعة الأولى من خرجي المهاد العمال للفراست الاشتراكية ؟ أين نشاط أجهان الدعوة والفكر في المحافظات ؟ أين جهود أمانة الدعوة والفكر ومانة اللاهين ؟

اقترح بإصدار الكتاب الاشتراكي

كتب المواطن محمد كمال أحمد سليمان مهندس بالمناج الحربية ، يقول للطلبة :

كنت أفسر دائما باننا في حاجة الى « جريدة » أو « مجلة » هود الفكر الاشتراكي ونفذه بالبحث العلمي والخبرة العملية للخبنة من واقعنا . وكانت الطلبة يسبقون طريق الناشئين الى الفكر الثوري المعاصر » .

واليوم أفسر لنا في حاجة الى « الكتاب الاشتراكي » . فلماذا لاقوم الطلبة - وقد مضى على صدورهما نحو عام - بإصدار كتب على ثمرات مثيانية - علما بان أسرة الطلبة - في قديمي - نخبة متفكرة من رواد الفكر الاشتراكي - قلادة على نعم وحليل مشاكلنا الاقتصادية كانت اواجتماعية.

نقد للطلبة .. واقترح

كتب المواطن ذكري عيسى عامل بشركة النصر للزول والنسيج (سياسي) بالاسكندرية ، خطابا للطلبة ضمنه نقده لها ، صد مقدمة خاطب فيها الطلبة تحت كلمات « حريزي الطلبة » . يقول المواطن في نقده :

« .. ألح لي ان أبنت لك ببعض الانقذات ركت لغورا حيلما لرواها في البدين الثالث والسادس » .

ويسمى اهتمامك في (مناقشاتمتوحة) باستمرار صداقتك للمواطنين . ولكني أهيب لك أكثر من ملاحظتي باسم الصداقة افرشها لولا - رغم الوثائق والعمق والتدوات ، الا انك لم تحلوي متابعة مشاكل التطبيق الاشتراكي على الطبيعة . تنتظرون ان يكتب لك الاصدقاء صوت منالقاعدة ، ولم تحاولي ان تعيش صورة واقعية مع القاعدة العريضة للشعب وقواه العاملة .

لغيا - جمعت كل لثوانك كبار الإصداء . فلماذا . لم ترمي ببدوة عمال وللاجن وجنود بجسائيت من ديمت للنفوسات من متقنين وراسخين وطنيين ؟

ولي مطالبين ، فجزو الاثمة به سطحيا أو ثالها في صورة لرواسب وإسالية متديواله اقترح أكثر منه مطلب .. لبالا لإقنص لاسذلك مسابقة ثقافية في الفكر الاشتراكي تتضمّن بئلة لاثملاهم سياسييقتصاد اقراء على البحث وقيمة الافكار ولعميق المفاهيم » .

ان العمل السياسي لم يصل حتى اليوم الى اعماق القرية التي تتشوق الى « بصيص » من الثقافة والفكر الثوري . وهذا - في رأيي - واجب المتقنين التوجيه من أبناء الاتحاد الاشتراكي ، ان القرية - لاساف - تحرم من انبعاث اللين يتنقرو العلم في المدينة حتى فترة الصيف . وذلك من طريق اعظمهم الى مسكرات سيلية ، بدلا من ان يطواق في قلب الحركة في الريف يساركون أهله - واعلم - في نشاطهم ويزودهم بخبراتهم ويطورهم على المشاكل ويقدمون لهم الحلول . ومثل هذا العمل الذي يجب ان يتم في الريف ، هو الذي سيمكنا من اكتشاف « الكواكب » القادرة على القيادة وحمل المسؤولية من بين صفوفالشباب ، كما يحقق وعيا سياسيا محتاجة القرية فضلا .

ان التفكير في العمل السياسي في الريف ووشع خطة مثل هذا العمل ، يجب ان يلقى الاهتمام الكافي من قيادات الاتحاد الاشتراكي . واني لاأقترح الاي : لولا : ان تتم عملية تربية شاملة يشارك فيها كل من يجد في نفسه القدرة والاخلاص ، المحاسن الكافي لتحمل مثل هذه المسؤولية . كان يتوكل طالب جامعي من اهل الريف يشرح الليالي وقانون الاتحاد الاشتراكي لللايين . وكذلك كل موظف من القرية كمدريس المدارس وطبيب الوحدة الصحية .. الخ . لغيا : ان تكون جميع القيادات في القرية ليايات سياسية وكوادر ذات ثقافة فكمكنا من توعية اللايين سياسيا ، كأعضاء لجنة المشورين على ان يكون جميع أعضاء لجنة المشورين متقنين في فرائهم فعلا وليس خارجا ويزودونها من وقت لآخر .

كيف نواجه أسلوب الرجعية ؟

كتب المواطن صلاح الدين اسماعيل من الجيمل المركزي لتنظيم الادارة ، رسالة الطلبة . يقول فيها :

عندما ابنت الرجعية ان السلطة تشقق بمن حولها . واثنا - ان آلا او عاجلا - سوف تفتتق ، راحت تتحرك في مجال العمل الجماهيري في القاعدة الشعبية ، محورا لثا . واخذت تتقرب لعمل الجماهيري بالولني والنفاق والمخاطلة بان تقول من متديالها الكثير . قول مثلا : « سوف نمل كذا ، وسوف نلني كيت . سوف نعمل من البحر (طحيئة) . افرحوا مشاكلكم . ناقشوا اموركهم . لقد ابلغنا للمشورين مطالبكم وادبنا الواجب ... هذه فرصتكم » .

وتعلق مواظف الجماهير ، قضية خطيرة ، تمسك بظهيرها على عمل القيادات الثورية في الاتحاد الاشتراكي ، انها عملية القاء دش يفر على الفكر . وذلك هو الاسف الذي يسمى في لسمية اللونون بالسلبية . وسوف ينتج من ذلك - في واي - ان يروا به كل ثوري يتكلم بكيد ذلك وناقش الجماهير ، بالاستيلاء والسلبية التي شمسها الفكر الرجعي من طريق اثرة الرجعية في اعماق الجماهير ثم يلقى ببعض الطوب ليحدث دوامات في النفوس فلا تقدر على الاستماع بفكر واضح او وجدان سليم .

ولموش الرجعية من ذلك ، هو اخذ « واجبة » عند الجماهير . حتى اذا وجهت غيرة الى الرجعية تسفل للجماهير : ماذا فعل هؤلاء ؟ لقد كانوا يبحثون مشاكلنا وهكذا تريد الرجعية ان يضل لها شيئا بمنطق لثيم . ولابد من ابعاد اشغال هؤلاء الاشخاص وتشديد وقاية الاتحاد الاشتراكي على كل الانحرافات التي يرضج بها في احاديث البهي عندما يمشون باسمه . ولابد من ان يدعى الاتحاد الاشتراكي بشكل دائم الى تمييز خطه السياسي لدى الجماهير وتوعيتها به ، وان يتلافى بأي منحرف من البياق والاشتراكية الى خروجيه - فمستقبل الاتحاد الاشتراكي . لوق اي اعتبار .

وثائق

المجموعة الثانية من
وثائق التعليم في مصر
من عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٥٠

تنشر « الطليعة » في هذا العدد المجموعة الثانية من الوثائق عن التعليم في مصر . وتشتمل على عدد من أهم التقارير التي كتبها بعض الخبراء الأجانب أو المسئولين من التعليم في مصر والمعاصرين لتلك الفترة . وتغطي تلك المجموعة الفترة التاريخية الممتدة من عام ١٩٢٣ حتى صدور قانون النكتور طه حسين رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٠ الذي تفسرت فيه الجنسية في رياض الأطفال والتعليم الثانوي والتعليم الفني . وهو القانون الذي يمثل أرقى درجة من التطور وصل إليها التعليم في مصر في الفترة السابقة على قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ التي أحدثت التغيرات الكبرى في نظم وأوضاع التعليم عامة .»

تقرير عن بعض نواحي التعليم في مصر مرفوع الى حضرة
صاحب الامالي وزير المعارف العمومية من المسترف ٠ أو ٠ مان
مفتش المدارس وكليات المعلمين بادارة المعارف بانجلترا
ابريل سنة ١٩٢٩

خلال أي ٤٠٨٦٠٠ من البنين و ١٢٠٠٠٠ من البنات في حين أن مجوع المحل التي يجب إيجادها على ما يظهر إذا جعلت مدة الدراسة في المدارس الأولية خمس سنوات فقط هو ١٥٠٠٠٠٠ محل ولابيض إلى أن نظم التعليم الأولى الممول به الآن يرمى إلى جعل مدة الدراسة ٧ سنوات

كما خصص للاتفاق على التمام كل من ١٨١٢٢٠٠٠ ج. ٢ - وقاما إلى بيان ما انتهت الوزارة والمجلس المذكورة من ذلك الحال على التمام الأولى والإعداد والالتزام والمالي .

وزارة المعارف

التعليم الأولى ورئيس الأقسام
١٢٤٧٠٨ ج. ٢
التعليم الابتدائي للبنين ٢٢٠٠٠٠ ج. ٢
التعليم الثانوي للبنين ٢٢٠٠٠٠ ج. ٢
التعليم الابتدائي والثقوى للبنات ١٢٤٧٠٨ ج. ٢
التعليم العالي ٢٥٥٠٠٠ ج. ٢

مجلس المديرات

التعليم الأولى ورئيس الأقسام
٢٢٥٠٠٠ ج. ٢
التعليم الابتدائي للبنين ١١٧٢٩٠ ج. ٢
التعليم الابتدائي للبنات ١٢٥٠٠٠ ج. ٢
ويوضح بما تقدم أن مجموع ما أنفق على التعليم الأولى ومن ضمنه رواتب الأطفال التي تلقاها بجمع ادخلها في هذا السجل ما يجاوز في سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ مبلغ ٥٢٤٠٠٠ ج. ٢ ، في حين أن التعليم الذي على النمط الأوروبي وهو الابتدائي والثانوي قد امدح عليه ما يربو على مئتين من الجنويف المخرجة . أي أنه لم يخص من مجموع ما تنفقه الحكومة على التعليم سوى الخمس لتعليم أبناء الطلبة التي تسمى أحيانا بالطلبة المملية : أي الأبناء الذين تنتمي كل مدة لتعليم صفة بانتهاج الدراسة الأولية (١) . وقد يكون من المفيد في هذا المقام أن نوازن بين هذه الأرقام وبين الأرقام الواردة في ميزانية التعليم في إنجلترا لسنة ١٩٢٦ - ١٩٢٧ كما هو مبين بالجدول رقم (١) ويستعمل من الجدول رقم (١) أن كسب جنيفه يتفق على التعليم العالي في إنجلترا بتقليد لخدمة جنيفه تنفق على التعليم الأولى ، أما في مصر فإن كل من يتلقى على التعليم الأولى يقله جنيفه تنفقا تقريبا يتفان على التعليم العالي ، ولا يفرق من الأعداد إن إنجلترا

بوصف كونها بلادا ملقاة غلبة التعليم في الساعات والمدايرة تحتاج إلى أن تكون سعة التعليم من سكتها عليها فيها : واحتراقها راقيا أكبر جدا من التسهيلات التي تحتاج إليها بلاد زراعية كسر حطام أطرها من الفلاحين .

وفسلا عن ذلك فله يبين من القوتنة عن تنفقت تعليم البنين وتنفقت تعليم البنات في المدارس التي على النمط الأوروبي أن الأول كلف مصر في سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ مبلغ ٨٧٦٠٧٢ ج. ٢ ، في حين أن الثاني لم يخل بمقتله سوى ١٢٦٤٠١ ج. ٢ . وما إن خلقت التعليم العالي ما زالت حتى الآن تصرف جميعه تقريبا على معاملة البنين والبنات ، مع الموازنة الشار إليها كما تكون تربية من الحقيقة إلا إذا أصبحت كلفة التعليم العالي التي تنفقت تعليم البنين في المدارس التي على النمط الأوروبي فملا أجرى بكافة كانت رقم القارة بين سبب الفكر وتسيب الآثك كما يأتي : ١١٢٥٠٧٥ ج. ٢ للصبيان والفتيات ١٢٦٤٠١ ج. ٢ للفتيات .

٥ - أما أرقام جزائية سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ فهي كما يأتي : -

وزارة المعارف العمومية

التعليم الأولى ورئيس الأقسام
١٢٤٥٥١ ج. ٢
التعليم الابتدائي للبنين ٢٥١٢٨١ ج. ٢
التعليم الثانوي للبنين ١٢١٥٠٠ ج. ٢
التعليم الابتدائي والثقوى للبنات ١٥٨١١٥ ج. ٢
التعليم العالي ٢٤٠٢٠٠ ج. ٢

مجلس المديرات

التعليم الأولى ورئيس الأقسام
٣٦٦٢٢٤ ج. ٢
التعليم الابتدائي للبنين ١٥١٢٤٤ ج. ٢
التعليم الابتدائي والثقوى للبنات ٥٧٢٢٦ ج. ٢

جدة المبلغ في ميزانية التعليم

وزارة المعارف العمومية ٢٦٦٢٢٠٤ ج. ٢

الجدول رقم (١)

مجلسه إدارة المعارف	مجلسه السلطات المحلية	المجموع
التعليم الأولى	٢٢٠٠٠٠ ج. ٢	٢٢٠٠٠٠ ج. ٢
التعليم العالي أي الثانوي	٢٢٠٠٠٠ ج. ٢	٢٢٠٠٠٠ ج. ٢
والتعليم العاليين	٢٢٠٠٠٠ ج. ٢	٢٢٠٠٠٠ ج. ٢

مجلس المديرات ١٠٥٧٦١ ج. ٢
ويبين ما تقدم أن هناك ريادة محسوبة سواء من حيث المبلغ الذي أنفق على التعليم الأولى أو من حيث نسبة هذا المبلغ إلى مجموع الميزانية . وهذه الزيادة ترجع بها ، كما أنها تدل على الدلالة على أن الوزارة عازية في الوقت الحاضر على أن تضم التعليم الأولى إلى نفس جوده ، بما أنه لا يلاحظ أن مقدار ما تنفق على التعليم الابتدائي والثقوى لتسبب في التعليم العالي من التفاضل ، كل الفرق بين تسبب البنين وتسبب البنات .

٦ - إذا راعينا فيها ينطق بالآدور الثلاثة المبينة في الفقرة الثالثة من تيرى عليه الآن الدول المصنفة الأخرى وأعداد مساعد التعليم ووسطه في بلدنا ، فإن بعض الآراء الصعبة في هذا الصدد تبدو واضحة ، فلو أن استحقاقه التي لا زاع فيها والتي أخذت وزارة سبب من أن التفرغ الأول من الجهود التي تبدل في سبيل نشر التعليم في مصر يجب أن يكون هو حل الآلية من البلاد بتعليم التعليم الأولى بين جميع الأطفال الكور منهم والبنات والتي لا تفرس هنا ليست الوسائل والطرق التي يجب اتخاذها لإجراء هذا التعليم ، ولا إلى تحديد مجال هذا النوع من التعليم وبرامجه ، إذ أن البحث في كل ذلك وارد في الفصل الخامس المخصص لموضوع التعليم الأولى من هذا التقرير وإنما يكفي هنا أن نقول أنه إذا لم يتم أعداد وسائل التعليم الأولى بطريقة وأنية تدرك كل ولد وتنت مخرجه ، فإن مصر ستفقد من حيث التعليم متخاخرة تأخرًا كبيرًا من صفوف الدول الصاعدة والتي أمرب من أملي بأن تكال الجهود الشديدة التي تبذل الآن في مداواة هذه الحالة ستتراجع التزم في القريب العاجل . وما يجب ذكره في هذا الصدد أن الإسلام المبليسة التي اتسمها الوزارة لتعليم البنين من البنات والتي يبعها الآن نحو ٦٠٠٠٠ طالب تعد بكثرة حسنة لما يتفكر من التظم في هذا الشأن .

٧ - ولما ان الجميع يتروون بأن

من النفس الجسم في نظم التعليم فكلما
المرى ان الراس المال المدة حتى ان التعليم
البلد والتفت فحيلة بالنسبة الى معلم
معد للزود والذين - على ان وزار
المعرف الصوبة قد وجهت عندها الى
هذا التي ايتا لفي الان تواصل جهود
الصودة في ايجاد الحل المطروحة اجبه
لنرى العلم الذي اخذ يجه اجهاج مرجه
الى هذه المسألة بيد انه قد يكون
الماسب ان نذكر في هذا العلم ان كسرا
من كبار المفكرين المصريين يرون ان جليا
كيرا ما يتنبأ في الوقت الحاضر الحياة
الاجتماعية المصرية من العيوب الجسيمة
ترجع في الغالب الى نقص نظم التعليم
النسوي - فالحصوات الصمة الصلبة
لا يمكن اعتبارها الان برشية والسبب في
ذلك هو ان كثيرا من التدريبات الصلبة
التي لا تراعى الى تفقيص الصمة الصلبة
وتربية الاطفال وتخليق الالهام الخفية
النافعة بوجه خاص في مصر لا يمكن ان
يتم بها على الوجه الاكمل سوى الزوجه
والوقت اللواتي يقض في حفظ الصمت
وادارة الشئون الذاتية فلذلك انظر الرأية
والعادات النسوية التي هي ثمة فليس
التربية الصحيحة المصيدة في طور الطفولة
حيث يميل انتساب الانبياء في النفس
البشرية لايجوز مصلحة الصمة الصلبة
لها الجبر فيها المقصود للصحة
النسول من المرأة والخلق لان نجاحها
التالي يوقف في السبيل على وجود
جسمه بظم وصعد لان يتعلم سبع
مصلحة الصمة والعصر النسوي في حال
هذا الجور هو الذي يفرغها بجملة
الحال ان يتم بضم ميل واتجه في هذا
السبيل - ان الاطفال على تعليم التفهيم
الصريات يمكن ان يتغير حتى انه اتفاق
على تحسين الصمة الصلبة بشرط ان
يسمى ذلك التعليم دائما على نوع على
مقول وعلى هذا الامور بعد التفتي
المذكور مشا من الوجهة الاقتصادية على
الاول ولا يزال مجزاة لشعب وكبر لحيته
ان ربحه لا يظهر على الفور في شكل
تعليمه ونشوه

٨ - فلكل ان معظم الخيرات العلمية
يتروون بل من النفس الفتح في يناسب
التعليم المرى ان مدارس الاطفال والطفلة
على النمط الحديث والتي يجري فيها
التدريس على السبيل المدة تكتفون
محمية مأكلة مدمما

ويمكن القول بانه لم يجد في ايجاد
من يدين التعليم ان كانت الامساك
والجسدية التي لحيته في الاموات
الاخرى اشد الالة في نظرياتها واهم في
تلقاها مما ظهر في ميدان تعليم الاطفال
الصغار ويمكن القول ايضا بأنه لم يور
اي دليل في التربية العلمية بوجه علم
تفكير اتبع واتسع بما لحيته نموذج
التعليم في مدارس الاطفال الحديثة وما
لقد ايه من التفكير والسبيل وايضا
لان افتقر مصر الشجيد الى هذا النوع

٩ - ولما ان الدارس قد ادى الى حيلتها سيما
تبع لانه انشط المواصل واخصها فخرية
التعليم الاوربي في العصر الحالي ومن
المرجع ان للصور بهذا الفراغ الجسيم
في نظم التعليم العلم يشتد في مبرقصر
التي ان الاحوال الاجتماعية المسلك في
تظهر تدعو بوجه خاص الى نشر ربحيا
الاطفال وتوفر اساليب مستعملين ورمانيا
ومعلا من ذلك فان ما قيل انما من تعليم
البلد وتطيق تعلم التطبيق على تعليم
الاطفال الى ان هذا التعليم الاخر جديد
بان يمد توسع لاد منه في مجال اعمال
الصمة الصلبة

والتي لارك تسلل الاثراك ان افتقر
البلاد الحالي الى مبادئ تعليم الاطفال
يتبع كله او معظمه على الاقل الى العيب
الذي احترت اليه اتفا وهو قلة الوسائل
المعدة للتعليم النسوي اذ ان من اتقى
انه لا ينبغي لتأسيس نظم علم الدارس
الاطفال تأسيسا بظلال النجاح الا الدارس
عدد كالم من المصالح الخيرات لتعيين
في هذه المدارس - بيد ان هذا التعليم
يزيد في تلبية الاثراك الذي يقضى بوجوب
الاسراع بغير الاستقامة وتنفيذ الخط
المتعلقة بتوسيع نطاق التعليم النسوي
وبتمشية ما تقدم تنوه هنا الى ما تقدم
في مدارس الاطفال التي انشأتها الوزارة
حيثما من الاعمال الجزيلة النفع ولكن
الحال المدة في هذه المدارس - ويتبع
مدمما نحو الذين - لا تزال غير والجهة
بالحاجة على الاطفال - ثم ان التعليم في
جميع هذه المدارس قطع على جميع مدرسة
وهذا يدل على عدم الدارس الاطفال مدرسة
الان في مصر انما احدث لاطفال الطفلات
النشئة الى الاطفال الذين ترى الحكومات
الاوروبية المصلحة انها في العادة اكل ما
يكون ملائمة بتعليمهم

١٠ - وبما يمكن الصبح من غير مفرده
بتوسيع نظم المدارس الأولية ودارس
الاطفال توسعها مليا وبمفاد التمداد
المسجلة بوجه خاص لزيادة الوسائل
اللائمة لتعليم البنات لان من الصعب
ابداء رأي صريح حفس فيها يتطويعرغوب
التوسيع التي يجب اجرواها في المستقبل
في دائرة التعليم النسوي والفني والعلمي
وذكر هذه التفتة يستحق الاجابة من
سؤالين وجهها وزارة المعارف خسيما
وهما :

(أ) ما هو عدد المصالح التي يجب
اعدادها لكل مرحلة من مراحل التعليم
العام بالنسبة الى عدد السكان ؟

(ب) ما هو عدد المصالح التي يجب
اعدادها ايضا للتعليم الفني المتوسط
اي الصناعي والزراعي والتجاري

وسما يجب فكره في هذا المسند
ان التعليم الاولي والتعليم النسوي
الذين اقترح توسعهما في الفترات
المتقدمة يمكن التمييز بينهما وبين غيرها

من انواع التعليم النسوي والفني والعلمي
بلان الفهم السبيل منها - انما هو
تحسين حيلة التلاميذ والتلميذات
الاجتماعية الصلبة ولا يخذ وملوى على
شيء مما يتعلق بالقرى التي يكتسبون بها
عيشهم بعد انتم دراستهم - اما انواع
تعليم الاخرى فانها تسر حيا بالتلاميذ
بها كت اسولهم وبياناتهم الاجتماعية
الى سبل معينة لمراسلة المهن المختلفة
او للاستغناء في ميدان التجارة او
الصناعة وهذا التمييز ظاهر لاول وهلة
فهما يتعلق بمختلف مقررات التعليم الفني
سواء اكلت متوسلة ام عالية وهو
كلها بلوس فيسما يختص بالتعليم
النسوي المرى الذي يدل لحاق التمييز
به في معظم الاحوال على انه لا ينبغي
بعد تخرجه ان يكتسب عيشه من طريق
آخر غير الاستغناء بما يسمى مهنة مربيا
كلت هذه المنة صفة الشان

ولا رية في ان التمييز المذكور - انما
هو تمييز اساسي يجب ان يصب عليه
عند محاولة تمييز ما يجب اعداده في
المستقبل من مجال للتعليم في مصر وبما
ان التعليم الاولي وشروط التعليم
المطلقة لا يرمى في القلب الى تحسين
حيلة التلاميذ الاجتماعية ولا تنطوي على
شيء معين بلادات يتلقى بمقتضى العمل
الذي يسهل سبيله لكسبه - وبما بعد
انتم الدراسة - فله بالقرى الى ثلوثها
هذا يجب التكاثر بما يقدر ما صبح به
مؤقتة التوبة ويصعب ما يتطلبه الرأي
العلم وحيلة البلاد - اما درجات التعليم
الاخرى فوجب ان لا يصد من وسائلها
الا بقدر ما تقتضيه طبيعة البسالة على
تشغيل المخرجين فيها

(١٠) ان الخطر النسوي من تعليم
الفية او الاثراك في توسيع نطاق التعليم
النسوي والفني والنسوي والفني والعلمي
ويشتد ضرره على الاخص في مصر فالتفر
الى تحسين اطلها لشروط التعليم التي
يضع عليها مجال العلوم - والى العقائد
الغريبة المصيدة بهذا التعليم - انما
فيها يقتض بالوقوف في التفتة : ان اتم
ليس ان العلم على الراجح لم يزل
فيه موشك الصوبة منزلة كبيرة بين
الاطين كفاي يتلها في مصر وقد لا يوجه
في اي بلد غير مصر آراء يمتدون ان
يضموا بالقاء السكير في سبيل جنل
اينهم موشكين بالعصوة بل شكل كان
واذا تعلم الاستفادة في وظيفة حكومية
فان المرى المعادي يمتز ان التفتة في
هذه الحقة هو الاستغناء بلعدى المهن
المختصة كالمطبخ والحياطة - وائل الاجور
جنديا لنظر لاصحاب المرى بوجه علم
هو ان يتقدم مفرقة الحياة بعد انما
الدراسة الرافية ويشق بوقته الشخصية
طريقا لنفسه في ميادين الصناعة والتجارة

المقرنة لشركات الزاحمة وتقلبات
الأحوال .

(١١) ان موائل الافراء والمخاطر
التي تعدد بمسألة التخصيم في الوقت
الحاضر لا تحتاج الى بيان لان من موائل
الافراء مله يفتي ان تتوسع الوزارة
في توسيع نطاق جميع شروب التخصيم
المعالي اجلية للطالب للشجوة الصغرى .
في غير روية ودراية من جمهور يرى ان
هذا التعليم هو في الغالب ان لم يكن في
جميع الأحوال الطريق الاكبر الموصلة
الى الاستخدام او الاموال المحمية ، لبا
من المخاطر يخشى انه متى لم التخصيم
دراسمات الزاوية وجدوا ايوب وظلف
المحكمة موجودة في وجوههم والذين
المره مكتظة بمشترتها وفي الوثائقه
ليس لديهم استخداما لكتاح مسيل
الميلى الاخرى التي تحتاج الى التمدد
والكتاح .

(١٢) على ان الخطر الحاضر اليه
كنا يقل الى حد كبير جدا فيما يخص
بالمدراس الفنية المتوسطة وذلك لسببين
اولهما ان التخصيم الذي ينظم صممة
يدوية ويختلجها يكون مله لتعدد
اتحاد مسلك الحياة المورمة في التخصيم
الذي تكون تربيه قاتلة في الغالب على
الدراسة العلمية المتقدمة والسبب
الثاني هو ان بمسلك الحوكمة لا يزال
القبول حتى الآن على الاكبر محفل
المستحقين للتعليم المتخصص يكتف
جانب كبير من فريقي المدارس المتوسطة
لتشغيلهم في محفل الحكومة بيد ان هذا
الامر القسري ليس له حتى في الوقت
الحاضر مسوى اثر جزئي في مدراس
التجارة المتوسطة ومسيل كثره بوجه
عام في كافة المدارس الاخرى كلبا نقص
طاقة الحكومة على تشغيل المتخصصين
ويقال ان هذا المجال سيكتف سرما
بالتزامهم عليه . ولهذا يظهر ان بعض
المدارس الفنية المتوسطة على الاقل
ستستوجب في الغريب المجال بمسلة
تشغيل عدد من خريجيها بزيادة من علم
الى علم في مجال الاموال الحرة بدلا من
مسلح الحكومة .

(١٣) ان للخطر التلافي من دجلور
الصندوق المتولدة في التوسيع وقبلي
باجلي يظهره في المدراس الابتدائية
والثانوية التي على النظم الاورپوي ان
هذا المدارس على الاخص تملك لذي
الطرح الطريق الرئيس الموصلة للتوظيف
في الحكومة وللمرأة الذين المحترمة وفي
الواقع ان الالباء المرمين يمتنعون في
الغالب على ما يظهر ان التلافي ينج
في التلافي بمسلة المدارس الثانوية
لمسحت الحكومة بلزنة اذا لم يمسح
له مرفى ما بان تعدد له وسيل الفلاح
والزراعية طول حيله وبغلا من ذلك
فان ما في محتويات نتجج الدراسة

الثانوية من الاجبال وما يبدو عليها
بليمة الحال من بعض الابل وظو
تاريخ المدارس المتكورة من سويلي تدل
على ان بعضا من تاليفها تركوها بعض
ارادهم للتشغيل بالاموال الحرة وعدم
اتخاذ لية تدبير فيها صاعد للتلافي على
الاتحاد على هذا الامر المرفوب عيه حد
الرغبة - كل ذلك يضطر لتعليم المدارس
الثانوية الى ان يصمر جميع جهوده
للإيمان في مسيل الدراسة العلمية
المكولة التي لا يمكن ان تؤدي بطريقة
مرفية الى شيء اخر سوى التوظيف في
الحكومة او ممارسة المهن المحترمة وما
يقل على زيادة عدد المتخصصين بالمدراس
التي على النظم الاورپوي زيادة مستمرة
في السنوات الاخرة ازدياد عدد طلبة
الدخول في الامتحانات العلمية الثلاثة
التي تعدد المراحل الثلاثة في التخصيم
الابتدائي والثانوي ازدياداً مضطراً ،
اذ ان عدد المتخصصين في الامتحان شهادة
لتعليم الدراسة الابتدائية قد ارتفع من
٢٩٢٠ في سنة ١٩٢٠ الى ١٢٦٠ في
سنة ١٩٢٧ وكذلك زاد عدد طلبة
الدخول في امتحان شهادة القسم الاول
من الدراسة الثانوية من ٤٤٧٢ في سنة
١٩٢٠ الى ٤٨٨٠ في سنة ١٩٢٧ وفي
امتحان شهادة القسم الثاني من الدراسة
الثانوية من ١١٥٢ في سنة ١٩٢٠ الى
٢٢٧٢ في سنة ١٩٢٧ لبا نسبة للتلاميذ
فيظهر انها لم تخلف من سنة الى سنة
سوى لختلاف يسير . وقد وسع نطاق
المدارس الثانوية وزيد عدد التلاميذ في
تربتها زيادة باسطة وذلك لسكى يتسمر
ادخال كبر عدد يمكن من حيلة الشهادة
الابتدائية .

(١٤) لو كتلت المدارس الثانوية قد
اظهرت انها تفرج محددا متزايدا من
الرجال ذوي التعليم المختن والثلاثة
الصميمة الذين مسيل لتدريجهم في مسلك
الحياة الاجتماعية والاقتصادية بقطر
تتمججا لهما لكان توسيع نطاق التعليم
لثانوية داعميا الى للبنية ولكن من
المؤكد ان هذا التوسيع الذي ليري في
العدد الاخر ان يتغاليه بين الامتثال
اذ يبين منه انه سيؤدي ببط الى الاكثار
من عدد طلبة التوظيف بالمحكمة او
التشغيل باليمن المحترمة التي لمسحت
بكتلة سيجرفها ولتلك في ثلاثة هذا
التوسيع لا يقتصر على هذا الحد ، اذ
ان الكثيرين من المرمين كثر ما مرحوا
بان السعى الى اتسيع في مسلك المدارس
التي على النظم الاورپوي ولا سيما
المدارس الثانوية اصبح بعد مدة قصيرة
غير مسلف من حيث قوة جسمه ومزاجه
لبقرة الاموال التي تصمدن لانتسبة
في الزراعة والصناعة والتجارة ولهذا
يضع نسب عيئة الاستخدام في التوظيف
الكثيرة او الادارية او الاحترافية وبلي
ان يميل لتكسر مسلكا اخر غير هذا
ولا مرية ان كثر من الطلبة ليرسلين

بليمة الحال الى تعدد الوعائلك ذات
الهيئة بل مسيهم لتشكيل في الركن
التلق المؤدي لينا بعد يربس التلافي
في مختلف امشقتات الشفوعات او اذا
جازوا هذه الامتحانات تقم من يشغلون
في التوصل على منصب في الحكومة او
بحال خليفة في المدارس العلمية لوماسة
المراسة وبهذه الطريقة تعرفت المدارس
التي على التنب الاورپوي ك كل مسلة
بمسألة ملازمة الصد من التلافي
المستحقين الذين لم يتجهوا في دراسهم
بتركهم جميعهم بلمستدرا كما تتركهم
انتسفن اليوم لهم غير تفرين من جهة
على ان يمدوا الى الحياة التي تشاروا
فيها لممارسة اميل بكتهم الاصلية على
اشم لا يستطيعون من جهة اخرى ان
يجدوا اربا ياتهم ولربماهم سواء من جهة
الشكرا او المرفوب وبسبب من الوجبة
القوية الملمة ان يفسك في عهده
البروع الى كل سنة جمهور للتلافي لوى
انتسبة المشكركونها التي تذل بهم
المدارس الاولية التي تدرج بقطرهم
وكذلك طوائف الطلبة المتوسلين من
المدارس العالية والجامعة المصرية
والاخر وبطلة هذه الامداد السهلين
الذين لايجدون مالا فيغيرونه وقرى من
الذين ان لمسلة التعليم والسوية
التي على تزايد هذه الظاهرة المسئلة
يقتضي ان يهتم لها ولا سيما في اليمن
التي يصر - وبغلا من ذلك نمن
حقة الولاد الفتر الذي يصمر تنسبه
سنتين عديدة في سويل تحسين بمسبل
ايته بقطرهم ثم يبعد في نهاية الامر ذلك
البن مالة عليه كما هي حلة تشتمل
بعض الشفوة وتسندم السطبة بارشاد
الالباء الى جادة الوصاوب في المشكل .

(١٥) بناء على ما تقدم يمكن ان
يقال في الاجابة من السؤال الخامس بما
يوجب اعداده من اميل في المدارس التي
على التنب الاورپوي - وهي المدارس
الثانوية والمدارس المتوسطة
والكليات العلمية - ان مقدار التوسع
الذي يرد لاجراءه في كل نوع من انواع
هذا التعليم يجب ان يحدد بحسب ما
يتبين من التوالد الكمية التي تكون قد
تتمجتها مالا كل زيادة في هذا العدد
اي ان التوسع المستدبر في كل ناحية من
هذه النواحي يجب ان يقتصر عيه على
القدر الذي يبين من نتائج كل نوع من
انواع التعليم من حيث النتاج الذين
انمو في مسلك الفساة الاجتماعية
والاخرية والمستدبر في نتاجها يعود
بالفائدة عليهم وعلى ائمتهم لذا لم يراع
هذا الشرط الاساسي في التوسيع دراسة
حذقة نال للخطر الذي يلحقه ذوو الراي
في مصر في الوقت الحاضر مسيل على
الوام قلبا وهو انه يقتضي ان تالة
التعليم الراي شجب في ملبها حاجبة
البنية تفرج عندما من الرجال ذوي
الوقلات الرفيعة اكثر بما مسه ملفة
تظهر على التشغيل وبهذه الطريقة تولد

نما بقليلت باعثة تتكبدوا الدولة طيلة من الاختصاص الذين يكونون علة على الحكومة وحسب نقل إلى بدل من النفع . ولا يشاهد أن هذا الأمر يحتاج قبل كل شيء إلى شدة الجهر والحيوية بها وتعلق بالمدارس الابتدائية والثانوية التي على النظم الأوروبية حيث الحلة فيها الآن لا يمكن التقليل إليها يعني والاختلاف ولا سيما إذا لوحظ الاختلاف المستمر الذي انتاب على مظاهر مستوى المعاشات الشرائعية الابتدائية والثانوية في السنوات الأخيرة ومن المؤكد أنه ليس هناك من سبب يدعو إلى أن تستمر الحكومة في إعانة مدارس أعلى شوية وليتدائية هي في الغالب هي صورة غير منظمة ومرتجاة بقليلت باعثة دام أن الحكومة ذاتها قد تشككت معدا وأما من هذه المدارس وتعلق عليه يستغناء والتظاهر أنه يجب عند كل محاولة للتعليم أعداد الحال العريضة بوجه عام في كل خرج من درجات التعليم أن يعلق النظر في حالة المدارس الأعلى التي تتجر بالتعليم من كل الوجوه .

(١٦) وما يرتبط بمسألة المسائل التي يجب إيجادها للتعليم الذي على النمط الأوروبي وغيره من أنواع التعليم الراى في مصر مسألة الأجور المرفوعة على تلاميذ هذه المدارس المختلفة سواء أكانت أجورا في مقابل الدراسة ، أم في مقابل الكلية ، والنفاء بالدراسة على انخفاض العلم في هذه الأجور لا يمكن تلبية من الوجبة الترفيحية إلا ما كانت تظفر الحكومة في يده ليعيشهم الحديثة من أرغفة المحوذة في غرس دور التعليم الذي بفضل النظم ما يتكلمه ذلك من المال . أما الآن فيرجع إلى ما يتكلم به الحكومة المصرية من التساهل بهد أن هذا الرخص في وسائل التعليم مرغوة للتد من وجوه عدة :

أولا : أن من المسلم به كحقيقة جعزة أن التعليم كثيره من المصلح والسلف والتجربة عريضة أن يعثر الجمهور هيته بحسب ما يلقى من المال في سبيل الحصول على أي أن الاختلاف في العلم في ليله يؤدي إلى القرامح التي انخفاض يقلله في درجة ما له من الاعتبار والقيمة . وربما كان هذا هو السبب في أن كثيرا من أفراد الطبقة المثقبة الحرة يفضلون في الوقت الحاضر أن يرسلوا لأبنائهم إلى مدارس أخرى التي التي تدبرها الحكومة ولا ريب أن حالة المدارس الفنية التي يتلقى في الواقع كثر من طلبتها لجرأ من حضوره الدراسة لا بد من أن تجعل أسوة الحظ التعليم الفني في منزلة أصل من منزلة الدراسة العلمية المرفوعة التي يفرض عادة على من يتقدمها أن يدفع ليدفع عنها مما كان شيئا .

ثانيا : أن من المظنون أن اختصائص الاجر المرفعة للتعليم الذي على النمط الأوروبي قد اجتنب ولا يزال يجتنب إلى هذا الغير الشديد الضل في مجرى التعليم اختلا كثيرا كان الأولى لهم أن يروا بطريقة أخرى ويعطوا في مدارس من نوع آخر لحصة التي التي يصمم لمصلهم العالي لها ولا يره أنه إذا برحت لاجور أعلى من الأجور الصالية على جميع تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ما عدا من يشارك منهم بقلوب وشدة الفكاك عن ذلك شأن إلى حد كبر على أن التلاميذ الذين يفضلون من هذه المدارس يسبب عجزهم عن المسير فيها إلى النهاية لا يتردوا على الاستل في عيشة الضل والهم .

ثالثا : أن التدابير الباعثة الآن في هذا الصدد تؤدي في بعض الأحوال إلى أن تصير الحكومة في أن تساعد مصلها عليها فتدفع التلميذ للمهم المرفوع منها أنها غلبة بين فيها وكثيرا ما يكون هذا الاتفاق على الشخص على يتكلمون بتبوع خاس أو مقدرة مفرزة .

وأخيرا : إن المال الذي يصرف مشير خروجه في توزيع أنواع التعليم الراى يمكن تحويله إلى مبادئ التعليم المصلم الأخرى . لئلا لا تزال الحاجة ماسة إلى توسيع نطاق التعليم الراى .

لهذه الاعتبارات يستحسن كل الاستعصان أن تحت وزارة المعارف في هذه المسألة بكلها بحثا دقيقا بقصد الوصول إلى قاعدة تدفق بأن يفتح جميع الإراء التقديرين أجورا حالية ملوا متدلا في جميع الأحوال . أي اعتد أن الممر الموصر يرحب بالطريقة المثبة في أوروبا وهي أن يدفع السواد جانيا كثيرا من التملكات المالية لتعليم أولاده أن لم يكن كلها وفي الوقت نفسه يجب لتفكك التدابير المالية لوضع نظام إنتاج مبررات مدرسية بطريق المسيلة وذلك لكي لا يحول مقر الطلب للتلف دون طلبة مقرر التعليم الابتدائي أو لتعليه إلى الإجراءات المثبة الآن في منح المسائل الجسدية والمبررات المدرسية في جميع معاهد التعليم على اختلاف أنواعها فلتها غير منظمة ولا ترضى إلى غرض والسبح لا أن معظم هذه المجال والمبررات تنبع في الوقت الحاضر بناء على توافر حد أدنى من الممتلكات المثبة في الطلب أو لتسليم خيرة جهة كل الإقليم بدلا من أن يرأس في منحها بعض الشروك المحولة التي تجعلها تعود بفائدة مما الحكومة وعلى الأفراد المتخصصين بها وليس من حسن سيلة الدولة ولا أن تقدم الحصان الذي يقوم به الأفراد أن تقدم المونة في الطوار الأولى من التطعيم للأطفال الذين لا يقدرون على التسليم بنجاح بيد أنه مما كان الغرض التهديف فيما يتعلق بالأجور المدرسية فإن من

الواضح على الأقل أن وزارة المعارف ليست بأزمة حكم ولانها أن تقدم لجميع التلاميذ الذين يتقدمون الآن برخص وسائل التعليم على الأندية ومعدات السلي أو بعضها يتكلى نقل بوجه عام عن تكاليفه التعليمية .

(١٧) أما عن السؤال الأخير الذي وجهته الوزارة إلىنا يتصلق بأعداد وسائل التعليم العلم بوجه الإجمال وهذا نمه : « ما هو الجزء الذي يجب تخصيصه من ميزانية الدولة للاتفاق على التعليم » بقى أقول على الفور أنه ليس في إمكان الإجابة عن هذا السؤال على البنية أو استنادا إلى اعتبارات نظرية إذ أنه لما كان التعليم مجرد فرع من فروع الخدمات الاجتماعية القومية فليس هناك ما يسوغ تخصيصه على الفروع الأخرى بأية مزية وإنما يجب أن يظهر كثيره من الفروع درجة استحقاقه للم الحكومة ومساعدتها لئلا يتقدم ما يتطابق منها بحسب احتيته بالنسبة إلى مطالب الفروع الأخرى الكثيرة التي تظهر باستمرار في كل مرفق من مرفق الحياة القومية وقد سبق لي أنشرت لي ن ما يلقى من المسأل على التعليم الأولى وعلى جانب كبير من التعليم النسوي يمكن اعتبار مبرر عظيم منه أنه منفق على رفع مستوى الصحة العامة وعلى هذا الاعتبار يصح ما ينفق على التعليم بالنسبة لمرس الحالية أنه يستحق الأولوية من كل وجه وإسكن هذه المسألة لا يمكن الاعتماد عليها بجمعية الحال في كل فرع من فروع الاتفاق على التعليم مثلا . يظهر أن من الصعب تبرير اتفاق مقدار كبير من مال الدولة على تعليم الفنون الجسدية في كل معظم سلكه من الأئين وذلك بعدد جسمهم منهم أولادهم سهل الأولية منها . على أنه يمكن أن يقال في هذا الصدد أن التعليم الأولى ويخلفه ما كان به مطلقا ببلانته والاطفال يظهر في الوقت الحاضر أنه أحسن من غيره بأن يستوفى حاجته من مجموع المال الذي ينفق في كل سنة للاتفاق على شروب التعليم في مصر وعلى هذا التعليم في ترتيب الإحتية التعليمية العالي والنفى .

القسم الثاني

من الفصل الثالث

المدارس الابتدائية والتسوية في ذاتها

(١) قد تسببت المسح الإحصاء ولا سيما القسم الخلق بنظام الإحتفات والتعلم أولاد المختص بأعداد الوسائل اللازمة للتعليم بوجه علم بمصوغاته

كثيرة من المدارس الابتدائية والثانوية الحرة ، ولم يسبق إلا أن تنصر البحث في حلة المدارس المذكورة في ذاتها .

يمكن أن يقال أن غير ما تردد أن في الدوائر المصرية التعليمية قلنا شيئا من حدودنا حيث مستوى التعليم في هذه المصاعد وأن تتبع حقيقة الأحوال فيها ما ظهر أن هذه المخلوقات في حطها ، إذ أن النتائج التي أدى إليها تصرفت حلة التلاميذ في الفرق والإطلاع على أوضاع الأجيال في الإحتياجات لا تدع مجالاً للشك في أن العمل في المدارس المذكورة لم يبلغ مستوى يتناسب فيها كلها مع ما يتفق عليه من جهة وزن وأسباب هذا انتشار حرموة في الحجرة في نواتج التعليم الحرة ولا تستدعي إلا أن نلخصها فيما يلي :

(٢) أولاً : أن اللتن والانفصالات التعليمية لم تختلف في السنوات الأخيرة في المدارس الثانوية وهذا بل اختلف إلى المدارس الابتدائية وفي الوقت نفسه عان النظار والمدرسين الذين يربض عليهم قبل كل شيء توطيد أركان النظام وحسن السلوك بين تلاميذهم لم يحدوا في معظم الأحوال من تأييد الإدارة لقرائية ما يمكن لتفتيش مدهم سلطتهم وما يستحق الذكر أن المدرسة الوحيدة التي استطاعت بفضل ظروفها الخاصة أن تجنب موبل الأخطار بالنظام ظلت محصنة بتقوية في النجاح المدرسي في خلال الأوقات التي كان الانفصارات فيها بالغا لفسده واستمرت على ذلك حتى الوقت الحاضر .

ثانياً : أن تخفيض مستوى الإحتياجات العامة بليط أحوال ثانية لها وبخلاف طرق أخرى لتسهيل النجاح فيها قد أدى بطبيعة الحال إلى حدوث فراغ في جهود المدرسين والتلاميذ على السواء .

ثالثاً : أنه يفتقر إلى ما ظهره تده التلاميذ الذين حصلوا على الشهادة الابتدائية من الأبحاث للتفصيل في طلب زيادة العمل بالمدارس الثانوية وقد وسع نطاق هذه المدارس فوسمها لم تراعى في الجهود الضرورية والاصوال المباشرة (المراداة الواجبة إذ أن هذا التوسيع يمكنه بقول فيها أريمون أو خمسون أو أكثر من التلاميذ بل اكتفى بمدارس أخرى على حيل وقسمت كذلك بالقسور المزمعة بدون مراعاة ما تقتضي به بل إن الوزارة ذاتها وبختم الإغفلت ولا تزال تمنح إدارس أحملة لا يمكن وصفها إلا بأنها معرضة لأسوأ أسباب التعليم الشاذ بل تلك أن التوسيع فيها يحوط كل منها إلى مذهب يفرح بين ٢٥ ، ٣٥ تلميذا جميعهم يتخوضون بين حجرات دراسية ممتدة وغير مستجيبة للظروف الصحية وبما أن نشأة المدارس الجيدة وتوسيع نطاق المدارس الصحية

لم يراع فيها العدد الذي يمكن التحصيل عليه من المدرسين ذوي الكفاءة للتعليم الثانوي فقد اضطرت الوزارة مرة بعد الأخرى إلى سد الفراغ بتعيين مدرسين لا تتوفر فيهم الكفاءة بالدرجة المطلوبة للتدريس في المدارس الثانوية وقد حدث ذلك في الوقت نفسه الذي جعلت فيه التسول مضمحة .

وأيضاً : أن التفسيرات التوافيق خطط لدراسة وما اثنى بها من التغيير والتبديل في حلة موقوف المدارس قد أدت إلى تدهور حلة المدرسين وحسن طمأننتهم بما ظهر لفره في التدريس .

(٣) أن السبب الأول الذي ذكر كنا في تحليل وجوه الفساده الحالي قد راقنا الآن لحسن الخط بسبب ما قلناه ولا بد أن يكون في الوقت الحاضر من القدير الشديدة ولم يبق إلا الأساليب الثلاثة الأخرى والممول أن تميل الوزارة في التفرعها واكتفاء ما يلزم لتلكها ، أياً بمسألة الإحتياجات فقد بحث فيها في طلب السبب وسما لا يحتاج إلى تركيز وجوب تخفيض مسند التلاميذ في فرق المدارس الثانوية إذ أن التفرس المتبع ولا سيما في الفئات الابتدائية يكاد يتغير على المدرسين القديريين أحوال الانتظام الشار إليها لم أن الامانات التي تمنح للمدرس الابتدائية الثانوية الإحالية التي لا تتوافق فيها الشروط المطلوبة من حيث اكتفاء ومعداتها وموظفيها يجب وعلمها من الآن .

(٤) أما السبب الرابع للفساد وهو توالي التغيير فيمنهج الدراسة وخطتها فهو سبب خطير في ذاته ومما يزيد في خطورته أن كل تغيير يحدث فسمه الآلات الرئيسية

وأن التغييرات التي تواترت في خلال سنين كثيرة حتى الآن كانت كلها تقريباً ترمي إلى زيادة المصير بدلاً من تخفيفه في مناهج هي في ذاتها مكتلة بالرواد .

وأوضح شاهد على هذه الظاهرة التسور المسافر حديثاً إلى المدارس الثانوية يظان تفرس تاريخ الفنون الجميلة فيها وأتى لآنكر أن دراسة أي نوع من الفنون دراسة جديده منية من الوجهة التعليمية فالأستاذ جزيلاؤتد أن هذه الدراسة قد اغفلتها على ما يظهر إلى حد كبير في مناهج التعليم العام في جميع الأقطار بيد أن تعلم من الفنون بالطرق العملية يشغل كل الاختلاف من دراسة فنية — بله تاريخ الفنون الجميلة بوجه عام — ولا مشاحة في أن دراسة هذه المادة الأخيرة (أي تاريخ الفنون الجميلة) لا تلام سوى مقل البائع إذ أنها تحتاج إلى تسد من المعلومات المسابقة والخبرة ودقة

الاحساس بقوى كثيرة ما أدى للاحتماس المدارس الثانوية ونفساً من ذلك فانها تتطلب إيجاد نماذج فنية في المدارس وتوافر معلومات خاصة في المدرسين وكلا الأمرين لم يوجد في المدارس الثانوية المصرية بوجه عام ويرجع إليها لإتقانها في معظم المدارس الثانوية في الأقطار الأخرى وليس من نتيجة لتسور الوزارة الشار إليها سوى أن يولي المدرس على تلاميذه معلومات جانبية ليتقاعها التلميذ وهم في حرة لم يستغفرونها

ومما يستدعي به أيضاً في هذا الصدد محاولة الوزارة أن تضع مديان تصنيف اللغة الأجنبية إلى مناهج يرضى المدارس الثانوية على الرغم من أن تلاميذ هذه المدارس يعانون مشكلة علم ثلاث لغات اجنبية وصرعان ما تبين أن هذه محاولة غير صالحة فالتى لتدريس اللغة الأتورة التي لم يكن له من أي سوى ارمال ذاكرة التقليد الذي اجبرت فيه هذه التجارة وتبويض اطفالهم ولا يفر من البلب أن من الواجبات المهمة الغرضية على كل وزارة مصرية للمصارف هو أن تمنع تسرب التسلو إلى المدارس القومية

(٥) أما فيما يتعلق بتوالي التغيير والتبديل في الموقوفين من الوظائف بعض التغييرات ضرورية ويستحسن في الشاب اجرائها من وقت إلى آخر ولكن تواليها من غير انقطاع لا يمكن أن يؤدي إلى أي مصلحة من التعليم وعلمه

والظاهر أنه لم يرد في تعيين المدرسين وتكثف سوى قليل من العناية إلى حاجات هذه مدرسة بوجه خاص وإلى ما يتناول في المدرس المدين أو التول من المعلومات الخاصة وهذا أمر يسهل تلافيه وإذا مولع بالرياء وحسن التدبير عاد بجوزيل الفائدة .

(٦) على أنه يجب الإسراع بأن الألة الحالية مهما أحكم سيرها وتكيفها إلى أقصى طاقاتها لا تسفل في التناقص كما هي آلة التعليم لا للتربية بمنسأها الشامل والاصحاح أن لا تكون السادة الأفيصر من التعليم الابتدائي والثانوي أنه وسيلة لتمكين التلميذ من اجتياز الامتحانات الثانوية العامة والجامعية وغريب الشغل المدرس ووسائل التدقيق في الأرقام والتفصيل على طوائف الطلبة وتقسيم التعليم إلى طوائف حسب سنهم وقدراتهم تقسيم يحد على النخبة وبعض المدرسات باعوا للطلبة الطبية وإحياء الأساليب المتكررة الجديدة وتحت المعلومات القيمة المتروكة كل هذه الأمور يرضى بها إجمالاً في سبيل ترويض ما يتطلبه النجاح في امتحانات الشهادات الثانوية والثانوية الأمرين الضرورية المستعجلة على كل أمر كبير تكل مدرسة ابتدائية تعاني كل مدرسة

ابتدائية اخرى تكمل التكاليف وكذلك كل مدرسة ثانوية تشابه كل مدرسة ثانوية غيرها في كل شيء حتى اصفى التفاصيل في المناهج ومداول الدروس والفرق بين مدرسة واخرى الا في نوعية حصة العمل ولهذا لا يستغرب من ان هذه المدارس لم يتم بنائها بل تم تعديلها في اواخر مسجحاتها كالتربية والتربية والرفاهية بين طيقات سكان القطر ولا مزية في بعض المربوب الاكثر شيوعا في الوقت الحاضر في التعليم العربي انما هي ناشئة من هذا الامر وما نطمح من علم وجود طبقة كبيرة من المصريين الذين نالوا قسطا وافرا من الثقافة الحقيقية بجهلهم بشؤون قريتهم وبخسوفهم اذا استمر سير الدروس الابتدائية والثانوية المصرية كما هو الآن ، فان مصر ستقتل محرومة الى حد كبير من لينة اداة تعليمية تخرج رايها عليا مستقرا ولا بد من ان يؤدي هذا القتل بوجه علم الى جمل الشئ في تحصيل العلم محقة خيفة وذلك بنظر وجود من يصب المبالغة للثقافة البصرية حيا تنزها من كل شئ ثقافي واما في حواش التعليم فاذنا فسيظهر اثر المربوب المذكور في صورة الدروس سواء في مادتها او اساليبها وفي خلق المدارس وحصول التربية اللينة لتربية مدارك الترادف .

(٧) قد اكدت بعض القراءات واصحة بشأن تحسين المدارس الابتدائية والثانوية وهي انقاس عدد المواد الاجبارية المقررة للاختصاصات الابتدائية والثانوية وايجاد مواد اختيارية فيها تكون ملائمة للحالات المختلفة والاسراع بقدر الاستطاعة في انشاء اقسام للثقافة في كل مكان تكون ملقحة بالادرس الابتدائية والاشياء في الاطلاع الاول اذا لم يجدوا السبيل لاجد نوع في التعليم ما بين مدرسة واخرى واتاح الفرصة للبريد للتلاميذ ان يلقوا بالادرس التي لهم لهما واما لغاية واضع المجال لاجل الدراسة بالمرسة مرحلة بعض التلاميذ لمحوال البهية اني يجب بها

(٨) وقد يكون من المستحسن في هذا العلم ان توسع قليلا في التلاميذ من اقسام الاطفال فنقول ان خبر الدراسة للمع ان في المدارس الابتدائية ونفس على نيت جهته يستغرق في سنوات دراسية ويسوغ للتلاميذ ان يلقوا هذه المدارس وهم في منتصف السنة الدراسية من عمرهم وان يتكاثروا فيها حتى السنة السادسة عشرة واما بتقرير المدارس الثانوية فيستغرق خمس سنوات دراسية وتتراوح من الدخول الى الاكمل بين الثانية عشرة والسابعة عشرة ١٢ : ١٥ نذ الاقتراح المختص بانشاء اقسام للاطفال فان مستقر التلاميذ يتقون للدراسة فيها حتى يملكون السنة الثالثة من عمرهم تقريبا ويتبين من هذا ان التعليم الصغير الذي يبدأ دراسته الابتدائية وهو في

هذه السن يكون له في كل سنة من سنوات يخصصها كلها اذا دعت الضرورة لدراسة مقر الرابع السنوات الابتدائية يستطيع من هذه الفئة ان يدخل المدارس الثانوية وهو في الرابعة عشرة من عمره ومن السن لا تزيد بحسب ما يقدر على هذه معظم طلبة الدخول في المدارس المذكورة في الوقت الحاضر على ان من الاطفال انه اذا اتبع نظام حقن تعليم الحقن على يداه (الكسندر جازين) فان ذلك يمكنهم من ان يكتسبوا في الدراسة تلميذا اسرع كثيرا مما يشاهد الآن

(٩) اذا ادخل اي تحقيق في خطط الدراسة ونماذجها بسبب اجراء التحصيل الشار اليه في تنظيم كل من مدارس الاطفال والادرس الابتدائية والثانوية التي على الترتيب الاوروبي فله يجب توجه قسط كبير من العناية الى شروب التربية البدنية والاشغال البدنية ولا ينكر انه قد حدث في السنوات الاخيرة تقدم في التربية البدنية يستوجب جدل القاء وان ما ظهره بدارس كثيرة من شروب التثقيف في هذا السبيل يعد من الاموال التي تستحق المالح في اي قطر آخر ولكن من القسط اللين في المدارس الابتدائية والثانوية ان الاشغال البدنية لم يكن تعليمها فيها الا من بعد تربية ولا يخفى ان القوي على الاممال البدنية هو في الغالب الناجم من الوجهة التعليمية من كثير من المواد الدراسية التي يمل طامرها على انها افضل منه وقد يكون مفيدا بوجه خاص لمر ان تنضم الاشغال البدنية لتربية لتجعل التعليم يتجسم في قوة حياته ومجد ما فيها وذلك لثما فرغمه بليغتها على ان يمل في جهود الشخصية فيها وتظهر له احواله وعجزه في اجلي ظهور وما يدعو الى التفصيل ان الوزارة خلعت من عهد قريب خطوات متحدة في سبيل تعميم التعليم البدني . بيد انه يخفى ان جهود المدارس وشدها جعلها في ملها ينتقل الاختصاصات متقلا مدة من الزمن مربة في سبيل تربية هذا التعليم تربية واقية والظاهر ان الاشغال البدنية تعتبر الآن في المدارس بوجه علم كجزء من التعليم في مناهج الدراسة بفصلها عن المواد التي يمكن اختيارها في بعض الاختصاصات (العلمة على الاقل .

وهناك ثلاث مسائل اخرى ذات شأن مهم فيها يتعلق بنظام التعليم التي على الترتيب الاوروبي وهي التنظيم الحرس واساليب التدريس ومسألة اللغات وتوسيع البحث في كل مسألة منها تحت عنوانها في الفصل السادس والتفصيح من هذا التقرير .

(١٠) ان تقدم اية حرس على الاخص اذا كتبت حرسه قوية ليسم تفكيره

بحسب التجاع الدراسي وحده ولا يتكرر انه يجب على المدارس الثانوية ان يمكن تعليمها من ان يلقوا قسطا وافرا من العلم والثقافة لان العلم والثقافة يساعدان المسرد على ان يعيش حياة راشية نفعيا بالاعمال العقلية وهما كلتا ضروريان للنجاح في دولة حديثة ولكن اذا اريد ان يلقى التعليم التقني يلعب ليرة في الحياة الاجتماعية ويؤثر فيها اتبع تذكير فان ذلك لا يتيسر في الغالب من طريق ث المعلومات المدرسية بل من طريق تكوين الاخلاق الناضجة وشيئة الشخصية المستقلة في الرجل والنساء اللتين تخرجهم المدارس الثانوية واسوء الخط لا يمكن القول بان المدرسة المصرية المعنية تتوافر فيها الان العوامل التي تؤثر اعلم تذكير في شبيه القوى الخلقية والاجتماعية وتجهيزها في التلاميذ .

(١١) ان هذه العوامل لا تشاء عادة من التدريس نفسه بل بما يتوافر في المدرس ذاته من التقاليد والمبادئ المحدودة في السلوك والظاهر العواطف لا يوجد في المدرسة المصرية المعاصرة هذه التقاليد سوى جدرانها اولية شئيلة جد الضالعة وبما انه يستحسن نشر هذه التقاليد على الاستحسان فان ما يقدره بعض نظائر المدارس من الاهتمام بتعليم شروب الحياة الاجتماعية على اختلاف انواعها في مدارسهم يستوجب في ذلك ومساعدة ان كل هؤلاء النظار يعنون بعض الصعاب في تنفيذ برامجهم هذه بسبب جود التلاميذ وعدم التعليم الذي مما يرجع الى نقل وطلا المتابع عليهم والى خلوهم المستمر من الفشل في التعليم ويظهر ان ادخل بعض التغيير في نظام التدريس الحالي قد يساعد نظائر المدارس بمساعدة كبيرة فيها بخلافه من العهد في سبيل تربية شئون الحياة الاجتماعية في مدارسهم وفي تنفيذ نشر هذه الحركة في المدارس على ان الهجوم الآن ان كل هذه من مواد التعليم يلقى على تربية ملتش خالص ويجب عنها تقريرها قليلا بذاته وهذا معناه ان عمل المدرسة كما يقاس بنتائج هذا التدريس لا تتغير فينبغي ان يحسب المستوى الذي يلقونه تدريس كل مادتين المواد المختلفة المنزل بعضها من بعض واما اذا اتبع النظر ومساووه من الموجهين في ايجاد تقاليد حسنة وجو حرس صالح في مدرستهم فله لا يتيسر لهم مديا بالفضل او يعترف لهيؤفه خيل منه فهنا قلوا به من هذا القليل وازاد هذه الظروف ليعسم في الغالب ان يخبروا بانها يصح صونه من الوقت والوجه لاى امر في مواد الدراسة الرسمية ليكون له من نتيجة سوى قليل ما يمكن احرازه من التوفيق الشئون التي لها ثينة حقيقية عند رؤسائهم الراسيين ولهذا يستصوب ان

يجري على الأقل تفقدي كل مدرسة
نفقها وانما بها يزورها جميع المدرسين
المتخصصين بها ويقيموا تقريرا عنها
بالاشتراك بعد مداولة بعضهم مع بعض
الادولة الواجبة ويجب ان يقتصر هذا
التقرير على جميع التخصصات العلمية
على كل مادة من المواد الدراسية المنفصلة
فيجب ان يتناول المسائل العلمية
الخاصة بالمعنى الفهمي والتفاهل وامل
الحياة الثقافية وما شكلها وبين تقدم
المدرسة في كل منها بيتا وانها

(١٦) وما يستحقه التفكير ان المدارس
المتعددة التي بها عدد كبير من التلاميذ
الدخوليين لم يكن برفاعة شئون الحياة
للتلاميذ فيها سوى متعة خفيفة ويرجع
بعض هذا النقص على الاقل الى ان
التلاميذ الدخوليين توكّل في شئونهم
التعليمية على الدروس الرسمية الضيقة
التي مركزا وربما موجهة في المربين
انفسهم وينتج من ذلك انه في اوقات
التردد هذه التي يظهر فيها النقص
مرحبة الطيبين وتكون تنفس قلبية
يوجه للتفكير بؤثرات السلوك
والفلة والاخلاق يتراءى هذا النقص الى
رؤية اولئك المواقف الذين يكونون كما
يترى من مركزهم الرسمي اقل انتدابا
على التماثل فيه وتوجيهه الى افرام الفروق
وايضا من التيسر لتبرير هذا التباين
بالنظر الى ان معظم المدارس تباين
تلاميذها من طبقات اجتماعية متنوعة
تتراوح من كبريا - والعادة التي لا تبين
مواقف المدارس الداخلية في التطوير
بالطبع الى التفتيش من الطريقة العلمية
في مصر ان الافراد على التلاميذ
الدخوليين يند في انفسهم ان اصعب
الواجبات المدرسية واعظها قيمة اولها
لا يمدد فيها الى اقدم المدرسين ولوترى
كفاية جدا فضلا من رقابة التاجر العامة
ويظهر ان من المتاحم اتياع مثل هذا
النظام في مصر بدلا من النظام الحالي
ومع ذلك فان هذه المسألة ليست لها
مع التوسع في الفصل الثاني الشخص
يتغير اسباب الصحة والرفاهية للطلبة
المصريين

(١٧) قد سبق لي ان اشرت بانهم
المدرسة المصرية يجب ان يكون اول
ارتباطها ما هو الان يشئون البيئة التي
تحيث بها ولكي يسهل تحقيق هذا
الغرض وييسر في الوقت نفسه تحويل
التلاميذ من انتاج سبل الاستخدام
والتوفيق المأهولة من زمن يند يند
بنتائج المدارس الثانوية ان يوجهوا اهتمامهم
يوجه عام الى ايجاد روابط اتصال
بينهم وبين مجال الاعمال الصناعية
والزراعية والتجارية الجارية لهم حتى
يستطيع لهم سبل حاجته هذا العمل الى
المستقبلين المتضمنين ومن سلكوا هذا
السير يترى لهم في كثير من الاحوال
ان يتفكروا بكاتب التخليد لخدمة التلاميذ
الذين يتخرجون في مدارسهم او على

الاول يؤلفون بمدارسهم لاجل
استراتيجية محلية من ارباب الاعمال
وفهم من يتفهم بأمر التلاميذ

(١٨) ان معظم المحركات المذكورة
انما تنطبق على المدارس كانت ولو ان
بعضها لا يصح تطبيقه الا على مدارس
التي الابتدائية والثانوية اما الفروق
التي نالت فيها مقصور على مدارس
البيئات الابتدائية والثانوية وما احدثه
المدارس لم يرق بها في ميدان الابتكارات
العلمية الا من عهد قريب ولم تتفعل فيها
عوامل الانطراب السياسي والاقتصادي
المعنى فليس من المستغرب ان يشهد
فيها من دلائل التجاوب والاهتمام بالمراسة
اكثر مما يشهد في مدارس البيوت وفضلا
من ذلك انه يرجع على ما يظهر ان
مستوى معلومات تلميذاتها ولا سيما في
المفاهيم والاداءات العلمية ذات الصلة
الادبية اولى من مستوى المعلومات في
مدارس البيوت بيد انه في وقت كالتوت
الحاضر الذي تتجه فيه التفكير الى
توسيع نطاق وسائل التعليم التامة
للبيئات يجب يوجه خاص اخلا التباين
التي تكفل وضع هذا التوسيع على
اسس متينة وتوجيهه الى احسن
ما يستطيع من السبل الا ان اى امواج
بعضت الان في نشر تعليم البيئات
وربما يتسلسل قويمه فيها يند ولا يخفى
ان حسن البداية في امر يعد انجلا
لنفسه

(١٩) ان قرار وزارة المعارف بجل
خطة دراسة البيئات محالة الى التصيد
بسطاع خطة دراسة البيئات مع اخذ
التعبير القرآني والعمل الجدة اليها كجود
اخفوية لفظ يظهر انه قرار لا يستوجب
الان غير الاصح مما كتبه القلوب التي
ادت الى اصداره وقد سبق لي ان شرحت
وجوه النقص للتطبيق في خطة دراسة
البيوت ولا يخفى ان الا ان لفيصل انه
اذا كتبت تلك الخطة برخصة البيوت من
حيث ما تحددت من شدة وطأة الابتكارات
وكثرة المواد لهما لحد ارمها للبيئات
ولو ان كثيرا من الاول يستطعمون تحمل
لسوا انواع المدارس وأردا غروب التعليم
لان البيئات القرآنية يستطعن تحملها بما
جبل عليه من شدة القلبية للتعليم والميل
الى ارضاء الغزير كليات جدا ولذا فان
اجراء البيئات المحررة على نظر الدراسة
الطاقة المدة الان للبيتين مستقيم منه خطر
جسم يشر بالصورة الكلية فيين ويوصل
احصائهم بشئون العلم المحلية بين
ويحولون الى لساه لا يتدن بشئها
وجه ذهن وانما بالكل الفلسفي وشروب
الثقافة الابدية الخاصة

(٢٠) بيد انه من الواضح ان خطة
دراسة البيئات الابتدائية والثانوية حتى
تبل جعلها في السنوات الاخيرة محالة
لخطة دراسة البيتين لم يراعى في وضعها
مستوى غرض واحد وهو اعداد التلاميذ

لترى التدريس او لبلرسة بعض المبر
السوية وان كان الامر الاخر فليقتطعا
بن الامم دون الملح به فيعلم الاحوال
وي جميع الاطفال ان تعليم الذكور يجب
ان يراعى فيه الى حكيمة المسؤولية الملقاة
على عاتق الرجل في الحياة المخلدة من
حيث انه هو المثل بكس قوته وقوت
من يعزله من افراد أسرته ولكن الامر
في تعليم البنات على خلاف ذلك لانه
في البنات التي تسودها البيئات السليمة
المحصنة ككلها حيث يترى عدد كبير من
النساء الامم يقتطعن في زمن شبليهن
قته لا يترى من المواب والامن المرفوي
ان يجعل لذلك الامر الاقتصادي من الشان
في تعليمها بما يجب العرض الاملى الذي
يجب ان يتقبل على كل شيء وهو ان
وتعليمها البيئية التي تؤهل اليها مقلين
من التخرج وتعتبر التسول وغريبة الراد
الاسرة الا ان هذا ما يبحث في انجذره
فالولى ان يراعى امل المراساة في بلد
كثير حيث لا يترى الامم الا دسكيل
جدا من الفتيات حيث بحث الزواج في
سن بكرة يوجه علم فلسفية الى انجذره
ولذا يجب ان يكون لاجل رلية معنى
التفكير في طلي دراسة اخفوية شان
كبير يسيطر على نظم التعليم الذي على
النسب الدروس الموضوع للاغلبية المعظم
من البيئات - وعلى من البيوت ان يدرس
البيئات الابتدائية والثانوية في مصر يجب
ان تبنى كبريا من مدارس البيئات القرآنية
في الاطفال الاخرى التي غريبت احدها
علم وهو اعداد التلاميذ ان يكن لوجت
واوليات ووشيكات مسلمات والامر غلب
وهو التويدين او التويدين منهن على
الامر بالمسائل التي تظلم لظلي
الدراسات القرآنية الواسلة الى مفرسة
المن التوسعية اذا رغب في ذلك وتجان
الغرضان ليس يتفكروا بطبيعة الحال
ويكن في الواقع التوطين بينهما في معظم
الاحوال توفيقا يمدد بالفتنة على كليهما
ولكن الغرض الصام الذي هو جوهر
يجب ان لا يفتنى به في سبيل تحقيق
الغرض الفص الذي هو مرفق

(٢١) ان جعل الثلاثة النسبية العامة
في منجزة ثانوية وفلسفية التعليم الذي
يقصد به اعداد البيئات للمهنة يكن ان
يعتبر منه بعض العمل في مدارس الملك
الابتدائية والثانوية بل عدد كبريا جدا
من طليقات هذه المدارس انما المتأمن بها
مناول الامر لكيون يملك يمتدخون
وربما كان هذا الامر والقرآنه مع
مخوف من هذه المدارس من توجه معظم
اخصائها الى التعليم العام الحضي وما
يقصد من الابتكارات والتسهيلات عما
السبب الذي لا يزال مع طلبة كبريا
الامر للمصريين من ان يرسوا تعليم الى
مدارس الحكيم الابتدائية والثانوية الا
ان الواجد الذي يتفكر في طرق اتمته في
سبيل يند لانه غرض يند في اربابها

الى مدرسة غير نشوية في مناهل ولا في تكوين نواتج التعليم كالمدرسة المصرية الابتدائية او الثانوية وان يعلم لبقته في المنزل بواسطة مربية او يرسها الى مدرسة ادارتها اجنبية محضه وما يخل على ان الاطفال يشعرون حقيقة بهذا التفحص في مصر في الوقت الحاضر ان الوزارة ذاتها اصحت به واقضت كلية قصر العوينة لكي تعلم فيها بنات الطبقة الراقية تعليمها خلاصا .

(١٨) ويؤمن مفادهم انهم المستحسن ادخال بعض التحصيل في نظام تعليم البنات بحيث تشمل خطته وسائل التعليم التلقائي لكل من الطالبين لطيفة البنات اللواتي لا يقصن الاختلال لكسب قوتهم وطاقته البنات اللواتي يؤمن بمفردسة الاعمال لكسب المعيش فيجب ان تكون خطة الدراسة واساليب التدريس جملة جنوحا شديدا الى الشؤون المنزلية ووجهة بوجه خاص الى تدوير البنات على اللغتين وغربوب اللغثة الكلية فتيات البيوت ويؤمن ان يعلم الكثير المنزلي تعليمها عليها على اساس ما تقتضيه الحياة المصرية من كثرة الشئون ويجب ان يشمل الطبخ والغسل والتي وتدريب الصبغة والشمس الابرة والاشغال اليدوية الاخرى وادارة المنزل المحلية واما التعليم للدراسي فيجب ان توجه اليه مناهضة الى الطائفة اكراد اللغة ويستصوب في معظم الاحوال ان لا تكلف الطالبات دراسا اكثر من لغة عربية واحدة بيد انه يجب في تدريس هذه اللغة الواحد تدوير البنات في اجادها باللغة من كتيب نموذجة تلامس سائن وتجربين وعلى ذم محلي القطع التي يلائمها وتقدر اسلوبها ويؤمن كذلك تنفيذ تعليم الالوسيقي والرسوم جميع انواعها وتطبيق فن الرسم بوجه خاص على اشغال اليرة

وقررها من الاختلاف المنزلية ولابد من ان يكون للاعب والتربية البدنية (واسمها ما كان منها متفلسف الحركات) منزلة غلغرة في منهج اعمال المدرسة

(١٩) اذا اشتمل نظم التعليم على فترات من هذا القبيل تكون تحصيله في نوحها لا هو ممتع الا في كيفية تدوير الدورية وثم على جدي نفسيته تدريس سبعة وتوجه بصبر وبثبات الى غرض رئيسي هو تحسين حالة البنات بوجه عام كمشاوات في هيئة اجسامية وكثيرات عائلات في الحياة العقلية فقه لا لهذا النظم من ان يجنب تحوه البنات اللواتي يرغبن البثان في الاتفاق بمخاطبة تعليمهن تعليمات حرا ولان الجنس اللطيف حق الملازمة ويؤمن انه لا يصعب تعديل المنهج العقلية القدرة للاحتياجات الثلاثة تحيلا يوفق بينها وبين نوع التعليم المشار اليه انما اذا دعت العمل الى ذلك ولا مريكة وضع تعليم المواد الاختيارية واسم التلق في ابحاثي للقسم الاول والقسم الثاني من الدراسة الثانوية سيتمسح الجمل للبنات بان تخصص في مابين المرحلتين من مراحل التعليم اما في المواد التي تحتاج اليها اذا ارات الالتحاق بمعاهد التعليم الاختراق واما في المواد التنصوية اذا ارات الالتحاق في المنزل بعد تعليمها الدراسة الثانوية على انه اذا ارات الجد الاخر فلا يكون ذلك من مسوغ لتفسيهم على دخول الاحتل على الاطلاق .

(٢٠) انه ينبغي ان ما يساعد الاثمين لاعداد التعليمات وتبين بيناتهن الاجتماعية ومسوية لاجلها اليها الدراسية الملائمة قد يمتحن في اول الامر ان تكون مدارس البنات في بعض المدن الكبرى وفي القاهرة

والاسكندرية على اتواع اي ان يمتها يخص تعليم البنات اللواتي يقصدن بالاشتغال باليمن (وفي القاهره) مدرسة التدريس ولكلها مداخل لادخلوا لاحتياجات العلة الوصلة الى ذلك الغرض ويتنصر البعض الاخر على تعليم الطالبات اللواتي لا يجتن الى نوع التعليم الذي يراه من كسب المعيش وسيكون لهذا النظم الوقت في بداية الامر قلقة مزدوجة انه من جهة سيقترب بسهولة الى مدارس الحكمة بنات الطبقة الراقية اللواتي يجب فريهن في الالتحاق بدارس تحول تعليم الطالبات المذكورين بما ومن جهة اخرى لانه سيحول لمر التعليم المدرسي ويختلف كثيرا من حيثه على الظروف اللواتي لم يكونون حتى الان الشواكل الدقيقة في اساليب هذا التعليم ولكن لا ضلوع ان نشر يجعل هذا النظم دائما لانه يؤدي في النهاية الى الطرفين بين طبقة واخرى وبالي جعلنا التوحيين من المعلمين سوادي هذا التفريق الى تفصيل نطاق الحياة واجداها في المدارس التي تنطلي فيها هؤلاء المعلمات معظم تعليمهن .

وما يجب ذكره في هذا . تتم انه يحسن في الوقت الحاضر والى ان يفسر ايده مختلف من المطالبات المصيرتوات العقلية ان تصمد الوزارة في تدوير الادارة والتدريس في مدارس البنات قوية بحسوسة باستخدام نمسا اورويكات ، ان العمل في جعل جميع الوظائف من المصريات يؤدي الى ضعف شديد في المراحل الاولى من نشر تعليم البنات وتربيتها .

امتمسكا في نشر وتربية تدوير التعليم لـ ، ان مان عني الحاضر الرسمى الكامل لاهل العول ومكتبة وزارة التربية والتعليم بالقاهرة .

تقرير احمد نجيب الهاللي باشا وزير المعارف العمومية عن التعليم الثانوي : وعيوبه ووسائل اصلاحه سنة ١٩٣٥

موضوع العلة

ومن خطا الرأي ان يسارع الباحث الى القطع بان علاج هذه الحال لا يكون الا في المدرسة . فقد اثبت البحث العائق ان المسئول من هذا الاختلاق ليس الثلاثيد ولا المدرسين وندهم ، ولقد يكون لبعض هؤلاء ولولئك شيء من الاثر في جسيده

مخطئة من حيث عدد السنين الدراسية ، او عدد مواد التعليم بما فيها اللغات الاجنبية او من حيث المناهج او مواد الامتحان ، او نسبة للتخرج . والمعيوب ان الوزارة لم تنجح في جميع التجارب السليمة الا الى الناحية العلمية ، فركبة الناحية للتعليمية كلها ليست جزءا حلما من عمل وزارة المعارف ، وعلايا توفيق مومل التربية المسيحية .

نظرة عامة

يجتاز التعليم لثانوي في مصر اربعة ملامح عميد واكتسرت بظلال وزارة المعارف كبحر به ظلمين يتصلون بهذا النوع من التعليم او يتناحرون به . ولقد حاولت الوزارة مرة بعد اخرى علاج هذه الازمة بتعديل نظام الدراسة للثانوية في صور

الحالة ، ولكن العيب الجوهري لا يبدأ
بهم ولا يفت مدحهم

واسبق المصلحة في رأينا هو الإدارة
التعليمية ، هو في طريقة الانسداد على
المدارس ، هو عبارة سرحية في وزارة
المعارف ، فان وزارة المعارف تدركت

في يدما في ما يختص بالتعليم تركيزا التي
شخصية المدارس قلنا وأماز للفقيرين
على امر التعليم من نظر ومدرسين من
أحداث أي الر في كيفية التعليم أو
توجيه التربية ، لمستخلصات المدارس
سورة مكررة متطهسة وانضم بذلك
الطبع الشخصي الذي يبني ان طبع
به كل مدرسة في حدود بيئتها الخاصة
واستقلتها ونظارتها وتلايها . وكما
غل هذا التركيز يد النظار والمدرسين
كذلك غل يد الوزارة . بها من المصلحة
بالمسائل الفنية متغلة كناية مبررة .

تقلب السياسة التعليمية

يضاف الى ما قلنا من ان الوزارة ليجتبع
في شأن التعليم الثنوي رأيا واحدا ،
بل كانت فكرة التقلب . ويكني لاختلاط
بمقدار التغييرات التي طرأت على هذا
التعليم منذ انشائه بمر : بمواد
الدراسة كانت دائما في يد وجر من
حيث مدهما ، وبماجهما كانت بره طول
الى حد التخصص ، ومرة تقصر الى حد
التخصص ، ولغة التعليم كانت ثارة
اجنبية ، وأخرى عربية ، وثارة بعضها
عربي وبعضها اجنبي ، واللغات الاجنبية
التي تدريس في التعليم الثنوي تناولتها
كذلك يد التغيير في مصور متحدة ،
والايجلحات لم تصل من التطبيقات ،
فحين لا يكون للطلاب ١١ فرصة واحدة ،
وحينا تها له الفرص تهيئا وكا له
بلحق ، وكا له دور ثان - كل ذلك
بشرط تغيرت عدة مرات كذلك ، ومدة
الدراسة الشفوية لم تخرج من تلك
التحليل لقد بدأت ثلاث مساولات ، ثم
صارلت اربعا ، ثم أصبحت خمسا ثم
علقت ثلثا ١ فاروما ، غسبا . وكفى
بطريقة العلاج التي ارتكبتها الوزارة .
وهي دوال التغيير والجعلين ، أصبحت
هي ذاتها سببا من اسباب الملة .
وامجب لن تلك كله ان تجرى الوزارة
على سبيل التوسع في التعليم الثنوي
من غير ان تبين وجود اصلاح : تبدا
من دراسية التعليم الثنوي وخاصة
عائلة مبررة . نشأت الوزارة مدهما
كيرا من المدارس الثنوية ، لتصر على
منهج ، وتبع نظريا كان في اشد الحاجة

الى اصلاح . تأمست الة للمجيش
من الحاصلين على الشهادة للثنوية .
ليصلحون - لولا يكون يصلحون -
لدراسة اوميل ، والهم عدد من المدارس
الثنوية يندهما بخروج مثل تلك المجيش
كل علم .

مواطن الضعف في التعليم الثنوي

وهذا مدحا دراستنا لمشكلة التعليم
الثنوي الى ان مولان الضعف فيه
يرجع الى تناولتي الآتية ، وهي نواح
اذا مولجت علجا فويما انحلت هذه
المشكلة . اعلمت الة من هذا التعليم
بغير انتقالها عليه وحرصها على نجلحه:

١ - شمن الخط واتمام .

٢ - عدم مراعاة التناوب بين مجيش
تدريسه للثانوية العلمية ، ومجيش تدريسه
لتجهيد للتخصص .

٣ - نظام الاجلحات .

٤ - الزحام المدارس بالوصول ،
والزحام الفصول بالطلاب

٥ - النظام الجيع في تعليم الكشفت
٦ - سوء نظام التفتيش الفني .

٧ - اجمال شأن المعلمين .

٨ - اجمال التهيئة التعليمية في
التعليم الثنوي ، وتركيز كل اصلاح في
الدائرة العلمية .

اختلاف التوازن بين مواد الثقافة العلمية ومواد التخصص في التعليم الثنوي

لقد نشأ من عدم تحديد القسري
الاسمي للتعليم الثنوي عدة ميو ،
منها الخط بين مرحلة التثقيف لعلم ،
ومرحلة التجهيد للتخصص ، ونشأ من
هذه النتيجة نفسها نتيجة أخرى ذات
الرين سمين : ادهما الزحام خطية

٩ - القسم الأول : من التعليم الثنوي
بمواد وبمايج لتصبح لها السنوات الثلاث
وتتبعها خط مواد الثقافة العلمية بمواد
التخصص في « القسم الثاني » ، مما
كاد يلقى للتخصصين جميعا ، فلكذا
التجهيد العلم ، ونالدة التجهيد للتخصص
نإذا رامينا ان الفرض الاسمي للتعليم
الثنوي - كما اتفق عليه المبرون ،
وفرته المؤتمرات الدولية للتعليم الثنوي
- هو تفتيق الطلاب ثقافة علمية تمدد
لعمل للتخصص فيها بعد ، قلينا ان
الثلاث السنوات التي خصمت في « القسم
الأول » لهذا الفرض لا تفي به ، بخيل
الشكوى التي تتكرر من الزحام
خلة هذه المرحلة بالمواد من حيث كثرة
مدهما وبسطة بناهجا ، ويخليل ان
المستئين اللان خصمنا « القسم الثاني »
م تصلنا للتخصص - كما حدد - بل
أغرت عليها مواد الثقافة العلمية التي
م تتم في مرحلة « القسم الأول » ،
فنحن نرى خلة القسم الثاني قد جمعت
الى المواد الابنية القربلية والطبيية
والكيميا ، والرسم - وهذا يدل على ان
الوزارة كفتتصر متدوشح هذا لنظم
بان لثمة اموال لمست ردة كفية لتخصص
الطلاب على القنوالفردي من القالة
العلمية ، بل انتقله الى مرحلة التخصص
وقد نوت ذلك الفرض على هذه المرحلة
لان الطوم العلمية زاجت علوم للتخصص ،
حتى انفرحت بعض الجان نرا من
كثرة المواد في القسمين الطبي والابني
تصميم كل من هذين القسمين الى رمين :
القسم الطبي ينبغي في رأينا ان يتخصص
الى قسمين : قسمية للربيلة ، وقسمية
للطوم ، والقسم الابني ينبغي ان يتخصص
كذلك قسمين : قسمية للدراسات
التاريخية والشمسية وقسمية للدراسات
الفيزيائية . وهو اقترح يزيد للصف
سودا ، لانتسا ، ونحن مولون بان
التخصص في حدود صميم اثنين قد جاء
ميكرا في لنظم الحالي لا يمكن ان نسلم
بان مجرد التخصص في حدود اربعة
اصول من شأنه ان يخلل هذا العيب»

وزير المعارف العمومية
احمد نجيب الهلالي

للقاهرة في المحرم ١٣٤٠ (أبريل ١٩٢٥)

اعلمنا في نشر هذا التقرير
على التقى الرسمي بالمحكمة
بمكتبه وزارة التربية والتعليم
بالقاهرة

تقرير عن اصلاح التعليم في مصر كتبه وزير المعارف العمومية احمد نجيب الهلالي باشا في نوفمبر سنة ١٩٤٣

نوع الاصلاح المنشود

ومن المبادئ المقررة في المام الجديد ما اشترنا اليه فز غير هذا الموضع من ان الامة يجب ان توسع في التعليم طولا وعرضا وعمقا اما الطول لينتج به زيادة مدة الدراسة سواء في ذلك التعليم الالزامي للصغار والتعليم المتشفي للشباب والتعليم التكميلي للكبار حتى يصبحوا يقولون انهم في ذلك يخلون بما قورناه نحن من قبل وهو ان زمان التعليم يستد من الهد الى اللحد ويعدون بالتوسيع التعليم عرسا نهضة القوم التساوية لجميع طبقات الامة من غير تفرق بيننا لئلا كل نصيبه من العلم على مقداره ، غير مصروف عنه ولا منوع منه ولا مضيق عليه ليه .

واما العمل ليعتبر به امان التعليم من حيث اختيار نومه وتقدير مادته والامانة بين ذلك وبين طاقة التعليم وحاجته .

على انه ينبغي ان يلحق في ذلك كله فرسان :

الاول منعة التعليم نفسه والتقى منعة الامة ولن يتحقق ما يراد من اصلاح التعليم الا اذا تحققت الموازنة بين حاجة الفرد ومنعته وحاجة الامة ومتفتحا فلذا اخذت هذه الموازنة شعاع الفرض الاساسي من الاصلاح ونحس بالفرد في سبيل الجماعة او بالجماعة في سبيل الفرد وكلا الامرين يهدم الديمقراطية عمدا .

مشكلات التعليم الحرب في انجلترا ومصر

والحق ان مشكلات مصر في التعليم يمد الحرب اخذ من مشكلات الدول الحاربة من بعض النواحي ولكنها اشد منها من نواح اخرى كثيرة . لقد تأثرت الحرب في تلك الدول مصعب ليس لها تقاني في بلادنا فمن ذلك ان بلادا كثيرة قد فقدت نموها من تعليمها حصدتهم

الحرب او اسهر العدو وقتلهم الجوع وانجلترا نفسها تواجه في التعليم من جراء هذه الحرب مصعب عدة فقد تهلمت فيها مدارس كثير من غارات العدو واستولت القوات العسكرية على مدارس اخرى كثيرة ولا سبيل الى الانتفاع بها اليوم الا بعد اصلاحها من جديد وهاجر كثير من التلاميذ من بلادهم الى البلاد البعيدة من الغارات والهم ليقدر عدد هؤلاء بنحو ٧٥٠ الف تلميذ ، وترك كثير من التباين جملتها من لايمن النظم امام تعليمهم يمد الحرب يضاف الى ذلك كله فلة الاقبال على الجماعات بسبب الاحوال الاقتصادية والملاق كثير من المدارس فترات طويلة في عطى المناطق من اثر الغارات واقتصر مدارس اخرى على التعليم نصف الوقت كل هذه المصعب حملت بعض امضاء مجلس اللوردات على التصريح بان التعليم تأخر في انجلترا اربع سنوات بسبب الحرب واننا لنحمد الاقمار السميكة التي باعلت بيننا وبين امثال هذه المصعب فان التعليم في مصر لم يتاثر تاثيرا كبيرا بسبب الحرب بل انه في هذه الفترة من تاريخنا وخامسة في عهد هذه الحكومة قد ازدهر وابتاع واسع تطاقيرت وساقلة ، فانشئت مدارس عدة كما انشئت جامعة جديدة وتفتت اورشت نفعها من كامل كثير من القراء ولولا منوبة البناء وقلة الابنية الخالية لراد عدد المدارس انشأة زيادة كبيرة .

اعباء التعليم في مصر

ولكننا من ناحية اخرى نرى اعباء التعليم متدنا يمد الحرب افدح منها في كثير من الامم الرأبسة التي بلغت في التعليم شأرا بعيدا فان مصر بالتقاس الى تلك الامم لا تبدو ان تكون خولة ناشئة في العلم تتلقى ملازم من سبق وتجري في قياره .

تقد بلغت نفقات التعليم في انجلترا وبلغ سنة ٣٨ - ٣٩ وهي السنة السابقة على اعلان الحرب ١٩٣٨ مليوناً من الجنيهات وقد زادت هذه النفقات الان حتى بلغت ١٢٣ مليوناً بسبب الحرب وعقد سكان انجلترا وطرو يبلغ ٤١ مليوناً ومعنى ذلك ان كل فرد من سكان

لك البلاد كيرهم وعشرهم يساله من ميزانية التعليم في السنة ثلاثة جنيهاً تكم تبلغ ميزانية التعليم في مصر وكم يتال كل فرد في مصر من هذه الميزانية والى كم ينبغي ان تصل ميزانية التعليم عنفا حتى يبلغ ذلك البالغ ٥٠ مليوناً .

ومع ذلك ترفع الصبغات في انجلترا بفروقة اصلاح التعليم هناك ومضاغة ما ينبغي عليه ليكن ان يؤدي الى لمره .

وتقد تفقدوا نفقات الاصلاح وجدها مند تمام مراحلها باكثر من ١٧ مليوناً في كل سنة ومعنى ذلك ان مصر عليها اذا ارادت ان تجري في هذا المسار على قدم المساواة ان تنفق على التعليم اكثر من ٧٠ مليوناً وهو مبلغ يجلو مجموع الميزانية المصرية العامة منذ املى حدد بلفته في ظروف الحرب الاستثنائية وهو ٦٥ مليوناً لم يزد نصيب التعليم فيها على ستة ملايين كيف اذا زالت هذه الظروف الطويلة وتفتت الميزانية المصرية الى حدها الطبيعي ؟

على التام ندخل في حسابنا متدله الموازنة ما تتطلبه مثل هذه الجرافين الفاعلة الباقى والمدارس واعداد البنات التعليمية على الوجه الذي يتحقق به الفرض منها او على مثال نظائرها في البلاد الاخرى واكثر مدارسنا وماعدنا القائمة الان في ابنية مستحارة لا تفي بالفرض منها ولا تحقق كل غايات التعليم من كل اولئك يظهر الصبه الفادح الذي يواجهه مصر ان كانت تريد ان يكون لها في مضمار التعليم شأن يلائم المكانة المالية التي تامل ان تبلغها بين الامم .

طريقتهم في الاصلاح تقرير السياسة العامة اولا

اما الطريقة التي جبروا عليها في انجلترا للاصلاح فتتفرق على دراسة الاجامعات العامة للتعليم والسياسة الاساسية التي يبنى عليها كل تديبه له الاجامعات العامة والوقاعد الكلية تقاربن تعرض على البرلمان .

حكومة إنجلترا كما ارتبطت به حكومة الولايات المتحدة وأن بعض الهيئات المعنية بشئون مبادئ الحرب ترمي ضرورة تعاون الأمم جميعا بميثاق دولي على تحقيق هذه المبادئ كما تحترق لا تقبل أمة مطوا في أية هيئة دولية أو عصبة اسم جديدة إلا إذا أخلت ابتداء بمبدأ تكافؤ القوم وديانتهم له أسبابه .

ولم يسيل ذلك فلتزم الأمم المشتركة في هذا الميثاقان فين الدولة التي لا تجد من مواردها الخاصة ما يفيها على تحقيق هذا المبدأ وتحميها من الاغاثات ما يقوم بحاجتها في هذا السبيل وتفاوضت دول شرق آسيا ووسطها بمبدأ تكافؤ القوم ودرست على نفسها العمل له ، وليست هذه الدول بأقرب من مصر ولا أدنى .

فليس يليق بمصر بعلماء قدم ان تتخلف في هذا الصنيع تخلف الماعز أو تخلف التردد فضلا عما في تحقيق هذا المبدأ وتقرير مجانية التعليم في الوطنين الابتدائية والثانوية بأنواعها المختلفة من نوع ظاهر الأمر من إصلاح اجتماعي كبير واننا لنصير جميعا أحصاء وأصحا مؤلا ما يصيب الطلاب وأبائهم وأسرهم من شقاء محزن وفوق خالق بسبب المصروفات المدرسية ولو أربع لكل فرد أن يبلغ على ما يصف الآباء من حالهم من طيات الجحافل وما يكسرون من أسباب اليأس لهاله أمر هؤلاء الآباء وبنيهم وشبابهم وأسرهم جميعا وما يعانون من الأم والشقاء والحرمان فضلا عما يحلر عليه ذلك من صفاء للنفس واللذة وما ينشأ من ذلك من أسباب البغضاء بين الطبقات .

لم مالا يبدى التربية وأصلاح وسائل التعليم إذا كان التعليم في المدرسة يعمل من هم إليه في ذلك ما يماضيته وبين مملوون النفس والاستقرار والنشاط العقلي وتشبه بينه وبين رفقاء الذين يراهم أكثر منه على دفع المصروفات شعورا بالوراثة بطرق الزيادة تيرما ليوم حتى ليؤكد أن يلتصق الأمم وينقسم الأمة إلى طبقات متعادية .

وما قامت الدولة التي التزمت مثلا كادت أن تنفق على التعليم أضعاف ما تجبى من التعليم باسم المصروفات المدرسية فلا معنى لإلزامه على الجرد الذي تحصله والمرص عليه والتشديد على الطلاب وإلزامهم في سبيله لا معنى لأن تمكن الدولة الأنفيا من وراء الحال لأن المدارس بأقل مما تنفقه عليهم وأن تعمل القراء أفعالا ملما مع أنهم قد يكون لهم من هم أحق بهذه الحال من جهة الاستعداد والكفاءة .

وبدعى أن الإصلاح الذي يلزمه تكاليفه في النهاية أكثر من ٦٧ مليوناً من الجنيهات في كل سنة يحتاج إلى وقت لتنفيذه ولذلك فربوا أن يكون هذا التنفيذ على مراحل وقالوا أن البرلمان لا يمكن أن يتخذ مثل هذا بما سيكون في المستقبل ولكنه يوافق مبدأ على الشيء في الأمد والإصلاح على أساس السياسة العامة المقررة وكلما تمت مراحل من مراحل الأمد وأصبحت ممكنة التنفيذ طلب من البرلمان التمرار الاعتمادات اللازمة لها ولكن ذلك لا يمنع أعداد التشريعات وأقرارها منذ البدء وهذه هي الطريقة التي خرجوا أن يوافق البرلمان المصري على إتباعها وذلك بتبني لوائح الأمة وشيوخها الرخصة لم تتنعم منها من قبل ليجت حالة التعليم العامة فلا يقتصر البحث فيها على نوع دون نوع ولا على طبقة دون طبقة وبذلك أيضا تستطيع مصر أن تفرس للتعليم نهجا عاما على علم وأغراضه وأسمه وأعداده البعيدة ووجهته العامة .

ومضى لقررت هذه الوجهة العامة وتحدثت أهدافها مددت وزارة المعارف إلى وضع التفاسيل الفنية والإجراءات اللازمة لتنفيذ الإصلاح في كل نوع من أنواع التعليم وعرضتها على البرلمان لتتصل على موافقته فصلا كما حصلت عليها جملة وجهه الإصلاح كاملا متناسكا متوافرا في جملة وتفصيله وبذلك تكون كل خطوة من خطواته مبرورة ومعقولة تمام القوم قبل الإنعام عليها وذلك أولى من الإصلاحات التي لا تربطها سياسة عامة والتي تجرى في كل ما هو قاطن لنظرة طائفة لوقتها وسببها الخاصين أما في خطبة العرض وأما في الميزانية .

وأنا نرجو أن توافق البلاد في تقرير سياسة ثابتة للتعليم تسير على هذاها وليل الجهد لتنفيذها لتجشق لها ما تصير إليه من آمال في مستقبلها السعيد أن شاء الله .

تطبيق المبادئ المتقدمة في مصر

يبدأ الأسباب التي دعت إلى تقرير المجانية في المدارس الابتدائية والثانوية في البلاد الأخرى لتبنيها لكل فرد من أفراد الشعب في كل طبقة من طبقاته فرصة ملائمة كزواجده على استكمال مواهبه ونموها إلى آخر الطائفة ليتم نفسه وتتفتح به أدمته وثقنا أن مبدأ تكافؤ القوم قد أصبح حقيقة مقرونة حقائق الديمقراطية وقد أوديت من

وقد أدت الحكومات نفسها كتابا يبيش من التعليم وسياساته العامة وعرضته على البرلمان الإنجليزي ونافسه البرلمان في أواخر يوليو وأوائل أغسطس للقبول وقد حمد الزبواب والبرلمان للحكومة هذه الخطوة الرشيدة والتوا على سلكها تناء عليها لأن مواجهة البرلمان بالنصوص والقوانين من غير مناقشة سابقة تجعل للبحث في هذه النصوص والقوانين شيئا محصورا يشمل معه التبدل أو يقل ، على حين أن موضوعها من الأهمية وعلم الأمر بحيث تمتص الدروس الصالح من جوانب عدة حتى تتجلى دلائل البرلمان ووجهته العامة في الإصلاح ورأى الصريح فيما تنتمه الحكومة من وسائل قبل أن تفسح الحكومة لنسبة القوانين والنصوص والتفصيلات التنفيذية بل أن القوانين نفسها - كما بينا ذلك من قبل - في حاجة إلى معرفة اتجاهات البرلمان ومقداره استعدادا للتوافق على ما يقترحون من الخطط العامة قبل أن يتقدموا بالتفاسيل الفنية لهذه المقترحات .

ولذلك طلبت الحكومة الإنجليزية من مجلس البرلمان بعد مناقشة السياسة العامة التي عرضتها في كتابها الأبيض أن يقرر التقرير بمبدأ مقاصد الحكومة لتنفذ في إصلاحها التعليم على أساس المبادئ التي عرض لها الكتاب الأبيض .

خطوات وزارة المعارف في الإصلاح المقترح

وقد رأينا أن هذه هي الخطوة الأولى التي يجب أن تتخذها في مثل هذا الموضوع الخطير لأنهم إذا كانوا أن إنجلترا قد التزموا هذا السبيل في إصلاحهم المقترح منها سبق ذلك الإصلاح من خطوات إصلاحية نحو الفيلة الأخيرة البهيفة إذا كانوا في إنجلترا قد التزموا ذلك وهذا حالهم نحن في مصر أولى بالتزامه فنحن نعرف رأي البرلمان فيها فنقرر أنه من مصلحتنا قد تكون أكثر معرونا من الماضي وأوسع نطاقا وأعمق أثرًا لنصفي في الأعداد الفيزيقي للتشريع على أساس ما نعرف من رغبات البلاد ورأي البرلمان وقد وافق مجلس البرلمان على إنجلترا على ما طلبته الحكومة وقررا أن تجري بمقاصدها في الإصلاح أما تحقيق الإصلاحات نفسها فتدبر من الحكومة في المجلس وفي الكتاب الأبيض بحاجتها إلى بناء مدارس جديدة وإصلاح آلاف من المدارس القائمة وأعداد سبعين ألفا من المعلمين .

ونفضا عن ذلك كله فان تقرير اللجنة
سيفي بترتيب الحكومة من حيث كثرة
أداء شعار الوظيف الذين تقتضي الحال
زيادة مرتباتهم وأصلاح حالهم أمانة لهم
على عهد الحياة والرفق عيه على الألباء
هو تعليم الأبناء فلذا ما يسر لطوائف
الوظيف تعليم أبنائهم بأجنان خف عليهم
هذا المبدأ وعطف على الصغار ما يقابل
ذلك في زيادة المرتبات ..

وقد اشعلت اللجنة الاستفسارية
للتعليم الحر في إنجلترا إلى أن انقضى
المرور من المدارس سيقلبه قطعا
زيادة في الضرائب ومن المؤكد أن هذه
الزيادة المترتبة ستلقى ترحابا عاما
ما دام معها يتبين الأبناء بأنهم معنومين
نقائات تعليم يتهم دينهم ..

ولمة مشكلة أخرى تواجهها الدولتان
الوقت الحاضر يستجد علاجها الطبيعي
بتقرير الجالية هذه المشكلة هي وجوب
العمل على إزالة العقول الاجتماعية
بإعادة الأسر الكثرة المولدة إلى الاحتمال
والتخفيف ما تلقى من شقاء بسبب ذلك
فان تقرير اللجنة سيحل بعض المصير
من هذه الأمور الشقية ويسر لها أكثر
من أسباب أكلها وهو بذلك حاسم
حاسم في إزالة العمل الاجتماعي والتخفيف
القوانين بين الأسر الأميرة ولقد يقال
أن جميع الجالية في التعليم فكرة خاطئة
إن يتبين البها عدم ثيل اليوم وهذا الخطأ
كثير فقد تنبه واضع التعليم الاسرائيلي
منذ عشرين عاما إلى هذا الموضوع فخطير
وداودوا الرأي فيه طويلا عند أئمة
النص على حجة التعليم الاسرائيلي
المستور من الخطأ أن يظن طائفة أن
واضع الدستور إنما قصر الجالية على
التعليم الأولي حين عرّض له في النص
وأقلل ما عدا من أنواع التعليم الأخرى
ففترضنا أن تكون بالمرور ذلك لأنه
كان من المقرر أن التعليم حق للشعب
والتعليم لا يحد من أفراده لقصد نص
الدستور على جانب ذلك على أن المصيرين
جميعا متساويين في الحقوق والواجبات
والتكاليف .. هي أن اللجنة التي
دعمت الدستور لم تقل في مداولها
الرأي المصيرين في هذا الموضوع وتناولته
بالحجث من جوابه عدة ..

وكان النص المقترح لتقرير الجالية
في التعليم غير ما هو اليوم في الدستور
قد كان يبال التعليم في جميع مراحلها
الإبتدائية والثانوية والعلية وكان ختام
النص « أن التعليم الإبتدائي والثانوي
والعلية يكون بإجنان بأبشأنه الأمكان »
وقد وافقت لجنة وضع الدستور
ابتداء على هذا النص بالإجماع .. وفي
جلسة ثانية التي يعنى الإبقاء اعتراضا
على كلمة « بقدر الأمكان » وقال انها
لا تليق اسرا .. ولا نهيا .. ولما أيسدت

المساواة وكافؤ القرم فضلا على أن
مصر لاستطيع ولا ترضى أن تتخلف عن
ركب الحضارة وسائر الأمم التي سلكت
قيلها هذا السبيل ..

على أن مصر لو بدلت منذ الآن بامانة
المرور في المدارس الإبتدائية لا
تصلت من ذلك حيث كثيرا كان جملة
ماحصله وزارة المعارف من المرور
في المدارس الإبتدائية للبنين لا يزيد على
١٥ ألف جنيه ولا يزيد عدد التلميذات
في المدارس الإبتدائية للبنات على ربع
عدد البنين ومن ذلك أن مجموع
ما حصله الحكومة من مروريات في
المدارس الإبتدائية بنوعها لا يزيد على
مئتي ألف جنيه وبالإستثناء من هذا
المبلغ القليل يمكن تقرير الجالية المسلمة
في المدارس الإبتدائية بنوعها ..

ولكن هناك خطوة أخرى يجب أن
نخطوها للمحافظة على التساوي بين
المدارس الأميرية والمدارس الحرة علما
لا شك فيه أن جميع الجالية في مدارس
الحكومة مستستعين جمعا زيادة الإقبال
عليها وانفسار المدارس الحرة ما لم
يجعل تقرير الجالية لها في المدارس
الأميرة والحرة على السواء ليكون
الإقبال على مدرستين من المدارس
على نسبة متعادلة .. ولكن يتم تصميم
الجالية في المدارس الحرة أيضا يجب
أن تمن هذه المدارس أمانة لكتبة من
احتمل هذا الكعب وهذا ما فعله كل
البلاد التي سلكت قيلنا هذا السبيل
ولقد يكون من الضروري هنا أن ننبه
على أن المدارس الحرة في اختلاف
الروايات علم من التلاميذ ضعف العدد
الذي تعلمه المدارس الأميرية ومع ذلك
لم تحصل الأمانة المقررة لها حتى اليوم
إلى ٣٠٠ ألف جنيه وهو مبلغ قليل
بالتفاس إلى ما تنتهه وزارة المعارف
على مدارسها وهي أقل عددا والى التمتع
العظيم الذي يؤديه المدارس الحرة
للبلاد ..

وسنرجع لهذا الأمر ما نقتضيه له من
علاج عند الحديث على مشاكل التعليم
الحر ..



علا في المدارس الإبتدائية أما المدارس
الثانوية فيجب أن تنويع مبرراتها هذه
الوجهة نفسها منذ الآن لا للأسباب
التي تفرقت من أجلها الجالية في
المدارس الإبتدائية فتصعب بل أن هذا
إجراء طبيعي يسير النسخة المقترحة
لإصلاح التعليم وتوحيه وإتباع المدارس
الثانوية الفنية التي تعد للتعليم لاعداد
فنيا في الزراعة أو التجارة أو الصناعة
وقد بينا أسباب ذلك ..

أن التلميذ في المدرسة الثانوية يتكلف
في السنة ٢٢ جنيه ودفع من الممروريات
٢٠ جنيه وفي المدرسة الإبتدائية يتكلف
٢٤ جنيه ودفع ١٠ جنيه ..

ويتكلف التلميذ في المدرسة الثانوية
٢٣ جنيه ويدفع من الممروريات ٢٢ جنيه
وفي المدرسة الإبتدائية يتكلف ٢٤ جنيه
ويدفع ١٠ جنيه ..

لما لالة هذه الأرقام وما معناها ؟
ليس معناها أن مبررصد من مال الالة
للتعليم يتفق أكثر على الإبقاء أو يصر
أخرى على دافس الممروريات على حين
لا يكاد نفس من القليل الضاحك سوى
دفع الممروريات ..

لكل ما تقدم نرى أرضا علينا تحقيق
معنى المساواة مع تحقيق مبدأ القرم
في التعليم وأن نكفي منذ الآن هذه
الوجهة حتى إذا ما انتهت الحرب كان
هذا المبدأ نافلا ميمولا به لا يمتنع
سبيله منقضى ..

وقد رأينا أن تجرب منذ الآن تجربة
جديدة في سبيل تنمية القرم المتكاثرة
للطلاب بنش الخطر من الفقر لوائين
فأمرنا في مفتع العلم العراسي الحاضر
أن يكون قبول الطلاب في الحال الحالية
بالمدارس على أساس ما حصله عليهم
للمرجات في آخر استعمال أقوه وبذلك
يكون الحال الطلاب بالمدارس ونسا
استخدام وكاتبهم العلمية لا فرق
بين طالب مجتهد ودافع ممروريات ..
لم يظن أن طلب الجالية بعد قبول
التلميذ في المدرسة بالمروريات ما سطر
منه هذه التجربة بعد والرها في رقم
مستوى التعليم وكما بلغ نسبة الجالية
في المدارس ..

وقد سارت المدارس على هذه القاعدة
في أتمام الحاضر يتدرج الإمكان لتصل
إلى أتمام الجاية من نظام الر نظام علم
الطلب في المدرسة بالمروريات ولم تقل
حينها لغناء وإنما كانت القاعدة العلمية
في الأكلب هي القول حسب الفوجيات
والكفاية العلمية لا ما استثنى ظروف
لا يفتي بجعلها كقبول تلميذ في مدرسة
لأن له إذا في الفرصة نفسها أو تقرب
للمدرسة من محل إقامته قربا ظاهرا مع
صفر سنة أو نحو ذلك من الأسباب ..

وما يبع من تحقيق فكرة القاء
الممروريات منذ الآن أن مجموع ما يفييه
الدولة من ممروريات التعليم في مدارس
الحكومة (غير الجامعين) لا يزيد على
٦٢٢٧١٤٢١ جنيه على حساب آخر
أحصاء .. ومن البنين على الخواطة العامة
أن تصغر نص .. هذا المبلغ أقليل بالقياس
إلى ما يتبع من الضخم من السوابق
العظيمة أكثر ترتيب على الإخذ بعيدا

طارك الا بعد ان زيدت مدة التلاميذ الايام الى تسع سنوات كاملة على نظام الدراسة طول اليوم الدراسي وقد قرر هذا في عهد السنتر فشر وزير سفارت الجنلرا في ١٩١٨

مسدة التعليم الاثرامى فى مصر

والان وقد راينا تجارب الامم الاخرى فى هذا النوع من التعليم وما يتزبون من وسائل واسلحة الى المستقبل القريب نستطيع ان نذكر لماذا لم ينتج التعليم الاثرامى فى مصر ونثنين فى مسودة سبب اخفاؤه ولما نرى لملك من سبب غير قصر مفعه - ليس من المستطاع فى سنتين ونصف سنة دراسة متقطعة ان يتعلم الصبية فيه يذكر ، لما ياك هذا التناج الطوح الزدحم بالواد واللى يفرش على العالين لدرسه فى هذه الةة القصيرة وكيف يظن امكان ذلك والتلايد والتعليقات فى هذه السن الصغيرة لم تشج كلامهم بعد ولم تفتح مواهبهم وزدحم بينهم بين الدرسه والبسالة ، كيف يقع فى اليوم او التخييل ان يستويروا فى هذه الفترة القصيرة هذه الطلاقة الكبيرة من العلومات التى فرش المنهج المقرر ان يستويروها

ان ذلك كله عيث ينالها مبادىء التربية الصحيحة بل ينالها القول ولذلك اخفق هذا المشروع من التعليم اخفاها فمرها واحس الجميع ان مشرات الايام تبتعت عليه والاخير اتى مافال الزيد له فى ميزانية الدولة ذامية كلها عياد .

ومدام قصر المدة ونظام نصف اليوم هما اول الاسباب فى اخفاق التعليم الاثرامى فلابد من معالجة العاد من اساسه واخفاق العلة من طولها وازالة اسبابها الزامسة ، وقد افكرت وزارة المعارف منذ زمن بعيد فى تاختيخ تحويل بعض المدارس من نظام نصف اليوم الى نظام اليوم الكامل ولا توتينا وزارة المعارف هذه المرة ثروة السرعة فى هذا التحويل

ولمن نرى ان هذا النوع من التعليم يجب ان يتوجه مع ذلك جهة عملية الى الزامته الى البيئات الزارامية ، والى التجارة والصناعة الى المدن الكبرى والى فنون الامة وشئون البحر فى البلاد الساحلية وهذا ماخص ان البلاد تترب فيه وتسمى اليه منذ زمن بعيد فمما لاحت له ان الزامته والتجروا والصناعة والامة فى حاجة الى مزيد من العمل الناقمين ونحو لا نريد ان نخرج هذه

الخبر لهم ان يوجهوا وجهة اخرى نحو نوع من التعليم المتنى يوافق مسلكهم ومواهبهم ويتحقق به النفع لهم ويلادهم

التعليم الاثرامى ومحتة

ليس فيه اظهر اخفاقا فى مصر من التعليم الاثرامى الذى انتقت عليه الدولة الايام ومزال تردد له فى ميزانيتها ملايين اخرى وقد اخفق هذا النوع من التعليم على رغم ما يملكه المعلمون من جهد صادقوا بما نفوسهم من الثقة بانفسهم والشعور بالغفر لثة الدولة بهم حين وكلت اليهم تربية الجيل القادم من ابنة الشعب وهم اكثرته المتضى

وليس لمة من سبب اخفاق هذا التعليم غير النظام نفسه فهو نظام لابد من كل وجه مع ان الظير ميوه انما يرجع سببه الى قصر المدة المخصصة له وهى سنتان ونصف سنة على الحقيقة ، وان عدت غسما على الورق لان التعليم فيها نصف اليوم

ولقد كانت الفكرة المسيطرة على الذين فكروا فى هذا النظام ورسوموا قواعده ان يتناول التعليم اكبر عدد من التلاميذ فقد حالتهم نسبة الجيول والامية فى البلاد - فعملوا هذين ان يصموا اليةة باسرع وقت مستطاع ، وكفى يتالى لهم ذلك اختاروا نظام التعليم نصف اليوم لتتبع للدرسة الواحدة نصف المدة الذى تسمه ، وبذلك يتناول التعليم غصفا المدة الذى كان يمكن تعليمه فوسلرت للدرسة على نظام اليوم الكامل

فكروا فى ذلك كما فكروا فيما يتصوره صمم التعليم الاثرامى من نقفات لم تكن تسع لها موارد البلاد فى الوقت الذى فكروا فيه - فعملوا مهم الاول ان يعملوا اكبر عدد ممكن واكثر مواد ممكنة فى اقل وقت ممكن ويأتال نقفات ممكنة ومغصوا يتصمرون الميراث لهذا النظام فزعموا انهم انما تصموا بذلك الا يحول التعليم الاثرامى بين الصغرى او للصبية وبين البيئة التى يعيشان فيها - فينقى كلامها نصف لاهره فى المدرسة ونصفه فى عمل معنى اولى يساهلة ابيه وامه وقد اظهرت التجربة خطأ هذا التقدير فلم يؤد هذا النظام الى نتيجةة يمكن الاتراح اليها لا فى المدرسة ولا خارجها وقد سنبقتنا اجنلرا الى هذا النظامى سنة ١٨٧٠ فثورت ان تكون مدة الدراسة خمس سنوات لنصف الوقت ولكن هذه التجربة قد اغقتت رغم الجهود التى بذلتها وزارة المعارف وبلغها المعلمون واضطرت التعليم الى القلة هذا النظام كله وزيادة السن لتفريغها ولم يستقر هذا النوع من التعليم أو يستقر نتيجة

الناقشة تقدمت اقتراحات مختلفة فى الموضوع منها ان تدفع الحكومة للقلبة الفقراء الجيوليين الصروفات فى جميع مراحل التعليم الابتدائية والثانوية والعالية ولكن هذا الاقتراح لم يرق فرينا من الاضغاض واستبسلوا بان التعليم العالى فى اليونان بالاجان وراى اخرون ان يكون النص بان التعليم كله يكون بالاجان لغتر القادريين ، ولكن هذا الاراء لم يلقى قبولا ورد بعض الاضغاض بان النص يجب ان يشتمل الفقراء والافغاض ، لان الافغاض هم الذين يدفعون الاسوال التى تنفق على تسليم اولاد الفقراء ، وكان اهم ما استند اليه هؤلاء الغموضون ان المساواة واجبة لانها اساس الديمقراطية ولان استناد المتفرشين الى هذا الاساس امراف للشعب جميعه بحق التمتع بالاجالية على قدم المساواة فى جميع مراحل التعليم

وبعد المناقشة روى ان يترك هذا التصفيل للقوانين التى تظم امور التعليم

فليس صحيحا ان ان الدستور نصر الاجالية على التعليم الاول بل ان مداولات اللجنة لتعل لالة مريحة على ريلها فى تقرير الجالية العلية فى جميع راحل التعليم

ومجد ما تقدم ان الاسباب المجتمعة تفرش على مصر ان تسار الامم الاخرى الى الاخلا بعبدا لكافى الغرس لجميع افراد الشعب على التسكوى ، وما يستلزمه ذلك من تقرير الجالية العلية فى التعليمين الابتدائى والثانوى حتى يجد كل مفرى فرصته للتعليم الذى يناسب مؤهلاته ويحقق النفع له وبه يبنى النظر من فقره او غناه او منزلته الاجتماعية

ويبدو ان الاخلا بهذا اليدا يتخفى تنسوع المدارس التسكوية اواما عادية من رداية وصغامة وجسرية على التحو الذى كثره البلاد الاخرى واتى لاسلام يكون الاخلا بهذا الاراء سبيلا الى حل حاسم لشكلة الزدحدم الهائل على المدارس الثانوية وحى لا تؤهل الا للتعليم الجالس والحق ان كربة الاتيسال على المدارس الثانوية وشدة الرغبة فى الانساب الى التعليم العلم انما يرجع سببه الى قلة الانواع الاخرى من المدارس والى الشدور السكاف بان كله الانواع الاخرى هى اقل شأنا من التعليم الثانوى واتى لافهانه حينما وجدت مدرسة ثانوية وجب ان تقوم بجانبها الانواع الاخرى الى قدم المساواة ويهدا وحده نصين الى بتوجه للتلايد وجهة واحدة وتحو دور هذه التشفة الى نصيب المدارس الثانوية العلية والجامعة بطرائف من الطلاب لم يبقا كثير منهم للتعليم الجالس ولعل من

الاجتماعية الحسنة ويعبرهم بالحياء
الملة والزواجات الوطنية والانسانية

نوع التعليم الازمى

قلعنا ان التعليم الازمى ينبغي ان
ينظم بحيث لا يتقطع الملة بين النشأ
والجبهة التى يتبعونها فيها وانما ننسى
ان هذه رغبة البلاد التى لا بد لنا من
مراعاتها ولذلك نوصى بها فى خطبة
المرش في نوفمبر ١٩٤٢ ووضعتنا فى
مراية سنة ١٩٤٢/١٩٤٤ اعتمادا لتنفيذ
ذلك فتفعل البرلمان واعتمد لنا ٢٠الى
جنيه لإنشاء المدارس الريفية

ومن رأينا ان التعليم الازمى كله
يجب ان يوجه هذه الوجهة فتكون المدارس
الازمى فى القرى ريفية توجه نحو
الزراعة والصناعات الريفية والريفية
وفى المدن توجه للاعمال الصناعية
والتجارية

على ان توجه التعليم هذه الوجهة
لا ينافي تغيير النشأ الفتاة الصابة
التي تتغير اساسا لآراء لكل اعداد مهنى
وحسب ادنى لا يستغنى عنه كل مواطن
وقد قلعنا ان كل اعداد مهنى اوجه
لا يستند الى لسط. كالم من التعليم
العام يكون اعدادا ناقصا غير مرضى ،
ولكن هذا الوضع لا يمنع من تعليم
العام بالصيغة الملية وانما لمتقنة ان
زيادة من الدراسة فى المدارس الازمى
الى ست سنوات لم الى سبع خريجين
على هذه الخطا الجديدة بحيث يستطيع
المصير ان ينال حظه من الثقافة العامة
ومن الاعداد المعلى ولانك فى ان تضر
مدة التعليم الازمى جل الترتيب العالي
مزدحمنا شافا على المعلمين وعلى الصبية
والى ذلك يرجع التمس النافعه من عدم
الصيانة بالاعداد المعلى

ومن المبادئ المقررة فى هذا النوع
من التعليم. الا يضمن حصص للاخلاص
والتفكير والجغرافيا والتربية الوطنية
لا جميع هذه الفواد يمكن ان تتحجج فى
علم اللغة العربية وان تسلمها كتب
الحكمة ولذلك يتسع المجال للاقتناس
فى ذلك اتقان اللغة نفسها او اقتسان
الفواد التى يتناولها علم اللغة وحسب
لاشك فيه انه لا يجوز ان تكون دورس
اللغة العربية مبدية من هذه الفروقات
وقد اجمع الباحثون على ان علم الدين
يكون له شأن كبير فى هذه المدارس
والواقع ان جميع الاسلحات الحديثة
أز المعتمدة بحد الحرب ترمى الى العناية
بشأن الدين وتعليمه بالتفكير ان تربية
الروح ورده مستوى الانقياد من عناصر
التعليم الهامة وان كثيرا من المصائب

تقد لوحظ ان الجيل الثانى اضعف
ابدانا واقلا احتمالا واضيق بالحياتقديما
من الجيل السابق حتى ان اصحاب
الزراع ليكنون من الشكوى من ضعف
معالهم وقد حرصنا فى نطقنا التثنية
العناية بأمر الصحة والتغذية الى جانب
التواشى الادبية ونرى الى ذلك ان تنزل
من الازلام قليلا فتنزل الى تمام
السنة السابقة من عمر الطفل وبذلك
تكون مدة الازلام من السادسة الى الثالثة
عشرة وبهذه الوسيلة يمكن ان ينتفع
التلاميذ الموجودون الآن بالتعليم ستة
اخرى بعد تمام. الثانية عشرة التى تنتهى
غندما من الازلام فى النظام القائم كما
يمكن فى المستقبل ان تحصل اليد فى
التعليم الازمى فى سنين اكثر طاعة
واقرب نفا وكما تولت السن فى البلد
كان الاساسى فى التعليم اسلم والانتفاع
به أتم وستين توجه ذلك فيما يلى عند
الحديث من مدارس الحضلة ورياضى
والاطفال وإلا فلا ان الخساسة هى السن
التي يبدأ منها التعليم الازمى فى
انجلترا فلا لوحظ الى جانب ذلك ان
الاجسام فى مصر أسرع نموا بسبب جوعها
كان من الطبيعي جدا ان تنقص سن
الازلام متفنا سنة عما هو الآن ومتفق
ذلك ان فيما سن الازلام متفنا من تمام
السابعة الى الثالثة عشرة وبهذا تكون
احدى الستين المقترح زياهما قبل
السابعة التى تبدأ منها من الازلام
القائم والاخرى بعد الثانية عشرة التى
تنتهى منها الآن وقد رأينا فيما سبق
من الحديث اجسام الامم - مستهدفة
بتجاربها - على ان الصبية لا يجوز ان
يجهروا للدرسة فى الثالثة عشرة او
الرابعة عشرة او السادسة عشرة للاسباب
التي لمعانها فيما سبق ، ومنها انهم
يتسبون ما تعلموه ويكونون عرضة للانحلال
والبطالة لذلك تفسروا ان
يسمى الزامهم بالتعليم الى الثامنة
عشرة بمعنى الوقت وتعدوا لذلك يوما
واحدا فى كل اسبوع او ما يعادل يوما
وقد هذه لمدة يتسو ٢٧٠ الى ٢٢٠
ساعة فى السنة تحدد مواجيعها وفقا
لفروقات العمل فى البيئات المختلفة.

وفى رأينا ان مصر اذا اودت الانتفاع
بالتعليم الازمى وتبنت نتائجه لا بد
لها ان تنهج هذا النهج لتنتفع فى هذه
الفترة من حياة ناشئها بمزايا التعليم
الوقتى الذى يمتد به ان يتفاه الشبان
الصابة الصلبة من غير ان يفسدوا صلتهم
بالمعلم والمدرسة ويخرجوا تدريجا طيعيا
ينتقل بهم فى سهولة ويسر من الحياة
المدرسية الى حياة العمل المثرى فوق
ما يرامى فى ذلك التعليم الوقتى من
الامانة وبين التعليم ومشاكل الحياة
وما يوجه اليه اهتمامه من المناهج الصعبة
والرياضة وسوء التفاهل الاندما والمعاداة

الرائق من معالها وان تحول للدرسة
بينهم وبين العمل فيها ومليها تتوقف
حياتهم ومنها مورد زرعهم ولكتنا مع ذلك
موتون ان العمل المستدير اكثر نفعنا
والثبات وايجاد معلا وان كل توجه ندى
او اعداد مهنى يجب ان يرقم على اساس
من التعليم العام الصحيح على مسدا
اجمع عليه التربية وبه يسلم اصحاب
الاعمال انفسهم وعلى متفناه تقتسمت
الحكومة الانجليزية للتربى بقراتها
فى هذا السبيل لكل ذلك نرى ان نجيب
بين المستين لتوجه التعليم الازمى وجهه
التعليم : زراعية او صناعية او تجارية
او ملاحة الى اختلاف البيئات ووسائل
الحياة فى كل بيئة وفى الوقت نفسه
ينطق الثاني، تقتربا عما كاليا على
فهم الحياة العامة فى بلاده ويعرف به
ماله من حقوق وما عليه من واجبات وطنية
او انسانية

ولد رأينا ان هذه الاقراض لا يمكن
ان تليقها فى اقل من سبع سنوات على
نظام اليوم الكامل ، ومع الملة التى كانت
مقررة فى بلاد كثيرة قبل الحرب

ثم لقد ثروت انجلترا ان تكون مدة
الازلام فى بلادها احدا عشر عاما واولادها
كثيرة تزيد ان تحلو حلوها فى ذلك ،
وتكن يتبى الا يتيقنا هنا اننا نستطيع
ان نجعلها لبرنا فى هذا الفصل على
قدم المساواة قبل ان تجد البلاد زيادة
وموادها وارواها الجلة والملا يجب ان
تتمثل فيما لنعزم لزولا على حكم الوفاق
واجين ان يرتقا الله فى هذه الخطوة -
وليكن طمعنا الاسمى ان تبلغ مبلغ لبرنا
وكله على البرج ويخطى مترقة لنادا لفرقة
فى ذلك محال

ومع ذلك ارى ان يدينا من الآن فى دفع
مدة الازلام الى ست سنوات على نظام
اليوم الكامل وان نطوى فى تنفيذ ذلك
بالقى سرعة تطبيقها ميزانيتها وعين عليها
مواودنا وقد اكرت ان يكون ربع مدة
الازلام الى سبع سنوات على مرحلتين
لا يتفق ذلك من هيئة الاسكنة واعداد
المعلمين وهو فيه يجب الترتيب على حتى
يأتى على وجهه ويؤدى الى فائده ، فلا
ما امتناعا لاعداد ما تنضم مرحلة السنوات
الست من الاسكنة والمعلمين وتم تنفيذ
ذلك جميعه ، زويت السنة السابقة
بالطريقة نفسها

هذا الاقتراح يتعارض بالقياس الى
ما نعتزمه للدول الاخرى وان كان طيعيا
بالقياس الى حالتنا وطاقتنا المالية وما
يستلزمه التنفيذ من مدد فنية ولتقانات
ولكننا مع ذلك لا ينبغي لنا ان هذا النظام
المقترح هو ادنى حد يجب ان نقيله على
اسرع وقت ممكن ، ومما يجب طيعيا
الاسراع فى ذلك حالة النشأ الصعبة

التي يترك العالم تحتها يرجع الى عدم تربية الروح

ولكن تعليم الدين لا يجوز ان يقتصر على ان تستعمل الاحكام الدينية مجرد استظهار بل يجب ان يوجه وجهته الى ايضا فتنافس الصلاة في المدارس بامانة المدرسين وتلقى الواظف السهلة المتصلة بحياة الناس اليومية والتي يمكن للتلاميذ الصغار ان يفهموها . وكذلك يوجه المعلم احتمالا خاصا لتدريب النشء على النظافة وتعليمهم مفاهيم التعاون وهما امران يحتاج اليهما القرية احتياجا كبيرا وفي الألعاب الرياضية نفسهما ايضا ان يعنى بالالعاب القوية حسنة تامة .

ولتحقيق هذه الافراض مجتمعة يجب ان يتوجه المعلمون فيدرسوا علوم التعليم العلم بتدريس الدين واللغة امرامين في ذلك الارشادات المتقدمة من حيث توجيه التعليم وجهة البهشة والحيل الرشيق ومعنى ذلك ان يكون التعليم الديني عمليا اكثر منه نظريا وان توجه المعلمة الوجهة الزراعية في القرى والصناعات والتجربة في المدن بسوية في مدارس البنات وان يشمل تعليم اللغة تعليم الفنون والادب والفن والادب والادب والفن والادب والفن وان تكون التطبيقات الحسابية الهندسية زراعية في القرى صناعية او تجارية في المدن بسوية في مدارس البنات

ولتحقيق ذلك يجب ان يخفف عدد الدروس من المعلمين فان العلم الاخرى الان يكتفي اربعمائة ساعة في الاسبوع وهو عدد لا يمكن التدريس من كيفية التعليم هذا الكيف الجديد ولا من صياغة القالبية وخارجتها . ولا من الابتكار في التطبيق وذلك لان كل تعليم عملي يحتاج الى القصص والابتكار وهما بدورهما يحتاجان الى فراغ يمكن التدريس من الاستفادة من القراءة ووقت للاستعداد ومادام يطلب من المدرس ان يكون حوسه توسيعا للحياة مستمدة من المحيط الطبيعي والتدريسي لا بد له من وقت يستعمل فيه قبل ان يلقى درسه ولذلك قرروا انقاص عدد الدروس التي يقوم بها المدرسون ويقتضي ذلك زيادة مدتهم بطبيعة الحال

وبع ان عدد المدارس الاربعة في إنجلترا وويلز نحو 11 الف مدرسة منها 11600 مدرس . فهم يرون الان اهم في حاجة لتدريب المعلمين الجديدين الى سبعين الف مدرس . ومما قرروه ايضا ان الفصل الواحد في هذا النوع من المدارس الصلبة لا يجوز ان يزيد عندها على 11 تلميذا او تلميذة لحاجة كل تلميذ

في هذا التعليم العملي الى عناية شخصية ويتبنى هذا النظام الجديد ان يوجه المعلمون ضمن التفسر الان ان التعليم النظري يجب ان تصحبه المهارة العملية وان الاعداد المهني لا بد له من الثقافة النظرية ولا بد ان تشمل المدرسة انواما من المعلمين يتعاونون على تحقيق هذه الافراض مجتمعة ، ومادام التعليم في هذه المدارس يحثون بالية والمساواة والقلم فيجب ان يكون في المدرسة مدرسون يحققون اغراض هذا النوع من التعليم .

وعلى ذلك يجب ان يكون في المدرسة الاربعة مدرسين من خريجي المدارس الزراعية لتعليم التلاميذ في حدود مكانهم البادية الصلبة للزراعة وبخاصة الواسع الزراعية ومسابيل المتقدمة ودراسة الخطر والفصائل النباتية والحشرات الطفيلية وغير ذلك من الموضوعات الزراعية العلمية العملية العملية التي لا يستغنى عنها فطر دراسية تربية المنشية والدواجن والارانب والنحل وما الى ذلك من الموضوعات التي لهم ابناء القرى

وكذلك يجب ان يكون بجوار هذا العلم نظم اخر من خريجي المدارس الصناعية لتعليم ابناء القرية ما يحتاج اليه فريتهم من الصناعات الزراعية والريشة وفي الصناعات التي يكون قوامها الجريد والليف والخوص والسفر والخبز والبردي . وكذلك يمكنهم ان يصنعوا الانسجيم وقصبهم اوتوات الحقل والمنزل من مختلف واشتالهم صحر كما يمكنهم ان يصنعوا الاثاث الخشبي في البيت . وفي البلاد الاخرى يمكنهم في هذه المفاخر بتعليم الفنون والانسجيم حتى يمكن للقرية ان تقوم بحاجاتها وان لا تفرق فيها الصناعات اللازمة لها في كرفانية من النواحي

ولا بد من مدرسين خريجين يساهلون هؤلاء المعلمين الفنيين في تدريباتهم العملية على الاعمال الزراعية والصناعية تحت اشراف المدرسين الفنيين ومن مقتضى هذا النظام ان يكون المدرسة حقل صغير وورق وسطاح وفيه ذلك مما يقتضيه الحاجات العملي لهذه المدارس

وفي مدارس البنات لا بد من معلمات من خريجات الفنون الطرية او خريجات الاقسام الاساقفية لتعليمهن الصناعات المنزلية والاشغال النسوية

وكذلك الحال في مدارس البنين الا انماوية التي تصبح بالصناعة الصناعية

والتجارة تلائم من التوزيع نيسا على اساس التقدم

وبدهي ان هذه الصناعات والموضوعات العملية لا تلم جميعا لكل تلميذ وتلميذة بل منها ما يكون عاما للجميع ومنها يترك التفرع فيه للتلاميذ أنفسهم بحسب ما يريدون ويؤيد اعلم ان يودعهم له ونوق ذلك كله يجب ان تكون في كل مدرسة سواء كانت للبنين ام للبنات زائرة صلبة لتعانية بصحة التلاميذ وارشادهم الى ملامم ذلك وتعليمهم طرق الوثابة بطريقة سهلة عملية عمدا هو النظام الذي يجب ان تكون عليه

المدارس الاربعة وهو بطبيعته يقتضي زيادة الاماكن وعدد المدرسين سواء كانوا من النوع العالي ام من النوع الجديد ويشتر ذلك يكون التعليم في المدارس الاربعة مدمج القادة وتضمن لصوره الاخير التي تنفق عليه وقد ترجعت هذه الوجهة منذ وضع الاربعة الماضية ، ومن حسن الحظ ان جميع البحوث والتجارب الفنية التي اطاعت عليها والتي امتدت في الضلع لسياسة مايمد الحروب تنفق على هذه الوجهة بل تزيد عليها .

لقد بينا ان مدقالتعليم الاربعة تصبح في إنجلترا من سن الخامسة الى سن السادسة عشرة ولكننا كما قلنا يجب ان نتوسع في حدود طائفتنا بالذين في ذلك ما يستطيع وقد ترونا في التسامح المدارس الاربعة حتى نزيد بدرس ما اعد في إنجلترا واربعة وغيرها من البلاد اصلاح التعليم وتعدل سياسته فلما اطاعتهم ما احتضروا فرنسا هذا الموضوع مع الفنيين في وزارة المعارف واقتضت ان تدرس مناهج مساوي وزير الزراعة ومعاوي وزير الشؤون الاجتماعية وقد قرروا بالتوافق مناهج السنة الاولى في هذه المدارس حتى يمكن البند فيها في اقرب وقت

وقد اخذت ادارة التعليم الاولى في تنفيذ مناهجها وهي متصلة بجبالس المدرجات ويلاحظ ان اعداد الاماكن والمقرن اللازمة لهذه المدارس ولم يكن يد من هذا التوزيع ان هذه الخطوة الاولى ان لم تكن موقفة لا ينتج عنها اية فائدة بل يترتب عليها لساء هذا النوع من التعليم حتى في المستقبل ، كما كانت الحال في المدارس الاربعة ، فانقضاء الخطوة الاولى قرب عليه شياع مسجود الدولة ومجهود المعلمين في السبرات الدائمة عشرة الماضية

عن النص اليسبي للتطوير المحولة بمكتبة وزارة التربية والتعليم بالقاهرة

تقرير لجنة اصلاح التعليم الالزامى المؤلفة

بوزارة المعارف في سنة ١٩٤١

١٠

مجموع الدروس

الخطوات العملية للتنفيذ

تري اللجنة انه يمكن ان يتبع في تنفيذ النظام التالي الذي ائبنا على طرحه فيما سبق احدي الطريقتين الاتيتين :

(١) الطريقة الاولى :

١ - تحدد فترة انتقال مدتها ١٥ سنة يتم فيها تحويل جميع الكتاب المعلمة الى نظام اليوم الكامل ، على ان تكون مدة التعليم الالزامى في اثنه هذه الفترة خمس سنوات ، بهذا نحدد سح

السابعة وننتهي منه سن السادسة عشرة . وتكون خطة الدراسة في هذه السنوات الخمس هي الخطة المقترحة

السنة الاولى من الرياض لا انة ليس من المفروض ان يتلقى الطفل ليهدراسة منظمة . واذا قرر هذا ، كانت اللجنة بين دأين ليمسا يتعلق بحدود سن الالزام

لما ان يكون من سن السادسة الى الثانية عشرة او يكون من سن السابعة الى الثالثة عشرة وقد اخلت اللجنة بالراى الاول

نظام الدراسة :

تري اللجنة ان تكون الدراسة في جميع سنى التعليم الالزامى على نظام اليوم الكامل

خطة الدراسة :

تتخرج اللجنة الخطة التالية كما في الجدول الاتى للتعليم الالزامى :

وعضت اللجنة المعلمة البدأين الاتيين ليقوم عليهما اصلاح التعليم الالزامى :

اولا - يجب ان يكون القرض من هذا التعليم تثقيف ابناء الشعب تثقيفيا مما يؤدي بهم الى حياة قومية مناسبة

ثانيا - يجب ان يكون الهدف الذي لرمي الى بلوغه في فترة مقبولة توحيد مناهج التعليمين الاولى والابتدائي ، ليكون من ذلك التعليم الموحد اساس مشترك تقوم عليه ثقافة الامة ، ولتيسر فتح ابواب مراحل التعليم التالية لكل من يتوفر لديه الاستعداد لها من ابناء الشعب

حدود سن الالزام :

- تري اللجنة ان تكون مدة التعليم الالزامى في النظام التالي ستسنواته ليكون معادلا لمرحلتى رياض الاطفال والتعليم الابتدائي ، مع التجاوز من

جدد الدروس في المجموع

المواد	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة
القرآن الكريم والتدوين	٢	٢	٢	٢	٢	٢
القصص	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة العربية	١٠	١٠	١٢	١٢	٨	٨
القصص	٢	٢	٢	٢	٢	٢
مساعد الطبيعة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الاجغرافيا	-	-	-	١	٢	٢
التاريخ	-	-	-	-	٢	٢
الصحة	-	-	-	-	٢	٢
التربية الوطنية	-	-	-	-	١	١
الرسم	٢	٢	٢	٢	٢	٢
التشغال اليدوية او اعمال الحفل مع الهندسة العملية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الكتاب والتربية الفنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
مجموع الدروس	٢٢	٢٢	٢٤	٢٤	٢٦	٢٦

لم المراكز ، ثم الترقى ، ويبدأ بالمدراس ذات المبنى السالمة

من النص الرسمي للتقويم
المطبعة : بمكتبة وزارة التربية والتعليم بالقاهرة

٢ - بحلول كل سنة ٢٠٠ مكتب الزماني الى مدارس اولية على النظام الانتقالي ويبدأ في التحول مدارس المحافظات ، ثم حواصم المديرية ، ثم المدن التي كانت بها مدارس على نظام اليوم الحاضر

للسنوات الخمس الاولى في النظام المثالي . مع اضافة ثلاث حصة للقرآن الكريم والدين في السنة الرابعة ، فيكون مجموع دروس هذه الفترة ٢٦ درسا بدلاً من ٢٦

تقرير مرفوع من وزارة المعارف العمومية الى مجلس التعليم

الاعلى عن تنظيم التعليم العام ديسمبر سنة ١٩٤٥



ولذلك يترشح لتعليم هذا الرأي تبني هذا التعليم العام الى مرحلتين خمس خمس ، منها في سن المسيرة وتكون الزاوية لجميع الاطفال ، اما المرحلة الثانية من المسيرة الى الثانية عشرة - وهي مرحلة تزيد فيها المساهمة بالثانية العملية - تكون اختيارية في الوقت الحاضر على ان تسمم للتحريج بحد ما تصبح به موارد البلاد ولكن فائدية التعليم لم تأخذ بهذا الرأي لكنها رأت ان مدة السنوات الأربع لا تكفي لتحقيق كل الاهداف السليمة بالنسبة للاطفال الذين يفت تعليمهم عند الحاضرة وقد استمرت تغيير تطلعات التعليم العام في فترة قدرها ٢٠ سنة على اساس ان تكون مدته ست سنوات فوجدت ان ذلك يحتاج عند نهاية الفترة الى جزائرية قدرها ٢٤ بليون جنيه في السنة تقريباً وفي تقرير هؤلاء الذين ان ذلك الضرر مما ينتظر ان يستطيع بورد البلاد عمله . وهو قد غلبت بالنسبة للاغراض الجلية التي تشدها الية من وراء ترويض جميع الاطفال بالدراس اللازمة من التعليم .

برنامج تعميم التعليم :

وتقدم الوزارة لمجلس البرنامج بمسار توسع فيه خطوات التنفيذ وتكليفها وكان دور الوزارة ان تزيد السرعة وان تخصص الزمان حياً في البرنامج ، ولكنها لا تستطيع ان تقل الا في حدود المستطاع ، كما انها ترى ان التوسع لمواجهة المسؤوليات القومية بدلاً من اضغاثها او تعاضلها . من يؤدي ذلك التضاؤل الا هي ما أدى اليه في الماضي من التضرر من تنفيذ المشروعات .

خطة الدراسة في مدارس

التعليم العام :

وينبغي ان يترجم التعليم العام الى

أولاً : تعليم الطفل يومه استقفاً يمتد في القرن لتشرين .
ثانياً : تهيئته ان يكون مواطناً بحراً صالحاً .

ثالثاً : تربيته جسمه بحيث ينشأ قوياً سنياً ويستثمر هذا الجهد الفعلي بتفنيته وعلاجه .

رابعاً : تهيئته استخداماته ومجوله والكشف عنها غير الايمان حتى يتسنى توجيه قوى الاستعداد لوسائل التعليم .

خامساً : تربيته تربية خلقية قوية يؤسسه على التعامل الدينية .

سادساً : تهيئته لكي يكون صالحاً للحياة العملية في يتيهه اذا ما وقف عند هذا الحد من التعليم .

وفي الجبلة يرمى هذا التعليم ان يحقق للبلدين والنسب طفولة سعيدة واعداداً جيداً للحياة .

مذاهب :

ولتحقيق هذه الاهداف ترى الوزارة انه ينبغي ان تكون مدة هذا التعليم ست سنوات ومن يصر على نظام اليوم الكامل وان يبدأ من سن السادسة وينتهي في سن الثانية عشرة ويترك بارتفاع مستواه فيها هذا اللغة الانجليزية الى مستوى لا يقل من مستوى المدارس الابتدائية الثانية .

الانظام :

وترى الوزارة ان يكون هذا التعليم العام من السادسة للثانية عشرة للزوايا لجميع البنين والبنات . ويستقوم في الوقت المناسب بتعليم الشيوخ الكافل لتحقيق ذلك على الوجه الكامل وقد رأى بعض الفئتين ان موارد البلاد الشحيحة في الوقت الحاضر لا على تبني تعليم مدته ست سنوات بالسرعة الواجبة كما

تستخدم وزارة المعارف الى المجلس الاعلى للتعليم بالرائ الذي ايجع عليه رجائها الفتيون لتعليم التعليم العام ، على وجه بكل جميع ابناء الامة وينبغي تعليمها يسائر نهجتها ، ويحقق لهما ويكون مطلقاً لما اصبحت آتية جيلهم الايام وملائها لها هو حكم نملنا في البلاد من اقامة ومعايد .

وتقوم خطة التعليم المقترحة على قاعدة وضع نظام تعليمي لتسليح تربية البنين والبنات منذ السادسة من اعوامهم لتعليم السابعة عشرة تميز برامجه وتدرج نحو الثانية صما لاطوار تنمو وحاجته ومستقراته ، ولكنها تتبلسك وترتبط بروابط قوية تتسبب للبنين والبنات الجاهل ، وان يحول الفكر وما يتصل به من المواقف دون الوصول لاصلى درجات التعليم .

وتتكون هذه الخطة من المسائل الاتية :

أولاً - ما يجب ان يكون عليه نظام التعليم الخمس العام لتهيئة لينة الامة في المراحل الاولى من اعمارهم في اهدانه وهداه ، ووضع برنامج لتعليمه في العصر مدة سبعة .

ثانياً - ملامحة هذا التعليم برامجه التعليم الاخرى وتعميد هذه المراحل .

ثالثاً - التعليم التقني وما يجب اخصاله عليه من التعليم حيث على ياحيلت مختلف التلاميذ وتحديد علاقته بالتعليم الفني والتعليم الجلمي

أولاً - التعليم العام

اهدافه :

ترى الوزارة ان تحدد اهداف التعليم العام على الوجه الآتي :

يحق اعداده من المنايا بالدين وبالفئة القومية ، وبما يبين ان يام به الزام الامرى من تاريخ بلاده وجزائريتها وحقوق الزامان وواجباته وبما يترس في الحياة العلمية من قواعد الصلح والبنسبة العلمية وبما ينس قواء العلمية ويتولى ملاحظته من دراسة مشاهد الطبيعة ومفردات الجسم والاشغال البدوية والفلاحة . كما ينبغي ان تنص الدراسة كل الففيلة العلمية في البسنية وقرن المسجلات المسحية والفنية السابعة من طريق الدراسة والقدوة الصلة وقيمة الجو المام في الدراسة وخرجه لا من طريق الفلن والدراسة النظرية .

المعلم :

وفرى الوزارة ان تعد للتعليم بدارس التعليم العلم من لنوا حصول برانجه ولكل في مدارس اولىة للعلمين ككل طلبتها من خريجي مدارس التعليم العلم ، ومدة الدراسة بها خمس سنوات .

هذا ومدة الدراسة في مدارس المعلمين اولىة الحولية ستة سنوات ولكها ستة سنوات بعد التعليم اولىة العلم . ونظرا لان التعليم الذي يخرجه الوزارة للتعليم العلم سيقوم به لمرشاه كبرا من مستوى المدارس اولىة الصلحة بسبب زيادة مدة سنتين ككلتين في فان دراسة خمس سنوات في مدارس المعلمين اولىة تشكل فخرهم مدرس لرى في سنواته من الدرس العلمى .

ويجب ان تتوفر في معلم المدارس المراتق التعليمية الاساسية مع مراعاة البسنية وحسن اللوق والاتصال في اللغات ، كما يجب ان تراعى فيها سلامة البناء للبيئة التي تقوم فيها الدراسة فلا يشترط في مدرسة القرية البسنية ما يشترط في مدرسة المدينة الكثير من حيث مواد البناء ولا من حيث تدفيع الرافق الضرورية لكل مدرسة .

ولما كان تصيم هذا كالتعليم يطلبه ورنانجا حثا للعلمي بان الوزارة ترى توزيع لثافت الاشهاد تفصيل الدولة جليا بحنا منها وحصل اليفلث الحلية جليا كثر . كما يمكن الاعهاد ونفسه في الريف على مساعدة قوى العلم من دخل بقرن ليهاد المدارس .

الادارة :

ان توزيع الاشراف على التعليم اولى في الوقت الحاضر بين وزارة المعارف والهيئات المحلية الخمسة ملا لوزارة الداخلية قد أدى الى اضطراب شئون

هذا التعليم وكان من العوائل التي حالت دون نجاحه في تحقيق المرامش . ولذلك ترى الوزارة وضع نظام جديد لذلك الاشراف يوفق بين فصل وزارة المعارف ومسئوليتها الضرورية من التعليم عموما وبين المزايا التي تنتج من اشراك الهيئات المحلية في نشر التعليم العلم ، وفي تغيير الواسل لهذا الغرض على توجيهه الوجهة التي لاثم حليته في جهة وحقق وفقات اعلمها .

وتنبا على التعليم الذي تراه الوزارة خيلا بهذا الشكل :

ان تولد في كل مديرية او محافظة لجنة تسمى (لجنة التعليم) يكون رئيسها مرافق التعليم بالمحافظة ويكون من اعضاءها بعض كبار رجال التعليم العلم وممثلو الهيئات التعليمية المحلية وبعض المعلمين يشؤون التعليم من رجال الاعمال وغيرهم .

وتنظر هذه اللجنة في برنامج نشر التعليم العلم في المديرية او المنطقة ووضع ميزانيتها وتقرير المالى والمعدات اللازمة له وفنية تلاميذه ، وتوجيهه للتوجيه المناسب في موزة المستلزمات المالية المقررة له ، بما في ذلك اقتراح بالاعتماد البنية من تراشفت تكهيلة لنا الادارة والتمشيد للزيان والانشية التعليمية ويحل فيها شئون الخريجين وتكاليفهم وتربيتهم لتكون من اختصاصي مرافق التعليم ومعاونيه ، وبما يوجد للتعليم للى تعليمها وزارة المعارف .

ثانيا - العلاقة بين التعليم الصام والمراحل التعليمية الأخرى

ترى الوزارة ان من اهم ما يؤخذ على التعليم الاوىى الحلقى موزة لا يتسل بالمعلمين القوي او القوي حتى لو كانت مواهبهم لاهلها . فلا يستطيع التعليم ان يتغل من التعليم الاوىى الى تعليم ياهى الا بترك المدرسة اولىة في سن مبكرة . - حوالى السابعة او الثمانية - للدخول في المدرسة الابتدائية اذا استطاع الى ذلك مسجلا وقد كتف الرسوم الدراسية المقررة في مدارس التعليم الابتدائي تتحول بين الكثيرين في الالتحاق بها ، وعند ما انبث هذا الرسوم شافت الامكن بلتعليم الابتدائي بين الراغبين فيه ، وليست هناك في الواقع وسيلة مسحية لاختبار الافصال الذين يمنون مزية اليفول في تعليمهم الابتدائي ، لان اى امتحان يعد من السلفة او الثالثة لا يمكن ان يكسده كسفا مسحيا من استعداد الطفل . لذلك كان الواجب ان تصالح

العلاقة بين التعليمين على وجه يفتح السبل لىام لطفال جبور التسحب على ينتظروا الى مراحل التعليم الاخرى في سن ثالثة بتي ظهرت دلائل استعدادهم لىام .

وكان من راي بعض النشيين بالموزة اناله جميع اللوق بين التعليم الصام والتعليم الابتدائي ، وترجيدهما على اسم المدرسة للسمية العامة ، التي تعلم الاطفال ما بين السابعة والثالثة عشرة ، والتي لا تعلم فيها لغة اجنبية بالمرة ، بحيث تكون مدرسة المرحلة اولى لجميع الاطفال الى سن السابعة عشرة . ويعد في نهايتها امتحان علم يؤهل للتساجين فيه لدخول المدرسة الثانوية بمبشرة .

وقد اعترض نشيون آخرون على هذا الراي ، ونهوا الى ان بدء تعليم اللغة الاجنبية للتلاميذ الذين سينتظرون الى التعليم القوي لا يسمح ان يتأخر عن سن المشطرة ، اى ما يوازي بدء السنة الثالثة من الدراسة الابتدائية الحولية ومن هؤلاء النشيين من فضل انتقال هؤلاء التلاميذ في هذه السن الى مدرسة جديدة ، تنها لهم فيها بيئة تعليمية لرى بما استطاع تهيئته في المدارس الصلحة ، ويحفظها هذه الفترة لفتح هؤلاء النشون تحول المدارس الابتدائية الحولية الى مدارس ومطلى يلتحق بها التلاميذ عند سن الماشرة ويتلقون فيها الى سن الرابعة عشرة تعلمها بالام بطبيعة نومهم في تلك المرحلة من العمر ، ويشغل على دراسة اللغة الاجنبية ابتداء من السنة الاولى بها ، وعند نهاية تلك الدراسة الواسلي يعدد لتلاميذها امتحان علم يؤهل للتساجين فيه للالتحاق بالمدارس الثانوية او للنية القوسطة .

وقد استعرضت الوزارة هذه الاراء المخططة واخذت بجدلين اساسيين اتفق عليهما الراي هما :

أولا : ان يكون التعليم العلم من السابعة الى الثالثة عشرة خليا من تدرس اية لغة اجنبية .

ثانيا : ان هذا التعليم يؤهل لتلاميذه للالتحاق بالمدارس الثانوية .

على ان الوزارة ترى في نفس الوقت وجوب بقاء نظم التعليم الابتدائي على ما هو عليه ، تعلم فيه اللغة الاجنبية ابتداء من سنته الثالثة . والدافع على هذا الاستبعاد يرجع الى حرص الوزارة على الا تعبر الامم بى من تعليم جيد قائم ، والى عملها على رفع مدارس التعليم العلم الى مستواه والى وجوب التدقيق بما ان دخول التلاميذ في التعليم القوي

وهم لا يعرفون لغة اجنبية بالرة ؟ ولما
ناشرا غسارا في مستوى التعليم في
المدارس الثانوية .

ثالثا - التعليم الثانوي

توبيه :

تري الوزارة ان التعليم الثانوي
يصورته الحالية ؟ ولما جميع الطلاب
الذين يلحقون به ، لذ ان التعليم في
من التعليم الثانوي يخلط استعداداتهم
وبهولهم وحاجاتهم التعليم المستقلة
بنا ، يخلط تنوع الدراسة الثانوية
بحيث تلتزم مواضعهم وحاجاتهم بملامحة
تتكمم من الانتفاع بلك الدراسة الى
التي مدى مك ، وتعلم - على هذا
الوضع - الدراسة للثاني ، لا - كما
هو الحال الآن - للثاني للدراسة .

وقد عرفت تجارب الأمم مسكرة ان
التعليم الثانوي التقوي ليس هو التعليم
الوحيد الصالح لجميع التلاميذ ، بل ان
هناك أنواعا أخرى من التعليم الثانوي
تؤدي لهدف من التلاميذ ما تطلبه الدراسة
الثانوية الطبيعية لهدف آخر لهم ، وهي
للك اداة صلاحية للتربية المعنوية
والخلاقية صلاحية الدراسة العلمية .

ويتمنى الأخ بكتابة تنوع التعليم
الثانوي وجوب مراعاة أربعة شروط :

الأول - اختيار نقطة الالتقاء لبدء
التنوع .

الثاني - ألا يكون التنوع مفسدا
للخصائص الضيق الذي يتألف من روح
الدراسة الثانوية .

الثالث - ألا يكون هناك إهمك في
التخصص للتلاميذ بالأنواع المختلفة من
المدارس الثانوية ، بل يكون ذلك الالتحاق
بناء على التوجيه الحكيم من جهة الدراسة
والاختيار الحر من جهة الطالب .

الرابع : ان تكون لاهم الطبيعة في أي
نوع من أنواع التعليم الثانوي فرصة
استغلال التعليم في الجامعة أو في معاهد
التعليم العالي .

والوزارة بوجهة بأن التعليم الجديد
الذي تفرحه للتعليم الثانوي ينفق هذه
الانعاش وعلى تلك الاعتراضات .

متى يبدأ التنوع ؟

في النقطة الملتمة لبدء التنوع تری
الوزارة - بمشاهدة في ذلك بآراء رجال
الدراسة والتعليم - ان تكون عند الرأية
معرفة ، أي ما يوازي نهاية السنة الثانية
الثانوية . عند هذه السن تكون ميول
التلاميذ استعداداتهم قد تكشفت لدرجة

مسموح بالالتصان الى توجيههم نحو
دراساتهم المستقلة .

ومن الرأية عشرة مائة لثلاثة لثلاثة
لانتقال فريق من التلاميذ الى التعليم
الغنى المتوسط - وهو في نظر الوزارة
نوع من أنواع الدراسة الثانوية ، يجمع
بين عنصرى التقيد والاعتماد البنية ،
وللتعريف لفرعها الكبير في تكوين
الشباب .

ويجاء للتعليم الفني ويستحسن كل
التجديد من الرأية عشرة لثلاثة
للتلاميذ المدارس الفنية المتوسطة . وقد
دلهم للتجارب على ان التلميذ عند اتمام
الدراسة الابتدائية في سن الثانية عشرة
لا يكون بعد مستعدا لفنى الدراسة
الفنية - كما ان العكس على مدى
استعداده قبل بلوغه الرأية عشرة لثلاثة
معين - تنوع التعليم الفني لا يمكن ان
يكون من النكته بحيث يصبح الاعتماد
عليه في تقرير مستقبله .

تقسيم التعليم الثانوي الى مرحلتين

لهذا ترى الوزارة تقسيم مدة التعليم
الثانوي الى مرحلتين :

الأولى : ويمتد سنتان من الثانية
عشرة الى الرأية عشرة ، وتكون
الدراسة فيها واحدة لجميع التلاميذ
ومشتملة على كل العلوم التي تفسد
مختلف الاستعدادات والميول ، وتؤدي
الى ايرازها والتكف عليها ، وهي :

أولا - الدراسات الثانوية والادبية ،
وتتألف في دراسة اللغة العربية ولغة
اجنبية واحدة .

ثانيا : الدراسات الرياضية ، وتتألف
من الحساب والجبر والهندسة .

ثالثا : الدراسات العملية ، وتتألف
في دراسة العلوم مجتمعة معا .

رابعا : الدراسات التمهيدية ،
وتتألف في دراسة الفيزياء والكيمياء
والجغرافية مصر ولجيكات المواطن
وحقوقه .

خامسا : الدراسات العلمية ، وتتألف
في الرسم والأشغال اليدوية وما يخلو
التعليم من هويات ، كالوسني أو
علامة الجسائلين وما الى ذلك . وفي
مدارس البنات يعل التغير الجزئي محل
الأشغال اليدوية .

وتتم هذه المرحلة الأولى بلمتصان
عام ، ويكون لسانا لتتألف التلاميذ الى
المرحلة الثانية من التعليم الثانوي التي
تكون تحتها ثلاث سنوات .

وفي هذه المرحلة يفرع التعليم الى
فصين رئيسيين مدرسي وحيث .

والدراسة في القسم الدراسي ممددة
لطلاب ذى الميول والاستعدادات النظرية
البازرة صلاحية للتعليم الجامعي .

لها الدراسة في القسم الحيث لمي
مدة للتعليم الفني لم يبرز فيه حتى تلك
السن استعدادا واسعا تويلا للتعليم
الجامعي أو التعليم الفني بحيث يستطيع
يوجه بطلان نحو احداهما ، ومن الحق
ان مرفعا كبيرا من تلاميذ الدراسة الثانوية
التخصصية يتنوبوا هذا النوعين للطلاب ، ومن
الواجب ان يراعى لهم نوع من الدراسة
لا يوجه بهم حيا نحو التعليم الفني أو
التعليم الجامعي ، بل يكون من المرونة
بحيث يستطيع الطالب في نهايته ان يكتسب
بما يلائم من التعليم وينخرج الى ميدان
الحياة العملية مزودا بتقنة - وفكرات
تؤهله للتجارب في هذا الميدان ، كما انه
يستطيع التوجه الى التعليم الفني العالي
الذي تدرس - فوزارة في الوقت الحاضر
تفهمه ، أو الى الجامعة اذا ظهرت
صلاحية لها في التقنية . وتجارب الأمم
في العهد الحاضر وفي مستقبلها انبشرا
قوية مزايها هذا التعليم .

والتلاميذ الذين من المرحلة الأولى من
التعليم الثانوي الحرية في الالتحاق بأي
قسم من ضمن القسمين أو بمدارس
التعليم الفني المتوسط ، على ان توضع
شروط لتتحقق من شأنها ان تشجع
الطلاب على الالتحاق بالقسم الذي هو
أكثر صلاحية له .

مدة التعليم الثانوي :

ويتأ على ما تقدم تبين مدة للتعليم
الثانوي ببريطانية خمس سنوات كما هي
الآن .

ولا ترى الوزارة ما يدعو لزيادة مدة
الدراسة في الوقت الحاضر ، ما دامت كليات
الجامعة تصعد بسنة اعدادية ، مستعدة
الى ان تكون الطلاب في هذه السنة
بمستألفة لبدء عليه بما لو فصلها
بالمدراس الثانوية ، وهذا وقد كان أهم
سبب يدعو الى زيادة سنة مخصصة على
مدة التعليم الثانوي . هو تصور المرحلة
التوجيهية في سنة واحدة من تحقيق اعداد
الطلاب للتعليم الجامعي ، وقد موجه
في هذا في النظام المقترح بإعادة تقسيم
التعليم الثانوي على نحو يجعل مدة
التوجيهية سنتين .

النظام الجديد ومدارس البنات :

تري الوزارة توحيد مدة التعليم
الثانوي للبنين والبنات ، اذ ان التقسيم
الجديد للتعليم الثانوي الى سنتين وثلاث
سنوات لا يدع محلا لزيادة مدة الدراسة
في مدارس . اذ عليها لمدارس البنين .

وفى الوزارة أيضاً أن القسم الحديث في المرحلة الثانية من مرحلتى التعليم الثانوى يمكن أن يجل بـانتمية للـبـنات محل مدارس الكتفة النسوية ، إذا زينت المنـبـة فيه بالمجموعة الفنية الشاملة في هذه الحالة اواد التـدـير الثـقـلـى ، على أن يكتفى بـانتمية للبنات لاختيار مجموعة واحدة من مجموعات

الواد الاجتماعية - والروائية والعلوم بدلاً من مجموعتين -

ولا يجوز عندئذ الطالبة المخرجة من التعليم الثانوى في القسم الصحيح الالتحاق بالجامعة - ولتبا يجوز لها الالتحاق إذا شئت بأى قسم من أقسام المعهد العلمى لمبـلـت للفنون .

يـمـنـح بناء على هذا أن يوجد قـ

بـدارس البنات الثانوية قسم حديث يجلب القسم الدراسى ، كما يـمـنـح أن يوجد هذا القسم مستقلاً بـنـسـه بـمـم مدرسة الثقافة النسوية بحسب الظروف .

اعتدنا في نشر هذه الوثيقة على النص الرسمى الكامل لها المحضرة بمكتبه وزارة التربية والتعليم في القاهرة .

١٢ تقرير مرفوع الى المجلس الاعلى للتعليم من لجنة التعليم الصام عن مشروع تنظيم التعليم الصام المقدم للجلس من وزارة المعارف غبراير سنة ١٩٤٦

بحثت اللجنة المشروع الذى قدمته الوزارة للمجلس الاعلى واحاله عليها للدراسة ، ولقد عقدت لذلك خمس جلسات ، ناقشت فيها هذا المشروع بحضور المختصين من كبار رجال الوزارة .

ويقوم هذا المشروع على مبدأ توحيد المرحلة الى مستوى بىء التنشئة ليكونوا أبناء الامة ، والتفويض بالتعليم في هذه المرحلة الى مستوى بىء التنشئة ليكونوا مواطنين صالحين كما يـمـنـح على استخدام اللبـطـى في التعليم الى اقل درجـاتـه .

ويشرب على ذلك زيادة مـبـة للتعليم الاولى الالزامى ، وجعلها بست سنوات على نظام اليوم الكامل ، من سن السادسة الى الثمانية عشرة ، حتى يشتمل الوصول بهذا التعليم الى مستـوـى التعليم الابتدائى كالحالى فيما عدا اللغة الاجنبية .

والى ان يتحقق هذا ترى السورة الاحتفاظ بالتميزم الاستعمالى ، حتى لا يحرر البلاد من تعليم جيد قائم ، على ان يـمـنـح في نهاية المرحلة الاولى من التعليم امتحان واحد يتقدم اليه الطالب المدرس الابتدائية والاولية ، ويؤهل الناجحين فيه للالتحاق بالمدراس الثانوية .

ويشتمل المشروع القدم من الوزارة على برنامج واف مفصل لتعميم التعليم في هذه المرحلة ، وعلى اقتراحات تتعلق بـنـطـم النـوـابـة ، واقتناء البـنـات ، واعتماد المعلمين ، وتـقـيـم الـاـبـرـاف على التعليم .

اما في المرحلة الثانية من مراحل التعليم فيقوم المشروع على اساس تنوع الدراسة فيها ، بحيث تلائم مختلف الاستعدادات والميول التى تتكشف ، ويبرز في اناء هذه المرحلة وينبـه على ذلك ضمنت الوزارة مشروعها اقتراحات ترمى الى تنوع التعليم الثانوى ، وتنظيم العلاقة بينه وبين مختلف انواع التعليم الفني ، بحيث يستطيع كل طالب أن يتجه في سن مـالـة الى نوع التعليم الذى يجد فيه المجال لاستغلال مواهبه على احسن وجه .

وفى الوزارة - مسترشدة في ذلك بآراء رجال التربية والتعليم ، وما دلت عليه التجارب في مصر وفي غيرها من البلاد - ان يـمـنـح هذا التنوع حول سن الرابعة عشرة ، أى بعد السنة الثانية من التعليم الثانوى .

ولذلك اقترحت جعل السنتين الاولى والثانية من هذا التعليم مرحلة قائمة بذاتها ، تنطلى التلاميذ فيها جميعا دراسة مشتركة ، يجهزون في نهايتها بما الى المرحلة الثانية من التعليم الثانوى او الى التعليم الفني المتوسم .

ولما كان الكثيرون من التلاميذ لا يبرز لهم حتى تلك السن استعداد واضح قوى للتعليم الجامعى او التعليم الفني يـمـنـح يستطيعون أن يجهزوا لمـبـلـت نسو اجمعها ، لقد قامت الوزارة ان تـنـفـذ المرحلة الثانية من التعليم الثانوى الى قسمين رئيسيين :

قسم علمى لى للبيول والاستعدادات النظرية ، والذين يبرزون صلاحيتهم للتعليم

الجامعى وقسم حديث لم ان يبرز لهم استعداد معين وتكون الدراسة فيه من الرتبة بحيث يستطيع الطالب في نهايتها ان يـمـنـح الى ميدان الحياة العملية مـرـوـدا بثقافة وقدرات تؤهله للتـجـاـح في هذا الميدان كما انه يستطيع الالتقاء الى التعليم الفني العلمى او الى الجامعة ، اذا ظهرت صلاحيتها لها في النهاية .

وفى اللجنة ان هذه المبادئ اسس مـالـة لوضع سياسة مستقرة للتعليم ، ولذلك لى توافق عليها .

وقد بحثت اللجنة الاقتراحات التى وضعتها الوزارة على اساس هذه المبادئ ، وانتهت الى اقرارها على الوجه الالى :

اولا - التعليم الاولى

١ - تكون مدة التعليم في هذه المرحلة ست سنوات على نظام اليوم الكامل من سن السادسة الى الثانية عشرة .

٢ - يكون التعليم في هذه المرحلة الزاميا وبالجمان .

٣ - يعمل على التفويض بالتعليم في هذه المرحلة بحيث يصبح في مستوى التعليم الابتدائى العلمى ، وبعد الوزارة له العلم الذى ينشئ به .

٤ - هذه المرحلة تؤهل المتفوقين من التلاميذ الذين يجتازونها للالتحاق بالتعليم الثانوى ، اما الذين لا يـمـنـحون للالتحاق به ، فتتـنـظـم لهم دراسـات

كيفية متصلة بالبيئة الحلية الى من
الرابعة عشرة بالتقرير الذي يسمح به
موارد البلاد .

٥ - يكون التعليم في هذه المرحلة
خاليا من تلقى اللغة الأجنبية ، على ان
يمرنى التعليم الذي يلتحق بالمدارس
الثانوية مافاته منها في أثناء دراسته في
هذه المدارس .

٦ - يبنى بالتعليم الدينى على ان
يرجى توجيهها عمليا .

٧ - يقدم القضاء لتلاميذ التعليم
الاولى بالمجان وتدير التفتاح للزراعة
لذلك من قبل الحكومة المركزية او
الهيئات الحلية في الاقاليم .

٨ - تتكفل مجالس المديرين والمجالس
البلدية والمحلية والقروية بالشأن مبانى
المدارس ، لاسيما المدارس الأولية على
ان يساهم القانونيون من ذوي اليسار
في الشأن هذه المباني .

- وتقوم الحكومة باعمال هذه الهيئات عند
الحاجة .

ثانيا - مرحلة الانتساب

١ - رياض الاطفال : يبقى هذا
النظام

ب - التعليم الابتدائى :

١ - يبنى التعليم الابتدائى القابل
بنظامه الحالى ، وذلك الى ان يتسنى
الوصول بالمدارس الأولية الى ستوادر .

٢ - يكون التعليم في المدارس
الابتدائية بالمجان .

٣ - يطالب والدهن اللحاق بالمدارس
الابتدائية بدفع ثمن القذا والكتب .

ويمكن من ذلك التنازل عن القانونين
من تلاميذ المدارس الأولية ، الذين قد
يلتصقون بالسة الثالثة الابتدائية .

ج - امتحان شهادة الدراسة الابتدائية

يسمح للتلميذ المتفوقين الذين انبوا
للدراسة الأولية بالتقدم لامتحان شهادة
الدراسة الابتدائية ويظون ورقه خاصة
في اللغة العربية في مقابل اللغة الاجنبية
التي يتمتع فيها لتلميذ المدارس
الابتدائية .

ثالثا - التعليم الثانوى

١ - تكون مدة التعليم الثانوى خمس
سنوات موزعة بين البنين والبنات على ان
تخفف مناهجه تخفيفا يمكن الطالب من
استيعاب موضوعاتها الاساسية مع تجنب
التفصيلات التي تشحن بها الذكورة ،
وان يشجع التعليم على الخلطة الحرة .

وتخصص في خطة الدراسة اوقات
للقراءة في مكتبة المدرسة تحت اشراف
مدرس المواد المختلفة ، لتوجيه الطلبة
الى الانتفاع بهذه القراءة الى اقصاها
وتوضع الامتحانات بحيث تختبر فهم
الطلبة لاسس الموضوعات لا مقدار
ما يتذكرون من التفصيلات ، وتكون في
منازل التوسيع من الطلاب ، حتى
لا يربط فيها العدد الكبير منهم كما هو
حاصل الان .

٢ - يقسم التعليم الثانوى الى
مرحلتين ، مدة الدراسة بالمرحلة الاولى
نهما سنتان وبالثانية ثلاث سنوات .

٣ - تكون الدراسة في المرحلة الاولى
مشتركة بين جميع التلاميذ وتشتمل على
جميع المناهج التي تقيدي مختلف
الاستعدادات والبول وتؤدي الى ابرازها
والكشف عنها ، وتتم المرحلة بامتحان
عام يكون اساسا لانتقال التلميذ الى
المرحلة الثانية او الى التعليم اللتى
المتوسط .

٤ - يتفرع التعليم في المرحلة الثانية
الى قسمين رئيسيين : علمي وحديث .

٦ - تكون الدراسات القسم الحديث
في السنوات الثلاث اجبرية في اللغات
وفي الدراسات الفنية العملية - كالزرم
والفنون التطبيقية والميكانيكا العملية
والمواد التجارية وفلاحة اليسارين
والوسيقى - على ان يختار التلاميذ
هذه الدراسات وفقا لايولهم .

وليس مما لذلك يختار التعليم لجمهوريته
من بين مجموعات المواد التي يختارها
القسم المدرس على ان يتبقى في كل
مجموعة بالقدر الاجبري المستمرة بين
التلاميذ الشعبة التي تختار لها .

٧ - تختم المرحلة الثانية من التعليم
الثانوى في القسمين العلمي والحديث
بامتحان عام .

ويرامى ان توضع لطلبة النسبة بين
الادبية والعلمية اوقاف اضافية في المادة
او المجموعة التي اختاروا التمتع فيها
- وفي مقابل اطلال طالب القسم الحديث من
الاوراق الإضافية يشترط لانتسابها
كلية من كليات الجامعة حصوله على
نسبة معينة من الدرجات في المجموعة
التي تشمل موادها بذاوسات تلك الكلية
ولكن لا يشترط لقبوله بالمدارس الفنية
العالية الا بشرط نجاحه في الامتحان .

٨ - يلاحظ في القسم المدرس في
مدارس البنات الثانوية ان محل مواد
الثقافة النسوية محل المواد العلمية في
القسم العلمي بمدارس البنين الثانوية .
ويحل القسم الحديث في المرحلة الثانية
من مرحلتى التعليم الثانوى بالنسبة
للبنات محل مدارس الثقافة النسوية .
مع مراعاة ان تائف الدراسات العملية
به من المواد النسوية وان يكتب باختصار
بجموعة واحدة من مجموعات المواد
الغفيرة الى جانب اللغات الحديثة
زيادة العناية بالمواد النسوية .

والدراسة بهذا القسم على هذه
العمدة لا تؤهل للتفسيده للالتحاق
بكل كليات الجامعة لكنها تؤهلها للالتحاق بأي
قسم من اقسام المعهد اطفال لطلعات
العلوم .

٩ - توضع قواعد لائح المجانية في
التعليم الثانوى يرامى فيها تحسيس
الالتحاق بهذا التعليم لجميع قوى
الاستعدادات العلمية وتشجيع كل طليد
على الالتحاق ، يمد المرحلة الاولى ،
بالقسم الذي هو اكثر صلاحية له .

رابعا - الاشراف على التعليم

تؤلف في كل مديرية ومحافظة لجنة
تسمى لجنة التعليم العام ، يرأسها
مراتب التعليم المختارون من امثالها
يسمى كثير دجال التعليم المحليين ومنهم
او اكثر من اعضاء مجلس مديرية او
المجلس البلدى او اعضاء مجالس ادارات
الصحة والشؤون الاجتماعية والزراعة
والتجارة والصناعة - وواحد من كبار
الزراع ، وآخر من كبار دجال الاموال
ومعظمي ذوي الرأى من أبناء المنطقة .

الذين صدرا في شهر يناير سنة ١٩٢٩ •

اعتمدنا لنشر هذه الوثيقة على النص الرسمي الكامل لها المرفوف بمكتبة وزارة التربية والتعليم •

الخامسة في شهر ابريل سنة ١٩٢٧ ونظر في الشروع القدم من الوزارة على اساس هذه المذكرة وانتهى الى اقراره على الوجه المبين فيها •

وعلى اساسها وضع مشروع قانون التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي

وتنظر هذه اللجنة في برامج نشر التعليم في المديرية او المحافظة ، ووضع ميزانيته وتعبير الميالي والمعدات اللازمة له ، وتنفيذ تلاميذه وتوجيههم التوجيه المناسب للبيئة في حدود النسياسة العامة المقررة له •

حاشيتة
مقد المجلس الاعلى للتعليم وتربية

قانون رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٠ بالمجانية في رياض الاطفال والتعليم الثانوي والتعليم الفني

قام بان يسم هذا القانون بخاتم الدولة ، وان ينشر في الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة

صدر بقصر رأس العين على ٢٠ رمضان سنة ١٣٦٩ هـ = يوليو سنة ١٩٥٠ •

فاروق

بامر حفرة صاحب الجلالة
رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

وزير المعارف العمومية

طه حسين

وزير المالية

محمد زكي عبد التتال

اعتمدنا لنشر هذا القانون على الوثائق المصرية الممد رقم ٦٩ الصادر في ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٩ هـ = يوليو سنة ١٩٥٠ السنة ١٢١

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٧ من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٤٩ بتنظيم المدارس الثانوية وامتحان شهادة الدراسة المتوسطة والثانوية

٥ - المادة ٣ والفترة الثالثة من المادة ١١ مكررة ، والمادة ٧ من المادة ٢٠ من الرسوم بقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٢٥ بوضع لاحقة لمدارس التجارة المتوسطة المعدل بالقانونين رقم ١٠ لسنة ١٩٤٢ ورقم ٩٠ لسنة ١٩٤٦

مادة ٣ - فصل الفترة الثانية من المادة ٤ من القانون رقم ٢١ لسنة ١٩١٢ بشأن انشاء مدرسة زراعية متوسطة على الوجه الاتي : « ويبلغ تلاميذ هذه المدرسة اثني عشر جنبا في السنة مقابل ايواء ، ولوزير المعارف العمومية بقرار يشتر منه ان يسم حالات الاعفاء من هذا القابل »

مادة ٤ - يسرى هذا القانون ابتداء من ١٦ يناير سنة ١٩٥٠ على اللاهيجز المطالية يرد ما حصل من المروفات والرسوم قبل هذا التاريخ

مادة ٥ : على وقريري المعارف العمومية والمالية كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون ، ولوزير المعارف العمومية ان يصدر القرارات اللازمة لتنفيذه ، ويعمل من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية

كرد مجلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الاتي نصه ، وقد صدقنا عليه واصدقناه

مادة ١ : يكون التعليم بالجان في رياض الاطفال والمدارس الثانوية ومدارس التجارة المتوسطة والمدارس الزراعية المتوسطة •

ولا يكلف تلاميذ هذه المدارس وكذلك تلاميذ المدارس الابتدائية اداء رسوم الامتحان •

مادة ٢ : على المواد الاتي ييالها :

١ - المادتان ٢ ، ٣ من القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٢٨ بشأن التعليم برياض الاطفال المعدل بالقانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٧ •

ب - المادة ١٩ من القانون رقم ١١ لسنة ١٩٤٩ بتنظيم المدارس الابتدائية وامتحان شهادة الدراسة الابتدائية

ج - المواد ٢١ ، ٢٠ ، ١٥ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١

الجزء الثالث والاخير
ينشر في العدد القادم

منطقة بلغت مساحتها ١٥٠٠٠ كيلو متر موزعة في الصحراء الشرقية ومنطقة سيناء وخليج السويس ولا كان هذا يتطلب أموالاً طائلة وخيرات ثنية لم تكن قد توافرت عند لدى الجمعية التعاونية للبتروول فقد عمدت الجمعية بهذا العمل إلى « الشركة الشرقية للبتروول » وقد كلل الله تعالى مجهود هذه الشركة بالنجاح ونفجرت النقول البترولية الواحدة نحو الآخر في وادي فران وبلاتيم وأبو ديس وسمر وكما ولاك هذا فائحة خير وبركة وقد ارتدح إنتاج هذه الشركة إلى حد أننا أصبحنا نصدر النفط من احتياجات الاستهلاك المحلي إلى الأسواق الأجنبية حيث يعود علينا بحصيلة وفيرة من العملات انصبة .

كما منحت الحكومة عام ١٩٥٤ الجمعية التعاونية للبتروول حق توزيع انتاج عمل التكرير للسويس واستندت إليها وحدها حتى توزيع هذه المواد للمصالح الحكومية انعطفت وكان على الجمعية ان تسار بالطور وتحمل هذه الأمانة وأهاب بها الواجب ان تعمل ليل نهار لتثبت جدارتها بهذه الثقة الغالية فانطقت تعمل بكل طاقتها بؤس وتسيده المستودعات البترولية ومطحات الخدمة والعميون في طول البلاد وعرضها وهي هذه اليوم بكل امكانياتها وجاهة ردها جميع المشروعات الصناعية والمعمارية التي تم عرضها البلاد من المصالح إلى الصالحات بالصحاري الكبرى والكسد المالي - نصيب الصحاري - المصالح الأرفاق - الترسبات البحرية - مناطق الاصلاح الزراعي والجمعيات التعاونية الزراعية وغيرها .

أوجه نشاط جديدة وزيادة الدخل القومي

بدأت الجمعية التعاونية للبتروول في اريداد مباديء جديدة منذ عام ١٩٥٧ كانت فاصرة على الشركات الأجنبية العالمية وحدها ومن بين هذه النشاطات :
١ - تدوين السنن - يعتبر دخول الجمعية التعاونية للبتروول هذا الميدان انتماء للسياسة التزويية وكسبا اعراضها يؤدي إلى زيادة حصيلتنا من العملات الصعبة واستطاعت الجمعية في هذه الفترة القصيرة ان تكسب ثمة شركات الاحة العالمية للخدمات المتنازة التي تؤدها للسفن والكفاءة العالمية لغيرها فهي تلك الآن نسمة باللات تعمل في موانئ الاسكندرية والسويس وبورسعيد بالإضافة إلى الخط العالم الذي يعتبر وسيلة لنوعين متالية للسفن في فرض البحر .
٢ - وما لا شك فيه انه هذا العمل دليل قاطع على مدى ما نحن ان نطعمه الطاقات العربية عندما نطلق من قلوبها وتصور من الملامح . كما عقدت الجمعية التعاونية للبتروول سلسلة من الاطلاقات مع كبرى شركات البترول في العالم لتبادل الخدمات في موانئ العالم وبلغت قيمة حصيلتنا من العملات الأجنبية نحواً من مليونين ونصف جنيهه سنة ١٩٦٥/٦٤ .

٣ - توزيع البوناباز وتصنيع اجهزته مطيا - وفي عام ١٩٥٧ اشترت الجمعية التعاونية للبتروول (الشركة المصرية للغازات السائلة) وقد أعادت الجمعية تنظيم هذه الشركة بما يتفق ورسالتها ولم يمض وقت طويل

حتى تماثلت الجمعية التعاونية للبتروول مع الصناعات الحربية على تصنيع الاسلحة والمسخنات والواحد والمضخات مطيا والتي تسارع في جودها أدق الأنواع العالية وبذلك وفرت على البلاد ما كان يتناق من العملات الصعبة لاستيراد هذه الاجزى من البلاد الأجنبية وبغير الوفر يحاول مليونين من الزبنيات .
كما قامت الجمعية بانشاء آت مصانع لتصنيع البوناباز في القاهرة والسويس والاسكندرية وستنطلق كل محطة ان تلي باحتياجات المنطقة التي تقع فيها ولهذا المشروع الذي تجزته الجمعية يعقق مزايا هامة .
١ - زيادة احتياطي الخزون لمواجهة زيادة الاستهلاك وسرعة طلبة طبقات المستهلكين وصيرته محطة القاهرة وحدها نحو ١٥ ألف استولاه يونيه .
ب - توزيع محطات التجميع بدلاً من تركيزها في السويس .

ج - الاستفادة من زيادة انتاج البوناباز والبروباناز لتصدير النفط إلى الأسواق الأجنبية والجمعية بصدد زيادة امكانياتها نتيجة لانشاء مصنع بطليم الزوتوالذي سيصل انتاجه من البوناباز والبروباناز إلى ١٥,٠٠٠ طن سنوياً .

ولدى الجمعية استول من السيارات الصيرجيه ثقل البوناباز عن طريق التصدير إلى محطات التجميع وتبلغ مساهمة الشركة للاثون طناً . ولقد كان من جراء هذه الامكانيات الواسعة التي احدثتها الجمعية على حصد البوناباز ان زاد الفيل امسكبلين عليه كما زاد قيامهم على شراء اجهزته نتيجة لارتفاع سنوياً ادخل الفرد للمكب يخطف طوائفه فانرجح استهلاك الغاز من ٦٠٠ ألف استولاه سنة ١٩٥٧ إلى أربعة ملايين استولاه سنة ١٩٦٤ وسيستمر بزيادة سنة بعد سنة إلى ان يصل إلى ١٢ مليون استولاه في عام ١٩٧٠ وستقابل الجمعية هذه الزيادة الكبيرة بتطوير امكانياتها وزيادتها كل سنة لتخدم المتوسع السير في شالول الغاز السائل .

تحويل الجمعية التي قسرت به وبسالمولة نورية

وفي شهر مايو ١٩٦٢ صدر القرار الجمهوري بحصول الجمعية التعاونية للبتروول إلى شركة مساهمة عربية لتتحق للجمعية والاقتصاد القومي أهدافاً أخرى يسير وتندرج الجمعية في وضعها الجديد من الاستعوار في توسيع رقعة نشاطها وزيادة عملياتها حتى تشمل كل المتعاملين معها تعاونيين وفي تعاونيين الراد وشركات بعد ان كانت في وضعها الأول لا تشمل إلا مع مساهمها . وبذلك خرجت الجمعية من نطاقها الضيق إلى نشاطا في حدود وسيكون من آثاره استعوار امكانياتها لخدمة التصنيع والتقدم الاقتصادي في جميع مجالات الصناعة والزراعة والتجارة للطوائف العام والخاص .

الارتسام تفتق :

والتي نجح من الارتسام متشاع هادية على الطريق تقدم هذه الاحصائية الباهرة التي تلي في اوار كاشفة على ما حقته الجمعية من ونيات وما أحرزته من تقدم

	١٩٦٥/٦٤	١٩٦٠	١٩٥٧	١٩٥٢	١٩٤٦	١٩٣٦
رأس المال	١٦٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٢٤٤,٠٠٠	٢,٢٨٩,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٩١,٢٧٢	١٩,٨٠٠
البيعت بالطن	٢,٢٤٨,٠٠٠	١,٦٧٧,٨١٢	١,٣٦٩,٨٩٧	٧,٤٣١	٢٤,٣٢١	١٤,٠٠٠
البيعت بالفضة	٣,٧٠٨,٠٠٠	٢,٤٥٨,٩٠٠	١,٦٨٠,١٦٨	١,٥٣٢,١٢٢	١٢,٣٢٢	١٢,٠٠٠
مساهمة التفرزين بالطن	٢٥,٠٠٠	٢٢٥,٨١٢	١٥,٠٠٠	١٥,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٢,٠٠٠
عدد العاملين	٥٥.٢	٤٢١٢	٢٤٠٠	٣٠٠	١٨٢	٢٥
اجور ومديقات العاملين	٢,٥٠٠,٠٠٠	٥,٧٧٤,٥٩١	٦,٠٠٠,٠٠٠	—	—	—
قيمة مواد وقود السفن	٣,٠٠٠,٠٠٠	١,٧٥٠,٠٠٠	—	—	—	—
قيمة الغاز السائل	٣,٠٠٠,٠٠٠	—	—	—	—	—

الطلیعة

سریق الخاضعون إلى الفكر الثوری الممارس

عام من حياة الطلیعة "١٩٦٥"

فهرس كامل بما نشر من مقالات وتقاریر ووشائق
(ینایر - ديسمر ١٩٦٥)

الجمهورية العربية المتحدة :

سیاسة عامة

- عبد الناصر بنافسلا وریسا للجمهورية
« لئلى الخولى »
- دور الثقیات المهنیة فی مرحلة الانتقال من
للرأسمالیة إلى الاشتراکیة « د. ابراهیم
الشریبى »
- السد الثملى بادیة القریق إلى الاشتراکیة
« ملک »
- حول نمطه الانکار المستوردة « طئلى الخولى »
- ابعاد سیاسة القاهرة الخاریجة « د. مزالدین
فوده »
- ثورة مارس « لئلى الخولى »
- حول أسلوب ثورة یولیو « لئلى الخولى »
- التالییس العربی للاشراکیة فی الواقع
« د. فؤاد مرسی »
- مفهوم وطریق تحالف قوی الشعب فی المذاق
« یدیل کلل »
- حول التفریقات الجدیة فی الاتحاد الاشتراکی
والحكومیة « لئلى الخولى »
- بعض الاجتماع الاول لجلس الوزرا المجدید

تنظیم سیاسی

- حول المنظمة الجماهریة . الحزب والکادر
الثوری « یدیل کلل »
- التنظيم والعمل القیادی فیوحدات الإنتاج
« أبین مر الدین »
- قضایا ومشاكل جدیة فی التجربة المصریة
فیناء التنظيم السیاسی « لئلى الخولى »
- ما هو الطریق إلى الوحدة العسكرية قوی
الشعب الصاملة فی مرحلة الانتقال إلى
الاشراکیة (سؤالی الطلیعة) « د. سامیان
البلادی » و « د. أسامیل مرسی »
- القوی الجماهریة الصاملة للاتحاد الاشتراکی

العدد الصفحة

- ٨٩ ٢ فی الریف والبدیة (معنی الأقسام)
- مناقشات جمال عبد الناصر فی الأمانة العامة
حول خطة العمل الجدیة للتنظیم السیاسی
- ١ ٢ « أسئلة حول الاتحاد الاشتراکی والتنظیم
السیاسی « لئلى الخولى »
- ٥٥ ١١ — نحو وحدة القوی الاشتراکیة « لئلى
الخولى »
- ٥ ٥ — دور الطبقة الصمالة فی التحالف الشعبی
« مسطی طیبة »
- ٤٢ ٥ — الطبقة الصاملة بین الحركة الثقیبة والحركة
السیاسیة « لئلى الخولى »
- ٦٧ ٥ — مشاكل الاتحاد الاشتراکی فی الریف
« محمد عبد رب اللئلى »
- ٧٦ ٥ — ٦ مفتاح للثقیبة « لئلى الخولى »
- ٥ ٦ — التخطيط ومسئولیات التنظيم السیاسی
« د. ابراهیم سعد الدین »
- ٥٦ ٦ — الثقیبات السیاسیة بعد ٢٣ یولیو ٥٢
« حسین شعلان »
- ١٠٤ ٧ — الدولة والتنظیم السیاسی فی التجربة المصریة
« لئلى الخولى »
- ١٠٩ ٧ — عام التنظيم السیاسی « لئلى الخولى »
- ٧ ٨ — التعاون والاتحاد الاشتراکی « لئلى الخولى »
- ٨٢ ٦ — ما هی الاجتماعات الثقیبیه וכیف تدار
« مناقشات مفتوحة »
- ١٢٦ ٦ — تسدیهی منظمة قوی الشعب الصمالة
« الانتحابة »
- ٥ ١٠ — دور الثقیفات الشعبیة فی المدرسة
« ملبة زکی »
- ٤٨ ١١ — حوار مع الامین العام للاتحاد الاشتراکی
« لئلى الخولى »
- ٥ ١٢ — اعداد وتریبة الکادر للجهاز السیاسی
« د. نجیب اسکندر »
- ٢٨ ١٢ — أعضاء الجهاز السیاسی وإسناد یترغون
« د. محمد الخفیف »
- ٣٥ ١٢ — الثقیبة والکمیة فی تكوين الکادر السیاسی
« مسطی طیبة »
- ٤٠ ١٢ — القیادة السیاسیة والصلاطات الثقیبیه
داخل الاتحاد الاشتراکی « یدیل کلل »
- ٤٥ ١٢

العدد الصفحة

- ٥ ٢
- ٨ ٢
- ١٢٢ ٢
- ٥ ٣
- ٦٤ ٢
- ٥ ٤
- ٥ ٧
- ٦٨ ٧
- ١٢١ ٧
- ٥ ١١
- ٦ ١١

- مشاكل تكوين الكادر الاشتراكي
بن خلال التجارب الاشتراكية الخمسية
« محمد عباس سيد احمد »
- ١٢ ٥٦
- ١٢ ٦٨
- ٩ ١٨
- ١١ ٣٦
- آراء الدارسين في تجربة الثورة الاولى
للمعهد العالي للدراسات الاشتراكية
عبد الهادي نصف « و » صلاح زكي
— حول مفهوم التخطيط الاقتصادي « د. محمد
دوبدار »
- أزمة العلوم الإنسانية في مجتمعنا المراهق
« د. مراد وجيه »

قضايا اجتماعية

- ملامح دور رجل السجين في مجتمع التصف
الغني من القرن العشرين حيث تتفاعل الثورة
العربية مع الثورة الاشتراكية ؟
— سؤال الطلبة ... « الشيخ محمد منصور
الرشدي » « الحسن بوحنا الحارثي »
— المشكلة السكانية ومسألة الأراضي المحصولية
« د. عبد الرزاق حسن »
- ١ ١٠٢
- ١ ١٠٦
- ١ ١٠٨
- ٢ ٦٧
- ٢ ٨٦
- ٢ ١٤٦
- ٥ ٦٣
- ٦ ٩
- ٦ ٦٠
- ٧ ٨
- ٧ ٥٢
- ٧ ٨٥
- ٧ ٦٣
- ٧ ١٢٢
- ٧ ١٤٠
- ٧ ١٢٦
- ٧ ١٥٤
- ٧ ١٦٥
- ٩ ٣٩
- ١٠ ١٠
- ١٠ ١٧
- ١٠ ٢٩
- ١٠ ٢٨
- ١٠ ٥٨
- القانون والحكمة من خلال الصراع بين
المراسمية والقيم الاشتراكية في
مجتمعنا « د. ثروت أنيس الاسيوطي »
— القوى الجماهيرية العاملة للثورة الاشتراكية
في الريف والحيطة — معنى الرقاع —
— مجتمع السيد العالي (لغة) «عبد مسمود»
— مسئوليات العمال في مرحلة الانطلاق
« احمد فهم »
— الديمقراطية للتشريع والقضاء « د. جمال
المطيطي »
— المجتمع الاشتراكي هو المجتمع الإنساني
في مفهوم التسامح « الدبي الخولي »
— الخريطة السياسية والاجتماعية لثورة
٢٣ يوليو « طارق البشري »
— مصيرة « يوليو ٦٦ » الاشتراكية
« د. وليد سليمان »
— مفهوم ودور الدولة خلال مراحل الثورة
« د. جمال المطيطي »
— المجلس التأسيسي أداة للثورة الجديدة
« نؤاد الدمان »
— ثورة يوليو والقلاخون « مصطفى طيبة »
— ثورة يوليو والعمال « أمين عز الدين »
— ثورة يوليو والجنود « د. اسماعيل صبري
ميد الله »
— ثورة يوليو والقانون « محمد عباس سيد
احمد »
— ثورة يوليو والراسمية « مادل فنيح »
— تاريخ القامون في مصر « الحركة التعاونية
بين أقد والجذر الوطني » « طارق البشري »
— المرأة على أرض الثورة « اسماعيل حليم »
— القضاء الاشتراكي للقانون « رضا فراج »
— سيادة القانون والقوة التشريعية
« د. جمال المطيطي »
— أسئلة وأجوبة حول الجمعية العمومية
لشركات القطاع العام « د. وليد سليمان »
— قوانين العمل بين النظام الرأسمالي
والثورة الاشتراكية « بولس لطف الله »

قضايا فكرية وايدولوجية

- خطوات الطليعة « لطفي الخولي »
— مفهوم وطريق الاشتراكية في الميثاق
« ميشيل كابل »
— دور الثقايات الفنية في مرحلة الانتقال من
المراسمية الى الاشتراكية « د. ابراهيم
الشرييني »
- ١ ٥
- ١ ٩
- ٢ ٨
- ٢ ١٢
- ٢ ٢٩
- ٢ ٦٧
- ٢ ٨٧
- ٣ ٥
- ٧ ٦٨
- ٧ ١٢١
- ١ ٥٦
- ١ ٧٣
- ١ ٨٣
- ٢ ٦٣
- ٢ ٧٥
- ٣ ٩٤
- ٣ ٩٨
- ٤ ٧٩
- ٦ ٨٠
- ٨ ١٢٠
- ٩ ١٢
- ٩ ٢٤
- ٩ ٨٨
- مفهوم وطريق الديمقراطية في الميثاق
« د. محمد الخفيف »
— قضايا ومشاكل جديدة في التجربة المصرية
لبناء النظام السياسي القوي « لطفي
الخولي »
— القانون والحكمة من خلال الصراع بين القيم
المراسمية والقيم الاشتراكية في مجتمعنا
« د. ثروت أنيس الاسيوطي »
— ما هو الطريق الى الوحدة الفكرية لقوى
الشعب العاملة في مرحلة الانتقال الى
الاشتراكية « د. اسماعيل صبري »
— حول نعمة الأفكار المسنودة « لطفي
الخولي »
— التطبيق العربي للاشتراكية في الواقع
المصري « د. نؤاد مرسى »
— مفهوم وطريق تحالف قوى الشعب في الميثاق
« ميشيل كابل »
— حوار حول مفهوم الاستعمار « د. عز الدين
نوده »
— المبادئ الثلاث للنظر الاقتصادي المعاصر
« أوسكار لجنه »
— البطل في الدول الحديثة اليوم « د. مراد
وجيه »
— التخطيط الاشتراكي والتخطيط الرأسمالي
« شارل بنجامين »
— ما هي الفلسفة ؟ « محمود أمين العالم »
— نحو إدارة اقتصادية مرسية للشروعات
« د. ترازينيكوف »
— حول المخططة والربح والخسائر « ألبيرين »
— حوار مع أرنستو جينارا « لسنود »
— حركة الصراع الفكري في المجتمعات القاحية
« ميشيل كابل »
— الفيلسوف يسردون على جيفارا « ب.
فوكويتش »
— القيم الإنسانية بين القديم وحديث
« د. نؤاد زكريا »
— التعاون والتجارب الاشتراكية « محمد
عباس سيد احمد »
— الجسور التاريخية تقوم الوصفة
« محيي شنيق »

العدد الصفحة

٧٦	٣	١٦	١١
١٢	٤	٢٧	١١
٢٢	٤	٤٠	١١
٣٦	٤	١٠٢	١٢
٧٢	٤		
٩٧	٤		
٥٤	٥		
١٦	٦		
٢٦	٦		
٢٠	٦		
٤١	٦		
٤٨	٦		
٥٦	٦		
١٠٤	٦		
٤١	٧		
١٥	٨		
٢٤	٨		
٣٠	٨		
٤٠	٨		
٩٥	٨		
١١٤	٨		
٥١	٩		
٦٩	٩		
٧٦	٩		
٩٨	٩		
١١٦	٩		
٤٨	١٠		

العدد الصفحة

١٦	١١	١٦	١١
٢٧	١١	٢٧	١١
٤٠	١١	٤٠	١١
١٠٢	١٢	١٠٢	١٢

تاريخ

٥٠	٢	٥٠	٢
٨٦	٣	٨٦	٣
٦٤	٤	٦٤	٤
٨	٥	٨	٥
١٥	٥	١٥	٥
١٩	٥	١٩	٥
٢٩	٥	٢٩	٥
٢٥	٥	٢٥	٥
٤٧	٥	٤٧	٥
٧٥	١١	٧٥	١١
٩٦	٦	٩٦	٦
٨	٧	٨	٧
٣٢	٧	٣٢	٧
١٧٨	٧	١٧٨	٧
٣٩	٧	٣٩	٧

اقتصاد

٢٤	١	٢٤	١
٤١	١	٤١	١
٥٢	١	٥٢	١
١٠٨	١	١٠٨	١
١٣٥	٢	١٣٥	٢

العدد الصفحة

٤٠	٣	— الصراع بين البلاد المنتجة للمواد الخام والبلاد الصناعية » د. عبد الرزاق حسن
٤٦	٣	— الصراع داخل العالم الإسلامي » عبد العزيز بهس
٥٣	٣	— الصراع داخل العالم الشيوعي » تاييب جلاب
٦٤	٣	— أبعاد سياسة القسافة الخارجية » د. عز الدين نوادة
٧٣	٣	— القمر الحاسم أوقفه عدم الاعتراف بـ « خضراء الحجة إليه » عبد الحميد التجاني
٨٠	٥	— سياسة تجويع الريف في التجربة البورفوسلافية » عادل غنيم
٨٨	١٠	— مصر الثورة وأفريقيا » د. عبد الملك مودة
٩٥	١٠	— أزمة السوق المشتركة هي أزمة حركة الوحدة الأوروبية » سمير زهران
٥٥	١١	— بروز سياسة الملف الأمريكية-برتراندراسل
٨٨	١٢	— المشكلات السبوية محاولة التهم » سعد زهران
٩٧	١٢	— إلى أين يتجه جنوب أفريقيا؟ ميروانديلييليسو

ثقافة — أدب — فن

٨٦	١	— دور الأدب والفن في مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية » صبحي شليق
٧٥	٢	— ما هي الفلسفة؟ » محمود أبون العالم
٨٩	٤	— دراسات في الفنون المصرية — الفن في خدمة الإنسان » فريد كابل
٨٥	٥	— دراسات في الفنون المصرية — الفن في خدمة السلطات » فريد كابل
٩٣	٦	— نحو فن سينمائي اشتراكي » صلاح أبو سيف
١٢٦	٨	— مساهمة موسى والقرن الثوري المعاصر » بلال الطليعة
١٠٩	٩	— دراسة في الفنون المصرية — الفن في خدمة الدين » فريد كابل
١٠٥	١٠	— الفن في خدمة الرأسمالية » فريد كابل
٩٨	١١	— الفن المصري بين الرأسمالية والاشتراكية » فريد كابل

مكتبة الطليعة

١٠٦	١	— القومية وجنودها » صالح الحمري
١١١	١	— الثورة والقوة المسلحة في أفريقيا «مارسيل»
١١٥	١	— السوق المشتركة » ستيفارت دي لامهوتير
١١٧	١	— ضرورة الفن » أرنست فيشر
٩١	٢	— مسنداد مصري » د. حسين فوزي
٩٣	٢	— القومية الاقتصادية والبلدان الخلفية » مورييس دوب
٩٦	٢	— أفريقيا في طريقها إلى الأمم » جاك وديس
١٢٦	٣	— مقام القتلى عند العرب » تدرى طوقان
١٢٩	٣	— نقد الحق الديكتاتوري » جان بول سارتر
١٢٣	٣	— الطبقة العاملة الجديدة » سيرج بيليه
٩٦	٤	— الإمام علي صوت العدالة الاشتراكية » جورج جرداق

العدد الصفحة

٧٤	١٠	— نشرعنا العربي في ظل الاشتراكية » د. عبد الرزاق حسن
٢٧	١١	— تخطيط التعليم لخدمة المولد البشرية » محمد جمال راشد نويز
٦٦	١١	— أفريقيا ومستقبل القومية » د. اسماعيل صيري عبد الله
٧٥	١١	— فجر الحركة القومية في مصر «إبراهيم مراد»
٧٦	١١	— الاشتراكية التطبيقية للاقتصاد المخطط » د. محمد دويدار
١٠٧	١١	— المثلث واقتصادنا القومي — معنى الترقا — » د. عبد الرزاق حسن
٧٣	١	— التمازج الثلاثة للتطور الاقتصادي المعاصر » أوسكار لاجيه
٧٦	٨	— نظرية القيمة منذ ابن خلدون » عبد الحميد الخزالي
٨٤	٨	— الاستثمار البشري » أندريه بيليهيه
١٨	٩	— وتعلق » د. حسين خلال
٧٦	١٢	— التعاون في ظل الرأسمالية والاشتراكية » د. حلمي مراد
٧٦	١٢	— دراسات الميزانية الاقتصادية والمالية العامة » عبد الحميد الخزالي
١٢	١٢	— جكتف الفمة » عبد الحميد الخزالي
١٢	١٢	— الرغيف ومدى ما يمكن أن نوفره من استيراد الحبوب » د. فوزي يوسف زلمى
١٠٥	١٢	— ميزان الخدمات وتقضية زيادة الصادرات وخفض الاستهلاك » د. عبد الرزاق حسن

الوطن العربي

٦٥	١	— البترول في خدمة التطور السياسي والاقتصادي للوطن العربي » د. أمين الحافظ
٨	٤	— خطاب مفتوح من برتراندراسل إلى المثقفين العرب » برتراندراسل
٦٤	٤	— اتجاهات الحركة القومية للثورة الوطنية والاجتماعية في المغرب العربي » د. جلال يحيى
٥	٥	— وحدة من؟ » نظمي الخولي
٨	٥	— فلسطين منذ زيارة مونتفيدو ١٨٢٩ حتى حركة التحرير الفلسطينية ١٩٦٥ » فخرى حجاب
١٣٣	٥	— التخطيط لمستقبل البترول العربي » د. اسماعيل صيري عبد الله
٨٤	١٠	— الثورة العربية المعاصرة وحركة التكيف الاجتماعي » مصطفى طيعة
١٢	١٢	— البترول ومصر الإنسان العربي » ميدالته الطريفي

سياسة دولية

٢٨	٣	— الصراع بين الشرق والغرب
٢٢	٣	— الصراع بين قوى التحرر الوطني وقوى الاستعمار القديم والجديد » حسين شعلان

العدد الصفحة

١٠٥	٤	رسالة القرن العشرين « ملجأ »
١٢	٥	لوائح الحركة القومية والفكرية في العالم « عبد القادر الجزائري »
٩٥	٥	حرب الشعب وجيش الشعب « الجنرال فونجوين جيل »
١٢٨	٦	في اقتصاديات التعليم « د. حليم عمار »
١٢٢	٦	التشكك الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ومستقبل الثورة اليمنية « د. محمد سعيد الطاهر »
١٢٢	٦	الحكومة الخفية دانيال وايز « د. أوبنلس روس »
١١٤	٨	الرقابة على المؤسسات المالية « د. عبد السلام بدوي »
١١٦	٨	القصة الداخلية لحرب الفصائل في لبنان « د. وليد ج. بيرخت »
١٤٠	٩	الوحدانية « د. كواي نيكوما »
١٤٤	٩	الفيكتوري .. ما هو - دراسات في القرائات الشعبية « د. فوزي المتين »
١٤٤	٩	« فوزي المتين »
١٢٠	١٠	شباب مصر الخائف في أعقاب الحرب العالمية الثانية « د. راؤول مكريوس »
١٢١	١٠	الموارد الاقتصادية في الوطن العربي « د. محمد مجدي عبد الحكيم »
١٢٥	١١	أبراهيم جريس « د. أجبال السباني »
١٢٨	١١	« د. يوسف خليل يوسف »
١٢١	١١	مستقبل الثقافة في مصر « د. طه حسين »
١٢٥	١٢	فصل العرب على أوربليسيس الله على الغرب « دكتور سيجريد هوك »
١٢٧	١٢	ديجول « د. جان كوتي »
		الفكرة العربية في مصر « د. أنيس صليح »
		مصر الثورة « د. كلود استيه »

تقارير

الجمهورية العربية المتحدة

سياسي - عام :

١١٩	١	الديكتاتور الأمريكان في بور سعيد
١٢٥	١	« دكتور بور سعيد »
١٠٠	٢	برنامج الخمس سنوات
١٠٢	٢	الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي
١٠٢	٢	في الطريق الى المؤتمر التعاوني العام
١٠٨	٤	الاستفتاء على رئاسة الجمهورية جهاد مع التيمة وجهاد مع الفكر جهاد مع النفس
١٠٦	٦	حديث الفصح والحسوبة أمام الهيئة البرلمانية
١٠٨	٦	أول مايو في القاهرة
١٠٨	٦	مؤتمر الصالحين ومشاكل الريف
١٠١	٨	مؤتمر قمة اقرو اسويو صفر في القاهرة
١٠٢	٨	جلسة مدينة اجا يقيم تجربة الحكم المحلي
١٢١	٩	المسؤولية السياسية في الخطبة القومية
١٢٦	٩	رعاة مصطفى القصاص
١٢٧	٩	المختار الوحيد استغلال الإنسان للانسان
١٠٨	١٢	تنظيم سياسي :

في الطريق الى المؤتمر العام للاتحاد
الاشتراكي

العدد الصفحة

١٠١	٢	اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي
١٠١	٢	الهيئة القومية للاتحاد الاشتراكي
١٠٢	٢	القشرة الداخلية للاتحاد الاشتراكي
١٠٢	٢	الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي
١٠٢	٢	الجلسة الشعبية
١٠٥	٣	الحاشية الاجتماعية مشروع قانون المجلس القومية
١٠٦	٣	مسود « الاشتراكي » القشرة التنظيمية
١٠٧	٣	مناقشات بين الاتحاد الاشتراكي والحزب الشيوعي الإيطالي
١١٢	٤	خطة مائة لاعداد كلور ودعوة الفكر الاشتراكي
١٠٢	٥	الدورة الثانية للمباحثات بين الاتحاد الاشتراكي وحزب جبهة التحرير الجزائري
١٠٥	٥	النقاء الفكري بين الاتحاد الاشتراكي في الجمهورية العراقية والجمهورية العربية الموحدة
١٠٩	٥	الاجيوميون المصريون ينهون تنظيمهم المتحدة
١٠٩	٦	العهد الاشتراكي يبدأ نشاطه بدورية جديدة
٩٨	٨	طريق الثورة العربية
١١٩	٩	مائة سؤال ومجالات للقومية وعيد الفلاحين
١٢٠	٩	المرحلة الجديدة
١١٤	١٠	خطة منطقة للقومية الجماهيرية
١١٠	١١	نفسات جديدة
١٢		لقد نظم بين القيادة وشباب الاتحاد الاشتراكي
١٢		الفرق السياسي وهل مشاكل للجهاد ذاتها

سياسة خارجية :

١٠٤	٣	لقاء عبد القادر وبورقيبة في القاهرة
١١١	٦	عبد القادر - تينو عبد القادر - طو
١١٥	١٠	رحلة المصالحة (الاتحاد السوفيتي)
١٢٣	١١	جو هادي بلا عقد (فرنسا)

قضايا اقتصادية :

١٢٢	١	مشكلة القرى بين ١٢١ مليون جنيه و ١٢٥ مليون جنيه
١٠٧	٣	تخفيض جديد لاجراءات الاسكان
١١٠	٤	بداية مرحلة الصناعة الثقيلة
١١٢	٤	مناقشات حول قضية الارض والصالح في مصر
١٠٦	٥	خطة اهداف لا خطة اعتبارات
١٠٧	٥	قانون جديد « ٢٢٢ » الف وخمسة سكانية
١٠٨	٥	توزيع الارض لنوع جديد من الجرائم
١١٢	٦	مؤتمر ضد التمراف
١١٢	٦	اعادة تنظيم اجيزة الفن
١١٤	٦	السيد للملح ومصرة الف الف ميل
١٠٠	٨	تقييم الخطة الخمسية الاولى نهجيا
١٠٢	٨	الخطة الثانية
١١٦	١٠	مقاربة ٦٥ - ١٩٦٦ : مقاربة للبيئة
١١١	١١	عبد القادر - المصالحة والاصلاح الزراعي
١١٢	١١	القاح المثلث كمنهج
١١٢	١١	لا استهلاك ... بدون انتاج

العدد الصفحة

ثقافة - أدب - فن - علوم :

العدد الصفحة

- ١١٥ ٦ ● اليمن - وزارة جينية ومؤتمر ويثي والسلام
- ١١٧ ٦ ● سوريا - الرزاز يحل محل علفق في قيادة الحزب
- ١١٨ ٦ ● السودان - الى أين يتجه السودان
- ١١٩ ٦ ● ليبيا - مسرح الاعراكت الجديدة
- ١٠٤ ٨ ● الجزائر - جازائر ما يعدد ١٩ يونيو
- ١٠٥ ٨ ● السودان - عاصفة على الخرطوم
- ١٠٦ ٨ ● سوريا - دون كيشوت بدون نوابا طيبة
- ١٢٣ ٦ ● اليمن - انتفاضة السلام
- الجنوب العربي المحتل - كيف نضل المشرق؟
- ومنى تتصق الوحدة الوطنية ؟
- ١٢٤ ٦ ● السودان - المسالبة على الاستقلال
- ١٢٥ ٦ ● مؤتمر القمة العربي .. وقرارات ايجابية
- ١١٧ ١٠ ● الجنوب العربي - لا أمل في اتفاقيه
- ١١٨ ١٠ ● عدن والجنوب المحتل - اجراء بالنس
- وكسب جديد
- ١١٤ ١١ ● رسالة من الخرطوم
- ١٢٣ ١١ ● السودان - جبهة الاحزاب تتنكف
- ١٢ ١٢ ● المغرب - أين المهدى بن بركة
- ١٢ ١٢

أسماء :

- (إسرائيل) العدوان والايامات من خلف الجرافات
- ١٢٠ ١ ● (سيلان) مغفل الطرق وانتخابات مارس القادم
- ١٢٧ ١ ● (باكستان) انتخابات واضطرابات
- ١١١ ٢ ● (اندونيسيا) يعود فصل الأسعاب من اثم المتحدة
- ١١٢ ٢ ● (إسرائيل) هاريمان في « تل أبيب » وجولد باير في « باريس »
- ١١٩ ٤ ● (فيتلان) العرب بين الضر والفعل
- ١٢٥ ٤ ● (باتونج) من باتونج الى الجزائر
- ١١٩ ٥ ● (فيتلان) العرب الاسيائية والعرب القننابية
- ١٢٠ ٥ ● (سيلان) الى أين تسير ؟
- ١٢٢ ٥ ● (فيتلان) هل تضرب الولايات المتحدة الصين بالطريق للجيوش ؟
- ١٢٢ ٦ ● (إسرائيل) هل تسبح ازمة الاحزاب الطريق للجيوش ؟
- ١٠٦ ٨ ● (فيتلان) تايلور يستقبل ولودج يسمود مرة اخرى
- ١٠٨ ٨ ● (سفافورة) هل ينتج المغرب في خلق هونج كونج جديدة ؟
- ١٢٥ ٩ ● (باكستان) طريق الا مودة
- ١٢٧ ٩ ● (فيتلان) غراشلت امريكا ونار فيتلان الموهجة
- ١٢٨ ٩ ● (هوشينا) ١٠ طن ت.ن.ت. لكل فرد في العالم
- ١٢٣ ٩ ● (كشمير) طريق الاستفتاء ووقت الحرب وطريق الحرب الا محدودة
- ١١٩ ١٠ ● (اندونيسيا) التزيم يطر « كما بعد سوكارنو »
- ١١١ ١٠ ● (فيتلان) الاجال على الزواج والظواهرات ضد الحرب
- ١٢٢ ١٠ ● (كشمير) شمسوري يظهر القشع فوق حياة باكستانية
- ١١٨ ١١ ● (فيتلان) القشوراع تفيض بالظواهرات ولا أثر لكحاة هناك
- ١٢٦ ١١

- ١٢٢ ١ ● حركة الثورة العلمية
- ١٢٤ ١ ● معركة ١٩٦٤ ومعركة ١٩٥١ في حقل الادب
- ١١٩ ٢ ● مسرح الممائل في اوبرا القاهرة
- ١٢٥ ٣ ● موسم الزوايا بالقاهرة
- ١٢٥ ٣ ● تسعة معارض بالقاهرة في شهر واحد
- ١١٠ ٦ ● وغاة المعلم ينحدر
- ١١٣ ٨ ● طرفة كيرة في الفيلم القصصى العرى
- ١٢٧ ١٠ ● ليفزيون - ندوة البعث الثانية بالمرحان الرابع

الوطن العربى :

- عدن والجنوب العربى - الحركة القومية
- ١٢٦ ١ ● لواجهه زيادة اخرى ومؤتمر جديد
- السودان - قضية الجنوب ومشكلة الانفصاليات
- ١٢٨ ١ ● مؤتمر رؤساء الحكومات العربية والمصل المشترك
- ١٠٤ ٢ ● بحر شاكى السحاب
- ١٢٠ ٢ ● التتراكية : وفرنسلان والمفاء عقوبة الصدام
- ١٠٥ ٢ ● سوريا : طريق ٢ يناير الجديد
- ١٠٧ ٢ ● الجزائر - مؤتمرات عمال الزراعة والصناعة
- ١٠٧ ٢ ● السودان - الجلب الفتوح بين القاهرة والخرطوم
- ١٠٨ ٢ ● الاحتفال القومى بعيد الوحدة السليح
- ١٠٨ ٢ ● اول مؤتمر للصممين العرب
- ١٠٩ ٢ ● السودان - مشكلة التصديق الوزاري وتجليس الانفصاليات وجيوب السودان
- ١٠٩ ٢ ● سوريا - مواجهة الحركات المفاضة
- ١١٠ ٢ ● لبنان - موقفه من العدوان الاسرائيلى
- ١١١ ٢ ● الجزائر - معركة البازول
- ١١١ ٢ ● الجنوب العربى المحتل : الجبهة القومية ومؤتمر مارس
- ١١٢ ٢ ● المغرب - ارضي المستعمرة وغرائب المحرسين الفرنسيين
- ١١٣ ٢ ● وحدة العمل العربى في مواجهة يسون ونسل اييب
- ١١٥ ٢ ● البازول العربى بين التأميم ومصالح ارامكو
- ١١٧ ٢ ● منظمة التحرير الفلسطينية - ٧ مارس الجديد وزيارة الشكرى للمصين الشعبية
- ١١٨ ٢ ● الجزائر نحو ميثاق للعمل الاثريقى الاسيوى
- ١٢٠ ٢ ● السودان - جنوب السودان بين الوحدة والانفصال
- ١٢١ ٢ ● ندوة فلسطين المالية
- ١١٠ ٥ ● الجزائر - مؤتمر اتهمال ونجمر
- ١١١ ٥ ● الديمقراطية الجديدة
- ١١١ ٥ ● تونس - يورقينة والحلول الوسطى
- ١١٢ ٥ ● قضية فلسطين
- ١١٢ ٥ ● العراق - نحو الوحدة الاقتصادية العربية
- ١١٢ ٥ ● المغرب - ما هو المرقع بعد عقد الاتفاقيات الاقتصادية مع امريكا وفرنسا
- ١١٤ ٥ ● البحرين - دخاذ شميين من الحريات والمروية
- ١١٦ ٥ ● فلسطين - ١٥ مايو ١٩٦٥
- ١١٥ ٦

العدد الصفحة

■ أفريقيا :

- الكونجو — ستقلي نيل غورا .. غورا ١ ١٢٨
- الكونجو — القرار والصلحة الوطنية ٢ ١٠٦
- نيجيريا — صراع الجبهات ٢ ١١١
- الكونجو — الساحرة لما أويما + الاستعمار + المرتقة في محاولة لاقبال حكومة تشوبوي
- تنجانيقا — ألمانيا الغربية تراجم وتزانيا نسراني ٢ ١١٢
- كينيا — احزموئي أنا رئيس حكومة ميموث الله ٤ ١٢٢
- الكونجو — لتجبل مؤثر المواطنين وتوقف الانخيلات تشوبوي ٤ ١٢٣
- روديسيا الجنوبية — امتحان صعب امام ويسون والكونوثك والامم المتحدة ٥ ١١٧
- غانا — تضامن شعوب آسيا وأفريقيا يندد الى أمريكا اللاتينية ٥ ١١٨
- روديسيا الجنوبية — حكومة ايبيني والمستقبل الأسود ٦ ١٢٠
- الكونجو سايركا تلخظ المساس وتشوبوي ٦ ١٢١
- كوناغوبو يصارعان على الحكم ٦ ١٢١
- كوناغوبو برازائيل — الشعب والحزب لحصاية الانشائية ١٠ ١١٨
- غانا — فشلت القتلقة ونجح الاونس ١١ ١١٥
- روديسيا — هل يجوز سيث على اعلان الاستقلال ؟ ١١ ١١٦
- نيجيريا — صراع الجبهات ... مرة اخرى ١١ ١١٧
- الكونجو — من يدفع لصابب الزمار له ان يختار اللحن ١١ ١١٦
- غرب افريقية — افريقية واحدة ١٢ ١٢

■ العالم الغربي :

- من الذي يضغط على « القرار » لقوى بريطانيا — « الفيلون الأمريكي » الذي حل أزمة الاسترليني مؤقتا ١ ١٣٠
- إيطاليا — اليمين واليسار يكسبان على حساب الوسط ١ ١٣٣
- الولايات المتحدة — بصمات اليمين ١ ١٣٤
- واليسار على الجنب الأمريكي ١ ١٤١
- القومية الأوروبية أو حلف الاطلسي ٢ ١١٢
- فرنسا — رحلة ادجار فور من باريس الى القاهرة ٢ ١١٧
- الولايات المتحدة — خطوط السياسة الأمريكية في رسالة جونسون الى الاتحاد ٢ ١١٨
- بريطانيا — من حرب البوير الى حرب السويس ٢ ١٢٤
- التهريب من الدولار الى الذهب ٢ ١١٥
- تركيا — الى أين ؟ ٣ ١١٧
- بريطانيا — البطالة تطرق أبواب صناعة الطيران ٣ ١١٨
- فرنسا — حركة ديغول الأخيرة بين الغرب والشرق ٣ ١١٩
- الولايات المتحدة — حركة الدولار الأمريكي في العالم ٣ ١٢٠
- ألمانيا الغربية — ٩٥٠ مليون دولار تموينته ولاهيا .. أسلحة ٣ ١٢٢

العدد الصفحة

- لسانيا — الطلبة .. بعد مبال اسلوريا ٤ ١٢٤
- ألمانيا الغربية — مشكلة البحث عن مكان لاجتاج « ليندمتاج » ٥ ١٢٢
- فرنسا — مهمة زورين في باريس ٥ ١٢٤
- « يوم الزماد الأسود » وفيوم في قتل الاقتصاد الغربي ٥ ١٢٥
- بريطانيا — تلجم التصلب ٦ ١٢٤
- اليونان — هل يمكن الحكم ا ب حكم ؟ ٨ ١١٠
- بريطانيا — أزمة الاستثمار المجهوز ٨ ١١٠
- حلف الاطلسي — سوق الموت المشتركة ٨ ١١٢
- السوق الأوروبية المشتركة — الوحدة الأوروبية أم الفرنسية ؟ ٨ ١١٣
- اليونان — الهدف للديمقراطية يصبح مطالبة بالجمهورية ٨ ١١٣
- بريطانيا — زعيم جديد للمحافظين .. ٩ ١٢٩
- دنيوة لسيجول ٩ ١٣٠
- ألمانيا الغربية — عائلان اقتصادي وقزم سياسي ٩ ١٣١
- ألمانيا الغربية — فوز المسيحيين الديموقراطيين للمرة الخامسة ١٠ ١٢٢
- الفرنك والدولار والذهب ١٠ ١٢٤
- اليونان — وزارة جديدة والأزمة مستمرة ١٠ ١٢٦
- تركيا — اليمين يفوز — واليسار يظهر في الاقل ١١ ١١٧
- الولايات المتحدة — بروسون في امريكا وتتغلب قضايا القارة ١١ ١٢٠
- فرنسا — خصوم ديغول يتبنون هزيمة بفرنسة ١١ ١٢٤

■ العالم الشيوعي :

- مؤتمر « ديسبر » يصبح مؤتمر « مارس » بعد اغفاء خروشوف ١ ١٣٢
- (يوغوسلافيا) المؤتمر الاثنان قرابطة الشيوعيين اليوغسلاف ١ ١٣٥
- إسكافا واتق الاتحاد السوفيتي على اقتراح الصين الذي رفضه من قبل ٢ ١١٦
- هل تصبح فيتنام الديمقراطية « رومانيا » أخرى باقية لصين ؟ ٣ ١١٦
- ماذا حقق مؤتمر موسكو الاقتصادي ؟ ٤ ١٢٤
- (الصين الشعبية) ايوب خان في بكين ٤ ١٢٦
- دول الغرب توسع تجارتها مع ألمانيا الشرقية ٥ ١٢٣
- (الصين) رد الفعل للفتح الثاني بين ٥ ١٢٣
- ٩٩ فقيرا نوويا عالميا ٦ ١٢٢
- (يوقدا) اوسكر لاتجه القتل والقتل الاشتراكي ٦ ١٢٨
- الاتحاد السوفيتي — إجراءات تنظيمية ١١ ١٢٨
- هامة في الاقتصاد السوفيتي ١٢ ١٢

■ أمريكا اللاتينية :

- عملية « محك مر » الأمريكية في السونينكان ٦ ١٢٥
- هل نتج الثورة في نطق الحرية ؟ ٦ ١٣٧
- (البرازيل) بين مهمل ويسار مستعد وحكومة محزولة ١١ ١٢١
- (كوبا) أبطلوا من جيفرا بقلرات ي ؟ ١١ ١٢٢

الأحزاب والتنظيمات السياسية :

١٢٨	١	وثائق تاريخية عن الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر المجموعة الأولى من الحزب الوطني الاشتراكي سنة ١٨٧٩ حتى الحزب الاشتراكي المصري سنة ١٩٢١
١٢٨	٤	المجموعة الثانية من وثائق الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر من حزب الاحرار الدستوريين سنة ١٩٢٢ حتى حزب مصر الفتاة عام ١٩٢٧
١٢٧	٥	المجموعة الثالثة من وثائق الأحزاب والتنظيمات السياسية في مصر من حزب الهيئة العممية عام ١٩٢٧ حتى الاتحاد الاشتراكي العربي عام ١٩٦٥
١٢٣	٦	
١٢٦	١٠	
١٢٥	١١	
١٢٧	١١	

المعمل والعمال :

١٢٦	٢	وثائق تاريخية من العمل والعمال في مصر من لائحة استخدام العمال المصريين في اشغال قناة السويس سنة ١٨٥٦ حتى مشروع القانون الذى وضعه عبد الرحمن رضا باشا سنة ١٩٢٧
١٢٦	٢	المجموعة الثانية من وثائق العمل والعمال في مصر من القرار الوزاري الصادر بانشاء اول مكتب للمعمل في مصر سنة ١٩٢٠ حتى تقرير المستر هارولد.ب. بلكر سنة ١٩٢٢
١٢٦	٢	

وثائق الثورة :

١٢٦	٢	القصص المكتملة لبيانات ايام التحول الكبرى في تاريخ ثورة يوليو من بيانات الثورة الثالثة ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى خطاب عبد القادر بيقول بترشيحه لرياسة الجمهورية في يناير سنة ١٩٦٥
١٢٦	٢	

القطاع العام :

١٢٦	٢	وثائق القطاع العام في مصر المجموعة الاولى من قانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٥٢ بانشاء المجلس الدائم لخدمة الإنتاج القومى حتى قانون ١٣١ لسنة ١٩٥٤ بانشراك الحكومة في تأسيس الشركة المساهمة لصناعة الحديد والصلب
١٢٦	٢	المجموعة الثانية من وثائق القطاع العام من قانون رقم ٤٧١ لسنة ١٩٥٥ بالترخيص للحكومة في الاشتراك في شركة مساهمة لإنشاء بنك الجمهورية حتى قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٥٧ باصدار قانون المؤسسات العامة
١٢٦	٢	المجموعة الثالثة من وثائق القطاع العام من قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٠ في انتقال ملكية بنك مصر الى الدولة . الى قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ برفع الحراسة
١٢٦	٢	

التعليم في مصر :

١٢٦	٢	وثائق تاريخية عن تطور التعليم في مصر المجموعة الاولى من حركة اصلاح التعليم سنة ١٨٨٠ حتى تقرير بين حال التعليم الذى تولاها وزارة المعارف او تشرى عليه من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٢
١٢٦	٢	المجموعة الثانية من وثائق تطور التعليم في مصر من قرار الحضر مان سنة ١٩٢٩ حتى تقسوم طه حسين رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٠
١٢٧	١١	
١٢٧	١٢	

منظمات دولية :

١٢٨	١	الأمم المتحدة (٨٥ قضية أمام الدورة ١٩)
١٢٨	٤	هل نحن مقبلون على انفجار دولي جديد
١٢٧	٥	التغيرات الفنية التي تحكم التجارة الدولية
١٢٣	٦	الحرب والسلام : الفكرى الضروى ليوم
١٢٦	١٠	القرار على القارية
١٢٥	١١	القرار القارى العالمى للسلم
١٢٧	١١	الأمم المتحدة : رحلة البابا الاولى في التاريخ المسيحى
١٢٧	١١	هل تتهج الحركة القارية الى الامريكى

دولى :

ثقافة - آلب - فن - علوم :

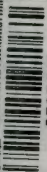
١٢٦	١	ملكية اوبنهايمر
١٢٦	١	انجازات الرواية الجديدة بفرنسا
١٢٠	١	« الصحراء الحمراء » سينما جديدة
١٢٠	٢	ت. س. الويت
١٢١	٢	المسرح المثير اوبرا جديدة تتلف من
١٢١	٢	فرشاد الورش
١٢١	٢	لوحات الفساح المصرى واليهود
١٢٤	٢	السينولوجيا : علم جديد يدرس لفحة الحضارة الحديثة
١٢٤	٢	الأمم المتحدة
١٢٦	٢	هل تدخل الدولة الاشتراكية في اعمال كتابها ؟
١٢٨	٣	الرجعة الجديدة تحول الى الالتزام
١٢٧	٤	بؤك من بين مزارى الكروم يكتشفه بيت القصة
١٢٦	٥	الامم المتحدة : اجابة على ما معقولة الحياة في القوم الراسمالية
١٢٦	٥	الصراع بين القديم والجديد حول معنى البطولة والواقع
١٢٦	٥	مشكلة تربية السكواند القاتلة في الريف والمدينة
١٢٦	٥	معرفة جديدة يثرها كتاب جديد للقائد
١٢٦	٥	الامريكى لوسون
١٢٦	٥	الطريق الاوروبى نحو مسرح قومى
١٢٦	٥	السنون الفنية والاستثمار المالى
١٢٦	٥	القرار العالمى لبحث العلمى في الدول القارية
١٢٦	٥	من الواقعية الاشتراكية الى واقعية بلا حدود
١٢٦	٥	شولوفوف يثوز بجائزة نوبل بمعد جوائز لينين وستالين
١٢٦	٥	القرار الدولى لكتاب أوروبا يناقش الطليعة اليوم

الوثائق

الأرض والفلاح :

١٢٦	٥	وثائق من الأرض والفلاح في مصر منذ اعلان يونيو سنة ١٨٠٠ حتى قرار رئيس الجمهورية القومية المتحدة رقم ١٠٤ لسنة ١٩٦٤
-----	---	--

Bibliotheca Alexandrina



0535782